الأَجْوِبَةُ الغَزالِيَّةُ عَنِ الأَسْئِلَةِ الصُّوفِيَّةِ

سَيْرُ أَهْلِ العِرْفَانِ في مَقامِ الإِحْسَانِ

الجزء الأول

فَضيلَةُ السَّيِّدِ الشَّريفِ الشَّيْخِ المُرَبّي

حَازِمْ نَايِفْ طَاهِرْ أَبُوغَزَالَهْ

الحُسَيْنِيّ نَسَبًا، الحَنَفِيّ مَذْهَبًا،
الأَشْعَرِيّ السَّلَفِيّ عَقِيْدَةً، القَادِرِيّ الشَّاذِلِيّ طَرِيْقَةً

دار الكتب العلمية
Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
DKi
أسسها محمد علي بيضون سنة 1971 بيروت - لبنان
Est. by Mohammad Ali Baydoun 1971 Beirut - Lebanon
Établie par Mohamad Ali Baydoun 1971 Beyrouth - Liban

شيخنا الحبيب : ما علامة القُطب الغَوث الفاني بالإسم الأعظم ؟

أجابَ حضرة الشيخ (حازم أبو غزالة)

مِنْ علامات القُطب كثرة الإنكار عليه وتحمُّل البلايا

تمرُ علينا البلايا مِثل الجبال وما مَعنا خبرٌ بها والحمدُ للّه

وكذلك مِنْ علاماتِ هذا القُطب الفاني بالإسمِ الأعظم

السكُون ظاهِراً وباطناً لكُل مجاري الأقدار الإلهية والتدابير الربّانيّة

فهو يعيش بينَ أُمورٍ ثلاثة لا يُمكن التخلّي عنها لحظة مِنَ اللحظات

عِلم اللّه وإرادة اللّه وقُدرة اللّه تعالى

وحقيقة القُطب الغَوث الفاني بالإسم الأعظم لا يرى قلبه

في كُل المخلوقات وفي كُل الأكوان وفي كل العوالِم إلا

الإسم الأعظم وأنوار تجليات الإسم الأعظم

ولذلك فهو يعيش في سعادةٍ قلبيّة ليسَ لها مثيل

ولا حِجابَ لهُ بينَ الإسمِ والمُسمّى

فإذا شاهدَ الإسم شاهَدَ المُسمّى

الشيخ حازم أبو غزالة



الأَجْوِبَةُ الغَزالِيَّةُ عَنِ الأَسْئِلَةِ الصُّوفِيَّة

سَيْرُ أَهْلِ العِرْفَانِ فيِ مَقَامِ الإِحْسَانِ

الجزء الأول

فَضيلَةُ السَّيِّدِ الشَّريفِ الشَّيْخِ اَلْمُرَبّي

حَازِمْ نَايِفْ طَاهِرْ أَبُوغَزَالَةْ

الحُسَيْنِيّ نَسَباً، الحَنَفِيّ مَذْهَباً، الأَشْعَرِيّ السَّلَفِيّ عَقِيْدَةً، القَادِرِيّ الشَّاذِلِيّ طَرِيْقَةً

حقوق النشر

الناشر: هادي حازم نايف أبو غزالة

الموقع: www.HazemAbughazaleh.com

بريد إلكتروني: hadi@hotmail.co.nz

العنوان: الأَجْوِبَةُ الغَزالِيَّةُ عَنِ الأَسْئِلَةِ الصُّوفِيَّة: سَيْرُ أَهْلِ العِرْفَانِ فِي مَقَامِ الإِحْسَانِ

الطبعة: الثانية 2022

جَمْعُ وتَحْرِيْرُ / د. صَالِحْ رُوبِيْن آنْدِي

التَّدْقِيْقُ اللُّغَوِيُّ / د. مَهْدِي أَسْعَدْ عرار

تخريج الآيات والأَحَادِيث والتَّراجِمْ/ إِسْلَام إِبْرَاهِيم مُبَارك الأَعْظَمِي

التصنيف الموضوعي: تصوف وأخلاق

الرقم الدولي: 9 781471 718083

تعريف بالمؤلِّف

المولد والمنشأ: ولد الشيخ حازم نايف طاهر أبوغزالة في 3 آذار/مارس 1933، في مدينة يافا في فلسطين، عجل الله تحريرها. وترعرع الشيخ في ربوع مدينة نابلس، في فلسطين. وقد حفظ القرآن الكريم، وبدأ بالدعوة إلى الله وهو في ريعان شبابه.

النسب: بفضل من الله، يعود نسب شيخنا رضي الله عنه لسيدنا الحسين رضي الله عنه، سبط رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم. وقد تم توثيق شجرة العائلة المباركة حسب الأصول في كل من العراق والأردن والمغرب.

الدراسة: في أولى حياته الأكاديمية، درس الشيخ الشريعة في كلية الشريعة في جامعة دمشق. ثم تتلمذ على كبار علماء التوحيد في زمانه، مثل سيدنا محمد الهاشمي التلمساني رضي الله عنه، والشيخ عبد القادر عيسى رضي الله عنه. والشيخ من كبار علماء أهل السنة والجماعة في زمانه. وقد أكرمه الله تعالى بالعلوم الشرعية إضافة إلى علوم أهل الحقائق. وهو شيخ الطريقة القادرية الشاذلية في الأردن.

المقر والإقامة: اتخذ الشيخ عمان، الأردن، مقرا له منذ عام 1963، ونشط في ظل جمعية دار القرآن الكريم.

العبادة والقرآن: تبارك الله! لم نر نظيرا للشيخ في عبادته. فقد كان كثير الصيام، حتى نقول لا يفطر. دأب عمره على ختم ثلاثة أجزاء من القرآن الكريم غيباً في التهجد كل ليلة مع الجماعة في المسجد. وكان يختم القرآن كل يومين. ويزيد هذا العدد أضعافا في رمضان، رغم مسؤوليات الشيخ المتعددة.

وكان كثير الصدقة، يبدأ يومه دائما بالصدقة. وطالما رأيناه عند كبر سِنِّه يكثر من "**لا إله إلا الله، رب اغفر لي**" الألْف بعد الأخرى في الجلسة الواحدة لوحده. وكان يحب الإكثار من "**لا إله إلا الله**" بعد كل صلاة مع الجماعة من ألف إلى عشرة آلاف مرة.

حلقات العلم والذكر: عُرِفَ الشيخ بإقامة مجالس العلم بعد صلاة الفجر من كل يوم، وكذلك مجالس الذكر بشكل دائم أيام الأحد والثلاثاء والجمعة من كل أسبوع. وكذلك مجالس الصَّلاة على سيدنا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم في كل جمعة. وعلى هذا دأب نُوَّاب الشيخ في شتى أنحاء الأرض. فيجتمع للشيخ في كل جمعة عددا من الصلوات على سيدنا رسول الله تنيف عن المليار، ويصل عدد ختم القرآن المتمَّمَة كذلك الآلاف، وكذلك أيضا يُكْمِلون آلافا من الفدية (وهي 70،000 من لا إله إلا الله).

إجازات كبار المشايخ: حصلت الإجازة لسيدنا الشيخ أصولا من كل من سيدنا محمد الهاشمي رضي الله عنه، ومن الشيخ عبد القادر عيسى رضي الله عنه، وذلك في الإرشاد، وتلقين الأوراد الشريفة، وتسليك المريدين وإدخالهم الخلوة. وقد حصل الشيخ على إجازات كثيرة من كثير من علماء عصره مثل الشيخ عبد الكريم بياره في العراق، والشيخ عثمان سراج الدين في تركيا، والشيخ محمد كبارة في نيجيريا، رضي الله عنهم أجمعين.

السفر والترحال: رغم كبر سِنِّهِ المبارك ومسؤولياته، فإن الشيخ يثابر على السفر والدعوة إلى الله تعالى في شتى البلاد، وله مريدين في أنحاء المعمورة، وخاصة في بلاد الشام، والعراق وفلسطين وجنوب أفريقيا ونيجيريا.

حُبُّ الصحابة والأنبياء: بالإضافة إلى ما عرف عن الشيخ من تعاهد للقرآن الكريم، فقد عرف كذلك بحبه للصحابة رضوان الله عليهم، وزياراته الدائمة لمقاماتهم وكذلك مقامات الأنبياء في الأردن. فهم أحياء عند ربهم يُرْزَقُون، ونعتقد أنهم يَرُدُّون السلام على من يُسَلِّمُ عليهم.

الكتب والمؤلفات: تتركز كتب الشيخ في التوحيد والتصوف. وللمؤلف ما يربو عن ثلاثين كتابا، نذكر بعضا منها فيما يلي. والهدف الأسنى للشيخ هو بناء شخصية المسلم على وفق شمائل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، بما يضمن تزكية النفوس والقرب من المولى تبارك وتعالى.

1. الأَجْوِبَةُ الغَزَالِيَّةُ عَنِ الأَسْئِلَةِ الصُّوفِيَّة: سَيْرُ أَهْلِ العِرْفَانِ فِي مَقَامِ الإِحْسَانِ
2. أسئلة وأجوبة عن التصوف (مترجم للإنجليزية)
3. العقائد الخمسون في حق الألوهية (مترجم للإنجليزية)
4. الله الإله الواحد الحق: شرح عقيدة أهل السنة والجماعة (مترجم للإنجليزية)
5. الأنبياء أولئك الكاملون (مترجم للإنجليزية)
6. الدرر الغزالية في شرح الحكم العطائية (مترجم للإنجليزية)
7. نفحات في شرح الأسماء والصفات (مترجم للإنجليزية)
8. المزايا النبوية في القرآن الكريم (مترجم للإنجليزية)
9. أوراد الطريقة القادرية الشاذلية (مترجم للإنجليزية)
10. مفاتيح الوصول لأسماء الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم (مترجم للإنجليزية)
11. الأدب وحسن الخلق
12. أقوال العلماء في التصوف
13. البرق الساري في شرح حروف السبع المثاني
14. من جواهر خصوصيات الحبيب المصطفى ﷺ
15. البوارق اللائحة في تفسير سورة الفاتحة
16. تأملات إشارية

17. الحروف القدسية
18. حقيقة الوارث المحمدي
19. الخصال الجامعة
20. دقائق الحقائق
21. رد فرية الوهابية على الأشاعرة والصوفية
22. عاجل بشرى المؤمن
23. العمل الصالح في الإسلام
24. فقه المقاتل
25. الله المنزه عن صفات مخلوقاته
26. الله الموجود الحق
27. المحبة الإلهية في الإسلام
28. مراقي التشوف إلى مراتب التصوف
29. المسلم المقاتل
30. مصطلحات الصوفية في التفسير الإشاري
31. مقالات في أروع الحكم والعبارات
32. ملخص الرسائل الدرقاوية
33. المنتقى في الأدعية والأذكار والرقى
34. النفحات العطرات في مجالس الحضرات
35. نفحات مع الحبيب صلى الله عليه وسلم
36. تفسير الإشارة والعبارة
37. دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه

الناشر/ هادي حازم أبو غزالة

مُقَدَّمَة المُحَرِّر

بِسْمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ

الحَمْدُ للهِ مُتَمِّمِ النِّعَمِ، والصَّلاةُ والسَّلامُ عَلَى هَادِي العَرَبِ وَالعَجَمِ، إِلَى مَقَامِ الإِحْسَانِ بَعْدَ مَقَامِ الإِسْلامِ والإِيمَانِ، سَيِّدِنا مُحَمَّد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ وَكَرَّمَ.

وَبَعْدُ،

فَبِإِرْشَادٍ سَامٍ لَطيفٍ، وَتَوْجيهٍ شَريفٍ، مِنْ إِمامِ الحَضْرَةِ القادِريَّةِ الشّاذِليَّةِ الهاشِميَّةِ الشَّريفَةِ، الهَادِي المُهْتَدِي، المَنْصُورِ بِاللَّهِ عَلَى قَدَمِ عُبوديَّةِ رَسولِ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- سَيِّدِنا الشَّيْخِ حازِم أَبُو غَزالَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَأَرْضاهُ- تَمَّ تَجْميعُ هذه النُسْخَةِ مِنَ الأَجْوِبَةِ الغَزاليَّةِ عَنْ الأَسْئِلَةِ الصّوفيَّةِ وَتَرْتيبِها. وقَدْ امتازَت هَذه الأَجْوِبة، رُغْمَ عَفْويَتِها، بِدِقَّةِ العِبارَةِ، وَرِقَّةِ الإِشارَةِ، مِنْ قُدْوَةِ العَارِفِينَ، وَسُلْطانِ العَاشِقِينَ المُكْرَمينَ، وَمُرَبّي السَّالِكِينَ المُتَأَدِّبِينَ، خادِمِ الأُمَّةِ والدِّين، صاحِبِ السِّيادَةِ الحُسَيْنيَّةِ، والشَّرَفِ المُبينِ، وَارِثِ إِمامِ المُرْسَلِينَ، سَيِّدِنا مُحَمَّد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- نَفَعَنَا اللَّهُ تَعالَى بِهِ فِي الدَّارَيْنِ، وَجَعَلَهُ ذُخْرًا لِلإِسْلَامِ وَالمُسْلِمينَ. آمينَ.

جاءَتْ هَذِهِ الوَمَضَاتُ النُّورانِيَّةُ اسْتِجابَةً مِنْ شَيْخِنا -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- لِلْأَسْئِلَةِ اَلَّتِي كَانَ يُلْقِيهَا عَلَيْهِ إِخْوانُنا فِي العِراقِ أَثْناءَ زِيَارَاتِ الشَّيْخِ المُتَكَرِّرَةِ لَهُمْ، مِنْ خِلالِ جَلَساتِ الذِّكْرِ وَالمُذَاكَرَةِ لِكِتابِ اللَّهِ تَعالَى. وَمَا أَطْيَبَها مِنْ جَلَساتٍ لَا يَزالُ شَذاها يَعْبَقُ فِي أَرْواحِنا! وَمَا زَالَ لَذِيذُ حَلاوَتِها فِي قُلوبِنا. نَتَذَكَّرُ تِلْكَ اَلْسُوَيْعاتِ مَعَ شَيْخِنا بَعْدَ حَضْرَةِ الذِّكْرِ، فَتَطِيبُ نُفوسُنا، وَتَهِيمُ أَرْواحُنا حُبًّا بِاللَّهِ تَعالَى مُتَعَلِّقِينَ بِتاجِ العَاشِقِينَ، سَيِّدِ المُرْسَلِينَ، سَيِّدِنا مُحَمَّد عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلاةِ

والتَّسْليمِ. اللَّهُمَّ كَمَا جَمَعْتَنَا فِي الدُّنْيَا مَعَ شَيْخِنا عَلَيْكَ، اجْمَعْنا فِي الآخِرَةِ عَلَى حَوْضِ حَبِيبِكَ المُصْطَفَى، فِي زُمْرَةِ شَيْخِنا، وَقَرِّبْنا مَجْلِسًا مِنْهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، حَتَّى لَا يَكونَ لَنَا أُنْسٌ إِلَّا بِهِ، وَلَا نَظَرٌ إِلَّا عَلَيْهِ، وَاجْعَلْهُ يَا رَبِّ رُوحًا لِذاتِنا فِي الدُّنْيَا والْآخِرَةِ يَا عَظيمٌ. آمِين.

ويُنْصَحُ بقراءةِ هذهِ الأجوبةِ عَلَى يَدِ مَنْ كَانَ مِنْ أهلِ السَّيْرِ والسُّلُوْك مُتَضَلِّعًا في مقامِ الإحسانِ، أَعلى مراتبِ الإسلامِ. وبذلكَ تَتِمُّ الفَائِدةُ مِنْ غَيرِ إساءَةِ فَهْمٍ. فهو كتابٌ مُتَخصِّصٌ لأهلِ الاخْتِصَاصِ (انظر السؤال 1762).

واللّهُ الموفِّقُ؛ وهوَ الهَادِي إِلى سَواءِ السَّبِيل.

مُقَدِّمَةُ المُحَقِّق

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله، نَحمده ونستعينه، ونستهديه ونستغفره، ونعوذُ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتدِ، ومن يضلل، فلن تجد له ولياً مرشداً، وصلَّى الله وسلم وبارَك على سيدنا محمدٍ، وعلى آله وصحبه ومَن عمِل بسنته واهتدى بهديه وسار على نهجه الى يوم الدين، أما بعدُ :

أبى الله العصمة لغير كتابه، وكل تأليف أو عمل أو مصنف، فهو جهد إنساني يحتمل الخطأ والصواب، فلقد أخرج البيهقي رحمه الله في كتابه مناقب الشافعي (ج2/ص36) عن الربيع بن سليمان تلميذ مولانا الإمام الشافعي رحمهما الله انه قال: قرأت كتاب الرسالة المصرية على الشافعي نيفا وثلاثين مرة فما من مرة إلا كان يصححه ثم قال الشافعي في آخره [أبى الله أن يكون كتاب صحيح غير كتابه] قال الشافعي: يدل على ذلك قول الله تبارك وتعالى: {وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا}[1]. أسال الله العظيم رب العرش العظيم أن يوفقنا لصواب القول والعمل، وان يجنبنا الزيغ والزلل.

هذا السِّفْر الكريم المبارك هو عبارة عن مجموعة من الأسئلة التي أجاب عنها فضيلة مولانا الشيخ العارف بالله حازم أبو غزاله حفظه الله ورعاه. هذه الأسئلة التي قام الأحباب من مريدين وطلبة علم بسؤالها للشيخ أثناء زياراته المتكررة لأحبابه ومريديه في العراق في تسعينيات القرن الماضي، ولقد قام بجمعها وتدوينها وكتابتها أخونا الراحل الدكتور صالح روبين حينما كان يدرس في العراق وبمساعدة الأخوة والأحباب هناك، ولقد شرفنا الله تعالى بحضور

---

(1) سورة النساء 82

بعض تلك المجالس الربانية والحضرات المحمدية المباركة، في مساجد بغداد وأبو غريب والشهابي والفلوجة، بعد صلاة الفجر والعشاء، وهمة الشيخ التي كنا ونحن شباب في مقتبل العمر لم نملك عشرها، وان ننهل العلم من نبعه الصافي، ولله در الشاعر البهاء زهير (1186م - 1258م) حين قال:

رعى اللهُ أياماً تقضتْ بقربكم كأني بها قد كنتُ في جنةِ الخلدِ

هبوني امرأً قد كنتُ بالبينِ جاهلاً أما كان فيكم من هداني إلى الرشدِ

وكنتُ لكمْ عَبداً وللعَبدِ حُرْمةٌ فما بالكم ضيعتمُ حرمةَ العبدِ

لم يكن بالبال يوماً أن يكون لي هذا الشرف العظيم، بتحقيق هذا الكتاب المبارك، فعندما أتيت للأردن قبل سنوات كنت أحضر مجالس الشيخ والحضرات كل يوم جمعة، وبعد الانتهاء من صلاة الجمعة والحضرة المباركة كان الشيخ يطلب من أحد الأحباب أن يقرأ شيئاً يسيراً من هذا الكتاب المبارك وعند الانتهاء كان الشيخ (حفظه الله) يدعو الله أن ييسر الأمور وان تتم طباعة هذا الكتاب، ويقول إن فيه الخير العظيم، وكنت في داخلي أتمنى أن يوفقني الله عز وجل وان يكون لي الشرف في العمل على تخريج وتحقيق هذا الكتاب، وعندما اتصل بي الأخ الحبيب الغالي الشيخ عبد الله أبو غزاله والأخ الحبيب الغالي الشيخ يوسف أبو غزاله وطلبوا مني أن أقوم بتحقيق هذا الكتاب لم تسعني الأرض حينها ولم أعرف ماذا أفعل وما أن اعطوني رقم أخي وحبيبي الغالي أبو احمد (الشيخ هادي أبو غزاله) أعزه الله وطلبوا مني التواصل معه واخبروني بأن الشيخ هادي هو المسؤول عن هذا الأمر وهو ينتظر اتصالي، فرحت وسررت كثيراً والحمد لله الذي وفقنا لإتمامه على هذا النحو ولمدة عام كامل من العمل والبحث والتدقيق والتحقيق والمراجعات وبمباركة شيخنا المبجل الشيخ حازم بارك الله لنا في عمره ونفعنا بعلومه

وبركاته، حيث كنا نرجع إليه في أي مسالة تشكل علينا وكانت أنفاسه معنا أولاً بأول. لا أريد الإطالة لكني أحببت أن أشاركهم بما يلهج في نفسي وخاطري، وجزاكم الله عني كل خير إن شاء الله.

هذا الكتاب يصنف من ضمن كتب مرتبة الإحسان وهي تزكية النفوس، وهي المرتبة الثالثة التي يجب أن يتحلى بها المؤمن الحقيقي بعد مرتبتي الإسلام والإيمان، كما نص على ذلك الحديث الشريف (حديث سيدنا جبريل عليه السلام وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم السلام) وسوف يأتي الحديث عنه وتخريجه في الكتاب إن شاء الله.

مصادر التشريع الإسلامي هي: الأدلة التي تستند إليها الشريعة الإسلامية، والكتاب والسنة هما أصلان لباقي المصادر الأخرى، ويليهما الإجماع ثم القياس، وهذه الأربعة هي الأصول الشرعية المتفق عليها عند جمهور العلماء. وكانت إجابات الشيخ حفظه الله تعتمد بالأساس على النصوص الشرعية من كتاب الله العزيز وسنة رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم. وقد بُنِيَت العلوم الإسلامية كلها على هذين المصدرين. أما كتاب الله فقد تكفل الله تعالى بحفظه، فلا نخاف أن يناله شيءٌ من التغيير أو التبديل، فقال ربُّنا تعالى (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)[2]. وهو محفوظٌ في الصُّدور في مشارق الأرض ومغاربها، وهو الأصل في الحِفْظ.

أما السُّنَّة النبوية، فقد نهى النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم الصحابة خلال حياته أن يكتبوا شيئا غير القرآن، فقال (لا تَكْتُبُوا عَنِّي، ومَن كَتَبَ عَنِّي غيرَ القُرْآنِ فَلْيَمْحُهُ. وحَدِّثُوا عَنِّي، ولا حَرَجَ، ومَن كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِن

(2) سورة الحجر 9

النَّارِ)[3]. وقد أَعطى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم استثناء محدوداً لبعض الصحابة في الكتابة، كما هو الحال لسيدنا عبد الله بن عمر،[4] وذلكَ بعدَ أن رَسخَت مَعرفةُ الصَّحابةِ بالقُرآنِ، فلَم يُخشَ خَلطُهم له بِسواهُ مِن حَديثِ النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم. وفي نهاية القرن الأول الهجري، وبعد أن كتبت المصاحف ووزعت على الأمصار، ولم يعد هناك أي احتمال لاختلاط الحديث بالقرآن، أمر سيِّدُنا عمرُ بن عبد العزيز التابعيَّ الجليل سيدنا ابن شهاب الزهري[5] بالبدء بكتابة الحديث الشريف. وذلك لما رأى فيه من شغف في جمع

(3) أخرجه مسلم (3004) عن سيدنا أبو سعيد الخدري رضي الله عنه

(4) عن عبدِ اللهِ بنِ عمر رَضِيَ اللهُ عنهما، قال: كنتُ أكتُبُ كلَّ شيءٍ أسمَعُهُ مِن رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، أُريدُ حِفْظَهُ، فنهَتْني قريشٌ، وقالوا: أتكتُبُ كلَّ شيءٍ تسمَعُهُ ورسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ بشَرٌ يتكلَّمُ في الغضبِ والرِّضا؟! فأمسَكْتُ عَنِ الكِتابِ، فذَكَرْتُ ذلك لرسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، فأَوْمأَ بإِصْبَعِهِ إلى فِيهِ، فقال: اكتُبْ؛ فوالذي نفْسي بيدِهِ، ما يَخرُجُ منه إلَّا حقٌّ. وهذا حديث صحيح أخرجه أبو داود في سننه برقم (3646) حيث أن كتابةُ العِلمِ مِن أهمِّ الأسبابِ التي تَحفظُ العِلمَ، وقال الشرّاح عن هذا الحديثِ : إنَّ سببَ كِتابة سيدنا عبدِ اللهِ بنِ عمر رَضِيَ اللهُ عنهما كانتْ مِن أجلِ أن يَثبُتَ حِفظُه لحديثِ رَسولِ الله صلَّى اللهُ علَيهِ وسلَّم، والمرادُ بنهتني قريش: أي مُسلِمو قريشٍ، "وقَالوا: أتكتُبُ كلَّ شَيءٍ تَسمُعه، ورَسولُ اللهِ صلَّى اللهُ علَيهِ وسلَّم بَشَرٌ يَتكلَّمُ في الغَضبِ والرِّضا"؟! أي: إنَّهم مَنعوا عبدَ اللهِ من كِتابةِ كلِّ شَيءٍ يقولُه النبيُّ عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ مُشبِّهينَ أحوالَ النبيِّ صلَّى اللهُ علَيهِ وسلَّم في كلامِه بأنَّه مِثلَ باقي البَشرِ إذا غَضِبَ حُمِلَ على من يتكلَّمُ عليهِ بما ليسَ فيه، وإذا رَضِيَ تكلَّم في حقِّ مَن يتكلَّم عنه بالثَّناءِ بما ليسَ فيه، أو لعلَّهم أعلَموه أنَّ النبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم نهى عن كِتابةِ حَديثِه. قالَ ابنُ عمر: "فأمسَكتُ عنِ الكِتابِ"، أي: فامْتنعتُ عن الكِتابةِ، "فذَكَرتُ ذلكَ لرَسولِ اللهِ صلَّى اللهُ علَيهِ وسلَّم"، أي: ما كانَ مِن نَهي أصحابِه لَه وامتناعِه عنِ الكِتابةِ، "فأَوْمأَ" أي أشارَ النبيُّ صلَّى اللهُ علَيهِ وسلَّم، "بإِصبَعِه إلى فيه"، أي فَمِه، فقالَ: "اكتُبْ فوالَّذي نَفسي بيدِه، ما يَخرُجُ منه إلَّا حقٌّ"، أي: يأمرُه النبيُّ صلَّى اللهُ علَيهِ وسلَّم بأنْ يَرجِعَ إلى كتابَتِه؛ وذلكَ أنَّ كلامَه صلَّى اللهُ علَيهِ وسلَّم مَعصومٌ على كلِّ حالٍ، سواءٌ كانَ في غَضبٍ أو رِضًا.

(5) ابن شهاب الزهري القرشي أبو بكر المدني. ولد سنة خمسين أو إحدى وخمسين أو اثنان وخمسين وقيل سنة ثمان وخمسين بعد الهجرة، في آخر خلافة سيدنا معاوية رضي الله عنه، في السنة التي

الحديث الشريف. فأتمها على اكمل وجه وسلمها لسيدنا عمر فقام سيدنا عمر بنسخها وتوزيعها على الأمصار. ويعتبر هذا هو التدوين الرسمي الأول والمعتمد في المصنفات الحديثية، أمّا الكتابة بشكل عام فقد ابتدأت في عهد الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين، ويعتبر فعل سيدنا عمر رضي الله عنه الباب الذي فُتح أمام العلماء فيما بعد لتدوين وحفظ ونشر الحديث النبوي الشريف، فجاء بعد ذلك ابن إسحاق، ومالك، وحمّاد، ومعمّر، وعبد الرزاق، وغيرهم كثير، حيث قاموا بتفريع الأبواب وترتيبها، فنشأ ما يعرف بمصطلح علم الحديث بهدف حِفْظِ حديث رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم.

وسوف نبين هنا أقسام الحديث وأنواعه المختلفة مع توضيح لكل نوع ليسهل على القارئ معرفتها وتدبرها، وعلم الحديث هو عِلْمٌ دقيقٌ له قواعده وضوابطه. ولقد صَنَّفَ العلماءُ الحديثَ إلى درجات:

1- **الصَّحيح**: هو ما اتصل إسْنَادُهُ إلى النَّبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، بنقل العدل[6] الضابط[7] عن مثله، من أوله الى منتهاه، وسلم من شذوذ[8]

ماتت فيها سيدتنا عائشة رضي الله عنها. ذكره محمد بن سعد في الطبقة الرابعة من أهل المدينة، أسند الزهري أكثر من ألف حديث عن الثقات ومجموع أحاديث الزهري كلها 2200 حديث. وقيل انه مات ليلة الثلاثاء في 17 رمضان سنة 124 وهو ابن اثنتين وسبعين.

(6) العَدْلُ: هو المسلم(1)، البالغ(2) (لأن الصغير غير المِمَيِّز قد لا يتورع عن الكذب)، العاقل(3)، سالما من الفسق(4)، سالما من خوارم المروءة (5)؛ فلا يرتكب أمورا تخل بعدالته بين الناس، فلا يخالف أعراف المسلمين.

(7) الضابط: متيقظ، حذر في نفسه كي لا يُغير كلام رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، لا كذبا، بل لغفلة. والضبط هو ضبط الصدر لأن العقل محله القلب، أو ضبط الكتابة. ويكون معتمداً من قبل المحدثين أئمة الجرح والتعديل.

(8) الشُّذُوذُ: أن يخالف الراوي صفة من هو أرجح منه في روايته.

وعلة[9] قادحة. والصحيح على سبعة مراتب لا يسع المجال لذكرها هنا، أما أنواعه فهو على نوعين : صحيح لذاته وصحيح لغيره.

2- **الحَسَن**: وهو الحديث النبوي الذي قَلَّت رتبته عن الحديث الصحيح، ولم ينزل إلى مرتبة الحديث الضعيف. ولقد اختلف العلماء كثيراً في تعريفه وماهيته، قال ابن كثير في الباعث الحثيث: (وهذا النوع لما كان وسطاً بين الصحيح والضعيف في نظر الناظر، لا في نفس الأمر، عسر التعبير عنه وضبطه على كثير من أهل الصناعة وذلك لأنه أمر نسبي، شيء ينقدح عند الحفاظ، ربما تقصر عبارته عنه). وقال الطحان: «هو ما اتصل سنده بنقل العدل الذي خف ضبطه، عن مثله إلى منتهاه، من غير شذوذ ولا علة»، وقال الترمذي: (هوَ الذي لا يكون في إسناده من يُتّهم بالكذب ولا يكون حديثاً شاذّاً، ويُروى من غير وجه)، وقال الخطابي: (هو ما عُرِفَ مخرجهُ، واشتهر رجاله، وعليهِ مدار أكثر الحديث، وهو الذي يقبله العلماء ويستعملهُ الفقهاء)، وقال بعض المتأخرين: (الحديث الذي فيه ضعف قريب محتمل هو الحديث الحسن ويصلح للعمل به).

3- **الضَّعيف**: كل حديث لم يجتمع فيه صفات الحديث الصحيح ولا صفات الحديث الحسن. وأنواع الضعف:

- ضعيف ضعفا لا يمنع العمل به وهو يشبه الحسن في اصطلاح الإمام الترمذي.
- ضعيف ضعفا يجب تركه وهو الوهم.

أما حكم العمل به: فالذي عليه جمهور العلماء جواز العمل به في فضائل الأعمال، والأخلاق والقِيَم التي تتناقلها الأمة إلى يوم القيامة،

(9) العِلَّة أن يكون في الحديث غموض أو خفاء ينزل بسببهما إلى درجة الضعيف.

ولكن ليس في العقيدة أو أحكام الحلال والحرام. وقد يكون الضعف بسبب انقطاع السند، أو بسبب ضعف الراوي، أو بسبب مخالفة في المعنى لما هو أصح منه. وهناك أنواع كثيرة للحديث الضعيف.

- إذا فقد الحديث شرط اتصال السند: كالمعلق[10]، والمرسَل[11]، والمنقطع[12]، والمعضَل[13]، والمعنعن[14].

(10) هو الذي حُذف من أول إسناده راوٍ فأكثر على التوالي ولو إلى نهاية السند. (باستثناء الأحاديث المعلقة في الصحيحين (البخاري ومسلم) لأن رواتها الذين لم يظهروا في السند معروفون لدى العلماء المختصين).

(11) ما رواه تابعي عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم بدون ذكر الصحابي. كأن يقول التابعي –سواء كان صغيرا أم كبيرا– قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا، أو فعل كذا، أو فعل بحضرته كذا وهذه صورة المرسل عند المحدثين.

(12) هو ما سقط من إسناده راو واحد قبل الصحابي في موضع واحد أو مواضع متعددة بحيث لا يزيد الساقط في كل منها على واحد وألا يكون الساقط في أول السند.

(13) هو ما سقط من إسناده اثنان فأكثر بشرط التوالي. من ذلك قول مالك وغيره من تابعي التابعين قال رسول الله وكقول الشافعي وغيره من أتباع الأتباع قال أبو بكر أو عمر ويسمى منقطعاً كما سبق ويسمى مرسلا عند جماعة.

(14) هو ما أتي فيه بلفظ (عن) كفلان عن فلان، وهو متصل إن لم يكن تدليس وأمكن اللقاء.

- إذا فقد شرط العدالة: كالمبهم[15] والمنكر[16]، والمتروك[17].

(15) هو الحديث الذي ما في إسناده راوٍ لم يسم سواء كان الذي لم يسم رجلا أو امرأة كأن يقال: أن امرأة جاءت إلى النبي أو رجلا أو حدثنا رجل أعرابي.

(16) هو ما رواه الضعيف مخالفا للثقة، والمنكر من الحديث ينقسم قسمين، مثل الحديث الشاذ فإنه بمعناه. الأول: المنفرد المخالف لما رواه الثقات، مثل رواية مالك، عن الزهري، عن علي بن حسين، عن عمر بن عثمان، عن أسامة بن زيد، عن رسول الله -ﷺ- قال: (لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم). خالف مالك غيره من الثقات في قوله: عُمر بن عثمان، بضم العين. وذكر مسلم في كتاب التمييز أنّ كل من رواه من أصحاب الزهري قال فيه: عَمرو بفتح العين. وذكر أن مالكًا كان يشير بيده إلى دار عمر بن عثمان، كأنه علم لأنهم يخالفونه، وعمرو وعمر جميعًا ولد عثمان، غير أن هذا الحديث إنما هو عن عمرو، بفتح العين، وحكم مسلم وغيره على مالك بالوهم فيه.
الثاني: الفرد الذي ليس في راويه من الثقة والإتقان ما يحتمل معه تفرده، مثل حديث أبي زكير يحي بن محمد بن قيس، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله -ﷺ- قال :(كلوا البلح بالتمر، فإن الشيطان إذا رأى ذلك غاظه، ويقول: عاش ابن آدم حتى أكل الجديد بالخلق). تفرد به أبو زكير، وهو شيخ صالح، أخرج عنه مسلم في كتابه، غير أنه لم يبلغ مبلغ من يحتمل تفرده.

(17) هو حديث رواه من يُتَّهَمُ بالكذب ولا يُعرف ذلك الحديث إلا من جهته ويكون مخالفا للقواعد المعلومة وكذا من عُرف بالكذب في كلامه وإن لم يظهر منه وقوع ذلك في الحديث النبوي.

- إذا فُقد الضبط : كالمعلَّل[18]، والمضطرب[19]، والشاذ[20]. وكذلك المدلَّس[21]، والمقلوب[22].

والحديث قد يُضاف إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم مباشرة فيقال عنه "**مَرْفُوع**"، وقد يُضاف الحديث إلى أحد الصحابة فيقال عنه "**مَوْقُوف**". وأما الحديث الذي يضاف لأحد التابعين فيقال عنه "**مَقْطُوع**"، أما الحديث الذي رفعه التابعي مباشرة إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم فيقال عنه "**مُرْسَل**"، بغض النظر عن درجة الحديث. و "**الغريب**" هو الحديث الذي رواه واحد فقط من الصحابة. وأما قولنا "**ورد في الأثر**" ففيها إشارة إلى الحديث المرفوع أو الموقوف أو المقطوع.

(18) وهو الحديث الذي شابته علة منعت صحته وقدحت فيه مع أن الظاهر السلامة في الحديث واشترط علماء الحديث لاستصحاح العلة شرطين هما: (الغموض والخفاء والقدح في صحة الحديث) فحين تكون العلة ظاهرة بغض النظر قادحة أو غير قادحة فلا تؤطر حينها بتعريف العلة الاصطلاحي لكن بعض العلماء يتوسع في هذا كالترمذي الذي يعد النسخ بمثابة العلة لذلك يوجد من الأحاديث الصحاح ما هو معلل.

(19) الحديث المضطرب هو الذي تختلف الرواية فيه، فيرويه بعضهم على وجه، وبعضهم على وجه آخر مخالف له.

(20) هو ما رواه المقبول مخالفاً لمن هو أولى منه. وهو أن يروي الراوي حديثاً ويكون هذا الراوي ثقةً (عدلا ضابطاً (أي حافظاً للحديث) ولكنه يخالف رواية من هو أحفظ منه أو يخالف رواة أكثر منه عدداً في ألفاظ الحديث أو سنده. ويكون الحديث شاذاً اما سنداً : وهو أن يخالف الراوي غيره من الرواة في إسناد الحديث فيرويه عن راو معين وهو محفوظ عن راو آخر مما يرجح كون الراوي قد أخطأ فصار الحديث شاذاً سنداً. أو شاذاً متناً : هو أن يخالف الراوي من هو أحفظ منه أو أكثر منه عددا من الرواة في متن الحديث أي لفظ الحديث فيرويه بلفظ ومن هو احفظ منه يرويه بلفظ أرجح منه فيصير حديثه شاذاً متناً.

(21) هو ما أوهم بالاتصال، كأن يروي حديثا لم يسمعه من راوٍ آخر، ولكن يوهم أنه سمعه منه.

(22) هو أن يقلب أحد الرواة الإسناد، فيتصرف بالسند ويعكسه، فيجعل التلميذ شيخا والشيخ تلميذ.

وهناك الحديث "**ألمُسنَد**" وهو الحديث المتصل الإسناد من راويه إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم اتصالاً ظاهراً. وقد يكون المسند إما صحيحاً أو حسناً أو ضعيفاً. أما إذا اتصل إسناد الحديث بسمع كل راوٍ ممن فوقه من أوله الى منتهاه، مرفوعاً أو موقوفاً، فيسمى بالمتصل أو "**ألموصول**" وحكمه كالمسند إما صحيح أو حسن أو ضعيف. وهناك أنواع أخرى كالمسلسل والمشهور والعزيز والعالي والنازل والمدرج والمدبج والمتفق والمفترق والمؤتلف والمختلف والموضوع.

كان هذا بيان وإيضاح لأنواع الأحاديث النبوية الشريفة والتي ورد ذكرها في التخريجات كي يسهل فهمها على القارئ الكريم. ولقد اعتمدنا على كتب السير والتراجم وأمهات كتب الأسانيد والصحاح والفقه وكتب علم التصوف، وكذلك وسائل البحث الإلكتروني لترجمة الأعلام والمدن وغيرها، لتخريج الاحاديث وتسهيل العبارات وفك المبهمات، سائلين المولى القدير أن نكون قد وفقنا لذلك، وكل الذي نرجوه أن لا تنسونا ووالدينا والمسلمين من خالص دعواتكم في الخلوات والجلوات، وصلِّ اللهم على سيدنا محمد سيد الأولين والآخرين وعلى آله وصحبه أجمعين، اللهم آمين.

إسلام إبراهيم مبارك الأعظمي

شُكْرٌ وَعِرْفانٌ

أَتَوجَّهُ بِالْحَمْدِ والثَّناءِ العَطِرِ عَلَى الحَقِّ تَبارَكَ وَتَعالَى أَوَّلًا. فالشُّكْرُ لَهُ أَنَّ وَفَّقَنا لِإِخْرَاجِ هَذَا العَمَلِ، وَتَقْديمِ مِثْلِ هَذَا النّورِ إِلَى إِخْوانِنا فِي الإِسْلامِ والْإِيمانِ والْإِحْسانِ.

وَأُصَلِي وأُسلِّمُ عَلَى اَلْمُعَلِّمِ الأَوَّلِ، أَشْرَفِ وَأَسْعَدِ وَأَوْفَى المَخْلُوقَاتِ سَيِّدِنا مُحَمَّد عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلاةِ والسَّلامِ، عَلَى مَا بَلَّغَنا مِنْهُ مِنْ دَعْوَةٍ، وَمَا تَلاه عَلَيْنَا مِنْ قُرْآنٍ، وَمَا زَكَّانا بِهِ مِنْ تَوْجيهٍ، وَمَا عَلَّمَنا بِهِ مِنْ كِتابٍ وَحِكْمَةٍ.

وَقَدْ اسْتَغْرَقَ هَذَا العَمَلُ جَهْدًا جَهيدًا حَتَّى رَأَى الضَّوْءَ، ابْتِداءً مِمَّنْ سَأَلَ الأَسْئِلَةَ مِنْ إِخْوانِنا في العراق حَفِظَهُمُ اللهُ وَرَضِيَ عَنْهُمْ، ثُمَّ إِلَى مَنْ سَجَّلَها وَقَيَّدَها، ثُمَّ تِباعاً إِلَى مَنْ نَسَخَها، ثُمَّ إِلَى مَنْ حَقَّقَهَا وَضَبَطها، ثُمَّ إِلَى مَنْ خَرَّجَ آيَاتِهَا وَأَحاديثَها وَضَبَطَ نَصَّها، ثُمَّ إِلَى مَنْ نَسَّقَها وَراجَعَها، ثُمَّ إِلَى مَنْ طَبَعَها وَوَزَّعَهَا، وَأَخِيرًا وَلَيْسَ آخِرًا، إِلَى مِنْ جَادَ بِمَالِهِ فَمَوَّلَ أَنْشِطَتَهَا.

أَوَدُّ أَنْ أَتَوَجَّهَ بِالشُّكْرِ والْعِرْفانِ لِكُلِّ مَنْ شَارَكَ فِي إِخْراجِ هَذَا الكِتابِ سَواءً بِجَهْدٍ أَمْ بِمَالٍ أَوْ كِلَيْهِمَا. وَأَخُصَّ بِالشُّكْرِ إِخْوانَنا الكِرامَ فِي العراق، وفي سُورِيَا، وفي جَنوبِ أَفْرِيقْيَا وبوتْسوانا، وَفِي نابْلِسَ وَفِي الأُرْدُنِّ وَفِي نِيُوزِلَنْدَا، وَفِي أَنْحَاءِ المَعْمُورَةِ. وَكُلٌّ مِنْهُمْ يُحِبُّ أَنْ يَكونَ مَعْرُوفًا عِنْدَ الحَقِّ تَبارَكَ وَتَعَالَى، نَكِرَةً عِنْدَ النّاسِ، وَيَرْبَأ بِنَفْسِهِ أَنْ يَكونَ حَظُّهُ مَعْرِفَةَ النّاسِ لَهُ. وَمَهْمَا شَكَرْنَاهُمَ، فَلَا نُوفِّيهِم حَقًّا. أَسْأَلُ اللَّهَ العَلِيَّ العَظيمَ الكَريمَ، بِرَحْمَتِهِ وَفَضْلِهِ، أَنْ يَمُنَّ عَلَيْهِمْ بِواسِعِ كَرَمِهِ فَيُعْطِيَهِمْ سُؤْلَهُمْ وَزِيادَةً. آمينْ. وَأَخُصَّ بِالذِّكْرِ إِخْوانَنا أَكْرَمَهُمُ اللهُ، أَخي الدُّكْتور/ صالِح رُوبِينْ إِنْدي (رَحِمَهُ اللَّهُ) اَلَّذِي أَشْرَفَ عَلَى جَمْعِهِ وَتَرْتِيبِهِ؛ وَأَخي الدُّكْتور/ مَهْدي أسعد عِرار اَلَّذِي أَشْرَفَ عَلَى التَّدْقيق

اللُّغَويّ لِلْكِتَاب وَضَبْطِ كَلِمَاته؛ وَأَخي/ إِسْلَام إبْرَاهِيم مُبارَك الأَعْظَمِي اَلَّذِي أَشْرَفَ عَلَى تَخْريج أَحَادِيثِهِ وَآيَاتِهِ وآثارِه، وتَرَاجِمِهِ؛ وَكَذَلِكَ أولادي حفظهم الله الشَّيْخَ يوسُفَ، والشَّيْخَ عَبْدَ اللَّه، والشَّيْخَ نُورَ الدّينِ، اَلَّذِينَ أَسْهَمُوا بِالْقِرَاءَةِ المُتَمَعِّنَةِ لِلْكِتَابِ وَعَرْضِ مُلاحَظاتِهِمْ عَلَينا، وتَصْوِيبِهَا. رَضِيَ اللهُ عَنْهُم جميعا وَأَرْضاهم، وجَزَاهُم اللهُ جَمِيعًا خَيرَ الْجَزاءِ، آمِينَ.

المؤلِّف

حَازِمْ نَايِفْ طَاهِرْ أَبُوغَزَالَةْ

س.1) سَيِّدي، أَعْلى اللهُ بِكُمْ كَلِمَتَهُ، هَلْ يَكْفِي فِي التَّفْسيرِ الوُقوفُ عَلَى ظاهِرِ الْآيَاتِ القُرْآنيَّةِ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لَا بُدَّ أَنْ نَعْلَمَ أَنَّ لِلْقُرْآنِ الكَريمِ طُرُقًا مُتَعَدِّدَةً فِي الدَّلالَةِ عَلَى المَعْنَى، وَلَيْسَ دَلالَةَ النَّصِّ فَقَطْ. وَيُمْكِنُ لِأَيِّ إِنْسانٍ أَنْ يَقِفَ عَلَى المَعْنَى الظّاهِرِ، وَلَوْ كَانَ إِنْسَاناً ساذَجًا مِنْ غَيْرِ أَهْلِ العِلْمِ، وَلَكِنَّ العُلَماءَ هُمُ اَلَّذِينَ يُمْكِنُهُمْ أَنْ يوغِلوا فِي النُّصوصِ، وَيَقِفوا عَلَى أَسْرارِها وَخَفاياها. وَهَذا مَا يُسَمَّى بِـ"عِلْمِ التَّأْويلِ"، وَعُمْدَتُهُ سَيِّدُنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ[23] -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- اَلَّذِي قَالَ عَنْهُ سَيِّدُنا عَلِيٌّ ابن أبي

[23] هو سيدنا عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، (3 ق هـ – 68 هـ) صحابي، محدث وفقيه وحافظ ومُفسِّر، وابن عم النبي صلى الله عليه وسلم، ومن اهم رواة الحديث، حيث روى 1660 حديثًا عن النبي صلى الله عليه وسلم. ولد في مكة في شعب أبي طالب، وهاجر مع أبيه العباس بن عبد المطلب قبيل فتح مكة فلقوا النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم بالجحفة؛ وهو ذاهب لفتح مكة، فرجعا وشهدا معه فتح مكة، ثم شهد غزوة حنين وغزوة الطائف، ولازم النبي وروى عنه، ودعا له النبي قائلًا: «اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل»، وقال أيضًا: «اللهم علمه الكتاب، اللهم علمه الحكمة»، توفي النبي وعمره ثلاث عشرة سنة، فكان يفسّر القرآن بعد موت النبي، حتى لُقِّب بـ حّبر الأمة وترجمان القرآن، والحبر والبحر. كان ابن عباس مستشارًا لسيدنا عمر بن الخطاب في خلافته على صغر سنة، وكان يُلقبه بـ فتى الكهول، شهد سيدنا ابن عباس فتح إفريقية سنة 27 هـ مع ابن أبي السرح، وغزا طبرستان مع سيدنا سعيد بن العاص في سنة 30 هـ، وتولى إمامة الحج سنة 35 هـ بأمر من سيدنا عثمان، وشهد مع سيدنا علي بن أبي طالب موقعة الجمل ووقعة صفين، وكان أميرًا على الميسرة، ثم شهد مع سيدنا علي قتال الخوارج في النهروان، وأرسله سيدنا علي إلى ستة آلاف من الحرورية فحاورهم سيدنا ابن عباس، فرجع منهم ألفان. وولّاه سيدنا علي على البصرة، من سنة 36 هـ حتى سنة 39 هـ. ولما أخذت البيعة ليزيد في حياة سيدنا معاوية امتنع سيدنا ابن عباس عن مبايعته، وبعد وفاة سيدنا معاوية كان سيدنا ابن عباس يرى عدم خروج سيدنا الحسين إلى الكوفة، ونصحه بعدم الخروج عدة مرات، وبعد وفاة سيدنا الحسين ثم يزيد اعتزل سيدنا ابن عباس الناس مع محمد بن الحنفية، ولم يبايع سيدنا عبد الله بن الزبير ولا مروان بن الحكم، وكفَّ بصره في آخر عمره، فسكن الطائف، وتوفي بها سنة 68 هـ وعمره إحدى وسبعون

طالب[24] -كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ- "وَكَأَنَّهُ يَنْظُرُ إِلَى الغَيْبِ مِنْ وَراءِ سِتْرٍ رَقِيْقٍ"[25]. وَهَذَا بِبَرَكَةِ دُعاءِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- لَهُ إِذْ قَالَ "اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّين،

سنة، وصلى عليه سيدنا محمد بن الحنفية. طلب سيدنا ابن عباس العلم والحديث من الصحابة، وقرأ القرآن على سيدنا زيد بن ثابت وسيدنا أبي بن كعب، وكان يسأل عن الأمر الواحد ثلاثين من الصحابة، كان لسيدنا ابن عباس مجلس كبير في المدينة يأتيه الناس لطلب العلم، وكان يُقسِّم مجلسه أيامًا ودروسًا، فيجعل يومًا للفقه، ويومًا لتفسير القرآن، ويومًا للمغازي، ويومًا للشعر، ويومًا لأيام العرب. ولهُ في الصحيحين 75 حَدِيثًا متفقا عليها، وتفرد البخاري له بِ 110 أَحَادِيث، وتفرَّد مسلم بن الحجاج بـ 49 حَدِيثًا.

(24) هو سيدنا أبو الحسن علي بن أبي طالب الهاشمي القُرشي (13 رجب 23 ق هـ – 21 رمضان 40 هـ) ابن عم النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم وصهره، ومن آل بيته، وأحد أصحابه، هو رابع الخلفاء الراشدين وأحد العشرة المبشرين بالجنة. ولد في مكة وتشير مصادر التاريخ بأن ولادته كانت في جوف الكعبة، وأُمّه فاطمة بنت أسد الهاشميّة. أسلم قبل الهجرة النبويّة، وهو ثاني أو ثالث الناس دخولا في الإسلام، وأوّل من أسلم من الصبيان. هاجر إلى المدينة المنورة بعد هجرة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم بثلاثة أيّام وآخاه النبي مع نفسه حين آخى بين المسلمين، وزَوَّجَهُ ابنته فاطمة في السنة الثانية من الهجرة. شارك سيدنا علي في كل الغزوات عدا غزوة تبوك حيث خلّفه فيها النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم على المدينة. وعُرف بشدّته وبراعته في القتال فكان عاملًا مهمًا في نصر المسلمين في مختلف المعارك وأبرزها غزوة الخندق ومعركة خيبر. لقد كان سيدنا عليٌّ موضع ثقة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم فكان أحد كتاب الوحي وأحد أهم سفرائه ووزرائه. بويع بالخلافة سنة 35 هـ بالمدينة المنورة، وحكم خمس سنوات وثلاث أشهر تميزت بتقدم حضاري ملموس خاصة. وقعت الكثير من المعارك بسبب الفتن التي تعد امتدادا لفتنة مقتل سيدنا عثمان، وظهرت جماعات تعاديه وتتبرأ من حكمه وسياسته سُمُّوا بالنواصب ولعل أبرزهم الخوارج حيث قاتلهم وهزمهم في النهروان. استشهد سيدنا علي على يد عبد الرحمن بن ملجم في رمضان سنة 40 هـ.

(25) أشار ابن عباس رضي الله تعالى عنهما على سيدنا علي رضي الله تعالى عنه بشيء فلم يعمل به ثم ندم فقال يرحم الله ابن عباس كأنما ينظر إلى الغيب من ستر رقيق. أورده شهاب الدين محمد بن أحمد أبي الفتح الأبشيهي في كتابه المستطرف في كل فن مستظرف / دار الكتب العلمية – بيروت ط2/ 1986 تحقيق : د. مفيد محمد قميحة ج2 ص191/ وصاحب كتاب (مدخل إلى التفسير وعلوم القرآن) – منزلة ابن عباس في التفسير لعبد الجواد خلف محمد عبد الجواد / دار البيان العربي – القاهرة ص78 وكتاب المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن

وَعَلِّمْهُ التَّأْويلَ"[26]. وَمِنْ ذَلِكَ مَا فَسَّرَ بِهِ قولَ اللهِ تَعالى ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ (1) وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا (2) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾[27]؛ ذَلِكَ أَنَّهُ إِشارَةٌ إِلَى قُرْبِ أَجَلِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- مَعَ أَنَّ الظّاهِرَ هوَ الحَثُّ عَلَى الاِسْتِغْفارِ وَالحَمْدِ.

كَذَلِكَ أَيْضاً فَهِمَ سَيِّدُنَا عُمَرُ بن الخطاب[28] -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- إِشَارِيًّا لَمَّا نَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ

عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت 542هـ) المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد دار الكتب العلمية – بيروت ط1/1422هـ

(26) رواه أبو مسعود وَأَخْرَجَهُ أحمد (2879)، وابن حبان (7055) من حديث ابن عباس. وَأَخْرَجَهُ البخاري في صحيحه برقم 143عن ابن عباس أَنَّ النَّبِيَّ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم– دَخَلَ الخَلَاءَ، فَوَضَعْتُ له وَضُوءًا قالَ: مَن وضَعَ هذا؟ فَأُخْبِرَ فَقالَ: (اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ في الدِّينِ).

(27) سورة النصر 1–3

(28) هو أبو حفص عمر بن الخطاب العدوي القرشي، الملقب بالفاروق، ولد بعد عام الفيل، وبعد مولد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم بثلاث عشرة سنة. وكان منزل عمر في الجاهلية في أصل الجبل الذي يقال له اليوم جبل عمر، وكان اسم الجبل في الجاهلية العاقر وبه منازل بني عدي بن كعب، نشأ في قريش وامتاز عن معظمهم بتعلم القراءة. وعمل راعيًا للإبل وهو صغير، وكان والده غليظًا في معاملته. وكان يرعى لوالده ولخالات له من بني مخزوم. وتعلم المصارعة وركوب الخيل والفروسية، والشعر. وكان يحضر أسواق العرب وسوق عكاظ وسوق مجنة وسوق ذي المجاز، فتعلم بها التجارة، التي ربح منها وأصبح من أغنياء مكة، رحل صيفًا إلى بلاد الشام وإلى اليمن في الشتاء، وكان عمر من أشراف قريش، وإليه كانت السفارة فهو سفير قريش، فإن وقعت حرب بين قريش وغيرهم بعثوه سفيراً، وإن نافرهم منافر أو فاخرهم مفاخر رضوا به، بعثوه منافراً ومفاخراً. نشأ عمر في البيئة العربية الجاهلية الوثنية على دين قومه، كغيره من أبناء قريش. وعندما أسلم أصبح من كبار وخيرة صحابة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم فهو ثاني الخلفاء الراشدين ومن كبار أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، وأحد أشهر الأشخاص والقادة في التاريخ الإسلامي ومن أكثرهم تأثيرًا ونفوذًا. هو أحد العشرة المبشرين بالجنة، ومن علماء الصحابة وزهّادهم. تولّى الخلافة الإسلامية بعد وفاة أبي بكر الصديق رضي الله عنه، في الثاني والعشرين من جمادى الآخرة سنة 13 هـ. كان ابن الخطّاب

الإِسْلاَمَ دِينًا﴾[29]. وذَلِكَ يَومَ الحَجِّ الأكبرِ فَبَكَى عُمَرُ، فَقَالَ لهُ النَّبِيُّ -صلّى الله عليه وسلم-: ما يُبْكِيكَ؟ قال: أَبْكاني أَنَّا كُنَّا في زيادةٍ مِنْ دِينِنَا، فَأَما إذْ أُكْمِلَ فإنَّهُ لَمْ يَكْمُلْ شيءٌ إلَّا نَقُصَ، فقال: صَدَقْتَ.، وَقَالَ «مَا بَعْدَ التَّمامِ إلَّا النَّقْصُ»[30].

أَمَّا الوُقوفُ عَلَى ظَواهِرِ النُّصوصِ دُونَ التَّعَمُّقِ فِي بَواطِنِها وَأَسْرارِها فَهَذَا مِمَّا يَحْجِزُ المَعْنَى، وَلَا أَدَلَّ عَلَى ذَلِكَ مِنْ مَوْقِفٍ حَصَلَ مَعَ الصَّحابِيِّ الجَليلِ عِمْرانَ بْنِ الحُصَيْنِ[31] -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- عِنْدَمَا نَزَلَ قَوْلُهُ تَعالَى ﴿وَكُلُوا

قاضيًا خبيرًا وقد اشتهر بعدله وإنصافه الناس من المظالم، سواء كانوا مسلمين أو غير مسلمين، وكان ذلك أحد أسباب تسميته بالفاروق، لتفريقه بين الحق والباطل. هو مؤسس التقويم الهجري، وفي عهده بلغ الإسلام مبلغًا عظيمًا، وتوسع نطاق الدولة الإسلامية حتى شمل كامل العراق ومصر وليبيا والشام وفارس وخراسان وشرق الأناضول وجنوب أرمينية وسجستان، وهو الذي أدخل القدس تحت حكم المسلمين لأول مرة وهي ثالث أقدس المدن في الإسلام، وبهذا استوعبت الدولة الإسلامية كامل أراضي الإمبراطورية الفارسية الساسانية وحوالي ثلثيّ أراضي الإمبراطورية البيزنطية. تجلّت عبقرية عمر بن الخطاب العسكرية في حملاته المنظمة المتعددة التي وجهها لإخضاع الفرس الذين فاقوا المسلمين قوة، فتمكن من فتح كامل إمبراطوريتهم خلال أقل من سنتين، كما تجلّت قدرته وحنكته السياسية والإدارية عبر حفاظه على تماسك ووحدة دولة كان حجمها يتنامى يومًا بعد يوم ويزداد عدد سكانها وتتنوع أعراقها.

(29) سورة المائدة 3

(30) أخرج الطبري بسنده قال: حدثنا سفيان قال حدثنا ابن فضيل عن هارون بن عنترة عن أبيه. ذكره ابن كثير في البداية والنهاية 189/5 وغيره من علماء التفسير. والله أعلم.

(31) عمران بن حصين الخزاعي الكعبي، يكنى أبا نجيد بابنه نجيد، أسلم هو وأبوه وأبو هريرة في وقت واحد سنة 7 هـ، في عام خيبر. وغزا مع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم غزوات بعثه عمر بن الخطاب إلى البصرة ليفقه أهلها وكان من فضلاء الصحابة واستقضاه عبد الله بن عامر على البصرة فأقام قاضيا يسيرا ثم استعفي فأعفاه، قال مُحَمَّد بن سيرين: لم نر في البصرة أحدا من أصحاب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم يفضل على عمران بن حصين، وكان مجاب الدعوة ولم يشهد الفتنة. روى عن النبي صلى الله عليه و سلم وروى عنه الحسن وابن سيرين وغيرهما، أنبأنا إسماعيل وإبراهيم

وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾(32)، فَأَتَى بِخَيطَين وَضْعهُمَا تَحْتَ الوِسَادَةِ لِيَتَبَيَّنَ لَهُ الفَجْرُ الصّادِق، فَلَمَّا عَلِمَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- بِذَلِكَ قَالَ لَهُ «واللَّهِ إِنَّكَ لَعَرِيضُ القَفَا»(33). وهو كِنَايَةٌ عَنْ اَلَّذِي لَا يَسْبُرُ غَوْرَ الأَشْياءِ، وَإِنَّمَا يَقِفُ عَلَى ظاهِرِها فَقَطْ. فَإِنَّ المَعْنَى المَقْصودَ بِالْخَيْطِ هُنَا هوَ الشُّعاعُ: شُعاعُ اللَّيْلِ وَشُعاعُ النَّهارِ. وَفِي هَذَا إِشارَةٌ خَفيَّةٌ مِنَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم - لِوُجُودِ مَا يُسَمَّى بِالتَّفْسِيرِ الْإِشَارِيِّ، واللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

س.2) سَيِّدي رَفَعَ اللهُ ذِكْرَكُم، هَلْ هُنَاكَ ضَوابِطُ لِلتَّفْسِيرِ الْإِشَارِيِّ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لَا بُدَّ فِي مَسْأَلَةِ التَّفْسيرِ الإِشَارِيِّ مِنْ الأَخْذِ بِعَيْنِ الاعْتِبَارِ بِالشُّرُوطِ والْقَواعِدِ اَلَّتي تَحْمي التَّأْويلَ أَوْ التَّفْسيرَ الإِشَارِيَّ مِنْ المَزالِقِ الخَطِرَةِ اَلَّتِي تُخْرِجُ الآيَةَ عَنْ مُرادِها، وَمِن ذَلِكَ ضَرورَةُ موافقَةِ التَّفْسِيرِ الإِشَارِيِّ لِأُصُولِ الدّينِ قُرْآنًا وَسُنَّةً.

وغيرهما بإسنادهم إلى مُحَمَّد بن عيسى قال : أنبأنا مُحَمَّد بن بشار حدثنا مُحَمَّد بن جعفر حدثنا شعبة عن قتادة عن الحسن عن عمران بن حصين : أن رسول الله صلى الله عليه و سلم نهى عن الكي – قال عمران: فاكتوبنا فما أفلحنا ولا أنجحنا وكان في مرضه تسلم عليه الملائكة فاكتوى ففقد التسليم ثم عادت إليه وكان به استسقاء فطال به سنين كثيرة وهو صابر عليه وشق بطنه وأخذ منه شحم وثقب له سرير فبقي عليه ثلاثين سنة ودخل عليه رجل فقال : يا أبا نجيد والله إنه ليمنعني من عيادتك ما أرى بك ! فقال: يا ابن أخي فلا تجلس فو الله إن أحب ذلك إلي أحبه إلى الله عز وجل، وتوفي بالبصرة سنة اثنتين وخمسين وكان أبيض الرأس واللحية وبقي له عقب بالبصرة. (أسد الغابة 869)..

(32) سورة البقرة 187

(33) عن عدي بن حاتم الطائي قال: قُلتُ يا رَسولَ اللَّهِ: ما الخَيْطُ الأبْيَضُ مِنَ الخَيْطِ الأسْوَدِ، أهُما الخَيْطَانِ؟ قَالَ: «إنَّكَ لَعَرِيضُ القَفَا، إنْ أبْصَرْتَ الخَيْطَيْنِ» ثُمَّ قَالَ: لا، بَلْ هو سَوَادُ اللَّيْلِ وبَيَاضُ النَّهَارِ. رواه البخاري 4510

وَكذلك اسْتِنادُ هَذَا التَّفْسِيرِ إِلَى اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ فِي أَحَدِ أَطْرافِها وَأَلْوانِها؛ كَالْاسْتِعارَةِ والْكِنايَةِ والْمَجاز.[34]

س.3) سَيِّدي الحازِمُ، ما مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[(35)]؟

أَجابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: "شَهِدَ بِالْحَقِّ"؛ أَيْ: تَكَلَّمَ كَلِمَةَ الحَقِّ بِأَنَّ اللهَ واحِدٌ أَحَدٌ فَرْدٌ صَمَدٌ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ. فَهَذَا مَا يَتَعَلَّقُ بِعَقِيدَةِ التَّوْحِيدِ فِي الْإِيمَانِ بِاللَّهِ، وَقَدْ تَتَعَدَّى الشَّهادَةُ إِلَى مَقاماتِ الْإِيمَانِ الْأُخْرَى؛ أَيْ: الْإِيمَانُ بِالْكُتُبِ السَّماوِيَّةِ والشَّهادَةِ بِمَا فِيهَا مِنْ حَقٍّ وَصِدْقٍ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ، والْإِيمانُ بِالْرُسُلِ -عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ والسَّلامُ- بِمَا أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى لَهُمْ، وَمَا نَقَلُوهُ إِلَيْنَا مِنْ حَقٍّ وَصِدْقٍ، وَكَذَا الْإِيمَانُ بِالْمَلَائِكَةِ والْأَوْصافِ الَّتِي ذُكِرَتْ فِي كِتابِ اللَّهِ؛ ذَلِكَ أَنَّهُمْ خَلْقٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ، لَهُمْ وَظائِفُ، وَلَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ، وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ. والْإِيمانُ بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَنَّهُ حَقٌّ، وَفِيه الفَصْلُ بَيْنَ العِبادِ، والْعَرْضُ عَلَى رَبِّهِمْ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- وَإِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَوْصافٍ ذَكَرَها كِتابُ اللَّهِ. ثُمَّ الْإِيمَانُ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ مِنَ اللَّهِ، فَتِلْكَ كَلِمَةُ الحَقِّ الجامِعَةُ المانِعَةُ مِنْ رَسولِ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

[34] قال ابن القيم في التبيان في أقسام القرآن :تفسير الناس يدور على ثلاثة أصول:

- تفسير على اللفظ، وهو الذي ينحو إليه المتأخرون.
- وتفسير على المعنى، وهو الذي يذكره السلف.
- وتفسير على الإشارة والقياس، وهو الذي ينحو إليه كثير من الصوفية، وغيرهم، وهذا لا بأس به بأربعة شرائط: 1) ألا يناقض معنى الآية، 2) وأن يكون معنىً صحيحاً في نفسه، 3) وأن يكون في اللفظ إشعار به، 4) وأن يكون بينه وبين معنى الآية ارتباط وتلازم. فإذا اجتمعت هذه الأمور الأربعة، كان استنباطاً حسناً.اهـ.

(35) سورة الزخرف 86

وَسَلَّم- أُضِيفَتْ كَلِمَةُ القَدَرِ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى عِلْمِهِ وَإِرَادَتِهِ وَمَشِيئَتِهِ وَهَكَذَا، واللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

س.4) سَيِّدي الرِّفاعيَّ الجَمَالِ، هَلْ تُفَسَّر "الأَيْدِي" بِالقُدْرَةِ فِي قَولهِ تعالى ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾[36] مَعَ أَنّها جَاءَتْ بِصِيْغَةِ الجَمْعِ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إِشارَةٌ إِلَى القُدْرَةِ الجامعَةِ بِأَسْمَائِهِ الحُسْنَى كُلِّها، كَمَا اشْتَرَكَ فِي خَلْقِ الإِنْسانِ، اسْمُهُ القادِرُ والْخالِقُ وَاَلْمُتَكَلِّمُ وَاَلْعَليمُ والسَّميعُ والْبَصيرُ وَهَكَذَا.

س.5) سَيِّدي القادِريَّ الجَلالِ، مَا سِرُّ الحَدِيثِ بِصِيغَةِ الجَمْعِ فِي قَوْلِهِ تَعالَى ﴿وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ﴾[37]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إِشارَةٌ لِلْعَظْمَةِ؛ كَمَا يَقُولُ المَلِكُ مَثَلًا: نَحْنُ الحُسَيْنُ الأَوَّلُ؛ فَهَذِهِ نُونُ العَظَمَةِ.

س.6) سيّدي طويل التسبيح، مِنَ النَّاحِيَةِ الإِشَارِيَّةِ فِي قَوْلِه تَعَالَى ﴿إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾[38] هَلْ يَعْنِي هَذَا أَنَّ سَيِّدَنا سُلَيْمَانَ -عَلَيْهِ السَّلامُ- مُظْهِرُ هَذِهِ الأَسْمَاءِ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الإِشارَةُ أَنَّ الأَنْبِياءَ -عَلَيْهِمُ الصَّلاةُ والسَّلامُ- وَكَذَا الأَوْلياءُ، كُلُّ أَنْفاسِهِمْ بِاسْمِ اللَّهِ،

(36) سورة الذاريات 47

(37) سورة الذاريات 84

(38) سورة النمل 30

وَيَقُولُونَ بِإِذْنِ اللَّهِ لِلشَّيْءِ (كُنْ) فَيَكُونُ. وَ(بِاسْمِ اللَّهِ) بِالنِّسْبَةِ لَنَا، وَ(كُنْ) بِالنِّسْبَةِ لِلْحَقِّ تَعَالَى.

س.7) سَيِّدي ذَا المددِ الرّوحيّ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَالطُّورِ(1) وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ(2) فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ(3) وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ(4) وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ (5) وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾[39] أَشَرْتُمْ إِلى أَنَّ الطُّورَ بالمَعْنَى الإِشَارِيِّ هُوَ قَلْبُ الْعَارِفِ. فَهَلْ لِقَلْبِ العَارِفِ سَقْفٌ؟ وَمَنْ هُمْ عُمَّارُ بَيْتِهِ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللّهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الطّورُ هوَ قَلْبُ العارِفِ باللَّهِ تَعَالَى، إِذْ تَطوفُ حَوْلَهُ المَلائِكَةُ، فَيُصْبِحُ كَالْبَيْتِ المَعْمورِ، وَمُنْتَهَى قَلْبِ العارِفِ باللَّهِ تَعَالَى سَقْفُ العَرْشِ، إِذْ تَعْرُجُ أَرْواحُ العَارِفِينَ حَتَّى تَجولَ فِي المَلَكوتِ والْجَبَروتِ، وَتُعايِنَ عَرْشَ رَبِّها، وَتَنْظُرَ إِلَى اللَّوْحِ المَحْفوظِ، وَهُوَ الكِتابُ المَسْطورُ فِي رَقٍّ مَنْشورٍ. أَمَّا البَحْرُ المَسْجورُ فَهُوَ قَلْبُ العارِفِ بِاللَّهِ عِنْدَمَا يَغْلي بِالْحُبِّ. واللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

[39] سورة الطور 1-6

س.8) **سَيِّدي، بارَكَ اللَّهُ فِيكُمْ وَعَلَيْكُمْ، يَقُولُ تَعَالَى عَنْ أَهْلِ الجَنَّةِ ﴿يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ﴾[40] قال: " كَأْسًا" وَلَمْ يَقُلْ "كؤوساً" مَعْ أَنَّهُ يَقُولُ بَعْدَ ذَلِكَ ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ﴾[41]؟**

أَجابَ شَيْخُنَا الحَبِيبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضاهُ: هَذِهِ الكَأْسُ مِنْ الحَضْرَةِ الإلَهِيَّةِ شَرِبَ مِنْهَا رَسولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- فَكَانَ اَلْتِرْياقَ الشَّافِيَ لِلْقُلُوبِ والْأَرْواحِ، وَإِذَا كَانَ سُؤْرُ الْمُؤْمِنِ شِفاءً، فَكَيْفَ بِسُؤْرِ رَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم! وَكُلَّمَا شَرِبَ مِنْهُ يَنْبُعُ وَيَزْدادُ نُورًا. وَإِذَا كَانَ الْمَاءُ نَبَعَ مِنْ أَصابِعِهِ الشَّرِيفَةِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- مُعْجِزَةً لَهُ فِي الدُّنْيَا، فَكَيْفَ فِي الآخِرَةِ!

س.9) **سَيِّدِي المُبَارَكُ، يَقُولُ تَعَالَى ﴿وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ﴾[42]، وَلَمْ يَقُلْ (يَوْمَ ٱلدِّينِ)؛ أَفِيدُونَا جَزاكُمُ اللَّهُ خَيْرَ الجَزاءِ.**

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الدِّينُ باعْتِبَارِ حَقَائِقِهِ، وَمِنْ حَقائِقِهِ الإِيمانُ بِالْيَوْمِ الآخِرِ، فَإِذَا آمَنُوا بِالْأَصْلِ انْتَقَلُوا إِلَى الْإِيمَانِ بِالْفَرْعِ لَا مَحَالَةَ؛ أَيِ انْتَقَلُوا حَتْمًا إِلَى الْيَقِينِ بِوُقُوعِهِ فِي ذَلِكَ اليَوْمِ العَظيمِ.

(40) سورة الطور 23

(41) سورة الطور 24

(42) سورة الذاريات 6

س.10) سَيِّدي الطَّبيبُ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ الكُفَّارِ ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ﴾[43]، وَلَمْ يَقُلْ (يُعْرَضُون). فَمَا الفَارِقُ بَيْنَهُمَا؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: العَرْضُ غَيْرُ الفِتْنَة. العَرْضُ عَدَمُ مَسِّ العَذابِ، وَإِنَّمَا مُجَرَّدُ الخَوْفِ. أَمَّا الفِتْنَةُ فَتَسْتَلْزِمُ إذاقَةَ العَذابِ، والْوَضعَ فِي النّارِ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ﴾[44]. اللّهُمَّ قِنَا عَذابَ النّارِ بِرَحْمَتِكَ يَا عَزِيزُ يَا غِفَارُ.

س.11) سيّدي رافعَ هِمّتِنا، ما الحكمةُ مِن أنّ اللهَ تعالى عندما يخاطبُ بني إسرائيلَ يخاطبهم بتذكّرِ النّعمِ في قولهِ تعالى ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾[45] بينما ينوّعُ الخطابَ للأمةِ المُحَمَّديّة، وخاصةً ذِكرُهُ لَهُمْ سُبْحانَهُ، كحديثهِ معهم بقولهِ ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾[46].

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إنّ الأمّةَ المُحَمَّديّةَ هي المقصودةُ من رسالاتِ الحقّ تعالَى؛ ولأنها الأمةُ التي تنالُ الغايةَ في العبديةِ للحقِ تعالى؛ وأبناؤها أصحابُ هممٍ عاليةٍ لا تملُّ من ذكرِ اللهِ تعالى، فيكونُ بذلكَ المعنى: "اذْكُرُوني يا أمةَ الحبيبِ مُحَمَّد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- بإقامةِ منهجي والتّعبدِ لي، أجعلْكُم خيرَ أمةٍ أخرجتِ للناسِ، وقادةَ أممِ الأرضِ جميعًا". أو إشاريًّا: "اذكروني يا أمةَ مُحَمَّد آلافَ الملايينَ من المراتِ؛

(43) سورة الذاريات 13

(44) سورة البروج 10

(45) سورة المائدة 7

(46) سورة البقرة 152

لعلّي أذكركم ولو مرةً واحدةً، فلو ذكرتُكُم مرةً أدخلتُكُم في دِيوانِ السعَداءِ وديوانِ الأولياءِ والعارفين". اللهُمّ اذْكُرْنا برحمتِكَ ومَنِّكَ وبركتِكَ يا كريمُ.

س.12) سيّدي صاحبُ الجودِ والعطاءِ، ما تفسيرُ قولهِ تَعَالَى ﴿وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا﴾[47]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أيْ: اجْعَلْ كُلَّ أنفاسي تَدْخُلُ بالصّدقِ وتخرجُ بالصّدقِ بحيث لا يقربُني شيطانٌ إنسيٌّ ولا جنّيٌّ إلا أَحْرَقَتْهُ. ولهذا فالذي يَسِيرُ مَعَ أَهْلِ الله تَعَالَى محفوظٌ ولو كادَتْ به الإنسُ والجنُّ جميعاً. ولا أدَلَّ على ذلكَ من قولهِ تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾[48]؛ أي كونوا في وقايةٍ من عذابهِ بصحبتِكُم للصّادقينَ من العلماءِ العاملينَ الرّبّانيّين.

س.13) سيّدي الشيخ الصّالح، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[49]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هنا حَيْرَةٌ! فاللهُ تعالى هو المعطي حقيقةً. وفي هذهِ الآيةِ طالبٌ جَوَّزَ لِنَفْسِهِ أن تكونَ يدُهُ يَدَ المُتصدَّقِ عليهِ، معَ أنّ المالَ مالُهُ سبحانهُ وتعالى. وهذهِ غايةٌ في إعزازِ المتصدِّقِ. وَفي الآيةِ إشارةٌ إلى الفناءِ بِالأفْعَالِ؛ إذ لو حقّقَ العَبدُ لم يجدْ في

---

(47) سورة الإسراء 80

(48) سورة التوبة 119

(49) سورة البقرة 245

الحقيقةِ معطياً إلا الله، ولا قابِضاً إلا الله، ولا متصرّفاً إلا الله تباركَ وتعالى وحدَهُ.

س.14) سيّدي المرشدُ الناصحُ، يقولُ تعالى عن الكافرينَ ﴿أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾(50). ما الصّورةُ هنا؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللّهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أيْ يُقَالُ للكافرِ عندَ الموتِ: "أخرجْ نفسَكَ" لكثرةِ ما أصابهُ من الكربِ عندَ الموتِ، وينخنقُ ويشعرُ أنّ روحهُ تخرجُ من جسمهِ كما تخرجُ الشوكةُ من الصوفِ، وصاحبها يودُّ لو أنّ روحَهُ خرجت حتّى لا يزدادَ في العذابِ، ومن المجرمينَ والكافرينَ من يُمَدَّدُ لهم خروجُ الرّوحِ حتى سمعنا عن بعضهم أنهُ مكثَ أشهراً في كلِّ وقتٍ يذوقُ لونًا من ألوانِ الموتِ، لا هو حيٌّ ولا هو ميّتٌ.

س.15) سيّدي عروسَ المحبّين، يقول تعالى ﴿وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾(51). ما هي كلمةُ اللهِ هنا؟ ولماذا جاءت التاءُ مفتوحةً في قولهِ تعالى: (كلِمَت)؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللّهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: كلمةُ اللهِ: التي سبقت في علمِ اللهِ تعالى ومشيئتِهِ عندما قبضَ قبضتَينِ من ظهرِ آدم -عليه السّلام- وقال: هؤلاء إلى الجنة ولا أبالي(52). ونتذكرُ قولَ الحقِ تَعَالَى

(50) سُورَةُ الأَنْعَامِ 93

(51) سُوْرَةُ غَافِرِ 6

(52) أورد هذا الحديث غير واحد بسند صحيح ومنهم ابن حجر العسقلاني في الإصابة برقم 126/4 عن أبو عبد الله [بلفظ] قبض اللهُ قبضةً بيمينِه فقال : هؤلاء للجنَّةِ ولا أُبالي ، وقبض قبضةً بيدِه الأخرَى فقال هؤلاء للنّارِ ولا أُبالي .

لسيّدنا آدم -عليه السّلام- (أخرجْ بعثَ النّارِ. فقال: وما بعثُ النّارِ؟ قالَ: من كلِّ ألفٍ تسعَ مئةٍ وتسعةً وتسعينَ)[53]؛ ولهذا فاتّساعُ هذهِ اللفظةُ (كلمت) إشارةً إلى اتّساعِ مَن شملهم العذابُ، إلا أمّةَ الحبيبِ المصطفى -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- جعلها اللهُ تعالى ثُلُثَي أهلِ الجنةِ ببركةِ دعاءِ الحبيبِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- لنا، وادّخارِهِ الدّعوةَ التي أُعطيها لأمّتهِ شفاعةً لها في الآخرةِ. جزى الله عنّا نبيّنا مُحَمَّداً -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- ما هوَ أهلُهُ.

س.16) سيّدي، بأرواحنا نَفْتَديك، ما التّفسير الإشاريّ لقوله تعالى ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا﴾[54]؟

أَجَابَ سيّدي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: إنَّ اللهَ تعالى نَبَّهَ بذلكَ على أنّهُ ليس أَحَدٌ أظلمَ ممّن سَعَى إلى خرابِ القلوبِ بفتنتِها، وتحطيمِ أركانِ الإيمانِ فيها، وتَعميرِهَا بِالمُنى والشَّهَواتِ، وشحنِها بمحبّة الدّنيا، وتفريغِها من محبّةِ اللهِ

(53) حديث صحيح أَخْرَجَهُ البخاري في صحيحه بلفظين برقم 3348، 6530 عن أبي سعيد الخدري أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: يقولُ اللَّهُ تَعالَى: يا آدَمُ، فيَقولُ: لَبَّيْكَ وسَعْدَيْكَ، والخَيْرُ في يَدَيْكَ، فيَقولُ: أخْرِجْ بَعْثَ النَّارِ، قالَ: وما بَعْثُ النَّارِ؟ قالَ: مِن كُلِّ ألْفٍ تِسْعَ مِئَةٍ وتِسْعَةً وتِسْعِينَ، فَعِنْدَهُ يَشِيبُ الصَّغِيرُ، وتَضَعُ كُلُّ ذاتِ حَمْلٍ حَمْلَها، وتَرَى النَّاسَ سُكارَى وما هُمْ بسُكارَى، ولَكِنَّ عَذابَ اللَّهِ شَدِيدٌ. قالوا: يا رَسولَ اللَّهِ، وأَيُّنا ذلكَ الواحِدُ؟ قالَ: أبْشِرُوا؛ فإنَّ مِنكُم رَجُلًا، ومِنْ يَأْجُوجَ ومَأْجُوجَ أَلْفًا. ثُمَّ قالَ: والذي نَفْسِي بيَدِهِ، إنِّي أرْجُو أنْ تَكُونُوا رُبُعَ أهْلِ الجَنَّةِ، فَكَبَّرْنا، فقالَ: أرْجُو أنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أهلِ الجَنَّةِ، فَكَبَّرْنا، فقالَ: أرْجُو أنْ تَكُونُوا نِصْفَ أهْلِ الجَنَّةِ، فَكَبَّرْنا، فقالَ: ما أنتُمْ في النَّاسِ إلَّا كالشَّعَرَةِ السَّوْداءِ في جِلْدِ ثَوْرٍ أبْيَضَ. أوْ كَشَعَرَةٍ بَيْضاءَ في جِلْدِ ثَوْرٍ أسْوَدَ.

(54) سورة البقرة 114

تَعالى والشّوقِ إلى لقائِه. ولأنهُ ما خَلَقَنَا إلا لنعبدَهُ. وذلك هو الأساسُ الذي قامت الدّنيا عليه، فإنِ انْعَدَمَ الأساسُ لم يكن هناكَ استحقاقٌ للحياةِ أصلاً.

س.17) سيّدي صاحبَ المعرفة باللهِ، مَا تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾[55]؟

أَجَابَ سيّدي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: أيْ: أخبِرْهُم يا رسولي يا مُحَمَّد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- وأنتَ الذي تقيمُ الحجةَ عليهم برسالتي التي أوصيتها لكَ، بأنّ ما تنسبونهُ لأنفسكم، وتظنّونَ أنّكم أنتم القادرونَ عليهِ لو شاءَ اللهُ تَعَالَى سلبَهُ منكم. فلن تَرَوا شيئاً بسببِ شرككُم بهِ سبحانه، فلا تغتروا بأنفسِكُم وتنسبوا ما أنعمَ اللهُ بهِ عليكم لأنفسِكم فتهلكوا، ولكن لو أطعتُم ربكم ونسبتُم الخيْرَ له لأمدّكم بكلِّ ما ترومونَ خالصاً سائغاً هنيئاً مريئاً؛ ولهذا اترك النسبةَ لنفسِكَ، وانسب الفعلَ إلى اللهِ تنجُ وإلا تهلك.

س.18) سيّدي المحافظُ على المريدِ، ما الحكمةُ في الأربعينَ سنةً في قولهِ تعالى ﴿حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ﴾[56]؟

أَجَابَ سيّدي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: لأنَهُ في الأربعينَ سنةً ينضجُ العقلُ التّكليفي للعبدِ، فيكونُ أهلًا لحقيقةِ العبوديةِ ثُم العبديةِ للهِ تعالى. لذلكَ يخاطبُ ربه (رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ)، ويصيرُ العبدُ الموفقُ في هذه السنّ في بدءِ الاستعدادِ

(55) سورة الملك 30

(56) سُوْرَةُ الأَحْقَافِ 15

للرحيلِ إلى جوارِ ربهِ تباركَ وتعالى، عازفاً عن الدّنيا مقبلاً على الآخرةِ، متوجّهاً إلى اللهِ، راغباً في رضاهُ. ولا يمنعُ أن نجدَ من عبادِ اللهِ من يستوي علمهُ وإيمانه قبلَ ذلكَ، فهذا مثلاً سيدنا عيسى -عليه السّلام- كُلِّفَ وهو في سنِ الثلاثين، ورُفِعَ وعمرهُ ثلاثٌ وثلاثونَ على عمرِ شبابِ أهلِ الجنةِ، والآيةُ في سورةِ مريمَ التي فيها ﴿ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾[57]، بعد تمام الآية ٣٣ وحروفها ٣٣؛ ووجودُ اسمِ الإشارةِ (ذلك) فيه إشارةٌ للتعظيمِ؛ أي لعظيمِ قدرهِ عندَ ربهِ. واكتمالُ نفس الإنسان في هذه السنّ، إذا تحقّقت بأسمى المراتبِ من بعدِ النّفسِ المطمئنةِ الراضيةِ المرضيةِ. وكما وردَ عن النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- قولهُ: (كَمَلَ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ، وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ: إِلَّا أربع خديجة وفاطمة وآسيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ، وَمَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ)[58].

س.19) سيّدي قائد الرَّكبِ، مَا تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ﴾[59]؟

أَجَابَ سيّدي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: أخبرَ اللهُ تَعالى بِأنّ مَن أنكرَ الرّسلَ -عليهمُ الصّلاةُ والسّلامُ- جاحدٌ كافرٌ لا حصةَ لهُ من الإيمانِ؛ بل لا حَظّ له بأيّ ذرةٍ من الإيمانِ، فلولاهم ما عرفَ العبادُ الحقَّ سبحانه وتعالى. يقولُ تعالى حكايةً عن رسولهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[60]، والذين اتبعوه

---

(57) سورة مريم 34

(58) عن أبي موسى الأشعري أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال : كَمَلَ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ، وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ: إِلَّا آسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ، وَمَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ، وإِنَّ فَضْلَ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ على سَائِرِ الطَّعَامِ). حديث صحيح، أَخْرَجَهُ البخاري (3411)، ومسلم (2431)

(59) سُورَةُ الأَنْعَامِ 91

(60) سورة يوسف 108

-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- هم العلماءُ العاملونَ كما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (العلماءُ ورثةُ الأنبياءِ)[61]؛ أي: في مناهجِ العلمِ والعملِ والتزكيةِ؛ ومن لا يصحبهم كيف سيتنوّر قلبه! بل كيفَ سيتعرّف إلى الله تعالى وهو لم يَتْرُكْ بعدُ أو لا يزال متخبّطاً في أهواءِ نفسهِ وشهواتها! ولذلكَ لا سبيلَ إلى معرفةِ اللهِ تعالى المعرفةَ الحقيقيةَ إلا بالتّصديقِ الكاملِ بمَن هداهُ اللهُ سواءً في مقامِ النّبوةِ بالوحي، أم في مقامِ الولايةِ بالإلهامِ، واللهُ تعالى أعلم.

س.20) سيّدي صاحبَ السّرِ المقدّسِ، ما التَّفْسيرِ الإشَارِيّ لقولهِ تعالى بحقِ سيّدنا موسى -عليه السّلام- ﴿فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ﴾[62] وقولِه ﴿أَلْقِ عَصَاكَ﴾[63]؟

أَجَابَ سيّدي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: الإشارةُ فيهِ إلى خلعِ الدّنيا والآخرةِ من قلبهِ، وأن يَنْتَقِلَ من شهودِ أفعالهِ إلى شهودِ أفعالِ الحق تباركَ وتعالى. وقولُهُ: ﴿أَلْقِ عَصَاكَ﴾؛ أي: لا يكُنْ لكَ معتمدٌ ومستندٌ غيري. إذ إنّ العصا تشيرُ إلى الاعتمادِ على الأسبابِ، والغيبةِ عن المسببِ الحقّ تباركَ وتعالى، وعلى كلِّ

(61) ورد هذا الحديث عن أبي الدرداء انه قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم يقول: (من سلك طريقا يطلب فيه علما؛ سلك الله به طريقاً من طرق الجنة، والملائكة تضع أجنحتها رضا لطالب العلم، وإن العالم يستغفر له من في السموات، ومن في الأرض، والحيتان في الماء، وفضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، إن العلماء ورثة الأنبياء، إن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهما، وأورثوا العلم، فمن أخذه؛ أخذ بحظ وافر) وَأَخْرَجَهُ أبو داود (3641)، والترمذي (2682)، وابن ماجه (223)، وأحمد (196/5) (21763)، وابن حبان (289/1) (88). وهناك من حسنه ومنهم من صححه.

(62) سورة طه 12

(63) سُورَةُ الأَعْرَافِ 117

مسلمٍ أن يتحققَ بحقيقةِ التَّوَكُّل على اللهِ تعالى، فيجعلَ الأسبابَ في يدهِ، والفاعلَ الحقَّ في قَلْبهِ.

س.21) سيّدي أعزَّ الأعزاء، يقول تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾[64]، ولم يقل (فَارْكُضوا)، ومعلوم أنّ الركضَ أشدّ حالاتِ الإقبالِ والنّهوضِ والحركة؟

أَجَابَ سيّدي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- : حتّى لا يظنَّ ظانٌّ أنّ مرادَ الله تعالى فينا هو مجردُ حركاتِ الجوارحِ، بل هو سعيٌ بالقلبِ قبلَ أن يكونَ إسراعًا بالقدمَيْن.

س.22) سيّدي، صاحب المودة، يقول تعالى ﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾[65]؟ لماذا نسبَ النّصبَ والعذابَ للشّيطانِ وقال (مسّني)، ولم يقل (أصابني)؟

أَجَابَ سيّدي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: لأنّ الشيطانَ هو سببُ الفسادِ كلّهِ فيما يصيبُ الإنسانَ، سواءٌ ما كانَ منهُ فساداً بدنياً أو فكرياً أو عقدياً. وهنا الفسادُ الذي أصابَ النّبيَ المعصومَ -عليه السّلام- مجرد فساد بدنيّ خارجيّ؛ أي: مرضٌ عارضٌ، وليس بمزمنٍ؛ لأنّ عقيدتنا بالأنبياءِ -عليهم الصّلاة

(64) سورة الجمعة 9

(65) سورة ص 41

والسّلام- أنّهم معصومون، ليس فقط عن الكبائرِ والصغائرِ؛ بل عن الأمراضِ المزمنةِ أو المُنَفِّرَة.

وقال: "مسّني"، ولم يقل: "أصابني" لأنه لا يناسبُ مقامَ الرّسالةِ أن يقولَ "أصابني"، وإلا لقالَ القائلُ: فأينَ العصمةُ والحفظُ؟ بل إنَّ المسَّ هو أدنى درجاتِ الإصابةِ عَرَضَاً من غيرِ تمكّنٍ.

س.23) سيّدي النّاهل من السلسبيلِ، يقولُ تعالى في حقِ نبيّ الله أيوبَ -عليهِ السّلام- ﴿ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾[66]، قال: (باردٌ)، ومعلومٌ أنّ الذي يخرجُ من باطنِ الأرضِ في العادةِ حارٌّ، فما السببُ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: ذلكَ حتّى نعلمَ مدى اللّطفِ الإلَهِيّ بعبدهِ أيوبَ -عليه السّلام- كيف فجّرَ له ماءً باردًا بقدرتهِ تباركَ وتعالى، ومعلومٌ أن الطاقةَ الشفائيةَ هي للماءِ الباردِ، وسبحانَ الله العظيمِ جلّ شأنهُ هو الذي يَخْرُجُ الماءُ بأمرهِ، فمنه ما هو من الأرضِ حارٌّ وباردٌ. ومنه ما هو من السماءِ ماءٌ باردٌ، ومنه ما يتفجّرُ فيكونُ مغتسلاً بارداً وشراباً بحقِ خواصّهِ تباركَ وتعالى، ومنه ما يتفجّرُ فيكونُ زمزماً. أو كالذي نبعَ من يديهِ الشّريفتين -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-فسقى به الجيشَ العرمرمَ.

(66) سورة ص 42

س.24) سيّدي المربّي، ما المقصودُ بقولهِ تعالى ﴿حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا﴾[67]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الشيخُ الوارثُ هو ممثّلٌ عن رسولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- في حالِهِ وقالِهِ. ومَطلعُ الشيخِ الوارثِ على البريّةِ كمطلعِ الشّمسِ على البريّةِ.

س.25) سيّدي ذا المسلكِ اللّطيفِ، يقولُ تعالى ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾[68]، ما المقصود بالقوسين إشاريًّا؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هما قوسا الأحَدِيَّةِ والوَاحِدِيَّةِ، وهو -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- خَطُّ الوحدةِ بينهما.

س.26) سيّدي، جامعَ القلوبِ والأرواحِ على اللهِ تعالى، متى تكونُ النّفسُ راضيةً في قولهِ تعَالى ﴿رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾[69]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: عندما تتمكّنُ من الصّفاتِ المحمودةِ، وينقطعُ عنها عِرْقُ الرّياءِ بعد دوامِ المجاهدةِ، وتصبحُ نفساً ذليلةً، ويستوي عندها المدحُ والذمُ، وتدخلُ في مقامِ الفناءِ، وترضى بكلّ ما يقعُ في الكونِ من غيرِ اعتراضٍ أصلاً، وبتسليمٍ كُلّي، فهي التي رضيت بالله ربًّا، وبالإسلامِ دينًا، وبسيّدنا مُحَمَّد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- نبيًّا ورسولًا.

---

(67) سورة الكهف 90

(68) سورة النجم 9

(69) سورة الفجر 28

وكان سيّدنا أحمد الرفاعي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-[70] يسمّي نفسه "أُحَيْمِد الَّلاش" أي اللاشيء.

س.27) سيّدي المتحدثُ بنعوتِ الأسماءِ والصّفاتِ الأزليةِ، لِمَ جاءت السّجدةُ في سورةِ (ص) على صيغةِ الرّكوعِ لا السّجود بقوله تعالى ﴿فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَ أَنَابَ﴾[71]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الرّكوعُ أَعمُّ من السّجودِ؛ لأنّ الرّكوعَ قد يُطلقُ ويرادُ به الصّلاةُ كلّها، بينما السّجودُ لا يرادُ بهِ إلا ذاتُ السّجودِ، وعندما يَطلبُ اللهُ تعالى من عبادهِ الرّكوع فإنّما يطلبُ منهم التّعبّدَ له سبحانهُ، وعندما يطلبُ منهم السّجودَ فإنّما يطلبُ منهم الفناءَ به سبحانَهُ والدخولَ في مقامِ الإحسانِ.

(70) هو الإمام أحمد بن علي الحسيني الرفاعي (512 هـ – 578 هـ)، فقيه شافعي أشعري ومن أقطاب الصوفية، وإليه تنتسب الطريقة الرفاعية، ويلقب بـ "أبي العلمين"، و"شيخ الطرائق"، و"الشيخ الكبير"، و"أستاذ الجماعة". من مؤلفاته: تفسير سورة القدر، والطريق إلى الله، وشرح التنبيه في الفقه.. جمع كلامه في رسالة دعيت رحيق الكوثر. ولد في العراق في قرية حسن بالبطائح (والبطائح عدة قرى مجتمعة في وسط الماء بين محافظتي واسط والبصرة)، وفي السابعة من عمره توفي أبوه في بغداد فكفله خاله الشيخ الزاهد منصور البطائحي. وهو الذي رباه تربية دينية. عندما بلغ الإمام أحمد 66 من عمره مرض بداء البطن وبقي مريضاً أكثر من شهر، وكان مع خطورة مرضه يتحمل الآلام الشديدة بدون تأوّه أو شكوى، مستمرا وثابتا على تأدية الطاعات والعبادات التي اعتاد عليها بقدر استطاعته إلى أن وافته المنية يوم الخميس 12 جمادى الأولى عام 578 هـ، ودفن في قبّة جدّه لأمّه الشيخ يحيى البخاري في بلدته أم عبيدة (في مدينة الناصرية جنوب العراق)، وكان يوماً مهيباً.

(71) سورة ص 24

س.28) سيّدي، وعند رؤيتكم يطربُ المنشدونَ، ما هي النّفس المطمئنةُ في قوله تعالى ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾[72]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: صاحبُ النّفسِ المطمئنةِ ذو همّةٍ عَلِيَّةٍ، لا يَرضى الوُقوفَ عندَ مقامٍ مُعَيَّنٍ، بل يسيرُ من الفناءِ إلى البَقاءِ، ويطلبُ وصلَ الوصلِ بتمامِ اللّقاءِ، فتناديهِ حقائقُ الأكوانِ ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾[73]، ﴿وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى﴾[74]، فيتهيّأ لهذا، ويتركُ الدّنيا وراءَ ظهرِهِ مسنداً للهِ أمرَهُ، مستقيماً على منهجِهِ، راضياً بقضائِهِ وقدرِهِ، متشوّقاً إلى لقائهِ ورحمتِهِ، حتّى يناديَهُ ربُّه ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (27) ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً (28) فَادْخُلِي فِي عِبَادِي (29) وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾[75].

---

[72] سورة الفجر 27

[73] سورة البقرة 102

[74] سورة النجم 42

[75] سورة الفجر 27–30

س.29) سيّدي قطب الأولياء، ما الحكمة من أنّ الله سبحانه وتعالى يُحقّق في قرآنه في الحديث عن نفسه كقوله سبحانه ﴿إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا﴾[76]، وكقوله ﴿كَلَّا بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[77]، ثم يُفني غيرهُ بقوله ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾[78]. ويقولُ عن الإنسانِ ﴿لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا﴾[79]. فهل هذه إشاراتٌ إلى حقيقةِ الوجودِ؟ لا موجودَ بحقٍّ إلا الله؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: يخاطبُ عبادَهُ على قدرِ استعدادِهم؛ فأهلُ الغَيْبَةِ والفناءِ يخاطبهم بـ(هو)؛ أمّا أهل الحضور فيخاطبُهم بـ(أنا)، فكلٌّ حسبَ فَهمهِ. اللّهُمَّ هيّئْنا بالاستعدادِ الكاملِ للفهمِ عنكَ يا ربَّ العالمين.

س.30) سيّدي نُورَ الدّين، يقول الله سبحانه وتعالى ﴿اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾[80]، ولم يقل: (اذكروا الجنّة والنّار)؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لأنّ ذكرَ اللهِ المتواصلِ يورثُ العبدَ الخشيةَ والتفكّر بالجنّةِ والنّارِ؛ ولا أَدلَّ على ذلكَ من قولِ اللهِ تعالى بحقِّ الذاكرينَ ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا

---

(76) سورة طه 14

(77) سورة سبأ 27

(78) سورة القصص 88

(79) سُورَةُ الإِنْسَانِ 1

(80) سُورَةُ الأَحْزَابِ 41

عَذَابَ النَّارِ﴾[81]، فينتقلُ المؤمنُ من الذكرِ إلى التفكّرِ، ثم إلى الخشيةِ والتعظيمِ والتّسبيحِ بحمدِ اللهِ عزَّ وجلّ.

س.31) سيّدي، صاحب الشريعة والحقيقة، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (1) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ (2) وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ (3) وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ (4) وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ﴾[82]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الوُرَّاثُ المُحَمَّديّون عَلَى قدَمِ الشّريعةِ قولاً وعملاً، فَإذا توجّهوا في صلاتهم لا يعرفونَ الشّرقَ من الغربِ، وقَد كان زينُ العابدين[83] -وهو من ذريةِ سيّدنا الحسين -رَضِيَ اللهُ عَنْهُما-[84] الذي نجّاهُ اللهُ تعالى من كيدِ الشّيعةِ- إذا أذَّنَ المؤذنُ لا

(81) سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 191

(82) سورة المؤمنون 1-5

(83) هو أبو الحسن علي السجّاد بن الحسين بن علي بن أبي طالب، المعروف أيضًا بلقب زين العابدين، (ولد يوم 5 شعبان 38 هـ في المدينة المنورة). شهدت الفترة التي عاشها سيدنا علي بن الحسين كثيرا من الأحداث التي وقعت في التاريخ الإسلامي، واهمها واقعة كربلاء حيث كان حاضرا فيها والتي قتل خلالها أبوه سيدنا الحسين بن علي ورجال أهل بيته، ولكن بسبب مرضه لم يتمكن من المشاركة في القتال. أمه شاه زنان أو شهربانويه بنت يزدجرد بن شهريار. وقيلَ اسمها غزالة وقيل سلافة ورد في بعض مصادر أهل السنة أنها ابنة كسرى سبيت هي وأختها في زمن سيدنا عمر بن الخطاب فتزوجها الحسين بن علي بن أبِي طَالِب وتزوج مُحَمَّد بن أبي بكر أختها. وقال مُحَمَّد بن سعد البغدادي وأبو مُحَمَّد بن قتيبة الدينوري أنها امرأة من السند، وهناك من شكك في هذه الرواية واعتبرها غير صحيحة. توفي في 25 محرم سنة 95 للهجرة وله من العمر 57 سنة ودفن في البقيع إلى جانب قبر عمّه سيدنا الحسن بن علي رضي الله عنهم أجمعين.

(84) هو أبو عبد الله الحُسين بن علي بن أبي طالب، سبط النبي صلى الله عليه وسلم، وصَحابيّ جليل. أطلق عليه النبي لقب سيد شباب أهل الجنة فقال: «الحسَنَ والحُسَيْنَ سيِّدا شبابِ أَهْلِ الجنَّةِ». وهو خامس أصحاب الكساء. ولد في 3 شعبان سنة 4 هـ، وأُتِيَ به إلى النبي، وأذن في أذنيه

يَعْرِفُ أحداً حتّى يَفْرَغَ من صلاتهِ. وهكذا المريدُ الصّادقُ إذا كبّرَ، كَبَّرَ على الخلقِ كلّهم، لا يبقي للأغيارِ محلًّا عندهُ. ولهذا: (هم فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ)، ثم (هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ). وهذا حالُ المؤمنِ؛ لا يرضى أن يسمعَ كلامَ اللّغوِ والعبثِ الذي لا فائدةَ فيهِ. ثمَ (هم لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ). وهنا قَدَّمَ الحقُّ –تعالى جَدُّهُ- الامتناعَ عن اللّغوِ على الزّكاةِ. لأنّهُ لا يمكنُ أن تَزْكُوَ النّفسُ حتّى تكفَّ عن اللّغْوِ. و(فاعلونَ) اسمُ فاعل، فهم دائماً ما بين زكاةِ النّفسِ وزكاةِ المالِ.

ثم (وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ)، والحفظُ: كالإنسانِ يحرسُ نفسَه أن تسيطرَ عليهِ شهواتُ الحرامِ، ومن ذلكَ كلّ الأمورِ المنكرة، كفعلِ قومِ لوطٍ من الكبائرِ، والعادةِ السّريةِ التي لا تليقُ بالمؤمنِ. فعليه أن يبتعدَ عن الحرامِ، وعن مقدّماتهِ كلّها. وكما قيل:

ليسَ الشجاعُ الذي يحمي مطيّتَهُ   يومَ النّزالِ ونارُ الحربِ تشتَعِلُ

لَٰكِنْ فتًى غَضَّ طَرْفًا أو ثَنى بصَرًا   عن الحرامِ فذاكَ الفارسُ البطلُ[85]

بالصلاة، وعقّ عنه بكبش كما فعل مع أخيه الحسن. وكان يأخذه معه إلى المسجد في أوقات الصلاة، فيصلي بالناس. وكان يركب على ظهره وهو ساجد، ويحمله على كتفيه، ويُقبّله ويداعبه ويضعه في حجره ويَرْقِيه. شارك سيدنا الحسين مع سيدنا الحسن في الجهاد في عهد سيدنا عثمان، فشارك في فتح إفريقية تحت إمرة عبد الله بن سعد بن أبي السرح. وشارك في فتح طبرستان وجرجان في جيش سعيد بن العاص. كما شارك في معركة الجمل ومعركة صفين.

(85) لم أقف على قائله. ولقد أورده ابن الجوزي في كتابه ذم الهوى (طبعة دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى ص 119، رقم الشاهد 442).

ثم يختم الله تعالى الآيةَ بقوله ﴿فَمَنِ ٱبۡتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡعَادُونَ﴾[86]؛ أي: المعتدونَ على حرماتِ اللهِ، المتعرّضونَ لسخطهِ، والعياذُ باللهِ.

س.32) سيّدي، إمامَ الدّينِ اليقين، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ * وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمۡ يُحَافِظُونَ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡوَٰرِثُونَ﴾[87]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الأمانةُ حفظُ الحقوقِ لأصحابها، وأداؤها في الوقتِ المحددِ. قالَ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (أدِّ الأمانةَ إلى مَن ائتمنكَ، ولا تخُنْ مَن خانكَ)[88]. وأعظمُ الأمانةِ أمانةُ التكاليفِ الشّرعيّةِ لقولهِ تعالى ﴿إِنَّا عَرَضۡنَا ٱلۡأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱلۡجِبَالِ فَأَبَيۡنَ أَن يَحۡمِلۡنَهَا وَأَشۡفَقۡنَ مِنۡهَا وَحَمَلَهَا ٱلۡإِنسَٰنُۖ﴾[89]. وكذلكَ حفظُ العهدِ الذي بينهُ وبينَ شيخهِ، يراعيهِ ويحفظهُ، وأخذُ العهدِ ليسَ لعبةً أو أمرا يسيرًا، لذلك مَن نكثَ فإنّما ينكثُ على نفسهِ، ثم يكرّرُ: (وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمۡ يُحَافِظُونَ)، وخاصةً على صلاةِ الجماعةِ في أولِ وقتها، ويقصدُ بها هنا المحافظةَ الظاهرةَ والباطنةَ؛ لأنّ الصّلاةَ لها ظاهرٌ ولها باطنٌ، ويكونُ الجزاءُ: (أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡوَٰرِثُونَ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلۡفِرۡدَوۡسَ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾. والأصلُ فيه الميراثُ؛ إذ يجعلُ اللهُ تعالى لكلِّ إنسانٍ منزلةً في الجنةِ، ومنزلةً في النّارِ، ويجعلُ

---

[86] سورة المؤمنون 7

[87] سورة المؤمنون 8-10

[88] حديث صحيح رواه يوسف بن ماهك المكي وَأَخْرَجَهُ أبو داود (3534)، والدولابي في (الكنى 1/187) والبيهقي (21837).

[89] سُوْرَةُ الأَحْزَابِ 72

الأمرَ مقايضةً؛ فللمؤمنِ في الجنّةِ جنّتانِ: جنّةٌ أصليةٌ، وجنةٌ يرثها من الكافرِ. والكافرُ بالعكسِ؛ ولهذا يقولُ تعالى ﴿وَلِمَنۡ خَافَ مقام رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾[90].

س.33) سيّدي، حفظكَ اللهُ من شرِّ الثقلَين، كيف نوفق بين قوله تعالى ﴿يَوۡمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمۡتَلَأۡتِ وَتَقُولُ هَلۡ مِن مَّزِيدٖ﴾[91]، وقوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- (اشتكت النّارُ لربّها فقالت: أكلَ بعضي بعضًا حتّى جعلَ لها حالتين)[92]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الرّوايةُ الثّانيةُ في الدّنيا حين اشتكت النّارُ إلى ربنا فقالت: "أكلَ بعضي بعضا"، حتّى أذنَ لها بنَفَسَيْنِ: نَفَسٍ في الصيفِ، ونفَسٍ في الشّتاءِ، والآيةُ الأولى يومَ القيامةِ؛ إذ تثورُ ثائرتها، وتريدُ أن تأكلَ طعامها، وما طعامها إلا النّاسُ والحجارةُ، فيُلقي اللهُ تعالى فيها أشقياءَ سخطِهِ وغضبِهِ، فلا تزالُ تقولُ: (هَلۡ مِن مَّزِيد)[93] حتّى يوضعَ عبدٌ صالحٌ فيها فتقولَ: "حسبي، حسبي"؛ فيهدأ ثورانُها وأُجاجها، واللهُ تعالى أعلم.

---

(90) سورة الرحمن 46

(91) سورة ق 30

(92) عن أبي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: (اشْتَكَتِ النَّارُ إلى رَبِّهَا فَقالَتْ: رَبِّ أَكَلَ بَعْضِي بَعْضًا، فأذِنَ لَهَا بنَفَسَيْنِ: نَفَسٍ في الشِّتَاءِ ونَفَسٍ في الصَّيْفِ، فأشَدُّ ما تَجِدُونَ مِنَ الحَرِّ، وأَشَدُّ ما تَجِدُونَ مِنَ الزَّمْهَرِيرِ.) أَخْرَجَهُ البخاري (3260)، ومسلم (617)

(93) حديث صحيح. ورد عن أبي هريرة –رضي الله عنه– أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "اشْتَكَتِ النَّارُ إِلَى رَبِّهَا، فَقَالَتْ: رَبِّ! أَكَلَ بَعْضِي بَعْضًا، فَأَذِنَ لَهَا بِنَفَسَيْنِ: نَفَسٍ فِي الشِّتَاءِ، وَنَفَسٍ فِي الصَّيْفِ، فَهُوَ أَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنَ الْحَرِّ، وَأَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنَ الزَّمْهَرِيرِ" رواه البخاري في صحيحه برقم 3260 ومسلم في صحيحه برقم 617 ولقد ورد في الحديث الصحيح عن سيدنا أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول: هل من

س.34) سيّدي المحبُّ والمحبوب، مَا تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ﴾[94]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: تَجلّياتُ الحق سبحانهُ وتعالى لا تنزلُ إلا على قلبٍ متوجّهٍ إلى اللهِ، متحقّقٍ بالعبوديةِ المَحْضَةِ، ولهذا يقولُ تعالى: (وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ)، أي مَيْلاً عن المقصودِ الأعظمِ، وهو اللهُ تباركَ وتعالى، وما أملاهُ على عبدهِ من شرائعَ وأحكامٍ، ثم يقولُ تعالى: "قَيِّماً"؛ سُمِّيَ القرآنُ الكريمُ قيّمًا؛ أي: ذا قيمةٍ ومرتبةٍ عظمى عندَ اللهِ، أو مُقوّمًا لصاحبهِ وتاليهِ والعاملِ به بحيثُ لا ينحرفُ عن الطريقِ المستقيمِ، كيف لا! والقرآنُ كلّهُ وعدٌ ووعيدٌ؛ وعدٌ بالجنّةِ للمؤمنينَ، ووعيدٌ للعصاةِ منَ الكفّارِ والمذنبينَ.

س.35) سيّدي، حفظكم اللهُ ورعاكم، وعنّا بالخيرِ الكثيرِ جزاكم، مَا تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَٰكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[95]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الرّوحُ هي الخلاصةُ. والآيةُ إشارةٌ إلى سرِّ (لا إله إلا الله) الذي يتلقّاهُ الخلفاءُ والأولياءُ بالواسطةِ إلى يومِ القيامةِ. ومَتى أتيتَ إلى الشيخِ تجدْهُ بحرًا، وترى أنّكَ ما زلتَ

مزيد؟ حتى يضع رب العزة قدمه فيها، فينزوي بعضها إلى بعض وتقول: قط قط وعزتك وكرمك، ولا يزال في الجنة فضلٌ حتى ينشئ الله لها خلقاً آخر فيسكنهم الله تعالى في فضول الجنة"، رواه مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء، برقم (2848)، وأحمد في المسند، برقم (13457)

(94) سورة الكهف 1

(95) سورة الشورى 52

في دائرةِ الشيخِ، ومهما حاولتَ أن تتوسّعَ تجدْ دائرةَ الشيخِ رُوْحَهَا أوسع. وقولهُ تعالى (مِنْ أمرنا) أي: بأمرنا، أو من أسرارنا. وقالَ: (وَلَٰكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ). هنا الحَيْرَةُ! القرآنُ ما فيهِ جَعْلٌ، فَالجَعْلُ للخلقِ. وهذا دليلٌ على أنّ المقصودَ بهِ هنا هو رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، ودليلهُ أن أولَ ما خلقَ اللهُ نورُ نبيّه المصطفى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، وقد قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (كنتُ نبيًّا وآدمُ منجدلٌ في طينتهِ)[96]، أي قبلَ خلقِ آدمَ عليهِ السّلام، بل إمدادُ آدمَ منّي.

س.36) سيّدي الحبيب، ذا النّسبتين الطّاهرتين الرّوحية والحسيّة، هل للمنافقين توبة من مقتضى قوله تعالى ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِوَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا (145) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[97]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لا شكَ أنّ هناكَ منافقَ اللّسانِ ومنافقَ القلبِ، أما منافقُ اللسانِ فيحلفُ دائماً؛ وأما منافقُ القلبِ ففي الدّركِ الأسفلِ من النّارِ؛ لأنّ نفاقهُ ظاهرٌ وباطنٌ، والعياذُ باللهِ. ويتوبُ اللهُ على مَنْ تَاب.

---

(96) عن العرباض بن سارية أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: (إنّي عِندَ اللهِ لخاتَمُ النَّبيّينَ وإنَّ آدَمَ عليه السلامُ لَمُنْجَدِلٌ في طِينتِه، وسأُنَبِّئكم بأوَّلِ ذلك: دَعْوةِ أبي إبراهيمَ، وبِشارةِ عيسى بي، ورُؤْيا أُمّي التي رأتْ، وكذلك أُمَّهاتُ النَّبيّينَ تَرَيْنَ). أخْرَجَهُ أحمد (17150) واللفظ له، وابن حبان (6404)، والطبراني (252/18) (629) وغيرهم بأسانيد حسنة وصحيحة

(97) سورة النساء 145–146

س.37) سيّدي الحبيب، مَن المَغْنِيُّ في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾[98]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هذا الحديثُ عن اليهودِ الذين عندهم العلمُ الشّرعيُّ اليقينيّ بكفرِ السّاحرِ، وأنّ المالَ الذي يُكسَبُ من جرّاءِ السّحرِ يشتري به عذابَ اللهِ في الآخرةِ، ولا يكونُ له يومَ القيامةِ نصيبٌ. وفي هذا توبيخٌ لليهودِ الذين باعوا الإيمانَ بالكفرِ، وباعوا التّقوى بالعصيانِ، وباعوا الآخرةَ بالدّنيا؛ لأجل تتبّعهم السّحرةَ وأعمالَهم التي يخدعونَ بها النّاسَ ويوهمونهم فيها بخيالاتٍ، أو قد يُؤثّرونَ عليهم بأمورٍ تَضرُّهم في أعينهم ونفوسهم وأبدانهم ولا تنفعهم، ومنهُ السّحرُ الذي يُفرَّقُ به بين المرءِ وزوجهِ.

س.38) سيّدي المقْرونُ بالصّفاتِ الكاملةِ، ما السؤالُ الذي سُئِلَ به سيّدنا موسى -عليه السّلام- في قولهِ تعالى ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُوا۟ رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ۗ﴾[99]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: السؤالُ هو ﴿أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً﴾[100]، وطلباتٌ كثيرةٌ. لذلكَ نهانا اللهُ تعالى أن نُكثرَ السؤالَ والمجادلةَ مع العلماءِ. وكما في المثلِ "إذا جالستَ الملوك فاحفظ جوارحك، وإذا جالستَ العلماءَ فاحفظْ لسانَكَ، وإذا جالست الأولياءَ فاحفظْ قلبَكَ، وإذا جالستَ العارفين فكن كما شئتَ"[101].

---

(98) سورة البقرة 102

(99) سورة البقرة 108

(100) سورة النساء 153

(101) يُنسب هذا القول للإمام الغزالي رحمه الله تعالى

س.39) سيّدي المكتنَفِ برعايةِ اللهِ في مقامِ الشّريعةِ والحقيقةِ، ما الحكمةُ من تشبيهِ كتابِ الأعمالِ بالطّائرِ في قولِهِ تعالى: ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلۡزَمۡنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِي عُنُقِهِۦ﴾(102)؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أشارَ اللهُ تعالى إلى تطايرِ الصُّحِف؛ إذ تنزلُ الصحيفةُ بإذْنِ الله بينَ يدي كلِّ واحدٍ، فكلُّ واحدٍ يعاينُ حسناتِهِ وسيئاتِهِ بين يديهِ. فتلكَ من أصعبِ اللّحظاتِ التي يعاينها الإنسانُ. يقولُ تعالى ﴿ٱقۡرَأۡ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفۡسِكَ ٱلۡيَوۡمَ عَلَيۡكَ حَسِيبًا﴾(103). وَرَأَيْنَا موقفَ الإنسانِ في الدّنيا عندَ الامتحانِ منْ أصعبِ ما يكونُ. وكما قيلَ: "يومَ الامتحانِ يُكرَمُ المرءُ أو يهانُ".

س.40) سيّدي الحبيب، هل المُلْكُ أصلٌ في الملكوتِ والجبروتِ مِن مقتضى قولِهِ تعالى ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾(104)؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الأصلُ أنّ في المُلْكِ ملكوتًا وجبروتًا. قالَ سيّدنا عليٌّ -كرّمَ اللهُ وجهَهُ-:

أَتَزْعمُ أَنَّكَ جِرْمٌ صَغِيرٌ　　　وَفيك انطَوَى العالمُ الأكبرُ[105]

---

(102) سورة الإسراء 13

(103) سورة الإسراء 14

(104) سورة الفتح 14

(105) انظر ديوان الإمام علي بن أبي طَالِب كرم الله وجهه :

دواؤك فيك وما تشعر　　　وداؤك منك فلا تبصر

أتزعم أنك جرم صغير　　　وفيك انطوى العالم الأكبر

وأنت الكتاب المبين الذي　　　بأحرفه يظهر المضمر

ومَثَلُ العبدِ في قيامِ الأسماءِ والصّفاتِ فيه بمثابةِ المرآةِ لِما يتجلّى اللهُ تعالى عليهِ، وما يُظْهِرهُ له من تجلّياتٍ مع تنوعها في كلّ لحظةٍ، وذلكَ من آياتِ اللهِ.

س.41) سيّدي صاحبَ الأدبِ الكاملِ، هل يدلُّ قوله تعالى: ﴿أولَٰٓئِكَ مَا كانَ لَهُمۡ أن يَدۡخُلُوهَآ إلا خَآئِفِينَۚ﴾[106] على أنّ وسيلةَ الأمنِ والخوفِ والسّكينةِ والطمأنينةِ وسائلُ قَدَرِيَّةٌ مُحْتَكِمَةٌ إلى سننٍ ربّانيةٍ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: نعم، ولا شكَّ؛ لأنّهم محرومونَ من تجلياتِ الرحمةِ، وأنوارِ الحقِ، وطمأنينةِ الإيمانِ ،واليقينِ. فلا سكينةَ ولا سكونَ لِأولئكَ، بل مطرودونَ من رحمةِ اللهِ تعالى، ملعونونَ لكفرِهِم وإلحادِهم وشركِهم باللهِ عزّ وجلّ.

س.42) سيّدي الوليُّ الأمجد، ما المقصود بالقنوتِ الذي جاء بحقِ البشرِ في قولهِ تعالى: ﴿وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ كُلّٞ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾[107] مع أنّ هناكَ كفّارًا ومشركين ومنافقين؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هنا إشارةٌ إلى أنّ لهذا الكونِ حياةً خاصةً يسبحُ للهِ، ويقنتُ للهِ، ويخشى اللهَ، وله نظامٌ دقيقٌ؛ يقولُ تعالى ﴿وَإِن مِّن شَيۡءٍ إلا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ﴾[108] .

---

(106) سورة البقرة 114

(107) سورة الروم 26

(108) سورة الإسراء 44

س.43) سيّدي السابقُ بالخيراتِ، يقولُ تعالى: ﴿فَمَن زُحۡزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدۡخِلَ ٱلۡجَنَّةَ فَقَدۡ فَازَۗ﴾[109]. متى يتحقّقُ هذا المقام الشّريف؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: كما قالَ سيّدنا أبو الحسن الشاذلي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-[110]: "لا يتزحزحُ العبدُ عن النّارِ إلا إنْ كفَّ جوارحَهُ عن معصيةِ اللهِ، وتزينَ بحفظِ أمانةِ اللهِ، وفتحَ قلبهُ لمشاهدةِ اللهِ، ولسانَهُ وسِرَّه لمناجاةِ اللهِ، ورُفِعَ الحجابُ بينه وبين صفاتِ اللهِ، وأشهدهُ اللهُ تَعَالَى أرواحَ كلماتِهِ"[111].

---

(109) سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 185

(110) هو أبو الحسن علي بن عبد الله بن عبد الجبار الشاذلي المغربي، الزاهد، الصوفي إليه تنتسب الطريقة الشاذلية، سكن الإسكندرية، ولد 571هـ بقبيلة الأخماس الغمارية، تفقه وتصوف في تونس، توفي الشاذلي بوادي حميثرة بصحراء عيذاب متوجهًا إلى مكة في أوائل ذي القعدة 656هـ. تتلمذ أبو الحسن الشاذلي عند نشأته على الإمام عبد السلام بن مشيش، في المغرب، وكان له كل الأثر في حياته العلمية والصوفية. ثم رحل إلى تونس، وإلى جبل زغوان، حيث اعتكف للعبادة، وهناك ارتقى منازل عالية كما في الفكر الصوفي ودرس بها على أبو سعيد الباجي ورحل بعد ذلك إلى مصر وأقام بالإسكندرية، حيث تزوج وأنجب أولاده شهاب الدين أحمد وأبو الحسن علي، وأبو عبد الله مُحَمَّد وابنته زينب، وفي الإسكندرية أصبح له أتباع ومريدون، وانتشرت طريقته في مصر بعد ذلك، وانتشر صيته على أنه من الصوفية في العالم أجمع.

(111) طبقات الشعراني (10/2).

س.44) سيّدي الجامعُ بين رجاحةِ العقلِ ورصانةِ السّلوك، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعالَى في حقّ قومِ لوطٍ -عليهِ السّلام-: ﴿وَلَقَدۡ رَٰوَدُوهُ عَن ضَيۡفِهِۦ فَطَمَسۡنَآ أَعۡيُنَهُمۡ فَذُوقُواْ عَذَابِي وَنُذُرِ﴾[112]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هذا بعدَ أن ﴿سِيٓءَ بِهِمۡ﴾[113]، أي ساءهُ مجيءُ قومِهِ قاصدينَ الفاحشةَ بضيوفِهِ الكرامِ، وهم الملائكةُ الذين تمثّلوا بصورةِ شُبَّانٍ حِسانٍ، اختباراً من اللهِ تعالى لقومِ لوطٍ عليهِ السّلام، فعرض عليهم أن يزوّجَهم بناتِه، أي بناتِ قومِه؛ لأنّ كلَّ نبيٍ أُرسلَ إلى قومٍ، فأولادُهم أبناؤُه، ونساؤهم بناتُهُ. وقيلَ: بل ابنتاهُ من صُلبِهِ؛ لأنّهُ كانَ لأهلِ القريةِ سيّدانِ مُطاعانِ، فأرادَ أن يزوجهما ابنتيهِ ليكفَّ شرهما، ولكنّهم أبَوْا، فقالَ: ﴿لَوۡ أَنَّ لِي بِكُمۡ قُوَّةً﴾[114]؛ أي: عشيرةً استنْصرُ بها عليكم؛ لأنَّ لوطًا -عليهِ السّلام- من أهلِ العراقِ، وقد ابتُعِثَ إلى الشّامِ، هو وسيّدُنا إبراهيمَ عليهما السّلام. وكذلكَ كان في قولِهِ ﴿أَوۡ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكۡنٖ شَدِيدٖ﴾؛ أي: الله. وجاءَ في صحيح البخاري عن أبي هريرةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أنّ رسولَ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قال (يرحم الله لوطًا لقد كانَ يأوي إلى ركنٍ شديدٍ)[115]، فبشرتِ الملائكةُ سيّدنا لوطاً بقولها ﴿يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيۡكَۖ﴾[116]. ويبدو أنّ سيّدَنا لوطاً -عليهِ السّلام- سألَ الملائكةَ استعجالَ العذابِ، فأجابوهُ بقولهِ تعالى:﴿قَالُواْ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ

---

(112) سورة القمر 37

(113) سورة هود 77

(114) سورة هود 80

(115) اخرج هذا الحديث الإمام البخاري رحمه الله في صحيحه برقم 3387 عن أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال (يَرْحَمُ اللَّهُ لُوطًا لَقَدْ كانَ يَأْوِي إلى رُكْنٍ شَدِيدٍ، ولو لَبِثْتُ في السِّجْنِ ما لَبِثَ يُوسُفُ، ثُمَّ أتانِي الدَّاعِي لَأَجَبْتُهُ).

(116) سورة هود 81

إِلَيۡكَۖ فَأَسۡرِ بِأَهۡلِكَ بِقِطۡعٖ مِّنَ ٱلَّيۡلِ وَلَا يَلۡتَفِتۡ مِنكُمۡ أَحَدٌ إِلَّا ٱمۡرَأَتَكَۖ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمۡۚ إِنَّ مَوۡعِدَهُمُ ٱلصُّبۡحُۚ أَلَيۡسَ ٱلصُّبۡحُ بِقَرِيبٖ﴾[117]. بلى، إنّهُ قريبٌ، ووعدٌ حقٌّ لا ريبَ فيهِ، فَقَدْ أرسلَ اللهُ تعالى على القومِ حجارةً من السماءِ؛ حجارةً من سجيلٍ منضودٍ مسوّمةً، أي من الحجرِ الشديدِ الصُّلبِ القويِّ المنضودِ الذي يتبعُ بعضُهُ بعضاً. و(مسوّمةً)؛ أي معلّمةً من عندِ اللهِ. سبحانَ اللهِ قاهرِ الظالمينَ.

س.45) سيّدي الحافلِ بالمفاخرِ والمآثرِ، بالنّسبةِ لنبيّ اللهِ لوطٍ -عليهِ السّلام- ما الحكمةُ مِن أنّ الملائكةَ نزلت بالخبرِ على سيّدنا إبراهيم -عليه السّلام- لا عليه؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: ذلكَ إشارةٌ إلى أنّ القُطبيّةَ في مقامِ النّبوةِ كانت لسيّدنا إبراهيمَ عليه السّلام، وأنّ سيّدنا لوطاً -عليهِ السّلام- كان منتدباً عنه، أو في مقامِ العونِ والمساعدةِ للرّسالةِ نَفسِها الّتي نزلتْ عليه، واللهُ أعلم.

[117] سورة هود 81

س.46) سيّدي الحاملُ لواءَ أهلِ العِيانِ، يقولُ تعالى في حقِّ بني إسرائيلَ: ﴿وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَكُمۡ﴾[118]، بينما يقولُ في حقِّ الأمةِ المُحَمَّديّةِ: ﴿وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيۡهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمًا﴾[119]. ذكرَ الميثاقَ في الأولى والعهدَ في الثّانيةِ، فما السببُ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: العهدُ إشارةٌ إلى الوفاءِ؛ فالأمةُ المُحَمَّديّةُ أمةٌ وفيَّةٌ، أمّا بنو إسرائيلَ فَخَوَنَةٌ، ولم يبقَ لكي يثبتوا على العهدِ إلا تخويفُهم بالجبلِ الذي رُفِعَ من فوقِ رؤوسهم حتّى يخشوا من سقوطهِ عليهم، وكأنَّ اللهُ تعالى يقولُ لهم: ﴿وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَكُمۡ وَرَفَعۡنَا فَوۡقَكُمُ ٱلطُّورَ﴾[120] أتلتزمونَ الميثاقَ أم أهبطهُ عليكم؟ حتّى كانوا يفتحونَ عيناً ويغمضونَ الأخرى خوفاً من ذلكَ، ولكنّهم كلّما وَفَوْا فَتْرةً نَقضوا بعدَها حتّى قستْ قلوبُهم فأصبحتْ كالحجارةِ أو أشدَ قَسوةً.

[118] سورة البقرة 63

[119] سورة الفتح 10

[120] سورة البقرة 63

س.47) سيّدي، حجّةَ الصّوفيةِ، ما المقصودُ بالقوةِ في قولِه تعالى: ﴿خُذُواْ مَآ ءَاتَيۡنَٰكُم بِقُوَّةٖ وَٱذۡكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾[121]، هل هي قوةُ العزمِ والإيمانِ والدّلالةِ على الرّغبةِ الحقيقيةِ والنّيةِ الصّادقةِ؟ وما العلاقةُ بين الذّكرِ والتّقوى؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: "القُوَّةُ" هي شدّةُ التّمسكِ بكتابِ اللهِ؛ أي: اعتصموا به، واعملوا فيهِ بصدقٍ وعزمٍ وقُوّةٍ؛ أي بكثرةِ تلاوتهِ، وتدبّرِه، والعملِ به حتّى تزدادوا تُقىً.

س.48) سيّدي، نضّرَاللهُ وجهكم في الدّنيا والآخرةِ، يقولُ تعالى: ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثۡبِيتٗا مِّنۡ أنفسهِمۡ كَمَثَلِ جَنَّةِۭ بِرَبۡوَةٍ﴾[122]، قال "تثبيتاً من أنفسهم"، ولم يقل "تثبيتاً لأنفسهم"، فما السّبب؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إشارةً إلى مبعثِ التثبيتِ، وهو الإيمانُ الحاصلُ في قلوبهم، لا النّفسُ بِذاتِها. لأنّ النّفوسَ جُبلت على الشحّ بطبعها؛ إذ يقولُ تعالى ﴿وَأُحۡضِرَتِ ٱلۡأَنفُسُ ٱلشُّحَّۚ﴾[123]، ولم يقلْ النّفوسَ، مع أنّ للمُفرديْنِ المعنى ذاتَهُ على اختلافِ صورةِ الجمعِ، إلا أنّ الأنفسَ إشارةٌ إلى الـ (أنا)؛ أي حبّ الأنا والذات. ولذلكَ كانَ البخلُ دائماً مصطبغا بصبغةِ الأنانيةِ، بخلافِ الكرمِ الذي مبعثُه الرجاءُ فيما عندَ اللهِ تعالى، فإذا ما غلبَ الرجاءُ شُحَّ النّفسِ صارَ العبدُ كريماً.

---

(121) سورة البقرة 63

(122) سورة البقرة 265

(123) سورة النساء 128

س.49) سيّدي حلوَ القَسَماتِ، يقولُ تعالى في قصةِ سيّدنا نوحٍ -عليه السّلام-: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَاءِيَ إِلَّا فِرَارًا﴾[124]، ما الصّورةُ التي أرادَ اللهُ تعالى أن يوضّحها لنا في ثنايا هذهِ الآيةِ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: قومُ نوحٍ -عليهِ السّلام- كانت قلوبُهمْ قاسيةً، وكانَ من المنتظرِ أن تخفَّ عداوتهم لنبيّهم بعد سِني حياتهِ الطويلةِ معهم. وقدْ مكثَ فيهم داعياً ومبلغاً عن ربهِ تسعَ مئةٍ وخمسينَ عاماً، ولكنهم على العكسِ ازدادوا نفوراً منه، وعداوةً له. إشارةً إلى شدةِ عنادهم ومكابرتهم للحقِ. وفي المقابلِ شدةُ إصرارِ الدّاعيةِ على الدّعوةِ، وصبرُهُ لأجلها، وفي سبيلِها طيلةَ هذهِ السنينَ الطويلةِ التي أخبرَ الحقُ تَعَالَى عنها، فقد قَاربت من السنينَ ألفاً، ولم يكن الأمرُ بالهيّنِ؛ بل واصلَ سيّدنا نوحٌ -عليهِ السّلام- الليلَ بالنهارِ، ولم يترِكْ وسيلةً إلا استخدَمَها، ولا أسلوباً إلا استشرفهُ دونَ كللٍ ولا مللٍ. وكلّما أعرضَ قومُهُ غيّرَ وبدّلَ في أسلوبهِ وكأنهُ كان من تواضعهِ -عليه الصّلاة والسّلام- يتّهمُ نفسهُ. وهذه هي حالُ الدّاعيةِ الصّادقِ دائماً، ولهذا لا نستغرب إن نالَ سيّدُنا نوحٌ -عليهِ السّلام- أعلى المراتب، وهي مرتبةُ أولي العزمِ مع أربعةٍ من الأنبياءِ على رأسهم رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم[125].

---

(124) سورة نوح 5-6

(125) أولي العزم من الرسل هم كما ذكرهم رب العزة في محكم التنزيل في قوله تعالى (فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنْ الرُّسُلِ وَلاَ تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ) سُوْرَةُ الأَحْقَافِ الآية (35) وأصح الأقوال في ذلك أنهم خمسة: سيدنا مُحَمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم وسيدنا نوح وسيدنا إبراهيم وسيدنا موسى وسيدنا عيسى عليهم السلام. والدليل على هذا أنّ الله ذكر الأنبياء ثم عطف عليهم هذه المجموعة وعطف الخاص على العام يفيد أن للخاص زيادة في الفضل وذلك في قوله تعالى: (وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ

س.50) سيّدي، حاملَ مشاعلِ العرفانِ، في سورةِ التوبةِ يقولُ تعالى: ﴿وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفْلَىٰۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلْعُلْيَاۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[126]. جاءت "العليا" بضميرِ التأكيد "هي" من دونِ جعلِ جاعلٍ بخلافِ "السّفلى"؛ إذ في الآية: "وجعل كلمة الذين كفروا السفلى"؟

أَجابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إشارةً إلى أنّ كلمةَ التوحيدِ هي المرتفعةُ دوماً بذاتها، ولا سلطانَ لأحدٍ عليها، كما يقولُ تعالى: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾[127]. كالذي يريدُ أن يُطفئَ الشّمسَ بخلخالٍ فيرتدَ خائباً، فلا صالَ ولا جالَ؛ فينقلبَ إلى أهلهِ جارّاً ذيولَ الخيبةِ كما قالَ الشّاعرُ:

كَناطحٍ صخرةً يومًا لِيُوهِنَها فَلَمْ يَضِرْهَا وَأَوْهَى قَرْنَهُ الوَعِلُ[128]

مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا) سُورَةُ الأَحْزَابِ الآية (7) فالمعنى: واصبر كما صبر أولوا العزم الذين هم الرسل . وقال بعض العلماء في أولي العزم (أولو العزم نوح والخليل الممجدُ... وموسى وعيسى والحبيب مُحَمَّد)

(126) سورة التوبة 40

(127) سورة الصف 8

(128) هذا البيت من معلقة ميمون بن قيس بن جندل بن شراحيل بن عوف بن سعد بن ضُبيعة المعروف بالأعشى، (وهي من المعلقات العشر) وهو من بني قيس بن ثعلبة، يرجع نسبه إلى علي بن بكر بن وائل، وينتهي إلى ربيعة بن نزار. يعرف بأعشى قيس، ويكنّى بأبي بصير، ويقال له أعشى بكر بن وائل، والأعشى الكبير. عاش عمراً طويلاً وأدرك الإسلام ولم يسلم، ولقب بالأعشى لضعف بصره، وعمي في أواخر عمره. مولده ووفاته في قرية منفوحة في اليمامة (أحد أحياء مدينة الرياض الآن)، وفيها داره وبها قبره. وهذه المعلقة من البحر البسيط. يبلغ عدد أبياتها 66 بيتًا. والتي يقول في مطلعها :

ودّعْ هريرة إنّ الركبَ مرتحلٌ وهلْ تطيقُ وداعاً أيها الرّجلُ

س.51) سيّدي شرفَ الإيمانِ، ما السببُ في اسْتِخْدَامِ ضميرِ المخاطبِ "أنتَ" في قولِ سيّدنا عيسى -عليه السّلام- مخاطبًا ربه: ﴿إنكَ أنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾[129] وسيّدنا إبراهيم: ﴿ إنكَ أنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾[130]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هذا لإفادةِ معنى الكمالِ، لا لينفي هذهِ الصّفةَ عن غيرِهِ سبحانَهُ، بل لأنَّهُ لا كاملَ بحقٍ إلا اللّهَ. وأنهُ سبحانَهُ لكمالِهِ في هذهِ الصّفةِ كأنّهُ هو المختصُ بها دونَ غيرِه. ومن هنا نفسرُ قولَهُ تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[131]. وتقديم "ليسَ كمثلهِ شيءٌ" على بعضِ الصّفاتِ التي تليقُ بحقهِ تعالى كالسّمعِ والبصرِ في قولهِ تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ إشارةً إلى أنه حتّى الصّفات المشتركة بين الحقِّ والخلقِ لا مطابقةَ فيها بين الخالقِ والمخلوقِ، فإنها بالنسبةِ للحقِ تَعالى كاملةٌ ومطلقةٌ، ولا تَعتريها العَوارضُ أو النقصانُ، بخلافِ المخلوقِ العاجزِ الضعيفِ قاصرِ الأوصافِ، يحملها تارةً ويفقدها تارةً أخرى، ومن هنا نفسّرُ أيضًا الكمالَ والعظمةَ في قولِه تعالى: ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾[132]، وكيفَ أنهُ مالكُ الملكِ المهيمنُ على هذا الوجودِ في قولِه تعالى ﴿لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَاتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَاتِ وَٱلْأَرْضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ﴾[133].

---

(129) سورة البقرة 129

(130) سورة البقرة 127

(131) سورة الشورى 11

(132) سورة البقرة 255

(133) سورة البقرة 255

س.52) سيّدي أهل الكرم والجود، ما السّرُ في أنّ اللهَ تَعَالَى نصَّ صراحةً على حادثةِ الإسراءِ نَصًّا مُباشِرًا، بينما أشارَ إلَى المِعراجِ الشّريفِ إشارةً ضمنيةً في سورةِ النجمِ، وفي حديثِ المناجاةِ الذي دارَبين سيّدنا مُحَمَّد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- وربّه الأكرم تبارك وتعالى بقوله سبحانه ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ﴾[134]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لأنّ في الإسراءِ إكرامَ الظاهرِ بالسّياحةِ من المسجدِ الحرامِ إلى المسجدِ الأقصى -عجّلَ اللهُ بفكِّ أسرهِ- وهو الذي في كلّ يومٍ ينادي ويقولُ: (حرّروني قبل أن تفقدوني). وكيف كانَ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- الفاتحَ الأولَ له -عليه الصّلاةُ والسّلام- فتحاً معنويّاً قبلَ أن يكونَ فتحاً حسّياً على يدِ سيّدنا عمرَ بنِ الخطابِ[135] رَضِيَ اللهُ عَنْهُ. وكذا التقاؤهُ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- بالأنبياءِ: بَعضُهم بأرواحهم دونَ أجسادِهم، وبعضُهُم بأرواحهم وأجسادهِم كسيّدِنا عيسى وإدريسَ عليهما السّلام. ثم ما رآهُ من الآياتِ.

أمّا المعراجُ ففيهِ إكرامُ الباطنِ وخصوصياتٌ من حضرةِ الحقِ تَعَالَى لحبيبهِ المصطفى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم؛ وللحبّ أسرارٌ، وقَد جُبلَتْ ضمائرُنا على كتمِ الهوى. وكأن في قولهِ تعالى (مَآ أَوْحَىٰ) بعدَ قولهِ (فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ)، إشارةً إلى أنّ هذا أمرٌ يعنيهِ وحدهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، ويختصُّ هو وحدهُ بسماعهِ عليه الصّلاةُ والسّلامُ، واللهُ تَعَالَى أعلمُ.

---

(134) سورة النجم 10

(135) انظر هامش السؤال 1.

س.53) سيّدي المطيّبُ للخواطرِ، مِن واجباتِ الدّينِ ردُّ التّحيّةِ لقولهِ تعالى: ﴿وَإذا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحۡسَنَ مِنۡهَآ أَوۡ رُدُّوهَآ﴾[136]؛ فإذا كانَ اللهُ تباركَ وتعالى قد خاطبَ حبيبهُ المصطفى -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- في ليلةِ الإسراءِ بقولهِ: (السّلامُ عليكَ أيها النّبيُ ورحمةُ اللهِ وبركاتهِ)، فما الحكمةُ من التّوسعِ في الردّ عندما قالَ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (السّلامُ علينا وعلى عبادِ اللهِ الصّالحينَ)؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هل يَسْمعُ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- الخصوصيةَ ويؤثرها لنفسهِ وحدهُ! أم نجدُهُ في منتهى العظمةِ والتذكّرِ لأحبابهِ -عليهمُ الرضوانُ قَائِلًا: (السّلامُ علينا وعلى عبادِ اللهِ الصّالحينَ)؟ ولو كانَ الأمرُ لغيرهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- لنسيَ وتشاغلَ بلطائفِ التّجلياتِ والخصوصيةِ عن أن يتذكّرَ غيرَهُ؛ كالعريسِ في ليلةِ عرسهِ قد ينسى أهلهُ، بل النّاسَ أجمعينَ، فجزاكَ اللهُ عنا وعن أمّتكَ سيّدي يا رسولَ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- ما أنتَ أهله.

س.54) سيدي، وفّقكم اللهُ تعالى لكلّ أسبابِ الخيرِ، يقولُ تعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِبۡرَٰهِيمَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيًّا﴾[137]: هنا قد قَدَّمَ وصفَهُ بالصِّدْقِ عَلَى وصْفِهِ بالنّبوةِ، فما الحكمةُ من ذلكَ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إشارةً إلى أنّ الصِّدِّيقيَّة هي أساسُ النّبوةِ، والصِّدِّيقيَّة هي اليقينُ المطلقُ دونَ حاجةٍ إلى

[136] سورة النساء 86

[137] سورة مريم 41

برهانٍ أو دليلٍ في مقامِ حقِ اليقينِ. ويحصلُ عندما يصبحُ مقامَ الإيمانِ بالغيبِ لدى العبدِ كمقامِ الإيمانِ بالمُشاهَدِ أو المحسوسِ. وهناك صديقيةٌ في مقامِ الولايةِ؛ كسيّدنا أبي بَكْرٍ الصِّدّيق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[138]، وصديقيةٌ في مقامِ النّبوةِ للأنبياءِ عليهم الصّلاةُ والسّلامُ. ومعلومٌ في المراتبِ أنّ مقامَ الرّسالةِ أعلى من مقامِ النّبوةِ، فالرّسلُ ثم الأنبياءُ عليهم الصّلاةُ والسّلامُ، ثم الصّديقونَ رضوانُ اللهِ عليهم، ثم الشّهداءُ والصالحون في المرتبةِ، وللهِ الحمدُ والمنّةُ بأنْ جَمَعَنَا بالكُمَّل من أهلِ اللهِ المُقَرَّبين.

(138) هو عبد الله بن أبي قُحافة التَّيمي القُرَشيّ (50 ق هـ – 13هـ) أولُ الخُلفاء الراشدين، وأحد العشرة المبشرين بالجنَّة، وزيرُ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم وصاحبهُ، ورفيقهُ عند هجرته إلى المدينة المنورة. يَعدُّه أهل السنة والجماعة خيرَ الناس بعد الأنبياء والرسل، وأكثرَ الصَّحابة إيمانًا وزهدًا، وأحبَّ الناس إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم بعد زوجته عائشة الصديقة رضي الله عنها. عادة ما يُلحَق اسمُ أبي بكرٍ بلقب الصّدِّيق، وهو لقبٌ لقَّبه إياه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم لكثرةِ تصديقه إياه. ولد أبو بكر الصدِّيق في مكة سنة 573م بعد عام الفيل بسنتين وستة أشهر، وكان من أغنياء قُريش في الجاهليَّة، فلما دعاه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم إلى الإسلام أسلمَ دون تردد، فكان أول من أسلم مِن الرجال الأحرار. ثم هاجر أبو بكر مُرافقًا للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم من مكة إلى المدينة، وشَهِد غزوة بدر والمشاهد كلها مع النبي صلى الله عليه وسلم، ولما مرض النبي مرضه الذي مات فيه أمر أبا بكر أن يَؤمَّ الناس في الصلاة. توفي النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم يوم الإثنين 12 ربيع الأول سنة 11هـ، وبويع أبو بكر بالخِلافة في اليوم نفسه، فبدأ بإدارة شؤون الدولة الإسلامية من تعيين الولاة والقضاء وتسيير الجيوش، وارتدت كثير من القبائل العربية عن الإسلام، فأخذ يقاتلها ويُرسل الجيوش لمحاربتها حتى أخضع الجزيرة العربية بأكملها تحت الحُكم الإسلامي، ولما انتهت حروب الرِّدة، بدأ أبو بكر بتوجيه الجيوش الإسلامية لفتح العراق وبلاد الشَّام، ففتح مُعظم العراق وجزءًا كبيرًا من أرض الشَّام. توفي يوم الإثنين 22 جمادى الآخرة سنة 13هـ، وكان عمره ثلاثاً وستين سنة، فخلفه من بعده عمر بن الخطَّاب.

س.55) سيّدي، عمادَ أهلِ الشّامِ، يقولُ تعالى: ﴿وَإِن يَمۡسَسۡكَ ٱللَّهُ بِضُرّٖ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَۖ وَإِن يُرِدۡكَ بِخَيۡرٖ فَلَا رَآدَّ لِفَضۡلِهِۦۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۚ وَهُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾[139]، لماذا استخدمَ لفظةَ "يَمسَسْكَ" في الأولى فيما يتعلّق بالضرّ، ولفظةَ "يُرِدْكَ" فيما يتعلّق بالخير؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: المسُّ بالضرِّ هو منبهات عابرةٌ من الحق تعالى ليذكر أحبابَهُ تعالى بنعمه عليهم ترقيةً لهم في الدّرجاتِ ورفعةً لهم كذلك. أمّا الخيرُ فهو مرادُ اللهِ تعالى بأنبيائهِ وأحبابهِ، وعلى رأسهم المصطفى -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- والحمد الله ربّ العالمين.

س.56) سيّدي المملوءِ رحمةً وحكمةً وعلماً، لمّا قالَ سيّدنا إبراهيم -عليه السّلام- لأبيهِ: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيۡكَۖ سَأَسۡتَغۡفِرُ لَكَ رَبِّيٓۖ﴾[140]، هل هذا سلامُ تحيةٍ أم سلامُ متاركةٍ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لا، بل هذا سلامُ متاركة. معناه أمَنَةً منّي لكَ، كما في قولهِ تعالى ﴿سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ لَا نَبۡتَغِي ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾[141]. وكأنّهم يقولونَ لهم: نحنُ في شغلٍ عنكم. وما انشغالهم في الحقيقةِ إلا بمحبوبِهم عزّ وجلّ، كما قالَ القائل:

أهلُ المحبّةِ بالمحبوبِ قد شُغِلوا   وفي محبّتهِ أرواحَهُمْ بَذَلُوا[142]

---

(139) سورة يونس 107

(140) سورة مريم 47

(141) سورة القصص 55

(142) هذا مطلع قصيدة لسيدنا أبي مدين الغوث وهي من البحر البسيط.

ولا يظنَّ ظانٌّ أنّ هذا سلامُ توددٍ حتّى يُسْلِموا، بل هي المُداراة، فإنْ أصَرّوا وعاندوا أبدى أهلُ الإيمان القطيعةَ لهم، وأعلنوها حتّى يؤمنوا باللهِ تباركَ وتعالى وحدَه. وبالنسبةِ للاستغفار هو من بابِ برِ الوالدَين. وكان يرجو أن يلينَ قلبُهُ، فلما تبينَ له أنه عدوٌ للهِ تبرأ منه. ولهذا فعندَ الإصرارِ على الشّركِ، أو الصدِّ عن الحقّ لا يجوزُ التودّدُ لأعداءِ اللهِ سبحانَهُ وتعالى. وهذا القولُ من سيّدنا إبراهيمَ -عليهِ السّلام- لا يُجيزُ الاقتداءَ، وهو تعليمٌ من اللهِ تعالى للأمةِ من لدنْ إبراهيمَ -عليهِ السّلام- إلى يومِ القيامةِ موضوعَ الولاءِ والبراءِ، وَيَسندُ ذلكَ قولُهُ تعالى ﴿لَّا تَجِدُ قَوۡمٗا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ يُوَآدُّونَ مَنۡ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوۡ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمۡ أَوۡ أَبۡنَآءَهُمۡ أَوۡ إِخۡوَٰنَهُمۡ أَوۡ عَشِيرَتَهُمۡۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٖ مِّنۡهُۖ وَيُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱللَّهِۚ أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾[143].

وهو سيدنا أبو مدين شعيب بن الحسين الأنصاري، والمعروف باسم سيدي بومدين أو أبو مدين التلمساني ويلقب بـ"شيخ الشيوخ" ولقبه ابن عربي بـ"معلم المعلمين" (509 هـ – 594 هـ) وهو فقيه ومتصوف وشاعر أندلسي، يعد مؤسس أحد أهم مدارس التصوف في بلاد المغرب العربي والأندلس، تعلم في إشبيلية وفاس وقضى أغلب حياته في بجاية وكثر أتباعه هناك واشتهر أمره، فوشى به البعض عند يعقوب المنصور الموحدي بمراكش، فبعث إليه الخليفة للقدوم عليه لينظر في مزاعم حول خطورته على الدولة الموحدية، وفي طريقه مرض وتوفي نواحي تلمسان، وبنى سلاطين بني مرين بضريحه مسجداً ومدرسة. ولأبي مدين شعيب مؤلفات كثيرة في التصوف، وديوان في الشعر الصوفي وكذلك تصانيف من بينها «أنس الوحيد ونزهة المريد» في التوحيد.

(143) سورة المجادلة 22

**س.57)	سيّدي الأوفرُ فضلاً، في مواجهةِ سيّدنا إبراهيمَ -عليهِ السّلام- لقومهِ في عبادةِ الأصنامِ، لم يجدوا لهم حجّةً تدفعُ ما قدمه لهم نبيّهم من براهينَ وحُججٍ إلّا قولَهم: ﴿قَالُواْ بَلۡ وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفۡعَلُونَ﴾[144]، فبمَ يُفسّرُ ذلكَ؟**

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أَهَمُّ مُشكلةٍ كانت تواجهُ سيّدنا إبراهيمَ -عليهِ السّلام- في دعوتهِ لقومهِ هي الجمودُ، وشدّةُ التّعصّبِ لعقيدةِ الآباءِ والأجدادِ الواردةِ في قولهِ تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ﴾[145]. وأعْظِمْ بها من مشكلةٍ! ولا تزالُ تظهرُ في كلِّ عصرٍ بصورٍ مختلفةٍ، فإن كانَ السابقونَ من الأممِ المكذبةِ يقلّدونَ آباءهم وأجدادهم، فإنّ كثيراً من الشعوبِ والطوائفِ اليومَ تُقَلِّدُ قادَتها وزُعَماءَها في مذهبِهم، وتفكيرِهِم، ومسلكياتِهم. وكم من المفاسدِ والفتنِ ظهرت بسببِ هذا التّقليدِ، ومحاولةِ التطبيعِ مع الغربِ في مناهجِهم، وطرقِهم، ومسالكِ حياتِهم المختلفةِ.

**س.58)	سيّدي الأعزُّ رتبةً، يقولُ تعالى عن سيّدنا إبراهيم -عليه السّلام-: ﴿وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾[146]، ولم يقل "ولم يُشرك من قبل"؟**

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: نَفْيُ كينونةِ الماضي أبلغُ من نفي الماضي نفسِه، فإنّ نفيَ الماضي باسْتِخْدَام "كان" يستغرقُ جميعَ الزمنِ الماضي، وليس وقتاً محدداً، فكان أبلغَ من مجردِ النفي

---

(144) سُوْرَةُ الشُّعَرَاءِ 74

(145) سورة الرعد 11

(146) سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 67

للفعلِ وحدهُ؛ إذْ كيفَ يليقُ الشّركُ بحقّ نبيّ، وهو الذي يقولُ عنهُ الله تباركَ وتعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾[147]، أي جامعاً لكلّ خصالِ التّعبّدِ والتّوجهِ للحقّ تباركَ وتعالى بخالصِ التوحيدِ. وهذا للذين قالوا: إنّ إبراهيمَ -عليهِ السّلام- كان يستخدمُ مبدأ الشّكِ للوصولِ إلى الحقِ، أوليسَ الشّكُ شركًا! فكيف يتناسبُ مع مقامِ إمامِ الموحدينَ! وهو الذي يقولُ اللهُ تباركَ وتعالى عنه: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ﴾[148].

س59. سيّدي، وبكم تنجلي المِحنُ، لِمَ قال النّمرودُ ﴿أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ﴾[149]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: عندَما تحدّى سيّدُنا إبراهيمُ -عليه السّلامُ- النّمرودَ بقولهِ ﴿رَبِّيَ ٱلَّذِى يُحْيِۦ وَيُمِيتُ﴾ كان يتحدّثُ عن الإيجادِ والتكوينِ، وليس ما قصدَ إليه النّمرودُ من اتخاذِ الأسبابِ في الشيءِ المُكوَّنِ. وهذا الفرقُ بين الحقّ في كلامِ سيّدنا إبراهيمَ عليهِ السّلام، والباطلِ في كلامِ النّمرودِ عندما قال: (أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ). لأنه أَوْهَمَ الفِعْلَ المجازيَّ، أو التسببَ في الفعلِ الحقيقي دونَ التدخلِ في الأمورِ على حقيقتِهَا، وذلكَ على خلافِ المذهبِ الذي تحدّى به سيّدُنا إبراهيمُ عليهِ السّلام.

(147) سورة النحل 120
(148) سُورَةُ الأَنْعَام 75
(149) سورة البقرة 258

س.60) سيّدي المملوء علمًا وحكمةً، بعد كلّ ما سمعنا عن النّمرود[150]، وجالت الآياتُ بصددِ الحديثِ عنه نجد أنّ النّمرودَ كان يقبلُ المحاورةَ، ولبث سيّدنا إبراهيم -عليه السّلام- سنينَ طويلةً إبّانَ حكمهِ، وقد وقعت لسيّدنا إبراهيمَ -عليهِ السّلام- تلكَ المناظرةُ التي شهدها القاصي والدّاني، و انتصرَ فيها سيّدنا إبراهيم وخرجَ منها سالمًا، فعلامَ يدلُ ذلك؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إنْ دَلَّ هذا على شيءٍ، فإنما يدلُّ على اتّساعِ الحُرِّيَّاتِ في زمنهِ، وإنْ كانَ طاغيةً مستبدّاً، ويا ليتَ هذهِ تكونُ عبرةً للكفارِ الغربيين الذين يكمّمونَ الأفواهَ، ويقيّدونَ الحريّات، ويستعبدونَ النّاس، ومن يُهاجِمْ أحَدًا منهم يجدْ نفسهُ بعدَ أيامٍ أو ساعاتٍ في سجونٍ مظلمةٍ، وغياهبَ مُكفهرةٍ، ويَسألُ أهلُهُ وذووهُ عنهُ فلا يجدونَ جواباً، هذا إنْ لم يُمْنَعُوا من مجرّدِ السؤالِ.

(150) لم يرد اسم النمرود في النص القرآني إنما ربط مفسرون مثل الطبري بين الملك نمرود البابلي والملك الذي تحداه النبي إبراهيم في سورتي الأنبياء آية 68 ، والبقرة آية 258 وذكر نمرود في التراث الإسلامي في العديد من كتب المفسرين للقرآن والمؤرخين العرب والمسلمين. إلا أنه اختلف في نسبه. منهم من ذكر أنه "نمرود بن كنعان بن كوش بن حام بن نوح" أو أنه "نمرود بن فالخ بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح" أو أنه ابن ماش ابن ارام ابن سام. ذكر ابن الأثير في الكامل في التاريخ، والطبري في شرحه والقلقشندي كذلك بأنه "نمرود بن كوش" وصولا إلى حام بن نوح. ولم يخالفهم في ذلك إلا ابن كثير في البداية والنهاية. فيقول ابن الأثير في المجلد الأول في الكامل للتاريخ، ص 81: "أما حام، فوُلِد له كوش..... فمن ولد كوش نمرود ابن كوش...."

س.61) سيّدي الحازم العازم، ما الحكمة مِن أنّ سيّدنا إبراهيمَ -عليهِ السّلام- عندما حطّمَ الأصنامَ أبقى على كبيرها في قولهِ تعالى: ﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ﴾[151]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هذا من سدادِ سيّدنا إبراهيمَ -عليه السّلام- ورشادهِ، وليقيمَ الحجةَ عليهم؛ فإنّه قد حضَّرَ لهم برهاناً على بُطْلانِ عبادتهم للأصنام؛ إذْ إنّهم لما عادوا من عيدهم تعَجَّبُوا ممّا حلّ بالأصنامِ، وسألوا ﴿قَالُوا مَن فَعَلَ هَٰذَا بِآلِهَتِنَا﴾[152]؟ فأشارَ سيّدنا إبراهيمَ إلى صنمِهم الأكبر، وكان قد وضعَ عليه الفأس، فكانَ كما يقولُ تعالى ﴿فَرَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ فَقَالُوٓاْ إِنَّكُمۡ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾[153]؛ أي أنّ هذا الذي كنّا نفعلهُ لم يكن من الرشدِ في شيء؛ فإنها مجردُ حجارةٍ لا تنفعُ، ولا تضرُّ، واستغلَ سيّدنا إبراهيمُ -عليهِ السّلام- الموقفَ بالتأكيدِ على ما دارَ بخَلَدِهم بقولِهِ لهم ﴿أَفَتَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا يَضُرُّكُمۡ أُفّٖ لَّكُمۡ وَلِمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾[154]، وكادوا يؤمنون لولا كبراؤهم الذين أرجعوهم إلى عقيدةِ التّقليدِ للآباءِ حتّى انتكسوا، وأخذتهم العزة بالإثم، وقالوا: ﴿حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓاْ ءَالِهَتَكُمۡ﴾[155]، مع أنهم لم يجدوا جواباً يردّونَ به على سيّدنا إبراهيمَ؛ ليثبتوا أنه هو من حطّمَ الأصنامَ إلا قولهم له ﴿لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ﴾[156]، ويُستفادُ من الآيةِ جوازُ أن يُثبتَ المناظرُ قولَ خصمهِ كما هو، أو يخاطبهم من منطقِ عقولهم؛ لِيُقِيمَ

---

(151) سُوْرَةُ الأَنْبِيَاءِ 58

(152) سُوْرَةُ الأَنْبِيَاءِ 59

(153) سُوْرَةُ الأَنْبِيَاءِ 64

(154) سُوْرَةُ الأَنْبِيَاءِ 66–67

(155) سُوْرَةُ الأَنْبِيَاءِ 68

(156) سُوْرَةُ الأَنْبِيَاءِ 65

الحُجَّةَ عليهم، وحقًّا، هذا ما حصلَ حتّى أوقعهم سيّدنا إبراهيمُ -عليهِ السّلام- في حَيْرَةٍ لا مثيلَ لها، وشعروا أمامهُ بضعفٍ مطبقٍ وهم الكثرةُ الكاثرةُ، وبهزيمةٍ لم تُسبقْ، وهم أصحابُ السلطةِ والجبروتِ، فَسبحانَ معلّمِ الأنبياءِ عليهمُ الصّلاةُ والسّلامُ.

س.62) سيّدي السّالكُ خُطَا السّدادِ والرّشادِ، لماذا أَبَتِ السّماواتُ والأرضُ والجبالُ قبولَ العرضِ الذي قدّمَهُ لهنّ ربهنّ بحملِ الأمانةِ بقولهِ: ﴿فَأَبَيْنَ أن يَحْمِلْنَهَا﴾[157]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لأنها عالِمَةٌ بقدرةِ اللهِ تعالى، وبضعفِها وعجزِها عن تأديةِ حقوقِ العبوديةِ التي عُرِضَت عليها كاملةً. أما الإنسانُ فجاهلٌ باللهِ، جاهلٌ بنفسِه، جاهلٌ بقدرِ ربِه، فحملها وهو عن ذلك غافلٌ، إلا أنّه كان محبّاً لربه، ولأنّ الأساسَ الذي بَنَى عليهِ الإنسانُ قدرتَهُ على حملِ الأمانةِ كان في غيرِ محلّهِ بسببِ عدمِ تقديرهِ للأمورِ، كانت النتيجةُ ظلمَ هذا الإنسانِ لنفسهِ.

س.63) سيّدي، ما مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَـٰنِ إلا ٱلْإِحْسَـٰنُ﴾[158]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إنّما أحسنَ اللهُ إلى عبدِهِ لِيُذَكِّرَهُ بإحسانِهِ ونعمِهِ فَيحبَّهُ؛ وإنْ أحسنَ اللهُ إليهِ بشهودِهِ أحسنَ لربّهِ بعبادتِهِ حتّى يتحققَ بالعبوديةِ له تباركَ وتعالى؛ ولذلكَ تقربْ إليه

(157) سُوْرَةُ الأَحْزَابِ 72

(158) سورة الرحمن 60

بالعبديةِ يَتقربْ إليك بشهودِ الرّبوبيةِ، حتّى يتفضّلَ عليكَ بشهودِ نفحاتِ ربوبيتهِ.

س.64) سيّدي، ما مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾[159]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إنّ من يتحقّق بحقيقةِ التّقوى، وهو أنْ يجعلَ اللهُ تعالى وقاءً لهُ ممّا سواهُ، يُحْفَظُ من طَوَارِقِ اللَّيْلِ كلّها، الحسيّةِ والمعنويةِ، الظاهرةِ والباطنةِ، وكذلك تفيضُ عليهِ الأرزاقُ الحسيّةُ والمعنويةُ فيضاً في كلّ نَفَسٍ من أنفاسهِ وهو يَشْهَدُ الأسبابَ في ظاهرهِ مع غيبتهِ في مسببِ الأسبابِ في باطنِ قَلْبِه.

س.65) سيّدي، أدامَ اللهُ عليكم كرامةَ العنديّةِ، في قولهِ تعالى: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾[160] هل يشترطُ في الشفيعِ أن يكونَ في مقامِ العنديّةِ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إنّما تكونُ الشّفاعةُ يومَ القيامةِ للأنبياءِ والأولياءِ والصّالحينَ، ومَنْ أَوْلى منهم في مقام العنديّةِ؟ يقولُ تعالى ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾[161]. وهذا دليلُ نوالهم مرتبةَ الرّضا مِنَ اللهِ تعالى حتّى تأهلوا للشفاعةِ، وقد ذكَرَ الحقُّ في الآيةِ الفعلَ المضارعَ، فقال: (يشفع)، ولم يقل (سيشفع)، لأنّ الأمرَ يحتملُ الحاضرَ والمستقبلَ؛ أي: في الدّنيا والآخرة.

---

[159] سورة الطلاق 3-4

[160] سورة البقرة 255

[161] سُوْرَةُ الأَنْبِيَاءِ 28

س.66) سيّدي المتفاني في مرضاةِ ربِّ العالمين، يقولُ تعالى: ﴿فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ﴾[162]. ولم يقل "أمسكَ"، بل "استمسكَ"، فما دلالة اختيارهذه الكلمة في هذه الصيغة "استفعل- استمسك"؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: في قواعد اللغة العربية وجمالياتها أنَّ زيادةَ المبنى تُفْضِي إلى زيادة المعنى، وفرق دلالي كبير بين "أمسك" الذي هو على وزن "أفعل"، و"استمسك" الذي هو على وزن "استفعل"، والحكمةُ إذًا في اختيارِ اللّفظةِ "استمسك" دون "أمسك" أنّ فيه إشارةً إلى الاعتصامِ بالإسلامِ بكلِّ قوةٍ، وأنْ يعضّ المسلمُ على دينهِ بالنّواجذِ حتّى لا يتفلّتَ منهُ. فلو قالَ "أمسك"، فالإمساكُ يعقبهُ إفلاتٌ. وهذا ليس المرادَ، بل المراد شدةُ التّمسكِ بالعروةِ الوُثقى، بحيث يصبحُ رباطاً عقائدياً مقدّساً بين المسلمِ، ورباطاً شرعياً. وفي هذه الحالةِ وحدها يصدقُ أنه أصبحَ مؤمناً حقاً. ولقدَ وردَ في قول الحبيب –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم (ثلاثٌ مَنْ كُنّ فيه ذاقَ حلاوةَ الإيمانِ: أن يكونَ اللهُ ورسولهُ أحبَّ إليه ممّا سواهما، وأن يُحبَّ المرءَ لا يحبّهُ إلا للهِ، وأن يكرهَ أن يَعودَ إلى الكفرِ كما يكرهَ أن يُقذفَ في النّارِ)[163].

---

[162] سورة البقرة 256

[163] رواه انس بن مالك وَأَخْرَجَهُ البخاري (16)، ومسلم (43)

س.67) سيّدي، راسخَ الإيمانِ، ما المقصود بحرف (أنْ) هنا في قولهِ تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ﴾[164]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هي بمعنى (إذْ) أو (بسبب)؛ والتقديرُ: لِأَنْ آتاه الله المُلك، أو بسبب أن آتاه الملك، على اعتبارِ أنَّ البَطَرَ في المالِ يُؤدّي إلى البَطَرِ في الإذعانِ إلى الحقِ، أو التكبرِ على عبادةِ الملكِ الحقِ تباركَ وتعالى، ولهذا غالباً ما يؤدي البَطَرُ إلى الكُفْرِ، والعياذُ باللهِ تعالى.

س.68) سيّدي قطبَ الطريقةِ والحقيقةِ، ما التفسيرُ الإشاريُ لقولهِ تعالى ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ﴾[165]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: يشارُ باللّيلِ إلى غروبِ الحقائقِ الرّبانيةِ، وإدبارِ النجومِ المشرقةِ حولها، وهي إشارةٌ إلى العبدِ أن يجتهدَ بالذكرِ في الليلِ، بسببِ غيابِ شمسِ الحقيقةِ التي كانت مشرقةً في النهارِ، فحجبتها ظلماتُ الأغيارِ، وخاصةً عند كثرةِ التقربِ من الخلقِ، ومجالستهم، وتُذكّرنا الآية بكلامِ سيّدنا الهاشمي[166] -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- في توجيهه أهلَ السُّلُوْك بقولِه:

(164) سورة البقرة 258

(165) سورة الطور 49

(166) هو مُحَمَّد بن أحمد بن الهاشمي بن عبد الرحمن التلمساني أصلاً، الدمشقي سكناً، عالم دين سني متصوف، وشيخ الطريقة الشاذلية في بلاد الشام في عصره. ولد مولانا الهاشمي من أبوين صالحين، من آل بيت النبوة، يرجع نسبهما إلى الحسن بن علي، يوم السبت 22 شوال 1298 هـ ، في مدينة سبدو التابعة لمدينة تلمسان من أشهر المدن الجزائرية. وكان والده من علمائها وقاضياً فيها. توفي

وإذا قسا القلبُ من الأغيارِ فاذكرْ حتّى لا يبقى إلا الباري

س.69) سيّدي الحافظ أسرارَ الطريقة، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ﴾[167] شريعةً وحقيقةً؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: السّرائرُ جمعُ سريرةٍ، وهي سرائرُ اللهِ التي بينهُ وبينَ عبدهِ في ظاهرِهِ وباطنِه. ومنها الإيمانُ، ومنها أحكامُ الشّرائعِ. يختبرها اللهُ تعالى في ذلكَ اليومِ العصيبِ، حتّى يُظْهِرَ صِدْقَ المُتَّبِعِ مِنَ المُبْتَدِعِ، وَمَنْ أَدَّاهَا مِمَّنْ ضَيَّعَهَا، ومَا كانَ للهِ ممّا لم يكن له. ولذلك قال سيّدنا عمر بن الخطاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- (يُبْدِي اللهُ يومَ القيامةِ كُلَّ سِرٍّ، فيكونُ زَيْنَاً في الوجوهِ، وشَيْنَاً فيها)[168]. وفي التعبيرِ عن الأعمالِ بالسّرِ إشارةٌ إلى أن الأعمالَ ثمراتُ السّرائرِ. ومَن صلحتْ سريرتهُ كان عملهُ صالحاً، والعكسُ بالعكسِ. لذلكَ وكما ورد في الأثر (مَن أسرَّ سريرةً أظهرها اللهُ عليهِ)[169]. اللهمَّ أصلْحْ سرائرنا وأعمالَنا يا ربَّ العالمين.

مُحَمَّد الهاشمي التلمساني يوم الثلاثاء 12 رجب 1381 هـ ، وصُلي عليه في الجامع الأموي، ليدفن في مقبرة الدحداح في دمشق. وكانت وصيته في آخر حياته: "عليكم بالكتاب والسنة".

(167) سورة الطارق 9

(168) التبيان في أقسام القران لابن القيم الجوزية (ت751هـ) ص69 طبعة دار الكتب العلمية تحقيق علي مُحَمَّد دندل

169 ينسب هذا الأثر لسيدنا عثمان رضي الله عنه: (ما أسرَّ أحد سريرة إلا أظهرها الله– عز وجل– على صفحات وجهه وفلتات لسانه) (الآداب الشرعية)) لابن مفلح (136/1).

س.70) سيّدي الغارقَ في بحرِ التوحيد، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿صِرَاطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾[170]؟

أَجابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: النّاسُ أربعةُ أقسامٍ: ضَالٌّ في عَمَلِهِ غاوٍ في قَصْدِهِ. وهذا من شرارِ الخلقِ، ومُخَالفٌ الرُّسُلَ. والثّاني: مُهْتَدٍ في عَمَلِه غاوٍ في قصدهِ، وهذا من المغضوبِ عليهم ومَن تشبّهَ بهم، وهو حالُ كلِّ مَن عرفَ الحقَ، ولم يعمل بهِ، أو عَرَفَ فَحَرَّفَ فَانْحَرَفَ. والثالث: ضالٌّ في عمله، ولكن قصده الخيرُ وهو لا يَشْعر. والرابع: مُهْتدٍ في عملِهِ راشدٌ في قصدهِ. والقسمُ الرابعُ: ورثةُ الأنبياءِ عليهم الصّلاة والسّلام؛ وهم وإن كانوا الأقلَّ عدداً، إلا أنهم الأكثرُ عندَ اللهِ قدراً، وهم صفوةُ اللهِ تعالى من عبادهِ الذين أنعمَ عليهم.

س.71) سيّدي، وقد بطنتْ في صدرك الرّحمةُ، يقولُ تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾[171]، ولم يقلْ: (وما ينطقُ بالهوى)، فما سببُ ذلك؟

أَجابَ شَيْخُنا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: "عَنِ الهَوَى" أَبْلَغُ؛ لِأَنَّهُ يَتَضَمَّنُ أَنْ نُطْقَهُ لَا يَصْدُرُ عَنْ هَوَىً، فَنَفَى مَصْدَرَ الهَوَى وَمادَّتَهُ أَيْ الكَلَامَ الصّادِرَ عَنْ هَوَىً؛ فَإِذَا كَانَ لَمْ يَصْدُرْ عَنْ هَوَىً فَكَيْفَ يَنْطِقُ بِهِ، فَنَفَى بِذَلِكَ الأَمْرَيْنِ، فالرَّسولُ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- نُطْقُهُ بِالْحَقِّ، وَسَمْعُهُ بِالْحَقِّ، وعِلْمُهُ بِالْحَقّ، أَيْ: بِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

---

(170) سورة الفاتحة 7

(171) سورة النجم 3–4

س.72) سيّدي العارفُ المعروفُ، يقولُ تعالى: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ﴾(172)، وَلَمْ يَقُلْ (مَا كَذَبَ البَصَرُ مَا رَأَى). مَا سَبَبُ ذَلِكَ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إشارَةٌ إِلَى أَنَّهُ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- رَأَى آيَاتِ رَبِّهِ بِعَيْنَيْه الشَّرِيفَتَيْنِ. وَإِشارَةٌ إِلَى أَنَّ مَا رَآهُ بِعَيْنِهِ صَدَّقَهُ فُؤادُهُ. وَهَذَا أَعْلَى دَرَجاتِ اَلتَّصْدِيقِ أَوْ اليَقينِ القَلْبِيِّ، وَذَلِكَ عِنْدَ تَطابُقِ رُؤْيَةِ القَلْبِ لِرُؤْيَةِ البَصَرِ وَتَوافُقِهِمَا، وَتَصْدِيقِ كُلٍّ مِنْهُمَا لِصَاحِبِهِ؛ وَكَأَنَّ اَللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ فِي الآيَةِ: "مَا كَذَبَ الفُؤادُ حَقِيقَةَ مَا رَأَتْهُ العَيْنُ". واللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ .

س.73) سَيِّدي الفَانِي بِروحِ شَيْخِهِ وَبِرَسولِ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، مَا صُورَةُ هَذَا المَشْهَدِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَوۡمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوۡرٗا وَتَسِيرُ ٱلۡجِبَالُ سَيۡرٗا فَوَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ﴾(173)؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: (يَوۡمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوۡرٗا)؛ أي تختلفُ أطوارها وأحوالها؛ بمعنى تضطربُ، وينشأ إثر ذلكَ أمورٌ لم تكن بالحسبانِ، فتُذهلُ العاقلَ، وتحذرُ الكافرَ من آثارِ نقمةِ الحقّ جلّ وعلا، كحالِ الجبالِ تصبحُ مستويةً، ثم يجعلها الله تعالى هباءً منثوراً كالجبالِ الرمليةِ المعهودةِ لدينا، كيف تذرها الرياحُ هباءً منثوراً، ثم تنتقلُ من منطقةٍ إلى منطقةٍ تدمّرُ وتقتلُ، والعياذُ باللهِ من غضبِ اللهِ، ولذلك عَقَّبَ الحقُّ تعالى في ختامِ الآياتِ بقولهِ سبحانه: (فَوَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ).

---

(172) سورة النجم 11

(173) سورة الطور 9–11

س.74) سيّدي الأسهلُ مورداً، ما المقصودُ بالسُّلَّمِ إشارةً في قولهِ تعالى: ﴿أَمۡ لَهُمۡ سُلَّمٞ يَسۡتَمِعُونَ فِيهِۖ فَلۡيَأۡتِ مُسۡتَمِعُهُم بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٍ﴾[174]؟ ومن هو مستمعهم؟ وما المقصودُ بالسّلطانِ المبين؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللّٰهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: يريدُ اللهُ سبحانَهُ وتعالى أن يقربَ الصّورةَ التي كانَ المشركونَ عليها في محاولاتِهم تَصيّدَ الزّلّاتِ على رسولِ اللهِ؛ وحاشاهُ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم؛ فكأنّهم كالجنّ الذين كانوا يركبونَ أكتافَ بعضٍ حتّى يسرقوا كلمةً من الملكِ؛ لذلكَ شبّههم بالجنّ، ولا يستطيعُ الإنسُ أن يَركَبَ بعضهم رقابَ بعضٍ. فإذا وقعوا فالكلُّ ينكسرُ. والجنُّ خفافٌ، ولكن يُرسلُ عليهم الشهبَ التي تحرقهم؛ فالله تعالى في هذه الآية يستهزئُ بهم ويتحدّاهم، وهذا الاستفهام "أم لهم سُلّم" هو استفهام إنكاري من الحق تعالى لهم، وكأن المعنى: فلا يستطيع أي مستمع منهم أن يأتي بدليلٍ أو حجةٍ تدلّ على صدق مذهبهم ودعواهم، أما السلطان في كلام العرب فالحجة؛ إذ لا حُجة للكافرينَ على نَفي نبوّة سيدِنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم.

س.75) سيّدي الكوكبُ المنيرُ، ما مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى بحقّ عاد: ﴿وَٱذۡكُرۡ أَخَا عَادٍ إِذۡ أَنذَرَ قَوۡمَهُۥ بِٱلۡأَحۡقَافِ وَقَدۡ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦٓ﴾[175]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللّٰهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لأنّ سيّدنا هودٌ ثاني رسولٍ بعدَ سيدنا نوحٍ عليهما السّلام، ويُعدّ سيّدنا نوحٌ كسيّدنا

---

(174) سورة الطور 38

(175) سُوْرَةُ الأَحْقَافِ 21

مُحَمَّد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- في عمومِ رسالتهِ للعالمينَ؛ إذ لم يكن في زمنهِ من النّاسِ إلا قومُهُ -عليهِ السّلام.

س.76) سيّدي الإمامُ المجدّدُ، ما التفسيرُ الإشاريُ لقولهِ تعالى ﴿لَّيۡسَ عَلَى ٱلۡأَعۡمَىٰ حَرَجٞ وَلَا عَلَى ٱلۡأَعۡرَجِ حَرَجٞ وَلَا عَلَى ٱلۡمَرِيضِ حَرَجٞ﴾[176]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: ليسَ على الأعمى عن الحقائقِ حرجٌ بأنْ يَعذرهُ الشيخُ، ويصبرَّ عليه حتّى يتنوّرَ قلبُهُ باللّطائفِ والمعارفِ، ولا على الأعرجِ الذي لم يستقم حتّى يستقيمَ سيرهُ ظاهراً وباطناً؛ لكونهِ من أهلِ البداياتِ، فعلى الشيخِ أن يعذرَهُ، ومثلُهُ المريضُ الذي لم يتطهّرَ من باقي أدرانِهِ الباطنةِ ليس عليهِ حرجٌ في أن يُمهَلَ ويُوعَظَ، ويُذَكَّرَ؛ حتّى تتم ترقيتُهُ في مدارجِ السلوكِ، ثم يكملَ إن كان صاحبَ صدقٍ وعزيمةٍ. والشيخُ المثاليُ يَصبرُ على مريدهِ أربعينَ سنةً، والفيصلُ في سرعةِ التلقي هو ختامُ الآياتِ بقولهِ تعالى ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾[177] في نعيمِ الجنانِ، وسقيا الإيمانِ. والفعلُ (يدخله) فعلٌ مضارعٌ يفيدُ الاستمرارَ والتجدّدَ، فلهم جناتُ المعارفِ في الدّنيا قبلَ جناتِ الزخارفِ في الآخرةِ. اللهمّ اجعلنا من أهلِ الفردوسِ الأعلى في الجنّةِ يا ربَّ العالمين، في مقعدِ صدقٍ عند مليكٍ مقتدرٍ؛ ينقادُ لتعاليمِ شيخهِ، ويدعو لها ويعملُ بها ؛لأنها تطبيقٌ لسنةِ رسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم.

---

(176) سورة الفتح 17

(177) سورة النساء 13

س.77) سيّدي، وذكركم في سرّي وجهري، ما التفسير الإشاري لقوله تعالى :﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾[178]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هذهِ الشّجرةُ إشارةٌ إلى السلسلةِ الوارثةِ من كمّلِ الشّيوخِ -رضوانُ اللهِ عليهم- التي يتناقلها شيخٌ عن شيخٍ إلى رسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، وهذهِ الشّجرةُ ثمارها فتوحٌ لقولهِ تعالى ﴿وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾[179]؛ وذلكَ إشارةٌ إلى الفتحِ الذي يحصلُ للمريدِ مباشرةً بعدَ أخذهِ العهدَ من الشيخِ. أما قولُه ﴿وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا﴾[180] فهي نتاجاتُ الطريقِ من تطهيرِ النّفسِ، والترقي في المقاماتِ، والهدايةِ المباشرةِ إلى الطريقِ المستقيمِ، طريقِ الجنةِ. وأما قولهُ ﴿وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَا﴾[181] فالجانبُ الآخرُ من الذاتِ المُحَمَّديّةِ الشّريفةِ التي لا يُدركها لا نبيٌّ مرسلٌ، ولا ملكٌ مقرّبٌ؛ لأنّ للذاتِ المُحَمَّديّةِ الشّريفةِ وجهتيْنِ: وجهةً إلى الخلقِ؛ ووجهةً إلى الحقِ تباركَ وتَعَالَى، وهي قسمانِ أيضاً: الأولُ يمكنُ الوصولُ إليهِ بإِذْنِ اللهِ تعالى؛ ولا يعلمُ أسرارها إلا أهلها المستحقون. لذلكَ الذين لديهم كمالُ الاستعدادِ أو الفهمِ والترقّي، والثّاني ممنوعٌ على الغيرِ الاطلاعُ عليهِ؛ إذ إن أهليتهم لا تسمحُ لهم بذلكَ.

(178) سورة الفتح 18

(179) سورة الفتح 18

(180) سورة الفتح 19

(181) سورة الفتح 21

س.78) سيّدي، أدامَ عليكم نعمةَ القرآنِ الكريمِ، ما سرُّ الوترية في قولهِ تعالى ﴿وَمِن كُلِّ شَىْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ إِنِّى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾[182]؟ وما حكمُ الفرارِ إلى اللهِ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: (فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ): أي ففروّا إلى مشاهدةِ وحدانيةِ اللهِ وفردانيةِ اللهِ، حيث الوحدةُ في الكثرةِ، والوتريةُ في الإثنينيةِ. وحكمُ الفرارِ إلى اللهِ على المعنى الظاهرِ، بمعنى الاعتصامِ بحبلِ اللهِ، واجبٌ لا محالة؛ لأنّ فيهِ النّجاةَ، وما عداهُ فيه الهلكةُ. أما على المعنى الإشاريُ فهو واجبٌ بحقّ المحسنِ الذي لا يكونُ محسناً حتّى يتخلّى عن الشواغلِ والأغيارِ ورؤيةِ السوى؛ وينذرَهُ الحقُّ تعالى بمتاعبِ شهودِ غيرِ اللهِ، أو التعلّقِ به تعلّقاً مذموماً، بما يؤدي إلى الحرمانِ من التوفيقِ والإمدادِ. وتُختمُ الآيةُ بتحقيقِ أنْ لا وجودَ في الحقيقةِ إلا للهِ تعالى. وما الخلقُ إلا مظهرٌ من مظاهرِ صفاتِ الحقِ وأسمائِهِ وأفعالِهِ.

س.79) سيّدي الحجابُ النّورانيُّ، ما التفسيرُ الإشاريُ لقولهِ تعالى ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾[183]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الفواحشُ هي كشفُ الستائرِ أو الأسرارِ التي أودعها اللهُ في الذين ارتبطوا مع شيوخهم بعهدِ السَّيْرِ والسُّلُوْك حتّى صارت بطونهم حبلى بمعرفةِ اللهِ تعالى. فاللهُ تعالى يغارُ على سرِ إبداعهِ لهذا الكونِ، فيَحْرُمُ على أيّ عبدٍ إفشاؤهُ؛ أي البوح بالمعارف الذوقية التي يعجز اللسان عن تبيانها بحكم دِقَّتِها أما غير أهلها، فلا تُفْهم

(182) سورة الذاريات 49-50

(183) سُورَةُ الأَعْرَافِ 33

وتُحْمَلُ على غيرِ مَحملها. فهي عورةٌ، فمن باحَ بها استحقَّ القتلَ، كما قالَ القائل:

بالسرِّ إن باحوا تباحُ دماؤُهم　　　وكذا دِماءُ البَائحين تُباحُ[184]

[184] هذا البيت من قصيدة للسهروردي وهي من أشهر قصائده من البحر الكامل ويقول في مطلعها :

أبدا تحن إليكم الأرواح ... ووصالكم ريحانها والراح

والإمام السهروردي هو أبو الفتوح يحي بن حبش بن أميرك السهروردي ويلقب بشهاب الدين، واشتُهر باسم السهروردي المقتول تمييزاً له عن صوفيين آخرين هما: شهاب الدين عمر السهروردي (632هـ)، مؤلف كتاب «عوارف المعارف» في التصوف، وصاحب الطريقة السهروردية، أما الآخر فهو أبو النجيب السهروردي (ت:563هـ). وعند المسلمين في الشرق الأوسط نلاحظ غلبة لقب شيخ الإشراق على بقية الألقاب باعتبارِه يحمل اسم حكمته التي اشتهر بها، وحكمة الإشراق هي التي أضحت مدرسة فلسفية صوفية متكاملة ما تزال حتى يومنا هذا لا سيما في الهند وباكستان وإيران. وأبو الفتوح فيلسوف إشراقي، شافعي المذهب، ولد في سهرورد الواقعة شمال غربي إيران، وقرأ كتب الدين والحكمة ونشأ في مراغة وسافر إلى حلب وبغداد. وقد كان من المتصوفة في زمانه ومن فقهاء عصره في الدين والفلسفة والمنطق والحكمة ويسمى مذهبه الذي عرف به "حكمة الإشراق" ولهُ كتاب بهذا الاسم. ومن كتبهِ أيضا رسائل في اعتقادات الحكماء وهياكل النور.

[يقول عنه ياقوت الحموي في معجم الأدباء] كان فقيها شافعي المذهب أصوليا أديباً شاعراً حكيما، متفننا نظارا لم يناظره مناظر إلا خصمه وأفحمه، قرأ بالمراغة على الشيخ الإمام مجد الدين الجيلي الفقيه الأصولي المتكلم ولازمه مدة، ثم تنقل في البلاد على قدم التجرد، ولقي بماردين الشيخ فخر الدين المارديني وصحبه، وكان يثني عليه كثيرا ويقول: لم أر في زماني أحدا مثله ولكني أخشى عليه من شدة حدته وقلة تحفظه، ثم رحل أبو الفتوح إلى حلب فدخلها في زمن الظاهر غازي بن أيوب سنة تسع وسبعين وخمسمائة ونزل في المدرسة الحلاوية، وحضر درس شيخها الشريف افتخار الدين وبحث مع الفقهاء من تلاميذه وغيرهم، وناظرهم في عدة مسائل فلم يجاره أحد منهم وظهر عليهم وظهر فضله للشيخ افتخار الدين فقرب مجلسه وأدناه وعرف مكانه في الناس، ومن ذلك الحين تألب عليه الفقهاء وكثر تشنيعهم عليه، فاستحضره الملك الظاهر وقدم له مجلسا من الفقهاء والمتكلمين فباحثوه وناظروه، فظهر عليهم بحججه وبراهينه وأدلته، وظهر فضله للملك الظاهر فقربه وأقبل عليه وتخصص به، فازداد تغيظ المناظرين عليه ورموه بالإلحاد والزندقة، وكتبوا بذلك إلى الملك

س.80) سيّدي وَاصِلَ حَبْلِيْ، قال سيّدنا إبراهيمَ -عليهِ السّلام- في كتابِ اللهِ تعالى ﴿وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ﴾[185]، ثم أعقبها مباشرةً بقولهِ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي﴾[186]. فما الحكمةُ من هذا الاقتران؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أجملُ ما يكونُ العبدُ أن يتعاملَ مع ربٍّ له كلُّ صفاتِ الكمالِ، ومنزّهٌ عن كلّ صفاتِ النّقصانِ. فعندما يعتمدُ عليهِ يعتمدُ على عليمٍ خبيرٍ محيطٍ بعوالمِ الكونِ كلّهِ، لا يغادرُ صغيرةً ولا كبيرةً إلا أحصاها، وهكذا يستمدُ العبدُ الضئيلُ علمهُ من الإلهِ العالمِ الخبيرِ. وكذا الفقيرُ الضعيفُ يستمدُ من الغنيّ القويّ الذي بيدهِ ملكوتُ السماواتِ والأرضِ، الذي يسيّرُ كلَّ شئٍ وَفقَ قدرتهِ وإرادتهِ، سبحانهُ وتعالى.

الناصر صلاح الدين وحذروه من فساد عقيدة ابنه الظاهر بصحبته للشهاب السهروردي وفساد عقائد الناس إذا أبقى عليه، فكتب صلاح الدين إلى ابنه الظاهر يأمره لقتله وشدد عليه بذلك وأكد، وأفتى فقهاء حلب بقتله فبلغ ذلك الشهاب فطلب الظاهر أن يحبس في مكان ويمنع من الأكل والشرب إلى أن يموت ففعل به ذلك، وقيل بل أمر الظاهر بخنقه في السجن فخنق سنة 587هـ وقد قارب الأربعين. ويروى أن الظاهر ندم على ما فعل بعد مدة ونقم على من أفتوا بقتله، فقبض عليهم واعتقلهم ونكبهم، وصادر جماعة منهم بأموال عظيمة. ومن تصانيفه: التلويحات في الحكمة، والتنقيحات في أصول الفقه، وكمة الإشراق، والغربة الغربية في الحكمة، وهياكل النور في الحكمة أيضاً. والألواح العمادية، والمعارج، واللمحة، والمطارحات، والمقامات وغير ذلك.

(185) سُوْرَةُ إِبْرَاهِيْم 38

(186) سُوْرَةُ إِبْرَاهِيْم 39

س.81) سيّدي درةَ أهلِ القرآنِ، ما المقصودُ بالمغفرةِ في دعاءِ سيّدنا إبراهيمَ الخليلَ -عليهِ السّلام- في القرآن الكريم: ﴿رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡحِسَابُ﴾[187]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هذا هو الأدبُ الكاملُ للعبدِ مهما ارتفعَ شأنَهُ، و"اغفر لي" يعني: استرْ سيئاتي حتّى تتحوّلَ إلى حسناتٍ؛ يقولُ تعالى: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٖ﴾[188]. تُبْنَا إلى اللهِ، ورجعنا إلى اللهِ، وعزمنا على ألا نعودَ. وكمالُ العبوديةِ أن يلومَ العبدُ دائماً نفسَهُ، ويقفَ بينَ يدَي الحقِ تَعَالَى موقفَ ذلّ وانكسارٍ. صفتانِ لا يقبلُ اللهُ العبدَ إلَّا بهما: الذُّلّ والانْكِسَار. والمهمُ الثمرةُ أو النتيجةُ يومَ القيامةِ؛ لذلكَ قال: يومَ الحسابِ يومَ يأتي الإنسانُ بحسناتٍ وسيئاتٍ. فمن سعدَ بزيادةِ حسناتهِ، فهو السعيدُ، والعكسُ بالعكسِ.

س.82) سيّدي جمالَ الدّينِ، ما الحكمةُ مِن أنّ أولَ طلبٍ طلبَهُ سيّدنا إبراهيمَ -عليهِ السّلام- من ربِّهِ هو الأمانُ في قولِهِ تعالى: ﴿رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنا﴾، ثم قال: ﴿وَٱرۡزُقۡ أَهۡلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾[189]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: حياةٌ من غيرِ أمانٍ ليست حياةً، كما هي الحالُ في العراقِ وفلسطينَ. نسألُ اللهَ لكم العافيةَ.

---

(187) سُوْرَةُ إِبْرَاهِيْم 41

(188) سورة الفرقان 70

(189) سورة البقرة 126

اللهمّ أدم علينا الأمانَ في هذا البلدِ وكلّ بلادِ المسلمينَ. وبعدَ سؤالِ ربه الأمان سأله الرّزق.

واثنانِ لا يقرُّ لهما قرارٌ: الخائفُ، والجائعُ. وكان -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- يستعيذُ باللهِ تعالى من الجوعِ، واللهُ تعالى أكرمنا بهذا القوتِ؛ القوتِ الحِسّيِّ حتّى يوجهنا للقوتِ المعنوي، قوتِ القلوبِ بمشاهدةِ المحبوبِ، فانظروا لعيونهِ الشّريفةِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- المتوجهةِ إلى ذريتِهِ من أبنائهِ من هذهِ الأمةِ إلى يومِ القيامةِ ﴿وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ﴾[190].

س.83) سيّدي فخرَ الواصلينَ، إلامَ أشارَ سيّدنا إبراهيم -عليهِ السّلام- بقولهِ ﴿فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى ۖ وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [191]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: اللهُ يرشدنا، وعلى لسانِ نبيهِ إبراهيمَ -عليهِ السّلام- إلى فضلِ المربي ومحبّتهِ؛ المربي قلبهُ رحيمٌ، فَإذا أخطأ الإخوانُ يرحمهم، والحمدُ للهِ الذي جعلنا على هذهِ القدمِ المباركةِ. أحدُ الأولياءُ قالَ لي: أنتَ تختلفُ عن غيركَ؛ فغيركَ الذي يخالفهُ يقضي عليه. أما أنتَ فالذي يهربُ منكَ تحويهِ وتضعُهُ في كُمِّكَ، ولا يستطيعُ أحدٌ أن يتكلّمَ علينا؛ استقمنا، وحفظنا أنفسنا مع شرعِ اللهِ تعالى، ورضينا باللهِ ربّاً وبالإسلامِ ديناً وبسيّدنا مُحَمَّد نبياً ورسولاً. والحمدُ للهِ على هذا الخيرِ. وهكذا توجّهَ سيّدنا الخليلُ -عليهِ السّلام- بتوجهِ الرحمةِ، فكانَ -عليهِ الصّلاةُ والسّلامُ- أمّةً، فقالَ ﴿وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾؛ لذلكَ كانَ

[190] سُوْرَةُ إِبْرَاهِيْمَ 35

[191] سُوْرَةُ إِبْرَاهِيْمَ 36

من ذريتهِ المصطفى عليهِ الصّلاةُ والسّلامُ، ومقامهُ ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إلا رَحۡمَةَ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾(192). وقالَ بحقهِ سبحانَهُ وتعالى ﴿بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾(193). وهو قالَ عن نفسهِ: (إنّما أنا رحمةٌ مهداة)(194). وهذهِ الآياتُ مهما أخذنا من أنوارها لا نشبعُ أبداً.

س.84) سيّدي الأوفى، ما التفسيرُ الإشاريُ لقولهِ تعالى: ﴿وَقُل لَّهُمۡ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ قَوۡلَۢا بَلِيغٗا﴾(195)؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللّٰهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: البلاغةُ هي الإفصاحُ عمّا يدورُ في الخَلَدِ، بحيثُ يفهمُهُ المخاطَبُ. وكما قالَ سيدنا ابنُ عطاءِ اللّٰهِ السكندري[196] في تفسيرِ هذهِ الآيةِ: "أي على مقدارِ فهمهم ومبلغِ

(192) سُوْرَةُ الأَنْبِيَاءِ 107

(193) سورة التوبة 128

(194) أوْرَدَهُ مسلم بلفظ (قِيلَ: يا رَسُولَ اللهِ، ادْعُ علَى المُشْرِكِينَ قالَ: إنِّي لَمْ أُبْعَثْ لَعَّانًا، وإنَّما بُعِثْتُ رَحْمَةً). عن أَبِي هُرَيْرَةَ برقم 2599 ولقد رواه بلفظ (إنما أنا رحمة مهداة) كل من (الدارمي، والبيهقي في شعب الإيمان) . وكذا ابن سعد، عن أبي صالح مرسلا، والحاكم في مستدركه عنه عن أَبِي هُرَيْرَةَ مرفوعا.

(195) سورة النساء 63

(196) هو تاج الدين أبو الفضل أحمد بن مُحَمَّد بن عبد الكريم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن عيسى بن الحسين بن عطاء الله الجذامي نسباً. وفد أجداده المنسوبون إلى قبيلة جذام، إلى مصر بعد الفتح الإسلامي واستوطنوا الإسكندرية حيث ولد ابن عطاء الله حوالي سنة 658 هـ ونشأ كجده لوالده الشيخ أبي مُحَمَّد عبد الكريم بن عطاء الله، فَقيهاً يَشتغل بالعلوم الشَرعية حيث تلقي منذ صباه العلوم الدينية والشرعية واللغوية. وهو فقيه مالكي وصوفي شاذلي الطريقة، بل أحد أركان الطريقة الشاذلية الصوفية، الملقب بـ "قطب العارفين"، و"ترجمان الواصلين"، و"مرشد السالكين". كان رجلاً صالحاً عالماً يتكلم على كرسي ويحضر ميعاده خلق كثير، وكان لوعظه تأثير في القلوب، وكان له معرفة تامة بكلام أهل الحقائق وأرباب الطريق، وله ذوق ومعرفة بكلام الصوفية وآثار السلف. وكان ينتفع الناس بإشاراته. وله موقع في النفس وجلالة. توفي الشيخ ابن عطاء الله كهلا

عقولهم"؛ وهذا تأييدٌ لكلامِ سيّدنا عليِّ بنِ أبي طالبٍ -كرّمَ اللهُ وجهَهُ- الذي قالَ: (خاطبوا النّاسَ على قدرِ عقولِهم. أتحبّونَ أن يُكَذَّبَ اللهُ ورسولُهُ؟)[197]، وعبرَ سيدنا عبدُ اللهِ بنَ عباسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُما- عن اختصاصِ الراسخينَ بالعلمِ بعلومٍ لا تحتملها أفهامُ الخلقِ، فلما قرأ قولهُ تعالى ﴿يَتَنَزَّلُ ٱلۡأَمۡرُ بَيۡنَهُنَّ﴾[198]، قال: لو ذكرتُ لكم ما أعرفهُ من معنى هذهِ الآيةَ لرجمتموني؛ وفي لفظٍ آخرَ: لقلتم إنه كافرٌ[199]. وكذا الحالُ عندَ أبي هريرةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- لما قالَ: (أعطاني رسولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- جرابينِ: جِراباً بثثتُهُ، وجراباً

بالمدرسة المنصورية في القاهرة سنة 709 هـ ودفن بمقبرة المقطم بسفح الجبل بزاويته التي كان يتعبد فيها. ولا يزال قبره مَوجوداً إلى الآن بجبانة سيدي على أبو الوفاء تحت جبل المقطم. من الجهةِ الْشرقية لجبَانة الإمام الليث. وقد أقيم على قبره مسجد في عام 1973 م.

(197) عن عامر بن واثلة أبو الطفيل انه قال: قَالَ عَلِيٌّ: حَدِّثُوا النَّاسَ، بِمَا يَعْرِفُونَ أَتُحِبُّونَ أَنْ يُكَذَّبَ، اللَّهُ ورَسولُهُ) حديث صحيح رواه البخاري موقوفا برقم 127 وروي مرسلا عن سعيد بن المسيب أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: (إنا معاشرَ الأنبياءِ أُمِرْنا أنْ نُكلمَ الناسَ على قدرِ عقولِهِمْ) أَوْرَدَهُ (مُحَمَّد بن مُحَمَّد الغزي) في إتقان ما يحسن 120/1

(198) سورة الطلاق 112

(199) عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، فَسَأَلَهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الأَرْضِ مِثْلَهُنَّ) [الطلاق 12] مَا هُوَ؟ فَسَكَتَ عَنْهُ ابْنُ عَبَّاسٍ حَتَّى إِذَا وَقَفَ النَّاسُ، قَالَ لَهُ الرَّجُلُ: مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تُجِيبَنِي؟ قَالَ: " وَمَا يُؤْمِنُكَ أَنْ لَوْ أَخْبَرْتُكَ أَنْ تَكْفُرَ؟"، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي فَأَخْبَرَهُ، قَالَ: "سَمَاءٌ تَحْتَ أَرْضٍ وَأَرْضٌ فَوْقَ سَمَاءٍ مَطْوِيَّاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ يَدُورُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ كَمَا يَدُورُ بِهَذَا الكِرْدَنِ الَّذِي عَلَيْهِ الْغَزْلُ" [تتمته إلى] "سبع أرضين في كل أرض نبي كنبيكم، وآدم كآدم، ونوح كنوح، وإبراهيم كإبراهيم، وعيسى كعيسى"(وقال البيهقي عقبه: إسناد هذا صحيح عن ابن عباس).

لو بثثتُهُ لقطعَ مني هذا، وأشار إلى لسانهِ)[200]، وكما وردَ عن سيّدنا زينِ العابدينَ بن علي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-:

يا رُبَّ جَوهرِ علمٍ لو أبوحُ بهِ لقيلَ لي أنتَ ممّن يعبدُ الوَثَنَا

ولاسْتَحلَّ رجالٌ مسلمونَ دَمي يَرَوْنَ أقبحَ ما يأتونَهُ حَسَنَا[201]

---

(200) عن أبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: (حَفِظْتُ مِن رَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم وِعَاءَيْنِ: فأمَّا أحَدُهُما فَبَثَثْتُهُ، وأَمَّا الآخَرُ فلوْ بَثَثْتُهُ قُطِعَ هذا البُلْعُومُ). أخْرَجَهُ البخاري برقم 120

(201) نسبه ابن عربي في الفتوحات المكية في الجزء الأول ص200 إلى علي زين العابدين ابن الحسين.

وورِدَ عن سيّدنا الحسن البصريّ [202]-رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أنّه أرادَ أن يتكلّمَ بمثلِ هذهِ الأسرارِ، فَدعا فَرقَداً السّبخيّ[203] ومالكَ بن دينارٍ[204] ومَن حضرَ

(202) هو الحسن بن يسار أبو سعيد البصري، البصري (21 – 110 هـ) كان أبوه مولى زيد بن ثابت الأنصاري، وقيل مولى أبي اليسر كعب بن عمرو السلمي. وهو من أهل ميسان، نبطي بابلي عراقي قديم، وهو ما أثبتته عدد من الدراسات الأكاديمية التاريخية، حيث ثبتت عروبته وإنه من أصل عربي عند المؤرخين العرب مثل مصطفى جواد، وناجي معروف وغيرهم، ولقد أثبت ناجي معروف عروبته وانتماءه إلى أصل عربي بسند تاريخي، سكن أبوه المدينة وأُعتِق وتزوج بها في خلافة عمر بن الخطاب فولد له بها الحسن لسنتين بقيتا من خلافة عمر. وهو إمام وقاضٍ ومحدّث من علماء التابعين ومن أكثر الشخصيات البارزة في عصر صدر الإسلام. سكن البصرة، وعظمت هيبته في القلوب فكان يدخل على الولاة فيأمرهم وينهاهم، ولا يخاف في الحق لومة لائم. تنقل بين أكثر من مدينة حيث كان مسقط رأسه في المدينة المنورة ونشأته إلى أن سافر إلى كابل عندما اتجهوا إلى فتحها، كما عمل كاتبًا للربيع في خراسان وكان ذلك في عهد معاوية بن أبي سفيان، بعدها استقر في البصرة حتى حصل على لقبه البصري وأصبح يعرف باسم "الحسن البصري". توفي الحسن عشية يوم الخميس في الأول من رجب سنة عشر ومائة للهجرة وعاش ثمان وثمانين سنة، وكانت جنازته مشهودة، صلى عليه المسلمون عقب صلاة الجمعة، ويقع مرقده في البصرة.

(203) فرقد بن يعقوب السبخي يكنى أبو يعقوب البصري ولد سنة 650 ميلادية تابعي، ومن الذين اشتهر عنهم الزهد والعبادة، من سبخة البصرة، كان من أهل الكتاب، وأسلم، أصله من أرمينيا، وكان يحدّث الناس على أشياء من التوراة. وهو من رواة الحديث النبوي، ورتبته عند المحدثين لين الحديث سمع من جماعة من كبار التابعين: كسعيد بن جبير ومرة وإبراهيم النخعي وأبي الشعثاء. وشغله التعبد عن حفظ الحديث، يُعرض النقلة عن حديثه عند المحدِّثين، ومات في أيام الطاعون بالبصرة سنة 131 هـ.

(204) هو أبو يحيى مالك بن دينار البصري، ولد سنة 748 م من أعلام التابعين، قال الذهبي: «علم العلماء الأبرار، معدود في ثقات التابعين. ومن أعيان كتبة المصاحف، كان من ذلك بلغته». حياته ولد في أيام عبد الله بن عباس، وسمع من أنس بن مالك في بلاده، وحدث عن سعيد بن جبير والحسن البصري وآخرين، وحدث عنه سعيد بن أبي عروبة وطائفة سواه. وثّقه النسائي وغيره، واستشهد به البخاري. وتوفي سنة سبع وعشرين ومائة للهجرة، وقال ابن المديني: سنة ثلاثين ومائة للهجرة.

من أهلِ المعرفةِ والذوقِ، وأغلقَ بابَهُ دونَ النّاسِ، وصارَ يتحدثُ معهم بهذا الذي ألفوهُ وعرفوهُ، ولم تتكرّم عقولهم إلا التّصديق به.

س.85) سيّدي، ذا الفيوضات الرّبانية، المقبلُ على اللهِ بالكلّيةِ، يقولُ تعالى ﴿وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْۖ﴾(205)، أيُ نوعٍ منَ الملائكةِ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الملائكةُ عشرةُ أصنافٍ، ولكلِ صنفٌ منهم وظيفةٌ في حقّ رحمةِ العبادِ، ولكلّ وظيفةٍ ذكرٌ وتسبيحٌ خاصّانِ يختلفانِ عن الصنفِ الآخرِ، وممّا ورد في الأثرِ قولُ الملائكةِ وهم في حلقةِ الطوافِ حولَ العرشِ، خطابهم ومنادمتهم حضرةَ المتجلي الحقِ تباركَ وتعالى بقولهم: (من مثلنا وأنتَ ربنا! مَن مثلنا وأنتَ حبيبنا!)[206].

---

(205) سورة الزمر 75

206 ينسب هذا الكلام الى سيدنا احمد الرفاعي الكبير قدس الله سره العزيز وذكره محمد صالح الضاوي في كتابه أسئلة حرجة عن التصوف والأولياء (باب: رسالة في أهمية الذكر لدى الصوفية) ص 122 / ط دار الكتب العلمية

س.86) سيّدي ذا الصّفاءِ والنقاءِ، قال سيّدنا إبراهيم -عليهِ السّلام-: ﴿وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ﴾[207]، ولم يقل: (وارزقهم من الخيراتِ)؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لأنّ الخيراتِ قد تكونُ نقمةً بصورةِ نعمةٍ للجاحدِ. أمّا الثمراتُ فهي نعمةٌ محضةٌ ينالها أهلُ الإيمانِ بسببِ شكرهم للهِ عزَّ وجلّ، وصدقهم في العبوديةِ لهُ تباركَ وتعالى.

س.87) سيّدي وطنَ الحنانِ، يقولُ تعالى: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً﴾[208]. لماذا أضمرَ ولم يُظْهِرْ، فلم يقل في نظمِ الآيةِ الشَّريفِ: "كلُّ أولئكَ كان عنه الإنسانُ مسؤولاً"؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: من بابِ تصغيرِ قدرِ الإنسانِ، وبيانِ غلبةِ الغفلةِ عليهِ، وأنّ اللهَ تعالى لا يزالُ يراقبهُ في كلِّ حالٍ صغيرٍ أو كبيرٍ، ويعلمُ ذلكَ كلّهُ وهو الخبيرُ بجميعِ الشؤونِ سبحانه وتعالى.

(207) سُوْرَةُ إِبْرَاهِيْم 37

(208) سورة الإسراء 36

س.88) سيّدي، وقد حلّتْ عليكم جميعُ البركاتِ، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا﴾[209]، هل هي إحاطةُ ذاتٍ أم إحاطةٌ علميةٌ؟ وإذا كانت إحاطةً ذاتيةً، فهل يعني أنه الكلّ أو أنّ الكونَ قائمٌ في ذاتِ اللهِ تعالى، أو موجودٌ به سبحانه؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إحاطةُ الحقِ تعالى بخلقهِ إحاطةٌ ليس كمثلها شيءٌ، بصفاتهِ وأسمائهِ؛ لذلكَ كان من أسماءِ اللهِ تعالى المحيطُ، وحكمةُ ذكرِ اللفظِ المفردِ (الله) إشارةٌ إلى أنّ جميعَ الأسماءِ والصّفاتِ داخلةٌ في الاسمِ الجامعِ (الله)، فكلّها تجلياتٌ من ذاتهِ الكريمةِ سبحانهُ وتعالى. ومن تجلياتِ الهُويةِ التي منها تظهرُ تجلياتُ العلمِ، ثمَ الإرادةُ، ثمَ القدرةُ، فهاءُ الهويةِ هي خلاصةُ تجلّي اسمِ الذاتِ. والسالكُ المجموعُ قلبُهُ على اللهِ تعالى لا يشهدُ بقلبهِ إلا هوَ؛ لا كما هي حالُ أهلِ الغفلةِ الذين نبّههم سيّدنا سهلٌ التُّستريّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-[210] بقولهِ للواحدِ منهم:

---

(209) سورة النساء 126

(210) هو أبو مُحَمَّد سهل بن عبد الله بن يونس التستري، أحد علماء أهل السنة والجماعة ومن أعلام التصوف السني في القرن الثالث الهجري، وصفه أبو عبد الرحمن السلمي بأنه «أحد أئمة الصوفية وعلمائهم والمتكلمين في علوم الإخلاص والرياضيات وعيوب الأفعال»، أصله من "بتُسْتَرَ" أحد مدن محافظة خوزستان الموجودة حاليًا في إيران. ذكر ابن الأثير في تاريخه أن مولد سهل كان في سنة مئتين، وقيل إحدى ومائتين بتُسْتَر، سكن البصرة وعبادان مدة. مر سهل بن عبد الله في طريقه للتصوف بعدة مراحل، متأثراً فيها بأكثر من شخص، بداية بخاله مُحَمَّد بن سوار، الذي أسس لديه أولى معاني التصوف، حيث بقي بعدها فترة يخلو بنفسه تفرغ فيها للعبادة والذكر والتهجد وحفظ القرآن، ثم تأثر بالزاهد العباداني الذي التقى به في عابدان، فتأدب بآدابه وانتفع بعلمه وأخذ عنه كثيراً، وانتهى به الحال إلى أن أصبح مصدراً ومرجعاً صوفياً مهماً، يرجع إليه أكثر الناس عندما يغلب عليهم أمر ما. ولقي في الحج ذا النون المصري وصحبه. وقد ابتلي سهل بإخراجه من تُستر إلى البصرة، فبقي فيها حتى مات، وسبب ذلك كما قال السّراج أنه قال: "التوبة فريضة على العبد مع كل نفس"، فسعى من سعى وهيج العامة وكفّره ونسبه إلى القبائح عند العامة

"كانَ ولم تكنْ، ويكونُ ولا تكونُ، فلما كنتَ اليومَ صرت تقول: أنا وأنا؛ أنتَ الآنَ كما لم تكن، وهو اليومَ كما كان، فإن لم تكن تراهُ فإنه يراكَ".

س.89) سيّدي، إمامَ أهل التّقى، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ﴾[211]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الإشارةُ بذلكَ إلى مشارقِ القلوبِ، وهي نجومُ العلومِ التي تطوفُ وتسبحُ وتسيرُ في ظلماتِ السماواتِ، وشموسُ المعارفِ فوقَها؛ فإذا طلعت بعدَ ذلكَ شموسُ المعارفِ لم يبقَ للنجومِ الشارقةِ أثرٌ؛ وذلكَ لظهورِ الأصلِ، أو أساسُ التجلي. وإذا علّقَ العبدُ قلبهُ بربهِ تباركَ وتعالى، وظهرتْ على ساحتهِ شمسُ الحقائقِ والعرفانِ تَنَوَّرَ قلبُهُ، فأصبحَ أينما يولّي وجههُ لا يرى، ولا يسمعُ ولا يجدُ ولا يحسُ إلا بها.

حتى وثبوا عليه، وكان ذلك سبب خروجه عن تُستر وانتقاله إلى البصرة رحمه الله. وقال ابن الجوزي حكى رجل عن سهل أنه يقول: إن الملائكة والجن والشياطين يحضرونه، وإنه يتكلم إليهم، فأنكر ذلك عليه العوام، حتى نسبوه إلى القبائح، فخرج إلى البصرة توفِّي سهل – رحمه الله – في البصرة في المحرم سنة ثلاث وثمانين ومائتين (283هـ) ، وقيل سنة ثلاث وسبعين ومائتين.

(211) سورة البقرة 115

س.90) سيّدي الحنفيّ شريعةً، يقول تعالى: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ﴾[212]، بما أنّ التنزيلَ قائمٌ، ويفيدُ الاستمرارَ والتجددَ كما فهمنا من حضرتكم سيّدي، هل نفهمُ من ذلك أن الملائكةَ الحفظةَ بازديادٍ دائمٍ بزيادةِ الإيمانِ وترقّي العبدِ؟ وهل الحفظُ للقلبِ، أم للعقلِ، أم للنفسِ، أم للروحِ؟ وهل تحتاجُ الرّوحُ إلى حفظٍ؟ وَلِمَ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: نَعم، ولا شكَّ. فالإمدادُ على قدرِ الاستعدادِ، وكلّما ازدادَ العبدُ إشراقاً وتهيُّؤًا للتلقّي ازدادَ مدداً وتهيُّؤًا. أمّا بالنّسبةِ للحفظِ فحفظُ اللهِ تعالى للعبدِ عامٌ يشملُ القلبَ والعقلَ والرّوحَ، ومجموعُ ذلكَ النّفسُ الكلّيةُ؛ فيحفظُ اللهُ تعالى العقلَ من الوسوسةِ، والميلِ إلى الهوى، والأمورِ المحرمةِ التي منها عندَ العارفينَ انطباعُ الصورِ التي تؤدّي إلى حجبِ الرّوحِ، وتشويشِ القلبِ عن الحضورِ والشهودِ، فيحفظهم اللهُ تعالى، حتى يزدادوا إيماناً وثباتاً وصلةً بربّهم تباركَ وتعالى؛ وتُحفَظُ النّفسُ في سيرها وسعيها وممشاها كما يحبُّ ربنا ويرضى، والحمدُ للهِ ربِّ العالمين.

(212) سورة الرعد 11

س.91) سيّدي الشاذليّ مشرباً وطريقةً، يقولُ تعالى: ﴿وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾[213]، هل يعني ذلكَ أنّ رسولَ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- أحصى علمَ الحقائقِ والأَسْرَارِ الرّبانيةِ والعلومِ الكونيةِ كلّها، وسرَّ كلِّ شيءٍ بصفتهِ وصورتهِ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: صحيحٌ، فلقد وردَ أنّ رسولَ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- أوتي علمَ الأولينَ والآخرينَ، وأعطاهُ خزائنَ الدّنيا بحذافيرها ومفاتيحها حتّى أخبرَ عن كلِّ حدثٍ يصيرُ إلى يومِ القيامةِ، ولا أدلَّ على ذلكَ من إخبارهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- لنا عن علاماتِ يومِ القيامةِ، سواءً الصغرى منها أو الوسطى كما أخبرَ الصّادقُ المصدوقُ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- عنها، ثم الكبرى التي هي على الأبوابِ، وفي ذلكَ إشارةٌ أو تأويلٌ للآيةِ. أما ظاهرها فيشيرُ إلى اللّوحِ المحفوظِ الذي كتبَ اللهُ تعالى فيه علمَ ما كانَ وما يكونُ إلى يومِ القيامةِ.

س.92) سيّدي، وإليكم تشتاقُ الرّوحُ، يقولُ تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ﴾[214]، ما تفسيرُ الآيةِ على ظاهرها إذا كان للقرآنِ ظاهرٌ، وباطنٌ وحدٌّ ومطلعٌ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الرّسولُ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- مبلغٌ عن ربّهِ أحكامَ شرعِهِ، ومن وُصِلتْ يدهُ بيدِ رسولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- فقدَ وصلَ قلبهُ بربّهِ؛ لأنّ البيعةَ في أصلها إنّما قامت على التوحيدِ والتّعبدِ للهِ؛ أي بمعنى آخر، قَامت علَى شريعةِ اللهِ سبحانه وتعالى. ومَن عاهدَ رسولَ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- فقد عاهدَ اللهَ

[213] سورة يس 12

[214] سورة الفتح 10

تعالى؛ لأنّ غايةَ العهدِ أو المحصلة هي تحقيقُ رضا اللهِ تعالى بالامتثالِ لما أمرَ، والانتهاءِ عمّا عنهُ نهى ونهرَ، بباعثٍ من الإخلاصِ والصّدقِ واليقينِ، وذاكَ محلّهُ القلبُ. ومَن اتّصلت يدهُ ببيعةِ خليفةِ رسولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، وهو الشيخُ الوارثُ المأذونُ، فقد اتّصلت يدهُ برسولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- وبالتالي يتّصلُ باللهِ؛ يقولُ تعالى ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ﴾[215].

س.93) سيّدي الأشعريّ عقيدةً، يقولُ تعالى: ﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡۚ﴾[216] مع أنّ اليدَ التي كانت فوقَ أيديهم يدُ رسولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: هل هذا تصديقٌ لقولهِ تعالى في صفةِ الوليّ: (كنتُ يدهُ الّتي يبطشُ بها)؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: يدُ اللهِ في هذهِ الآيةِ كنايةٌ عن قدرتِهِ وعونِه، ونصرتِه، وتأييدِهِ للمؤمنينَ. وهذه استعمالاتُ اللّغةِ العربيةِ لتقريبِ الحقيقةِ للأفهامِ، فأحياناً تكونُ العبارةُ كنايةً أو استعارةً أو مجازاً، وأحياناً يكونُ المعنى الموضوعُ على غيرِ أصلهِ أو استعمالهِ الحقيقي. ومنه قولهُ تعالى عن سفينةِ نوحٍ -عليهِ السّلام-: (تجري بأعيننا): أي برعايتنا وعنايتنا.

---

[215] سورة النساء 80

[216] سورة الفتح 10

س.94) سيّدي المؤيدُ بالفتوحِ، يقولُ تعالى: ﴿أَبْصِرْ بِهِۦ وَأَسْمِعْ﴾[217]، ما المقصودُ بذلك؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: "أبصر به" يعني بَصِّرْهُم، وأرشِدْهم، وعَلِّمْهُم ظاهراً وباطناً، إسلاماً وإيماناً وإحساناً.

س.95) سيّدي قمر الهدى، ما حقيقةُ الغِشاوةِ في قولِه تعالى: ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[218]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هذه الغشاوةُ هي الرانُ على القلبِ التي أخبرَ عنها رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم؛ وهي العبدُ الذي يصرُّ على اكتسابِ الآثامِ بكثرةِ اجترائهِ على حدودِ اللهِ تَعَالَى وتعرّضهِ للمعاصي، وإقبالهِ على الفتنِ. فذاكَ أخبرَ عنهُ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- بقولهِ: (تُعرضُ الفتنُ على القلوبِ كالحصيرِ، عوداً عوداً، فأيُ قلبٍ أُشْرِبَها نُكِتَت فيه نكتةً سوداءَ، فيصيرُ أسودَ مُرْبَدّاً؛ أي متغيّراً متعباً -كالكوزِ مُجْخِياً (أي مقلوباً) لا يعرفُ معروفاً، ولا ينكرُ منكراً)[219]. وهذا باعتبارِ ظلمةِ القلبِ،

---

(217) سورة الكهف 26

(218) سورة البقرة 7

(219) ورد هذا الحديث مطولا عن الإمام مسلم في صحيحه برقم 144 عن حذيفة بن اليمان انه قال: كُنَّا عِنْدَ عُمَرَ، فقالَ: أيُّكُمْ سَمِعَ رَسولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَذْكُرُ الفِتَنَ؟ فقالَ قوْمٌ: نَحْنُ سَمِعْناهُ، فقالَ: لَعَلَّكُمْ تَعْنُونَ فِتْنَةَ الرَّجُلِ في أهْلِهِ وجارِهِ؟ قالوا: أجَلْ، قالَ: تِلكَ تُكَفِّرُها الصَّلاةُ والصِّيامُ والصَّدَقَةُ. ولَكِنْ أيُّكُمْ سَمِعَ النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَذْكُرُ الَّتي تَمُوجُ مَوْجَ البَحْرِ؟ قالَ حُذَيْفَةُ: فأسْكَتَ القَوْمُ، فَقُلتُ: أنا، قالَ: أنْتَ لِلَّهِ أبُوكَ. قالَ حُذَيْفَةُ: سَمِعْتُ رَسولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقولُ: (تُعْرَضُ الفِتَنُ علَى القُلُوبِ كالْحَصِيرِ عُودًا عُودًا، فأيُّ قَلْبٍ أُشْرِبَها، نُكِتَ فيه نُكْتَةٌ سَوْداءُ، وأَيُّ قَلْبٍ أنْكَرَها، نُكِتَ فيه نُكْتَةٌ بَيْضاءُ، حتَّى تَصِيرَ علَى قَلْبَيْنِ، علَى أبْيَضَ

وعدمِ انسجامهِ مع الأنوارِ؛ فهو كالكوزِ المليء بالسّوادِ لا يصلحُ لشيءٍ؛ أو كالكوزِ المقلوبِ ما إن سقطَ عليهِ شعاعُ النورِ حتى ينعكسَ وينتكسَ صاحبهُ معه، والعياذُ باللهِ تعالى.

س.96) سيّدي المتحقّقُ بالولايةِ، يقولُ تعالى: ﴿وَلَا تَكْتُمُوا۟ ٱلشَّهَـٰدَةَ ۚ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ﴾[220]، هل ذلكَ إشارةٌ للشهودِ؟ وأنّ من رزقهُ اللهُ تَعَالَى شهودَ الحقِ في الخلقِ عليهِ أن يستقيمَ نظرُه، ويرقّي أقوالَهُ إلى درجاتِ الكمالِ؟ وكيفَ يكتمها؟ ومنْ هوَ آثمُ القلبِ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إنّ الحقَ تَعَالَى يوجّهنا إلى أنّه إذا ظهرت تباشيرُ نورِ الحقِ على قلبكَ فعليك أن تفتحَ لها كلَّ قلبكَ حتّى تدخلَ مهيمنةً على ما سواهُ، فيفنى الخلقُ من قلبكَ، ويبقى الحقُّ مشهوداً معبوداً؛ لأنّ القلبَ لا يسعُ شهودين؛ إما أن تشهدَ الخلقَ فتشقى، أو تشهدَ الحقَ فتسعدَ؛ لذلكَ يقولُ تعالى: (وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ)؛ لأنّهُ لم يستقبل أنوارَ التّجلّي الرّباني على قلبهِ، فيبقى محجوباً، والعياذُ باللهِ تعالى.

مِثْلِ الصَّفا فلا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ ما دامَتِ السَّمَواتُ والأَرْضُ. والآخَرُ أَسْوَدُ مُرْبادًّا كالْكُوزِ، مُجَخِّيًا لا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا، ولا يُنْكِرُ مُنْكَرًا، إلَّا ما أُشْرِبَ مِن هَواهُ).

(220) سورة البقرة 283

س.97) سيّدي، وقد سلكَ على يديكَ الأصفياءُ، يقولُ تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ﴾[221]، ما هي أشهرُ الصحفِ الواردة في القرآنِ الكريمِ؟ وما الحكمةُ من اختصاصِ سورةِ الأعلى بصحفِ سيّدنا إبراهيمَ وموسى عليهما السّلام؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أشهرُ الصّحفِ هي للأنبياءِ: آدمَ، وشيثَ، وإدريسَ، ونوح، وإبراهيمَ، وموسى عليهمُ السلامُ. صحفَ آدم -عليه السّلام- كانت عشرَ صحائفَ، ثم من بعده خليفتهُ ابنه شيث -عليه السّلام- كانَ له خمسونَ صحيفةً، ثم من بعده إدريس -عليه السّلام- ثلاثونَ صحيفةً، فإبراهيم -عليه السلام- عشرُ صحائف.[222] ولعل

(221) سُورَةُ الأَعلى 18–19

222 روي عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه انه قال: دخَلتُ علَى رسولِ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ علَيهِ وسلَّمَ وهو في المسجِدِ جالِسٌ ، فاغتَنَمتُ خلوتَهُ، وحدَهُ، فجلَستُ إليهِ، فقالَ: (أبا ذَرٍّ! إن لِلمَسجِدِ تَحيَّةً، وإنَّ تحيَّتَهُ ركعتان فقُم فاركَعهما)، قال: فقُمت فركَعتُها ثم عُدتُ فجلَستُ إليهِ، فقُلتُ: يا رسولَ اللَّهِ! إنَّكَ أمَرتَني بالصَّلاةِ فما الصَّلاةُ؟ قال: (خيرٌ موضوعٌ اسْتَكْثِرْ أو اسْتَقِلّ). قلتُ: يا رسولَ اللَّهِ! فأيُّ الأعمالِ أفضَلُ؟ قال: (إيمانٌ باللَّهِ عزَّ وجلَّ، وجهادٌ في سبيلِهِ)، قال: قلتُ: يا رسولَ اللَّهِ! فأيُّ المؤمنينَ أكمَلُهم إيمانًا؟ قالَ: (أحسَنُهُم خُلُقًا). قالَ: قلتُ: يا رسولَ اللَّهِ ! فأيُّ المؤمنينَ أسلَمُ؟ قالَ: (مَن سلِمَ النَّاسُ من لسانِهِ ويدِهِ). قال: قلتُ: يا رسولَ اللَّهِ! فأيُّ الهجرةِ أفضَلُ؟ قال: (مَن هجرَ السَّيِّئاتِ) قالَ: قُلتُ: يا رسولَ اللهِ! فأيُّ الصَّلاةِ أفضَلُ؟ قال: (طولُ القنوتِ). قال: قلتُ: يا رسولَ اللهِ! فما الصِّيامُ؟ قالَ: (فرضٌ مَجزيٌّ، وعندَ اللهِ أضعافٌ كثيرةٌ). قال: قلتُ: يا رسولَ اللهِ! فأيُّ الجهادِ أفضَلُ؟ قالَ: (مَن عُقِرَ جوادُهُ وأهريقَ دمُهُ). قال: قُلتُ: يا رسولَ اللهِ! فأيُّ الرِّقابِ أفضَلُ؟ قالَ: أغلاها ثَمنًا وأنفَسُها عندَ ربِّها. قالَ: قلتُ: يا رسولَ اللهِ! فأيُّ الصَّدقةِ أفضَلُ؟ قال: جُهدٌ مِن مُقِلٍّ يُسَرُّ إلى فقيرٍ. قال: قلتُ: يا رسولَ اللهِ! فأيُّ آيةٍ مِمَّا أنزلَ اللهُ عزَّ وجلَّ عليكَ أعظَمُ؟ قال : آيةُ الكُرسيِّ. ثُمَّ قال: يا أبا ذَرٍّ! ما السَّماواتُ السَّبعُ معَ الكُرسيِّ إلا كَحلقَةٍ مُلقاةٍ بأرضِ فلاةٍ، وفَضلُ العَرشِ على الكُرسيِّ كفَضلِ الفَلاةِ علَى الحَلقَةِ. قلتُ: يا رسولَ اللهِ! كم الأنبياءُ؟ قال: مائةُ ألفٍ وأربعةٌ وعِشرونَ ألفًا. قلتُ: يا رسولَ اللهِ! كم الرُّسلِ؟ قالَ: ثلاثُمائةٍ وثلاثَةُ عشرَ جَمًّا غفيرًا. قلتُ: كثيرٌ طيِّبٌ،

قلتُ: يا رسولَ اللهِ! مَن كان أوَّلُهمْ؟ قال: آدَمُ. قلتُ: يا رسولَ اللهِ! أنَبيٌّ مُرسَلٌ؟ قال: نعَم، خلقَهُ اللهُ بيدِهِ، ونفخَ فيهِ مِن روحِهِ، ثُمَّ سوَّاهُ قِبَلًا. وقال أحمدُ بنُ أنَسٍ ثُمَّ كلَّمهُ قِبَلًا. ثُمَّ قالَ: يا أبا ذَرّ! أربعةٌ سُريانيُّونَ؛ آدَمُ، وشيثُ، وخَنوخُ- وهو إدريسُ، وهم أوَّلُ مَن خطَّ بالقلَمِ- ونوحٌ. وأربعةٌ من العَربِ؛ هودٌ، وصالِحٌ، وشُعَيبٌ، ونبيُّكَ يا أبا ذَرّ. قال: قلتُ: يا رسولَ اللهِ! كَم كتابٌ أنزلَهُ اللَّهُ تعالى؟ قال: مائةُ كتابٍ وأربعةُ كتُبٍ، أنزلَ علَى شيثَ خَمسونَ صحيفَةً، وأنزلَ علَى خَنوخَ ثلاثونَ صَحيفةً، وأنزلَ على إبراهيمَ عشرَ صحائفَ، وأنزلَ على موسَى قبلَ التَّوراةِ عَشرَ صحائفَ، وأنزلَ التَّوراةَ والإنجيلَ والزَّبورَ والفُرقانَ. قال: قلتُ: يا رسولَ اللهِ! فَما كانَت صُحفُ إبراهيمَ؟ قالَ: كانَت أمثالًا كلُّها: أيُّها المِلكُ المسلَّطُ المبتَلَى المغرورُ، فإنِّي لم أبعثْكَ لتجمَعَ الدُّنيا بعضَها إلى بعضٍ، ولكن بعثتُكَ لترُدَّ عنِّي دعوةَ المظلومِ، فإنِّي لا أردُّها ولَو كانَت مِن كافِرٍ. وكانَت فيها أمثالٌ: علَى العاقِلِ ما لَم يكُن مغلوبًا علَى عقلِهِ أن تكونَ له ساعاتٌ؛ ساعَةٌ يُناجي فيها ربَّهُ عزَّ وجلَّ، وساعةٌ يحاسِبُ فيها نفسَهُ، وساعَةٌ يفكِّرُ فيها في صُنعِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ، وساعةٌ يخلو فيها بحاجتِهِ من المطعَمِ والمشرَبِ، وعلى العاقلِ ألا يكون ظاعِنًا إلَّا لثلاثٍ؛ تزوُّدٍ لمعادٍ، أو مرمَّةٍ لمعاشٍ، أو لذَّةٍ في غيرِ محرَّمٍ، وعلى العاقِلِ أن يكونَ بصيرًا بزمانِهِ، مقبِلًا على شأنِهِ، حافِظًا للسانِهِ، ومن حسَبَ كلامَهُ من عمَلِهِ قلَّ كلامُهُ إلا فيما يعنيهِ. قلتُ: يا رسولَ اللَّهِ! فما كان صحُفُ موسَى عليهِ السَّلامُ؟ قال: كانَت عبرًا كلَّها، عجبتُ لمَن أيقنَ بالموتِ ثُمَّ هو يفرَحُ، عجبتُ لمن أيقنَ بالنَّارِ وهو يضحَكُ، عجبتُ لمن أيقنَ للقدرِ ثم هو ينصَبُ، عجبتُ لمن رأى الدُّنيا وتقلُّبَها ثُمَّ اطمأنَّ إليها، عجِبتُ لمن أيقنَ بالحسابِ غدًا ثُمَّ لا يعمَلُ. قلتُ: يا رسولَ اللهِ! أوصِني. قال: أوصيكَ بتقوى اللهِ فإنَّهُ رأسُ الأمرِ كلِّهِ، قلتُ: يا رسولَ اللهِ! زدني. قال: عليكَ بتلاوَةِ القرآنِ فإنَّهُ نور لكَ في الأرضِ وذكرٌ لكَ في السَّماءِ. قلتُ: يا رسولَ اللهِ! زِدني. قال: إيَّاكَ وكثرةَ الضَّحِكِ فإنَّهُ يُميتُ القَلبَ، ويَذهَبُ بنورِ الوَجهِ، قلتُ: يا رسولَ اللَّهِ! زِدني. قال: عليكَ بالصَّمتِ إلَّا مِن خيرٍ، فإنَّهُ مطردَةٌ للشَّيطانِ عنكَ، وعونٌ لكَ علَى أمرِ دينِكَ. قلتُ: يا رسولَ اللهِ! زِدني. قال: عليكَ بالجهادِ فإنَّهُ رهبانيَّةُ أمَّتي. قلتُ: يا رسولَ اللهِ! زِدني. قال: حبُّ المساكينِ وجالِسهُم. قلتُ: يا رسولَ اللَّهِ! زِدني. قال: انظُر إلى مَن تحتَكَ ولا تنظُر إلى مَن فوقكَ فإنَّهُ أجدَرُ ألا تَزدَري نِعمةَ اللهِ عندكَ. قلتُ: زِدني يا رسولَ اللهِ! قال: صِلْ قرابَتَكَ وإن قَطعوكَ. قلتُ: يا رسولَ اللهِ! زِدني. قال: لا تَخَف في اللَّهِ تعالى لَومَةَ لائمٍ. قلتُ: يا رسولَ اللهِ! زِدني. قالَ: قُل الحقَّ وإن كان مُرًّا . قلتُ: يا رسولَ اللهِ! زدني. قال: يردُّكَ عن النَّاسِ ما تعرفُ من نفسِكَ، ولا تجِد عليهِم فيما تأتي، وكفَى به عيبًا أن تعرِفَ من النَّاسِ ما تجهَلُ من نفسِكَ، أو تجِدُ عليهم فيما تأتي. ثُمَّ ضربَ بيدِهِ علَى صدري ، فقالَ: يا أبا ذَرّ! لا عقلَ كالتَّدبيرِ، ولا ورعَ كالكَفِّ، ولا حسَبَ كحُسنِ الخُلُقِ، قلتُ: يا رسولَ اللهِ ! هل لِي في الدُّنيا شَيءٌ مِمَّا أنزلَ اللهُ عليكَ مِمَّا كان في صحُفِ إبراهيمَ وموسَى؟ قال: (يا أبا ذَرّ! اقرَأ: (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى (14) وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى (15) بَلْ تُؤْثِرُونَ

حكمةُ اختصاصِ سورةِ الأعلى بصحفِ إبراهيمَ وموسى -عليهما السّلام- أنّ عربَ قريشٍ كانوا يُكِنُّونَ احتراماً لسيّدنا إبراهيمَ -عليه السّلام- حتّى أنهم جعلوا السقايةَ والسدانةَ على أثرِهِ وكرامةً له ولسيرتهِ عليهِ الصّلاة والسّلام. وهنا الخطابُ يلتفتُ إلى مَن يجاورهم من اليهودِ، وخاصةً أحبارهم الذين يعلمونَ علمَ اليقينِ ما الذي كان في أسفارِ موسى عليهِ الصّلاةُ والسّلام.

س.98) سيّدي الحبيب، يقولُ تعالى: ﴿ قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِيَ الْبَيِّنَاتُ مِن رَّبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾[223]، لِمَ قال: "جاءني" ولم يقل: "جاءتني"؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: خاطبها اللهُ تعالى بلسانِ المُذكَّر العاقل تقديراً لها وتعظيماً، كيف لا، وهي كلامُ الله الذي لا يأتيه الباطلُ من بينِ يديهِ ولا من خلفهِ، تنزيلٌ من حكيمٍ حميدٍ! وسمّيت "بيّنات": لظهورها واتّصالها بالحقائقِ والبراهين التي لا تنقطعُ. كيف لا ونورها من نورِ الحقِ تباركَ وتعالى الدائمِ الباقي جلّ شأنهُ! وقد يحمل الجواب على محملٍ آخر، وهو ما يسمى في اللغة العربية "الحمل على المعنى"، فالمقصود بالبينات هو القرآنُ الكريم، بل هو مصدرُ البينات والحججِ، فقال الحقُّ -وهو–العليم الخبير- "جاءني البيّنات" حَمْلا للبينّات على مَعنى "القرآن": جاءني القُرآن؛ إذ هو مُستودعُ البيناتِ والحقائقِ والحججِ.

الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (16) وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى (17) إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى (18) صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى). ولقد أخرج هذا الحديث الطبري في (تاريخه) (120/9)، وابن حبان في (صحيحه) (361)، وأبو نعيم في (حلية الأولياء) (166/1) واللفظ له

(223) سُوْرَةُ غَافِر 66

س.99) سيّدي طبيبَ جروحي، ودواءَ سقامي، يقولُ تعالى: ﴿وَلِتَبۡلُغُوٓاْ أَجَلٗا مُّسَمّٗى﴾[224]، ولم يقل: "مكتوبا"؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: مفهومُ الأجلِ المسمّى هو القدرُ المكتوبُ الذي قدّرهُ اللهُ تعالى لعبادهِ في الحياةِ أو في الموتِ. والإيمانُ بالقدرِ واجبٌ، وكلُّ مقدرٍ مكتوبٌ، وليس كلُّ مكتوبٍ مُقدّرًا؛ لأنّ اللهَ تعالى يمحو ما يشاءُ من القدرِ ويثبتُ وعندهُ أمُ الكتابِ.

س.100) سيّدي أستاذَ العلمِ، يقولُ تعالى عن أمِ موسى -عليهما السّلام: ﴿وَأَصۡبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًاۖ﴾[225]، ويقول: ﴿إِن كَادَتۡ لَتُبۡدِي بِهِۦ لَوۡلَآ أَن رَّبَطۡنَا عَلَىٰ قَلۡبِهَا﴾[226]، ما حقيقةُ هذه المفاهيم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: فارغا؛ أي: ممّا سوى اللهِ تعالى. (إِن كَادَتۡ لَتُبۡدِي بِهِۦ)؛ أي لتعلنَ به، أي أن تشهرَ فقدها له وخوفها عليه. والرّبطُ على القلبِ هو تثبيتهُ بالمعرفةِ باللهِ تعالى بعد الالتجاءِ إليه ومناجاته سبحانهُ وتعالى.

(224) سُوْرَةُ غَافِر 67

(225) سورة القصص 10

(226) سورة القصص 10

س.101) سيّدي سخيّ النّفسِ سليمَ الصّدرِ، هناكَ حيرةٌ بين موقفِ الخوفِ والإلقاءِ في اليمّ في قولهِ تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي ۖ إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾[227]. فهل في قوله (وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِيٓ) إشارة إلى أنّه سيتعرّضُ في ظاهرِ الأمرِ إلى متاعب؟ مع أنّ النتيجةَ محمودةٌ.

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: في ذلكَ بشارةٌ من اللهِ تعالى لأمِ موسى؛ ذلك أنّه سيردُّ ولدها إليها بعدَ أن يكرمهُ أسمى إكرامٍ. ومن ذلكَ الإكرامِ الحسيّ دخولهُ قفصَ فرعونَ واعتباره ولداً له، مع إكرامهِ وتسخيرِ كلّ إمكانياتهِ لهُ. وكأنّ الآيةَ تقولُ لها: فانتصري على خوفكِ بثقتكِ باللهِ وامتثالِ أمرهِ بوضعِ موسى في الصندوقِ، ورميهِ في البحرِ؛ وبذلك ترمينَ كلّ خوفك وأحزانك معه. وسبحانَ اللهِ العظيمِ عندما أشارت الآيةُ إلى خوفِ أمِ موسى -عليها السّلام- أشارتْ إلى أنّها وصلت إلى حالِ الاضطراب الكاملِ، وأنها نظرت فوجدت نفسها عاجزةً وقاصرةً تماماً عن فعلِ أي شيءٍ بحقّ ولدها، وهنا أدركتها العنايةُ الإلهيّةُ، ونصحتها بتركِ الأمرِ إلى اللهِ، والتسليم له، والخروجِ عن حساباتِ الأسبابِ، والتفكير. آيةٌ عظيمةٌ ومحيرةٌ في الوقتِ نفسهِ، ترشدنا إلى المنجى من الكروبِ، والضيقِ عندَ اجتماعِ الهمومِ بالتوكيلِ والتفويضِ للهِ العظيمِ جلّ وعلا، والإيمانِ القويّ بالربّ تباركَ وتعالى.

---

(227) سورة القصص 7

س.102) سيّدي محطَّ التجلّياتِ والأنوارِ، ما المقصود بـ(من قبل) في قوله تعالى ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ﴾[228]، هل هذه إشارةٌ إلى العنايةِ الأزليّةِ السّابقة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: نعم، هي إشارةٌ إلى العنايةِ الأزليةِ في أنّ سيّدنا موسى -عليهِ السّلام- لا يقبلُ سوى ثدي أمّهِ، مع أنّ عشراتِ المرضعاتِ عرضنَ أنفسهنَ عليهِ ليرضعنَهُ فأباهنّ. وتذكرنا قصةُ سيّدنا موسى -عليه السّلام- بحالِ المؤمنِ في كلّ عصرٍ، كيفَ يمرُّ بالمنغّصاتِ والمعوّقاتِ والمتاعبِ ثم النتيجةُ إعزازٌ وتكريمٌ، كحالِ إخوتنا في فلسطينَ والعراقِ كيفَ هيّأ اللهُ تعالى لهم قياداتٍ تبدو ضعيفةً في بدايةِ الأمرِ، ثم يتفوقونَ بحكمةِ اللهِ تعالى شيئاً فشيئاً إلى أن تنشأ دولتهم من بعدِ أن يُهلكَ عدوّهم. وكما ذكرَ التاريخُ أحوالَ بني إسرائيلَ، كيف كانَ فرعونُ يقتلُ ويسلبُ وينهبُ ويظلمُ المستضعفينَ ثم أنجاهم اللهُ تعالى من كيدهِ حتّى تمّت حكمةُ اللهِ وناداهم بقولهِ تعالى ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى﴾[229]، والآن ينعكسُ التاريخُ فتشاهدونَ إن شاء اللهُ تعالى موتَ اليهودِ والأمريكانِ وأذنابهم من الخونةِ، وإنّ جندنا لهم الغالبونَ. اللّهُمَّ دمّرهم وأهلكهم وحقّق وعدكَ الكريم؛ يقولُ تعالى ﴿أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾[230]، ويقولُ أيضاً سبحانه ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ (171) إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ﴾[231].

---

[228] سورة القصص 12

[229] سورة طه 80

[230] سورة البقرة 214

[231] سورة الصافات 171-173

س.103) سيّدي الجليلُ صاحبَ الفضل الجزيل، يقول تعالى: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ زُمَرًاۖ﴾(232)، هل في الآيةِ إشارةٌ إلى احترامِ شيخِ التربيةِ، ونحنُ نقولُ: ربُّ الأسرةِ وربُّ العملِ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: نعم، كأنّ اللهَ تعالى يهيبُ بالمؤمنينَ، وأهل السّيرِ أن يوقّروا المربّي؛ لأنّهم إن وقّروا المربّي فقد وقّروا الرّب العظيمَ جلّ وعلا؛ يقولُ تعالى ﴿لِّتُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُۚ وَتُسَبِّحُوهُ بُكۡرَةً وَأَصِيلًا﴾(233)، ونتذكّرُ في هذا المقامِ قولَ سيّدنا أبي بَكْرٍ الصِدّيق -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: (لولا المربّي ما عرفتُ ربّي)[234]، و"زُمَرًا" في قوله تعالى: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ زُمَرًاۖ﴾ جَمْعُ زمرةٍ، وتعني زمرة الإسلامِ وزمرةَ الإيمانِ وزمرةَ الإحسانِ، وشتّانَ بين هذهِ الزمرِ. ولا شكَّ أنّ أحبّها إلى اللهِ زمرةُ الإحسانِ الذين قاموا بأركانِ الدّينِ الثلاثةِ خيرَ قيامٍ: الإسلامِ، والإيمانِ، والإحسانِ. فهؤلاءِ الذينَ عطاءاتهم لا تنتهي. ولهذا عليكَ يا مريدُ أنْ تلزمَ هذهِ الزمرةَ؛ زمرةَ الإحسانِ، وهم السّادةُ الصّوفيةُ عليهمُ الرضوانُ، وحسبنا اللهُ ونعمَ الوكيل على تلكَ الفئاتِ الوهّابيةِ الذين يطعنونَ

(232) سورة الزمر 73

(233) سورة الفتح 9

(234) اشتهر هذا الكلام من قصيدة للشاعر الكويتي وليد القلاف ويقول فيها: مَكانَةُ الْمُعَلِّمِ الْمُرَبّي

بِكُلِّ عَيْنٍ تَزْدَهي وَقَلْبِ ... مِنْهُ الْحَضارَةُ ارْتَقَتْ... وَمِنْهُ

أَضاءَ كُلُّ كَوْكَبٍ وَقُطْبِ ... وَنورُهُ يَسيرُ في الدَّياجي

سَيْرَ الْهُدى في الْخافِقِ الْمُحِبِّ ... صَبَّ الْعُلومَ في الْعُقولِ صَبًّا

لِلّهِ ما أَحْلاهُ مِنْ مَصَبِّ ... ما لَيْسَ تَرْتَضي بِهِ الْأَهالي

بِهِ ارْتَضى طَبْعًا بِكُلِّ حُبِّ ... وَإِنْ دَعاهُ الدّارِسونَ لَبّى

دَعْوَتَهُمْ.. مَنْ غَيْرُهُ يُلَبّي ... فَهْوَ سِراجُهُمْ.. وَسَوْفَ يَبْقى

بِما لَدَيْهِ لِلْقُلوبِ يَسْبي ... وَالْكُلُّ قالَها بِكُلِّ فَخْرٍ:

لَوْلا الْمُرَبّي ما عَرَفْتُ رَبّي

بهم، ظلماً وعدواناً، والذين يدفعهم إلى ذلكَ الشيطانُ حتّى لا يقتدي النّاسُ بهم؛ بل لا ينتفعونَ هم بهم؛ يقولُ تعالى ﴿وَإِن يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾[235]. والمحروم من حُرِمَ بركةَ شيخِ زمانِه، ومَن يأتِ إلى السّادةِ الصّوفيةِ يسعدْ، ومَن يُعرضْ عنهم يشقَ، والعياذُ باللهِ تعالى.

س.104) سيّدي المربي المأذون، والمتعلّق بالسلسلةِ المباركةِ، يقولُ تعالى ﴿وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ﴾[236]، ولم يقل "المعاصي". فما الحكمة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لأنّهُ لا أحدَ معصومٌ إلا الأنبياءَ عليهم الصّلاةُ والسّلامُ، وكما قالَ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: (كلّ ابن آدم خطّاء)[237]. والوقايةُ من السيئاتِ، أي الحمايةُ من آثارها السلبيةِ، والالتجاءُ إلى اللهِ تعالى لدفعها بالتّوبةِ النّصوحِ، والإقبالِ الصّادقِ على اللهِ تعالى. ومعلومٌ أنّ لكلّ مرتبةٍ حساباً متعلّقاً بشأنها، فإن كان حسابُ عوامِ المسلمينَ على الكبائرِ فحسابُ خواصهم على الغفلاتِ والصغائرِ، وحسابُ خواصِ خواصِّهم على السّرائرِ والضمائرِ والخواطرِ. ونجدُ في كتابِ اللهِ تعالى نبيَّ اللهِ داودَ عليهِ السلام لمّا فزعَ من الخصمِ الذين تسوّروا المحرابَ[238] مع أنّ الخوفَ صفةٌ إنسانيةٌ لا تُنْقِصُ من قدرِ الكاملِ من البشرِ،

(235) سُورَةُ الأَنْعَامِ 26

(236) سُوْرَةُ غَافِرٍ 9

(237) ورد هذا الحديث عن سيدنا انس بن مالك رضي الله عنه بلفظ ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: (كلُّ ابنِ آدمَ خطَّاءٌ ، وخيرُ الخطَّائينَ التَّوَّابونَ) وهو حديث صحيح، أَخْرَجَهُ الترمذي (2499)، وأحمد (13049) وابن ماجه (4251).

(238) يقول تعالى في سورة ص 21-22: (وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ (21) إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ)

ومع هذا بقي أربعينَ يوماً ساجداً راكعاً باكياً، سائلاً اللهَ تعالى التجاوزَ عمّا خطرَ في قلبهِ من الفزعِ من المخلوقِ.

س.105) سيّدي القدوةَ الحسنة، يقولُ تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ﴾[239] قال: (فتكفرون)، ولم يقل: (فتعرضون). هل مفادُ ذلكَ الإعراضُ؟ وهل الإعراضُ نوعٌ من أنواعِ الكفرِ كما الحالُ في الكبرِ والجحودِ والعياذُ باللهِ تعالى؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: نعم، الكفرُ أنواعٌ:

- **كفرُ الكبرِ**، وزعيمهُ إبليسُ -عليه لعائنُ اللهِ- لما أُمِرَ بالسّجودِ فتكبرَ على أمرِ اللهِ.
- **وكفرُ الجحودِ**، وإمامهُ النّمرودُ رأى الآياتِ البيناتِ، فجحدَ ولم يُسلم للحقِ.
- **وكفرُ الإعراضِ**، وهو كفرٌ عمليٌّ، ولا يصحُ أن نسمّيهِ كفراً بالمعنى الشّاملِ لكفرِ القلبِ والعملِ. فالمعرضُ باطنهُ مؤمنٌ بحقيقةِ الأحكامِ الشّرعيةِ الإلهيّةِ، ولكنّهُ متهاونٌ بها متكاسلٌ، وعدمُ قيامهِ بأداءِ ما عرفَ وتحققهِ به يجعلهُ مُعْرِضًا.

أما الآيةُ هنا فمردّها إلى كفرِ الجحودِ؛ لأنّ القلبَ والقالبَ غير سليمينِ، فلما اجتمعَ الاثنانِ قال (إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ)؛ كما في قولهِ تعالى:

---

(239) سُوْرَةُ غَافِر 10

﴿وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ﴾[240]. اللهمّ إنّا نعوذُ بكَ من الكفرِ جميعاً يا ربَ العالمين.

س.106) سيّدي البصيرُ باللهِ تعالى، هل في (حم) إشارةٌ إلى الحفظِ والحمايةِ والاحتماءِ باللهِ العظيمِ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أجل، وكان - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- يوصي لأصحابهِ إذا خرجوا للجهادِ أن يقرؤوا (حم)، ويقرؤوا السّورَ السبعةَ التي فيها (حم)[241]، ويرشدهم إلى تكرارِ قولهِ: (حم لا ينصرون)[242]؛ فلا يكونُ للعدوِ عليهم سبيلاً إن شاء اللهُ تعالى.

---

(240) سورة العنكبوت 47

(241) السور التي تبدأ بحرف الحاء والميم "حم " هي سبع سور متوالية وهم "سُوْرَةُ غَافِرٍ ثم فصلت ثم الشورى ثم الزخرف ثم الدخان ثم الجاثية ثم تنتهي بسورة الأحقاف، وترتبت الحواميم لاشتراكها في الافتتاح ب حم، وبذكر الكتاب بعد حم وهي سور مكية مثل سورة يس ، وورد في الحديث أنها نزلت جملة وفيها شبه من ترتيب ذوات الر الست، وكره بعض السلف، منهم مُحَمَّد بن سيرين أن يقال : "الحواميم" وإنما يقال: "آل حم". كما ذكر ذلك ابن كثير في تفسيره. لكن لم يبين وجه ذلك، والأصل عدم الكراهة إلا بدليل.

(242) "حم لا ينصرون" كانت شعار المسلمين في إحدى المعارك، وذكر بعض العلماء أن ذلك في الخندق، كما في "جوامع السيرة" لابن حزم (ص/189)، ومعنى كونها شعاراً أي أن الصحابة رضوان الله عليهم يتعرفون إلى بعضهم –في حال القتال بالليل– بواسطة هذه الكلمة، فإذا سمع أحدهم من الآخر قوله: "حم لا ينصرون" عرف أنه من أصحابه وليس من أعدائه، وهكذا هي الحروب المعاصرة أيضاً، يتفق فيها الجنود على كلمات سرية وحروف رمزية يعرفون بعضهم بها. عَنْ الْمُهَلَّبِ بْنِ أَبِي صُفْرَةَ قَالَ: أَخْبَرَنِي مَنْ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (إِنْ بُيِّتُّمْ فَلْيَكُنْ شِعَارُكُمْ حم لَا يُنْصَرُونَ) رواه أبو داود (2599) وبوَّب عليه بقوله: باب في الرجل ينادي بالشعار. وقال ابن كثير: إسناده صحيح . " تفسير القرآن العظيم " (117/7). وقال النووي رحمه الله: "وفي الحديث "شعاركم حم لا ينصرون". قال الأزهري سئل أبو العباس عن قوله "حم لا ينصرون" فقال

س.107) سيّدي بدر الدّينِ واليقينِ، يقولُ تعالى: ﴿ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِىَ ٱللَّهُ وَحْدَهُۥ كَفَرْتُمْ وَإِن يُشْرَكْ بِهِۦ تُؤْمِنُوا۟ فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ ٱلْعَلِىِّ ٱلْكَبِيرِ﴾[243]. ما الحكمةُ من اسْتِخْدَامِ هذين الاسمين الجليلين في مقامِ الآية؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لما كان الحديثُ عن كفرِ الكافرينَ وإعراضهم عن اللهِ تعالى، وعن توحيدِه، ناسبَ أن يشيرَ اللهُ تعالى إلى علوِّ ذاتِه المقدّسةِ عمّا يقولهُ المشركونَ. فاللهُ أكبرُ من أن يُشركَ في عبادةِ اللهِ تَعَالَى مخلوقات ضعيفة لا تملكُ لنفسها نفعاً ولا ضراً، فهو (العليّ)؛ أي المتعالي عن السفليّاتِ والنقائص والشبهاتِ، (الكبير) الذي له ملكُ السماواتِ والأرضِ، سبحانَ اللهِ العظيمِ.

س.108) سيّدي منارةَ السالكينَ، يقولُ تعالى: ﴿وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ﴾[244]، لماذا قصرَ التذكّر على المنيبينَ فقط؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: التذكّرُ يأتي من بعدِ النّسيانِ، وطبيعةُ الإنسانِ يأخذهُ النسيانُ في أغلبِ الأوقَاتِ حتّى يعودَ ويرجعَ إلى ربهِ؛ ولهذا جعلَ اللهُ تعالى لكلّ وقتٍ فريضةً، حيث التذكيرُ للعبادِ بطاعةِ الرحمنِ، ولأنّ أغلبَ النّاسِ في غفلةٍ عن اللهِ تعالى بسببِ

معناه (والله لا ينصرون). الكلام خبر ليس بدعاء رأيته في فصل م ح. وقال أبو سليمان الخطابي في معالم السنن في كتاب الجهاد عن أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب قال معناه الخبر. ولو كان معنى الدعاء لكان مجزوماً أي لا ينصروا وإنما هو إخبار كأنه قال "والله لا ينصرون". وقد روي عن ابن عباس رحمهما الله أنه قال (حم اسم من أسماء الله تعالى. ذكره في المهذب، أخرجه أبو داود "تهذيب الأسماء واللغات النووي مد/3 دار الفكر – (3 / 68).

(243) سُوْرَةُ غَافِر 12

(244) سُوْرَةُ غَافِر 13

انشغالهم بأعمالهم الدنيويةِ تأتي شعائرُ اللهِ مذكراتٍ للعبدِ حتّى يرجعَ ويعودَ إلى ربهِ، و(الأوّاب) كثيرُ الإنابةِ؛ أي دائمُ الرّجوعِ إلى اللهِ، ولهذا قَرَنَ الحق تعالى التذكرَ بالإنابةِ.

س.109) سيّدي الفاني بهاءِ الهويةِ، ما المقصودُ بقولهِ تعالى: ﴿رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ﴾[245]؟ وما الحكمةُ من ارتباطِ الاسمِ بـ (ذُو ٱلْعَرْشِ)؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: رفيعُ الدّرجاتِ؛ يعني يرفعُ درجاتِ أحبابهِ كما يقولُ تعالى ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُواْ﴾[246]. وحكمةُ اقترانها بالعرشِ إشارة إلى أنّ الحقَ تعالى لا يزالُ يرفعُ درجاتِ أحبابهِ، وأوليائهِ حتّى تصلَ روحُ الواحد منهم إلى العرشِ. كذلكَ هناكَ من أحبابِ اللهِ عرشيونَ، أجسامهم في الأرضِ وأرواحهم في العرشِ، وعلى رأسهم سيّدُ الخلقِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، كما قال تعالى ﴿وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾، فَروحهُ الشّريفةُ، بل جسدهُ الشّريفُ، في أعلى الدّرجاتِ، يرى العرش والملائكة حافين حوله. ولذلكَ آخرُ مراتبِ الذاكرينَ سقفُ العرشِ، ومن ذلكَ قولُ سيدنا حارثةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- عندما سألهُ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- (كيفَ أصبحت يا حارثةُ؟) فأَجَابَ: (أصبحتُ مؤمناً حقّاً)[247]. ثم دللَ على صدقهِ بالعملِ الصالحِ واليقينِ بربّه

(245) سُوْرَةُ غَافِر 15

(246) سُوْرَةُ الأَنْعَام 132

(247) جاء حارثةُ إلى النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم فقال له النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم (كيفَ أصبحتَ يا حارثةُ) قال "أصبحتُ يا رسولَ اللهِ مؤمنًا حقًّا". قال (يا حارثةُ إن لكلِّ حقٍّ حقيقةً فما حقيقةُ إيمانِك؟) قال عزفَت نفسي عن الدُّنيا فأسهرتُ ليلي وأظمأت نهاري وكأني أنظرُ إلى ربِّي عزَّ وجلَّ على عرشِه بارزًا، وكأني أنظرُ إلى أهلِ الجنةِ في الجنةِ يتنعمون، وأهلِ النارِ في

تبارك وتعالى. أما العملُ الصالحُ فقولهُ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: (قمتُ ليلي وأظمأتُ نهاري). أما اليقين بربهِ فلقوله: (وكأني أنظرُ إلى عرشِ ربي بارزاً)، فأجابهُ النّبيُ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (عرفتَ فالزم). وهذه أمورٌ ذوقيةٌ لا ينالها إلا من ذاقها.

س.110) سيّدي صاحبَ الفضلِ العظيمِ والإحسانِ العميمِ، ما المقصودُ بالسّلطانِ في قولهِ تعالى :﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٍ﴾[248]؟ وكذلكَ في قولهِ تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡۖ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾[249]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: السّلطانُ هو الدّليلُ العقليُ والنّقليُ من حجةٍ عقليةٍ أو نقليةٍ. فالسّلطانُ هو العلمُ الثابتُ القائمُ على الدليلِ والحجةِ الباهرةِ الواضحةِ المؤيّدةِ بحقِ الرّسلِ -عليهمُ الصّلاةُ والسّلامُ- بالوحي، والمعجزاتِ، وبحقّ الأولياءِ وكُمّلِ العارفينَ بالمعرفةِ والهيبةِ والتمكينِ. كما أيّدَ اللهُ تعالى سيّدنا موسى -عليهِ السّلامُ- بأخيهِ هارونَ -عليهِ السّلامُ- لما دعا اللهَ تعالى بقولهِ ﴿ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي وَأَشۡرِكۡهُ فِيٓ

النارِ يُعذبون. فقال له يا حارثةُ عرفت فالزمْ ثم قال مَن أحبَّ أن ينظرَ إلى عبدٍ قد نوَّرَ الإيمانُ في قلبِه فلينظرْ إلى حارثةَ) رواه أبو هريرة وَأَخْرَجَهُ ابن حبان في المجروحين 164/1 وغيره. وحارثة هو الحارث بن عدي بن مالك (ت 13 هـ) صحابي من الأنصار من بني معاوية بن مالك من الأوس، شهد مع النبي غزوة أحد، كما شهد الفتح الإسلامي لفارس، وقُتل في موقعة الجسر.

(248) سورة هود 96

(249) سُوْرَةُ غَافِر 35

أَمْرِى﴾[250] حتّى أجابَهُ اللهُ تعالى بقولِه ﴿قَالَ قَدۡ أُوتِيتَ سُؤۡلَكَ يَٰمُوسَىٰ﴾[251]، في إشارةٍ إلى تأييدِهِ بأخيهِ هارونَ عليهِ السّلام، ولقولِه تعالى ﴿وَنَجۡعَلُ لَكُمَا سُلۡطَٰنًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيۡكُمَا بِـَٔايَٰتِنَآ أنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلۡغَٰلِبُونَ﴾[252]، فمفهومُ السّلطانِ في هذهِ الآياتِ الكريماتِ هو البرهانُ والحجّةُ والسّلطانُ. واللهُ تعالى أعلم.

س.111) سيّدي الحائرُبالشهودِ، في قولهِ تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّي عُذۡتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٖ لَّا يُؤۡمِنُ بِيَوۡمِ ٱلۡحِسَابِ﴾[253]، لِمَ كُرّر ذكرُ الرّبِ مرتين من طرفين: من طرفهِ "ربي"، وطرفهم "وربكم"؟ وما معنى "تباب" في قولهِ تعالى: ﴿وَمَا كَيۡدُ فِرۡعَوۡنَ إِلا فِي تَبَابٖ﴾[254]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: "التباب" هو الخسرانُ. وكرّرَ -عليهِ السّلام- اسمَ الرّبوبيةِ؛ لأنّ ذلكَ ممّا يخدمُ الدّعوةَ، ردًّا على ادّعاءِ فرعونَ اللعينِ لمّا قالَ لقومهِ ﴿أنا رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾[255]، وتوضيحاً بأنّ الرّب الذي يؤمنُ به موسى -عليهِ السّلام- هو ربّهم الواحدُ الأحدُ لا غير. ونتعلّمُ من ذلك أنّ على الدّاعيةِ أن يكونَ بليغاً، ويستغلَ كلّ السبلِ المتاحةِ والأساليبِ لنشرِ دعوتهِ، وتبيينها للنّاسِ، في قولهِ وعملِه وسلوكِه.

---

(250) سورة طه 31–32

(251) سورة طه 36

(252) سورة القصص 35

(253) سُوْرَةُ غَافِر 27

(254) سُوْرَةُ غَافِر 37

(255) سورة النازعات 24

س.112) سيّدي صاحبَ الأنوارِ العليةِ، يقول تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَنۡ هُوَ مُسۡرِفٞ كَذَّابٞ﴾[256]، ما الحكمةُ من انتفاءِ الهدايةِ مع أن اللهَ تعالى قال: ﴿قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ﴾[257]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الإسرافُ الأولُ مقترنٌ بالكذبِ، وأي كذبٍ أعظمُ من ادّعاءِ الرّبوبيةِ ومحادَّةِ اللهِ ورسلهِ؟! واللهُ تعالى يقول ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلۡأَذَلِّينَ * كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغۡلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٞ﴾[258]. وهذا ليس له علاقة بمن أسرفَ على نفسهِ بالمعاصي من الذين زيّن لهم الشيطانُ أعمالهم، فضلّهم عن السبيلِ، ثم امتلأ قلبهُ حرقةً وألماً لما جناهُ على نفسهِ من سوءٍ، ثم تابَ، فتابَ اللهُ عليه، كما يقولُ تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلۡمُتَطَهِّرِينَ﴾[259]؛ وقوله ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[260]؛ فكما أنّ اللهَ توّابٌ رحيمٌ، فإنّه شديدُ العقابِ للمنافقِ الذي يُكَذِّبُ ظاهرُهُ باطنَهُ، والعياذُ باللهِ تعالى.

---

(256) سُوْرَةُ غَافِر 28

(257) سُوْرَةُ غَافِر 53

(258) سورة المجادلة 20–21

(259) سورة البقرة 222

(260) سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 135

س.113) سيّدي الهائمُ بشهودِ ربهِ، ما الحكمةُ مِن أنّ سبيلَ الرّشادِ واحدة لكلّ قومٍ، كما في قولهِ تعالى ﴿وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ﴾[261]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الواحدُ يشيرُ إلى الواحدِ الحقّ تباركَ وتعالى ذي المنهجِ الحقِ، ثم إنّ الحقَ الذي يدعو له الرّسلُ -عليهم الصّلاةُ والسّلامُ- له مظهرٌ واحدٌ، والباطلُ مظاهرهُ متعددةٌ وسبلهُ متعددةٌ، بينما سبيلُ الحقِ واحدٌ، وهو الصراطُ المستقيمُ الهادي إلى شرعِ اللهِ الحكيمِ؛ يقولُ تعالى ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُوا ٱلسُّبُلَ﴾[262]؛ أي: كالمعبوداتِ الباطلةِ والعباداتِ الزائفةِ المنحرفةِ عن دينِ اللهِ، أو الأهواءِ والشّهواتِ، ﴿فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾[263] أي عن أوليائهِ الذينَ هم سبلُ الهدى والمعرفةِ باللهِ تعالى.

س.114) سيّدي، زادكم اللهُ إخلاصاً ومحبّةً، يقولُ تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾[264]، ولم يقل: "يعلمهم وأعمالهم"، فما الحكمةُ من ذلك؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لا شكّ أنّه -تعالى- يعلمُ أحوالهم وهيئاتهم، هل هم أهلُ رضى أم أهلُ غضبٍ؟ من أهلِ الجنةِ أم من أهلِ النّارِ؟ كما يعلمُ أعمالهم الحاضرةَ كلّها، خفيّها وعلانيّها، المتقدمَ منها والمتأخر؛ فهذهِ الآيةُ تدفعُ العبدَ دائماً إلى مراقبةِ اللهِ عزّ وجل،

---

(261) سُورَةُ غَافِر 38

(262) سُورَةُ الأَنْعَام 153

(263) سُورَةُ الأَنْعَام 153

(264) سورة طه 110

فهو الرقيبُ الحاضرُ الذي لا يغيبُ؛ يقولُ تعالى ﴿وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ﴾[265]. وملائكةُ الرحمنِ موكّلةٌ بالإنسانِ، تكتبُ أعمالَهُ الظاهرةَ والباطنةَ، ويومئذٍ يُجازى كلٌّ بعملِهِ؛ يقولُ تعالى ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ * فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ * وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ * فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ * نَارٌ حَامِيَةٌ﴾[266].

س.115) سيّدي مرآةَ التجلّي، يقولُ تعالى في الحديثِ عن سيّدنا يعقوبَ -عليه السّلام- ﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًاۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌۖ عَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا﴾[267]، ولم يقل: "بهما"، ولم يقل: "عسى ربي"، فما الحكمةُ من ذلك؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: (عَسَى ٱللَّهُ...)؛ لأنّ اللهَ هو المقصودُ الأعظمُ، واسمهُ هو الاسمُ الجامعُ لكلّ الأسماءِ والصّفاتِ، فكأنّهُ طلبَ من ربّهِ أن يتجلّى عليهِ بكلِّ متعلّقاتِ أسمائِهِ، ومن ذلكَ أنّ اللهَ سبحانهُ وتعالى يجمَعُه بأبنائه ومريديه. أما لم قال الحق تعالى: "بهم" ولم يقل "بهما" فلأنهم غدَوْا ثلاثةً بعد أن كانوا اثنينِ، وهُمْ: يوسف وأخوه بنيامين عليهما السلام، والثالث الذي تخلف من أجل أخيه، وهو كبيرُهم، وهو الذي قال عنه الحق –تعالى- ﴿قَالَ كَبِيرُهُمۡ أَلَمۡ تَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ أَبَاكُمۡ قَدۡ أَخَذَ عَلَيۡكُم مَّوۡثِقٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَمِن قَبۡلُ مَا فَرَّطتُمۡ فِي يُوسُفَۖ فَلَنۡ أَبۡرَحَ ٱلۡأَرۡضَ حَتَّىٰ يَأۡذَنَ لِيٓ أَبِيٓ أَوۡ يَحۡكُمَ ٱللَّهُ لِيۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡحَٰكِمِينَ﴾.

---

[265] سُورَةُ الأَعْرَافِ 7

[266] سورة القارعة 9-11

[267] سورة يوسف 83

وقولهِ تعالى: (جميعاً) إشارةً إلى التقاءِ قلوبِ مريدي الوارثِ المُحَمَّدي في عالمِ السّرِ والقلبِ، وكذلك في عالمِ الأجسامِ والأجسادِ والأرواحِ.

س.116) سيّدي المتأمّل في أسرارِ الكتابِ، ما الحكمةُ من اقترانِ العزّةِ بتنزيلِ الكتابِ في قولهِ تعالى: ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ﴾[268]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هو العزيزُ الذي يعزُّ أولياءهُ بآياتهِ، ويفتحُ عليهم الفتوحَ، ويجري الكراماتِ على أيديهم، ويصونهم من أيدي أهلِ الغفلةِ والحسدِ والكيدِ؛ فهو العليمُ بأحوالهم، يتولاهم كما تتولّى الأمُّ الحنونُ ولدها ببرّها وعنايتها. اللهمّ ارزقنا بردَ عطفكَ وحنانكَ يا ربَّ العالمينَ. وهو العليمُ بأحوالِ خلقهِ فيعلمُ ما يحتاجونَ إليه.

س.117) سيّدي المستبصرُ بنورِ اللهِ تعالى، ما المقصودُ بـ(ذي الطَّوْلِ) من أسماءِ الحقّ -تبارك وتعالى- في قوله تعالى: ﴿ذِى ٱلطَّوْلِ﴾[269]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: (ذِى ٱلطَّوْلِ)؛ أي: القادر على كلِّ شيءٍ. نقولُ في اللغةِ: (يدهُ طائلةٌ)؛ أي قادرٌ ومتصرّفٌ وقديرٌ، وهو الذي يتجلّى على قلوبِ أوليائهِ بواسعِ إمداداتهِ حتّى تفيضَ الأنوارُ على قلوبِهم كأمواجِ البحارِ نوراً وعرفاناً. جعلنا اللهُ منهم.

---

(268) سُوْرَةُ غَافِر 2

(269) سُوْرَةُ غَافِر 3

س.118) سيّدي الموضّح طريقَ الحقِ تعالى، يقولُ تعالى ﴿ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ﴾[270]، أيهما أعلى منزلةً: تسبيحُ اللهِ أم التّسبيحُ بحمدهِ؟ وما الفرقُ بينهما؟

أَجابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: التّسبيحُ بحمدِ اللهِ يعني تعظيماً مقترناً بالشّكرِ، ولا شكَ أنّه أعلى مرتبةً من التّسبيحِ فقط؛ لأنّهُ جمعَ بين الفعلِ والثمرةِ، وبينَ ذكرِ اللسانِ وشهودِ الجَنانِ لربّهِ بالعظمةِ. وهذه الآيةُ الكريمةُ شاهدها سيّدنا أحمدُ الرفاعي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقلبهِ معاينةً كما يشاهدها أصحابُ القلوبِ الحيةِ بقلوبهم، فأخبرَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- في كتابهِ (البرهانُ المؤيد)[271] أنّ للملائكةِ حلقة حولَ العرشِ رئيسهم جبرائيل، ومنشدهم إسرافيل، يذكرونَ اللهَ تعالى ويسبّحونَ بحمدهِ، والحلقةُ التي يقيمها الصّوفيةُ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم- في طريقهم مقتبسةٌ منها، ولله الحمدُ والمنّة.

وما أجمل دلالة الباءِ في قوله تعالى: "بحمد ربهم"؛ ذلك أنها حمّالة لثلاثةِ معان تتجاورُ ولا تتنافرُ،

- أولها **الحَالُ**، والمعنى: يسَبِّحون مُتَلَبِّسين بِحَمْدِهِ؛ كَمَا نَقُولُ: خَرَجَ زَيْدٌ بِثِيَابِه، وَالتَّقْدِيرُ: يسَبِّحون رَبَّهم حَامِدين،
- وَثانيها **الِاسْتِعَانَةُ**، والتقديرُ: يسبحون مستعينين بحمد ربهم،

(270) سُوْرَةُ غَافِر 7

(271) كتاب لمولانا الإمام أحمد الرفاعي رضي الله عنه في باب التصوف، وهو من أشهر مؤلفات مولانا الإمام الرفاعي الكبير من حيث المكانة والانتشار والمعرفة بين العلماء والناس. وهو عبارة عن مجموعة من الدروس الوعظية التي ألقاها على طلبة العلم والمريدين والأحباب.

- وَثالثها **السَّبَبِيَّةُ**، والتقدير: يسبحون بسبب حمد ربهم، أو من أجل حمدِ ربهمْ.

س.119) سيّدي صاحبَ المننِ الجسامِ والكراماتِ العظامِ، من دعاءِ الملائكةِ في القرآنِ الكريمِ ﴿فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ﴾[272] إلى قولِهِ تعالى: ﴿وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ﴾[273]، هل جاءَ هؤلاءِ مع أولئكَ بالمعيّةِ تكرمةً للذينَ آمنوا؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: نعم، ولله الفضلُ والمنّةُ كما في المثلِ: (لأجلِ عينٍ تُكرمُ ألفُ عينٍ). فمَن حفظهُ اللهُ حفظهُ في نفسهِ وأهلهِ وذريّتهِ، ومن دعاءِ المؤمنينَ في القرآنِ الكريمِ قولهِ تعالى: ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾[274]، أي أبناءً بررةً حفظةً لكتابِ اللهِ، أتقياءَ أنقياءَ، تقرُّ بهم عيوننا إذ نراهم طائعينَ لنا، منتهجينَ نهجَ الصالحينَ، وفي مرضاةِ اللهِ ربِّ العالمين. وكما وردَ في الصحيحِ (نيةُ المرءِ خيرٌ من عملِه)[275]، ومَن نوى في أهلِهِ أن يرزقَهُ اللهُ

(272) سُوْرَةُ غَافِر 7

(273) سُوْرَةُ غَافِر 8

(274) سورة الفرقان 74

(275) روي عن أبي هريرة انه قال سمعتُ رسولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم يقولُ في خُطبتِهِ (أيُّها الناسُ إنَّ العبدَ لا يُكتبُ في المسلمينَ حتَّى يسلمَ الناسُ مِنْ يدِهِ ولسانِهِ ولا ينالُ درجةَ المؤمنينَ حتَّى يأمنَ جارُهُ بوائقَهُ أوْ قال جارُهُ بوادِرَهُ ولا يُعَدُّ مِنَ المتقينَ حتَّى يدعَ ما لا بأسَ بِهِ حذرًا ممَّا بهِ بأسٌ. أيُّها الناسُ إنَّهُ مَنْ خافَ البياتَ أدلجَ ومَنْ أدلجَ في المسيرِ وصلَ. وإنَّما تَعرفونَ عواقبَ أعمالِكُمْ وقدْ طويَتْ صحائفُ آجالِكُمْ. أيُّها الناسُ إنَّ نيةَ المؤمنِ خيرٌ مِنْ عملِهِ. ونيةَ الفاسقِ شرٌّ مِنْ عملِهِ). أخرجه البخاري معلقاً بصيغة الجزم بعد حديث (6016)، وأخرجه موصولاً أحمد

الذّريةَ الصالحةَ كان له حسبما نوى وأراد، وخاصةً إذا عملَ بسنّةِ الحبيبِ المصطفى -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- في النّكاحِ؛ كقوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- عندما كانَ يأتي أهلَهُ (اللّهُمَّ جنِّبنا الشيطانَ، وجنّب الشيطانَ ما رزقتنا)[276]، ويتوضّأ ويُصلّي ركعتين، وينوي نيّتهُ على الخيرِ يرزقُ بها إن شاءَ اللّهُ تعالى.

س.120) سيّدي علمَ المهتدينَ، ما المقصودُ بالأماني في قولهِ تعالى: ﴿لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾[277]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللّهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الأماني هي التلاوة؛ أي يقرؤونه بغيرِ تدبّرٍ، وهذا الفرقُ بين تلاوةِ العاميّ وتلاوةِ العالِمِ؛ ولذلك كان سهلاً على رؤساءِ الضّلالِ أن يضلّوهم كما هي الحال في الشعوبِ الضّالةِ.

(7878) بنحوه، ومسلم (46) بنحوه مختصراً، والودعاني في (الأربعون الودعانية) (ص15) واللفظ له.

(276) عن عبد الله بن عباس أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: (إذا أتى أحدُكم أهلَه فليقُلِ: اللَّهمَّ جنِّبْنا الشَّيطانَ وجنِّبِ الشَّيطانَ ما رزَقْتَنا) أخْرَجَهُ البخاري (141)، ومسلم (1434)

(277) سورة البقر 78

س.121) سيّدي زينَ العارفين، ما الصّورةُ الفنيةُ في قولهِ تعالى: ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾[278]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي أحاطت به خطيئته تعذّبُه وتحرقهُ في نارِ جهنمَ، إذ تنقلبُ الأمورُ الحسيّةُ التي كان يتمتعُ بها في الدّنيا إلى عذابٍ بالنّارِ في الآخرة.

س.122) سيّدي الهائمُ باللهِ في ذاتهِ وذرّاته، ما الحكمةُ من اسْتِخْدَامِ اسم الحقّ تعالى (الرّحمن) في قولهِ تعالى: ﴿أَمَّنۡ هَٰذَا ٱلَّذِي هُوَ جُندٞ لَّكُمۡ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ ٱلرَّحۡمَٰنِۚ﴾[279]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: اللهُ سبحانهُ وتعالى يدعو النّاسَ أن يؤمنوا فيما يرونه من تجلّي الرّحمةِ العامةِ عليهم، من خلقِ الشّمسِ والهواءِ والماءِ وغيرِها من النّعمِ، بل خلق الحوائجِ كلّها من تجلّياتِ رحمته، فاللهُ يذكّرهم بتجلّي رحمةِ الرحمنِ، ومع ذلك فهو قاهرٌ فوقهم، وكما أنه منعمٌ عليهم فهو قادرٌ على أن يسلبهم؛ لذلك أنذرهم ﴿أَمَّنۡ هَٰذَا ٱلَّذِي يَرۡزُقُكُمۡ إِنۡ أَمۡسَكَ رِزۡقَهُۥ﴾[280]. وكانَ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- يستعيذُ باللهِ من السَّلبِ بعدَ العطاءِ. وسورةُ الملكِ محيرةٌ؛ فيها ثلاثُ نظراتٍ إلى مراتبِ الدّين: نظرةٌ في مرتبةِ الإسلامِ في قولهِ تعالى ﴿هَلۡ تَرَىٰ مِن فُطُورٖ﴾[281]، ثم نظرةٌ إلى الإيمانِ والإحسانِ معًا في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ كَرَّتَيۡنِ يَنقَلِبۡ

(278) سورة البقرة 81

(279) سورة الملك 20

(280) سورة الملك 21

(281) سورة الملك 3

إِلَيۡكَ ٱلۡبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾[282]، و"حسير" أي مكشوفَ الغطاءِ، كشفَ عنه الجهلَ.

س.123) سيّدي قائدَ ركبِ الشّهامةِ إلى العزّةِ والكرامةِ، هل في قولهِ تعالى: ﴿فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۖ إِنِّي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ﴾[283] إشارة إلى الفرارِ إلى اللهِ بالزهدِ في الدّنيا ودَوسِ النّفسِ الأمَّارَةِ بالسّوءِ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ:
الإشارةُ هنا أعلى لكُمّل العارفينَ أن يفرّوا إلى تذوّقِ اسمهِ الأعظمِ، والتّرقي عن الفناءِ بالصّفاتِ إلى الفناءِ بالأسماءِ إلى الفناءِ بذاتِ الحقِ تعالى. فيُريدُ اللهُ تباركَ وتعالى من كُمَّلِ العارفينَ حقيقةَ الفناءِ بأنوارِ ذاتهِ. ولو ذاقَ العارفونَ حقيقةَ هذه الآيةِ لخرّوا مغشيًّا عليهم كما غُشي على سيّدنا موسى -عليهِ السّلام- في قولهِ تعالى: ﴿وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ﴾[284]. اللهمّ أذقنا حقيقةَ كلامكَ القديمِ يا ربَّ العالمين.

---

(282) سورة الملك 4

(283) سورة الذاريات 50

(284) سُورَةُ الأَعْرَافِ 143

س.124) سيّدي، وكلُّ الخيرِ في يديكَ، يقولُ تعالى ﴿يَٰمَرۡيَمُ ٱقۡنُتِي لِرَبِّكِ وَٱسۡجُدِي وَٱرۡكَعِي مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾[285]. ما تفسيرُ هذهِ المراتبِ؟ وما الحكمةُ من تقديمِ القنوتِ على السّجودِ، والسّجودِ على الرّكوعِ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: في القنوتِ إشارةٌ إلى الطّاعةِ والعبادةِ، وثمرةُ العبادةِ سجودُ القلبِ إلى اللهِ تعالى. أما قولُهُ: "وَٱرۡكَعِي مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ" من بعد "وَٱسۡجُدِي"؛ فلأنّ السّجودَ أقربُ إلى مقامِ الإحسانِ من الرّكوعِ الذي هو الأقربُ إلى مقامِ الإيمانِ، كما أنّ القيامَ أقربُ إلى مقامِ الإسلامِ، فيبدأُ بالأقربِ صلةً إلى اللهِ، ثمّ السّجودُ لا يرى فيه المرءُ مخلوقاً، فلا يشهدُ فيهِ إلا اللهَ، وهذا مقامُ الجمعِ. أما الرّكوعُ فصحوٌ بعد الجمعِ، يشهدُ غيرهُ طائعاً معه. وفي الآيةِ إشارةٌ إلى أنّ مَن أُقِيمَ في مقامِ الفناءِ عليه أن يعودَ إلى مقامِ البقاءِ؛ ليشهدَ الحقَّ في الخلقِ.

س.125) سيّدي، واللهُ يعطيكَ ويرقّيكَ، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿سُجَّدٗا لِّلَّهِ وَهُمۡ دَٰخِرُونَ﴾[286]، وقولهُ تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي ذَرَأَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَإِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ﴾[287]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الخلقُ كلّهم في الحقيقةِ داخرونَ إلى الحقّ تبارك وتعالى؛ أي خاضعونَ ذليلونَ عاجزونَ، لا يملكُ أحدهم ضراً ولا نفعاً إلا ما شاء اللهُ، فمنهم مَن هو تحتَ سطوةِ القهرِ الظاهرِ، وهم عامةُ الخلقِ، ومنهم مَن هو تحتَ سطوةِ القهرِ الباطنِ، وهم

(285) سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 43

(286) سورة النحل 48

(287) سورة المؤمنون 79

العارفونَ بالله تباركَ وتعالى الذين ذاقوا حقيقةَ معرفتهِ فلا يرفعونَ رؤوسهم أبداً. كما قال سيّدي أبو يزيد البسطامي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-[288]: "مَن سجدَ للهِ تعالى سجدةً حقيقيةً، لا يرفعُ رأسهُ أبداً"[289]. وهذا معنى قولهِ تعالى ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ﴾[290]. و"يسجدُ" فعلٌ مضارعٌ يفيدُ الاستمرار. اللهمّ اذقنا حقيقةَ السّجودِ لك. أما قوله تعالى ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾[291]، ففيه إشارةٌ إلى معنى الحشرِ المتواصلِ؛ فالخلقُ كلّهم في الحقيقةِ محشورون حشراً متواصلاً إلى حضرةِ الحقِ تباركَ وتعالى، ومنهم من يذوقُ ذلك، وهم العارفونَ، ومنهم مَن هم كالأنعامِ، بل هم أضلّ، اللّهُمَّ حقّقنا بحقيقةِ معرفتكَ يا ربَّ العالمينَ.

س.126) سيّدي الدّاعي إلى اللهِ بإذنهِ وسراجاً منيراً، يقولُ تعالى: ﴿وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِراً وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحدًا﴾[292]، ولم يقل: (ولا يظلمُ ربّك عاملاً أو عبداً)؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: عادةُ النّاسُ يستعملونَ الأحديةَ للرّجلِ العظيمِ، والأحديةُ إذا ما اتّصفَ بها العبدُ دلّت

---

(288) هو أبو يزيد طيفور بن عيسى بن شروسان البِسطامِي، هو عالم مسلم من أهل القرن الثالث الهجري، يلقب بـ «سلطان العارفين» اسمه الفارسي «بايزيد» كما عرف كذلك باسم طيفور، كان جده شروسان مجوسيًا وأسلم، وله أخوان هما آدم وعلي. ولد سنة 188 هـ في بسطام في بلاد خراسان في محلة يقال لها محلة موبدان. روى عن إسماعيل السدي، وجعفر الصادق. توفي سنة 261 هـ، وقيل سنة 234 هـ. يعرف أتباعه بالطيفورية أو البسطامية. وما يزال قبره إلى يومنا هذا محل تقدير الصوفية وإجلالهم .

(289) منهم من نسب هذا القول الى مولانا سهل بن عبد الله التستري رحمه الله والله اعلم

(290) سورة الرعد 15

(291) سورة المؤمنون 79

(292) سورة الكهف 49

على مجموعِ نِعَمِ الحقّ تعالى، وظهورِ تجلياتهِ الكاملةِ عليهِ مِن سمعٍ وبصرٍ وعلمٍ وكلامٍ وحياةٍ، فعلى الإنسانِ الذي أكرمَهُ اللهُ تَعَالَى ووعده بأن يشهدَهُ كلّ عملٍ قامَ به من غيرِ نقصانٍ ألا يرى لنفسهِ كبراً، وألا يَصْدُرَ منه جحودٌ، وإلَّا فإنه يتعرّضَ للسلبِ، لذلك يقولُ لهم: أنا لم أظلمكم، ولكنكم جحدتم، فلتتعرّضوا لسخطي وانتقامي، أو تكونوا من الشاكرينَ، فتكونوا محلَّ تجلياتِ إكرامي، وأنا اللهُ ربُّ العالمينَ القائمُ بتربيتهم وإمدادهم في كلِّ وقتٍ وحينٍ. وقد أظهرَ اللهُ تعالى الفرقَ بين أحديةِ الحقِ وأحديةِ الخلقِ في سورةِ الإخلاصِ في قولهِ ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أحد﴾[293]، ثم ختمها بقولهِ ﴿وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أحدۢ﴾[294]؛ أي لم يكن له مساوٍ من أي مخلوقٍ سواءً أكانَ صغيراً أم كبيراً. وسبحانَ قاصمِ الجبابرةِ، وسُبحان مَن لَم يقل: "ولا يَظلمُ ربك واحداً"، بدلَ "أحَدا"؛ لأنّ ذلك يعني نَفي الوحدةِ، أيْ: لا يظلم واحداً، ولكنْ قد يظلم اثنَين أو ثلاثةً، فسبحان الله ما أعظمَ هذا القرآن! وما أدقّ نظمَه! ولو كان مِن عندِ غيرِ اللهِ تَعالى اسمه لَوجدنا فيهِ اختلافاً عظيماً.

س.127) سيّدي المحفوظُ باللهِ تعالى، ما تفسيرُ قولهِ تعالى: ﴿فَمَن كان يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أحدۢا﴾[295]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ وَرَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي مَن أرادَ الشهودَ فعليهِ بالفناءِ في ذاتِ الحقّ سبحانه: أفعالًا وأسماءً وصفاتٍ، وعليهِ التّحققُ بانعدامِ المخلوقاتِ؛ لأنّ القلبَ واحدٌ لا يسعُ إلا واحدًا: إما الحقّ،

---

(293) سورة الإخلاص 1

(294) سورة الإخلاص 4

(295) سورة الكهف 110

وإما الخلق، ثم (فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلًا صَٰلِحًا)؛ أي: ينفقُ ويقدّمُ مهرَ هذا الفناءِ مِن عملٍ صالحٍ يَقصدُ به وجهَ الحقِ سبحانهُ، حتّى يصلَ إلى مرتبةِ اليقينِ بأن لا وجودَ لأحد بحقٍ إلا وجودَ الحقِ سبحانهُ، والباقي مظاهرُ ومرايا وخيالات، فلا وجودَ بحقٍ ولا فعلَ بحقٍ إلا وجودُهُ وفعلُه تباركَ وتعالى؛ ولهذا كان أقربُ طريقٍ للمشاهدةِ قولَهُ تعالى (وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا)، فلم يقل: "ولا يشرِكْ في عبادةِ ربهِ أحدًا"؛ لأنّ المخلوقاتِ وسائطُ المشاهداتِ، فإن استخدمها لا ينبغي أن يتوجّهَ لها ذاتاً، وإنّما يتوجّهُ بها إلى اللهِ، وهذا هو الفرقُ بين التّوحيدِ والشّرك.

س.128) سيّدي الطّاهرُ المطهّرُ من دَنَسِ الأغيارِ، يقولُ تعالى لرسولهِ المصطفى -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: ﴿وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا﴾[296]، ما نوعُ الطّاعةِ التي أُمِرَ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- بتركِها بحقِّ الكافرين؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هنا الطّاعةُ بمعنى الاستماعِ إلى أقوالِهم الفاسدة؛ لأنّ الإنسانَ إذا استمعَ إلى الأقوالِ الفاسدةِ ربّما تؤثرُ فيه وهو لا يدري، وكذلكَ المريدُ يُنْصَحُ بألا يستمعَ إلى أقوالِ الحُسَّادِ والعُذَّالِ أو الطامعينَ في الإسلامِ أو التّصوّفِ أو الشّخصياتِ المُغْرِضَةِ حتّى لا يتأذى؛ فالعُذَّالُ ليس لهم من الشيءِ إلا ظاهرهُ. وقولهِ تعالى: (وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا)، ولم يقل: (وكان عمله...)؛ لأنّ القصدَ من ذلكَ أنّ قِيَاسَهُ كان فُرُطاً، أي فاسداً، ومِزاجهُ كان مَعيباً؛ أي: غيرَ معتدلٍ.

---

[296] سورة الكهف 28

س.129) سيّدي الإمامُ الكاملُ، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعالَى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتۡ لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلۡفِرۡدَوۡسِ نُزُلًا خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبۡغُونَ عَنۡهَا حِوَلًا﴾[297]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ وَرَضِيَ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ: الذين آمنوا هم الذين ظهرت آثارُ الإيمانِ عليهم، تُؤَمِّنُهم من المقْتِ ومن عذابِ اللهِ سبحانه، وكانوا في حالةٍ من الطمأنينة؛ أي اطمأنّوا بما صدقوا وأيقنوا به من جملةِ أركانِ الإيمانِ الستّةِ التي تهتف بالعبدِ للقيامِ بوظائفِ العبوديةِ؛ ولهذا يقولُ تعالى: (ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ): أي صدّقوا بي وبوجودي وبأحكامِ شرعي، فلزموها واتَّبَعُوها، (كَانَتۡ لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلۡفِرۡدَوۡسِ نُزُلًا): إشارةٌ إلى سابقةِ السّعادةِ الأبديةِ؛ ذلكَ أنّ اللهَ تعالى كتبَ لهم أعلى مراتبِ الجنةِ نُزُلاً. والنّزلُ: هو أولُ ما يُقَدَّمُ للضيفِ بمثابةِ المقبّلاتِ، وكأنّ الجنةَ بكلّ ما فيها إنّما هي مقدّماتٌ لما وراءَها من تجلّياتٍ وإكراماتٍ أعلى وأسمى، وعلى رأسِها النظرُ إلى وجهِ الحقّ سبحانَهُ وتعالى، وسماعُ كلامِه، وتحيةُ الملائكةِ -عليهِمُ السّلامُ- لهم؛ يقولُ تعالى:﴿وَلَدَيۡنَا مَزِيدٞ﴾[298]. وإنّ المؤمنَ في كلّ نظرةٍ ينظرها إلى الحقِ سبحانَهُ وتعالى يزدادُ إشراقاً وجمالاً وسعادةً، فيرتقي من نعيمٍ إلى نعيمٍ، ومن إكرامٍ إلى إكرامٍ لا ينقطعُ، بل يتواصلُ إلى أبدِ الآبادِ حتّى يصلَ إلى اللحظةِ التي يشعرُ فيها أن لو انقطعَ الوصالُ لحظةً لماتَ؛ يقولُ تعالى: (خَٰلِدِينَ فِيهَا)؛ أي: في تجلّياتِ الجمالِ الإلَهِيّ. (لَا يَبۡغُونَ عَنۡهَا حِوَلًا): كيف لا، وهي المليئةُ بالمنادماتِ والأَسْرَارِ العجيبةِ الغريبةِ التي تناغشُ الأرواحَ، وتناغمُ الأسماعَ، وتلاطفُ الأجسادَ، وتُطربُ القلوبَ.

---

[297] سورة الكهف 107–108

[298] سورة ق 35

س.130) سيّدي مددَ الوهّابِ، ما التفسيرُ الإشاريُ لقولِهِ تعالى في الحديثِ القدّسي: (كنتُ كنزاً مخفيّاً فأحببتُ أن أُعْرَفَ، فخلقتُ الخلقَ، فبي عرفوني)[299]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: قولُهُ (كنتُ مخفياً)، أو في روايةٍ: (كنتُ كَنْزَاً لا أُعْرَف) ذلك في مرتبةِ التجردِ. (فأحببتُ أن

[299] أَوْرَدَهُ شهاب الدين محمود ابن عبدالله الحسيني الألوسي في روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني في تفسير قوله {وَمَا خَلَقْتُ الجن والإنس إلاَّ لِيَعْبُدُونِ} [الذاريات : 56] حيث قال: أي ليعرفون ، وهو عندهم إشارة إلى ما صححوه كشفاً من روايته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم عن ربه سبحانه أنه قال: " كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أُعْرَف فخلقت الخلق لأُعْرَف" وفي كتاب «الأنوار السنية» للسيد نور الدين السمهودي يلفظ " كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أعرف فخلقت هذا الخلق ليعرفوني فبي عرفوني" وفي «المقاصد الحسنة» للسخاوي بلفظ " كنت كنزاً لا أعرف فخلقت خلقاً فَعَرَّفْتُهُم بي فَعَرَفُوني" إلى غير ذلك. وهو مُشْكِلٌ لأن الخفاء أمر نسبي فلا بد فيه من مُخْفِيٍّ ومُخْفَىً عَنْهُ فحيث لم يكن خلق لم يكن مخفى عنه فلا يتحقق الخفاء، وأجيب أولاً : بأن الخفاء عن الأعيان الثابتة لأن الأشياء في ثبوتها لا إدراك لها وجودياً فكان الله سبحانه مخفياً عنها غير معروف لها معرفة وجودية فأحب أن يُعْرف معرفةً حادثةً من موجودٍ حادثٍ فخلق الخلق لأن معرفتهم الوجودية فرع وجودهم، فَتَعَرَّفَ سبحانه إليهم بأنواع التجليات على حسب تفاوت الاستعدادات فعرفوا أنفسهم بالتجليات، فعرفوا الله تعالى من ذلك، فبه سبحانه عرفوه. وثانياً : بأن المراد بالخفاء لازمه وهو عدم معرفة أحد به جل وعلا، ويؤيده ما في لفظ السخاوي من قوله: "لا أعرف" بدل مخفياً، وثالثاً: بأن مخفياً بمعنى ظاهراً من أخفاه أي أظهره على أن الهمزة للإزالة أي أزال خفاءه. وترتيب قوله سبحانه: {فأحببت أن أُعرف} الخ عليه باعتبار أن الظهور متى كان قوياً أوجب الجهالة بحال الظاهر فخلق سبحانه الخلق ليكونوا كالحجاب فيتمكن معه من المعرفة. ألا يرى أن الشمس لشدة ظهورها لا تستطيع أكثر الأبصار الوقوف على حالها إلا بواسطة وضع بعض الحجب بينها وبينها وهو كما ترى لا يخلو عن بحث. وأما إطلاق الكنز عليه عز وجل فقد ورد، روى الديلمي في «مسنده» عن أنس مرفوعاً (كنز المؤمن رَبُّهُ) أي فإن منه سبحانه كل ما يناله من أمر نفيس في الدارين. والشيخ محيي الدين قدس سره ذكر في معنى الكنز غير ذلك فقال في الباب الثلاثمائة والثمانية والخمسين من فتوحاته: لو لم يكن في العالم من هو على صورة الحق ما حصل المقصود من العلم بالحق أعني العلم الحادث في قوله: {كُنتُ} الخ فجعل نفسه

أُعْرَفَ فخلقتُ خلقاً) أي قدرت: أعياناً تقديريةً، وتعرّفتُ إليهم من خلالها. (فبي عرفوني)؛ لأنّ الحقَّ ظاهرٌ في المظاهرِ، باطنٌ في البطونِ.

س.131) سيّدي، جزاكم اللهُ عنّا الحسنى وزيادةً، في قولهِ تعالى في الحديثِ القدّسي: (فبي عرفوني)[300] إذا أخذنا المعرفةَ من كبارِ أهلِ العلمِ، و أنتم منهم سيّدي، وهم الذين قالوا في قولهِ تعالى في الحديثِ القدّسي: (فبي عرفوني) أي برسولي. هل "الباء" هنا هي نفسها نقطة الباء الموجودة في (بسم الله) التي هي السّرُ في وجودِ الأكوانِ، والتي تحققَ بها الأمرُ الإلَهِيّ في إيجادِ الموجوداتِ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: نعم، والشاهدُ على ذلكَ أن أصلَ المخلوقاتِ إنّما هو من نورِ المصطفى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم؛ أي: من قبضةِ الحقِ الأصليةِ التي قال لها: كوني مُحَمَّداً، ثم خلقَ منها كلَّ شيءٍ، فكان ما كان إلى قيامِ السّاعةِ؛ إذ خلق منها العرشَ والجنةَ والنّارَ والملائكةَ والإنسَ والجانَ حتّى لم يبقَ مخلوقٌ إلا وفيهِ سرَّ الطبعةِ المُحَمَّديّة.

كنزاً. والكنز لا يكون إلا مكتنزاً في شيء. فلم يكن كنز الحق نفسه إلا في صورة الإنسان الكامل في شيئية ثبوته هناك كان الحق مكنوزاً فلما ألبس الحق الإنسان ثوب شيئية الوجود ظهر الكنز بظهوره فعرفه الإنسان الكامل بوجوده وعلم أنه سبحانه كان مكنوزاً فيه في شيئية ثبوته ولا يشعر به انتهى، وهو منطق الطير الذي لا نعرفه نسأل الله تعالى التوفيق لما يحب ويرضى بمنه وكرمه . انتهى

(300) انظر هامش السؤال 130

س.132) سيّدي، وبكم تزولُ الظُّلَمُ، ما تفسيرُ حديثِ النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- عن أبي هريرةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قال "نحنُ أحقُّ بالشّكِ من إبراهيمَ إذ قال ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾[301]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: المعنى في قولِه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- "نحن أحقُ بالشّك"[302] أنّ هذا نفيٌ للشكِّ من أصلِه، فقد عصمَهُ اللهُ تعالى من أي خصالٍ تذمّه، أو نقصٍ في حقهِ وكمالِهِ عليه الصّلاةُ والسّلامُ، وقد قالَ تعالى بحقِ سيّدنا إبراهيمَ -عليهِ السّلام- ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[303]، أي: جامعاً لكلّ خصالِ الخيرِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- كيف لا؟ وهو إمامُ الحنيفيّةِ السمحةِ؛ ولهذا أيضاً كيف يصحُّ أن يُتَوَهَّمَ الشّكُ على من عصمَهُ تعالى، وآتاهُ رشدَهُ من قبل، وأراهُ ملكوتَهُ ليكونَ من الموقنين. ومن عجيبِ الأمرِ أن تسمعَ أصواتاً من هنا وهناك تقولُ بأنّهُ لا بدَّ من الشّكِ قبلَ الإيمانِ، وأن سيّدنا إبراهيمَ -عليهِ السّلام- كان أولَ الشّاكينَ، ورسولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- قال: "نحن أولى بالشّكِ من إبراهيمَ"، فبئستْ بضاعةُ الجهلِ بضاعةً، لمن لا يفهمون عصمةَ الأنبياءِ عليهم الصّلاةُ والسّلامُ، وخاصةً بحقِ خليلِ اللهِ الذي جاءَ ربهُ

---

(301) سورة البقرة 260

(302) عن أبي هُرَيْرَةَ أنَّ رَسولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قالَ : نَحْنُ أَحَقُّ بالشَّكِّ مِن إبْرَاهِيمَ إذْ قالَ: {رَبِّ أَرِنِي كيفَ تُحْيِي المَوْتَى قالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قالَ بَلَى ولَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي} [البقرة: 260] ويَرْحَمُ اللَّهُ لُوطًا، لقَدْ كانَ يَأْوِي إلى رُكْنٍ شَدِيدٍ، ولو لَبِثْتُ في السِّجْنِ طُولَ ما لَبِثَ يُوسُفُ، لَأَجَبْتُ الدَّاعِيَ. البخاري (3372) واللفظ له، ومسلم (151)

(303) سورة النحل 120

بقلبٍ سليمٍ، أي: بقلبٍ جامعٍ لكلّ أبوابِ الإيمانِ واليقينِ، بلا شّكٍ ولا ارتيابٍ ولا ظنّ مهيمنٍ.

س.133) سيّدي، ما منزلةُ العلماءِ باللهِ عند اللهِ تباركَ وتعالى في قولِ النّبي: (فضلُ العالمِ على العابدِ كفضلي على أمّتي)[304]؟

أَجابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: قالَ النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- (فضلُ العالمِ على العابدِ كفضلي على أمتي)، وقال: (فقيهٌ أشدُّ على الشيطانِ من ألفِ عابدٍ)[305]، ويقول تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إذا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإذا قِيلَ انشُزُوا فَانشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾[306]. آياتٌ وأحاديثُ كثيرةٌ في فضلِ العلمِ.

(304) أَخْرَجَهُ الترمذي بسند صحيح في سننه برقم 2685 عن أبي أمامة الباهلي انه قال: ذُكِرَ لِرَسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم رجُلانِ؛ أحدهما عابدٌ، والآخَرُ عالِمٌ، فقال رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: فضلُ العالمِ على العابدِ كفضلي على أدناكم ثمَّ قالَ رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم إنَّ اللَّهَ وملائكتَهُ وأَهلَ السَّماواتِ والأرضِ حتَّى النَّملةَ في جُحرِها وحتَّى الحوتَ ليصلُّونَ على معلِّمِ النَّاسِ الخيرَ.

(305) أَخْرَجَهُ الترمذي عن ابن عباس في باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة (2681) وقال عنه حديث حسن غريب.

(306) سورة المجادلة 11

س.134) سيّدي، ما معنى قوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (إنّ اللهَ لا يَمَلّ حتّى تملُّوا)[307]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: معناهُ: لا يملّ الله وإن مللتم، وإنَّ الملائكةَ -عليهمُ السّلام- لا تملُّ وهم مخلوقاتٌ للّهِ تعالى، فكيفَ اللهُ الخالقُ العظيمُ -تباركَ وتعالى- الذي خلقَ المخلوقاتِ كلّها؛ فالمللُ نقصٌ، والتركُ ضعفٌ. تنزّهَ الحقُّ عن ذلك علوّاً كبيراً.

س.135) سيّدي، ما معنى قولِهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (إنّ للقرآنِ ظاهراً وباطناً وحدّاً ومطلعاً)[308]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الحدُّ هو حدودُهُ وأحكامُهُ الشّرعيةُ. والمطلعُ هو الإشاراتُ والفهمُ عن اللهِ. والظاهرُ هو تفسيرُهُ الظاهرُ. والباطنُ كونُهُ كلامَ اللهِ تعالى.

س.136) سيّدي، ما تقول في حديثِ رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (احْثُوا في وجوهِ المدّاحين التُّراب)[309]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أيْ: خذ شيئاً من الترابِ، وضعْهُ أمامكَ، وتذكّر بذلك أنّ أصلكَ ترابٌ، ودائماً خاطب

(307) صحيح ابن حبّان (353)، الطبراني في الأوسط (3729).

(308) إحياء علوم الدّين، وعزاه إلى ابن حبّان من حديث ابن مسعود (99/1)، وذكره ابن عجيبة في إيقاظ الهمم (212/1). وأوْرَدَهُ ابن تيميه في مجموع الفتاوي (232/13) على انه موقوف او مرسل عن الحسن البصري

(309) أخرجه مسلم في صحيحه برقم 3002 عن همام بن الحارث أنَّ رَجُلًا جَعَلَ يَمْدَحُ عُثْمَانَ، فَعَمِدَ المِقْدَادُ فَجَثَا علَى رُكْبَتَيْهِ، وَكانَ رَجُلًا ضَخْمًا، فَجَعَلَ يَحْثُو في وَجْهِهِ الحَصْبَاءَ، فَقالَ له عُثْمَانُ: ما

نفسك، وقل: أنا تراب، والخيرُ الذي أنا فيهِ من الله، ولا تهتمَّ بالمدحِ أو الذمِ إلا من بابِ قولهِ تعالى ﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللهِ﴾[310]؛ ولذلكَ كان رسولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- يحبّ أن يُثْنَى عليه، وكذلكَ الصالحونَ، وإلا فأنتَ ترابٌ، وإيّاكَ أن تنتفخَ فتُصبحَ كالبالون.

س.137) سيّدي، أثابكم اللهُ بالمعرفةِ الدائمةِ، ما معنى قولِ رسولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ هُمْ الَّذِينَ لَا يَسْتَرْقُونَ وَلَا يَتَطَيَّرُونَ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ)[311]، إذ وصفهم -عليهِ الصّلاةُ والسّلامُ- بقولهِ: (هم الذين لا يسترقونَ ولا يتطيرونَ وعلى ربهم يتوكّلون). فهل الرّقيةُ جائزةٌ أم فيها نقصٌ عن مقامِ التوكّلِ؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: المرادُ هنا بالرّقيةِ الرّقيةُ غيرُ الشّرعيةِ، إذ لا يسمحونَ لأحدٍ أن يَرْقِيهم رُقْيَةً غيرَ شرعيةٍ. أمّا الرّقيةُ الشّرعيةُ فجائزةٌ، وهم يأخذونَ بها كما وردَ في السنةِ؛ لأنّ الرّقيةَ الشّرعيةَ ليس فيها شيءٌ محرَّمٌ، بل هي دعاءٌ، والدّعاءُ عبادةٌ، وهذا لا يؤثرُ في مراتبهم في مقامِ التَّوَكُّلِ الذي هو مقامٌ قلبيٌّ، فقلوبهم لا تشهدُ فاعلاً أو شافياً أو طبيباً إلا اللهَ وحده.

شَأْنُكَ؟ فَقالَ: إنَّ رَسولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قالَ: إذَا رَأَيْتُمُ المدَّاحِينَ، فَاحْثُوا في وُجُوهِهِمِ التُّرَابَ.

(310) سورة النحل 53

(311) أخرجه البخاري عن عبد الله بن عباس برقم 6472 ومسلم عن عمران بن الحصين برقم 218

س.138) سيّدي، عروسَ أهلِ الجمالِ والدَّلالِ، ما تفسيرُ قولهِ -صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (إنّ اللهَ جميلٌ يحبُّ الجمالَ)[312]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللّهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الجمالُ مظهرُ الجميلِ جلَّ جلالهُ، ومظهرُ الجميلِ ظاهرٌ في المجالِ البشري، والتمثلِ بالآدابِ الشّرعيةِ، كما قال -صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- (إنّكم قادمونَ غدًا على إخوانِكم؛ فأصلِحوا رِحالَكم، وأصلِحوا لِباسَكم؛ حتَّى تكونوا كالشَّامَةِ في الناسِ؛ فإنَّ اللّهَ لا يُحِبُّ الفُحْشَ ولا التَّفحُّشَ)[313]، وهذا الجمالُ الظاهرُ. وهناك الجمالُ الرّوحيُ جمالُ الإيمانِ؛ إذ قالوا:

---

(312) أخرجه مسلم عن عبد الله بن مسعود برقم 91

(313) عن قيسٍ التَّغلبيِّ –وكان جليسًا لأبي الدَّرداءِ رَضِيَ اللهُ عنه بدِمَشْقَ– أنَّه كان رجُلٌ مِن أصحابِ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ يُقالُ له: ابنُ الحَنظليَّةِ الأنصاريُّ، وكان رَضِيَ اللهُ عنه رجُلًا متوحِّدًا قلَّما يُجالِسُ الناسَ، إنَّما هو في الصَّلاةِ، فإذا انصرَفَ فإنَّما هو تسبيحٌ وتهليلٌ وتكبيرٌ حتَّى يأتيَ أهلَهُ، قال: فمرَّ بنا يومًا ونحنُ جُلوسٌ عِندَ أبي الدَّرداءِ، فسلَّمَ، فقال له أبو الدَّرداءِ: كلمةٌ ينفَعُ اللهُ بها ولا تضُرُّكَ، فقال: بعَثَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ سريَّةً، فلمَّا قدِمَتْ جاء رجُلٌ حتَّى جلَسَ في المجلِسِ الذي فيه رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، فقال لرجُلٍ إلى جنْبِهِ: لو رأيْتَنا حينَ لَقِينا العدُوَّ، فطعَنَ فلانٌ فلانًا، فقال: خُذْها وأنا الغلامُ الغِفاريُّ، كيف ترَى؟ قال: ما أراهُ إلَّا قد أبطَلَ أجْرَهُ، قال آخَرُ: ما أرى بأسًا؛ فتنازَعوا في ذلكَ حتَّى سمِعَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، فقال: (سُبحانَ اللهِ! لا بأسَ أنْ يُحمَدَ ويُؤْجَرَ)، قال: فَسُرَّ بذلك أبو الدَّرداءِ، وجعَلَ يقولُ: أأنتَ سمِعْتَ هذا مِن رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ؟ قال: فجعَلَ يقولُ: نعم، حتَّى إنِّي لَأَقولُ وهو يرفَعُ رأسَهُ إليه: لَيَبْرُكَنَّ على رُكبتَيْهِ، قال: فمرَّ بنا يومًا آخَرَ، فسلَّمَ، فقال له أبو الدَّرداءِ: كلمةٌ تنفَعُنا ولا تضُرُّكَ، قال: قال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ (المُنفِقُ على الخيلِ في سبيلِ اللهِ كالباسِطِ يدَيْهِ بالصَّدَقةِ ولا يَقبِضُها)، قال: فمرَّ بنا يومًا آخَرَ، فسلَّمَ، فقال له أبو الدَّرداءِ: كلمةٌ تنفَعُنا ولا تضُرُّكَ، قال: قال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: (نِعْمَ الرجُلُ خُرَيْمٌ الأسديُّ لولا طولُ جُمَّتِهِ، وإسبالُ إزارِهِ)، قال: فبلَغَ ذلك خُرَيْمًا؛ فأخَذَ شَفرةً، فقطَعَ شَعرَهُ –جُمَّتَهُ– إلى أنصافِ أُذنَيْهِ، ورفَعَ إزارَهُ إلى أنصافِ ساقَيْهِ، قال: ثمَّ مرَّ بنا يومًا آخَرَ، فسلَّمَ، فقال له أبو الدَّرداءِ: كلمةٌ

"فأنت بالنَّفْسِ لا بالجسمِ إنسانُ"[314].

ونحنُ نسمعُ العامةَ تقولُ: هذا شخصٌ دمهُ خفيفٌ ولطيفٌ، إشارةٌ إلى لطفِ روحهِ، وقلةِ كثافتهِ؛ لقلّةِ ما عندهُ من علائقِ الجسدِ، وأدرانِ المادةِ.

تنفَعُنا ولا تضُرُّكَ، فقال: قال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: (إنَّكم قادمونَ غدًا على إخوانِكم؛ فأصلِحوا رِحالَكم، وأصلِحوا لِباسَكم؛ حتَّى تكونوا كالشَّامَةِ في الناسِ؛ فإنَّ اللهَ لا يُحِبُّ الفُحْشَ ولا التَّفحُّشَ). حديث حسن رواه بشر بن قيس وسهل ابن الحنظلية الأنصاري وأخرجه أبو داود في سننه (4089) وأحمد (17622) وابن مفلح في الآداب الشرعية (522/3) وابن حجر العسقلاني في الأمالي المطلقة (35).

(314) هذا عجز بيت وشطره [أقبل على النفس واستكمل فضائلها] من نونية البستي لعلي بن مُحَمَّد لأبُي الفَتْح البُسْتِي (330 هـ)، وهذه القصيدة تعد من أروع وأشهر قصائده في الحكمة والزهد، يقول في مطلعها:

زيادة المرء في دنياه نقصان ... وربحه غير محض الخير خسران

ولد في «بست» (في يومنا هذا: مدينة لشكر كاه، أفغانستان) وإليها نسبته. هو أبو الفتح علي بن محمد بن الحسين بن يوسف بن محمد بن عَبْد العَزِيز البستي. ذكر البستي أنه ينحدر من أصل عربي، حيث يقول:

أنا العبد ترفعني نسبتي ... إلى عبد شمس قريع الزمان

وعمي شمس العلا هاشم ... وخالي من رهط عبد المنان

تتلمذ البستي على يد أبي حاتم محمد بن حِبَّان. قال السمعاني في «الأنساب»: «وهو [أي البستي] أوحد عصره في الفضل والعلم والشعر والكتابة». توفي ببخارى سنة 400 هـ وقيل 401 هـ. ولمحمد مرسي الخولي كتاب «أبو الفتح البستي، حياته وشعره»، نشر سنة 1980 م. وبيته الذي استشهد به مولانا الشيخ هو:

تنازع الناس في الصوفي واختلفوا ... وظنه البعض مشتقاً من الصوفِ

ولست أمنح هذا الاسم غيرَ فتىً ... صفا فصوفي حتى سُمي الصوفي

س.139) سيّدي الكريم، في الحديث الذي رواهُ البخاري عن سيّدنا عبدِ اللهِ بنِ عباسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم- في تفسيرِ قولهِ تعالى: ﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾[315]. فبعدَ أن عدّدَ الأقوامَ الذين ظهرت فيهم هذه الأوثانُ، قال: (فلم تُعْبَدْ حتّى إذا هلك أولئك وتَنَسَّخَ العلمُ عُبِدت)[316]. مَن هم المقصودونَ في الحديثِ الشّريفِ الذين بسببِ وجودهم لم تعبدِ الأصنامُ حتّى هلكوا؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هم العلماءُ، بدليلِ قولهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: "حتّى إذا هلكَ أولئكَ وتنسَّخَ العلمُ عُبِدَت"، دلالةً على أنّ حِيَلَ الشيطانِ لا تنطلي على العلماءِ العارفينَ باللهِ تعالى، فلا تنطلي عليهم حيلهُ ولا بضاعتُه، ولا تجد رواجا بينهم؛ لأنهم يعرضون كلّ جديد على شرعِ اللهِ تعالى، فما وافق الحقَ أخذوا بهِ، وما لم يوافقِ الحقَ نبذوهُ وراءَ ظهورِهم؛ لأنّ العبادةَ عندهم لا تكونُ إلا بما شرعَ اللهُ تعالى، ومن هنا تظهرُ أهميةُ العلماءِ الربّانيين الذين يفهمونَ عن اللهِ تعالى أمرهُ وأحكامَ شرعهِ؛ ولهذا وردَ أن العلمَ يذهبُ بقبضِ العلماءِ، إذ يحلُّ الجهلُ مكانَ العلمِ، والهوى محلَّ التّقوى.

(315) سورة نوح 23

(316) أَخْرَجَهُ البخاري في الصحيح برقم 4920 عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عنهما: صَارَتِ الأَوْثَانُ الَّتِي كَانَتْ فِي قَوْمِ نُوحٍ فِي العَرَبِ بَعْدُ؛ أَمَّا وَدٌّ كَانَتْ لِكَلْبٍ بِدَوْمَةِ الجَنْدَلِ، وَأَمَّا سُوَاعٌ كَانَتْ لِهُذَيْلٍ، وَأَمَّا يَغُوثُ فَكَانَتْ لِمُرَادٍ، ثُمَّ لِبَنِي غُطَيْفٍ بِالجَوْفِ عِنْدَ سَبَإٍ، وَأَمَّا يَعُوقُ فَكَانَتْ لِهَمْدَانَ، وَأَمَّا نَسْرٌ فَكَانَتْ لِحِمْيَرَ لِآلِ ذِي الكَلاَعِ، أَسْمَاءُ رِجَالٍ صَالِحِينَ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ، فَلَمَّا هَلَكُوا أَوْحَى الشَّيْطَانُ إِلَى قَوْمِهِمْ: أَنِ انْصِبُوا إِلَى مَجَالِسِهِمُ الَّتِي كَانُوا يَجْلِسُونَ أَنْصَابًا، وَسَمُّوهَا بِأَسْمَائِهِمْ، فَفَعَلُوا، فَلَمْ تُعْبَدْ، حَتَّى إِذَا هَلَكَ أُولَئِكَ وَتَنَسَّخَ العِلْمُ عُبِدَتْ.

س.140) سيّدي، وبالرّوحِ نفديكَ، مَن همُ الغرباءُ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (طُوبَى لِلْغُرَبَاءِ، فَقِيلَ: مَنِ الْغُرَبَاءُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: أناسٌ صَالِحُونَ فِي أناسِ سُوءٍ كَثِيرٍ، مَنْ يَعْصِيهِمْ أكثر مِمَّنْ يُطِيعُهُمْ)[317]، وهم الذين يصلحون ما أفسده النّاس؛ ولأن قلوبهم معمورةٌ بالإيمانِ فهم يعمرونَ الدّنيا بالأخلاقِ والآدابِ وحسنَ المعاملةِ، ونجدُ غيرهم يُخرّبونَ، كما يقولُ تعالى (وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السماوات وَالأرض وَمَنْ فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَاهم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ)[318]. إذن، كلّ من يُصلح ما يُفسدهُ النّاسُ من سنةِ النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- فهو من الغرباءِ، وإفسادُ النّاسِ لسنةِ رسولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- يكونُ بعدمِ تطبيقهم لها، ونسيانها من حياتهم. والحمدُ للهِ الذي جعلَ الصّوفيةَ هم أكثرَ النّاسِ تطبيقاً لسننِ رسولِ اللهِ، وإحياءً لها، وتمسكاً بها، وهذا فضلُ اللهِ. وأهلُ اللهِ هم سادةُ الغرباءِ؛ إذ إنّهم يحيونَ الظواهرَ بتطبيقِ السننِ، ويُحيونَ القلوبَ بصدقِ التوجهِ والالتجاءِ إلى اللهِ تعالى، وبهذا تكونُ القلوبُ سليمةً؛ يقولُ تعالى (يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إلا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ)[319].

---

[317] حديث صحيح أَخْرَجَهُ أحمد (6650)، والطبراني (13/363) (14178)، والبيهقي في ((الزهد الكبير)) (203) عن عبد الله بن عمرو

[318] سورة المؤمنون (71).

[319] سُوْرَةُ الشُّعَرَاءِ 89

س.141) سيّدي الطبيب، ما معنى قولهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (إنهُ لَيُغَانُ عَلَى قَلْبِي، وَإني لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِي الْيَوْمِ مِئَةَ مَرَّةٍ)[320]؟

أَجَابَ شَيْخُنا الحبيبُ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقولهِ: قولُهُ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: (إنّه ليغانُ على قلبي)؛ فهو غينُ أنوارٍ لا غينُ أغيارٍ، ولذلك إذا حُذفت نقطة الغين، عادت الغين إلى عين، فغينهُ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- عينٌ، والغينُ تشيرُ إلى الحجابِ النوراني الشفافِ الرقيقِ، فغينهُ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-عينُ عينهِ؛ إذ إنّ الرّسلَ -عليهمُ الصّلاةُ والسّلامُ- لا حظَّ للأغيارِ في قلوبهم، فهم دائماً يترقّونَ في الأنوارِ.

س.142) سيّدي المربي، ما الإشارةُ في قولهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (ما من أحدٍ يسلّمُ عليّ إلا ردَّ الله إليّ روحي حتّى أردّ عليه السّلام)[321]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللّٰهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الحبيبُ -عليهِ الصّلاةُ والسّلامُ- له أجسادٌ لا يُحصيها إلا اللّٰهَ تباركَ وتعالى، وثمّةَ فرقٌ بين الأجسامِ والأجسادِ، إذ إنّ الأجسامَ هي المكوَّنةُ من اللحمِ والدمِ، والأجسادَ هي التي في عالمِ البرزخِ؛ ولهذا أضخمُ مطارٍ في العالمِ هو مطارُ رسولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، فهوَ يسعُ الملايينَ، والذكيُ يفهمُ هذا، وقد قالوا: "وكل لَّبيب بالإشارةِ يفهمُ"[322].

(320) رواه الأغر المزني أبو مالك وَأَخْرَجَهُ مسلم في الصحيح برقم 2702

(321) حديث صحيح رواه أبو هريرة وَأَخْرَجَهُ أبو داود2041

(322) هذا عجز بيت من قصيدة للشاعر حسن حسني الطويراني (1850 – 1897م)، وهو شاعر تركي مستعرب، ولد ونشأ في القاهرة، وتوفي في القسطنطينية. وكان يجيد الشعر والكتابة باللغتين العربية والتركية، وله فيهما مصنفات عديدة. وهي من البحر الطويل يقول فيها:

س.143) سيّدي المرشدُ الكاملُ، قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (كَمُلَ من الرّجال كثير، ولم يكمُل من النساء إلا مريمُ بنتُ عمران، وآسِيَةُ امرأةُ فرعون، وخديجةُ بنتُ خويلد، وفاطمةُ بنت مُحَمَّد، وفَضْلُ عائشة على النّساء كفضل الثريد على سائر الطّعام)[323]، فهل معنى ذلك أنّ رجالاً من غيرِ الصحابةِ أكملُ من نساءِ الصحابةِ رضوانُ اللهِ عليهم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: نساءُ الصحابةِ خيرٌ من رجالنا، ألا يكفيهم رؤيةُ الوجهِ الصبوح مع كمالِ الإيمانِ به صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم؟ فإنّهُ لا أحدَ يعلو على الصحابةِ رضوانُ اللهِ عليهم. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- (لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أنفقَ أحدكُمْ مِثْلَ أُحدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أحدهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ)[324].

أُباريكَ في الآداب جهْلاً، وأعلمُ بأنكَ أدرى الناسِ صاحِ وأعلمُ
لعمري فمنّي ذاك عين سفاهةٍ ولكن أراكَ مَعْنَ عصْرٍ وأعلمُ
نعمْ إنّما ألْغزْتُ فيه إشارةً وكلّ لبيب بالإشارة يفهمُ
ولكنْ فما اسمٌ ثلاثُ حروفِهِ بدَتْ ألِفاً صاداً ونوناً تكرّموا؟

(323) رواه ابو موسى الأشعري وَأَخْرَجَهُ البخاري (3411)، ومسلم (2431)

(324) رواه أبو سعيد الخدري وَأَخْرَجَهُ البخاري في الصحيح برقم 3673 وابن ماجه عن أَبِي هُرَيْرَةَ برقم 132

س.144) سيّدي، موضّحَ مطموسِ الطريقِ لأهلهِ، وردَ عَنْ ثَوْبَانَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-[325] أَنّ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- قَالَ: (ألا إنّ رَحَى الإسلام دَائِرَةٌ، قِيلَ: فَكَيْفَ نَصْنَعُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: اعْرِضُوا حَدِيثِي عَلَى الْكِتَابِ، فَمَا وَ افقَهُ فَهُوَ مِنِّي، وَ أنا قُلْتُهُ)[326]. ما هو معنى هذا الحديث الشّريف؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: كأنّه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- يقولُ: كلّ سُنةٍ تُحدثونها، أو كلُّ حديثٍ تقولونهُ يوافقُ معناهُ ما جئتُ به، فكأنّي أنا قلتهُ. ولقد أذنَ اللهُ سبحانه وتعالى لهذهِ الأمةِ أن تَسُنَّ سننَ الخيرِ، كما في الحديثِ الشّريفِ (مَنْ سَنَّ فِي الإسلام سُنَّةً حَسَنَةً، فَلَهُ أَجْرُهَا، وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ مِنْ غَيْرِ أن يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الإسلام سُنَّةً سَيِّئَةً ،كان عَلَيْهِ وِزْرُهَا، وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ مِنْ

(325) هو ثوبان بن بجدد، وكنيته أبو عبد الله وقيل: أبو عبد الرحمن، من أهل السراة، والسراة موضع بين مكة واليمن، وقيل: إنه من حمير وقيل: إنه حكمي من حكم بن سعد العشيرة أصابه سباء. كان مولىً للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ويكنى ثوبان النبوي، ويعد أحد رواة الحديث النبوي، من سبي من أرض الحجاز، اشتراه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم وأعتقه، وقال له: «إن شئت أن تلحق بمن أنت منهم وإن شئت أن تكون منا أهل البيت»، فظل مع النبي، وكان معه سفرًا وحضرًا، حتى مات النبي. قال مُحَمَّد بن سعد البغدادي في الطبقات الكبرى: «وكان ثوبان رجلاً من أهل اليمن ابتاعه رسول الله، بالمدينة فأعتقه وله نسب في اليمن.». وبعد وفاة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم خرج إلى الشام؛ فنزل بالرملة، ثم انتقل إلى حمص فابتنى بها دارا ولم يزل بها حتى مات سنة أربع وخمسين، وكان حافظا للحديث، روى عنه جماعة من التابعين.

(326) المعجم الكبيرللطبراني، (1429).

غَيْرِ أن يَنْقُصَ مِنْ أوزَارِهِمْ شَيْءٌ)[327]، وكما قالَ تباركَ وتعالى (وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إلا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ)[328].

س.145) سيّدي الوارثُ المُحَمَّديُ، في حديثِ الحسناتِ والسيئاتِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِيمَا يَرْوِي عَنْ رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتعالى قَالَ: (إنّ اللَّهَ كَتَبَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ، ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ، فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا، كَتَبَهَا اللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، وَإِن هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا، كَتَبَهَا اللَّهُ عزّوجلّ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إلى سَبْعِ مِائَةِ ضِعْفٍ إلى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ، وَإِن هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا، كَتَبَهَا اللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، وَإِن هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا، كَتَبَهَا اللَّهُ سَيِّئَةً واحدةً)[329]، فما الفرقُ بين الحسناتِ والسيئاتِ في مقامِ العنديّةِ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هذا من بابِ تشريفِ الحسنةِ، فالحسنةُ ثمرتُها الدرجةُ، والدرجةُ ثمرتُها حضرةُ العنديّةِ، أما السيئةُ فحالها حالُ البُعدِ عن الحقِ تعالى؛ إذ لم ينسبها إلى حضرةِ العنديّةِ. وفي حضرةِ العنديّةِ:

مَلِكُ الملوكِ إذا وهبَ　　　لا تسألنَّ عن السببِ

(327) رواه جرير بن عبد الله وَأَخْرَجَهُ مسلم 1017 وابن ماجه 169

(328) سورة الحديد 27

(329) رواه عبد الله بن عباس وَأَخْرَجَهُ البخاري 6491 وَأَخْرَجَهُ ابن حبان في الصحيح عن أَبِي هُرَيْرَةَ برقم 384

فإذا أرادَ اللهُ تعالى أن يغفرَ لعبدٍ أمرَ الملائكةَ أن تمحوَ من ديوانِهِ ما أذنبَ، ويبدّل اللهُ سيئاتِهِ حسناتٍ. رُوِيَ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الأنصَارِيِّ[330]، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- قَبْلَ مَوْتِهِ بِثَلَاثَةِ أيام يَقُولُ (لَا يَمُوتَنَّ أحدكُمْ إلا وَهُوَ يُحْسِنُ الظَّن بِاللَّهِ عزّ وجلّ)[331]. اللهمّ إن الظّنَ فيك

(330) هو جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام صحابيًا أنصاريًا من بني غنم بن كعب بن سلمة أحد بطون قبيلة الخزرج، ولأبيه عبد الله بن عمرو بن حرام الذي قُتل في غزوة أحد أيضًا صُحبة، وأمه نسيبة وقيل أنيسة بنت عقبة بن عدي الأنصارية. أسلم صغيرًا وشهد بيعة العقبة الثانية مع أبيه. كان من الأنصار الذين التفوا حول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ولم يشهد غزوة بدر ولا غزوة أحد، حيث منعه أبوه من المشاركة فيهما لأجل أن يرعى أخواته التسع، ولكن بعدما قُتل أبوه في أُحد، لم يتخلّف جابر عن أي غزوة من غزوات النبي صلى الله عليه وسلم، كما شهد بيعة الرضوان. مرض جابر ذات مرة، فعاده النبي، واشتكى له أنه إن مات فسيورث كلالة، فنزلت آية الكلالة: (يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلاَلَةِ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ فَإِن كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِن كَانُواْ إِخْوَةً رِّجَالاً وَنِسَاء فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّواْ وَاللّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) [النساء 176] لتوضح للمسلمين كيفية التوريث في تلك الحالة. وبعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، شارك جابر في الفتح الإسلامي للشام، وكان في جيش خالد بن الوليد الذي حاصر دمشق. تفرّغ سيدنا جابر للجلوس في المسجد النبوي يعلّم الناس، وكان من المكثرين في رواية الحديث النبوي، فكانت له حلقة في المسجد يلتفّ فيها الناس ليسمعوا من الحديث النبوي وليستفتونه، حيث كان مفتي المدينة في زمانه. كما كان لا يتورع أن يرتحل ليتأكد من صحة الأحاديث، فقد رُوي أنه رحل في آخر عمره إلى مكة ليتأكد من صحة أحاديث سمعها، كما رُوى أنه رحل إلى مصر ليسمع حديث القصاص من عبد الله بن أنيس. اضطربت الروايات حول زمان وفاة جابر بن عبد الله، فقيل إنه مات سنة 73 هـ، وقيل سنة 74 هـ، وقيل سنة 78 هـ، وقيل سنة 77 هـ، وعمره 94 سنة، وقد عمي آخر عمره، وصلى عليه أبان بن عثمان بن عفان والي المدينة المنورة وقتها بقباء، وقيل إنه أوصى ألا يصلّي عليه الحجاج بن يوسف الثقفي. إلا أن الأرجح أن وفاته كانت سنة 78 هـ، لما ذكره الذهبي عن أنه عاش بعد عبد الله بن عمر بن الخطاب بأعوام. وكان آخر أصحاب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم موتًا بالمدينة، وقيل آخرهم سهل بن سعد. كما أنه آخر من مات بالمدينة المنورة ممن شهد بيعة العقبة. وقد أخذ الحسن المثنى بعمودي سريره في جنازته.

(331) أَخْرَجَهُ مسلم عن جابر بن عبد الله برقم 2877

لجميلٌ. وحضرةُ العنديّةِ ليس محواً كاملاً؛ بل تجلٍّ حاضرٍ، واللهُ تعالى قال: (والله يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِه مَنْ يَشَاء)[332]. اللهمّ اجعلنا من أهلِ الاختصاصِ.

س.146) سيّدي صاحبَ التجلّياتِ العرفانيةِ، كيفَ كان ابتداءُ الخَلْقِ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: قالَ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (إنّ اللّهَ عزّ وجلّ خَلَقَ خَلْقَهُ فِي ظُلْمَةٍ، فَأَلْقَى عَلَيْهِمْ مِنْ نُورِهِ، فَمَنْ أَصَابَهُ مِنْ ذَلِكَ النُّورِ اهْتَدَى، وَمَنْ أَخْطَأَهُ ضَلَّ، فَلِذَلِكَ أَقُولُ جَفَّ الْقَلَمُ عَلَى عِلْمِ اللَّهِ)[333]، والحديثُ قريبٌ من قولهِ تعالى ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[334]. والمرادُ بالحديثِ أنّه خلقهم في ظلمةٍ؛ أي خلقهم جَهَلَةً، وهنا مثَّلَ الجهلَ بالظلمةِ، ثم ألقى عليهم من نورهِ، فاستنارَ مَنْ هداهُ اللهُ إليهِ، أي تحققتْ له الهدايةُ والعلمُ الذي يخلقهُ اللهُ لمن يشاءُ، والقَبولُ الذي يهبَهُ لمن يريدُ. اللهمّ اجعلنا من أهلِ القبولِ لديكَ يا ربَّ العالمين.

س.147) سيّدي العزيز، ما تفسيرقوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (إذا قَاتَلَ أحدكُمْ أَخَاهُ فَلْيَجْتَنِبْ الْوَجْهَ؛ فَإِنّ اللّهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِه)[335]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إنّ اللهَ تعالى خلقَ آدمَ -عليهِ السّلام- على صورةِ صفاتِه، فللّه تعالى حقيقةُ الصّفاتِ،

(332) سورة البقرة 105

(333) حديث صحيح رواه عبد الله بن عمرو وَأَخْرَجَهُ الترمذي برقم 2642

(334) سورة النحل 78

(335) رواه أبو هريرة وَأَخْرَجَهُ مسلم برقم 2612

وللخلقِ مظهرُها، كالخَيَالِ يشيرُ إلى صاحبهِ، كما أنّ ظلَ الشّمسِ يشيرُ إلى الشّمسِ، مع أنّ هذا الظل في الحقيقةِ وَهْمٌ أظهرتْهُ الشّمسُ، وذلك كما قال القائل:

رأيتُ خيالَ الظلِ أعظمَ عبرةٍ   لمن هو في عينِ الحقيقةِ راقِ

شخـوصٌ وأرواحٌ تمرُ وتنتهي   الكلُّ يفنى والمحرّكُ باقِ[336]

إذن، فحقيقةُ الصّورةِ كنايةٌ عن صفاتِ المعاني، كالسّمعِ والبصرِ والعلمِ والإرادةِ والقدرةِ والحياةِ والكلامِ، التي لولا قيامها بذاتِ الحقِ تعالى ما قامت بذاتِ المخلوقِ أبدًا، ولله المثلُ الأعلى. يقولون: (فاقِدُ الشيءِ لا يُعطيهِ).

س.148) سيّدي مُجلّيَ الأنوارِ، ما تفسيرُ قولِ سيّدنا علي-رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- : (النّاسُ نيامٌ، فإذا ماتوا انتبهوا)[337] ؟

أجاب سيّدي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: إشارةٌ إلى أنّ الدّنيا خيالاتٌ، والحقائقُ في الآخرةِ، والمطلوبُ من العارفِ باللهِ تعالى أن يشهدَ الحقَّ تعالى في كلّ

---

(336) هذا البيت من قصيدة لسيدي عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني النابلسي (انظر هامش السؤال 147). وقصيدته هذه من البحر الطويل ويقول فيها :

رأيت خيال الظل أكبر عبرة   يلوح بها معنى الكمال لأحداقي

وفي كل موجود على الحق آية   لمن هو في علم الحقيقة راقي

شخوص وأشباح تمر وتنقضي   وليس لها مما قضى الله من واقي

لها حركات ثم يبدو سكونها   وتفني جميعاً والمحرك باقي

(337) كتاب حديث الزهري، القائل بشر بن الحارث (742)، حلية الأولياء عن سفيان الثوري رحمه الله تعالى (52/7)، وقد عزاه الإمام الغزالي في الإحياء إلى سيّدنا علي بن أبي طَالِب –رضي الله عنه–.

المظاهرِ، فينظرَ إلى حقيقةِ الأشياءِ على أنها خيالٌ، أيْ: ظلالٌ يشهدُ الحقَ تعالى فيها، كما قالَ الشيخُ الأكبرُ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-[338]:

إنّما الكونُ خيالٌ وهو حقٌّ في الحقيقة

فالذي يدركُ هذا حازَ أسرارَ الطريقة[339]

س.149) سيّدي الكريم، ما معنى قولهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: (اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَإِن اسْتُعْمِلَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حبّشِيٌّ كأنَّ رَأْسَهُ زَبِيبَةٌ)[340]. فهل يشملُ السالكينَ إلى اللهِ في السّمعِ والطّاعةِ لشيخهم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لا شكَ أنّ التوفيقَ الكاملَ للمريدينَ يكونُ في التسليمِ والاتباعِ والسّمعِ والطّاعةِ للهِ

(338) هو مُحَمَّد بن علي بن مُحَمَّد بن عربي الحاتمي الطائي الأندلسي الشهير بـ محيي الدين بن عربي، أحد أشهر المتصوفين لقبه أتباعه وغيرهم من الصوفيين "بالشيخ الأكبر"، ولذا تُنسب إليه الطريقة الأكبرية الصوفية. ولد في مرسية في الأندلس في شهر رمضان عام 558 هـ قبل عامين من وفاة الشيخ عبد القادر الجيلاني. وتوفي في دمشق عام 638هـ. ودفن في سفح جبل قاسيون. وهو عالم روحاني من علماء المسلمين الأندلسيين، وشاعر وفيلسوف، أصبحت أعماله ذات شأن كبيرٍ حتى خارج العالم العربي. تزيد مؤلفاته عن 800، لكن لم يبق منها سوى 100. كما غدت تعاليمه في مجال علم الكون ذات أهمية كبيرة في عدة أجزاء من العالم الإسلامي. لقبه أتباعه ومريدوه من الصوفية بألقاب عديدة، منها: الشيخ الأكبر، ورئيس المكاشفين، البحر الزاخر، بحر الحقائق، إمام المحققين، محيي الدين، سلطان العارفين.

(339) انظر: النور السافر عن أخبار القرن العاشر للعيدروس (86/1)، وشرح فصوص الحكم، لمحمد داود قيصري رومي ص942..

(340) رواه أنس بن مالك وَأَخْرَجَهُ البخاري برقم 693

ورسولهِ ولشيخهم المأذونِ من اللهِ ورسولهِ، وبالإذنِ يزدادُ الفتوحُ، ويصبحُ وكأنّهُ شخصٌ جديدٌ قد اتصلَ بالسّلكِ النوراني المُحَمَّدي.

س.150) سيّدي، ما المعاني التي أفاضها قولُهُ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- لسيّدنا جبريلَ -عليهِ السّلام- في الغارِ: (ما أنا بقارئ)[341]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: قولهُ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- لسيّدنا جبريلَ -عليهِ السّلامِ- فيهِ إشارةٌ إلى الأدبِ الكاملِ والصّدقِ الكاملِ، والشخصيةِ الكاملةِ في المعاملةِ مع اللهِ، وكلمةُ "ما أنا" كأنه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- نفى وجودَهُ، وأثبتَ الوجودَ الحقَ للهِ وحدَهُ، وأن القارئَ الحقَ هو اللهُ، وهذا التواضعُ هو الذي رفعَهُ اللهُ به على غيرِهِ من الأنبياءِ والمرسلينَ والكُمَّل من عبادِ اللهِ العالمينَ. وإنّ من أكبرِ معجزاتهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- العلمَ مع الأميةِ، حتّى قالوا: لو وُزِنَ علومُ الأولينَ والآخرينَ من سيّدنا آدمَ -عليهِ السّلام- إلى يومِ القيامةِ ما كانت مجموعها قطرةً في بحارِ علومِ رسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم[342]. فسبحانَ من أبدعَ هذه الشخصيةَ المُحَمَّديّةَ في كمالها، ولولا أنهُ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- قد خُلقَ فيه الاستعدادُ ما قرأ من اللوحِ المحفوظِ من كتابِ اللهِ.

(341) هذا الحديث ورد مطولاً عن سدتنا عائشة أمّ المؤمنِيْنَ رضي الله عنها وَأَخْرَجَهُ البخاري في الصحيح (3 ، 4953 ، 6982) ومسلم 160

(342) انظر سعادة الداريين في الصلاة على سيد الكونين صلى الله عليه وسلم لسيّدي يوسف النبهاني (1265–1350 هـ)

س.151) سيّدي، أثابكم اللهُ رؤيتَهُ في الدارين، بالنسبةِ لقولِ النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- لأحدِ أصحابهِ -عليهمُ الرضوانُ-: (أعنّي على نفسكِ بكثرةِ السّجودِ)[343]. هل يدلُّ على أنّ للمريدِ دوراً في مساعدةِ شيخِ التربيةِ في تربيةِ النّفسِ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لا شكَ في هذا، وذلكَ بامتثالهِ والتزامهِ بكثرةِ الذكرِ، وبالأسبابِ التي تعينهُ على هذهِ التربيةِ، والعملِ بما يطلبهُ الشيخُ منه من أورادٍ، وحضورِ حلقاتِ الذكرِ مع الإخوانِ. وإنّ اختيارَ رسولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- السّجودَ لما فيهِ من تحقّقِ سجودِ القلبِ للهِ تعالى، وسجودِ النّفسِ الإنسانيةِ إلى مربِها بالطّاعةِ والانقيادِ؛ لقوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- (أقرب مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ، فَأكثروا الدّعاء)[344].

س.152) سيّدي الجليل، ما معنى قولهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- لربّهِ عزَّ وجلَ: (لك العُتْبَى حتّى ترضى)[345]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي عاتِبْني كما تريدُ يا حبيبي، حتّى تغفرَ لي، وتسامحني وترضى عني، وذلكَ من كمالِ

---

(343) رواه ربيعة بن كعب الأسلمي وَأَخْرَجَهُ مسلم برقم 489

(344) رواه أبو هريرة وَأَخْرَجَهُ مسلم برقم 482

(345) الحديث يرويه عبد الله بن جعفر رضي الله عنه فيقول: لما توفي أبو طالب، خرج النبي إلى الطائف ماشيا على قدميه، فدعاهم إلى الإسلام، فلم يجيبوه، فانصرف، فأتى ظل شجرة، فصلى ركعتين ثم قال (اللهم إليك أشكو ضعف قوتي، وقلة حيلتي، وهواني على الناس، أرحم الراحمين، أنت أرحم الراحمين، إلى من تكلني، إلى عدو يتجهمني، أو إلى قريب ملكته أمري، إن لم تكن غضبان علي فلا أبالي، غير أن عافيتك أوسع لي، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة، أن تنزل بي غضبك، أو تحل علي سخطك، لك

تواضعهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- لربّهِ تعالى، وإلا فإنَّ اللهَ خلقَهُ كاملاً يُكرمُ ولا يعاتَبُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، فإنّ عتابَ الحبيبِ لحبيبهِ راحةٌ وطمأنينةٌ وسكينةٌ ومودّةٌ ومحبّةٌ، والمختصر أن العُتْبى على وزن "فُعْلى"، وهي من العتب إرضاءً لمن يُعاتِبُ، وفي كلام العرب: استعتبْتُهُ فأعْتَبَنِي؛ والمعنى: استرضَيْتُهُ.

س.153) سيّدي صاحبَ الحقائقِ القدّسيةِ، ما تفسيرُ قولهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (إنّ اللهَ يَزَعُ بالسُّلطانِ ما لا يَزَعُ بالقرآنِ)[346]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي أنّ اللهَ يدفعَ بالسّلطانِ ما لا يدفعُ بالقرآنِ، هذا من ناحيةِ القوةِ والوعظِ، فقد يدفع الله بالسلطان والحاكم المجرمين من ارتكاب الجرائم والمحظورات؛ وذلك لقلة إيمانِهم، أو ضعفِه، فإذا عَلِمَ الواحد منهم أن هناك سلطانًا يُعاقب ويُمْضي حكمَ الله فإنه ينزجرُ ويرتدعُ خوفًا من العقوبةِ، أمّا من ناحيةٍ أخرى فإنّ السّلطانَ والقرآنَ قد يفترقانِ، فدوروا مع القرآنِ حيثُ دار.

العتبى حتى ترضى، ولا حول ولا قوة إلا بك) وهو حديث ضعيف رواه الطبراني في "الدعاء " (ص/315) واللفظ له – وعزاه بعض أهل العلم إلى " المعجم الكبير " للطبراني–، ومن طريقه الضياء المقدسي في " المختار " (179/9) ، ورواه ابن عدي في " الكامل " (111/6) ، ومن طريقه ابن عساكر (152/49) ، ورواه الخطيب البغدادي في " الجامع لأخلاق الراوي " (275/2) وغيرهم

(346) أخرجه الخطيب في (تاريخ بغداد) (107/4) عن عبيد الله بن عمر بن نافع عن بن عمر قال سمعت عمر بن الخطاب يقول (لما يزع الله بالسلطان أعظم مما يزع بالقرآن) وَأَخْرَجَهُ ابن عبد البر في (التمهيد) (117/1) من طريق : ابنُ القاسمِ ، قال : حدَّثنا مالكٌ أنَّ عثمانَ بنَ عفانَ كان يقولُ: (ما يَزَعُ الإمامُ أكثرُ ممَّا يَزَعُ القرآنُ . أىْ من الناسِ). وذكره ابن كثير في البداية والنّهاية (9/2) وأسانيده ضعيفة.

س.154) سيّدي، ورد عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أوفَى[347] قَالَ: كان النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- إذا أَتَاهُ قَوْمٌ بِصدَقتِهِمْ قَالَ: اللّهُمَّ صَلِّ عَلَى آلِ فُلَان، فَأَتَاهُ أَبِي بِصدَقَتِهِ فقَالَ: (اللّهُمَّ صَلِّ عَلَى آلِ أَبِي أوفَى)[348]. هل هي بشارةٌ من الرّسولِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- لأهلِ الوفاءِ؟ جعلنا اللهُ تبارك وتعالى منهم.

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الصّلاةُ في اللغةِ معناها الدّعاءُ؛ يقولُ تعالى: (خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إن صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)[349]؛ أي: ادعُ لهم بكلّ خيرٍ. وسيّدةُ الدّعاءِ هي الفاتحة؛ ولذلك سمّاها اللهُ الصّلاةَ كما قالَ تعالى في الحديثِ القدّسي (قَسَمْتُ الصّلاة بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْن، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، فَإذا قَالَ الْعَبْدُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، يقول الله تعالى :حَمِدَنِي عَبْدِي، وَإذا قَالَ: الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، يقول الله تعالى: أَثْنَى عَلَيَّ عَبْدِي، وَإذا قَالَ : مَالِكِ يَوْمِ الدّين، قَالَ: مَجَّدَنِي عَبْدِي، وَقَالَ: مَرَّةً فَوَّضَ إِلَيَّ عَبْدِي، فَإذا قَالَ: إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ، قَالَ: هَذَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، فَإذا قَالَ: اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أنعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ، قَالَ: هَذَا لِعَبْدِي، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ)[350]. فقوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

(347) هو علقمة بن خالد بن الحارث بن أبي أسيد بن رفاعة بن ثعلبة بن هوزان بن أسلم الأسلمي. يكنى أبا معاوية. وقيل: أبو إبراهيم. وقيل: أبو مُحَمَّد. شهد الحديبية، وبايع بيعة الرضوان، وشهد خيبر وما بعدها من المشاهد، ولم يزل بالمدينة حتى قُبض رسول الله ، ثم تحول إلى الكوفة، وهو آخر من بقي بالكوفة من أصحاب النبي. توفي عبد الله بن أبي أوفى بالكوفة سنة ست وثمانين، وقيل: سبع وثمانين، بعد ما كفّ بصره، وكان يصبغ رأسه ولحيته بالحناء، وكان له ضفيرتان.

(348) رواه عبد الله بن أبي أوفى وَأَخْرَجَهُ البخاري في الصحيح برقم 1497 ، 6332

(349) سورة التوبة 103

(350) رواه أبو هريرة وَأَخْرَجَهُ مسلم في الصحيح 395

وَسَلَّم- (اللّهُمَّ صلِّ على آل أبي أوفى) دعاءٌ خاصٌّ منه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- لهؤلاءِ، ودعاؤهُ عليهِ الصّلاةُ والسّلامُ مقبولٌ مجابٌ، فكأنّه يدعو لهم بالخيرِ والخيراتِ، والبركةِ والبركاتِ، والرحمةِ والرحماتِ، والإكرامِ والكراماتِ، والحفظِ من البليّاتِ، ورفعِ مقاماتهم ودرجاتهم عندَ اللهِ تعالى، ولا مانعَ أن يكونَ هذا الدّعاءُ بشارةً عامةً لكلِّ أهلِ الوفاءِ من المؤمنينَ والمؤمناتِ، والمسلمينَ والمسلماتِ. أما مناسبةُ دعائهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- لهم فذلكَ لأنهم أحضروا كلّ ما في بيتهم من الخيرِ ووضعوه بين يدي رسولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- لمَّا دعاهم -عليهِ السّلامُ- إلى الإنفاقِ.

س.155) سيّدي، حفظكم اللهُ ورعاكم، وردَ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (كَيْفَ أنتَ إذا بَقِيتَ فِي حُثَالَةٍ مِنَ النّاس مَرِجَتْ عُهُودُهُمْ، وَمَرِجَتْ أَمَانَاتُهُمْ، وَاخْتَلَفَتْ قُلُوبُهُمْ، وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ، قَالَ: كَيْفَ أَصْنَعُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: عَلَيْكَ بِمَا تَعْرِفُ، وَدَعْ مَا تُنْكِرُ، وَعَلَيْكَ بِخُوَيْصةِ نَفْسِكَ، وَ إِيَّاكَ وَعَوَامَّهُمْ)[351]. فما الذي عناهُ رسولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- بذلكَ عندَ وقوعِ الفتنِ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: قولُهُ -عليهِ الصّلاةُ والسّلامُ-: "عليكَ بخويصةِ نفسكِ"؛ أي: بخواصِ إخوانِكَ، فعندما تكثرُ الفتنُ من القتلِ والسّرقةِ وانتشارِ الفسادِ في البرِ والبحرِ، وظهورِ المعاصي والمحرماتِ والموبقاتِ، وفعلُ الكبائرِ، وتركُ الأمرِ بالمعروفِ والنهيِ عن المنكرِ، وامتلاءُ الأرضِ ظلماً وجُوراً، وكلُّ ذلكَ أسبابُه البعدُ عن كتابِ اللهِ

(351) أَخْرَجَهُ البخاري معلقاً بصيغة الجزم في (480)، وَأَخْرَجَهُ موصولاً أبو داود (4342)، وابن ماجه (3957)، وأحمد (6508)

وهدي رسولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، فعليكَ حينئذٍ بالفرارِ إلى اللهِ تعالى؛ كما يقولُ تعالى (فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ)[352]. والفرارُ إلى اللهُ يعني الفرارَ إلى أولياءِ اللهِ؛ إلى العارفينَ باللهِ المرشدينَ الكاملينَ أصحابِ الهممِ العاليةِ، قالَ سيّدي أحمد بن عطاء الله السكندري[353]: (سبحانَ مَن لم يجعلِ الدليلَ على أوليائهِ إلا من حيثُ الدليلُ عليهِ، ولم يوصل إليهم إلا من أراد أن يوصلهُ إليهِ)[354]. فالفرارُ إلى اللهِ لا يتحقّقُ إلا بالفرارِ إلى خواصّ أوليائهِ وصحبتِهم، وهذا معنى قولهُ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (عليك بخويصةِ نفسكَ). و"خويصة نفسكَ": شيخُكَ الخليفةُ المأذونُ من اللهِ ورسولهِ؛ إذ إنّ نفسَكَ فانيةٌ به، ونفْسَ شيخِكَ فانيةٌ بنفسِ رسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، ونفسُ رسولِ اللهِ فانيةٌ بالحضرةِ الأحديةِ الذاتيةِ الصمدانيةِ، باقيةٌ بالحضرة الواحديةِ الإلهيّةِ الرّبانيةِ.

س.156) سيّدي، أثابكم الله رؤيتهُ في الدارين، ما معنى قولِ رسولِ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (لَا يُبَلِّغُنِي أحدٌ عَنْ أحدٍ مِنْ أَصْحَابِي شَيْئًا، فَإني أُحبّ أن أَخْرُجَ إليهِمْ وَ أنا سَلِيمُ الصَّدْرِ)[355]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الكأسُ الصافيةُ التي فيها العسلُ أو الحليبُ يؤثّرُ أيُّ شيءٍ بسيطٍ من العَكرِ على صفائِها ونقائِها، وقلبُ الحبيبِ المصطفى -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- أصفى وأنقى من الحليبِ والعسلِ، قلبٌ رقيقٌ شفافٌ لطيفٌ، أي شيء من أمورِ الدّنيا

---

(352) سورة الذاريات 50

(353) انظر هامش السؤال 84

(354) الحكم العطائية رقم 156

(355) رواه عبد الله بن مسعود وَأَخْرَجَهُ أبو داود 4860 والترمذي 3897

ومشاكلها قد يؤثرُ فيهِ؛ ولذلك أوصى -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- أصحابهُ ألا يحدثوهُ أو يكلّموهُ عن أحدٍ من أصحابهِ -تعليماً لهم- عن أمورِ الدّنيا، أو تقصيرِه بأمرٍ من أمورِ الآخرةِ، أو ينقلوا إليه صورةَ معصيةٍ فعلَها أحدُ أصحابِه، فهذا لا يرضى به صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم؛ لأنهُ يحبُّ أن يخرجَ دائماً بصفاءِ القلبِ والسّريرةِ على أصحابهِ جميعاً، وأن يُدركَ كلّ واحدٍ منهم خطأهُ وجرحَ غفلتهِ؛ ليضعَ عليهِ الدواءَ الذي يسمعُهُ من الطبيبِ الحبيبِ المصطفى -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- بنفسِه، وهذا أسلوبٌ عظيمٌ في التربيةِ من النّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم؛ لتبقى وحدةُ الصّفِ الإسلامي مترابطةً وقويةً ومتينةً.

س.157) سيّدي الكريم، إلامَ يشيرُ قولهُ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (لا يؤمنُ أحدكم حتّى يحبّ لأخيهِ ما يحبُّ لنفسهِ)[356]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: مرتبةُ حبّ الإخوانِ ترادفُ حبَّ اللهِ تعالى، وأكثرنا محبّةً في اللهِ وحبّاً للهِ هو أكثرنا محبّة لإخوانهِ، وكما قالَ النّبيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (أحبّوا اللهَ لما يغذوكم من نعمه، وأحبّوني لحبّ اللهِ، وأحبّوا أهل بيتي لحبّي)[357]، فاللهُ تعالى أعطانا وأكرمنا بنعمٍ ظاهرةٍ وباطنةٍ، لا تعدُ ولا تحصى، إذ يقولُ تعالى (وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِن اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ)[358]، ويقولُ أيضاً (وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً)[359]. فكما يحبُّ أحدنا لنفسِهِ أن يكرمَهُ اللهِ بالنعمِ الظاهرةِ والباطنةِ، كذلكَ ينبغي أن نحبَّ لإخواننا السالكينَ الفقراءَ إلى اللهِ ما

(356) رواه أنس بن مالك وَأَخْرَجَهُ البخاري برقم 13

(357) ورد في فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل 1689 وفي التاريخ الكبير للبخاري 184 والمعجم الكبير للطبراني 2571 ، 10523 والمستدرك على الصحيحين 4660

(358) سورة النحل 18

(359) سورة لقمان 20

نحبّهُ لأنفسنا. أما إذا لم نحبَّ لهم ذلك فإيماننا ناقصٌ، فقوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (لا يؤمنُ أحدكم حتّى يحبّ لأخيه ما يحبّ لنفسه)؛ أي لا يكملُ إيمانُهُ. وأهمّ ما نحبّهُ لأنفسنا ولإخواننا هو حبُّ اللهِ ورسولهِ، وحبُّ الشيخ الخليفةِ المربي المأذونِ الذي يعرفنا على اللهِ، ويحبّبنا باللهِ ورسولهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم.

س.158) سيّدي، مَن علت همته بالعبادة، إلامَ يرشد قوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (لَا يُؤْمِنُ أحدكُمْ حتّى أَكُونَ أَحبّ إليه مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنّاس أَجْمَعِينَ)[360]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الأصلُ أن تتحقّقَ بحبّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، وتحقيقُ حبّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- يكونُ بكاملِ الاتّباعِ الظاهرِ والباطنِ، وإذا تحققَ لك حبُّ الحبيب -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- صدقاً نبعَ لك الخيرُ كلُّهُ. اللهمّ أهّلنا لمجالستهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، وأن نكونَ معهُ دائماً في كلّ حينٍ. اللهمّ اغمرنا بنورهِ الشّريف صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، كما يقولُ تعالى (وَاعلموا أنّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ)[361]، فانظروا هذهِ البشارةَ العظيمةَ لنا من اللهِ تباركَ وتعالى، وإذا ما قارنَّا أنفسنا مع غيرنا تبيَّنَ هذا الفضل العظيم، وكيفَ أنّ عامةَ النّاسِ كان طمَعُهم في مجرّدِ رؤيتهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم.

---

(360) رواه أنس بن مالك وَأَخْرَجَهُ البخاري برقم 13

(361) سورة الحجرات 7

س.159) سيّدي الحبيب، ما تفسيرُ قولهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: "أقيموا صفوفكم وتراصّوا"[362]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي كتفك مع كتفِ أخيك، وكذلكَ حتّى نشعرَ بوحدةِ الصّفِ وبوحدةِ القلبِ، ونلتفَّ بصدقٍ وإخلاصٍ حولَ القيادةِ الحكيمةِ؛ قيادةِ القرآنِ الكريمِ. أمّا من يقولُ بمساواةِ الأقدامِ فهذه بدعةٌ سيئةٌ، ولا أصلَ صحيحَ لها، ولم يقلْ بها أحدٌ من الأئمةِ الأربعةِ الكرام.

س.160) سيّدي الكريم أبا هادي، وردَ عن النبيّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- أنّهُ قالَ: (يَقْبِضُ اللَّهُ الأرض، وَيَطْوِي السَّمَاوَاتِ بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: أنا المَلِكُ، أَيْنَ مُلُوكُ الأرض)[363]، فما معنى "يطوي السماواتِ بيمينهِ"؟

أجاب شيخُنا- قدّسَ اللهُ سرّهُ- بقولهِ: الحديثُ إشارةٌ إلى القدرةِ التي لا تعجزُ عن فعلِ شيءٍ؛ وهي التي تتعلّقُ بجميعِ المخلوقاتِ، ولا يخرجُ مخلوقٌ عن العلمِ والإرادةِ والقدرةِ؛ فالقدرةُ تبرزُ ما شاءَ اللهُ من حضرةِ الإرادةِ، والإرادةُ تبرزُ ما شاءَ اللهُ من حضرةِ العلمِ الأزلي القديمِ الذي يتعلقُ بجميعِ المعلوماتِ من الواجباتِ والجائزاتِ والمستحيلاتِ، فقولهُ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: "يطوي السماواتِ بيمينهِ" يعني أنّ السماواتِ لا تخرجُ عن كونها خَلْقاً من مخلوقاتِ اللهِ، والمخلوقاتُ كلّها حقيقةً عدمٌ أمامَ عظمةِ الحقِ وكبريائهِ تباركَ وتعالى، الذي ليسَ كمثلهِ شيءٌ. وهذهِ إشارةٌ إلى أنّ السماواتِ لا وجودَ

(362) عن أنس بن مالك قال: أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فأقْبَلَ عَلَيْنَا رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم بوَجْهِهِ، فَقالَ: (أقِيمُوا صُفُوفَكُمْ، وتَرَاصُّوا، فإنِّي أرَاكُمْ مِن وراءِ ظَهْرِي) أَخْرَجَهُ البخاري برقم 719

(363) رواه أبو هريرة وَأَخْرَجَهُ البخاري 4812 ، 6519 ، 7382 ، ومسلم 2787

لها أمامَ وجودِ الحقِ تباركَ وتعالى، لا أنّ الحقَ تعالى لهُ يمينٌ ولهُ شمالٌ، تعالى اللّهُ عن ذلكَ علوّاً كبيراً.

س.161) سيّدي الكريم الفاضل، ما معنى ما وردَ في الحديثِ الشّريفِ في المحاجَّةِ التي تحْدُثُ بين الجنةِ والنّارِ: (فأما النّارُفلا تمتلئُ، فيضعُ الجبارُقدمَهُ فيها فتقولَ: قَطْ قَطْ)، رواه مسلم. ما معنى "يضعُ الجبارُفيها قدمَهُ"؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: ورد عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- أنّه قَالَ (تَحَاجَّتْ النّار وَالْجَنَّةُ، فَقَالَتْ النّار: أوثِرْتُ بِالْمُتَكَبِّرِينَ وَالْمُتَجَبِّرِينَ، وَقَالَتْ الْجَنَّةُ: فَمَا لِي لَا يَدْخُلُنِي إلا ضُعَفَاءُ النّاس، وَسَقَطُهُمْ، وَعَجَزُهُمْ، فَقَالَ اللَّهُ لِلْجَنَّةِ: أنتِ رَحْمَتِي، أَرْحَمُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي، وَقَالَ لِلنَّارِ: أنتِ عَذَابِي، أُعَذِّبُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي، وَلِكلّ واحدةٍ مِنْكُم مِلْؤُهَا؛ فَأَمَّا النّار فَلَا تَمْتَلِئُ، فَيَضَعُ قَدَمَهُ عَلَيْهَا فَتَقُولُ: قَطْ قَطْ، فَهُنَالِكَ تَمْتَلِئُ، وَيُزْوَى بَعْضُهَا إلى بَعْضٍ)[364]. "يضعُ قدمَهُ"؛ أي: يضعُ أوساطَ الموحدين فينطفئُ لهيها، وقدْ يمرُ المؤمنُ على الصراطِ، فينطفئُ ما حواليهِ من النّارِ، فتقولُ النّارُ للمؤمنِ يومَ القيامةِ (جُزْ يا مؤمن، فقد أطفأ نوركَ لهبي)[365]. النّارُ خلقها اللهُ تباركَ وتعالى لكي تكونَ مصيراً للكافرينَ والمعاندينَ والمتكبرينَ عن الإيمانِ، فيذوقونَ فيها ألوانَ العذابِ. وهناكَ العذابُ الأليمُ، وفيها العذابُ المهينُ، وفيها العذابُ العظيمُ، وفيها عذابُ الزمهريرِ جزاءً بما كانوا يعملونَ، فيدخلونَ فيها زمراً زمراً، فكلّما دخلت زمرةٌ يقولُ الحقُ لها: هل

(364) رواه أبو هريرة وَأَخْرَجَهُ البخاري (4850)، ومسلم (2846)

(365) رُوي ذلك من حديث يعلى بن منية تقول النار للمؤمن يوم القيامة جز يا مؤمن فقد أطفأ نورك لهبي رواه الطبراني في الكبير، (259/22 رقم 668) وأبو نعيم والبيهقي والخطيب وضعفه البيهقي ورواه الحكيم في النوادر وبلفظ إن النار تقول .

امتلأتِ؟ فتقول: هل من مزيدٍ؛ يقولُ تعالى (يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ)[366]، إلى أن يشاءَ اللهُ تعالى، فيضعَ الحقُّ قدمه فيها. ومعنى "قدمه"؛ أي: وليّاً من أوليائهِ من أهلِ التوحيدِ يكونُ قد ارتكبَ بعضَ الذنوبِ في الدّنيا من غيرِ إصرارٍ أو عزيمةٍ، ولكنَ قلبهُ مليءٌ بالتوحيدِ وأنوارِ الإيمانِ، فبدخولِ هذا الولي تقولُ النّارُ: اكتفيتُ يا رب اكتفيت. والنّبيُ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- قال: (حتّى يضعَ الحقُّ قدمَهُ)؛ أي هذا الولي، نُسِبَ إلى الحق نسبةَ تشريفٍ وتكريمٍ؛ إكراماً لوجودِ نورِ التوحيدِ في قلبهِ، لا أن الحقَ تعالى له قدمٌ، تعالى اللهُ عن ذلك علوّاً كبيراً.

س.162) سيّدي العالي القدر، ما تفسيرُ قولِ النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأحب إلى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كلّ خَيْرٌ)[367]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي: قوةُ الإيمانِ، والصبرِ، والتّقوى، وليس المرادُ القوةَ الجسمية كما يفهمُ العوامُّ، ولا مانعَ من أن يكونَ المؤمنُ قويَّ الظاهرِ والباطنِ؛ لكي يقهرَ أعداءَ اللهِ، ويكسرَ شوكتهم بقوةٍ ظاهرةٍ وباطنةٍ، وينتصرَ عليهم بإذنِ اللهِ تعالى، وينشرَ دينَ اللهِ في الأرضِ ورحمتهُ ونورهُ، وذلك بالدّعوةِ إلى اللهِ بحالهِ وقالهِ، وبأحوالهِ الصّادقةِ، وأخلاقهِ المُحَمَّديّةِ، وأعمالهِ وسلوكهِ، وتصرفاتهِ المستقيمةِ على كتابِ اللهِ وسنةِ رسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، ومَن أرادَ أن يقفَ حاجزاً من

---

(366) سورة ق 30

(367) عن أبي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ –صلى الله عليه وسلم– قال: (الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ، خَيْرٌ وَأَحَبُّ إلى اللهِ مِنَ المُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وفي كُلٍّ خَيْرٌ احْرِصْ علَى ما يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ باللَّهِ ولا تَعْجِزْ، وإنْ أَصَابَكَ شيءٌ، فلا تَقُلْ لو أَنِّي فَعَلْتُ كانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللهِ وما شَاءَ فَعَلَ، فإنَّ لو تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ). أخرجه: مسلم، 2664

المشركينَ والكافرينَ أمامَ دعوةِ اللهِ، ويصدَّ النّاسَ عن سبيلِ اللهِ، فهنا يستعملُ المؤمنُ قوتَهُ الظاهرةَ مع القوةِ الباطنةِ التي تدعمُ الظاهرَ كما يقولُ اللهُ تعالى ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾[368]، وقال أيضاً -سبحانه- ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إذا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[369]. فهاتانِ الآيتانِ يبينُ الحقُّ لنا فيهما أنّهُ لا بدَّ من القوةِ الظاهرةِ مع الباطنةِ: قوةِ الجسدِ أو السّلاحِ مع القوةِ الإيمانيةِ النّورانيةِ، ولا شكَّ أنّ المؤمنَ القويَّ خيرٌ من المؤمنِ الضعيفِ، وفي كلٍّ خير.

س.163) سيّدي، أكرمكم اللهُ كرامةَ الدارين، ما تفسيرُ قولهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (موتوا قبلَ أن تموتوا)[370]؟

أَجَابَ شَيْخُنا حازم أبو غزالة -قدّسَ اللهُ سرّهُ- ونفعنا ببركاتهِ وفضلهِ بقولهِ: اقهروا أنفسَكم؛ لكي تُصبحَ نفوسُكم روحانيةً طاهرةً، وتصبحَ نفوساً نورانيّةً نفيسةً، ولا يتمُّ ذلك إلا بدخولها بحضرةِ النورِ وبدائرةِ النورِ، وحضرةُ النورِ هي حضرةُ شهودِ الحقِ تباركَ وتعالى، وهذا يكونُ بكثرةِ الذّكرِ باللسانِ، وكثرةِ شهودِ الحقِ بالجَنانِ. أمّا دائرةُ النّورِ فهي الدائرةُ المُحَمَّديّةُ المتمثّلةُ بالشيخِ المربّي المأذون، المتمثلةُ بقطبِ الغوثِ التي يدورُ فيها جميعُ الأولياءِ من الأوتادِ والنّجباءِ والنّقباءِ وغيرهم؛ لكي يمدَّهم قطبُ الغوثِ بالمددِ الإلهي

[368] سُوْرَةُ الأَنْفَالِ 60

[369] سُوْرَةُ الأَنْفَالِ 45

[370] تفسير روح البيان لإسماعيل حقي الخلوتي (57/1)، سورة البقرة. تفسير النيسابوري (314/1).

الرّوحانيّ الباطني، ثم منهم تتوزّعُ الأرزاقُ الإلَهِيّةُ المعنويةُ والحسيّةُ، الباطنةُ والظاهرةُ، إلى جميعِ المؤمنينَ، والمؤمناتِ، والمسلمينَ، والمسلماتِ.

س.164) سيّدي المظهر الأعلى في عصرهِ، ما هو تفسيرُ النزولِ في الحديثِ الشّريفِ: (قَالَ: يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتعالى كلّ لَيْلَةٍ إلى السَّمَاءِ الدّنيا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخر، يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ؟ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ؟ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ؟)[371].

أَجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وقُدِّسَ سرهُ العزيزُ- بقولهِ: ينزلُ تباركَ وتعالى بلا انتقالٍ، ويجيءُ بلا حركةٍ، وتراهُ بصائرُ قلوبِ المؤمنينَ بلا إدراكٍ، تباركَ اللهُ ذو الجلالِ والإكرامِ، وكذلك النزولُ هنا بمعنى التّجلّي، أي يتجلّى بإجابةِ دعاءِ من يدعوه، ويلتجئُ إليهِ.

س.165) سيّدي الحبيبُ، كانَ رسولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- يقولُ في دُبُرِ كلّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ: (لَا إِلَهَ إلا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كلّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، اللّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ)[372]. ما معنى قولهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: "ولا ينفعُ ذا الجَدِّ منكَ الجَدُّ"؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: (ولا ينفعُ ذا الجَدِّ منكَ الجَدُّ)؛ أي لا ينفعُ صاحبَ الاجتهادِ اجتهادُهُ إذا لم يُؤيَّد بتوفيقٍ من

---

[371] رواه أبو هريرة وَأَخْرَجَهُ البخاري في الصحيح 1145 ، 7494 ، 6321 ومسلم 758

[372] رواه المغيرة بن شعبة وَأَخْرَجَهُ البخاري برقم 7292

اللهِ تعالى له؛ يقولُ تعالى: ﴿إن أُريدُ إلا الإصلاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إلا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِليه أنيبُ﴾[373]، وقد قيل:

إذا لم يكنْ عونٌ مِن اللهِ للفتى فأوّلُ ما يَجني عليه اجتِهادُه[374]

وقيل في معناها: أي: لا ينفعُ صاحبَ الغنى غناهُ إذا لم يكن مؤمناً باللهِ عزّ وجلّ، وإذا لم يكنْ لهُ عونٌ وتوفيقٌ من الله سبحانَهُ وتعالى، فكيفَ سينفقُ أموالَهُ في أسبابِ مرضاةِ سيّدهِ تبارك وتعالى! وهو القائلُ عن عبادِه الموفَّقين: ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾[375].

س.166) سيّدي الإمامُ القديرُ، وردَ دعاءٌ عن النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (اللهمّ أعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِك، وَبِمُعَافَاتِك مِنْ عُقُوبَتِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْك، لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ، أنتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِك)[376]. ما معنى قولهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (وأعوذُ بك منك)؟

أَجَابَ شَيْخُنا الحبيبُ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقولِه: هذا تعليمٌ من النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- لنا كي نُلِحَّ في الدّعاءِ إلى هذا الربِّ الكريم، إذ إنّ الدّعاءَ مخُّ العبادةِ وخلاصتُها، وهذا الدّعاءُ بشكلٍ خاصٍّ من أعلى الأدعيةِ في التوحيد،

---

(373) سورة هود 88

(374) هذا البيت لأمِيْر المؤْمِنِينَ سَيِّدنَا عَلِيّ –رضي الله عنه–. مجمع الحكم والأمثال (21) العون والتعاون، أيضًا الفرج بعد الشدة للتنوخي (23/1) وهو من البحر الطويل.

(375) سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 134

(376) روته عائشة أمّ المؤْمِنِيْنَ وَأَخْرَجَهُ مسلم (486)، وأبو داود (879)، والترمذي (3493)، والنسائي (1130)، وابن ماجه (3841)، وأحمد (25655)

فقولهُ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (وأعوذُ بكَ منكَ) يعني: أعوذُ بتجلّياتِ أسماءِ جمالِكَ من تجلّياتِ أسماءِ جلالكَ، وأعوذُ برحمتكَ من غضبكَ، وأعوذُ برضاكَ من سخطكَ، وأعوذُ بمعافاتكَ من عقوبتكَ، وأعوذُ بحضرةِ ذاتِكَ من تجلّياتِ صفاتكَ وأفعالِكَ الجلاليّةِ.

س.167) سيّدي الجميلُ، في قولِهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- ناقلاً عن ربِّ العزّةِ -جلّ شأنهُ- قولَهُ: (وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنّو افل حتّى أُحبّهُ، فَإذا أَحببْتُهُ، كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَلِئِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّه، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أنا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَ أنا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ)[377]، فما هي هذه المفاهيم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هذه المفاهيمُ أمورٌ تُذاقُ ولا يعبَّرُ عنها، ولكنّ العبدَ عندما يصبحُ في مقامِ الفناءِ فلا يبقى إلا الحقّ، فأنت إذا تخلّصتَ من نفسكَ عند ذلك بقي وجودُ الحقِ. والأصلُ الغَيْبَةُ عن الوجودِ بالنَّفْسِ؛ يفنى العبدُ ويبقى الحقُّ. وبالنسبةِ للنوافلِ الواردةِ في الحديثِ فنوافلُ الخواصِّ كثرةُ الذكرِ، وتلاوةُ القرآنِ، والصّلاةُ على رسولِ اللهِ، أمّا النّوافلُ بشكلٍ عامٍّ فتكونُ في كثرةِ الصلواتِ، وكثرةِ الصيامِ، وكثرةِ الزّكاةِ، وكثرةِ الصّدقاتِ، وكثرةِ فعلِ الخيراتِ والقرباتِ والطاعاتِ للهِ تعالى.

(377) رواه أبو هريرة وَأَخْرَجَهُ البخاري، باب التواضع 6502

س.168) سيّدي الجامعُ لأبدعِ الروائعِ، ما تفسيرُ قولهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (كلّكُمْ رَاعٍ، وكلّكم مَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالأَمِيرُ الَّذِي عَلَى النّاس رَاعٍ، وَهُوَ مَسْؤولٌ عَنْهُمْ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، وَهُوَ مَسْؤولٌ عَنْهُمْ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِهِ، وَهِيَ مَسْؤولَةٌ عَنْهُمْ، وَالْعَبْدُ رَاعٍ عَلَى مَالِ سيّدهِ، وَهُوَ مَسْؤولٌ عَنْهُ، ألا فَكلّكُمْ رَاعٍ وَكلّكُمْ مَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ)[378]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أولُ رعيةٍ لكَ هي نفسُكَ التي بين جنبيكَ، وظاهرُ الحديثِ يدلُّ على أنّ الأبَ راعٍ ومسؤولٌ عن رعيته أمامَ اللّهِ، ورعيتهُ هم أولادهُ وزوجتهُ، والأمُّ راعيةٌ ومسؤولةٌ عن رعيتها أمامَ اللّهِ، والسّلطانُ راعٍ ومسؤولٌ عن رعيتهِ أمامَ اللّهِ، وهكذا. وباطنُ الحديثِ يُشيرُ إلى فهمٍ آخرَ هو أنّ أولَ الرّعيةِ التي ستُسألُ عنها هي نفسُكَ؛ ولذلك قَدَّمَهَا اللّهُ على غيرها بقولِهِ ﴿قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾[379].

[378] رواه عبد الله بن عمر وَأَخْرَجَهُ البخاري (2554)، (2409) ومسلم (1829)، وأبو داود (2928)، والترمذي (1705)، والنسائي في ⁽السنن الكبرى⁾ (9173)، وأحمد (5167)

[379] سورة التحريم 6

س.169) سيّدي الطبيبُ، في الحديثِ القدّسيِّ عنهُ تباركَ وتعالى أنّهُ قال: (وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنّو افل حتّى أُحِبّهُ، فَإذا أَحبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِه، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا)[380]، ألا يوهمُ الحديثُ بالاتّحادِ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: يشيرُ الحديثُ إلى مقامِ الفناءِ؛ أي: فَناء العَبدِ بربِّه، فناءٌ في الأفعالِ، ثُم فناءٌ في الصّفاتِ، ثم في الأحكامِ، ثم في الذاتِ، وهو أعلى مقامٍ في الفناءِ، ويعقبُ الفَناءَ البقاءُ، وله أهلهُ من أولياءِ اللهِ تعالى، وكما أنّنا نُنَزِّهُ الحقَّ تعالى عن الاتّحادِ ننزّههُ عن الحلولِ كما فُهِمَ من ظاهرِ قولهِ تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَن بُورِكَ مَن فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[381]. إنّ الآيةَ تُوهمُ بالحلولِ، حلولِ اللهِ تعالى في النّارِ، فهذا وذاكَ ممّا تنزّهَ الحقُّ تعالى عنه، تنزّهَ أن يحلَّ في النّارِ أو غيرِ النّارِ. وإيماننا أنّ اللهَ تعالى موجودٌ وجوداً ليسَ كمثلهِ شيءٌ.

---

[380] رواه أبو هريرة وَأَخْرَجَهُ البخاري في الصحيح برقم 6502

[381] سورة النمل 8

س.170) سيِّدي، في قصةِ سيّدنا أبي هريرة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-[382] قولُه: (حفظتُ من رسولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- أحسبهُ قال: جِرَابَيْنِ، فأما أحدهما فبثثْتُهُ في النّاسِ، وأما الآخرُ فلو بثثتُهُ لَقُطِعَ منّي البلْعُومُ)[383]. علّمهُ عِلْمَيْن، والصحابةُ -رضوانُ اللهِ عليهم- كلّهم عارفونَ باللهِ، فكيفَ يكتمُ علماً عمَّنْ هو عارفٌ مثلُهُ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هم عارفونَ، ولكنْ، على مراتبَ ودرجاتٍ، ولا يجوزُ عليهم إباحةُ السّرِ؛ إذ ليسَ الصّحابةُ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم- كلّهم على درجةٍ واحدةٍ من العلمِ باللهِ، والمعرفةِ به تباركَ وتعالى، بل تتفاوتُ درجاتُهم عندَ اللهِ تعالى، فسيّدنا عليٌ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- مثلاً على علمٍ باللهِ لا يعلمهُ سيّدنا أبو بكرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وسيّدنا أبو بكرٍ على علمٍ باللهِ لا يعلمهُ سيّدنا عليٌّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم- جميعاً، وهكذا. فالعلمُ الإلهيُ ليس له حدٌّ أو عدٌّ، بل هو فيوضٌ وينابيعُ وأسرارٌ لا نهايةَ لها، وليس لها سوى الذّوقِ إفشاءٌ، أي لا يمكن للسان التعبير عنها. ولا يجوزُ إفشاءُ السّرِ من

(382) هو عبد الرحمن بن صخر الدوسي (21 ق هـ – 59 هـ) صحابي محدث وفقيه وحافظ أسلم سنة 7 هـ، ولزم النبي صلى الله عليه وسلم، وحفظ الحديث عنه، حتى أصبح أكثر الصحابة روايةً وحفظاً للحديث النبوي. لسعة حفظ أبي هريرة، التفّ حوله العديد من الصحابة والتابعين من طلبة الحديث النبوي الذين قدّر البخاري عددهم بأنهم جاوزوا الثمانمائة ممن رووا عن أبي هريرة. كما يعد أبو هريرة واحدًا من أعلام قُرّاء الحجاز، حيث تلقّى القرآن عن النبي صلى الله عليه وسلم، وعرضه على أبي بن كعب، وأخذ عنه عبد الرحمن بن هرمز. تولى أبو هريرة ولاية البحرين في عهد الخليفة عمر بن الخطاب، كمل تولى إمارة المدينة من سنة 40 هـ حتى سنة 41 هـ. وبعدها لزم المدينة المنورة يُعلّم الناس الحديث النبوي، ويُفتيهم في أمور دينهم، حتى وفاته سنة 59 هـ.

(383) الفتوحات المكية – ابن العربي — ج 1 – الصفحة 32 ، ومسند البزار (8517).

الصحابةِ إلا لرسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، ومن غيرِ الصّحابةِ إلا للشيخِ المربّي المأذون؛ لأنّه:

بالسّرِّ إن باحوا تُباحُ دِمَاؤُهُمْ وَكَذا دِماءُ البَائِحينَ تُباحُ[384].

ولذلك قال أحدهم -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم-:

وَرُبَّ جَوهرِ عِلْمٍ لَوْ أَبوحُ بِهِ لَقِيلَ لي أنتَ ممّن يعبدُ الوثنَا[385]

وكما أنّ الصّحابةَ ليسوا على درجةٍ واحدةٍ في العبادةِ، كذلك ليسوا على درجةٍ واحدةٍ في الإحسانِ وعلمِ الإحسانِ.

---

(384) انظر هامش السؤال 79

(385) هذا البيت من قصيدة للحلاج وهو حسين بن منصور الحلاج (244 هـ 309 هـ)؛ شاعر عراقي عباسي، يُعد من روّاد أعلام التصوف في العالم العربي والإسلامي. لهُ مرقد في بغداد، في جانب الكرخ . وقصيدته من بحر البسيط ويقول فيها :

إِنّي لَأَكتُم مِن عِلمي جَواهِرَهُ كي لا يَرى العِلمُ ذي جَهلٍ فَيَفتَتِنا
وَقَد تَقَدَّمَ في هَذا أَبو حَسَنٍ إِلى الحُسَينِ وَوَصّى قَبلَهُ الحَسَنا
يا رُبَّ جَوهَرِ عِلمٍ لَو أَبوحُ بِهِ لَقيلَ لي أَنتَ مِمَّن يَعبدُ الوَثَنا
وَلَاستَحَلَّ رِجالٌ مُسلِمونَ دَمي يَرَونَ أَقبَحَ ما يَأتونَهُ حَسَنا

س.171) سيّدي البحرُ الكبيرُ الفهّامةُ، وردَ في الحديثِ قولهُ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (سبعةٌ يظلّهم اللهُ في ظلّهِ يومَ لا ظلَّ إلا ظلّهُ)[386] ، فما المقصودُ بظلِّ الحقِ تعالى في هذا الحديثِ النبويّ الشّريف؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الظلُّ هنا إشارةٌ إلى تجلّياتِ رحمتهِ تباركَ وتعالى وتجلّياتِ كرمهِ وجودهِ وإحسانه، إذ يكرمُ اللهُ هذه الأصنافَ السبعةَ في الجنّةِ بأعظمِ كرامةٍ؛ فقد وردَ في الحديثِ: (إذا دخلَ أهلُ الجنةِ الجنةَ يقولُ اللهُ: تريدونَ شيئًا أَزِيدُكُمْ؟ فيقولون: ألم تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا، ألم تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ، وَتُنَجِّنَا مِنَ النّار، فَيَكْشِفُ الحجاب، فما أُعْطُوا شيئًا أحبّ إليهم من النظرِ إلى ربّهم)[387]، وتلك أعظمُ نعمةٍ أنعمها اللهُ عليهم، كما يقولُ اللهُ تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ* إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[388]. ويمكنُ أن يكونَ معنى قولهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: "يومَ لا ظلَّ إلا ظلّهُ" على تقديرِ "ظلِّ عرشهِ"، فمِنَ النّاسِ في ذلكَ اليومِ مَن يكونُ تحتَ ظلِّ العرشِ، ومنهم مَن يكونُ تحتَ الشّمسِ يتعذّبُ تحتها، إذ تكونُ فوقَ رؤوسِ العبادِ مقدارَ ميل.

---

(386) رواه أبو هريرة وَأَخْرَجَهُ البخاري (6806)، ومسلم (1031)

(387) رواه صهيب بن سنان الرومي وَأَخْرَجَهُ مسلم 181 والترمذي 2552

(388) سورة القيامة (22-23).

س.172) سيّدي الكريم، ما المقصودُ بحسنِ الظّنِ في قولهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (لَا يَمُوتُ أحدكُمْ إلا وَهُوَ يُحْسِنُ الظّن بِاللَّهِ)[389]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الظّنُّ هنا اليقينُ، أي: يحسنُ يقينهُ بربّهِ، وكما قال النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (خصلتانِ ليس بعدهما في الخيرِ خصلةٌ: حسنُ الظّنِ باللهِ، وحسنُ الظّنِ بعبادِ اللهِ، وخصلتانِ ليس دونهما في الشّرِ خصلةٌ: سوءُ الظّنِ باللهِ، وسوءُ الظّنِ بعبادِ اللهِ)[390]. ولذلك أَحْسِنِ الظّنَ بربكَ دائماً، إنّه عفوٌ كريمٌ منعمٌ متفضّلٌ غفورٌ رحيمٌ؛ فالحقُّ تعالى يقولُ في الحديثِ القدّسي: (أنا عندَ ظنّ عبدي بي، فليظنَّ بي ما شاء)[391]، فإذا أحسنتَ الظّنَ باللهِ، ومِتّ على ذلك مِتّ على الإيمانِ، وعلى أفضلِ طاعةٍ للهِ تعالى، واللهُ تعالى يعطيكَ على حسبِ ظنّكَ به. أمّا إذا حصلَ العكسُ، وأساءَ العبدُ الظّنَّ بربّهِ، أي: لم يتذكّر إلا أنّ ربّهُ شديدُ العقابِ شديدُ البطش، شديدُ العذابِ، عذابهُ أليمٌ في النّارِ، فاللهُ تعالى سيعطيهِ على حسبِ ظنّهِ به، وإذا ماتَ على سوءِ الظّنِ بربّهِ يكونُ قد ماتَ على معصيةٍ ومخالفةٍ للهِ تعالى ورسولهِ؛ ولذلك أحْسِنِ الظّنَ أو اليقينَ بربّكَ على الدّوامِ في الحالاتِ والأوقاتِ كلّها: في ذهابكَ وإيَابكَ، وفي حلّكَ وترحالكَ، قبل نومكَ وبعد نومكَ، وهكذا النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- ركّز

(389) رواه جابر بن عبد الله وَأَخْرَجَهُ مسلم 2877

(390) ذكره الغزالي في الإحياء 185/ 2 وذكره ابن عجيبة في البحر المديد (472/1)، سورة البقرة آية (114)، وقال عنه السخاوي في الأجوبة العلية لا يصح، والله اعلم.

(391) رواه واثلة بن الأسقع الليثي أبو فسيلة وذكره العراقي في تخريج الإحياء 177/4 وَأَخْرَجَهُ أحمد (16016)، والدارمي (2731)، وابن حبان (633) وهو موجود في الصحيحين دون قوله: فليظن بي ما شاء عن أبي هريرة، البخاري (7405)، ومسلم (2675)، ونقل عن القطبي رحمه الله قوله أن الظن بمعنى اليقين.

على حالةِ النومِ حتّى إذا ماتَ العبدُ يكونُ محسنَ الظّنَّ بربّهِ، فيموتُ على الطّاعةِ والعبادةِ.

س.173) سيّدي الوارثُ المُحَمَّديّ، ما تفسيرُ الحديثِ الواردِ في الإحسانِ في قولهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (الإحسانُ أن تعبدَ اللهَ كأنّكَ تراهُ، فإنْ لم تكن تراهُ فإنّهُ يراك)[392]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: قولهُ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (أن تعبدَ اللهَ كأنّكَ تراهُ)؛ أي: لأنّكَ تراهُ. وقولهُ (فإن لم تكن تراهُ فإنّهُ يراك) تقديرُ الكلامِ فيه: راقبْهُ فإنّهُ يراك. وكلمةُ الإحسانِ في الحديثِ تعني شهودَ المحسانِ في العباداتِ والطاعاتِ كلّها، وفي القرباتِ كلّها، وفي المندوباتِ والمباحاتِ كلّها؛ إذ إنّ أهل الإحسانِ لا يشهدونَ في أحوالهم كلّها إلا الله المِحْسَان، يعبدونَ رباً يرونهُ في قلوبهم على الدّوامِ، وليس غائباً عنهم،

---

(392) عن أبي هُرَيْرَةَ وأبي ذر وعمر ابن الخطاب رضي الله عنهم [والرواية لعمر] بيْنَما نَحْنُ عِنْدَ رَسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذاتَ يَومٍ، إذْ طَلَعَ علينا رَجُلٌ شَدِيدُ بَياضِ الثِّيابِ، شَدِيدُ سَوادِ الشَّعَرِ، لا يُرَى عليه أثَرُ السَّفَرِ، ولا يَعْرِفُهُ مِنَّا أحَدٌ، حتَّى جَلَسَ إلى النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، فأسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إلى رُكْبَتَيْهِ، ووَضَعَ كَفَّيْهِ علَى فَخِذَيْهِ. وقالَ: يا مُحَمَّد أخْبِرْنِي عَنِ الإسْلامِ، فقالَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: الإسْلامُ أنْ تَشْهَدَ أنْ لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ وأنَّ مُحَمَّدًا رَسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، وتُقِيمَ الصَّلاةَ، وتُؤْتِيَ الزَّكاةَ، وتَصُومَ رَمَضانَ، وتَحُجَّ البَيْتَ إنِ اسْتَطَعْتَ إلَيْهِ سَبِيلًا، قالَ: صَدَقْتَ، قالَ: فَعَجِبْنا له يَسْأَلُهُ، ويُصَدِّقُهُ، قالَ: فأخْبِرْنِي عَنِ الإيمانِ، قالَ: أنْ تُؤْمِنَ باللَّهِ، ومَلائِكَتِهِ، وكُتُبِهِ، ورُسُلِهِ، والْيَومِ الآخِرِ، وتُؤْمِنَ بالقَدَرِ خَيْرِهِ وشَرِّهِ، قالَ: صَدَقْتَ، قالَ: فأخْبِرْنِي عَنِ الإحْسانِ، قالَ: أنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأنَّكَ تَراهُ، فإنْ لَمْ تَكُنْ تَراهُ فإنَّه يَراكَ، قالَ: فأخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ، قالَ: ما المَسْؤُولُ عَنْها بأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ قالَ: فأخْبِرْنِي عن أمارَتِها، قالَ: أنْ تَلِدَ الأمَةُ رَبَّتَها، وأَنْ تَرَى الحُفاةَ العُراةَ العالَةَ رِعاءَ الشَّاءِ يَتَطاوَلُونَ في البُنْيانِ، قالَ: ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثْتُ مَلِيًّا، ثُمَّ قالَ لِي: يا عُمَرُ أتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ؟ قُلتُ: اللَّهُ ورَسولُهُ أعْلَمُ، قالَ: فإنَّه جِبْرِيلُ أتاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ.. أخْرَجَهُ البخاري برقم 50 ، 4777 ومسلم 9 ، 8 والنسائي 5006 وابن ماجه 54.

فهم مقيمونَ معه على الدوامِ، بعكسِ غيرهم الذين هم ليسوا من أهلِ الإحسانِ، فإنهم يعبدونَ اللهَ من وراءِ حجابٍ؛ أي لا تراهُ قلوبُهم ولا يشهدونه، فهو غائبٌ عن شهودِ قلوبهم. نسألُ اللهَ العافيةَ.

س.174) سيّدي، صاحبَ النفائسِ المكنونةِ، ما مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى في الحديثِ القدسي الشّريف: (لا تَسُبُّوا الدَّهْرَ، فَإنّ اللَّهَ هُوَ الدَّهْرُ)[393]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي: اللهُ خالقُ الدهرِ، وسببٌ لحوادثِ الدهرِ، وكلّ ما خطرَ ببالكَ فاللهُ خلافُ ذلك.

س.175) سيّدي، وردَ في الحديثِ قولهُ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: (لَا تَقُومُ السّاعة حتّى يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ اليهود، فَيَقْتُلُهُمْ الْمُسْلِمُونَ حتّى يَخْتَبِئَ اليهوديُّ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرِ، وَالشَّجَرِ، فَيَقُولُ الْحَجَرُ أو الشَّجَرُ: يَا مُسْلِم، يَا عَبْدَ اللَّه، هَذَا يَهُودِيٌّ خَلْفي فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ، إلا الْغَرْقَدَ فَإنهُ مِنْ شَجَرِ اليهود)[394]. كيفَ ينطقُ الحجروالشجرُ؟ وهل لها دينٌ تحاسَبُ عليهِ؟

أجاب سيّدي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: هذا الحديثُ من المبشّراتِ، وخاصةً عندما تكثرُ الفتنُ في آخرِ الزمانِ، فيبشرنا بقربِ زوالِ اليهودِ، وأنّهم في النّهايةِ إلى زوالٍ عندما يأذنُ اللهُ، فتقومُ القيامةُ عليهم حتّى ينتقمَ منهم كلُّ شيءٍ حتّى الشجرُ الذي أحبّوهُ وأكثروا من زراعتهِ يشهدُ عليهم، والمدرُ الذي عاثوا فيه فساداً ينطقُ شاهداً عليهم بلسانِ حالهِ، هذا ما فعلهُ يهود، حتّى الحجرُ، وهو

---

(393) رواه أبو هريرة وَأَخْرَجَهُ مسلم، باب النهي عن سب الدهر 2246

(394) رواه أبو هريرة وَأَخْرَجَهُ البخاري 2926

إشارةٌ إلى الجدارِ العازلِ الذي بناهُ اليهودُ اليومَ، يشهدُ على مستوطناتهم، بل على مغتصباتهم. فإذا ما حصلَ النّفيرُ كان شاهداً على اختبائهم خلفهُ.

س.176) سيّدي الفاضل، هل من حوادثِ الإسراءِ رؤيةُ النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- لرجالٍ ونساءٍ في النّارِ؟ وهل من عذابٍ في النّارِقبلَ يومِ القيامةِ للكافرينَ؟

أجاب سيّدي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: الأحاديثُ التي وردت في الإسراءِ بأنّهُ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- رأى رجالاً أو نساءً في الجنةِ أو النّارِ، أو رأى رجالاً ونساءً في أوعيةٍ كالتَّنورِ يغلي بهم، فهم الزناةُ وغيرهم، أحاديث كلّها في الإسراءِ والمعراجِ المنامي[395]؛ إذ حصلَ أكثرُ من ثلاثينَ إسراءً لرسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، أما الإسراءُ والمعراجُ الحقيقيُّ إلى بيتِ المقدسِ، ثم منهُ إلى السماواتِ العلا إلى سدرةِ المنتهى بروحهِ وجسدهِ الشّريفِ، فلم يحصلْ إلا مرةً واحدةً له صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم؛ ففي الإسراءِ والمعراجِ المناميّ كان أكثرُ ما يرى النساءَ يتعذّبنَ في النّارِ بشتّى أنواعِ العذابِ، وكذلك يرى كثيراً من الرّجالِ يتعذّبونَ، وكان يقولُ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- عن الرّجالِ والنساءِ: هؤلاءِ الزناةُ من أمّتي. أما بالنسبةِ لسؤالٍ: هل هناكَ عذابٌ في النّارِ قبلَ يومِ القيامةِ؟ فلا شكَ أن هناكَ عذاباً قبلَ يومِ القيامةِ، ولكنْ ليسَ في النّارِ الحقيقيّةِ التي "أوقدَ عليها ألفَ عامٍ حتّى احمرّت، ثم ألفَ عامٍ حتّى ابيضّت، ثم ألفَ عامٍ حتّى اسودّت"[396]، فهي تشتعل بلهبٍ لا دخانَ فيه كما قالَ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

---

[395] يراجع حديث عبد الله بن عباس الذي أَخْرَجَهُ البخاري (5197)، ومسلم (907)، والنسائي (1493)، وأبو داود (1189)، وأحمد (3374).

[396] أَوْرَدَهُ الطبراني في الأوسط (2583)، البيهقي في شعب الإيمان (7420)، مسند البزار (9043).

وَسَلَّم-: (القبرُ إما روضةٌ من رياضِ الجنةِ، وإما حفرةٌ من حفرِ النّارِ)[397]. ويقولُ تعالى: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّاۖ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾[398].

س.177)   سيّدي، سقانا اللهُ من كأسِ ودّكم، ما تفسيرُ قولهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (أَحِبّوا اللهَ لِمَا يغذوكم به من نِعمهِ)[399]؟

أَجَابَ شَيْخُنا -سقاهُ اللهُ من الرحيقِ المختومِ-: نِعَمُ اللهِ علينا عظيمةٌ وكبيرةٌ، ولا تعدُّ ولا تحصى، ومنها السّمعُ والبصرُ والكلامُ والحياةُ والقدرةُ والإرادةُ والعلمُ والصحةُ والعافيةُ، فهي كثيرةٌ جداً. وكلّ نعمةٍ منهُ أغلى من الملايينِ، فالحقُ الذي أنعمَ علينا بهذهِ النعمِ ألا يستحقُ أن يُحَبَّ ويُطاعَ ويُشكرَ؟ يا ربّنا لك الحمدُ حمداً يوافي نعمكَ ويكافئُ مزيدكَ. وأعظمُ من هذهِ كلّها هي نعمةُ الإيمانِ والإحسانِ؛ ولذلكَ مهما عبدناكَ وشكرناكَ وأحببناكَ فنحنُ مقصّرونَ، فأنت الذي تفضّلتَ علينا وأكرمتنا بهذهِ المحبّةِ والطّاعةِ، ولئن أحببناكَ فأنتَ أحببتنا قبل أن نحبّكَ، ولئن شكرناكَ فأنتَ الذي تفضّلتَ علينا بالشّكرِ، وأنت الذي أكرمتنا بالطّاعة، فالكلُّ منكَ وإليكَ؛ يقولُ تعالى ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾[400]، والباطنةُ هي نعمةُ المعرفةِ باللهِ والعبديةِ له.

---

(397) أَخْرَجَهُ الترمذي (2460) وقال عنه حديث غريب، وورد في معجم ابن عساكر (1091).

(398) سُوْرَةُ غَافِرِ 46

(399) ورد في التاريخ الكبير للبخاري 1و84 المعجم الكبير للطبراني 2571 والاعتقاد إلى سبيل الرشاد للبيهقي 300 والمستدرك على الصحيحين 4660

(400) سورة لقمان 20

س.178) سيّدي، عميقَ الدّلالةِ على اللهِ تعالى، ما تأويلُ الوارِدِ في الأحاديثِ الشّريفةِ من قولهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (فرحَ ربكَ) و(ضحكَ ربك) و(عجبَ ربك)؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللّهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: وردَ أنّ رسولَ اللّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- قال: (عَجِبَ اللَّهُ مِنْ قَوْمٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ فِي السَّلَاسِلِ)[401]، أي: رضيَ، وكذلكَ فرحَ بمعنى رضيَ كما في الحديثِ الشّريفِ: (لَلَّهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ أحدكُمْ سَقَطَ عَلَى بَعِيرِهِ وَقَدْ أَضَلَّهُ فِي أرض فَلَاةٍ)[402]، إشارةً إلى الرّضا، وكقوله تعالى: ﴿فَتَقَطَّعُوٓاْ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا ۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾[403]؛ أي: راضون.

س.179) سيّدي، جزاكم الله عنّا خيرَ الجزاءِ، ما سببُ قولهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- لأصحابهِ قبلَ حضرةِ الذّكرِ: (هل فيكم غريبٌ)[404]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللّهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هل فيكم غريب؟ أي في درجةِ الإسلامِ، وكلّما كان الذّاكرونَ من الخواصّ كانت الحلقةُ أصفى وأنقى، وأعذبَ وأقربَ للقلوبِ العارفةِ بربّها. أما إذا وُجدَ غريبٌ في الحلقةِ؛ أي: ليس من جنسِ الذاكرين، كأنَهُ يُنكرُ عليهم بقلبهِ، فهذا وجودُهُ

(401) رواه أبو هريرة وَأَخْرَجَهُ البخاري 3010

(402) رواه أنس بن مالك وَأَخْرَجَهُ البخاري 6309 ومسلم 2747

(403) سورة المؤمنون 53

(404) حديث (هل فيكم غريب؟ [يعني أهل الكتاب]. قالوا: لا، قال ارفعوا أيديكم وقولوا: لا إله إلا الله) رواه أحمد (124/4) (17162) والحاكم (679/1) (1844) كتاب الدّعاء والتكبير، قال الهيثمي في ((المجمع)) (81/10) فيه راشد بن داود وقد وثقه غير واحد وفيه ضعف، وبقية رجاله ثقات.

يعكّرُ صفوةَ الذكرِ ونقاءَهُ، فالأفضلُ خروجُهُ ولو بتقديمِ بعضِ الأموالِ له؛ حتّى ينصرفَ عن حلقةِ الذكرِ.

س.180) سيّدي الكريم، ما معنى قولهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (خيرُ الذّكرِ الخفي، وخيرُ الرّزقِ ما يكفي)[405]؟ وما معنى هذهِ الحكمة: "خيرُ الذّكرِ ما يغني"؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: كما قالَ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (سَدِّدُوا وَقَارِبُوا، وَاعلموا أن لَنْ يُدْخِلَ أحدَكُمْ عَمَلُهُ الْجَنَّةَ، وَأن أَحبَّ الأعمالِ إلى اللَّهِ أَدْوَمُهَا وَإن قَلَّ)[406]. وجاءَ في الحكمةِ: (قليلٌ يكفيكَ خيرٌ من كثيرٍ يطغيكَ)[407]، فإذا رزقكَ اللهُ ما يكفيكَ ليومكَ أو لعامكَ فهذا أفضلُ رزقٍ يكرمُكَ اللهُ به؛ قالَ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (اللهمّ اجعل رزقَ آلِ مُحَمَّد كفافاً)[408]. أمّا "خيرُ الذكرِ ما يغني" فيعني ما يغني قلبكَ عن شهودِ غيرهِ من السِّوَى والأغيارِ، وليس هناكَ ذكرٌ كذكرِ القرآنِ الكريمِ، وذكرُ الاسمِ الأعظمِ يغنيكَ قلباً وقالباً.

---

(405) رواه أبو سعيد الخدري وَأَخْرَجَهُ أبو يعلى والعسكري وأبو عوانة وأحمد وابن حبان وصححه عن سعد بن أبي وقاص رفعه، لكن لفظ أحمد وابن حبان خير الرزق مما يكفي وخير الذكر الخفي، وقال النووي في فتاويه ليس بثابت، ورواه أحمد في الزهد عن زياد بن جبير مرسلا بلفظ خير الرزق الكفاف، ورواه بن عدي والديلمي عن أنس بلفظ خير الرزق ما يكون يوما بيوم كفافا، والبيهقي في شعب الإيمان، (551)، فصل في إدامة ذكر الله، وابن عجيبة في تفسيره

(406) روته السيدة عائشة أمّ المؤمنِيْنَ وَأَخْرَجَهُ البخاري (6464)، ومسلم (2818)

(407) ورد في فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب عن عبد الله بن مسعود وذكره ابن عطاء في الحكم، وفي مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، كتاب الآداب (5164)، 56/15

(408) رواه أبو هريرة أَخْرَجَهُ البخاري (6460)، ومسلم (1055)، وابن ماجه (3356) بلفظ قوتاً بدل كفافاً

س.181) سيّدي الحبيب، ما معنى قولِ رسولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (إنّ للهِ تسعاً وتسعينَ اسماً مَن أحصاها دخل الجنة)[409]؟

أجاب شيخُنا، صاحبُ الفضلِ والإحسانِ، بقولِه: "مَن أحصاها"؛ أي: مَن حفظها وتدبّرها وتذوقها، فإنّهُ يدخل الجنةَ، جنةَ المعارفِ والزخارفِ، ونلاحظ هنا في الحديثِ قوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: "إنّ لله"، ولم يقل: "إنّ أسماء الله"؛ إشارةً إلى أنّ أسماءَ اللهِ لا تعدُّ ولا تحصى، ولكن هذه الأسماءَ هي أُمّاتُ الأسماءِ الإلهيّةِ، كما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (اللهم إنّي أسألك بكلّ اسم هو لك سمّيت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك...)[410]. قال سيّدي الشيخُ الأكبرُ: (أسماءُ اللهِ تعالى بها نتعلّق، وبها نتخلّق، وبها نتحقّق) ، فمن تعلقَ بها لا يتحوّلُ لسواها، ومن تخلّقَ بها لا يرى لها بديلاً، ومن تحققَ بها لا يستطيعُ أن يخرجَ عنها أو يتخلّى عنها؛ لأنها تصبحُ جليَّةً في طبعهِ، ومَن تذوّقها يجدْ لها طعماً خاصاً لا يجدهُ في غيرها. اللهمّ اجعلنا ممّن تذوّقوها وتحقّقوا بها متعلقين ومُتخلقينَ.

س.182) سيّدي، جزاكم الله عنّا خيرَ الجزاءِ، ما معنى قوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (تعسَ عبدُ الدّينارِ)؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (تَعِسَ عَبْدُ الدّينارِ، وَعَبْدُ الدِّرْهَمِ، وَعَبْدُ الْخَمِيصَةِ، إن أُعْطِيَ رَضِيَ، وَإِن لَمْ يُعْطَ سَخِطَ، تَعِسَ وَانتَكَسَ، وَإِذا شِيكَ فَلَا انتقَشَ،

[409] رواه أبو هريرة أَخْرَجَهُ البخاري (7392) ، (2736) ومسلم (2677)

[410] رواه عبد الله بن مسعود وَأَخْرَجَهُ أحمد (3712)، وابن حبان (972)، والطبراني (10/210) (10352)

طُوبَى لِعَبْدٍ آخِذٍ بِعِنَان فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَشْعَثَ رَأْسُهُ، مُغْبَرَّةٍ قَدَمَاهُ إن كان فِي الْحِرَاسَةِ كان فِي الْحِرَاسَة، وَإن كان فِي السَّاقَةِ كان فِي السَّاقَةِ، إن اسْتَأْذَنَ لَمْ يُؤْذَنْ لَهُ، وَإن شَفَعَ لَمْ يُشَفَّعْ)[411]؛ أي: إذا أصابتهُ شوكةٌ سألَ النبي -صلى الله عليه وسلم- اللهَ ألا يخرجها منهُ، و "تعسَ": أي: شقي وذلَّ. واللهُ سبحانهُ وتعالى يغارُ عليكَ، أيها المريدُ الصّادقُ، من أن تكونَ عبداً لغيرِه، فبعدَ أن ربَّاكَ الحقُّ في بطنِ أمكَ، وحفظكَ ورعاكَ، وأطعمكَ ورزقكَ، وأنت في بطنِ أمكَ، حتّى أخرجكَ إلى الدّنيا وهيّأ لك الوالديْنِ أمكَ وأباكَ؛ كي يُكملا تربيتكَ، فلما كبِرتَ وأصبحَ عقلُكَ كاملاً، وقلبُكَ كاملاً؛ صِرتَ تُقابلُ الحقَّ بالإعراضِ عنهُ، والإقبالِ على غيرِه، بأن تكونَ عبداً لغيرِ الله، طائعاً لغيرِ الله، حامداً لغيرِ اللهِ، بأن تكونَ عبداً للدينارِ والدرهمِ والثوبِ، عبداً للهوى والنّفسِ، هل هذا العدلُ والإنصافُ في حقه يا عبدَ اللهِ! إنّ هذا لأمرٌ عجابٌ.

وفي مقابلِ ذلك العَبْدِ الذي تعس –كما ظهر في حديث النبي الأكرمِ صلى الله عليه وسلم- عبدٌ آخرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ورضي عن الله، وهو الذي دفنَ نفسَه في أرض الخمولِ، فأثمرت شجرةُ المعارفِ في قلبِه وأينعتْ باللطائِفِ والعَوارفِ، ومن شدة خفاء هذا العبد التقيّ الخفيّ –كما ورد في الحديث الشريف- أنه إن شَفَع في أحد لم تقبل شفاعته، وإن استأذن لم يُؤذَن له، لأنه غير معروفٍ بين الخلق، ولكنه معروف عند الحق تعالى، فكان مجاهدا في الله حق جهاده، رأسه أشعث، وقدماه مغبرتان في سبيل الله، فهذا عين الثناء من الحبيب -صلى الله عليه وسلم- على ذلك العبدِ التقيّ الخفي، لا يهمُّه الدينارُ ولا الدرهمُ ولا الخميصةُ التي هي كساءٌ أسود جميل، وطوبى اسم من أسماء الجنة، وقيل هي أطيبُ أشجار الجنة، فهذا العبدُ المجاهد إن كان في

(411) أخرجه البخاري عن أبي هُرَيْرَةَ في صحيحه برقم (2887)

الجيش لحراستِه حرَسَ وقام بذلك حق القيامِ، وإن كان في الساقةِ، وهي مؤخرةُ الجيشِ، رضيَ وقام بذلك حقَّ القيامِ، فمقصودُه اللهُ، ومطلوبُه اللهُ، أينما تُوجّهْهُ يأتِ بخير، فهو من أولئك النفر الذي دفنوا أنفسهم في أرضِ الخُمولِ، فَنَبَتوا فيها، وَأُنْبِتَتْ لهم شجرةُ طوبى الأعمال، بل كانت لهم "طوبى"، ألا وهي الجنة، فكم مغمورٍ في الأرض مشهورٍ في السماء، فهؤلاء هم المقدَّمون المخلِصون المخلَصُونَ.

س.183) سيّدي الهائمُ بحبّ اللهِ، ما المقصودُ بقولِ النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (في كُلِّ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أجْرٌ)[412]؟

أجاب- قدّسَ اللهُ قلبهُ- بقولهِ: إنّ إطعامَ كلِّ معدةٍ جائعةٍ (إنسانًا أو حيوانا) فيه أجرٌ كبيرٌ عندَ اللهِ تعالى؛ يقولُ اللهُ سبحانهُ: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ﴾[413]، ويقولُ أيضًا: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾[414]. وفي هذا الحديثِ تنميةُ الشفقةِ في نفوسِ المسلمينَ، فأيّ عملٍ صالحٍ تقدّمُهُ لإنسانٍ أو حيوانٍ لن يضيعَ أجرهُ عندَ اللهِ تعالى، حتّى اللّقمة في فمِ زوجتكَ لكَ بها أجرٌ عندَ اللهِ. ولا ننسى قصةَ الذي سقى كلباً بخفّهِ بعدَ أن أوشكَ أن يأكلَ الثرى من شدةِ العطشِ، فشكرَ اللهُ له عملَهُ، وغفرَ لهُ، فأدخلهُ الجنةَ[415]، فإذا كانَ هذا أجرَ من ينقذُ حيواناً، فكيف بأجرِ من ينقذُ إنساناً

(412) رواه أبو هريرة وَأَخْرَجَهُ البخاري 2466 ، 6009 ، 2363 ، ومسلم 2244 ، ابن حبان 544

(413) سُورَةُ الإِنْسَانِ 3

(414) سورة الزلزلة 7

(415) نص الحديث (أنَّ رَسولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قالَ: (بَيْنا رَجُلٌ يَمْشِي، فاشْتَدَّ عليه العَطَشُ، فَنَزَلَ بِئْرًا، فَشَرِبَ مِنْها، ثُمَّ خَرَجَ فإذا هو بكَلْبٍ يَلْهَثُ يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ العَطَشِ، فقالَ: لقَدْ بَلَغَ هذا مِثْلُ الذي بَلَغَ بي، فَمَلَأَ خُفَّهُ، ثُمَّ أمْسَكَهُ بفِيهِ، ثُمَّ رَقِيَ، فَسَقَى الكَلْبَ، فَشَكَرَ اللَّهُ له،

من ظلماتِ السِّوَى والأغْيَارِ إلى شهودِ نورِ الواحدِ القهارِ! ويغذّي قلبَهُ بنورِ الذِّكرِ والمعرفةِ؟

س.184) سيّدي العزيزُ باللهِ، ما المقصودُ بسؤالِ النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (إنّي أسألكَ حبّكَ)[416]؟

أَجَابَ شَيْخُنا -ألبسهُ اللهُ جلابيبَ العصمةِ- بقولِه: سؤالُ النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- بذلكِ من أجلِ التشريعِ، وإلا فهو -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- الحبيبُ، والمحبوبُ، والحبُّ والمحبُّ. وندعو كما كان يدعو رسولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- اقتداءً بهِ -عليهِ السّلام- فنقولُ: اللهمَّ إنّا نسألُكَ حبّكَ، وحبَّ رسولِكَ، وحبَّ شيخِنا، وحبَّ أهلِ اللهِ أجمعينَ، وحبَّ العملِ الذي

فَغَفَرَ له، قالوا: يا رَسولَ اللَّهِ، وإنَّ لنا في البَهائِمِ أجْرًا؟ قالَ: في كُلِّ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أجْرٌ). رواه أبو هريرة وَأَخْرَجَهُ البخاري 2466 ، 6009 ، 2363 ، ومسلم 2244 ، ابن حبان 544

[416] هذا الحديث ورد عن سيدنا معاذ بن جبل بلفظ: (احتُبِسَ عنَّا رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ذاتَ غداةٍ من صلاةِ الصُّبحِ حتَّى كدنا نتَراءى عينَ الشَّمسِ، فخرجَ سريعًا فثُوِّبَ بالصَّلاةِ، فصلَّى رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم وتجوَّزَ في صلاتِهِ، فلمَّا سلَّمَ دعا بصوتِهِ فقالَ لَنا: على مصافِّكم كما أنتُمْ ثمَّ انفتلَ إلينا فقالَ: أما إنِّي سأحدِّثُكُم ما حبسَني عنكمُ الغداةَ: أنِّي قمتُ منَ اللَّيلِ فتوضَّأتُ فصلَّيتُ ما قُدِّرَ لي فنعَسْتُ في صلاتي فاستثقلتُ، فإذا أنا بربِّي تبارَكَ وتعالى في أحسَنِ صورةٍ، فقالَ: يا مُحمَّد قلتُ: ربِّ لبَّيكَ، قالَ: فيمَ يختصِمُ الملأُ الأعلى؟ قلتُ: لا أدري ربِّ، قالَها ثلاثًا قالَ: فرأيتُهُ وضعَ كفَّهُ بينَ كتفيَّ حتَّى وجدتُ بردَ أناملِهِ بينَ ثديَّ، فتجلَّى لي كلُّ شيءٍ وعرَفتُ، فقالَ: يا مُحمَّد، قلتُ: لبَّيكَ ربِّ، قالَ: فيمَ يختصمُ الملأُ الأعلى؟ قلتُ: في الكفَّاراتِ، قالَ: ما هنَّ؟ قلتُ: مَشيُ الأقدامِ إلى الجماعاتِ، والجلوسُ في المساجدِ بعدَ الصَّلاةِ، وإسباغُ الوضوءِ في المكروهاتِ، قالَ: ثمَّ فيمَ؟ قلتُ: إطعامُ الطَّعامِ، ولينُ الكلامِ، والصَّلاةُ باللَّيلِ والنَّاسُ نيامٌ. قالَ: سَل. قُل: اللَّهمَّ إنِّي أسألُكَ فعلَ الخيراتِ، وترك المنكراتِ، وحُبَّ المساكينِ، وأن تغفِرَ لي وترحمَني، وإذا أردتَ فتنةً في قومٍ فتوفَّني غيرَ مفتونٍ، وأسألُكَ حبَّكَ وحبَّ من يحبُّكَ، وحبَّ عملٍ يقرِّبُ إلى حُبِّكَ، قالَ رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: إنَّها حقٌّ فادرُسوها ثمَّ تعلَّموها) أخْرَجَهُ الترمذي (3235) واللفظ له، وأحمد (22162)

يقرّبنا إلى حبّكَ، وحبَّ أحبابِكَ، وحبَّ أهلِ اللهِ أجمعين، وحبَّ أحبابِكَ من الصِّدِّيْقِيْنَ والشّهداءِ والصالحينَ، وحسُنَ أولئكَ رفيقاً.

س.185) سيّدي الشّارب من كأسِ حبّهِ، ما حديثُ رسولِ اللهِ الذي يرويهِ أبو هريرة -رَضِيَ اللّٰه عَنْهُ- وبدايته: "اتّقِ المحارمَ"؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللّٰهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: "مَنْ يأخذُ عَنِّي هَؤُلَاءِ الْكلمَاتِ فَيَعْمَلَ بِهِنَّ، أو يُعَلِّمَ مَنْ يَعْمَلُ بِهِنَّ، فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : فَقُلْتُ: أنا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأخذ بِيَدِي؛ فَعَدَّ خَمْسًا، وَقَالَ: اتَّقِ الْمَحَارِمَ تَكُنْ أَعْبَدَ النّاس، وَارض بِمَا قَسَمَ اللَّهُ لَكَ تَكُنْ أَغْنَى النّاس، وَأَحْسِنْ إِلَى جَارِكَ تَكُنْ مُؤْمِنًا، وَأَحبّ لِلنَّاسِ مَا تُحبّ لِنَفْسِكَ تَكُنْ مُسْلِمًا، وَلَا تُكْثِرْ الضَّحِكَ؛ فَإن كَثْرَةَ الضَّحِكِ تُمِيتُ الْقَلْبَ)[417]. ولا شكَّ أنّ هذا من الأحاديث الجامعة لكلِّ خيرٍ من أمورِ الدّنيا والآخرةِ، ومن جوامعِ كلمهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم.

س.186) سيّدي، ذا الخلعةِ الرّبانيةِ بالمعارفِ اللدنيةِ، ما معنى قوله -صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (انظُرُوا إِلَى مَنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ، وَلَا تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ، فَهُوَ أَجْدَرُ ألا تَزْدَرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ)[418]؟

أجاب شيخُنا- قدّسَ اللّٰهُ سرهُ- بقولِه: قالَ -صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (يَا عُقْبَةَ بْن عَامِرٍ، امْلِكْ لِسَانَكَ، وَابْكِ عَلَى خَطِيئَتِكَ، وَلْيَسَعْكَ بَيْتُكَ)[419]؛ أي لا تنظرْ إلى مَن هو أعلى منكَ في الدّنيا، هكذا يوصينا صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم،

---

(417) حديث حسن رواه ابو هريرة وَأَخْرَجَهُ الترمذي (2305)، وابن ماجه (4217)، وأحمد (8095)

(418) رواه أبو هريرة وَأَخْرَجَهُ مسلم 2963

(419) رواه عقبة بن عامر أَخْرَجَهُ الترمذي 2406

ألا ننظرَ في أمورِ الدّنيا إلى مَن هو أعلى منّا؛ بل ننظرَ إلى مَن هو أسفلُ منا؛حتّى لا نزدري نِعَمَ اللهِ، وحتّى نبقى دائماً شاكرينَ للهِ تعالى على آلائهِ ونعمائهِ وعطائهِ. أمّا في الأمورِ الآخرةِ، فعلينا أن ننظرَ إلى مَن هو أعلى منّا حتّى تكونَ هممنا دائماً عاليةً مرتفعةً، قالَ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (عُلُوُّ الهِمَّةِ من الإيمانِ)[420].

س.187) سيّدي المحبُّ المحبوبُ، ماذا نفهمُ من قولِ العبدِ في الصّلاةِ: (السّلامُ علينا وعلى عبادِ اللهِ الصّالحينَ)؟

أَجَابَ شَيْخُنا الواثقُ باللهِ، المتوكّلُ عليهِ، بقولهِ: عندما تقولُ: "السّلامُ علينا وعلى عبادِ اللهِ الصّالحينَ" فأنت تطلبُ المددَ، ولقد جعلَ اللهُ التكاليفَ الشّرعيةَ أسباباً ومسبّباتٍ، ونحن كلّنا فقراءُ إلى بعضنا البعض، فقراءُ ماديّاً وروحيّاً وقلبيّاً. والمددُ القلبيُ ينصبُّ على قلبِ المريدِ بواسطةِ ذكرِ اللهِ تعالى، فلا بدَ من الأسبابِ والمسبّباتِ، وعلى قدرِ العقلِ والفهمِ ينتقلُ المريدُ من شهودِ السببِ إلى شهودِ المسبّبِ الحقّ، وهو اللهُ تعالى. ومهما كثرت الأسبابُ والمسبباتُ فالمسبِّبُ الحقُّ واحدٌ أحدٌ فردٌ صمدٌ، لم يلد، ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد. والمسبِّبُ هو الذي خلقَ الأسبابَ والمسبّباتَ، وجعلها تحتاجُ إلى بعضِها البعض، والكلّ مفتقرٌ إلى اللهِ الغنيّ المُغْني سبحانهُ وتعالى.

---

[420] ذكره أبو الفداء الاستانبولي في روح البيان (73/7)، ونسبه إلى سَيِّدنَا عَلِيّ -رضي الله عنه- ومنهم من نسبه إلى سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه.

س.188) سيّدي الدّاعي على علمٍ وبصيرةٍ، إلامَ يشيرُ قولُهُ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (سَبَقَ الْمُفَرِّدُونَ، قَالُوا: وَمَا الْمُفَرِّدُونَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: الْمُسْتَهْتَرُونَ فِي ذِكْرِ اللَّهِ، يَضَعُ الذِّكْرُ عَنْهُمْ أَثْقَالَهُمْ، فَيَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خِفَافًا)[421]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: يروى الحديث روايتين، وكلتاهما صحيحةٌ، وهي المُفْرِدُون (بالتخفيف)،والمُفَرِّدُونَ (بالتشديد)، وَهم الذين يقولونَ: (اللّه)؛ قولهُ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: سبقَ المُفَرِّدونَ، قيل: ما المُفَرِّدونَ يا رسولَ اللهِ؟ قال: المستهتَرونَ بذكرِ اللهِ، إذ يضعُ الذكرُ عنهم أوزارهم، فيأتونَ يومَ القيامةِ خفافاً؛ والمستهتَرونَ هم المولعونَ المحبّونَ لذكرِ اللهِ، الذين يذكرونَ اللهَ كثيراً. والمُفرِدونَ هم الذين يكثرونَ من ذكرِ الاسمِ المفردِ (اللّه)، فكأنهم من شدةِ ذكرهم وكثرةِ ذلكَ، أفردوا الحق تعالى بالذكرِ "الله"، فانْفَرَدوا، وَتفَرّدوا عن غيرهم، فهؤلاءِ هم السّابقونَ المقربونَ يومَ القيامةِ. اللهمّ اجعلنا منهم. وفي هذا الحديثِ إشارةً إلى حِلَقِ الذّكرِ والاستغراقِ فيها بالاسمِ المفردِ (الله - الله).

س.189) سيّدي، ما وصايا النّبيّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- الّتي أمرهُ اللّهُ بها؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: عن أبي هريرة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قالَ: قالَ رسولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (أَمَرَنِي رَبِّي بِتِسْعٍ: خَشْيَةِ اللهِ في السّرِ والعلانيةِ، وكلمةِ العدلِ في الغضبِ والرّضا، والقصدِ في الفقرِ والغنى، وأنْ أصلَ مَنْ قطَعَنِي، وأُعطِيَ مَنْ حَرَمَنِي، وأعْفُوَ عَمَّنْ ظَلَمَنِي،

(421) أخرجه الترمذي عن أَبِي هُرَيْرَةَ وقال عنه حديث حسن غريب برقم 3596 وَأَخْرَجَهُ مسلم 2676 والحاكم وَأَخْرَجَهُ الطبراني في الكبير عن أبي الدرداء

وأن يكونَ صَمْتي فِكْراً، ونُطْقِي ذِكْراً، ونظري عبرةً، وآمرَ بالعُرْفِ)[422]، وإنّي أوصيكم بها، ففيها الخيرُ كلّه.

س.190) سيّدي الوارثُ المُحَمَّدي، ما هو تفسيرُ قولهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (الْقُلُوبُ أوعِيَةٌ، وَبَعْضُهَا أوعَى مِنْ بَعْضٍ، فَإذا سَأَلْتُمْ اللَّهَ -عَزَّوَجَلَّ- أَيُّهَا النّاس فَاسْأَلُوهُ وَ أنتُمْ مُوقِنُونَ بِالإجَابَةِ، فَإنّ اللَّهَ لَا يَسْتَجِيبُ لِعَبْدٍ دَعَاهُ عَنْ ظَهْرِ قَلْبٍ غَافِلٍ)[423]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إنّ اللهَ يحبُّ العبدَ اللّحوحَ في الدّعاءِ، والدّعاءُ عبادةٌ كما قالَ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (الدّعاءُ هو العبادةُ)[424]، ويقولُ الحقُّ تعالى ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[425]، فادعُ الله وأنتَ موقنٌ بالإجابةِ، فإنّ الله سيستجيبُ لدعائك.

---

[422] جامع الأصول في أحاديث الرّسول (687/11 رقم 9317). ومرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح » كتاب الآداب » باب البكاء والخوف، عن رزين

[423] ورد في مجمع الزاوئد ومنبع الفوائد كتاب الأدعية، باب ادعوا وأنتم موقنون بالإجابة. رواه أحمد 6655 (طبعة الرسالة)، وإسناده حسن . والترمذي 3478 وقال عنه حديث غريب وأَوْرَدَهُ الهيثمي في "مجمع الزوائد" 148/10 وحسنه المنذري في "الترغيب والترهيب" 2/491-492 والطبراني في "الدعاء" (62) والحاكم 493/1، وابن عدي 1380/4، وابن حبان في "المجروحين" 372/1

[424] رواه النعمان بن بشير وَأَخْرَجَهُ الترمذي 3247 ، 3372 ، 2969

[425] سُوْرَةُ غَافِر 60

س.191) سيّدي الجميلُ، ما مغزى قولِ النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (صنائعُ المعروفِ تقي مصارعَ السّوءِ)[426]؟

أَجابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: صدقَ رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، ولذلك أوصي جميعَ المريدينَ الصّادقينَ بفعلِ صنائعِ المعروفِ، واللهُ في عونِ العبدِ ما دامَ العبدُ في عونِ أخيهِ، ويقولُ اللهُ تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ﴾[427]، فإذا كان المريدُ كذلكَ؛ فإنّ اللهَ ينجّيهِ من مصارعِ السّوءِ ،ومن الميتةِ السيئةِ. وعلينا دائماً أن نتذكّرَ أنّ المعروفَ هو اللهُ تعالى، فهو المعروفُ قبلَ الحدودِ والحروفِ، فإذا فعلتَ المعروفَ يكافئكَ المعروفُ (الله)، وتكونَ من أهلِ المعروفِ؛ أي من أهلِ اللهِ.

س.192) سيّدي الكريم، ما تفسيرُ قولهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (لا يحلُّ لامرئ أنْ يهجرَ أخاهُ فوقَ ثلاثٍ)؟

أَجابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: تتمّةُ الحديثِ: (فيلتقيانِ، فيعرضُ هذا، ويعرضُ هذا، وخيرهما البادئُ بالسّلامِ)[428]. فالمودّةُ في اللهِ ترادفُ الإيمانَ باللهِ، فمَن لا مودّةَ له لا سيرَ له، ولا سلوكَ له. وما رأينا إنساناً قسا قلبُهُ على إخوانهِ إلا وقد قُطعَ عن سيرهِ، وحُرمَ الاستمرارَ في سيرهِ إلى اللهِ، وقد قالَ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (لن تدخلوا الجنةَ حتّى تؤمنوا، ولن تؤمنوا حتّى تحابّوا، أفلا أدلّكم على شيءٍ إذا فعلتموهُ تحاببتم؟ أفشوا السّلامَ بينكم)[429].

[426] روته السيدة أم سلمة أمّ المؤمنيْنَ وَأَخْرَجَهُ الطبراني في ((المعجم الأوسط)) (6086)

[427] سورة المائدة 2

[428] رواه أبو أيوب الأنصاري وَأَخْرَجَهُ مسلم 2560 والبخاري 6077

[429] رواه أبو هريرة وَأَخْرَجَهُ ابن ماجه 57 ومسلم 54

س.193) سيّدي الكريم، إلامَ يشيرُ قولهُ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (أنا دعوةُ أبي إبراهيمَ، وبِشارةُ عيسى بي، ورؤيا أمّي الّتي رأَتْ)[430]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللّهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: يشيرُ إلى قمةِ وفائهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- بحقّ أمّهِ؛ لأنّ المؤمنَ رؤياهُ حقٌ، ولو كانَ كما يزعمُ الجاهلونَ أنها من أهلِ النّارِ لكانَ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- أحقَّ مَن تبرأ؛ فإنّ نوحاً -عليهِ السّلام- لما طلبَ من ربّهِ تباركَ وتعالى أن ينجّي له ابنَهُ، كان الرّدُ قولَهُ تعالى: (قَالَ يَا نوحُ إنهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إنّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إني أَعِظُكَ أن تَكُونَ مِنَ الْجاهلينَ)[431]. وكذا في قصّةِ براءةِ سيّدنا إبراهيمَ -عليهِ السّلام- من أبيهِ آزرَ، فكيفَ بالحديثِ الذي يجمعُ بين بشارةِ سيّدنا عيسى -عليهِ السّلام- ودعوةِ سيّدنا إبراهيمَ -عليه السّلام- ومن بعدِ رؤيةِ أمّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- به.

---

(430) روى أحمد 16817 وابن حبان والطبراني في الكبير وروى الحاكم وصححه ووافقه الذهبي عَنْ عِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنّي عَبْدُ اللهِ لَخَاتَمُ النَّبِيّينَ، وَإِنَّ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمُنْجَدِلٌ فِي طِينَتِهِ، وَسَأُنَبِّئُكُمْ بِأَوَّلِ ذَلِكَ دَعْوَةُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ، وَبِشَارَةُ عِيسَى بِي، وَرُؤْيَا أُمّي الَّتِي رَأَتْ» . وَأَنَّ أُمَّ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَتْ حِينَ وَضَعَتْهُ لَهُ نُورًا أَضَاءَتْ لَهَا قُصُورُ الشَّامِ، ثُمَّ تَلَا ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾

(431) سورة هود 46

س.194) سيّدي المعتزُّباللهِ تعالى، ما الشّرحُ الإشاريّ لحديثِ النّبيّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (لا تدخلُ الملائكةُ بيتاً فيه كلبٌ ولا صورةٌ ولا تماثيل)[432]؟

أجاب سيّدي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: إنَّ اللهَ سبحانهُ وتعالى لا يرضى لقلوبِ أهلِ الإحسانِ إلا الطهارةَ الكاملةَ ظاهراً وباطناً، والقلبُ بيتُ الرّبِ، فكما أنّ الملائكةَ تتنزّهُ عن دخولِ بيتٍ فيه كلبٌ لنجاسةِ لعابهِ، فكيف إذا كانَ الشيطانُ معهُ؛ وكذا بالنّسبةِ لصورِ التماثيلِ التي تشيرُ إلى تعظيمِ ما سوى اللهِ كالأصنامِ وغيرها، فالرّسولُ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- يريدُ من أمّتهِ أن تُحافظَ على طهارتها، وألا تُعظِّمَ إلا الحقَّ تعالى، وتطهّرَ قلوبها من الحسدِ والحقدِ والغضبِ والبخلِ والخديعةِ والمكرِ وسائرِ الصّفاتِ الذميمةِ التي تمنعُ من الأعمالِ الصالحاتِ، وتقطعُ أسبابَ الخيرِ.

س.195) سيّدي الكريم، ما هو الواردُ في السُّنَّةِ عند وضعِ الجنازةِ في لحدها؟

أَجَابَ شَيْخُنا الكريم -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقولهِ: إذا وضعتْ جنازةٌ في مكانها لتدفنَ، فقولوا: (بسمِ اللهِ، وعلى ملّةِ رسولِ اللهِ)[433].

[432] رواه أبو طلحة الأنصاري زيد بن سهل وَأَخْرَجَهُ البخاري 5949 ، 3322 ومسلم 2106 ، 2112

[433] رواه ابن عمر وَأَخْرَجَهُ الترمذي (1046)، وابن ماجه (1550) وأبو داود (3213)، وابن حبان (3109)، والطبراني (255/13) (14007)، والحاكم (1354) وأحمد (4990)، والنسائي في ((السنن الكبرى)) (10927)، والبزار (5826).

س.196) سيّدي المكرمُ، ما هو تفسيرُ قولهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (صلّوا خلفَ كلِّ بَرٍّوفاجرٍ)[434]؟

أَجَابَ شَيْخُنا الحبيب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقولهِ: (صلّوا خلفَ كلّ برٍ وفاجرٍ) حديثٌ ضعيفٌ؛ ولكن يعملُ به في فضائلِ الأعمالِ الصالحةِ لمشروعيةِ الجماعةِ، إلا إذا كان إنساناً مبتدعاً في العقيدةِ كالقائلينَ بالجهةِ، فلا نصلّي خلفَهُ، وإذا صلّينا خلفهُ، فالأفضلُ أن نعيدَ الصّلاةَ احتياطاً.

س.197) سيّدي، أحلّ اللهُ عليكم رضوانهُ في الدارينِ، ما الحكمةُ في قولهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (تبسّمُكَ في وجهِ أخيكَ صدقةً)[435]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: النّفسُ الأمّارةُ تأمركَ ألا تبتسمَ لأخيكَ، وكذلكَ الشيطانُ. ورسولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- يأمرنا بالتبسمِ في وجوهِ إخواننا كما قالَ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (تبسُّمُكَ في وجهِ أخيكَ صدقةٌ)؛ إذ إنّ البسمةَ دلالةٌ على تبادلِ المحبّةِ بينكَ وبينَ أخيكَ، فأظهرْ ودّكَ لمن تحبّ، فالظاهرُ دلالةٌ على الباطنِ عادةً. وإيّاكَ والغِلظةَ؛ فإنّ الغلظةَ تقطعُ الإخوانَ عن الطريقِ، يقولُ تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَاعْفُ عَنْهُمْ

---

(434) وهو حديث ضعيف كما بين ذلك مولانا الشيخ في المتن، أَوْرَدَهُ البيهقي (6623)، باب الصّلاة على من قتل نفسه، سنن الدارقطني (10).

(435) عن أبي ذر رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (تبسُّمك في وجه أخيك لك صدقة، وأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر صدقة، وإرشادك الرَّجل في أرض الضَّلال لك صدقة، وبصرك للرَّجل الرَّديء البصر لك صدقة، وإماطتك الحجر والشَّوكة والعظم عن الطريق لك صدقة، وإفراغك من دلوك في دلو أخيك لك صدقة) أَخْرَجَهُ الترمذي (1956)، والبزار (457/9) (4070)، وابن حبان (287/2) (529).

وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾[436]. ولا بدّ للشيخِ الذي يربي بالجلالِ أن يوازنَ أحوالَهُ ويعالجها بالجمالِ؛ حتّى يكونَ الكمال.

س.198) سيّدي الكريم، إلامَ يشيرُ قولهُ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (وجُعِلَتْ قُرَّةُ عيني في الصّلاة)[437]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي: قرّةُ عينِ قلبي بشهودِ ربّي، وسُمّيت الصّلاةُ صلاةً؛ لأنّه يتحقّقُ فيها صلةُ العبدِ الكاملةِ بربّهِ تباركَ وتعالى من أولها إلى آخرها، فعندَ التكبيرِ يُكبرُ العبدُ ربَّه تعالى، ويتوجّهُ إليهِ بجميعِ أعضائهِ وقلبِه، بحيث لا يبقى في نفسهِ حظوظٌ لسواهُ، فلا يشتغلُ عنه تباركَ وتعالى في الصّلاةِ بشيءٍ، ويقومُ العبدُ في الصّلاةِ يناجي ربَّهُ مستحضراً وقوفَه بين يديهِ يراقبُهُ، وأنَّه يناجيه، ويخاطبهُ في خشوعٍ وخضوعٍ متكاملَين ظاهراً وباطناً. وفي الصّلاةِ، فإنّ في السّجودِ أقصى غاياتِ الشهودِ والقربِ، ورسولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- وإن كان لا يشغلهُ عن ربّهِ تباركَ وتعالى خارجَ الصّلاةِ شيءٌ، فقد كانَ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- في شهودِ الحقِ تعالى على الدوامِ. وعبَّرَ الحديثُ عن قرّةِ العينِ في الصّلاةِ إشارةً إلى شدةِ الالتذاذِ والسّعادةِ القلبيةِ الكاملةِ في الصّلاةِ، فقالَ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (أقربُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ، فَأكثروا الدّعاءَ)[438].

---

(436) سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 159

(437) عن أنس ابن مالك أنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: (حُبِّبَ إليَّ من دُنْياكمُ النِّساءُ والطِّيبُ وجُعِلَت قُرَّةُ عَيني في الصَّلاةِ) حديث صحيح، أَخْرَجَهُ النسائي (3939)، وأحمد (14069)، والبيهقي (13836)

(438) رواه أبو هريرة وَأَخْرَجَهُ مسلم 482

س.199) سيّدي القطبُ الصّمدانيُّ، ما معنى قولهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- مخاطباً ربّهُ تباركَ وتعالى: (وأعوذُ بكَ منكَ)[439]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي: أعوذُ بأسماءِ جمالكَ من أسماءِ جلالكَ، وبذاتكَ من ذاتكَ، أي من أسماءِ ذاتكَ وصفاتها وأفعالها الجلاليةِ، وأسماءُ اللهِ تعالى متقابلةٌ؛ فمثلاً اسمُ اللهِ "الرافعُ" يقابلُ اسمَ اللهِ "الخافض"، واسمهُ "المنعمُ" يقابلُ اسمهُ "المنتقم"، واسمهُ "الباسطُ" يقابلُ اسمهُ "القابض" وهكذا. وتجلياتُ الأسماءِ ظاهرةٌ في المخلوقاتِ، فمخلوقاتِ اللهِ تعالى بين جمالٍ وجلالٍ. والعارفُ المدققُ يشهدُ الحقَ في الخلقِ، والعارفُ المحققُ لا يحجبهُ شهودُ الجمالِ والجلالِ عن شهودِ الكمالِ. وكمالُ اللهِ تعالى مطلقٌ ليسَ له حدودٌ، وقد يعجزُ العقلُ عن إدراكهِ، فالأَوْلَى التسليمُ والاعتقادُ الكاملُ به تعالى، وليس في الإمكانِ أبدعُ ممّا كان، والمُلْكُ مُلكٌ للهِ، والخلقُ خلقه، والصنعةُ صنعتهُ، والإبداعُ إبداعهُ، لا يسألُ عمّا يفعلُ وهم يُسألون.

س.200) سيّدي الجميل، ما تفسيرُ قولهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (إن صلحت أمتي فلها يومٌ، وإن فسدت فلها نصفُ يوم)[440]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: فلها يومٌ؛ أي لها ألف سنة إن صلحت، وهذا ماضٍ وانتهى، ونصفُ يومٍ؛ أي خمس مئةِ

(439) تقول أمّ المؤمنِيْنَ عائشة رضي الله عنها : (فقَدْتُ رَسولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم لَيْلَةً مِنَ الفِرَاشِ فَالْتَمَسْتُهُ فَوَقَعَتْ يَدِي علَى بَطْنِ قَدَمَيْهِ وهو في المَسْجِدِ وهُما مَنْصُوبَتَانِ وهو يقولُ: اللَّهُمَّ أعُوذُ برِضَاكَ مِن سَخَطِكَ، وبِمُعَافَاتِكَ مِن عُقُوبَتِكَ، وأَعُوذُ بكَ مِنْكَ لا أُحْصِي ثَنَاءً علَيْكَ أنْتَ كما أثْنَيْتَ علَى نَفْسِكَ). رواه مسلم برقم 486 وأبو داود 879، والترمذي 3493، والنسائي 1130.

(440) ذكره الإمام عبد الوهاب الشعراني في اليواقيت والجواهر، المبحث الخامس والستون.

سنةٍ، وهذا هو الذي نحن فيه؛ إذ نحن في القرنِ الرابعَ عشَرَ ونيّف، لم يبقَ إلا حوالي ثمانين عامًا للوصول إلى عامِ ألف وخمسمائة هجرية، والمرادُ بذلك أنّ هذه الأمةَ قد فسدت بعد مضيّ ألفِ سنةٍ من الهجرةِ، والآن نحن في نصف اليومِ الثّاني، فما بقي لانتهاء خمس مئةِ سنةٍ إلا أعواماً قليلة، وخلالها تصلحُ هذه الأمة بقيادة الإِمَام المَهْدِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، ثم بنبيّ اللهِ عيسى بن مريم عليهِ السّلام[441].

س.201 سيّدي، نصركم اللهُ، ما تفسيرُ قولهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (لَا تَسُبُّوا الدّنيا، فَنِعْمَ مَطِيَّةُ الْمُؤْمِنِ عَلَيْهَا، يَبْلُغُ الْجَنَّةَ بِهَا وَيَنْجُو مِنَ النّار)[442]؟

أَجَابَ شَيْخُنا الحبيب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقولهِ: الدّنيا جسرٌ للوصولِ إلى الآخرةِ، وهي دارُ العملِ. والآخرةُ دارُ الجزاءِ والحساب، فنعمةُ الدّنيا من باب أنها سببٌ للوصولِ إلى الآخرةِ، فمن عملَ بها خيراً وعملاً صالحاً فسيكونُ في

(441) المهدي، كما في الحديث، رجل يخرج في آخر الزمان من ذرية النبي صلى الله عليه وسلم، اسمه يواطئ اسم النبي، واسم أبيه يواطئ اسم أبي النبي، أي اسمه مُحَمَّد بن عبد الله من أهل بيت النبي من ولد فاطمة، يحكم الأرض سبع سنوات، يملأ الأرض عدلًا كما مُلأت ظلمًا وجورًا. يقول المباركفوري في تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي: «اعلم أن المشهور بين الكافة من أهل الإسلام على مر العصور أنه لا بد في آخر الزمان من ظهور رجل من أهل البيت يؤيد الدين ويظهر العدل ويتبعه المسلمون، ويستولي على الممالك الإسلامية ويسمى بالمهدي، ويكون خروج الدجال وما بعده من أشراط الساعة الثابتة في الصحيح على أثره، وأن عيسى عليه السلام ينزل من بعده فيقتل الدجال أو ينزل من بعده فيساعده على قتله ويأتم بالمهدي في صلاته.» وهذا المعنى الوارد في السؤال قد ذُكِر في فيض القدير للإمام المناوي، وقد ذُكر أيضا في روح البيان للشيخ إسماعيل حقي.

(442) حديث ضعيف، أَخْرَجَهُ الشاشي في ((المسند)) (383)، وابن عدي في ((الكامل)) (1/ 309)، والطبراني في ((الدعاء)) (1934). عن عبد الله بن مسعود.

الآخرةِ سعيداً، ومَن عملَ بها شراً وعملاً لا يُرضي اللهَ ورسولَهُ فسيكونُ في الآخرةِ شقياً، ولذلك أوصي إخواني بأن يستعملوا الدّنيا في مرضاةِ اللهِ؛ ليفوزا ويفلحوا في الدّنيا والآخرة.

س.202. سيّدي وسيلة القربِ والوصالِ، إلامَ يشيرُ قولهُ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (إنّ اللهَ طيّبٌ لا يقبلُ إلا طيّباً)[443]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: المؤمنُ الطّيبُ الطّاهرُ طيبٌ باستقامتهِ وإيمانهِ، ومحبّتهِ الصّادقةِ للهِ ورسولهِ، ولجميعِ المؤمنينَ. وعِطْرُ الإيمانِ هو الطيبُ الحقيقيُّ. وفي الحقيقيةِ صاحبُ الطّيبِ هو رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، بل هو أطيبُ الطّيبِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- ومنبعُ الطّيبِ. فلا طيبَ يُذكرُ أمامَ طيبهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، وكان -عليهِ الصّلاةُ والسّلامُ- إذا وضعَ يدهُ على رأسِ طفلٍ يتميزُ هذا الطفلُ عن غيرهِ من الأطفالِ برائحةٍ طيبةٍ خاصةٍ، فقد روي عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ[444] قَالَ: (صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- صَلَاةَ الأولى، ثُمَّ خَرَجَ إلى أَهْلِهِ، وَخَرَجْتُ مَعَهُ، فَاسْتَقْبَلَهُ وِلْدَان، فَجَعَلَ يَمْسَحُ خَدَّيْ أحدهِمْ واحدًا واحدًا، قَالَ: وَأَمَّا أنا، فَمَسَحَ خَدّي، قَالَ: فَوَجَدْتُ لِيَدِهِ بَرْدًا، أو رِيحًا، كأنّمَا أَخْرَجَهَا مِنْ جُؤْنَةِ عَطَّارٍ)[445]، وكذلك نذكرُ أنّ عرقهُ الشّريفَ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

---

(443) رواه أبو هريرة وَأَخْرَجَهُ الترمذي 2989 ومسلم 1015

(444) جابر بن سمرة بن جنادة بن جندب بن حجير بن رئاب بن حبيب بن سواءة بن عامر بن صعصعة العامري ثم السوائي. وقيل: جابر بن سمرة بن عمرو بن جندب، وقد اختلف في كنيته؛ فقيل: أبو خالد، وقيل: أبو عبد الله، وهو حليف بني زهرة، وهو ابن أخت سعد بن أبي وقاص، أمه خالدة بنت أبي وقاص، سكن الكوفة وابتنى بها داراً، وتوفي في أيام بشر بن مروان على الكوفة، وصلى عليه عمرو بن حريث المخزومي، وقيل: توفي سنة ست وستين أيام المختار الثقفي.

(445) رواه جابر بن سمرة وَأَخْرَجَهُ مسلم 2329

وَسَلَّم- كانت تخرجُ منهُ رائحةُ الطّيبِ، فهذه أم سُليم[446] كانت تأخذُ من عرقهِ الشّريفِ، وتعطرُ به في الأعراسِ. فقد رويَ عَنْ أنسِ بْنِ مَالِكٍ[447] قَالَ: دَخَلَ عَلَيْنَا النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- عِنْدَنَا فَعرِقَ، وَجَاءَتْ أُمّي بِقَارُورَةٍ فَجَعَلَتْ تَسْلِتُ الْعَرَقَ فِيهَا، فَاسْتَيْقَظَ النّبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّم، فَقَالَ: يَا أمّ سُلَيْمٍ، مَا هَذَا الَّذِي تَصْنَعِينَ؟ قَالَتْ: هَذَا عَرَقُكَ؛ نَجْعَلُهُ فِي طِيبِنَا، وَهُوَ مِنْ أَطْيَبِ الطّيب[448]. وكان -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- إذا مرّ في طريقٍ تُعرفُ هذه الطريقُ من طيبِ رائحتِهِ الخاصة، ولو أنه لم يتناولِ الطّيبَ، فقد روي عن جابرٍ أنّ النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- لم يسلكْ طريقاً، أو لا يسلكُ طريقاً فيتبعهُ أحدٌ إلا عرفَ أنه قد سلكهُ من طيبِ عرقهِ، أو قال من ريحِ عرقه[449].

(446) أم سليم بنت ملحان الخزرجية صحابية كانت من السابقات إلى الإسلام في يثرب من الأنصار، وهي أم الصحابي أنس بن مالك خادم النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم. وأفاد ابن حجر العسقلاني أن لقب أم سليم الغميصاء. ولقب أختها أم حرام الرُّميصاء، وقيل بالعكس. وقال ابن عبد البر اللقبين هما لأم سليم. تزوجت أم سليم قبل إسلامها من مالك بن النضر بن ضمضم الخزرجي، فولدت له أنس. أسلمت أم سليم في بدايات الدعوة إلى الإسلام في يثرب، فغضب زوجها مالك، وخرج إلى الشام وتوعدها، إلا أنه قُتل في سفره هذا. ولما شبّ أنس، أخذته إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ليكون له خادمًا ويتعلم منه الدين وهو ابن عشر سنين. وبعد وفاة زوجها الأول، خطبها أبو طلحة الأنصاري ولم يكن وقتئذ مسلمًا، فاشترطت عليه الإسلام لتقبل به زوجًا، فقبل بذلك وانطلق إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ليعلن إسلامه، فتزوجها أبو طلحة وأنجبت له أبو عمير الذي توفي صغيرًا ثم من بعده عبد الله الذي عاش حتى قُتل في فتوح فارس. وقد شاركت أم سليم في غزوة حنين حيث لعبت دورها في تحميس المقاتلين ومداواة الجرحى. توفيت أم سليم في خلافة سيدنا معاوية، نحو سنة 30 هـ

(447) هو أبو حمزة أنس بن مالك النجاري الخزرجي صحابي عاش بين 10ق.هـ و93 هـ كان خادمًا للنبي، وهو أحد المكثرين لرواية الحديث.

(448) رواه أنس بن مالك وَأَخْرَجَهُ مسلم 2331

(449) رواه جابر بن عبد الله وَأَخْرَجَهُ الدارمي برقم 66 في سننه

س.203) سيّدي مشيِّدَ أرقى المعاني المعرفيةِ، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى في الحديث القدّسي: (مَن عادى لي وليًّا فقد آذنته بالحرب)[450]؟

أَجَابَ شَيْخُنا الحبيب -رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ- بقوله: أي أعلنتُ عليهِ الحربَ. والوليُّ هو الذي والى اللّهَ، وأطاعهُ في كلّ أمرٍ من أوامرهِ، ولذا يقولُ تعالى: (ألا إنّ أولِيَاء اللّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ)[451]. (والأولياءُ هم الأخفياءُ الأتقياءُ الذين إذا حضروا لم يعرفوا، وإذا غابوا لم يفتقدوا؛ مصابيحُ الهدى، تنجلي عنهم كلّ فتنةٍ ظلماء)[452]. هؤلاءِ من حاربهم وعاداهم، ولم يحبّهم، فإنَّ اللّهَ يعلنُ الحربَ عليهِ، ومن حاربَهُ اللّهُ فهو منبوذٌ ومُنْهَارٌ وهالكٌ وخاسرٌ في الدّنيا والآخرة.

---

(450) رواه أبو هريرة وَأَخْرَجَهُ البخاري 6502

(451) سورة يونس 62

(452) رواه سيدنا عمر بن الخطاب وَأَخْرَجَهُ أبو نعيم في الحلية (16/1)، والديلمي (3936) بلفظ آخر عند البيهقي عن سيدنا ثوبان عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم أنه قال (طوبى للمخلصين. أولئك مصابيح الهدى، تنجلي عنهم كل فتنة ظلماء) وعند ابن ماجة 3989 بلفظ عن سيدنا عمر بن الخطاب أنه خرج يوما إلى مسجد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم فوجد معاذ بن جبل قاعدا عند قبر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم يبكي، فقال "ما يبكيك؟" فقال (يبكيني شيء سمعته من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم. سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم يقول (إن يسيرَ الرياء شركٌ، وإن من عادى لله وليا فقد بارز الله بالمحاربة. إن الله يحب الأبرار الأتقياء الأخفياء الذين إذا غابوا لم يُفتقدوا، وإذا حضروا لم يُدعو ولم يُعرفوا. قلوبهم مصابيح الهدى، يخرجون من كل غبراءَ مظلمة). وروى الحاكم في المستدرك بسند آخر نحوه، وقال هذا إسناد مصري صحيح لا يحصل له عِلة. وقال عنه حديث صحيح. وروى غير هؤلاء نحوه أيضا.

س.204) سيّدي المحفوظُ من الذنوبِ، يقولُ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (لا غِيْبَةَ لفاسقٍ)[453]. ما معنى ذلك؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي لا تغتابوا الفاسقَ، فحرف "لا" هنا مضمونه النّهيُ، وليست "لا" النافيةَ. أمّا قولهُ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (اذكروا الفاجر بما فيه)[454]، فهنا سمحَ لنا -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- أن يُحذّرَ بعضنا بعضاً من فجورِ الفاجرِ؛ لأنهُ كذّابٌ لا يتقّي اللهَ تعالى. إذن، سمحَ لنا -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- بغيبةِ الفاجرِ الذي يجاهرُ بمعصيتهِ وضلالهِ وبِدَعهِ؛ حتّى يحْذَرَ المسلمونَ منه ومن سمومهِ.

(453) ورد في جامع الأصول في أحاديث الرّسول (6219)، الكتاب الخامس في الغيبة والنميمة. وجَاءَ في مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ: عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ حَيْدَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ: «لَيْسَ لِفَاسِقٍ غِيبَةٌ» رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الكَبِيرِ، وَفِيهِ الْعَلَاءُ بْنُ بِشْرٍ، ضَعَّفَهُ الأَزْدِيُّ. وَيَقُولُ الحَسَنُ البَصْرِيُّ رَحِمَهُ اللهُ تعالى: ثَلَاثَةٌ لَا غِيبَةَ لَهُمْ، صَاحِبُ الهَوَى، وَالفَاسِقُ المُعْلِنُ بِفِسْقِهِ، وَالإِمَامُ الجَائِرُ. / كذا في تخريج أحاديث إحياء علوم الدين. والله أعلم

(454) الحاكم في الكنى (360)، البيهقي (20703). وذكره الغزالي في الإحياء بلفظ (أترعوون عن ذكر الفاجر، اهتكوه حتى يعرفه الناس، اذكروه. مما فيه حتى يحذره الناس). أخْرَجَهُ الطبراني (1010) وابن حبان في الضعفاء، وابن عدي من رواية بهز بن حكيم عن أبيه عن جده دون قوله : (حتى يعرفه الناس) ، ورواه بهذه الزيادة ابن أبي الدنيا في الصمت، انظر: إحياء علوم الدين ج3 ص 221

س.205) سيّدي الصّافي مع اللهِ تعالى خلوةً وجلْوةً، ما المقصودُ بالسّلامِ في قولهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حتّى تُؤْمِنُوا وَلَا تُؤْمِنُوا حتّى تَحَابُّوا، أولَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إذا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ، أَفْشُوا السّلام بَيْنَكُمْ)[455]؟ هل هي مجرّدُ التّحيةِ أم ماذا؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: ليس فقط تحيةَ الإسلامِ، بل إفشاءُ الأمنِ وتركُ العصبياتِ والنّعراتِ بين المسلمينَ، حتّى يَدبَّ الحبُّ والأمنُ والوئامُ. والتحيةُ: تحيةُ الإسلامِ وهي: (السّلامُ عليكم ورحمةُ اللهِ وبركاتهُ)، التي يسمعها أهلُ الجنةِ من الملائكةِ عليهمُ الرضوانُ، أو يحييهم بها ربّهم تباركَ وتعالى، ويتجلّى لهم بها عليهم، وهو السّلامُ. ولهذهِ التّحيةِ دلالةٌ عميقةٌ وعلامةٌ على صفاءِ القلوبِ، وتقاربِ النّفوسِ، وانسجامِ الأرواحِ. نسألُ اللهَ تعالى أن يوحّدَ صفوفَ المسلمينَ، ويبثَّ الأمنَ والأمانَ بينهم.

س.206) سيّدي، أعزّاللهُ بكم الأمةَ الإسلاميةَ، ما تفسيرُقولهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (مَنْ لَقَّمَ أَخَاهُ لُقْمَةً حُلْوًا صَرَفَ اللَّهُ عَنْهُ مَرَارَةَ الْمَوْقِفِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)[456]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: مِن أفضلِ الأعمالِ وأحسنِها، ويحبُّها اللهُ تعالى، إطعامُ الطّعامِ، وإدخالُ السّرورِ إلى قلوبِ عبادِ اللهِ؛ يقولُ تعالى ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا * إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾[457]. وبسببِ هذا

(455) رواه أبو هريرة وَأَخْرَجَهُ ابن ماجه 57 ومسلم 54

(456) مكارم الأخلاق للطبراني (166)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (54/3).

(457) سُورَةُ الإِنْسَانِ 8–9

العملِ ينجّي اللهُ صاحبَهُ من عذابِ جهنمَ بفضلهِ وكرمهِ؛ قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (يَا أَيُّهَا النّاس أَطْعِمُوا الطعام، وَأَفْشُوا السّلام، وَصِلُوا الأرْحَامَ، وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ وَالنّاس نِيَامٌ، تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ)[458].

س.207 سيّدي المحبوب، ما سرّ مراجعة الرّسولِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- لربّهِ في معراجهِ الشّريفِ[459]؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: كانت مراجعةُ الرّسولِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- لربّهِ تعالى بتجلّياتٍ جديدةٍ، وعطاءاتٍ كريمةٍ من هذا الرّبِ الكريمِ. والسّرُّ في المراجعةِ هو أنّ اللهَ جبرَ خاطرَ سيّدنا موسى برؤيتهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- في عالمِ البرزخِ، ولم يستطعْ أن يرى حقيقةَ الحضرةِ المُحَمَّديّةِ في دارِ الدّنيا، ففي كلّ مراجعةٍ كان سيّدنا موسى يتمتعُ بالنظرِ لوجهِ الحبيبِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- الذي يظهرُ فيهِ نورُ الحقِ تعالى. ففي الدّنيا خرَّ موسى صعقاً، ولم يتحملْ رؤيةَ الحقيقةِ المُحَمَّديّةِ، كما يقولُ تعالى ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾[460]؛ ولذلك أرادَ اللهُ جبرَ خاطرِ سيّدنا موسى -عليهِ السّلام- كما يقولُ تعالى ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَانِي﴾[461]، كأنّ الحقَ يقولُ له: رؤيتي في الدّنيا بالعينِ ليست لك، وإنّما

(458) أخْرَجَهُ البيهقي في السنن الكبرى (4831)، الحاكم في المستدرك (7277) وابن ماجه 2648. عن عبد الله بن سلام.

(459) حديث المراجعة رواه مالك بن صعصعة الأنصاري وَأَخْرَجَهُ البخاري 3887 ومسلم 164 (الإسراء والمعراج)

(460) سُورَةُ الأَعْرَافِ 143

(461) سُورَةُ الأَعْرَافِ 143

لعبدٍ واحدٍ من عبيدي، قالَ: ربّ اجعلني هذا العبد، فتجلّى الحقُّ لهُ بنورِ الحضرةِ المُحَمَّديّةِ، فلم يتحمّلها وخرَّ صعقاً.

س.208) سيّدي الكريم، ما معنى قولهُ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (قيلوا فإنّ الشياطينَ لا تقيل)[462]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (قيلوا فإنّ الشياطين لا تقيل)، وذلكَ من بعدِ صلاةِ الضّحى في أيامِ الصّيفِ، ودائماً إذا نِمتَ وقِلْت في النهارِ تنوي بذلك التّقوّي على قيامِ الليلِ.

س.209) سيّدي، أدامكم الله وأعزّكم، ما تفسيركم لقولهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (بعثتُ بخرابِ الدّنيا وعمارِ الآخرةِ)[463]؟

أَجَابَ شَيْخُنا الكريمُ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاهُ- بقولِهِ: لقد بعثَ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- بخرابِ الدّنيا وعمارِ الآخرةِ. وأكثرُ النّاسِ قد ابتعدوا عن روحِ هذا الحديثِ النبويّ الشّريف، فليس المقصودُ بخرابِ الدّنيا هدمَ أبنيتها وعماراتها، بل المقصودُ هو خرابها من القلبِ، أي لا ينبغي للقلبِ أن يتعلّقَ بالدّنيا وأبنيتها وعماراتها، بل يتعلّقَ بالواحدِ الأحدِ الفردِ الصمدِ، فالعارفونَ الأولياءُ، وإن بَنَوْا وعَمَروا، تبقى الدّنيا بأيديهم، ولا تدخلُ إلى قلوبِهم؛ إذ ليسَ لها محلٌّ في قلوبهم. قالَ سيّدي عبدُ القادرِ الجيلاني -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-[464]:

(462) أخْرَجَهُ ابن أبي شيبة (339/5 رقم 26676)، وأبو نعيم الأصبهاني (261/1 رقم 151).

(463) المعجم الكبير للطبراني (765)، أبو نعيم في الحلية (130/8).

(464) سيدنا عبد القادر الجيلاني أو الكيلاني، هو أبو مُحَمَّد عبد القادر بن موسى بن عبد الله، ويعرف بـ "سلطان الأولياء"، وهو إمام صوفي وفقيه حنبلي شافعي، لقبه أتباعه بـ "باز الله الأشهب" و"تاج العارفين" و"محيي الدين" و"قطب بغداد". وإليه تنتسب الطريقة القادرية الصوفية. ولد في 11 ربيع

(اجعل الدّنيا في يدكَ، أو في جيبكَ، ولا تجعلها في قلبكَ؛ فإنها لا تضرّكَ)[465].
ولقد كانَ كثيرٌ من الصحابةِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم- من كبارِ الأغنياءِ، ومع ذلكَ فهم من المبشرينَ بالجنةِ.

س.210) سيّدي التقيُّ النقيُّ، ما تفسيرُ قولهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (خلقَ اللهُ آدمَ على صورتهِ)[466]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: خلقَ اللهُ المؤمنَ على صورةِ تعلّقاتِ صفاتِ المعاني، وهذا معنى الحديثِ الشّريفِ.
وصفاتُ المعاني هي: 1)العلمُ، 2)والإرادةُ، 3)والقدرةُ، 4)والسّمعُ، 5)والبصرُ، 6)والكلامُ، 7)والحياةُ. ووظيفةُ الصّورةِ تشيرُ إلى صاحبِها؛ فالخلقُ يُشيرونَ إلى وجودِ خالقِهم تباركَ وتعالى، يقولُ القائل:

رأيتُ خيالَ الظلِ أعظمَ عبرةً لمن هو في عينِ الحَقيقةِ راقِ
شخوصٌ وأرواحٌ تمرُّ وتنتهي الكلُّ يفنى والمحرّكُ باقِ[467]

الثاني سنة 470 هـ ولد في جيلان العراق وهي قرية تاريخية قرب المدائن التي تبعد حوالي 40 كيلو متر جنوب بغداد، وهو ما أثبتته الدراسات التاريخية الأكاديمية وتعتمده العائلة الكيلانية ببغداد، وقد نشأ عبد القادر في أسرة وصفتها المصادر بالصالحة، فقد كان والده أبو صالح موسى معروفاً بالزهد وكان شعاره مجاهدة النفس وتزكيتها بالأعمال الصالحة ولهذا كان لقبهُ "محب الجهاد". توفي الإمام الجيلاني ليلة السبت 10 ربيع الثاني سنة 561 هـ، جهزه وصلى عليه ولده عبد الوهّاب في جماعة من حضر من أولاده وأصحابه، ثم دفن في رواق مدرسته، ولم يفتح باب المدرسة حتى علا النهار وهرع الناس للصلاة على قبره وزيارته، وبلغ تسعين سنة من عمره.

(465) الفتح الرّباني والفيض الرحماني، لسيّدي عبد القادر الجيلاني، (ص 192)، طبعة دار المقطم في مصر.

(466) رواه أبو هريرة وَأَخْرَجَهُ البخاري 6227 ومسلم 2612 وابن حبان 5710

(467) انظر هامش السؤال 147

ويقولُ أيضاً:

إنّما الكونُ خيالٌ وهو حقٌّ في الحقيقة

والذي يُدْرِكُ هذا حازَ أسرارَ الطريقة[468].

س.211) سيّدي، إلامَ يشيرُ الحديثُ القدّسي: (يا بن آدم، إنّي خلقتُك لعبادتي فلا تلعب)[469]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي خلقتكَ لمعرفتي وذكري من وراءِ هذه العبادةِ؛ يقولُ تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإنسَ إلا لِيَعْبُدُون﴾[470]. وذِكرُ اللهِ هو خلاصةُ العباداتِ كلّها؛ خلاصةُ الصّلاةِ ذكرُ اللهِ، وخلاصةُ الحجِ ذكرُ اللهِ، وخلاصةُ الصّيامِ ذكرُ اللهِ، وهكذا، يقولُ تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصّلاةَ لِذِكْرِي﴾[471]، ويقولُ أيضاً ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾[472]، فقد ذهبَ الذاكرونَ بالخيرِ كلّهِ. ولا ننسى أنّ الذكرَ هو منشورُ الولايةِ وسببٌ لمعرفةِ اللهِ تعالى.

---

(468) انظر هامش السؤال 148

(469) تفسير روح البيان، ونسبها إلى كعب الأحبّار عن التوراة، (44/5)، تفسير سورة النحل.

(470) سورة الذاريات 56

(471) سورة طه 14

(472) سورة البقرة 200

س.212) سيّدي، جزاكم الله عنّا خيرَ الجزاءِ، ما تفسيرُ قولهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (الدالُّ على الخيرِ كفاعلهِ)[473]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي الذي يحضُّ على فعلِ الخيرِ له مثلُ أجرِ فاعلهِ؛ لأنّ الجميعَ متسبّبٌ في عملِ الخيرِ، والحضّ على فعلِ الخيرِ مذكورٌ في القرآنِ في ثلاثِ سورٍ: الفجر، والحاقّة، والماعون، وهذا امتنانٌ عظيمٌ من الحقّ تبارك وتعالى.

س.213) سيّدي العظيمُ أجره، قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (لا بورك لي بطلوعِ شمسِ يومٍ لا أزدادُ فيهِ علماً)[474]، إلامَ يشيرُ هذا الحديثُ الشّريف؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: مَن رضي بعلمهِ دونَ أن يزدادَ فهو واقفٌ، والواقفُ راجعٌ، وهذه قاعدةٌ عامةٌ في جميع مجالاتِ العلمِ الدّيني والدنيوي، ومن ازدادَ علماً، ولم ينوِ به الإخلاصَ للهِ تعالى والتقربَ إليه لم يزددْ من اللهِ إلا بُعداً. والمريدُ سُمّي مريداً؛ لأنهُ أرادَ الحقَ تعالى، فاللهُ مرادهُ ومحبوبهُ ومطلوبهُ، يطلبُ ذاتهُ ويعشقُ صفاتِهُ، وكيفَ نصلُ إلى حَضْرَةِ عَلَّامِ الغُيُوبِ إنْ رضينا بجهلنا، وقلةِ علمنا وذكرنا وضآلةِ فهمنا، وقصورِ معرفتنا باللهِ عزّ وجلّ؟ كيف وقد سمعنا قولَ الحقِ تباركَ وتعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِۦ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو

---

(473) حديث حسن صحيح رواه أنس بن مالك وَأَخْرَجَهُ الترمذي (2670)

(474) أَوْرَدَهُ الطبراني في الأوسط (6636)، حلية الأولياء (188/8). وفي المجروحين لابن حِبَّان 671 والكامل في ضعفاء الرجال 1225

الْأَلْبَابِ﴾[475]؛ فعلينا أن نتوجّهَ للعلمِ والتعلّمِ، ونتوجّهَ لأصحابِ العلمِ الذوقيّ خاصةً حتّى ينوروننا بالعلمِ والحكمةِ، ويعالجوننا بالفهمِ والدرايةِ، ويزيدوننا أخلاقاً وآداباً.

س.214) سيّدي، وسيلتي إلى معرفةِ ربي تباركَ وتعالى، قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (البخيلُ مَن إذا ذُكِرْتُ عندهُ لم يصلِّ عليّ)[476]. فكيفَ حالُ المحبّينَ والمشتاقينَ عندَ ذكرِ الحبيبِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: امسحوا وجوهكم وأبصاركم عندَ ذكرِ الحبيبِ مُحَمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم؛ لكي تتنوّرَ قلوبُكم وأبصارُكم، وتحلّ بركتُهُ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- عليكم، وهذا دأبُ الصّالحينَ قبلنا، إذا ذُكرَ الحبيبُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، بل إذا ذُكرَ الأولياءُ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم- مسحوا وجوههم بأيديهم تبرّكاً بأنوارِ ذكرهم له صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، أو ذكرهم لأولياءِ اللهِ تعالى، وإذا أردتَ أن يُكرمَكَ اللهُ تعالى فعظِّم رسولَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، ومَن أحبَّ حبيباً أحبَّ كلّ ما لهُ شأنٌ وصلةٌ به، فكيف بمَن هو حبيبُ اللهِ وعبدهُ، وصفيُّهُ وخليلُهُ، وكليمُهُ ونجيُّهُ، ومجتباهُ ومرتضاهُ، فنحن نحبّهُ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- لحبِّ مولاهُ تباركَ وتعالى له أوّلاً، ومن ثَمَّ لما تحلّى بهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- من الكمالاتِ الخَلقيةِ والخُلقيةِ، ولِعظيمِ فضلهِ الشّريفِ علينا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم. جزاهُ اللهُ عنّا وعن أمّته

---

[475] سورة الزمر 9

[476] رواه الحسين بن علي بن أبي طَالِب وَأَخْرَجَهُ الترمذي (3546)، وأحمد (1736)، والنسائي في ((السنن الكبرى)) (8100) وعن علي بن أبي طَالِب أَخْرَجَهُ النسائي في ((السنن الكبرى)) (9885)، والبيهقي في ((شعب الإيمان)) (1566)

بما هو أهلهُ، والمحبّونَ المشتاقونَ إذا ذُكرَ الحبيبُ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- هاموا في حبّهِ، وانهمرت دموعهم عندَ ذكرهِ، وازدادوا شوقاً إليهِ، ولم يبالِ أحدهم أن يفقدَ كلّ شيءٍ من أجلِ أن يَلقى هذا الحبيب صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، فألسنتهم دائماً تلهجُ بالصّلاةِ والسّلامِ عليهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، وأرواحهم دائماً ترتعُ بين يديهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، وقبتُهُ وروضتُهُ الشّريفتانِ تلوحان لأرواحِهم في كلّ نفسٍ من أنفاسِهم؛ لأنهم يرونَهُ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- بها، وهكذا حالُ السّلفِ الصّالحِ من الصحابةِ والتابعينَ لهم بإحسانٍ لا يغيبُ عنهم -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- بروحهِ الشّريفةِ نَفَساً.

س.215) سيّدي الطبيبُ، كيفَ نجمعُ بين المصارحةِ مع العامةِ وكونها مطلوبةً، وقولِه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (رأسُ العقلِ بعد الإيمانِ باللهِ مداراةُ النّاسِ)[477]؟

أَجَابَ شَيْخُنا الفاضلُ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقولِه: المصارحةُ مطلوبةٌ حتّى مع العامةِ، بحيث لا تُخْرِجُ المريدَ عن الأدبِ مع شيخهِ وإخوانهِ، وفي حدودها

(477) عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم : "رَأْسُ الْعَقْلِ بَعْدَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ مُدَارَاةُ النَّاسِ ، وَلَنْ يَهْلِكَ رَجُلٌ بَعْدَ مَشُورَةٍ ، وَأَهْلُ الْمَعْرُوفِ فِي الدُّنْيَا هُمْ أَهْلُ الْمَعْرُوفِ فِي الْآخِرَةِ" أَخْرَجَهُ ابن أبي شيبة في مصنفه باب في المشورة من أمر بها 25749 وهناد بن السري في الزهد باب مخالطة الناس 1242 ابن أبي الدنيا في العقل و فضله باب من صفات العاقل مداراة الناس 28 ابن أبي الدنيا في باب مداراة الناس والصبر على أذاهم 2 وابن المنذر في الأوسط باب جماع أبواب الصلح والعهود الجائزة بين أهل الإسلام وأهل الشرك سوى 3319 والخرائطي في اعتلال القلوب باب فضيلة من سبق بوده وما يجب من التمسك بعهده 471 الخرائطي في مكارم الأخلاق باب ما يستحب للمرء من التحبب إلى خيار الناس واستجلاب موداتهم 844 البيهقي في السنن الكبير باب مشاورة الوالي والقاضي في الأمر18649

المطلوبةِ، بحيث يتكلّمُ الكلمةَ في موضعها، والكلمةُ المنهيّ عنها هي التي تُخرجُ صاحبها عن الأدبِ.

س.216) سيّدي الطبيبُ، إلامَ يشيرُ قولهُ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إلا إلى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: مَسْجِدِي هَذَا، وَالمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَالمَسْجِدِ الأقْصَى)[478]؟

أجاب شيخُنا-قدّسَ اللهُ سرهُ- بقولهِ: هذا من بابِ التشجيعِ لا من بابِ الحصرِ، فلو أرادَ الإنسانُ أن يشدَّ الرّحالَ إلى غيرها فالأمرُ جائزٌ، لا كما يقولُ الشاذّونَ المتسلّفةُ بأنها بدعةٌ محرمةٌ، وكقولهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- في حقّ الميّتِ: (إذا ماتَ الإنسانُ انقطعَ عملُه إلا من ثلاثةٍ: إلا من صدقةٍ جاريةٍ، أو علمٍ يُنْتَفَعُ به، أو ولدٍ صالحٍ يدعو له)[479]، وهذا لا يعني أنه لا يجوزُ أن يدعو له غيرُ ولدهِ.

س.217) سيّدي الطبيب، كيف يتمُ التشرّفُ بقولهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (تخلّقوا بأخلاقِ اللهِ)[480]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الظّنُّ باللهِ جميلٌ، وإنّ التشريفَ حاصلٌ للأمّةِ المُحَمَّديّةِ باتّباعها لرسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، وبانتسابها لرسولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- نسباً أو حسباً، إذ يقولُ اللهُ تباركَ وتعالى: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾[481]، فإذا كانت

---

[478] رواه البخاري (1189) ومسلم (1397) من حديث أبي هريرة

[479] رواه أبو هريرة وَأَخْرَجَهُ مسلم 1631

[480] اللباب في علوم الكتاب (39/7)، لابن عادل الحنبلي، (775–880 هـ) وتفسير الرازي (58/7).

[481] سُوْرَةُ الأَحْزَابِ 6

الكعبةُ المشرّفةُ قد نسبها الحقُّ إليه نسبةَ تشريفٍ وتكريمٍ بقولهِ: ﴿وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾[482]، فكيفَ بالمؤمنِ الذي هو أفضلُ من الكعبةِ، فانتسابهُ لرسولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- كرامةً لإيمانهِ ومحبّتهِ به صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم. وكذلكَ إذا تخلّقَ بأخلاقِ اللهِ -عزَّ وجلّ- واتّصفَ بها، وتذوّقها وتعلّقَ بها، فلا شكَّ أنّه ينتسبُ إلى الحضرةِ الإلهيّةِ نسبةَ تشريفٍ وتكريمٍ. ومعنى التخلّقِ بأخلاقِ اللهِ -عزَّ وجلّ- أن تكونَ كريماً كما أنّ ربّكَ كريمٌ، وأن تكونَ رحيماً كما أنّ ربّكَ رحيمٌ، وأن تكونَ جواداً كما أنّ ربّكَ جوادٌ، وهكذا.

س.218) سيّدي الكريم، ما تفسيرُ قولهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (إني أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ، وَأَسْمَعُ مَا لَا تَسْمَعُونَ. أَطَّتِ السَّمَاءُ، وَحُقَّ لَهَا أن تَئِطَّ، مَا فِيهَا مَوْضِعُ أَرْبَعِ أَصَابِعَ إلا وَمَلَكٌ وَاضِعٌ جَبْهَتَهُ سَاجِدًا لِلَّهِ)[483]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: (أطّتِ السّماء)؛ أي صوّتت من شدةِ تجلّي الحقّ عليها بواسطةِ تسبيحِ الملائكةِ وسجودهم بين يديهِ سبحانهِ، والسّماءُ مع كبرِ حجمها وضخامتها فهي مخلوقةٌ من مخلوقاتِ اللهِ تعالى، وهي مليئةٌ بالملائكةِ الذين لا يعلمُ عددهم إلا اللهُ تعالى، والملائكةُ لا يَفْتُرونَ عن عبادةِ اللهِ، وعن ذكرِ اللهِ، يسبّحونَ اللّيلَ والنّهارَ ولا يسأمونَ.

---

[482] سورة البقرة 125

[483] رواه أبو ذر الغفاري وَأَخْرَجَهُ الترمذي (2312)، مسند أحمد (21516) وغيرهما.

س.219) سيّدي المحبوب، ما معنى قولهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (لَا يُؤْمِنُ أحدكُمْ حتّى يحبّ لِأَخِيهِ مَا يحبّ لِنَفْسِهِ)[484]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لا يؤمنُ حتّى يرى نفسهُ أخاهُ، فإذا تألمَ تألمَ، وإذا سُرّ سُرَّ، وإذا جاعَ جاعَ، وإذا شبعَ شبعَ، وهكذا حالُ الصحابةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُم. أمّا غيرُ ذلكَ فيُعدُّ نقصاً في إيمانِه، وضعفاً في سيرِهِ إلى الله ولو ادّعى مرتبةَ الإحسانِ؛ لأنّ ذلكَ يُنقصُ من معرفتهِ باللهِ. والإيمانُ هو الحبُّ حقيقةً. وكلمةُ "لا يؤمنُ أحدكم" تعني: لا يَكمُلُ إيمانُهُ.

س.220) سيّدي الكريم، ما معنى قوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (مَنْ أَحبّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحبّ اللَّهُ لِقَاءَه)[485]؟ وهل على المريدِ بأسٌ إذا رغبَ في اللّقاءِ في الدّنيا كي يتحقّقَ برضا اللهِ وتمامِ حبّهِ ولقائهِ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: يقول الحبيب المصطفى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم (مَنْ أَحبّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحبّ اللَّهُ لِقَاءَه، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ، فقَالَتْ سيدتنا عَائِشَةُ رضي الله عنها: إنا لَنَكْرَهُ الْمَوْتَ، قَالَ: لَيْسَ ذَاك؛ وَلَكِنَّ الْمُؤْمِنَ إذا حَضَرَهُ الْمَوْتُ بُشِّرَ بِرِضْوَانِ اللَّهِ وَكَرَامَتِهِ، فَلَيْسَ شَيْءٌ أَحبَّ إليه مِمَّا أمامهُ، فَأَحبّ لِقَاءَ اللَّهِ، وَأَحبّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَإن الْكَافِرَ إذا حُضِرَ بُشِّرَ بِعَذَابِ اللَّهِ وَعُقُوبَتِهِ، فَلَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَهَ إليه مِمَّا أمامهُ، كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ، وَكَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ). هناك لقاءٌ باختيارٍ، وهناك لقاءٌ رَغْماً

[484] رواه أنس بن مالك وَأَخْرَجَهُ البخاري 13 والنسائي 5032 ومسلم 45

[485] روته السيدة عائشة أمّ المؤمنيْن وَأَخْرَجَهُ ابن حبان 3010 وَأَخْرَجَهُ البخاري عن عبداة بن الصامت 6507

عنكَ: اللقاءُ الأولُ هو لقاءُ القلبِ، واللهُ تعالى حاضرٌ لا يغيبُ كما يقولُ اللهُ تعالى: ﴿مَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾(486)؛ أي كشفُ الحجابِ عن قلبهِ. إذن، فمَن كان يرجو لقاءَ اللهِ؛ أي: يحبُّ لقاءَ اللهِ، ومعنى "لقاءَ اللهِ": كشفُ الحجابِ عن قلبهِ حتّى يشهدَ مولاهُ. واللقاءُ الثّاني يكونُ باضطرارِكَ؛ أي: بالموتِ، وذلك للغافلِ كما قالَ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (ومَن كرهَ لقاءَ اللهِ كرهَ اللهُ لقاءهُ).

س.221. سيّدي العالم الرّباني، ما معنى قولِ النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (إنّ سياحةَ أمّتي الجهادُ في سبيلِ اللهِ)[487]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أولاً: الجهادُ أعمُّ من القتالِ، وكلُّ قتالٍ جهادٌ، وليس كلُّ جهادٍ قتالاً. فالجهادُ مِن بذلِ الجهدِ في سبيلِ مرضاةِ اللهِ، سواءً لإعلاءِ كلمةِ اللهِ، أو هو كلُّ ما جاءَ من قبيلِ مجاهدةِ النّفسِ، ومنه حملها على التزاورِ في سبيلِ اللهِ، وقد قالَ ساداتنا -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم-: (من لم تكن له رجل سوّاحة، وعين نوّاحة، وبيت للإخوان فيه راحة، فالراحة منه راحة)(488)، فصاحبُ الرّجلِ السوّاحةِ يبذلُ الجهدَ لزيارةِ إخوانهِ في اللهِ، أهلِ السيرِ والسُّلُوْك إلى اللهِ، يتفقّدُ أحوالهم، ويطمئنُ عليهم، ويساعدهم، ويرفعُ هممهم للمداومةِ على الذّكرِ والمذاكرةِ، والمداومةِ على حضورِ حضراتِ الذكرِ، ومجالسةِ الشيخِ، والانتفاعِ به، وهكذا... والأفضلُ أن يستأذنَ المريدُ شيخهُ في هذه السّياحةِ. وثمّةَ السّياحةُ البدنيةُ والسّياحةُ الرّوحيةُ، والسّياحةُ الرّوحيةُ هي الصيام، كما أثنى الحقَ تعالى على

---

(486) سورة العنكبوت 5

487 أبو داود (2486)، الحاكم (2398)، البيهقي في شعب الإيمان (4226).

(488) يعني شيخنا بساداتنا سيّدي مُحَمَّد الهاشمي فقد سمعته غير مرة ينسبها له رحمه الله تعالى ورضي عنه.

السائحينَ بقولهِ تعالى في سورة التوبة: ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾[489].

س.222) سيّدي العزيز، ما علاقةُ الجسمِ الطيني بالجسمِ البرزخي؛ إذ إنّ الرّسولَ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- منعَ من الجلوسِ على القبرِ، و أنّه إذا أردنا زيارةَ أحدهم حضرنا إلى قبرهِ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: وردَ في الأحاديثِ أنّ الميّتَ يسمعُ خفقَ نعالِ أهلهِ عندما يأتونَ لزيارتهِ، وعندما ينصرفونَ[490]؛ ولذلك فإنّ الميتَ يتأذّى ممّا يتأذّى منهُ الحيُّ؛ فقدَ وردَ في الحديثِ: (كسرُ عظمِ الميتِ ككسرهِ حياً)[491]، فإذا جلسَ إنسانٌ حيٌّ على قبرٍ، فإنّ صاحبَ القبرِ يتأذّى من ذلكَ؛ لأنّ الميّتَ حيٌّ يرزقُ بجسمهِ البرزخي الذي لا يزالُ يطوفُ حولَ قبرهِ، ويستقبلُ الزائرينَ له. فهناكَ علاقةٌ بينَ الجسمِ الطيني والجسمِ البرزخي، ولكن كيفيةَ هذهِ العلاقةِ لا يعلمها إلا اللهُ تعالى، فهي من العقائدِ السّمعيةِ التي نؤمنُ بها كما وردت، ولا نقولُ كيفَ، والدليلُ على حياتهِ البرزخيةِ أنّ النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- كان عندما يزورُ البقيعَ[492]

---

(489) سورة التوبة 112

(490) عن انس بن مالك أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال : إنَّ المَيِّتَ إذا وُضِعَ في قَبْرِهِ، إنَّه لَيَسْمَعُ خَفْقَ نِعالِهِمْ إذا انْصَرَفُوا. أَخْرَجَهُ مسلم 2870

(491) روته السيدة عائشة أمّ المؤمنيْنَ وَأَخْرَجَهُ أبو داود (3207)، وابن ماجه (1616)، وأحمد (24739)

(492) ويسمى بقيع الغرقد هي المقبرة الرئيسة لأهل المدينة المنورة منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، ومن أقرب الأماكن التاريخية إلى مبنى المسجد النبوي حاليًا، ويقع في مواجهة القسم الجنوبي الشرقي من سورِه، وقد ضمت إليه أراض مجاورة وبني حوله سور جديد مرتفع مكسو بالرخام. ولا تزال المقبرة قيد الاستخدام حتى الآن. وموضع البقيع يقصد به بقيع الغرقد المنسوب إلى شجر الغرقد

يسلّمُ عليهم قائلاً: (السّلامُ عليكم دارَ قومٍ مؤمنينَ، أنتم السّابقونَ ونحنُ بكم إن شاء اللّهُ لاحقونَ). فقد روي عَنْ سيدتنا عَائِشَةَ رضي الله عنه أنهَا قَالَتْ:

وهو يختلف عن بقيع الزبير وبقيع الخيل وبقيع الخبجبة وبقيع الخضمات. وتبلغ مساحته الحالية مائة وثمانين ألف متر مربع؛ يضم بقيع الغرقد رفات الآلاف المؤلفة من أهل المدينة ومن توفي فيها من المجاورين والزائرين أو نقل جثمانهم على مدى العصور الماضية، وفي مقدمتهم الصحابة الكرام، ويروى أن عشرة آلاف صحابي دفنوا فيه، منهم ذو النورين عثمان بن عفان ثالث الخلفاء الراشدين وأمهات المؤمنين زوجات النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم عدا خديجة وميمونة، كما دفن فيه ابنته فاطمة الزهراء، وابنه إبراهيم، وعمه العباس، وعمته صفية، وزوجته عائشة بنت أبي بكر الصديق، وحفيده الحسن بن علي، وكذلك علي بن الحسين ومُحَمَّد الباقر وجعفر الصادق. عندما وصل النبي المدينة المنورة من مكة المكرمة في سبتمبر 622، كان البقيع أرض مغطاة بأشجار الغرقد. أثناء بناء المسجد النبوي، على الموقع الذي تم شراؤه من اثنين من الأطفال الأيتام عند وصوله بعد هجرته من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة، كان أسعد بن زرارة واحدا من الصحابة الكرام قد مات، فاختار النبي الموقع على الفور ليكون مقبرة، وكان أسعد أول فرد يدفن في البقيع بين الأنصار. بينما كان النبي خارج المدينة المنورة في غزوة بدر، شعرت ابنته رقية بالوعكة وتوفيت في عام 2 هـ. بعد فترة وجيزة وصل النبي من بدر، وتوفي عثمان بن مظعون ودفن في البقيع واعتبر أنه الرفيق الأول من أصحاب النبي من المهاجرون الذي دفن في المقبرة. في وقت سابق دفن الخليفة عثمان بن عفان في مكان قريب من البقيع اشتراه من رجل أنصاري يدعى "كوكب". وقد تم التوسيع الأول للبقيع في التاريخ من قبل معاوية بن أبي سفيان، أول الخلفاء الأمويين، من أجل تكريم عثمان بن عفان، وتم لمعاوية إضافتها إلى مقبرة البقيع، ومن أسماء البقيع "كَفْتة"، مشتق من آية {ألم نجعل الأرض كِفاتًا}. ورد عن مُحَمَّد بن قيس بن مخرمة بن المطلب أنه قال: سمعت عائشة تحدث فقالت: ألا أحدثكم عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعني؟ قلنا: بلى قالت: (لما كانت ليلتي التي كان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم فيها عندي انقلب، فوضع رداءه، وخلع نعله، فوضعها عند رجليه)، وذكرت قصة خروجه إلى البقيع ثم قالت: (فجعلت درعي في رأسي، واختمرت، وتقنعت إزاري، ثم انطلقت على إثره حتى جاء البقيع، فقام، فأطال، ثم رفع يده ثلاث مرات، ثم انحرف).. وذكرت قصة عودتها قبله.... وفيه قال النبي: (فإن جبريل أتاني فأجبته. فقال: إن ربك يأمرك أن تأتي أهل البقيع فتستغفر لهم))، قالت عائشة: كيف أقول لهم يا رسول الله ؟ قال: (قولي السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، ويرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين وإنا إن شاء الله بكم للاحقون)).

"كان رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كلّمَا كان لَيْلَتُهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَخْرُجُ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ إلى الْبَقِيعِ، فَيَقُولُ: (السّلام عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ، وَأَتَاكُمْ مَا تُوعَدُونَ غَدًا مُؤَجَّلُونَ، وَإنا إن شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ. اللهمّ اغْفِرْ لِأَهْلِ بَقِيعِ الْغَرْقَدِ)"[493].

س.223) سيّدي الحبيب، ما أفضلُ عملٍ يُدخلُ صاحبَهُ الجنّةَ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: من أفضلِ الأعمالِ وخيرها التي تُدخلُ الإنسانَ الجنَّةَ هو الخُلُقُ الحسنُ. فعن الحسنِ عن أبي الحسن عن جد الحسنِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-قال: (إنّ أحسنَ الحَسَنِ الخلقُ الحسنُ)[494]، وقال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: (وإنّ المؤمنَ ليُدْرِكُ بحسنِ خُلُقِهِ درجةَ الصائمِ القائمِ)[495]، وقال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: (اتّقِ اللّهَ حيثما كنتَ، وأتبعِ السيئةَ الحسنةَ تمحُها، وخالقُ النّاسِ بخلقٍ حسنٍ)[496]. وصاحبُ الأخلاقِ الحسنةِ يتحمّلُ أذى النّاسِ، ويصبرُ على معاملتهم وأقوالهم وأذاهم.

س.224) سيّدي الفاضل، ما معنى قوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: (لِي وقتٌ لا يسعني فيه إلا ربّي)[497]؟

أجاب -قدّس اللهُ سرهُ- بقوله: أيْ: وقتٌ يتحقّقُ به شهودُ الذّاتِ الإلهيّةِ العليّةِ، والذاتِ المُحَمَّديّةِ لا يسعها مخلوقٌ، وعظمتها وقدرها لا يعلمها إلا

(493) حديث صحيح روته السيدة عائشة أمّ المؤمنيْنَ وَأَخْرَجَهُ النسائي 2038

(494) مسند الشهاب (986)، وابن عساكر (116/13).

(495) روته السيدة عائشة أمّ المؤمنيْنَ وَأَخْرَجَهُ أبو داود 4798

(496) حديث حسن صحيح أَخْرَجَهُ الترمذي (1987)، عن ابي ذر، باب ما جاء في معاشرة النّاس

(497) البحر المديد (357/6)، لطائف الإشارات للقشيري (187/1)، فيض القدير (17/3).

اللّه، ولا يشاركهُ فيها أحدٌ. والنّفسُ من جهةٍ هي روحٌ، ومن جهةٍ أخرى هي جسدٌ؛ لأنّ الإنسانَ خُلِقَ مزيجاً من عالمِ المَلَكِ وعالمِ الجسدِ، أي من اختلاطِ عالمِ الرّوحِ مع عالمِ الجسدِ.

س.225) سيّدي المهاب، ما معنى حديثِ النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (إنّ دينَ اللهِ لن ينصرهُ إلا مَن أحاطَهُ مِن جميعِ جوانبهِ)[498]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي: امتثالُ أوامرِ اللهِ في ركنِ الإسلامِ، ثم في ركنِ الإيمانِ، ثم في ركنِ الإحسانِ، وهذا هو طريقُ النّصرِ الكاملِ للدّينِ لا غيرهُ من الطرقِ الناقصةِ.

س.226) سيّدي، مغيثَ القلوبِ بالمعرفةِ، ما مدلول القول الشائع: (الدّينُ المعاملةُ)[499]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: يعني أنَّ كمالَ الدّينِ بحسبِ المعاملةِ للهِ، ولعبادِ اللهِ؛ للهِ تعالى في شرعهِ وإقامةِ دينهِ

(498) أخرجه الديلمي (234/1 رقم 897). عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ نَبِيَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم أَنْ يَعْرِضَ نَفْسَهُ عَلَى قَبَائِلِ الْعَرَبِ خَرَجَ – وَأَنَا مَعَهُ وَأَبُو بَكْرٍ – إِلَى مِنًى حَتَّى دَفَعْنَا إِلَى مَجْلِسٍ مِنْ مَجَالِسِ الْعَرَبِ ...وجاء في نهاية الحديث أنه حين عرض نفسه على بني شيبان قال له المثنى بن حارث: إن هذا الأمر الذي تدعو إليه مما تكرهه الملوك، وإنما نزلنا على عهد أخذه علينا كسرى، ألا نحدث حدثاً، ولا نؤوي محدثاً، فإن أحببت أن نمنعك وننصرك مما يلي مياه العرب فعلنا؟ فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: (ما أسأتم بالرد إذ أفصحتم بالصدق، إن دين الله لا ينصره إلا من أحاطه من جميع جوانبه). رواه البيهقي في الدلائل، وحسنه الحافظ ابن حجر..

(499) لم أجد له مرجعا، ولكنه جار على الألسنة.

ومراقبتهِ، ولعبادِ اللهِ في نصحهم وإرشادهم ودلالتهم على اللهِ، والصبرِ عليهم، وتحمّلِ أذاهم، والعفوِ والصّفحِ عنهم، وهكذا.

س.227 سيّدي المحبوب، ما معنى حديثَيْ النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (العين حق)[500]، و (العين تُدخل الرجلَ القبرَ والجملَ القِدرَ)[501]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي أنّ العينَ الحاسدةَ قد تصيبُ الرجلَ فيموت، وقد تصيبُ الجملَ فيُذْبَح، وهي من الأسبابِ العاديةِ. أمّا بمقتضى الإيمانِ فإنّهُ لا يضرُّ وينفعُ إلا اللهُ، ولا يحيي ولا يميت إلا اللهُ وحدهُ ولا شريكَ له.

س.228 سيّدي، قالَ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (إنّ لربّكم في أيامِ الدّهرِ نفحاتٍ، فتعرّضوا لها لعلَّ أحدكم أن تصيبهُ نفحةٌ، فلا يشقى بعدها أبداً)[502]. فما هي هذه النّفحات؟ وكيف التعرّض لها؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وقدّسَ اللهُ سرّهُ العزيز-: هذه النّفحاتُ هي أوقاتُ الاختصاصِ الإلهيّ التي قالَ في حقّها سبحانهُ وتعالى: (وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ)[503]؛ أي يجعلُ كما يشاءُ من ساعات اللّيلِ قدْراً خاصّاً يخالفُ غيرهُ، فللّهِ تعالى نفحاتٌ بالأشهرِ كالأشهرِ الحرمِ، ورمضانَ المباركِ. ولله تعالى نفحاتٌ

(500) رواه عبد الله بن عباس وَأَخْرَجَهُ مسلم 2188

(501) أبو نعيم في الحلية (7/90)، مسند الشهاب القضاعي (1057).

(502) الطبراني في الأوسط (6243).

(503) سورة المزمل 20

في الأيامِ كيومِ الجمعةِ، ويومِ عرفةَ، ويوم عاشوراءَ. وللهِ تعالى نفحاتٌ في اللّيالي كليلةِ القدرِ، وليلةِ النّصفِ من شعبانٍ، وليالي العشرِ من ذي الحجّةِ. واللهُ تعالى يتجلّى على عبادهِ أهلِ الاستعدادِ في هذهِ الأوقاتِ بالمغفرةِ، وقبولِ الدّعاءِ؛ حتّى يتوجّهوا إليهِ ويسألوهُ، ويدعوهُ، ويبكوا بين يديهِ، فينفحهم سبحانهُ وتعالى بنفحاتِ التوفيقِ والمعرفةِ، والرضا، والشهودِ، والعِيانِ. اللهمّ أهّلنا لأوقاتِ نفحاتِكَ. ونفحاتُ اللهِ على أوليائِه دائمةٌ مستمرةٌ لا تنقطعُ؛ يقولُ تعالى: (يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاء وَاللّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ)[504].

س.229) سيّدي، مصباحَ الأئمةِ الأعلامِ، ما الإشارةُ في إرشادِ النّبيّ -صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- هذه الأمةَ بصيامِ الأيامِ البيضِ، أي: الثالثَ عشرَ والرابعَ عشرَ والخامسَ عشرَ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللّهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: قالَ رسولُ اللّهِ -صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (إنْ كنت صائماً فصُم الأيامَ البيضَ، صمْ ثلاثَ عشرةَ، وأربعَ عشرةَ، وخمسَ عشرةَ)[505]؛ إشارةً إلى الوسطيةِ التي أكرمَ اللّهُ بها هذه الأمةَ بقولهِ تعالى: ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدّنيا حَسَنَةً وَفِي الآخرة حَسَنَةً﴾[506]. وكذلكَ أشارَ إلى تركِ الإسرافِ وعدمِ التّبذيرِ، فالخيرُ كلّهُ في الاعتدالِ والوسطِ، وسُمّيت بذلك؛ لأنّ القمرَ يكونُ فيها بدراً أبيضاً.

---

[504] سورة البقرة 105

[505] أحمد (210)، أبو يعلى (185)، البيهقي (19183)، النسائي (2417).

[506] سورة البقرة 201

س.230) سيّدي الجليل، وردَ في الحديثِ الشّريفِ قولهُ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (مَنْ أَخْلَصَ لِلَّهِ الْعِبَادَةَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ظَهَرَتْ يَنَابِيعُ الْحِكْمَةِ مِنْ قَلْبِهِ عَلَى لسانه)(507). ما معنى ذلك؟

أجاب شيخُنا: أي مَن حافظَ على صلاةِ الصّبحِ جماعةً، وعلى جلسةِ الذكرِ ما بين صلاةِ الصّبحِ وطلوعِ الشّمسِ أربعينَ صباحاً، تفجّرت ينابيعُ الحكمةِ من قلبهِ على لسانهِ، ولذلك أوصيكم بهذهِ الجلسةِ من صلاةِ الصّبح إلى أن تُصلُّوا الضحى حيثُ البركاتُ العظيمةُ. وكما قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم "يدُ اللّهِ مع الجماعةِ"[508]، وقال أيضا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم "إنّما يأكلُ الذئبُ من الغنمِ القاصيةَ"[509]، ولذلكَ ألزموا أنفسكم هذهِ الجَلسةَ، ولا تضيّعوها يوماً من الأيامِ.

---

(507) مسند الشهاب (466)، أبو نعيم في الحلية (189/5) عن ابي أيوب الأنصاري.

(508) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن الله لا يجمع أمتي على ضلالة، ويد الله مع الجماعة، ومن شذَّ شذَّ إلى النار) رواه الترمذي (2166) مختصراً، والحاكم (202/1)، والبيهقي في (الأسماء والصفات) (702). وقال الترمذي: حسن غريب. وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا يجمع الله هذه الأمة على ضلالة أبداً –قال– يد الله على الجماعة فاتبعوا السواد الأعظم فإنه من شذَّ شذَّ في النار) رواه الترمذي (2167)، والحاكم (200/1). قال الترمذي: غريب من هذا الوجه، وقال ابن العربي في ((عارضة الأحوذي)) (27/5): وإن لم يكن لفظه صحيحاً فإن معناه صحيح. وعن أسامة بن شريك رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: (يد الله على الجماعة، فإذا شذَّ الشاذ منهم اختطفته الشياطين كما يختطف الشاة ذئب الغنم) رواه الطبراني (186/1).(492)

(509) عن أبي الدرداء أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: (ما مِن ثلاثةٍ في قريةٍ ولا بدوٍ لا تقامُ فيهِمُ الصَّلاةُ إلّا قدِ استحوذَ عليهِمُ الشَّيطانُ فعليْكم بالجماعةِ فإنَّما يأْكلُ الذِّئبُ القاصيةَ.) أَخْرَجَهُ أبو داود (547)، والنسائي (847)، وأحمد (21710) وهو حديث حسن

س.231) سيّدي العارف بالله، إلامَ يشير قوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (أَمْسِكْ عَلَيْكَ لِسانكَ، وَلْيَسَعْكَ بَيْتُكَ، وَ ابْكِ عَلَى خَطِيئَتِك)[510]؟

أَجَابَ شَيْخُنا المربّي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: المتكلّم محكوم عليه، والسّاكت حاكم. وفي الحديث إشارة إلى أنّ على السّالك إلى الله أن يسمع من شيخه أكثرَ ممّا يتكلّم، ومن إخوانه ليستفيد وينتفع أكثر، وقد قيل: إذا كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب، ولذلك أتى الشّرع؛ ليؤكد هذا المعنى بقوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (مَنْ اسْتَمَعَ إلى آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تعالى كُتِبَ لَهُ حَسَنَةٌ مُضَاعَفَةٌ، وَمَنْ تَلَاهَا كانت لَهُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ)[511]؛ أي أنّ الساكت الذي يسمع القرآن أجره أكثر من الذي يقرأ القرآن؛ يقول تعالى ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[512].

س.232) سيّدي الفاضل، نعلمُ أنّ الإحسانَ عبادةٌ ومعاملةٌ، فلماذا لم يُذكَرْ إلا الإحسانُ في العبادةِ في الحديثِ الشّريفِ بقولهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (الإحسانُ أن تعبدَ اللهَ كأنّكَ تراه، فإن لم تكن تراهُ فإنّهُ يراكَ)[513]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: المسلمُ كلُّ أحوالِهِ عبادةٌ وعبوديةٌ، كما أنّ صلاتَهُ عبادةٌ، ونومَهُ عبادةٌ، حتّى اقترابه من زوجهِ عبادةٌ، كما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (وَفِي بُضْعِ أحدكُمْ صَدَقَةٌ،

(510) رواه عقبة بن عامر وَأَخْرَجَهُ الترمذي 2406

(511) مسند الإمام أحمد عن سيّدنا أبي هُرَيْرَةَ –رضي الله عنه– (8138).

(512) سُورَةُ الأَعْرَاف 204

(513) انظر هامش السؤال 173

قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّه! أَيَأتِي أحدنَا شَهْوَتَهُ، وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ؟ قَالَ: أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَام، أَكَانَ عَلَيْهِ فِيهَا وِزْرٌ؟ فَكَذَلِكَ إذا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ كان لَهُ أَجْرٌ)[514]، والمؤمنُ دائماً يتذكّرُ قولَهُ تعالى: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإنسَ إلا لِيَعْبُدُونِ)[515]؛ لذلكَ مطلوبٌ منه أن يجعلَ شؤونَ حياتهِ كلَّها عبادةً، حتّى إذا ذهبَ إلى العملِ ينوي أكلَ الحلالِ ويستعينُ باللهِ تعالى أن يكفّهُ عن الحرامِ، وينوي خدمةَ المسلمينَ؛ لذلك فإنَّ الإحسانَ يشملُ نواحي الحياةِ كلّها عبادةً ومعاملةً.

س.233) سيّدي، ميزانَ الحقِّ والعدلِ، ما حقيقةُ قولهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (أنا مدينةُ العلمِ وعليٌّ بابها، فمَن أرادَ المدينةَ فليأتِ البابَ)[516]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: ما شربَ أحدٌ من علومِ المعارفِ كما شربَ سيّدنا عليٌ كرّمَ اللهُ وجههُ، ولذلكَ كان بابُ العلمِ لرسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، فليهنِكَ العلم يا أبا الحسَنَينِ، وليهنكَ العلم لكلِّ رجالِ السندِ الشّريفِ؛ رجالِ السلسلةِ الذهبيةِ الذين ورثوا العلمَ عن جدّهِم سيِّدنا عليٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

---

(514) رواه أبو ذر الغفاري وَأَخْرَجَهُ مسلم في الصحيح 1006

(515) سورة الذاريات 56

(516) رواه مولانا علي بن أبي طَالِب رضي الله عنه وَأَخْرَجَهُ الحاكم في المستدرك (4637)، المعجم الكبير للطبراني (11061)، الترمذي (3732).

س.234) سيّدي القائمُ على شرعِ اللهِ، إلامَ يشيرُ قولهُ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (إنّ اللهَ عزَّوجلّ جعلَ ذريةَ كلّ نبيٍ في صلبهِ، وإنّ اللهَ تعالى جعلَ ذريتي في صلبِ عليّ بن أبي طالبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ)(517)؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: يريدُ أن يبيّن -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- فضلَ الإمامِ علي -كرّمَ اللهُ وجهه-؛ فكلَّ الخيرِ من هؤلاءِ السّادةِ. وأرادَ أن يبينَ الفرقَ بين أبي المؤمنين وأبي السّادةِ، فرسولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- اختارَ اللهُ -تباركَ وتعالى- أبوّتَهُ لجميعِ المؤمنينَ؛ تعويضاً له عن الذّريةِ والنسلِ المباشرِ؛ إذ كانت ذريتُهُ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- من بناتهِ، نخصُّ سيّدتنا فاطمةَ الزهراءَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، وحتّى يكونَ حبُّ أمتهِ له -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- أزكى وأطيبَ؛ يقولُ تعالى (النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وأزواجه أمهاتهم (وَهُوَ أَبٌ لَهُمْ))[518]، كما في القراءة المنسوخة المنسوبة لسيّدنا عبدالله بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ(519)، وهذا الأمرُ أيضاً من عظيمِ عنايةِ اللهِ -تباركَ وتعالى- بأمّةِ الحبيبِ مُحَمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، وهي الأمةُ الخاتمةُ والمختارةُ التي اصطفاها تباركَ وتعالى من بينِ الأممِ لتكونَ أمتَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم.

(517) رواه جابر بن عبد الله وَأَخْرَجَهُ الطبراني في الكبير (2630)، والديلمي (643). مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي كتاب المناقب ج9 حديث 15013 طبعة دار الكتب العلمية

(518) في مصحف أبي بن كعب (وأزواجه أمهاتهم وهو أب لهم)، وقرأ ابن عباس: (من أنفسهم، وهو أب لهم وأزواجه أمهاتهم).

(519) تفسير الطبري (209/20)، تفسير مجاهد (546/1). وكلمات (وَهُوَ أَبٌ لَهُمْ) منسوخة.

س.235) سيّدي، بلغكم ساميَ المنزلِ، ما معنى قولِهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (مَنْ خَافَ أَدْلَجَ، وَمَنْ أَدْلَجَ بَلَغَ الْمَنْزِلَ، ألا إنّ سِلْعَةَ اللَّهِ غَالِيَةٌ، ألا إنّ سِلْعَةَ اللَّهِ الْجَنَّةُ)[520]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: طالبُ الجنّةِ لا ينامُ، والهاربُ من النّارِ لا ينامُ، ومَن يُرِدِ اللهَ لا ينَام. فقولُ النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (إنّ سلعةَ اللهِ غاليةٌ) أي: نفيسةٌ، والشيءُ الغالي لا يُقبلُ عليهِ لشرائِهِ، ولا يرغبُ بقبولِهِ، إلا خواصُّ النّاسِ الذين يقدمونَ الغالي والرخيصَ، ويقدمونَ الثمنَ المطلوبَ للحصولِ عليه، والشيءُ الغالي النّفيسُ اللذيذُ يعرضهُ علينا النّبيُ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- هو الجنةُ؛ جنةُ الزخارفِ في الآخرةِ، وجنةُ المعارفِ في الدّنيا، جنةُ الزخارفِ للجميعِ؛ للخواصِ والعوامِ من المؤمنينَ، كلٌّ على حسبِ درجتِهِ ومقامِهِ ورتبتِهِ عندَ اللهِ تعالى؛ لأنّ (الجنةَ مئةُ درجةٍ)[521]، وأعلاها الفردوسُ الأعلى، فهي جنّاتٌ، وليست جنةً واحدةً، أمّا جنةُ المعارفِ فهي ليست لجميعِ المؤمنينَ، بل هي للخواصِ وخواصِ الخواصِ من المؤمنينَ، وهذه الجنّةُ مع العارفينَ في الدّنيا والآخرةِ، لا تفارقهم حتّى وإن دخلوا جنةَ الزخارفِ، فجنةُ القربِ والمعرفةِ تبقى معهم على الدّوامِ، فالجنةُ بنوعيها غاليةُ الثمنِ عندَ اللهِ؛ لأنّها سلعةُ اللهِ تعالى التي فيها ما لا عينٌ رأت، ولا أذنٌ سمعت، ولا خطرَ على قلبِ بشرٍ.

(520) حديث حسن رواه ابو هريرة وَأَخْرَجَهُ الترمذي (2450)، وعبد بن حميد في ((المسند)) (1458)، وابن أبي الدنيا في ((قصر الأمل)) (115)

(521) الطبراني في الأوسط (5765) بلفظ: عن أَبِي هُرَيْرَةَ قال: قال رسول الله –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم–: (الجنة مئة درجة ما بين كلّ درجتين مسيرة خمسمئة عام).

س.236) سيّدي وقدوتي في حبّ رسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، ما حقيقة قوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (مَن تزوّجَ فقد استكملَ نصفَ الإيمانِ، فليتقِ اللهَ في النّصفِ الباقي)[522]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- طبيبُ الأبدانِ والأرواحِ، طبيبُ الظاهرِ والباطنِ، فلم يترك شيئاً إلا وبيّنَهُ لنا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، فيرشدنا -عليهِ الصّلاةُ والسّلامُ- في هذا الحديثِ لكي نترقّ إلى الشخصيةِ الكاملةِ، ولا يكملُ دينُ المسلمِ إلا بالزواجِ الشّرعي، فيبقى المسلمُ ناقصاً حتّى يتزوّجَ على سنةِ اللهِ ورسولهِ؛ ولهذا قالَ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (مَن تزوّجَ فقد ملكَ شطرَ دينهِ، فاتّقوا اللهَ في الشطرِ الآخرِ)، ويقولُ كذلكَ: (مسكينٌ، مسكينٌ، مسكينٌ: رجلٌ ليسَ له امرأةٌ، وإن كانَ كثيرَ المالِ. مسكينةٌ، مسكينةٌ، مسكينةٌ: امرأةٌ ليس لها زوجٌ، وإن كانت كثيرةَ المالِ)[523]؛ ولذلكَ كلُّ إرشاداتِ النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- ونصائحهِ وأقوالهِ نافعةٌ لنا في الدّنيا والآخرةِ، وشافيةٌ لظواهرنا وبواطننا، ووافيةٌ وكافيةٌ لنا عن كلِّ ما سواها من أقوالِ الأديانِ الفاسدةِ، وكذلك هي واقيةٌ لنا من الأمراضِ الحسيّةِ والمعنويةِ. ولا ننسى أنه كما أن هناكَ زواجاً

(522) أخرجه الطبراني في الأوسط (7647). والبيهقي في شعب الإيمان عن أنس بن مالك رضي الله عنه، وقد اختلف المحدثون في تصحيح هذا الحديث: فذهب جماعة إلى ضعفه، ومنهم الهيثمي، وابن الجوزي، والعراقي، وحسن الحديث جماعة، وذكر نحوه المَرْوَذيُّ –رحمه الله– في كتاب الورع (124) وَأَخْرَجَهُ الحاكم في المستدرك 2/ 175وقال عنه حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(523) رواه الطبراني في الأوسط (6589)، والبيهقي في شعب الإيمان (5483). عن أبو نجيح يسار المكي وَأَخْرَجَهُ أيضا سعيد بن منصور في " سننه " (برقم: 488) وابن أبي الدنيا في " لعيال " (برقم: 128) وأبو نعيم في " معرفة الصحابة " (برقم: 7082) مرفوعاً. وقال عنه الحافظ الهيثمي في (مجمع الزوائد: ج4ص252) قال البيهقي رحمه الله: أَبُو نَجِيحٍ اسْمُهُ يَسَارٌ، وَهُوَ وَالِدُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي نَجِيحٍ وَهُوَ مِنَ التَّابِعِينَ، وَالْحَدِيثُ مُرْسَلٌ

حسيّاً للأبدِ، كذلك هناكَ زواجٌ معنويٌ للأرواحِ، وهو أن تفني روحكَ بروحِ شيخكَ؛ إذ إنّ روحَ شيخكَ فانيةٌ بروحِ رسولِ اللّهِ -صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، وبسببِ الزواجِ الرّوحاني يولدُ الإنسانُ ولادةً نورانيةً جديدةً بشخصيةٍ إحسانيةٍ جديدةٍ، ويصبحُ قلباً يمشي على وجهِ الأرضِ. أمّا عندَ العارفينَ فإنهم يحبّونَ الزواجَ لما يذوقونَ فيه من لذةِ الزوجيةِ التي تقابلها عظمةُ فرديةِ الحق سبحانَهُ. ومن هنا حُبّبَ للنبيّ -صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- النساءُ، فيشهدُ فيهنَّ زوجيةَ كلِّ شيءٍ ما سوى اللّهِ الذي يقول: ﴿وَمِنْ كلّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[524].

س.237) سيّدي، وبأرواحنا نفديك، ماذا يقصد رسول الله -صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- بقوله: (احترسوا من النّاس بسوء الظّن)[525]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللّهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي سوءُ الظّنِ في المعاملاتِ. وجعلَ اللّهُ تعالى أطولَ آيةٍ في القرآنِ الكريمِ هي آية الدَّيْنِ[526] والمداينةِ، والنّبيُ -صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- صاحبُ المقامِ العالي، وصاحبُ القدرِ والجاهِ الغالي، من دانت له العلماءُ، وخضعت له الملوكُ والحكماءُ، مَن ظهرت حضرةُ حقيقتهِ ونورانيتهِ في المرشدينَ الأولياءِ، ونبعتْ علومُ حكمتهِ وسنتهِ في الأربعةِ الفقهاءِ. هذا النّبيُ الكريمُ -صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- دقيقٌ في كلامِهِ وفي أحاديثِهِ؛ ولذلكَ فإنهُ لم يقل في هذا الحديثِ:

(524) سورة الذاريات 49

(525) أخرجه الطبراني في الأوسط (597)، والبيهقي في سننه (20203). ورواه ابن سعد من قول الحسن البصري وسنده صحيح. ويقولُ الإمامُ العَجلونيُّ في كِتابِهِ كَشفِ الخَفا: قالَ في الأصلِ رَواهُ أحمدُ في الزُّهدِ والبَيهقِي وغَيرُهُما من قَولِ مطرف بن الشخير أَحَدِ التَّابِعينَ، زَادَ البيهقي وكذا الطَّبَرَانِيُّ في الأوسَطِ والعَسكَرِيُّ أنَّهُ رُوِيَ عن أنَسٍ مَرفوعاً، وجَميعُ طُرُقِهِ ضَعيفَةٌ.

(526) سورة البقرة 282

"عاملوا اللهَ، أو كتبه، أو ملائكته، أو رسله أو... إلخ بسوءِ الظّنّ" حاشاهُ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- أن يقولَ ذلكَ، بل قالَ: (احترسوا من النّاسِ بسوءِ الظّنِّ). وهذا يدلُ على رجاحةِ عقلِه، وكِبَرِ قلبِه، ومعرفتِهِ الواسعةِ التي شَمِلَتْ معرفةَ جميعِ الأنبياءِ والأولياءِ، وكلّهم يستقونَ منهُ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- ومن منبعِهِ. ومعاملةُ النّاسِ بسوءِ الظّنِ غيرُ ما شُرِعَ من حسنِ الظّنِ بالعبادِ؛ لقولِهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (خصلتانِ ليسَ فوقهما في الخيرِ خصلةٌ: حُسنُ الظّنِ باللهِ، وحسنُ الظّنِ بعبادِ اللهِ)[527]، فمعاملةُ النّاسِ بسوءِ الظّنِ تعني الحذرَ في معاملتِهم في البيوعِ والعقودِ، وما إلى ذلك كما شُرّعَت كتابةُ الدّينِ، وكما شُرعت كتابةُ العقودِ، وأن تكونَ كلّ المعاملاتِ المدنيةِ مبنيةً على أصولٍ متفّقٍ عليها بين المتعاقدينَ كما وردَ في العرفِ: (المعروفُ عرفاً كالمشروطِ شرطاً)[528]، وهكذا.

س.238) سيّدي الكريمُ، ما معنى قولِه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- (اللهمّ اجعل رزقَ آلِ مُحَمَّد قوتاً)[529]؟

أَجَابَ شَيْخُنا الحبيبُ بقولِهِ: كان من دعاءِ النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: (اللهمّ اجعل رزق آلِ مُحَمَّد قوتاً). والرّزقُ: القوتُ لا زيادةَ فيهِ ولا نقصانَ، وآلُ مُحَمَّد هم آلُ عباسٍ، وآلُ عقيلٍ، وآلُ عليٍّ، وآلُ جعفرٍ، وآلُ الحارثِ، وبنو هاشمٍ، المسلمُ منهم، وإن لم تكن أنت يا مريدُ من آلِ النّسبِ فلكَ نصيبُ آلِ الحسبِ، وقد يسبقُ الحسبُ النّسبَ، قالَ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (لَوْ أنكُمْ

(527) رواه الديلمي. وذكره ابن عجيبة في إيقاظ الهمم شرح متن الحكم وذكره الغزالي في الإحياء 185/ 2 والسخاوي في الأجوبة العلية. وقيل عنه لا يصح .

(528) نظم القواعد الفقهية (97/1)، تيسير علم أصول الفقه (65/2).

(529) رواه أبو هريرة أَخْرَجَهُ البخاري (6460)، ومسلم (1055)، وابن ماجه (3356)

كُنْتُمْ تَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ؛ لَرُزِقْتُمْ كَمَا يُرْزَقُ الطَّيْرُ، تَغْدُو خِمَاصًا، وَتَرُوحُ بِطَانا)[530].

س.239) سيّدي، أطالَ اللهُ عمركم، ما معنى قولِهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: (إنّ اللهَ ليؤيّدُ هذا الدّينَ بالرّجلِ الفاجرِ)[531]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللّهُ سِرَّهُ وَرَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي يُقيمُ حدودَهُ، فيُحلُ حلالهُ، ويُحرّمُ حرامَهُ، ومثال ذلك الحجَّاج الثقفي[532] في العراق، حينما بادرَ بتنقيطِ القرآنِ الكريمِ من أجل تشكيلِهِ؛ إذ أمرَ أبا الأسودِ الدؤلي[533] بفعلِ ذلكَ، وقيل غير ذلك؛ أعني أن الحجاج هو الذي أمر

(530) رواه عمر بن الخطاب وَأَخْرَجَهُ الترمذي (2344)، وابن ماجه (4164)، وأحمد (205).

(531) رواه ابو هريرة وَأَخْرَجَهُ البخاري (6606)، ومسلم (111)

(532) هو أبو مُحَمَّد الحجاج بن يوسف الثقفي (40 – 95 هـ)، قائد إسلامي في العهد الأموي، وُلِدَ ونَشأَ في الطائف وانتقل إلى الشام فلحق بروح بن زنباع نائب عبد الملك بن مروان فكان في عديد شرطته، ثم ما زال يظهر حتى قَلَّدَه عبد الملك أمر عسكره. أمره عبد الملك بقِتالِ عبد الله بن الزبير، فزحف إلى الحجاز بجيشٍ كبيرٍ وقتل عبد الله وفرّق جموعه، فولاّه عبدُ الملك مكة والمدينة والطائف، ثم أضاف إليها العراق والثورة قائمة فيه، فانصرف إلى الكوفة في ثمانية أو تسعة رجال على النجائب، فقمع الثورة وثبتت له الإمارة عشرين سنة. بنى مدينة واسط ومات بها، وأجري على قبره الماء، فاندرس. وكان سَفَّاكاً سَفَّاحاً مُرْعِباً باتّفاقِ مُعْظَمِ المؤرّخين. عُرف بالمبير أي المبيد.

(533) هو أبو الأسود ظالم بن عمرو بن سفيان الدؤلي الكناني (16 ق.هـ/69 هـ)، من ساداتِ التابعين وأعيانِهم وفقهائهم وشعرائهم ومحدّثيهم ومن الدهاة حاضري الجواب، وهو كذلك عالم نحوي، ويُلقب بِلقب ملك النحو لوضعه علم النحو، فهو أول من ضبط قواعد النحو، فوضع باب الفاعل، المفعول به، المضاف وحروف النصب والرفع والجر والجزم، وكانت مساهماته في تأسيس النحو الأساس الذي تكوَّن منه لاحقاً المذهب البصري في النحو. وهو من شكّل أحرف المصحف، على الاصطلاح القديم بوضع النقاط على الأحرف العربية التي أصبحت فيما بعد (َ ُ ِ) . وِلد قبل بعثة النبي وآمن به لكنه لم يره، فهو معدود في طبقات التابعين، وصَحِب أميْرَ المؤْمِنينَ علي بن أبي طَالِب الذي ولاه إمارة البصرة في خلافته، وشهد معه وقعة صفين والجمل

وأشرف على وضع الأجزاء والأحزاب على يد نصر بن عاصم ويحيى بن يعمر، أما نقط التشكيل فكان على يد أبي الأسود الدؤلي بإشراف علي كرم الله وجهه، ورضي عنه.

س.240. سيّدي، مظهرَ الحقيقةِ المُحَمَّديّةِ، ما الحكمةُ من قولهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (أنت الصاحبُ في السّفرِ)؟

أَجَابَ شَيْخُنا الحبيبُ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقولهِ: كان رسولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- إذا اسْتَوَى عَلَى بَعِيرِهِ خَارِجًا إِلَى سَفَرٍ، كَبَّرَ ثَلَاثًا، ثُمَّ قَالَ "سبحان الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا، وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ، وَإنا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ، اللهمّ إنّا نَسْأَلُكَ فِي سَفَرِنَا هَذَا الْبِرَّ وَالتّقوى، وَمِنْ الْعَمَلِ مَا تَرْضَى، اللّهُمَّ هَوِّنْ عَلَيْنَا سَفَرَنَا هَذَا، وَاطْوِ عَنَّا بُعْدَهُ، اللهمّ أنت الصَّاحب فِي السَّفَرِ، وَالْخَلِيفَةُ فِي الأَهْلِ، اللهمّ اني أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ، وَكَآبَةِ الْمَنْظَرِ، وَسُوءِ الْمُنْقَلَبِ فِي الْمَالِ وَالأَهْلِ"، وَإذا رَجَعَ قَالَهُنَّ، وَزَادَ فِيهِنَّ "آيِبُونَ تَائِبُونَ عَابِدُونَ، لِرَبِّنَا حَامِدُونَ"[534]. والصاحبُ هل يُضَيِّعكَ؟! كلّا؛ بل يكونُ معكَ دائماً بالعنايةِ والحفظِ والحمايةِ، ولذلك نحنُ سيرُنا سفرٌ إلى اللهِ تعالى، أنت يا ربِّ الصاحبُ الذي لا يُحْجَبُ ولا يَغيبُ، وإذا كان الحقُ صاحبَكَ في السفرِ فمن أسعدُ منكَ!! يحفظكَ وينجّيكَ من المهالكِ؛ لأنّهُ صاحبكَ في سفرِكَ. وأفضلُ أنواعِ

ومحاربة الخوارج. وقد وصفه الذهبي في ترجمته له في كتابه «سير أعلام النبلاء» بقوله: «كان من وجوه شيعة علي، ومن أكملهم عقلاً ورأيًا، وكان معدودًا في الفقهاء، والشعراء، والمحدثين، والأشراف، والفرسان، والأمراء، والدهاة، والنحاة، وحاضري الجواب، والشيعة، والبخلاء، والصُلع الأشراف». أصيب أبو الأسود الدؤلي في آخر حياته بمرض الفالج، مما سبب له العرج. توفي في البصرة في ولاية عبيد الله بن زياد سنة 69 هـ في طاعون الجارف، وعمره 85 سنة، وقد أعقب من الولد عطاء وأبا حرب، وابنة.

(534) رواه عبد الله بن عمر وَأَخْرَجَهُ مسلم 1342

السفرِ هو السفرُ إلى اللهِ، والهجرةُ إليهِ كما كان يفعلُ سيّدُنا إبراهيمُ الخليلُ؛ إذ يقولُ تعالى: ﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾[535].

س.241) سيّدي النسيب، ما تفسيرُ قولهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (رأيتُ ربّي عزّوجلّ)[536]؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقولهِ—صلى الله عليه وسلم-: أي: رأى نورَ ربوبيةِ الذاتِ؛ "رأيتُ ربي في أحسنِ صورةٍ"، الرؤيا المناميةُ القلبيةُ لرسولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- لحضرةِ الحقِ تعالى حصلت له كثيراً، أمّا الرؤيةُ الحقيقيةُ فحصلت مرةً واحدةً فقط، ليلةَ الإسراءِ والمعراجِ؛ يقولُ تعالى: (لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ)[537]؛ إذ رأى الحقَ في عيني رأسهِ بلا انحصارٍ، ولا تكييفٍ، وهذه خصوصيةٌ لهُ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- لم تصحَّ لأحدٍ غيرِهِ من الأنبياءِ في دارِ الدّنيا، فعَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (هَلْ

---

(535) سورة الصافات 99

(536) رواه معاذ بن جبل وَأَخْرَجَهُ الطبراني في الدّعاء (1418)، الدارقطني (227)، كتاب رؤية الله. والترمذي (3235)، وأحمد (22162) وورد بسند ضعيف عن عبد الرحمن بن عائش الحضرمي كما أَخْرَجَهُ ابن خزيمة في التوحيد 1/201

(537) سورة النجم 18

رَأَيْتَ رَبَّكَ؟ قَالَ: نُورٌ أنّى أَرَاهُ)[538]؛ أي أنّى أرى ذاته. وعندما سُئِلَ الإمامُ أحمدُ بنُ حنبل[539] عن الرؤيا قالَ: (رآه، رآه، رآه)[540].

(538) حديث صحيح رواه ابو ذر وَأَخْرَجَهُ مسلم (178)، والترمذي (3282)، وأحمد (21392)

(539) هو أبو عبد الله أحمد بن مُحَمَّد بن حنبل الشيباني الذهلي (164–241هـ) فقيه ومحدِّث مسلم، ورابع الأئمة الأربعة عند أهل السنة والجماعة، وصاحب المذهب الحنبلي في الفقه الإسلامي. اشتُهر بعلمه الغزير وحفظه القوي، وكان معروفاً بالأخلاق الحسنة كالصبر والتواضع والتسامح، وقد أثنى عليه كثير من العلماء منهم الإِمَام الشَّافِعِيّ بقوله: «خرجتُ من بغداد وما خلَّفتُ بها أحداً أورع ولا أتقى ولا أفقه من أحمد بن حنبل»، ويُعدُّ كتابه "المسند" من أشهر كتب الحديث وأوسعها. وُلد أحمد بن حنبل سنة 164هـ في بغداد ونشأ فيها يتيماً، وقد كانت بغداد في ذلك العصر حاضرة العالم الإسلامي، تزخر بأنواع المعارف والفنون المختلفة، وكانت أسرة أحمد بن حنبل توجهه إلى طلب العلم، وفي سنة 179هـ بدأ ابن حنبل يتَّجه إلى الحديث النبوي، فبدأ يطلبه في بغداد عند شيخه هُشَيم بن بشير الواسطي حتى توفي سنة 183هـ، فظل في بغداد يطلب الحديث حتى سنة 186هـ، ثم بدأ برحلاته في طلب الحديث، فرحل إلى العراق والحجاز وتهامة واليمن، وأخذ عن كثير من العلماء والمحدثين، وعندما بلغ أربعين عاماً في سنة 204هـ جلس للتحديث والإفتاء في بغداد، وكان الناس يجتمعون على درسه حتى يبلغ عددهم قرابة خمسة آلاف. اشتُهر ابن حنبل بصبره على المحنة التي وقعت به والتي عُرفت باسم "فتنة خلق القرآن"، وهي فتنة وقعت في العصر العباسي في عهد الخليفة المأمون، ثم المعتصم والواثق من بعده، إذ اعتقد هؤلاء الخلفاء أن القرآن مخلوق محدَث، وهو رأي المعتزلة، ولكن ابن حنبل وغيره من العلماء خالفوا ذلك، فحُبس ابن حنبل وعُذب، ثم أُخرج من السجن وعاد إلى التحديث والتدريس، وفي عهد الواثق مُنع من الاجتماع بالناس، فلما تولى المتوكل الحكمَ أنهى تلك الفتنة إنهاءً كاملاً. وفي شهر ربيع الأول سنة 241هـ، مرض أحمد بن حنبل ثم مات، وكان عمره سبعاً وسبعين سنة.

(540) البداية والنّهاية لابن كثير (112/3)، مسائل في أصول الديانات (63-64) .

س.242) سيّدي، مَن أشرقت براهينُ روحِه، ما تفسيرُ قولِهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (اقرؤوا القرآنَ ما ائْتَلَفَتْ عليه قُلُوبُكُمْ، فإذا اختلفتم فيه فقوموا)[541]؟

أَجَابَ شَيْخُنا الحبيب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: "ائتلفت" أي: انشرحت، لا شكّ أنّ قراءةَ القرآنِ أفضلُ ما يتقرّبُ بها المتقرّبونَ إلى حضرةِ الحقِ سبحانهُ وتعالى، قالَ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (اقْرَءُوا القرآن فَإنهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأصحابه، اقْرَؤوا الزَّهْرَاوِيْنِ الْبَقَرَةَ، وَسُورَةَ آلِ عِمْرَان؛ فَإنهُمَا تَأْتِيَان يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأنهُمَا غَمَامَتَان، أو كَأنهُمَا غَيَايَتَان، أو كأنهُمَا فِرْقَان مِنْ طَيْرٍ صَوَافٌ، تُحَاجَّان عَنْ أصحابهما، اقْرَؤوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ؛ فَإنّ أخذَها بَرَكَةٌ، وَتَرْكَهَا حَسْرَةٌ، وَلَا تَسْتَطِيعُهَا الْبَطَلَةُ، قَالَ مُعَاوِيَةُ: بَلَغَنِي أن الْبَطَلَةَ السَّحرةُ)[542]، وقالَ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (القرآنُ نورٌ لكَ في الأرضِ، وذخرٌ لك في السّماءِ)[543]. وأصحابُ القرآنِ هم أشرافُ الأمةِ المُحَمَّديّةِ، فقد رويَ: (أشرافُ أمتي حملةُ القرآنِ)[544]، وأصحابُ القرآنِ أُدْرِجت النّبوةُ بين أكتافهم

[541] حديث صحيح رواه جندب بن عبد الله وَأَخْرَجَهُ ابن حبان 759 والبخاري (5060)، ومسلم (2267)

[542] رواه أبو أمامة الباهلي وَأَخْرَجَهُ مسلم (804)، وأحمد (22267)، والطبراني (8/138) (7542)، والبغوي في (شرح السنة)) (1193) واللفظ له.

[543] رواه أبو ذر صحيح ابن حبّان (2/78).

[544] أَخْرَجَهُ أحمد في " المسند " (10/ 409 / 12219) و (11/ 208 / 13476)، والطيالسي في " المسند (283/ 2124)، والنسائي في " فضائل القرآن " (5/ 17 - السنن الكبرى)، وابن ماجه في " السنن " (1/ 78 / 215)، والحاكم في " المستدرك " (1/ 556)، وأبو عبيد في " فضائل القرآن " (ص 38)، وابن نصر في " قيام الليل " (ص 74 - مختصره)، وأبو نعيم الأصبهاني في " حلية الأولياء " (3/ 63)، وابن الضريس في " فضائل القرآن " (75)، والآجري في " أخلاق حملة القرآن " (7)، والبيهقي في " شعب الإيمان " (2/ 551 / 2688)، والذهبي في " الميزان " (4/ 262).وصحح إسناده: الدمياطي في " المتجر الرابح "، والمنذري في " الترغيب والترهيب " (1/ 291)، والبوصيري في " زوائده " (1/ 29).وحسنه العراقي في " تخريج الإحياء " (1/ 280).وقال

إلا أنّهُ لا يوحى لهم، وأهلُ القرآنِ أهلُ اللهِ وخاصتُهُ، فقد قالَ رسولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (إنّ للهِ أهلينَ من النّاسِ قيلَ: مَن هم؟ قالَ: أهلُ القرآنِ، هم أهلُ اللهِ وخاصتهُ)[545]. رأى الإمامُ أحمدُ ربّهُ في الرؤيةِ المناميةِ قال: (رأيتُ ربّ العزةِ -عزَّ وجلّ- في المنامِ، فقلتُ: يا ربِ، ما أفضلُ ما يتقرّبُ بهِ إليكَ المتقرّبونَ؟ فقالَ: كلامي يا أحمد، قال: قلتُ: بفهمٍ أو بغيرِ فهمٍ؟ فقالَ: بفهمٍ وبغيرِ فهمٍ)[546]. وكلّما رأى المريدُ نفسَهُ قد انشرحت لتلاوةِ كتابِ اللهِ فليُقبل عليه، وليزددْ قراءةً لهُ، أمّا إذا تعبَ فعليه أن ينتقلَ إلى عبادةٍ أخرى، وهكذا.

قراءةُ القرآنِ تحتاجُ إلى قلبٍ. وهناكَ مَن يقرأُ القرآنَ باللّسانِ فقط؛ إذ لا يتجاوزُ الآذانَ، يقرؤهُ دونَ فهمٍ، وهؤلاءِ هم العامةُ. وهناكَ مَن يقرأُ القرآنَ باللّسانِ مع فهمٍ وتطبيقٍ وتدبّرٍ لمعانيهِ، وهؤلاءِ همُ الخاصّةُ. وهناكَ مَن يقرأُ القرآنَ في اللّسانِ والحالِ والجَنانِ؛ اللسانُ يقرأُ كلامَ اللهِ، والحالُ يتدبرُ ويفهمُ، والجَنانُ يَشْهَدُ الحقَّ هو الذي يتكلّمُ، وهؤلاءِ هم خاصّةُ الخاصّةِ.

الذهبي في " الميزان " (6/ 236): " إسناده صالح "، وحديث أشراف أمتي حملة القرآن وأصحاب الليل؛ رواه البيهقي في شعب الإيمان ج:2 ص:556، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ج:8 ص:80، وابن أبي الدنيا في التهجد وقيام الليل 107 – 108، وابن عدي في الكامل 3/ 358، والسهمي في تاريخ جرجان 494، وكذلك أَخْرَجَهُ الطبراني في المعجم الكبير (12/ 25)، وابن أبي الدنيا في التهجد وقيام الليل (ص 107 – 108)، والسهمي في تاريخ جرجان (ص 494)، وابن عدي في الكامل (3/ 358 و7/ 57)، والخطيب في تاريخ بغداد (4/ 124 و8/ 80)، والبيهقي في شعب الإيمان (2/ 556 و3/ 170).

(545) رواه أنس بن مالك وَأَخْرَجَهُ أحمد (12301)، الحاكم (2046)، ابن ماجه (179) .

(546) نقله ابن الجوزي بسنده إلى الإمام أحمد رحمه الله. وأوْرَدَهُ المقدسي في منهاج القاصدين وكذلك الشلبنجي في نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار طبعة دار الكتب العلمية / فصل في مناقب الامام احمد ص344 وغيرهم.

س.243) سيّدي العزيزُ، ما مفهومُ قولهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (رحمَ اللّهُ عبداً عرفَ حدّهُ فوقفَ عندهُ)[547]؟

أجاب شيخنا: العبدُ حدُّهُ العبوديةُ للّهِ تعالى؛ يقولُ تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإنسَ إلا لِيَعْبُدُونِ﴾[548]، فاللّهُ خلقنا لعبوديتِهِ وتوحيدِهِ وطاعتهِ ولشهودِهِ، هذا هو حدُّنا، فإذا عرفنا حدَّنا جيداً وتمسّكنا به، ولم نتعدَّهُ لغيرِهِ، ولم ندعْ ما ليسَ عندنا من الولايةِ والقطبيةِ وغيرِ ذلكَ، فإنَّ اللهَ يرحمُنا ويكرمُنا بالعطاءاتِ الحسيّةِ والمعنويّةِ.

س.244) سيّدي الحكيمُ، قالَ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (إذا رأيتم الرّجلَ يرتادُ المسجدَ فاشهدوا له بالإيمانِ). قالَ "الإيمانُ"، علماً أنَّ الصّلاةَ ركنٌ من أركانِ الإسلامِ. فهل قُصِدَ بالرّجلِ هنا المتحقّقُ بالصّلاةِ ممّن نهتهُ صلاتهُ عن الفحشاءِ والمنكرِ؟

أَجَابَ شَيْخُنا -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقولهِ : قد روي عَنْ أَبي سَعِيدٍ[549] قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: "إذا رَأَيْتُمْ الرَّجُلَ يَتَعَاهَدُ الْمَسْجِدَ

---

(547) ذكرها الإمام القرطبي في تفسيره، ونسب القول إلى سيّدنا عمر بن عبد العزيز، تفسير القرطبي (89/10).

(548) سورة الذاريات 56

(549) أبو سعيد سعد بن مالك بن سنان بن ثعلبة بن عبيد بن الأبجر خدرة بن عوف بن الحارث بن الخزرج قبل هجرة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم إلى يثرب بعشر سنين، (10 ق.هـ – 74 هـ) صحابي من صغار الصحابة، وأحد المكثرين لرواية الحديث النبوي. ولأبيه مالك بن سنان صُحبة، وهو من شهداء غزوة أحد، وأخو أبي سعيد لأمه هو قتادة بن النعمان الذي شهد غزوة بدر. تقدّم أبو سعيد الخدري للمشاركة في غزوة أحد سنة 3 هـ، إلا أنَّ النَّبِيَّ ردّه يومها لصغر سنه. إلا أنه شارك معه بعدئذ في غزوة الخندق، وغزوة بني المصطلق وعشرة غزوات أخرى مع النبي، كما شهد بيعة الرضوان. توفي أبو سعيد الخدري سنة 74 هـ ودفن بالبقيع.

فَاشْهَدُوا لَهُ بِالإيمان"(550)؛ فَإنّ اللّهَ تعالى يَقُولُ: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ﴾[551]. هذه شهادةٌ خاصةٌ من سيّدِ الأنبياءِ والمرسلينَ وسيّدِ الأولياءِ الأولينَ والآخرينَ. فهنيئاً للرجلِ الذي يرتادُ المساجدَ؛ إذ إنّهُ من السبعةِ الذينَ يظلّهم اللهُ يومَ القيامةِ في ظلّهِ يومَ لا ظلَ إلا ظله، كما قالَ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ يَومَ القِيَامَةِ فِي ظِلِّهِ، يَومَ لا ظِلَّ إلَّا ظِلُّهُ)، وذكرَ منهم: (رجلٌ قلبهُ معلّقٌ بالمساجدِ)[552]، وله كذلكَ بشارةٌ خاصةٌ من رسولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- بقولِه: (بشّرِ المشّائينَ في الظُّلَمِ إلى المساجدِ بالنُّورِ التّامّ يومَ القيامةِ)[553]، فلا شكَّ أنّ النّبيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- قصدَ بذلكَ الرجلَ الذي تحقّقَ وتذوقَ قلبُهُ حقيقةَ الصّلاةِ بالمساجدِ مع الجماعةِ، فلولا أنّه تذوّقَ ذوقاً خاصّاً لما داومَ على الجماعةِ في المساجدِ، وسرُّ ذلكَ كلّهِ قولُهُ تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾[554]، وسرُّ ذلكَ أنّ الصّلاةَ هي صلةٌ بين العبدِ وربّهِ. وأولُ زمرةٍ تدخلُ الجنّةَ هم المداومونَ على الصّلواتِ في أولِ وقتِها. اللهمّ اجعلنا منهم يا أرحمَ الراحمينَ.

---

(550) رواه الترمذي (2617) ، وأحمد في مسنده (27325) ، وغيرهما عن ابي سعيد الخدري

(551) سورة التوبة 18

(552) عن أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال : (سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ يومَ القِيَامَةِ في ظِلّهِ، يَومَ لا ظِلَّ إلَّا ظِلُّهُ: إمَامٌ عَادِلٌ، وشَابٌّ نَشَأَ في عِبَادَةِ اللَّهِ، ورَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ في خَلَاءٍ فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ، ورَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ في المَسْجِدِ، ورَجُلَانِ تَحَابَّا في اللَّهِ، ورَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وجَمَالٍ إلى نَفْسِهَا، قالَ: إنِّي أَخَافُ اللَّهَ، ورَجُلٌ تَصَدَّقَ بصَدَقَةٍ فأخْفَاهَا حتَّى لا تَعْلَمَ شِمَالُهُ ما صَنَعَتْ يَمِينُهُ). أَخْرَجَهُ البخاري (6806)، ومسلم (1031)

(553) حديث صحيح رواه بريدة بن الحصيب الأسلمي وَأَخْرَجَهُ أبو داود561

(554) سورة المؤمنون 1-2

س.245) سيّدي الحبيب، إلامَ يشيرُ قولهُ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (لا تقومُ السَّاعةُ حتَّى لا يقالَ في الأرضِ: اللَّهُ اللَّهُ)[555]؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: لو انقطعت الولايةُ لقامتِ السّاعةُ. الأولياءُ ورثوا الرحمةَ المُحَمَّديّةَ العامةَ والخاصةَ، بهم نُرزقُ، وبهم نُرحمُ، وبهم نُجبرُ، وبهم يُفرّجُ اللهُ عنّا الكرباتِ، كما قالَ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- في هذا الحديثِ، والحمدُ للهِ أكثرُ الذين يقولونَ: "اللهُ اللهُ" هم من الصّوفيةِ. لا تقومُ السّاعةُ طالما يوجدُ الصّوفيةُ على وجهِ الأرضِ، فإذا خَلِيتْ الأرضُ من الصّوفيةِ الذين يقولونَ: "اللهُ اللهُ"، فعندها تقومُ السّاعةُ على شرارِ الخلقِ، وقد يُحمَل الحديثُ على محملٍ دلالي آخر، ولا ينفي ما تقدّم، بل يعضدُه، وهو موت كل المؤمنين بالله بريح اليمن التي تقبض روح كل مؤمن، ولا يبقى إلا شرار الناس الذين تقوم عليهم الساعة، والله أعلى وأعلم، وللحديث رواية أخرى، وهي: "لا تقوم الساعة على أحد يقول الله الله"، وهذا يؤكد مذهبنا، وهو أن القيامة إنما تقوم على شرار الخلق.

س.246) سيّدي الفائضُ بالخيرِوالرحمةِ، ما معنى قولِهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- (مَن عملَ بما علمَ ورّثَه اللهُ عِلْمَ ما لم يعلَم)[556]؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: مَن تعلّمَ وعملَ أورثَه اللهُ علماً لا يعلمه، حتّى ينقلهُ لهم ويعلّمهم إياهُ، ولذلكَ أوصي طلابَ العلمِ أن يكونوا دائماً على صلةٍ بالعلمِ الظاهرِ والباطنِ؛ حتّى يرى الأستاذُ نفسَهُ أنه هو الطالب لا غيرُه،

---

[555] رواه أنس بن مالك، أَخْرَجَهُ الترمذي بسند صحيح في السنن برقم 2207

[556] أبو نعيم في الحلية عن سيّدنا أنس –رضي الله عنه–، وذكره ابن كثير في تفسيره (528/4)

والطلابُ أنهم هم الأساتذةُ. ولسانُ حالِ العارفِ يقولُ دائماً: ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾[557].

س.247) سيّدي الكريم، ما الحكمةُ في قولِه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (لا تصاحبْ إلا مؤمناً، ولا يأكلْ طعامَك إلا تقيٌّ)[558]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: مصاحبةُ المؤمنِ لا تزيدنا إلا إيماناً وتسليماً للهِ تعالى، ولا تزيدنا إلا رسوخاً في العقيدةِ وثباتاً عليها وتمكيناً لها بإذنِ اللهِ. وأوصانا -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- بالرّجلِ التقيّ بأن يأكلَ طعامَنا كي يزدادَ بهذا الطعامِ قوّةً ونشاطاً على طاعةِ اللهِ، ويزدادُ رفعةً في الهمّةِ بتقوى اللهِ، وبالتالي فإنّ صاحبَ التّقوى يتحوّلُ الطعامُ في جوفهِ إلى نورٍ، فينوّرُ كلَّ عضوٍ من أعضائِهِ بإذنِ اللهِ، فيكونُ لنا بذلكَ أمرٌ عظيمٌ من عندِ اللهِ.

س.248) سيّدي الكريم، ما معنى: (سَبَقَتْ رَحْمَتِي غَضَبِي)؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: روى الإمام البخاري عن النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- أنه قال: (لَمَّا قَضَى اللَّهُ الْخَلْقَ كَتَبَ كِتَابًا عِنْدَهُ سَبَقَتْ رَحْمَتِي غَضَبِي، فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ)[559]، ومكتوبٌ على عارضتي الجنةِ (أمّةٌ مذنبةٌ وربٌّ غفورٌ)، وكما قال النبي صلى الله عليه وسلم: (دَخَلْتُ الجنةَ فرَأَيْتُ في عارِضَتَيِ الجنةِ مكتوبًا ثلاثةٌ أَسْطُرٍ بالذهبِ –:

(557) سورة طه 114

(558) حديث حسن رواه أبو سعيد الخدري أَخْرَجَهُ أبو داود 4832

(559) رواه أبو هريرة وَأَخْرَجَهُ البخاري (3194) ، (7554) ومسلم (2751)

السَّطْرُ الأولُ : لا إله إلا اللهُ مُحَمَّدٌ رسولُ اللهِ . والسَّطْرُ الثاني: ما قَدَّمْنا وَجَدْنا، وما أَكَلْنا رَبِحْنا ، وما خَلَّفْنَا خَسِرْنا. والسَّطْرُ الثالثُ: أُمَّةٌ مُذْنِبَةٌ وربٌّ غَفُورٌ)[560]، فالفضلُ سبقَ العدلَ.

فإن يُثِبنا فبمحض الفضل وإن يُعَذّب فبمحض العدل[561]

وكذلكَ على بابِ الجنةِ مكتوبٌ: "سبقت رحمتي غضبي"، ومن ذلك رحمتهُ لأهلِ التوحيدِ، أهلِ (لا إله إلا الله)؛ إذ إنّ هذه الكلمةَ لا يَرْجحُ عليها شيءٌ في الميزانِ، فسبقَ الفضلُ العدلَ، ولننظر كيف أنّ رحمةَ اللهِ سبقت غضبَهُ؛ جاء في الحديثِ أنّ العبدَ إذا عصى اللهَ تعالى يمهلُ ستَّ ساعاتٍ، والملائكةُ لا تكتبُ شيئاً خلالَ هذهِ المدةِ في صحيفةِ أعمالِهِ؛ عسى أن يتوبَ ويرجعَ إلى اللهِ، فقد روى الإمامُ الطبرانيُّ في الكبيرِ: (صاحبُ اليمينِ أمينٌ على صاحبِ الشمالِ، فإذا عملَ العبدُ حسنةً كتبها بعشرِ أمثالِها، وإذا عملَ

(560) أَوْرَدَهُ الإمام الرافعي (91/3) معلقاً، وذكره السيوطي في جمع الجوامع (12518). وابن النجار في تاريخ بغداد والرافعي في تاريخ قزوين والعجلوني في كشف الخفا عن انس بن مالك.

(561) جوهرة التوحيد للإمام اللقاني رحمه الله تعالى. وهو إبراهيم اللقاني إبراهيم بن إبراهيم بن حسن بن علي بن عبد القدوس بن الولي الشهير مُحَمَّد بن هارون اللقّاني المالكي، المصري. لقبه : برهان الدين، وكنيته: أبو الأمداد، وأبو إسحاق. وله اتصال هو وقبيلته المنحدر منها بالنسب الشريف. وكان لا يظهره تواضعا منه. و"اللقاني" نسبة إلى لقانة، قرية من قرى مصر. شيوخه ومكانته العلمية والتربوية وله حاليا شارع كبير باسمه في أرقي أحياء القاهرة بمصر الجديدة، شارع إبراهيم باشا اللقاني القريب من القصر الجمهوري حاليا. وكان من أبرز نسله في الفترة المعاصرة الأستاذ الدكتور إسماعيل أحمد اللقاني ؛ صاحب علم الأمراض الباطنة والكبد في كبار السن ومؤسس قسم الأمراض الشيخوخة وطب المسنين في كلية الطب جامعة الإسكندرية–جامعة فؤاد الأول سابقا– والتي كانت تحتفل باليوبيل الفضي للجامعة. سافر الإمام اللقاني لأداء فريضة الحج، وعند رجوعه لبّى داعي ربّه، فتوفّي بالقرب من مدينة "أيلة" بطريق الركب المصري، ودفن بمكان وفاته، وذلك سنة 1041هـ.

سيئةً، فأرادَ صاحبُ الشمالِ أن يكتبها، قال لهُ صاحبُ اليمينِ: أمسكْ، فيمسك ستَّ ساعاتٍ أو سبعَ ساعاتٍ، فإن استغفرَ اللهَ منها لم يكتبْ عليه شيئاً، وإن لم يستغفرِ اللهَ، كُتبت عليهِ سيئةٌ واحدةٌ)[562]. أليست رحمةُ اللهِ هنا جليةً! وفي الحديثِ الآخرِ الصحيح الذي بيَّنَ لنا كيفَ أنّ رجلاً قتلَ تسعةً وتسعينَ رجلاً، ثم أرادَ التوبةَ، ثم قتلَ رجلاً آخرَ، فكمّلَ به المئةَ، ثم تابَ توبةً نصوحاً؛ فقد روي عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أنّ نَبِيَّ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: (كان فِيمَنْ كانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْساً، فَسَأَلَ عَنْ أعلمِ أَهْلِ الأرضِ، فَدُلَّ عَلَى رَاهِبٍ، فَأَتَاهُ، فَقَالَ: إنهُ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْساً، فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَالَ: لَا، فَقَتَلَهُ فكَمَّلَ بِهِ مِئَةً، ثُمَّ سَأَلَ عَنْ أعلم أَهْلِ الأرضِ، فَدُلَّ عَلَى رَجُلٍ عَالِمٍ ،فَقَالَ: إنهُ قَتَلَ مِئَةَ نَفْسٍ، فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، وَمَنْ يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّوْبَةِ! انطَلِقْ إلى أرضِ كَذَا وَكَذَا، فَإِنّ بِهَا أناساً يَعْبُدُونَ اللَّهَ، فَاعْبُدِ اللهَ مَعَهُمْ، وَلَا تَرْجِعْ إلى أرضكَ فَإنهَا أرضُ سَوْءٍ، فَانطَلَقَ حتّى إذا نَصَفَ الطَّرِيقَ أَتَاهُ الْمَوْتُ؛ فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ، وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ، فَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ: جَاءَ تَائِباً مُقْبِلاً بِقَلْبِهِ إلى اللَّهِ، وَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ: إنهُ لَمْ يَعْمَلْ خَيْراً قَطُّ، فَأَتَاهم مَلَكٌ فِي صُورَةِ آدَمِيٍّ، فَجَعَلُوهُ بَيْنَهُمْ، فَقَالَ: قِيسُوا مَا بَيْنَ الأرضيْنِ، فَإِلَى أَيَّتِهِمَا كانَ أَدْنَى فَهُوَ لَهُ، فَقَاسُوهُ؛ فَوَجَدُوهُ أَدْنَى إلى الأرض الَّتِي أَرَادَ، فَقَبَضَتْهُ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ)[563]. أليست رحمةُ اللهِ هنا جليّةً، فالحمدُ للهِ الذي جعلَ رحمتَهُ سابقةً لغضبهِ تباركَ وتعالى.

---

(562) حديث ضعيف رواه أبو أمامة وَأَخْرَجَهُ الطبراني في الكبير (7787)، البيهقي في شعب الإيمان (7049)، أبو نعيم في الحلية (124/6)، وأبو نعيم في "حلية الأولياء" (124/6)، وهناد في "الزهد" (920) ، وابن شاهين في "الترغيب في فضائل الأعمال" (182) .

(563) رواه أبو سعيد الخدري وَأَخْرَجَهُ مسلم 2766 والبخاري 3470

س.249) سيّدي صاحبَ القلبِ الكبيرِ، وردَ عنهُ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- أنّهُ قالَ: (إنّ الشيطانَ قَدْ أَيِسَ أن يَعْبُدَهُ الْمُصَلُّونَ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَلَكِنْ فِي التَّحْرِيشِ بَيْنَهُمْ)[564]، فَإلَامَ يوجهنا شيخنا -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- حتّى لا نقعَ في شَرَكِ الشيطانَ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: عدوّنا واحدٌ، وهو الشيطانُ، فلا تجعلوا له سبيلاً عليكم، وإنه تمثلَ مرةً للشيخ عبد القادر الجيلاني بنورٍ وهميٍ عظيمٍ، قائلاً له: (إنّي أنا ربّك قد أبحتُ لك ما حرّمتُ على غيركَ)؛ لكنّهُ عرفهُ مباشرةً، وقالَ له: لو أباحَ اللهُ بإسقاطِ التكاليفِ الشّرعيةِ عن أحدٍ لأباحها لحبيبهِ سيّدنا مُحَمَّد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- ثم صاحَ فيهِ: الله، فاحترق)[565]. إذن، علينا ألا نلتفت إلى وساوسِ الشيطانِ؛ لأنّه عدوّنا الأولُ؛ يقولُ اللهُ تعالى: (إنّ الشيطانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إنمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ)[566]. فهو يدعو حزبَهُ ليكونوا من أصحابِ السعيرِ. علينا أن نعلمَ أنّ كيدَ الشيطانِ ضعيفٌ، فينبغي أن نواجهَهُ بقوةِ الإرادةِ والعزيمةِ؛ لنقضيَ عليه بمخالفته وعصيانه وعدمِ الركونِ إلى تحرُّشاتهِ الظلمانيةِ؛ لنسعدَ برضى اللهِ تعالى، ونفوزَ برحمتهِ وجنتهِ مع النّبيينَ والصِدّيْقِيْنَ والشّهداءِ والصّالحينَ، وحسُنَ أولئكَ رفيقاً.

---

(564) رواه جابر بن عبد الله وَأَخْرَجَهُ مسلم، باب تحريش الشّيطان (2812) وغيره.

(565) شرح المواهب اللدنية (298/5) للزرقاني

(566) سورة فاطر 6

س.250) سيّدي الحبيب، إلامَ يشيرُ قولهُ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- في حديثِهِ عن الشيطانِ: (إنّهُ أعانَهُ اللهُ تعالى عليهِ فأسلمَ)؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: قد رُوِيَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (مَا مِنْكُمْ مِنْ أحدٍ إلا وَقَدْ وُكلّ بِهِ قَرِينُهُ مِنْ الْجِنّ، قَالُوا: وَإِيَّاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: وَإِيَّايَ، إلا أن اللَّهَ أَعَانَنِي عَلَيْهِ، فَأَسْلَمَ فَلَا يَأْمُرُنِي إلا بِخَيْرٍ)[567]، فالحبيب -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- أكرمَهُ اللهُ تعالى، فلا يستطيعُ الشيطانُ إليهِ سبيلاً، وهذا عطاءٌ خاصٌّ، ومزيّةٌ خاصةٌ لهُ ولجميعِ الأنبياءِ. وورد أنّ الشيطانَ تصدّى له بشعلةٍ من نارٍ فجأةً، كالعدوِ الذي يريدُ مهاجمةَ عدوهِ، ولكنَ اللهَ عصمَ حبيبهُ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- فلم يستطعِ الشيطانُ أن يمسَّهُ بسوءٍ، وقد قرأ الرّسولُ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- قولَهُ تعالى ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأحد مِنْ بَعْدِي إنك أنتَ الْوَهَّابُ﴾[568]، فأمسكَهُ، فأرادَ أن يُريَهُ للناسِ في الصباحِ، ولكنَ أدبَهُ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- وتواضعَهُ منعهُ من ذلكَ، فأطلقَ سراحهُ.

---

(567) رواه عبد الله بن مسعود وَأَخْرَجَهُ مسلم 2814 باب الشّيطان وبعثه سراياه وغيره.

(568) سورة ص 35

حدّثَ الإمامُ مَالِكٌ[569] عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ[570] أنهُ قَالَ: أُسْرِيَ بِرَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- فَرَأَى عِفْرِيتًا مِنَ الْجِنّ يَطْلُبُهُ بِشُعْلَةٍ مِنْ نَارٍ، كلّمَا

(569) هو أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي الحميري المدني. (93–179هـ) فقيه ومحدِّث مسلم، وثاني الأئمة الأربعة عند أهل السنة والجماعة، وصاحب المذهب المالكي في الفقه الإسلامي. اشتُهر بعلمه الغزير وقوة حفظه للحديث النبوي وتثبُّته فيه، وكان معروفاً بالصبر والذكاء والهيبة والوقار والأخلاق الحسنة، وقد أثنى عليه كثيرٌ من العلماء منهم الإمَام الشَّافِعِيّ بقوله: «إذا ذُكر العلماء فمالك النجم، ومالك حجة الله على خلقه بعد التابعين». ويُعدُّ كتابه "الموطأ" من أوائل كتب الحديث النبوي وأشهرها وأصحِّها، حتى قال فيه الإمام الشافعي: «ما بعد كتاب الله تعالى كتابٌ أكثرُ صواباً من موطأ مالك». وقد اعتمد الإمام مالك في فتواه على عدة مصادر تشريعية هي: القرآن الكريم، والسنة النبوية، والإجماع، وعمل أهل المدينة، والقياس، والمصالح المرسلة، والاستحسان، والعرف والعادات، وسد الذرائع، والاستصحاب. وُلد الإمام مالك بالمدينة المنورة سنة 93هـ، ونشأ في بيت كان مشتغلاً بعلم الحديث واستطلا ع الآثار وأخبار الصحابة وفتاويهم، فحفظ القرآن الكريم في صدر حياته، ثم اتجه إلى حفظ الحديث النبوي وتعلُّم الفقه الإسلامي، فلازم فقيه المدينة المنورة ابن هرمز سبع سنين يتعلم عنده، كما أخذ عن كثير من غيره من العلماء مثل نافع مولى ابن عمر وابن شهاب الزهري، وبعد أن اكتملت دراسته للآثار والفُتيا، وبعد أن شهد له سبعون شيخاً من أهل العلم أنه موضع لذلك، اتخذ له مجلساً في المسجد النبوي للدرس والإفتاء، وقد عُرف درسُه بالسكينة والوقار واحترام الأحاديث النبوية وإجلالها، وكان يتحرزُ أن يُخطئ في إفتائه ويُكثرُ من قول «لا أدري»، وكان يقول: «إنما أنا بشر أخطئ وأصيب، فانظروا في رأيي، فكل ما وافق الكتاب والسنة فخذوا به، وما لم يوافق الكتاب والسنة فاتركوه». وفي سنة 179هـ مرض الإمام مالك اثنين وعشرين يوماً ثم مات، وصلى عليه أميرُ المدينة عبد الله بن مُحَمَّد بن إبراهيم، ثم دُفن في البقيع.

(570) هو يَحْيَى بن سَعِيد بن قيس بن عَمْرو بن سهل ابن ثعلبة بن الْحَارِث بن زَيْد بْن ثعلبة بْن غنم بْن مَالِك بن النجار ويُقال: يَحْيَى بن سَعِيد بن قيس بن فهد الأَنْصارِيّ. جده هو قيس بن عمرو بن سهل، له صحبة، وهو أخو المحدَّثين سعد بن سعيد الأنصاري وعبد ربه بن سعيد الأنصاري، ولد قبل 70 هـ في خلافة عبد الله بن الزبير في المدينة المنورة، وسمع من أنس بن مالك، وعددًا من الصحابة، وغيرهم، وأصبح قاضي ومفتي المدينة في زمانه، لُقّب بتلميذ الفقهاء السبعة، لأنه تتلمذ على يد سعيد بن المسيب والقاسم بن مُحَمَّد بن أبي بكر، وسليمان بن يسار، وعروة بن الزبير. بالرغم من صغر سنه إلا أنه قد روى عنه بعض التابعين، فروى عنه من التابعين أربعة: هشام بن

الْتَفتَ النّبيّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- رَآهُ، فَقَالَ جِبْرِيلُ: ألا أعَلِّمُكَ كلِمَاتٍ تَقُولُهُنَّ، إذا قُلْتَهُنَّ طَفِئَتْ شُعْلَتُهُ، وَخَرَّ لِفِيهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: بَلَى، قَالَ جِبْرِيلُ: فَقُلْ (أَعُوذُ بِوَجْهِ اللَّهِ الْكَرِيمِ وَبِكَلمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ التِي لا يُجَاوِزُهُنَّ بَرٌّ وَلاَ فَاجِرٌ مِنْ شَرِّ مَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ، وَشَرِّ مَا يَعْرُجُ فِيهَا، وَمن شَرِّ مَا ذَرَأَ فِي الأرض وَشَرِّ مَا يَخْرُجُ مِنْهَا، وَمِنْ فِتَنِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمِنْ طَوَارِقِ اللَّيْلِ، إلا طَارِقًا يَطْرُقُ بِخَيْرٍ يَا رَحْمَنُ)[571]، إذ علمَ الشيطانُ أنّ اللهَ قد عصمَ

عروة، وحميد الطويل، وأيوب السختياني، وعبيد الله بن عمر بن الخطاب. وكان له مجلس يُفتي ويُحدّث فيه، قال حماد بن زيد: «كان يحي بن سعيد، يقول في مجلسه: اللهم سلم سلم.»، وكان يحي يقول: «أهل العلم أهل وسعة، وما برح المفتون يختلفون، فيحلل هذا، ويحرم هذا، وإن المسألة لترد على أحدهم كالجبل، فإذا فتح لها بابها، قال: ما أهون هذه.»، وكان الحجاج لا يستفتون في زمانه إلا يحي بن سعيد وعبيد الله بن عمر بن الخطاب ومالك بن أنس. قال العجلي: «كان يحي بن سعيد رجلًا صالحًا فقيهًا ثقة»، وقال سفيان بن عيينة: «محدثوا الحجاز ابن شهاب الزهري، ويحي بن سعيد، وابن جريج» وقال علي بن المديني: «لم يكن بالمدينة بعد كبار التابعين أعلم من ابْن شهاب ويحي بْن سَعِيد الأَنْصاريّ وأبي الزناد، وبكير بن عبد الله بن الأشج.»، وقال سفيان الثوري: «حفاظ الناس أربعة: إسماعيل بن أبي خالد، وعاصم الأحول، ويحي بن سَعِيد الأَنْصاريّ، وعبد الملك بن أبي سليمان.». كان يحي يحفظ من الحديث 300 حديث، وذكر الذهبي أنها 600 أو 700 حديث، قال يزيد بن هارون: «قلت ليحي بن سعيد: كم تحفظ؟» قال: «ستمائة، سبعمائة». وأما الأسانيد التي رويت عنه فقال علي بن المديني: «له نحو من ثلاثمائة حديث»، علق الذهبي على ذلك فقال: «فكأنه عني المسند من حديثه، أو الذي اشتهر له»، وكان يرتحل لطلب الحديث، فصحب أنس بن مالك إلى الشام، وارتحل إلى إفريقية بمركبين في ميراث له، واستقبله الناس هناك حيث كان مشهورًا، وسمع حديث من قاضي إفريقية عبيد الله بن زحر، وأصبح يحي قاضيًا على الحيرة، ثم لقيه يزيد بن هارون، فروى عنه مائة وسبعين حديثًا. كان يحي بن سعيد يتقشف، أقدمه أبو جعفر المنصور العراق، وولاه القضاء بالهاشمية، قال مالك بن أنس: «مَا خرج منا أحد إلى العراق إلا تغير غير يَحْيَى بْن سَعِيد، ولم يرجع على مَا كَانَ عليه إلا يَحْيَى بْن سَعِيد.»، ومات بالعراق بالهاشمية سنة 143 هـ، وقيل: سنة 146 هـ. وله بضع وسبعون سنة

(571) رواه مالك في الموطأ حديث رقم 1705 الجزء الثاني باب ما يؤمر به من التعوّذ

حبيبَهُ من كيدهِ، ولذلكَ أسلمَ واستسلمَ، وأذعنَ ولم يستطع أن يقتربَ من النّبيّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- بعد ذلك.

س.251) سيّدي السّالك النّهجَ القويمَ، ما حقيقةُ قولهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (رأسُ الحكمةِ مخافةُ اللهِ)[572]؟

أَجَابَ شَيْخُنا -قدّس اللهُ سرهُ- بقولهِ: كما مر معنا أنّ الحكمةَ هي السنةُ، والسنةُ هي أقوالهُ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- وأفعالُهُ وأحوالُهُ وأخلاقُهُ وتقريراته؛ يقولُ تعالى ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾[573]، يزكيهم بأقوالِهِ وأفعالِهِ وأخلاقِهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-؛ كي يتمسّكوا بها ويطبقوها في حياتهم، ليسعدوا ويفوزوا برضا اللهِ تعالى في الدّنيا والآخرةِ، ولكنَ الملاحظةَ المهمّةَ هنا أنّ سنةَ النّبيّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- لا يطبقها ولا يلتزمُ بها إلا الذين يَخشونَ اللهَ ويخافونَهُ؛ يقولُ تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾[574]. ولذلكَ لا قبولَ للعملِ عندَ اللهِ إلا بالإخلاصِ، والإخلاصُ نابعٌ من خشيةِ اللهِ، وتعظيمِهِ في القلوبِ، والخوفِ منهُ تباركَ وتعالى، والمرادُ بالغيبِ قلبُ المؤمنِ، ولا يعرفُ الغيبَ إلا عالِمُ الغيبِ.

(572) رواه الحكيم الترمذي وابن لال وابن عساكر وغيرهم وهو حديث واهٍ ورواه موقوفاً ابن أبي شيبة في المصنف (7/ 106)، وهناد في الزهد (1/ 286رقم497)، وأبو نعيم في الحلية (1/ 138 – 139)، والبيهقي في شعب الإيمان (1/ 470) وفي المدخل إلى السنن الكبرى (ص/427) من طريق سفيان الثوري عن عبد الرحمن بن عابس قال حدثني أبو أياس عن عبد الله بن مسعود –رضي الله عنه– أنَّه كان يقول في خطبته: خير الزاد التقوى، ورأس الحكمة مخافة الله عز وجل. واللفظ للبيهقي وهو عند الآخَرِين مطولاً. وإسناده صحيح موقوفاً عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه

(573) سورة الجمعة 2

(574) سورة الملك 12

س.252) سيّدي الدّاعي إلى اللهِ بنورِ العلمِ، ما معنى قولهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- لسيّدنا أبي بَكْرٍ الصِّدِّيق -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: (ما ظنُّكَ باثنينِ اللهُ ثالثهما)؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: عندما كان النّبيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- في الغارِ، وكان يرافقهُ أبو بَكْرٍ الصِّدّيق -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- وهما في طريقهم إلى الهجرةِ من مكةَ إلى المدينةِ، كان سيّدنا أبو بكرٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- يخافُ كثيراً على رسولِ اللهِ من بطشِ قريشٍ وفتكها. فقال سيدنا أبو بكرٍ وهو في الغار: يا رسولَ اللهِ! لو نظرَ أحدهم إلى قدميهِ لرآنا، فقالَ: (ما ظنّكَ باثنين اللهُ ثالثهما!)[575]. لا تخف من ذلكَ فاللهُ معنا بتأييدهِ ومعيتهِ ونصرتهِ لنا؛ لأنّهُ هو الذي أمرنا بالهجرةِ؛ فهو لا شكَ ناصرنا تباركَ وتعالى، فقريشٌ وقوتها كلّها أوهامٌ وخيالاتٌ لا تضرُ ولا تنفعُ، فالضارُ والنافعُ هو اللهُ وحدَهُ، ولذلكَ نصرَهُ اللهُ بأضعفِ مخلوقاتِهِ، وهي خيوطُ العنكبوتِ، وبيضُ الحمامِ[576].

س.253) سيّدي المرتضى، ما السّرُ الباعثُ للحبيبِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- في أنْ يقولَ: (ويلٌ للعربِ من شرٍّ قد اقترب)؟

أَجَابَ شيخنا: روي عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ-رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- أنّ النّبيَ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- دَخَلَ عَلَيْهَا فَزِعًا يَقُولُ: (لَا إِلَهَ إلا اللَّهُ، وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدْ اقْتَرَبَ، فُتِحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذَا؛ وَحَلَّقَ بِإِصْبَعِهِ وَبِالَّتِي

---

(575) رواه أبو بكر الصديق وَأَخْرَجَهُ البخاري (3653)، ومسلم (2381)، والترمذي (3096)، وأحمد (11)

(576) قصة العنكبوت والحمامة في الغار؛ ذكرها الحافظ ابن حجر العسقلاني في الفتح وحسنها (236/7).

تَلِيهَا، فَقَالَتْ زَيْنَبُ: فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ: نَعَمْ، إذا كَثُرَ الْخَبَثُ)[577]، وفي هذا إشارةٌ إلى أنّ الأمةَ سوفَ تفتخرُ بالعروبةِ، وستنكسرُ وتبتعدُ عن الإسلامِ، فلو كانت تعتزُ بالإسلامِ لما تمكّن منها عدوُّها، فهم يعتزونَ بعروبةِ القوميةِ لا بعروبةِ الإسلامِ؛ ولذلكَ كلّ من اعتزَّ بالعروبةِ ولم يعتزَّ بالإسلامِ، أو افتخرَ بالعروبةِ ولم يفتخرْ بالإسلامِ، أو تمسكَ بتعاليمِ العروبةِ ولم يتمسكْ بتعاليمِ الإسلامِ فسوفَ يذلُّهُ اللهُ في الدّنيا قبلَ الآخرةِ، وسوفَ يَكسِرُ اللهُ شوكتهم بينَ الأممِ، ويخفضُ مكانتهم ومنزلتهم وقدرهم في قلوبِ أعدائِهم. أمّا الذي يَتمسكُ بالإسلامِ فسوفَ يعزهُ اللهُ في الدّنيا قبلَ الآخرةِ، ويُقوي شوكتَهُ، ويرفعُ مكانَتَهُ وقدرهُ، ويُلقي المهابةَ منهُ في قلوبِ أعدائِه. ولذلكَ قالَ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- في هذا الحديث "ويلٌ للعربِ من شرٍ قد اقتربَ"، ولم يقلْ: للمسلمينَ من شرٍ قد اقتربَ، فلنرجع إلى الإسلامِ، وإلى تعاليمِ الإسلامِ؛ ففيهِ الفوزُ والنجاةُ والسّعادةُ في الدّنيا والآخرةِ.

س.254) سيّدي الذّهبُ الإبريز، يَقُولُ اللَّهُ تعالى: "أنا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَ أنا مَعَهُ إذا ذَكَرَنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشِبْرٍ تَقَرَّبْتُ إليه ذِرَاعًا، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إليه بَاعًا، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً)[578]، ما المقصودُ بالنّفْسِ في الحديثِ؟

أجابَ شيخنا: أي: ذكرتُهُ بالنّفْسِ التي طَهُرَت لكي يكونَ محلاً للتجلّي الإلهيّ، فاللهُ الذاكرُ وهو المذكورُ، ونسبها إلى نفسهِ للتشريفِ، فعندما

(577) روته السيدة زينب أمّ المؤمنين وَأَخْرَجَهُ البخاري 3346 ومسلم 2880

(578) رواه أبو هريرة وَأَخْرَجَهُ البخاري (7405)، ومسلم (2675) .

يذكرني عبدي في نفسِهِ التي هي مِلكٌ لي فيعني ذلكَ حقيقةً أنهُ ذكرني في نفسي التي هي ملكٌ لي، والعبدُ العارفُ باللهِ، يذكرني وهو فانٍ فيَّ، وفي الحقيقةِ أبقى أنا الذاكر وأنا المذكور؛ لأنهُ لا موجودَ حقيقةً إلا اللهَ وحدَهُ؛ لذلكَ قالَ النّبيُ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- (كانَ اللهُ ولم يكن شيءٌ غيرهُ)[579]، وكما يقولُ تعالى على لسانِ سيّدنا عيسى -عليهِ السّلامُ-: (تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ)[580]، أي: ولا أعلمُ ما في نفسي التي هي مِلكٌ لك.

س.255) سيّدي الوارثُ المُحَمَّديُ، ما معنى قولِهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (أتاني ربي بأحسنِ صورةٍ)[581]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي: بأحسنِ تجلٍّ إلهيٍّ عليَّ؛ لأنّ الله تعالى ليسَ كمثلهِ شيءٌ، ولله سبحانَهُ وتعالى تجليّاتٌ في الأزمنةِ والأمكنةِ والأشخاصِ. يتجلّى بأسمائِهِ الحسنى على عبادِهِ، كلٌّ على حسبِ استعدادِهِ. وقد كَمُلَ استعدادُهُ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- في معجزةِ الإسراءِ والمعراجِ من بعدِ معاناتِهِ مع قومِهِ في الطائفِ، حتّى وصلَ الأمرُ إلى نزولِ سيّدنا جبريلَ -عليهِ السّلامُ- إليهِ عارضاً عليهِ النصرةَ بأن لو تشاءُ لأطبقُ عليهِمُ الأخشبينِ، ولكنَّ حلمَهُ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- على قومِهِ، وصبرِهِ على حملِ أعباءِ الدّعوةِ، جعلَهُ في موقفٍ عَجَزَ الخلقُ كلّهم عن القيامِ بمثلِهِ. فقالَ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- (لعلّ اللهَ يُخرجُ من أصلابهم مَن يوحّدُ اللهَ)[582].

---

[579] رواه عمران بن الحصين وَأَخْرَجَهُ البخاري 3191 ، 7418 باب ما جاء في قوله تعالى: وهو الذي يبدأ.

[580] سورة المائدة 116

[581] حديث صحيح رواه معاذ بن جبل وَأَخْرَجَهُ الترمذي (3235)، وأحمد (22162)

[582] روته سيدتنا أمّ المؤمِنِيْنَ عائشة رضي الله عنها وَأَخْرَجَهُ البخاري، باب ذكر الملائكة (3231)، ومسلم، باب ما لقي النّبيّ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم– من أذى (1795). فقد روى الإمامُ البخاريُّ عن السيّدةِ عائشةَ –رَضِيَ اللهُ عَنْهُا– قَالَتْ لِلنَّبِيِّ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم–: يَا رَسولَ اللهِ، هلْ أَتَى

وهذا التصرفُ كان رفعةً لمقامِه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- وترقيةً لاستعدادِهِ لنيلِ كرامةِ النظرِ إلى وجهِ ربهِ الكريمِ بالعينِ الباصرةِ في الدّنيا قبلَ الآخرةِ، وهذا ما لم ينلهُ أحدٌ غيرُهُ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- قط. وهذهِ الكرامةُ كان سيّدنا موسى -عليهِ السّلامُ- يتمناها ويعلمُ أنها لا تصحُ إلا لواحدٍ من خلقِ اللهِ تعالى، فتمنى على اللهِ تعالى أن يكونَ هو ذلكَ الواحدَ، ولكنَّ اللهَ تعالى منعَهُ منها، وأخبرَهُ بأنها خصوصيةٌ لحبيبِهِ مُحَمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، ولذلك قال اللهُ الحق تعالى: "لَنْ تَرَانِي"، ولم يقل –وهو العليم الخبير- "لَنْ أُرَى"؛ أي: لن تراني قبل أن يراني مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم. وفي ذلكَ يقولُ تعالى في حق سيّدنا موسى -عليهِ السّلام- ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَٰكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾[583]. ويقولُ تعالى في حق سيّدنا مُحَمَّد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَىٰ عِندَهَا جَنَّةُ

عَلَيْكَ يَوْمٌ كانَ أَشَدَّ مِن يَومِ أُحُدٍ؟ فَقالَ: (لقَدْ لَقِيتُ مِن قَوْمِكِ وَكانَ أَشَدَّ ما لَقِيتُ منهمْ يَومَ العَقَبَةِ، إذْ عَرَضْتُ نَفْسِي علَى ابْنِ عبدِ يَالِيلَ بنِ عبدِ كُلَالٍ فَلَمْ يُجِبْنِي إلى ما أَرَدْتُ، فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ على وَجْهِي، فَلَمْ أَسْتَفِقْ إلَّا بقَرْنِ الثَّعَالِبِ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا أَنَا بسَحَابَةٍ قدْ أَظَلَّتْنِي فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيلُ، فَنَادَانِي، فَقالَ :إنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وَما رُدُّوا عَلَيْكَ، وَقَدْ بَعَثَ إلَيْكَ مَلَكَ الجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بما شِئْتَ فيهم، قالَ: فَنَادَانِي مَلَكُ الجِبَالِ وَسَلَّمَ عَلَيَّ، ثُمَّ قالَ: يا مُحَمَّدُ، إنَّ اللَّهَ قدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وَأَنَا مَلَكُ الجِبَالِ وَقَدْ بَعَثَنِي رَبُّكَ إلَيْكَ لِتَأْمُرَنِي بأَمْرِكَ، فَما شِئْتَ، إنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عليهمُ الأخْشَبَيْنِ، فَقالَ له رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ: بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِن أَصْلَابِهِمْ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ لا يُشْرِكُ به شيئًا)

(583) سُورَةُ الأَعْرَافِ 143

الْمَأْوى إذ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾[584].

س.256) سيّدي الفاضلُ، من غريبِ ما وردَ أنّ النّبيَ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- قالَ: (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ دَلَّيْتُمْ أحدكُمْ بِحبلٍ إلى الأرض السَّابِعَةِ لَقَدِمَ عَلَى رَبِّهِ عزّوجل، ثُمَّ تَلَا: "هُوَ الأول وَالآخر وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بكلّ شَيْءٍ عَلِيمٌ")[585]. فما معنى هذا الحديثِ الشّريفِ إشارةً؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الحبلُ هنا هو حبلُ الوارداتِ، ومعنى الحديثِ إشارياً أي: يا عبدي، أنا أقربُ إليكَ من وسواسِكَ وشكوكِكَ، فالْجأ إليّ؛ فأنا أخلصُكَ من شرِ نفسِكَ ووسواسِكَ؛ يقولُ تعالى ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإنسان وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أقرب إليه مِنْ حبّلِ الْوَرِيدِ﴾[586] وتدْليةُ الحبلِ أومأ بها -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- إلى الهمةِ في العبادةِ، وإلى الإخلاصِ الذي يزيدُ في سيرِ العبدِ لتخطّي مقاماتِ القربِ من المحبوبِ جلَّ وعلا الذي هو دائمُ المعيّةِ مع عبادهِ لا يفارقهم لحظةً؛ يقولُ تعالى (فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ)[587].

---

(584) سورة النجم 13-18

(585) رواه ابن عباس وَأَخْرَجَهُ الطبراني في الأوسط (4107)، مسند أحمد (8472). وعبد بن حميد والترمذي وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي

(586) سورة ق 16

(587) سُورَةُ الأَعْرَافِ 7

س.257) سيّدي السّابحُ في فَلَكِ الحبِّ، لماذا يُحْجَزُ الضّالونَ عن ورودِ الحوضِ، وتقولُ الملائكةُ للنبيّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (إنَّكَ لا تَدْرِي ما بَدَّلُوا بَعْدَكَ)[588]. فما حقيقةُ هذا الأمرِ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: تكلّمتِ الملائكةُ حسبَ فهمِها؛ لأنّ الملائكةَ شهداءُ اللهِ تعالى على خلقِهِ، أمّا علمُهُ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- فهو عالِمٌ بأمتِهِ: بمطيعِهِم وعاصيهِم، وسعيدِهِم وشقيِّهِم، ولكنْ من بابِ رحمتِهِ وشفقتِهِ عليهِم، ودليلُ علمِهِ بهم -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- قولُهُ: (حياتي خيرٌ لكم تُحْدثونَ، ويُحْدَثُ لكم، فإذا أنا متُ كانت وفاتي خيراً لكم تُعرَضُ على أعمالُكم، فإذا رأيتُ خيراً حمدتُ اللهَ، وإن رأيتُ شرّاً استغفرتُ لكم)[589].

(588) روى هذا الحديث سهل بن سعد الساعدي، وأبو سعيد الخدري، وأم سلمة أم المؤمنين، وأبو هريرة، وعبد الله بن مسعود، وأنس بن مالك، وعبدالله بن عباس أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: (أنا فَرَطُكُمْ علَى الحَوْضِ، فمَن ورَدَهُ شَرِبَ منه، ومَن شَرِبَ منه لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهُ أبَدًا، لَيَرِدُ عَلَيَّ أقْوامٌ أعْرِفُهُمْ ويَعْرِفُونِي، ثُمَّ يُحالُ بَيْنِي وبيْنَهُمْ). قالَ أبو حازِمٍ: فَسَمِعَنِي النُّعْمانُ بنُ أبِي عَيَّاشٍ وأنا أُحَدِّثُهُمْ هذا، فقالَ: هَكَذا سَمِعْتَ سَهْلًا؟ فَقُلتُ: نَعَمْ، قالَ: وأنا أشْهَدُ علَى أبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ، لَسَمِعْتُهُ يَزِيدُ فيه قالَ: (إنَّهُمْ مِنِّي، فيُقالُ: إنَّكَ لا تَدْرِي ما بَدَّلُوا بَعْدَكَ، فأقُولُ: سُحْقًا سُحْقًا لِمَن بَدَّلَ بَعْدِي). أَخْرَجَهُ البخاري (7050 ، 6583 ، 6582 ، 6526 ، 7049 ، 6576) ومسلم (2291 ، 2295 ، 249 ، 2297 ، 2860)

(589) أخرجه ابن سعد (194/2) في الطبقات الكبرى مرسلا. وَأَخْرَجَهُ إسماعيل بن إسحاق القاضي في فضل الصلاة على النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم . وَأَخْرَجَهُ الحارث بن أبي أسامة في المسند (2/ 884 / 953 – بغية الباحث). وَأَخْرَجَهُ البزار في البحر الزخار (5/ 308 – 309/ 1925). أَخْرَجَهُ ابن عدي في الكامل (3/ 76).

س.258) سيّدي الكريمُ، وردَ في الحديثِ عن النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- قولُهُ: (رأسُ الحكمةِ مخافةُ اللهَ)[590]. فهل لمخافةِ اللهِ علاقةٌ بالمبادئِ والأخلاقِ الكريمةِ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الحكمةُ رأسُها الأخلاقُ الكريمةُ؛ لأنَّ الحكمةَ تُنمّي في النّفسِ المبادئَ السّاميةَ، وأكبرُ مَعِينٍ تُستقى منه الحكمةُ مخافةُ اللهِ؛ لأنّها تورّثُ الإخلاصَ، ومحاسبةَ النّفسِ، والمراقبةَ، والمشاهدةَ من العبدِ لربّهِ عزَّ وجلّ، وتُورّثُ لِيْناً في القلبِ، ورقّةً يُحسِنُ العبدُ بها معاملةَ عبادِ اللهِ عزَّ وجلّ.

س.259) سيّدي الجميلُ، ما معنى قولِهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (وإنّ العلماءَ ورثةُ الأنبياءِ)[591]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: (العلماءُ ورثةُ الأنبياءِ)؛ أي: يقومون مقامهم على سبيلِ تبليغِ العِلمِ ونشرِ الحكمةِ، لا على سبيلِ التحقُّقِ بالمقامِ والحالِ؛ فإنّ مقاماتِ الأنبياءِ عزَّت عن أن يعرفَها أو يَلمَحَ حقائقَها أحدٌ، وهي لا تُورَّثُ، وإنما يُوَرَّثُ منها مقامُ الرّسالةِ اللغويةِ، وهو مقامُ الدّعوةِ إلى اللهِ تعالى، فالنّبوةُ مرتبةٌ خاصةٌ أكرمَ اللهُ تعالى بها أنبياءَهُ -عليهِمُ الصّلاةُ والسّلامُ- إكراماً أبديّاً في الدّنيا والآخرةِ، ومرتبتُهُ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- شملت علومَ الأوّلينَ والآخرينَ من أولِ النشأةِ إلى يومِ الدّينِ، فهو قطبُ الوجودِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم.

---

(590) انظر هامش السؤال 251

(591) انظر هامش السؤال 19

س.260) سيّدي الجليلُ، كيف نفهمُ قولَهُ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- (أولُ ما خلقَ اللهُ نورَنَبِيّكَ يا جابرُ)[592]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أوّل ما خلقَ اللهُ نورُ هذا الحبيبِ مُحَمَّد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-؛ أي: وجودُهُ -عليهِ الصّلاةُ والسّلامُ- ومادّتُهُ النورُ، فهوَ مخلوقٌ من نورِ اللهِ تعالى، أي من تجلّي نورِهِ، وهو تجلّي العلمِ والإرادةِ والقدرةِ، فعندما نقولُ: (الرّسول -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- من نورِ اللهِ تعالى) فإنَّ "مِن" بيانيةٌ وليست تبعيضيةً[593]، ومَن قال إنّ (مِن)

---

(592) ذكره الألوسي في تفسيره (18/1) وينسب إلى مصنف عبد الرزاق. وفي أحكام ابن القطان فيما ذكره ابن مرزوق عن علي بن الحسين عن أبيه عن جده أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم، قال : كنت نورًا بين يدي ربي قبل خلق آدم بأربعة عشر ألف عام. انتهى ما في المواهب [(كشف الخفاء)].وذكر العلامة الدردير المالكي إقراره لمعنى الحديث فقال : (ونوره) صلى الله عليه وسلم (أصل الأنوار) والأجسام كما قال صلى الله عليه وسلم لجابر رضي الله عنه : «أول ما خلق الله نور نبيك من نوره» الحديث فهو الواسطة في جميع المخلوقات[(الشرح الصغير، للدردير، ومعه حاشية الصاوي المسماة ببلغة السالك)] .فإن عوالم الله سبحانه وتعالى متعددة، فهناك عالم الملك وهو عالم الشهادة، وهناك عالم الملكوت وهو عالم الغيب، ومنه عالم الروح، وعالم الجن، وعالم الملائكة، وهناك أنوار خلقها الله سبحانه وتعالى، فليس هناك ما يمنع أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم أول الأنوار التي خلقها الله سبحانه وتعالى وفاضت منه الأنوار إلى البشرية في عالم الروح.

(593) للتوضيح حول الفرق بين (من) التبعيضية و (من) البيانية : – من التبعيضية : هي ما دلت على البعضية، وعلامتها : أن يصح حذفها ووقوع كلمة (بعض) موقعها، وأن يعم ما قبلها ما بعدها إذا حذفت، نحو : أخذت من الدراهم . – من البيانية : يكثر وقوعها بعد (ما) و (مهما) لإفراط إبهامهما ، كقوله تعالى (ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها)) قد تقع بعد غيرهما كقوله تعالى (فاجتنبوا الرجس من الأوثان)) . وعلامتها : صحة وقوع الموصول موقعها مع ضمير يعود على ما قبلها إن بينت معرفة ، كقوله تعالى (فاجتنبوا الرجس من الأوثان)) أي : الذي هو الأوثان لأن الرجس عام يشمل الأوثان وغيرها ، فإن بينت نكرة فعلامتها أن يقع موقعها الضمير وحده ، كقوله تعالى (ويلبسون ثياباً خضراً من سندس وإستبرق)) أي : هي سندس وإستبرق . والله اعلم

تبعيضيّة فهو كافرٌ؛ عليهِ أن يُجدّدَ إسلامَهُ، ويتوبَ إلى اللهِ تعالى؛ فإنَّ ذاتَهُ تعالى وأسماءَهُ وصفاتِهُ واحدةٌ، تنزّهت عن التجزُّؤِ أو البعضيةِ.

س.261) سيّدي، صاحبَ الرتبِ العليةِ، وردَ في الحديثِ القدسي أنّ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- قالَ: (إنّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنّو افل حتّى أُحبّهُ، فَإذا أَحببْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِه، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِن سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أنا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ، يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَ أنا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ)[594]. ما مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: "كنت سمعَهُ الذي يَسمعُ به، وبصرَهُ الذي يُبصِرُ بهِ"؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي أنّني كنتُ مسموعَهُ عندَ سمعِهِ الحوادثَ، ومنظورِهِ عند إبصارِهِ الحوادِثَ، وحولَهُ وقوتَهُ عند بطشِهِ ومشيهِ، أي يَشْهدُني بذلك، بأنّها آثاري وأنا الظاهرُ بها:

اللهَ قُلْ وذَرِ الوجودَ وما حوى ... إن كنتَ مرتاداً بلوغَ كمالِ

فالكلّ دون اللهِ إن حقّقته ... عدمٌ على التخصيصِ والإجمالِ

واعلم بأنك والعوالم كلّها ... لولاه في محوٍ وفي اضمحلالِ

---

(594) رواه أبو هريرة وَأَخْرَجَهُ البخاري في باب التواضع برقم 6502

مَن لا وجودَ لذاته من ذاته فوجوده لولاه عينُ مُحالِ[595]

وهذا المقامُ هو المسمى بوحدةِ الوجودِ، ولا يُدركهُ الشخصُ إلا بعدَ الفناءِ في الأحديةِ، وهو المقامُ الذي قالَ فيه سيّدي ابن مشيش -رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ-: (وَزُجَّ بي في بحارِ الأحديةِ)[596].

(595) هذه الأَبْيَات من كلام مولانا ابو مدين الغوث (انظر هامش السؤال 56) وهذه القصيدة من بحر الكاملِ

(596) جزء من الصّلاة المشيشية المنسوبة لسيّدي عبد السّلام بن مشيش (559 هـ – 622 هـ) عالم متصوف عاش في زمن الخلافة الموحدية ولد بمنطقة بني عروس بالقرب من مدينة طنجة وانتقل بعدها للعيش بجبل العلم قرب العرائش وهناك توفي حيث يوجد ضريحه، يعد أحد أعلام الصوفية وأستاذ مولانا أبي الحسن الشاذلي صاحب الطريقة الشاذلية. وهو عبد السلام بن سليمان بن أبي بكر بن علي بن بو حرمة بن عيسى بن سلام العروس بن أحمد مزوار بن علي حيدرة بن مُحَمَّد بن إدريس الثاني بن إدريس الأول بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبِي طَالِب الهاشمي القرشي. وُلد ببني عروس قرب العرائش بمسافة 71 كلم، تعلم في الكتّاب فحفظ القرآن الكريم وسنه لا يتجاوز الثانية عشر ثم أخذ في طلب العلم. كان يعمل في فلاحة الأرض كباقي سكان المنطقة، ولم يكن متكلا على غيره في تدبير شؤون معاشه. تزوّج من ابنة عمه يونس وأنجب منها أربعة ذكور هم: مُحَمَّد وأحمد ركيبات وعلي وعبد الصمد وبنتا هي فاطمة، تصدى لابن أبي الطواجن الكتامي الذي ادعى النبوة وأثر في بعض الناس من أبناء عصره، فحمل عليه وعلى أتباعه بالمنطق والأدلة الدينية قولاً وعملاً، حفزتهم على الكيد له وتدبير مؤامرة لقتله فكمنوا له حتى نزل من خلوته للوضوء والاستعداد لصلاة الصبح فقتلوه سنة 622 للهجرة..

س.262) سيّدي المشرقُ وجهُهُ، في حديثِ المعاريضِ التي وقعت لسيّدنا إبراهيمَ -عليهِ السّلام- قالَ سيّدُنا أبو هريرةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- في آخرِ الحديثِ: "تلكَ أمّكم يا بني ماءَ السماءِ". فما المقصودُ بذلكَ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: وردَ حديثُ المعاريض في البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (لَمْ يَكْذِبْ إِبْرَاهِيمُ النبيُّ عليه السَّلَامُ، قَطُّ إِلَّا ثَلَاثَ كَذَبَاتٍ، ثِنْتَيْنِ فِي ذَاتِ اللهِ597، قَوْلُهُ: إِنِّي سَقِيمٌ، وَقَوْلُهُ: بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هذا، وَوَاحِدَةٌ فِي شَأْنِ سَارَةَ، فإنَّه قَدِمَ أَرْضَ جَبَّارٍ ومعهُ سَارَةُ، وَكَانَتْ أَحْسَنَ النَّاسِ، فَقَالَ لَهَا: إنَّ هذا الجَبَّارَ، إنْ يَعْلَمْ أنَّكِ امْرَأَتِي يَغْلِبْنِي عَلَيْكِ، فإنْ سَأَلَكِ فأخْبِرِيهِ أنَّكِ أُخْتِي، فإنَّكِ أُخْتِي فِي الإِسْلَامِ، فإنِّي لا أَعْلَمُ في الأرْضِ مُسْلِمًا غيرِي وَغَيْرَكِ، فَلَمَّا دَخَلَ أَرْضَهُ رَآهَا بَعْضُ أَهْلِ الجَبَّارِ، أَتَاهُ فَقالَ له: لَقَدْ قَدِمَ أَرْضَكَ امْرَأَةٌ لا يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تَكُونَ إِلَّا لَكَ، فأرْسَلَ إِلَيْهَا فَأُتِيَ بها فَقَامَ إِبْرَاهِيمُ عليه السَّلَامُ إلى الصَّلَاةِ، فَلَمَّا دَخَلَتْ عليه لَمْ يَتَمَالَكْ أَنْ بَسَطَ يَدَهُ إِلَيْهَا، فَقُبِضَتْ يَدُهُ قَبْضَةً شَدِيدَةً، فَقالَ لَهَا: ادْعِي اللَّهَ أَنْ يُطْلِقَ يَدِي وَلَا أَضُرُّكِ، فَفَعَلَتْ، فَعَادَ، فَقُبِضَتْ أَشَدَّ مِنَ القَبْضَةِ الأُولَى، فَقالَ لَهَا مِثْلَ ذلكَ، فَفَعَلَتْ، فَعَادَ، فَقُبِضَتْ أَشَدَّ مِنَ القَبْضَتَيْنِ الأُولَيَيْنِ، فَقالَ: ادْعِي اللَّهَ أَنْ يُطْلِقَ يَدِي، فَلَكِ اللَّهَ أَنْ لا أَضُرَّكِ، فَفَعَلَتْ، وَأُطْلِقَتْ يَدُهُ، وَدَعَا الذي جَاءَ بِهَا فَقالَ له :إنَّكَ إنَّما أَتَيْتَنِي بشيطَانٍ، وَلَمْ تَأْتِنِي بإنْسَانٍ، فأخْرِجْهَا مِن أَرْضِي، وَأَعْطِهَا هَاجَرَ. قالَ: فأقْبَلَتْ تَمْشِي، فَلَمَّا رَآهَا إِبْرَاهِيمُ عليه السَّلَامُ انْصَرَفَ، فَقالَ لَهَا: مَهْيَمْ؟ قالَتْ: خَيْرًا، كَفَّ اللَّهُ يَدَ الفَاجِرِ، وَأَخْدَمَ خَادِمًا. قال أَبُو

597 أي من أجل تعريف الناس بذات الله وتوحيده

هُرَيْرَةَ: فَتِلْكَ أُمُّكُمْ يا بَنِي مَاءِ السَّمَاءِ)[598]، والمقصودُ ببني ماءِ السماءِ هم العربُ؛ لأنّهم أولادُ سيّدنا إسماعيلَ -عليهِ السّلامُ- الذي أنبعَ اللهُ تعالى له الماءَ فعاشَ، وتناسلَ منه قبائلُ العربِ، ولهذا فأمُّكم هنا هي هاجرُ التي قامت تبحثُ لولدها عن الماءِ؛ ولهذا قالَ ابنُ حبّانَ -رحمهُ اللهُ- في صحيحِهِ: (قالَ أبو حاتم: كلُّ من كان من ولدِ هاجرَ يقالُ له: ولدُ ماءِ السماءِ؛ لأنّ إسماعيلَ من هاجرَ، وقد رُبّي بماءِ زمزمَ، وهو ماءُ السماءِ الذي أكرمَ اللهُ به إسماعيلَ حيثُ ولدتهُ أمُهُ هاجرَ، فأولادُها أولادُ ماءٍ من السماءِ[599].

س.263) سيّدي، أكرمكمُ اللهُ بأعظمِ كرامةٍ، ما تفسيرُ قولهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (إنّ في المعاريضِ لمندوحةً عن الكذبِ)[600]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: المعاريضُ خلافُ التصريحِ، وفعلها التعريض، وَهو من بابِ التوريةِ، فهو كلامٌ له وجهانِ: صدقٌ وكذبٌ، أو باطنٌ وظاهرٌ. وممّا يجدرُ ذكرهُ أنّ العلماءَ قد اتّفقوا على جوازِ الكذبِ على الأعداءِ من بابِ (الحربُ خدعةٌ)[601]، وكذا في مداراةِ

(598) رواه أبو هريرة وَأَخْرَجَهُ البخاري (3358)، (2217)، ومسلم (2371)، وأبو داود (2212)، والترمذي (3166)، والنسائي في ((السنن الكبرى)) (8375)، وأحمد (9241) باب واتخذ الله إبراهيم خليلا.

(599) صحيح ابن حبّان (47/13)، رقم (5737)، باب ذكر الخبر الدال على إباحة قول المرء الكذب.

(600) رواه عمران بن الحصين وَأَخْرَجَهُ البخاري في ((الأدب المفرد)) (857)، وابن أبي شيبة (282/5) (26096)، والطحاوي في ((شرح المشكل)) (370/7) (2924). [(والمعاريض: أن يريد الرجل أن يتكلم الرجل بالكلام الذي إن صرح به كان كذبًا، فيعارضه بكلام آخر يوافق ذلك الكلام في اللفظ، ويخالفه في المعنى، فيتوهم السامع أنَّه أراد ذلك) ((غريب الحديث)) لأبي عبيد (287/4)].

(601) رواه جابر بن عبد الله وَأَخْرَجَهُ البخاري 3030 ومسلم 1740 وَأَخْرَجَهُ مسلم عن أبي هُرَيْرَةَ 1739 والبخاري 3028

الزوجةِ والأبناءِ، كما في روايةٍ لمسلم، إذ قالت أمُ كلّثوم[602]: (ولم أسمعهُ يُرخصُ في شيءٍ ممّا يقولُ النّاسُ إلا في ثلاثٍ: الحربِ، والإصلاحِ بين النّاسِ، وحديثِ الرجلِ امرأتَهُ، وحديثِ المرأةِ زوجَها)[603]. وقالَ الإمامُ النوويُ -رحمهُ اللهُ-[604] في رياضِ الصالحينَ: (باب : بيانُ ما يجوزُ من الكذبِ)، اعلم أن الكذبَ وإن كانَ أصلُهُ محرّماً، فيجوزُ في بعضِ الأحوالِ بشروطٍ قد أوضحتُها في كتابِ الأذكارِ، ومختصرُ ذلكَ أن الكلامَ وسيلةٌ إلى المقاصدِ، فكلُّ مقصودٍ

(602) هي أُم كُلْثُوم بنتُ عُقْبَة بن أبي مُعَيط بن أبي عَمْرو بن أُمَيَّة بن عبد شمس القُرَشية الأموية، صحابية، وأمها أروى بنت كريز، وهي أخت عثمان بن عفان لأمه، أسلمت أم كلثوم بنت عقبة بمكة قبل أن يأخذَ النساء في الهجرة إلى المدينة، ثم هاجرت وبايعت، فهي من المهاجرات المبايعات، وذكر ابن سعد أنها أول من هاجر من النساء. فلما قدمت المدينة تزوَّجها زيد بن حارثة فقُتِل عنها يوم مؤتة أو طلقها، فتزوّجها الزّبير بن العوّام، فولدت له زينب. ثم طلقّها فتزوّجها عبد الرّحمن بن عوف، فولدت له إبراهيم وحميدًا، ومُحَمَّدا، وإسماعيل، وحَميدة، وأمَةُ الرّحمن، ومات عنها فتزوَّجها عمرو بن العاص، فمكثت عنده شهرًا، وماتت.

(603) روته أم كلثوم بنت عقبة وَأَخْرَجَهُ البخاري (2692)، وفي ((الأدب المفرد)) (385)، ومسلم (2605).

(604) أبو زكريا يحيى بن شرف الحزامي النووي الشافعي (631 – 676هـ) المشهور باسم "النووي" هو مُحدّث وفقيه ولغوي مسلم، وأحد أبرز فُقهاء الشافعية، اشتهر بكتبه وتصانيفه العديدة في الفقه والحديث واللغة والتراجم، كرياض الصالحين والأربعين النووية ومنهاج الطالبين والروضة، ويوصف بأنه محرّر المذهب الشافعي ومهذّبه، ومنقّحه ومرتبه، حيث استقر العمل بين فقهاء الشافعية على ما يرجحه النووي. ويُلقب النووي بشيخ الشافعية، فإذا أُطلق لفظ "الشيخين" عند الشافعية أُريد بهما النووي وأبو القاسم الرافعي القزويني. ولد النووي في نوى سنة 631هـ، ولما بلغ عشر سنين جعله أبوه في دكان، فجعل لا يشتغل بالبيع والشراء عن تعلم القرآن الكريم وحفظه، حتى ختم القرآن وقد قارب البلوغ، ومكث في بلده نوى حتى بلغ الثامنة عشر من عمره، ثم ارتحل إلى دمشق. قدم النووي دمشق سنة 649هـ، فلازم مفتي الشام عبد الرحمن بن إبراهيم الفزاري وتعلم منه، وبقي النووي في دمشق نحواً من ثمان وعشرين سنة، أمضاها كلها في بيت صغير في المدرسة الرواحية، يتعلّم ويُعلّم ويُؤلف الكتب، وتولى رئاسة دار الحديث الأشرفية، إلى أن وافته المنية سنة 676هـ.

محمودٌ يمكنُ تحصيلهُ بغيرِ الكذبِ يَحرمُ الكذبُ فيهِ، وإن لم يُمكن تحصيلُهُ إلا بالكذبِ جازَ الكذبُ، ثمَ إنْ كانَ تحصيلُ ذلكَ المقصودِ مباحاً كانَ الكذبُ مباحاً، وإنْ كانَ واجباً؛ كانَ الكذبُ واجباً، فإذا اختفى مسلمٌ من ظالمٍ يريدُ قتلَهُ أو أخذَ مالَهُ، وأخفى مالَهُ، وسُئِلَ إنسانٌ عنهُ وجبَ الكذبَ بإخفائِهِ، وكذا لو كانَ عندَهُ وديعةٌ وأرادَ ظالمٌ أخذَها وجبَ الكذبُ بإخفائِها، والأحوطُ في هذا كلِّهِ أنْ يورّيَ أو يُعَرِّضُ؛ ومعنى التَّوْرِيَةِ أن يقصدَ بعبارتِهِ مقصوداً صحيحاً ليسَ هو كاذباً بالنسبةِ إليهِ، وإنْ كانَ كاذباً في ظاهرِ اللّفظِ، وبالنسبةِ إلى ما يفهمُهُ المخاطَبُ، ولو تركَ التوريةَ وأطلقَ عبارةَ الكذبِ فليسَ بحرامٍ في هذه الحالِ، واستدلَّ العلماءُ بجوازِ الكذبِ في هذه الحالِ بحديثِ أمِ كُلّثومٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُا- أنها سمعت رسولَ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- يقولُ: (ليسَ الكذابُ الذي يُصلحُ بينَ النّاسِ، فيُنْمي خيراً، أو يقول خيراً)[605].

س.264) سيّدي العزيزُ، ما معنى حديثِ رسولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- (حُبِّبَ إليَّ من دُنياكمُ النِّساءُ والطِّيبُ، وجُعِلَت قُرَّةُ عَيني في الصَّلاةِ)[606]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: قالَ النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (وجعلت قرةُ عيني في الصّلاةِ)؛ أي أنّ عينَ قلبي تُقَرُّ بشهودِ محبوبي جلَّ وعلا، أو تُقَرُّ في وصلي مع حبيبي تباركَ وتعالى؛ تمكيناً في كشفِ الحجابِ وشهودِ المحبوبِ. أما الطّيبُ فلأنَّ اللهَ طيّبٌ لا يقبلُ إلا طيّباً،

---

(605) روته أم كلثوم بنت عقبة وَأَخْرَجَهُ البخاري (2692)، وفي ((الأدب المفرد)) (385)، ومسلم (2605).

(606) عن انس بن مالك أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال : (حُبِّبَ إليَّ من دُنْياكمُ النِّساءُ والطِّيبُ وجُعِلَت قُرَّةُ عَيني في الصَّلاةِ) حديث صحيح، أَخْرَجَهُ النسائي (3939)، وأحمد (14069)، والبيهقي (13836)

وطيبُ الظاهرِ يذكركَ بطيبِ الباطنِ. ومن أسماءِ اللهِ الطّيبُ[607]، والطّيبُ استعمالُهُ يُشيرُ إلى طِيبِ قلبِ المؤمنِ، وإنّ المؤمنَ طيّبٌ يحبُّ الطّيبَ، ورسولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- إمامُ أهلِ الطّيبِ، وكان يحبُّ الطّيبَ، وكان يمشي وكأنّ ثيابَهُ دُهِنَتْ بطيبِ العطارِ. أمّا النكاحُ فلأنَّ أسرارَ الكمالِ بهذا النكاحِ؛ لأنَّ فيهِ الكمالَ الآدميّ، والكُمَّل يرونَ في النكاحِ أسراراً عجيبةً. أمّا العوامُ فيأكلونَ ويتمتّعونَ كما تأكلُ الأنعامُ، وهم في حجابٍ عن الشهودِ، وعن المشهودِ جلَّ وعلا.

س.265) سيّدي الجليل، ما تفسيرُ قولِهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (اتّقوا فراسةَ المؤمنِ فإنهُ ينظرُ بنورِ اللهِ)[608]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي أنّ نورَ اللهِ انعكسَ على عقلهِ وقلبهِ وذراتهِ، فأصبحَ كشفهُ باللهِ تعالى، ينظرُ إليكَ

(607) الطيب هو من أسماء الله الحسنى المختلف عليها، فذكره ابن منده ، وابن العربي وغيرهم وهناك من قال إنها من صفاته جل وعلا، مثل القاضي عياض حيث قال: «الطيب في صفة الله تعالى بمعنى المنزه عن النقائص وهو بمعنى القدوس، وأصل الطيب: الزكاة والطهارة والسلامة من الخبث» وقال ابن القيم : «وكذلك قوله: « الطيبات » فهي صفه الموصوف المحذوف, أي: الطيبات من الكلمات والأفعال والصفات والأسماء؛ لله وحده, فهو طيب, وأفعاله طيبة, وصفاته أطيب شيء, وأسماؤه أطيب الأسماء, واسمه الطيب, لا يصدر عنه إلا طيب, ولا يصعد إلا طيب, ولا يقرب منه إلا طيب, فكلِمه طيب, وإليه يصعد الكلم الطيب, وفعله طيب, والعمل الطيب يعرج إليه, فالطيبات كلها له, ومضافة إليه, صادرة عنه, ومنتهية إليه, قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم : (إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا) والله اعلم

(608) أَخْرَجَهُ البخاري في التاريخ الكبير (354/7)، أبو نعيم الحلية (281/10). والترمذي في (جامعه)، (3127) وغيره وقال عنه غريب عن ابي سعيد الخدري، وهو حديث لا يصح مرفوعا، وإنما هو قول عمرو بن أبي قيس، انظر العقيلي (129/4). وعمرو بن ابي قيس الرازي الكوفي السجستاني الملائي وهو ثقة في الحديث توفي 146 هـ

ويعرفُ ما في باطنكَ، وهكذا اللهُ تعالى يُكرمُ الخلفاءَ الورَّاثَ بهذا الكشفِ، يعرفونَ الفقراءَ والإخوانَ من أولِ نظرةٍ، ما هي أهليتَهم، وما هي مرتبتَهم في السَّيرِ إلى اللهِ تعالى، وإلى أي درجةٍ سيرتقونَ. والذينَ أهَّلهمُ اللهُ للإرشادِ يقوّي اللهُ كشفَهم، فيفهمونَ بالإشارةِ.

س.266) سيّدي، رضي اللهُ عنكم، ماذا يصنعُ من أمضى عمرَهُ بالمجاهدةِ والعبادةِ الظاهريةِ، ويرغبُ بنهايةِ حياتِهِ أن يلحقَ بالركبِ السابقِ بالصالحينَ الكرامِ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: ينبغي أن يُفني قلبَهُ بمشاهدةِ ربهِ؛ ليغيبَ عن رؤيةِ المخلوقاتِ، وأسرعُ طريقٍ إلى تحقيقِ ذلكَ هو أن يفني روحَهُ بروحِ شيخِهِ، ثم يفني قلبَهُ بقلبِ شيخِهِ، ثم يفني ذاتَهُ بذاتِ شيخِهِ، حتّى لا يرى ولا يسمعُ ولا يحسُّ إلا بها.

س.267) سيّدي، ما هي أداةُ معرفةِ الغيبِ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الرّبُ غيبٌ والقلبُ غيبٌ، ولا يعرفُ الغيبَ إلا الغيبُ. اللهُ تعالى غائبٌ عن الحسِّ، ولكنهُ مشهودٌ في القلوبِ، ولذلكَ لا يعرفُ اللهَ تعالى الذي هو غيبٌ إلا قلبُ العارفِ الذي هو غيبٌ.

س.268) سيّدي، ما معنى كلامِ سيّدنا مُحَمَّد الهاشميّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: "مَن لم يكن له عين نوّاحة، ورجل سوّاحة، وبيت للإخوان راحة، فالراحة منه راحة"؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: "عينٌ نواحةٌ " أي كثيرةُ البكاءِ من خشيةِ اللهِ، و "رِجلٌ سواحةٌ " أي تسوحُ في زيارةِ الأولياءِ، وعلى رأسِهم الشيخُ وإخوانُهُ الصّادقينَ، و "بيتٌ للإخوانِ" أي: يفتحُ بيتَهُ وصدرَهُ لاستقبالِ إخوانِهِ الفقراءَ إلى اللهِ كلّما احتاجوا لزيارتِهِ، فمَن ليسَ عندَهُ هذه الصّفاتُ الثلاثُ فهو إنسانٌ قاسي القلبِ، لا يُرجى منهُ خيرٌ في السَّيْرِ والسُّلُوْك إلى اللهِ تعالى.

س.269) سيّدي، رضي اللهُ عنكم، يقولُ اللهُ تعالى ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[609]. ما معنى هذهِ الآية؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هكذا يكونُ المريدونَ الصّادقونَ بين يدي شيخِهم، فإذا اختلفوا في مسألةٍ من المسائلِ يرجعونَ إلى الشيخِ ويحكمّونه بها، ويرضونَ بحكمِهِ، ومَن لم يفعل هذا ويرضَ بذلك، فسيرُهُ إلى اللهِ ناقصٌ.

---

[609] سورة النساء 65

س.270) ما تقولونَ سيّدي عن أشخاصٍ يدّعونَ التّمسكَ بالإسلامِ والانتسابِ إلى الإحسانِ، وأنهم صوفيةٌ ومشايخُ كبارٌ، وأصحابُ نسبٍ، ثم بعدَ ذلكَ إذا حدثتْ بينهم وبينَ مسلمٍ آخرٍ مخاصمةٌ، فإنهم يقولونَ: بيننا المحاكمُ أو القانونُ؛ لأنهم يجدونَ القانونَ في هذهِ المسألةِ لصالحِهم، أمّا حكمُ الإسلامِ فلا يرضونَ بهِ، وحينما تريدُ الحقَ منهم وفقَ شرعِ اللهِ تأخذهم العزةُ بالإثمِ، فمَنْ هؤلاءِ؟ وكيفَ يجبُ علينا أنْ نُعامِلَهم؟

أَجَابَ -قدّس اللهُ سِرَّهُ العزيز-: هذا دليلٌ على حبّهم للدنيا، وإيثارهم للدنيا على الآخرةِ، ولو بأسلوبٍ غيرِ مشروعٍ، فالحذرُ منهم أفضلُ، والابتعادُ عنهم أفضلُ. هدانا اللهُ وإيّاهم إلى سواءِ السبيلِ.

س.271) سيّدي الكريمُ، ما هو ديوانُ عبادِ اللهِ؟ وهل يكونُ أفرادُ الديوانِ أناساً في حياةِ البرزخِ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: اشترطَ الديوانُ وأهلُهُ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم- فيهم أن يكونوا أحياءً، وعلى رأسِهم الأبدالُ الأربعونَ، وعلى رأسِهم الأقطابُ الأربعةُ المُتَدَرِّكُونَ، أي كلّما تُوفي قطبٌ خلَفهُ قُطبٌ إلى أن يرثَ اللهُ الأرضَ ومن عليها، وعلى رأسِهم القطبُ الغوثُ الفردُ.

س.272) سيّدي، من المعلومِ أن السّالكَ إذا لم يَكمُل و انتقلَ شيخُهُ إلى الرفيقِ الأعلى فإنه يبحثُ عن شيخٍ كاملِ حيٍّ، فهل هذا البحثُ يكونُ من إخوانِهِ إذا كان فيهم مرشدٌ كاملٌ؟ أم يبحث عن شيخٍ من خارجِ إخوانِهِ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: قال شيخنا -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: الأفضلُ أنْ يُبايعَ خليفةَ شيخِهِ ما دامَ أهلاً لهذهِ الخلافةِ، ولو أنهُ لم يُكملْ، والفقراءُ بالتفاهمِ يُكمِلُ بعضَهم بعضاً.

س.273) سيّدي، ما معنى قولِهم: "مَن أكثرَ مِن الصمتِ، فاستنطقوه فإنّهُ ينطقُ بالحكمةِ"؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: لأنَّ الصمتَ عندَ العارفينَ علامةٌ على التفكّرِ والمراقبةِ والمشاهدةِ؛ ولذلكَ نسألُ اللهَ أن ينفعنا بهؤلاءِ الصّادقينَ أهلِ المراقبةِ والمشاهدةِ.

س.274) سيّدي، ما معنى حفظِ حرمةِ الشيخِ الكاملِ؟ وكيفَ يكون الامتثالُ لذلكَ التشريفِ؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: إنّ حفظَ حرمةِ الشيخِ من حفظِ حرمةِ رسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، وكذلكَ هي من حفظِ حُرمةِ ديننا العظيمِ، فلا بُدَّ للمريدِ الموفقِ في سلوكِهِ أنْ يَحفظَ حُرمَةَ شيخِهِ، فكأنَّهُ يكونُ بينَ يديهِ كالصحابةِ بين يدي النّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم من حيثُ الاتّباعُ لا من حيثُ المماثلةُ.

س.275) سيّدي، ما هي الغيبياتُ التي اختصَّ بها الحقُ تعالى ولا يَطَّلِعُ عليها أحدٌ من عبادِهِ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هي التي ذكرها الحقُ تعالى بالآيةِ الكريمةِ. قالَ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: "خمسٌ لا يعلمهُنَ إلا اللهَ"[610]، ثم تلا -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- قولَهُ تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ﴾[611]، فاللهُ تعالى يعلمُها إجمالاً وتفصيلاً، وقد يطلعُ بعضُ خلقِهِ عليها إجمالاً لا تفصيلاً، فاللوحُ المحفوظُ له وجهانِ: وجهٌ خاصٌ بالحضرةِ الإلهيّةِ لا يُطلعُ اللهُ عليهِ أحداً؛ يقولُ تعالى: ﴿وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾[612]، ووجهٌ يُطلعُ عليهِ ما شاءَ من أنبيائِهِ وملائكتِهِ وأوليائِهِ؛ يقولُ تعالى ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا﴾[613].

س.276) سيّدي، ما معنى التوفيق؟ وكيف يكون؟ وهل يوجد أسباب معيّنة يسلكها المريد لكي يحظى بالتوفيق؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الله سبحانه وتعالى من غَيْرَتِهِ على التوفيق، لم يذكره في كتابه إلا مرة واحدة، على لسان نبيه شعيب -عليه السّلام- بقوله: ﴿وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾[614]، وهي إشارة إلى

---

(610) ذكره ابن كثير في تفسيره لسورة لقمان ورواه أحمد في المسند عن بريدة

(611) سورة لقمان 34

(612) سورة الرعد 39

(613) سورة الجن 26-27

(614) سورة هود 88

السّابقة السعيدة من الأزل التي يقول تعالى عنها ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنۡهَا مُبۡعَدُونَ﴾[615]؛ أي عن النّار ﴿لَا يَسۡمَعُونَ حَسِيسَهَاۖ وَهُمۡ فِي مَا ٱشۡتَهَتۡ أَنفُسُهُمۡ خَٰلِدُونَ لَا يَحۡزُنُهُمُ ٱلۡفَزَعُ ٱلۡأَكۡبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ هَٰذَا يَوۡمُكُمُ ٱلَّذِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ﴾[616]، فأهل السّابقة يساقون إلى أسباب التوفيق، وهي صحبة أهل الله وعلى رأسهم شيخ التربية.

س.277) سيّدي، بالنسبة إلى النظر المحرّم وفتنه النساء، وخصوصا في هذا الزمان، أمرنا الله تعالى بغضّ البصر، وأخبرنا أنّ الذي يغضّ بصره فإنّ الله يبدله إيمانًا يجد حلاوته في قلبه، ولكن يا شيخي لا يخفى عليكم صعوبة الأمر، وخاصة للمبتدئ؛ فإن السالك حتّى إذا عمد إلى عدم تكرار النظر فهو بمجرد النظرة الأولى كثيرا ما يقع في قلبه الأمر السيئ، فماذا تقولون؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إذا تمكّن حبّ الله في قلب المريد، وكذلك حبّ شيخه، وأيضًا تمكنت حلاوة الذكر في قلبه ونورته، فسرعان ما تنحلّ وتنفك تلك العقد والمشكلات الكبيرة؛ لأنّ القلب امتلأ بحبّ المذكور ولا يسع غيره.

---

(615) سُوْرَةُ الأَنْبِيَاءِ 101

(616) سُوْرَةُ الأَنْبِيَاءِ 102–103

س.278)   سيّدي، بمَ ترشدونا حتّى نتخلّص من أسرِ المعاصي والانتقال إلى البهجة والانشراح والسّرور بالمذكور والزيادة في الحضور؟ أفيدونا جزاكم الله خيرًا.

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الحمد لله الذي مَنّ عليك بالجواب، فقلب مشغول بالله، ولا يرى ما سواه إلا خيالا، هو قلب سليم منوّر بنورِ الله ومعرفتِه، والمشغول لا يشغل، والشيخ الأكبر -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- يقول في الفتوحات المكية [617]:

رأيت خيال الظل أعظم عبرة   لمن هو في عين الحقيقة راقِ

شخوص وأرواح تمر وتنتهي   الكلّ يفنى والمحرك باقِ

وكذلك قال -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أيضًا:

إنّما الكون خيال   وهو حق في الحقيقة

فمَن كان يدرك هذا   حاز أسرار الطريقة[618].

فهذا الكون مظهر تجلّيات الحقّ سبحانه، فالحمد لله الذي جعلنا وإياك من مظاهر تجلّيات اسمه الهادي، لا من مظاهر تجليات اسمه المضلّ؛ ولذلك مظاهر الضلال تنادي بلسان حالها: ﴿إنمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْۖ﴾[619].

---

(617) ذكرها مولانا الشيخ الأكبر في الفتوحات وهي من شعر مولانا عبد الغني النابلسي رحمه الله، [انظر هامش السؤال 147]

(618) انظر هامش السؤال 148

(619) سورة البقرة 102

س.279) سيّدي، سمعنا أن فتح الاستدراج لا يدوم، أما فتح الكرامة فإنه يدوم من باب «ما كان لله فهو المتصل" صاحب فتح الكرامة ربما يُسأل ولا يتكلّم أو يصرح بأن الفتح من الله. أما الذي عنده -والعياذ بالله- بعض الكشوفات المضلّة من الشيطان فإن هذا قد يستمر ما دام نصيره من الجنّ. فكيف نوفّق بين الحالين الأولى والثّانية؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لا شك كما يقول تعالى ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾[620]؛ فكشف الجن ظلمة في أرض لا فائدة منه؛ لأن الجن ليس عندهم استعداد لفتوح المعرفة، أمّا فتوح العارفين فهو فتوح حق وصدق، ويقين فتح العارفين فتوح قلبي نوراني، وليس نفسيا ظلمانيا. وفتوح العارفين موجود بشكل دائم، لكنه يزيد وينقص على حسب إقبال المريد على ذكر الله، وعلى حسب الرابطة مع روح شيخه، وعلى حسب الاستعداد يأتي الإمداد.

س.280) سيّدي الْكَرِيْم، ما مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿كُلًّا نُّمِدُّ هَٰؤُلَاءِ وَهَٰؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ ۚ وَمَا كان عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾[621]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: العطاء فضل منه سبحانه وتعالى، سواء أكان عطاء حسيًّا أم معنويًّا، فكلّ يعطيه سبحانه على حسب استعداده. اللهمّ أهّلنا لعطائك المعنويّ، ولحقيقة معرفتك. آمين، أما كلمة "هؤلاء" في الآية فقد وردت مرتين بمعنيين اثنين، والمعنى: الأول: هؤلاء من مريدي العاجلة، والثاني: هؤلاء من مريدي الآخرة، والله ممد رازق

(620) سُورَةُ الأَعْرَافِ 182

(621) سورة الإسراء 20

لهؤلاء وهؤلاء، فهذا فيض من فيوضات رحمته وفضله على البر والفاجر، فعطاؤه ليس بمحظور؛ أي: ليس ممنوعا، ولا محصورا، فما كان عطاؤه تعالى الذي يؤتيه أحدا من خلقه في الدنيا ممنوعا عمن بسطه عليه وآتاه إياه.

س.281) سيّدي، قد يعمد المريد إلى تأدية الورد بشكل كامل، ولا يريد أن يكثر أو يجتمع مع إخوانه الفقراء في حلقة الذكر، أو في مجلس الصّلاة على النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- لبعد المسافة أو لأسباب أخرى، فهل ذلك يصحّ؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه-: على المريد أن يحرص على الجماعة ما استطاع؛ حتّى يكون محفوظا مع الجماعة. أما إذا بقي وحده فإنه معرض للانقطاع، ولو كان يحافظ على أوراده؛ لأنه كما قال -عليه الصّلاة والسّلام-: «إنما يأكلّ الذئبُ من الغنم القاصية»[622].

س.282) سيّدي الْكَرِيم، ما معنى عبارة القوم -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم-: «الظهور يقسم الظهور»، وهل هذا الظهور من النّفس أم أنّ الله أظهره؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: معنى ذلك إنّما هو إرادة إظهار نفسه بالخصوصية على إخوانه من غير أن يكون أهلًا لها. ولا شكّ أنّ هذا من النّفس الأمّارَة، وغالبا ما يكون هذا سببا في احتقار

(622) عن أبي الدرداء أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال : (ما من ثلاثةٍ في قريةٍ ولا بَدوٍ لا تقامُ فيهمُ الصلاةُ إلا قد استحوذَ عليْهِمُ الشيطانُ ، عليكَ بالجماعةِ فإنَّما يأكلُ الذئبُ منَ الغنمِ القاصية) حديثٌ صحيحٌ أَخْرَجَهُ أبو داود (547)، والنسائي (847)، وأحمد (21710)

إخوانه له، بل في مَقْتِهم له، أمّا إذا مَنَّ الله عليه بالخصوصية فعندئذ يكون محفوظا، وينتفع به الفقراء، ويتبركون به ظاهرا وباطنا؛ علما وذوقا وحالا.

س.283) سيّدي الْكَرِيم، ورد في الحكمة: «العلم صيد والكتابة قيده»[623]. فهل هذه الكتابة من ضمن طريق السّادة الصّوفية؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: نعم، طريقتنا الشّريفة مبنيّة على خمسة أصول: العلم، والذكر، والمذاكرة، والمجاهدة، والمحبّة، فلا تكمل شخصية المريد إلا بكثرة مذاكرته لشيخه، وتقييد ما يأخذه عنه ومنه؛ من باب حفظ العلم وتقييده، والعمل بمقتضاه، حتى لا ينساه، كما فعل علماؤنا الأوائل لما قيدوا الحديث الشريف ودونوه.

[623] هذا شطر بيت من بيتين مشهورين جداً يقول قائلهما :

العلمُ صيدٌ والكتابة قيدُهُ ... قيّدْ صيودَك بالحبال الواثقهْ
فمن الحماقة أنْ تصيدَ غزالةً ... وتفكّها بين الخلائق طالقهْ

البيتان من بحر (الكامل) واختلف في نسبة قائلهما فلقد وردت في (أنس المسجون وراحة المحزون) لصفي الدين عيسى بن البحتري الحلبي المتوفى في القرن السابع الهجري، وذكرها أبا علي، الحسين بن علي بن طلحة الرجراجي ثم الشوشاوي السِّمْلالي المتوفى سنة 899هـ في كتابه (الفوائد الجميلة على الآيات الجليلة) ونسبها لسحنون، ومنهم من نسبها إلى الإمام مالك بن أنس –رحمه الله– في أحد كتب الفقهاء الشافعية المتأخرين، وهو كتاب (إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين لشرح قرة العين بمهمات الدين) لأبي بكر (المشهور بالبكري) بن مُحَمَّد شطا الدمياطي (المتوفى: بعد 1302هـ)، ومنهم من نسبه إلى عبدالله بن المبارك –رحمه الله– وهما أيضا موجودان في ديوان الإِمَام الشَّافِعِيّ –رحمه الله–.

س.284) سيّدي الْكَرِيْم، حفظكم الله تعالى، من المعلوم أنّ النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- كان يثني كثيرا على سيّدنا أبي بَكْرٍ الصِّدِّيق -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- إذ ورد في حقّه «ما سبقكم أبو بكر بكثرة صلاة أو صيام، ولكن بشيء وقر في قلبه»[624]، وهذا الشيء هو سرّ، فما هو ذلك السّر؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه وقدّس اللهُ سِرَّهُ العزيز-: ذلك السّر هو معرفة حقيقة رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- حتّى كانا كأنهما شخص واحد، من كثرة حبّه لرسول الله، وفنائه برسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، فكثير من الصحابة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم- عندما كانوا يرون أبا بكر -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- يظنونه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، وإنّ الله تعالى عدّهما شخصا واحدا في قوله تعالى ﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيۡهِ﴾[625]، ولم يقل: "عليهما"، وكذا حال المريد الصّادق في فنائه بشيخه فناء كاملا، والفناء بالشيخ هو فناء برسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، والفناء برسول الله هو فناء بالحق تعالى.

(624) أَوْرَدَهُ مولانا علي القاري في الأسرار المرفوعة (452). قال الحافظ العراقي في تخريج الإحياء (1 / 30 و105 طبعة الحلبي): رواه الترمذي الحكيم في (النوادر) من قول بكر بن عبد الله المزني، ولم أجده مرفوعاً. وأقره الحافظ السخاوي في المقاصد الحسنة (970)، وعزاه ابن القيم إلى أبي بكر بن عياش.

(625) سورة التوبة 40

س.285) سيّدي الْكَرِيم، يسألني أحد الإخوة فيقول: عندما نصافح سيّدنا الشيخ، فلماذا يشدّ الشيخ أحيانًا على يد المريد، حتّى النظرات تختلف من نظرة إلى أخرى. فما سرّ ذلك؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إنّ مصافحة الشيخ للمريد تكون على حسب حاله، فقد يحتاج المريد إلى المدد؛ فيضغط الشيخ على يده من أجل إكرامه بالمدد الذي يحتاجه في ذلك الوقت؛ «وقت المصافحة». وكذلك النظرة تكون على حسب حال المريد، فإذا رأى الشيخ المريد يطلب النظرة فيمده بالنظرة، فيسعد بذلك.

س.286) سيّدي الْكَرِيم، حينما تولّى الخلافة سيّدنا أبُو بَكْرٍ الصِّدّيق -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أراد سيّدنا عمر أن يتبع خطوات أبي بَكْرٍ الصِّدّيق خطوة خطوة، فأخذ يبحث عن أعماله في الليل عند أهله، فسأل زوجته عن حاله في الليل فقالت: إنّه كان يصلّي في آخر اللّيل ما شاء الله أن يصلّي، ثم يقعد قعدة القرفصاء ويقول: "آه آه آه"، ثم تخرج منه رائحة كرائحة الكبد المشوي. فما معنى قوله: "آه آه"؟ وما هي هذه الرائحة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إنّ هذا التأوّه هو سنّة الأنبياء والأولياء، وقد كان -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- يُسمع لصدره أزيز كأزيز المرجل[626] وهو يغلي، وهذا الغليان قد يشوي الكبد، فَشَيُّ كبد أبي بكر ا لصديق -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- خشيته من الله تعالى، فكانت تخرج منه تلك

(626) عن عبدالله بن الشخير انه قال : أتيتُ رسولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهوَ يصلِّي ولجوفِهِ أزيزٌ كأزيزِ المرجَلِ منَ البُكاءِ) أَخْرَجَهُ أحمد (25/4)، والترمذي في (الشمائل المحَمَّدية)) (323) وابو داود 904

الرائحة، وقد قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- في حقّه: "لو وزن إيمان النّاس وإيمان أبي بكر لرجح إيمان أبي بكر"[627] -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- وعن الصحابة أجمعين.

(627) هذا الحديث جاء مرفوعا وموقوفا اما المرفوع فرواه ابن عدي في الكامل عن نافع عن بن عمر قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم (لو وزن إيمان أبي بكر بإيمان أهل الأرض لرجح) وسنده ضعيف جدا ومن ضعّف الحديث العراقي والسخاوي وغيرهم. أما الموقوف فرواه إسحاق بن راهوية والبيهقي وغيرهم عن عمر رضي الله عنه من قوله وصحح سنده السخاوي والعراقي أيضا، قال السخاوي في المقاصد صحيح عن عمر من قوله وراويه عن عمر هذيل بن شرحبيل، وهو عند ابن المبارك في الزهد ومعاذ ابن المثنى في زيادات مسند مسدد، وكذا أَخْرَجَهُ ابن عدي في ترجمة عيسى ابن عبد الله من كامله، وفي مسند الفردوس معاً من حديث ابن عمر مرفوعاً بلفظ: لو وضع إيمان أبي بكر على إيمان هذه الأمة لرجح بها، ولعل أصل الحديث رؤيا رآها النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم أنه وضع في كفة والأمة في كفة فرجح بهم، ثم وضع أبو بكر فرجح بهم، ثم عمر، ثم عثمان.
أخرجه ابن أبي عاصم في "السنة" (1135 – 1139) وفي "المجمع" (9/ 59) شواهد أخرى، يدل مجموع طرقه على أن للحديث أصلاً، ولقد ورد عن ابن عمر، قال: خرج إلينا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ذات يوم فقال: «رأيت آنفا، كأني أعطيت المقاليد والموازين. فأما المقاليد فهي المفاتيح، فوضعت في كفة، ووضعت أمتي في كفة، فرجحت بهم، ثم جيء بأبي بكر فرجح بهم، ثم جيء بعمر فرجح بهم، ثم جيء بعثمان فرجح، ثم رفعت». فقال له رجل: فأين نحن؟ قال: «أنتم حيث جعلتم أنفسكم»

س.287) سيّدي الكَريم، حفظكم الله، يقول الله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَۖ﴾[628]، فهل هذه الآية عامّة؟ أم خاصّة بالمربّي الكامل؟ وهل على المربّي أن يكون جماليًّا أم جلاليًّا؟ أم لا بد من الجمع بينهما؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الآية عامة، فعلى كلّ وارث أن يكون عَلَى قَدَمِ النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- متصفًا بأخلاقه العظيمة الفريدة، ويتحمّل أذى النّاس؛ فقد كان -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- بسّاماً بين أصحابه متواضعًا لهم، وكلّ واحد من الصحابة يشعر بأنه يحبّه أكثر من غيره، وكذلك لا بد للمرشد الكامل أن يكون جلاله في ظاهره وجماله في باطنه. ولا شك أن الجلال غير القسوة والفظاظة، إنّما هو هيبة من الله تعالى يلقيها الله عليه، فقد كان رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- مَن رآه بديهةً هابه، ومَن خالطه معرفةً أحبّه.

س.288) سيّدي العزيز، يقول تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾[629]، هل الآية تشمل أناسًا لم يسمعوا من علمائهم بركن الإحسان؟ وهل يحاسبون على عدم معرفتهم بربهم وشهودهم له سبحانه وتعالى؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: يجب على المؤمن أن يأخذ بالأسباب من أجل أن يطبّق أركان الإسلام الثلاثة، فيصحب علماء الفقه من أجل أن يتفقّه في عبادته ومعاملته، ويصحب علماء العقيدة

(628) سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 159

(629) سورة الإسراء 15

من أجل أن يعرف الواجبات والجائزات والمستحيلات في حقه تعالى وحق رسله عليهم الصّلاة والسّلام، وكذلك السّمعيات ويصحب علماء ركن الإحسان، وهو الشيخ الصّوفي المأذون من الله ورسوله، ومن الشيخ المأذون حتّى يعرف الله تعالى به، فقد قامت حجة الله على عباده، والعلماء ورثة الأنبياء، لا يخلو منهم زمان، والحمد لله حتّى يرث الله الأرض ومن عليها.

س.289) سيّدي، يقول تعالى ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾[630]، فما المقصود بالزينة؟ وهل الحنّاء للرجال سواء باليد أو الشعر أو اللّحية هي من السنة والزينة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أصل الزينة هي الثياب الساترة؛ يقول تعالى ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾[631]؛ أي: تستروا بثيابكم؛ إذ إنّهم كانوا يطوفون بالبيت الحرام عُراة، والنساء شبه عاريات تحنثا على ظنهم الباطل، فنهاهم الله عن ذلك، والزينة للرجال بحسبهم، وللنساء بحسبهم. ومن زينة الرّجال اللحية، وقد وردت الحناء في السنة، وكذلك ورد السماح بالصبغة من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم؛ إذ إنّ فيها مخالفة لليهود، وهي جمال للرجال، ولا تزيده إلا جمالا وهيبة. وقد أمر النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- أبا بَكْرٍ الصِّدِّيق -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أن يصبغ لحية والده؛ إذ كانت بيضاء[632]، وكذلك أذن لأصحابه بالصبغة، وخصوصا في ميدان القتال والجهاد في سبيل الله؛ إرهابا لقلوب الأعداء. أما

---

(630) سُورَةُ الأَعْرَافِ 32

(631) سُورَةُ الأَعْرَافِ 31

(632) ثبت في الحديث الصحيح عن جابر بن عبد الله انه قال : أُتِيَ بأبي قُحَافةَ يومَ فتحِ مكةَ ورأسُهُ ولِحيَتُهُ كالثُّغَامَةِ بياضًا، فقال رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم (غيّروا هذا بشيءٍ واجتنبوا السوادَ). [مسلم: 2102].

حنّاء اليد والرجل إذا لم يكن بها مرض فتكره للرجال، وتستحبّ للنساء، وإذا كان من أجل مرض فلا بأس بها للرجال، وكما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «إنّ الله جميلٌ يحبّ الجمال»[633].

س.290) سيّدي العزيز، ما الدائرة المُحَمَّديّة؟ هل هي نفسها الحضرة المُحَمَّديّة؟ وكيف يكون الدخول في هذه الدائرة والتنافس فيها؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بجواب نابع من مشكاة نور الحبيب مُحَمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، فقال: لا شكّ أنّ الدائرة المُحَمَّديّة تكون بمجرد الانتساب للشيخ المأذون، وبيعته وأخذ العهد منه، حينئذ تكون أعماله محفوظة بالأنوار المُحَمَّديّة، والحمد لله الذي هدانا لهذا. أمّا الحضرة المُحَمَّديّة فهي حضرة عالية لا تدرك على حقيقتها إلا بأنوارها، كما قال الإمام البوصيري رحمه الله[634]:

(633) عن عبدالله بن مسعود أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال : لا يَدْخُلُ الجَنَّةَ مَن كانَ في قَلْبِهِ مِثْقالُ ذَرَّةٍ مِن كِبْرٍ قالَ رَجُلٌ: إنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أنْ يَكونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا ونَعْلُهُ حَسَنَةً، قالَ: إنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الجَمالَ، الكِبْرُ بَطَرُ الحَقِّ، وغَمْطُ النَّاسِ. أخْرَجَهُ مسلم 91

(634) هو مُحَمَّد بن سعيد بن حماد الصنهاجي البوصيري (608 هـ – 696 هـ) شاعر صنهاجي اشتهر بمدائحه النبوية. أشهر أعماله البردة المسماة "الكواكب الدرية في مدح خير البرية" ولد في قرية دلاص (دلس) بالجزائر ، في (أول شوال 608هـ) لأسرة ترجع جذورها إلى قبيلة صنهاجة إحدى أكبر القبائل البربرية، المنتشرة في بلاد المغرب. تلقى العلم منذ نعومة أظفاره؛ فحفظ القرآن في طفولته، وتتلمذ على عدد من أعلام عصره، كما تتلمذ عليه عدد كبير من العلماء المعروفين، منهم: أثير الدين مُحَمَّد بن يوسف المعروف بأبو حيان الغرناطي ، أبو العباس المرسي ، وفتح الدين أبو الفتح مُحَمَّد بن مُحَمَّد العمري الأندلسي الإشبيلي، المعروف بابن سيد الناس. وغيرهما. تُوفِّي بالإسكندرية عن عمر بلغ 87 عامًا.

فَانَّهُ شَمْسُ فَضْلٍ هُمْ كَوَاكِبُهَا   يُظْهِرنَ أنْوَارهَا لِلنَّاسِ فِيْ الظُّلَمِ[635]

وقد يطلق عليها الذات المُحَمَّديّة.

(635) هذا البيت هو البيت رقم 53 من قصيدة البردة أو قصيدة البُرأة أو الكواكب الدريَّة في مدح خير البرية، وهي أحد أشهر القصائد في مدح النبي (صل الله عليه وسلم)، نظمها البوصيري في القرن السابع الهجري. وقد أجمع معظم الباحثين على أن هذه القصيدة من أفضل وأعجب قصائد المديح النبوي إن لم تكن أفضلها، حتى قيل: إنها أشهر قصيدة مدح في الشعر العربي بين العامة والخاصة. وقد انتشرت هذه القصيدة انتشارًا واسعًا في البلاد الإسلامية، يقرأها بعض المسلمون في معظم بلاد الإسلام كل ليلة جمعة. وأقاموا لها مجالس عرفت بـ مجالس البردة الشريفة، أو مجالس الصلاة على النبي. يقول الدكتور زكي مبارك: «البوصيري بهذه البردة هو الأستاذ الأعظم لجماهير المسلمين، ولقصيدته أثر في تعليمهم الأدب والتاريخ والأخلاق، فعن البردة تلّقى الناس طوائف من الألفاظ والتعابير غنيت بها لغة التخاطب، وعن البردة عرفوا أبوابًا من السيرة النبوية، وعن البردة تلّقوا أبلغ درس في كرم الشمائل والخلال. وليس من القليل أن تنفذ هذه القصيدة بسحرها الأخاذ إلى مختلف الأقطار الإسلامية، وأن يكون الحرص على تلاوتها وحفظها من وسائل التقرب إلى الله والرسول». ويقول البوصيري عن سبب نظمه لهذه القصيدة: كنت قد نظمت قصائد في مدح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، منها ما اقترحه عليّ الصاحب زين الدين يعقوب بن الزبير، ثم اتفق بعد ذلك أن داهمني الفالج (الشلل النصفي) فأبطل نصفي، ففكرت في عمل قصيدتي هذه فعملتها واستشفعت بها إلى الله في أن يعافيني، وقررت إنشادها، ودعوت، وتوسلت، ونمت فرأيت النبي فمسح على وجهي بيده المباركة، وألقى عليّ بردة، فانتبهت ووجدتُ فيّ نهضة، فقمت وخرجت من بيتي، ولم أكن أعلمت بذلك أحداً، فلقيني بعض الفقراء فقال لي: أريد أن تعطيني القصيدة التي مدحت بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقلت: أي قصائدي؟ فقال: التي أنشأتها في مرضك، وذكر أولها وقال: والله إني سمعتها البارحة وهي تنشد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأعجبته وألقى على من أنشدها بردة. فأعطيته إياها. وذكر الفقير ذلك وشاعت الرؤيا. وقد كتب البوصيري ميمية البردة من 167 بيتا.

س.291) سيّدي الْكَرِيم، يقول الصالحون: "في لمحة تحصل الصُّلْحَة"، فكيف التعرض لهذه اللّمحة حتّى يفوز المريد بتلك الصُّلْحَة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: كما قال النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: «إنّ الله يحبّ العبد اللّحوح في الدّعاء»[636]؛ فالعبد ما دام يطرق باب الرحمة الإلهيّة فلا بد أن يفتح له؛ يقول الله تعالى ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا﴾[637]، وكما قال الحكيم: «لا بد لمدمن الطرق للأبواب أن يلج»[638]. اللهمّ اجعلنا دائما وأبدًا ممّن نطرق بابك وحدك، وكما قال الحكيم:

(636) رواه الطبراني في الدعاء (795/2) والعقيلي في الضعفاء الكبير (452/4) وابن عدي في الكامل (2621/7) ولقد قيل فيه انه ضعيف لو شديد الضعف او باطل. والله اعلم. لكن المقصود من الإلحاح في الدعاء تكراره ، وقد ثبت ذلك من فعل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ، روى مسلم (1794) عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم إِذَا دَعَا دَعَا ثَلاثًا ، وَإِذَا سَأَلَ سَأَلَ ثَلاثًا . قال النووي رحمه الله : فِيهِ : إِسْتِحْبَاب تَكْرِير الدُّعَاء ثَلاثًا . وَقَوْله : (وَإِذَا سَأَلَ) هُوَ الدُّعَاء، لَكِنْ عَطَفَهُ لاخْتِلافِ اللَّفْظ تَوْكِيدًا . وقال البخاري رحمه الله : بَاب تَكْرِير الدُّعَاء ، ثم ذَكَرَ فِيهِ حَدِيث عَائِشَة رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم دعا الله تعالى ، وَكَرَّرَ الدعاء لما سحره لبيد بن الأعصم اليهودي ، قالت عائشة : حَتَّى إِذَا كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ أَوْ ذَاتَ لَيْلَةٍ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ثُمَّ دَعَا ثُمَّ دَعَا . . . الحديث . رواه البخاري (6391) ومسلم (2189) واللفظ له . وقال ابن القيم رحمه الله في "الداء والدواء" ص 25 : ومن أنفع الأدوية : الإلحاح في الدعاء . وفي كتاب الزهد للإمام أحمد (305) عن قتادة : قال مورق : ما وجدت للمؤمن مثلاً إلا رجلاً في البحر على خشبة فهو يدعو : يارب ... يارب.. لعل الله أن ينجيه . والله أعلم.

(637) سورة فاطر 2

(638) هذا الشاهد لابن يسير من قصيدة له من بحر البسيط يقول في مطلعها :

ماذا يكلفك الروحات والدلجا البر طوراً وطوراً تركب اللججا

اللّه يغضب إن تركت سؤاله وبُنَيَّ آدمَ حين يُسأل يغضب[639]

وأهل الله هم باب الله، من أتاهم أتى الله تعالى، شعر أم لم يشعر، وكما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «خيركم من تذكركم الله رؤيته»[640]؛ يقول تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾[641].

وهو أبو جعفر مُحَمَّد بن يسير الرياشي (ت218ه) شاعر عربي من العصر العباسي، من أهل البصرة، وعلى الأرجح ولِدَ فيها، وتاريخ ميلاده غير معروف، وهو في الأصل مولى بني رياش. عاش حياته في البصرة، وامتلك فيها بستاناً، ويُوصَف أنَّه ظريف يُحبُّ المجالسة والمؤانسة، وكان لا يهتمُّ بمظهره، بخيل في إنفاقه، ويهوى تربية الحمام، وكان الرياشي مولعاً بالخمرة، لا يقدر على تركها يوماً واحداً. من المؤكّد أنَّه عاصر خلافة هارون الرشيد في الثلث الأخير من القرن الثاني الهجري، ويُنسَب إليه أنَّه رثى أحمد بن يوسف الكاتب، الذي تُوفِّيَ قرابة 214ه، وكان أحمد من أصدقائه المقرَّبين، ويُقدِّر مؤرِّخو الأدب العربي أنَّ وفاة الرياشي كانت في نهاية العقد الثاني من القرن الثالث الهجري. وبيته الي استشهد به فضيلة مولانا الشيخ حفظه الله هو:

أخلق بذي الصبر أن يحظى بحاجته ومدمن القرع للأبواب أن يلجا

(639) من الأَبْيَات المشهورة التي تجري على الألسن لكني لم لقف على قائله :

لا تَسألَنَّ بُنَيَّ آدم حاجةً وسلِ الذي أبوابه لا تحجبُ

اللّهُ يغضبُ إن تركت سؤاله وبُنيَّ آدم حين يُسأل يغضبُ

(640) رواه الحكيم الترمذي (2/ 39) عن عبدالله بن عمرو بن العاص. وحديث ابن عباس في مسند عبد بن حُمَيد برقم 631، وخرجه البزار عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه قال قيل: يا رسول الله أي جلسائنا خير؟ قال: «مَنْ ذَكَّرَكُمْ بِاللهِ رُؤْيَتُهُ، وَزَادَ فِي عِلْمِكُمْ مَنْطِقُهُ، وَذَكَّرَكُمْ بِالآخِرَةِ عَمَلُهُ» وقَالَ عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ «الْمُنْتَخَبُ» (631): أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللهِ بْنُ مُوسَى عَنْ مُبَارَكِ بْنِ حَسَّانٍ عَنْ عَطَاءٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: (قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ؛ أَيُّ جُلَسَائِنَا خَيْرٌ؟، قَالَ: «مَنْ ذَكَّرَكُمْ بِاللهِ رُؤْيَتُهُ، وَزَادَ فِي عِلْمِكُمْ مَنْطِقُهُ، وَذَكَّرَكُمْ بِالآخِرَةِ عَمَلُهُ»). وَأَخْرَجَهُ كَذَلِكَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا «الأَوْلِيَاءُ» (25)، وَأَبُو يَعْلَى «الْمُسْنَدُ» (2437)، وَعَنْهُ ابْنُ عَدِيِّ «الْكَامِلُ» (6/ 324)، وَالْبَيْهَقِيُّ «شُعَبُ الإِيْمَانِ» (7/ 57/9446،9447) .

(641) سورة النساء 64

س.292) سيّدي الْكَرِيم، كيف الوصول إلى الله تعالى؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: "اترك نفسك وتعال"؛ أي: تعال إلى مجلس أهل الله؛ لكي يتنوّر قلبك ويذوق طعم ذكر الله، إذ لا وصول لمعرفة الله إلا بكثرة ذكر الله، حيث الذكر منشور الولاية.

س.293) سيّدي العزيز، يا مَن أعزّك الله بالقرآن، هل هذه النّفس خرقة بالية حتّى أتخلّص منها وأدخل الباب مع الأحباب؟ وكيف أتركها وهي متعلّقة بالأسباب ولا تريد الفوزبالدخول والسّرورمع الأحباب؟ أعينونا بعون الله، وشدّوا عزمنا بالله، عسى أن نحظى بفضل الله. إلى مَن غيركم نذهب، وما لنا دونكم مذهب، ومنكم يحصل المطلب، و أنتم خير أهل الله، أتيناكم أتيناكم وللأبواب جئناكم، وفي أمرقصدناكم، فشدوا عزمنا لله.

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إنّ السير إلى الله تعالى يكون من النّفس إلى النّفس؛ يقول الله تعالى ﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ﴾[642]؛ أي: أنّ سيركم في أنفسكم، فتبصّروا هذا السير ولا تغفلوا عنه، وكما قيل: «مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ عَرَفَ رَبَّهُ»[643]. وإنّ معنى قول العارف بالله:

---

(642) سورة الذاريات 21

(643) يقول ابن حجر رضي الله عنه أنه يُحكى من كلام يحيى بن معاذ الرازي. ومعناه: من عرف نفسه بالعجز والافتقار والتقصير والذلة والانكسار، عرف ربه بصفات الجلال والجمال على ما ينبغي لهما، فأدام مراقبته حتى يفتح له "باب" مشاهدته، فيكون من أخصائه الذين أفرغ عليهم سجال معرفته وألبسهم صوافيَ خِلافته. اهـ. من فتاويه ص 289. ونسبه بعضهم إلى أبي سعيد الخراز. اهـ. وفي (الدرر المنتثرة) ص 207 نقلاً عن النووي: أن ابن السمعاني قال: هو من كلام يحيى بن معاذ اهـ. والحفيد الهروي في كتابه (الدر النضيد) ص 77 نقل كلاماً للغزالي جاء في آخره: يعجز الآدمي

«اترك نفسك وتعالَ»: أي: نفسك الأمارة. واحرص أن تحوّلها إلى نفس لوّامة، ثم ملهمة، ثم مطمئنّة؛ حتّى تتحوّل إلى قلب، فتندمج في القلب، فتصبح نفسا كاملة. وهنيئاً لأصحاب النّفوس الكاملة التي تحوّلت إلى قلب عارف بالله تعالى.

س.294) سيّدي الْكَرِيم، مَا هِيَ النّفس الْمُلْهِمَةُ؟ وَمَا هِيَ اللَّوَّامَةُ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: النّفس اللَّوَّامَةُ: هِيَ التِي تَلُومُ صَاحِبَهَا بَعْدَ أن كانت أَمَّارَةً تَأْمُرُهُ بِالْمَعَاصِي، وَالْغَفْلَاتِ، وَالإِعْرَاضِ عَنِ اللهِ تعالى، فَاجْتَهَدَتْ فِي التَّخَلُّصِ مِنْ كَوْنِهَا لَوَّامَةً، إلى كَوْنِهَا مُلْهِمَةً تَدْعُوْ صَاحِبَهَا لِفِعْلِ الْخَيْرِ، وَتَدْعُوهُ كَذَلِكَ إلى حَقِيقَةِ مُرَاقَبَةِ اللهِ، حتّى تُصْبِحَ مُطْمَئِنَّةً بِالْعُبُودِيَّةِ لِرَبِّهَا تَبَارَكَ وَتعالى.

س.295) سيّدي الْكَرِيم، أكثر الأسئلة تتركز على النّفس، فما ترون هذه النّفس؟ وكيف الخلاص من النّفس الأمارة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إن ميدان السَّيْرِ والسُّلُوْك إلى الله تعالى هي النّفوس، والنفس لا تفارق الإنسان في الدّنيا، ولا في الآخرة، ولا في البرزخ، فشتان بين من لقي الله تعالى بالنّفس الراضية المرضية ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرۡضِيَّةً﴾[644]، وبين من يرجع إلى الله تعالى بالنّفس الأمَّارَة بالسوء، فيخسر الدّنيا والآخرة، أعاذنا الله من ذلك، والحقيقة أن هذه النّفس غير فانية.

عن معرفة ربه إذ لا يعرف ربَّه إلا من عرف نفسه اهـ. من كلام مولانا الشيخ عبد الكريم الدبان في . مجلة التربية الإسلامية بغداد . العدد 9 من السنة 22: (1400–1980).

[644] سورة الفجر 27–28

س.296) سيّدي الْكَرِيم، ورد في الحكمة عند أهل الله : "إنّ لله عبادا إذا أرادوا أراد"، فمن هم أولئك الرّجال الأخيار؟ وكيف طريق التشرف بهم وطلب كامل رضاهم حتّى يفوز المريد برضا مولاه تعالى، ويكون قد حصل على أسمى الأماني وأعزّها؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هؤلاء هم الذين تركوا هواهم لهوى مولاهم؛ ولذلك فإنّ الله يعطيهم هواهم ومرادهم من خيري الدّنيا والآخرة، وكذلك يعطيهم ويتفضّل عليهم بالقلوب المنورة التي بمجرد أن يشيروا بها إلى حاجاتهم فإنها تقضى، ولو لم تسألها ألسنتهم، أولئك أولياء الله لا خوف عليهم، ولا هم يحزنون. ومَن أحبّهم فهو معهم، وله حصة بهم بفضل الله وكرمه.

س.297) سيّدي الْكَرِيم، ما هو النظر والمعرفة في الملك؟ وما هو النظر والمعرفة في الملكوت والجبروت؟ وكيف الانتقال إلى ما هو أسمى و أقرب إلى الحقيقة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: مراتب الترقي تكون من عالم الملك إلى عالم الملكوت، ومن ثمّ إلى عالم الجبروت. الملك: هو عالم الكثائف عند السّادة الصّوفية، والملكوت هو عالم المعاني واللطائف، أمّا الجبروت فهو عالم حضرة النّور؛ أي عالم الصّفات الإلهيّة والأسماء والذات، فما زال المريد في سلوكه وصدقه وذكره حتّى يفنى عالم المُلْكِ، ثم

الملكوت، ثم يغيب في حضرة الجبروت إلى ما لا نهاية، وقد قال سيّدي أحمد العلاوي -رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ-[(645)]:

المُلك والملكوت كذاك الجبروت   فكُلّها نُعوت والذات مُسمّاه

(645) هو الشيخ أبو العباس أحمد بن مصطفى بن عليوة المعروف بالعلاوي المستغانمي مولدا ونشأة، ولد الشيخ أحمد العلوي سنة 1291هـ في مدينة مستغانم الجزائرية وحيداً بين أختين، وقبل حمل أمه به رأت الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم في منامها وبيده الشريفة زهرة نرجس، فابتسم في وجهها وألقى بالزهرة إليها، فقبلتها منه على استحياء، ولما أفاقت قصّت الرؤيا على زوجها فأوّلها بأن الله استجاب دعاءه الذي طالما دعا الله به "رب لا تذرني فرداً وأنت خير الوارثين" وبعد أيام حملت الأم به فاستبشر الأهل بهذا الحمل الذي أعقب الرؤيا، وتمم الله فرحتهم بولادته، فأخذ الأب يغذوه بالتربية والعلم. أخذ الشيخ العلاوي العلم عن علماء وقته حتى تضلّع، ثم اجتمع بالمربي الكبير الشريف مُحَمَّد بن الحبيب البوزيدي، الشاذلي الدرقاوي فرباه بأنواع الرياضات على طريقة الصوفية حتى فاق أقرانه علماً وأدباً، ولما انتقل الشيخ لجوار ربه أجمع الفقراء على توليه إمارة الزاوية بعد شيخهم، فقام بهمة وعزم صادقين. فأنشأ الطريقة العلاوية سنة 1909م. ومما كان يقلق الشيخ العلاوي تنفيذ فرنسا برنامجها الخطير وهو فرنسة الشعب الجزائري، فأدرك بثاقب فكره خطورة الموقف، وما أقامه الله به من المسؤولية العلمية، فتصدى لهذا الخطر الداهم بتعليم أتباعه وبثهم دعاة في أرجاء الجزائر، وشيّد الزوايا لتكون صروحاً علمية، وأقام الندوات الفكرية والمحاضرات والمؤتمرات، وأنشأ الصحف وكانت باللغتين العربية والفرنسية حتى تصل الكلمة لكافة قطعات الشعب، فأنشأ صحيفة البلاغ، ولما رأت فرنسا خطورة هذه الصحيفة على مخططاتها في الجزائر أغلقتها، ثم أنشأ بعدها صحيفة المرشد، وقام خليفته الشيخ عدة بن تونس بإنشاء صحيفة لسان الدين، وفعلاً وصلت هذه الكلمة التي خرجت من قلبٍ صادقٍ حريصٍ على إنقاذ هذه الأمة، فثاب الناس إلى دينهم وتمسكوا بأهدابه، وأموا زوايا الشيخ، حتى ما مضى سنوات عدة إلا وأتباعه يعدون بالملايين. لم يقتصر نشاطه داخل الجزائر، بل تعداه إلى كافة أرجاء أوروبا وغيرها، فكانت له الزوايا في بريطانيا وهولندا وفرنسا، والحبشة والحجاز وفلسطين وسوريا والمغرب الأقصى، حتى صار بحق مجدد التصوف في القرن الرابع عشر الهجري. توفي الشيخ أحمد العلاوي سنة 1351 هـ ودفن بزاويته في مستغانم، وأقيم عليه مقام يؤمه الزوار من مختلف الأرجاء.

فغِب عن الصفات وافنَ في ذات الذات   هذي تلوُّنات مصيرُها لِله[646]

أي: الفناء في الله.

س.298) سيّدي الْكَرِيم، ما هو أنفع وأسرع شيء يؤدي إلى إطفاء نار النّفس التي تُعَوِّقُ صاحبها عن المقصود؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أسرع شيء يأخذ بيدك إلى الكمال هو مخالفة هذه النّفس في هواها حتّى تكون تابعة لمراد القلب فلا تعصيه، فهذه هي النّفس المطمئنة التي التحقت بالقلب، فرضيت بالله تعالى ربًّا، وبالإسلام دينًا، وبسيّدنا مُحَمَّد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- نبيًّا ورسولًا.

س.299) سيّدي العزيز، جاء في الحكمة «أَلَدُّ أعدائك نفسُك التي بين جنبيك». سؤالي عن العدو الآخر للإنسان، وهل عدم السؤال عنه يعني أنّ الشيطان ولّى هاربا؟ أم هو تبع لهذه النّفس البشرية؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وقدّس سره-: نعم، هو تبع لهذه النّفس البشرية، ومثاله كمثال اللص الذي يسطو على البيت الآمن، أما الثّاني الذي يسمى العقدة فهي النّفس؛ فما زالت النّفس لا تعطي مجالا للدخول، فلا يسمح عند ذلك لهذا العدو «وهو الشيطان» بالدخول.

---

(646) من أشعار مولانا العلاوي قدست أسراره العزيزة وهي باللهجة العامية ويقول في مطلع هذه القصيدة :

أيا مريدَ الله نُعيد لَك قولِ أصغه   إذا تفهم قولي بهِ تصِل لله

س.300) سيّدي الْكَرِيم، هل يستطيع المريد أن يباشر أعماله الدنيوية ويختلط مع النّاس وهو في خلوة مع ربه؟ وما علامة ذلك؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: نعم، يستطيع ذلك، وهذا هو السالك الكامل الذي لا يحجبه فرقه عن جمعه، ولا جمعه عن فرقه، يعامل النّاس بظاهره، ويعامل الحق تعالى في باطنه، وعلامة ذلك أنه سواء أكان في خلوته أم مع النّاس، فهو هو لا يتغير؛ يعامل النّاس بآداب الشّريعة، ويعامل الحق بآداب الحقيقة، كما قالت السيّدة رابعة(647):

وجعلت حِبّي في الفؤاد مُجَالِسي   وأبَحْتُ جِسْمي من أراد جُلوسي

(647) هي رابعة بنت إسماعيل، العدوية البصرية مولاة إل عتيك وتكنى " أم الخير" كما ذكر ابن خانكان صاحب كتاب وفيات الأعيان، ولدت في مدينة البصرة، ويرجح مولدها حوالي عام (100هـ) من أب عابد فقير، وهي ابنته الرابعة وهذا يفسر سبب تسميتها رابعة فهي البنت "الرابعة" وهي من عشيرة القيسيون لذلك اطلق عليها رابعة القيسية. تعد من أتباع التابعين، اشتهرت بالعبادة والزهد والورع، أثنى عليها جماعة من أئمة السلف منهم: سفيان الثوري وابن الجوزي الذي ألف في سيرتها جزءاً خاصاً. توفي والدها وهي طفلة دون العاشرة ولم تلبث الأم أن لحقت به، لتجد رابعة وأخواتها أنفسهن بلا عائل يُعينهن على الفقر والجوع والهزال، فذاقت رابعة مرارة اليتم الكامل دون أن يترك والداها من أسباب العيش لهن سوى قارب ينقل الناس بدراهم معدودة في أحد أنهار البصرة كما ذكر المؤرخ الصوفي فريد الدين عطار في (تذكرة الأولياء). كانت رابعة تخرج لتعمل مكان أبيها ثم تعود بعد عناء تهون عن نفسها بالغناء وبذلك أطلق الشقاء عليها وحرمت من الحنان والعطف الأبوي، وبعد وفاة والديها غادرت رابعة مع أخواتها البيت بعد أن دب البصرة جفاف وقحط ووباء وصل إلى حد المجاعة ثم فرق الزمن بينها وبين أخواتها، وبذلك أصبحت رابعة وحيدة مشردة، وأدت المجاعة إلى انتشار اللصوص وقُطَّاع الطرق، فخطفت رابعة من قبل أحد اللصوص وباعها بستة دراهم لأحد التجار القساة من آل عتيق البصرية، وأذاقها التاجر سوء العذاب. يذكر ابن الجوزي في «شذور العقود» أن وفاتها كانت في سنة 135 هـ. أما قبرها فقيل إنه بظاهر القدس على رأس جبل يسمى الطور أو طور زيتا.

س.301)   سيّدي، ما هو معنى الفرق؟ وما هو معنى الجمع في اصطلاح السّادة الصّوفية؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: المراد بـ "الفرق" هم الخلق. أمّا الجمع فيراد بهم الشُّهُود والعَيَان لحضرة الملك الحقّ الديّان. فأمّا المبتدئ فيغلب عليه شهود الفرق؛ أي الكثرة والغيبة في الفعل عن الفاعل. وأمّا العارف الكامل الواصل فيغلب عليه شهود الجمع، وهو الفاعل الحق؛ أي أن يرى الحق تعالى في خلقه خالقا فاعلا معطيا مانعا، لا فاعل بحق إلا الله تعالى وحده.

س.302)   سيّدي الْكَرِيم، ما معنى قولهم: "آخر ما يخرج من قلوب الصِدِّيْقِيْنَ حبّ الرئاسة"؟ أفيدونا جزاكم الله خير الجزاء.

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: السّالكون إلى الله عزّ وجلّ يجتهدون في أنفسهم وأنفاسهم للغيبة عن حبّ الرئاسة، ولكن النّفس الإنسانية لا تزال تحنّ إليها؛ ومع صدق السير والسُّلُوْك إلى الله تعالى يصبح المريد مراداً؛ أي عبدا محضا لمولاه. وغايته القصوى هي وجه الله، ولا يريد علوا على أحد من خلق الله، ولذلك يقول دائما: أنا اللاشيء، أنا اللاشيء، أنا أفقر العبيد إلى الله، كما كان السيّد الكبير أحمد الرفاعي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- يقول: "أنا أحيمد اللاشيء، وأخشى أن يحشرني الله مع فرعون وهامان إن خطر على بالي أنّي أفضلكم، وأنّي شيخ على أحد منكم"[648]؛ ولذلك لا تطمع نفسه بالرئاسة أو بشهود أفضليته على أحد من المسلمين، بعد أن أكرمه الله

[648] انظر كتاب البرهان المؤيد ص52 لمولانا الرفاعي. وكتاب الحكم للإمام الرفاعي ج 1 للسيد أحمد العطار

بهذه المرتبة، وهي العبدية الكاملة لله تعالى. وإنْ قُدِّم فإنّه يرى هذا التقديم من الله تعالى؛ لأنّه علم وتحقّق بأن الفضل لله وحده.

س.303) سيّدي الحبيب، حينما أرى إخواني في الطريق، وأخصُّ الملتزمين منهم، تزداد محبّتي في هذا الطريق المبارك، فهل هذا الحبّ في النّفس أم من الرّوح ؟ وهل هو محمود أم مذموم ومعوّق عن محبّة الله ورسوله؟

أَجَابَ شيخي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: هذا الحبّ واجب عليك؛ لأنّ الواجب على المؤمن أن يحبّ إخوانه في الله تعالى. وأولانا بالله تعالى أكثرنا محبّة لإخوانه في الله، كما قال النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «لا تَدْخُلُونَ الجَنَّةَ حتَّى تُؤْمِنُوا، ولا تُؤْمِنُوا حتَّى تَحابُّوا، أوَلا أدُلُّكُمْ علَى شيءٍ إذا فَعَلْتُمُوهُ تَحابَبْتُمْ؟ أفْشُوا السَّلامَ بيْنَكُمْ»[649]، والجنة تحتمل جنة المعارف، وهي الشُّهُود والعَيَان في الدّنيا والآخرة، وجنة الزخارف وهي في الآخرة.

س.304) سيّدي الحبيب، تكون المحبّة أحيانًا بين السالكين زائدة على حدّها المطلوب، فهل هي محبّة محمودة في الله، أم هي -لا سمح الله- تعلّق بحظوظ النّفس؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: يُخْشَى على المريد المبتدئ التعلّق ببعض إخوانه في الطريق بأي سبب من الأسباب التي تحجبه عن صحبة الشيخ، فهذا تعلّق مذموم يعرّض المريد للانقطاع عن السير إلى الله تعالى، أمّا التعلق بالمتقدّمين في سيرهم، بحيث يعينون هذا المريد على سيره إلى الله وصدق صحبته لشيخه، فهذا التعلّق ممدوح يرجى

[649] حديث صحيح رواه أبو هريرة وَأَخْرَجَهُ ابن ماجه 57 ومسلم 54

منه الخير، وهو من باب قوله تعالى: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾[650].

س.305) سيّدي الْكَرِيم، هل يستطيع المريد أن يعرف حقيقة شيخه؟ وإذا لم يستطع فبِمَ يكتفي من أنوار شيخه الكريمة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أهم شيء يطلب من المريد الصّادق أن يكون مطمئنا؛ إذ إنّ مجالسته لشيخه حقيقةً هي مجالسة لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، يظهر في شيخه، ثم في رجال السلسلة الكرام. والسّعادة الكبرى لكلّ مسلم صادق هي أن يجالس رسول الله صلّى الله عليه سلم؛ ومجالسته -عليه الصّلاة والسّلام- هي مجالسة للحق تبارك وتعالى، وهذا هو التوفيق، ولا حاجة للتعمّق. والأولياء عرائس، ولا يرى هذه العرائس إلا أهلها. اللّهُمَّ عرّفنا بحقيقة أوليائك.

س.306) سيّدي الْكَرِيم، متى يكون ليل المريد؟ ومتى يكون نهاره؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: المريد الصّادق نهاره إذا كان المحبوب الحقّ حاضرًا لديه؛ أي أنّ قلبه قد تنوّر بنور الحق تعالى، كما قال قائل الصّوفية -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-:

إنّ شمس النهار تغرب باللّيْلِ   وشمس القلوب ليسَ تغيب[651]

---

(650) سورة التوبة 71

(651) هذا البيت من كلام الحلاج رحمه الله وهو من بحر الخفيف، حيث يقول :

طَلَعَت شَمسُ مَن أُحِبُّ بِلَيلٍ   فَاِستَنارَت فَما لَها مِن غُروبِ

إِنَّ شَمسَ النَهارِ تَغرُبُ لَيلاً   وَشَمسُ القُلوبِ لَيسَ تَغيب

وأما ليله فنسأل الله أن يباعد بينه وبين ليله الذي هو الغفلة عن الله، والحقيقة أنّ العارف بالله الصّادق الصّوفي الصّافي الذي صفا قلبه عن الأكدار، وعن كلّ ما سوى الله. هذا الصّوفي ليس له ليل؛ لأنّ الليل غفلة وغير، والغير عندنا ممنوع.

س.307) سيّدي الغالي، ما مَعْنَى قَوْلِهِ تَعالَى: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةٗ مَّرۡضِيَّةٗ﴾[652]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: "ارجعي إلى ربّك"؛ أي: ارجعي رجوعا دائما متواصلا، لا ينفكّ إن شاء الله في الدّنيا والآخرة، كما يقول تعالى ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا﴾[653].

س.308) سيّدي الطبيب، كم يكون الوقت في كلّ يوم من أجل ذكر الاسم الأعظم، كي يبقى المريد محافظًا على حضورقلبه؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لا بد للمريد في كلّ يوم أن يذكر الاسم الأعظم على الأقل على عدده، أي 66 مرّة. وكلّما زاد فأفضل، إذ يزداد النور والفتوح في قلبه. ولا تنس أنّ ذكرك لله عبودية له، وامتثال لأمره القائل: ﴿وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلۡ إِلَيۡهِ تَبۡتِيلٗا﴾[654]. أما ثمرة ذلك فهذا فضل من الله عليك، والله ذو الفضل العظيم.

مَن أَحَبَّ الحَبيب طارَ إِلَيهِ   اِشتِياقاً إِلى لِقاءِ الحَبيبِ

(652) سورة الفجر 28

(653) سورة النساء 69

(654) سورة المزمل 8

س.309) سيّدي الْكَرِيم، ما حكمُ الكحل للرّجال؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الكحل للرجال سنة؛ إذ إنّ النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- كان يكتحل قبل النوم كلّ ليلة، وكما ورد عنه في الصحيح، وكذلك يقول: "خير كحلكم الإثمد"، فهي سنة طيبة جميلة، والله جميل يحبّ الجمال.

س.310) سيّدي العزيز، كيف يكون حضور الشيخ لمريده لدفع الفتن عنه عند الشدائد؟ وخصوصًا عندما تحضره الوفاة والانتقال إلى الرفيق الأعلى؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الشيخ بينه وبين المريد الصّادق سلك نورانيّ مستمر في الدّنيا، وفي البرزخ، وفي الآخرة؛ ولذلك من لا ينفعك بُعْدُه لا ينفعك قربُه. والشيخ يحضر وفاة مريده في عالم الرّوح، ومعه رجال السلسلة الكرام، وعلى رأسهم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، ولا يكلون أمره لأي معوق عن ترقيه لرفيع الدّرجات عند الله، بل إنّ الشيخ الكامل ليُكْمل تربية مريده، وهو في عالم البرزخ.

س.311) سيّدي الْكَرِيم، هل يكون الشيخ المأذون من المرشد الكامل حاملا أم محمولا، أم كليهما معًا؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الشيخ المأذون يكون محمولا في ضمان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، ثم ضمان شيوخه الكرام من رجال السلسلة رَضِيَ اللهُ عَنْهُم، ويكون أيضًا حاملا لمسؤولية الدّعوة إلى الله تعالى، وإخراج المريدين الصّادقين من الوجود بالنّفس إلى الوجود بالله تعالى.

س.312)   سيّدي العزيز، ما الأسباب التي تجعل الشيخ في حلقة الذكر يختار أفرادًا يدخلون داخل حلقة الذكر؟ وما الحكمة في اختياره؟ وما فائدة ذلك؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: كثير من الفقراء في حلقة الذكر تهجم عليهم الوساوس النّفسية التي تعوّقُهم عن صدق الذكر وحقيقته، فالشيخ يختار هؤلاء النقباء للدخول في حلقة الذكر؛ ليرفعوا همم الذاكرين بحالهم وذكرهم من أجل ذكر الله تعالى، ودفعاً للوساوس النّفسية عنهم، وربّما يكون مراد الشيخ رفع همّة ذلك الفقير الذي ينزل إلى داخل حلقة الذكر، فيكون ذلك سببا في صرف وساوس نفسه، وفي الصّدق في ذكر الله تعالى، وقد يكون هناك حِكمٌ أخرى يراها الشيخ على حسب المناسبة، فالشيخ المربي كالطّبيب.

س.313)   سيّدي الْكَرِيم، هل المأذون من الشيخ الكامل ناقل أم منقول، أم كلاهما؟

أَجَابَ -قدّس اللهُ سِرَّهُ العزيز-: المأذون ناقل لآثار القوم رَضِيَ اللهُ عَنْهُم، ومنقول بدوام الترقي إلى الله تعالى، وهو في الوقت نفسه ينقل إخوانه إلى مقامات المعرفة بالله، على حسب ما يراه في استعدادهم، كما قال أحد العارفين عن السالكين: «افتقروا في سيرهم إلى دليل عارف بالسير والمَقِيلِ، عَرَفَ الطريق ثم عادَ ليخبر القوم بما استفاد»[655].

---

[655] قال ابن البنا في المباحث الأصلية لابد للمريد من شيخ!

وإنما القوم مسافرون   لحضرة الحق وظاعنون

فافتقروا فيه إلى دليل   ذي بصر بالسير والمقيل

قد سلك الطريق ثم عاد   ليخبر القوم بما استفاد

س.314) سيّدي العزيز، مَن هم النّقباء؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هم المسؤولون عن عدد من الفقراء، يوجهونهم، ويعينون الشيخ على تربيتهم؛ يقول تعالى: ﴿وَبَعَثۡنَا مِنۡهُمُ ٱثۡنَيۡ عَشَرَ نَقِيبٗاۖ﴾[656]، وربّما يكون بعضهم قد ملك الاستعداد للإذن بالخلافة، وهذا توفيق الله يؤتيه من يشاء.

س.315) سيّدي الكَريم، إذا انتقل الشيخ الكامل إلى الرفيق الأعلى، وكان المريد غير كامل، فماذا يفعل؟ وقد يكون للشيخ خلفاء كثيرون، فعلى أيّهما يسلك؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: يكون السُّلُوْك على الخليفة الأكمل منهم، الذي فني في حضرات الصّفات، ثم الأسماء، ثم الذات. اللّهُمَّ زجّنا في نور حضرة الذات؛ حتّى لا نشهد إلا إيّاها، فالوارث هو الذي أُكْرِمَ بالفناء في حضرة ذات الحق ثم البقاء بها، وهو الذي تأهّل لإدخال إخوانه السالكين إلى الخلوة، ثم ترقيهم إلى الفناء في حضرات الأفعال، ثم الصّفات، ثم الأسماء ثم الذات، وهو الذي تأهل لتسليك المريدين وتربيتهم، وهذه المراتب التي سبقت هي مراتب الفناء، وما للترقي انتهاء. ويعرف هذا الشيخ الوارث في ثمراته في تخريج العارفين.

وابن البنا السرقسطى هو الشيخ الفقيه الصالح الولي الناصح ابو العباس احمد بن مُحَمَّد يوسف التيجي، ينتسب الى سرقسط، بلده بتخوم الجزيرة، ثم أقام بفاس وبها توفي رحمه الله.

(656) سورة المائدة 12

س.316) سيّدي الْكَرِيم، سمعت أنّ الطريقة الشاذليّة سريعة وخطيرة، فما هي سرعتها وخطورتها؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللّٰهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: سرعتها هي سرعة الوصول إلى الله تعالى، وهذا يكون بالصحبة الصّادقة والذكر المتواصل، كما قال سيّدنا العلاوي -رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ-:

يُوافقني في أيّام ... لا نطلُب منه أعوام

فإن حصَّل المرام ... يكونُ عبداً لله[657].

وقد اختصر السّادة الشاذلية الخلوة من أربعين يوماً، كما عند غيرهم من الطرق إلى ثلاثة أيام، كما وصّى الله تعالى سيّدنا زكريا -عليه السّلام- بقوله ﴿قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً ۖ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا ۗ وَٱذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا﴾[658]. أمّا الخطورة فهي أن يكتفي المريد بنفسه، وأن يخرج عن دائرة شيخه، ويترك مذاكرته، وقد يذكر الاسم الأعظم أو غيره من الأسماء من غير إذن شيخه، فلذلك قد يتعرض للعطب أو الموت أو الجنون، وهذا سلوك غير صحيح.

(657) هذا البيت من قصيدة بشراكم خلاني للشيخ احمد العلاوي رحمه الله والتي يقول في مطلعها :

بُشراكم خلاني بالقرب والتداني = جمعكُم في أمان ما دمتُم في حزبِ اللهِ

(658) سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 41

س.317) سيّدي الحبيب، هل يوجد امتحانات في الطريقة الشاذلية الفريدة المباركة؟ وكيف يفعل المريد لكي يخرج منها موفَّقا ناجحا؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه-: نعم، فمِن الامتحانات الكثيرة في الطريق إلى الله ما يقول تعالى ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَاْ أَخْبَارَكُمْ﴾[659]. والامتحانات تبيّن حقيقة صدق المريد في توجّهه إلى الله تعالى، وتبيّن تقدير المريد واحترامه لشيخه، فالصّادق مهما مرّت عليه الامتحانات فإنّه يزداد توجّها إلى روح شيخه، حتى يرى فيها روح النّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، وكذلك لا تزيده هذه الامتحانات إلّا ثباتًا على الطريق إلى الله والسَّيْرِ والسُّلُوكِ؛ يقول تعالى ﴿هُنَالِكَ ٱبْتُلِيَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُواْ زِلْزَالًا شَدِيدًا﴾[660]. وقال في الناجي منهم -اللهمّ اجعلنا منهم-: ﴿وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا﴾[661].

س.318) سيّدي الطبيب، من المعلوم أن الشيخ الكامل يمتحن مريده، فهل حصل امتحان لي من جنابكم في يوم من الأيام و أنا لم أشعر به؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- وحفظه الله بقوله: نحن نمتحنكم بأسئلة كثيرة عملية، ولا نرى منكم والحمد لله إلا دوام الرضا والنجاح، وحسن الظّن وعدم الاعتراض، وهذا من توفيق الله تعالى لكم، فتجيبون على هذه الأسئلة من غير تكلّف، ويقول لسان حالكم دائما: رضينا بالله ربا، وبالإسلام دينا، وبسيّدنا مُحَمَّد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- رسولا، وبشيخنا مرشدا مربيا، «اللهمّ

(659) سورة مُحَمَّد 31

(660) سُورَةُ الأَحْزَابِ 11

(661) سُورَةُ الأَحْزَابِ 22

إنّا نسألك حسن الظّن بأوليائك، وأحبَابك، وعبادك الصالحين، والمسلمين أجمعين».

س.319) سيّدي العزيز، أطال الله عمركم، إنّ الطريقة الشّاذليّة فريدة من نوعها، إذ إنّ فيها الاستغراق القلبي الكامل والدائم بشهود الحق، ولهذا الاستغراق أثر كبير في تسهيل صعوبات الطريق، فَبِمَ تنصحوننا جزاكم الله خيرًا؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وقدّس سره العزيز-: لقد أكرمنا الله بهمّة عالية بالقيام بشعائر السير والسُّلُوْك إلى الله وبحمده. ونعمل ذلك عبوديةً للهِ، واقتداءً برسولهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- الذي كان لا يَفْتُرُ عن ذكر الله، كما قالت السيّدة عائشة أم المؤمنين -رَضِيَ اللهُ عَنْهُا-[662]: (كان رسول الله -صَلَّى

(662) هي أمّ المؤْمِنِيْنَ عائشة بنت أبي بكر التيميَّة القُرَشِيّة (ت 58 هـ) ثالث زوجات النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم وإحدى أمهات المؤمنين، والتي لم يتزوج امرأة بكرًا غيرها. وهي بنت سيدنا ابي بكرٍ الصديق رضي الله عنه. وقد تزوجها النبي بعد غزوة بدر في شوال سنة 2 هـ، وكانت من بين النساء اللواتي خرجن يوم أحد لسقاية الجرحى. اتُّهمت عائشة في حادثة الإفك، إلى أن برّأها الوحي بآيات قرآنية نزلت في ذلك. كان لملازمة عائشة للنبي دورها في نقل الكثير من أحكام الدين الإسلامي والأحاديث النبوية، حتى قال الحاكم في المستدرك: «إِنَّ رُبْعَ أَحْكَامَ الشَّرِيعَةِ نُقِلَت عَنِ السَّيِّدَة عَائِشَة.»، وكان أكابر الصحابة يسألونها فيما استشكل عليهم، فقد قال أبو موسى الأشعري: «مَا أُشكِلَ عَلَيْنَا أَصْحَاب رَسُوْل اللّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم حَدِيثٌ قَطُّ فَسَأَلْنَا عَائِشَةَ، إِلَّا وَجَدْنَا عِنْدَهَا مِنْهُ عِلْمًا». وكانت من الفصاحة والبلاغة ما جعل الأحنف بن قيس يقول: «سَمِعْتُ خُطْبَةَ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيق ، وَعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، وَعُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ ، وَعَلِيّ بْنِ أَبِي طَالِب وَالْخُلَفَاءِ هَلُمَّ جَرًا إِلَى يَوْمِي هَذَا ، فَمَا سَمِعْتُ الْكَلامَ مِنْ فَمِ مَخْلُوقٍ ، أَفْخَمَ ، وَلا أَحْسَنَ مِنْهُ مِنْ فِي عَائِشَةَ رضي الله عنها». توفيت سيدتنا عائشة في ليلة الثلاثاء 17 رمضان 57 هـ وقيل 58 هـ وقيل 59 هـ، وصلى عليها أبو هريرة بعد صلاة الوتر، ونزل في قبرها عبد الله وعروة ابنا الزبير بن العوام من أختها أسماء بنت أبي بكر والقاسم وعبد الله ابني مُحَمَّد بن أبي بكر، وعبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر، ودفنت في البقيع.

اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- يذكر الله في كلّ أحيانه وأحواله)[(663)]. وقد أوصانا الله تعالى بالذكر المتواصل له بقوله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾[(664)]، ثم لا بدّ من تحرير النية لله تعالى بقوله: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[(665)]. وهذا ما كان عليه السّلف الصّالح من أئمة التّصوف وخلفائهم -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم-:

فتشبّهوا إن لم تكونوا مثلهم   إنّ التشبّه بالكرام فلاح[(666)]

وكما قال العارف:

لي سادة من عزّهم   أقدامهم فوق الجباه

إن لم أكن منهم فلي   في حبّهم عزّ وجاه[667]

س.320 سيّدي الْكَرِيم، هل المحبّة في الله بين الإخوان (في هذه الطريق الشّريفة) محمودة أم مذمومة؟ حيث هناك اعتراضات على المحبّة الزائدة بين الأحباب في هذه الطريقة الشّريفة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لا شك أن المحبّة في الله تعالى هي الصميم في هذا الدّين القويم العظيم، حيث أوصى الله

(663) روته أمّ المؤمنِيْنَ السيدة عائشة وَأَخْرَجَهُ البخاري معلقًا قبل حديث (634)، ومسلم (373).

(664) سُوْرَةُ الأَحْزَاب 41

(665) سُوْرَةُ الأَنْعَام 162

(666) هذا البيت للإمام السهروردي المقتول. انظر هامش السؤال 79

(667) أورده سيدنا أحمد الرفاعي الكبير في البرهان المؤيد من دون أن ينسبها إلى قائل، وخطها ابن خلكان على غلاف الجزء الأول من تاريخه.

تعالى عباده في قوله ﴿فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾[668]، وفي معنى أذلة: إشارة إلى المحبّة الشديدة في الله تعالى، وقوله تعالى ﴿وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖ﴾[669]؛ أي: بعضهم أحبابُ بعض، بل أوصى الله تعالى بدوام تذكّر فضل الله عليهم بهذه الأخوة والمحبّة بقوله ﴿وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا﴾[670]، وقوله تعالى: (اذكروا)؛ إشارة إلى شدّة التذكّر لهذه الأخوة والمحبّة، ورعاية حقها كما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (مثل المؤمنين في توادّهم وتراحمهم وتعاطفهم، كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسّهر والحمّى)[671].

س.321) سيّدي، ماذا تقولون في الطعام الكثيروالوجبات المتعدّدة التي تحصل مع بعض إخواننا في الطريق؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إنّ تقليل الطعام طريق الزاهدين. أمّا طريق العارفين فهم يأكلون ما يطعمهم ربّهم، كما قال خليل الله سيّدنا إبراهيم -عليه السّلام- ﴿وَٱلَّذِي هُوَ يُطۡعِمُنِي وَيَسۡقِينِ﴾[672]، ومنّا مَن يتحمّل شدة الجوع، ومنّا مَن لا يتحمّل ذلك، وليست القاعدة في قلّة الطعام أو كثرته، إنما القاعدة في صدق السُّلُوْك إلى الله تعالى، وصدقه يكون بالصحبّة للشيخ وكثرة ذكر الله، وأن نكون مع شريعة الله كما يريد الله ورسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم. قال أحدهم لشيخنا مُحَمَّد الهاشمي

---

(668) سورة المائدة 54

(669) سورة التوبة 71

(670) سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 103

(671) رواه النعمان بن بشير وَأَخْرَجَهُ البخاري (6011)، ومسلم (2586)

(672) سُوْرَةُ الشُّعَرَاءِ 79

التلمساني -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- (نحن قوم نأكل بالأرطال، ونشرب بالأسطال، وندّعي أنّنا أبطال)، فأَجَابَ شَيْخُنَا رَضِيَ عَنْهُ (وما ذلك على الله بعزيز). وكان سفيان الثوري -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-[673]، ذلك التابعي الجليل، يكثر من الطعام أحيانًا، ثم يخاطب نفسه ويقول لها: (إنّك دابّة قد أطعمتك كثيرا؛ لأحمل عليك كثيرا)، فيمضي ليله قياما وذكرا وتلاوة، ويستعين بالقوت الحسّي على القوت المعنوي. ورحم الله البوصيري إذ يقول: (فربّ مخمصة شرّ من التّخم)[674]، والمخمصة: شدة الجوع وقد تؤدي إلى الفتنة التي هي شهوة النّفس إلى الطعام، وتحجبها عن العبادة، فالكامل الذي يعطي كلّ ذي حقّ حقّه، ولا يوجد أصعب وأشد عرقلة عن السير إلى الله تعالى من حجاب النّفس، والاعتدال هو خير شيء لها.

(673) أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري (97 هـ-161 هـ) فقيه كوفي، وأحد أعلام الزهد عند المسلمين، وإمام من أئمة الحديث النبوي، وواحد من تابعي التابعين، وصاحب واحد من المذاهب الإسلامية المندثرة، والذي ظل مذهبه متداولاً حتى القرن السابع الهجري، والذي قال عنه الذهبي: «هو شيخ الإسلام، إمام الحفاظ، سيد العلماء العاملين في زمانه أبو عبد الله الثوري الكوفي المجتهد مصنف كتاب الجامع»، كما قال عنه بشر الحافي: «سفيان في زمانه كأبي بكر وعمر في زمانهما». نشأ سفيان الثوري في الكوفة وتلقّى العلم بها، وسمع من عدد كبير من العلماء، حتى صار إمامًا لأهل الحديث في زمانه. طلبه الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور ومن بعده ابنه المهدي لتولي القضاء، فتهرّب منهما وأعياهما، حتى غضبا عليه وطاردوه حتى توفي متخفيًا في البصرة سنة 161 هـ.

(674) هذا عجز بيت من قصيدة مولانا البوصيري البردة وهو البيت رقم 22 ويقول فيه:

وَاخشَ الدسَائِسَ مِنْ جوْعٍ وَّمِنْ شَبعٍ فَرب مَخمَصَةٍ شَر مِّنَ التخمِ

س.322) سيّدي الْكَرِيم، ماذا نقول في المزاح الكثير، ولا سيما بين المريدين؛ إذ يكون أحيانًا بكلمات القوم واصطلاحات السّادة الصّوفية، فهل هذا لائق؟

فأجاب- رضي عنه- بقوله: إنّ رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- كان ينهى أصحابه عن كثرة المزاح والضحك؛ لأنّه يقسّي القلب، فالواجب على الشيخ المأذون أن يعمل على تأديبهم، وكفّهم عن مثل هذا الذي يكون سببًا في تأخير سيرهم إلى الله.

س.323) سيّدي الكَرِيم، كم عدد أيّام الخلوة في هذه الطريقة المباركة؟ وكم مرة في السنة تكون؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أقلّها ثلاثة أيام، وهي خلوة نبي الله زكريا عليه السّلام، وبعد ذلك يكون الشيخ قد أذن للمريد بذكر الاسم الأعظم، فله أن يذكر في أي وقت شاء في أي مكان طاهر شاء، مع الآداب التي تعلّمها في الخلوة. وإذا أراد الله بالمريد خيرا فإنّه يجدّد الخلوة على عيون شيخه كلّما تيسّر له، ولو بالسّنة مرة، وهذا دأب أهل الهمم العالية.

س.324) سيّدي الحبيب، هل يجوز للمريد أن يتقاعس عن عمل الدّنيا، ويكون موصوفًا بالبطالة المكروهة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: السالكون إلى الله تعالى بين آخذٍ بالأسباب ومتجرّد؛ أي متفرّغ للعبادة والعبودية لله تعالى. ومَن أقامه الله في الأسباب من المريدين فينبغي له أن يأخذ بالأسباب وإلّا كان آثما عاصيا لله تعالى، وقد مر معنا في الحديث الشّريف أنّ من الذنوب ذنوبا

لا تكفّرها صلاة ولا صيام إلّا الأخذ بأسباب العيش[675]، وقد يُقِيمُ الله تعالى المريد المتمكن المتحقق بحقيقة التَّوَكُّل على الله في التجريد، وهو التفرغ لأسباب الترقّي للحضرة الإلهيّة، وكان هذا حال النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- بعد أن أذن الله له بالرّسالة، ترك الأسباب التي كان يتعاطاها كالتجارة لخديجة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا[(676)]، ورعاية الأغنام، وقد خاطبه ربه عندما أقامه

675 أورده الطبراني مرفوعاً في المعجمِ الكبيرِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عنهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعلى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ مِنَ الذُّنُوبِ ذَنُوباً لا تُكَفِّرُهَا الصَّلاةُ وَلا الصِّيَامُ وَلا الْحَجُّ وَلا الْعُمْرَةُ». قَالُوا: فَمَا يُكَفِّرُهَا يَا رَسُولَ الله؟ قَالَ: «الْهُمُومُ فِي طَلَبِ الْمَعِيشَةِ». وقالَ ابنُ عَساكِر: غَريبٌ جِدًّا، وفيهِ مُحَمَّدُ بنُ يوسُفَ بن يَعقوب الرقي وهو ضَعيفٌ. وأورده أيضاً الديلمي في مسند الفردوس، وأبو نعيم في الحلية بألفاظ مختلفة متقاربة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إن من الذنوب ذنوبا لا يكفرها الصلاة ولا الصيام ولا الحج ولا العمرة، قالوا: فما يكفرها يا رسول الله؟ قال: الهموم في طلب المعيشة). وروى الطبراني في الأوسط مرفوعا: من أمسى كالا من عمل يديه أمسى مغفورا له. والله أعلم.

(676) وهي خديجة بنت خويلد بن أسد القرشية (68 ق.هـ – 3 ق.هـ)؛ أمّ المؤمنِيْنَ وأولى زوجات الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم وأم كل أولاده ما عدا ولده إبراهيم، عاشت خديجة مع النبي فترة ما قبل البعثة، وكانت تستشعر نبوته، فكانت تعتني ببيتها وأولادها، وتسير قوافلها التجارية، وتوفر للنبي مَؤُونته في خلوته عندما كان يَعتَكف ويَتعبَد في غار حراء، وعندما أنزل الله وحيه على النبي كانت خديجة أول من صدقته فيما حَدّث، وذهبت به إلى ابن عمها ورقة بن نوفل الذي بَشَّره بأنه نبي الأُمّة، فكانت أول من آمن بالنبي من الرجال والنساء، وأول من توضأ وصلّى، وظلت بعد ذلك صابرة مُصابرة مع الرسول في تكذيب قريش وبطشها بالمسلمين، حتى وقع حصار قريش على بني هاشم وبني المطلب في شِعب أبي طالب، فالتحقت بزوجها في الشِعب، وعانت ما عاناه بنو هاشم من جوع ومرض مدة ثلاث سنين، وبعد أن فُك الحصار عن الرسول ومن معه مرضت خديجة، وما لبثت أن توفيت بعد وفاة عم النبي أبي طَالِب بن عبد المطلب بثلاثة أيام وقيل بأكثر من ذلك، في شهر رمضان قبل هجرة الرسول بثلاث سنين وعمرها خمس وستون سنة، وكان مقامها مع الرسول بعدما تزوجها أربعاً وعشرين سنة وستة أشهر، ودفنها الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم بالحجون (مقبرة المعلاة).

بالتجريد قائلا: ﴿لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًاۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ﴾[677]، وقد قال سيّدي ابن عطاء الله الإسكندري في حكمه: (إرادتك التجريد مع إقامة الله إياك في الأسباب من الشهوة الخفية، وإرادتك الأسباب مع إقامة الله إياك في التجريد انحطاط عن الهمة العلية)[678]، ورحم الله عبدا عرف حدّه فوقف عنده. أذكر من فضل الله عليّ أنّه لمّا أراد الله لي الإذن في الدّعوة إلى الله سبحانه، ومن رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، ثم من شيخنا عبد القادر عيسى رحمه الله تعالى[679]، أمرت بلسان وحي الإلهام أن أترك الأسباب حتّى الوظيفة في الأوقاف، فانظر ما أعجب الأمر؛ لأنّ من وصف التجرد ألّا يركن إلى معاش

---

(677) سورة طه 132

(678) الحكمة الثانية من الحكم العطائية لابن عطاء الله السكندري

(679) هو عبد القادر بن عبد الله بن قاسم بن مُحَمَّد بن عيسى عزيزي الحلبي الشاذلي، أحد أبرز علماء أهل السنة والجماعة ومن أعلام التصوف السني في القرن الخامس عشر الهجري، وشيخ الطريقة الشاذلية في سوريا في عصره، يصل نسبه إلى الحسين بن علي. ولد بحلب سنة 1338 هـ الموافق 1920 م ، وطلب العلم مبكراً، فصحب عدد من العلماء منهم الشيخ مُحَمَّد زمار والشيخ أحمد معود، وصحب الشيخ حسن حساني شيخ الطريقة القادرية الصوفية، وبعد ذلك درس في المدرسة الشعبانية في عام 1949 لمدة 6 سنوات. بعد ذلك سافر إلى دمشق والتقى بكثير من علمائها، فصحب الشيخ مُحَمَّد الهاشمي التلمساني شيخ الطريقة الشاذلية سنة 1952 إلى أن توفي الهاشمي سنة 1961، وقبل وفاته بثلاث سنين أذن له بالتربية والإرشاد على الطريقة الشاذلية. استمر الشيخ عبد القادر إماماً وخطيباً في مسجد ساحة حمد إلى أن انتقل، إلى جامع العادلية، ثم بدأ بتدريس مختلف العلوم، وتربية التلاميذ حتى انتشرت طريقة الشيخ في معظم سوريا بالإضافة إلى الأردن وتركيا ولبنان والعراق. ترك كتاباً سماه "حقائق عن التصوف" انتشر وتُرجم إلى اللغة الإنجليزية والتركية كتب فيه منهجه في التصوف. وفي سنة 1991 سافر إلى تركيا حيث يقيم تلميذه الشيخ أحمد الجامي، فاشتد عليه المرض هناك، فأُدخل المشفى في مدينة مرعش، ثم نُقل بعد ذلك إلى إسطنبول ودخل أحد مشافيها، حتى تُوفي الشيخ عبد القادر يوم السبت الساعة السادسة 18 ربيع الثاني 1412 هـ الموافق 26 أكتوبر 1991، وذلك في إسطنبول في تركيا ودُفن بمقبرة أبي أيوب الأنصاري.

يأتيه من أي سبب، سواء أكان من الأوقاف أو من غيرها، والحمد لله الذي هدانا لهذا.

س.325) سيّدي الْكَرِيم، كيف يعرف المريد نفسه؟ هل يطلب من مولاه أن يجرده للعبودية، أو أن يقيمه في الأسباب؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: كما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- (مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ عَرَفَ رَبَّهُ)[680]، حينما تراه مستقيماً يعرف الفرائض والسنن والمندوب والورع وغيرها، وحينما يعرف أنّه أُريدَ منه العبودية. ومَن أشرقت بدايته أشرقت نهايته، ولا يصح له أن يترك الأسباب إلا بالإذن الباطني، والأكمل أن يكون بالإذن الظاهريّ.

س.326) سيّدي الْكَرِيم، كلّ إنسان يحنّ إلى محبوبه؛ فالنّفس إلى أيّ شيء تحنّ وتشتاق؟ والقلب إلى أي شيء يحنّ ويشتاق؟ والرّوح كذلك؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: النّفس تحنّ وتشتاق إلى أصلها والهوى والشّهوات، والرّوح تشتاق إلى أصلها ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾[681]. والقلب يحنّ ويشتاق إلى أصله، وهو حضرة الشُّهُود والعَيَان.

---

[680] انظر هامش السؤال 293

[681] سُورَةُ الأَعْرَافِ 172

س.327) سيّدي الْكَرِيم، هل الأذكار في هذه الطريقة الكريمة عامّة لكلّ مريد، أم هي للمأذون فقط وخصوصا (ذكر الاسم الأعظم)، و(لا إله إلا الله)، أو (الأسماء الحسنى)؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هناك الأذكار العامة يعاهد المريد عليها شيخه ليتمسك بها كالاستغفار والصّلاة على النّبيّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- وعامة الأحزاب، فهذا مأذون لكلّ مريد مبتدئ أن يذكرها؛ بل لكلّ مسلم إذا أراد، وثمّة فرق كبير بين مَن يذكرها بِإِذْنٍ من الشيخ المأذون ومَن يذكرها بنفسه. وهناك الأوراد الخاصّة، يختار لها الشيخ مَن يراه أهلا لها، ومن ذلك الإذن للمريد بذكر الاسم الأعظم (الله)، أو ذكر أي اسم آخر يراه مناسبا للمريد.

س.328) سيّدي الْكَرِيم، لا شك أنّ فيكم الأخلاق الحميدة العظيمة الكاملة إن شاء الله تعالى، ومن ذلكم أنّكم تستقبلون كلّ مَن يأتي إليكم بالمحبة و انشراح الصدر، وهذا من الرحمة التي أعطاكم الله إيّاها، ولكنّي فقير لا أستطيع أن أستقبل كلّ إخواني بانشراح الصدر، وليس بوسعي ذلك، و أتكلّف أحيانًا بالانشراح، وعلى المريد أن يقتدي بشيخه. فماذا تقولون؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وقدّس اللهُ سِرَّهُ- بقوله: سعة النّاس كلّهم وراثة مُحَمَّدية خاطب الله بها نبيّه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- بقوله تعالى ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[682]، وقوله ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْۖ﴾[683]. قد ورد في الصحيح أنّه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (كان يحلم على مَن جهل عليه، ولا تزيده

---

(682) سورة القلم 4

(683) سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 159

شدّة الجهل إلا حلما)[684]، وهذا لا يتحمّله عامّة الإخوان. وهذا سيّدنا عمر بن الخطاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- نراه في كثير من مواقفه غيورا على الحق؛ إذ إنّه

---

(684) روى الطبراني من حديث عبد الله بن سلام بسند رجاله ثقات (صححه ابن حبان وقال الحافظ المزي: هذا حديث حسن مشهور) أن حبر اليهود زيد بن سعنة قال: (والله ما من شيء من علامات النبوة إلا وقد عرفته في وجه النبي حين نظرت إليه إلا اثنتين لم أعرفهما فيه الأولى: يسبق حلمه جهله، والثانية: لا تزيده شدة الجهل عليه إلا حلماً، قال: فانطلقت يوماً فرأيت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم وقد أقبل عليه رجل يركب راحلته وهو يقول: يا رسول الله، إن قومي من قرية كذا أو من بني فلان في قرية كذا كانوا قد دخلوا الإسلام، وكنت وعدتهم أنهم إن دخلوا الإسلام أن يأتيهم الرزق رغداً، وقد أصابتهم اليوم شدة، فأخشى أن يخرجوا من الإسلام طمعاً كما دخلوا في الإسلام طمعاً، فإن رأيت أن ترسل إليهم بشيء من المال، لتغيثهم به فعلت، وجزاك الله خيراً . فالتفت النبي إلى علي بن أبي طَالِب الذي كان معه وكأنه يريد أن يسأل: هل عندنا من المال من شيء؟ فالتفت علي إلى النبي وقال: (والله ما معنا من المال شيء)، يقول زيد بن سعنة : فأقبلت على مُحَمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم وقلت: يا مُحَمَّد! هل تبيعني تمراً في حائط بني فلان إلى أجل معلوم؟ أراد أن يعطيه مالاً إلى أجل معلوم فقال النبي صلى الله عليه وسلم: نعم، لكن لا تسمي حائط بني فلان فقال زيد بن سعنة : قبلت، قال: فأعطيت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ثمانين مثقالاً من ذهب، فدفعها كلها إلى الرجل وقال أغث بهذا المال قومك، ومن المعلوم أن مُحَمَّداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم كان يعطي عطاء من لا يخشى الفقر، فانطلق الرجل بالمال كله، يقول زيد: وقبل أن يحل وقت السداد رأيت مُحَمَّداً في نفر من أصحابه، يجلس إلى جوار جدار، بعد أن صلى على جنازة رجل من الأنصار، فأقبلت عليه، وأخذته من مجامع ثوبه، وقلت له: أد ما عليك من دَيْنٍ يا مُحَمَّد! فوالله ما علمتكم يا بني عبد المطلب إلا مُطْلاً في سداد الديون! فانتفض عمر والتفت إلى هذا الحبر اليهودي –وهو لا يعرفه– وقال: يا عدو الله! تقول لرسول الله ما أسمع، وتفعل برسول الله ما أرى، والله لولا أنني أحذر غضبه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم لضربت رأسك بسيفي هذا، وزيد بن سعنة يراقب وجه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم وكلماته، ويريد أن يسمع ماذا سيقول رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم في هذا الموقف الرهيب العصيب، فالتفت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم إلى عمر وقال: (لا يا عمر! لقد كان من الواجب عليك أن تأمرني بحسن الأداء وأن تأمره بحسن الطلب، ثم قال: يا عمر خذه وأعطه حقه، وزده عشرين صاعاً من تمر جزاء ما روعته). يقول زيد: فأخذني عمر فأعطاني حقي، وزادني عشرين صاعاً من التمر . فقلت له: ما هذه الزيادة؟ قال: أمرني رسول الله أن أزيدكها جزاء ما روعتك . فقال زيد بن سعنة : ألا تعرفني يا عمر؟! قال: لا،

يريد أن يقتصّ من كلّ مَن رأى منه تقصيرا أمام حضرة النّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم. فأراد مرّةً أن يقتل حاطب بن أبي بلتعة[685] الذي أراد أن يرسل الرسالة

قال: أنا زيد بن سعنة قال عمر: حبر اليهود؟! قال: نعم . قال عمر فما الذي حملك على أن تفعل برسول الله ما فعلت؟ قال زيد: يا عمر والله ما من شيء من علامات النبوة إلا وقد عرفته في وجه مُحَمَّد حين نظرت إليه إلا اثنتين لم أعرفهما فيه: الأولى: يسبق حلمه جهله، والثانية: لا تزيده شدة الجهل عليه إلا حلماً، أما وقد عرفتهما اليوم فإني أشهدك أني قد رضيت بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمُحَمَّد نبياً ورسولاً)، وعاد حبر اليهود مع عمر بن الخطاب إلى المسجد فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن مُحَمَّداً رسول الله، وشهد مع رسول الله بعد ذلك كل المشاهد والغزوات، وتوفي في غزوة تبوك مقبلاً غير مدبر، رضي الله عنه وأرضاه

(685) هو حاطب بن أبي بلتعة اللخمي صحابي بدري، أسلم وهاجر إلى المدينة المنورة. وكان حاطب حليفًا لبني أسد بن عبد العزى في الجاهلية، وقيل كان مولى لعبيد الله بن حميد بن زهير بن الحارث بن أسد بن عبد العزى، فكاتبه. كان حاطب يمتهن تجارة الطعام، كما كان على قدر من الغنى وله عبيد. أسلم حاطب وهاجر إلى يثرب مع سعد بن خولي مولى حاطب، فنزلا على المنذر بن مُحَمَّد بن عقبة، وآخى النبي بينه وبين رخيلة بن خالد. وشهد مع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم غزواته كلها، وكان فيها من الرماة المعدودين. كما شهد حاطب صلح الحديبية، وكان رسول النبي إلى المقوقس عظيم القبط، سنة 6 هـ الذي بعث معه مارية القبطية وأختها سيرين هدية للنبي. وقبل فتح مكة، بعث حاطب إلى أهل مكة رسالة يحذّرهم من هجوم المسلمين عليهم مع امرأة. دعا النبي علي بن أبي طَالِب والزبير بن العوام، وقال لهما: «انطلقا حتى تدركا امرأة معها كتاب، فائتياني به»، فلقياها، وطلبا منها الرسالة، وهدّداها حتى رضخت وأخرجت الرسالة من بين شعرها. فدعا النبي حاطبًا ليواجهه بالأمر، فاعترف. فسأله النبي: «ما حملك؟»، فقال: «كان بمكة قرابتي وولدي، وكنت غريبًا فيكم معشر قريش»، فقال عمر بن الخطاب: «ائذن لي يا رسول الله في قتله»، فقال: «لا، إنه قد شهد بدرًا، وإنك لا تدري، لعل الله قد اطّلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم، فإني غافر لكم»، ونزل في ذلك آية: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ). توفي حاطب في المدينة المنورة سنة 30 هـ، وعمره 65 سنة، وصلى عليه عثمان بن عفان، وكان حاطب رجلاً حسن الجسم، خفيف اللحية، أجنأ به حَدْب،

إلى أبي سفيان[686] عام الفتح؛ ليخبره بفعل النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- حين عزم على إرسال الجيش إلى مكة، وقوله: (دعني يا رسول الله أقطع رأس هذا المنافق)، ولكن النبيّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- طمأنه بأنّه ممّن شهد بدرا، وأنه قال لمن شهد بدرا من الصحابة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم-: (اعملوا ما شئتم قد غفرت لكم)[687]. وهذه الغَيْرَةُ رأيناها في عدد من الصحابة الكرام، كأبي بَكْرٍ الصِّدِّيق الذي همّ أن يقتل والده في إحدى الغزوات، فقال له -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (ارفق بنفسك يا أبا بكر)[688]. إنّ سعة الحِلْمِ المُحَمَّدي الذي يسير على قدمه الوارثةُ في كلّ عصر دعته -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- أن يخاطب ربّه في قومه مع شدة أذاهم له بأن يقول: (اللهمّ اهدِ قومي إنّهم لا يعلمون، اللهمّ اغفر لقومي

يميل إلى القِصَرْ، غليظ الأصابع، ولحاطب رواية للحديث النبوي رواها عنه ابنيه عبد الرحمن بن حاطب ويحيى بن حاطب وعروة بن الزبير، وقد ترك لبنيه عند وفاته 4,000 دينار ودراهم ودارًا.

(686) هو صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف (57 ق هـ – 31 هـ) صحابي، من سادات قريش قبل الإسلام. وهو والد معاوية بن أبي سُفْيَان مؤسس الدولة الأموية. وكان تاجراً واسع الثراء، وزعيم أشراف قريش الذين عارضوا النبي ودعوته. وعادوا الإسلام والمسلمين، وكان قائد جيش المشركين في غزوة أحد، وقائد جيوش الأحزاب في غزوة الخندق وأمر بحصار المدينة في غزوة الخندق. هادن المسلمين في صلح الحديبية، ثم أسلم عند فتح مكة، ورفع النبي من شأنه، فأمن كل من يدخل داره، وولاه على نجران. ثم خرج مع المسلمين في فتوحهم وغزواتهم. فاشترك في حنينٍ والطائف، ففقئت عينه يوم الطائف، ثم فقئت الأخرى يوم اليرموك، فعمي. توفي عن 88 سنة في العام 31 هـ.

(687) حديث صحيح رواه علي بن أبِي طَالِب وَأَخْرَجَهُ البخاري (4890)، (4274) ومسلم (2494).

(688) يقول ابن الجوزي في زاد المسير – ابن الجوزي ج 7 الصفحة 328 قوله تعالى: لا تجد قوما ... الآية . [المجادلة] اختلفوا فيمن نزلت على أربعة أقوال : [القول الثاني] أنها نزلت في أبي بكر الصديق، وذلك أن أبا قحافة سب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فصكه أبو بكر الصديق صكة شديدة سقط منها، ثم ذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أو فعلته"؟ قال: نعم . قال: فلا تعد إليه، فقال أبو بكر: والله لو كان السيف قريبا مني لقتلته، فنزلت هذه الآية، قاله ابن جريج . [ص: 199] .

إنّهم لا يعلمون)[689]. ونتذكّر قوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- الذي يدل على كمال الحكمة والحنكة (إنا لنبشّ في وجوه أقوام وقلوبنا تلعنهم)[690]، ومع ذلك قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- (أمرت بمداراة النّاس)، وقال أيضًا (مداراة النّاس من الإيمان)[691].

س.329) سيّدي الْكَرِيم، ما معنى هذا القول: "إذا عزمت النّفوس على ترك المعاصي والآثام عرجت في أعالي الملكوت، وجالت هناك، وجادت بعلوم لم يعلمها معلّم"؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: النّفس الإنسانية بين جاذبين: جاذب ملكيّ يريد أن يرفعها إلى عالم الملكوت وعالم العصمة، وجاذب أرضيّ شهوانيّ يريد أن يجذبها إلى المعاصي والغفلة والاكتفاء بحظوظ النّفس عمّا خلقت له من العبودية لله تعالى ومعرفته؛ إذ

---

(689) رواه عبدالله بن مسعود وَأَخْرَجَهُ البخاري 3477 ، 6929 ومسلم 1792

(690) هو أثر ثابت من قول أبي الدرداء رضي الله عنه: رواه ابن أبي الدنيا في (الحلم) برقم (109)، وأبو نعيم في (حلية الأولياء) 1/ 222، والبيهقي في (شعب الإيمان) 6/ 266 برقم (8103)، وعلي بن معبد في (كتاب الطاعة والمعصية) - كما في (تخريج أحاديث الكشاف) للزيلعي 4/ 110 - والحافظ ابن حجر في(تغليق التعليق) 5/ 102 - 104: من طرق يقوي بعضها بعضاً عن أبي الدرداء موقوفاً بلفظ: (إنا لنكشر في وجوه أقوام، وإن قلوبنا لتلعنهم) وفي بعض الطرق: (ونضحك إليهم) وفي بعض هذه الطرق انقطاع، وفي بعضها ضعف كما قال أَمِيْرُ المُؤْمِنِينَ في الحديث - بحق - الحافظ ابن حجر، وزاد: (ولأجل ذلك لم يجزم به المؤلف) يعني: الإمام البخاري - رحمهما الله تعالى - فإنه رواه معلقاً بصيغة التمريض في (صحيحه) -(فتح الباري)-10/ 527 .

(691) حديث امرت بمداراة الناس روي عن عائشة أمّ المؤْمِنيْنَ وأَوْرَدَهُ الذهبي في ميزان الاعتدال 320/1 وقال عنه غير صحيح وأَوْرَدَهُ السيوطي في الدر المنثور 88/4 بإسناد ضعيف جدا اما الحديث الثاني أَخْرَجَهُ البزار بسند ضعيف أيضا عن أَبِي هُرَيْرَةَ . رضي الله عنه [بلفظ]: (رأس العقل . بعد الإيمان بالله . مداراة الناس).

إنّ مِن حكمة الله تعالى أنّه أدخل هذه الرّوح التي هي من عالم المَلَكِ المعصومِ؛ وهي نور في هذا الجسم الترابيّ الماديّ، فتكوّنت من ذلك هذه النّفس العجيبة التي هي بين هذين الجاذبين: الجاذب الطينيّ الأرضي الشهوانيّ من أطعمة ونكاح ومال، وبين الجاذب الرّوحانيّ العلويّ الملكيّ إلى عالم الملكوت. فالسالك الصّادق انتصر فيه عالم المَلَك على عالم النّفس؛ فروحه دائما يسمو بها خيالُه؛ وهي صورة كالجسد تطير عن الجسم طيارة سائحة في السماوات، بل هي بين جنّة المعارف وجنّة الزخارف؛ يقول الله تعالى في حقّ سيّدنا إبراهيم: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾[692]. والنظر في السماوات مختصّ بعين الروحّ لا بعين الحسّ التي لا تتحمّل النظر إلا إلى مسافة قريبة، أما عين الرّوح فإنها تخترق آلاف الحجب في لحظات؛ لذلك كان التصوف غيبة الرّوح والقلب في حضرات الأسماء والصّفات والذات الإلهيّة. يقول تعالى: ﴿خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞۚ وَفِي ذَٰلِكَ فَلۡيَتَنَافَسِ ٱلۡمُتَنَٰفِسُونَ﴾[693].

س.330) سيّدي الحبيب، ما هي كيفية النّفس البشرية في الدّنيا وفي البرزخ وفي الآخرة. وكذلك الرّوح وكذلك القلب؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الأصل في الإنسان هذه النّفس؛ ولذلك هذه النّفْس لا تفنى، إذ يخلع الإنسان ثوبه الطبيعيّ الطينيّ عند موته، ويلبس الثوب البرزخي الذي هو أكثر رقّة منه، والمؤمن مكرّم في هذا الثوب البرزخيّ؛ إذ إنّ الله تعالى يأذن له أن تفتح له أبواب السماوات؛ حتّى يدخل الجنة فيأكل من ثمارها، ويشرب منها، ويشهد حضرات الأنوار وتجلّيات الحق تعالى كما ورد في الصحيح «إنّ أرواح المؤمنين

---

(692) سُورَةُ الأَنْعَامِ 75

(693) سورة المطففين 26

في حواصل طيور خضر تأوي إلى الجنة، تأكل من ثمارها وتشرب من أنهارها، وتأوي إلى قناديل تحت العرش»[694]. ويوم القيامة ترجع هذه النّفْس إلى جسمٍ يوم القيامة على طول سيّدنا آدم وعرضه، ثم تدخل الجنة مخلّدة فيها، وفي الحقيقة أنّ القلب هو مظهر النّفس المطمئنة الكاملة التي تصبّ في القلب أنوارًا وعرفانًا، فالقلب تابع للنفس لا ينفكّ عنها في الدّنيا والآخرة، ولا في البرزخ. وكذلك فإنّ الرّوح هي صورة من صور النّفس، وقد ذكرنا أنّ أصل النّفس هو دخول الرّوح "الملكيّ" الذي قال تعالى في حقّه ﴿ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦۖ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۚ قَلِيلٗا مَّا تَشۡكُرُونَ﴾[695]، من يافوخ الرأس؛ إذ إنّ نفخ المَلَكِ يكون منه، فتمّت حكمة الله بأنّ هذا اليافوخ لا يزال رقيقا؛ لأنه بوابة الرّوح منه تدخل إلى الجسم عند نفخ الرّوح في الشهر الرابع للجنين في رحم أمّه؛ ومنه تخرج الرّوح عند الموت. والحقيقة أنّ النّفس سمّيت نفسًا لنفاستها؛ فهي نفيسة لمن يقدر ويعرف ذلك، وهي تدعو الإنسان إلى الاعتدال في أمره كلّه. وقد أكرم الله هذه الأمّة المُحَمَّديّة بالاعتدال فقال ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا﴾[696]. وكان في دعائه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- يقول: «ربّنا آتنا في الدّنيا حسنة وفي الآخرة حسنة»[697].

---

[694] رواه مسروق بن الأجدع وَأَخْرَجَهُ مسلم 1887 وعن عبدالله بن عباس أَخْرَجَهُ ابو داود في سننه 2520

[695] سورة السجدة 9

[696] سورة البقرة 143

[697] رواه أنس بن مالك وَأَخْرَجَهُ مسلم 2690 والبخاري 4522 ورواه عبدالله بن السائب وَأَخْرَجَهُ عنه أبو داود 1892 وغيرهم.

س.331) سيّدي الْكَرِيم، لماذا يكون العارف بالله من صفته الخفاء؟ وخصوصًا الوارث. فهلّا كان ظاهرًا لاحتمال زيادة الاستفادة منه؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: يكون ذلك الخفاء صيانة لهم، فإنّ الله لو أظهرهم للعوامّ لحجبوهم عن استفادة الخواصّ منهم، فمنهم مَن قد ظهر فتبعهم العوامّ، ولم يستفد من خيرهم الخواصّ.

س.332) سيّدي الْكَرِيم، هل يجوز للمرء أن يغترّ بنفسه ويأمن جانبها وينسى عداوتها المؤذية؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لا يجوز أن يغترّ بها؛ يقول الله تعالى: ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾[698]. وينبغي عليه أن يبقى حذرًا، وإن سيّدنا الجنيد -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-[699] قد بقي

(698) سُورَةُ الأَعْرَافِ 99

(699) هو أبو القاسم الجنيد بن مُحَمَّد بن الجنيد النهاوندي البغدادي الخزَّاز القواريري، أصله من نهاوند من مدن كردستان، إلا أن مولده ومنشأه ووفاته ببغداد. وإنما قيل له الخزَّاز؛ لأنه كان يعمل الخز، والقواريري؛ لأن أباه كان يعمل القوارير. ولد ببغداد سنة 215 هـ، ونشأ فيها. (215 – 298 هـ) عالم مسلم وسيد من سادات الصوفية وعلم من أعلامهم. يعد من علماء أهل السنة والجماعة ومن أعلام التصوف في الآن ذاته، إذ جمع بين قلب الصوفي وعقل الفقيه، واشتهر بلقب "سيد الطائفة". وعدَّه العلماء شيخ مذهب التصوف؛ لضبط مذهبه بقواعد الكتاب والسنة، ولكونه مصونًا من العقائد الذميمة، محميَّ الأساس من شُبه الغلاة، سالمًا من كل ما يوجب اعتراض الشرع. قال عنه أبو عبد الرحمن السلمي: "هو من أئمة القوم وسادتهم؛ مقبول على جميع الألسنة". وهو أول من تكلم في علم التوحيد ببغداد. وصحب جماعة من المشايخ، واشتهر بصحبة خاله سري السقطي، والحارث المحاسبي، ودرس الفقه على أبي ثور، وكان يفتي في حلقته وهو ابن عشرين سنة. توفي سنة 297 هـ وغسله أبو مُحَمَّد الجريري، وصلى عليه ولده، ودفن بالشونيزية،

على عبادته حتّى موته، ولم ينقطع مع الطمأنينة. وحسن الظّن أنّ الله يُثَبّتَه كما يقول تعالى ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾[700].

س.333) سيّدي الْكَرِيم، ما مدى سرعة الكشف عن المريد، هل من أول وهلة يظهر أنّه صادق؟ أم لا بدّ من التجربة والامتحان؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: النظرة الأولى هي المعوّل عليها في اللّقاء الأول، فالحبّ الصّادق ينكشف للشيخ ويظهر له الانكسار والتواضع، والله ستّار يحبّ الستر والحياء.

س.334) سيّدي الْكَرِيم، ما مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾[701]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي جعل روحه وقلبه أميرًا على نفسه.

بتربة مقبرة الشيخ معروف الكرخي في بغداد، عند قبر خاله سري السقطي. وصلى عليه جمع كثير من الناس قدر عددهم بالآلاف. وعمّر مرقده في بغداد فيما بعد وبني عليه قبة، ثم عمّره ووسعهُ الملك غازي، وفي عام 1980 م أعيد بناؤه وترميمه، وبني معه جامع كبير ووسع مبنى الجامع والمرقد ديوان الوقف السني في العراق وتبلغ مساحتهُ حاليا 2500 م2، ويعرف الآن بمرقد وجامع الشيخ جنيد البغدادي.

(700) سُوْرَةُ إِبْرَاهِيْمَ 27

(701) سورة الشمس 9

س.335) سيّدي العزيز، ما الهوى؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هو الاستجابة لهوى الدّنيا الذي يبعدك عن الله، وأن تفتن بأشياء تخالف الشّرع، ولكن يجب عليك أن تقول لا، ولو أعطيتموني ملك الدّنيا كلّها، لا أخون. «وأعظمُ إلهٍ عُبِدَ من دونِ اللهِ الهوى»[702]؛ أي عُبِدَ بالباطل. وهذا الهوى يؤدي به إلى الهوان.

س.336) سيّدي الْكَرِيم، ما وصف سير السّادة الصّوفية الشاذلية؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: سير السّادة الشاذلية سير ذاتي؛ أي فناء بالاسم الأعظم. وقالوا: لا تجعل همّك المقامات يا أسير المقامات، وأعظم نعمة من الله علينا هي نعمة الاسم الأعظم، قد تذكره مرة واحدة، فيكشف الله الحجب عن قلبك به.

س.337) سيّدي الْكَرِيم، ما مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾[703]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هو حبل الواردات، وهو النّخاع الشوكي الذي منه تظهر الواردات النّفسية أو القلبية، وفيه الحبل العصبيّ؛ وهو حبلُ الواردات المعنويّة.

---

[702] انظر " ذخيرة الحفاظ " (4/ 2073)، وأيضاً (4/ 2109) لابن القيسراني

[703] سورة ق 16

س.338) سيّدي الحبيب، ما مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾(704)؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي: حادّ قوي. فصار ينظر بالعين الأخروية. والموفَّق الذي ينظر بالعين الأخروية في الدّنيا قبل الآخرة في حياته قبل موته. يموت باختياره بموت النّفس الأمَّارَة قبل أن يموت رغمًا عنه.

س.339) سيّدي العزيز، ما مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾(705)؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إنّ الذي يعصمه الله تعالى من صفة البخل، فهو مِن المفلحين الفالحين في الدّنيا والآخرة، وإنّه كلّما اتّسعت المعرفة بالله تعالى كانت نفسه سخية، وتخلص من الأنانية؛ ولذلك كان - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- يعطي عطاء من لا يخشى الفقر، ويقول «أنفق بلالًا، ولا تخشَ من ذي العرش إقلالًا»(706). وقوله تعالى ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ﴾(707)، فهو يخلفه، يعني العوض. ويعني كذلك

---

(704) سورة ق 22

(705) سورة الحشر 9

(706) أَوْرَدَهُ ابن كثير عن البداية والنهاية ج 6 [حديث بلال في ذلك] عن البيهقي: عن أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رسول الله دخل على بلال فوجد عنده صبرا من تمر قال: « ما هذا يا بلال؟ » قال: تمر ادَّخره. قال: «ويحك يا بلال، أو ما تخاف أن تكون له بحار في النار! أنفق بلال ولا تخش من ذي العرش إقلالا». وَأَخْرَجَهُ العراقي في تخريج الإحياء 343/4 والهيثمي في مجمع الزوائد 244/10 بأسانيد ضعيفة.

(707) سورة سبأ 39

شهود وجود الحقّ بسبب هذا الإنفاق. وإنّ الشحّ حجاب بين العبد وربّه، فمتى تخلّص المريد منه رأى قلبه ربّه كريمًا رحيمًا متفضّلًا معطيًا.

س.340) سيّدي الْكَرِيم، قالوا: النّفس البشرية كالحرباء، تتلوّن حسب البيئة التي تكون فيها. هل هذا الوصف على بدايتها أم ذلك ملازم لها؟

أجاب -حفظه الله تعالى- بقوله: النّفس في بدايتها تكون كالحرباء. أمّا في نهايتها فمثبتة بِإِذْنِ الله على مقام الطمأنينة؛ يقول تعالى ﴿ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾[708].

س.341) سيّدي الْكَرِيم، ما الفرق بين صحبة المريد لشيخه بروحه وبين صحبته بروحه وجسمه؟

أجاب -حفظه الله- بقوله: لا شك أنّ الأفضل أن يصحب المريد الشيخ بجسمه وروحه؛ فالنظر إلى وجه الشيخ عبادة، قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- «خمس من العبادة النظر في المصحف، والنظر إلى الكعبة، والنظر إلى الوالدين ، والنظر في زمزم وهى تحط الخطايا ، والنظر في وجه العالم »[709]،

---

(708) سورة الفجر 28

(709) أخرجه الدارقطنى، والديلمى، جامع الأحاديث للسيوطي (خمس من العبادة النظر إلى المصحف) للقراءة فيه (والنظر إلى الكعبة والنظر إلى الوالدين) أي الأصلين مع الاجتماع أو الافتراق (والنظر في زمزم) أي بئر زمزم أو إلى مائها (وهي) أي زمزم (تحط الخطايا) أي يكون النظر إلى ذلك مكفرا للذنوب (والنظر في وجه العالم) العامل بما علم والمراد العلم الشرعي قال الحرالي : ويقصد الناظر التقرب إلى الله برؤيته فإن في التقرب إلى الله برؤية العلماء الأعيان وعباد الرحمن سر من أسرار العيان(قط ن عن) كذا في نسخة المصنف بخطه وبيض للصحابي... [فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير للعلامة المناوي المتوفى سنة 1031هـ/ حرف الخاء] .والأمام

فيعمل المريد جهده أن يحضر حسًّا ومعنًى، وإن غاب الحس وكان بعيدا عن شيخه بجسمه فليحضر بروحه، والمرء بروحه لا بجسمه إنسان. قال سيّدي الرفاعي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-:

في حالة البعد روحي كنت أرسلها   تقبّل الأرض عنّي وهي نائبتي

وهذه دولة الأشباح قد حضرت   فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي[710]

الحرالي هو العلامة المتفنن أبو الحسن علي بن أحمد بن حسن التجيبي الأندلسي . وحرالة : قرية من عمل مرسية .ولد بمراكش، وأخذ النحو عن ابن خروف، ولقي العلماء، وجال في البلاد، ولهج بالعقليات، وسكن حماة، وعمل تفسيرا عجيبا ملأه باحتمالات لا يحتمله الخطاب العربي أصلا، وتكلم في علم الحروف والأعداد، وزعم أنه استخرج منه وقت خروج الدجال ووقت طلوع الشمس من مغربها، ووعظ بحماة ، وأقبلوا عليه، وصنف في المنطق ، وفي شرح الأسماء الحسنى، وكان شيخنا مجد الدين التونسي يتغالى في تعظيم تفسيره، ورأيت علماء يحطون عليه والله أعلم بسره، وكان يضرب بحلمه المثل .

[710] انظر (قلادة الجواهر) (15 و20 و 108)، (حكم الرفاعي) (ص5)، (المعارف المحَمَّدية) (34 و59)، (تنوير الأبصار) (ص 6)، (ذخيرة المعاد في سيرة بني صياد) (ص 33)، (الكنز المطلسم) (ص 5)، (الكليات الأحمدية) (ص201)، (العقود الجوهرية) (ص 6)، (ضوء الشمس في قول النبي بني الإسلام على خمس) (1/174)، (الغارة الإلهية) (ص56)، (نور الأنصاف) (ص14)، (التاريخ الأوحد) (ص59)، (إرشاد المسلمين) (ص34)، (سواد العينين) (ص10)، (ترياق المحبين) (ص 12)، (إجابة الداعي) (ص18)، وللصيادي كتاب خاص في هذه الحادثة اسمه: (الفخر المخلد في منقبة اليد) (10 – 11)

س.342) سيّدي الْكَرِيم، ما مَعْنَى قَوْلِهِ تَعالَى: ﴿بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾(711)؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هي إشارة إلى أنّ تجلّيات الحقّ تعالى لا تحصر في شجرة، أو في غيرها، لذلك يقول تعالى شأنه: ﴿بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾(712)؛ أي النّار وما سواها لا تحصره تبارك وتعالى، فقد تنزّه عن الحدّ والحصر؛ ولذلك من الخطأ أن نقول: الذي حولها هم الملائكة أو الذي في النّار هم الملائكة؛ فالحق تعالى يتجلّى في النّار، ويتجلّى حول النّار، والنّار تشير إلى تجلّيات الجلال؛ لأنّ تربية سيّدنا موسى -عليه الصّلاة والسّلام- لقومه كانت تربية جلاليّة، فهم لا يتربون بالتربية الجمالية، بينما تربية الحبيب المصطفى -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- لأصحابه -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم- كانت تربية كمالية بين الجمال والجلال.

س.343) سيّدي الْكَرِيم، ما مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ﴾(713)؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي تقلبك وتنقلك في الأصلاب الطّاهرة إلى أن أخرجه الحق تعالى طاهرا مطهّرا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم. وتقلبك في الساجدين إشارة إلى القلوب الساجدة إلى الله تعالى التي لا ترفع رأسها أبدا. وإذا سجد القلب لا يرفع رأسه أبدا، ولا يمكن أن

---

(711) سورة النمل 8

(712) سورة النمل 8

(713) سُوْرَةُ الشُّعَرَاءِ 219

يسجد قلب لله تعالى سجود شهود وتحقيق إلّا بالمدد المُحَمَّديّ الشّريف الذي يظهر بالوارث المُحَمَّدي في كلّ عصر.

س.344) سيّدي الْكَريم، ما مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾[714]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي التشريع الإسلامي الكامل. جعل الله فيه الهداية للإنسانية وللعالم أجمع.

س.345) سيّدي الْكَريم، ما مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾[715]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إشارة إلى إلغاء نظام هذا الكون وتحويله إلى نظام جديد.

س.346) سيّدي الْكَريم، ما مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ﴾[716]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: "خائنة الأعين"؛ أي: التي لا تستطيع العين أن تراها، كما في قوله تعالى ﴿يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى﴾[717].

---

(714) سورة الإسراء 9

(715) سُوْرَةُ الأَنْبِيَاءِ 104

(716) سُوْرَةُ غَافِر 19

(717) سورة طه 7

س.347) سيّدي الكريم، ما مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ * فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَۚ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًاۚ﴾[718]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إنّ سيّدنا داود -عليه السّلام- حكم بأن صاحب الغنم يأخذ الأرض، وصاحب الأرض يأخذ الغنم ويرعاها حتّى ينبت الزّرع كما كان. وكذلك قصة المرأتين حينما أكل الذئب أحد أولادهما، فسيّدنا داود -عليه السّلام- حكم بالولد للكبيرة، بينما سيّدنا سليمان قال: نقسم الولد بينهما، فأبت الصغيرة وقالت: لا أريد قسمته؛ لشدة خوفها على الولد، وعند ذلك حكم سيّدنا سليمان بأنّ الولد للمرأة الصغيرة.

س.348) سيّدي الكريم، ما مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقُۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِۚ﴾[719]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: "الظالم لنفسه" في مقام الإسلام؛ لأنّ حاله دائما بين الطّاعة والعصيان، و"المقتصد" في مقام الإيمان، و"السابق" في مقام الإحسان؛ أي الشُّهُود والعيَان.

[718] سُوْرَةُ الأَنْبِيَاءِ 79

[719] سورة فاطر 32

س.349) سيّدي الكريم، كيف يكون الرّبط بين قوله تعالى ﴿يَوۡمَ نَدۡعُواْ كُلَّ أُنَاسِۭ بِإِمَٰمِهِمۡۖ﴾[720] وبين قوله تعالى: ﴿يَوۡمَ تَأۡتِي كُلُّ نَفۡسٖ تُجَٰدِلُ عَن نَّفۡسِهَا﴾[721]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: المقصود بالإمام إمام من أئمة الهدى، وعلى رأسهم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، ومن بعده من ورّاثه الكاملين المأذونين، ولا يحتاج أن يجادل عن نفسه إذا كان له إمام في الهدى يتبعه. أمّا إذا لم يكن له إمام فإمامه الشيطان، وهنا تأتي نفسه يوم القيامة تجادل عن نفسها.

س.350) سيّدي الكريم، ما مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ وَٱصۡبِرُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾[722]؟ وهل تشمل السالكين إذا اختصموا فيما بينهم فتذهب قوّتهم ومددهم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لا شكّ أنّ الخير كلّه في اجتماع الكلمة، كما أمرنا رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- بقوله: "مثل المؤمنين في توادّهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد..."[723] وهل يرضى أحدكم أن تكون أعضاؤه متفرقة؟ وكذلك أوصي إخواني في الله ألّا يسمحوا للشيطان أن يدخل بينهم. وفي الحديث: «إنّ

---

[720] سورة الإسراء 71

[721] سورة النحل 111

[722] سُوْرَةُ الأَنْفَالِ 46

[723] رواه النعمان بن بشير وَأَخْرَجَهُ البخاري (6011)، ومسلم (2586)

الشيطان يئس أن يعبد في أرضكم؛ ولكنّه رضي بالتحريش»، وكما قال الحكيم:

تأبى الرّماح إذا اجتمعن تكسّرا   وإذا افترقن تكسّرت آحادا [724]

س.351) سيّدي العزيز، ما معنى قولهم: «فرّمن النّاس كفرارك من الأسد» [725]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الفرار يكون من أهل الغفلة؛ لأنّ مجالستهم تزيد القلب قسوة إلا إن استطاع أن ينصحهم

---

[724] هذا البيت من شعر المهلّب بن أبي صفرة الأزدي وكنيته أبو سعيد، هو من ولاة الأمويين على خراسان. عينه الحجاج عاملا على خراسان عام (78هـ) وقام بفتوحات واسعة في بلاد ما وراء النهر فقد قاد المهلب حملة استولى من خلالها على إقليم الصغد وغزا خوارزم وافتتح جرجان وطبرستان بذلك فرض سيطرة الدولة الأموية على أراض كثيرة فيما وراء النهر وكان لها أكبر الأثر في إثراء الحضارة الإسلامية، وقد برز في تلك المناطق علماء ومفكرون أمثال الخوارزمي والبخاري. عزل الحجاج أمية بن عبد الله عن خراسان واستعمل عليها المهلب بن أبي صفرة، وهو آخر من ولي خراسان من جهة الحجاج بن يوسف الثقفي – فقد كان أمير العراقين، وضم إليه عبد الملك بن مروان خراسان وسجستان، فاستعمل على خراسان المذكور، وعلى سجستان عبيد الله بن أبي بكرة، فورد المهلب خراسان والياً عليها سنة تسع وسبعين للهجرة. ولم يزل المهلب والياً على خراسان حتى أدركته الوفاة هناك، ولما حضره أجله عهد إلى ولده يزيد وأوصاه بقضايا وأسباب، ومن جملة ما قال له: «يا بني، استعقل الحاجب، واستظرف الكاتب، فإن حاجب الرجل وجهه وكاتبه لسانه»؛ ثم توفي في ذي الحجة سنة ثلاث وثمانين للهجرة، بقرية يقال لها زاغول من أعمال مرو الروذ من ولاية خراسان. وقيل مات المهلب بها سنة 82 هـ .

[725] أَخْرَجَهُ الخطابي في " العزلة " (ص 29 ـ 30)، وأبو نعيم في " الحلية " (342/7)، والخطيب في "تاريخ بغداد" (350/8 ـ 351).عن دَاوُدُ الطَّائِيُّ انه قال: "فِرَّ مِنَ النَّاسِ كَمَا تَفِرُّ مِنَ الأَسَدِ ".

وأن يعظهم ويذكرهم بالله تعالى، وأن يرغبهم في الجنة، ويحذرهم من النّار، فهذا يجوز، بل أفضل.

س.352) سيّدي الكريم، ما مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَأْوُۥٓاْ إِلَى ٱلۡكَهۡفِ﴾[726]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الكهف إشارة إلى كهف شيخه؛ كهف إخوانه؛ كهف المساجد من أجل الصحبة الصالحة؛ كي تعيش مع الجماعة، إنّما يأكل الذئب من الغنم القاصية البعيدة. والبعد عن الصالحين جفاء، والقرب من العارفين حياة وفناء، ثم بقاء بالله تعالى.

س.353) سيّدي الكريم، ما معنى ﴿ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾[727]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: العزيز المعزّ لأوليائه، والمذلّ لأعدائه، والرّحيم الذي يرحم أولياءه وأحبابه وعباده المؤمنين.

س.354) سيّدي الكريم، ما هو مقام الحرية؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الحرية أنواع: حرية العامّة عن رقّ الشّهوات، وحرية الخاصّة عن رقّ المرادات، وحرية خاصّة الخاصّة عن رقّ الرسوم والآثار؛ لتعمّقهم في تجلّي نور الأنوار، وعن رقّ الأكوان لفنائهم بالمكوّن وبقائهم به.

---

(726) سورة الكهف 16

(727) سُوْرَةُ الشُّعَرَاءِ 297

س.355)   سيّدي الكريم، ما مدى أهمية الأدب بالنسبة للسالك؟ وهل يجب أن يزيد على العلم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: اجعل أدبك دقيقا طحينا، وعلمك ملحا؛ فأصل الصحبة هو الأدب الصّادق. قال -صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «أدّبني ربّي فأحسن تأديبي»[728]، فعلى المريد أن يتحلّى بالأدب؛ فإن نال الأدب نال الأرب، ومَن حُرم الأدب حُرم الأرب، وكلّما كان المريد أديبا كان حبيبا، وبالعكس.

س.356)   سيّدي الكريم، ما معنى المحو والإثبات عند القوم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إنّ كلمة التّقوى هي "لا إله إلا الله"، وفيها محو وإثبات. فالمحو أن تمحو الأغيار من قلبك؛ والإثبات أن تثبت الحق، وتشهده في قلبك. والأغيار هي كلّ ما سوى الله.

س.357)   سيّدي الكريم، قالوا: «ما اتّخذ الله وليّا جاهلا، ولو اتّخذه لعلّمه»[729]. ما معنى ذلك؟ وما نوع العلم ومقداره؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: يتولّى الله تعالى الصالحين، ولا يكلهم لأنفسهم. ومِن تولّيه لهم أنّه تعالى يلهمهم أن

---

(728) أَوْرَدَهُ السيوطي في الجامع الصغير309 وأَوْرَدَهُ الشوكاني في "الفوائد المجموعة" (1020). والفتني في "تذكرة الموضوعات" (87) . وَأَخْرَجَهُ ابن السمعاني في أدب الإملاء والاستملاء ص 1، ونسبه السخاوي في المقاصد ص 29 للعسكري في الأمثال، وجاء في الموسوعة الحديثية لابن حجر(399/3). قال الحافظ في حديث (أدبني ربي فأحسن تأديبي): أَخْرَجَهُ العسكري في الأمثال في أول حديث سنده غريب. وهو ضعيف بجميع طرقه والله اعلم.

(729) انظر الفتاوى الحديثية لابن حجر الهيثمي

يتفقهوا في الدّين؛ كي يتعلّموا العلم الشّرعي؛ قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «من يرد الله به خيرا يفقّهه في الدّين ويعرّفه عيوب نفسه»[730]. والوليّ مهما كانت درجته لا يصل إلى أولى مراتب النّبوة؛ ويجوز أن يكون الوليّ عَلَى قَدَمِ نبيّ معيّن.

س.358) سيّدي الكريم، ما هي المَلَامِيَّة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: "الملامية" هم جماعة من الأولياء يعملون أعمالا يكون ظاهرها يخالف الشّريعة وباطنها رحمة، كسيّدنا الخضر -عليه السّلام- في خرقه السفينة، وقتله الغلام، وهكذا.

س.359) سيّدي، ما أهمية مقام التوبة للمريد؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: مقام التوبة كمقام الأرض والبناء، فمَن لا أرض له لا بناء له، ومَن لا توبة له لا صدق له. والتوبة أول مراتب السَّيْرِ والسُّلُوك إلى الله.

س.360) سيّدي الكريم، هل يكون اتّباع الشيخ الكامل في بداية المريد أم في نهايته؟ وهل الاتّباع في العبادة فقط أم في عاداته الكريمة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: على المريد أن يتّبع الشيخ الكامل في بدايته ونهايته؛ في العبادة وغير العبادة، كما كان

[730] رواه عبدالله بن عباس وَأَخْرَجَهُ الترمذي 2645 واحمد 2790 والبخاري برقم 71 عن معاوية بن أبي سفيان

الصحابة في اتّباعهم لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، وإنّ المريد الصّادق يتبع شيخه في جميع أعماله الشّرعية والعادية.

س.361) سيّدي الكريم، ما معنى قولهم: «مَن قلّد العارفين في نهاياتهم فقد تزندق»؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هنا التّقليد بمعنى ادّعاء رتبتهم، وهو فارغ منها؛ يدّعي أنه وليّ كبير وأنّه قطب وقته، وهو لا يزال يجهل كثيرا من الأمور الشّرعية الفقهية الضرورية لصحة العبادة، فيدّعي ذلك، وهو لا يزال ضعيف العبادة، والعبودية، والورع والإخلاص. أمّا الاتباع المحمود في نهاياتهم فهو اتّباعهم لعبادتهم وورعهم وعبوديتهم وإخلاصهم، وهذا مطلوب كما كان الصحابة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم- في اتّباعهم لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم.

س.362) سيّدي الحبيب، هل الخلافة العامة أو الخاصة من الشيخ لبعض إخوانه تعتمد على فراسة الشيخ، أم هي بأمر من الله ورسوله؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ:

قد رشّحوك لأمرٍ لو فطنت له فاربأ لنفسك أن ترعى مع الهمل[731].

(731) هذا البيت لمؤيد الدين أبو إسماعيل الحسين بن علي بن مُحَمَّد بن عبد الصمد الدؤلي الكناني المعروف بالطغرائي الأصبهاني من لامية العجم للطغرائي المتوفي سنة 514هـ التي يحاكي بها لامية العرب للشنفري الأزدي. وهو شاعر، وأديب، ووزير، وكيميائي، من أشهر قصائده لامية العجم. ولد في أصفهان سنة (455 هـ) لأسرة عربية الأصل من أحفاد أبي الأسود الدؤلي الكناني وكني بالطغرائي

لا شكّ أنّ الخلافة هي بأمرٍ من الله ورسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، ثم من الشّيوخ رجال السلسلة الذهبية، ثم من شيخه المأذون سواء أكانت الخلافة عامّة أم خاصّة.

س.363) سيّدي الكريم، متى تكون العبادة من المريد كَلَفاً بِغَيْرِ تَكَلُّفِ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: بداية السُّلُوْك يكون تكلّفا بالعبادة والذكر؛ كطالب المدرسة يتكلّف بالدراسة، وبعد أن يتقوّى ويثبت ويصدق يصبح ماهرا، وعنده كلف ومحبّة لدروسه، وكذا العابد في بداية الأمر يتكلّف بالعبادة، ويجتهد بالذكر ونوافل الطاعات، حتّى يعشقها، وتصبح لديه كلفًا ومحبّةً، وهذا للمتمكّن.

س.364) سيّدي العزيز، ما مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُۗ﴾[732]؟

أجاب -قدّس اللهُ سِرَّهُ العزيز- بقوله: اللّقاء لقاءان: لقاء اختياري، ولقاء إجباري. فالاختياريّ خاصّ بالسعداء، والإجباريّ لجميع النّاس. واللّقاء

نسبة إلى من يكتب الطغراء وهي الطرَّة التي تكتب في أعلى المناشير فوق البسملة بالقلم الجلي. برع في كتابة والشعر وترقت به الحال في خدمة سلاطين آل سلجوق إلى أن صار وزيراً للسلطان مسعود بن مُحَمَّد السلجوقي صاحب الموصل. ثم تولى وزارة ديوان الإنشاء وبلغ به الغاية في الجودة والإتقان، حتى إنه لم يكن يضاهيه في دولة بني سلجوق أحد حتى مقتله. حيث وقعت بين السلطان مسعود السلجوقي وأخيه محمود نفرة وخلاف على الحكم وكانت الغلبة للسلطان محمود، فوقع الطغرائي في أسره، ورمي بالإلحاد من قبل بعض خصومه، وأفتى وزيره السميمري بقتله، فما كان من السلطان محمود السلجوقي إلا أن أصدر عليه حكم القتل لهذه التهمة، سنة (513 هـ)، وقد جاوز الستين من العمر. ويقول في مطلع لاميته:

أعلل النفس بالآمال أرقبها.. ما أضيق العيش لولا فسحة الأمل

[732] سورة البقرة 223

الاختياري حاصل وحاضر في القلوب في الدّنيا قبل الآخرة «أنا حبيبي حاضر وهو لحالي ناظر»[733]، واللّقاء الإجباري يحصل بالموت للجميع.

س.365) سيّدي الكريم، ما معنى الفناء بالأفعال، والصّفات، والأسماء، والذَّات؟ وكيف يحصل؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: يكون الفناء بالأفعال بأن تغيب بِأفعال الحق عن أفعالك؛ ويكون الفناء بالصّفات بأن تغيب بصفات الحق عن صفاتك. أمّا الفناء بالأسماء فيكون بأن تغيب بِأسْمَائِهِ عن أَسْمَائِكَ. والفناء بِالذَّاتِ أن تغيب عن شهود ذاتك بشهود ذاته؛ ويتحقق ذلك بالصُّحبة مع شيخ التربية بالرّوح والجسم، حتّى ينقلك ويعرّفك على المقصود والمطلوب، وهو الحقّ تبارك وتعالى. اللهمّ أنت مقصودي، ورضاك مطلوبي.

س.366) سيّدي الكريم، متى يكون داء النّفس دواءها؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إذا خالفت النّفس هواها يكون داؤها دواءها، وإذا رجعت النّفس عن غيّها، وأنابت إلى ربّها، وعرفت قدرها، ولزمت حدّها، واستسلمت لربّها، وأذعنت وانقادت له؛ فإنّها تصبح نفسًا نفيسةً راضيةً مرضيّةً.

---

(733) هذا البيت من قصيدة من بحر موشح لمولانا عبد الغني النابلسي ويقول في مطلعها :
ظهرت في أطواري   ولحت في أوطاري

س.367) سيّدي الكريم، هل هناك أوقَات فضيلة يراعيها السّالكون في مذاكرتهم لشيخهم؟

أجاب- قدّس اللهُ سِرَّهُ العزيز- بقوله: لا شكّ أنّ أوقَات النفحات الإلهيّة هي خير الأوقات، وخصوصًا بعد حلق الذكر أو جلسات الذكر. وذاكر ربّه، وإن سكت لسانه، حاله ذاكر لله عزّ وجلّ، وقلبه ذاكر لله عزّ وجلّ.

س.368) سيّدي العزيز، كيف يكون الجمع بين وصف العبادة والعبودية ووصف الأحرار؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: العبد لا يكون حرًّا حتّى يتحرّر من رقّ عبادة ما سوى الله، فإذا تخلّص من ذلك فإنّه ينتقل من العبادة إلى العبودية، ثم لا يزال يترقى إلى أن يصل إلى العبودية، ثم الحرية عن شهود ما سوى الله.

س.369) سيّدي الحبيب، ما معنى المعرفة بالله؟ وما الفرق بينها وبين العلم بالله؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: المعرفة بالله بداية، والعلم بالله نهاية. والمعرفة تكون مصداقا لقوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- : «مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ عَرَفَ رَبَّهُ »[734]، أمّا العلم فمصداقًا لقوله تعالى ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾[735]، وقوله ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا﴾[736]، فلم يقل: "زدني معرفة". وكلّ عالم بالله عارف به، وليس كلّ عارف عالما به؛ إذ إنّ

[734] انظر هامش السؤال 293

[735] سورة فاطر 28

[736] سورة طه 114

العالم بالله يعلم حقيقة الخفايا والأسْرَار، ويكون عالما بِأسْمَاءِ الله وصفاته وأفعاله.

س.370) سيّدي الكريم، ما مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ﴾[737]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هناك اعتباران: اعتبار بمقتضى الإيمان، والآخر بمقتضى الإسلام. واعتبار الإيمان كما يقول الله تعالى ﴿قُلۡ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ﴾[738]، وكما قال رسول الله -صلى الله عليه وسلّم-: «إنّ الله كتب المقادير قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة»[739]. أمّا مقتضى الإسلام فقوله تعالى ﴿وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٖ فَمِن نَّفۡسِكَۚ﴾[740]، وقوله ﴿لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ﴾[741]. وإنّ مالك الملك لا يُسأل عمّا يفعل وهم يُسألون. والحساب يوم القيامة على مقتضى الإسلام لا على مقتضى الإيمان.

---

[737] سورة التغابن 11

[738] سورة النساء 78

[739] رواه الترمذي (2156), وأحمد (169/2) (6579). قال الترمذي: حديث حسن صحيح غريب، ورواه مسلم (2653). عن عبدالله بن عمرو بن العاص

[740] سورة النساء 79

[741] سورة البقرة 286

س.371)   سيّدي الكريم، يقول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾[742]. تقوى الله فرض عين على كلّ مسلم، فهل الكينونة، والمعيّة، والصحبة مع الصّادقين الصالحين فرض أم لا؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: كيف لا؟ فالصّحبة فرض، وقد قالوا: «ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب». ومعرفة الله تعالى وتزكية النّفس واجبة على كلّ مسلم، وهذا لا يتم ولا يحصل إلا بصحبة المرشدين الكمّل، فلا بدّ من الصّحبة كي يحصل ذلك التشريف.

س.372)   سيّدي الكريم، كيف تكون محبّة السالك للخليفة المأذون؟ وكيف هي للشيخ المربّي الكامل؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: المريد ينظر نظرتين: نظرة إلى المأذون، والمأذون مأمون، ونظرة إلى الشيخ المربي الكامل الذي يأخذ بيده إلى السُّلُوْك والتربية. والمحبّة الأصلية تكون للشيخ المربّي الكامل في الدرجة الأولى، ومحبّتك للخليفة المأذون من قبل الشيخ تأتي بالدرجة الثّانية، ومحبّتك لخليفة الشيخ جزء من محبّتك للشيخ المربي الكامل؛ لأنّ الخليفة يرفع همّتك، ويعينك على محبّة شيخه.

---

(742) سورة التوبة 119

س.373) سيّدي الكريم، يقول الله تعالى: ﴿لِّيَسۡـَٔلَ ٱلصَّٰدِقِينَ عَن صِدۡقِهِمۡۚ﴾[743]، فكيف يكون هذا السؤال وهذا التشريف؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: يسأل الله الصّادقين ليكرمهم ويجزيهم؛ يقول تعالى ﴿لِّيَجۡزِيَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدۡقِهِمۡ﴾[744]. وخير جزاء للصادقين هو كشف الحجاب عن قلوبهم؛ حتّى ينظروا إلى وجه الحبيب في جنات الفردوس.

س.374) سيّدي الكريم، يقول الله تعالى على لسان سيّدنا يوسف - عليه السّلام- ﴿مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأۡخُذَ إِلَّا مَن وَجَدۡنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ﴾[745]، فهل في ذلك إشارة إلى أنّ الشيخ المربّي لا يأخذ إلّا بيد مَن وجده أهلًا للسّلوك والتّربية؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لا شكّ في ذلك؛ فإنّ الشيخ لا يأخذ إلّا بيد مَن وجده صادقًا في محبّته للسير والسلوك، ومتوجّهًا إلى ربّه منكسرًا إليه. أمّا أصحاب النّفوس الفرعونية فهؤلاء لا خير فيهم وليسوا من أهل الاستعداد.

---

[743] سُوْرَةُ الأَحْزَابِ 8

[744] سُوْرَةُ الأَحْزَابِ 24

[745] سورة يوسف 79

س.375) سيّدي الكريم، ما مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾[746]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي اجعلني في أنفاسي، وحركاتي وسكناتي، ودخولي وخروجي، وحلّي وترحالي، اجعلني صادقا بتوجّهي إليك في كلّ ذلك، وإنّما أبتغي رضاك ووجهك الكريم. وليس لي من نِيَّةٍ إلا ابتغاء وجهك الأعلى.

س.376) سيّدي الكريم، ما الفرق بين الإذن الخاص والإذن العام؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الإذن الخاص هو الإذن له بتلقين الأوراد العامة والخاصة، والأوراد العامة: هي الاستغفار، والصّلاة على النّبي مئة مرّة، و "لا إله إلا الله" مئة مرّة صباحا ومساء، وأما الخاصة فهي تلقين الاسم الأعظم «**الله**»، والتربية والسُّلُوْك لأهل الاستعداد من المريدين الصّادقين، والحمد لله الذي جعلنا من المأذونين إذنا خاصا وعاما من سيّدي مُحَمَّد الهاشمي، وكذلك من سيّدي عبد القادر عيسى إذنا خاصا وعاما، وكذلك من عدة مشايخ كاملين أخصّ منهم «الشيخ

---

[746] سورة الإسراء 80

مُحَمَّد سعيد الكردي[747]، والشيخ مُحَمَّد عثمان سراج الدّين الثّاني[(748)]، والشيخ عبد الكريم بيارة[(749)] مفتي وإمام العلماء العاملين المخلصين في

747 ولد مولانا محمد سعيد الكردي عام 1890 في بلدة النعيمة شمال الأردن في أواخر الحكم العثماني على البلاد، توفيّ والده وهو في السابعة من عمره. ونظراً للجهل والفقر الذي عمّ البلاد في تلك الفترة لم يتمكن الشيخ من تعلم العلوم الشرعية، حتى رحل إلى دمشق وهو في السابعة والعشرين من عمره، فالتحق بالجمعية الغراء التي كان يرأسها آنذاك الشيخ علي الدقر، والتقى بكثير من العلماء كالشيخ بدر الدين الحسني والشيخ حسني البغّال، فأقبل على طلب العلوم، حتى عيّنه الشيخ علي الدقر إماماً وخطيباً في قرية دوما ثم في الهيجانية ثم في قرية داعل في حوران، وفي هذه الفترة تعرف على الشيخ محمد الهاشمي التلمساني شيخ الطريقة الشاذلية الدرقاوية وخليفة الشيخ أحمد بن مصطفى العلاوي المستغانمي، في بلاد الشام، فصحبه 42 سنة حتى أذن له شيخه بنشر الطريق في الأردن. توفي محمد سعيد الكردي يوم الجمعة 7 يوليو سنة 1972 عن عمر يناهز 82 عاماً، ودفن في محافظة إربد في بلدة الصريح، حيث يقام بجانب قبره مسجد سمي بمسجد وزاوية الشيخ محمد سعيد الكردي، وله مقام يزار فيه ويقصده العلماء وطلاب العلم كمزار من مزارات الأردن الدينية.

(748) الشيخ مُحَمَّد عثمان سراج الدّين الثاني، ولد سنة 1314 هـ الموافق سنة 1896 م. توفي سنة 1417 هـ الموافق سنة 1997م، وهو من الزعماء الدينيين وابرز رجال الطرق الصوفية في ايران والعراق وتركيا ويعرف في كردستان العراق باسم «الشيخ عثمان بياره» و « شيخ عثمان دورووه » في كردستان إيران . وهو الابن الأكبر للشيخ علاء الدين عثماني من محافظة حلبجة في كردستان العراق، وترجع أصوله إلى «أهل البيت»، بعد رحيل الشيخ عمر ضياء الدين مارس أبناؤه وأحفاده (الشيخ مُحَمَّد بهاء الدين، الشيخ علاء الدين، الشيخ نجم الدين والشيخ مُحَمَّد عثمان سراج الدين الثاني) المشايخية واستمروا عليها، هاجر الشيخ مُحَمَّد عثمان إلى قرية دروفه بمدينة « مريوان» في كردستان ايران، بعد انقلاب «عبد الكريم قاسم» يوليو 1958 وسقوط النظام الملكي العراقي ، ثم ذهب إلى تركيا في العام الأول ، ونظرًا لشعبيته بين العديد من المسلمين في تركيا ، بقي هناك الى أن توفاه الله في 30 يناير من عام 1997م.

(749) وهو العلامة الشيخ عبد الكريم بن مُحَمَّد بن فاتح بن سليمان المدرس المشهور بالشيخ عبد الكريم بيارة مفتي العراق السابق، علم من أعلام العراق والعالم الإسلامي، فقيه، ومحدث، ومفسر، وأصولي، ومتكلم، ولغوي، وأديب. ولد في شهر ربيع الأول 1323 هـ/ أيار 1905م. في قرية

العراق المعتكف في الزاوية القادرية في مسجد الشيخ عبد القادر الجيلاني -قدّس اللهُ سِرَّهُ العزيز- في بغداد، رَضِيَ اللهُ عَنْهُم جميعا.

س.377) سيّدي الكريم، هل يوجد وقت لِلسَّالِكِ في قطع مراتب الطريق؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الطريق لمن صدق لا لمن سبق، وإذا اجتمع الصّدق والسبق فهذا كمال وتوفيق من الله تعالى؛ ولذلك كان الرجل الأعرابي يأتي النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- في ساعة من الزمن، فيخرج من عنده مُسلماً مُؤمناً مُحسناً؛ ولذلك نطلب من إخواننا المريدين رفع هِمَمِهِم في السُّلُوْك إلى الله. وكما ورد فإن «عُلُوُّ الهِمّة من الإيمان»[750].

س.378) سيّدي الحبيب، ما علامة رضا الله عن العبد؟ وكذلك رضا الشيخ عن المريد؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: علامة رضا الله عن العبد أن يجمعه بصحبة الصالحين المطيعين لله ورسوله، وأن يرزقه محبّتهم؛ قال الإمام الشافعي[751] -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-:

(بيارة) في شمال العراق. وتوفي في يوم الاثنين 27 رجب 1426هـ/29 آب 2005م. وتم تشييعه في موكب مهيب ودفن في مقبرة الحضرة القادرية في بغداد المحمية.

(750) انظر هامش السؤال 186

(751) هو أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعيّ المطَّلِبيّ القرشيّ (150–204هـ) هو ثالث الأئمة الأربعة عند أهل السنة والجماعة، وصاحب المذهب الشافعي في الفقه الإسلامي، ومؤسس علم أصول الفقه، وهو أيضاً إمام في علم التفسير وعلم الحديث، وقد عمل قاضياً فعُرف بالعدل والذكاء.

أحبّ الصالحين ولست منهم   لعلّي أن أنال بهم شفاعة[752]

أمّا علامة رضا الشيخ عن المريد فاستقامته على السَّيْرِ والسُّلُوكِ، وعلى قراءة الأوراد الشّريفة، وحضور مجالس الذكر، وهكذا. إذا فعل المريد ذلك فالشيخ يكون راضيا عنه.

س.379) سيّدي العزيز، ما هو الذي كان مكتوبا على كنز الغلامين المذكورين في قصة الخضر-عليه السّلام- في سورة الكهف؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الشيء الذي كان مكتوبا هو: عجبت لمن يؤمن بالموت كيف يفرح؟ وعجبت لمن يؤمن بالقدر

وإضافةً إلى العلوم الدينية، كان الشافعي فصيحاً شاعراً، ورامياً ماهراً، ورحّالاً مسافراً. أكثرَ العلماءُ من الثناء عليه، حتى قال فيه الإمام أحمد: «كان الشافعي كالشمس للدنيا، وكالعافية للناس»، وقيل: إنه هو إمامُ قريش الذي ذكره النبي محمد بقوله: «عالم قريش يملأ الأرض علماً». وُلد الشافعيُّ بغزة عام 150 هـ، وانتقلت به أمُّه إلى مكة وعمره سنتان، فحفظ القرآن الكريم وهو ابن سبع سنين، وحفظ الموطأ وهو ابن عشر سنين، ثم أخذ يطلب العلم في مكة حتى أُذن له بالفتيا وهو فتىً دون عشرين سنة. هاجر الشافعي إلى المدينة المنورة طلباً للعلم عند الإمام مالك بن أنس، ثم ارتحل إلى اليمن وعمل فيها، ثم ارتحل إلى بغداد سنة 184 هـ، فطلب العلم فيها عند القاضي محمد بن الحسن الشيباني، وأخذ يدرس المذهب الحنفي، وبذلك اجتمع له فقه الحجاز (المذهب المالكي) وفقه العراق (المذهب الحنفي). عاد الشافعي إلى مكة وأقام فيها تسع سنوات تقريباً، وأخذ يُلقي دروسه في الحرم المكي، ثم سافر إلى بغداد للمرة الثانية، فقدِمها سنة 195 هـ، وقام بتأليف كتاب الرسالة الذي وضع به الأساسَ لعلم أصول الفقه، ثم سافر إلى مصر سنة 199 هـ. وفي مصر، أعاد الشافعي تصنيف كتاب الرسالة الذي كتبه للمرة الأولى في بغداد، كما أخذ ينشر مذهبه الجديد، ويجادل مخالفيه، ويعلّم طلابَ العلم، حتى توفي في مصر سنة 204 هـ.

[752] من كلام مولانا الشافعي رحمه الله وهي من بحر الوافر ويقول فيها :

أُحِبُّ الصالِحينَ وَلَستُ مِنهُم   لَعَلّي أَن أَنالَ بِهِم شَفاعَه

وَأَكرَهُ مَن تِجارَتُهُ المَعاصي   وَلَو كُنّا سَواءً في البضاعة

كيف يحزن؟ وعجبت لمن يعرف الدّنيا وتقلبها في أهلها كيف يطمئن لها؟ والكنز كان قطعة ذهبية كبيرة مكتوبا عليها: «لا إله إلا الله مُحَمَّد رسول الله»[753].

س.380) سيّدي الكريم، في أي حال يصبح المريد عند شيخه؟ وكذلك شيخه عنده؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: عندما يقول: "أنا من أهوى ومن أهوى أنا"، ويتحقق بذلك. وهذه الحالة كانت عند أبي بَكْرٍ الصِّدِّيق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فكان هو ورسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم كشخص واحد؛ يقول الحق تعالى ﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيۡهِ﴾[754]، ولم يقل: عليهما. روحي فداء لك يا أبا بكر الصديق. قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «لو وزن إيمان النّاس وإيمان أبي بكر لرجح إيمان أبي بكر»[755]، فلا بدّ للمريد أن يتخيّل في عالم الأرواح وكأنّه أمامه وحاضر عنده.

س.381) سيّدي الكريم، هل يوجد حالة عند السالك يكون فيها مجتمعا مع شيخه بروحه؟ أم بروحه وجسده سواء، وما علامة ذلك؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: المريد الصّادق في سيره إلى الله يكون في حالة لا فرق عليه فيها وجوده مع شيخه بحضوره أو غيبته عنه؛ لأن العبرة بحضرة الرّوح والخيال، وكذلك المريد

(753) انظر : تفسير ابن كثير / سورة الكهف آية 82

(754) سورة التوبة 40

(755) انظر هامش السؤال 286

الصّادق ينتفع ببعد شيخه كما ينتفع بقربه؛ إذ لا يرى فيه إلا حضرة الحبيب المصطفى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم؛ ولذلك قيل: "من لا ينفعك بعده لا ينفعك قربه، ومن لا ينفعك لحظه لا ينفعك لفظه، ومن لا ينفعك حاله لا ينفعك قاله"، وعلامة ذلك أنّ بعده الجسدي عن شيخه لا ينقص ذلك في صدق سلوكه إلى الله تعالى، بل يزيده ذلك؛ لأن الشيخ عبد لله تعالى في كلّ حال من أحواله، ويشهد حقيقة لا إله إلا الله مُحَمَّد رسول الله في كلّ نَفَس من أنفاسه.

س.382) سيّدي الكريم، كيف يستطيع المريد السالك مع وقته القصير أن يحصل من شيخه على طيّ المقامات بسرعة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: يحصل ذلك بالعزيمة وصدق التوجه والانقطاع إلى الله بالخلوات والرياضات بكثرة ذكر الله؛ كي ينجلي القلب، ويصبح مرآة تعكس نور الحق فيه، فَبِنَفَسٍ صادق قد يحصل على خيري الدّنيا والآخرة، ومرجع ذلك إلى الصّدق، والطريق لمن صدق، لا لمن سبق.

س.383) سيّدي الكريم، هل يعرفُ أحدٌ المريدَ حقَّ المعرفة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الشيخ فقط هو الذي يعرف المريد حقّ المعرفة الصحيحة، كما أنه لا يعرف حقيقة الطفل إلا أمه، وهذا يدل على أنّ الله تعالى قد أمدّ الشيخ وأكرمه بالكشف والفراسة.

س.384) سيّدي الكريم، ما دام لا يعرف حقيقةَ المريد إلا شيخُه، فهل من حرج عليه إذا أحس ببعض الشيء على إخوانه إذا هم أنقصوه حقّه أو أعطوه أكثر من حقّه؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: طريقنا وسيرنا مبنيّ على الإيثار. عليك أن تؤثر إخوانك على نفسك، ومالك، وغرضك، وإن هم ظلموك. وأن تشكرهم بلسانك وتقدرهم وتحترمهم إن أكرموك، وقلبُك يشهد المكرم الحقيقي، سبحانه وتعالى. وعليه أن يتحقق بقوله تعالى ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[756].

س.385) سيّدي الكريم، هل يُعدّ الشيخ شيخًا إذا لم يكن حنانه مثل حنان الوالد على ولده؟ وهل يُعدُّ المريد مريدًا إذا لم يكن مع شيخه مثل الطفل مع أمّه؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الشيخ الكامل بالنسبة للمريد والد له؛ بل أب وأم؛ أب كامل وأم كاملة يربيان ولدهما بين الجمال والجلال تربية كاملة، فلا تربية كاملة إلا التي تجمع بين الجلال والجمال. والمربّي الذي يكتفي بتربية الجلال فقط تربيته ناقصة، قد تضر أكثر ممّا قد تنفع، لقوله تعالى ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَۖ﴾[757]، وكذلك تربية الجمال وحدها لا تكفي، ولا تكمل المريد في سيره

(756) سورة الحشر 9

(757) سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 159

إلى الله تعالى. والمربي الكامل هو الذي يجمع بين تربية الجمال والجلال؛ جمالٍ في باطنه، وجلالٍ في ظاهره.

س.386) سيّدي الكريم، ما هو أشرف شيء يطلبه المريد في سيره وسلوكه لكي يكرمه الله على يَدَي شيخه؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لا بد للمريد من التسليم الكامل للشيخ، والثقة الكاملة به، كالمريض بين يدي الطبيب، أو كالميت بين يدي الغاسل؛ لأنّ الشيخ طبيب القلوب والأرواح، وكذلك طبيب النّفوس؛ لكي يعالجها وينقلها من الموت، وهو شهود وجودها بنفسها، إلى الحياة، وهو شهود وجودها بالله سبحانه. فالمريد الصّادق بين يدي شيخه المأذون من حيث الاتباع كالصحابة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم- مع الرّسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم؛ يربيهم في «التزكية والتعليم»، والتزكية قبل التعليم، ولا يربي التعليم من غير تزكية، وبعد هذا التسليم؛ فإنه يكرم بالعبودية، ثم العبديّة لله عزّ وجلّ. يقول سيّدنا أنس -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: «كان رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- يعلّمنا الإيمان قبل القرآن»[758]، والإيمان هنا: التزكية، وهي تطهير النّفس من الأخلاق الدنيئة ومن رعوناتها.

(758) يقول ابن عمر: (تَعَلَّمْنَا الْإِيمَانَ ثُمَّ تَعَلَّمْنَا الْقُرْآنَ فَازْدَدْنَا إِيمَانًا، وأنتم تتعلَّمون الْقُرْآن ثمَّ تتعلَّمون الْإِيمَان) (أخرجه الحاكم وغيره وصححه). وعن جُنْدُب بن عبد الله قال: (كُنّا مع النّبي –صلى الله عليه وسلم– ونحن فتيان حَزَاوِرَةٌ فتعلّمنا الإيمان قبل أن نتعلّم القرآن ثمّ تعلّمنا القرآن فازددنا به إيمانًا) (أخرجه ابن ماجه 52) حديث صحيح

س.387) سيّدي الكريم، هل يوجد سالك لا يذاكر شيخه؟ وكأنه يأخذ من القلب إلى القلب.

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: يوجد ذلك، والحمد لله، والبركة كلّها في السالكين إلى الله تعالى، وعلامة ذلك صدق الرابطة الرّوحية مع الشيخ.

س.388) سيّدي الحبيب، هل يوجد من إخوانك مَن هو أهل للخلافة الكاملة والسّر الذي تنقله إليه، أم هل عندك نظر وأمل كبيران على ذلك التشريف؟

أجاب -حفظه الله ورعاه- بقوله: هناك عدد من إخواننا، والحمد لله، أكرمهم الله تعالى، وأذن لهم بالخلافة عسى الله أن يؤهلهم للخلافة الكاملة، وأن ينفع بهم بعد انتقالنا إلى عالم البرزخ، وهذا فضل الله يؤتيه من يشاء، يقول الله تعالى ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾[759]؛ كلمة "جاعل" اسم فاعل يفيد الاستمرار والثبات.

س.389) سيّدي الكريم، يقول الله تعالى: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾[760]، قال: "فاعلم أنه لا إله إلا الله"، ولم يقل "قل"؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لأنّ العلم يحصل بكثرة الذكر؛ فاذكر حتّى تتعلّم؛ أي حتّى تشهد. وكلّ عالم بـ "لا إله إلا الله" قائل لها، وليس كلّ قائل لها عالما بها. والعلم أعلى من القول؛ يقول الله تعالى ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ

---

(759) سورة البقرة 30

(760) سورة مُحَمَّد 19

وَحۡيُهُۥ وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا﴾[761]، وإنّ شهود الحقّ لا يحصل إلا بعد كثرة الذكر لله تعالى.

س.390) سيّدي العزيز، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةٗ مَّرۡضِيَّةٗ﴾[762]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هذا عند الموت يدعوها الله، ويطلب رضاها قبل رضاه، فادخلي في عبادي. الجار قبل الدار، ثم قال: وادخلي جنتي. أمّا في آيات أخرى فقد سبق رضاه على رضاهم؛ رَضِيَ اللهُ عَنْهُم ورضوا عنه.

س.391) سيّدي الكريم، من أي نفس من النّفوس السبعة تبدأ المعرفة بالله تعالى؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: تبدأ من النّفس المطمئنة: ﴿أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ﴾[763]؛ أي بطمأنينة النّفس؛ إذ إنّ النّفس المطمئنّة تثمر القلب المطمئن، والصبر بالله، وتتحمل حتّى يكرم صاحبها بالعبودية والعبديّة. أسأل الله أن يكتبنا في ديوان السعداء؛ يقول تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجۡرَهُم بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾[764]. أما الصّبر بالنّفس فقبيح؛ لأنه بعد فترة تضجر، وتقول طال الصبر؛ ولذلك الصّيام نصف الصبر، والصبر نصف الإيمان.

---

(761) سورة طه 114

(762) سورة الفجر 27-28

(763) سورة الرعد 28

(764) سورة الزمر 10

س.392) سيّدي الكريم، ما الفرق بين قوله تعالى لسيّدنا موسى -عليه الصّلاة والسّلام- ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ﴾[765]، وبين قوله لسيّدنا مُحَمَّد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: ﴿فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَاۖ﴾[766]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الحبيب المصطفى -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- مطلوب وما سواه طالب، والحبيب -صلى الله عليه وسلّم- تربيةُ القِدَم وما سواه من الرّسل تربية الحدوث. والمحبّة من تربية الحق الخاصة حتّى تنجذب القلوب إليه عليه الصّلاة والسّلام، وهو حبيب الله من الأزل حتّى أنّه يقول: "وأنا حبيب الله ولا فخر"[767]، وكما قال الحق على لسان سيّدنا موسى -عليه الصّلاة والسّلام-: ﴿قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِي

---

[765] سورة طه 39

[766] سورة الطور 48

[767] عن عبدالله بن عباس انه قال : جلَسَ ناسٌ مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ، ينتَظرونَهُ ، قالَ : فخرَجَ حتَّى إذا دَنا منهم سمِعَهُم يتذاكرونَ فسمِعَ حديثَهُم، فقالَ بَعضُهُم: عجبًا إنَّ اللَّهَ اتَّخذَ من خلقِهِ خليلًا، اتَّخذَ من إبراهيمَ خليلًا، وقالَ آخرُ: ماذا بأعجَبَ مِن كلامِ موسى كلَّمَهُ تَكْليمًا، وقالَ آخرُ: فَعيسى كلمةُ اللَّهِ وروحُهُ، وقالَ آخرُ: آدمُ اصطفاهُ اللَّهُ. فخرجَ عليهِم فسلَّمَ وقالَ "قد سَمِعْتُ كلامَكُم وعجبَكُم أنَّ إبراهيمَ خليلُ اللَّهِ وَهوَ كذلِكَ وموسى نجيُّ اللَّهِ وَهوَ كذلِكَ، وعيسى روحُهُ وَكَلمتُهُ وَهوَ كذلِكَ وآدمُ اصطفاهُ اللَّهُ وَهوَ كذلِكَ، ألا وأنا حبيبُ اللَّهِ ولا فخرَ، وأَنا حاملُ لواءِ الحمدِ يومَ القيامةِ ولا فخرَ، وأَنا أوَّلُ شافعٍ وأوَّلُ مشفَّعٍ يومَ القيامةِ ولا فخرَ، وأنا أوَّلُ من يحرِّكُ حلقَ الجنَّةِ فيفتحُ اللَّهُ لي فيدخلُنيها ومعي فقراءُ المؤمنينَ ولا فخرَ، وأَنا أَكْرمُ الأوَّلينَ والآخرينَ ولا فخرَ". أخْرَجَهُ الترمذي 3625 وقال عنه حديث غريب (باب أبواب المناقب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم)

صَدْرِي﴾[768] فهو طالب. وقال في حق سيّدنا مُحَمَّد-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾[769]؛ فهو مطلوب، وهكذا آيات كثيرة تشير إلى ذلك.

س.393) سيّدي الكريم، عندما يريد المريد أن يستأذن الشيخ في أمرٍ ما، فإنّه يغمض عينيه، ويستحضر روحانية الشيخ المتمثلة بروحانية رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، ويقول: أتأذن لي يا رسول الله أن أفعل كذا وكذا. ماذا تقولون؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الأفضل الجمع بين استخارة الله تعالى واستشارة الشيخ، وهذا هو التوفيق والكمال.

س.394) سيّدي الكريم، ما معنى قولهم: "ما يكسره الإخوان المبتدئون لا يصلحه الشيخ، وما يكسره الشيخ يصلحه الإخوان"؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: باعتبار أنّ الشيخ قلبه كبير يتحمّل كلّ المريدين على مختلف طبقاتهم ومستواهم. فأمّا ما يكسره الإخوان المبتدئون في السير إلى الله فعندهم نفوس كبيرة لا تتنازل لبعضها، فإذا نفروا من أحدهم يصعب إرجاعه إليهم. وأمّا من نفر منه الشيخ فيمكن رده لسعة قلب الشيخ، وتحمّله أخلاق الإخوان كلّهم على مختلف أنواعهم وطبقاتهم.

(768) سورة طه 25

(769) سورة الشرح 1

س.395) سيّدي الكريم، كيف يعرف المريد أنه غير مغبون، وأن سيره في الطريق صحيح؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: من لم يكن يومه خيرا من أمسه فهو مغبون، وعلامة ذلك الخيرية؛ وهي ثباتك واستقامتك على طريق أهل الله. وتذكر دائما أنّ الثبات والاستقامة عين الكرامة.

س.396) سيّدي الكريم، ما أفضل طريق لمجاهدة النّفس؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الإكثار من ذكر الله تعالى هو أفضل طريق لذلك؛ إذ إنهم قالوا: "الذكر منشور الولاية"، وهو السبيل الموصل إليها.

س.397) سيّدي الكريم، هل المحبّة والأدب من المريد يكونان مع المأذون فقط، أم مع الشيخ الكامل، أم مع جميع المسلمين؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لا شك أنّ المحبّة والأدب أساسانِ في طريق أهل الله، والنّبيّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- يقول: «أدّبني ربّي فأحسن تأديبي»[770]، فلا بد من الأدب مع الجميع، إذ يقول -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «إنّما بعثت لأتمّم مكارم الأخلاق»[771]. وأقربكم إلى الله أحسنكم أخلاقا.

---

(770) انظر هامش السؤال 355

(771) رواه أبو هريرة أَخْرَجَهُ أحمد (8939)، والبخاري في ((الأدب المفرد)) (273)، والبزار (8949). وفي رواية (لأتمّم صالح الأخلاق)

س.398) سيّدي الكريم، قلتم: إنّ المعرفة تبدأ من النّفس المطمئنة. فمِن أين يبدأ العلم بالله؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: النّفس المطمئنة تصبّ في القلب نورا. وإذا كانت النّفس أمّارة تصبّ في القلب ظلمة. والنّفس المطمئنة هي مقدمة القلب والعلم بالله؛ أي العلم بِأَسْمَائِهِ وصفاته، وأفعاله ذوقا ،ومعرفة وحقيقة. وأعلى الأسماء كلّها هو الاسم الأعظم «الله»، وهو الاسم الجامع لجميع الأسماء والصّفات والأفعال. والعلم بالاسم الأعظم لا يحصل إلا بكثرة ذكره بِإِذْنٍ من الشيخ المأذون به.

س.399) سيّدي الكريم، ما مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿رَبَّنَا هَبۡ لَنَا مِنۡ أَزۡوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعۡيُنٖ﴾(772)؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي زوجات صالحات تقيّات، وأولادا صالحين؛ بحيث إذا نظرنا إليهم، أي إلى هؤلاء الزوجات والأولاد، سررنا بهم، وبتقواهم وخوفهم من الله تعالى، واستقامتهم على طاعة الله ورسوله. ومن كمال الرحمة التعداد بالنسبة للزوجات والأولاد.

س.400) سيّدي العزيز، ما مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَدۡخِلۡنِي بِرَحۡمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾(773)؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي بِسِرِّ رحمة الرّسول -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- التي أرسلته بها كما يقول تعالى ﴿وَمَآ

(772) سورة الفرقان 74

(773) سورة النمل 19

أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾[774]. وقال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- «إنما أنا رحمة مهداة»[775].

س.401) سيّدي الكريم، ماذا تعني كلمة الفتح؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الفتح توفيق من الله تعالى، وعلامته عند السالك الثبات على محبّة الشيخ وصدق السَّيْرِ والسُّلُوْك إلى الله تعالى، ومحاسبة النّفس ومراقبتها. أمّا غير ذلك فبيد الله تعالى؛ يقول الله تعالى ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَاۖ﴾[776]. وقالوا: ليس المقصود طلب الفتوح، ولكن المقصود طلب الفتّاح؛ لأنّ طالب الفتوح معلول، والمعلول لا يرجى منه القبول، والفتاح هو الله تعالى وهو غاية الغايات؛

لا تقل: لم يفتح الله، ولا تطلب الفتح، وحرر ورعك[777].

س.402) سيّدي العزيز، كيف ينظر العارف الكامل إلى إخوانه الخواصّ؟ وكيف نظره إلى العامة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هناك نظرتان: نظرة لعامة الخلق، ونظرة لخاصة الخلق، والعوام هم الذين لم يسلكوا مع أهل الله؛ عبدوا الله من وراء حجاب، وحجبوا بالعبادة عن المعبود:

---

(774) سُوْرَةُ الأَنْبِيَاءِ 107

(775) انظر هامش السؤال 83

(776) سورة فاطر 2

(777) هذا البيت من قصيدة لمولانا عبد الغني النابلسي وهي من بحر الرمل ويقول في مطلعها :

كن مع الله تَرَ الله معَكْ   واترك الكل وحاذر طمعَكْ

بالصّفة عن الموصوف، وبالآثار والكون عن المكون. هؤلاء نظرتنا إليهم تكون في مقام الإسلام، نعطيهم حقوقهم، ونسلم عليهم، نحبّ الخير لهم. أمّا الخواصّ فهم الذين سلكوا مع أهل الله، فعبدوا الله عن شهود وعيان ويقين، فتكون نظرتنا لهم في مقام الإيمان الذي ثمرته مقام الإحسان، إذ نصحبهم، وننتفع بهم، ونتذوق أقوالهم ونتحقّق بها. وكلّ واحد لم يسلك مع أهل الله لا بد أن يعذب بعذاب الحجاب في الدّنيا والآخرة.

س.403) سيّدي الحبيب، ما الباب لمعرفة النّفس؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: باب معرفة النّفس هو أن يتحقّق بعدمها، وأنها ميّتة لولا أنّ الله أكرمها بالرّوح؛ ولذلك لولا أن الله تجلى لنا بوجوده لما وُجدنا، وخَلَقَ الله النّاس ليعرفوه، ويوحدوه، ويطيعوه، ويعبدوه ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[778]؛ أي ليعرفوه، وهل تعبد ربا تجهله ولا تعرفه؟ أم تعبد ربا تعرف أنه خالق رزاق معطٍ مانع محيٍ مميت؟ ولا تكن كالعوام الذين من أقوالهم: صل الفرض ونم بالعرض، إلى غير ذلك من الأقوال التي لا روح فيها. والعبد لا يمكن أن يعرف ربه حتّى يعرف نفسه. وكما ورد «مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ عَرَفَ رَبَّهُ »[779]؛ أي: من عرف نفسه بالعدم عرف ربه بالوجود، ومن عرف نفسه بالضعف عرف الله بالقوة، ومن عرف نفسه بالفقر عرف الله بالغنى.

---

[778] سورة الذاريات 56

[779] انظر السؤال هامش 293

س.404) سيّدي الحبيب، ما هي الحقوق الواجبة على نفس العبد؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: حق الله أوّلًا؛ وهو أن تعبده ولا تشرك به شيئا، وحق القلب ثانيًا؛ وهو التوجه إلى الله تعالى بصدق وإخلاص، وحق العقل ثالثا؛ وهو التدبر في آيات الله تعالى، وحق البدن رابعا؛ وهو عبادة الله تعالى، وحق الرّوح خامسا؛ وهو التوجه لروح الحبيب صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، ثم لروح شيخه المأذون.

س.405) سيّدي الطبيب، هل الفناء بالشيخ ثم بالحضرة المُحَمَّديّة، ثم بالحضرة الإلهيّة يكون تدرجا أم هو مرحلة واحدة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إنه بمجرد أن تفنى بالشيخ المأذون، فإنه فناء برسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، وهو فناء بحضرة الحق عزّ وجلّ، فهي مرحلة واحدة، وليست مراحل ثلاثا؛ لأنّ الحضرة واحدة.

س.406) سيّدي الكريم، هل يمكن الترقّي إلى الكمال، ثم يرفع المريد ويترقى بعدها؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: نعم، يمكن ذلك، وهذا يكون حالا وليس مقاما. أما الداخل الصّادق فلا يخرج؛ ولذلك ما دخل من خرج، وما خرج من دخل بصدق. والدخول الصّادق في المسلك المُحَمَّدي أمان. وهذا المسلك بدايته إسلام، ثم إيمان، ثم إحسان. وفي هذا المسلك المُحَمَّدي أنفاسنا لا تغيب عن أنفاسه الشّريفة صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم.

س.407) سيّدي العزيز، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾[780]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: يقول الله تعالى ﴿لِّيَجْزِيَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ﴾[781]. وخير جزاء الصّادقين هو العنديّة عند الله؛ عند مليك مقتدر في الدّنيا والآخرة. في الدّنيا في القلوب، وفي الآخرة في القلوب والذوات.

س.408) سيّدي الطبيب، ما معنى ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ﴾[782]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إحسانك لنفسك، وإحسان الله إليك. إحسانك لنفسك يكون بمجاهدة النّفس في الدّنيا؛ جاهد تشاهد كلّ الفوائد. سر الأماجد بقولك: الله. أمّا إحسان الله إليك فيكون بكشف الحجاب عن قلبك حتّى تراه في الدّنيا قبل الآخرة.

س.409) سيّدي الكريم، ما مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَٰهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا﴾[783]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي: إنّا شرفناكم بهذا الرّسول، وجعلناه إمّا شاهدا لكم أو عليكم، شاهدا لأحبابه

---

[780] سورة القمر 55
[781] سُوْرَةُ الأَحْزَابِ 24
[782] سورة الرحمن 60
[783] سورة المزمل 15

وشافعا لجميع المؤمنين، وشاهدا على الأعداء ومقيم الحجة عليهم بأنهم عصوا الله ورسوله ولم يقبلوا أحكام الله وشريعته، ولم ينقادوا لها.

س.410) سيّدي الكريم، ما علامة النّفس الْمُزَكَّاة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: دليل تزكية النّفس شهود وجود الله تعالى في القلب، فكلّما زكت النّفس صَبَّتْ في القلب نورا من المعابر السبعة، والمعابر السبعة هي: اللسان، والعينان، والأذنان، واليدان، والرجلان، والبطن، والفرج، وهذه المعابر إما أن تصبّ في القلب نورا، وإما أن تصبّ فيه ظلمة على حسب الخير والشّر الذي تعمله النّفس؛ ولذلك الاستغفار مهم جدا للنفس من أجل تطهيرها وتزكيتها؛ قال رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «مَن لزم الاستغفار جعل الله له من كلّ هم فرجًا، ومن كلّ ضيق مخرجًا، ورزقه من حيث لا يحتسب»[784].

س.411) سيّدي العزيز، ما الحكمة من خلق السماوات والأرض في ستة أيام؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: حتّى يُعَلِّم الحق عبادَه الأخذ بالأسباب، والتدرج، وعدم الاستعجال؛ ولذلك تمت الحكمة الإلهيّة بأنّه خلق السماوات والأرض في ستة أيام، أمّا اليوم السابع، وهو يوم السبت بمعنى الراحة، ففيه إشارة إلى أنّ المخلوقين لا يستغنون عن

(784) رواه أبو داود (1518) وابن ماجه (3819)، وأحمد في مسنده (248/1)، والطبراني في المعجم الأوسط (240/6)، والبيهقي في السنن الكبرى (351/3)، وغيرهم، عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما .

الراحة، كما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «روّحوا القلب ساعة فساعة، فإنّ القلوب إذا كلّت عميت»[785].

س.412) سيّدي الحبيب، ما معنى أنّ المشايخ يُحاسَبُون على الصغيرة والكبيرة، وعلى الفتيل والقطمير؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: رحم الله سيّدنا الهاشمي الذي كان يقول: «من أراد المشيخة، أسأل الله أن يبلوه بها». إذ إنّ مسؤولياتها كبيرة وحملها كبير، وهي مسؤولية الأنبياء من سنين. ما تهيأ لي أن آكل مع إحدى زوجاتي أو أولادي. يقول تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥ﴾[786]، ويقول: ﴿إِذٗا لَّأَذَقۡنَٰكَ ضِعۡفَ ٱلۡحَيَوٰةِ وَضِعۡفَ ٱلۡمَمَاتِ﴾[787]؛ ولذلك المشايخ يحاسبون أنفسهم حسابا دقيقا على الأنفاس والكلمات التي يتكلّمونها.

س.413) سيّدي الكريم، ما الفرق بين النهي عن كثرة السؤال المنهيّ عنه، والمذاكرة وكثرة الأسئلة المرغوب فيها في الطريق؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: المذاكرة من سنن أصول الطريق، إذ إنّ أصول الطريق خمسة؛ وهي «العلم، والذكر، والمذاكرة، والمحبّة، والمجاهدة». والمذاكرة مطلوبة؛ إذ ينتفع المريد فيها كثيرا، يقول تعالى ﴿فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾[788]، بخلاف التكلّم في

---

(785) لم اعثر على تخريج له عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم وانما وجدت من نسبه لسيدنا علي بن أبي طَالِب رضي الله عنه والله اعلم .

(786) سورة المائدة 67

(787) سورة الإسراء 75

(788) سورة النحل 43

اللغو، فهو مكروه أو حرام، لقوله تعالى: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنِ ٱللَّغۡوِ مُعۡرِضُونَ﴾[789]. أمّا كثرة السؤال عن أمور منهيّ عنها فهذا لا يجوز؛ لقوله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ﴾[790].

س.414) سيّدي الكريم، ما مدى تأثير المنازعة والمشاحنة في الطريق على أهل السلوك؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: المنازعة والمخاصمة والمشاحنة تؤدي كلّها إلى دمار الطريق؛ لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ﴾[791]، فينبغي للمريد الصّادق أن يبتعد كلّ البعد عن أسباب النزاع والمشاحنة، وخصوصا إذا كان خليفة أو مقدما في الطريق؛ إذ إنّ النزاع يرضي الشيطان وأعوانه. أمّا البعد عنه، بأن يجعل قلبه صافيا نقيا على إخوانه، فهذا يرضي الله ورسوله: ﴿وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ﴾[792].

س.415) سيّدي الحبيب، ما معنى قوله -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: «لا يزال الصّوفية بخير ما تناكروا»؟[793]

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وقدّس سره العزيز، ونفعنا ببركاته وعلومه- بقوله: الاختلاف أو التناكر المراد به هنا؛ أي: التناصح، فصار المعنى: لا يزال

---

[789] سورة المؤمنون 1-3

[790] سورة المائدة 101

[791] سُوْرَةُ الأَنْفَال 46

[792] سورة الحشر 10

[793] هذا القول منسوب لمولانا أبو الحسن الشاذلي قدس الله سره العزيز وفي رواية (... بخير ما تنافروا)

الصّوفية بخير ما تناصحوا، وتذاكروا في حقيقة سيرهم القلبي في الطريق إلى الله تعالى، وهو يدخل في باب المذاكرة، والمشاورة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إذ يأمر بعضهم بعضا بالمعروف، وينهون عن المنكر.

س.416) سيّدي، أكرمكم الله بواسع رحمته، ما الفرق بين الفتح والفِراسة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الفتح ما يكشفه الله تعالى للمريد من أنوار الأفعال، والصّفات، والأسماء، والذات، أما الفراسة فهي ثمرة من ثمرات هذا الفتح، قال النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «اتقوا فراسة المؤمن، فإنه ينظر بنور الله»[794]. ومسألة قريبة من هذا، فيما إذا نويت أمرا معينا، ثم رأيته في المنام، فهو من ستة وأربعين جزءا من النّبوة، لقوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «لم يبق من النّبوة إلا المبشرات، وهي الرؤيا التي يراها المؤمن أو ترى له»[795]، وخصوصا إذا كان ملتزما بالشّرع الحنيف.

س.417) سيّدي الحبيب، كيف نفرّق بين الكرامة والاستدراج؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إذا حصل مع عبد أمر خارق للعادة، وكان هذا الأمر يدعو لأمر شرعيّ، أو عبودية لله تعالى فهو كرامة، وإن كان الأمر يدعو لحظوظ نفسية كتوهّم مشيخة، وتقدم على الإخوان، وما إلى ذلك، فهذا استدراج، والعياذ بالله تعالى.

[794] انظر هامش السؤال 265

[795] روته عائشة أُمّ المؤْمِنِيْنَ وَأَخْرَجَهُ أحمد (24977) واللفظ له، والدارقطني في ((المؤتلف والمختلف)) (177/1)، والبيهقي في ((شعب الإيمان)) (4750) وعن أبو هريرة أَخْرَجَهُ البخاري برقم 6990

س.418) سيّدي الطبيب، ما الفرق بين قوله تعالى: ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ﴾[796]، وبين قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ﴾[797]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي لا تمدّن عيني قلبك إلى ما متّعنا به أزواجا، وإلا فالتمتّع بزينة الحياة الدّنيا أمر جائز، مع دوام شكر الله وحمده على ذلك.

س.419) سيّدي الكريم، ما مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾[798]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي اضرب برجلك على الأرض، وهذا دليل على جواز الحركة في الذكر؛ لأنّ الحركة في الذكر تعين على النشاط في الذكر ورفع الهمة، وعدم التكاسل. وعلوّ الهمّة من الإيمان[799].

س.420) سيّدي العزيز، ما مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ﴾[800]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: "الصفح الجميل" هو ثمرة الاعتصام والاعتقاد على أنّه لا يهدي، ولا يضل، ولا ينفع

---

(796) سورة الحجر 88
(797) سُورَةُ الأَعْرَافِ 32
(798) سورة ص 42
(799) انظر هامش السؤال 186
(800) سورة الحجر 85

ولا يضرّ حقيقة إلا الله وحده، وكلّ ما عداه إنّما هو صور وخيالات وهمية. ولذلك مهما رأى من ظلماتِ الغافلينَ لا يحجبهُ ذلك عن حضرة الجمال، كقوله تعالى ﴿فَٱصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا﴾[801]، وكذلك قول سيّدنا يعقوب: «فصبر جميل»، فيكون بذلك محفوظا من أن يحمل الغلّ لمن أساء إليه، والصبر بالله جميل، وبغير الله قبيح.

س.421) سيّدي، نلاحظ أنّ القرآن يذكر الظلمة بصيغة الجمع، أما النور فيذكره بصيغة الإفراد؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لأن ظلمات الأغيار كثيرة، أما النور فهو واحد، وهو الله عزّ وجلّ، وقوله تعالى ﴿يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾[802]؛ أي إلى نور الوجود بالله تعالى، وقوله أيضًا ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[803].

س.422) سيّدي الكريم، ما المقصود بأيام الله في قوله تعالى: ﴿وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ﴾[804]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هي يوم القيامة، وكذلك أيام العطاء وأيام المنع، أو أيام النعم والنقم، أو أنفاس الجمال والجلال.

(801) سورة المعارج 5

(802) سورة البقرة 257

(803) سورة النور 35

(804) سُوْرَةُ إِبْرَاهِيْم 5

س.423) سيّدي الكريم، ما مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾[805]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: على بصيرة؛ أي على علم ومعرفة بالله تعالى، ومن لم يكن على معرفة فلا يتعدّى وعظه الآذان، وقوله: ﴿وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ﴾، أي من الصحابة والتابعين، ثم الصالحين إلى يوم القيامة. وهناك دعاة إلى الإسلام، وهناك دعاة إلى الله، وهم العلماء بالله تعالى المأذونون منه، لقوله تعالى: ﴿وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ﴾[806]. والواعظ يأخذ بيدك إلى العبادة، والمربّي الشيخ المأذون يأخذ بيدك إلى العبودية، ثم إلى المعبود، ويذيقك طعم المعرفة بالله تعالى.

س.424) سيّدي العزيز، ما مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا كَلِمَةٗ طَيِّبَةٗ كَشَجَرَةٖ طَيِّبَةٍ﴾[807]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: "النّصيحة" هي التي تكون لوجه الله لا تضيع كالبذرة الطّيبة في الأرض، فبعدما تغمر في التراب تبقى إلى أن يأذن الله لها بالإنبات، وهذا النّصيحة في النّفوس الطّيبة، لا بدّ أن تخرج ثمارها الطّيبة عاجلا أم آجلا.

(805) سورة يوسف 108

(806) سُوْرَةُ الأَحْزَابِ 46

(807) سُوْرَةُ إِبْرَاهِيْمَ 24

س.425) سيّدي الكريم، مَن هم أولو الألباب؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: "أولو الألباب" هم أولو القلوب التي تفهم عن الله، وتشهد الحق في مخلوقاته. وهناك القشر وهناك اللّب، فافهم يا صاحب اللّب، ولا تقف عند القشرة، بل اعبر إلى اللّب حيث فيه الخير كلّه.

س.426) سيّدي الكريم، ما مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾(808)؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أسماء الله تعالى كلّها حسنى، فافهم: "الرحمن" من الحسنى، و"الرحيم" من الحسنى، و"المعطي" من الحسنى، و"المانع" من الحسنى، و"المُعِزُّ" من الحسنى، و"المذلّ" من الحسنى. كن مع الله ترَ الله معك، واجعل قلبك متعلّقا بالاسم الجامع للأسماء الحسنى كلّها، وهو الله.

س.427) سيّدي الكريم، ما مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾(809)؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي كلّ شيء هالك هلاكا مستمرا إلا وجهه؛ إلا ذاته تبارك وتعالى. وكلمة "هالك" اسم فاعل يفيد الاستمرار، والإنسان بين شهيق وزفير، ولو طال عليه الزفير فإنه يحصل الموت، وجسم الإنسان دائما يتجدّد، وهذا ثابت بالطب. وسبعة أشياء غير فانية، ولا نقول باقية أدبًا مع الله؛ لأن البقاء لله وحده، هي:

---

(808) سُورَةُ الأَعْرَافِ 180

(809) سورة القصص 88

«العرش، والكرسي، والقلم، واللوح، والجنة، والنّار، والرّوح، وزاد بعضهم عَجْب الذَّنَب».

س.428) سيّدي الكريم، من الأحباب من يرى النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- على صورته الشّريفة، ومنهم من يراه نورا. فما السبب؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: رؤية النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- حقّ؛ لأنه يقول: «مَن رآني في المنام فقد رآني حقًّا؛ فإنّ الشيطان لا يتمثل بي»[810]، وأمّا منهم مَن يراه نورا، ومنهم مَن يراه على صورته، فهذا يرجع إلى استعداد المؤمن الرائي، ورؤيا النّور أبلغ؛ لأنّ الله يقول: ﴿وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا﴾[811].

س.429) سيّدي الكريم، ما مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ﴾[812]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الحكمة وضع كلّ شيء في محلّه. والحكيم الذي يضع الأمور في محلّها وما يناسبها، وأعلى الحكمة هي شكر الله تعالى بالحال والقال واللسان والجنان والأبدان؛ ولذلك كانت حكمته لسيّدنا لقمان شكر الله: ﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ﴾.

---

[810] رواه أبو هريرة وَأَخْرَجَهُ ابن حبان 6052 وعن أبي سعيد الخدري أَخْرَجَهُ البخاري 6997

[811] سورة الشورى 52

[812] سورة لقمان 12

س.430) سيّدي، ما مَعْنَى قَوْلِهِ تَعالَى: ﴿وَمَا بَدَّلُواْ تَبۡدِيلٗا﴾[813]؟

أَجابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي والذي بدّلوه من نفوسهم تبديلا، وذلك بفضل الله، حولوا نفوسهم من كونها أمارة إلى كونها لوّامة؛ إلى كونها ملهمة، إلى كونها مطمئنة، إلى كونها راضية مرضية، ومن ثم كاملة، وهذا عطاء من الله تعالى، وملك الملوك إذا وهب فلا تسألنّ عن السبب، وكذلك إذا وهب لم يسلب، لم يعوّدنا الكريم على السّلب بعد العطاء. والكامل لا يرى إلا المصدر الحقّ، وهو الله تبارك وتعالى؛ ولذلك لو انقطع رزقه من سبب من الأسباب، فإنه لا يستوحش أو ييأس، وعليه أن يعلم أنّ الله قادر أن يفتح له سببا آخر مثله، أو خيرا منه، ولا يشترط أن يكون من مصدر معين؛ لأنّ المصدر الحق هو الله وحده؛ يقول الله تعالى ﴿فَٱبۡتَغُواْ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزۡقَ﴾[814].

س.431) سيّدي الكريم، ما الحكمة من دخول الواو في هذه الآية ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا﴾[815]؟

أَجابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لم يقل الحقّ تعالى: "وسيق الذي اتقى"، إنما هذا دليل على الجماعة، وعلى المؤمن أن يبحث عن الجماعة المؤمنة التي تعينه على عبادة مولاه؛ إذ إنّ يد الله مع الجماعة أو على الجماعة: «وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ»، وسوقهم هو سوق مراكبهم إلى الجنة، لأنهم لا يساقون إلا محمولين راكبين مُكرمين كما يُكْرَمُ

---

[813] سُوْرَةُ الأحْزَابِ 23

[814] سورة العنكبوت 17

[815] سورة الزمر 73

من يَفِدُ على الملوك والرؤساء، وتقول الملائكة لهم: أهلًا وسهلًا ومرحبًا؛ ولذلك نرى في هذه الآية واوات كثيرة؛ إكرامًا لهم من حضرة الكريم. طبتم فادخلوها خالدين، طبتم وطابت قلوبكم وأعمالكم. حيث الجنة وما فيها ممّا لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر. وهذه الواوات تفيد العطاء المستمر من الرّب الكريم للمتقين، بينما الكفرة في الآيات التي قبلها لا عطاء لهم، إنّما يقذفون في النّار دفعة واحدة.

أما واو العطف في قوله "وفتحت" فهي إما على عطف جملة على جملة، والجواب محذوف، والتقدير: حتى إذا جاؤوها فرحوا وفتحت، وإما زيادة الواو لتكون هذه الزيادة دليلا على أن الأبواب قد فتحت لهم قبل أن يصلوا إليها، وذلك عين التكريم والعناية والرعاية، لمكانتهم عند الله وكرامتهم، وكأن المعنى –والله أعلى وأعلم-: حتى إذا جاؤوها وأبوابها مفتحة، كما في قوله تعالى ﴿جَنَّٰتِ عَدۡنٖ مُّفَتَّحَةٗ لَّهُمُ ٱلۡأَبۡوَٰبُ﴾[816].

س.432) سيّدي الحبيب، ماذا يكون بعد مقام الفناء؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الفناء أقسام: الفناء بِالأفعال، ثم الفناء بالصّفات، ثم الفناء بالأسماء، ثم مقام البقاء بالله تعالى، وهي علامة الدخول في الدائرة المُحَمَّديّة المباركة المحفوظة إلى الأبد؛ يقول تعالى ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا﴾[817]، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم.

(816) سورة ص 50

(817) سورة النساء 69

س.433)   سيّدي الكريم، ما معنى الفناء بِالأفعال، والصّفات، والأسماء والذات؟ وهل يحوز أحد مرتبتها وهو لا يدري؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الفناء بِالأفعال هو بداية المعرفة بالله تعالى، فإنك تتعرف إلى الله تعالى بخلقه، وكلّهم أفعاله تعالى. فأمّا الفناء بالصّفات فهو أن تشهد نور صفاته تعالى بقلبك، وذلك من ثمرة ذكره، وأمّا الفناء بالأسماء فهو مرتبة من مراتب الفناء بالصّفات، وهو أن تتذوق حقائق ومعاني الأسماء، وأن تتحقّق وتتعلّق بها، وأما الفناء بِالذَّاتِ فهو أن تغيب عن الأفعال والصّفات والأسماء في شهود الذات، فإذا فنيت في الذات فقد فنيت في الصّفات والأسماء، والفناء في الذات أعلى مراتب المعرفة، ويجوز أن يحوز أحد مرتبتها، وهو لا يدري، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

س.434)   سيّدي الطبيب، ما معنى قول الحقّ تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا﴾[818]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لا تقولوا راعنا؛ أي: قولوا انظرونا يا أهل الله؛ أي أعطونا المدد، ولذلك يحق للمريد أن يقول لشيخه انظرنا، ويطلب المدد، ولا يقول فقط راعنا. وفرق كبير في اللغة العربية بين قولك: «أنظرنا وانظرنا»؛ إذ الأولى بمعنى "أمهلنا"، والثّانية التي هي في نص الآية بمعنى "نطلب منك النظرة التي نسعد بها".

(818) سورة البقرة 104

س.435) سيّدي الكريم، هل هناك في السير إلى الله مرحلة معينة ينتهي إليها المريد؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأحله الله حلل العزّة والكرامة في الدّارين- بقوله: السير إلى الله لا منتهى له؛ يقول الله تعالى: ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾[819]. ولا منتهى لحضرة الحق؛ ولذلك ما للترقي انتهاء؛ أي ليس لمراتب المعرفة انتهاء في الحقيقة. ومعرفة الأفعال والصّفات والأسماء والذات ليس لها انتهاء، ولكن ما دام سيرك على الأصول فأبشر بالوصول، كلّما ترقّ المريد عليه أن يتذكّر قوله تعالى ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾[820].

س.436) سيّدي الحبيب، ما مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾[821]؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ورحمة الله عليكم أهل البيت- بقوله: الرحمة عامة وخاصة. الرحمة الخاصة هي رحمة زيادة إيمان المؤمنين مع حفظ إيمانهم، والرحمة العامة هي لعامّة الإنس والجنّ، وللمؤمن والكافر. والرحمة العامة واحدة، والخاصة تسعة وتسعون جزءا. وثمرة الرحمة الخاصة هي لقاء الله تعالى، وهي معنى قوله تعالى ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ﴾[822]؛ أي تجلّيه لهم باسمه السّلام في الدّنيا والآخرة.

(819) سورة النجم 42
(820) سورة ق 35
(821) سُوْرَةُ الأَحْزَابِ 43
(822) سُوْرَةُ الأَحْزَابِ 44

س.437) سيّدي، ما مَعْنَى قَوْلِهِ تَعالَى: ﴿هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ﴾[823]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي هو أهل لأن يُتّقى؛ أي يستحق أن يُتّقى، وهو أهل لأن يغفر لمنْ أطاعه واتّقاه.

س.438) سيّدي الكريم، ما كيفية الدخول إلى الحضرة؟ وما كيفية خرق حجب الموانع التي تمنع المريد وتصده عن الدخول ومعرفة الحضرة كالنّفس، والخلق، والشيطان وهكذا؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: من داوم على الذكر مع المراقبة لله تعالى في قلبه، والشيخ في روحه، إذ يظهر لنا رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- في روحه؛ وبالتالي تغيب هذه الأغيار والموانع عنه من غير تكلّف؛ ولهذا سمّيت بالحضرة؛ لأنّها سبب في حضور القلب مع الحاضر الذي لا يغيب، وهو الله عزّ وجلّ.

س.439) سيّدي، هل يجوز للمريد أن يقيم مع بعض إخوانه حضرة مع أنه لا يوجد فيها الشيخ المأذون أو خليفته؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هذه الحضرة مأذون بها بذكر الجماعة، فالجماعة مأذونة إذنًا عامًّا، يؤمّرون عليهم أميرا عاما، له معرفة بأصول حلقة الذكر، ولا يشترط المأذون الخاص. اللّهُمَّ وفّقنا لأن نكون على مرادك تمامًا.

---

(823) سورة المدثر 56

س.440) سيّدي، ماذا يجب على مَن أكرمه الله بصحبة أهل الله، ومحبّة العارف المربي الكامل حتّى لا يفوّت هذه الفرص النادرة ولا يضيّعها؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إنّ خير ما يفعله المريد في صحبته ومجالسته لمرشده كثرة المذاكرة في الحال والقال؛ حتّى ينتفع وينفع، ويتنوّر قلبه بنور المعرفة، ويُدلّ غيره على هذا النور، قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «الدّالّ على الخير كفاعله»[824] مع اعتقاده أنّه عندما يأخذ من شيخه المدد، فإنّه يأخذه من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم.

س.441) سيّدي الكريم، ما مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كلَّ يَومٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾[825]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي: كلّ نفس بسبعين ألف شأن، ولا يشغله شأن عن شأن، وفي ذلك إشارة إلى عدم تكرار تجلّياته تعالى، وأن تجلياته تعالى لا تتكرر، فلا يزال تعالى خلّاقًا خلقا متواصلا مستمرا لا يتكرر، وهذا مقتضى اسم الله الخلّاق. أمّا بالنّسبة للعارف فقلبه دائما جديد؛ لأنّه يرى دائما بقلبه التّجليات الجديدة، والعارف بالله لا يملّ أينما جلس؛ لأنّه يرتع دائمًا في رياض الملكوت، وحياض الجبروت، فافهم هذا؛ فإنّه خير لك من عبادة ألف عام مع الجهل بالله؛ يقول تعالى ﴿بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾[826].

---

(824) رواه أنس بن مالك أَخْرَجَهُ الترمذي برقم 2670

(825) سورة الرحمن 29

(826) سورة ق 15

س.442) سيّدي الكريم، ما مَعْنَى قَوْلِهِ تَعالَى: ﴿إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[827]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي أنّ الله يهديكم إلى طريق مستقيم، وهو صراط الإسلام، هذا الدّين العظيم الذي شرّفنا الله به، وأكرمنا به، وأعزّ الأمة المُحَمَّديّة به، وبالانقياد إليه، والخضوع له، والسّر في ذلك أنه دين وضعه الخالق العظيم الباقي، وليس من وضع المخلوق الفاني، فالصّراط المستقيم هو صراط الإسلام وحقيقة العبودية لله تعالى.

س.443) سيّدي الكريم، ما مَعْنَى قَوْلِهِ تَعالَى: ﴿قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ﴾[828]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي أنّك لا تدخل على الله؛ أي على معرفة الله، ولا تتحقّق بحقيقة المعرفة التي ثمرتها الحمد الخالص لله تعالى إلا بواسطة عباده الذين اصْطَفَاهُم في كلّ عصر وزمان، وهم الأنبياء عليهم الصّلاة والسّلام، ثم الأولياء -عليهم الرضوان- الذين هم على أقدامهم، وعلى هداهم، ونهجهم.

---

(827) سورة هود 56

(828) سورة النمل 59

س.444) سيّدي الكريم، ما مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْۚ﴾[829]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: في البداية ألّف بين قلوبهم، وفي النهاية ألّف بين ذواتهم، وذلك بالفناء بالشيخ، ثم الفناء برسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، ثم الفناء بالله تعالى، وكلّها حضرة واحدة. وعندما يتم الفناء بالشيخ يتم الفناء بالله تعالى، وهذا حاصل بسلاح الصّدق والذكر أولا وآخرًا، ولا يتعلق بوقت دون غيره؛ لذلك الطريق لمَن صدق لا لمَن سبق.

س.445) سيّدي الكريم، ما مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾[830]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إنّ ذكر الله هو خير ما يحفظ ذاكرة المسلم من النسيان الدّيني والدنيوي، إذ لو سئلت: ما خير علاج للنسيان؟ يكون الجواب: هو ذكر الله تعالى.

س.446) سيّدي، ما مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا﴾[831]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: القرآن الكريم تجلّيات المتكلّم سبحانه وتعالى، والكلام من صفات المعاني القائمة

---

(829) سورة الأنفال 63

(830) سورة الكهف 24

(831) سورة الكهف 109

بذات الله تعالى، فالله لا يزال متكلّما بكلام أزليّ قديم لا يتناهى، فلو كانت أشجار الدّنيا أقلامًا، والبحار كلّها حبرًا، لما استطعنا أن نفسر حقيقة آية من كتاب الله تعالى؛ ولذلك القرآن كلّما كررتَ تلاوته أو سماعه نبعتْ منه معانٍ جديدةٌ.

س.447) سيّدي الكريم، ما معنى ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِرَبِّ ٱلْمَشَٰرِقِ وَٱلْمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ﴾[832]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي ربّ الجهات كلّها؛ لأنّ العرب تقول عن الجنوب شرقا وعن الشمال غربا، وهناك الشمال الشّرقي والجنوب الشّرقي، والشمال الغربي والجنوب الغربي، وكلّها جمعها الله بقوله مشارق، فهو رب كلّ المشارق والمغارب سبحانه وتعالى، ومن جهة أخرى، فمعنى هذا القسم بالمشارق والمغارب أنه هو رب العالم كله، وفي هذا القسم بالمشارق والمغارب إشارة إلى مناسبة طلوع الشمس بعد غروبها لتمثيل الإحياء بعد الموت، فالله -تقدس اسمه- رب العالم كله، وهو المحيي المميت؛ كما يتصور من مشرق الشمس الذي هو النهار، ومغرب الشمس الذي هو الليل.

[832] سورة المعارج 40

س.448) سيّدي العزيز، ما تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾[833]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: يجب أن يهون حبّ الآباء والأبناء والإخوان والأزواج...إلخ أمام محبّة الله ورسوله والشيخ المربي الكامل المأذون مع دوام مراقبة النّفس ومجاهدتها.

س.449) سيّدي الكريم، ما مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ﴾[834]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: عفا الله عنك تحقيقا في الماضي والحاضر والمستقبل؛ عفا الله عنك مِنْ أَوَّلِ قَدَمٍ، فهو -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- معصوم من أن يقع في ذنب سابق أو لاحق، صغير أو كبير، وهذه عناية الله تعالى به صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، وسبحان من قدم العفو المطلق على السؤال: "لم أذنت لهم".

---

(833) سورة التوبة 24

(834) سورة التوبة 43

س.450) سيّدي العزيز، ما مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا﴾(835)؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الاستغفار يذهب ظلمة الأوزار، والحرمان يكون بسبب الأوزار، والأوزار هي الذنوب؛ لقوله تعالى ﴿فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْۗ﴾(836)، فاحذروا من الذنوب، وكما ورد ف «لا يخف أحدكم إلا ذنبه»(837).

س.451) سيّدي الكريم، ما مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَوۡمَ لَا تَمۡلِكُ نَفۡسٞ لِّنَفۡسٖ شَيۡـٔٗاۖ وَٱلۡأَمۡرُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ﴾(838)؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أَمْرُ الخلائق يوم القيامة في رحمتهم أو عذابهم راجع إلى الله تعالى، فالأمر الحقّ لله وحده، ثم لِمَن أذن لهم بالشفاعة، وهم الرّسول -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- ثم الصالحون

---

(835) سورة نوح 10

(836) سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 11

(837) ينسب هذا الأثر الى سيدنا علي بن أبي طَالِب رضي الله عنه خرجه ابن أبي شيبة في مصنفه [34504]، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ:" الْكَلِمَاتُ لَوْ رَحَلْتُمُ الْمَطِيَّ فِيهِنَّ لَأَنْضَيْتُمُوهُنَّ قَبْلَ أَنْ تُدْرِكُوا مِثْلَهُنَّ: لَا يَرْجُ عَبْدٌ إِلَّا رَبَّهُ، وَلَا يَخَفْ إِلَّا ذَنْبَهُ، وَلَا يَسْتَحْيِي مَنْ لَا يَعْلَمُ أَنْ يَتَعَلَّمَ، وَلَا يَسْتَحْيِي عَالِمٌ إِذَا سُئِلَ عَمَّا لَا يَعْلَمُ أَنْ يَقُولَ: اللَّهُ أَعْلَمُ، وَاعْلَمُوا أَنَّ مَنْزِلَةَ الصَّبْرِ مِنَ الْإِيمَانِ كَمَنْزِلَةِ الرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ، فَإِذَا ذَهَبَ الرَّأْسُ ذَهَبَ الْجَسَدُ، وَإِذَا ذَهَبَ الصَّبْرُ ذَهَبَ الْإِيمَانُ ". وهذا إسناد حسن وخرج العدني في الإيمان (19)، عَنِ عَلِيٌّ أيضا. كذلك وخرجه أبو نعيم في الحلية (75/1)، وعبد الرزاق في مصنفه (267/9) ط التأصيل، والبيهقي في شعب الإيمان [9267] وابن عبد البر في الجامع [547] والخلعي في الخامس من الخلعيات [42]، وابن عساكر في تاريخ دمشق (510/42) وابن رشيد السبتي في ملء الغيبة (ص: 385)، والخطيب البغدادي في المتفق والمفترق (1441/3)، والسمرقندي في التنبيه.

(838) سورة الانفطار 19

من الصحابة، والتابعون لهم بإحسان إلى يوم الدّين، وهؤلاء الذين هم خلاصة الخلائق، قد جعلهم الله سببا في رفع العذاب، وتكفير السيئات، وزيادة الحسنات، ورفع الدّرجات، بعد فضل الله تعالى وقبول شفاعتهم.

س.452) سيّدي الكريم، مَا تَفْسِيْرُقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا﴾(839)؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هكذا المؤمن يستعمل النعم من أجل الآخرة، وكذلك يستعملها فيما يرضي الله ورسوله كما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «نعمة الدّنيا مطيّة الآخرة»(840). وكان من دعائه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «اللهمّ آتنا في الدّنيا حسنة وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النّار»(841).

س.453) سيّدي الكريم، ما مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعْرِفُونَهَاۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾(842)؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الآيات هي علامات ظهور الإسلام وانتشاره، فكانت هذه الآيات، والحمد لله، هي انتصار الإسلام وظهور رايته في بقاع الأرض كلّها.

(839) سورة القصص 77

(840) أَخْرَجَهُ الشاشي في (المسند) (383)، وابن عدي في (الكامل) (1/ 309)، والطبراني في (الدعاء) (1934). عن عبد الله بن مسعود، مرفوعاً

(841) رواه سيدنا أنس بن مالك وَأَخْرَجَهُ ابن حبان 939 ومسلم 2690 ، 2688 ، 2690 والبخاري ، 6389 ، 4522 ورواه أبو داود عن عبدالله بن السائب 1892 بإسناد حسن

(842) سورة النمل 93

س.454) سيّدي الكريم، ما مَعْنَى قَوْلِهِ تَعالَى: ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ مِن شَـٰطِىِٕ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِى ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَـٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ﴾(843)؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: من الشّجرة المباركة؛ أي من شجرة الزيتون من شاطئ الواد الأيمن، فكان التجلي على الشّجرة، والكلام من الشّجرة المباركة. فالحقّ تعالى تجلّى لسيّدنا موسى -عليه السّلام- في النّار، وشجرة الزيتون، من شاطئ الواد؛ أي من جانب الواد، وكذلك من جبل الطّور في بيت المقدس، ويسمّى جبل الزيتون.

س.455) سيّدي الحكيم، ما مَعْنَى قَوْلِهِ تَعالَى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ ۗ﴾(844)؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي أن الله تعالى يخلق الهداية، ويختار لها خُلَّص عباده من الأنبياء والأولياء، وكذلك يختار من يشاء من عباده للدعوة إليه من الأزل، وهذا مقتضى الإيمان، والحمد لله الذي جعلنا من الذين اختارهم واصطفاهم.

س.456) سيّدي الكريم، ما حقيقة هذه العبارة العظيمة التي وردت عن سيّدنا مُحَمَّد الهاشمي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وهي «سيّدي، نفهم عن الله»؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: كان سيّدنا مُحَمَّد الهاشمي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- عندما يرى أمورا وأشياء لا يُسَرُّ الإنسان منها، وقد تكرهها النّفس الإنسانية يقول تلك العبارة العرفانية النورانية الرّبانية:

---

(843) سورة القصص 30

(844) سورة القصص 68

«سيّدي، نفهم عن الله»، وكان كثيرا ما يُذَكِّر إخوانه بها وكأنّه يقول لهم اشهدوا الفاعل ولا تشهدوا الفعل؛ يريد أن ينقلهم إلى المعرفة الكاملة بالله. وكان أحد العارفين يقول عندما سئل: كيف عرفت الله؟ قال: بنقض العزائم، فهو المتجلّي بالجلال والجمال، وكلّ أسمائه حسنى: «ولله الأسماء الحسنى». والفهم عن الله هو عين العطاء الإلهيّ، ورأس الحكمة مخافة الله، والحق تعالى ربما فتح لك باب العبادة، ولم يفتح لك باب القبول، وكما يقول الله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا﴾[845]؛ ولذلك أبواب القبول ثلاثة: أولها التّقوى: «إنّما يتقبل الله من المتقين»، والتّقوى ثلاثة أنواع: تقوى العوامّ من الذنوب، وتقوى الخواصّ، وهم أهل السلوك، من العيوب، وتقوى خواص الخواص ممّا سوى المحبّوب، إنْ رضي المحبّوب صح لك الوصل. وثانيها الإخلاص ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾[846]. وثالثها إتقانه السنة واتّباع الحق، نحن لا نتنفس إلا في دائرة الشّرع؛ التّقوى والإخلاص والإنفاق، ومن لم تكن عنده هذه القواعد الأصلية فليبك على نفسه. والمريد عندما يكمل يبدأ بحساب نفسه على كلّ أنفاسه قبل أن يُحاسَب. وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم، وتهيّؤوا للعرض الأكبر ﴿يَوۡمَئِذٖ تُعۡرَضُونَ لَا تَخۡفَىٰ مِنكُمۡ خَافِيَةٞ﴾[847]، فالذي يحاسب نفسه على كلّ شيء يكون من خيرة النّاس. قال سيّدنا أبو الحسن الشاذلي: "لو غاب عني رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- لحظة ما عددت

(845) سورة الكهف 110

(846) سورة البينة 5

(847) سورة الحاقة 18

نفسي مؤمنًا"[848]، وكذلك الفقير يقول: «لو غاب عني رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- لحظة ما عددت نفسي مؤمنا».

س.457) سيّدي الكريم، ما مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾[849]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي أنّك، يا حبيب الله، بعنايتنا وحفظنا ورعايتنا.

س.458) سيّدي الكريم، ما مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ﴾[850]؟ وما معنى قول سيّدنا العلاوي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: "يا رجالا غابوا في حضرة الله ...كالثُلَيْجَا ذابوا والله والله"[851]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي انعكس نور قلوبهم المنورة بنور الله، وجوههم وعلامتهم في الدّنيا الاجتهاد المتواصل في عبودية الله تعالى، وكثرة ذكره والسَّيْرِ والسُّلُوْك إلى حضرة ملك الملوك مع كونهم لا يستوحشون من قلة السالكين.

غابوا في حضرة الله؛ أي غابوا عن ملاحظة الخلق في شهود حضرة الخالق العظيم، فلم ترَ قلوبهم غيره، كما قال أحد العارفين: «لو أردت أن أرى غير

---

(848) نسب مولانا ابن عجيبة في تفسيره في قوله تعالى (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ (19) وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ (20)) مثل هذا القول لمولانا أبو العباس المرسي رضي الله عنه حيث قال: لي ثلاثون سنة ، ما غاب عني الحق طرفة عين . وقال أيضاً : لو غاب عني رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ساعة ما عددت نفسي من المسلمين.

(849) سورة الطور 48

(850) سورة المطففين 24

(851) هذا البيت هو مطلع من قصيدة لمولانا أحمد العلاوي رحمه الله، وهي من الشعر العامي.

الله لما استطعت ذلك»، وهؤلاء تراهم عندما يذكرون الله في حلقة الذكر وغيرها، يذوبون ظاهرا وباطنا، قلبا وقالبا، إذ يعودون ويرجعون إلى أصلهم كما يذوب الثلج ويعود إلى أصله، وهو الماء، وكذلك هؤلاء؛ أي رجال الله امّحت الأغيار من قلوبهم، وبقي الواحد القهار، وهي إشارة إلى التحقّق بكامل الفناء بِالأفعال والصّفات والأسماء والذات، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، ويرجعون إلى أصلهم، أي إلى العدم أمام شهودهم وجود الحق تعالى؛ حيث لا موجود بحق إلا الله.

س.459) سيّدي الكريم، لِمَ سمّي الحجر الأسود بهذا الاسم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إنّ خطايا بني آدم جعلته أسودَ، وقد يسمّى بذلك من السيادة حيث كلّ المسلمين يُقبلون عليه ويقبلونه ويلتزمونه، ويقال له كذلك الحجر الأسعد.

س.460) سيّدي الكريم، ما مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾[852]، وهل يشمل ذلك المريد مع شيخه الفاني برسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: نعم، هذا يشمل المريد مع شيخه. والله لن نترك أحدا من إخواننا إن شاء الله إلا وندخل الجنة مع بعضنا، والنّاجي منّا يأخذ بيد أخيه، وإن أكمل صورة ترى فيها رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- هي صورة شيخك مع الأدب وحسن الظّن، وشيوخ العصر في كلّ زمان ومكان تشير إلى رؤية رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

---

(852) سورة الطور 21

س.461) سيّدي، ما معنى قول القائل: «يا قرّة عيوننا وعيون العارفين عند الله»؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي: عيون العارفين لا تغيب عنك أيها الوارث المُحَمَّدي، وعيونك الشّريفة لا تعدو عنهم. إنّ الله وصّاك بما وصّى به حبيبه المصطفى -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- بقوله: ﴿وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ﴾[853] أي: في الدّنيا والآخرة، وفي هذا إشارة إلى كمال العناية المُحَمَّديّة التي تتجلّى في الوارث المُحَمَّديّ في كلّ عصر.

س.462) سيّدي، ما مَعْنَى قَوْلِهِ تَعالَى: «وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ»؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الله تعالى تنزّه عن صفات خلقه، فكيف بالصّفات السيئة، كاللّهو واللّعب؛ أي ما كنا نلهو ونلعب في خلقنا لهذا الكون وإبداعنا له، وإنّما خلقناه ليكون دالًّا على وجودنا وكمالنا.

س.463) سيّدي الكريم، ما مَعْنَى قَوْلِهِ تَعالَى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ﴾[854]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الوارثون؛ أي أنّ الحقّ جعل لكلّ إنسان منزلتين: منزلة في الجنة، ومنزلة في النّار. فالله تعالى يعطي منزلة الكافر التي في الجنة للمؤمن، فيصبح له منزلتان في الجنة،

[853] سورة الكهف 28

[854] سورة المؤمنون 10

ويعطي الكافر منزلة المؤمن في النّار فيصبح له منزلتان في النّار، وهذا هو الميراث.

س.464) سيّدي الكريم، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ﴾[855]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إنّ الله تعالى تمّت حكمته ألّا تكون النبوة نسبا له صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم؛ لتكون أمته كلّها أبناء الرّوح له صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، إذ يقول الله تعالى في قراءة: «وهو أب لهم»، وهي قراءة عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[856].

س.465) سيّدي الكريم، ما رأيكم بتشوّش القلوب في مصائب الدّنيا؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: سمّي القلبُ قلبًا لتقلّبه، فإمّا أن يتقلّب في الأنوار، وإمّا أن يتقلّب في الظلمات، فاختر لنفسك يا مريد الله، وقلب العبد الموفق قلب المؤمن العارف، فمهما أتته التجليات والأحوال فهي نور على نور، وتتقلّب نفسه في العبودية لله تعالى. أمّا الغافل فقد ران على قلبه من كثرة غفلته وتشوشه في المصائب والدّنيا.

---

(855) سُوْرَةُ الأَحْزَابِ 40

(856) هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن مسعود الهُذلي حليف بني زهرة (المتوفى سنة 32 هـ) صحابي وفقيه ومقرئ ومحدث، وأحد رواة الحديث النبوي، وهو أحد السابقين إلى الإسلام، وصاحب نعلي النبي مُحَمَّد وسواكه، وواحد ممن هاجروا الهجرتين إلى الحبشة وإلى المدينة، وممن أدركوا القبلتين، وهو أول من جهر بقراءة القرآن في مكة. وقد تولى قضاء الكوفة وبيت مالها في خلافة عمر وصدر من خلافة عثمان.

س.466) سيّدي الكريم، ما مَعْنَى قَوْلِهِ تَعالَى: ﴿فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ﴾[857]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: "العروة الوثقى" هي الثبات الذي لا زلل بعده.

س.467) سيّدي الكريم، ما التّلوين عند المبتدئين والواصلين؟ وما أقسامه؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: تلوّن المبتدئين يكون في الأسباب والوساوس والخطرات الظلمانية. أمّا التلون عند الواصلين فهو في سلّم الترقّي في المقامات النورانية في مدارج السَّيْرِ والسُّلُوْك إلى ملك الملوك.

س.468) سيّدي العزيز، ما مَعْنَى قَوْلِهِ تَعالَى: ﴿وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ ذُو ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ﴾[858]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي يبقى الله وحده بقاء متواصلا. "ووجه ربك" هنا أي ذات ربك، أمّا قوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنۡ عَلَيۡهَا فَانٖ﴾[859] أي: فناء متواصلا. ﴿إِنَّكَ مَيِّتٞ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾[860]؛ أي: موتا متواصلا. والموت عند العارفين موت النّفس عن شهود الأغيار، ويبقى القلب حيا بشهود الواحد القهار، وكذلك قوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا

(857) سورة البقرة 256

(858) سورة الرحمن 27

(859) سورة الرحمن 26

(860) سورة الزمر 30

وَجۡهَهُۥ﴾[861]؛ أي: هلاكا مستمرا متواصلا، بل إنّ الإنسان في تنفسه بين موت وحياة، وفي كلّ نفس من أنفاسه، فشهيقه حياة وزفيره موت. أين المفر من الله إلا إلى الله، فلا باقي ببقاء مستمرا متواصلا إلا الله وحده. وكلّ ما سواه فانٍ فناء مستمرا متواصلا.

س.469) سيّدي حازم رضي الله عنك، ما مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾[862]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: في هذه الآية تشبيه وتنزيه، فأمّا التنزيه فإنّ الله تعالى تنزّه أن يشبهه شيء من خلقه في الذات أو في الصّفات أو في الأفعال، وأمّا التشبيه فمعناه على تقدير ليس شيء كائنا كمثله «كجنسه»؛ إذ إنّ كلّ مخلوق واحد في ذاته وصفاته وأفعاله، لا يشبه المخلوق الآخر مع تعدد الجنس والأجناس، فالله الخالق العظيم أولى أن يكون واحدا في ذاته وصفاته وأفعاله.

س.470) سيّدي، ما مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ﴾[863]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: بيدي؛ أي: بإرادتي وقدرتي. واليد هنا إشارة للقوة؛ يقول تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا

(861) سورة القصص 88

(862) سورة الشورى 11

(863) سورة ص 75

﴿بِأَيۡيْدٖ﴾[864]؛ أي: بقوة، ويقول أيضًا: ﴿بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ﴾[865] بنعمه وإحسانه وعطائه المتواصل الذي لا ينقطع، ويقول أيضًا: ﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتۡ يَدَاكَ﴾[866]، أي ما قدّمت أنتَ، فلليد معانٍ كثيرة على حسب سياق الآيات، ومن الجهل عند العوام أن يقولوا: إنّ آدم -عليه السّلام- خُلق بِيَدَي الحقّ، أمّا غيره فإنّه خلق بيد واحدة، نستغفر الله من ذلك. وعند الحقّ لا فرق بين "اليد" و"اليدين" و"الأيدي"؛ إذ إنّها للقدرة والإنعام، وقال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "وكلتا يديه يمين"[867]. كلّ هذا الكون تتعلّق به الإرادة والقدرة الإلهيّة. والسّر كلّه في كلمة «كن فيكون». وكلّ الخلق أصله مثبت في حضرة العلم الإلهيّ الأزلي الثابت، ولله المثل الأعلى، فمثلًا: قد تخطط الدولة أمورا لمئة سنة، ثم تبرزها شيئا بعد شيء، وهكذا. والقضاء من الإرادة، والإرادة تبرز ما شاء العلم، والقدرة تبرز ما شاء الله من الإرادة.

س.471) سيّدي الكريم، ما علامة الفائدة من الخلوة؟ وهل يلزم ذلك أن يفتح عليه أم لا يشترط؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: نذكر الله في الخلوة، وفي غير الخلوة عبودية لله، وامتثال لأمر الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا﴾[868]. ﴿وَلَذِكۡرُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۗ﴾[869]، فلا تَذْكُرْ مِنْ أَجْلِ

---

(864) سورة الذاريات 47

(865) سورة المائدة 64

(866) سورة الحج 10

(867) عن عبد الله بن عمرو ابن العاص رضي الله عنهما مرفوعاً: (إنَّ المقسطين عند الله على منابر من نور عن يَمِين الرحمن عزَّ وجلَّ، وكلتا يديه يَمِين...)) رواه مسلم 1827

(868) سُوْرَةُ الأَحْزَاب 41

(869) سورة العنكبوت 45

الفَتْحِ، إنّما نذكر من أجل الفتّاح؛ حتّى ندرّب قلوبنا، وتكون دائما مع الفتاح، ولذلك لا يشترط الفتح. وأفضل ثمرات الفتح الاستقامة الدائمة على الذكر مع المشاهدة الدائمة المتواصلة؛ «دوام المشاهدة».

س.472)   سيّدي الكريم، ما هي الخلوة؟ وما فائدتها؟ وهل تلزم المقامات بزمن؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الخلوة أمر مشروع قد شرعه الله تعالى. واعلم أنك لا تدخل الخلوة إلا بِإِذْنِ الشيخ، فإذا أذن لك فعليك أنْ تمتثل بما يأمرك به من الأذكار في خلوتك؛ حتّى تخلو عن وجودك الحسيّ إلى وجودك الرّوحي، ثم إلى وجودك القلبي ثم غيبتك عن وجودك، فيفنى الخلق، ويبقى الحق. أما مقامات الخلوة فهي تشخيص الاسم الأعظم في البصر، ثم تشخيص الاسم الأعظم في عين الخيال؛ «حيث تشهده في الكون كلّه في عين الخيال»، ثم تشخيصه في عين القلب، ثم غيبة الاسم بشهود المسمّى تبارك وتعالى، ثم الترقي بمقامات المشاهدة بتوفيق الله، ثم إذن الشيخ، وإذن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم.

س.473)   سيّدي الكريم، كم عدد الخلفاء الذين أذن لهم سيّدي مُحَمَّد الهاشمي التلمساني رَضِيَ اللهُ عَنْهُ؟

أجاب -قدّس اللهُ سِرَّهُ العزيز- بقوله: أذن سيّدي مُحَمَّد الهاشمي التلمساني -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- لأربعة عشر خليفة، ولكن ما خدم الطريق، وعمل به، ونشره إلا أربعة: سيّدي عبد القادر عيسى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في حلب سوريا،

وسيّدي مُحَمَّد النبهان(870) في حلب، وسيّدي مُحَمَّد سعيد الكردي في الأردن، وسيّدي مُحَمَّد سعيد البرهاني(871) في دمشق، ولا عجب؛ فمنهم من أذن له

(870) هو الشيخ مُحَمَّد بن أحمد بن نبهان، ومنه عرف بالنَّبهان والنَّبهاني، وأمَّا «نبهان» بن خضر وبه يدعى قومه: بالخضيرات، وهم: أربع شُعب، أكبرهم: حسين الملقب بـ «حوت» والثاني: حسن، والثالث: أحمد الملقب بـ «غانم» لكرمه ، ورابعهم : نبهان . والخضيرات: بطن من العشائر الزبيدية. أما من جهة أمه فوالدته آمنة الخشمان، وآل الخشمان: فرع من ذريّة موسى الكاظم رضي الله عنه من السلالة الحسينية لآل بيت الرسالة. ومنازل أعمامه وأخواله مدينة حلب وأريافها. ولد الشيخ مُحَمَّد النبهان في محلة باب النيرب بحلب سنة 1318 هـ الخامس من تموز 1900، وتربى تربية الدلال في كنف أبوين صالحين. وقد جُبِل «قُدس سره» على عقيدة سليمة بأهل الله، وحب لآل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومنذ حداثة سنه كان يتعشق الكمالات الإنسانية، ويتلذذ بمكارم الأخلاق، من صدق ونزاهة. وعرف الفتى بشجاعة نادرة طويت على قوة في الجسم، ودقة في الرمي، وباع في ركوب الخيل وترويضها. توفي رحمه الله في اليوم السادس من شعبان 1394 هـ الموافق 24 أب 1974 وما إن ذاع الخبر حتى ضجت المآذن والشوارع والبيوت للنبأ. واجتمعت الوفود من سورية وخارجها وقد ضاقت بهم الكلتاوية. وفي عصر اليوم التالي 25 / آب كان التشييع إلى مرقده الأخير في مسجد الكلتاوية. بعد أن خلَّف أثراً كبيراً في حياة الأمة، وترك بعده إرثاً معرفياً وسلوكياً، من خلال أقواله وتحقيقاته، ومفاهيمه الإسلامية التي تصلح لهذا العصر الحديث وتُصلحه، ومن خلال عدد كبير من رجالات العلم الأفذاذ، الذين تربُّوا في مدرسته المحَمَّدية.

(871) هو مُحَمَّد سعيد بن عبد الرحمن بن مُحَمَّد سعيد بن مصطفى البرهاني، ولد في دمشق في منزل والده بـ (سويقة ساروجة) لأبوين صالحين فقيرين، ونشأ في حجرهما، وورث عنهما الفضائل، وهو من أسرة البرهاني المعروفة في الشام سابقاً ببيت الداغستاني، نسبة إلى داغستان، الولاية الروسية الواقعة في جهة بحر قزوين. قدم جد الأسرة الأول (علي الداغستاني) إلى دمشق سنة 1150 هـ واستوطنها وأعقب ذرية سميت فيما بعد (بالبرهاني)؛ لأن أحد أفرادها كان قوي الحجة، ذا برهان ساطع فنسبت الأسرة إليه. كان الشيخ عبد الرحمن البرهاني – والد الشيخ مُحَمَّد سعيد – من أهل العلم والصلاح، وقد تلقى العلم على أبيه الشيخ مُحَمَّد سعيد 1302هـ (جد المترجَم) والشيخ سليم العطار 1307هـ والشيخ بكري العطار 1320هـ. نشأ الشيخ في مجتمع إسلامي طاهر، وشب في كنف سلسلة من أكابر علماء دمشق، فنهل من علومهم وأخذ من فقههم وبركتهم ما ترك أثراً كبيراً في سلوكه السوي فيما بعد. حضر دروس جمال الدين القاسمي، ولازم علماء عصره، فقرأ التوحيد ومصطلح الحديث على الشيخ عبد القادر الإسكندراني وأخذ عن المحدث الشيخ بدر

للبركة، ومن أذن له فهو مُثَبَّتٌ على طريق أَهْل السُّنَّةِ والجَمَاعَةِ، ولو أنه لم يعمل بنفس الإذن. أمّا الموفق فهو الذي عمل بنفس الإذن، والحمد لله حمدا كثيرا على أن سيّدي مُحَمَّد الهاشمي ختم الإذن والخلافة لنا، وذلك بالرؤية قبل وفاته -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بثلاثة أيام، وهذا ما نعتز به، وما زلنا على العهد حتّى نلقاه -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- في مقعد صدق عند مليك مقتدر. وبالإضافة إلى الإذن الكامل ثمّة إذن عام وخاص من سيّدي عبد القادر عيسى، وكذلك إذن لنا سيّدي مُحَمَّد سعيد الكردي وغيره.

س.474) سيّدي، ما حكم السّماع في طريق الصّوفية رَضِيَ اللهُ عَنْهُم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: سماع الأناشيد الدّينية في مدح رسول الله، وفي التوجه والالتجاء إلى الله، أمر جائز شرعا ومحبّب عند السّادة الصّوفية؛ إذ إنّه يعين المريد ويرفع همّته في كثرة

الدين الحسني، كما قرأ الفقه على مفتي الشام الشيخ عطاء الله الكسم، وتلقى علوماً مختلفة على الشيوخ: محمود العطار، وصالح الحمصي، وأبي الخير الميداني، وعن الشيخ الميداني أخذ الطريقة النقشبندية التي عرف بها فيما بعد، وكان شيخها بلا منازع. أما القرآن الكريم وعلم التجويد فقد قرأ على الشيخ مُحَمَّد صالح القطب الجامع المقرئ. وأما علوم اللغة العربية كالنحو والصرف والبلاغة والعروض فقد تلقاها على يد العلامة الجليل الشيخ محمود رشيد العطار. تعرّفَ على الشيخ مُحَمَّد الهاشمي التلمساني الجزائري في عام 1945م تسلم الشيخ مُحَمَّد سعيد البرهاني الإمامة والخطابة في جامع التوبة في منطقة العقيبة بدمشق بعد وفاة والده وتفرغ للجامع المذكور يوجه الناس ويعلمهم ويخطب فيهم ويؤمهم. في هذه الفترة تعرف إلى الشيخ مُحَمَّد الهاشمي التلمساني (1298 – 1381 هـ، 1881 – 1961 م) (شيخ الطريقة الشاذلية) فلازمه ملازمة تامة، وقربه الشيخ منه، فمال إلى التصوف ودخل الخلوة على يديه، وأخذ عنه الورد العام والخاص، وأصبح مرشداً في حياته، وخلفه من بعد وفاته سنة 1381هـ فغدا إماماً مرشداً داعياً إلى الله تعالى وشيخاً للطريقة الشاذلية الدرقاوية. توفي في دمشق يوم الأربعاء 15 شوال 1386 هـ الموافق 25/ 01/ 1967 ودفن في مقبرة الدحداح.

ذكر الله والالتجاء إلى الله، ولذلك عندما يأتي المريد إلى شيخه وإخوانه فيداوونه بالسماع والإنشاد، وكذلك كان الصحابة مع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، فهذا كعب بن زهير رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[872] لما أنشد: «بانتْ سعاد فقلبي اليوم متبول... إلى قوله:

إنَّ الرَّسُولَ لَنورٌ يُسْتَضاءُ بِهِ   مُهَنَّدٌ مِنْ سُيوفِ اللهِ مَسْلُولُ[873]

عند ذلك نزع الرّسول -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- بردته وأعطاه إياها، وهكذا فإنّ المنشد هو جناح المرشد، وهكذا شرب القوم من شراب أهل الصّفا والوفا:

اشرب شراب أهل الصّفا ترى عجائب   مع رجال المعرفة والوقت طايب

(872) هو كعب بن زهير بن أبي سلمى، المزني، أبو المضرَّب. شاعر مخضرم عاش عصرين مختلفين هما عصر ما قبل الإسلام وعصر صدر الإسلام. عالي الطبقة، كان ممن اشتهر في الجاهلية ولما ظهر الإسلام هجا النبي مُحَمَّد، وأقام يشبب بنساء المسلمين، فأهدر النبي صلى الله عليخ وسلم دمه فجاءه كعب مستأمناً وقد أسلم وأنشده لاميته المشهورة التي مطلعها: بانت سعاد فقلبي اليوم متبول، فعفا عنه النبي، وخلع عليه بردته. وهو من أعرق الناس في الشعر: فأبوه زهير بن أبي سلمى، وأخوه بجير وابنه عقبة وحفيده العوّام كلهم شعراء. وقد كَثُرَ مخمّسو لاميته ومشطّروها وترجمت إلى غير العربية. تلقن كعب الشعر عن أبيه مثله مثل أخيه بجير، وكان زهير يحفظهم الشعر منه شعره ويقولون عن كعب أنه كان يخرج به أبوه إلى الصحراء فيلقي عليه بيتاً أو سطراً ويطلب أن يجيزه تمريناُ ودرّبه، كما أن كعباً كان في عصر ما قبل الإسلام شاعراً معروفاً أكثر من الحطيئة. حاول كعب أن ينظم الشعر منذ حداثته فردعه أبوه، مخافة أن يتسفّل ويأتي بالضعيف فيشوّه مجد الأسرة، وما زال يهذّب لسانه ويجهّز شاعريته برواية الشعر حتى استقام له النظم. ترايخ ولادته مجهول ولكنه توفي نحو سنة 24 هـ.

(873) هذا البيت من قصيدة البردة لكعب بن زهير وهي من بحر البسيط والتي يقول في مطلعها :

بانَتْ سُعادُ فَقَلْبي اليَوْمَ مَتْبولُ   مُتَيَّمٌ إثْرَها لَم يُفْدَ مَكْبولُ

وكلّ واحد يأخذ على حسب استعداده؛ كالرّجال الثلاثة الذين سمعوا بائعا يقول: زعتر بري، الأول فهم "اسعَ ترَ بري، الثّاني فهم: الساعةَ تَرى بري، الثالث فهم: ما أوسع بري"، وهكذا.

س.475) سيّدي الكريم، هل يكون المريد عارفا وهو لم يتحقّق بالعبودية لله تعالى؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لا يكون المريد عارفا إلا إذا تدرج في العبادة إلى العبودية إلى العبديّة ثم تحقّق بقول الله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[874]. "إيَّاكَ نَعْبُدُ": عبودية، "وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ" عبدية، وما سمّي عارفا إلا لأنه عرف الله شهودا وعيانا، وعلامته كمال الاستقامة ظاهرا وباطنا.

س.476) سيّدي، ما هي علامة العبودية؟ وكذلك العبديّة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: العبودية بداية، والعبديّة نهاية، والعبودية علامتها هي العبادة بأنواعها الصّلاة ونوافلها، الصّيام، ونوافله والذكر. وعلامة العبديّة التحقّق بمقام الشُّهُود والعَيَان.

س.477) سيّدي الكريم، هل الكشف من علامة العارف أم لا يشترط ذلك؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لا يشترط ذلك في العارف، وإنما هو فضل الله يؤتيه من يشاء. والكشف نوعان:

(874) سورة الفاتحة 5

الكشف الحسيّ، والكشف المعنويّ الحقيقيّ. والمعول عليه المعنويّ وهو: انكشاف الحجاب عن القلب؛ حجاب الأغيار حتّى تشهد نور الواحد القهار، أمّا الكشف الحسيّ فهو كثير عند المؤمنين كما في الرؤيا وغيرها.

س.478) سيّدي الكريم، كيف يعرف السالك أنّه أهل للخلوة أم لا؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إذا رأى استعداده للمكوث في الخلوة والصبر على الذكر فهي علامة أهليته. أمّا إذا كان لا يصبر على الخلوة وعلى الذكر فيها فهي علامة عدم أهليته، ولا يصح له أن يدخل الخلوة حتّى يفرغ نفسه من الانشغال بالأسباب؛ حتّى يصفو قلبه لمجالسة الملك الوهّاب.

س.479) سيّدي العزيز، كم الوقت اللازم للخلوة الذي يحتاجه المريد؟ وكم هو للعارف؟ وكم هو للعارف المحقّق؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لا أحد يستغني عن الخلوة سواء أكان عاميّا، أم من الخواصّ، أم من خواصّ الخواصّ. وكلّ على حسب استعداده؛ فالمبتدئ يختلي ليذكر أوراده، والمتوسط يختلي ليراقب مولاه، والمنتهي ليشهد مولاه ويناجيه ويجدّد حقيقة العبديّة بين يديه.

س.480) سيّدي العزيز، ما الأذكار المفروضة على المسلم في العمر مرة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ:

عشرة من الأذكار فرض عَيْنِ   في العمر مرة بغير مَيْنِ

تعوّذ بسملة وحمدلة تهليلة تسبيح أيضًا حوقلة

تكبير، استغفار، والصّلاة والسّلام على النّبي قالها الثقاة

حَسْبَلَة زادها بعض العلماء والندب يأتي بعد فرض علما

وإن قسا القلب في الأغيار فاذكر حتّى لا يبقى إلا الباري[875]

س.481) سيّدي الكريم، ما مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ﴾[876]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللّهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الاستعانة بالصبر والصّلاة، وتجلّيات الصبور من أسباب العبودية لله، ومن باب عطف الخاص على العام، فالمقصود جميع الشعائر والعبادات، وخصوصا مع الصّلاة، وإنّها على الخاشعين سهلة، لذلك أول ما يسأل عنه العبد يوم القيامة الصّلاة، فمن حافظ عليها نجا، ومن فرط فيها هلك، قال صلى الله عليه وسلّم: «فإذا صلحت صلاته صلح سائر عمله، وإذا فسدت صلاته فسد سائر عمله»[877].

(875) هذه الأَبْيَات لمولانا مُحَمَّد الهاشمي التلمساني انظر كتاب (أنيس الخائفين وسمير العاكفين في شرح شطرنج العارفين)، ص31 ط دار الكتب العلمية.

(876) سورة البقرة 45

(877) أَخْرَجَهُ الترمذي في سننه من طريق حريث بن قبيصة قال: قدمت المدينة فقلت اللهم يسر لي جليسا صالحا قال فجلست إلى أبي هُرَيْرَةَ فقلت إني سألت الله أن يرزقني جليسا صالحا فحدثني بحديث سمعته من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم لعل الله أن ينفعني به فقال: سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم يقول: {إن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة من عمله صلاته فإن صلحت فقد أفلح وأنجح وإن فسدت فقد خاب وخسر فإن انتقص من فريضته شيء قال

س.482) سيّدي الكريم، هل يشترط من العارف المحقّق أن يكون في مقام التجريد أم ربّما يعمل في أسباب الدّنيا؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: نعم، ربّما يكون ذلك فيتناول الدّنيا بيده، والتجريد يكون في قلبه؛ يقول الله تعالى: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلۡهِيهِمۡ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيۡعٌ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾[878]، وهؤلاء أهل الكمال.

س.483) سيّدي الحبيب، ما الحكمة من تعدّد الزوجات بالنسبة للشيخ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: العارفون لا يحسبون تعدد الزوجات من الدّنيا، ولكن يعدّونه من الآخرة؛ لأنّ نيتهم لله؛ «وإنّما الأعمال بالنيات»[879]؛ فالنّية تكثير الذّرية المُحَمَّديّة والرّسول -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- يباهي بأمته يوم القيامة حتّى بالدعاميص، وكذلك فإنّ العارف يشهد بتعدّد الزوجات زوجية المخلوق، ومقابل ذلك يشهد فردانية الحق والصمدانية له وحده لا شريك له.

الرب عز وجل انظروا هل لعبدي من تطوع فيُكَمَّلَ بها ما انتقص من الفريضة ثم يكون سائر عمله على ذلك}وقال أبو عيسى الترمذي حديث حسن غريب من هذا الوجه وَأَخْرَجَهُ أيضا النسائي وابن ماجة في سننهما وأحمد في مسنده. وَأَخْرَجَهُ الطبراني بلفظ آخر

(878) سورة النور 37

(879) رواه سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال : (إِنَّما الأَعْمالُ بالنِّيّاتِ، وإنَّما لِكُلِّ امْرِئٍ ما نَوَى، فمَن كانَتْ هِجْرَتُهُ إلى دُنْيا يُصِيبُها، أوْ إلى امْرَأَةٍ يَنْكِحُها، فَهِجْرَتُهُ إلى ما هاجَرَ إلَيْهِ). أَخْرَجَهُ البخاري برقم 1 ومسلم 1907 وغيرهم

س.484)   سيّدي الحبيب، كيف يتحقّق المريد بهذا الحديث القدسي الشّريف: «كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها»؟[880]

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إذا كان المريد صادقا في سيره وسلوكه إلى الله مع دوام الذكر المتواصل، فإنه يتحقق بذلك كرما من الله وفضلا منه، وهذا هو مقام البقاء، وهو شهود الحق في الخلق، وهو دوام الشُّهُود والعَيَان.

س.485)   سيّدي الطبيب، ما الفرق بين الخالق والبارئ والمصور؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إنّ الله هو الخالق للكثائف، وهو البارئ للطائف، وهو المصور ما بين الكثائف واللطائف، ما بين الحس والمعنى، إذ خلق الله الإنسان في أحسن تقويم، والتصوير يتحقق ما بين امتزاج الرّوح والجسد؛ يقول الله تعالى ﴿ٱلَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ﴾[881]، أي لقد خلقك في أجمل صورة وأكملها. رجل أقسم بالطلاق بأن زوجته أجمل من الشّمس والقمر فأخذ يستفتي العلماء حتّى قال أحدهم نعم، زوجتك أجمل من الشّمس والقمر، فقال: كيف ذلك؟ فجمع العلماء وقرأ: «والتين والزيتون»، حتّى وصل إلى قوله تعالى: «لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم»، فتظاهر بالخطأ وقرأ "لقد خلقنا الشّمس والقمر في أحسن تقويم"، فقال أحدهم: سبحان الله، فعاد وقرأها بصورة صحيحة، عند ذلك اقتنعوا أنّ زوجته في ذمّته وعصمته.

---

[880] رواه أبو هريرة وَأَخْرَجَهُ البخاري 6502

[881] سورة الانفطار 7-8

س.486) سيّدي الكريم، ما الفرق بين اسميْ الله "المؤمن" و"المهيمن"؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: "المؤمن" الذي يُؤْمِنُ عبادَه الصالحين من عذابه، وأما "المهيمن" فهو الذي يناجي أحبابه في قلوبهم، وهو وحي الإلهام، والهيمنة في اللغة هي الكلام الخفيّ.

س.487) سيّدي، هل يتجاهل أحيانا المرشد الكامل، فيتنزل لعامة النّاس غير ما يكون مع المريدين؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لا بدّ للمريد أن يتحلّى ويتزيّن بالأدب، ثم إنّ الشيخ المرشد الكامل لا بد أن يكون حكيما يخاطب النّاس على قدر عقولهم، وهكذا كان -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- يخاطب النّاس على قدر عقولهم؛ «أمرت أن أخاطب النّاس على قدر عقولهم»[882]،

(882) رواه الديلمي بسند ضعيف عن ابن عباس مرفوعا، وفي اللآلئ عزوه لمسند الفردوس عن ابن عباس مرفوعا وفي إسناده ضعيف ومجهول، وقال في المقاصد وعزاه الحافظ ابن حجر لمسند الحسن بن سفيان عن ابن عباس بلفظ أمرت أن أخاطب الناس على قدر عقولهم قال وسنده ضعيف جدا، ورواه أبو الحسن التميمي من الحنابلة في العقل له عن ابن عباس من طريق أبي عبد الرحمن السُلَمي أيضا بلفظ (بُعْثِنا معاشر الأنبياء نخاطب الناس على قدر عقولهم)، وله شاهد عن سعيد بن المسيب مرسلا بلفظ إنا معشر الأنبياء أمرنا وذكره، ورواه في الغنية للشيخ عبد القادر قدس سره بلفظ أمرنا معاشر الأنبياء أن نحدث الناس على قدر عقولهم، وفي صحيح البخاري عن علي موقوفا حدثوا الناس بما يعرفون، أتحبون أن يكذّب الله ورسوله، ونحوه ما في مقدمة صحيح مسلم عن ابن مسعود قال ما أنت بمحدث قوما حديثا لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة، وروي العقيلي في الضعفاء وابن السُّنِّي وأبو نعيم في الرياضة وغيرهم عن ابن عباس مرفوعا ما حدث أحدكم قوما بحديث لا يفهمونه إلا كان فتنة عليهم، ورواه الديلمي أيضا من طريق حماد بن خالد عن ابن عباس رفعه (لا تحدثوا أمتي من أحاديثي إلا ما تحمله عقولهم، فيكون فتنة عليهم) فكان ابن عباس يخفي أشياء من حديثه، ويفشيها إلى أهل العلم، وللديلمي أيضا عن ابن عباس رفعه يا ابن عباس لا تحدث قوما حديثا لا تحتمله عقولهم، وروى البيهقي في الشعب عن المقدام بن معدِ كرب

فالمرشد يعطي كلّ ذي حق حقه، حتّى يظن كلّ واحد أنه يحبّه أكثر من كلّ النّاس.

س.488) سيّدي الحبيب، ما مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾(883)؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللّٰهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: صلاة الله سبحانه وتعالى لنا هي الرحمة؛ أي أنه يرحمنا، ورحمته بنا أن يفتح لنا باب ذكره؛ حتّى يكشف الحجاب عن قلوبنا لنشهده ونراه، وصلاة الملائكة -عليهم السّلام- للمؤمنين هي دعاء واستغفار لهم.

س.489) سيّدي الكريم، هل يستطيع العارف الذي أكرمه الله بالسّر أن يعبّر عن سرّه، أم ممنوع، أم متعذّر؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللّٰهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لقد أُعْطِي النّبي -عليه الصّلاة والسّلام- ثلاثة علوم: علمًا أمر بكتمه، وهو علم النّبوة. وعلمًا خيّر فيه، وهو علم المعرفة. وعلما أمر بنشره، وهو علم الشّريعة.

مرفوعا (إذا حدثتم الناس عن ربهم فلا تحدثوهم بما يعزب عنهم ويشق عليهم)، وروى الديلمي عن ابن عباس مرفوعا (عاقبوا أرقاءكم على قدر عقولهم)، وَأَخْرَجَهُ الدارقطني عن عائشة مثله، وروى الحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين عن أبي ذر مرفوعا خالقوا الناس بأخلاقهم، وأخرج الطبراني وأبو الشيخ عن ابن مسعود (خالط الناس بما يشتهون، ودينك فلا تَكْلِمْهُ)، ونحوه عن علي رفعه، (خالق الفاجر مخالقة، وخالص المؤمن مخالصة، ودينك لا تسلمه لأحد)، وفي حديث أوله (خالطوا الناس على قدر إيمانهم).

(883) سُوْرَةُ الأَحْزَابِ 43

والعلم الذي خُيّر فيه يعطيه لأهله لمن يستحقّه، وهكذا المرشد المربّي يعطي علم المعرفة لمَن يستحقّه من السالكين، وذلك على حسب استعداد المريد.

س.490) سيّدي الكريم، ما المطلوب من المريد من ناحية العلم والفقة الشّرعي والنحو والصرف حتّى توصله إلى التزكية والذكر وطريق القوم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: المطلوب منه العلم الضروري الذي يعينه على حسن العبادة لله، والمعاملة للمخلوقات، كتعلّم فقه العبادات وفقه المعاملات، وكذلك العلم الضروري في التوحيد.

س.491) سيّدي، هل السّر مختلف عند العارفين، أم هو واحد؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: السّر عند العارفين مختلف؛ لأنّ تجلّيات الحق تبارك وتعالى تنزّهت عن التّكرار، فكلّ عارف عنده من الأذواق ما ليس عند غيره، وكلّهم يتذوّقون من ذات واحدة، وهي حضرة ذات الحق تعالى المتجلية بذات رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، ثم في الشيخ الوارث المأذون من الله ورسوله.

س.492) سيّدي، ما علامة الكمال المُحَمَّديّ في الشيخ المرشد؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي أنّ الشيخ المرشد كلّما جالسته شممتَ العطر والرائحة المُحَمَّديّة منه، وشهدتْ روحك النورَ المُحَمَّدي على ظاهره في الاتباع المُحَمَّدي الكامل لسيّد النّبيين والمرسلين صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، وشهد قلبك نور ذات الحق فيه.

س.493) سيّدي الكريم، ما الفرق بين اسم "المبدئ" واسم الله "المعيد"؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: "المبدئ" هو الذي تجلياته لا تتكرر، فكلّما خلق صورة أعادها بصورة جديدة، فهو المعيد، وهو المبدئ؛ الخالق في الدّنيا والمعيد في الآخرة، يقول تعالى ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ﴾[884]. والنّفس هي في حقيقتها انتقال من برزخ إلى برزخ آخر، لذلك نقول انتقل إلى رحمة الله تعالى؛ يقول تعالى ﴿مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾[885]، فهي نفس واحدة لا تتغير. ونلاحظ أن الله خلق هذه النّفس وجعل نصفها العلوي عصمة، والنصف السفلي شهوة؛ والنصف اختلاط عَاَلَم الحِسّ بعالم الرّوح، أي فناء عَاَلَم الحِسّ بعالم الرّوح. وعالم الجسم عالم الخطيئة والشهوة، وعالم الرّوح عالم العصمة والملائكة؛ يقول تعالى ﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾[886].

س.494) سيّدي، ما الفرق بين الخشوع والطمأنينة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الخشوع إنما يكون في القلب، والطمأنينة إنما تكون في الظاهر في إتقان الفروض الظاهرة، والصّلاة كلّها وسطى، فحافظ عليها بجسمك وروحك وبأعضائك وقلبك؛ حتّى يتحنن عليك قلب النّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، وقلوب عباده الصالحين؛ لعلهم يدخلونك على الله تعالى، وتكون أهلا لهذا الكرم الإلهيّ، وأهلا لمعرفة الله.

---

(884) سُوْرَةُ الأَنْبِيَاءِ 104

(885) سورة لقمان 28

(886) سورة التحريم 6

س.495) سيّدي، هل للسير إلى الله انتهاء أو مرحلة معينة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: نعلم أنّ الترقّي ليس له انتهاء، والسير إلى الله ليس له انتهاء، ومرجع الأمور إلى الصبر؛ فللصّلاة صبر، وللذكر صبر، وللوضوء صبر، وللصّيام صبر، والسُّلُوْك كذلك كلّه له صبر، ثم بعد ذلك الصبر على الذكر المتواصل، إذ يكرم العبد باللقاء المعجّل يوم يلقونه في الدّنيا قبل الآخرة: ﴿تَحِيَّتُهُمۡ يَوۡمَ يَلۡقَوۡنَهُۥ سَلَٰمٞ﴾[887]، ﴿سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ فَنِعۡمَ عُقۡبَى ٱلدَّارِ﴾[888]؛ ولذلك يقول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجۡرَهُم بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾[889]. ومن الصبر المطلوب الصبر على الإخوان في عِشْرتهم، وتحمّل أذاهم والإحسان إليهم، وكما قال أبو مدين الغوث:

وبالتَّفَتِّي على الإخوان جُدْ أبدًا   حسا ومعنى وغُضَّ الطرف إن عثرا[890]

ومن الصبر المطلوب الصبر على بشرية الشيخ لتنعم بخصوصية الشيخ.

س.496) سيّدي، ما أقسام الصّفات السلبية للحقّ تعالى؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: كلّ صفاته تعالى هي حقيقتها واحدة؛ لأنّها قائمة في ذات واحدة، والله تعالى أول بلا بداية، وآخر بلا نهاية، والصّفات السلبية هي خمسة: القدم، والبقاء، والمخالفة

(887) سُوْرَةُ الأَحْزَابِ 44

(888) سورة الرعد 24

(889) سورة الزمر 10

(890) هذا البيت من قصيدة لمولانا أبو مدين الغوث التلمساني وهو من بحر البسيط ويقول في مطلعها:

ما لذَّةُ العيشِ إلّا صحبةُ الفقرا   هم السلاطينُ والساداتُ والأمرا

للحوادث، والقيام بالنّفس الغنى عن المحول المخصص، والوحدانية، ومعنى السلبية أضدادها مسلوبة عن الحق، أو معناها تسلب من الذهن ما لا يليق بذات الله تعالى. ومن صفات الحق تعالى القائمة بذاته القدرة، والقدرة لا تتعلّق بالمستحيل، لكنها تتعلّق بالممكنات، وقد يسألك أحد الملاحدة، فيقول لك: أليس الله قادرًا على كلّ شيء؟ تقول: نعم، ثم يقول لك: إذن، هو قادر على أن يخلق شريكا له، أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إنّ قدرة الله لا تتعلّق بالمستحيل، والشّريك وجوده مستحيل. الصّفات النّفسية والسلبية زائدة؛ أما صفات المعاني والمعنوية؛ فهي قائمة بالذّاتِ العليّة، وقوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «خلق الله آدم على صورته»[891]؛ أي على صورة أسمائه وصفاته.

س.497) سيّدي، هل الشيخ الكامل المربّي يربّي في الظاهر أم في الباطن؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إنّ المربّي الكامل يربّي ظاهرا وباطنا؛ ظاهرا على الاستقامة على الشّريعة، وباطنا على الشُّهُود والعَيَان، وعلى المعرفة الكاملة بالله تعالى؛ ليصل المريد إلى مرتبة العبديّة.

س.498) سيّدي، ما مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَمۡحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثۡبِتُۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ﴾[892]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: في الآية دلالة على أنّ القَدَرَ ليس بواجب على الله تعالى، وإنما هو جائز. وصفات الحق

(891) رواه أبو هريرة وَأَخْرَجَهُ البخاري 6227 ومسلم 2612 وابن حبان 5710

(892) سورة الرعد 39

المعنوية دائما قائمة بذات الله تعالى، وهي باقية أزليّة قديمة، بينما صفاتنا متغيرة فانية زائلة. صفات المعاني هي خلاصة الصّفات كلّها؛ لأنها وصف ذاتي، إذ إنّ هناك فرقا بين الصّفات الزائدة وبين الذات، وقسم لا يتعلّق بشيء وهو الحياة، ومن باب الأدب نقول: صفة وجودية، ولا نقول عنها موجودة؛ لأنّ كلمة "موجود" اسم مفعول، والحق لا يليق بذاته المفعولية.

س.499) سيّدي، ما مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَٱذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ﴾[893]؟ وما كيفية ذكر الحق للعبد؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي: اذكروني كثيرا كثيرا حتّى أذكركم مرة واحدة، وإذا ذكرتكم مرة واحدة أدخلتكم في ديوان أنبيائي وأوليائي وعبادي الصالحين، وكما جاء في الحديث القدسي عن الله تعالى: «إذا ذكرني عبدي في نفسه ذكرته في نفسي، وإذا ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه»[894]، وهو ملأ الملائكة.

س.500) سيّدي، ماذا تعني كثرة الذكر للاسم الأعظم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: كثرة الذكر للاسم الأعظم هي مباشرة الطمأنينة للقلب والراحة له. وأحيانا يكون في القلب أزيز ونحيب وبكاء شديد، وكأنه مريض بأشد المرض، وهذا يكون بين تجلي الجمال والجلال، فإذا هجم الجمال على القلب امتلأ جمالا وسرورا، وإذا هجم الجلال امتلأ خوفا وهيبة.

---

(893) سورة البقرة 152

(894) رواه أبو هريرة وَأَخْرَجَهُ البخاري (7405)، ومسلم (2675).

س.501) سيّدي الكريم، نجد الشيخ أحياناً في حلقة الذكر تعتريه بعض الأحوال كالرّكوع وغيره.

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هذا ركوع النّفس لهيبة المتجلّي في الذكر، وهيبة ذي الجلال والإكرام. وعندما يشاهد الشيخُ حضرةَ المتجلي ويرى هيبته يذوب كما يذوب الثلج في الماء:

يا رجالا غابوا في حضرة الله　　كالثُّلَيجِ ذابوا والله والله[895]

س.502) سيّدي الكريم، متى يكون الفطام للمريد؟ وفي أي درجة يكون؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: عندما يستطيع المريد أن يخوض في بحر المعاني، ويحلّ المعقد منها، ولذلك فإنه يفترق عن المبتدئ الذي لا يقدر إلا على المعنى البسيط، والذي يخوض في بحر المعاني يكون في مقام البقاء، والفتح من الله قريب منه.

س.503) سيّدي الكريم، أجلّك الله وحفظك ورعاك، قالوا: خيرُ شيء للمريد أن يصحبَ شيخَ التربية، فما بيان ذلك؟ وكيف يطمعُ المريدُ أن يكون أهلا لهذه النعمة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: عندما يرى في نفسه الثبات على هذه الصحبة، وهذا يكون توفيقا من الله تعالى الذي يقول ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى

(895) هذا البيت هو مطلع قصيدة، وهي من الشعر العامي لمولانا احمد العلاوي المستغانمي رحمه الله

ٱلۡأٓخِرَةِۖ﴾[(896)]، فالثبات كرامة من الله له. والكمال أن تحصل الصّحبة روحا وجسدا وإذا لم تحصل بالجسد، فبالرّوح والخيال؛ كما قال سيّدي أحمد الرفاعي -رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ-:

في حالة البعد روحي كنت أرسلها   تقبّل الأرض عنّي وهي نائبتي[(897)]

س.504)   سيّدي الكريم، كيف يعرف المريد أنّ شيخه راض عنه أم لا؟

أجاب -رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ- بقوله: الحمد لله الذي جعل الاستقامة عين الكرامة، فالاستقامة ظاهرا وباطنا هي التي تجمعنا، فإذا استقام المريد على أوراده في الصباح والمساء، وعلى حضور حلقة الذكر وعلى مجالس الفقراء وتلاوة القرآن؛ فإن الشيخ لا شك راض عنه.

س.505)   سيّدي الكريم، ما أقسام العقل؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللّٰهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: العقل يقسم إلى ثلاثة أقسام: قلبيٍّ، وروحيٍّ، وحسيٍّ. فالقلبيّ الذي يفهم عن الله، ويكون في شهود الحق على الدوام، وأما العقل الرّوحي فهو الذي يفهم عن روح الشيخ والأنبياء عليهم السّلام والملائكة، والعقل الحسي هو الذي يفهم عن الحسيّات كما يقول تعالى ﴿يَعۡلَمُونَ ظَٰهِرٗا مِّنَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ عَنِ ٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ غَٰفِلُونَ﴾[(898)]، والعياذ بالله تعالى.

---

(896) سُوْرَةُ إِبْرَاهِيْمَ 27

(897) يراجع ها مش 664 السؤال 341

(898) سورة الروم 7

س.506) سيّدي، ما مَعْنَى قَوْلِهِ تَعالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ﴾[899]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الكدح هو التكليف الثقيل «فملاقيه»، أي يوم القيامة بالحسنات والدّرجات أو بالسيئات، فإذا جاهدت نفسك في معرفة ربك فأنتَ ملاقيه في الدّنيا قبل الآخرة.

س.507) سيّدي الكريم، متى يكون المريد عين شيخه؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إذا كان المريد أينما تلفتَّ لا يرى إلا شيخه، ولو في كأس الماء أو في لقمة الطعام، وفي كلّ حركة وسكون يرى شيخه أمام عينيه، وبذلك يصبح عين شيخه بفضل الله تعالى. ومن أسباب ذلك تمام الاتباع ظاهرا وباطنا، والثقة الكاملة بكون شيخه وارثا مُحَمَّديا، حتّى يرى شيخه هو الذي يذكر فيه.

س.508) سيّدي، متى يعرف السالك أنّه في بداية كمال أوفي تحقيق كمال؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: عندما يرى نفسه على الاستقامة الكاملة، والاتباع الكامل لرسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- شريعةً وطريقةً وحقيقةً، فهذا من علامة تحوّل النّفس إلى كاملة.

(899) سورة الانشقاق 6

س.509) سيّدي، ما مَعْنَى قَوْلِهِ تَعالَى ﴿وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥ﴾[900]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي يرفع الله المؤمن ويرفع قدره، فهذا سيّدنا يحيى -عليه السّلام- قد سلّم عليه الحق جبراً لخاطره، أما سيّدنا عيسى -عليه السّلام- فهو سلّم على نفسه؛ وذلك لتمكّنه ومعرفته، فمقامه عظيم عند الله تعالى؛ يقول الله تعالى: ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِۚ﴾[901]؛ إذ رفعه ورفع مكانه إضافة إلى رفع المكانة؛ فهو في السماء الثّانية.

س.510) سيّدي، هل وقت السّحر واحد في كلّ بلد أم هو متغير؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لا شكّ أنّ سَحَرَ كلّ بلد مختلف عن الآخر، ولكن المتجلّي سبحانه وتعالى واحد في الأسحار كلّها.

س.511) سيّدي، ما علامة صِدْقِ البَيعة مع الشيخ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: المريد الصّادق بمجرد البيعة لشيخه وأخذ العهد الصّادق منه يصبح سيره سيرا مُحَمَّديا محفوظا، لا حَظَّ لهوى النّفس فيه، وكذلك لا سبيل للشيطان عليه، ولا شك أنّ سير هذا المريد مع الشيخ العارف يكون سير كمال، والحمد لله.

س.512) سيّدي، كيف يعرف المريد أنه استشرف على مقام معين؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: بمذاكرته لشيخه، يعرفه شيخه في أي مقام هو صادر، وفي أي ذوق يذوقه، ولذلك

---

(900) سورة فاطر 10

(901) سورة النساء 158

صحبة الشيخ فرض عين؛ لأنه «ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب»[902]، ومعرفة الله واجبة على كلّ مسلم.

س.513) سيّدي، هل الإذن من الله ورسوله ومن الشيخ المرشد المأذون على شكل إلهام، أم كلام، أم هو فراسة من الشيخ المأذون، إذ إنّ كلامه مُسَدَّدٌ من الله ورسوله؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الأصل إذن الله ورسوله، فعندها يصبح مسدّدا على الشّريعة في أقواله وأفعاله وتصرفاته، ثم يدعم بِإِذْنِ الشّيوخ المأذونين، والتسديد أن الله يؤيده بوحي الإلهام من الله أو من الملائكة، أو من الأرواح الصالحة الكمالية، وكذلك هناك استئناس بالرؤية الصالحة؛ لأنّ الرؤية الصالحة لا تكذب، وهي جزء من ستة وأربعين جزءاً من النّبوة.

س.514) سيّدي، كيف نوفّق بين الاستماع للقرآن والذكر؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لا شك أنّ تلاوة القرآن ذكر لله تعالى، والاستماع له ذكر لله تعالى، وكلّ عمل تريد به وجه الله تعالى فهو ذكر، وأن كثرة الذكر تعينك على فهم القرآن.

(902) توضيح: هذه في الحقيقة قاعدة أصولية لا قاعدة فقهية، وهي المسماة بمقدمة الواجب. وقد اختلف العلماء في ضبط المقصود بهذه القاعدة، وفي حكمه، وأرجح الأقوال في ذلك، أن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب مطلقاً سواء كان شرطاً أم سبباً. والشرط هو: (ما يلزم من عدمه العدم ولا يلزم من وجوده وجود ولا عدم، كالطهارة للصلاة). والسبب هو: (ما يلزم من وجوده الوجود ومن عدمه العدم، كالدلوك سبب لوجوب الصلاة)

س.515) سيّدي، متى يصبح المريد في مقام الصِّدّيقية، وما علامة ذلك؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: ثبات المريد في السير إلى الله زمنا طويلا من غير أن يتحول أو يتبدل أو يتغير هي علامة على صِدقه. ثم بعد ذلك ينتقلُ إلى مقام الثبات في صدقه، فينتقل من كونه صادقا إلى كونه صِدّيقًا.

س.516) سيّدي، كيف يكون الفناء في الشَّيخِ الكامل؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الفناء في الشيخ أن يشهد فيه حضرة الحبيب المصطفى -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- ذاته الشّريفة، وشريعته الشّريفة. ولذلك قالوا: المريدون مع شيخهم كالصحابة مع رسول الله من حيث الاتباع؛ والاتباع واجب. وإلا فهو متوهّم، ولا يرتفع عن مقام محبّة العوام والاحترام والعاطفة.

س.517) سيّدي، ما علامة المريد إذا أصبح أهلًا للدخول بشيخه على الحضرة المُحَمَّديّة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الأصل هو الصّدق والتمكّن والاستسلام لمراد الشيخ منه، وأن يكون على يقين بأنّه ما دام مع شيخه فهو مع رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- من حيث الحال والقدوة والاقتداء.

س.518) سيّدي، هل يُستحبّ للخليفة المأذون أن ينقل المريد مباشرة إلى الشيخ الكامل أم لا يكون ذلك إلا بعد تأهل وفترة معينة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الأفضل نقل المريد إلى مدد الشيخ الكامل؛ وبذلك يكون الخليفة المأذون ناصحاً له مباشرة.

س.519) سيّدي، هل يجب أو يستحبّ للشيخ الكامل أن ينقل المريد للحضرة المُحَمَّديّة إذا رآه أهلا لذلك، أم لا يجب إلا على التراخي؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الواجب أن ينقل الشيخ مريده إلى الحضرة المُحَمَّديّة؛ لأنها وظيفة الشيخ أن يأخذ بيد المريد حتّى يجعله بين يدي رسول الله -صلى الله عليه وسلّم- الذي يزجه في حضرة النور الإلهيّ إذا رآه أهلا لذلك؛ ولذلك قال لي النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- في واقعة: «أنا لا أزج بك في أنوار الحضرة الإلهيّة حتّى يسلمك شيخك لي، فإنه خليفتي ونائبي وإذني له، فإذا سلمني المريد زججت وإلا فلا»، والواقعة تكون بين النوم واليقظة، وبعد التسليم للرسول -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- يكون النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- هو الذي يتولّى المريد، مع أنّ المريد مهما ترقّى لا يخرج عن دائرة شيخه، وهي الدائرة المُحَمَّديّة.

س.520) سيّدي، ماذا على الشيخ الكامل المأذون عندما يدخل مريده في الخلوة وإذنه في الاسم الأعظم؟

أجاب -جزاه الله خير الجزاء- بقوله: إنّ المريد الصّادق في ذكره للاسم الأعظم إنّما يذكر في الدائرة المُحَمَّديّة المتمثّلة بدائرة شيخه، فهو في حمى رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- لا يخشى عليه الجنون أو أي محذور آخر،

مع التوفيق للمراقبة الكاملة والذكر المتواصل. يوصي الشيخ المريد في الخلوة بأن يشخص الاسم الأعظم أمام عينيه ثم مع كثرة الذكر يتخيل الاسم الأعظم، ذلك بأنه يملأ الكون كلّه، ثم ينتقل بذكر الاسم الأعظم إلى القلب، فيتنوّر القلب بأنوار الاسم، ثم مع كثرة الذكر المتواصل ينقله الشيخ من ذكر الاسم إلى شهود المسمى والغيبة عن الاسم، ثم ينقله إلى الترقي في مقامات المعرفة، وليس للترقي انتهاء.

س.521) سيّدي الكريم، ما علامات المريد عندما يكون صالحا للدخول إلى الخلوة وذكر الاسم الأعظم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: عندما يكون محافظا على أوراده وعلى كثرة الذكر، ومحافظا على صحبة شيخه بالأدب فهذا استعداد جيد، وتفرغه من مشاغل الدّنيا يؤهله للترقي، وكذلك بصبره على ذكر الاسم الأعظم يحصل الترقي، وينكشف الحجاب عن قلبه فيرى تجليّات الحقّ.

س.522) سيّدي، هل يشترط الفتح بعد دخول الخلوة والانتهاء منها؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: يدخل المريد الخلوة امتثالا لأمر الله تعالى كما يقول تعالى ﴿وَٱذۡكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا﴾[903]، ويقول أيضًا ﴿وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلۡ إِلَيۡهِ تَبۡتِيلًا﴾[904]؛ أي انقطع لذكره انقطاعا

---

(903) سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 41

(904) سورة المزمل 8

كاملا، ولا يشترط الفتح؛ إذ إنّه فضل من الله. والمهم التفرغ والاستغراق في الذكر، والتوجه إلى الله والمذاكرة للشيخ، ولا يشترط الواردات:

لا تقل لم يفتح الله ولا تطلب الفتح، وحرر ورعك[905]

لأنّ المقصود هو الفتّاح، وليس الفتح.

س.523) سيّدي، ما مقامات الخلوة من البداية إلى النهاية؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: جملتها أربع مقامات:

- الأول نقل الاسم من البصر الظاهر إلى عين الخيال.
- الثّاني نقل الاسم من عين الخيال إلى عين القلب.
- الثالث تَخَيُّل الاسم في دائرة العرش.
- والرابع توجيه الاسم إلى جميع جهات دائرة العرش وتوسعتها إلى أن تفنى.

فيبدأ المريد في الترقي في شهود الأفعال، ثم الصّفات، ثم الأسماء، ثم الذات إلى ما لا نهاية لدرجات المعرفة، وما للترقّي انتهاء.

(905) انظر هامش السؤال 401

س.524) سيّدي، هل نصل إلى مقامات الخلوة بمجرد أول نظرة؟ أم بتطبيقها على الدوام؟ وكم الوقت الغالب على تطبيق تلك المقامات؟

أجاب - قدّس اللهُ سِرَّهُ ونفعنا بعلومه- بقوله: في بداية الأمر يحتاج المريد إلى التكلّف؛ حتّى يتعرف على طريقه في سيره إلى الله، ثم لا حاجة للتكلّف، إنّما يستديم على ذكر الاسم الأعظم فينتقل بغير تكلّف من المقام الأول إلى الثّاني إلى الثالث إلى الرابع إلى ما لا نهاية في درجات المعرفة. ولا يستغني المريد عن استحضار روحانية شيخه واستحضار الروحانية المُحَمَّديّة المتمثلة بالشيخ في جميع مجالات الترقي، وعلامة الخلوة الناجحة أن تغيب الأغيار عن القلب، ويبقى الواحد القهار، أما الفتح فهو من باب الاستئناس، ولا يعوّل عليه، وهو نفسه الكشف أو المكاشفة، والمكاشفة نفسها على نوعين كثيفة ولطيفة: فالكثيفة من مثل أن يرى الجنة والنّار وغير ذلك؛ واللطيفة شهود المعاني، ومكاشفة أنوار الحضرة. فهو شهود أنوار حضرة الحق، ولوائح حضرة الحق ما بين الصّفات والأسماء والذات، وأهم الأمور التي يجب أن تراعى في الخلوة هي النّية التي يستحضرها المريد في الخلوة؛ النّية التي هي لأجل معرفة الله تعالى، والتي هي فرض على كلّ مكلّف، ويراعي دوام الذكر مع المراقبة لله تعالى وعدم الانشغال بالنّاس، وثمرة المراقبة المشاهدة، وثمرة المشاهدة الأذواق والإلهامات العرفانية.

س.525) سيّدي، ماذا تعني هذه العبارة: «الوليّ قدّس الله سرّه»؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي أسأل الله أن يقدّس سره، أي: يطهّر قلبه وفؤاده، وربّما يكون للتحقيق؛ بمعنى أنّ الله تعالى طهّر سرّه تحقيقاً، كما هي حال سادتنا الأنبياء والأولياء الكمّل. نقول في

حضرة الصحابة وعنهم: رَضِيَ اللهُ عَنْهُم ورضوا عنه؛ أي تحقيقا. ونقول فيمن بعدهم من التابعين لهم والعُلمَاء العاملين والأولياء: رَضِيَ اللهُ عَنْهُم. إما دعاءً وإما تحقيقا، ويقاس عليه قولنا: رَضِيَ اللهُ عَنْهُم؛ بالنسبة للصحابة وكمل الأولياء تحقيقا، وأما من بعدهم فمن باب الدّعاء؛ أي: أسأل الله أن يرضى عنهم.

س.526) سيّدي الكريم، هل يوجد درجة أو مقام معين للمريد فيما إذا انتقل شيخه للرفيق الأعلى بحيث يبقى على طريقته، ولا يحتاج البيعة على يد شيخ آخر؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: قد يحصل ذلك، ولكنه نادر. والغالب أنه للوارث؛ لأنهم في حال بين البرزخية والدنيوية؛ حتّى ينقل المريدين إلى روح شيخهم، ثم حضرات شيوخ السلسلة وعلى رأسهم الحبيب صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم. وإذا أكرم الله تعالى هذا الخليفة بمن هو أعلى رتبة منه من الشّيوخ، ولو كان من غير هذا المسلك، لأنّ الصّوفية كلّهم واحد، فعليه أن يسارع في تجديد البيعة على يديه حتّى يستمر له المدد المُحَمَّدي.

س.527) سيّدي العزيز، هل توجد درجة أو مقام لِلسَّالِكِ بحيث يعرف عندها شيخه الكامل حق المعرفة؟

أجاب -قدّس اللهُ سِرَّهُ العزيز- بقوله: كما أنّ الصحابة الكرام ما عرف أحد منهم حقيقة النّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، وكانوا في معرفتهم له على مراتب، وأعلاهم معرفة به سيّدنا أبُو بَكْرٍ الصِّدّيق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، ومع ذلك فإن النّبيّ

-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- قال: «وإنّ خليلي هو الله»[906]، فجمع الله له بين المحبّة الخاصة والخُلّة الخاصة، والخلة تفيد المرتبة العلية التي لا يعلمها إلا الله تعالى، لذلك فإن حقيقة الشيخ لا يعلمها حقّا إلا الله تعالى، ولو كشف الله لنا حقيقة النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- لما تحملت أرواحنا ذلك، وكذلك قلوبنا لم تتحمل ذلك، والحق تبارك وتعالى جعله نورا حقيقيا ولا يعلم سر هذا النور إلا الذي اصطفاه.

س.528) سيّدي، ما مَعْنَى قَوْلِهِ تَعالَى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمۡ قَدَمَ صِدۡقٍ عِندَ رَبِّهِمۡۗ﴾[907]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: قدم الصّدق أي قدم الشُّهُود والعَيَان، وهو مقام البقاء الذي يُعدّ البرهان، لذلك يقول تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾[908]: بشرهم بحضرة العنديّة مع تجليات الرّبوبية الخاصة.

---

(906) عن أبي سعيد الخدري أنَّ رَسولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم جَلَسَ علَى المِنْبَرِ فقالَ: (إنَّ عَبْدًا خَيَّرَهُ اللَّهُ بيْنَ أنْ يُؤْتِيَهُ مِن زَهْرَةِ الدُّنْيا ما شاءَ، وبيْنَ ما عِنْدَهُ، فاخْتارَ ما عِنْدَهُ). فَبَكَى أبو بَكْرٍ وقالَ: فَدَيْناكَ بآبائِنا وأُمَّهاتِنا، فَعَجِبْنا له، وقالَ النَّاسُ: انْظُرُوا إلى هذا الشَّيْخِ؛ يُخْبِرُ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم عن عَبْدٍ خَيَّرَهُ اللَّهُ بيْنَ أنْ يُؤْتِيَهُ مِن زَهْرَةِ الدُّنْيا، وبيْنَ ما عِنْدَهُ، وهو يقولُ: فَدَيْناكَ بآبائِنا وأُمَّهاتِنا! فَكانَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم هو المُخَيَّرَ، وكانَ أبو بَكْرٍ هو أعْلَمَنا به. وقالَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: (إنَّ مِن أمَنِّ النَّاسِ عَلَيَّ في صُحْبَتِهِ ومالِهِ أبا بَكْرٍ، ولو كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا مِن أُمَّتي لاتَّخَذْتُ أبا بَكْرٍ، إلَّا خُلَّةَ الإسْلامِ، لا يَبْقَيَنَّ في المَسْجِدِ خَوْخَةٌ إلَّا خَوْخَةُ أبِي بَكْرٍ). أخْرَجَهُ البخاري 3904

(907) سورة يونس 2

(908) سورة البقرة 25

س.529) سيّدي، ما مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ﴾(909)؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قدّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: نفسه؛ أي: ذاته أو عقابه، فالمراد بالنّفس الذات، ومن أجمل ما سمعت من سيّدي مُحَمَّد الهاشمي -رحمه الله- قوله في معنى هذه الآية «وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُ»: أي أنفسكم التي هي مُلْكُه كما في قوله تعالى ﴿تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَۚ﴾(910)؛ أي لا أعلم ما في نفسي التي هي ملك لك، والحقيقة لا أحد يعرف نفسه؛ أي: كيف تأكل وكيف تشرب وكيف تتكلّم، وما دمت لا تعرف حقيقة نفسك فكيف تعرف حقيقة ربّك، فلا يعرف حقيقة الله إلا الله. ومن بديع تفسير الشيخ الأكبر -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- لهذه الآية أن الله يحذرنا أن نخوض في ذاته، أو أن نتفكر فيها، بل الواجب التفكر في آلاء الله لا في ذاته؛ إذ لا يمكن الإحاطة بالذات، كما قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم "لا تفكروا في ذات الله"911.

س.530) سيّدي الكريم، حتّى يكون المريدُ فاهمًا عن الله فيرى المنع عين العطاء، ما هي التحضيرات لهذا المقام الأسمى؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: عندما تكمل معرفته بالله وبِأَسْمَائِهِ وصفاته وأفعاله يرى المنع عين العطاء، كما كان حال النّبيّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- في العطاء؛ إذ يقول: (الحمد لله الذي بنعمته تتم

---

(909) سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 28

(910) سورة المائدة 116

(911) أخرجه البيهقي في "الأسماء والصفات" (618) من طريق محمد بن إسحاق ، وأيضا (887) من طريق الصاغاني ، وأبو الشيخ في "العظمة" (212/1) من طريق محمد بن يحي المروزي ، ثلاثتهم عن عاصم بن علي عن أبيه عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "تفكروا في كل شيء ، ولا تفكروا في ذات الله" ، هكذا موقوفا عليه

الصالحات)، وفي المنع يقول: (الحمد لله على كلّ حال)؛ فهو شاكر لله تعالى في كلّ حال، وعلى كلّ حال، وفي كلّ نَفَس من أنفاسه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «أفلا أكون عبداً شكوراً»[912].

س.531) سيّدي الكريم الجليل، كيف يعرف المريد أنه استشرف على مقام معين، وتحقق في ذلك المقام؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: يذوق ذلك المقام كما يذوق أحدُنا الطعام الطيّب والشّراب الطيّب، فلا لَبْسَ في ذلك؛ يذوقه ولا يستطيع أن يعبّر عنه إلا بالطمأنينة وراحة النّفْس والقلب.

س.532) سيّدي العزيز، قد نرى فناء ومحبّة من مريد بشيخه، ولكنه من جهة أخرى قد لا يقتدي بالشيخ مسلكا ومشربا، أوربما لا يأتمر بالأوامر والأخلاق والآداب التي يتحلّى بها الشيخ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هذا يدلّ على أنّ فناءه بالشيخ كاذب أو ناقص، ومحبّته له ليست صادقة، فلو كان صادقا في حبّه لأطاعه؛ «إنّ المحبّ لمن يحبّ مطيع»[913]، فما عليه إلا أن يصدق في

---

(912) عن المغيرة بن شعبة انه قال : قَامَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم حتَّى تَوَرَّمَتْ قَدَمَاهُ، فقِيلَ له: غَفَرَ اللَّهُ لكَ ما تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وما تَأَخَّرَ، قالَ: (أفلا أكُونُ عَبْدًا شَكُورًا). أخْرَجَهُ البخاري (4836)، (1130) ومسلم (2819).

(913) هذا عجز بيت من ثلاث أبيات لمولانا الإمَام الشَّافِعِيّ رحمه الله وهي من بحر الكامل ويقول فيها:

تَعصي الإِلَهَ وَأَنتَ تُظهِرُ حُبَّهُ ... هَذا مُحالٌ في القِياسِ بَديعُ
لَو كانَ حُبُّكَ صادِقاً لَأَطَعتَهُ ... إِنَّ المُحِبَّ لِمَن يُحِبُّ مُطيعُ
في كُلِّ يَومٍ يَبتَديكَ بِنِعمَةٍ ... مِنهُ وَأَنتَ لِشُكرِ ذاكَ مُضيعُ

هذه المحبّة حتّى تكون ثمرتها التطبيق والاتباع، وطريق الصّوفية -رَضِيَ اللّهُ عَنْهُم- «اجتماع، ثم استماع، ثم اتّباع، ثم انتفاع».

س.533) سيّدي -رضي الله عنكم- إذا عرف الشيخ مريده تماما، فهل يجري عليه امتحانات مستمرة؟ ولماذا تكون هذه الامتحانات؟ وكيف يكون النجاح فيها؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللّهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: نعم، قد تحصل بعض الامتحانات على المريد ليظهر صدقه وثباته واستقامته على الطريقة، وكذلك لكي تكون هذه الامتحانات ترقيا وتكميلا له؛ لأنّ السير إلى الله تعالى لا نهاية لكمالاته، ولا ترقي إلا بالامتحان؛ يقول تعالى ﴿وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾[914]. ويقول تعالى ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ﴾[915]، أي: اختبرناه.

س.534) سيّدي الطبيب، إذا عرف المريد شيخه، فماذا يعني ذلك؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللّهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: يعني ذلك أنّ عليه أن يقتدي بالشيخ ظاهرا وباطنا، قالا وحالا، ويتأدّب معه ويتحلّى بأخلاقه ويتذلّل له، ويتدلل مع الصّدق، ويفني صفاته بصفاته، وذاته بذاته؛ حتّى يفنى في الحضرة المُحَمَّديّة من جهة الشهود والاتباع، والحال والقال، ومن ثمّ يزجّه الشيخ في الحضرة المُحَمَّديّة زجًّا.

---

(914) سورة ص 24

(915) سورة ص 34

س.535) سيّدي، قد يحضر بعض الأحداث العوام إلى حلقة الذكر أو المذاكرة، فقد يفهمون ويذوقون، وقد يؤذون الذاكرين، أو لا يسمحون للمدد الساري كما ينبغي. فماذا تقولون؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أدعو إخواني وأنصحهم بألّا يلتفتوا إليهم؛ فإن كان لهم حصة عند الله استفادوا، وغالبا ما يحصل النفع لهم بِإذْنِ الله فينتفعون، وليس من الأخلاق المُحَمَّديّة طردهم. أمّا من ناحية المدد فلا تأثير لهم في المدد الإلهيّ المأذون؛ لأنّ روح الشيخ خارقة حارقة، تمدّهم وتحرق شيطانهم الذي يصحبهم.

س.536) سيّدي الكريم، ما حقيقة مرض سيّدنا أيوب عليه السّلام؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الأصحّ أنّه مرض مرضًا داخليًّا؛ إذ إنّه لا يجوز في حق الرّسل -عليهم السّلام- الأمراض والعيوب المُنَفِّرة للنفوس. وحينما شكا المرض والفقر لله تعالى أمره أن يضرب برجله الأرض، فنبع الماء من تحت قدميه، فاغتسل وشرب فشفاه الله ظاهرا وباطنا، وأمطر عليه مجموعة جرادا من ذهب، وفي رواية قام ليجمع منه، فقال له الحق: ألم أكن أغنيتك؟ فقال: (لا غنى لي عن بركتك يا رب)[916].

[916] عن أبي هريرة أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: (بيْنَما أيُّوبُ يَغْتَسِلُ عُرْيانًا خَرَّ عليه رِجْلُ جَرادٍ مِن ذَهَبٍ، فَجَعَلَ يَحْثِي في ثَوْبِهِ، فَنادَى رَبُّهُ: يا أيُّوبُ أَلَمْ أَكُنْ أغْنَيْتُكَ عَمَّا تَرَى؟ قالَ: بَلَى، يا رَبِّ، ولَكِنْ لا غِنَى بي عن بَرَكَتِكَ). أَخْرَجَهُ البخاري 7493 ، 279

س.537) سيّدي الكريم، ما الأصحّ في موضوع الصّفات المتشابهات؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: موضوع الصّفات على ثلاث مراتب:

- منهم مَن لم يفسّرها وفوّض أمر فهمها إلى الله إلا عند الضرورة مثل: جاء ربك؛ أي أمر ربك، وهذا مذهب السلف.
- ومنهم أهل التأويل، وهؤلاء يجب أن يكونوا على علم كبير باللغة العربية، وعلماءَ في العقيدة والتفسير، أما غيرهم فلا يجوز لهم التأويل. وإذا فعلوا ذلك فهم في خطر وتأويلهم فيه خطر كبير؛ وهذا يعرّضهم للخروج من الإسلام كما هي حال الخوارج والوهّابية في قولهم بالتجسيم والجهة لله تعالى، ولقد قالوا: إنّ مذهب السلف أسلم، ومذهب الخلف أحكم.
- ومنهم أهل التشبيه والتعطيل، فأهل التشبيه يشبّهون الحقّ بخلقه فينسبون له الرأس والعينين والأذنين واليدين والقدمين وما إلى ذلك، وأهل التعطيل فهم الذين يعطّلون الصّفات، أي أنهم ينكرون أنّ الحق متّصف بصفات هي مظاهر للأسماء الحسنى؛ «علم يقابلها عليم، إرادة يقابلها مريد، قدرة يقابلها قادر وهكذا»، وهؤلاء خرجوا عن نصوص الكتاب والسنة، فهم كفرة بإجماع الأمة.

س.538) سيّدي الكريم، ما علاقة الأفعال والصّفات، والأسماء بالملك والملكوت والجبروت؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الأفعال يقابلها المُلْكُ، والصّفات يقابلها الملكوت، والأسماء يقابلها الجبروت، وكلمة أفعال تحتمل معنى المخلوقات، فكلّنا أفعال لله تعالى. ومعنى تجلّي الأفعال أي

كلّنا تجليات فعله تبارك وتعالى، لا فاعل بحقّ إلا الله. فأمّا المُلْك فيشير إلى عالم الكثائف، فهو ظاهر المخلوقات، وأمّا الملكوت فيشير إلى عالم المعاني، فهو باطن المخلوقات، وأمّا الجبروت فيشير إلى الحضرة الإلهيّة «الصّفات والأسماء والذات». والمريد يترقى بين حضرة الأفعال، والصّفات والأسماء والذات. وفي الحقيقة كلّها واحدة، ولكنها تختلف بالنسبة لتدرّج المريد في سيره إلى الله. فالمريد يَتَرَقَّى ما بين هذه التجلّيات، وإنّ وجود المخلوقات دليل على وجود خالقها؛ فالكلّ دون الله إن حققته عدم. وكلّ هذا الكون مكتوب عليه جائز أو ممكن، والأفعال كلّها مخلوقة لله، لا تأثير لغيره عليها؛ فالله تعالى هو الواحد في ذاته وفي صفاته وفي أفعاله.

س.539) سيّدي الكريم، ورد عن سيّدنا أبي بَكْرٍ الصِّدِّيق -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- لمّا رأى أحد الخاشعين في صلاته أنّه قال له: هكذا كنّا في بداية الإيمان، ثم قست القلوب. فكيف المريد في هذا الزمان؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لا شك أنّ أنفاس الصحابة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم- كانت تتغذى برؤية النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- وسماع كلامه الشّريف، وتتشبع من حاله المنيف؛ لذلك أعظم شرف للصحابة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم- هو لقب الصحبة، فلا يمكن أن ينال من بعدهم ما نالوا مهما اجتهدوا، ولذلك قال النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «لا تَسُبُّوا أصْحابِي؛ فلوْ أنَّ أحَدَكُمْ أنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، ما بَلَغَ مُدَّ أحَدِهِمْ ولا نَصِيفَهُ»[917]، ثم قست القلوب بعد وفاة النّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم؛ ولذلك تحتاج القلوب دائما إلى صحبة المرشد. والوارث المُحَمَّدي الذي يعيد للقلوب معدنها النّوراني المُحَمَّدي؛ لأنك إذا صحبت المرشد كأنك صحبت رسول الله،

(917) أَخْرَجَهُ ابن ماجه عن أَبِي هُرَيْرَةَ 132 وَأَخْرَجَهُ البخاري عن أبي سعيد الخدري 3673

كأنك تقربت من حال رسول الله؛ لأنّ المرشد يربط روحك بروح الرّسول الكريم، ويعرّف قلبك على الله.

س.540) سيّدي الكريم، لو اشتغل الإنسان المسلم ببصلة لفاته عدد من المسائل، فكيف لأهل القلوب؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هذا ورد عن سيّدنا الإمام الجليل الشافعي رحمه الله ورضي عنه، بمعنى أنه لو اشتغل في أسباب تحصيل الرزق لَفَاتَه تحصيل كثير من العلم. أمّا العارفون بالله فلو اغترفوا الدّنيا كلّها ما شغلتهم نَفَسًا عن المحبوب؛ يقول تعالى ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾[918]، وهذه رجولةُ الكَمَال. فالذِّكْر هو العلم، كما قال تعالى ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[919].

س.541) سيّدي الكريم، كم الحاجة من الوقت لذكر الاسم الأعظم بالنسبة للمبتدئ والمتوسط والواصل؟ وكيف تُعْرَفُ هذه المراحل الثلاث؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: في البداية قد يكون الذكر لعلة، أي له حاجة، أو يفعل ذلك لتجربة، أو لصرف الغفلة والشياطين عنه، أمّا في نهاية السَّيْرِ والسُّلُوْك إلى ملك الملوك فأقل الذكر الناجح ساعة وبعد ذلك يزيد على حسب ما يريد ذلك؛ يسعد سعادة عظمى لا مثيل لها، ويكشف الحجاب عن قلبه، هذا بالنسبة للمتوسط. والواصل الحجاب مكشوف عن قلبه دائما؛ لأنه يعيش مع الحق على الدوام

(918) سورة النور 37

(919) سورة النحل 43

وبالأنفاس، فهو في خلوة دائمة؛ أي أنّ قلبه مع الحق خالٍ ممّا سواه، وهذا هو مقام البقاء؛ يشهدون الحق بالخلق ولا يحجبون بالخلق عن الحقّ. وبالنّسبة للمتوسط إذا أراد أن يزيد في الذكر أكثر من ساعة، فلهذا خلقنا، وهنيئا له في ذلك، فالله خلقنا لمعرفته، والمعرفة لا تحصل إلا بكثرة الذكر؛ ليتنوّر القلب بنور معرفة الحق.

س.542) سيّدي الكريم، كيف فهمت خطاب النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- لك في الرُّؤيا بقوله: «أنا لا أزجّ بك في الحضرة الإلهيّة حتّى يسلّمك شيخك لي»؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: قال لي رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «أنا لا أزجّ بك في الحضرة الإلهيّة حتّى يسلّمك شيخك لي؛ فإنّما هو خليفتي ونائبي وإذني له، فإذا سلّمني المريد زججت وإلا فلا». حصل لي هذا الخطاب المُحَمَّديّ النورانيّ الذي لا أنساه أبدا، مع أنّي لم أكتبه ولم أسجله، ولكن كأنّه مكتوب أمام عيني على صحيفة ذهبية نورانية. وهذا يدل على أنه لا دائرة إلا الدائرة المُحَمَّديّة الشّريفة الممثلة بدائرة حضرة الشيخ الوارث المأذون؛ فمن دخل في هذه الدائرة دخل على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، شعر أم لم يشعر. ومن دخل على رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- عرفه وأحبّه؛ فقد دخل حقيقة على الله تعالى وعرفه وأحبّه.

س.543) سيّدي الكريم، ما هي آيات الشفاء الستّ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: آيات الشفاء هي:

١- قوله تعالى: ﴿وَيَشۡفِ صُدُورَ قَوۡمٖ مُّؤۡمِنِينَ﴾[920]

٢- وقوله تعالى: ﴿وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ﴾[921].

٣- وقوله تعالى: ﴿يَخۡرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٞ مُّخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٞ لِّلنَّاسِۚ﴾[922].

٤- وقوله تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٞ وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ﴾[923].

٥- وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَرِضۡتُ فَهُوَ يَشۡفِينِ﴾[924].

٦- وقوله تعالى: ﴿قُلۡ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدٗى وَشِفَآءٞ﴾[925].

فمَن أراد بركة هذه الآيات الكريمات ليكتبها، والأفضل بحبر زعفران، ويضعها في إبريق من الماء ويشرب منها؛ فإنّ الله تعالى يشفيه بإِذْنِه تعالى بنعمة القرآن الكريم، فهو سعادة وشفاء؛ لقوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «خذ من القرآن ما شئت لما شئت»[926]. نسأل الله أن يرحمنا بالقرآن.

(920) سورة التوبة 14

(921) سورة يونس 57

(922) سورة النحل 69

(923) سورة الإسراء 82

(924) سُوْرَةُ الشُّعَرَاءِ 80

(925) سورة فصلت 44

(926) هذا الحديث لم اعثر على سند له في كتب الحديث

س.544) سيّدي، ما معنى قول المنشد: «حَيْثُ جِبْرِيْلُ فِي السَّمَاوَاتِ مَجَّدْ»؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: بشّر جبريل -عليه السّلام- الملائكة الكرام بولادة النّبي عليه الصّلاة والسّلام، وفرحت الملائكة بذلك، فشكرت وحمدت الحق تعالى على ولادة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم. وسرّ ذلك يكون في ابتداء الحضرة حلقة الذكر استبشارا بهذه المناسبة، عسى أن تحضر روحانية سيّدنا جبريل -عليه السّلام- والملائكة الكرام في حلقة الذكر. وروح سيّدنا جبريل من روح الحبيب صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم.

س.545) سيّدي الكريم، يقول تعالى: ﴿أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾[927]، فيمَن نزلت هذه الآية؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: ورد ذلك في ضعفاء الإيمان من لدن رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- إلى أن تقوم السّاعة؛ إذ إنّ أقل موجة من موجات الفتن قد تبعدهم عن حقيقة الإسلام والإيمان والإحسان.

---

[927] سورة التوبة 126

س.546) سيّدي الكريم، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تعَالَى: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا﴾[928]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: المراد بالجبل -هنا- هو جبل صحراء مصر التي تسمّى صحراء التيه[929]. وإنما كان حقيقة التجلّي على قلب سيّدنا موسى -عليه السّلام- حتّى دكّ جبل نفسه عليه الصّلاة والسّلام. أمّا جبل الطّور[930] فهو لا يزال على حاله إلى الآن لم يدكّ.

---

(928) سُورَةُ الأَعْرَافِ 143

(929) التيه أو الخروج، هي القصة المحورية في تاريخ بني إسرائيل وهي تحكي عن رحيلهم من مصر، ونزول الوحي على سيدنا موسى (عليه السلام) في جبل سيناء التوراتي، وتجوالهم في البرية حتى حدود كنعان. يجمع العلماء المعاصرون على أن التوراة لا تقدم وصفًا دقيقًا لأصول بني إسرائيل، الذين يبدو أنهم تشكلوا ككيان في المرتفعات الوسطى من كنعان في أواخر الألفية الثانية قبل الميلاد من الثقافة الكنعانية الأصلية. يعتقد معظم العلماء المعاصرين أن قصة الخروج لها بعض الجوهر التاريخي، ولكنها تفتقر إلى الدقة التاريخية والموثوقية في التفاصيل التي يسردها الكتاب المقدس. تنتشر قصة الخروج على أربعة من أسفار التوراة أو أسفار موسى الخمسة، وهي سفر الخروج واللاويين والعدد والتثنية. هناك اتفاق واسع النطاق على أن أحداث سفر التكوين قد حدثت في الفترة الفارسية الوسطى (القرن الخامس قبل الميلاد) يعتبر الخروج التوراتي أمرًا أساسيًا في اليهودية، حيث يتم سرده يوميًا في الصلوات اليهودية والاحتفال به في الأعياد مثل عيد الفصح اليهودي. رأى المسيحيون الأوائل في الخروج كتشهير رمزي للقيامة والخلاص من قبل يسوع. لاقت القصة صدى لدى الجماعات غير اليهودية، مثل المستوطنين الأمريكيين الأوائل الذين فروا من الاضطهاد في أوروبا، والأمريكيون الأفارقة الذين يناضلون من أجل الحرية والحقوق المدنية.

(930) ويسمى جبل موسى أو جبل سيناء أو الطور هو جبل يقع في محافظة جنوب سيناء في مصر؛ يبلغ ارتفاعه 2285 مترا فوق سطح البحر. سمي بجبل موسى نسبة للنبي موسى الذي كلّمه ربه في هذا الجبل وتلقى الوصايا العشر وفقًا للديانات اليهودية والمسيحية والإسلام. جبل موسى من أشهر جبال سيناء، إذ يزوره آلاف السياح؛ فالناظر من أعلى الجبل يتمكّن من رؤية مشاهد جميلة لسلسلة الجبال المحيطة خصوصا في فترتي شروق الشمس وغروبها، ويقع قرب جبل كاترين (جبل طور سيناء)، والذي يوجد فيه دير سانت كاترين، ويحيط بالجبل مجموعة من قمم جبال جنوب

س.547) سيّدي الحبيب، ما معنى قول القائل: «مَنْ يُحْجَبْ بِجَلَالِ الذَّاتِ عَنْ جَمَالِ الصِّفَاتِ، فَإِنَّهُ يُحْرَمُ مِنْ مَعْرِفَةِ الرِّجَالِ»؟ ونحن نعرف أنّ الفناءَ في الذَّات أعلى من الفناء في الصّفات.

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللّهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الذات تشمل الأسماء والصّفات والأفعال. الذات جلالية شاملة. أمّا الأسماء فغالبا ما تكون جمالية يشهد العبد تجليّات المعطي والمتفضّل. ولا يمكن أن يدخل على الله إلا بمعرفة الرِّجَال الكُمَّل، وأقربهم وأكملهم معرفة بالله الشيخُ الكاملُ بعد تسليمِ الأمر إليه؛ «ويسلموا تسليما»[931]. يُسَلِّمُ الأمْرَ إليه، ويقول له في حاله: أنتَ في أمان مِن أن نخالف شرعك أو نخرج عن طاعتك. سلاطين الأولياء قلوبُ العباد في أيديهم كالآنية يحركونها كيفما شاءوا. ولذلك أحسن شيء للمريد أن يكون معهم بالرّوح والجسم.

س.548) سيّدي الكريم، هل هناك فرق بين الاخْتِصَاصِ والاجْتِبَاءِ والاصْطِفَاءِ والاخْتِيَارِ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللّهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: نعم، الاختيار أولا، ثم الاجتباء، ثم الاصطفاء، ثم الاختصاص.

سيناء. يوجد في الجبل كنيسة يونانية صغيرة وجامع صغير. كما تسقط الثلوج فوق هذا الجبل شتاءً. يعتبر هذا الجبل المبارك من أفضل جبال الأرض عند الله، وقد تم ذكره في القران كما تم ذكر سيناء لأنه يقع فيها، فقد قال عنه الله تعالى (وَطُورِ سِينِينَ ، وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ) (سورة التين 2–3)

931 سورة النساء 65

س.549) سيّدي، يقول تعالى: ﴿وَجَعَلۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ كُلَّ شَيۡءٍ حَيٍّۚ﴾[932]، فهل كذلك الملائكة والجنّ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الله تعالى صادق فيما يقول، ولكن كيف هي علاقة الماء في الملائكة والجنّ، فالله أعلم بذلك.

س.550) سيّدي الكريم، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖۚ﴾[933]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الرحمة العامة هي رحمة الإيجاد والإمداد الحسي، وهذه هي التي وسعت كلّ شيء، أمّا الرحمة الخاصة فهي خاصة بالمؤمنين؛ يقول الله تعالى: ﴿وَكَانَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَحِيمٗا﴾[934].

س.551) سيّدي، هل يكون الاجتماع مع سيّدنا الخضر بالرّوح فقط، أم لا يكون إلا بالجسم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: امْتَحَنَ سيّدنا الخضر أحد المريدين، فقال له: تجوّل معي لأريك العجاب، فقال له ذلك المريد: حتّى أستأذن شيخي، فأجابه الخضر -عليه السّلام-: الزم شيخك، فإنما أنا أختبرك. فهذا المريد اجتمع بالرّوح والجسم وهذا هو الأكمل. وقد يجتمع معه بالرّوح فقط؛ إذ يتشكّل هو أو أحد نوّابه، وقد اجتمعنا معه كثيرا

---

(932) سورة الأنبياء 30

(933) سُورَةُ الأَعْرَافِ 156

(934) سُوْرَةُ الأَحْزَابِ 43

بالجسم والرّوح والحمد لله. والأقطاب الأربعة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم- كلّ واحد منهم عَلَى قَدَمِ واحد من هؤلاء الأنبياء الأربعة وهم: سيّدنا إلياس، وسيّدنا إدريس، وسيّدنا عيسى، وسيّدنا الخضر. واسم سيّدنا الخضر هو «بليا بن ملكان بن فالغ بن عابر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح عليه السّلام»[935]. وقد ورد في الأثر أنّ مَن حفظ اسمه دخل الجنة.

(935) ذكر ابن كثير في كتابه البداية والنهاية ان الخضر ابن آدم لصلبه: «قال الحافظ ابن عساكر: يقال: إنه الخضر بن آدم عليه السلام لصلبه. ثم روى من طريق الدارقطني: حدثنا مُحَمَّد بن الفتح القلانسي، حدثنا العباس بن عبد الله الرومي، حدثنا رواد بن الجراح، حدثنا مقاتل بن سليمان، عن الضحاك، عن ابن عباس قال: الخضر بن آدم لصلبه، ونسيء له في أجله حتى يكذب الدجال، وهذا منقطع وغريب.» — ابن الكثير، البداية والنهاية–الجزء الأول. وقيل أنه قابيل بن آدم، وقيل أنه بليا بن ملكان (كلمان) بن فالغ بن شالخ بن عامر بن أرفخشد، وقيل أنه المعمر بن مالك بن عبد اللَّه بن نصر بن الأزد، والقول الخامس هو: ابن عمائيل (مقاتل) بن النوار بن العيص بن إسحاق، والقول السّادس: أنه من سبط النبي هارون أخ النبي موسى روى عن الكلبيّ عن أبي صالح عن أبي هُرَيْرَةَ عن ابن عباس، وهو بعيد، القول السابع: أنه ابن بنت فرعون، وقيل ابن فرعون لصلبه، حكاه النقاش، والقول الثامن أنه هو النبي اليسع، وقيل أيضًا: أنه من ولد فارس، أنه من ولد بعض من كان آمن بالنبي إبراهيم، وهاجر معه من أرض بابل وقيل كان أبوه فارسياً وأمّه روميّة، وقيل كان أبوه رومياً وأمه فارسيّة. وقيل أنه خضرون بن عاييل بن معمر بن عيصو بن إسحاق بن إبراهيم، وقيل أنه الذي أماته الله مائة عام ثم بعثه فلا يموت حتى ينفخ في الصور في سورة البقرة آية 259 (أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) . والله اعلم .

س.552) سيّدي، بالنسبة للإمام المهدي هل الأمر حين يَلِيهِ يعرف نفسه بأنه المهدي بحقٍّ بإلهامٍ أم بفراسةٍ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: نعم، المهدي يعرف نفسه لا شك؛ ويعرف مرتبته ولا يظهرها للعباد إلا عندما يؤذن له؛ كما يقول الله تعالى ﴿فَقَدۡ لَبِثۡتُ فِيكُمۡ عُمُرٗا﴾[936]. ومن ادّعى مقامه -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أصيب بالدمار والجنون. وعلامته أنك إذا قلت له أنتَ الإِمَامَ المَهْدِي يقول: «الله أعلم». ويُؤَيَّدُ بالملائكة وبأولياء عصره، ويقع له القبول والمحبّة في الأرض.

س.553) سيّدي، ما مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَوۡ أَنَّهُمۡ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ جَآءُوكَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسۡتَغۡفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابٗا رَّحِيمٗا﴾[937]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لا شك أنّنا نجد الله بأنوار أنبيائه وأوليائه، ولولا الواسطة لذهب كما قيل الموسوط، فالله تعالى لا يقبل عبده إلا بالواسطة. وقوله تعالى: ﴿وَٱسۡتَغۡفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ﴾ دليل على استمرار الواسطة إلى يوم القيامة. وفي الآية الكريمة دليل على جواز الاستغاثة بالأنبياء والأولياء بعد الله تعالى.

س.554) سيّدي، ما معنى التوجّه للمريد؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: كما قال سيّدنا إبراهيم الخليل -عليه السلام- ﴿إِنِّي وَجَّهۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ

---

[936] سورة يونس 16

[937] سورة النساء 64

ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ حَنِيفٗاۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾[938]، وهكذا يتوجّه المريد بقلبه إلى الله بذكره، وبالمراقبة له تعالى، وبروحه إلى روح شيخه، ثم إلى روح الحبيب المصطفى، ثم عامة أهل الله.

س.555) سيّدي الكريم، كم يكون تأثير مشاحنة النّفوس فيما بينها في تبدّد المدد والنّور المُحَمَّدي خصوصاً في حلقات الذكر؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لا شكّ أنّ المشاحنة قد تحجب مدد الشيخ عن المريد المشاحن، ولذلك أنصح كلّ مريد صادق أن يُذَوِّبَ نفسه لأخيه، وأن يتواضع له، وأن يقول له: أنا المذنب، وأنا المخطئ، وبذلك تحطم كبرياء نفسك، فالكبرياء لله وحده.

س.556) سيّدي، كيف يكون المريد الصّادق أهلًا لكي يطوي المقامات، ويزجّه شيخه في حضرة نور الحقّ تعالى؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: عندما يرى الشيخ مريده متحلّيا بأدب الشّريعة والحقيقة عند ذلك يفيض عليه الخير فيضًا حِسًّا ومعنًى، فالتوفيق في الأدب الظاهر والباطن.

س.557) سيّدي، ما حقيقة مدد الشيخ للمريدين الصّادقين؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: بالصّدق والوداد يكون الاتصال بالشيخ؛ أي: بِوَصْل روحه بروح الشيخ وصلا دائما؛ حتّى تضيء روحه بروح رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم.

---

[938] سُورَةُ الأَنْعَامِ 79

س.558) سيّدي، أيهما أحسن في محبّة للشيخ: تطبيقه للشريعة أم لصفاته الكريمة؟ ولِمَ يحبّه؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: خير محبّة للشيخ لما فيه من سرّ الإذن المُحَمَّديّ والنّور الإلهيّ، ثم بعد ذلك لصفاته وأخلاقه العالية، ولتطبيقه للشريعة؛ يقول تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[939].

س.559) سيّدي الكريم، ما معنى الفطام؟ وما الدّرجة التي يكون عندها؟ وهل يكون في حياة الشيخ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: فطام المريد كفطام الطفل الصغير الذي تفطمه أمّه، وتبعده عن ثديَيْها؛ لأنّه عندها لا يعود ينتفع من ثديها وحليبها، وكذلك المريد الصّادق، فإنّ الشيخ المرشد المأذون يفطم له قلبه عن رؤية السوى والأغيار؛ ليتهيأ لشخصية جديدة في سيره إلى الله قلبا وقالبا. أمّا الرضاع للمريد المبتدئ فإنه يشير إلى ملاطفة الشيخ له، وهذا الأمر يكون في حياة الشيخ؛ لأنّ شرط التربية حياة الشيخ؛ فالميّت لا يربّي.

س.560) سيّدي الكريم، ما هو خير مقياس يزن به المريد نفسه ويعرفها حتّى لا يتهم نفسه ولا إخوانه؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الميزان هو شيخه؛ يجب أن يعرض نفسه دائما على شيخه كما كان الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُم، فهذا سيّدنا عمر -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- يقول: يا رسول الله! هل ترى عليّ

---

[939] سورة القلم 4

نفاقا؟ وإنّه كان يسأل سيّدنا حذيفة: هل ترى فيّ مِن نفاق؟[940] وهكذا بقية الصحابة. فالمريد المحبّ يعرض تقصيره أمام شيخه؛ كي يرفع الشيخ همّته، ويأخذ بيده للأفضل والأمثل.

س.561) سيّدي الحبيب، ما دام الخيال هو بداية الحقيقة، فالمريد يكون أحيانا بين أمرين: «النقل الصحيح المحقّق للشرع الظاهر، والخيال الذي ربّما يكون غير واقع». فكيف يوفّق بينهما؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: مرادنا بالخيال الذي يكون وسيلة للحقيقة، وليس كلّ خيال؛ فعالم الخيال أبلغ من عالم الجسم والحِسّ، كما في حالة ذكر الاسم الأعظم في حضرة الأرواح، فالخيال مقدّمة للحقيقة.

س.562) سيّدي، يقول المنشد: «وقلبي على قلبه أشرقا». ما الإشراق؟ ومتى يكون؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: قلب المريد على قلب الشيخ، أي صار المريد يشرب من بحر نور قلب الشيخ الفاني في بحر قلب رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- الفاني في بحر أنوار الحضرة الإلهيّة، وبهذا يشرق قلب المريد من تجليات قلب شيخه، وكذلك طريقتنا الشّريفة لا تكمل إلا بالاجتماع والاستماع، ثم يحصل عندها الانتفاع، وهذا معنى قوله

(940) عن حذيفة قال: دعي عمر لجنازة، فخرج فيها، أو يريدها، فتعلقت به، فقلت: اجلس –يا أمير المؤمنين–، فإنه من أولئك. فقال: (نشدتك بالله، أنا منهم؟) قال: "لا، ولا أبرئ أحدًا بعدك".
قال الهيثمي في المجمع: رواه البزار، ورجاله ثقات.

تعالى: ﴿يَوۡمَ نَدۡعُواْ كُلَّ أُنَاسِۢ بِإِمَٰمِهِمۡۖ﴾[941]. والشيخ ينظر لمريده ظاهرا وباطنا، ويعرف صدقه، وهذه وظيفته.

س.563) سيّدي الطبيب، هل الحفظ للأولياء ملازمٌ لهم كملازمة العصمة للأنبياء، أم تجوز عليهم الذنوب؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لا شكّ أنّ الحفظ ملازم لهم كملازمة العصمة للأنبياء. ولكن الحفظ لهم إنّما هو من الكبائر. ومنهم مَن يحفظهم حتّى من الصغائر، ومن جهة أخرى يجوز في حقّهم الصغائر.

س.564) سيّدي، كي لا يتوهّم المريد الفطام، ما العلامة الفارقة لذلك الفطام؟

أجاب -قدّس اللهُ سِرَّهُ- بقوله: لا يوجد فطام حقيقي من طريق أهل الله، فهو رضاع دائم. فالشيخ ثديه الروحاني كبير. والمريد الذي يدّعي الفطام كالذي انقطع حين قال لشيخه: "استغنيت بك عنك"؛ إذ كان ذلك المريد في كلّ ليلة تأتيه الشياطين، ويحملونه إلى بستان على وهمه. ويبرر لشيخه طول مدة انقطاعه بذلك. فقال الشيخ يومًا: خذني معك لأرى البستان إلى أن كشف له الشيخ أن الشياطين يأخذونه كلّ ليلة إلى المزبلة. وهكذا كلّ مريد يدّعي الفطام فهو مغرور ومقطوع وواقف؛ والواقف راجع.

(941) سورة الإسراء 71

س.565) سيّدي، ما الفرق بين الخيال العقلي والرّوحي؟ وأيّهما أصدق؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الخيال الرّوحيّ مطلق؛ أمّا الخيال العقلي فمعقولٌ ومُقَيَّدٌ. ولا شكّ أنّ الخيال الرّوحي أصدق وأبلغ من الخيال العقليّ؛ لأنّه أقرب إلى الحقيقة.

س.566) سيّدي، ما نصيحتكم للمتهاونين بالعهد؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لا تتعوّدوا على نقض العهد مع الله، ووضعُ يدك في يد الشيخ إنّما هي كبيعة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، يقول تعالى ﴿فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ﴾[942]. وقال ﴿وَأَوْفُواْ بِعَهْدِيٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾[943]. وأكبر عذاب هو الحجاب. حجابك عن الشيخ ونقض العهد معه، وهذا يكون سببا في حرمانك نور المعرفة بالله. لماذا تنقض العهد؟ ألم تعلم أنه من نقض العهد، فإنّ ذلك يعود وبالًا على نفسه؟ وهل أجبرك أحد أن تأتي إلى الشيخ وتبايعه؟ سيّدنا عمر -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- كان يضرب نفسه بالعصا تأديبا لها. يقول تعالى ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ* فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِيَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾[944]. ولذلك شيخك يدعوك إلى الله صادقا يريد أن يعرفك على الله لك لا له، من أجلك لا من أجله، ولذلك لا ينقض عهد الشيخ إلا من كان غير صادق في سيره وسلوكه إلى الله.

---

(942) سورة الفتح 10

(943) سورة البقرة 40

(944) سورة النازعات 40-41

س.567)   سيّدي، ما الفرق بين "أَحْبَبْتُ شَيْئَاً" و"حُبِّبَ إليَّ هذا الشَّيْءُ"؟ وكيف نعرف المحبّة من التحبيب؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «حبّب إليّ من دنياكم الطّيب والنساء وجعلت قرّة عيني في الصّلاة»[945]؛ فحبّك للشيء بنفسك يعمي ويصم، والتّحْبِيب هو من الله تعالى كما كانت حال النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- في حبّه للطّيب والنّساء والصّلاة.

س.568)   سيّدي، ما الحكمة في تعظيم الشيخ والهيبة له؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: نعظّم الشيخ ونحترمه، ونتأدّب معه؛ لأنه واسطة لمعرفة الحق، والتوجه الحقيقي إلى الله، لا لأنه هو الغاية، بل الغاية هو الله. والشيخ وظيفته أن يوصلك إلى الغاية؛ كالكعبة هي واسطة، وليست غاية. فعندما نتوجه إلى الكعبة في الصّلاة فغايتنا الله، وليس الكعبة. أمّا النصارى فقد قالوا: إنّ الله هو المسيح ابن مريم فنفوا الواسطة. فالحمد لله الذي جمع لهذه الأمة وأعطاها الحال الوسط ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا﴾[946]. جعلناكم وسطًا بعيدين عن إفراط النّصارى، وعن تفريط اليهود. تعطون الدّنيا حقّها، والآخرة حقّها، تعطون الاستعانة بالله حقّها، والأسباب حقّها.

---

(945) عن انس بن مالك أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال : (حُبِّبَ إليَّ من دُنْياكمُ النِّساءُ والطِّيبُ وجُعِلَت قُرَّةُ عَيني في الصَّلاةِ) حديث صحيح، أَخْرَجَهُ النسائي (3939)، وأحمد (14069)، والبيهقي (13836)

(946) سورة البقرة 143

س.569) سيّدي الكريم، إلى كم قسمًا تُقسم الوسيلة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: تُقسم إلى ثلاثة أقسام:

١- **وسيلة حسيّة:** كحاجات الدّنيا؛ يقول تعالى ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ﴾[947].

٢- **وسيلة روحية:** كروح شيخه وأرواح رجال أهل الله، وروح رسول الله صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم. وإنّ الله تعالى ختم الصّلاة بالصّلاة على النّبي -صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- لحكمة عظيمة، عندما يقول المصلّي مخاطبا نبيه الكريم: "السّلام عليك أيها النّبي ورحمة الله وبركاته". فهذا خطاب الحاضر على الحاضر. وهكذا أثبت الله أمرا شرعيا في ختام الصّلاة، ألا وهو التوجّه الروحاني إلى رسول الله -صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- منبع الأنوار، ومعدن الكنوز والأسرار، والسّلام على عباد الله الصالحين، ومنهم روح الشيخ، أمر شرعي والحمد لله، حتّى أن سورة الفاتحة ذكر الله فيها الواسطة: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾[948]، ولم يقل: "اهدنا صراطك".

٣- **وسيلة قلبية**: فالشيخ المأذون بمجرد أن تراه أو ترى أحد تلامذته، فإنك تشعر أن قلبك قد توجّه إلى الله بالذكر والمراقبة والشهود. وكما قال النّبي -صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- «عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه قال (قيل: يا رسول الله أي جلسائنا خير؟ قال: مَنْ ذَكَّرَكُمْ بِاللهِ رُؤْيَتُهُ، وَزَادَ فِي

---

(947) سورة المائدة 2

(948) سورة الفاتحة 7

عِلْمِكُمْ مَنْطِقُهُ، وَذَكَّرَكُمْ بِالآخِرَةِ عَمَلُهُ)»[949]. ولا تُنَالُ معرفةُ الحقِّ إلا بواسطة العبودية الكاملة المحضة لله تعالى وبواسطة الشيخ المأذون من الله ورسوله وشيخه؛ يقول تعالى: ﴿إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ جَآءُوكَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسۡتَغۡفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابٗا رَّحِيمٗا﴾[950].

س.570) سيّدي، ما حكمة الإفطارفي عيدَي الفطروالأضحى؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: ليظهر التميّز بينهما؛ أي بين العبد ومولاه تبارك وتعالى الصمد الذي تنزّه عن حاجة الطعام والشّراب والشهوة، فالعبد عبد وإن تعلّى، والرّب ربّ وإن تدلّى. فصفة الصمدانية لله وحده. وفطر العبد في العيد عبادة وتكليف ليجمع بين العبادتين: عبادة الصّيام، وعبادة الإفطار.

س.571) سيّدي الكريم، كم يحتاج المريد في سيره الصحيح إلى الله في ذكر الاسم الأعظم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: على الأقل وإذا أمكن ساعة في الصباح، وساعة في المساء، وهذا أفضل وأنفع للقلب، كما كان سيّدنا عبد الله بن رواحة[951] يفعل، كان يقول -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-

---

(949) أَوْرَدَهُ ابن حجر في المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية 3343 ، 2899 والأولياء لابن أبي الدنيا 25 والحكيم الترمذي (2/ 39) عن عبدالله بن عمرو بن العاص. وعن ابن عباس في مسند عبد بن حُميد في «الْمُنْتَخَبُ» برقم (631) وَأَبُو يَعْلَى فِي «الْمُسْنَدُ» (2437)، وابْنُ عَدِيٍّ «الْكَامِلُ» (6/ 324)، وَالْبَيْهَقِيُّ «شُعَبُ الإِيْمَانِ» (7/ 57/9446،9447).

(950) سورة النساء 64

(951) هو عبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن عمرو بن امرئ القيس بن مالك الأغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج إلى بني الحارث أحد بطون قبيلة الخزرج الأزدية. وأمه أيضًا من بني الحارث

وهي كبشة بنت واقد بن عمرو بن الإطنابة بن عامر بن زيد مناة بن مالك الأغر. وكان ابن رواحة يُكنى بأبي عمرو، وقيل أبي مُحَمَّد، وقيل أبي رواحة، وهو خال النعمان بن بشير، وأخو أبو الدرداء لأمه. كان رضي الله عنه من السابقين إلى الإسلام من الأنصار، وكان أحد نقباء الأنصار الإثني عشر عن بني الحارث من الخزرج في بيعة العقبة. وقد صحب النبي بعد هجرته إلى يثرب، وقد آخى بينه وبين المقداد بن عمرو. خاض ابن رواحة مع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم غزوة بدر، وقد بعثه النبي بعد المعركة ليُبشّر بني عمرو بن عوف وخطمة ووائل من الأنصار بالنصر. كما شارك في غزوات أحد والخندق وخيبر وصلح الحديبية، وشهد مع النبي عمرة القضاء، وأمره النبي يومها، فقال: «انزل فحَرِّك بنا الرِّكاب»، فأنشد:

يا رب لولا أنت ما اهتدينا ولا تصدَّقنا ولا صلَّينا
فأنزلن سكينة علينا وثبّت الأقدام إن لاقينا
إن الكفار قد بغوا علينا وإن أرادوا فتنة أبينا

وقد ولاّه النبي عدة مهام، فاستخلفه على المدينة عندما خرج في غزوة بدر الموعد، وبعثه قائدًا لسرية من ثلاثين رجلاً لقتال أسير بن رزام اليهودي في خيبر، فقتله. كما بعثه النبي خارصًا لتقدير زكاة نخل وزروع خيبر. وكان ابن رواحة من القلة الذين يُحسنون الكتابة في يثرب، كما كان شاعرًا لبيبًا، فكان هو وحسان بن ثابت وكعب بن مالك يتولون الرد على من يهجون النبي والمسلمين، ومن شعره في النبي :

إني تفرست فيك الخير أعرفه والله يعلم أن ما خانني البصر
أنت النبي ومن يحرم شفاعته يوم الحساب فقد أزرى به القدر
فثبت الله ما آتاك من حسن تثبيت موسى ونصرًا كالذي نصروا

اختاره النبي ليكون القائد الثالث للمسلمين في جيش الشام الذي واجه جيشًا من 200,000 مقاتل من الروم والغساسنة في الشام. عسكر جيش المسلمين الذي قوامه 3,000 رجل بناحية معان، فبلغهم خبر جموع الروم، فاستشار القائد الأول زيد بن حارثة أصحابه فقالوا: «قد وطئت البلاد وأخفت أهلها، فانصرف»، وابن رواحة ساكت، فسأله فقال: «إنا لم نسر لغنائم، ولكنا خرجنا للقاء، ولسنا نقاتلهم بعدد ولا عُدّة، والرأي المسير إليهم». فبلغهم أن هرقل قد نزل بمؤاب، فشجع ابن رواحة المسلمين، وقال: «يا قوم، والله إن الذي تكرهون للتي خرجتم لها الشهادة». التقى الجيشان في مؤتة، وواجه المسلمون موقفًا عصيبًا بسبب التفوق العددي للروم، فقُتل القائد الأول زيد بن حارثة، ثم القائد الثاني جعفر بن أبي طالب، فانتقلت الراية للقائد الثالث ابن رواحة الذي تردد قليلاً، ثم أنشد:

أقسمت يا نفس لتنزلنه طائعة أو لا لتكرهنه

لإخوانه الصحابة: تعالوا بنا نذكر ربنا ساعة، فشكوا ذلك إلى رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- وقالوا: يا رسول الله! إنّ ابن رواحة يرغب عن إيمانك إلى إيمان ساعة، فقال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (يرحم الله ابن رواحة، إنّه يحبّ المجالس التي تتباهى بها الملائكة)[952].

س.572) سيّدي، ما مَعْنَى قَوْلِهِ تَعالَى: ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾[(953)]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هو علم أذواق التوحيد التي هي ثمرة الذكر الكثير؛ يقول الله تعالى ﴿وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾[(954)]. فليتذوق قلبك نتيجة للذكر الكثير أنه لا معبود بحقّ إلا الله، ولا خالق بحقّ إلا الله، ولا معطي ولا مانع بحقّ إلا الله، ولا معزّ ولا مذلّ بحقّ إلا الله، ولا رافع ولا خافض ولا محيي ولا مميت بحقّ إلا الله وحده.

فطالما قد كنت مطمئنة ما لي أراك تكرهين الجنة

هل أنت إلا نطفة في شنة قد أجلب الناس وشدوا الرنة

ثم نزل ابن رواحة للقتال فطُعن، فاستقبل الدم بيده فدلك به وجهه، ثم اخترق الصفوف، وجعل يقول: «يا معشر المسلمين، ذُبُّوا عن لحم أخيكم»، فهاجم المسلمون حتى يدركوه، فلم يزالوا كذلك حتى أدركوه وقد مات مكانه رضي الله عنه دون أن يعقب من الولد وكان ذلك في جمادى الأولى سنة 8 هـ.

952 ورد عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ انه قَالَ: كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ إِذَا لَقِيَ الرَّجُلَ مِنْ أَصْحَابِهِ يَقُولُ تَعَالَ نُؤْمِنْ بِرَبِّنَا سَاعَةً فَقَالَ ذَاتَ يَوْمٍ لِرَجُلٍ فَغَضِبَ الرَّجُلُ فَجَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا تَرَى إِلَى ابْنِ رَوَاحَةَ يُرَغِّبُ عَنْ إِيمَانِكَ إِلَى إِيمَانِ سَاعَةٍ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (يَرْحَمُ اللَّهُ ابْنَ رَوَاحَةَ إِنَّهُ يُحِبُّ الْمَجَالِسَ الَّتِي تُبَاهَى بِهَا الْمَلَائِكَةُ عَلَيْهِمْ السَّلَام) رواه احمد بسند حسن في مسنده برقم 13385

(953) سورة مُحَمَّد 19

(954) سُوْرَةُ الأَنْفالِ 45

س.573) سيّدي الكريم، كم مرة في الأسبوع تقام حلقة الذكر؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الأفضل أن تقام حلقة الذكر مرتين في الأسبوع أو ثلاثة. وفي أثناء الذكر لا بد للمريد أن يُسْمِعَ نفسه ذكر الاسم الأعظم "الله". حتّى يتم الانتفاع القلبي بأنوار الذكر. أمّا إذا لم يسمع نفسه فعند ذلك يُعدُّ ذكره مراقبة كما هي الحال في الطريقة النقشبندية؛ ولكن يخشى في هذه المراقبة أن يحصل المكر إذا لم يسبقها ذكر كثير، ومرابطة روحية، مع الشيخ حتّى يأمن من المكر ومن الوساوس الظلمانية.

س.574) سيّدي الحبيب، ما هي المشاهدة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هي ذكر الله تعالى في القلب. وإنّ قوله تعالى: ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾[955]، يعني: أَلَا بشهود الله تطمئن القلوب، وتكون المشاهدة بعد الذكر الكثير المتواصل؛ إذ يشهد القلب أنوار تجلّيات الحقّ الذي هو أقرب إليك من حبل الوريد، والذي هو معك مَعِيَّةً ليس كمثلها شيء.

س.575) سيّدي الطبيب، هل يستطيع المريد الموفق أن يجمع بين الأسباب الدنيوية والتَّوَكُّل على الله في مقام الإحسان؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لا شكّ أنّ الجمع بينهما أفضل، وهذا هو سير الكمال أن تعطي الظاهر حقّه والباطن حقّه، وتأخذ بالأسباب بيدك بظاهرك وقلبك مع مسبّب الأسباب «الله» كما قال سيّدي عبد القادر الجيلاني -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: «أخرج الدّنيا من قلبك،

[955] سورة الرعد 28

واجعلها في يدك أو في جيبك، فإنها لا تضرك». ويقول الله تعالى ﴿رِجَالٌ لَّا تُلۡهِيهِمۡ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيۡعٌ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾(956). وهناك مقام أعلى من ذلك، وهو مقام الانقطاع إلى الله، والتجرد الكامل لله تعالى.

س.576)   سيّدي الحبيب، كيف يكون المريد الموفق على أحسن صورة في الصّلاة من ناحية عقله وروحه وقلبه لتحقيق التوجّه الكامل؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: في البداية يكون التّسليم؛ وفي النهاية يكون الرّضا، سلّم تسلم. ومتى رضيت عن الله رضي الله عنك؛ إذ «لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الإصرار»[957].

س.577)   سيّدي، كيف يتجلّى الحقّ على العارفين؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: يتجلّى الحق عليهم؛ أي: على قلوبهم، فيرون عدمهم أمام وجوده وعظمته، فيفنى الخلق ويبقي الحق شهودا قلبيا؛ ولذلك فإن أعرف المخلوقات بالله الجمادات، ثم

---

(956) سورة النور 37

957 أورد ابن مفلح هذا الحديث موقوفاً على ابن عباس رضي الله عنه في الآداب الشرعية 153/1 بسند صحيح وكذلك رواه ابن جرير وابن أبي حاتم في تفسيريهما عن سعيد بن جبير انه قال: أنَّ رجلًا قالَ لابنِ عبَّاسٍ : كَم الكبائرُ ، أسَبعٌ هي؟ قالَ: هيَ إلى سَبعِمائةٍ أقربُ منها إلى سبعٍ غيرَ أنَّهُ لا كبيرةَ معَ استِغفارٍ ولا صغيرةَ معَ إصرارٍ). وهناك رواية عن أم المؤمنين سيدتنا عائشة الصديقة رضي الله عنها بلفظ: (ما كبيرة بكبيرة مع الاستغفار، ولا صغيرة بصغيرة مع الإصرار). وهذه الرواية أخرجها السيوطي في الجامع الصغير بإسناد ضعيف

الحيوانات، ثم الإنسان، ثم الجنّ. وهذا من باب المعرفة الإجمالية لا التفصيلية، ومن باب التسليم.

س.578) سيّدي الحبيب، ما علامة النّفس الكاملة بداية ونهاية؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: النّفسُ الكاملة مستقيمةٌ على الشّريعة والطريقة والحقيقة استقامةً دائمةً لا تتغير ولا تتبدل؛ يقول الله تعالى: ﴿وَأَلَّوِ ٱسۡتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسۡقَيۡنَٰهُم مَّآءً غَدَقٗا * لِّنَفۡتِنَهُمۡ فِيهِۚ﴾[958]. والفتنة تأتي بمعني الاختبار، وقد تأتي بمعنى الجمال والإكرام. والحمد لله تعالى لقد أعطانا الحق خيرات كثيرة، وأكرمنا بنعم لا تعدّ ولا تحصى. وخيرها الشهود والمعرفة بالله؛ يقول تعالى: ﴿ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ﴾[959].

س.579) سيّدي الكريم، ما الفرق بين الجمال والجلال والكمال؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الجمال بداية ويكون للمبتدئين، والجلال حالة وسطى ويكون للمريدين السالكين الصّادقين. والكمال نهاية ويكون لكُمَّل الرّجال؛ إذ إنّهم لا يقفون عند الجمال والجلال، بل يعيشون مع الحضرة على الدوام.

س.580) سيّدي، كيف يكون التسليم الكامل الصّادق؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: التسليم الحقيقي يكون لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، فعندما تأتي لشيخ التربية

[958] سورة الجن 16

[959] سورة الجمعة 4

مُسَلِّمَاً، فإنّه يجعلك بين يدي رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم. ولولا المربّي ما عرفت ربّي، ومن التسليم كذلك أن تحسن الظّن بالشيخ، وتكون واثقا بأنّه نائب لرسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- ومَظْهَرٌ له، ومُظْهِرٌ لِسرّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم.

س.581) سيّدي الكريم، منّا مَن له تعلّق بالحضرة الإلهيّة، ومنّا مَن له تعلّق بحضرة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، ومنّا مَن له تعلّق بحضرة الشيخ؛ فكيف ذلك؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أينما ربطت قلبك فأنتَ على حقّ سواء بالشيخ أو بالرّسول -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- أو بالله. فهي حضرةُ ذكرٍ واحدةٌ بفضل الله تعالى.

س.582) سيّدي الكريم، ما هو التوحيد الكامل؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: التوحيد الكامل ألا يشهد قلبك إلا الله الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد.

إيّاك تشهد غيره ودع العنا ... لا أنتَ في هذا الوجود ولا أنا[960]

(960) هذا البيت من مطلع قصيدة وهي من بحر الكامل لمولانا عبد الغني النابلسي رحمه الله

وجاء في الحكمة النّورانية الذهبية الجوهرية: «إنّ أفضل الذكر وأفضل التوحيد أن تقول (الله)، وليس في قلبك سواه»[961].

س.583) سيّدي الحبيب، ما مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا﴾[(962)]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيبُ قَدَّسَ اللّٰهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هذا الودّ ودّ دائم في الدّنيا والآخرة، ويعطيهم سؤلهم ومناهم. وعسى الله أن يكرمنا بذلك، فهناك لله عباد إذا أرادوا أراد؛ وهم لا يريدون إلا ما يريد، فَوُدُّ الحق لهم في الدّنيا هو قربُه من قلوبهم، ولذلك ترى قلوبَهم مطمئنةً بشهود الودود المحبوب. وفي الآخرة النظر إلى وجه المحبوب؛ يقول تعالى: ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ﴾[(963)].

س.584) سيّدي الطّيب، هل تعدد الزوجات عند أهل الله من طلب الدّنيا، أم الآخرة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللّٰهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إن تعدّد الزّوجات عند أهل الله هو من طلب الآخرة؛ ذلك لأنّ النّبي -صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- والصحابة الكرام -رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُم- كثير منهم تعددت زوجاتهم. وإنّ زواجه -صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- كان بتحبيب الله تعالى له، وأمره تعالى له بذلك،

961 عن سيدنا جابر بن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (أفضلُ الذِّكْرِ: لا إله إلا اللّٰهُ، وأفضلُ الدعاءِ: الحمدُ للّٰه). وهو حديث حسن أخرجه الترمذي (3383)، وابن ماجه (3800)، والنسائي في ((السنن الكبرى)) (10667)

(962) سورة مريم 96

(963) سورة القيامة 22–23

لا من أجل نفسه وشهوته حاشاه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، فقلبه الشّريف مشغول بالله وحده، قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «حُبِّبَ إليّ من دنياكم الطّيب والنّساء وجعلت قرة عيني في الصّلاة»[964].

س.585) سيّدي الطّيب، ما أنواع الفِراسة عند المؤمنين من البداية حتّى الوصول؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الفراسة ثلاثة أنواع: حِسيّة، وروحيّة، وقلبيّة.

الحِسيّة: أن تكشف أحوال النّاس.

الرّوحية: أن تكشف من حضر من أولياءِ اللهِ في المجلسِ وأرواحِ الملائكةِ.

القلبية: هي أن تشهد نور الحق في قلبك، وهي المطلوبة.

جاء في الوارد الإلهيّ: "أن يا عبدي المؤمن، تقرب إليّ بكثرة ذكري اكشف عن قلبك الحجاب. وكلّما ذَكَرْتَنِيْ غَيَّبْتُكَ بِشُهُودِ نُورِي وتجلياتي".

س.586) سيّدي الكريم، ما الفرق بين العارف والمحقّق؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: كالفرق بين العارف بالله والعالم بالله. وكلّ محقّق عارف، وليس كلّ عارف محقّقا. وكذلك المحقّق هو الراسخ في العلم الذي يستطيع أن يعبّر عمّا يعلم. وأما العارف

---

(964) عن انس بن مالك أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال : (حُبِّبَ إليَّ من دُنْياكمُ النِّساءُ والطِّيبُ وجُعِلَت قُرَّةُ عَيني في الصَّلاةِ) حديث صحيح، أَخْرَجَهُ النسائي (3939)، وأحمد (14069)، والبيهقي (13836)

فإنه قد يعرف ولا يستطيع أن يُعَبِّر عن المعرفة. والمحقّق هو بمنزلة قوله تعالى ﴿وَٱلرَّاسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ﴾[965].

س.587) سيّدي، متى يتحقّق اتّصال المريد مع شيخه؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: يتحقّق عندما يرى شيخه وارثاً لرسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- ومظهراً لسرّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، فيكون مضطرًا للاتصال به، وعند ذلك يكون اتصاله برجال السلسلة الذهبية الشّريفة، ثم برسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- روحاً وجسداً. ومتى تطلبه تجده عندك بمجرد المراقبة وتغمض عينيك على هذه النيّة. ولقد بشر النّبيّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- أبا الحسن الشاذلي بأنّ هذه السلسلة الشّريفة يرثها قطب عن قطب إلى أن تنتهي بالمهدي، ثم بسيّدنا عيسى بن مريم عليه السّلام.

س.588) سيّدي الكريم، ما الفرق بين السّكينة والطمأنينة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: البداية طمأنينة، والنهاية سكينة.

سكن الفؤاد فعش هنيئا يا جسد   هذا النعيم هو المقيم إلى الأبد

عش في أمان الله تحت لوائه   لا خوف في هذا الجناب ولا نكد

(965) سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 7

أصبحت في كنف الحبيب ومن يكن   جار الحبيب فعيشه عيش الرغد[966]

فعلامة السّكينة أن تستديم ذكر الله، وتستوحش من دار الفناء، حتّى ترتقي إلى مقام البقاء. يقول الله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ

[966] هذه الأَبْيَات لمولانا عليّ بن وفا.

هو سيدي الشيخ أبو الحسن علي بن محمد بن وفا القرشي الأنصاري الشاذلي المالكي، اسكندري الأصل كان مولده سنة 761هـ بالقاهرة ووفاته بها سنة 807هـ عن عمر يناهز 46 عام وفي رواية أخرى توفي عن 48 عام في عام 764 هـ . ذكره ابن عجيبة في أيقاظ الهمم [ص 14 ، طبعة دار الخير]، فهو أحد الرجال الذي يمر به إسناد الطريقة الشاذلية . نقص النيل ولما توقف عن الزيادة توجه الناس إلى أبيه سيدي محمد وفا وسألوه أن يرجو الله تعالى أن يفي النيل وأن يمنَّ عليهم بالزيادة عن قريب، فدخل إلى خلوته وخرج إلى الناس في اليوم الثاني وهو يقول وفا وفا، فلذلك سمي سيدي محمد وفا ثم إن ابنه سيدي علي نظم موشحاً مطلعه

فالعقلُ طاشَ من الظمأ   اسق العطاش تكرما

وخرج إلى الناس وهو يترنم بهذا الموشح فأوفى النيل المبارك بعد أن قطع رجاء الناس، فكثر أتباعه وأتباع أبيه، فرتب لهم أذكارا بألحان كان يستميل بها (قلوب العوام). مات أبوه وهو صغير فنشأ وهو وأخوه في كفالة وصيهما الشيخ أبو محمد الزيلعي فأدبهما وفقههما [الضوء اللامع 21 / 6] يقول عنه الشعراني قال الشعراني: (كان في غاية الظرف، والجمال لم ير في مصر أجمل منه وجهاً، ولا ثياباً وله نظم شائع، وموشحات ظريفة سبك فيها أسرار أهل الطريق وسكرة الخلاع رضي الله عنه) [الطبقات الكبرى ص 315] والمقريزي في درر العقود الفريدة: (وتعددت أتباعه وأصحابه ودانوا بحبه واعتقدوا رؤيته عبادة واتبعوه في أقواله وأفعاله وبالغوا في ذلك مبالغة زائدة وسموا ميعاده المشهد وبذلوا له رغائب أموالهم. هذا مع تحجبه وتحجب أخيه التحجب الكثير إلا عند عمل الميعاد أو البروز لقبر أبيهم أو تنقلهم في الأماكن، فنالا من الحظ مالا ناله من هو في طريقتهم ... الخ)" وقال الحافظ ابن حجر في إنباء الغمر بأنباء العمر: (وكان يقظاً حاد الذهن اشتغل بالأدب والوعظ وحصل له أتباع وأحدث ذكراً بألحان وأوزان يجمع الناس عليه وكان له نظم كثير واقتدار على جلب الخلق مع خفة ظاهرة) [ص 255 – 256 / 5] له مؤلفات منها الباعث على الخلاص في أحوال الناس والكوثر المترع في الأبحر الأربع في فقه المذاهب السنيَّة الأربع والمسامع الربانية في التصوف وديوان شعر وموشحات.

ٱلۡمُؤۡمِنِينَ لِيَزۡدَادُوٓاْ إِيمَٰنا مَّعَ إِيمَٰنِهِمۡۗ﴾[967]. ولذلك الطريق إلى الله أوله جنون، وأوسطه فنون، وآخره سكون. فالسكون نهاية وهو استسلام لأحكام الرّبوبية واستسلام للعليم المريد القادر المقتدر الذي هو أولى بي من نفسي.

س.589) سيّدي، هل الكريم يرى نفسه كريما؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إنّ المطلوب ألّا يُبْقى لنفسه بقية. فلا يشهد الكرم إلا من الله الكريم. ولا يشهد العطاء إلا من الله المعطي. وهكذا. وليس الكريم الذي يرى نفسه كريما. وليس المحبُّ الذي يرى ويشهد نفسه مُحِبًّا، وليس المتواضع الذي يرى نفسه متواضعا، بل يرى نفسه أقلَّ من تواضعه وأقل من كرمه، بل يرى نفسه أنه أقل من جميع إخوانه.

إياك تشهد غيره ودع العنا   لا أنتَ في هذا الوجود ولا أنا[968]

س.590) سيّدي الكريم، هل المحبّة سابقة أم المعرفة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: المحبّة أصل، والمعرفة تابعة لها، والمحبّة في البداية إرادة، وفي النهاية فناء وغيبة، فإذا ادّعى المحبّة مع شهود النّفس فليس بمحبّ، ولذلك لا بدّ أن يفنى عن شهود نفسه، ويبقى بشهود ربه تبارك وتعالى؛ يقول الله تعالى: ﴿يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾[969].

(967) سورة الفتح 4

(968) هذا البيت من مطلع قصيدة وهي من بحر الكامل لمولانا عبد الغني النابلسي رحمه الله

(969) سورة المائدة 54

س.591) سيّدي، قالوا: ليس كلّ من ثبت تخصيصه كمل تخليصه؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: التخليص يكون في رتبة الإحسان، أما من ناحية تزكية النّفس إسلاما وإيمانا فأهل التخصيص محفوظون ميسرون لطاعة الله تعالى، وللعقيدة الإسلامية الصحيحة السليمة من الزيغ والشذوذ والفساد.

س.592) سيّدي، ما الفرق بين العلم اللّدني والإحسان؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: كلّ علم لدني إحسان، وليس كلّ إحسان علمًا لدنيًّا. واللدنية أعلى من العنديّة. يقول الله تعالى في حقّ سيّدنا الخضر: ﴿وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾[970]. وفي حق سيّدنا المصطفى -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: ﴿وَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا﴾[971]. والإحسان أن تعبد الله كأنّك تراه، وأن تتوجّه إلى الله بصدق وإخلاص. أمّا العلم اللّدني فهو ثمرة توجّهك إلى الله وهو من العطاءات والفتوحات الإلهيّة.

س.593) سيّدي، ما الفرق بين العبودية والعبديّة والعبودة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: العبودية بداية، وهي لعامة العابدين، إذ يشهدون العبادة ويحجبون بها عن المعبود. وأمّا العبديّة فهي حالة وسطى؛ وهي عادة تكون لخواص العابدين؛ إذ إنّهم يعبدون بإخلاص؛ فهم أرقى من العامة، لكنّهم بقي عندهم بقية، ألا هي شهود الإخلاص في العبادة. وأما العبودة فهي نهاية؛ وتكون لخواص العارفين الذين شغلوا بشهود المعبود عن العبادة، وعن الإخلاص فيها؛ فلم يروا لأنفسهم

---

(970) سورة الكهف 65

(971) سورة طه 99

وجوداً مع وجود الحق تعالى؛ ولذلك غابوا عن العبادة والإخلاص فيها بشهود المحبوب.

س.594) سيّدي، ما الفرق بين الخلافة الخاصة والعامة والكاملة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: المأذون العام والخاص كلّهم متعاونون على نشر هذه الطريقة الصّوفية الشّريفة؛ ولكنّ هناك فرقاً بين أستاذ الابتدائي وأستاذ الجامعة، فالتعاون حاصل من جميعهم على تلقين الأوراد، وتربية المريدين على العبديّة لله تعالى، وعلى الأخلاق المُحَمَّديّة الكاملة، والمأذونون على مراتب، وأعلاها الوراثة المُحَمَّديّة الكاملة.

س.595) سيّدي، ما معنى قوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «لو علمتم ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا»[972]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي لو علمتم بحقيقة النّار وما تبعها من العذاب والغضب، وكيف أن النّار أوقد عليها ألف سنة حتّى احمرت، ثم ألف سنة حتى ابيضت، ثم ألف سنة حتّى اسودت، فهي سوداء مظلمة تشتعل بلهب أسود لا دخان فيه، اللّهُمَّ عافنا ونجنا من

(972) عن أبي ذَرٍّ الغِفاريِّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: (إنّي أرَى ما لا ترَونَ وأسمعُ ما لا تسمَعون، أَطَتْ السماءُ وحق لها أن تَئِطَّ؛ ما فيها موضِعُ أربعِ أصابعَ إلا ومَلَكٌ واضِعٌ جبهَتَهُ لله ساجدًا. واللهِ لو تَعلمونَ ما أعْلَمُ لضَحِكْتُمْ قليلًا ولبَكَيتُمْ كثيرًا، وما تَلَذَّذْتُمْ بالنساءِ على الفُرُشِ، ولخَرَجْتُمْ إلى الصَّعُدَاتِ تجأَرونَ إلى اللهِ. لوَدِدْتُ أنّي كنتُ شجرةً تُعضَدُ). أخْرَجَهُ الترمذي 2312 وقال عنه حديث حسن غريب

عذابها وأهوالها يا ذا الجلال والإكرام، فلو علمتم وعرفتم حقيقة ذلك، لبكيتم كثيرا، ولضحكتم قليلا.

س.596) سيّدي، ما الفرق بين بكاء العين وبكاء القلب؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: بكاء العين إشارة إلى خشوع الظاهر، أمّا بكاء القلب فهو إشارة إلى انتقال الخشوع من الظاهر إلى الباطن، كما أنّ ذكر اللسان بداية انتقال الذكر إلى القلب، ويمكن أن يحصل بكاء القلب دون بكاء العين، ويمكن بكاء العين دون بكاء القلب، وهو تصنع البكاء؛ قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «إن لم تبكوا فتباكوا»[973].

س.597) سيّدي الكريم، هل يوجد بكاء من خشية الله دون دموع؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: نعم، يوجد بكاء دون دموع. وهو للعارفين غير أنه لا يظهر. بكاء العارف يملأ الوقت نحيبا، فقد كان -صلى الله عليه وسلم- يُسمعُ لصدره الشريف أزيزٌ كأزيز المرجل من خشية الله تعالى.

(973) رواه سعد بن أبي وقاص وَأَخْرَجَهُ ابن ماجه4971 وفي سنده ضعف، ورواه الحاكم موقوفا [بلفظ] وعن ابن أبي مليكة قال جلسنا إلى عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما في الحجر فقال (ابكوا فإن لم تجدوا بكاء فتباكوا، لو تعلموا العلم لصلى أحدكم حتى ينكسر ظهره ولبكى حتى ينقطع صوته) وقال صحيح على شرطهما ووافقه الذهبي

س.598)   سيّدي، هل يوجد حاسة سادسة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: نعم، وتوجد علامة لها في القلب؛ ذلك أن القلبَ يُحَدِّثُ صاحبَه. قال أحد العارفين: «حدثني قلبي عن ربي»، وقال النّبيّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «استفتِ قلبك ولو أفتاك المفتون»[974].

س.599)   سيّدي، كيف يكون الجلوس مع من ينكر على الشيخ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: جليس الإثم آثم، وجليس العاص عاصٍ، وجليس المغتاب مغتاب، وجليس شارب الخمر شارب، فيجب الانعزال عمن ينكر على الفقراء، فكيف الذي ينكر على الشيخ، يقول الله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ﴾[975]. وأهل الله من آياته تعالى، ولحمهم مسموم، ومن اغتابهم سُمَّ الإيمانُ في قلبه وحُجِبَ.

س.600)   سيّدي، كيف يكون الانتقال من المراقبة إلى المشاهدة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هذا الأمر لا يحصل إلا بكثرة الذكر والرابطة الرّوحية مع الشيخ المرشد؛ فالمريد الصّادق لا يستغني عن شيخه، ولو استغنى أحد عن أحد لاستغنى أبو بكر عن رسول

---

[974] عن وابصة بن معبد الأسدي أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال : (جئتَ تسألُ عن البرّ والإثم ؟ قال : نعم ، فقال : استَفْتِ قلبَك : البِرُّ ما اطمأنَّتْ إليه النَّفسُ ، واطمأنَّ إليه القلبُ ، والإثمُ ما حاك في النَّفسِ وتردَّدَ في الصَّدرِ، وإن أفتاك الناسُ وأَفْتَوْك). ذكره النووي 150/9 في المجموع وَأَخْرَجَهُ أحمد (18028)، والدارمي (2533)، والطحاوي في (شرح مشكل الآثار) (2139).

[975] سُورَةُ الأَنْعَامِ 68

الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- لا يغيب عنه الحبيب، ولا ينفصل عنه نَفَسا. فالمراقبة بداية، والمشاهدة نهاية. المراقبة أن تراقب الحق في كلّ فعل من أفعالك، وتقول: الله يراقبني، الله معي وناظري، الله مطلع عليّ، وهكذا حتّى تصل إلى المشاهدة بكثرة الذكر حيث القلب يشهد مولاه، ولا يغيب عنه.

س.601) سيّدي، ما الفرق بين البصر والبصيرة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: البصر يتعلّق بالحِسّ، أمّا البصيرة فعلاقتها بالقلب والرّوح والسّر.

س.602) سيّدي، ما معنى المكر في قوله تعالى: ﴿وَمَكَرَ ٱللَّهُۖ﴾[976]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: المكر من الله هو التدبير للانتقام من الكافرين ونصر أحبابه المؤمنين.

س.603) سيّدي، هل توجد المعرفة عند الرجل وهو لا يزال ناقص الاستقامة؟

أجاب- أعزّه الله- بقوله: لا توجد المعرفة إلا أن تتمّ الاستقامة. أمّا قول بعض النّاس: إن الشيطان عارف، ولكنه ناقص الاستقامة، وهذا خطأ كبير؛ فإبليس هو الجاهل الأكبر بالله، وأما قوله: إني أخاف الله فهو كذب منه وافتراء، فلو كان يخاف الله كما زعم لأطاعه، نعوذ بالله منه، ومن وساوسه.

[976] سورة آ عمران 54

س.604) سيّدي، هل من المستحسن أن يرى العارف سوء الأدب من الغير؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: بل من الأدب والشيء المفضّل أن يرى سوء الأدب من نفسه؛ كما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب النّاس»[977]، وكما قال سيّدي أبو مدين الغوث -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-:

ولا تر العيب إلّا فيكَ معتقِداً عيباً بدا بيّناً لكنَّه استترَا[(978)]

س.605) سيّدي الكريم، قالوا: "الفاقات أعياد المريدين"، فما المقصود بذلك؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي شهود المريد فقره إلى الله تعالى هو العيد الأكبر بالنسبة له، ومَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ عَرَفَ رَبَّهُ ؛ عرف نفسه بعدمها فعرف الله بوجوده؛ عرف نفسه بضعفها فعرف الله بقدرته وقوته؛ وعرف نفسه بذلّها فعرف الله بعزّه؛ عرف نفسه بموتها فعرف الله بحياته، وهكذا.

---

977 رواه انس بن مالك وHخرجه ابن حجر العسقلاني في بلوغ المرام 445 بإسناد حسن وأخرجه البزار (6237)، وابن حبان في ((المجروحين)) (118/1)، وابن عدي في ((الكامل في الضعفاء)) (384/1) مطولاً

(978) هذا البيت من قصيدة لمولانا أبو مدين الغوث التلمساني وهي من بحر البسيط ويقول في مطلعها:

ما لذَّةُ العيشِ إلّا صحبةُ الفقرا هم السلاطينُ والساداتُ والأمرا

س.606) سيّدي، مسلم وضع يده بيد الشيخ المأذون ثم لا يبالي بذلك، ويترك الأوراد والذكر مع إخوانه الفقراء. ما العمل؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الذي يفعل ذلك يجب أن يتوب إلى الله. والأصل المحبّة، وهي أول الإرادة، فما دام يملك المحبّة وحسن الظّن؛ لأهل الله فخيره كثير ومعدنه طيب، والتّصديق بأهل الولاية ولاية. ومن لم تكن له محبّة لأهل الله ليس له من السَّيْرِ والسُّلُوْك مقدار حَبَّة.

س.607) سيّدي الحبيب، كيف نفرّق بين طلب الأمر المباح بالنّفس وطلبه بالله؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إنما الأعمال بالنيات، إذا كان مقصوده بالمباح مرضاة الله تعالى صار الأمر المباح «لله خالصا». وإذا كان مقصوده اللهو واللعب صار للنفس والشيطان. وفرق كبير بين الذي يأتي أهله من أجل السنة والذّرية الصالحة، وغضّ الطرف عن المحرّم، فهذا كلّه لله وبالله؛ وبين الإنسان الشّهواني الذي همّه نفسه وإشباع رغباته الظلمانية، فهذا بنفسه.

س.608) سيّدي، إذا كان المسلم مستقيما على أمر الله ورسوله، فما لزوم المبايعة للشيخ والسُّلُوْك على يده؟

أجاب -قدّس اللهُ سِرَّهُ العزيز- بقوله: أركان الإسلام ثلاثة: إسلام، وإيمان، وإحسان. وركن الإحسان هو الركن الأعلى، وهو أن تعبد الله كأنك تراه، ولا يحصل ركن الإحسان إلا بصحبة الشيخ المرشد المأذون، وإن كان المسلم كثير العبادة لله تعالى، ولم يكن له شيخ يربيه، ويزكي له نفسه، فيبقى

محجوبا بالعبادة عن المعبود، وإن بلعم بن باعوراء[979] كان عابدا، ولكن تكبر على نبي الله موسى -عليه السّلام- يقول الله تعالى ﴿فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا فَأَتۡبَعَهُ

(979) يرى العديد من المفسرين أن المقصود بالآيتين 175 و176 من سُورَةُ الأَعْرَافِ هو بلعام بن باعوراء: (وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِيَ آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ) قال عبد الله بن مسعود: هو رجل من بني إسرائيل، يقال له: بلعم بن أبر، وقال مالك بن دينار: كان من علماء بني إسرائيل، وكان مجاب الدعوة، يقدمونه في الشدائد، بعثه نبي الله موسى إلى ملك مدين يدعوه إلى الله، فأقطعه وأعطاه، فتبع دينه وترك دين موسى. ورُوى عن ابن عباس قوله: هو رجل من مدينة الجبارين، يقال له بلعام، وكان يعلم اسم الله الأعظم. قال ابن كثير الدمشقي: هو بلعام – ويقال: بلعم – بن باعوراء أو باعور بن شهوم بن قوشتم بن ماب بن لوط بن هاران بن آزر. وكان يسكن قرية من قرى البلقاء. وذكر الطبري في تفسيره للآيتين قصة شبيهة بالقصة التي في الإسرائيليات، فقال: بلعام بن باعوراء وكان من قصة هذا الرجل: ما حدثنا مُحَمَّد بن عبد الأعلى، حدثنا المعتمر، عن أبيه: أنه سئل عن هذه الآية: (وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا) فحدث عن سيار أنه كان رجلا يقال له بلعام، وكان قد أوتي النبوة وكان مجاب الدعوة، قال: وإن موسى أقبل في بني إسرائيل يريد الأرض التي فيها بلعام – أو قال: الشام – قال فرعب الناس منه رعبا شديدا، قال: فأتوا بلعام، فقالوا: ادع الله على هذا الرجل وجيشه! قال: حتى أوامر ربي – أو : حتى أؤامر – قال: فوامر في الدعاء عليهم، فقيل له: لا تدع عليهم، فإنهم عبادي، وفيهم نبيهم. قال: فقال لقومه: إني قد آمرت ربي في الدعاء عليهم، وإني قد نهيت. فأهدوا له هدية فقبلها، ثم راجعوه فقالوا: ادع عليهم. فقال: حتى أوامر. فوامر، فلم يحر إليه شيء. فقال: قد وامرت فلم يحر إلي شيء! فقالوا: لو كره ربك أن تدعو عليهم لنهاك كما نهاك المرة الأولى. قال: فأخذ يدعو عليهم، فإذا دعا عليهم، جرى على لسانه الدعاء على قومه، وإذا أراد أن يدعو أن يفتح لقومه دعا أن يفتح لموسى وجيشه – أو نحوا من ذا إن شاء الله. قال ما نراك تدعو إلا علينا. قال: ما يجري على لساني إلا هكذا، ولو دعوت عليه أيضا ما استجيب لي، ولكن سأدلكم على أمر عسى أن يكون فيه هلاكهم. إن الله يبغض الزنا، وإنهم إن وقعوا بالزنا هلكوا، ورجوت أن يهلكهم الله، فأخرجوا النساء يستقبلنهم; فإنهم قوم مسافرون، فعسى أن يزنوا فيهلكوا. ففعلوا. قال: فأخرجوا النساء يستقبلنهم. وكان للملك ابنة، فذكر من عظمها ما الله أعلم به! فقال أبوها – أو بلعام –: لا تمكني نفسك إلا من موسى! ووقعوا في الزنا. وأتاها رأس سبط من أسباط

بني إسرائيل، فأرادها على نفسه، فقالت: ما أنا بممكنة نفسي إلا من موسى. فقال: إن منزلتي كذا وكذا، وإن من حالي كذا وكذا. فأرسلت إلى أبيها تستأمره، قال: فقال لها: فأمكنيه، ويأتيهما رجل من بني هارون ومعه الرمح فيطعنهما. وأيده الله بقوة. فانتظمهما جميعا، ورفعهما على رمحه فرآهما الناس – أو كما حدث – وسلط الله عليهم الطاعون، فمات منهم سبعون ألفا. قال أبو المعتمر: فحدثني سيار: أن بلعام ركب حمارة له حتى أتى العلولى جعل يضربها ولا تقدم، وقامت عليه فقالت: علام تضربني؟ أما ترى هذا الذي بين يديك؟ فإذا الشيطان بين يديه، قال: فنزل وسجد له، قال الله تعالى: (وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا) إلى قوله: (لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ) وقال ابن إسحاق: أن موسى، عليه السلام، لما نزل في أرض بني كنعان من أرض الشام، أتى قوم بلعام إليه فقالوا له: هذا موسى بن عمران في بني إسرائيل، قد جاء يخرجنا من بلادنا ويقتلنا ويحلها بني إسرائيل، وإنا قومك، وليس لنا منزل، وأنت رجل مجاب الدعوة، فاخرج فادع الله عليهم. قال: ويلكم! نبي الله معه الملائكة والمؤمنون، كيف أذهب أدعو عليهم، وأنا أعلم من الله ما أعلم؟! قالوا له: ما لنا من منزل! فلم يزالوا به يرققونه ويتضرعون إليه، حتى فتنوه فافتتن، فركب حمارة له متوجها إلى الجبل الذي يطلعه على عسكر بني إسرائيل، وهو جبل حسبان، فلما سار عليها غير كثير، ربضت به، فنزل عنها فضربها، حتى إذا أذلقها قامت فركبها. فلم تسر به كثيرا حتى ربضت به، فضربها حتى إذا أذلقها أذن الله لها فكلمته حجة عليه، فقالت: ويحك يا بلعم: أين تذهب؟ أما ترى الملائكة أمامي تردني عن وجهي هذا؟ أتذهب إلى نبي الله والمؤمنين لتدعو عليهم؟ فلم ينزع عنها يضربها، فخلى الله سبيلها حين فعل بها ذلك. فانطلقت به حتى إذا أشرفت به على رأس حسبان، على عسكر موسى وبني إسرائيل، جعل يدعو عليهم، ولا يدعو عليهم بشر إلا صرف الله لسانه إلى قومه، ولا يدعو لقومه بخير إلا صرف لسانه إلى بني إسرائيل. فقال له قومه: أتدري يا بلعم ما تصنع؟ إنما تدعو لهم، وتدعو علينا! قال: فهذا ما لا أملك، هذا شيء قد غلب الله عليه! قال: واندلع لسانه فوقع على صدره، فقال لهم: قد ذهبت مني الآن الدنيا والآخرة، ولم يبق إلا المكر والحيلة، فسأمكر لكم وأحتال، جملوا النساء وأعطوهن السلع، ثم أرسلوهن إلى العسكر يبعنها فيه، ومروهن فلا تمنع امرأة نفسها من رجل أرادها، فإنهم إن زنى رجل منهم واحد كفيتموهم، ففعلوا. فلما دخل النساء العسكر، مرت امرأة من الكنعانيين اسمها "كسبى ابنة صور، رأس أمته " برجل من عظماء بني إسرائيل، وهو " زمرى بن شلوم "، رأس سبط بني سمعان بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، عليهم السلام، فقام إليها، فأخذ بيدها حين أعجبه جمالها، ثم أقبل بها حتى وقف بها على موسى، عليه السلام، فقال: إني أظنك ستقول هذا حرام عليك؟ قال: أجل، هي حرام عليك، لا تقربها. قال: فوالله لا نطيعك في هذا. ثم دخل بها قبته فوقع عليها. وأرسل الله، عز وجل، الطاعون في بني إسرائيل، وكان فنحاص بن أليعازر بن هارون، صاحب أمر موسى،

ٱلشَّيۡطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ﴾[980] . فلم تنفعه عبادته من غير صحبة سيّدنا موسى.

س.609) سيّدي، ما الفائدة الرّوحية للمريد عندما يضع يده بيد الشيخ؟

أجاب -أعزّه الله- بقوله: بمجرّد أن يضع المريد يده بيد الشيخ فإنه يتّصل بالمدد المُحَمَّدي، ويولد ولادة جديدة. ولذلك لا يجوز السُّلُوْك على يد الشيخ الميّت إلا بمدد الشيخ الحي، والشيخ الميت للبركة فقط، وليس للسلوك والتربية.

س.610) سيّدي الكريم، ما الأفضل للمريد: الأدب أم امتثال الأمر؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: قد يكون الأدب أولى من امتثال الأمر أحيانا. وقد يكون امتثال الأمر أولى من الأدب أحيانا أخرى. فمثلا قال له الشيخ: صلِّ بنا إمامًا، فهنا الأدب أولى بوجود حضرة الشيخ فيعتذر ويتأدب. وإذا كان الأمر فيه تكليف فامتثال الأمر أولى من الأدب.

وكان غائبا حين صنع زمرى بن شلوم ما صنع، فجاء والطاعون يجوس في بني إسرائيل، فأخبر الخبر، فأخذ حربته، وكانت من حديد كلها، ثم دخل القبة وهما متضاجعان، فانتظمهما بحربته، ثم خرج بهما رافعهما إلى السماء، والحربة قد أخذها بذراعه، واعتمد بمرفقه على خاصرته، وأسند الحربة إلى لحييه – وكان بكر العيزار – وجعل يقول: اللهم هكذا نفعل بمن يعصيك. ورفع الطاعون، فحسب من هلك من بني إسرائيل في الطاعون فيما بين أن أصاب زمرى المرأة إلى أن قتله فنحاص، فوجدوه قد هلك منهم سبعون ألفا – والمقلل لهم يقول: عشرون ألفا – في ساعة.

[980] سُورَةُ الأَعْرَافِ 175

س.611) سيّدي الكريم، ما علامة الأبدال؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: علامة الأبدال هي الجوع، والسهر، والخلوة والصمت. ودوام الذكر هو علامة الأبدال؛ فهناك من يأكل ويذكر فيتحوّل الطعام إلى نور؛ ومن الناس من يأكل وينام ويغفل ويقسو قلبه؛ اللّهُمَّ عافنا من ذلك. قال النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «أَذِيبُوا طَعَامَكُمْ بِذِكْرِ اللهِ وَالصَّلَاةِ، وَلَا تَنَامُوا عَلَيْهِ فَتَقْسُوَ لَهُ قُلُوبُكُمْ»[981].

س.612) سيّدي الكريم، ما الطريق إلى وجود القلوب؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الطّريق إلى وجود القلب هو الانعزال عن العامّة، وعدم النظر إليهم، وعدم سماع كلامهم، وعدم الركون والسكون إليهم. والمراد بالعامة هنا أي أهل الغفلة عن الله.

س.613) سيّدي الحبيب، ما معنى قول القائل: "كونوا أبناء الأزل، ولا تكونوا أبناء الدهور"[982]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي: اشهدوا الأزلية الإلهيّة، وغيبوا الفرق، أي الدهور، عن قلوبكم؛ لأن الدهور أزمنة، والأزمنة مخلوقة لله تعالى. فاشهد الحق، وغب عن الفرق.

---

(981) أخْرَجَهُ البيهقي وَابْنُ السُّنِّيِّ عَنْ أمِّ المُؤْمِنِيْنَ السيدة عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا وَهُوَ حَدِيثٌ ضَعِيفٌ.

(982) قال الشيخ أبي العباس المرسي – رضي الله عنه– قال سهل بن عبد الله التستري "لا تكونوا أبناء الدهور، ولا من أبناء العد والإحصاء، وكونوا من أبناء الأزل أشقي أو سعيد" قال رضي الله عنه: يقول أحدهم صليت كذا وكذا ركعة، ختمت كذا وكذا ختمة، حججت كذا وكذا حجة، فهؤلاء

س.614) سيّدي الكريم، هل يوجد مَن هو مِن أهل المشاهدة والولاية الخاصة وهو لا يدري بنفسه؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: نعم، يوجد ذلك. وهذا ستر من الله تعالى، ويعدّ هذا في البداية، أما في النهاية فيكون في حالة التمكّن، إذ إنّه يكون عارفا بنفسه.

س.615) سيّدي الكريم، كم حاجة المريد في اليوم لذكر الاسم الأعظم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: المريد الموفق هو الذي يجعل ذكر الاسم الأعظم هجيره وسميره؛ أي يذكره في الصباح والمساء، وما رأينا أنفع للقلب من ذكر الاسم الأعظم للمأذونين به.

س.616) سيّدي الكريم، ما التي ﴿يَتَنَٰزَعُونَ فِيهَا كَأۡسٗا﴾[983]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هذه الكأس التي شرب منها الحبيب المصطفى -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- فيسقي أحبابه من يده الشّريفة من حوض الكوثر شربة هنيئة لا يظمؤون بعدها أبدا. فيتسابقون للشرب من هذه الكأس ويتنازعون من يسبق للشرب من هذه الكأس، ومن سؤره الشّريف -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- كما يتنازع الحجاج إلى

أبناء العد والإحصاء، فهم إلى عد سيئاتهم أحوج منهم إلى عد حسناتهم. وأما أبناء الدهور فيقول أحدهم: لي في طريق الله سبعون سنة، لي في طريق الله ستون سنة، وكونوا من أبناء الأزل أشقي أم سعيد: يعني لاحظوا ما سبق في علم الله ولا تتكلوا على مالكم من العلم والعمل، ولكن ارجعوا لوجود الأزل). انظر: لطائف المنن لابن عطاء الله السكندري

(983) سورة الطور 23

الحجر الأسود، كذلك يتنازعون إلى الكأس المُحَمَّدية في الدّنيا من روح الشيخ. وإذا شربت من روح الشيخ كأنك شربت من روحه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم.

س.617) سيّدي حازم، ما معنى الفناء بِالأفعال والصّفات والأسماء؟

أجاب -قدّس اللهُ سِرَّهُ العزيز- بقوله: الفناء في الأفعال أن تشهد فعل الله في الخلق، والفناء في الصّفات أن يشهد قلبك أنوار صفات الحق، والفناء في الأسماء أن يشهد قلبك تجليات الحق في أسمائه، والحقيقة أن أسماء الحقّ هي مظاهر صفاته، فالعلم صفة، والعالم اسم، والإرادة صفة، والمريد اسم، والقدرة صفة، والقادر اسم، وهكذا بقية الأسماء. والفناء في الذات أن يغيب في نور ذات الحق، ويفنى عن أفعاله وصفاته وأسمائه.

س.618) سيّدي الكريم، ما معنى الذات وذات الذات؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الذات هي مجموعة حضرات الأسماء والصّفات والأفعال، وذات الذات هي الهوية التي لا يعبّر عنها بالألفاظ والكلمات، ولكن تشير إليها هاء الهوية "هو".

س.619) سيّدي، ما دام الفناء بالله مقامات، فهل البقاء بالله مقامات؟ وكم هي؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: كما أنّ الإيمان على مراتب، وكذلك البقاء بالله على مراتب، وإن البقاء هو من أعلى مراتب الإيمان، وهو ثمرة مقام الإحسان الذي قال عنه النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- : «الإحسان أن تعبد الله كأنّك تراه، فإن لم تكن تراه فإنّه يراك»[984].

(984) انظر هامش السؤال 173

وجملة ذلك «بداية وسط نهاية». فالبداية تَرْقّ في الفناء، والوسط بين الفناء والبقاء، والنهاية البقاء، وهو أن تشهد الحق في الخلق شهودا ذوقيا قلبيا مستمرا دائما. عينك الحسيّة ترى الفرق؛ أي الخلق، وقلبك يشهد ويرى الجمع؛ أي الحق.

س.620) سيّدي العزيز، ما معنى أنّ أحد الصّالحين خرج في البداية من الدّنيا بنفسه، ثم عاد ورجع إليها بربّه؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: كما قال سيّدي عبد القادر الجيلاني -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: «أخرج الدّنيا من قلبك، واجعلها في يدك، أو جيبك فإنها لا تضرك»؛ ولأنّه في البداية كانت نَفْسه نفْسا متقلبة بين الأمّارة واللّوامة والملهمة، ثم ترقّت إلى النّفس المطمئنّة، ثم أصبحت راضية مرضيّة، ثم نفسًا كاملة كنفوس الأنبياء وكمّل الأولياء؛ إذ إنّ نفوسهم لا تتحرّك إلا بالله، ولا تتكلّم إلا بالله، ولا تسكن إلا بالله، ولا تقوم إلا بالله ولله. يقول الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[985]. وفي الحديث القدّسي: «ولا يزال عبدي يتقرب إليّ بالنّوافل حتّى أحبّه، فإذا أحببته كنت سمعه وبصره ويده ورجله»[986].

س.621) سيّدي الكريم، ما فائدة السّماع والبكاء والنّحيب في مجالس الذكر؟

أجاب -قدّس اللهُ سِرَّهُ العزيز- بقوله: البكاء عطاء وكرم من الله تعالى لعبده، وهو هدية إلهية من الحق تعالى إلى عبده المحبّ الصّادق؛ يقول الله

(985) سُورَةُ الأَنْعَامِ 162

(986) رواه أبو هريرة وَأَخْرَجَهُ البخاري 6502

تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضۡحَكَ وَأَبۡكَىٰ﴾[987]؛ إذ إنّ البكاء يرقّق القلب ويليّنه، ويجلب للذاكر الخشوع، وقد بشّرنا رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- بأنّ البكاء في الذكر يكون سببًا في مغفرة الذنوب والخطايا. وهناك بكاء من خوف، وهناك بكاء من شوق. فبكاء أهل الشوق لا أحد يستطيع أن يلحقهم ولا حد لهم في ذلك. والشوق يكون قبل اللقاء. أمّا الاشتياق فيكون بعد اللقاء. والشوق يولد الاشتياق.

س.622)   سيّدي الكريم، ما معنى قول القائل: "انتقل السّر من فلان"؟ وهل لذلك شواهد عليه؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هو انتقال مراتب الولاية بعد موت صاحبها، يقول تعالى ﴿يَخۡتَصُّ بِرَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾[988]. ورحمته هنا النّبوة والولاية، وبداية الولاية الإخلاص، يقول الحق تعالى في الحديث القدّسي: «الإخلاص سرّ من أسراري أستودعه قلوب صفوتي من عبادي»[989]. ومن أخلص لله أربعين صباحا تفجّرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه.

س.623)   سيّدي، أهل الله غرباء. فما الغربة؟ وما غريب الغرباء؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أهل الله غرباء؛ أي في شهود الخلق. فالخلق عندهم غيب. الحق واحد، والقلب واحد،

(987) سورة النجم 43

(988) سورة البقرة 105

(989) رواه القزويني في مسلسلاته كما قال العراقي في تخريج إحياء علوم الدين (365/4) من حديث حذيفة رضي الله عنه. ورواه الديلمي في مسند الفردوس (187/3) عن علي وابن عباس . وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري (109/4) حديث واهٍ. والله اعلم.

لا يشهد إلا الواحد، وأهل الله غرباء. وغريب الغرباء سيّدهم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، إذ إنّه منذ خلق الله الدّنيا لم ينظر إليها، سواء في عالم الرّوح أو في عالم القلب، وكذلك غريب الغرباء الشيخ المرشد المأذون؛ لأنّه نائب رسول الله وخليفته ومظهر سرّه. وفي الحديث الشّريف: «طوبى للغرباء»[990]؛ أي الجنة للغرباء الذين يصلحون ما أفسد النّاس، فطوبى من أسماء الجنة.

س.624) سيّدي الكريم، كيف نعرف أهل الذوق الذين فتح الله عليهم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: يكفي أنهم يعرفون أنفسهم بأنّ قلوبهم تذوق أنوار ذكر الله، وتجليات المذكور ومشاهدته ذوقا معنويا، أمّا علامات هؤلاء فتراهم مستقيمين في العبادة، وفي الذكر، وفي المعاملة، يصحبون شيخ التربية بصدق، ولا ينافقون، فهم مستقيمون في صحبة الشيخ، وكذلك يتكلّمون بالأذواق والمعارف الإلهيّة، ولسانهم لا يفترُ عن ذكر الله.

س.625) سيّدي الكريم، متى ينتقل المريد من محبّة الذكر والفناء به إلى البقاء بالمذكور؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: بداية المعرفة فناء بالحقّ، إذ يفنى الخلق، ويبقى الحق، وهذا لا يتأتّى إلا بعد الذكر الكثير الدائم، أما نهاية المعرفة فهي بقاء بالله؛ إذ إنّ قلبه يرى ويشاهد الحق في الخلق، وهذا مقام كمّل الرجال العارفين.

(990) عن أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال : (بَدَأَ الإِسْلَامُ غَرِيبًا، وَسَيَعُودُ كما بَدَأَ غَرِيبًا، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ). أَخْرَجَهُ مسلم 145

س.626) سيّدي العزيز، كيف ينتقل المريد من نفْس إلى نفْس أخرى أكمل و أفضل؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: بمجرّد صدق المريد في سيره وسلوكه إلى الله تعالى، وصحبة شيخه، فإنّه يترقّ من غير أن يتكلّف، وبذلك يُزجّ في مقامات النور والعرفان وهو لا يدري، والحمد لله على ذلك، فهذا فضل من الله.

س.627) سيّدي الكريم، ما علامةُ الوصول؟

أجاب -قدّس اللهُ سِرَّهُ العزيز- بقوله: علامة الوصول ألّا تملّ نفسك عن ذكر الله، ولا عن صحبة أهل الله، وهذا يدلّ على أنّ هذه النّفس راضية مرضيّة، ومن حافظ على الأصول أكرم بالوصول، ومن أهم الأصول محبّة أهل الله. ونحن رأس مالنا الفقر والانكسار.

س.628) سيّدي، ما الفرق بين التَّوَكُّل والتواكل؟ وهل التجرّد من الأسباب يُعَدّ من التوكّل؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: التواكل ألّا يَأخذَ بالأسباب، وهذا مذموم بالشّرع. والتَّوَكُّل هو الأخذ بالأسباب مع التَّوَكُّل على الله تعالى خالق الأسباب، كما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «اعقلها وتوكّل»[991]. ويكون التَّوَكُّل عند الكبار من أهل الله من أعلى الأسباب. والتجرّد هو الانقطاع إلى الله ظاهرا وباطنا، وهو مقام أقامه الله فيه، وليس للنفْس حظ فيه البتة، وهو لأهل الهمم العالية من الرّجال من خاصة الخاصة.

---

(991) رواه عمرو بن أمية وَأَخْرَجَهُ ابن حبان في صحيحه برقم 731 وقيل عنه حديث حسن

س.629) سيّدي، كيف نفرّق بين الحبّ العاطفي والحبّ الصّادق؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: حبّ الله يدعوك للعبودية والطّاعة لله تعالى، والصّبر على تطبيق الشّريعة، والاستقامة عليها. وهذه هي علامة الحبّ الصّادق. أمّا الحبّ العاطفي فهو لا يتجاوب مع قلبك وهمتك، وسرعان ما يضعف أو يزول أمام أي امتحان من الامتحانات. ولذلك نوصي المريد ألّا يركن إلى العاطفة، بل عليه أن يجتهد حتّى تتحوّل إلى عمل ومقام. وفائدة الشيخ أنه يوجه قلبك وروحك حتّى تتحقّق بالعبودية الكاملة لله تعالى. والمهم ألّا تعيش وحدك؛ بل كن مع شيخك وإخوانك.

س.630) سيّدي، كيف يعرف المريد أنّ الله أراده للتجريد أم أقامه بالأسباب؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إذا أقامك الحقّ بالأسباب عليك أن تقوم بها؛ لذلك قال النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «كفى بالمرءِ إثمًا أن يضيّعَ مَنْ يقوتُ»[992]. وإن أقامك في مقام التجريد فهو -أي «الحق»- مُتكفل في قضاء حاجاتك. والأصل في ذلك أنّ رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- في بدايته رعى الأغنام، ثم عمل بالتجارة قبل النّبوة؛ حتّى قال

(992) حديث صحيح رواه عبدالله بن عمرو وَأَخْرَجَهُ أبو داود (1692)، والنسائي في (السنن الكبرى)) (9177)، وأحمد (6495)، وابن حبان (4240) ومعنى الحديث "كَفى بالمرْءِ إثمًا"، أي: يَكفيه مِن الذَّنْبِ العظيمِ "أنْ يُضيِّعَ مَن يَقوتُ"، يَعني: مَن تَلزمُه نَفقتُه مِن أَهلِه وعِيالِه وخادِمِه، والمرادُ: أنَّ الإنسانَ لا يتصدَّقُ بما لا فضلَ فيه عن نفقةِ وقوتِ أهلِه طالبًا للأجرِ، فالأَوْلى والأوجَبُ نفقتُهم، فإن فَضَلَ مِن المالِ كانتِ الصَّدقةُ على غيرِهم، ويدخُلُ فيه: الذي يترُكُ الأسبابَ في طلَبِ الرِّزقِ مُتكاسلًا عن العَمَلِ، أو بأنْ يكونَ ذا مالٍ، فيبخَلَ عليهم .

الحق له بعد النّبوة: ﴿لا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ﴾[993]، بعد أن أقامه بالرّسالة؛ ومع ذلك كان -عليه الصّلاة والسّلام- يعطي عطاء من لا يخشى الفقر، وعرضت عليه جبال مكة ذهبا فأباها.

س.631) سيّدي، ما المقصود بالفناء بالأحكام؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هو شهود الحكمة الإلهيّة؛ لأنّ ثمرة شهود الأسماء والصّفات والأفعال هي شهود الحكمة الإلهيّة، ولا يتحمّل ذلك إلا خواصّ السالكين إلى الله.

س.632) سيّدي، ما أقرب وصف لدائرة الشيخ؟

أجاب -قدّس اللهُ سِرَّهُ- بقوله: دائرة الشيخ هي الدائرة المُحَمَّديّة. وإيّاك أن تتعدّى دائرة شيخك، فمهما اتسعت دائرة سيرك إلى الله، فهي في حمى دائرة شيخك المأذون من الله والرّسول ومن شيخه.

س.633) سيّدي، مَن هو صاحب العَبْديّة والعُبوديّة كما في حضرتكم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إنّ الترقّي يكون لصاحب العبودية. ومتى وصل إلى مرتبة الأمان، وصار ترقيه من غير تكلّف، أصبح من أهل الاختصاص والعناية الخاصة، وصار من أهل العبديّة:

حبّي لكم كَلَفٌ بِغَيْرِ تَكَلُّفِ والطّبع في الإنسان لا يتغيّر[994].

---

(993) سورة طه 132

(994) هذا البيت من قصيدة منسوبة الى مولانا عبد الغني النابلسي ويقول فيها :

عيني لِغيرِ جمالِكُمْ لا تنظُرُ وسِواكُمُ في خاطِري لا يَخْطُرُ

س.634) سيّدي الوفيّ التّقيّ، حدّثنا عن الوفاء وأهميته في السلوك.

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الوفاء هو أساس الطريق. يقول الله تعالى: ﴿وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيۡهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمًا﴾[995]، ويقول أيضًا ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ﴾[996]. فصاحب الوفاء في الطريق هو الصّادق الذي يرجو الله ورسوله، ويترقّ في المقامات بسرعة وسهولة: ﴿فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ﴾[997]. أي أنّ الذي ينقض عهد الشيخ، ولا يثبت عليه، فهو الخاسر الواقف الراجع لا يضرّ إلا نفسه. ولذلك قالوا: الردة عن الطريق وعهد الشيخ أخبث من الردة عن الإسلام؛ لأنّ الذي يرتد عن الإسلام يكون جاهلا به، فلا يرتد إلا عن جهل. أما الذي يرتد عن مقام الإحسان فلا يرتد إلا بعد علم به. وبذلك يكون عذابه أشد من الأول، فيصبح من أهل الحجاب، «وما عذابي إلا حجابي»[998].

صَبَّرتُ قلبي عنكُمُ فأجابَني لا صبرَ لي! لا صبرَ لي! لا أَصبرُ"..
لا أصبر حتى يراكم ناظري وعلى محبتكم أموت وأحشر
غبتم وغابت راحتي من بعدكم والعيش صار من الجفاء يتكدر
لا فرق ما بيني وبين خيالكم إن غاب غبتم أو حضرتم أحضر
اثنان نحن وفي الحقيقة واحد لكن أنا الأدنى وأنت الأكبر
حُبِّي لكمْ طَبْعٌ بغيرِ تَكَلُّفٍ والطَّبْعُ في الإنسانِ لا يَتَغَيَّرُ
فإذا نطقتُ ففي حديثِ جمالِكُم وإذا سكَتُّ ففيكمُ أَتَفَكَّرُ
حامو على جبر القلوب فإنها مثل الزجاجة كسرها لا يجبر

(995) سورة الفتح 10
(996) سورة الفتح 10
(997) سورة الفتح 10
(998) هذا شطر بيت واصله: (وما عذابى سوى حجابى وما نعيمى إلا وصالى) من قصيدة مطلعها: (يامن يرانى ولا أراهُ انظر بعين الرضا لحالى) ولم اعثر على قائلها

س.635) سيّدي، يسأل بعض المريدين: لِمَ لا يعلّق الشيخ روح المريد بروح رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- قبل فوات الأوان وبقاء المريد بعد شيخه في حَيْرَة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إنّ حكمة الله أنّه لا بدّ للمريد أن يرتبط بالشيخ الحي. وبمجرد ارتباطه بالشيخ فقد ربط روحه مع روح رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- وهو لا يشعر. والمتكبرون يسيرون بأنفسهم خارج دائرة الشيخ المُحَمَّديّة. وبالتالي يحجبون ولا يفهمون عن الله؛ ولذلك يسيرون في دائرة مفرغة. والتكبّر هو الذي جعل إبليس يشقى إلى الأبد. أما الملائكة فأطاعت الأمر الإلهيّ، فسعدت إلى الأبد. والنّفس الإنسانية تكره أن تطيع جنسها.

س.636) سيّدي، في أي مقام يصبح المريد فاهماً عن الله، ويرى المنع عين العطاء، والجمال عين الجلال، والجلال عين الجمال؟

أجاب -قدّس اللهُ سِرَّهُ- بقوله: وذلك إذا صحب شيخه بالصّدق، حتّى يصل مقام الحَيْرَة، إذ كان من دعائه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «اللّهُمَّ زدني فيك تحيّرا»[999]، وقال أحد العارفين:

فدهشت بين جماله وجلاله   وغدا لسان الحال عنّي مخبرا[1000]

---

(999) انظر الفتوحات المكية لسيدنا ابن عربي، الجزء الأول، صفحة 271.

(1000) هذا البيت من قصيدة لابن الفارض وهي من بحر الكامل ويقول في مطلعها :

زِدْني بفَرْطِ الحُبّ فيك تَحَيّرَا   وارْحَمْ حشىً بلَظَى هواكَ تسعّرَا

وابن الفارض، هو أبو حفص شرف الدين عمر بن علي بن مرشد الحموي، أحد أشهر الشعراء المتصوفين، وكانت أشعاره غالبها في العشق الإلهي حتى أنه لقب بـ "سلطان العاشقين". والده من

العارف بالله لا يرى فرقاً بين أنوار الجلال والجمال، فكلّها أنوار الجميل سبحانه، وأسماؤه كلّها حسنى. وأين المفرّ من الله إلّا إلى الله. وهذا المقام لكمّل الرّجال. وكان -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- يقول في دعائه: «اللّهُم إنّي أعوذ بك منك»[1001]، وعندما يتحقق المريد بأنّ المعطي هو الله، والمانع هو الله، والجميل هو الله، والجليل هو الله، عندها لا يرى فرقا بين هذه الصّفات؛ لأنّ المتجلّي فيها واحد.

س.637) سيّدي الكريم، هل يمكن للمريد أن يستغني عن شيخ آخر بعد وفاة شيخه؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: عندما يصبح المريد في مقام البرزخ بحيث يستطيع أن تتصل روحه بروح شيخه، مع كونه كمل في التربية، فلا حرج عليه أن يجدد الطريق على غير شيخه، ولكن الأولى أن يجدد الطريق على يد وارث شيخه.

حماة في سوريا، وهاجر لاحقاً إلى مصر. ولد بمصر سنة 576 هـ، ولما شب اشتغل بفقه الشافعية، وأخذ الحديث عن ابن عساكر. ثم سلك طريق الصوفية ومال إلى الزهد. رحل إلى مكة في غير أشهر الحج، واعتزل في واد بعيد عنها. وفي عزلته التي دامت 15 عاماً تلك نظم معظم أشعاره في الحب الإلهي، وكانت تلك العزلة هي المنبع الذي فاضت منه معظم أشعاره، حيث أتاحت له تأمل أحوال نفسه والغوص في الخيال البعيد وأسرار الملكوت. وبعد أن أنهى عزلته عاد إلى مصر مجددا محملا بالمعاني ودرر البيان، وعاش هناك إلى وفاته حيث دفن بجوار جبل المقطم في مسجده المشهور سنة 632 هـ.

(1001) روته السيدة عائشة أمّ المؤمنين وَأَخْرَجَهُ مسلم (486)، وأبو داود (879)، والترمذي (3493)، والنسائي

س.638) سيّدي العزيز، صاحب المحبّة والمعرفة يبتلى، فكيف بالذي لا يعرف المحبّة والمعرفة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إنّ هناك فرقا بين ابتلاء وابتلاء، فغير المحبّ ابتلاؤه في الدّنيا، والصّادق ابتلاؤه في المحبّة؛ ليزداد صدقا في محبّته؛ يقول تعالى: ﴿لِّيَسۡـَٔلَ ٱلصَّٰدِقِينَ عَن صِدۡقِهِمۡۚ﴾[1002]، ثم أشار إلى إكرام الصّادقين فقال: ﴿لِّيَجۡزِيَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدۡقِهِمۡ﴾[1003]. ولذلك يبتليك حتّى يجتبيك.

س.639) سيّدي الحبيب، كيف يعرف المريد نفسه أنّه مقبول؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: عندما يثبت مع الصّادقين يكون صادقا، وعندما يثبت مع السعداء يكون سعيدا، وعندما يثبت مع المقبولين يكون مقبولا بِإِذْنِ الله تعالى. وعلامة سعادة الأزل أن تعمل عمل أهل السّعادة. اللهمّ اجعلنا من أهل السّعادة.

س.640) سيّدي، هل توجد علامة للمريدين السالكين عند الوارث الكامل؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: النّاس يعرفونهم، ولهم نور خاص حتّى الذي يراهم يحسبهم إخوة؛ يقول تعالى:

(1002) سُوْرَةُ الأَحْزَابِ 8

(1003) سُوْرَةُ الأَحْزَابِ 24

﴿سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ﴾[1004]. ويقول أيضًا: ﴿نُورُهُمۡ يَسۡعَىٰ بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَبِأَيۡمَٰنِهِم﴾[1005].

س.641) سيّدي، هل البيعة والسُّلُوْك على يد الشيخ المرشد سنّة أم واجب؟ وما دليل ذلك؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لا شكّ أنّ البيعة واجبة؛ لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ﴾[1006]. وقد وردت البيعة من أكثر من مئة ألف صحابي للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم. وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب. وبيعة الحق واجبة، وهي الشهادة، وهي قولك: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أنّ مُحَمَّدا رسول الله. ومعرفة الحق واجبة، وهي لا تتم إلا على يد الشيخ المرشد.

س.642) سيّدي الحبيب، ما هو مقام الحَيْرَة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هذا مقام شريف. فقد كان النّبيّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- يقول: «اللّهُمَّ زدني فيك تحيّرا»[1007]؛ فهذا المقام حالة بين الجلال والجمال. والعارف الكامل بين قبض وبسط، وبين ضحك وبكاء، وبين سرور وحزن، فالقابض هو الله، والباسط هو الله، وكذلك «هو الذي أضحك وأبكى»؛ قال سلطان العاشقين:

(1004) سورة الفتح 29

(1005) سورة التحريم 8

(1006) سورة الفتح 10

(1007) انظر : الفتوحات المكية لابن العَرَبِي ج1 الصفحة 271

فدهشت بين جلاله وجماله وغدا لسان الحال عنّي مخبرا[1008]

اللّهُمَّ زدنا فيك تحيّرا وترقّيا في معرفتك. إذن، "تحيّرا" أي ترقيا في معرفتك.

س.643) سيّدي، هل صحيح أن المريد يكون بين التلوين والتمكين؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: المريد الصّادق بعد أن ذاق السَّيْر والسُّلُوْك لا يتلون. ولكن يكون بين مد وجزر حتّى يصبح جبلا عَلَى قَدَمِ سيّدنا أبي بَكْرٍ الصِّدِّيق رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ، إذ كان جبلا راسخا متمكنا في حبّه لله ورسوله، واستقامته على الكتاب والسنة. فهذا المريد تصبح عنده الثقة الكاملة بالله، والثقة الكاملة بالشيخ وبالسَّيْرِ والسُّلُوْك إلى ملك الملوك، ويثبته الله على الله ذلك. يقول الله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ﴾[1009]. ودائما ندعو الله تعالى أن يعيذنا من الحَوْرِ بعدَ الكَوْرِ، كما قال الله في حقّ الخاسرين: ﴿فَلَوۡ أَنَّ لَنَا كَرَّةٗ فَنَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾[1010].

(1008) انظر هامش السؤال 636

(1009) سُوْرَةُ إِبْرَاهِيْم 27

(1010) سُوْرَةُ الشُّعَرَاءِ 102

س.644)   سيّدي الحبيب، ما الفرق بين الوجل والوجد؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إنّ الوجل هو الخوف، وأما الوجد فهو الطرب القلبي والسّرور الذوقي المعنوي نتيجة لطلوع نور شمس الحضرة في القلب.

س.645)   سيّدي الكريم، كيف يستطيع المرء ألّا يخلط بين مقام الإسلام والإيمان؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لا بدّ للمريد أن يعطي كلّ مقام حقه. فمقام الإسلام تكاليفُ شرعية: أداء الصّلاة، وصوم رمضان، والزّكاة، والحج، وهكذا. فهنا يقول المريد سمعنا وأطعنا؛ ثم بعد أن يقوم المريدُ بهذه التكاليف التي أمره الله بها ينتقل إلى مقام الإيمان؛ ويقول: الحمد لله الذي هدانا لهذا. ولا يجوز أن يقول: "الله أراد لي ألّا أصلّي أو ألّا أطيعه"؛ فهذا خطأٌ كبيرٌ وعصيانٌ لله تعالى؛ لأنّه بهذا يتبع هوى نفسه. والنّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- يقول: «لا يُؤمِنُ أحدُكُم حتَّى يكونَ هواهُ تَبَعًا لما جئتُ بهِ»[1011]؛ إذ لا بدّ للمرء أن يعطي الإسلام حقّه، والإيمان حقه. فيبدأ أولا بالإسلام، وهو الامتثال الظاهر، ثم ينتقل إلى الإيمان، وهو التسليم الباطني؛ لأنّ كلّ شيء بقضاء وقدر.

(1011) أخرجه الذهبي في الكبائر 468، وابن رجب في جامع العلوم والحكم 41، وابن حجر العسقلاني في تخريج مشكاة المصابيح 131/1، والحكمي في معارج القبول 2/422، وأبو القاسم الأصبهاني في الحجة 251/1، وابن أبي عاصم في السُّنة 12/1، والديلمي 153/5، والخطيب في تأريخه 369/4، والبغوي في شرح السنة 213/1، وفي مصابيح السنة 160/1، وابن بطة في الإبانة 387/1، 388، من طرق عدة وأسانيد حسنة وصحيحة.

س.646) سيّدي العزيز، هل النّفس في جميع الأحوال تكون مذمومة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: النّفس نوعان: نفس نفيسة؛ عرفت الغاية التي خلقت من أجلها، وهي العبديّة والعبودية، ومعرفة الله تعالى، فهي ممدوحة. ونفس منفوخة، متكبرة فرعونية، رضي عنها صاحبُها حتّى تعالَتْ على النّاس، وبطشت بهم، فهي مذمومة.

س.647) سيّدي الكريم، هل الكمال هو الفناء بالشيخ؟ وكيف ذلك؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: نعم، فهذه مرحلة عالية من المراحل التي يمرّ بها المريد في سلوكه طريق أهل الله، وذلك حينما تتم له المجاهدة الكاملة؛ حتّى يتحوّل من كونه مريدا إلى كونه مرادا. والمحبّة هي الموافقة والاقتداء الكامل للمريد بشيخه في طاعته لله تعالى ومجاهدته لنفسه، بحيث يصبح المريد صورة مصغّرة عن الشيخ، ولذلك قال السّادة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم-:

عجبت منّك ومنّي | أفنيتني بك عنّي
أدنيتني منك حتّى | ظننتُ أنّك أنّي[1012]

فالفناء هو سقوط الأوصاف المذمومة، والتحقق بالأوصاف المحمودة، أو هو التحلية بعد التخلية. والفناء مقام عالٍ لا يناله إلا الخاصة من أهل الله. أما فناء المريد بالله تعالى فمعناه إفناء إرادة المريد بمراد الحق تعالى، لا كما إرادته المجسمة، والعياذ بالله. ومعنى الحديث القدّسي: «كنت

(1012) هذين البيتين من قصيدة للحلاج رحمه الله وهما من بحر المجتث

سمعه الذي يسمع به... إلخ»[1013] لا يسمع سوى ما أراده الله له أن يسمعه من القرآن والذكر والاستغفار والصّلاة على رسول الله، وهي تدخل كلّها في باب التقرّب إلى الله والطّاعة له سبحانه وتعالى. «وبصره الذي يبصر به»؛ أي لا يبصر سوى ما أراده الله له وأمره به، ويغضّ الطرف عمّا سوى ذلك من أمور نهاه الحق تعالى عنها كالمحرّمات والمكروهات ممّا يخالف الشّرع.

س.648) سيّدي الحبيب، ما حقيقة الهواتف ما بين المريد والشيخ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الهاتِف ما يَرِدُ على قلب المريد من خواطرَ محمودةٍ تأمره بطاعة، أو تنهاه عن معصية، أو غير ذلك من أمور يرضاها الشّرعُ، وذلك من غير تعَمُّد أو تكلّف من المريد، والهاتفُ الحق لا يأمر أبدًا بمعصيةٍ، وإلا دخل في باب الوسوسة الشيطانية، حتّى وإن توهَّم المريد ذلك، فإنّما هي صورةُ شيطان؛ لأنّ الشيخ لا يأمر تلميذه بمعصية، فإذا ما زادت الوَصْلة القلبية والقُربُ الرّوحاني، والحضور الصّادق بين المريد والشيخ هاتَفَهُ الشيخ، وحدَّثَه في سرِّه، أو ألقى في روُعِه إلهاماً وخاطراً مُرْضِياً.

س.649) سيّدي، ما هو سر معرفة الخواطر الهاجمة على قلب المريد؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الخاطر هو خطاب يرد على النّفس. وهو على أربعة أقسام: إلقاء ملك؛ ويسمى إلهاما،

(1013) عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال : ان الله عز وجل قال : (من عادى لي ولياً فقد آذنته بحرب مني، وما تقرب لي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه، ومازال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها وقدمه التي يمشي بها وإذا سألني لأعطينه وإذا استغفرني لأغفرن له وإذا استعاذني أعذته). أَخْرَجَهُ البخاري 6502

وإلقاء شيطان؛ ويسمى وسوسة، وحديث نفسي؛ ويسمى هواجس، وخاطر من الحقّ تعالى؛ ويسمى خاطر حق أو وحي إلهام، فخاطر الملك صدقه معلوم بموافقة الشّرع، وكلّ خاطر لا يشهد له ظاهر الكتاب والسنة فهو باطل، وخاطر الشيطان يدعو إلى المعصية، فإذا رفض العبد المعصية انتقل به إلى خاطر الإلهام؛ لأنّ المهمّ عند الشيطان هو إلقاء العبد في المعصية مهما كانت. فأمّا الخواطر النّفسية فأغلبها مذموم شهوانيّ، والنّفس ينبغي الحذر منها، وأمّا خاطر الحق تعالى فهو موافق للشرع بشكل كامل، ويجب المسارعة بتنفيذه على كلّ الأحوال.

س.650) سيّدي، إذا انقطع المريد عن شيخه لحظة، ثم رجع إليه هل يعتبر ذلك نقضا للعهد؟

أجاب- أعزه الله- بقوله: إنّ هذا الانقطاع الوقتي القصير إنّما يُعدّ من وساوس الشيطان، أو من أحاديث النّفس غير المحمودة. وعلى الأغلب فالإنسان لا يؤاخذ عليه ما دام فعله شرعيا مخالفا لحديث النّفس. ومن الأفضل عدم الاستسلام لتلك الوسوسة الشيطانية التي تقود صاحبها في النهاية إلى الانقطاع الفعلي عن متابعة الشيخ. وذلك يكون بالمداومة على ذكر الله، والمحافظة على الأوراد، والتّمسك بمجالس العلم، والمداومة على ردع النّفس، ومحاسبتها. فالعهد لا ينتقض بين المريد والشيخ إلا بارتكاب إحدى الكبائر من قبل المريد التي نهى الله عنها نهيا جازما. أمّا شروط العودة إلى بيعة الشيخ فتكمن بالتوبة الصحيحة المتجددة في كلّ نفس من أنفاس المريد، والعزم على عدم الرّجوع إلى تلك الزلات والذنوب والآثام العظام.

س.651) سيّدي، ما سرّ التوجّه للشيخ وكيفية استحضار روح الحبيب المصطفى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم؟ وكيف يغيب المريد عن نفسه؟ وكيف يعرف أنّهم زجّوه في الحضرة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: التوجّه الصّادق يأتي نتيجة الارتباط القلبي والرّوحي للمريد بشيخه، وأولى درجات ذلك أخذ العهد على يدي المربي الكامل، ثم المحافظة على الأوراد الشّريفة ضمن الطريقة التي اتّخذها المريد منهجًا لبناء قلبه، ولا يحصل له ذلك إلا على يد مرشد كامل، يتّصل نسبه الشّريف بنسب المصطفى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، وأن يكون عالما بأمور الدّنيا الضرورية، وبأمور الآخرة، متّبعا لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم؛ وبهذا الاقتداء الكامل تتجلّى صورة الوراثة الحقة للشيخ بالشخصية المُحَمَّديّة قولا وفعلا وحالا، وبالتالي يستحضر المريد في شيخه صورة الحبيب مُحَمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، وباقتفاء المريد لآثار الشيخ، واستماع أوامره تحصل لديه حالة الغياب، أو الفناء الحق بشيخه التي تتجلى آثارها وأنوارها على قلب المريد الصّادق، فيتحقّق لديه القبول والوصول.

س.652) سيّدي الكريم، هل يمرّ المريد بمراتب النّفس السّبع؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: نعم، يمرّ بها حال كونه مريدا مترقيا في مدارج الكمال على يد الشيخ المرشد المأذون الذي يسلّمه الوراثة المُحَمَّديّة عندما تترقى نفسه، وتصل من سلم الرفعة إلى مرتبة النّفس الكاملة، وهي مرتبة الحفظ لا العصمة، ومراتب النّفس السبع هي: الأمّارة، واللّوامة، والملهمة، والمطمئنة، والراضية، والمرضيّة، ثم الكاملة.

س.653) سيّدي، ما سرّ تعدّد زوجات القطب؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الوارث المُحَمَّدي يُعَدُّ وارثا لما تركه وخلّفه الأنبياء -عليهم الصّلاة والسّلام- من العلوم الشّرعية، والأحوال القلبية والحسيّة التي تركزت وتحقّقت في الأنبياء. ومن تلك الأحوال تعدّد الزوجات، فهناك من الصالحين من توافقه هذه الحال أو هذه السنة المباركة، بل يحتاج إليها لأسباب عدة، كما كان سيّد الرّسل عليه أفضل الصّلاة والسّلام. ومن تلك الأسباب الاقتداء بسنة الحبيب عليه الصّلاة والسّلام، ومنها تكثير الذّريّة المسلمة الصالحة؛ لقوله -عليه الصّلاة والسّلام-: «فإنّي مباه بكم الأمم يوم القيامة»[1014]. ومنها احتياج الرجل للمرأة والمرأة للرجل: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾[1015]، وقال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «حُبِّبَ إليّ من دنياكم الطّيب والنّساء»[1016] لما في المرأة من العطف والحنان والخدمة الصالحة للزوج. ومن الأسباب كثرة أضياف الشيخ، وعدم مقدرة امرأة واحدة أو اثنتين على تقديم الخدمة الكاملة للأحباب في الله. وهناك من الزوجات من كانت الحاجة إلى الزواج بها كونها مُعينة لزوجها على أسباب الدّعوة إلى الله تعالى.

(1014) عن أبي أمامة الباهلي (تزوجوا فإنِّي مُكاثِرٌ بكم الأُمَمَ ، ولَا تكونوا كرهبانِيَّةِ النصارى) أبو أمامة الباهلي أَخْرَجَهُ الروياني في (مسنده)) (1188)، وابن عدي في (الكامل في الضعفاء) (135/6)، والبيهقي (13839) وكذلك النسائي وأبو داود والإمام والشافعي عن ابن عمر.

(1015) سورة البقرة 187

(1016) عن انس بن مالك أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال:(حُبِّبَ إليَّ من دُنْياكمُ النِّساءُ والطِّيبُ وجُعِلَت قُرَّةُ عَيني في الصَّلاةِ) حديث صحيح، أَخْرَجَهُ النسائي (3939)، وأحمد (14069)، والبيهقي (13836)

س.654) سيّدي، ما سر دوام سُكْرِ المريد بمحبّة الشيخ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: المحبّة تتحقق بالموافقة بقول الله تعالى:﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾[1017]. فالسُّكْرُ هو أعلى درجات الغياب في المحبّة. والسكر لا يكون إلا لأصحاب المواجيد. فإذا كوشف العبد بلغة الجمال حصل السكر، وطابق الرّوحُ الرّوحَ، وهام القلب. والسكر لا يحصل إلا نتيجة الرضا الكامل من الشيخ للمريد، وانتقال المريد من حال كونه مريدا إلى حالة كونه مرادا، فافهم تغنم. زادنا الله سكراً في المحبّة.

س.655) سيّدي، هل غياب المريد في الحضرة مِن النّفس؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الغيبة هي غيبة القلب عن علم ما يجري من أحوال الخلق، لاشتغال الحس بما ورد عليه من واردِ تذكّر ثواب، أو عتاب، أو تجلّي رهبة ،أو هيبة، أو انقباض، أو جمال أو جلال. ومناط الأمر كلّه هو الإخلاص، فإذا حضر الإخلاص حرق ما دونه، فعليك بالإخلاص تتم لك الغيبة الكاملة عن ملاحظة الخلق، وشتان بين غيبة عن جهل، وهي محبّة ملاحظة الخلق، وبين غيبة عن علم، وهي الغيبة الصّادقة المطلوبة، وهي الغيبة عن الذكر في مشاهدة المذكور وتلاشي ما دونه.

(1017) سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 31

س.656) سيّدي، إذا سأل المريد شيخه وكانت همته ضعيفة فهل يجيبه الشيخ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: كلّنا ضعاف، وبالضعف نلنا جميع القوى، كلّنا يتقوى بعضه ببعض، ومن عرف نفسه بالضعف عرف ربه بالقوة، فلا شك أن الشيخ يجيبه، عسى أن يتقوّى بجواب الشيخ وترتفع همته، وتستنير روحه بروح الشيخ.

س.657) سيّدي، مَن هو كريم العفو؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: "كريم العفو" هو الحق تبارك وتعالى، وهو الذي يتجاوز عن السيئات بعفوه، ثم يبدلها حسنات بكرمه، والمغفرة والعفو سابق للانتقام؛ فالعاصي عاصٍ بما قدر الله عليه المعصية، والعاصي أجاب داعي القدر، والطائع أجاب داعي الشّرع، والعبد ينبغي عليه ألّا يبادر بالمعصية، حتّى لو رأى ما كتبه القدر، حتّى يقهره القدر فيستسلم له؛ ولذلك نبدأ بالإسلام، ثم ننتقل إلى الإيمان. أمّا الذي يبدأ بالإيمان فهو معرّض للكفر.

س.658) سيّدي الكريم، كيف يتم الجمع بين قوله تعالى: ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ﴾[1018]، وقوله تعالى: ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾[1019]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الحاصل أنّه مطلوب منّا ألّا نفرّق بين نبيّ ونبيّ آخر في الإيمان بهم. أمّا درجاتهم فالله فضّل

(1018) سورة البقرة 136

(1019) سورة البقرة 253

بعضهم على بعض كأولي العزم من الرّسل على سائر الأنبياء عليهم الصّلاة والسّلام، وفُضِّلَ الحبيب المصطفى -عليه الصّلاة والسّلام- على إخوانه الرّسل، بل على الخلق أجمعين، تفضيلا مطلقا.

س.659) سيّدي الكريم، ما معنى الحكمة القائلة في معناها: «من تَرَجَّى غيرذي نعمة فقد كفر النّعمة»؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هذا مثال لتارك شيخه المأذون من الله ورسوله، والسالك مع شيخ آخر غير مأذون، كما قال القائل:

إنْ أنتَ أكرمت الكريم ملكته وإنْ أنتَ أكرمت اللئيم تمرّدا[1020]

(1020) هذا البيت من قصيدة للمتنبي من بحر الطويل وهي في مدح سيف الدولة الحمدانية ويقول في مطلعها :

لكلِّ أمرئٍ مِنْ دَهْرِهِ ما تَعَوّدَا وعادَةُ سيفِ الدّوْلةِ الطّعنُ في العِدا

والمتنبي هو أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي المذحجي، ولد (303 هـ) وجعفي جد المتنبي وهو جعفي بن سعد العشيرة من مَذحِج من كهلان من قحطان، وكندة التي ينسب إليها، محلة بالكوفة وليست كندة القبيلة. عاش أفضل أيام حياته وأكثرها عطاء في بلاط سيف الدولة الحمداني في حلب وكان من أعظم شعراء العرب، وأكثرهم تمكناً من اللغة العربية وأعلمهم بقواعدها ومفرداتها، وله مكانة سامية لم تُتح مثلها لغيره من شعراء العرب. فيوصف بأنه نادرة زمانه، وأعجوبة عصره، وظل شعره إلى اليوم مصدر إلهام ووحي للشعراء والأدباء. وهو شاعر حكيم، وأحد مفاخر الأدب العربي. وتدور معظم قصائده حول مدح الملوك. ولقد قال الشعر صبياً، فنظم أول أشعاره وعمره 9 سنوات، واشتُهِرَ بحدة الذكاء واجتهاده وظهرت موهبته الشعرية مبكراً. كان المتنبي قد هجا ضبة بن يزيد الأسدي العيني بقصيدة شديدة الهجاء شنيعة الألفاظ وتحتوي على الكثير من الطعن في الشرف مطلعها :

مَا أنصَفَ القَومُ ضبّة وَأمهُ الطرْطبّة

س.660) سيّدي الكريم، ما معنى قوله: ﴿فَرَوۡحٞ وَرَيۡحَانٞ وَجَنَّتُ نَعِيمٖ﴾[1021]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الرَّوْح للقلوب، ولا ترتاح القلوب إلا برؤية المحبوب سبحانه، والريحان للأرواح، ولا ترتاح الأرواح إلا برؤية رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- الظاهرة بروح الشيخ المأذون، وجنة النعيم للأجسام، ولا ترتاح الأجسام إلا بدخول الجنة، والرّوح إذا كان عندها استعداد فإنها تدخل الجنة وتصل للعرش، وتشاهد تسبيح ملائكة العرش. وفي حلقة الذكر تفتح أبواب الجنة، وتنادي الملائكة الأرواح الصالحة أنْ هلمّوا وتمتّعوا في رياض الجنة.

س.661) سيّدي، ما مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۗ﴾[1022]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هي إشارة إلى أنّ الإنسان ذائق للموت في كلّ نفَس من أنفاسه. وكلّ نفَس من أنفاسه يكون إمّا في شهيق أو في زفير، فتذوق الموت في كلّ نفَس من أنفاسك، فما دمت

وإنّما قلتُ ما قُلـ ـتُ رَحمَة لا محَبة

فلما كان المتنبي عائدًا إلى الكوفة، وكان في جماعة منهم ابنه مُحَمَّد وغلامه مفلح، لقيه فاتك بن أبي جهل الأسدي، وهو خال ضبّة بن يزيد العوني الذي هجاه المتنبي، وكان في جماعة أيضًا. فتقاتل الفريقان وقُتل المتنبي وابنه مُحَمَّد وغلامه مفلح بالنعمانية بالقرب من دير العاقول جنوب غرب بغداد. قصة قتله أنه لما ظفر به فاتك أراد الهرب فقال له غلامه: أتهرب وأنت القائل:

الخيل والليل والبيداء تعرفني والسيف والرمح والقرطاس والقلم

فرد عليه بقوله: قتلتني قتلك الله. وكان ذلك سنة 354هـ.

(1021) سورة الواقعة 89

(1022) سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 185

تذوق الموت فعساك أن تذوق الحياة الحقيقية التي هي حياة القلب بشهود مولاك تبارك وتعالى.

س.662) سيّدي، ما المُلْك المُحَمَّدي؟ وما المُلْك الإبراهيمي؟ وما الفرق بينهما؟

أجاب -أعزّه الله- بقوله: المُلْك المُحَمَّدي هو الدائرة المُحَمَّديّة الممثلة بالإسلام والإيمان والإحسان وهدي النّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم. أمّا المُلْك الإبراهيميّ فهو التسليم الكامل لله تعالى؛ وهو جزء من المُلْك المُحَمَّدي؛ يقول تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[1023]. والمريد يبدأ بالشّريعة، ثم ينتقل إلى الحقيقة، ثم يرجع إلى الشّريعة، إذ إنّ منتهى سير الرّجال شرعنا المُحَمَّديّ.

س.663) سيّدي الحبيب، هل يؤثّر التعلّق بمحبّة الشيخ المرشد وتجاوزها إلى غيره من الشّيوخ المأذونين على القلب والسلوك؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: المحبّة المشتّتة لا تنفع القلب والرّوح؛ أي يقول المريد: شيخي فلان وفلان وفلان، فهذا لا يثمر. فالسُّلُوْك والسير الخاص لا بد منه في المحبّة الخاصة للمربي. أمّا المحبّة العامة فهي للكلّ، وصاحبها مشتت لا يصل؛ لأنّه كالواقف الذي لا يتحرّك. والأصل حسن الاعتقاد. فلا بد لمراقبة الله، والتحقق بالشُّهُود والعَيَان الذي هو مقام الإحسان، فلا بد لذلك كله من الشيخ المربي الحيّ. ومن عوّل على الميت فهو ميت. الزم باباً واحداً تفتح لك الأبواب. ومتى أحببته

(1023) سورة البقرة 131

أحببت الكلّ. وإذا أذن الشيخ لك بالتسليك وهو حيّ وأعطاك البيعة فهذا هو الإذن المقبول. أمّا الإذن من الميت فلا يقبل إلا في أحوال خاصة استئناساً.

س.664) سيّدي، يغلب على المريد في بدايته الشوق والقلق وكثرة الذكر، ثم بعدها يسكن. فهل هذا من الفتور أم من التمكّن؟ وكيف نفرّق بينهما؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الطريق أولها جنون وأوسطها فنون، وآخرها سكون؛ أي يسكن الفؤاد بمعرفة الله تعالى، كما كان يأتي الأعرابي قلقا خائفا إلى النّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، ثم يسكن ويطمئن بمجالسته لرسول الله ومعرفته به. وتبقى المشكلة منك، وهي همومك الساترة للقلوب بأنّ فلانا يفعل، وفلانا يرزق، وآخر يعطي، وآخر يمنع، والأسباب تفعل، وهذا كلّه سببه الغفلة عن الله، ونقول كما كان سيّدي أبو الحسن الشاذلي يقول: «نسألك العصمة في الحركات والسّكنات والكلمات والإرادات والخطرات من الشّكوك والظّنون والأوهام الساترة للقلوب». فعليك أن تسلم الأمر لله وترتاح، وتعرض عن الخواطر الشيطانية والنّفسية؛ فهي عدوّ لك، وأدم على ذكر الله، ولا تضيّع وقتك في الغفلة عن الله؛ فالوقت عند أهل الله غالٍ، فهم يشغلونه بذكر حبيبهم.

س.665) سيّدي، ما الفرق بين المحبّة المحمودة للإخوان في الله والتعلّق المذموم؟ وما العلاج للتخلّص من التعلّق؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أكثر ما يقطع المريد عن شيخه تعلّق الإخوان بعضهم ببعض، ولكن المطلوب منك أن تعلق روحك بروح شيخك؛ حتّى تتعلّق روحك بروح رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم،

وتصبح من العارفين. والعلاج هو أن تتخلّص من التعلّق المذموم المفرّط ببعض إخوانك، وأن تتعلّق بالقدوة الحسنة، وهو شيخك، أو تتعلّق بأخٍ كبيرٍ ناصحٍ يوصلك إلى الشّيخ.

س.666) سيّدي الحبيب، ما الفرق بين الولاية العامّة والولاية الخاصّة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الولاية العامة كما يقول الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾[1024] والولاية الخاصة هي كما يقول الله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾[1025]. ففي الآية الثّانية أضافهم الله لنفسه: «إنّ أولياء الله»، كرامتهم أنهم في أمان الله في الماضي والحاضر والمستقبل، فهم «لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ»، وكذلك بشّرهم الحق بقوله: ﴿لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ﴾[1026]. فقد اصْطَفَاهُم إلى حضرة القدس مع الذين أنعم الله عليهم من النّبيين والصِّدِّيْقِيْنَ والشّهداء والصالحين، فإذا لم تكن منهم فتمسّك بهم تفز إن شاء الله تعالى؛ كما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «المرء مع مَن أحبّ»[1027]. وفي الحديث: «لا يدخل أولهم الجنة حتّى يدخل

(1024) سورة البقرة 257

(1025) سورة يونس 62

(1026) سورة يونس 64

(1027) رواه عبدالله بن مسعود وَأَخْرَجَهُ البخاري 6168 وَأَخْرَجَهُ عن ابي موسى الأشعري برقم 6170 وعن عبدالله بن مسعود أَخْرَجَهُ مسلم 2640 وعن أنس بن مالك أَخْرَجَهُ أبو داود 5127 وعن صفوان بن عسال أَخْرَجَهُ الترمذي 3536

آخرهم»[1028]. وأهل الولاية الخاصة ينجدون أهل الولاية العامة، وأهل الولاية العامة هم المؤمنون الذين يعبدون الله من وراء حجاب، فلم يصلوا إلى مرتبة الإحسان؛ إذ إنّهم لم يصحبوا شيوخ التربية.

س.667) سيّدي الكريم، ما هو الفتح المراد في طريق القوم رَضِيَ اللهُ عَنْهُم؟

أَجَابَ شَيْخُنا حازم -أبقاه الله لنا ذخرا وللمسلمين- بقوله: هو أن ينكشف الحجاب عن قلبك، ويصبح أهلا لمناجاة ربه، أو ينكشف الحجاب بين المريد ورسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، أو بينه وبين شيخه، فيكلّمه من بعيد دون حجاب في حضرة الأرواح، أو بينه وبين أولياء الله تعالى.

س.668) سيّدي، ما هي علامة ظهور سيّدنا المهدي عليه السّلام؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: قال رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «عمرانُ بيتِ المقدسِ، خرابُ يثربَ، وخرابُ يثربَ، خروجُ الملَحمةِ، وخروجُ الملحمةِ، فتحُ قسطنْطينيَّةِ، وفتحُ قسطنطينيةِ خروجُ الدجالِ. ثم ضربَ بيدِهِ على فخذِ الذي حدَّثَ أو منكبِهِ ثم قال: إن هذا لحقٌّ كما أنَّك هنا، أو كما أنك قاعدٌ. يعني: معاذَ بنَ جبلٍ»[1029]. فالتقدير ظهور الملحمة، خروج الإِمَام المَهْدِي؛ لأنّ فتح القسطنطينية[1030] يعني إسطنبول،

(1028) عن سهل بن سعد رضي الله عنه عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال (ليدخلن الجنة من أمتي سبعون ألفاً أو سبعمائة ألف لا يدخل أولهم حتى يدخل آخرهم، وجوههم على صورة القمر ليلة البدر) رواه البخاري (3247).

(1029) حديث صحيح رواه معاذ بن جبل وَأَخْرَجَهُ أبو داود (4294)، وأحمد (22023) ، (22121)

(1030) هي عاصمة الإمبراطورية الرومانية خلال الفترة (من 335 م إلى 395 م) وعاصمة الدولة البيزنطية (من 395 م إلى 1453 م) فُتحت على يد العثمانيين بعد محاولات عدة في (1410 م و1422 م)

إنما يكون على يديه. يقول تعالى: ﴿وَيُنَجِّي ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ بِمَفَازَتِهِمۡ لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾[1031]. وأهل طريق أهل الله أهل الإحسان محفوظون بِإِذْنِ الله تعالى.

س.669) سيّدي الكريم، ما مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا﴾[1032]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: فلما ظهر الحقّ بالحقيقة المُحَمَّديّة لسيّدنا موسى وتجلّى فيها، دكّ جبل نفس موسى، ولم يتحمّل رؤية الحقيقة المُحَمَّديّة. فكيف يتحمّل رؤية الحق تعالى؟ كما قال ابن الفارض: صارت جبالي دكّا   من هيبة المتجلّي[1033].

وربُّه إشارة إلى الحقيقة المُحَمَّديّة؛ أي مربّيه ومربّي الرّسل وكمّل الأنبياء قبلا وبعدا. أما الجبل فنفس سيّدنا موسى عليه الصّلاة والسّلام، وأنّه قد

دخل مُحَمَّد الفاتح القسطنطينية، وأطلق عليها إسلامبول أو الآستانة. وبدخوله أصبحت المدينة عاصمة السلطنة العثمانية. غُيّر اسمها في عام 1930 إلى إسطنبول. تأسست المدينة عام 658 ق.م. وكانت من قبل قرية للصيادين وعرفت باسم بيزنطة. وفي عام 335 للميلاد جعلها الإمبراطور قسطنطين الأول عاصمة للإمبراطورية الرومانية الشرقية (الإمبراطورية البيزنطية) وأصبح يطلق عليها القسطنطينية نسبة للإمبراطور قسطنطين الأول مؤسس الإمبراطورية. أصبحت المدينة مركز المسيحية الشرقية ومركز حضاري عالمي، ومن ثم مركز العالم الإسلامي والعالمي إبان الخلافة العثمانية، فأضحت أعظم مدن العالم في ذلك العصر.

(1031) سورة الزمر 61

(1032) سُورَةُ الأَعْرَافِ 143

(1033) هذا البيت من قصيدة لابن الفارض وهي من بحر المجتث ويقول في مطلعها :

أَنْتُم فُرُوضي ونَفلي   أَنتُم حَديثي وشُغْلي

يا قِبْلَتي في صلاتي   إذا وَقَفْتُ أُصلّي

جبر الله خاطر سيّدنا موسى، وهو في عالم البرزخ ليلة إسراء النّبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، إذ رأى نور الحضرة الإلهيّة في وجه سيّدنا مُحَمَّد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- ليلة المعراج. وكان سيّدنا موسى يقول للحبيب مُحَمَّد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- في كلّ مرة: "راجع ربّك"، وهذا ليس من باب التعليم، إنّما من باب تكرار المشاهدة؛ إذ ما تسنّى له رؤية الحقّ في الدّنيا؛ لأنّها ما صحّت في الدّنيا إلا لسيّد أنبيائه وأصفيائه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم.

س.670) سيّدي، ما أنواع الموت بالنّسبة للنّفْس؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أنواع الموت أربعة:

الموت الأسود، وهو مجاهدة النّفس حتّى تموت حظوظها.

والموت الأبيض، وهو الجوع؛ أي الصّيام.

والموت الأخضر، وهو موت النّفس مع كثرة الذكر.

والموت الأصفر، وهو التحمّل والصبر. فتحمِل الأذى من إخوانك، وتصبر على طريق أهل الله.

انتصر على نفسك تنتصر على عدوّك. فتربية النّفس قبل كلّ شيء. سُسْ نفسك تَسُسِ العالَمَ. وكما ورد أنه «من أصلح ما بينه وبين الله، أصلح الله ما بينه وبين الخلق»[1034]. وكما يقول الله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ

(1034) ورد عن سفيان بن عيينة رحمه الله انه قال: كان العلماء فيما مضى يكتب بعضهم إلى بعض هؤلاء الكلمات: (من أصلح سريرته أصلح الله علانيته، ومن أصلح ما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الناس، ومن عمل لآخرته كفاه الله أمر دنياه). وعن معقل بن عبيد الله الجزري قال: كان العلماء إذا التقوا تواصوا بهذه الكلمات وإذا غابوا كتب بعضهم إلى بعض أنه: من أصلح سريرته أصلح علانيته ومن أصلح ما بينه وبين الله كفاه الله ما بينه وبين الناس فمن اهتم بأمر آخرته

وَنَهَى ٱلنَّفۡسَ عَنِ ٱلۡهَوَىٰ فَإِنَّ ٱلۡجَنَّةَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ﴾[1035]. والجنة جنتان: جنة المعارف في الدّنيا، وجنة المعارف والزخارف في الآخرة.

س.671) سيّدي الكريم، ما مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا بَدَّلُواْ تَبۡدِيلًا﴾[1036]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إنّ حرف "ما" هنا موصولية؛ أي والذي بدّلوه من نفوسهم تبديلا، حتّى تحقّقوا بحقيقة نفوسهم الكاملة. والسير إلى الله تعالى كلّه تبديلٌ للنفوس. سل التاريخ تعلم من هم الصّوفية. الصّوفيون هم الأتقياء الأنقياء الذين إذا حضروا لم يُعْرَفوا، وإنْ غَابُوا لم يُفْتقدوا. تَنْجَلي عنْهُم كلُّ فِتْنَةٍ ظَلْمَاء. يقول أعداء الإسلام: الصّوفية قابعون على أنفسهم وكسالى. سل صلاح الدّين الأيوبي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-[1037] قائد الصّوفيّة في عصره الذي غَيَّرَ الله على يديه تاريخ

كفاه الله أمر دنياه. أخرج بن أبي شيبة في المصنف (7/ 162) و (7/ 217) نحوه. وفي كتاب الزهد لهناد بن السري على نحوه (1/ 300)

(1035) سورة النازعات 40-41

(1036) سُوْرَةُ الأَحْزَابِ 23

(1037) هو الملك الناصر أبو المظفر صلاح الدين والدنيا يوسف بن أيوب بن شاذي بن مروان بن يعقوب الدُويني التكريتي (532 – 589 هـ)، المشهور بلقب صلاح الدين الأيوبي قائد عسكري أسس الدولة الأيوبية التي وحدت مصر والشام والحجاز وتهامة واليمن في ظل الراية العباسية، بعد أن قضى على الخلافة الفاطمية التي استمرت 262 سنة. قاد صلاح الدين عدّة حملات ومعارك ضد الفرنجة وغيرهم من الصليبيين الأوروبيين في سبيل استعادة الأراضي المقدسة التي كان الصليبيون قد استولوا عليها في أواخر القرن الحادي عشر، وقد تمكن في نهاية المطاف من استعادة معظم أراضي فلسطين ولبنان بما فيها مدينة القدس، بعد أن هزم جيش بيت المقدس هزيمة منكرة في معركة حطين. كان صلاح الدين يقول بمذهب أهل السنة والجماعة، وروي أن عبد القادر الجيلاني دعا له عندما رآه بالبركة فيه، خلال «زيارة خفية» لنجم الدين أيوب وأسرته ببغداد سنة 533 هـ وهذا يفسر أتباعه الطريقة القادرية فيما بعد وبعض العلماء كالمقريزي، وبعض المؤرخين المتأخرين قالوا: إنه كان أشعريًا، وإنه كان يصحب علماء الصوفية الأشاعرة لأخذ الرأي والمشورة، وأظهر العقيدة

المسلمين، وأعاد لهم عزّهم بعد مئتي عام من احتلال الصليبيين لبلاد الإسلام.

س.672) سيّدي، ما مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى عن اليهود: ﴿لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ﴾[1038]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إنّ كلّ فساد في الأرض سببه اليهود، ولا ترتاح الأرض إلا بعد زوال اليهود. اليهود عندهم

الأشعرية. يشتهر صلاح الدين بتسامحه ومعاملته الإنسانية لأعدائه، لذا فهو من أكثر الأشخاص تقديرًا واحترامًا في العالمين الشرقي الإسلامي والأوروبي المسيحي، حيث كتب المؤرخون الصليبيون عن بسالته في عدد من المواقف، أبرزها عند حصاره لقلعة الكرك في مؤاب، وكنتيجة لهذا حظي صلاح الدين باحترام خصومه لا سيما ملك إنجلترا ريتشارد الأول «قلب الأسد»، وبدلاً من أن يتحول لشخص مكروه في أوروبا الغربية، استحال رمزًا من رموز الفروسية والشجاعة، وورد ذكره في عدد من القصص والأشعار الإنجليزية والفرنسية العائدة لتلك الحقبة. كانت المواجهة مع الملك ريتشارد ومعاهدة الرملة آخر أعمال صلاح الدين، إذ أنه بعد وقت قصير من رحيل ريتشارد، مرض صلاح الدين بالحمى الصفراوية يوم السبت في 16 صفر سنة 589 هـ وأصابه أرق فلم ينم الليل إلا قليلاً، وأخذ المرض يشتد ويزيد، حتى قال طبيبه الخاص، أن أجل السلطان أصبح قاب قوسين أو أدنى، واستمر المرض يشتد حتى انتهى إلى غاية الضعف، وبعد تسعة أيام حدثت له غشية وامتنع من تناول المشروب، ولما كان اليوم العاشر حُقن دفعتين، وحصل له من الحقن بعض الراحة، لكنه عاد واشتد عليه المرض حتى يأس الأطباء من حاله. توفي صلاح الدين فجر يوم الأربعاء في 27 صفر سنة 589 هـ فأفجع موته المسلمين عمومًا والدمشقيين خصوصًا، وبكاه الكثيرون عند تشييعه وقيل إن العاقل حتى كان ليُخيل له أن الدنيا كلها تصيح صوتًا واحدًا من شدة البكاء، وغشي الناس ما شغلهم عن الصلاة عليه، وتأسف الناس عليه حتى الفرنج لما كان من صدق وفائه، ودُفن بعد صلاة عصر ذلك اليوم في المدرسة العزيزية قرب المسجد الأموي في دمشق، إلى جوار الملك نور الدين زنكي، وعندما فُتحت خزانته الشخصية لم يكن فيها ما يكفي من المال لجنازته، فلم يكن فيها سوى سبعة وأربعين درهمًا ناصريًا ودينارًا واحدًا ذهبًا، ولم يخلف ملكًا ولا دارًا، إذ كان قد أنفق معظم ماله في الصدقات.

(1038) سورة الإسراء 4

آلات الدمار الشّامل، وعندهم الصناعات الحديثة. ولكنّهم جبناء، يهزمهم أطفال المؤمنين بِإِذْنِ الله، حتّى ينادي الحجر والشجر يا مسلم، ورائي يهودي، تعال فاقتله[1039].

س.673) سيّدي، ما أنواع إذن المأذونين؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الأول مأذون إذنا عاما فقط من شيخه، ينفع الله به في مقام الإسلام على الشّريعة الغراء ببركة الإذن من الشيخ. والثّاني مأذون من الله ورسوله، وليس عنده إذن من الشيخ، فهذا مبارك، ويستفاد منه، وصحبته أمان، ولكنّه لا يربّي السالكين. والثالث هو ذلك الفذّ المرشد الكامل المأذون من الله ورسوله، ومن شيخه المأذون. سلسلة ذهبية إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم. وعلامة الإذن من الله ورسوله أن يكون محفوظا على المقام المُحَمَّدي؛ فإنّه شفاء، والخير كلّه عنده وحواليه، ولا خير بغيره، وهو الذي يستفاد منه ظاهرا وباطنا، وينتفع به في مقامات الترقّي والمعرفة الكاملة.

س.674) سيّدي الكريم، ما هو الكشف الذي ينبغي للمريد أن يعتني به؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الكشف المطلوب هو كشف الحجاب عن القلوب؛ حتّى يشهد نور الحق ويكون مع الحق على الدوام، وليس المقصود أن ترى الملائكة أو اللوح المحفوظ، فليس المراد ذلك، ولكن المراد الترقي المستمر في مقامات المعرفة؛ يقول الله تعالى:

(1039) عن أبِي هُرَيْرَةَ أنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: (لا تَقُومُ السَّاعَةُ حتَّى تُقاتِلُوا اليَهُودَ، حتَّى يَقُولَ الحَجَرُ وراءَهُ اليَهُودِيُّ: يا مُسْلِمُ، هذا يَهُودِيٌّ وَرائي فاقْتُلْهُ). أَخْرَجَهُ البخاري 2926

﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾[1040]. ولا نهاية لحضرة الحق تبارك وتعالى. وأكبر مشكلة أن تعتقد بنفسك أنك وصلت ولا تحتاج إلى زيادة. وهذا أكبر حجاب، إذ يسمّيه أهل الله الاعتقاد الذاتي.

س.675) سيّدي الحبيب، ما العلمُ المطلوب للمريد؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: دائما العلم الشّرعي ينفع مع كلّ حال، وخصوصا للمريد الصّادق. والعلم الشّرعي علمان: علم في القلب، وذلك العلم النافع، وعلم على اللسان، وذلك حجة الله على ابن آدم، فيجب على المريد أن يتعلم الضروري في الفقه الذي يحتاجه لصحة الصّلاة والصوم، وبقية الفرائض، وكذلك بالنسبة للعقيدة؛ أن يتعلّم العلم الضروري فيها، وهو ما يجب لله، وما يجوز، وما يستحيل، وما يجب في حق الرّسل وما يجوز وما يستحيل، وكذلك السّمعيّات التي وردت في الكتاب والسنة، ثم يشغل بعد ذلك أكثر وقته بما خُلِق من أجله، وهو ذكر الله ومعرفته والانشغال به تبارك وتعالى.

س.676) سيّدي، ما هي غَيْرة المريد الحقيقية؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: حقّ وخلق لا يجتمعان. ماذا يكون حالك إذا دخل أحد غرفة زوجتك؟ قطعا تغار ولا تقبل ذلك. وكذلك القلب؛ إذ يجب أن تغار عليه أكثر من غَيْرتك على عِرضك، من أن يدخله الشّكوك والظّنون والأوهام وشهود الأغيار. وإيَّاك والاعتماد على الأسباب والتَّوَكُّل عليها؛ لأنّ القلب غالٍ فلا تضع فيه إلا الغالي، وهو نور الحق

(1040) سورة النجم 42

تبارك وتعالى. وإذا ما دخل نور الحق إلى القلب فإنّه يكون أسطع من مئة شمس، وبالتالي لا يشهد غير الحق.

س.677) سيّدي، ما الأعلى: الجمال أم الجلال؟

أجاب- قدّس اللهُ سِرَّهُ العزيز- بقوله: لا نريد من العبد أن يطمئن إلى الجمال ولا إلى الجلال، ولكن المطلوب هو الكمال، وهو أن تشهد الحق في الجمال والجلال، فالجميل هو الله، والجليل هو الله، فلا تكن إلا مع الله. فكلّ ما هو من المحبوب محبوب. وأهل الحجاب يفرقون بين الجمال والجلال. وأهل رفع الحجاب، وهم أهل الكمال، لا يفرقون بينهما؛ لأنّهم مع الذات على الدوام. فمهما رأينا من تجليات الأسماء الإلهيّة، فكلّها تدلّ على الذات. وكما قال الشيطان لسيّدنا عيسى -عليه السّلام-: قل لا إله إلا الله، فقال له: أقولها لأنّ الله أمرني وليس لك.

س.678) سيّدي، هل يجوز الانتصار للنّفس؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: نعوذ بالله من الانتصار للنفس؛ فهو الخراب. وإذا كان الإنسان ماشيا في الطريق والكلاب تنبح، فلا ينبغي له أن يرد عليها، وإلا فإنها تنهشه، وهكذا عليه ألّا يردّ على شهوات النّفس الظّلمانية، وإلّا فإنّها تنهشه وترديه في المهالك. وعلى المريد ألّا يشغل نفسه بالمخلوقات، بل يفزع إلى الله في كلّ حال، ويقول: «الله الله الله»؛ يقول الحق تعالى ﴿قُلِ ٱللَّهُۖ ثُمَّ ذَرۡهُمۡ فِي خَوۡضِهِمۡ يَلۡعَبُونَ﴾[1041]. إن

(1041) سُورَةُ الأنْعَامِ 91

آذاك إنسان فزره واهد له هدية؛ فإنه يتوب، وهذه أخلاقنا، والحمد لله على ذلك.

س.679) سيّدي، ما أنجح السبل للتخلّص من هوى النّفس؟

أجاب -أعلى الله مقامه- بقوله: لا يتخلّص من الهوى إلا مَن سكن تحت البلوى. يقول الحقّ تعالى: ﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُواْ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا﴾[1042]. ينبغي أن يجعل هواه تبعا للشرع كما قال -عليه الصّلاة والسّلام-: «لا يؤمن أحدكم حتّى يكون هواه تبعا لما جئت به»[1043].

س.680) سيّدي، كيف الوصول إلى وجود القلب؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: مشكلتك قلبك، ولا يمكن أن تجد قلبك إلا بكثرة الذكر والمذاكرة، فلا تَشْكُ فقدان قلبك إلا إلى الله تعالى ثم إلى شيخك؛ حتّى يرشدك شيخك إلى المطلوب، وتجد قلبك: «ليت شعري، ماذا وجد من فقدك؟ وماذا فقد من وجدك»؟ وكذلك ماذا وجد من فقد الشيخ المربي؟ وماذا فقد من وجده؟ إذ عنده معرفة الكنز، ومفتاح باب الكنز عنده، والكنز هو معرفة الله، ولا تتم المعرفة إلا بالشيخ المربي المأذون.

(1042) سُوْرَةُ الأَحْزَابِ 22

(1043) انظر هامش السؤال 645

س.681) سيّدي الكريم، ما الفرق بين الخلوة والعزلة للمريد؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الخلوة عزلة عن المخلوقات ظاهرا وباطنا؛ ولكنها تكون بإشراف الشيخ. وهذه للخواصّ حيث تكون خلوتهم مع محبوبهم بكثرة ذكره تبارك وتعالى بِإِذْنِ الشيخ. أمّا العزلة فتحصل للعوام، وغالبا ما تكون بلا إذن الشيخ. ولذلك الخلوة أخصّ من العزلة.

س.682) سيّدي الكريم، هل يبكي أحد وهو في مقام النّفس المطمئنّة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: نعم، يبكي وهو في مقام النّفس المطمئنة؛ لأنّه يقول: هل من مزيد، يريد أن يصل إلى النّفس الكاملة، وإلى ما لا نهاية؛ يقول الله تعالى: ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾[1044]. ولا منتهى لمعرفة الحق تعالى، وما للترقّي انتهاء.

س.683) سيّدي الْكَرِيم، أحيانًا المعرفة تذهل ويخشى المريد على نفسه.

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: المعرفة بالله تحصل ما دام سيرك بروح شيخك ومدده، وبذلك يكون سيرك بالله تعالى لا بنفسك، فأنتَ بِإِذْنِ الله في أمان وإلى الأمام؛ لأنّ الشيخ هو مركز الدائرة في معرفة الله. فسيّدنا أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيق -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- يقول: (ما رأيت شيئا إلا رأيت الله قبله)، وهذا أعلى مقام من مقامات المعرفة دون الأنبياء، وهذا أبلغ

(1044) سورة النجم 42

مرتبة في مقام البقاء، ويقول أيضًا: «العجز عن درك الإدراك إدراك»[1045]؛ أي: الاعتراف بالعجز عن معرفة حقيقة الله هي إدراك، وهذا أدب وعرفان.

س.684) سيّدي، ما علامة سير المريد بنفسه؟

أجاب -أعزّه الله- بقوله: العلامة هي تكبّرُه عن حقيقة الصحبة للشيخ المربي، ثم إخوان الشيخ. وهذا إسرائيلي المسلك؛ يقول تعالى: «من أنصاري إلى الله» قالوا: "نحن أنصار الله" بدلًا من أن يقولوا نحن أنصارك إلى الله، استغنوا عن الواسطة فكشفهم الله تعالى.

س.685) سيّدي الْكَرِيم، ما معنى قولهم: «الرّب ربّ وإن تدلّى، والعبد عبد وإن تعلّى»؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: وإن تدلّى؛ أي: وإن تواضع لعبده، إذ يتجلّى له في الثّلث الأخير من اللّيل، واستجابة الدّعاء. والعبد عبد وإن تعلّى؛ أي: وصل إلى أعلى المقامات؛ فإنّه يبقى يعبد الله تعالى لأنه سيّد الخلق لا تزيده مراتبه عند الله إلا تواضعا ورفعة وعبودية لله تعالى.

(1045) هذا شطر بيت رُوِيَ عَنِ سيدنا ابي بكر الصِّدِّيق رضي الله عنه وهو من بحر الْبَسِيطِ وقال فيه :

الْعَجْزُ عَنْ دَرَكِ الإِدْرَاكِ إِدْرَاكُ   وَالْبَحْثُ عَنْ ذَاتِهِ كُفْرٌ وَإِشْرَاكُ

ولقد رَوَاهُ الْفَقِيهُ الْمُحَدِّثُ بَدْرُ الدِّينِ الزَّرْكَشِيُّ الشَّافِعِيُّ. وورد نحوه عن سيدنا أَمِيْر المؤمنِينَ علي بن أبي طَالِب رضي الله عنه انه قال:

العَجزُ عَن دَركِ الإدراكِ إدراكُ   وَالبُحثُ عَن سِرِّ ذاتِ السِرِّ إِشراكُ

في سِر وائِرِ هِمّاتِ الوَرى هِمَمٌ   عَن دَركِها عَجزَت جِنٌّ وَأَملاكُ

س.686) سيّدي، هل صحيح أنّ العارف إذا مدح فرح؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: العارف إذا مدح فرح؛ لأنّه يرى أنّ ذلك فضل من الله؛ يقول تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا﴾[1046]. ولأنّ الحقّ هو الذي أنطق المادح بالمدح، وأنّ الذي يمدحه إنّما يرى تجلّيات الحقّ فيه، والعارف يعرف نفسه سواء مدحه النّاس فلا يعجب بها، أم ذمّوه فلا يتأثر. أما غير العارف فإذا مدحه النّاس يعجب بنفسه وقد يتكبّر. قال النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: "احثوا في وجوه المدّاحين التراب"[1047]؛ أي: خذ حفنة تراب واحثها أمامك حتّى تتذكّر أنك تراب، فمهما مُدِحْتَ فاشهد الثّناءَ الحقَّ لله تعالى: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾[1048].

س.687) سيّدي الْكَرِيم، هل الأخلاق في أصلها رحمة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الإخلاص أصل التخلّق بها هو اتّباع النّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم. وهي في أصلها رحمة خاصة وعامة. يقول الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾[1049]. والعالم هو كلّ المخلوقات التي خلقها الله تعالى حتّى أن الكافر لا يشرب الماء

(1046) سورة يونس 58

(1047) أَخْرَجَهُ مسلم في صحيحه برقم 3002 عن همام بن الحارث أَنَّ رَجُلًا جَعَلَ يَمْدَحُ عُثْمَانَ، فَعَمِدَ المِقْدَادُ فَجَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ، وَكَانَ رَجُلًا ضَخْمًا، فَجَعَلَ يَحْثُو فِي وَجْهِهِ الحَصْبَاءَ، فَقَالَ له عُثْمَانُ: ما شَأْنُكَ؟ فَقَالَ: إنَّ رَسولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قالَ: (إذَا رَأَيْتُمُ المَدَّاحِينَ، فَاحْثُوا في وُجُوهِهِمِ التُّرَابَ).

(1048) سورة النحل 53

(1049) سُوْرَةُ الأَنْبِيَاءِ 107

إلا ببركة سيّدنا مُحَمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم. وهذا من الرحمة العامة. فالرحمة الخاصة للمؤمنين فقط، والعامة هي للمؤمن وغير المؤمن.

س.688) سيّدي العزيز، ماذا تقولون عن مسألة رفع الصوت في الذكر؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الذاكر في رفع صوته حاله يقول: اللّهُمَّ خلصنا من مرض الحجاب. فأمّا إذا كان يرائي فسكوته أولى. وأمّا الصّادق فلا عتب عليه في رفع صوته بالذكر، بل هو أنفع من أجل صرف الوساوس عن النّفْس.

س.689) سيّدي، هل المريدُ الصّادق يَنتفع من مريد صّادق آخر؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لا، بل لا بد أن يكون له مرجع أكبر منه؛ وهو الشيخ المربي. كما أن طالب المدرسة لا ينتفع من طالب في مستواه، بل لا بد من أستاذ يرقّيه إلى الأعلى في الفهم.

س.690) سيّدي الْكَرِيم، ما الفرق بين الحمد والشّكر؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: "الحمد" اختصّ به الحقّ. و"الشّكر" يرادف "الحمد" بالنسبة للحق. والشّكر بالنسبة للخلق ثلاثة أنواع:

- **شكر العمل**، وهو العبادات: ﴿يَعۡمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٖ كَٱلۡجَوَابِ وَقُدُورٖ رَّاسِيَٰتٍۚ ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾(1050).
- **وشكر اللسان**، وهو قولك الحمد لله.
- **وشكر القلب**، وهو شهود الشَّكُورِ المنعم المتفضل.

وهناك شهود الحكمة، وهي أرقى من مقام الشّكر. وهذا لا يتحمّله إلا الخواصّ من السالكين، وهو مقام الفهم عن الله. فمشاهدة الحكمة من أعلى المشاهدات؛ ذلك أنه هو المدبر لكلّ ذرة من ذرات هذا الكون وما فيه من المخلوقات... أفيتركك عبثا، أو أن تفعل بنفسك ما تريد أو ما تظنه صالحا؟ بل قل كما قال الله تعالى: ﴿فَسَتَذۡكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمۡۚ وَأُفَوِّضُ أَمۡرِيٓ إِلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ﴾(1051). يقول تعالى: ﴿أَفَحَسِبۡتُمۡ أَنَّمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ عَبَثٗا وَأَنَّكُمۡ إِلَيۡنَا لَا تُرۡجَعُونَ﴾(1052). ففي كلّ نفَس من أنفاسنا مرجعنا إلى الله. وفي كلّ لحظة وفكرة وخطرة مرجعنا إلى الله تعالى. فهو المحيط بنا إحاطة ليس كمثلها شيء بالمراقبة والمشاهدة، وبالخلق والتدبير والأمر. ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡكَرِيمِ﴾(1053). فالذي يكثر من ذكر نفسه ومتطلباتها واحتياجاتها فإنّ الله يسلطها عليه. أمّا الذي يكثر من ذكر ربّه فإنّ الله يقضي له حاجاته دون سؤال. وفي الحديث القدسي: «من شغله القرآن وذكري عن

(1050) سورة سبأ 13

(1051) سُوْرَةُ غَافِرِ 44

(1052) سورة المؤمنون 115

(1053) سورة المؤمنون 116

مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين»[1054]، فشتان بين ذكر الله وذكر النّفْس.

س.691) سيّدي، ما فائدة الذكر؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: "الذكر منشور الولاية". وقال ابن عطاء السكندري: «لا تترك الذكر بسبب الغفلة، فربّ ذكر عن غفلة يوصل إلى ذكر عن يقظة، ومن ذكر في يقظة إلى ذكر عن حضور، ومن ذكر عن حضور إلى غيبة عمّا سوى المذكور»[1055]. والذكر يرفعك من شهود الخلق إلى شهود الحق، ومن الغفلة إلى اليقظة، ومن الغيبة إلى الحضور، ومن الفناء عمّا سوى الله إلى البقاء بالله. وإذا أردت أن تصبح وليا من الأولياء فكن كما أوصى النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- ذلك الرجل الذي قال: "يا رسول الله، إن شرائع الإسلام قد كثرت عليّ فدلّني على عمل أتشبّث به"، قال له: "لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله"[1056]. هذا هو طريق الصّوفية مبنية على الذكر الكثير لله تعالى. والمريد كلّما أكثر من ذكر الله تعالى كان موفّقا، والعكس بالعكس. نسأل الله أن يجعلنا ممّن أعانهم على كثرة ذكره

(1054) عن أبي سعيد الخدري أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال : يقولُ الرَّبُّ عزَّ وجلَّ من شغلَهُ القرآنُ عن ذِكري ومسألَتي أعطيتُهُ أفضلَ ما أعطي السَّائلينَ وفضلُ كلامِ اللَّهِ على سائرِ الكلامِ كفضلِ اللَّهِ على خلقِهِ أَخْرَجَهُ الترمذي 2926 وقال عنه حديث حسن غريب. وَأَخْرَجَهُ ابن حبان عن عمر بن الخطاب في المجروحين 476/1 [بلفظ] من شغله ذكري عن مسألتي أعطيتُه أفضلَ ما أُعطي السائلينَ 476/1

(1055) الحكمة 47 من الحكم العطائية لابن عطاء الله السكندري

(1056) عن عبدالله بن بسر، حديث صحيح أَخْرَجَهُ الترمذي 3375

وشكره وحسن عبادته. وعلى المبتدئ أن يرفع صوته بالذكر حتّى يدخل الذكر ونور الذكر إلى قلبه.

س.692) سيّدي الْكَرِيم، هل يشترط في المرشد أن يربّي على أسلوب تربية شيخه؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الشيخ المرشد ليس شرطًا أن يربّي على أسلوب تربية شيخه الأول، فكلّ واحد له بلد تختلف عن الآخر، وكلّ رسول أرسل على مستوى قومه مثل أساتذة المدرسة، فكلّ أستاذ له أسلوب خاص في إيصال العلم والمعرفة للطلاب. وهكذا المربي المأذون؛ فهو حكيم يربّي على حسب الاستعداد. والتربية ترادف الإذن.

س.693) سيّدي الكريم، يقول الله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ جَآءُوكَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسۡتَغۡفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابٗا رَّحِيمٗا﴾[1057]. وها نحن جئناك يا خليفة رسول الله ونائبه مستغفرين لذنوبنا مستشفعين بك عند ربنا، فماذا ترون سيّدي للخلاص من هذه النّفْس حتّى نلقى الله على كمال حبّه ورضاه؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أنا أطمئنك يا ولدي (عادل). سيرك والحمد لله مبتدئ من النّفس المطمئنة، واستعدادك منطلق من النّفس المطمئنة. فإنّك تسير إلى الإمام، والحمد لله، من غير تأخير. وهذه بشاره الله للنفس المطمئنة، فنفسك الكريمة كما يقول الله

[1057] سورة النساء 64

تعالى: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً﴾[1058]، فقول الحق تعالى: (ارجعي إلى ربك راضية مرضية) يبتدئ بالشيخ المربّي وينتهي بالرّب الحقّ سبحانه وتعالى. وقوله تعالى (ارجعي إلى ربّك) رجوعا دائما متصلا لا ينفك إن شاء الله تعالى في الدّنيا والآخره؛ يقول تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنۡ حَمَلۡنَا مَعَ نُوحٖ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنۡ هَدَيۡنَا وَٱجۡتَبَيۡنَآۚ إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُ ٱلرَّحۡمَٰنِ خَرُّواْۤ سُجَّدٗا وَبُكِيّٗا﴾[1059]. فهنيئا لك بتزكية شيخك، وهي إن شاء الله تزكية من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، ثم من الله تعالى؛ يقول تعالى: ﴿لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ لَا تَبۡدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾[1060]. سياق الآيه يدل على أنّ كلمات الله هنا هم أولياؤه، فهم مثبتون على مقاماتهم حتى يلاقوا ربّهم راضين مرضيين.

س.694) سيّدي الحبيب، لقد ابتليت منذ الصغر بابتلاءات وامتحانات عجيبة، ولكن أكرمني الله بالصبر عليها وثبتني على ذلك. فهل هذا تمهيد لكي يكرمني الله بكم وبنظر اتكم وبطريق الإحسان؛ لأنّ الجزاء من جنس العمل، وأنّ هذه الامتحانات لم تُصِبْ منّي والحمد لله؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: عدم إصابتك بسيئات الامتحانات دليل على حفظ الله لك منذ طفولتك. حتّى أن المحفوظ لو أراد أن يعصي الله لم يستطع ذلك. وكلّ هذا تمهيد كي تؤهل لصحبة

(1058) سورة الفجر 28

(1059) سورة مريم 58

(1060) سورة يونس 64

شيخك، وتُسَلَّم رتب الولاية التي تصبح بها رحمة لأهلك ولإخوانك وأهل بلدك ظاهرة وباطنة، نيابة عن شيخك، ثم عن رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- الذي قال الحقّ له: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾[1061] والذي يقول: (إنّما أنا رحمة مهداة)[1062].

س.695) سيّدي الكريم، لقد أتيت لزيارتكم مدة شهر تقريبًا لأتشرّف بجانبكم الكريم، ولكي أحيي قلبي حتّى يشهد المحبوب، فماذا ترون العطاء والكرم من الله في هذه المدة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الحمد لله الذي أكرمك بكرامة الصّدق والفطنة مع الأدب العظيم في معرفة حق الصحبة. وهذا توفيق من الله تعالى، فقد شربت في هذا الشهر والحمد لله ما يعجز غيرك عنه في سنين طويلة. وهذا فضل الله عليك بما مَنّ به عليك من الاستعداد لحقيقة السُّلُوْك إلى الله تعالى، وتذوق حق العبودية لله تعالى، ثم العبدية. فأنتَ والحمد لله تسير في مدارج الكُمَّل من أهل الله وأوليائه. وهذا سير لا ينقطع في الدّنيا ولا في الآخرة، ولا في البرزخ، ولا في الجنة. يقول تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ﴾[1063]. والعلم هنا علم المعارف والأذواق لا علم الرسوم والحروف. ولقد قالوا إن الأبدال لم يسبقونا بصلاة ولا عبادة ولا زكاة، ولكنهم سبقونا بسلامة الصدور وسخاوة النّفوس. والحمد لله الذي

(1061) سُوْرَةُ الأَنْبِيَاءِ 10

(1062) انظر هامش السؤال 83

(1063) سورة المجادلة 11

أكرمك بهاتين الخصلتين، فصدرك سليم على إخوانك، ونفسك سخية تؤثرهم على نفسك ولو كان بك خصاصة. يقول تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[1064].

س.696) سيّدي، ماذا ترون من مدى الفائدة والمؤشرات على الفقير؟ هل هي إيجابية أم لا سمح الله سلبية؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لقد انتقل سير سيّدي عادل، والحمد لله من الفناء بِالأفْعَالِ، ثم الصّفات ثم الأسماء إلى البقاء في الله تعالى، وهي علامة الدخول في الدائرة المُحَمَّديّة بالأفْعَالِ المباركة المحفوظة إلى الأبد. يقول تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّۦنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُو۟لَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾[1065]. وعسى الله أن يلحقك بالصّدّيق بعد الصّادقين، وما ذلك على الله بعزيز؛ يقول تعالى: ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾[1066].

[1064] سورة الحشر 9

[1065] سورة النساء 69

[1066] سورة الجمعة 4

س.697) سيّدي الكريم، لقد قلتم إنّ أول سلوك الفقير هو أوّل قدم في النّفس المطمئنة، فماذا ترون من هذه النّفس بعد قرابة عام لعلّها استقامت واستمرت على ذلك بفضل الله على أيديكم الكريمة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الحمد لله؛ لقد انتقلت يا ولدي الحبيب في سيرك في النّفس المطمئنة إلى سيرك في النّفس الرّاضية، وعسى أن يدخلك مقامات النّفس الكاملة، وإنّك أهل بثباتك ظاهرا وباطنا في صحبتك، وكلّ فضل هو من الله تعالى، والحمد لله ربّ العالمين.

س.698) سيّدي الحبيب، إذا اجتمع أمران للمريد بين أن يذكر وأن يقرأ القرآن، فبِمَ يبدأ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: يبدأ بالذكر؛ فالذكر يفتح له باب الفهم في التلاوة.

س.699) سيّدي، في بعض الأحيان ربّما يكون للمريد فراغ بعد قراءة ورده الكامل. فهل من ذكر خاص للمريد؟

أجاب -قدّس اللهُ سِرَّهُ- بقوله: لا يوجد أفضل من ذكر الاسم الأعظم "**الله**" على الأقل ربع ساعة في اليوم.

س.700) سيّدي الْكَرِيم، كيف تكون السبيل إلى سرعة محبّة المريد و اتّصاله برجال السلسلة الشّريفة الطّاهرة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إنّ شيخك هو الوصل بينك وبين رجال السلسلة. كالذي يهز طرف الحبل فكأنما يهز الحبل كلّه، وكذلك ذكر أسمائهم يكون تفصيلا بعد إجمال، ونورا على نور.

س.701) سيّدي الْكَرِيم، ما الفرق بين العارف والكامل؟ وهل كلّ عارف كامل؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: كلّ كامل عارف وليس العكس، كيف لا؟ والشّرط الأول أن يكون عارفا بالله؛ عرف الطريق ثم عاد ليخبر القوم بما استفاد[1067]، وكذلك يشمل المأذون من الشيخ المربي، وإنّ المعرفة درجات، والكمال درجات، والكمال المطلق لله تعالى، والمقيّد لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم.

س.702) سيّدي، عندما يسأل العارف ويجيب بالجواب الشافي والسّريع، فمن أين له هذا؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: يأخذ هذا ويتسلّمه قلبه، وقلبه يتسلّمه من ربّه تبارك وتعالى؛ لأنّ قلبه حاضر مع الله،

[1067] انظر هامش السؤال 313

والله يلهمه السّداد والرّشاد كما قال العارف: (حدّثني قلبي عن ربّي)، وقال - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (إنّ في أمّتي مُحَدَّثين)[1068]؛ أي يحدّثهم الحق في قلوبهم.

س.703) سيّدي الكريم، ما الفرق بين الحبّ المحمود في الله للأخ والتعلّق الذي قد يكون حجابًا لِلسَّالِكِ إلى الله؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: ينبغي أن يكون حبّه للشيخ حتّى ينقله إلى حبّ الرّسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، وهذا لا حظّ للنّفس فيه، أمّا تعلّقه بإخوانه فيخشى أن يكون فيه حظوظ للنّفس.

س.704) سيّدي الكَرِيم، ما معنى قول بعض المشايخ بأنّه ليس بشيخ مَن تحجبه عن مريده حفنة تراب؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هذا ليس كما يظنون. وإنّما هو بعد وفاة المريد الصّادق يكمل له شيخه تربيته وهو في عالم البرزخ، أمّا في حال وفاة الشيخ فلا بدّ من تجديد السير على الشيخ الحيّ الخليفة، لأنّ طريق الصّوفيّة هي طريق الحياة؛ يقول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْۖ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ

[1068] عن سيدتنا عائشة أُمّ المؤْمِنِيْنَ رضي الله عنها أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: (قدْ كان يكونُ في الأُمَمِ مُحَدَّثُون فإنْ يَكُ فِي أُمَّتِي أحدٌ فعُمرُ بنُ الخطّاب) . أَخْرَجَهُ مسلم (2398)، والترمذي (3693) واللفظ له، والنسائي في (السنن الكبرى)) (8119)، وأحمد (24285) وفي روايه عن أبي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: (لقَدْ كانَ فِيما قَبْلَكُمْ مِنَ الأُمَمِ مُحَدَّثُونَ، فإنْ يَكُ في أُمَّتي أحَدٌ، فإنَّه عُمَرُ). زادَ زَكَرِيّاءُ بنُ أبِي زائِدَةَ، عن سَعْدٍ، عن أبِي سَلَمَةَ، عن أبِي هُرَيْرَةَ، قالَ: قالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: (لقَدْ كانَ فِيمَن كانَ قَبْلَكُمْ مِن بَنِي إسْرائِيلَ رِجالٌ يُكَلَّمُونَ مِن غيرِ أنْ يَكونُوا أنْبِياءَ، فإنْ يَكُنْ مِن أُمَّتي منهمْ أحَدٌ فَعُمَرُ). قالَ ابنُ عبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عنْهما: مِن نَبِيٍّ ولا مُحَدَّثٍ. أَخْرَجَهُ البخاري 3689

﴿بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾[1069]، والخليفة نائب للشيخ، ونائب لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم.

س.705) سيّدي الكريم، ما حكم سلوك السالك إذا انتقل شيخه إلى الرفيق الأعلى وهو لم يكمل بعد؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: يجب أن يبحث عن الشيخ الذي يكمل له سلوكه إلى الله تعالى، وينقله في حضرات الصّفات والأسماء والذات، ولو كمل المريد فالأفضل له أن يرتبط ويبايع الشيخ الحيّ المأذون؛ لأنّ النّفس الإنسانية مهما ارتقت فإنّها لا تخلو من الرّعونات إلا من عصمه الله تعالى.

س.706) سيّدي، ما الفرق بين مداراة النّاس المطلوبة والمداهنة والمجاملة على حساب الدّين؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: المداهنة حرام؛ يقول تعالى: ﴿وَدُّواْ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾[1070]. فتكون المداهنة على حساب الدّين كما أراد المشركون، أمّا المداراة فهي من الإيمان؛ كما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (مداراة النّاس من الإيمان)[1071]، ولا مانع أن تسمّى مجاملة بشرط ألا تكون على حساب الدّين.

[1069] سُوْرَةُ الأَنْفَالِ 24

[1070] سورة القلم 9

[1071] انظر هامش السؤال 328

س.707) سيّدي الكريم، ما الفرق بين الفاجروالفاسق؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الفاجر هو الذي يفتخر بفجوره وشذوذه ومعصيته، ويجب أن نحذّر النّاس منه ولا غيبة له. أمّا الفاسق فهو مَن يعصي ولا يريد أن يطلع عليه أحد، ونهانا -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- أن نغتابه فقال: (لا غيبة لفاسق)[1072]؛ أي لا تغتابوا الفاسق، وسمح لنا بغيبة الفاجر؛ فقال: (اذكروا الفاجر بما فيه)[1073] حتّى يحذر النّاس منه، ولو أدى إلى غيبته.

س.708) سيّدي الحبيب، ما علامة الوصول؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: علامة الوصول هو حفظ الأصول، وهي حفظ أركان الدّين الثلاثة: إسلام، وإيمان، وإحسان، وكذلك حفظ أصول التصوّف وهي خمسة: العلم، والذكر، والمذاكرة، والمجاهدة، والمحبّة.

س.709) سيّدي الحبيب، ما حكم الأخ المأذون بتلقين الإذن العام مع إخوانه؟ وهل الأخ المأذون يشترط أن يكون كاملا أم لا؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: ليس من الضروري أن يكون كاملا، ولكن إن شاء الله يكون مؤهلًا للكمال. أمّا حكم الأخ

(1072) انظر هامش السؤال 204

(1073) عن معاوية بن حيدة رضي الله عنه ، أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال (أَتَرعُونَ عَنْ ذِكْرِ الْفَاجِرِ! اذْكُرُوهُ بِمَا فِيهِ كَيْ يَعْرِفَهُ النَّاسُ وَيَحْذَرَهُ النَّاسُ). رواه ابن أبي الدنيا في الغيبة (رقم/84)، والعقيلي في الضعفاء (202/1)، وابن حبان في المجروحين (220/1)، والطبراني في المعجم الكبير (418/19) ، وابن عديّ في الكامل (173/2)، والبيهقي في السنن الكبرى (210/10) وغيرهم وهو حديث ضعيف جدا

المأذون مع إخوانه فهو أن يتحمّلهم ويكرمهم ويعلّمهم ويربّيهم بين الجلال والجمال حتّى يتأهلوا للعبودية لله تعالى؛ هذا من جانب الشيخ. ومن جانب الإخوان فاحترامه وتقديره وتوقيره وسماع كلمته، وأن يروا فيه هيبة الذي أذن له.

س.710) سيّدي، كيف الطريق للفناء بالشيخ الكامل، وحسن الظّن به؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: شرط الاستفادة من الشيخ أن يعتبر صحبته له كصحبة الصحابة لرسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- من حيث الاتّباع لا المرتبة. وصحبة الرّسول -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- واجبة، فصحبة الشيخ، إذن، واجبة؛ لأنّه بابك إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، وشرّف الله الصحابة بهذه الكنية العظيمة، ألا وهي كنية الصحبة، ولم يستبدلها بغيرها، فهم صحابة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم.

س.711) سيّدي، كيف يكون تسليم النّفس الأمَّارة والخلاص منها عن طريق الشيخ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: التخلّص منها يكون بأن يجعل القلب هو الأمير عليها، ولا يسمح لها أن ترفع رأسها، وتقول: "أنا". واعلم أنّه مَن قال "أنا" وقعَ في العنا[1074].

[1074] هذا البيت من كلام مولانا عبد الغني النابلسي رحمه الله

س.712) سيّدي، ما الفرق بين لسان الشوق ولسان الحال؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لسان الحال هو الأصل، ولسان الشوق يدلّ عليه، ولا يضرّ إذا كان حالا دون لسان. ولكن يضرّ إذا كان لسانا دون حال؛ لأنّه تكشفه الامتحانات. وقد قال أهل الله: «من كان على حَالَةٍ فلا يخلو حاضروها منها»، وقالوا: «حال رجلٍ في ألف رجل خير من قول ألف رجلٍ في رجل»[1075].

س.713) سيّدي، ما الفرق بين القلب والفؤاد؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الفؤاد مرتبة من مراتب القلب؛ يقول الله تعالى: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾[1076]. ويقول أيضًا: ﴿لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ﴾[1077]. والفؤاد أعلى مراتب القلب. وفيه أعلى مراتب الفؤاد وهو السّر. يقول الله تعالى: ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾[1078]؛ أي: تنكشف أسرار العارفين، فتضيء كما تضيء الشّمس. والقلب ليس له حدود؛ لأنّه يحمل سرّ الرّبّ تعالى.

س.714) سيّدي، لكي يستبشر المريد كيف يعرف نفسه بأي مراتب النّفوس هو؟ وهل يكون في مرتبة ثم يرجع عنها؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: المريد الصّادق يكون دائماً إلى الأمام؛ وتكون نفسه الكاملة، أو الراضية أو المرضية

(1075) حكمة منسوبة الى مولانا أمِيْر المؤْمِنِيْنَ سيدنا علي بن أبِي طَالِب كرم الله وجهه الشريف ورضي عنه

(1076) سورة النجم 11

(1077) سورة الفرقان 32

(1078) سورة الطارق 9

أو المطمئنّة هي غالب ذلك. أمّا في بعض الأحيان تأتي النّفس الأمَّارة كالبرق وتزول سريعاً؛ لأنّ التقلّب من طبيعة النّفس الإنسانية ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾(1079).

س.715) سيّدي، هل لِمَن عرف نفسَه وتقصيرَه مرتبةٌ من الإحسان؟ وما هي مرتبته؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أصول الإحسان هي معرفة مراتب النّفس؛ لقوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ عَرَفَ رَبَّهُ»(1080)؛ أي: عرف نفسه بعدمها عرف الله بوجوده؛ عرف نفسه بفقرها عرف الله بغناه، عرف نفسه بذلّها عرف الله بعزّه، عرف نفسه بضعفها عرف الله بقدرته وقوته وهكذا.

س.716) سيّدي الحبيب، بعض الأحبّة يقول: طريق السّادة الصّوفيّة الشاذليّة قصير؛ أي: سريع الوصول إلى المعرفة بالله، ولكنّه في الوقت نفسه خطر، فالصّادق غالبا لا يتعدّى ثلاثة أيّام إلا ويصل؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لأنّه يكون مثل سير سيّدنا زكريا -عليه السّلام- وقد كانت خلوته ثلاثة أيام، وسيّدنا أحمد العلّاوي يقول:

(1079) سورة يوسف 53

(1080) انظر هامش السؤال 293

يوافقني في أيام لا نطلب منه أعوام فإن حصل المرام يكن عبدا لله[1081]

وكلّ ذلك راجع إلى الاستعداد، وعلى حسب الاستعداد يأتي الإمداد. والخلاصة تكون بصدق التوجّه إلى الله تعالى.

س.717) سيّدي، يقال فلان صاحب السّر، فما هو السّر؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: السّر هو سرّ الإخلاص في قلبه الذي هو نابع عن سرّ محبّة الله تعالى ورسوله. وهو ناتج عن سر المعرفة كقول سيّدنا المجذوب[1082]: «دُكَّ سِرَّكَ في الأرضِ أربعينَ قامةً،

(1081) هذا البيت من قصيدة لمولانا العلاوي التلمساني قُدست أسراره العزيزة ويقول في مطلعها :

بشراكـم خـلاني بالقـرب والتداني جمعكم فـي أمان مـا دمتم فـي حزب الله

(1082) هو عبد الرحمن المجدوب ابن عياد بن يعقوب بن سلامة الصنهاجي الدكالي ولد سنة 909هـ ولقب المجدوب أطلقه عليه أهل زمانه، وبقي معروفا به إلى الآن؛ نظرا لسيرته في حياته، فكان –كما تصوره كتب التاريخ– صوفيا زاهدا في الدنيا، وساح في البلاد للوعظ والإرشاد والتصريح بما ينفع العباد، وعاش الشيخ غير مبال بالمال ولا الجاه، متنقلا من مكان إلى مكان، ليس له مأوى يستقر به على الدوام، وهو بلباس بسيط. وكان يداوم على إقامة الشعائر الدينية والفروض الشرعية وتأدية الحقوق وعدم الإخلال بشيء منها. وتذكر كتب التاريخ أن الشيخ المجدوب كان له أهل وأولاد وزاوية يطعم فيها الطعام للواردين عليها من الغرباء وأبناء السبيل وغيرهم، وكان يَجري على لسانه كلاما موزونا وملحنا يأتي على نسق أهل الشعر وأوزانهم الشعرية، ويحفظ الناس كثيرا منه ويتبادلونه بينهم في مجامعهم وأذكارهم، وقد اشتمل على حقائق وإشارات سنية وعبارات ذوقية يفهمها الذائقون، ويعترف بغور مغزاها العارفون، وكذلك أمور غيبية من الحوادث والقضايا الاستقبالية، وقد وقع كثير مما أخبر وأشار إليه! وأصل المجدوب من تيط، وهي قرية توجد بقرب أزمور التي هي في شمال مرسى الجديدة على ساحل المحيط الأطلسي، ثم انتقل إلى مكناس إحدى كبريات مدن المغرب الأقصى، وهي واقعة على مسافة 60 كيلومترا من مدينة فاس. وقد سبق أنه درس في أول الأمر بمدينة فاس، وحضر على بعض الشيوخ المشاهير حينذاك كسيدي علي الصنهاجي، وأبي رعين، وعمر الخطابي الزرهوني. عاش المجدوب مدة في غرب المغرب، ولما أحس بقرب الأجل طلب أن يُذهب به إلى مكناس، فتوفي في الطريق بجبل عوف، أو بين ورغة وأدسبو، ودفنوه خارج مدينة

واترك النّاس يشكون إلى يوم القيامة» وكما ورد -: "ما سبقكم أبو بكر بصلاة وصيام، ولكن بشيء وقر في قلبه"[1083]؛ بشيء؛ أي: بسرّ الإخلاص.

س.718) سيّدي الْكَرِيم، ما علامة الفتح؟ وما أنواعه وأعماله الموصلة إليه؟

أجاب -أعزّه الله- بقوله: وجود الأدب أهم أسباب الفتح؛ قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «أدّبني ربّي فأحسن تأديبي»[1084]. وكذلك ربط روحك مع روح الشيخ، وجعل روح الشيخ بين عينك مع الهيبة والمحبّة. واعلم أن توقير الشيخ من توقير رسول الله؛ وتوقير رسول الله من تعظيم الله. وعند ذلك ما يفتح الله للمريدين من رحمة فلا ممسك لها. وفتح العوام يكون بالتوبة؛ وفتح الخواص بالترقّي في مرتبة الإيمان؛ وخواص الخواص بالترقي في مراتب المعارف والإحسان. ومن ليس له أدب فلا يحصل له الأرب؛ أي: «المراد». أمّا الأعمال الموصلة إلى ذلك فهي حفظ آداب الشّريعة والاستقامة عليها ظاهرا وباطنا مع حفظ حرمة الشيخ ظاهرا وباطنا، والثقة به، وكذلك حسن الظّن به.

مكناس بجوار باب عيسى وضريح مولاي إسماعيل، وذلك سنة 976 هـ، وما زال قبره موجودا إلى الآن، وبقيت أقواله سائرة على ألسن الناس في جميع أقطار أفريقيا الشمالية، ويبدأ القصاصون عند سردها بقولهم: "قال سيدي عبد الرحمن المجدوب".

(1083) انظر هامش السؤال 284.

(1084) انظر هامش السؤال 355.

س.719)   سيّدي، ما معنى الأثر الوارد بأنَّ «من استوى يوماه فهو مغبون»[(1085)]؟

أجاب -أعزه الله ونصره- بقوله: أي: من لم يزدد إيمانا وعملا وقربا إلى الله تعالى، ولذلك وقته ناقص البركة في كلّ نفَس، والعياذ بالله، نسأل الله العافية. وقال -صلوات الله عليه-: "إذا أتى علي يوم لا أزداد فيه علما يقربني إلى الله عز وجل فلا بورك لي في طلوع شمس ذلك اليوم"[1086].

س.720)   سيّدي العزيز، ما هي خيرنيّة للمريد في عبادة الله تعالى؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: خير نيّة أن يعبد الله لأنّه رب يستحقّ العبادة؛ لا لعلّة معينة. فصاحب العلّة معلول، ولا يرجى منه القبول.

(1085) يشبه هذا المعنى ما جاء في كشف الخفاء ورواه الديلمي بسند ضعيف عن علي رضي الله عنه مرفوعاً قال: من استوى يوماه فهو مغبون؛ ومن كان آخر يومه شراً فهو ملعون؛ ومن لم يكن على الزيادة فهو في النقصان؛ ومن كان في النقصان فالموت خير له؛ ومن اشتاق إلى الجنة سارع في الخيرات؛ ومن أشفق من النار لهي عن الشهوات؛ ومن ترقب الموت هانت عليه اللذات؛ ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات. وفي كنز العمال عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال: من طلب الدنيا قعدت به، ومن زهد فيها لم يبال من أكلها؛ الراغب فيها عبد لمن يملكها؛ أدنى ما فيها يكفي؛ وكلها لا تغني؛ من اعتدل يومه فيها فهو مغرور؛ ومن كان يومه خيراً من غده فهو مغبون؛ ومن لم يتفقد النقصان عن نفسه فإنه في نقصان؛ ومن كان في نقصان فالموت خير له.

1086 روته السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها وأخرجه السيوطي في الجامع الصغير 342 والطبراني في الأوسط (6636)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (188/8). والعجلوني في كشف الخفا 77/1 وابن القيم في مفتاح دار السعادة 398/1 وفي المجروحين لابن حبان 671 والكامل في ضعفاء الرجال 1225

س.721) سيّدي، ما الفرق بين السّالك والمتبرّك؟ وهل يحصلان على نفس العطاء الإلهيّ؟

أجاب -قدّس اللهُ سِرَّهُ- بقوله: المتبرّك مُحِبّ، ولكنه لا يحصل على ما يحصل عليه السالك من المعرفة والعطاء الإلهيّ. وخير ما يحصل عليه السّالك الوجود الرّوحي الدائم مع رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- وأصحابه الكرام، والتابعين لهم بإحسان. والمتبرّك سيّار، والسّالك طيّار. وإذا كانت روح المريد مرتبطة مع روح شيخه فهي مرتبطة مع روح رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم.

س.722) سيّدي، هل يكون الرّجل عارفاً ولا يعرف نفسه أنّه عارف؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: نعم، يحصل ذلك. وكثير من العارفين يخفى عليه معرفته بالله حكمةً من الله له حتّى لا يغترّ بنفسه فيُحْرَم المعرفة. أمّا العارف المتمكّن فله أن يفتخر بمعرفته بالله، ولا حرج عليه أن يقول أنا العارف بالله كما كان النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- ينهى الرجل عن أن يقول: أنا مؤمن إن شاء الله، بل عليه أن يقول: أنا مؤمن والحمد لله[1087].

1087 مسألة الاستثناء في الإيمان من المسائل التي وقع فيها لأهل العلم مناقشات مطولة ومستفيضة والموقف الصحيح حيال هذه العبارة أن يُستفصل عن معنى قوله: "مؤمن" فإن أراد أصل الإيمان الذي هو بمعنى الإسلام والذي يكون بدونه كافراً فلا يصح الاستثناء والحالة هذه لأنه يكون حينئذ متضمناً لمعنى الشك في أصل الدين وهو محرم بل يجب على المسلم أن يجزم بإيمانه بهذا الاعتبار ويقول : أنا مؤمن دون استثناء ، وأما إن أراد كمال الإيمان والمرتبة العالية التي هي فوق مرتبة الإسلام فعليه أن يستثني ويقول إن شاء الله لأن في عدم الاستثناء تزكية منعت الشريعة منها كما

س.723) سيّدي، هل مسموح عندكم أن يسأل المريد شيخه عن درجة شيخه في مراتب الإحسان؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: كما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه»[1088]، ويكفي المريد أن يعلم أن شيخه وارث للحضرة المُحَمَّديّة، كفاها مرتبة عند الله ولا يبحث عن التفصيل أدباً.

س.724) سيّدي، كيف التوقّي من قول القائل بأنّ الشيخ -لا سمح الله- ربّما يمكر بمريده؟ فما السبيل لعدم الوقوع بهذه الشبهة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: المكر الذي يعرفه النّاس من أخلاق الشيطان، وقد حفظ الله الشيخ من أن يتخلّق بشيء من أخلاق الشيطان. يقول تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾[1089]، فالشيخ كلّه رحمة يصفح عمّن أذاه ويتحمّل النّاس على مختلف طبقاتهم، فصدره واسع، وقلبه كبير، ونفسه زكيّة عليّة كريمة شريفة.

س.725) سيّدي، كيف يستحضر المريد شيخَه: بصورته أم بروحه؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الأكمل في كليهما؛ يستحضر المريد شيخه بأنّ يتخيّل مكتوباً على جبين شيخه مُحَمَّد رسول الله؛ فلا يرى فيه إلا الحضرة المُحَمَّديّة الشّريفة. وهذا خير وأحسن

في قوله تعالى: (فلا تزكوا أنفسكم) .وإذا أراد الإنسان لفظة لا إشكال فيه ليعبّر بها عن دينه الذي يعتقده فليقل : أنا مسلم ولا يحتاج إلى استثناء في هذه الحالة والله أعلم .

(1088) حديث صحيح رواه أبو هريرة وَأَخْرَجَهُ الترمذي (2317)، وابن ماجه (3976)

(1089) سُوْرَةُ الأَنْبِيَاءِ 107

استحضار فبمجرد قولك: مدد يا شيخي حازم كأنك قلت: مدد سيّدي يا رسول الله. ولذلك قالوا: حضرة الشيخ تشهدك حضرة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم؛ وحضرة رسول الله تشهدك حضرة الحق.

س.726) سيّدي الْكَرِيم، هل محبّة الفقراء تتفاوت عند الشيخ على قدر التزامهم، وكذلك فيما بينهم حتّى يحبّ أحدهم الآخر؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لا شك أنّ أولاهم في الله أكثرهم محبّة لإخوانه في الله. فمقياس المحبّة لله هو محبّتك لشيخك وإخوانك. أمّا بالنسبة للتفاوت في حبّ الشيخ لمريده فيكون على قدر صدق المريد في سيره إلى الله. وعليه فإنّ محبّة الشيخ للمريد تكون على قدر صدق المريد في التوجّه إلى الله.

س.727) سيّدي الْكَرِيم، ما معنى هذا القول لابن عطاء الله السكندري: "إرادتك التجريد مع إقامة الله إيّاك في الأسباب من الشهوة الخفيّة. وإرادتك الأسباب مع إقامة الله لك في التجريد انحطاط عن الهمّة العليّة"؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هناك مريدون أقامهم الله في الأسباب، وهناك القليل أقامهم الله في التجريد. والتجريد معناه ترك الأسباب، وهو مقام التَّوَكُّل الذي كان عليه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، فلا يليق بمريد أقامه الله في التجريد أن يطلب الأسباب، وهذا انحطاط عن الهمّة العليّة التي هي التجريد إلى الله، ولهذا خلقنا الله. أمّا المريد المبتدئ الذي أقامه الله في الأسباب؛ أي في الأعمال والتجارة والبيع والشّراء، فهذا لا يصلح للتجريد، فإن أراد التجريد فهو من الشهوة الخفية.

س.728) سيّدي، كان النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- يأمر أصحابه بألا يذكر بعضهم بعضاً بسوء أمامه، وذلك بقوله: «دعوني مع ربّي لا يبلّغني أحدٌ عن أحدٍ شيئًا، فإنّي أحبّ أن أخرج إلى أصحابي و أنا سليم الصّدر»[1090]. فهل هذا عامّ فيما إذا كان عند المريد أشياء، فهل يبديها لشيخه أم يكتم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إنّما المراد بذلك منعه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- بعض أصحابه أن يغتاب بعضهم الآخر، فينهاهم -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- ويقول: «لا يخبرني أحدٌ عن أحدٍ شيئًا، فإنّي أحبّ أن أخرج إليكم وأنا سليم الصّدر». ومن ناحية أخرى فلا مانع من مذاكرة المريد للشيخ كمذاكرة المريض للطبيب.

س.729) سيّدي، ما معنى هذه العبارة: «الظُّهُورُيَقْصِمُ الظُّهُورَ»؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إذا كان ذلك من حظ النّفس فهو يقصم الظهر؛ لأنّه بذلك يعجب بنفسه. أما إن كان هذا الظهور من الله تعالى فيكون مؤيداً من الله في هذا الإظهار كما هي الحال في الرّسل والمرشدين؛ إذ إنّهم مأذونون بذلك.

س.730) سيّدي، ما معنى مفردات طريقتنا التي بنيت عليها، وهي: ذكر ومذاكرة، ومجاهدة وعلم ومحبّة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: المحبّة هي محبّة السير إلى الله، ومحبّة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، ومحبّة الشيخ. والمجاهدة هي مجاهدة النّفس هواها حتّى تترقى في مراتب الكمال، وكذلك

[1090] حديث ضعيف رواه عبد الله بن مسعود وَأَخْرَجَهُ أبي داود 4860 والترمذي 3897

مجاهدة الشيطان وعدم الالتفات إليه. والعلم هو العلم الشّرعي الضروري الذي ثمرته معرفة الله تعالى، وليس المقصود بالعلم التبحّر والتعمّق فيه. والذّكر هو أساس طريق أهل الله، فهو منشور الولاية، وثمرته الواردات القلبية التي تكون بحاجة إلى مذاكرة الشيخ بها. ويدخل في المذاكرة مذاكرة الشيخ في مختلف الخواطر. والواردات إلهية ملكية نفسية أو شيطانية.

س.731) سيّدي، ما المراد بالمأذون إذنا عامّا والمأذون إذنا خاصّا؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: المأذون بالإرشاد الكامل وبالورد الخاص هو الخليفة الكامل. والمأذون إذنا عامّا هو الذي يكون خليفة للشيخ المرشد الكامل في حياته.

س.732) سيّدي، هل يمكن أن يكون المأذون مأذونا من طريقين وشيخين، أم لا يمكن إلا من شيخ واحد؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لا مانع من أن يكون مأذونا من طريقين. والصّوفية ولو تعدّدت طرقها فهي طريق واحد، وكذلك من شيخين لا مانع من ذلك، فيكون ذلك نورا على نور؛ كالطالب الذي يتخرّج في جامعتين، فيكون ذلك زيادة في دعمه وتمكينه وتلقيه.

س.733) سيّدي، كيف السبيل لكشف زيف من ادّعى بأنّه عرف وترك كلّ شيء من أمور الدّنيا وراء ظهره، و أقبل على الشيخ الكامل حتّى يعرفه على الله، وربّما تكون حاله ليست بالحال المطلوب التي ترتجى؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أول ما فتح الله على الصحابة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم- بالهجرة من بيوتهم إلى المسجد، وهم أهل الصّفة. وإتقان الظاهر علامة على إتقان الباطن وسلامته، والله يقول ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾[1091]. والصّادق مكتوب على صدره: "والذين آمنوا أشد حبّا لله"؛ فإن شاء الله تتأمل كلّ الخير ممّن حاله الصّدق، فمَن أشرقت بدايته أشرقت نهايته.

س.734) سيّدي، هل للمريد اتّباع شيخه في بدايته أم في نهايته وكماله؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: يتبعه في نهايته المُحَمَّديّة الاتباع الكامل. ولذلك الرّسل بدايتهم وهبٌ، ونهايتهم وهب. والأولياء بدايتهم كسبٌ، ونهايتهم وهب. والمعوّل على نهايتهم لا على بدايتهم. فربّما يكون في بدايته نقص، أما بعد الإذن الكامل فالأمان في الاتّباع.

[1091] سورة التوبة 11

س.735) سيّدي، من المعلوم أنّ صحبة الجسم مع الرّوح بين المريد والشيخ أقوى من صحبة الرّوح فقط؛ بينما في بعض الأحيان ربّما يكون غير ذلك؛ فعندما يلاقي المريد شيخه يظن أنّه أصبح في فتور، فلماذا؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: قد يكون كثرة اللّقاء بالمظهر يحجب المريد عن شيخه إلّا من رحم الله. أمّا الصّادق فبلقائه مع شيخه يتحوّل شوقه إلى اشتياق مع حفظ الأدب الظاهري معه.

س.736) سيّدي، إذا ألحّ المريد على شيخه أن يريه البراهين في نفسه؛ أي في نفس الشيخ لدفعه خطوات أسرع قبل فوات الفرصة، فهل هذا من رعونات النّفس، أم هو من باب «ليطمئنّ قلبي»؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هذا من باب رعونات النّفس، وهي أخلاق إسرائيلية؛ لأنه لا يريد أن يقتنع إلا بالبرهان الحسيّ. وأبى الله لهذه الأمة إلا أن يكون برهانها الأعظم القرآن الكريم، والسَّيْر، والسُّلُوْك إلى الله.

س.737) سيّدي، لماذا أشعر بأنّ التوجّه إلى الشيخ عند إخواننا في العراق وخصوصا في الفلوجة[1092] أكبر منه في عمان[1093] رغم وجودكم بين ظهرانيهم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إن الإمداد يكون على قدر الاستعداد، والاستعداد في الفلوجة أفضل من الاستعداد في عمان؛ إذ إنّ الحبّ يغلي في نفوسهم.

(1092) الفَلّوجَة مدينة في العراق تقع ضمن محافظة الأنبار. وتقع المدينة على بعد 60 كيلو مترا شمال غرب العاصمة بغداد، ويسكن فيها عشائر وأفراد من قبائل عربية تدين بالإسلام. يبلغ عدد سكان المدينة 275,128 نسمة في عام 2011م. يطلق عليها لقب (مدينة المساجد) لكثرة المساجد فيها والتي تربو عن 220 مسجداً.

(1093) مدينة عمّان هي عاصمة المملكة الأردنية الهاشمية. بلغ عدد سكانها في عام 2014 حوالي 4 ملايين نسمة، تكثر فيها الجبال، فنشأت في الوديان بين الجبال أولاً ثم انتشرت المدينة بأطرافها فوق 20 جبلا. أصبحت عمّان نقطة استقطاب للكثير من الجاليات العربية لموقعها المتميز ولعمارتها المعاصرة، تكثر بها المعالم السياحية عمومًا والعلاجية الطبية خصوصاً. يرجع تاريخ مدينة عمّان إلى الألف السابع قبل الميلاد، وبهذا تُعتبر من أقدم مدن العالم المأهولة بالسكان إلى يومنا هذا. وعمّان مدينة قديمة أقيمت على أنقاض مدينة عرفت باسم "ربّة عمّون" ثم "فيلادلفيا" ثم "عمّان" اشتقاقاً من "ربة عمّون"، واتخذها العمّونيون عاصمة لهم. وقد أُنشئت المدينة على تلال سبعة، وكانت مركزًا للمنطقة على ما يبدو في ذلك الوقت، وهي إحدى عواصم بلاد الشام الأربع. وهي أيضًا إحدى المدن الشامية القديمة التي أصبحت عاصمةً لإمارة شرق الأردن ومن ثم المملكة الأردنية الهاشمية بعد استقلالها في العام 1946 عن بريطانيا. يسكن عمّان الحديثة مجموعة متنوعة من السكان من أصول مختلفة أتوا من مختلف المناطق، منهم من أتى من مدن أردنية قريبة، ومنهم من أتى من فلسطين، ومنهم من القوقاز وسوريا والعراق.

س.738) سيّدي وملاذي، ماذا تقولون بهذا: «لم أر أسرع و أنفع لقلبي من كظم غيظي، والعفو عمّن ظلمني، والإحسان إليه»؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هذا هو الحقّ، إذ ينادي منادٍ يوم القيامة: (أين مَن كان يعفو عن النّاس؟ فيأمرهم الله أن يدخلوا الجنة بغير حساب)[1094]. والحديث الثّاني هو «مَن كَظَمَ غيظًا وهو قادرٌ على أن ينْفِذَه دعاه اللهُ عزَّ وجلَّ على رؤوسِ الخلائقِ يومَ القيامةِ حتى يُخَيِّرُه اللهُ مِن الحُورِ ما شاءَ»[1095]، والأشهاد هم الخلائق.

س.739) سيّدي، إنّي سريع وشديد الغضب، ولكن لا أرضى بالباطل ولا بالاعتداء، مع العلم أنّي أقبل الحق وأرضخ له ولو على نفسي، فماذا تأمرني جزاكم الله خيرا؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «خيار أمتي أَحِدَّاؤها»[1096]؛ أي الذين يغضبون لله ثم يفيئون سريعًا. ومقامك حيث أقامك الله. أمّا سيّد الخلق -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

(1094) أخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان، عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا وقف العباد للحساب ينادي مناد ليقم من أجره على الله؛ فليدخل الجنة، ثم نادى الثانية، ليقم من أجره على الله، قالوا: ومن ذا الذي أجره على الله؟ قال: العافون عن الناس، فقام كذا وكذا ألفا، فدخلوا الجنة بغير حساب». أَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيّ في الأوسط (2/ 285، رقم 1998) قال الهَيْثَمِيّ (5/ 295): في إسناده الفضل بن يسار، وقال العقيلى: لا يتابع على حديثه، وبقية رجاله ثقات. وقال في (10/ 411): رجاله وثقوا على ضعف يسير في بعضهم. وَأَخْرَجَهُ أيضًا: أبو نعيم في الحلية (6/ 187) وقال: غريب من حديث الحسن. وابن أبي عاصم في الديات (1/ 52). ذكره الإمام السيوطي في " جمع الجوامع"

(1095) حديث حسن رواه معاذ بن أنس وَأَخْرَجَهُ أبو داود (4777)، والترمذي (2493)، وابن ماجه (4186)، وأحمد (15637)

(1096) ورد في شعب الإيمان للبيهقي 7810 ومسند الشهاب 1185 والمعجم الأوسط للطبراني 5943

وَسَلَّم- فقد كان يحلم على مَن جهل عليه، ولا تزيده شدة الجهل إلا حلما، ولكنه كان يغضب لله إذا انتهكت حرمات الله، وكان وجهه الشّريف كأنما يُفقَأ فيه حبُّ الرُّمَّان من الغضب.

س.740) سيّدي، هل الغوث نفس الوارث؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: ليس ذلك بشرط أن يكون الغوث نفس الوارث، فقد يكون الغوث وارثاً، وقد يكون فرداً من أفراد أهل الله، يرحم الله به العباد والبلاد.

س.741) سيّدي، جزاكم الله خيرًا، ما علامة التّوبة النّصوح؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: علامتها ألا يخطر ببالك التبديل؛ أي الانتكاس عن السير إلى الله. ثم يستمر في تبديل صفات النّفس حتّى تصبح قلبا يرى بالله، ويحسّ بالله، ويسمع بالله، وهذا معنى قوله تعالى ﴿وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً﴾[1097]؛ أي والذي بدّلوه من صفات نفوسهم حتى تحوّلت من كونها أمّارة إلى كونها لوّامة ثم ملهمة ثم مطمئنّة ثم راضية مرضيّة.

س.742) سيّدي، ما معنى قولهم "العارف بالله لا يكدّره شيء"؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: نعم، لأنّه مع الله في كلّ شيء، فيرى الله في كلّ شيء فاعلا معطيا مانعا حافظا، يعرف الله

(1097) سُوْرَةُ الأَحْزَابِ 23

بكلّ تجليات الجمال والجلال. ولذلك لا يتكدّر من شيء؛ لأنّه لا يرى قلبُه إلا الله.

س.743) سيّدي الحبيب، حينما يستأنس المريد بنفحات معيّنة، فهل هذا معوّق لسيره، إذ إنّ المطلوب دائمًا أمامك؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هذه النّفحات بشارة للمريد، والله تعالى يقول ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾[1098]، وكلّ ذلك من أجل أن يستمر المريد في سيره إلى الله؛ إذ إنّ منادي الحق يناديه دائمًا: تقدّم فإنّ المطلوب أمامك، فلا تقف؛ فالواقف راجع.

س.744) سيّدي العزيز، عند ذكر الاسم الأعظم «الله» سواءً في الخلوة أم في الجلوة، فهل يجوز قراءة بعض القصائد للتشويق؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لا حرج في ذلك؛ لأنها تذكّر الأرواح بموطنها الأول، وهو تجلّي الحق لها بقوله ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا﴾[1099]، فالأرواح طربت بذلك أعظم الطرب، وهي مرتبات عامة وخاصة، فالعامة هي في حضرة النور، والخاصة عند نفخ الرّوح في رحم الأم.

س.745) سيّدي الْكَرِيم، ما الفرق بين الحال والمقام؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الأحوال مواهب؛ حال صِيَاحٍ أو بُكاءٍ أو سُرور. والمقام مكاسب، وهي ثمرة الأحوال،

(1098) سورة ق 35

(1099) سُورَةُ الأَعْرَافِ 172

والحال ما حال وزال. والمقام ما قرّ واستقرّ، ويكون فيه ثبات وتمكين، وإذا ترقّى عن هذا المقام يكون في مقام ثانٍ. وقوله تعالى ﴿يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ﴾[1100]؛ أي لا يزال يترقّى من مقام إلى مقام. والتلوين صفة أصحاب الأحوال ما دام سالكا في طريق أهل الله؛ لأنّه ينتقل من حال إلى حال. وهذا تلوين في الترقّي، وهذا تلوين بالخير، وليس بالشّر. والتلوين نوعان لأنّ النّفس كالحرباء التي تتكيف بالمحيط الذي تمرّ به. والتلوين في الزيادة حال، والتمكين مقام وصل فاتّصل، وكلّ مقام حال بالنسبة للذي بعده؛ يقول الله تعالى ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ * وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا﴾[1101].

س.746) سيّدي، ما معنى البَوَادِه، واللَّوَائِح، والسَّوَائِح؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: البواده جمع بديهة، وهي وارد يهجم سريعًا على القلب، والقلب يكون ثابتاً؛ يقول تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ۚ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾[1102]؛ إذ تأتيهم الواردات أو الابتلاءات وقلوبهم تغلي بالحبّ وبالمعرفة، ولكن لا يشعر بها إلا أهل الخصوص، وهؤلاء الكُمّل. أمّا اللائحة فإنّها تدوم قليلا، وهي وارد لا يطول. والسائحة وارد يأتي كالبرق على القلب ثم يزول.

(1100) سُوْرَةُ الأَحْزَابِ 13

(1101) سورة النجم 43-44

(1102) سورة النمل 88

س.747) سيّدي، في أيّ حالة يصبح المريد عند شيخه وشيخه عنده؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إذا رأيناك مشتاقاً سرعان ما تزورك روحنا، ولو كنت في أطراف الأرض؛ لأنّ حضرة الخيال أقوى من حضرة الحِسّ. وكذلك حضرة الخيال أصدق من حضرة الحِسّ، وعلى حَسَبِ صدقه يكون خياله. وإذا كان المريد يتمثّل قول القائل :

أنا من أهوى ومن أهوى أنا نحن روحان حللنا بدنا[1103]

فإنّه يفنى بشيخه، ويصبح لا يرى إلا شيخه.

س.748) سيّدي، ما معنى الامتحان الأوّل للبشرية؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الفحص الأول هو قوله تعالى: ﴿اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾[1104]، فالملائكة سجدوا، فهم السعداء سعادة لا شقاوة بعدها أبدا. وإبليس اللّعين استكبر، فشقي شقاوة لا يسعد بعدها أبدا. والامتحان الأول منذ خلق الله الدّنيا هو في احترام صاحب الزمان، فكان سيّدنا آدم -عليه السّلام- وكان الامتحان عظيما، وهو طلب السّجود، فالملائكة أطاعت حتّى تشرّفوا بهذا النّور فأصبحوا سعداء. أمّا الذي تكبّر فصار إبليسًا أي يائسًا من رحمة الله، واسمه فهو عزازيل -لعنه الله. وكذلك المريد الذي يضع يده بيد الشيخ يصبح إنسانًا جديدًا؛ إذ يصبح السّالك يعبد الله من غير حجاب، ويدخل في الدائرة المُحَمَّديّة. أما الذي تكبّر عن عهد الشيخ، وصحبة الشيخ، فيبقى مع نفسه محجوبًا في عبادته عن ربّه تبارك وتعالى كالذي خرّ من السّماء فتخطفه الطّير، أو تهوي به الرّيح في مكان

[1103] هذا البيت من قصيدة للحلاج رحمه الله وهي من بحر الرمل

[1104] سورة البقرة 34 والكهف 50

سحيق. وهذا الذي يتكبر يقول يوم القيامة لمن تواضع: ﴿يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ﴾[1105]. وماذا وراءهم؟ وِدْيَانُ جهنم، والعياذ بالله. وقوله "ٱنظُرُونَا" من النظرة، وليس من الانتظار، يطلبون المدد مجبرين. أما نحن السالكين فنطلب المدد مختارين، ونحن مؤيدون بهذا المدد المُحَمَّدي. يقول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾[1106]. فكلنا خلقنا الله من نوره الشّريف، ولا يخزينا يوم القيامة ونحن في معيّته -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- والحمد لله الذي هدانا لهذا. أمّا الذين تكبروا عن السُّلُوْك فيعبدون من وراء حجاب نفوسهم الأمّارة، ولذلك فإنّ لُبَّ السير إلى الله تعالى هو المدد المُحَمَّديّ. ومَن ليس له مدد ليس له عطاء قلبيّ، ومَن تكبّر عن النظرة والمدد فإنه يحشر مع المنافقين الذين يقولون يوم القيامة للمؤمنين: ﴿ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ﴾. والنّور هنا يراد به مدد الكُمَّل من الرّجال الذين لم يكتفوا بسير نفوسهم. إنّما شربوا من المدد المُحَمَّدي، فانعكس المدد والنّور إلى قلوبهم، ثم من قلوبهم إلى ظواهرهم.

(1105) سورة الحديد 13

(1106) سورة التحريم 8

س.749) سيّدي، ما علاقة المراقبة بالمشاهدة والحضور؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: المريد الصّادق يترقّ في مقام المراقبة إلى أن يصل بكثرة الذكر إلى مقام المشاهدة. ثم من المشاهدة إلى الحضور مع الله حتّى يصبح عارفًا بالله. والعارف كُشِفَتِ الحُجُبُ عن قلبه، فليس بينه وبين الله حجاب.

س.750) سيّدي، ما علامة المبتدئ بالسّير والسّلوك؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: علامته الاستيحاش من الخلق، والفناء بالحق، والاستئناس به، وهي علامة المبتدئين. ولكن من نقله الله إلى الكمال لا يستوحش من الخلق؛ لأنه يشهد الحق بالخلق.

س.751) سيّدي الْكَرِيم، ما حقيقة المدد؟ وما أقسامه وحكمه؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: المدد ليس بدعة، وإنّما هو أمر ضروري كشرب الماء. لأنّ المدد في اللغة المساعدة؛ يقول تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ﴾[1107]. والمدد ثلاثة أقسام: مدد للأجسام، ومدد للأرواح، ومدد للقلوب.

- فمدد الأجسام هو ما عليه النّاس من التعاون الظاهري الجسديّ.
- والمدد الرّوحي هو مدد أهل الله يسعفونك إذا ناديتهم. فالمؤمن الصّادق مؤيد بجيش من أهل الله وخصوصا إذا طلب النجدة. فبمجرد أن يطلب من شيخه فإنه يقول له: لبّيك، ولا نفرق بطلب المدد من أهل الله.

[1107] سورة المائدة 2

- والمدد القلبي هو فضل الله على العبد، وهو إدخال المعرفة على القلب، وهو الأصل، ولا يحصل هذا المدد القلبي إلا بالمدد الرّوحانيّ. ومَن يتكبّر عنه في الدّنيا فهو محروم منه في الآخرة. ولذلك يقول المنافقون للذين آمنوا يوم القيامة: ﴿انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ﴾[1108]. والنظرة هنا المدد، ولذلك عاتب الله اليهود بقوله تعالى: ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَٰعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَٱسْمَعْ وَٱنظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾[1109]. ولكنهم تكبروا عن طلب النظرة، وعن السمع والطّاعة، فهلكوا وخسروا الدّنيا والآخرة.

س.752) سيّدي، ما معنى قولنا: «الأنبياء أولئك الكاملون»؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الكمال المطلق لله وحده، أمّا الكمال النسبي فهو للنبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم؛ أي كلّما خطر ببالك إنسان كامل فرسول الله أكمل خلق الله. وكمال الرّسل -عليهم الصّلاة والسّلام- من كمال الله المرسِل حتّى أن من أخلاق الدول أنها ترسل سفيرا له مميزات معينة يصلح لهذا الإرسال، وهذا الكمال النسبي دائما في زيادة. أما كمال الأولياء فهو نسبيّ بالنسبة لمجتمعهم. والكمال المطلق هو لله تعالى، وهو منزّه عن الزيادة والنقصان. وكلمة "أولئك" في اللغة العربية تفيد الإشارة والتعيين؛ أي نخصّ الأنبياء بالكمال دون غيرهم.

[1108] سورة الحديد 13

[1109] سورة النساء 46

س.753) سيّدي الْكَرِيم، يقال "إنّ المريد بين الفناء والبقاء"، فما حقيقة هذه العبارة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الفناء بداية، والبقاء نهاية، وهو شهود الحق في المخلوقات، والبقاء مقام الكُمّل، والله تعالى يُعرَف بالمخلوقات؛ بالسماء والأرض والطّور وهكذا. أمّا الفناء فهو حق بلا خلق. والبقاء شهود الحق في الخلق. وبقاء البقاء مرتبة من مراتب البقاء. فمتى تحقّق بذلك فإنه يكون في أعلى التحقق. فهو عارف يعطي كلّ ذي حقّ حقّه، وهي مرتبة الرّجال الجبال الكمّل، والغالب أنّ مَن كان في مقام الفناء يكون في سُكْرٍ، والبقاء يكون في صحو؛ إذْ لا يغفل عن شيء من ناحية حقوق البيت، وحقوق الإخوان والعمل في الدّنيا. والحمد لله لا نرى في إخواننا إلّا الرجولة. والجمع هو الذي تحتضنه الشّريعة، ومقام الجمع؛ أي: الجمع بين الشّريعة والحقيقة؛ ولذلك نُقبل عند الله بثلاثة: شريعة وطريقة وحقيقة.

س.754) سيّدي، ما أحسن وصف للعارف الكامل؟ وكيف يتحقّق له المقام؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: العارف الكامل هو الذي جمع بين علم الشّريعة وعلم الحقيقة «علم الذوق»، يربّي إخوانه، ويربّي نفسه في إخوانه. والأصل الاختصاص الأول والعناية الإلهيّة، ومن كان من أهل العناية فلا تضرّه الجناية.

س.755) سيّدي الْكَرِيم الحبيب الطّيب -رضي الله عنكم-، هل الكتمان في الذكر أفضل أم الصياح الذي بمعنى رفع الصوت؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الذكر مطلوب من المؤمن في كلّ الأوقات، كما كان النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- يذكر الله في كلّ أحيانه وفي كلّ أحواله، ولكن الكتمان في الذّكر يرادف المراقبة، وصاحبه معرض للوساوس والهواجس، وللكسل والخمول، وبالتالي لا ينتفع كثيرا. أمّا الصّياح ورفع الصوت في الذكر فهو أنفع للقلب، وأنفع للعقل والرّوح، ويشعر المريد عندما يرفع صوته في الذكر أنّ كلّ ذرة من ذراته تذكُر الله، وتتذوّق معرفة الله، وصاحبه ليس للوساوس عليه من سبيل.

س.756) سيّدي، رضوان الله عليكم، ما رأيك بالمقولة التي وردت على ألسنة بعض النّاس في قولهم: «وللنّاس فيما يعشقون مذاهب»؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: وللنّاس فيما يعشقون مذاهب. فمنهم مَن يعشق الأغيار، ومنهم مَن يحبّ الواحد الغفّار.

س.757) سيّدي الحبيب، ما مقتضى الحكمة التي أوردوها من قول: «كلّ إناء بما فيه ينضح»؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الطَّيِّبُ يرى طِيْبَتَهُ في غيره. والخبيث يرى خُبْثَه في غيره.

س.758) سيّدي العزيز، ما رأيك في التمايز بين حكم العوام على الصالحين وحكم الخواصّ عليهم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إنَّ الأعمى لو قلت له عن الذهب هذا ذهب فإنه يقول لك هذا تنك، وكذلك أعمى القلب لو دللته على الأولياء، وقلت له: هؤلاء كنز مدفون لقال لك: هؤلاء لا قيمة لهم.

س.759) سيّدي، هل يحكم على الأسماء الإلهيّة بالنسبة للذات الإلهيّة بالتّعدّد؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الصّفات الإلهيّة مهما كثرت فهي واحدة؛ لأنّها قائمة في ذات واحدة، وهذا بالنسبة للحقّ. أمّا بالنسبة للخلق فصفاتهم متعدّدة؛ لأنها قائمة في ذوات متعددة. ولا يغني شيء عن شيء، كما لا تستغني الرّجل عن اليد. والأسماء الإلهيّة دلالة على الذات كما أنّ أشعة الشّمس دلالة على الشّمس.

س.760) سيّدي العارف النورانيّ، عرِّفونا على السَّبب الذي من أجله تتجدّد تجلّيات الخالق على المخلوق تجدّدا مستمرًّا.

أَجَابَ شَيْخُنا -قدّس اللهُ سِرَّهُ العزيز- بقوله: تعلّقت بعض الأسماء الإلهيّة في بعض الأشْيَاء لتغيير الأحوال، فقد يتجلّى العزيز بالرّحيم، والمنعم بالمنتقم، والهادي بالمضلّ، على حسب استعداد المُتجلَّى فيه، وهو الإنسان.

س.761) سيّدي المِفْضَال، هل أحدٌ من الخلق يخرج عن تجلّيات الأسماء الإلهيّة؟

أَجَابَ شَيْخُنا -أعلى الله مقامه ودرجته- بقوله: ليس هناك نفس من الأنفاس في الكون إلا تحت حكم اسم من الأسماء الإلهيّة، وكلّ شيء تابع للمشيئة الإلهيّة، ولا حركة ولا سكون إلا بالله تكون. يقول تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ﴾[1110].

س.762) سيّدي الحبيب، كيف يقترن حساب العبد بالدرجة التي هو فيها؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: كلّما ارتفعت درجة العبد كان حسابه أسرع وأيسر. وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

س.763) سيّدي المنصور بالله، إلامَ يشير التوجيه الكريم في قوله تعالى حكايةً عن المؤمنين الصّادقين: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ﴾[1111]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الأنبياء -عليهم الصّلاة والسّلام- وكلّ الأولياء -عليهم الرضوان- أول ما يشفعون لمن آذاهم قبل المؤاخذة، فإنّ الذين أحسنوا إليهم يكفيهم عين إحسانهم،

(1110) سورة الصافات 96

(1111) سورة الحشر 10

والصّوفي دائما حال لسانه يقول: «اللّهُمَّ سامح كلّ مَن سبّنا واغتابنا وشتمنا»، فهذا الموفّق.

س.764) سيّدي الو اثق بالله، ما الفرق في اللغة بين "أنظِرنا" و"انظُرنا"؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: من عيوب اليهود أنّهم كانوا يقولون للنبيّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: "راعنا" فقال الحق تعالى ليؤدب أصحاب النبي في معاملتهم معه، ومخاطبتهم له: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرۡنَا وَٱسۡمَعُواْۗ وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾[1112]، أي اطلبوا المدد. أمّا كلمة "راعنا" فيستعملها كلّ من ينكر فضل المدد والنظرة، فانظُرنا، بالضمّ، إشارة إلى طلب المدد من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، ثم من أهل الله. أمّا قوله "أَنظِرنا" بالكسر أي "أمهِلنا" فيلاحظ فيه الفرق في المعنى؛ فهو دقيق جداً.

س.765) سيّدي الحبيب، كيف يكون الالتجاء إلى الله خصوصاً في الملمّات؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: فلتكن ثقتك بالله، وتوكلّك على الله، حتّى تكون من الذين يفهمون عنه، وأَكْثِرْ من "لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم". ولا تستسلم لغير الله، فإن فعلت ذلك مات قلبك، وموت القلب أخطر من موت الجسد.

[1112] سورة البقرة 104

س.766) سيّدي، هل يتوب الله على الإنسان ولو أتى معاصي كثيرة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: عبد من عباد الله عبدَ الله عشرين سنة، ثم عصاه مثل ذلك، ثم نظر إلى المرآة فرأى الشيب في رأسه، ونظر إلى حاله فساءته حاله، فندم وبكى، وقال: يا رب، عبدتك عشرين سنة، وعصيتك عشرين سنه. فهل من توبة ورجعة إليك؟ فسمع هاتفاً يقول: "يا عبدي، أجبتنا فأجبناك، ثم تركتنا فتركناك، ولو رجعت إلينا لقبلناك".

س.767) سيّدي العزيز، ما وصيتكم للذين يتعلّمون الشّرع الإسلامي لأجل الحصول على الشهادة الرّسميّة أو الإجازة أو الوظيفة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لا تأكل الدّنيا بالدّين، فتصبح عالما بلا بركة. قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «من تعلَّمَ عِلمًا مما يُبْتَغى به وجهَ اللهِ تعالى، لا يتعلَّمُه إلا ليُصيبَ به عَرَضًا من الدنيا لم يَجِدْ عَرْفَ الجنةِ يومَ القيامةِ»[1113]، وقد ورد عن الإمام الشافعي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أنّه قال: «طلبنا العلم لغير الله، فأبى أن يكون إلا لله»[1114].

[1113] حديث صحيح رواه أبو هريرة وَأَخْرَجَهُ أبو داود (3664)، وابن ماجه (252)، وأحمد (8457). وعَرْفُ الجنة هو ريحها.

[1114] انظر : كتاب شرح زاد المستقنع لمحَمَّد بن مُحَمَّد المختار الشنقيطي حديث نسب هذا القول لسفيان الثوري رحمة الله عليه. والله اعلم.

س.768) سيّدي الحبيب، ما المفهوم الإشاريّ من قوله تعالى: ﴿وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ* وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلۡحَرُورُ﴾[1115]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: نستبشر بهذه الآية خيراً ونقول: اللّهُمَّ عجّل بظهور النّور المُحَمَّديّ المتمثّل بالإِمَام المَهْدِي. اللّهُمَّ عجّل بخروجه يا ربّ. إنّ الأرض امتلأت ظلماً وجوراً فاملأها قسطاً وعدلاً يا أرحم الراحمين، إنّك سميع قريب مجيب الدعوات يا ربّ العالمين.

س.769) سيّدي الكَريم، ما المقصود بقوله تعالى: ﴿يَوۡمَ نَدۡعُواْ كُلَّ أُنَاسِۢ بِإِمَٰمِهِمۡۖ فَمَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَقۡرَءُونَ كِتَٰبَهُمۡ وَلَا يُظۡلَمُونَ فَتِيلٗا﴾[1116]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: «يوم ندعو كلّ أناس بإمامهم» أي بشيخهم ومرشدهم، والمعرفة الذوقية لا تؤخذ إلا بالسَّيْرِ والسُّلُوْك مع أهل الله ومع الشيخ المأذون من الله ورسوله وشيخه.

س.770) سيّدي، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ وَيُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ﴾[1117]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هذه البيوت هي القلوب. وكذلك قلوب العارفين هي بيوت معرفة الله ومشاهدته، وأحبّها

(1115) سورة فاطر 20–21

(1116) سورة الإسراء 71

(1117) سورة النور 36

إليه ألينها وأرقها، أذنَ الله لها أن تُرفع لأنها أحبّته، وتوجّهت إليه، وعرفته وأخلصت إليه.

س.771) سيّدي العزيز، ما المراد بالنّورين في قوله تعالى: ﴿نورٌ عَلَىٰ نُورٍۚ يَهۡدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَٰلَ لِلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ﴾[1118]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي نور المعرفة ونور الوراثة.

س.772) سيّدي، جزاكم الله عنّا خير الجزاء، ما مفهوم الاعتبار عند أهل الله تعالى؟

أَجَابَ شَيْخُنا الكريم -رضوان الله عليه- بقوله: الاعتبار هو العبور والانتقال من مفهوم الظاهر إلى مفهوم الباطن؛ يقول الله تعالى: ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾[1119].

س.773) سيّدي الطبيب، إلامَ يشير جمال الكون؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: كلّ جمال في هذا الكون هو من جمال سيّدنا النّبي مُحَمَّد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- الذي خاطبه الله تعالى في حديثه القدّسي بقوله: «لولاك لولاك لما خلقت

[1118] سورة النور 35

[1119] سورة الحشر 2

الأفلاك»[1120]، ولولاه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- ما خلق الله الجنة، ولا النّار، ولا السماء، ولا الأرض وهكذا. فهو -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- خلاصة جمال الكون كلّه.

س.774) سيّدي العزيز، ما حكم محبّة آل بيت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: من أحبّ محبّي آل بيت رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- دخل الجنة، فكيف بالذي يحبّ آل البيت. اللهمّ اشهد أننا نحبّهم نسباً وحسباً.

س.775) سيّدي الحبيب، أكرمكم الله وأحبّكم في ذاتكم وذراتكم، كيف ينظر المحبُّ إلى الزمن؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: المحبّ لا يعرف الزمن ولا المسافة. يقول تعالى ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾[1121]؛ أي أنّ نفَسًا مع المحبوب كألف سنة ممّا تعدّون أو يزيد.

(1120) روى الديلمي عن ابن عباس مرفوعا: (أتاني جبريل فقال: يا مُحَمَّد لولاك ما خلقت الجنة ولولاك ما خلقت النار)، وفي رواية ابن عساكر: (لولاك ما خلقت الدنيا) وقال صاحب كشف الخفاء 46/1 (أتاني جبريل فقال: يا مُحَمَّد لولاك ما خلقت الجنة ولولاك لما خلقت النار) رواه الديلمي عن ابن عمر (كذا قال ولعله ابن عباس) والله اعلم.

(1121) سورة الحج 47

س.776) سيّدي الطّيب، هل أخُوَّتُنا ومحبَّتُنا، إن كانت لله وفي الله وبالله وعلى الله، هل يحكم لها بالدوام، وخصوصا أنّكم تعلمون أننا لا نطيق أن تغيبوا عنّا ولو كنّا أين ما كنّا؟

أَجَابَ شَيْخُنا -رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ، وقدّس سرّه العزيز- بقوله: يجتمع المتحابّون في الله في الدّنيا والبرزخ والآخرة، فإنّ الأخوّة في الله خالدة والأحباب في الله الذين أحبّوا بعضهم لله يوم القيام على منابر من نور تحت ظل أنوار قدسية، وكرم فيّاض تحت ظلّ عرش الرحمن. والمحبّة الصّادقة لله تشغل الجسم، والقلب والرّوح والسِّرَّ.

س.777) سيّدي، ما عقاب مَن أبغض أولياء الله تعالى وهم في حضرته جلّ شأنه؟

أَجَابَ شَيْخُنا -رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ، ونصر به هذه الأمة- بقوله: أوّل عقاب لِمَن يبغض الأولياء أن الله يغلق عليه قلبه، ثم يقبض الشيطان على قلبه ويسيطر عليه، والعياذ بالله تعالى، ثم أنّ سيره يكون في هوى نفسه، فإن إهانة أولياء الله تعالى علامةٌ ودلالةٌ على عدم الوصول. واحترامُ الأولياء ومحبّتهُم علامةٌ على محبّة الله تبارك وتعالى لمن أحبّهم.

س.778) سيّدي المربّي المرشد الكامل، ما عاقبة ادّعاء الولاية والقطبية من غير أهلية؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللّهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: احذر من الدّعوى؛ فإنّها مهلكة. وعلامة الوليّ الصّادق عدم الدّعوى، ودأبه الذلّ والافتقار إلى الله تعالى.

س.779)   سيّدي الحبيب، هل مدّعي المحبّة والمعرفة يطلب منه البرهان؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: كلّ أهل المقامات مرجوّ لهم المغفرة إلا مدّعي المعرفة والمحبّة؛ فإنّهم مطالبون بالدليل والبرهان على صدق دعواهم.

س.780)   سيّدي الْكَرِيم، هل تقوم المعرفة والمحبّة على العاطفة والظّن؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِي عَنْهُ وأَرْضَاهُ: ما عرفه مَن ظنّ أنّه عرفه، وما أحبّه مَن توهم أنّه أحبّه؛ إذ إنّ المعرفة والمحبّة مبنيّتان على اليقين والمشاهدة.

س.781)   سيّدي الحبيب، ما هو حِمى المريد الصّادق؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: المريد الصّادق في حمى الله وحمى رسوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- ثم في حمى شيخه، ورجال السند الشّريف في الدّنيا والبرزخ والآخرة.

س.782)   سيّدي ما هي كرامة المريد في أنفاسه الصّادقة الطّاهرة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الأنفاس الصّادقة الطّاهرة لا تضيع، فهي غالية عند الله تعالى، وهي نفيسة جوهرية نادرة، وأعظم كرامة للمريد إكرامه بشهود الحقّ في كلّ نفَس من أنفاسه.

س.783) سيّدي، ما السبيل إلى حقيقة محبّة الله تعالى لعبده؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: محبّة الرّسول -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- واتّباع الشّريعة أسباب لمحبّة الله تعالى، ومحبّة الله هي ثمرة الأعمال والأحوال والأقوال. يقول تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[1122]، وإذا أحبّ شخص شخصاً آخر فإنه يرضيه ويفديه بكلّ ما يملك، فكيف بِمَن أحبّ الله تعالى.

س.784) سيّدي الطبيب، بالنّسبة للحبّ الخالص في شهود المحبوب، هل يتعدّد؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: القلب واحد لا يسع إلا واحداً، إمّا الحق وإمّا الخلق، والعارف بالله يرى الكثرة بعين الوحدة، ويرى الوحدة بقلبه، والكثرة هم الخلق، والمتجلّي بهم واحد أحد فرد صمد.

س.785) سيّدي الغالي الطّيب، ما هي أوّل شروط المحبّة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أول شروط المحبّة التّوبة. قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «من أراد أن يُحِبَّه الله فليزهد في

[1122] سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 31

الدّنيا»[1123]، والزّهد مقام قلبيّ وهو أن تكون ثقتك بما عند الله أعظم من ثقتك فيما بين يديك.

س.786) سيّدي الطبيب، مَنّ الله تعالى بكمال اللّطف والعطف والعناية والرّعاية عليكم، في أي سورة أكد فيها الحقّ النّظر إلى وجهه الكريم.

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: النّظر للحقّ في الجنة مذكور في سورة المطففين ثلاث مرات، يقول تعالى ﴿يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾[1124]. ويقول جلّ ذكره ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ * عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ﴾[1125]. وفي آخر السّورة أكَّدَ الله تعالى جلوس العارفين على الأرائك ينظرون إلى أرحم الراحمين، فلا يجدون لذةً أطيب من النّظر إلى وجه أرحم الراحمين. والرؤيا في الدّنيا في القلوب، وفي الجنة بكلّ الذرات وخصوصاً بالعين الأُخْرَوِية. يقول تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[1126].

س.787) سيّدي الحبيب، هل يتأثّر المُحبّ بالابتلاءات؟

أجاب -قدّس اللهُ سِرَّهُ العزيز- بقوله: ما لك من نَفَسٍ إلا وتُسَرُّ له أو تحزن عليه. هكذا حال المريد مع الشيخ يحبّه في الجلال والجمال، كما كان

(1123) رواه البيهقي في الشعب ورواه البيهقي أيضاً عن مُحَمَّد بن كعب القرظي مرسلاً. وقال – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم – (ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس) رواه ابن ماجة والطبراني والحاكم والبيهقي من حديث سهل بن سعد ورواه ابن عساكر من حديث ابن عمر.

(1124) سورة المطففين 21

(1125) سورة المطففين 22-23

(1126) سورة القيامة 22-23

حال سيّدتنا رابعة العدوية -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- في حبّها وفنائها لربها بأن قالت: يا ربّ، ما عبدتك خوفًا من نارك، أو طمعًا في جنتك، وإنّما عشقًا وشوقًا إليك، وكأن الحبيب الحق تعالى يقول للعاشق «فإذا كنت تحبّني تصبر على جلالي».

س.788) سيّدي، ماذا كان توجيه شيخكم الكريم سيّدنا عبد القادر عيسى -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- في الحضور مع الله؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: كان سيّدي الشيخ عبد القادر عيسى -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- يقول: حضر قلبك مع الله، ولا تغفل عنه، واجعل قلبك يطوف حول أسمائه الحسنى.

س.789) سيّدي الحبيب، ما هي خلاصة التّوحيد؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: خلاصة التّوحيد التّفريد. ألّا يتوجّه القلب إلا للواحد الأحد الفرد الصمد. وهذا التوحيد الذوقيّ هو استسلام كامل لله تعالى ظاهرا وباطنا. كما كان إمام أهل التوحيد سيّدنا إبراهيم -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- يقول: ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا﴾[1127]. وقد جاء في الحكمة أنّ أفضل التوحيد أن تقول: «الله»، وليس في قلبك سواه. يقول الله تعالى ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾[1128].

(1127) سُورَةُ الأَنْعَامِ 79

(1128) سُورَةُ الشُّعَرَاءِ 88–89

س.790) سيّدي الْكَرِيم، ما هي عقيدة أَهْل السُّنَّةِ والجَمَاعَةِ في تنزيه الله تبارك وتعالى عن الحركة والسكون؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: تَنزّهَ الله تعالى عن الحركة والسكون؛ لأنّها من صفات الجوهر والحيز وهي صفات المخلوق. والجوهر مخلوق، وهو الذي يقابل ما يسمّونه بالذرة أو الجُزَيْء. فكلّ ذلك ممّا تنزّه الله تبارك وتعالى عنه.

س.791) سيّدي، ما هو تأويل قوله تعالى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فَإِذَا هِىَ تَمُورُ﴾[1129]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هنا سماء المكانة لا سماء المكان؛ لأنّ "في" ظرفية، والله تنزّه عن الظرفية والمكانية. وفي اللغة العربية إذا قيل حضر سموّ الأمير، فهل معنى ذلك أنّه أتى وحضر من مكان مرتفع؟ لا، ولكن يعني أنّه صاحب درجة عالية ومكانة محترمة. ثم إنّ الجهة تقبل الانفصال والاتّصال، وهي من صفات المخلوقات، وتنزّه الله عن ذلك، وتعالى علوّاً كبيراً.

س.792) سيّدي الْكَرِيم، ما مفهوم قوله تبارك وتعالى: ﴿فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَمِنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ أَزۡوَٰجٗا يَذۡرَؤُكُمۡ فِيهِۚ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾[1130]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: «ليس كمثله شيء» فيها تشبيه وتنزيه، فالتشبيه أي ليس شيء كائنا كجنسه، والتنزيه أي

(1129) سورة الملك 16

(1130) سورة الشورى 11

تنزّه الحقّ أن يشبهه أحد من مخلوقاته. والله سبحانه وتعالى ذاته وصفاته وأسماؤه كلّها ليس كمثلها شيء حتّى إذا جاء ما يتوهّم به «يد أو قدم أو عين» أو صفة معينة فإننا نقول: ليس كمثله شيء، وكلّ ما خطر ببالك فالله تعالى بخلاف ذلك، وأكبر من ذلك.

س.793) سيّدي، ما موضوع حركاتنا وسكناتنا من خلق الله وتدبيره لنا؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: يقول سيّدنا النبهاني -رحمه الله تعالى-: العين لنا والبصر له، والأذن لنا والسّمع له، والجسد لنا والقدرة له تبارك وتعالى.

س.794) سيّدي الْكَريم، أدام الله لكم العزّوالكرم والسؤدد، ما تفسير "السّاق" في قوله تعالى: ﴿يَوۡمَ يُكۡشَفُ عَن سَاقٖ وَيُدۡعَوۡنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ﴾[1131] عِبَارَةً أو إشارَةً؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: "يوم يكشف عن ساق" إشارة إلى ما يحصل من كروب يوم القيامة؛ أي عن كلّ شدة. وفي اللغة العربية نقول: كشفت الحرب عن ساقها؛ إشارة إلى شدتها. قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «إن الجنة طيّبة»[1132]، فهل أنتم مشمّرون لها! أي بالجدّ والاجتهاد والعبودية والطّاعة لله تبارك وتعالى.

[1131] سورة القلم 42

[1132] عن عبد الله بن مسعود أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: (لَقيتُ إبراهيمَ ليلةَ أُسْرِيَ بي فقال: يا مُحَمَّد، أقرئ أمَّتَكَ منّي السَّلامَ وأخبِرْهُم أنَّ الجنَّةَ طيِّبةُ التُّربةِ عذبةُ الماءِ، وأنَّها قيعانٌ، وأنَّ غِراسَها سُبحانَ اللَّهِ والحمدُ للَّهِ ولا إلَهَ إلَّا اللَّهُ واللَّهُ أَكْبرُ). أَخْرَجَهُ الترمذي (3462)، والطبراني (214/10) (10363)، والخطيب في (تاريخ بغداد) (292/2). وهو حديث حسن.

س.795) سيّدي الحبيب، هلّا شرحتم لنا القاعدة الأصولية: «المُثْبِتُ مُقَدَّمٌ على النّافي»؟

أَجَابَ شَيْخُنا -نفع الله تعالى به عموم الأمة الإسلامية- بقوله: المثبت مقدّم على النّافي، فالقول الحق للمثبت، والدليل على النافي. فمثلًا أنا أقول: المسبحة جائزة، والنافي يقول هي بدعة، هنا يجب على النافي أن يأتي بدليل التّحريم.

س.796) سيّدي العالم الرّباني، ما أقسام الحكم العقليّ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الحكم العقليّ ينقسم إلى ثلاثة أقسام: الواجب، والجائز، والمستحيل.

- **الواجب** هو ما لا يتم في العقل عدمه كوجود الله.
- **والمستحيل** هو ما لا يتم في العقل وجوده كوجود الشّريك.
- **والجائز** هو ما يجوز وجوده وعدمه كوجود المخلوقات.

س.797) سيّدي الحبيب، مَن هم أهل علم التّوحيد الذوقيّ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أهل علم التوحيد الذوقيّ هم أصحاب علم التصوّف الذي هو ثمرة علم التوحيد، وهو الرّكن الأعلى من الإسلام، وهو ركن الإحسان، وهي المرتبة التي فيها العلم ذوق وشهود عيان.

س.798) سيّدي الطبيب، ما السبيل إلى تذوق هذه التجلّيات؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: صحبة الشيخ سبب يجعلك تذوق التجلّيات الإلهيّة، وتنقلك للأعلى، وترقّيك في معرفة الله تعالى. أمّا الذي ينقطع عن شيخه -والعياذ بالله تعالى- فإنه ينقطع عن سيره وسلوكه، وينقطع عن معرفة الله تعالى، ويبتعد عن الدائرة المُحَمَّديّة المتمثّلة بالشيخ الوارث.

س.799) سيّدي، أدامكم الله ذخرا للإسلام والمسلمين، هل من شيء يجزي عن قراءة القرآن الكريم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: مِن عظيم بركة اسم الله الأعظم أنّ ذكره يجزي عن قراءة القرآن الكريم، لأنّ فيه سرّ التوحيد كلّه. يقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾[1133]. فعندما يُكثِر المؤمن من ذكر الاسم الأعظم فكأنه يقرأ القرآن الكريم. ولا يطمئن القلب والنّفس إلا بذكر الله تعالى. والله سمّى القرآن ذكرا فقال لأهل ذكره: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ﴾[1134]. ويقول تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ﴾[1135].

(1133) سورة العنكبوت 45

(1134) سورة الحجر 9

(1135) سورة الزخرف 44

س.800) سيّدي الْكَرِيم، هل يصل أحد بمعرفته لله تبارك وتعالى إلى إدراك الحقيقة الذاتية؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ:

حقيقةُ المرءِ ليس المرءُ يدركها فكيف يدرك كنه الخالق الأزلي

فهل تعرف كيف تسمع، أو كيف تبصر، أو كيف تتكلّم؛ فما دمت لا تعرف ذلك، فكيف تعرف حقيقة ربّك!

س.801) سيّدي العزيز، ما فائدة معرفة الله تعالى في دقّة وصفاء الشهود الذوقيّ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: العارفون بالله تعالى في أي صورة يتجلّى فإنّهم يعرفونه، يعرفونه في كلّ الصور، وفي التجلّيات كلّها. والمقصود بالصّورة ههنا الصّفة. وتعالى الله عن الصّورة، وهو يُصَوِّرُ ولا يُتَصَوَّرُ، أما الغافلون فلا يعرفون الله إلا في صورة واحدة؛ لأنّهم لم يصحبوا العارفين.

س.802) سيّدي، رضوان الله عليكم، ما علامة الوصول إلى الله تعالى؟

أَجَابَ شَيْخُنَا -قدّس اللهُ سِرَّهُ العزيز- بقوله: علامة الوصول ألّا تملَّ عن ذكر الله ولا عن أهل الله، فإنّ حُبَّ اللهِ وحُبَّ أهلِ اللهِ، وحُبَّ الشيخ المربي المرشد الكامل، ومجالسته والانتفاع به، والنظر إليه، لأخذ المدد المُحَمَّدي منه، وسيلةٌ لتعرفك على الله، وحبّك له، ولرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم.

س.803) سيّدي الواثق بالله، هل يعذر أحد بالخروج عن الأدب الحاصل بينه وبين إخوانه أو مع الشيخ؟

أَجَابَ شَيْخُنا -رضوان الله تبارك وتعالى عنه- بقوله: مَن حافظ على الأصول أكرم بالوصول، ومَن لم يحافظ على الأصول حرم الوصول، فالمحافظة على الأدب من الأصول المطلوبة.

س.804) سيّدي، أثابكم الله دوام رؤيته في الدّارين، ما الذي يتعلّق بقوله تعالى: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[1136] من أمور يشهدها العارفون؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: من شهود الحكمة قوله تعالى: «أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ»؛ أي: شهود الحكيم في أمره ونهيه والاستسلام الكامل لإرادته سبحانه.

س.805) سيّدي العزيز، نجدكم على الدوام تلبسون الصوف والحزام، فما الحكمة من ذلك؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لبس الصوف والحزام سنّة الأنبياء -عليهم السّلام- حافظت عليها من سنين، وفيها فائدة عظيمة. فإنّها تعين على الجد والاجتهاد، والنشاط ورفع الهمة في العبادة.

[1136] سُورَةُ الأَعْرَاف 54

س.806) سيّدي، أطال الله عمركم، مِن عجيب ما نرى أنّ المُتَقَدِّمِين في الطريق يتخففون من الحركة في الذكر، فما سرّذلك؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: سكون القلب أعلى ثمرات الذكر؛ يقول تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلۡجِبَالَ تَحۡسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِۚ صُنۡعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ أَتۡقَنَ كُلَّ شَيۡءٍۚ إِنَّهُۥ خَبِيرُۢ بِمَا تَفۡعَلُونَ﴾[1137]، إذ إنّ القلب يسكن فيه نور الحق تعالى. وكما قال سيّدي علي بن وفا[1138] -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-:

سكن الفؤاد فعش هنيئا يا جسد   هذا النعيم هو المقيم إلى الأبد[1139]

س.807) سيّدي الْكَرِيم، مَن هم الذين يكونون أسرع استجابة لنداء الحق تبارك وتعالى في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾[1140]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: المحسن هو الذي يتقّي الله حقّ تقاته؛ إذ لا يسمح لقلبه أن يشهد إلا الله في كلّ نفَس من أنفاسه. كما قال قائلهم:

ولو خطرت لي في سواك إرادة   على خاطري سهوا حكمت بردتي[1141]

(1137) سورة النمل 88

(1138) انظر هامش السؤال 588

(1139) انظر هامش السؤال 588

(1140) سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 102

(1141) هذا البيت من قصيدة لابن الفارض وهي من بحر الطويل يقول في مطلعها:

سَقَتني حُمَيَّا الحُبِّ راحَةَ مُقلَتي   وَكَأسي مُحَيَّا مَن عَنِ الحُسنِ جَلَّتِ

وهو في هذا يخاطب الحضرة الإلهيّة.

س.808) سيّدي الحبيب، إذا كان كما قالوا: الولدُ سِرُّ أبيه، فما الأمر بالنسبة للمريد مع الشيخ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: المريد الصّادق ترى أنفاس شَيْخِه فيه؛ كما يقول تعالى: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمۡ رَسُولَ ٱللَّهِۚ لَوۡ يُطِيعُكُمۡ فِي كَثِيرٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ لَعَنِتُّمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمۡ وَكَرَّهَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكُفۡرَ وَٱلۡفُسُوقَ وَٱلۡعِصۡيَانَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ﴾[1142]. والشيخُ رسولُ رسولِ الله، ونائبه، ووارثه، وخليفته.

س.809) سيّدي الطبيب، كم هو مقدار ما يطلب من التسامح لدى الصّوفيّ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لا أحد أكثر قبولا للعذر من الله، فهو التواب الرحيم الذي يتوب على التوابين، ويرحمهم، ولذلك اقبلوا العذر من إخوانكم إن أخطأوا معكم، واعتذروا لكم. وهذا من باب قوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «التمس لأخيك عذرا»[1143]، ومن باب الإحسان.

(1142) سورة الحجرات 7

(1143) أورد البيهقي في الشعب (6/ 323) عن جعفر بن مُحَمَّد: إذا بلغك عن أخيك الشيءَ تنكره؛ فالتمس له عذراً واحداً إلى سبعين عذراً، فإن أصبته وإلا قل لعل له عذراً لا أعرفه. وقال حمدون القصار: إذا زل أخٌ من إخوانكم فاطلبوا له سبعين عذراً، فإن لم تقبله قلوبكم فاعلموا أن المعيب أنفسكم؛ حيث ظهر لمسلم سبعين عذراً فلم تقبله. روى هذا الأثر أبوعبد الرحمن السلمي في آداب الصحبة صـ 45 وعنه البيهقي في الشعب (7/ 522) وجاء بمعناه عن مُحَمَّد بن سيرين انه قال: إذا

س.810)   سيّدي الحبيب، ما هي الغَيْرَة المُحَمَّديّة في الإسلام؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لا أحدَ أغيرُ من الله، وليس منكم من أحد أغير من الله، ومن غيرة الله تحريمه للفواحش، وغيرة الله من أن يأتي المرء ما حرّم الله.

س.811)   سيّدي، جزاكم الله عنّا خير جزاء، هل الحكم جارٍ على كلّ العارفين بأنّهم يستطيعون التعبير عن المعرفة الذوقية التي تحصل لهم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: مِن أندر ما ندر أنْ يجمع العارف بين ذوق المعرفة والتعبير عنها، فالعارف الذي يذوق المعرفة ويعبر عنها هو النجم الذي لا يدرك، وهو جوهرة غالية نفيسة نادرة الوجود.

س.812)   سيّدي الْكَرِيم، هل يوصف تبارك وتعالى بالشيئية؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لا يجوز أن نقول: الله شيء. فهو ليس كالأشْيَاء، فهذا في حقيقته كفر؛ لأنّ الشيئية للمخلوق، وهو الذي تجلّت فيه مشيئة الحق تعالى. أمّا قوله تبارك وتعالى: ﴿قُلۡ أَيُّ شَيۡءٍ أَكۡبَرُ شَهَٰدَةٗۖ قُلِ ٱللَّهُۖ شَهِيدُۢ بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡۚ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَۚ أَئِنَّكُمۡ لَتَشۡهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخۡرَىٰۚ قُل لَّآ أَشۡهَدُۚ قُلۡ

بلغك عن أخيك شيئٌ فالتمس له عذراً، فإن لم تجد له عذراً فقل لعل له عذراً. (يُنظر التوبيخ والتنبيه لأبي الشيخ صـ 53والشعب للبيهقي (6/ 323)) وقال أبوقلابة: التمس لأخيك العذر بجهدك، فإن لم تجد له عذراً فقل لعل لأخي عذراً لا أعلمه. ذكره ابن أبي الدنيا في مداراة الناس صـ 49 وذكر أيضاً عن عمر بن عبد العزيز أنه قال: أعقل الناس أعذرهم لهم.

إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾[1144]. فالمعنى: نفى الله تبارك وتعالى أن تكون شهادة المخلوق أكبر شهادة من الله.

س.813) سيّدي، جزاكم الله عنّا خير الجزاء وأكرمكم إكرام الدارين، ما المقصود بمصطلحيْ "الأمّي" و"اليتيم" في المراتب عند الصّوفية؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الأمّي هو الذي قلبه أمّي عن شهود ما سوى الله تعالى، واليتيم هو الذي ليس له شيخ يغذّيه ويربّيه ويزكّي له نفسه كي تعرف الله.

س.814) سيّدي، هل تَقيَّدَ وصف المؤمنين في قوله تعالى: ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾[1145] بالدوام على ذلك؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: المقصود حال كونهم ذاكرين.

س.815) سيّدي المفوّضُ أمرهَ إلى الله، ما حقيقةُ الحِجاب؟

أَجَابَ شَيْخُنا الحبيب حفظه الله بقوله: الله تبارك وتعالى لا يُحْجَب، ولكن العبد هو الذي يُحجب. فالمراد أنّ الخلق عنه محجوبون، ولولا الأغيار في قلوب أكثر النّاس ما حجبوا عن الواحد القهار، وبهذا نفهم قوله تعالى:

(1144) سُورَةُ الأَنْعَامِ 19

(1145) سُورَةُ الأَحْزَابِ 35

﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾[1146]؛ فالحق تعالى حاضر لا يغيب. هو القائل ﴿وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ﴾[1147]. وهو الظاهر في المظاهر، والباطن في البطون. ولا يغيب ولا يُحْجَب إلا على ذي المقلة العمياء الذي حجبه كبرياء نفسه عن شهود ربّه.

س.816) سيّدي الْكَرِيم، ما فائدة الذّكر في السَّيْرِ والسُّلُوْك إلى الله تعالى؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لا يترقّ السالك إلى الله إلا بسلاح الذكر؛ فالذكر منشور الولاية، والمريد الصّادق السالك إلى الله يترقّ في الذكر في معرفة الأفعال والصّفات والأسماء والذات، وليس للترقّي انتهاء.

س.817) سيّدي الحبيب، إلامَ يشير العدد سبعة في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[1148]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: السبعة بداية الكثرة. والعدد سبعة فيه سرّ عظيم، وذكر في القرآن كثيرا، وهذه الآية تشير إلى أنّ تجلّيات اسم الله المتكلّم لا تتناهى، فلو أردنا أن نكتب أذواق معنى آية واحدة من القرآن الكريم لاحتاجت إلى الأبحر الكثيرة من الحبر، وإلى الملايين من الأقلام، ولا تفي بمعناها.

(1146) سورة المطففين 15

(1147) سُورَةُ الأَعْرَافِ 7

(1148) سورة لقمان 27

س.818) سيّدي الْكَرِيم، هل الأرض تبكي كما ورد في الأثر؟ وما بكاؤها؟

أَجَابَ شَيْخُنا الفاضل، نصر الله به هذه الأمة بقوله: الأرض والسماء تبكيان من رجل، وتبكيان على رجل. فأهل الطّاعة لله تبكيان عليهم، وأهل الكفر تبكيان منهم لكفرهم وشركهم بالله تعالى. كما قال جلّ ذكره: ﴿فَمَا بَكَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَا كَانُواْ مُنظَرِينَ﴾[1149].

س.819) سيّدي العزيز، جزاكم الله عنّا خير الجزاء، مَن هم أشقى النّاس الذين تحذرون من مجالستهم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أشقى النّاس في الدّنيا أحبّهم إليها، وأسعد النّاس فيها أزهدهم فيها، ولذلك علينا أن نحذر من صحبة أهل الدّنيا؛ لأنّ الصاحب ساحب. وأن نصحب أهل الزّهد فيها الذين هم أهل القلب، أهل التوكّل، أهل الذوق والمعرفة والمحبّة، حتّى نسعد بصحبتهم إن شاء الله تعالى.

س.820) سيّدي، مَن مِن الأصحاب تحثّوننا على دوام الصحبة والتّمسك به؟

أَجَابَ شَيْخُنا -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وأطال عمره- بقوله: مَن أراد أن يوصلك إلى معرفة الله تمسك به، فهو إمامك يوم الدّين؛ يقول تعالى ﴿يَوۡمَ نَدۡعُواْ كُلَّ أُنَاسِۭ بِإِمَٰمِهِمۡۖ فَمَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَقۡرَءُونَ كِتَٰبَهُمۡ وَلَا يُظۡلَمُونَ فَتِيلٗا﴾[1150]؛ أي: شيخهم وقدوتهم، فإذا لم يتيسّر لك الاجتماع بالإمام الذي

(1149) سورة الدخان 29

(1150) سورة الإسراء 71

يعرّفك على الله، فيجب عليك أن تبحث وتسأل عنه؛ فهو الطبيب الخاص للنفوس والقلوب والأرواح، فإن لم تجده فتمسّك بخليفته.

س.821) سيّدي الطبيب، مَن في مراتب السالكين يكون أقدر على التسليم للشيخ الكامل؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: النّفس الراضية بالشيخ وارثًا مُحَمَّديًا والمتمكنة من التسليم له هي النّفس النّفيسة المطلوبة، حيث التسليم للشيخ تسليم لله ولرسوله الحبيب مُحَمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم.

س.822) سيّدي الحبيب، رضوان الله عليكم، ما هي أخصّ أوصاف العبد الكامل في مرتبة النّفس الكاملة؟

أَجَابَ شَيْخُنا -قدّس اللهُ سِرَّهُ- بقوله: الكامل مظهر صفة الرحمن في كلّ عصر من العصور، كما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «إنّما يرحم الله من عباده الرّحماء»[1151]. وكان -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- مظهر سرّ الرّحمن إلى يوم

(1151) عن أسامة بن زيد انه قال : كُنَّا عِنْدَ النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم إذْ جَاءَهُ رَسولُ إحْدَى بَنَاتِهِ، يَدْعُوهُ إلى ابْنِهَا في المَوْتِ، فَقالَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: (ارْجِعْ إلَيْهَا فأخْبِرْهَا أنَّ لِلَّهِ ما أخَذَ وله ما أعْطَى، وكُلُّ شيءٍ عِنْدَهُ بأَجَلٍ مُسَمًّى، فَمُرْهَا فَلْتَصْبِرْ ولْتَحْتَسِبْ)، فأعَادَتِ الرَّسُولَ أنَّهَا قدْ أقْسَمَتْ لَتَأْتِيَنَّهَا، فَقَامَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم وقَامَ معهُ سَعْدُ بنُ عُبَادَةَ، ومُعَاذُ بنُ جَبَلٍ، فَدُفِعَ الصَّبِيُّ إلَيْهِ ونَفْسُهُ تَقَعْقَعُ كَأنَّهَا في شَنٍّ، فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ، فَقالَ له سَعْدٌ: يا رَسولَ اللَّهِ، ما هذا؟ قالَ: (هذِه رَحْمَةٌ جَعَلَهَا اللَّهُ في قُلُوبِ عِبَادِهِ، وإنَّما يَرْحَمُ اللَّهُ مِن عِبَادِهِ الرُّحَمَاءَ). أخْرَجَهُ البخاري (7377)، ومسلم (923)

القيامة. يقول تعالى ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةً لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾[1152]، وقال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «إنّما أنا رحمة مهداة»[1153].

س.823) سيّدي، أكرمكم الله تعالى، ما أفضل تفسير للقرآن الكريم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أفضل التفاسير الفهم عن الله تبارك وتعالى من قراءة قرآنه، وتدبر آياته، واستخراج معاني سوره وآياته من غير تعمّق مع التقيّد بمناسبات النزول وآداب اللغة العربية.

س.824) سيّدي الْكَرِيم، ما نراه من بعض الإخوان في الطريق خاصة الخلافات الفكرية التي تنشأ أحيانًا. هل يعدّ مثلا هذا في الطريق تفرّقا؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الإخوان الصّادقون الفقراء ليس بينهم تفريق وخلاف؛ لأنّ قلوبهم واحدة تعبد ربًّا واحدًا، وتشهد ربًّا واحدًا، وأرواحهم، واحدة مرتبطة وموصولة بشيخ واحد. وقال السّادة الصّوفية رضوان الله عليهم: «الإخوان بخير ما تناكروا؛ أي: ما تناصحوا». اللهمّ اجعلنا تحت راية واحدة؛ راية القرآن. اللهمّ اجمع الصّوفية تحت رايةٍ واحدةٍ، واجمعهم على قلب شيخٍ واحدٍ يا أرحم الراحمين، وما هو إلا الإِمَام المَهْدِي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- الذي تنتظره الأمة على أحرّ من الجمر. وهو

(1152) سُورَةُ الأَنْبِيَاءِ 107

(1153) انظر هامش السؤال 83.

حقيقة خليفة من خلفاء السّادة الصّوفية -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم- يجمع الله عليهم الأمة.

س.825) سيّدي، أدام الله عزّكم وخيركم، ما هي أخصّ أوصاف العارف بالله تعالى في روحه؟

أَجَابَ شَيْخُنا -قدّس اللهُ سِرَّهُ وروحه- بقوله: العارف بالله جسمه في الأرض وروحه في جنته ما بين جنة المعارف وجنة الزخارف التي تنتظره.

س.826) سيّدي، هل لأولياء الله تعالى رائحة خاصة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أحباب الله تعالى بصحبتهم للشيخ المأذون وخصوصًا الوارث المُحَمَّدي يشمّون رائحة الجنّة، ورائحة الأنبياء والأولياء. والعارفون فَنُوا فلم يشهدوا سوى المتكبّر المتعالي. قال سيّدنا حارثة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- وقد سأله رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «(كيف أصبحت يا حارثة؟) فقال: أصبحت مؤمنًا حقًّا، فقال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (يا حارثة، انظر إلى ما تقول، فإنّ لكلّ شيء حقيقة. فما حقيقة إيمانك؟) فقال: قمت ليلي، وأظمأت نهاري، فكأنّي أنظر إلى عرش ربّي بارزا، وكأني أنظر إلى أهل الجنّة يتزاورون، وإلى أهل النّار يتعاوَوْن، فقال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (يا حارثة، عرفت فالزم، عرفت فالزم)»[1154].

[1154] انظر هامش السؤال 109

س.827) سيّدي الطبيب، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى للمؤمنين: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[1155] عِبَارَةً أو إشارَةً؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: يخاطبهم الله تبارك وتعالى بأن اصبروا على دينكم، وصابروا؛ أي: ادعوا إخوانكم وأحبابكم للصبر كما هي حالكم، ورابطوا واتقوا الله فيما بينكم. أمّا الرّباط فهو ملازمة العبادة عند السّادة الصّوفيّة، وملازمة الزاوية والخلوة لمجاهدة النّفس، وتزكيتها بكثرة ذكر الله، والتوجّه الخالص إليه، حتّى يتنوّر القلب بنور الله تعالى.

س.828) سيّدي الطّبيب، إلامَ يعود اسم الإشارة في قوله تعالى: ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥۖ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةًۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ﴾[1156]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هنالك أي عندما رأى الخوارق والكرامات تظهر على سيّدتنا مريم عليها السّلام.

(1155) سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 200

(1156) سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 38

س.829) سيّدي الكَرِيْم، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِذۡ يَغۡشَى ٱلسِّدۡرَةَ مَا يَغۡشَىٰ﴾[1157] عِبَارَةً أو إشارَةً؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللّٰهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إذ يغشى السدرة ما يغشى من أنوار تجلّيات الحقّ تعالى، والسّدرة هي سدرة المنتهى على باب الجنّة في نهاية السماوات.

س.830) سيّدي، رضي الله عنكم و أثابكم خير الثواب، بِمَ تنصحون الذي يجد عنده رهبة وشدة في الوارد عند الذّكر؟

أَجَابَ شَيْخُنا -رضي الله تبارك وتعالى عنه- بقوله: كان -صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- إذا اشتدّ عليه الوحي يذهب يعافس زوجاته. ولذلك الذي تشتد عليه أنوار الذكر بالاسم الأعظم يذهب يقرأ القرآن، ويخالط الإخوان، عسى أن يخفّف عنه من جبال الأنوار والتجلّيات الإلهيّة.

س.831) سيّدي الحبيب، أيّهما أفضل حالًا: الجمال أم الجلال؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللّٰهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الكامل يجمع بين الجمال والجلال، فإذا رأى الجلال يفرّ إلى الجمال، وإذا رأى الجمال يفرّ إلى الجلال. قال العارف -رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ-:

فدهشت بين جماله وجلاله   وغدا لسان الحال عنّي مخبرا[1158].

والأكمل في ذلك أن يكون في جميع التجلّيات مع المتجلّي الحقّ تبارك وتعالى.

[1157] سورة النجم 16

[1158] انظر هامش السؤال 636

س.832) سيّدي الجميل، ما حقيقة الرّوح؟

أجاب شيخُنا، رضوان الله عليه، بقوله: الرّوح من عالم النور؛ لأنّه من الملائكة التي هي مخلوقات نورانيّة لا تأكل ولا تشرب؛ يقول تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ﴾[1159]. فالرّوح إذًا ملك من الملائكة بدأ بلفظ الجلالة "الله"، ولا يصل إلى الهاء حتّى يوم القيامة، وإضافَهُ إليه تشريفًا بالعبودية، فيشرّفه الله بقوله: "من روحنا" تشريفاً له مثل قوله في حقّ سيّدنا مُحَمَّد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: ﴿وَإِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّمَّا نَزَّلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ وَٱدۡعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾[1160] تشريفًا بالعبوديّة.

س.833) سيّدي، هل للرّوح مقياسٌ ماديٌّ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أمر الرّوح لا يوزن بمقياس المادة؛ لأنّها من أمر الله ومن نفخة المَلَك؛ والمَلَكُ من عالَم النُّور كما قلنا.

[1159] سورة التحريم 6

[1160] سورة البقرة 23

س.834) سيّدي، أكرمكم الله تعالى كرامة الدارين، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[1161] عِبَارَةً أو إشارَةً؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: «يد الله فوق أيديهم» إشارة إلى رضا الله تعالى عن الصّادقين في هذه البيعة وتوفيقه لهم، وكذلك تأييد الله وعونه لهم في هذه البيعة الصّادقة.

س.835) سيّدي الحبيب، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْۗ قَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ مُّبِينٌ﴾[1162] عِبَارَةً وَإشارة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: «قدم صدق» أي قدم الشُّهُود والعَيَان، وهو مقام البقاء بالله، وهذه الدرجة عالية لا ينالها إلا كُمَّل الرّجال، وفي ذلك إشارة إلى التمكين والرسوخ في مقام الصّدق والمعرفة، وفي كلام العرب أن كلّ سابق في خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ فهو عند العرب قدم، وقد فسر "قَدَمَ صِدْقٍ" فِي الآية بِالنَّبِيّ صلَى الله عليه وسلم، وَسَلَّمَ، ومن التابعين من ذهب إلى أن "قَدَمَ صِدْقٍ" ههنا هو النبي مُحَمَّد صلى الله عليه

(1161) سورة الفتح 10

(1162) سورة يونس 2

وسلم؛ فإنه شفيع مطاع يتقدمهم، ولذلك دليل من الحديث هو: "أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ"[1163].

س.836) سيّدي الحبيب، مَن هم أرقى أهل الإحسان؟ وبِم نالوا هذا الوصف الكريم؟

أَجَابَ شَيْخُنا -حفظه الله ورعاه- بقوله: الصحابة -رضوان الله عليهم- هم أرقى أهل الإحسان؛ إذ إنّ قلوبهم شربت من إمام أهل الإحسان -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- ورشحت أنواره عليهم، وعددهم على عدد الأنبياء -عليهم الصّلاة والسّلام- مائة وأربعة وعشرون ألف صحابيّ. كانوا رهبانا في الليل، فرسانا بالنهار، رضوان الله عليهم جميعًا.

س.837) سيّدي الطبيب، ما هي أكبر علّة تراود النّفس وهي في طريقها إلى الله عزّوجل؟

أَجَابَ شَيْخُنا العالم الرّباني -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: قد يبلغ الإنسان مرتبة الصِدِّيْقِيْنَ ولا تزال في النّفس آثار حبّ الرئاسة؛ إذ إنّ آخر ما يخرج من قلوب الصِدِّيْقِيْنَ حبّ الرئاسة.

س.838) سيّدي المهتدي بالله، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ويحذّركم الله نفسه﴾[1164] عِبَارَةً أو إشارَةً؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: من أجمل ما سمعنا من سيّدنا مُحَمَّد الهاشمي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- في قوله تعالى: «ويحذّركم

(1163) أخرجه: البخاري، في الصحيح، كتاب الرقاق، باب في الحوض (6575).

(1164) سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 30

الله نفسه» أي: أنفسكم التي هي مُلكٌ له؛ كما يقول تعالى على لسان سيّدنا عيسى -عليه السّلام-: ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾[1165]، أي لا أعلم ما في نفسي التي هي ملكك، والحقيقة لا أحدٌ يعرفُ نفسَه كيف تأكل وكيف تشرب وكيف تنام، وهكذا، فما دمت لا تعرف حقيقة نفسك، فكيف تعرف حقيقة الحق تبارك وتعالى؟

س.839) سيّدي الفاضل، هل يجوز استعمال لفظ الجلالة «الله» في غير محلّه؟

أَجَابَ شَيْخُنا العزيز -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: مَن قال «الله الله» ويقصد بذلك امتثال أمر الله تعالى بالذكر فهو جائز. أمّا الذي يستعمل اسم الجلالة «الله الله» عند المعصية فلا يجوز ذلك، وهذا أمر نادر، إذ إنّ العاصي يطمس الله على قلبه، فلا يذكره.

س.840) سيّدي الطّبيب، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾[1166] عِبَارَةً أو إشارَةً؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: ما عرف الله حقيقةً إلا الله. سبحانك لا نحصي ثناء عليك، أنتَ كما أثنيت على نفسك. سبحانك ما عبدناك حقّ عبادتك. سُئِل -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: هل رأيتَ

(1165) سورة المائدة 116

(1166) سورة الإسراء 44

ربّك؟ قال: (رأيت نورًا أنَّى أراه). وفي رواية: (نور إنّي أراه)[1167]، أي أنَّى أتحقّق بذاته، فلا أحدٌ يمكن أن يُدرك حقيقةَ ذاتِ الحقِّ تبارك وتعالى.

س.841) سيّدي الطبيب، ما الفرق بين تربية الأم وتربية الشيخ وتربية ربّ العالمين؟

أَجَابَ شَيْخُنا العزيز -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: سمّيت الأمّ مربية، والشيخ مربٍ، وربّ العالمين مربٍ. الأم مربّية؛ إذ إنّها تربّي ظاهر الطفل وتغذّيه وتطعمه. والشيخ مربٍّ؛ إذ إنّه يربّي باطن المريد تربية نورانية ذوقية، ويرقّيه في مقامات المعرفة بالله. وربّ العالمين خالقهم من العدم إلى الوجود، وهو المربّي الحقّ حِسّاً ومعنًى؛ إذ إنّ التربية من التنمية، فكما أنّ الله تعالى يربّي خلقه شيئاً فشيئاً كالطّفل نطفة ثم علقة إلى أن يصبح شيخاً، كذلك يربّي أولياءه؛ حتّى يرحم بهم البلاد والعباد.

س.842) سيّدي، جزاكم الله عنّا خير الجزاء، ما مفهوم العقل عند أهل الله تعالى؟

أَجَابَ شَيْخُنا الفاضل -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: أكبر نعمة أنعمها الله تعالى على المريد الصّادق نعمة الفهم عن الله. سئل سيّدنا عليّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: هل خصّكم رسول الله يا آل بيت النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- بشيء دون النّاس؟ قال: لا، إلا بالفهم يؤتاه أحدنا عن الله. والعقل إذا عقل عن الله انْفَكَّ العقال الحِسيّ عنه، وأصبح قلبا يشهد الحقّ المطلق سبحانه وتعالى، ويَعْقِل عنه سبحانه وتعالى؛ إذ إنّ العقل عقلان: حِسي وقلبي، والحِسّي مقيّد،

(1167) عن أَبِي ذَرٍّ الغِفَارِيِّ انه قال : سَأَلْتُ رَسولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، هلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ؟ قالَ: (نُورٌ أَنَّى أراهُ). أَخْرَجَهُ مسلم 178

والقلبيّ مطلق. يقول تعالى ﴿وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾[1168]؛ أي: العلم بالله، والراسخون هم المتمكّنون الثابتون الجبال أهل الشُّهُود والعِيَان، ولذلك فإنّ هناك قراءة بالوقوف على العلم في قوله تعالى ﴿وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ﴾. اللهمّ اجعلنا منهم وألحقنا بهم. أمّا الذين كانت أعينهم في غطاء عن ذكر الله، أي عن شهود الله، فأنّى لهم بالشهود!

س.843) سيّدي، أطال الله عمركم مئة سنة وزيادة، ما المقصود بكلام الشّيوخ المغاربة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم-: «تطيب الهدرة بعد الحضرة»؟

أَجَابَ شَيْخُنا الحبيب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: في قول المغاربة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم- تطيب الهدرة؛ أي: النقاش والمذاكرة بعد الحضرة، وهو الجمع بين الذكر والفكر، وطريقنا إلى الله ذكر وفكر، يقول تعالى ﴿ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلٗا سُبۡحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾[1169]. والفكر يرادف المذاكرة، والسؤال والجواب في المذاكرة ينفعان المريد كثيراً، قلباً وقالباً.

(1168) سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 7

(1169) سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 191

س.844) سيّدي الطبيب، بعض أصحاب العلم في العقيدة يرون أنّ الإيمان بمعنى التّصديق فلا يحكم عليه إلا إن صحت نيّته، فما أوجه الصّواب؟

أَجَابَ شَيْخُنا الفاضل -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: الإيمان بمعنى التّصديق والاعتقاد الجازم. هذا هو الأصل؛ لأنّ الفطرة هكذا. ولكن الحجب تعمل دورها كما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «كلّ مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهوّدانه أو ينصّرانه أو يمجّسانه»[1170]. فالإيمان مراتب يزيد وينقص، وكذلك الإحسان مراتب.

س.845) سيّدي الجليل، مَا تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًاۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَ أَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[1171] عبارَةً أو إشارَةً؟

أَجَابَ شَيْخُنا الطبيب -رضوان الله عليه- بقوله: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا﴾ أي: فلمّا تجلّى الحقّ في الحقيقة المُحَمَّديّة لسيّدنا موسى -عليه السّلام- دكّ جبل نفس سيّدنا موسى، وأغشي عليه، ولم يتحمّل رؤية الحقيقة المُحَمَّديّة التي تجلّى الحقّ بها، فكيف يتحمّل رؤية الحق تعالى؟ اللّهُمَّ

(1170) يُصَلَّى علَى كُلِّ مَوْلُودٍ مُتَوَفًّى، وإنْ كانَ لِغَيَّةٍ، مِن أجْلِ أنَّه وُلِدَ علَى فِطْرَةِ الإسْلَامِ، يَدَّعِي أبَوَاهُ الإسْلَامَ، أوْ أبُوهُ خَاصَّةً، وإنْ كَانَتْ أُمُّهُ علَى غيرِ الإسْلَامِ، إذَا اسْتَهَلَّ صَارِخًا صُلِّيَ عليه، ولَا يُصَلَّى علَى مَن لا يَسْتَهِلُّ مِن أجْلِ أنَّه سِقْطٌ فإنَّ أبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عنْه، كانَ يُحَدِّثُ، قالَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: (ما مِن مَوْلُودٍ إلَّا يُولَدُ علَى الفِطْرَةِ، فأبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أوْ يُنَصِّرَانِهِ، أوْ يُمَجِّسَانِهِ، كما تُنْتَجُ البَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ، هلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِن جَدْعَاءَ)، ثُمَّ يقولُ أبو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عنْه: {فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا} [الروم: 30] الآيَةَ. البخاري 1358 ابن حبان 129

(1171) سُورَةُ الأَعْرَافِ 143

دكّ جبال نفوسنا حتّى تذوب في مشاهدتك. أمّا جبل الطّور في صحراء مصر فما زال على حاله، وفي حادثة الإسراء والمعراج رأى سيّدنا موسى -عليه السّلام- الحضرة الإلهيّة في وجه سيّدنا مُحَمَّد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- لمّا كان يقول له: راجع ربّك فإنّ أمتك لا تطيق ذلك في موضوع الصّلاة، وهذا ليس تعليما، وإنّما محبّة لتكرار المشاهدة.

س.846) سيّدي، رضوان الله تبارك وتعالى عليك، ما أكبر استفادة التمستموها من حضرة شيخكم العزيز سيّدنا مُحَمَّد الهاشمي التلمساني في السَّيْرِ والسُّلُوْك وقربكم منه؟

أَجَابَ شَيْخُنا -حفظه الله ورعاه- بقوله: سيّدنا مُحَمَّد الهاشمي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- ذوّقنا التوحيد خالصًا زُلالًا، كنّا نجلس في مجلس من نور في حضرة سيّدنا الهاشمي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ؛ إذ كان آية من آيات الله في التوحيد. والحمد لله الذي أكرمنا به. وكان لا يجلسني إلا عن يمينه، ويقربني مقعدا خاصّا[1172] .

س.847) سيّدي الجليل، هل التكحّل في اللّيل أم في النّهار؟

أجاب شيخُنا، أكرمه الله تعالى في الدارين، بقوله: يجوز الكحل في الليل أو في النهار، إذ كان -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- يحبّ أن يكتحل في اللّيل قبل النوم، ولا يمنع منه في النهار، ولا مانع أن يكتحل وهو صائم ثلاثاً في اليمين، وثلاثاً في اليسار.

(1172) ونحن سيّدي نقول: الحمد لله الذي أكرمنا بصحبة مَن صاحبَ سيّدنا الهاشمي –رضي الله عنه– ورآه وتنوّر بأنواره، وهو سيّدي حازم أبو غزالة –رضي الله عنه وأرضاه–.

س.848) سيّدي، جزاكم الله عنّا خير الجزاء، هل لنا إذا ما الشّيخ وجّهنا توجيهًا معنويًّا أن ندرس هذا التوجيه في قرارة أنفسنا؟

أَجَابَ شَيْخُنا الفاضل -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: مَن كان رأيُ نفسِه خلاف رأي شيخه فنفسه كبيرة تحتاج إلى تهذيب وتوبة وإنابة؛ إذ إنّ رأيَ الشيخ أصوب وأصدق؛ لأنّه لا يخرج عن الشّريعة والحقيقة نَفَسَاً مِنَ الأَنْفَاسِ، يعطي الشّريعة حقّها، والطريقة حقّها، والحقيقة حقّها. قال الإمام الشعراني[1173] -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: «خطأ الشيخ خيرٌ من صواب المريد»، ولا يمنع

(1173) هو أبو المواهب عبد الوهّاب بن أحمد بن علي الأنصاري المشهور بالشعراني، العالم الزاهد، الفقيه المحدث، المصري الشافعي الشاذلي الصوفي. يسمونه الصوفية بـ "القطب الرباني". عرف الشعراني بنفسه في كتابه لطائف المنن، فقال: «فإني بحمد الله تعالى عبد الوهّاب بن أحمد بن علي بن أحمد بن علي بن مُحَمَّد بن زوفا، ابن الشيخ موسى المكنى في بلاد البهنسا بأبي العمران، جدي السادس ابن السلطان أحمد ابن السلطان سعيد ابن السلطان فاشين ابن السلطان محيا ابن السلطان زوفا ابن السلطان ريان ابن السلطان مُحَمَّد بن موسى بن السيد مُحَمَّد بن الحنفية ابن الإمام علي بن أبي طالب». ولد الشعراني في قلقشندة في مصر يوم 27 رمضان سنة 898 هـ، ثم انتقل إلى ساقية أبي شعرة من قرى المنوفية، وإليها نسبته، فيقال: الشعراني، والشعراوي. نشأ يتيم الأبوين؛ إذ مات أبوه وهو طفل صغير، ومع ذلك ظهرت عليه علامة النجابة ومخايل الرئاسة، فحفظ القرآن الكريم وهو ابن ثماني سنين، وواظب على الصلوات الخمس في أوقاتها، وقد كان يتلو القرآن كله في ركعة واحدة قبل بلوغ سن الرشد ثم حفظ متون العلم، كأبي شجاع في فقه الشافعية، والآجرومية في النحو، وقد درسهما على يد أخيه عبد القادر الذي كفله بعد أبيه. ثم انتقل إلى القاهرة سنة 911 هـ، وعمره إذا ذاك ثنتا عشرة سنة، فأقام في جامع أبي العباس الغمري وحفظ عدة متون. لبث في مسجد الغمري يُعَلِّم ويتعلم سبعة عشر عاماً، ثم انتقل إلى مدرسة أم خوند، وفي تلك المدرسة بزغ نجمه وتألق. حبب إليه علم الحديث فلزم الاشتغال به والأخذ عن أهله، وقد سلك طريق التصوف وجاهد نفسه بعد تمكنه في العلوم العربية والشرعية. توفي في القاهرة، في جمادى الأولى سنة 973 هـ، ودفن بجانب زاويته بين السورين. وقد قام بالزاوية بعده ولده الشيخ عبد الرحمن ثم توفى سنة إحدى عشرة بعد الألف.

ذلك من المشاورة؛ لأنّها سنة النّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم؛ إذ يقول تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾(1174).

س.849) سيّدي، زادكم الله كمالًا إلى كمال، هل المدح يضرّ المؤمن؟

أَجَابَ شَيْخُنا -رضوان الله عليه- بقوله: إذا مدح المؤمن المريد الصّادق فإنّ الإيمان يربو في قلبه؛ إذ إنّه يرى المدح من الله هو الذي يتكلّم على لسان عبده، ولا يزيده هذا المدح إلا إيماناً وتسليماً وشكراً وعبوديّةً لله تبارك وتعالى.

س.850) سيّدي، إذا ما توفّي الشيخ المحسن هل يكون المريد بحاجة إلى شيخ آخر؟

أَجَابَ شَيْخُنا الفاضل -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: أجمع أهل الله على ضرورة تجديد الطريق على الشيخ الحيّ بعد وفاة شيخه؛ إذ إنّ الشيخ الميّت لا يربّي المريد الحيّ، فلا بدّ للمريد الحيّ من شيخ يربّيه ويرقّيه ويعرّفه على الله، ويفنيه بِأَفْعَالِ الحقّ، وصفاته وأسمائه، ثم بذاته تبارك وتعالى.

س.851) سيّدي الطبيب، ما فائدة تجديد البيعة على نفس الشيخ الذي سلّم المريد نفسه له؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: تجديد البيعة على الشيخ هو تجديد للسير والسُّلُوْك إلى ملك الملوك، وكذلك تجديد للإيمان، وهذا من باب قوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «جدّدوا إيمانكم»؛ يقول

(1174) سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 159

الله تعالى: ﴿لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ﴾[1175]، وكذلك تجديد لربط روحك بروح الشيخ، ثم بروح رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم.

س.852) سيّدي، زادك الله نوالًا وقربًا وحالًا، مَن هو المحروم في نظركم؟

أَجَابَ شَيْخُنا -قدّس اللهُ سِرَّهُ العزيز- بقوله: المحروم من حُرِمَ بركة شيخ زمانه، وليس المحروم الذي يحرم الثواب، إنّما المحروم الذي يحرم الأحباب، وسيّد الأحباب شيخ الوقت، وهو إكسير المعرفة والسّعادة، وهو الجوهرة الفريدة اليتيمة النادرة، فمَن يحرم بركته وصحبته فهو المحروم الحقيقي.

س.853) سيّدي الحبيب، إلامَ تشير دائرة العرش أو كرة العرش؟

أَجَابَ شَيْخُنا -حفظه الله تعالى- بقوله: كرة أو دائرة العرش: إشارة إلى الأكوان التي أحاطتها كرة العرش، ويفنيها السالك من قلبه في الذكر المأذون به من الشيخ المربي حتّى يفنى الخلق، ويبقى الحق.

س.854) سيّدي الطبيب، مَن هم السّعداء في الدّنيا والآخرة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إذا سخّر الله السعيد لأناس فهم سعداء، والحمد لله الذي سخّر لنا جوهرة السعداء. نسأل الله أن يثبّتنا معه حتّى نكون مع رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- إمام السعداء وسيّد السعداء.

[1175] سورة الفتح 4

س.855) سيّدي الشارب مِن كأس حبّه، كيف يعرف المريد نفسه أنّه مقبول عند الله؟

أَجَابَ شَيْخُنا الحبيب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: المريد الصّادق إذا ثبت مع شيخه وإخوانه على طريق أهل الله، وسفينة الشّرع، فإننا نطمئنه ونبشره أنّه مقبول عند الله، فليعرفْ أنّه مقبول ممّن ثبت مع المقبولين.

س.856) سيّدي، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ﴾[1176] عِبَارَةً أو إشَارَةً؟

أَجَابَ شَيْخُنا العزيز -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: هو النّور الذي يكسو وجه المؤمن بسبب انعكاس نور قلبه إلى وجهه كما قال رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «والصّلاة نور»[1177]، وكما ورد في الأثر «مَن أسرّ سريرة أظهرها الله عليه»[1178].

(1176) سورة الفتح 29

(1177) عن أبي مَالِكٍ الأَشْعَرِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: (الطُّهُورُ شَطْرُ الإيمان، والْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلأُ الْمِيزانَ، وسُبْحانَ اللهِ والْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلأُ ما بيْنَ السَّمَواتِ والأرْضِ، والصَّلاةُ نُورٌ، والصَّدَقَةُ بُرْهانٌ، والصَّبْرُ ضِياءٌ، والْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ، أوْ عَلَيْكَ، كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبايِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُها، أوْ مُوبِقُها). أَخْرَجَهُ مسلم 223

(1178) انظر هامش السؤال 69

س.857) سيّدي، جعلكم الله محلّ نظره وعطفه، ما أصول الطريق إلى الله عزّوجلّ وبخاصة في طريقتنا الشاذلية؟

أَجَابَ شَيْخُنا الواثق بالله المتوكلّ عليه بقوله: أصول الطريقة خمسة: الذكر والمذاكرة والعلم والمحبّة والمجاهدة، ومَن تمسّك بالأصول أكرم بالوصول، ومَن ابتعد عن الأصول حرم الوصول.

س.858) سيّدي، جزاكم الله عنّا خير الجزاء، توصوننا بالإكثار مِن "لا إله إلا الله"، فما سرّ هذا العطف علينا؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: كان سيّدنا الهاشمي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- يقول: إن استطعت أن تقول «لا إله إلا الله ربّ اغفر لي» أربعين ألف مرّة في اليوم فافعل؛ لأنّها تهدم الذنوب هدمًا، وكان سيّدي عبد القادر الجيلاني -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- يقول:

مليحة التّكرار والتّثنّي لا تغفلينَ بالوداع عنّي

وكما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «أفضل ما قلت وقال النّبيون من قبلي: لا إله إلا الله»[1179].

(1179) عن ابن عمرو أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قَالَ: (خَيْرُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَخَيْرُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ). وروى الترمذي (3585) حديث حسن غريب. وروى الإمام مالك في "الموطأ "(726) ، والبيهقي في "السنن" (8391).

س.859) سيّدي، ما معنى "الحكمة" في قوله تعالى: ﴿يُؤۡتِي ٱلۡحِكۡمَةَ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُؤۡتَ ٱلۡحِكۡمَةَ فَقَدۡ أُوتِيَ خَيۡرٗا كَثِيرٗاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾[1180]؟

أَجَابَ شَيْخُنا -رضي الله تبارك وتعالى عنه- بقوله: الحكمة هي العلم والفقه، العلم بالله والفقه في الدّين، وربّما تأتي الحكمة بمعنى السّنة؛ يقول تعالى: ﴿رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُزَكِّيهِمۡۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾[1181].

س.860) سيّدي الحبيب، أي العبادة أفضل: تعبّد الذكر والتلاوة، أم تعبّد الفكر والتفكّر؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: المطلوب من المسلم أن يكون بين عبادة الذّكر والتلاوة وبين عبادة الفكر؛ إذ لا يكون الفكر الذي هو شهود الحق إلّا بعد الذّكر الكثير لله تعالى، نفهم هذا من قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلٗا سُبۡحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾[1182].

س.861) سيّدي العارف النّورانيّ، ما الحكمة من أنّ الله سبحانه وتعالى أخفى أولياءه؟

أَجَابَ شَيْخُنا -أعزّه الله وأكرمه- بقوله: الوليّ مستور وإن كان مشهورا؛ لقوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- في وصف الأولياء: «هم الأصفياء والأتقياء الذين

(1180) سورة البقرة 269

(1181) سورة البقرة 129

(1182) سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 191

إذا حَضَرُوا لم يُعْرفوا، وإذا غابوا لم يُفتَقدوا، مصابيحُ الهدى، تنجلي عنهم كلُّ فتنةٍ ظَلْماء»[1183]، ولو كشف الله لنا عن حقيقة الوليّ لافتتن النّاس به، ولكن ستر الله حقيقة الوليّ رحمةً منه وفضلًا؛ يقول تعالى ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾[1184].

س.862) سيّدي الطبيب، ما الفرق بين المريد الجمالي والمريد الجلالي؟

أَجَابَ شَيْخُنا -قدّس اللهُ سِرَّهُ- بقوله: المريد الجلاليّ لا يعطي لنفسه حقًّا، والجماليّ يعطي حقًّا لله وحقًّا للنفس؛ إذ إنّ الجلال تجلّيات الذات، والجمال تجلّيات الأسماء والصّفات.

س.863) سيّدي الْكَرِيم، أثابكم الله دوام رؤيته، كيف يكون توجّهنا للمدينة المنوّرة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: التوجّه للمدينة المنورة توجّهان: توجّه جسميّ، وهذا لكلّ النّاس، وتوجّه روحي، وهذا لخواصّ النّاس والصالحين منهم؛ فالبعد الرّوحيّ لا يليق بالصالحين، ولا يحصل عند الخواص، وأوصيكم دائما أن تجعلوا أرواحكم تطوف دوماً بروح الشيخ، وبأرواح رجال السلسلة الكرام حتّى يوصلوكم إلى روح رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم.

(1183) أَوْرَدَهُ ابن كثير في تفسيره في سورة لقمان عن أنس، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "طوبى للأتقياء الأثرياء الذين إذا حضروا لم يعرفوا، وإذا غابوا لم يفتقدوا، أولئك مصابيح مجردون من كل فتنة غبراء مشينة"

(1184) سورة يونس 62

س.864) سيّدي الطبيب، ماذا تعني حقيقة الأخوة في الله تعالى؟

أَجَابَ شَيْخُنا -رضوان الله عليه- بقوله: الأخ الصّادق إذا قلت: آخ يقول معك ألف آخ، وهو من خير الحسنات التي تلقى بها ربّك، وأفضل الحسنات أخ صالح في الله.

س.865) سيّدي، أعزّكم الله و أيّدكم بنصره، هل يعرف المريدون من وجوههم لمن ينتسبون؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: كلّ المريدين الذين يتّبعون الشيخ الوارث المُحَمَّدي لهم معرفة خاصة بالله تعالى تُعرَف في أقوالهم وأفعالهم وصدقهم في التوجّه إلى الله، ولهم نور يسعى بين أيديهم وبأيمانهم من ذكرهم لله تبارك وتعالى.

س.866) سيّدي الطبيب، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَ أَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّاۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيۡهَا زَكَرِيَّا ٱلۡمِحۡرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزۡقًاۖ قَالَ يَٰمَرۡيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَاۖ قَالَتۡ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٍ﴾[(1185)] عِبَارَةً أو إِشَارَةً؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: سُمّي المحراب محراباً؛ لأنّ فيه محاربة النّفس، فيعطي الله الكرم الجزيل في المحراب، والمحراب مكان الذّكر والعبادة، والانقطاع إلى الله تعالى.

(1185) سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 37

س.867) سيّدي الْكَرِيم، ما فائدة قراءة الجوامع من أدعية السّنة؟

أَجَابَ شَيْخُنا -قدّس اللهُ سِرَّهُ العزيز- بقوله: قراءة الجوامع من أدعية السّنة حفظ من الشيطان؛ كقوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «أعوذ بكلمات الله التّامّات من شرّ ما خلق»[1186] إلى غير ذلك، واقتداء بهدي المصطفى -عليه صلوات الله وسلامه- الذي كان يؤثر قراءة أدعية السّنة.

س.868) سيّدي الجليل، ما موقف السّلف والخلف من تأويل آيات الصّفات؟

أَجَابَ شَيْخُنا -أعزّه الله وأكرمه- بقوله: كلّ شيء يوهم أو ينتقص بالحضرة الإلهيّة واجب التأويل، والسلف -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم- لم يؤوّلوا آيات الصّفات وأحاديثها أدباً منهم، ولكن حينما ظهرت المشبّهة والمعطّلة والمجسّمة وسائر الفرق الضالّة اضطرّ علماء الخلف إلى التأويل، ومذهب السّلف أسلم، ومذهب الخلف أحكم.

س.869) سيّدي العزيز، ما المقصود بالأغيار؟ وكيف نتخلّص منها؟

أَجَابَ شَيْخُنا -أعزّه الله ونصره- بقوله: الأغيار نار، سلّم تسلم، واعلم أنّ المقضيّ كائن لا تعترض فتنطرد، فالأغيار كلّ ما سوى الله تعالى، وشهود الأغيار يكون نارا على القلب، وهذا يحصل عند المحجوبين. أمّا عند العارفين فليس للأغيار أثر في قلوبهم، سلّم للحق ولمراده في أمره ونهيه تسلم من عقابه ومن شهود غيره، ولا تعترض على حكمه فيطردك من رحمته. اللهمّ انظر إلينا نظرة تغنينا بها عن شهود ما سواك، كي نسعد بها سعادة لا نشقى بعدها أبدًا.

(1186) حديث صحيح عن خولة بنت حكيم أَخْرَجَهُ مسلم 2708 وعن أَبِي هُرَيْرَةَ أَخْرَجَهُ الترمذي 3604

س.870) سيّدي، أكرمكم الله، هل العلم والذكر صنوان لا يفترقان كما يقولون؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لا بدّ لِلسَّالِكِ من جناحين في سيره إلى الله: جناح العلم، وجناح الذكر، كذلك لا بدّ له من جناح الطّاعة وجناح ترك المعصية.

س.871) سيّدي المنصور بالله، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعۡمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ أَعۡمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلٗا﴾(1187)؟

أَجَابَ شَيْخُنا العزيز -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: أي مَن كان في هذه الدّنيا أعمى القلب عن الإيمان والمعرفة، فهو في الآخرة أعمى القلب وأعمى البصر، نعوذ بالله تعالى.

س.872) سيّدي الْكَرِيم، ما مقتضى اسم الله "البديع" من أسمائه الحسنى؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: "البديع" اسم من أسماء الله الحسنى ما بين الخالق للكثائف، والبارئ للّطائف، فهو المبدع سبحانه وتعالى على غير مثال في كلّ فرد من مخلوقاته، فلا مخلوق كالآخر وإن تجانسا.

(1187) سورة الإسراء 72

س.873) سيّدي الفاضل، ما الحكمة من تعب السّالك في بداية سيره وسلوكه، وكونه يجد ابتلاءات ومِحناً ظاهرة وباطنة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الذي يحصل على البلاد من غير حرب هان عليه تسليمها. أما الذي حصل عليها بعد جهد جهيد لا يسلّمها بِإِذْنِ الله. وكذلك يكون أولى وأدرى بالطريق مَنْ عاينَه بنفسه وعايَنَ مراحله. وهذا مثلُ السّالك المتواصل في الذكر الذي لا ينشغل بالنّاس وإنّما انشغل بربّ النّاس، فالابتلاءات الظاهرة من أجل التطهير من الذنوب. أمّا الباطنة فهي من أجل التزكية والترقية.

س.874) سيّدي، أطال الله عمركم و أبقاكم ذخرا للإسلام والمسلمين، مَا تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًاۚ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥۚ وَٱلَّذِينَ يَمْكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۖ وَمَكْرُ أُوْلَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾[1188] عبارةً أو إشارةً؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾ أي: يقبله ويرضى عنه، لا أنّه يصعد صعودًا حسيًّا وزمنيًّا. فالحق تعالى لا يجري عليه الزمان والمكان، كما نقول مثلًا: رُفِعَت المسألة إلى الأمير؛ بمعنى: صارت في ديوان المقبولين لا أنّها رفعت من مكان منخفض إلى مكان مرتفع.

(1188) سورة فاطر 10

س.875) سيّدي الحبيب، ما هي ثمرة العبودية وتحقيق الصّلة بالله؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: كن عبده يكفِكَ ما أهمّك وأغمّك. تحقق بالعبودية الكاملة لله يكفِك الله ما أهمك وأغمك، وفي الحديث القدّسي: «عبدي، كن لي كما أريد أكن لك كما تريد»[1189]. وقد قال أهل الله تعالى: «تحقّق بوصفك يمدّك بوصفه»، فوصفنا هو الذلّ والافتقار والضّعف، وهكذا، فإذا تحقّقنا بالذلّ له فإنه يمدّنا بعزّته، وإذا تحقّقنا بالافتقار له فإنه يمدّنا بغناه، وهكذا.

س.876) سيّدي، ألبسكم الله على الدوام جلابيب الصحة والعافية، ما مقتضى اسم الله "المؤمن" من الأسماء الحسنى؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وقدّس سرّه العزيز- بقوله: "المؤمن" اسم من أسماء الله تعالى، وهو الذي يؤمّن قلوب أوليائه من النّظر إلى السوى، هذا في الدّنيا. أما في الآخرة فهو الذي يؤمّنهم من نار العذاب والحجاب، والمؤمنُ بمعنى المُسَلِّمِ الحافظ.

1189 ذكره ابن القيم في مدارج السالكين بلفظ: أوحى الله تعالى إلى موسى (كن لي كما أريد، أكن لك كما تريد). ولم يعلق عليه ولم يزد على هذا، ثم ذكره في كتابه طريق الهجرتين وفيه: أن موسى في رعايته نام عن غنمه فاستيقظ فوجد الذئب واضعا عصاه على عاتقه يرعاها فعجب من ذلك، فأوحى الله إليه: يا موسى، كن لي كما أريد، أكن لك كما تريد. ولم نطلع على من ذكر هذا الحديث بأزيد من هذا، ولا من علق على صحته من عدمها، وقد ورد قريب من هذا المعنى في بعض الأحاديث القدسية، كما جاء في مسند الروياني عن ثوبان، قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا يرد القدر إلا الدعاء، ولا يزيد في العمر إلا البر، وإن العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه، إن في التوراة لمكتوب: يا ابن آدم اتق ربك، وبر والدك، وصل رحمك؛ أمدد لك في عمرك، وأيسر لك يسرك، وأصرف عنك عسرك)..

س.877)   سيّدي الطبيب، ما المقصود برِدَاءِ الكبرياء؟

أَجَابَ شَيْخُنا -أعزّه الله ونصره في الدّنيا والآخرة- بقوله: "رداء الكبرياء" يكون على وجه العبد، وليس على وجه الرّب تبارك وتعالى، وإذا أردت أن يكشف الله عنك الكبرياء فأكثر من السّجود حِسًّا ومعنًى قلبًا وقالبًا؛ إذ إنّه إذا سجد القلب للحقّ تعالى فلا يرفع رأسه أبدا.

س.878)   سيّدي الحبيب، مَا تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾[1190] عِبَارَةً أو إشارَةً؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: القرب للحق تعالى لا يكون بالمسافة؛ لأنّ المسافة للأجسام، والأجسام من صفات المخلوقات، والله تنزّه عن صفات المخلوقات، فقرب الحق تعالى قرب ذوقيّ شهوديّ معنويّ، قرب ليس كمثله شيء.

س.879)   سيّدي الحبيب، ما علاقة التَّوكُّل بتقوى الله تعالى؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: التَّوكُّل أصل الدين، فكلّما زاد التَّوكُّل زادت التّقوى؛ وكلّما زادت التّقوى زاد اليقين، وليس لي إلا ثقتي بالله والإياس ممّا في أيدي النّاس، ومَن يُرِدِ أن يجعله الله في مقام التجريد عن الأسباب يرزقه التَّوكُّل عليه؛ يقول الله تعالى ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل

[1190] سورة ق 16

لَّهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ ۚ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾[1191].

س.880) سيّدي الطبيب، ما هو خير ما يُتّقى به مِنَ الأعداء؟

أَجَابَ شَيْخُنا العزيز -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: اشتغل بالحبيب يكفك العدوّ. أي: اشتغل بذكر الله ومراقبته، وشهوده يكفك ما سواه، كما قال سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه «لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ صَانُوا الْعِلْمَ وَوَضَعُوهُ عِنْدَ أَهْلِهِ لَسَادُوا بِهِ أَهْلَ زَمَانِهِمْ ، وَلَكِنَّهُمْ بَذَلُوهُ لِأَهْلِ الدُّنْيَا لِيَنَالُوا بِهِ مِنْ دُنْيَاهُمْ فَهَانُوا عَلَيْهِمْ "[1192]، سمعت نبيكم -صلى الله عليه وسلم- يقول: (مَنْ جَعَلَ الْهُمُومَ هَمًّا وَاحِدًا هَمَّ آخِرَتِهِ كَفَاهُ اللَّهُ هَمَّ دُنْيَاهُ، وَمَنْ تَشَعَّبَتْ بِهِ الْهُمُومُ فِي أَحْوَالِ الدُّنْيَا، لَمْ يُبَالِ اللَّهُ فِي أَيِّ أَوْدِيَتِهَا هَلَكَ)[1193].

س.881) سيّدي، أدام الله لكم الصحة والعافية، هل يبتلي الله عبده المحبّ إنْ كان محلًّا للنّظر الإلَهِيّ؟

أَجَابَ شَيْخُنا -رضوان الله عليه- بقوله: إذا أحبّ الله عبدًا ابتلاه، فإن صبر اجتباه، وإن رضي اصطفاه، و"ابتلاه" أي: اختبره ليكرمه؛ يقول تعالى: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ وَلِيُبْلِىَ

(1191) سورة الطلاق 3

(1192) أخرجه ابن ماجه في سننه برقم 257 عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ، قَالَ: لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ صَانُوا الْعِلْمَ وَوَضَعُوهُ عِنْدَ أَهْلِهِ لَسَادُوا بِهِ أَهْلَ زَمَانِهِمْ ، وَلَكِنَّهُمْ بَذَلُوهُ لِأَهْلِ الدُّنْيَا لِيَنَالُوا بِهِ مِنْ دُنْيَاهُمْ فَهَانُوا عَلَيْهِمْ ، سَمِعْتُ نَبِيَّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "مَنْ جَعَلَ الْهُمُومَ هَمًّا وَاحِدًا هَمَّ آخِرَتِهِ كَفَاهُ اللَّهُ هَمَّ دُنْيَاهُ ، وَمَنْ تَشَعَّبَتْ بِهِ الْهُمُومُ فِي أَحْوَالِ الدُّنْيَا ، لَمْ يُبَالِ اللَّهُ فِي أَيِّ أَوْدِيَتِهَا هَلَكَ".
وذكره البيهقي في (شعب الإيمان) والتبريزي في مشكاة المصابيح (كتاب العلم) 263

(1193) رواه عبد الله بن مسعود وَأَخْرَجَهُ ابن ماجه . والبيهقي في (شعب الإيمان)

ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[1194]. والابتلاء نوعان: الأول بالعطاء حتّى يرى الحقُّ شُكرَ عبده. والثّاني بالمنع حتّى يرى الحقُّ صبْرَ عبده واحتسابه، وإذا أحبّ الله عبدًا نظر إليه نظرة رحمة، وأماته عن نفسه وهواه، فإذا نظر إليه برحمته لم يعذّبه، بل يكرمه تبارك وتعالى.

س.882) سيّدي الطبيب، ما حقيقة المحبّة؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وقدّس سرّه العزيز- بقوله: المحبّة مزيد فضل من الحبيب الأول وهو الله، وحقيقة المحبّة علم ذوق يهبه الله لأحبابه وأوليائه؛ يقول تعالى: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾[1195]. ومن كرم الحق تعالى على المحبّين أنّه سبَّقَ محبَّتَه لهم على محبّتهم له.

س.883) سيّدي الحبيب، هل من صفات حسنة ترفع همّة المريد؟

أجاب -أعزّه الله وأكرمه- بقوله: وكما ورد في الأثر: صفات ثلاث رافعة للهمّة، وعلوّ الهمّة من الإيمان[1196]: «حسن الطّاعة لله ورسوله، وحسن المعرفة بالله، وحسن الصبر على مراد الله»[1197].

(1194) سورة الأنفال 17

(1195) سورة المائدة 54

(1196) انظر هامش السؤال 186

(1197) عن أبو سعيد الخدري قسَّمَ اللَّهُ العَقلَ ثلاثةَ أجزاءٍ، فمَن كُنَّ فيهِ كمُلَ عقلُهُ ومن لم يَكُنَّ فيهِ فلا عقلَ لَهُ: حُسنُ المعرفةِ للَّهِ وحُسنُ الطَّاعةِ للَّهِ ، وحُسنُ الصَّبرِ علَى أمرِ اللَّهِ. أخْرَجَهُ ابن حجر العسقلاني في المطالب العالية 211/3

س.884) سيّدي الطبيب، ما مرتبة الحبّ عند رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الحبّ أساس الإيمان، ولذلك اتخذه الله حبيبًا. قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «أنا حبيب الله ولا فخر»[1198]؛ إذ إنّ كلّ ذرة من ذراته -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- تعلّقت بحبّ خالقها عزّ وجلّ.

س.885) سيّدي الحبيب، ماذا نفهم من قول السّادة الصّوفية -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم-: «الأرض المقدّسة لا تقدّس أهلها»؟

أَجَابَ شَيْخُنَا -قدّس اللهُ سِرَّهُ العزيز- بقوله: الأرض المقدّسة لا تقدّس أهلها حيث لا بدّ لساكن الأرض المقدّسة، وأرض الحرمين من الجِدِّ والاجتهاد في تقوى الله تعالى؛ وإلا فإقامتهم حجّةٌ عليهم؛ ولا ينالون مضاعفة الأجر كما وعد الله العالَمين في هذه الأماكن المقدّسة.

س.886) سيّدي الطبيب، هل تصحّ على الميّت صدقة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الصّدقة تصحّ على الميت، ولا تصحّ الأضحية؛ لأنّ الأضحية فداء عن الرجل وأسرته في أيام عيد الأضحى، وتوزيع اللّحم على الفقراء يجزئ عن الميّت في يوم العيد وأيام التشريق.

(1198) انظر هامش السؤال 392

س.887) سيّدي الْكَرِيم، ماذا يكون الردّ على مَن يحدّد الجهة لله في السّماء مستشهداً بحديث الجارية؟

أجاب -حفظه الله ورعاه، وأعلى قدره ومنزلته- بقوله: حديث الجارية مضطرب، وفي رواية أنّ رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- قال لها: «أتشهدين أن لا إله إلا الله وأنّي رسول الله»[1199]، ولم يقل لها: أين الله؟ وفي رواية تبين أنّها خرساء. فكيف يسألها أين الله؟ فرواية "أين الله" مضطربة. ومَن قال لك "أين الله" قل له: "إنّ ربّك لبالمرصاد"، فالله تعالى تنزه عن المكان والزمان، بل هو خالق الزمان والمكان، وحاشا للنبّي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- أن ينسب لربّه المكان، وكلّ من يعتقد أنّ اللهَ يَحُدُّهُ مكانٌ، فهو كافر خارج عن الملّة؛ إذ إنّه ينسب له الحيز والجهة والجسم والحدود، وكما أن الله تعالى تنزه عن المكان فالحق كذلك تنزه عن الزمن والمدّة، وليس له نهاية وانتهاء على حسب الزمن والمدّة. تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً.

س.888) سيّدي، رضوان الله عليكم، ما أعلى المراتب عند الله تبارك وتعالى؟

أَجَابَ شَيْخُنا العزيز -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: أعلى المراتب عند الله مرتبة الشُّهُود والعَيَان، وهي ثمرة المعرفة بالله التي هي رأس مال العارف بالله الذي يريد الله، وكما قال المحقق الصّوفيّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-:

إياك تشهد غيره ودع العنا   لا أنتَ في هذا الوجود ولا أنا[1200]

(1199) عن أبي هُرَيْرَةَ وَأَخْرَجَهُ أبو داود (3284)، وأحمد في (المسند) (291/2)، والبيهقي في (الكبرى) (388/7).

(1200) انظر هامش السؤال 582

اللهمّ احفظ علينا نعمة الشُّهُود والعِيَان.

س.889) سيّدي، أعلى الله شأنك وزاد مقدارك، هل يجوز تخيّل كيفيّة الحقّ تبارك وتعالى؟

أَجَابَ شَيْخُنا الفاضل -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: التخيّل والتّصور لا يليق على الله، فلا يليق تخيلُ الحقِّ وتَصَوُّرُه بشكل أو كيفية من الأشكال، وإلا وقعنا في عقائد المجسمة، فهذا الكيف إنّما هو على البشر، أما تخيّل الاسم الأعظم فمطلوب؛ إذ إنّ عالم الخيال والمثال أبلغ من عالم الحِسّ؛ كالمهندس الذي يريد أن يبني بناءً، فلا بد له أن يتخيّل صورته في خريطة، ثم يقوم بالبناء، وهكذا الذي يريد أن يذكر الاسم الأعظم لا بد أن يتخيّله في عالم الخيال أمام عينيه، ثم بالذكر المتواصل ينقل خيال الاسم الأعظم إلى عالم القلب، ثم دائرة العرش، ثم يفنى دائرة العرش، ويبقى الاسم، ثم ينتقل بالذكر المتواصل من الاسم إلى المسمّى.

س.890) سيّدي الطبيب، ما المستحبّ بالنّسبة للعدد في مجلس الصّلاة على النّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: في مجلس الصّلاة على النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- الأفضل أن تصلّي عليه اثنين وتسعين ألف مرّة بالنسبة للجماعة؛ إذ رأى أحد العارفين النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- في الرؤيا وأمره أن يصلّوا عليه بهذا العدد.

س.891) سيّدي الحبيب، هل لِسُقيا الماء أجرٌ عند الله؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: من أفضل الحسنات سقيا الماء حِسّاً ومعنىً، ظاهراً وباطناً، قلباً وقالباً، كما أنّنا نسقي الظاهر بالماء الحِسيّ، فلا بد أن نسقي القلب بماء المعرفة وأنوار الذكر.

س.892) سيّدي الطبيب، هل سائل العلم يؤجر على سؤاله؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: ورد عن سيّدنا عليّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أنّ النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- قال: «العلم خزائن ومفاتيحه السؤال»[1201]، ويؤجر فيه أربعة: السّائل والمجيب والمستمع والمحبّ لهم.

س.893) سيّدي الغالي الذي لا يوصف فضله العظيم، هل هناك مِن حرج فيما إذا جمع الصّوفي المال؟

أَجَابَ شَيْخُنا -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وقدّس سرّه- بقوله: كان المال في السابق يكره، أما اليوم فهو ترس المؤمن؛ إذ إنّ السّلف الصّالح يخافون من شدّة المحاسبة عليه، وذلك من باب قوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- «نِعم المال الصالح

(1201) ورد هذا الحديث عن سيدنا علي رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ، في خمسة مواضع هم:-1 – الرابع من فوائد أبي عثمان البحيري (61) 2 – حلية الأولياء لأبي نعيم (3889) 3 – الفقيه والمتفقه للخطيب (481) 4 – التدوين في أخبار قزوين للرافعي (921،1347) ونص الحديث من الرابع من فوائد أبي عثمان البحيري: أَخْبَرَنِي أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ الْفَقِيهُ، ثنا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّد بْنِ مُسْلِمٍ، ثنا دَاوُدُ بْنُ سُلَيْمَانَ، أنبا عَلِيُّ بْنُ مُوسَى الرِّضَا، حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيه جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّد، عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّد بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: "الْعِلْمُ خَزَائِنُ وَمِفْتَاحُهُ السُّؤَالُ، فَسَلُوا يَرْحَمْكُمُ اللَّهُ، فَإِنَّهُ يُؤْجَرُ فِيهِ أَرْبَعَةٌ: السَّائِلُ وَالْمُسْتَمِعُ، وَالْمُعَلِّمُ، وَالْمُجَابُ لَهُمْ"

للعبد الصالح»[1202]؛ إذ إنّهم يستعملونه في مرضاة الله تعالى، وفي الدّعوة إلى الله تعالى، وتذكّر دائما أنّ المال حقيقة مكتوبة عليه «يا قاضي الحاجات». وكما قال سيّدنا عبد القادر الجيلاني -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: «اجعل الدّنيا في يدك أو في جيبك، ولا تجعلها في قلبك، فإنّها لا تضرّك».

س.894) سيّدي الطبيب الحبيب، ما المقصود بقوله تعالى: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾[1203] عبارةً أو إشارةً؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: في الدّنيا رقيب وعتيد يكتبان الحسنات والسيئات، وفي الآخرة يكونان سائقا وشهيدا.

س.895) سيّدي الكَريم، إلى مَن يلجأ المريد أو المؤمن عند ظهور الفتن؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إذا ظهرت الفتنة فعلى المريد أن يلزم كهف شيخه حتّى لا يجرفه التيار. يقول تعالى ﴿وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأْوُۥٓاْ إِلَى ٱلْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا﴾[1204]؛ لأنّ الشيخ مظهرُ الدائرة المُحَمَّديّة، وفي هذه الدائرة الأمان والاطمئنان والحفظ من التيار.

(1202) عن عمرو بن العاص أنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: (يا عَمرُو، إنّي أُريدُ أن أبعثَك على جَيشٍ فيُغنِمَك اللهُ، وأرغَبَ لك رغبةً منَ المالِ صالحةً، قُلتُ: إنّي لم أُسلِمْ رغبةً في المالِ، إنَّما أسلَمْتُ رغبةً في الإسلامِ، فأكونَ معَ رَسولِ اللهِ، فقال: يا عمرُو، نِعْمَ المالُ الصَّالحُ للمَرءِ الصَّالحِ). أَخْرَجَهُ البخاري في (الأدب المفرد) (299)، والحاكم (2130)، والبيهقي في (شعب الإيمان) (1248)

(1203) سورة ق 18

(1204) سورة الكهف 16

س.896) سيّدي، أعزّك الله بكتابه ونصرك بحفظ آدابه، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلْعُلْيَاۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[(1205)] عِبَارَةً أو إشارَةً؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الآية دليل على أنّ ذكر الله هو أعلى الأذكار، ولم يقل كلمة: «لا إله إلا الله»، ومَن يذكر الاسم الأعظم فهو كمَن ذكر الله في جميع الصيغ والأذكار.

س.897) سيّدي الطبيب، هل يجوزللمريد أن يتوسّع في طلب الدّنيا؟

أَجَابَ شَيْخُنا -قدّس الله روحه وسرّه، وأفاض علينا بركته وبرّه- بقوله: طلب الدّنيا غاية لا تدرك؛ لأنّ الذي يطلب الدّنيا لا يشبع، ولسان حاله يقول: هل من مزيد. وكما قال النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «منهومان لا يشبعان: طالب علم، وطالب دنيا»[(1206)]، وقال أيضًا: «لو كان لابن ادم واديان من ذهب لتمنّى على الله ثالثهما، ولا يَمْلأُ جوفَ ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب»[(1207)].

(1205) سورة التوبة 40

(1206) روى الحاكم أوله وهو قوله: (منهومان لا يشبعان؛ منهوم في علم لا يشبع، ومنهوم في دنيا لا يشبع). وقد صححه الحاكم ووافقه الذهبي، ورواه الدارمي موقوفاً عن الحسن بكماله.

(1207) عن أنس بن مالك أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: (لَوْ كانَ لابنِ آدَمَ وادِيانِ مِن مالٍ لابْتَغَى وادِيًا ثالِثًا، ولا يَمْلأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إلَّا التُّرابُ، ويَتُوبُ اللَّهُ علَى مَن تابَ). مسلم 1048 وعن عبدالله بن عباس أَخْرَجَهُ البخاري 6436

س.898) سيّدي الحبيب، إلامَ يشير قوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «لو كان موسى وعيسى حيّين... ما وسعهما إلّا أن يتبعاني»[1208]؟

أَجَابَ شَيْخُنا -قدّس اللهُ سِرَّهُ- بقوله: الحديث إشارة إلى وجوب اتّباع الهدي المُحَمَّديّ «وهو الأكمل». يقول تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾[1209].

س.899) سيّدي، أدام الله لكم المُدَام، ما تفسير قوله تبارك وتعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾[1210] عبارةً أو إشارةً؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: حبل الله هو القرآن الكريم؛ أو نقول حبل الله: غيبة القلب في اسم الله الأعظم عن كلّ ما سواه.

(1208) غضب النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم حين رأى مع عمر صحيفة فيها شيء من التَّوراة وقال: (أفي شكٍّ أنت يا ابن الخطَّاب؟ ألم آت بها بيضاء نقيَّة؟ لو كان أخي موسى حيًّا ما وسعه إلاّ اتّباعي) أَخْرَجَهُ أحمد (3/ 387) وكذا أَخْرَجَهُ الدّارميّ (1/ 115) وابن أبي عاصم في ((السّنّة)) (5/ 2) وابن عبد البرّ في ((جامع بيان العلم)) (2/ 42) والهرويّ في ((ذمّ الكلام)) (4/ 67 – 2) والضّياء المقدسيّ في ((المنتقى من مسموعاته بمرو)) (33/ 2). أَخْرَجَهُ ابن الضّريس في ((فضائل القرءان)) (1/ 1/76) وعبد الغنيّ المقدسيّ في ((الجواهر)) (ق 245/ 1) وَأَخْرَجَهُ الرّوياني في مسنده (9/ 2/50).

(1209) سورة النساء 65

(1210) سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 103

س.900) سيّدي الكامل المكمّل، هل هناك فرق في التحقيق بين الشاهد والغائب؟

أَجَابَ شَيْخُنا -قدّس اللهُ سِرَّهُ العزيز- بقوله: الشاهد يرى ما لا يراه الغائب، ولذلك المؤمن لا يكون مؤمنا حتّى تكون له حصة من الشهود، عندما يقول: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أنّ مُحَمَّدا رسول الله. وعلى مثل الشّمس فاشهد، فالقلب الذي يشهد ربّه تبارك وتعالى يرى من الأنوار والتجلّيات ما لا يراه القلب الغائب الغافل عن شهود ربّه عزّ وجلّ.

س.901) سيّدي الطبيب، ما مقتضى اسم الله "الشّكور" من الأسماء الإلهيّة؟

أَجَابَ شَيْخُنا الحبيب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: «الشّكور» الذي يشكر عبادتهم له، وهذا من إكرام الله لهم، فقد أنعم عليهم بنعم لا تحصى ولا تعدّ، ظاهرة وباطنة مقابل شكرهم له تبارك وتعالى. يقول تعالى ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾[1211]. وأعلى الشّكر ألا يغيب قلبك عن شهود الشّكور سبحانه وتعالى.

س.902) سيّدي، ألبسكم الله لباس الصحة والعافية وتاج الوقار، هل يجوز النّصح لحكّام المسلمين؟

أَجَابَ شَيْخُنا العزيز -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: لا مانع من طرق أبواب السلاطين للموعظة. أما ما ورد من قولهم «نِعم السلاطينُ على أبواب العلماء،

(1211) سُوْرَةُ إِبْرَاهِيْمَ 7

وبِئس العلماء على أبواب السلاطين»[1212] فهذا كان من العلماء لأجل الدّنيا، فما أحسنَ تذلّلَ الأغنياءِ عند الفقراء! وما أقبحَ تذلّلَ الفقراءِ عند الأغنياء! هذا من حيث الظاهر. أمّا من حيث الباطن فما أحسن تذلّل الفقراء إلى الله بين يدي الله تعالى، الغنيّ المغني! والفقراء إلى الله هم الأغنياء بالله؛ إذ إنّ غناهم الأكبر لا يكون إلا بالله، وما أحسن تذلّل فقراء القلوب عند أغنياء القلوب! «تذلّل لمَن تهوى فليس الهوى سهل»[1213].

س.903) سيّدي الطبيب، ما نتيجة المراءاة في العمل والاستعجال في جلب الثمار من جاهٍ أو مالٍ أو ما شابه ذلك؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: كلّ ما لا يكون لله يضمحلّ ويزول؛ وما كان لله فهو المتّصل الدائم الذي لا يزول؛ وما كان لغير الله فهو المنقطع المفصول. وهذا حال المنافق الذي يعمل لغير الله، فيذهب عمله سدًى، وتكون حاله الخسران والعياذ بالله.

(1212) ما صُحِّح من المرفوع في هذا الباب، قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم انه قال: (إياكم وأبواب السلطان، فإنه قد أصبح صعبا هبوطا). رواه الطبراني والديلمي، وقوله صلى الله عليه وسلم: (إن من أعظم الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر). روي عن أبي سعيد الخدري وَأَخْرَجَهُ أبو داود (4344)، والترمذي (2174)، وابن ماجه (4011) وأيضا قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم (ومَن أتَى السُّلطانَ افتُتِنَ). روي عن عبدالله بن عباس وَأَخْرَجَهُ أبو داود (2859)، وأحمد (3362)، والترمذي (2256)، والنسائي (4309). ومما أثر عن الصحابة في هذا الباب ما رواه البخاري في تاريخه والبيهقي في الشعب عن علي قال: (اتقوا أبواب السلطان). ومنها ما رواه معمر في جامعه والخطابي في العزلة والبيهقي عن ابن مسعود قال: إن على أبواب السلطان فتنا كمبارك الإبل، لا تصيبوا من دنياهم شيئا إلا أصابوا من دينكم مثله.

(1213) هذا شطر بيت لسلطان العاشقين ابن الفارض وهو من بحر الطويل ويقول فيه:

تذلل لمن تهوى فليس الهوى سهل   ففي حبه يحلو التهتك والذل

س.904) سيّدي الحبيب، إلامَ يشير قوله تبارك وتعالى: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾[1214] عِبارَةً أو إشارَةً؟

أَجَابَ شَيْخُنا الفاضل -رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ- بقوله: «وفي السّماء رزقكم» أي سماء المكانة لا سماء المكان، أي عند الله تعالى رزقكم. وكثُر في القرآن الكريم الإشارة إلى الرّزق؛ لأنّ أكثر النّاس ينشغلون بالرّزق عن الرازق، فاجعل الرّزق في يدك، أو في جيبك، ولا تجعله في قلبك، فإنّه لا يضرّك، واجعل قلبك متوجّها إلى الرازق في كلّ نفس من الأنفاس.

س.905) سيّدي، جزاكم الله عنّا خير الجزاء، هل صحيح أنّ لله عبادًا إذا أرادوا أراد؟

أَجَابَ شَيْخُنا -قدّس الله روحه- بقوله: نعم، إنّ لله عبادًا إذا أرادوا أراد، وهم لا يريدون إلا ما يريد، فقد أفنوا إرادتهم بإرادة الحقّ حتّى صار الحقّ سمعَهُم وبصرهم وكلامهم، فلا يسمعون إلا بالحقّ، ولا يبصرون إلا بالحقّ، ولا يتكلّمون إلا بالحقّ، وهؤلاء هم كمّل الأولياء من الرّجال.

س.906) سيّدي الحبيب، هل تجوز ممازحة الصبيان؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللّهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لا تمازح الصبيان فيستخفُّوك باعتبار أنّ عقلهم صغير، فلا بدّ لصاحب العقل الكبير إذا مازحهم أن ينزلَ إليهم، فيصبح عقله صغيرا، فاستبدل بالممازحة الملاطفة والتدرّج في التربية.

(1214) سورة الذاريات 22

س.907) سيّدي، أكرمكم الله تعالى بخدمتكم لهذا الدّين العظيم، هل يجوز للمريد أن يحدّث بمصيبته مَن شاء مِن النّاس؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لا تحدّث بمصيبتك أهل الجهل بالله، ولا بوجعك، ولا تذلّ نفسك لهم. أمّا أهل العلم بالله الذين هم أولياء الله وأحبابه، فحدّثهم ولا حرج؛ لأنّهم الأطباء الحقيقيون لأمراض النّفوس والقلوب، وإذلال النّفس لهم عزّ لنا وشرف وجاه:

لي سادةٌ مِن عزّهم   أقدامهم فوقَ الجباه

إنْ لم أكنْ منهم فلي   في حبّهم عزّ وجاه[1215]

س.908) سيّدي الطبيب، هل يُعَدُّ الصّوفيّ فقيهًا؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: كلّ صوفيّ فقيه، وليس العكس؛ إذ إنّ الصّوفيّ تحقّق بمرتبة الإحسان التي هي المرتبة العليا من مراتب الدّين: إسلام، وإيمان، وإحسان. فالإسلام يرادف الفقه، والإيمان يرادف العقيدة السليمة، والإحسان يرادف التصوّف، فلا يكون صوفيًّا حتّى يكون فقيهًا وصاحب عقيدة سليمة من الزيغ والشذوذ، وهذا

(1215) أوردها سيدنا احمد الرفاعي الكبير قدس الله سره العزيز في البرهان من دون ان ينسبها الى قائل وخطها ابن خلكان على غلاف الجزء الأول من تاريخه.

معنى قول الإمام مالك -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: «مَن تفقّه ولم يتصوّف، فقد تفسّق، ومَن تصوّف ولم يتفقه، فقد تزندق، ومَن جمعَ بينهما، فقد تحقّق»[1216].

س.909) سيّدي الحبيب، علامَ يدُلُّ قول القوم -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم-: «الصّوفيّ ابنُ وقته»؟

أَجَابَ شَيْخُنا -رضي الله تبارك وتعالى عنه- بقوله: دائما الصّوفيّ ابن وقته، فهو جديدٌ كلامُه، جديدة أنفاسه، جديدة صورته؛ لأنّه شهد تجلّيات الحقّ الجديدة التي لا تتكرّر، يقول تعالى ﴿أَفَعَيِينَا بِٱلۡخَلۡقِ ٱلۡأَوَّلِۚ بَلۡ هُمۡ فِي لَبۡسٖ مِّنۡ خَلۡقٖ جَدِيدٖ﴾[1217].

س.910) سيّدي الطبيب، مَا تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ وَمِنَ ٱلۡأَرۡضِ مِثۡلَهُنَّۖ يَتَنَزَّلُ ٱلۡأَمۡرُ بَيۡنَهُنَّ لِتَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عِلۡمَۢا﴾[1218] عِبَارَةً أو إشارَةً؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: من سدرة المنتهى يتنزّل الأمر الإلَهِيّ إلى البروج، ثم إلى الكواكب السّيّارة، ثم إلى الأرض التي هي مركز هذه الكواكب، يقول تعالى ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ وَمِنَ ٱلۡأَرۡضِ مِثۡلَهُنَّۖ يَتَنَزَّلُ ٱلۡأَمۡرُ بَيۡنَهُنَّ﴾[1219].

(1216) انظر: حاشية العلامة علي العدوي على شرح الإمام الزرقاني على متن العزية في الفقه المالكي ج 3 ص195، وشرح عين العلم وزين الحلم للإمام ملا علي القاري المتوفى 1014هـ ج 1 ص33.

(1217) سورة ق 15

(1218) سورة الطلاق 12

(1219) سورة الطلاق 12

س.911)   سيّدي، رضوان الله عليكم، تلاحظون ونلاحظ شفافية هذا الطريق وطهارته، فكم يؤثر عليه العكر؟

أَجَابَ شَيْخُنا -قدّس اللهُ سِرَّهُ وقلبه وروحه- بقوله: طريق التصوّف نظيف طاهر، أقل عكر يظهر فيه كالثوب الأبيض؛ لأنّ التصوّف يركّز على القلب السليم ممّا سوى الله، وهذا القلب السليم الطّاهر الأبيض نقطة من العكر تؤثّر عليه.

س.912)   سيّدي، أثابكم الله دوام رؤيته في الدارين كما خدمتم الدّين، هل المدّعي يستقيم في طريق التصوّف؟

أَجَابَ شَيْخُنا العزيز -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: التصوّف يكشف المدّعين سريعًا؛ لأنّ المدّعي يأتي لغاية ولحاجة، فعندما يقضي حاجته ينقض عهد الشيخ، ويترك الطريق. نسأل الله العافية، ولهذا قالوا: التصوّف لا يُسْرَق.

س.913)   سيّدي، أدامكم الله ذخرا للإسلام والمسلمين، أرشدتمونا ولكم الفضل العظيم إلى أنّ المؤمن ينبغي أن يكون إيجابيًّا، فما مقتضى هذا التّوجيه الكريم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هيّئ نفسك لتنفع غيرك، ولو رجلا واحدا، أي: أدّب نفسك؛ كما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «أدّبني ربّي فأحسن تأديبي»[1220]. وقال عليه الصّلاة والسّلام: «الدالّ

(1220) انظر هامش السؤال 355

على الخير كفاعله»[1221]. وقوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «مَن دعا إلى هُدًى كان له مِن الأجرِ مِثْلُ أجورِ مَن تبعهُ لا ينقُصُ ذلك مِن أجورِهم شيئًا، ومَن دعا إلى ضلالةٍ كان عليه مِن الإثم مِثْلُ آثامِ مَن تبعهُ لا ينقُصُ ذلك مِن آثامِهم شيئًا»[1222]، وقال: «يا عليّ، لئن يهدِ الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النّعم»[1223]، وربّ مُبلَّغٍ أوعى مِن سامعٍ.

س.914) سيّدي، أكرمكم الله تعالى، ما علاقة التزكية بمعرفة الله تعالى؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: تزكية النّفس هي باب معرفة الله، والتزكية لا تحصل إلا على يد شيخ كامل مأذون حتّى تترقى النّفس في مراتبها السبع، وبهذا تطهر النّفس وتزكو، وكلّما زكت صبّت في

(1221) عن أنس بن مالك قال: أتى النبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم رجلٌ يستحملُه فلمْ يجدْ عندهُ ما يتحملُهُ فدلَّه على آخرٍ فحملَهُ فأتى النبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم فأخبرَه فقال إنَّ الدالَ على الخيرِ كفاعلِه. حديث حسن صحيح أَخْرَجَهُ الترمذي (2670)

(1222) رواه أبو هريرة وَأَخْرَجَهُ أبو داود 4609 ومسلم (2674)

(1223) عن سهل بن سعد الساعدي أنَّ رَسولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قالَ يومَ خَيْبَرَ: (لَأُعْطِيَنَّ هذِه الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يَفْتَحُ اللَّهُ علَى يَدَيْهِ، يُحِبُّ اللَّهَ ورَسولَه، ويُحِبُّهُ اللَّهُ ورَسولُهُ)، قالَ: فَبَاتَ النَّاسُ يَدُوكُونَ لَيْلَتَهُمْ: أيُّهُمْ يُعْطَاهَا؟ فَلَمَّا أصْبَحَ النَّاسُ غَدَوْا علَى رَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم كُلُّهُمْ يَرْجُو أنْ يُعْطَاهَا، فَقالَ: (أيْنَ عَلِيُّ بنُ أبِي طَالِبٍ؟) فقيلَ: هو –يا رَسولَ اللَّهِ– يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ، قالَ: (فأرْسَلُوا إلَيْهِ). فَأُتِيَ به فَبَصَقَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم في عَيْنَيْهِ ودَعَا له، فَبَرَأَ حتَّى كَأَنْ لَمْ يَكُنْ به وجَعٌ، فأعْطَاهُ الرَّايَةَ، فَقالَ عَلِيٌّ: يا رَسولَ اللَّهِ، أُقَاتِلُهُمْ حتَّى يَكونُوا مِثْلَنَا؟ فَقالَ: (انْفُذْ علَى رِسْلِكَ حتَّى تَنْزِلَ بسَاحَتِهِمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إلى الإسْلَامِ، وأَخْبِرْهُمْ بما يَجِبُ عليهم مِن حَقِّ اللَّهِ فِيهِ؛ فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بكَ رَجُلًا واحِدًا، خَيْرٌ لكَ مِن أنْ يَكونَ لكَ حُمْرُ النَّعَمِ). أَخْرَجَهُ البخاري 4210 وابن حبان 6932

القلب نورا، وكلّما دسّت؛ أي: فسدت، صبّت في القلب ظلمةً وأغياراً، ومتى عرف المريد ربّه تأدّب معه في كلّ الأحوال.

س.915) سيّدي الحبيب، ما الفرقُ الحاصلُ في أمرِ الرّوحِ بين مَن يتوفّاه الله تبارك وتعالى، فتصعد روحه إلى بارئها وبين مَن كانت له روح تطوف؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الرّوح شعاع يخرج من الجسد، ولكن مَن كانت روحه تطوف يبقى طرف الرّوح متّصلا بالجسد والطرف الآخر مرسلا؛ إذ لها ارتباط وثيق بالجسد، وهي لطيفة ملكوتية نورانيّة ربّانيّة من عالم الأمر. يقول الله تعالى ﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا﴾[1224]؛ أي: من عالم الأمر، وأصل الرّوح مَلَكٌ يملأ الكون.

س.916) سيّدي الحبيب، إلامَ يشير قوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «إنّي أرى ما لا ترون، وأسمع ما لا تسمعون»؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: قوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «إنّي أرى ما لا ترونَ وأسمعُ ما لا تسمَعون»[1225] هو من بعض خصوصياته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم؛ إذ قال: «إنّي أرَى ما لا ترَونَ وأسمعُ

(1224) سورة الإسراء 85

(1225) عن أبي ذَرٍّ الغِفَارِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: (إنّي أرَى ما لا ترَونَ وأسمعُ ما لا تسمَعون، أطَتْ السماءُ وحق لها أن تَئِطَّ؛ ما فيها موضِعُ أربعِ أصابعَ إلا ومَلَكٌ واضِعٌ جبهَتَهُ لله ساجدًا. والله لو تعلمونَ ما أعْلَمُ لضَحِكْتُمْ قليلًا ولبَكَيتُمْ كثيرًا، وما تَلَذَّذْتُم بالنساءِ على الفُرُشِ، ولخَرَجْتُمْ إلى الصَّعُدَاتِ تجْأَرونَ إلى اللهِ. لوَدِدْتُ أنّي كنتُ شجرةً تُعْضَدُ) أخْرَجَهُ الترمذي 2312

ما لا تسمَعون، أَطّتْ السماءُ، وحق لها أن تَئِطَّ؛ ما فيها موضِعُ أربعِ أصابِعَ إلا ومَلَكٌ واضِعٌ جبهَتَهُ لله ساجدًا، واللّهِ لو تَعلمونَ ما أعْلَمُ لضَحِكْتُمْ قليلًا ولبَكَيتُمْ كثيرًا، وما تَلَذَّذْتُمْ بالنساءِ على الفُرُشِ، ولخَرَجْتُمْ إلى الصَّعُدَاتِ تجْأَرونَ إلى اللهِ. لوَدِدْتُ أنّي كنتُ شجرةً تُعْضَدُ.». وكان -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- يرى من وراء ظهره كما يرى من أمامه؛ وكان يرى مجموعة الثريا، وهي أبعد مجموعة في السّماء. وكان -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- يسمع صوت الحجر عندما يقع في قعر جهنّم[1226].

س.917) سيّدي الطبيب، هل الوارد يبقى عند المريد فترة طويلة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الوارد يأتي كتجلّي البرق الخاطف إلهيّا ومَلَكِيّا، والأفضل كتابته مباشرة، وإلا فإنه يفوتك وتنساه، وقد يأتي في اليقظة والنّوم، أو أثناء قضاء الحاجة.

س.918) سيّدي العزيز، ما حقيقة سيّدنا جبريل عليه السّلام؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: سيّدنا جبريل له ستمائة جناح، ويسدّ الأفق، وهو أمين الوحي، وخلاصة الملائكة، ومع ذلك فإنّ سيّدنا إسرافيل -عليه السّلام- أكبر حجماً منه.

(1226) عن خالد بن عمير قال: (خطب عتبة بن غزوان فقال: إنه ذكر لنا [يقصد النبي صلى الله عليه وسلم] أن الحجر يلقى من شفير جهنم فيهوي فيها سبعين عاماً لا يدرك لها قعراً والله لَتُملأَن أفعجبتم). أَخْرَجَهُ مسلم (2967) موقوفاً.

س.919) سيّدي الحبيب، هل النّوم عادة سيئة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: النّوم كثيرا عادة سيئة، فلا ينبغي للمريد أن ينام إلا عند الضرورة وعند حاجة الجسم للنوم. يقول تعالى ﴿كَانُواْ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ﴾[1227].

س.920) سيّدي الْكَرِيم، كيف يستفيد المريد من الطريق؟ وما علامة ذلك؟

أَجَابَ شَيْخُنا -قدّس اللهُ سِرَّهُ وروحه- بقوله: الطريق أوّلها تصديق، وأوسطها توفيق، وآخرها تحقيق. وكذلك: أولها جنون، وأوسطها فنون، وآخرها سكون، كما قال المحقّق الصّوفيّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-:

سكن الفؤاد فعش هنيئا يا جسد   هذا النعيم هو المقيم إلى الأبد[1228]

والسكون: أي سكون القلب بمعرفة الله تعالى.

س.921) سيّدي، جمعنا الله تبارك وتعالى بكم في الفردوس الأعلى، ما علامة صدق المريد؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: صدق المريد ألا يأكل ولا يشرب إلا يرى شيخه في هذا وذاك، وهذا هو المريد الصّادق الفاني في شيخه يعيش معه في كلّ نفَس من الأنفاس.

(1227) سورة الذاريات 17

(1228) انظر هامش السؤال 588

س.922)   سيّدي الطبيب، هل يصحّ أن نعدّ العلم رزقًا؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللّٰهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: العلم بالله وبِأسْمَائِهِ وبصفاته رزق إلهي من أعلى الكرامات. يقول تعالى ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾[1229]؛ أي: علمًا بك يقرّبني إليك، وهو -صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- الذي كان يقول: «لا بورك لي بطلوع شمس لا أزداد به قربًا إلى الله»[1230]. ويقول تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ﴾[1231].

س.923)   سيّدي العزيز، مَا تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِين﴾[1232] عِبَارَةً أو إشارَةً؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللّٰهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي لا ينال المعرفة بي والوراثة إلا الصّادقون، فنور الله لا يُهدى لعاصٍ، وإنّ التّقوى مع المراقبة تورّث الشهود والمكاشفة، والتّقوى ثلاث مراتب:

- تقوى العوامّ من الذنوب،
- وتقوى الخواصّ من العيوب،
- وتقوى خواصّ الخواصّ ممّا سوى الله تعالى.

(1229) سورة طه 114

(1230) أَوْرَدَهُ الطبراني في الأوسط (6636)، حلية الأولياء (188/8). وفي المجروحين لابن حِبَّان 671 والكامل في ضعفاء الرجال 1225

(1231) سورة المجادلة 11

(1232) سورة البقرة 124

س.924) سيّدي الناهل مِن أسرار ذكره، إلامَ يشير الخطاب في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ * ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةٗ مَّرۡضِيَّةٗ * فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي * وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي﴾(1233)؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هذا خطاب من الحقّ للنفس المطمئنة التي ترقّت من النفس الأمّارة إلى اللّوامة إلى الملهمة إلى المطمئنّة، بأن تكون مع عباد الله العارفين حتّى تدخل جنة المعارف في الدّنيا قبل الآخرة.

س.925) سيّدي، أكرمكم الله وسدّد خطاكم، كيف يستفيد النّاس من مجالسة الصالحين الطائعين؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: بأن يقتربوا من أفواه العلماء العاملين والأولياء الطائعين؛ فإنّها تجلّي لهم ولكم أمورا ساطعة؛ إذ إنّ كلامهم -رَضِيَ اللّهُ عَنْهُم- نور ينصبّ في القلب، فينتفع به الدّاني والقاصي، لأنّ ألسنتهم تنطق بالحكم الإلهيّة والمعارف الرّبانية التي تفيض على قلوبهم.

س.926) سيّدي الحسيب النّسيب، ما أسرار مشتقّات اسمه "الشّريف" صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: يعني "أحمد" -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- أكثر الخلق حمداً لله، فهو مشتقّ من الحمد، واسمه "مُحَمَّد" -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- صيغة مبالغة من محمود، وكذلك مُحَمَّد هو الذي يقع عليه الحمد من ربّه، ثم من جميع الخلائق، فقد حُمِدَ مِنْ قِبَلِ رَبِّه،

(1233) سورة الفجر 27-30

ثم من جميع الخلائق، جزى الله عنّا سيّدنا مُحَمَّدا -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- ما هو أهله.

س.927) سيّدي الْكَرِيم، ما أفضل حال لدخول المريد على الشيخ للاستفادة من معارفه الذوقيّة؟

أجاب -قدّس اللهُ سِرَّهُ العزيز- بقوله: الخير والأفضل للمريد أن يدخل على شيخه مضطرا، ويشعر أنّه بحاجة إلى الموعظة والحكمة التي تفيد قلبه، وما دخل مريد على الشيخ صادقاً إلا خرج بفوائد كثيرة في الظاهر والباطن، شعر أم لم يشعر.

س.928) سيّدي، جزاكم الله عنّا خير الجزاء، هل تصحّ المذاكرة بالحال؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: ربّما يذاكر المريد شيخه بالحال بدون أن يكلّمه، فيجيبه الشيخ على مقدار سؤاله واستعداده حالاً وقالاً، ولا يشترط في المذاكرة أن يكون عند المريد سؤال؛ لأنّ المذاكرة في حقيقتها مناغشة روحية.

س.929) سيّدي، أكرمكم الله تعالى كرامة الدّارين، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾[1234] عِبَارَةً أو إشارَةً؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أمّا الذي كُلِّفَ فقد شُرِّفَ، إذ إنّ التّكاليف الشّرعية أمانة، وهي أمر ونهي وشرف لمن عمل بها، وقال: لبيك يا رب نمتثل أمرك، وننتهي عن نهيك، فقد سعد وشرف، وبالعكس، فالصّلاة أمانة، والصوم أمانة، والزّكاة أمانة، والحج أمانة.

س.930) سيّدي الطبيب، بِمَ يصلح أمر الأمّة الإسلاميّة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لا يصلح أمر الأمة إلا بولاية آل البيت، وخصوصًا بنو هاشم، ويكفينا شرفا وفخرا بآل البيت أنّ الله زكّاهم وطهّرهم بقوله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[1235]. وقوله جلّ ذكره ﴿ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰۗ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾[1236].

[1234] سُوْرَةُ الأَحْزَابِ 72

[1235] سُوْرَةُ الأَحْزَابِ 33

[1236] سورة الشورى 23

س.931) سيّدي الحبيب، كيف تستمرّ الرّسالة المُحَمَّديّة طبقًا لقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾[1237]؟

أَجَابَ شَيْخُنا العزيز -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- بقوله: الوراثة المُحَمَّديّة يرثها وارث عن وارث إلى قيام السّاعة، وهذه سنة الله في خلقه، فلا بد إلا أن تختم بالإِمَام المَهْدِي الذي يقود الأمة المُحَمَّديّة سبع سنين أو تسعا، ثم سيّدنا عيسى بن مريم الذي يقود الأمة المُحَمَّديّة أربعين عاماً بإذنه تعالى.

س.932) سيّدي الحبيب المحبوب، يا مَن كُشف له كثير من الغيوب، ما الحكمة مِن أنّ العلماء السّابقين اشتهرت عندهم السلسلة في طلب العلم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: العلوم الإسلامية لا يثبت تحقيقها إلا بالتسلسل، وإلا قيل ما قيل، كعلم الحديث، والفقه والأصول وغيره. وكذلك علم الإحسان له رجاله المختّصون به المتسلسلون، وسلسلتهم كاملة إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم.

س.933) سيّدي الجليل، ما السّبيل إلى كشف أسرار الحقيقة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: اعمل بعلم الظاهر يورثك علم الباطن. وعلم الظاهر ضروريّ جدّاً، ولا تصل إلى علم الباطن؛ أي: إلى المطلوب إلا به؛ كالفاكهة لو قشرتها وعرضتها للبيع لا تساوي

[1237] سورة سبأ 28

شيئاً، فلا بدّ من الشّريعة والحقيقة؛ إذ لا ندخل على الحقيقة إلا بالشّريعة ولا تعرف الحقيقة إلا بها، وآخر مقامات الرّجال شرعنا المُحَمَّديّ.

س.934) سيّدي الحليم، كيف يستفيد المريد من سرّ شيخه؟

أجاب -قدّس اللهُ سِرَّهُ- بقوله: سرّ محبّة الشيخ في قراءة أوراده. ومَن حافظ على أوراد الشيخ كان محفوظاً ظاهراً وباطناً. قال الشاذليّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: «مَن قرأ أورادنا فله ما لنا، وعليه ما علينا». ولا وارد لمن لا وِرْدَ له، ومحبّتك للورد هي محبّة للشيخ الذي أذن لك بالورد، بل هي محبّة لله ولرسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم.

س.935) سيّدي العالم الرّباني، إلامَ يشير قوله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾[1238]؟

أجاب -حفظه الله ورعاه- بقوله: لا تتمّ التّقوى إلا بصحبة الصّادقين وخصوصًا الشيخ المربّي المأذون، فيقول تعالى ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾. كونوا مع الصّادقين قلبا وقالبا، ظاهرا وباطنا حتّى يتم الانتفاع الكامل بصحبتهم. و"كونوا مع الصّادقين" أمرٌ من الحقّ افترضه علينا حتّى نتعلّم منهم التوجّه الكامل إلى الله تعالى، وحتى نتعلّم المعرفة الصّادقة منهم والإخلاص المطلوب، وما أخذ الصّحابة رضوان الله عليهم هذا اللقب إلا بشرف الصحبة لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، ولا بد لذلك الخير كلّه من صحبة الشيخ الوارث المُحَمَّديّ المأذون، وصحبته هي صحبة لرسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- من حيث الاتّباع.

(1238) سورة التوبة 119

س.936) سيّدي، ما تفسير قوله تبارك وتعالى: ﴿وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[1239] عِبارَةً أو إشارَةً؟

أَجَابَ شَيْخُنا حازم أبو غزالة -رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ وأرضاه- بقوله: «وَهُمْ يَعْلَمُونَ» أنّهم إن تابوا تاب الله عليهم، فهو حبيبهم وطبيبهم، وكما ورد في الحديث القدسي: «ولئن أتاني عبدي بقراب الأرض خطايا، ثم أتاني لا يشرك بي شيئًا لأتيته بقرابها مغفرةً»[1240].

س.937) سيّدي، مَا تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[1241] عِبارَةً أو إشارَةً؟

أَجَابَ شَيْخُنا الفاضل -قدّس اللّٰهُ سِرَّهُ وروحه- بقوله: بلغ أشده: أي بلغ الثلاثين عاماً. كلمة "استوى" أي: تعادلت شريعته وحقيقته، فأعطى الشّريعة حقّها في العبودية، والحقيقة حقّها في الشُّهُود والعَيَان، وهو عين الكمال المُحَمَّديّ.

(1239) سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 135

(1240) عن انس بن مالك أنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: قالَ اللَّهُ تبارَكَ وتعالى (يا ابنَ آدمَ إنَّكَ ما دعوتَني ورجوتَني غفرتُ لَكَ على ما كانَ فيكَ ولا أُبالي، يا ابنَ آدمَ لو بلغت ذنوبُكَ عَنانَ السَّماءِ ثمَّ استغفرتَني غفرتُ لَكَ، ولا أُبالي، يا ابنَ آدمَ إنَّكَ لو أتيتَني بقرابِ الأرضِ خطايا ثمَّ لقيتَني لا تشرِكُ بي شيئًا لأتيتُكَ بقرابِها مغفرةً). أَخْرَجَهُ الترمذي (3540)، وأحمد (13493).

(1241) سورة القصص 14

س.938) سيّدي، جزاكم الله عنّا خير الجزاء، ما وجهة نظركم الكريمة في مَن يرضى على نفسه من الدّين بالقليل، وعنده القناعة من الدّنيا؟

أَجَابَ شَيْخُنا -قدّس الله روحه- بقوله: القناعة من الدّنيا كنز لا يفنى، أما القناعة من الله فهي حرمان؛ إذ إنّ المريد الصّادق يرضى ويقنع بما قسمه الله له من أمور الدّنيا، ولكن لا يرضى أن يقف أمام العطاءات الإلهيّة والمقامات والأذواق القلبية والمعارف الرّبّانية؛ لأنّ الواقف راجع، بل عليه أن يقول: هل من مزيد، والحق يقول: «ولدينا مزيد».

س.939) سيّدي الطبيب، ما أحسنُ وسيلةٍ لقراءةِ القرآنِ وتدبّر معانيه؟

أَجَابَ شَيْخُنا العزيز -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: قراءة آية من القرآن الكريم بحضور القلب مع الله وبالمدد الرّوحانيّ من الشيخ خير لك من قراءة القرآن كلّه بحجاب النّفس. والمدد الرّوحانيّ هو أن تعتبر شيخك هو الذي يقرأ القرآن على لسانك؛ لأنّ قلبه موصول بالحضرة، وروحه موصولة بروح رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم.

س.940) سيّدي، ماذا يعلّقُ شيخنا الكريم على المذاكرة كونها أصلًا من أصول الطريق؟

أجاب سيّدي حازم أبو غزالة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: علامة المريد المفلح كثرة مذاكرته لشيخه؛ إذ إنّ المذاكرة أصل من أصول الطريق الخمسة: وهي الذكر، والمذاكرة، والمحبّة، والمجاهدة، والعلم. وبالمذاكرة ينتفع المريد كثيرًا، ويترقّى في مدارج السُّلُوْك والمعارف الإلهيّة.

س.941)   سيّدي الحبيب، ما جزاء مَن ينكر على الأولياء، وهم محلّ النّظر الإلٰهِيّ؟

أَجَابَ شَيْخُنا -قدّس اللهُ سِرَّهُ العزيز- بقوله: مَن ينكر ويعترض على الأولياء فإنّ إيمانه مسموم؛ لأنّ الإنكار على الأولياء والاعتراض عليهم إيذاء لهمْ، والحقّ تبارك وتعالى يقول في الحديث القدّسي «مَن آذى لي وليًّا فقد آذَنْتُه بالحرب»[1242]. اللهمّ انّا نسألك بَرْدَ حسن الظّن بشيخنا، ورجال سلسلتنا، وأوليائك أجمعين.

س.942)   سيّدي العزيز، هل للإسلام درجات يمتاز فيها السّالكون؟

أَجَابَ شَيْخُنا الفاضل -رضوان الله عليه- بقوله: الإسلام يشمل ثلاثة أركان: الإذعان الكامل، وهو الذي يرادف مقام الإسلام، ثم التسليم بالغيبيّات، وهو يرادف مقام الإيمان، والرّضا بالمحبوب، ويرادف مقام الإحسان، وصحبة الشيخ المأذون ترقّيك في هذه المقامات الثلاثة.

(1242) عن أبِي هُرَيْرَةَ أنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: إنَّ اللَّهَ قالَ: (مَن عادَى لي وَلِيًّا فقَدْ آذَنْتُهُ بالحَرْبِ، وما تَقَرَّبَ إلَيَّ عَبْدِي بشَيءٍ أحَبَّ إلَيَّ ممَّا افْتَرَضْتُ عليه، وما يَزالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إلَيَّ بالنَّوافِلِ حتَّى أُحِبَّهُ، فإذا أحْبَبْتُهُ، كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذي يَسْمَعُ به، وبَصَرَهُ الَّذي يُبْصِرُ به، ويَدَهُ الَّتي يَبْطِشُ بها، ورِجْلَهُ الَّتي يَمْشِي بها، وإنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، ولَئِنِ اسْتَعاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ، وما تَرَدَّدْتُ عن شَيءٍ أنا فاعِلُهُ تَرَدُّدِي عن نَفْسِ المُؤْمِنِ؛ يَكْرَهُ المَوْتَ، وأنا أكْرَهُ مَساءَتَهُ). أخْرَجَهُ البخاري 6502

س.943) سيّدي الْكَرِيم، ما المقصود بالسوء والفحشاء في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَأۡمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلۡفَحۡشَآءِ وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾[1243]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: السوء مجرّد التفكير، والفحشاء هو الكلام الفاحش، أو فعل الفاحشة نفسها.

س.944) سيّدي الحبيب، ما سرّ تآلف آيات الكتاب العزيز وسوره وأجزائه؟

أَجَابَ شَيْخُنا الفاضل -رضوان الله عليه- بقوله: كلام الله الأزليّ القديم الباقي القائم في ذاته تعالى، المقروء في المصاحف، كلام عظيم ودقيق جدًّا جدًّا. فكلّ حرف من حروفه، وكلّ كلمة من كلماته أنزلها الله تبارك وتعالى في موضعها المناسب لها، وهذا مظهر من مظاهر إعجازه، فبهذا النظم القرآني الشريف، وبهذا الترتيب، وبإنزال كل كلمة منزلها في السياق، تحدى الله العرب الذين هم أهل الفصاحة والبلاغة، فلم يستطيعوا أن يأتوا بآية من مثله، ولو كان من عند غير الله لوجدنا فيه اختلافا عظيما، وحاشى ذلك أن يكون، والحمد لله رب العالمين على نعمة القرآن الكريم.

(1243) سورة البقرة 169

س.945) سيّدي، جزاكم الله عنّا خير الجزاء، مَا تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُزَكِّيهِمۡۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾[1244]؟

أَجَابَ شَيْخُنا المحبّوب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه- بقوله: هذه الآية العظيمة الفذّة الجامعة، جمعت أركان الدّين الثلاث: الإسلام، والإيمان، والإحسان؛ "يتلو عليهم آياتك" إسلام، "ويعلمهم الكتاب والحكمة" إيمان، "ويزكيهم" إحسان. وتزكية النّفس عليها المدار، فهي تربية وتطهير وتنمية بالمحاسن، حتّى تصبّ بالقلب نورا.

س.946) سيّدي الْكَرِيم، ما المقصود بـ"الجِنَّةِ" في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُواْ بَيۡنَهُۥ وَبَيۡنَ ٱلۡجِنَّةِ نَسَبٗاۚ وَلَقَدۡ عَلِمَتِ ٱلۡجِنَّةُ إِنَّهُمۡ لَمُحۡضَرُونَ﴾[1245]؟

أَجَابَ شَيْخُنا -حفظه الله ورعاه- بقوله: الجِنّة: الملائكة؛ وذلك من التستّر وعدم الظهور، وكلمة "الجِنة" تطلق على الملائكة وعلى الجِنّ، إذ إنّ الله تعالى ستر رؤيتهم عن البشر.

س.947) سيّدي الفاضل، ما مقتضى اسم الله «المبدئ المعيد» من أسماء الله الحسنى؟

أَجَابَ شَيْخُنا الحازم العازم الشيخ حازم أبو غزالة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه- بقوله: "المبدئ" هو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده، والذي يتجلّى عليهم باسمه "الخلّاق"، ولا يتكرر تجلّيه سبحانه، وهو بالمعنى الخاصّ لا يزال

(1244) سورة البقرة 129

(1245) سورة الصافات 158

خلّاقا، أمّا بالمعنى العام فهو الذي يبدأ الخلق في الدّنيا، ثم يعيده يوم القيامة.

س.948) سيّدي، أبقاكم الله ذخرًا للإسلام والمسلمين، ما هو كمال العارف بالله تبارك وتعالى وهو يعيش مع الخلق؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: العارف بالله كائن بائن؛ كائن مع الخلق بجسمه، وبائن عنهم بقلبه؛ إذ قلبه معلّق بالله كما قالت رابعة العدوية -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا-:

وجعلتُ حِبّي في الفؤادِ مُجَالِسِي وأبحْتُ جسمي مَن أراد جلوسي

س.949) سيّدي العارف الربّاني، هل ثمار الأحوال من الأنوار الإلهيّة التي يتذوّقها الذّاكر تكون مستمرة أم تكون في وقتها ثم تذهب؟

أَجَابَ شَيْخُنا الفاضل -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: الأنوار الإلهيّة قد تطفأ بسبب عدم الاستفادة من المعاني. ولا شكّ أنّ القلب يتنوّر بالأنوار الإلهيّة نتيجة للذّكر الدائم المتواصل؛ إذ ترد على القلب المعاني النورانيّة، فإذا لم يهيّئ نفسه لها بالذّكر ثم بالفكر قد تطفأ، ولا يستفيد منها.

س.950) سيّدي الطبيب، بِمَ تتحقّق السّعادة؟ وبِمَ تكون الشقاوة عند بني البشر؟

أَجَابَ شَيْخُنا الحبيب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: تتحقق السعادة بميل النّفس الأمّارة إلى القلب المنوّر، حتّى يصبح صاحبُها قلبًا منوّرًا يمشي على وجه

الأرض، وتكون الشقاوة بمَيْل القلب إلى النّفس الظلمانية الأمّارة حتّى تطمس النّفْس نوره؛ أي نور القلب.

س.951) سيّدي، جزاكم الله عنّا خير الجزاء، ما السّبيل إلى النّفس وتربيتها؟

أَجَابَ شَيْخُنا العزيز -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: لا يمكن أن تتربّى إلا بالصِّدق، وعندما بدّل الصحابة -رضوان الله عليهم- نفوسَهم أصبحت نفوسًا راضيّة مرضيّة كاملة، كلّ ذلك بسرّ الصّدق، وبسبب الصّدق الذي رزقهم الله إيّاه ظاهرًا وباطنًا، انشغلوا بتزكيتها وتربيتها وتطهيرها، وذلك بكثرة ذكر الله تعالى وإمداد الحضرة المُحَمَّديّة الحارقة لكلّ ما سوى الله تعالى.

س.952) سيّدي الطبيب، ما علاج مَن أتْعَبَتْهُ نفسُه الأمّارة وأشغلته عن عبادة ربّه؟

أَجَابَ شَيْخُنا مربّي السّالكين -رضوان الله تبارك وتعالى عنه- بقوله: لا تشتغل بنفسك الأمّارة، فإنّك إذا اشتغلت فيها اشتغلت فيك حتّى تدمّر سيرك إلى الله، بل اشتغل بتزكيتها وتربيتها وتطهيرها كما قلنا بكثرة ذكر الله تعالى على يد الشيخ المأذون المربّي المرشد حتى تصبح نفسًا راضيّة مرضيّة بإِذْنِ الله تعالى. يقول تعالى ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾[1246].

[1246] سورة الشمس 9-10

س.953) سيّدي الجليل، أكرمكم الله تعالى، هل يعذر ذاكر الاسم الأعظم وحده فقط دون الصّلاة على النّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم؟

أَجَابَ شَيْخُنا إمام الوقت -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: رأى عبد الله بن المبارك[1247] التابعي الجليل رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- في النوم فقال له: يا رسول الله سامحني، فقد شغلني كثرة ذكر الله تعالى عن ذكرك، فقال له النّبيّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: يا مبارك، ألم تعلم أنّ مَن ذكر الله فقد ذكرني، ومن ذكرني فقد ذكر الله تعالى.

س.954) سيّدي الطبيب، مَا تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى للذين آمنوا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾[1248] عِبَارَةً أو إشارَةً؟

أَجَابَ شَيْخُنا الحبيب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه- بقوله: تقوى الله أن يعرف الله فلا يجهل، وأن يذكر فلا ينسى، وأن يطاع فلا يعصى، ثم خفّف الله عن الأمة المُحَمَّديّة، فأنزل قوله تعالى ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ وَٱسۡمَعُواْ

(1247) هو عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي التميمي مولاهم أبو عبد الرحمن المروزي. كانت أمه من خوارزم ووالده من الترك، [وقيل كانت امه تركيه] وكان يعمل لدى رجل من التجار من همذان من بني حنظلة. قال أحمد بن حنبل: ولد ابن المبارك سنة ثمان عشرة ومائة هجرية في مرو وهي من مدن خراسان وتقع في تركمانستان. ومن مؤلفاته، الزهد والرقائق، كتاب الجهاد وغيرها. توفي في خلافة هارون الرشيد، في مدينة هيت بمحافظة الانبار غرب العراق سنة 181 هجرية وقبره معلوم.

(1248) سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 102

وَأَطِيعُواْ وَأَنفِقُواْ خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾(1249).

س.955) سيّدي الحبيب، هل يصحّ التّقليد في العقائد أو الاكتفاء بالعلم الضروري الحاصل لدى العوام من المسلمين؟

أَجَابَ شَيْخُنا الكريم -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه- بقوله: العقيدة لا بدّ من فهمها وتعلّمها وتذوّقها، ولا يصحّ فيها التّقليد، وهي أول ما يسأل العبد عنه في القبر، والعمل بها فرض عين، وهو يشمل الإلهيات، والنبويّات، والسّمعيّات. أمّا تذوّقها الذي هو ثمرتها فيشمل المعرفة بالله والشُّهُود والعِيَان.

س.956) سيّدي الْكَرِيْم، ما أفضل تأويل لاستواء الله على العرش من قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾(1250)؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أحسن معاني الاستواء التّمام والعدالة والتدبير لهذا الكون. نقول: حُكْمٌ سويّ؛ أي حُكْمٌ عدلٌ، وأرض سويّة؛ أي معتدلة. أما "استوى" فلا يليق بالحقّ تعالى أن يلتبس معناه بمعنى أن كان بيد غيره ثم استولى عليه.

(1249) سورة التغابن 16

(1250) سورة طه 5

س.957)   سيّدي العزيز، ما تأويل النزول فيما أوردته الأحاديث الشّريفة من مثل قوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «ينزل ربّنا في الثّلث الأخير من اللّيل... إلى آخر الحديث»[1251]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: النزول بمعنى التجلّي والرحمة واستجابة الدّعاء. ينزل ربّنا كلّ ليلة؛ أي يتجلّى باستجابة الدّعاء لمن دعاه في الأسحار، وتنزّه الحقّ عن النزول الحِسيّ الذي يكون من الأعلى إلى الأسفل، فهذا يناسب المخلوقات ومن صفات المخلوقين، تنزّه الله عنه وتعالى علوًّا كبيرًا.

س.958)   سيّدي، صاحب الهمّة والكرامة النسبية الحسينية، ما بداية الذّاكر ونهايته؟

أَجَابَ شَيْخُنا حازم -قدّس اللهُ سِرَّهُ- بقوله: بداية الذّكر النّافع الغيبة عن الأغيار، أمّا كماله ونهايته فهي الغيبة بالمذكور، وهو الله تعالى؛ إذ إنّ الأغيار نار، والغير عندنا ممنوع.

إِيَّاكَ تشهد غيره ودع العنا   لا أنتَ في هذا الوجود ولا أنا[1252]

(1251) عن أبي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: (يَنْزِلُ رَبُّنا تَبارَكَ وتَعالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إلى السَّماءِ الدُّنْيا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ، يقولُ: مَن يَدْعُونِي، فأسْتَجِيبَ له؟ مَن يَسْأَلُنِي فأُعْطِيَهُ؟ مَن يَسْتَغْفِرُنِي فأغْفِرَ له؟) أَخْرَجَهُ البخاري (1145)، ومسلم (758)

(1252) انظر هامش السؤال 582

س.959) سيّدي الطبيب، جزاكم الله عنّا خير الجزاء، أحيانًا أجد في نفسي صدودًا عن العالم العلويّ، ووحشة في صدري من أمر دقيق ألمّ في نفسي، فلا أجد منجى من ذلك إلا أن أسجد، فما رأيك بما أفعل سيّدي؟

أَجَابَ شَيْخُنا الحبيب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: مَن داوم على قرع الباب يوشك أن يفتح له، ولذلك إذا داومت على قرع باب شيخك سيفتح لك باب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، وإذا فتح لك باب رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- فتح لك باب الحضرة الإلهيّة. وهذا لا يكون إلا بكمال الذلّ والافتقار والصّدق والأدب مع الله، ويجمع ذلك طول السّجود بين يدي الحق.

س.960) سيّدي، ما الحكمة مِن أنّ الخلفاء الراشدين كلّ واحد منهم بداية اسمه عين؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الخلفاء الرّاشدون كلّ واحد منهم بداية اسمه حرف عين؛ لأنّهم كلّهم في حضرة العيان والشهود، وهذا من حيث تعلّق قلوبهم بالله، أمّا من حيث ارتباط أرواحهم برسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- فهم مظاهر الحضرة المُحَمَّديّة وعيونها.

س.961) سيّدي العارف النّورانيّ، ما الحكمة في كون القلب واحدًا في كلّ جسد؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: جعل الله في كلّ عبد قلبًا واحدًا غيبيًّا، كما جعل له قلبًا حسيًّا واحدًا، وهذا القلب الغيبيّ لا يسع إلا واحدًا: إمّا الخلق وإمّا الحق، فإن غلب عليه شهود الخلق فعليه أن يدأب على ذكر الله حتّى يفنى الخلقُ ويبقى الحقُّ. أمّا العارف بالله فلا يوجد

في قلبه إلا نور الحق، وكما ورد في الخبر «لم يسعني أرضي ولا سمائي، ولكن وسعني قلب عبدي المؤمن»[1253]، وعلى هذا فقلب العارف لا حدود له.

س.962) سيّدي الطبيب، هل هناك عطاء لمن لا مدد له؟

أَجَابَ شَيْخُنا -قدّس اللهُ سِرَّهُ- بقوله: الأصل المدد المُحَمَّدي، فمَن لا مدد له لا عطاء له، والمدد المُحَمَّدي متمثّل في خليفته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، وهو الوارث المُحَمَّديّ، وهو الشيخ المربّي المأذون. فمَن ليس له ارتباط روحيّ بهذا الشيخ ليس له مدد مُحَمَّديّ، وليس له عطاء إلهيّ في المعارف والأذواق.

س.963) سيّدي، رضوان الله عليكم، ما الأكمل للعارف: أن يشهد الجمال أم الجلال؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الأكمل للعارف أن يشهد الجمالَ والجلالَ بقلبه، في البداية يشهد العارفُ تجلّيات الجمال، وفي الترقّي يشهد تجلّيات الجلال، وفي النّهاية يشهد الحق في كلّ صورة من الصور، وفي كلّ تجلٍّ من التجلّيات؛ إذ لا فرق عنده بين الجمال والجلال؛ لأنّه يكون مع ذات الحقّ على الدوام.

(1253) للطبراني من حديث أبي عتبة الخولاني يرفعه إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: "إن لله آنية من أهل الأرض، وآنية ربكم قلوب عباده الصالحين ..." رواه أبو نعيم في الحلية عن أبي أمامة.
قال الشيخ إسماعيل بن مُحَمَّد العجلوني في (ج2 من كشف الخفاء ومزيل الإلباس): (ذكره الإمام الغزالي في الإحياء بلفظ قال الله: (لم يسعني سمائي ولا أرضي، ووسعني قلب عبدي المؤمن اللين الوادع).

س.964) سيّدي، أكرمكم الله تعالى وجزاكم عنّا خير الجزاء، إلامَ يشير المحقّق الصّوفيّ بقوله: «وهلالي قد تراءى بعد ذاك الاستتار»؟

أَجَابَ شَيْخُنا الحبيب الشيخ حازم أبو غزالة -قدّس اللهُ سِرَّهُ- بقوله: عندما يتجلّى المحبوبُ تزولُ الستورُ، والستور هي الحجب؛ إذ إنّ هناك حجبًا ظلمانيّة مذمومة كالأغيار والمخلوقات، وحجبًا نورانيّة مطلوبة كحجاب الشيخ وحجاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم. والحجب النورانيّة توصلنا إلى نور الحق المتجلّي في رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- ثم في الشيخ الوارث المأذون.

س.965) سيّدي المهتدي بالله، ما الفرق بين تجلّيات الألوهية وتجلّيات الرّبوبيّة؟

أَجَابَ شَيْخُنا الحبيب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: تجلّيات الإله بداية، وتجلّيات الرّبّ بعدها، فالرّبوبية أخص وهي مظاهر الألوهية. كما أنّ الصّفات مظاهرُ الأسماء، والأسماءُ مظاهر الذات.

س.966) سيّدي العزيز، ما سرّ الفتح الذي يحصل بين المريد والشيخ؟

أجاب -قدّس اللهُ سِرَّهُ العزيز- بقوله: الفتح لا يكون عادة إلا بمفتاح وفتّاح، فمفتاحك شيخك ومرشدك إلى السير والسلوك، والفتّاح هو الحقّ تبارك وتعالى.

س.967) سيّدي، ما هو توجيهكم السّامي الشّريف للّذي يعبد الله تعالى لأجل أن يتحقّق بالمقامات، كأن يرى كشفًا أو ما شابه؟

أَجَابَ شَيْخُنا الغالي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: لا تجعلْ هَمَّكَ المقامات يا أسير المقامات، فإذا كان همُّك ومقصودك المقامات، فإنّك تحجب بها عن الغاية والمطلوب، ونحن مطلوبنا وغايتنا ومقصدنا هو الله. اللهمّ أنت مقصودي، ورضاك مطلوبي، الله هو غاية الغايات. وكلّما وصل المريد إلى مقام من المقامات نادته هواتف الحقيقة «الذي تطلب أمامك».

س.968) سيّدي الطبيب، لِمَ يَحْضُرُ العارفُ بالله تعالى حلقةَ الذكر؟

أجاب شيخُنا، وهو الدرّة اليتيمة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: لأنّ حلقة الذكر تزيده حضورًا مع الله، فما للترقّي انتهاء.

س.969) سيّدي الحبيب، كيف يترقّى المريد الصّادق في مدارج السُّلُوْك والمعرفة؟

أَجَابَ شَيْخُنا الحبيب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: العبد كلّما تدنّى ترقّى؛ يقول تعالى ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾[1254]، ولذلك كان -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- ذائبًا حياءً وتواضعًا لله تعالى، ومَن تواضع لله رفعه، ومَن تواضع لأهل الله وتأدّب معهم رفعه الله ونفعه بهم وببركاتهم وبأسرارهم وحفظهم، وأدخلوه دائرتهم.

(1254) سورة النجم 8-9

س.970) سيّدي، أطال الله عمركم مئة سنة أو يزيد، ما نتيجة صحبة الشّيوخ غير المأذونين؟

أجاب -قدّس اللهُ سِرَّهُ العزيز- بقوله: مَن يصحب شيخًا غير مأذون غالبًا يجنّ أو تسوء أخلاقه؛ لأنّ الصاحب ساحب. وقد رأيت شيوخًا يحلقون أذقانهم، ويشربون الدّخان، وأكثر تلاميذهم يقلّدونهم في ذلك، ولذلك أحذّر من مصاحبة الشيخ غير المأذون؛ إذ إنّ السّر الإلهيّ يكون في الإذن، كما قال الله تبارك وتعالى ﴿وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا﴾[1255].

س.971) سيّدي، يا مَن ما بتّ ترقى في الدرجات العلا، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةً لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾[1256] عِبارَةً أو إشارَةً.

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةً لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ هي رحمة بالإمدادات الحسيّة والمعنويّة من لدنه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- ورحمته لجميع الخلائق؛ إنسهم وجنّهم، مؤمنهم وكافرهم، للبهائم والنّبات والجمادات، بل لكلّ الكائنات حتّى الملائكة. قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «إنّما أنا رحمة مهداة»[1257].

(1255) سُوْرَةُ الأَحْزَابِ 46

(1256) سُوْرَةُ الأَنْبِيَاءِ 107

(1257) انظر هامش السؤال 83.

س.972) سيّدي، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾[1258] عِبَارَةً أو إشَارَةً؟

أَجَابَ شَيْخُنا الكريم -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: هي رحمةُ الخلقِ والتدبير لشؤونِ الخلقِ وهذا الكونِ، واستوى كما أخبر لا كما يخطر ببال بشر. وكما قال الإمام مالك -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: «الاستواء معلوم والكيف مجهول -غير معقول-، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة».

س.973) سيّدي الجليل، ما مرتبة سير السّادة الشاذليّة القادريّة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: سير السّادة الصّوفيّة الشاذلية سير ذاتيّ؛ فناء بالاسم الأعظم؛ الاسم الجامع «الله»، ثم غيبة عن الاسم، أي عن رسوم الاسم وخياله، وفناء بالمسمّى، أي حضرة الذات. كما قال سيّدنا العلّاوي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه- بقوله:

فغب عن الصّفات وافنَ في ذات الذات

هذه تَلَوُّنات مصيرها لله[1259]

س.974) سيّدي، بناءً على هذا، كم المطلوب من الذّكر لهذا الاسم؟

أجاب -قدّس اللهُ سِرَّهُ العزيز- بقوله: ذكره مرّة واحدة بصدق وإخلاص يكفيك نور هذه المرّة الواحدة طيلة يومك، ولذلك اجعل لك نصيبا من ذكر

(1258) سورة طه 5

(1259) من أشعار مولانا العلاوي قدست أسراره العزيزة وهي باللهجة العامية ويقول في مطع هذه القصيدة :

أيا مريدَ الله نُعيد لَك قولِ اصغَهْ   إذا تـفـهـم قـولي بـهِ تـصِـل لله

الاسم الأعظم في كلّ يوم، ولو ربع ساعة على الأقل على عدد الاسم، أي ست وستين مرة. وأعظم نعمة أنعمها الله علينا هي نعمة الاسم الأعظم.

س.975) سيّدي، جزاكم الله عنّا خير الجزاء، ما الأكمل بالنسبة لموضوع الصّحو والجذب؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: بعض أهل الله العارفين الأولياء يكون صاحيًا ومجذوبًا، حاضرًا وغائبًا في آن واحد، ومَن يتّصف بذلك يكن من كُمَّل الرّجال، فظاهره يكون صحوًا وباطنه يكون في سكر وجذب، في شهود الحضرة الإلهيّة، وهو حاضر بجسمه غائب بقلبه.

س.976) سيّدي الطبيب، ما معنى قول المحقّق الصّوفي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: «منتهى سير الرّجال شرعنا المُحَمَّديّ»؟

أَجَابَ شَيْخُنَا العزيز -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: العارف بالله يرى الحقيقة في الشّريعة، كما قال سيّدنا العلّاوي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: «منتهى سير الرّجال شرعنا المُحَمَّديّ»[1260]؛ إذ إنّ العارف الكامل لا تحجبه الشّريعة عن

(1260) هذا البيت من القصيدة اليشرطية وجاء في أبياتها :

قال راوي السندِ ناقلاً عن سيـــدي … شرعنا أهل الهوى محو أوهام السوى
ديننا حب ودٌّ ما لنا في الكـون ضدٌّ … قل لمن فنـــدنا ولمن قلـــدنا
نحن كالبـرق الزوال ما لنا قول وحالِ … سرعة الدور سكون شدة الكشف بطونٌ
رقمتْ أيدي الشهود في صفا لوح الوجود … فلنا أقبـل بقلب كلنا فعل لـــربٍ
نحن حزب المصطفى نحن أصحاب الوفا … من يسأل عن النبا نحن سكـان قبا
ما لنا قط مقام في الفضا مثل الغمام … يا هنـا من مارسـا معنا ذاك الأسـى
ربنا أصلح حالنا خذنا من أوحـــالنا … صلّ يا رب العـــلا دائماً منك الصلاة
على آلٍ عظام حفظـوا عهد الإمام … منتهى سير الرجال شرعنا المحَمَّدي
إن عرش الاستوا منه وسع المـددِ … نصفـح اليـوم لغد كأب لولـــدِ

الحقيقة، ولا الحقيقة عن الشّريعة، يعطي الشّريعة حقّها من العبادة والعبودية الكاملة لله، ويعطي الحقيقة حقّها من الشُّهُود والعَيَان، فهو يرى المشرِّعَ في الشّريعة.

س.977) سيّدي الطبيب، هل يتوقّف عمل القلب بعد الموت؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: كلّ الأعمال تقف عند الموت إلا عمل القلب؛ إذ إنّ هذا القلب يبقى حيًّا بعد الموت لأنّه محلّ المعرفة بالله، ولذلك كان -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- يقول: «تنام عيني ولا ينام قلبي»[1261].

س.978) سيّدي، ما الميزان الدّقيق الحسّاس في معرفة الموصول بالشّيخ من المقطوع؟

أَجَابَ شَيْخُنا صاحب الفضل علينا والإحسان بقوله: الموصول بالموصول موصول، والموصول بالمقطوع مقطوع، أي الذي يصحب الموصول

كل وقــت عندنا دائم التجـددِ	فاستمـع ترى الجبال سحبها لم تجمدِ
ليت قومي يعلمون هل ترى من أحـد ما	بدا منك يعود لك حقاً في غـــدِ
زوجنا حب وصـب واحد في العـدد	نحن إخوان الصفـا غصة المعربـد
فينا أصحاب العبـا وذوو التجـرد	إننا نرعى الذمام ونرى حـق اليد
من صدقنا نفَسا قد نجـــا للأبد	وأدم آمالنا في الجمال السرمـد
وعلى شفيع الملا الجناب الأحمدي	وعلى الصحب الكرام والمحب المقتـدي

(1261) سُئِلت أمّ المؤمنِيْنَ السيدة عائِشة رَضيَ اللهُ عنها: كيفَ كَانَتْ صَلَاةُ رَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم في رَمَضَانَ؟ فَقالَتْ: (ما كانَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم يَزِيدُ في رَمَضَانَ ولَا في غيرِهِ علَى إحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً؛ يُصَلِّي أرْبَعًا، فلا تَسَلْ عن حُسْنِهِنَّ وطُولِهِنَّ، ثُمَّ يُصَلِّي أرْبَعًا، فلا تَسَلْ عن حُسْنِهِنَّ وطُولِهِنَّ، ثُمَّ يُصَلِّي ثَلَاثًا. قالَتْ عَائِشَةُ: فَقُلتُ: يا رَسولَ اللَّهِ، أتَنَامُ قَبْلَ أنْ تُوتِرَ؟ فَقالَ: يا عَائِشَةُ، إنَّ عَيْنَيَّ تَنَامَانِ ولَا يَنَامُ قَلْبِي) أخْرَجَهُ البخاري 1147

موصول، والذي يصحب المقطوع مقطوع، والموصول هو الشيخ المأذون، والمقطوع هو الشيخ غير المأذون في التربية والتسليك. ومنذ أن سلكنا ببيعة شيخنا -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- تحسّنت جميع أحوالنا إسلامًا وإيمانًا وإحسانًا.

س.979) سيّدي الطبيب، ما وصف الذائق معانيَ الحضرةِ الإلهيّةِ وأسماءها وتجلّياتها؟

أَجَابَ شَيْخُنا الكريم -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: العارف قلبٌ يمشي على وجه الأرض، ظاهره مع الخلق وباطنه مع الحق، هذا مقام الجمع. وهو الإكسير والنّحرير، فالعارف الكامل المحقّق المدقّق صاحب الحقائق والرقائق هو إكسير السّعادة والعالِم النحرير.

س.980) سيّدي، جزاكم الله عنّا خير الجزاء، ما الفرق بين تجلّيات الرّحمة العامّة والخاصّة؟

أَجَابَ شَيْخُنا -حفظه الله ورعاه- بقوله: إنّ رحمة الرحمن واحدة، ورحمة الرحيم تسع وتسعون، ورحمة الرحيم خاصة لأحباب الله المؤمنين دون غيرهم؛ إذ إنّها في زيادة الإيمان والهدى والعرفان به تبارك وتعالى، أمّا رحمة الرحمن فهي عامّة لجميع الخلائق.

س.981) سيّدي الجليل، ما مرتبة الفؤاد في عالم القلب؟

أَجَابَ شَيْخُنا حازم أبو غزالة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: الفؤاد مرتبة من مراتب القلب؛ إذا كان القلب مولعًا بالحبّ فإنّه سرعان ما ينتقل في مقامات المعرفة الذوقية التي توصلك للمحبوب الأول، وهو الله تبارك وتعالى عندما تجلّى الله على قلبك وأنتَ في عالم الذر: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْۖ قَالُوا بَلَىٰ

شَهِدْنَا﴾[1262]، وكذلك وأنتَ في رحم أمّك قبل أن تخرج إلى هذا الوجود، ولا يصل المريد إلى هذا الحبّ إلا بمحبّة رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- وتعلّق روحك بروحه الشّريفة الطّاهرة، وباب هذا الحبّ هو محبّة الشيخ الوارث المُحَمَّديّ الذي هو مظهر لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم.

س.982) سيّدي الْكَرِيْم، هل للمريد أن يشهد وجود نفسه؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: شهود وجودك ذنب لا يقاس به ذنب، وهذه عبارة جوهرية عند أهل الله، ومعناها أن تشهد وجود نفسك بأنّها تفعل وتعطي وتمنع وترفع وتخفض، فهذا هو الذنب الذي لا يقاس به ذنب، إذ كلّ العنا من كلمة أنا. لا تتوهّم بشهود وجود نفسك، ومَن قال "أنا" وقع في العنا.

إيّاك تشهد غيره ودع العنا لا أنتَ في هذا الوجود ولا أنا[1263]

س.983) سيّدي، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٖ مِّن رَّبِّهِۦۚ فَوَيۡلٞ لِّلۡقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ﴾[1264] عِبَارَةً أو إشارَةً؟

أَجَابَ شَيْخُنا الغالي -قدّس اللهُ سِرَّهُ- بقوله: هنا «مِنْ» بمعنى "عن"، أي: ويل للقاسية قلوبهم عن ذكر الله. و"ويل" وادٍ في جهنم تستعيذ منه النّار في كلّ يوم سبعين مرة.

[1262] سُورَةُ الأَعْرَافِ 172

[1263] هذا البيت من مطلع قصيدة وهي من بحر الكامل لمولانا عبد الغني النابلسي رحمه الله

[1264] سورة الزمر 22

س.984) سيّدي، مَا تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ﴾[1265] عِبَارَةً أو إشارَةً؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللّهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هنا النسخ ليس نسخا شرعيّا، وإنّما هو نسخ لغويّ. أي: ينسي الله ما ألقاه الشيطان في نفوس المشركين أثناء قراءة النّبي -صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- في سورة النجم «تلك الغرانيق العلا، وإنّ شفاعتهنّ لترجى»[1266]، فنسخها الحق، أي أنسى المؤمنين إيّاها، و"أمنيَّته" بمعنى تلاوته.

(1265) سورة الحج 52

(1266) قصة الغرانيق هي رواية وردت في بعضِ كُتب التاريخ والتفسير قال الكثير بكذبها ووضعها وعدم صحتها، ولها أصل في صحيح البخاري إلا أن الرواية تختلف عنها في عدة اختلافات، فرواية البخاري لم تذكر الغرانيق مطلقا، حيث الصحيح أن نص الرواية في البخاري يختلف عن النص الشهير الذي أوْرَدَهُ عدد من المؤرخين. القصة التي أوردها كثير من المفسرين عند تفسير قول الله تبارك وتعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ). والقصة رواها الطبري وابن أبي حاتم والبزار وابن مردويه وملخصها – كما في الفتح– أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم، قرأ بمكة "والنجم" فلما بلغ (أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى ، وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى) ألقى الشيطان على لسانه: تلك الغرانيق العلى وإن شفاعتهن لترجى، فقال المشركون: ما ذكر آلهتنا بخير قبل اليوم، فسجد النبي صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ومن معه من المسلمين، وسجد معهم المشركون، فكان هذا سبب نزول قول الله تعالى: وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلا نَبِيٍّ.... وهذه القصة ضَعَّف الحُفّاظ سندها ومتنها وقالوا: إنها لا تصح شرعاً ولا عقلا بهذه الكيفية، بل قال ابن خزيمة: إنها من وضع الزنادقة. وقال ابن العربي: إنها باطلة لا أصل لها. وقد ردها القاضي عياض واستدل على بطلانها بأن ذلك لو وقع لارتد كثير من المسلمين، وأن الشيطان لا سبيل له ولا سلطان على عباد الله المخلصين، وأحرى على النبي صلى الله عليه وسلم، وأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم معصوم من الزيادة والنقص في الوحي. وقيل:

س.985) سيّدي الطبيب، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ إِنِ ٱسۡتَطَعۡتُمۡ أَن تَنفُذُواْ مِنۡ أَقۡطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ فَٱنفُذُواْۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلۡطَٰنٖ﴾[1267] عِبَارَةً أو إشارَةً؟

أَجَابَ شَيْخُنا -قدّس اللهُ سِرَّهُ- بقوله: السّلطان هو الحجج والبرهان، وهو عمل صالح يلقى العبد به ربّه، وليس كما يقول المتعمّقون من أنّ السّلطان هو الطائرات والصواريخ وهكذا. ولذلك ذكر القرآن الكريم كثيرا العمل الصالح، فقال: ﴿وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾[1268]، وقد ورد في الأثر: «ما أقل حياء مَن يطلب الجنّة بغير عمل»[1269].

كان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يرتل القرآن فارتصده الشيطان في سكتة من السكتات، ونطق بتلك الكلمات محاكياً نغمته بحيث يظن من سمعه أنها من قوله وأشاعها، وهذا باطل أيضاً.

والحاصل أن هذه القصة ضعيفة السند، وأنه يستحيل شرعاً وعقلاً أن يلقي الشيطان على لسان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هذه الألفاظ الشركية الفاسدة، وإذا اعتبرنا أن لها أصلاً فيمكن أن يقال: إن الشيطان هو الذي زاد في الذي قاله النبي صلى الله عليه وسلم، وذلك لأن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يقطع قراءته فيقف عند كل آية، فيتبع الشيطان تلك السكتات فقال بعد وقفة "ومناة الثالثة الأخرى" "تلك الغرانقة العلا وإن شفاعتهن لترجى" فأما المشركون والذين في قلوبهم مرض فنسبوها للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بجهلهم حتى سجدوا معه اعتقاداً منهم أنه أثنى على آلهتهم.

وعلم الذين أوتوا العلم أن القرآن حق من عند الله تعالى لا يلتبس مع غيره. هذا ملخص ما حققه ابن العربي. وهذا إذا كان السؤال عما ألقاه الشيطان أثناء قراءة النبي صلى الله عليه وسلم، وظن المشركون أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم، هو قاله، وقد ذكرها الكاتب البريطاني سلمان رشدي في روايته آيات شيطانية.

(1267) سورة الرحمن 33

(1268) سورة فاطر 10

(1269) ذكره بعض المفسرين في تفاسيرهم من غير إسناد أن الله تعالى قاله لموسى. كذا فعل الثعلبي والزمخشري وأبو حيان وغيرهم.

س.986) سيّدي، أدام الله عزّكم وخيركم، ما فائدة مجالسة الصّالحين من أهل الله تعالى؟

أَجَابَ شَيْخُنا الحبيب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: إنّ مجالس الصّالحين ترياق مجرّب، يأخذ بيدك إلى العبودية لله تعالى ظاهرًا وباطنًا؛ إذ إنّ الرّسل -عليهم السّلام- طلبوا ذلك كما قال سيّدنا يوسف -عليه السّلام ﴿وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾[1270]، وكما قال سيّدنا سليمان: ﴿وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾[1271].

س.987) سيّدي الحبيب، كيف يحصل الانتفاع من الشيخ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: بصحبة الشيخ والاجتماع به يحصل الانتفاع الكثير، وكما قال سادتنا -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم-: الطريق إلى الله بالسُّلُوْك هو اجتماع، ثم استماع ثم اتّباع ثم انتفاع. فلا يتذوّق المريد الثمر وينتفع بها إلا بصحبة الشيخ المربّي المرشد الكامل مع الأدب الكامل، وحسن الظّن. اللهمّ إنّا نسألك حسن الظّن بشيخنا، ثم بأوليائك.

[1270] سورة يوسف 101

[1271] سورة النمل 19

س.988) سيّدي الطبيب، يقابل الله تبارك وتعالى في القرآن الكريم بين التوبة التي صدرت من العبد، وبين التي صدرت منه سبحانه، وكذلك الأمر بالنسبة للمحبّة والرّضا، فإلامَ يشير ذلك؟

أَجَابَ شَيْخُنا -قدّس الله روحه- بقوله: يتبيّن من القرآن الكريم أنّ هذه المقامات الثلاثة أصلها وبدايتها من الله تعالى، ثم تنسب إلى العبد، وهي:

أولًا التوبة؛ يقول تعالى ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ وَضَاقَتۡ عَلَيۡهِمۡ أَنفُسُهُمۡ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلۡجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيۡهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡ لِيَتُوبُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾[1272]،

وثانيًا المحبّة؛ يقول تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾[1273]،

وثالثًا الرضا؛ يقول تعالى: ﴿قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوۡمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدۡقُهُمۡۚ لَهُمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾[1274]. وهذا منتهى التّنزّل والتلطّف والتودّد من الله تعالى لعباده المحبّين.

س.989) سيّدي العالم الرّبانيّ، كيف يكشف الصّوفيّ المدّعين؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: يقول وليّ الله عبد الرحيم البرغوثي رحمه الله: «الكذب اكديش لا بدّ من التفتيش».

(1272) سورة التوبة 118

(1273) سورة المائدة 54

(1274) سورة المائدة 119

والكديش: هو البغل الذي أبوه حمار، وأمه فرس، ولذلك شكله كشكل الفرس، ولكن لا يستطيع أن يسابق الفرس، وهذا مثال لِمَن يلبس لباس الصّالحين ويدّعي أنّه منهم، ولكن لا يستطيع أن يجاريهم في الهمّة والعمل والصّدق والإخلاص في السَّيْرِ والسُّلُوْك إلى الله تعالى. ولذلك الكذاب لا بد أن ينكشف، وقالوا: الكذب حبله قصير.

س.990) سيّدي، جزاكم الله عنّا خير الجزاء، ما سبب انقطاع مَن خرج مِن هذه الطريق؟

أَجَابَ شَيْخُنا -قدّس اللهُ سِرَّهُ العزيز- بقوله: ما دخل مَن خرج، فلو دخل بصدق لما خرج، ولكنه دخل في سلك الشيخ، وأخذ العهد منه لمصلحة وغرض، فلما تحقّق غرضه، وقضيت مصلحته، تراه يخرج بسرعة، وينقطع عن السير والسلوك، وهؤلاء مرتدّون عن الطريق وعن مرتبة الإحسان. يقول تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[1275].

[1275] سورة الفتح 10

س.991) سيّدي الطبيب، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ عَـٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ﴾[1276] عِبَارَةً أو إشارَةً؟

أَجَابَ شَيْخُنا الفاضل -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: ﴿يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ أي: سلّم قلبه إلى الله، فيصبح العبد مستسلمًا لله قلبًا وقالبًا في شؤونه كلّها، ومنقادًا ومذعنًا لقضائه، والتسليم لإرادته وقدره وحكمته.

س.992) سيّدي الحبيب، مَن هم المتوسّمون في قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾[1277]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي للمعتبرين، وهم أهل الاعتبار الذين ينتقلون، ويعبرون من الظاهر إلى الباطن.

س.993) سيّدي العزيز، ما السّر في أنّ أحدنا قد يجد مثال الشيخ -رضي الله عنكم- في الرؤيا قبل أن يسلك عليه؟

أَجَابَ شَيْخُنا الفاضل -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: نعم، الأرواح تتعارف قبل أن تراها العيون، فالأولياء يعرف بعضهم بعضًا في عالم الأرواح سواء التقت

(1276) سورة لقمان 22

(1277) سورة الحجر 75

الأجسام أم لا؛ كما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «الأرواح جنود مجنّدة ما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف»[1278].

س.994) سيّدي الْكَرِيم، ما مقتضى اسم الله «الفاطر» من الأسماء الحسنى؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: "الفاطر" من تجلّيات الخالق، وفطر الشيء؛ أي: شقّه. فهو الذي يخلق الأشْيَاء شيئًا فشيئًا، وبهذا يكون انفطار الخليّة النباتيّة والحيوانيّة وتكاثرها، بتجلّي اسم الله الفاطر عزّ شأنه.

س.995) سيّدي الطبيب، مَا تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَۚ﴾[1279] عِبَارَةً أو إشارَةً؟

أَجَابَ شَيْخُنا -قدّس الله قلبه- بقوله: قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَۚ﴾ أي: يختصّ أي يوم أو أيّة ليلة أو أيّة ساعة بنفحاتٍ خاصّة يتجلّى فيها بعطاء خاصّ واستجابة الدّعاء. كما في ليلة القدر وليلة النّصف من شعبان، وليلة المولد الشّريف، وليلة الإسراء والمعراج، واللّيالي العشر من ذي الحجة، وأوقات السّحر. كما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «إنَّ لربّكُم في أيامِ

(1278) عن أبي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: (النَّاسُ مَعادِنُ كَمَعادِنِ الفِضَّةِ والذَّهَبِ، خِيارُهُمْ في الجاهِلِيَّةِ خِيارُهُمْ في الإِسْلامِ إذا فَقُهُوا، والأَرْواحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ، فَما تَعارَفَ مِنْها ائْتَلَفَ، وما تَناكَرَ مِنْها اخْتَلَفَ). أَخْرَجَهُ البخاري (3495، 3496)، ومسلم (2638).

(1279) سورة المزمل 20

دهرِكُمْ نفحاتٍ، ألا فتعرَّضوا لها»[1280]. ويحسّ المؤمن فيها بتحرّك موجات قلبه، وقلب المؤمن دليله.

س.996) سيّدي الجليل، مَا تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾[1281] عِبَارَةً أو إشارَةً؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هذه آية مكية، نزلت في زجر الكافرين المنكرين للحساب والبعث، ثم فيها وعظ عامّ من الله لعباده أن ينتبهوا لأنفسهم، ويعلموا أنّ الدّنيا إنّما هي قاعة امتحان واختبار، ولا راحة للمؤمن إلا في العبودية لله حتّى يلقاه وهو راض عنه. وكما ورد فإنه «لا راحة لمؤمن إلا بلقاء ربّه»[1282].

س.997) سيّدي العزيز، مَا تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾[1283] عِبَارَةً أو إشارَةً؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الحَزَن هو الحُزن، فيقول المؤمنون يومئذ: الحمد لله الذي أذهب عنّا الحَزَن والتّعب في دار الدّنيا بدخول الجنّة.

(1280) رواه أبو هريرة وَأَخْرَجَهُ العراقي 251/1 وعن مُحَمَّد بن مسلمة وَأَخْرَجَهُ الطبراني في المعجم الأوسط 180/3، وهو حديث ضعيف.

(1281) سورة المؤمنون 115

(1282) أوْرَدَهُ ملا علي قاري في الأسرار المرفوعة 291 والقاوقجي في اللؤلؤ المرصوع 155 والزركشي (البدر) في اللآلئ المنثورة 124

(1283) سورة فاطر 34

س.998) سيّدي الْكَرِيم، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةًۗ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ﴾[1284] عِبَارَةً أو إشارَةً؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: النّعم الظاهرة كثيرة لا تعدّ ولا تحصى، منها نعمة السّمع والبصر والكلام والصّحة والعافية... وهكذا. والنّعم الباطنة كذلك لا تعدّ ولا تحصى، ومنها الصّدق والإخلاص والتَّوَكُّل والرّضا، ولكن أعلى هذه النعم وأغلاها هي نعمة المعرفة بالله تعالى، ونعمة الوارث المُحَمَّديّ، ولا يزال الحقّ منعمًا ومتفضّلًا علينا بالأنفاس، ولا شيء نفيس أفضل من نعمة الذكر بالاسم الأعظم عند الصّوفيّة رَضِيَ اللهُ عَنْهُم.

س.999) سيّدي، جزاكم الله عنّا خير الجزاء، إلامَ يشير قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّآ ءَالَ لُوطٍۖ نَّجَّيْنَٰهُم بِسَحَرٍ﴾[1285] عِبَارَةً أو إشارَةً؟

أَجَابَ شَيْخُنا -حفظه الله ورعاه- بقوله: «نَّجَّيْنَٰهُم بِسَحَرٍ» إشارة إلى أنّ الله تعالى يتجلّى لأحبابه في السّحر، كما ورد في الحديث: «إنّ الله ينزل إلى السماء الدّنيا في الثلث الأخير من اللّيل»[1286]، وهو وقت السّحر، فيقول:

(1284) سورة لقمان 20

(1285) سورة القمر 34

(1286) عن أبي هُرَيْرَةَ أنَّ النَّبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: (يَنْزِلُ رَبُّنا تَبارَكَ وتَعالَى كُلَّ لَيْلةٍ إلى السَّماءِ الدُّنْيا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ، يقولُ: مَن يَدْعُونِي، فأسْتَجِيبَ له؟ مَن يَسْأَلُنِي فأُعْطِيَهُ؟ مَن يَستَغْفِرُنِي فأغْفِرَ له؟). أَخْرَجَهُ البخاري (1145)، ومسلم (758)

«هل مِن سائل فأعطيه، هل مِن مستغفر فأغفر له حتّى يطلع الفجر». وإنّ الله ينظر إلى قلوب المستيقظين بالأسحار فيملؤها بالأنوار، ثم تفيض الأنوار من قلوبهم إلى قلوب النّاس، والمحروم مَن حرم بركات الأسحار.

س.1000) سيّدي، رضوان الله تبارك وتعالى عليكم، ما الفرق بين الاستغفاروالتوبة؟

أَجَابَ شَيْخُنا -أحبّه الله- بقوله: الاستغفار بداية، والتّوبة نهاية. والاستغفار يذهب ظلمة الأوزار ومحلّه الظاهر. أمّا التوبة فتذهب ظلمة الأغيار ومحلّها الباطن. والتوبة على ثلاث مراتب: توبة العوام من الذنوب، وتوبة الخواصّ من العيوب، وتوبة خواصّ الخواصّ من شهود ما سوى الله تعالى.

الأَجْوِبَةُ الغَزالِيَّةُ عَنِ الأَسْئِلَةِ الصُّوفِيَّة

سَيْرُ أَهْلِ العِرْفَانِ فيِ مَقَامِ الإِحْسَانِ

الجزء الثاني

فَضيلَةُ السَّيِّدِ الشَّريفِ الشَّيْخِ اَلْمُرَبِّي

حَازِمْ نَايِفْ طَاهِرْ أَبُوغَزَالَةْ

الحُسَيْنِيّ نَسَباً، الحَنَفِيّ مَذْهَباً، الأَشْعَرِيّ السَّلَفِيّ عَقِيْدَةً، القَادِرِيّ الشَّاذِلِيّ طَرِيْقَةً

حقوق النشر

الناشر: هادي حازم نايف أبو غزالة

الموقع: www.HazemAbughazaleh.com

بريد إلكتروني: hadi@hotmail.co.nz

العنوان: الأَجْوِبَةُ الغَزَالِيَّةُ عَنِ الأَسْئِلَةِ الصُّوفِيَّة: سَيْرُ أَهْلِ العِرْفَانِ فِي مَقَامِ الإِحْسَانِ

الطبعة: الثانية 2022

جَمْعُ وتَحْرِيْرُ / د. صَالِحْ رُوبِيْن آنْدِي

التَّدْقِيْقُ الُّلغَوِيُّ / د. مَهْدِي أَسْعَدْ عرار

تخريج الآيات والأَحَاديث والتَّراجِمْ/ إِسْلَام إبْرَاهِيم مُبَارك الأَعْظَمِي

التصنيف الموضوعي: تصوف وأخلاق

الرقم الدولي: 9 781471 718083

س.1001) سيّدي، ما تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾[1287] إشارةً؟

أَجَابَ شَيْخُنا -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بِقَوْلِهِ: الزرّاع أي الورّاث المربّون الذين يزرعون في قلوب المريدين بذرة محبّة ذكر الله تعالى، حتّى تنبت في القلب فتثمر قلوبًا منوّرة عارفة بالله تعالى. لأنّ الخير مستمرّ في المرشدين المربّين ودائم الخضرة إلى أن يرث الله الأرض ومَن عليها.

س.1002) سيّدي، ما أقرب وصف لأحباب الله تعالى الذين ماتت نفوسهم عن الأغيار؟

أَجَابَ شَيْخُنا -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بِقَوْلِهِ: كبار العارفين -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم- قد ماتت نفوسهم عن حظوظها فصاروا قلوبًا وأرواحًا تمشي على وجه الأرض. فليس لأنفسهم وجود أمام وجود الحقّ. فلا موجود بحق إلا الله، وعلى رأسهم الصديق الأكبر -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-[1288]. إذ قال عنه النّبي -صلّى الله عليه وسلّم-: «من أراد أن ينظر إلى ميّت يمشي على وجه الأرض، فلينظر إلى أبي بكر»[1289].

(1287) سورة الفتح 29

(1288) انظر هامش السؤال 54 نبذة عن سيدنا الصِّدّيق.

(1289) أورده الإمام الشعراني بهذا اللفظ في كتاب العهود المحمدية، صفحة 887. وورد حديث في : شرح مصابيح السنة لابن ملك (401/5) برقم (4032)، وفي روح البيان لإسماعيل حقي (263/2)، وفي مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي (110/22) . وفي رواية أخرى: عن عائشة أم المؤمنين، أن أبا بكر رضي الله عنهما، مر بالنبي صلى الله عليه وسلم، فقال: «من أراد أن ينظر إلى عتيق من النار، فلينظر إلى هذا». رواه الطبراني في الكبير(54/1) برقم (10) . وفي الطبقات الكبرى لابن سعد (127/9) وغيرها .

س.1003) سيّدي الحبيب، ما تفسير قوله -صلّى الله عليه وسلّم-: «رحم الله عبدًا ساوى نفسه»[1290]؟

أَجَابَ شَيْخُنا -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بِقَوْلِهِ: قوله -صلّى الله عليه وسلّم-: «رحم الله عبدًا ساوى نفسه» أي كتفه مع كتف أخيه في إشارة إلى أنّه ساوى نفسه بالتّراب. وكذلك حتّى نشعر بوحدة الصّف ووحدة القلب، ونلتفّ بصدق وإخلاص حول القيادة الحكيمة؛ قيادة القرآن الكريم. وتسوية الصفوف يكون باعتدال القائمين فيها على سمت واحد؛ بحيث لا يتقدم بعض المصلين على بعض، وكذلك سد الخلل بحيث لا يكون فيها فرجة، دون إلصاق الأقدام بعضها ببعض[1291].

س.1004) سيّدي العزيز، كيف يكون نوم الصّالحين وأكلهم؟ ولماذا يحسبون له أشد الحساب؟

أَجَابَ شَيْخُنا العزيز -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: نوم الصالحين غلبة وأكلهم اضطرار. يأخذون من الدّنيا ضرورتها حتّى لا يؤخذوا على غفلة؛ وغلبة، أي لغلبة النّعاس عليهم. أمّا نوم العارفين فهو عبادة وأكلهم للتقوّي

(1290) ورد في الصحيحين وغيرهما بنفس المعنى عن النعمان بن بشير أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال : "لَتُسَوُّنَّ صُفُوفَكُمْ، أَوْ لَيُخَالِفَنَّ اللَّهُ بيْنَ وُجُوهِكُمْ". أَخْرَجَهُ البخاري 717 ومسلم 436 والترمذي 227 وحديث آخر عن أنس بن مالك أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: (سَوُّوا صُفُوفَكُمْ، فإنَّ تَسْوِيَةَ الصُّفُوفِ مِن إقَامَةِ الصَّلَاةِ). أَخْرَجَهُ البخاري 723 ومسلم 433 وابن حبان 2168

(1291) قال الكشميري في العرف الشذي شرح سنن الترمذي: "تسوية الصفوف واجبة على الإمام كما في الدر المختار، وتركها مكروه تحريماً، وقال ابن حزم بفرضيتها، والاعتبار في التسوية الكعاب، وأما ما في البخاري من إلزاق الكعب بالكعب فزعمه بعض الناس أنه على الحقيقة، والحال أنه من مبالغة الراوي، والحق عدم التوقيت في هذا بل الأنسب ما يكون أقرب إلى الخشوع. اه العرف الشذي (236/1) .

على طاعة الله، لأنّهم يشهدون المطعم تبارك وتعالى كما كان حال سيّدنا إبراهيم الخليل -عليه السّلام- بقوله ﴿وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ﴾[1292].

س.1005) سيّدي الشارب من صفاء معرفته تبارك وتعالى، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّى لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا﴾[1293]؟

أَجَابَ شَيْخُنا الفاضل - قدّس اللهُ سِرَّهُ- بقوله: إنّ كلّ رشاد فوقه رشاد، فلذلك نقول: اللّهُمَّ زدني رشدًا أو رشادًا. وقد أثنى الله على خليله إبراهيم -عليه السّلام- فقال ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ﴾[1294]، والرّشد هو وضع الأمور في محلّها، فهو يرادف الحكمة، فكلّ رشيد حكيم.

س.1006) سيّدي الحليم، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَإِنِّى خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِىَ مِن وَرَآءِى وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا * يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ۖ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾[1295] عِبَارَةً أو إشارَةً؟

أَجَابَ شَيْخُنا -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: الوراثة تعني وراثة علم النّبوة[1296].
وقد سأل ربّه ولدًا وليًّا، فاستجاب الله له وجعل له ولدًا نبيًّا، وكلّ نبيّ وليّ وليس كلُّ وليّ نبيًّا.

(1292) سُوْرَةُ الشُّعَرَاءِ 79

(1293) سورة الكهف 24

(1294) سُوْرَةُ الأَنْبِيَاءِ 51

(1295) سورة مريم 5-6

(1296) قال مجاهد – رحمه الله – : «كان وراثته علما، وكان زكريا من ذرية يعقوب» . تفسير مجاهد (453/1) .

س.1007) سيّدي الحبيب، ما المقصود بـ«سريّا» في قوله تعالى: ﴿فَنَادَىٰهَا مِن تَحۡتِهَآ أَلَّا تَحۡزَنِي قَدۡ جَعَلَ رَبُّكِ تَحۡتَكِ سَرِيّٗا﴾[1297]؟

أَجَابَ شَيْخُنا -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بِقَوْلِهِ: قيل إنّه سيّدنا عيسى -عليه السّلام- بمعنى وجيهًا، وقيل سريّا بمعنى الماء الجاري، أي ماءً سريّا؛ لقوله تعالى بعد ذلك: «فكلي واشربي»[1298].

س.1008) سيّدي العارف النّوراني، ما الفرق بين الواعظ والشيخ المربّي؟

أَجَابَ شَيْخُنا -قدّس اللهُ سِرَّهُ- بقوله: الواعظ يأخذ بيدك إلى العبادة. والشيخ المربّي يأخذ بيدك إلى العبدية، ويذيقك معرفة المعبود الحقّ تبارك وتعالى. ومَن عرّفك على الدّنيا فقد غشّك، ومَن عرّفك على العبادة «العمل» فقد أتعبك، ومَن عرّفك على الله فقد أراحك.

س.1009) سيّدي الكَرِيم، مَا تَفسِيرُقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿إِنَّا فَتَحۡنَا لَكَ فَتۡحٗا مُّبِينٗا﴾[1299]؟

أَجَابَ شَيْخُنا -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: «فتحًا مبينًا» الفتح هو صلح الحديبية. عدَّهُ الله فتحًا؛ لأنّه مقدّمة للفتح والصلح، إذ كان في السنة السادسة للهجرة، والفتح جاء في السنة الثامنة. وعلى المؤمن أن يظنّ بالله خيرا، وأنّ أحواله كلّها على خير؛ إذ إنّ ظاهر الصّلح كان ضعيفًا، ولكن كان في حقيقته فتحٌ ونصرٌ مبينٌ.

(1297) سورة مريم 24

(1298) كلا القولين ذكرهما الإمام الطبري في تفسيره . تفسير الطبري (510/15).

(1299) سورة الفتح 1

س.1010) سيّدي، جزاكم الله عنّا خير الجزاء، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلۡمِرۡصَادِ﴾[1300] عبارة إشارَةً؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: «إنّ ربّك لبالمرصاد» أي بالمراقبة[1301]، وكذلك العبد الموفّق يراقب أعماله كلّها في حركاته وسكناته وأحواله ونيّاته وأنفاسه كلّها، فالعطاء حقيقة ابتلاء، والمنع ابتلاء، وإنّما الكرم يكون بالطّاعة، والإهانة تكون بالمعصية؛ يقول تعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسۡجُدُ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلۡجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٞ مِّنَ ٱلنَّاسِۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيۡهِ ٱلۡعَذَابُۗ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكۡرِمٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يَشَآءُ﴾[1302].

س.1011) سيّدي الحبيب، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى حكايةً عن سيّدنا سليمان -عليه السّلام-: ﴿فَقَالَ إِنِّيٓ أَحۡبَبۡتُ حُبَّ ٱلۡخَيۡرِ عَن ذِكۡرِ رَبِّي حَتَّىٰ تَوَارَتۡ بِٱلۡحِجَابِ﴾[1303]؟

أَجَابَ شَيْخُنا -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بِقَوْلِهِ: الخير أي الخيل، وذلك لثناء الحق عليها، قال -صلّى الله عليه وسلّم-: «الخيل معقود في نواصيها الخير إلى

(1300) سورة الفجر 14

(1301) كما روي عن سيدنا ابن عباس– رضي الله عنهما – قوله: (إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ) يقول: يرى ويسمع. تفسير الطبري (411/24) .

(1302) سورة الحج 18

(1303) سورة ص 32

يوم القيامة»[1304]، ويقول تعالى ﴿وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾[1305]. وقوله تعالى ﴿عَن ذِكْرِ رَبِّى﴾ أي لأجل ذكر ربّي لها.

س.1012) سيّدي الطبيب، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى حكايةً عنه أيضًا: ﴿رُدُّوهَا عَلَىَّ فَطَفِقَ مَسْحًۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ﴾[1306]؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: ﴿فطفق مسحاً بالسّوق والأعناق﴾ ذلك بالمسح والتربيت[1307] عليها؛ لأنّ الخيل الأصيلة تحبّ المسح والتربيت على أعناقها وسوقها. وهذا حاصل. لا أنّ سيّدنا سليمان -عليه السّلام- كان يقطع سيقان الفرس، حاشاه -صلّى الله عليه وسلّم-؛ إذ إنّها آلة للحرب وعدة للجهاد، وهي من أكبر نعم الله تعالى[1308].

(1304) ورد هذا الحديث عن عروة بن الجعد البارقي رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الخيل مَعقُودٌ في نَوَاصِيهَا الخَيْرُ إلى يوم القيامة: الأجر، والمِغْنَم». [متفق عليه رواه البخاري برقم 2852 ومسلم برقم 1873]

(1305) سورة العاديات 8

(1306) سورة ص 33

(1307) التربيت : التربية . الفيروزآبادى، القاموس المحيط (152/1) .

(1308) قال الإمام الطبري – رحمه الله تعالى– : " عن ابن عباس، قوله (فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالأعْنَاقِ) يقول: جعل يمسح أعراف الخيل وعراقيبها: حبا لها، وهذا القول الذي ذكرناه عن ابن عباس أشبه بتأويل الآية؛ لأن نبيّ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يكن إن شاء الله ليعذب حيوانًا بالعرقبة، ويهلك مالا من ماله بغير سبب، سوى أنه اشتغل عن صلاته بالنظر إليها، ولا ذنب لها باشتغاله بالنظر إليها. تفسير الطبري (196/21) .

س.1013) سيّدي الْكَرِيم، ما السّر في القميص الذي بعث به إخوة يوسف -عليه السّلام- إلى أبيهم سيّدنا يعقوب -عليه السّلام- حتّى إنّه ذكر في القرآن الكريم؟

أَجَابَ شَيْخُنا -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه، وقدّس سرَّه العزيز- بقوله: قميص سيّدنا يوسف -عليه السّلام- هو نفسه الذي أنزله سيّدنا جبريل -عليه السّلام- إلى سيّدنا إبراهيم وهو من الجنة[1309]، وبقي إلى أن ورثه سيّدنا يعقوب عن سيّدنا إسحاق، ثم ورثه سيّدنا يوسف عن سيّدنا يعقوب -عليهم الصّلاة والسّلام-. قال الله جلّ ذكره حكايةً عن سيّدنا يوسف -عليه السّلام: ﴿ٱذْهَبُوا۟ بِقَمِيصِى هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِى يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِى بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾.

س.1014) سيّدي، ما تفسير قوله تبارك وتعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾[1310] إشارةً؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه- بقوله: قوله تعالى « رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا» أي صفوة شرائعنا التي أنزلناها على رسلنا عليهم السّلام. فالرّسالة المُحَمّديّة هي روح الرسالات كلّها؛ أي صفوتها وخلاصتها، إذ الرّوح هنا الصّفوة والخلاصة. وروح الشيء خلاصته.

(1309) كما ذكر ذلك وهب بن منبه. ينظر: بحر العلوم للسمرقندي (209/2) وغيرها من كتب التفسير.

(1310) سورة الشورى 52

س.1015) سيّدي، ما تفسير قوله تبارك وتعالى: ﴿جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُوْلِيٓ أَجْنِحَةٍ﴾[1311] ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللّٰهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: ﴿أُوْلِيٓ أَجْنِحَةٍ﴾ أي رتب، من جناحين إلى ستمائة جناح كسيّدنا جبريل -عليه السّلام-. وكلّما كثرت أجنحة الملك ازداد قدره عند الله تعالى.

س.1016) سيّدي، ما تفسير قوله تبارك وتعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَاۚ وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلْغَفُورُ﴾[1312] ؟

أَجَابَ شَيْخُنا -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بِقَوْلِهِ: قوله تعالى: «يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها» أي ما يدخل في الأرض من المطر وما يخرج منها من نبات بفضل الله ورحمته. أو ما يخرج منها من أنواع الخيرات والمعادن والبترول. وكلّ شيء أحصاه تبارك وتعالى عددًا فلا تخرج ذرة من هذا الإحصاء عن علم الله تبارك وتعالى بها.

س.1017) سيّدي، جزاكم الله عنّا خير الجزاء، ما حال المريد الذي يكذب شيخه ولا يصدقه؟

أَجَابَ شَيْخُنا العزيز -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: إنّ تكذيب الحبيب يعتبر كالشوك الذي يقف في الحلق. لا ينزل ولا يخرج. ولذلك نوصي المريد ونقول له إيَّاك أن تُكَذِّبَ حبيبك. فهو شيخك الذي يظهر فيه رسول الله -صلّى الله

[1311] سورة فاطر 1

[1312] سورة سبأ 2

عليه وسلّم. وإيّاك أن تكذّب حبيباً من أحبابك وإخوانك السّالكين معك فتعيش ممقوتاً.

س.1018) سيّدي الطبيب، مَا تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِى مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ﴾[1313] ؟

أَجَابَ شَيْخُنا -حفظه الله ورعاه- بقوله: هذا المكان هو جبل الجودي[1314] قريبا من الموصل[1315]. ولا تزال آثار سفينة نوح -عليه السّلام- عليه.

(1313) سورة المؤمنون 29

(1314) جبل الجودي، يُعرف باسم كاردو هو نبوءة نوح أو "مكان النسب"، المكان الذي استقر فيه الفُلْك بعد الطوفان العظيم. وردت قصة جبل الجودي في القرآن دون تحديد مكانه في سورة هود ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [11:44]. كما جاء ذكره في كتاب الحسن بن أحمد الهمداني المتوفى سنة 360 هجري فقال: «إن أردت بعد أرض الموصل مررت بتكريت وكان الثرثار عن يمينك وأكثر أهل الموصل مذحج وهي ربيعة فإن تياسرت منها وقعت في الجبل المسمى بالجودي يسكنه ربيعة وخلفه الأكراد وخلف الأكراد الأرمن وإن تيامنت من الموصل تريد بغداد لقيتك الحديثة وجبل بارما يسمى اليوم حمرين».

(1315) الموصل مدينة ومركز محافظة نينوى وتعتبر ثاني أكبر مدينة في العراق من حيث السكان والمساحة بعد بغداد، حيث يبلغ تعداد سكانها قرابة 4 ملايين نسمة. تبعد الموصل عن بغداد بمسافة تقارب حوالي 465 كم. تشتهر المدينة بالتجارة مع الدول القريبة مثل سوريا وتركيا. يتحدث سكان الموصل اللهجة الموصلية التي تتشابه بعض الشيء مع اللهجات السورية الشمالية، ولهذه اللهجة الموصلية الدور الأكبر في الحفاظ على هوية المدينة. أغلبية سكان الموصل عرب مسلمون من طائفة السنة على المذهب الحنفي. أنشئ أكبر سد في العراق في الموصل (سد الموصل). ولم يكن للدولة العراقية الحديثة أن تتشكل في بداية العشرينيات من القرن العشرين لو لم تلحق بها الموصل التي ظلت موضوع تجاذب حاد بين بريطانيا وفرنسا منذ الحرب العالمية الأولى، وبين سلطات الانتداب الفرنسي وتركيا التي لم تتنازل عن الموصل إلا عام 1926، بعد التوقيع على معاهدة أنقرة.

س.1019) سيّدي المبارك الكريم، مَا تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنۡ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ * وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحۡضُرُونِ﴾[1316] ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الهمزات هي الوساوس، وكلّ وسواس أسوأ من الآخر. وأعوذ بك ربّي أن يحضرون بوساوسهم السيئة. وأكثر ما يؤذي الإنسان هجوم وساوس الشيطان عليه. وقوله تعالى: ﴿وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحۡضُرُونِ﴾ بمعنى يؤذونني ويعذبونني.

س.1020) سيّدي، أسعدنا الله برؤياكم، مَا تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِرَبِّ ٱلۡمَشَٰرِقِ وَٱلۡمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ﴾[1317] ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِرَبِّ ٱلۡمَشَٰرِقِ وَٱلۡمَغَٰرِبِ﴾ أي ربّ الجهات كلّها؛ ربّ الشّرق والغرب والشمال والجنوب. إذ إنّ الشّمس في فصل الصيف لها مشرق ومغرب يختلف عن مشرقها ومغربها في فصل الشّتاء. ويختلف عن مغربها ومشرقها في فصل الرّبيع. كذلك يختلف عنه في فصل الخريف. فالحق تبارك وتعالى هو ربّ المشارق والمغارب كلّها.

س.1021) سيّدي، أثابكم الله رؤيته في الدّارين، مَا تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَىٰ ﴿وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾[1318]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي اصبر على ما يقولون من الكلام السيئ والأذى. (وَاهْجُرْهُمْ) أي اتركهم تركًا جميلًا حسنا.

[1316] سورة المؤمنون 97–98

[1317] سورة المعارج 40

[1318] سورة المزمل 101

عسى أن يخلّصك الله من شرّهم وكيدهم بالخُلُق الحسن. وعسى أن يُسْلِموا ويتوبوا إلى الله. فالبذرة الطّيبة قد لا تنبت مباشرة إلا بعد أن تبقى مدفونة في الأرض فترةً من الزمن، وقيل: إن هذه الآية منسوخة بآية القتال.

س.1022) سيّدي الحبيب، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا فَوۡقَكُمۡ سَبۡعَ طَرَآئِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلۡخَلۡقِ غَٰفِلِينَ﴾[1319]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: "سَبْعَ طَرَآئِقَ" أي السّماوات السبع مطروقة للملائكة[1320] وللأرواح الصّالحة.

س.1023) سيّدي الطبيب، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا﴾[1321] إشارَةً؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: اللّقاء في الدّنيا والآخرة. لقاء الدّنيا يكون في القلب، ولقاء الآخرة يكون في القلوب والأجسام الأخروية. وقوله تعالى "يرجو" أي يحبّ.

[1319] سورة المؤمنون 17

[1320] كما ذكر البغوي في تفسيره معالم التنزيل (362/3) ، والبحر المديد لابن عجيبة (567/3) وغيرهما.

[1321] سورة الكهف 110

س.1024) سيّدي، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا﴾[1322] عبارة وإشارة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي بالسكينة والوقار ، متواضعين لله تعالى، إذ كان -صلّى الله عليه وسلّم- جُلُّ نظره، أي أكثر نظره، في الأرض. وخُلُقُ التواضع من الأخلاق العالية، ومن صفات العباد الذين نسبهم الحق إليه نسبة تشريف فقال: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾؛ لِما يحملونه في قلوبهم من الرّحمة على عباد الله.

س.1025) سيّدي الجليل، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ رَسُولٗا شَٰهِدًا عَلَيۡكُمۡ كَمَآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ رَسُولٗا﴾[1323] إشارةً؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي شَرَّفْتكم بهذا الرّسول -صلّى الله عليه وسلّم. فهو شاهد لنا أو علينا. شاهد لأحبابه، وشافع للمؤمنين. وشاهد على الأعداء، ومقيم الحجّة عليهم.

س.1026) سيّدي العزيز، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَٱفۡتَحۡ بَيۡنِي وَبَيۡنَهُمۡ فَتۡحٗا وَنَجِّنِي وَمَن مَّعِيَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾[1324] ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: "فتحًا" أي بالنّصر، فإمّا أن يسلموا ويُخلصوا للإسلام، وإمّا أن تهلكهم بالعذاب من عندك فيصبحوا خاسرين.

[1322] سورة الفرقان 63

[1323] سورة المزمل 15

[1324] سُوْرَةُ الشُّعَرَاءِ 118

س.1027) سيّدي الفاضل، مَا تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا﴾[1325] إشارة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: قوله تعالى: «فمن شاء اتّخذ إلى ربّه سبيلا» هذا مقتضى الإسلام. وإلا فالمشيئة لله تعالى وحده. أمّا مقتضى الإيمان فقوله تعالى ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾[1326]. فلا بدّ أن نعطي الإسلام حقّه، والإيمان حقّه، فنبدأ بمقتضى الإسلام الذي محلّه الظاهر؛ ظاهر العبد، ثم ننتقل إلى مقتضى الإيمان الذي محلّه الباطن؛ قلب العبد.

س.1028) سيّدي، يا مَن له علينا أياد كثيرة، مَا تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى رَبِّى لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ﴾[1327] إشارةً؟

أَجَابَ شَيْخُنا العزيز -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: من باب الإشارة القمر حضرة الصّفات. والنجوم حضرة الأفعال. والشّمس حضرة الذات. وقول سيّدنا إبراهيم -عليه السّلام «فلمّا أفل» أي كان هذا ربّي لولا أنه أفل. فكان عليه الصّلاة والسّلام يتدرّج مع قومه ليعرّفهم على التوحيد الكامل، وينقلهم إلى معرفة الخالق العظيم سبحانه وتعالى الكبير المتعال. وبذلك يُقيم الحجة عليهم -عليه الصّلاة والسّلام.

[1325] سورة المزمل 19

[1326] سُورَةُ الإِنْسَانِ 30

[1327] سُورَةُ الأَنْعَامِ 77

س.1029) سيّدي، أكرمكم الله تعالى بخدمتكم لهذا الدّين، هل كلّ الحجب مذمومة؟

أَجَابَ شَيْخُنا -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بِقَوْلِهِ: اللهمّ اكشف الحجب عن قلوبنا حتّى نراك ونلقاك وأنتَ راضٍ عنّا يا كريم. ليست كلّ الحجب مذمومة. فهناك حجب نورانية توصلنا إلى الحق وتعرّفنا على الحق، وتقول لنا: ها أنتَ وربّك، فهي حجب ممدوحة كحجاب الشيخ الذي يوصلنا إلى الحجاب الأعظم رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- حياة الأرواح، أما الحجب المذمومة فهي أربعة: حجاب الدّنيا، وحجاب النّفس، وحجاب الشيطان، وحجاب الهوى. وللعلم حجاب كذلك. وهذه حجب ظلمانية مذمومة. نسأل الله العفو والعافية والمعافاة الدائمة في الدّين والدّنيا والآخرة.

س.1030) سيّدي، أثابكم الله رؤيته في الدّارين، ما الحكمة في قول بعض الصالحين: "اللهمّ اجعل وسواسنا أنت"؟

أَجَابَ شَيْخُنا -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بِقَوْلِهِ: "اللهمّ اجعل وسواسنا أنت". هذا أفضل وأعلى مطلوب أن تنشغل بالله وتجعله وسواسك في كلّ نفس من أنفاسك؛ في حركاتك وسكناتك في حلّك وترحالك، كما قال سلطان العاشقين عمر بن الفارض -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-[1328]:

ولو خطرت لي في سواك إرادة على خاطري سهوا حَكَمْتُ بِرِدَّتي[1329]

1328 انظر هامش السؤال 669.

1329 هذا البيت من قصيدة لابن الفارض وهي من بحر الطويل يقول في مطلعها:

سَقَتني حُمَيّا الحُبَّ راحَة مُقلَتي وَكَأسي مُحَيّا مَن عَنِ الحُسنِ جَلَّتِ

وقوله: "حكمت بردتي" أي عن مقام الإحسان. قال سيّدي الشيخ الأكبر -قدّس اللهُ سِرَّهُ-[1330] على لسان الحضرة:

تشاغل عنّا بوسواسه، ونحن إلى العبد من نفسه ووسواسه أقرب[1331]

والوسواس هنا أي الظلمانيّ. فاجعل وسواسك الله. يقول تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾[1332]. ولا يليق بنا أن ننشغل ونشهد غيره. فالقريب هو الله، وهو المقصود، وهو غاية المنى.

س.1031) سيّدي الْكَرِيْم، جزاكم الله عنّا خير الجزاء، ما الفرق بين القضاء والقدر؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: اعلم أنّ القضاء غالب والقدر سابق. والإيمان بالقضاء والقدر من أصول الدّين ومن أركان الإيمان الستّة. كما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم «الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وأن تؤمن بالقضاء خيره وشره»[1333].

1330 انظر هامش السؤال 148 لنبذة عن سيدنا بن عربي رضي الله عنه.

1331 نسب مولانا عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي (727هـ –771هـ) هذا القول في طبقات الشافعية الكبرى الى محمد بن أحمد بن عبد المؤمن الشيخ شمس الدين بن اللبان الدمشقي المصري (ت 749هـ)

1332 سورة ق 16

1333 عن أَبِي هُرَيْرَةَ وأبي ذر وعمر ابن الخطاب رضي الله عنهم [والرواية لعمر] بيْنَما نَحْنُ عِنْدَ رَسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ذاتَ يَومٍ، إذْ طَلَعَ عليْنا رَجُلٌ شَدِيدُ بَياضِ الثِّيابِ، شَدِيدُ سَوادِ الشَّعَرِ، لا يُرَى عليه أثَرُ السَّفَرِ، ولا يَعْرِفُهُ مِنَّا أحَدٌ، حتَّى جَلَسَ إلى النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ، فأسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إلى رُكْبَتَيْهِ، ووَضَعَ كَفَّيْهِ علَى فَخِذَيْهِ. وقالَ: يا مُحَمَّدُ أخْبِرْنِي عَنِ الإسْلامِ، فقالَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ: الإسْلامُ أنْ تَشْهَدَ أنْ لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ وأنَّ مُحَمَّدًا رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ،

والقضاء يرادف الإرادة، والقدر ما أظهرته القدرة. فإرادة الله تخصص ما شاء الله من علم الله القديم. وقدرة الله تبرز ما شاء الله من إرادته القديمة.

س.1032) سيّدي الطبيب، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ * لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ * خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ﴾[1334] ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هناك رفع وهناك خفض. وأهل الرفع هم أهل التواضع والانكسار. ومَن تواضع لله رفعه. وصفتان لا يقبلك الحقّ إلا بهما. وقد تنزّه عنهما: الذلّة والافتقار. هؤلاء هم أهل الرّفع الذين يرفعهم الله. أمّا أهل الخفض فهم أهل التكبّر والعجب ورؤية النّفس، يخفضهم الله تعالى[1335].

وتُقِيمَ الصَّلاةَ، وتُؤْتِيَ الزَّكاةَ، وتَصُومَ رَمَضانَ، وتَحُجَّ البَيْتَ إنِ اسْتَطَعْتَ إلَيْهِ سَبِيلًا، قالَ: صَدَقْتَ، قالَ: فَعَجِبْنا له يَسْأَلُهُ، ويُصَدِّقُهُ، قالَ: فأخْبِرْنِي عَنِ الإيمانِ، قالَ: أنْ تُؤْمِنَ باللَّهِ، ومَلائِكَتِهِ، وكُتُبِهِ، ورُسُلِهِ، والْيَومِ الآخِرِ، وتُؤْمِنَ بالقَدَرِ خَيْرِهِ وشَرِّهِ، قالَ: صَدَقْتَ، قالَ: فأخْبِرْنِي عَنِ الإحْسانِ، قالَ: أنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأنَّكَ تَراهُ، فإنْ لَمْ تَكُنْ تَراهُ فإنَّه يَراكَ، قالَ: فأخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ، قالَ: ما المَسْؤُولُ عَنْها بأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ قالَ: فأخْبِرْنِي عن أمارَتِها، قالَ: أنْ تَلِدَ الأمَةُ رَبَّتَها، وأَنْ تَرَى الحُفاةَ العُراةَ العالَةَ رِعاءَ الشَّاءِ يَتَطاوَلُونَ في البُنْيانِ، قالَ: ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثْتُ مَلِيًّا، ثُمَّ قالَ لِي: يا عُمَرُ أتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ؟ قُلتُ: اللَّهُ ورَسولُهُ أعْلَمُ، قالَ: فإنَّه جِبْرِيلُ أتاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ.. أَخْرَجَهُ البخاري برقم 50 ، 4777 ومسلم 9 ، 8 والنسائي 5006 وابن ماجه 54.

1334 سورة الواقعة 1–3

1335 قال الإمام الطبري في تفسيره: وقوله: (خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ) يقول تعالى ذكره: الواقعة حينئذ خافضة، أقواما كانوا في الدنيا، أعزّاء إلى نار الله، وقوله: (رَافِعَةٌ) يقول: رفعت أقواما كانوا في الدنيا وُضعَاء إلى رحمة الله وجنته. تفسير الطبري (280/22) .

س.1033) سيّدي الحبيب، ورد في المثل: «كلٌّ يغنّي على ليلاه»، فكلٌّ له غايةٌ يسعى لتحقيقها. فما غايتنا؟

أَجَابَ شَيْخُنا حازم أبو غزالة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه- بقوله: طريقنا هذا غايته الله. والمريد الصّادق يهتف في كلّ نفس من أنفاسه "اللهمّ أنت مقصودي ورضاك مطلوبي". الله غاية الغَايَات ومقصد المقاصد وكنز الكنوز. "الله" اسم الله الأعظم. "الله" الاسم الجامع لجميع الأسماء والصّفات والأفعال. "الله" الاسم الذي لا يغني عنه غيره من الأسماء. بل هو يغني عن جميع الأسماء. فكلّ الأسماء تشير إليه وتأخذ أنوارها منه. ولذلك الذكر في هذا الاسم أعلى الأذكار. وهو خلاصة "لا إله إلا الله". ولكن ذكره يحتاج إلى إذن خاص من الشيخ المأذون من الله ورسوله وشيخه. يقول تعالى: ﴿وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾[1336]، ويقول أيضًا: ﴿قُلِ ٱللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾[1337]. وما هو اسم ربك؟ إنّه "الله".

س.1034) سيّدي، رضي الله عنكم، هل للمؤمن أن يعرف نفسه في الكمال؟

أَجَابَ شَيْخُنا -قدّس اللهُ سِرَّهُ العزيز- بقوله: إيّاك أن تتوهّم يومًا أنّك مريد كامل في الطريق إلى الله، فما للترقي انتهاء؛ لأنّه كلّما وصلت همّة المريد إلى مقام نادته هواتف الحقيقة "الذي تطلب أمامك تقدم". والواقف راجع. ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾[1338] ولا منتهى لحضرة الحقّ تعالى وكمالاته.

[1336] سورة المزمل 8

[1337] سُورَةُ الأَنْعَامِ 91

[1338] سورة النجم 42

س.1035) سيّدي، أبقاكم الله ذخرًا للإسلام والمسلمين، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَلَا تُصَعِّرۡ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٖ﴾[1339] ؟

أَجَابَ شَيْخُنا -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بِقَوْلِهِ: أي لا تتكبّر على النّاس. إذ إنّ التكبّر من صفات أهل النّار. يقول تعالى ﴿وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسۡوَدَّةٌۚ أَلَيۡسَ فِي جَهَنَّمَ مَثۡوًى لِّلۡمُتَكَبِّرِينَ﴾[1340]. ويقول تعالى في الحديث القدسي: «الكبرياء ردائي والعظمة إزاري فمن نازعني واحدًا منهما قصمته ولا أبالي»[1341]. قال -صلّى الله عليه وسلّم-: «يُحشَرُ المتَكَبِّرون يومَ القيامةِ أمثالَ الذَّرِّ في صُوَرِ الرِّجالِ يغشاهمُ الذُّلُّ من كلِّ مَكانٍ، يُساقونَ إلى سجنٍ في جَهَنَّمَ يسمَّى بولُسَ تعلوهُم نارُ الأَنْيارِ يَسقونَ من عُصارةِ أَهْلِ النَّارِ طينةَ الخبالِ»[1342].

س.1036) سيّدي المنصوربالله، كيف يكون حال العبد المخلص وهو يشاهد تجليّات الحق الظاهرة فيه؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لا تكن عبد الخفاء ولا عبد الظهور. ولكن كن عبدا لله إن شاء أظهرك وإن شاء أخفاك.

1339 سورة لقمان 18

1340 سورة الزمر 60

1341 عن أبي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال: (يقول اللَّهُ عزَّ وجلَّ: الكبرياءُ ردائي، والعظمةُ إزاري، فمَن نازعَني واحدًا منهُما، قذفتُهُ في النَّارِ). وهو حديث صحيح أخرجه أبو داود (4090)، وابن ماجه (4174)، وأحمد (7382) والحاكم (203) بلفظ (قال اللهُ تعالَى: الكبرياءُ رِدائِي، فمَنْ نازعَنِي في رِدائِي قَصَمْتُهُ)

1342 حديث حسن صحيح رواه عبدالله بن عمرو وَأَخْرَجَهُ الترمذي (2492)، وأحمد (6677). والبخاري في الأدب المفرد (557). وأورده المنذري في الترغيب والترهيب عن [جد عمرو بن شعيب] (293/4).

أمّا المتمكّن فالأمر عنده سِيَّانٌ، عرفه النّاس أم جهلوه، مدحوه أم ذمّوه؛ لأنّ قلبه موصول بالله وحده.

س.1037) سيّدي المحبوب، هل يصحّ التكبّر على المتكبّر؟

أَجَابَ شَيْخُنا -قدّس اللهُ سِرَّهُ وروحه- بقوله: التواضعُ مطلوبٌ، خصوصًا من المريد لإخوانه السالكين. وعامةً لجميع المؤمنين. والتكبرُ على المتكبرِ صدقةٌ[1343]. أما التكبر على الإخوان المؤمنين فمذموم. وهو من الأمراض الباطنية القلبية. ولذلك لا تتكبّر وأعرضْ عن الجاهلين إعراضًا جميلًا. يقول تعالى: ﴿وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهۡجُرۡهُمۡ هَجۡرٗا جَمِيلٗا﴾[1344].

س.1038) سيّدي الموهوب، مَا تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى فِي حقّ سيّدنا عيسى -عليه السّلام-: ﴿إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوۡقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۖ ثُمَّ إِلَيَّ مَرۡجِعُكُمۡ فَأَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡ فِيمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ﴾[1345]؟

أَجَابَ شَيْخُنا -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بِقَوْلِهِ: هذا خطاب من الله تعالى لسيّدنا عيسى -عليه السّلام- عند إرادة رفعه إلى السماء الثّانية أن سألقي عليك

1343 لأنه إذا تواضعت له تمادى في ضلاله وإذا تكبرت عليه تنبه، ومن هنا قال الشافعي: "تكبر على المتكبر مرتين"، وقال الزهري: "التجبر على أبناء الدنيا أوثق عرى الإسلام"، وعن أبي حنيفة – رحمه الله تعالى: "أظلم الظالمين من تواضع لمن لا يلتفت إليه". وقيل قد يكون التكبر لتنبيه المتكبر لا لرفعة النفس فيكون محمودا كالتكبر على الجهلاء والأغنياء. كتاب بريقة محمودية في شرح طريقة محمدية وشريعة نبوية في سيرة أحمدية، أبو سعيد الخادمى الحنفي. (186/2) .

1344 سورة المزمل 10

1345 سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 55

النوم، ثم رافعك بجسدك الشّريف على أجنحة الملائكة حتّى تتحمّل هذا الرفع. وقد رفعه ملكان بقدرة الله تعالى حتّى أنزلاه في منزله في السماء الثّانية. وهو عليه الصّلاة والسّلام لا يزال حيا يرزق ينتظر الإذن بالنزول إلى الأرض؛ ليقود العالم تحت راية الإسلام.

س.1039) سيّدي الْكَرِيم، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾[1346] عِبَارَةً وإشارَةً؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هي إشارة إلى فرضية تجويد القرآن وإعطاء كلّ حرف حقّه من صفات ومخارج، وهذا فرض لأنّ الله أمرنا بالترتيل[1347]. والترتيل يعين على تذوّق أسرار القرآن.

1346 سورة المزمل 4

1347 مسألة وجوب قراءة القرآن مجودا مسألة خلافية؛ فالسادة الحنفية يرون استحباب ذلك، قال علي القاري في شرح ابن الجزري: "ينبغي أن يراعي جميع قواعد التجويد وجوبا فيما يغير المبنى ويفسد المعنى، واستحبابا فيما يحسن به اللفظ ويستحسن به النطق حال الأداء، وإنما قلنا بالاستحباب في هذا النوع لأن اللحن الخفي لا يعرفه إلا مهرة القراء من تكرير الراءات وتطنين النونات وتغليظ اللامات من غير محلها وترقيق الراءات في غير موضعها لا يتصور أن يكون فرض عين يترتب العقاب على فاعله؛ لما فيه من حرج عظيم. وفي موضع آخر قال أيضا: "اللحن جلي وخفي؛ فالجلي خطأ يعرض للفظ ويخل بالمعنى والإعراب كرفع المجرور ونصبه ونحوهما سواء تغير المعنى به أم لا، والخفي خطأ يخل بالعرف كترك الإخفاء والقلب والإظهار والإدغام والغنة وكترقيق المفخم وعكسه ومد المقصور وقصر الممدود ونحو ذلك، ولا شك أن هذا النوع مما ليس بفرض عين ليس فيه العقاب وإنما فيه خوف العقاب". اه من كتاب بريقة محمودية في شرح طريقة محمدية وشريعة نبوية في سيرة أحمدية لأبي سعيد الخادمى الحنفي (213/3) .

س.1040) سيّدي الحبيب، مَا معنى "ناشئة الليل" فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَ أَقْوَمُ قِيلًا﴾[1348] ؟

أَجَابَ شَيْخُنا -قدّس الله سرّه- بقوله: ناشئة الليل هي التهجد، والتهجد أعظم حتّى من التراويح. وأكرم العباد عند الله هم أهل التهجّد؛ يقول تعالى ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةٗ لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾[1349]. وقال -صلّى الله عليه وسلّم-: «أشراف أمّتي حملة القرآن وأصحاب الليل.»[1350]. وسمّيت "ناشئة" لِما فيها من إنشاء الركعات الخاشعات لله تعالى والتضرّع.

س.1041) سيّدي الطبيب، مَا معنى "أقوم قيلا" فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَ أَقْوَمُ قِيلًا﴾[1351]؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: قوله تعالى: «وأقوم قيلا» أي أحيا للقلب، وأكثر تأثيرًا على القلب. فوقت الليل وقت صفاء ونقاء. وكان -صلّى الله عليه وسلّم- يقوم من اللّيل حتّى تَتَفَطَّر قدماه الشّريفتان -صلّى الله عليه وسلّم[1352].

1348 سورة المزمل 6

1349 سورة الإسراء 79

1350 حديث أشراف أمتي حملة القرآن وأصحاب الليل؛ حديث ضعيف، رواه البيهقي في شعب الإيمان ج:2 ص:556، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ج:8 ص:80، وابن أبي الدنيا في التهجد وقيام الليل 107 – 108، وابن عدي في الكامل 3/ 358، والسهمي في تاريخ جرجان 494.

1351 سورة المزمل 6

1352 ورد حديث عن البخاري رحمه الله بسندين مختلفين عن السيدة عائشة أمّ المؤْمِنِيْنَ رضي الله عنها أنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم كَانَ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ حتَّى تَتَفَطَّرَ قَدَمَاهُ، فَقالَتْ عَائِشَةُ: لِمَ تَصْنَعُ هذا يا رَسولَ اللَّهِ، وقدْ غَفَرَ اللَّهُ لكَ ما تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وما تَأَخَّرَ؟ قالَ: أفلا أُحِبُّ أنْ أكُونَ عَبْدًا شَكُورًا

س.1042) سيّدي العزيز، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تعَالَى: ﴿إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبۡحًا طَوِيلًا﴾[1353]؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وقدّس سرّه- بقوله: في ذلك إشارة للمريد بأنّ عليه أن يكثر من التسبيح والتهليل والذكر في نهاره، وفي شغله وهكذا. وكذلك عليه أن يكثر من ذكر الاسم الأعظم بإِذْنٍ من الشيخ حتى يرى الفوائد الكثيرة. كما قال -صلّى الله عليه وسلّم-: «لا يزالُ لسانُك رطباً من ذكر الله تعالى».[1354]

س.1043) سيّدي، نلثم منكم الخير والبركة والعافية، هل نقول عن المريدين لفظ "مرداء"؟

أَجَابَ شَيْخُنا -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بِقَوْلِهِ: نقول كلمة "مريد" وجمعها "مريدون" وليس "مرداء"؛ فكلمة "مريدون" أي يريدون الحقّ ويحبّونه، أما "مرداء" فجمع مارد، وهو كلّ شيطان مارد، والعياذ بالله تعالى.

س.1044) سيّدي الحبيب، ماذا يفعل خمر الجنّة في عقل وقلب الدّاخل في جنة المَعَارِف؟

أَجَابَ شَيْخُنا -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بِقَوْلِهِ: خمر الجنّة يزيد في الهيام بمشاهدة الحق تعالى والحبّ له تعالى. فهو يختلف عن خمر الدّنيا المحرّم، وهو لذيذ؛ يقول تعالى ﴿مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۖ فِيهَآ أَنۡهَٰرٞ مِّن مَّآءٍ غَيۡرِ

فَلَمَّا كَثُرَ لَحْمُهُ صَلَّى جَالِسًا، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَرْكَعَ قَامَ فَقَرَأَ ثُمَّ رَكَعَ. وَأَخْرَجَهُ في الصحيح برقم 4837 وفي رواية عن المغيرة بن شعبة إنْ كانَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم لَيَقُومُ لِيُصَلِّيَ حتَّى تَرِمَ قَدَمَاهُ – أَوْ سَاقَاهُ – فيُقَالُ له فيَقولُ: أفلا أَكُونُ عَبْدًا شَكُوراً. برقم 1130

[1353] سورة المزمل 7

[1354] عن عبدالله بن بسر أنَّ رجلًا قال يا رسولَ اللهِ إنَّ شرائعَ الإسلامِ قد كثُرت عليَّ فأخبِرني بشيءٍ أتشبَّثُ به قال : لا يزالُ لسانُك رطبًا من ذكرِ اللهِ. حديث صحيح أخْرَجَهُ الترمذي 3375

ءَاسِنٖ وَأَنۡهَٰرٞ مِّن لَّبَنٖ لَّمۡ يَتَغَيَّرۡ طَعۡمُهُۥ وَأَنۡهَٰرٞ مِّنۡ خَمۡرٖ لَّذَّةٖ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنۡهَٰرٞ مِّنۡ عَسَلٖ مُّصَفّٗىۖ وَلَهُمۡ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغۡفِرَةٞ مِّن رَّبِّهِمۡۖ كَمَنۡ هُوَ خَٰلِدٞ فِي ٱلنَّارِ وَسُقُواْ مَآءً حَمِيمٗا فَقَطَّعَ أَمۡعَآءَهُمۡ﴾[1355]. فأمّا خمرُ الدّنيا فيذهب العقل ولا يدري الإنسان بعده ما يقول، وأمّا خمر الجنة فيزداد العبد به نورًا وثباتًا وتمكينًا.

س.1045) سيّدي، ما هو إكرام الله تعالى على أهل محبّته ووداده؟

أَجَابَ شَيْخُنا -قدّس اللهُ سِرَّهُ العزيز- بقوله: أهل المحبّة والاصطلام ما تركوا من الحبّ ولا حبّة، والسالكون إلى الله سيّارون، وأهل المحبّة طيّارون. المحبّ طيّار؛ فالمحبّون ما تركوا في نفوسهم وعقولهم وأرواحهم وقلوبهم ولا حبّة إلا وأشغلوها في محبّة الله وذكره ومشاهدته ومعرفته وطاعته وعبوديته؛ يقول تعالى ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادٗا يُحِبُّونَهُمۡ كَحُبِّ ٱللَّهِۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبّٗا لِّلَّهِۗ وَلَوۡ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذۡ يَرَوۡنَ ٱلۡعَذَابَ أَنَّ ٱلۡقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعٗا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعَذَابِ﴾[1356].

س.1046) سيّدي الطبيب، كيف نتعرّف إلى الحقّ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لقد خلق الله الخلق ليتعرفوا إليه؛ قال القائل:

وفي كل شيء له آية تدلّ على أنّه واحد[1357]

[1355] سورة محمد 15

[1356] سورة البقرة 165

[1357] هذا البيت من شعر لبيد وهي من شعر المتقارب ويقول فيها :

فيا عَجَباً كيفَ يُعصى الإلَهُ أم كيفَ يَجحَدُهُ الجاحِدُ

فالحق تعالى يعرف بخلقه، كما قال القوم -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم-: إنّما جعل الخلق لتتعرّف به على الحق الخالق والمبدع سبحانه وتعالى ﴿ٱلَّذِىٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَىۡءٍ خَلَقَهُۥ وَبَدَأَ خَلۡقَ ٱلۡإِنسَٰنِ مِن طِينٍ﴾[1358]، ويقول تعالى ﴿ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبۡحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾[1359]. فيزدادون طاعةً ومحبّةً له ولجوءًا إليه.

س.1047) سيّدي الكريم، للأسف نرى بعض السالكين لا يراعون مقام الشيخ، ويتكلّمون عن حضرته أو يتكلمون عليه في غيابه، فما حكم الطريق على مثل هؤلاء؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الكلام في حضرة الشيخ مقت سواء كان حاضرًا أم غائبا. ففي حالة الحضور يكون الكلام في حضرته سوء أدب. وفي حالة غيابه فالكلام عليه يكون غيبة ونميمة والعياذ بالله تعالى.

وَفي كُلِّ شَيءٍ لَهُ آيَةٌ   تَدُلُّ عَلى أَنَّهُ واحِدُ
وَلِلَّهِ في كُلِّ تَحريكَةٍ   وَتَسكينَةٍ أَبَداً شاهِدُ

ولبيد هو أبو عقيل لَبيد بن ربيعة بن مالك العامِري من عامر بن صعصعة من قبيلة هوازن. (توفي 41 هـ) صحابي وأحد الشعراء الفرسان الأشراف في الجاهلية، عمه ملاعب الأسنة وأبوه ربيعة بن مالك والمكنى بـ "ربيعة المقترين" لكرمه. من أهل عالية نجد، مدح بعض ملوك الغساسنة مثل: عمرو بن جبلة وجبلة بن الحارث. أدرك الإسلام، ووفد على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم مسلما، ولذا يعد من الصحابة، ومن المؤلفة قلوبهم. وترك الشعر فلم يقل في الإسلام إلا بيتاً واحداً. سكن الكوفة وعاش عمراً طويلاً. وهو أحد أصحاب المعلقات.

1358 سورة السجدة 7

1359 سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 191

س.1048) سيّدي الْكَرِيم، نودّ منكم إرشادا بليغا لمرضى النّفوس، فمن سوّلت لهم أنفسهم بسبب جهلهم وعماهم الكلام على الشيخ و إيذاءه في أمورلم تعجبهم ظاهرًا، مع أنّها لا تخرج عن الشّرع قيد شعرة.

أَجَابَ شَيْخُنا حازم أبو غزالة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وقدّس سرّه العزيز- بقوله: لقد أُوذِيْتُ من النّاس الغافلين، ومن المرتدين عن طريق أهل الله، ومن الفرق الشاذة أذى كثيرا؛ كما أوذي إخواننا من قبلنا. وهي سنّة الأنبياء -عليهم الصّلاة والسّلام. كما قال -صلّى الله عليه وسلّم-: «ما أوذي أحد في الله مثل ما أوذيت».[1360] وأخيرا نصر من الله وفتح قريب. ولا تزداد إلا عزّا بالله تعالى سيرنا إليه، والحمد لله. يقول تعالى ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْـَٔاخِرَةِۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾[1361]. والحمد لله، في حياتنا كلّها ما غيّرنا ولا بدّلنا؛ ونلقى الله على ذلك، والحمد لله. ألقى الله نَقِيَّاً طاهرا مطهرا لم أخذل أحدا لا في الشّريعة ولا في العقيدة ولا في الحقيقة ولا في أمور الدّنيا؛ والحمد لله رب العالمين، ألقى الله على ذلك. اللّهُمَّ قد بلغت ألا فاشهد.

1360 عن أنس بن مالك أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال : لقد أُخِفتُ في اللّهِ وما يُخافُ أحدٌ. ولقد أوذيتُ في اللّهِ وما يُؤذى أحدٌ. ولقد أتت عليَّ ثلاثونَ من بينِ يومٍ وليلةٍ وما لي ولبلالٍ طعامٌ يأْكلُهُ ذو كبدٍ إلاَّ شيءٌ يواريهِ إبطُ بلال) أَخْرَجَهُ ابن حبان في (المجروحين) (243/2)، وأبو نعيم في ((حلية الأولياء)) (333/6). أَخْرَجَهُ الترمذي (2472)، وأحمد (14055)، وابن ماجه (151)

1361 سُوْرَةُ إِبْرَاهِيْمَ 27

س.1049) سيّدي الحبيب، مَا تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحٗا وَءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمۡرَٰنَ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ * ذُرِّيَّةَۢ بَعۡضُهَا مِنۢ بَعۡضٖۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[1362] إشارَةً؟

أَجَابَ شَيْخُنا -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بِقَوْلِهِ: لقد حفظ الله ذرية الرّسل مِن أن يزيغوا أو يشذّوا. وما من سيّد إلا وختم له بالطّاعة. وأشار الله إلى اصطفاء أهل البيت ومودّتهم؛ ولولا الاصطفاء ما طلب منّا أن نودّهم إلا مَن شذّ فهو في النّار وليس منهم؛ يقول تعالى ﴿وَإِذِ ٱبۡتَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٖ فَأَتَمَّهُنَّۖ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامٗاۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِيۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهۡدِي ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[1363].

س.1050) سيّدي العالم، كيف يعالج الصّوفي المو اقف وهو يواجه الفتن من النّاس؟

أَجَابَ شَيْخُنا -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بِقَوْلِهِ: أجهل النّاس من اشتغل بالنّاس، وترك يقين نفسه لظن ما عند النّاس. المريد الصّادق وقته غالٍ وثمين ونفيس. فلا ينبغي أن يضيّعه سدًى، بل يشغله بالشيء النّفيس وهو التوجّه إلى الله بصدق وإخلاص.

قد رشحوك لأمر لو فطنت له   فاربأ لنفسك أن ترعى مع الهمل[1364]

والاشتغال بالنّاس من صفات الغافلين عن الله تعالى. ومن علامة الإفلاس الاستئناس بالنّاس.

1362 سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 33-34

1363 سورة البقرة 124

1364 انظر هامش السؤال 362

س.1051) سيّدي الجليل، ما حقيقة الصّيام الرّوحي وأسراره؟

أَجَابَ شَيْخُنا -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بِقَوْلِهِ: الصيام في حقيقته صيام القلب. وهو تخلّق بصفة الله الصمدانية كما قال تبارك وتعالى في الحديث القدّسي «تخلّقوا بأخلاق الله». والصيام نوعان، والمطلوب صيام الظاهر والباطن معًا. فصيام الظاهر صيام عن الطعام. وعليه أكثر النّاس، إذ إنّهم لا يعرفون شيئًا عن صيام الباطن. أمّا صيام الباطن فهو صيام الأكابر من رجال الله خواصّ الخواصّ. وهو صيام القلب عمّا سوى الله. وهذا هو أكمل الصيام. وكما قال سيّدنا عمر بن الفارض -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-:

في هواكم رمضان عمره ينقضي ما بين إحياء وطي بَيْنَ إحْياءٍ وطَيْ[1365]

والصوم لا مثيل له في العبادات؛ لأنّ الحق يقول: «الصوم لي وأنا أجزي به.»[1366].

س.1052) سيّدي الطبيب، ما الحكمة في دعائكم الشّريف: «اللّهُمَّ رُدَّ حُكْمَ شريعتك إلى الأرض»؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: «اللّهُمَّ ردّ حكم شريعتك إلى الأرض وردّ المسلمين إلى تطبيقها ردًّا جميلًا يا أرحم الراحمين». لأنّ الفساد والظلم لا يزالان يستشريان ويزدادان، حتّى يعود

1365 هذا البيت لابن الفارض من قصيدة له من بحر الرمل ويقول في مطلعها:

سائقَ الأظعانِ يَطوي البيدَ طَيْ مُنْعِماً عَرّجْ على كُثْبَانِ طَيْ

1366 عن أبي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: (كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ يُضَاعَفُ، الحَسَنَةُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا إلى سَبْعِمِئَة ضِعْفٍ، قالَ اللّهُ عَزَّ وَجَلّ: إلّا الصَّوْمَ، فإنّه لي وَأَنَا أَجْزِي به، يَدَعُ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ من أَجْلِي لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ: فَرْحَةٌ عِنْدَ فِطْرِهِ، وَفَرْحَةٌ عِنْدَ لِقَاءِ رَبِّهِ وَلَخُلُوفُ فيه أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ من رِيحِ المِسْكِ). أَخْرَجَهُ مسلم 1151

النّاس قادة وشعوبا إلى حكم شريعة الله العادلة التي لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها تنزيلًا من حكيم حميد.

س.1053) سيّدي الحسيب النّسيب، ما حال المؤمنين يوم القيامة في سّماع كلام ربّهم الحق تبارك وتعالى؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: يسمع المؤمنون كلام الله عزّ وجلّ في الجنّة عندما يقرأ عليهم القرآن. فما سمعوا ألذ ولا أطيب ولا أعذب من هذا الكلام. وكأنّهم يسمعون لأول مرة، وهذا من إكرام الله لأحبابه في الجنة.

س.1054) سيّدي، أسعدنا الله برؤيتك وصحبتك، هل كلّ النّاس توصف بالرّوحانيّة؟

أجاب -قدّس اللهُ سِرَّهُ- بقوله: بعض النّاس أشباح بلا أرواح. يقول تعالى ﴿يَعۡلَمُونَ ظَٰهِرٗا مِّنَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ عَنِ ٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ غَٰفِلُونَ ۝﴾[1367]؛ حجبهم الظاهر عن تذوّق الباطن. وإذا خلت الأشباح من الأرواح فمعنى هذا أنّها ميتة؛ قلبها ميّت وغافل، وإن كان ظاهرها حيّ. كما قال -صلّى الله عليه وسلّم-: «مثل الذي يذكر ربّه والذي لا يذكر ربّه كمثل الحيّ والميّت»[1368].

س.1055) سيّدي، زادكم الله نوالًا، كيف هو قيام الأسماء الإلهيّة بمتعلّقاتها؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: للأسماء الإلهيّة متعلّقات، وهي مظاهر الصّفات. وبالأخص اسماء الله العليم والمريد والقدير أو القادر. فالحق تعالى

1367 سورة الروم 7

1368 رواه أبو موسى الأشعري، وَأَخْرَجَهُ البخاري (6407) ومسلم (779).

عليم بعلم، مريد بإرادة، قادر بقدرة، وهكذا بقية صفات المعاني: السّمع، والبصر والحياة والكلام.

س.1056) سيّدي، رفع الله قدركم وأعلى درجتكم في الجنّة، ما مقتضى صفات المعاني للحقّ سبحانه وتعالى؟

أجاب -قدّس اللهُ سِرَّهُ- بقوله: صفات المعاني قائمة بذات الحقّ سبحانه وتعالى: علم، وإرادة، وقدرة، وحياة، وسمع، وبصر، وكلام. فصفات المعاني وصف ذاتيّ وغيرها زوائد على المعاني، أي وصف خارجي. كأن نقول: رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- أجمل خلق الله وأكمل خلق الله. فهي صفات ذاتية. وإذا قلنا رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- يسكن المدينة المنوّرة مع أصحابه رضوان الله عليهم في البقيع فهي صفات خارجية زائدة.

س.1057) سيّدي الحبيب، هل للحقّ تعالى غرض في أفعاله وأحكامه؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: تنزّه الحقّ عن الغرض في أفعاله وأحكامه. فنفي الغرض من باب المخالفة للحوادث والمخلوقات. وصاحب الغرض هو الذي يريد المصلحة لنفسه. والحقّ تعالى تنزّه عن ذلك. فهو غنيّ عن المصلحة والغرض والسبب. يقول تعالى: ﴿لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ﴾[1369].

1369 سورة لقمان 26

س.1058) سيّدي الطبيب، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى عن بني إسرائيل: ﴿يَٰبَنِىٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾[1370] ؟

أجاب -رَزَقَنَا اللهُ حُسْنَ الأَدَبِ مَعَهُ- بقوله: كان تفضيلهم حجة عليهم لا لهم. وتفضيلهم كان بأنه ما من نبي يموت منهم إلا وخلفه نبيٌّ آخر. وبعث فيهم أكابر الأنبياء -عليهم الصّلاة والسّلام- كبعض أولي العزم من الرّسل، كسيّدنا موسى، وسيّدنا عيسى -عليهما السّلام. وما قاموا بحقّهم؛ فكان تفضيلُهم حجةً عليهم لا لهم. وقوله تعالى «عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ» أي عالمَين زَمَانِهم.

س.1059) سيّدي الحكيم، ما الحكمة في اختيار سيّدنا موسى -عليه السّلام- لبني إسرائيل؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه- بقوله: لا يصلح لبني إسرائيل إلا مثل نبيّ الله موسى -عليه الصّلاة والسّلام- في تربيته الجلالية دون الجمال. يقول الله تعالى فيهم ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ۚ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَل لَّنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾[1371]. ويقول تعالى ﴿يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِّنَ السَّمَاءِ ۚ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ۚ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَن ذَٰلِكَ ۚ وَآتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَانًا مُّبِينًا﴾[1372]. فهكذا عبارة بني إسرائيل. ما أجهلهم! وما أسخف عقولهم! نبيّ الله موسى بين أظهرهم ويطلبون منه أن يجعل لهم إلها صنما.

1370 سورة البقرة 47

[1371] سُورَةُ الأَعْرَافِ 138

[1372] سورة النساء 153

س.1060) سيّدي الجليل، نفعنا الله بكم في الدارين، ماذا ينبغي أن يكون عليه حال المريد في تسليم نفسه للشيخ؟

أجاب -نصر الله به هذه الأمّة- بقوله: كن بين يدي شيخك كالميّت بين يدي المُغَسِّل. فإن لم تفعل فكالمريض بين يدي الطبيب. وإلا فإنّك لا تصلح لحقيقة السَّيْرِ إلى الله تعالى. يقول تعالى ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[1373].

س.1061) سيّدي الحبيب، ما تفسير الفُتُوَة في قوله تعالى «وإذ قال موسى لفتاه»؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الفتوة، فتوة القلب والتّقوى والإيمان، وفتوة الهمّة، والبذل، والعطاء. قال -صلّى الله عليه وسلّم-: «علو الهمّة من الإيمان»[1374]. وقال سيّدي أبو مدين الغوث -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه-:

وبالتَّفَتِّي على الإخوان جد أبدا ... حِسًّا ومعنًى وغضّ الطّرف إنْ عثرا

1375

1373 سورة النور 51

1374 انظر هامش السؤال 186

1375 هذا البيت من قصيدة لمولانا أبو مدين الغوث التلمساني (انظر هامش السؤال 56 لمزيد عن ترجمة سيدي أبو مدين رضي الله عنه) وهو من بحر البسيط ويقول في مطلعها:

ما لذَّةُ العيشِ إلّا صحبةُ الفقرا ... هم السلاطينُ والساداتُ والأمرا

س.1062) سيّدي، جزاكم الله عنّا خير الجزاء، لِم سمّي ذو القرنين بهذا الاسم؟

أَجَابَ شَيْخُنا -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بِقَوْلِهِ: يقول تعالى ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَن ذِي الْقَرْنَيْنِۖ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا﴾[1376]. ذو القرنين أي ذو الصوتين: صوت السّلطان بفتح البلاد، وصوت الإيمان في الدّعوة إلى الله. والقَرْنُ في اللغة "البوق". قال -صلّى الله عليه وسلّم-: «كيف أنتم وصاحب القرن قد التقم القرن وحنا الجبهة وأصغى السمع ينتظر متى يؤمر بالنفخ فينفخ»[1377] أي أذنا، ينتظر الإذن، وكما نقول بلغة اليوم: جهاز مكبّر للصوت.

1376 سورة الكهف 83

1377 هذا الحديث ورد بنصين منفصلين فلقد روى مسلم في صحيحه عن عبدالله بن عمرو برقم 2940 أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بنَ عَمْرٍو، وَجَاءَهُ رَجُلٌ، فَقالَ: ما هذا الحَديثُ الذي تُحَدِّثُ بهِ؟ تَقُولُ: إنَّ السَّاعَةَ تَقُومُ إلى كَذَا وَكَذَا، فَقالَ: سُبْحَانَ اللهِ، أَوْ لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ، أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهُما، لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ لا أُحَدِّثَ أَحَدًا شيئًا أَبَدًا، إنَّما قُلتُ: إنَّكُمْ سَتَرَوْنَ بَعْدَ قَلِيلٍ أَمْرًا عَظِيمًا، يُحَرَّقُ البَيْتُ، وَيَكونُ وَيَكونُ، ثُمَّ قالَ: قالَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ: (يَخْرُجُ الدَّجَّالُ في أُمَّتي فَيَمْكُثُ أَرْبَعِينَ، فَيَبْعَثُ اللَّهُ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ كَأنَّهُ عُرْوَةُ بنُ مَسْعُودٍ، فَيَطْلُبُهُ فيُهْلِكُهُ، ثُمَّ يَمْكُثُ النَّاسُ سَبْعَ سِنِينَ، ليسَ بيْنَ اثْنَيْنِ عَدَاوَةٌ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ رِيحًا بَارِدَةً مِن قِبَلِ الشَّأْمِ، فلا يَبْقَى علَى وَجْهِ الأرْضِ أَحَدٌ في قَلْبِهِ مِثْقالُ ذَرَّةٍ مِن خَيْرٍ، أَوْ إيمانٍ إلَّا قَبَضَتْهُ، حتَّى لو أنَّ أَحَدَكُمْ دَخَلَ في كَبِدِ جَبَلٍ لَدَخَلَتْهُ عليه، حتَّى تَقْبِضَهُ). قالَ: سَمِعْتُهَا مِن رَسولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ، قالَ: (فَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ في خِفَّةِ الطَّيْرِ وَأَحْلَامِ السِّبَاعِ، لا يَعْرِفُونَ مَعْرُوفًا وَلَا يُنْكِرُونَ مُنْكَرًا، فَيَتَمَثَّلُ لهمُ الشَّيْطَانُ، فَيَقولُ: أَلَا تَسْتَجِيبُونَ؟ فَيَقولونَ: فَما تَأْمُرُنَا؟ فَيَأْمُرُهُمْ بعِبَادَةِ الأوْثَانِ، وَهُمْ في ذلكَ دَارٌّ رِزْقُهُمْ، حَسَنٌ عَيْشُهُمْ، ثُمَّ يُنْفَخُ في الصُّورِ، فلا يَسْمَعُهُ أَحَدٌ إلَّا أَصْغَى لِيتًا وَرَفَعَ لِيتًا، قالَ: وَأَوَّلُ مَن يَسْمَعُهُ رَجُلٌ يَلُوطُ حَوْضَ إبِلِهِ، قالَ: فَيَصْعَقُ، وَيَصْعَقُ النَّاسُ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ، أَوْ قالَ يُنْزِلُ اللَّهُ، مَطَرًا كَأنَّهُ الطَّلُّ أَوِ الظِّلُّ، نُعْمَانُ الشَّاكُّ، فَتَنْبُتُ منه أَجْسَادُ النَّاسِ، ثُمَّ يُنْفَخُ فيه أُخْرَى، فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ، ثُمَّ يُقَالُ: يا أَيُّهَا النَّاسُ هَلُمَّ إلى رَبِّكُمْ، وَقِفُوهُمْ إنَّهُمْ مَسْؤُولونَ، قالَ: ثُمَّ يُقَالُ: أَخْرِجُوا بَعْثَ النَّارِ، فيُقَالُ: مِن كَمْ؟ فيُقَالُ: مِن كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَ مِئَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ، قالَ فَذَاكَ يَومَ يَجْعَلُ الوِلْدَانَ شِيبًا، وَذلكَ يَومَ يُكْشَفُ عن سَاقٍ). والحديث الآخر عن زيد بن أرقم أَخْرَجَهُ أحمد (19345)،

س.1063) سيّدي الْكَرِيْم، ما التفسير اللّغوي للظنّ في قوله تعالى: ﴿إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ﴾[1378]؟

أَجَابَ شَيْخُنا -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بِقَوْلِهِ: الظّنّ في هذه الآية الكريمة بمعنى اليقين؛ أي إنّي أيقنت بيوم الحساب.

س.1064) سيّدي، أطال الله عمركم وجعلكم ذخرًا للإسلام والمسلمين، إلامَ يشير قول الحقّ جلّ شأنه ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾[1379]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: القاعدة الأصولية عند أَهْلِ السُّنَّةِ والجَمَاعَةِ أنّ الله يخلق التأثير عند الفعل، لا به ولا بقوة أو خاصية أودعها فيه. فالله تعالى يخلق التأثير عند الأسباب العادية. إن شاء يخلق الرؤية عند العين. وإن شاء يخلق الشم عند الأنف. وإن شاء يخلق التنفس عند الرئتين. فإرادة الله وقدرته متعلقتان بكلّ ما في هذا الكون من المخلوقات. ويدخل في الوحدانية نفي التأثير بطبع الأسباب العادية وعلّتها. ومَن يعتقد أنّ النّار تحرق بنفسها أو السكين تقطع بنفسها أو الطعام يشبع بنفسه فهو كافر، ومَن قال بقوّة أودعها الله بها فهو فاسق.

والطبراني (196/5) (5072)، وابن عدي في (الكامل في الضعفاء) (19/3) [بلفظ] (كيفَ أنعَمُ وقدِ التقَمَ صاحبُ القرنِ القرنَ وحنَى جبهتَهُ وأصغى سمعَهُ ينتَظِرُ أن يؤمَرَ أن ينفخَ فينفخ قالَ المسلمونَ: فَكَيفَ نقولُ يا رسولَ اللَّهِ؟ قالَ: قولوا حَسبُنا اللَّهُ ونعمَ الوَكيلُ توَكَّلنا على اللَّهِ ربِّنا). وَأَخْرَجَهُ الترمذي عن أبي سعيد الخدري برقم 3243

1378 سورة الحاقة 20

1379 سورة الصافات 96

س.1065) سيّدي، أعلى الله شأنك وقدرك، إلامَ يشير قوله تعالى ﴿وَإِن يَمۡسَسۡكَ ٱللَّهُ بِضُرّٖ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَۖ وَإِن يَمۡسَسۡكَ بِخَيۡرٖ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾[1380] إشارَةً؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لا كاشف لتجلّيات الجلال بِأسْمَاءِ الجلال إلّا بتجلّيات الجمال بِأسْمَاءِ الجمال. وكثيرا ما كان -صلّى الله عليه وسلّم- يقول: «اللهمّ إنّي أعوذ برضاك من سخطك وبعفوك من عقابك وبك منك لا أحصي ثناءً عليك، أنتَ كما أثنيت على نفسك»[1381]. ونحن نقول: «اللّهمّ إنّا نعوذ بجمالك من جلالك».

س.1066) سيّدي العزيز، ما المواضع التي أناب فيها الله تبارك وتعالى نفسَه عن الفقراء؟

أَجَابَ شَيْخُنا -قدّس اللهُ سِرَّهُ العزيز وروحه وقلبه- بقوله: الله سبحانه وتعالى أناب نفسه عن الفقراء في عدّة مواضع، منها قوله تعالى ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡأَنفَالِۖ قُلِ ٱلۡأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصۡلِحُواْ ذَاتَ بَيۡنِكُمۡۖ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾[1382]. ومنها أيضًا ﴿وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مَعَكُمۡۖ لَئِنۡ أَقَمۡتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيۡتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرۡتُمُوهُمۡ وَأَقۡرَضۡتُمُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَلَأُدۡخِلَنَّكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ﴾[1383].

(1380) سُورَةُ الأَنْعَامِ 17

(1381) روته السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، وَأَخْرَجَهُ مسلم (486)، وأبو داود (879)، والترمذي (3493)، والنسائي (1130)، وابن ماجه (3841)، وأحمد (25655).

(1382) سُورَةُ الأَنْفَالِ 1

(1383) سورة المائدة 12

ومنها قوله: ﴿فَإِمَّا نَذۡهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنۡهُم مُّنتَقِمُونَ﴾[1384] يا رسول الله أكرمنا بك أو بأحد ورّاثك.

س.1067) سيّدي، نصر الله بك أمّتنا الإسلامية، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾[1385]؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه- بقوله: مواقع النجوم إشارة إلى تنزّل نجوم أنوار القرآن على قلب الحبيب المصطفى -صلّى الله عليه وسلّم- باللّفظ والمعنى. يقول تعالى ﴿قُلۡ مَن كَانَ عَدُوّٗا لِّجِبۡرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلۡبِكَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَهُدٗى وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ﴾[1386]، ثم على قلوب أنبيائه وأوليائه وأصفيائه بالمعنى.

س.1068) سيّدي الحبيب، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿فَرَوۡحٞ وَرَيۡحَانٞ وَجَنَّتُ نَعِيمٖ﴾[1387] إشارةً؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وأكرم به- بقوله: «فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ» الرّوح للقلوب. والريحان للأرواح. وجنّة نعيم للأجساد. وهذا نعيم كامل للمؤمنين المحسنين. الرّوح راحة القلب بشهود الحق. والريحان راحة الرّوح بشهود روح رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- وأرواح الأنبياء والأولياء. وجنة نعيم راحة للجسد بها وبنعيمها.

[1384] سورة الزخرف 41

[1385] سورة الواقعة 75

[1386] سورة البقرة 97

[1387] سورة الواقعة 89

س.1069) سيّدي الحبيب، ماذا يفعل المؤمن عندما يرى رؤيا لا يحبّها؟

أَجَابَ شَيْخُنا الفاضل -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه- بقوله: من رأى رؤيا لا يحبّها فَلْيَسْتَعِذْ بالله من الشيطان الرجيم، فإنّها لا تضرّه. وليتفل ثلاث مرات عن يساره. ومن رأى رؤية صالحة فليحدث بها أهلها، فإنها سرعان ما تنسى. كما ورد أنّ (الرؤيا معلّقة بِرِجْلِ طَائِرٍ فإن حدث بها أهلها ثبتت والا طارت)[1388].

س.1070) سيّدي الفاتح لما قد يُغْلِق علينا، مَا تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿مَّا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِۦۚ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْۚ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَاهِكُمْۖ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾[1389] إشارَةً؟

أَجَابَ شَيْخُنا الشيخ حازم أبو غزالة -قدّس اللهُ سِرَّهُ- بقوله: القلب لا يقبل إلا محبوبا واحدا. إمّا الحق واما الخلق. فالعاقل العارف قلبه لا يقبل إلا الحق ولا يختار إلا الحق ولا يحبّ إلا الحق. ما سمّي القلب قلبا إلا من تقلّبه. إمّا أن يتقلّب بالأنوار وإمّا بالأغيار. والقلب لا حَدَّ له ولا يسع إلا واحدا.

س.1071) سيّدي الحبيب، ما أعظم فائدة يحصل عليها الصّوفيّ في سيره إلى الله تعالى؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللّهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أكبر رأس مال تحصل عليه يا صوفيّ هو معرفة الله في كلّ الصور والتجلّيات. ولهذا

1388 كما في مسند أحمد(16183) وغيره .

1389 سُوْرَةُ الأَحْزَابِ 4

خلقنا الله. قال النّبي -صلّى الله عليه وسلّم-: «المعرفة رأس مالي»[1390]، والمعرفة الحقيقية لا تحصل إلا على يد الشيخ العارف المربّي المأذون؛

عرف الطريق ثم عاد ليخبر القوم بما استفاد[1391].

س.1072) سيّدي الطبيب، مَا تَفْسِيْرُقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا﴾[1392] ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: «نؤتها أجرها مرّتين» باعتبار صحبتها للنبيّ -صلّى الله عليه وسلّم-، وكونها زوجة صالحة.

1390 أَوْرَدَهُ القاضي عياض في الشفا بتعريف حقوق المصطفى ص 146عن على رضى الله عنه قال: سألت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم عن سنته فقال (المعرفة رأس مالي والعقل أصل ديني والحب أساسي والشوق مركبي وذكر الله أنيسي والثقة كنزي والحزن رفيقي والعِلْمُ سلاحي والصبر ردائي والرضاء غنيمتي والعجز فخري والزهد حرفتي واليقين قوتي والصدق شفيعي والطاعة حسبي والجهاد خلقي، وقرة عيني في الصلاة) وذكره الغزالي في الإحياء وقال الحافظ العراقي أنه لا أصل له، ولقد حكم عليه بالوضع السيوطي في " مناهل الصّفا في تخريج أحاديث الشفا " (ص 85 / برقم 322) وقال موضوع وآثار الوضع لائحة عليه. والله اعلم

1391 قال ابن البنا في المباحث الأصلية لابد للمريد من شيخ!

وإنما القوم مسافرون لحضرة الحق وظاعنون

فافتقروا فيه إلى دليل ذي بصر بالسير والمقيل

قد سلك الطريق ثم عاد ليخبر القوم بما استفاد

وابن البنا السرقسطى هو الشيخ الفقيه الصالح الولي الناصح ابو العباس احمد بن محمد يوسف التيجي، ينتسب الى سرقسط، بلده بتخوم الجزيرة، ثم أقام بفاس وبها توفي رحمه الله.

1392 سُوْرَةُ الأَحْزَابِ 31

س.1073) سيّدي الْكَرِيم، ما المقصود بالصّلاة في قوله تعالى ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾[1393]؟

أَجَابَ شَيْخُنا -قدّس اللهُ سِرَّهُ العزيز- بقوله: صلاة الله على عباده هي مغفرته لذنوبهم وزيادة في حسناتهم ورفع درجاتهم على حسب مقامهم. أمّا صلاة الملائكة فهي الدّعاء للمؤمنين والاستغفار لمن في الأرض.

س.1074) سيّدي، جزاكم الله عنّا خير الجزاء، ما معنى قوله تبارك وتعالى ﴿ٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِۗ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾[1394] إشارَةً؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: «يخرجهم من الظلمات إلى النور» أي من ظلمات الأغيار إلى نور الله الواحد القهّار. والنور هو الله؛ أي يخرجهم من ظلمات الأغيار إلى معرفته ومشاهدته. والظلمات كثيرة، والنّور واحد، وهو الحق تبارك وتعالى. قال عزّ شأنه وجلّ ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ﴾[1395].

1393 سُوْرَةُ الأَحْزَاب 43

1394 سورة البقرة 257

1395 سورة النور 35

س.1075) سيّدي العزيز، مَا تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾[1396]؟

أجاب -قدّس اللهُ سِرَّهُ العزيز- بقوله: «وكان بالمؤمنين رحيمًا» هي الرحمة الخاصة. وهي رحمة زيادة إيمان المؤمنين مع حفظ إيمانهم. يقول تعالى ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾[1397]. ويقول أيضًا ﴿وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْاْ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ﴾[1398].

س.1076) سيّدي الطبيب، كيف يتخلّص المريد من حبّ الكرامات والمقامات والوقوف معها؟

أَجَابَ شَيْخُنا -أكرم الله به هذه الأمة- بقوله: يا أسير الكرامات، ويا أسير المقامات أنتَ مغرور، مغرور، مغرور. كلّما أكرمك الله بالترقّي تذكّر قوله تعالى ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾[1399]. فليس المقصود الكرامات، بل المقصود المُكَرِّمُ الحقُّ تبارك وتعالى.

1396 سُورَةُ الأَحْزَابِ 43

1397 سورة الفتح 4

1398 سورة محمد 17

1399 سورة ق 35

س.1077) سيّدي، قدّس الله سرّكم العزيز، إلامَ يشير قوله تعالى حكايةً عن سيّدنا سليمان -عليه السّلام ﴿فَلَمَّا قَضَيۡنَا عَلَيۡهِ ٱلۡمَوۡتَ مَا دَلَّهُمۡ عَلَىٰ مَوۡتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلۡأَرۡضِ تَأۡكُلُ مِنسَأَتَهُۥۖ﴾[1400]؟

أَجَابَ شَيْخُنا -حفظه الله ورعاه- بقوله: الآية دليل على حياة الأنبياء -عليهم الصّلاة والسّلام- بعد انتقالهم. كيف لا؟ والشّهداء قال عنهم تبارك وتعالى ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾[1401]. بل هم أي الأنبياء من باب أولى. والآية دليل على أنّ الأرض لا تأكل أجساد الأنبياء -عليهم الصّلاة والسّلام. فإنّ العصا التي كان يحملها سيّدنا سليمان -عليه السّلام- نخرتها دودة الأرض فانكسرت ولم تؤثر على جسمه الشّريف -صلّى الله عليه وسلّم-.

س.1078) سيّدي الطبيب، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنۡ أَذِنَ لَهُۥۚ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡۖ قَالُواْ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ﴾[1402] إشارَةً؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي حتّى إذا كشف عنهم الفزع بعد غيبتهم في جلال الله وهيبته سبحانه وتعالى. أنتَ وُجُودي في غيبتي وشهودي. وكما قال المحقّق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

حضروا فغابوا عن شهود ذواتهم فتذكروا في حضرة الله ما ذاقوا[1403]

1400 سورة سبأ 14

1401 سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 169

1402 سورة سبأ 23

1403 انظر هامش السؤال 79

س.1079) سيّدي العلّامة، ما تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا﴾[1404] إشارَةً؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي أنّ الرّوح من عالم الأمر. تدخل الجسم بأمر من الله تعالى إذ تدبّ الحياة. وتخرج بأمر من الله إذ يدبّ الموت. والرّوح ملك يملأ الكون وهو الموكّل بنفخ الأرواح. وهو ينطق بلفظ الجلالة "الله" منذ بداية الكون. ولا يصل هاء الجلالة حتّى تقوم السّاعة. إذ إنّ الملائكة لا نفس لهم كما لنا نحن. وفي هذا الذكر ينفخ الأرواح فيما شاء الله. فانظر ما أعجب هذا التشريف لهذا الملك الذي نسبه الحق تبارك وتعالى لذاته بقوله: ﴿وَنَفَخۡتُ فِيهِ مِن رُّوحِي﴾[1405]!

س.1080) سيّدي العالم الرّباني، إلامَ يشير قوله تبارك وتعالى: ﴿هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ لَمۡ يَكُن شَيۡـٔٗا مَّذۡكُورًا﴾[1406]؟

أَجَابَ شَيْخُنا -قدّس اللهُ سِرَّهُ العزيز- بقوله: "هل" هنا بمعنى "لقد". أي لقد أتى على الإنسان قبل كونه نطفة ثم علقة ثم مضغة. فما ذُكِرَ حتّى استقر في رحم أمّه.

1404 سورة الإسراء 85

1405 سورة الحجر 29

1406 سُورَةُ الإِنْسَانِ 1

س.1081) سيّدي المختار، إلام يشير قول الحق جلّ ذكره: ﴿وَلَوۡ أَرَادُواْ ٱلۡخُرُوجَ لَأَعَدُّواْ لَهُۥ عُدَّةٗ وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمۡ فَثَبَّطَهُمۡ وَقِيلَ ٱقۡعُدُواْ مَعَ ٱلۡقَٰعِدِينَ﴾[1407]؟

أَجَابَ شَيْخُنا -قدّس اللهُ سِرَّهُ العزيز- بقوله: «ولو أرادوا الخروج» شرعًا، «ولكن كره الله انبعاثهم» حقيقة. بسبب نفوسهم الأمّارة التي قادتهم إلى الجبن عن الخروج مع رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- والبخل في الإنفاق. وهذه حالة المنافقين، أعاذنا الله من فعلهم، وهذا الأمر حصل في دعوة الصحابة -رضوان الله عليهم- إلى غزوة تبوك.

س.1082) سيّدي الحبيب، ما الفرق بين الغلوّ والغلول؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: قوله -صلّى الله عليه وسلّم-: «لا تَغْلُوا»، وهي مجاوزة الحدّ الشّرعي كما يفعل الشّيعة بضربهم رؤوسهم وأجسامهم بالحديد عند آل بيت النّبي -صلّى الله عليه وسلّم. والغلول هو السّرقة.

س.1083) سيّدي الحبيب، ما هي أعلى المشاهدات؟

أَجَابَ شَيْخُنا -قدّس اللهُ سِرَّهُ العزيز- بقوله: من أعلى المشاهدات مشاهدة الحكمة الإلهيّة. وهي تأتي في المرتبة الرابعة من مراتب الفناء التي هي الفناء بالأفعال، ثم الفناء بالصّفات، ثم الفناء بالأسماء، ثم الفناء في حكمة الحق، ثم في ذات الحق تبارك وتعالى، إذ يكون مع الحكيم في كلّ الخطرات

1407 سورة التوبة 46

والسكنات والإرادات. فَهُمْ مُسَلِّمُونَ لحكم الأقدار الإلهيّة مشاهدون لحكمة الحقّ فيها.

س.1084) سيّدي الحبيب، ما إرشاداتكم بالنّسبة لموضوع اللّحية والشارب؟

أَجَابَ شَيْخُنا -حفظه الله ورعاه- بقوله: ورد في السنة أنّ لحيته الشّريفة -صلّى الله عليه وسلّم- كانت على صدره الشّريف. والفقهاء قالوا: ورد عن سيّدنا عبد الله بن عمر -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-[1408] أنّ السنة في اللّحية أن تكون قبضة. واستحبّوا أن يقصّ ما زاد عن قبضة. أمّا الشارب فقد ورد فيه القصّ وورد الحفّ. القص عند السّادة الأحناف لقوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم «قصّوا الشارب واعفوا اللّحى»[1409]. وحلق اللحى عند الفقهاء مكروه، مع أنّ الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يعتبرونه من الكبائر. هذا لقوله -صلّى الله عليه وسلّم- لأصحابه -رضوان الله عليهم «إنكم في زمان من ترك منكم عشر ما أمر به هلك، ثم يأتي عليكم زمان من عمل منكم بعشر ما أمر به نجا»[1410]. أمّا قصّ الأظافر وحلق الشعر فالأفضل أن يكون يوم الأربعاء لِما ورد أنّه يورث الغني، ودفن الشعر أفضل لأنّ حكمه حكم الميّت.

1408 انظر هامش السؤال 52

1409 عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: (خَالِفُوا المُشْرِكِينَ؛ وَفِّرُوا اللِّحَى، وَأَحْفُوا الشَّوَارِبَ). وَكانَ ابنُ عُمَرَ إِذَا حَجَّ أَوِ اعْتَمَرَ قَبَضَ علَى لِحْيَتِهِ، فما فَضَلَ أَخَذَهُ. أَخْرَجَهُ البخاري (5892)، ومسلم (259)

1410 عن أَبِي هُرَيْرَةَ أَخْرَجَهُ الترمذي بسند صحيح برقم 2267

س.1085) ما توجيهاتكم سيّدي الْكَرِيْم عند الخوف من ظالم وبطشه؟

أَجَابَ شَيْخُنا -حفظه الله ورعاه، وأطال عمره الشّريف- بقوله: إذا خِفْت من ظالم فاقرأ سبعين مرّة قوله تعالى ﴿يَٰمُوسَىٰٓ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ ٱلْـَٔامِنِينَ﴾[1411]، ثم ادخل عليه ولا تخف. إذ تحتاج إلى مقابلته فإنّ الله يحفظك من أذاه. وكما ورد فضل الحسبلة، أو قراءة حزب البحر عند إرادة الدخول على ظالم حتّى يكفيك الله شرّه. وقد ورد عن بعض الصالحين «يا مَن لجم المتكبرين بلجام نور عظمته سلِّم سلِّم»؛ مَن قرأ هذا الدّعاء سبعًا فإنّ الله يكفيه شرّه.

س.1086) سيّدي الجليل، مَا تَفْسِيْرُقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ﴾[1412] ؟

أَجَابَ شَيْخُنا -قدّس اللهُ سِرَّهُ، وأفاض علينا برّه- بقوله: هنا الأمر، أي أمر السّاعة. الأمر الحقّ لله عزّ وجلّ، إلا من أذن الله لهم بالشفاعة وارتضى لهم بذلك. والنّبي -صلّى الله عليه وسلّم- سبب من أسباب رفع العذاب وتكفير السيئات وزيادة الحسنات ورفع الدّرجات بعد فضل الله تعالى. وهو -صلّى الله عليه وسلّم- أول من يأذن الله له بالشفاعة لأمّته. وشفاعته -صلّى الله عليه وسلّم- كما ورد: «شفاعتي لأهل الكبائر من أمّتي»[1413].

1411 سورة القصص 31

1412 سورة الانفطار 19

1413 ورد هذا الحديث عن سيدنا عبدالله بن عمر رضي الله عنهما انه قال : كنَّا نُمْسِكُ عنِ الاستغفارِ لأهلِ الكبائرِ حتى سمِعْنا رسولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم يقولُ (إِنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ). قال إني ادَّخَرْتُ دَعْوَتِي شفَاعَتِي لِأَهْلِ الكبائرِ من أُمَّتِي فَأَمْسَكْنا عن كثيرٍ مما كان في أنفُسِنا ثم نطقْنا بعدُ ورجَوْنَا. أخْرَجَهُ الهيثمي في مجمع الزوائد 8/7 ورجاله رجال الصحيح

س.1087) سيّدي، أثابكم الله دوام رؤيته في الدارين، إلامَ يشير قوله تعالى ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾[1414]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هذه كلّها يجب أن تهون أمام محبّة الله ورسوله ومحبّة الشيخ المأذون من الله ورسوله -صلّى الله عليه وسلّم- مع دوام مراقبة النّفس ومجاهدتها بأنواع العبادات، والخلوات والأذكار والمرابطات.

س.1088) سيّدي الطبيب، مَا تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعالَى ﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾[1415] عِبارَةً وإشارَةً؟

أَجَابَ شَيْخُنا الفاضل -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه- بقوله: أي حشرت بأصنافها. فالصّالحون مع الصّالحين والعصاة مع العصاة والمنافقون مع المنافقين والأولياء مع الأولياء وهكذا. وزوجت أي صنفت. وكذلك هذه الآية الكريمة فيها إشارة إلى تناكح وتزاوج الأرواح الصالحة في عالم المثال الذي هو أبلغ من عالم الحس. ومثال على ذلك أحد مريدينا يذكر لنا قصته معنا عندما كان يذكر مع الجماعة في حلقة الذكر صباح الجمعة. شعر أن شيخه يذكر أمام عينيه بصورته الكاملة في عالم المثال. ثم انتقلت صورة الشيخ ودخلت في صورته. وأصبح مريدنا يشعر أن شيخه هو الذي يذكر فيه. وخطر في باله

1414 سورة التوبة 24

1415 سورة التكوير 7

أن ينظر إلى زاوية من زوايا بحر قلب الشيخ، فجاءه النداء منّا نقول له «صفاء ولا ماء، ونور ولا نار، ولطف ولا هواء».

س.1089) سيّدي الحبيب، مَا تَفسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡۗ وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفۡعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِكُم مَّعۡرُوفٗاۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَسۡطُورٗا﴾[1416]؟

أَجَابَ شَيْخُنا الطبيب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه- بقوله: هنا الولاية بمعنى المحبّة. فهو -صلّى الله عليه وسلّم- أولى بمحبّة المؤمنين من أنفسهم. ومن ذلك قوله -صلّى الله عليه وسلّم- لسيّدنا عمر: "الآن يا عمر". عندما قال -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: «والله إنّك لأحبّ إليّ من نفسي التي بين جنبي، فقال له -صلّى الله عليه وسلّم-: الآن يا عمر»[1417]؛ أي الآن أصبحت مؤمنًا كامل الإيمان.

س.1090) سيّدي الطبيب، كيف انتفع النّاس ببعثة سيّدنا محمّد -صلّى الله عليه وسلّم؟

أَجَابَ شَيْخُنا الفاضل -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه- بقوله: لولا سيّدنا محمّد -صلّى الله عليه وسلّم- ما وصل لنا القرآن الكريم، وما عرفنا الله تعالى. إذ العقل محصور. فهو -صلّى الله عليه وسلّم- حياةُ الأرواح وطبيب الأجساد

1416 سُوْرَةُ الأَحْزَابِ 6

1417 عن عبدالله بن هشام انه قال: كُنَّا مع النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم وهو آخِذٌ بيَدِ عُمَرَ بن الخَطَّابِ، فَقالَ له عُمَرُ: يا رَسولَ اللهِ، لَأَنْتَ أحَبُّ إلَيَّ مِن كُلِّ شيءٍ إلَّا مِن نَفْسِي، فَقالَ النَّبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: (لَا، والَّذي نَفْسِي بيَدِهِ، حتَّى أكُونَ أحَبَّ إلَيْكَ مِن نَفْسِكَ)، فَقالَ له عُمَرُ: فإنَّه الآنَ، واللهِ، لَأَنْتَ أحَبُّ إلَيَّ مِن نَفْسِي، فَقالَ النَّبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: (الآنَ يا عُمَرُ). أخْرَجَهُ البخاري 6632

والأرواح. وكذلك لولاه -صلّى الله عليه وسلّم- ما عرفنا الأحكام الشّرعية. كيف نصلّي وكيف نزكّي ونحجّ وهكذا. فالحمد لله على نعمة رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- الذي يقول الله تعالى في حقّه ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾[1418].

س.1091) سيّدي، أثابكم الله دوما لقاءه، ما الفرق بين الشّرك الظاهر والشّرك الخفيّ؟

أجاب -قدّس اللهُ سِرَّهُ العزيز- بقوله: الشّرك قسمان: ظاهر وخفيّ. فالظّاهر هو الذي خاطب الله به المشركين. أمّا الخفيّ فهو شرك الأسباب من رياء وعُجُب وغير ذلك. فيجب تطهير النّفس منه. اللهمّ إنّا نعوذ بك من أن نشرك بك شيئًا نعلمه ونستغفرك لِما لا نعلمه.

س.1092) سيّدي الجليل، ما حكم شرك الأسباب مع قول الرّسول الكريم -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم «إنّي لا أخاف عليكم الشّرك، ولكن أخاف عليكم الدّنيا»[1419]؟

أجاب -حفظه الله ورعاه- بقوله: شرك الأسباب معفوّ عنه. ومتى استمرّ العبد على الذّكر فإنّه يزيل من قلبه شرك الأسباب. يقول الله تعالى ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ذَٰلِكَ

1418 سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 164

1419 عن عقبة بن عامر انه قال: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم خَرَجَ يَوْمًا، فَصَلَّى على أَهْلِ أُحُدٍ صَلَاتَهُ عَلَى المَيِّتِ، ثُمَّ انْصَرَفَ إلى المِنْبَرِ، فقال: (إنّي فَرَطٌ لَكُمْ، وأَنَا شَهِيدٌ علَيْكُم، وإنّي واللهِ لَأَنْظُرُ إلى حَوْضِي الآنَ، وإنّي أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِ الأرْضِ، وإنَّي واللهِ ما أخافُ عليكم أنْ تُشْرِكوا بعدي ، ولكني أخافُ عليكم الدنيا أنْ تَنَافَسُوا فيها). أَخْرَجَهُ البخاري 1344

ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ﴾[1420]. وقوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم «إنّي لا أخاف عليكم الشّرك، ولكن أخاف عليكم الدّنيا» يعني أنّه كلّما أقبل المرء على الدّنيا تعلّق بالأسباب أكثر. فالحذر الحذر أن يدخل حبّ الدّنيا إلى قلبك. قال سيّدنا عبد القادر الجيلاني -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-[1421] «أخرج الدّنيا من قلبك واجعلها في يدك أو في جيبك فإنها لا تضرّك»[1422].

س.1093) سيّدي العارف النّوراني، مَا تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَيَدۡرَءُونَ بِٱلۡحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عُقۡبَى ٱلدَّارِ﴾[1423] ؟

أَجَابَ شَيْخُنا العزيز -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: «ويدرؤون بالحسنة السيئة» أي يقابلون الإساءة بالإحسان. ويعفون عمّن ظلمهم ويصلون مَن قطعهم ويعطون مَن حرمهم.

س.1094) سيّدي الْكَرِيم، مَا تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾[1424] إشارَةً؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: «والذين جاهدوا فينا» أي جاهدوا أنفسهم في معرفتنا. وقوله تعالى «لنهدينهم سبلنا» أي سبيل معرفتنا. والأصل أنّنا خُلِقْنا للعبادة ومعرفة الله تعالى. والعمل

1420 سورة هود 114

1421 انظر هامش سؤال 209

1422 الفتح الرّباني والفيض الرحماني، لسيّدي عبد القادر الجيلاني، (ص 192)، طبعة دار المقطم في مصر.

1423 سورة الرعد 22

1424 سورة العنكبوت 69

بالأسباب أمر ثانٍ. كما يقول تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[1425]. فالعبادة وسيلة إلى الغاية، وهي معرفة الحقّ عزّ شأنه.

س.1095) سيّدي الشارب من كأس حبّه وصفاء معرفته، رضي الله عنك وأرضاك، مَن هم المقصودون في قوله تعالى: ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْـَٔاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًاۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[1426]؟

أَجَابَ شَيْخُنا أكرمه الله تعالى بقوله: هم أهل التّواضع والذلّ والافتقار. أصحاب القلوب المنكسرة الذين ماتت أنفسهم عن الحظوظ وعن الظهور، وعن الأغيار كلّها.

س.1096) سيّدي الكَرِيم، ما مقتضى التمكين في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ﴾[1427]؟

أَجَابَ شَيْخُنا الفاضل -قدّس اللهُ سِرَّهُ، ورضي عنه- بقوله: تمكينهم بأن جعل لهم دولة وسلطانا وغنى وقوة. واستعملوها في طاعة الله تعالى. وجعلوها سببا في دعوة النّاس إلى الإسلام ونشر دين الإسلام وإيصاله إلى كلّ إنسان يعيش على وجه الأرض. ولذلك فإنّ حجة الله قائمة على كلّ العباد.

1425 سورة الذاريات 56

1426 سورة القصص 83

1427 سورة الحج 41

س.1097) سيّدي الطبيب، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعالَى ﴿وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ﴾[1428] إشارَةً؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هذا التيسير في الدّنيا والآخرة له -صلّى الله عليه وسلّم- ولأحبابه المؤمنين. وبالمقابل فإن العُسْرى للكافرين دنيا وآخرة. ونتذكر دعاء سيّدنا أبي الحسن الشاذليّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-[1429] بقوله: «اللّهُمّ يسّر لنا أمورنا مع الراحة لقلوبنا وأبداننا والسّلام والعافية في ديننا ودنيانا»[1430].

س.1098) سيّدي العزيز، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعالَى ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا﴾[1431]؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه- بقوله: صراطًا مستقيمًا أي كما يقول تعالى ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن

1428 سُورَةُ الأَعلى 8

1429 هو أبو الحسن علي بن عبد الله بن عبد الجبار الشاذلي المغربي، الزاهد، الصوفي إليه تنتسب الطريقة الشاذلية، سكن الإسكندرية، ولد 571هـ بقبيلة الأخماس الغمارية، تفقه وتصوف في تونس، توفي الشاذلي بوادي حميثرة بصحراء عيذاب متوجهًا إلى مكة في أوائل ذي القعدة 656هـ. تتلمذ أبو الحسن الشاذلي عند نشأته على الإمام عبد السلام بن مشيش، في المغرب، وكان له كل الأثر في حياته العلمية والصوفية. ثم رحل إلى تونس، وإلى جبل زغوان، حيث اعتكف للعبادة، وهناك ارتقى منازل عالية كما في الفكر الصوفي ودرس بها على أبو سعيد الباجي ورحل بعد ذلك إلى مصر وأقام بالإسكندرية، حيث تزوج وأنجب أولاده شهاب الدين أحمد وأبو الحسن علي، وأبو عبد الله محمد وابنته زينب، وفي الإسكندرية أصبح له أتباع ومريدون، وانتشرت طريقته في مصر بعد ذلك، وانتشر صيته على أنه من الصوفية في العالم أجمع.

1430 من حزب البحر المبارك لمولانا أبي الحسن الشاذلي قدس الله سره العزيز

1431 سورة الفتح 2

سَبِيلِهِۦ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾[1432]. وكما نقول في كلّ صلاة ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ * صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾[1433] أي في الشّريعة والطريقة والحقيقة.

س.1099) سيّدي الجليل، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَمَّا مَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفۡسَ عَنِ ٱلۡهَوَىٰ﴾[1434] إشارَةً؟

أَجَابَ شَيْخُنا -قدّس اللهُ سِرَّهُ العزيز- بقوله: "الهوى" عمومًا هو كلّ ما سوى الله تعالى من الظلمات والأغيار. حذفت منه نون الهوان المؤدّي إلى المهلكات حتّى يحذف المريد من قلبه كلّ ما سوى الله تعالى. وإذا انتهت النّفس عن الظلمات تنوّرت وتطهّرت وصبّت في القلوب نورًا.

س.1100) سيّدي العلّامة، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ﴾[1435] ؟

أَجَابَ شَيْخُنا -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بِقَوْلِهِ: «في كبد» أي في تعب ومشقة، فإنه لا يزال يُقاسي فنون الشدائد من وقت نفخ الروح إلى حين نزعها، يُكابد مشاق التعلُّم، ثم مشاق القيام بأمور الدين وأمور معاشه وهموم دنياه وآخرته، ثم يكابد نزع روحه، ثم سؤاله في قبره، ثم تعب حشره، ومقاساة شدائد حسابه، ثم مروره على الصراط، فلا راحة له إلاّ بعد دخول الجنة لتكون حلوة عنده، هذا في عموم الناس، وأمّا خواص العارفين فقد استراحوا حين وصلوا إلى معرفة الحق، فأسقطوا عنهم الأحمال؛ لتحققهم أنهم محمولون بالقدرة

1432 سُورَةُ الأَنْعَام 153

1433 سورة الفاتحة 6–7

1434 سورة النازعات 40

1435 سورة البلد 4

الأزلية، فلما أَسقطوا حِمْلَهم قام الله بأمرهم. وتنزّه الحقّ تعالى عن الكبد الذي يصيب المخلوق بمعنى شدّة التعب. لأنّ الكبد بالنسبة للمخلوق شدّة التّعب.

س.1101) سيّدي الحليم، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ﴾[1436]؟

أَجَابَ شَيْخُنا -حفظه الله ورعاه- بقوله: "الكدح" هو العمل المتواصل. إمّا بالخير فيلقى رضا الله وجنّته، وإمّا بالشّرّ فيلقى عقابه وناره والعياذ بالله تعالى.

س.1102) سيّدي الحبيب، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾[1437] عِبَارَةً أو إشَارَةً؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: قوله تعالى «واجفة» أي من شدة الخوف والوجيف هو سرعة دقات القلب عند الخوف.

س.1103) سيّدي، نصركم الله تعالى و أيّدكم، هل يجب على العارف أن يقف دائمًا بين الشّريعة والحقيقة؟

أَجَابَ شَيْخُنا -حفظه الله ورعاه- بقوله: العارف بالله أفلح ما دام يتعلّم الفقه. ولكن لا يقتصر ويبقى على ذلك. بل ينتقل إلى الفقه الأكبر، وهو فقه القلب والفهم عن الله.

1436 سورة الانشقاق 6

1437 سورة النازعات 8

س.1104) سيّدي، أدام الله لكم الود والأنس والهيبة والوقار والجمال والجلال، ما معنى قول سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام: «اللّهُمَّ زدني وقارًا»؟[1438]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: "الوقار" يعني تعظيم الله والهيبة من جلاله وكبريائه ثم تعظيم رسوله -صلّى الله عليه وسلّم- كما يقول تعالى ﴿لِّتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ﴾[1439].

س.1105) سيّدي، رضوان الله عليكم، هل يستطيع أحدٌ أن يَفِيَ بنعمة القرآن الكريم؟

أَجَابَ شَيْخُنا -نفعنا الله تعالى به في الدارين- بقوله: لو بقينا ساجدين طول العمر لله تعالى شكرا على نعمة القرآن لما وفّينا الشّكر على نعمة آية من القرآن الكريم، ولما وفّينا الشّكر لله تعالى على سورة الفاتحة وحدها. فالحمد لله الذي مَنّ علينا بالقرآن وجعلنا من أمّة القرآن الكريم وأمّة الحبيب المصطفى -صلّى الله عليه وسلّم-.

1438 عن سعيد بن المسيَّب، قال: (كان إبراهيم أوَّل النَّاس أضاف الضَّيف، وأوَّل النَّاس قصَّ شاربه وقلَّم أظفاره واستحدَّ، وأوَّل النَّاس اختتن، وأوَّل النَّاس رأى الشَّيب، فقال: يا رب، ما هذا؟ قال: الوَقَار، قال: رب! زدني وقارًا) أخْرَجَهُ ابن أبي شيبة في مصنفه (58/9) مرسلًا.

1439 سورة الفتح 9

س.1106) سيّدي، أكرمكم الله تعالى وحفظكم ورعاكم، إلامَ يعود الضمير في قوله تعالى: ﴿وَيُطۡعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسۡكِينٗا وَيَتِيمٗا وَأَسِيرًا﴾[1440]؟

أَجَابَ شَيْخُنا -حفظه الله تعالى- بقوله: «على حبّه» أي على حبّ الله. ولذلك بُنيت ضمائرنا على كتم الهوى. فالمحبّون الصّادقون ينسون أنفسهم أمام محبّة الله ورسوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم وآل بيته وصحابته -رضوان الله عليهم جميعًا- ومَن تبعهم بإحسان إلى يوم الدّين. فهذه الآية نزلت في حق سيّدنا عليّ وسيّدتنا فاطمة الزهراء -رَضِيَ اللهُ عَنْهُما-[1441]، فلا يريدون من أعمالهم إلا وجه الله تعالى لا جزاءً ولا شكورًا.

1440 سُورَةُ الإِنْسَانِ 8

1441 ورد عند الواحدي أن قوله تعالى:" وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً " قال عطاء عن ابن عباس: وذلك أن علي بن أَبِي طَالِب رضى الله عنه نوبة أجر نفسه يسقى نخلا بشئ من شعير ليلة حتى أصبح وقبض الشعير وطحن ثلثه، فجعلوا منه شيئا ليأكلوا يقال له الخزيرة، فلما تم إنضاجه، أتى مسكين فأخرجوا إليه الطعام، ثم عمل الثلث الثاني، فلما تم إنضاجه أتى يتيم فسأل فأطعموه ثم عمل الثلث الباقي، فلما تم إنضاجه أتى أسير من المشركين فأطعموه وطووا يومهم ذلك، فأنزلت فيه هذه الآية.

س.1107) سيّدي الحبيب، أراكم أحيانًا عندما تقرؤون قوله تعالى ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌۚ﴾[1442] تُخْفِضُون صوتكم الشّريف ثم ترفعون صوتكم عند قوله تعالى ﴿غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُۚ﴾، فما الحكمة من ذلك؟

أَجَابَ شَيْخُنا الغالي -رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ وأرضاه- بقوله: نعم، اخفض صوتك في بداية الآية ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌۚ﴾[1443]،حتّى إذا وصلت إلى قوله تعالى ﴿غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُۚ﴾، ارفع صوتك. إذ إنّ اليهود -عليهم لعائن الله- من صفاتهم المكر والخداع والفساد. فهم أمكر وأفسد خلق الله على وجه الأرض. بل أيديهم وعقولهم هي المغلولة. عجّل الله بزوالهم، آمين.

س.1108) سيّدي العزيز، ما الفرق بين التّشريع المسيحي والتّشريع اليهودي؟

أَجَابَ شَيْخُنا حازم أبو غزالة -رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ وأرضاه- بقوله: يغلب على التشريع المسيحي الرّوحانيّات، ويغلب على التشريع اليهودي المادّيات. أمّا التشريع الإسلامي المحمّدي فهو وسط؛ يقول تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًاۗ﴾[1444] أي تعطون الدّنيا حقها والآخرة حقها. وهذا التشريع يعطي الرّوح حقها والمادة

1442 سورة المائدة 64

1443 سورة المائدة 64

1444 سورة البقرة 143

حقها، ويعطي القلب حقه والعقل حقه والنّفس حقها. فهو التشريع الكامل الذي يعطي كلّ ذي حقّ حقّه. ولذلك نسخ الله به جميع الشّرائع السّابقة.

س.1109) سيّدي الطبيب، مَا تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَّا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾[1445] عِبَارَةً أو إشَارَةً؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: «وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ» أي يبيّن الحقّ. و"يقول" فعل مضارع يفيد الحاضر والمستقبل. فالله تعالى قوله حقّ وآياته حقّ وكلامه حقّ وأمره حقّ ونهيه حقّ ووعده حقّ وجنّته حقّ وناره حقّ وهكذا. والله تبارك وتعالى لا يزال متكلّماً.

س.1110) سيّدي الجليل، ما المقصود بقوله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾[1446]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هذه الآية بين الحق تعالى وبين حبيبه المصطفى -صلّى الله عليه وسلّم-، ولا يجوز لنا الخوض فيها. ويحرم علينا أن نقول للنبيّ -صلّى الله عليه وسلّم- اتّقِ الله. كما لا يجوز لخادم الملك أن يخوض فيما بين الملك ووزيره. وعقيدتنا أن الله قد عصم رسوله -صلّى الله عليه وسلّم- من أي أمر يوجب الملامة. فهو معصوم مِن أن يقع في أي ذنب صغير أو كبير حتّى السّهو.

1445 سُوْرَةُ الأَحْزَابِ 4

1446 سُوْرَةُ الأَحْزَابِ 1

س.1111) سيّدي العلّامة، مَا تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَتَعۡلَمَ ٱلۡكَٰذِبِينَ﴾[1447]؟

أَجَابَ شَيْخُنا الفاضل -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: قوله تعالى: «عفا الله عنك» أي تحقيقا، والنّبي -صلّى الله عليه وسلّم-، وكذلك الأنبياء -عليهم الصّلاة والسّلام- معصومون مِن أن يقعوا في أي ذنب سابق أو لاحق، وهذه عقيدتنا في الأنبياء -عليهم الصّلاة والسّلام-، فهم المعصومون من الذّنوب صغيرها وكبيرها منذ ولدتهم أمهاتهم.

س.1112) سيّدي، جعلكم الله دائمًا تحت نظره وعطفه وعنايته ورعايته، مَا تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿فِيمَ أَنتَ مِن ذِكۡرَىٰهَآ﴾[1448] عِبَارَةً أو إشارَةً؟

أَجَابَ شَيْخُنا الفاضل -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه- بقوله: قوله تعالى لرسوله -صلّى الله عليه وسلّم-: «فيم أنتَ من ذكراها» أي بعثتك أنتَ يا رسول الله من أمارات السّاعة الصغرى. كما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم« بعثت أنا والسّاعة كهاتين»[1449] وأشار بالسبّابة والوسطى.

س.1113) سيّدي، عجّل الله بنصر الإسلام على يديكم، هل الهمّة والفتوّة تتعلقان بعمر معيّن؟

أَجَابَ شَيْخُنا المنصور بالله -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: رُبَّ شابّ عمره عشرون سنة وهمّته همّة شيخ كبير عمره سبعون سنة. ورُبَّ شيخ عمره

1447 سورة التوبة 43

1448 سورة النازعات 43

1449 رواه أبو هريرة وَأَخْرَجَهُ البخاري 6505 وَأَخْرَجَهُ مسلم عن أنس بن مالك برقم 2951

سبعون سنة ولكنّ همّته همّة شابّ عمره عشرون سنة. وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم.

س.1114) سيّدي الْكَرِيْم، ما معنى عبارة القوم -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم-: «الذكر منشور الولاية»؟

أَجَابَ شَيْخُنا -قدّس اللهُ سِرَّهُ- بقوله: الذكر منشور الولاية، وهو علامة الولاية ومفتاحها وأصلها. وإذا رأيت عبدا مُقْبِلا على ذكر الله فبشّره أنّ له ولاية من الله. فمَن جالس جانس. ومجالسة الحق تعالى بكثرة ذكره وتلاوة كتابه وصحبة أحبابه.

س.1115) سيّدي الطبيب، ما فائدة الأخوّة في الله تعالى؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لا بدّ من وصلك لإخوانك في الله حتّى تصل إلى الله. وكما قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم "يد الله مع الجماعة"[1450]. وقال أيضا "إنّما يأكل الذئب من الغنم القاصية"[1451]. ومَن قصد البحر (وهو الشيخ المأذون من الله ورسوله -صلّى الله عليه وسلّم) اسْتَقَلَّ السَّوَاقِيا، وهي الفرع. إذ عندما تغطس في بحر الشيخ يمكن عندئذ أن تستغني عن إخوانك. وإذا كان الشيخ غائبًا مسافرًا فعليك أن تكون مع إخوانك.

1450 انظر هامش السؤال 230

1451 انظر هامش السؤال 230

س.1116) سيّدي الْكَرِيم، مَا تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[1452] عِبَارَةً أو إشارَةً؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه- بقوله: لمّا علم الله بعجز خلقه عن شكره وحمده حقيقةً حمد نفسه بنفسه.

س.1117) سيّدي الحبيب، ما الحكم فيمن يتعالى على إخوانه المسلمين؟

أَجَابَ شَيْخُنا -كرّم الله وجهه- بقوله: احتقار إخوانك المسلمين علامة من علامات الهلاك. إذ إنّ الظهور يقصم الظهور. وهو كبيرة من الكبائر. قال سيّدي أبو الحسن الشاذليّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه «مَنْ لم يتغلغل في طريقنا هذه مات وهو مُصِرٌّ على الكبائر وهو لا يدري»[1453].

س.1118) سيّدي الجليل، مَا تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ﴾[1454]؟

أَجَابَ شَيْخُنا صاحب الفتوح -رضوان الله عليه- بقوله: قوله تعالى: «فقد استمسك بالعروة الوثقى» يعني الثّبات الذي لا زلل بعدَه.

1452 سورة الفاتحة 2

1453 انظر: المنح القدوسيّة في شرح المرشد المعين بطريق الصوفيّة ج1 لمولانا احمد بن مصطفى العلاوي رحمه الله

1454 سورة لقمان 22

س.1119) سيّدي الجميل، ما الحكم على مَن أذن له بلبس العمّة وتركها؟

أَجَابَ شَيْخُنا -قدّس اللهُ سِرَّهُ قطب العارفين- بقوله الشّريف: منذ أن أُذِن لي بلبس العمّة ما نزعتها. كما قال -صلّى الله عليه وسلّم-: «العمائم تيجان العرب، ما تركوها إلا ذلّوا»[1455]، وهي -أي العِمّة- تاج رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم-.

س.1120) سيّدي، أدام الله لك المُدَام والحبّ، ماذا تنصحون مَن يظهر على حاله نوعٌ من الاستياء من الطريق، مع أنّه قاصر الهمّة قليل العمل؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ:

ويزعم أنّه منّا قريب — وإنّا لا نضيّع من أتانا

ويسألنا القِرى جهدا وصبرا — كأنّا لا نراه ولا يرانا[1456]

1455 أورد العجلوني في كشف الخفاء ومزيل الالباس عما اشتهر من الاحاديث على ألسنة الناس (1783) قال في المقاصد رواه أبو نعيم ومن جهته الديلمي عن ابن عباس مرفوعا. ورواه القضاعي عن علي مرفوعا. وَأَخْرَجَهُ البيهقي عن الزهري من قوله. ورواه الديلمي عن ابن عباس. والبيهقي في الشعب عن ابن عباس مرفوعا. وهو عند الطبراني ثم الديلمي عن ابن عمر، وأَوْرَدَهُ الديلمي في مسنده عن ابن عمر مرفوعا.

1456 ورد في كتاب إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي ج4 ص275 وابن كثير في البداية والنهاية ج14 ص626 باب (سنة 277 ومن توفي فيها من الأعيان) من غير نسبته لقائل.

وتُذَكِّر حال هذا السّالك بقول سيّدنا عليّ بن أبي طالب -رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ-[1457]

وتزعم أنّك جرمٌ صغير وفيك انطوى العالم الأكبر[1458]

وقوله تعالى ﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ﴾[1459]. فلا بدّ لهذا السالك أن يجاهد نفسه حتّى يفلح ويسير في ركب أهل الله تعالى.

س.1121) سيّدي الحبيب، عساكم دائما تنهلون من الخيرات والبركات، ما الفرق بين الإنسان والبهائم في موضع القهروالتسخير الإلهي؟

أَجَابَ شَيْخُنا -قدّس اللّٰهُ سِرَّهُ، ورضي عنه- بقوله: البهائم مسخرة للإنسان ومخلوقة بتجلّي القهر. إلّا الإنسان، فإنّه خلق مدلّلا بتجلّي الجمال. ومثال ذلك طفل صغير يجرّ أربعين جملًا. وأربعون رجلا قد يعجزون عن جرّ ولدٍ واحدٍ إذا عاند ورفض.

س.1122) سيّدي، أدام الله لكم الخيروالبركة والعافية، سامحونا إن أسأنا الأدب، ما علاقة الشيخ بكشف الحجاب عن القلب؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللّٰهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لا بدّ من الشيخ المربّي الذي يكون سببا في كشف الحجب عن قلبك، ويقول لك: ها أنتَ وربّك، ولذلك الذي لا ينقاد لهذا المربّي ولا يسلم نفسه لشيخ التربية يبقى

1457 انظر هامش السؤال 1 لترجمة عن سيدنا علي رضي الله عنه

1458 انظر هامش السؤال 40.

1459 سورة الذاريات 21

محجوبًا مهما عبد ومهما قرأ فإنّه يعيش مع العوام، وقد يدخل الجنة، ولكن يحرم من الشهود، أمّا الذين سلكوا ووضعوا يدهم بيد شيخ التربية يقول لهم الحق تبارك وتعالى: (هل تريدون شيئًا أزيدكم فيكشف الحجاب فينظرون إلى ربّهم)[1460]، ولا يعرفون كرامة أعظم من كرامة النظر إلى وجه المحبوب. اللّهُمَّ متّعنا بكرامة النّظر إلى وجهك الكريم.

س.1123) سيّدي الحبيب، ما الفرق بين الوليّ والمرشد؟

أَجَابَ شَيْخُنا -قدّس اللهُ سِرَّهُ العزيز- بقوله: يقول تعالى: ﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا﴾[1461]. الله تبارك وتعالى فرّق بين الوليّ المرشد، والوليّ غير المرشد؛ فالأولياء قسمان كما أنّ الأنبياء قسمان: نبيّ رسول، نبيّ غير رسول. فرق بين النّبيّ الرّسول الذي أذن له بتبليغ الرّسالة. أمّا النّبي غير الرّسول فهو الذي لم يؤكّد عليه بتبليغ الرّسالة، وهكذا الولاية، منهم وليّ أذن له بالإرشاد ونصح العباد، ومنهم وليّ تعمّ بركته ولكن قد لا يعرف أن يتكلّم فلا بدّ أن يكون ذلك مِن الوليّ الذي جمع بين الولاية والإرشاد.

س.1124) سيّدي، أثابكم الله رؤيته في الدّارين، ما أخصّ صفة للوارث المحمّدي؟

أَجَابَ شَيْخُنا حازم أبو غزالة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه- بقوله: الوارث المحمّدي إذا جالسته ترى فيه أخلاق النّبيّ -صلّى الله عليه وسلّم- ظاهرة وباطنة؛ وإذا جالسته ترى روحَك تتوجّه إلى روح رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- وتشتاق إليه؛ وإذا عاشرته عاملك بالاتّباع للنّبي -صلّى الله عليه

[1460] رواه صهيب بن سنان الرومي وَأَخْرَجَهُ مسلم 181 والترمذي 2552

1461 سورة الكهف 17

وسلّم؛ وكلُّ أخلاقه اتّباعٌ؛ ويأمر بالاتباع ويدلّهم إلى طريق الحبيب محمّد -صلّى الله عليه وسلّم. ولا شيخ حقيقة إلا الحبيب محمّد -صلّى الله عليه وسلّم؛ فالشيخ يدلّك على رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم-، ورسول الله يدخلك على ربّك. فالشيخ إذن هو الوارث المحمّديّ متى جالسته كأنّك جالست الحبيب محمّدًا -صلّى الله عليه وسلّم-.

س.1125) سيّدي الحبيب، ما السّر في أنّ أهل الله لا يَسْمَحُوا لأنفسهم أن تُعجب بصنائعَ بذلوها للنّاس؟

أَجَابَ شَيْخُنا -رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ- بِقَوْلِهِ: خاطبَ الله سبحانه وتعالى حبيبه -صلّى الله عليه وسلّم- تعليماً لأمّته بقوله: ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾[1462]؛ وأهل الله إذا أَعطوا فإنّهم ينسون العطاء، وينسبونه إلى الله تعالى. أما أهل الدّنيا فيقول لك: تتذكّر عزيمة كذا أو كذا، فيذكّرك بعطائه منّاً عليك كلّما استطاع إلى ذلك سبيلًا.

س.1126) سيّدي الطبيب، ما حال العارف بالله تعالى في شهوده للخلق صالحهم وطالحهم؟

أجاب -رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ وأرضاه- بقوله: العارف بالله يشهد الخلق بنور الله، فإمّا أن يُسَرَّ لهم، أو أن يَحْزَنَ عليهم، وفي كلتا حالتيه يراعي أسباب رضا الله تبارك وتعالى.

1462 سورة المدثر 6

س.1127) سيّدي العزيز، كيف كانت الأيام التي قضيتها مع سيّدنا الهاشمي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-؟

أَجَابَ شَيْخُنا -قدّس اللهُ سِرَّهُ- بقوله:

ليالي وصال لو تباع شريْتُها بروحي ولكن لا تُباعُ ولا تُشرى[1463]

وهي ليالي الاجتماع على الله وحلقات الذكر. لقد أكرمنا الله بصحبة سيّدنا محمّد الهاشمي التلمساني -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-[1464] ثلاث سنين متواصلة

1463 هذا البيت من قصيدة للشاعر علي بن عبد الله بن محمد بن عبد الشكور المكيّ. ولد في مكة المكرمة (1257هـ)، وتوفي بها (1270هـ). قضى حياته في مكة المكرمة. تلقى علومه في مكة المكرمة على أجلة من علمائها منهم: والده، وعمر عبد رب الرسول وياسين الميرغني. عمل في الدعوة والتدريس على مذهب أبي حنيفة. له قصائد متفرقة وردت ضمن كتاب «نشر النور والزهر» في تراجم أفاضل مكة. له شرح على متن والده «تحفة الصبيان بتوضيح البيان». وهو فقيه شاعر أديب، المتاح من شعره قليل، نظمه على البناء الخليلي، فشطر بعض القصائد والمقطوعات، له تشطير يقع في عشرة أبيات، نزع فيه إلى الحكمة والوعظ، في شعره الوجداني أطياف من معجم الغزل العربي، لغته عذبة رقيقة، ومعانيه واضحة، وخياله قريب، وصوره قليلة، وقد يستعين بالصورة الرمزية الموحية.

رعى الله أياماً تقضت بطيبة وحيا ليالٍ ما عرفت لها قدرا
ليالي وصالٍ لو تباع شريتها بروحي ولكن لاتباع ولا تُشرى
سألت إلهي قبل موتي زيارة إلى الروضة الفيحاء والقبة الخضرا
وأدخل من باب السلام مسلماً على المصطفى الهادي وأفرح بالبشرى
وأقول يا رسول الله جئتك قاصداً لرحمة ربي يا أجل الورى قدرا
مقامك محمودٌ وأنت محمدٌ ورب الورى أعطاك حوضاً وكوثرا
أيا حجرةً ضمت جمال محمدٍ حويت مليحاً كاملاً يخجل البدرا

1464 انظر هامش السؤال 268 لمزيد عن سيدنا الهاشمي رضي الله عنه

بِإِذْنِ شيخنا عبد القادر عيسى[1465]. وقد مَنّ الله علينا وشربنا البحار من أحوال سيّدنا محمّد الهاشمي التلمساني -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- وعلومه.

س.1128) سيّدي، حفظكم الله ورعاكم، ما السّر الكامن وراء ابتلاء الله للمؤمن؟ وهل كلّ المؤمنون على هذه الشاكلّة؟ وما الفيح؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: يقول تعالى: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ وَلِيُبْلِيَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[1466] أي ليكرمهم. وكما قال -صلّى الله عليه وسلّم-: «لا يجمع الله على عبده عذابين»[1467]. والفيح من نار جهنم، وحمة الأمراض من نار جهنم، فقال -صلّى الله عليه وسلّم-: «كأنّي أنظر إليهم ينفضون التراب عن رؤوسهم، يقولون: الحمد لله الذي أذهب عنّا الحزن»[1468]. اللّهُمَّ نسألك منحة بلا محنة، اللهمّ آمين، وليس ذلك على الله بعزيز، ولكن اقتضت سنة الله في خلقه أن تكون المنحة والعطاء والكرم

1465 انظر هامش السؤال 324 لمزيد عن الشيخ رحمه الله

1466 سورة الأنفال 17

1467 عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم فيما يرويه عن ربه جل وعلا أنه قال: (وعزتي لا أجمع على عبدي خوفين ولا أجمع له أمنين، إذا أمنني في الدنيا أخفته يوم القيامة، وإذا خافني في الدنيا أمنته يوم القيامة) أَخْرَجَهُ ابن حبان في صحيحه والبزار في مسنده والبيهقي في شعب الإيمان وابن المبارك في كتاب الزهد وأبو نعيم في حلية الأولياء وصححه الحافظ ابن حجر في مختصر زوائد البزار. وَأَخْرَجَهُ السيوطي عن شداد بن أوس في الجامع الصغير 6045

1468 انظر: [فيض القدير ج5 حرف اللام ص370] حديث 7620 عن عبد الله ابن عمر، قال الهيثمي : رواه الطبراني من طريقين ، في إحداهما يحيى الحماني، وفي الأخرى مشاجع بن عمرو، وكلاهما ضعيف، وأَوْرَدَهُ ابن الجوزي في الواهيات وأعله، قال الحافظ العراقي: ورواه عنه أيضا أبو يعلى والبيهقي بسند ضعيف.

الإلهيّ بعد المحنة، كما قال -صلّى الله عليه وسلّم-: «أشدّكم بلاءً الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل»[1469].

س.1129) سيّدي الشارب من كأس ودّه وصفاء معرفته، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعالَى: ﴿هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيۡكُم بِٱلۡحَقِّۚ إِنَّا كُنَّا نَسۡتَنسِخُ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾[1470]؟

أَجَابَ شَيْخُنا -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بِقَوْلِهِ: قوله تعالى: «إِنَّا كُنَّا نَسۡتَنسِخُ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ» أي من عمل الظاهر والباطن. ولله تعالى علمُ الظاهر والباطن فالزم طاعته حتّى تفوز بقربه ورضاه في الدّنيا والآخرة.

س.1130) سيّدي الطبيب، ما ثمرة الصّلاة على النّبي -صلّى الله عليه وسلّم؟

أَجَابَ شَيْخُنا -قدّس اللهُ سِرَّهُ- بقوله: ثمرة الصّلاة على النّبيّ -صلّى الله عليه وسلّم- هي ذوق معاني التوحيد، فالمريد الصّادق عندما يصلّي على النّبيّ -صلّى الله عليه وسلّم- يشعر ويتذوّق ويشهد أنّ الحقّ هو الذي يصلّي على نبيّه -صلّى الله عليه وسلّم- حقيقة، فعندما يقول المريد الصّادق "اللّهُمَّ صلّ

1469 عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: سئل النبي صلى الله عليه وسلم: أيُّ الناس أشد بلاءً؟ قال: (الأنبياء، ثم الأمْثَلُ فالأمثل، يُبتلَى الرجل على حسب دينه، فإن كان في دينه صلابة زِيدَ صلابةً، وإن كان في دينه رقَّةٌ خُفِّف عنه، ولا يزال البلاء بالعبد حتى يمشي على الأرض ما له خطيئة) الدارمي (2783)، كتاب الرقاق، وأحمد (1494)، والترمذي (3289) دون السؤال، وقال عقبه: هذا حديث حسن صحيح، وفي الباب عن أبي هُرَيْرَةَ وأخت حذيفة بن اليمان أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سئل: أي الناس أشد بلاء؟ قال: (الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل)؛ حسن صحيح.

1470 سورة الجاثية 29

على سيّدنا محمّد وآله وسلّم" يشهد بكلمة الله أنّ الذي يصلّي حقيقة هو الحقّ، وأنّ نفسه قد ذابت أمام وجود الحقّ.

س.1131) سيّدي الْكَرِيم، مَا تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾[1471] عِبَارَةً أو إشارَةً؟

أَجَابَ شَيْخُنا -حفظه الله ورعاه- بقوله: الكوثر من الكثرة؛ فهي أمّته -صلّى الله عليه وسلّم؛ بل هو نهر في الجنّة تشرب منه أمّته -صلّى الله عليه وسلّم؛ صفته أنّه حوض بدايته من عَمَّانَ إلى حضرموت؛ ماؤه أبيض من اللّبن وأبرد من الثلج وأحلى من العسل عليه كؤوس بعدد أحبابه -صلّى الله عليه وسلّم-[1472].

س.1132) سيّدي الجليل، مَا تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ﴾[1473] عِبَارَةً أو إشارَةً؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الحمد لله، نحن إن شاء الله في خير دائم، وعدوّنا مقطوع من هذا الخير، وعدوّنا الأوّل الشيطان ومِن بعده النّفس الأمّارة، فما دام المريد يخالفهما بكثرة ذكر الله تعالى وعبوديته له، فهو دائما إن شاء الله في خير، إذ إنّ "شانئك" أي مبغضك. "هو الأبتر" أي هو المبتور الذي لا ولد له النّاقص المنقطع الخاسر الخائب.

1471 سورة الكوثر 1

1472 انظر: كتاب (فتح الباري للحافظ ابن حجر 11 / 466)

1473 سورة الكوثر 3

س.1133) سيّدي، أكرمكم الله تعالى ونصربكم هذه الأمّة، ماذا يقصد المدّاح عندما ينشد لحضرة الرّسول -صلّى الله عليه وسلّم- ويقول: «وأصْلُ جَمِيع الورى نُقْطَةٌ»؟

أَجَابَ شَيْخُنا الحبيب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه- بقوله: يقول سيّدنا عبد الغني النابلسي[1474]:

وَأَصْلُ جَميعِ الوَرَى نُقْطَةٌ عَلَى عَيْنِ أَمْرٍ بَدَتْ أَحَرُفا[1475]

هذه النقطة هي نقطة سرّ "كن فيكون"، وهي إبراز الإرادة لِما شاء الله من علمه، ثم إبراز القدرة لِما شاء الله من إرادته.

س.1134) سيّدي، أثابكم الله رؤيته في الدّارين، كيف يتعرّف المريد إلى الصّفات التي يحبّها الله تبارك وتعالى ورسوله -صلّى الله عليه وسلّم-؟

أَجَابَ شَيْخُنا -رضوان الله عليه- بقوله: ذكر الله تبارك وتعالى في القرآن الكريم الأفعال والصّفات والأسماء؛ وإنّ خير النّاس وأكملهم مَن تعلّق بهذه الصّفات وتذوّقها وتحقّق بها، حتّى يتخلّق بخُلُق الله تعالى في أسمائه وصفاته وأفعاله.

1474 هو عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني النابلسي الدمشقي الحنفي (1050هـ – 1143هـ). انظر هامش السؤال 147.

1475 هذا البيت من قصيدة لمولانا عبد الغني النابلسي وهي من بحر المتقارب ويقول في مطلعها:

ومن أعجب الأمر هذا الخفا وهذا الظهور لأهل الوفا

س.1135) سيّدي الحبيب، ما معنى قوله -صلّى الله عليه وسلّم-: «خذ من القرآن ما شئت لِما شئت»[1476]؟

أَجَابَ شَيْخُنا -قدّس الله روحه- بقوله: قوله -صلّى الله عليه وسلّم-: «خذ من القرآن ما شئت لِما شئت» مِن علوم وحكم وأسرار وشفاء، فإنّ القرآن الكريم قد جمع بين دفتيه العجائب والغرائب والعطاءات الإلهيّة التي لا تنتهي، فكلّ واحد شرب من بحاره الغزيرة التي لا تنفد على حسب مقامه واستعداده للفهم عن الله تبارك وتعالى، ولذلك كان الوراث المحمّدي أكثر النّاس فهمًا عن الله في كلامه القديم، وبخاصة أهل البيت منهم.

س.1136) سيّدي الحبيب الطبيب، ما تفسير قوله -صلّى الله عليه وسلّم-: «ما اتّخذ الله وليًّا جاهلًا ولو اتّخذ لعلّمه»[1477]؟

أَجَابَ شَيْخُنا أبواب الخير مفتوحة عليه بقوله: هذا كما يقول الله تعالى عن نفسه: ﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا﴾[1478] إذ يلهمه أن يتعلّم العلم

1476 هذا الحديث لم اعثر على اصل له في كتب السنة

1477 ورد في الفتاوى الحديثية لابن حجر الهيثمي. وكشف الخفاء للعجلوني ج2 ص180 حديث رقم 2185 وقال في المقاصد لم أقف عليه مرفوعا. وقال الحافظ بن حجر ليس بثابت ولكن معناه صحيح والمراد بقوله ولو اتخذه لعلمه لو أراد اتخاذه وليا لعلمه ثم اتخذه وليا. وقال ابن حجر المكي في فتاواه معنى قولهم إن الله تعالى يفيض على أوليائه الذين انتقوا الأحكام الظاهرة والأعمال الخالصة من مواقع الإلهام والتوفيق والأحوال والتحقيق ما يفرقون به على من عداهم فمن ثبتت له الولاية ثبتت له تلك العلوم والمعارف، فما اتخذ الله وليا جاهلا بذلك، ولو فرض أنه اتخذه أي أهله إلى أن يصير من أوليائه لعلمه. أي لألهمه من المعارف ما يلحقه به غيره. فالمراد الجاهل بالعلوم الوهبية والأحوال. وذكره الالوسي في تفسيره (سورة الجمعة) من باب الإشارة وقال هو ليس من كلام النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ج28 ص108

1478 سورة الإسراء 111

الشّرعي الضروريّ، ثم يستخلصه ويجعله يتفرّغ لما خلق من أجله من عبودية الله تعالى والتوجه إليه ومعرفته عزّ وجلّ، ومن ألطف ما ورد أنّ أحد الشّيوخ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم- كان أميًّا وكان تلميذه يعلّمه الأحكام الشّرعية والشيخ يعلّمه المعرفة بالله تعالى.

س.1137) شيخي، أفاض الله عليكم من جميع الخيرات والبركات، ما الفرق بين العلم الوَهْبِيَّ والكَسْبِيَّ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: العلم الوهبي كما يقول تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ﴾[1479]. والعلم الكسبي كما يقول تبارك وتعالى لرسوله -صلّى الله عليه وسلّم-: ﴿ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ * ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ * عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ﴾[1480]. العلم الوهبي يفيض على قلب العارف بلا واسطة، والعلم الكسبي يكون بواسطة.

1479 سورة البقرة 282

1480 سورة العلق 3–5

س.1138) سيّدي، جعلكم الله ذخرًا للإسلام والمسلمين، ما معنى ما ورد عن سيّدنا الغزالي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله[1481]: «العلم بلا عمل جنون، والعمل بلا علم لا يكون»[1482]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: العلم بلا عمل جنون، وإنّه يقسي القلب؛ والعلم يهتف بالعمل وإلا ارتحل؛ والعمل بلا

1481 أَبُو حَامِدْ مُحَمّد الغَزّالِي الطُوسِيْ النَيْسَابُوْرِيْ الصُوْفِيْ الشَافِعِي الأشْعَرِيْ، أحد أعلام عصره وأحد أشهر علماء المسلمين في القرن الخامس الهجري، (450 هـ – 505 هـ). كان فقيهاً وأصولياً وفيلسوفاً، وكان صوفيّ الطريقةِ، شافعيّ الفقهِ إذ لم يكن للشافعية في آخر عصره مثلَه.، وكان على مذهب الأشاعرة في العقيدة، وقد عُرف كأحد مؤسسي المدرسة الأشعرية في علم الكلام، وأحد أصولها الثلاثة بعد أبي الحسن الأشعري، (وكانوا الباقلاني والجويني والغزّالي). لُقّب الغزالي بألقاب كثيرة في حياته، أشهرها لقب "حجّة الإسلام"، وله أيضاً ألقاب مثل: زين الدين، ومحجّة الدين، والعالِم الأوحد، ومفتي الأمّة، وبركة الأنام، وإمام أئمة الدين، وشرف الأئمة. كان له أثرٌ كبيرٌ وبصمةٌ واضحةٌ في عدّة علوم مثل الفلسفة، والفقه الشافعي، وعلم الكلام، والتصوف، والمنطق، وترك عدداَ من الكتب في تلك المجالات. ولد وعاش في طوس، ثم انتقل إلى نيسابور ليلازم أبا المعالي الجويني (الملقّب بإمام الحرمين)، فأخذ عنه معظم العلوم، ولما بلغ عمره 34 سنة، رحل إلى بغداد مدرّساً في المدرسة النظامية في عهد الدولة العباسية بطلب من الوزير السلجوقي نظام الملك. في تلك الفترة اشتُهر شهرةً واسعةً، وصار مقصداً لطلاب العلم الشرعي من جميع البلدان، حتى بلغ أنه كان يجلس في مجلسه أكثر من 400 من أفاضل الناس وعلمائهم يستمعون له ويكتبون عنه العلم. وبعد 4 سنوات من التدريس قرر اعتزال الناس والتفرغ للعبادة وتربية نفسه، متأثراً بذلك بالصّوفية وكتبهم، فخرج من بغداد خفيةً في رحلة طويلة بلغت 11 سنة، تنقل خلالها بين دمشق والقدس والخليل ومكة والمدينة المنورة، كتب خلالها كتابه المشهور إحياء علوم الدين خلاصةً لتجربته الروحية، عاد بعدها إلى بلده طوس متخذاً بجوار بيته مدرسةً للفقهاء، وخانقاه (مكان للتعبّد والعزلة) للصوفية. بعد أن عاد الغزّالي إلى طوس، لبث فيها بضع سنين، وما لبث أن تُوفي يوم الاثنين 14 جمادى الآخرة 505 هـ، في "الطابران" في مدينة طوس، ولم يعقب إلا البنات. روى أبو الفرج بن الجوزي في كتابه "الثبات عند الممات"، عن أحمد (أخو الغزالي): «لما كان يوم الإثنين وقت الصبح توضأ أخي أبو حامد وصلّى، وقال: "عليّ بالكفن"، فأخذه وقبّله، ووضعه على عينيه وقال: "سمعاً وطاعة للدخول على الملك"، ثم مدّ رجليه واستقبل القبلة ومات قبل الإسفار».

علم غير مقبول؛ قال صلّى الله عليه وسلّم: «مَن عبد الله على غير علم كان ما يفسد أكثر ممّا يصلح»[1483]، وقال أيضًا: «مَن عمل بما علم أورثه الله علم ما لم يعلم»[1484].

س.1139) سيّدي الْكَرِيْم، مِن المعلوم أنّ لكلّ طريقة وردها الخاصّ بها، فهل ذلك يعني أنّ سرّ الورد متعلّق بالشيخ سواء أكان حيًّا أم ميّتًا؟

أَجَابَ شَيْخُنا -نفعنا الله به وأكرمه- بقوله: مَن مات شيخه مات ورده إذا لم يجدّد البيعة عن خليفة الشيخ.

وقد سأله قبيل الموت بعض أصحابه، فقالوا له: أوصِ. فقال: «عليك بالإخلاص» فلم يزل يكررها حتى مات.

1482 انظر: كتاب أيها الولد لمولانا الغزالي قدست اسراره العليه

1483 ليس بحديث ولكنه قول مروي عن الخليفة الراشد سيدنا عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى ورضي عنه، فقد روى الطبري في تاريخه عن عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان قال: قال عمر بن عبد العزيز: من عمل على غير علم كان ما يفسد أكثر مما يصلح، ومن لم يعد كلامه من عمله كثرت ذنوبه... ورواه ابن سعد في الطبقات عن سفيان عن رجل من أهل مكة عن عمر بن عبد العزيز قال... إلخ. والله أعلم.

1484 ذكر بعض العلماء أن هذا حديث مرفوع إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ، ومنهم البيضاوى، وجاء في "الآداب الكبرى" لابن مفلح أن الإمام أحمد بن حنبل رواه مرفوعا إلى الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم من طريق أنس بن مالك . وقال أبو نعيم عقب ذلك: ذكر أحمد بن حنبل هذا الكلام عن بعض التابعين عن عيسى بن مريم عليه السلام، فوهم بعض أنه من كلام النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم "غذاء الألباب "ج 1 ص 38

س.1140) سيّدي الطبيب، نجد إخواننا في الطريق وبخاصة في الحضرة كلّهم يذكرون، لكن نلاحظ أنّهم في نهاية الذكر لا يتساوى حال أحدهم بحال أخيه، فما السّر؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: ﴿ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ﴾[1485]؛ إذ إنّ الله تعالى إذا لم تتوجّه إليه بكلّك لا يتوجّه إليك بكلّه، وإذا لم تعطه كلّك لا يعطيك كلّه.

س.1141) سيّدي الحبيب، ما الأصل العام في استجابة الدّعاء؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إذا خلا قلبك من الغلّ والحسد، وخلا لسانك من الغيبة والنّميمة والكذب، وغضّت عيناك أن تنظر إلى محارم الله أو تزدري مسلمًا كنتَ مستجابَ الدّعوة.

س.1142) سيّدي الطبيب، في كثير من الأحيان أقبل على باب مولاي الحقّ تبارك وتعالى، ولكن قد تؤخّر لي الاستجابة، فما السّر؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: العبد المؤمن يدعو الله، ويحبّ الحقّ أن يسمع صوته، ولذلك يدعوه في المرة الأولى، ويدعوه في الثّانية وفي الثالثة، وهذا من باب الإلحاح في الدّعاء، قال -صلّى الله عليه

1485 سورة الجمعة 4

وسلّم-: «إنّ الله يحبّ العبد اللّحوح في الدعاء»[1486]، ثم يخاطب الله الملك في المرة الرابعة: إلى متى تحجب صوت عبدي عنّي»[1487]؟

س.1143) سيّدي الحبيب، هل لِعفو الإله حدود؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: إنّ الله لا يملّ من المغفرة حتّى يملّ العبد من الاستغفار، والملل من صفات المخلوقات، وليس من صفات الخالق تعالى، تنزّه الحقّ عن الملل وعن صفات الحوادث، فمِن صفات الحق السلبيّة المخالفة للحوادث في ذاته وصفاته سبحانه.

1486 رواه الطبراني في الدعاء (795/2) والعقيلي في الضعفاء الكبير (452/4) وابن عدي في الكامل (2621/7) ولقد قيل فيه انه ضعيف لو شديد الضعف او باطل. والله اعلم. لكن المقصود من الإلحاح في الدعاء تكراره، وقد ثبت ذلك من فعل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، روى مسلم (1794) عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم إِذَا دَعَا دَعَا ثَلاثًا، وَإِذَا سَأَلَ سَأَلَ ثَلاثًا. قال النووي رحمه الله: فِيهِ: اِسْتِحْبَاب تَكْرِير الدُّعَاء ثَلاثًا. وَقَوْله: (وَإِذَا سَأَلَ) هُوَ الدُّعَاء، لَكِنْ عَطَفَهُ لاخْتِلافِ اللَّفْظ تَوْكِيدًا. وقال البخاري رحمه الله: بَاب تَكْرِير الدُّعَاء، ثم ذَكَرَ فِيهِ حَدِيث عَائِشَة رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم دعا الله تعالى، وَكَرَّرَ الدعاء لما سحره لبيد بن الأعصم اليهودي، قالت عائشة: حَتَّى إِذَا كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ أَوْ ذَاتَ لَيْلَةٍ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ثُمَّ دَعَا ثُمَّ دَعَا . . . الحديث. رواه البخاري (6391) ومسلم (2189) واللفظ له. وقال ابن القيم رحمه الله في "الداء والدواء" ص 25 ومن أنفع الأدوية: الإلحاح في الدعاء. وفي كتاب الزهد للإمام أحمد (305) عن قتادة: قال مورق: ما وجدت للمؤمن مثلاً إلا رجلاً في البحر على خشبة فهو يدعو: يارب ... يارب.. لعل الله أن ينجيه. والله أعلم.

1487 ورد هذا الأثر بلفظ (إذا رفع العبد يديه للسماء وهو عاصٍ فيقول: يا رب! فتحجب الملائكة صوته، فيكررها يا رب! فتحجب الملائكة صوته، فيكررها يا رب! فتحجب الملائكة صوته، فيكررها في الرابعة، فيقول الله عز وجل: إلى متى تحجبون صوت عبدي عني؟ لبيك عبدي، لبيك عبدي، لبيك عبدي، لبيك عبدي) ولقد ذكره الغزالي في "إحياء علوم الدين" (152/4) وأبو طالب المكي في "قوت القلوب" الحديث لا أصل له في كتب السنة والله اعلم

س.1144) سيّدي، جزاكم الله عنّا خير الجزاء، ما سرّ النفي والإثبات في كلمة التوحيد؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: "لا إله إلا الله": "لا إله" تخليةً؛ إذ يزيل المريد من قلبه كلّ ما سوى الله. "إلا الله" تحليةً؛ إذ يتنوّر قلبه «شهود أنوار ربّه»، فذكره «لا إله إلا الله» تخليةً ثم تحليةً؛ تخليةً للأغيار ثم تحليةً بالأنوار.

س.1145) سيّدي، جزاكم الله عنّا خير الجزاء، ما معنى قول المحقّق الصّوفي: «ولا ذرة في الكون إلا لها قلب»؟

أَجَابَ شَيْخُنا -حفظه الله ورعاه- بقوله: قلب المؤمن يشهد أن لا إله إلا الله وأنّ محمّدًا رسول الله. صفاء القلب هو ثمرة عبادة الجسد، والقلب هو الذي يشهد نور الحق فيه، وقلب العارف تطوف حوله الأسماء الإلهيّة؛ يقول تعالى في الحديث القدّسي: «اطلبوني في قلوب العارفين بي»[1488]، وقلب الكون هو سيّدنا محمّد -صلّى الله عليه وسلّم- الذي تطوف حوله أرواح الأنبياء والأولياء والأصفياء والأنقياء. جزى الله عنّا سيّدنا محمّدًا -صلّى الله عليه وسلّم- ما هو أهله.

س.1146) سيّدي، جزاكم الله عنّا كلّ خير، ما معنى عبارة القوم -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم-: «كلّ ما يوصلك للمحبوب فهو محبوب»؟

أَجَابَ شَيْخُنا -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بِقَوْلِهِ: كلّ ما يوصلك إلى المحبوب فهو محبوب؛ فإنّ الشيخ المأذون المربّي تاج الكمال وعروس الجمال ومنبع

1488 ذكره مولانا ابن عربي في الفتوحات المكية في ج2 ص424 ط دار الكتب العلمية

الجلال، وهو خير من يوصلك للمحبوب، وأحبّ الأحباب كلّهم. ولسان الحال يقول لك دائمًا: «اللهمّ أنت مقصودي ورضاك مطلوبي».

س.1147) سيّدي الجليل، مَا تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى حكايةً عن رسوله -صلّى الله عليه وسلّم- ﴿إِنَّمَآ أُمِرۡتُ أَنۡ أَعۡبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلۡبَلۡدَةِ ٱلَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُۥ كُلُّ شَيۡءٖۖ وَأُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾[1489]؟

أَجَابَ شَيْخُنا -حفظه الله ورعاه- بقوله: الإسلام يراد به الإيمان، وقد يراد به الإحسان وقد يراد به ظاهر الإسلام كما في حديث سيّدنا جبريل -عليه السّلام- الذي رواه سيّدنا عمر بن الخطاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-[1490]، إذ يقول: «بيْنَما نَحْنُ عِنْدَ رَسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ذاتَ يومٍ، إذْ طَلَعَ علينا رَجُلٌ شَدِيدُ بَياضِ الثِّيابِ، شَدِيدُ سَوادِ الشَّعَرِ، لا يُرَى عليه أثَرُ السَّفَرِ، ولا يَعْرِفُهُ مِنَّا أحَدٌ، حتَّى جَلَسَ إلى النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ، فأسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إلى رُكْبَتَيْهِ، ووَضَعَ كَفَّيْهِ علَى فَخِذَيْهِ. وقالَ: يا مُحَمَّدُ أخْبِرْنِي عَنِ الإسْلامِ، فقالَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ: الإسْلامُ أنْ تَشْهَدَ أنْ لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ وأنَّ مُحَمَّدًا رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ، وتُقِيمَ الصَّلاةَ، وتُؤْتِيَ الزَّكاةَ، وتَصُومَ رَمَضانَ، وتَحُجَّ البَيْتَ إنِ اسْتَطَعْتَ إلَيْهِ سَبِيلًا، قالَ: صَدَقْتَ، قالَ: فَعَجِبْنا له يَسْأَلُهُ، ويُصَدِّقُهُ، قالَ: فأخْبِرْنِي عَنِ الإيمانِ، قالَ: أنْ تُؤْمِنَ باللَّهِ، ومَلائِكَتِهِ، وكُتُبِهِ، ورُسُلِهِ، والْيَومِ الآخِرِ، وتُؤْمِنَ بالقَدَرِ خَيْرِهِ وشَرِّهِ، قالَ: صَدَقْتَ، قالَ: فأخْبِرْنِي عَنِ الإحْسانِ، قالَ: أنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأنَّكَ تَراهُ، فإنْ لَمْ تَكُنْ تَراهُ فإنَّه يَراكَ، قالَ: فأخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ، قالَ: ما المَسْؤُولُ عَنْها بأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ قالَ: فأخْبِرْنِي عن أمارَتِها، قالَ: أنْ تَلِدَ الأمَةُ رَبَّتَها، وأَنْ تَرَى الحُفاةَ العُراةَ العالَةَ رِعاءَ الشَّاءِ

1489 سورة النمل 91

1490 انظر هامش السؤال 52.

يَتَطاوَلُونَ في البُنْيانِ، قالَ: ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثْتُ مَلِيًّا، ثُمَّ قالَ لِي: يا عُمَرُ أَتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ؟ قُلتُ: اللَّهُ ورَسولُهُ أعْلَمُ، قالَ: فإنَّه جِبْرِيلُ أتاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ»[1491].

س.1148) سيّدي الحبيب، مَا تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ﴾[1492] عِبَارَةً أو إشارَةً؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: «إذ يغشى السدرة ما يغشى» أي من أنوار تجلّيات الحقّ تعالى. والسدرة هي سدرة المنتهى على باب الجنة في نهاية السماوات.

س.1149) سيّدي الْكَرِيْم، أين يسكن الأبدال الأربعون الكمّل والأقطاب؟

أَجَابَ شَيْخُنا -قدّس اللهُ سِرَّهُ- بقوله: الأبدال الأربعون أكثرهم في بلاد الشّام، والأربعة الأقطاب كلّ واحد منهم في زاوية من زوايا الأرض وأطرافها.

س.1150) سيّدي الطبيب، إلامَ يشير الاسم الأعظم؟

أَجَابَ شَيْخُنا الحبيب، أعظم الله له النفع والبركة، بقوله: «الله» هو الاسم الجامع لجميع الأسماء الحسنى وجميع صفاته وأفعاله، وكلّ الأسماء الحسنى مجموعة في الاسم الأعظم «الله» وتشير إليه.

1491 أخْرَجَهُ البخاري برقم 50 ، 4777 ومسلم 9 ، 8 والنسائي 5006 وابن ماجه 54.

1492 سورة النجم 16

س.1151) سيّدي، أثابكم الله رؤيته في الدارين، بمَ تجلّى الله تعالى على أرواح عباده قبل خلق السماوات والأرضين؟

أَجَابَ شَيْخُنا -حفظه الله ورعاه- بقوله: تكلّمت الأرواح لما تجلّى الله لها، وهي في عالم الذر بقوله: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْۖ قَالُوا بَلَىٰۛ شَهِدْنَا﴾[1493]، وتكلّمت في حضرة عالم الرحم عند نفخ الرّوح في الجنين، ثم في الشهر الرابع بسؤال خاص: ألستُ بربّكم؟ فقالت الرّوح: بلى.

س.1152) سيّدي المحبوب، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ جَمِيعًاۚ إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥ﴾[1494] عِبَارَةً أو إشارَةً؟

أَجَابَ شَيْخُنا -قدّس اللهُ سِرَّهُ- بقوله: «إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ» أي يقبله ويرضى عنه، لا أنّه يصعد صعودًا حِسيًّا وزمنيًّا. فالحق تعالى لا يجري عليه الزمان والمكان كما نقول مثلًا رفعت المسألة إلى الأمير بمعنى صارت في ديوان المقبولين ليس أنّها رفعت من مكان منخفض إلى مكان مرتفع.

س.1153) سيّدي الْكَرِيْم، لِمَ سمّي السَّفَرُ سَفَرًا؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: السفر يسفر عن الأخلاق، فصاحب الأخلاق الكريمة الفاضلة الحسنة هو المريد الصّادق الذي تربّى على يد شيخه المأذون الوارث المحمّدي فاكتسب منه هذه الأخلاق، وتظهر أخلاقه الكريمة هذه في كلّ الأوقات سواء في سفره أو في حضره. أمّا

1493 سُورَةُ الأَعْرَافِ 172

1494 سورة فاطر 10

صاحب الأخلاق الذميمَة الذي لم يتربَّ على يد الشيخ المأذون فسرعان ما تظهر أخلاقه السيئة في السفر.

س.1154) سيّدي الشارب من كأس ودّه، ما هي حقيقة الزّهد؟

أَجَابَ شَيْخُنا الشيخ حازم أبو غزالة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه- بقوله: الزهد في الحقيقة مقام قلبي، وهو أن تكون ثقتك بما في يد الله أعظم من ثقتك بما في يدك، ولذلك قال -صلّى الله عليه وسلّم-: «ازهد في الدّنيا يحبّك الله، وازهد فيما عند النّاس يحبّك النّاس»[1495].

س.1155) سيّدي الطبيب، هل هناك سؤال بالحال؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: عندما أراد الكفار أن يلقوا إبراهيم الخليل -عليه السّلام- في النّار قال سيّدنا إبراهيم لسيّدنا جبريل: علمه بحالي يغني عن سؤالي، حسبي الله ونعم الوكيل، فهناك سؤال بالحال كالذي قاله سيّدنا إبراهيم -عليه السّلام-، وكقوله تعالى على لسان سيّدنا موسى -عليه السّلام- ﴿فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾[1496].

1495 عن أبي العباس سهل بن سعدٍ الساعدي رضي الله عنه قال: جاء رجلٌ إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم فقال: يا رسول الله، دلني على عملٍ إذا عملته أحبني الله وأحبني الناس، فقال: (ازهد في الدنيا يحبك الله، وازهد فيما عند الناس يحبك الناس)؛ حديث حسن، رواه ابن ماجه وغيره بأسانيدَ حسنة.

1496 سورة القصص 24

س.1156) سيّدي، جعلكم الله ذخرًا للإسلام والمسلمين، إلامَ يشير قول النّبي -صلّى الله عليه وسلّم-: «أبيت عند ربي يطعمني ويسقيني»[1497]؟

أَجَابَ شَيْخُنا حازم أبو غزالة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه- بقوله: من معجزاته -صلّى الله عليه وسلّم- أنّه إذا جاع يبيت عند ربّه يطعمه ويسقيه، إذ كان -صلّى الله عليه وسلّم- أحيانًا يواصل الصيام، وكان يقول: «لست كهيئتكم، أبيت عند ربّي يطعمني ويسقيني».

س.1157) سيّدي، المهاب العالي الجناب، كيف ندافع عن النّبيّ -صلّى الله عليه وسلّم- وبعض النّاس بسبب جهلهم وعماهم يصفونه -صلّى الله عليه وسلّم- بالفقر؟

أَجَابَ شَيْخُنا -حفظه الله ورعاه- بقوله: كان فقرُ النّبيّ -صلّى الله عليه وسلّم- اختياريًّا وليس اضطراريًّا، ولذلك يحرم أن نقول كان -صلّى الله عليه وسلّم- فقيرًا، بل زاهد في هذه الدّنيا، وكان فقره -صلّى الله عليه وسلّم- فقرًا معنويًّا وليس فقرًا حسيًّا، إذ كانت تأتيه الأموال الكثيرة ولا يبيت إلا بعد أن ينفقها كلّها في سبيل الله؛ يقول الحق تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ﴾[1498].

1497 عن أبي هُرَيْرَةَ انه قال: نَهَى رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم عن الوِصالِ، قالوا: إنَّك تُواصِلُ، قال: (إنَّكم لَسْتُم كَهَيْئَتي، إنَّ اللهَ حِبّي يُطْعِمُني ويَسْقِين، وقال يَزيدُ: إنّي أَبيتُ يُطْعِمُني رَبّي ويَسْقِيني). أخْرَجَهُ البخاري (1966)، ومسلم (1103)، والنسائي في (السنن الكبرى) (3265)، وأحمد (7548)

1498 سورة فاطر 15

س.1158) سيّدي الطبيب، ما أعظم ما يتوصّل به إلى الله تبارك وتعالى؟ وهل يجزئ ذكر الاسم الأعظم عن تلاوة القرآن؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: من عظيم اسم الله أنّ ذكره يجزئ عن قراءة القرآن الكريم، لكنّ ذكره دونَ إذن له خطف للعقل، ومع الجماعة المأذونين هو أمان لهم. والسّر كلّه في الإذن، والمأذون مأمون؛ يقول تعالى ﴿وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا﴾[1499]، شهادة دنيوية فانية تحتاج إلى إذن خاص من المختصّين؛ فمن باب أولى الأمور الأخروية الباقية كذكر الاسم الأعظم وغيره من الأوراد الشّريفة.

س.1159) سيّدي العزيز، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾[1500] عِبَارَةً أو إشارَةً؟

أَجَابَ شَيْخُنا الفاضل -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه- بقوله: "حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ" هو الجهاز العصبي، وهو حبل الواردات النّفسية التي رأسها العقل وعليها ترد الواردات الأربعة الإلهيّة المَلَكيَّة والنّفسية والشيطانية.

س.1160) سيّدي الطبيب، ما تفسير عبارة القوم -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم-: «الوليّ مستورولو كان مشهورًا»[1501]؟

أَجَابَ شَيْخُنا -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه، وحفظه ورعاه- بقوله: كما وصف رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- أولياء الله تعالى بقوله: «هم الأخفياء

1499 سُوْرَةُ الأَحْزَاب 46

1500 سورة ق 16

1501 انظر: حاشية العلامة مصطفى العروسي المسماة نتائج الأفكار القدسية في بيان معاني شرح الرسالة القشيرية لشيخ الاسلام زكريا الانصاري (ت926هـ) (ج3 ص314 ط دار الكتب العلمية) والرسالة القشيرية للامام القشيري رحمه الله (ت465هـ)

الأتقياء الأنقياء الذين إذا حضروا لم يعرفوا وإذا غابوا لم يفتقدوا، مصابيح الهدى تنجلي عنهم كلّ فتنة ظلماء»[1502]؛ ومعنى "أخفياء" أي لا يعرفُهم إلا أهلهم؛ والأرض لا تخلو منهم.

س.1161) سيّدي الحبيب، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعالَى ﴿وَلَوۡ أَنَّهُمۡ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ جَآءُوكَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسۡتَغۡفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾[1503] عِبارَةً أو إشارَةً؟

أَجَابَ شَيْخُنا الوارث المحمّدي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه- بقوله: ﴿وَلَوۡ أَنَّهُمۡ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ جَآءُوكَ﴾ أي جاؤوا بكلّياتهم: نفوسهم وعقولهم وأرواحهم وقلوبهم وأسرارهم. وعندما جاؤوا بكلّياتهم منكسرين ذليلين فقراء مستغفرين أكرمهم الله بشهود وجوده. وهكذا المريدون الصّادقون الذين يريدون الله إذا جاؤوا إلى الشيخ الوارث المحمّدي متّصفين بهذه الصّفات

1502 رواه عمر بن الخطاب وَأَخْرَجَهُ أبو نعيم في الحلية (16/1)، والديلمي (3936). بلفظ آخر عند البيهقي عن ثوبان عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: "طوبى للمخلصين، أولئك مصابيح الهدى، تنجلي عنهم كل فتنة ظلماء". وعند ابن ماجه (3989) بلفظ: عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه خرج يوماً إلى مسجد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم فوجد معاذ بن جبل رضي الله عنه قاعداً عند قبر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم يبكي، فقال: ما يبكيك؟ قال: يبكيني شيءٌ سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم، سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم يقول: "إن يسير الرياء شركٌ، وإن من عادى لله ولياً، فقد بارز الله بالمحاربة، إن الله يحب الأبرار الأتقياء الأخفياء الذين إذا غابوا لم يفتقدوا، وإن حضروا لم يدعوا ولم يعرفوا، قلوبهم مصابيح الهدى، يخرجون من كل غبراء مظلمة" وروى الحاكم في المستدرك بسند آخر نحوه، وقال: هذا إسناد مصري صحيح لا يحفظ له علة، وقال عن الحديث: حديث صحيح، وروى غير هؤلاء نحوه أيضاً.

1503 سورة النساء 64

بكلّياتهم فإنّ الله يكرمهم بشهود وجوده، وهذا هو العطاء الحقيقي الكبير الذي ليس فوقه شيء.

س.1162) سيّدي، حفظكم الله تعالى وسدّد خطاكم، نسمع بعض الدعاة وهم يفسّرون للمسلمين سبب ضعفهم بقولهم: «نحن المسلمون عندما انعكسنا انتكسنا»، فهل هذا صحيح؟

أَجَابَ شَيْخُنا -قدّس اللهُ سِرَّهُ- بقوله: نحن المسلمون عندما انعكسنا انتكسنا؛ عندما انعكسنا عن ديننا بأركانه الثلاثة: إسلام وإيمان وإحسان، وابتعدنا عنه وصلنا إلى حال الذلّ والهوان والانتكاس، فالعودة إلى ديننا والتّمسك بقرآننا، إذ فيه حياتنا وسعادتنا ونصرنا وعزّنا في الدّنيا والآخرة.

س.1163) سيّدي الجميل، ما موقع عالم المثال بالنسبة لعَالَم الحِسِّ في التّصديق؟

أَجَابَ شَيْخُنا قطب الوقت -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه- بقوله: يقول سيّدنا محمّد الهاشمي التلمساني -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: «عالم المثال أبلغ من عالم الحس. عالم الخيال هو الأصل»؛ كان سيّدنا محمّد الهاشمي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- فرد عصره وقطب وقته وغوث زمانه.

س.1164) سيّدي، رضوان الله عليكم، مَن هو خير النّاس؟

أَجَابَ شَيْخُنا -قدّس اللهُ سِرَّهُ العزيز- بقوله: قال -صلّى الله عليه وسلّم-: «خِيَارُكُم مَنْ ذَكَّرَكُمُ اللهَ رُؤْيَتُه وزادَ في عِلْمِكم مَنْطْقُه ورغبَّكم في الآخرة عملُه»[1504].

س.1165) سيّدي الطبيب، ما علامة المقبول عند الله تعالى؟

أَجَابَ شَيْخُنا -نفعنا الله بعلومه وأسراره- بقوله: علامة الصّادق المقبول عند الله ثباته مع الصّادقين المقبولين، وعلامة الخاسر الشقيّ انقطاعه عن الصّادقين المقبولين الأولياء العاملين المخلصين؛ يقول تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾[1505].

1504 ذكره عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ «الْمُنْتَخَبُ» (631) وابْنُ أَبِي الدُّنْيَا «الأَوْلِيَاءُ» (25)، وَأَبُو يَعْلَى «الْمُسْنَدُ» (2437)، وَعَنْهُ ابْنُ عَدِيٍّ «الْكَامِلُ» (6/ 324)، وَالْبَيْهَقِيُّ «شُعَبُ الإِيْمَانِ» (7/ 9447/57 ، 9446)، والحكيم الترمذي (2/ 39) عن عبدالله بن عمرو بن العاص. وخرجه البزار في مسنده عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهُ.

1505 سورة التوبة 119

س.1166) سيّدي، زادكم الله خيرًا على خير، ما تفسيرُ قولِ أحد العارفين -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم-: «الأدبُ للعارف كالتوبة للمستأنف»[1506]؟

أَجَابَ شَيْخُنا -حفظه الله ورعاه- بقوله: قال صلّى الله عليه وسلّم: «أدّبني ربّي فأحسن تأديبي»[1507]، وقال سادتنا أهل الله: «اجعل أدبك دقيقًا وعِلمك ملحًا»[1508].

س.1167) سيّدي، ما الفرق بين شهداء مؤتة وشهداء الغورمن الصحابة رضوان الله عليهم؟

أجاب شيخُنا، أحبّه الله تعالى ورسوله -صلّى الله عليه وسلّم-، بقوله: أمّا الذين دفنوا في الغور -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم- فأكثرهم مات في طاعون عمواس

1506 هذا القول ينسب لسيدنا عبد الله بن المبارك كما ورد في مدارج السالكين لابن قيم الجوزية والرسالة القشيرية لمولانا القشيري رحمهما الله

1507 انظر هامش السؤال 355

1508 من وصايا سيدنا رويم بن أحمد البغدادي لابن هـ. ورويم هو أبو محمد رويم بن أحمد بن يزيد، أحد علماء أهل السنة والجماعة ومن أعلام التصوف السني في القرن الثالث الهجري، من أهل بغداد ومن جلة مشايخهم، كان عالما بالقرآن ومعانيه، وكان فقهياً على مذهب داود بن علي الظاهري الأصبهاني، قال عنه جعفر بن أحمد الرازي أنه «أحد أئمة أهل زمانه». توفي سنة 303 هـ.

كسيّدنا أبي عبيدة[1509] وضرار[1510] وشرحبيل بن حسنة[1511] ومعاذ بن جبل[1512] رَضِيَ اللهُ عَنْهُم. والطاعون للمسلم شهادة، فكيف للصحابة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم- وهم في سبيل الله تعالى.

1509 أبو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح الفهري القرشي (40 ق هـ – 18هـ) صحابي وقائد مسلم، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، ومن السابقين الأولين إلى الإسلام، لقَّبَهُ النّبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم بأمين الأمة حيث قال: «إن لكل أمّة أميناً، وإن أميننا أيتها الأمة: أبو عبيدة بن الجراح». وقال له أبو بكر الصديق يوم سقيفة بني ساعدة: «قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين: عمر بن الخطاب، وأبو عبيدة بن الجراح». أسلم أبو عبيدة في مرحلة مبكرة من الدعوة الإسلامية، وهاجر إلى الحبشة ثم إلى المدينة المنورة، وشهد مع النبي غزوة بدر والمشاهد كلها، وكان من الذين ثبتوا في ميدان المعركة عندما بُوغت المسلمون بهجوم المشركين يوم أُحُد. وفي عهد أبي بكر الصديق، كان أبو عبيدة أحد القادة الأربعة الذين عيَّنهم أبو بكر لفتح بلاد الشام، ثم أمر أبو بكر خالداً بنَ الوليد أن يسير من العراق إلى الشام لقيادة الجيوش الإسلامية فيها، فلما ولي عمر بن الخطاب الخلافةَ عَزَلَ خالداً بنَ الوليد، واستعمل أبا عبيدة، فقال خالد: «وَلِيَ عليكم أمينُ هذه الأمة»، وقد نجح أبو عبيدة في فتح دمشق وغيرها من مُدُنِ الشامِ وقُراها. وفي عام 18هـ الموافق توفي أبو عبيدة بسبب طاعون عمواس في غور الأردن ودُفن فيه.

1510 هو ضرار بن الأزور وهو مالك بن أوس بن جذيمة بن ربيعة بن مالك بن ثعلبة بن أسد بن دودان بن أسد بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، الأسدي. أسلم بعد الفتح، وقد كان لهُ مالٌ كثيرٌ، قيل إن له ألف بعير برعتها، فترك جميع ذلك، وأقبل على الإسلام بحماسة ووفاء، فقال له صلى الله عليه وسلم: ربح البيع، ودعا الله أن لا تُغبن صفقته هذه، فقال النبي : «ما غُبِنتْ صفقتك يا ضرار».وقيل انه كان فارساً شجاعاً، شاعراً، ومن المحاربين الأشداء الأقوياء ومحبي المعارك، ويقول البعض ان ذكر اسمه كان كافياً ليدُب الرعب في قلوب الأعداء، وله مكانة عند النبي حيث كان يثق به، فيرسله إلى بعض القبائل فيما يتصل بشؤونهم، وقد أرسله ذات مرة ليوقف هجوم بني أسد، فقد شارك كقائد في العديد من الغزوات، كحرب المرتدين، وفتوح الشام، وكان من الذين تعاهدو على الثبات في وجه الروم، وذلك عندما وقف عكرمة بن أبي جهل يقول : من يبايع على الموت فكان ضرار أول من استجاب له وأخذ يشجع الناس على الصبر والثبات، روى عن النبي حديث اللقوح، قال : بعثني أهلي بلقوح إلى النبي فأمرني أن أحلبها فقال : دع داعي اللبن. قيل بأن اخته هي خولة بنت الأزور رغم أن العديد من المؤرخين ينفون وجود

هذه الشخصية قيل انه لما قدم على الرسول كان له ألف بعير برعاتها فأخبره بما خلف وقال: يا رسول الله قد قلت شعراً. فقال: هيه فقال:

خلعت القداح وعزف القي... ن والخمر أشربها والثمالا

وكري المحبر في غمرة... وجهدي على المسلمين القتالا

وقالت جميلة: شتتن... وطرحت أهلك شتى شمالا

فيا رب لا أغبنن صفقتي... فقد بعت أهلي ومالي بدالا

توفي في طاعون عمواس ودُفن في غور الأردن في قرية ضرار، وسميت باسمه.

1511 هو شُرَحبيل بن حسنة. كان يتميز بالشجاعة والفروسية وقد تولى قيادة الجيش الذي فتح الأردن وقام بقتال الروم في أرض الشام في عدة مواقع. روي أنه كان صريحاً فقد خطب عمرو بن العاص لما انتشر مرض الطاعون بالشام فقال: إن هذا الطاعون رجس فتفرقوا في هذه الشعاب وفي هذه الأودية، فبلغ ذلك شرحبيل فغضب وجاء وهو يجر ثوبه معلقا نعله بيده، وقال لعمرو بن العاص: إن الطاعون وقع فقال عمرو بن العاص: إنه رجس فتفرقوا عنه، فقال شرحبيل: إني قد صحبت رسول الله وعمرو أضل من جمل أهله وربما قال شعبة أضل من بعير أهله. وقال: إنها رحمة ربكم، ودعوة نبيكم، وموت الصالحين قبلكم، فاجتمعوا ولا تفرقوا عنه. فبلغ ذلك عمرو بن العاص فقال: صدق. وكان شرحبيل يجيد القراءة والكتابة، فقد كان من الذين كتبوا الوحي. قيل: مات شرحبيل بن حسنة يوم اليرموك. ويقال إنه طعن هو وأبو عبيدة بن الجراح في يوم واحد، فما لبث أن مات في الطاعون، ودُفن في الأردن في الأغوار. وكان عمرة سبعاً وستين سنة مما يعني أنه ولد سنة 49 قبل الهجرة.

1512 معاذ بن جبل صحابي وفقيه وقارئ قرآن وراوي للحديث النبوي من الأنصار من بني أدّى من بني جشم بن الخزرج، أسلم وهو ابن 18 سنة، وشهد بيعة العقبة الثانية، وهو شابًا أمردًا لم تُنبت لحيته بعد، كان معاذ طويلاً، حسن الثغر، عظيم العينين، أبيض، جعد، قطط، مجموع الحاجبين، به عرج. قال أنس بن مالك: «جمع القرآن على عهد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم أربعة كلهم من الأنصار: أبي بن كعب وزيد ومعاذ بن جبل وأبو زيد أحد عمومتي». وروى عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي قوله: «خذوا القرآن من أربعة: من ابن مسعود وأبي ومعاذ بن جبل وسالم مولى أبي حذيفة». لما أسلم تولّى معاذ مع ثعلبة بن عنمة وعبد الله بن أنيس تكسير أصنام بني سلمة. ولما هاجر النبي، آخى بين معاذ وعبد الله بن مسعود. وقد شهد معاذ بن جبل غزوة بدر وعمره 20 أو 21 سنة، ثم شهد مع النبي باقي المشاهد كلها. ولما فتحت مكة في رمضان سنة 8 هـ، استخلف عليها عتاب بن أسيد يصلي بهم، وخلف معاذًا يُقرئهم القرآن، ويفقههم في دينهم؛ ثم بعثه في ربيع الآخر سنة 9هـ عاملاً له على بعض نواحي اليمن، ثم عاد وقد توفي النبي، فخرج إلى الشام، فشهد

س.1168) سيّدي الحبيب، ما توجيهكم السامي للكيفية التي ندخل بها على الله في أمر الشفاعة؟

أَجَابَ شَيْخُنا الفاضل العزيز -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه- بقوله: نستشفع بالرّسول -صلّى الله عليه وسلّم-، ثم بالصالحين عند الله، ولا نستشفع بالله على الرّسول -صلّى الله عليه وسلّم- والصالحين؛ لأنّ الشفاعة هي الواسطة، ولولا الواسطة لذهب كما قيل الموسوط. والشفاعة أعطاها الله لسيّد أنبيائه وأصفيائه، ثم لعباده المقرّبين؛ بمعنى يا الله، أدخل عليك برسول الله أو أدخل عليك بشيخي.

س.1169) سيّدي العالم الرّبّاني، كيف هي مظاهر التجلّيات الإلهيّة في الكون؟

أَجَابَ شَيْخُنا -نصره الله تعالى وأيّده وأعزّه بخدمته للإسلام والمسلمين- بقوله: الله المتجلّي في خلق السماوات والأرض بالأسماء والصّفات والأفعال، إذ إنّ الأسماء والصّفات متعلّقة بكلّ ذرة في المخلوقات، فلا يتحرك متحرك

الفتح الإسلامي للشام، وشارك في معركة اليرموك. قال محمد بن كعب القرظي في سبب خروجه إلى الشام: «جمع القرآن في زمن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم خمسة من الأنصار: معاذ وعبادة وأُبيّ وأبو أيوب وأبو الدرداء، فلما كان عمر، كتب يزيد بن أبي سُفْيَان إليه: «إن أهل الشام كثير، وقد احتاجوا إلى من يعلمهم القرآن ويفقههم»، فقال: «أعينوني بثلاثة»، فقالوا: «هذا شيخ كبير – لأبي أيوب –، وهذا سقيم – لأُبيّ –»، فخرج الثلاثة إلى الشام، فقال: «ابدءوا بحمص، فإذا رضيتم منهم، فليخرج واحد إلى دمشق، وآخر إلى فلسطين»».ولما أُصيب أبو عبيدة بن الجراح والي الشام في طاعون عمواس، استخلف معاذ بن جبل، فماتت زوجتيه، ثم ولديه، ثم مات هو في نفس الطاعون. وقيل مات وعمره 33 أو 34 أو 38 سنة، وذلك سنة 17 هـ أو 18 هـ في الأردن في طاعون عمواس.

ولا يسكن ساكن حقيقة إلا بخلق من الله، والمخلوقات كلّها أفعاله فهو الواحد في ذاته وصفاته وأفعاله.

س.1170) سيّدي الحبيب، ما مقتضى اسم الله تبارك وتعالى «الخلّاق»؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: تجلّيات الحقّ كلّها جديدة، وليس عنده تكرار في إبداعه وخلقه، فالتكرار نقص وقد تنزّه الحق عنه والمتجلّي لا يزال خلّاقا؛ يقول تعالى ﴿أَفَعَيِينَا بِٱلۡخَلۡقِ ٱلۡأَوَّلِۚ بَلۡ هُمۡ فِي لَبۡسٖ مِّنۡ خَلۡقٖ جَدِيدٖ﴾[1513].

س.1171) سيّدي الكريم، ما مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا رَمَيۡتَ إِذۡ رَمَيۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ وَلِيُبۡلِيَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡهُ بَلَآءً حَسَنًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ﴾[1514] عِبَارَةً أو إشارَةً؟ وماذا يجب على المؤمن في هذا المقام؟

أَجَابَ شَيْخُنا الحبيب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه- بقوله: على المؤمن ألا يخلط بين مقام الإسلام ومقام الإيمان كما يقول الله تعالى: «وَمَا رَمَيۡتَ إِذۡ رَمَيۡتَ». وقوله جلّ شأنه: «إِذۡ رَمَيۡتَ» مقتضى الإسلام، وهو اعتبار الظاهر، وهو نسبة الرمي للعبد؛ «وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ» هي مقتضى الإيمان، إنّه لا رامي بحقّ إلا الله تعالى. فالمؤمن يعطي كلّ ذي حقّ حقّه. يبدأ بالإسلام أي يعمل بالتكاليف الشّرعية، ثم ينتقل إلى الإيمان أي يقول الحمد لله الذي هدانا لهذا، وما كنّا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

1513 سورة ق 15

1514 سُوْرَةُ الأَنْفَالِ 17

س.1172) سيّدي الشارب من كأس ودّه، ما الحكمة في تعداد ورود آيات الرّزق في القرآن الكريم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: كثير من الآيات نزلت في حقّ الرّزق، بل تكاد لا تخلو سورة إلا ويذكر الرّزق فيها، وذلك ليطمئنّ العباد؛ لأنّ الحقّ يعلم أنّهم يحبّون المال وينشغلون به؛ يقول تعالى: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ﴾[1515] أي عند الله، ويقول أيضًا: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمۡلِكُونَ لَكُمۡ رِزۡقٗا فَٱبۡتَغُواْ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزۡقَ وَٱعۡبُدُوهُ وَٱشۡكُرُواْ لَهُۥٓۖ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾[1516]، ويقول أيضًا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلۡقُوَّةِ ٱلۡمَتِينُ﴾[1517]، ويقول: ﴿لِيَجۡزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحۡسَنَ مَا عَمِلُواْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضۡلِهِۦۗ وَٱللَّهُ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾[1518].

س.1173) سيّدي العزيز، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَيَمۡنَعُونَ ٱلۡمَاعُونَ﴾[1519] عِبَارَةً أو إشارَةً؟

أَجَابَ شَيْخُنا -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه-: قوله تعالى: «ويمنعون الماعون» أي عون الجار إذا سأل جاره الماعون، وهو حاجات الطعام وأوعية المطبخ، كشيء من السكر أو الأرز أو الشاي وهكذا. أمّا في حالة فساد الذمم فلا عليك أن تمنعه بحيث لا يرد إليك ما أخذه أو استقرضه منك في الماعون، أو يضيّعه أو يتلفه.

1515 سورة الذاريات 22

1516 سورة العنكبوت 17

1517 سورة الذاريات 58

1518 سورة النور 38

1519 سورة الماعون 7

س.1174) سيّدي، أثابكم الله عنّا خير الثواب، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ﴾[1520] عِبَارَةً أو إِشَارَةً؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: «غير ناظرين إناه» هذا تعليم لنا وتوجيه للأدب في السلوك في صحبة الشيخ الوارث المحمّدي كما كان يفعل الصحابة -رضوان الله عليهم- في صحبة النّبي -صلّى الله عليه وسلّم- فلا يدخلون بيته الشّريف إلا بدعوة، فإذا أكلوا انفضّوا؛ إذ إنّه -صلّى الله عليه وسلّم- له وقت مع الله، ووقت مع أهله، ووقت مع النّاس، فيعطي كلّ ذي حقّ حقه.

س.1175) سيّدي الكَرِيْم، ما هو الوتين في قوله تعالى ﴿ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ﴾[1521]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: "الوتين" هو الشّريان الذي يسمّى الودج في العنق الذي فيه مقتل الذبائح.

س.1176) سيّدي الطبيب، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُواْ تَبْدِيلًا﴾[1522] عِبَارَةً أو إِشَارَةً؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: «فمنهم مَن قضى نحبه» أي توفاه الله أو استشهد في سبيل الله تعالى.

1520 سُوْرَةُ الأَحْزَابِ 53

1521 سورة الحاقة 46

1522 سُوْرَةُ الأَحْزَابِ 23

س.1177) سيّدي الجميل، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾[1523] عِبَارَةً أو إشارَةً؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إنّ أعظم إكرام من الحقّ تعالى لأوليائه المتّقين هو إكرام بالعنديّة؛ عنديَّةُ القلوب المنورة بنور الله؛ عنديَّةُ المعارف والأذواق؛ عنديَّةٌ ليس كمثلها شيء، لا عندية المسافات الحسيّة والأجسام، فقد تنزّه الحقّ عن صفات مخلوقاته.

س.1178) سيّدي الكَرِيْم، ما تفسير قول أصحاب العقيدة الإسلامية -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم-: «إنّ الله تعالى لا تحدّه الحدود»[1524]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: تنزّه الحق عن المقابلة والجهة والمحاذاة، فكلّ ما كان من صفات الحوادث فالله تعالى تنزّه عنه. فالمحاذاة أو القرب أو الحد محال في حق الله وليس من صفات الخالق؛ والتحيّز كذلك محال في حقّ الله تعالى. وكلّ ما تناهى أي له حد تنزّه الله عنه، وكذلك تنزه الله عن المكان والزمان؛ لأنّها من صفات الحوادث الفانية.

س.1179) سيّدي، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوۡاْ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا﴾[1525]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: «وكان عند الله وجيهًا» أي صاحب جاهٍ وقدرٍ ومكانةٍ. وكلمة «كان» تفيد الدوام

1523 سورة القمر 55

1524 انظر: العقيدة الطحاوية لمولانا أبي جعفر الطحاوي رحمه الله (ت321هـ)

1525 سُوْرَةُ الأَحْزَابِ 69

والاستمرار؛ يقول تعالى في حقّ سيّدنا عيسى -عليه السّلام-: ﴿إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ﴾[1526].

س.1180) سيّدي، ما تفسير قول أهل الله -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم-: «مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ عَرَفَ رَبَّهُ»[1527]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: مَن لم يعرف نفسه كيف يعرف ربّه! مَن عرفَ نفسه بعدمها عرفَ ربّه بوجوده، ومَن عرف نفسه بفقرها عرفَ ربهّ بغناه؛ ومَن عرف نفسه بذلّها عرف ربّه بعزّه وكبريائه؛ ومَن عرفَ نفسَه بضعفها عرفَ ربّه بقوّته؛ ومَن عرف نفسَه بعجزها عرفَ ربَّه بقدرته. ومفهوم القول أنَّ مَن لم يعرف نفسَه وجهلَها فقد جهلَ معرفةَ ربِّه.

س.1181) سيّدي العارف الرّباني، ما أحسن وصف للسّلف الصالح -رضوان الله عليهم-؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أحسن وصف للسّلف الصالح رَضِيَ اللهُ عَنْهُم: كانوا رهبانا في الليل، فرسانا في النهار؛ إذ إنّهم في الليل يجاهدون أنفسهم في العبادة والعبودية والترقّي بالقرآن الكريم، وفي النهار يجاهدون أعداء الله لإعلاء كلمة الله.

1526 سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 45

1527 انظر هامش السؤال 293

س.1182) سيّدي، هل أهل العلم والجهاد مرتبتهم واحدة؟

أَجَابَ شَيْخُنا الحبيب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: الجهاد أنواع: جهاد باللّسان، وجهاد بالمال، وجهاد بالنّفس. فأهل العلم يدلّون النّاس على ما جاء به الرّسل -عليهم الصّلاة والسّلام؛ قال -صلّى الله عليه وسلّم-: "العلماء ورثة الأنبياء"[1528]، وكلّه في سبيل الله إن كان القصد منه إعلاء كلمة الله ونشر الدّين وحماية العقيدة. وأهل الجهاد جاهدوا بأسيافهم وكانوا حماة على ما جاء به الرّسل -عليهم الصّلاة والسّلام-. وأول من يشفع الأنبياء ثم العلماء ثم الشّهداء. ويوزن مداد العلماء بدماء الشّهداء يوم القيامة فيرجح مداد العلماء.

س.1183) سيّدي الطّيب، هل يكتفي المريد بتعلّم العلم الظاهر؟

أَجَابَ شَيْخُنا الغالي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه- بقوله: العلم الظاهر محدود، وقد يتعلّمه الأطفال. أمّا العلم بالله فلا يتعلّمه إلا الرّجال وهو المطلوب. والعلم الظاهر علم كسبيّ، أمّا العلم الباطن فأكثره وهبيّ من الحق تعالى؛ يقول تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ﴾[1529] كما أنّ علم الأنبياء علم وهبيّ ليس بمكتسب. والعلم الظاهر أداة لتعلّم العلم الباطن. وكلّما أتقن

1528 ورد هذا الحديث عن أبي الدرداء انه قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم يقول: (من سلك طريقا يطلب فيه علما؛ سلك الله به طريقاً من طرق الجنة، والملائكة تضع أجنحتها رضا لطالب العلم، وإن العالم يستغفر له من في السموات، ومن في الأرض، والحيتان في الماء، وفضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، إن العلماء ورثة الأنبياء، إن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهما، وأورثوا العلم، فمن أخذه؛ أخذ بحظ وافر) وَأَخْرَجَهُ أبو داود (3641)، والترمذي (2682)، وابن ماجه (223)، وأحمد (196/5) (21763)، وابن حبان (289/1) (88). وهناك من حسنه ومنهم من صححه.

1529 سورة البقرة 282

السالك العلم الظاهر أدى ذلك إلى إتقان العلم الباطن ودقّة اختيار الكلمة. ولهذا فالعلم الظاهر والعلم الباطن صنوان لا يفترقان.

س.1184) سيّدي الحبيب، ما معنى قولهم: (زلّةُ العالِم زلّة العالَم)؟

أَجَابَ شَيْخُنا الطبيب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: زلّة العالِم تسبب زلّة العالَم. يُحلّ شيئًا حرامًا أو يُحرّم حلالًا؛ فيكون هلاك الخلق على يديه وبسببه. لأنّ العالِم إذا ضلّ أضلّ غيره. وما غضب الله على اليهود إلا من خلال أحبارهم؛ عرفوا الحق ثم انحرفوا عنه واتّخذوا أحبارا يُحرّمون لهم الحلال ويحلّلون لهم الحرام ويحرّفون الكلام.

س.1185) سيّدي الحبيب، كيف يُعرفُ العالِم من الجاهل؟

أَجَابَ شَيْخُنا الكريم -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: لا يعرف العَالِم إلا العَالِم. وأهل الجهل لأهل العلم أعداءُ[1530]. وإنّ إنكار الجهلة على العلماءِ لا يؤخَذ به. وقد قالوا لا يعرف الفضلَ لأهل الفضل إلا ذووه، وكلّ إناءٍ بالذي فيه ينضحُ.

1530 هَذَا الكَلَامُ يُنْسَبُ لِسَيِّدِنَا عَلِيّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَقَدْ وَرَدَ هَذَا فِي حَاشِيَةِ ابْنِ عَابِدِينَ رَحِمَهُ اللهُ تعالى، حَيْثُ أَثْبَتَ بَعْضَ أَبْيَاتٍ مِنَ الشِّعْرِ لِسَيِّدِنَا عَلِيّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي حَقِّ أَهْلِ العِلْمِ الشَّرْعِيّ، جَاءَ فِيهَا:

مَا الْفَضْلُ إِلَّا لِأَهْلِ الْعِلْمِ إِنَّهُمُ *** عَلَى الْهُدَى لِمَنِ اسْتَهْدَى أَدِلَّاءُ

وَوَزْنُ كُلِّ امْرِئٍ مَا كَانَ يُحْسِنُهُ *** وَالْجَاهِلُونَ لِأَهْلِ الْعِلْمِ أَعْدَاءُ

فَفُزْ بِعِلْمٍ وَلَا تَجْهَلْ بِهِ أَبَدًا *** النَّاسُ مَوْتَى وَأَهْلُ الْعِلْمِ أَحْيَاءُ

س.1186) سيّدي الطّيب، ما حكمُ المخلوقات التي خلقها الله بالنّسبة لعلم الله الأزليّ؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: جميع المخلوقات أصلها مثبتة في حضرة العلم الإلَهِيّ. ولا نقول كما قال الشاذّون بأنّها موجودة قديمًا؛ فذلك خروج عن عقيدة أَهْلِ السُّنَّةِ والجَمَاعَةِ، وهي عين الشّرك بالله بإثبات القدم لسواه.

س.1187) سيّدي العزيز، ما تفسيركم الإشاريّ لقوله تعالى: ﴿فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ﴾[1531]؟

أَجَابَ شَيْخُنا الحبيب -رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ-: (فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ) مِن سرّ هذه الآية أنّ الشيخ ينفخ في روح المريد الصّادق فينقله من كونه سيّارًا إلى كونه طيّاراً.

س.1188) سيّدي الحبيب، ما أهم العوائق والقواطع التي تقطع المريد عن شيخه وعن سيره إلى الله تعالى؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه- بقوله: أكثر ما يقطع المريد عن سيره وشيخه أخوه المُتَلَوِّن، فإذا كان أخوه محجوباً فصحبته تحجبه عن السَّيْرِ والسُّلُوْكِ وعن شيخه إذا لم يكن متمكّنا، ويحصل ذلك إذا كانت المحبّة بينهما مجرد عواطف. والمريد الصغير إذا رافق المريد الكبير ينفعه في سيره وسلوكه ويحبّبه بشيخه الوارث المحمّدي.

1531 سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 49

س.1189) سيّدي الكريم، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾[1532]؟

أَجَابَ شَيْخُنا كبير القدر -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ أي للذي يعلم ولا يعمل، أفلا يكون لكم عقل في قلوبكم تفهمون به عن الله فتطبقوا شرعه؛ يقول تعالى: ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾[1533]، فلم يستعملوا سمعهم وبصرهم فيما خلقوا من أجله في سماع الحق ورؤيته واتّباعه وتطبيقه. ونتذكّر أنّه كما أنّ لظاهر الإنسان سمعًا وبصرًا وعقلًا، كذلك القلب له سمع يسمع به عن الله، وبصر يبصر به بالله وعقل يفهم به عن الله.

س.1190) سيّدي الكريم، حدّثونا عن التوكّل، إذ إنّه من مقامات الصّوفيّة؟

أَجَابَ شَيْخُنا الحبيب بقوله: كن عبدَه المتوكّل عليه، يكفيك ما أهمك وأغمَّك. ويكفينا قوله -صلّى الله عليه وسلّم-: (التَّوَكُّل رأس مالي)[1534] والقول: (لا تطعنوا بأهل التوكل؛ فإنّهم أهل الخصوصية)[1535]، وقوله: (لو أنّكم كنتُم

1532 سورة البقرة 44

1533 سُورَةُ الأَعْرَافِ 179

1534 ورد هذا الحديث بلفظ آخر ذكره القاضي عياض في الشفا بتعريف حقوق المصطفى ص 146عن علي رضى الله عنه قال: سألت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم عن سنته فقال (المعرفة رأس مالى والعقل أصل دينى والحب أساسى والشوق مركبي وذكر الله أنيسى والثقة كنزى والحزن رفيقي والعلم سلاحي والصبر ردائي والرضاء غنيمتي والعجز فخري والزهد حرفتي واليقين قوتي والصدق شفيعي والطاعة حسبى والجهاد خلقي وقرة عينى في الصلاة) وفي نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض للخفاجي (2/ 144) والحديث ذكره الغزالي في الإحياء.

1535 انظر: كتاب قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد لأبي طَالِب المكي (ت386هـ) فقد نسب هذا القول لأبي يعقوب السوسي ص4 ج2 وهو إسحاق بن إبراهيم بن شاذان الفارسي الأهوازي الزيدواني الفارسي السوسي.

توَكلونَ علَى اللهِ حقَّ توَكلِه لرزقتُم كما يرزقُ الطَّيرُ تغدو خماصًا وتروحُ بطانًا)[1536]. ومنها التسليم الكامل للشيخ بالقلب والرّوح والنّفس والحِسّ والفكر. قوله "ومنها" أي من مقامات الصّوفيّة.

س.1191) سيّدي الحبيب، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعاَلَى ﴿لَا نَسۡـَٔلُكَ رِزۡقًاۖ﴾[1537]؟ وما حكم الذي يتهم النّبيّ ﷺ بالفقر؟

أَجَابَ شَيْخُنا الطبيب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- ﴿لَا نَسۡـَٔلُكَ رِزۡقًاۖ﴾ أي أن تبتغي لنفسك الرّزق ﴿نَّحۡنُ نَرۡزُقُكَۗ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلتَّقۡوَىٰ﴾[1538]؛ أي لا يستحقّ ذلك إلّا المتّقون. ومَنْ يقُل إنّ النّبي ﷺ كان فقيراً يقتل دون استتابة. بل عرضت له الدّنيا -صلّى الله عليه وسلّم-، وكذلك عرضت له جبال مكة ذهبًا، واختار أن يكون نبيًّا عبدًا لا ملكًا جبّارًا -صلّى الله عليه وسلّم-.

س.1192) سيّدي الحبيب، هل هناك ثمرة للتوكّل يجنيها المريد؟

أَجَابَ شَيْخُنا الكريم -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: من يرد الله أن يجعله في مقام التجريد عن الأسباب يرزقه التَّوَكُّل عليه، وإذا أقامك في التجريد فاثْبُت على ما أقامك. إذا أردت مقام التجريد فتحقّق بحقيقة التَّوَكُّل عليه سبحانه كما يفعل الطّير. وإذا أقامك في مقام الأسباب فاتّخذ الأسباب في يدك وشهودَ خالق الأسباب في قلبك، وإذا أقامك في التجريد فلا تلتفت إلى الأسباب؛ فذلك انحطاط عن الهمّة العليّة.

1536 حديث صحيح رواه سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه أَخْرَجَهُ الترمذي (2344)، وابن ماجه (4164)، وأحمد (205)، وابن حبان في المقاصد الحسنة (402).

1537 سورة طه 132

1538 سورة طه 132

س.1193) سيّدي الطّيب، ما هي مقامات الفناء؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: مقامات الفناء خمسة:

- فناء بالأفعال،
- وفناء بالصّفات،
- وفناء بالأسماء،
- وفناء بالأحكام،
- ثم مقام الفهم عن الله.

س.1194) سيّدي الحبيب، ما مآلُ مَن عرفَ شيخ التربية ولم يسلك على يديه؟

أجاب العزيز الطبيب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: كلّ من عرفَ الشيخ المأذون في بلده ولم يسلك عليه سيكون حجةً عليه يوم القيامة، وسيعضّ أصابعه ندمًا عندما يدخل الجنة بمقام الإسلام، ولا يدخل بمقام الإحسان عَلَى قَدَمِ شيخه، فيكون محجوباً عن الشهود والعيان، فيتألم بالحجاب كما يتألم أهل النّار بالنّار؛ يقول تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَٰمِهِمۡ﴾[1539]؛ ويقول تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ﴾[1540].

1539 سورة الإسراء 71

1540 سورة المطففين 15

س.1195) سيّدي الحبيب، ما معنى قول الصّوفي: (سلبت ليلى منّي العقلَ)[1541]؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- (سلبت ليلى مني العقلَ): العقل هنا هو عقل الأغيار؛ لأنّ الطريق إلى الله تعالى كلّه تعقّل وفهم وصفاء، وليس فيه جنون حِسّي والحمد الله.

س.1196) سيّدي الحبيب، هل للفتوة القلبيّة عمرٌ معيَّنٌ؟

أَجَابَ شَيْخُنا الحبيب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: إنّ الله يحبّ ابن الأربعين إذا كان عقله عقل ابن الثمانين، ويبغض ابن الستين إذا كان عقله عقل ابن العشرين؛ لأنّ العقل عقلان: عقل زمنيّ وعقل تدبيريّ. والعقل التدبيري ذو

1541 شطر هذا البيت من قول سيدنا ابو الحسن الششتري وهو من بحر الموشح:

سَلَبتْ لَيْلى مِّني العَقْلا   قلتُ يا ليلى ارحمي القتلى

وأبو الحسن الششتري (610 هـ – 668 هـ) شاعر زجال من الأندلس، كان زاهدًا. وصفه لسان الدين ابن الخطيب في الإحاطة بقوله: «عروس الفقراء، وأمير المتجردين، وبركة الأندلس، لابس الخرقة، أبو الحسن. من أهل ششتر، قرية من عمل وادي آش معروفة، وزقاق الششتري معروف بها. وكان مجوداً للقرآن، قائما عليه، عارفاً بمعانيه، من أهل العلم والعمل». ولقد خَلُص بعض الباحثين إلى أن الششتري كان أوَّلَ من استعمل الزَّجل في المعاني الصوفية، كما كان محي الدين بن عربي أوَّلَ من استعمل الموشح في ذلك. وقد أكثر الششتري التَّطواف في البلاد الأندلسية، ورحل إلى المغرب واجتال أقاليمها، حتى ألقى عصى التَّجوال في دمياط من بلاد المشرق ودفن بها. وقد أولعَ المشارقة لهذا العهد بمقاطيع من أزجاله وتغنوا بها في مجالسهم، حتى إن رائعته الشهيرة شويخ من أرض مكناس اشتهرت في أقطار المشرق وتنقَّقت بين المشارقة أكثر من حواضر المغرب. يقول ابن عجيبة عنه في إيقاظ الهمم (الششتري كان وزيراً وعالماً وأبوه كان أميراً فلما أراد الدخول في طريق القوم قال له شيخه لا تنال منها شيئاً حتى تبيع متاعك وتلبس قشابة وتأخذ بنديراً وتدخل السوق ففعل جميع ذلك فقال له ما تقول في السوق فقال قل بدأت بذكر الحبيب فدخل السوق يضرب بنديره ويقول: بدأت بذكر الحبيب فبقي ثلاثة أيام وخرقت له الحجب فجعل يغني في الأسواق بعلوم الأذواق).

حكمة يرشد صاحبه للحياة الآخرة، ويدفعه إلى الإقبال على الله تعالى وطاعته ويمنعه عن معاصي الله تعالى.

س.1197) سيّدي الطبيب، كيف يُحْسِنُ المريد صِلَتَهُ بربّه؟

أَجَابَ شَيْخُنا الطبيب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: أحسنْ وصلك بشيخك تحسن صلتك بالله وبأنبيائه وأوليائه وعباده الصالحين، وإلا عشت طائشًا تمضي وقتك بقيل وقال واغتياب النّاس.

س.1198) سيّدي الحبيب، مَن هو المحروم الحقيقيّ؟

أَجَابَ شَيْخُنا العزيز -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: أساس الدّين النِّسْبة. ومَن حُرِمَ بركة وليِّ عصره وصحبته فهو المحروم. وليت شعري ماذا وجد من فقد بركة صحبة وليّ عصره! وماذا فقد مَن وجده! ووليّ العصر هو الشيخ الوارث المحمّديُّ الذي إذا صحبته عرفت الله وشهدت وجوده. قال سيّدي ابن عطاء الله السكندري[1542]: (سبحان مَن لم يجعل الدليل عليه إلا من حيث الدليل على أوليائه. ولم يوصل إليهم إلا مَن أراد له الوصولَ إلى حضرة ذاته)[1543].

س.1199) سيّدي الطبيب، ما معنى الحكمة القائلة (مَن عاش على شيء مات عليه، ومن ماتَ على شيء بُعث عليه)؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: مَن عاش على شيء مات عليه، ومَن مات على شيء بُعث عليه. اللهمّ أحينا على كمال اليقين، وأمتنا على كمال اليقين، واحشرنا على كمال اليقين. ولذلك اجعل همَّك الله وفكرَك الله وقولَك الله

1542 انظر هامش السؤال 84

1543 الحكمة 156 من الحكم العطائية لابن عطاء الله السكندري

وكلّك متوجهًا إلى الله في ليلك ونهارك في اليقظة والنوم حتّى يجعلك الله من عباده المقرّبين الأولياء المخلَصين.

س.1200) سيّدي الحبيب، ما الفرق بين الفتح الإسلاميّ والاستعمار الغربيّ؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه- بقوله: إنّ الاستعمار الغربيّ استعمار تخريب واستنزاف لإمكانيّات الشعوب وإفساد لعقائدهم. أما الاستعمار الإسلاميّ فهو تعمير وإصلاح لعقائد الشعوب وتنمية لحضارتها واقتصادها.

س.1201) سيّدي الحبيب، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾[1544] عبارةً أو إشارةً؟

أَجَابَ شَيْخُنا الحبيب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾ المسجد هو مسجد القلب، حتّى إنّ ابن كثير الظاهري ذكر في تفسيره أنّ المساجد هي القلوب التي تعرف الله. هذا من حيث الإشارة، أمّا من حيث العبارة فالمساجد هي الأبنية المخصصة للعبادة وللصلاة وهكذا.

س.1202) سيّدي الطبيب، ما أفضل إكرام من الله للمرشد؟

أَجَابَ شَيْخُنا الطبيب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: من أعظم ما يُدعَم به المأذونون ويُكْرَمون به الحكمة والموعظة الحسنة كما خاطب الله رسوله: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ﴾[1545]. والحكمة تسبق الموعظة، كما يستفاد إشاريًّا من هذه الآية الكريمة مخاطبة النّاس بقدر

1544 سورة التوبة 18

1545 سورة النحل 125

عقولهم وبما يطيقون على ألّا نرهقهم من أمرهم شططًا. ولذلك لا تنفع الموعظة إذا لم تسبقها الحكمة. والحكمة هي وضع الشيء في محلّه.

س.1203) سيّدي الكريم، ما الرُّكن الأعلى في الدّين؟

أَجَابَ شَيْخُنا العزيز -رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ- بقوله: التصوّف هو الركن الأعلى في الإسلام. ويُراد به الإحسان. ومن حارب التصوف فقد حارب الركن الأعلى من الدّين، وهو الإحسان، الذي قال عنه النّبيّ صلى الله عليه وسلم: (الإحسان أن تعبد الله كأنّك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك)[1546]. وما يحفظ الأمة شيءٌ كما يحفظها التصوّفُ بأركانه من علماء التربية والسلوك الذين يوجهون النّفوس إلى الله، ويعمّقون قيم الأخلاق في النّفوس. والتصوّف يرادف الإحسان.

س.1204) سيّدي العزيز، ما الفرق بين أهل الدعوى وأهل الصّدق؟

أَجَابَ شَيْخُنا -أعلى الله درجته- بقوله: أهل الدعوى كثيرون؛ يقول الله تعالى ﴿وَإِن تُطِعۡ أَكۡثَرَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ﴾[1547]. فالذين يدَّعون التصوّف كثيرون وهؤلاء يختلفون عن أهل التصوّف الحقيقيّ؛ أهل الذوق والصّدق والصّفاء والنقاء الذين شغلت محبّة الله كلّ ذرَّة من ذراتهم، فهؤلاء أَقِلَّة؛ يقول تعالى ﴿وَقَلِيلٌ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾[1548].

1546 يراجع هامش السؤال 173

1547 سُورَةُ الأَنْعَامِ 116

1548 سورة سبأ 13

س.1205) سيّدي، ما السبيل لزيادة المحبّة بين الفقراء؟

أَجَابَ شَيْخُنا صاحب الخلقِ الكبيرِ بقوله: تزاوروا تحابُّوا[1549] ولو على كأس من الشاي. وأكثركم إيمانا أكثركم محبّةً لإخوانه. وفي الحديث القدسي: (أين المتحابّون فيّ، والمتزاورون فيّ، والمتباذلون فيّ؟ اليوم أظلُّهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي)[1550].

س.1206) سيّدي الحبيب، ما أقرب وصف لحضرة الشيخ؟

أَجَابَ شَيْخُنا الحبيب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: حضرة الشيخ هي حضرةٌ محمّديةٌ؛ لأنّها فانية بالحضرة المُحَمّديّة. والفاني في حضرة الشيخ حقيقةً فانٍ في الحضرة المُحَمّديّة. ولا شك أنّ الحضرة المُحَمّديّة فانية في شهود الحضرة الإلهيّة.

س.1207) سيّدي الوليّ الأمجد، ما أهمّ أصْلٍ في السَّيْروالسلوك؟

أَجَابَ شَيْخُنا الغالي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: أهم أصل في أُصُولِ السَّيْرِ والسُّلُوكِ إلى حضرة ملك الملوك هو الثقةُ الكاملةُ بالشيخ الوارث المربي الوليّ المرشدِ الكامل؛ إذ هو الدليل والواسطة الذي يُعَرِّفُكَ على الكنز وعلى

1549 هذا الحديث ذكره ابن عبد البر رحمه الله في بهجة المجالس (ص 59) بدون إسناد، وبصيغة التمريض، فقال: "رُوي عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم أنه قال للقرابات: "تزاوروا ولا تجاوروا، وتهادوا؛ فإن الهديّة تثبت المروءة، وتستلُّ السّخيمة". ولا أصل له عن النبي صلى الله عليه وسلم، ولا عن أحد من أصحابه رضي الله عنهم. ونسبه ابن عبد ربه في العقد الفريد (1 /287)، وابن الخطيب في روض الأخيار(ص180) إلى عمر رضي الله عنه، ولا أصل لذلك أيضا. وذكره الأبشيهي في المستطرف (ص83) في فصل أمثال العامة والمولدين، وهو بهذا أشبه. انظر: مجمع الأمثال (150/1).

1550 أورد مسلم في الصحيح نحوه عن أبي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: (إنَّ اللَّهَ يقولُ يَومَ القِيامَةِ: أيْنَ المُتَحابُّونَ بجَلالِي، اليومَ أُظِلُّهُمْ في ظِلِّي يَومَ لا ظِلَّ إلَّا ظِلِّي). أَخْرَجَهُ مسلم 2566

المقصود وعلى المطلوب والغاية، وهو معرفة الحق تبارك وتعالى؛ (عرف الطريق ثم عاد ليخبر القوم بما استفاد)[1551]، فالثقة به هي ثقة برسول الله -صلّى الله عليه وسلّم-.

س.1208) سيّدي الطبيب، هل ذِكْرُ اللهِ ذكرٌ لرسول الله وبالعكس؟

أَجَابَ شَيْخُنا الكريم -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: رأى سيّدنا عبد الله بن المبارك[1552] النّبي -صلّى الله عليه وسلّم- في المنام فقال له: سامحني يا رسول الله، فقد شغلني ذكر الله عن ذكرك. فقال له -صلّى الله عليه وسلّم-: ألم تعلم يا مبارك أنّه مَن ذكر الله فقد ذكرني، ومَن ذكرني فقد ذكر الله؟

س.1209) سيّدي الحبيب، ما فضيلةُ جلسة الصّبح حتّى طلوع الشّمس؟

أَجَابَ شَيْخُنا الطبيب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: اعرَف نفسك في جلسة الصّبح، وهي أهم من قيام الليل. هذه خلاصة سيرك إلى الله تعالى. ولأن تنام وأنتَ جالسٌ متوجّهٌ إلى القبلةِ في قراءة الورد خيرٌ وأفضلُ مِن أن تنام في فراشكَ في هذه السّاعة المباركة. قال -صلّى الله عليه وسلّم- لسيّدتنا فاطمةَ

1551 يراجع هامش السؤال 1071

1552 هو عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي التميمي مولاهم أبو عبد الرحمن المروزي. كانت أمه من خوارزم ووالده من الترك، [وقيل كانت امه تركيه] وكان يعمل لدى رجل من التجار من همذان من بني حنظلة. قال أحمد بن حنبل: ولد ابن المبارك سنة ثمان عشرة ومائة هجرية في مرو وهي من مدن خراسان وتقع في تركمانستان. ومن مؤلفاته، الزهد والرقائق، كتاب الجهاد وغيرها. توفي في خلافة هارون الرشيد، في مدينة هيت بمحافظة الأنبار غرب العراق سنة 181 هجرية وقبره معلوم.

-رَضِيَ اللهُ عَنْهُا-: "قومي فاشهدي قسمة رزق الخلائق"[1553]؛ أي الحسيّة والمعنويّة، فجلسة الصّبح تكون حتّى طلوعِ الشّمس وصلاة الضحى.

س.1210) سيّدي، هل لِصحبة السّادة الصّوفيّة سرّ؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: إنّ الذي ليس عنده شيخٌ يموت وهو مُصِرٌّ على الكبائر وهو لا يدري. وكما قال سيّدي أبو الحسن الشاذلي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: "من لم يتغلغل في علمنا هذا مات وهو مصرّ على كثير من الكبائر وهو لا يدري".

س.1211) سيّدي الحبيب، ما فضلُ العلم؟

أَجَابَ شَيْخُنا الكريم -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: لقد وضعت الملائكة أجنحتها لطالب العلم رضاً بما يصنع. تواضعْ لطالب العلم مثل الملائكة. وما من شيء إلا ويدعو لطالب العلم، حتّى الحيتان في البحار. طريقتنا الشاذليّة لا تصلح إلا بالعلم، وليست هي سير بركة فقط، بل هي سير علم وذكر ومعرفة وذوق. ولقد تلقّينا عن شيوخنا كتب العقيدة والتصوّف والفقه وغير ذلك، والحمد الله.

1553 رواه البيهقي في شعب الإيمان عَنْ السيدة فَاطِمَةَ رضي الله عنها انها قَالَتْ: (مَرَّ بِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم وَأَنَا مُضْطَجِعَةٌ مُتَصبِّحَةٌ، فَحَرَّكَنِي بِرِجْلِهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا بُنَيَّةُ، قَومِي اشْهَدِي رِزْقَ رَبِّكِ، وَلَا تَكُونِي مِنَ الْغَافِلِينَ، فَإِنَّ اللهَ يَقْسِمُ أَرْزَاقَ النَّاسِ مَا بَيْنَ طُلُوعِ الْفَجْرِ إِلَى طُلُوعِ الشَّمْسِ). قال السيوطي ـ رحمه الله ـ في جامع الأحاديث: البيهقي في شعب الإيمان وضعفه، عن فاطمة، وعلي.

س.1212) سيّدي الحبيب، حدّثونا عن بعض فضائل الصدّيق -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: صلّى سيّدنا أبو بكر -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- مرةً صلاةً نافلةٍ وتصدّق كذلك، ومشى في جنازة، وعاد مريضًا، وأصلح بين اثنين، وأصبح صائمًا. ولذلك فإنه -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- يدخل الجنَّة من كلّ أبوابها في آن واحد. يُدْعَى إليها كلّها في آن واحد، وهذه كرامةٌ للكُمَّل، وعلى رأسهم سيّدنا أبُو بَكْرٍ الصِّدِّيق -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- الذي يقول في حقّه -صلّى الله عليه وسلّم-: (لو وزن إيمان النّاس وإيمان أبي بكر لرجح إيمان أبي بكر)[1554]. وهذا دليل على أنّ الله تعالى يعطيه ثمانية أجسام يدخل في كلّ واحد منها من كلّ باب من أبواب الجنة، وليس ذلك على الله بعزيز.

1554 هذا الحديث جاء مرفوعا وموقوفا أما المرفوع فرواه ابن عدي في الكامل عن نافع عن بن عمر قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم (لو وزن إيمان أبي بكر بإيمان أهل الأرض لرجح) وسنده ضعيف جدا ومن ضعّف الحديث العراقي والسخاوي وغيرهم. أما الموقوف فرواه إسحاق بن راهوية والبيهقي وغيرهم عن عمر رضي الله عنه من قوله وصحح سنده السخاوي والعراقي أيضا، قال السخاوي في المقاصد صحيح عن عمر من قوله وراويه عن عمر هذيل بن شرحبيل، وهو عند ابن المبارك في الزهد ومعاذ ابن المثنى في زيادات مسند مسدد، وكذا أَخْرَجَهُ ابن عدي في ترجمة عيسى ابن عبد الله من كامله، وفي مسند الفردوس معاً من حديث ابن عمر مرفوعاً بلفظ: لو وضع إيمان أبي بكر على إيمان هذه الأمة لرجح بها، ولعل أصل الحديث رؤيا رآها النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم أنه وضع في كفة والأمة في كفة فرجح بهم، ثم وضع أبو بكر فرجح بهم، ثم عمر، ثم عثمان.

أخرجه ابن أبي عاصم في "السنة" (1135 – 1139) وفي "المجمع" (9/ 59) شواهد أخرى، يدل مجموع طرقه على أن للحديث أصلاً، ولقد ورد عن ابن عمر، قال: خرج إلينا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ذات يوم فقال: «رأيت آنفا، كأني أعطيت المقاليد والموازين. فأما المقاليد فهي المفاتيح، فوضعت في كفة، ووضعت أمتي في كفة، فرجحت بهم، ثم جيء بأبي بكر فرجح بهم، ثم جيء بعمر فرجح بهم، ثم جيء بعثمان فرجح، ثم رفعت». فقال له رجل: فأين نحن؟ قال: «أنتم حيث جعلتم أنفسكم».

س.1213) سيّدي الطبيب، مَا تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعالَى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ﴾[1555] عبارةً أو إشارةً؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ﴾ أي بالصّلاة والذكر. قال -صلّى الله عليه وسلّم-: (لا يزال الرجلُ في صلاةٍ ما دام ينتظر الصّلاة)[1556]. وخير مساجد الله قلوبُ العارفين، وقلوب العارفين ساجدةٌ لله دائمًا لا ترفع رأسها إلى الأبد.

س.1214) سيّدي وقرة عيني، ما معنى قولِ العارف: "اللّهُمَّ زدني وسواسًا"؟

أَجَابَ شَيْخُنا الحبيب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: قال بعض العارفين: "اللّهُمَّ زدني وسواسًا يقرّبني إليك وينقلني من الظلمة إلى النور ومن السيئة إلى الحسنة ومن الحسنة إلى الدرجة العليا ". فأفضلُ وسواسٍ للمريدِ الانشغالُ بالله والاستغراقُ بذكره فيكون مُرادفًا للوارد.

1555 سورة التوبة 18

1556 عن أبي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: (المَلائِكَةُ تُصَلِّي علَى أحَدِكُمْ ما دامَ في مُصَلّاهُ، ما لَمْ يُحْدِثْ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ له، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ، لا يَزالُ أحَدُكُمْ في صَلاةٍ ما دامَتِ الصَّلاةُ تَحْبِسُهُ، لا يَمْنَعُهُ أنْ يَنْقَلِبَ إلى أهْلِهِ إلَّا الصَّلاةُ). أخْرَجَهُ البخاري (659)، ومسلم (649) والنسائي عن سهل بن سعد الساعدي (733).

س.1215) سيّدي الطبيب، ما الحوار اللّطيف الذي جرى بين سيّدنا الشبلي وشيخه الجنيد؟

أَجَابَ شَيْخُنا الطبيب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: قال سيّدنا الشبلي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-[1557]: "من عرف الله زال حزنُه"، وأمّا سيّدنا الجنيد -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-

---

1557 هو الشيخ الزاهد أبو بكر دلف بن جعفر بن يونس الشبلي، ولد في سامراء عام 247 هـ وكان أبوه من رجال دار الخلافة في سامراء، وهو تركي الأصل من قرية شبلية من أعمال أشروسنة، ضمن بلاد ما وراء النهر. ونشأ الشبلي مع أولاد الأمراء والوزراء، وأنخرط في سلك الوظيفة بدار الخلافة، وحظي من الأمراء بالنعم الوافرة، وعين أميرا على (دوماند) من توابع طبرستان. وكان يرى المظالم في عمله والسعايات بين الحكام بالباطل فيؤلمه ذلك، ولا يوافق هواه ونزعته الشاعرية، وأحس بقيود الوظيفة، وأراد خلعها لأنه يرى مصيره سيئا في الدنيا والآخرة إذا أستمر بالعمل مع هؤلاء المتكالبين على الدنيا، والتقى بالرجل الصالح (خير النساج) وكان من مشاهير الوعاظ في عصره، ووجهه نحو جنيد البغدادي. وألتقي الشبلي بالجنيد البغدادي فرحب به الجنيد وأكرمه وحبب إليه العبادات والتصوف والانصراف عن الدنيا، وألا يجعلها كل همه. ولقد ظهرت عليه حالات من الجذب والشطح والغيبوبة التي كان بعض المتصوفة يصطنعوها خوفاً من الحكام والولاة وصرح بجنونه مرة بعد المحنة التي حلت بصاحبه حسين بن منصور الحلاج وإعدامه سنة 309هـ بقوله: أنا والحلاج شر واحد، فخلصني جنوني وأهلكه عقله. ويبدو أن الشبلي كان يتقن دوره بكفاءة عالية في افتعال الجنون ويأتي من الشطحات ما يقنع الآخرين أنه مجنون فعلاً، وكان يشاهد على الدوام يحرق الطعام ويمزق الملابس في أزقة بغداد فيعاتبه أصحابه على هذا فيقول ((وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاء مِّمَّا تَعْبُدُونَ))، فهذه الأطعمة والملابس والشهوات حقيقة الخلق ومعبودهم، أبرأ منها وأحرقه! وكان الشبلي قد جزع من العمل أميرا عند الولاة وقرر الاستقالة من عمله. فطلب منه الجنيد أن يعود إلى وظيفته ويسترضي الناس، فرجع الشبلي لعمله وأقام فيها سنة، يسترضي خلالها الناس، ثم عاد إلى بغداد، وسلك سبيل التصوف وكان مالكي المذهب. وقد أخذ العلم على يد علماء عصره وخدم الحديث الشريف، وغلبت عليه نزعة الزهد، والتعلق بالتصوف، وكان يعرف الزهد بقوله: (تحول القلوب من الأشياء إلى رب الأشياء). وللشبلي ديوان شعر حسن، ومنه يقول:

كم نادت الدنيا على أهلها ... لو أن في العالم من يسمع
كم واثق بالعمر واريته ... وجامع فرقت ما يجمع

[1558] فقال: "من عرف الله طال حزنه". فاعترض أحدهم على ذلك فقال له الجنيد: لقد اتّفقت أنا وخليفتي الشبلي، إذ إنّ زوال الحزن بدايةٌ وإطالة الحزنِ نهايةٌ. فالمبتدئُ في معرفة الله يتنوّرُ قلبه ويطمئنّ ويزول همُّه وغمُّه وحزنه، أما النّهاية فهي للمرشد الكامل الذي يترقّ في مقامات المعرفة بشكل دائم. وكلّما ترقّ طال حزنه الباطنيّ على الأمة الإسلامية المُحَمّديّة. خاطبَ اللهُ حبيبَه -صلّى الله عليه وسلّم- بقوله: ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ﴾[1559]، وكان -صلّى الله عليه وسلّم- طويل الأحزان.

س.1216) سيّدي، جزاكم الله أحسن الجزاء، هل هناك شهود في مرتبة الإسلام؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: لا يدخل أحد في مرتبة الإسلام؛ حتّى يشهد باليقينِ أن لا إله إلا الله وأنّ محمّدًا رسول الله ﷺ. أولاً يفنى المريد بالله ومن ثَمَّ برسول الله ﷺ، ولا تفنى برسول الله حتّى تفنى بخليفته ونائبه ووارثه، وهو شيخ التربية في السَّيْرِ والسُّلُوْكِ إلى معرفة ملك الملوك، وهو الواسطة لمعرفة رسول الله ﷺ والدخول عليه.

س.1217) سيّدي العزيز، مَن أعرف الخلق بالله تعالى؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: أعرف الخلق بالله تعالى الجمادات ثم النباتات ثم الحيوانات ثم البشر ثم الجنّ. وكلّما ازداد المخلوق تسليماً لله

توفي الشيخ الشبلي ليلة السبت 27 ذو الحجة 334 هـ ودفن ضحىً في مقبرة الخيزران في بغداد المحمية قرب مرقد الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان رضي الله عنه، وقبره ظاهر يزار وعليهِ قبة، ودفن إلى جواره بعض طلابه ومحبيه.

1558 انظر هامش السؤال 332 عن سيدنا الجنيد رضي الله عنه

1559 سورة فاطر 8

ازداد عرفانًا بربّه، فخير من سلَّم لله الجماداتُ ثم النباتاتُ ثم الحيواناتُ ثم الإنسُ ثم الجنُّ. وأكثرهم إعراضًا الإنسُ والجنُّ (وهما الثّقلان)، وما سُمُّوا "الثقلان" إلا لتثاقلهم عن التسليم الكامل لهذا الخالق العظيم سبحانه.

س.1218) سيّدي الحبيب، مَا تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَدۡعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ﴾[1560] ؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: المعرفة بالله ثمرةُ ذكر الله تعالى. ولذلك فهي سيّدة الفاكهة؛ لأنّ الفاكهةَ من التفكُّه، والتفكُّهُ فيه الراحة واللّذة، وخير الفاكهة هي الشهود والعيان.

س.1219) سيّدي الكريم، أكرمكم الله، ما هو مقام الأمين في الجنة؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: الأمان هو من أعظم نعم الله في الجنان. اللّهُمَّ نسألك الأمن والأمان في الدّنيا والآخرة؛ يقول تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ﴾[1561]، والمتقون ما أُعْطُوا هذا المقام الأمين العالي إلا بَعْد أن اتّقوا الله في نفوسهم؛ اتّقوا الله في عقولهم وفي أرواحهم وفي قلوبهم وفي أسرارهم، فلم يشهدوا سواه.

1560 سورة الدخان 55

1561 سورة الدخان 51

س.1220) سيّدي الحبيب، جزاكم الله أحسن الجزاء، ما مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مُّتَقَٰبِلِينَ﴾[1562]؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: ﴿مُّتَقَٰبِلِينَ﴾ أي بسرّ هذا التقابل يستقي كلّ مؤمنٍ من نور أخيه عندما ينظر إليه ويتمتّع به.

س.1221) سيّدي، جزاك الله خيراً، هل للإمام المهدي وزير؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: وزيرُ الإِمَامِ المَهْدِي -عليه السّلام- كالرأس بالنسبة للجسد يقوم بشؤونِ المُلْكِ. قال سيّدي الشيخ الأكبر -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

إنّ الإمام إلى الوزير فقير	وعليهما فلك الوجود يدورُ

والمُلْك إذا لم تستقم أحواله	بوجود هذين فسوف يبورُ

إلّا الإله الحقّ فهو منزّهٌ	ما عنده فيما يريد وزيرُ

جلَّ الإله الحقُّ في ملكوته	عن أن يراه الخلق وهو فقيرُ[1563]

س.1222) سيّدي الحبيب، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعالَى: ﴿وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾[1564]؟

أَجَابَ شَيْخُنا الحبيب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: ﴿وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ أي إذا لم يقم الإنسان بالأمانة على الوجه الصحيح ويعطِها حقَّها فإنّه يكون جهولا وظلوما في عدم تقدير المسؤولية التي خلق الله الخلقَ

1562 سورة الحجر 47

1563 أَوْرَدَهُ ابن عربي في الفتوحات المكية ج3 ص327

1564 سُوْرَةُ الأَحْزَابِ 72

لأجلها، وهي العبودية. والعبدية والمعرفة بالله تعالى، والتكاليف الشّرعية كلّها أمانةٌ في أعناقنا.

س.1223) سيّدي، أعزّكم الله، ما حكم صحبة الشيخ المربّي الوارث المحمّدي؟

أَجَابَ شَيْخُنا الطبيب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: الشيخ حجّةٌ على أهل بلده إذا لم يسيروا في طريق الإحسان، فصحبته واجبة؛ لأنّه ما لا يتم الواجبُ إلا به فهو واجب. ومعرفة الله واجبة على كلّ مسلم، ولا تَتِمُّ إلا بصحبة الشيخ العارف بالله والعارف بطريق أهل الله

(عرف الطريق ثم عاد ليخبر القوم بما استفاد)[1565]

وكما يقول تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾[1566]، والشيخ إمام أهل الصّدق وإمام الدّاعين إلى الصّدق، كما أنّ الرّسول ﷺ حجّة على أهل عصره.

س.1224) سيّدي الحبيب، هل الدّنيا يُحْزَنُ على فوات شيءٍ منها؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: الدّنيا مضمونة كما قال -صلّى الله عليه وسلّم-: (لن تموت نفس حتّى تستكمل رزقها وأجلها)[1567]؛ ولذلك اجعل الدّنيا

1565 يراجع هامش السؤال 1071

1566 سورة التوبة 119

1567 ذكره البزار في مسنده عن حذيفة بن اليمان (2914). قال ابن السبكي: (6/ 311) لم أجد له إسناداً. قال العراقي: رواه ابن أبي الدنيا في القناعة والحاكم من حديث ابن مسعود ذكره شاهد الحديث أبي حميد وجابر وصححهما على شرط الشيخين وهما مختصران ورواه البيهقي في المدخل وقال أنه منقطع. ورواه أبو نعيم في الحلية من حديث أبي أمامة بلفظ (إن روح القدس نفث في

في يديك أو في جيبك ولا تجعلها في قلبك فإنّها لا تضرّك. والعارف بالله يعلم أنّ الدّنيا مضمونة، ولذلك فإنّه لا ينشغل بها عمّا خُلِقَ من أجله من العبودية والتوجّه إلى الله؛ يقول تعالى: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ إِنَّهُۥ لَحَقّٞ مِّثۡلَ مَآ أَنَّكُمۡ تَنطِقُونَ﴾[1568].

س.1225) سيّدي، أكرمكم الله، مَا تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾[1569]؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: ﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾؛ أي الليل إذا اشتدّ ظلامه وكثر انتشار الجنّ فيه.

س.1226) سيّدي الكريم، هل يجوز تكرار آية واحدة من كتاب الله في صلاة النافلة؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: كثيرا ما كان -صلّى الله عليه وسلّم- يمضي اللّيل كلّه وهو يكرّر آيةً أو آيتين وهو يبكي -صلّى الله عليه وسلّم؛ وهو قوله تعالى ﴿إِن تُعَذِّبۡهُمۡ فَإِنَّهُمۡ عِبَادُكَۖ وَإِن تَغۡفِرۡ لَهُمۡ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾[1570]، وهي على لسان سيّدنا عيسى -عليه الصّلاة والسّلام-.

روعي أن نفساً لن تموت حتى تستكمل أجلها وتستوعب رزقها فاتقوا الله وأجملوا في الطلب ولا يحملن أحدكم استبطاء الرزق أن يطلبه بمعصيته فإن الله تعالى لا ينال ما عنده إلا بطاعته). ورواه الطبراني في الكبير.

1568 سورة الذاريات 22-23

1569 سورة الفلق 3

1570 سورة المائدة 118

س.1227) سيّدي الكريم، حفظكم الله، ما وصيّتكم للمريد عندما يأوي إلى النّوم؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: مَن نام وآوى إلى فراشه، وهو لا ينوي ظلم أحد من المسلمين ولا يغتاب أحدًا من المسلمين، نام مغفورًا له إن شاء الله تعالى. وليحرص كلّ مسلم على أن يتوجّه إلى القبلة في نومه؛ فإنها سنّة نبويّة شريفة.

س.1228) سيّدي الكريم، هل يقف العارف عن مجاهدة نفسه؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: العارف بالله يجاهد نفسه باختياره وبشكل دائم، ولا يقف عن مجاهدتها. فإن أهل الله قالوا: الواقف راجع. ولذلك نوصي المريد الصّادق بأن يُميت نفسه باختياره قبل أن تموت رغمًا عنه، وأن يبقى مجاهداً لنفسه جهاداً متواصلاً.

س.1229) سيّدي الحبيب، ما أجمل عبارة تقولونها في تعدّد الأسماء الحسنى؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: الأسماء الحسنى مهما تعدّدت فحقيقتها واحدة؛ لأنّها قائمة في ذات واحدة، وكلّها تشير إلى اسم واحد، وهذا الاسم هو (الله). ولا يدخل أحد منا على الله إلا بسيّدنا محمّد ﷺ، وباب رسول الله ﷺ هو الشيخ المأذون من الله ورسوله وشيخه.

س.1230) سيّدي الحبيب، ما خلاصةُ "لا إله إلا الله"؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: خلاصةُ "لا إله إلا الله" هو (الله). مُدّ الألف مقدار النّفس. قال العارف الحكيم: (خير الذّكر أن تقول "الله" وليس في قلبك سواه).

س.1231) سيّدي الحبيب، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾[1571] عبارةً أو إشارةً؟

أَجَابَ شَيْخُنا الطبيب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ﴾ أي إنّك يا رسول الله ﷺ ستموت. وإجماع أهل العلم أنّ الأنبياء أحياءٌ في قبورهم يصلون. وهذا من باب العبارة، ومثال ذلك سيّدنا سليمان-عليه السّلام- بقي سنة وهو ميت والجن يظنون أنّه حيّ يشتغل إلى أن سوّست عصاه فوقع على الأرض، وجسمه طري كأنّه مات الآن. وكذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ﴾ أي حقيقة الإنسان ميّت فلا حيّ في الحقيقة إلا الله، فالإنسان ميّت في كلّ نفس من أنفاسه؛ فالشهيق حياة والزفير موت. ولا يزال كذلك حتّى يغلب الزفيرُ الشهيقَ ويتحوّل الإنسان من ميّت إلى ميّت.

س.1232) سيّدي التّقي الوفيّ، ما معنى قول أبي مدين الغوث -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: (ما لذّة العيش إلا صحبة الفقراء)[1572]؟

أَجَابَ شَيْخُنا -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بِقَوْلِهِ: (ما لذّة العيش إلا صحبة الفقراء) سعادة المرء تكون في اللّذة الرّوحية التي توصل في صحبة شيخه، وإخوانه الفقراء إلى الله؛ أصحاب القلوب المنكسرة. أمّا السّعادة البدنيّة في الطعام

1571 سورة الزمر 30

1572 هذا البيت من قصيدة لمولانا أبو مدين الغوث التلمساني وهو من بحر البسيط

والشّراب وغير ذلك، فهي مؤقتة فانية زائلة. ولذلك احرص على السّعادة الرّوحية الدائمة التي لا تنقطع في الدّنيا ولا في الآخرة.

س.1233) سيّدي الكريم، جزاكم الله أحسن الجزاء، مَنْ مِنَ الأنبياء أشبه برسول الله ﷺ؟

أَجَابَ شَيْخُنا الحبيب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: سيّدنا إبراهيم وإسماعيل كانا أشبه الأنبياء بالرّسول ﷺ مع طول الفترة الزمنية بين الجد والحفيد. لذلك ما عرف القافي عند الهجرة أنّ أثر القدم على الأرض هو أثر قدم رسول الله ﷺ إلا من شَبَهِ قَدَمِهِ بقدم جدّه إبراهيم المطبوع على الحجر في مقام إبراهيم.

س.1234) سيّدي العزيز، ماذا تقول بظهوردائرة الكون للمريد أثناء ذكر الاسم الأعظم في الخلوة؟

أَجَابَ شَيْخُنا -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بِقَوْلِهِ: دائرة الكون تُسمّى كرة العرش، وهي التي تظهر للمريد في سيره إلى الله أثناء ذكر الاسم الأعظم في الخلوة. ويسمّيها شيوخ الطريقة المقام الثالث، ولذلك نوصي المريد بأن يفنيها ويذيبها بتوجيه الاسم الأعظم عليها من جميع جهاتها؛ لأنّها ليست هي المطلوب والمقصود، بل المطلوب والمقصود هو الله وحده.

س.1235) سيّدي الطبيب، جزاكم الله خيراً، ما هي حقيقة الشيخ؟

أَجَابَ شَيْخُنا الحبيب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: حقيقة الشيخ أنّه فانٍ بنقطة المركز أي أنّه فانٍ في حضرة رسول الله ﷺ وفانٍ بشيخه، ثم فانٍ بالحضرة الإلهيّة. فإنْ أردت أن تصحب سيّدنا محمّدًا ﷺ فاصحب شيخ

التربية الفاني بالحضرة المُحَمّديّة فناءً كليًّا، وهو الذي يصحب سيّدنا محمّدًا ﷺ بروحه ومثاله على الدوام.

س.1236) سيّدي الحبيب، أين ينزل سيّدنا عيسى -عليه الصّلاة والسّلام-؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: ينزل سيّدنا عيسى -عليه السّلام- في دمشق عند المنارة البيضاء في المسجد الأموي، وتسمّى الآن منارةَ عيسى. فيسلّمه الإِمَام المَهْدِي الأمر ويسلّمه كذلك المريدين الذين معه، فيكون وزيراً لسيّدنا عيسى -عليه الصّلاة والسّلام-، ومن رآهما معتقدًا صادقًا فقد رأى رسول الله ﷺ فيهما، ولكن الإِمَام المَهْدِي لا يلبث أن يتوفّاه الله، ويمكث سيّدنا عيسى -عليه الصّلاة والسّلام- أربعين سنة. ولا تبقى بقعة على وجه الأرض إلا تحت حكم لا إله إلا الله محمّد رسول الله بقيادته الحكيمة.

س.1237) سيّدي الحبيب، سقاكم الله من كأس ورده، كيف يفنى المريد برسول الله ﷺ؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه-: مَن فني بشيخه فقد فني برسول الله ﷺ، فهي حضرة واحدة من حيث الاتباع، وبمجرد أن تقول: "مدد يا شيخي" كأنّك ناديت رسول الله.

س.1238) سيّدي الحبيب، نريد نصيحة منكم مختصرة للمريدين.

أَجَابَ شَيْخُنا الحبيب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: يا معشر الفقراء إلى الله، إن اتّقيتم الله فإنكم ستكونون رحمة للعباد؛ أي يرحم الله بكم العباد، وإذا غفلتم عن الله فإنّكم ستكونون سببًا في النّقم والعقاب عليهم. والمريد الصّادق يتّقي الله ظاهرا وباطنا. وعندما يجعلُ المريدُ الحقَّ وقايتَه من كلّ

شيء فإنه يكون رحمة بالمؤمنين يدعوهم إلى معرفة الله بحاله وقاله وصدقه؛ يقول تعالى ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾[1573].

س.1239) سيّدي الطبيب، ما حكاية صيّاد السّمك مع سيّدنا عيسى -عليه السّلام-؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: قصة حكاها لي شيخي وسيّدي عبد القادر عيسى -رحمه الله تعالى-، وهي أنّ سيّدنا عيسى -عليه الصّلاة والسّلام- رأى صيّادًا فقال له على بركة الله، فأخذ سيّدنا عيسى الشبكة منه ورماها في البحر، فامتلأت سمكًا ثم ردّ السمك إلى البحر فقال له الرجل: لِمَ فعلت ذلك؟ قال: لكي نصيد مَن هو أفضل من هذه الأسماك. تعال معي لنصيد الرّجال، فقال له: كيف ذلك؟ فقال سيّدنا عيسى: ندلّهم على الله تعالى.

س.1240) سيّدي الحبيب، ما نظرة أهل الطرق الصّوفيّة لكم ولطريقتكم الشّاذليّة؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وأعلى الله مقامه- بقوله: أهل الله يحبّوننا والحمد لله أحياءً وأمواتًا -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم- جميعًا، وهذا يدلّ على محبة الله وملائكته لنا والحمد لله. وكذلك يدلّ ذلك على صفاء سلوكنا وصدق سيرنا إلى الله تعالى.

1573 سُوْرَةُ الأَنْبِيَاءِ 107

س.1241) سيّدي الحبيب، هل للطريقة الشاذليّة ارتباطٌ بسيّدنا الرِّفاعي؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: إنّ أخًا سودانيًّا قال لي مرّة: رأيت حبلًا مشدودًا طرفه على وسط سيّدنا الرفاعي، وطرفه الآخر مشدود على وسط سيّدي حازم، ففهمت أنّ الإذن من شيخ من الشّيوخ هو إذن منهم جميعًا، وأنّ الطريقة الرفاعية طريقة قادرية شاذلية. والطرق الصّوفية وإن تعدّدت فحقيقتها واحدة ومنهاجها واحد، وهو العبودية لله تعالى والتوجه الصّادق إليه.

س.1242) سيّدي العزيز، أكرمكم الله، هل للمريد الصّادق كرامة إلهيَّة؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه- بقوله: اصْدُقْ، فأنا أضمن بأنك محفوظ مكرّم منعّم لا يصيبك إلا الخير. والمريدُ الصَّادقُ لا يسلّط عليه ظالم. فعليك بالصّدق وإن راوغت؛ فإنّ الظالمين يسلّطون عليك. نسأل الله العافية لنا ولك ولجميع إخواننا في الله تعالى. وقال -صلّى الله عليه وسلّم-: (ما يَزالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ ويَتَحَرَّى الصِّدْقَ حتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ صِدِّيقًا)[1574].

1574 عن عبدالله بن مسعود أنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: (علَيْكُم بالصِّدْقِ، فإنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إلى البِرِّ، وإنَّ البِرَّ يَهْدِي إلى الجَنَّةِ، وما يَزالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ ويَتَحَرَّى الصِّدْقَ حتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ صِدِّيقًا، وإيَّاكُمْ والْكَذِبَ، فإنَّ الكَذِبَ يَهْدِي إلى الفُجُورِ، وإنَّ الفُجُورَ يَهْدِي إلى النَّارِ، وما يَزالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ ويَتَحَرَّى الكَذِبَ حتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ كَذّابًا). أَخْرَجَهُ البخاري (6094)، ومسلم (2607).

س.1243) سيّدي الطبيب، أعزكم الله، ما نصيحتكم لمن اتّصف ببعض الأمور السلبية؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه- بقوله: كن إيجابيا، ولا تكن سلبيا؛ أي لا تنعزل بنفسك، ولكن ادع نفسك إلى العبودية لله وذكّر العباد بذلك. فكلّ منّا على ثغرة من ثغرات الإسلام فلا يؤتَيَنَّ أحدٌ من قبله؛ يقول تعالى: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ﴾[1575].

س.1244) سيّدي الحبيب، جزاكم الله خيراً، هل الجوع يغير المريد؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه- بقوله: هناك من المريدين يكون الجوع خيراً له وأنشط في العبودية لله؛ وهناك مِن المريدين مَن لا يتحمّل الجوع، وإلّا فإنّ أحواله في العبودية تضعف. والكامل مَن يكون الجوع خيرًا له والشّبع خيرًا له.

س.1245) سيّدي الطّبيب، ما أفضلُ المدد؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: اعرف فضل المدد فإنّه يُرَقِّيكَ. وهو أمان لك وحفظ. والمدد هو النظرة النورانيّة من الشيخ، وبهذه النظرة يترقّ المريد في مقامات المعرفة بالله شعر بذلك أم لم يشعر. وبهذه النظرة يحصل المريد على الأمان والحفظ بنظرة شيخه له، وأصل المدد في اللغة المساعدة، كما أنّ النّاس بحاجة إلى المساعدة المادية فهم بحاجة إلى المساعدة الرّوحانيّة.

[1575] سورة النحل 125

س.1246) سيّدي الكريم، ما سبب الغفلة عن ذكر الله؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ- بقوله: ينشط الشيطان عندما تتكلّمَ معه فيُلهيك عن ذكر الله. إيّاك من التكلّم معه فيتكلّم معك؛ يقول تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ﴾[1576]، والتكلّم معه يكون بمخالفة الشّرع مثل الغيبة والنميمة والكذب والطعن بالمسلمين وهكذا.

س.1247) سيّدي الكريم، هل لطريقتنا علاقةٌ بالسُّفليّات؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ- بقوله: طريقتنا الشاذليّة الهاشميّة طريقٌ عُلْويَّة وليست سُفْلية. ولذا فإنّ الخليفة الصّوفيّ ليس له علاقة بالجنّ وإن سُخرت له. نعوذ بالله منهم ومن أعمالهم.

س.1248) سيّدي الحبيب، لِمَ سمّي المحراب محرابًا؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ- بقوله: سمّي المحراب محرابا؛ لمحاربة النّفس فيه بسيوف المخالفة، يقول تعال ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾[1577]، والمريد الصّادق يوجّه محراب نفسه لتزكيتها وتطهيرها بكثرة ذكر الله ومعرفته وشهوده.

س.1249) سيّدي الحبيب، جزاكم الله خيراً، هل يستطيع الشيطان أن يأتي للمريد من الجهة الأعلى؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ وأرضاه- بقوله: الشيطان يأتي للمريد من كلّ الجوانب إلا من مكان السّجود أي لا يستطيع الشيطان أن يقرب المريد من

[1576] سورة فاطر 6

[1577] سورة النازعات 40–41

الجهة الأعلى، جهة الرأس؛ لأنّها جهةُ تَنَزُّلِ الواردات الإلهيّة والتجليات النورانيّة. ولذلك رأيت السّجود أحسنَ تربيةٍ للمريد الصّادق؛ لقوله -صلّى الله عليه وسلّم-: "أَقْرَبُ ما يَكونُ العَبْدُ مِن رَبِّهِ، وهو ساجِدٌ، فأكْثِرُوا الدُّعاءَ"[1578].

س.1250) سيّدي الكريم، ما سبب عطائكم من الله؟

أَجَابَ شَيْخُنا الطبيب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: إنّ للنّاس أسبابًا، ولأهل الله سبب واحد وهو الله. أهل الله -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم- لا تعرف قلوبهم إلا الله؛ فسببهم الله، وغوثهم الله، ومقصودهم الله، وغايتهم الله، ووكيلهم الله، لا يعرفون غيره، وقد فازوا بمعرفة هذا الكنز العظيم الكبير وهنيئا لهم في ذلك. أمّا أكثر النّاس فلا علم لهم بذلك؛ لأنّهم غافلون في شهواتهم، محجوبون وراء أسبابهم، فمنهم مَن حُجِبَ بسبب المالِ ومنهم مَن حُجِبَ بسبب الأولاد، ومنهم بسبب النساء وهكذا.

س.1251) سيّدي الكريم، حفظكم الله، مَا تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعالَى: ﴿فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ﴾[1579]؟

أَجَابَ شَيْخُنا العزيز -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: قوله تعالى: ﴿فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ﴾ أي فرّوا إلى ذكر الله وإلى مجالسة الصالحين والأولياء، وكذلك فرّوا إلى كهف الشيخ الذي يعرفكم على الله ويحبّبكم بالله.

[1578] رواه أبو هريرة أَخْرَجَهُ مسلم 482

1579 سورة الذاريات 50

س.1252) سيّدي الحبيب، أطال الله عمركم، عندما ينزل سيّدنا عيسى. بِمَ يحكم؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: ينزل سيّدنا عيسى -عليه الصّلاة والسّلام- ويحكم بالقرآن الكريم، وبهدي المصطفى ﷺ، ويأتي الإِمَام المَهْدِي -عليه السّلام- إليه ومَن معه من المسلمين، والمهدي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- يكون موجودًا في المسجد الأموي، ينتظر ومن معه من المسلمين نزول سيّدنا عيسى -عليه السّلام- مِن السماء الثّانية حتّى يقود الأمّة المُحَمّديّة تحت الراية المُحَمّديّة راية القرآن الكريم؛ راية (لا إله إلا الله محمّد رسول الله).

س.1253) سيّدي الكريم، ما الشّرط في انطلاق الرّوح إلى عالَمِها؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: مَوْتُ نفسك شرطٌ في انطلاقك وانطلاق روحك إلى عالمها وإلى فضاء العبودية والمعرفة بالله تعالى. فإن مَنْ أمات نفسه عن الأغيار ونهاها عن غيِّها فإنّ مأواها الجنة؛ جنّة المعارف والزخارف.

س.1254) سيّدي الحبيب، مَا تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾[1580]؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: أيقنَ سيّدنا يونس -عليه الصّلاة والسّلام- أنّ الله تعالى لا يضيّق عليه ولا يضيّعه. والظّن هنا بمعنى اليقين.

1580 سُوْرَةُ الأَنْبِيَاءِ 87

س.1255) سيّدي الكريم، سيّدنا يونس -عليه السّلام- ماذا كان يقول في بطن الحوت؟

أَجَابَ شيخُنا-رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بِقَوْلِهِ: كان سيّدنا يونس يقول: (لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ)[1581]. ومن قالها ثلاثا قضى الله حاجته. هذه العبارة النورانيّة الذهبية قالها سيّدنا يونسُ عندما كان داخل ثلاث ظلمات: ظلمة الليل، وظلمة البحر، وظلمة الحوت. فقضى الله حاجاتِه وفرج الله عنه.

س.1256) سيّدي الطبيب، مَا تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ مُلِيم﴾[1582]؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: أي لائم نفسه، فيبقى النّبيّ في حالة رجوع وترقّ بشكل دائم إلى الله. وهذه بينه وبين ربّه لا نتدخل نحن بها. وعقيدتنا بعصمة الرّسل -عليهم الصّلاة والسّلام- أنّهم لا يعملون عملًا إلا بوحي من الله تعالى وعصمةٍ كاملةٍ من أن يقعوا في أي ذنب صغير أو كبير ولو كان سهوًا.

س.1257) سيّدي، ما معنى ﴿وَهُوَ مَكْظُوم﴾[1583]؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: أي محبوسُ النَّفسِ، كاظمُ النَّفسِ، وهو حالة كونه في بطن الحوت.

1581 سورة الأنبياء 87

1582 سورة الصافات 142

1583 سورة القلم 48

س.1258) سيّدي، كيف يكون التخيّل للاسم الأعظم؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: التخيّل للاسم الأعظم يكون في عينيك، ثم في خيالك، ثم في قلبك، ثم في سرّك حتّى يغيب الاسم ويبقى المُسَمَّى، ويبقى نور الحق تعالى، ثم تفنى بالأفْعَاْلِ والصّفات والأسماء ومظاهر الحق، وهو الغاية التي ليس فوقها غاية.

س.1259) سيّدي، كيف تكون التحليةُ للقلب؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: كلّما تخلّيْتَ عن الأغيار بكثرة ذكر الله تَحَلَّيْتَ بنور الحقّ في قلبك وطردت وساوسَ النّفس. وذكر الاسم الأعظم يحتاجُ إلى تجرُّد. بمجرد أن تذكر ساعة أو أكثر تنسى كلّ شيء وكأنك في الصّلاة التي هي صلةٌ بين العبد وربه.

س.1260) سيّدي، ما خلاصة ذكر الاسم الأعظم؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: خلاصته في الهاء، وهو دليل على ذهاب الاسم من الحِسّ إلى المعنى، أي ذهاب الاسم وبقاء المسمّى.

س.1261) سيّدي الكريم، ماذا تعني حضرة العنديّة؟

أَجَابَ شَيْخُنا الحبيب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: نحن في حضرة العنديّة بحيث يفنى المريدُ عن شهود الأسباب، فإن أعطاك الحقّ عطاءً لا تسألنَّ عن السبب؛ "إنّ الكريم إذا وهب لا تسألنَّ عن السبب". يقول تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ

عِندَ رَبِّكَ﴾[1584]، والعنديّة هنا عنديةُ قلوبٍ لا عندية أجسام حسيّة، فقلوب الأولياء دائمًا عند ربّهم عنديةُ شهود وعيان.

س.1262) سيّدي الحبيب، ما ثمرةُ التسليم لله تعالى؟

أَجَابَ شَيْخُنا -أفاض الله عليه من خزائنه الملأى- بقوله: "التّسليم هو ثمرة المعرفة بالله، ولسان الحال يقول: "علمه بحالي يغني عن سؤالي"، كقول سيّدنا إبراهيم الخليل -عليه الصّلاة والسّلام- لسيّدنا جبريل -عليه السّلام-: "أمّا إليك فلا، وأما إلى الله فنعم"؛ (علمه بحالي يغني عن سؤالي، حسبي الله ونعم الوكيل)[1585].

س.1263) سيّدي الوفي، كيف يصبح المريد من الأولياء المحبّين لرسول الله ﷺ؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه- بقوله: إنّ الذي يريد أن يصبح من الأولياء عليه أن يصلّي على النّبي ﷺ يوميًا آلافًا مؤلّفةً؛ حتّى يكتب في ديوان المحبّين للنبي ﷺ ثم في ديوان العارفين بالله والأولياء الأصفياء.

س.1264) سيّدي العزيز، كيف يتخلّص المريد من الأحوال؟

أَجَابَ شَيْخُنا الكريم، صاحب القلب الكبير بقوله: لا يمكن التخلّص من هواجم الأحوال إلا بالمذاكرة مع الشيخ؛ لأنّ المذاكرة أصل من أصول

1584 سُورَةُ الأَعْرَافِ 206

1585 هذا الكلام يروى عن خليل الرحمن سيدنا إبراهيم عليه السلام لما رمي به قومه بالمنجنيق إلى النار استقبله جبريل فقال: يا إبراهيم ألك حاجة؟ فقال: أما إليك فلا، قال جبريل: فسل ربك. فقال إبراهيم: حسبي من سؤالي علمه بحالي. وقد ذكره البغوي في تفسير سُوْرَةُ الأَنْبِيَاءِ مشيراً إلى ضعفه (327/5).

الطريق الخمسة: الذكر، والمذاكرة، والمحبّة، والعلم، والمجاهدة. والحال هو ما حال وزال، والمقام هو ما قَرَّ واستقرّ.

س.1265) سيّدي الحبيب، ما أحسن وصف للأولياء؟

أَجَابَ شَيْخُنا -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بِقَوْلِهِ: الأولياء عرائس، ولا يعرف هذه العرائس المجرمون (المنكرون). اللهمّ ارزقنا برد حسن الظّن بشيخنا ثم بأوليائك. فالأولياء -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم- عرائس؛ أي عرائس الباطن، إذ إنّ بواطنهم مزيّنة منوّرة بأنوار تجلّيات الحقّ ومعرفة الحق تبارك وتعالى متّصفة بصفات الجمال والجلال والكمال.

س.1266) سيّدي الكريم، كيف يكون التعامل مع الفئة الوهّابية؟

أَجَابَ شَيْخُنا الحبيب -حفظه الله ورعاه- بقوله: يتم التعامل مع الوهّابية بعدم الاهتمام بهم وبأقوالهم الشاذّة، وعلينا أن نُحذّر الشباب من صحبتهم والاستماع لهم؛ لأنّ عقيدتهم فاسدة شاذة؛ إذ إنّهم يقولون بالجهة والتجسيم وانفكاك الصّفة عن الموصوف، وغير ذلك ممّا هو خارج عن عقيدة أَهْلِ السُّنَّةِ والجَمَاعَةِ، وينكرون المذاهب الأربعة، فخطر الوهابية خطر بيّنٌ واضح، فعلينا أن نحذر منهم كلّ الحذر.

س.1267) سيّدي الكريم، هل سكرات الموت بالنسبة للمحبّ الصّادق هي اشتياق للحق؟

أَجَابَ شَيْخُنا الغالي -جزاه الله خيراً- بقوله: حبّ الله تعالى يجعل سكرات الموت اشتياقاً لله عزّ وجلّ. ولذلك كان -صلّى الله عليه وسلّم- يقول

في النزاع: (آه! إنّ للموت سكرات)[1586] وهي سكرات الشوق والاشتياق إلى لقاء الحبيب تبارك وتعالى. وكان -صلّى الله عليه وسلّم- يصف ربّه في سكرات الموت (بالرفيق الأعلى) من الرفق والحنان والشفقة والحبّ، حتّى اعتزّ بقوله -صلّى الله عليه وسلّم-: (وأنا حبيب الله)[1587].

1586 عن أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها وأرضاها أنها قالت: (إنَّ من نِعَمِ اللَّهِ عَلَيَّ: أنَّ رَسولَ اللَّهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ تُوُفِّيَ في بَيْتِي، وفي يَومِي، وبيْنَ سَحْرِي ونَحْرِي، وأنَّ اللَّهَ جَمَعَ بيْنَ رِيقِي ورِيقِهِ عِنْدَ مَوْتِهِ؛ دَخَلَ عَلَيَّ عبدُ الرَّحْمَنِ وبِيَدِهِ السِّوَاكُ، وأَنَا مُسْنِدَةٌ رَسولَ اللَّهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، فَرَأَيْتُهُ يَنْظُرُ إلَيْهِ، وعَرَفْتُ أنَّه يُحِبُّ السِّوَاكَ، فَقُلتُ: آخُذُهُ لَكَ؟ فأشَارَ برَأْسِهِ: أنْ نَعَمْ، فَتَنَاوَلْتُهُ، فَاشْتَدَّ عليه، وقُلتُ: أُلَيِّنُهُ لَكَ؟ فأشَارَ برَأْسِهِ: أنْ نَعَمْ، فَلَيَّنْتُهُ، فأمَرَّهُ، وبيْنَ يَدَيْهِ رَكْوَةٌ -أوْ عُلْبَةٌ؛ يَشُكُّ عُمَرُ- فِيهَا مَاءٌ، فَجَعَلَ يُدْخِلُ يَدَيْهِ في المَاءِ فَيَمْسَحُ بهِما وجْهَهُ، يقولُ: (لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ، إنَّ لِلْمَوْتِ سَكَرَاتٍ)، ثُمَّ نَصَبَ يَدَهُ، فَجَعَلَ يقولُ: (في الرَّفِيقِ الأعْلَى)، حتَّى قُبِضَ ومَالَتْ يَدُهُ).
أخرجه البخاري في صحيحه برقم 4449

1587 عن عبدالله بن عباس انه قال : جلَسَ ناسٌ مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ، ينتَظرونَهُ ، قالَ : فخرجَ حتَّى إذا دَنا منهم سَمِعَهُم يتذاكرونَ فسمِعَ حديثَهُم، فقالَ بعضُهُم: عجبًا إنَّ اللَّهَ اتَّخذَ من خلقِهِ خليلًا، اتَّخذَ من إبراهيمَ خليلًا، وقالَ آخرُ: ماذا بأعجَبَ مِن كلامِ موسى كلَّمَهُ تَكْليمًا، وقالَ آخرُ: فعيسى كلمةُ اللَّهِ وروحُهُ، وقالَ آخرُ: آدمُ اصطفاهُ اللَّهُ. فخرجَ عليهِم فسلَّمَ وقالَ: (قد سَمِعْتُ كلامَكُم وعجبَكُم أنَّ إبراهيمَ خليلُ اللَّهِ وَهوَ كذلِكَ وموسى نجيُّ اللَّهِ وَهوَ كذلِكَ، وعيسى روحُهُ وَكَلمتُهُ وَهوَ كذلِكَ وآدمُ اصطفاهُ اللَّهُ وَهوَ كذلِكَ، ألا وأنا حبيبُ اللَّهِ ولا فخرَ، وأنا حاملُ لواءِ الحمدِ يومَ القيامةِ ولا فخرَ، وأنا أوَّلُ شافعٍ وأوَّلُ مشفَّعٍ يومَ القيامةِ ولا فخرَ، وأنا أوَّلُ من يحرِّكُ حلَقَ الجنَّةِ فيفتحُ اللَّهُ لي فيدخلُنيها ومعي فقراءُ المؤمنينَ ولا فخرَ، وأنا أَكْرمُ الأوَّلينَ والآخرينَ ولا فخرَ). أخْرَجَهُ الترمذي 3625 وقال عنه حديث غريب (باب أبواب المناقب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم)

س.1268) سيّدي الحبيب، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعالَى: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا﴾[1588] ؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: الأسماء كلّها أي أسماء الحق تبارك وتعالى، وهيّأه ليكون خليفته في الأرض، وتعليم الحقّ إياها لسيّدنا آدم شهود تعلقاتها بالمخلوقات.

س.1269) سيّدي الطبيب، هل تُدْرَكُ الأرواح؟

أَجَابَ شَيْخُنا -أعلى الله درجته- بقوله: الأرواح يُدركها أهل الله، وهي من عالم الملائكة والنور ومن عالم العصمة، وهذه الرّوح تدخل في يافوخ الإنسان فتصير النّفس خليطًا من الرّوح التي هي من عالم المَلَك والجسم الذي هو من تراب. وهناك تجاذب بين عالم الرّوح وعالم النّفس الأمّارة. فعالم الرّوح يجذبه إلى الأعلى، أي إلى الطّاعة والعبودية، وعالم النّفس الأمارة يجذبه إلى الأسفل، أي إلى الشّهوات. والسعيد مَن كان قلبه أميرًا على نفسه وانتصر فيه عالم الرّوح على عالم الجسم.

س.1270) سيّدي الكريم، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿نَنقُصُهَا مِنۡ أَطۡرَافِهَاۚ﴾[1589]؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: ﴿نَنقُصُهَا مِنۡ أَطۡرَافِهَاۚ﴾ يشير بذلك إلى موت النّاس في أطراف الأرض كلّها في كلّ يوم.

[1588] سورة البقرة 31

(1589) سورة الرعد 41

س.1271) سيّدي الحبيب، كيف تكون نظرتنا للكون؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه- بقوله: الكون كلّه مكتوب عليه هذا فعل الله، فلا فاعل بحق إلا الله ولا خالق بحق إلا الله ولا معزّ ولا مذلّ ولا رافع ولا خافض ولا محيي ولا مميت بحقّ إلا الله تعالى وحده لا شريك له، ولذلك نوصي المريد الصّادق بألّا يقف عند الفعل، بل يشهد الفاعل الحقّ، فعينه تنظر إلى الخلق وقلبه يشهد الحق.

س.1272) سيّدي العزيز، كيف يتخلّص المريد من شهود نفسه؟

أَجَابَ شَيْخُنا الحبيب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: على العبد الموفّق أن يحطم كبرياء نفسه ويتخلّص من (أنا) التي توقعه في العَنَاء. فكلّ التعب من كلمة (أنا). فكلّما تخلّص من أنانية النّفس غطس في أنوار تجلّيات ﴿إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ﴾[1590]، فيفنى العبد ويبقى الحق.

س.1273) سيّدي الكريم، كيف يَقْبَلُ اللهُ تعالى عبده؟

أَجَابَ شَيْخُنا الطبيب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: لا يقبل الله تعالى عبده إلا بصفتين وهما: الذلّة والانكسار. فإذا أتيناه بالعزّ والتكبر فلا يقبلنا سبحانه؛ لأنّه يقول: (الكبرياء ردائي والعظمة إزاري فمَن نازعني واحدا منهما قصمته ولا أبالي)[1591]، ولذلك اتّصف بوصفك يمدّك بوصفه.

(1590) سورة القصص 30

(1591) راجع هامش السؤال 1035

س.1274) سيّدي، حفظكم الله، هل صفات الإنسان مستعارة أم ذاتية؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: كلّ صفاتك يا مسكين صفاتٌ مخلوقةٌ ومستعارةٌ. أمّا صفات الحقّ تبارك وتعالى فهي صفات ذاتية قائمة بذات الحقّ وصفاتٌ أزليّةٌ قديمةٌ باقيةٌ لا تفنى ولا تزول، ولولا أنّ الله تعالى أوجدنا من العدم ما وُجِدْنا.

س.1275) سيّدي، أدامكم الله، ما وصفكم لأيّام شبابنا؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: أيّام الشباب أيّام طغيان النّفس، ثم بعد ذلك تذل النّفس حينما تضعف وتشيب إلّا مَن رحم الله مِن أوليائه وأصفيائه، فيحفظهم الله في شبابهم وشيخوختهم. وعامّةُ النّاس يوم القيامة يتحسّرون ويندمون، فتقول أنفسهم: ﴿يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾[1592]؛ أي في حقّ أولياء الله باتّهامهم وإيذائهم والبعد عنهم.

س.1276) سيّدي الكريم، مَا تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱللَّهَ﴾[1593]؟

أَجَابَ شَيْخُنا -أطال الله عمره-: (إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱللَّهَ) أي يؤذون أولياءه أحياءً أو أمواتًا؛ وفي الحديث القدّسي: (مَن آذى لي وليًّا فقد آذنته بالحرب)[1594]. ومن جملة الأذى الحثّ على عدم زيارتهم والتبرّك بهم، مع أن رسول الله ﷺ كان لا يمرّ عليه يوم إلا ويزور أصحابه في البقيع وغيره.

(1592) سورة الزمر 56

(1593) سُوْرَةُ الأَحْزَابِ 57

(1594) عن أبي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: (إنَّ اللَّهَ قالَ: مَن عادَى لي وَلِيًّا فقَدْ آذَنْتُهُ بالحَرْبِ، وما تَقَرَّبَ إلَيَّ عَبْدِي بشَيءٍ أحَبَّ إلَيَّ ممَّا افْتَرَضْتُ عليه، وما يَزالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إلَيَّ

س.1277) سيّدي، إلامَ يشير قوله تعالى: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْۖ قَالُواْ بَلَىٰ﴾[1595]؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: يشير ذلك إلى أنّ الأرواح قد طربت حينما سمعت قول الله تعالى: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْۖ قَالُواْ بَلَىٰ﴾ فطربت وسعدت عندما أقرّت بكلمة "لا إله إلا الله محمّد رسول الله"، وهامت الملائكة بحبّ مولاها تبارك وتعالى.

س.1278) سيّدي الكريم، ما تفسيركم لكلمة المدد؟

أَجَابَ شيخُنا-حفظه الله ورعاه- بقوله: المدد يعني المساعدة في اللغة، وهو ثلاثة أنواع: مدد ماديّ حسيّ، وهو الذي يحصل مع النّاس من مساعدة وتعاون، ومدد روحانيّ كمدد رسول الله ﷺ ومدد الأنبياء والصالحين والأولياء، ومدد قلبي، وهو ما يكرم الله به العبد من أنوار المعرفة.

س.1279) سيّدي، هل يجوز طلب المدد من مخلوق؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: سؤال المدد هو من باب السبب مع الاعتقاد أنّه لا يضرّ، ولا ينفع ولا يعطي ولا يمنع إلا الله؛ فسؤال المدد من مخلوق جائزٌ، وقول النّبي -صلّى الله عليه وسلّم-: "إذا سألت فاسأل الله..."[1596] فلا تناقض

بالنَّوافِلِ حتَّى أُحِبَّهُ، فإذا أحْبَبْتُهُ، كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذي يَسْمَعُ به، وبَصَرَهُ الَّذي يُبْصِرُ به، ويَدَهُ الَّتي يَبْطِشُ بها، ورِجْلَهُ الَّتي يَمْشِي بها، وإنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، ولَئِنِ اسْتَعاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ، وما تَرَدَّدْتُ عن شيءٍ أنا فاعِلُهُ تَرَدُّدِي عن نَفْسِ المُؤْمِنِ؛ يَكْرَهُ المَوْتَ، وأنا أكْرَهُ مَساءَتَهُ) أخْرَجَهُ البخاري 6502

(1595) سُورَةُ الأَعْرَافِ 172

(1596) حديث صحيح رواه الترمذي في سننه برقم (2516) واحمد (2669) عن عبدالله بن عباس انه قال: كنتُ خلفَ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وعلى آلِهِ وسلَّمَ فقالَ: (يا غُلامُ إنِّي أعلِّمُكَ كلِماتٍ، احفَظِ اللَّهَ يحفَظكَ، احفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تجاهَكَ، إذا سأَلتَ فاسألِ اللَّهَ، وإذا استعَنتَ فاستَعِن باللَّهِ، واعلَم أنَّ الأمَّةَ لو اجتَمعت علَى أن ينفَعوكَ بشَيءٍ لم يَنفعوكَ إلَّا بشيءٍ قد كتبَهُ اللَّهُ لَكَ،

بينهما، فمن باب الإسلام سؤال المدد من مخلوق جائز، فهو من باب المساعدة والتعاون؛ يقول تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰۖ﴾[1597] تعاونًا حسيًّا وروحيًّا وقلبيًّا. ومن باب الإيمان فلا هادي حقيقةً إلا الله، ولا معين بحقّ إلا الله، ولا توجّه قلبك بسؤال إلّا إلى الله؛ إذ ليس هناك تناقض بينهما.

س.1280) سيّدي الحبيب، كيف يستقبلُ المريدُ المصيبةَ؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: استقبل المصيبةَ بالله وليس بنفسك؛ فإنّها تهون ما دام الإيمان رأس المال؛ يقول تعالى ﴿وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ﴾[1598]، وقال أيضًا: ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ﴾[1599].

س.1281) سيّدي الكريم، ما أهمُّ وصية منكم للمريد الصّادق؟

أَجَابَ شَيْخُنا الحبيب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه- بقوله: أهمّ شيء وأهم وصيّة للمريد أن يُخْرِجَ حظّ النّفس من قلبه كخروج الشعرة من العجين، ولذلك فإنّ النّبيّ ﷺ حينما أخرج حظ الشياطين من قلبه كان ذلك تعليمًا لنا، وإلا فحاشاه -صلّى الله عليه وسلّم- من أي حظّ من حظوظ النّفس الأمّارة الظلمانية.

وإن اجتَمَعوا على أن يضرُّوكَ بشَيءٍ لم يَضرُّوكَ إلَّا بشيءٍ قد كتبَهُ اللَّهُ عليكَ، رُفِعَتِ الأقلامُ وجفَّتِ الصُّحفُ)

(1597) سورة المائدة 2

(1598) سورة النحل 127

(1599) سورة البقرة 155–157

س.1282) سيّدي العزيز، كيف يصل المريد الصّادق إلى معرفة الله تعالى؟

أَجَابَ شَيْخُنا الطبيب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: لا شكّ أنّ المريدَ الصّادق يصل إلى الغاية والمقصود وهو معرفة الله تعالى باستقامته على طريق واحد وورد واحد وشيخ واحد يوصل روحَهُ بروح رسول الله -صلى الله عليه وسلّم-؛ يوصل قلبه بنور معرفة الحق تبارك وتعالى، فرسول الله -صلى الله عليه وسلّم- قد ربّاه الله على عينيه، إذ قال: (أدّبني ربّي فأحسن تأديبي)[1600]؛ ولذلك نشأ -صلّى الله عليه وسلّم- يتيمًا حتّى لا يكون لأحدٍ عليه مِنَّة.

س.1283) سيّدي، جزاكم الله خيراً، كيف تكون نظرة العارف إلى النّعم؟

أَجَابَ شَيْخُنا العزيز -أحسن الله إليه- بقوله: العارف بالله لا ينظر إلى النّعم بقلبه ولا يشاهدها بقلبه، ولكنه يشاهد بقلبه المُنعِمَ المتفضّلَ الذي أفاض عليه بالنّعم الكثيرة التي لا تحصى؛ يقول تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآ﴾[1601]، فليس مِن كمال العقل أن ينشغل الإنسان بالهدية وينسى الذي أهداها له، أو ينشغل بالنّعمة وينسى المنعم. ظاهرُ العبد يكون للنعمة، وقلبه للمنعِم سبحانه وتعالى.

س.1284) سيّدي الكريم، ما أصعبُ حجابٍ للأولياء؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: أصعب حجابٍ للأولياء والصِّدِّيْقِيْنَ هو حظّ النّفس وحبّ الرئاسة. وقد قال أهل الله: آخر ما يخرج من قلوب

(1600) يراجع هامش السؤال 355

(1601) سورة النحل 18

الصِّدِّيْقِيْنَ حبّ الرئاسة، ولا شكّ أنّها حظّ من حظوظ النّفس، وحظ النّفس حجاب عن الحقّ:

فما عذابي إلا حجابي وما نعيمي إلا وصالي[1602]

س.1285) سيّدي، صاحب القلب الكبير، ما هي سيئات حظ النّفس؟

أَجَابَ شَيْخُنا الكريم -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: صاحب حظ النّفس لا يشمُّ أي رائحة من روائح المعرفة. السير إلى الله سير تواضعٍ وذلٍّ وانكسار، وسير مجاهدةٍ دائمة للنفس، وسير تحطيمٍ لكبرياء النّفس، وسير غيبةٍ عن شهود النّفس، وسير بقاءٍ في شهود الحق.

س.1286) سيّدي الفاضل، ما أفضل سير للمريدين الصّادقين الكبار؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: أفضل سير للأخوة الكبار هو سير الكمال؛ تارة يشهد الجميل، وتارة يشهد الجليل. ومربّي الجلال كالأب ومربّي الجمال كالأم. الكمال للشيخ المربّي الوارث المحمّدي، إذ يربّي في الجلال والجمال. والشيخ ظاهره جلال وباطنه جمال، وهذا هو الكمال.

فدهشت بين جماله وجلاله وغدا لسان الحال عنّي مخبرا[1603]

(1602) هذا البيت ينسب لابن عطاء الله السكندري رحمه الله

(1603) هذا البيت من قصيدة لابن الفارض وهي من بحر الكامل ويقول في مطلعها :

زِدْني بفَرْطِ الحُبّ فيك تَحَيّرا وارْحَمْ حشىً بلَظَى هواكَ تسعّرا

فالكامل ظاهره الجلال وباطنه الجمال، والشيخ جماله أن يرى الموافقة من المريد.

س.1287) سيّدي الأبرُّ الأودّ، ما الحكمة من قيام الأسباب في هذا الكون؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: الأسباب ولو أنّها أوهام إلّا أنّها حكمة؛ فالرازق هو الله ومن أخذ بالأسباب بظاهره وتوكلّ على الرازق في باطنه فهذا هو المطلوب. ولكن الأصل هو التجريد لقوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[1604]، وقال سيّدي الشيخ الأكبر -قدّس اللهُ سِرَّهُ العزيز-: (لا تعتمد إلا على الله، فكلّ شيء بيد الله. وهذه الأسباب حُجَّابه فلا تكن إلا مع الله)[1605].

س.1288) سيّدي الكريم، ما الحكمة من فداء سيّدنا إسماعيل -عليه السّلام-؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: كان فداء سيّدنا إسماعيل -عليه الصّلاة والسّلام- بالكبش؛ ليكون سنّة للأمّة المُحَمّديّة في الأضحية مرّة واحدة في كلّ عام في عيد الأضحى، إذ ضحّى رسول الله بكبشين أملحين أقرنين[1606]؛ ليكون قدوة لأمّته -صلّى الله عليه وسلّم-، والكبش أيسر وأرخص من البقرة البدنة. وفي ذبح الكبش إشارة لذبح كبش النّفس.

(1604) سورة الذاريات 56

(1605) انظر: الفتوحات المكية لابن العَرَبِي ج 4 ص458

(1606) عن سيدنا انس بن مالك رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَحَّى بكَبْشينِ أمْلَحَيْنِ، فَرَأَيْتُهُ واضِعًا قَدَمَهُ علَى صِفَاحِهِمَا، يُسَمِّي ويُكَبِّرُ، فَذَبَحَهُما بيَدِهِ. أَخْرَجَهُ البخاري (5558)، ومسلم (1966).

س.1289) سيّدي الحبيب، كيف السّبيل لسفر المريد إلى ربّه؟

أَجَابَ شَيْخُنا الحبيب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: ارحل من الأكوان إلى المكوّن بروح الشيخ وليس بشهود نفسك. فمَن وقفَ عند نفسه فهو راجع ولا يرجى منه خير؛ لأنّه يبقى في قمقمة نفسه، ولا تكن كحمار الرّحى الذي يسير بنفسه فينتهي من حيث بدأ.

س.1290) سيّدي الفاضل، ما نصيحتكم لصاحب النَّفْسِ؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه- بقوله: ننصح صاحب النّفس أن يترك نفسه الأمّارة وراء ظهره؛ لأنّ صاحب النّفس لا يشمّ أي رائحة من روائح المعرفة بالله، ولا يشمّ رائحة الأولياء والولاية؛ إذ إنّ المعرفة تحتاج إلى قلبٍ منوّرٍ بشهود الحقّ بكثرة ذكر الله تعالى، لا إلى نفس أمّارة ظلمانيّة. إمّا سير إلى الله أو سير إلى النّفس بالنّفس.

س.1291) سيّدي الكريم، ماذا تعني عبارة القوم: "تخلية ثم تحلية"؟

أَجَابَ شَيْخُنا العزيز، بقوله: لديك إناء فيه أوساخ هل تضع فيه عسلًا؟ هذا لا يكون، إذ يجب التّخلية بإزالة الأوساخ ثم التّحلية بملئه بالعسل. وهكذا آنية القلب لا تتحلّى بالأنوار إلا بعد أن تتخلّى عن الأغيار. قال -صلّى الله عليه وسلّم-: (إنّ لله آنيةً في الأرض، وآنيةُ ربّكم قلوب عباده الصّالحين وأحبّها إليه ألينها وأرقّها)[1607].

(1607) رواه أبو عنبة الخولاني وَأَخْرَجَهُ السخاوي في المقاصد الحسنة 438 والعراقي في تخريج الإحياء 18/3 ، 219/2 واسناده جيد

س.1292) سيّدي، ما تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُسۡمِعٖ مَّن فِي ٱلۡقُبُورِ﴾[1608]؟

أَجَابَ شَيْخُنا الطبيب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُسۡمِعٖ مَّن فِي ٱلۡقُبُورِ﴾ سماع استجابة، أمّا أهل القبور من الأموات فإنّهم يسمعون خطاب الأحياء لهم كما ورد عنه -صلّى الله عليه وسلّم- أنّه كان يسلّم على أهل القبور عند زيارتهم. وكذلك ورد عنه -صلّى الله عليه وسلّم- أنّه خاطب قتلى بدر من المشركين بقوله: (لقد وجدنا ما وعدنا ربّنا حقًّا فهل وجدتم ما وعد ربّكم حقًّا)، قالوا: يا رسول الله أتخاطب أجسادًا باليةً؟ قال: (ما أنتم بأسمع منهم)[1609]، فالميّت يسمع كلام الأحياء ولكن لا يستطيع الإجابة. أمّا الذين قلوبهم ميتةٌ فلا يسمعون سماع اتّعاظ وتدبر فقد أُقفل على قلوبهم.

س.1293) سيّدي، ما تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ﴾[1610]؟

أَجَابَ شَيْخُنا الحبيب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: أي جاء أمر ربّك بالعذاب والعقاب أو الرحمة والجنّة.

(1608) سورة فاطر 22

(1609) عن أنس بن مالك أنَّ رَسولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ، تَرَكَ قَتْلَى بَدْرٍ ثَلَاثًا، ثُمَّ أَتَاهُمْ فَقَامَ عليهم فَنَادَاهُمْ، فَقالَ: (يا أَبَا جَهْلِ بنَ هِشَامٍ يا أُمَيَّةَ بنَ خَلَفٍ يا عُتْبَةَ بنَ رَبِيعَةَ يا شَيبَةَ بنَ رَبِيعَةَ أَلَيسَ قدْ وَجَدْتُمْ ما وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا؟ فإنِّي قدْ وَجَدْتُ ما وَعَدَنِي رَبِّي حَقًّا) فَسَمِعَ عُمَرُ قَوْلَ النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ، فَقالَ: يا رَسولَ اللهِ، كيفَ يَسْمَعُوا وَأَنَّى يُجِيبُوا وَقَدْ جَيَّفُوا؟ قالَ: (وَالَّذِي نَفْسِي بيَدِهِ ما أَنْتُمْ بأَسْمعَ لِما أَقُولُ منهمْ، وَلَكِنَّهُمْ لا يَقْدِرُونَ أَنْ يُجِيبُوا) ثُمَّ أَمَرَ بهِمْ فَسُحِبُوا، فَأُلْقُوا في قَلِيبِ بَدْرٍ. أَخْرَجَهُ مسلم 2874 وَأَخْرَجَهُ البخاري عن أبو طلحة الأنصاري زيد بن سهل، برقم 3976

(1610) سورة الفجر 22

س.1294) سيّدي الكريم، جزاكم الله خيراً، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ﴾[1611]؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: الظّلل أي الغيم أو الغمام، فهناك غمام رحمة وهناك غمام هلاك وعذاب كما عذب الله تعالى قوم سيّدنا هود؛ يقول تعالى ﴿فَلَمَّا رَأَوۡهُ عَارِضٗا مُّسۡتَقۡبِلَ أَوۡدِيَتِهِمۡ قَالُواْ هَٰذَا عَارِضٞ مُّمۡطِرُنَاۚ بَلۡ هُوَ مَا ٱسۡتَعۡجَلۡتُم بِهِۦۖ رِيحٞ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾[1612].

س.1295) سيّدي، ما السّبل لقطع الوساوس على قلب المريد؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: السبيل إلى منع الخواطر والوساوس عن قلب المريد هو كثرة الذكر اليومي والمرابطة الرّوحية مع روح الشيخ ولو ساعة في الصباح وساعة في المساء.

س.1296) سيّدي، مَن هم الأولياء؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: الأولياء أنفاسهم بركةٌ لكلّ العالم، وإذا أراد الله أن يقيم السّاعة لم يُبقِ من الأولياء أحدًا. ولا تخلو الأرض منهم في كلّ البلدان.

(1611) سورة البقرة 210

(1612) سُوْرَةُ الأحْقَافِ 24

س.1297) سيّدي الحبيب، مَا تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعالَى ﴿وَأَشۡرَقَتِ ٱلۡأَرۡضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾[1613]؟

أَجَابَ شَيْخُنا الطبيب -رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ وأرضاه-: أي سعدت الأرض بتجلّي اسم الله العدل يوم الحَفَا والعَرَى والعطش؛ يقول تعالى: ﴿يَوۡمَ لَا يَنفَعُ مَالٞ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنۡ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلۡبٖ سَلِيمٖ﴾[1614]. ويقول أيضًا: ﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ﴾[1615].

س.1298) سيّدي الأعزّ، هل يسمح الشيخ بأن يُغتاب أحد أمامه؟

أَجَابَ شَيْخُنا العزيز -رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ- بقوله: كان سيّدنا العارف بالله قطب وقته شيخ شيوخنا محمّد الهاشمي التلمساني -رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ وأرضاه- وأسكنه الفردوس الأعلى مع المقربين من النّبيين والصِدّيْقيْنَ والشّهداء والصالحين صاحب الأخلاق المُحَمّديّة الكاملة، إذا أتاه رجل، وبدأ يغتابُ أمامهُ أحدًا من إخوانه، كان يقول له: هذا الأخ إصبعي، وهذا الأخ يدي، ولا أستطيع أن أتخلّى عنه إذا ذهب، فلا أسمح لك بالغيبة. كونوا كالجسد الواحد واحذروا من النّمام الفتّان، واحذروا كذلك من أهل الغيبة.

س.1299) سيّدي الفاضل، مَا تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعالَى: ﴿كُلُّ مَنۡ عَلَيۡهَا فَانٖ﴾[1616]؟

أَجَابَ شَيْخُنا الطبيب -رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ-: أي فناءً متواصلًا في الماضي والحاضر والاستقبال، فهكذا فَهْمُ أهل الله لأسرارِ القرآن؛ الشهيقُ حياةٌ

(1613) سورة الزمر 69

(1614) سُوْرَةُ الشُّعَرَاءِ 88–89

(1615) سورة الزلزلة 7–8

(1616) سورة الرحمن 26

وبقاءٌ، والزفيرُ موتٌ وفناءٌ. أمّا من حيث الظاهر فكلّ مَن عليها سيفنى ويزول ويموت وينتقل إلى الآخرة إمّا إلى الجنة وإمّا إلى النّار.

س.1300) سيّدي، حفظكم الله، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ﴾[1617]؟

أَجَابَ شَيْخُنا الحبيب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: "عسى" من الله للتحقيق، أي سوف يرحمكم الله بالإمَام المَهْدِي الذي سيخرج قريبًا إن شاء الله، ويغيث الله به الأمة المُحَمّديّة وينصرها به ويرحمها به. ويُسْتَتَبُّ له الأمر في يوم وليلة، أي يقيمُ دولته ويُمَكَّنُ له في الأرض في أسرع وقت.

س.1301) سيّدي، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَبِٱلْحَقِّ أَنزَلْنَٰهُ وَبِٱلْحَقِّ نَزَلَ﴾[1618]؟

أَجَابَ شَيْخُنا الغالي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: أي بالشّريعة الإسلامية يُنْزِلُ الله نَبِيَّهُ عيسى -عليه الصّلاة والسّلام- إلى الأرض. واستعمالُ الماضي هنا إشارة لتحقيق النزول، وكما يقول تعالى: ﴿أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ﴾[1619]؛ أي سيأتي. ﴿وَبِٱلْحَقِّ أَنزَلْنَٰهُ﴾[1620]؛ أي سيّدنا عيسى -عليه السّلام- ثم ختم الله السّورة بقوله: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِيٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ﴾[1621] أي لا يتّخذ وليًّا وبذلّه، وهو إشارة إلى ما يُمَكِّنُ الله تعالى به الإمَام المَهْدِي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-، ثم سيّدنا عيسى -عليه السّلام- من النّصر والعزّ في قيادتهما للأمة الإسلامية في آخر الزمان. وقوله:

(1617) سورة الإسراء 8

(1618) سورة الإسراء 105

(1619) سورة النحل 1

(1620) سورة الإسراء 105

(1621) سورة الإسراء 111

"أَنزَلۡنَٰهُ" إشارة لمرتبة الإيمان. وقوله: "نزل" إشارة إلى مقام الإسلام أي جهاده -عليه السّلام- ونصرته للدّين حتّى أنّ الكافر يموت من نَفَسِهِ -عليه السّلام-
.

س.1302) سيّدي، جزاكم الله خيرًا، ما الفرق بين الحمد والشّكر؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: كلّ حمد شكر، وليس كلّ شكر حمدًا، فشكر اللسان بالتلفظ وهو قولك: "الحمد لله"، وشكر الأبدان يكون بالعبادة كما كان -صلّى الله عليه وسلّم- يقوم الليل؛ حتّى تتفطر قدماه الشّريفتان. وشكر الجنان يكون بالشهود والعيان، والشّكر يزداد في القول والعمل.

س.1303) سيّدي، ما الفرق بين الخشية والهيبة؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: الخشية خوفٌ مع الرهبة، والهيبة تعظيم مع الأنس. الخشية لأهل البداية والهيبة لأهل النّهاية.

س.1304) سيّدي، مَا تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَإِنَّكَ بِأَعۡيُنِنَاۖ﴾[1622]؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: أي برعايتنا وحفظنا. والكاف هنا للخطاب، أي أنّك يا رسول الله بحفظ الله ورعايته وحمايته وعصمته؛ (توجّه

(1622) سورة الطور 48

أينما شئت فإنّك منصور)[1623]. هذه العبارة مكتوبة على خاتم النّبوة بين كتفيه -صلّى الله عليه وسلّم-[1624].

س.1305) سيّدي، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ﴾[1625]؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: المُصْطَفَوْنَ الأخيار هم أصناف ثلاثة: صنفٌ ظالمٌ لنفسه وهم عامةُ المسلمين، وصنفٌ مقتصدٌ وهم أهل الإيمان، وصنفٌ سابقٌ بالخيرات وهم أهل الإحسان. والحمد لله الذي جعلنا من أهل

1623 ذكر ذلك الإمام الألوسي عند تفسير سُوْرَةُ الأَحْزَابِ (147/7)، كذلك في البداية والنهاية (32/6). وقال الْقُرْطُبِيّ: «اتَّفَقَتْ الأَحَادِيث الثَّابِتَة عَلَى أَنَّ خَاتَم النُّبُوَّة كَانَ شَيْئًا بَارِزًا عِنْد كَتِفه الأَيْسَر، قَدْره قَدْر بَيْضَة الْحَمَامَة». وأكد أنه لم يثبت أن الخاتم كان مكتوباً عليه لفظ الجلالة أو «مُحَمَّد» أو غير ذلك من الكلمات، كما قال الحافظ ابن حجر في "فتح الباري" (650/6): وَأَمَّا مَا وَرَدَ مِنْ أَنَّهَا كَانَتْ كَأَثَرِ مِحْجَم، أَوْ كَالشَّامَةِ السَّوْدَاء أَوْ الْخَضْرَاء، أَوْ مَكْتُوب عَلَيْهَا "مُحَمَّد رَسُول اللَّه" أَوْ "سِرْ فَأَنْتَ الْمَنْصُور" أَوْ نَحْو ذَلِكَ، فَلَمْ يَثْبُت مِنْهَا شَيْء... وَلا تَغْتَرّ بِمَا وَقَعَ مِنْهَا فِي صَحِيح اِبْن حِبَّانَ فَإِنَّهُ غَفَلَ حَيْثُ صَحَّحَ ذَلِكَ». وروى مسلم (2344) عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: "رأيت الخاتم عند كتفه مثل بيضة الحمامة يشبه جسده". أَيْ: يُشْبِهُ لَوْنُهُ لَوْنَ سَائِرِ أَعْضَائِهِ. وروى مسلم أيضاً (2346) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَرْجِسَ قَالَ: «رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم وَأَكَلْتُ مَعَهُ خُبْزًا وَلَحْمًا أَوْ قَالَ ثَرِيدًا... قَالَ: ثُمَّ دُرْتُ خَلْفَهُ فَنَظَرْتُ إِلَى خَاتَمِ النُّبُوَّةِ بَيْنَ كَتِفَيْهِ عِنْدَ نَاغِضِ كَتِفِهِ الْيُسْرَى جُمْعًا عَلَيْهِ خِيلانٌ كَأَمْثَالِ الثَّآلِيلِ». (نَاغِض كَتِفه) هو أَعْلَى الْكَتِف، وَقِيلَ: هُوَ الْعَظْمُ الرَّقِيقُ الَّذِي أَعْلَى طَرَفه، (جُمْعًا) مَعْنَاهُ: عَلَى هَيْئَة جَمْع الْكَفّ أي بعد أَنْ تَجْمَعَ الأَصَابِع وَتَضُمَّهَا، لَكِنَّهُ أَصْغَرُ مِنْهُ فِي قَدْر بَيْضَة الْحَمَامَة، و(الْخِيلَان) جَمْع (خَال) وَهُوَ الشَّامَة فِي الْجَسَد، و(الثآليل): قال ابن الأثير في "النهاية": جَمْع ثُؤْلُول، وهُو هذه الحبَّة التي تَظْهر في الجِلد كالحِمَّصَة فما دُونَها. وورد حديث ثالث، رواه الترمذي في الشمائل عن أبي زيد عمرو بن أخطب الأنصاري قال: فمسحت ظهره، فوقعت أصابعي على الخاتم. وسئل: ما الخاتم؟ قال: شعرات مجتمعات». والله اعلم.

(1624) أورد شيخنا هذا الحديث في كتابه المزايا النبوية في القران الكريم (ص31) من غير سند

(1625) سورة ص 47

الإحسان؛ يقول تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ﴾[1626].

س.1306) سيّدي الحبيب، هل نلتقي إن شاء الله بالإمَام المَهْدِي؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه- بقوله: الذي سيطول عمره سيشاهدُ سيّدنا الإمَام المَهْدِي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-. والظنّ بالله جميل، إنّ الحقّ سيجمعنا به إن شاء الله، وهذا من باب حسن الظنّ بالله؛ لأنّ عهده قريب إن شاء الله، وبعد سبع سنوات من خلافته ينزلُ سيّدنا عيسى -عليه الصّلاة والسّلام-؛ ليقود الأمّة المُحَمّديّة إلى النّصر المبين بعون الله، وينزل سيّدنا عيسى خليفةً كاملًا للإمام المهدي. ويعتبر قرن المهدي وسيّدنا عيسى القرن الرابع بعد القرون الثلاثة الأولى؛ إذ قال -صلّى الله عليه وسلّم-: (خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم)[1627]. وإنّ الإمَام المَهْدِي سوف يحثو المال حثيا ولا يعدّه عدّا؛ وتمتلئ الأرض بزمنه قسطًا وعدلًا كما ملئت ظلمًا وجورًا.

س.1307) سيّدي الكريم، هل يجوز للمسلم أن يفطر في صيام النافلة من أجل أخيه؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه-: مَن أفطر لِيَسُرَّ أخًا له في الله فله أجر صيام ألف يوم. وإن قضاه فله أجر صيام ألفي يوم. هذا ما ورد في هدي

(1626) سورة فاطر 32

(1627) عن عبدالله بن مسعود انه قال: سُئِلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: أيُّ النَّاسِ خَيْرٌ؟ قَالَ: (قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَجِيءُ قَوْمٌ تَسْبِقُ شَهَادَةُ أحَدِهِمْ يَمِينَهُ، ويَمِينُهُ شَهَادَتَهُ). قَالَ إبْرَاهِيمُ: وكَانَ أصْحَابُنَا يَنْهَوْنَا ونَحْنُ غِلْمَانٌ أنْ نَحْلِفَ بالشَّهَادَةِ والعَهْدِ. أخْرَجَهُ البخاري (2652) ، (6658) ومسلم (2533)، والترمذي (3859)، وابن ماجه (2362)، وأحمد (4130)، والنسائي في (السنن الكبرى) (6031).

المصطفى ﷺ. والسّعادة كلّها لا تكون إلا في اتّباعه الكامل -صلّى الله عليه وسلّم-.

س.1308) سيّدي، جزاكم الله أحسن الجزاء، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ * أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰ﴾[1628]؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ- بقوله: أي إذا تَوهَّم أنه استغنى. وهل أحد يستغني عن ربّه إلا الجاهل به؟ يا مسكين، من أنت؟ أنتَ عدم، أنتَ طين يمشي على وجه الأرض، فلا شيء أفقرُ وأضعفُ من نفس المخلوق. والذي يريد أن يتكبّر ويستغني عن ربّه نقول له شيئًا واحدًا: "امنع عن نفسك الموت".

س.1309) سيّدي الحبيب، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾[1629]؟

أَجَابَ شَيْخُنا الطبيب -رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ وأرضاه- بقوله: تحتمل معنيين: يطلبون وجهه أو يريدون أن يشهدوا وجهه. وقد يراد بالوجه هنا ذات الحق تعالى، لا أنّ لله وجهًا؛ تعالى الله عن ذلك، ولذلك يريدون وجهه أي ذاته، وهذه إشارة لطيفة إلى أهل السير الذاتي الذين يريدون ذاته لذاته لا شيء آخر. كما قال سيّدنا أحمد العلوي:

فغب عن الصفات وافنَ في ذات الذات   هذه تلوّنات مصيرها إلى الله[1630]

(1628) سورة العلق 6-7

(1629) سُورَةُ الأَنْعَامِ 52

(1630) من أشعار مولانا العلاوي قدست أسراره العزيزة وهي باللهجة العامية ويقول في مطلع هذه القصيدة:

أيا مريدَ الله نُعيد لَك قولِ اصغَهُ   إذا تفهم قولي بهِ تصِل لله

س.1310) سيّدي الفاضل، هل ينظر الصّوفيّ إلى الماضي والمستقبل؟

أَجَابَ شَيْخُنا الحبيب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: الصّوفيّ ابن وقته لا ينظر إلى الماضي ولا إلى المستقبل. الصّوفي جديد دائمًا؛ لأنّه يشهد تجلّيات الحق الجديدة التي لا تتكرر؛ يقول تعالى ﴿بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾[1631]. والحق تعالى يتجلّى بكلّ نفس سبعين ألفِ تجلٍ إلى ما لا نهاية للتجلّيات التي لا تتكرّر، ولا يشبه تجلٍّ منها الآخر. الصّوفي ابن وقته لا يعرف إلا اللحظة التي هو فيها؛ لأنّه يشهد الحقّ في كلّ نفس من أنفاسه. الصّوفي من صفا قلبه عمّا سوى الله؛ (صفا فصوفي فسمّي الصّوفي).

س.1311) سيّدي الكريم، ما مفهوم اسم الله "الضارّ"؟

أَجَابَ شيخُنا-حفظه الله تعالى- بقوله: اسم من أسماء الله تشهد نوره في قلبك ولا يضرك بإذنِ الله، وإنّما يضرُّ أعداءكَ. اللهمّ انتقم من أعدائنا. اللّهُمَّ عليك بهم فإنّهم لا يعجزونك. اللهمّ انتصر للضعفاء والمساكين؛ فإنّهم لا ملاذ لهم إلا أنت، ولا ناصر لهم إلا أنت، ولا ملجأ لهم إلا أنت، ولا مقصود لهم إلا أنت.

س.1312) سيّدي، جزاكم الله خير الجزاء، ماذا يعني الشَّمَال بالنسبة لله؟

أَجَابَ شيخُنا، أدامه الله ذخراً لنا وللمسلمين: ذِكْر الشّمال بالنّسبة للحق كناية عن البركة. وكما ورد في الصحيح لأهل الجنة: (تهب عليهم ريح

(1631) سورة ق 15

الشَّمال)[1632]. ولا نعني أنّ للحقّ جهة يمينًا أو شِمالًا؛ فقد تنزّه الحقّ عن الجهة والجسم والجُرم والحَيّزِ وعن كلّ صفات المخلوقات: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾[1633]. وكلّ ما ورد من آيات الصّفات وأحاديث الصّفات نُؤَوِّلُها التأويل اللائق بالحق تعالى.

س.1313) سيّدي الغالي الأودّ، هل يجوز الزواج المؤقت؟

أَجَابَ شَيْخُنا الغالي -حفظه الله- بقوله: مَن نوى بالزّواج المؤقت فهو زنا، والعياذ بالله من ذلك. وهذا هو زواج المتعة؛ فهو حرام في الإسلام والعقد باطل. وزواج المتعة يقول به الشّيعة وأمثالهم.

س.1314) سيّدي العزيز، مَن هو العالِمُ الحقيقيّ؟

أَجَابَ شَيْخُنا الحبيب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: العالم الحقيقي هو الذي يخشى الله تعالى. وكما قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم «العِلمُ عِلمانِ: عِلمٌ فِي القَلبِ فَذاكَ العِلمُ النافِعُ، وعِلمٌ في اللّسانِ فَتِلكَ حُجَّةُ الله عَلَى ابنِ آدَمَ»[1634]: فعلم

(1632) عن أنس بن مالك أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: (إنَّ في الجَنَّةِ لَسُوقًا، يَأْتُونَها كُلَّ جُمُعَةٍ، فَتَهُبُّ رِيحُ الشَّمالِ فَتَحْثُو في وُجُوهِهِمْ وثِيابِهِمْ، فَيَزْدادُونَ حُسْنًا وجَمالًا، فَيَرْجِعُونَ إلى أهْلِيهِمْ وقَدِ ازْدادُوا حُسْنًا وجَمالًا، فيَقولُ لهمْ أهْلُوهُمْ: واللَّهِ لَقَدِ ازْدَدْتُمْ بَعْدَنا حُسْنًا وجَمالًا، فيَقولونَ: وأَنْتُمْ، واللَّهِ لَقَدِ ازْدَدْتُمْ بَعْدَنا حُسْنًا وجَمالًا). أَخْرَجَهُ مسلم 2833

(1633) سورة الشورى 11

1634 رَوَاهُ الدَّارِمِيُّ عَنِ الْحَسَنِ البصري موقوفا ومرسلاً (373/1) كما أورده الملا علي القاري في (مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح / كتاب العلم). وفي كتاب العلل المتناهية في الأحاديث الواهية لابن الجوزي (73/1): باب العلم أورده مرفوعاً عَن جابِرٍ، قال: قال رَسول الله صلى الله عليه وسلم: «العِلمُ عِلمانِ: فَعِلمٌ فِي القَلبِ فَذاكَ العِلمُ النافِعُ، وعِلمٌ اللّسانِ فَتِلكَ حُجَّةُ الله عَلَى ابنِ آدَمَ». ومن طريق آخر عَن أَنَسِ بنِ مالِكٍ، قال: قال رَسول الله صلى الله عليه وسلم: «العلمُ عِلمانِ: علمُ اللّسانِ، وعِلمُ القَلبِ فَذاكَ العِلمُ النافِعُ، وعِلمُ اللّسانِ حُجَّةٌ عَلَى ابنِ آدَمَ».

اللّسان هو حجّة الله على ابن آدم، أما علم الجَنَان فذلك العلم النافع. والعلماء مثل الملح. الملح يوطأ بالأقدام ثم يؤخذ ليُصلَح به الطعام. فيا معشر العلماء، يا ملح البلاد، مَن يُصلِحُ أمر هذه الأمة إذا لم تُصلحوا أنفسكم ولم تصلحوا غيركم[1635]؟

س.1315) سيّدي الحبيب، ما أفضل ذكر للمريد الصّادق المتمكّن؟

أَجَابَ شَيْخُنا الطبيب -رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ- بقوله: إنّ ذكرك أيها المريد الصّادق هو (الله)، إذ ينقلك الشيخ المربّي المأذون من حضرة الغيبة بالله إلى حضرة الوجود بالله؛ من حضرة الفناء بالله إلى حضرة البقاء بالله؛ من حضرة المراقبة لله إلى حضرة الشهود والعيان، وهذا هو غاية الغَايَات التي وصل إليها سادتنا أهل الله، وأكرمنا الله بها، والحمد لله ببركة شيخنا وشيخ شيخنا -رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُم- ونفعنا بهم أحياءً وأمواتًا، ولو أردنا أن نشهد غير الله لما استطعنا ذلك.

وحديث جابر: أخرجه المنذري في الترغيب والترهيب (1/ 103) ورواه الخطيب في تاريخه بإسناد حسن (5 / 568)، ورواه ابن عبد البر النمري في كتاب العلم عن الحسن مرسلا بإسناد صحيح، وانظره فيه (1/ 190/ 191)، وقد حسنه السيوطي في الجامع الصغير رقم (5717). وقال المناوي: قال المنذري: إسناده صحيح، وقال السمهودي: إسناده حسن، ورواه أبو نعيم والديلمي عن أنس- رضي الله عنه- مرفوعا، فيض القدير (4/ 39). ونقل المناوي في فيض القدير (390/4) عن العراقي قال: وسنده جيد، وإعلال ابن الجوزي له وهم. وخالفه قتادة عند الأصبهاني في الترغيب (94/3) وأبو الشيخ في طبقات المحدثين بأصبهان (101/4) فرواه عن الحسن عن أنس، ورواه ابن عبد البر في جامع بيان العلم (661/1) وابن أبي شيبة (82/7) مرسلًا.

(1635) كان من عادة سفيان الثوري (97 – 161هـ) ألا يُعَلِّمُ أحدا العلم حتى يتعلم الأدب، ولو عشرين سنة! وكان يقول لطلاب العلم: «إذا فسد العلماء، فمن بقي في الدنيا يصلحهم؟ ثم ينشد قائلا: يا معشر العلماء يا ملح البلد ما يُصلِحُ الملح إذا الملح فسد؟!».

س.1316) سيّدي الطبيب، ما مفهوم اسم الله "المهيمن"؟

أَجَابَ شَيْخُنا -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بِقَوْلِهِ: "المهيمن" تبارك وتعالى مكّنك بالأنوار والواردات، وأورد عليك الأسرار. والهيمنة هي الكلام الخفيّ، وهو ما يَصُبُّه الحقّ في قلب المريد من الواردات النّورانيّة.

س.1317) سيّدي الكريم، إلامَ يشير قوله تعالى ﴿لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ﴾[1636]؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: ﴿لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ﴾ على حساب ما تتقرّب به في هذه الليلة إلى الله تعالى من الأعمال الصالحة والعبودية والتوجّه الكامل لله تعالى قلبًا وقالبًا. وبهذا الشيء ربّما تكون هذه اللّيلة خيراً من ألفي شهر، فعلى حسب الاستعداد يأتي الإمداد من الحق تعالى. ومن علامةِ تسليمِ الملائكةِ خشوعُ القلب واقشعرار الجلد وبكاء العين.

س.1318) سيّدي، ما الفرق بين خيال الرّوح وخيال العقل؟

أَجَابَ شَيْخُنا -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بِقَوْلِهِ: خيال الرّوح هو المراد؛ لأنّ الرّوح تسرح في ملكوت الله حيث شاء الله؛ يقول تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ حِينَ مَوۡتِهَا وَٱلَّتِي لَمۡ تَمُتۡ فِي مَنَامِهَاۖ فَيُمۡسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيۡهَا ٱلۡمَوۡتَ وَيُرۡسِلُ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّىۚ﴾[1637]، فأمّا خيال العقل فأوهام ومحدود، وأمّا خيال القلب فهو تحقيق، يبدأ بتخيّل الاسم الأعظم ثم ينتقل إلى شهود المسمّى. وهناك معرفة قلبيّة ذوقيّة ومعرفة عقليّة، ولا تغني العقليّة عن الذوقيّة والأصل المعرفة الذوقيّة الشهوديّة القلبيّة.

(1636) سورة القدر 3

(1637) سورة الزمر 42

س.1319) سيّدي العزيز، أعزّكم الله، هل ينظر المريد إلى بشرية الشيخ؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: إذا أراد الله تعالى أن يوصلك إلى حقيقة الشيخ طوى عنك بشريته وأشهدك خصوصيته؛ وإذا أراد الله أن ينفعك بالشيخ جعلك تنظر من عين قلبك ومن بصر قلبك إلى النور المحمّدي المنير الوضّاء الذي كساه الله للشيخ؛ فأول ما نرى فيه نور رسول الله ﷺ الذي خصّه الله به. فإذا رأيت ذلك فهذه كرامة من الله لك على صدقك. وأكبر سعادة للمريد أن ينظر إلى شيخه حضرة محمّدية، فيرى فيه ولاية محمّدية. أمّا إذا رآه مجرد إنسان فإنّه لا ينتفع به، ولا بد من وجود الهيبة ليحصل الانتفاع. وبالنسبة للشيخ نفسه فإنه يشهد بشرية نفسه، ثم يشهد ما اختصّه الله به؛ يقول تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ﴾[1638]، كما أنّ وحي الرّسل وحي المَلَك، فإنّ وحي الأولياء وحي الإلهام.

س.1320) سيّدي الكريم، ما معنى نزول الحق في الحديث الشّريف: (ينزل ربّنا كلّ ليلة إلى السّماء الدّنيا فيقول هل مِن مستغفر فأغفر له)[1639]؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: نزوله تعالى بمعنى تجلّيه باستجابة الدّعاء كما يقول تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[1640] لا أنّه ينزل

(1638) سورة فصلت 6

(1639) عن أبي هُرَيْرَةَ أنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: (يَنْزِلُ رَبُّنا تَبارَكَ وتَعالَى كُلَّ لَيْلةٍ إلى السَّماءِ الدُّنْيا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ، يقولُ: مَن يَدْعُوني، فأَسْتَجِيبَ له؟ مَن يَسْأَلُني فأُعْطِيَهُ؟ مَن يَسْتَغْفِرُني فأَغْفِرَ له؟) أَخْرَجَهُ البخاري (1145)، ومسلم (758)

(1640) سُوْرَةُ غَافِرٍ 60

ويصعد ويتحرّك من أعلى إلى أسفل. تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا كما يقول أهل الجهة: فالحركة والسكون كلّها من صفات المخلوقات.

س.1321) سيّدي، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَ أَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ﴾[1641] ؟

أَجَابَ شَيْخُنا الحبيب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: أي سخّرنا نزوله كما يقول تعالى: ﴿وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾[1642]، وإنزال الأنعام هو تسخيرها لحاجات الخلق. والأنعام هي الجِمَال والبقر والغنم والمعز.

س.1322) سيّدي، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿الرَّحْمَٰنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا﴾[1643]؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه- بقوله: "اسأل به خبيرا" أي العارف بالله؛ لأنّ العارف بالله هو الخبير الخاصّ بِأَفْعَالِ الحقّ وصفاته وأسمائه، فمَن أراد أن يكون عارفًا بالله عارفًا بالرحمن فليسأل هذا الخبير، وليصحب هذا الخبير، وليتأدب مع هذا الخبير؛ حتّى يكرمه هذا الخبير بأعظم كرامة، وهي المعرفة بالله وكشف الحجاب عن قلبه، ولذلك اسأل عن أسماء الرحمن وصفاته وأفعاله وأقواله الخبير الخاصّ به؛ حتّى لا يشكل عليك الأمر.

(1641) سورة الحديد 25

(1642) سورة الزمر 6

(1643) سورة الفرقان 59

س.1323) سيّدي، حفظكم الله، ماذا تفهم من قوله -صلّى الله عليه وسلّم-: (أفلا أكون عبدًا شكورًا)[1644]؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: "شكور" على صيغة "فعول"، وهي استمراره في مقام الشّكر لله الذي يظهر في التحقيق بالعبدية لله تعالى، و"شكورا" هو إكرام الحق له بالعبدية. قال ذلك النّبي ﷺ عندما كان يقوم الليل حتّى تتفطّر قدماه الشّريفتان، فقالت له السيّدة عائشة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُا-: "تفعل ذلك يا رسول الله وقد غفر الله لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر؟ قال: أفلا أكون عبدًا شكورًا". والشّكر ثلاث مراتب: شكر اللسان أي حمد الله، وشكر الأبدان وهو العبادة، وشكر الجَنَان وهو شهود الحقّ منعِما متفضِّلاً.

س.1324) سيّدي، ما مَعْنَى قَوْلِهِ تَعالَى ﴿ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ﴾[1645]؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: كلّ شيء بمقدار ونظام دقيق ممّن تجلّى لعباده بعزّته وعظمته وعلمه بدقائق حوائج عباده.

س.1325) سيّدي، أثابكم الله ما هو أهله، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعالَى: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ﴾[1646]؟

أَجَابَ شَيْخُنا الحبيب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: الحقّ تعالى لم يقل "تَخَلّفوا"، ولكن قال "خُلِّفوا" إشارةً إلى الحكمة الإلهيّة في ذلك، ثم قال: ﴿ثُمَّ

(1644) عن المغيرة بن شعبة انه قال : قَامَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم حتَّى تَوَرَّمَتْ قَدَمَاهُ، فقِيلَ له: غَفَرَ اللَّهُ لكَ ما تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وما تَأَخَّرَ، قالَ: (أفلا أكُونُ عَبْدًا شَكُورًا) أخْرَجَهُ البخاري (4836)، (1130) ومسلم (2819).

(1645) سُورَةُ الأَنْعَامِ 96

(1646) سورة التوبة 118

﴿تَابَ عَلَيۡهِمۡ لِيَتُوبُوٓاْۚ﴾[1647]، سَبَّق الحقّ توبته على توبتهم؛ وفي ذلك غاية العطف من الحقّ تعالى على عباده –تاب الله عليهم توبةً باقيةً إلى الأبد- ولقد كنّا معدومين بنفوسنا أي بشهود نفوسنا حتّى أكرمنا الله، وبقينا به؛ أي بقينا بشهود الله والعبودية له.

س.1326) سيّدي، حفظكم الله، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فِيهَا يُفۡرَقُ كُلُّ أَمۡرٍ حَكِيمٍ﴾[1648] ؟

أَجَابَ شَيْخُنا الغالي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: يعني يذوق العبد معانيَ القرآن الكريم في هذه الليلة، وهذه اللّيلة كالغائب المسافر فتوزّع الجوائز والهدايا فيها كلّ على حسبه من الاستعداد، وأحسن هدية للمريد الصّادق كشف الحجاب عن القلب والتوفيق للعبدية، ونورها عجيب يغطّي جميع الأنوار حتّى نور الشّمس. وعلامتها أنّ نور الشّمس لا يبقى بل يُغطّى بنورها، ولذلك قالوا غطّاها جناح سيّدنا جبريل -عليه السّلام- الأخضر، وفي الحقيقة نور النّبي ﷺ ونور القرآن ونور الحقّ نور واحد. والأولياء يُظهرون نور سيّدنا محمّد ﷺ، وهو -عليه الصّلاة والسّلام- يُظهر نور الحق تعالى.

س.1327) سيّدي، جزاكم الله أحسن الجزاء، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ﴾[1649]؟

أَجَابَ شيخُنا-أكرمه الله - بقوله: أي شهود نوره في قلب العارف بالله، إذ إنّ القلب هو محطّ نظر الحقّ تعالى كما قال -صلّى الله عليه وسلّم-: (إنّ

(1647) سورة التوبة 118

(1648) سورة الدخان 4

1649 سورة النور35

الله لا ينظر إلى صوركم، ولكن ينظر إلى قلوبكم)[1650]. والقلب هو محلّ معرفة الحق. وفي الحديث القدّسي: (ما وسعني أرضي ولا سمائي، ولكن وسعني قلب عبدي المؤمن)[1651].

س.1328) سيّدي العزيز، هل أجر السامع للقرآن كأجر القارئ؟

أَجَابَ شيخُنا-رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه- بقوله: السامع للقرآن الكريم كالقارئ، بل له أجر مضاعف، وكثير من الصالحين كان يحبّ أن يسمع أكثر من أن يقرأ؛ يقول الله تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[1652]. والاستماع يكون بالأذن والإنصات بالقلب. قال -صلّى الله عليه وسلّم-: (من استمع إلى آيةٍ من كتابِ اللهِ كُتِب له حسنةٌ مضاعفةٌ ومن تلاها كانت له نورًا يومَ القيامةِ)[1653].

س.1329) سيّدي الحبيب، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِلَّا حَاجَةً فِى نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَىٰهَا﴾[1654]؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه- بقوله: أن يختلي سيّدنا يوسف -عليه السّلام- بأخيه بنيامين وليس خوفًا من العين كما قال المفسّرون، وكذلك قال الحق تعالى عن سيّدنا يعقوب -عليه السّلام-: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَٰهُ وَلَٰكِنَّ

1650 رواه مسلم (2564) عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه

1651 يراجع هامش السؤال 961

1652 سُورَةُ الأَعْرَافِ 204

1653 رواه أبو هريرة أَخْرَجَهُ أحمد (8494)، والعقيلي في ((الضعفاء الكبير)) (133/3) مختصراً، وابن شاهين في ((الترغيب في فضائل الأعمال)) (204).

1654 سورة يوسف 68

﴿أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[1655] أي علّمناه أنّ يوسف -عليه السّلام- حيّ وموجود في مصر.

س.1330) سيّدي الطبيب، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ﴾[1656]؟

أَجَابَ شَيْخُنا -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بِقَوْلِهِ: هكذا تحفظ الطريق بالرّجال الكمّل المُخلِصين، المُخلَصِين واحدًا بعد واحد، وفي هذه الآية إشارة لطيفة نورانيّة، وهي أن الله تعالى قال: ﴿أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ﴾. ولم يقل "أدعوا إلى الإسلام"، فكلّ مَن يدعو إلى معرفة الله هو داعٍ لتطبيق أحكام الإسلام وليس العكس؛ أدعوا إلى الله على بصيرة قلبية وعلى نور قلبي من الحق تعالى، وهذا النور لجميع أتباعه وخلفائه.

س.1331) سيّدي الأبرّ الأعزّ، ما أجرُ الصّلاة على النّبي ﷺ يوم الجمعة؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: من صلّى يوم الجمعة على النّبي ﷺ ثمانين مرة غفرت له ذنوب ثمانين سنة[1657] وليس ذلك على الله بعزيز، فهو المعطي

1655 سورة يوسف 68

1656 سورة يوسف 108

1657 روى الدارقطني عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي (ص) قال: (من صلى علي يوم الجمعة ثمانين مرة غفر له ذنوب ثمانين سنة). قيل: يا رسول الله كيف الصلاة عليك؟ قال: (تقول: "اللهم صل على محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الأمي" وتعقد واحدة). قال الشيخ أبو عبد الله النعمان: إنه حديث حسن. يراجع: مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج شرح الشيخ محمد الشربيني الخطيب عين أعيان علماء الشافعية في القرن العاشر الهجري على متن المنهاج لأبي زكريا يحي بن شرف النووي من أعلام علماء الشافعية في قرن السابع الهجري رحمهما الله، ونفع بعلومهما آمين الجزء الأول صفحة 295 ط/ مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر 1377 هـ = 1958 م وأخرجه الديلمي في «الفردوس» (3814)، وابن بشكوال في «القربة» (109)

الكريم، الجواد، إنّ الكريم إذا أعطى أدهش، إن الكريم إذا وهب لا تسألنّ عن السبب، هذا أجر من صلّى على النّبي ﷺ ثمانين مرة، فكيف بالذي يصلّي عليه مئات وآلاف المرات، فلا يعلم أجره حقيقة إلا الله، إذ إنّ النّبي ﷺ يردّ يوم الجمعة السّلام بنفسه على من يسلم عليه.

س.1332) سيّدي الحبيب، ما الفرق بين حُبُّ العوام وحُبُّ الخواص؟

أَجَابَ شَيْخُنا الطبيب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: حبّ العوام لِعلّة؛ وحُبُّ الخواص هو حبٌّ إيماني، إذ إنّهم يحبّون الله تعالى؛ لأنّه رَبٌّ يُحَبُّ، أما حُبّ خواص الخواص فهو حُبٌّ لذاته تعالى لا لشيء آخر، قالت رابعة العدوية:

أحبّك حبّين: حبّ الهوى وحبًّا لأنّك أهل لذاك

فأمّا الذي هو حبّ الهوى فشغلي بذكرك عمّن سواك[1658].

.كذلك عزاه الإمام السخاوي في «القول البديع» (ص 381) للدارقطني مرفوعا، وذكره الكناني في «تنزيه الشريعة» (2/ 331) ، والعجلوني في «كشف الخفاء» (1/ 167) والخطيب في تاريخ بغداد (13/ 463) . وذكره الغزالي في الإحياء وحسنه العراقي.

1658 هذين البيتين من قصيدة للسيدة رابعة العدوية رحمها الله (انظر هامش السؤال 300) وهي من بحر المتقارب وتقول فيها:

عرفت الهوى مذ عرفت هواك واغلقت قلبي عمن سواك
وكنت أناجيك يا من ترى خفايا القلوب ولسنا نراك
أحبك حبين حب الهوى وحبا لأنك أهل لذاك
فأما الذي هو حب الهوى فشغلي بذكرك عمن سواك
وأما الذي أنت أهل له فكشفك لي الحجب حتى أراك
فلا الحمد في ذا ولا ذاك لي ولكن لك الحمد في ذا وذاك

س.1333) سيّدي، أكرمكم الله، ما قولكم في تفسير قوله تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ﴾[1659]؟

أَجَابَ شَيْخُنا الغالي -حفظه الله- بقوله: الاعتبار بيوت الله هي قلوب الأولياء العارفين به، وإكرام بيوت الله التي هي القلوب هو إكرام الله حقيقة، وإكرام قلوب العارفين يكون بالتأدب معهم وتوقيرهم وحسن الظّن بهم، والتأدب معهم حقيقة هو تأدب مع الله تعالى ومع رسوله ﷺ، وأما ظاهر الآية فبيوت الله هي المساجد؛ يقول تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱلۡمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدۡعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدٗا﴾[1660]، ومن أخذ شيئًا من المساجد ولم يرجعه ابتلي بالفقر حسًّا ومعنًى، وكذلك الحق تعالى نسب المساجد إليه نسبة تشريف وتكريم؛ لِما لها من قدر عند الله تعالى فقال: ﴿أَن طَهِّرَا بَيۡتِيَ﴾[1661].

س.1334) سيّدي الطبيب، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخۡفَى﴾[1662] [طه ٧]؟

أَجَابَ شَيْخُنا الحبيب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: الله تعالى يعلم خفايا النّفوس، ولكن إذا رفعت صوتك بالذكر فهذا لنفسك الأمّارة؛ كي تسمعها فتزجرها وتردها عن غيّها حتّى تصبح نفسا راضية مرضية كاملة بفضل الله تعالى بالسَّيْرِ والسُّلُوْكِ إلى ملك الملوك.

1659 سورة النور 36

1660 سورة الجن 18

1661 سورة البقرة 125

1662 سورة طه 7

س.1335) سيّدي، أعزّكم الله تعالى، كيف يستيقظ المريد في وقت السّحر؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: لتكن نيتك صادقة مع الله، فإن صدقت النّية فإن الله يوقظك في الأسحار؛ يقول تعالى: ﴿وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ﴾[1663] قال حكيم:

يا رجال اللّيل هبّوا رُبّ صوت لا يردّ

لا يقوم اللّيل إلّا مَن له عزمٌ وجِدّ.[1664]

س.1336) سيّدي، جزاكم الله أحسن الجزاء، مَا تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَنۢ بُورِكَ مَن فِى ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾[1665] ؟

أَجَابَ شَيْخُنا -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بِقَوْلِهِ: المراد أن الله تعالى تنزّه عن الحدود والحلول وقوله تعالى: "مَن فِى ٱلنَّارِ" فهو الله تعالى، وقوله: "ومن حولها" فهو الله تعالى مع التنزيه الحق أن يحلّ في النّار أو في غير النّار.

س.1337) سيّدي، أعزّكم الله، ما تفسير الآيات التي ذكرت الأخوة بين الصحابة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم- في سورة الحشر؟

أَجَابَ شَيْخُنا -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بِقَوْلِهِ: في سورة الحشر ذكر الله الأخوة بين الصحابة بقوله تعالى: ﴿يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾[1666] فوصلوا إلى معرفة

1663 سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 17

1664 نسبه ابن فضل الله العمري (ت749هـ) في كتابه مسالك الأبصار في ممالك الأمصار (ج13 ص313 ط دار الكتب العلمية) لابن الجوزي (510هـ - 597هـ)

1665 سورة النمل 8

1666 سورة الحشر 9

الـ (هو) وهي أي سورة الحشر بدأت بـ(هو) وانتهت بـ(هو)، وبشرنا أن لهم على أقدامهم خلقا كثيرين ساروا على نهجهم إلى يوم القيامة، وكذلك يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة، ثم يقول تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ﴾[1667]، فذاقوا (هو) ضمير الهويَّة الذاتية وذاقوا حقيقتها.

س.1338) سيّدي، حفظكم الله، مَن هو السّعيد؟ ومَن هو المحروم؟

أَجَابَ شَيْخُنا الحبيب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: السعيد مَن اجتمع بشيخ عصره؛ والمحروم مَن حرم من بركة شيخ زمانه، والشيخ هو مأدبة لأهل الاستعداد، وهذه المأدبة فيها الغذاء الكامل للقلوب وللأرواح والعقول، ولا يجوز أن يمنع عنها أحد يريد ورودها خالصا لوجه الله تعالى.

س.1339) سيّدي، أطال الله عمركم، مَا تَفْسِيْرُقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَأَمَّا مَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ﴾[1668]؟

أَجَابَ شَيْخُنا -أدامه الله ذخراً للإسلام والمسلمين- بقوله: الخوف هنا بمعنى الهيبة والتعظيم، وذلك ثمرة شهود جلال الحقّ تعالى وكبريائه وعظمته فمآله إلى جنّة المعارف والزخارف.

1667 سورة الحشر 10

1668 سورة النازعات 40

س.1340) سيّدي الحبيب، لِمَ سمّي القلب قلبا؟

أَجَابَ شيخُنا-رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بِقَوْلِهِ: سمّي القلب قلبا من تقلبه. فالقلبُ المُثَبَّتُ العارفُ بالله يتقلب بالأنوار، أمّا القلب الغافل الجاهل بالله فيتقلّب بالسوى والأغيار.

س.1341) سيّدي الطبيب، ما الفرق بين العارف والمبتدئ في الطريق؟

أَجَابَ شَيْخُنا -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بِقَوْلِهِ: العارف بالله بين تجلّيات الجمال والجلال، أمّا المبتدئ فهو بين الخوف والرجاء، والمتوسط بين القبض والبسط أو بين الأنس والهيبة. والكمّل بين الجمال والجلال كما قال ابن الفارض:

فدهشت بين جماله وجلاله   وغدا لسان الحال عنّي مخبرا[1669].

س.1342) سيّدي، هل يؤهّل للولاية مَن وقع في الكبائر؟

أَجَابَ شَيْخُنا -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بِقَوْلِهِ: بالنّسبة للذي وقع بالكبائر من النادر أن يؤهل للولاية ولو أن الله تاب عليه حتّى ولو وقع فيها قبل الطريق، ولكن أهل العناية مختصون بها ومحفوظون مِنْ أَوَّلِ قَدَمٍ؛ أي منذ ولادتهم من أن يقعوا في أي كبيرة، والحمد الله الذي حفظني في طفولتي، وأهل العناية لا تضرّهم الجناية.

1669 يراجع هامش السؤال 1286

س.1343) سيّدي، جزاكم الله خيرًا، هل يُعدُّ الذكر دعاءً؟

أَجَابَ شَيْخُنا -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بِقَوْلِهِ: عندما تقول (الله) فهذا ذكر ودعاء. فقد جاء في الحديث القدّسي: (مَن شغله القرآن وذكري عن مسألتي أعطيته ما لا أعطي السائلين)[1670]. وأثناء الذكر تستحضر الاسم في قلبك؛ حتّى تشهد المحبوب، فلمّا أراد بلغك المراد، والمراد هو شهود الحقّ في مرتبة عين اليقين ثم حقّ اليقين.

س.1344) سيّدي الكريم، كيف يكون هيام المريد بالشيخ؟

أَجَابَ شَيْخُنا الحبيب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: شدة حبّ المريد للشيخ تتم مع العقلانية والأدب والهيبة والإجلال والتعظيم، لا مع الطيش واللامبالاة؛ فالشيخ خليفة لرسول الله وتوقيرك له واجب، وهو توقير لرسول الله -صلّى الله عليه وسلّم-، وأدبك معه أدب مع رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم-، ولذلك مَن حُرِمَ الأدب فقد حُرم الأَرَب.

1670 روي عن أبي سعيد الخدري عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم عن ربه وَأَخْرَجَهُ ابن حبان في المجروحين 2/ 288 وَأَخْرَجَهُ عن عمر بن الخطاب أيضا ابن حبان في المجروحين 1/ 476 وابن عبد البر في التمهيد 6/ 46 وابن القيسراني في تذكرة الحفاظ 332. رواه الترمذي من حديث أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يقول الرب عز وجل: من شغله القرآن وذكري عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين، وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه". قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب. وقال: المباركفوري في شرح الترمذي (قال الحافظ في الفتح بعد ذكر هذا الحديث: رجاله ثقات، إلا عطية العوفي ففيه ضعف. انتهى. قلت: وفي سنده محمد بن الحسن بن أبي يزيد الهمداني وهو أيضاً ضعيف. قال الحافظ في التهذيب في ترجمته. قال الذهبي: حسن الترمذي حديثه فلم يحسن. انتهى. والحديث أخرجه أيضاً الدارمي والبيهقي في شعب الإيمان) انتهى من شرح الترمذي. والحديث ورد أيضاً من حديث عمر رضي الله عنه رواه الطبراني قال الحافظ في الفتح (رواه الطبراني بسند لين).

س.1345) سيّدي العزيز، ما معنى التصوّف حقيقة؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: التصوّف معناه حقيقة العبودية لله عزّ وجلّ مع الشهود والمراقبة، وهو السَّيْرِ والسُّلُوْكِ إلى ملك الملوك سبحانه وتعالى، ولذلك لا حيلة لنا إلا بالتصوّف، وقد عُرِّفَ التصوُّفُ بمعانٍ كثيرة جدًّا قد تصل إلى ألف تعريف؛ خلاصتها الذكر والذاكرون وصدق التوجّه الكامل إلى الله تعالى وصفاء القلب ممّا سوى الله.

س.1346) سيّدي، ما مفهوم التكيّة في نظركم؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: التكيّة هي أم الفقراء وكأنّهم فيها حول أمّهم. التكية هي الزاوية التي يجتمع فيها المريدون الفقراء إلى الله من أجل الذكر والمذاكرة، ومن أجل تزكية نفوسهم وتطهيرها وتخليتها ثم تحليتها، وعندما يجتمع المريدون الفقراء في الزاوية كأنّهم يجتمعون حول أمّهم، وإذا كان الشيخ موجودًا فكأنهم يجتمعون حول والدهم، والد الرّوح والقلب.

س.1347) سيّدي الحبيب، هل يعرف ملوك الدّنيا ما نحن عليه من السّعادة القلبية؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه- بقوله: لو يعرف الملوك ما أنتم عليه من السّعادة واللّذة القلبية لنازعوكم عليها بالسيوف. وهذا حق وصدق، ولكن الملوك الحقيقيون هم الذين جعلوا قلوبهم أميرة على نفوسهم، وهؤلاء صحبتهم ألذ شيء في الحياة:

ما لذة العيش إلا صحبة الفقراء   هم السلاطين والسادات والأمراء[1671]

1671 يراجع هامش السؤال 1232

ولو علم ملوك الدّنيا اللّذة والسّعادة في قلوب الفقراء واطمئنانها بشهود ربّها لنازعوهم عليها بالسيوف، ولكنهم محرومون من ذلك.

س.1348) سيّدي، هل الشيخ غاية المريد؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ- بقوله: الشيخ ليس غاية ولكنه وسيلة إلى معرفة الله، والترقي في مشاهدته، وما للترقي انتهاء، والصّادق لو صحب ربّه مليون عام ففي كلّ لحظة يخاطب ربه بقوله هل من مزيد؟ وهي صحبة الرؤيا والمشاهدة والسّماع والفهم القلبي عن الله.

س.1349) سيّدي، أدام الله عليكم كأس حبّه، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ﴾[1672] ؟

أَجَابَ شَيْخُنا الحبيب -رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ- بقوله: أي إلى مدرسة شيخك، ولولا المربي ما عرفت ربي، والدعاة ثلاثة: داع إلى الإسلام، وداع إلى الإيمان، وداع إلى الإحسان، (هو الداعي إلى الله تعالى). والداعي إلى الإحسان هو الصّوفيّ الذي يتمسك بأركان الدّين الثلاثة ولم يهمل منها شيئا، أمّا غيره فقد يتمسّك بالإسلام والإيمان ويهمل الركن الأعلى وهو الإحسان.

س.1350) سيّدي، أثابكم الله رؤيته في الدارين، نريد وصيّة للمريد ينتفع بها؟

أَجَابَ شَيْخُنا الطبيب -رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ وأرضاه- بقوله: الوصيّة للمريد الصّادق هي أنّه يجب عليه ألّا يخرج عن حصانة شيخه ودائرة شيخه، وإلّا

1672 سورة النحل 125

فإنّه يمكر به إذا خرج عنها؛ لأنّ دائرة شيخه هي دائرة الحفظ والأمان، وهي الحصانة المُحَمّديّة المؤيّدة من الحق تعالى.

س.1351) سيّدي، ألبسكم الله جلابيب الصحة والعافية، ما حال مَن يصبح مستعدّاً في هذا الطريق في نقل الخير للغير؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: يكون كثير من أهل الاستعداد عونًا للدعوة إلى الله مع الشيخ أو مع المأذون؛ لأنّ أهل الاستعداد قد هيّأهم الله تعالى وأعدّهم لمؤازرة شيخهم ونصرته وتوقيره ويجعلهم عونًا له في نشر الطريق والدّعوة إلى الله.

س.1352) سيّدي الكريم، ما الاعتقاد الذاتي؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أكثر ما يخرّب بيت الرّجال هو الاعتقاد الذاتي، وهو قوله ﴿أنا خير منه﴾، ولذلك يصعب عليه أن يضع يده بيد الشيخ المربي المرشد المأذون له؛ لأنّ نفسه تقول: (أنا خير منه)، ولذلك مَن قال: [أنا وقع في العنا]. تلك هي الكلمة التي قالها إبليس فأُخرج من الجنة: ﴿قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ﴾[1673].

س.1353) سيّدي، جزاكم الله خيراً، ماذا يعني الإذن للشيخ؟

أَجَابَ شَيْخُنا -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بِقَوْلِهِ: الشيخ بمجرّد الإذن يكون له جاه عند الله تعالى؛ كما قال الله في حقّ سيّدنا موسى ﴿وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا﴾[1674]؛

1673 سورة ص 76

1674 سُوْرَةُ الأَحْزَابِ 69

وقال أيضًا في حقّ سيّدنا عيسى ﴿وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ﴾[1675]؛ وبالإذن يصبح الشيخ محترَمَاً عند العباد وعند ربّ العباد.

س.1354) سيّدي الكريم، ما حقيقة فناء النَّفْسِ؟

أَجَابَ شَيْخُنا -ألبسه الله جلابيب العصمة- بقوله: حقيقة فناء النّفس هي أن يرى المريد نفسه ترابًا؛ حتّى يتخلّص من مشكلة "أنا"، ويتخلّص من مشاكل كثيرة منها حبّ الظهور والعجب والتكبّر والترأس وهكذا.

س.1355) سيّدي الحبيب، هل نستغني عن مجالسة الصالحين؟

أَجَابَ شَيْخُنا -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بِقَوْلِهِ: لا يستغني الإنسان عن مجالسة أهل الحكمة والنور؛ لأنّ أهل الحكمة والنور كالمرآة له لإزالة الأذى عن نفسه كالحظوظ والشّهوات، وهذه المرآة هو الشيخ المربي. قال -صلّى الله عليه وسلّم-: (المؤمن مرآة المؤمن)، وفي رواية (المؤمن مرآة أخيه)[1676]، ويد الله مع الجماعة، والشيخ المربي يريد أن يدخلك على الله دون حجاب، أمّا من دون الشيخ فقد تدخل الجنّة مع الحجاب، والجنّة مع الحجاب عذاب.

س.1356) سيّدي، حفظكم الله، ما الثمرة من صلة قلب المريد بقلب الشيخ؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: لا بدّ من صلة قلب المريد بقلب الشيخ المأذون من الله ورسوله وشيخه، حتّى يتم السّرور الأعظم ويتم وصل قلبك

1675 سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 45

1676 حديث حسن او صيح ورد [بلفظ] عن أبي هُرَيْرَةَ (المؤمنُ مرآةُ المؤمنِ، والمؤمنُ أخُو المؤمنِ يكُفُّ عليه ضيْعتَه، ويَحوطُه من ورائِه). وَأَخْرَجَهُ أبو داود (4918)، والبزار (8109)، والطبراني في ((مكارم الأخلاق)) (92). والبخاري في ((الأدب المفرد)) (239)

بقلب رسول الله ﷺ باب الحضرة الإلهيّة، ثم وصل قلبك بالله تعالى. هذا هو السّرور الأكبر؛ إذ يتنوّر القلب بنور معرفة الله، ثم يحصل القلب على الأمن والأمان؛ يقول تعالى ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ﴾[1677].

س.1357) سيّدي، جزاكم الله خيرا كثيرا، هل يصل المريد إلى معرفة كاملة دون الشيخ؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: النادر لا حكم له! وهو الذي يصل دون شيخ، فهذا أمر نادر، ولا يُنتَفَعُ به، حتّى لو وصل، ومثال ذلك سيّدنا عبد الكريم الجيلي[1678] كما سمعنا عن سيّدنا الهاشمي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أنّ سيّدنا

1677 سُورَةُ الأَنْعَامِ 82

1678 عبد الكريم الجيلي (767–826 هجرية) واسمه عبد الكريم بن إبراهيم بن عبد الكريم بن خليفة بن أحمد بن محمود الربعي نسبا القادري طريقةً. لقّب بـ "الجيلي أو الجيلاني"، نسبة إلى جيلان (العراق) قرب المدائن جنوب بغداد، وهي بلدة أسرته. حيث وُلد هناك وهي موطن جده من أمه الشيخ عبد القادر الجيلاني ولقب الجيلي لشهرة أهل أمه وورد في المصادر أنه سبط الجيلاني: أي من أولاد بناته سنة 767 هـ وهو الذي أكّد هذا التاريخ بقوله شعراً، في قصيدته الشهيرة "النادرات العينيَّة".

ففي أوّلِ الشهر المحرّم حرمةً لستّين مع سبعٍ على سبعمائةٍ ظهوري
وبالسعد العُطارد طالعُ مع الهجـ ـرة الغرّاء، سقتني المراضعُ

كان الجيلي مولعاً بالسفر. فقد رحل وهو في سنّ الشباب عن بغداد ليسافر إلى بلاد فارس. وهناك أتقن اللغة الفارسيّة، ثمّ وضع فيها مؤلّفه الصغير «جنّة المعارف وغاية المريد والعارف»، ومن هناك رحل إلى الهند، فتعلّم لغتها، وتأمّل في عقائد أهلها. وقابل معلّمي دياناتهم، وتعرّف أسرار عباداتهم ثمّ درس عقائدهم. ومن الهند انطلق إلى جزيرة العرب، حيث انطلقت الدعوة الإسلاميَّة الأُولى، وبدأ يتجوّل فيما حولها من بلاد، إلى أن حطّ ترحاله في اليمن، فوصل مدينة زبيد سنة 796 هـ، إذ كان له من العمر 30 عاماً. وفي هذه المدينة التقى شيخ الصوفيَّة، شرف الدين بن إسماعيل الجبرتي، الذي كان له تأثير كبير عليه. رحل الجيلي من اليمن إلى صحراء بلاد العرب، قاصداً مدينة مكّة المكرّمة، حيث وصلها أواخر سنة 799 هـ. فكان له فيها وما في حولها بمنزلة حقيقة الذات الإلهيَّة، التي طالما كان يتوق إليها. وهناك التقى أهل التصوّف. وعقد معهم الكلام عن اسم الله الأعظم،

عبد الكريم الجيلي سلك دون شيخ ببركة جدّه عبد القادر الجيلاني فمن يسلك دون شيخ مأذون من الله ورسوله ثم من شيخه لا يمكن الانتفاع به ولو وصل إلى معرفة الله بنفسه.

س.1358) سيّدي الكريم، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۖ﴾[1679]؟

أَجَابَ شَيْخُنا -حفظة الله تعالى-: الرؤيا هنا أي الشهادة؛ ولذلك يوم القيامة يشهد بَعْضُنا لبعض أو على بعض؛ كما يقول تعالى ﴿لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ﴾[1680]. وسيّد من يشهد رسول الله ﷺ. وهذه الآية تحثّنا على القيام بالأعمال الصالحة التي يرضى الله عنها. وكلّ عمل يرضي الله فهو من الأعمال الصالحة. وخيرُ الأعمال الصالحة وأعلاها هو العبودية؛ يقول الله تعالى ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾[1681] جنّات المعارف والزخارف.

الذي لا يعرفه إلاّ أولياء الله وقد اتّفقوا أنّ اسم الله الأعظم «هو». فجادلهم الجيلي بقوله «هو» اسم إشارة إلى الغائب. أمّا الله فهو حاضر في كلّ ما حوله. وصل الجيلي سنة 803 هـ إلى القاهرة في مصر، واجتمع بعلماء جامع الأزهر، وتباحث معهم بأمور الدين. وأنهى كتابه في علوم التصوّف، «غنية أرباب السماع». وبعد ذلك غادر متوجّهاً إلى غزّة في فلسطين. ثمّ انطلق منها، من جديد، إلى اليمن، حيث وصل مدينة زبيدة سنة 805 هـ. ومنها انطلق ليزور باقي مدن اليمن. ليعود بعدها من جديد إلى زبيد، حيث أنهى فيها كتابه «الإنسان الكامل». وفيها توفّي سنة 832 هـ بعد أن قضى معظم أيّام حياته في السفر والترحال في سبيل تحصيل العلوم والمجاهدة الروحيَّة.

(1679) سورة التوبة 105

(1680) سورة البقرة 143

1681 سورة الكهف 107

س.1359) سيّدي، جزاكم الله عنّا أحسن الجزاء، مَا تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ﴾[1682]؟

أَجَابَ شَيْخُنا -أدام الله عليه كأس حبّه ووده-: أي كنتم وما زلتم متّصفين بالنصيحة للعباد ودعوتهم إلى الله. وهذا لجميع النّاس مؤمنهم وكافرهم. كما قال سيّدنا ربعي بن عامر -رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ-[1683] إلى رستم ملك

1682 سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 110

1683 هو ربعي بن عامر بن خالد بن عمرو الأسيدي العمروي التميمي أحد قادة الفتح الإسلامي للعراق، قال النجاشي فيه مديح في نسبه إلى أمه وكانت من أشراف العرب:

ألا رب من يدعى فتى ليس بالفتى ألا إن ربعي ابن كأس هو الفتى
طويل قعود القوم في قعر بيته إذا شبعوا من ثفل جفنته سقى

ادرك ربعي النبي (صلى الله عليه وسلم)، وشهد فتح دمشق، وله ذكر أيضاً في غزوة نهاوند، وولاه الأحنف لما فتح خراسان على طخارستان، ثم خرج إلى القادسية مع هاشم بن عتبة. كما شهد فتوح خراسان وقال في ذلك شعرا، يقول:

نحن وردنا من هراة مناهلا روا من المروين إن كنت جاهلا
وبلخ ونيسابور قد شقيت بنا وطوس ومرو قد ازرنا القبائلا
انخنا إليها كورة بعد كورة نفضهم حتى احتوينا المناهلا
فلله عينا من رأى مثلنا معا غداة ازرنا الخيل تركا وكابلا

وقد قدم على أبي عبيدة كتاب عمر بن الخطاب بأن يصرف جند العراق إلى العراق وعليهم هاشم بن عتبة وعلى مقدمته القعقاع بن عمرو وعلى مجنبته عمير بن مالك وربعي بن عامر. ففي معركة القادسية، بعثه سعد رسولاً إلى رستم (قائد الفرس)، فدخل عليه وقد زيَّنوا مجلسه بالنَّمارق المذهَّبة، والزَّرابي الحرير، وأظهر اليواقيت واللآلئ الثمينة والزينة العظيمة، وعليه تاجه وغير ذلك من الأمتعة الثمينة، وقد جلس على سرير من ذهب. ودخل ربعي بثياب صفيقة وسيف وترس وفرس قصيرة، ولم يزل راكبَها حتى داس بها على طرف البساط، ثم نزل وربطها ببعض تلك الوسائد، وأقبل وعليه سلاحُه ودرعه وبيضتُه على رأسه. فقالوا له: ضع سلاحك فقال: إني لم آتِكم وإنَّما جئتكم حين دعوتموني، فإنما تركتموني هكذا وإلا رجعت. فقال رستم: إئذنوا له، فأقبل يتوكأ على رمحه فوق النَّمارق فخرَّق عامتها، فقالوا له: ما جاء بكم؟ فقال: الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن ضِيق الدنيا إلى سعَتها، ومن جَوْر الأديان إلى عدل الإسلام، فأرسلنا بدينه إلى خلقه

الفرس "جئنا لنخرج العباد من عبادة العباد إلى عبادة ربّ العباد، ومن جور الأديان إلى دين الإسلام، ومِن ضيق الدّنيا إلى سعة الآخرة".

س.1360) سيّدي، ألبسكم الله لباس العافية الدائمة، هل تكون التربية من الأخ المساوي؟

أَجَابَ شَيْخُنا -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بِقَوْلِهِ: التربية تكون من الكبير، والنّصيحة من الأخ المساوي ومن ذلك سمّي الشيخ المأذون المرشد شيخ التربية والسَّيْرِ والسُّلُوْكِ؛ لأنّ التربية سلسلة أشياخه الأفاضل رجال السلسلة الذهبية، وأشياخه تربية رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم-، ورسول الله -صلى الله عليه وسلّم- تربية الحق، فالتربية الكاملة تكون من الكبير، ولا شكّ أنّ الشيخ هو أكبرنا علمًا وعملًا وإخلاصًا وقلبًا وذوقًا وشهودًا وعبادةً وعبوديّةً لله تعالى، ولذلك استحق أن يكون المربّي الحقيقيّ.

لندعوهم إليه؛ فمن قبل ذلك قبلنا منه ورجعنا عنه، ومن أبى قاتلناه أبداً حتى نفضيَ إلى موعود الله، قالوا: وما موعودُ الله؟ قال: الجنة لمن مات على قتال من أبى، والظفر لمن بقي. فقال رستم: لقد سمعت مقالتكم فهل لكم أن تؤخروا هذا الأمر حتى ننظر فيه وتنظروا؟ قال: نعم، كم أحبُّ إليكم؟ يوماً أو يومين، قال: لا بل حتى نكاتب أهل رأينا ورؤساء قومنا. فقال: ما سنَّ لنا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم أن نؤخِّر الأعداء عند اللقاء أكثر من ثلاث، فانظر في أمرك وأمرهم، واختر واحدة من ثلاث بعد الأجل. فقال: أسيّدهم أنت؟ قال: لا، ولكن المسلمون كالجسد الواحد يُجير أدناهم على أعلاهم. فاجتمع رستم برؤساء قومه فقال: هل رأيتم قط أعزَّ وأرجح من كلام هذا الرجل؟ فقالوا: معاذ الله أن تميل إلى شيء من هذا وتدع دينك إلى هذا الكلب أما ترى إلى ثيابه؟ فقال: ويلَكم لا تنظروا إلى الثياب، وانظروا إلى الرأي والكلام والسيرة، إن العرب يستخفُّون بالثياب والمأكل ويصونون الأحساب).

س.1361) سيّدي، جزاكم الله خيراً، ما هو مفهوم قوله -صلّى الله عليه وسلّم- (أشراف أمّتي حملة القرآن وأصحاب اللّيل)[1684]؟

أَجَابَ شَيْخُنا -جزاه الله جنات الفردوس- بقوله: لا شكّ أنّ أشراف الأمة المُحَمّديّة عند الله تعالى هم حملة القرآن الذين يتلونه حقّ تلاوته ويحفظونه ويتعلّمون أحكامه ويطبقونها ويعلمونها للناس، هؤلاء هم حملة القرآن، وهؤلاء أهل الله وخاصّته، وقد أدرجت النّبوة بين أكتافهم إلا أنّه لا يوحى لهم، وكذلك أشراف الأمة المُحَمّديّة أصحاب الليل الذين يركعون ويسجدون ويأنسون بحبيبهم والنّاس نيام. قيل لأحد العارفين: ما لنا نرى أهل الليل يزدادون نورا على غيرهم، قال: لأنّهم خلوا بالرّحمن فكساهم من نوره.

س.1362) سيّدي، أدام الله عليكم كأس ودّه، هل يعتزّ المريد بغير الله؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه- بقوله: نحن والحمد لله أعزاء بالله في كلّ حال ما دام القلب عزيزًا بالله، وهكذا المريد الصّادق لا يعتزّ بغير الله، وما أعزه الله إلا لأنّه أتى إلى باب مولاه بالذُّلّ والانْكِسَار. ولذلك القلبُ الحرُّ ما

(1684) يراجع هامش السؤال 1040

فيه إلا الله؛ كما قال بلال الحبشي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-[1685] لأميّة بن خلف[1686] المجرم وهو يعذّبه: (اضرب! أحدٌ أحدٌ، الله أحد! لو أجد كلمة تغيظك أكثر منها لقلتها).

1685 كان بلال بن رباح حبشي الأصل، قيل أنه من مولدي الحجاز، حيث كانت أمه «حمامة» أمة لبني جُمح. كان بلال من السابقين الأولين إلى الإسلام، وكان مستضعفًا كونه كان عبدًا لبني جُمح، فعُذّبَ بلال ليترك دين الإسلام. حيث جعلوا في عنقه حبلاً، ثم أمروا صبيانهم أن يشتدوا به بين أخشبي مكة، فجعل بلال يقول: أحدٌ، أحد». وروى عامر الشعبي أن موالي بلال من بني جمح كانوا يضجعونه على بطنه، ويعصرونه، ويقولون له قُل دينك اللات والعزى، وكان الذي يعذبه أمية بن خلف، فيخرج به إذا حميت الظهيرة، فيطرحه على ظهره في بطحاء مكة، ثم يأمر بالصخرة العظيمة على صدره، ثم يقول: «لا يزال على ذلك حتى يموت أو يكفر بمحمد»، فيأبى بلال ويقول: «ربي الله، أحدٌ أحد، ولو أعلم كلمة أحفظ لكم منها لقُلتُها»، فمر أبو بكر الصديق بهم، فاشتراه منهم لما أيسوا أن يردّوه عن دين الإسلام، فاشتراه منهم بأربعين أوقية من فضة، وقيل بسبع أواق من فضة، وقيل بخمس، وقيل بتسع أواق. ثم أعتقه، وقيل اشتراه من مولاه أمية بن خلف بعبد أسود مشرك. هاجر بلال إلى يثرب، ونزل على سعد بن خيثمة، وآخى النبي بينه وبين عبيدة بن الحارث بن المطلب، وقيل بينه وبين أبي عبيدة بن الجراح. وقد شهد بلال مع النبي غزوة بدر، وقتل يومها أمية بن خلف مولاه السابق الذي كان يُعذّبه، كما شارك معه في باقي غزواته كلها، وقد اتخذه النبي مؤذنًا لما شُرع الأذان، فكان بلال أول من أذن، وهو أحد ثلاثة مؤذنين للنبي مع أبي محذورة الجمحي وعمرو بن أم مكتوم، فكان إذا غاب بلال أذّن أبو محذورة، وإذا غاب أبو محذورة أذّن عمرو بن أم مكتوم. ويوم فتح مكة، أمر النبي بلالاً بأن يعتلي الكعبة، ويؤذّن فوقها، ففعل. ولما توفي النبي صلى الله عليه وسلم، أبى بلال أن يؤذن لأحد بعد النبي، إلا مرة واحدة ناشدوه فيها أن يؤذّن، فأذن حتى بلغ قوله «أشهد أن محمدًا رسول الله»، فأجهش بالبكاء، وما استطاع أن يُتم الأذان. وقد جاء بلال إلى أبي بكر الصديق يسأله أن يأذن له بالمشاركة في الفتوحات، فأبى أبو بكر، وقال له: «أنشدك بالله يا بلال، وحرمتي وحقي، فقد كبرت وضعفت، واقترب أجلي»، فأقام معه حتى وفاة أبي بكر، ثم أتى عمر بن الخطاب يستأذنه، فأبى عليه، فأصر بلال، فأذن له فخرج إلى الشام. فنزل ومعه أبو رويحة الخولاني على بني خولان في داريا، فخطبا إليهم، فقالا: «إنا قد أتيناكم خاطبين، وقد كنا كافرين فهدانا الله، ومملوكين فأعتقنا الله، وفقيرين فأغنانا الله، فإن تزوجونا فالحمد لله، وإن تردونا فلا حول ولا قوة إلا بالله»، فزوجوهما. وقيل أَنَّ النَّبِيَّ زوّجه أخت عامر وعاقل وخالد وأياس بنو البكير الكنانية، وقيل، بل تزوّج امرأة من بني زُهرة

بن كلاب. توفي سيدنا بلال بالشام، ولكن اختلف في مكان وزمان وفاته، فقيل مات سنة 20 هـ بدمشق، ودفن بباب الصغير، وعمره بضع وستين سنة، وقيل مات سنة 21 هـ، وقيل مات في طاعون عمواس سنة 17 هـ أو 18 هـ. وقيل مات في داريا، وقيل مات بحلب، وهو ابن سبعين سنة. ويُروى أنه لما حضرته الوفاة، قال: «غدا نلقى الأحبة محمدًا وحزبه»، فقالت امرأته: «واويلاه!»، فقال: «وافرحاه!». أما صفته، فقد كان رجلاً آدمًا شديد الأدمة، نحيفًا، طويلاً، أجنأ به حَدْب، له شعر كثير، خفيف العارضين، به شمط كثير، وكان لا يغير لون شيبته. وقد توفي بلال بن رباح رضي الله عنه دون أن يعقب.

1686 هو أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي الجمحي المكي، أحد رؤوس قريش وكبارهم، قُتل في غزوة بدر في العام الثاني الهجري على يد الصحابي بلال بن رباح. لأمية ابنان، وهما الصحابي صفوان بن أمية بن خلف وربيعة بن أمية بن خلف. كان أمية من سادات قريش، وقد حارب دعوة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم في بدايتها، وصد عنها ووقف في وجه كل من يتبعها خاصة الفقراء والمستضعفين، وكان من بين هؤلاء المستضعفين الصحابي بلال بن رباح، الذي دخل في الإسلام خفية بدون علم أمية بن خلف، وفي يوم جاء رجل مشرك إلى أمية بن خلف وهو في مجلس لقريش وناداه قائلا: أو ما بلغك الخبر، لقد شهدت عبدك بلالًا يختلي مع محمد وصحبه، فقام أميه من مجلسه ودخل داره منتظراً رجوع بلال، ولما قربت الشمس على الغروب، دخل بلال على أمية فقال: ما هذا الذي بلغني عنك أيها العبد الحبشي، أحقاً أنك اتبعت دين محمد، فأجاب بلال: أما وأنه بلغك أمري وعلمت بإسلامي فإني لا أخفي عليك أني آمنت بالله ورسوله وأنا من جنوده، فأجابه أمية: لست أيها العبد إلا مملوك، لا تملك من أمرك شيئًا، وأقسم أن يذيق بلالا صنوف العذاب ليرغمه على الرجوع إلى الكفر والشرك كما كان، فأعد الحبال وشد بها أقدام بلال وقيدت يداه إلى الخلف، وجر على الأرض وسط الصحراء، وكان يترك بلال في الصحراء من الظهيرة إلى غروب الشمس، ويأتيه قائلا: ما رأيك الآن يا بلال، أذقت العذاب، وهل آن لك أن ترجع إلى عبادة اللات والعزى، وكان بلال يقول: أحد أحد، وأبى أن يعود إلى الشرك. مضت الأيام وبلال يُعذب، حتى مر أبو بكر الصديق يومًا فآلمه ما رأى من عذاب بلال، فقال لأمية: متى تترك هذا المسكين، فقال أمية: إنه عبدي وملكي، وإذا كنت مشفقًا عليه فاشتره، فاشتراه أبو بكر واعتقه. اما مقتله فلقد رآه سيدنا بلال يوم بدر أسيرا عند عبد الرحمن بن عوف هو وابنه فقال: "رأس الكفر أمية بن خلف لا نجوت إن نجا"، فنعته ابن خلف بابن السوداء، فكررها صارخاً بأعلى صوته: يا أنصار الله، رأس الكفر أمية بن خلف لا نجوت إن نجا، يقول سيدنا عبد الرحمن بن عوف: فأحاطوا بنا حتى جعلونا في مثل المسكة وأنا أذب عنه قال: فأخلف رجل السيف فضرب رجل ابنه فوقع، وصاح أمية صيحة ما سمعت مثلها

س.1363) سيّدي الحبيب، ما تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعالَى ﴿وَٱصۡطَبِرۡ عَلَيۡهَا﴾[1687]؟

أَجَابَ شَيْخُنا الطبيب: الاصطبار أعظم من الصبر؛ لأنّها تشمل الصبر والصابر؛ وأمرَ الصابر أن يأمر غيره وخصوصاً أهله أن يصبروا عليها أي على الصّلاة؛ لقوله تعالى ﴿وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصۡطَبِرۡ عَلَيۡهَاۖ﴾[1688]؛ إذ أنتَ تصبر وتأمر أهلك بالصبر.

س.1364) سيّدي، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَٱتَّبِعۡ سَبِيلَ مَنۡ أَنَابَ إِلَيَّۚ﴾[1689]؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: هذا دليل على وجوب صحبة الشيخ المرشد ومحبّته؛ لأنّه سيّد المنيبين إلى الله في عصره، وإمام الموجهين إلى الله في زمانه، وسبيل الشيخ هو سبيل رسول الله ﷺ ولذلك مَن وجد الشيخ وجد كلّ شيء ومَن فقده فقد كلّ شيء.

س.1365) سيّدي، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ﴾[1690]؟

فأجاب: أي على شهود وعيان بالله، ومَن اتّبعني إلى يوم القيامة؛ ويدخل في ذلك الدعاة إلى الله العارفون بالله في كلّ عصر من العصور.

قط، قال: فقلت: انج بنفسك ولا نجاء بك فوالله ما أغني عنك شيئا، قال: فهبروهما بأسيافهم، حتى فرغوا منهما، قال: فكان عبد الرحمن يقول: يرحم الله بلالا ذهبت أدراعي وفجعني بأسيري.

1687 سورة طه 132

1688 سورة طه 132

1689 سورة لقمان 15

1690 سورة يوسف 108

س.1366) سيّدي، أثابكم الله في الدّنيا والآخرة، ما معنى ﴿سخرلنا هذا البحر﴾[1691]؟

أَجَابَ شَيْخُنا -أمدّ الله بطول عمره-: قول سيّدنا أبي حسن الشاذلي "سخر لنا هذا البحر" يعني سبب الأمر الذي نحن فيه وسبب قضاء الحاجة التي نحن نريدها، وبصدق التوجه والدّعاء يجعلها ربّي أمرًا سهلًا وطريقًا ميسرًا.

س.1367) سيّدي الكريم، ما أول شيء خلقه الله تعالى؟

أَجَابَ شَيْخُنا العزيز بالله الغني به بقوله: قال -صلّى الله عليه وسلّم-: (أوّل ما خلق الله العقل فقال له: أقبلْ فأقبلَ، ثم قال له: أدبرْ فأدبرَ، ثم قال له: ما خلقت أشرف منك، بك أرحم وبك أدخل الجنة)[1692]، وهو العقل الرّوحاني الذي يفهم عن الله تعالى، ومحلّه قلب العارف ولا يغني العقل الحسيّ إذا لم يكن عقلًا قلبيًّا. قال سيّدنا عليّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-:

رَأَيتُ العَقلَ عَقلَينِ فَمَطبوعٌ وَمَسموعُ

وَلا يَنفَعُ مَسموعٌ إِذا لَم يَكُ مَطبوعُ

1691 من حزب البحر لسيدنا أبي الحسن الشاذلي رحمه الله

1692 أَخْرَجَهُ ابن حجر العسقلاني في فتح الباري 6/334 والإمام أحمد في المنتخب من العلل للخلال 67 وابن العربي في العواصم من القواصم 242 ورواه الطَّبَرَانِيّ في الكبير ج8/8086. بلفظ عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه (لما خلق الله العقل قال له: أقبل فأقبل، ثم قال له: أدبر فأدبر، فقال: وعزتي ما خلقت خلقا أعجب إلي منك، بك آخذ، وبك أعطي، وبك الثواب وعليك العقاب) ورواه العقيلى عن أبي أمامة مرفوعاً وفى إسناده مجهولان. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ج8 ص28 ورواه الطَّبَرَانِيّ في الأوسط أيضا. رواه الحكيم الترمذي عن الأوزاعي معضلاً.

كَما لا تَنفَعُ الشَمسَ   وَضوءُ العَينِ مَمنوعُ[1693].

س.1368) سيّدي، أدام الله عليكم لباس العافية، ما مصدر الخير كلّه؟

أَجَابَ شَيْخُنا الحبيب بقوله: الخير كلّه يكون في الفهم عن الله. سئل سيّدنا عليّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: هل خصكم آل البيت رسول الله ﷺ بشيء دون النّاس؟ قال: "لا، إلا بفهم يُؤْتَاهُ أحدنا في كتاب الله". وقد قال أهل الله: (الخلقُ ألسِنَةُ الحقِّ)، وكان سيّدنا محمّد الهاشمي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- يكثر من قوله: "سيّدي نفهم عن الله، سيّدي نفهم عن الله". وحقيقة هذه هي المعرفة الكاملة بالله.

س.1369) سيّدي الكريم، ما معنى حروف بداية السّور في القرآن الكريم؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: هي حروف لا يعلم حقيقتها إلا الله الذي أنزلها ولكن يستأنس بأقوال العارفين بها مثال: ﴿كٓهيعٓصٓ﴾[1694]، إذ قال العارفون الكاف كاف كن، والهاء هاء الهداية، والياء ياء الولاية، والعين عين العناية، والصاد صاد الصّدق.

س.1370) سيّدي العارف، ما معنى قول سيّدنا أبي حسن الشاذلي: (ريحًا طيّبةً)؟

أَجَابَ سيّدنا الهائم بحبّ الله: أي فرجًا قريبًا، والريح تكون رحمة لأناس وغضبًا على آخرين. وقد سخر الله الريح لسيّدنا سليمان -عليه السّلام-،

1693 هذه الأَبْيَات من كلام أَمِيْر المُؤْمِنِينَ سيدنا علي بن أَبِي طَالِب كرم الله وجهه وهي من بحر الهزج

1694 سورة مريم 1

وأهلك بها قومًا آخرين وكذلك المطر قد يكون مطر خير على قوم أو مطر وبال على آخرين، والعياذ بالله.

س.1371) سيّدي، بمَ تتحقّق العافية الكاملة للمريد؟

أَجَابَ -قدّس الله قلبه- بقوله: العافية تكون في الشهود والعيان، وخير ما يسأل الله تعالى من أمور الدّنيا والآخرة العافية. والعافية نوعان: عافية الجسم، وعافية القلب، والمطلوب عافية القلب من شهود سوى الله ومن العقائد الفاسدة الزائفة، وعافية الجسم تكون من الأمراض الظاهرة، وإذا أكرمك الله بعافية الدّين والدّنيا، أي القلب والجسم، فنور على نور.

س.1372) سيّدي، إلامَ يشير قوله تعالى: ﴿وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ﴾[1695]؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: الآخرة لا تستغني عن الدّنيا؛ لأنّ الدّنيا مزرعة الآخرة، والدّنيا لا تغني عن الآخرة؛ لأنّ الآخرة هي الدار الباقية، وهي الحياة الحقيقية، ولكنّ أكثر النّاس لا يعلمون؛ يقول تعالى: ﴿يَعْلَمُونَ ظَـٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ ٱلْـَٔاخِرَةِ هُمْ غَـٰفِلُونَ﴾[1696]، ولذلك أوصي أحبابنا بألّا تغرّهم الحياة الدّنيا وألّا يخدعوا فيها؛ لأنّها زائلة وحياتها مؤقتة، والله تعالى يقول ﴿وَلَلْـَٔاخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ ٱلْأُولَىٰ﴾[1697]؛ العِبْرَةُ من هذه الآية هي أنّ الآخرة خير لك من الدّنيا؛ ومن باب الإشارة إلى أنّ النَّفَسَ الآخرَ خيرٌ لك من الأول، إذ تزداد ترقّيا وتقربا وشهودا للحقّ.

1695 سورة القصص 77

1696 سورة الروم 7

1697 سورة الضحى 4

س.1373) سيّدي، أطال الله عمركم، ما معنى قولهم: (دوام الحال من المُحال)؟

أَجَابَ شَيْخُنا الغالي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: لا تستمر الدّنيا على حال واحدة؛ لأنّها متقلّبة وسريعة الزوال، وهي لا تعدل عند الله شيئًا؛ كما قال -صلّى الله عليه وسلّم-: (لو كانتِ الدُّنيا تعدلُ عندَ اللهِ جناحَ بعوضةٍ ما سقى كافرًا منها شربةَ ماءٍ)[1698].

س.1374) سيّدي، نصركم الله، ما معنى "يس"؟

أَجَابَ شَيْخُنا العارف الرّباني بقوله: هي من أسماء النّبي ﷺ على قول بعض العلماء، وقيل السين سين السّلامة، والياء ياء الولاية، والنون نون العناية.

س.1375) سيّدي المفدّى، كيف يقرأ المريد ورده؟

أَجَابَ شَيْخُنا طبيب القلوب والأرواح والنّفوس بقوله: الأصل في قراءة الورد هو مدد روح الشيخ أبي الحسن الشاذلي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: "مَنْ قَرَأَ وِرْدَنَا فَلَهُ ما لنا وعليه ما علينا". وهذا المدد إنما يظهر في خليفته، فإذا أراد المريد أن يقرأ الورد فليقرأ بروح شيخه لا بروح نفسه؛ لأنّ روح الشيخ مرتبطة بروح الرّسول ﷺ وبذلك ينتفع قلب المريد كثيرًا بإذْنِ الله تعالى.

س.1376) سيّدي، هل الولاية تُسْلب من صاحبها؟

أَجَابَ سيّدي حازم -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: النّبوةُ، وهي عطاء من الله، لا تسلب إلى الأبد. إنّ الكريم إذا أعطى لا يَسْلُب. وكذلك الولاية لا تُسْلب إلى

1698 رواه سهل بن سعد الساعدي أَخْرَجَهُ الترمذي 2320

الأبد بفضل الله وكرمه، عطاءً من أكرم الأكرمين. إنّما يكون عطاؤهُ استدراجاً، وليس عطاءَ كرامةٍ، لأهل الدعوى. والأنبياءُ مَلَكُوا فَسَلَكُوا، وكذلك الكُمَّلُ من الأولياء. أمّا عامة الأولياء فسَلَكُوا ثم ملكوا.

س.1377) سيّدي العزيز، ما هو قلب القرآن؟

أَجَابَ شيخُنا- أسعدنا الله به ونصر به هذه الأمة- بقوله: قال -صلّى الله عليه وسلّم-: (إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ قَلْبًا، وَقَلْبُ القُرْآنِ يس)[1699]. ولذلك مَن حافظ على تلاوة سورة "يس" كلّ صباح كان كمن قرأ القرآن عشر مرات.

س.1378) سيّدي، سقاكم الله من كأس وده، ما معنى "شاهت الوجوه"؟

أَجَابَ شيخُنا-رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه- وأكرمنا به بقوله: "شاهت الوجوه"[1700] قالها سيّدنا رسول الله ﷺ يوم الهجرة عند خروجه من بيته في وجوه المتآمرين حتّى أشاه الله وجوههم عنه، فلم يروه -صلّى الله عليه وسلّم، وقالها كذلك يوم حنين، فأشاه الله وجوه المشركين عنه حتّى هزمهم الله تعالى.

1699 رواه الترمذي (2887)، والقضاعي في " مسند الشهاب " (1035) عَنْ أَنَسٍ، قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم : (إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ قَلْبًا، وَقَلْبُ القُرْآنِ يس، وَمَنْ قَرَأَ يس كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِقِرَاءَتِهَا قِرَاءَةَ القُرْآنِ عَشْرَ مَرَّاتٍ) . حَدِيثٌ غَرِيبٌ. وأَوْرَدَهُ الذهبي في "ميزان الاعتدال" (4/ 288).

1700 ورد هذا الحديث عن سلمة بن الأكوع، قال: (غزونا مع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم حنيناً، فولّى صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما غشوا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم نزل عن البغلة، ثمَّ قبض قبضة من تراب الأرض، ثمَّ استقبل به وجوههم، فقال: (شاهت الوجوه)، فما خلق الله منهم إنساناً إلاّ ملأ الله عينيه تراباً بتلك القبضة، فولوا مدبرين، فهزمهم الله، وقسم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم غنائمهم بين المسلمين) رواه مسلم (1777) مختصراً.

س.1379) سيّدي، قدّس الله روحه وقلبه، إلامَ يشير قوله تعالى: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾[1701]؟

أَجَابَ شَيْخُنا -قدّس الله روحه وقلبه- بقوله: "وما رميت" يشير إلى مقتضى الإيمان، إذ إنّ الرامي الحقيقيّ هو الله تعالى، وقوله "إذ رميت" يشير إلى مقتضى الإسلام، إذ إنّ الكسب للعبد وهو هنا كونه راميًا.

س.1380) سيّدي الكريم، ما هو الردّ على القدرية في قولهم الإنسان يخلق أفعال نفسه؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: نقول للقدري الذي ينكر القدر، ويقول بأنّ الإنسان يخلق أفعال نفسه الاختيارية؛ نقول له هل تستطيع أن ترد عن نفسك الموت. صفاتك وأفعالك مخلوقة لله كما يقول تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾[1702]. والقدرية هم مجوس هذه الأمة.

س.1381) سيّدي الفاضل، مَا تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَاۚ﴾[1703] ؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: أي هو القيّوم فيهما القيّوم بذاته القيّوم بخلقه.

1701 سُوْرَةُ الأَنْفَالِ 17

1702 سورة الصافات 96

1703 سورة فاطر 41

س.1382) سيّدي الطبيب، ما أسرار كلمة ﴿حم عسق﴾؟

أَجَابَ -قدّس اللهُ سِرَّهُ العزيز-: "حم" إشارة للحماية، والعين إشارة للعناية، والسين إشارة للسلامة، والقاف إشارة للقدرة؛ وكذلك العين إشارة للعليم، والسين إشارة للسلام، والقاف إشارة للقيوم. وهذا من أبواب الفهم عن كتاب الله. وكتاب الله تعالى بحار من المعاني متدفقة لا تحصرها العبارات والإشارات والتفسيرات مهما كثرت. يقول الله تعالى: ﴿قُل لَّوۡ كَانَ ٱلۡبَحۡرُ مِدَادٗا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي لَنَفِدَ ٱلۡبَحۡرُ قَبۡلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّي وَلَوۡ جِئۡنَا بِمِثۡلِهِۦ مَدَدٗا﴾[1704].

س.1383) سيّدي، هل صحيح كما يقول بعض النّاس بأنّ الشّريعة تختلف وتفترق عن الحقيقة؟

أَجَابَ شَيْخُنا -أعزه الله تعالى- بقوله: الشّريعة تلتقي مع الحقيقة كما يلتقي النهران في البحر، فالنهر يصبّ في البحر ولا يصبّ البحر في النهر، يقول تعالى: ﴿مَرَجَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ يَلۡتَقِيَانِ بَيۡنَهُمَا بَرۡزَخٞ لَّا يَبۡغِيَانِ﴾[1705]؛ إشارة إلى انخفاض البحر وعلو النهر فلا يطغى ماء البحر المالح على ماء النهر العذب رحمةً من الله للعباد كما أنه لا تبغي الشّريعة على الحقيقة، فعلى المريد السالك الكامل ألّا يطبق الشّريعة دون حقيقة، ولا حقيقة دون شريعة بل يعطي كلّ ذي حقّ حقّه.

1704 سورة الكهف 109

1705 سورة الرحمن 19-20

س.1384) سيّدي، ألبسكم الله جلابيب الصحة والعافية، ما معنى (يس سقفنا)؟

أَجَابَ شَيْخُنا -نصر الله به هذه الأمة- بقوله: ستر وحماية لنا. ودائما القرآن الكريم، يكون للذي يتمسّك به تلاوة وتطبيقًا له سترًا وحماية من أي مكروه في الدّنيا والآخرة.

س.1385) سيّدي، حفظكم الله، إلامَ ترشدوننا في قوله تعالى: ﴿فَسَيَكۡفِيكَهُمُ ٱللَّهُۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾[1706]؟

أَجَابَ شَيْخُنا -أكرمه الله- بقوله: هذه الآية تقرأ سبعًا عند الخوف من الظالمين فيكفيك الله شرهم وكيدهم.

س.1386) سيّدي الفاضل الجميل، إلامَ يشير قوله تعالى ﴿وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَآ﴾[1707]، وقوله ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ﴾[1708]، وهكذا؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه- بقوله: أمرنا الله أن نذكر عباده الذين اختارهم واصطفاهم؛ حتّى نتذكر دائما هؤلاء الرّجال الكمّل الذين كملهم الله تعالى عسى أن ننتفع بأخلاقهم وصفاتهم وكمالاتهم؛ يقول تعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَا دَاوُۥدَ﴾[1709]، ويقول: ﴿وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَآ أَيُّوبَ﴾[1710]، ويقول: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ﴾[1711] وهكذا. وكذلك يشير هذا إلى أنه لا بد للمؤمن من المربّي،

1706 سورة البقرة 137

1707 سورة ص 41

1708 سورة مريم 16

1709 سورة ص 17

1710 سورة ص 41

1711 سورة مريم 16

وبهذا الذكر للأنبياء يكون المدد الرّوحي النوراني الذي يغذي الأرواح. ذكر الأولياء يغذّي الأرواح ويربّي النّفوس، ولولا الواسطة لذهب كما قيل الموسوط، فالشيخ يغذي إخوانه روحانيا وقلبيا، والأرواح جنود مجنّدة، والأرواح المؤمنة نصيرة للعبد المؤمن؛ فلذلك اذكروا أرواح الأنبياء والرّسل والأولياء؛ حتّى يكرمكم الله بإمدادهم الشّريفة.

س.1387) سيّدي، جزاكم الله أحسن الجزاء، ما أنواع المدد؟

أَجَابَ شيخُنا-رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بِقَوْلِهِ: الإمداد ثلاثة أنواع: حسي، وروحي، وقلبي، وأهمها وهو القلبي وهو الخلاصة، وهو ثمرة الحسي والرّوحاني، وهو من بركة الذكر المتواصل ولذلك الصّادق الكامل يعطي كلّ ذي حق حقه كما كان النّبي ﷺ ولا بد من الإمدادات الثلاثة، وهكذا نوفّق بين قوله: ﴿وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ﴾[1712] وقوله: ﴿وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَآ﴾[1713] وقوله تعالى: ﴿أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ﴾[1714]؛ أي بمشاهدة الحق تطمئن القلوب.

س.1388) سيّدي، أعزّكم الله وأعزّنا بكم، هل يجوز الأخذ بالأسباب؟

أَجَابَ شَيْخُنا الحبيب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: لا بد من الأسباب وحكمة الله تظهر في ذلك والفاعل في ذلك هو الله وحده لا شريك له، ومن عطل الأسباب فقد عطل حكمة الله. ولذلك نأخذ بالأسباب بأيدينا، بينما قلوبُنا مع مُسَبِّبِ الأسباب متوكّلة عليه معتمدة عليه مشاهده له في كلّ حركة وسكون.

1712 سورة البقرة 203

1713 سورة ص 41

1714 سورة الرعد 28

س.1389) سيّدي، حفظكم الله ورعاكم، ما الفرق بين مغفرة الله للمؤمنين ومغفرته لغير المؤمنين إن رجعوا للإسلام؟

أَجَابَ شَيْخُنا -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بِقَوْلِهِ: المؤمنون قال لهم الحق تعالى: ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾[1715]؛ أمّا غير المؤمنون فقال لهم الحق على لسان سيّدنا نوح: ﴿يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ﴾[1716]؛ أي إن تبتم إلى الله وآمنتم به وبرسله. وهذا معنى قوله تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾[1717].

س.1390) سيّدي، إلامَ يشير قوله تعالى: ﴿ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى﴾[1718]؟

أَجَابَ شَيْخُنا العزيز -أعزّ الله به المسلمين- بقوله: طهّر سرّك من أثار شهود السوى؛ لأنّ الله يعلم ما فيه، قال -صلّى الله عليه وسلّم-: (إنّ الله لا ينظر إلى صوركم وأجسامكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم)[1719]، فاحرص ألّا يكون في سرّك إلا شهود الحق؛ لأنّ الله يعلم ما فيه وينظر إليه. هناك السّر وسرّ السّر وسرّ سرّ السّر وهكذا إلى ما لا نهاية، وكلّها تقود للأذواق القلبية للمريد الصّادق، فهناك من سِرُّهُ في الأفعال. وهناك من سِرُّ سرّه في الصّفات والأسماء وهناك مَن سِرُّ سِرِّ سِرِّهِ في الذَّاتِ العلية سبحانه.

1715 سورة الصف 12

1716 سورة نوح 4

1717 سورة النساء 48

1718 سورة طه 7

1719 يراجع هامش السؤال 1327

س.1391) سيّدي الحبيب، ما إرشادكم لمعنى الرّوح في قوله تعالى: ﴿وَ أَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُۖ﴾[1720]؟

أَجَابَ شَيْخُنا الطبيب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: الرّوح هنا إشارة إلى المؤمن الكامل، والتوحيد الخالص كما يقول الله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنۡهُۖ﴾[1721]؛ أي أيّدهم بالنّبي ﷺ ثم بالورّاث المحمّديّين في كلّ عصر، إذ أيّد الله الخواصّ من هذه الأمة بالوارث المحمّدي؛ ليأخذ بيدهم إلى التوحيد الخالص وهو معرفة الله تعالى.

س.1392) سيّدي، أثابكم الله الخير الجزيل، ما مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ﴾؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، ونصر به هذه الأمة- بقوله: ﴿يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ﴾[1722] ليس المراد بهارون أخا موسى -عليه السّلام-، ولكنَّ المرادَ هنا هارونُ أخو مريم. وكان عابدًا من العبادِ في زمنه. وبين هارون أخو موسى وهارون أخو مريم مئات السنين؛ فهارون هذا هو أخو مريم بالعبادة والدّم.

1720 سورة المجادلة 22

1721 سورة المجادلة 22

1722 سورة مريم 28

س.1393) سيّدي الكريم، ما مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ وَطُورِ سِينِينَ﴾[1723]؟

أَجَابَ شَيْخُنا -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بِقَوْلِهِ: أي أقسم ببلاد التين والزيتون، وهذا من باب حذف المضاف، وهي بلاد الشّام. "وطور سينين"[1724] أي أقسم ببلد طور سينين، وهو بيت المقدّس، ويسمّى اليوم جبل الزيتون، وعليه يختبئ سيّدنا عيسى -عليه السّلام- ومن معه من المسلمين عند خروج يأجوج ومأجوج. اللهمّ ارض عن أوليائك أحياءً وأمواتًا، إذ إنّ بركتهم طامّة وعامّة في الدّنيا والآخرة.

س.1394) سيّدي الكريم، قدّس الله سرّك، لِمَ سمّي سيّدي الرفاعي بهذا الاسم؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: سيّدنا الرفاعي سمّي بذلك نسبة إلى بلدته رفاعة، أي من الرفعة والسنّاء في وقتها. وهو دمعة من رسول الله ﷺ من أقواله -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- لا فرق بين أهل الله؛ والذي يفرق بينهم، إنما يفرق على نفسه وما جزاء من يريد بنا الفراق إلا الفراق. وإن أول من رأى مبايعة خروج يد النّبي

1723 سورة التين 1-2

1724 ويسمى جبل موسى أو جبل سيناء أو الطور هو جبل يقع في محافظة جنوب سيناء في مصر؛ يبلغ ارتفاعه 2285 مترا فوق سطح البحر. سمي بجبل موسى نسبة للنبي موسى الذي كلّمه ربه في هذا الجبل وتلقى الوصايا العشر وفقًا للديانات اليهودية والمسيحية والإسلام. جبل موسى من أشهر جبال سيناء، إذ يزوره آلاف السياح؛ فالناظر من أعلى الجبل يتمكّن من رؤية مشاهد جميلة لسلسلة الجبال المحيطة خصوصا في فترتي شروق الشمس وغروبها، ويقع قرب جبل كاترين (جبل طور سيناء)، والذي يوجد فيه دير سانت كاترين، ويحيط بالجبل مجموعة من قمم جبال جنوب سيناء. يوجد في الجبل كنيسة يونانية صغيرة وجامع صغير. كما تسقط الثلوج فوق هذا الجبل شتاءً. يعتبر هذا الجبل المبارك من أفضل جبال الأرض عند الله، وقد تم ذكره في القران كما تم ذكر سيناء لانه يقع فيها، فقد قال عنه الله تعالى (وَطُورِ سِينِينَ، وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ) (سورة التين 2-3)

ﷺ من قبره ومصافحتها وتقبيلها من قبل سيّدنا الرفاعي، أول من رأى ذلك هو سيّدنا عبد القادر الجيلاني في المدينة المنورة في مسجده -صلّى الله عليه وسلّم.

س.1395) سيّدي الكريم، ما تفسيركم للعرش؟

أَجَابَ شَيْخُنا الحبيب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: العرش يشير إلى الكون كلّه كما يقول تعالى ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾[1725]؛ أي مدبّر لأمر الكون كلّه. ولكلمة العرش معانٍ كثيرة منها السقف؛ يقول تعالى: ﴿خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾[1726] أي سقوفها، ومنها كُرْسِيُّ المَلِكِ؛ يقول تعالى: ﴿قَالَ نَكِّرُواْ لَهَا عَرْشَهَا﴾[1727]، ومنها عروش الشجر؛ يقول تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ﴾[1728].

س.1396) سيّدي العزيز، ما معنى "ستر العرش مسبول علينا"؟

أَجَابَ شَيْخُنا الطبيب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: أي محفوظون بستر الله الستّار، وهو من كلام سيّدي أبي الحسن الشاذلي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- في حزب البحر.

1725 سُورَةُ الأَعْرَافِ 54

1726 سورة البقرة 259

1727 سورة النمل 41

1728 سُورَةُ الأَنْعَامِ 141

س.1397) سيّدي، جزاكم الله أحسن الجزاء، ما هو مركز البيكار في طريق أهل الله؟

أَجَابَ شَيْخُنا -حفظه الله-: مركز البيكار في طريق أهل الله هو شيخ الطريقة، فما دمت مع شيخك يمكن لك أن تدخل على روح أي نبيّ أو أي وليّ فإنّه يقبلك ويرحب بك، وكلّما كانت روحك مع شيخ التربية كان قلبك مع الله.

س.1398) سيّدي، ألبسكم الله لباس العافية، هل على العارف شيء إنْ عرفه أحد؟

أَجَابَ شَيْخُنا الفاضل -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: العارف السالك الصّادق يريد دائما ألّا يعرفه أحد إلا الله. وما دام مع المَلِك ويعلم به المَلِك فلا يبالي عرفه النّاس أم لم يعرفوه. ولذلك قال سيّدنا المجذوب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-[1729]: (دكّ سرّك في الأرض أربعين قامة واترك النّاس يشكون إلى يوم القيامة).

س.1399) سيّدي، قدّس الله سرّك، هل لِصفات الله حدّ؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: صفات الله لا تتناهى، وكمالات الله لا تتناهى، وأسماؤه كذلك لا تتناهى كمالاتها، وهي قائمة بذاته تعالى، وكذلك ذاته تعالى لا تتناهى كمالاتها. اللّهُمَّ زدنا علمًا وعرفانًا؛ علمًا بك وبأحكامك وعرفانًا بأسمائك وصفاتك.

1729 انظر هامش السؤال 717

س.1400) سيّدي، أكرمكم الله، ما السِّرُّ في كثرة الصّلاة على رسول الله ﷺ؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ وأرضاه- بقوله: احفظوها عنّي: مَن يكثر من الصّلاة والسّلام على النّبي ﷺ يلحق جسده بجسد الأنبياء -عليهم الصّلاة والسّلام-، إذ لا تأكل الأرض أجسادهم -احفظوها عني-. قال -صلّى الله عليه وسلّم-: (أقربكم منّي مجلساً يوم القيامة أكثركم صلاة عليّ في الدّنيا)[1730].

وكما قال القائل:

جسد تمكن حبّ أحمد فيه تالله إنّ الأرض لا تبليه

وكيف يبليه التراب وحبّه في قلبه ومديحه في فِيْهِ[1731]

1730 روي عن أنس بن مالك رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال :(إن أقربكم مني يوم القيامة في كل موطن أكثركم عليّ صلاة في الدنيا. من صلى عليّ في يوم الجمعة وليلة الجمعة مائة مرة قضى الله له مائة حاجة. سبعين من حوائج الآخرة، وثلاثين من حوائج الدنيا؛ ثم يوكل الله بذلك ملكا يدخله في قبري كما يدخل عليكم الهدايا، يخبرني من صلى علي باسمه ونسبه إلى عشيرته، فأثبته عندي في صحيفة بيضاء) رواه ابن منده في " الفوائد " (ص/82)، والبيهقي في " شعب الإيمان " (111/3)، و"حياة الأنبياء" (29)، وفي (الكبرى) (3/ 249)، ومن طريق البيقهي: ابن عساكر في " تاريخ دمشق " (301/54)، وعزاه السيوطي في " الحاوي " (140/2) للأصبهاني في " الترغيب ". وورد بلفظ، عن أبي أمامة الباهلي أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: (أكثِروا عليَّ من الصَّلاةِ في كلِّ يومِ جمُعةٍ فمَن كانَ أكثرَهم عليَّ صلاةً كانَ أقربَهُم منّي منزلَةً) رواه السيوطي في البدور السافرة 105 بإسناد حسن. وروى ابن حبان في الصحيح عن عبدالله بن مسعود (إنَّ أولى النَّاسِ بي يَومَ القيامةِ أَكْثرُهُم عليَّ صلاةً) برقم 455

1731 من شعر الشيخ الفقيه الشافعي عيسى بن حسن بن بكري بن أحمد البيانوني الحلبي (1290 هـ – 1362 هـ) دفين البقيع رحمه الله تعالى.

هِمْ بالحبيبِ محمدٍ وذويهِ إنَّ الهيامَ بحبه يُرضيهِ

إنْ ماتَ جسمُكَ فالهوى يُحييه جسدٌ تمكَّنَ حُبُّ أحمدَ فيه تالله إنَّ الأرضَ لا تُبليه

إذ إنّ الأرض حرّم الله عليها أن تأكل أجساد الأنبياء -عليهم السّلام.

س.1401) سيّدي المحبوب، مَا تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿قَالَ أَلْقِهَا يَٰمُوسَىٰ فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ﴾[1732]؟

أَجَابَ شيخُنا-قدّس الله روحه وقلبه- بقوله: هذا مثال للنفس المتلوّنة حتّى صار سيّدنا موسى -عليه الصّلاة والسّلام- كالحاوي (الذي يلعب بالحَيَّات). فالنَّفْس تتلوّن كالحرباء على حسب ما تكون من البيئة، هذا من باب الإشارة. أمّا العبارة فعندما ألقى سيّدنا موسى عصاه على الأرض تحوّلت إلى حيّة حقيقيّة تسعى.

س.1402) سيّدي الحبيب، مَا تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا﴾[1733]؟

أَجَابَ شَيْخُنا -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بِقَوْلِهِ: فليفرحوا بفضل الله ورحمته على العطاءات الإلهيّة الدائمة المتواصلة الدنيوية والأخروية، الحسيّة والمعنوية، الظاهرية والقلبية. ومن أعظم الفرح بفضل الله هو الفرح بليلة ميلاد رسول الله ﷺ؛ ليلة انبثاق النور وانتشاره وظهوره وتبدد الظلام واضمحلاله. تلك هي أعظم ليلة على وجه الأرض، فيحق لنا أن نفرح برسول الله ﷺ بأن نمدحه ونصلّي عليه ونتذكّر أخلاقه الشّريفة العظيمة وسيرته العطرة عسى أن نتقيّد بها ونطبقها، وهذا أعظم فضل ورحمة من الله على الإنسانية جميعًا

طوبى لِمنْ هو في المحبَّة صَبُّهُ | لِمَ لا، ومولاهُ الكريمُ يُحِبُّهُ
في القبرِ حاشَا أن يُضامَ مُحِبُّهُ | أوَ كيفَ يأكلُه الترابُ وحُبُّهُ | في قلبه ومديحُهُ في فيهِ

(1732) سورة طه 19-20

(1733) سورة يونس 58

وعلى جميع العوالم التي خلقها الله تعالى؛ يقول تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةً لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾[1734]. وفي الحديث: (إنّما أنا رحمة مهداة)[1735].

س.1403) سيّدي الكريم، ما توجيهكم السامي لِمن عندَه ضعف في الاستسلام للقدر الإلهيّ؟

أَجَابَ شَيْخُنا الشّريف -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: الاعتراض على القدر اعتراض على المقدّر سبحانه وتعالى، ولذلك سلّم للحضرة الإلهيّة ودر حيث دارت؛ (سلّم تسلم ولا تعترض "أي على قضاء الله"، فتطرد "أي من رحمة الله":

لا تدبّر لك أمرًا   فَذَوُو التَّدبير هلكى

سَلِّم الأمر إلينا   نحن أولى بك منك[1736]

س.1404) سيّدي، هل كان الشيخ الأكبر[1737] يخرج عن الشّريعة في سلوكه وعبادته؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: كان سيّدُنا محيي الدّين بن العربي -قدّس اللهُ سِرَّهُ- أكثرَ النّاس تمسّكا بالشريعة، ولا يزيغ عنها. فقد جمع الله له العلم الظاهر والباطن. وجمع العلم بالله مع العبدية المحضة الكاملة لله. وهذا هو سير الأنبياء -عليهم الصّلاة والسّلام-، أمّا النّاس والآخرون من الصالحين فينتقلون من العبودية إلى العبدية.

1734 سُوْرَةُ الأَنْبِيَاءِ 107

1735 انظر هامش السؤال 83.

1736 انظر: كتاب مدارج السالكين لابن القيم الجوزية (691 هـ 751 هـ)

1737 انظر هامش السؤال 148 لنبذة عن سيدنا بن عربي رضي الله عنه.

س.1405) سيّدي، كان أبو يزيد البسطامي[1738] يقول "سبحاني سبحاني ما أعظم شأني". ما المقصود بذلك؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: سيّدنا أبو يزيد البسطامي كان يتكلّم بلسان الحضرة الإلهيّة حقيقة، لا أنّه -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- ينسب الألوهية لنفسه، حاشاه من ذلك. وعلى المؤمن أن يعذر الأولياء في كلامهم وأن يحسن الظّن بهم؛ لأنّه لم يحط علماً بكلامهم. وبهذا يَسْلَمُ وينجو من الإنكار عليهم وسوء الظّن بهم. ومثل هذا كثير في كتاب الله كما ورد في سورة طه ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ﴾[1739]؛ وقوله تعالى ﴿إِنَّمَآ أُمِرۡتُ أَنۡ أَعۡبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلۡبَلۡدَةِ ٱلَّذِي حَرَّمَهَا﴾[1740]، وقوله: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمۡرِ رَبِّكَۖ﴾[1741] وهكذا.

س.1406) سيّدي الشّريف السامي، ما توجيهكم لتفسير الحقيقة؟

أَجَابَ شَيْخُنا الحبيب بقوله: الحقيقة شهود وعيان ووصول منه وإليه، ولا بدّ للكامل من أن يتمسّك بالشّريعة والطريقة والحقيقة، والشّريعة سياج الطريقة، والطريقة باب للحقيقة، والشّريعة ترادف مقام الإسلام، والطريقة ترادف مقام الإيمان، والحقيقة ترادف مقام الإحسان.

1738 هو أبو يزيد طيفور بن عيسى بن شروسان البِسطامِي، هو عالم مسلم من أهل القرن الثالث الهجري، يلقب بـ «سلطان العارفين» اسمه الفارسي «بايزيد» كما عرف كذلك باسم طيفور، كان جده شروسان مجوسيًا وأسلم، وله أخوان هما آدم وعلي. ولد سنة 188 هـ في بسطام في بلاد خراسان في محلة يقال لها محلة موبدان. روى عن إسماعيل السدي، وجعفر الصادق. توفي سنة 261 هـ، وقيل سنة 234 هـ. يعرف أتباعه بالطيفورية أو البسطامية. وما يزال قبره إلى يومنا هذا محل تقدير الصوفية وإجلالهم .

1739 سورة طه 14

1740 سورة النمل 91

1741 سورة مريم 64

س.1407) سيّدي، صاحب الجاه المحمود، ما مفهوم حسن الظّن بعباد الله؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: حسن الظّن بعباد الله مطلوب منا. وكذلك مطلوب منا أن نعتقد أن كلّ شيء بقضاء وقدر، ولا نعترض. لأنّ التسليم أسلم لإيماننا وعقيدتنا، والاعتراض على الله يجلب الطرد من رحمته. قال -صلّى الله عليه وسلّم-: (خصلتان في الخير ليس فوقهما في الخير خصلة: حسن الظّن بالله، وحسن الظّن بعباد الله)[1742]. حسن الظّن تؤجر عليه، أمّا سوء الظّن فتحاسب عليه، ولذلك سلّم تسلم، واعلم أن المقضيّ كائن ومقدور محتّم سوف ترى وتعاين.

1742 قال النبي صلى الله عليه وسلم: (خصلتانِ ليس فوقَهُما شيءٌ مِنَ الشرّ: الشركُ باللهِ والضرُّ لعبادِ اللهِ. وخصلتانِ ليسَ فوقَهما شيءٌ مِنَ الخيرِ: الإيمانُ باللهِ والنفعُ لعبادِ اللهِ) أورده السبكي (الابن) في طبقات الشافعية الكبرى 317/6 من غير سند، ورواه السخاوي عن أبي هريرة في الأجوبة العلية 150. أما حديث حسن الظن فقد ورد بلفظ (إنَّ حسنَ الظنّ باللهِ مِنْ حُسنِ عبادةِ اللهِ) رواه أبو داود عن أبي هريرة في سننه (4993)، وفيما يرويه البخاري عن أبي هريرة في الحديث القدسي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (يقولُ اللَّهُ تَعالَى: أنا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بي، وأنا معهُ إذا ذَكَرَنِي، فإنْ ذَكَرَنِي في نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ في نَفْسِي، وإنْ ذَكَرَنِي في مَلَإٍ ذَكَرْتُهُ في مَلَإٍ خَيْرٍ منهمْ، وإنْ تَقَرَّبَ إلَيَّ بشِبْرٍ تَقَرَّبْتُ إلَيْهِ ذِراعًا، وإنْ تَقَرَّبَ إلَيَّ ذِراعًا تَقَرَّبْتُ إلَيْهِ باعًا، وإنْ أتانِي يَمْشِي أتَيْتُهُ هَرْوَلَةً). ولقد أورده في صحيحه برقم 7405 وأخرجه مسلم أيضا برقم (2675) باختلاف يسير. أما عن حسن الظن بعباد الله فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله علية وسلم قَالَ: "إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ، وَلاَ تَحَسَّسُوا، وَلاَ تَجَسَّسُوا، وَلاَ تَحَاسَدُوا، وَلاَ تَدَابَرُوا، وَلاَ تَبَاغَضُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا". أخرجه أحمد 312/2 (8103) و "البُخاري" 6064 وفي "الأدب المفرد" 410.

س.1408) سيّدي، ألبسكم الله لباس الصحة والعافية، ما توجيهكم السامي لنا في قوله تعالى ﴿إِنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ ٱلۡيَوۡمَ فِي شُغُلٖ فَٰكِهُونَ﴾[1743]؟

أَجَابَ شَيْخُنا -حفظه الله ورعاه- بقوله: السيّدة رابعة العدوية قالت في هذه الآية: مساكينٌ أهل الجنة شُغِلُوا بأكل الفاكهة عن ربّهم. وقال الشيخ الأكبر -قدّس اللهُ سِرَّهُ-: إنّ الله لم يحدّد الشغل، ولذلك كلٌّ مشغول على حسبه. فالمحجوبون مشغولون بالنّعم الظاهرة، والعارفون مشغولون بحبيبهم، كما قال العارف بالله: (والعارفون فَنَوا ولم يشهدوا أحدا سوى المتكبر المتعالي). فخلاصة كلام الشيخ الأكبر هو أنّ أصحاب الجنة مشغولون بالله لا بالفاكهة.

س.1409) سيّدي الكريم، نرجو منكم نصيحة في حسن المعاملة مع الله.

أَجَابَ شَيْخُنا الحبيب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: لا تلتفت إلى الطّاعة ولا إلى المعصية، ولكن توجّه إلى الله وكن مع الله دائمًا. فالصّوفي يضع بين عينيه "اللهمّ أنت مقصودي ورضاك مطلوبي". فإن أطاع ربه فليشهده (هو)؛ لأنّه مَنَّ عليه بالطّاعة وأجرى على يديه الطّاعة. وإن عصى ربّه كذلك فليشهده (هو)؛ إنّه هو التواب الرحيم الكريم الغفور. وإنّه هو الذي قدر عليه ذلك. فليسارع إلى التوبة؛ فالحق غفور رحيم.

س.1410) سيّدي الفاضل العزيز، ما نصيحتكم لمن يدعي الولاية.

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: الولاية غالية على الله. ومن ادّعى الولاية فقد يُبْتَلى ليظهر صدقه من عدم صدقه، وليُعلم مدى استقامته على محبّه

1743 سورة يس 55

الله ورسوله وأوليائه، وعلى دوام ذكره لله. أما أولياؤه فهم أخفياءٌ إن حضروا لم يعرفوا وإن غابوا لم يفتقدوا. ويختبئون من دعوى الولاية كما تختبئ المرأة من حيضها.

س.1411) سيّدي، سقاكم الله من كأس ودّه ومحبّته، ما أوّل بشارة لكم من الحق؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: أولُ خلوةِ ذكرٍ بالاسم الأعظم (الله) عند شيخنا رحمه الله في مدينة حلب أتاني هاتف يقول: (أدخلوا عبدي حازم في ديوان أحبّائي). وهذا لا يزيدنا إلا ثباتا وتمكينا وإيمانا بطريق أهل الله، طريق السَّيْرِ والسُّلُوْكِ إلى ملك الملوك. وكذلك هذا لا يزيدنا إلا عبودية لله وإقبالا عليه وتوجّها إليه سبحانه.

س.1412) سيّدي الحبيب، كيف ينبغي أن تكون همّة الصّوفي المريد الصّادق؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: العمر قصير، والخير كثير، ورفع الهمّة من الإيمان:

قد رشّحوك لأمر لو فطنت له فاربأ بنفسك أن ترعى مع الهمل[1744]

يا أيها المريد الصّادق، يا من تريد الله، قد رشحك أهل الله، أهل التربية والسلوك، رشحوك كي تنال مرتبة عالية غالية، وتنال كنز إكسير السّعادة

1744 يراجع هامش السؤال 362

الأوفى؛ ألا وهو معرفة الله، المعرفة الذوقية القلبية. إنّ للحق شهودا وعُيَّانا. ولذلك أبعد نفسك عن أهل الغفلة والحجاب، فالعمر قصير والخير كثير.

س.1413) سيّدي، ما نصيحتكم بالنسبة للنفس الأمّارة؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: احذر من النّفس الأمارة بالسوء. لأنّها تُسَلِّطُ أَعْداءَكَ عليك. وأولهم الشيطان والجهل والذنوب. فالشيطان عدوٌّ لقلبك وعلاجه بكثرة ذكر الله ومخالفته. والجهل عدو لعقلك وعلاجه بنور العلم الذوقي والفهم عن الله والأحكام الشّرعية. والذنوب عدو لظاهرك، وعلاجها بالتوبة والإنابة إلى الله.

س.1414) سيّدي، ما سبب الهمّ والتعب النّفسي عند المريد؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: كلّ ما سوى الله وَهْمٌ. والتعب يحصل في شهود الغير.

إياك أن تَشْهد غيره ودع العنا، لا أنتَ في هذا الوجود ولا أنا[1745].

ولذلك حقق لا ترى إلا الله. ولو طُلب منا أن نرى غير الله ما استطعنا ذلك. لأن كلّ ما سوى الله من المخلوقات وَهْمٌ وخيالات، لا تضر، ولا تنفع ولا تعطي ولا تمنع ولا تحيي ولا تميت. فالله هو الفاعل في مخلوقاته. ولا تأثير في الحقيقة للمخلوقات قطعاً. يقول تعالى: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾[1746]. والوهم يرادف الحكمة.

1745 هذا البيت من مطلع قصيدة وهي من بحر الكامل لمولانا عبد الغني النابلسي رحمه الله

1746 سُوْرَةُ الأَنْفَالِ 17

س.1415) سيّدي، بِمَ تنصحونا ونحن نعيش هذا العمر القصير.

أجاب شيخنا: العمرُ قصيرٌ. ولا تدري لعلك في هذه اللحظة ترحل إلى الآخرة. ولذلك كن دائما مع الله عبادةً وعبوديةً ذاكرًا لله. فإذا مِتّ وأنتَ ذاكرٌ لله فإنك تُحْشَر وأنتَ ذاكرٌ لله. قال -صلّى الله عليه وسلّم-: (يُحشر المرء على ما مات عليه)[1747].

س.1416) سيّدي، ما حقيقة الصّحبة؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: صحبة أحباب الله حقيقتها صحبة في الله. فلا تقبل أيها المريد أن تُبدل هذه الصحبة بغيرها أبدًا. لأنها صحبة دائمة متواصلة مَآلُها إلى الجنة. قال ابن عطاء الله السكندري :(واللّهِ ما أفلحَ مَنْ أفلحَ إلا بصحبة مَنْ أَفلح)[1748].

س.1417) سيّدي، ما هي آفة العقل؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: آفة العقل أن يسير على حساب الهوى الظلماني. فالعقل والهوى يتنازعان. فإذا أمَّرْتَ العقل القلبي على الهوى تفز. والهوى أعظم إله باطل يعبد من دون الله.

س.1418) سيّدي، ما أفضل شيء يُشْغِلُ المريدُ به نفسه؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: مشكلتك قلبك. ولا يمكن أن تحصل على قلبك إلا بكثرة الذكر. فاحرص على القلب الذاكر المنور وأشغل نفسك

1747 أَخْرَجَهُ مسلم عن جابر بن عبدالله أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: (يُبْعَثُ كُلُّ عَبْدٍ عَلَى ما ماتَ عليه) برقم (2878)، وَأَخْرَجَهُ أحمد (14722).

1748 انظر: الحكم العطائية لابن عطاء الله السكندري

بذلك. ونحن نركز على القلب؛ لأنه محل نظر الحق. كما يقول الله تعالى: ﴿يَوۡمَ لَا يَنفَعُ مَالٞ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنۡ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلۡبٖ سَلِيمٖ﴾[1749].

س.1419) سيّدي، أكرمك الله بالرؤية الدائمة، بمَ تُرْشِدُون مَن اتّصف بالأدب؟

أَجَابَ شَيْخُنا الحبيب، بقوله: من حَصَّلَ الأدب نال الأَرَبْ. وأول الأدبِ الأدبُ مع الله. والعارف بالله يتأدّب مع الله في كلّ الأحوال. والأدب مع الله لا يكون ولا يَتِمُّ إلا بالأدب مع رسول الله ﷺ. والأدبُ مع رسول الله لا يَتِمُّ إلا بالأدب مع خليفته ووارثه، وهو شيخ التربية والسلوك الولي المرشد المأذون. فالأدب معه أدب مع رسول الله، أدب مع الله ثم أخيرًا الأدب مع إخوانه وعامة المؤمنين، فافهم عن الله، وإياك والاعتراض الذي يجلب الطرد.

س.1420) سيّدي الغالي، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۖ﴾[1750]؟

أَجَابَ شيخُنا- وفقه الله لما يرضاه- بقوله: أي فروا إلى الله بكثرة الذكر الذي ينتقل من اللسان إلى القلب. وما أجمل الذكر إذا كان من اللسان والقلب معا. وبالتالي يصبح المريدُ وليا لله تعالى بالتزام الأوراد وكثرة الذكر، وخاصة ذكر الاسم الأعظم (الله) يرقيه في معرفة الله تعالى. كما يقول تعالى ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلۡمُنتَهَىٰ﴾[1751]. ولا منتهى لكمالات الحق سبحانه.

1749 سُوْرَةُ الشُّعَرَاءِ 88-89

1750 سورة الذاريات 50

1751 سورة النجم 42

س.1421) سيّدي، حفظكم الله، هل يضرّنا مَن يخالفنا؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: ما دمنا مع الله فلا نبالي ولا يضرنا من يخالفنا، والحمد لله. وإذا أردنا أن نعرف أخلاقه -صلّى الله عليه وسلّم- فعلينا بالقرآن، قالت سيّدتنا عائشة "كان خلقه القرآن"[1752]، فكلّ سورة من القرآن تصف أخلاقه -صلّى الله عليه وسلّم.

س.1422) سيّدي العزيز، كيف كان الرّزق يأتي لسيّدتنا مريم -عليها السّلام؟

أَجَابَ شَيْخُنا الأَجَلُّ الأكرمُ بقوله: كانت سيّدتنا مريم -عليها السّلام- يرزقها الله تعالى من حيث لا تحتسب. كما أن الله تعالى أنبت لها الرطب على النخلة ولم يكن موسم الرطب وهذه من الحضرة العنديّة. كما يقول الله تعالى: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيۡهَا زَكَرِيَّا ٱلۡمِحۡرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزۡقٗاۖ قَالَ يَٰمَرۡيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَاۖ قَالَتۡ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٍ﴾[1753]. وقال أيضًا: ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا﴾[1754].

1752 سُئِلَتْ أمّ المؤمنين سيدتنا عائشةُ الصديقة رضي الله عنها عن خُلُقِ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، فقالَتْ: (كان خُلُقُه القُرآنَ). حديث صحيح أخرَجَهُ أحمد (25813)، وأبو يعلى (4862)، والطحاوي في ((شرح مشكل الآثار)) (4435) مطولاً.

1753 سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 37

1754 سورة مريم 25

س.1423) سيّدي، أعزنا الله بكم، كيف تكون النّية في الذكر؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ- بقوله: اذكر لأنّ الله أمرك أن تذكر. واستمر في الذكر إلى أن تشهد المذكور سبحانه، وتغيب عن وجودك بوجوده. فالنّية في الذكر أنني أذكر لأن الله أمرني. اذكر طاعة لله تعالى وامتثالا لأمر الله.

س.1424) سيّدي، هل السحابُ في قلب المريد ممدوحٌ عند الذكر؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ-: السُّحُب حجابٌ ومن بعدها يأتي المطر. والسُّحُبُ الظلمانية التي تخيم على القلب هي حجبٌ عن أنوار تجليات الحق. وكلّما أكثر المريد من ذكر الله في القلب واللسان تضمحل هذه السحبّ شيئا فشيئا ويحلّ محلّها المطر الغزير على القلب، وهو أنوار المعرفة بالله تعالى.

س.1425) سيّدي العزيز، مَا تَفْسِيرُقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَٱلضُّحَىٰ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾[1755]؟

أَجَابَ شيخُنا-قدّس اللّهُ سِرَّهُ- بقوله: تأخّر الوحي خمسة عشر يومًا عن رسول الله ﷺ حتّى أن رسول الله ﷺ اشتاق لرؤية جبريل وسماع الوحي الجديد حتّى قال بعض المشركين قَلَى رَبُّ محمّدٍ محمّدا[1756]. ونحن نبشركم بثباتكم مع أهل الله وقوله ﴿وَلَلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لَّكَ مِنَ ٱلۡأُولَىٰ﴾[1757]؛ أي النَّفَسُ الآخرُ خيرٌ لك من الأول. ففي كلِّ نَفَسٍ تقدمٌ إلى الإمَامِ. ودائما أنتَ يا رسول الله في تَرَقِّياتٍ جديدة تتلقى فيها الأنوارَ الإلهيّة وأنتَ في عالم النّبوة. وكذلك أنتَ أيها السالك دائما في ترقٍ جديدٍ ما دمت صادقاً في سيرك إلى الله. وكذلك

1755 سورة الضحى 1-3

1756 قَلى تعني في اللغة [أبغَضَه واشتدّ كُرْهُه له فهجره]

1757 سورة الضحى 4

نبشّركم أنّ الشيخ المربي لم يودعكم ولن يودعكم في عالم الباطن. فأنوارُ شمسِ قلبه دائماً ساطعةٌ عليكم وتحيطُ بكم. فهنيئا لمن يستفيدُ منها ويتنورُ بها. ولولا المربي ما عرفت ربي.

س.1426) سيّدي، ألبسكم الله جلابيب العصمة، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ﴾[1758]؟

أَجَابَ شَيْخُنا -قدّس الله عقله وروحه وقلبه- بقوله: خُيِّرَ -صلّى الله عليه وسلّم- بين الدّعاء لأمته وبين الشفاعة لهم فاختار الشفاعة لأمته. وبهذه الشفاعة يجعل الله تعالى ثلثي أهل الجنة من أمّته -صلّى الله عليه وسلّم. وعندما أنزل الله عليه هذه الآية قال: "لا أرضى وواحد من أمتي في النّار. اللّهُمَّ لا أسألك فاطمة ولا الحسن ولا الحسين، ولكن أسألك أمّتي"[1759]. صلّى الله عليك وسلّم يا رسول الله.

1758 سورة الضحى 5

1759 لم اقف عليه بهذا اللفظ ولكن فيما رواه مسلم (202) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: تَلَا قَوْلَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي إِبْرَاهِيمَ: (رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي) إبراهيم/ 36 الْآيَةَ، وَقَالَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: (إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) المائدة/118، فَرَفَعَ يَدَيْهِ وَقَالَ: (اللهُمَّ أُمَّتِي أُمَّتِي، وَبَكَى، فَقَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: (يَا جِبْرِيلُ اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ، وَرَبُّكَ أَعْلَمُ، فَسَلْهُ مَا يُبْكِيكَ؟) فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فَسَأَلَهُ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا قَالَ، وَهُوَ أَعْلَمُ، فَقَالَ اللهُ: (يَا جِبْرِيلُ، اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ، فَقُلْ: إِنَّا سَنُرْضِيكَ فِي أُمَّتِكَ، وَلَا نَسُوءُكَ" وأما قوله: (يا رب لا أرضى وواحد من أمتي في النار) في تفسير قوله تعالى: (وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى) فلم أقف عليه مرفوعا؛ يعني: من كلام النبي صلى الله عليه وسلم. وورد نحو هذا المعنى، من قول ابن عباس رضي الله عنهما: فروى البيهقي في "شعب الإيمان" (1374): عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: (وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى) قَالَ: رِضَاهُ أَنْ تُدْخِلَ أُمَّتَهُ كُلَّهُمُ الْجَنَّةَ. وأخرج الْخَطِيب فِي "تَلْخِيص الْمُتَشَابه"، كما في "الدر المنثور" (542/8)، من وَجه آخر عَن ابْن عَبَّاس رَضِي الله

س.1427) سيّدي المنصوربالله، مَا تَفْسِيْرُقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ﴾[1760]؟

فأجاب- حفظه الله من كلّ سوء- بقوله: يتيمًا أنتَ يا رسول الله، الدرة اليتيمة التي لا مثيل لها. فأنتَ صفيّ الله من خلقه، اختارك الله من صفوة خلقه من أنبيائه وأوليائه وعباده الصالحين. هذا من باب الإشارة. وأما من باب العبارة فمعروف أن الله لم يكل تربيته -صلّى الله عليه وسلّم- إلى الأبوين أو إلى غيرهما. إذ إنّ أباه عبد الله توفي قبل أن يولد، وأمه توفيت وهو في السادسة من عمره الشّريف فتولّى اللهُ تربيته -صلّى الله عليه وسلّم-.

س.1428) سيّدي العارف النوراني، مَا تَفْسِيْرُقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ﴾[1761]؟

أَجَابَ شَيْخُنا -جزاه الله عنا بما هو أهله- بقوله: وجدك ضالّا، أي مُتَيَّمًا، في حبّه فهداك لمعرفته والأنس به. وأغناك به وملأ قلبك بنوره. إذا كان قلب المحبّ الوليّ لا يسع إلا المحبوب فكيف بقلب سيّد الأنبياء والأولياء والمحبّين -صلّى الله عليه وسلّم-.

س.1429) سيّدي، أعزّالله بكم الأمة الإسلامية، ما تفسير السّادة الصّوفية لليتيم؟

أَجَابَ شَيْخُنا المحبوب بقوله: اليتيم في حكم الظاهر مَن فقد أحد أبويه أو كليهما. واليتيم عند السّادة الصّوفية هو الذي لا شيخ له. ولذلك إذا

عَنْهُمَا فِي قَوْله: (وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى) قَالَ: لَا يرضى مُحَمَّد وَاحِد من أمته فِي النَّار.

وينظر للفائدة: "موسوعة التفسير المأثور" (329/23).

1760 سورة الضحى 6

1761 سورة الضحى 7

وجدت يتيما لا شيخ له فارأف به وتلطف به وادعه لمجالسة شيخ التربية؛ كي يذوق طعم المعرفة بالله؛ طعمَ شهودِ المحْسَانِ تبارك وتعالى. وبالتالي إن شاء الله يُثَبّتَهُ الله ويصبح من الأخيار. والسالك الذي يسأل عن معرفة الله فاصبر عليه حتّى تعطيه الجواب الشافي الذي يرتاح له قلبه.

س.1430) سيّدي، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾[1762]؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: نعمة ربك لا تعد ولا تحصى كما يقول تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآ﴾[1763]. ونعمة ربك هنا هي الإسلام بمراتبه الثلاث: إسلام، وإيمان، وإحسان. فحدّث النّاس وادعهم للإسلام والإيمان والإحسان. وهكذا كان يأتي الأعرابي إلى رسول الله ﷺ لا يعرف شيئًا عن الدّين فيخرج من عنده مسلماً مؤمناً محسناً. ولذلك على المريد أن يكثر من ذكر الله حتّى ينتقل من شهود الفعل إلى شهود الصّفة، إلى شهود الاسم إلى شهود المسمى، وهو الذات العلية. يقول سيّدنا العلاوي:

فغب عن الصفات وافن في ذات الذات هذه تلونات مصيرها لله[1764]

س.1431) سيّدي، حفظكم الله، ما الفرق بين الشوق والاشتياق؟

أَجَابَ شَيْخُنا -قدّس اللهُ سِرَّهُ وقلبه وروحه- بقوله: الشوق ينتهي باللقاء. والاشتياق يزداد باللقاء. فمثلًا قد يكون المؤمن مشتاقا جدا لرؤية الكعبة المعظمة –بيت الله الحرام– فعندما يذهب لزيارة الكعبة ويراها من بعيد يبدأ الشوق يزول كلّما اقترب من الكعبة شيئا فشيئا إلى أن ينتهي

1762 سورة الضحى 11

1763 سُوْرَةُ إِبْرَاهِيْم 34

1764 يراجع هامش السؤال 1309

بوقوفه أمام الكعبة. ولكن إذا زال الشوق وانتهى فالاشتياق لرؤية الكعبة يكون بشكل دائم ولا ينتهي، بل يزيد.

س.1432) سيّدي العزيز بالله، هل الصّلاة على النّبي ﷺ بِإِذْنِ من الشيخ من الأسباب الموصلة لمعرفة الله؟

أَجَابَ شَيْخُنا الحبيب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: بكثرة الصّلاة على النّبي ﷺ يكون وصلك بالله عزّ وجلّ. والحق تعالى بسبب صدق حبّك لنبيه يكشف الحجاب عن قلبك. هذا إن كان بِإِذْنِ شيخ وبروح شيخ. والنّبيّ -صلّى الله عليه وسلّم- باب الحضرة الإلهيّة. وأيّ امرئ أتى من غيره لا يدخل. ولا شكّ أنّ مفتاح باب الحضرة هو الشيخ المربي المأذون الذي يظهر فيه رسول الله ﷺ.

س.1433) سيّدي، قدّس الله روحك، ما مراتب اليقين؟

أَجَابَ شَيْخُنا الطبيب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: مراتب اليقين ثلاث: علم اليقين، وعين اليقين، وحق اليقين. ومعرفة الله تبدأ بعلم اليقين، ثم تنتقل إلى عين اليقين، ثم إلى حق اليقين. كالذي يريد أن يزور رسول الله ﷺ في المدينة المنورة لا بد له أن يتعلم كيفية الوصول، وآداب الزيارة قبل أن يصل. ثم بعد أن يقترب من المدينة ويرى فيها المسجد النبوي الشّريف من بعيد يطمئن قلبه. وهذا عين اليقين. ثم من بعد أن يدخل المسجد النبوي الشّريف ويقف أمام حضرة رسول الله ﷺ ويسلم عليه وينغمس في أنواره الشّريفة ويفنى في نوره الشّريف، فهذا مثال لحق اليقين.

س.1434) سيّدي، مَا تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ﴾[1765]؟

أَجَابَ شَيْخُنا -قدّس الله روحه وقلبه- بقوله: في الآية إشارة إلى أن العارف بالله لا تطغى حقيقته على شريعته ولا شريعته على حقيقته. بل يعطي كلّ ذي حق حقه. ولذلك قالوا الشّريعة بلا حقيقة فِسْقٌ. والحقيقة بلا شريعة زندقة.؛ ومن قول الإمام مالك رحمه الله "من تصوَّف ولم يتفقَّه فقد تزندق؛ ومن تفقَّه ولم يتصوف فقد تزندق؛ جمع بينهما فقد تحقق"[1766].

س.1435) سيّدي الكريم، كيف يستخدم العارف بالله عيون رأسه وقلبه؟

أَجَابَ شَيْخُنا الحبيب، بقوله: عينا الرأس تشهد بهما الخلق وعين القلب تشهد بها الحق. فالعارف بالله لا يستوحش من أحد من المخلوقات يشهد الحق فيهم. ولا يُعْرَف الحق إلا بخلقه.

س.1436) سيّدي الكريم، ما ثمرة الأخوة في الله؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: أوصي إخواني أن يكثروا من الأخوة والإخوان في الله؛ فإن لهم شفاعة يوم القيامة. والأخوة في الله غالية جدًّا جدًّا. ولا يرضى أحدٌ أن يدخل الجنّة إلا ويدخل معه أخوه المقصّر. ولذلك العهد

(1765) سورة الرحمن 19-20

(1766) نسبها العدوي للإمام مالك بن انس رحمه الله في حاشيته على شرح الزرقاني لمختصر العزية في الفقه المالكي ج3 ص195. وكذلك في شرح عين العلم وزين الحلم للإمام ملا علي قاري المتوفى 1014هـ ج1 ص33.

الذي بيننا أنّ الناجي منا يأخذ بيد أخيه. قال -صلّى الله عليه وسلّم-: (أكثروا من الإخوان في الله، فإنّ لهم شفاعة يوم القيامة)[1767].

س.1437) سيّدي، نصركم الله، ما الفرق بين الحبّ والعشق؟

أَجَابَ شَيْخُنا الأجلّ الأكرم بقوله: في البداية حبّ، وفي النّهاية عشق. والحبُّ فنونٌ. أمّا العشق فهو سكون. والحبّ للمبتدئ قد يشوبه علّة. والعشقُ مجرّدٌ وخالٍ من العلّة. وصاحب الحُبِّ المبتدئ صاحبُ أحوالٍ. أمّا العشقُ فصاحبه صاحبُ مقاماتٍ وتمكينٍ.

س.1438) سيّدي، أيّد الله بكم أحبابه، كيف يكون التذلّل لله؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: النجاةُ كلُّ النّجاةِ في التذلّل للخالق العظيم سبحانه بما ينبغي له من الكمالات وما ينبغي لنا من النقص والعدم. اللهمّ أنت الحيُّ ونحن الأمواتُ. أنتَ القويُّ ونحن الضعفاءُ. أنتَ العزيزُ ونحن الأذلّاءُ. أنتَ العليمُ العظيمُ ونحن الجهلاءُ الحقراء. أنتَ المريدُ القادرُ السميعُ البصيرُ الحيُّ المتكلّمُ حقيقةً، ونحن لا شيء يُذْكَرُ أمامَ وجودِك وعَظَمَتِك.

س.1439) سيّدي، كيف يتخلّص السالك من وساوس الشيطان؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: لو أنّ المريد يخلص من وساوس الشيطان لجالت روحه في ملكوت السماوات. كما قال -صلّى الله عليه وسلّم: (لولا أنّ الشياطين يحومون حول قلوب بني آدم لنظروا إلى ملكوت

1767 رواه أنس بن مالك وذكره السيوطي في الجامع الصغير 995 وحكم بضعفه

السماوات)[1768]، ولكن بفضل الله تعالى ثم بكثرة ذكر الله تعالى قلبا وقالبا يُخَلِّصُهُ الله من هؤلاء الشياطين؛ بل إنّها تُحرق بِإِذْنِ الله بسبب الذكر.

س.1440) سيّدي، أكرمكم الله كرامة الدارين، كيف ينتصر المريد على عدوّه الأوّل؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه- بقوله: انتصر على نفسك تنتصر على عدوك. انتصر على نفسك بالخلوات والمجاهدات والمرابطات والمخالفات لهوى النَّفْس، تُكْرَمُ بالعطاءات والطاعات والكرامات والتجليات. وعندما تنتصر على نَفْسِك بهذا الشيء ينصرك الله على عدوّك الأول إبليس.

س.1441) سيّدي، حفظكم الله، هل التأوّه يفيد القلب؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: التأوه يريح القلب. يقول تعالى ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾[1769]. وكان -صلّى الله عليه وسلّم- يسمع لصدره أزيزٌ كأزيز المرجل[1770]. دخل -صلّى الله عليه وسلّم- على أمّ المؤمنين عائشة وعندها

1768 أَوْرَدَهُ الغزالي في الإحياء 294/2 وقال العراقي في تخريجه رواه أحمد من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ بنحوه برقم [مسند احمد المجلد الثاني مسند أَبِي هُرَيْرَةَ 8286]

1769 سورة التوبة 114

1770 عن عبدِ اللهِ بن الشِّخِّيرِ قال: رأيتُ رسولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم يُصَلِّي وفي صدرِه أَزيزٌ كأَزيزِ الرَّحَى مِنَ البُكاءِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم. وفي رواه (أتيتُ رسولَ اللَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهوَ يصلِّي ولجوفِهِ أزيزٌ كأزيزِ المرجَلِ منَ البُكاءِ) أَخْرَجَهُ أحمد (25/4)، والترمذي في ((الشمائل المحمدية)) (323) وابو داود 904

مريض يئنّ فقالت له: اسكت لقد جاء رسول الله ﷺ. فسمع النّبي ﷺ فقال: (دعوه يئنّ فإنّ الأنين اسم من أسماء الله تعالى يرتاح عليه المريض)[1771].

س.1442) سيّدي العزيز، ما إرشادكم لنا في درجات الإسلام؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: حقيقة الإسلام: إسلام ظاهري وإسلام باطني. ودرجات ديننا العظيم هي: إسلام، وإيمان، وإحسان. والمريد السالك لا يمكن له التمكن في دينه حتّى يتمكن في مرتبة الإحسان.

س.1443) سيّدي العزيز، ما مفهوم قوله تعالى: ﴿قَالُواْ وَجَدۡنَا عَلَيۡهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَاۗ﴾[1772]؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: يجب أن نبدأ بمقتضى الإسلام ثم ننتقل إلى مقتضى الإيمان. فمقتضى الإسلام أن نطبق ونلتزم بالأحكام والتكاليف الشّرعية التي أمرنا الله بها. ثم ننتقل إلى مقام مقتضى الإيمان وهو الاستسلام القلبي والإذعان الباطني لمراد الحق.

س.1444) سيّدي المفدى، ما علاقة الإِمَام المَهْدِي بسيّدنا عيسى -عليه السّلام-؟

أَجَابَ شيخُنا-رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بِقَوْلِهِ: الذي يطول عمره سيشاهد الإِمَام المَهْدِي الذي يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا. وبعد سبع سنوات يلتقي الإِمَام المَهْدِي بسيّدنا عيسى -عليه السّلام. إذ إنّ الإِمَام المَهْدِي يمهّد الطريق لسيّدنا عيسى -عليه السّلام- ويسلّمه الراية المُحَمّديّة. ثم ينتقل

1771 أَوْرَدَهُ المناوي في فيض القدير وقال ذكره الرافعي عن عائشة أمّ المؤْمِنِيْنَ رضي الله عنها (4228) حرف الدال ص532 ج3 وذكره السيوطي في الجامع الصغير عن الرافعي وحسنه. والله اعلم.

1772 سُورَةُ الأَعْرَافِ 28

الإِمَام المَهْدِي إلى جوار ربه، ويقود سيّدنا عيسى الأمة المُحَمّديّة إلى النصر المبين بِإِذْنِ الله تحت راية القرآن؛ راية "لا إله إلا الله محمّد رسول الله".

س.1445) سيّدي الفاضل، ماذا تعني كلمة "التجانس"؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: التجانس عِلَّةُ الضَّمِّ. ونحن بانضمامنا إلى الله تعالى ثم إلى روح إمامنا وشيخنا نَتَجَانَسُ تجانسا روحيا معنويا إيمانيا، كما قال العارف:

أَنا مَن أَهوى وَمَن أَهوى أَنا　　　نَحنُ روحانِ حَلَنا بَدَنا[1773].

س.1446) سيّدي الحبيب، ما الفرق بين المقام الأحمدي والمحمّدي؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: المقام الأحمدي مقامُ الشّكر لله. فرسول الله ﷺ هو أحمدُ الخلق لربه وأشكرُهم له. والمقام المحمّدي مقام الشّكر له -صلّى الله عليه وسلّم؛ أي ثناءٌ من الله ومن الخلق عليه -صلّى الله عليه وسلّم. واسمُ مُحَمَّد أبلغُ من اسم مَحْمُوْد.

س.1447) سيّدي، ألبسكم الحقّ جلابيب العافية، ما مقامات الولاية؟

أَجَابَ العارف الكبير شيخنا الطبيب: مقامات الولاية هي الصِّدْقُ والصِّدِّيْقِيَّةُ ثم القُرْبَة. والقُربة مقام فوق الولاية وتحت النّبوة. كما هي الحال في سيّدنا الخضر -عليه السّلام- الذي هو في مقام القربة.

1773 هذا البيت من قصيدة للحلاج رحمه الله وهي من بحر الرمل

س.1448) سيّدي، ما العلامة الدالة على حضورروح الشيخ والأنبياء والصالحين؟

أَجَابَ شَيْخُنا -قدّس اللهُ سِرَّهُ العزيز- بقوله: علامة وجود روحانية الشيخ، وروحانية الأنبياء والصالحين بأن يفيض عليك العرق ولو كانت الدّنيا باردة. وهذا ما كان يحصل لرسول الله ﷺ عند نزول الوحي. ودائما عرق حضرة حلقة الذكر جمالياً وليس جلاليّاً على الأغلب عند عامة الذاكرين.

س.1449) سيّدي، هل يستطيع العارف أن يكون في خلوة وهو مع الخلق؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: العارف بالله في خلوة دائمة ولو كان بين آلاف النّاس. لأنّه في مقام البقاء دائما أبدًا لا يغيب الحق عن قلبه نَفَساً. كما قال ابن الفارض -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-:

ولو خطرت لي في سواك إرادة   على خاطري سهوا حكمت بردتي[1774]

والعارف بالله خلوتُه الحقيقية في باطنه وليست في ظاهره. ولا يهمه سواء أكان مع الخلق أم بعيداً عنهم. فالأمر سَيَّانٌ عنده. إن كان مع الخلق فإنه يشهد الحق فيهم وبالتالي قلبه في خلوة مع ربه. وإن كان بعيداً عن الخلق يذكر الله في خلوته. كذلك قلبه في خلوة مع ربه. وعلى كلّ الأحوال فإن قلبه خالٍ ممّا سوى الله.

1774 يراجع هامش السؤال 1030

س.1450) سيّدي الكريم، من هم أهل العطاء الأوفى مِن الحق تعالى؟

أَجَابَ شَيْخُنا الحبيب، بقوله: العطاء الأوفى هو لأهل الإحسان المقربين، ولا شك أن أعلى عطاء لأهل الإحسان هو شهود المُحْسِنِ في كلّ نفس من أنفاسهم. فلا يسمحون لأنفاسهم أن تضيع بغير شهود المحبوب. وهذا ما عبر عنه سلطان العاشقين ابن الفارض بقوله:

ولو خطرت لي في سواك إرادة على خاطري سهوا حكمت بردتي[1775].

س.1451) سيّدي العارف بالله، إلامَ يشير قوله تعالى ﴿ٱسْجُدُواْ لِأَادَمَ﴾[1776]؟

أَجَابَ شَيْخُنا الطبيب، بقوله: السّجود لآدم هنا هو سجود الاحترام والتقدير. وكذلك هو إشارة لشيخ العصر أي في الاحترام والتقدير والوفاء والتأدب معه، إذ إنّ شيخ العصر له جاه خاص عند ربّه. وإنّ المحروم هو الذي حُرِمَ بركة شيخ العصر والاجتماع معه. وبالعكس السعيد هو الذي أكرمه الله بشيخ العصر والاجتماع معه. كي ينال من بركاته وأسراره وأنواره

(ففي رضاه رضا الباري وطاعته يرضى عليك ركن من تركها حذرا)[1777]

1775 يراجع هامش السؤال 1030

1776 سورة البقرة 34

1777 هذا البيت من قصيدة لمولانا ابو مدين التلمساني رحمه الله وهي من بحر البسيط ويقول في مقدمتها:
ما لذَّةُ العيشِ إلّا صحبةُ الفقرا   هم السلاطينُ والساداتُ والأمرا

وقد أقسم الله بشيخ العصر بقوله ﴿وَٱلۡعَصۡرِ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ﴾[1778]. فمن التفاسير عند أهل الله أن المراد هنا هو شيخ العصر، وهذا من باب حذف المضاف؛ لقوله تعالى: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾[1779] أي أهل القرية.

س.1452) سيّدي المربّي، ما هو حدّ العورة للمرأة؟

أَجَابَ شَيْخُنا -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بِقَوْلِهِ: المرأة عورة عليها أن تستقر في بيتها ما استطاعت؛ حتّى لا تكون سببًا في وقوع الفتن. وإنّ أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء. والمرأة كلّها عورة إلا وجهها ويديها في الصّلاة. أمّا في غير الصّلاة فالوجه واليدان عورة. ولا يجوز إظهارهما أمام الأجانب أي غير المحارم.

س.1453) سيّدي، مَا تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ يَعۡدِلُونَ﴾[1780]؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: الله تعالى خلق الظلمة والنور. لأنّ الأصل هو الظلمة ثم النور. كما في الحديث: (خلق الله الخلق في ظلمة ثم رشّ عليهم من نوره). فالظلمة ظلمة العدم. والنور نور الإيجاد. فهو الذي خلق الظلمة في الليل ونور الشّمس في النهار. ولذلك نتحدى عالَم الكفر أن يقدر على فعل ذلك أحدٌ منهم: ﴿وَجَعَلۡنَا ٱلَّيۡلَ لِبَاسًا وَجَعَلۡنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا﴾[1781]. ونتذكر دائما

1778 سورة العصر 1-2

1779 سورة يوسف 82

1780 سُورَةُ الأَنْعَامِ 1

1781 سورة النبأ 10-11

أنّ ظلمات الأغيار كثيرة، أما النور فهو واحد أحد فرد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد.

س.1454) سيّدي، جزاكم الله خيراً كثيرا ما تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[1782]؟

أَجَابَ شَيْخُنا -قدّس اللهُ سِرَّهُ العزيز- بقوله: هذه السَّكِيْنَة ثمرتها المعرفة بالله ونسبها لنفسه في آية أخرى؛ إذ قال: (سَكِيْنَتَه) تشريفاً. والسّكينة من سكون القلب في معرفة الله. وكذلك السّكينة هي الوفاء والطمأنينة القلبية. ولذلك العارف بالله ظاهره ساكنٌ بالطمأنينة لمراد الله وأقداره، وباطنه متجدّدٌ بالشهود والعيان. لأنّ تجلّيات الحقّ تعالى على قلب العارف متجدّدة لا تتناهى ولا تتكرّر.

س.1455) سيّدي الكريم، ما الأصل في السكون؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: الحركة فرع من السكون. والأصل في السكون هو قوله تعالى ﴿وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِى ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾[1783]. أمّا الحركة فأصلها قوله تعالى ﴿كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾[1784]. والسكون يشير إلى أنّ قلب العارف سكن فيه حبّ الله ومعرفته. والحركة تشير إلى حركة القلب في تذوق تجليات الحق الجديدة التي لا تتكرّر.

1782 سورة الفتح 4

1783 سُوْرَةُ الأَنْعَامِ 13

1784 سُوْرَةُ الأَنْبِيَاءِ 33

س.1456) سيّدي، هل نترضّى عن جميع الصحابة؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: الصحابة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم- كلّهم عدول وأخيار فاضلون. ونترضّى عنهم جميعا. ولا شك أنّ مرتبتهم عند الله عالية لا يستطيع أحد أن يصلها ممّن بعدهم. ذلك بسبب صحبتهم لرسول الله ﷺ. ولو أنفق أحدنا جبلًا من ذهب لما ساوى نصفًا ممّا أنفقه أحد الصحابة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم.

س.1457) سيّدي الفاضل، مَن المحروم؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: مَنْ حُرِمَ بَرَكَةَ وليّ عصره فهو محروم. وأول المحرومين هم الفئة الوهّابية المتسلّفة الشاذّون الذين ينتسبون لمحمّد عبد الوهاب[1785] الذي شذّ عن أَهْلِ السُّنَّةِ والجَمَاعَةِ وتربّى على أيدي فئة أجنبية لا تحبّ الإسلام ولا صلة لها بالإسلام. فَكَوَّن مذهبًا شاذًّا، وصار ينشره بالقوة والعناد والتكبر. شاذّ عن أَهْلِ السُّنَّةِ والجَمَاعَةِ.

س.1458) سيّدي، هل يسكن القلب مع الله في الليل كما هو في النهار؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: تسكنُ القلوب مع الله في الليل أكثر من سكونها في النهار. كما يقول الله تعالى ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ هِيَ أَشَدُّ وَطۡـٔٗا وَأَقۡوَمُ قِيلًا﴾[1786]. ودائما الليل سَكَنُ المحبّين وراحة قلوبهم. وكما قال تعالى ﴿وَجَعَلَ ٱلَّيۡلَ سَكَنٗا﴾[1787]

1785 مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ الوَهَّابِ بن سُلَيْمَانَ التَّمِيمِيُّ، ولد في العيينة وسط نجد سنة 1115 هـ وتوفي عام 1206 هـ. وهو مؤسس المذهب الوهابي المتشدد، احد المذاهب المنتسبة للإسلام.

1786 سورة المزمل 6

1787 سُورَةُ الأَنْعَامِ 96

س.1459) سيّدي، ما معنى اسميْ الله "السّلام" و"العزيز"؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: "السّلام" هو الذي يسلّم قلوب عباده وأوليائه من أن ترى سواه. و"العزيز" الذي يعزّ أحبابه ويذلّ أعداءه.

س.1460) سيّدي، هل حقيقة الإنسان ظلّ وخيال؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: حقيقتنا ظل وخيال. والله هو الذي مد الظل. ونحن دلالة على الله. والظل هو خيال الإنسان. والخيال يشير إلى صاحبه وهو الحق، وكما يقول الشيخ الأكبر:

رأيت خيال الظل أعظم عبرة   لمن هو في عين الحقيقة راقي
شخوص وأرواح تمر وتنتهي   الكل يفنى والمحرك باقي[1788]

ويقول أيضاً:

إنما الكون خيال   وهو حق في الحقيقة
فمن كان يدرك هذا   حاز أسرار الطريقة[1789]

1788 هذا البيت من قصيدة لعبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني النابلسي الدمشقي الحنفي. انظر هامش السؤال 147. وقصيدته هذه من البحر الطويل ويقول فيها:

رأيت خيال الظل أكبر عبرة   يلوح بها معنى الكمال لأحداقي
وفي كل موجود على الحق آية   لمن هو في علم الحقيقة راقي
شخوص وأشباح تمر وتنقضي   وليس لها مما قضى الله من واقي
لها حركات ثم يبدو سكونها   وتفني جميعاً والمحرك باقي

1789 هذه الأَبْيَات لمولانا محيي الدين ابن عربي. انظر النور السافر عن أخبار القرن العاشر للعيدروس (86/1) وشرح فصوص الحكم – محمد داوود قيصري رومي ص942.

س.1461) سيّدي الحبيب، ما الأصل الأول للأدب؟

أَجَابَ شَيْخُنا المربّي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: الأدب رضي أن يرجع إلى أصله الأول، ألا وهو رؤية العدم الذاتي، وهذا أعلى من الرؤية الترابية، فالأصل الأول هو رؤية العدم، وكان سيّدنا أحمد الرفاعي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-[1790] شيخ أهل الأدب يقول عن نفسه: "أحمد اللاشيء اللاشيء". ويقول: "حشرت مع فرعون وهامان وقارون إن رأيت نفسي أني أفضل من أحدكم"[1791]. وكما يقول تعالى: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَـٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا﴾[1792]. أي لقد أتى على الإنسان فترة من الزمن لم يكن شيئا، أي كان عَدَمَاً فترة من الزمن ثم تجلى عليه الحق بوجوده، فأخرجه من العدم إلى الوجود.

س.1462) سيّدي، جزاكم الله أحسن الجزاء، نريد توضيحًا عن التوحيد والتفريد؟

فأَجَاْبَ شَيْخُنَاْ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بِقَوْلِهِ: اللهم حققنا بحقيقة تفريدك وتوحيدك، التفريد إشارة إلى الاسم المفرد (الله). كما قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم (سبق المفردون). قيل ما المفردون يا رسول الله قال (المُسْتَهتَرون بذكر

1790 انظر هامش السؤال 26

1791 وردت هذه العبارة لسيدي أحمد الرفاعي قدس الله سره العزيز بلفظ "أي سادة، أنا لست بشيخ. لست بمقدم على هذا الجمع. لست بواعظ. لست بمعلم. حُشِرت مع فرعون وهامان إن خطر لي أني شيخ على أحد من خلق الله. برحمته فأكون كأحد من المسلمين" أ.هـ. (البرهان المؤيد ص.23). "أيش أنا حتى أدعوك، ما مثلي إلا كمثل ناموسة على الحائط لا قدر لها، حشرت مع فرعون وهامان وقارون وأخذني ما أخذهم أن كان خطر لما في سري أني شيخ هذا الجمع، أو مقدمهم أو من يحكم عليهم، أو ثبت عندي أني فقير منهم، وكيف تدعوه نفسه إلى ذلك من هو لا شيء، ولا يصلح لشيء، ولا يعد بشيء" أ.هـ (البرهان المؤيد ص52).

1792 سُورَةُ الإِنْسَانِ 1

الله)[1793] أي (المولعون بذكر الله). والتحقق بالاسم المفرد لا يكون إلا بكثرة ذكر الاسم المفرد والاستغراق فيه، وأما التوحيد فهو شهود الواحد الأحد كما قال سَيِّدِيْ ابن مشيش[1794] (وأغرقني في عَيْنِ بَحْرِ الوَحْدَة) أي في عين شهود الواحد سبحانه وتعالى.

س.1463) سيّدي العارف بالله، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿فَقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةٗ﴾[1795]؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: كان من آداب مذاكرة النّبي ﷺ أن يقدّم الصحابي صدقة لله تعالى بين يدي مذاكرته لعلّه يكون أهلا لملاقاة رسول الله ﷺ والانتفاع به. وهذه سنة يعمل بها خواص أهل الله بين يدي شيوخهم. وأول من عمل بهذه السنة سيّدنا عليّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وكرّم الله وجهه- الذي حاز الوراثة الأولى لرسول الله ﷺ.

س.1464) سيّدي، ما خير الأعمال التي تربّي السالك إلى الله؟

أَجَابَ شَيْخُنا صاحب الجمال المحمّدي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: أفضل شيء للمريد وأقرب ما يأخذ بيده للتوفيق بسيره إلى الله هو الخدمة؛ خدمة أهل الله. وخاصة خدمة شيخه وأهل شيخه. ثم خدمته لحوائج تكية شيخه، ولذلك خدمة الشيخ من أفضل الأعمال عند الله تعالى. لأنّ الشيخ المربي هو إكسير المعرفة وهو الوارث المحمّدي. فخدمته وصحبته كخدمة وصحبَة

(1793) عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: (سبَق المُفَرِّدُونَ) قالوا يا رسولَ اللهِ ومن المفَرِّدُونَ قال الذين (يَهْتَرُونَ في ذكرِ اللهِ) أَخْرَجَهُ مسلم (2676)، والترمذي (3596) بنحوه، وأحمد (8290) واللفظ له.

1794 انظر هامش السؤال 261 لنبذة عن سيرته رضي الله عنه.

1795 سورة المجادلة 12

رسول الله ﷺ من حيث الاتباع. فإذا أردت السّعادة في الدّنيا والآخرة فإنك تجدها في خدمة الشيخ. وإذا أردت أن يرضى الله عنك فإنك تجدها في خدمة الشيخ ورضاه عنك. ولذلك احرص على خدمة الشيخ وعض عليها بالنواجذ ففيها الكنز الأوفى.

س.1465) سيّدي، ألبسكم الله ثوب الصحة والعافية، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًاۚ﴾[1796]؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: لا بدّ أن نعطي الإيمان حقّه وهو السكون. والإسلام حقه وهو الحركة. قال الله عن الليل "لِتَسْكُنُواْ فِيهِ". وكذلك في الزواج يكون السكون. والعارفون من أرق أحوالهم وأوقاتهم تلك التي تكون مع زوجاتهم. لأنّ العارف يعرف ويذوق زَوْجِيَّتَه ويَشْهَدُ فَرْدَانِية الحق. والعارفون يعلمون ذوقا أن أعلى أحوال المعرفة تلك التي تكون في حالة النكاح. ولذلك قال -صلّى الله عليه وسلّم-: (من تزوج فقد ملك شطر دينه)[1797]. وبذلك يكون النكاح لذة روحانية أكثر من كونه لذة شهوانية.

1796 سورة يونس 67

1797 أخرج البيهقي عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا تزوج العبد فقد استكمل نصف دينه، فليتق الله في النصف الباقي). وأخرج البيهقي من وجه آخر عن أنس أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: (من رزقه الله امرأة صالحة فقد أعانه على شطر دينه، فليتق الله في الشطر الباقي). وقد اختلف المحدثون في تصحيح هذا الحديث: فذهب جماعة إلى ضعفه ومنهم الهيثمي وابن الجوزي والعراقي، وحسنه جماعة آخرون. ولقد أَخْرَجَهُ السيوطي في الدرر المنتثرة عن أنس بن مالك 129 والعراقي في تخريج الإحياء 30/2

س.1466) سيّدي الفاضل، مَا تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[1798]؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: الذكر ثم الفكر، والفكر ليس غاية، ولكن الغاية هو الله حيث كانت عبادة رسول الله ﷺ في الخلوة هي ذكر الاسم الأعظم وكان مقدمة في كمال سيره إلى الله كما يقول الله تعالى في ثاني سورة أنزلها على قلبه الشّريف -صلّى الله عليه وسلّم-: ﴿وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾[1799].

س.1467) سيّدي العالم الرّباني، ما أجمل أيام العمر؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه-: لا شك أنّ أجمل أيام العمر هي الأيام التي يقضيها في ذكر الله مع إخوانه، وكذلك كان من أجمل أيام العمر قبل عشرين سنة عندما صعدنا نحن وأخوة لنا إلى غار حراء لنذكر الاسم الأعظم في هذا الغار. إذ رأينا من الحلاوة القلبية واللذة الرّوحانيّة ما لا يُعَبَّر عنه بكلام. وكانت روحانية رسول الله ﷺ بين أعيننا ونحن في الغار ذاكرين للاسم الأعظم.

س.1468) سيّدي العزيز، بمَ تبشرون إخواننا الصّادقين في سلوك أهل الله؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: كلّ واحد من إخواننا الصّادقين عَلَى قَدَمِ واحد من الصحابة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم. وهي بشرى عظيمة جدا للمريدين

1798 سُورَةُ آلِ عِمْرَان 191

1799 سورة المزمل 8

الصّادقين؛ بشرى ذات قدر ومكانة عالية عند الله تعالى. والظّن بالله تعالى جميل.

س.1469) سيّدي الحبيب، ما حقيقة الحرية عند السّادة الصّوفية؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: الحرية عند أهل الله هي موت النّفس؛ حتّى تصبح قلبا مستغرقا بشهود خالقه، حيث الاصْطِلام والهيام بالمحبوب، ثم مقام البقاء في الله تعالى الذي هو مقام جمع الجمع وبذلك من هنا نفهم كيف يكون القلب حُرّاً ممّا سوى الله.

س.1470) سيّدي الكريم، ماذا ينبغي للخليفة أن يفعله أمام الوارث المحمّدي؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الخليفة يجب أن يطأطئ رأسه للوارث المحمّدي الشيخ المأذون، وإلا فإنّه يسلب ما أكرمه الله به من المعارف الإلهيّة والأذواق الرّبانية والشهود والعيان؛ لأنّ الخليفة ما أكرم إلا بواسطة شيخه ومفتاح شيخه. ولذلك الخليفة كلّ خير هو فيه وكلّ عطاء حسي ومعنوي إنّما هو بسبب شيخه. فمن أراد أن يتكبر على شيخه أو يخرج عن دائرة شيخه المُحَمّديّة فإنّه يعرّض نفسه للسلب بعد العطاء. اللهمّ إنّا نعوذ بك من السلب بعد العطاء ومن الحَوْرِ بعد الكَوْر. والوارث المحمّدي هو واحد في كلّ عصر، إنّما الخلفاء كثيرون.

س.1471) سيّدي الكريم، ما روح الطريق وخلاصتها؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: روح الطريق وخلاصتها هذه الحركة في الذكر، إذ يأخذ المريد من روح شيخه المدد، وهناك ما بين المريد وشيخه حركة

روح مع روح مثل حركة النجوم حول بعضها، وعلى قدر الاستعداد يأتي الإمداد ويقوي سيرك إلى الله وبالعكس.

س.1472) سيّدي، هل للشيخ خاصية مفيدة نافعة؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: هناك خاصية عند الوارث وهي التربية عن بعد. وقد يكون ذلك أصدق من التربية عن قرب. ورؤية من لا ينفعك حاله لا ينفعك قاله، ومن لا ينفعك بعده لا ينفعك قربه، ومن لا ينفعك لحظه لا ينفعك لفظه.

س.1473) سيّدي، ما نصيحتكم لمن عرف القطب؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: من عرف القطب يجب أن يتبعه كما يتبع الولد والده. لأنّ القطب يرفع همّتك وقلبك إلى الدوران حول نور سر القطبية الذي هو نور الحق الذي قد هام به القطب بشكل دائم. ووجوب اتّباع القطب من باب ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب. ومعرفة الله واجبة، وهي لا تتم إلا بالقطب، ولذا فإنّ اتّباع القطب أمر واجب.

س.1474) سيّدي الحبيب، مَا تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ﴾[1800]؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: نِعْمَةَ شجرة الخلد هذه، وملك لا يبلى وهو الجنة. فأهل الله يفهمون عن الله في كلّ الأحوال مَنْ الحبيب ومَنْ العدو. لأنهم يعلمون أنه لا موجود بحق إلا الله ولا معطي بحق إلا الله ولا خالق بحق إلا الله.

1800 سورة طه 120

س.1475) سيّدي، أعزكم الله، هل يبتلي الله الأولياء؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: الابتلاء على قدر المرتبة، وابتلاء الأولياء دليل على أنهم مكْرَمُون عند الله، ولكن ابتلاء الأولياء يتحول من الابتلاء بمعنى الامتحان إلى ابتلاء بمعنى الإكرام. كما يقول الله تعالى: ﴿وَلِيُبْلِىَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًاۚ﴾[1801]. أي ليكرمهم، ويقول في حق سيّدنا إبراهيم الخليل: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ﴾[1802].

س.1476) سيّدي الكريم، ما أصل المشاكل التي تحصل مع الإنسان؟

أَجَابَ شَيْخُنا -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: كلّ مشكلة تحصل مع الإنسان هي من التكبر ومن وهم "أنا". اللّهُمَّ خلصنا من وهم "أنا". والتكبر من صفات إبليس. فعندما أمره الحق أن يسجد لسيّدنا آدم -عليه السّلام- تكبر وقال: (أنا خير منه). وبذلك طرده الحق من رحمته. وكلّ من يقول: (أنا خير منه) يتصف بصفة المتكبر. ومن قال: أنا وقع في العنا. ونقول للمتكبر: من أنتَ حتّى تتكبر؟ أنتَ تراب يمشي على وجه الأرض. والمتكبر دائما ممقوت ومنبوذ وساقط من عين الحق. ولنعلم أنّ كلّ المخلوقات هي مجرّد أوهام لا تضرّ ولا تنفع ولا تعطي ولا تمنع؛ لأنّ الله تعالى من وراء ذلك كلّه ﴿وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطُۢ﴾[1803]. فهو المقصود وهو الفاعل الحق تبارك وتعالى.

1801 سُوْرَةُ الأَنْفَالِ 17

1802 سورة البقرة 124

1803 سورة البروج 20

س.1477) سيّدي المربي، هل يشمّ صاحب النّفس الأمارة رائحة المعرفة؟

أَجَابَ شَيْخُنا -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بِقَوْلِهِ: صاحب النّفس الأمارة لا يشمّ أي رائحة من رياحين المعرفة. لأنّ النّفس الأمّارة من أكبر القواطع والموانع التي تحجب المريد عن سيره وسلوكه. فالسير إمّا أن يكون إلى الله وبالتالي فيه سعادة الدّنيا والآخرة. أو إلى النّفس الأمارة وبالتالي فيه شقاوة الدّنيا والآخرة.

س.1478) سيّدي، هل للصّدق مع الشيخ ثمرة طيبة؟

أَجَابَ شَيْخُنا -قدّس اللهُ سِرَّهُ وروحه وقلبه- بقوله: إذا صدق العبد مع ربّه ثم مع شيخه أكرمه الله بكشف الحجاب عن قلبه. وهذا غاية المنى وغاية المقصود؛ (اللهمّ أنت مقصودي ورضاك مطلوبي).

س.1479) سيّدي، هل يَعْرِفُ السَّيْرَ والسُّلُوْكَ غير المحبّ للسادة الصّوفية؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: من لم تكن عنده محبّة ما عرف من السَّيْرِ والسُّلُوْكِ ولا حبّة. فالمحبّة هي الأصل. والمحبّة هي لله ورسوله وخلفاء رسوله المأذونين ومحبّتهم محبّة لله ورسوله. يقول الله تعالى: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥ﴾[1804].

س.1480) سيّدي المربّي الكبير، ما مفهوم السنة مقابل الفرض في الشّرع؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: كلّ ما يتبع الفرض فهو سنة. فكلّ فريضة تكملها وتقابلها سنة. ولهذا شرعت السنن؛ لأنّها تَجْبُرُ ما نقص من الفرائض.

1804 سورة المائدة 54

ومن السنن التي تقابل الفرائض كثرة الصّلاة على النّبي ﷺ وكثرة ذكر الله وحمل المسبحة.

س.1481) سيّدي، أعزّكم الله، ما توجيهكم السّامي الشّريف لأهل الدعوى من المريدين الضعفاء؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وأعزّنا الله به- بقوله: إيّاكم والكذب على الله أو ادّعاء التصوّف أو ادّعاء قطبية أو ادّعاء ولاية؛ لأنّ صاحب الدعوى سرعان ما يكشفه الحق في الدّنيا قبل الآخرة.

س.1482) سيّدي، أكرمكم الله، هل يصحّ طلب الحق بعقولنا؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وأكرمنا الله به- بقوله: اطلبوا الله بقلوبكم وليس بعقولكم. بقلوبكم أي بكثرة الذكر لله تعالى؛ حتّى يتنوّر القلب ولا يشهد إلا الله. إنّما العقل معقولٌ، ولا يصحّ لمعرفة الحقِّ إلاّ المعرفة الذوقية القلبية.

س.1483) سيّدي، جزاكم الله أحسن الجزاء، هل الزمان والمكان من صفات الحق؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: الزمان والمكان من صفات المخلوقات. وكلّ وصف للمخلوق تنزه الله عنه. يقول تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[1805]. ويقول أيضًا ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾[1806].

1805 سورة الشورى 11

1806 سورة الإخلاص 3-4

س.1484) سيّدي الكريم، هل للبيئة تأثير في تربية المرشد للمريدين؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وحفظه الله- بقوله: كلّ مرشد يربّي على حسب استعداد أهل بلده. هذا سيّدنا الرفاعي وهو بمدينة ذي قار[1807] يخاطب تلاميذه بالجَمَال. أمّا سيّدي عبد القادر الجيلاني، وهو في بغداد، فيخاطب

1807 هي إحدى المحافظات العراقية وسُميت نسبة لمعركة ذي قار الشهيرة بين الفرس والعرب قبل الإسلام التي وقعت فيها. يُقدر عدد سكان المحافظة اليوم بأكثر من مليونين وتضم العديد من القبائل العربية من البدو والحضر إضافة إلى تواجد عرب الأهوار في منطقة الأهوار والمكون الكردي. في بداية تأسيسها عرفت باسم لواء المنتفق (المنتفج باللهجة الجنوبية) ثم في العهد الجمهوري أصبح اسمها لواء الناصرية، وفي سنة 1969 بدّل اسمها من محافظة الناصرية إلى محافظة ذي قار نسبة إلى الواقعة التاريخية التي حدثت بين العرب والفرس قبل الإسلام في هذه البقعة الجغرافية والتي كان فيها عيون ماء عذبة تسمى عيون ذي قار. والدلائل التاريخية تشير إلى أن هذا الاسم موجود لهذه المنطقة منذ القدم. وفي بداية التأسيس كانت الصحراء الجنوبية للعراق تقع ضمن هذه المحافظة إلا أنه في سنة 1970 أضيفت الصحراء إلى محافظة الْمُثَنَّى – ومركزها السماوة – التي تأسست حديثًا. تضم المحافظة تجمعات ومواقع أثرية تعود إلى (5000) سنة مضت وتوجد فيها مدينة أور القديمة، وهي الأرض التي كانت يسكنها السومريون والاكديون وغيرهم والتي ولد فيها سيدنا إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام. والناصرية من المحافظات العراقية التي أخرجت علماء وأدباء ووزراء ومثقفين. ومن مدنها الشطرة، البطحاء (والتي حدثت فيها معركة ذي قار وتسمى ببطحاء ذي قار) والرفاعي [نسبة لسيدنا احمد الرفاعي قدس الله سره العزيز التي ولد وعاش ومات فيها]، سوق الشيوخ، الغراف، قلعة سكر، الجبايش، قضاء وسميت ذي قار: لأنها تحتوي في أرضها مادة القار فسميت ذات القار، ولكثرة استعمال القار في أبنيتها، وليس كما يذكر نسبة إلى معركة ذي قار فالمعركة أخذت اسمها من المنطقة وليس العكس فهي بلاد سومر في العصور القديمة، وواسط أيام الدولة الأموية، ثم البطائح في العصر العباسي، فالمنتفق في العهد العثماني نسبة إلى المنتفق بن عامر بن عقيل بن كعيب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة. وتحتوي محافظة ذي قار في العراق على عدد كبير من الجوامع والمراقد والمساجد التراثية والأثرية القديمة والتي يرجع تاريخ بناؤها إلى عهد الدولة العثمانية.

تلاميذه بالجلال. فالمرشدون عَلَى قَدَمِ الرّسل -عليهم الصّلاة والسّلام- يخاطبون النّاس على حسب استعدادهم.

س.1485) سيّدي الكريم، صاحب القدروالجاه، حدثونا عن سيّدنا العلاوي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

أَجَابَ شَيْخُنا الشّريف النّسب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: سيّدنا العلاوي[1808] -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- توفي في السنة التي ولدت أنا العبد الفقير فيها. وهذه عناية خاصة من الحق تعالى لنا. والحمد لله، كما حصل ذلك مع سيّدنا الإمام الشافعي[1809] حيث ولد في السنة التي مات فيها الإمام الأعظم أبو حنيفة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[1810]. وكان الشيخ العلاوي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- في مقام البقاء. وكان فناؤه بالاسم الأعظم فناءً كاملًا. كان يقول:

1808 انظر هامش السؤال 297 ففيه نبذة عن سيرة سيدنا العلاوي

1809 انظر هامش السؤال 378

1810 أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن مرزُبان الكوفيّ (80–150 هـ) فقيه وعالم مسلم، وأول الأئمة الأربعة عند أهل السنة والجماعة، وصاحب المذهب الحنفي في الفقه الإسلامي. اشتهر بعلمه الغزير وأخلاقه الحسنة، حتى قال فيه الإمام الشافعي: «من أراد أن يتبحَّر في الفقه فهو عيال على أبي حنيفة»، ويُعد أبو حنيفة من التابعين، فقد لقي عدداً من الصحابة منهم أنس بن مالك، وكان معروفاً بالورع وكثرة العبادة والوقار والإخلاص وقوة الشخصية. كان أبو حنيفة يعتمد في فقهه على ستة مصادر هي: القرآن الكريم، والسنة النبوية، والإجماع، والقياس، والاستحسان، والعُرف والعادة. وُلد أبو حنيفة بالكوفة ونشأ فيها، وقد كانت الكوفة إحدى مدن العراق العظيمة، ينتشر فيها العلماء أصحاب المذاهب والشرائع المختلفة، وقد نشأ أبو حنيفة في هذه البيئة الغنية بالعلم والعلماء، فابتدأ منذ الصبا يجادل مع المجادلين، ولكنه كان منصرفاً إلى مهنة التجارة، فأبوه وجده كانا تاجرين، ثم انصرف إلى طلب العلم، وصار يختلف إلى حلقات العلماء، واتجه إلى دراسة الفقه بعد أن استعرض العلوم المعروفة في ذلك العصر، ولزم شيخه حماد بن أبي سليمان يتعلم منه الفقه حتى مات حماد سنة 120 هـ، فتولى أبو حنيفة رئاسة حلقة شيخه حماد بمسجد الكوفة، وأخذ

يتهتك حجابي إذا ما قلت الله
تراني في انتحابي إن نظرت إياه
والجسم في اضطراب والعقلُ فيه تاه

ويقول:

واذكر الاسم الأعظم واطوِ الكون تغنم
وخُض بحر القدم فذاك بحر الله[1811]

وكان -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قطعة من الصّدق والنور، وقصائده كلّها أسرار وأنوار.

س.1486) سيّدي الطبيب، هل عالم الرّوح أصدق من عالم الحس؟

أَجَابَ شَيْخُنا - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بِقَوْلِهِ: نحن عندنا عالم الرّوح والخيال أصدق من عَالَم الحِسّ والمقال. إذ إنّ نَفْسَ عَالَم الحِسّ يبنى على الخيال، فلا

يدارس تلاميذه ما يُعرض له من فتاوى، حتى وَضع تلك الطريقةَ الفقهيةَ التي اشتُق منها المذهب الحنفي. وقعت بالإمام أبي حنيفة محنتان، المحنة الأولى في عصر الدولة الأموية، وسببها أنه وقف مع ثورة الإمام زيد بن علي، ورفض أن يعمل عند والي الكوفة يزيد بن عمر بن هبيرة، فحبسه الوالي وضربه، وانتهت المحنة بخروجه إلى مكة عام 130 هـ، وظل مقيماً بها حتى صارت الخلافة للعباسيين، فقدم الكوفة في زمن الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور. أما المحنة الثانية فكانت في عصر الدولة العباسية، وسببها أنه وقف مع ثورة الإمام محمد النفس الزكية، وكان يجهر بمخالفة المنصور في غاياته عندما يستفتيه، وعندما دعاه أبو جعفر المنصور ليتولى القضاء امتنع، فطلب منه أن يكون قاضي القضاة فامتنع، فحبسه إلى أن توفي في بغداد سنة 150 هـ، ودُفن في مقبرة الخيزران في بغداد، وبني بجوار قبره جامع الإمام الأعظم عام 375 هـ.

1811 هذا البيت من قصيدة شهيرة لسيدي أحمد ابن العلوي المستغانمي رضي الله عنه وهي من الشعر العامي يقول في مطلعها:

أيا مريدَ الله نُعيد لَك قولِ اصغاهُ
إذا تفهم قولي بهِ تصِل لله

يستطيع الإنسان أن يتكلّم شيئا عن موضوع ما إلا بعد أن يتخيله في روحه وعقل قلبه. فالأصل هو عالم الخيال الذي هو أبلغ من عالم الحس. وفي عالم الخيال تكون الرّوح طليقة وجوالة في عالم الملكوت، أما في عَالَم الحِسّ فتكون النّفس مقيدة؛ يقول تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾[1812]. ولا شك أنّ هذه الرؤية في عين الرّوح وليست في عين الحس.

س.1487) سيّدي المربي، هل تنصحونا بالتوجّه للقبلة أثناء الذكر؟

أَجَابَ شَيْخُنا الناصح الأمين: أكثر ما يفتح على المريد وهو مستقبل القبلة. ولذلك استقبال القبلة في الصّلاة شرط من صحتها. وهو سنة في دروس العلم ونوافل الذكر والعبادات الأخرى كقراءة القرآن والاستغفار والصّلاة على رسول الله ﷺ والاقتداء بالنّبي ﷺ، والاتباع خير من الابتداء. أما قبلة القلب فهي شهود نور الحق. ولذلك قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم (الله في قبلة المصلي)[1813].

1812 سُورَةُ الأَنْعَامِ 75

(1813) عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: رأى شبَث بنَ ربعيّ برق بينَ يدَيهِ فقالَ يا شبَثُ لا تبزُقْ بينَ يديك فإنَّ رسولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم كانَ ينهى عن ذلِكَ وقالَ (إنَّ الرَّجلَ إذا قامَ يصلِّي أقبَلَ اللَّهُ عليهِ بوجهِهِ حتَّى ينقلبَ أو يُحْدِث حدث سَوءٍ) رواه ابن ماجه 845 حديث حسن

س.1488) سيّدي الشّريف النسب، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾[1814]؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه- بقوله: طلب النّبي ﷺ منّا أمراً واحداً، وهو المودة في القربى. والمودة تشمل المحبّة والإكرام والخدمة والتأدب معهم والتواضع لهم والتبرك بهم. ولذلك أهل الله دائما يُكْرَمُون. لأنّ أكثرهم من آل البيت. وهذا الإكرام حقيقة من الله، وبنفس الوقت أهل الله يكرمون آل البيت إكراما لرسول الله ﷺ ومحبّة برسول الله ﷺ. فإكرام آل البيت أمر واجب علينا ولو بالكلمة الطّيبة. والاحترام وأقل احترام أن نخاطبه بالسيادة (يا سيّد).

س.1489) سيّدي، أعزّكم الله، هل ينزل سيّدنا عيسى من السماء نبيّاً؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وأعزّنا الله به- بقوله: سيّدنا عيسى -عليه السّلام- حينما ينزل ينزل وليا وليس نبيا. أمّا مرتبة النّبوة فباقية له فهو خاتم الأولياء الكاملين من أمّة الحبيب المصطفى ﷺ. وبهذا يكون للولاية معنيان: معنى خاصّ ومعنى عامّ، فالمعنى الخاصّ يدخل فيه كلّ نبيّ ووليّ، إذ إنّ الولاية في اللّغة شدة القرب من الله تعالى، أمّا الولاية العامة فهي لعامة الأولياء بعد رسول الله ﷺ إلى يوم القيامة على مختلف مراتبهم.

س.1490) سيّدي، نصركم الله، ما الأصل في الإذن الكامل؟

فَأَجَابَ شَيْخُنَا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بِقَوْلِهِ: الإذن الكامل أصله باطني من الله ورسوله، وصاحب هذا الإذن يأخذ بإخوانه إلى القَدَم المحمدي الراسخة

1814 سورة الشورى 23

الثابتة الصادقة كما قال تعالى ﴿لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْۗ﴾[1815]. أما الشيخ نفسه فإنه يأذن لمن يشاء من إخوانه ويجعله أميراً وخادماً لهم ليدلهم على الله. ولذلك منهم من يشتغل بالإذن فينفع وينتفع. ومنهم من يترك العمل به ويجعله للبركة فقط. فهذا سيدنا الهاشمي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أذن لأربعة عشر شخصاً من إخوانه ولم يعمل بِالإِذْنِ بشكل كامل إلا خمسة فقط وهم الشيخ

(1815) سورة يونس آية 2

محمد سعيد البرهاني[1816] في دمشق، والشيخ محمد سعيد الكردي[1817] في الأردن، والشيخ محمد النبهاني[1818] في حلب، والشيخ عبد القادر عيسى في حلب، وكذلك أُذِنْتُ العبد الفقير أي الشيخ حازم بِإِذْنِ باطني من سَيِّدِيْ

1816 هو محمد سعيد بن عبد الرحمن بن محمد سعيد بن مصطفى البرهاني، ولد في دمشق في منزل والده (سويقة ساروجة) لأبوين صالحين فقيرين، ونشأ في حجرهما، وورث عنهما الفضائل، وهو من أسرة البرهاني المعروفة في الشام سابقاً ببيت الداغستاني، نسبة إلى داغستان، الولاية الروسية الواقعة في جهة بحر قزوين. قدم جد الأسرة الأول (علي الداغستاني) إلى دمشق سنة 1150 هـ واستوطنها وأعقب ذرية سميت فيما بعد (بالبرهاني)؛ لأن أحد أفرادها كان قوي الحجة، ذا برهان ساطع فنسبت الأسرة إليه. كان الشيخ عبد الرحمن البرهاني – والد الشيخ محمد سعيد – من أهل العلم والصلاح، وقد تلقى العلم على أبيه الشيخ محمد سعيد 1302هـ (جد المترجَم) والشيخ سليم العطار 1307هـ والشيخ بكري العطار 1320هـ. نشأ الشيخ في مجتمع إسلامي طاهر، وشب في كنف سلسلة من أكابر علماء دمشق، فنهل من علومهم وأخذ من فقههم وبركتهم ما ترك أثراً كبيراً في سلوكه السوي فيما بعد. حضر دروس جمال الدين القاسمي، ولازم علماء عصره، فقرأ التوحيد ومصطلح الحديث على الشيخ عبد القادر الإسكندراني وأخذ عن المحدث الشيخ بدر الدين الحسني، كما قرأ الفقه على مفتي الشام الشيخ عطاء الله الكسم، وتلقى علوماً مختلفة على الشيوخ: محمود العطار، وصالح الحمصي، وأبي الخير الميداني، وعن الشيخ الميداني أخذ الطريقة النقشبندية التي عرف بها فيما بعد، وكان شيخها بلا منازع. أما القرآن الكريم وعلم التجويد فقد قرأ على الشيخ محمد صالح القطب الجامع المقرئ. وأما علوم اللغة العربية كالنحو والصرف والبلاغة والعروض فقد تلقاها على يد العلامة الجليل الشيخ محمود رشيد العطار. تعرّفَ على الشيخ محمد الهاشمي التلمساني الجزائري في عام 1945م تسلم الشيخ محمد سعيد البرهاني الإمامة والخطابة في جامع التوبة في منطقة العقيبة بدمشق بعد وفاة والده وتفرغ للجامع المذكور يوجه الناس ويعلمهم ويخطب فيهم ويؤمهم. في هذه الفترة تعرف إلى الشيخ محمد الهاشمي التلمساني (1298 – 1381 هـ، 1881 – 1961 م) (شيخ الطريقة الشاذلية) فلازمه ملازمة تامة، وقربه الشيخ منه، فمال إلى التصوف ودخل الخلوة على يديه، وأخذ عنه الورد العام والخاص، وأصبح مرشداً في حياته، وخلفه من بعد وفاته سنة 1381هـ فغدا إماماً مرشداً داعياً إلى الله تعالى وشيخاً للطريقة الشاذلية الدرقاوية. توفي في دمشق يوم الأربعاء 15 شوال 1386 هـ الموافق 25/ 01/ 1967 ودفن في مقبرة الدحداح.

1817 انظر هامش السؤال 376 حول الشيخ سعيد الكردي رحمه الله

محمد الهاشمي ثم دعم هذا الإذن بالإذن الكامل الظاهري والباطني من الشيخ عبد القادر عيسى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ورحمه الله تعالى برحمته الواسعة.

س.1491) سيّدي الكريم، هل السير إلى الله سفر؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: نعم السير إلى الله سفر. ولكن هذا السفر سفر قلبي لا جسدي. سفر معنوي ذوقي لا حسي. فالحق تعالى معنا حاضر لا يغيب وقريب منا قربا ليس كمثله شيء. فهل نحن معه كما هو معنا؟ فهل نحن حاضرون معه ولا نغيب عن مشاهدته كما هو حاضر معنا؟ فهل نحن قريبون منه كما هو قريب منا؟ والمستبصر في حقائق الأمور يعلم حقيقة أن هذا الشيء لا يتحقق إلا بكثرة ذكر الله وخاصة ذكر الاسم الأعظم بِإِذْنٍ من

1818 هو الشيخ محمد بن أحمد بن نبهان، ومنه عرف بالنَّبهان والنَّبهاني، وأمَّا «نبهان» بن خضر وبه يدعى قومه: بالخضيرات، وهم: أربع شُعب، أكبرهم: حسين الملقب بـ «حوت» والثاني: حسن، والثالث: أحمد الملقب بـ «غانم» لكرمه، ورابعهم: نبهان. والخضيرات: بطن من العشائر الزبيدية. أما من جهة أمه فوالدته آمنة الخشمان، وآل الخشمان: فرع من ذريّة موسى الكاظم رضي الله عنه من السلالة الحسينية لآل بيت الرسالة. ومنازل أعمامه وأخواله مدينة حلب وأريافها. ولد الشيخ محمد النبهان في محلة باب النيرب بحلب سنة 1318 هـ الخامس من تموز 1900، وتربى تربية الدلال في كنف أبوين صالحين. وقد جُبِل «قُدس سره» على عقيدة سليمة بأهل الله، وحب لآل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومنذ حداثة سنه كان يتعشق الكمالات الإنسانية، ويتلذذ بمكارم الأخلاق، من صدق ونزاهة. وعرف الفتى بشجاعة نادرة طويت على قوة في الجسم، ودقة في الرمي، وباع في ركوب الخيل وترويضها. توفي رحمه الله في اليوم السادس من شعبان 1394 هـ الموافق 24 أب 1974 وما إن ذاع الخبر حتى ضجت المآذن والشوارع والبيوت للنبأ. واجتمعت الوفود من سورية وخارجها وقد ضاقت بهم الكلتاوية. وفي عصر اليوم التالي 25 / آب كان التشييع إلى مرقده الأخير في مسجد الكلتاوية. بعد أن خلَّف أثراً كبيراً في حياة الأمة، وترك بعده إرثاً معرفياً وسلوكياً، من خلال أقواله وتحقيقاته، ومفاهيمه الإسلامية التي تصلح لهذا العصر الحديث وتُصلحه، ومن خلال عدد كبير من رجالات العلم الأفذاذ، الذين تربَّوا في مدرسته المحمدية.

الشيخ. وكما قال سيّدنا إبراهيم الخليل: ﴿وَقال إنى مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّىٓ﴾[1819].
والهجرة هنا هجرة قلبية، لا أن الله موجود في مكان معين؛ حتّى يهاجر إليه بجسمه، تعالى الله عن ذلك علو كبيرا. وكلمة (مهاجر) اسم فاعل يفيد الاستمرار.

س.1492) سيّدي الحبيب، ما إرشاداتكم لمعاني "لا إله إلا الله"؟

أَجَابَ شَيْخُنا الطبيب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: "لا إله إلا الله" أي لا مستغني عن كلّ ما سواه ولا مفتقر إليه كلّ ما عداه إلا الله تعالى. وفي معاني هذه الكلمة أنه لا معبود بحق إلا الله ولا موجود بحق إلا الله ولا خالق ولا رازق ولا رافع ولا خافض ولا محيي ولا مميت ولا معز ولا مذل بحق إلا الله تعالى. وهذه الكلمة نفي وإثبات. والتقدير لا إله موجود إلا الله الموجود. لا معبود إلا الله المعبود. هكذا، فتكون "إلا" استثناء منقطعا لا محل له من الإعراب. واسم الجلالة "الله" مبتدأ، وخبره مقدّر بجميع أسماء الله الحسنى.

س.1493) سيّدي العزيز، كيف تكون مخاطبة الرّسول ﷺ؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: سألت سيّدي محمّد الهاشمي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- عن كيفية مخاطبة النّبي ﷺ، فهل أقول الصّلاة والسّلام عليك يا رسول الله أم أقول -صلّى الله عليه وسلّم-؟ فقال -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: قل صلّى الله عليك سيّدي يا رسول الله، وهي أجمل صلاة عليه -صلّى الله عليه وسلّم-، وأفضل خطاب معه -صلّى الله عليه وسلّم-.

1819 سورة العنكبوت 26

س.1494) سيّدي، ألبسكم الله لباس الصحة والعافية، هل الرابطة الحسيّة مع الشيخ أفضل من الرّوحية؟

أَجَابَ شَيْخُنا الحبيب -ألبسه الله جلابيب العصمة في الحركات والسكنات والخطرات- بقوله: الرابطة الرّوحية مع الشيخ أفضل بكثير من الرابطة الحسيّة. فعندما تربط روحك بروح الشيخ تصبح روحاً واحدة يتولّد منها معانٍ جديدة وعطاءات إلهية جديدة، وأهمها إكرامك من الله بربط روحك بروح رسول الله ﷺ.

س.1495) سيّدي العزيز، ما أقربُ وصف للجلسة مع الشيخ؟

أَجَابَ شَيْخُنا -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بِقَوْلِهِ: الجلسة مع الشيخ جلسة أنسٌ ونور. لأن الشيخ قد أَنِسَ قلبُه بمعرفة الحق وشهوده؛ وامتلأ بأنوار الحق ففاضت هذه الأنوار من قلبه إلى قلوب جلسائه فأنسوا به. وحضرة الشيخ وحضرة رسول الله حضرة واحدة من حيث الالتزام بالسُّنَّة والدلالة على الله تعالى.

س.1496) سيّدي المربّي، ما العلاقة بين الشيخ والمريد الصّادق؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: الشيخ مع المريد الصّادق يحبّه ويدافع عنه ويمده بالنور المحمّدي. الشيخ ينظر في لوح قلب المريد. وهذا من خصوصيات الشيخ فيكشف الله له عن لوح قلب المريد. وبالتالي يعرف منزلته في قلب المريد بِإِذْنِ الله وفضله وكرمه.

س.1497) سيّدي العارف بالله، ما الفرق بين الولاية والنّبوة؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: الولاية أولها كسب ونهايتها وهب. أما النّبوة فبدايتها وهب ونهايتها وهب. ومهما ارتفعت درجة الوليّ فلا يصل إلى أدنى مراتب النّبوة. وكلّ نبي وليّ وليس كلّ وليّ نبيّا.

س.1498) سيّدي، ما علامة أهل الجنة؟ أو ما هي صفة أهل الجنة؟

أَجَابَ شيخُنا- حفظه الله وأطال عمره- بقوله: علامة أهل الجنة الأدب والتواضع والذُّلّ والانْكِسَار للمؤمنين. أما علامة أهل النّار فهي الوقاحة والتكبر على المؤمنين. وكذلك من صفات أهل الجنة أن الإنسان يكون سهلاً هينا رحيم القلب. وأما أهل النّار فكلّ عُتُلّ جوّاظ متكبر[1820]. اللهمّ أحيني مسكينا وأمتني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين.

س.1499) سيّدي، ما فضل "حسبنا الله ونعم الوكيل"؟

أَجَابَ شَيْخُنا الحبيب: توجه الله بتاج النور والوقار بقوله: حسبنا الله ونعم الوكيل لو قرأتها سبع مرات، ولو مازحا، كفاك الله شر ما أهمك وأغمك. وحسبنا الله ونعم الوكيل قالها سيّدنا إبراهيم-عليه السّلام- عندما ألقي في

[1820] ورد في الحديث الصحيح عن حارثة بن وهب الخزاعي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (أَلَا أُخْبِرُكُمْ بأَهْلِ الجَنَّةِ؟) قالوا: بَلَى، قالَ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ: (كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَعِّفٍ، لو أقْسَمَ علَى اللهِ لأَبَرَّهُ) ثُمَّ قالَ: (ألا أُخْبِرُكُمْ بأَهْلِ النَّارِ؟) قالوا: بَلَى، قالَ: (كُلُّ عُتُلٍّ جَوَّاظٍ مُسْتَكْبِرٍ). أخرجه مسلم في الصحيح برقم 2853 وأخرجه البخاري برقم 4918 [بلفظ] (أَلَا أُخْبِرُكُمْ بأَهْلِ الجَنَّةِ؟ كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَعِّفٍ، لو أقْسَمَ علَى اللَّهِ لَأَبَرَّهُ، أَلَا أُخْبِرُكُمْ بأَهْلِ النَّارِ؟ كُلُّ عُتُلٍّ جَوَّاظٍ مُسْتَكْبِرٍ).

النّار. وقالها المؤمنون عندما قال لهم النّاس ﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ﴾[1821].

س.1500) سيّدي، هل هناك علاقة بين الكرامة وحقيقة المجاهدة؟

أَجَابَ شَيْخُنا الطّاهر المطهر بقوله: إذا كانت المجاهدات حسية تكون الكرامات حسية، كأن ينظر من وراء حجاب أو من وراء جدار أو يشاهد الجنة والنّار. أما إذا كانت المجاهدات باطنية فالكرامات تكون باطنية. وأهمها شهود المعاني وشهود أنوار الحضرة الإلهيّة.

س.1501) سيّدي الكريم، مَا تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ﴾[1822]؟

أَجَابَ شَيْخُنا -رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ- بقوله: "يصلون" فعل مضارع يفيد الاستمرار، وما أدراك ما صلاة الله على حبيبه المصطفى ﷺ فهي مزيد من الرحمة والكرم والعطاءات والترقيات المتواصلة له -صلّى الله عليه وسلّم- في مقامات النّبوة. أمّا الصّلاة من الملائكة فهي الدّعاء،

س.1502) سيّدي، ما تفسير قوله -صلّى الله عليه وسلّم-: (إنّ الله خلق آدم على صورته)[1823]؟

أَجَابَ شَيْخُنا الأكرم -رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ- بقوله: أي على صورة صفات المعاني، يعني أن الله عليم خلق فيك علمًا. واللهُ مُريدٌ خلقَ فيكَ إرادةً. واللهُ

1821 سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 173

1822 سُوْرَةُ الأَحْزَاب 56

1823 رواه أبو هريرة وَأَخْرَجَهُ مسلم برقم 2612 بلفظ (إذا قَاتَلَ أحدكُمْ أَخَاهُ فَلْيَجْتَنِبْ الْوَجْهَ فَإِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ)

قديرٌ خلقَ فيكَ قدرةً. والله سميعٌ بصير حي متكلّم أعطاك سمعًا وبصرًا وحياةً وكلامًا. ولكن أين صفاتك من صفات الحق! صفات الحق صفات قديمة باقية أزلية قائمة بذاته تعالى. أمّا صفات المخلوق فهي صفات حادثه زائلة فانية. والخلاصة أنّ الحوادث أو المخلوقات هي صورة والصّورة وظيفتها تشير إلى صاحبها وهو الحق تعالى المتجلي فيها.

س.1503) سيّدي، هل يقتل المؤمن أخاه المسلم متعمّدا؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: المؤمن لا يقتل مؤمنا متعمدا إلا باستحقاق أو بالخطأ. يقول الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً﴾[1824]. وقد يدخل القاتل النّار ولكن لا يخلد فيها؛ لأنه ما قال في الآية ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾[1825]. ولكن قال ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾[1826]. وخالدين إشارة إلى طول المدة. كما قال علماء التوحيد:

ولا يخلد في الجحيم موحد ... ولو قتل النّفس الحرام تعمدا[1827]

1824 سورة النساء 92

1825 سورة النساء 57

1826 سورة البقرة 162

1827 هذا البيت من القصيدة الشيبانية هو محمد الشيباني الأسواني الاسكندراني الشافعي تقي الدين أبو عبد الله الإمام المحدث الفقيه المفتي ولد في ثامن عشر شوال سنة 703هـ. قال ابن حجر في الدرر: وحدث وأفتى ودرس وصنف وخرج وتفرد بأشياء من مسموعاته وكانت وفاته في سنة 777هـ وهو وإن لم يوصف بالشعر فيما عرف عنه غير أن (الإمام أبا عبد الله محمد الشيباني الشافعي) الذي نسبت إليه هذه المنظومة الكبيرة في علم التوحيد والتي يقول في مطلعها :

سَأَحْمَدُ رَبِّي طَاعَةً وَتَعَبُّدًا ... وَأَنْظِمُ عِقْدًا فِي العَقِيدَةِ أَوحَدَا

وَأَشْهَدُ أَنَّ اللهَ لاَ رَبَّ غَيرَه ... تَعَزَّزَ قِدْمًا بِالْبَقَاءِ وَتَفَرَّدًا

هُوَ الأَوَّلُ المُبْدِي بِغَيْرِ بِدَايَةٍ ... ولا بعده شَيءٌ علا وتوحَّدَا

وكما قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم "لا يَحِلُّ دَمُ امرئٍ مُسلمٍ إلَّا بإحدى ثلاثٍ: النَّفسِ بالنَّفسِ، والثَّيِّبِ الزَّاني، والتَّارِكِ دِينَه المُفارِقِ الجَماعة"[1828].

س.1504) سيّدي الشّريف النسب، ما رأيكم بالكلام الذي لا روح فيه ولا إخلاص؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: كلامٌ بلا رُوحِ إخلاصٍ لَقْلَقَةُ لسانٍ؛ فالكلام الكثير الذي لا روح فيه ولا فائدة منه كالطبل الفارغ شكله الظاهري كبير ولكن داخله فارغ. وقد جاء في السنة (أن خير الكلام ما قلَّ ودَلَّ)[1829]. ولذلك النّبي ﷺ أوتي جوامع الكلام، كلام قليل يحمل في طياته معاني غزيرة لا تحصى فوائدها، ومن صفات المنافقين أنهم يقولون أقوالا بلا روح وإخلاص وكأنهم خشب مسندة.

س.1505) سيّدي الكريم، هل يستغنى بالعلم الظاهر عن العلم الباطن؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: كما قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم (العلم علمان).[1830] علم الباطن وهو علم القلوب وهو العلم المطلوب والمحمود، وعلم الظاهر. ولكن لا يكفي علم الظاهر. فلا بد من علم الباطن وهو الثمرة. وحقيقة لا بد من العلمين: علم الظاهر والباطن وهذا هو الكمال، فلا بد من

1828 رواه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه. أَخْرَجَهُ البخاري (6878)، ومسلم (1676)، وأبو داود (4352)، والترمذي (1402)، والنسائي (4721)، وابن ماجه (2534)، وأحمد (4429).

1829 هذا الأثر ينسب الى سيدنا الحسن بن علي رضي الله عنهما وهو يوافق قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم (ما قلَّ وكفى خيرٌ ممَّا كثُر وألهى) الذي يرويه سيدنا أبو سعيد الخدري، وَأَخْرَجَهُ السفاريني الحنبلي في شرح كتاب الشهاب 551 وإسناده صحيح أَخْرَجَهُ أبو يعلى (1053) وقاضي المارستان في ((المشيخة)) (195) والسيوطي في الجامع الصغير 7943

1830 انظر هامش السؤال 1314

الشّريعة لكي تصل إلى الحقيقة. كما يقول تعالى ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[1831]. إياك نعبد شريعة وطريقة وإياك نستعين حقيقة.

س.1506) سيّدي العزيز، ما هو أحبّ اللّباس إلى الله؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: أحبّ اللباس إلى الله تعالى هو الأخضر والأبيض. والأخضر هو لباس أهل الجنة. يقول تعالى: ﴿وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا﴾[1832]. وكذلك الأبيض لباسه سنة نبوية شريفة، إذ كان اللباس الأبيض أحبّ لباس للرسول ﷺ.

س.1507) سيّدي، حفظكم الله، ما علاقة خلع النّفس بالتسليم؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: الصّوفية -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم- طرحوا أنفسهم واعتبروها أمرا غريبا عنهم. لذلك سَلَّمُوا أنفسهم لمشايخهم كالميت بين يدي الغاسل، وكالمريض بين يدي الطبيب. يسلمون أمرهم إلى الله تعالى بتسليم نفوسهم لشيوخهم. وبهذا التسليم تتم تزكية النّفس وتنقيتها وترقيتها من قبل الشيخ من النّفس الأمارة إلى اللوامة فالملهمة، فالمطمئنة، فالراضية، فالمرضية، فالكاملة.

س.1508) سيّدي، هل يشهد العارف نفسه بأنه عارف؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: بمجرد أنك تعتقد أنك أصبحت عارفًا فإنك تكون تعبد الله لِعِلَّةٍ. ولذلك المريد الصّادق العارف بالله يتهم نفسه بأنه لا شيء وبأنه أقل النّاس معرفة. وكلّ النّاس أفضل منه. كما كان السيّدأحمد

1831 سورة الفاتحة 5

1832 سورة الكهف 31

الرفاعي الكبير يقول عن نفسه "أحمد اللاشيء". والعارف بالله يناجي ربه في كلّ نفس من أنفاسه قائلا: سبحانك وبحمدك ما عبدتك حق عبادتك، أستغفرك وأتوب إليك.

س.1509) سيّدي العارف بالله، ما سِرُّ الاسم الأعظم دون غيره من الأسماء؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: الاسم الأعظم (الله) إذا ذكرت به فكأنك ذكرت الله بجمع أسمائه وصفاته. بسبب الذكر بهذا الاسم يحصل في القلب تخلية ثم تحلية. تخلية من الوساوس والأغيار من القلوب ثم تحليتها بنور الحق.

س.1510) سيّدي الحبيب، كيف يجدد المريد صلته مع العباد؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: جدد صلتك مع المعبود تجدد صلتك مع العابد. وكلّما كان بينك وبين الحق عامرٌ كان بينك وبين عباده الصالحين عامرٌ كذلك. والعكس بالعكس. ولذلك كان بعضهم يقول أعرف نفسي من زوجتي ودابتي وأولادي. فإن كانت صلتي مع الله صالحة كانت صلتي معهم صالحة والعكس بالعكس.

س.1511) سيّدي، ما هي معصية سيّدنا آدم؟

أَجَابَ شَيْخُنا الطبيب، بقوله: معصية سيّدنا آدم -عليه السّلام- كانت معصية صورية. وهي بينه وبين الحق تعالى. ولذلك نقرأ الآية في كتاب الله ولا نخوض فيها، وهي قوله تعالى ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ﴾[1833]. وهذه المعصية

1833 سورة طه 121

الصُّوْرِيَّة حصلت في الجنة وليس في الجنة تَكْلِيفٌ. والعهد الذي بينه وبين ربه الله أعلم به.

س.1512) سيّدي، هل إرادة الله وقدرته متعلّقتان بالممكنات؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: إرادة الله وقدرته متعلقتان بجميع الممكنات والحوادث. فالإرادة تخصص وتبرز ما شاء الله من العلم. والقدرة تبرز ما خصصته الإرادة.

س.1513) سيّدي، هل يجوز لأي إنسان أن يتجرأ على تفسير القرآن الكريم؟

أَجَابَ شَيْخُنا العزيز -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: من لم يعرف اللغة العربية فلا ينبغي أن يتجرأ على تفسير القرآن الكريم. لأنه لا بد أن يخطئ في التفسير. ومن قال في القرآن برأيه فقد أخطأ. ولهذا قال سيدنا أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيق (أي سماء تظلني وأي أرض تقلني إن قلت في كتاب الله ما ليس فيه)[1834]. وكذلك ينبغي على الذي يريد أن يخوض في بحر علم التفسير أن يكون عالما بالفقه وأصول الفقه، والنّاسخ والمنسوخ وأسباب النزول وأن يكون متضلّعا في علوم اللغة العربية، وأقوال العرب في الشعر وأن يكون متضلّعا في علم العقيدة إلى غير ذلك من العلوم الفقهية وأصولها المبينة في كتب الأصول سواء في المذهب الحنفي أو الشافعي أو غيرهما.

(1834) عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ، أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ، سُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ: {وَفَاكِهَةً وَأَبًّا} [عبس: 31] فَقَالَ: (أَيُّ سَمَاءٍ تُظِلُّنِي، أَوْ أَيُّ أَرْضٍ تُقِلُّنِي إِنْ أَنَا قُلْتُ فِي كِتَابِ اللَّهِ مَا لَا أَعْلَمُ؟) " أَخْرَجَهُ ابن ماجه عن سويد بن غفلة باسناد حسن في سننه 1469 وابن القيم في أعلام الموقعين 87/1 بسند صحيح

س.1514) سيّدي الكريم، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَلَذِكۡرُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۗ﴾[1835]؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه- بقوله: أي أكبر من جميع الأذكار. وذكر الله أكبر من شهود نفسك وعقلك وحظوظك. والانشغالُ بذكر الله أعظمُ وأكبرُ من الانشغال بالدّنيا ومتطلباتها وزينتها من أولاد وأموال وأزواج. وقيل ولذكر الله في الصّلاة أكبر.

س.1515) سيّدي، ألبسكم الله الصحة والعافية، حدثونا عن مقام التمكين؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: العارف بالله متى تمكن (أي أصبح في مقام التمكين) وصل إلى كامل العبودية وأصبح عبدا محضا لله تعالى. ولذلك مقام التمكين مقام عالٍ وشريف. إذ يتمكن العارف فيه بمقام المعرفة بالله وبالتالي ينتقل العارف فيه من مقام العبادة إلى مقام العبودية ثم إلى مقام العبدية بواسطة شيخ التربية.

س.1516) سيّدي، أعزكم الله، ما أفضل طريقة لتلاوة القرآن الكريم؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: أفضل قراءة للقرآن هي الترتيل. وهو إعطاء القرآن حقه ومستحقه من الصّفات والمخارج في جميع أحوال القراءة. ومراتب القراءة هي (التحقيق، والترتيل، والتدوير، والحدر)؛ يقول تعالى ﴿وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا﴾[1836].

(1835) سورة العنكبوت 45

1836 سورة المزمل 4

س.1517) سيّدي، حفظكم الله، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾[1837]؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: يتساءلون في الجنة عمّا كان بينهم في الدّنيا من محبّة في الله وأخوة صّادقة واجتماع على الذكر والنصيحة في الله.

س.1518) سيّدي، أيدكم الله، ما الفرق بين العوام والخواص؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه- بقوله: العوام يعيشون في غطاء الستر. أما الخواص في دوام التجلي. فالعوام يعبدون الله من وراء حجاب فيحجبون بالعبادة عن المعبود وبالنعمة عن المنعم. وأما الخواص فيعبدون الله عبادة الشهود والعيان لا تحجبهم العبادة عن المعبود ولا النعمة عن المنعم ولا التجلي عن المتجلي. ولذلك نرى التجلي على قلوبهم بشكر دائم ومستمر التجدد. لأن قلوبهم مع المتجلي لا مع التجلي رغم كثرتها على قلوبهم.

س.1519) سيّدي، ما المقصود بعبارة "الإنسان مجبورٌ في قَالَبِ مُخْتَارٍ"؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: ظاهرك مختارٌ بالشّريعة وباطنك مجبورٌ بالحقيقة أي (مُسَيَّرٌ). فأنتَ مجبورٌ في قالب مختار. وينبغي أن نعطي كلّ ذي حقّ حقّه. نعطي الظاهر حقه بتطبيق الشّريعة والباطن حقّه من الإيمان والتّصديق والتسليم لمراد الله وأقداره الذي ثمرته الشهود والعيان.

1837 سورة الصافات 50

س.1520) سيّدي، أعزنا الله بكم، ما المفهوم من عبارة "المعرفةُ ثمرةُ الذِّكْر"؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وأكرمنا به- بقوله: المعرفة بالله هي ثمرة الذكر الدائم. اللهمّ احفظ علينا نعمة الذكر؛ حتّى تحفظ علينا نعمة المعرفة. وإذا أراد الله بعبد خيرا سهل عليه ذكره والعكس بالعكس. فالمعرفة بالله عطاءٌ إلهي خاص من الحق تعالى لخواص الأمة المُحَمّديّة عن طريق الخلفاء المرشدين الأولياء المأذونين من الله ورسوله وأشياخهم. وهذه المعرفة هي ثمرة الذكر الدائم المتواصل من المريد الصّادق. وثمرةُ المعرفةِ الفهمُ عن الله في الحركات والسكنات، بل وفي كلّ نفس من الأنفاس.

س.1521) سيّدي، ما معنى عبارة "ليس بالإمكانِ أبدعُ ممّا كان"؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: هذا كلام الإمام الغزالي. ومعناه أي ليس في عالم الإمكان (وهو عالم الحوادث والمخلوقات) أبدع ممّا كان. لأنها صنع البديع سبحانه. إذ كان هذا العالم مثبتا في حضرة علم الله القديم الأزليّ. فلما أراد الله إظهاره إلى عالم الإمكان أبرزته الإرادة من حضرة العلم، ثم أبرزته القدرة من حضرة الإرادة إلى عالم الإمكان والحدوث. لا أن عالم الإمكان كان قديما بالنوع كما كان يقول ابن تيمية[1838] وأمثاله.

1838 هو تَقِيُّ الدِّين أَبُو الْعَبَّاس أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْحَلِيمِ بْن عَبْدِ السَّلَامِ النُّمَيْرِيُّ الْحَرَّانِيُّ المشهور باسم ابن تيميَّة. عمل في الفقه والحديث والتفسير. برز خلال النصف الثاني من القرن السابع الهجري. خالف مذهب الحنابلة وترك المذهب واخذ يفتي حسب اجتهاده. وُلد ابن تيميَّة سنة 661 ه في مدينة حران. هاجرت عائلته إلى مدينة دمشق بسبب إغارة التتار عليها في سنة 667 ه. وحال وصول الأسرة إلى هناك بدأ والده عبد الحليم ابن تيمية الحراني بالتدريس في الجامع الأموي وفي "دار الحديث السُّكَّرية". أثناء نشأة ابن تيمية في دمشق اتجه لطلب العلم، ويذكر المؤرخون أنه أخذ العلم من أزيد من مائتي شيخ في مختلف العلوم منها التفسير والحديث والفقه والعربية. وقد شرع في

س.1522) سيّدي الحبيب، هل الحكمة جائزة في حقّه تعالى؟

أَجَابَ شَيْخُنا الطبيب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: الحكمة جائزة في حقه تعالى. والحكمة هي إتقان العمل. وإنّ أفعال الحق لا تخلو عن حكمة. أي ما له عاقبة حميدة. فالحق تعالى له حكمة في أفعاله وأحكامه. وكلّ ذلك يرجع لمصلحة المخلوقات. والحكمة في حق المخلوقات هي العلم النافع المؤدي للعمل كما يقول تعالى ﴿وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًاۗ﴾[1839]. ويقول تعالى ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾[1840]. ومن الجائز في حقه تعالى أن يخلق الحكمة في أفعاله وأحكامه. فهي ثابتة شرعا وعقلا. وعدم جواز الحكمة في حقه تعالى محال. والحكيم هو الذي يضع كلّ شيء في محلّه. ولكن لا تجب في حقه الحِكْمَة، أي في تَسْبِيبِ الأَسْبَاب.

التأليف والتدريس في سن السابعة عشرة. بعد وفاة والده سنة 682 هـ بفترة، أخذ مكانه في التدريس في "دار الحديث السُّكَّرية"، بالإضافة إلى أنه كان لديه درس لتفسير القرآن الكريم في الجامع الأموي ودرس "بالمدرسة الحنبلية" في دمشق. توفي ابن تيمية في 20 ذو القعدة/22 ذو القعدة سنة 728 هـ في حبسه في قلعة دمشق وقد بلغ من العمر 67 سنة بعدما استمر به مرضه قرابة الثلاثة أسابيع. صلي عليه في المسجد الاموي ثم حُملت الجنازة إلى "مقبرة الصوفية" ودُفن بجانب أخيه "شرف الدين عبد الله". ومن أبرز مخالفاته التي اشتهر بها وسجن عليها أكثر من مرة هي قوله بالتجسيم والتشبيه وأن يقول أن الله جسم؛ بسبب إثباته للصفات السمعية وأن الله في السماء مستوٍ على عرشه، قال الحصني: «والحاصل أنه وأتباعه من الغلاة في التشبيه والتجسيم»، ولقد وصف أتباعه بالحشوية. واتهامه بأنه يقول بقول الفلاسفة بقدم العالم؛ بناء على قوله بإمكان حوادث لا أول لها، فيقول الحبشي: «ابن تيمية قد أخذ هذه المسألة – أعني قوله بقدم نوع العالم – عن متأخري الفلاسفة؛ لأنه اشتغل بالفلسفة». واتهامه بالقول بعدم جواز زيارة القبور مطلقًا، وعدم جواز التوسل والاستغاثة بغير الله حتى وإن كان بالنبي. وانفراده بمسائل فقهية مخالفة لأجماع الأمة واهمها مسألة الطلاق بالثلاث وغيرها.

1839 سورة البقرة 269

1840 سُوْرَةُ الأَنْبِيَاءِ 23

س.1523) سيّدي الكريم، هل يجب على الله دخول أهل الجنة في الجنة وأهل النّار في النّار؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: خلود أهل الجنة في الجنة، وأهل النّار في النّار أمر جائز على الله وليس بواجب على الله ذلك. إذ لا يجب على الله شيء. بل يجب لله ولا يجب على الله. يجب لله كلّ صفة كمال وتَنَزُّهٍ عن كلّ صفة نقصان. وممّا يجب في حقه تعالى عشرون صفة وهي: العلم، والإرادة، والقدرة، والسّمع، والبصر، والكلام، والحياة وكونه تعالى عليما مريدا قديرا سميعا بصيرا متكلّما حيّا، وكذلك صفة الوجود وصفة القدم والبقاء والمخالفة للحوادث والقيام بالنّفس (الغنى والوحدانية). فلا يجب على الله دخول أهل الجنة الجنة، ولا أهل النّار النّار. ولكن الله أخبرنا في القرآن أن مصير المؤمنين إلى الجنة فأصبح الأمر واجبا عرضيا أي يجب علينا أن نؤمن أن المؤمنين إلى الجنة وأن الكافرين إلى النّار. لأنّ الدليل عرض إلينا في الكتاب والسنة.

س.1524) سيّدي العزيز، ما هي عقيدة أَهْلِ السُّنَّةِ والجَمَاعَةِ في الخلق والتأثير؟

أَجَابَ شَيْخُنا -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بِقَوْلِهِ: الله تعالى يخلق التأثير عند الأسباب العادية إن شاء، لا بها ولا بخاصية أو قوة أودعها فيها الله تعالى. يخلق القطع عند السكين إن شاء، لا بها ولا بقوة أو خاصية أودعها فيها كما يقول المعتزلة. وكذلك يخلق الاحتراق عند النّار إن شاء، لا بها ولا بقوة أو خاصية

أودعها فيها. ويخلق الرؤية عند العين إن شاء، والسّمعَ عند الأذن إن شاء كما يقول تعالى ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ﴾[1841].

س.1525) سيّدي، ما الفائدة من تكرار بعض آيات القرآن الكريم؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: التكرار في تلاوة القرآن الكريم، خصوصا للحفاظ أفضل وهو مطلوب. إذ إنّه يساعد على سرعة الحفظ والفهم والتمكين في الحفظ بِإِذْنِ الله تعالى. والقرآن كلّما كُرِّرَ ازداد حلاوة وطلاوة وعذوبة على الألسنة. قال -صلّى الله عليه وسلّم- (هو الذي لا يَخْلَقُ على كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه)[1842] أي القران.

س.1526) سيّدي، كيف كنتم تصلون على النّبي ﷺ في مسجد شيخكم بحلب؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: كنت أصلّي على النّبي وأقول (اللّهُمَّ صلِّ على سيّدنا محمّد وآله وشيخي وسلّم) وذلك لتربية نفسي حينما أحسست

1841 سورة الصافات 96

(1842) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: (إنَّ هذا القرآنَ مأدُبةُ اللهِ فتعلَّموا من مأدُبتِه ما استطعتم، إنَّ هذا القرآنَ حبلُ اللهِ وهو النُّورُ المبينُ والشِّفاءُ النَّافعُ، عِصمةٌ لمن تمسَّك به ونجاةٌ لمن تبِعه، لا يعوجُّ فيُقوَّمُ ولا يزيغُ فيُستعتَبُ ولا تنقضي عجائبُه ولا يخلَقُ عن كثرةِ الردِّ فاتلوه فإنَّ اللهَ يأجُرُكم على تلاوتِه بكلِّ حرفٍ عشرَ حسناتٍ. أما إنِّي لا أقولُ: الم حرفٌ، ولكن ألِفٌ عشرٌ ولامٌ عشرٌ وميمٌ عشر) رواه الدارمي في ((سننه)) (3315)، قال الذهبي في ((ميزان الاعتدال)) (66/1): [فيه] إبراهيم الهجري [ضعفه غير واحد]. وقال ابن كثير في ((فضائل القرآن)) (46): غريب من هذا الوجه وإنما هو من كلام ابن مسعود ولكن له شاهد من وجه آخر. وروي الترمذي حديثاً بلفظ (من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، ولا أقول: الم حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف) وقال: حسن صحيح غريب من هذا الوجه. وصحح إسناده الإشبيلي في ((الأحكام الصغرى)) (901) – كما أشار لذلك في مقدمته

بنفسي أنها أرادت أن تعتزل بعض الشيء عن الرابطة مع الشيخ، أي بكثرة الصّلاة على النّبي ﷺ وقطع الرابطة مع الشيخ. فأتاني رسول الله ﷺ وقال لي (أنا لا أزجُّ بك في الحضرة الإلهيّة حتّى يُسلِّمَكَ شيخُك لي؛ فإنما هو خليفتي ونائبي وإذني له فإذا سَلَّمَني المريد زجحت به وإلا فلا). ولذلك ما دمتَ تذكرُ وتصلي على النّبي بروح الشيخ فأنتَ في أمان.

س.1527) سيّدي، ما هي ثمرة إزالة الحجب عن قلب المريد؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: إذا زالت الحجب عن قلب المريد الصّادق بزغ فجر الحبيب. إذ إنّ الحجب الظلمانية المحيطة بالقلب كثيرة. وكما أن نور الشّمس لا يظهر إلا إذا زالت طبقات الغيوم المحيطة بها، كذلك فإن نور الحبيب في القلب لا يظهر إلا إذا زالت الحجب الظلمانية التي تحيط به. ولا تزول هذه الحجب إلا بكثرة ذكر الله وتأييد الله تعالى وعونه.

س.1528) سيّدي، ما هي كلمات الله التامات؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه، ونصر به هذا الدّين-: كلمات الله التامات هي القرآن الكريم؛ أو الرّسل أو الأولياء؛ أو هي السّر ما بين الحق وخواصِّ خلقه من الواردات القلبية بكلام الحق له بتجليات اسمه "المهيمن".

س.1529) سيّدي، أكرمنا الله بكم، ما هي بعض صفات المريد الصّادق؟

أَجَابَ شيخُنا، أعزنا الله به، بقوله: المريد الصّادق يتصف بالإرادة الصّادقة في طلب الحق وبالمحبّة والرضا وكذلك يتصف بالصّدق والإخلاص والاستقامة يطير بجناحي الرّوح والقلب، والعلم والذكر، والخوف والرجاء إلى ملكوت رب العالمين.

س.1530) سيّدي، أعزّ الله بكم الأمّة الإسلامية، ما أفضل محبّة للمريد الصّادق؟

أَجَابَ شَيْخُنا -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، ونصر به هذه الأمة- بقوله: أفضل محبّة منك أيها المريد الصّادق هي محبّتك للشيخ الوارث المحمّدي المأذون من الله ورسوله وأشياخه، الوليُّ المرشد العالم بالفقه الأكبر والأصغر. لأنك ترى به سيّد الأنبياء والمرسلين -عليه الصّلاة والسّلام- ذاتا وصفة وقدوة. ذاتا تشهد به روح رسول الله ﷺ. كان عند سيّدنا أبي الحسن الشاذلي مريد صادق؛ وكان يرى هذا المريد رسول الله في الشيخ فذاكر الشيخ في ذلك فقال له الشيخ: أنتَ على حق. وكان الشيخ أبو الحسن الشاذلي يوصي المريد ألّا يرى فيه إلا رسول الله ﷺ فَرَضِيَ المريدُ وسعد سعادة الدارين. فالشيخ عَلَى قَدَمِ الاتباع الكامل للرسول صلى الله عليه وسلم، لا يَحيد عنه قَيْدَ أُنملة.

س.1531) سيّدي، ما هي عقيدة الوهابية؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: الوهابية عندهم كِبْرٌ وجَهْلٌ كبيران في التوحيد. ولذلك نوصي جميع المسلمين أن يبتعدوا عن مجالسهم التي فيها كثير من السموم مع التحذير الشديد من تطبيق أقوالهم الشاذّة عن أَهْلِ السُّنَّةِ والجَمَاعَةِ. فمن أقوالهم الشاذة يقولون بالجهة للحق وبالمكان وبالتجسيم والتشبيه والتعطيل... إلخ. وما أكثر تهجمهم على السّادة الصّوفية واتهامهم لهم بالكفر والشّرك إذ يقولون التوسل بالأنبياء والأولياء شرك، والاستعانة شرك، وطلب المدد من غير الله شرك، وحمل المسبحة بدعة، والصّلاة على النّبي بعد الأذان بدعة، ورفع الصوت بالذكر بعد الفريضة بدعة، والمصافحة بعد صلاة الفريضة بدعة. وهكذا كثير من الأقوال الشاذة التي تسبب الفتن والمشاكل بين المسلمين.

س.1532) سيّدي، هل تنصحونا بالكتمان؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: جمالُ السِّرِّ بالكتمان. قال -صلّى الله عليه وسلّم-: (استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان)[1843]. ولذلك جمال السّر وروعته بالكتمان، أي على غير أهله. أما لأهله كشيخه أو خليفته فجماله وروعته في عدم الكتمان لهما. كما قال سيدي عبد الرحمن المجذوب[1844]: (احفر لسرّك ودكّه في الأرض سبعين قامة؛ وخلِّ النّاس يشُكُّون إلى يوم القيامة). قال سيّدي علي بن الحسين -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-[1845]

إني لأكتم من عِلْمِي جواهرَه   كي لا يرى الحقَّ ذو جهل فيفتتنا[1846].

س.1533) سيّدي، ما أفضل علاج للتخفيف من الهموم والغموم والآلام النّفسية؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: اضطرارك إلى الله وفقرك بين يديه والتجاؤك إليه سبحانه وتعالى يخفف عنك كثيرا من الهموم والغموم والآلام

1843 عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال (استعينوا على إنجاحِ حوائجِكم بالكتمانِ، فإنَّ كلَّ ذي نعمةٍ مَحسودٌ) (حديث ضعيف، رواه العجلوني في كشف الخفاء 135/1 وَأَخْرَجَهُ الطبراني في ((المعجم الصغير)) (1186)، وأبو نعيم في ((حلية الأولياء)) (96/6) وغيرهم

1844 انظر هامش السؤال 717

1845 هو أبو الحسن علي السجّاد بن الحسين بن علي بن أبي طالب، المعروف أيضًا بلقب زين العابدين، (ولد يوم 5 شعبان 38 هـ في المدينة المنورة). شهدت الفترة التي عاشها علي بن الحسين كثيرا من الأحداث التي وقعت في التاريخ الإسلامي، ومنها معركة كربلاء حيث كان حاضرا فيها والتي قتل خلالها أبوه الحسين بن علي ورجال أهل بيته، ولكن بسبب مرضه لم يتمكن من المشاركة في القتال، وكذلك واقعة الحرة وثورة التوابين وثورة المختار الثقفي. توفي في 25 محرم سنة 95 للهجرة وله من العمر 57 سنة ودفن في البقيع إلى جانب قبر عمّه الحسن بن علي.

1846 انظر هامش السؤال 170

النّفسية. كذلك صدقك مع الله ثم مع عباده أَنْجَى لك؛ يقول تعالى ﴿وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخۡدَعُوكَ فَإِنَّ حَسۡبَكَ ٱللَّهُۚ﴾[1847]. هكذا يحميهم ويحرسهم فمهما أراد النّاس أن يخدعوهم فإن حسبهم الله. قال أحد العارفين "اضطرارُك يتصدقُ عليك"؛ قال تعالى ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾[1848]. الرّسولُ والكمّلُ من الورثة لو تآمرت الأمة كلّها عليهم لا يستطيعون أن يؤثروا فيهم شيئا؛ لأنّ اللهَ حَسْبُهم وكافيهم وحافظهم.

س.1534) سيّدي العزيز، ما هو أخذ البغتة؟

أَجَابَ شَيْخُنا الطبيب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: نعوذ بالله من أخذ البغتة. والبغتة هي أن يؤخذ الإنسان على غفلة فنعوذ بالله أن نؤخذ على غفلة -أي غافلون عن الله تعالى-. فمن أسوأ ما يكون أن يموت العبد وهو غافل عن الله. أما أخذ الفجأة بالنسبة بالمؤمن الذي لا يغفل عن الله فقد يكون رحمة بالمؤمن كما قال -صلّى الله عليه وسلّم: (مَوتَ الفجأةِ راحَةٌ للمُؤمِنِ وأخذةُ أسفٍ للكافرِ)[1849].

س.1535) سيّدي، ما وصفكم لما آلت إليه حال المسلمين اليوم؟

أَجَابَ شيخُنا- أعزه الله وحماه- بقوله: ألف مليون مسلم أو يزيد بينهم شرذمة قليلة من الصهيونية قد عجزوا على إبادة هذه الشّرذمة. ولو صدقوا ووحدوا صفوفهم على نصرة دين الله لتغير التاريخ في يوم واحد. وقد وعدنا

1847 سُوْرَةُ الأَنْفَالِ 62

1848 سورة النمل 62

1849 عن السيدة عائشة أمّ المؤمنين رضي الله عنها. رواه السخاوي في المقاصد الحسنة 510 حديث صحيح أخْرَجَهُ أحمد (25042)، والبيهقي (6811)، والطبراني في ((المعجم الأوسط)) (3129) بنحوه.

الله بذلك بقوله ﴿فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖ﴾[1850]. اللهمّ اكتبنا منهم وألحقنا بهم. فهم الذين ينصر الله بهم الدّين ويطهر بهم الأرض المقدّسة وبلاد المسلمين من أعدائه. ولا شك أن إمامهم السيّد المهدي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-.

س.1536) سيّدي الفاضل، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ﴾[1851]؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: أي صفاتهم وعلاماتهم تكون في وجوههم من آثار السّجود. وهذه العلامات هي أن وجوههم تكون مليئة بالأنوار الإلهيّة التي خصهم الله بها وأكرمهم بها بسبب سجودهم قلبا وقالبا لعظمة الله وهيبته. وكما قال -صلّى الله عليه وسلّم-: (الصّلاة نور)[1852].

س.1537) سيّدي، حفظكم الله، هل يشبه كلامُ الحقّ كلامَ الخَلْقِ؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: كلام الله تعالى ليس كمثله شيء. فهو ليس بحرف ولا صوت ولا لحن ولا لسان. لأنّ ذلك من صفات المخلوقات والحوادث. والله تعالى مخالف للحوادث في ذاته وصفاته وأفعاله. والفرق بين كلام الحق وكلام الخلق أن كلام الحق يكون سماعه في الذّرات، بينما كلام

1850 سورة المائدة 54

1851 سورة الفتح 29

1852 عن أبو مالك الأشعري رضي الله عنه أنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: (إسباغُ الوضوءِ شطرُ الإيمانِ والحمدُ للهِ تملأُ الميزانَ، وسبحان اللهِ والحمدُ للهِ تملآنِ ما بين السماءِ والأرضِ. والصلاةُ نورٌ، والصدقةُ برهانٌ، والصبرُ ضياءٌ، والقرآنُ حُجَّةٌ لك أو عليك. كلُّ الناسِ يَغدو، فبائعٌ نفسَه، فمُعتِقُها أو موبِقُها) حديث صحيح أخْرَجَهُ الترمذي (3517)، والنسائي (2437)، وابن ماجه (280) باختلاف يسير.

الخلق يكون سماعه بالأذن والصوت وغير ذلك. وعند أهل السنة الصِّفَةُ لا تَنْفَكُّ عن الموصوف. فهي قائمة بالموصوف. ولذلك كلامُه تبارك وتعالى قديم أزلي قائم بذاته تبارك وتعالى لا ينفك عنه. وهو قائم بالموصوف. وهو سبحانه لا يزال متكلّما لا أنه تكلّم وسكت تنزه الحق عن ذلك.

س.1538) سيّدي، جزاكم الله خيراً، ما الفرق بين قوله تعالى ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيما﴾[1853]، وقوله تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[1854]؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: الحق تبارك وتعالى في هذه الآيات يُعلِّم عباده بأن الصّفة قائمة بالموصوف. فقوله ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيما﴾ أي اتصف الحق بأنه عليم حكيم، إشارة لقيام الصّفة بالموصوف قياماً مستمراً. فكلمة "كان" تفيد الوصف وليس الزمن. وكذلك إشارة لعدم انفكاك الصّفة عن الموصوف، أما قوله تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ إشارة إلى صفات المعاني القائمة بالذات.

س.1539) سيّدي، هل الغنى الحقيقي يكون بالمال؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: الغنى بالله هو الغنى الحقيقي. وليس الغنى بالمال هو الغنى المطلوب. وكذلك الفقر إلى الله هو الغنى المعنوي المطلوب. قال -صلّى الله عليه وسلّم- (ليس الغِنَى عن كثرةِ العَرَضِ إنما الغِنَى

1853 سورة النساء 17

1854 سورة التوبة 28

غِنَى النَّفْسِ)[1855]. فكن مع الله ولا تبالي فهو الغني الكريم، الجواد. وهو الغِنَى الأَكْبَرُ والكنزُ الأعظم. وهو منتهى الآمال وغاية الغايات.

س.1540) سيّدي، ما الفرق بين الخلوة مع الله والخلوة مع النّفس؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: شتان بين مختلٍ ومختلٍ. هناك فرق كبير بين أهل الخلوة مع الله وبين أهل الخلوة مع النّفوس والحظوظ. أهل الخلوة مع الله هم أهل الصّفاء والنقاء، أهل الطهارة والعفة، أهل الأسرار والأنوار، أهل التجليات والكرامات، أهل العنديّة، أهل حَضْرَةَ القُدُّوس، أهل الشهود والعيان، أهل المراقبة والمشاهدة والمعرفة، أهل الفناء والبقاء. أمّا أهل النّفوس والحظوظ فلا يدخلون حَضْرَةَ القُدُّوس، بل يبقون قابعين مع حظوظهم وفي قمقمة نفوسهم، وكما قال بن عطاء الله السكندري: (لا يدخل حَضْرَةَ القُدُّوس أرباب النّفوس)[1856].

س.1541) سيّدي الكريم، هل المعتكفون في الأجر سواء؟

أَجَابَ شَيْخُنا الحبيب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: هناك من يقيم مع الله ويعتكف مع الأنوار في قلبه. وهناك من يقيم ويعتكف مع نفسه ومع الأغيار. وشتان بين هذين الفريقين. فالذي يقيم مع نفسه يبقى واقفا. والواقف راجع. وأجره يرجع إلى الخلف. أمّا الذي يقيم مع الله فهو طائرٌ بقلبه إلى الله برابطته مع الشيخ. وكذلك يعكف الأغيار عن قلبه فهذا في كرم دائم وفي عطاءات إلهية دائمة والحمد الله.

1855 عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه. أَخْرَجَهُ البخاري (6446)، ومسلم (1051)، والترمذي (2373)، وابن ماجه (4137)، وأحمد (7316)، وابن حبان (679).

1856 انظر: الطبقات الكبري للشعراني لوافح الانوار في طبقات الاخيار ج 2 ص 62

س.1542) سيّدي العزيز، كيف نحارب الشيطان؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: المؤمن صاحب القلب أثقل على الشيطان من كلّ شيء. وفقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد. وهناك الفقهُ الأصغرُ وهو التكاليف الشّرعيةُ. وهناك الفقهُ الأكبرُ، وهو عقيدة أَهْلِ السُّنَّةِ والجَمَاعَةِ التي ثمرتها معرفة الله. ولذلك الشيطان لا يستطيع أن يقترب من هؤلاء أهل القلوب والفقه والفهم عن الله. والشيطان يخاف من نور العارف، حتّى من شخيره وهو نائم، يخاف أن يحترق من نفس العارف النائم. قال سيّدي العلاوي: "تالله إنّ نوم العارف يغني عن صلاته، فكيف بصلاة العارف إذا صلّى".

س.1543) سَيِّدِيْ العارف بالله ما هو أشرف ما خلق الله تبارك وتعالى؟

أجاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بقوله: أشرفُ ما خلق الله تعالى هو العقلُ. كما في الحديث الشريف "أول ما خلق اللهُ العقلَ فقال له: أقْبِلْ فأقبلَ ثم قال له: أدْبِرْ فأدبرَ. ثم قال اللهُ عزَّ وجلَّ : وعِزَّتِي وجلالِي ما خلقتُ خلقًا أكرمَ عليَّ منكَ. بك آخذٌ، وبك أُعْطِي وبك أُثِيبُ، وبك أُعاقِب."[1857] والعقل هو نور رسول الله صلى الله عليه وسلم.

س.1544) سيّدي المربي، ما شرف السّجود للمؤمن؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: إذا سجد قلب العارف فلا يرفع رأسه أبدًا. لأنه سجودُ تحقيقٍ وشهودُ عيانٍ. وقد يسجد ظاهر المؤمن في الصّلاة لله تعالى، ولا يسجد قلبُه، فيبقى سجوده ناقصا من حيث المعنى والشهود القلبي. وقد يسجد العبد قلبا وقالبا. وهذا هو الأكمل يعطي الجسمَ حَقَّهُ من

1857 رواه أبو أمامة الباهلي. المحدث العراقي في تخريج الإحياء، ص. 1/117.

السّجودِ والقلبَ حقَّهُ. كما قال -صلّى الله عليه وسلّم- (سجد لك خيالي وآمن بك فؤادي وهذه يدي وما جنيت على نفسي)[1858]. ومن غطس في بحر السّجود الحقيقي يكون قد غطس في بحر المعاني والقرب. قال -صلّى الله عليه وسلّم: (أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد)[1859]. ويقول الله تعالى ﴿وَٱسۡجُدۡ وَٱقۡتَرِب﴾[1860].

س.1545) سيّدي الكريم، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم﴾[1861]؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: هذا دليل على دوام المعية الإلهيّة لرسول الله ﷺ وكذلك للأنبياء والأولياء والصالحين. وهذه بشرى عظيمة من حضرة الحق تعالى لأحبابه الطائعين له ولرسوله المُسَلِّمين لحكمه تبارك وتعالى. وإنّ الله سيجعلهم يوم القيامة مع خاصة أحبابه من النّبيين والصِّدِّيْقِيْنَ والشّهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

1858 عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: سجدَ لَك خيالي وسوادي، وآمنَ بِك فؤادي، أبوءُ بنعمتِك عليَّ. هذِه يديَ وما جنيتُ على نَفسي) حديث ضعيف أَخْرَجَهُ البزار (2034)، وابن عدي في ((الكامل في الضعفاء)) (273/2)، وابن عساكر في ((معجم الشيوخ)) (1333)

1859 حديث صحيح رواه مسلم في صحيحه 482

1860 سورة العلق 19

1861 سورة النساء 69

س.1546) سيّدي الكريم، مَا التَفْسِيرُ الإشاري لقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَلَلَبَسۡنَا عَلَيۡهِم مَّا يَلۡبِسُونَ﴾[1862]؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: لا تَخْلِط فَيُخْلَطُ عليك. نبدأ دائما بمقتضى الإسلام ثم ننتقل إلى مقتضى الإيمان. ومقتضى الإسلام تطبيق ظاهر الشّريعة. ومقتضى الإيمان التسليم لله في عظمته وإرادته وقدرته وقضائه وقدره.

س.1547) سيّدي، ما تفسير مفهوم "الاعتبار"؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: الاعتبار هو العبور. يقول تعالى ﴿فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ﴾[1863]. أي اعبروا من المعنى الظاهر إلى المعنى الباطن. ومنها عبرت السفينة البحر أي دخلت فيه وانتقلت من شاطئه إلى أوسطه ولجحه، وكذلك العبور هنا أي انتقلوا من مقام المراقبة إلى مقام المشاهدة الغالي النّفيس، وليس للترقي انتهاء.

س.1548) سيّدي الكريم، سلوا الله أن يثبتنا في هذه الدار على ما يحبّه ويرضاه.

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: اللّهُمَّ ثبتنا على دينك وعلى ما تحبّه وترضاه. فقد أصبحت الدّنيا فتنا وعذابا وهلاكا وحروبا ودمارا وزلازل في كلّ مكان. والمحفوظ من حفظه الله. وهذا مصداق قوله تعالى ﴿وَإِن مِّن قَرۡيَةٍ إِلَّا نَحۡنُ مُهۡلِكُوهَا قَبۡلَ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَوۡ مُعَذِّبُوهَا عَذَابا شَدِيدَاۚ﴾[1864]. اللّهُمَّ ثبتنا

1862 سُورَةُ الأَنْعَامِ 9

1863 سورة الحشر 2

1864 سورة الإسراء 58

على دينك وتقواك ومحبّتك ورضاك ولا تجعل الدّنيا أكبر هَمِّنَا ولا مبلغَ عِلْمِنا. فإنها مليئة بالزلازل التي تزلزل الظاهر والباطن عند ضعفاء الإيمان وتؤدي بهم إلى الهلاك.

س.1549) سيّدي، ما الفرق بين العطاء الحسي والمعنوي؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: الحق تعالى إذا أكرم عبدا أدهشه في عطائه. وإذا انتقم من مجرم حاسبه حسابا شديدا. وبالتالي يخسر الدّنيا والآخرة. والعطاءُ عطاءان: معنوي وحسي، وأعلى عطاء معنوي قلبي للعبد هو عطاء الإيمان. ولذلك قيمة الإنسان عند ربه بالإيمان ثم بأخلاقه الحسنة ولا قيمة لصاحب القلب الخالي من الإيمان عند الله تعالى. وثمرة عطاء الإيمان هو عطاء الإحسان، وهو أن تعبد الله كأنك تراه. وهناك العطاء الحسي فقد يعطي الحقُّ عبدا من عباده عطاءً حسياً مدهشا ومذهلا. فلا أحد أكرم منه تعالى. إن الكريم إذا وهب لا تسألنّ عن السبب.

س.1550) سيّدي، هل يقف المريد عند الذكر؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: اللّهُمَّ لا تحجبنا بذكرك عنك. حجاب الذكر نوراني وليس ظلماني. وإن كان الأعلى منه الترقي إلى شهود المذكور. لأنّ الانشغال بالذكر سبب للترقي والوصول إلى شهود المذكور، وكذلك سبب للترقي من شهود رسم الاسم إلى شهود المسمى وهو الحق تعالى.

س.1551) سيّدي الحبيب، تكرّموا علينا بما يؤكد أهمية الواسطة؟

أَجَابَ شَيْخُنا المربي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: في آخر الصّلاة يصلّي المؤمنُ على رسول الله ﷺ ولا يقْبَلُك الله إلا بها. وهذا دليل على أنّ النّبي ﷺ هو باب الحضرة. أنتَ باب الله أي امرئ أتاه من غيرك لا يدخل. كذلك الذي يدعو الله

ويلتجئ إليه ولا يصلّي على رسول الله ﷺ في بداية الدّعاء يبقى دعاؤه معلقا لا يُرْفَع إلى السماء.

س.1552) سيّدي، مَا تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾[1865]؟

أَجَابَ شَيْخُنا -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بِقَوْلِهِ: أي دائم لا ينقطع وملازم لصاحبه. غُرِّمُوا ما نُعِّمُوا به من الدّنيا من غير شكره. وكذلك سألهم ثمن النعم، فلم يُؤَدُّوا شكرها ولذلك غَرِمُوهَا في الآخرة.

س.1553) سيّدي، ما الرد على القَدَرِيَّة في قولهم "هذا الخير من سعيي وعملي"، ينسبون الفعل لأنفسهم؟

أَجَابَ شَيْخُنا العزيز -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: القدرية كثيرًا ما يقولون هذا الخير من سعيي وعملي ومن ساعدي. وهذا خطأ بل كلّ ذلك توفيق الله وخلق الله. ينسبون الفعل لأنفسهم ولا ينسبونه إلى الحق تعالى. وكذلك يعتقدون أنهم يَخْلُقون أفعالَ نفوسِهم الاختيارية. وهذا عين الضلال. وفي الحقيقة كلُّ توفيق إنّما هو من الله وحده الذي يقول ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾[1866]. فلا فاعل بحق إلا الله ولا خالق بحق إلا الله، والمخلوقات كلّها أفعاله تبارك وتعالى.

س.1554) سيّدي، لِمَ جعل الشارع الإيمان بالقدر شطرا بحد ذاته؟

أَجَابَ شَيْخُنا الغالي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: لعظيم أهمية الإيمان بالقدر وخطورته جعله -صلّى الله عليه وسلّم- شطرا في أركان الإيمان الستة.

1865 سورة الفرقان 65

1866 سورة الصافات 96

إذ قال -صلّى الله عليه وسلّم-: (الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره)[1867]. فَصَلَ النّبي بين هذه الأركان بقوله "وتؤمن". وهنا إشارة إلى زيادة التأكيد على الإيمان أن كلّ شيء بقضاء الله وقدره. ولذلك قال أحد العارفين:

اتبع رياح القضاء ودُر حيث دارت   وسلّم لسلمى وسر حيث سارت[1868]

أي سلم لقضاء الله وقدره. وكما قال الأديب الشاعر[1869]:

1867 يراجع هامش السؤال 1031

1868 هذا البيت مطلع قصيدة منسوبة للشيخ أحمد زروق رحمه الله

وهو أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى البرنسي الفاسي المعروف بزرّوق الفقيه المالكي المعروف. صاحب الشروحات المعتمدة عند المالكية، ومن أهم من اعتنى بجانب التربية والسلوك في الكتابات الإسلامية.. وتذكر العديد من المصادر أنّ الزروق قام بحركة تصحيحية لمسيرة التصوف التي كانت حصيلة سنوات من التعلم والسفر بين الحواضر العلمية في العالم الإسلامي والتي اعتبر العديد من المؤرخين أنها أظهرت التصوف كمنهج حياة متكامل وفق الكتاب والسنة. ولد بتازة بالمغرب سنة 846 هـ، مات أبوه وهو رضيع فنشأ يتيماً وتولى جده لأمه تربيته، وكانت أمه تُعرف بالزهد والتقوى والصلاح. زرّوق هو لقب جده الذي كان بعينه زرقة، فقالوا: زرّوق ومن ثم أطلقت على ذريته من بعده. كان مالكي المذهب حيث قرأ رسالة ابن أبي زيد القيرواني في فقه المالكية على الشيخ عبد الله الفخار وعلى السبطي بحثاً وتحقيقاً، وكان محباً للتصوف فأخذ الطريقة على يد الشيخ المسلِّك عبد الله المكي وأخذ عن محمد بن القاسم القوري وغيره. وتوفي بمدينة مصراتة (غرب ليبيا) سنة 899 هـ.

1869 هذه القصيدة لعمر تقي الدين بن عبد الغني بن أحمد بن عبد القادر الرافعي. وهو أول من لقب بهذا اللقب وإليه تنسب الرافعية في مصر والشام. قاضي اديب وشاعر ومفتي متصوف نشأ وترعرع في طرابلس الشام ودرس تفسير القرآن بين يدي الشيخ محمد عبده في مصر. حاول إنشاء جريدة باسم باب النصر بحلب سنة 1906 فلم ينجح ، عمل محامياً بدمشق سنة 1913م ثم سجنه العثمانيون سنة 1916 بتهمة العمل ضد السلطنة والتعاون مع الجمعية الثورية العربية. وصفه الشيخ عبد الكريم عويضة الطرابلسي بقوله : مجد الأدب الروحي في دنيا العرب تقريظاً لكتابه مناجاة

سلم أمورك للعليم العالِم وأرحْ فؤادك من جميع العالَم

واعلم بان الأمر ليس كما تشاء بل ما يشاء الله أحكم حاكم

فاطرب وطب وانس الهموم بأسرها إن الهموم تزيل لُبَّ الحازم

لا ينفع التدبيرُ عبدا عاجزا فاتركه تبقى في نعيم دائم

فالحقُّ أعلمُ بمصلحتك من نفسك. لا تدبر لك أمرا فذوو التدبير هلكى، وسلّم الأمر إلينا نحن أولى بك منك، واعلم أنّ كلّ شيء هو بعلم الله وإرادته وقدرته وقضائه وقدره.

س.1555) سيّدي الطبيب، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ﴾[1870]؟

أَجَابَ شَيْخُنا الغالي -رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ- بقوله: فلولا آمنت، أي هَلَّا آمنت قرية أو مدينة فينفعها إيمانها في الدّنيا والآخرة. فالذي يؤمن هو الذي ينتفع من إيمانه لا أن الله هو الذي ينتفع. الله تعالى لا تفيده طاعتنا ولا تضره معصيتنا. فالمؤمنون الصّادقون في الدّنيا ينتفعون بإيمانهم فينجيهم الله من الفتن والزلازل والزيغ والشذوذ. وفي الآخرة ينجيهم الله من عذاب النّار.

الحبيب. انتخب في عام 1948 مفتياً لطرابلس وتوجه عمامة الفتوى السيد الحاج عبد الله الغندور.

له: مناجاة الحبيب، أساليب العرب في الشعر والرسائل والخطب، الغضبة المضرية في القضية العربية.

1870 سورة يونس 98

س.1556) سيّدي، من هو الوالد الأول للمريد؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: الوالد الأول هو رسول الله ﷺ أو شيخك خليفة رسول الله ووارثه وهو مظهر لرسول الله ﷺ لروحانيته وشريعته. فحضرة الشيخ وحضرة رسول الله حضرة واحدة؛ حيث إن العلماء ورثة الأنبياء والشيخ قد تحقق بكمال الاتباع لسيدنا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم في حاله وقاله وأفعاله. فحضرة الشيخ والدك الرّوحاني الإيماني. والرّوح أعلى من الجسد. إذ إنّها من عالم الأمر فأنتَ بروحك لا بجسمك إنسان. أما الجسد فهو من عالم التراب. ومن هنا كان الشيخ والدك الأول. والوالد الثّاني هو أبوك، إذ إنّه هو والد الجسم الترابي وبسببه خرجت إلى الدّنيا. أما الوالد الرّوحي فهو الذي خرجت بسببه من الدّنيا إلى الله.

س.1557) سيّدي، حفظكم الله، هل لِصفات الحق تعالى حدٌّ وعدٌّ؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: صفات كمال الحق حقيقة لا تحصى وكذلك أسماء الحق لا تعد ولا تحصى؛ لأنّ كمالات الحق لا نهاية لها ولا حصر، وأن كلّ صفة من صفات الحق تعالى يقابلها اسم من أسمائه تعالى، وأن صفات المعاني والمعنوية صفات موجودة قديمة باقية قائمة بذاته تعالى لا تنفك عنه، والأسماء هي مظاهر الصّفات، وكلّ صفاته تعالى واجبة لذاته، وعلى رأسها صفة الوجود، ووجوده تعالى واجب لذاته، أما صفات المخلوقات فهي صفات عرضية حادثة زائلة.

س.1558) سيّدي، ما المقصود بالجائز الذاتي؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الجائز الذاتي هو الذي يقبل النفي والثبوت في ذاته. أو هو الذي يقبل الوجود والعدم وهو الذي يرادف الممكن. والممكن هو الذي يجوز في حق الله فعله أو تركه.

س.1559) سيّدي الكريم، هل تفنى الرّوح؟

أَجَابَ شَيْخُنا -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بِقَوْلِهِ: إن الله خلقنا وخلق أرواحنا. وقد قالوا بأن الرّوح قالوا لا تفنى (أي باقية بإبقاء الله لها). ولكنها تفنى إذا شاء الله فناءها. والرّوح من حضرة المَلَك. والمَلَكُ مخلوق فهي مخلوقة وتفنى إذا شاء الله فناءها. والرّوح ترادف النَّفْسَ. والنّفس حقيقة لا تفنى وإنما تنتقل في أجسام أربعة: من الجسم الدنيوي إلى الجسم البرزخي، ثم إلى جِسْمِ يوم القيامة ثم إلى جسم الجنة أو النّار.

س.1560) سيّدي العزيز، ما علاج المصاب بالعين؟

أَجَابَ شَيْخُنا -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بِقَوْلِهِ: إذا عرفنا الحاسد صاحب العين نأخذ ماءً من غُسالة يده ثم نَصُبُّها على المصاب بالعين من الخلف. فبِإِذْنِ الله يتخلص من تلك العين الحاسدة. وهذا كان في عهد النّبي ﷺ. وقد تصيب المرأةُ طفلها بعينها. وقد يصيبُ الإنسانُ نفسه بعين نفسه حتّى ولو في النظر إلى المرآة. ولذلك كُرِهَ النظر بكثرة إلى المرآة. وفي السنة الشّريفة إذا نظر الإنسان

في المرآة يقول "الْحَمْدُ لِلَّهِ، اللَّهُمَّ كَمَا حَسَّنْتَ خَلْقِي فَحَسِّنْ خُلُقِي"[1871]. وقد أخبر النّبي ﷺ أن (العينُ حقٌّ تُدخِلُ الجملَ القِدرَ والرَّجلَ القبرَ).[1872]

س.1561) سيّدي، أطال الله عمركم، هل يجوز التشاؤم من شهر صفر؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: كان العرب في الجاهلية يتشاءمون من دخول شهر صفر. ولذلك قال النّبي ﷺ: (لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر ولا غَوَل)[1873]. والطيرة هي التشاؤم. والعدوى لا تأثير لها بذاتها، لأنّ المؤثر الحقيقي هو الله. والهامة كذلك كانوا في الجاهلية يعتقدون أن للميت شبحا، وهذا الشبح يأتي إلى البيت بعد وفاته فيؤثر في أهل البيت. وفي الحقيقة أنه لا مؤثر بحق إلا الله وهذا لا يمنع أن نأخذ بالأسباب. كما قال -صلّى الله عليه

1871 هذا الحديث رواه ابن السُّنّي في "عمل اليوم والليلة" (163) من طريق الْحُسَيْن بْن أَبِي السَّرِيّ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: " أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا نَظَرَ وَجْهَهُ فِي الْمِرْآةِ قَالَ: (الْحَمْدُ لِلَّهِ، اللَّهُمَّ كَمَا حَسَّنْتَ خَلْقِي فَحَسِّنْ خُلُقِي)". ورواه أبو يعلى (2611) ومن طريقه ابن السُّنّي في "عمل اليوم والليلة" ورواه أبو الشيخ في "أخلاق النبي" (527)، وأبو الحسين البزاز في " غرائب مالك " (161) من طريق أَبَان بْن سُفْيَانَ، نَا أَبُو هِلَالٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، به. وأبان بن سفيان. ورواه الطبراني في "الأوسط" (787)، وابن السُّنّي في "عمل اليوم والليلة" (165) ورواه البيهقي في "الدعوات" (489). ورواه البزار في "مسنده" (7322). وصح هذا الدعاء عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مطلقا دون تقييد بالنظر في المرآة: فروى أحمد (24392)، وأبو يعلى (5075)، والطيالسي (372)، والبيهقي في " الشعب " (8183) عَنِ عائشة قالت: "كَانَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم يَقُولُ: (اللهُمَّ أَحْسَنْتَ خَلْقِي، فَأَحْسِنْ خُلُقِي)، وهو حديث ضعيف بجميع طرقه.

1872 عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه. رواه الزرقاني في مختصر المقاصد 675 حديث صحيح، أَخْرَجَهُ ابن حبان في ((المجروحين)) (32/2)، وابن عدي في ((الكامل في الضعفاء)) (408/6)، والديلمي في ((الفردوس)) (4214) واللفظ له.

1873 حديث صحيح رواه أبو هريرة أَخْرَجَهُ البخاري 5757 ومسلم 2220 ، 2222 عن جابر بن عبد الله

وسلّم-: (فِرَّ من المجذوم فرارك من الأسد)[1874] مع الاعتقاد أنه لا يضر ولا ينفع بحق إلا الله. والله يخلق التأثير عند السبب إن شاء لا به ولا بقوة ولا بخاصية أودعها فيه.

س.1562) سيّدي، ما ثمرة حنين المريد إلى الزاوية محبّة بشيخه؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: إذا حن الولد لأمه فالأم تدر له الحليب. ولذلك تسرع الأم إليه لترضعه وتغذيه. ودائما الأب هو المسؤول عن الأم. وكذلك إذا حنَّ المريد في سيره وسلوكه إلى أمه وهي الزاوية، فإن هذه الأم تدر له بحليب العبادات والطاعات والقربات. حليب الخيرات والبركات، حليب الكرامات والعطاءات، حليب التجليات والترقيات، حليب المجاهدات والمشاهدات التي يكرمه الله بها بوساطة شيخه المربي الوارث المحمّدي، ولولا الوساطة ما عرف الموسوط وهو الحق تبارك وتعالى.

س.1563) سيّدي، ماذا تقولون في الدخان؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: الدخان على الأغلب مكروه، حتّى لا نوقع النّاس في الحرج. ولكن من العلماء من قال: إنه جائز، ومن العلماء من قال: إنه حرام، ومنهم قال: مكروه. والأفضل الابتعاد عنه؛ لأنه مضر للجسم من

1874 هذا الحديث جزء من الحديث السابق ولقد رواه أَبُو هُرَيْرَة عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: (لا عَدْوَى ولا طِيَرَةَ، ولا هامَةَ ولا صَفَرَ، وفِرَّ مِنَ المَجْذُومِ كما تَفِرُّ مِنَ الأسَدِ). أَخْرَجَهُ البخاري 5707

باب الضرر والتبذير، ومن باب قوله -صلّى الله عليه وسلّم-: (لا ضرر ولا ضرار)[1875].

س.1564) سيّدي الشّريف النسب، ما القضاء والقدر؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه وقدّس اللهُ سِرَّهُ- بقوله: القضاء والقدر هو إبراز الأمر من حضرة العلم الإلَهِيّ الثابت القديم إلى حضرة الإرادة الإلهيّة، ثم إن القدرة تبرز ما شاء الله من القدر (من حضرة الإرادة) إلى حضرة الوجود الحادث؛ يقول الله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُۚ﴾[1876]. ويقول تعالى ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ﴾[1877].

س.1565) سيّدي المربّي، هل يَفْتُرُ الصّوفيّ عن ذكر ربّه؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه- بقوله: الصّوفي لا يفترُ عن ذكر الله، ولا يفارق ذكر الله ولا يفارق مشاهدة ربّه. ما أُكْرِمَ الصّوفيّ بهذا اللقب إلا لأنه ملأ لسانه بكثرة ذكر الله وملأ قلبه بشهود ربه تبارك وتعالى، وملأ قلبه بالصّفاء والنقاء والوفاء والولاء. لذلك لسان الصّوفي دائما رطب من ذكر الله، وقلبه دائما منور بنور الله وعامر بشهود الله. ولذلك كلّ من صفا قلبه عما سوى الله فهو الصّوفي الحقيقي الذي لا يستطيع أن ينقطع عن ذكر الله ومراقبته وشهوده. والصّوفي الصّادق إذا انقطع عن ذكر الله يشعر بأن أعضاء جسمه تتمزق معنويا وباطنيا كما قال سيّدنا العلاوي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-:

1875 روي مرسلاً عن يحي الغوثاني، أَخْرَجَهُ الشافعي في ((الأم)) (639/8)، ومالك في ((الموطأ)) (745/2)، والبيهقي (11718)

1876 سورة القصص 68

1877 سورة الإسراء 23

يَتَهَتَّك حجابي إذا ما قلت الله

تراني في انتحابٍ إنْ نَظَرْتُ إيَّاه

والجسمُ في اضطرابٍ والعقلُ فيه تَاهْ[1878]

س.1566) سيّدي، ما العلاقة بين الشيخ والمريد؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: الوِرْدُ هو العلاقة الودية بين الشيخ والمريد. والاستقامة على الورد من قبل المريد دليل على محبّة وصدق المريد لشيخه. ولكن إذا قَصَّرَ المريدُ بالورد أو نسيه فإنه يقضيه تأديبا للنفس. والتّمسكُ بالورد والاستقامة عليه من حفظ العهد بين المريد والشيخ. ومن قرأ وردنا فله ما لنا وعليه ما علينا.

س.1567) سيّدي، ما نظرة القدرية بالنسبة لحدوث العالم؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: القدرية قالوا: إن العالم قديم بالنوع ولذلك وقعوا في الكفر. أما عند أَهْل السُّنَّةِ والجَمَاعَةِ فقد قالوا: إن العالم ثابت في حضرة العلم الأزلي القديم، ولم يقولوا: إنه قديم في النوع، ولم يقولوا: إنه كان موجودا قديما.

س.1568) سيّدي، حفظكم الله، هل يجب على الحق إيجاد العالم؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: إن إيجاد العالم وإحداثه أمر جائز في حقه عزّ وجلّ. ولو شاء أزاله ولو شاء أبقاه. ولا يجب على الله شيء. فالعالم

1878 انظر: ديوان مولانا المستغانمي رحمه الله

كلّه من عرشه إلى فرشه يدخل في قسم الممكن أو الجائز في حق الله تعالى، أي ممكن إيجاده وممكن عدمه، والحق تعالى لا يُسْأَلُ عما يَفْعَل وهم يُسْألون.

س.1569) سيّدي، ما ثمرة الذكر؟

أَجَابَ شَيْخُنا الحبيب -قدّس اللهُ سِرَّهُ- بقوله: ثمرة الذكر هو الفكر. كما يقول تعالى ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾[1879]. فمن سياق الآية نعرف أن الفكر هو ثمرة الذكر. ولكن الذكر أولا. وهو الأصل ثم الفكر ثانيا. والفكر كذلك يرادف المذاكرة للشيخ من أجل استمرار الوصول إلى الشهود والعيان. إذن الفكر ليس هو المقصود، بل شهود الحق هو المقصود.

س.1570) سيّدي، كيف يصل المريد إلى الغنى في الدّنيا والآخرة؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: إذا أردت الغنى في الدّنيا والآخرة فعليك بجلسة الصّبح ولو ربع ساعة بعد الورد يوميا. فإن قلبك يُحْفَظُ طيلة النهار عن الأغيار ويغرق في شهود المحبوب. ولذلك أكثر من الذكر يحبّك الله؛ كما قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم "أَلَا أُنَبِّئُكم بِخَيْرِ أعمالِكُم، وأَزْكاها عِندَ مَليكِكُم، وأَرفعِها في دَرَجاتِكُم، وخيرٌ لكم من إنْفاقِ الذَّهَبِ والوَرِقِ، وخيرٌ لكم من أن تَلْقَوا عَدُوَّكم، فتَضْرِبوا أعناقَهُم، ويَضْرِبوا أعْناقكُم! قالوا : بَلَى. قال: ذِكْرُ اللهِ"[1880]. ولنعلم أنّ الحركة في الذكر فيها بركة. وهي جائزة شرعا. انظر إلى حركة سيّدنا أيوب عندما قال الحق له ﴿ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ ۖ هَٰذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ

1879 سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 191

1880 حديث صحيح عن أبي الدرداء رضي الله عنه، أَخْرَجَهُ الترمذي (3377)، وابن ماجه (3790)، وأحمد (6/ 447).

وَشَرَابٌ﴾[1881]. فبهذه الحركة أمر الله الأرض أن تخرج الماء فشرب منه -عليه السّلام- فشفاه الله بسبب ذلك ظاهرا وباطنا. وحول الله له الجراد إلى ذهب. كلّ هذا ببركة الحركة في الذكر. وإنّي أندب الحركة في الذكر. وهذا دليل على حركة الإيمان في القلب.

س.1571) سيّدي العزيز، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ﴾[1882]؟

أَجَابَ شَيْخُنا -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بِقَوْلِهِ: أي مصير الأبرار يوم القيامة هو الدّرجات العالية في الجنّة. والحساب يوم القيامة يكون على الجسم الأُخْروي. والرّوح والنّفس أمرٌ واحدٌ. والأجسام التي تنتقل فيها النّفس أو الرّوح هي أربعة أجسام: الجسم الترابي، وجسم البرزخ، وجسم الحشر يوم القيامة، وجسم الجنة أو النّار. إذن قد يراد بالنّفس الرّوح وقد يراد بها الجسم مع الرّوح.

س.1572) سيّدي، ما أفضل همّة تنصحون به المريد؟

أَجَابَ شَيْخُنا -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: كفاك بهمّة دعتك إلى أفضل الخيرات. وأفضل الخيرات هو اجتماع المريد مع الشيخ المربي المأذون الوارث المحمّدي. فالشيخ هو أفضل الخيرات والكرامات والعطاءات الإلهيّة. لأن الشيخ يدلك على معرفة الله. يدلك على الكنز المطلوب والذي هو غاية الغايات. ولذلك ارفع همتك جيداً لتلتقي مع الشيخ المأذون. فإن وجدته فإن

1881 سورة ص 42

1882 سورة المطففين 18

هذه الهمة تكفيك. قال -صلّى الله عليه وسلّم-: "عُلُوُّ الهِمَّةِ من الإيمان"[1883] ولذلك ليت شعري ماذا وجد من فقد الشيخ، وماذا فقد من وجد الشيخ!

س.1573) سيّدي، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا ﴾[1884]؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: أي لا يثقل عليه حفظهما أي حفظ السماوات والأرض ومن فيهما من مخلوقات.

س.1574) سيّدي: ما غاية السالك إلى الله؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: غاية المريد السالك إلى معرفة الله هي دوامه على هذا الدّعاء العظيم الجامع الشّامل الكافي والوافي والشافي وهو (اللهمّ أنت مقصودي ورضاك مطلوبي). إذاً مَقْصُودنا الله، وغايتنا الله ومطلبنا رضاء الله. قال العارف:

طَلْعَة المحبوب غاية المطلوب

من رأى يدري والسوى محجوب[1885].

س.1575) سيّدي، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾[1886]؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: حرف إلى يشير إلى ما لا نهاية. ولا منتهى لحضرة الحق تعالى. ولذلك النظر إلى الله تعالى أو رؤية الله تعالى في الدّنيا تكون في القلب، وفي الآخرة تكون بالأبصار الأخروية بلا كيف ولا انحصار ولا تشبيه.

1883 انظر هامش السؤال 186

1884 سورة البقرة 255

1885 هذا البيت لمولانا عبد الغني النابلسي رحمه الله. وهو من بحر الموشح.

1886 سورة النجم 42

وأما النظر أو الرؤية في الجنة فتُظْهِرُ الجِبلَّةَ الأولى ألا وهي النور المحمّدي، حيث يقول الله تعالى ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمۡ رَسُولَ ٱللَّهِۚ﴾[1887]. وقال ﴿لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ﴾[1888]. إذ إنّ الله أول ما تجلّى بخلق النور المحمّدي. ومنه خلق الخلائق كلّهم وعلى رأسهم الإنسان والمَلَك. إذاً في الجنة يصبح المؤمن يرى بنور النّبي ﷺ.

س.1576) سيّدي، ما تفسير قوله تعالى ﴿وَلَقَدۡ رَءَاهُ نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ﴾[1889]؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: وهي الرؤية البصرية بعينيه الشّريفتين -صلّى الله عليه وسلّم. وهذه النظرة ما نالها إلا بتواضعه -صلّى الله عليه وسلّم. أما الذين يقولون رأى جبريل فهذا هوس؛ لأن جبريل كان خادمه -صلّى الله عليه وسلّم- طيلة الرحلة ولا يحتاج لأن يخصص له زيارة وهو معه. والله يقول ﴿لَقَدۡ رَأَىٰ مِنۡ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلۡكُبۡرَىٰٓ﴾[1890]، ولم يقل: لقد رأى من آيات جبريل.

س.1577) سيّدي، مَا تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿دَنَا فَتَدَلَّىٰ﴾[1891]؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: الحبيب المصطفى ﷺ تدلّى بتواضعه، والحق تدلّى بإكرامه لحبيبه -صلّى الله عليه وسلّم-؛ أي تجلّى له بكمال المشاهدة والعيان والمناجاة. فجمع الحق له بين الشهود والكلام والسّمع.

1887 سورة الحجرات 7

1888 سورة التوبة 128

1889 سورة النجم 13

1890 سورة النجم 18

1891 سورة النجم 8

وهذا عطاء خاص لهذا الحبيب -صلّى الله عليه وسلّم- لا يصح لغيره ولم يصح لغيره.

س.1578) سيّدي، ما ثمرة موت كبرياء النّفس؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: متى دمَّرْتَ كبرياءَ نفسك قيل لك ها أنتَ وربُّك. قال الحق في الحديث القدّسي: (الكبرياء ردائي والعظمة إزاري فمن نازعني واحدا منهما قصمته ولا أبالي)[1892]. والله تعالى لا يقبلنا إلا إذا أتيناه بالذُّلّ والانْكِسَار والافتقار. أما إذا أتيناه بالعزة والكبرياء فإنه يرفضنا ويطردنا من رحمته ولا يقبلنا. كالذي يريد أن يأتي إلى ملك من ملوك الدّنيا. إذا أتاه منكسرا فقيرا ذليلا متواضعا يقبله. وأما إذا أتاه متكبرا قاسيا جوَّاظا يعذبه ويعاقبه. فإذا دَمَّرَ المريدُ كبرياء نفسه قيل له ها أنتَ وربك. قال سيّدي أبو الحسن الشاذلي: (انعكس بصري في بصيرتي فرأيت من ليس كمثله شيء)[1893].

س.1579) سيّدي الحبيب، مَا تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعالَى ﴿وَلَقَدۡ رَءَاهُ نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ عِندَ سِدۡرَةِ ٱلۡمُنتَهَىٰ﴾[1894]؟

أَجَابَ شَيْخُنا الطبيب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: الرؤية الأولى هي الرؤية القلبية التي قال الله في حقها ﴿مَا كَذَبَ ٱلۡفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾[1895]، والرؤية الأخرى

1892 يراجع هامش السؤال 1035

1893 انظر للتوضيح: شرح زروق على متن الرسالة لابن أبي زيد القيرواني. ج1 ص70 (ابن زروق هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى البرنسي الفاسي، المعروف ب زروق (المتوفى: 899هـ)

1894 سورة النجم 14

1895 سورة النجم 11

هي الرؤية البصرية عند سدرة المنتهى على باب الجنة. إذ دخل -صلّى الله عليه وسلّم- الجنة ورأى ربه تسع مرات، ووصل إلى مستوى يُسْمَعُ فيه صَرِيْرُ الأقلام حيث زُجَّ في نور الحق وجمع الله له بين الرؤية والكلام. وما صحت هذه الكرامة لأحد من عباد الله إلا له -صلّى الله عليه وسلّم.

س.1580) سيّدي العزيز، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ﴾[1896]؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: أي مَثَلُ شهود نوره (أي وجوده) في قلب العارف بالله تعالى كمثل الطاقة التي وضع فيها المصباح. فالمصباح إشارة لنور الحق في قلب العارف. والزجاجة إشارة لنور المصطفى ﷺ ثم رجال السلسلة الكرام. إذ إنّه لولا الزجاجة ما ظهر نور المصباح. كذلك لولا نور النّبي ﷺ الظاهر في نور وُرَّاثة ما ظهر ولا عُرِفَ ولا شُوهد نورُ الحق تعالى. وهذا إشارة إلى قوله تعالى ﴿يُوقَدُ مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ﴾[1897]. وهي شجرة رجال السلسلة الإحسانية المباركة وهم الوُرَّاث المحمّديون.

س.1581) سيّدي، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿لَوۡ أَنزَلۡنَا هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ عَلَىٰ جَبَلٖ﴾[1898] إشاريًّا؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: نعم، سمّى الله عزّ وجلّ الصحابة جبالا. وذلك في قوله تعالى ﴿وَإِن كَانَ مَكۡرُهُمۡ لِتَزُولَ مِنۡهُ ٱلۡجِبَالُ﴾[1899]. وكذلك سمّى العارفين جبالا فقال ﴿لَوۡ أَنزَلۡنَا هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ عَلَىٰ جَبَلٖ لَّرَأَيۡتَهُۥ خَٰشِعٗا

[1896] سورة النور 35

[1897] سورة النور 35

[1898] سورة الحشر 21

[1899] سُورَةُ إِبْرَاهِيْم 46

مُّتَصَدِّعًا مِّنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۚ﴾[1900]. والجبلُ هنا هو العارف بالله، وليس الجبل الذي لم يقع عليه التَّكْلِيف، أرْشَدَنِي الله وإياك للفهم والسداد.

س.1582) سيّدي، هل تحتاج النّفس إلى كثرة الذكر؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: النّفس الإنسانية بحاجة دائمة إلى تكرار الذكر. وبكثرة الذكر تصبح النّفس الإنسانية مطمئنة راضية مرضية كاملة. إذ إنّ الذكر هو منشور الولاية. وقد كان -صلّى الله عليه وسلّم- يذكر الله على كلّ أحيانه وأحواله[1901]. ومن داوم على كثرة الذكر دخل في حفظ الله وحصن الله وأمانه. وإذا أراد الله بعبد خيرا سهل عليه ذكره. وإذا أحبّ الله عبدا وفقه لكثره ذكره تعالى.

س.1583) سيّدي، هل تنصحونا بالإحسان لمن أساء إلينا؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: من أحسن لمن أساء إليه فقد أخلص لله شكرا. ومن أساء إلى من أحسن إليه فقد بدل نعمة الله كفرا. هذا ما قاله الحق لأحد الأولياء وتكرم به عليه عندما رأى ربه في المنام. وهذا من الكرامات والعطاءات الإلهيّة التي ليس لها مثيل لجميع أحبابه وأوليائه.

(1900) سورة الحشر 21

(1901) عن السيدة عائشة رضي الله عنها انها قالت: (كانَ النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ يَذْكُرُ اللَّهَ علَى كُلِّ أحْيَانِهِ). أخرجه البخاري معلقاً بصيغة الجزم قبل حديث (634)، وأخرجه موصولاً مسلم (373)

س.1584) سيّدي، يقول تعالى ﴿وَحَمَلۡنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلۡوَٰحٖ وَدُسُرٖ﴾[1902]. ما تفسيرها؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: ذات الألواح هي سفينة سيّدنا نوح -عليه السّلام-، والدسر هي المسامير التي تشدّ بها الألواح.

س.1585) سيّدي، ما تفسير "الشِّعْرى" في قوله تعالى ﴿رَبُّ ٱلشِّعۡرَىٰ﴾[1903]؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: "الشعرى" هي مجموعة من النجوم مثل مجموعة الثريّا في السماء بعيدة جدا عن الأرض.

س.1586) سيّدي، ما الفتوح؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: هي ما يفتح الله تعالى على عبده من رزق حسي أو معنوي. ولهذا فالفتوح فتوحان: فتوح حِسّيٌ، كالرّزق والمال. وفتوحٌ معنويٌ كالمعرفة بالله وأنوار تجليات الأسماء والصّفات. والفتوح الحسي يحصل للعوام والخواص. أما الفتوح المعنوي الإيماني فلا يحصل إلا لخواصّ الأمة المُحَمّديّة أهل محبّة ذكر الله تعالى.

[1902] سورة القمر 13

[1903] سورة النجم 49

س.1587) سيّدي الحبيب، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ﴾[1904]؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: الجودي[1905] جبل بين العراق والشّام. فاستوت أي استقرت سفينة سيّدنا نوح -عليه الصّلاة والسّلام- على ذلك الجبل بعد الطوفان الذي حصل على وجه الكرة الأرضية. وهو جبل قريب من الموصل شمال العراق.

س.1588) سيّدي الكريم، هل يأثم المريد على نسيان القرآن والذكر؟

أَجَابَ شَيْخُنا الحبيب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: نسيان الذكر وتلاوة القرآن ذنب من الذنوب التي يكون الشيطان سببُها. هذا ونسيان الذكر وتلاوة القرآن يحصل كذلك بسبب الغفلة. ولذلك أهم نصيحة مني لجميع إخواني الصّادقين، أقول لكم: إياكم والغفلة، احذروا من الغفلة؛ لأنّ المصائب لا تأتي إلا على الغافلين. اللّهُمَّ لا تجعلنا من الغافلين.

س.1589) سيّدي، حفظكم الله وقدّس سرّكم، ما مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى في الحديث القدّسي (لا إله إلا الله حِصْنِي)[1906]؟

أَجَابَ شَيْخُنا -جزاه الله أحسن الجزاء ورضي عنه- بقوله: قال الحق في الحديث القدّسي: (لا إله إلا الله حصني من قال لا إله إلا الله دخل حصني

1904 سورة هود 44

1905 يراجع هامش السؤال 1018

1906 عن سيدنا علي بن أبي طَالِب رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: (قال اللهُ عزَّ وجلَّ: إنّي أنا اللهُ لا إلهَ إلّا أنا فاعبدوني. من جاءني منكم بشهادةِ أن لا إلهَ إلّا اللهُ بالإخلاصِ دخل في حِصني. ومن دخل في حِصني أمِنَ من عذابي) رواه أبو نعيم في حلية الأولياء 224/3 وهو حديث ثابت مشهور بهذا الإسناد وَأَخْرَجَهُ ابن عساكر في ((تاريخ دمشق)) (115/7)

ومن دخل حصني أمن من عذابي)[1907]، فلو أنّ الجميع كادوا لك أيّها المريد الصّادق، فلا يضرّوك بحول الله وقوته ما دمت متحصّنا بحصن "لا إله إلا الله"، وما دمت تحبّ كثرة الذكر بلا إله إلا الله. قال -صلّى الله عليه وسلّم-: (أفضل ما قلت أنا والنّبيّون من قبلي لا إله إلا الله)[1908].

س.1590) سيّدي، ما معنى قوله -صلّى الله عليه وسلّم- "عُلُوُّ الهِمَّةِ من الإيمان"[1909]؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: علوّ الهمّة في كلّ عمل يرضي الله ورسوله فهذا من الإيمان. ولكن هناك من هم وراء حجاب أي يُشْغَلُون بالعبادة عن شهود المعبود في العبادة. وهناك من همتهم عالية في كثرة العبادة، ولكن مع شهود المعبود. وهؤلاء هم الإكسير الذين ينتفع بهم في معرفة المعبود وشهوده والغيبة عمّا سواه تبارك وتعالى.

س.1591) سيّدي الحبيب، كيف نعرف الحقّ في مخلوقاته؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: الحق عزّ وجلّ يُعْرَفُ في الكمّل من أحبابه. لأنّ هؤلاء الكمّل قد اكتملت معرفتهم بالله واكتملت نفوسهم فأصبحت كاملة. واكتملت أرواحهم بحبّ رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- وفناؤها بروح رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم. واكتمل علمهم بالله وأسمائه

1907 انظر هامس السؤال 1589

1908 عن سيدنا طلحة بن عبدالله رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال (أفضلُ الدُّعاءِ يومَ عرفةَ وأفضلُ ما قلتُ أنا والنَّبيُّونَ مِن قَبلي لا إلهَ إلَّا اللَّهُ وحدَه لا شريكَ لَه) رواه البيهقي في فضائل الأوقات 84 حديث مرسل حسن، وَأَخْرَجَهُ أيضاً مالك في ((الموطأ)) موصولا (214/1)، والبيهقي (8651)

1909 انظر هامش السؤال 186

وصفاته وأفعاله. واكتملت عقولهم بمعرفة العلوم الشّرعية. وهؤلاء الذين قال النّبي -صلّى الله عليه وسلّم- عنهم: "خيرُكُم مَنْ ذكَّرَكُمُ اللهَ رؤيتُهُ وزادَ في عِلْمِكُمْ مَنْطِقُهُ، ورغَّبَكُم في الآخرة عملُه"[1910]. والحق تعالى يعرف بهؤلاء الرّجال المستبصرين بحقائق الأمر الذين عاشوا في أعماق بحار التوحيد فشهدوا الحق في كلّ شيء بكلّ نفس من أنفاسهم.

س.1592) سيّدي الكريم، كيف كان وضوء النّبي صلى الله عليه وسلم؟

أَجَابَ شَيْخُنا الحبيب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: توضّأ رسول الله مرّة مرّة وقال: هذا وضوء لا تصحّ الصّلاة إلا به. وتوضأ مرتين مرتين وقال: هذا وضوءُ مَن يُضاعِفُ الله له الأجر. وتوضأ ثلاثا ثلاثا وقال: هذا وضوئي ووضوء الأنبياء من قبلي. فمن زاد على ذلك أو نقص فقد جار وظلم[1911]. فالوضوء مرة أو مرتين أو ثلاثا، وهذا تشريع بالجواز.

س.1593) سيّدي، ما الحقيقة البشرية التي تمنع الاعتقاد الذاتي؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: حقيقتنا طين يمشي على وجه الأرض. نقول لمن يريد أن يتكبر على الله أو على شيوخ الطريق مَنْ أنتَ حتّى تتكبر؟ أنتَ طينٌ يمشي على وجه الأرض. فلا يليق بمقام الطين

1910 يراجع هامش السؤال 1164

1911 ورد هذا الحديث عن عبد الله بن عمر وانس بن مالك [بلفظ] أنَّ رسولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم توضَّأ مرَّةً مرَّةً ثمَّ قال هذا وضوءُ الصَّلاةِ الَّتي لا يقبلُ اللهُ الصَّلاةَ إلَّا به ثمَّ توضَّأ مرَّتين مرَّتين ثمَّ قال هذا وضوءُ من توضَّأ ضعَّف اللهُ له الأجرَ ثمَّ توضَّأ ثلاثًا ثلاثًا ثمَّ قال (هذا وضوئي ووضوءُ الأنبياءِ قبلي ووضوءُ إبراهيمَ خليلِ الرَّحمنِ عليه السَّلامُ من توضَّأ فقال أشهدُ أن لا إلهَ إلَّا اللهُ وحدَه لا شريكَ له وأشهدُ أنَّ محمَّدًا عبدُه ورسولُه اللَّهمَّ اجعلني من التَّوَّابين واجعلني من المتطهِّرين فُتح له بها ثمانيةُ أبوابٍ من أبوابِ الجنَّةِ يدخلُ من أيِّها شاء) رواه ابن عساكر في معجم الشيوخ 1048/2 حديث حسن غريب

أن يتكبر. فيا صاحب القلب المتكبر المتجبر، تُبْ إلى الله قبل أن تندم، وأحسن الظّن بالله وبطريق أهل الله وبشيوخ الطريق، فهو خير لك. قال -صلّى الله عليه وسلّم-: (خصلتان ليس فوقهما في الخير خصلة: حُسْنُ الظّن بالله وحُسْنُ الظّن بعباد الله. وخصلتان ليس دونهما في الشّر خصلة: سوء الظّن بالله وسوء الظّن بعباد الله)[1912].

س.1594) سيّدي الطبيب، ما عالم الجبروت؟

أَجَابَ شَيْخُنا -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بِقَوْلِهِ: عالَمُ الجبروت هو ما يختصّ بالله عزّ وجلّ من حضرة الجبار. وهو عالم الحضرة (والجبَّار) أي الفعّال لما يريد. أمّا عالم الملكوت فهو عالم المعاني والتجليات. وهو عالم اللطائف. أمّا عالم المُلْكِ فهو عالم الكثائف والمحسوسات.

س.1595) سيّدي، ما أفضل دعاء تنصحونا به عند إرادة ختم القرآن؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: أفضل دعاء هو "اللهمّ اجعل القرآنَ الكريمَ ربيعَ قلوبنا ونورَ أبْصارنا وحياة أنفسنا وشفاء لنا من كلّ داء ونصرا على الأعداء بجاه سيّد الأنبياء -صلّى الله عليه وسلّم-. اللهمّ أحي قلوبنا بكتابك. اللّهُمَّ ذكرنا منه ما نُسِّينَا". ولن يعذب الله من وعى القرآن وحفظه وتنور به.

1912 يراجع هامش السؤال 1407

س.1596) سيّدي، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ﴾[1913]؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: قال ابن عباس: أي بقوة. وقالت العرب قديما: ليس لنا في هذا يد، معناه أي ليس لنا فيه قدرة. لا أن لله تعالى جارحة اليد أو له أيدٍ كثيرة كما يقول الشاذُّون. تعالى الله عن ذلك. فعقيدة أهل السنة لا تشبيه ولا تعطيل ولا تجسيم.

س.1597) سيّدي حفظكم الله، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ لَهِيَ ٱلۡحَيَوَانُۚ﴾[1914]؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه- بقوله: الحيوانُ مبالغةٌ في الحياة. أي هي الحياة الحقيقية الباقية. وأكثرُ النّاس عن هذا غافلون. يقول تعالى ﴿يَعۡلَمُونَ ظَٰهِرٗا مِّنَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ عَنِ ٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ غَٰفِلُونَ﴾[1915].

س.1598) سيّدي، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ﴾[1916]؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه- بقوله: أي بوساطة روحه، وهو المَلَكُ الذي يملأ الكون كلّه. ومنذ أن خلق الله الدّنيا وهو يقول (الله) ولا يصل إلى هاء الجلالة إلى أن تقوم السّاعة. ومن هذا القول ينفخ الله ويخلق ما يشاء من الأرواح.

1913 سورة الذاريات 47

1914 سورة العنكبوت 64

1915 سورة الروم 7

1916 سورة السجدة 9

س.1599) سيّدي، ما تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿سَلَٰمٌ هِيَ﴾[1917]؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: أي أنّ الشّمس تكون صبيحة ليلة القدر لا تؤذي، ولا شعاع لها.

س.1600) سيّدي المنصور بالله، مِن أي سماء ينزل سيّدنا عيسى -عليه السّلام-؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: سيّدنا عيسى -عليه السّلام- حِصَّتُنَا. إذ ينزل من السماء الثّانية إلى الأرض في دمشق عند المنارة البيضاء في المسجد الأموي. ينزل إلى هذه الأمة المُحَمّديّة ليقودها تحت راية (لا إله إلا الله محمّد رسول الله) إلى النصر المبين بِإِذْنِ الله وإلى العزة والكرامة تحت راية كتاب الله. إذ يرفع الله به الراية المُحَمّديّة، وتمتلئ الأرض قسطا وعدلا بعد أن ملئت ظلما وجورا.

س.1601) سيّدي، ما حكم البكاء في الصّلاة؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: البكاء في الصّلاة دون رفع صوت أفضل من البكاء مع رفع الصوت. وهناك بكاء الباطن وهو بكاء القلب. وهناك البكاء الظاهر، وهو بكاء العين الظاهرة. فقد تبكي العين ولا يبكي القلب. وقد يبكي القلب ولا تبكي العين. وقد يبكي القلب والعين، وهذا أفضل.

س.1602) سيّدي الحبيب، ما هي تكبيرات الجنازة؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: تكبيرات الجنازة أربع فقط وما سواه شاذّ. إذ يقرأ في التكبيرة الأولى الفاتحة، وفي الثّانية الصّلاة الإبراهيمية، وفي الثالثة

1917 سورة القدر 5

الدّعاء للميّت، وفي الرابعة "اللّهُمَّ لا تحرمنا أجره ولا تفتنّا بعده واغفر لنا وله"[1918].

1918 صلاة الجناز على المذاهب الأربعة :

- الحنفية: قال الحنفية إن صلاة الجنازة تكون أن المصلي يقف محاذي صدر الميت، ثم ينوي أداء صلاة الجنازة وتكون النية محلها القلب، ثم يكبر أربع تكبيرات، التكبير الأولى تكبيرة الإحرام ثم رفع اليدين وقراءة دعاء الاستفتاح، ثم يكبر التكبيرة الثانية دون رفع اليدين وفي هذه التكبيرة يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم، ثم يكبر التكبيرة الثالثة وهو يدعو للميت بالرحمة والمغفرة ويدعو لجميع المسلمين، ثم يكبر التكبيرة الرابعة ويسلم تسليمتين التسليمة الأولى عن اليمين ويقول السلام عليكم ورحمه الله، والتسليمة الثانية على اليسار ويقول السلام عليكم ورحمه الله، وتكون الصلاة سرا ما عدا التكبيرات جهراً.
- المالكية: يقول المالكية في كيفية صلاة الجنازة، أن المصلى يقف في وسط الجنازة إن كانت الصلاة على رجل، وعند منكبيه إذا كانت امرأة، بعد ذلك ينوي المصلي للصلاة، والنية محلها القلب على أموات المسلمين، بعد ذلك يكبر المصلي أربع تكبيرات، التكبيرة الأولى تكبيرة الإحرام مع رفع اليدين أثناء التكبير، وباقي التكبيرات الثلاثة تكون دون رفع اليدين، في التكبيرات يحمد الله ثم يصلي على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم وهو يدعو لجميع المسلمين ثم يسلم تسليمة واحدة فقط ينوي بها الخروج من الصلاة، وتكون الصلاة سرا إلا في التكبير والتسليم تكون جهراً حتى يسمع المصلين صوت الإمام.
- الشافعية: يقول الشافعية في كيفية صلاة الجنازة، أن يقف المصلي عند رأس الجنازة إذا كان الميت ذكرا، ويقف عنده عجز الجنازة إذا كانت أنثى، بعد ذلك ينوي صلاة الجنازة وينطق النية باللسان وهي (نويت أصلي صلاة الجنازة أربع تكبيرات فرض في على من حضر من أموات المسلمين) ثم يكبر تكبيرة الإحرام مع رفع اليدين، وبعد ذلك الاستعاذة من الشيطان الرجيم فقط دون قول دعاء الاستفتاح، وقراءة سورة الفاتحة دون قراءة سورة قصيرة بعدها، التكبيرة الثانية مع رفع اليدين ثم يصلي على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم والصلاة الإبراهيمية، التكبيرة الثالثة مع رفع اليدين، ثم يدعو دعاء للميت بالرحمة والمغفرة أو أي دعاء آخر يفضله، وفي التكبيرة الرابعة بعد رفع اليدين يقرأ قول الله تعالى " الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم" وفي النهاية يسلم التسليمتين عن اليمين وعلى اليسار بقول السلام عليكم ورحمه الله.

س.1603) سيّدي الفاضل العزيز، هل يجوزللمريد أن يقرأ وردًا غيرورد شيخه؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: إذا أراد المريد أن يقرأ وردا آخر مع ورد شيخه فيجوز له ذلك. ولكن السِّرَّ في ورد شيخه وفي لفظ الجلالة (الله)؛ فهو سرّ الأسرار كلّها.

س.1604) سيّدي، قدّس الله سرّك، هل يجوزعبادة الله على جهل؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: من عبد الله على جهل فكأنما عصاه؛ يقول الله تعالى: ﴿هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ﴾[1919]، وقال -صلّى الله عليه وسلّم- للمسيء صلاته: (ارجع فصلّ، فإنّك لم تصلّ)[1920]؛ لأنّه كان يصلّي على جهل. وكما قال العلماء:

– الحنابلة: أما في المذهب الحنبلي فيقف المصلي عند صدر الجنازة أو النعش إذا كان الميت ذكرا، وفي وسطها إذا كانت أنثى، ثم ينوي صلاة الجنازة، والنية محلها القلب، ثم يكبر تكبيرة الإحرام مع رفع اليدين، ثم الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم وقراءة سورة الفاتحة فقط دون قراءة سورة قصيرة، ثم يكبر التكبيرة الثانية مع رفع اليدين ويقرأ الصلاة الإبراهيمية، ثم يكبر التكبيرة الثالثة مع رفع اليدين ويدعو للميت بما شاء بالرحمة والمغفرة، ثم يكبر التكبيرة الرابعة مع رفع اليدين ويسكت بعدها قليلا ثم يسلم تسليمة واحدة بعدها عن اليمين، ولا حرج بتسليمتين عن اليمين والشمال.

1919 سورة الزمر 9

1920 عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه إنه قال: أنَّ رجلًا دخلَ المسجدَ ورسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم في المسجدِ فصلَّى ثمَّ جاءَ إلى رسولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم فسلَّمَ فردَّ رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم وقالَ ارجع فصلِّ فإنَّكَ لم تصلِّ. فرجعَ فصلَّى كما صلَّى ثمَّ جاءَ فسلَّمَ. فقال لهُ رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ارجع فصلِّ فإنَّكَ لم تصلِّ. فرجعَ فصلَّى كما صلَّى ثمَّ جاءَ فسلَّمَ. فقال لهُ رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم وعليكَ السَّلامُ ارجع فصلِّ فإنَّكَ لم تصلِّ ففعل ذلك ثلاثَ مرَّاتٍ. فقال الرَّجلُ والَّذي بعثَك بالحقِّ ما أُحسِنُ غيرَ هذا فعلِّمني. فقال رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم (إذا قمتَ إلى الصَّلاةِ فَكبِّر ثمَّ اقرأ ما تيسَّرَ معَك منَ القرآنِ ثمَّ اركع حتَّى تطمئنَّ راكعًا ثمَّ ارفع

(وَكُلُّ مَنْ بِغَيْرِ عِلْمٍ يَعْمَلِ، أعمالُهُ مردودةٌ لا تُقْبَلِ)[1921].

س.1605) سيّدي الشّريف، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى حكايةً عن بلقيس ملكة سبأ ﴿وَأَسۡلَمۡتُ مَعَ سُلَيۡمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾[1922]؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: يفهم من هذه الآية أنّه لا بدّ من معيّة الشيخ المرشد. أما بدون الشيخ فيبقى سيرك في قمقمة نفسك. لأنّ الشيخ ينقلك من السير بشهود وجود نفسك إلى السير بشهود وجود ربك. وبالتالي فإنك تَغِبْ عن شهود نفسك وعن حظوظها وتبقى بشهود الحق في قلبك.

س.1606) سيّدي الكريم، ما أشرف العلوم التي تستحقّ الإخلاص الكامل فيها؟

أَجَابَ شَيْخُنا الحبيب بقوله: اللهمّ اجعلنا طلاب علم صادقين مخلصين. إذ إنّ هؤلاء الطلاب يطلبون المعلوم من العلم. والعلم يَشْرُفُ بِشَرَفِ المعلوم. فأعلى العلوم وأشرَفُها هو علم المعرفة بالله تعالى. اللهمّ اجعلنا من الذين يطلبونك في العِلْمِ ويشهدونك في العَمَل، ولا يحجبون عنك

حتَّى تعتدِلَ قائمًا ثمَّ اسجُد حتَّى تطمئنَّ ساجدًا ثمَّ اصنع ذلِك في صلاتِك كلِّها) ذكره أبو نعيم في حلية الأولياء 428/8 وهو حديث صحيح متفق عليه من حديث يحيى بن سعيد، أَخْرَجَهُ البخاري (6251) ومسلم (397) باختلاف يسير.

[1921] هذا البيت من متن منظومة صفوة الزبد للإمام العلامة أحمد بن حسين بن رسلان الشافعي ويكنى بابن أرسلان الرَّمْلي أو ابن رسلان (ولد سنة 773هـ أو 775هـ في الرملة بفلسطين ونشأ بها، وتوفي سنة 844هـ) وهو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن حسين بن علي بن أرسلان المقدسي الرملي الشافعي الصوفي، إمام فقيه علامة شافعي. كان أشعري العقيدة، صوفي المنهج والسلوك، ويقول في مطلعها:

الحمدُ للإلهِ ذي الجلالِ   وشارِعِ الحرامِ والحلالِ

[1922] سورة النمل 44

يا رب العالمين. اللّهُمَّ لا تجعلنا من الذين يعبدونك من وراء حجاب. اجعلنا من الذين يعبدونك عبادة الشهود والعيان.

س.1607) سيّدي، أثابكم الله رؤيته في الدارين، ما النصيحة لكلّ من يشذّ عن المذاهب الأربعة؟

أَجَابَ شَيْخُنا الغالي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: تمسّكوا بطريقة الشيخ وعقيدته فإننا على أحد المذاهب الأربعة لا نشذّ عنهم. فمن شذّ شذّ في النّار. إنّما يأكل الذئب من الغنم القاصية. ومن قلد عالما لقي الله سالما. فأهل المذاهب بَنَوْا مذاهبهم اعتمادا على الكتاب والسنة واستنباطا منهما، والحمد لله. لم يشذوا عن الكتاب والسنة. وعقيدتنا عقيدة الإمام أبي الحسن الأشعري[1923] -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ. وهي عقيدة أَهْل السُّنَّةِ والجَمَاعَةِ لا نشذّ عنها.

(1923) أبو الحسن الأشعري (260 – 324 هـ) أحد أعلام أهل السنة والجماعة، وإليه ينسب المذهب الأشعري، وكنيته أبو الحسن ويلقب بناصر الدين، وينتهي نسبه إلى الصحابي أبي موسى الأشعري. كان من كبار الأئمة المجتهدين والمجددين الذين حافظوا على عقيدة المسلمين واضحةً نقيَّةً، وتبعه جماهير العلماء على مرِّ العصور حتى يومنا الحاضر. وكان في أول حياته على مذهب الاعتزال، ثم تاب وتراجع بعد ذلك، وتبرأ من الأقوال التي كان يقولها المعتزلة، من القول بخلق القرآن وأن مرتكب الكبيرة في منزلة بين منزلتين وغير ذلك من أقوالهم، وأصبح أهل السنة ينتسبون إليه، حتى لقب بإمام أهل السنة والجماعة. وقد نبغ الأشعري في العلوم العقلية، واشتهر بقوة الجدال والمناظرة بجانب محافظته على النقل. وبجانب براعته في علم الكلام كان أيضاً فقيهاً وعالماً ومحدثاً، يميل كثيراً إلى حياة الزهد والبساطة، وكان متصوفاً في أغلب سلوكه. وقد بلغت مؤلفاته نحو مائتي كتاب. وقيل: بلغت مصنفاته ثلاثمائة كتاب. جعل هدفه الأسمى توحيد كلمة المسلمين على المنهج الوسطي المعتدل ورفض التطرف بكل أنواعه، تطرف المعتزلة الذي أدى بهم إلى رد كثير من نصوص السنة الصحيحة، كما رفض تطرف الجهة الأخرى وهي جهة المجسمة المشبهة الذين غالوا في إثبات ظواهر نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية حتى وصلوا إلى التشبيه والتجسيم، كما تلقفوا من الأخبار كل سقيمٍ وضعيفٍ، فوصلوا إلى عقيدةٍ أقرب إلى الوثنية. ولما كانت الوسطية أهم سمات

الإسلام –وهي السمة التي ساعدته على البقاء والاستمرار– استمر مذهب الإمام الأشعري على نفس الوسطية، فأعترف بالعقل الذي انتصر له المعتزلة وآمن به وجعله مساعداً لفهم للنص ورديفاً له لا بديلاً عنه، كما آمن بالنص الذي زعم الحشوية التمسك به، لكنه أعمل النص في مجاله والعقل في مجاله دون أن يجحف بحق واحد منهما حين يدخله في غير مجاله، وبذلك دان جمهور المسلمين بهذا المذهب. بعد عمر حافل بالعلم ونشره وتعليمه للناس توفي الأمام الأشعري في بغداد قبل أو بعد سنة 330 هـ، وكثير من المؤرخين رجحوا وفاته في سنة 324 هـ، ونودي على جنازته: "اليوم مات ناصر السنة". وقد كان في ساعات الاحتضار وخروج الروح يذم المعتزلة وتمويهاتهم وتضليلهم للناس وصدهم عن المعاني الصحيحة للقرآن، وفي الوقت ذاته يُشهِد على نفسه بعض تلاميذه أنه لا يكفر أهل القبلة خوفاً من خطر التكفير، وحتى لا يتحمل وزر أحد من المسلمين وإن ضل، كما في قصة أبي علي زاهر بن أحمد السرخسي. وهكذا ترك مدرسة تربى عليها الكثير من العلماء على مر العصور؛ فهي المذهب العلمي الأول، فجميع أهل السنة على منهجه، ومعظم علماء أصول الفقه والفقهاء كذلك، وعلماء الحديث وشراح الصحيحين والسنن والموطأ كذلك، ومعظم مفسري القرآن الكريم كذلك على طريقته. فضلاً عن علماء العقيدة وعلم الكلام وعلماء اللغة والنحو وأهل السلوك، كلهم إما على طريقته أو على طريقة الإمام أبي منصور الماتريدي.

وبسبب إقبال جماهير الأمة المحَمَّدية على طريقة الإمام الأشعري ولا سيما العلماء الأثبات الثقات كانت المدارس العلمية والمعاهد العليا في بلاد المسلمين لا تدرس إلا طريقة الأشعري وأصحابه، فالأزهر الشريف منذ ما يقرب من ثمانمائة عام على هذه الطريقة، وجامع الزيتونة في تونس، وجامع القرويين في المغرب، وبلاد الشام ومدارسها كذلك، إضافة إلى كبار أهل العلم في بلاد الحجاز وكذلك بلاد الهند والسند. وبعد وفاته بفترة يسيرة استعاد المعتزلة بعض قوتهم في عهد بني بُوَيه. ولكن الإمام أبو بكر الباقلاني، قام في وجههم وقمعهم بحججه ودانت للسنة على مذهب الأشعرية في الأصول أهل البسيطة من المسلمين إلى أقصى بلاد إفريقية، وقد بعث الباقلاني تلميذه الحسين بن حاتم الأزدي إلى الشام ثم إلى القيروان وبلاد المغرب، فدان له أهل العلم من أئمة المغاربة وانتشر المذهب إلى صقلية والأندلس، ولابن أبي زيد وأبي عمران الفاسي وأبي الحسن القابسي وأبي الوليد الباجي وتلامذتهم أياد بيضاء في نشر مذهب الإمام أبي الحسن في تلك البلاد. وقام بنشر المذهب في الحجاز راوية «الجامع الصحيح» الحافظ أبو ذر الهروي وأخذ عنه من ارتحل إليه من علماء الآفاق. وكان انتشاره بالشام قبل ذلك بواسطة صاحب الإمام الأشعري: أبي الحسن عبد العزيز الطبري، راوية «تفسير ابن جرير» عن مؤلفه، وكان أهل الشام يجتلبون كبار الأئمة من المذهب الأشعري حينا بعد حين كالإمام قطب الدين النيسابوري، شيخ صلاح الدين الأيوبي، اجتلبه نور الدين الشهيد بناء على طلب العلماء من أهل الشام.

س.1608) سيّدي الطبيب، ما تفسير قوله تعال: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾[1924] إشارةً؟

أجاب شيخُنا-قدّس اللهُ سِرَّهُ- بقوله: أي تتقي ما سوى الله بأن تجعل بينك وبين السِّوَى وقاية وحاجزا. وهذه الوقاية هي ذكر الاسم الأعظم (الله- الله- الله). وهي أعظم وقاية. وهي وقاية حارقة خارقة. حارقة للسوى والأغيار. وخارقة لكلّ الأعضاء والذرات لتصل إلى القلب فتسكن فيه.

س.1609) سيّدي، هل هناك مِنْ سِمَةٍ خاصةٍ للمعرفة عند المؤمنين؟

أَجَابَ شَيْخُنا -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: للمعرفة سمة خاصة في وجوه المؤمنين. ترى وجوههم مليئة بالجلال والهيبة والوقار والسّكينة. إذ انعكس نور ذكر الله ومعرفة الله من قلوبهم على وجوههم. فاستنارت بذلك وجوهُهُم وكساهم اللهُ لباس الجلال والجمال والهيبة والأُنْسِ والوقار. ولذلك من جالسهم أَنِسَ بهم وتنوّر بهم بفضل الله تعالى إضافة إلى رضوان الحق عنهم.

س.1610) سيّدي حفظكم الله، ما معنى قول الشيخ قبل بداية الحضرة: للمنشد "وَلِّدْ"؟

أَجَابَ شَيْخُنا -قدّس الله روحه وقلبه- بقوله: يعني بذلك ويشير إلى بداية الحضرة وبذلك نفهم كيف أن سيّدنا جبريل -عليه السّلام- بشر أهل السماوات والأرض بولادة الحبيب المصطفى صلى الله عليه وآله وسلَّم. فاستبشر أهل السماء خيرا. وكذلك استبشر أهل الأرض بولادة النور وتبدد

1924 سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 102

الظلام على وجه الأرض وبزوغ فجر جديد على الإنسانية بولادته -صلّى الله عليه وسلّم.

س.1611) سيّدي، جزاكم الله خيرا، هل يجوز للغنيّ أن ينسى أخاه المسلم الفقير؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: المشكلة هي عدم شعور الغني نحو الفقير. ولذلك ينبغي للغني بالمال ألّا ينسى أخاه المسلم الفقير من الزكوات والصّدقات له؛ كي ينقذه من التدهور والانكسار ومد يده للناس. وكذلك ينبغي للمؤمن الغني بمعرفة الله الذي أكرمه الله بهذه النعمة أن يتصدق على إخوانه الفقراء بمعرفة الله؛ لينقذ قلب أخيه من شهود ما سوى الله.

س.1612) سيّدي، مَا تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾[1925]؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: الظاهرة أهمّها الإسلام، والباطنة أهمها الإيمان الذي ثمرته الإحسان، وهو معرفة الله. يقول تعالى ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ﴾[1926]. فالنعمة الكبرى من الله علينا هي الإسلام بأركانه الثلاثة: إسلام، وإيمان، وإحسان. وإذا أردنا أن نَعُدَّ النّعم المرتبطة بكلّ مقام من هذه المقامات الثلاثة فإننا لا نحصيها عددا.

1925 سورة لقمان 20

1926 سُوْرَةُ إِبْرَاهِيْمَ 34

س.1613) سيّدي، ما معنى اسم الله "السَّلام"؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: "السّلام" هو الذي يسلّم قلوب أوليائه من النظر لغيره. وكذلك السّلام من الأمن. أي الذي يؤمن قلوب أوليائه من الأحقاد والضغائن.

س.1614) سيّدي الكريم، مَا تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ﴾[1927]؟

أَجَابَ شَيْخُنا الحبيب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: أي أطيعي الله تعالى في كلّ ما يطلبه منك ويأمرك به. وهكذا يكون المؤمن يطيع ربه في كلّ ما يأمره به وينهاه عنه. إذا أمرك بالصّلاة تصلي. وإذا أمرك بالسّجود تسجد. وإذا أمرك بالصوم تصوم. وبالزّكاة والحج وهكذا. فالسّعادة في الدارين تكون بالطاعة مع الخشوع والخضوع في القلب. والشقاوة بالمخالفة والعصيان.

س.1615) سيّدي، ما مفهوم "التّقوى"؟

أَجَابَ شَيْخُنا -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بِقَوْلِهِ: "التّقوى" أقوى. وهذه كلمةٌ جوهريةٌ. فكثيرا ما يوصينا الله بالتّقوى في كتابه الكريم. وهناك عشرات الآيات تأمرنا بالتّقوى وتحثنا على التّقوى. ومن هذه الآيات قوله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾[1928]، وقوله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[1929]. وهكذا قال سيّدنا علي أبو الحسنين -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: (التّقوى هي الخوف من الجليل،

1927 سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 43

1928 سورة التوبة 119

1929 سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 102

والعمل بالتنزيل، والرضا بالقليل، والتأهب ليوم الرحيل)[1930]. وقال العلماء: التّقوى أن يجدك الله فيما أمرك، وألّا يجدك فيما نهاك. والتّقوى ثلاث مراتب: تقوى العوام وتكون من الذنوب، وتقوى الخواص وتكون من العيوب، وتقوى خواص الخواص وتكون ممّا سوى الله تعالى. وهناك التّقوى وهناك الفَتْوَى؛ والتّقوى أقوى، والورعُ أولى. إذ إنّها ترادف الورع وثمرتها شهود الحق تعالى في قلبه يتقي بها الأغيار والسوى.

س.1616) سيّدي، حفظكم الله، ما معنى قول القائل "دقّات القلب تدلّ على أنّ الحياة دقائق وثوان"؟

أَجَابَ شَيْخُنا الطبيب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله:

دقات قلب المرء قائلة له   إنّ الحياة دقائق وثوان[1931].

1930 انظر: سبل الهدى والرشاد للصالحي تلميذ السيوطي رحمهما الله 1 / 421 وأيضا يراجع كتاب التقوى لابن أبي الدنيا.

1931 هذا البيت لأمير الشعراء احمد شوقي بك (16 أكتوبر 1868 – 14 أكتوبر 1932)، وهي من البحر الكامل.

ولد أحمد شوقي بحي الحنفي بالقاهرة في 20 رجب 1287 هـ لأب شركسي وأم يونانية تركية، وفي مصادر أخرى يذكر أن أباه كردي وأمه من أصول تركية وشركسية، وبعض المصادر تقول إن جدته لأبيه شركسية وجدته لأمه يونانية. وكانت جدته لأمه تعمل وصيفة في قصر الخديوي إسماعيل، وعلى جانب من الغنى والثراء، فتكفلت بتربية حفيدها ونشأ معها في القصر. لما بلغ الرابعة من عمره التحق بكُتّاب الشيخ صالح، فحفظ قدرًا من القرآن وتعلّم مبادئ القراءة والكتابة، ثم التحق بمدرسة المبتديان الابتدائية، وأظهر فيها نبوغًا واضحًا كوفئ عليه بإعفائه من مصروفات المدرسة، وانكب على دواوين فحول الشعراء حفظًا واستظهارًا، فبدأ الشعر يجري على لسانه. حين بلوغه سن الخامسة عشرة التحق بمدرسة الحقوق، وذلك سنة (1303هـ/1885م)، وانتسب إلى قسم الترجمة الذي كان قد أنشئ بها حديثًا، وفي هذه الفترة بدأت موهبته الشعرية تلفت نظر أستاذه الشيخ مُحَمَّد البسيوني، ورأى فيه مشروع شاعر كبير. بعد ذلك سافر إلى فرنسا على نفقة الخديوي

القلب سمّي قلبا؛ لأنّه يتقلّب. فاحرص عليه ألّا يتقلّب إلا بنور الحق. وإذا أهملته فإنه يتقلب بظلمات الأغيار الكثيرة التي تتعبه وتردي به في المهالك والشقاء. وكلّ التعب في شهود السوى.

وما عذابي إلا حجابي   وما نعيمي إلا وِصالي

إياك تشهد غيره ودع العنا   لا أنت في هذا الوجود ولا أنا[1932]؛

أي أن التعب يكون بشهود الغير.

توفيق، وقد حسمت تلك الرحلة الدراسية الأولى منطلقات شوقي الفكرية والإبداعية، وخلالها اشترك مع زملاء البعثة في تكوين (جمعية التقدم المصري)، التي كانت أحد أشكال العمل الوطني ضد الاحتلال الإنجليزي. وربطته حينئذ صداقة حميمة بالزعيم مصطفى كامل، وتفتّح على مشروعات النهضة المصرية. طوال إقامته بأوروبا، كان فيها بجسده بينما ظل قلبه معلقًا بالثقافة العربية وبالشعراء العرب الكبار وعلى رأسهم المتنبي. لكن تأثره بالثقافة الفرنسية لم يكن محدودًا، وتأثر بالشعراء الفرنسيين وبالأخص راسين وموليير. يُلاحظ خلال فترة الدراسة في فرنسا وبعد عودته إلى مصر أن شعر شوقي كان يتوجه نحو المديح للخديوي عباس، الذي كانت سلطته مهددة من قبل الإنجليز، ويرجع النقاد التزام أحمد شوقي بالمديح للأسرة الحاكمة إلى عدة أسباب منها أن الخديوي هو ولي نعمة أحمد شوقي، وثانيا الأثر الديني الذي كان يوجه الشعراء على أن الخلافة العثمانية هي خلافة إسلامية وبالتالي وجب الدفاع عن هذه الخلافة. لكن هذا أدى إلى نفي الإنجليز للشاعر إلى إسبانيا عام 1915، وفي هذا النفي اطلع أحمد شوقي على الأدب العربي والحضارة الأندلسية هذا بالإضافة إلى قدرته التي تكونت في استخدام عدة لغات والاطلاع على الآداب الأوروبية، وكان أحمد شوقي في هذه الفترة على علم بالأوضاع التي تجري في مصر، فأصبح يشارك في الشعر من خلال اهتمامه بالتحركات الشعبية والوطنية الساعية للتحرير عن بعد وما يبث شعره من مشاعر الحزن على نفيه من مصر، وعلى هذا الأساس وجد توجه آخر في شعر أحمد شوقي بعيدا عن المدح الذي التزم به قبل النفي. عاد شوقي إلى مصر سنة 1920. في عام 1927، بايع شعراء العرب كافة شوقي أميرا للشعر، وتوفي في 14 جمادى الآخرة 1351 هـ.

1932 يراجع هامش السؤال 1414

س.1617) سيّدي، ما معنى قول الحكيم: (استكثروا من شيء لا تمسّه النّار. قيل: ما هو؟ قال: فعل المعروف)؟

أَجَابَ شَيْخُنا -قدّس اللهُ سِرَّهُ وروحه وقلبه- بقوله: يقول الله تعالى: ﴿وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾[1933]. والعُرْفُ هو المعروف بين النّاس. وإمام أهل المعروف هو رسول الله ﷺ الذي جعله الله تعالى رحمة لجميع المخلوقات والعوالم حتّى أن رحمته -صلّى الله عليه وسلّم- أصابت الملائكة. فكلُّ عالَمٍ من العوالم له حصة وجزء من رحمته -صلّى الله عليه وسلّم. ولذلك العُرْفُ يرادف ويقبل كلَّ الصّفات الحميدة التي يحبّها الله تعالى. وهذا ما يطلب منا أن نفعله ونكثر من فعله. والمعروف هو الله تعالى، المعروف قبل الحدود والحروف.

س.1618) سيّدي، جزاكم الله خيرا، هل هناك من وصية في حقّ أنفاس العارف بالله؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: الأنفاسُ الطّاهرةُ للعارف بالله لا تضيع. فإنها غالية عند الله تعالى. وشتان بين أنفاس وأنفاس. هناك أنفاس مليئةٌ بالظلمات، وهناك أنفاس مليئةٌ بالأنوار. الأنفاس المليئة بالظلمات تخرج من إنسان قلبه مظلم متحجّر. تخرج من إنسان اتصف بصفات السوء والسفالة وقلة الأدب والتصرفات السيئة. أمّا الأنفاس المليئة بالأنوار فتخرج من قلب مُنَوَّر بنور معرفة الله من قلب هين لين. من قلب ساكن بحبّ اللهِ سليمٍ ممّا سوى الله، مطمئنٍ بالله.

1933 سُورَةُ الأَعْرَافِ 199

س.1619) سيّدي، و أنتم محلّ عطفه ونظره، هل يشبع المريد الذاكر من لا إله إلا الله؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: المريد الذاكر الذي يذوق معاني (لا إله إلا الله) لا يشبع منها. وكان سيّدنا عبد القادر الجيلاني رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يقول:

(مليحة التكرار والتثني   لا تغفلين في الوداع عني)[1934].

وكان سيّدُنا محمّد الهاشمي يقول لو استطاع المريد أن يقول في اليوم (لا إله إلا الله رب اغفر لي) أربعين ألف مرة فليفعل.

ولولا معانيكم تراها قلوبُنا   إذا نحن أيقاظٌ وفي النومِ إن غِبْنَا[1935]

فالقلب يذوق المعاني ولا يشبع منها. وعالم الظاهر يعيش مع المباني.

س.1620) سيّدي، هل يؤخذ بالكشف المخالف للشريعة؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: الكشف إذا خالف ظاهر الشّريعة فلترمِ به وراء الحائط. ولا تُكَلِّمْ به أحدا. لأنه لا يُؤْخَذُ به، ولا يُتكلّم به. أما إذا كان يوافق الشّريعة فتمسّك به وتقيد به واذكره لشيخ التربية.

1934 انظر: كتاب النفحات الإلهية في سلوك كيفيه الطريقة المحمدية تأليف: السمان محمد بن عبد الكريم، 1189هـ

1935 هذا البيت لمولانا أبو مدين التلمساني وهو من قصيدة من بحر الطويل يقول في مطلعها:

تضيقُ بنا الدنيا إذا غبتُمُ عنا   وتَذهَبُ بالأشواقِ أرواحُنا منّا

س.1621) سيّدي، ما اسم تلميذ سيّدنا عيسى؟ وكذلك سيّدنا موسى؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: سيّدنا عيسى -عليه السّلام- ابتلي بتلميذه الأكبر واسمه (يهوذا). سيّدنا موسى -عليه السّلام- ابتلي بتلميذه الأكبر واسمه (موسى السامري). أما الحبيب محمّد ﷺ فما رأينا في أصحابه -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم- إلا كمال الوفاء والصّدق والثبات كسيّدنا أبي بَكْرٍ الصِّدِّيق وسيّدنا عمر وسيّدنا عثمان وسيّدنا علي وسائر الصحابة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم- جميعا.

س.1622) سيّدي، أدام الله لكم صنائع المعروف، ما أهمية الوفاء بالعهد؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: الوفاء بالعهد أساس الطريق. يقول تعالى ﴿وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَـٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[1936]. ومن نكث الوفاء بالعهد فقد ارتد عن الطريق، أي طريق أهل الله، طريق السَّيْرِ والسُّلُوْكِ إلى حضرة ملك الملوك. والارتداد عن الطريق أقبح من الارتداد عن الدّين؛ لأنّ الذي يرتد عن الدّين يرتد عن جهل، أما الذي يرتد عن الطريق فيرتد عن معرفة وذوق.

س.1623) سيّدي، إلامَ تشير هذه الآية الكريمة ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ﴾[1937]؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: "إنّ" للتأكيد، و"الله" تأكيد ثانٍ، و"هو" تأكيد ثالث. و"الرزاق" تأكيد رابع. فهل هناك داعٍ للخوف من الرّزق بعد هذه التأكيدات! وكلّ خير نحن فيه فهو رزق من الله. ونحن مغمورون بالأرزاق كلّها

1936 سورة الفتح 10

1937 سورة الذاريات 58

كالعَبْدية الخالصة لله تعالى. الأرزاق الحسيّة والمعنوية. وإكرام الحق لنا بالعبودية هو أعظم رزق لنا من الله. يقول تعالى ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ﴾[1938]. والنعم ظاهرية وباطنية. وكلّها رزق من الله. وكلّ أعمال الخير والبر والإحسان رزق من الله؛ يقول الله تعالى ﴿وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾[1939].

س.1624) سيّدي، صاحب الفضل والفضيلة، هل نقول عن النصارى مسيحيّون؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: نقول في حقّ النّصارى "نصارى"، ولا نقول عنهم مسيحيّون. والنصارى الذين ادّعوا نُصْرة سيّدنا عيسى -عليه السّلام- وما نصروه. فتلاميذه -عليه السّلام- كانوا يتآمرون عليه ليقتلوه؛ يقول تعالى ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا (157) بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾[1940].

س.1625) سيّدي، ما توجيهكم السامي في عبارة "الهوى قائد، والعمل سائق"؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: الهوى نوعان: ظلماني ونوراني. الهوى الظلماني قائدُهُ الشيطان ويوصل إلى السوء ويردي صاحبه في المهالك ويسوقه إلى النّار. أمّا الهوى النوراني قائده المصطفى ﷺ ويوصلك إلى الجنة. ولذلك قال -صلّى الله عليه وسلّم-: (لا يؤمن أحدكم حتّى يكون هواه تبعا لما

1938 سورة النحل 53

1939 سورة البقرة 269

1940 سورة النساء 157–158

جئت به)[1941]. والعمل هو البرهان والدليل الذي يسوقك إما إلى تطبيق الهوى الظلماني وإما إلى تطبيق الهوى النوراني.

س.1626) سيّدي الكريم، نريد وصية منكم لجميع إخو اننا؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: من أعظم وصايا النّبي ﷺ لأصحابه -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم-: (لا تقاطعوا ولا تدابروا ولا تنافروا ولا تحاسدوا وكونوا عباد الله إخوانا)[1942]. القطيعة قطع الرحم والمودة والمحبّة. والتدابر أن تعرض بوجهك عن أخيك. والتنافر هو الفرقة أو التفرقة. وقد أوصانا الله بعدم الفرقة فقال ﴿وَلَا تَفَرَّقُوا﴾[1943]. ولا تحاسدوا. والحسد يأكل الحسنات كما تأكل النّار الحطب. والحسد تمني زوال النعمة عن أخيك المسلم، وهذا حرام لا يجوز.

س.1627) سيّدي، أدامكم الله ذخرًا للإسلام والمسلمين، ما تفسير هذه العبارة "اِرْحَمْ تُرْحَمْ"؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه- بقوله: هذا من كلام الله تعالى لسيّدنا موسى -عليه السّلام-: "ارحم تُرْحَم". أي ارحم عباد الله بأن تُفَهِّمَهُمْ عن الله معرفةً وذوقًا وحالًا ومقالًا. فإذا عرفوا الله أحبُّوه. وإذا أحبّوه أطاعوه وعبدوه وأكرمهم بمقام العبدية الكاملة له تعالى. وهي مرتبةٌ شريفةٌ. ولذلك من دلّك على الله فقد أراحك. ومَن دلَّك على العمل فقد أتعبك. ومَن دلَّك على الدّنيا

1941 انظر هامش السؤال 645

1942 عن انس بن مالك إن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال : أنَّ رسولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: لا تَباغَضوا، ولا تَقاطَعوا، ولا تَدابَروا، ولا تَحاسَدوا، وكونوا عِبادَ اللهِ إخوانًا، ولا يَحِلُّ لِمسلِمٍ أنْ يَهجُرَ أخاه فوقَ ثَلاثةِ أيّامٍ). أخْرَجَهُ البخاري (6065)، ومسلم (2559)، وأبو داود (4910)، والترمذي (1935)، وأحمد (13053).

1943 سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 103

فقد غشّك. وما أرسل الله رسلَه إلا رحمةً للناس في دينهم ودنياهم. يقول تعالى ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾[1944] . وقال -صلّى الله عليه وسلّم-: (الراحمون يرحمهم الرحمن. ارحموا مَن في الأرض يرحمكم مَن في السماء)[1945].

س.1628) سيّدي، كيف يكون القرآن الكريم في قلب العارف؟

أجاب -رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ- بقوله: القرآن الكريم من الله أُنْزِل وإلى قلب العارفِ يعودُ أذواقا وأنوارا وأسرارا ومعارف. أمّا العوام فإنهم يقرؤونه بغير أذواق وبلا تدبر، ومع ذلك فلهم أجرهم في تعبدهم في القراءة.

س.1629) سيّدي الكريم، مَا تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَصَدَّقَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ﴾[1946]؟

أجاب -رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ- بقوله: أي صدق بـ(لا إله إلا الله). فكلّ من صدَّق وآمن بـ (لا إله إلا الله) قلبا وقالبا وعمل بمقتضاها فهو المؤمن الحق الذي يَسْهُل له الوصول إلى الجنة. أمّا الذي يؤمن بها ظاهراً لا باطنًا فهو من أهل النّار، وهؤلاء هم المنافقون.

س.1630) سيّدي، ما موقع المريد بين التجلّيات الإلهيّة في هذا الكون؟

أجاب -رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ- بقوله: المريدُ بين تجلّيات الأفعال والصّفات والأسماء والذات. وفي الحقيقة، كلُّها مَنْسُوبَةٌ لحضرة الحقّ تعالى. ولكن بالنسبة لتّدَرُّجِ المريد في مراتب المعرفة: عليه أولا شهود الأفعال، ثم شهود

1944 سُوْرَةُ الأَنْبِيَاءِ 107

1945 حديث صحيح أَخْرَجَهُ أبو داود (4941)، والترمذي (1924)،وأحمد (6494) وغيرهم وهو حديث الرحمة ويسمى حديث المسلسل بالأولية

1946 سورة الليل 6

الصّفات ثم شهود الأسماء، ثم شهود الذات. وبين شهود الأسماء والذات شهودُ الحكمة.

س.1631) سيّدي، ما توجيهكم لنا بالنسبة لصفات المعاني والمعنوية؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: صفاتُ المعاني والمعْنَويَّة قائمةٌ بِالذَّاْتِ لا تنفكُّ عنها. أما الصِّفاتُ النَّفْسِيَّة والسَّلْبية فزائدة عن الصّفات، أي أنها صفاتٌ خارجيةٌ. وصفة الوجودِ حالٌ ملازمةٌ للذاتِ زائدةٌ عنها لا نفسُها.

س.1632) سيّدي الكريم، ما تفسيركم لما ورد عن السّادة الكرام "من ذل لله فلا يذل لغيره"؟

أَجَابَ شَيْخُنا الحبيب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: من ذلّ لله قلبا وقالبا فإن الله يحفظه من أن يذل لغيره. فالمؤمن يذل قلبُه لله ويذل قالبُه لشرع الله فهو عزيز بالله ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾[1947]. وهناك ملاحظةٌ مهمةٌ وهي أن الأعداء، وإن أثَّروا في ظاهر المؤمن من باب القسوة والظلم، لن يُؤَثِّرُوا على قلبه أبدا. فقلبه حرٌّ أبيٌّ لا يذلّ إلا لله وحده. كما يقول تعالى ﴿وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾[1948]، أي على قلوبهم. وهذا بلالٌ عندما كان يُعَذَّبُ في حر الرمضاء يقول: "أحد أحد، لو أجد كلمة تغيظك أكثر منها لقلتها"[1949].

1947 سُوْرَةُ المُنَافِقُوْن 8

1948 سورة النساء 141

1949 يراجع هامش السؤال 1362

س.1633) سيّدي الشّريف، ما أفضل شيء يربّي القلوب؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: نِعْمَ المربي والأستاذ الاسم الأعظم. رَبُّوا أَنْفُسَكُم بالاسم الأعظم. الحمد لله الذي مَنّ علينا وأكرمنا بالاسم الأعظم (الله). فهو أعلى وأغلى وأكبر وأشرف وأعظم رزقاً ومنحةً وكرماً وهديةً من الله تعالى لخواص الأمة المُحَمّديّة الأولياءِ العارفينَ المرشدين. فما أُكْرِموا بالوصول إلى هذه المرتبة إلا بعد إتقان الأصول وبعد أن تربّت نفوسهم بحبّ الاسم الأعظم، وتربّت قلوبهم بتعشّق الاسم الأعظم (الله) واستغراقها في ذكره. وهذا أهم أصل في الطريق إلى الله.

س.1634) سيّدي الشاربُ من كأس ودّه ومحبّته، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞ﴾[1950]؟

أَجَابَ شَيْخُنا الحبيب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: التقديرُ ليس شيءٌ كائنًا كمثله. حتّى الذرات والجزيئات والبروتينات الصغيرة لا تشبه بعضها البعض. وبهذا يُعْرف الله. وهذه الآية فيها أذواق عظيمة للعارفين -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم-.

س.1635) سيّدي، هل يجوز تقديم الماء البارد للذاكرين بعد الحضرة؟

أَجَابَ شَيْخُنا -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بِقَوْلِهِ: الذي يقدم الماءَ البارد بعد الذكر يغش إخوانه. إذ أنّ الذاكرين تكون قلوبُهم مليئةً بحرارة تجليات الذكر الجلالية منها. إذ تكون قلوبهم في أعلى مراتب الشوق والاشتياق. ففي هذه الحالة لا يُحَبَّذُ تقديم الماء البارد. لأنه قد يؤدي إلى الضرر، إضافة إلى أنه قد يطفئ أنوار الذكر التي حصّلها الذاكرون. ومثاله مثال الزجاجة الساخنة التي

1950 سورة الشورى 11

تُعَرَّض للماء البارد. فالغالب أنها تكسر، ولا مانع من تقديم الشاي أو أي شراب دافئ بعد حلقة الذكر.

س.1636) سيّدي، صاحبَ الشّرف الرفيع، هل كرامة الشيخ تسري في المريدين الصّادقين؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: (كرامةً لعينٍ تُكرم مرجُ عيون)[1951] بإِذْنِ الله وفضله وحسن ظننا به. كرامة لعين رسول الله وإكراما لعين رسول الله ﷺ المثلة والظاهرة بروح الشيخ المربي المأذون الوارث المحمّدي، فإن الله يُكرم كلّ المحبّين الصّادقين لرسول الله وخلفائه وجميع الأولياء.

س.1637) سيّدي، ما الفرق بين عقيدة العوام والخواص؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: الفرقُ هو أنّ العوام أكثرهم وقعوا في عقيدة المعتزلة وهم لا يشعرون. إذ إنّهم ينسُبون الفعل لأنفسهم أو لغيرهم ويقولون بالتخيير دون التسيير. وهذا بسببِ جهلهم بعقيدة أَهْلِ السُّنَّةِ والجَمَاعَةِ. وهي عين عقيدة المعتزلة والعياذ بالله. أمّا عقيدة الخواص فهي عقيدة أَهْلِ السُّنَّةِ والجَمَاعَةِ بأنّ العبدَ مخيرٌ بمقتضى الإسلام، مُسيّرٌ بمقتضى الإيمان.

س.1638) سيّدي، ما مفهوم هذه العبارة (فلمّا أرادَ بلَّغَ المرادَ)؟

أَجَابَ شَيْخُنا -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بِقَوْلِهِ: يقول الله تعالى ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ﴾[1952]. فلما أراد الحقُّ الخيرَ لعبده بلّغه المراد. ولما أراد الولي أمرا

[1951] هذا من الأمثال الشعبية الدارجة وخصوصاً في بلاد الشام، ولفظ المثل هو (كرمال عين تكرم مرج عيون)، وسئل ابن الجوزي عن هذا المثل، فقال أن معناه (لأجل عين تكرم ألف عين)

[1952] سُورَةُ الإِنْسَانِ 30

بلَّغَه الله تعالى مراده (وإنّ لله عبادا إن أرادوا أراد. وهم لا يريدون إلا ما أراد)[1953] كرامة من الله تعالى لهم وفضلا.

س.1639) سيّدي المربّي الولي المرشد، هل يجب على الله شيء؟

أجاب -رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ- بقوله: الحقُّ تعالى يجب له ولا يجب عليه. والمخلوق يجب عليه ولا يجب له. وبذلك كانت المعتزلة يعتقدون بوجوب فعل الصلاح والأصلح في حق الله تعالى وغير ذلك. وهي عقيدة باطلة تُخِلُّ بحقيقة ما يجب لله تعالى من وحدانيته وفعله لما يريد.

س.1640) سيّدي، لماذا سُمِّي القلبُ قلبًا؟

أجاب -رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ- بقوله: القلبُ مَهْبِطُ الأسرار ومَنْبَعُ الأنوار. وما سُمّي القلبُ قلباً إلا لأنه يتقلّبُ بالأسرار الإلهيّة وتَنْبُعُ فيه الأنوارُ العرفانية الرّبانية. وما سُمّي قلبا إلا لتقلبه بالأسرار والأنوار. أمّا قلب الغافل فإنه يتقلّب بالوساوس والأغيار.

1953 هذا من الأثر وهو من كلام سادتنا الصوفية رضوان الله عليهم [يراجع: مجلة المنار . المجلد [3] الجزء [27] صـ 657 غرة شعبان 1318 . 23 نوفمبر 1900)] واقرب ما يكون إليه قوله صلى الله عليه وسلم: (إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره). رواه سيدنا أنس بن مالك مسند) وأخرجه البخاري (4611)، ومسلم (1675)، وأبو داود (4595)، والنسائي (4757)، وابن ماجه (2649)، وأحمد (12302). وكذلك في الحديث القدسي: (ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله الذي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن، يكره الموت وأنا أكره مساءته). رواه أبو هريرة، وأخرجه البخاري 6502

س.1641) سيّدي، ما ثمرةُ ذكر الاسمِ الأعظم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الاسمُ الأعظمُ بكثرة ذكره تعشقُه وتحبُّه حبّا جمّا أكثر من حبّ أهل المالِ المالَ. في الحقيقة المالُ الأكبرُ الباقي الذي لا يَفنى هو ذكر الله تعالى. وخصوصاً إذا ذكرتَ الاسمَ الأعظمَ فهو كنزُ الكنوزِ وغايةُ الغاياتِ. وهو الكأسُ الأوفى المليءُ بشرابِ أهل الصّفا. اللهمّ أعنّا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك. اللهمّ اجعل كلَّ ذرةٍ من ذراتِ أعضائنا تذكر الاسم الأعظم وتعشق الاسم الأعظم وتشهد المُسَمَّى في كلّ نفس من أنفاسها. اللهمّ آمين.

س.1642) سيّدي، أطال الله عمَركُم، هل يستفيدُ من العلم إنسانٌ مستحٍ أو متكبّرٍ؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: العلمُ لا ينالُه مُسْتَحٍ أو مُتَكَبِّر. فالمستحي يخجلُ من مجالسة العلماء. والمتكبرُ يرى نفسه خيرًا منهم. فيحرمهما الله من فائدة بركتهم وأنوارهم. كإبليسُ اللعين عندما قال: (أنا خيرٌ منه)[1954] بقيت عليه اللعنةُ إلى يوم الدّين. وهذا بسبب التكبر.

س.1643) سيّدي، ما شرابُ المقرَّبين في الآخرة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: شرابُهُم هو أَذْوَاقُ أَنهارِ أَنْوارِ الأسماءِ الحسنى التي تتدفقُ على قلوبهم في الدّنيا وعلى عيونِهم وذرَّاتهم في الجنة.

1954 سورة ص 76

س.1644) سيّدي، مَا تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ﴾[1955]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي لَمَا قام لهما وجودٌ أصلا. ولما قامت لهما قائمة من الأصل ولما ابتدأ لهما وجودا أصلا. وقوله لفسدتا؛ أي لما كان لهما بداية؛ لأنه لا يستطيع أن يُديرَ سيارةً أو طيارةً أو غيرَهما سائقان في نفس الوقت. بل أي مَصْنَعٍ أو أي مؤسسة لو كان فيها مديران من نفس المستوى، فلا يكون لها أساس. وهذا الكون أولى بذلك فلو كان مع الله خالقٌ آخر لما قام له وجود في الأصل.

س.1645) سيّدي العزيزُ، كيف يتذوّقُ المريدُ معانيَ القرآن؟

أَجَابَ شَيْخُنا الكريم -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: حتّى تتذوق معاني القرآن ينبغي لك أمران: حفظ اللسان، وحفظ القلب. الأمر الأول حفظ اللسان من الغيبة والنميمة والكذب والبهتان في الكلام السيئ، وهكذا لكلّ الكلام المذموم الظاهري. والأمر الثّاني حفظ القلب عن شهود السوى والأغيار. وحفظ القلب عن النظر لغير الله وعن الاعتماد على سوى الله. إذ لا بد من حفظ الظاهر والباطن كي يتذوق المريد معاني القرآن.

س.1646) سيّدي، مَا تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[1956]؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: هذا من بابِ التَّفَضُّلِ والمِنَّة من الله تعالى، لا من باب الوجوب على الله. فلا يجب على الله شيء. وقوله تعالى "نَصْرُ

1955 سُوْرَةُ الأَنْبِيَاءِ 22

1956 سورة الروم 47

ٱلۡمُؤۡمِنِينَ" أي المؤمنين بعقيدة ما. ولأنّ المؤمنين بالعقيدة الصحيحة عقيدة الإسلام هم أولى من غيرهم بنصر الله تعالى، فلْنَعُدْ إلى حقيقة الإيمان الصحيح حتّى يمن الله علينا بنصره الكامل ظاهرا وباطنا.

س.1647) سيّدي الحبيب، ما المفهوم الإشاريّ لـ "شمس القلب"؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: الشّمسُ في النهار نورها ظاهر وفي الليل يختفي. وأما شمسُ القلب عند العارفين فنورها ظاهر على الدوام لا يختفي لا في الليل ولا في النهار. وشمس القلب هي شهود القلب للمحبوب تبارك وتعالى ومناجاته ومراقبته. وهذه هي السّعادة الكبرى. اللهمّ اجعل هذه الشّمس مقاما وليس حالا. فالحال ما حال وزال والمقام ما قَرَّ واستقر. وأهل المقام يقول النّبي ﷺ في حقهم (وَالَّذِي نَفْسِي بيَدِهِ إنْ لو تَدُومُونَ علَى ما تَكُونُونَ عِندِي، وفي الذِّكْرِ، لَصَافَحَتْكُمُ المَلَائِكَةُ علَى فُرُشِكُمْ وفي طُرُقِكُمْ)[1957]. وكثيرا من الصحابة كان يجالس الملائكة. والحمد الله كثير من الصّوفية يجالسون الملائكة. ولذلك قد ساوى -صلّى الله عليه وسلّم- حلق الذكر بمجالسته

1957 عن حنظلة بن حذيم الحنفي إنه قال: لَقِيَنِي أَبُو بَكْرٍ، فَقالَ: كيفَ أَنْتَ يا حَنْظَلَةُ؟ قالَ: قُلتُ: نَافَقَ حَنْظَلَةُ، قالَ: سُبْحَانَ اللهِ ما تَقُولُ؟ قالَ: قُلتُ: نَكُونُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ، يُذَكِّرُنَا بالنَّارِ وَالْجَنَّةِ، حتَّى كَأنَّا رَأْيُ عَيْنٍ، فَإِذَا خَرَجْنَا مِن عِندِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ، عَافَسْنَا الأزْوَاجَ وَالأوْلَادَ وَالضَّيْعَاتِ، فَنَسِينَا كَثِيرًا. قالَ أَبُو بَكْرٍ: فَوَاللَّهِ إنَّا لَنَلْقَى مِثْلَ هذا. فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ، حتَّى دَخَلْنَا علَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ. قُلتُ: نَافَقَ حَنْظَلَةُ، يا رَسُولَ اللهِ. فَقالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم وَما ذَاكَ؟ قُلتُ: يا رَسُولَ اللهِ، نَكُونُ عِنْدَكَ، تُذَكِّرُنَا بالنَّارِ وَالْجَنَّةِ، حتَّى كَأنَّا رَأْيُ عَيْنٍ، فَإِذَا خَرَجْنَا مِن عِندِكَ، عَافَسْنَا الأزْوَاجَ وَالأوْلَادَ وَالضَّيْعَاتِ، نَسِينَا كَثِيرًا فَقالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ: (وَالَّذِي نَفْسِي بيَدِهِ إنْ لو تَدُومُونَ علَى ما تَكُونُونَ عِندِي، وفي الذِّكْرِ، لَصَافَحَتْكُمُ المَلَائِكَةُ علَى فُرُشِكُمْ وفي طُرُقِكُمْ، وَلَكِنْ يا حَنْظَلَةُ سَاعَةً وَسَاعَةً) ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. رواه مسلم في صحيحه برقم 2750 ورواه الترمذي في سننه برقم 2541 عن حنظلة بن الربيع

الشّريفة فمن أراد من السالكين مجالسة رسول الله ﷺ فليلتزم حلق الذكر خصوصا مع الشيخ المأذون من الله ورسوله، وهذا دليل على أن الذاكر جليس الملائكة ولكن جليسه الأوحد هو الحق تعالى.

س.1648) سيّدي الحبيب، مَا تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ﴾[1958]؟

أَجَابَ شَيْخُنا الطبيب، بقوله: السابقون هم أهل الإحسان الذين سبقوا إلى الفناء بالاسم الأعظم حتّى غاب الاسم وبقي المُسَمَّى. فأصبحوا مقرَّبين من حضرة المحبوب. كما يقول تعالى ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾[1959].

س.1649) سيّدي العالم الرّباني، ما الفرق بين الدَهْريَّة والقدَريَّة؟

أَجَابَ شَيْخُنا -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بِقَوْلِهِ: الدهرية مُجْمَعٌ على كفرهم. والقدرية متفق على فسقهم ومختلف في كفرهم. الدهرية هم الذين يؤلِّهون الدهر ويقولون (ما يهلكنا إلا الدهر). أما القدرية فهم الذين يقولون بأن الإنسان يَخْلق أفعالَ نفسه الاختيارية، ويوجبون على الله فعل الصلاح والإصلاح وينكرون القدر وغيرَ ذلك من العقائد الفاسدة التي تُنافي نصوص الكتاب والسنة.

1958 سورة الواقعة 10

1959 سورة الواقعة 10–11

س.1650) سيّدي، بالسّرِّ الذي اختصكم الله به، ما حقيقة فقر الصّوفية؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: فَقر الصّوفية إنما هو لله وحده. أي إلى معرفته وحقيقة عبوديته وتذوقِها. وليس فقرُ مادةٍ. إذ إنّ الله يعطي الدّنيا مَن يحبُّ ومَن لا يحبُّ. ولا يعطي المعرفة إلا من أحبّ. اللهمّ اجعلنا ممّن أحببتهم. وفي الحقيقة، الفقر فقران: فقر الظاهر، وفقر الباطن. وفقر الظاهر هو الفقر الحسي. وفقر الباطن هو الفقر المعنوي. وهو فقر القلب إلى الله. الفقر المعنوي كما يقول تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ﴾[1960]. فإذا أتيته بفقرك وَذُلّك فإنه يتقبلَك ويرضى عنك ويمدّك بعزّهِ وغناه فتصبح غنيا بالله وعزيزا بالله.

س.1651) سيّدي، مَا تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾[1961]؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: أما تفسيرُ ظاهر اللفظِ فهو كشف اللهِ الغطاء عن الكفار بعد الموت ليروا بأبصارهم الحادةِ أهوالَ يوم القيامةِ وعذابَها. أما باطن الآية فيشير إلى أنّ الحقّ كشفَ الحجابَ عن قلوب العارفين بعد أن ماتت نفوسُهم ليشهدوا ويعرفوا.

1960 سورة فاطر 15

1961 سورة ق 22

س.1652) سيّدي، حفظكم الله، هل الوارث المحمّدي حجّةٌ على أهل بلَدِه؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: الوارثُ المحمّديُ حُجّةٌ على أهل عصره الأقرب فالأقرب. ويومَ القيامة يكون شهيدا لهم أو عليهم. الوارث المحمّديُ قد هيّأه الله تعالى لأخذ العلم النبويّ المحمّديّ الشّريف على الظاهر والباطن. كما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم (إنّ الأنبياء لم يُوَرِّثُوا درهما ولا دينارا، وإنما ورثوا العلم. فمن أخذ به أخذ بحظ وافر)[1962]. ولذلك الوارث المحمّدي حجّة على النّاس في عصره. فمن أخذ بعلومه التي ورثها عن رسول الله ﷺ فقد أخذ بحظ وافر. ومَن حُرِمَ بركته فقد حرم الخير كلّه. وهذا هو المحروم.

س.1653) سيّدي، جزاكم الله عنا خير الجزاء، أين مكانُ مقامِ الإحسان من بين مقامات الإسلام الثلاثة؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: مقام الإسلام مكانه البدن. ومقام الإيمان مكانه القلب. ومقام الإحسان الذي هو ثمرة الإيمان مكانه السّرُ، وسرُّ السّر إلى ما لا نهاية. إذ فيه مراتبُ الشهود والعيان.

1962 عن أبي الدرداء أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: (من سلك طريقًا يطلبُ فيه علمًا سلك به طريقًا إلى الجنةِ. وإنَّ الملائكةَ لَتضعُ أجنحتَها رضًا لطالبِ العلمِ. وإنَّ العالمَ لَيستغفِرُ له مَن في السماواتِ والأرضِ والحيتانُ في جوفِ الماءِ. وإنَّ فضلَ العالمِ على العابدِ كفضلِ القمرِ ليلةَ البدرِ على سائرِ الكواكبِ. وإنَّ العلماءَ ورثةُ الأنبياءِ وإنَّ الأنبياءَ لم يُورِّثوا دينارًا ولا درهمًا وإنما ورَّثوا العلمَ فمن أخذهُ أخذَ بحظٍّ وافرٍ) أَخْرَجَهُ أبو داود (3641)، والترمذي (2682)، وابن ماجه (223)، وأحمد (21715) باختلاف يسير

س.1654) سيّدي الحبيب، ما هي بركة الصّلاة المشيشية؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: الصّلاةُ المشيشيةُ خلاصةُ الصّلاة على رسول الله ﷺ. وفيها أسرارُ الصلوات كلّها. إذ حوت التوحيدَ الخالصَ الصافيَ النقيَّ. وكذلك حوت صفوة الصلوات على سيّد الأنبياء. فهذه صلاةٌ كافيةٌ ووافيةٌ وشافيةٌ. وهي جامعةٌ لكلّ أنواع الصلوات النورانيّة على النّبي ﷺ. وهذه الصّلاة لها أنوارٌ خاصةٌ واضحةٌ جليةٌ بيِّنَةٌ ساطعةٌ لا يعرفها إلا أرواح المحبّين الصّادقين له -صلّى الله عليه وسلّم.

س.1655) سيّدي الكريم، هل أفعال الله مبْنَيّةٌ على الغَرَضِ؟

أَجَابَ شَيْخُنا العزيز بقوله: أفعالُ الله مبنيةٌ على الحكمة، وليس على الغرض. فقد تنَزَّهَ الحق تعالى عن المصلحة أو الغرض في أفعاله. أما المخلوقاتُ فلها غرضٌ أو مصلحةٌ في أفعالها. ولكن هناك غرضٌ عالٍ، وهو رضا الله تعالى. وهناك غرضٌ سفليٌ، وهو طلب الدّنيا. هذا بالنسبة للمخلوق. فما من عمل يعمله المخلوقُ إلا وله غرض أو مصلحة أو مقصدٍ من ورائه. أما الحقُّ فقد تنزه عن ذلك كلِّه. فقد خلقنا لعبادته، أي لنسعد نحن بعبادته.

س.1656) سيّدي العارفُ بالله القائمُ بمشيئته، ما الفرق بين عقيدة أهل السنة وعقيدة المعتزلة في التأثير؟

أَجَابَ شَيْخُنا -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بِقَوْلِهِ: عقيدةُ أَهْلِ السُّنَّةِ والجَمَاعَةِ أن الله يخلق التأثير عند السبب إن شاء، لا به ولا بقوة أو خاصية أودعها في الأسباب. وهي ردٌّ على عقيدة المعتزلة وأشكالِهم الذين يعتقدون بوجوب الصلاح والأصلح على الله تعالى. ويعتقدون أن الإنسان يخلقُ أفعاله بنفسه، وأن الإنسان يفعل بالقوة التي أودعها الله فيه. وهذا فسقٌ وضلالٌ. لأن قدرة

الله تتعلق بالممكنات لجميع المخلوقات على الدوام، لا أن قدرةَ الإنسان اشتُقَّتْ من قدرة الله كما يزعم المعتزلة.

س.1657) سيّدي الحبيب، ما أوّلُ شروطِ المحبّة؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: أول شروط المحبّة هي التوبة. فالمحبّة ليست أمرًا يتأتى بالكلام أو الدّعوى. بل هي تفاعلُ كلّ الذرات والأعضاءِ بحبّ الله ومحبَّة ذكره ومحبّة شرعه الظاهر وتطبيقه. ولذلك التوبةُ النصوحُ الصّادقةُ هي أولُ مراتبِ الوصولِ لهذه المحبّة. يقول الله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾[1963] ويقول ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾[1964]. وكما نعلم أن التوبة ثلاثُ مراتب:

1- توبة العوام من الذنوب

2- توبة الخواص من العيوب

3- توبة خواصِّ الخواصِّ ممّا سوى الله تعالى.

س.1658) سيّدي المربّيَ المأذونُ من السلسلة المباركةِ، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾[1965]؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: الكوثر من الكثرة. وهي أمّته -صلّى الله عليه وسلّم. وقول آخر أنّ الكوثر هو حوضُه الشّريف -صلّى الله عليه وسلّم. إذ عليه كؤوسٌ بعدد الأمة المُحَمّديّة يشربون منه. وأدناهم منه -صلّى الله عليه وسلّم- أكثرهم محبّةً له وصلاةً عليه في الدّنيا. ولذلك قد يسبقُ الحسبُ

1963 سورة التحريم 8

1964 سورة البقرة 222

1965 سورة الكوثر 1

النسبَ. والكامل الذي جمع بين الحسب والنسب. اللهمّ اجعلنا منهم. وقوله تعالى ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾[1966]. أي أنّ مُبْغِضَكَ هو مَبْتُورِ الذُّرِيَّة، وهو محروم من كلّ خير في الدّنيا والآخرة. وما من أحد يبغض النّبي ﷺ أو يبغض وليًّا من الأولياء إلا ويكون خاسرًا في الدّنيا والآخرة. وهو مبتور عن الخير في الدّنيا والآخرة. وإن أُعْطِيَ شيئا من الدّنيا فهو من باب الاستدراج لا من باب الإكرام.

س.1659) سيّدي، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ﴾[1967]؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: هذا مقتضى الإيمان. أما مقتضى الإسلام ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[1968]. الصراط المستقيم هو دين الإسلام بأركانه الثلاثة: إسلام، وإيمان، وإحسان. ومن أجل ذلك فليطمع المريد بدعوة النّاس إلى هذا الدّين العظيم، وخاصة دعوة النّاس إلى ركن الإحسان إلى معرفة الله تعالى (أن تعبد الله كأنك تراه). وهكذا كان النّبي ﷺ يدخل عليه الأعرابي لا يفقه شيئا من أمور الدّين فيخرج من عنده مسلما مؤمنا محسنا. وهذه الآية نزلت في حق أبي طالب عم النّبي ﷺ عندما طمع النّبي بإسلامه فلم يسلم ولم يستجب.

1966 سورة الكوثر 3

1967 سورة القصص 56

1968 سورة الشورى 52

س.1660) سيّدي، أعزّكم الله برعاية جموع الإيمان والإحسان، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿مَّآءً غَدَقًا لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِۚ﴾[1969]؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: إشارة إلى إكرام الله تعالى لأحبابه في الدّنيا والآخرة. ورأس الإكرام فيض الماء وتواجده بكثرة. وكلمة "لنفتنهم" أي لنختبرهم. وماءً غدقًا إشارة إلى ماء أنوار وأذواق المعرفة الذي يصب على قلوبهم صبا؛ بسبب كثرة ذكرهم لله تعالى واستغراقهم بالمذكور. وبالتالي يفيض النور على قلوبهم فيضا. وكذلك لنفتنهم أي لنختبرهم في هذه النعم هل تحجبهم عن المنعم أو يزدادون شكرا لله تعالى على نعمه التي لا تُحْصى وعلى ما أكرمهم ومنحهم إياه من العطاءات بسبب مجاهدتهم لنفوسهم.

س.1661) سيّدي، أعزّالله بكم الأمة، هل تتكرّرتجليات الحق؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: تنزه الله تعالى عن التكرار في تجلياته. والتكرار في حق الله تعالى نقصٌ. والنقصُ محالٌ على الله. فلو كان ناقصا إلى من يكمله لما وجد هذا العالم. إذ إن هذا مستحيل في حق الله تعالى. لأن الله لا يزال خلّاقاً في كلّ نَفَسٍ. يقول تعالى ﴿بَلۡ هُمۡ فِى لَبۡسٍ مِّنۡ خَلۡقٍ جَدِيدٍ﴾[1970].

س.1662) سيّدي، أكرمنا الله بكم، حدثنا عن سيّدنا محمّد الهاشمي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: كنا حينما نجلس مع سيّدنا محمّد الهاشمي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- شيخ شيخنا كأننا في حضرة نور. إذ إنّ نور حضرته

1969 سورة الجن 16–17

1970 سورة ق 15

هو نور حضرة رسول الله ﷺ. فننْعَمُ بهذا النور المحمّدي ببركة مجالسته. ويفيض النورُ من قلبه الشّريف علينا فيضا.

س.1663) سيّدي، من أين تبدأ مراتب الولاية؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: مراتب الولاية تبدأ بالصلاح، ثم الشهود ثم الصّادقية ثم الصديقية. والله تعالى يكرم المؤمن بالولاية العامة كما قال ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾[1971]، ثم إذا ثبت على السير يكرم بالولاية الخاصة، وهي قوله تعالى ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾[1972].

س.1664) سيّدي، ما حقيقة هذه العبارة (إنّ لله عبادًا إذا أرادوا أراد)؟

أجاب شيخُنا-رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بِقَوْلِهِ: إذا كنت صادقا فبنفس ذكر واحد ترى العجائب. إن لله عباداً إذا أرادوا أراد وهم لا يريدون إلا ما يريده الحق. فإذا ما أراد الحق شيئا ألهمهم إياه وأظهره الحق على أيديهم وعلى أقوالهم وأحوالهم. وسادة هؤلاء العباد هم الصحابة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم- حيث كانوا يتلفظون بصدقٍ بنفس واحد "الله أكبر" تُفتح لهم بِإِذْنِ الله مدائن كسرى وقيصر. وكذلك المريد الصّادق إذا ذكر الاسم الأعظم (الله) ولو مرة واحدة بنفس صادق فإنه يرى بعدها العجائب من الأسرار والأنوار التي يكرم الله بها قلبه. وكثير من الأولياء أنزل الله بسببهم الغيث بنفسهم الطّاهر وقضى الله على أيدهم الحوائج بتوجههم إلى الله بحالهم قبل مقالهم.

1971 سورة البقرة 257

1972 سورة يونس 62

س.1665) سيّدي الحبيب، ماذا تعني كلمة "صُوفِيٌّ"؟ وما حقُّها؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: الصّوفيُّ يعطي كلّ ذي حق حقه من الرّوح والعقل والنّفس والقلب. الصّوفي صفت روحه عن التعلق بغير روح رسول الله ﷺ المتمثلة بروح الشيخ المأذون. وصفا عقله عن التعلق بغير مذاهب أَهْل السُّنَّةِ والجَمَاعَةِ في العقيدة والفقه. وصفت نفسه عن التعلق بحظوظها وشهواتها فتحولت من نَفْسٍ أَمَّارَةٍ إلى أن أصبحت نَفْسا راضية مرضية كاملة. وصفا قلبه عن الأغيار والسوى أي عن كلّ ما سوى الله. ولذلك صفا فصوفي فسمّي صوفيا.

س.1666) سيّدي، أدام الله لكم جلابيب الصحة والعافية، كيف تكون نظرة العارف إلى الكثرة؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: العارف ينظر إلى الكثرة بعين الوَحْدَة ويرى الوَحْدَة بقلبه. العارف بالله ظاهرُه ينظر إلى الخلق فيشهد الواحد الأحد فيهم مع كثرتهم؛ وقلبه ينظر ويرى الحَقَّ المشهودَ فيهم. ولذلك قالت رابعة العدوية:

جعلت حِبّي في الفؤاد مجالسي وأبحت جسمي من أراد جلوسي

هذا هو مقام البقاء.

س.1667) سيّدي، إمام أهل القرآن، هل الواردُ ثمرةُ الورد؟

أَجَابَ شَيْخُنا -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- ونفعنا الله بعلومه وأذواقه، قد يكون الوارد ثمرة تعاهد الورد. ولا شك أن الوارد عطاء ورزق إلهي يكون نتيجةً للثبات والاستقامة على الورد الذي أُكْرِم به المريد من قبل شيخه وأُذن له

بقراءته. ولا وارد لمن لا ورد له. ولذلك قال سيّدي أبو الحسن الشاذلي (من قرأ وردنا فله ما لنا وعليه ما علينا).

س.1668) سيّدي الولي المرشد، ما معنى "لا يصبر على حُبّه إلا من عرفه ولا يحبُّه إلا من صبر على عُبوديته"؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: لا يصبر على حبّه إلا من عرفه، ولا يحبّه إلا من صبر على عبوديته. ولننظر إلى الحبّ الذي كان عند الصحابة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم-، هذا سيّدنا بلال -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- يعذبه سيّده أميه بن خلف في حر الرمضاء وهو يقول (أحد أحد لو أجد كلمة تغيظك أكثر منها لقلتها)[1973]، فلولا الحبّ الذي كان في قلبه ما استطاع أن يصبر على ذلك. كما قال حكيم (استعمل الصبر تجن بعده العسلا)[1974]؛ استعمل الصبر في حبّ الله وعبوديته تجنِ بعده عسل المعرفة بالله تعالى.

س.1669) سيّدي، من هو شيخ الوهابية؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: شيخ الوهابية هو إبليس، نعوذ بالله منه ومن شروره. فإبليس هو الذي يدعوهم للعناد والشذوذ والتطاول على المسلمين وتكفيرهم والطعن بهم.

1973 يراجع هامش السؤال 1362

1974 أَوْرَدَهُ الأبهيشي في كتابه (المستطرف في كل فن مستظرف) وهو شهاب الدين محمد بن أحمد أبي الفتح الأبشيهي (790 – 852 هـ) ص334 ج1 والبيت هو:

استعمل الصبر تجني بعده العسلا ... ولازم الباب حتى تبلغ الأملا

س.1670) سيّدي، هل هناك نسبة أو مقارنة بين كمال الخالق وكمال المخلوق؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: ليس كلّ كمال في حقنا هو كمال في حقه تعالى. مثلا كمالنا في اللباس والزواج وغير ذلك، أما في حقه تعالى يعتبر نقصا تنزه الحق عن ذلك. فكماله تعالى بوحدانيته وأسماء جماله وجلاله وأنه يفعل ما يريد، لا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون. ولذلك ليس هناك نسبة أو مقارنة بين كمال الخالق وكمال المخلوق. كمال المخلوق نسبيٌ ومقيدٌ وفانٍ وحادثٍ، وكمالات الحق مطلقة، ولا نهاية لها، وباقية وقديمة ومخالفة للحوادث. أين الحادثُ من القديم! أين الفاني من الباقي! أين العاجز من القادر! أين المُكْرَهُ من المريد! أين الجاهل من العالم!

س.1671) سيّدي، طيب الله الأنفاس، هل تكون الرّوحُ طليقةً عند النوم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: شبهوا الرّوح عند النوم كطائرة الولد، مهما ارتفعت في الجو يبقى طرفها موصولا بصاحبها وهكذا الرّوح أثناء النوم، مهما صالت وجالت في عالم الملكوت فيبقى طرفها موصولا بصاحبها كما يقول تعالى ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ حِينَ مَوۡتِهَا وَٱلَّتِي لَمۡ تَمُتۡ فِي مَنَامِهَاۖ فَيُمۡسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيۡهَا ٱلۡمَوۡتَ﴾[1975] وهذا معنى قوله تعالى: ﴿وَيُرۡسِلُ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّىۚ﴾.

1975 سورة الزمر 42

س.1672) سيّدي، حفظ الله صحتكم وعافيتكم، هل نحن بحاجة إلى الواسطة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: نحن بحاجة إلى الوساطة، أما الخالق فقد تنزه عن الوساطة، وهي في حقه محالة. نحن في أقل الأمور نحتاج إلى وسائط الأسباب، ولكن هناك واسطة حسية وأخرى عقلية وثالثة روحية. والدّنيا كلّها وسائط وأسباب ولا يُعرف الحق إلا بالوسائط والأسباب. فلابد من الوساطة، إذ لولا الواسطة لذهب كما قيل الموسوط. والوساطة هي الحكمة الإلهيّة بقوله تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[1976].

س.1673) سيّدي العالم الرّباني، هل يخلق الله التأثير عند الأسباب أم بها؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: عقيدة أهل السنة أنّ الله يخلق التأثير عند الأسباب إن شاء لا بها ولا بقوة أو خاصية أودعها للأسباب. يخلق الله الحركة عند التحرك إن شاء، والبصر عند النظر إن شاء. يقول تعالى ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ﴾[1977] من كلّيات الأشْيَاْء وجزيئاتها. فهو خالقها ويعلم دقائقها تبارك وتعالى. وما من حركة أو سكون إلا بأمره تكون. والفاسق الذي يقول أودع الله خاصيةً أو قوةَ النظر في البصر فهذا لا يجوز. فالله الخالقُ والإنسان له الكسب. الله خالقٌ ولا يزال خلاقا. يقول تعالى ﴿بَلۡ هُمۡ فِي لَبۡسٖ مِّنۡ خَلۡقٖ جَدِيدٖ﴾[1978].

1976 سورة التوبة 28

1977 سورة الرعد 16

1978 سورة ق 15

س.1674) سيّدي الكريم، ما هو مقتضى المبدئ المعيد من الأسماء الحسنى؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: المبدئ المعيد من الأسماء الحسنى. والحق لا يزال في كلّ نفس مُبدئا مُعيدا. وفي كلّ نفس ولحظة يخلقك الله من جديد ويعيدك من جديد سبعين ألف مرة وأنتَ لا تشعر بذلك. وإنما تُستعمل السبعون وأضعافها عند العرب إشارة إلى الكثرة.

س.1675) سيّدي الواثق بربّه، هل يفيد الذكرُ قلبَ المريد إذا كان ذهنُه معلّقا ومشتّتا؟

أَجَابَ شَيْخُنا العارف الكامل بقوله: لا يمكن للمريد أن يذكر وذهنه مشتت معلق. لا يمكن له أن يذكر الذكر النافع للقلب وذهنه معلق بالسوى والأغيار، بل لابد فيه من التوجه إلى المذكور من بداية ذكره؛ حتّى يحصل على النفع الكامل إن شاء الله. إنْ ذَكَرَ اللِّسانُ والقلبُ مشغولٌ ومعلقٌ بغير الله لا ينفع كثيرا. والمطلوب هو ذِكْرُ اللسان والقلب معا. اللسان يذكر الاسم الأعظم، والقلب مستغرقٌ ومشغولٌ بشهود المذكور تبارك وتعالى. والمشغول بالله لا ينشغل بغيره.

س.1676) سيّدي حفظكم الله، هل حِفْظُ السَّنُوسية مهم لطلبة العلم؟

أَجَابَ شَيْخُنا -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- حفظها مهم وهي من الرسائل القيمة المختصرة في مذهب عقيدة أَهْلِ السُّنَّةِ والجَمَاعَةِ. فحبّذا كلُّ مريد أن يحفظها غيبا وهذا هو الأفضل ثم بعد ذلك يدرسها على يد شيخ عارف عالم من علماء أَهْلِ السُّنَّةِ والجَمَاعَةِ حتّى يفهمها جيدا. وكذلك أوصي أحبابي

وإخواني بحفظ متون التوحيد الأخرى كمتن الجوهرة، ومتن مفتاح الجنة، وغيرهما مما يعين على تثبيت معرفة التوحيد.

س.1677) سيّدي، ما الفرق بين الوَحدة والوِحدة؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: الوَحدة بفتح الواو هي التوحيد، أي لا إله إلا الله. والوِحدة بكسر الواو فهي العزلة. قال القطب الرّباني سيّدي عبد السّلام مشيش وأغرقني في عين بحر الوَحدة –أي في بحر التوحيد الخالص– في عين بحر الواحد الأحد الفرد الصمد.

س.1678) سيّدي، أعزّ الله بكم دينه، هل يجتمع في القلب حُبَّان؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: لا يجتمع فيه حُبّان اثنان: الحق والخلق. والقلب واحدٌ لا يقبل إلا واحداً كما يقول تعالى ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِۦ﴾[1979]؛ إمّا الحَقّ وإمّا الخلق، فاختر لنفسك ماذا تريد، فالذي يختار الحق هو العاقل اللبيب الفصيح الرشيد الموفق المفلح السعيد الفائز في الدّنيا والآخرة. ورضي الله عن المعلم العارف بالله الشيخ المأذون الذي عَلَّمَنا الحقَّ وعرَّفنا على الحق وحبّبنا بالحق فهو الإكسير النحرير؛ وهو الدرة اليتيمة النادرة يتيم القلب والمعرفة. أمّا الذي يختار الخلق فهو الشقي الخاسر، والعياذ بالله تعالى.

س.1679) سيّدي الراشد المرشد، ما ثمرة المكابدة في العبادة؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: كابد نفسك أيها المريد الصّادق في المجاهدات والخلوات والطاعات واجتهد كثيرا خاصة في ذكر الاسم الأعظم

1979 سُوْرَةُ الأَحْزَابِ 4

بِإِذْنِ الشيخ المربي الوارث المحمّدي حتّى تتنعم بمعرفة الحق تعالى، وحتّى تخوض في بحار أنوار الاسم الأعظم وأسراره فتسعد سعادة الدارين بفضل الله تعالى.

س.1680) سيّدي، أيهما أقبح الفكر الشيوعي أم الفكر الأوروبي؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: سيّدنا محمّد الهاشمي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- يقول: الأوروبيون عندهم آلهة كثيرة من البشر. وهذه الألهة يسمونها "خلاقة"، إذ إنّهم يعتقدون بالآلة الخلاقة فيسمون الآلات الحديثة التي تصنع في المصانع بالآلة الخلاقة. وأما الشيوعيون فينكرون وجود الإله أصلا. ولذلك الأوروبيون[1980] أقبح من الشيوعيين، إذ إنّهم يعتقدون بوجود آلهة كثيرة.

س.1681) سيّدي صاحب الفضل العميم علينا، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾[1981]؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: الحمد لله الذي أضاف عزنا إليه، فنحن عزنا الأكبر بالله تعالى. ولولا أن الله أكرمنا بالإسلام وجعلنا من أمة الحبيب المصطفى ﷺ لما وصلنا إلى هذه العزة. فالعزة الحقيقية لا تكون إلا بالله وحده ثم برسوله ﷺ. ولا تكون إلا بتطبيق هذا الدّين العظيم الذي ارتضاه الله لنا لكي يعزنا به ﴿مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ﴾[1982]، والذين لم يرضوا بهذا الدّين هم الأذلاء في الدّنيا والآخرة.

1980 قصد شيخنا هنا بالأوربيين الملاحدة والعلمانيين واللادينيين وامثالهم.

1981 سُوْرَةُ المنَافِقُوْن 8

1982 سورة الحج 78

س.1682) سيّدي الحبيب، ما هي حقيقةُ السِّرِّ؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: السّر لا يعلمه إلا من وضعه كما يقول تعالى ﴿فَإِنَّهُۥ يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخۡفَى﴾[1983]. وقد يُطلع الله وليه المرشد على سر بعض المريدين من خلال مذاكرتهم للشيخ المأذون فيطمئنهم بمراتب المعرفة التي وصلوا إليها.

س.1683) سيّدي الجليل، ما وجه الكمال المترتب على الأمية عند رسول الله ﷺ؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: الأمية معجزة كبيرة للنبي ﷺ دون الأنبياء؛ إذ إنّه لم يتعلم من أحد من البشر، ولم يتلق العلم من أحد. بل هو كان معلمُ البشر وأستاذا للإنسانية جمعاء؛ لأنّ الله تعالى تولّى تعليمه عن طريق سيّدنا جبريل -عليه السّلام. وكثيرٌ من الأولياء الكمّل كانوا أُمِّيِّينَ في عدم فصاحة اللسان، ولكنهم فصحاء القلب كسيّدنا عبد العزيز الدباغ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-[1984] وسيّدنا مولاي العربي الدرقاوي[1985] وغيرهم.

1983 سورة طه 7

1984 هو أبو الفوارس مولاي عبد العزيز بن مسعود الدباغ بن أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن قاسم بن محمد بن أحمد بن قاسم بن محمد بن محمد بن إبراهيم بن عمر بن عبد الرحيم بن عبد العزيز بن هارون بن فنون بن علوش بن منديل ابن عبد الرحمن بن عيسى بن أحمد بن محمد بن عيسى بن مولاي إدريس الأزهر بن مولاي إدريس الأكبر بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن سيدنا الحسن السبط بن سيدنا ومولانا علي رضي الله عنهم أجمعين. ولد قدس الله سره بفاس سنة 1095 هـ، وتوفي بها أيضًا سنة 1132 هـ كان أميًّا لا يقرأ ولا يكتب. [«الأعلام» (28/4)].

1985 هو أبو المعالي محمّد العربي الدرقاوي الزروالي ولد سنة (1159 هـ) بقبيلة بني زروال الأمازيغية. نشأ في بيت أهله، وحفظ القرآن في السلكة الأولى حفظًا مُتقنًا. وجدّه الّذي ينسب إليه فهو أبو عبد الله

وكفاك يا رسول الله في الأمية فخرا أن دانتَ لك العلماء، وبعثت أميا تقول فتغتذى منك العقول وتستقي العلماء؛[1986]

يا أيها الأمي حسبك رتبة   أن دانتَ لك العلماء

س.1684) سيّدي الحبيب، مَا تَفْسِيرُقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَٱلْعَصۡرِ﴾[1987] إشارة؟

أَجَابَ شَيْخُنا الطبيب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: يقسم الله تعالى بقطب العصر فيقول ﴿وَٱلۡعَصۡرِ﴾؛ أي بقطب العصر. وهذا من باب حذف المضاف؛ يقول تعالى ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾[1988] أي أهل القرية، وفي ذلك إشارة إلى مرتبة قطب العصر ومكانته وجاهه عند الله تعالى، وإشارة إلى أنه ينبغي على المؤمن أن يفتش عنه ويتمسك به؛ ليحظى بهذا الشّرف والعز الكبير.

محمد بن يوسف الملقّب بأبي درقة، وكانت له درقة يتّقي بها في الحرب، فصار يقال له "أبو درقة". قال: "كنت أسلك للطلبة ألواحهم وكثيرًا ما أقبض اللوح بيدي وأقول لصاحبه قبل أن أنظر فيه هذا اللوح ثقيل فيه كذا وكذا خسارة أو خفيف ما فيه إلاّ كذا وكذا أو لا شيء فيه فلا أجد إلاّ ما أخبرتهم به إلهاماً من الله سبحانه وتعالى". وكانت حالته في القراءة عدم التَّكلف بل يكتب اللوح ويتأمله قليلاً ويتركه ويشتغل بالكتابة بألواح الطلبة ويسرد معهم وكذلك قراءته للسبع حتَّى حفظها وكان وقت صباه مشتغلا بالقراءة والزيارة. توفي ليلة الثلاثاء، 22 صفر الخير، 1239هجرية عن سن عالية، نحو 80 سنة. غسلته زوجه مريم بنت الشيخ ابن خدة الحسناوي، وصلى عليه عبد الرحمن من حفدة الشيخ أبي البقاء عبد الوارث اليصلوتي العثماني، وكل ذلك بإيصائه. ودُفن بزاويته ببني زروال بجبل الزبيب، وهي على مسيرة يومين من مدينة فاس.

1986 هذا البيت من همزية أمير الشعراء احمد شوقي بك (انظر هامش السؤال 1616) وهي من بحر الكامل ويقول في مطلعها:

وُلِدَ الهُدى فَالكائِناتُ ضِياءُ   وَفَمُ الزَمانِ تَبَسُّمٌ وَثَناءُ

1987 سورة العصر 1

1988 سورة يوسف 82

والحكمة في قطب العصر أن الأمة لا تجتمع في كلّ عصر من عصورها الاجتماع الصّادق إلا على روح قطب العصر. اللهمّ ارزقنا من بركاته وأيِّدْنا من إمداداته. وقد يراد بالعصر الزمان ولله أن يقسم بما يشاء ممّن خلق.

س.1685) سيّدي المربي المرشد، هل للنّبوة علاقةٌ بالكسب والاجتهاد والرياضات؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: النّبوةُ بدايتها وهْبٌ ونهايتها وهْبٌ. أما الولايةُ فبدايتها كسْبٌ ونهايتها وهبٌ. فلا علاقةَ للنبوةِ بالرياضات والاجتهاد والكسب، بل محضُ فضلٍ واختيار واجتباء واصطفاء من الله تعالى. وأما الولاية فلها علاقة بالرياضات والاجتهاد ونهايتها وهب وفضل من الله تعالى.

س.1686) سيّدي، بأي صفة من صفات المعاني يتعلق هذا الكون؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: هذا الكون متعلق بالقدرة والإرادة، إذ تتقسم تعلقات الصّفات إلى أربعة أقسام:

1- **القدرة والإرادة** تتعلق بجميع الممكنات، وتعلقها تعلقُ تأثيرٍ.

2- **الحياة** لا تتعلق بشيء.

3- **السّمعُ والبصرُ** يتعلّقان بجميع الموجودات، وتعلقها تعلق انكشاف.

4- **العلمُ والكلامُ** يتعلّقان بجميع المعلومات. وتعلق العلم تعلّق انكشاف كالسّمع والبصر. أما الكلامُ فتعلّقه تعلّق دلالة. وكلمة "انكشاف" تعني أنّ جميع المعلومات منكشفةٌ لحضرة الله تعالى.

س.1687) سيّدي الوارث المحمّديُ، كيف تكون كلمةُ الصّوفية والمسلمين في الإِمَام المَهْدِي أثناء ظهوره؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: رجال الله من الأقطاب والأولياء والأبدال كلّهم، والحمد لله، يحترمون الإِمَام المَهْدِي ويسلمون له القيادة. وراية الإِمَام المَهْدِي سوداءٌ مكتوب في وسطها (الله). وهذا فضلٌ وعطاءٌ كبيران من الله تعالى.

س.1688) سيّدي العالمُ الرّباني، كيف يكون نظر العارفين إلى الخالق؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: العارفونَ عيونُهُم مع الخلقِ وقلوبُهم مع الحقِّ. ولذلك هناكَ عدةُ عيون: عيونٌ للحس، وعيونٌ للعقل، وعيونٌ للروح، وعيونٌ للقلب، وعيونٌ للسر، وهكذا. يقول أحدُ العارفين:

قلوب العارفين لها عيون ترى ما لا يراه الناظرون[1989].

1989 هذا البيت هو مطلع من قصيدة الحلاج رحمه الله، من بحر الوافر والتي يقول فيها:

قلوب العارفين لها عيون . . . تري مالا يري للناظرين
وألسنة بأسرار تناجي . . . تغيب عن الكرام الكاتبينا
وأجنحة تطير بغير ريش . . . إلى ملكوت رب العالمينا
وترتع في رياض القدس طرا . . . وتشرب من بحار العارفينا
لهم لهج بذكر الله دوما . . . فلا تلقاهم إلا ذاكرينا
عباد أخلصوا لله حتى. . . دنوا منه وصاروا واصلينا
إذا قال النقيب لهم هلموا . . . إلي الذكر آتوه مسرعينا
وإن قال النقيب الله . . . يخروا راكعين وساجدينا
فلولا أن موتهم لوقت . . . ومقدار لصاروا ميتينا
ولكن كلمة دائمة الإخلاص حقا . تروحهم وتحييهم يقينا
فيا بشري لهم ظفروا بكنز . . . خلت منه ملوك العالمينا

العينُ الحسيّة ترى وتشهدُ المخلوقاتِ الحسيّةِ الظاهرة، وعين العقل هيأها الحق لفهم الأحكام الشّرعية الضرورية، وعينُ الرّوح هيأها الحق لرؤية ومشاهدة روح رسول الله، ﷺ وذلك من خلال ارتباطها بروح الشيخ، وعين القلب هيأها الله لرؤية وشهود الحق تعالى.

س.1689) سيّدي، هل الذاتُ العَليَّةُ يعرفُها أحدٌ؟

أَجَابَ شَيْخُنا -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- الذات العليةُ منزهةٌ عن أن يعرفها أحد. ولا شك أن حقيقة ماهية الذات العَلِيَّة لا يعلمها أحد من المخلوقات، ولا يعلم ذات الحق إلا الحق؛ ولا يعلم ماهية وكنه الحضرة الإلهيّة إلا اللهُ تعالى. فحقيقتها أمر مطلسم. ودائما الحادث لا يحيط بالقديم، والفاني لا يحيط بالباقي. وأما من باب العلم الذوقي فالحق تعالى تعرفه القلوب ذوقا وشهودا، وإنما تتنزل أنوار أسمائها وصفاتها وبها تعرف، كما أن الشّمسَ تُعرف بأشعتها لا بذاتها.

س.1690) سيّدي الشّريفُ النَّسَب، ما هو خير شيء يضعه المريد أمام عينيه؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: اجعل الأجلَ أمامَ عينيك وليس الأمل. ولقد خطَّ النّبيُّ ﷺ خطاً مستقيما وأخرج خطوطا طويلة من كلّ جهاته وأشار إلى المستقيم فقال هذا الأجل، وأشار إلى الخطوط وقال هذا الأمل ولن يتعدى الأملُ الأجلَ.

س.1691) سيّدي، ماذا ينوي المدرّس في تدريسه حتّى يحظى ببركة العلم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: دائما عندما أدرسُ أنوي أن أكون أنا التلميذُ والمستمعون أساتذة. ولذلك لا أنشغل بهم

كثروا أم قلوا. المهم أن الدرسَ لي وليس لغيري. هكذا أكون، وهذا لا يحصلُ إلا من صاحب القلب الذي لا يتأثرُ من كثرة الاتباع أو قلتهم، بل يضع أمام عينية قوله تعالى ﴿وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمًا﴾[1990].

س.1692) سيّدي، جزاكم الله عنّا خيرَ الجزاء، كيف السبيلُ للمحافظة على سعادةِ القلبِ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: من كان قلبُه على القرآن ومع القرآن فإنه لا يشقى أبدا. كيف يشقى قلبٌ منورٌ بالقرآن! كيف يشقى قلب وعى القرآن! كيف يشقى قلب حفظ القرآن وأحبّه! قال - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم (لا يشقى قلب وعى القرآن)[1991]. أي وعاه لفظا ومعنى، ولا شك أنّ القلب الذي يعيش مع القرآن أسعد القلوب وأرحم القلوب وأتقى القلوب وأرقّ القلوب وألينها وأكثرها معرفة بالله.

1990 سورة طه 114

1991 أَوْرَدَهُ الإمام النووي في "التبيان في آداب حملة القرآن" (ص20)، فقال: (وروى الدارمي بإسناده عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: قال (اقرؤوا القرآن فإن الله تعالى لا يعذب قلبا وعى القرآن، وإن هذا القرآن مأدبة الله فمن دخل فيه فهو آمن، ومن أحب القرآن فليبشر). وهذا الحديث عبارة عن حديثين منفصلين، الجزء الأول منه وهو (اقرؤوا القرآن فإن الله تعالى لا يعذب قلبا وعى القرآن). فلقد أَخْرَجَهُ تمام في "الفوائد" (1690). وهذا ما ثبت موقوفا وقالوا لا يصح. وَأَخْرَجَهُ البخاري في "خلق أفعال العباد" (ص87)، والدارمي في "سننه" (3363)، موقوفا عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ وهو اصح من المرفوع. وهذا الأثر أَخْرَجَهُ ابن أبي شيبة في "مصنفه" (30079)، وابن بطة في "الإبانة" (172)، وقد صحح إسناد الموقوف الحافظ ابن حجر في "فتح الباري" (9/79). والله اعلم.

س.1693) سيّدي، ما تفسير قوله -صلّى الله عليه وسلّم-: (لا تزال جهنمُ يوضع فيها الجبارون وهي تقول هل من مزيد)؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: سيّدي الشيخ الأكبر يقول في تفسير هذا الحديث: لا تزال جهنم... وهي تقول هل من مزيد حتّى يضع الحق قدمه فيها فتقول قَطٍ قَطٍ حسبي حسبي. ومعنى "قدمه" هنا أي المؤمنُ الوليُّ صاحبُ النور وعنده بعض المعاصي، استحق فيها أن يدخل النّار ثم يخرج منها. وهذا إشارةٌ إلى عدل الله تعالى ولكن حيث: (ولم يبق في نار الجحيم موحدا ولو قتل النّفس الحرام تعمدا)[1992]. فأهل التوحيد لا يخلدون في النّار وخاصة الصالحين الأولياء رغم معاصيهم في الحياة الدّنيا.

س.1694) سيّدي الكريم، ما هي ثمرات الخوف من الله تعالى؟

أَجَابَ شَيْخُنا -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه-: من خافَ اللهَ خافهُ كلُّ شيء، ومن خافَ النّاسَ أخافهُ اللهُ من كلّ شيء. والخوف من الله أولُ علامةٍ من

1992 هذا البيت من القصيدة الشيبانية لمحمد الشيباني الأسواني الإسكندراني الشافعي تقي الدين أبو عبد الله، الإمام المحدث الفقيه المفتي. ولد ثامن عشر شوال 703 هـ. قال ابن حجر في الدرر: وحدث وأفتى ودرَّس وصنف وخرَّج وتفرد بأشياء من موسوعاته. وكانت وفاته في سنة 777هـ. وهو، وإن لم يوصف بالشعر، فما عُرِف عنه، غير أن الإمام أبا عبد الله محمد الشيباني الشافعي نُسِبت إليه هذه المنظومة الكبيرة في علم التوحيد، يقول في مطلعها:

سأحمد ربي طاعة وتعبدا ... وأنظم عقدا في العقيدة أوحدا
وأشهد أن الله لا رب غيره ... تعزز قدما بالبقاء وتفردا
سميع بصر عالم متكلم سلام ... قدير يعيد العالمين كما بدا
مريد أراد الكائنات لوقتها ... قديما فأنشأ ما أراد وأوجدا
هو الأول المبدئ بغير بداية ... وآخر من يبقى مقيما مؤبدا
إله على عرش السما قد استوى ... وباين مخلوقاته وتوحدا
فلا جهة نحو الإله ولا له ... مكان تعالى عنهما وتمجدا

علاماتِ أهل التّقوى والصلاح والرّشاد. والخوفُ من الله يوصلك إلى المطلوب، قال -صلّى الله عليه وسلّم-: (من خاف أدلج ومن أدلج بلغ المنزل ألا أن سلعة الله غاليةٌ ألا إن سلعة الله الجنة). والحق تعالى يقول ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٞ كَبِيرٞ﴾[1993]، وعلى المريد ألّا يعيش مع الخوف فقط حتّى لا يصل إلى اليأس من رحمة الله، بل عليه أن يكون في حالةٍ وسطٍ بين الخوف والرجاء.

س.1695) سيّدي العزيز، كيف نفهم هذه العبارة (من لا خَلْوة له لا جَلْوَة له)؟

أَجَابَ شَيْخُنا الطبيب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: أي الذي ليس له خلوة مع الله ليس له جلوة في القلب أي لا تَجْتلي الأنوار في قلبه، أنوار تجليات الصّفات والأسماء والذات. ونحن نعلم أن لكلّ إنسان خلوة مع الطعام، وخلوة مع اللباس، وخلوة مع الأصدقاء، وخلوة في نومه، وخلوة مع زوجته، وهكذا. كذلك لابد للمريد الصّادق أن يكون له خلوة مع رَبِّه ينتفُع بها قلبُه ويتنور بنور ذكر الله، ومعرفة الله تعالى. والخلوة مع الله تكون بالتفرغ من المحسوسات ظاهرا وباطنا، والالتجاء إلى كثرة ذكر الله قلبا وقالبا. وهذه الخلوة هي خلاصة الخلوات كلّها وجوهرها، والجلوة هي جلاء القلب بنور الله.

س.1696) سيّدي الكريم، أشرتم عقائديا إلى أنّ الله تعالى غنيٌّ عن المُخَصِّصِ، فما تفسير ذلك؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: أي غنيٌّ عن الزمانِ والمكانِ، وغني عن أن يُخَصِّصُهُ أحد. فالحقُّ تعالى يُخصِّص ولا يُخَصَّصُ. يخصّصُ الممكنَ على

1993 سورة الملك 12

بعض ما يجوز عليه من الزمان والمكان، ولا يُخصَّص من قبل غيره؛ لأنه تنزه عن الغير وعن الشّريك. الله تعالى غنيّ عن المحل والمخصص وعن الزمان والمكان قائم بنفسه قيوم لغيره.

س.1697) سيّدي، حفظكم الله، لِمَ كانت الممكناتُ زوجيةٌ؟

أَجَابَ شَيْخُنا الطبيب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: الممكناتُ خلقها الله زوجيةٌ. الممكنات هي الحوادثُ والمخلوقاتُ التي كانت معدومةً قبل إيجادها. وهذه الممكنات خلقها الله زوجيةً كما يقول تعالى ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[1994]؛ خلقها الله زوجية لحكمة عظيمةٍ، وهي لتدلّ على وحدانيته سبحانه وتعالى. نفسُ الإنسانِ خلق الله فيها أزواجا كثيرة: فيها العينين والأذنين واليدين والرجلين وهكذا كلّها تشير إلى وحدانية الحق تعالى.

س.1698) سيّدي الحبيب، ما هو مفهومُ الغيرةِ بالنسبة للحق؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: الله سبحانه وتعالى يغارُ وغيرته أن يراك تتوجهَ إلى سواهُ، كما قال -صلّى الله عليه وسلّم-: (إنَّ اللَّهَ يَغارُ، وإنَّ المُؤْمِنَ يَغارُ، وَغَيْرَةُ اللهِ أَنْ يَأْتِيَ المُؤْمِنُ ما حَرَّمَ عليه)[1995]. وإذا توجه القلبُ إلى ما سوى الله فهذا حرام، ولذلك يغار الله عليك من أن يتوجه قلبك إلى سواه، وكذلك يغار الله على المسلم إذا فعل المعاصي والمحرمات.

1994 سورة الذاريات 49

1995 رواه أبو هريرة وَأَخْرَجَهُ مسلم 2761 والبخاري 5223

س.1699) سيّدي العزيز، بِمَ يتعلّق علم الله تعالى؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: علمُ الله هو بغير سَبْقِ خَفَاءٍ بعكس علمنا. علمُ الله يتعلق بجميع المعلومات (الواجبات والجائزات والمستحيلات)، وتعلقه تعلق انكشاف، أي أن جميع المعلومات منكشفةٌ للحق تبارك وتعالى دون سبق خفاء. أما المخلوق فعلمه يسبقه الخفاء أو مسبوق بالخفاء (أي بعدم العلم) ما كنا نعلم شيئا ثم علمنا الله.

س.1700) سيّدي الكريم، لماذا أكثر النّاس متعلقون بالأسباب؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: أكثر النّاس مقصودهم الأفعالُ وليس الذات. وهؤلاء الذين يطلبون الأفعالَ محجوبون بالأفعال عن الفاعل. وقد يظنون أنها تفعل دون الفاعل. فقد حجبهم شهود الكثرة عن شهود الوحدة. وهؤلاء الذين يطلبون الأفعال ويقصدونها هم العوام الذين يعبدون الله لِعَلَّةٍ، من أجل أن يكرمهم وأن يعطيهم وأن يعزهم. وهذا من العلائق والعوائق القلبية التي تمنع وتحجب القلب من الترقي في مدارج العِرفان، وهو طلب الذات والفناء بها لا بشيء سواها من الأسماء أو الصّفات أو الأفعال. اللهمّ أنت مقصودي ورضاك مطلوبي.

س.1701) سيّدي، جزاكم الله خيرا، هل هناك أفضلُ من علم التوحيد؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه- بقوله: لا يوجد أشرف من علم التوحيد؛ لأن العلم يشرُف بشرف المعلوم، والمعلوم هو الله. وعلم التوحيد يبحث فيما يجب لله وما يستحيل وما يجوز. وهذه هي الإلهيات. ويبحث كذلك في النبويات وهي ما يجب في حق الرّسل وما يستحيل وما يجوز. ويبحث في السّمعيات، وهي ما يتعلق بالأمور الأخروية. وكذلك هو أشرف العلوم لأنه علم المعرفة بالواحد

الأحد. وثمرة التوحيد أن يشهدَ قلبُك الواحدَ ولا يشهدَ شيئاً سواه. وهذا ثمرة علم التوحيد وغايته.

س.1702) سيّدي، نصر الله بكم الإسلام والمسلمين، هل لِصفة الحياة تَعُلقٌ؟

أجاب -قدّس اللهُ سِرَّهُ- بقوله: الحياة لا تتعلق بشيء، قائمةٌ بِالذَّاتِ الإلهيّة. والسّمعُ والبصرُ والعلمُ تعلقهم انكشافيٌّ بجميع الموجودات. والإرادةُ والقدرةُ تتعلقان بجميع الممكناتِ تعلقاً تأثيريا. أما العلمُ والكلامُ فيتعلقان بجميع المعلومات. العلمُ تعلقُ انكشافٍ والكلامُ تعلق دلالةٍ.

س.1703) سيّدي، متى يكون العبدُ ذاكراً لله حقاً؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: يكون العبدُ ذاكراً لله حقا عندما يكون ذاكراً له قائما وقاعدا ونائما وفي كلّ أحواله. وهكذا كان النّبيُّ ﷺ يذكرُ اللهَ على كلّ أحيانهِ وأحوالهِ قائماً وقاعداً وماشياً ونائماً. هؤلاء أثنى الحق عليهم بقوله ﴿ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ﴾[1996]. اللهمّ اجعلنا منهم وبهم وفيهم ومعهم يا أرحم الراحمين.

س.1704) سيّدي، أدام الله لكم العافية، بمَ تنصحُ المريدَ إذا كان مهموماً؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إذا وجدتَ نفسَكَ مهموماً فعليكَ بكثرةِ (لا إله إلا الله، رَبِّ اغْفِر لي) مع توجيهِ الاسمِ إلى قلبكِ بمقدار ربعِ ساعةٍ على الأقل؛ حتّى يزولَ هَمُّك وتتَيَقَّنَ أنَّه لا موجودَ

1996 سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 191

بحقٍّ إلا الله، ولا فاعلَ بحقٍّ إلا الله، فتهدأ نفسُك. فهذا الذكرُ نافعٌ للقلبِ ويزيلُ ما تعلق على القلب من الهموم والغموم والأحقاد التي تشوش القلب؛ لأن الذكرَ نورٌ وما عداه من الهموم والغموم ظلمةٌ، وإذا دخل النور إلى مكانٍ مظلمٍ أبادهُ بِإِذْنِ اللهِ تعالى.

س.1705) سيّدي، ما معنى القُنُوتُ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: للقنوتِ عدةُ معانٍ، منها الخشوعُ لله، ومنها طولُ القيامِ، ومنها طولُ السّجودِ، ومنها طولُ الدّعاءِ. وعلامتُه إنابةُ العبدِ إلى ربه وانقطاعُه لعبادتهِ وإيثارُه أمر اللهِ على هوى نفسِه.

س.1706) سيّدي، ما تفسير الواردِ من أسرار السّادة الكرام "مَنْ جَالَسَ جانَسَ"؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: من جالسَ السعداءَ مع صلاح النّية فقد سَعُدَ. ومن جالس أهلَ الله من الأولياء المرشدين فاحت عليه روائحهم العطرة الزكية وتنور قلبه بمجالستهم، وأنسَ بهم وأحبّهم وشعر كأنه يعيش مع الملائكة في السماء لا مع البشر في الدّنيا. هؤلاء من جالسهم جانسهم. اللهمّ اجعلنا جلساءهم قلْبا وقالِبا. أما الذي يجالس أهل الغفلةِ ويأنسُ بهم يصبحُ غافلاً مثلهم؛ لأنه جانسهم. نسأل الله أن يعافينا من ذلك.

س.1707) سيّدي الطبيب، ما معنى هذه العبارة "اذكر الله حتّى يُقال عنك مجنونٌ وبالله مفتونٌ"؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: قال النّبي (أَكْثِرُوا ذِكْرَ اللهِ حَتَّى يَقُولُوا : مَجْنُونٌ)[1997]، وقال -صلّى الله عليه وسلّم-: (اذكروا الله ذكرا يقول المنافقون إنكم مراؤون)[1998]. من خلال هذين الحديثين يتضح لنا أن الصّوفيةَ يحبّون كثرة ذكر الله بوجود الحركة أو بغير حركة، فالأمر جائز ولا يهمهم أقوال النّاس في حقهم بأنهم مجانينَ أو لا عقلَ لهم. فهذا شرف عظيم لهم فقد قيل ذلك بحق رسول الله ﷺ، حتى أنزل الحق تعالى ﴿وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ﴾[1999].

1997 ورد عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه. رواه الإمام أحمد في المسند (195/18، 212)، وعبد بن حميد في المنتخب من المسند (102/1)، وأبو يعلى في " المسند " (521/2)، وابن حبان في " صحيحه " (99/3)، والطبراني في الدعاء (ص/521)، والحاكم في المستدرك (677/1) وحسنه، وعنه البيهقي في شعب الإيمان (64/2) وفي الدعوات الكبير (17/1)، وابن السُّنِّي في عمل اليوم والليلة (رقم/4)، وابن شاهين في الترغيب في فضائل الأعمال (رقم/156)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (220/17)، والثعلبي في الكشف والبيان (51/8)، والواحدي في الوسيط (230/3).
وإسناده ما بين الحسن أو الصحيح حيث صححه ابن معين كما في تاريخ ابن معين برواية الدوري (413/4) وصححه ابن حبان في صحيحه.

1998 حديث ضعيف أَوْرَدَهُ المنذري في الترغيب والترهيب من الحديث الشريف عن ابن عباس رضي الله عنهما. رواه الطبراني ورواه البيهقي عن أبي الجوزاء مرسلا ج2 ص256 وأَوْرَدَهُ ابن رجب في جامع العلوم والحكم (شرح الحديث 50) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال للعلامة علاء الدين الهندي (ت975هـ) برقم 1750 ج1 ص213 ط دار الكتب العلمية وكذلك أَوْرَدَهُ الهيثمي في مجمع الزوائد 79/10 وأبو نعيم في حلية الأولياء 95/3 والسيوطي في الجامع الصغير897

1999 سورة التكوير 22

س.1708) سيّدي، حفظكم الله ورعاكم، قالوا (العارفُ لا يزول اضطراره)، ما معنى ذلك؟

أَجَابَ شَيْخُنا الحبيب بقوله: العارفُ لا يزول اضطراره وليس مع غير الله قراره. العارف بالله يعيشُ في حالة اضطرار دائمٍ وذلٍ وانكسارٍ وافتقارٍ متواصلٍ لحضرة الحق تعالى. واضطراره هذا لا يزول بأي سبب من أسباب الدّنيا؛ لأنه ليس مع غير الله قرارُه.

س.1709) سيّدي، ما هو المُلْك المُحَمَّدي؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: هو الدائرةُ المُحَمّديّةُ دائرةُ الشّريعة الكاملةِ المتمثّلة بخليفته المأذونِ الشيخِ المربي صاحبِ المعرفةِ الكاملةِ. ولذلك العارفُ بالله الصّادقُ الذي يدخل في دائرة الشيخِ يدخلُ في دائرةِ المُلْكِ المحمّديِّ ويعطي كلَّ ذي حق حقه. والذي يكونُ قد دخل في مقامِ عِزرائيل فقد يتوهمُ أنهُ يتصرفُ في الخلائقِ ويريد أن يُميْتَ كلَّ من يعصيه. ولذلك لا يضرُّ مهما تَصَرَّف بغيره. والمحمّديُ أكمل من الأحمدي.

س.1710) سيّدي، ما معنى قول العارف بالله "اللّهُمَّ زِدْنِي وسواسا"؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: إنّ العارف بالله كلّما جاءهُ وسواسٌ ظلمانيٌ يردُّه إلى واردٍ نورانيٍ ويرده إلى أمر شرعي. وكان أحدُ العارفين كلّما أتاه الشيطان يقول العارف "لا إله إلا الله" فيختفي. أما خاطرُ النّفس، فالنّفس كالمرأةِ العنيدةِ قال -صلّى الله عليه وسلّم-: (لا يفلح قومٌ ولّوا أمرهم امرأةٌ)[2000]

2000 عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: (لَقَدْ نَفَعَنِي اللَّهُ بِكَلِمَةٍ سَمِعْتُهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيَّامَ الْجَمَلِ بَعْدَ مَا كِدْتُ أَنْ أَلْحَقَ بِأَصْحَابِ الْجَمَلِ فَأُقَاتِلَ مَعَهُمْ. قَالَ: لَمَّا بَلَغَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ أَهْلَ فَارِسَ قَدْ مَلَّكُوا عَلَيْهِمْ بِنْتَ كِسْرَى قَالَ: (لَنْ يُفْلِحَ قَوْمٌ وَلَّوْا أَمْرَهُمْ امْرَأَةً)

وما أفلح قوم ولَّوا نفوسَهم على قلوبهم. وما أسعدَ قومٌ ولوا قلوبَهم على نفوسهم.

س.1711) سيّدي الطبيب، ما هو الاستشرافُ؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: الاستشرافُ هو الاستعداد لدخول مقام من مقامات السَّيْرِ والسُّلُوْكِ إلى الله تعالى. ولذلك هناكَ إخوانٌ لنا استشرفوا واستعدوا للوصول، فعليهم أن يعلموا أن الغايةَ هو الله ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾[2001]، ولا تنتهي في السَّيْرِ والسُّلُوْكِ إلى ملك الملوك قال -صلّى الله عليه وسلّم-: "علوُّ الهِمَّةِ من الإيمان"[2002].

س.1712) سيّدي الكريم، ما هو السِّرُّ؟ وما هو الفُؤَاد؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه- بقوله: السِّرُّ مرتبةٌ من مراتب القلب. والفؤادُ كذلك مرتبةٌ من مراتب القلب، ولكنه (سر السّر). ولذلك قال الله في حق حبيبه المصطفى: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾[2003] أي ما رآه القلبُ من شهودِ سِرِّ الحضرةِ الإلهيّةِ وأنوارِ حضرةِ الذات.

رواه البخاري (4425)، والنسائي في السنن (227/8) وبوب عليه النسائي بقوله : "النهي عن استعمال النساء في الحكم

(2001) سورة النجم 42

(2002) انظر هامش السؤال 186

(2003) سورة النجم 11

س.1713) سيّدي الكريم، مَا تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾[2004] إشارة؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: أي خاف الله من أن يسلبَه المقامَ الذي أكرَمَهُ به. ولكن الحق تبارك وتعالى ما عَوَّد أحبابَه وأولياءَه الصّادقين بعد إكرامهم أن يَسْلُبَهم. ولكن علينا أن نعلم أنه لا يجب على الله ذلك ولا يستحيل. ولكن الحق أخبرنا شرعا في الكتاب والسنة بأنّ أصحاب الخوف نتيجتُهُم الثباتُ والزيادة. والجنةُ جنتان: جنةُ المعارفِ، وجنة الزخارف.

س.1714) سيّدي، جزاكم الله خيرا، ما الفرق بين المقام المحمّدي والأحمدي؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: المقامُ المحمّديُّ أكملُ من المقام الأحمديّ؛ لأن المقامَ المحمّديَّ فناءٌ بِذاتِ الحقّ التي جمعت المقامات الإلهية كلّها. وأما المقامُ الأحمدي فإنما يغلب عليه مقام الحمد والثناء على الله تعالى فهو جزء من كلّ. وكذلك فإن كلمةَ محمّد أبلغ من كلمة أحمد. محمّد أي المُثْنى عليه من قبل الغير ويحمدُه غيرُه أي من الحق ومن الخلق. وأما أحمدُ فهو الثناء والحمد من قبل نفسه أي أنه -صلّى الله عليه وسلّم- أحمدُ الخلقِ لله. وكلمةُ محمّدٍ ذكرت في القرآن على لسان الحضرة كما يقول تعالى ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ﴾[2005]، ويقول تعالى ﴿نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ﴾[2006]. وأما أحمد فذكرت في القرآن الكريم على لسان سيّدنا عيسى -عليه السّلام- يقول تعالى ﴿يَأْتِي مِنْ

2004 سورة الرحمن 46

2005 سورة الفتح 29

2006 سورة محمد 2

﴿بَعۡدِي ٱسۡمُهُۥٓ أَحۡمَدُۖ﴾[2007]. والكلمة التي تذكر على لسان الحق أعلى من الكلمة التي تذكر على لسان الخلق.

س.1715) سيّدي الأكرم، ما الفرق بين قلب العارف وقلب الغافل؟

أَجَابَ شَيْخُنا الحبيب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: القلب المُثَبَّتُ هو قلب العارف، صاحبه يتقلبُ بالأنوار. أما قلوبُ الغافلين فتتقلبُ بالسوى والأغيار؛ يقول الله تعالى ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤۡمِنٗا كَمَن كَانَ فَاسِقٗاۚ لَّا يَسۡتَوُۥنَ﴾[2008]. القلبُ الذي ثبته الله على الإسلام والإيمان والإحسان قلبٌ مُثبَّتٌ بِإِذْنِ الله، قلبٌ مُنَوَّرٌ بِإِذْنِ الله، قلبٌ مطمئنٌ بِإِذْنِ الله يتقلبُ بأنوار تجلياتِ الأسماء والصّفات. وكلُّ ذلك العطاءِ إنما هو بسببِ الواسطةِ المحمّديّ وهو الشيخ المأذون. وأما قلب الغافل فيتقلبُ بظلمات الغفلة عن الله، بظلمات السوى والأغيار، بظلمات الشّكوك والظّنون والأوهام الساترة للقلوب.

س.1716) سيّدي حفظكم الله، هل تُسْلب الولاية من الوليّ، والعياذ بالله؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: سُئل سيّدنا محمّد الهاشمي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: هل يُسلب الوليّ؟ فقال: ما عُوّدنا أن يسلب الحقّ وليّه الصّادق شيئًا بعد أن أكرمه بالولاية. أما إذا رأينا ذلك يحصُلُ فصاحبه متوهّم بأنه وليّ، وهو شيطانٌ مغرورٌ ضالٌّ مضلٌّ، وهو مستدرج به. نقول لإخواننا: إنّ لنا أربعينَ عاماً في السَّيْرِ والسُّلُوْكِ والتربية ما غَيَّرْنا ولا بَدَّلنا والحمد لله. ونحن على نهج شيوخنا. نسأل الله أن يثبتكم كما ثبت شيخكم. اللهمّ آمين.

2007 سورة الصف 6

2008 سورة السجدة 18

س.1717) سيّدي، أطال الله عمركم، هل يترك المريد الذكر عند الغفلة إذا شعر أنه لا يَصْدُق في الذكر؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: أوصى سيّدنا ابن عطاء الله السكندري -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: "لا تترك الذكر لعدم حضورك مع الله فيه لأن غفلتك عن وجود ذكره أشد من غفلتك في وجود ذكره فعسى أن يرفعك من ذكر مع وجود غفلة إلى ذكر مع وجود يقظة ومن ذكر مع وجود يقظة إلى ذكر مع وجود حضور ومن ذكر مع وجود حضور إلى ذكر مع غيبة عما سوى المذكور"[2009].

س.1718) سيّدي الحبيب، إلامَ يشير قوله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾[2010]؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: لا بدّ من الجماعة الصّادقة المتناصحة حالا وقالا. فالحق تعالى يأمرنا أن نكون مع الجماعة الصّادقة الصالحة الطائعةِ لله ورسوله؛ لكي ينصح بعضهم بعضا. ولا شك أن خيرة الجماعة الصّادقة الصالحة هو جماعة أهل الإحسان الذين يعبدون الله عبادة الشهود والعيان بواسطة الدليل وهو شيخهم الوارث المحمّدي المأذون. فالأولى بنا أن نلتزم مع هذه الجماعة الصافية النقية المتواضعة.

س.1719) سيّدي، ما حكم احترام التَّكِيَّة (الزاوية الصوفية)؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: حكم احترام التكية وهي (الزاوية الصّوفية) في حكم احترام المسجد. والمسجدُ بِشَكلٍ عام هو الأصل وهو أعم

2009 الحكمة رقم 47 من الحكم العطائية لمولانا ابن عطاء الله السكندري

2010 سورة التوبة 119

من التكية؛ لأن الله يقول ﴿وَأَنَّ ٱلۡمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدۡعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدٗا﴾[2011]. والمسجد يضم ويحوي كلّ طبقات النّاس من العوام والخواص والصغار والكبار. والمسجدُ له آدابه الخاصة. أما التكية فهي جزء وفرع من المساجد كذلك لها آدابها الخاصة، وهي على الأغلب لا تضم أو تحوي إلا الخواصَّ من الأمة المُحَمّديّة.

س.1720) سيّدي، ألبسكم الله لباس العافية على الدوام، هل يكون في تلاوة القرآن الكريم الشفاءُ الحسّيُ؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: إن تلاوة القرآن الكريم شفاءٌ لجميع الأمراض القلبية والرّوحية والعقلية والنّفسية والجسدية بِإذْنِ الله تعالى؛ يقول تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٞ وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ﴾[2012]. وتلاوة القرآن الكريم كالتداوي بالدواء واعتقادك بالطبيب، ولو أنك لا تعرف الدواء. ونحن اعتقادنا أن الطبيبَ هو اللهُ تعالى وأن الشافي هو اللهُ وأن القرآنَ الكريمَ هو أدويتنا الأصلية الرئيسة التي لا مثيل لها. فالقرآن الكريم هو علاجنا في كلّ مجالات الحياة، وليس فقط شفاء الأجسام من أمراضها الظاهرية، بل علاجٌ لكلّ مجالات ومشاكل الحياة في الحاضر والماضي والمستقبل. ولا بديل عن القرآن في حال من الأحوال؛ لأنه تنزيل من رب العالمين. أمّا القوانينُ الوضعية فهي من وضع البشر وهي معرّضةٌ لاحتمالاتِ الكذب أكثر من الصّدق. اللهمّ أحي قلوبنا بكتابك، واجعله ربيع قلوبنا ونور أبصارنا وجلاء أحزاننا وذهاب همومنا.

2011 سورة الجن 18

2012 سورة الإسراء 82

س.1721) سيّدي الكريم، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾[2013]؟

أَجَابَ شَيْخُنا المربي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: أي سِرُّ القدر. ولْنَعْلم أن القضاءَ والقدرَ من حضرة الإرادة، فإذا أراد الله إظهار شيء إلى عالم الحدوث أبرزته القدرة من حضرة الإرادة. وسر ذلك قولُه تعالى ﴿وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾. واللوح المحفوظ له وجهان: وجهٌ خاص بحضرة الحق لا يُطلِعُ عليه أحدٌ من خلقه، ووجه يُطْلِعُ الله على ما شاء منه مَن شاء مِن أنبيائه وأوليائه وعباده الصالحين؛ كما يقول تعالى ﴿فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ﴾[2014]. اللهمّ اجعلنا ممّن ارتضيتهم.

س.1722) سيّدي الحبيب، هل يغار الله على السّر؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: إنّ الله يغارُ على السّر أن يُرَى في القلب غيره. وقد مر معنا أن السّرَّ مرتبة من مراتب القلب، فإذا كان القلبُ يتقلب بالأنوار فمعنى ذلك أنه مستغرقٌ بشهودِ مولاه. وبالتالي فإن السّرَّ قد حفظه الحقُّ من أن يلتفت إلى سواه. وأما إذا تقلب القلبُ بالظلمات فمعنى ذلك أن السّرَّ يعيش مع السوى والأغيار. فالله تعالى يغار على القلوب ولا يحب أن تشهد غيره أو أن ترى غيره.

س.1723) سيّدي الطبيب، ما هو مقام الفناء؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: الفناءُ غيبةُ الخلقِ وبقاءُ الحقّ شهوداً وعياناً. أما الذي في مقام البقاء فلا يَحْجُبُه فَرْقُهُ عن جَمْعِهِ ولا جَمْعُهُ عن فَرْقِهِ. فمقام الفناء حقٌّ بلا خلقٍ ومقام البقاءِ حقٌّ في الخلق. ومقام الفناء

2013 سورة الرعد 39

2014 سورة الجن 26

مقامُ استغراقٍ واصطلامٍ كاملٍ ظاهرٍ وباطنٍ. وأمّا مقام البقاء فهو استغراق واصطلام باطني قلبي، وأما ظاهره فينظر إلى الخلق بعينه ويشهد الحق فيهم بقلبه، ولذلك كان مقام البقاء أكمل من مقام الفناء، إذ إنّه مقام التمكين والرسوخ والكمال. وهكذا كانت الرّسل -عليهم الصّلاة والسّلام-.

س.1724) سيّدي، أدام الله لكم لباس العافية والتّقوى، هل من فرق بين الحِكْمَة والقُدْرَة؟

أَجَابَ شَيْخُنا -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بِقَوْلِهِ: في الدّنيا الحكمةُ تسترُ القدرة، وفي الآخرة القدرة تستر الحكمة. في الدّنيا الحكمة ترادف الأسباب، والأسباب تستر القدرة التي تفعل من وراء الأسباب. أما في الآخرة فالقدرة ظاهرة والأسباب مخفيةٌ معدومة حيث لا أسباب في الآخرة ﴿كُن فَيَكُونُ﴾[2015].

س.1725) سيّدي جامع القلوب المنكسرة، ما الفَرْقُ بين الفَرْقِ والجَمْعِ؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: الفرق شهود الأسباب وشهود القوالب والتعدد. وأما الجمع فهو جمع القلب على الله. والجمع والفرق يرادف الحكمة والقدرة. والكمال يكون في مقام البقاء. جمعُ الجمعِ مقام التمكين والرسوخ حيث صاحب هذا المقام لا يحجبه فرقه عن جمعه ولا جمعُه عن فرقه، بل يعطي كلّ ذي حق حقه.

[2015] سورة البقرة 117

س.1726) سيّدي أكرمكم الله، هل يكشف معاني القرآن عبدٌ فيه كِبْرٌ وحظوظٌ نفسية؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: لا يكشف معاني القرآن عبد فيه كبر أو فيه هوى وحظوظ نفسية تعلقت في قلبه، أو محبٌّ للدنيا أو عبد ضعيف الإيمان. فالعبد الذي امتلأ قلبُه كِبرا لا يطمع في الوصول إلى أذواق القرآن ومعانيه؛ لأن الكبر في الحجب الظلمانية وكذلك القلب الذي تمكن فيه حبُّ الدّنيا فهو من القلوب البعيدة عن فهم معاني وأسرار القرآن الكريم. أما القلبُ الذي امتلأ بأنوار ذكر الله وشهوده فهو القلبُ المؤهل لفهم أسرار القرآن ومعانيه وأذواقه؛ لأن القرآن نورٌ، فالقلب المنور بأنوار الذكر والمعرفة يفهمُ أنوار القرآن وأسراره ومعانيه.

س.1727) سيّدي، أعزكم الله، ما هي مجالسُ الرَّحمن؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: مجالس القرآن هي مجالس الرحمن، استُغْنِيَ بها عن الدّنيا وما فيها. كذلك هي مجالسُ الملائكة ومجالس الهداية ومجالس الغنى الأكبر ومجالس النور. وكما ورد عن سيدنا الحسن البصري (من أراد أن يكلّم الله فليقرأ القرآن)[2016]. وقال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم (ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه فيما بينهم إلا نزلت عليهم السّكينة وحفَّتْهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده)[2017].

2016 هذا الأثر ينسب الى سيدنا الحسن البصري رحمه الله (انظر هامش السؤال 84)

2017 عن أبي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: (مَن نَفَّسَ عن مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِن كُرَبِ الدُّنْيَا، نَفَّسَ اللَّهُ عنْه كُرْبَةً مِن كُرَبِ يَومِ القِيَامَةِ، وَمَن يَسَّرَ علَى مُعْسِرٍ، يَسَّرَ اللَّهُ عليه في الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَمَن سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللَّهُ في الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَاللَّهُ في عَوْنِ العَبْدِ ما كانَ العَبْدُ في عَوْنِ أَخِيهِ، وَمَن سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فيه عِلْمًا، سَهَّلَ اللَّهُ له به طَرِيقًا إلى الجَنَّةِ، وَما اجْتَمع قَوْمٌ في بَيْتٍ مِن بُيُوتِ اللهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بيْنَهُمْ، إلَّا نَزَلَتْ عليهمِ السَّكِينَةُ،

س.1728) سيّدي العارف المربي، ما الفرق بين ذكر التوحيد وذكر التفريد؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: ذكر التوحيد بداية، وذكر التفريد نهاية. والأفرادُ سُمُّوا أفرادا في تفريدهم الله. إذن، ذكر التوحيد بداية؛ إذ إنّ من صفات اللسان أن يقول (لا إله إلا الله)، وهو لعامة الناس ولجميع النّاس. أما التفريد فهو نهاية؛ إذ إنّه من صفات القلب، وهذا لخواص النّاس؛ لأنهم يشهدون بقلوبهم أنوارَ تفريد الحقّ، أنوار ذكر الاسم المفرد، ولهذا قال -صلّى الله عليه وسلّم-: "سَبَقَ المفرِّدون. قالوا وما المفردون. قال الذاكرون الله كثيرا والذاكرات يذهب الذكر عنهم أوزارهم"[2018].

س.1729) سيّدي، ما معنى ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ﴾[2019]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي اتّصف. و"كان" هنا تامة وليست ناقصة[2020]، ومنها قوله -صلّى الله عليه وسلّم-: (كان الله ولا شيء معه)[2021]، أي اتصف بوحدانيته فلا شيء معه في خلقه يعينُه أو

وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ المَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَن عِنْدَهُ، وَمَن بَطَّأَ به عَمَلُهُ، لَمْ يُسْرِعْ به نَسَبُهُ). غيرَ أنَّ حَدِيثَ أَبِي أُسَامَةَ ليسَ فيه ذِكْرُ التَّيْسِيرِ علَى المُعْسِرِ. أخْرَجَهُ مسلم برقم 2699

2018 يراجع هامش السؤال 1462

2019 سورة النساء 17

2020 للتوضيح: تأتي (كان) تامةً بمعنى حدث أو حصل، والاسم الذي يأتي بعدها يكون فاعلاً مرفوعاً. كمثل الأفعال الأخرى تدل على حدث وزمن. بينما (كان) الناقصة تدل على الزمن فقط، فهي تخلو من الحدث، ولا فاعل لها وان الاسم الذي بعدها يكون اسماً لها.

2021 رواه عمران بن الحصين، وَأَخْرَجَهُ البخاري 3191، 7418. باب ما جاء في قوله تعالى "وهو الذي يبدأ"

يناصرُه أو يشاركُه وما إلى ذلك. سبحانك ما عبدناك حق عبادتك لا نحصي ثناءً عليك أنتَ كما أثنيتَ على نفسك.

س.1730) سيّدي، ما مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَكَانَ عَرۡشُهُۥ عَلَى ٱلۡمَآءِ﴾[2022]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللّٰهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي أن الوجودَ كلَّه قائمٌ على الماء، فكلّ الوجود من المخلوقات توجد فيه حصةٌ من الماء؛ لأن الله أخبرنا بذلك في القرآن بقوله ﴿وَجَعَلۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ كُلَّ شَيۡءٍ حَيٍّ﴾[2023].

س.1731) سيّدي، هل يغلبُ على الوليّ الظهورُ أم الخفاءُ؟

أَجَابَ شَيْخُنا بقوله: أهل الله يغلب عليهم الخفاء، إذ إنّهم لا يحبّون أن يعرفهم أحد من المخلوقات. وهم كالعرائس المكنونة التي لا يعرفها إلا أهلها. قال ابن عطاء الله (الأولياءُ عرائسٌ ولا يعرفُ العرائسَ المجرمون)[2024] أي الغافلون الجاهلون بالله. وكذلك يستترون من الكرامة كما تتستر المرأة في حيضها.

2022 سورة هود 7

2023 سُوْرَةُ الأَنْبِيَاءِ 30

2024 انظر: كتاب طبقات الشاذلية الكبرى المسمى جامع الكرامات العلية في طبقات السادة الشاذلية لابي علي الحسن بن محمد بن قاسم الكوهن الفاسي المغربي (ت1347هـ) ط دار الكتب العلمية ص14 وقد نسبها لمولانا ابي الحسن الشاذلي. وكتاب الطبقات الكبرى لوافح الأنوار في طبقات الأخيار للشَّعْراني، (المتوفى: 973هـ) ج1 ص1 [المقدمة]

س.1732) سيّدي، أثابكم الله رؤيته في الدارين، ما هو الكشفُ الحسي؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الكشف الحسيُّ مقامُ فرقٍ، وهو كشفٌ للعقل عن بعض المحسوسات والمخلوقات. أما الكشف المعنوي فهو كشف الحجاب عن القلب حتّى لا يشهد إلا مولاه، وهذا هو المحمود والمطلوب. اللهمّ اكشف الحجاب عن قلوبنا حتّى تراك.

س.1733) سيّدي الكريم، كيف يحصل الإنسانُ على السّكينة؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: إن أردتَ السّكينة والشهود فعليك بكثرة ذكر الله في اللسان والقلب والذرات، كما يقول تعالى ﴿أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ﴾[2025] أي ألا بشهود الله؛ لأن الشهودَ ثمرةُ الذكر الكثير وليس شيءٌ أطيبُ وألذُّ من الشهود والعرفان، وهذا هو بابُ منبع السّكينةِ والطمأنينةِ والوقار.

س.1734) سيّدي المربي العارف بالله، كيف تتعاملُ مع الدّنيا؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: هذه الدّنيا نأخذ حصتنا منها ثم نبصق عليها؛ لأنها ليست مقصودَنا وليستْ غايتَنا، بل هي طريقٌ للوصول إلى مقصودنا وغايتنا في الآخرة وهو رضا الله تعالى. اللهمّ أنت مقصودي ورضاك مطلوبي. والدّنيا مزرعة الآخرة. وكذلك الدّنيا ليست دارَنا الأصلية الحقيقية، بل الجنةُ هي دارُنا الحقيقية.

لا دار للمرء بعد الموت يسكنها   إلا التي كان قبل الموت بانيها

[2025] سورة الرعد 28

فإن بناها بخير طاب مسكنها   وإن بناها بشر ساء بانيها[2026]

س.1735) سيّدي الطبيب الرّوحاني، ما علامة السكونْ؟

أَجَابَ شَيْخُنا الحبيب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: علامة السكونِ أن تستديمَ ذكر الله تعالى وتستوحش من دار الفناء، وترتقي إلى دار البقاء. كيف لا يسكن قلبٌ استدامَ صاحبُه ذكرَ الله واطمأن به شهوداً وعرفاناً؟ كيف لا يسكن قلبٌ أنسَ بالله واستوحشَ ممّا سواه؟ فالعارفُ صاحب القلب يستوحش من دار الفناء ويرتقي إلى دار البقاء. وهذا يكون بالمُدَاومة على ذكر الله والأُنْسِ به قَلْبَاً وقالِبَا.

2026 هذه الأَبْيَات من بحر البسيط وتنسب الى أمِيْر المؤْمِنِينَ علي بن أَبِي طَالِب كرم الله وجهه ورضي عنه ومنهم من نسبها الى زين العابدين علي بن الحسين ومنهم من نسبها الى إبراهيم الصولي وهو إبراهيم بن عباس الصولي، شاعر وكاتب. ولد في مدينة بغداد، عاصمة الخلافة العباسيَّة، وكان مولده في سنة 176هـ، وقِيل أنَّه ولِدَ في 167هـ، وينحدر من أصول تركيَّة، فجدُّه صول من أتراك جرجان، وكان حاكماً على المدينة، ثُمَّ أسلم لما فتحها يزيد بن المهلب، فأصبح من كبار الدعاة للدولة العباسيَّة. وإبراهيم بن عباس هو أخو جد أبي بكر الصولي المشهور، وأمُّه هي أخت الشاعر العباس بن الأحنف. نشأ إبراهيم بن عباس في بغداد، وفيها كان مسكنه، وتولَّى في بغداد عدد من المناصب الرفيعة في الدولة، وتوثَّقت صلاته بالخلفاء والأعيان، ودخل في خصومة مع الوزير محمد بن عبد الملك الزيات، بعد أن كانت تربطهما صداقة حميمة. لم يكن إبراهيم جاداً رصيناً، وانشغل إلى اللهو والعبث والمجون، وكان صريحا في شعوبيته. عندما آلت الخلافة إلى المتوكل ولَّاه ديوان النفقات والضياع في سامراء، وظلَّ في منصبه هناك حتى وفاته في منتصف شهر شعبان من عام 243هـ، وقِيل أنَّ وفاته كانت في 247هـ. وكان شاعراً مُقِلاً، ويُمتدح شعره على قِلَّته، فوصفه المسعودي أنَّه «أشعر الشعراء والكُتَّاب»، وهو من الشعراء المحدِّثين، ولم تكن قصائده طويلة، وفي أغلبها لا تتجاوز العشرة أبيات، وتناول في شعره المديح والهجاء والغزل والحماسة. في العصر الحديث نُشِر ديوانه في عام 1937 بتحقيق عبد العزيز الميمني.

س.1736) سيّدي جزاكم الله خيرا، من هو المتواضع حقا؟

أَجَابَ شَيْخُنا -أسعدنا الله به- بقوله: ليس المتواضعُ الذي يرى نفسه متواضعا، بل المتواضعُ الذي يرى نفسه أقلَّ من تواضعه، وأعلى من ذلك، فإن التواضع الحقيقي هو الذي ينسى صاحبه أنه متواضع؛ لأنه يغيبُ عن التواضعِ بمن أمره بالتواضع قال -صلّى الله عليه وسلّم-: (من تواضع لله رفعه)[2027]. فالذي يتواضع لله وفي الله وبالله فهذا هو التواضع الحقيقي؛ إذ يشهدُ الحقَّ بكلّ التجليات ويعامل الحق في الخلق. أما الذي يشهد نفسه متواضعةً فليس بمتواضع.

س.1737) سيّدي، جزاكم الله عنا الحُسْنَى، ما تعقيب شيخِنا على حفظ المودة وكونِها متلازمةٌ مع الوفاء؟

أَجَابَ شَيْخُنا -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بِقَوْلِهِ: حفظُ المودة من أفضل الحسنات. والمودة بين المؤمنين وخاصة بين المريدين وشيخهم مطلوبةٌ جدا. وهذا يرادف الوفاء. وهي جزء من المحبّة الصّادقة في الله. والمودة أتت وتولدت من نور الإيمان والعلم والمعرفة بالله. فحفظُ هذه المودة من باب التقدير والاحترام والوفاء. وهذا من أفضل الطاعات والقربات والخيرات التي يدوم عليها المريد مع شيخه وإخوانه. وكما قيل: (حفظ المودة من أحسن الحسنات)[2028].

2027 عن أبي هُرَيْرَةَ عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: "ما نقصت صدقةٌ من مال، وما زاد الله عبداً بعفوٍ إلا عزّاً، وما تواضع أحدٌ لله إلا رفعه الله" .رواه مسلم (2588)

2028 هذا عجز بيت شعري لأمين بن خالد بن محمد بن أحمد الجندي العباسي القرشي (1766–1840 م) وهي من بحر الكامل :

يا طالب الحسنات في شرع الهوى أحسنت فهي دلائل الخيرات

س.1738) سيّدي الطبيب، هل الذي يقومُ الليلَ كلَّه بالعبادة هو ذلك الرجل؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: ليس الرجلُ الذي يقومُ الليل كلّه. ولكن الرجل الذي ينامُ الليل كلّه ويكون في أول القافلة. والنّبي ﷺ يقول عن نفسه (تنام عيناي ولا ينامُ قلبي)[2029]. وهكذا أتباعه الخلفاء والوراث المحمّديين تنام أعينُهم ولا تنام قلوبهم. ولذلك مهما نامت عيونهم فقلوبهم يقظة بشهود الله وذكره. ومن أجل ذلك يكونون في أول القافلة ومقدمتها. وهذه القافلةُ هي قافلة أهل الإيمان كما قال سيّدي العلاوي: (تالله إن نوم العارف يغني عن صلاته فكيف بصلاة العارف إذا صلّى) أي صلاة النافلة فقد يقوم الإنسان الليل كلّه ولكنه يكون مرائيا غير مخلص لله تعالى.

س.1739) سيّدي العزيز، ما الفرق بين السالكِ والمحبّ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: السالكُ سيّارٌ والمحبُّ طيارٌ. هذه عبارة جوهرية سليمة. إذ إنّ السلوك لأهل البداية، والمحبّة لأهل النّهاية. أهلُ السلوكِ هم أهلُ المكابدات والمجاهدات والخلوات،

لكن لدى أهل المحبة والوفا   حفظ المودة أكبر الحسنات

وورد أيضاً في كتاب ذيل مرآة الزمان لقطب الدين اليونيني (ت726هـ) ونسبها الى شمس الدين بن سويدكين النوري (ت 646هـ)

يا طالب الحسنات في شرع الهوى   حفظ المودة أحسن الحسنات

2029 عن التابعيُّ أبو سَلَمةَ بنُ عبدِ الرَّحمنِ أنَّه سَألَ أمَّ المؤمِنِيْنَ السيدة عائِشةَ رَضيَ اللهُ عنها: كيفَ كَانَتْ صَلَاةُ رَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم في رَمَضَانَ؟ فَقالَتْ: ما كانَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم يَزِيدُ في رَمَضَانَ ولَا في غيرِهِ علَى إحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً؛ يُصَلِّي أَرْبَعًا، فلا تَسَلْ عن حُسْنِهِنَّ وطُولِهِنَّ، ثُمَّ يُصَلِّي أَرْبَعًا، فلا تَسَلْ عن حُسْنِهِنَّ وطُولِهِنَّ، ثُمَّ يُصَلِّي ثَلَاثًا. قالَتْ عَائِشَةُ: فَقُلتُ: يا رَسولَ اللَّهِ، أتَنَامُ قَبْلَ أنْ تُوتِرَ؟ فَقالَ: (يا عَائِشَةُ، إنَّ عَيْنَيَّ تَنَامَانِ ولَا يَنَامُ قَلْبِي). أخْرَجَهُ البخاري 1147

وأهلُ المحبّة هم أهل القرب والكرم، وأهل المحبّة هم السابقون، وأهل السلوك هم اللاحقون، وأهل المحبّة مطلوبون وأهل السلوك طالبون.

س.1740) سيّدي إمام أهل التقى والوفاء، هل اقتصرت السلسلة الشاذلية على الأربعة والأربعين رجلا؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: نلتزمُ بالسلسلة الذهبية الشاذلية القادرية دون التفرعات؛ لكيلا تتفرعَ القلوبُ وكي نتبركَ بهذه السلسلة الذهبية التي هي سلسلةُ كُمَّلِ الرّجال من أكابر أهل الطرق أهل الله، سلسلة رجال السند الشّريف النورانيّة التي ورثها قطب عن قطب عن سيّدنا علي عن سيّد الكائنات -صلّى الله عليه وسلّم- عن سيّدنا جبريل عن رب العزة. وهذه السلسلة ستختم بالإِمَام المَهْدِي إن شاء الله ثم بسيّدنا عيسى -عليه السّلام- هكذا أخبر النّبي ﷺ سيّدنا أبو الحسن الشاذلي في الرؤيا.

س.1741) سيّدي، هل كلّ الحقائق تحتاج إلى دليلٍ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: ظهور الشّمسِ لا يحتاج إلى دليل. فإذا كانت شمسُ الكونِ طالعةٌ وظاهرةٌ، فظهورها لا يحتاج إلى دليل، وهي لا تخفى إلا على ذي المقلةِ العمياء. وهكذا شمسُ الحق ظاهرةٌ جليةٌ لا تخفى إلا على ذي المقلة العمياء، وإلا على صاحب القلبِ الأعمى المحجوب الذي لا يعرف إلا المحسوسات. إن شمس النهار تغرب ليلا وشموسُ القلوب ليست تغيب. فشمسُ القلب لا تغيب. ولذلك لا تحتاج إلى دليل. والدليل لأهل البداية، والشهود لأهل النّهاية.

س.1742) سيّدي الحبيب، كيف يكون العارفُ دليلاً إلى الله؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- العارفُ هو دليلٌ إلى الله. العارفُ بالله عرف الطريق ثم عادَ ليخبر القوم ممّا استفادَ. العارفُ بالله أشرقت أنوار المعرفة من قلبه على لسانه وظاهره، ولذلك فهو يدل على الله بحاله قبل قاله، بلحظه قبل لفظه، ببعده قبل قربه. ولذلك ينجذبُ الصّادقون لمحبّته دون تكلّف. حبّي لكم كَلَفٌ بِغَيْرِ تَكَلُّفِ. والحق تعالى إنّما يُعرف بخلقه، فكيف بالعارفين الذين هم خاصَّةُ خلقه. سبحان ربي لم يجعل الدليلَ عليه إلا من حيث الدليلُ على أوليائه، ولم يوصل إليهم إلا من أراد أن يوصله إلى حضرة ذاته.

س.1743) سيّدي الطبيب، ما تأثيرُ تجلي اسم الله الودودُ على القلبِ؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: إذا تجلى اسم الله الودود على القلوب عند ذلك تغيبُ عنها الوساوسُ والأوهامُ. الودودُ من الوُدِّ، والوُدُّ من المحبّة. ولذلك سبَّقَ الحقُّ محبّته لأوليائه على محبّتهم بقوله ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾[2030]. فما أَحَبُّوه إلا لأنه أحبَّهم واختارهم لقربه وولايته وكرامته. فهؤلاء لا حظَ للشيطان وللوسواس والأوهام الظلمانية على قلوبهم. اللهمّ إنا نعوذ بك من الشّكوكِ والظّنونِ والأوهامِ الساترةِ للقلوب عن مكاشفة الغيوب.

س.1744) سيّدي الكريم، كيف أمرنا رسولُ الله ﷺ أن ننظر إلى الدّنيا؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أمرنا رسول الله ﷺ أن ننظر في الدّنيا إلى من هو أسفلُ منا، وفي الآخرة إلى من هو أعلى منا، أي إلى أهلِ الدّين والتّقوى. فالحبيبُ -صلّى الله عليه وسلّم- هو جوهرةُ هذا

2030 سورة المائدة 54

الكونِ، وهو لؤلؤةُ هذا الكون، وهو خلاصةُ هذا الكون. هو المربي الأول لنا -صلّى الله عليه وسلّم. فهذه نصيحةٌ منه -صلّى الله عليه وسلّم- وهي إرشاد نبويٌ كريمٌ شريفٌ في أعلى مقامات التربية للنفس، يرشدنا لئلا نجعل الدّنيا أكبرَ همِّنا ولا مبلغَ عِلْمِنا، بحيث لا ننظر إليها بقلوبنا، بل ننظر إليها بظواهرنا. وكذلك يوصينا ألّا ننظر فيها إلى الطبقة العليا الغنية منهم، بل إلى طبقةٍ أسفلَ منا؛ حتّى نشكر الله تعالى على الدوام.

س.1745) سيّدي، جزاكم الله خيرا، ما الفرقُ بين الخُشُوعِ والخَشْيَة؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: دموعُ الخشوعِ بداية ثم تكون الخشيةُ بعد الخشوع. والخشوعُ هو الخضوعُ لله تعالى، سكونٌ في الظاهر وطمأنينةٌ في الباطن. فقد يُكْرِم اللهُ الخاشعَ بدموعٍ صادقةٍ تَخرج من عيونه القلبية أولا ثم من عيونه الظاهرة. ولا شك أن الخاشع هو من أهل الخشية لله تعالى ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٞ كَبِيرٞ﴾[2031]. وكلمة الغيب هنا أي بالقلب، أي يخشون ربهم بالقلب، والقلبُ غيبٌ، والرّبُّ غيبٌ، ولا يعرفُ الغيبَ إلا الغيب.

س.1746) سيّدي حفظكم الله، هل تفضلون أن يكون المريد روحانيا؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: كن سماءَ وحيٍ إلهام، أي كن روحانيا. وكن أرضَ يُنْبوعٍ وابتسام، أي كن متواضعا. هناك من الأولياء من غلب عالَمُ روحه على عالمِ حسه، أي انتصر عالمُ اللطائف على عالمِ الكثائف. وأمثال هؤلاء الرّوحانيين يكرمهم اللهُ بوحي الإلهام حيث تفيضُ على سماءِ قلوبهم الإلهاماتُ الرّبانية فتنبع الإلهامات من ينابيعِ قلوبهم

2031 سورة الملك 12

على ظواهرهم بسبب اتّصافهم بالتواضع الصّادق الجلي في نفوسهم. ولذلك نفوسُهم أرضٌ للجميع، للصغير والكبير، للضعيف والقوي، للمريض والسليم. وفي الحديث الشريف (من أخلص لله أربعين صباحا تفجّرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه)[2032]، وقال -صلّى الله عليه وسلّم-: (قدْ كان يكونُ في الأُمَمِ مُحَدَّثُون فإنْ يَكُ فِي أُمَّتي أحدٌ فعُمرُ بنُ الخطَّابِ)[2033].

س.1747) سيّدي، أدام الله عليكم محبّته، هل للقرآن ظاهروباطن؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: كما قال -صلّى الله عليه وسلّم- (القرآن له ظاهر وباطن وحد ومطلع)[2034]. فالحد هو حدوده الشّرعية، والمطلع ما

2032 روي هذا الحديث من عدة طرق منها مرسلاً ومنها متصلاً واختلفوا حول صحته وحسنه وضعفه فلقد أَخْرَجَهُ ابن أبي شيبة في (المصنف رقم 35485 عوامة) عن مكحول مرسلاً. وكذلك هناد السري في (كتاب الزهد رقم 678 الفريوائي) وأبو نعيم في (الحلية 189/5) و (70/10) والمروزي في (زوائده على الزهد لابن المبارك رقم 1014). وابن قتيبة في (عيون الأخبار). وأحمد في (الزهد) وفي (الدر المنثور 69/2).2) وابن حبان في (كتاب الثواب). ورواه موصولا عنه عن أبي أيوب الأنصاري أبو نعيم في (الحلية 189/5) ورواه يزيد الواسطي متصلا. وابن الجوزي في (الموضوعات رقم 1628 أضواء السلف). والديلمي في (مسند الفردوس رقم 6179 زمرلي، ورقم 5767 زغلول).4) ولقد ضعف الحديث العراقي، والسيوطي، وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أَخْرَجَهُ ابن عدي في (الكامل 307/5) وعن ابن عباس رضي الله عنهما أَخْرَجَهُ القضاعي في (مسند الشهاب رقم 466 الرسالة) ورزين كما في (جامع الأصول رقم 9165). وعن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: أخرجها رزين كما في (جامع الأصول رقم 9166) وعن أبي ذر رضي الله عنه أخرجها الديلمي في (مسند الفردوس) وغيرهم كثير.

2033 ورد هذا الحديث عن السيدة عائشة أمّ المؤمنيْن أَخْرَجَهُ مسلم (2398)، والترمذي (3693)، والنسائي في (السنن الكبرى) (8119)، وأحمد (24285) وَأَخْرَجَهُ البخاري عن أَبِي هُرَيْرَةَ (3689)

2034 روى ابن حبان في "صحيحه" (75) من طريق أَبِي إِسْحَاقَ الْهَمْدَانِيِّ عن أبي الأحوص عن ابن مسعود رضي الله تعالى عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أُنْزِلَ الْقُرْآنُ عَلَى سَبْعَةِ

يُطلع الله عليه وليا من أوليائه المرشدين على أسراره، والظاهر هو ظاهرُ الألفاظ وكلماته المقروءة على الإنس والجن، وباطنه هو معناه الإشاري.

س.1748) سيّدي العارف بالله، هل الإمَام المَهْدِي خاتم الأولياء؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: كما أنّ النّبي ﷺ هو خاتمُ الأنبياء وبدايتُهم في عالم الأرواح، كذلك الإمَام المَهْدِي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- هو خاتمُ الأولياء وآخرهم في عالم الأرواح. وتذكر أن الإمَام المَهْدِي هو خاتمٌ للولاية الجزئية، وأما خاتم الولاية المُحَمّديّة الكاملة الجامعة الكلّية فهو سيّدنا عيسى -عليه السّلام- ابن سيّدتنا مريم -عليها السّلام.

س.1749) سيّدي صاحب التجليات العرفانية، ما شرط الانتفاع بالصحبة؟

أَجَابَ شَيْخُنا الحبيب، بقوله: من شرط الانتفاع بالصحبة أن تَحفظ حرمةَ الشيخ وتحفظَ هيبتَه حتّى تستفيد. وأول شيء يُطلب منك أن تعتقد أنه بابُك إلى رسول الله ﷺ، وأن حرمة الشيخ هي من حرمة رسول الله ﷺ، والتأدب مع الشيخ هو تأدب مع رسول الله ﷺ وتقديره وهيبته هو هيبة لرسول الله ﷺ، فإذا حفظت حرمة الشيخ وحفظت هيبته فإن فائدة ذلك ترجع لك أيها المريد الصّادق. يا من تريد اللهَ فلا تصلُ لمعرفة الله ولا تتحقق لك هذه المعرفة إلا إذا سلمك شيخك لرسول الله ﷺ حتّى يزج بك رسول الله في نور حضرة الحق. وهذا لا يتم ويتحقق إلا بحفظِ حرمة الشيخ وحفظ هيبته مع

أَحْرُفٍ، لكل آية منها ظهر وبطن). كما رواه الطبري في تفسيره وفي الكبير(10107)، وأبو يعلى في مسنده (5149)، والطحاوي في شرح المشكل (3095) عن ابن مسعود به مرفوعا .

الأدب الكامل. وبهذا الشيء تحصل على ثمرة الانتفاع بالصحبة، فالطريق اجتماعٌ فاستماعٌ فاتباعٌ فانتفاعٌ.

س.1750) سيّدي مهبط الأسرار الرّبانية، ماذا يترتب على عقوق الأستاذ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: عقوقُ الأستاذِ لا توبة فيها إلا التوبةُ النصوحُ والاعتذار والعزم على ألّا يعود، وإلا فمن الصعوبة الرّجوع. لقد أخبرنا شرعُنا الشّريف أن عقوق الوالدّين من الكبائر. ولا ننسى أن الأستاذَ هو المربي المأذون، هو أستاذُ المريدين ووالدُهم الرّوحي، والرّوح أغلى من الجسم الترابي، ولذلك فعقوق والد الرّوح أكبرُ من عقوق والد الجسم. فالمريد العاقُّ لشيخه لا تُقبل توبته إلا إذا كانت صادقةً نصوحا، وإلا إذا ادّعى التوبةَ ولم يتُب فلا رجوع له إلى الدائرة المُحَمّديّة المتمثلة بحضرة الشيخ الخليفة المأذون والتي مركزها الشيخ المربي.

س.1751) سيّدي الحبيب، ما تفسير قوله -صلّى الله عليه وسلّم-: (اقْرَؤُوا القُرْآنَ ما ائْتَلَفَتْ عليه قُلُوبُكُمْ، فَإِذَا اخْتَلَفْتُمْ فَقُومُوا)[2035]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: قراءةُ القرآن تحتاجُ إلى قلبٍ. هناك من يقرأُ القرآنَ باللِّسان فقط، إذ لا يتجاوزُ الآذان ودون فهم، وهؤلاء هم العامة. وهناك مَن يقرأُ القرآن في اللسان مع الفهم وتطبيقِه وتَدَبُّرِ معانيه، وهؤلاء هم الخاصة. وهناك مَن يقرأُ القرآنَ في اللسانِ والحالِ والجنانِ. اللسانُ يقرأُ كلامَ الله، والحالُ يتدبَّرُ ويفهم، والجنانُ يَشْهدُ الحقَّ هو الذي يتكلَّمُ، وهؤلاء هم خاصَّةُ الخاصَّة.

[2035] حديث صحيح رواه جندب بن عبدالله أَخْرَجَهُ البخاري 5060 ، 7364 ، 5061 ومسلم 2667

س.1752) سيّدي الطبيب، هل صوابُ المريدِ مُقدَّمٌ على خَطأ الشَّيخ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: خطأُ الشيخ خيرٌ من صواب المريد، وذلك للتسليم، ويبقى احترام شيخك في قلبك، العِصْمةُ للأنبياء -عليهم الصّلاة والسّلام. وإن الأكابر من رجال أهل الله المُقتفيين آثار الأنبياء هؤلاء محْفُوظون من أن يقعوا في الكبائر، أما الهفوات والصغائر فجائزة وممكنة في حقهم ولكنهم لا يتعمدون فعلها. فإذا وقعوا في ذنب صغير فإنهم يسارعون إلى محوه بالتوجه إلى الله والتوبة النصوح. ومن هنا كان خطأ الشيخ خيرٌ من صواب المريد؛ فقد يخطئ الشيخُ من باب النِّسَيَان، ولكن هذا الخطأ لا يكونُ عن حظوظٍ نفسيةٍ وهوى، أما صواب المريد فلا يخلو من الحظوظ النّفسية.

س.1753) سيّدي الكريم، مَا تَفسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ﴾[2036] عبارةً أو إشارةً؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي أولُ قبلةٍ وضعها الحقُّ تعالى للناس هي الكعبةُ المشرَّفَةُ المعَظَّمَة، وهي قبلة الظاهر. وأما قبلة الباطن فهو القلبُ المُنَوَّرُ بنور الله تعالى. وبهذا نفهمُ قول الله تعالى ﴿وَٱجۡعَلُواْ بُيُوتَكُمۡ قِبۡلَةً﴾[2037]، أي كعبة. والإشارةُ واجعلوا قلوبَكم قبلةً تشهدون فيها الحق تعالى. وقد قال -صلّى الله عليه وسلّم-: (اللهُ في قبلةِ

2036 سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 96

2037 سورة يونس 87

المصلّي)[2038]. وكذلك قوله -صلّى الله عليه وسلّم-: (وجُعِلت قرة عيني في الصّلاة)[2039] أي شهودُ الحقِّ في الصّلاة هو قرة عين القلب.

س.1754) سيّدي، جزاكم الله عنا خير الجزاء، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَاۚ﴾[2040]؟

أَجَابَ شَيْخُنا الحبيب -رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ- بقوله: يعني التوحيدُ الخالصُ، أو هو القرآنُ الكريمُ الذي فيه التوحيد الخالص وفيه الإيمان، وفيه النور، وفيه كلُّ ما تحتاجه المخلوقاتُ لسعادتها في الدّنيا والآخرة. وروح الشيء هو خُلاصَتُه. و"من أمرنا" أي "بأمرنا" أو يمكن أن نقول روحا من شرعنا. والآية بعدها ﴿مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ﴾[2041]، والجَعْلُ هنا للمخلوقِ، أي جعَلْنا رسولنا الذي أرسلناه إليكم جعلناه نورا.

س.1755) سيّدي الكريم، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾[2042]؟

أَجَابَ شَيْخُنا صاحبُ العبوديةِ المحضةِ يقول: أي نعبدك بجميع جوارحنا الحسيّة والمعنوية. والعبادةُ ليستْ محصورةً بالصّلاة والصومِ والزّكاةِ والحجِ فقط، بل العبادةُ هي كلُّ عمل يقوم به المؤمن يبتغي به وجه

2038 روى البخاري (406)، ومسلم (547) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى بُصَاقًا فِي جِدَارِ القِبْلَةِ، فَحَكَّهُ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ: (إِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ يُصَلِّي فَلَا يَبْصُقْ قِبَلَ وَجْهِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ قِبَلَ وَجْهِهِ إِذَا صَلَّى).

2039 عن انس بن مالك أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: (حُبِّبَ إِلَيَّ من دُنْياكمُ النِّساءُ والطِّيبُ وجُعِلَت قُرَّةُ عَيني في الصَّلاةِ) حديث صحيح، أَخْرَجَهُ النسائي (3939)، وأحمد (14069)، والبيهقي (13836)

2040 سورة الشورى 52

2041 سورة الشورى 52

2042 سورة الفاتحة 5

الله تعالى. فالطعام إذا كان بِنِيَّةِ التقوي على طاعة الله فهو عبادة، وكذلك النوم واللباس والشّرب، وهكذا. فإياك نعبد هو مقام الإسلام، وإياك نستعين هو مقام الإيمان. وينبغي للعارف بالله أن ينوي العبادة في عاداته كما ينوي العبادة في عباداته.

س.1756) سيّدي، ما معنى كلام سيّدنا محيي الدّين بن عربي (ولا تكنْ ماردا تسعى لمفسدةٍ في مُلكِ ذاته)[2043]؟

أَجَابَ شَيْخُنا المربي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: المريدُ الصّادقُ دائما يسعى في الأرض لنشر الخير والفضيلة والإحسان والمحبّة والأمن والأمان. ولا يسعى لكي يكون مفسدا فيها. فإذا فَسد وطغى وتكبر وتجبر فإنه يكون شيطانا ماردا في نشر الشّر والفساد. أمّا في ملك ذات المريد، فمتى سلك المريدُ إلى الله كان عبدا خالصا لله، وإن شطت به السبل كان ماردا عنيدا فشتَّان بين المارد والمريد.

س.1757) سيّدي الحبيب، مَا تَفْسِيْرُقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ﴾[2044]؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه- بقوله: أي قَصْدُ البيت. فقال -صلّى الله عليه وسلّم-: (الحجَّاجُ والعمَّارُ وفدُ اللهِ، إن دعوه أجابهم، وإن استغفَروه

2043 من شعر الشيخ الاكبر رحمه الله ويقول فيه:

فما أبالي إذا نفسي تساعدني — على النجاة بمَنْ قدْ فازَ أو هلكا
فانظر إلى ملكك الأدنى إليك تجد — في كلِّ شخصٍ على أجزائه ملكا
وزنهُ بالعدلِ شرعاً كلَّ آونة — واسلك به خلفه من حيثُ ما سلكا
ولا تكن مارداً تسعى لمفسدة — في ملكِ ذاتكَ لكنْ فيهِ كنْ ملكا

2044 سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 97

غفَر لهم)[2045]. فالحاج العارف بالله يزور البيتَ العتيقَ بجسمه، ولكنه يقصد الله في البيت وقلبه متوجه دائما وأبدا إلى رب البيت، ولسان حاله يقول: اللهمَّ أنتَ مَقْصُودِي ورضاك مطلوبي.

س.1758) سيّدي، سقانا الله من كأس حِبّكم، هل من وصية توصون بها؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: أوصيكم بالرفيقِ الصَّالح. الرفيق الرفيق! وخير رفيق للمريد هو شيخه وإخوانه الفقراء إلى الله. كما قال -صلّى الله عليه وسلّم: (أكثروا من الإخوان، فإن لهم شفاعةً يوم القيامة)[2046]. فالشيخُ أمانٌ لك. حتّى وأنتَ نائم فهو أمان لك. فصحبتُك للشيخ ووجودُك معه أمانٌ لك وحفظٌ لك من جميع ما تكره نفسُك. والرفيقُ دائما قبل الطريق.

س.1759) سيّدي الطبيب، لِمَ نَصِفُ دولةَ الإمَامِ المَهْدِي دولةَ العِزِّ؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: العزيزُ هو الإمَام المَهْدِي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-. ولذلك يقال لدولته دولة العز والأمان والعدل. إذ يعيدُ الإمَام المَهْدِي للأمة الإسلامية عزّها ومجدها بإِذْنِ الله تعالى، ويملأ الله الأرض بزمنه قسطًا وعدلًا كما ملئت ظلمًا وجورًا.

2045 حديث صحيح رواه أبو هريرة وَأَخْرَجَهُ ابن ماجة (2892)، والطبراني في ((الأوسط)) (6311) والنسائي (2625)، وابن خزيمة (2511)، وابن حبان (3692).

2046 رواه أنس بن مالك وَأَخْرَجَهُ السيوطي في الجامع الصغير995 والنجار في تاريخه ونسبه البغوي في تفسيره الى سيدنا الحسن البصري والله اعلم.

س.1760) سيّدي، ما معنى هذه العبارة (وبالضَّعْفِ نلنا جميعَ القوى)؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لا شك أنّه لا قويَّ بحقّ إلا الله، ولا قادر بحقًّ إلا الله، ولا معطي بحقًّ إلا الله تعالى. فعندما يُظْهِرُ الإنسانُ ذلّه وضعفه وفقره إلى صاحب سلطة وقوة من البشر، فإنّه يعزّه ويقويه ويحميه ويمدّه بالعطاءات المطلوبة كافة، وهذا مخلوق ضعيف لمخلوق مثله، فكيف إذا التجأ المخلوق الضعيف إلى الخالق العظيم القوي القادر؟ ألا يمده ويعزه ويقويه؟ والصّوفية دائما ملتجئون إلى الله القوي القادر مفتقرون إليه متوجهون إليه بضعفهم هذه هي صفاتهم؛ ولذلك أكرمهم الحق بجميع القوى أكرمهم بقوة العلم، أكرمهم بقوة العقل، وبقوة الذكر، بقوة النشاط في العبادة وبقوة الرّوح والقلب وبقوة الفهم والذاكرة ولذلك فهم أعقلُ النّاس؛ لأنهم يعقلون عن الله والحمد لله.

س.1761) سيّدي الجليل، هل أهل الله حفظٌ للمريد إذا كان معهم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: ما دمتم مع أهل الله فأنتم محفوظون ظاهرا وباطنا، والظّن بالله جميل. إنّ الذي يكون مع أهل الله بجسمه أو بروحه فإن الله يحفظ ظاهره من المخالفات الشّرعية ويحفظ باطنه من شهود غير الله؛ قال -صلّى الله عليه وسلّم-: (لا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إلَّا وَهو يُحْسِنُ باللَّهِ الظَّنَّ)[2047].

2047 عن جابر بن عبدالله انه قال: سَمِعْتُ النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ، قَبْلَ وَفَاتِهِ بثَلَاثٍ يقولُ: (لا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إلَّا وَهو يُحْسِنُ باللَّهِ الظَّنَّ). أَخْرَجَهُ مسلم برقم 2877

س.1762) سيّدي، هل يجوز لأي إنسان أن يقرأ كتب الصّوفية؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لا يجوز قراءة كتب الصّوفية إلا لمن هو أهلٌ لها؛ لأنه قد يفتن أو يعترض عليهم كاعتراض الطفل في المرحلة الابتدائية على أستاذ الكلّية. والاعتراض عليهم قد يؤدي إلى سوء الظّن بهم. فالذي يقرأ بكتب القوم ولا يحسن الظّن بكلامهم يعرُّض نفسه للخطر والشّكوك بهم، وبالتالي يحاسبه الله على ذلك. ولذلك ننصح بعدم قراءة كتب الصّوفية إلا على يد عارف يملك العبارات على حقيقتها.

س.1763) سيّدي الحبيب، ما هو الرحيق المختوم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هو إشارة إلى الإِمَام المَهْدِي وهو المسك المختوم بخاتم الولاية الجزئية. أما سيّدنا عيسى -عليه الصّلاة والسّلام-، فهو شمس الغروب لهذا العالم (إشارة إلى قرب قيام الساعة). وهو أعلى من كلّ الأولياء الكبار مع الحفاظ على مرتبة النّبوة. وبعد أن تطلع شمس ولاية سيّدنا عيسى -عليه السّلام- الكاملة، وتنتشر في عالم الدّنيا تحت الراية المُحَمّديّة فإذا غربت شمس ولاية سيّدنا عيسى فليس للولاية بعدها طلوع.

س.1764) سيّدي الكريم، هل يجتمعُ في القلبِ حقٌ وخلقٌ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحبيب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: حق وخلق لا يجتمعان. فاعرض عن الخلق حتّى يبقى الحق. والقلبُ واحد لا يسع إلا واحدا، إما الحق وإما الخلق؛ فاختر لنفسك يا لبيب. لا شك أن العاقل اللبيب يختارُ الحق ويعرض عن الخلق. يعرض عنهم بقلبه لا بجسمه. فالعارف بالله قلبُه لا يكون إلا مع الحقِّ ولا يعرف إلا الحقَّ. وفي الحديث القدّسي (ما وسعني أرضي ولا سمائي

ووسعني قلب عبدي المؤمن)[2048]؛ لأنّ قلبَ المؤمن لا حدود له، والحقُّ تعالى تنزّه عن الحدود. ويمكن أن نقول ما عرفني أرضي ولا سمائي، وعرفني قلبُ عبدي المؤمن. يقول الله تعالى ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِ﴾[2049].

س.1765) سيّدي الحبيب، ما هو مُشْتهى القلوب؟

أَجَابَ شَيْخُنا -قدّس الله روحه وقلبه- بقوله: مشتهى القلوب هي العلوم المعنوية والمعرفة الرّبانية. كما أنّه إذا اشتهت النّفوسُ شيئا فإنها تسعى جاهدةً لتحقيقه. وكذلك القلوب لها رزقها الخاص بها، وهو العلوم الوهبية والمعارف الرّبانية. وهذا لا يأتي ولا يمكن تحصيله وتحقيقه إلا بعد عَصْرِ النّفس بالذكر الكثير ليصبح القلب صافيا نقيا طاهرا من الأغيار والسوى مليئا بالأسرار؛ كي يتهيّأ لتلقي العلوم الوهبية اللَّدُنِيَّة والواردات الرّبانية. قال الله تعالى ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾[2050].

س.1766) سيّدي العزيز بالله، هل يؤثر على نور القلب شيء؟

أَجَابَ شَيْخُنا الطبيب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: نور القلب ينحجب بالغفلة. والغفلة ظلمةٌ على القلب. والظلمة حجاب. والحجاب عذاب؛ (وما عذابي إلا حجابي – وما نعيمي إلا وصالي). ولذلك أوصى الله حبيبه المصطفى ﷺ بقوله ﴿وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ﴾[2051]. وهي وصيته لكلّ خلفائه ومحبّيه من

2048 يراجع هامش السؤال 961

2049 سُوْرَةُ الأَحْزَاب 4

2050 سورة السجدة 17

2051 سُورَةُ الأَعْرَاف 205

بعده حتّى لا تنحجب قلوبهم عن نور المعرفة والوصال وعن نور الشهود والعيان.

س.1767) سيّدي، أعزّنا الله بكم، ما حكم الإيمان بخروج الإِمَام المَهْدِي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-؟

أَجَابَ شَيْخُنا -قدّس الله قلبه الشّريف- بقوله: الإيمانُ بخروج الإِمَام المَهْدِي واجبٌ مثلَ الإيمان بالقرآن؛ لأنّه وصل خبره إلى حد التواتر المعنوي. إذ روى أحاديثه خمسةٌ من الصحابة وثلاثة وثلاثون من التابعين.

س.1768) سيّدي حفظكم الله، ما الفرق بين صِدِّيْقِيَّةِ الولاية وصِدِّيْقِيَّة النّبوة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لا شك أن صديقية النّبوة أعلى بكثير من صديقية الولاية. وصديقية الولاية تُختم بالإِمَام المَهْدِي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-. وأما صديقية النّبوة فقد خُتِمت بسيّد الأنبياء والمرسلين -صلّى الله عليه وسلّم.

س.1769) سيّدي، ما الفرق بين التابعِ والصاحبِ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: ما بين التابع والصاحب كما بين الشاهد والغائب. الصاحبُ يرادفُ الشاهد. والتابع يرادف الغائب. والصاحب سمّي بذلك من الصحبة الجسدية والرّوحية. وأما التابعُ فلا يُشترط فيه الصحبة. ومن هنا سُمّي الصحابة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم- بهذا الاسم من صحبتهم لرسول الله ﷺ جسداً وروحاً. وهذا أعلى شرفٍ للصحابة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم-. وأما التابعون فهم الذين تبعوا الصحابة بإحسان إلى يوم الدّين وصدقوا في اتّباعهم لرسول الله -صلّى الله عليه وسلّم-.

س.1770) سيّدي المبارك، كم حَشْرٍ للإمام المهدي؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الإِمَام المَهْدِي له حشران: حشرٌ مع الأنبياء لكثرة محبّته لهم، وحشر آخر مع الأولياء. وسيّدنا عيسى -عليه السّلام- له حشران: حشرٌ مع الأنبياء، وحشرٌ مع الأولياء. فالإِمَام المَهْدِي أولُ الأولياء بالأرواح وآخر الأولياء وخاتَمهم بالأجساد بالولاية الجزئية (حيث تكون الولاية الكاملة لسيدنا عيسى عليه السلام).

س.1771) سيّدي الحبيب المحبوب، هل صاحب النّفس له حظ في الحضرة الإلهيّة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إذا أردت الله فأنزل نفسك عن حظوظها وكبريائها. فالحق تعالى لا يقبل عبده إلا إذا كان متواضعا منكسرا فقيرا. ولذلك صفتان لا يقبلنا الله إلا بهما وقد تنزه عنهما: الذِّلةُ والافتقار. وبهذا يرفعك الله عنده ويوصلك إلى معرفته. أما المتكبر فلا يَشَمُّ المعرفة. تواضع لرب العرش يرفعك.

س.1772) سيّدي القائم بأمره، هل أظهرت النّبوةُ للناس كلّ ما يريدون؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: ما أظهرت النّبوة للناس إلا على قدر عقولهم. لأنّ مرتبة النّبوة اختصاص إلهي، ولذلك مقامها لا يعرفه أحد غيرُ النّبي ولم يُطْلع الله عليه أحدا غيرُ الأنبياء. وهي مرتبة خالدة لا تنتهي بالموت. والولاية كذلك مرتبة خالدة.

س.1773) سيّدي الجليل، كيف تأتي الوارداتُ على المريد؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: قد تهجمُ الوارداتُ على قلب المريد الذاكر العارف بالله. منها وارد خوفٍ وقبضٍ وآخرُ واردُ بسطٍ وسرورٍ على حسب تدفق الأنوار والأسْرَار، ولكن يخفف عن نفسه بتلاوة ما تيسّر من القرآن.

س.1774) سيّدي الوارث المحمّدي، من أين تظهرُ مراتب السالكين؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: من سدرة المنتهى انجلت مراتب السالكين. السالكون مراتبُهم مختلفةٌ على حسب استعدادهم، فمنهم من يُكشف له عن العرش فهناك مرتبتُه. ومنهم مرتبتُه عند سدرة المنتهى. ومنهم من يُكْشَف له عن روحانية الجنة، جنة الفردوس. ومنهم من يرتقي إلى أعلى من ذلك، إلى شهود الحق والغيبة عمّن سواه، وهذا أعلى مراتبِ الفناءِ بالله. وهناك مرتبة البقاء وهي أعلى من الفناء. وهي لكمل الرّجال الأولياء المرشدين.

س.1775) سيّدي الكريم، هل كلّ علم لدني هو إحسان؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الطبيب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: كلّ علم لدني إحسانٌ وليس كلُّ إحسان علما لَدنيّا. وإن البر والإحسان إلى الآخرين والتعاون بين المسلمين كلُّها أعمالُ إحسان ولكنها ليست لدنية. إذ إنّ العلم اللدني هو من حضرة المِحْسان سبحانه وتعالى، ولا يكون من المحسان إلا الإحسان. ولذلك

كانت كلّ أسماء الله حسنى ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ﴾[2052]. وكلّ عطاءات الله لعباده حسنى في الحقيقة، وليس كلّ إحسانٍ علما لدنيّا.

س.1776) سيّدي حفظكم الله، ما معنى "لا يعرف الشّوق إلا من يُكابِده"؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: قال العارف بالله

"لا يعرف الشوق إلا من يكابده ولا الصّبابة إلا من يُعانيها"[2053]

وعلينا أن نفرق بين الشوق والاشتياق. فالشوق يزول باللقاء. أما الاشتياق فلا يزول باللقاء، بل قد يزداد. ولذلك قد يبكي الإنسان فَرَقَاً (خوفا) بعد اللقاء لأن الاشتياق لا يزال موجودا. وأما بكاء الشوق فهو أصعب من بكاء الاشتياق، إذ إنّه يحصل قبل اللقاء. وبكاء الاشتياق يكون فرقا أما بكاء

2052 سُورَةُ الأَعْرَافِ 180

2053 هذا البيت هو من بحر البسيط وهو للأبله البغدادي ويقول:

روح المحب على الأحكام صابرةٌ لعل مسقمها يوماً يداويها

لا يَعرِف الشَوق إِلّا مَن يُكابِدُه ولا الصَبابَةَ إِلّا مَن يُعانيها

لا يسهر الليل إلا من به ألمٌ ولا تحرق النار إلا رجل واطيها

والأبله البغدادي هو محمد بن بختيار بن عبد الله البغدادي، شاعر مولد من أهل بغداد وهو صاحب الديوان المشهور. كان شاباً ظريفاً وشاعراً محسناً، يلبس زيّ الجند. وشعره في غاية الرقّة وحسن المخلص إلى المدح. وكان أحد الأذكياء، ولذا قيل له الأبله بالضِّدّ. وقيل: بل كان فيه بَلَه ترجم له عماد الدين الأصفهاني الكاتب في كتابه خريدة القصر وجريدة العصر وقد مدح ابن هبيرة. وكانت بينه وبين سبط بن التعاويذي نفرة، وقد هجاه ابن التعاويذي. توفّي ببغداد في جُمادى الآخرة وله ثلاث وتسعون سنة عام 579هـ.

الشوق فيكون عن حزن ومكابدة، ولذلك لا يعرف حزن الشوق إلا من يكابده وشتان بين شوقٍ للوصول إلى معرفة الخالقِ وبين شوق للوصول إلى مخلوق.

س.1777) سيّدي الحبيب المحبوب، كيف يكون نظرُ المؤمن بعد الموت؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: المؤمن حين يموت فإن النظر يلحق بالرّوح فيحتاج إلى من يغمضها له. فروح المؤمن تذهب وتصعد إلى عليين إلى الجنة، كما يقول تعالى ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ﴾[2054]. وبالتالي نظر المؤمن بعد الموت يكون إلى مقعده في الجنة. وبالعكس فإن الكافر تذهب روحة وتنزل إلى دركات النّار والعياذ بالله. وبالتالي نظره يلحق روحَه فيرى مقعده في النّار. نسأل الله أن يعيذنا من النّار، كما يقول تعالى ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ﴾[2055] كتابهم؛ أي مقعدهم.

س.1778) سيّدي، أكرمنا الله بكم، هل للصّبر أجر معيّن وحسنات؟

أَجَابَ شَيْخُنا -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بِقَوْلِهِ: كلّ عمل له حسنات معينة إلا الصبر، فهو دون حساب. والصبرُ على أقوال النّاس وأفعالهم وأذاهم. هذا من أخلاق الأنبياء. إذ كان رسول الله ﷺ لا تزيده شدة الجهل عليه إلا حلما. والله تعالى يقول ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[2056]، أي أن الصابرين يدخلون الجنة بغير حساب. قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم (ما أعطي المؤمنُ عطاءً

2054 سورة المطففين 17

2055 سورة المطففين 7

2056 سورة الزمر 10

أوسعَ وأفضلَ له من الصَّبر)[2057]. ويقول تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾[2058]. ويقول أيضًا ﴿وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهۡجُرۡهُمۡ هَجۡرٗا جَمِيلٗا﴾[2059]. وقال الحكيم:

اصبر على كيد الحسود فإنّ صبرك قاتله

النّار تأكلّ بعضها إنْ لم تجد ما تأكله[2060].

س.1779) سيّدي، هل يترك الصائم المضمضة والاستنشاق؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لا تترك المضمضة والاستنشاق وأنتَ صائم، ولكن دون مبالغة؛ لأنهما سنّتان من سنن الوضوء.

2057 عن أبي سعيد الخدري انه قال: إنَّ نَاسًا مِنَ الأنْصَارِ سَأَلُوا رَسولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم فأعْطَاهُمْ، ثُمَّ سَأَلُوهُ فأعْطَاهُمْ، ثُمَّ سَأَلُوهُ فأعْطَاهُمْ، حتَّى نَفِدَ ما عِنْدَهُ، فَقالَ: (ما يَكونُ عِندِي مِن خَيْرٍ فَلَنْ أدَّخِرَهُ عنْكُمْ، ومَن يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللَّهُ، ومَن يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ، ومَن يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللَّهُ، وما أُعْطِيَ أحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ). أخْرَجَهُ البخاري 1469 والنسائي 2587

2058 سورة البقرة 153

2059 سورة المزمل 10

2060 هذا الشعر من بحر مجزوء الكامل لابن المعتز (861– 908 م) تولى الخلافة يومًا وليلة بعد مؤامرة من أصحابه خلعوا فيها الخليفة المقتدر. لُقّب ابن المعتز (المرتضَى بالله)، لكن فرحته لم تتمّ، إذ قاموا بانقلاب مضاد، ليعيدوا المقتدر إلى سدة الحكم، فقبضوا على ابن المعتز، فقتله الخادم خنقًا، وسلمه إلى أهله ملفوفًا في كساء، وهذا أحد الأقوال في موته. لابن المعتز كتب هامة في النقد: البديع، طبقات الشعراء، فصول التماثيل

س.1780) سيّدي الكريم، ما تعريف المَسْكَنَةُ؟

أَجَابَ شَيْخُنا بقوله: المسكنةُ سكونُ القلبِ للمحبوب. الصّوفية هم زمرة المساكين. وكذلك السكونُ يشير إلى سكونِ القلب بالمحبوب. وما سكن الفؤادُ للمحبوب إلا لسكونه بنور المحبوب. قال العارف بالله

سكن الفؤادَ فعش هنيئا يا جسد   هذا النعيم هو المقيم إلى الأبد[2061].

يقول الله تعالى ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[2062].

وقال: -صلّى الله عليه وسلّم- (اللَّهمَّ أحيِني مسكينًا، وأمِتني مسكينًا، واحشرْني في زُمرةِ المساكينِ)[2063] وزمرة المساكين هي الصّوفية الذين صفت قلوبهم عمّا سوى الله وسكنت بنور معرفة الله.

س.1781) سيّدي النورُ الخفيُّ، في قوله تعالى ﴿وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَاۚ﴾[2064] ما الحكمة من ذلك؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: قيل إنها صاحبة شعر في ساقيها، ذلك أنه لما أراد زواجها اقتضت الحكمة كشف ساقيها فإذا هي على أجمل ما خلق الله فاختارها سيّدنا سليمان زوجةً لنفسه. وبذلك مَلَكَ اليمنَ كما مَلَكَ بلاداً كثيرة غيرها.

2061 هذه البيت لمولانا عليّ بن وفا (انظر هامش السؤال 588)

2062 سورة الفتح 4

2063 رواه ابو سعيد الخدري رضي الله عنه وهو حديث حسن أَخْرَجَهُ ابن ماجه (4126)، والطبراني في (الدعاء) (1425)، والحاكم (7911)

2064 سورة النمل 44

س.1782) سيّدي، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞ﴾[2065]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: محكمات أي واضحات بينات ظاهرات لا تحتاج إلى تأويل أو تفسير. وأخر متشابهات هي آيات الصّفات وهي التي تحتاج إلى تأويل يليق بذات الحق تعالى. إذ انقسم أهل العلم بالنسبة للصّفات إلى ثلاثة أقسام: القسم الأول: قالوا تقرأ كما جاءت ولا نفسرها أدبا مع الحق، وهؤلاء السّلف الصّالح من التابعين. والقسم الثّاني: وهم الخَلَف، قالوا نؤولها بما يليق بحضرة الله تعالى ردا على المبتدعة. والثالث: أولوها وفسروها على ظاهرها فقالوا: للحق يد وعين وجسم وهكذا من الأقوال الفاسدة التي لا تليق بالحق، وهؤلاء هم الظاهرية، وهم بعيدون عن الصواب، ولقد قال العلماء: (مذهب السلف أحكم، ومذهب الخلف أسلم).

س.1783) سيّدي، أثابكم الله رؤيته في الدارين، ما جهاد النّفس؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: جهاد النّفس هو الأصل وبعده يكون القتال. والجهاد أعم من القتال؛ لأنه شمل جهاد النّفس وجهاد العدو، ولا يتحقق جهاد العدو إلا بعد جهاد النّفس. ولا يُقبل جهادُ العدو إلا بجهاد النّفس، يقول تعالى ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ﴾[2066]، وهو جهاد النّفس. ولذلك قال -صلّى الله عليه وسلّم-: (رجعنا

2065 سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 7

2066 سورة العنكبوت 69

من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر)[2067]، وهو جهاد النّفس. ولذلك كلّ قتالٍ جهادٌ، وليس كلّ جهاد قتالًا.

س.1784) سيّدي الحبيب، كيف يستعدّ الإنسان للفقر؟

أَجَابَ شَيْخُنا الطبيب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: الفقرُ فقران: فقرٌ حسيٌ وفقرٌ معنوي. أمّا الحسي فهو قلة المادة والأموال الحسيّة في اليد أو في الجيب. والمريد الصّادق لا ينظر إلى الفقر الحسي ولا يهمه ذلك؛ لأنه موقن أنه لا رازق بحق إلا الله ولا معطي بحق إلا الله ولا مانع بحق إلا الله ولا خافض ولا رافع بحق إلا الله. بل المريد الصّادقُ يريد الفقرَ المعنويَّ الذي هو افتقارُ القلب إلى الله في كلّ حركة من حركاته وفي كلّ نفس من أنفاسه. وبهذا الشيء يكون الغنى الأكبر. فنحنُ هَنَئُنَا في فقرنا إلى الله، وعِزُّنَا في ذُلِّنا إلى الله، وسعادتنا وفرحنا في بكائنا بين يدي الله. ولذلك قال العارف بالله (تحقق بوصفك يمدّك بوصفه). فحقق العبدية الكاملة لله، يُمِدك بمشاهدته وكشف الحجاب عن قلبك. تحقق بذلك له يُمِدُّكَ بعزه. تحقق بفقرك وضعفك يمدك بغناه وقوته. وكذلك بمجرد أن تكون مع شيخك فإنك تتذوق الفقر المعنوي. يقول تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِۖ﴾[2068] قلبا وقالبا. واستعد للبلاء أي

2067 رواه البيهقي بسند ضعيف، قاله الحافظ العراقي في شرح الإحياء، نقله عنه العجلوني في كشف الخفاء، وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله: (هو من كلام إبراهيم بن أبي عبلة وليس بحديث)، نقله أيضًا العجلوني عن الحافظ في الكشف، هذا ملخص ما ذكره العجلوني. وفي رواية البيهقي: (قالوا وما الجهاد الأكبر؟ قال: جهاد القلب). ورواه الخطيب البغدادي بلفظ: (رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر قالوا: وما الجهاد الأكبر؟ قال: جهاد القلب) ورواه الخطيب البغدادي بلفظ: (رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر قالوا: وما الجهاد الأكبر؟ قال: مجاهدة العبد هواه) وقد روياه جميعًا عن جابر كذا في كشف الخفاء.

2068 سورة فاطر 15

للامتحان والاختبار. ولنعلم أن العطاء امتحانٌ والمنعُ امتحانٌ. والموفقُ الذي لا يُفَرِّقُ بين تجليات المنع والعطاء بل يرى الحقَّ في المنع والعطاء.

س.1785) سيّدي الكريم، مَا تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَرَبُّكَ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخۡتَارُۗ﴾[2069]؟

أجاب -قدّس الله سره-: أي يختارُ الحقُّ من الأنبياء والأولياء ما شاء. فإذا كان اللهُ هو الذي يختارُ فليس لأحدٍ شأنٌ في ذلك الاختيار. الله هو الذي يجتبي إليه من يشاء. فالنّبوة اجتباءٌ واختصاصٌ إلهيٌ، وكذلك الولايةُ اختصاصٌ إلهيٌ شاءَ النّاسُ أم أبَوْا، رضي النّاس أم كَرِهوا. فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فعليه السخط. اللهمّ اجعلنا ممّن رضيت عنهم يا أرحم الراحمين.

س.1786) سيّدي الحبيب، كيف تكون نظرة العارف إلى كثرة الأسماء الإلهيّة؟

أجاب -قدّس الله قلبه الطّاهر- صاحبُ الشُّهود يعرفُ أن الله واحدٌ في ذاته وصفاته وأسمائه. فمهما كثرت أسماء الله التي لا حد لنهايتها فحقيقتها أنها قائمةٌ في ذاتٍ واحدة. ولذلك صفاتُ الحقِّ تعالى مهما كثُرت وأفعاله كذلك فهي واحدة.

س.1787) سيّدي، ما اسم الإِمَامِ المَهْدِي الحقيقي؟

أَجَابَ شَيْخُنا -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بِقَوْلِهِ: اللهُ أعلمُ حقيقةَ اسمِ سيّدنا (المهدي). أما الاسم الوارد في الحديث محمّد بن عبد الله المهدي فهو إشارة إلى

2069 سورة القصص 68

فنائه في جده المصطفى ﷺ ثم تحققه في العبودية الكاملة لله تعالى، وهداية الله له[2070].

س.1788) سيّدي الطبيب، ما إرشاداتكم السّامية نحو المحبّة؟

أَجَابَ شَيْخُنا الحبيب، بقوله: المحبّةُ من أعلى مقامات العارفين. وهي إيثارٌ من الله تعالى لعباده المخلَصين. كما يقول تعالى ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾[2071]. ويقول أيضًا ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾[2072]. وعلى قدر المحبّة يقوى الإيمان، والعكس بالعكس. اللهمّ اشهد أنكَ ثم رسولَك -صلّى الله عليه وسلّم- أحبُّ إلينا من أموالنا وأهلِنا والنّاسِ أجمعين. قال -صلّى الله عليه وسلّم- (لا يؤمن أحدكم حتّى أكونَ أحبَّ إليه من ماله وولده والنّاس أجمعين)[2073]. وعلامة المحبّةِ الطّاعةُ. وفي قوله ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾[2074] سَبَّقَ الحقُّ محبّته على محبّتهم. فالحق تعالى أحبّهم قبل أن يحبّوه. وهذا غاية التلطف والتكرم من الحق تعالى لعباده.

س.1789) سيّدي، مَا تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾[2075]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: من بعد الذكر أي من بعد التذكرة، وهي إشارة إلى نصر الفئة القليلة، وهو سيّدنا

2070 انظر هامش السؤال 201

2071 سورة البقرة 165

2072 سورة المائدة 54

2073 رواه البخاري عن سيدنا انس بن مالك في صحيحه برقم 15

2074 سورة المائدة 54

2075 سُوْرَةُ الأنْبِيَاءِ 105

داود -عليه السّلام- ومن معه وكانوا لا يزيدون على (313) على طالوت ومن معه. وهذا العدد (313) على عدد الصحابة في غزوة بدر حيث كان عدد جنود طالوت أُلُوفاً مؤلفة، ومع ذلك قتل داودُ طالوتَ بِإِذْنِ الله تعالى.

س.1790) سيّدي قدّس الله سركم، هل المقربون ذنوبهم مغفورة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: المُقَرَّبون ذنوبهم مغفورة وحسناتهم موفورة فلهم الدّرجات العالية عند ربهم يقول الله تعالى: ﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ* فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ﴾[2076]. الخير كلّه للمقَرَّبين. فالرَّوْحُ للقلوبِ حيث تنعم بشهود مولاها. والرَّيْحانُ للأرواح حيث تنعم بروح الرّسول ﷺ. وجنَّةُ النعيم للأجساد حيث تنعم بالجنة التي فيها ما لا عينٌ رأتْ ولا أذنٌ سَمِعتْ ولا خَطَرَ على قلبِ بشرٍ. وأن ذَرَّةً من عمل الصِّدِّيْقِيْنَ تعدلُ عملَ الأرض كلّها. ولذلك قالوا حسنات الأبرارِ سيئاتُ المقربين؛ لأن المقربين يدققون جدا على محاسبة نفوسهم بل على محاسبة خطواتهم وأنفاسهم ودائما يضعون أمام أعينهم قول سيّدنا أبي الحسن الشاذلي (نَسْأَلُك العِصْمَةَ في الحركاتِ والسَّكَنَات والخطرات والأنفاس من الشّكوك والظّنون والأوهام الساترة للقلوب)[2077].

س.1791) سيّدي جزاكم الله خيرا، كيف يصبح المريد من العارفين؟

أَجَابَ شَيْخُنا حازم أبو غزالة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: الحمد لله الذي جعلنا من العارفين. وأنتَ يا مريد الله بمجرد أن تضع يدك في يد الشيخ لأخذ البيعة والعهد تصبح من العارفين بِإِذْنِ الله. إذ إنّ هناك سِلْكَاً نورانيا يربطك بقلب

2076 سورة الواقعة 88-89

2077 من حزب البحر لمولانا ابي الحسن الشاذلي قدست اسراره العزيزة

الشيخ. والشيخ يربط قلبك بقلوب رجال السند الشّريف ثم برسول الله ﷺ وثمرة الصحبةُ الصّادقة للشيخ ثمرتها الصِدّيقيّةُ، وثمرة الصِدّيقيَّةِ القربة. وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

س.1792) سيّدي، ما هي حقيقة العَبْدِيَّة لله تعالى؟

أجاب شيخُنا-رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: العِبَادَةُ كلُّ عمل تنوي به وجه الله تعالى من أجل الأجر والثواب. والعُبُوْدِيَّةُ كلّ عمل تنوي به رضا الله لا لأجر أو ثواب. والعَبْدِيَّةُ كلُّ عَمَلٍ قلبي تنوي به شُهودَ الحقِّ بحيث لا يغيب الحبيب عن قلبك في تَكْلِيف شرعي أو عمل تقوم به. والعبد إما أن يكون بين نعمة أو بلية. ففي النعم يكون الشّكر، وفي الابتلاء يكون الصبر والرضا. وشهودُ النِّعَمِ بدايةٌ وشهودُ المُنْعِمِ نهاية.

س.1793) سيّدي العارف المربي، ماذا تعني كلمة الذِّكْر؟

أَجَابَ شَيْخُنا الجليل -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: الذِّكْرُ هو الفرارُ إلى الله بالقلوب. فالمريدُ الصّادقُ شُغْلُهُ الشاغل الفِرَارُ إلى الله بالقلب. والفرار إلى الله يكون بالانقطاع لله بكثرة ذكره والتجرد عن كلّ ما سوى الله وهذا المريد لا يهنأ له عيش إذا لم يفر إلى الله بل يتنغص عيشه وتتنكد حياته إذا انقطع عن ذكر الله. يقول الله تعالى ﴿فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۖ إِنِّي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ﴾[2078].

س.1794) سيّدي الأكرم، ما هي مراحل الشُّهود؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: الشهود أربع مراتب: شهود الفعل، وشهود الصّفة، وشهود الاسم، وشهود الذات. ولذلك الحمد لله الذي جعل رجال

2078 سورة الذاريات 50

أهل هذه الطريق الشّريفة فانين بِالذَّاْتِ باقين بها، يريدون الذَّات ويشهدون الذَّات في فنائهم وبقائهم، فإنهم ذاتيون لا يريدون شيئا سوى الذات. قال سيّدي أبو الحسن الشاذلي (طريقنا هذه ذاتية)، أي الفناء في ذات الحق ثم البقاء بها. والفناء بِالذَّاْتِ هو من أرقى مراحل الشهود والمعرفة.

س.1795) سيّدي صاحب القلب الكبير، ما معنى "سائق الأظعان يطوي البيد طي"؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: إن أهل الله مسافرون لحضرة الحق وظاعنون (مقيمون في السفر). والسفر إلى الله سفر قلبيٌ وليس سفرا حسيا. فقد تنزه الحقُّ عن الحس والمسافات وعن الزمان والمكان والجهة والجرم والعَرَضِ وعن كلّ صفات المخلوقات. ومن هنا نفهم قول سيّدنا إبراهيم الخليل -عليه السّلام- حيث قال ﴿إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾[2079] وقال ﴿إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓ﴾[2080] أي هجرة قلبية متواصلة. وهكذا القومُ عَلَى قَدَمِ أبيهم إبراهيم مسافرون بقلوبهم إلى الله، حيث تترقى قلوبهم من مقام إلى مقام ومن حال إلى حال. وليس للترقي انتهاءُ.

2079 سورة الصافات 99

2080 سورة العنكبوت 26

س.1796) سيّدي، أعزنا الله بكم، مَا الارتباط النوراني بين قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا﴾[2081] ثم قوله تعالى ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ﴾[2082]، وقوله ﴿جَعَلْنَٰهُ نُورًا﴾[2083]؟

أَجَابَ شَيْخُنا بقوله: الرّسول ﷺ جعله الله سراجا منيرا، وكلمة منير تحتمل الفاعلية والمفعولية فهو ﷺ منوَّرٌ في ذاته قلبا وقالبا. قد نوره ربه بقوله ﴿جَعَلْنَٰهُ نُورًا﴾. وكذلك منوِّرٌ لغيره أي لأرواح وقلوب المؤمنين أهلُ الاستعداد، فلا يمكن أن يُعْرَفَ الرِّجال إلا بالنُّورِ المحمّديِّ المنوِّرِ لأرواحهم وقلوبهم. وهذا النورُ المحمّديُ يظهر في الخليفة الوارث المحمّدي المأذون من الله ورسوله وشيخه، في كلّ عصر من العصور فهنيئا لمن صحب هذا الخليفة وهنيئا لمن جالسه وانتفع به فإنه من جالس جانس. ولذلك كان ﷺ إذا مشى ليس له ظل على الأرض؛ لأن الله جعله نورا -صلّى الله عليه وسلّم.

س.1797) سيّدي، ما الفرق بين وحي الإعلام ووحي الإلهام؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: وحيُ الإعلام للأنبياء -عليهم السّلام- ووحي الإلهام للأولياء -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم-. وحيُ الأنبياء هو وحي الرّسل -عليهم السّلام-. وهو وحي التكاليف الشّرعية التي لجميع النّاس للخواص والعوام. وهذا يكون عن طريق إرسال الملائكة للأنبياء. أما وحي الإلهام فهو خاصٌ بالأولياء ولا يكون للعوام، ولا يكون عن طريق إرسال الملائكة، بل عن طريق إلهام الحق لهم في قلوبهم، التي زكاها الحق بقوله ﴿قَدْ

2081 سُوْرَةُ الأَحْزَابِ 46

2082 سورة المائدة 15

2083 سورة الشورى 52

أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾[2084] وهذا لا يؤخذ منه أحكام شرعية؛ لأنها فقط تدل على مقاماتهم العالية.

س.1798) سيّدي الحبيب، لمن تعود كلمة "جعلنا" في قوله تعالى ﴿جَعَلۡنَٰهُ نُورًا﴾[2085]؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: جعلناه نورا أي جعلنا رسولنا نورا. إذن هذه كلمةٌ تعود لرسول الله؛ لأن الجعل مخلوق والقرآن لا يُجْعل؛ لأنه ليس بمخلوق فهو منزل من عند الله العزيز الحميد.

س.1799) سيّدي، من هو العاقل؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: لا عاقلَ في الحقيقة إلا العارفُ بالله؛ لأنه يعقل عن الله، ويفهم عن الله، ويحاسب نفسه على الخطرات والأنفاس، ويعمل لما بعد الموت. وأما سوى ذلك فهَمَجٌ رُعَاعٌ لا خير فيهم. ولذلك العارفُ بالله كلُّ أوقاته وكلّ أنفاسه مع المحبوب. ومن كان كلُّ أنفاسه مع المحبوبِ فهو مِدادٌ لأنفاسِ الأولياءِ الطّاهرة. وهذا هو قطب الغوث الذي يغيث الله به عباده الخواص والعوام.

س.1800) سيّدي الحبيب، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ﴾[2086]؟

أَجَابَ شَيْخُنا الطبيب بقوله: أي اعْبُروا من الظاهر إلى الباطن، من رؤية الكون والمخلوقات إلى باطن ذلك، أي إلى شهود المكوّن خالق المخلوقات.

2084 سورة الشمس 9

2085 سورة الشورى 52

2086 سورة الحشر 2

ودائما الأَبْصارُ يكون في الاعتبار، ومظاهر الحقّ لا تعد ولا تحصى. فالعارف يشهد الحقَّ في الخلق، والخلقُ كلُّهُم مظاهرُ الحقِّ، فهو الظاهر فيهم ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْـَٔاخِرُ وَٱلظَّـٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ﴾[2087]

يا ظاهراً في المظاهر   يا باطناً في البطون

يا أولٌ أنتَ الآخر   وأنتَ شأن الشؤون[2088].

والحقُّ تعالى يُعْرف في خلقه، فهو ظاهرٌ في أسمائه وصفاته وأفعاله وباطنٌ عن أن يَعْرِفَ أحدٌ من مخلوقاته حقيقةَ ذاته العليَّة المقدّسة.

س.1801) سيّدي الحازم قدّس الله سرك، ما معنى قولهم عن أهل الله أن "العَذابَ بهم عَذْبُ"؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: قد يتأثر ويتعب ظاهرُ المريد في العبادة وفي مجاهدة نفسه مع أهل الله في الذكر والمذاكرة والعبادة والجلوس أمام الشيخ للانتفاع من إرشاده ووعظه. ولكن حقيقةُ هذه الأمور هي عذبة على القلب؛ لأنها سبب في وصوله إلى شهود حبيبه، فالقلب لا يطمئن ولا يرتاح إلا

2087 سورة الحديد 3

2088 نشيد حلبي قديم من الشعر الصوفي، يُنسب إلى الشاعر عبد القادر الحمصي (ت1320 هـ). ولد في مدينة حمص، وتوفي في دمشق. عمل مقرأً للقرآن الكريم، ومرتلا للتواشيح والابتهالات. كان مكفوف البصر، ولقب بالشيخ البصير. له ديوان: "الحمد لله الذي أظهر من باطن خفاء عماء ليل هويته الأحدية" طبع في 1314هـ. نظم الموشحات في علم التوحيد والغزل والمناجاة والتشوق والتصوف. أفاد من المقامات الموسيقية فظهرت تجليات الرست والبيات والحجاز والصبا، ومنحت موشحاته مساحات من التناسق الداخلي والإحكام، وصبغها بلون من الشجن. اتسمت قصائده بالميل إلى الطول ولغتها المنتقاة وأساليبها المحكمة. كما نظم القدود، وكان ينشدها بنفسه في الأفراح والأتراح يجاوب بها مناسبات الحياة والموت.

بها، إذ إنّها سبيلٌ إلى معرفةِ المطلوب والغاية، وهو الله تعالى، الذي هو غاية الغايات. ولذلك لا يصبرُ على حبّه إلا من عرفه، ولا يحبّه إلا من صبر معه. ولذلك أنتم أحبابُ الله. والدليل كثرة محبّتكم لذكر الله.

س.1802) سيّدي الكريم، ما معنى أن الحق تعالى غَيُورٌ؟

أَجَابَ شَيْخُنا -قدّس اللهُ سِرَّهُ الشّريف-: إن غيرةَ الحقّ أن يراك تتوجَّهُ إلى سواه. فإذا أنعم عليك إنسانٌ بهدية بنعمة من النعم ورآك تحبُّ غيره وتتوجه إلى غيره وترغب في غيره، ألا يغار عليك؟ كيف تحبّ سواه وتتوجه إلى غيره؟ فمن باب أولى أن يغار الحقُّ على قلبك ويراه يتوجهُ إلى سواه بعد أن أنعم عليك بكلّ شيء وأعطاكَ كلَّ شيء. نعمُه عليك لا تعد ولا تحصى. وكلّ شيء تملكُه فهو عطاءٌ منه وتفضلٌ وكرمٌ حتّى النَّفَسَ الذي تتنفَّسُه فهو عطاءٌ من الله وفضلٌ وكرمٌ، ثم بعد ذلك تتوجهُ وترغبُ في غيره الذي لم يعطك شيئا ولم يمنع عنك ضرا ولا نفعا!

س.1803) سيّدي ألبسكم الله لباسا قوّاما، ما هي غايةُ المؤمن؟

أجاب شيخُنا-رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: غاية المؤمن رضوانٌ من الله تعالى. قلبٌ لا يسعُ إلا محبوباً واحداً، إما الحقُّ وإما الخلقُ. فماذا تختار؟ لا شك أننا نختار الحق في قلوبنا، والخلق في ظواهرنا، فهذا لا يضر. كما قال سيّدي الغوث أبو مدين -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-:

ففي رضاه رضا الباري وطاعته   يرضى عليك فكن من تركها حذرا[2089]

2089 يراجع هامش السؤال 1451

ولا شك أن رضا الله يكون ويتحقق في رضا رسوله وطاعتِه، ورضا رسوله يتحقق ويكمن في رضا وطاعة خليفته الشيخ المأذون.

س.1804) سيّدي قدّس الله روحك، من هو الصّوفي الحقيقي؟

أجاب شيخُنا-رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: الصّوفي من صفاء النّفس. صفا فصُوفي فسُمي صوفي. وصفاء النّفس يكون بتزكيتها بالذكر والمجاهدة والعبودية لله تعالى، وصفاءُ النّفس بدايةٌ للوصول إلى صفاءِ القلب عن الأغيار والسوى وتحليته بالأنوار والأسْرَاْر كما قال سيدي البستي -رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ-:

ولا أمنح هذا الاسم غير فتى   صفا فصوفي فسمي الصوفي[2090].

س.1805) سيّدي الهائم بالحِبِّ، ما هو الزهد؟

أَجَابَ شَيْخُنا الهائم بحبّ القرآن -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: الزهدُ مرتبةٌ قلبيةٌ بحيث أن "تكون ثقتُك بما عند الله أعظمَ من ثقتك بما في يدك"[2091]. وهناك فرق بين الزاهد والعارف. فالزاهد عابدٌ زاهدٌ في الدّنيا، ولكن قد يتطلع إليها بقلبه. أما العارفُ يعامل الدّنيا بظواهره، وليس لها أثرٌ أو تطلعٌ لها في قلبه؛

(2090) هذا البيت لأبُي الفَتْح البُسْتي (انظر هامش السؤال 138)

2091 ورد نحو هذا الحديث بلفظ (عن أبي ذر عن النبي صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: الزهادة في الدنيا ليست بتحريم الحلال ولا إضاعة المال ولكن الزهادة في الدنيا ألا تكون بما في يديك أوثق مما في يدي الله وأن تكون في ثواب المصيبة إذا أنت أصبت بها أرغب فيها لو أنها أبقيت لك قال أبو عيسى الترمذي هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه وَأَخْرَجَهُ ابن ماجه (4100) قال عنه ابو ادريس الخولاني (مثل هذا الحديث في الاحاديث كمثل الابريز في الذهب) وَأَخْرَجَهُ ابن ابي الدنيا في كتاب الزهد 107

لأن قلبَه مشغولٌ بشهود خالق الدّنيا والآخرة. ولذلك مهما كَثُرَتْ الدّنيا في يوم فلا يميل إليها في قلبه. والزُّهْد بدايةٌ وأما المعرفةُ فهي نهاية.

س.1806) سيّدي البهي التقي النقي، ما معنى "الإنسان اجتماعي بطبعه"؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إذا لم تصاحب الصالحين صاحبت الظالمين من حيث لا تشعر والعياذ بالله. فالمؤمن الموفق يختار صحبة الصالحين الصّادقين المحبّين لله ورسوله؛ حتّى يتنور بهم وينتفع بهم ويأنس بهم ويسعد بهم؛ يقول الله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾[2092]. وأمّا الشقي الخاسر فيختار صحبة أهل المعاصي والمخالفات فيهلك معهم والعياذ بالله.

س.1807) سيّدي، ما المقالة التي اشتهرت على لسان سيّدنا معروف الكرخي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-[2093]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: كان يقول "لي أربعون سنة أكلّم الحق ويظن النّاس أني أكلّمهم"؛ حيث كان-رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-

---

2092 سورة التوبة 119

2093 هو معروف بن فيروز الكرخي أحد رموز الصوفية الكبار في بغداد، يكنى أبو محفوظ، واشتهر بزهده وورعه وتقواه. لم يكن غزير العلم، لكنه كان كثير العطاء والتسامح، وروى الناس عنه كرامات عدة. وقد أفرد ابن الجوزي قسطاً وافرًا في الحديث عن كرامات الكرخي، في كتابه الشهير «صفة الصفوة». وهو من أصل نبطي بابلي، عراقي قديم، وهو ما أثبتته عدد من الدراسات الأكاديمية التاريخية، حيث ثبتت عروبته وإنه من أصل عربي عند المؤرخين العرب مثل مصطفى جواد، وناجي معروف وغيرهم، ولقد أثبت الأستاذ ناجي معروف عروبته وانتماءه إلى أصل عربي بسند تاريخي. وُلد الكرخي نصرانياً، لكنه تحوّل إلى الإسلام في صباه، وتسبب في إدخال والديه إلى الإسلام. حيث إن أبواه أسلماه إلى مؤدبهم، وهو صبي. وكان المؤدب يقول له قل: "ثالث ثلاثة"، فيقول

يكلّمهم بظاهره، ولكن قلبه لا يكلّم إلا الحق الظاهر فيهم والمتجلي بهم. لأن العارفين يعرفون الله في خلقه وأما غيرهم فيحجبون بشهود الخلق عن الحق. فالعارف لا يرى مُحَرِّكا ومُسَكِّنا وفاعلا إلا الله؛ ولذلك يعامل الله في الخلق.

س.1808) سيّدي، هل تطلبون من الخلق شيئا من الدّنيا ولو في دعائكم؟

أَجَابَ شَيْخُنا حازم أبو غزالة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: أستحي أن أسأل الدّنيا ممن يملكها فكيف أطلبها ممن لا يملكها وهم الخلق. وهذا دأب الأولياء الكبار الذين يعيشون مع المَلِكِ ويشهدون المَلِكَ على الدوام؛ ولذلك نَسُوا مُلْكَ الدّنيا وما فيها أمام شهود المَلِكِ سبحانه؛ فإذا لم يطلبوا الدّنيا من المَلِكِ الذي يملكها فكيف يطلبونها ممن لا يملكها. والحق تعالى أدرى بحاجة أوليائه وإن لم يسألوه شيئا.

س.1809) سيّدي، هل يجوز أن يشتغل المريد بعيوب النّاس؟

أجاب شيخُنا-قدّس اللهُ سِرَّهُ- بقوله: رحم الله امرأً شغله عيبه عن عيوب النّاس؛ كما قال -صلّى الله عليه وسلّم-: (طوبى لِمَن شَغلَه عيبُه عَن

معروف: "بل هو الواحد الصمد"، فضربه على ذلك ضربًا مبرحًا، فهرب منه. فكان أبواه يقولان: "ليته يرجع إلينا، على أي دين كان، فنوافقه إليه"، فرجع إليهما بعد سنين كثيرة، فدق الباب، فقيل: "من؟"، قال: "معروف"، فقالا: "على أي دين؟"، قال: "دين الإسلام"؛ فأسلم أبواه. وقد دخل الإسلام عن طريق علي بن موسى الرضا، وظل قائمًا على بابه، ثم تحوّل إلى باب أحمد بن حنبل. توفي معروف في بغداد سنة 200 هـ ودفن فيها، في مقبرة الشونيزية والمعروفة باسم مقبرة باب الدير العتيقة على جانب الكرخ من مدينة بغداد، وسميت فيما بعد مقبرة الشيخ معروف.

عيوبِ النَّاسِ)[2094]؛ وكما قال -صلّى الله عليه وسلّم-: (يُبْصِرُ أحدُكم القذَى في عينِ أخيهِ ويَنْسَى الْجِذْعَ في عينِهِ)[2095]. العيوب كثيرة ولكن قل من يعمل في إصلاحها والذي ينشغل في إصلاح نفسه ليس لديه وقت للانشغال بعيوب النّاس.

س.1810) سيّدي الوارث المحمّدي، هل يُحَبَّذُ تجديد العهد مع الشيخ؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: من ليس له كبيرٌ ليس له تدبيرٌ. دائما راجعوا السَّيْر والسُّلُوْك وجددوا العهد مع الشيخ يتجدد الإيمان في قلوبكم. والكبير هنا هو الشيخ المربي فهو كبير في عقله، كبير في علمه، كبير في معرفته، قلبه كبير. فمن ليس له شيخ كبير يدبره ويرشده إلى أفضل الأعمال فليس له رائحة في السَّيْرِ والسُّلُوْكِ والتربية؛ كما يقول تعالى: ﴿وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾[2096]. ومن كان له شيخ وأخذ العهد منه فمن الأفضل أن يجدد العهد بعد كلّ فتره؛ حتّى يتجدد إيمانه وتتجدد همته في السَّيْرِ والسُّلُوْكِ ويتقوى على السير قُدُما إلى الإمام.

2094 رواه انس بن مالك وَأَخْرَجَهُ ابن حجر العسقلاني في بلوغ المرام 445 بإسناد حسن وَأَخْرَجَهُ البزار (6237)، وابن حبان في ((المجروحين)) (118/1)، وابن عدي في ((الكامل في الضعفاء)) (384/1) مطولاً

2095 عن أبي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: (يُبْصِرُ أحدُكم القذَى في عينِ أخيهِ ويَنْسَى الْجِذْعَ في عينِهِ) حديث صحيح أَخْرَجَهُ ابن المبارك في ((الزهد)) (212)، وابن حبان (5761)، وأبو نعيم في ((حلية الأولياء)) (99/4) باختلاف يسير

2096 سورة القصص 23

س.1811) سيّدي الطبيب الرّوحاني، إلامَ تشير هذه الآية الكريمة ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾[2097]؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: جنتان فيها إشارة إلى جنة الزخارف في الآخرة، وجنة المعارف وتكون في الدّنيا قبل الآخرة. وجنة المعارف لا يحصل عليها العبد إلا إذا سلك في طريق أهل الله. وهذا الطريق كما قال سيّدنا محمّد الهاشمي يحتاج إلى بذل النّفوس والفلوس؛ حتّى يتحقق له ذلك قال -صلّى الله عليه وسلّم-: (ألا إن سلعة الله غالية ألا إن سلعة الله الجنة)[2098]. وكلٌّ من الجنتين يحتاج إلى بذل المال والنّفس في سبيل الله للوصول إليهما؛ وجنة المعارف تمتاز عن غيرها بالبقاء وشهود الحق في القلب والتخلص من آثار التعلق بالمادة والمحسوسات؛ وجنة المعارف هي الجنة الدائمة في الدّنيا والآخرة؛ لأن العارفَ يرتع فيها بشهود جمال تجليات الصّفات الإلهيّة الجمالية فينعم بذلك نعمة عظمى تزيد عن متعة جنة الزخارف. وكما ورد (فيكشف الحجاب فلا يرون أعظم من نعيم النظر إلى ربهم)[2099].

س.1812) سيّدي الكريم، هل يُعوّل على الكشف ويعتمد عليه؟

أجاب شيخُنا-رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: الكشفُ لا يُعَوَّلُ عليه، والتسليمُ لصاحبِ الكشفِ أولى إلا إذا كان كشْفُه يُخالف نصاً شرعيا فلا نسلم له بذلك الكشف. ولذلك دائماً إذا كان الكشف يخالف الشّريعة فلا يُقبل وأما إذا كان يوافق الشّريعة فيقبل ويكون خاصا بصاحبه. وهذا إكرام خاص

2097 سورة الرحمن 46

2098 عن أبي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: (من خاف أَدْلَجَ، ومن أَدْلَجَ بلغ المنزل، أَلَا إن سِلْعَةَ اللهِ غاليةٌ، أَلَا إن سِلْعَةَ اللهِ الجنةُ) حديث حسن غريب، أَخْرَجَهُ الترمذي (2450)، وعبد بن حميد في ((المسند)) (1458)، وابن أبي الدنيا في ((قصر الأمل)) (115)

2099 يراجع هامش السؤال 1222

وعطاء خاص من الحق تعالى لصاحبه ولا يؤخذ منه أحكام شرعية ولا نعترض على صاحبه ونسلم له؛ فالتسليم أولى.

س.1813) سيّدي، جزاكم الله خيرا، ما هي درجة نهاية الأولياء؟

أجاب شيخُنا-رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: نهاية الأولياء أقل من بداية الأنبياء ولا يصح أن تقول: نهاية الأولياء هي بداية الأنبياء؛ لأنه يصبح اشتراك وهذا لا يجوز؛ لأن النّبوة بدايتها وهب ونهايتها وهب. وأما الولاية فبدايتها كسب ونهايتها وهب. ومهما ارتفعت مرتبة الولي لا تصل إلى أول مرتبة من مراتب النّبوة.

س.1814) سيّدي الفاني بربه وبروح رسوله ومشايخه الكرام، ما فضل الصّلاة على النّبي ﷺ عصر الجمعة؟

أجاب شيخُنا-رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: كلّ مرة بمغفرة سنة. ولنتذكر أن يوم الجمعة ليس من أيام الدّنيا عند المُحبّين، بل هو من أيام الجنة، حيث له تخصيصات كثيرة منها: أن سيّدنا آدم خلق يوم الجمعة وفيه أُدخل الجنة، وفيه تكون الصعقة، وفيه النفخة، وفيه دخولُ أهل الجنَّةِ الجَنَّةَ. فهو يومٌ من أيام الله المليئة بالنفحات الإلهيّة والعطاءات الرّبانية؛ قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم (إنّ لله في أيام دهركم لنفحات)[2100] ومن أهم هذه النفحات كثرة الصّلاة والسّلام على رسول الله ﷺ حيث يرد -صلّى الله عليه وسلّم- بنفسه البرزخية على الذي يسلم عليه في هذا اليوم، قال -صلّى الله عليه وسلّم-:

2100 عن محمد بن سلمة أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: إنَّ لِرَبِّكم في أيَّامِ دَهْرِكم نَفَحاتٍ، ألَا فتَعرَّضوا لها). أخْرَجَهُ الطبراني (233/19) (519)، والرامهرمزي في ((المحدث الفاصل)) (ص497) مطولاً. والحديث ذكره الغزالي في الإحياء، وقال العراقي في تخريج أحاديثه: رواه الترمذي الحكيم في النوادر، وابن أبي الدنيا في كتاب الفرج من حديث أبي هريرة. وحكم عليه السيوطي بالضعف. والله اعلم.

(أقربكم مني مجلسا يوم القيامة أكثركم صلاة علي في الدّنيا)[2101]. وقد ورد أنه من صلّى عليه عصر الجمعة ثمانين مرة غفر الله له ذنوب ثمانين سنة[2102].

س.1815) سيّدي، ما الفرق بين السكون والطمأنينة؟

أجاب شيخُنا-رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: السكون يرادف الخشوع ويكون في القلب، والطمأنينة تكون بالأعضاء والقلب؛ يقول تعالى ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْۗ﴾[2103]. فإذا امتلأ قلب العارف بـ(هو) أي بهاء الهُوِيَّة واستغرق فيها، معنى ذلك أنه امتلأ بأنوارها التي أدَّت إلى سكون القلب؛ فما سكن القلب إلا بشهود المحبوب وطمأنينةُ الأعضاء حصلت بعد سكون القلب.

س.1816) سيّدي حفظكم الله ورعاكم، هل يتذوق المريد معانٍ جديدة للقرآن؟

أجاب شيخُنا-رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: آيات القرآن كلّما تلوتها مع التدبر تجد معاني جديدة. ولذلك معاني القرآن وجواهره المستخْرَجَةُ من بحره لا تنتهي؛ لأن كلِمَاتِ اللهِ لا تنتهي: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا﴾[2104]. وهذا يدل على إعجاز القرآن الكريم، وأنه من عند الله لا من عند المخلوقات حيث تحدى المخلوقات أن يأتوا بآية من مثله ولكنهم عاجزون عن ذلك.

2101 يراجع هامش السؤال 1400

2102 انظر هامش السؤال 1331

2103 سورة الفتح 4

2104 سورة الكهف 109

س.1817) سيّدي العارف المعروف، مَا تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾[2105]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: شهيد أي حاضر. الحبيب، لا يغيب،

أنا حبيبي حاضر   وهو لحالي ناظر[2106].

يقول تعالى ﴿وَمَا كُنَّا غَآبِبِينَ﴾[2107]. فإذا كان الحقُّ شهيدا على كلّ شيء فهل يغيب! حاشاه تبارك وتعالى؟ والمشكلّة نحن الذين نغيب عنه ونُحجَبُ عنه بشهواتنا وشهود أنفسنا.

س.1818) سيّدي المتنوِّرُبنوره، ما الفرق بين الكَشْفِ والمُكَاشَفَةُ؟

أجاب شيخُنا -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- الكشفُ بدايةٌ والمكاشفةُ نهايةٌ، وأبلغ من الكشف. فأما الذين يكاشَفُون حِسّياً فهذا لا يُعَوَّل عليه، وهو استدراجٌ، وربما يكون من غير مسلم. فقد يحصل الكشف في البداية مع المريد الصّادق في ذكره لله تعالى وتوجهه إلى الحقِّ، فيكشف الله له عن بعض الملائكة أو أرواح أحد الأنبياء أو أحد الأولياء؛ ولكن ليس هذا هو المطلوب، بل المطلوب مكاشفة الحق في القلوب؛ كي تصل إلى معرفة خالقها المعرفة الذوقية الكاملة.

2105 سورة المجادلة 6

2106 من قصيدة ظهرتُ في أطواري لمولانا عبد الغني النابلسي رحمه الله والتي يقول في مطلعها:

ظهرت في أطواري * ولحت في أوطاري

وأحرقت أنواري * بنارها أغياري

2107 سُورَةُ الأَعْرَافِ 7

س.1819) سيّدي العالم الرّباني، بم امتاز الصّوفية عن غيرهم؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: الصّوفية امتازوا عن غيرهم بأنهم يأخذون من الله فضله ونعمه بعزّةٍ، لا من النّاس؛ لأنهم أذلاء إلى الله، أعزاءُ به لا بسواه؛ كما أمر النّبيّ ﷺ ابن عباس بقوله: (إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله وأعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء ما نفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ولو اجتمعت على أن يضروك بشيء ما ضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك جفت الأقلام وطويت الصحف)[2108]. ولنعلم كذلك أن الصّوفية يأخذون أكثر علمهم الذوقي الشهودي من الله لا من الكتب. سُئل أبو يزيد البسطامي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- ما لنا نرى علمَكم يزيدُ على علماء عصركم؟ قال: لأنهم أخذوا علمهم ميتا عن ميت وأخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت.

س.1820) سيّدي الغالي، ما هو مقام التوكّل؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: مقام التَّوَكُّل مقام قلبي كما قال -صلّى الله عليه وسلّم-: (لو أنّكم كنتُم توَكلونَ علَى اللهِ حقَّ توَكلِه لرزقتُم كما يرزقُ الطَّيرُ تغدو خماصًا وتروحُ بطانًا)[2109]. فصاحب التَّوَكُّل قد تكون حوله الدّنيا وعنده كلّ شيء فيها، ولكنه ليس معه خبر بها؛ لأنّه لا ينظر إليها بقلبه وليس لها محلٌ في قلبه.

2108 يراجع هامش السؤال 1279

2109 يراجع هامش السؤال 1190

س.1821) سيّدي، هل يصح التفسير الإشاري دون العباري؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: لا يصح التفسير الإشاري إلا بعد التفسير العباري. والتفسير الإشاريّ لأهل الإشارة فقط وهو تفسير خاص؛ وهو للخواص فقط من أهل الله وليس لجميع النّاس. أما التفسير العباري فهو لجميع النّاس من علماء الظاهر والباطن وطلبة العلم.

س.1822) سيّدي، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ﴾[2110]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هو نبي الله سيّدنا موسى -عليه السّلام. وهذا الخوف هو حقيقة من الله مع الحذر من فرعون وقومه؛ وهذا من كمال العقل. فالذي لا يخاف إما أن يكون طفلًا أو مجنونًا.

س.1823) سيّدي، أسعدنا الله بكم، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ﴾[2111]؟

أَجَابَ شيخُنا-رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بِقَوْلِهِ: العالون هنا نوعٌ من الملائكة مُهَيَّمُونَ بحضرة الحق لا يعرفون أحداً من المخلوقات، غير مكلّفين باحترام الرّسل والأولياء، بل خاصون لحضرة الحق وهم غير حملة العرش.

2110 سورة القصص 21

2111 سورة ص 75

س.1824) سيّدي ما هو تفسير قوله تعالى ﴿وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ﴾[2112]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي نهى القلبُ النّفسَ عن الهوى، وبالتالي أصبح القلبُ أميراً على النّفس. وكذلك نهى النّفسَ الأمارةَ وزجرها عن أن تقع في الهوى الظلماني. أما إذا كان هوى النّفسِ تابعا لما جاء به النّبيّ ﷺ فهذا هو المطلوب؛ كما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم (لا يؤمن أحدكم حتّى يكون هواه تبعا لما جئت به)[2113].

س.1825) سيّدي الحامي أسوار شريعته، ما نتيجة الذنب الذي يفعله المريد؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: كلُّ مشكلّةٍ من الذنب؛ من الذنب نستغفر الله ونتوب إليه؛ قال -صلّى الله عليه وسلّم-: (كلّ ابن آدم خطاء وخير الخطاءين التوابون)[2114]. وعلامة غفران الذنب أن يطبق شروط التوبة وهي الإقلاع عن الذنب، والعزم على ألّا يعود، والندم على ما فعل، وردّ الحقوق إلى أهلها.

س.1826) سيّدي الطبيب، كيف تكون بداية المر اقبة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: بداية المراقبة تكون من وراء حجاب وذلك بقوله: (الله شاهدي، الله ناظري، الله يراني، الله

2112 سورة النازعات 40

2113 يراجع هامش السؤال 625

2114 روي هذا الحديث عن انس بن مالك بأسانيد صحيحة وَأَخْرَجَهُ الترمذي (2499)، وأحمد (13049)، وابن ماجه (4251).

مطلع عليَّ). وهكذا بكثرة الذكر والمذاكرة والمداومة على ذلك يترقى المريد الصّادق إلى مرتبة الشهود والعيان حيث لا حجاب في العرفان والمشاهدة.

س.1827) سيّدي، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿أَلۡهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾[2115]؟

أجاب شيخُنا-رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: المشكلة هي شهود الكثرة والغفلة عن شهود الوَحْدَة. فالغافل هو الذي يشهد كثرة المخلوقات، فيحجب بها عن شهود خالقها الظاهر فيها. أما العارف فمهما كثرت المخلوقات فلا تحجبه عن الواحد فلا يشهد فيها إلا الواحد تبارك وتعالى.

س.1828) سيّدي الجليل، ماذا يترتب على المريد إذا خرج عن دائرة الشيخ؟

أجاب شيخُنا-رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: المريد الصّادق مهما كان في العبدية والعبودية فهو في دائرة شيخه. وأما إذا خرج عن دائرة شيخه فإنه يسوق نفسه للهوان؛ لأن دائرة شيخه هي دائرة رسول الله ﷺ فإذا دخل في هذه الدائرة دخل في دائرة رسول الله ﷺ، وإذا خرج منها خرج من دائرة رسول الله ﷺ وبقي في هوان نفسه وحظوظها وشهواتها وبالتالي يعيش في الحجاب والعذاب.

س.1829) سيّدي الكريم، هل للطاعة معصية؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: نعوذ بالله من معصية الطّاعة؛ وهي أن يقول العبد: أنا فعلتُ وأنا أطعتُ، أي أنه ينسب طاعته لنفسه. قال سيّدي أحمد بن عطاء السكندري (رُبّ معصية أورثت ذلا وانكسارا خيرٌ من طاعة

2115 سورة التكاثر 1

أورثت عزا واستكبارا)، ولذلك إذا توجهنا إلى الحق بالذُّلّ والانْكِسَار فإنه يقبلنا؛ أما إذا أتيناه بالتكبر والعجب ورؤية النّفس وشهودها أنها فعلت كذا وكذا، وعبدت كذا وكذا، وقامت بالليل وصلت كذا وكذا، إذا أتينا الحق بهذه الصّفات فإنه لا يقبلنا. إذ إنّ صاحب النّفس يقول أنا فعلت وأنا عبدت وأنا تصدقت، ومَن قال أنا وقع في العنا؛ أي في التعب، والعارف بالله يغيب عن شهود وجود نفسه وعن شهود فعلها بشهود وجود الحق فلا فاعل بحق إلا الله؛ يقول تعالى ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ﴾[2116]. نحن ظل وصورة لا فعل لها في الحقيقة ولا وظيفة لها إلا أن تشير لصاحبها ولخالقها تبارك وتعالى.

س.1830) سيّدي، كيف يمكن الخلاص من حبّ المادة والدرهم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لا يمكن الخلاص من حبّ المادة والدرهم والدنانير والذهب والفضة من القلب إلا بالسَّيْرِ والسُّلُوْكِ إلى حضرة ملك الملوك. وهذا هو دأب المؤمن؛ حتّى يعرف أن الله هو المحبوب بحق وليس أحدا سواه؛ كما يقول تعالى ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبّٗا لِّلَّهِۗ﴾[2117]. الذين آمنوا أشد حبًّا لله من المال وأشد حبًّا لله من الزوجة والأولاد وأشد حبًّا لله من الحرث والأنعام والشّهوات والمخالفات؛ يقول الله تعالى ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلۡبَنِينَ وَٱلۡقَنَٰطِيرِ ٱلۡمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلۡفِضَّةِ وَٱلۡخَيۡلِ ٱلۡمُسَوَّمَةِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ وَٱلۡحَرۡثِۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلۡمَـَٔابِ﴾[2118]. وأهل السلوك والتربية لا محبوبَ لقلوبهم إلا الله؛ وأما الغافل فمحبوبه الشّهواتُ التي ذكرها الحق في الآية السّابقة، ولكن لا يمكن الخلاص من حبّ هذه الشّهوات وإخراجها من القلب إلا بالسَّيْرِ

2116 سورة الصافات 96

2117 سورة البقرة 165

2118 سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 14

والسُّلُوْكِ مع أهل الله، مع شيخ التربية المأذون؛ إذ إنّ وظيفة الشيخ أنه يُخَلِّصَ القلبَ من حبّ الذهب الحسي وينقله إلى حبّ الذهب الحقيقي، وهو ذكر الله تعالى على الدوام.

س.1831) سيّدي، أكرمكم الله كرامة الدارين، ما تقولون في حب الرئاسة؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: حبّ الرئاسة الدنيوية أوهامٌ وخيالاتٌ؛ إذ إنّ أول ما يخرج من قلوب الصّادقين حبّ الرئاسة. وأما الرئاسة الحقيقية فهي كما يقول تعالى ﴿إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ﴾[2119]. فرفع الرأس يكون بالتّقوى والذُّلّ والانْكِسَار لله تعالى والعبودية الكاملة؛ ويقول تعالى أيضًا ﴿وَجَعَلۡنَا مِنۡهُمۡ أَئِمَّةٗ يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا لَمَّا صَبَرُواْۖ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ﴾[2120]. إذاً، الرئاسة المطلوبة هي رئاسة الذُّلّ والانْكِسَار أن يكون إمام أهل الذل والافتقار إلى الله وإمام أهل التواضع والصبر وخفض الجناح والعبدية لله تعالى.

س.1832) سيّدي الجليل، قدّس الله روحكم، ما قواطعُ الطريق إلى الله عزّوجل؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: منها ضعفُ الإرادةِ أو عدم الصّدق في الإرادة. ومنها اتباعُ علماءِ السُّوء؛ ومنها اتباع هوى النّفس؛ ومنها الجهل في الطريق. لذلك نحن طريقنا غايته الله، فالصّدق في الإرادة هو الصّدق في طلب الله. ومن الصّدق في الإرادة هَجْرُ قرناء السوء، ومن الصّدق في الإرادة الطُّعْمَة

2119 سورة الحجرات 13

2120 سورة السجدة 24

الحلال، وصحبةُ القرين الصالح، ومجالسة العلماء بالله. ففي علم الظاهر والتبحر في الفقه يكفي في البلد واحد، أما التزكية فمطلوبة في كلّ مكلّف.

س.1833) سيّدي العلامة، كيف يجد الإنسان المرشد المطلوب الذي يدل على الله؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: جُدَّ بِصِدْق تجد مرشدا. والدليل إلى الله هو الشيخ، وأما المدلول عليه فهو الله تعالى. ولولا الدليلُ ما عُرِفَ المدلول. ويلزمُ في وجود الدليل وجود المدلول؛ ولا يلزم في عدم وجود الدليل نفي المدلول. ولو لم يكن الدليلُ موجودا لكان المدلولُ موجودٌ تبارك وتعالى. فهو موجودٌ على كلّ حال. لكن جُدَّ بصِدْقٍ تجد مرشدا. الصّدقُ يوصلك إلى المطلوب. فإذا كان المريد صادقا في طلب الحق فإن الله يوصله إلى الولي المرشد الذي يوصله إلى الله ويعرفه بالله ويذوقه طعم المعرفة بالله؛ لأن المرشد "عرف الطريق ثم عاد ليخبر القوم بما استفاد"[2121]. يقول الله تعالى ﴿الرَّحْمَٰنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا﴾[2122]. والخبير هو الشيخ المربّي. ألا بالصّدق تبلغ ما تريد وبالتّقوى يلين لك الحديد.

س.1834) سيّدي الحبيب، هل يجوز للمريد أن يحبّ شيخه أكثر من أهله ونفسه؟

أجاب شيخُنا-رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: المريدُ الذي يفعلُ ذلكَ هو المريدُ الصّادق. ومحبّة الشيخ من محبّة الله ورسوله. يقول تعالى ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبّا لِّلَّهِ﴾[2123]؛ لأن شيخه أخرجه من التقييد إلى الإطلاق ومن ضيق

2121 راجع هامش السؤال 1071

2122 سورة الفرقان 59

2123 سورة البقرة 165

الدّنيا إلى سعة الآخرة، ومن الوجود بشهود نفسه إلى الوجود بشهود الحق، ومن صحبة الفاني إلى صحبة الباقي، أي إلى حبّ الله ورسوله. أخرج قلبه من شهود السوى والأغيار إلى شهود الواحد القهار.

س.1835) سيّدي العزيز، هل تنصحون المريد بشدة الجوع؟

أَجَابَ شَيْخُنا -قدّس اللهُ سِرَّهُ العزيز-: هناك الجوعُ الشّرعي وهو الصيام فهذا مقبول. وهناك الجوعُ العجمي الذي يتجاوز سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو مؤذٍ. وكذلك شدة الجوع مؤذيةٌ وغير مقبولة. قال الإمام البوصيري -رحمه الله تعالى-[2124]: (فرب مخمصة شر من التخم)[2125]. أما الجوع الشّرعي الطبيعي الذي هو الصيام الذي لا يؤثر على هِمة المريد في الطّاعة والعبادة فهذا جائز. وأما شدة الجوع التي تؤثر على صحة الإنسان وضعف همته في العبادة فلا يجوز ذلك. ولذلك كان -صلّى الله عليه وسلّم-

2124 هو محمد بن سعيد بن حماد الصنهاجي البوصيري (608 هـ – 696 هـ) شاعر صنهاجي اشتهر بمدائحه النبوية. أشهر أعماله البردة المسماة "الكواكب الدرية في مدح خير البرية" ولد في قرية دلاص (دلس) بالجزائر، في (أول شوال 608هـ) لأسرة ترجع جذورها إلى قبيلة صنهاجة إحدى أكبر القبائل البربرية، المنتشرة في بلاد المغرب. تلقى العلم منذ نعومة أظفاره؛ فحفظ القرآن في طفولته، وتتلمذ على عدد من أعلام عصره، كما تتلمذ عليه عدد كبير من العلماء المعروفين، منهم: أثير الدين محمد بن يوسف المعروف بأبو حيان الغرناطي ، أبو العباس المرسي ، وفتح الدين أبو الفتح محمد بن محمد العمري الأندلسي الإشبيلي، المعروف بابن سيد الناس. وغيرهما. تُوفِّي بالإسكندرية عن عمر بلغ 87 عامًا.

2125 هذا عجز بيت من قصيدة مولانا البوصيري (البردة) وهو البيت رقم 22 ويقول فيه:

وَاخشَ الدسَائِسَ مِنْ جوْعٍ وَّمِنْ شَبعٍ   فَرب مَخْمَصَةٍ شَر مِّنَ التخم

يتعوذ بالله من الجوع، فيقول (اللهمّ إني أعوذ بك من الجوع، فإنه بئس الضجيع)[2126]. والمؤمن يأكل لكي يتقوى على طاعة الله ويسدّ جوعه.

س.1836) سيّدي، مَا تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى﴾[2127]؟

أَجَابَ شَيْخُنا الحبيب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: أي وجدناك ضالا عما سوانا في حبّنا فهديناك إلى معرفتنا وشهودنا.

س.1837) سيّدي العارف بالله الرّباني، هل النوم بعد الطعام مشكور وممدوح؟

أجاب شيخُنا- أعزنا الله به-: هناك من يأكل وينام ويكون غافلا عن الله. وبالتالي فإن النائم الغافل تفوته الغنائم والخيرات الكثيرة. وهناك من يأكل ويذكر فيتحول طعامه إلى نور ومراقبة وشكر لله تعالى؛ قال النّبي (أَذِيبُوا طَعَامَكُمْ بِذِكْرِ اللهِ وَالصَّلَاةِ، وَلَا تَنَامُوا عَلَيْهِ فَتَقْسُوَ لَهُ قُلُوبُكُمْ)[2128].

س.1838) سيّدي، هل السّرُّ هو غيرُ الفؤاد؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: السّرُّ هو إشارة للفؤاد. ولذلك احرص على ألّا يكون في الفؤاد إلا صاحبه الذي يعلم السّر في السماوات والأرض. وعلى قدر معرفة الفؤاد بالله تزداد حبّا له وإقبالا عليه وذكرا له تبارك وتعالى؛ لأنّ محبّة الحق تظهر بكثرة ذكره وطاعته واتباع

2126 ورد هذا الحديث عن أبِي هُرَيْرَةَ قالَ: كانَ رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم يقولُ: اللَّهمَّ إنِّي أعوذُ بِكَ منَ الجوعِ، فإنَّهُ بئسَ الضَّجيعُ، وأعوذُ بِكَ منَ الخيانةِ، فإنَّها بئستِ البطانةُ. حديث حسن أَخْرَجَهُ أبو داود 1547 وابن ماجه 2723 وغيرهم.

2127 سورة الضحى 7

2128 أَخْرَجَهُ البيهقي وَابْنُ السُّنِّيِّ عَنْ أُمِّ المُؤْمِنِيْنَ السيدة عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا وَهُوَ حَدِيثٌ ضَعِيفٌ.

رسوله ﷺ؛ يقول تعالى ﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ﴾[2129]. ومعرفة رسول الله ﷺ هي معرفة الله. فقد كان -صلّى الله عليه وسلّم- من رآه بديهة هابه ومن خالطه معرفة أحبّه.

س.1839) سيّدي صاحب اللطائف والرقائق، هل أصبحت زليخة فيما بعد زوجةً لسيّدنا يوسف -عليه السّلام؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: زليخة امرأة العزيز (عزيز مصر) -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- حينما أتت تصيح في الحاشية والحشم كانت تقول: يا يوسف، يا يوسف، فسمعها سيّدنا يوسف -عليه السّلام- فقال ائتوني بها، فدعا الله، فرجعت شابة فتزوجها سيّدنا يوسف -عليه السّلام.[2130]

2129 سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 31

2130 لم يرد في القرآن الكريم، ولا في السنة النبوية، ما يثبت أو ينفي زواج سيدنا يوسف عليه السلام من امرأة العزيز والتي قيل إن اسمها "راعيل"، وقال بعضهم: اسمها "زليخا"، ولكن استظهر الحافظ ابن كثير أن " زليخا " لقبها. وورد في زواج يوسف عليه السلام من "راعيل" خبرٌ عن إمام السير والتاريخ المعروف: محمد بن إسحاق رحمه الله حيث يقول: "لما قال يوسف للملك: (اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم) قال الملك: قد فعلت! فولاه فيما يذكرون عمل إطفير ، وعزل إطفير عما كان عليه، يقول الله: (وكذلك مكنا ليوسف في الأرض يتبوأ منها حيث يشاء) ، الآية. قال: فذكر لي – والله أعلم – أن إطفير هَلَك في تلك الليالي، وأن الملك الرَّيان بن الوليد، زوَّج يوسف امرأة إطفير "راعيل"، وأنها حين دخلت عليه قال: أليس هذا خيرًا مما كنت تريدين؟ قال: فيزعمون أنها قالت: أيُّها الصديق، لاتلمني، فإني كنت امرأة كما ترى حسنًا وجمالاً، ناعمةً في ملك ودنيا، وكان صاحبي لا يأتي النساء، وكنتَ كما جعلكَ الله في حسنك وهيئتك، فغلبتني نفسي على ما رأيت. فيزعمون أنه وجدَها عذراء، فأصابها ، فولدت له رجلين: أفرائيم بن يوسف، وميشا بن يوسف، وولد لأفرائيم نون، والد يوشع بن نون، ورحمة امرأة أيوب عليه السلام" انتهى .رواه ابن أبي حاتم في " التفسير " (2161/7)، والطبري في " جامع البيان " (151/16) وورد نحوه

س.1840) سيّدي، هل هناك من فائدة ونفع في طول السّجود؟ وبمَ يدعو الإنسانُ في السّجود لقضاء الحاجة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: العبدُ ما دام في السّجود لا يصيبه همٌ ولا غمٌ ولا ضيمٌ ولا عسرٌ، بل ينشرح صدره ويطمئنُ قلبه بقربه من الحبيب، وقرب الحبيب منه. قال -صلّى الله عليه وسلّم: (أقرب مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ فَأكثروا الدّعاء)[2131]. وإذا كان للإنسانِ حاجةٌ عند الله فليقرأ بعد صلاة الحاجة وهو في حالة السّجود بهذا الدّعاء: (اللهم إنّي أسألك بمعاقدِ العِزّ من عرشك ومنتهى الرحمة من كتابك واسمك الأعظم وجَدِّكَ الأعلى وكلّماتك التامة)[2132]، ثم يطلب حاجته من الله تعالى فيقضي الله حاجته. ومرة كنت ساجدا بين يدي الله تعالى وإذ بسيّدي الخضر

عن زيد بن أسلم التابعي الجليل، وعن وهب بن منبه. نقل ذلك السيوطي في " الدر المنثور " (553/4) وقال ابن القيم رحمه الله: "الباب السابع والعشرون فيمن ترك محبوبه حراما فبذل له حلالاً أو أعاضه الله خيراً منه: عنوان هذا الباب وقاعدته أنَّ مَن ترك لله شيئاً عوضه الله خيراً منه، كما ترك يوسف الصديق عليه السلام امرأة العزيز لله، واختار السجن على الفاحشة، فعوضه الله أن مكَّنه في الأرض يتبوأ منها حيث يشاء، وأتته المرأة صاغرة سائلة راغبة في الوصل الحلال، فتزوجها فلما دخل بها قال: هذا خير مما كنت تريدين. فتأمل كيف جزاه الله سبحانه وتعالى على ضيق السجن، أن مكَّنه في الأرض ينزل منها حيث يشاء، وأذل له العزيز امرأته، وأقرت المرأة والنسوة ببراءته، وهذه سنته تعالى في عباده قديماً وحديثاً إلى يوم القيامة" انتهى من "روضة المحبين" (ص/445).

2131 رواه أبو هريرة وَأَخْرَجَهُ مسلم برقم 482

2132 ورد في الحديث الصحيح عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه انه قال: كَشَفَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ السِّتَارَةَ والنَّاسُ صُفُوفٌ خَلْفَ أبِي بَكْرٍ، فَقالَ: (أيُّها النَّاسُ، إنَّه لَمْ يَبْقَ مِن مُبَشِّرَاتِ النُّبُوَّةِ إلَّا الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ، يَرَاهَا المُسْلِمُ، أوْ تُرَى له، ألَا وإنِّي نُهِيتُ أنْ أقْرَأَ القُرْآنَ رَاكِعًا، أوْ سَاجِدًا، فأمَّا الرُّكُوعُ فَعَظِّمُوا فيه الرَّبَّ عزَّ وجلَّ، وأَمَّا السُّجُودُ فَاجْتَهِدُوا في الدُّعَاءِ، فَقَمِنٌ أنْ يُسْتَجَابَ لَكُمْ). قالَ أبو بَكْرٍ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عن سُلَيْمَانَ. أخرجه مسلم (479)

-عليه السّلام- يقول لي: سَلِّمْ تَسْلَمْ ولا تَعْتَرِضْ تُطْرَدْ، فقلت سَلَّمْتُ. ثم بعدها مباشرة فرج الله عنا ما كنا فيه بفرج من عنده.

س.1841) سيّدي الكريم، ما فضائل حزب البحر؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: ينبغي أن يُقرأ حزبُ البحر في اليوم ستّ مرات؛ والأفضل أن تكون القراءةُ بعد الصلوات الخمس وبعد صلاة الضحى. وفي الحقيقة إن فضائل حزب البحر لا تُحصى. ويكفي أن سيّدنا أبا الحسن الشاذلي قد تلقاه في الرؤيا من حضرة النّبي الأعظم ﷺ. وهو من أفضل الأحزاب والأدعية في تفريج الكروب وتيسير الأمور وجلب الأرزاق؛ وهو حرز قوي بِإِذْنِ الله يمنعك من تسلط الظلمة ويحول بينك وبينهم فلا يستطيعون أن يؤثروا عليك بِإِذْنِ الله. والبيت الذي يُقرأ فيه حزب البحر يحفظ من السّرقة.

س.1842) سيّدي الطبيب، كيف يلحق المريد بالأبدال؟

أجاب شيخُنا -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بِقَوْلِهِ: بدقة محاسبة النّفس يلحق بالأبدال. هذا أحد الأولياء وهو الشيخ مكين الدّين الأسمر[2133]، كان عندما يتكلّم يحاسب نفسه على ما تكلم؛ لأنه يضع أمام عينيه قول الله تعالى ﴿مَّا

2133 سيدي مكين الدين الأسمر ولد بالإسكندرية سنة 610هـ ونشأ بها وحفظ القرآن وبرع في علومه. [«طبقات الشاذلية الكبرى» (ص 220)] كان فقيها، محدثاً، حافظاً، قارئاً، من أرباب المجاهدات، وله مكاشفات عجيبة، وأحوال غريبة. كان يخيطُ الملابس، ويتقوَّتُ منها، ويطلبُ العلم في نفس الوقت، قال فيه سيدي أبو الحسن الشاذلي رضى الله عنه: الشيخ مكينُ الدين الأسمر أحدُ السبعة الأبدال. وله كرامات ومكاشفات. توفي رحمه الله بألأسكندرية سنة 692 ودفن إلى جانب سيدي أبي العباس المرسي رضى الله عنه في ضريحٍ أُعدَّ له، ومقامُه ظاهرٌ يُزار.

يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾[2134] حتّى لحق هذا الشيخ بالأبدال. كما ذكر ذلك ابن عطاء السكندري في تاج العروس. قال -صلّى الله عليه وسلّم-: (الكَيّسُ من دان نَفْسَه وعمل لما بعد الموتِ والعاجزُ من أتبع نفسَه هواها وتمنَّى على اللهِ)[2135].

س.1843) سيّدي العزيز، كيف حصل أهل الله على الصِّدّيقيَّة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: ما حصل أهل الله على الصِّدّيقيَّة إلا بالجوع والسهر. فالجوع يرادف الصيام (ظاهرا وباطنا). فأما الصيام الظاهري فيكون عن الطعام والشّراب. وأما الصيام الباطني فيكون عن كلّ ما سوى الله، أي تصومُ قلوبُهم عن رؤية الأغيار. وأما السَّهرُ فإن الصِّدّيْقِيْنَ يحبّون السهر في الليل؛ لأنهم يحبّون الخلوة مع محبوبهم يأنسون به حيث يشغلون ظاهرهم بالعبادة، أي بالصّلاة والذكر والقرآن، وباطنهم بالتوجه الكامل للحق وشهود الحق.

س.1844) سيّدي العالم الرّباني، كيف تكون نظرة العارفين للخلق؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: أهل الله العارفون، الخلق عندهم غيبٌ والحق حاضر لديهم. أما الغافلون، فالحق عندهم غيبٌ والخلق عندهم شهود. ولذلك الحمد لله الذي أكرمنا بالغيبة عن الخلق وشهود الحق، نعطي كلّ ذي حق حقه. الخلقُ في ظواهرنا والحق مشهود في قلوبنا.

2134 سورة ق 18

2135 حديث ضعيف رواه شداد بن أوس وَأَخْرَجَهُ الترمذي 2459 وابن ماجه 4983

س.1845) سيّدي حفظكم الله، ما علامة المحبّة الصّادقة للشيخ؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: ألّا تغفل روحُك عن روحه نفسًا وألّا تسيء الظّن به، وأن ترضى به خليفة وارثًا محمّديًا كاملًا مأذونًا من الله ورسوله وشيخه، وأن تقتدي به وأن تتبع إرشاده ونصحه لك وأن تتمسك بأوراده، وأن تلتزم باب خدمته والتأدب بين يديه.

س.1846) سيّدي، ألبسكم الله أكمل أثواب الصحة والعافية على الدوام، ما هي النّية في استحضار الذكر؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: أهم شيء هو أن تذكر الله عبوديةً لله وامتثالا لأمره؛ فقد أمرنا بذكره في آيات كثيرة منها ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا﴾[2136]. ومنها ﴿فَإِذَا قَضَيۡتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ﴾[2137]. وكذلك في الدّعاء أهم شيء ندعو الله عبودية لله وامتثالا لأمره حيث قال ﴿ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ﴾[2138]. وكذلك في الطعام والشّراب نأكل ونشرب عبودية لله وامتثالا لأمره حيث قال ﴿وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ﴾[2139]. وكذلك بالنسبة للتجارة والبيع والشّراء وهكذا. فالمريد الصّادق هو الذي يجعل كلّ فعل من أفعاله وكلّ حياته عبودية لله تعالى وامتثالا لأمره.

2136 سُوْرَةُ الأَحْزَابِ 41

2137 سورة النساء 103

2138 سُوْرَةُ غَافِرِ 60

2139 سُوْرَةُ الأَعْرَافِ 31

س.1847) سيّدي الحبيب، هل ضروري تحريك اللسان والفم في الذكر؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: لا بدّ من تحريك الفم واللسان بالاسم الأعظم، ولا مانع إذا ذكرت لا إله إلا الله. المهم أن تذكر في اللسان إلى أن يتحول من اللسان إلى القلب، ثم إلى المذكور سبحانه. ولذلك من أراد أن يأكل الطعام فلا بد أن يحرك فمه؛ حتّى تستفيدَ أعضاؤه الباطنية من هذا الغذاء؛ أما إذا لم يحرك فمه فلا يستفيد من هذا الطعام. وهكذا القلب لا ينتفع كثيرا من ذكر المراقبة دون تحريك الفم بقدر ما ينتفع من الذكر أثناء تحريك الفم واللسان. فكلّما أكثر من الذكر مع تحريك اللسان ورفع الصوت تنور القلب بنور الذكر، وبالتالي ينتقل الذكر من اللسان إلى القلب ثم ينتقل الذكر من القلب إلى شهود المذكور سبحانه والغيبة عن الذكر.

س.1848) سيّدي الطبيب، هل يركن الذاكر إلى قبض أو بسط؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: ينبغي للذاكر ألّا يركنَ إلى قبض ولا إلى بسط. فذكر الله وطاعتُه مطلوبةٌ من المريد على الدوام. ولكن قد يمر على المريدِ بعضُ الأحوال التي تعترضُه أثناء الذكر كالخوف والرجاء أو القبض أو البسط أو البكاء أو الفرح، وهكذا. فإننا ننصح المريد أن يأخذ المدد الرّوحاني من شيخه، ثم يصلي على النّبي للتخفيف من دوام هذه الأحوال. وكذلك ننصح المريد ألّا يقف مع الأحوال من قبض أو بَسْطٍ. بل عليه أن يرتقي؛ كي يكون مع القابض الباسط سبحانه وتعالى؛ وأن يتحرر من جميع المراتب إلا مرتبة الحيرة في ذات الحق تعالى.

س.1849) سيّدي، حفظكم الله ورعاكم، هل محبّتنا لله واجب شرعي؟

أجاب شيخُنا-رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: أجل، محبّتنا لله تعالى واجبٌ شرعيٌ. ولذلك نحن نحبّ الله؛ لأنه خلقنا في أحسن صورة ولأنه فضلنا على كثير ممن خلق تفضيلا ولأنه أكرمنا بالعقل ولأنه أكرمنا بالقرآن وبرسول الله وبأهل الله؛ ولأنه أنعم علينا بنعم لا تعد ولا تحصى كما في الصحيح (أحبّوا الله لما يغذوكم به من نعمه)[2140]. ويقول تعالى ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾[2141]. وهو الذي أحبّنا قبل أن نحبّه. حقا إن الذين لا يحبّون الله ولا يطيعونه لا عقل لهم ولا يملكون عقلا سليما. ومن هنا كانت محبّتنا لله ورسوله واجبا شرعيا.

س.1850) سيّدي، طيّب الله أنفاسكم، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ﴾[2142]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الحسنى هي "لا إله إلا الله" أي أذقناه الحسنى من تجليات (لا إله إلا الله). فأهل الطريقة مختارون لها منذ الأزل. وقيل الحسنى هي الجنة. ولذلك السعداء اختارهم الحق للجنة منذ الأزل، فهم مبعدون عن النّار وعذابها. أمّا الأشقياء فمختارون للنار منذ الأزل.

2140 هذا الحديث رواه الترمذي في سننه (3796) والبخاري في التاريخ الكبير (183/ 1) وجماعة عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أحبوا الله لما يغذوكم من نعمه وأحبوني بحب الله وأحبوا أهل بيتي لحبي) قال عنه الترمذي حديث حسن غريب

2141 سورة البقرة 165

2142 سُوْرَةُ الأَنْبِيَاءِ 101

س.1851) سيّدي الجليل، هل يجتمع شهودان في قلب واحد؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لا يجتمع شهودان في قلب واحد؛ أي شهود الحق والخلق في آن واحد؛ إما شهود الحق وإما شهود الخلق. فالعارف بالله يختار شهود الحق، والغافل يختار شهود الخلق. والشهودان يحتاجان إلى قلبين، والله تعالى يقول ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ﴾[2143]. ولذلك عليك بالمراقبة والذكر حتّى يذهب الفَرْقُ ويبقى الحق.

س.1852) سيّدي الكريم، ما ثمرة السلوك إلى الله تعالى؟

أَجَابَ شَيْخُنا الحبيب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: ثمرة السلوك إلى الله تعالى هي أن العبادة من العارف يعزوها العارف لله تعالى لا لنفسه؛ لأنّ العارف بالله لا ينسب شيئا من الأفعال أو العبادات لنفسه بل ينسبها للحق سبحانه؛ لأنه هو الفاعل الحقيقي؛ فلا فاعل بحق إلا الله ولا محرك بحق إلا الله، كما يقول تعالى ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾[2144]. ولذلك ثمرة السلوك إلى الله أن تشهد الفاعل فيك وتغيب عن فعلك وعن نفسك وأن تشهد المعبود وتغيب عن العبادة. والعارف مهما عبد الله ومهما ذكر الله ومهما قرأ القرآن يرى نفسه مقصراً لا شيء بين يدي الحق سبحانه وتعالى، يقول تعالى ﴿بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَـٰنِ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ﴾[2145].

2143 سُوْرَةُ الأَحْزَابِ 4

2144 سورة الصافات 96

2145 سورة الحجرات 17

س.1853) سيّدي العزيز، كيف يفهم العارف عن الله؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: العارف بالله يفهم عن الله في كلّ التجليات؛ فإذا تجلى عليه بالعطاء يفهم عن الله، وإذا تجلى عليه بالمنع يفهم عن الله، وإذا تجلى عليه بالقبض يفهم عن الله، وإذا تجلى عليه بالبسط يفهم عن الله. ولذلك العارف بالله لا يتأثر في كلّ هذه الأحوال ولا يركن إليها ولا يطمئن لها؛ لأنه يكون مع المتجلي على الدوام شهودا وعرفانا. قال الشيخ الأكبر رحمه الله (لا تعتمد إلا على الله، فكلُّ شيء بيد الله، وهذه الأسبابُ حجابه فلا تكن إلا مع الله).

س.1854) سيّدي الحبيب، هل الأولياء من الصّوفية؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: أجل، لا يختار الأولياء إلا من الصّوفية، وهذا فضل الله تعالى ﴿وَرَبُّكَ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخۡتَارُۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُۚ﴾[2146]. عيون الله ترعاكم يا أولياء الله، عيون الله تنظر إليكم وتحرسكم وتحفظكم؛ فالله اجتباكم لمحبّته وهداكم لمعرفته ومشاهدته. ولذلك اصدُق في توجهك إلى الله وافتقارك إليه؛ فالفقر والانكسار إلى الله صفتان لا يقبلنا الله إلا بهما. وكذلك أوصيكم بكثرة ذكر الله حتّى لا تملوا من شيء وحتّى تكون كلّ ذراتكم تذكر الله ومع الله؛ يقول تعالى ﴿فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا ٱسۡتَكَانُواْ﴾[2147].

2146 سورة القصص 68

2147 سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 146

س.1855) سيّدي الطبيب، كيف كانت نظرتكم للجهاد منذ الصغر؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: نحن منذ أن كان عمرنا ثلاث سنين في فلسطين كنا نضع المسامير التي تعيق حركات اليهود؛ حتّى تؤثر على إطارات المجنزرات البريطانية المحاربة. لقد ذقنا الجهاد والحمد لله منذ الصغر ونحن في عمر ثلاث سنين. وهذا يدلّ على أنّ حبّ الجهاد مجبول في لحمنا ودمنا منذ الصغر والحمد لله.

س.1856) سيّدي حفظكم الله، من هو الشيخ العلامة العزُّبن عبد السلام رحمه الله؟

أجاب شيخُنا-رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: العز بن عبد السلام -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-[2148] من تلاميذ القطب أبي الحسن الشاذلي، وهو شخصية نادرة رائعة. وهو

2148 أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن حسن السُّلَمي الشافعي (577هـ – 660هـ) الملقب بسلطان العلماء وبائع الملوك وشيخ الإسلام، هو عالم وقاضٍ مسلم، برع في الفقه والأصول والتفسير واللغة، وبلغ رتبة الاجتهاد، قال الحافظ الذهبي: «بلغ رتبة الاجتهاد، وانتهت إليه رئاسة المذهب، مع الزهد والورع والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصلابة في الدين، وقَصَدَه الطلبة من الآفاق، وتخرّج به أئمة». وقال ابن العماد الحنبلي: «عز الدين شيخ الإسلام... الإمام العلامة، وحيد عصره، سلطان العلماء... برع في الفقه والأصول واللغة العربية، وفاق الأقران والأضراب، وجمع بين فنون العلم من التفسير والحديث والفقه واختلاف الناس ومآخذهم، وبلغ رتبة الاجتهاد، ورحل إليه الطلبة من سائر البلاد، وصنف التصانيف المفيدة». وُلد العز بن عبد السلام بدمشق سنة 577هـ ونشأ بها، ودرس علوم الشريعة واللغة العربية، وتولى الخطابة بالجامع الأموي والتدريسَ في زاوية الغزالي فيه، واشتُهر بعلمه حتى قصده الطلبة من البلاد، كما اشتُهر بمناصحة الحكام ومعارضتهم إذا ارتكبوا ما يخالف الشريعة الإسلامية برأيه، وقد قاده ذلك إلى الحبس، ثم إلى الهجرة إلى مصر، فعُيّن قاضياً للقضاة فيها، وقام بالتدريس والإفتاء، وعُيّن للخطابة بجامع عمرو بن العاص، وحرّض الناس على ملاقاة التتار وقتال الصليبيين، وشارك في الجهاد بنفسه، وعمّر حتى مات بالقاهرة سنة 660هـ ودُفن بها. اما سبب تسميته ببائع الملوك فترجع الى قصة لطيفة كبيرة المعنى والمغزى وهي: لما وصل العز بن عبد السلام إلى مصر سنة

639هـ، فلقيه في مصر الملك الصالح أيوب، فاستقبله استقبالاً حافلاً، وأكرمه غاية الإكرام والإجلال، وعيّنه في أعلى المناصب في خطابة جامع عمرو بن العاص وقضاء القضاة. يوصف الصالح أيوب بأنه كان طموحاً، فعندما أراد أن يُقوِّيَ جيشَه ويَصطفيَ قُوَّادَه ويَحميَ نفسَه، اشترى (من مال الدولة) المماليك الأتراك، واستجلبهم من أواسط آسيا وغيرها، ودَرَّبَهم على الفروسية والفُتوَّة والقتال، حتى نالوا ثقته، فاتسع نفوذهم حتى صاروا أمراءَ الجيش وقادتَه، وبلغ أحدُهم أن صار نائب السلطان مباشرة، فلما تولى العز منصب قاضي القضاة، اكتشف الخلل في الإدارة والسلطة، وأن القادة الأمراء لا يزالون في حكم الرق لبيت مال المسلمين، ولم يَثبُتْ عند الشيخ أنهم أحرار، وبالتالي فإن الحكمَ الشرعي عدمُ صحة ولايتهم من جهة، وعدمُ نفوذ تصرفاتهم الخاصة والعامة من جهة أخرى. ومع ذلك، فإن العز لم يُشهر بهم، ولم يرفع راية العصيان المسلح عليهم، وإنما بلّغهم ذلك أولاً، وأوقف تصرفاتهم ثانياً، «ولم يصحح لهم بيعاً ولا شراءً ولا نكاحاً، وتعطلت مصالحهم بذلك، وكان من جملتهم نائب السلطان»، فلما بلغهم ذلك عظم الخطب عليهم، واضطرب أمرهم، واستشاطوا غضباً، وثارت ثائرتهم، ولكنهم كبحوا جماح الغضب، وجاؤوا للعز بالحسنى والمساومة، واجتمعوا به للاستفسار عن مصيرهم في رأيه، فصمم على حكم الشرع وأنه يجب بيعهم لصالح بيت المال، ثم يتم عتقهم ليصبحوا أحراراً، ثم يتولوا تصريف الأمور، وقال لهم بكل وضوح وصراحة: «نعقد لكم مجلساً، ويُنادى عليكم لبيت مال المسلمين، ويحصل عتقكم بطريق شرعي»، فرفضوا واستكبروا، ولم ينفردوا باتخاذ القرار بشأن العز، فرفعوا الأمر إلى السلطان أيوب، فبعث إليه وراجعه، فلم يرجع، فجرت من السلطان كلمةٌ فيها غلظة على العز، وحاصلها الإنكار على الشيخ في دخوله في هذا الأمر الذي لا يعنيه ولا يتعلق به. وهنا أدرك العز أن الأمراء تمالؤوا عليه، ووقفوا في وجه ما يعتقد أنه الحق وتطبيق الشرع، فأعلن الانسحاب، وعزل نفسه عن القضاء، وقرر الرحيل، ونفذ قراره فوراً، فحمل أهله ومتاعه على حمار، وركب حماراً آخر، وخرج من القاهرة. وما أن انتشر الخبر في الشعب إلا وأعلن الناس الوقوف بجانب العز، وقرروا العصيان غير المسلح بالالتحاق بالعز، فلم يصل العز خارج القاهرة إلا قليلاً حتى لحقه غالب المسلمين من العلماء والصلحاء والتجار، حتى النساء والصبيان. فقال قائل للسلطان: «أدرك ملكك، وإلا ذهب بذهاب الشيخ»، فركب السلطان بنفسه، ولحق بالشيخ العز، واسترضاه وطيَّبَ قلبه، وطلب منه الرجوع والعودة إلى القاهرة، فوافق العز على شرطه بأن يتمّ بيع الأمراء بالمناداة عليهم، ورجع الجميع إلى القاهرة. وبعد ذلك حاول نائب السلطنة التدخل بالملاطفة، ثم بالتهديد والوعيد، ثم بمحاولة التخلص من الشيخ وقتله، فلما فشلت محاولاته، أذعن الأمراء للأمر، واستسلموا لحكم الشرع، وأُعلنَ المزادُ العام، ووقف العز ينادي على أمراء الدولة واحداً واحداً، ويغالي في ثمنهم، وتدخّل الشعب في المزايدة، حتى إذا ارتفع السعر إلى أقصى غايته وعجز الأفراد عنه قام السلطان

سلطان العلماء في عصره. مرة باع ملوك مصر في سوق النخاسين، حيث كانوا عبيدا فباعهم ثم اشتراهم ثم أعتقهم فصاروا أحرارا. شيخه سيّدنا وإمام طريقتنا أبو الحسن الشاذلي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-.

س.1857) سيّدي الطبيب، بم يواجه المريد الابتلاءات؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: مهما أتتك ابتلاءات أيها المريد الصّادق، فواجِهًا بذكر الله، فهو مفتاح الخيرات كلّها واستقبلها بالتسليم والرضا. والمريد الصّادق عندما تأتيه الابتلاءات يصبر عليها ويتحملها ويتلقاها بالرضا والقبول، يتلقاها بقلب مطمئن مفعم بالإيمان وفي الحديث القدّسي (من لم يرض بقضائي، ويصبر على بلائي، فليلتمس ربا سواي)[2149]، ويقول تعالى ﴿ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ﴾[2150]. والابتلاءات تهون على المؤمن عندما يعلم ويوقن أنها من عند العليم الخبير. وما بعد المحن إلا المِنَح من الحق سبحانه. ولذلك ذكر الله وشهوده هو الذي يجعلك تتلقى هذه الابتلاءات بالرضا والتسليم لله تعالى.

أيوب بدفع الثمن من ماله الخاص، ليتملك الأرقاءَ الأمراءَ، ثم أعتق رقابهم فصاروا أحراراً، واحتفظ بهم قادة، وقبض الشيخ العز الثمن فوضعه في بيت مال المسلمين ليُصرف في شؤونهم العامة ووجوه الخير المختلفة، قال ابن السبكي: «وهذا لم يُسمع بمثله عن أحد رحمه الله تعالى ورضي عنه».

2149 رواه الطَّبَرَانِيّ في الكبير ج22/807. وفي الأوسط وأبي نعيم في أخبار أصفهان والخطيب في تاريخ بغداد عن أنس مرفوعاً. رواه البَيْهَقِي في شعب الإيمان (ضعيف جداً)

2150 سورة البقرة 156-157

س.1858) سيّدي يا شريف النسب، هل كلّ عابد ذاكر لله؟

أجاب شيخُنا-رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: كلّ ذاكرٍ عابدٌ لله وليس كلّ عابد ذاكرا. ولذلك العارف بالله ذاكرٌ لله على الدوام. والذاكر لله عابد لله في ظاهره، شاهدٌ له في باطنه، ويعلم أن هناك عبادة الفريضة وعبادة النافلة؛ وعبادة الفريضة يقوم بها ويؤديها كلّ المسلمين العوام والخواص. ولكن شتان بين عبادة العوام من وراء الحجاب وبين عبادة الخواص عن شهود وعيان. وأما عبادة النافلة فهي كثيرة، وأهمها ذكر الله تعالى. وهذه العبادة لا يقوم بها إلا الخواص من الأمة المُحَمّديّة. فإنَّ الخواص يذكرون ويعبدون فهم ذاكرون عابدون؛ أما العوام فقد يعبدون أي يؤدون الفرائض فقط ولكنهم لا يذكرون الله. والخلاصة كلّ ذاكر لله عابد وليس كلّ عابد ذاكرا.

س.1859) سيّدي الكريم، هل فقر الصّوفية فقر حِسيّ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الفقر عند الصّوفية فقر إلى الله، وليس فقرا حسيا إلى المادة. والصّوفية عندما تشرفوا بالفقر إلى الله أغناهم الله بشهوده وعرفانه. والصّوفية فقرهم فقر معنوي باطني، وليس فقرا ظاهريا؛ أي أن قلوبهم فقيرة إلى معرفة الله تعالى وشهوده، وغنية في آن واحد بشهوده وعرفانه؛ يقول الله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ﴾[2151].

2151 سورة فاطر 15

س.1860) سيّدي العزيز، هل ذكر الاسم الأعظم (الله) يغني عن ذكر الأسماء الإلهيّة الحسنى؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: عندما تذكر الاسم الأعظم "الله" فقد ذكرت الله بكلّ أسمائه الحسنى. وهذا الذكر هو ذكرٌ ودعاءٌ بحيث تستحضر الاسم الأعظم في قلبك ثم تغيب عن الاسم بشهود الحق المسمى سبحانه وتعالى. ولقد أكرم الله خواص الأولياء من العارفين بالاسم الأعظم الله، وهو الاسم الجامع لجميع الصّفات والأسماء والأفعال. فالعليم الحق هو الله، والمريد الحق هو الله، والقدير الحق هو الله، والسميع الحق والبصير الحق هو الله وحده وهكذا. كل الأسماء الإلهيّة الحسنى تشير إليه وتدور حوله بالدائرة النورانيّة اللامتناهية، والاسم الأعظم مركزها، ولا شك أن ذكر الاسم الأعظم ذكر ودعاء. وفي الحديث القدّسي: (من شغله القرآن وذكري عن مسألتي أعطيته ما لا أعطي السائلين)[2152].

س.1861) سيّدي، نوّروا قلوبنا بعبارة نورانية عن القرآن الكريم.

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: القرآن حبل الله المتين ونوره المبين وعصمةٌ لمن أعتصم به، فمن اعتصم به عصمه الله، ومن تمسك به أغناه الله وأسعده وأوصله إلى النجاة في الدّنيا والآخرة وألهمه الله رشده؛ ومن أعرض عنه شقي وخسر وهلك مع الهالكين. والقرآن هو دستورنا وحياتنا، وهو الكتاب الذي لا نجاة للبشرية إلا به ولا خلاص لمشاكل العالم البشري إلا به؛ لأنه فصل وليس بالهزل، ولأنه ليس من كلام البشر، بل هو كلام خالق البشر.

2152 يراجع هامش السؤال 1343

س.1862) سيّدي الحبيب، ما جزاءُ التائبِ إلى الله؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: يبشر النّبيُّ ﷺ المرءَ الذي يتوبُ عن ذنوبه بأن الله يحبُّه بقوله: (الشابُّ التائب حبيب الله)[2153] والله يقول ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّابِينَ﴾[2154]. ولذلك دائما عليك أن ترجو الله وتخف ذنوبك. والظّن بالله تعالى جميل. وكذلك يبشرنا -صلّى الله عليه وسلّم- بهذا الحديث (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لو لَمْ تُذْنِبُوا لَذَهَبَ اللَّهُ بِكُمْ، وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ، فَيَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ فَيَغْفِرُ لهمْ)[2155]. كلُّ هذه الأحاديث تبشر المؤمنين بعفو الله وكرمه، وأن مغفرة الله سابقةٌ للغضب. مكتوب على ساق العرش "رحمتي سبقت غضبي"[2156]. ومكتوب على باب الجنة "أمّةٌ مذنبةٌ وربٌّ غفور"[2157]. ونحن رأس مالنا حسنُ الظّن بالله. فنحن لا ندخل على الله بكثرة الأعمال والطاعات والعبادات، بل ندخل بأفضل عمل وهو حسن الظّن به تعالى، إنه غفور رحيم كريم جواد منعم متفضل محسان. وحسن ظننا بالله جميل أنه سَيُدْخِلَنا الجنة بغير حساب ولا عذاب، وليس ذلك على الله

2153 ذكره الإمام الغزالي في الإحياء، رواه سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه، وَأَخْرَجَهُ ابن عدي في الكامل في الضعفاء (189/5، 116/7)، وابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ (2109/4)، والذهبي في ميزان الاعتدال (335/3)، والعراقي في تخريج الأحياء (6/4)، والزرقاني في مختصر المقاصد (218) حسن لغيره، ومحمد جار الله الصعدي في النوافح العطرة (71) بإسناد حسن، وابن أبي الدنيا في التوبة (184)، وأبو الشيخ في الثواب.

2154 سورة البقرة 222

2155 رواه أبو هريرة وَأَخْرَجَهُ مسلم 2749

2156 روي عن أبي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: (لَمَّا قَضَى اللَّهُ الْخَلْقَ كَتَبَ كِتَابًا عِنْدَهُ غَلَبَتْ أو قَالَ سَبَقَتْ رَحْمَتِي غَضَبِي، فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ) وَأَخْرَجَهُ البخاري (3194) ، (7554) ومسلم (2751)

2157 أَوْرَدَهُ الرافعي (91/3) معلقاً، وذكره السيوطي في جمع الجوامع (12518). وابن النجار في تاريخ بغداد والرافعي في تاريخ قزوين والعجلوني في كشف الخفا عن انس بن مالك.

بعزيز. قال -صلّى الله عليه وسلّم-: (خُصلتان في الخير ليس فوقهما في الخير خصلة: حسن الظنّ بالله، وحسن الظنّ بعباد الله)[2158].

س.1863) سيّدي الطبيب، هل ينسى الخالقُ خلقه؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: الخالقُ له خلق خلقهم لا ينساهم؛ يقول تعالى ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾[2159]. خلقهم ويدبر أمورهم، يرفع من يشاء منهم ويخفض من يشاء؛ يعز من يشاء ويذل من يشاء؛ بيده الخير؛ إنه على كلّ شيء قدير؛ يقول تعالى ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾[2160]. خلقهم وهو يطعمهم ويسقيهم، يطعم ملايين الخلق بلحظة واحدة كما يحاسبهم بلحظة واحدة. الخالقُ له خلقٌ يعرفونه بِأسْمَائِهِ وصفاته وأفعاله، وهم العارفون بالله، يعرفونه بجماله وجلاله، يعرفونه بتجلياته، وله خلق لا يعرفونه بل ينكرونه والعياذ بالله. اللهمّ اجعلنا ممّن يعرفُك ولا يُحجب عنك.

س.1864) سيّدي، جزاكم الله خيرا، هل يُكَمِّلُ الشَّيخُ مريدَه بعد الموت؟

أَجَابَ شَيْخُنا الحبيب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: المريدُ الصّادق إذا مات في حياةِ الشيخ كمَّله شيخُه وهو في عالم البرزخ. المريد تشرف بهذا الاسم عن غيره من النّاس؛ لأنه يريد الله ويريد الوصول إلى معرفة الله، المعرفة الذوقية القلبية، وليس المعرفة العقلية الحسيّة. فقد يموت هذا المريد قبل أن يصل إلى مطلوبه. وهنا الحق سبحانه وتعالى يكرمه في حياته البرزخية بالوصول،

2158 يراجع هامش السؤال 1407

2159 سورة مريم 64

2160 سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 26

ولكن بواسطة شيخه فيكمله شيخُه ويرقيه وهو في حياته البرزخية للوصول إلى المُكلِّف سبحانه وتعالى؛ لأن الشيخ له مقام برزخي كما له مقام في الحياة الدّنيا، ولذلك يرقي المريدين ويكملهم في عالم البرزخ، كما يرقي المريدين ويُكَمِّلُهم في عالم المُلْكِ والشَّهادة.

س.1865) سيّدي، ما الفرق بين شفاعة النّبي ﷺ وشفاعة الأولياء؟

أجاب -قدّس اللهُ سِرَّهُ- بقوله: للنّبي ﷺ الشفاعة الكبرى وللأولياء الشفاعة الصغرى. كما قال -صلّى الله عليه وسلّم-: (شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي)[2161]. ولقد خُيِّرَ -صلّى الله عليه وسلّم- بين أن يُدخل الله نصف أمته الجنة وبين الشفاعة فاختار الشفاعة. وكان يقول -صلّى الله عليه وسلّم-: (اللّهُمَّ لا أسألك فاطمة ولا الحسن ولا الحسين، ولكن أسألك أمتي) وكان يقول: (لا أرضى وواحد من أمتي في النّار)[2162]. والحق بشَّرَه أنه سيرضيه في أمته.

س.1866) سيّدي، رضوان الله عليكم، ما معنى البيت العتيق؟

أَجَابَ شَيْخُنا -قدّس اللهُ سِرَّهُ وروحه وقلبه- بقوله (البيت العتيق) الذي يُعْتِقُ من يزوره من النّار. والبيتُ العتيقُ بناءٌ قديمٌ من عهد سيّدنا آدم -عليه السّلام- له عينان ولسان يشهد لزواره يوم القيامة الذين زاروه بحق ونية صالحة. والبيت العتيق هو الكعبة المشرفة المعظمة المكرمة، كما يقول تعالى ﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ﴾[2163]. وقال ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ

2161 حديث صحيح رواه أنس بن مالك وَأَخْرَجَهُ الترمذي 2435 وأبو داود 4739 وغيرهم.

2162 يراجع هامش السؤال 1426

2163 سورة المائدة 97

الْعَتِيقِ﴾[2164]. وهو أول بيت وضع للناس؛ يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ﴾[2165]. وفيه الحجر الأسود وهو من الجنة. والحجر الأسود من السيادة، ويسمى كذلك الحجر الأسعد، فمن قبّله واستلمه بحق جعله الله من الذين يشفع لهم الحجر الأسود. وفي كلّ يوم ينزل مائة وعشرون رحمة على البيت الحرام: ستون للطائفين، وأربعون للمصلين، وعشرون للناظرين.

س.1867) سيّدي الفاني بربه وبروح رسوله ﷺ ومشايخه الكرام، ما أفضلُ أعمال الشيخ؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: من أفضل أعمال الشيخ المأذون المربي -قدّس اللهُ سِرَّهُ وقلبه وروحه وأعلاه- تسليك المريدين إلى الله تعالى وإعطاؤهم العهد والأوراد وإدخالهم الخلوة. وبذلك يكون المريد قد أكرمه الله بولادة جديدة؛ ولادة روحانية قلبية؛ ولادة إيمانية جديدة؛ وبقلب جديد يشهد به ربه؛ وروح جديدة يفنيها بروح شيخه ثم بروح رسول الله ﷺ. ومن أفضل أعمال الشيخ وأعلاها تربية المريدين تربيةً محمّديةً كاملةً في الأقوال والأفعال والأذواق القلبية؛ لأنّ الشيخ [عرف الطريق ثم عاد ليخبر القوم بما استفاد][2166].

س.1868) سيّدي الذائق معاني سوره و آياته، ما أحوال البصر؟

أَجَابَ شَيْخُنا بقوله: البصر ثلاثة: البصر العيني، والبصر الرّوحي، والبصر القلبي. فأمّا البصر العيني فهو عالم الكثائف، وهو عالم المُلْكِ وعالم

2164 سورة الحج 29

2165 سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 96

2166 يراجع هامش السؤال 1071

الشَّهَادَة؛ ما تراه العين الحسيّة من المخلوقات. وأما البصر الرّوحي فهو عالم اللطائف؛ وهو عالم الملائكة وأرواح الأنبياء والأولياء؛ ما تراه عين الرّوح عندما تصبح شفافة رقيقة صافية فانية بروح شيخها ثم بروح رسول الله ﷺ. وأمّا البصر القلبي فهو حضرة الجبروت؛ إذ إنّ القلب العارف لا يغيب عن شهود الحضرة الإلهيّة حضرة الحق سبحانه.

س.1869) سيّدي الحبيب، ما الفرق بين الأمانة والوديعة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الأمانة مضمونةٌ يضمنها المؤتمَنُ. أما الوديعةُ فغير مضمونة؛ أي أنّ الأمانة إذا تلفت أو سرقت فالمؤتمن يضمن إرجاع بديل عنها أو ثمنها؛ بينما الوديعة إذا تلفت أو سرقت لا يضمن إرجاعها. يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا﴾[2167].

س.1870) سيّدي الطبيب، ما الفرق بين فَقِهَ وفَقُهَ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: فِقْهُ المسألةِ أي علْمُها وفَهْمُها. وفَقِهَ المسألةَ أي علمها. أما فَقُه أي صار فقيها. جاء رجل أعرابي إلى النّبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، أحديث الذرتين صحيح؟ قال نعم، قال: حسبي حسبي، ثم انصرف. فقال -صلّى الله عليه وسلّم-: لقد فقُه الرجل أي أصبح فقيها، وحديث الذرتين هو قوله تعالى ﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ﴾[2168]؛ لأنه علم أنه من عمل مقدار نملة خيرا أُكْرِمَ به، ومن عمل مثقال نملة شرا أهين عليه.

2167 سورة النساء 58

2168 سورة الزلزلة 7–8

س.1871) سيّدي الجليل، ما حقيقة البلاء عند الله؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الله تعالى يريدُ أن يصافيكم إذا ابتلاكم؛ يقول تعالى ﴿إِنَّا وَجَدۡنَٰهُ صَابِرٗاۚ نِّعۡمَ ٱلۡعَبۡدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٞ﴾[2169]. كما أنّ العطاء ابتلاء، أي اختبار؛ لأنّ العطاءَ من الله والمنعَ من الله. فالمتجلي في ذلك واحدٌ؛ وإذا ابتلاك الله بشيء تذكر قوله تعالى ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا﴾[2170]. ولنعلم أن الله تعالى ما أصابنا بالبلاء إلا لكي يكرمنا؛ وما بعد المِحَنِ إلا المِنَحِ الإلهيّة؛ يكرمنا بالعفو والمغفرة؛ يكرمنا بالعبودية الكاملة وبالهداية لمعرفته وشهوده؛ يقول تعالى ﴿وَلِيُبۡلِيَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡهُ بَلَآءً حَسَنًاۚ﴾[2171].

س.1872) سيّدي العزيز، هل يستطيع الإنسان أن يقرأ من القرآن وهو نائم؟

أجاب شيخُنا-رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: أحد حفاظ القرآن كان يقرأ وفي النوم يُكْمِلُ القراءة. وهذا توفيق خاص من الله تعالى وكرم وعطاء خاص من الحق لأهل القرآن الذين يحفظونه عن ظهر قلب. فهؤلاء هم أهل الله وخاصته؛ إذ هم يعيشون مع القرآن على الدوام؛ وليس عجيبا أن ترى أحدَهم يقرأ من القرآن ثم يُكْمِل وهو نائم؛ وليس ذلك على الله بعزيز، وهذا فضل من الله. إنّ الكريم إذا وهب لا تسألَنَّ عن السبب.

2169 ص 44

2170 سورة التوبة 51

2171 سُوْرَةُ الأَنْفَالِ 17

س.1873) سيّدي الكريم، ما ثمرة احترام كتاب الله؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللّٰهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: قيادةُ العثمانيين مؤسِّسُها عثمان -رحمه الله-[2172] لما تأدَّب مع القرآن أدام الله دولته

2172 أَبُو المُلُوك السُّلطان فخرُ الدين قره عُثمان خان الأوَّل بن أرطُغرُل بن سُليمان شاه القايوي، ويُعرف كذلك باسم عُثمان بك. هو زعيم عشيرة قايي التُركيَّة وعامل سلاجقة الروم على إحدى إمارات الثُغور الأناضوليَّة ومُؤسس السُلالة العُثمانيَّة التي حكمت البلقان والأناضول والمشرق العربي وشمال أفريقيا طيلة 600 عام إلى أن انقضى أجلها مع إعلان قيام الجُمهوريَّة التُركيَّة سنة 1922م. وُلد عُثمان الأوَّل سنة 656هـ. وصُودف أن يُولد في ذات اليوم الذي غزا خلاله المغول مدينة بغداد عاصمة الدولة العبَّاسيَّة وحاضرة الخِلافة الإسلاميَّة، الأمر الذي جعل المؤرخين العُثمانيين اللاحقين يربطون بين الحدثين بِطريقةٍ دراماتيكيَّة. تولّى عُثمان شؤون الإمارة وزعامة العشيرة بعد وفاة والده، فأخلص الولاء للسلطنة السُلجوقيَّة الروميَّة على الرُغم مما كانت تتخبَّط فيه من اضطراب وما كان يتهدَّدها من أخطار. وفي سنة 1295م شرع عُثمان بمُهاجمة الثُغور البيزنطيَّة باسم السُلطان السُلجوقي والخليفة العبَّاسي، ففتح عدَّة حُصون وقاد عشيرته إلى سواحل بحر مرمرة والبحر الأسود. وحين تغلَّب المغول على سلاجقة الروم وقضوا على دولتهم، سارع عُثمان إلى إعلان استقلاله عن السلاجقة، فكان بذلك المؤسس الحقيقي لِدولةٍ تُركيَّةٍ كُبرى نُسبت إليه فيما بعد، فعُرفت «بالعُثمانيَّة». وظلَّ عُثمان يحكم الدولة الجديدة بصفته سُلطانًا مُستقلًّا حتَّى سنة 1326م. وفي هذه السنة فتح ابنه أورخان مدينة بورصة الواقعة على مقرُبة من بحر مرمرة، وكان عُثمان في هذه الفترة قد مرُض مرض الموت، وما لبث أن تُوفي، فنُقل جُثمانه إلى بورصة ودُفن فيها، الأمر الذي جعل للمدينة رمزيَّة كبيرة عند العُثمانيين لاحقًا. أمَّا خُلفائه وذُريَّته فقد تابعوا الحملات التي بدأ فيها حتَّى أواسط القرن السَّابع عشر الميلاديّ، مُحولين الإمارة التي وضع أُسسها إلى إمبراطوريَّة عالميَّة. رُغم شُيوع لقب «السُلطان» أو «البادشاه» والتصاقه بعُثمان الأوَّل إلَّا أنَّه لم يكن سُلطانًا فعليًّا في زمانه، وإنما لُقب بذلك لاحقًا لاعتباره مُؤسس سُلالة السلاطين العُثمانيين. اشتهر عُثمان الأوَّل ببساطة العيش والملبس لِتأثره بمُعتقدات الدراويش الصوفيَّة، وكان بعيدًا عن الترف والبذخ، فحافظ على نمط حياته كشيخٍ لِعشيرة قايي، وحافظ على التقاليد التُركيَّة القديمة التي تحكم العلاقة بين الشيخ وأفراد العشيرة، وهي تقاليد سابقة على الإسلام لم يهجرها التُرك لِعدم تعارضها مع تعاليم الشريعة الإسلاميَّة. كان عُثمان يُعاني من داء المفاصل أو النقرس إلى جانب الصرع الذي أُصيب به في سنواته الأخيرة. ويُرجَّح أنَّ وفاته جاءت نتيجةً للنقرس. واختلف المؤرخون في تحديد موعد وفاة عُثمان، فقيل أنه توفي يوم 21 رمضان 726هـ ولهُ من العُمر سبعين سنة. قبره كائنٌ

ستة قرون؛ حينما رأى القرآن معلّقا فلم يستطع النوم في البيت طوال الليل فبقي مستيقظا طوال الليل احتراما لكتاب الله وتأدبا معه؛ ولذلك أقام الله على يديه دولة عظيمة سادت العالم الإسلامي أكثر من خمس قرون وجعله خليفة وأعزه. وهكذا كلّ من يتأدبُ مع كتاب الله احتراما له وتعظيما وتقديسا له، أعلى الله شأنه في الدّنيا والآخرة، وأعزه الله وأسعده في الدّنيا والآخرة.

س.1874) سيّدي الأعز، إلامَ تشير هذه الآية ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمۡ رَسُولَ ٱللَّهِۚ﴾[2173]؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: هذا دليلٌ على أنّ أصلنا من نوره الشّريف-صلّى الله عليه وسلّم-؛ أي أنه في لحمنا ودمنا؛ نوره الشّريف وروحه الشّريفة في لحمنا ودمنا؛ هَدْيُهُ وشرعه الشّريف في لحمنا ودمنا؛ لا نحيد عنه. ويَرْجِعُ المؤمنون في الجنة نورا من نوره الشّريف -صلّى الله عليه وسلّم-. وفي الآخرة نرى الجنّ ونحن في الجنة، أما الجنّ فلا يروننا بعكس الحال الذي هو في الدّنيا.

س.1875) سيّدي الأكرم، ما هو أول ما خلقه الله تعالى؟

أَجَابَ شَيْخُنا الحبيب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: أولُ ما خلق الله العقلَ فقال له: أَقْبِل فأقبلَ، ثم قال له: أَدْبِر فأدبرَ، ثم قال له: ما خلقت خلقا

اليوم في حي «طوبخانه». ويرجعُ سبب نقل الجُثمان إلى وصيَّة عُثمان التي كتبها قبل مماته: «يَا بُنَيَّ، عِندَمَا أَمُوتُ ضَعْنِي تَحْتَ تِلكَ القِبَّةِ الفِضِّيَةِ فِي بُورُصَة». ولكنَّ قبرهُ الحالي يعود إلى عهد السُلطان عبدُ العزيز، فقد تهدَّم القبرُ الأوَّل تمامًا في زلزالٍ شديدٍ ضرب المنطقة سنة 1855م، فأعاد السُلطان سالِف الذِكر بناءه، كما أمر السُلطان عبدُ الحميد الثاني ببناء مقام في سُكود حيثُ دُفن عُثمان للمرَّة الأولى.

2173 سورة الحجرات 7

أشرف منك؛ بك أرحم، وبك أدخل الجنة[2174]. قال بعض العلماء بأنّ العقل الأول هو رسول الله ﷺ إذ لو جُمِعت عقول المفكرين والعلماء ما كانت تُساوي نقطةً في بحر عقله الشريف-صلّى الله عليه وسلّم-.

س.1876) سيّدي، بارك الله فيكم وعليكم، هل رفع الصوت في الذكر هو الأفضل؟

أَجَابَ شَيْخُنا -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بِقَوْلِهِ: ارفع صوتك في الذكر على نفسِك وليس على الله؛ إن رفع الصوت في الذكر أفضلُ من خفض الصوت؛ إذ إنّ رفع الصوت أنفعُ للقلب والرّوح والنّفس؛ والنّفس من طبيعتها تحبُّ الخمول والكسل؛ وخفض الصوت في الذكر من الأسباب الدّاعية للكسل والخمول؛ وبالتالي لا يحصل القلب على الانتفاع الكامل والثمرة المرجوة والمطلوبة من السَّيْرِ والسُّلُوْكِ والتي هي شهود الحق تعالى في قلب المريد. المرأةُ حينما لا تُسْمَعُ تحتاج إلى رفع الصوت. وهكذا النّفس تحتاج إلى رفع الصوت؛ حتّى تَسْمَعَ وتنتفع بِإِذْنِ الله تعالى وتستيقظ من نومها وغفلتها. يقول تعالى ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾[2175]، التضرع هو رفع الصوت، والخفية خفضه عند الحاجة.

س.1877) سيّدي الحبيب، كيف تكون المعرفة بالله في الآخرة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: المعرفة بالله في الآخرة تكون على قدر منزلتك في الجنة؛ ومنزلتُك في الجنة متوافقةٌ على قدر حُبِّك لرسول الله ﷺ؛ فكلّما ازددت له حبّا، ازددت منه معرفة وقربا في الجنة؛

2174 يراجع هامش السؤال 1367

2175 سُورَةُ الأَعْرَافِ 55

فقد قال -صلّى الله عليه وسلّم: (أقربكم منّي منزلا في الجنة أكثركم عليّ صلاةً في الدّنيا)[2176]؛ أي أكثركم محبّة لي في الدّنيا أقربكم مني منزلا في الجنة. وإن أعلى مرتبةٍ لرسول الله ﷺ في الآخرة هي الدرجةُ الرفيعةُ تحت سقف العرش.

س.1878) سيّدي، جزاكم الله خيرًا، كيف ينبغي أن تكون حال السالك في العبادة بين يدي الله؟

أَجَابَ شَيْخُنا بقوله: السالك الصّادق إلى الله مهما عَبَد وقَدَّم من الأعمال الصالحة لدين الله يجب عليه أن يرى نفسه مقصرا؛ وإمامنا في ذلك رسول الله ﷺ الذي كان يقوم الليل حتّى تتفطرَ قدماه الشّريفتان؛ وقد سُئل عن ذلك فقال (أفلا أكون عبدا شكورا)[2177]؛ مع أنه -صلّى الله عليه وسلّم- إمام العباد والزهاد والعلماء والعارفين والمتقين والمقربين، ومع ذلك يرى نفسه مقصرا بين يدي الله سبحانه؛ تراه يسجدُ السجدة الطويلة وتظنُّه زوجته قد قُبِض -عليه الصّلاة والسّلام؛ وهكذا يكون السالك إلى الله مقتديا بحبيبه المصطفى ﷺ، مهما عبد الله وذكر الله وقرأ القرآن وأتى بالأعمال الصالحة فيرى نفسه مقصرا في جنب الحق، وينسى نفسه أنها فعلت، ويغيب عن فعل نفسه بشهود الفاعل الحق سبحانه.

س.1879) سيّدي حفظكم الله، ما نصيحتكم للوقف عند حال معين أو ملتفَتٌ إليه؟

أَجَابَ شَيْخُنا بقوله: الواقف راجعٌ والملتَفِتُ لا يصل. وكما نعلمُ أن السَّيْرَ عند أهل الله سيرٌ قلبي ذوقي. وأن ترقيات القلب لا تقف عند حد معين

2176 يراجع هامش السؤال 1400

2177 يراجع هامش السؤال 1323

أو حال معين. ولذلك لا يقفُ المريدُ عند حال من الأحوال إلا نادته هواتف الحقيقة "الذي تطلب أمَامك، تقدم ولا تلتفت إلى الأحوال". وما من مقام يصل إليه المريد إلا ويعتبر حالا بالنسبة للمقامِ الذي بعده؛ فالمريدُ الصّادقُ لا يقف ولا يلتفت إلى شيء سوى الله، بل يبقى في ترقٍّ دائم؛ يقول تعالى ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾[2178]. ولا منتهى لحضرة الحق سبحانه.

س.1880) سيّدي الكريم، هل يُعَدُّ من الحياء قول "لا أدري" في مسألة شرعية؟

أَجَابَ شَيْخُنا -قدّس اللهُ سِرَّهُ- بقوله: نصفُ العلم قول "لا أدري"، والعالمُ الصّادقُ المخلصُ الذي يخافُ الله لا يستحي أن يقول ذلك. وأصل ذلك أنه جاء رجل إلى الإمام مالك -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-[2179] من مكان بعيد يحمل رسالة فيها أسئلةٌ شرعيةٌ، فسأل الإمام مالكا عن ذلك أَجَابَ عن بعضها ولم يجب عن بعضها الآخر؛ ثم قال له الإمام مالك: قل لصاحب الرّسالة يقول مالك عن الأسئلة الأخرى: "لا أدري"[2180].

س.1881) سيّدي، أثابكم الله رؤيته في الدارين، ماذا نقول لإنسان يَدَّعي مَحَبّة رسول الله ﷺ أكثر من محبّة الله؟

أَجَابَ شَيْخُنا -قدّس الله روحه وقلبه- بقوله: جاهلٌ من ظن أنه يحبّ الرّسول أكثر من الله؛ مخطئ من يدعي ذلك؛ لأن محبّة الله هي الأصل الأول، هي الغاية، هي المطلوب، ثم يأتي بالدرجة الثّانية محبّةُ رسول الله ﷺ ثم محبّة خليفته المأذون؛ ومحبّتُنا للشيخ المربي المأذون هي محبّةٌ لرسول الله ﷺ؛ لأن

2178 سورة النجم 42

2179 انظر هامش السؤال 250

2180 أورد هذه القصة الإمام ابن الجوزي في كتابه (صيد الخاطر) في فصل «من قال لا أدري فقد أفتى».

الشيخَ وظيفته أن يحبّبك بالله ورسوله ﷺ ويوصلَ قلبَك بمعرفة الله وشهوده، ويربط روحك بروح رسول الله ﷺ ويفنيها بروحه الشّريفة. وكذلك محبّتنا لرسول الله هي محبّة لله تعالى؛ لأنه -صلّى الله عليه وسلّم- هو الذي يحبّبنا بالله ويعرفنا على الله.

س.1882) سيّدي الحبيب، كيف نتحقّق بالعبدية لله تعالى؟

أَجَابَ شَيْخُنا بقوله: واجبنا العبودية لله تعالى بِشَكلٍ دائم من دون علة؛ فإذا أخلص المريدُ الصّادق لله تعالى فإن الحق يكرمه بالتحقق بالعبدية الكاملة. ولكن علينا أن نعلم أن هذا يحصل ويتحقق إن شاء الله بالصحبة الصّادقة للشيخ الخليفة المأذون. ولنتذكر كذلك أن العبادةَ بدايةٌ والعبدية نهايةٌ والعبوديةُ مرحلة متوسطة بين العبادة والعبدية. هذه المراحل يمر بها المريد في سلوكه القلبي وترقيه في مدارج السلوك إلى شهود حضرة الحق ولكن لا يمكن أن يَتَرَقَّى في هذه المراحل الثلاث من العبادة إلى العبودية إلى العبدية إلا بصحبة الشيخ المربي المأذون من الله ورسوله وشيخه الخليفة المحمّدي.

س.1883) سيّدي الطبيب، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ لَا يَسۡتَأۡخِرُونَ سَاعَةٗ وَلَا يَسۡتَقۡدِمُونَ﴾[2181]؟

أَجَابَ شَيْخُنا الطبيب بقوله: كلّ إنسان عليه ملائكةٌ من جنود سيّدنا عزرائيل ملك الموت -عليه السّلام. والملائكةُ مخلوقاتٌ نورانيةٌ لا تأكل ولا تشرب ولا تنام؛ يقول تعالى ﴿لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ﴾[2182]. وعندما يأتي الإذْنُ من الحق للملَك بقبض روحِ فلانٍ من النّاس

2181 سُورَةُ الأَعْرَافِ 34

2182 سورة التحريم 6

فإنه يقبضُ روحَه بِإِذْنِ الله. فإذا جاء وقت أجل الإنسان المحدد الذي لا يعلمه إلا الله، فإنه لا يؤَخَّر عن ذلك الوقت ساعة واحدة ولا يُسْتَقْدَم ساعةً واحدةً؛ ويقول سيّدنا ملك الموت (والله لو أردنا أن نقبض روح بعوضة ما قدرنا على ذلك؛ حتّى يكون الله هو الآمر بذلك القابض الحقيقي لها)[2183].

س.1884) سيّدي العزيز، هل يجوز للمريدين الانتقال إلى شيخ أعلى من شيخهم من أهل التربية؟

أَجَابَ شَيْخُنا الكريم -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: إذا كان شيخهم مأذونا في الورد العام فقط وانتقل إخوانه ومريدوه إلى شيخ آخر أعلى منه في معرفة السَّيْرِ والسُّلُوْكِ، أي مأذون في الورد العام والخاص فإن الشيخ الأول الموفق يُسَرُّ لذلك؛ لأنه يُحبّ الخير لإخوانه حتّى تكمل معرفتهم بالله؛ لأن الغاية هي معرفة الله تعالى والتحقق بالعبدية له وليس الشيخُ غايةً إنما هو وسيلةٌ.

س.1885) سيّدي الأبرُّ، ما الإشارة من قوله تعالى ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ﴾[2184]؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: أهل الله يقولون لقد عبس -صلّى الله عليه وسلّم- في وجه أُبَيِّ بن خلف[2185] المشرك وليس في وجه عبد الله ابن أم

2183 لم اعثر على تخريج له

2184 سورة عبس 1

2185 أبي بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي بن غالب الجمحي القرشي، أحد رؤوس قريش وكبارهم، وهو أخ لأمية بن خلف الذي أشتهر بتعذيبه لبلال بن رباح، قُتل أبي بن خلف في غزوة أحد في العام الثالث الهجري على يد الرسول صلى الله عليه وسلم، وهو الرجل الوحيد الذي قتله النبي. من شخصيات ورؤساء قريش في الجاهلية، وأحد كفار ومشركي العرب عند ظهور الإسلام، كان من بين ألدِّ خصوم النبي وأكثرهم إيذاء له، ومن أشدهم استهزاءً به وإحجاجًا عليه.جاء في تفسير الطبري: «عن مقسم في قوله: (وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا) قال: اجتمع عقبة بن أبي معيط وأبيّ بن خلف،

مكتوم[2186]؛ ولذلك كان رسول الله ﷺ كلّما رأى عبدَ الله ابن أُمِّ مكتوم يقول له: (مرحبا بالذي عاتبني فيه ربي) يلاطفه في ذلك.

وكانا خليلين، فقال أحدهما لصاحبه: بلغني أنك أتيت محمدا فاستمعت من، والله لا أرضى عنك حتى تتفل في وجهه وتكذّبه، فلم يسلطه الله على ذلك، فقتل عقبة يوم بدر صبرا. روي عن سعيد بن المسيب، قال: أسر أبي بن خلف يوم بدر، فلما افتدى من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: أن عندي فرسا أعلفها كل يوم من ذرة، لعلي أقتلك عليها، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: (بل أنا أقتلك عليها، إن شاء الله). فلما كان يوم أحد أقبل أبي ابن خلف تركض فرسه تلك، حتى دنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاعترض رجال من المسلمين له ليقتلوه، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: (استأخروا، استأخروا)، فقام رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم بحربة في يده، فرمى بها أبي بن خلف، فكسرت ضلعا من أضلاعه، فرجع إلى أصحابه ثقيلا، فاحتملوه حتى ولوا به، وطفقوا يقولون له: لا بأس، فقال أبي: ألم يقل لي: ((بل أنا أقتلك، إن شاء الله))، فانطلق به أصحابه، فمات ببعض الطريق، فدفنوه

2186 سيدنا عبد الله بن أم مكتوم القرشي العامري، وهو صحابي جليل من صحابة النبي صلى الله عليه وسلم، وابن خال خديجة بنت خويلد. وقد كان عبد الله ضريرًا أعمى، وأمه هي: عاتكة بنت عبد الله، نزلت في حقه سورة عبس كما أورد علماء التفسير حيث كان نبي الإسلام مشغولًا بدعوة كبار وأسياد قريش فجاء إليه عبد الله يسأله فانشغل عنه الرسول فلما أكثر عبد الله عليه انصرف عنه النبي، كان مؤذن النبي هو وبلال بن رباح، كان بلال يؤذن للصلاة مرة وهو يقيم لها والعكس. وقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم «إن بلالًا ينادي بليل فكلوا واشربوا حتى ينادي ابن أم مكتوم»، وقد أُطلق عليه لقب الصحبة مع أنه لم يرَ النبي لأنه كان أعمى. كان الرسول يستخلفه على المدينة المنورة في غزواته فيصلي بالناس ويرعى شؤونهم وقد استخلفه ثلاث عشرة مرة في الأبواء وبواط وذي العشيرة، وغزوته في طلب كرز بن جابر، وغزوة السويق، وغطفان، وفي غزوة أحد، وحمراء الأسد، ونجران، وذات الرقاع، وفي خروجه إلى حجة الوداع، وفي خروجه إلى بدر. كان من أول من هاجر إلى المدينة بعد مصعب بن عمير فرارًا بدينهم بعد أن اشتد أذى قريش على المسلمين، فكان هو ومصعب أول من قدم إلى المدينة من المهاجرين. وكان يتمنى الجهاد غير أن فقدانه للبصر كان يمنعه من ذلك ثم تحقق له ما يطلبه في معركة القادسية التي حدثت سنة 15 هـ في عهد سيدنا عمر بن الخطاب وكان عبد الله حامل لواء المسلمين فيها وسقط فيمن سقط من الشهداء على أرض المعركة..

س.1886) سيّدي حفظكم الله، ما هي بعض أوصاف الأولياء؟

أجاب شيخُنا-رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: هناك أولياءٌ أرواحهم في الجنة، قبل أن ينتقلوا إلى الدار الآخرة؛ هؤلاء أجسامهم في الدّنيا وأرواحهم متعلقة بالملأ الأعلى، كما وصفهم سيّدنا علي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- (أصبحوا في الدّنيا بأجسام أرواحُها متعلقةٌ بالملأ الأعلى) عَلَى قَدَمِ جدهم خليل الله سيّدنا إبراهيم الخليل -عليه السّلام- الذي قال الله في حقه: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾[2187]. ومنهم سيّدنا حارثة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- الذي كان يقول (كأني أنظر إلى عرش ربي بارزا، وكأني أنظر إلى أهل الجنة فيها يتزاورون وإلى أهل النّار فيها يتعاوَوْن)[2188].

2187 سُورَةُ الأَنْعَامِ 75

2188 قال ابن رجب في التخويف من النار ص33... وهذا الكلام يشبه حديث حارثة المشهور وهو حديث روي من وجوه مرسلا وروي مسندا متصلا من رواية يوسف بن عطية الصفار وفيه ضعف عن ثابت عن أنس أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال لشاب من الأنصار (كيف أصبحت يا حارثة) قال أصبحت مؤمنا بالله حقا قال (انظر ما تقول فان لكل قول حقيقة). قال يا رسول الله عزفت نفسي عن الدنيا. فأسهرت ليلي وأظمأت نهاري. وكأني بعرش ربي بارزا. وكأني أنظر إلى أهل الجنة يتزاورون فيها وإلى أهل النار يتعاوون. فيها قال (أبصرت فالزم. عبد نور الله الإيمان في قلبه). والمرسل أصح. وورد في مسند عبد بن حميد وفي المعجم الكبير للطبراني ج3 ص266 وعن الحارث بن مالك الأنصاري قال: مررت بالنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم فقال: (كيف أصبحت يا حارث؟) قلت: أصبحت مؤمنا حقا، فقال: (انظر ما تقول! فإن لكل شيء حقيقة فما حقيقة إيمانك؟ قلت: قد عزفت نفسي عن الدنيا وأسهرت لذلك ليلى وأظمأت نهاري وكأني أنظر إلى عرش ربي بارزا وكأني أنظر إلى أهل الجنة يتزاورون فيها وكأني أنظر إلى أهل النار يتضاغون). يتضاغون: يقال ضغا يضغو ضغوا وضغاء إذا صاح وضج. النهاية 3/ 92. ب) فيها، فقال: (يا حارث! عرفت فالزم)- قالها ثلاثا. (النهاية 3/ 92. ب). وأبو نعيم (الحديث أَوْرَدَهُ ابن حجر في الإصابة (174/ 175) وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (1/ 57) وقال رواه البزار).

س.1887) سيّدي، هل يمكن أن تأتي الفتوحات في النوم؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: بعض المريدين تأتيهم الفتوحات في النوم أكثر ممّا هم جالسون مستيقظون؛ وهذا فضل الله يؤتيه من يشاء. ولكن علينا أن نعلم أن الفتوحات ليست هي مقصِدُ المريد ولا غايتُه ومطلوبُه؛ إنما يُستأنس بها في سلوكه إلى الله؛ لأن مقصدَ المريدِ وغايتَه ومطلوبَه أعلى من ذلك وأغلى وأجلّ؛ وهو الفتاح سبحانه وتعالى.

س.1888) سيّدي، جزاكم الله خيرا، ما هي القيلولة؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: القيلولةُ هي النوم في النهار. وهي سنة نبوية شريفة، وهي تعين المسلمَ على التقوى وعلى طاعة الله وخاصة في الليل كصلاة التهجد وتلاوة القرآن والالتجاء إلى الله بالدّعاء والبكاء بين يدي الله سبحانه. وقد ورد في الحديث قوله -صلّى الله عليه وسلّم- (قِيْلُوا فإن الشياطين لا تَقِيْل)[2189].

س.1889) سيّدي الكريم، أيّهما أفضل: الساكت أم المتكلّم؟

أَجَابَ شَيْخُنا بقوله: الساكت حاكمٌ والمتكلّمُ محكومٌ عليه. ومن هنا قال الحكماء "إذا كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب". والمتكلّم يحاسَبُ على كلامه. أما الساكت فلا يحاسب على سكوته. يقول تعالى ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾[2190]. فالمتكلّم قد ينتقده كثير من النّاس. فأحدهم مثلا يقول أخطأ في النحو، ويقول آخر قد أخطاء في الحديث الشّريف، وقد يخطئ في العقيدة، وهكذا ومن هنا كان المتكلّم محكوما عليه.

2189 أخْرَجَهُ ابن أبي شيبة (339/5 رقم 26676)، وأبو نعيم الأصبهاني (261/1 رقم 151).

2190 سورة ق 18

س.1890) سيّدي، إذا أذنتم للمريد أن يعطي درسا للمصلين كيف تكون نيّته؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: كان سيّدي محمّد الهاشمي شيخُ شيخنا -رَضِيَ اللهُ عَنْهُما- يقول: "ما جلست مجلسا إلا نويت أني أنا المتعلّم وإخواني المعَلِّمُون". ولهذا قال الحكيم:

يا أيها الرجل المعلم غيره　　　هلّا لنفسك كان ذا التعليمُ

ابدأ بنفسك فانهها عن غيّها　　　فإذا انتهت عنه فأنتَ حكيم[2191].

فمن أخلاق سيّدنا محمّد الهاشمي العالية الرفيعة أن ينوي في دروسه التي يعطيها للمريدين أن يكون أول المقصودين في درس العلم، وأن يُعَلِّمَ نفسه قبل أن يُعَلِّم غيره؛ وأن المستمع هو المعلِّمُ وسيّدي محمّد الهاشمي هو المتعلم. ما ألطف هذا الإمام الرّباني! ما أعظم تواضع هذا القطب الصمداني! لقد كان-رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قمةً في الأخلاق المُحَمّديّة والتواضع والأدب. يتواضع للصغير كما يتواضع للكبير؛ فقد تواضع للمجانين والسكارى. ولا يستطيع أحد أن يسبقه في ذلك.

2191 هذا الشعر نسب لغير واحد فمنهم من نسبه لأبي السود الدؤلي ومنهم من نسبه الى المتوكل الليثي ومنهم من نسبه الى الإِمَام الشَّافِعِيّ وهو من بحر الكامل. والأصح انه للمتوكل الليثي والله اعلم. والمتوكل هو بن عبد الله الليثي الكناني شاعر عربي من قبيلة كنانة عاش في العصر الأموي. مِن شُعراء الإسلام، ومِن أهل الكوفة، كان في عصر أَمِيْر المُؤْمِنِينَ سيدنا معاوية بن أبي سُفْيَان وابنه يزيد بن معاوية وقدِ اجتمع مع الأخطل وناشدَه، ويُكنَى أبا جَهْمة. توفي سنة 85هـ

س.1891) سيّدي العالم الرّباني، ما أول شيء تجلى به الحق تعالى؟

أَجَابَ شَيْخُنا -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بِقَوْلِهِ: أولُ ما تجلّى الله باسمه المتكلّم ﴿كُن فَيَكُونُ﴾[2192]. ولذلك كلامُ الحقِّ صفةٌ وجوديةٌ قديمةٌ باقيةٌ قائمةٌ بذاته تعالى. وهي من صفاتِ المعاني القائمةِ بالذَّات. وكلامُه تعالى مخالفٌ لكلام الحوادث والمخلوقات التي تتكلّم بلسان وفم وصوت وهكذا. تعالى الله عن ذلك علواً كبيرًا؛ يقول تعالى ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾[2193].

س.1892) سيّدي الوارث المحمّدي، هل للأنبياء خلوة مع ربّهم؟

أَجَابَ شَيْخُنا -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بِقَوْلِهِ: ما من نبيّ إلا وله خلوة. قال سيّدنا زكريا: ﴿قَالَ رَبِّ ٱجۡعَل لِّيٓ ءَايَةٗۖ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمۡزٗاۗ﴾[2194]. ومَن لا خلوة له لا جلوة له، أي بكشف الحجاب. وقد كانت خلوة نبينا -صلّى الله عليه وسلّم- في غار حراء، إذ بقي الليالي ذوات العدد يتحنث في هذا الغار ويذكر ربه فيه. يذكر الاسم الأعظم فيه، إلى أن هيأه الله للنبوة والرّسالة وشَرَّفَهُ بذلك. لا كما يقول المستشرقون كان يتفكر في الغار في خالق الكون. والخلوة كذلك طريق جميع الأولياء كسيّدنا الجنيد والإمام الغزالي وسيّدنا عبد القادر الجيلاني والشيخ الأكبر وغيرهم -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم- جميعا.

س.1893) سيّدي الحبيب، كيف يستطيع الإنسان أن يحفظ العلم؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: يحفظ العلم بالعمل، وتعليم النّاس. وثمرة العلم الخشية من الله تعالى. العلم يهتف بالعمل وإلا ارتحل. وكذلك

2192 سورة البقرة 117

2193 سورة الشورى 11

2194 سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 41

نقول أَدِم للعلم مذاكرةً فحياةُ العلمِ مذاكرتُه. إذن من الأمور الأساسية التي تؤدي إلى حفظ العلم من الضياع والنسيان أن يعمل به وأن يذاكره دائما وأن يعلِّمَه للناس. وتعليمه للناس من أفضل أبواب المذاكرةِ للعلم. ولكن إذا لم يعتبر نفسه أنه المقصود الأول من هذا العلم فلا يصل إلى ثمرته التي هي الخشية من الله تعالى؛ والخشية من الله تعالى هي أصل كلّ العلوم. وإذا لم تكن الخشية موجودة في العالم فإنّ علمه لا ينتفع به كثيرا حيث لا تنتفع به القلوب؛ بل يدخل من أُذُنٍ ويخرجُ من الأخرى. ولذلك ما كان من القلبِ استقرّ في القلب وما كان من اللسان لم يتعدّ الآذان.

س.1894) سيّدي الأكرم، كيف نصفُ طبقاتِ النّاس؟

أَجَابَ شَيْخُنا -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بِقَوْلِهِ: النّاسُ ثلاثُ طبقات: عالمٌ ربانيٌ، ومتعلّمٌ، وهمجٌ رعاعٌ لا خير فيهم. ولذلك العالم الرّباني اصطفاه الله تعالى لقربه ولحضرته القُدْسِيَّة، فهو متأدبٌ مع الحضرة في كلّ نفسٍ من أنفاسه؛ فإذا تكلّمَ تكلّمَ بالله؛ وإذا سكتَ سكتَ بالله؛ وإذا تحركَ تحركَ بالله؛ وإذا سمعَ وأبصرَ سمعَ وأبصرَ بالله؛ ولذلك كان الحقُّ سمعَه وبصرَه ويدَه، كما جاء في الحديث القدّسي (إنَّ اللَّهَ قالَ: مَن عادَى لي وَلِيًّا فقَدْ آذَنْتُهُ بالحَرْبِ. وما تَقَرَّبَ إلَيَّ عَبْدِي بشَيءٍ أحَبَّ إلَيَّ ممَّا افْتَرَضْتُ عليه. وما يَزالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إلَيَّ بالنَّوافِلِ حتَّى أُحِبَّهُ. فإذا أحْبَبْتُهُ، كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذي يَسْمَعُ به، وبَصَرَهُ الَّذي يُبْصِرُ به، ويَدَهُ الَّتي يَبْطِشُ بها، ورِجْلَهُ الَّتي يَمْشِي بها. وإنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، ولَئِنِ اسْتَعاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ. وما تَرَدَّدْتُ عن شَيءٍ أنا فاعِلُهُ تَرَدُّدِي عن نَفْسِ المُؤْمِنِ؛ يَكْرَهُ المَوْتَ، وأنا أكْرَهُ مَساءَتَهُ)[2195]. ولذلك نرى هذا العالمَ الرّبانيَّ جُلُّ اهتمامه التأدبُ مع الحضرة؛ ويلتزمُ الصمتَ؛ وإذا نطقَ نطقَ

2195 رواه أبو هريرة وَأَخْرَجَهُ البخاري 6502

بالجواهر واللآلئ التي لا يستطيع أن يأتي بها كبراء العباقرة؛ لأنه ينطقُ بالله وفي الله؛ وأما المتعلمُ فإما أن يتعلمَ من العالمِ الرّبانيّ، وهذا أعلى ما يكون؛ وإما أن يتعلمَ العلمَ الظاهرَ، وهذا أقلُّ درجةً، وإما أن يتعلم أمورَ الدّنيا فقط ولا يلتفت إلى أعمال الآخرة؛ وهؤلاء كثيرون جدا غافلون عن ربّهم جاهلون به وبأمور دينهم فهؤلاء همج رعاع لا خير فيهم.

س.1895) سيّدي، سقاكم الله من كأس وُدِّه ومحبّته، إلامَ يشير قوله تعالى ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾[2196]؟

أجاب شيخُنا، جعله الله من أهل الفردوس الأعلى، بقوله: أسماء الحقّ كلّها حسنى: المعطي حسنى والمانع حسنى، والمعزّ حسنى والمذل حسنى، والمحيي حسنى والمميت حسنى، والرافع حسنى والخافض حسنى وهكذا؛ وكذلك تجليات الحق كلّها حسنى، وتجليات الجمال حسنى والجلال حسنى، وعند العارف الكامل جلاله جمال، وجماله جلال. اللّهُمَّ زدنا فيك تحيرا ومعرفة فكلّ ما يتجلى به الحق جمال؛ ولذلك لا تتعجب مما يحصل في هذا الكون من مرض وعافية، وسِلْمٍ وحربٍ كلُّها بعلم الله وإرادته وقدرته لا تتعداها؛ وكلّ ما نراه من المتقابلات أي الحوادث المتقابلة من (الليل والنهار، أحمر وأبيض، طويل وقصير، كبير وصغير، مريض وسليم وهكذا) كلّها لمعرفة الحق سبحانه وليس في الإمكان أبدع مما كان (أي في عالم الإمكان وهو عالم الحوادث).

2196 سُورَةُ الأَعْرَافِ 180

س.1896) سيّدي الو اثق بالله المتوكلّ عليه، مَا تَفْسِيْرُقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْ﴾[2197]؟

أَجَابَ شَيْخُنا -أعزه الله- بقوله: أتى وفد من الجن من العراق وعددهم سبعة من بلدة نصيبين[2198] إلى النّبي ﷺ وسمعوا القرآن فأسلموا؛ يقول تعالى على لسانهم ﴿وَأَنَّا لَمَّا سَمِعۡنَا ٱلۡهُدَىٰٓ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾[2199]. وإلى الآن مسجدُ الجنّ معروفٌ في مكةَ المكرمة. ولكن الجن ما لنا ولهم؛ فهم ليسوا من طينتنا ولا من جنسنا ولا نتعامل معهم؛ لأن التعامل معهم مكروه تحريما، فهم من طينة نارية كما قال تعالى ﴿وَٱلۡجَآنَّ خَلَقۡنَٰهُ مِن قَبۡلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ﴾[2200]. ونحن من طينة رسول الله ﷺ من طينةٍ نورانيةٍ؛ وفرقٌ كبيرٌ بين النور والنّار. ولذا العاصي من الإنس أفضل من الصالح من الجن.

2197 سُورَةُ الأَحْقَافِ 29

2198 نصيبين مدينة رافدينية قديمة، تعود إلى الألف الثاني قبل الميلاد. تقع في أسفل جبال كاشياري على نهير يتفرع من الخابور في أقصى شمال شرقي بلاد الرافدين سمي في العصر الإغريقي مكدونيوس ثم سمي ماسا الاسم الذي تصفح إلى موسى. وهي على الأرجح مدينة أرامية باسم نصيبينا. كانت تعتبر مركزا تجاريا لمرور التجارة من بلاد آشور وفارس إلى البحر الأعلى (المتوسط)، فقد سكنت فيها قبيلة (بيت–تمناي) الآرامية على الأرجح في القرن الحادي عشر ق. م. فيها دير مار يعقوب الأثري القديم الذي يحوي على ضريح القديس مار يعقوب شفيع نصيبين والذي يتبع لأبرشية طور عبدين السريانية، كما يوجد فيها اليوم متحف ضخم لمختلف الحضارات التي تعاقبت على نصيبين. بالإضافة إلى موقع المدينة بين نهري دجلة والفرات ملاصقة لمدينة القامشلي السورية (نصيبين الجديدة)، ضمن الجزيرة العليا. كل هذا جعل منها منطقة سياحية هامة في جنوب شرق تركيا.

2199 سورة الجن 13

2200 سورة الحجر 27

س.1897) سيّدي، هل يحبَّذ للمريد الخوضُ في علم الحديث؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: كثيرٌ من الذين يخوضون في علم الحديث يكونون ممقوتين، إذ إنّهم يشغلون جلَّ أوقاتهم بقولهم هذا الحديث ضعيف وهذا موضوع وهذا حسن وهذا معلول، وهكذا. فقد تتحجر قلوبهم وهم لا يشعرون، إذا لم يصحب ذلك إصلاحٌ لنفوسهم وتزكيتها وتطهيرها من الدنس والرذائل وتحليتها بالفضائل على يد الشيخ المربي؛ وكذلك لا يستفيدون كثيرا من الحديث الشّريف.

س.1898) سيّدي الكريم، ما هي كرامة الله تعالى للمهيَّمِين به تعالى؟

أَجَابَ شَيْخُنا -أكرمه الله بدرجات القرب والأُنس والمودة- بقوله: المهيمون بجلال الله وجماله ليس عليهم حساب في الآخرة. وهناك رؤيا حصلت لنا، وهي أني رأيت أحدَ إخواننا بأنه دخل محكمة الحساب الرّباني بعد وفاته وهو عالم البرزخ ويحمل كتاب حسابه؛ فلما رآه الملائكة لم يفتحوا الكتاب ثم قالوا أرسلوه للجنة دون حساب؛ ولا شك أنه كان من أهل الذكر؛ لأن أهل الذكر هم المهيمون بجلال الله وجماله، هم المولَّعُون المحبّون لله ورسوله، هم الذين قد وضع الذكرُ عنهم أثقالهم حتّى جاؤوا يوم القيامة خِفافا. فأهل الذكر لم يسبقهم أحد في محبّتهم لله ورسوله؛ وأهل الذكر هم الصّوفية، أهل الصّفاء والنقاء والطُّهر وصفاءِ القلوبِ ونقائِها وطهارتِها من شهود سوى الحق سبحانه.

س.1899) سيّدي، أطال الله عمركم، هل للسالكين إلى الله حظّ في النّسب أو الحسب؟

أجاب شيخُنا، أدام الله له الهيبة والأنس، بقوله: السالكون إلى الله كلٌّ منهم له حظٌّ في النسب أو الحسب. والحسبُ هو مقامٌ حسب انتسابهم لأهل الله؛ وقد يسبقُ الحسبُ النسبَ، كما قال - صلّى الله عليه وسلّم-: (من بطأ به عمله لم يسرع به نسبه)[2201]. وقال لسيّدتنا فاطمة -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا-: "يا فاطمةُ اعملي فإني لا أغني عنكِ من الله شيئا"[2202]. ومن بركة السَّيْرِ والسُّلُوْكِ أن تكون جسما وقلبا واحدا مع شيخِكَ وأن يكون قلبُك أميراً على النّفس؛ ولذلك هؤلاء الذين قال عنهم -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم (يدخُلُ أهلُ الجنَّةِ الجنَّةَ جُرْدًا مُرْدًا بيضًا جعدًا مُكحَّلينَ أبناءَ ثلاثٍ وثلاثينَ وهم على خلقِ آدمَ صَلَّى اللهُ

2201 عن أبي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: مَن نَفَّسَ عن مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِن كُرَبِ الدُّنْيا، نَفَّسَ اللَّهُ عنْه كُرْبَةً مِن كُرَبِ يَومِ القِيامَةِ، وَمَن يَسَّرَ علَى مُعْسِرٍ، يَسَّرَ اللَّهُ عليه في الدُّنْيا وَالآخِرَةِ، وَمَن سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللَّهُ في الدُّنْيا وَالآخِرَةِ، وَاللَّهُ في عَوْنِ العَبْدِ ما كانَ العَبْدُ في عَوْنِ أَخِيهِ، وَمَن سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فيه عِلْمًا، سَهَّلَ اللَّهُ له به طَرِيقًا إلى الجَنَّةِ، وما اجْتَمع قَوْمٌ في بَيْتٍ مِن بُيُوتِ اللهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عليهمِ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ المَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَن عِنْدَهُ، وَمَن بَطَّأَ به عَمَلُهُ، لَمْ يُسْرِعْ به نَسَبُهُ. غيرَ أنَّ حَدِيث أَبِي أُسَامَةَ ليسَ فيه ذِكْرُ التَّيْسِيرِ علَى المُعْسِرِ. أَخْرَجَهُ مسلم برقم 2699

2202 عن أبي هُرَيْرَةَ قال: قالَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم حِينَ أُنْزِلَ عليه: {وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ} [الشعراء: 214]: يا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، اشْتَرُوا أنْفُسَكُمْ مِنَ اللهِ، لا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللهِ شيئًا، يا بَنِي عبدِ المطَّلِبِ، لا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللهِ شيئًا، يا عَبَّاسَ بنَ عبدِ المطَّلِبِ، لا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللهِ شيئًا، يا صَفِيَّةُ عَمَّةَ رَسولِ اللهِ، لا أُغْنِي عَنْكِ مِنَ اللهِ شيئًا، يا فاطِمَةُ بنْتَ رَسولِ اللهِ، سَلِينِي بما شِئْتِ لا أُغْنِي عَنْكِ مِنَ اللهِ شيئًا. وَأَخْرَجَهُ مسلم 206 والبخاري 4771 ، 2753

عَلَيْهِ وَسَلَّم ستُّونَ ذراعًا في سبعةِ أذرعٍ)[2203] هؤلاء المتآخونَ المتحابُّون في الله، وبالله، وإلى الله، وعلى الله، لا مصلحة تجمعُهم سوى ذلك.

س.1900) سيّدي، أدام الله عليكم نعمة القرآن، هل يتخذ الله وليا جاهلا؟

أَجَابَ شَيْخُنا -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بِقَوْلِهِ: ما اتخذ الله وليا جاهلا باطنا وظاهرا؛ ولو اتخذ لعلمه، أي يتولَّى الحقُّ تعليمَه الباطني والظاهري على يد شيخ ولي مرشد؛ لأن الله تعالى يقول ﴿الرَّحْمَٰنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا﴾[2204]. وهذا الخبير هو الشيخ المربي المأذون. أما العلمُ الظاهرُ فيلهمه اللهُ أن يذهب لفقيه من أَهْلِ السُّنَّةِ والجَمَاعَةِ، كي يتعلّم منه الأحكامَ الفقهية الضرورية فقط، وليس التبحرُ في كتب الفقه؛ ولذلك يقول تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ﴾[2205].

س.1901) سيّدي، سدّد الله خطاكم، هل يُطْلع الله الشيخ على أحوال المريد؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وقدّس روحه وقلبه- بقوله: الله يُطلع الشيخ المربي على عامة أحوال المريد القلبية من أجل معرفة دائه ثم دوائه. ولكن هناك بعضُ الأمورِ الخاصة قد لا يطلع الله عليها الشيخ بل تبقى للمذاكرة بين

2203 حديث حسن رواه أبو هريرة وَأَخْرَجَهُ أحمد (7933)، والطبراني في ((المعجم الأوسط)) (5422)، وابن عدي في ((الكامل في الضعفاء)) (198/5).

2204 سورة الفرقان 59

2205 سورة البقرة 282

الشيخ والمريد؛ إذ إنّ المذاكرةَ أصلٌ من الأصول الخمسة وهي: الذكر، والمذاكرة، والمجاهدة، والعلم، والمحبّة.

س.1902) سيّدي، قدّس الله سرّكم، هل أخوةُ أهلِ الله دائمةٌ أم مؤقتةٌ؟

أَجَابَ شَيْخُنا صاحبُ الفضل الكبير بقوله: نحن تآخينا على الله على أن الناجي منا يأخذُ بيد أخيه سواء في الدّنيا أو البرزخ أو الآخرة؛ سواء مع الشيخ أو مع المريد الصّادق. والحمد لله الذي جعل أخوتَنا أخوة دائمةً أبديةً مآلها إلى الجنة وشهود الحقّ تعالى على الكثيب الأبيض وعلى كثائب المسك في الجنة. وهذه الأخوةُ موصولةٌ برسول الله ﷺ هذه هي عروةٌ وُثْقَى لا تنحلُ ولا تنفكُ بِإِذْنِ الله تعالى؛ رابطتها قوية متينة؛ وليست أخوتنا أخوة مؤقتة؛ لأننا لا نرضى بالأخوة المؤقتة التي تكون من أجل الدّنيا؛ فسرعان ما تنحل وتنفك وتنهار وتذهب ريحها وقوتها وتصل إلى الفشل.

س.1903) سيّدي جعلكم الله من أهل الفردوس، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿قُلۡ إِن كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ وَلَدٞ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡعَٰبِدِينَ﴾[2206]؟

أجاب شيخُنا، صاحبُ الهِمَّةِ العالية، بقوله: هذه الآيةُ بسورة الزخرف، أي ما جعل الله لنفسه ولدا، وهنا "إنْ" بمعنى (ما)، فهي نافية أي ما كان للرحمن ولدٌ، وتفسيرها قوله تعالى ﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٖ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنۡ إِلَٰهٍۚ إِذٗا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهِۭ بِمَا خَلَقَ﴾[2207]. والولدُ من صفات الحوادث والمخلوقاتِ والله تنزه عن صفات خلقه ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ

2206 سورة الزخرف 81

2207 سورة المؤمنون 91

ٱلْبَصِيرُ﴾[2208]. وقوله: فأنا أول العابدين لله وحده، وهذه الأولية أولية مرتبةٍ فهو العبدُ الأولُ لله تعالى في عالم الأرواح، وفي عالم الأجساد ببعثته في أمته.

س.1904) سيّدي، و أنتم أهل الفضل والإحسان، ماذا تعني هذه عبارة "الصاحبُ ساحبٌ"؟

أَجَابَ شَيْخُنا -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بِقَوْلِهِ: "الصاحبُ ساحبٌ" أي صاحبْ الأعلى تعلى، ولا تصاحبْ الأردى فتردى؛ واصحب أهل المعرفة بالله بصدق تكن من أهل المعرفة. اصحب أهل القرآن تكن من أهل القرآن الكريم؛ أصحب أهل الصّدق والعلم تكن صادقا وعالما وهكذا. أما إذا صحب الإنسانُ أهل الشقاء والفسق والعصيان والضلال، فسيكون منهم نعوذ بالله.

س.1905) سيّدي، هل الترقي للعارفين دائمٌ حتّى في الجنة؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: العارفون دائما في ترقٍ في الدّنيا والآخرة حتّى في الجنة، وليس للترقي انتهاء. وما من مقام يصل إليه المريدُ إلا نادته هواتفُ الحقيقة "الذي تطلبه أمامك، تقدم"، تقدم إلى الترقي؛ لأنه لا منتهى لمعرفة حضرة الحق سبحانه.

س.1906) سيّدي الكريم، قالوا (السِّرُّله معنى) ما تفسيرذلك؟

أجاب بقوله: نحن لا نريد المباني بقدر ما نريد المعاني؛ فهناك المبنى وهناك المعنى؛ ودائما المعنى هو المطلوبُ وليس المبنى. والسّرُّ كامنٌ في المبنى؛ والمعنى من وراء المبنى. والسّرُّ هو المعنى؛ فإذا السّرُّ يكون من وراء المبنى. ولذلك ينبغي للمريد الصّادقِ أن يَعْبُرَ دائما من المبنى إلى المعنى، كما يقول تعالى

2208 سورة الشورى 11

﴿فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ﴾[2209]، أي اعبُروا من الظاهر إلى الباطن، من المبنى إلى المعنى، من الأسباب إلى المُسَبّبِ الحقّ تبارك وتعالى.

س.1907) سيّدي العزيز، ما هي أعلى حسنات المذنب؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: من أعلى حسناتِ المذنبِ أن يعلم أن له ربًّا يغفر الذنوب؛ وأن يعلم أن المغفرةَ سبقت العذابَ؛ ومكتوب على ساق العرش "رحمتي سبقت غضبي"[2210]؛ ومكتوب على باب الجنة "أُمَّةٌ مذنبةٌ وربٌّ غفورٌ"[2211]. وهذا الرَّبُّ العظيم الغفور الكريم يقول في الحديث القدّسي (يا ابنَ آدمَ إنَّكَ ما دعوتَني ورجوتَني غفَرتُ لَكَ على ما كانَ فيكَ ولا أبالي، يا ابنَ آدمَ لو بلغت ذنوبُكَ عَنانَ السَّماءِ ثمَّ استغفرتَني غفرتُ لَكَ، ولا أبالي، يا ابنَ آدمَ إنَّكَ لو أتيتَني بقرابِ الأرضِ خطايا ثمَّ لقيتَني لا تشرِكُ بي شيئًا لأتيتُكَ بقرابِها مغفرةً)[2212].

س.1908) سيّدي المحبُّ، ما هي أرجى آيةٍ في كتاب الله؟

أَجَابَ شَيْخُنا المحبوب بقوله: أرجى آية هي قوله تعالى ﴿يَوۡمَ لَا يُخۡزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ﴾[2213]. يقولُ الحقُّ تعالى لرسوله ﷺ تريد أن أجعل حساب أمتك عليك؟ قال: يا رب، أنتَ أحسن لهم مني. فيقول الله تعالى

2209 سورة الحشر 2

2210 يراجع هامش السؤال 1861

2211 يراجع هامش السؤال 1862

2212 حديث صحيح رواه انس بن مالك وَأَخْرَجَهُ الترمذي (3540)، وأحمد (13493).

2213 سورة التحريم 8

له: أبشر، لا نخزيك اليوم في أمتك، وهذا مقام الشفاعة المُحَمّديّة التي يُدخل الله بها جميع أهل التوحيد من أمته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم الجنة.

س.1909) سيّدي، أسعدكم الله تعالى، ما الفرق بين الاجتباء والاصطفاء؟

أَجَابَ شَيْخُنا -أدام الله له الأنس والجمال- بقوله: الاجتباء مرتبةٌ من مراتب الاصطفاء؛ أولا هدايةٌ، ثم اصطفاءٌ ثم اجتباءٌ؛ فالهدية بداية والاجتباءُ نهايةٌ، والاصطفاء مرحلة متوسطة بين الهداية والاجتباء. كما يقول الله تعالى ﴿قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ﴾[2214]. فيدخل في هذا الاصطفاء من خصَّ الله من الأنبياء والأولياء والصالحين كلّ حسب رُتبته. وقال الحق أيضًا ﴿يَجْتَبِيٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِيٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ﴾[2215].

س.1910) سيّدي، إذا خُيّر المريد بين الدّنيا، والالتزام بالشيخ ماذا يختار؟

أَجَابَ شَيْخُنا صاحبُ الهِمَّةِ العالية بقوله: لا شكَّ أنّ المريد الصّادق يختار الالتزام بالشيخ. هذا هو الميزانُ الدقيقُ؛ فالالتزام بالشيخ يضمن لك الدّنيا والآخرة ويفوز المريدُ بهما جميعا. وأما التّمسكُ بالدّنيا فقط فإنه يضمن لك الدّنيا فقط ويُخْسِرُكَ الآخرة. والالتزام بالشيخ بركةٌ على المريد في الدّنيا والآخرة؛ وما فاضَ الخيرُ على الصحابة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم- إلا ببركةِ الصحبة للرسول ﷺ وإنا والله ما رأينا الخير القلبي والقالَبي إلا من ثمرات صحبة الشيخ المربّي.

2214 سورة النمل 59

2215 سورة الشورى 13

س.1911) سيّدي أطال الله عمركم، مَا تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾[2216]؟

أَجَابَ شَيْخُنا -أفاض الله عليه الصِّحةَ والعَافِيَةَ- بقوله: الفتحُ هو صلح الحديبية؛ سمّاه الحقُّ فتحاً؛ وقد جعل الله صلح الحديبية سببا لفتح مكة المكرمة فتحاً عظيماً للمسلمينَ ونصراً عظيماً لهم وليس ذلك على الله بعزيز. فهو قادرٌ على أن يُعزّ أنبياءه وأولياءه وأحبابَه وأن يُذلّ ويخذُل أعداءَه. وسبب الفتحِ فتحٌ (أي أن صلح الحديبية كان سببا في فتح مكة)؛ وسمّاه الله فتحاً. وكان بين صلح الحديبية، وفتح مكة سنتان لا غير.

س.1912) سيّدي المنصوربالله، هل الولايةُ كسبٌ أم هي فَضْلٌ من الله؟

أَجَابَ شَيْخُنا الواثقُ بالله المعتزُّ به بقوله: لا اجتهاد في الوصول إلى الولاية؛ وإنما هي فضْلٌ من الله، على الغالب يختصُّ به من يشاء، من باب قوله تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ﴾[2217]. فالولاية أولها كسب ونهايتها وهبٌ. أما النّبوة فأولها وهب ونهايتها وهب. فلا خروجَ للأولياء عن الولاية لأنها اصطفاء من الله.

س.1913) سيّدي، أدام الله خيركم وعزكم، هل الطريق إلى الله أوَّلُه حَيْرَة؟

أجاب -قدّس اللهُ سِرَّهُ وقلبه-: الطريقُ إلى الله أوله حيرةٌ في هوى النّفس، وآخره حيرة في هوى الله؛ كما كان -صلّى الله عليه وسلّم- يقول (اللّهُمَّ

2216 سورة الفتح 1

2217 سورة البقرة 132

زدني فيك تحيّرا)[2218]. وفي بدايةِ الأمر سعادة. فإن كان المريد من أهل السّعادة فسوف يسير مع أهل الله، ويستقيمُ معهم على ذلك. كما قال ابن الفارض في ديوانه (زدني بفرط الحبّ فيك تحيرا)[2219] أي زدني فيك عرفانا وأذواقا وشهودا.

س.1914) سيّدي زادكم الله إحسانا وجمالا، هل أسماءُ الله كلّها حسنى؟

أجاب -زاده الله كمالا وقربا- بقوله: أسماء الله كلُّها حسنى؛ وأين المفر من الله إلا إلى الله؟ وهذه المعرفةُ للكُمَّل، وهي ألّا يُفرّق بين تجليات الجمال والجلال. وكلُّها عند الكامل كمال، ولله الأسماءُ الحسنى. ونحن دائما نَفِرُّ من أسماءِ الجلالِ إلى أسماءِ الجمال؛ من المانعِ إلى المعطي؛ ومن المُذلّ إلى المُعِزّ؛ ومن الخافض إلى الرافع؛ ومن المنتقم إلى العفو الكريم. وقد كان-صلّى الله عليه وسلّم- يقول في دعائه: (اللهمّ أعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ، لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ، أنتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ)[2220].

س.1915) سيّدي الحبيب، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾[2221]؟

أَجَابَ شَيْخُنا -قدّس اللهُ سِرَّهُ- بقوله: أي ذنوبَ أُمَّتِك، كأنها هي ذنوبه -صلّى الله عليه وسلّم-. فهو صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم "رؤوف رحيم". وقد يكون

2218 انظر : الفتوحات المكية لابن العربي ج1 الصفحة 271

2219 هذا شطر بيت من مطلع قصيدة لابن الفارض وهي من بحر الكامل ويقول فيه :

زِدْني بفَرْطِ الحُبّ فيك تَحَيّرًا   وارْحَمْ حشىً بلَظَى هواكَ تسعّرَا

2220 يراجع هامش السؤال 1065

2221 سورة الفتح 2

المُراد زيادةُ مقاماته الشّريفة -صلّى الله عليه وسلّم-. وكلّ مقامٍ منها ذنبٌ بالنسبةِ للذي بعده؛ وما للترقي انتهاء. إذ إنّ عقيدتنا بالأنبياء أنهم معصومون من الذنوب والأخطاء صغيرِها وكبيرِها منذ ولدتهم أمهاتهم. وكلُّ نبيٍّ قدوةٌ لأمتهِ وأسوةٌ لها إلى الله تعالى. والقدوةُ يتصفُ بكلّ الصّفات العاليةِ الرفيعة التي أكرمه الله بها ووهبه إياها من صفات الكمال؛ حتّى تقتدي به أمَّتُه. وأهمُّ صفاتهم -عليهم السّلام- الصّدقُ والأمانةُ والتبليغُ والفطانةُ؛ ويستحيل في حقِّهمُ الكذب، والخيانة والكتمان والبلادة.

س.1916) سيّدي، أطال الله عمركم، ما معنى أن الله تعالى "حَيِيٌّ سِتِّيْرٌ"؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: الله تعالى من أسمائه الحسنى السَّتَّارُ الذي يستر عبده في الدّنيا ويدخله في كنفه. ومن أدخل في كنفه ستره وأعتقه ويحاكيه بالسّر. فإذا فعل المؤمنُ ذنباً أو خطأً يقول له الحق (سترتُك في الدّنيا وغفرتها لك الآن في الآخرة)، وفي بعض المواطن يقول الحق تعالى (علم عبدي بأن له ربّاً يغفرُ الذنب ويأخذ بالذنب. اشهدوا يا ملائكتي أنّي قد غفرت له)[2222]. وهذا يدلّ على عظيم كرم الله وعفو الله ورحمة الله كما قال: "رحمتي سبقت غضبي"[2223].

2222 عن أبي هُرَيْرَةَ عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم انه قال: (إنَّ عَبْدًا أصابَ ذَنْبًا، فقالَ: رَبِّ أذْنَبْتُ فاغْفِرْ لِي، فقالَ رَبُّهُ: أعَلِمَ عَبْدِي أنَّ له رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ ويَأْخُذُ بهِ؟ غَفَرْتُ لِعَبْدِي، ثُمَّ مَكَثَ ما شاءَ اللَّهُ ثُمَّ أصابَ ذَنْبًا، أوْ أذْنَبَ ذَنْبًا، فقالَ: رَبِّ أذْنَبْتُ - أوْ أصَبْتُ - آخَرَ، فاغْفِرْهُ؟ فقالَ: أعَلِمَ عَبْدِي أنَّ له رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ ويَأْخُذُ بهِ؟ غَفَرْتُ لِعَبْدِي، ثُمَّ مَكَثَ ما شاءَ اللَّهُ، ثُمَّ أذْنَبَ ذَنْبًا، ورُبَّما قالَ: أصابَ ذَنْبًا، قالَ: قالَ: رَبِّ أصَبْتُ - أوْ قالَ أذْنَبْتُ - آخَرَ، فاغْفِرْهُ لِي، فقالَ: أعَلِمَ عَبْدِي أنَّ له رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ ويَأْخُذُ بهِ؟ غَفَرْتُ لِعَبْدِي ثَلاثًا، فَلْيَعْمَلْ ما شاءَ).
حديث صحيح أخْرَجَهُ البخاري 7507

2223 يراجع هامش السؤال 1862

س.1917) سيّدي، أدام الله عليكم أُنْسَكم به، ما علامة سعادة المريد من الأزل؟

أجاب- قدّس الله قلبه الشّريف- بقوله: علامة سعادة الأزل أن تعملَ مثل عمل أهل السّعادة وأن تصحب أهل السّعادة وأن تسمع أقوالهم وأن تتبع سبيلهم؛ حتّى تنتفع وتصبح سعيدًا من سعداء الدّنيا والآخرة. وإذا أكرم الله أناسًا بسعيد فهم سعداء. والحمد الله الذي أكرمنا بإمام السعداء في عصره، وهو الشيخ المربي المأذون الخليفة المحمّدي. وسألنا أحدهم: كيف يعرف المريد أنه مقبول؟ فقلنا: حينما يُبْعَثُ مع المقبولين.

س.1918) سيّدي، كيف يتمّ نور الظاهر والباطن؟

أَجَابَ شَيْخُنا -نفعنا الله ببركاته-: نورُ الظَّاهِر يتم بالطّاعة والامتثال الكامل لأمر الله ونهيه؛ ونور الباطن يتم بالرضا والتسليم الكامل لحضرة الحق سبحانه. وهذا النور لا يكون إلا عند العارفين بالله أهل الذوق والشهود والعيان الذين فنيت إرادتهم بإرادة الحق فغابوا عن إرادتهم بإرادة الحق، وعن شهود ذواتهم بشهود ذات الحق سبحانه.

س.1919) سيّدي الأعز، كيف يسير المريد في الطريق سيرا صادقا؟

أَجَابَ شَيْخُنا -حفظه الله ورعاه- بقوله: لا بد من الهِمَّةِ ومددِ الشيخ كي يسيرَ المريدُ في الطريقةِ السيرَ الصّادق. وعلوُّ الهِمَّة في طلب الحق تكون من المريد الصّادق؛ وعلوُّ الهمة من الإيمان. وهذه الهِمَّةُ تحتاج إلى استحضارِ روح الشيخ وأخذ المدد الرّوحاني منه حتّى ينتفع المريد بِإِذْنِ الله تعالى. والمؤمنون يقوي بعضهم بعضا، فهم جنودٌ مجندة. والموفقُ الذي يصحبُ أهلَ الله؛ ومن صحبَ أهل الله فإنه يَنْتَصِر فيه عالم العِصْمة على عالم

الشّهوات، كما قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم "الأرواح جنود مجندة، ما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف"[2224]. وعندما التقى عالم العصمة (وهو الرّوح) مع عالم الطين تكونت هذه النّفس الكُلّية وصارت المعركة مستمرةٌ بين جانب العصمة وجانب الشّهوات. وحكمةُ الله تعالى أن جعل العالمَ العُلوي الرّوحي في الأعلى وعالمُ الشهوة في الأسفل. كما كان بلعم بن باعوراء[2225] الذي (أخلد

2224 روي عن أبي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: (النَّاسُ مَعادِنُ كَمَعادِنِ الفِضَّةِ والذَّهَبِ، خِيارُهُمْ في الجاهِلِيَّةِ خِيارُهُمْ في الإسْلامِ إذا فَقُهُوا، والأرْواحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ، فَما تَعارَفَ مِنْها ائْتَلَفَ وما تَناكَرَ مِنْها اخْتَلَفَ). أخْرَجَهُ البخاري (3495، 3496)، ومسلم (2638).

2225 يرى العديد من المفسرين أن المقصود بالآيتين 175 و176 من سُورَةُ الأَعْرَافِ هو بلعام بن باعوراء: (وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِيَ آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَـٰكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ) وكان أول من ألف كتابًا أن ليس للعالم صانعًا كما اورد القرطبي، في تفسيره صفحة 319. قال مقاتل بأن بلعام بن بن باعوراء بن ناب بن لوط، وأنه من مدينة الجبارين الكنعانيين، و قيل إنه نبي من الانبياء، وما هذا إلا إسرائيليات، فكما قال الماوردي وعدد من المفسرين ببطلان هذا الرأي، لأن الأنبياء لا ينسلخون عن آيات الله تعالى، لأن الله تعالى لا يضع رسالته إلا في من هو أهل لذلك، وقيل إنه كان مع موسى عليه السلام، وعلمه الله التوراة فلما تعلمها ذهب إلى قوم كفار ليفاوضهم على الصلح مع النبي موسى عليه السلام، فلما رأى دنياهم، وكنوزهم، وذهبهم، وفضتهم، استهواه هذا؛ فكفر بالله العظيم، وقدم الدنيا على الآخرة. بلعام مستجاب الدعوةبماذا أنعم الله تعالى على بلعام؟ قيل إن بلعام علمه الله –تعالى– بوساطة الأنبياء شيئًا من كتبه المنزلة، كان بلعام قد عُلِّم اسم الله الأعظم، فكان مستجاب الدعاء، فإذا ما دعا استجيب له، وإذا سأل أعطاه الله –تعالى– مسألته. وصول موسى إلى أرض بني كنعان لماذا اتجه موسى عليه السلام لبيت المقدس؟ عندما نزل موسى –عليه السلام– ومن معه من جنود على أريحا لتحرير بيت المقدس، وبوصوله أرض الكنعانيين لحربهم، أتى الكنعانيون لبلعام، طالبين منه العون والنجدة بحجة أنه ابن عمهم؛ لظنهم بأن موسى عليه السلام وجنوده الكثر جاؤوا ليخرجوهم من أرضهم ويجعلوا القدس موطنًا لبني اسرائيل. طلب القوم من بلعام أن يدعو على موسى ومن معهماذا كان جواب بلعام لطلب قومه؟ذهب الكنعانيون لبلعام طالبين النجدة، لعلمهم بأنه أوتي من الله إجابة الدعاء، فطلبوا منه الدعاء على موسى –عليه السلام– حتى يرده الله مع مَن معه من الجنود، فاستنكر طلبهم إذ إنه كيف يدعو على نبي الله وهو

بمعية الملائكة والمؤمنين، إذ فعل ذلك فقد خسر الدنيا والآخرة، فألحوا عليه في طلبهم، فأمهلهم من الوقت لينظر في المنام بماذا يؤمر، فكان بلعام لا يأت الدعاء حتى يرى في المنام ما يؤمر به، فرأى في المنام أنه يؤمر بألّا يدعو عليهم، فأخبر الكنعانيين بذلك، وقال إنه إذا دعا عليهم فسينسلخ من آيات الله عز وجلّ، فطلبوا منه إعادة الاستخارة، وتكررت إجابته في كل مرة، معاودين الطلب بأن يكرر الاستخارة. إغراء القوم لبلعام بن باعوراءما الطرق التي اتبعها الكنعانيون لتغيير رأي بلعام؟ بقي الكنعانيون يرققون قلب بلعام ويلحون عليه بالطلب حتى فتنوه بالهدايا وقاموا برشوته، علّه يجيب طلبهم ويقبل الدعاء عليهم. قبول بلعام بن باعوراء الدعاء على موسى ومن معهما ردة فعل بلعام عندما أصر القوم عليه؟ قبل بلعام بأن يدعو على موسى ومن معه، باختلاف الروايات في دواع ذلك، فعن مقاتل، قال بأن ملك البلقاء نصب لبلعام خشبة يريد صلبه لرفضه الدعاء عليهم. ذهاب بلعام بن باعوراء إلى الجبلأين اتجه بلعام بعد قبوله بالدعاء على موسى عليه السلام؟ خرج بلعام على ظهر إتانٍ –والمقصود بها أنثى الحمار– متجهًا لجبل يسمى بجبل حسبان، المطل على الغور، لإطلالة الجبل على موسى ومَن معه، ونيته الدعاء على موسى –عليه السلام– ومن معه، وما لبث في المسير قليلًا على ظهرها حتى ربضت، فنزل عنها وضربها، فعاودت المشي، وما تلبث أن تربض، فنزل عنها وأخذ يضربها مرة أخرى، فأنطقها الله –عز وجلّ– فقالت له: وَيْحك إلى أين تذهب؟ ألا ترى الملائكة أمامي يردونني، ولكن ما ردعه ذلك، وأخذ يدعو على النبي موسى –عليه السلام– ومن معه بالهلاك. انصراف دعاء بلعام بن باعوراء عن موسى ومن معهما مصير دعوة بلعام على موسى عليه السلام ومن معه؟ بدأ بلعام بالدعاء على موسى –عليه السلام– ومن معه بشتى أنواع الدعاء، فما كان يدعو الدعاء بالشر حتى يُردُّ ذلك الدعاء عليه وعلى الكنعانيين، وما كان يدعو للكنعانيين بخير إلّا وانصرف ذلك الدعاء لبني اسرائيل، ويُذكر أنّه لم يُستجب من دعائه إلا عدم دخولهم لأرض كنعان فوقعوا في التيه كما قال مقاتل. ردة فعل قوم بلعام بن باعوراء على دعائهلماذا خاف الطكنعانيون من دعوة بلعام مع أنّهم هم الذين طلبوا دعاءه؟ استنكر قوم بلعام ما فعله بلعام، فكيف يدعو عليهم بعد أن وعدهم بأن يدعو على موسى –عليه السلام– ومن معه، وخافوا من ذلك، لعلمهم بأنه مجاب الدعوة، فما دعاه عليهم حاصل عليهم محقق. رد بلعام بن باعوراء على قومهبماذا استبدل بلعام عن الدعاء لإهلاك موسى ومن معه؟ أجابهم بلعام بأنه لا حيلة بيده، فهذا كل ما يملكه، وما صدر منه من دعاء عليهم ودعاء لموسى –عليه السلام– ومن معه من الله عز وجلّ، وبعد ذلك خرج من صدره –كما يقال– حمامة بيضاء، وهي كناية عن خروج الإيمان والمعرفة من قلبه، وذلك جزاء على كفران أنعم الله –عز وجلّ– عليه، وحينها أدرك بلعام بأنه خسر الدنيا والآخرة، فقال لقومه: ذَهَبْت الآن مني الدنيا والآخرة، فلم يبق إلا المكر والحيلة، للانتصار على موسى –عليه السلام– ومن معه. فتنة بلعام بن باعوراء لقومهما

الحيلة التي أمر بها بلعام؟ أمر بلعام قومه بأن يزينوا النساء ويجملوهم، ويخرجوهم إلى معسكر موسى عليه السلام، وأن يحملوهن بضاعة ليبيعوها لهم في معسكراتهم، وأن يأمروهم بألّا يمتنعن إذا ما طلبهن أحد من رجال موسى عليه السلام، لأنه إذا زنا أحد من جنود النبي موسى عليه السلام فقد انتهى أمرهم وكُف شرهم عن الكنعانيين، فسيعاقبوا من الله عز وجلّ. إرسال النساء إلى معسكر بني إسرائيلما موقف الكنعانيون من خطة بلعام؟ استجاب الكنعانيون لطلب بلعام، واسرعوا في ذلك، فجهزوا البنات وذهبن ليبعن الطعام في معسكراتهم، ويتلقين هذا الجيش وحصل في الجيش ما حصل من الضياع والفساد والزنا. افتنان رجل من بني إسرائيل بإمرأةما اسم الرجل الذين افتُتن بالمرأة الكنعانيَّة؟ امرأة من الكنعانيين تسمى بكشى بنت صور أمام رجل من جنود موسى عليه السلام وكان من زعماء بني اسرائيل يدعى بزمري بن شلوم رأس سبط شمعون بن يعقوب عليه السلام، فأعجب بها وافتتن. ذهاب رجل بني إسرائيل بالمرأة إلى موسى عليه السلامماذا يريد الرجل من موسى عليه السلام؟ قام الرجل الذي افتتن بالمرأة وأمسك بيدها، وانطلق ذاهبًا لموسى عليه السلام، وقال له بأنه بالتأكيد سيحرم الزنا بهذه المرأة، فأجاب موسى بأنها حرام عليه، فأجابه الذي يدعى بزمري بن شلوم بأنه لن يطع موسى عليه السلام، وسيفعل ما يريد ويهوى. زنى الرجل بالمرأةهل امتثل الرجل لكلام نبي الله موسى عليه السلام؟ انصرف الرجل من عند موسى عليه السلام وأخذ معه المرأة الكنعانية، فدخل خيمته وزنى بها، وهنا حصل ما توقعه بلعام، ونجحت خطته ومكره في إذهاب أذى بني إسرائيل عن الكنعانيين. إرسال الطاعون إلى بني إسرائيلما الجزاء الذي عوقب به بني اسرائيل؟ عوقب بنو إسرائيل بانتشار الطاعون فيهم جزاءً لهم، ويقال كما ورد في بعض الكتب إنه مات منهم قرابة السبعين ألف شخص. العبر المستفادة من قصة بلعام بن باعوراءعلى المسلم أن يستخلص عدة من العبر والمواعظ من قصة الرجل بلعام، ومنها: الإدراك بأن كفران النعم سيكون جزاؤه الحرمان منها، فيحرص المسلم على شكر الله –عز وجل– على نعمه.الإدراك بأن أفضل الطرق لشكر الله –تعالى– على نعمه هو استخدامها وتسخيرها فيما يرضيه.الإدراك بأن نعم الله –عز وجل– على المسلم مختلفة فمنها ظاهرة وأخرى باطنة، ومنها دقيقة وغيرها جلية، فيحرص المسلم على ألّا يغفل عن استشعار نعم الله –عز وجل– وشكره عليها.الإدراك بأن انتشار المعصية في المجتمع سبب في عموم العذاب على كامل المجتمع صالحهم وفاسدهم، فالصالح لتركه واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والفاسد لإقدامه على المعصية واستسهالها، فعلى المسلم أن يحرص على عدم ترك واجب الدعوة إلى الله تعالى والتذكير به.الإدراك بأن الرجوع إلى الله عز وجل، وتحكيم أمره في المجتمع المسلم سبب لهزيمة الطغيان والفساد.

إلى الأرض واتبع هواه). والأرض هنا هي أرض النّفس الشهوانية، أي أخلد إلى أرض الشهوات. أما ما آتاه الله من الاسم الأعظم لبلعلم بن باعوراء فمن باب المكر والاستدراج.

س.1920) سيّدي العالم الرّباني، ما هي حال المريد قبل سلوكه؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: حال المريد الصّادق يقول: "كانت لي أهواءٌ مُفَرَقةٌ قبل أخذ العهد من الشيخ حيث كان قلبي مليئا بالأهواء والشهوات، ولا يدري في أي واد أو أي شِعْبٍ يعيش قلبي، إذ ينتقل قلبي من وادٍ إلى وادٍ ومن شِعْبٍ إلى شِعْبٍ؛ من هوى المال إلى هوى البنين إلى هوى النساء، إلى هوى شهوات الدّنيا، وهكذا كأس قلبي مليءٌ بالشّهوات والظلمات والأهواء المتفرقة، ولكن بعد أن سِرْتُ مع أهل الله بصدق وإخلاص ومحبّه فإن كأس قلبي قد أصبح صافيا نقيا مليئاً بالماء العذب الزلال، ماءُ حُبِّ الله ورسوله وشيخ التربية، ماء معرفة الله وشهوده سبحانه؛ وزالت الأهواء المتفرقة من قلبي، وأبدلت بهوى واحد هو حبّ الله ومعرفته" كما قال -صلّى الله عليه وسلّم-: (لا يؤمن أحدكم حتّى يكون هواه تبعا لم جئت به)[2226].

س.1921) سيّدي الكريم، حدّثونا عن مقام التوكّل؟

أجاب شيخُنا- أدام الله عليه كأس حبّه ودّه- بقوله: مقام التَّوَكُّل كأنّك حينما تقول وكّلت رجلا أمينا على أملاكي وتجارتي وبيعي وشرائي، فإنك بعد ذلك تنام مطمئنّ القلب مرتاح الضمير. هذه ثمرة وكالتك للمخلوق؛ فكيف إذا وكّلت الله، كيف يكون حالك؟ كيف تكون ثمرة وكالتك للخالق سبحانه؟ لا شك أنّك تنام مطمئنا مطمئنا ومرتاحا مرتاحا مرتاحا أضعافًا

2226 يراجع هامش 623 السؤال 625

مضاعفةً عمّا تتوقعه من المخلوق؛ يقول تعالى ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ﴾[2227]، كافٍ عبده من شرور الإنس والجن؛ كافٍ عبده من أمور الدّنيا والآخرة؛ حتّى لا يتوجّه عبدُه إلا إليه، ولا يتوكّلَ إلا عليه، ولا يلتجأُ إلا إليه، ولا يقصدُ ولا يطلبُ إلا منه ولا يرضى بغيره بديلا. اللهمّ أنت مقصودي ورضاك مطلوبي.

س.1922) سيّدي المربي، من هم الشُّهداء في قوله تعالى ﴿وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ﴾[2228]؟

أجاب- قدّس الله روحه وقلبه- بقوله: الشهيد هو الوليُّ، والشهادةُ مرتبة من مراتب الولاية، وأعلى المراتب عند الله الشهادة من أجل المحبوب. فيشهد الحُبَّ الإلَهِيّ؛ وظننا بالله جميل أن نكون مع المقربين من الأنبياء والصِّدّيْقِيْنَ والأولياء والصالحين، إذ إنّه لم يضع أمام عينِ قلبه إلا حبّ الله وحده لا شريك له فهذا هو شهيد الحبّ. والخلاصة أن المراد بالشهادة هنا الشهود والعيان وليس شهادةُ القتل في سبيل الله وهذه لها أحكام أخرى.

س.1923) سيّدي المتوكل، زدنا عن مقام التَّوَكُّل ما يلهمك الله به

أَجَابَ شَيْخُنا الواثق بالله بقوله: مقامُ التَّوَكُّل هو مقام أهل الله وخاصته؛ حيث أراح الله قلوبَهم من شهود ما سواه، وبالتالي سكنَتْ نفوسُهم إلى الله، فسكنوا إلى الله، وبالله واستراحوا من هموم الدّنيا والآخرة. وهذا هو حال المصطفى ﷺ المستمرُّ الدائم. ومن أحبّ أهل التَّوَكُّل أحبّه الله. وهناك مقام التجريد وهو يرادف مقام التوكّل. يقول الله تعالى ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾[2229]؛ أي أن الحق يكفيه ما يريده ويتمناه من أمور الدّنيا والآخرة

2227 سورة الزمر 36

2228 سورة النساء 69

2229 سورة الطلاق 3

بغير سؤال. قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم (لو أنَّكم كنتُم توَكلونَ علَى اللّهِ حقَّ توَكلِه لرزقتُم كما يرزقُ الطَّيرُ تغدو خماصًا وتروحُ بطانًا)[2230]؛ وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم.

س.1924) سيّدي الحبيب، ما هو مقام الأنبياء في التوكّل؟

أَجَابَ شَيْخُنا الولي المرشد بقوله: التَّوَكُّل يعطيك الله به حاجاتك كَفافا، كما قال -صلّى الله عليه وسلّم-: (اللهمّ اجعل رزق آل محمّد كَفافا)[2231]. مقام الأنبياء في التَّوَكُّل أعلى المقامات كلّها. فتوكلهم على الله توكُّلُ أهل الكمال حيث لم يخلق الله أكمل من الرّسل بكلّ صفاتهم عقلا وروحا وقلبا وسرا ونفسا. وكمالُهم النِّسْبي إشارةٌ إلى الكمال المطلق للمُرْسِلِ الحقّ تبارك وتعالى. ومن كمال تَوَكُّلِهِ -صلّى الله عليه وسلّم- أنه طلب من الحق في دعائه الرّزق الكفاف الذي يكفيه له ولأهله في ذلك اليوم وذلك العام لا زيادة ولا نقصان؛ ثم إذا أتى اليوم يأتي الله برزقه في اليوم الثّاني بوقته؛ وهذه هي الثقة الحقيقية الكاملة بالله تعالى. والحق تعالى لا يضيع أنبياءه وأولياءه وأحبابه.

2230 يراجع هامش السؤال 1190

2231 رواه أبو هريرة أَخْرَجَهُ البخاري (6460)، ومسلم (1055)، وابن ماجه (3356) بلفظ قوتاً بدل كفافاً

س.1925) سيّدي الواثق بالله، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ﴾[2232]؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: أي سماء المكانة وليس سماء المكان، أي عند الله تعالى كما يقول تعالى ﴿فَٱبۡتَغُواْ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزۡقَ﴾[2233]. كان سيّدنا محمّد الهاشمي شيخ شيخنا -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- يحبُّ أن يكرر هذه الآية ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ إِنَّهُۥ لَحَقّٞ مِّثۡلَ مَآ أَنَّكُمۡ تَنطِقُونَ﴾[2234]، والذي يشك بالرّزق يشك بالرازق حيث كتب الله رزق الإنسان وهو لا يزال في بطن أمة قبل أن يخرج إلى الحياة الدّنيا. ولكن على الإنسان أن يسعى ويجتهد ويتحرك في مناكبها ليأكل من رزق الله وليحصل على الرّزق الحلال. والحق تعالى يرزق كلّ المخلوقات مؤمنهم وكافرهم إنسهم وجنهم، وكذلك يرزق كلّ أصناف الحيوانات والنباتات. ومع ذلك نجد كثيرا من النّاس يَشُكُّونَ في الخالق. إن هذا لشيء عجاب!

س.1926) سيّدي، أبقاكم الله ذخرا للإسلام والمسلمين، ما وُجهة نظر شيخنا الكريم في التسويف؟

أَجَابَ شَيْخُنا -قدّس اللهُ سِرَّهُ- بقوله: كما يقول سيدي ابن الفارض:

وكن صارِماً كالوقتِ، فالمَقْتُ في عسى   وإيَّاك علاًّ فهيَ أخطرُ علَّةِ[2235]

2232 سورة الذاريات 22

2233 سورة العنكبوت 17

2234 سورة الذاريات 22-23

2235 هذا البيت من قصيدة لمولانا ابن الفارض رحمه الله، وهي من بحر الطويل، مكونة من 177 بيتا، مطلعها: سقتني حُمَيَّا الحُبّ راحة مقلتي   وكأسي محيًّا من عن الحسن جَلَّت

كن على حذرٍ من التسويف. إذ يكرر الإنسان قوله "سوف أفعل كذا، سوف أفعل كذا وكذا"، ثم لا يفعل شيئا بعد ذلك. يغترُّ بنفسه الأمارةِ وبالدّنيا وشهواتها وشياطينها. وأكبر داءٍ أن يقول الإنسانُ: لَعَلِّيْ أفعل كذا وهو مغتر بنفسه؛ يوهمه الشيطان أنه سيفعل شيئا، أو أنه سيطيع الله ثم لا يطيع الله ولا يعبد الله وهكذا. نسأل الله العفو والعافية. وكما قال الشاعر:

إِني بُلِيتُ بِأَرْبعٍ مَا سُلِّطُوا ... إِلاَّ لأَجْلِ شَقَاوَتي وَعَنَائِي

إِبْلِيْس والدُنْيَا ونَفْسِي وَالهَوَى ... كيفَ الخَلَاصُ وكُلُّهُم أَعْدَائِي

إِبْلِيْس يَسْلُكُ في طَرِيق مَهَالِكي ... والنَّفْسُ تَأْمُرُني بِكُلِّ بَلاَئِي

وأرَى الهَوَى تَدْعو إليه خَوَاطِري ... في ظُلْمَة الشُبُهَاتِ وَالآرَاءِ

وزَخَارِفُ الدُنيا تَقُولُ أما تَرَى ... حُسْنِيْ وفَخْرَ ملاَبِسِي وَبَهَائِي[2236]

وعلينا أن نعلم أنّ التسويفَ من الشيطان الذي لا يريد منك المسارعة في أعمال البر والطّاعة لله تعالى. وخير البرّ عاجله؛ فالشّرع يوصينا بالمسارعة في أعمال الطّاعة وليس بالتسويف. قال صلى الله عليه وسلم: (بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سَبْعاً: هَلْ تَنْتَظِرُونَ إِلَّا فَقْراً مُنْسِياً، أَوْ غِنىً مُطْغِياً، أَوْ مَرَضاً

2236 هذه القصيدة لحمد بن هادي بن حمد بن علي الجابر الغيهبان المري، يقال انه عاش في أواخر القرن السابع عشر أو الثامن عشر ولم يكن في تلك الأيام إلا الرمح لمحاربة أعدائهم فقال قصيدة في رمحه، والبيت الذي استشهد به مولانا الشيخ هو من هذه القصيدة والتي يقول في مطلعها:

دارٍ عفت من دار ساكن حيها .... أدى بصدري عبرتي وبكائي

دارٍ لصافية الجبين محلها ..... دارٍ تبوج حنادس الظلمائي

مُفْسِداً، أَوْ هَرَماً مُفَنِّداً، أَوْ مَوْتاً مُجْهِزاً، أَوْ الدَّجَّالَ؛ فَشَرُّ غَائِبٍ يُنْتَظَرُ، أَوْ السَّاعَةَ؛ فَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ)[2237]؟

س.1927) سيّدي العزيز، أين محل نظر الحقّ من المريد؟

أَجَابَ شَيْخُنا -طيب الله أنفاسه الطّاهرة- بقوله: احذر أن يكون ظاهرُك مشكوراً وباطنُك مخمولاً؛ لأن الخلق ينظرون إلى ظاهرك والله تعالى ينظرُ إلى باطنك. فكن دائما ذا باطن سليمٍ صافٍ طاهرٍ. يقول تعالى ﴿يَوۡمَ لَا يَنفَعُ مَالٞ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنۡ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلۡبٖ سَلِيمٖ﴾[2238]. قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم (إنّ الله لا ينظر إلى صوركم، بل ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم)[2239]. ولا تتأثر بمدح النّاس لك أو ثنائهم عليك؛ وإذا رأيت عيبا ظهر من أخيك فهو حقيقةً ظهر منك بظاهر أخيك لكنه استتر عنك بأخيك؛ قال سيّدي أبو مدين الغوث -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

ولا تَرَ العيب إلا فيك معتقدا   عيباً بدا بَيِّناً لكنه استترا[2240]

س.1928) سيّدي، أثابكم الله، ما هو مقام الفناء بالأحكام؟

أجاب- قدّس الله قلبه وسره- بقوله: الفناءُ بالأحكام أي الحكمة، هو مقام الفهم عن الله؛ ويأتي بعدَ مقامِ الفناء بالصّفات والأسماء؛ وبذلك تكون مقاماتُ الفناء خمسةٌ: فناءٌ بالأفعال، وفناءٌ بالصّفات، وفناءٌ بالأسماء، وفناءٌ

2237 رواه أبو هريرة وَأَخْرَجَهُ الترمذي بإسناد حسن برقم 2306

2238 سُوْرَةُ الشُّعَرَاءِ 88-89

2239 يراجع هامش السؤال 1327

2240 هذا البيت من قصيدة لمولانا أبو مدين الغوث التلمساني وهو من بحر البسيط ويقول في مطلعها:

ما لذَّةُ العيشِ إلّا صحبةُ الفقرا   هم السلاطينُ والساداتُ والأمرا

بالأحكام، وفناءٌ بالذات. وهو أعلى درجات مقامات الفناء؛ إذ نريد الحقَّ لذاته لا لعلّة أو شيء آخر. فالفناء بالأحكام هو مقامُ شهودِ الحكمة في تدبيرِهِ ومرادهِ تبارك وتعالى بنور تجليات الأسماء والصّفات.

س.1929) سيّدي العارفُ بالله، هل يجوز أن نصلّي على النّبي بقولنا: "عدد كمال الله"؟

أجاب- أطال الله عمره- بقوله: هذه الصّلاة، وهي "اللّهُمَّ صلِّ على سيّدنا محمّد عدد كمال الله"، وهذه الصّلاة تأتي بعد الصّلاة الإبراهيمية في ترتيبها، وعدد كمال الله الكمال الذي ليس له نهاية. فهي صلاة مباركةٌ وعبادةٌ شرعيةٌ لا تحتمل انتقادا لمن يعرف اللغة العربية. وهي كقول النّبي ﷺ: (سبحان الله عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته)[2241] فهنا ليس المراد التحديد وإنّما التقريب. إنّ هذه الصّلاة بهذه الصيغة جائزةٌ شرعا ولا غبار عليها لا كما يقول أحدهم: إنها غيرُ جائزة بهذه الصيغة، فالحقيقة لا شيء فيها يخالف الشّرع، والحمد لله.

2241 عن السيدة جويرية بنت الحارث أمّ المؤْمِنِيْنَ رضي الله عنها قالت: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ مِن عِندِهَا بُكْرَةً حِينَ صَلَّى الصُّبْحَ، وَهي في مَسْجِدِهَا، ثُمَّ رَجَعَ بَعْدَ أَنْ أَضْحَى، وَهي جَالِسَةٌ، فَقالَ: (ما زِلْتِ علَى الحَالِ الَّتي فَارَقْتُكِ عَلَيْهَا؟ قالَتْ: نَعَمْ، قالَ النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ: لقَدْ قُلتُ بَعْدَكِ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، لو وُزِنَتْ بما قُلْتِ مُنْذُ اليَومِ لَوَزَنَتْهُنَّ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، عَدَدَ خَلْقِهِ وَرِضَا نَفْسِهِ وَزِنَةَ عَرْشِهِ وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ). أَخْرَجَهُ مسلم 2726

س.1930) سيّدي الأبر، ماذا تقولون بإنسان لا يحبُّ وقلبه خال من الحُبِّ؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: اشتكى رجل لشيخه أنه لا يحبّ، فنهر عليه وقال: لعلك تحبّ جمال الكون فتتذكر حبّ الخالق سبحانه. إنّ الذي لا يحبُّ يقع في الجُبِّ، جبّ هوى نفسه، جبّ قمقمة نفسه، يدور فيها ثم يعود حيث بدأ؛ يبدأ من نفسه الأمارة الظلمانية، ثم يعود إليها؛ وهكذا يكون في دوامةٍ مفرغة. وفي الحقيقة إن الذي لا يحبّ لا يملك العقل الفطري السليم. فالحبُّ هو الأساسُ الذي تقوم عليه كلّ الأعمال. فلولا حبّ الله ورسوله ما صلّينا ولا صمنا ولا زكّينا ولا أطعنا الله تعالى. ولذلك كلّ الأعمال الصالحة والقربات والعبودية لله كلّها أساسها الحبّ، ومن أجل الحبّ؛ كما يقول تعالى ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِۗ﴾[2242]، وكما قال -صلّى الله عليه وسلّم-: (والحبّ أساسي)[2243].

س.1931) سيّدي، أثابكم الله، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَجَعَلَكُم مُّلُوكا﴾[2244]؟

أَجَابَ شَيْخُنا -أكرمه الله بدوام أنسه- بقوله: أي مالكين وليسوا رؤساء؛ أي مالكين للبيتِ والزوجة والخدم والمال وغير ذلك. في هذه الآية إشارةٌ نورانية لطيفةٌ وهي أن الله جعل أولياءه وخاصة المرشدين منهم هم الملوكُ الحقيقيون، هم ملوك الدّنيا والآخرة، إذ إنّ قلوبهم تملك خزانةً

2242 سورة البقرة 165

2243 يراجع هامش السؤال 1071

2244 سورة المائدة 20

عرفانية نورانية لا حد لها ولا مثيل لها عند ملوك الدّنيا ولا يطمعون بمثلها أبدا، وهم الملوك من حيث قربُهُم من الله تعالى.

س.1932) سيّدي الوارث المحمّدي، هل قمتم بحلقة ذكر في الحج؟

أجاب شيخُنا-رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: نعم، قمنا في الحج بحلقة ذكر، وعارض على ذلك المطوّعِ، وأنكر فعلها فلم نرد عليه حتّى أنهينا مدة الذكر ثم سألناه: ما دليلك على تحريم ذلك؟ قال: لا دليل عندي، فقلت: ألا تخاف من الله أن تنكر وليس عندك دليل على التحريم؟ فبهت ولم يَحِرْ جوابا؛ أي لم يستطع جوابا.

س.1933) سيّدي العالم الرّباني، ما مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا نَأۡتِ بِخَيۡرٖ مِّنۡهَآ أَوۡ مِثۡلِهَآۗ﴾[2245]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: من باب الإشارة لا يموت لي وَلِيٌّ إلا ويأتي وليٌّ آخر يكرم الله به هذه الأمة على قدمه؛ ويكون بديلا عنه وهذه سنة الله. ومن باب العبارة فقد ينسخ الله آيةً بآيةٍ أخرى لفظا فقط، وقد يكون النسخ في اللفظ والمعنى؛ وقد يكون النسخ في اللفظ دون المعنى؛ وقد يكون النسخ في المعنى دون اللفظ وهكذا.

س.1934) سيّدي الحبيب، ما علاقة الأسبابِ مع المسَبَّبَات؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: لا بد من الأسباب والمسببات؛ فأعْطِ كلّ ذي حق حقه. فالأسبابُ والمسبَّبَاتُ مرتبطة ببعضها البعض؛ فلولا الأسباب ما وُجِدَت المُسَبَّبَاتُ، والأسباب والمسببات حقيقةً كلّها أوهام وخيالاتٌ لا تضر

2245 سورة البقرة 106

ولا تنفع ولا تعطي ولا تمنع. هي مأمورة كما نحن مأمورون؛ فيفعل بها الحق ما يشاء؛ فهي دائما في قبضة قدرة الله. والأسبابُ والمسببات محلُّها الظاهر وليس لها محلٌ في باطن العارف ألبَتَّة؛ لأن باطنه لا يوجد فيه إلا شهودُ المُسَبِّبِ الحقِّ تبارك وتعالى. ومهما كثرت الأسبابُ والمسببات يبقى المُسَبِّبُ واحدٌ أحدٌ فردٌ صمدٌ لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد. والأسباب لا تؤثر بنفسها إلا إذا شاء الله حين يخلقُ اللهُ التأثيرَ عندها لا بها ولا بقوة أو خاصِّيَةَ أودعها فيها.

س.1935) سيّدي المربي، ما المراد بقوله تعالى على لسان سيّدنا إبراهيم ﴿لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾[2246]؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وقدّس سره- بقوله: المرادُ قلبُ قَوْمِهِ -عليه الصّلاة والسّلام؛ لأن قَلْبَ سيّدنا إبراهيم الخليل مطمئنٌ بنور الله ثابتٌ راسخٌ لا يؤثرُ به شيء. وقد جمع - عليه الصّلاة والسّلام- هذه الطيورَ في كَفِّهِ كالعجينة بعد أن فصل عنها رؤوسَها ثم وَزَّعَ هذا اللحم بِإِذْنِ الله على جبال الدّنيا ثم دعا هذا اللحم فجاءت الطيور تطير في السماء بلا رؤوس؛ ثم أخذ كلّ طائر رأسه الخاص به من سيّدنا الخليل ولم يرض ببديل من رأسه.

س.1936) سيّدي العارف بالله، هل بيعةُ الشيخ المأذونِ بيعةٌ سياسيةٌ؟

أجاب شيخُنا-رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وقدّس اللهُ سِرَّهُ- بقوله: البيعة للشيخ المأذون ليست بيعةً كبرى ولا سياسيةً؛ إنما هي بيعةٌ لتزكية النّفوس وتربيتها. وأما البيعة الكبرى فهي بيعة إمامة السّلطان وأما بيعة الخليفة المأذون فهي بيعة حِسِّيَةٍ روحانية؛ حتّى يتصل بروحانية رجال السلسة الكرام ثم إلى رسول

2246 سورة البقرة 260

الله ﷺ ولذلك كانت بيعات النّبي ﷺ كثيرة ومختلفة، منها تزكية ومنها جهاد ومنها بر الوالدّين وهكذا.

س.1937) سيّدي الكريم، هل رُوْحُ العارفِ في النَّوم تكون طليقةً؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: صاحب الرّوح الزكية العارف بالله ولو نام فروحه تتجول في الملكوت؛ ولذلك أنتَ بروحك لا بجسمك إنسان. فإذا نام جسمُ العارف بالله فروحه لا تنامُ بل تبقى طليقةً. كما أنه إذا نام النومة الكبرى، وهي الموت؛ فإن روحه تبقى لا تموت. كما قال علماء التوحيد: سبعةُ أشياءَ غيرَ فانيةٍ: الرّوحُ والكرسيُّ ثم الهاوية والعرشُ والقلمُ واللوحُ وجنةٌ في ظلها نرتاحُ. هذه الأشْيَاْءُ باقيةٌ بإبقاء الله لها، ومتى شاء أفناها، ومتى شاء أبقاها؛ فالرّوحُ طليقةٌ جوالةٌ في عالم الملكوت؛ يقول الله تعالى ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِيَ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾[2247]؛ أي بعالم الرّوح لا بعالم الحس.

س.1938) سيّدي، أدام الله عليكم شرابَ أُنسه، نريد وصيةً منكم لقلوبنا كي تنتفعَ بها؟

أجاب -قدّس اللهُ سِرَّهُ وأدام عليه عافية الظاهر والباطن- بقوله: كونوا قلوباً حَيَّةً بمعرفة الله تعالى، ومتحركة، كما قال ﷺ (لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خيرٌ لك من الدّنيا وما فيها)[2248]. وهكذا كان الصحابةُ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم- قلوباً حيةً بمعرفة الله ومتحركةً على وجه الأرض ينشرون دين الله ونور الله ليزول به ظلامُ الكفر والإلحاد والشّرك، ويدعون النّاس إلى الله كما يقول تعالى: ﴿وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجا مُّنِيرًا﴾[2249]. ومن أرادَ أن ينظرَ إلى قلبٍ

2247 سُوْرَةُ الأَنْعَامِ 75

2248 حديث صحيح رواه سهل بن سعد الساعدي وَأَخْرَجَهُ ابن حبان 6932 والبخاري 4210

2249 سُوْرَةُ الأَحْزَابِ 46

يتحركُ على وجهِ الأرضِ فلينظرْ إلى أبي بَكْرٍ الصِّدِّيق -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-. فقلْ كلمةَ خيرٍ بين النّاس في كلّ حين وفي كلّ نَفَسٍ عسى أن تزرع بذرة الخير في نفوسهم وقلوبهم فينتفعوا بها في الدّنيا والآخرة.

س.1939) سيّدي، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَرۡضِعِيهِۖ﴾[2250]؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: "أوحينا" هنا هو وحيُ إلهامٍ وليس وحيَ النّبوة؛ فلا نبوةَ للمرأة. أوحينا أي أَلْهَمْنَا. وأما قوله تعالى ﴿وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ﴾[2251] هنا وحي النّبوة والرّسالة. ويكون ذلك بإرسال المَلَكِ وهو سيّدنا جبرائيل -عليه السّلام- أمينُ الوحي كما يقول تعالى ﴿أَوۡ يُرۡسِلَ رَسُولٗا فَيُوحِيَ بِإِذۡنِهِۦ مَا يَشَآءُۚ﴾[2252]. ومن دلائل وحي الإلهام قولُه تعالى ﴿وَأَوۡحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحۡلِ﴾[2253]؛ أي ألهمناها.

س.1940) سيّدي أهل القرآن، ما الفرقُ بين الفَنَاءِ والبَقَاء؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: الفناءُ شهودُ الحَقّ بلا خَلْقٍ؛ وعادة ما يحصل ذلك في الخلوة أثناء ذكر الاسم الأعظم بِإِذْنِ الشيخ. وهذا مقام قلبي ذوقي. أما البقاء فهو شهودُ الحقّ في الخلق؛ عيونُ الظاهر ترى الكثرةَ، وعيونُ الباطنِ لا ترى إلا الله تعالى. وهذا هو مقام الكمال؛ مقام الكُمَّلِ من الرّجال؛ مقام أكابر الأولياء المرشدين. وهكذا كان الرّسلُ -عليهم الصّلاة والسّلام-

2250 سورة القصص 7

2251 سُورَةُ الأَعْرَافِ 117

2252 سورة الشورى 51

2253 سورة النحل 68

يدعونَ الخلقَ إلى الله ويعلمونهم أحكام دين الله ولا يشغَلُهم ذلك عن شهودِ مولاهم في قلوبهم. فقلوبهم دائما مستغرقةٌ بشهود مولاهم.

س.1941) سيّدي، ما تفسيركم للوَحْدَة والوَاحِدِيَّةِ والأَحَدِيَّة والصَّمَدِيَّة؟

أَجَابَ شَيْخُنا -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بِقَوْلِهِ: الوَحْدَةُ شهودُ الصّفات (العلم، والقدرة والإرادة والسمع والبصر، والحياة والكلام)؛ والوَاحِدِيَّةُ شهود الأسماء (عليم، قادرٌ، مريدٌ، سميع، بصير، حيٌّ، متكلمٌ). والأَحَدِيَّةُ شهودُ الذَّات وهي حضرةُ الإطلاق. والصمدية شهود ذات الذات والصمدية مبالغةٌ في الأحديةِ كما يقول تعالى ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾[2254]، فعرَّفَ الصمد ونكّر الأحد.

س.1942) سيّدي الكريم، هل طاعة الشيخ هي طاعةٌ لشيخ الشيخ؟

أَجَابَ شَيْخُنا -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بِقَوْلِهِ: إنّ طاعة أقل شرطيّ كأنك أطعت رئيس البلاد. وطاعة الشيخ كأنك أطعت رجال السلسلة جميعَهم؛ وكأنك أطعت رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم-.

س.1943) سيّدي الحبيب، كيف يكون شعور المريد بحضرة الشيخ؟

أَجَابَ شَيْخُنا -قدّس اللهُ سِرَّهُ- بقوله: المريد الصّادق يذوبُ في حضرة الشيخ؛ لأن حضرة الشيخ يظهرُ فيها رسولُ الله ﷺ الذي يقول (لا زلت أظهر في أكملكم). هذا المريد يستحضر روحانيةَ رسول الله ﷺ ظاهرةً في الشيخ، ويرى نورانيةَ رسول الله ﷺ ظاهرةً في الشيخ. وهذه خُصْلَةٌ حميدةٌ وصفةٌ للمريدِ الصّادقِ التي يُشْكَرُ عليها، والتي تدل على أخلاقه العالية وأدبه الكامل

2254 سورة الإخلاص 1-2

بحضور الشيخ وبين يديه. ولنعلم أن الأدبَ مع الشيخ وتوقيرَه هو أدبٌ مع رسول الله وتوقيرٌ لرسول الله ﷺ. والتواضعُ للشيخِ حقيقةً هو أدبٌ مع رسول الله ﷺ ولقد كان ﷺ من رآه بديهةً هابهُ ومن خالطه معرفةً أحبّهُ. وهكذا الحال في وُراثه؛ فالمريدُ ما بين مبتدئٍ وسالكٍ؛ فالمبتدئُ تغلبُ عليه الهيبةُ والسالكُ يغلبُ عليه الأُنس والجمال.

س.1944) سيّدي الطبيب، هل من رؤيا تبشروننا بها؟

أَجَابَ شَيْخُنا -قدّس الله روحه وقلبه- بقوله: إن أحدَ إخواننا رآنا في رؤيا، وهي بأن الدّنيا كامرأةٍ أتت لتعطيني ما أريدُ من الدّنيا، فآخذ منها حاجتي ثم أبصقُ عليها. وهذا يدلُّ على أنّ الدّنيا بزينتها وشهواتها وأموالها وأولادها ونسائِها لم تؤثِّر على قلوبنا، والحمد لله. وليس لها محلٌ في قلوبنا؛ لأن القلبَ مليءٌ بتجلياتِ أسماءِ اللهِ وصفاتهِ؛ مليءٌ بأنوارِ شهودُ الحقِّ.

س.1945) سيّدي، حفظكم الله، كيف تكون الخدمة لله؟

أَجَابَ شَيْخُنا -أدام الله عليه أُنْسَه وجماله- بقوله: الخدمةُ لله تكون في خدمة أهل الله؛ والدّنيا تخدُم أهلَ اللهِ؛ وخاطبَها الحقُّ بقوله (يا دنيا من خدمني فاخدميه، ومن خدمكِ فاستخدميه)؛ فهم خدموا الحقَّ فخدمتهم الدّنيا وهي راغمة. وفي عبادة الله وكلُّ ما يُقَرِّب إلى المحبوب فهو محبوب. فأهل الله يقربونك إلى المحبوب، إلى معرفته وطاعته؛ والعبادةُ تقربك إلى المحبوب. ولذلك انقطع إلى الله عابدا زاهدا صادقا عارفا مؤنسا مستحيياً خائفا راجيا ذاكرا متوكلا راضيا. ومن كانت هذه صفاته فإنه لا يلجأ إلا إلى الله، ولا يرغبُ إلا بما عند الله، ولا يتوجه إلا إلى الله، فهو بالله ومن الله وإلى الله. إذن، كن راضٍ عن الله تفلحُ وتسعدُ بمعرفةِ مولاكَ وفيضِ كرمه عليك حسَّاً ومعنىً دنيا وآخرة.

س.1946) سيّدي، جعلكم الله ذخرا للمسلمين، مِن أيّ شيء يخافُ أهل الله؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: أكثر ما يخافُ منه أهلُ الله هو تحويل القلوب؛ لأنّ القلوبَ بيد الله مقلّب القلوب، يقلّبها كيف يشاء؛ فلا فاعل بحق إلا الله. وكان أكثر دعائه ﷺ قولُه (يا مقلِّبَ القلوبِ ثبّتْ قلوبنا على دينك؛ يا مصرِّفَ القلوبِ صرّف قلوبنا على طاعتك)[2255]. ودائماً أهلُ الله يضعون أمامهم حُسْنَ الظنّ بالله؛ يقول الله تعالى ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ﴾[2256].

س.1947) سيّدي الكريم، هل يُلام العارفُ على سؤاله بلسانه؟

أَجَابَ شَيْخُنا -ألبسه الله لباس الجمال والجلال- بقوله: العارف بالله قد يَسْألُ بلسانه، ولكن في الحقيقة يسألُ الله في قلبه من باب عِلْمُهُ بحالي يغني عن سؤالي؛ فلا مَلَامَةَ عليه في ذلك. فكثيرٌ من الأنبياء والأولياء يكتفون بسؤالِ الحقّ بالحالِ أكثرَ من سؤالهم بالقال؛ وهذا هو الفرقُ بين العارفِ باللهِ والجاهلِ بالله. العارفُ يعاملُ الحقَّ بالخلقِ أما الجاهلُ فيعاملُ الخلقَ وقلبُه محجوبٌ عن شهودِ الحقِّ. والعارفُ بالله يفهمُ عن الله في كلِّ التجليات: في المنع والعطاء، في الخفض والرفع، في الذل والعز، في الضرر والنفع؛ والجاهل بالله لا يفهم عن الله، بل يفهم عن المادةِ ظانّاً أن الأسبابَ هي التي تفعل وهي التي تضر وتنفع وتعطي وتمنع. العارفُ بالله قلبُهُ مُنَوَّرٌ بنورِ شهودِ الحق تعالى؛ أما الجاهل بالله فقلبُه عليه غطاءٌ أسودٌ ظُلماني، غافلٌ عن شهود مولاه.

2255 رواه انس بن مالك وَأَخْرَجَهُ الترمذي (2140) وابن ماجه (3834)

2256 سُوْرَةُ إِبْرَاهِيْم 27

س.1948) سيّدي الكامل، كيف يكون المسلم مستجابُ الدّعوة عند الله؟

أجاب شيخُنا- أطال الله عمره- بقوله: كُلْ بيمينك ومِن عرق جبينك، وإذا ضعِفت فالله يعينُك. وبذلك تكون مستجابَ الدّعوة كما قال -صلّى الله عليه وسلّم- لسيّدنا سعد: (أطِب مطعَمك تُجَبْ دعوتُك)[2257]. فالذي يأكلُ بيمينه ومن عرق جبينه فهذا يأكل حلالا طيبا بعيدا عن الشبهة والحرام. قال -صلّى الله عليه وسلّم-: (من أمسى كالّا من عمل يده أمسى مغفورا له)[2258]. وكما قال سيدي أحمد زَرُّوق (كُلْ ما شِئْتَ فَمِثْلَهُ تَفْعَلْ)[2259].

2257 أخْرَجَهُ الطبراني في " المعجم الأوسط " (310/6) عن ابن عباس قال تليت هذه الآية عند رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالاً طيباً) فقام سعد بن أبي وقاص فقال : يا رسول الله ادع الله أن يجعلني مستجاب الدعوة ، فقال له النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم : (يا سعد أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة ، والذي نفس محمد بيده إن العبد ليقذف اللقمة الحرام في جوفه ما يتقبل منه عمل أربعين يوماً ، وأيما عبد نبت لحمه من السحت والربا فالنار أولى به)

2258 ذكره الإمام الغزالي. رواه الطبراني في "الأوسط" (7516) عن ابن عباس رضي الله عنهما. قال الهيثمي في "مجمع الزوائد" (63/4) فيه جماعة لم أعرفهم. أشار المنذري في "الترغيب" (2470) لضعفه، قال العراقي: فيه ضعف. "الإحياء وبذيله المغني" (128/2) وجاء نحوه في الحديث الصحيح بلفظ: (ما أكلَ أحدٌ طعامًا قطُّ، خيرًا من أنْ يأكلَ من عمَلِ يدِهِ وإنَّ نبيَّ اللهِ داودَ كان يأكلُ من عمَلِ يدِهِ) رواه ابن عساكر في "تاريخ دمشق" عن المقدام بن معدكرب رضى الله وَأَخْرَجَهُ البخاري في الصحيح برقم (2072)

2259 انظر: كتاب النصيحة الكافية لمولانا احمد زروق [وقال بعض الفقراء: كل ما شئت فمثله تفعل، واصحب من شئت فأنت على دينه. فتعين على المؤمن طلب الحلال، ومعرفة أحكام البيع، والإجارة، والهدية، والصدقة، وتمييز الشبهة]. وقد نسبه شيخنا في موضع آخر من الكتاب إلى سيدنا الشيخ عبد القادر الكيلاني رضي الله عنه وأرضاه.

س.1949) سيّدي المربي، ما هي بركات المدد الرّوحاني؟

أَجَابَ شَيْخُنا حفظه الله بقوله: الرجلُ الصالحُ هو الذي يأتي إلى أهل الله وينجذبُ إليهم ويصحبُهم ويحبُّهم. وكلّ ذلك ببركةِ المدد الرّوحاني والقلبي الذي يفيض من بركةِ أنوار الشيخ الذي يُمِدُّه الله بها؛ يقول الله تعالى ﴿كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنۡ عَطَآءِ رَبِّكَۚ﴾[2260].

س.1950) سيّدي الحبيب، كيف يكون نظر العارف الكامل إلى الأشْيَاء المخلوقة؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: العارفُ الكاملُ يرى كلّ شيء كاملا؛ يقول الحق تعالى ﴿كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنۡ عَطَآءِ رَبِّكَۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحۡظُورًا﴾[2261]. الأشْيَاءُ كلّها متعلقةٌ بالأسماء الإلهيّة، وأين المفرّ من الله إلا إلى الله! إذ إنّ جميع أسماء الله تعالى حسنى؛ والأسماءُ الحسنى لا تتعلق إلا بِالأفْعَالِ الحسنى. وكذلك العارف الكامل يرى كلّ شيء واحدا لا يشبه الآخر؛ لأنه صُنْعُ الواحدِ الذي ليس كمثله شيءٌ وهو السميع البصير. وله في كلّ شيء آية تدل على أنه واحد. والعارف الكامل لا يرى أيَّ نقص وأيَّ عَيْبٍ في المخلوقات؛ لأنها تشير إلى الخالق الذي خلقها، ولأنه يشهد الخالقَ فيها، فليس هناك مخلوقٌ من المخلوقات إلا وقد تعلق باسم من الأسماء الإلهيّة: فحينما ننظر إلى الكونِ نشهدُ المكون؛ وحينما ننظر إلى السّمع والبصر والكلام نشهدُ السميع البصير المتكلّم، وهكذا.

2260 سورة الإسراء 20

2261 سورة الإسراء 20

س.1951) سيّدي، أعلى الله رتبتك ومقامك العظيم، ما مفهوم قوله -صلّى الله عليه وسلّم-: (خلق الله آدم على صورته)[2262]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي على صورة أسمائه وصفاته. والصّورة تدل على صاحبها، فسيّدنا آدم خلق الله فيه العلم والإرادة والقدرة والسّمع، والبصر والكلام والحياة. وهذه كلّها تدل على الذي خلقها تبارك وتعالى، وأنه متصف بكلّ صفات الكمال؛ وأن علم سيّدنا آدم يشير إلى العليم الحق؛ وإرادة سيّدنا آدم تشير إلى المريد الحق؛ وقدرةُ سيّدنا آدم تشير إلى القدير الحق؛ وهكذا بقية الصّفات كلّها تشير إلى المسمى بها. وهذه بالنسبة للحق كالخيال الذي يشير إلى صاحبه، وكالصّورة التي تشير إلى صاحبها؛ والصّورة لا عمل لها إلا أن تشير إلى صاحبها. كما قال الشيخ الأكبر

(إنما الكون خيال وهو حق في الحقيقة)[2263].

س.1952) سيّدي الكريم، ما أعظم إكرام للأمّة المُحَمّديّة من الحق سبحانه؟

أَجَابَ شَيْخُنا الحبيب بقوله: إنّ أعظم إكرام للأمة المُحَمّديّة من عند الحق سبحانه بعد القرآن الكريم، هو الاسم الأعظم (الله) الذي خُتِمَتْ به هاءُ الهُوِيَّة. ولو أنّ الله لم يكرم هذه الأمةَ المُحَمّديّة إلا بالاسم الأعظم (الله) لكان يكفي هذه الأمة بعد القرآن. ولا يغني اسم من الأسماء عنه؛ لأنه الاسم الجامع لكلّ الأسماء والصّفات حيث الإذن له من الأزل. كلّما غطست بنوره أفاض الله عليك علوما لا تتناهى ولا تخطر على بال بشر من حضرة العليم

2262 يراجع هامش السؤال 1502

2263 يراجع هامش السؤال 1460

الفتاح، من حضرة الفيض الإلَهِيّ، كما يقول تعالى ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ﴾[2264].

س.1953) سيّدي الطبيب، نريد أن تكرمونا بفيض آخر من فيوضات تجليات الاسم الأعظم

أجاب شيخُنا -قدّس اللهُ سِرَّهُ العزيز- بقوله: الاسم الأعظم (الله) هو الاسم الجامع للأسماء والصّفات والأفعال؛ وكذلك هو الاسم الجامع للألوهية والرّبوبية والرحمانية؛ الإلهُ الحقُّ هو الله، والرّب الحق هو الله، والرحمن هو الله، كما يقول تعالى ﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَۖ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾[2265]. وكلّها مظاهر للاسم الجامع. والألوهيةُ أعمُّ من الرّبوبية؛ والرّبوبية أعمُّ من الرحمانية؛ والرّبوبيةُ مرتبةٌ تتعلقُ بالتربية. وكلّ هذا دليل على ضرورة التربية، والشيخُ تربيتهُ من باب الأخذ بالأسباب؛ أما المربي الحقّ هو الله تعالى وحده؛ فتربيةُ المريد (الرّوحية والقلبية) ضروريةٌ كي تنتفعَ روحُه ويتنور قلبُه، وتتغذّى كلُّ أعضائه وذراته بغذاء معرفة الحق سبحانه وشهوده بواسطة الشيخ المربي المأذون.

س.1954) سيّدي، أدام الله عليكم محبّته وودّه، ما الفرق بين حبّ العوام لله وحبّ الخواص؟

أَجَابَ شَيْخُنا -قدّس اللهُ سِرَّهُ- بقوله: الخواصّ من أهل الله أحبّوا الله تعالى لأنه ربٌّ يُحَبُّ، ولأنَّه ربٌّ يُعْبَد ويطاع ويُسْتَسْلَم له؛ فما من نعمة نحن مغمورون بها إلا من كرم هذا الرّب العظيم المنعم المتفضل سبحانه ولذلك

2264 سورة البقرة 282

2265 سورة الإسراء 110

قال -صلّى الله عليه وسلّم-: (أحبّوا الله لما يغذوكم به من نعم)[2266]، ويقول تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾[2267]. أما العوام فيحبّون الله من وراء حجاب السوى والأغيار أي من وراء عطاء المال والأولاد، وعطاء النساء والشّهوات وهكذا.

س.1955) سيّدي، أطال الله عمركم، هل الخلفاء الوُرَّاث عَلَى قَدَمِ الصحابة؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: أكثر الوراث عَلَى قَدَمِ سيّدنا عليّ -كرّم الله وجهه؛ لأنّ سيّدنا عليا هو باب الحضرة المُحَمّديّة؛ وهو عينٌ من عيون رسول الله ﷺ؛ وهو مُظْهِرٌ لنور حضرة رسول الله ﷺ؛ فكلّ الخير بعد رسول الله عند سيّدنا عليّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- الذي قال النّبي ﷺ في حقه: (أنا مدينةُ العلم وعليٌّ بابها)[2268]. وسيّدنا عليّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- هو الذي يقولُ ما رأيت شيئا إلا رأيت الله فيه؛ وسيّدنا عليٌّ هو خليفة رسول الله ﷺ في علمِ الأذواق والمعارف الرّبانية. وقال -صلّى الله عليه وسلّم-: (يا عليّ، إنّ لك كنزاً في الجنة وإنك ذو القرنين فيها)[2269]، أي الشّريعة والحقيقة.

2266 يراجع هامش السؤال 1849

2267 سورة البقرة 165

2268 رواه مولانا علي بن أبي طَالِب رضي الله عنه وَأَخْرَجَهُ الحاكم في المستدرك (4637)، المعجم الكبير للطبراني (11061)، الترمذي (3732).

2269 ورد هذا الحديث عن مولانا علي بن أبي طَالِب رضي الله عنه [بلفظ] أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: (يا عليُّ، إنَّ لكَ كَنزًا مِنَ الجَنَّةِ، وإنَّكَ ذُو قَرْنَيْها، فلا تُتْبِعِ النَّظرةَ النَّظرةَ؛ فإنَّما لكَ الأُولى، وليستْ لكَ الآخِرةُ). أَخْرَجَهُ احمد بسند صحيح 354/2

س.1956) سيّدي الحبيب، هل يجوز للمريد الصّادق أن يتقدم على إخوانه الكبار في الطريق إلى الله؟

أَجَابَ شَيْخُنا حفظه الله تعالى بقوله: المريد الصّادق الأديب صامت لا يتقدم على إخوانه الكبار في الطريق إلى الله تعالى؛ أما إذا اقتضى الأمر وأمره الشيخ أن يتكلّم فيتكلّم مع التّمسك بكامل الأدب. ومن حرم الأدب حرم الأرب؛ إذ إنّ هناك أمورًا الالتزام فيها خيرٌ من الأدب؛ فمثلًا إذا طلب الشيخ مِن المريد أن يتكلّم بغياب حضرة الشيخ، فهنا الالتزام خير من الأدب. وهناك أمور أخرى الأدب فيها خير من الالتزام: إذا طلب الشيخ من المريد أن يتكلّم بوجود حضرة الشيخ، فالأدب حينئذ ألّا يتكلّم وهو خير من الالتزام.

س.1957) سيّدي، أسعدنا الله برؤيتكم، هل الاكتفاء في الفرائض يدخل الجنة؟

أَجَابَ شَيْخُنا -سقاه الله من صفاء معرفته- بقوله: الأعرابيّ لما سأل النّبي ﷺ أن يكتفي بالفرائض هل يدخل الجنة؟ قال: نعم، ثم قال -صلّى الله عليه وسلّم-: (أفلح إن صدق)[2270]؛ أي بشرط أن تحفظ قلبك من الغل والحسد؛ كما يقول تعالى ﴿وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾[2271]. وأن

2270 ورد هذا الحديث عن طلحة بن عبيد الله انه قال: جَاءَ رَجُلٌ إلى رَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم مِن أهْلِ نَجْدٍ ثَائِرَ الرَّأْسِ، يُسْمَعُ دَوِيُّ صَوْتِهِ ولَا يُفْقَهُ ما يقولُ، حتَّى دَنَا، فَإِذَا هو يَسْأَلُ عَنِ الإسْلَامِ، فَقالَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: (خَمْسُ صَلَوَاتٍ في اليَومِ واللَّيْلَةِ). فَقالَ: هلْ عَلَيَّ غَيْرُهَا؟ قالَ: (لَا، إلَّا أنْ تَطَوَّعَ). قالَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: (وصِيَامُ رَمَضَانَ). قالَ: هلْ عَلَيَّ غَيْرُهُ؟ قالَ: (لَا، إلَّا أنْ تَطَوَّعَ). قالَ: وذَكَرَ له رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم الزَّكَاةَ، قالَ: هلْ عَلَيَّ غَيْرُهَا؟ قالَ: (لَا، إلَّا أنْ تَطَوَّعَ). قالَ: فأدْبَرَ الرَّجُلُ وهو يقولُ: واللَّهِ لا أزِيدُ علَى هذا ولَا أنْقُصُ، قالَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: (أفْلَحَ إنْ صَدَقَ). وَأَخْرَجَهُ البخاري (46) ، (1891) ومسلم (11)

2271 سورة الحشر 10

تحفظ العينين من النظر إلى الحرام؛ يقول تعالى ﴿إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنۡهُ مَسۡـُٔولٗا﴾[2272]. وقال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم (النظر سهم من سهام إبليس من تركه مخافتي أبدلته إيمانا يجد حلاوته في قلبه)[2273]؛ وكذلك بشرط ألا تزدري مسلما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم (كفى بالمرء إثما أن يضيّعَ من يعول)[2274]. وكذلك أن يحفظ لسانه من الغيبة والكذب ﴿وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ﴾[2275]؛ وقال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم (إنّ الكذب يهدي إلى الفجور والفجور يهدي إلى النّار)[2276].

س.1958) سيّدي، ما هو مقصد سيّدنا يعقوب عندما أوصى أولادَه بسيّدنا يوسف ألا يأكله الذئب؟

أَجَابَ شَيْخُنا -قدّس اللهُ سِرَّهُ- بقوله: سيّدنا يعقوب -عليه السّلام- لا يَخَافُ على ولدِه سيّدنا يوسف -عليه السّلام- من الذئب؛ ولكن أراد أن يكشف نية الأولاد. فقال تعالى ﴿وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمۡرِهِمۡ هَٰذَا وَهُمۡ لَا

2272 سورة الإسراء 36

2273 ورد هذا الحديث في المعجم الكبير 10/ 173عن عبد اللَّهِ بن مَسْعُودٍ قال قال رسول اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم إِنَّ النَّظْرَةَ سَهْمٌ من سِهَامِ إِبْلِيسَ مَسْمُومٌ من تَرَكَهَا مَخَافَتِي أَبْدَلْتُهُ إِيمَانًا يَجِدُ حَلاوَتَهُ في قَلْبِهِ) وفي مجمع الزوائد 8/ 63 والترغيب والترهيب 3/ 23 ومسند الشهاب 1/ 196 وفي حلية الأولياء 6/101

2274 هذا الحديث روي عن عبد الله بن عمرو بن العاص–رضي الله عنهما– قال: قال رسول الله ﷺ: كفى بالمرء إثماً أن يضيّع من يَقُوت (أخرجه أبو داود، كتاب الزكاة، باب في صلة الرحم، (3/ 118)، رقم: (1692) وهو حديث صحيح. ورواه مسلم في صحيحه بمعناه، قال: كفى بالمرء إثمًا أن يَحبس عمن يملك قوته أَخْرَجَهُ مسلم، كتاب الزكاة، باب فضل النفقة على العيال والمملوك، وإثم من ضيعهم أو حبس نفقتهم عنهم، (2/ 692)، رقم: (996).

2275 سورة الحجرات 12

2276 يراجع هامش السؤال 1242

يَشْعُرُونَ﴾[2277]. ولا شك أن نية الأولاد كانت سيئة؛ إذ إنّهم أرادوا أن يتخلّصوا من سيّدنا يوسف -عليه السّلام- ليَصْفُوَ لهم حبُّ أبيهم؛ ولكن أرادوا شيئا والله أراد شيئا آخر فكان ما أراده الله وأبطل مكرهم وخداعهم وأفشل الله خطتهم ونصر الله سيّدنا يوسف عليهم، إذ أخرجه الله من البئر إلى أن جعله وزيرا للملك.

س.1959) سيّدي العارف الرّباني، ما أجرُ من يَذُبُّ عن عرض أخيه؟

أَجَابَ شَيْخُنا الحبيب بقوله: دفاعك عن عرض أخيك حجابٌ لك من النّار. وكذلك يهيِّئُ الله لك من الملائكة والإنس من يدافع عنك، بِذَبِّكَ عن عِرْضِ أخيك إذا اغْتِيبَ أمامك، خصوصاً إذا كان شيخُك أو أحد من إخوانك. ولا شك أن الغيبة حرام في الإسلام؛ يقول تعالى ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًاۚ﴾[2278]. أمّا إذا اغتيب أحد من المسلمين أو شيخُك بوجودك وأمامَ عينيك، فاحرص أن تذُبَّ عن عرض أخيك المؤمن أو عن شيخك؛ فإذا فعلت ذلك رد الله عنك النّار يوم القيامة، كما قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم "ما مِن امرِيءٍ مسلمٍ يَرُدُّ عن عِرضِ أخيه إلا كان حَقًّا على اللهِ أن يَرُدَّ عنه نارَ جهنمَ يومَ القيامةِ"[2279]؛ وكذلك هيأ الله لك من يرد عنك من الملائكة والإنس ومن يدافع عنك.

2277 سورة يوسف 15

2278 سورة الحجرات 12

2279 رواه سيدنا أبو الدرداء، السلسلة الضعيفة رقم 580.

س.1960) سيّدي المربي الكبير، ما الدليل على جواز قول الشعر في المسجد؟

أَجَابَ شَيْخُنا -أطال الله عمره- بقوله: قول الشعر في المسجد جائز إذا كان يخدم الدّين وكان في حبّ الله ورسوله ﷺ. ودليل الجواز ما روي عن سيّدنا أنس -رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ- لما قال النّبي ﷺ لسيّدنا عمر، وقد أراد سيدنا عمر أن يسكت عبد الله بن رواحة عن قول الشعر في المسجد، فقال صلّى الله عليه وسلّم-: "دعه يا عمر، فإن شعره أشدُّ عليهم من رمي النبال وطعن السيوف"[2280]. وقد أثنى الله على المؤمنين من شعراء الصحابة -رَضِيَ اللّهُ عَنْهُم- بقوله ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟ ۗ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾﴾[2281].

س.1961) سيّدي الحبيب، ما أجر سنة الفجر؟

أجاب -رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ- بقوله: قال -صلّى الله عليه وسلّم-: (ركعتا الفجر خير من الدّنيا وما فيها، صلّوها ولو طردتكم الخيل)[2282]، أي سنة الصّبح قبل

2280 روي هذا الحديث عن سيدنا أنس بن مالك أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم دخلَ مَكَّةَ في عُمرة القضاءِ، وعبدُ اللَّهِ بنُ رواحة يَمشي بينَ يديهِ وَهوَ يقولُ: خلُّوا بَني الكفَّارِ عن سبيلِهْ . . . اليومَ نضربْكُم على تنزيلِهْ ضربًا يزيلُ الهامَ عن مقيلِهْ . . . ويُذهلُ الخليلَ عن خليلِهْ. فقالَ لَهُ عمرُ: يا ابنَ رواحةَ، بينَ يدَي رسولِ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ، وفي حرَمِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ تقولُ الشِّعرَ؟ فقالَ النَّبيُّ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ: (خلِّ عنهُ، فلَهوَ أسرَعُ فيهم من نَضحِ النَّبلِ). وهو حديث صحيح أَخْرَجَهُ النسائي 2873

2281 سُوْرَةُ الشُّعَرَاءِ 224–227

2282 هذا الحديث ما بين الضعيف والحسن ورد عن أَبِي هُرَيْرَةَ بلفظ (لا تَدَعوا رَكْعتي الفجرِ ولو طَردتكُم الخَيلُ) وَأَخْرَجَهُ أبو داود (1258)، وأحمد (9253)، والخطيب في ((الموضح)) (246/2)

الفجر، مع أنها شرعت خفيفة لقول سيدتنا عائشة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- (ما كان النّبي ﷺ يقرأ فيهما إلا الفاتحة) لخفتهما، لما فيهما من الأسرار العظيمة الكريمة التي لا تُنال إلا بالذوق؛ إذ إنّها فاتحة عبادة النهار. وفي بعض الأقوال أنها واجبة وأنها لا تُترك حتّى ولو كان الإمام في الركعة الثّانية، ولكنه يسرع فيها من أجل ما ورد من بركتها.

س.1962) سيّدي، حفظك الله، مَا تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾[2283]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا -قدّس الله روحه وقلبه- بقوله: هناك رجال اختصَّهم الله لقربه وكرمه؛ ومنهم الذين يكثرون أو يطيلون السّجود؛ وأفضل علامة لهم أن النور يملأ وجوهَهم من أثر السّجود، وتفوح منهم رائحةٌ خاصةٌ كرائحة المسك؛ قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم (أقرب ما يكون العبد من ربّه وهو ساجد)[2284].

س.1963) سيّدي الطبيب، ما هي أسرار الفاتحة؟

أجاب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- بقوله: كلّ السِّر في الفاتحة. وهي سر الدّعاء، وهي السبعُ المثاني، وأم القرآن العظيم، وهي الوافية والكافية والشافية؛ قال الله في الحديث القدّسي "قسمت الصّلاة (أي الفاتحة التي هي سيّدة الأدعية) بيني وبين عبدي قسمين، فإذا قال عبدي: بسم الله الرحمن الرحيم قال الله: ذكرني عبدي، وإذا قال العبد: الحمد لله رب العالمين، قال الله: حمدني عبدي، وإذا قال العبد: الرحمن الرحيم، قال الله: أثنى علي عبدي، وإذا قال

2283 سورة الفتح 29

2284 حديث صحيح أَخْرَجَهُ مسلم عن أَبِي هُرَيْرَةَ برقم (482)

العبد: مالك يوم الدّين، قال الله: مجدني عبدي، وإذا قال العبد: إياك نعبد وإياك نستعين، قال الله: هذا لعبدي ولعبدي ما سأل"[2285]. وسمّيت السبع المثاني لتكرارها في الصّلاة.

س.1964) سيّدي الكريم، هل البعد عن الشيخ صفة حميدة؟

أَجَابَ شَيْخُنا الحبيب، بقوله: البعد عن الشيخ من هوى النّفس والشيطان؛ فإذا كان المريد يعيش في بلد الشيخ فلا ينبغي له أن يبتعد عنه فترة طويلة؛ لأنّ البعد جفاء. فالمريد الصّادق المحبّ لا ينظر إلى المسافة الزمنية، إذ لا مسافة أمام المحبّين. كذلك الحبّ ليس له مسافة زمنية تقاس أو تقدر؛ ولسان حال المحبّ يقول: "تركت الخلق طراً وجئت إليك"، ولا تنسى أن النظر إلى وجه الشيخ عبادة؛ وكذلك بنظرك إلى الشيخ تأخذ مددا يوصلك بالمحبوب، كما يقول تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرۡنَا﴾[2286] أي من النظرة وطلب المدد الرّوحاني.

س.1965) سيّدي الحسيب النسيب، هل من فرق بين الرؤيا والحُلُم؟

أجاب شيخُنا- أدامه الله لنا ذخرا وللمسلمين- بقوله: الرؤيا من الرحمن، والحُلُمُ من الشيطان. وكما قال -صلّى الله عليه وسلّم-: (الرؤيا

2285 عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال : قال اللهُ تعالَى: (قَسَمْتُ الصلاةَ بيني وبينَ عبدي نصفينِ ، ولِعَبدِي ما سألَ ؛ فإذا قال العبدُ : الْحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ ، قال اللهُ : حَمِدَني عبدِي ، فَإذا قال : الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، قَالَ اللهُ : أَثْنَى عَلَيَّ عَبْدِي ، فَإِذا قَالَ : مَالِكِ يوْمِ الدِّين ، قَالَ : مَجَّدَنِي عَبْدِي ، فَإذَا قَالَ : إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ، قال : هذا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدَي ، وَلِعَبْدِي ما سأل ، فإذا قال : اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ . صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ، قال: هذا لِعبْدِي، ولِعَبْدِي مَا سَأَلَ) أَخْرَجَهُ مسلم (395)

2286 سورة البقرة 104

الصالحة جزءٌ من ستة وأربعين جزءا من النّبوة)[2287]؛ ولم يبق من المبشرات سوى الرؤيا. الرؤيا الصالحة يراها المؤمنُ أو تُرى له؛ ولا تكاد رؤيا المؤمنِ تكذب في آخر الزمان؛ ولذلك قال -صلّى الله عليه وسلّم-: (من رآني في المنام فقد رآني حَقّاً فإن الشيطان لا يتمثّل بي)[2288]. أما الحُلُمُ فهو من الشيطان[2289]، وهي الرؤيا السيئة التي تكرهها النّفس. ولذلك من السُّنَّة إذا رأى المؤمنُ شيئاً يكرهه أن يَنْفُثَ على يساره ثلاث مرات، وليستعذ بالله من الشيطان فإنها لا تضرّه.

س.1966) سيّدي الشّريف النّسب، ما هو أصل المعرفة؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: أصل المعرفة هو خيالٌ إلى أن يتحول إلى حقيقة. ولذلك نقول للمريد في بداية سيره: "تخيل الاسم الأعظم في عالم الخيال أمام عينيك"، وهذه مقدمة الحقيقة؛ إذ عالم الخيال أبلغُ من عالم الحسِّ. ومن ذلك خيالُ مرابطة روح الشيخ أو رجال السلسلة الكرام، إلى أن ترى نفسك في حضرة حَقٍّ وتغلبُ عليك الأنوار، والتجليات والعرق والقشعريرة.

[2287] رواه مسلم عن أبِي هُرَيْرَةَ برقم 2265 والبخاري 7017

2288 أَخْرَجَهُ البخاري (110) بنحوه، ومسلم (2266) عن أبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه.

2289 كما ورد في الحديث الصحيح الذي يرويه ابو قتادة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال: (الرُّؤيا مِنَ اللَّهِ والحُلُمُ منَ الشَّيطانِ، فإذا رأى أحدُكم شيئًا يَكرَهُهُ فلينفُثْ عن يسارِهِ ثلاثَ مرَّاتٍ، وليستعِذ باللَّهِ من شرِّها فإنَّها لا تضرُّهُ) أَخْرَجَهُ البخاري (7005)، ومسلم (2261)

س.1967) سيّدي، جزاكم الله خيرا، ما هو تفسير قوله تعالى ﴿فَذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ﴾[2290]؟

أجاب -قدّس الله روحه وقلبه- بقوله: هناك ربُّ البيت، وهناك ربُّ المال، وهناك ربُّ العمل؛ وهكذا الدّنيا كلّها رب ومربوب، أو خالق ومخلوق، والمتجلي في الخلق كلّهم الظاهر فيهم هو ربكم الله الحق المبين.

س.1968) سيّدي، بأي شيء تُعرف الدائرة المُحَمّديّة؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: الدائرة المُحَمّديّة تعرف بالشيخ ومريديه الصّادقين، فالشيخُ ومريدوه في دوران دائم في حضرة الدائرة المُحَمّديّة؛ ولذلك حضرةُ الشيخ لا ترى إلا الحضرة المُحَمّديّة؛ ومن هنا كان سيّدي أبو العباس المرسي[2291] يقول: "لو غاب عنّي رسول الله طرفة عين ما عددت نفسي

2290 سورة يونس 32

2291 هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن حسن بن علي الخزرجي الأنصاري المرسي، ولّد في مدينة مرسية في الأندلس عام 616 هـ ومنها حصل على لقبه المرسي، والذي أصبح اسماً متداولاً في مصر بعد حذف لام التعريف. يتصل نسبه بالصحابي سعد بن عبادة كان جده الأعلى قيس بن سعد بن عبادة أميرا على مصر من قبل سيدنا الإمام علي بن أبِي طَالِب سنة 36 هـ. كان والده يعمل في التجارة مما مكنه من إرسال إبنه إلى. معلم لتعلم القرآن الكريم والتفقه في أمور الدين وقد حفظ القرآن الكريم كله في سنة واحدة وتعلم بالأندلس أصول الفقه والقراءة والكتابة، وكان والده من تجار مرسية فشارك معه في تجارته، وكان المال الذي يتدفق إلى سيدي المرسي من تجارته، يذهب إلى جيوب الفقراء والمساكين وأبناء السبيل وكان يكتفي من أرباح تجارته بما يقيم أوَدَه ويحفظ حياته. كان مستغرقا بقلبه في ذكر الله فكان شغله الشاغل أن يتقدم كل يوم خطوة في طريق الحق والحقيقة.. أشتهر أبو العباس بالصدق والأمانة والعفة والنزاهة في تجارته كان يربح مئات الآلاف، ويتصدق بمئات الآلاف، وكان قدوة لتجار عصره في التأدب بأدب الدين الحنيف وكان قدوة للشباب في التمسك بالعروة الوثقي ورعاية حقوق الله فهو يصوم أياماً كثيرة من كل شهر، ويقوم الليل إلا أقله، ويمسك لسانه عن اللغو واللمم. حيث نشأ في بيئة صالحة أعدته للتصوف. في عام 640هـ اعتزم والده الحج إلى بيت الله الحرام فصحبه معه وكذا أخيه وأمهما، فركبوا البحر عن طريق

مؤمنا". وكذلك نحن نقول كما قال جدُّنا أبو العباس المرسي: "لو غاب عنا رسول الله ﷺ طرفة عين ما عددت نفسي مؤمنا" وهذا فضل الله يؤتيه من يشاء.

س.1969) سيّدي الوارث المحمّدي، ما رأيكم بالشيخ الذي يريد أن يَحْجُبُ إخوانه عن سيّد الخلق -صلّى الله عليه وسلّم-؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، صاحب الهمة العالية- بقوله: تَعِسَ الشيخ المربي الذي يريد أن يحجب إخوانه عن سيّد الخلق. وفي الحقيقة الذي يفعل ذلك ويمنع ارتباط أرواح المريدين بروح سيّد الخلق -صلّى الله عليه وسلّم-، فلا يُعَدُّ شيخا أبدا، ولا يُعَدُّ حتى سالكا. ولا يجوز للمريدين أن يتّخذوه شيخا؛ إذ إنّه لا يزال متعلقا برعونات النّفس. ومثلُ هذا الإنسان يحتاج إلى شيخ كامل يكمله ويوصله إلى حقيقة المعرفة الذوقية. ومثلُ هذا الإنسان ما شَمَّ رائحةَ

الجزائر حتى إذا كانوا على مقربة من شاطئ تونس هبت ريح عاصفة أغرقت المركب بمن فيها غير أن عناية الله تعالى أدركت أبا العباس المرسي وأخاه فقد نجيا من الغرق فقصدا تونس واتخذاها داراً لهما. وهناك قابل أبو الحسن الشاذلي في عام 640هـ وانتقل معه إلى مصر. تلقَّى عليه أصول التصوف الحقيقي وقال له: «يا أبا العباس ما صحبتك إلا لتكون أنت أنا، وأنا أنت». وبعدما تزوَّد بعلوم عصره كالفقه والتفسير والحديث والمنطق والفلسفة، جاء أوان دخوله في الطريق الصوفي وتلقيه تاج العلوم. توفي في 25 ذو القعدة سنة 686 هـ ودفن في الإسكندرية في مقبرة باب البحر.. وكان هذا الموضع وقت وفاته، جبانةً يُدفن فيها الأولياء. وقد أُقيم سنة 706 هجرية بناءً على مدفنه؛ ليتَميَّز عن بقية القبور من حوله، فصار البناءُ مزاراً.. ثم صار مسجداً صغيراً بناه زين الدين القَطَّان، وأوقف عليه أوقافاً؛ وأُعيد بناء المسجد وتم ترميمه وتوسيعه سنة 1189 هجرية. وفى سنة 1362 هجرية أُعيد بناء جامع أبو العباس المرسي، ليتخذ صورته الحالية التي صار اليوم عليها، وهو اليوم أكبر مساجد الإسكندرية، وقام ببنائه وزخرفته المهندس الإيطالى ماريو روسي، وهو معماريٌّ شهير، شغف ببناء المساجد، وما لبث أن أعلن إسلامه.. وقد توفى بالحجاز، ولاتزال ذريته تعيش بمصر. وحول المسجد، تقوم مساجد تلاميذه: البوصيري، ياقوت العرش، الموازينى، الواسطى.. وغيرهم من الأولياء.

الإذنِ ولا نَفَسَا؛ بل هو غشاش قاطع طريق. فوظيفة المرشد المأذون من الله ورسوله وصلُ أرواح إخوانه بروح سيّد الخلق ﷺ ووصل قلوبهم بالله تعالى.

س.1970) سيّدي الطبيب الرّوحاني، ما رأيكم بالمريد الذي يتقلّب بين المشايخ؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: المحبّ الصّادق لا يتقلّب بين المشايخ؛ بل يتمسك بشيخه؛ لأنه يعلم أن شيخه خليفةٌ كاملٌ مأذون من الله ورسوله وشيخه؛ ولأنه يعلم أن شيخَه هو مظهرٌ لرسول الله ﷺ وإذا جالست الشيخ كأنك جالست الحبيب المصطفى ﷺ من حيث الاتباع. ولذلك هذا المريد لا يتخلى عن صحبة شيخه ومحبّته وبيعته؛ أما الذي يتخلى عن شيخه ويتركه ويتحول إلى آخرين من غير رجال السلسلة، فهذا المريد لا خير فيه، وما شم رائحة الطريق، بل المريد لو جاءه سيّدنا الخضر وأراد أن يمتحنه لإبعاده عن شيخه فلا يرد عليه ولا يلتفت إليه. هذا هو المريد الذي ينتفع وينفع غيره، وحاشا لسيّدنا الخضر أن يسمح بذلك.

س.1971) سيّدي العالم الرّباني، هل اسم الجلالة (الله) مشتق أو مرتجل؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: اسم الجلالة غير مشتق، بل هو مرتجل. وكلّ الخير والإذن بالاسم الأعظم؛ والاسم الأعظم يجمع جميع الصّفات والأسماء. وإنّ الذكر بالاسم الأعظم قد يغني عن تلاوة القرآن الكريم. وهذا أعظم وِرد للمريد الصّادق. فإذا فنيت فيه، فنيت بكلّ الأسماء والصّفات. فالقرآن يتجلى باسم المتكلّم. أما الاسم الأعظم، فالحق يتجلى فيه بكلّ التجليات. ولذلك يصبح أهل هذه الطريقة ذاتيين وهم أعلى من الربانيين.

س.1972) سيّدي الكريم، قد يتوهم المريد بأن دائرة معرفته أوسعُ من شيخه، فما هو علاج هذه العلة؟

أَجَابَ شَيْخُنا المحبوب بقوله: الدائرة المُحَمّديّة أوسعُ الدوائر، ومهما توسعت أيها المريد، فدائرة شيخك أوسعُ في معرفة الله؛ لأنّ دائرته هي الدائرة المُحَمّديّة التي وسعت وحوت كلّ دوائر الأولياء. ولا شيء أوسع من الدائرة المُحَمّديّة. فالخلاصة أن تقول "المدد يا شيخي يا صاحب الدائرة المُحَمّديّة ويا صاحب المدد المحمّدي"، فيأتيك المدد من رجال السلسلة الكرام كلّهم إلى سيّدنا عليّ إلى سيّدنا رسول الله ﷺ. ودائما مركز البيكار هو شيخك الذي هو مركز الدائرة المُحَمّديّة. وهذا المركز تطوف حوله أرواح الأولياء والمريدين الصّادقين؛ كي تتنور بالنور المحمّدي الذي لا ينقطع.

س.1973) سيّدي الحبيب، كيف تُعْرَفُ الوَحْدَانِيَة؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: الوحدانية تُعرف بالخلوة؛ والواحد متجلٍّ بالوحدانية؛ ولا شك أن كلّ مخلوق من المخلوقات وحده لا يشبه الآخر في كلّياته ولا في جزئياته: في كلامه وسمعه وبصره وشكله وطوله وبصمة إصبعه وهكذا؛ فإذا كان كلّ مخلوق واحد لا يشبه الآخر، فكيف الله سبحانه وتعالى ووَحْدَانِيَّة الحَقِّ تشير إلى أحدية الحق المتجلي فيها؟ والوَحْدَةُ شهود الصّفات؛ والوَاحِدِيَّةُ شهودُ الأسماء، والأحدية شهود الذات؛ والصمدية مرتبة من مراتب الأحدية؛ فهي زيادة غيبه في ذات الحق سبحانه وتعالى؛ والواحِدِيَّة والأحدية بالتعريف يقصد بها الحق سبحانه وتعالى؛ وبالتعميم قد يراد بها بعض المخلوقات؛ يقول الله تعالى ﴿وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ﴾[2292].

2292 سورة الإخلاص 4

س.1974) سيّدي، مَا تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿يَوۡمَ نَطۡوِي ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلۡكُتُبِۚ﴾[2293]؟

أَجَابَ شَيْخُنا -قدّس اللهُ سِرَّهُ- بقوله: كما يقول تعالى ﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ﴾[2294] إشارة إلى القدرة والإحاطة الإلهيّة الواسعة اللامتناهية التي لا تحد ولا تحصر. وقدرة الله تتعلق بجميع الممكنات تعلّق إنجاز وتأثير؛ وقدرة الله لا تَعجز عن فعلٍ من الأفعال؛ وقدرة الله صالحة في كلّ زمان ومكان على فعل الأعاجيب التي لا تخطر ببال البشر.

س.1975) سيّدي، حفظكم الله، هل الأولياء عَلَى قَدَمِ الصحابة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم-؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: كلّ وليّ عَلَى قَدَمِ صحابي؛ وكلّ صحابي عَلَى قَدَمِ نبي؛ من حيث الاتباع مع فرقِ المرتبة بالنسبة للصحابة. ولذلك كان عدد الصحابة عند لقاء النّبي ﷺ في حجة الوداع ما يقارب (124) ألف صحابي. والصحابة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم- لا أحد يسبقهم في شرف المرتبة ممن أتى بعدهم من التابعين وتابعي التابعين إلى يوم القيامة. وهذه المرتبة حصلوا عليها ببركة صحبتهم لسيّد الخلق -صلّى الله عليه وسلّم-، ولذلك قال ﷺ: (لو أنفق أحدكم مثل أُحُدٍ ذهبا ما بلغ مُدَّ أحدهم أو نصيفه)[2295] -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم- جميعا. فنحن عَلَى قدَمِ الصحابة من حيث الاتباع للشرع لا من حيث المرتبة.

2293 سُوْرَةُ الأَنْبِيَاءِ 104

2294 سورة الزمر 67

2295 هذا الحديث ورد بلفظ "لا تَسُبُّوا أصحابي؛ فإنَّ أحَدَكم لو أنفَق مِثلَ أُحُدٍ ذهَبًا ما بلَغ مُدَّ أَحَدِهم ولا نَصيفَه) عن أبو سعيد الخدري، أَخْرَجَهُ البخاري (3673)، ومسلم (2540)، وأبو

س.1976) سيّدي العزيز، هل يعرف الشيخ صدق المريد أم لا؟

أجاب -رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ- بقوله: الشيخ ينظر إلى المريد ظاهرا وباطنا، فيعرف صدقه من عدمه، وهذه وظيفته. دخل رجل على سيّدنا عثمان بن عفان -رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ-[2296]، فقال سيّدنا عثمان: أيدخل أحدكم وفي عينه أثر الزنى، فقال الرجل: أوحي بعد رسول الله ﷺ يا أمير المؤمنين؟ قال: لا، بل فراسة المؤمن[2297]. وهكذا الشيخ المربي المأذون فهو عَلَى قَدَمِ الخلفاء الراشدين -رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُم-، فالشيخ ينظر بنور خاص أكرمه الله به إلى ظاهر

داود (4658)، والترمذي (3168)، والنسائي في ((السنن الكبرى)) (8308)، وابن ماجه (161)، وأحمد (11079).

2296 هو أبو عَبدِ اللهِ عُثمَانُ بْنُ عفَّانَ الأُمَويُّ القُرَشِيُّ (47 ق.هـ – 35 هـ) ثالث الخلفاء الراشدين، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، ومن السابقين إلى الإسلام. يكنى ذا النورين لأنه تزوج اثنتين من بنات النبي صلى الله عليه وسلم، حيث تزوج من رقية ثم بعد وفاتها تزوج من أم كلثوم. كان عثمان أول مهاجر إلى أرض الحبشة لحفظ الإسلام ثم تبعه سائر المهاجرين إلى أرض الحبشة. ثم هاجر الهجرة الثانية إلى المدينة المنورة. وكان رسول اللّٰه يثق به ويحبه ويكرمه لحيائه وأخلاقه وحسن عشرته وما كان يبذله من المال لنصرة المسلمين والذين آمنوا بالله، وبشّره بالجنة كأبي بكر وعمر وعلي وبقية العشرة، وأخبره بأنه سيموت شهيداً. بويع عثمان بالخلافة بعد الشورى التي تمت بعد وفاة سيدنا عمر بن الخطاب سنة 23 هـ، وقد استمرت خلافته نحو اثني عشر عاماً. تم في عهده جمع القرآن وعمل توسعة للمسجد الحرام وكذلك المسجد النبوي، وفتحت في عهده عدد من البلدان وتوسعت الدولة الإسلامية، فمن البلدان التي فتحت في أيام خلافته أرمينية وخراسان وكرمان وسجستان وإفريقية وقبرص. وقد أنشأ أول أسطول بحري إسلامي لحماية الشواطئ الإسلامية من هجمات البيزنطيين. في النصف الثاني من خلافة عثمان التي استمرت لمدة اثنتي عشرة سنة، ظهرت أحداث الفتنة التي أدت إلى اغتياله. وكان ذلك في يوم الجمعة الموافق 12 من شهر ذي الحجة سنة 35 هـ، وعمره اثنتان وثمانون سنة، ودفن في البقيع بالمدينة المنورة.

2297 دخل عليه رجل من الصَّحابة، وقد رأى امرأة في الطَّريق، فتأمَّل محاسنها، فقال له عثمان: يدخل عليَّ أحدكم، وأثر الزِّنا ظاهر على عينيه. فقلت: أوحيٌّ بعد رسول الله؟! فقال: لا، ولكن تَبْصِرة وبرهان، وفِرَاسَة صادقة) ذكره ابن القيِّم في ((الروح)) (ص 240)، وذكره القشيري في ((الرسالة القشيرية)) (393/2).

المريد وباطنه. فيكشف الله له عن ظاهر المريد وعن باطنه فيعرف بتعريف الله صدق المريد من عدم صدقه، ومن أول اجتماع للمريد مع الشيخ ومن أول نظرة.

س.1977) سيّدي المربي، كيف كان سؤال الأنبياء لربهم؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: سؤال الأنبياء -عليهم الصّلاة والسّلام- لربهم، منهم من يسأل بالحال؛ ومنهم من يسأل بالتعريض؛ ومنهم بالتصريح والمقال؛ فسيّدنا موسى -عليه السّلام- كان يسأل بالحال كقوله ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾[2298]. سيّدنا إبراهيم عندما أرادوا أن يلقوه في النّار كان يقول (علمه بحالي يغني عن سؤالي، حسبي الله ونعم الوكيل)[2299]؛ سؤال بالحال. سيّدنا أيوب سأل ربه بالتصريح ﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾[2300]. أما سيّدنا ذو النون فسأل ربه بالتعريض، إذ قال ﴿فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[2301]. وكذلك بالتصريح كقول سيّدنا موسى ﴿قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[2302]، وكذلك سيّدنا زكريا بالتصريح بقوله ﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾[2303].

2298 سورة القصص 24

2299 هذا الحديث ذكره البغوي في تفسير سُوْرَةُ الأَنْبِيَاءِ مشيراً إلى ضعفه (327/5)

2300 سُوْرَةُ الأَنْبِيَاءِ 83

2301 سُوْرَةُ الأَنْبِيَاءِ 87

2302 سورة القصص 21

2303 سُوْرَةُ الأَنْبِيَاءِ 89

س.1978) سيّدي الجليل، مَا تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَهُوَ مَكۡظُومٞ﴾[2304]؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: أي مكظومُ النَّفَسِ لا يَتَنَفَّسُ إلا بكلّ صعوبة، وهو في بطن الحوت مدة يوم وليلة؛ حتّى قذفه الحوت على شاطئ النهر؛ إذ نادى ربّه من داخل الحوت فسمع الله نداءه، فنجّاه الله وأخرجه من الحوت.

س.1979) سيّدي الطبيب، مَا تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُواْ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِمۡ﴾[2305]؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: هم الذين أكرمهم الله بالإسلام في ذلك العهد؛ أتباع سيّدنا عيسى -عليه السّلام-.

س.1980) سيّدي الحبيب، كيف يحبّ المريد ذكر الاسم الأعظم؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: أولُ الاستقامة على حبّ الذكر بالاسم الأعظم، مدُّ ألف الاسم الأعظم (الله)؛ إذ يستقر في القلب ويتذوقه القلب وهذا حال المبتدئين؛ أما السالكون المحبّون الذين تشربوا الطريق في حبّهم لذكر الاسم الأعظم، فهؤلاء شُغْلُهم الشَّاغل ذكر الاسم الأعظم في قلوبهم وقوالبهم على الدوام، مستغرقون به شهودا وعرفانا قال سيّدي العلاوي:

(حضر قلبَك في اسمه   شَخِّصْه وافهم معناه).

2304 سورة القلم 48

2305 سورة الكهف 21

س.1981) سيّدي الجليل، كيف وصل العارف إلى المقام المحمّدي؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: ما وصل إلى هذا المقام إلا بعد أن كمّله الله على يد شيخه الواصل، فبعد أن يفنى بشيخه ينقله شيخه إلى مقام الفناء بروح رسول الله ﷺ إلى أن يكرمه الله بالمظهر المحمّدي، وهو مقام الاتباع المحمّدي الذي يجمع بين الأنس والهيبة والجمال والجلال.

س.1982) سيّدي العزيز، كيف تكون رسالة النّبي ﷺ باقية إلى يوم القيامة؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: إذ إنّها تنتقل بواسطة وُرَّاثه؛ إسلامًا وإيمانًا وإحسانًا إلى الأمة المُحَمّديّة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. فرسالته ﷺ مستمرةُ الظهور في أصحابه وأتباعه وخلفائه الأقطاب الوراث؛ لأنّها رسالةٌ عالمية كاملة صالحة لكلّ زمان ومكان، وهي باقية إلى قيام السّاعة؛ والسّعادة في الدّنيا والآخرة لا تكون إلا بها.

س.1983) سيّدي الكريم، مَا تَفْسِيرُقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾[2306]؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: أي رحمة حسية ومعنوية وتشمل الكلّ؛ رحمة عامة وخاصة؛ فتجليات الرحمة تظهر في كلّ عصر على صاحب العصر؛ وهو القائل ﷺ: (لا زلت أظهر في أكملكم). ورحمته ﷺ العامة للخلق أجمعين. وربما لغير المسلم؛ ومن أول جلسة مع صاحب العصر فإنه يتنور قلبه وقالبه، فيتأثر مباشرة ويتوب إلى الله ويرجع إلى الله وإلى أحكام الله، إلى

2306 سُوْرَةُ الأَنْبِيَاءِ 107

الدّين الحق المستقيم كما حصل مع كثير من الصحابة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم- قبل دخولهم إلى الإسلام أول اجتماعهم برسول الله ﷺ.

س.1984) سيّدي الحبيب، هل شمس الشيخ محجوبة عن أحد؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وقدّس اللهُ سِرَّهُ- بقوله: الشّمس حينما تطلع لا تنحجب عن أحد إلا عن ذي المقلة العمياء، ولا يحجبها أحد. إذا كانت شمس النهار تطلع تارة وتغيب تارة، فإنّ شمس حضرة الشيخ طالعة لا تغيب ليلاً ولا تغيب نهارًا؛ لأن شمس الشيخ هي شمس حضرة رسول الله ﷺ التي لا تغيب ولن تغيب إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. وشمس حضرة الشيخ هي شمس الحضرة القلبية، معرفة الحق التي لا تغيب ﴿وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ﴾[2307]. وشمس الشيخ الساطعة اللّامعة لا تنحجب عن أحد، ولكن الصّادقين يتعرضون لها ويأوون إليها حتّى ينتفعوا بها ويستفيدوا منها ولا تُحجب عن أحد إلا عن المحرومين؛ إلا عن صاحب القلب الأعمى. وشمس حضرة رسول الله هي شمس الحضرة الإلهيّة؛ فلولاها ما ظهرت شمس رسول الله ولا شموس الأولياء.

س.1985) سيّدي الطبيب، هل يحتاج ذكر الاسم الأعظم إلى إذن؟

أَجَابَ شَيْخُنا -قدّس الله روحه- بقوله: ذكر الاسم الأعظم لا بد من الإذن في ذلك من الشيخ المأذون؛ حتّى لا يتضرر الذاكر من جذبة نوره. لا شك أنّ ذكر الاسم الأعظم أعلى الأذكار كلّها وأغلاها؛ إذ إنّه خلاصة الأذكار وثمرتها وأصلها وأساسها ومنبعها؛ وذكر الاسم الأعظم حارق خارق؛ حارق للأغيار والسوى وخارق، إذ يدخل لسويداء القلب، فيجعل القلب هائما

2307 سُورَةُ الأَعْرَافِ 7

بحبّ الله ومعرفته وشهوده. والذاكر بالاسم الأعظم لا يكون منفردا إلا بِإِذْنِ الشيخ العارف الولي المرشد المأذون بتلقين الاسم الأعظم ودخول الخلوة ومعرفته وشهوده. وإذا ذكر المريد الاسم الأعظم دون إذن الشيخ قد يموت الإنسان أو يصل إلى حاله لا يتحملها؛ أما مع الجماعة فيتحملون بعضهم بعضا ويد الله مع الجماعة مأذون لهم بذلك.

س.1986) سيّدي المربي، هل الأسماء الإلهيّة إشارة للصفات؟

أَجَابَ شَيْخُنا الحبيب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: الأسماء الإلهيّة مظهر للصفات؛ فالمعطي هو مظهر للعطاء. أما الاسم الأعظم (الله) فيشير إلى المسمى، إلى الذات الإلهيّة. ولذلك كلّ اسم من الأسماء الإلهيّة يقابله صفة: عليم علم، مريد إرادة، قادر قدرة، وهكذا. إذن كلّ الأسماء الإلهيّة مظاهر الصّفات. أما الاسم الأعظم فيشير إلى المسمى إلى الذات الإلهيّة: ﴿سُبۡحَـٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾[2308].

س.1987) سيّدي، صاحب الفضل الكبير، هل يجوز تقبيل يد الأخ لأخيه وبالعكس؟

أَجَابَ شَيْخُنا -قدّس اللهُ سِرَّهُ- بقوله: تقبيل الأخ يد أخيه، وبالعكس أمر مباحٌ ومستحبٌ؛ إذ إنّ كلّ واحد يقبل يد أخيه؛ لأنه يرى سر اسم الله الودود فيه؛ وكذلك لا شك أن تقبيل يد الشيخ العالم أمر جائز شرعا؛ وقد ورد جواز ذلك في السنة، وأجاز ذلك الفقهاء -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم- الأربعة. وليس في ذلك شي يخالف الشّرع الشّريف. إضافة لذلك، إنّ تقبيل يد المؤمن لأخيه المؤمن سببٌ لزيادة المحبّة في القلب وزيادة الإيمان في القلوب.

2308 سورة التوبة 31

س.1988) سيّدي صاحب الإحسان، ما الفرق بين القدرة والحكمة، وكيف شهودهما عند العارف؟

أجاب شيخُنا-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأرضاه- بقوله: العارف بالله لا يرى إلا القدرة؛ والغافل عن الله لا يرى إلا الحكمة، أيّ الأسباب؛ والكامل من يرى تجليات القدرة في قلبه وتجليات الحكمة في عقله فيعطي القدرة حقها، ويعطي الحكمة حقها. والحكمة ظاهرة في الدّنيا وباطنة في الآخرة؛ والقدرة باطنة في الدّنيا وظاهرة في الآخرة. فالعارف بالله يشهد القادر في القدرة، ويشهد الخالق في الخلق، ويشهد الفاعل في الأفعال؛ وكلّنا أفعال الحق سبحانه؛ أما الغافل فيشهد الحكمة وينسى الحكيم، ويشهد السبب وينسى المسبب.

س.1989) سيّدي العالمُ بالله، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[2309]؟

أَجَابَ شَيْخُنا -رَضِيَ اللّهُ عَنْه- كما يقول تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[2310] معنى ذلك: يا أيها المؤمنون، تمسّكوا أولا بالله ومن ثم بإخوانكم المؤمنين المحسنين، والحق سبق نصره لك بالمؤمنين. وفي ذلك غاية الهيبة والجلال. وهذا هو الأصل، فالله تعالى كافيك بكلّ ما تريد، وأيدك كذلك بالمؤمنين؛ لكي يتحقق نصر الله لك وللمؤمنين.

2309 سُوْرَةُ الأَنْفَالِ 62

2310 سُوْرَةُ الأَنْفَالِ 64

س.1990) سيّدي أعزنا الله بكم، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَفِى ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ وَفِىٓ أَنفُسِكُمْۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾[2311]؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: عامة المريدين سلوكهم إلى الله ومعرفتهم بالله تبدأ من الفناء بِالأَفْعَالِ ثم الفناءِ بالصّفاتِ ثم بالأسماء ثم في الذات. وأما الخواص فرأوا الآيات الدالَّة على الله في قلوبهم وأنفسهم فعرفوا الله فيها. وأما خواص الخواص فغابت قلوبهم عن شهود الكلّ؛ عن شهود الأفعال والصّفات والأسماء وعن شهود الآيات بشهود مولاهم الحق المبين.

س.1991) سيّدي، أثابكم الله رؤيته في الدارين، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾[2312]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي أنّه كما عيونك ترى الأفعال فقلبك يرى مولاه الفاعل؛ أفلا تبصر قلوبكم المحبوب سبحانه؛ فأحباب الله قلوبهم دائما في حضرة العنديّة؛ والعارف إذا جالسته فكأنّما جالست ربّك؛ لأنّه حضرة نور.

س.1992) سيّدي الحبيب، كيف كانت أحوال الصّحابة والتابعين؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: مِثْلُكم كان الصحابة والتابعون -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم- إذا شموا رائحة عالِمٍ صالح نقي تبعوه؛ وهذه صفات المؤمنين الصّادقين المحبّين أصحاب الأخلاق الحميدة العالية الرفيعة في كلّ زمان ومكان؛ وعلى رأسهم الصحابة والتابعون ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدّين؛ إذ إنّهم إذا شموا الرائحة العطرة قد عبقت في قلوب

2311 سورة الذاريات 20-21

2312 سورة القصص 72

أهل الله قبل أن تخرج من ظواهرهم، فإنّهم يتبعونهم لمجرد روائح صفاتهم العطرة وما خرج من قلب يدخل إلى قلب. وبالتالي تنجذب قلوبهم إلى قلوب هؤلاء الأولياء المرشدين كي تنتفع من رائحة عطر المعرفة الرّبانية في قلوبهم.

س.1993) سيّدي الواثق بالله، ما تفسير قول سيّدي أبي حسن الشاذلي في الحزب الكبير (وكمال أَعْيُنِك)؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي تجليات الصّفات صفات الجمال والجلال، والهيبة والأنس والبسط والقبض والعطاء والمنع، وهكذا؛ أو نقول تجليات الظاهر الذي أظهر عليها هذه المخلوقات والذي هو ظاهر في هذه المخلوقات، وباطن فيها، أي باطن عن الإدراك والماهية. علما بأنّ صفات الله تعالى واحدة قائمة في واحد مهما تعددت الأسماء.

س.1994) سيّدي المتوكّل على الله، ماذا تقولون بالعلم بلا تزكية؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: العلم بلا تزكية يقسي القلب ويحجب هذا القلب عن التجليات الإلهيّة؛ وكلّما رق هذا القلب جاءته التجليات. ورقة القلب لا تحصل إلا بالتزكية؛ والتزكية لا تكون إلا بكثرة ذكر الله تعالى. إذ بكثرة الذكر يكون تطهير النّفس وتنقيتها وبذلك يتهيأ القلب لكي ينتقل من شهود حجاب العلم إلى شهود العليم سبحانه وتعالى؛ ولأن العالِم قدوة فينبغي أن يكون رقيق القلب ليّن الجانب حتّى يستطيع التأثير في المدعوين لقوله تعالى ﴿وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ

﴿لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ﴾[2313]. والحق تعالى سَبّقَ التزكية على العلم بقوله ﴿يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ﴾[2314].

س.1995) سيّدي الكامل، كيف ادّعى النّصارى النصرة لسيّدنا عيسى؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: النصارى ادّعوا النصرة وقالوا ﴿نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ﴾[2315]؛ ﴿وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ﴾[2316]؛ ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلۡمَكۡرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهۡلِهِۦ﴾[2317]. ساروا بأنفسهم وتركوا الوساطة وهو سيّدنا عيسى -عليه السّلام-. ولو صدقوا في نصرتهم لقالوا لسيّدنا عيسى: نحن أنصارك إلى الله ولكن من خبثهم قالوا: نحن أنصار الله؛ لِكبر نفوسهم وعدم استجابتهم للداعي إلى الله.

س.1996) سيّدي، أعزكم الله بكتابه، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى حكايةً عن ابن سيّدنا نوح -عليه السّلام- ﴿قَالَ سَـَٔاوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٖ يَعۡصِمُنِي مِنَ ٱلۡمَآءِۚ﴾[2318]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هذا طريق ماكر اتّخذه ابن سيّدنا نوح لنفسه فأوصله إلى الهلاك وأرداه إلى الردى؛ وظن أن الجبّل سوف ينجيه. فأعرض عن شيخه ووالده سيّدنا نوح -عليه السّلام- وابنه اسمه كنعان بن نوح قال سيّدنا نوح ﴿لَا عَاصِمَ ٱلۡيَوۡمَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ إِلَّا

2313 سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 159

2314 سورة البقرة 129

2315 سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 52

2316 سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 54

2317 سورة فاطر 43

2318 سورة هود 43

مَن رَّحِمَۚ وَحَالَ بَيۡنَهُمَا ٱلۡمَوۡجُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡمُغۡرَقِينَ﴾[2319]. وهذا هو مثال لمن يحجب بالأسباب ويظن أنها ستنصره من دون الله، ولكن لا تزيده إلا دمارا، ونتيجة من يعرض عن وصايا وتوجيهات شيخه. وأولاد سيّدنا نوح -عليه السّلام- أربعة: كنعان وهو الذي أهلكه الله بقوله "سَأَوِىٓ إِلَىٰ جَبَل". وسام وهو جدّ الشعوب السّامية، ويافثْ وهو جد الشعوب الآرية، وحام هو جد الشعوب السوداء.

س.1997) سيّدي، جزاكم الله عنّا خير الجزاء، هل الأفضل في الدّعاء رفع الأيدي؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللّٰهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: رفع الأيدي في الدّعاء هو الأفضل؛ وهو بداية فتح القلوب؛ وهو من سنن رسول الله ﷺ في الدّعاء؛ إذ كانت يداه الشّريفتان ترتفع في الدّعاء حتّى يظهر بياض إبطيه الشّريفتين. وقد ورد في الصحيح أنّ الله يستحي من عبده إذا رفع يديه يسأله حاجة أن يردهما صفرا، أي بلا استجابة. (وإنّ الله تعالى ليحبّ العبد اللّحوح في الدّعاء)[2320]. ولا شكّ أنّ رفع الأيدي إلى الله من قبل العبد يدلُّ على افتقاره إلى الله وانكسار قلبه إليه تبارك وتعالى. وإنّ التجاءك إلى الله بالذل والافتقار سببُ قبولك عند الله واستجابة دعائك من الله. وكذلك إنّ هاتين الصّفتين (الذل والافتقار) سببٌ في كرم الله لك بالفتوحات القلبية الرّبانية العجيبة، والحمد لله رب العالمين.

[2319] سورة هود 43

[2320] يراجع هامش السؤال 1142

س.1998) سيّدي الحبيب، من هم شهداء الحبّ المجتهدون؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: شهداء الحبّ لله تعالى هم المجتهدون في أسباب القربة إليه تعالى وصدق التوجه إليه. هؤلاء لهم مرتبة خاصة وعالية عند الله تعالى؛ لأنهم أفنوا حياتهم في حبّ الله تعالى كما قال سلطان العاشقين[2321]:

قضيت بحبّكم أيام عمري ... فلا أسلو وقد بقي القليل[2322]

قال ﷺ «من أحب فعشق فعف فمات مات شهيدا»[2323] فإذا كان من أحب امرأة يريد زواجها فمنعه أهله وأهلها عنها؛ حتّى مات على إرادة زواجها،

2321 سلطان العاشقين هو لقب سيدي ابن الفارض، رحمه الله

2322 منهم من نسبها الى مولانا أبي الحسن الشاذلي والله اعلم:

على أبوابكم عبد ذليل ... كثير الشوق ناصره قليل
له أسف ما كان منه ... وحزني من صدودكم طويل
يمد إليكم كف افتقار ... ودمع العين منهمل يسيل
يرى الأحباب قد وردوا جميعا ... وليس لي إلى ورد سبيل
أكون نزيلكم ويضام قلبي ... وحاش أن يضام لكم نزيل
فإن يرضيكم طردي وبعدي ... فصبري في محبتكم جميل
وحق ولائكم وشديد شوقي ... سُلُوِّي عن هواكم مستحيل
قضيت بحبكم أيام عمرى ... فلا أسلو وقد بقى القليل
يحدثني الصبا عنكم حديثا ... يصح بنثره الجسم القليل
فأسكر من شذاه حين هبت ... وانظر حيثما مالت أميل
وتروى عن شفيع الخلق طرا ... حديثا فيه للمضنى دليل

2323 عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: (من عشِقَ فعفَّ فكتَمَ فمات مات شهيدًا) رواه محمد جار الله الصعدي في النوافح العطرة 393 بإسناد صحيح، أخْرَجَهُ الخرائطي في ((اعتلال القلوب)) (106) مختصراً، وابن حبان في ((المجروحين)) (389/1)، والبيهقي في ((الخلافيات)) (239)

فله أجر الشهيد كما أخبر ﷺ فكيف بمن كان شهيدا في حبّ الله تعالى ثم حبّ رسوله ثم في حبّ أحبابه وأوليائه؟

س.1999) سيّدي، ما معنى هذه العبارة: (أنتَ بلا أنت)؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أنتَ شريعةً، بلا أنتَ حقيقةً؛ أنتَ ظاهرا مكلّفٌ شرعا؛ أي مكلّف أن تقوم بالتكاليف الشّرعية من صلاة وصوم وزكاة وحج وهكذا. ولا يجوز لإنسان أن يقول ويدّعي أنه يسقط عنه التكليف؛ فهذا كذب وضلال لم يقله سيّد الخلق ﷺ وكلمة "أنتَ" فيها إشارة إلى وجود النّفس وشهود وجودك بنفسك؛ بلا أنتَ، أي ذهب شهود وجودك بنفسك واضمحلّ وانتقل إلى شهود وجودك بالله، وهذا عين الحقيقة.

س.2000) سيّدي المربّي، كيف يكون شكر العارف للناس؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: قال ﷺ : «لا يشكر الله من لا يشكر النّاس»[2324]؛ فالعارف بالله يشهد الشّكور في الشاكرين. والعارف بالله يجب أن يشكر النّاس أحسنوا إليه أم لم يحسنوا؛ لأنه عندما يشكرهم يشهد فيهم الشَّكور سبحانه وتعالى، أما الجاهل فلا يشكر النّاس؛ لأنه لا يشهد الشّكور فيهم.

[2324] أَخْرَجَهُ أحمد (21887) والبزار (3282) والطبراني (84/21) (84) بأسانيد صحيحة.

الأَجْوِبَةُ الغَزالِيَّةُ عَنِ الأَسْئِلَةِ الصُّوفِيَّة

سَيْرُ أَهْلِ العِرْفَانِ فيِ مَقَامِ الإِحْسَانِ

الجزء الثالث

فَضيلَةُ السَّيِّدِ الشَّريفِ الشَّيْخِ اَلْمُرَبِّي

حَازِمْ نَايِفْ طَاهِرْ أَبُوغَزَالَةْ

الحُسَيْنِيّ نَسَباً، الحَنَفِيّ مَذْهَباً، الأَشْعَرِيّ السَّلَفِيّ عَقِيْدَةً، القَادِرِيّ الشَّاذِلِيّ طَرِيْقَةً

حقوق النشر

الناشر: هادي حازم نايف أبو غزالة

الموقع: www.HazemAbughazaleh.com
بريد إلكتروني: hadi@hotmail.co.nz

العنوان: الأَجْوِبَةُ الغَزالِيَّةُ عَنِ الأَسْئِلَةِ الصُّوفِيَّة: سَيْرُ أَهْلِ العِرْفَانِ فِي مَقَامِ الإِحْسَانِ

الطبعة: الثانية 2022

جَمْعُ وتَحْرِيْرُ / د. صَالِحْ رُوبِيْن آنْدِي
التَّدْقِيْقُ الُّلغَوِيُّ / د. مَهْدِي أَسْعَدْ عرار
تخريج الآيات والأَحَادِيث والتَّراجِمْ/ إِسْلَام إِبْرَاهِيم مُبَارك الأَعْظَمِي

التصنيف الموضوعي: تصوف وأخلاق

الرقم الدولي: 9781471718083

س.2001) سيّدي، كيف نتعامل مع الأسباب «الحكمة» في الدّنيا؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: جعل الله الحكمة (الأسباب) تسترُ القدرة في الدّنيا؛ أمّا في الآخرة فبالعكس؛ القدرةُ تستر الحكمة، فتَظهر القدرة وتختفي الحكمة. فسبحان من قهرنا بتجلّي الحكمة وتَسَتُّرِ القدرة. وما هناك حقيقة إلا قدرة، وإنْ قَهَرَ بالحكمة والأسْبَاب والمُسَبَّبَات. ثم إنّ المسَبِّبَ الحق هو تعالى وهو سبحانه من وراء ذلك كلّه. فهو المَرْمَى وهو غاية الغايات، وهو غاية المنى سبحانه وتعالى؛ ﴿وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطُۢ﴾[2325]. فالحكمة والأسباب والمسَبَّبَات كلّها أوهام وخيالات في باب الحقيقة؛ ومع ذلك قهرنا الله بها؛ حتّى لا نعتمد عليها ولا نتوكل عليها؛ بل نعتمد على الذي خلقها ونتوكّل عليه وحده؛ ﴿وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓ﴾[2326]. ولا تكون قلوبنا إلا معه سبحانه ولا تشهد إلا إياه؛

إيّاك تشهد غيره ودع العنا ... لا أنتَ في هذا الوجود ولا أنا[2327]

الحكمة إشارة إلى الأسباب والمُسَبَّبَات؛ والقدرة إشارة إلى القادر، وهو الخالق الحقيقي للأسباب والمسببات، وهو الله المُسَبِّبُ الحّقُّ.

(2325) سورة البروج 20

(2326) سورة الطلاق 3

(2327) هذا البيت من مطلع قصيدة وهي من بحر الكامل لمولانا عبد الغني النابلسي الدمشقي الحنفي رحمه الله. انظر هامش السؤال 147.

س.2002) سيّدي الحبيب، ما معنى اللواء الأعظم يوم القيامة له -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: اللواء الأعظم يوم القيامة له -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم. وما سواه من الألوية تسير خلف لوائه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- وكلّ نبي في أتباعه وأنصاره؛ وكلّ عالِمٍ في أتباعه وأنصاره تحت لوائه الأعظم يوم القيامة؛ كما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «أنا سيّد ولد آدم ولا فخر وبيدي لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر»[2328].

س.2003) سيّدي المربّي الكامل، هل صحّت مكالمة الحق ومشاهدته في آن واحد لأحد من الرّسل؟

أجاب -قدّس الله روحه وقلبه- بقوله: المكالمةُ والمشاهدةُ صحّت لرسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- ليلة الإسراء والمعراج؛ ولم يصحّ اجتماعها لأحد من الأنبياء السابقين. أما الكُمَّل الوارثون خلفاء النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- في التربية والسُّلُوْك قد تحصل لهم المكالمة والمشاهدة في آن واحد، من حيث اتباعهم لسيّد الخلق -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- مع أنّ مرتبتهم أدنى من مرتبة الرّسل؛ قال الله في الحديث القدّسي «كنت كنزا مخفيا فأحببت أن أُعْرَفَ فخلقت الخلق، فبي عرفوني»[2329]؛ فبي عرفوني أي برسولي عرفوني، ثم بوراث رسولي في كلّ عصر وزمان كذلك عرفوني بهم.

(2328) عن أبي سعيد الخدري أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: أنا سيِّدُ ولدِ آدَمَ ولا فَخرَ، وبِيَدي لِواءُ الحمدِ ولا فَخرَ، وما من نبِيٍّ –آدَمَ فمَن سِواه– إلَّا تحتَ لِوائي، وأنا أوَّلُ مَن تَنشَقُّ عنه الأرضُ ولا فَخرَ. أَخْرَجَهُ الترمذي (3615)، وابن ماجه

(2329) أَوْرَدَهُ شهاب الدين محمود ابن عبدالله الحسيني الألوسي في روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني في تفسير قوله { وَمَا خَلَقْتُ الجن والإنس إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ} [الذاريات: 56] حيث

س.2004) سيّدي، منْ أسعدُ النّاس يوم القيامة؟

أَجَابَ شَيْخُنا الحبيب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: أسعد النّاس يوم القيامة أقربهم لرسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، وهم أكثرهم صلاة عليه -صَلَّى اللهُ

قال: أي ليعرفون ، وهو عندهم إشارة إلى ما صححوه كشفاً من روايته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم عن ربه سبحانه أنه قال : "كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق لأعرف "وفي كتاب «الأنوار السنية» للسيد نور الدين السمهودي يلفظ " كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أعرف فخلقت هذا الخلق ليعرفوني فبي عرفوني " وفي «المقاصد الحسنة» للسخاوي بلفظ : " كنت كنزاً لا أعرف فخلقت خلقاً فعرفتهم بي فعرفوني" إلى غير ذلك ، وهو مشكل لأن الخفاء أمر نسبي فلا بد فيه من مخفي ومخفى عنه فحيث لم يكن خلق لم يكن مخفى عنه فلا يتحقق الخفاء ، وأجيب أولاً: بأن الخفاء عن الأعيان الثابتة لأن الأشياء في ثبوتها لا إدراك لها وجودياً فكان الله سبحانه مخفياً عنها غير معروف لها معرفة وجودية فأحب أن يعرف معرفة حادثة من موجود حادث فخلق الخلق لأن معرفتهم الوجودية فرع وجودهم فتعرف سبحانه إليهم بأنواع التجليات على حسب تفاوت الاستعدادات فعرفوا أنفسهم بالتجليات فعرفوا الله تعالى من ذلك فبه سبحانه عرفوه. وثانياً: بأن المراد بالخفاء لازمه وهو عدم معرفة أحد به جل وعلا، ويؤيده ما في لفظ السخاوي من قوله: لا أعرف بدل مخفياً، وثالثاً: بأن مخفياً بمعنى ظاهراً من أخفاه أي أظهره على أن الهمزة للإزالة أي أزال خفاءه، وترتيب قوله سبحانه: {فأحببت أن أعرف} الخ عليه باعتبار أن الظهور متى كان قوياً أوجب الجهالة بحال الظاهر فخلق سبحانه الخلق ليكونوا كالحجاب فيتمكن معه من المعرفة، ألا يرى أن الشمس لشدة ظهورها لا تستطيع أكثر الأبصار الوقوف على حالها إلا بواسطة وضع بعض الحجب بينها وبينها وهو كما ترى لا يخلو عن بحث، وأما إطلاق الكنز عليه عز وجل فقد ورد، روى الديلمي في «مسنده» عن أنس مرفوعاً (كنز المؤمن ربه) أي فإن منه سبحانه كل ما يناله من أمر نفيس في الدارين. والشيخ محيي الدين قدس سره ذكر في معنى الكنز غير ذلك فقال في الباب الثلاثمائة والثمانية والخمسين من فتوحاته: لو لم يكن في العالم من هو على صورة الحق ما حصل المقصود من العلم بالحق، أعني العلم الحادث في قوله: {كُنتُ} الخ فجعل نفسه كنزاً، والكنز لا يكون إلا مكتنزاً في شيء فلم يكن كنز الحق نفسه إلا في صورة الإنسان الكامل في شيئية ثبوته هناك كان الحق مكنوزاً فلما ألبس الحق الإنسان ثوب شيئية الوجود ظهر الكنز بظهوره فعرفه الإنسان الكامل بوجوده وعلم أنه سبحانه كان مكنوزاً فيه في شيئية ثبوته وهو لا يشعر به انتهى. وهو منطق الطير الذي لا نعرفه نسأل الله تعالى التوفيق لما يحب ويرضى بمنه وكرمه. انتهى

عَلَيْهِ وَسَلَّم. وأقربهم منه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- الآن في الدّنيا قبل الآخرة هو الشيخ المأذون المربي الوليّ المرشد الذي فنيت روحه بروح رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، وفنيت ذراته بحبّ الله ورسوله، وفني قلبه بشهود ربه سبحانه وتعالى. والشيخ المأذون لا يغيب عنه رسول الله طرفة عين. قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم «أقربكم منّي مجلسا يوم القيامة أكثركم عليَّ صلاة في الدّنيا».[2330]. وقال أيضًا: «أولى النّاس بي يوم القيامة أكثرهم علي صلاة في الدّنيا»[2331]. إنَّا على عهد الله، ثم عهدك يا رسول الله لا نغيّر ولا نبدّل حتّى نلقاك على حوضك.

(2330) روي عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: (إن أقربكم مني يوم القيامة في كل موطن أكثركم عليَّ صلاة في الدنيا، من صلى عليَّ في يوم الجمعة وليلة الجمعة مائة مرة قضى الله له مائة حاجة ، سبعين من حوائج الآخرة، وثلاثين من حوائج الدنيا، ثم يوكل الله بذلك ملكا يدخله في قبري كما يدخل عليكم الهدايا، يخبرني من صلى علي باسمه ونسبه إلى عشيرته، فأثبته عندي في صحيفة بيضاء) رواه ابن منده في " الفوائد " (ص/82)، والبيهقي في "شعب الإيمان" (3/111)، و"حياة الأنبياء" (29)، وفي (الكبرى) (3/ 249)، ومن طريق البيهقي: ابن عساكر في " تاريخ دمشق " (54/301)، وعزاه السيوطي في " الحاوي " (2/140) للأصبهاني في " الترغيب ". وورد بلفظ، عن أبي أمامة الباهلي أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: (أكثِروا عليَّ من الصَّلاةِ في كلِّ يومِ جمُعةٍ فمَن كانَ أكثرَهم عليَّ صلاةً كانَ أقربَهُم منّي منزلَةً) رواه السيوطي في البدور السافرة 105 بإسناد حسن. وروى ابن حبان في الصحيح عن عبدالله بن مسعود (إنَّ أولى النَّاسِ بي يَومَ القيامةِ أَكْثرُهم عليَّ صلاةً) برقم 455

(2331) حديث حسن غريب رواه الترمذي عن عبد الله بن مسعود في سننه برقم 484

س.2005) سيّدي الحبيب، ماذا تعني هذه العبارة "وأصل جميع الورى نقطة"؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أحد ذرية الشيخ عبد الغني النابلسي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- سألني عن قول الشيخ "وأصل جميع الورى نقطة على عين أمر بدت أحرفا[2332]

فكتبت له اسمه بالنقاط أي نقطت له اسمه نقاطا إشارة إلى أن أصل جميع الخلق هي نقطة "كن". وتشير إليها نقطة باء "بسم الله الرحمن الرحيم"؛ فمثلًا كلمة "أحمد" بالتنقيط تظهر الألف كأنها مجموعة نقاط، وتظهر الحاء كأنها مجموعة نقاط، وتظهر الميم كذلك كأنها مجموعة نقاط، وتظهر الدال كأنها مجموعة نقاط. وهكذا بقية الكلام فكلّه أصله نقطة واحدة.

[2332] من قصيدة لسيدنا عبد الغني النابلسي مطلعها:

ومن أعجب الأمر هذا الخفاء	وهذا الظهور لأهل الوفاء
وما في الوجود سوى واحد	ولكن تكثر لما صفا
وأصل جميع الورى نقطة	على عين أمر بدت أحرفا
وتلك الحروف غدت كلمة	فكانت مشوق الحشا المدنفا
فإن قلت لا شيء قلنا نعم	هو الحق والشيء فيه اختفى
وإن قلت شيء نقول الذي	له الحق اثبت كيف أنتفى
خليلي قوما بنا للحمى	عسانا نرى الرشا الأهيف
وعوجا على سفح ذاك اللوى	وإن جئتما دار سلمى قفا
ولما شربت كؤوس الهوى	وذقت المدامة والفرقفا
أزيلت صفاتي فلا وصف لي	وعني جميعي مضى واختفى
فإني مشوق كثير الجوى	عسى الحب بالوصل ان يعطفا
وقولا لمن لام ويح الذي	به كدر بين أهل الصفا

س.2006) سيّدي المتوكّل على الله، من هو أول مجدد لهذا الطريق الشّريف من تابعي التابعين؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الإمام الجنيد هو أول مجدد لهذا الطريق الشّريف. مرة كان مرقد سيّدنا الجنيد -قدّس اللهُ سِرَّهُ-[2333] مغلقا فقمنا بالتوجه إلى الحقّ ثم إليه -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- ففتح الباب بِإِذْنِ الله تعالى. ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء؛ وهذا يدلّ على أنّ سلسلة رجال سند الطريق الشّريفة هي السلسلة الذهبية الحقيقية الحقّة. الحمد لله الذي أكرمنا بالانتساب إليها. فكلّ رجال السند سلك نوراني واحد متصل برسول الله وأصله ومنبعه رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم.

س.2007) سيّدي، ما تفسير قوله تعالى ﴿نٓ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾[2334]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: "نون" فيها إشارة إلى النور المُحَمَّدي الفياض على جميع الأولياء من خزانة الرحمة الإلهيّة المطلقة. والقلم فيه إشارة إلى العقل المُحَمَّدي الذي وسع عقول جميع العقلاء والمفكرين والأدباء وأحاط بها.

فاق النّبيين في خَلْق وفي خُلُق ... ولم يدانوه في علم ولا كرم

ولا يعرف قَدْرَ الحبيب مُحَمَّد وحقيقته إلا الذي اصطفاه وخلقه؛

فإنّ فضل رسول الله ليس له ... حد فيعرب عنه ناطق بفم[2335]

(2333) انظر هامش السؤال 332

(2334) سورة القلم 1

(2335) هذا البيت والذي قبله من أبيات البردة الشريفة لمولانا البوصيري رحمه الله (انظر هامش السؤال 290).

س.2008) سيّدي، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿يَٰقَوۡمِ لَكُمُ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَ ظَٰهِرِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأۡسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَاۚ قَالَ فِرۡعَوۡنُ مَآ أُرِيكُمۡ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهۡدِيكُمۡ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ﴾[2336]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: فيه إشارة إلى القيادة الطاغية والظالمة التي تمثلت في فرعون؛ إذ إنّها تريد أن تقود النّاس إلى رأيها ونظرها الفاسد. إذن، هذه القيادة الظالمة ظهرت في تكبر فرعون وتغطرسه وطغيانه مع قومه. وإنَّ تكبره الذي قاده للتحكُّم أدَّى به إلى أن يدَّعِي الألوهية. وهذا أمر لم يتجرأ عليه أحد من الطغاة قبله ولا بعده.

س.2009) سيّدي الكريم، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَقَالَ رَجُلٞ مُّؤۡمِنٞ مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَكۡتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ﴾[2337]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هذا الرجل هو ابن عم فرعون، وهو مؤمن واسمه حزقيل. أما ابن عم موسى فهو كافر واسمه قارون. فسبحان الذي يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي. وكذلك ابن سيّدنا نوح كافر، وعم سيّدنا إبراهيم كافر، وامرأة فرعون مؤمنة، وامرأة نوح ولوط خائنتان. وهكذا. فسبحان الظاهر بكلّ مخلوقاته المتجلّي فيها على الدوام.

[2336] سُوْرَةُ غَافِرِ 29

[2337] سورة القصص 20

س.2010) سيّدي، ما هو مَقَامُ الاصْطِلَامِ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: مقام الاصطلام[2338] هو بداية مقام البقاء بالله تعالى؛ إذ إنَّ المريد الصّادق المهيّأ

[2338] الاصطلام في اللغة: اصطلمه يعني استأصله يقول الشيخ عبد الكريم الجيلي: الاصطلام هو "الجذب". يقول الشيخ أبو العباس التجاني "السكر". يقول الشيخ عبد الكريم الجيلي مقام السكر: هو ذهول عن الأكوان: وهو الاصطلام الذاتي، وهو غيبوبة العبد عن وجوده، يجاذب من الحضرة الإلهية الذاتية، فيذهب عن حسه، ويفنى عن نفسه. كما يقول الشيخ أبو العباس التجاني عن مراتب الاصطلام: أوله: ذهول عن الأكوان وهو المعبر عنه بالسكر (وهو أعلى مراتب الاصطلام). وأوسطه: فناء عن الأكوان مع علمه بفنائه. وأعلاه: فناء عن الأكوان، وفناء عن فنائه. والمرتبة العليا منه: أن يشهد نفسه عين ذلك الوجود، وهو المعبر عنه بالسحق والمحق. يقول الشيخ عبد الرزاق القاشاني الاصطلام: هو الوَلَهُ الغالب على القلب، وهو قريب من الهيمان. يقول الشيخ السراج الطوسي الاصطلام: هو نعت غلبة ترد على العقول، فيستلبها بقوة سلطانه وقهره. يقول الشيخ الأكبر ابن العربي الاصطلام: هو نعت وَلَهٍ يرد على القلب، فيسكن تحت سلطانه حذر المكر. ويضيف الشيخ رضي الله عنه قائلا: "الاصطلام في اصطلاح القوم، وَلَهٌ يرد على القلب سلطانه قوي ، فيسكن من قام به تحته، وهو أن العبد إذا تجلى له الحق في سره في صورة الجمال، أثر في نفسه هيبة. فإن الجمال نعت الحق تعالى، والهيبة نعت العبد، والجمال نعت الحق، والأنس نعت العبد، فإذا اتصف العبد بالهيبة لتجلي الجمال، فإن الجمال مهوب أبدا، كان عن الهيبة أثر في القلب، وخَدَرٌ في الجوارح، حُكْمُ ذلك الأثر اشتعال نار الهيبة، فيخاف لذلك سطوته فيسكن. وعلامته فيه في الظاهر: خَدَرُ الجوارح وموتها، فإن تحَرّكَ مَنْ هذه صفته فحركته دورية حتى لا يزول عن موضعه، فإنه يخيل إليه أن تلك النار محيطة به من جميع الجهات، فلا يجد منفذا فيدور في موضعه كأنه يريد الفرار منه إلى أن يخف ذلك عنه بنعت آخر يقوم به. وهو حال ليس هو مقام. يقول الشيخ كمال الدين القاشاني الاصطلام: هو نعت وَلَهٍ يرق على القلب فيسكن تحت سلطانه . فإن دام ذلك بالعبد حتى سلبه عن نفسه وأخذه عن حسه بحيث لم يبق منه اسما ولا أثرا ولا عينا ولا طللا، حتى صار مسلوبا عن المكنونات بأسرها، فما دام العبد كذلك فهو ممحو الآثار، فلهذا لا يجري عليه أحكام التكليف ولا يوصف بتحسين ولا يختص بتشريف. يقول الشيخ محمد بن وفا الشاذلي الاصطلام: هو ملاحظة الجلال، بلواحظ الوقار، على بساط الأدب، في مقام المعرفة، بعظمة قدرة الملحوظ. كما يقول عن حقيقته الاصطلام: أن النفس فيما لا يرى شيئا يتعاظمه من النعوت الكاملة عندها. وغاية الاصطلام: إجلال يوجب للنفس الإحجام عن الإقدام

للخلافة والإرشاد لا يرى شيئا إلا الله، ولا يشهد شيئا إلا الله؛ ظاهره يرى الكثرة وباطنه يشهد الواحد المتجلي بالكثرة. ومن كرم الله تعالى أنّه يحفظ على هذا المريد الاستقامة الشّرعية، حتّى يستمر في هذا المقام في سيره إلى الله تعالى وينقله شيخه إلى مقام البقاء بالله سبحانه.

س.2011) سيّدي الحسيب النسيب، ما هو مفهوم هذه العبارة «العجزُ عن دَرْكِ الإِدْرَاكِ إِدْرَاكٌ»؟[2339]

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: العجز عن إدراك ذات الله هو حقيقةً معرفةٌ وإدراكٌ. لا شك أن هذا القول ينسب لسيّدنا أبي بَكْرٍ الصِّدِّيق الأكبر -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه- وكأنه يقول: نحن عاجزون عن إدراك حقيقة الحق سبحانه وتعالى. تعالى الله أنْ يُدْرك حقيقتَهُ أحد من خلقه.. فالحوادث مهما كانت واسعة الاطلاع والإدراك فلا يمكن أن تحيط بالقديم أو أن تعرف حقيقة ذات القديم؛ وحقيقة الاعتراف بالعجز هو إدراك وعرفان.

على الأخبار به وعنه مع الاعتراف بالعجز عن الجبرية .يقول الشيخ ابن عباد الرندي الاصطلام: نعت الحيرة، ومحل القهر، وصفة الدهشة. يقول الشيخ أحمد زروق الاصطلام: هو الغيبة عن الشاهد بالشهود، لما يواجه القلب من عظمة المشهود، حتى لا يبقى فيه متسع لغيره. يقول الشيخ عيسى بن الشيخ عبد القادر الجيلاني : المصطلَم هو المأخوذ عن إحساسه بالكلية .

(2339) هذا شطر بيت رُوِيَ عَن سيدنا ابي بكر الصِّدِّيق رضي الله عنه وهو من بحر الْبَسِيطِ وقال فيه:

الْعَجْزُ عَنْ دَرْكِ الإِدْرَاكِ إِدْرَاكٌ   وَالْبَحْثُ عَنْ ذَاتِهِ كُفْرٌ وَإِشْرَاكُ

ولقد رَوَاهُ الْفَقِيهُ الْمُحَدِّث بَدْرُ الدِّين الزَّرْكَشِيُّ الشَّافِعِيُّ. وورد نحوه عن سيدنا أمِيْر المؤْمِنِينَ علي بن أبِي طَالِب رضي الله عنه انه قال:

العَجزُ عَن دَركِ الإدراكِ إدراكُ   وَالبَحثُ عَن سِرِّ ذاتِ السِرّ إشراكُ

في سِر وائِرِ همّاتِ الوَرى هِمَمٌ   عَن دَركِها عَجزَت جِنٌّ وَأَملاكُ

س.2012) سيّدي، كيف نفهم كنزية الحق تعالى؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: حضرة الكنزية هي حضرة طمس؛ ولا يعرف هذه الحضرة إلا أهل الكنز الذين أكرمهم الله بالكنز. والكنز هو معرفةُ الله تعالى الكامنةُ في القلوب، والكنزيةُ ترادف الصمدانيةُ التي هي زيادة غيبةٍ في حضرة الذات؛ قال الحق في الحديث القدّسي «كنت كنزا مخفيّا فأحببت أن أُعْرَف فخلقت الخلق في عرفوني.»[2340].

س.2013) سيّدي، ما ثمرةُ رؤيةِ الصِّفَاتِ؟

أجاب -قدّس الله سرّه-: رؤية الصّفات تُشَوِّقُكَ إلى رؤيةِ الذَّات؛ فمثلا عندما يَصِلُكَ كَرَمُ إنسانٍ وإحسانه، فإنك تشتاقُ وتجتهدُ لرؤيةِ وجهه، وهكذا، ولله المثل الأعلى. ففي الجنة يرى المؤمن ربه تعالى حِسًّا ومعنًى بلا كيف ولا انحصار ولا تشبيه، يراه بذراته كلّها. أما في الدّنيا فلا يُرى إلا في القلب. ولذلك الذي يكرمه الله بالفناء بالصّفات يتشوق للفناء بالأسماء. وهذا يحصل بكثرة الذكر المتواصل. فإذا أكرمه الله بالفناء بالأسماء يتشوق للفناء بِالذَّاْتِ؛ إذ بالذكر المتواصل، وبحسب وساطة هذا الشيخ المربي يرقيك للفناء بالمسمّى والغيبة عن الاسم ثم يقول لك الشيخ: ها أنتَ وربُّك.

س.2014) سيّدي، ما مفهوم عبارة "تنزّه الحقّ عن الزوجية"؟

أجاب -قدّس الله سرّه-: تنزّه الحقُّ عن الضِّدِّ وعن النِّدِّ؛ والزوجيةُ محالةٌ في حقه تعالى؛ لأنّ الزوجية للمخلوقات وليست للخالق؛ قال تعالى

[2340] انظر هامش السؤال 2003

﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[2341]. والضِدُّ للمخلوقات؛ والنِّدُّ للمخلوقات. كلّ ذلك من صفات الحوادث. والله تعالى مخالفٌ للحوادث في ذاته وصفاته وأفعاله؛ تنزّه عن مماثلة الحوادث؛ ومخالفته للحوادث هي من صفات الحقِ السَّلْبية؛ وصفاتُ الحق تقسم إلى أربعة أقسام: نفسية، وسلبية ومعانٍ ومعنوية؛ فالسلبية تَسْلِبُ من الذهن كلَّ ما لا يليق بذات الله تعالى، أو تسلب عن الحقّ أضدادها: صفةُ **القِدَمِ** تَسْلُبُ عن الحق الحُدُوثَ؛ صفة **البقاءِ** تسلب عن الحقّ الفناء؛ صفة **المخالفة للحوادث** تسلب عن الحقّ المماثلة للحوادث؛ صفةُ **القيامِ بالنَّفْسِ** تسلب عن الحق الافتقار إلى الغير (أي الغنى عن المَحَلِ والمُخَصِّصْ؛ والغنى عن المحل أي غنى عن ذات يقوم بها؛ والغنى عن المُخَصِّص أي غنى عن مُخَصِّصٍ يُخَصِّصُه في زمان أو مكان، وكذلك غنى عن مُوجِدٍ يُوجِدُه)، وهناك صفة **الوحدانية**، وهي تسلب عن الحق التعدد.

س.2015) سيّدي الأعز، ما الفرق بين صفات الحق وصفات الخلق؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: صفات الحق تعالى كلّها واحدة مهما تعددت أسماؤها؛ أما صفاتنا فهي متعددة. وصفات الحق تعالى باقية وغير متناهية؛ وكذلك أسماء الحق تعالى غير متناهية ولا تُعَدُّ حقيقةً ولا تُحَدُّ ولا تُحْصَر؛ لأن كمالات الحق تعالى غيرُ متناهيةٍ. أمّا صفات المخلوقات فهي متناهية ومتعددة وفانية. وإنّ أسماء الله وصفاته اللامتناهية هي حقيقة واحدة، إذ إنّها قائمة في حضرة واحدة في ذات الحق تعالى. وأما صفات المخلوقات فهي متعددة: إذا نظرنا للإنسان نجد فيه سمعين، وبصرين، وقدرتين، وهكذا. وكلُّ صفة منها تختلف عن الأخرى،

[2341] سورة الذاريات 49

ويمكن أن يستغنى عن الآخر؛ فقد يعيش الإنسان بعين واحدة أو يد واحدة أو رجل واحدة، أما الحق فتعالى عن ذلك علوا كبيرا. وصفات الحق تعالى مباينة لصفات المخلوقات، وهي ليس كمثلها شيء.

س.2016) سيّدي، هل يوصف الحق باللطيف الذي هو ضد الكثيف؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: تنزّه الحق عن اللطيف المخلوق الذي ضد الكثيف؛ وتنزه الحق عن القدرة المخلوقة التي ضدها العجز. سبحانك ما عرفناك حق معرفتك وما عبدناك حق عبادتك وما شكرناك حق شكرك؛ سبحانك أنتَ القديم الباقي وغيرك عدم فانٍ؛ سبحانك لا نحصي ثناء عليك أنتَ كما أثنيت على نفسك. لذلك فإن الحق سبحانه لا يخضع لأي وصف من أوصاف المخلوقات.

س.2017) سيّدي، مَا تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾[2342]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي لا تشهده العيون، ولكن تشهده البصائر وهي القلوب كما قال الله في الآية التي بعدها ﴿قَدۡ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمۡۖ﴾[2343]؛ أي أنوار تشهدها القلوب، وهي أنوار كلام الحق سبحانه.

س.2018) سيّدي، أكرمكم الله بما هو أهله، ما تفسير قول العارف «جودوا بوصل»؟

أجاب- قدّس اللهُ سِرَّهُ- بقوله: رأس مالنا الذُّلّ والانْكِسَار:

[2342] سُورَةُ الأَنْعَامِ 103

[2343] سُورَةُ الأَنْعَامِ 104

جودوا بوصل فالزمان مفرّق   وأكثر عمر العاشقين قصير[2344]

الجُوْدُ هو العطاءُ الذي لا حَدَّ له ولا حصر. ولذلك من أسمائه الجواد الذي يعطي ويجود على جميع خلقه بلا مقابل: يجود بالهواء وبالماء والغذاء والسّمع والبصر والكلام والعقل لجميع بني الإنسان. ومن جملة العطاءات الإلهيّة من الجود المعرفةُ التي أكرمنا الله بها؛ حتّى نصل إلى مطلوبنا وغايتنا. اللهمّ أنت مقصودي ورضاك مطلوبي.

س.2019) سيّدي، كيف نعرف المخلص لله تعالى في عمله؟

أجاب -قدّس الله سره-: المخلص لله في أعماله هو الذي لا يريد أن يعرفه أحد من النّاس ولا يريد أن يطلع عليه أحد من المخلوقات، بل يريد وجه الله وحده. وقد يراه النّاس من عامة النّاس وهو حقيقة من خواص أهل الله تعالى؛ لأنه يعيش مع الله على الدوام. قال الشيخ الأكبر، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ،

[2344] هذا البيت من قصيدة لابن الفارض (انظر هامش السؤال 669.) وهي من بحر الطويل ويقول في مطلعها:

والله ما مال الفؤاد لغيركم   وإني على صبر الزمان صبورُ

وهذا البيت أيضا استشهد به الشاعر عبد الرحيم بن أحمد بن علي البرعي اليماني في قصيدة يقول في مطلعها:

فؤادي بربع الظاعنين أَسير   يقيم عَلى آثارهم وأَسير

وهو عبد الرحيم بن أحمد بن علي البرعي اليماني ولد سنة 1368هـ هو شاعر وأديب عربي يمني من العصر الرسولي من سكان برع وهو جبل من جبال تهامة مما يلي اليمن ولد وعاش في قرية من ذلك الجبل تدعى النيابتين، هي اليوم من محافظة الحديدة. من آثاره: ديوان شعرٍ أكثره في المدائح النبوية. كان يقطن منطقة برع بطن من حمير ينسب إليه رجال جلهم من أهل القرنين الثامن والتاسع كعلي بن أبي شيخ القراء بالمن في زمن الجزري (طبقات القراء). توفي سنة 1427هـ.

"طريق أهل الله الإقامة مع الله على الدوام"، ظاهرك مع الخلق كالعوام، وباطنك عامر بشهود مولاك سبحانه وتعالى. كما قال العاشق:

فليت الذي بيني وبينك عامر   وبيني وبين العالمين خراب[2345].

س.2020) سيّدي، كيف تكون الأسماء الإلهيّة متقابلة؟

أجاب -قدّس الله سرّه-: أسماء الله متقابلة فهو المعطي والمانع، وهو الخافض والرافع، وهو العفوُّ والمنتقمُ، وهو المُعِزُّ والمُذِلُّ، وهو المحيي والمميتُ، وهو الغفور الرحيمِ وشديدُ العقاب. وهكذا تتقابل الأسماء مع بعضها وكلّها أسماءٌ حسنى؛ وكلّها تشير إلى المُسَمّى الحق سبحانه وتعالى ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾[2346].

(2345) ينسب هذا البيت الى السيدة رابعة العدوية، وينسب أيضا إلى أبو فراس الحمداني في مطلع قصيدته:

أمَا لجَمِيلٍ عِنْدَكُنّ ثَوَابُ،   وَلا لِمُسِيءٍ عِنْدَكُنّ مَتَابُ؟

ومن اشهر أبياتها:

فليتك تحلو والحياة مريرة   وليتك ترضى والأنام غضابُ

وليت الذي بيني وبينك عامر   وبيني وبين العالمين خرابُ

إذا صح منك الود فالكل هين   وكل الذي فوق التراب تراب

وأبو فراس الحَمْدَاني هو أبو فراس الحارث بن سعيد بن حمدان الحمداني التغلبي الرَّبَعي، (320 – 357 هـ). هو شاعر وقائد عسكري حمداني، وهو ابن عم سيف الدولة الحمداني أمير الدولة الحمدانية التي شملت أجزاء من شمالي سوريا والعراق وكانت عاصمتها حلب في القرن العاشر للميلاد. عاصر المتنبي وأُسِر في إحدى المعارك مع الروم. ترعرع أبو فراس في كنف ابن عمه سيف الدولة في حلب، بعد موت والده باكراً، فشب فارساً شاعراً، وراح يدافع عن إمارة ابن عمه ضد هجمات الروم ويحارب الدمستق قائدهم. وفي أوقات السلم كان يشارك في مجالس الأدب فيذاكر الشعراء وينافسهم، ثم ولاه سيف الدولة مقاطعة منبج فأحسن حكمها والذود عنها.

(2346) سُورَةُ الأَعْرَافِ 180

س.2021) سيّدي، هل الطائع باختياره طائع أم لا؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الطائع طائع بفضل الله وقدرته واستجابة لأمر الله؛ والعاصي عاصٍ باختياره واستجابة لقدر الله. اللهمّ اصرف عنا سوء القدر. وديننا العظيم أركانه ثلاثة: إسلام، وإيمان، وإحسان. ومقتضى الإسلام التّمسك بالتكاليف الشّرعية أمرًا ونهيًا؛ افعل أو لا تفعل. يأتمر بأمر الله وينتهي عمّا نهى الله عنه، ويصلي ويصوم ويطيع الله ثم يقول: الحمد لله الذي هدانا؛ وهذا مقتضى الإيمان، وهو التسليم؛ ولا يجوز لإنسان أن يقول: "الله أراد لي ألّا أصلّي وقدر عليّ ذلك"؛ نقول له: لا بد أن تعطي مقتضى الإسلام حقه «من الأمر والنهي»، وأن تعطي مقتضى الإيمان حقّه «وهو التسليم لمراد الله وقدر الله». تبدأ بالإسلام؛ ثم تنتقل إلى الإيمان؛ ثم تنتقل إلى الإحسان لتعبد الله كأنك تراه.

س.2022) سيّدي، هل أسماء الله محصورة بالعدد ٩٩؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أسماء الله لا تحصى؛ لأنّ صفات الكمال للحق لا تتناهى. وكلّ صفة يقابلها اسم. والرّسول -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- لم يحصرها بعدد محدد حين قال عليه الصلاة والسلام (إن لله تسعة وتسعون اسما)[2347]. وهي إشارة إلى الوترية، وإشارة إلى مجمل أسماء الله تعالى التي لها تعلق بالخلق. وفي القرآن الكريم مئة وستة وعشرون اسما من أسماء الله عزّ وجلّ. وهناك أسماءٌ لا تعد ولا تحصى يذيقها الله لمن أراد من عباده؛ كما في دعائه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «اللهم إنّي

(2347) في الحديث الصحيح المتفق عليه عن سيدنا أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: (لِلَّهِ تِسْعَةٌ وتِسْعُونَ اسْمًا، مِئَةٌ إلَّا واحِدًا، لا يَحْفَظُها أحَدٌ إلَّا دَخَلَ الجَنَّةَ، وهو وِتْرٌ يُحِبُّ الوِتْرَ). أَخْرَجَهُ البخاري (6410)، ومسلم (2677)) ولقد ورد هذا الحديث بروايات وأسانيد وطرق وألفاظ مختلفة عديدة صحيحة غير هذا الطريق.

أسألك بكلّ اسم هو لك سمَّيْت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك»[2348]. وأسماء الله متقابلة وكلّها حسنى.

س.2023) سيّدي، ما هو أصل الكون؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أصل الكون نقطة "كن فيكون" التي كانت مثبتةً في حضرة العلم، ثم تحولت من حضرة العلم إلى حضرة الإرادة، ثم من حضرة الإرادة إلى حضرة القدرة، ثم أبرزتها القدرة إلى عالَم الشهادة على صورة الكون.

س.2024) سيّدي الأعزُّ، إلامَ ترشد كلمة "الوتر"؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الوتر يذكرنا بوترية الحق سبحانه وتعالى. والوتر من أسماء الحق تعالى؛ قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «إنّ الله وتر يحب الوتر»،»[2349]، فالواحد وتر والثلاثة وتر

[2348] عن عبدالله بن مسعود أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليم وسلم قال: ما أصاب أحدًا قط همٌّ و لا حزنٌ، فقال: (اللهمَّ إني عبدُك ، و ابنُ عبدِك ، و ابنُ أَمَتِك ، ناصيتي بيدِك ، ماضٍ فيَّ حكمُك ، عدلٌ فيَّ قضاؤُك ، أسألُك بكلِّ اسمٍ هو لك سميتَ به نفسَك ، أو علَّمتَه أحدًا من خلقِك ، أو أنزلتَه في كتابِك ، أو استأثرتَ به في علمِ الغيبِ عندَك ، أن تجعلَ القرآنَ ربيعَ قلبي ، و نورَ صدري ، و جلاءَ حزني ، و ذَهابَ همّي ، إلا أذهبَ اللهُ همَّهُ و حزنَه ، و أبدلَه مكانَه فرجًا). قال : فقيل: يا رسولَ اللهِ ألا نتعلَّمُها ؟ فقال بلى ، ينبغي لمن سمِعَها أن يتعلَّمَه. أَخْرَجَهُ أحمد (3712)، وابن حبان (972)، والطبراني (210/10) (10352)

[2349] حديث صحيح رواه أبو هريرة وَأَخْرَجَهُ البخاري (6410)، ومسلم (2677). وورد عن علي بن أبي طَالِب ورواه أحمد (144/1) (1224)، وأبو داود (1416)، والترمذي (453)، وابن ماجه (1169)، ، والحاكم (441/1)، وحسنه الترمذي وابن حجر في (هداية الرواة)) (57/2)، وقال أحمد شاكر في (مسند أحمد)) (290/2) إسناده صحيح.

والخمسة وتر وهكذا؛ ولا ننسى أنّ وترية المخلوق تذكرنا بوترية الحق؛ وتشير إلى وترية الحق سبحانه وتعالى التي ليس كمثلها شيء.

س.2025) سيّدي الحبيب، هل يمكن للشيخ المربّي ألا يتّصف بالحلم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: العارفُ المربّي إنما يكون حليما متحققاً بصفة الحلم، قبل صفة العلم. وإذا لم يكن حليما فإنه يُخرِّب أكثر ما يعمِّر. والمربي الحليم يربي بالتدريج وليس دفعةً واحدة؛ إذ إنّ التربية النافعة هي التربية التدريجية التي تفيد الترقي والتنمية؛ لأن التربية من الجذر اللغوي "ربا"، وهي بمعنى زاد قليلا قليلا. والعارف بالله المربي ما صار مربيا إلا بعد أن ربّاه الحقُّ على أيدي رجال السلسلة الكرام، رجال السند الشّريف على يد رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم؛ فهو تربيةٌ مُحَمَّديةٌ ربانيةٌ. وهذا المربي لم يصل إلى هذا المقام إلا بعد أن أكرمه الله بالحلم المُحَمَّديّ؛ فهو يستعمل الحلم مع جميع المريدين؛ ولذلك نراه حليما في أخلاقه وحكيما في علمه وفي عقله وهكذا. وقد كان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم يعفو عمن ظلمه ويعطي من حرمه، ولا تزيده شِدَّة الجهل عليه إلا حلما.

س.2026) سيّدي، ما صفات خواص أتباع الإمَام المَهْدِي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ؟

أجاب -قدّس اللهُ سِرَّهُ- بقوله: من صفات خواصِّ أتباع الإمَام المَهْدِي أنّ الله جعلهم ذاتيين؛ فَنَوا في الذات الإلهيّة؛ فنوا أنفسهم وعقولهم وأرواحهم وقلوبهم في الذات الإلهيّة. ونعلم أن الإمَام المَهْدِي -عليه السّلام- مؤيدٌ من الله، وسينصر الله به هذا الدّين، وسترتفع به الراية المُحَمَّديّةُ وسيملئُ الله به الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا. نسأل الله أن يجعلنا من خواصِّ أتباعه؛ ولا شك أن خواصَّ أتباع الإمَام المَهْدِي رجال

ذاتيون ﴿لَّا تُلۡهِيهِمۡ تِجَٰرَةٞ وَلَا بَيۡعٌ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾[2350]. وقد هيأهم الحق لنصرة الإِمَام المَهْدِي. هؤلاء الرِّجالُ إلهيّون ذاتيّون فنوا ذواتهم في شهود الحضرة الإلهيّة، فهم لا يريدون إلا شهود ذات الحق في كل نفس من أنفاسهم؛ لا يريدون جزاء ولا شكورا إلا الإقامة مع الله على الدوام.

س.2027) سيّدي العزيز، هل خلافات الشّريعة الفقهية ممدوحة في الإسلام؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الخلافاتُ في فروع الأحكام الشّرعيةِ الفقهية كلّها على خير؛ لأن الفقهاء -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم- يُظهرون سنة رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- بتيسيرها.

وكلّهم من رسول الله ملتمسٌ   غرفا من البحر أو رشفا من الديم[2351].

فالفقهاء الأربعة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم- كلّهم على خير وأقوالهم على خير؛ لأنهم لم يأخذوا إلا من بحر رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم. ومَن قلَّد عالماً لَقِيَ الله سالما. هؤلاء هم أَهْل السُّنَّةِ والجَمَاعَةِ في الفقه والأحكام الشّرعية. ومَن يشذّ عنهم فهو من أتباع اللامذهبية؛ واللامذهبية قنطرة اللادينية[2352]. فالحذر الحذر من اتّباعهم وصحبتهم وسماع كلامهم؛ لأنهم يَدْعُونَ الشباب إلى عدم اتّباع مذهب أَهْل السُّنَّة والجَمَاعَة.

(2350) سورة النور 37

(2351) من بردة البوصيري رحمه الله. راجع هامش السؤال 2007

2352 انظر كتاب اللامذهبية قنطرة اللادينية للشيخ محمد زاهد الحسين الكوثري

س.2028) سيّدي الكريم، ما هي بعض نصائح سيّدنا مُحَمَّد الهاشمي للمريد السالك؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: كان سيّدنا مُحَمَّد الهاشمي[2353] شيخ شيخنا -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- مربيّا كاملا؛ مربّي الجلال؛ إن رأى في المريد كمالا يقل له: ما زلت أرى فيك نقصا؛ وإن رأى فيه نقصا أدبه وزجره. وهناك المتوسط إن رأى فيه تقدما شجعه؛ وإن رأى نقصا نصحه. هذه أخلاقٌ مُحَمَّدية عالية؛ وهذه تربية أهل الكمال؛ أهل الولاية والإرشاد الكامل؛ أهل النور المُحَمَّدي الكامل. هذه صفات قطب العصر -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

س.2029) سيّدي، ما صفةُ المربّي الجلاليّ؟

أَجَابَ شَيْخُنا -قدّس اللهُ سِرَّهُ- بقوله: المربّي الجلاليّ ربّما يبتسم لك وهو في داخله جلال وحزم وعزم في تربية إخوانه. فالمربّي الكامل هو الذي يربّي إخوانه المريدين تربية جلالية في الظاهر؛ ولكن باطن هذه التربية جماليّ وبسط وسرور. المربي الكامل ظاهره جلاليّ، وباطنه جماليّ. أمّا التربية الجمالية في الظاهر فقد لا تكون تربية كاملة.

س.2030) سيّدي، حفظكم الله، ما معنى اسم الله "الماجد"؟

أَجَابَ شَيْخُنا -نصره الله- بقوله: اسم الله "الماجد" من له المجد الحق؛ وهو يُمَجِّدُ من يشاء من عباده؛ ومهما خطر على بالك من إنسان ماجد فاشهد الماجد الحقَّ لله وحده لا شريك له، كما يقول تعالى ﴿قَالُوٓاْ أَتَعۡجَبِينَ

(2353) انظر هامش السؤال 68 لمزيد عن سيدنا الهاشمي رضي الله عنه

مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۖ رَحۡمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٞ مَّجِيدٞ﴾[2354].
ومَجْدُ الإنسان مقيّدٌ وفانٍ، ومَجْدُ الحق سبحانه باقٍ وليس كمثله شيء.

س.2031) سيّدي، رعاكم الله، ما عقاب المريد الناكث للعهد عند الشيخ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الأمثلُ لهؤلاء النّاس الذين يغيرون في سيرهم وسلوكهم وينكثون العهد ويبتعدون عن أهل الله، أن تكون العقوبة لهم ظلماتٌ في قلوبهم؛ وكذلك يحجبهم الله عن مشاهدته والانشغال بذكره، أي يعرض الله عنهم.

س.2032) سيّدي، ما وصفكم لشيخكم عبد القادر عيسى[2355]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لما أُكرم سيّدي عبدُ القادر عيسى شيخُنا -رحمه الله تعالى- بالقطبية جاءني الخضر -عليه السّلام- وبيّن لي صورة شيخي القطب؛ وقال لي هذا هو القطب. وصورته إلى الآن اذكرها. حصل ذلك معي في واقعة بين النوم واليقظة. وهذا هو الفرق بين الواقعة وبين الرؤيا؛ إذ إنّ الرؤيا في النوم بينما الواقعة بين النوم واليقظة.

(2354) سورة هود 73

(2355) انظر هامش السؤال 324

س.2033) سيّدي الحسيب النسيب، كيف كانت عبادة سيّدنا آدم -عليه السّلام- في الجنة؟

أجاب -قدّس الله سره-: كانت عبادته تشريفا وليس تكليفا؛ إذ يذكر الله ويعبد الله دون تكليف ودون ملل؛ إذ لا تكليف في الجنة؛ أما قوله تعالى ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ﴾[2356]، فهذه معصية صورية لغوية وليست معصية شرعية؛ لأنّه لا تكليف في الجنة أولا، ثم لأنه -عليه السّلام- دخل على زوجته الحلال أُمّنا حواء التي زوجه الله إياها بقوله ﴿ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ﴾[2357]، وقوله تعالى ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ﴾ نقرأها في كتاب الله ولا نُعَلِّقُ عليها أو نقف عندها؛ لأنها أمر بين آدم -عليه السّلام- وبين ربه. فكلُّ من يَنْسِبُ الغِواية أو المعصية لجدنا آدم -عليه السّلام- فهو الغاوي والعاصي؛ وهي شبيهةٌ بقول الله لرسوله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ﴾[2358] فهي بين الله ورسوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم؛ وهو سيّد من اتقى الله تعالى. ولا بد من إثبات العصمة للرسل -عليهم السّلام- من الصغائر والكبائر منذ أول قدم أي منذ ولادتهم.

س.2034) سيّدي، ما الفرق بين المكلّف والمسيّر؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أنتَ مكلَّفٌ إسلاما ظاهرا؛ ومُسَيَّرٌ إيمانا باطنا. وأهمُّ شيء بهذا الموضوع الطّاعة لله تعالى وامتثال الأمر. تُعامل نفسك إسلاما بحيث تقوم بالتكاليف الشّرعية؛ ثم تشكر الله تعالى إيمانا على ما أكرمك ووفقك لهذه الطّاعة. وهذا هو التسيير،

(2356) سورة طه 121

(2357) سورة البقرة 35

(2358) سُوْرَةُ الأَحْزَابِ 1

أي أنَّ الإنسانُ مُسَيَّرٌ إيمانا، مُخَيَّرٌ إسلاما. وكونك مكلفٌ يعني أن تبدأ بالتخيير ثم تشهد بقلبك الجبر والتسيير.

س.2035) سيّدي الحبيب، ما تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾[2359]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي كلّ المخلوقات التي خلقها الله سبحانه وتعالى في السماوات والأرض كلّها تذْكُرُه وتسبّحُه وتنزّهه وتحمدُه وتشكره وحده تبارك وتعالى؛ الجماداتُ تُسَبِّحُ؛ والحيواناتُ تسبّحُ؛ والنباتات تسبّح؛ والأرضُ تسبّحُ؛ والشّمس تسبّح؛ والقمر يسبّح؛ كُلُّها تُسَبِّحُ لله. ولذلك لم يتوقف التّسبيح لله تعالى على الإنسان فقط؛ ولا شك أن هناك بعض النّاس يسبّح ربه قلبا وقالبا، وبعضهم لا يسبّح ربّه، وهؤلاء من الغافلين. اللّهُمَّ لا تجعلنا من الغافلين.

س.2036) سيّدي العزيز، ما معنى هذا القول «وأسْفِرْوُجُوْهَنَا بِنُورِ صِفَاتِك»؟

أجاب -قدّس الله سرّه-: هذا دعاء سيّدنا أبي الحسن الشاذلي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-[2360] في حزب البر؛ أي نَوِّرْ وُجُوْهَ قلوبنا بنورِ مشاهدةِ صفاتِكَ يا رب العالمين، حتّى نتذوقها ونتصف بها ونتحقق بها يا نور النور يا أكرم الأكرمين.

[2359] سورة الحديد 1

[2360] انظر هامش السؤال 43 لنبذة عن سيدنا أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه

س.2037) سيّدي الكريم، مَا تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ﴾[2361]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الأصل "إِذَا قَرَأۡنَٰهُ" أي إذا قرأنا القرآن على لسان عبدنا جبريل، فاتّبع قراءة جبريل -عليه السّلام- ولا تُسرع أو تَسبقه في القراءة. فالقارئ الحقُّ هو الله؛ ولا يشهد ذلك إلا أهل البصيرة؛ إذ إنّ الله كشف للحبيب المصطفى -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- من كلامه في اللوح المحفوظ مِنْ أَوَّلِ قَدَمٍ؛ عطيَّةً خاصة له -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم.

س.2038) سيّدي، لِمَ سُمّي بعض العارفين بالذاتيّين؟

أَجَابَ شَيْخُنا -قدّس اللهُ سِرَّهُ- بقوله: العارف الذاتيّ سمّي ذاتيّا لفنائه بِالذَّاتِ؛ غاب عن الأفعال والصّفات والأسماء وفني بِالذَّاتِ وبقي بِالذَّاتِ. كما قال سيّدنا العلّاوي"[2362]:

[2361] سورة القيامة 18

[2362] هو الشيخ أبو العباس أحمد بن مصطفى بن عليوة المعروف بالعلاوي المستغانمي مولدا ونشأة، ولد الشيخ أحمد العلوي سنة 1291هـ في مدينة مستغانم الجزائرية وحيداً بين أختين، وقبل حمل أمه به رأت الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم في منامها وبيده الشريفة زهرة نرجس، فابتسم في وجهها وألقى بالزهرة إليها، فقبلتها منه على استحياء، ولما أفاقت قصّت الرؤيا على زوجها فأوّلها بأن الله استجاب دعاءه الذي طالما دعا الله به "رب لا تذرني فرداً وأنت خير الوارثين" وبعد أيام حملت الأم به فاستبشر الأهل بهذا الحمل الذي أعقب الرؤيا، وتمم الله فرحتهم بولادته، فأخذ الأب يغذوه بالتربية والعلم. أخذ الشيخ العلاوي العلم عن علماء وقته حتى تضلّع، ثم اجتمع بالمربي الكبير الشريف مُحَمَّد بن الحبيب البوزيدي، الشاذلي الدرقاوي فرباه بأنواع الرياضات على طريقة الصوفية حتى فاق أقرانه علماً وأدباً، ولما انتقل الشيخ لجوار ربه أجمع الفقراء على توليه إمارة الزاوية بعد شيخهم، فقام بهمة وعزم صادقين. فأنشأ الطريقة العلاوية سنة 1909م. ومما كان يقلق الشيخ العلاوي تنفيذ فرنسا برنامجها الخطير وهو فرنسة الشعب الجزائري، فأدرك بثاقب فكره خطورة

وغب عن الصّفات وافن في ذات الذات، هذه تلوّنات مصيرها لله".[2363]

فكلّ ما حوى الذات من الأسماء والصّفات مظاهرٌ ومدارجٌ لشهود معرفة الذات؛ إذن كلّ شهودٍ سوى الذات مدارج لشهود الذات؛ فلا ينبغي للمريد أن يبقى عند شهود الأسماء والصّفات، بل يترقّ لشهود الذات؛ وما للترقّي انتهاء.

س.2039) سيّدي العارف بالله، مَا تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾[2364]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هذه السّورة تعدل ثلث القرآن لِمَن ذاقها، أي ذاق معانيها وتعلّق بها ثم تخلّق وتحقّق بها.

الموقف، وما أقامه الله به من المسؤولية العلمية، فتصدى لهذا الخطر الداهم بتعليم أتباعه وبثهم دعاة في أرجاء الجزائر، وشيّد الزوايا لتكون صروحاً علمية، وأقام الندوات الفكرية والمحاضرات والمؤتمرات، وأنشأ الصحف وكانت باللغتين العربية والفرنسية حتى تصل الكلمة لكافة قطعات الشعب، فأنشأ صحيفة البلاغ، ولما رأت فرنسا خطورة هذه الصحيفة على مخططاتها في الجزائر أغلقتها، ثم أنشأ بعدها صحيفة المرشد، وقام خليفته الشيخ عدة بن تونس بإنشاء صحيفة لسان الدين، وفعلاً وصلت هذه الكلمة التي خرجت من قلبٍ صادقٍ حريصٍ على إنقاذ هذه الأمة، فثاب الناس إلى دينهم وتمسكوا بأهدابه، وأموا زوايا الشيخ، حتى ما مضى سنوات عدة إلا وأتباعه يعدون بالملايين. لم يقتصر نشاطه داخل الجزائر، بل تعداه إلى كافة أرجاء أوروبا وغيرها، فكانت له الزوايا في بريطانيا وهولندا وفرنسا، والحبشة والحجاز وفلسطين وسوريا والمغرب الأقصى، حتى صار بحق مجدد التصوف في القرن الرابع عشر الهجري. توفي الشيخ أحمد العلاوي سنة 1351 هـ وقيل 1353هـ ودفن بزاويته في مستغانم، وأقيم عليه مقام يؤمه الزوار من مختلف الأرجاء.

(2363) من أشعار مولانا العلاوي قدست أسراره العزيزة وهي باللهجة العامية ويقول في مطلع هذه القصيدة:

أيا مريدَ الله نُعيد لَك قولِ اصغَهُ　　إذا تـفـهـم قـولي بـهِ تـصِـل لله

(2364) سورة الإخلاص 1

وهذه السّورة هي سورة التوحيد الخالص؛ سورة الإخلاص. وهناك سورة الزلزلة تعدل نصف القرآن لمن ذاقها وتحقق بها.

س.2040) سيّدي المحبّ للقرآن، ما الحكمة مِن أنّ كلام أهل الله عليه نور؟

أجاب -قدّس اللهُ سِرَّهُ- بقوله: لأنّ كلام أهل الله يخرج من القلب ويدخل إلى القلب. ولا تحاول أن تقيس عباراتهم بمقياس عقلك وفهمك. وقد يطعن إنسانٌ فيهم فيخسر بركتهم كالذين طعنوا بالشيخ الأكبر، فخسروا بركة هذه الدرر التي ألَّفُوها كالفتوحات وإحياء علوم الدّين. ولذلك كلّ كلام أهل الله يخرج من قلوبهم صافيا نقيا مكسُوًّاً بنور الحق سبحانه. وهو بعيد عن الحسد والحقد والرياء والنفاق ولذلك تتقبله القلوب بلذة وعذوبة. وأما الذي يخرج من اللسان فقط لا يتجاوز الآذان. وكذلك كلام أهل الله يكون في القلوب ويخرج من القلوب؛ لأنه حديث عهد بالحق تعالى.

س.2041) سيّدي حفظكم الله، ما هي ثمرة الذي يغيب ويفنى بصفة الكلام؟

أجاب -قدّس اللهُ سِرَّهُ- بقوله: متى غاب المريد الصّادق وفني بصفة الكلام فقد فني في جميع الصّفات؛ لأن حقيقة الصّفات كلّها واحدة قائمةٌ بذات واحدة. فمتى غاب في صفة غاب في الصّفات كلّها؛ فمثلا عندما يقرأ المريد في كتاب الله، فإنه يغيب ويفنى في صفة الكلام؛ وبما أن صفات الحق كلّها واحدة فكأنه غاب في كلّ الصّفات. ولكن الأكمل للمريد الصّادق أن يترقى من شهود الصّفة إلى شهود الموصوف إلى شهود المتكلّم فيغيب عن نفسه وعن تلاوته بالحق المتكلّم في القرآن.

س.2042) سيّدي، ما أصل سيّدنا معروف الكرخي؟

أجاب -قدّس اللهُ سِرَّهُ- بقوله: اختلفوا في أصل سيّدنا معروف الكرخي[2365] وحبيب العجمي[2366] والجنيد -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم-؛ هل أصلهم عربي أم عجمي؟ وغيرهم من علماء السّلف الصّالح؛ وهذا لا يهمنا كثيرا. ولكننا نقول: إنّ أصلهم اصطفاء الحق لهم وولايته لهم. والمعروف أنه دخل في الإسلام منذ بدايته الآلاف المؤلفة من الأعاجم ثم حسن إسلامهم وأصبحوا من كبار العلماء العابدين المخلصين الأولياء، وقد يسبق الحسبُ النسبَ.

(2365) انظر هامش السؤال 1807 عن سيدنا معروف الكرخي رضي الله عنه

(2366) وهو حبيب بن مُحَمَّد العجمي البصري زاهد وعابد من أهل البصرة ويكنى أبو مُحَمَّد ووالده أستوطن بلاد فارس ولهذا سمي بالعجمي. روى عن الحسن البصري، وشهر بن حوشب، والفرزدق شيئا يسيرا. وروى عنه حماد بن سلمة، وأبو عوانة، وجعفر بن سليمان، وداود الطائي، ومعتمر بن سليمان، وآخرون. وكان مجاب الدعوة. تؤثر عنهُ كرامات وأحوال، وكان لهُ دنيا، فوقعت موعظة الحسن في قلبه، فتصدق بأربعين ألفا، وقنع باليسير. وعبد الله حتى أتاه اليقين. قال ضمرة بن ربيعة: حدثنا السري بن يحيي قال: كان حبيب يرى بالبصرة يوم التروية ويرى بعرفة من الغد قلت: سقت من أخباره في "تاريخ الإسلام" وذكره ابن عساكر في "تاريخه". جالس مجالس الوحدة، أنيس المراقبة والخلوة، مرشد الطريق، الشارب من رحيق التحقيق، المفتقر إلى الله بالفقر العدمي. سكن حبيب العجمي في بغداد وتوفي فيها، ومرقدهُ معروف حالياً ولقد تم إنشاؤه في القرن التاسع الهجري، ويقع في محلة بشار على ضفاف نهر دجلة ويحتوي على مسجد فيهِ مصلى واسع ورواق تقام فيهِ الصلوات الخمس، وأجريت عليهِ إصلاحات عام 1973م، ثم تمت صيانتهُ وإعادة بناءه في عام 2012م من قبل ديوان الوقف السني في العراق.، ورأى الدكتور مصطفى جواد وغيره أن حبيباً العجمي دُفِن بالبصرة قبل أن تُبنى بغداد.

س.2043) سيّدي صاحب القلب الكبير، مَا تَفْسِيْرُقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْۖ﴾[2367]؟

أجاب -قدّس الله سرّه-: لقد حصل التجلّي من الحق تعالى للأرواح مرتين: مرة في عالم الذّر، ومرة ثانية في عالم الرحم؛ وبهذا نفهم قوله تعالى ﴿وَإِذۡ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَأَشۡهَدَهُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدۡنَآ﴾[2368].

س.2044) سيّدي الكريم، كيف نوفّق بين التخييروالتسيير؟

أجاب -قدّس الله سرّه-: المؤمن الموفّق ميزانه كجناحي الطائر، يأخذ أولا بمقتضى تكليف الشّريعة ثم ينتقل إلى مقتضى الإيمان وهو التسيير. فالعبد مُخَيَّرٌ إسلاما ومُسَيَّرٌ إيمانا، كما قال إمام التابعين الحسن البصري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[2369] (منزلةٌ بين منزلتين)، أي منزلةٌ بين الإجبار والتفويض؛ إذ سئل الإمام الحسن البصري «أأجبر الله عباده؟ قال هو أعدل من ذلك، ثم سئل كذلك: أفوّض لهم؟ قال: إذا فوّض لهم لم يكن للتكليف معنًى، ولكنها منزلة بين المنزلتين».[2370].

[2367] سُورَةُ الأَعْرَافِ 172

[2368] سُورَةُ الأَعْرَافِ 172

[2369] انظر هامش السؤال 84

[2370] انظر: (الملل والنحل)) (1/ 60)، وانظر (الفرق بين الفرق)) (ص7).

س.2045) سيّدي الحبيب، ما تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾[2371]؟

أَجَابَ شَيْخُنا الطبيب بقوله: أي رأى بعينه الشّريفة البصرية تجليات نور الرّبوبية؛ ورأى من آيات لا إله إلا الله؛ كما يقول الله تعالى ﴿مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ﴾[2372] أي أنه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- رأى ربه بعيني رأسه، بلا كيف ولا انحصار ولا تشبيه؛ ولم يزغ بصرُه عن رؤية نور ربه تبارك وتعالى وما طغى. وهذه خصوصيةٌ له -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- لم تصحّ لأحد قبله من الأنبياء. ولذلك فالمربي يربي إخوانه على قدر استعدادهم. فمنهم من يكون استعداده الفناء بِالأفْعَالِ ومنهم الفناء بالصّفات، وهذا أعلى؛ ومنهم الفناء بالأسماء، وهذا أعلى؛ ومنهم من يكون استعداده الفناء بِالذَّاتِ والغيبة عن الصّفات والأسماء؛ وهذا هو المطلوب والمقصود.

س.2046) سيّدي المربي، هل يختلف الاستعداد باختلاف الأطوار؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لا شكّ أنّ الاستعدادات تختلف باختلاف الأطوار؛ فمثلا طور العوام من أهل الحجاب قد لا يكون عندهم الاستعداد لذكر الاسم الأعظم؛ ولكن استعدادهم في الأذكار العامة العادية المعروفة كالاستغفار والتّسبيح وغير ذلك؛ أما الخواص من أهل الله فهم أهل الطَّوْرِ الخاص، فعندهم استعدادٌ لذكر الاسم الأعظم؛ وكذلك هناك طورُ أهل الحجاب من المريدين السالكين الذين يجاهدون أنفسهم بكثرة ذكر الله لإزالة الحجب الظلمانية عن قلوبهم.

[2371] سورة النجم 18

[2372] سورة النجم 17

س.2047) سيّدي الحسيب النسيب، مَا تَفْسِيْرُقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّاۖ إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[2373]؟

أَجَابَ شَيْخُنا -قدّس اللّهُ سِرَّهُ- سيّدنا إبراهيم الخليل -عليه السّلام- يبني الكعبة وهو يخاف من حظ النّفس؛ وهذا من أجل تعليمنا وإلا فإنّ نفسَه -عليه السّلام- كاملةٌ مكمّلةٌ كمّلها الحق تعالى، وهي خالية من الحظوظ؛ ولذلك يبني الكعبة وهو يقول ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّاۖ إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾. ما كان -عليه الصّلاة والسّلام- يَشْهَدُ مِنْ فِعْلِهِ الذي يفعله إلا الفاعلَ الحقَّ سبحانه وتعالى.

س.2048) سيّدي الهائم بحبّ الله، ما الشيء الذي يأنس به المريد الصّادق؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: العلمُ بالله ومراقبته وشهوده أَهمُّ شيء يأنس به المريد الصّادق، ويُوحِشُه ذلك عن الخلق؛ لأنّ الانشغال بالخلق يزعجه ويقلقه؛ والانشغالُ بالخلق انشغالٌ بالأغيار والسوى؛ وهي ظلماتٌ تظلمُ القلبَ وتشوّشه. أما الانشغال بمراقبة الله وذكره يورثه العلم بالله وبِأَسْمَائِهِ وصفاته؛ وهذا ينوّر القلب ويؤنسه ويطمئنه.

س.2049) سيّدي، ما أشد العقوبة على المريد؟

أجاب -قدّس الله سرّه-: أشدّ العقوبة على المريد هي عقوبة القلب بأن يكون محجوبًا عن الله بالسِّوى؛ فيصبح المريد عاميا إذا أَمِنَ عقوبةَ الله بِعبده بأن يشغله بشهود المخلوقات؛ وبذلك يُحجَب قلبه عن شهود نور ربه. ومِن

[2373] سورة البقرة 127

علامة إعراض الحق عن عبده انشغاله بما لا يعنيه؛ كما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- «من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه»[2374]. والأدب أدبان: أدب الباطن ويكون بحفظ الحرمة وطهارة القلب، وأدب الظاهر ويكون بحفظ الجوارح من المعاصي.

س.2050) سيّدي، ما معنى "اجمع قلبك على الله"؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الفقير إلى الله المريد السالك يعملُ دائما على جمعِ قلبِه على الله تعالى؛ وعكس الجمع الفرق؛ فحتّى لا يُفَرِّقَ المريد قلبه في شهود الأغيار يعمل على جمعه في شهود الملك الغفار. وعلى المريد أن يأخذ بالأسباب التي توصله إلى تحقيق ذلك؛ ولا يسمح لقلبه أن يتشتت في الوديان وأن يضيع في هذه المتاهات.

س.2051) سيّدي، أطال الله عمركم، هل هناك فائدة لنا تتعلّق بهارون الرشيد؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: كان مُحَمَّد السمّاك[2375] يقول لهارون الرشيد حينما بنى قصرا: رفعت الطِّينَ ووضَعْتَ

(2374) حديث صحيح رواه أبو هريرة وَأَخْرَجَهُ الترمذي (2317)، وابن ماجه (3976)

(2375) هو مُحَمَّد بن صبيح الْمُذكِّر، أبو العباس العِجْليُّ الكوفيُّ، المعروف ابن السمَّاك ، القاص الواعِظ الزاهد المشهور، من وعَّاظ القرن الهجري الثاني، والسَّمَّاك نسبة إلى بيع السمك وصيده. كان زاهداً عابداً، حسن الكلام، صاحب مواعظ، جُمِعَ كلامه وحُفِظَ، ولقي جماعة من الصدر الأول وأخذ عنهم؛ مثل: هشام بن عروة، والأعمش، والثَّوري، وإسماعيل بن أبي خالد، وغيرهم. وروى عنه: أحمد بن أحمد بن حنبل، ويحيى بن أيوب العابد، ومُحَمَّد بن عبد الله بن نُمَيْر. قدم من الكوفة إلى بغداد زمن هارون الرشيد، فمكث بها مدة، ثم رجع إلى الكوفة فمات بها. ومن نوادره ان المهدي أَمَرَ بضَرْب عُنق رجل، فقام إليه ابن السمَّاك، فقال: إن هذا الرَّجُل لا يَجِبُ عليه ضَرْبَ العُنُق، قال: فما يجب عليه؟، قال: تعفو عنه، فإن كان من أجرٍ كان لك دوني، وإن كان من وِزْرٍ كان

عليّ دونك، فخلَّى سبيله. كان هارون الرشيد قد حلف أنه من أهل الجنة، فاستفتى العلماء فلم يفته أحد بأنه من أهلها، فقيل له عن ابن السمَّاك، فاستحضره وسأله، فقال له: هل قدر أَمِيْرُ المؤْمِنِينَ على معصية فتركها خوفاً من الله تعالى؟ فقال: نعم، كان لبعض أزلامي جارية فهويتها وأنا إذ ذاك شاب، ثم إني ظفرت بها مرة، وعزمت على ارتكاب الفاحشة معها، ثم إني فكَّرت في النار وهولها وأن الزنا من الكبائر، فأشفقت من ذلك، وكففت عن الجارية مخافةً من الله تعالى، فقال له ابن السماك: أبشر يا أَمِيْرَ المؤْمِنِينَ فإنك من أهل الجنة، فقال هارون: ومن أين لك هذا؟ فقال: من قوله تعالى: {وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى (40) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى (41)} [النازعات: 40 – 41]، فسُرَّ هارون بذلك. ودخل ابن السماك على رئيس في شفاعة لفقير، فقال: "إني أتيتك في حاجة، والطالب والمعطي عزيزان إن قضيت الحاجة، ذليلان إن لم تقض، فاختر لنفسك عِزَّ البَذْلِ عن ذُلِّ المنعِ، وعِزَّ النُّجْحِ على ذُلِّ الرَّدِّ". ودخل يوماً على الرشيد، فقال: "يا أمير المؤمنين، إن لك بين يدي الله موقفاً، فانظر أين منصرفك؛ إلى الجنة أم إلى النار؟" فبكى الرشيد حتى كاد يموت. دخل ابن السمَّاك على مُحَمَّد بن سليمان بن علي، فرآه مُعرِضاً عنه، فقال: ماليَ أرى الأمير كالعاتبِ عَليّ؟، قال : ذلك لشيءٍ بلغني عنكَ كرِهْتُه، قال: إذا لا أُبالي، قال: ولِمْ؟ قال ابن السمَّاك: "لأنَّهُ إذا كان ذنباً غَفَرْتَه، وإن كانَ باطِلاً لم تقْبَله". وتكلم يوماً وجاريته تسمع كلامه، فقال لها: كيف سمعت كلامي؟ فقالت: هو حسن، لولا أنك تردده، فقال: أردده كي يفهمه من لم يفهمه، فقالت: إلى أن يفهمه من لم يفهمه يمله من فهمه. قال أبو بُردة لابن السمَّاك: ما تقولُ يا أبا العبَّاس في جَوْزينَج (ضرب من الحلاوات يُعمل من الجوْز) رَقَّ قِشْرُه، واشتدَّتْ عُذُوبَتُه، غَرِيقٌ في سُكَّرٍ ودُهْنِ لوزٍ؟، قالَ: أيْ أخِي! ما أشَدَّ الوَصفَ إذا لَمْ أرَ مَعَهُ الموصُوف! فإنْ كانَ الَّذي ذَكَرْتَ حاضِراً فَمَنظَرُهُ أحَبُّ إليْنا مِنْ وصْفِه، وإن لمْ يَكُن حاضِراً فليفتنا كَمَا فَاتَنَا مَنْظَرُه. ولقد سعى ابن السمَّاك يوماً إلى مجلس الرشيد الذي استدعاه، وقد قال الأول للثاني: "يا أمير المؤمنين، إن الله لم يجعل أحداً فوقك، فاجتهد ألا يكون فيهم أحدٌ أطوع إلى الله مِنك، ولئن كُنتُ أقصرتُ الكلام لقد أبلغتُ في الموعظة"، فقال له الرَّشيد "زدني يا رجل"، فقال ابن السمَّاك: "يا أمير المؤمنين، اتّقِ الله وحده، واعلم أنَّك واقفٌ غداً بين يديْ ربّك، ثم مصروفٌ إلى إحدى منزلتين لا ثالثة لهما؛ جنَّة أونار..". وفي مجلسٍ آخر؛ طلبَ الرَّشيدُ ماءً فشَرِب، وحمِدَ الله، ثم قال للسمَّاك: عِظْني، فقال: يا أمير المؤمنين، بِكَم تشتري هذه الشربة لو مُنِعتها؟!، فقال الرَّشيد: بِنصف مُلكي؛ فقال ابن السمَّاك: اشربْ هنيئاً، ولكن أرأيتَ لَوْ تعذَّر خروجها من بدنك، فَبِكَم كُنتُ تشتري ذلك؟!، فقال: بنصف مُلكي الآخر، فقالَ ابن السمَّاك: "إنَّ مُلكاً قيمته جميعَه شربةُ ماء لخليقٌ ألا ينافس عليه أحد". قال ابن السمَّاك واعظاً: "خفِ الله كأنك لم تُطِعْه، وارجُ الله كأنك لم تَعْصِه". وقال: "من جرَّعته الدنيا حلاوتها بميلة إليها جرَّعته

الدِّين؛ فإن كان من مالك فهو إسراف؛ لأنه ما زاد عن الحاجة في البناء فهذا إسراف، والله تعالى لا يحبّ المسرفين، وإن كان من مال غيرك فأنتَ من الظالمين؛ إذ إنّك استعملت مال غيرك بغير إذنه.

س.2052) سيّدي، بنى ملك دارا كبيرة وسأل النّاس: هل فيها عيب؟ فما الجواب لأهل الاعتبار؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إذا سأل إنسانٌ عابداً عاقلاً عالماً عن حقيقة الدّنيا "ما لها"؟ يقول له: كلّها عيوبٌ؛ وعيوبها أنّ هذه الدار سوف تخرب ويموت أهلها؛ وهذه هي العظة والعبرة لأهل الاعتبار؛ إذ إنّ هذه حقيقة واقعية لا مهرب منها؛ كما قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

الآخرة مرارتها بتجافيها عنه. وقال: "الدنيا كلها قليل، والذي بقي منها قليل، والذي لك من الباقي قليل، ولم يبق من قليلك إلا قليل، وقد أصبحت في دار العزاء، وغداً تصير إلى دار الجزاء، فاشتر نفسك، لعلك تنجو". عزّى ابن السمَّاك رجلاً فقال: عَليكَ بالصَّبر، فبهِ يَعملُ من احتسب، وإليهِ يَصيرُ مَن جَزِع، واعلم أنَّهُ ليسَ مُصيبةٌ إلَّا ومَعَها أعظَمُ مِنها، من طاعةِ اللهِ فِيها أو مَعصِيتهِ بها. وقال: "كم من شيءٍ إذا لم ينفع لم يضرَّ، لكنَّ العِلْمَ إذا لم ينفع، ضرَّ". وقال: "همة العاقل في النجاة والهرب، وهمة الأحمق في اللهو والطرب، عجباً لعين تَلَذُّ بالرُّقاد، وملك الموت معها على الوِساد، حتى متى يُبلِّغُنا الوعَّاظ أعلام الآخرة؟ حتى كأن النفوس عليها واقفة، والعيون ناظرة، أفلا منتبه من نومته، أو مستيقظ من غفلته، ومفيق من سكرته، وخائف من صرعته؟ كَدْحاً للدنيا كَدْحاً، أما تجعل للآخرة منك حظاً؟ أُقسِمُ بالله، لو رأيْتَ القيامة تخفق بأهوالها، والنار مشرفة على آلِهَا، وقد وُضِعَ الكتاب، وجيء بالنبيين والشهداء، لسرك أن يكون لك في ذلك الجمع منزلةٌ، أبعد الدنيا دار مُعْتَمَلٍ، أم إلى غير الآخرة مُنْتَقَلٌ؟ هيهات، ولكن صُمَّتِ الآذان عن المواعظ، وذَهَلَتِ القلوب عن المنافع، فلا الواعظ ينتفع، ولا السامع ينتفع". تميز ابن السماك بزهده وورعه وقال: "هَبِ الدنيا في يديك، ومثلها ضُمَّ إليك، وهَبِ المشرق والمغرب يجيء إليك، فإذا جاءك الموت، فماذا في يديك؟!". وقال ابن السَّمَّاك لأصحاب الصُّوف: "واللهِ لئن كان لباسُكُم وفْقَاً لِسَرَائِرِكُم لقد أحببتُم أن يطَّلِعَ النَّاسُ عليها، وإن كانَ مُخالفاً لقد هلكْتُم". توفي ابن السماك في الكوفة، سنة 183هـ.

وَسَلَّم: «الكَيّسُ من دَانَ نَفْسَه وعمل لما بعد الموت، والعاجزُ من اتْبَعَ نفسه هواها وتمنّى على الله الأماني»[2376]. فحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم وتهيّؤوا للعرض الأكبر؛ يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية؛ وخذوا من دار ممرّكم إلى دار مقرّكم ولا تغرنّكم الحياة الدّنيا ولا يغرنّكم بالله الغرور.

س.2053) سيّدي الكريم، ما هي نعمة الفهم عن الله؟

أَجَابَ شَيْخُنا الحبيب بقوله: كثيرا ما أدعو بهذا الدّعاء: «**اللهمّ أنعم علينا بنعمة الفهم عنك**»؛ إذ إنّ نعمة الفهم عن الله نعمةٌ عظيمةٌ وكبرى؛ وهي خلاصة السَّيْرِ والسُّلُوْك إلى معرفة ملك الملوك؛ والفهم عن الله لا يكرم به إلا الخواص الأكابر من أهل الله. ولذلك كان سيّدنا مُحَمَّد الهاشمي شيخ شيخنا الكبير كثيرا ما يكرر هذه الكلمة ويرددها على لسانه تعليما لإخوانه المريدين السالكين الصّادقين وتعليما لجميع السامعين المحبّين؛ كان يقول -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: «سيّدي نفهم عن الله؛ سيّدي نفهم عن الله»، ولذلك سئل سيّدنا عليّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: هل خُص آل بيت رسول الله النّبي بشيء دون النّاس؟ قال: لا، إلا بفهم يؤتيه الله أحدنا في كتابه[2377].

[2376] رواه شداد بن أوس وَأَخْرَجَهُ الترمذي 2459 وابن ماجه 4983

[2377] عن وهب بن عبدالله السوائي أبو جحيفة انه قال: قُلتُ لِعَلِيّ بن أبي طَالِبٍ: هلْ عِنْدَكُمْ كِتَابٌ؟ قَالَ: لَا، إلَّا كِتَابُ اللَّهِ، أوْ فَهْمٌ أُعْطِيَهُ رَجُلٌ مُسْلِمٌ، أوْ ما في هذِه الصَّحِيفَةِ. قَالَ: قُلتُ: فَما في هذِه الصَّحِيفَةِ؟ قَالَ: العَقْلُ، وفَكَاكُ الأسِيرِ، ولَا يُقْتَلُ مُسْلِمٌ بكَافِرٍ. أخْرَجَهُ البخاري 3047 ، 111

س.2054) سيّدي العزيز، ماذا تعني كلمة "لا بأس" في الفقه؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: تعني أنّ عدم فعل الأمر التّعبّدي أفضل؛ وأما المستحبّ يعني أنّ فعل الأمر التّعبّدي أولى وأفضل؛ وهذا على مذهب السّادة الأحناف.

س.2055) سيّدي، هل يحبّذ الوقوف عند المقامات للمريد؟

أجاب -حفظه الله وسدّد خطاه- بقوله: لا ينبغي للمريد أن يقف على مقام في سيره إلى الله تعالى. بل يجب عليه أن يتقدّم، فالمطلوب أمامه. وكلّ مقام تصل إليه يدعوك هاتف الحقيقة لا تقف، فالذي تطلبه أمامك؛ تقدّم أي تقدّم في رفع الهمّة بالذكر في طلب الحق سبحانه؛ حتّى تفنى بالاسم الأعظم، ثم تغيب عن الاسم وتفنى بالمسمّى سبحانه، بل وتبقى مع المسمّى سبحانه وتعالى كما يقول الله تعالى: ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾[2378]. ولا منتهى لحضرة الحق سبحانه. وكل مقام بالنسبة للذي بعده حالٌ؛ ولا منتهى للمقامات لِمَن عرف الحق وطلب الحق. فكل مقامٍ يدوم، وكل حالٍ يزول.

س.2056) سيّدي الهائم بحبّ الله، ما الفرق بين فتح الاستدراج وفتح الكرامة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: فتح الاستدراج لا يدوم؛ أمّا فتح الكرامة فإنّه يثبت ويدوم؛ وذلك الاستدراج عادة يحصل مع الدجالين المُدَّعِين الذين يدَّعون الانتساب إلى الطريق زورا وبهتانا. وهؤلاء يخربون أكثر مما يصلحون ويهدمون أكثر مما يبنون؛ وكثيرا ما يشعلون نار الفتن بين الفقراء والمريدين؛ فهؤلاء فتحهم مردود عليهم وإن

[2378] سورة النجم 42

حصل لا يدوم لأنه استدراج؛ وأما أهل الكرامات فلهم علامات خاصة فهم أهل الصّدق والاستقامة والمحبّة. هؤلاء أهل الإصلاح والبناء والإرشاد؛ هؤلاء أهل التفاني في حبّ الطريقة ونشرها؛ هؤلاء أهل الفتح الرّباني الذي لا ينقطع.

س.2057) سيّدي، إذا وُجِدَ سببٌ لتكفير مسلم، هل نحكم عليه بالتكفير؟

أجاب -قدّس اللهُ سِرَّهُ- بقوله: عند علماء أهل السنة إذا اجتمع مئة سبب للتكفير وسبب واحد لعدم التكفير فلا نكفره ولا نأخذ بالتكفير؛ لأننا حريصون على زيادة عدد المسلمين وليس على نقصهم. وهذا من الأخلاق المُحَمَّديّة الإسلامية التي لا مثيل لها في الأديان الوضعية؛ قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- لأحد أصحابه: "قَتَلْتَهُ بعد أن قال لا إله إلا الله؟" قال: يا رسول الله، قالها خوفا من السيف. قال: "هل شققت على قلبه؟ ماذا تفعل بلا إله إلا الله يوم القيامة"؛ حتّى قال الصحابيّ: لوددت أنني دخلت في الإسلام من

جديد"[2379]. وقال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: "يَسِّرُوا ولا تُعَسِّرُوا، وبَشِّرُوا، ولا تُنَفِّرُوا"[2380].

س.2058) سيّدي الكريم، حفظكم الله، ما هو أول شيء يُسأل عنه المؤمن يوم القيامة؟

أَجَابَ شَيْخُنا الغالي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: أوّلُ ما يسأل عنه المؤمن يوم القيامة هو الإحسان؛ هل شاهدت الحق في قلبك؟ هل رأيته يوما في قلبك؟ ولذلك الذي لا يسلك مع أهل الله الصّوفية ويصحب المرشدين الكاملين المأذونين فهو في نار الحجاب. وقد تكون أشدَ من النّار الحسيّة، كما قال العارف بالله: «وما عذابي إلا حجابي وما نعيمي إلا شهودي»، وإن كان من أهل الجنة؛ ولكنه يكون فيها مع المحجوبين. ولذلك السُّلُوك على يد أهل الله واجبٌ على كلّ مسلم؛ لأن معرفة الله تعالى واجبة؛ وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب. وهي لا تتم إلا بوساطة الشيخ المربي المأذون. يقول الحق تعالى ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[2381] أي ليعرفون.

[2379] عن أسامة بن زيد انه قال: بَعَثَنَا رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم إلى الحُرَقَةِ مِن جُهَيْنَةَ، قالَ: فَصَبَّحْنَا القَوْمَ فَهَزَمْنَاهُمْ، قالَ: ولَحِقْتُ أنَا ورَجُلٌ مِنَ الأنْصَارِ رَجُلًا منهمْ، قالَ: فَلَمَّا غَشِينَاهُ قالَ: لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ، قالَ: فَكَفَّ عنْه الأنْصَارِيُّ، فَطَعَنْتُهُ برُمْحِي حتَّى قَتَلْتُهُ، قالَ: فَلَمَّا قَدِمْنَا بَلَغَ ذلكَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، قالَ: فَقالَ لِي: (يا أُسَامَةُ، أقَتَلْتَهُ بَعْدَ ما قالَ: لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ!) قالَ: قُلتُ: يا رَسولَ اللَّهِ، إنَّما كانَ مُتَعَوِّذًا، قالَ: (أقَتَلْتَهُ بَعْدَ ما قالَ: لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ!) قالَ: فَما زَالَ يُكَرِّرُهَا عَلَيَّ حتَّى تَمَنَّيْتُ أنِّي لَمْ أكُنْ أسْلَمْتُ قَبْلَ ذلكَ اليَومِ. أَخْرَجَهُ البخاري 6872 وابو داود 2643

[2380] حديث صحيح عن أسامة بن زيد أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: (يَسِّرُوا ولا تُعَسِّرُوا، وبَشِّرُوا، ولا تُنَفِّرُوا). أَخْرَجَهُ البخاري (69)، ومسلم (1734) وَأَخْرَجَهُ أبو داود عن أبي موسى الأشعري 4835

[2381] سورة الذاريات 56

س.2059) سيّدي، مَا تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَٱذۡكُر رَّبَّكَ فِي نَفۡسِكَ﴾[2382]

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي في النّفس الأمارة؛ حتّى تذهب وساوسها وتتحول إلى نفس لوامة ثم ملهمة ثم مطمئنة؛ كما ورد في الأثر: «مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ عَرَفَ رَبَّهُ »[2383]؛ من عرف نفسه بحدوثها عرف ربّه بقدمه؛ ومن عرف نفسه بفنائها عرف ربه ببقائه؛ ومن عرف نفسه بجهلها عرف ربه بعلمه؛ ومن عرف نفسه بكراهيتها وجَبْرِها عرف ربه بمطلق إرادته؛ ومن عرف نفسه بضعفها عرف ربه بقدرته؛ وهكذا. تنطلق المعرفة من النّفس حيث تكون نفسا أمارة ثم بذكر الله وعلى يد الشيخ تصبح لوامة، ثم بكثرة الذكر وعلى يد الشيخ تصبح ملهمة ثم لا تزال تواصل ذكر الله على يد المربي المأذون حتّى ترقّ بوساطة الشيخ إلى النّفس المطمئنة، ثم ترقى إلى الراضية المرضية، ثم إلى النّفس الكاملة. وكلّ هذه التربية تكون بوساطة المربي الذي يربيها على حبّ ذكر الله. فلا شيء يربّي النّفس أفضل من ذكر الله. والخلاصة أن ذكر الله وخاصة ذكر الاسم الأعظم على يد الشيخ وبإذنه هو أعظم وأفضل مربٍّ للنفس بفضل الله تعالى.

س.2060) سيّدي الطبيب، متى حصل الإشهاد للأرواح؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الإشهاد للأرواح حصل مرتين: عام وخاص؛ عام في عالم الذّرّ كما يقول تعالى ﴿وَإِذۡ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَأَشۡهَدَهُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدۡنَآ﴾[2384]، وخاص عند نفخ الرّوح في المولود، وهو لا يزال

(2382) سُورَةُ الأَعْرَافِ 205

(2383) انظر هامش السؤال 293

(2384) سُورَةُ الأَعْرَافِ 172

في رحم أمّه جنينا. وهناك إشهاد خاص من الحق تعالى في جميع الأنبياء في عالم الرّوح على إمامة سيّد الأنبياء صلى الله عليه وسلم، وهو قوله تعالى: ﴿وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾[2385].

س.2061) سيّدي الحسيب النسيب، ما حكم من يحاول تكفير سيدنا أبا بكر، أو عمر، أو عثمان، أو عليّا، أو معاوية؟

أجاب -قدّس اللهُ سِرَّهُ- بقوله: قال القاضي عياض[2386] "من يكفر أحدا من هؤلاء الصحابة يحكم عليه بالقتل". أما إذا اكتفى بتنقيص حق أحدهم فهذا فاسق يعزّر ويؤدّب؛ إذ إنّهم -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم- يكفيهم فخرا وعزا صحبتهم لرسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم. ولو أنفق أحدكم جبلا من ذهب

[2385] سُورَةُ الأَحْزَابِ 7

[2386] هو أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى بن عياض السبتي اليحصبي وهو قاض مالكي. العلامة والفقيه المؤرخ الذي كان من بين الناس العارفين بعلوم عصره. كان أسلاف القاضي عياض قد نزلوا مدينة "بسطة" الأندلسية من نواحي "غرناطة" واستقروا بها، ثم انتقلوا إلى مدينة فاس المغربية، ثم غادرها جده "عمرون" إلى مدينة سبتة حوالي سنة (373 هـ)، واشتهرت أسرته بسبتة؛ لما عُرف عنها من تقوى وصلاح، وشهدت هذه المدينة مولد عياض في (15 شعبان 476 هـ)، ونشأ بها وتعلم، وتتلمذ على شيوخها. جلس للمناظرة وله نحو ثمان وعشرين سنة. وولي القضاء وله خمس وثلاثون، حتى وصل إلى قضاء سبتة ثم غرناطة، فذاع صيته وحمد الناس سيرته. قتل القاضي عياض في مراكش ودفن بها سنة 544 هـ. ودفن في حي هيلانة مع مولاي علي الشريف في نفس المكان. ويرجع سبب قتله إلى رفضه الاعتراف بابن تومرت الذي ادعى أنه هو الإمام المهدي المنتظر وقد أمر أن يؤلف كتابا يقر فيه أن ابن تومرت المهدي المنتظر. وعند قتله انغرزت الرماح في جسده وقطع أشلاء. وجمع ودفن بدون جنازة ولا غسل كأنه واحد من غير المسلمين، ثم أقطعوا تلك المنطقة للنصارى فبنوا بجوار قبره كنيسة وبعض الدور. وعثر على قبر القاضي عياض سنة 712 هـ في عهد الدولة المرينية والتي أسقطت دولة الموحدين ، وفرح الناس والعلماء بذلك الأمر بشدة، وأمر القاضي أبو إسحاق بن الصباغ بتسوية ما حول القبر وإشهاره وإظهاره، واجتمع الناس عنده وصلوا عليه مرات كثيرة.

ما كان يساوي نصيفا أنفقه أحد من أصحاب النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم. وقد نهانا النّبيّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- عن أن نسبّ الصحابة، فكيف بالذي يكفرهم؟ وقد قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم "عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي عضّوا عليها بالنواجذ"[2387].

س.2062) سيّدي، ما الفرق بين السّالك والمجذوب؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: السالك يترقّ والمجذوب يتدلّى. السالك هو المريد الصّادق؛ والمجذوب هو من أهل الاختصاص الأزليّ من الأنبياء وكمّل الأولياء؛ فإنهم يتدَلَّوْن في كمال المعرفة بالله إلى كمال السُّلُوْك على طريقة أهل الله. وكذلك السالك الصّادق كلّما فني بشيخه أكثر فإنه يترقى بوقت أسرع؛ لأنّ شيخه ينقله للفناء برسول الله ثم الفناء بحضرة الحق سبحانه. وقد قال الحكماء "من سار على الدرب وصل". ولا بدّ من التفريق بين المَجْذُوب والمَجْدُوب؛ الجدب هي حالة الهيمان في الطرقات، والمجدوب نفسه كبيرة وعقله صغير وبطنه لا تشبع، ولا يسأل إلا عن حظوظ نفسه الأمّارة؛ ولذلك فهو لا يترقّى، بل يتدنّى.

[2387] عن عبد الرحمن بن عمرو السلمي وحجر بن حجر انه قال : أتينا العرباضَ بنِ ساريةَ، وهو ممن نزل فيه ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه فسلَّمنا، وقلنا : أتيناك ؛ زائرين، وعائدين، ومقتبسِين . فقال العرباضُ : صلى بنا رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ذاتَ يومٍ، ثم أقبل علينا، فوعظنا موعظةً بليغةً، ذرفت منها العيون، ووجِلت منها القلوبُ . فقال قائلٌ : يا رسولَ اللهِ ! كأن هذه موعظةُ مُودِّعٍ، فماذا تعهد إلينا ؟ فقال : (أوصيكم بتقوى اللهِ والسمعِ والطاعةِ وإن عبدًا حبشيًّا، فإنه من يعِشْ منكم بعدي فسيرى اختلافًا كثيرًا، فعليكم بسنتي وسنةِ الخلفاءِ المهديّين الراشدين تمسّكوا بها، وعَضّوا عليها بالنواجذِ، وإياكم ومحدثاتِ الأمورِ فإنَّ كلَّ محدثةٍ بدعةٌ، وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ). حديث صحيح أخْرَجَهُ (4607)، والترمذي (2676)، وابن ماجه (44)، وأحمد (17144) باختلاف يسير، وابن عبد البر في (جامع بيان العلم وفضله)) (2305)

س.2063) سيّدي، ما الواجب العرضي في علم التوحيد؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الواجب العرضيّ قد يدخل بالسّمعيّات؛ أي واجب علينا أن نؤمن بما عرض لنا وورد في الكتاب والسنة، كوجود الجنة والنّار وكدخول المؤمنين الجنة ودخول الكافرين النّار. وواجب علينا أن نؤمن بذلك وليس واجبا على الله أن يفعل ذلك؛ فلا يجب على الله شيء. يجب لله ولا يجب على الله؛ يجب لله كلّ صفة كمال وَتَنَزُّهٍ عن كلّ صفة نقصان. وأما الواجب الذاتي كوجود الحق سبحانه فهو واجب الوجود لذاته؛ وهو موجود لذاته لا لعلة.

س.2064) سيّدي المربي، ما تعلّقات القدرة والإرادة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: القدرة والإرادة الإلهيّة لا تتعلّقان إلا بالمخلوقات. فهذا الكون وما فيه من الحوادث والمخلوقات من عرشه إلى فرشه ما بين تجليات العلم والإرادة والقدرة؛ فالإرادة تبرز ما شاء الله من العلم؛ والقدرة تبرز ما شاء الله من الإرادة إلى عالم الحدوث والإمكان أو إلى عالم الشهادة والمُلْك.

س.2065) سيّدي الكريم، ما هي أهم نصيحة وإرشاد منكم للمريد؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-أقول للمريد: حقّق لا ترى إلا الله؛ انظر إلى الأغيار بالعين الظاهرة، وإلى الأنوار والأسْرَار بالعين الباطنة؛ أي بعين القلب، لا تر إلا الله المتجلي في مخلوقاته باسمه الأول، والآخر والظاهر والباطن. والتحقيقُ يكون لأهل التحقيق للرجال الكمّل؛ أهل الولاية والإرشاد الذين يشهدون الحق على الدوام.

س.2066) سيّدي المربي، ما معنى هذه العبارة "العُبَّادُ الأربعة"؟

أجاب -أطال الله بعمره-:

١- عبد الإيجاد، وكلّ الخلق عبيد الإيجاد؛ إذ تجلّى الحق عليهم بالإيجاد.

٢- عبد العبودية، حيث العبودية الكاملة لله تعالى.

٣- عبد الدّنيا والهوى، حيث يكون وصفه الأساسيّ الأول حبّ الدّنيا وشهواتها لإشباع رغباته وأهوائه.

٤- عبد الرِّق، إذْ أنعم الله علينا بنعمة الإيجاد ثم بتوالي الإمداد كما يقول تعالى ﴿وَأَسۡبَغَ عَلَيۡكُمۡ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةٗ وَبَاطِنَةٗ﴾[2388].

س.2067) سيّدي الحبيب، هل يُحْزَنُ على الدّنيا إذا فاتت؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لا يحزن على الدّنيا؛ لأنّ الله يعطي الدّنيا لمن يحبّ ولمن لا يحبّ، ولا يعطي المعرفة إلا لمن يحبّ؛ إذ إنّ المعرفة بالله أمر عالٍ وغالٍ؛ وهو رأس مال الفقير إلى الله وأساسُه وغايتُه كما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّم-: «والمعرفة رأس مالي»[2389]. وإذا لم يكن المريد عارفا بالله، فسيكون جاهلا بالله؛ والجاهل بالله محجوب عن الله بالسوى والأغيار؛ يعبده من وراء حجاب؛ وهذا طريق العوام. ولا

[2388] سورة لقمان 20

[2389] أَوْرَدَهُ القاضي عياض في الشفا بتعريف حقوق المصطفى ص 146عن على رضى الله عنه قال: سألت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّم عن سنته فقال (المعرفة رأس مالي والعقل أصل ديني والحب أساسي والشوق مركبي وذكر الله أنيسي والثقة كنزي والحزن رفيقي والعلم سلاحي والصبر ردائي والرضاء غنيمتي والعجز فخري والزهد حرفتي واليقين قوتي والصدق شفيعي والطاعة حسبي والجهاد خلقي وقرة عيني في الصلاة) وذكره الغزالي في الإحياء.

ننسى أنّ المعرفة بالله لا تتم إلا على يد شيخ عارف بالله مأذون من الله ورسوله وشيخه، كما يقول تعالى ﴿وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا﴾[2390]. أمّا الدّنيا فلا يحزن عليها أقبلت أم أدبرت؛ لأنّها فانية زائلة مؤقتة.

س.2068) سيّدي، ما الفرق بين المجدوب والمجذوب؟

أجاب- قدّس اللهُ سِرَّهُ- بقوله: المجدوب هو صاحب العقل الناقص أي عقله غير كامل؛ ولذلك تبقى معرفته بالله ناقصة غير كاملة؛ وأمثال هؤلاء لا يستطيعون أن يُسَلِّكُوا غيرهم إلى الله في طريق المعرفة. وكذلك المجدوب نفسه كبيرة وعقله صغير، وقلبه غافل. وابتلى بالاعتقاد الذاتي وهو كالأرض الجدباء التي لا تُنبت، وأما المجذوب فهو مجذوب إلى حضرة الحق سبحانه جذبا باطنا لا ظاهرا، يعطي الظاهر حقه والباطن حقه كما هي حال الرّسل- عليهم الصّلاة والسّلام- والأنبياء وكُمَّل الأولياء.

س.2069) سيّدي العارف بالله، ما فائدة حزب البحر للمريد المتمسّك به؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الذي يتعهد حزب البحر ويتّخذه وردا له، فإن الله تعالى يتولاه ويرشده إلى طريق المعرفة والولاية، ويرشده إلى معرفة الشيخ المربي الذي يأخذ بيده إلى الله تعالى. وكذلك الذي يتعهد حزب البحر ويداوم على قراءته يقضي الله حوائجه ويكفيه من شر الإنس والجن، ومن شر الظلمة والحساد والسّرقة، ويفرّج عنه همّه وغمّه ويسهّل عليه أموره.

[2390] سُوْرَةُ الأَحْزَابِ 46

س.2070) سيّدي المربّي، ما هووحي الإلهام؟

أجاب -أطال الله عمره- بقوله: وحي الإلهام للأولياء، إذ يشعر الوليّ أثناء توجّهه إلى الله قلبا وقالبا أن الله تعالى يكلّمه في قلبه ويكرمه بوحي الإلهام. وهذا من تجليات اسم الله "المهيمن". كما يقول تعالى ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِۖ﴾[2391]؛ أي وحي الإلهام. والهيمنة هي الكلام القلبي الذي يُكَلِّمُ الحقُّ به عبده بقلبه.

س.2071) سيّدي، حفظكم الله، ما صفات المرشد الكامل؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: من صفات المرشد الكامل أنه يتكلم بنفس الكلام، فينتفع به الخاص والعام. وكلام المرشد الكامل حديث عهد بربه؛ لأنه يتكلّم من قلبه الموصول المنور بنور ربه سبحانه. والكلام الذي يخرج من القلب يدخل بسهولة ويسر إلى قلب السامع وينتفع به الخاص والعام. وهكذا كان -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- عندما يتكلّم بكلام النّبوة ينتفع به الخاص والعام، الصغير والكبير، الرجل والمرأة، والمتعلم وغير المتعلم؛ ينتفع به كلّ النّاس. وهكذا فإن المرشد الكامل عندما يتكلّم كأنه يقول لنا: حدَّثَني قلبي عن ربّي.

س.2072) سيّدي، ما معنى "الحق أَبْلَجَ والباطلُ تَلَجْلَجَ"؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: دولة الباطل ساعة ودولة الحق إلى قيام السّاعة. أقم دولة الحق في قلبك تقم على أرض ظاهرك بِإِذْنِ الله تعالى. والحق دائما ظاهرٌ بَيِّنٌ كاملٌ شامخٌ منتصرٌ بِإِذْنِ الله

[2391] سورة القصص 7

مليءٌ بالنور؛ أمّا الباطل فهو مظلم مضمحلٌّ زائل ذليل منهار لا أساس له بِإِذْنِ الله.

س.2073) سيّدي الطبيب، مَن هو أقرب الأولياء وصفًا بسيّدنا الشيخ الأكبر محيي الدّين بن العربي[2392]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الحمد لله الذي جعلنا على قدمه وأكرمنا بمشربه. وكثيرا ما كنت أتكلّم في مسألة إلهية أثناء شرحنا لكلام الشيخ في الفتوحات أو غيره ثم بعد أن نشرع في قراءة كلام الشيخ إذ بكلام الشيخ يكون نفس كلامي في هذه المسألة الإلهيّة. وهذا دليل على أن مشربنا واحد، والحمد لله، نأخذ من منبع واحد، وهو منبع رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم. ولذلك الحمد لله الذي جعلنا مظهرا للشيخ محيي الدّين بن عربي شيخ العلماء بالله إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، الذي يقول:

لكلّ عصر واحدٌ يزهو به   وأنا لباقي العصر ذاك الواحد[2393].

هذا من باب العلم بالله لا من باب إغلاق باب الولاية والإرشاد؛ فوجود المربين والمأذونين والأولياء العارفين باقٍ إلى يوم القيامة. والحمد لله الذي جعل مشربي ومشرب الشيخ الأكبر في العِلْمِ بالله مشربا واحدا.

(2392) انظر هامش السؤال 148 لنبذة عن سيدنا بن عربي رضي الله عنه.

(2393) انظر: الفتوحات المكية – ابن العربي ج3 ص41

س.2074) سيّدي الهائم بحبّ القرآن، هل يؤخذ باعتراض الجاهل على العالم؟

أجاب -قدّس اللهُ سِرَّهُ- بقوله: إنّ اعتراض الجاهل على العالم لا يُعْتَبر ولا يُعْتَدُّ به؛ كالتلميذ الذي في صف الابتدائي ويريد أن يعترض على أستاذ الجامعة؛ هل يُؤخذ بكلام الولد واعتراضه! طبعا لا يؤخذ به. وهكذا الجاهل بأقوال العالِم «الشيخ الأكبر وأمثاله» ويُنْكِرُ أقوالَه وعلومَه فهذا لا يُؤْخَذُ بكلامه ولا يُعوَّلُ عليه؛ بل يُضرب بكلامه عرض الحائط؛ لأنّ عقله صغير. أما عقول هؤلاء العلماء والجهابذة أمثال الشيخ الأكبر -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- فكبيرة.

س.2075) سيّدي، كيف تكون التربية للمريدين؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هناك تربيةٌ عن طريق الدّعوة إلى الله؛ وقد تكون عن طريق المذاكرة بالسؤال والجواب؛ وقد تكون التربية عن طريق الحال؛ ولذلك الشيخ المربّي قلبه كبير وعقله واسعٌ ويعرف كيف يربّي إخوانه؛ فهو حكيم في تربيتهم. فقد يربّي بالحال وقد يربّي بالقال، وقد يربي بالدّعوة، وتارة بالإنشاد، وخاصة أناشيد المعرفة والمناجاة القلبية والأناشيد الرّوحانيّة، إذ تطرب الرّوح فيها ويترقى القلب في مقامات المعرفة.

س.2076) سيّدي الحبيب، هل يجوز جَمْعُ الخلقِ على الله؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: كلّ ما يجمعُ الخلقَ على الله فهو مباحٌ بل مستحب؛ كالاجتماع على ذكر الله والاجتماع على حبّ رسول الله من أجل الصّلاة عليه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- والاجتماع على إحياء ليلة المولد الشّريف، وإحياء ليلة الإسراء والمعراج، وإحياء ليلة النصف

من شعبان، وليلة القدر وهكذا. كلُّ ذلك أمرٌ جائز شرعا ولا يخالف الشّرع، بل يوافق الشّرع الشّريف ويحبّه الله ورسوله كما يقول الله تعالى ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾[2394].

س.2077) سيّدي، أطال الله عمرك، ما مفهوم قول سيّدنا أبي الحسن الشاذليّ "مَنْ لَمْ يَتَغَلْغَلْ فِي عِلْمِنَا هَذا مَاتَ وهو مُصِرٌّ على الكبائر وهو لا يدري"؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إذ أنّ صحبة الشيخ المربّي تُبَصِّرُ المريد بعيوب نفسه الظاهرة والباطنة. فَيُتْقِنُ طهارته، ويُتْقِنُ صلاته، ويُتْقِنُ عبوديته لله، ويُتْقِنُ معاملته مع الله ثم مع الخلق، ويُتْقِنُ توجه قلبه إلى الله. وإنْ عَبَدَ الله بغير صحبة الشيخ المربي عبده على جهل. ومن عبد الله على جهل كان ما يُفسد أكثر مما يُصْلح؛ وبالتالي يعبد الله من وراء حجاب؛ حجاب السوى والأغيار.

س.2078) سيّدي، أهلَ الصّدق، ما مفهوم قولِ العارف "حدثني قلبي عن ربّي"؟

أجاب -قدّس الله سرّه- بقوله: حال الصّادق دائما يقول حدثني قلبي عن ربّي؛ إذ أنّ القلب هو الأصل في طريق أهل الله؛ وهو الأساس في استقبال الواردات وأنوار التجليات الإلهيّة؛ وما يتذوقه القلب فيها يُعَبِّرُ عنه اللسان ويتحدث عنه. وهذه الحكمة الذهبية الجوهرية النور ظاهر عليها؛ ويؤيدها

[2394] سورة يونس 58

قول النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- في الحديث الصحيح «استفت قلبك وإن أفتاك المفتون»[2395].

س.2079) سيّدي أهلُ الرضا، ما مفهوم هذه العبارة "أيها المعرض عنا إنّ إعراضك منّا"؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لو أردناك لجعلنا كلَّ نَفَسٍ فيك تُرِدْنَا؛ كلُّ ذَرَّةٍ منك تُآلِفُ ذراتنا؛ السعداء سعداء الأزل؛ والأشقياء أشقياء الأزل. فقد يدخل إنسان في طريق أهل الله لغاية دنيوية فإن وصل إليها أو لم يصل فإنه سرعان ما يبتعد عن طريق أهل الله ويعرض عنهم. وكثيرا ما يحصل مثل هذا الأمر، ولكن ألا يعلم هؤلاء أن إعراضهم هذا هو إعراض قلب الشيخ عنهم؟ لأنهم غيرُ صادقين في إقبالهم على الله، فيكشفهم الشيخ من أول نظرة عند لقائه بهم؛ ولو أردناك لأحببناك ولكن ما أردناك لعدم صدق قلبك في محبّتنا.

س.2080) سيّدي الكريم، ما تفسير هذه العبارة "النصيب عجيب"؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الحمد لله الذي جعل نصيبنا مع أهل الله. فإذا ساقتك الأقدارُ للاجتماع مع أهل الله وصحبتهم وأخذ العهد عنهم فمعنى ذلك أنّ الله يحبّك ويريد أن يجعلك من أوليائه وأن يدخلك في ديوان أحبابه.

[2395] عن وابصة بن معبد الأسدي أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال : جئتَ تسألُ عن البرّ والإثم ؟ قال : نعم ، فقال : استَفْتِ قلبَك : البِرُّ ما اطمأنَّتْ إليه النَّفسُ ، واطمأنَّ إليه القلبُ ، والإثمُ ما حاك في النَّفسِ وتردَّدَ في الصَّدرِ، وإن أفتاك الناسُ وأَفْتَوْك. ذكره النووي 150/9 في المجموع وَأَخْرَجَهُ أحمد (18028)، والدارمي (2533)، والطحاوي في (شرح مشكل الآثار) (2139).

س.2081) سيّدي المحبّ لكتاب الله، لا يُذكر سيّدنا عبد القادر الجيلاني إلا ويحضر. علامَ يدلّ هذا؟

أجاب -قدّس الله سرّه-: هذا يدلّ على أنّ روحَه في عالم المثالِ طوافةٌ طليقةٌ جوالةٌ في عالم الملكوت، إضافةً إلى عالم المُلْكِ «عالم الشهادة». فعندما يُذكر -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- في الحضرة وغير الحضرة مثلا كوقوع المريد في مأزق، في مشكلة، فما أن يقول "مدد سيّدي عبد القادر"، حتّى يحضر بروحه البرزخية الشفافة. ولذلك أنتَ بروحك لا بجسمك إنسان. وكما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم «الأرواحُ جنودٌ مجنّدةٌ ما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف»[2396].

س.2082) سيّدي الكريم، حدثنا عن شيخ شيخكم سيّدي مُحَمَّد الهاشمي.

أجاب -قدّس الله روحه-: قلت لسيّدي مُحَمَّد الهاشمي: خذ بيدي سيّدي، فقال لي"سيّدي أنتَ خذ بيدي". لا شكّ أنّ هذا من تواضعه -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ؛ إذ كان صاحب تواضع عجيب، لم يستطع أي إنسان في وقته من العلماء أو الأولياء أن يتحلّى بهذا التواضع الذي كان يتّصف به، أو أن يتخلّق أحد بهذا الخلق العالي المُحَمَّدي أو يرثه عنه. وكان -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قطعةُ نورٍ مُحَمَّديةٍ كاملة.

(2396) روي عن أبي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: (النَّاسُ مَعادِنُ كَمَعادِنِ الفِضَّةِ والذَّهَبِ، خِيارُهُمْ في الجاهِلِيَّةِ خِيارُهُمْ في الإسْلامِ إذا فَقُهُوا، والأرْواحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ، فَما تَعارَفَ مِنْها ائْتَلَفَ، وما تَناكَرَ مِنْها اخْتَلَفَ) أَخْرَجَهُ البخاري (3495، 3496)، ومسلم (2638).

س.2083) سيّدي الحبيب، كيف يتولّى الحق تربية عبده المؤمن؟ وكيف هي عناية الحق بعبده المؤمن؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: المهم أن يدخل المؤمنُ في دائرة المحبّين. ومن أحبّ أهل الله انتسب إليهم؛ ومن انتسب إليهم يتولّى الحقُّ تربيته وتَرَقِّيْه على يد شيخ عارف بالله مرشدٍ مأذونٍ. ثم عليك الاتباع للشريعة ومحبّة الله ورسوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، ثم محبّة أهل الله؛ لأنّ النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- هو والدنا الأول وكذلك والد الرّوح عندنا هو الشيخ المربي المأذون خليفة رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- الذي يربط أرواحنا بروح رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم.

س.2084) سيّدي، كيف يوفّقُ المريدُ بين الذِّكْروالعمل؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: العمل يكون بيده في الظاهر، وذكر الله يكون على اللسان وفي القلب. وذكرُ الله لا يُترك في حال من الأحوال. هذه حالُ المريدِ الصّادقِ السالك؛ إن لم يكن في اللسان ففي القلب، وإن لم يكن في القلب، ففي اللسان؛ حتّى في حال البيع والشّراء والتجارة، فيكون في ظاهره مع النّاس ويكلّمهم بلسانه، ولكن قلبَه مليءٌ بالأنوار الإلهيّة؛ بأنوار الذكر والمشاهدة.

س.2085) سيّدي، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿يَعۡلَمُ خَآئِنَةَ ٱلۡأَعۡيُنِ وَمَا تُخۡفِى ٱلصُّدُورُ﴾[2397]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إشارة إلى مراقبة الحقّ في الباطن. "وَمَا تُخۡفِى ٱلصُّدُورُ" أي كلُّ ما في باطنك من النّفس

(2397) سُوْرَةُ غَافِر 19

والرّوح والقلب يعلمُه الحق سبحانه وتعالى. ولذلك عليك بتزكية النّفس حتّى تَصُبَّ في القلب أنوارا. والنّفس تتلقّى من الجوارح؛ فإن تَلَقَّتْ أنواراً صَبَّت التزكيةُ في القلب أنوارا؛ وإن تلقت عصيانا، صَبَّتْ ظلماتٍ وأغيارا. وكلّما أتقنت حالك مع الله أتقنت ظاهرك مع شريعته، وأتقنت باطنك مع العبودية له.

س.2086) سيّدي، حفظكم الله، كيف يكون المريد كالطفل في فطرته؟ وما كيفية رجوع المريد إلى الفطرة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: يكون المريد كالطفل عندما يرجع إلى والده الرّوحي في كلّ خطوة من خطوات سيره وسلوكه إلى الله. ووالده الرّوحي هو شيخه المربّي المأذون. فيا ليتنا كنا كالأطفال بين يدي الأمهات؛ لأنّ الأطفال على الفطرة الإيمانية؛ على فطرة التوحيد الخالص الصافي من الشوائب، كما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم «كلّ مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهوّدانه أو ينصّرانه أو يمجّسانه، أو يبقيانه على الفطرة»[2398].

[2398] عن أبي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: (يُصَلَّى على كُلِّ مَوْلُودٍ مُتَوَفًّى، وإنْ كانَ لِغَيَّةٍ، مِن أجْلِ أنَّه وُلِدَ على فِطْرَةِ الإسْلَامِ، يَدَّعِي أبَوَاهُ الإسْلَامَ، أوْ أبُوهُ خَاصَّةً، وإنْ كَانَتْ أُمُّهُ علَى غيرِ الإسْلَامِ، إذَا اسْتَهَلَّ صَارِخًا صُلِّيَ عليه، ولَا يُصَلَّى علَى مَن لا يَسْتَهِلُّ مِن أجْلِ أنَّه سِقْطٌ فإنَّ أبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عنْه، كانَ يُحَدِّثُ، قالَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: (ما مِن مَوْلُودٍ إلَّا يُولَدُ علَى الفِطْرَةِ، فأبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أوْ يُنَصِّرَانِهِ، أوْ يُمَجِّسَانِهِ، كما تُنْتَجُ البَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ، هلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِن جَدْعَاءَ) ثُمَّ يقولُ أبو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عنْه: {فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا} [الروم: 30] الآيَةَ. البخاري 1358 ابن حبان 129

س.2087) سيّدي، حفظكم الله ذخرا للمسلمين، ما فوائد الحسبلة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ:من قال "حسبنا الله ونعم الوكيل" سبعا إذا أصبح، ولو مازحا، وكذلك سبعا إذا أمسى كفاه الله ما أهمّه وأغمّه من أمر الدّنيا والآخرة، حتّى يمسي وحتّى يُصبح. وهذا ورد الصحابة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم- بعد غزوة أحد، حتّى كفاهم الله شر قريش التي توعدت النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- في العام المقبل. فألقى الله الرعب في قلوبهم فلم يحضروا؛ كما قال أبو سفيان[2399] إثر معركة أحد «موعدنا بدر»، فلم يحضروا وأخذ رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- كلّ ما في سوق بدر من الخيرات كما يقول تعالى ﴿فَٱنقَلَبُواْ بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٖ لَّمۡ يَمۡسَسۡهُمۡ سُوٓءٞ﴾[2400]؛ ويقول تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ﴾[2401].

[2399] هو صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف (57 ق هـ – 31 هـ) صحابي، من سادات قريش قبل الإسلام. وهو والد معاوية بن أبي سُفْيَان مؤسس الدولة الأموية. وكان تاجراً واسع الثراء، وزعيم أشراف قريش الذين عارضوا النبي ودعوته. وعادوا الإسلام والمسلمين، وكان قائد جيش المشركين في غزوة أحد، وقائد جيوش الأحزاب في غزوة الخندق وأمر بحصار المدينة في غزوة الخندق. هادن المسلمين في صلح الحديبية، ثم أسلم عند فتح مكة، ورفع النبي من شأنه، فأمن كل من يدخل داره، وولاه على نجران. ثم خرج مع المسلمين في فتوحهم وغزواتهم. فاشترك في حنينٍ والطائف، ففقئت عينه يوم الطائف، ثم فقئت الأخرى يوم اليرموك، فعمي. توفي عن 88 سنة في العام 31 هـ.

[2400] سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 174

[2401] سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 173

س.2088) سيّدي الحبيب، ما مفهوم "الوهم" إشاريّا ضمن المصطلحات الصّوفية؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: كلّ الكون وهم، ولولا الوهم لم تكن الحكمة. قال الشيخ الأكبر -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-:

إنّما الكون خيال ... وهو حق في الحقيقة

فمَن كان يدرك هذا ... حاز أسرار الطريقة[2402]

وهذه أفضل عبارة ذوقية نورانية في حق الوهم، وقال أيضًا:

رأيت خيال الظل أعظم عبرة ... لمن هو في عين الحقيقة راقي

شخوص وأرواح تمرّ وتنتهي ... الكلّ يفنى والمحرّك باقي[2403]

فكلّ ما سوى الله وهم وخيال. وجعل الله ذلك لظهور الحكمة فيها وبطون القدرة في دار الدّنيا. أمّا في الآخرة فالقدرة ظاهرة والحكمة باطنة. ولكن العارف بالله الكامل المحقّق لا يرى ولا يشهد إلا القادر الحق سبحانه

(2402) هذه الأَبْيَات لمولانا محيي الدين ابن عربي. انظر النور السافر عن أخبار القرن العاشر للعيدروس (86/1) وشرح فصوص الحكم – مُحَمَّد داوود قيصري رومي ص942.

(2403) هذا البيت من قصيدة لعبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني النابلسي وهي من البحر الطويل ويقول فيها :

رأيت خيال الظل أكبر عبرة ... يلوح بها معنى الكمال لأحداقي

وفي كل موجود على الحق آية ... لمن هو في علم الحقيقة راقي

شخوص وأشباح تمر وتنقضي ... وليس لها مما قضى الله من واقي

لها حركات ثم يبدو سكونها ... وتفني جميعاً والمحرك باقي

وتعالى. وقد يشير الوهم إلى الأسباب والمسبّبات التي انغمر فيه الخلق؛ لو تحققوا لما رأوا فيها إلا خالقها الحق تبارك وتعالى.

س.2089) سيّدي الهائم بحبّ الله ورسوله، هل من سؤال خاص بينك وبين سيّدنا مُحَمَّد الهاشمي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ؟

أَجَابَ شَيْخُنا -قدّس الله روحه وقلبه- بقوله: سألت سيّدي مُحَمَّد الهاشمي شيخ شيخنا رحمه الله تعالى عن قوله تعالى في حق سيّدنا مُحَمَّد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ مَلِكِ ٱلنَّاسِ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ﴾[2404]. فهل كان للنبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- وسواس؟ فأجابني -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: كان وسواسه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- هو «الله» فلله درك يا أبا الفقراء، يا هاشمي ويا سعيد الأمراء. كان جوابه -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- على طرف لسانه. وهذا عطاء خاص من الله تعالى، وقد قال مرة لأحد تلاميذنا عندما كان المريد يذكر الله مرة في الحضرة في الثلاثاء بعد العشاء، وقد أتاه سيّدنا مُحَمَّد الهاشمي في عالم المثال فالتفت إلى سيّدنا مُحَمَّد الهاشمي ونحن في عالم المثال وقلت له: "وهنيئا لنا بكم أيضًا سيّدي". أفضل وسواس للمريد السالك هو انشغاله بكلمة "الله" في القلب واللسان. اللهمّ اجعل وِسْوَاسنا أنتَ يا الله ولا تشغلنا بالوساوس الظلمانية. يقول الشيخ الأكبر في حقّ المحجوبين بالوساوس الظلمانية يتكلّم بلسان الحضرة:

تشاغل عنا بوسواسه وكان قديما لنا يطلب
مُحِبٌّ تناسى عهود الهوى وأصبح في غيرنا يرغب
ونحن نراه ونملي له ويحسبنا أننا غُيَّبُ

[2404] سورة الناس 1-4

ونحن إلى العبد من نفسه   ووسواس شيطانه أقرب[2405]

س.2090) سيّدي الطبيب، بأي شيء نفسّر العافية الكاملة؟

أَجَابَ شَيْخُنا الحبيب -رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ- بقوله: العافية الكاملة هي سكون القلب إلى الله تعالى باليقين الموجب للتسليم. والبلية كلّها في الوساوس الظلمانية والخواطر الظلمانية المتزاحمة على القلب. ولذلك أحسِنِ الظّنَّ وتوكل على الله؛ ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾[2406]. وعافية الباطن أهم وأعلى من عافية الظاهر؛ وعافية الظاهر يهتم الإنسان بها كثيرا؛ أما عافية الباطن فلا يهتم بها إلا القليل من النّاس وهم خواص النّاس، كما يقول تعالى ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ﴾[2407]. فعافية الباطن هي عافية القلب من مرض شهود سوى الله من الأغيار والاطمئنان لها والركون إليها والاعتماد والتَّوَكُّل عليها؛ وهذا هو كلّ البلية والتعب؛ قال سيّدي أبو مدين الغوث:

إياك تشهد غيره ودع العنا   لا أنتَ في هذا الوجود ولا أنا[2408]

(2405) هذه الأَبْيَات لابي عبد الله مُحَمَّد بن اللبان انظر: ج8 ص403 – كتاب مسالك الأبصار في ممالك الأمصار . لأبي العباس شهاب الدين أحمد بن فضل الله بن يحي بن أحمد العمري (700هـ – 449هـ) . وذكره عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي (683هـ —— 756هـ) في طبقات الشافعية الكبرى ج9 ص60 وابن اللبان هو مُحَمَّد بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ الحَسَنِ البَصْرِيُّ الإِمَامُ، العَلاَّمَةُ الكَبِيْر، إِمَامُ الفَرَضِيّين فِي الآفَاق، أَبُو الحُسَيْنِ مُحَمَّد بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ الحَسَنِ البَصْرِيُّ، ابْنُ اللَّبَّانِ الفَرَضِيُّ، الشَّافِعِيُّ. سَمِعَ: أَبَا العَبَّاسِ مُحَمَّد بنَ أَحْمَدَ الأَثْرَم، وَابنَ دَاسَه، وَحَدَّثَ عَنْهُ بِبَغْدَادَ بـ (سُنَن أَبِي دَاوُدَ) فسَمِعَهَا مِنْهُ القَاضِي أَبُو الطَّيِّبِ الطَّبَرِيّ. وَثَّقَهُ أَبُو بَكْرٍ الخَطِيْبُ، وَقَالَ: انْتَهَى إِلَيْهِ عِلْمُ الفَرَائِضِ، صَنَّف فِيْهَا كتباً، وَتُوُفِّيَ فِي رَبِيْعٍ الأَوَّلِ، سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَع مائَة.

(2406) سورة الطلاق 3

(2407) سورة سبأ 13

(2408) انظر هامش السؤال 2001

س.2091) سيّدي الكريم، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَلَمْ يَتَّخِذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً﴾[2409]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: "وليجة" أي لجوء وانتساب. فوجب على المؤمن أن ينضمّ إلى الجماعة الصالحة في كلّ عصر حتّى تعينه على ذكر الله وعبادته وشكره، وهم السّادة الصّوفية، خلاصة أهل العصر في كلّ زمان ومكان. والوليجة في اللغة هي الدخول إشارة إلى الدخول في حمى أهل الله.

س.2092) سيّدي، حفظكم الله، هل لفظة «الله» هي اسم فقط؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الله اسم وذات. ومعنى كلمة الله هي اسم الذات الإلهيّة؛ هي اسم يدلنا على المسمى الحق سبحانه وتعالى؛ وأما الذات فلا يعلم حقيقتها إلا الذات؛ وإن هذا الاسم (الله) يُعَبِّرُ لنا ونشهد به ذات الحق سبحانه القديم الباقي المخالف للحوادث الغني عن المحل والمخصص. وأما المعنى فكلمة الله معانيها لا تحصى، فالخالق هو الله والرازق هو الله والكريم هو الله والغفور هو الله... وهكذا. وكذلك ندخل في المعنى ببركة الغيبة في الاسم الأعظم حتّى تذهب الرسوم ولا تبقى إلا المعاني. والسالك إلى الله أثناء ذكره للاسم الأعظم الله يصل إلى مقام تذهب وتختفي عن قلبه الرسوم ولا يبقى إلا المسمّى الحق سبحانه.

[2409] سورة التوبة 16

س.2093) سيّدي، أطال الله بعمركم، ما الآية التي تعدل ألف آية؟

أجاب -قدّس اللهُ سِرَّهُ- بقوله: آية في كتاب الله تعدل ألف آية هي: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْـَٔاخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ﴾[2410]؛ الأول إشارة إلى الأزلية التي لا بداية لها؛ القديم الأول الذي لا بداية له تنزّه عن البداية، والآخر الذي ليس بعده شيء أو هو المبدئ والمعيد أو الأول والآخر:

إياك تشهد غيره ودع العنا   لا أنتَ في هذه الوجود ولا أنا[2411]

قلب واحد لا يقبل إلا واحدا فأقبل وأعرض عمّا سواه.

س.2094) سيّدي، ما مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾[2412]؟

أَجَابَ شَيْخُنا -قدّس اللهُ سِرَّهُ وروحه وقلبه- بقوله: فيها إشارة لأهل الإشارة والإحسان أن الله بكلّ شيء معلوم ومشهود. أما المعنى العام فذلك أنّه ما من شيء خلقه الله في هذا الكون إلا ويعلمه صغيرا كان أم كبيرا بكيانه وذراته؛ فليس هناك ذرة في الأرض ولا في السماء إلا ويعلمها؛ وكذلك يعلم دبيب النملة السوداء على الصخرة الملساء في الليلة الظلماء.

س.2095) سيّدي المربّي المأذون، ما معنى الأنبياء أولئك الكاملون؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لا كامل من البشر غيرهم، فقد كملهم الله تعالى في عقيدتهم وعصمهم من أن يقعوا في الذنوب صغيرها وكبيرها؛ حتّى في الهفوات -عليهم الصّلاة والسّلام- عصمهم

[2410] سورة الحديد 3

[2411] انظر هامش السؤال 2001

[2412] سورة البقرة 282

الحق أن يقعوا بها. قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم «أدبني ربّي فأحسن تأديبي»[2413]. فلم يُسْلِمِ الحقُّ حبيبه المصطفى -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- لأحد حتّى يتولّى تربيته، بل تولى الحق تربيته. وهذا يدل على أفضليته على جميع الأنبياء. كما قال البوصيري رحمه الله تعالى

فإنّ فضل رسول الله ليس له حد فيعرب عنه ناطق بفم

فإنه شمس فضل هم كواكبها يظهرن أنوارها للناس في الظلم[2414]

س.2096) سيّدي المربي، ما خلاصة مقامات النّفس السبعة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: النّفوس سبعة وخلاصتها ثلاثة، والمقامات السبعة للنفس هي أولها: النّفس الأمارة، ثم النّفس اللوامة، ثم النّفس الملهمة، ثم النّفس المطمئنة، ثم الراضية، فالمرضية، ثم النّفس الكاملة، كما يقول تعالى ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى وَٱدْخُلِى جَنَّتِى﴾[2415]. وهذه الآية الكريمة جمعت خلاصة مقامات النّفس الثلاثة: ٱلْمُطْمَئِنَّةُ والرَّاضِيَة والمَرْضِيَّة.

[2413] انظر هامش السؤال 355

[2414] هذا البيت من أبيات البردة الشريفة لمولانا البوصيري رحمه الله

[2415] سورة الفجر 27-30

س.2097) سيّدي العارف بالله، كيف يصل المريد إلى مقام رضا القدّوس؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: رضى القدوس يكون في مخالفة النّفوس. فاحذر من النّفس الغبية التي ترديك في المهالك؛ فالأفضل إعطاء النّفس حقها الشّرعي الضروري حتّى تصبح نَفْسَاً زكية نقية. والكمال أن تعطي كلّ ذي حق حقه، كما يقول تعالى ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلْأٓخِرَةِ حَسَنَةً﴾[2416]. ومن أهل الله من قال سُمِّيَت نفسا من نفاستها. ولا تدخل النّفس حَضْرَةَ القُدُّوس إلا إذا كانت نفيسة؛ ولا تكون نفيسة إلا إذا كانت نفسا عارفة بربها سبحانه وتعالى، وكما ورد "مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ عَرَفَ رَبَّهُ "[2417]؛ ولا يدخل حَضْرَةَ القُدُّوس أصحابُ النفوس.

س.2098) سيّدي الكريم، ما هو تفسير قوله تعالى ﴿قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى﴾[2418]؟

أَجَابَ شَيْخُنا الحبيب بقوله: الرّوح مَلَكٌ من الملائكة منذ خلقه الله وهو يقول الله، ولا يصل إلى هاء الهوية إلى قيام السّاعة؛ وفي هذه المدة يحيي الله ما شاء من الإنسان والحيوان والجان والطيور والحشرات وغير ذلك. فسبحان الذي جعل السّر كلّه في الاسم الأعظم الله. وقيل إن الرّوح هي مخلوقة لطيفة مَلَكِيَّةٍ نورانية وهي من حضرة عالم الأمر وعندما يأمرها الله أن تدخل الجسم تصبح نفسا. وقد تخرج الرّوح بصاحبها فتصل إلى العرش وتطوف حوله وليس ذلك على الله بعزيز.

[2416] سورة البقرة 201

[2417] انظر هامش السؤال 293

[2418] سورة الإسراء 85

س.2099) سيّدي أهل الإخلاص، ما هو النَّاسوت واللاهوت؟

أَجَابَ شَيْخُنا -قدّس اللهُ سِرَّهُ- بقوله: النّاسوت عالم الكثافة، واللاهوت تجليات الألوهية التي فيها الجبروت. والملكوت عالم المعاني؛ عالم الملائكة؛ عالم اللطائف كما قال سيّدي العلاوي:

المُلْكُ والملكوت كذاك الجبروت فكلّها نعوت والذاتُ مسمّاه[2419]

المُلْك والملكوت نعوت المخلوقات وأما الجبروت فهو نعت الحق سبحانه وتعالى؛ وهي إشارة إلى حضرة الصّفات والأسماء.

س.2100) سيّدي أهل المحبّة والوداد، هل تسرق المعرفة بالله؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وسقاه من كأس محبّته-: المعرفة بالله لا تُسْرق. ودائما سرقة الظاهر في الشّرع مذمومة جدا؛ وهي من الكبائر وصاحبها لا يوفق إلى الخير وطريق الرّشاد كما يقول تعالى ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[2420]. أما سرقة الباطن فهي أشد خباثة من سرقة الظاهر؛ كالذي يدخل في دائرة حضرة الشيخ ويسرق ما عنده من المعارف والأذواق والعلوم اللّدُنِّيّة ويريد أن يتاجر بها دون أخذ عهد ولا إذن من الشيخ المربّي على يديه. ولذلك فإن التَّصَوفَ الصحيح لا يُسْرقُ؛ ومن ادّعى التصوف وهو غير صادق في دعواه فلا بد أن يُكشَف ويهان. وهذا السير غايةٌ، لا غرضٌ ولا مصلحةٌ؛ وإلا فإن صاحبه يهان

[2419] من أشعار مولانا العلاوي قدست أسراره العزيزة وهي باللهجة العامية ويقول في مطع هذه القصيدة:

أيا مريدَ الله نُعيد لَك قولِ اصغَهُ إذا تفهم قولي بهِ تصِل لله

[2420] سورة المائدة 38

بين الخلائق وينقطع. فصاحب الغرض والمصلحة سرعان ما ينكشف بِإِذْنِ الله ويصرفه الله عن أهل الله؛ حتّى لا يعكر صفاءهم مع الله.

س.2101) سيّدي الطبيب، ما مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا﴾[2421]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: دوام اللذة القلبية يكون في السير إلى الله؛ وفيها إشارة إلى أنه لو استقاموا على الطريقة المُحَمَّديّة طريقة الصّفاء والنقاء والطهر المتمثلة في دائرة وطريقة الشيخ، لنقلهم الحق من الطريقة وأوصلهم إلى الحقيقة، حيث يسقيهم الحق من ماء المعرفة المتواصل الذي لا ينقطع، والمتمثل بدوام اللذة القلبية في السير إلى الله تعالى.

س.2102) سيّدي الحبيب، متى ينالُ السالك شرف الوصول إلى حضرة الرّسول -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الشيخ دلالةٌ على هدي رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم؛ بل هو مظهرٌ لرسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم؛ وكذلك مظهرٌ لنور وهدي رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم. بالقال والحال والأخلاق - كما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «لا زلت أظهر في أكملكم»[2422]. فالشيخ روحه فانية بروح رسول الله -صلى الله عليه وسلّم. ووظيفته أن يربط روح المريد بروح رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم. وما دام

(2421) سورة الجن 16

(2422) لم اعثر على تخريج أو اصل له

المريد موصولا بالشيخ فالمدد المُحَمَّدي سارٍ للمريد؛ والموصول بالموصول موصول، والموصول بالمقطوع مقطوع.

س.2103) سيّدي، ما علامة المتحقّق بالولاية وبمحبّة الله تعالى؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: من أحبّ شيئا أكثر من ذكره؛ ومن أراد الولاية فليكثر من ذكر الله؛ لأن ذكر الله هو منشور الولاية وعلامة الولاية؛ يقول تعالى ﴿رِجَالٌ لَّا تُلۡهِيهِمۡ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيۡعٌ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾[2423]؛ وذكر الله خفيف على اللسان، حبيب إلى الرحمن، ثقيل في الميزان؛ وما وصل مريدٌ إلى هذه المرتبة العالية النّفيسة إلا بكثرة ذكر الله وحبّه وعشقه له.

س.2104) سيّدي، أطال الله عمركم و أبقاكم ذخرا للإسلام والمسلمين، متى تتحقّق بركة الذكر؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الذكر لا بركة فيه إذا لم يثمر التفكير؛ وأما إذا أثمر التفكير فهذا هو المطلوب؛ يقول تعالى ﴿ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلًا﴾[2424]. فالفكر تابع للذكر وثمرتُه. وفي غار حراء يذكر الرّسول -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- ربّه بالاسم الأعظم ويتفكر في عظمته وكبريائه لا كما يقول الفلاسفة بأنه يتفكر فقط دون أن يذكر حاشاه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-.

[2423] سورة النور 37

[2424] سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 191

س.2105) سيّدي الطبيب، ورد عن السّادة الكرام -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم- أنّ أهل الله ملحُ الأرض، فما مقتضى هذه العبارة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الخيرية في أهل الله لا يعلمها إلا الله. ولذلك جعلهم الله أخفياءَ أتقياءَ أنقياءَ؛ والمهم أن تعرف أن شيخك الذي هو أكمل من تعرف من الرّجال الأحياء؛ وهو الذي يوصلك إلى الله تعالى؛ وأهل الله يعدّون أنفسهم ترابا يمشي على وجه الأرض. كذلك كان حال سيّدنا أبي بكر الصديق[2425] والكُمَّل من الرّجال؛ يرون أنفسهم ترابا يمشي على الأرض؛ وهذه الخيرية في هذه الأمة المُحَمَّديّة وردت في قوله تعالى ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾[2426]، أي كنتم ولا زلتم، وهذا خطاب للصحابة رضوان الله عليهم، ولكلّ المسلمين من بعدهم؛ فكيف لخواص المسلمين من أهل الله، فهم أولى من غيرهم بهذه الخيرية.

س.2106) سيّدي، ورد على لسان العامة قولُهم «لكلّ امرئ من اسمه نصيب»، فهل هذا الأمر جائز في حقه تعالى؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: قولهم "كلّ مسمى له من اسمه نصيب" معناه قريب من هذا الاسم؛ إلا الحق تعالى فاسمه عين مسمّاه؛ المسمى الذي له من اسمه نصيب هو المخلوق؛ مثلا اسم أحمد صاحبه كثير الحمد لله؛ واسم رضوان صاحبه كثير الرضا عن الله؛ واسم سعيد صاحبه يكون سعيدا بحبّ الله ورسوله وهكذا. أما الحق تعالى فمنزّه عن ذلك كلّه؛ ولذلك كلّ ما خطر ببالك فالله خلاف ذلك. فسادتنا الصّوفية وخاصة الشيخ الأكبر يقولون: الاسم بالنسبة للحق هو عين

(2425) انظر هامش السؤال 54 لنبذة عن سيدنا الصدِّيق.

(2426) سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 110

المسمّى؛ وأما علماء التوحيد من أَهْل السُّنَّةِ والجَمَاعَةِ فيقولون عن الاسم لا هو عينه ولا هو غيره.

س.2107) سيّدي الكريم، ممّا أفضتم علينا ببركتكم وفضلكم أن قلت لنا إشارةً بأنّ قلوب أهل الله دائمًا جديدة، فما مبلغ الفهم عن هذه العبارة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أهل الله قلوبهم دائمًا جديدة بنور ربها؛ لأنهم شهدوا التجليات الإلهيّة؛ وتجليات المتجلّي دائما جديدة وغير متناهية؛ يقول تعالى ﴿بَلۡ هُمۡ فِي لَبۡسٖ مِّنۡ خَلۡقٖ جَدِيدٖ﴾[2427]. ويقول تعالى ﴿كُلَّ يَوۡمٍ هُوَ فِي شَأۡنٖ﴾[2428] أي كلّ لحظة وكلّ نفس في سبعين ألف شأن إلى ما لا نهاية؛ وتنزه الحق في تجلياته عن التكرار؛ فأهل الله دائما عقلُهم جديدٌ، وقولهم جديدٌ وحالهم جديدةٌ وأرواحهم جديدةٌ وقلوبهم جديدةٌ ونفوسهم دائما جديدةٌ بفضل الله تعالى.

س.2108) سيّدي، متى تتحقق السّعادة الكاملة للمريد؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: من أسعد منك إذا كتبك الله في ديوان أحبابه! وديوان الأحباب هو الدائرة المُحَمَّديّة التي مركزها الشيخ المربي المأذون؛ ولا يدخل المريدُ في هذه الدائرة إلا إذا أحسن الظّن بالله وبرسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم؛ عند ذلك يَقْبَل الشيخ دخوله في الدائرة ويصبح من أهل الديوان.

(2427) سورة ق 15

(2428) سورة الرحمن 29

س.2109) سيّدي العالم الرّباني، مَا تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾[2429]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: قد يكون الذكر باللسان أو بالجوارح؛ والمقصود هو الذكر بالقلب، أو بالرّوح، أو بالسّر أو بسر السّر وإلى ما شاء الله، كما أن الطعام ليس مقصودا وإنما المقصود استفادة الجسم منه؛ كذلك الذكر ليس هو باللسان فقط ولكن في القلب أيضًا إلى أن يصل إلى تنوير القلب والغيبة عمّا سوى الله تعالى.

س.2110) سيّدي الحبيب، متى يحكم المريد على نفسه بأنه قد تحقّق بالفناء بالشيخ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: حقيقة الفناء بالشيخ كما قال العاشق:

أنا من أهوى ومن أهوى أنا   نحن روحان حللنا بدنا[2430]

والفناء في الشيخ من أصول الطريق؛ إذ إنّ الفناء يرادف المحبّة؛ والمحبّةُ من أصول الطريق الخمسة: الذكر، والمذاكرة، والعلم، والمحبّة، والمجاهدة. والمحبّةُ هي محبّةُ طريق أهل الله. وهي تتمثل بمحبّة الله ورسوله

(2429) سورة الزمر 23

(2430) هذا البيت من قصيدة للحلاج رحمه الله وهي من بحر الرمل. والحلاج وهو حسين بن منصور الحلاج (244 هـ 309 هـ)؛ شاعر عراقي عباسي، يُعد من روّاد أعلام التصوف في العالم العربي والإسلامي. لهُ مرقد في بغداد، في جانب الكرخ.

والشيخ المربي المأذون. ومحبّة الشيخ بأن تفنى روحك بروح الشيخ وصفاتك بصفاته وذاتك بذاته، فأينما نظرت رأيت شيخك أمامك.

س.2111) سيّدي، رضوان الله عليكم، ما حقيقة الشيخ؟

أجاب شيخنا: الشيخ سِرُّ الهُوية. ولو كَشَفْتَ حقيقةَ الشَّيْخِ لعَبَدْتَ اللهَ حَقَّ عبادته؛ لأن الشيخَ ما عَبَدَ حقًّا إلا الله تعالى. وقد تَحَقَّقَ بالعبودية المحضة لله تعالى واتباعه الكامل لرسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم. فنحن نعلم أن سر الألوهية جميعه في الاسم الأعظم. والشيخ فانٍ في الاسم الأعظم. فإذن سرّ الألوهية ظاهر في الشيخ، إذ إنّ كلّ ذرة من ذرات الشيخ فانية في الاسم الأعظم.

س.2112) سيّدي الكريم، هذه الحياة لا تخلو من مشاحنات في بعض الأيام مع الإخوان، فما الموقف الذي يتّخذه الصّوفيّ مع إخوانه في الإسلام؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الصّوفي يعذُر غيره كما قال -صلى الله عليه وسلّم-: «التمس لأخيك عذرًا»؛ وفي رواية «سبعين عذرًا»[2431]. وكما يقول تعالى ﴿وَإِن تَعۡفُواْ وَتَصۡفَحُواْ وَتَغۡفِرُواْ فَإِنَّ

(2431) أورد البيهقي في الشعب (6/ 323) عن جعفر بن مُحَمَّد: إذا بلغك عن أخيك الشيءَ تنكره؛ فالتمس له عذراً واحداً إلى سبعين عذراً، فإن أصبته وإلا قل لعل له عذراً لا أعرفه. وقال حمدون القصار: إذا زل أخٌ من إخوانكم فاطلبوا له سبعين عذراً، فإن لم تقبله قلوبكم فاعلموا أن المعيب أنفسكم؛ حيث ظهر لمسلم سبعين عذراً فلم تقبله. روى هذا الأثر أبوعبد الرحمن السلمي في آداب الصحبة صـ 45 وعنه البيهقي في الشعب (7/ 522) وجاء بمعناه عن مُحَمَّد بن سيرين انه قال: إذا بلغك عن أخيك شيءٌ فالتمس له عذراً، فإن لم تجد له عذراً فقل لعل له عذراً. (يُنظر التوبيخ والتنبيه لأبي الشيخ صـ 53والشعب للبيهقي (6/ 323)) وقال أبوقلابة: التمس لأخيك العذر

ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[2432]. فالصّوفي يعذر أخاه المسلم ويسامحه ويعفو عنه، وإن ظلمه وأخطأ معه؛ لأن هذا من أخلاق النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم. كان النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- يعفو عمن ظلمه ويحلم على من جهل عليه، ولا تزيده شدة الجهل إلا حلما. هذه أخلاق مُحَمَّدية كاملة وعالية، وقد قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- كذلك «لا شيء أثقل في الميزان من حسن الخلق، وكاد الحليم أن يكون نبيا»[2433].

س.2113) سيّدي، جزاكم الله عنا خير الجزاء، بالنسبة لحقيقة الصّدق، إلامَ يوصل؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إذا استمر الصّادق بصدقه يترقى في مراتب الصّدق، إلى أن يُكْرَم بمرتبة الصِّدِّيْقِيَّة؛ والصِّدّيقيَّة أعلى المراتب. وهناك صِدِّيْقِيَّةٌ في مرتبة الإيمان، وهناك صِدِّيْقِيَّة في مرتبة الإحسان. كما يقول تعالى ﴿قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾[2434]. وأعلى مرتبة في الصِّدِّيقيَّة هي التي نالها الصِّدِّيقُ الأكبر سيّدنا أبُو بَكْرٍ الصِّدِّيق -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- كما قال -صَلَّى

بجهدك، فإن لم تجد له عذراً فقل لعل لأخي عذراً لا أعلمه. ذكره ابن أبي الدنيا في مداراة الناس ص 49 وذكر أيضاً عن عمر بن عبد العزيز أنه قال: أعقل الناس أعذرهم لهم.

[2432] سورة التغابن 14

[2433] ورد هذا الحديث عن ابي الدرداء رضي الله عنه [بلفظ] أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: (ما من شيءٌ أثقلُ في ميزانِ المؤمنِ يومَ القيامةِ مِن خُلُقٍ حسَنٍ، فإنَّ اللَّهَ تعالى ليُبغِضُ الفاحشَ البَذيءَ). أَخْرَجَهُ أبو داود (4799)، وأحمد (27517)، والترمذي (2002) وهو حديث صحيح. اما حديث (وكاد الحليم أن يكون نبيا) فلقد ذكر هذا الحديث مطولاً عن عمر بن الخطاب ابن عساكر في تاريخ دمشق 383/4 وكذلك ابن كثير في البداية والنهاية وهو حديث ضعيف.

[2434] سورة المائدة 119

اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- «ما سبقكم أبو بكر بكثرة صلاة ولا صيام، ولكن بإيمان وقر في قلبه»[2435]. وأعلى مرتبة في الصِّدِّيقِيَّة نالها الأنبياء، وأعلاها نالها رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم.

س.2114) سيّدي، أثابكم الله رؤيته في الدارين، متى يُحْكم على إنسان أنّه دخل دائرة الإسلام؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لا يدخل في الإسلام حتّى يشهد أن لا إله إلا الله وأن مُحَمَّدا رسول الله. ولكن منهم مَن يكون مقدار شهوده هذا عشرة بالمئة، ومنهم من يكون عشرين بالمئة، ومنهم من يكون ثلاثين، ومنهم مئة بالمئة على حسب استعداده. ولا بد من قوله "**أشهد**" في جميع المراتب، حتّى ينتقل إلى الشهود الذوقي الكامل.

س.2115) سيّدي، رضوان الله عليكم، إذا كان الإنسان بروحه لا بجسمه يكون إنسانا، فهذا مقياس الإنسانية، فما مقياس العبودية؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الأصل العقيدة. فإذا خربت العقيدة فلا تقبل منه عبادته. والعقيدة هي الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله، واليوم الآخر، وبالقضاء خيره وشره. وإذا قال إنسانٌ أُؤْمِن بالكلّ إلا واحدا كأن يقول: " أُؤْمِن بالكلّ إلا مُحَمَّدا رسول الله"، خربت عقيدته وخرب إيمانه وهو في الآخرة من الخاسرين، ولا تقبل منه عبادته؛ أو قال لا أُؤْمِن بأن الله على كلّ شيء قدير، فقد كفر بنص قطعي من كتاب الله تعالى وله نفس الحكم؛ وإذا اعتقد إنسان أن الطبيعة تفعل بذاتها أو بطبعها خربت عقيدته ولا فائدة من عبادته.

(2435) انظر هامش السؤال 284.

س.2116) سيّدي، جزاكم الله عنّا خير الجزاء، بم تتحقّق البركة في نظر أهل الله تعالى؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: كلُّ الخير ببركة صحبة الصالحين -رضوان الله عليهم- والصّوفية. ومَن يُرِد الدّنيا يصدق معهم ليعطيه الله مطلوبه؛ ومَن يرِدِ الآخرة يصدق معهم؛ ومَن يرد الله يصدق معهم فكلّها متوفرة. وإذا كانت صحبة عامة الصالحين فيها بركة، فكيف بصحبة خيرة الصالحين وخلاصة الصالحين، وهم الصّوفية -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم! فلا شك أنّ صحبتهم فيها كلّ البركات والعطاءات والكرامات والقربات والإمدادات الحسيّة والمعنوية بِإِذْنِ الله تعالى. يقول تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾[2436]. والصّوفية خيار الصّادقين في الأرض.

س.2117) سيّدي الحبيب، ما الذكر المخصص عند المُبْتَدِئ والكامل؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: المبتدئ يذكر الاسم الأعظم؛ والكامل يذكر سر الهوية «هو». المريد الصّادق المبتدئ يكثر من ذكر الاسم الأعظم حتّى يصبح ذكر الاسم الأعظم شغلَه الشَّاغل؛ وبالتالي يكون كما قال العارف «حبّي لكم طَبْعٌ بِغَيْرِ تَكَلُّفِ»[2437]، بحيث يفنى بالاسم

(2436) سورة التوبة 119

(2437) شطر هذا البيت من قصيدة منسوبة الى مولانا عبد الغني النابلسي ويقول فيها:

عيني لغير جمالكم لا تنظر ... وسواكم في خاطري لا يخطر
صبرت قلبي عنكم فأجابني ... لا صبر لي لا صبر لي لا أصبر
لا أصبر حتى يراكم ناظري ... وعلى محبتكم أموت وأحشر
غبتم وغابت راحتي من بعدكم ... والعيش صار من الجفا يتكدر
لا فرق ما بيني وبين خيالكم ... إن غاب غبتم أو حضرتم أحضر

الأعظم ولا يستطيع أن يتركه لأنه غذاء قلبه الخاص. أمّا الكُمَّل فإن ذكرهم للاسم الأعظم يكون بأرواحهم وبذراتهم، وبقلوبهم وبأنفاسهم. وذكر الكُمَّل استغراق بهاء الهوية؛ وهو استغراق لا يتناهى.

س.2118) سيّدي الطبيب، ما السبب الذي من أجله حفظ الله تعالى أهله من الظهورعلى العامة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أهل الله عرائس؛ ولا يعرف العرائس إلا أهلها؛ ولا يعرف العرائس المجرمون أي الغافلون، لأنّ الله يغار عليهم؛ ولذلك يصونهم عن العامة، حتّى لا يتعلقوا بهم ولا يشغلونهم عن محبوبهم الحق سبحانه وتعالى.

س.2119) سيّدي، رضوان الله عليكم، ما خيرما يدرّب المريد قلبه في علاقته مع ربه سبحانه وتعالى؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: العارف بالله يقول: "قلبي يا قلبي افهم عن ربّي، خذ عني سرّي، به تلقى الله". لذلك طهر حرم قلبك ممّا سوى الله؛ فالقلب لا يسع إلا واحدا. لا يسع هذا الحرم إلا صاحب الحرم؛ كما يقول تعالى ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ وَيُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ﴾[2438]. فالبيوت هذه هنا هي القلوب؛ أَذِنَ الله أن ترفع هذه القلوب بذكر الله، فكلّما ذكرت أكثر أذن الله لهذه القلوب أن تُرفع؛ وهي التي في مقام

اثنان نحن وفي الحقيقة واحد لكن أنا الأدنى وأنت الأكبر
حبي لكم طبع بغير تكلف والطبع في الانسان لا يتغير
فإذا نطقت ففي حديثي جمالكم وإذا سكتت ففيكم أتفكر
حاموا على جبر القلوب فإنها مثل الزجاجة كسرها لا يجبر

[2438] سورة النور 36

المراقبة. الله خالقي، الله وَلِيِّي، الله ناظري، الله شاهدي، الله معي، بحيث تجتهد أن تَكْنُسَ الأغيار من قلبك وتجتهد في مقام المراقبة إلى أن تنتقل إلى مقام المشاهدة: الله مشهودي، الله معبودي، أنتَ الخلاق، أنتَ الرزاق، أنتَ الفتّاح، أنتَ الوهّاب. هذه هي المراقبة.

س.2120) سيّدي، قدّس الله سر ائركم بالرحمة، ما مفهوم المحو والإثبات عند المريد؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: المحو والإثبات في كلمة التوحيد «لا إله إلا الله». ففي "لا إله" محو. وفي "إلا الله" إثبات. والمحو أن تمحو الأغيار وكلّ ما سوى الله من قلبك. والإثبات هو إثبات نور الحق سبحانه في قلبك. وهذا لا يحصل إلا بكثرة ذكر الله تعالى.

س.2121) سيّدي، جزاكم الله عنّا خير الجزاء، ما نظرة أهل الله تعالى في موضوع الولاية والدعوى؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الولاية لا تسلب؛ لأنها اختصاص من الحق تعالى أما الدعوى فإنها تسلب. فَمِنْ فضلِ الله إذا اختص وليا من الأولياء لا يسلبه. والأولياء مُثَبَّتُون بِإذْنِ الله، وما رأيت أبداً أن الله اتخذ وليا ثم سلبه. والوليّ كرامة الله له مستمرة. غَطِّسْ قلبك بنور الحق والصّدق ولا تخف أبدا؛ يقول الله تعالى ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾[2439]، ويقول أيضًا: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ﴾[2440]؛ ما اتَّخَذ الله وليًّا إلا ليعزّه.

[2439] سُورَةُ إِبْرَاهِيمَ 27

[2440] سورة الإسراء 111

س.2122) سيّدي الحبيب، ما السّرفي دقة الإشارات التي وُهِبُها سيّدنا محيي الدّين بن عربي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: كان -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- نبعا غزيرا بالعلم ولم يكن بئر جمع؛ إذ إنّه يقول "ما تكلّمت كلمة إلا من بحر الحضرة المُحَمَّديّة"، إذ كان يملي عليه النّبيّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- ما يريد أن يكتبه في مؤلفاته.

س.2123) سيّدي، أدام الله لكم العزّوالسؤدد، ما اللطائف والرقائق والإشارات التي تجري بين الله تبارك وتعالى وعباده المخلصين؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الله يختص أحبابه ويعلمهم علما لدُنِّيّاً كما يقول تعالى ﴿فَوَجَدَا عَبۡدٗا مِّنۡ عِبَادِنَآ ءَاتَيۡنَٰهُ رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِنَا وَعَلَّمۡنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلۡمٗا﴾[2441]. فالعلم اللدني يؤتيه الله من شاء من أنبيائه وأحبابه وأوليائه، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء. والعلم اللدني قد يكون ظاهره يخالف الشّرع كما حصل مع سيّدنا الخضر -عليه السّلام- ولكن حقيقته هو لُبُّ الشّرع ولا يَجُوْزُ لغير صاحبه الأخذُ به، فهو خاص بصاحبه.

س.2124) سيّدي، ما أصول العلوم الإسلامية؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: العلوم الإسلامية ستة: علم التفسير، وعلم الحديث، وعلم الأصول، وعلم الفقه، وعلم التوحيد، وعلم التصوّف أو علم الإحسان، وأعلاها علم التوحيد الذي ثمرته علم التصوف المبنيّ على الذوق القلبي لمعاني التوحيد شهودا وعرفانا.

[2441] سورة الكهف 65

وعلم التوحيد مبنيّ على أقسامه الثلاثة: الإلهيّات، والنبويّات، والسّمعيّات. الإلهيّات ما يجب في حق الله وما يجوز وما يستحيل، والنبويّات ما يجب في حق الرّسل وما يجوز وما يستحيل، والسمعيات وهي الأمور الغيبية التي أخبر بها الشرع مثل الجنة والنار.

س.2125) سيّدي الطبيب، ما مقصد أهل الله تعالى في ذكرهم لليلى؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: «ليلى» إشارة إلى الحضرة المُحَمَّديّة. وهناك من أهل الله مَن يستعمل هذه الكلمة في حضرة الحق، ومنهم من يستعملها في مخاطبة الكعبة، وهكذا على حسب سياق الخطاب.

س.2126) سيّدي، هل يلاحظ العارف بالله تعالى مرور الوقت في الخلوة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: عندما تحصل خلوة العارف ينتهي ولا يشعر بالوقت؛ كالعريس لا يدري كيف يمضي الوقت؛ وكلّ يغني على ليلاه؛ وكلّ حبيب مشغول بحبيبه؛ أهل الدّنيا مشغولون بشهواتهم وملذاتهم، وهذا هو محبوبهم؛ وأهل الآخرة مشغولون بطاعاتهم وعباداتهم، وهذا هو غايتهم؛ كما يقول تعالى ﴿مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْـَٔاخِرَةَ﴾(2442). فقال أحد العارفين: ومن يريد الله؟ أما أهل الله فمشغولون بحبيبهم الحق؛ ولذلك قد ينتهي وقت الخلوة ولا يشعرون بذلك؛ لأنهم لا يشهدون الوقت، بل يشهدون خالق الوقت سبحانه المتجلّي في كلّ وقت.

(2442) سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 152

س.2127) سيّدي الكريم، كيف يلجأ المريد لزيادة حسن ظنّه بإخوانه؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: من كان من أهل العناية فلا تضرّه الجناية. أهل العناية محفوظون؛ لأنهم مُصْطَفَوْنَ من الله مِنْ أَوَّلِ قَدَمٍ، ومختصون اختصاصا إِلَهِيّاً. ولذلك قالوا حسنات الأبرار سيئات المقربين. وإن أحدهم يعدُّ هفوة تصدر منه كبيرةً وجنايةً في حق نفسه؛ ولكنه سرعان ما يتنبّه لذلك ويعود إلى الله؛ ولذلك لا تضرّه الجناية؛ لأنّه من التوّابين الراجعين إلى حضرة مولاه سبحانه.

س.2128) سيّدي، ألبسكم الله كمال أثواب الصحة والعافية، متى يكون القلب مؤهّلا للمعارف والأسرار؟

أَجَابَ شَيْخُنا -حفظه الله ورعاه-: فرّغ قلبك من الأغيار نملأه بالمعارف والأسرار. وقلب المريد الصّادق السالك إلى الله العارف بالله قلبه طاهر ونقي وصافٍ؛ صفا بنور ربه فصار منبعا للأنوار العرفانية ومهبطا للأسرار الإلهيّة؛ لأن قلبه فارغ ممّا سوى الله كما يقول تعالى ﴿وَأَصۡبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًاۖ﴾(2443)؛ ويقول في آية أخرى ﴿وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ﴾(2444)؛ فقلب الصّوفي فارغ ممّا سوى الله مليء بشهود الله ومراقبته.

(2443) سورة القصص 10

(2444) سورة القصص 7

س.2129) سيّدي، ما المقصود بالبصيرة في قوله تعالى عن رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- ﴿أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ﴾[2445]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: "على بصيرة" أي على معرفة من الله وعلم بالله ومن الله ومعرفة بأحكام الله: «فمن تحقّق له الاتّباع الكامل لرسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، وسلك في طريق القوم كان ممن يدعو إلى الله على بصيرة»؛ وكما ورد «لولا المربّي ما عرفت ربّي»[2446]. والمربي هو الشيخ الخليفة المأذون من الله ورسوله وشيخه، فلولاه ما عرف المريد شهود الرّبوبية وأحكامها؛ كما قال سيّدي عبد السّلام بن بشيش -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[2447]: "إذ لولا الواسطة لذهب كما قيل الموسوط"[2448]؛ لولا الشيخ المربي ما عُرِف الحق سبحانه وتعالى.

س.2130) سيّدي، أثابكم الله رؤيته في الدارين، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ﴾[2449]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: نظر سيّدنا إبراهيم -عليه السّلام- إلى الملكوت، أي بعين الرّوح والعقل؛ أما النَّظَر إلى المُلْك

[2445] سورة يوسف 108

[2446] لم اعثر على تخريجه

[2447] انظر هامش السؤال 261 لنبذة عن سيرة الشيخ رضي الله عنه

[2448] من الصلاة المشيشية لمولانا بن مشيش رحمه الله

[2449] سُورَةُ الأَنْعَامِ 75

فيكون بالعين الحسيّة؛ وأما النظر إلى الجَبَروت أي شهود الحق سبحانه فيكون بالعين القلبية.

س.2131) سيّدي، مَا تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ يَعۡدِلُونَ﴾[2450]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: عدل عن الشيء أي تركه، أي يتركون الحق تعالى وعبادته.

س.2132) سيّدي الحبيب، هل ينظر أهل الله تعالى إلى مجازاة العوام في فعلهم وصنيعهم أو ينتظرون أداء حقّ المعروف منهم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الذي يُكْرِمُ لأجل الله تعالى لا يبالي بالنّاس أَوْفَوا أم لا؛ ومعاملة الصّادقين دائما مع الله تعالى؛ وبذلك تمتحن نَفْسَكَ إذا دُعيت إلى قربة من قربات الله تعالى فيما بينها وبين النّاس، كفعل خير وصدقة وقضاء حوائج، وما إلى ذلك، هل تتغير أم تزداد معرفة بالله؟ فإذا كانت لله فإنها تزداد وإذا كانت لغير الله كحظ نفس أو ما شابه فإنها تتغير وتهبط.

س.2133) سيّدي، جزاكم الله عنا خير، ما ترون في الذي يدخل طريق أهل الله تعالى وهو يبحث عن مصلحة له؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: المريد الذي لا يبحث إلا عن مصلحته يُتْعِبُنا كثيرا. فإذا كان المريد يبحث عن مصلحة حسية دنيوية فقط فإنه يُتْعِبُ نفسه ويُتْعِبُ غيره؛ لأنّ مطلوبنا غير مطلوبه

(2450) سُورَةُ الأَنْعَامِ 1

ومقصودنا غير مقصوده؛ فهو يبحث عن الأغيار ونحن نريد له الأنوار؛ والأغيار والأنوار لا يجتمعان في قلب واحد؛ يقول تعالى ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِۦ﴾[2451]؛ إمّا الأغيار وإما الأنوار. والمريد العاقل الصّادق لا يرضى بغير الله بديلا، وكلّ التعب في شهود الأغيار.

إياك تشهد غيره ودع العنا   لا أنتَ في هذا الوجود ولا أنا[2452].

س.2134) سيّدي، مَا تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ﴾[2453]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إذا تحقّق مطلوبي ومقصودي وهو محبوبي فلا أبتغي بدلا ولا أبتغي الأجر من سواه. رضا محبوبي يكفيني. الله محبوبي وحبيبي لا حبيب لي سواه؛ رضاه يكفي العبيد. ولقد أرسل الله الرّسل -عليهم الصّلاة والسّلام- الكاملين المكملين؛ لهداية النّاس ودلالتهم على الله وتحقيق معرفتهم بالله ومحبّته وطاعته وشهوده. وهم بذلك لا يريدون من النّاس مقابلا أو أجرا على ذلك وشعارهم دائما ﴿إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ﴾[2454]؛ لا نريد منكم جزاء ولا شكورا إلّا أن يلقوا الله بقلب مطمئن صافٍ صادق؛ وهذا هو غايتنا ومطلوبنا. وهذه حال الدعاة إلى الله يراقبون الله وحده في دعوتهم العباد إلى الله ويشهدونه. أما أهل الحجاب فإنهم لا يعطون أحدا ولا يقدمون درسا إلا طمعا في دنيا ومال. نعوذ بالله أن نكون من الجاهلين.

(2451) سُوْرَةُ الأَحْزَابِ 4

(2452) انظر هامش السؤال 2001

(2453) سُوْرَةُ الشُّعَرَاءِ 109

(2454) سورة يونس 72

س.2135) سيّدي الكريم، ما الفرق في التقديم والتأخير بين قوله تعالى ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ﴾[2455]، وقوله تعالى ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾[2456]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ﴾ لعموم الخلق؛ وفي سورة طه ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ تكريم وتخصيص؛ استوى الحق على العرش استواء ليس كمثله شيء؛ واستوى كما أخبر لا كما يخطر ببال البشر؛ وكما قال الإمام مالك عن الاستواء، أي متجلّ باسمه العدل في تدبير هذا الكون، لأننا نقول أرض سوية أي أرض معتدلة. ومن معاني الاستواء خلقه لمخلوقاته وتدبيره لأمورهم، فالعرش يشير إلى جميع ما خلق الله من المخلوقات.

س.2136) سيّدي الحبيب، ممّا يثير الهمم قول الشاعر "دقات قلب المرء قائلة له (إنّ الحياة دقائق وثواني)"[2457]، فكيف تتحرّر همّة المريد في الطاعات؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: نقص فيك أن تقول تعبت في حلقة الذكر، وتقف على حاجتك ساعات من أجل شراء أو

(2455) سُورَةُ الأَعْرَافِ 54

(2456) سورة طه 5

(2457) هذا البيت لأمير الشعراء احمد شوقي بك (16 أكتوبر 1868 – 14 أكتوبر 1932)، وهي من البحر الكامل. وهو كاتب وشاعر مصري يعد من أعظم شعراء العربية في العصور الحديثة، وهو أحمد بن علي بن أحمد شوقي. أشهر شعراء العصر الأخير، يلقب بأمير الشعراء، مولده ووفاته بالقاهرة، كتب عن نفسه: (سمعت أبي يردّ أصلنا إلى الأكراد فالعرب) نشأ في ظل البيت المالك بمصر، وتعلم في بعض المدارس الحكومية، وقضى سنتين في قسم الترجمة بمدرسة الحقوق، وارسله الخديوي توفيق سنة 1887م إلى فرنسا، فتابع دراسة الحقوق في مونبلية، واطلع على الأدب الفرنسي وعاد سنة 1891م فعين رئيساً للقلم الإفرنجي في ديوان الخديوي عباس حلمي. وندب

بيع أو أمر من أمور الدّنيا أو ركوب سيارة أو في دائرة من دوائر الحياة الدّنيا؛ فمهما طالت فلا بد لها من نهاية؛ لأنّ حركات القلب تدل على ذلك لأنها بعد فترة ستقف ويموت الإنسان، كما يقول تعالى عن الكفار ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍۭ﴾[2458]؛ أي لحظة من النهار. وهكذا الحياة كما قال الحكيم:

هذه الدّنيا كساعة فاجعل الأعمال طاعة،

واشترِ خير بضاعة حبّ هادينا مُحَمَّد[2459]

سنة 1896م لتمثيل الحكومة المصرية في مؤتمر المستشرقين بجينيف. عالج أكثر فنون الشعر: مديحاً، وغزلاً، ورثاءً، ووصفاً، ثم ارتفع محلقاً فتناول الأحداث الاجتماعية والسياسية في مصر والشرق والعالم الإسلامي وهو أول من جود القصص الشعري التمثيلي بالعربية وقد حاوله قبله أفراد، فنبذهم وتفرد. وأراد أن يجمع بين عنصري البيان: الشعر والنثر، فكتب نثراً مسموعاً على نمط المقامات فلم يلق نجاحاً فعاد إلى الشعر. والبيت المذكور من قصيدة عصماء يقول في مطلعها:

المِشرقانِ عَلَيكَ يَنتَحِبانِ قاصيهُما في مَأتَمٍ وَالداني

(2458) سُوْرَةُ الأَحْقَافِ 35

(2459) هذه الأَبْيَات من قصيدة المقبولة لسيدي الشيخ صالح الجعفري رضي الله عنه والتي يبدأها بـ:

صَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّد *** صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم

حُبُّهُ عَيْنُ الْكَمَالِ *** جَاهُهُ عَالٍ وَغَالِ

صَحْبُهُ خَيْرُ الرِّجَالِ *** بَايَعُوا الْهَادِي مُحَمَّد

وصالح الجعفري هو العارف بالله تعالى الشيخ صالح بن مُحَمَّد صالح بن مُحَمَّد رفاعي الجعفري الصادقي الحسيني الذي يتصل نسبه العالي بالإمام جعفر الصادق بن سيدنا مُحَمَّد الباقر بن سيدنا على زين العابدين بن سيدنا ومولانا الإمام الحسين رضي الله تبارك وتعالى عنهم أجمعين. والشيخ صالح الجعفرى هو أحد أقطاب الطرق الصوفية وشيخ الطريقة الجعفرية. ولد في "دنقلا" بالسودان سنة 1910 ثم وفد إلى مصر ودرس بالأزهر، والتحق بكلية الشريعة وحصل على الشهادة العالية ثم العالمية وهى تعادل الدكتوراه، ثم عين إمامًا للمسجد الأزهر الشريف. كان له درس يسمى درس الجمعة يجتمع فيه مع تلاميذه، ويحضره القاصى والدانى، وقد توفى الشيخ في عام 1979 عن عمر

-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-.

س.2137) سيّدي المنصورباالله، ما حكم الكشف؟ وما موقف الشّريعة من السيّئ منه؟

أَجَابَ شَيْخُنا -قدّس اللهُ سِرَّهُ-: الكشف إذا خالف ظاهر الشّريعة فارمِ به وراء الحائط، ولا تكلّم به أحدا. والخاطر إذا كان ظاهره مخالفا لباطنه لا يُؤخذ به ولا يعوّل عليه. وإذا لم يكن يخالف الشّريعة وروح الشّريعة فلا مانع من الأخذ به ويدخل في قسم المباح.

س.2138) سيّدي، ما تحقيق بشارة سيّدنا العلاوي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- لمريدي الطريقة بقوله: «محبّكم لا يبور»؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الصادق في سيره وسلوكه إلى الله يكون أينما توجه فهو منصور؛ لأنّه في حمى رسوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، ثم في حمى شيخه.

س.2139) سيّدي، ما وصف شيخنا الكريم للشيخ الحقيقي؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الشيخ الوارث الحقيقيّ عَلَى قَدَمِ رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- الذي لا يزال يظهر في الكُمَّل من وراثة إلى يوم القيامة؛ كما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «لا زلت أظهر في أكملكم»[2460]. فالشيخ المربي الوارث ليس غايةً إنّما هو وسيلةٌ يسلمك إلى رسول الله، ليزجّ بك رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- في بحر أنوار

69 سنة دفن بمسجده بالدراسة. وللشيخ صالح الجعفرى مولد يقام أول خميس من شهر رجب من كل عام، يحتفل فيه تلاميذه بتنظيم حلقات المدح النبوى وبعض حلقات العلم.

(2460) انظر هامش السؤال 2102

الحقيقة الإلهيّة. فمَثَلُ الشيخ مثل السلك النوراني الموصول بالمنبع الحقيقي للأنوار، وهو رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم.

س.2140) سيّدي، في موضوع الأدب والامتثال إذا اجتمعنا، فهل الخيرية في تقديم الأدب أو الامتثال؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: قد يكون الأدب أفضل من الامتثال، وقد يكون الامتثال أفضل من الأدب حسب الموقف. ومثال ذلك شيخ موجود في مجلس من مجالس الذكر وطلب من أحد المريدين الصّادقين أن يتحدث في الجلسة، فهنا الأدب خير من الامتثال؛ وإذا حصل أي طارئ مع الشيخ واضطر لترك المجلس فترة وجيزة من الوقت من أجل وضوء أو هاتف أو استقبال، عندها الامتثال خير من الأدب؛ وعلى من وكّله من المريدين بالنيابة أن يتقدّم.

س.2141) سيّدي الحبيب، هل الصّادق مع القرآن يضيع أو يشقى؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: من كان قلبه على القرآن لا يشقى. كيف يشقى قلب وعى القرآن وشُغِلَ بالقرآن وحفظ القرآن وتغذى بالقرآن وتنوّر بالقرآن! كيف يشقى قلب شهد المتجلّي بالقرآن! شهد المتكلّم الحق بالقرآن! بل إنّ هذا القلب سعد سعادة أبدية لا توصف بالكلام، وتعجز الألسنة والكلمات عن وصفها؛ فهنيئًا لصاحب هذا القلب الذي يتقلّب بأنوار القرآن على الدوام.

س.2142) سيّدي الحبيب والطبيب، ما هو الحبل الوثيق الذي يحافظ على صلة المريد بالطريق في سيره وسلوكه إلى الله تعالى؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الوفاءُ أساس الطريق؛ يقول تعالى ﴿وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَـٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[2461]. قال "عليهُ" بالضم لثقل العهد ممّن حافظ على الوفاء؛ حافظ على تقدمه في الطريق؛ ومن حرم الوفاء فقد ارتدّ عن الطريق. اللهمّ إنّا نسألك الوفاء حتّى نلقاك على الرضا والوفاء؛ أي يوفي بالشيء الذي عاهد عليه شيخه كقراءة الأوراد الشّريفة وحضور حلقات الذكر ومجلس الصّلاة على النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- وقراءة الواقعة والدّعاء لشيخه وإخوانه. وقد أثنى الله على الخليل -عليه السّلام- بفضل الوفاء، فيقول تعالى ﴿وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ﴾[2462].

س.2143) سيّدي، هل المذاكرة لا تكون إلا عندما يكون عند المريد مشكلة أو سؤال؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: ليس ذلك شرطا؛ لأنّ حقيقة المذاكرة مناغشة روحية بين الشيخ والمريد؛ أمور نورانية عظيمة وملاطفة نورانية قلبية بين المريد وشيخه؛ بين التلميذ وأستاذه؛ بين الولد ووالده. ومن ثمرات هذه الملاحظة أنّ المريد يشعر بأنّ كلّ عضو من أعضائه يتغذّى ويأخذ حقّه ومطلوبه من المذاكرة؛ والقلب يتغذّى ويتنوّر عندما يأخذ حقّه بالشُّهُود والعِيَان؛ والرّوح تتغذّى وتتنوّر عندما تأخذ حقّها بالتعلّق بروح الشيخ ثم بروح رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم؛ والعقل يتغذى

(2461) سورة الفتح 10

(2462) سورة النجم 37

ويتنور عندما يأخذ حقه بالعلم الشّرعي؛ والنّفس تتغذّى وتتنوّر بهذه المذاكرة عندما تأخذ حقها وتترقى في مراتب النّفس حتّى تصبح نفسا كاملة. وهكذا كان الصحابة رضوان الله عليهم يلتمسون سؤال رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- حتّى تتفتح عقولهم وأرواحهم في هذه الأسئلة والمذاكرة. وقد يدفعون بعض الأعراب لسؤاله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- في ذلك.

س.2144) سيّدي، ما علامات عناية الله بالمريد؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: استقامته مع شيخه ومع الله في الثبات؛ وهو معنى قوله تعالى ﴿وَأَلَّوِ ٱسۡتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسۡقَيۡنَٰهُم مَّآءً غَدَقٗا﴾[2463]، وقوله تعالى ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ﴾[2464]؛ واستقامته مع شيخه يعني استقامته مع رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- ومع هدي رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم؛ واستقامته مع شيخه تعني استقامته مع كتاب الله ومحبّة الله ومحبّة ذكره ومحبّة أوليائه وبصحبة شيخه وإخوانه. قال العارف بالله: "لولا المربّي ما عرفت ربّي"[2465].

س.2145) سيّدي، ما علامة أنّ المريد يحبّ شيخه؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لا شكّ أنّ المريد الصّادق في محبّة شيخه يحبّ ما يحبّه الشيخ ويكره ما يكرهه الشيخ. والشيخ لا شك أنه يحبّ ما يحبّه الله ورسوله، ويكره ما يكرهه الله ورسوله. وكذلك من علامة محبّتك للشيخ الدّعاء له ولذريته، وحسن الظّن به؛

[2463] سورة الجن 16

[2464] سُوْرَةُ إِبْرَاهِيْمَ 27

[2465] انظر هامش السؤال 2129

وكذلك من علامة محبّة المريد لشيخه، أينما التفت هذا المريد فإنه يرى صورة شيخه أمامه كما قال العارف بالله:

ولا شربت لذيذ الماء من عطش   إلا رأيت خيالا منك في الكأس[2466]

س.2146) سيّدي، ما الحكمة من القيام على القبر، حتّى نهى الله ورسوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- عن القيام على قبور المنافقين، بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُمۡ عَلَىٰ قَبۡرِهِۦٓ﴾[2467]. هل هي لعلّة السّماع طبقا للمفهوم الظاهر؛ لقوله تعالى ﴿إِنَّكَ لَا تُسۡمِعُ ٱلۡمَوۡتَىٰ﴾[2468]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: وقف النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- يخاطب قتلى المشركين بقوله «لقد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا، فهل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا؟». قالوا: يا رسول الله تخاطب أجساما بالية، فقال لهم -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «ما أنتم بأسمع منهم»[2469]. إذن بيّن

[2466] هذا البيت من بحر البسيط وهو لابي منصور الحلاج رحمه الله من قصيدة يقول فيها:

وَالله ما طَلَعَت شَمسٌ وَلا غَرُبَت   إِلّا وَحُبُّكَ مَقرونٌ بِأَنفاسي
وَلا جَلَستُ إِلى قَومٍ أُحَدِّثُهُم   إِلّا وَأَنتَ حَديثي بَينَ جُلّاسي
وَلا ذَكَرتُكَ مَحزوناً وَلا فَرِحاً   إِلّا وَأَنتَ بِقَلبي بَينَ وِسواسي
وَلا هَمَمتُ بِشُربِ الماءِ مِن عَطَشٍ   إِلّا رَأَيتُ خَيالاً مِنكَ في الكَأسِ
وَلَو قَدَرتُ عَلى الإِتيانِ جِئتُكُم   سَعياً عَلى الوَجهِ أَو مَشياً عَلى الرَأسِ
وَيا فَتى الحَيِّ إِن غَنّيت لِي طَرَباً   فَغَنِّني واسِفاً مِن قَلبكَ القاسي
مالي وَلِلناسِ كَم يَلحونَني سَفَهاً   ديني لِنَفسي وَدينُ الناسِ لِلناسِ

[2467] سورة التوبة 84

[2468] سورة النمل 80

[2469] عن أنس بن مالك أنَّ رَسولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، تَرَكَ قَتْلَى بَدْرٍ ثَلَاثًا، ثُمَّ أَتَاهُمْ فَقَامَ عليهم فَنَادَاهُمْ، فَقالَ: يا أَبَا جَهْلِ بنَ هِشَامٍ يا أُمَيَّةَ بنَ خَلَفٍ يا عُتْبَةَ بنَ رَبِيعَةَ يا شَيْبَةَ بنَ رَبِيعَةَ أَلَيسَ قدْ وَجَدْتُمْ ما وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا؟ فإنِّي قدْ وَجَدْتُ ما وَعَدَنِي رَبِّي حَقًّا فَسَمِعَ عُمَرُ قَوْلَ النبيِّ صَلَّى اللهُ

الحديث أنهم يسمعون؛ أما قوله تعالى ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ أي موتى القلوب، فإنك يا رسول الله لا تستطيع أن تخلق نور الهداية في قلوبهم. بينما ورد في السنة عندما يزور المسلم قبور إخوانه يسلم عليهم بما ورد عنه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «السّلام عليكم دار قوم مؤمنين، أنتم السابقون ونحن بكم إن شاء الله لاحقون»[2470].

س.2147) سيّدي، ما هو حقّ التلاوة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: حق التلاوة أن تجمع بين التلاوة والتدبر. والتلاوة إعطاء كلّ حرف حقه من أحكام التجويد؛ يقول تعالى: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾[2471]، وقوله تعالى ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَۚ﴾[2472] ظاهرا وباطنا.

س.2148) سيّدي، ما مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾[2473]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي لا يرجعون في الخير؛ لأنّ قلوبهم صمّاء بكماء عمياء عن الخير وفعله وعن النور

عَلَيْهِ وَسَلَّم، فَقالَ: يا رَسولَ اللهِ، كيفَ يَسْمَعُوا وأَنَّى يُجِيبُوا وقَدْ جَيَّفُوا؟ قالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بيَدِهِ ما أَنْتُمْ بأَسْمع لِما أَقُولُ منهمْ، وَلَكِنَّهُمْ لا يَقْدِرُونَ أَنْ يُجِيبُوا ثُمَّ أَمَرَ بهِمْ فَسُحِبُوا، فَأُلْقُوا في قَلِيبِ بَدْرٍ.

أَخْرَجَهُ مسلم 2874 وَأَخْرَجَهُ البخاري عن أبو طلحة الأنصاري زيد بن سهل، برقم 3976

[2470] حديث صحيح روته السيدة عائشة أمّ المؤمنين وَأَخْرَجَهُ النسائي 2038

[2471] سورة المزمل 4

[2472] سورة النساء 82

[2473] سورة البقرة 18

وشهوده، بعكس المؤمنين؛ فإن قلوبهم تسمع عن الحق وتشهد الحق وتكلّم الحق، فلا تستوي الظلمات والنور.

س.2149) سيّدي، ما الحكمة مِن أنّ الحجارة من طين في قوله تعالى ﴿لِنُرۡسِلَ عَلَيۡهِمۡ حِجَارَةٗ مِّن طِينٖ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلۡمُسۡرِفِينَ﴾[2474]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: حتّى يكون الجزاء من جنس العمل؛ لأن عملهم عمل قوم لوط والعياذ بالله، والذي يعمل عمل قوم لوط فلا يتطهر ولو اغتسل ببحار الدّنيا. وكان جزاؤهم من الله أن تدخل الحجارة من رأس أحدهم وتخرج من أسْتِه جزاء بما كانوا يعملون.

س.2150) سيّدي، ما مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿فَدَمۡدَمَ عَلَيۡهِمۡ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمۡ فَسَوَّىٰهَا﴾[2475]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أمر الله سيّدنا جبريل -عليه السّلام- فصاح فيهم صيحة تَحَوَّلُوا فيها إلى جماد؛ فسواهم تبارك وتعالى بالعذاب ولم يترك منهم أحدا.

[2474] سورة الذاريات 33-34

[2475] سورة الشمس 14

س.2151) سيّدي، ما الفرق بين الميثاق والعهد. وكثر في بني إسرائيل اسْتِخْدام كلمة الميثاق، وفي الأمة المُحَمَّديّة اسْتِخْدام كلمة العهد؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الميثاق تكون نتيجته النقض غالبا؛ أما العهد فهو الذي تثبت به هذه البيعة ولا نقض فيه عند الصّادقين بِإِذْنِ الله؛ وعادة اليهود ينقضون العهود كما يقول تعالى ﴿أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُواْ عَهۡدٗا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٞ مِّنۡهُمۚ﴾[2476]. فبين الله كيف ينقضون عهودهم، ويقول تعالى في حق أمة الحبيب -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- ﴿وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيۡهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيما﴾[2477]. وكذلك العهد يرادف البيعة التي يقول تعالى في حقها ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ﴾[2478]. اللهمّ اجعلنا ممّن أوفى بما عاهدوك ثم عاهدوا شيوخهم عليه.

س.2152) سيّدي، ما مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلۡمُهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ﴾[2479]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: "ادّارك علمهم" أي نقص علمهم بأحوال الحساب والقيامة فاستخفوا ما خلقوا له من عبودية ربهم، وأسباب معرفته واستُدرجوا إلى هلاككم ودمارهم.

[2476] سورة البقرة 100

[2477] سورة الفتح 10

[2478] سورة الفتح 10

[2479] سورة النمل 66

س.2153) سيّدي، ما الحكمة من اختيار لفظة "الفؤاد" في قوله تعالى ﴿وَأَصۡبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًاۖ﴾[2480]، ولفظة "القلب" في قوله تعالى ﴿لَوۡلَآ أَن رَّبَطۡنَا عَلَىٰ قَلۡبِهَا﴾[2481]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الفؤاد مرتبة من مراتب القلب، وقد يطلق عليه السّر أو سرّ السّر؛ يقول تعالى ﴿مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَۚ﴾[2482]، وكذلك قوله تعالى ﴿وَأَصۡبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًاۖ﴾ أي ممّا سوى الله. وسمّي القلب قلبا من تقلبه، فقلب المؤمن يتقلّب بالأنوار وقلب الغافل يتقلّب بالأغيار.

س.2154) سيّدي الكريم، جزاكم الله عنا خير الجزاء، ما مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَحَرَّمۡنَا عَلَيۡهِ ٱلۡمَرَاضِعَ﴾[2483]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: سيّدنا موسى -عليه السّلام- رفض أن يرضع إلا من أمه. وأنتَ أيها المريد عليك أن ترفض أن ترضع إلا من شيخك ومربيك؛ حتّى يزج بك في حضرة الحبيب مُحَمَّد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم.

س.2155) سيّدي الحبيب، ما الآيات التّسعُ التي أيد الله بها سيّدنا موسى -عليه السلام- في قومه؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هي يدُ موسى إذ أخرجها بيضاء للناظرين من غير سوء[1]، وعصاه إذ ألقاها فإذا هي ثعبان

(2480) سورة القصص 10

(2481) سورة القصص 10

(2482) سورة هود 120

(2483) سورة القصص 12

مبين[2]، والطوفان[3] والجراد[4] والقُمَّل[5] والضفادع[6] والدم[7]، والسِّنِين[8] في أهل البوادي، ونقص الثمرات لأهل القرى[9]. فقال تعالى ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾[2484]، وقال تعالى ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ﴾[2485].

س.2156) سيّدي، ما مَعْنَى قَوْلِهِ تعالَى ﴿وَإِن جَٰدَلُوكَ فَقُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾[2486]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أوجب الله تعالى ألّا نجادل المشركين؛ لأنّ جدالهم لا يريدون به الحق. وكان سيّدنا الشافعي رحمه الله[2487] يقول: «ما جادلني جاهل إلّا غلبني، وما جادلت عالمًا إلّا غلبته».

س.2157) سيّدي العزيز، ما مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى لسيّدنا موسى -عليه السلام- : ﴿ٱذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِى وَلَا تَنِيَا فِى ذِكْرِى﴾[2488]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: (لَا تَنِيَا) أي لا تفترا عن ذكري، وتسلّحا بسلاح الذكر حتّى تقوى صلتكما بالمذكور تبارك وتعالى، وما فوق المذكور أحد.

(2484) سُورَةُ الأَعْرَافِ 130

(2485) سُورَةُ الأَعْرَافِ 133

(2486) سورة الحج 68

(2487) انظر هامش السؤال 378

(2488) سورة طه 42

س.2158) سيّدي، مَنْ هم أهل النّهى الوارد في حقّهم قوله تعالى ﴿كُلُواْ وَٱرۡعَوۡاْ أَنۡعَٰمَكُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلنُّهَىٰ﴾[2489]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: (أولو النّهى) هم الذين ينهون أنفسهم أنْ تشهد ما سوى الله، وهم غارقون في بحر نور المعاني، ولم تحجبهم الأواني -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم وألحقنا بهم-.

س.2159) سيّدي، ما مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ﴾[2490]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الغَرور هو الشّيطان، أما الغُرور فمِن الإغراء؛ وهو خديعة بني آدم ومحاولة إبعادهم عن طريق الله تعالى بِحِيَلِ الشّهوات.

س.2160) سيّدي، ما المعنى الواردُ في حقِّ سيّدنا إبراهيم -عليه السلام- ﴿قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكَۖ سَأَسۡتَغۡفِرُ لَكَ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيّٗا﴾[2491]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: (حفيّا) أي مكرمًا. وفي ذلك إشارةٌ إلى أرحم الرّاحمين -سبحانه- الذي يكرم أحبابه مِن أنبيائه وأوليائه وعباده الصالحين، ولا يَكِلُهُم إلى عبد من عبيده.

[2489] سورة طه 54

[2490] سورة فاطر 5

[2491] سورة مريم 47

س.2161) سيّدي - أثابكَ الله رؤيته في الدّارين- ما مَعْنَى قَوْلِهِ تَعالَى: ﴿فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۗ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ ۖ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[2492]؟

أَجَابَ شَيْخُنا -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - بقوله: (لأعنتكم) أي لأصابكم بالعَنت والمشقة، ولكنَّ الله تعالى أرحم بعباده الصّالحين من أنفسهم؛ كتبَ على ساق عرشه «رحمتي سبقت غضبي»[2493]، كما يقول تعالى ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمۡ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾[2494]

س.2162) سيّدي الْكَرِيم، هل كلّ المؤمنين خالدون في الجنة أبدًا و آيات تقول ﴿وأما ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِي ٱلۡجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دامتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۖ عَطَآءً غَيۡرَ مَجۡذُوذٖ﴾[2495]؟

أَجَابَ شَيْخُنا -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- : (إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۖ) إشارة إلى أنّه لا يجب على الله شيء. ولا يجب على الله أن يخلّد أحدًا في الجنة أو في النّار. فكلّ ما سوى الله جائز. يجوز تخليد أهل الجنة في الجنة، ويجوز تخليد أهل النّار المشركين في النّار؛ ولكنْ، إذ إنّ الله وعد المؤمنين بالخلود في الجنة فهم

[2492] سورة البقرة 220

[2493] روي عن أبي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: (لَمَّا قَضَى اللَّهُ الْخَلْقَ كَتَبَ كِتَابًا عِنْدَهُ غَلَبَتْ أو قَالَ سَبَقَتْ رَحْمَتِي غَضَبِي، فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ) وَأَخْرَجَهُ البخاري (3194)، (7554) ومسلم (2751)

[2493] أَوْرَدَهُ الرافعي (91/3) معلقاً، وذكره السيوطي في جمع الجوامع (12518). وابن النجار في تاريخ بغداد والرافعي في تاريخ قزوين والعجلوني في كشف الخفا عن انس بن مالك.

[2494] سورة الحديد 9

[2495] سورة هود 108

خالدون فيها بفضل الله ومِنّته لا بعَمَلِهم وإحسانهم. وكذلك تخليد المشركين في النّار حقّ لوعيد الله لهم بذلك؛ لقوله تعالى ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾[2496]

س.2163) سيّدي الشارب مِن كأس ودّه، ما معنى قول سيّدتنا مريم عليها السلام لسيّدنا جبريل -عليه السلام ﴿قَالَتۡ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيّا﴾[2497]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: (إنْ) هنا نافية بمعنى "ما"، أي قالت: أنتَ لست بإنسان تقيّ، حتّى طمأنها بأنّه رسولٌ من الله، فتمّت حكمة الله بأنْ ينفخ فيها الرّوح كما يقول تعالى ﴿وَمَرۡيَمَ ٱبۡنَتَ عِمۡرَانَ ٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا فَنَفَخۡنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتۡ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتۡ مِنَ ٱلۡقَٰنِتِينَ﴾[2498]؛ نفخ الحقّ فيها بنفخةِ سيّدنا جبريل -عليه السلام. والحق تعالى نسب الرّوح إليه وهو سيّدنا جبريل -عليه السلام- نسبة تكريم وتشريف. وتعالى الله أنْ يكون له روحٌ كالمخلوقات علوًّا كبيرًا؛ ولذلك خلق الحق سيّدنا عيسى -عليه السلام- من ماءٍ مُتَوَهَّمٍ وهو نفخةُ المَلَكِ، ومِن ماءٍ محقّقٍ وهو ماء سيّدتنا مريم عليها السلام.

(2496) سُوْرَةُ الأَحْزَابِ 65

(2497) سورة مريم 18

(2498) سورة التحريم 12

س.2164) سيّدي، ما العهدُ المذكورُ في قولِه تعالى ﴿لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا﴾[2499]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: العهدُ أن يشهد بأنْ لا إله إلا الله وأنّ سيّدنا مُحمَّدا رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- وأنْ يعملَ بمقتضاها.

س.2165) سيّدي الوارث المُحَمَّدي، ما مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾[2500]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي استيأسوا مِنَ الخلق، وازدادوا ثقةً بربِّ الخلقِ سبحانَه.

س.2166) سيّدي المتفضّل المِفضال، ما مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ﴾[2501]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: (عرّفها لهم) لها معنيان: الأوّل (عرّفها) أي عطّرها من شذا العرف، وهو العطر. كما يقول تعالى ﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا﴾[2502]، أي بروائح الأزهار. والثّاني (عرّفها لهم) أي أنّهم عرفوا منازلهم فيها؛ يعرف الواحد منهم منزله في الآخرة أكثر من منزله في الدّنيا.

(2499) سورة مريم 87

(2500) سورة يوسف 110

(2501) سورة مُحمَّد 6

(2502) سورة المرسلات 1

كما وردَ عن سيّدنا علي - كرّم الله وجهه- قوله «واللهِ إنّي لأعلمُ بطرقِ السّماءِ أكثر ممّا أعلمُ مِن طُرقِ الأرض».

س.2167) سيّدي الحبيب، ما مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾[2503]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: العارف بالله كلّما عرف الله رأى أنّهُ مُقصِّر في عبادة الله ومعرفته؛ لا يستحسرُ على ما عند الله، بل يجد نفسه مقصّرًا؛ لذلك كانت نيةُ المرء خيرًا من عمله. وحال العارف مع الله مناجاته له دائما بقوله «سبحانك ما عبدناك حق عبادتك». وفي قوله تعالى (ومن عنده) إشارةٌ إلى عِنديّة القلوب؛ فالأولياء دائمًا عند ربّهم، ولا تزيدهم هذه العِنديّة إلا أدبًا وتواضعًا لله تعالى.

س.2168) سيّدي الكَريْم الجواد، مَن هم المُخْبِتُون الوارد في شأنهم قولُه تعالى ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ ۗ فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا ۗ وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ﴾[2504]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: المخبتون هم الذين خبت نارُ أهوائهم وأنفاسهم عندما خشعت؛ بسبب صُحبتّهم للذين خشعت قلوبهم وتنوّرت بمعرفة الله، وسكنت نفوسهم لقضاء الله وقدره.

[2503] سُوْرَةُ الأَنْبِيَاءِ 19

[2504] سورة الحج 34

فالصّاحب ساحبّ. اصحبِ الأخيار تكن مع الأخيار، ولا تصحبِ الأشرار حتى لا تكونَ من الأشرار.

عنِ المرء لا تَسَلْ، وسَل عن قرينه فكُلُّ قرينٍ بالمقارِن يقتدي[2505].

س.2169) سيّدي الكريم، ما تفسير قوله تعالى ﴿ٱلَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ ٱللَّهِ قَالُوٓاْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ وَإِن كَانَ لِلْكَٰفِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوٓاْ أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُم مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَۚ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۗ وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾[2506]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي سبيلاً على قلوبهم؛ لأنّ قلوبَهم غائبةٌ عن السِّوى؛ حاضرةٌ في شهود المولى سبحانه؛ لا علاقة لها بهند ولا بسلوى. كما قال العارف: "طلعة المحبوب، غاية

[2505] هذه البيت من قصيدة من بحر الطويل لعمر بي مُحَمَّد اليافي، شاعر فلسطيني ولد في يافا عام 1173 هجري ثم رحل إلى مصر، ثم عاد إلى غزة واستقر في دمشق وتوفي فيها عام 1233 هجري. درس على يد مشاهير شيوخ زمانه في وطنه، وفي مصر والشام أخذ عن أئمة العلم الديني فيهما، وعاش حياة الأديب الصوفي الشاعر، وأصدر عددا من الدواوين الشعرية وألّف رسائل وبحوث. عاشر ٥ سلاطين عثمانين هم: السلطان مصطفى الثالث، السلطان عبد الحميد الأول، السلطان سليم الثالث، السلطان مصطفى الرابع والسلطان محمود الثاني. بقي الشيخ عمر يدرس علوم الدين ويقيم جلسات صوفية حتى وفاته رحمه الله. من أشعاره: "ديوان اليافي" و "الديوان الصغير".

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه ففيه دليلٌ عنه بالطبع تهتدي
ولا بدع في وفق الطباع إذا اقتدت فكلّ قرينٍ بالمقارن يقتدي
وإن تصطحب قوماً فصاحب خيارهم لتصبح في ثوب الكمالات مرتدي
وجانب قرين السوء يا صاح صحبةً ولا تصحب الأردى فتردى مع الردي

[2506] سورة النساء 141

المطلوب، مَن رأى يدري، والسُّوى محجوب". فإذا طلع نور المحبوب سبحانه أشرق في القلب، فهذا هو غاية المطلوب وغاية المقصود وغاية الغايات.

س.2170) سيّدي، ما مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾[2507]؟ وما هي النّزلة الأولى؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: للنزلة معنيان: النّزلة القلبية، والنّزلة الحسيّة. فالأولى تدلّي «أي يفنى العبد عن شهود نفسه بنور شهود مَحْبُوبه وبقائه به»؛ والثّانية سمّاها نزلة مع أنّها صعود، وفرق كبير بين التدلّي والنزول؛ فرسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- تدلّى والرّب تدلّى؛ وفي حق الرّسول -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- تَنَزُّلٌ، وفي حق الله تنزل؛ تعليمًا لنا التواضع. فما أعجب هذا التواضعَ بين الحبيب والمحبوب! وكما قالوا: العبد عبد وإنْ تعلّى والرّب ربّ وإنْ تدلّى.

س.2171) سيّدي الحبيب، ما مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِي ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾[2508]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: معناه كلّ ما سكن على وجه الأرض بعدما كان متحركا فهو مُلْكٌ لله وحده سبحانه. ولا ذرةٌ في الكون إلا وهي بين حركة وسكون. وبهذا يُعرف الله؛ فسبحان المحرِّك والمسكِّن وحده. فحالة السكون هي مُلْكٌ لله إذْ يسكن الفؤاد ويتنوّر بنور معرفة الله؛ وحالة الحركة هي مُلْكٌ لله؛ إذ يتحرك القلب ويتقلّب بأنوار مشاهدة الحقّ. وحالة الفتح هي مُلْكٌ لله إذ يفتح الله على قلوب أوليائه فتوح

(2507) سورة النجم 13

(2508) سُورَةُ الأنْعَامِ 13

العارفين؛ وحالة الضّمّ هي مُلْكٌ لله، إذ يضم الله أرواح الأولياء على روح الخليفة المُحَمَّدي المأذون من الشيخ؛ بدوره يضمّ قلوبهم ويعرّفها على الله؛ وحالة الكسر هي مُلْكٌ لله إذ يكسر الله من شهوات نفوسهم الأمارة ويحوّلها إلى نفوس راضية مرضيّة كاملة.

س.2172) سيّدي الطّبيب، مَا تَفْسِيْرُقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ قُل لِّمَن مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ قُل لِّلَّهِ ۚ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾[2509]؟ وما الرّحمة المتمثلة بالجمع؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الحمد لله تعالى الذي كتب على ساق العرش "رحمتي سبقت غضبي"[2510]. يتجلّى الحقّ تعالى برحمته على أحبابه. وكتب على باب الجنة «أمّة مذنبة وربّ غفور»[2511]. وكما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لو لَمْ تُذْنِبُوا لَذَهَبَ اللَّهُ بِكُمْ، وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ، فَيَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ فَيَغْفِرُ لهمْ»[2512].

[2509] سُورَةُ الأَنْعَامِ 12

[2510] انظر هامش السؤال 2161

[2511] أوْرَدَهُ الرافعي (91/3) معلقاً، وذكره السيوطي في جمع الجوامع (12518). وابن النجار في تاريخ بغداد والرافعي في تاريخ قزوين والعجلوني في كشف الخفا عن انس بن مالك.

[2512] رواه أبو هريرة وَأَخْرَجَهُ مسلم 2749

س.2173) سيّدي، ما مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾[2513]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لقد حفظ الله القرآن الكريم من التغيير أو التبديل؛ إذ قال عزّ وجلّ ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾[2514]؛ ومن هنا فإنه، بفضل الله، لا يستطيع إنسان أنْ يغيّر فيه ولو حرفًا. وإذا أراد إنسانٌ أن يفعل ذلك، فإن الحقَّ يكشفه ويفضحه ويبطل عمله؛ والحمد لله تعالى.

س.2174) سيّدي، ما مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ثَانِىَ عِطْفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ لَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ ۖ وَنُذِيقُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾[2515]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هو كلّ متكبّر متجبّر متغطرس ضِدَّ المؤمنين؛ ولا يفعل ذلك إلا ليبعد المؤمنين عن دينهم وعن إسلامهم؛ وليضلّ عن سبيل الله. يدير وجهه أمامهم؛ فيبشره الله بخزي الدّنيا وعذاب الآخرة؛ ويعرض عنه؛ والعياذ بالله تعالى.

(2513) سورة فصلت 42

(2514) سورة الحجر 9

(2515) سورة الحج 9

س.2175) سيّدي، ما تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍۖ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦۖ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةَۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ﴾[2516]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: (على حَرف أي على هوى نفسه؛ إذا رزقه الله يقول الحمد الله؛ وإذا منع الله عنه يعترض على الله ويترك دين الله، والعياذ بالله تعالى؛ وهذه حالُ المحجوبين الذين تعلقت قلوبهم بالأسباب والمسبّبات وتوكلّوا عليها واعتمدوا، واطمأنّوا بها، وركنوا إليها، فحجبت قلوبهم عن خالق الأسباب والمسبّبات، عن المسبِّب الحقّ سبحانه وتعالى.

س.2176) سيّدي، في قوله تعالى ﴿أَفِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرْتَابُوٓاْ أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُۥۚ بَلْ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ﴾[2517]، ما معنى لفظة (يحيف)؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: (يحيف تعني: يظلم؛ أي أن يظلمهم الله أو يجور عليهم. وفي هذا إشارة إلى جهلهم العظيم بالله؛ وقد جمعت نفوسهم الأمارة بين كونها مريضةً بكفرها ونفاقها، وكونها شاكّةً بربّها تعالى وكرمه ووحدانيّته، وكونها تَنْسُبُ إلى خالقها تعالى الظلم؛ تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا. يقول تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[2518].

(2516) سورة الحج 11

(2517) سورة النور 50

(2518) سورة النساء 40

س.2177) سيّدي، ما مَعْنَى قَوْلِهِ تَعالَى ﴿وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾[2519]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي منعناهم أن يرجعوا إلى دار الدّنيا. فأهل الكفر والشّرك والنفاق يقولون بعد الموت: "ربّ ارجعنا للدّنيا لعلنا نعمل صالحا فنستدرك ما فاتنا من التقصير والعصيان"؛ فيأتيهم الجواب بأنْ "كلّا، لن ترجعوا"، بل وحرام عليهم أن يرجعوا إلى دار الدّنيا؛ لأنّهم لو رجعوا لعادوا إلى كفرهم وضلالهم ونفاقهم. ومعنى حرام عليهم، أي حرَّمنا عليهم.

س.2178) سيّدي، ما مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿يَسْأَلُونَكَ ماذا أُحِلَّ لَهُمْۖ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُۖ فَكُلُوا۟ مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهِۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾[2520]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: سمح الله لنا أن ناكلَ ممّا صاده الكلبُ المعلَّم الذي يمسك الصيد ولا يأكلُ منه؛ إلا إذا رأيناه يأكلُ من الصيد عندئذ يحرّم.

[2519] سُوْرَةُ الأَنْبِيَاءِ 95

[2520] سورة المائدة 4

س.2179) سيّدي العالم الرباني والفقيه الشّرعي، مَا تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَن رَّأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّهِۦ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾[2521]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: (السّوء) هنا هو مجرد التفكير بفعل الفاحشة. فسيّدنا يوسف عليه الصّلاة والسلام ما فكّر بامرأة العزيز، وهي زليخة؛ ولم يَهُمَّ بها؛ كما يقول تعالى ﴿وَلَقَدۡ هَمَّتۡ بِهِۦۖ وَهَمَّ بِهَا لَوۡلَآ أَن رَّءَا بُرۡهَٰنَ رَبِّهِۦ﴾[2522] و(لولا)، في اللّغة، حرف امتناع لوجود؛ أي حصول الهمّ عند سيّدنا يوسف -عليه السلام- ممتنع ولم يحصل البتَّة. ولذلك مجرد أن راودته عن نفسه خاطبها قائلًا "معاذ الله". وكما أنّ الله صرف عنه السوء، فالأوْلى أنْ يصرف عنه الفحشاء؛ وهو التلبُّس بالزنى. فسبحانَ مَن عصم أنبياءه عليهم السلام مِن أنْ يقعوا في أي ذنب صغير أو كبير.

س.2180) سيّدي الْكَرِيم، مَنْ هو العاكف والباد في قوله تعالى ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ ٱلَّذِي جَعَلۡنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلۡعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلۡبَادِۚ وَمَن يُرِدۡ فِيهِ بِإِلۡحَادِۭ بِظُلۡمٖ نُّذِقۡهُ مِنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ﴾[2523] عِبارَةً أو إشارَةً؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: (العاكف) في حرَمِ الله تعالى، وهو ضمن حدوده الشّرعية وهي التنعيم: يبعد سبع كيلومترات عن الحرم، والشّميسي ويبعد ثلاثة وعشرين كيلومترًا عن الحرم. ويقال له الحديبية. و(الباد) الذي يأتي من خارج الميقات. وإشارةً العاكف هو

[2521] سورة يوسف 24

[2522] سورة يوسف 24

[2523] سورة الحج 25

الذي يعكف إلى كهف أهل الله ليدخل في دوائر ميقات التجلّيات الإلهية، وكذلك الباد الذي يقصد كهف أهل الله من أماكن بعيدة؛ ليدخل في دائرة الشيخ المأذون المُحَمَّديّة، دائرة بحر الأنوار العرفانية.

س.2181) سيّدي الحبيب، ما المرادُ بقوله تعالى ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾[2524]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هي كلمة التوحيد. و(عقِبه) أي ذريته؛ إشارة لانتفاع الأحفاد من الآباء. لذلك ما اصطفى الله نبيًّا بعد سيّدنا الخليل -عليه السلام- إلّا من ذرية سيّدنا الخليل عليه الصّلاة والسلام. وأما أحفادُ الشيخ فهم كلّ المريدين الصّادقين المحبّين السالكين. وهؤلاءِ الأحفاد ينتفعون من المربّي انتفاعًا عظيمًا في التربية والسّلوك، وتنتفع ذريتهم كذلك.

س.2182) سيّدي الطّبيب، أليستِ الأعمال تعرض على رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- كلَّ اثنين وخميس، فكيف الحال بالنّسبة للشّيخ المربّي المرشد؟

أَجَابَ شَيْخُنا حازم أبو غزالة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: هذا أمرٌ خاصٌّ بالنّبيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- . أما أعمال إخوان الشيخ فتعرض عليه كلّ يوم في عالم الخيال؛ فيُكْشَفُ له الصّادق من الكاذب؛ ويكشف له مراتب الصّادقين بفضل الله تعالى. وهذا بفضل الإذن من الله ورسوله. أما قلوب الأحباب والإخوان فهي مَعَ الحقّ تبارك وتعالى، وأرواحهم مع الحبيب المصطفى.

[2524] سورة الزخرف 28

س.2183) سيّدي، جمع الله السُّبلَ في قوله تعالى ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾[2525]، و أفردها في قوله تعالى، حكاية عن الرّسول -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- في حقّه ﴿قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾[2526]. فما الفرق؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: (لنهدينّهم سبلنا) أي سبل معرفتنا أو التّعرف على أسمائنا وصفاتنا. فمنهم مَن يتعرّف على الله باسمه الأعظم، ومنهم مَنْ يتعرَّفُ عليه باسمه الرّحمن، ومنهم مَنْ يتعرَّفُ عليه باسمه الرحيم، وهكذا. وكلّها سبلٌ في معرفة الله. ولذلك كانت سورة العنكبوت مكيّةً، وأكثر ما تشير إلى جهاد النّفس؛ بدأها الله تبارك وتعالى بقوله ﴿وَمَن جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِۦٓ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾[2527]، وختمها بقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ﴾. وأما قوله تعالى ﴿قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ﴾ فهي سبيلُ التعرّف على ذات الحقّ، وهو العمل بأركان الإسلام والإيمان والإحسان. وأما من حيث العبارة (هذه سبيلي) فهي طريق الإسلام.

(2525) سورة العنكبوت 69

(2526) سورة يوسف 108

(2527) سورة العنكبوت 6

س.2184) سيّدي، جزاكم الله عنا خير الجزاء، ما مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلۡإِيمَٰنِ فَقَدۡ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾[2528]، وأنّه قالَ بالإيمان ولم يقل بالله؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: للإيمان معانٍ عِدّةٌ. و(يكفر)، هنا، بمعنى ينكث عقيدته بعد أنْ أكرمه الله بالإيمان. (وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلۡإِيمَٰنِ فَقَدۡ حَبِطَ عَمَلُهُۥ) أي أنّ أعماله الصّالحة التّعبديّة كالصّلاة والصّوم والزّكاة والحج قد حبطت، وعليه قضاؤها، على بعض المذاهب، بأن يرجع ويدخل في الإسلام من جديد. وأما عند الشّافعية فقد ذهبَ أجرها ولا قضاء عليه إنْ رجع المسلم مِن الكفر إلى الإيمان مِن جديد.

س.2185) سيّدي، ما الفرقُ بين التّوبة والأوبة والإنابة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: التّوبة بدايتها أوبة، والأوبة بداية، والتّوبة نهاية؛ فهو آبَ إلى الله ثم تاب. أما الإنابة فهي مرتبةٌ خاصّةٌ من مراتبِ التّوبة، كما يقول الله تعالى ﴿رَّبَّنَا عَلَيۡكَ تَوَكَّلۡنَا وَإِلَيۡكَ أَنَبۡنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ﴾[2529]؛ وقد يُرادُ بالأوبة في مقام النهاية، فهي ترادف التّوبة والإنابة؛ كما يقول تعالى ﴿ٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلۡأَيۡدِۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾[2530]، أي رجّاع إلى الله كثير التّسبيح له.

[2528] سورة المائدة 5

[2529] سورة الممتحنة 4

[2530] سورة ص 17

س.2186) سيّدي العالم الرباني، ما الفرقُ بين العناية والرِّعاية؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: العناية اختصاصٌ من الله تعالى. فإذا حصلت العناية حصلت الرعاية. والعناية بالنسبة للرّعاية كأنْ نقول مثلًا: خالد يرعى أغناما كثيرةً إلّا أنّه يعتني بعشرة منها عنايةً خاصّةً. وقوله تعالى ﴿وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ﴾[2531]رعاية، وقوله ﴿فإنكَ بِأَعۡيُنِنَاۖ﴾[2532]عناية؛ ويُفهم من هذه الآية أنّ العناية ثمرة الرّعاية. وكلّ عنايةٍ رعايةٌ وليس كلّ رعايةٍ عنايةً؛ فالرّعاية للخواصّ والعناية لخواصّ الخواصّ. والعناية هي المبالغة في الرّعاية. والذي يُكْرَمُ بالعناية لم تضرُّه الجناية.

س.2187) سيّدي الحبيب، ما مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُجۡزَوۡنَ ٱلۡغُرۡفَةَ بِمَا صَبَرُواْ وَيُلَقَّوۡنَ فِيهَا تَحِيَّةٗ وَسَلَٰمًا﴾[2533]؟

أَجَابَ شَيْخُنا -قدّسَ اللهُ سِرَّهُ-: سُمّيتْ الجنّةُ غُرفةً للمؤمنين؛ إذْ يغترفون منها ما يشاؤون وما يطلبون. منهم مَن يغترفُ الطّعام والشّراب والفاكهة؛ ومنهم مَن يغترفُ من بحار أنوار الأسماء والصّفات، كلٌّ على حسبِ استعدادِهِ.

[2531] سورة طه 39

[2532] سورة الطور 48

[2533] سورة الفرقان 75

س.2188) سيّدي الحبيب، ما مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِن قَبۡلِهِم مِّن قَرۡنٖ فَنَادَواْ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٖ﴾[2534]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي ليس الوقتُ وقت هروب عندما يحلّ غضب الله على الظّالمين في الدّنيا أو في الآخرة. اللّهُمَّ لا تؤمنّا مكرك، اللّهُمَّ لا تهتك عنّا سترك؛ اللّهُمَّ لا تنسنا ذكرك؛ اللّهُمَّ لا تجعلنا من الغافلين عن ذكرك وشكرك يا ربّ العالمين.

س.2189) سيّدي الحبيب، ما المقصود بالأسماء الزائدة على الذات؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أسماء المعاني، وهي العلم والإرادة والقدرة والحياة والسّمع والبصر والكلام، قائمة بِالذّاتِ. أما أسماء الصّفات النّفسية، فهي الوجود. والسّلبية وهي القِدم والبقاء والمخالفة للحوادث والغنى عن المحلّ والمخصّص والقيام بالنّفس والوَحدانيّة، فهي صفاتٌ زائدةٌ على الذّات. فصفات المعاني وصفٌ ذاتيٌّ، وغيرُها وصفٌ خارجيٌّ.

س.2190) سيّدي، ما المفازةُ في قوله تعالى ﴿وَيُنَجِّي ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ بِمَفَازَتِهِمۡ لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾[2535]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: المفازةُ هي الفوز. والصّحراء، كذلك، تسمّى مفازة؛ لأنَّ مَن اخترقها فقد فاز بالنّجاة مِن شرّها وشرّ وحوشِها وشرّ قُطّاع الطُّرق فيها وما إلى ذلك.

[2534] سورة ص 3

[2535] سورة الزمر 61

س.2191) سيّدي، ما المقصودُ بقول السّادة الكرام -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم: "المريد الصّادق لِيكن في حضرةِ شيخه كما يريد"؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: معناه كما يريد الشّيخ، أي بالأدب الكامل ظاهرًا وباطنًا؛ لأنَّ الأدب مع الشّيخ أدبٌ مع رسول الله؛ والأدبُ مع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم أدبٌ مع الله. والمريدُ الصّادقُ العارفُ بالله يتأدَّبُ مع الحضرةِ على الدوام.

س.2192) سيّدي الْكَرِيْم، ما الحكمةُ من غسلِ الميّت وتكفينه؟ وهل غُسّلَ النّبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم؟

أَجَابَ شَيْخُنا - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: الموت كالجنابة. والنّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- غُسِّل مِن بقايا حوزةِ الحياةِ وأوزارها. أما الحكمة فما للغسل مِن سببٍ الّا الموت؛ وهو كذلك أمر تعبّدي. والأمر التّعبديّ قد نفهم الحكمة منه وقد لا نفهمها. وأما الحكمة مِن تكفينه فهي حتّى لا ينتقل إلى دار عالم البرزخ عريانًا، بل يكون ساترًا لجسمه وعورته.

س.2193) سيّدي المربّي العارف، ما الحكمةُ في الوهم: فلان كذا وفلان كذا؟ مع أنَّ الحقيقة مثبتة. فمثلًا الشّيخ مثْبَتٌ في ديوان المحبّين والأقطاب.

أَجَابَ شَيْخُنا -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، الأوهام تزول بحسن الظّن بالله تعالى. وقد يُراد بالأوهام الحكمة، وهي الأسباب والمسببات. والوهمُ يرادفُ الأسباب والمسببات؛ والحكمة، في ذلك حتّى نعرف المسبب الفاعل الحق سبحانه من وراء هذه الأسباب والمسببات، كما يقول تعالى ﴿وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم

مُّحِيطُۢ﴾[2536]. ولا نقف عند الأسباب والمسببات، ولا نركن إليها بقلوبنا. ولولا الأوهام ما نقرَ طائرٌ حبّةً، ولا أكلَ الإنسان لقمةً، ولا تحرّك متحرّكٌ، ولا سَكَنَ ساكنٌ. فالأوهام هي حكمة الله الكبرى التي تَوَجَّهَ بها العبد إلى الأسباب والمسببات، واهماً أنّهم يعطون وأنهم يمنعون حتّى يأتيهم الأجل فيعرفون أنّ المحرّك والمسكّن هو الله تعالى؛ كما قال جلّ شأنه ﴿لَّقَدۡ كُنتَ فِي غَفۡلَةٖ مِّنۡ هَٰذَا فَكَشَفۡنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلۡيَوۡمَ حَدِيدٞ﴾[2537]، أي في غفلة الأوهام.

س.2194) سيّدي الوارث المُحَمَّديّ، جزاكم الله عنّا خير الجزاء، هل معاصي العوام تؤثر عليكم وعلى أحوالكم أم أنتم في حالٍ وَهُمْ في حالٍ أخرى؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: قد توثر على الظّاهر ولا تؤثر على الباطن؛ ولا سبيل لها على القلب، كما يقول تعالى ﴿وَلَن يَجۡعَلَ ٱللَّهُ لِلۡكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ سَبِيلًا﴾[2538]، أي على قلوبهم؛ فقلوبهم حُرَّةٌ أبيّةٌ ما فيها هند أو سلوى؛ وما فيها إلّا شهود الواحد الأحد، وتوحيد الواحد الأحد سبحانه تعالى.

س.2195) سيّدي، يقال كثرة الاهتزاز في الصّلاة تؤثر على صحة الصّلاة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: يجب أن تكون عندك إرادة في عدم الاهتزاز، لأنه من الشّيطان؛ ويؤدي إلى عدم الخشوع في الصّلاة، وعدم الاطمئنان فيها؛ وما يؤثر على صحة الصّلاة، وهو مكروه. ويجب أن تكون عندك إرادة الالتزام في آداب الصّلاة التي يقول الله

[2536] سورة البروج 20

[2537] سورة ق 22

[2538] سورة النساء 141

تعالى في حقها ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ * ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ﴾[2539]؛ فالخشوع في الصّلاة واجبٌ عند الأحناف، واجبٌ عند الشافعيةٌ، وكثرة الحركة في الصّلاة تعرضها للبطلان وهي ثلاث حركات فما فوق.

س.2196) سيّدي الْكَرِيْم، هل كلّ السالكين إلى الله لديهم القابلية للطّواف بالملكوت من مقتضى قوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- «لولا أنّ الشياطين تطوف على قلوب بني آدم لنظروا إلى ملكوت السّماوات»[2540]؟

أَجَابَ شَيْخُنا -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه-: لا شك يحصل ذلك وخاصة في حلقة الذكر؛ فإن كلَّ همومُكم ووساوسُكم والغمومُ تزول ببركة الذكر؛ وأنتم تعيشون ولا تدرون في الملكوت بأرواحكم لا بأجسامكم. وأهل الله صحِبُوا الدّنيا بأجسادٍ أرواحُها معلقةٌ بالملأ الأعلى. وكما قال سيّدنا عيسى -عليه السلام-: «اجعلوا أرواحكم في السّماء، يكن رزقكم في السّماء».

س.2197) سيّدي الحبيب، هل هناك علاقة بين الوساوس وحظوظ النّفس، إذ سمِعنا من كبار إخواننا من قال «الطّاعة تجمعنا والمعصية تفرّقنا»؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لا شكّ أنّ هناك علاقةٌ قويةٌ بين وساوس الشّيطان وحظوظ النّفس؛ وكلٌّ منهما يدعم ويقوّي الآخر؛ إذ إنّ الوسواس ظلمانيٌ؛ وحظ النّفس ظلمانيٌ؛ والظّلامُ لا يزيل الظّلامَ؛ بل لا بد من النّور لإزالة الظّلام؛ بل إنّ حظَّ النّفس أشدُّ تعقيدا من

[2539] سورة المؤمنون 1–2

[2540] أَوْرَدَهُ الغزالي في الاحياء 294/2 وقال العراقي في تخريجه رواه أحمد من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ بنحوه برقم [مسند احمد المجلد الثاني مسند أَبِي هُرَيْرَةَ 8286]

وساوس الشّيطان. وقال الشّيخ الأكبر يصف وساوس النّفس، وكيف أنّها تجلب حظوظ النّفس.

تشاغل عنا بوسواسه، ونحن إلى العبد من نفسه ووسواسه أقرب

عبد تناسى عهود الهوى   وكان قديما لنا يطلب

ونحن إلى العبد من نفسه   ووساوس شيطانه أقرب[2541]

س.2198) سيّدي العزيز، هل رؤية الله سبحانه وتعالى في الجِنَان سِيَّان لأهل المعرفة وأهل الحال؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: العارف الكامل هو الذي لم تَغْلِبْ حالُه علَى معرفته؛ ولا معرفتُه على حالِه؛ كما قالوا: سكرانٌ صاحٍ في آنٍ واحدٍ؛ صاحٍ في الظّاهر وسكرانٌ في الباطن؛ أو متمكّن متلوّن في حضرة مقام البقاء. وفي الكمال والتّمكين يَثْبُتُ القلبُ. وإذا سألتَه أجاب عن يقينٍ: متمكّن، قلبُه عند الله، وظاهره مع الخلق. فالحال يتحوّل والمقام باقٍ؛ والمقام يرادفُ المعرفةَ الكاملةَ بالله.

س.2199) سيّدي الطّبيب، هل يبلغُ غيرُ الدّاخل في الخلوة ترقياتٍ لا يبلغها المختلي من المريدين الصّادقين؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هذا فضل الله يؤتيه من يشاء. وهناك سالكون ربّما لا يحتاجون إلى خلوة مع الله تعالى؛

[2541] انظر هامش السؤال 2089

صفاهم من صغرهم، خلوتهم حلقة الذّكر. لكنّ سُنَّةَ ساداتنا -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم- في الطريق قالوا مَن لا خلوة له لا جلوة له.

س.2200) سيّدي، جزاكم الله عنا خير الجزاء، ما سبب ضعف الإرادة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إذا قويَ المدد قويت الإرادة؛ وإذا ضعُف المدد ضعُفتِ الإرادة. يا صادقًا في طريق المعرفة والسلوك، ويا صادقًا في طلب الحق ومشاهدته، عندما تقوى إرادتُك في طلب الحق، فإن الله ينفعُ فيك المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات؛ إذ ينقُلُهم الحق بكَ مِنَ ظلمات الأغيار إلى نور الواحد الغفّار؛ ومن الجهل بالله إلى نور العلم بالله؛ ومن حجاب العبادة إلى شهود المعبود فيها في الحال والقال.

س.2201) سيّدي الْكَرِيْم، هل تُشْترط البيعة بقبض اليد للسير والسلوك، أم يكفي في ذلك الاعتقاد والمحبّة ممن يأخذون العهد بالحال؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: المهمُّ الاعتقادُ والمحبّةُ وتزيدُ عليها قبضةُ اليدِ وهي السنةُ في البيعة؛ كما يقول تعالى ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡۚ﴾[2542]

[2542] سورة الفتح 10

س.2202) سيّدي الوارث المُحَمَّدي، ورد في حديث العاق لوالديه، والعياذ بالله تعالى، أنّ سخط أمه عليه حجبه أن ينطق بالشهادة، فهل سخط الشيخ على مريدِه يحجبه عن سر الطريق والقرآن والاستقامة؟ أجيبونا جزاكم الله عنا خير الجزاء.

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: نعم، والرّدة عن الطريق أخبث من الرّدة عن الإسلام؛ لأنّ الذي ارتد عن الإسلام ما عرف الإسلام، فهو قد ارتدّ عن جهل. أما الذي ارتدّ عن الطريق فعرف ثم انحرف، والعياذ بالله تعالى، فإنه ارتد عن علم وليس عن جهل، بعد أن عرف الإحسان وشرب منه؛ فأمثال هؤلاء ما خرجوا من الطريق إلا لأنّهم لم يدخلوا فيه بصدق، فهم يدخلون في قسم المغضوب عليهم؛ أي الذين عرفوا ثم انحرفوا.

س.2203) سيّدي، أدام الله عليكم كرامة العنديّة، ما مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ﴾[2543]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي ذات الجمال والرّوعة. فنظرة العارف بالله إلى السّماء تختلف عن نظرة غيره لها؛ نظرةُ العارف بالله إلى السّماء نظرةُ اعتبارٍ وتفكّرٍ ومعرفةٍ؛ فالعارف ينظر إلى السّماء فيشهد البديع فيها، بديع السماوات والأرض؛ ينظر إلى السّماء ويشهد كيف أبدعها البديعُ في أحسن صورة وإتقان؛ يقول تعالى ﴿وَلَقَدۡ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلۡنَٰهَا رُجُومٗا لِّلشَّيَٰطِينِۖ وَأَعۡتَدۡنَا لَهُمۡ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ﴾[2544].

[2543] سورة الذاريات 7

[2544] سورة الملك 5

وليس في عالم الإمكان أبدع ممّا كان؛ لأنّ عالم الإمكان الذي هو كلّ المخلوقات، هو صنع البديع سبحانه وتعالى.

س.2204) سيّدي الطّبيب، ما المقصود بـ ﴿ٱلنَّجۡمُ ٱلثَّاقِبُ﴾[2545] الوارد في سورة الطّارق؟؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: (الثاقب) الذي يثقب الظّلام بضوئه حتّى يُرى من مئات السّنين الضوئية وآلافها وملايينها بإِذْنِ الله تعالى وفضله. وإشارةً، فالنّجم الثّاقب في الطريق هو الشّيخ الخليفة المُحَمَّدي المأذون الذي أظهره الله على غيره لينفع به العباد، ويدعوهم ويعرِّفهم على الله تعالى. وإنما أظهر الله نوره ليبدّد به ظلام الجهل بالله وظلام الأغيار والسوى.

س.2205) سيّدي، أدام الله عليكم محبّة القرآن، ما مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿أَلۡهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾[2546]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: قوله تعالى ﴿أَلۡهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾ يعني الافتخار بالكثرة؛ وكذلك أدى بهم حبّ الدّنيا إلى أن يتفاخروا بالأموات من أجدادهم وذريّاتهم.

[2545] سورة الطارق 3

[2546] سورة التكاثر 1

س.2206) سيّدي الطّبيب، ما مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغۡفِرُواْ لِلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ لِيَجۡزِيَ قَوۡمَۢا بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ﴾[2547]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: باعتبار أنّ هذه السّور مكية، كما يقول تعالى لرسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾[2548]. فطلب منهم تبارك وتعالى أن يغضّوا الطّرف عنهم إذا رأوهم يسيئون؛ حتّى أذن الله تعالى بالجهاد والسّيف، فيعاقب المشركين بحربهم وقتلهم كما حصل في غزوة بدر وغيرها.

س.2207) سيّدي، عليكم الرضوان، بالنسبة للمدد الذي يكتسبه المريد من حضرة الشيخ. هل له علاقةٌ بعوالم الإنسان كافة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: كيف لا، والمدد أحواله ثلاث: حسّيّ، وروحاني، وقلبي. والمدد بمعنى المساعدة؛ كما يقول تعالى ﴿يُمۡدِدۡكُمۡ رَبُّكُم﴾[2549]؛ أي يساعدكم. والمدد الحسّيّ هو المساعدة الحسيّة المتعارف عليها بين النّاس؛ كما يقول تعالى ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰ﴾[2550]؛ وقال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «والله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه»[2551]. أما المدد الرّوحاني فمدد الأرواح هو رسول الله -

[2547] سورة الجاثية 14

[2548] سورة الحجر 85

[2549] سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 125

[2550] سورة المائدة 2

[2551] عن أبي هُرَيْرَة أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: مَن نَفَّسَ عن مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِن كُرَبِ الدُّنْيا، نَفَّسَ اللَّهُ عنْه كُرْبَةً مِن كُرَبِ يَومِ القِيامَةِ، وَمَن يَسَّرَ علَى مُعْسِرٍ، يَسَّرَ اللَّهُ عليه في الدُّنْيا وَالآخِرَةِ، وَمَن سَتَرَ

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، فهو يمدُّ الأرواح؛ ثم مدد الشّيخ، ثمّ مدد أولياء الله تعالى من الطريقة المباركة، ثمّ الصالحين. والمدد القلبي يكون بكثرة ذكر الله لكشف الحجاب عن القلب حتّى يشهد الحقّ سبحانه وتعالى.

س.2208) سيّدي الكَرِيم، ما معْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿أَوْ تَقُولُواْ لَوْ أَنَّآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْكِتَٰبُ لَكُنَّآ أَهْدَىٰ مِنْهُمْۚ فَقَدْ جَآءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌۚ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَاۗ سَنَجْزِى ٱلَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ ءَايَٰتِنَا سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُواْ يَصْدِفُونَ﴾[2552]، وقوله تعالى ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِن يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًاۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾[2553]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هذا تحذير عظيم من ربّ العزّة للذين يعرضون عن حكم الله في أرضه؛ سواءٌ أكان في العبادات أم في المعاملات؛ ويتكبرون عن امتثال تكاليف الحق تعالى الثابتة في كتابه وفي هدي رسوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-. فهم يصدفون عنّا؛ أي يعرضون عنا، فيتركون ذكر الله ويتركون العبادة ويتركون الصّلاة والزّكاة

مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَة، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ العَبْدِ ما كانَ العَبْدُ في عَوْنِ أَخِيه، وَمَن سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فيه عِلْمًا، سَهَّلَ اللَّهُ له به طَرِيقًا إلى الجَنَّة، وما اجْتَمع قَوْمٌ في بَيْتٍ من بُيُوتِ اللهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بيْنَهُمْ، إلَّا نَزَلَتْ عليهم السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ المَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَن عِنْدَهُ، وَمَن بَطَّأَ به عَمَلُهُ، لَمْ يُسْرِعْ به نَسَبُهُ. غيرَ أنَّ حَدِيث أَبِي أُسَامَةَ لَيسَ فيه ذِكْرُ التَّيْسِيرِ علَى المُعْسِرِ. أَخْرَجَهُ مسلم برقم 2699.

[2552] سُورَةُ الأَنْعَام 157

[2553] سُورَةُ الأَعْرَاف 146

وتلاوة القرآن؛ فهم في غيّهم يعمهون؛ يعبدون اللّهو واللّعب؛ فبدلًا أن يكون دينُهم الإسلام أصبحَ دينُهم اللهو واللعب؛ لذلك حرَمهم الله حلاوة كتابه وآياته؛ فهم معرضون عنها تلاوةً وتطبيقًا؛ وقلوبهم قاسيةٌ لا تذوق لذة مناجاة الحق في كتابه. نسألك اللّهُمَّ العفو والعافية، فأولئك هم الخاسرون في الدّنيا والآخرة وإن توهموا أنهم رابحون. يقول الحقُّ تعالى في الحديث القدّسي: «الكبرياء ردائي، والعظمة إزاري، فمَن نازعني واحدًا منهما قصمته ولا أبالي»[2554].

س.2209) سيّدي، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿قَالَ فَٱذۡهَبۡ فإن لَكَ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَۖ وَإِنَّ لَكَ مَوۡعِدًا لَّن تُخۡلَفَهُۥۖ وَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِي ظَلۡتَ عَلَيۡهِ عَاكِفًاۖ لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِي ٱلۡيَمِّ نَسۡفًا﴾[2555]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هذه العبارة قالها سيدنا موسى للسامريّ عندما وجد اليهود يعبدون العجل من بعده. واليهود يقولون (لا مِساس) أي أنّ طعامهم وذبيحتهم تتنجّس بسبب إصابة المسلم لها أو مروره فوقها. وهكذا لأتفه الأسباب يقول كاهنهم (لا مِساس). فالمرأة في حيضها يضعونها في غرفة وحدَها ويقولون (لا مِساس). وهذا من باب الوسواس الشّيطاني الذي حرمهم خيراتٍ كثيرة. وإنني أذكر أنّ بعض المسلمين في بلدة نابلس في فلسطين التي يعيش فيها عدد من اليهود السّامرة يمرّون خصّيصا فوق ذبيحة السّامري إن استطاعوا؛ لِأجل أنْ يتركها فيأخذوها لِعيالهم؛ إذ إنّ مال الكفار، وخصوصا اليهود، غير محترم. وأذكر

[2554] حديث صحيح رواه أبو هريرة وَأَخْرَجَهُ أبو داود (4090)، وابن ماجه (4174)، وأحمد (7382)، (9359)

[2555] سورة طه 97

أن بعض الأطفال في نابلس كانوا يتبعون كاهن اليهود وهم يقولون (لا مِساس، لا مِساس)؛ استهزاءً بهذه العقيدة الفاسدة التي يحملها اليهود.

س.2210) سيّدي، أدام الله عليكم العافية، ما مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى -حكاية عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- ﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ﴾[2556]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي يستوي حالي وقالي وظاهري وباطني. فإنا صادق في حالي وفي قالي؛ لا أتكلّف ولا أنافق؛ كما ورد في الصحيح «إنّ الصّدق يهدي إلى البرّ، وإنّ البرّ ليهدي إلى الجنّة ولا يزال العبد..."[2557] إلى آخر الحديث. فكيف بسيّد الأنبياء -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- وحاشاه أن يكون من المتكلّفين، فإنه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- قرآنٌ يُطبَّق وسنةٌ يُعمَل بها. ومُحَمَّد البشر يقتدي بمُحَمَّد النّبي، وهذا سِرٌّ لا يعلمه كثيرٌ من النّاس.

[2556] سورة ص 86

[2557] عن عبدالله بن مسعود أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: علَيْكُم بالصِّدْقِ، فإنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إلى البِرِّ، وإنَّ البِرَّ يَهْدِي إلى الجَنَّةِ، وما يَزالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ ويَتَحَرَّى الصِّدْقَ حتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ صِدِّيقًا، وإيَّاكُمْ والْكَذِبَ، فإنَّ الكَذِبَ يَهْدِي إلى الفُجُورِ، وإنَّ الفُجُورَ يَهْدِي إلى النَّارِ، وما يَزالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ ويَتَحَرَّى الكَذِبَ حتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ كَذّابًا. وبهذا الإسنادِ لَمْ يَذْكُرْ في حَدِيثِ عِيسَى: ويَتَحَرَّى الصِّدْقَ، ويَتَحَرَّى الكَذِبَ. وفي حَدِيثِ ابْنِ مُسْهِرٍ: حتَّى يَكْتُبَهُ اللَّهُ. أخْرَجَهُ البخاري (6094)، ومسلم (2607).

س.2211) سيّدي الطّبيب، ما معْنَى قَوْلِهِ تَعالَى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا وَيُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ﴾[2558]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي يجعل لكم نورًا في قلوبكم تُفرِّقون به بين الحق والباطل، وبين ما يرضي الله وبين ما يغضبه تبارك وتعالى، وبين المعرفة والجهل، وبين شهود الحق سبحانه وبين شهود السوى.

س.2212) سيّدي، ما معْنَى قَوْلِهِ تَعالَى ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبٗا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[2559]

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي قومه غاضبون عليه، فهو مغاضَبٌ لقومه؛ إذ إنّهم تضايقوا منه في دعوتهم إلى عبادة الله وترك عبادة الأوثان؛ فلا يجوز في حق الرّسول أن يغضب في دعوة النّاس إلى الله، بل يحلم ويصبر. فما ذهب عنهم عليه الصّلاة والسلام وأراد الهجرة إلّا لأنّهم أرادوا أنْ يقتلوه.

(2558) سُوْرَةُ الأَنْفَالِ 29

(2559) سُوْرَةُ الأنْبِيَاءِ 87

س.2213) سيّدي الحبيب، مَا تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ۚ وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾[2560]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: جعل الله تعالى أكلَ أموال النّاس بالباطل كقتل النّفس؛ لأنّه لا فرق بين المسلمين، كما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «كلّ المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعِرضه»[2561].

س.2214) سيّدي الْكَرِيْم، هل المؤمنون كلّهم تطمئن قلوبهم بذكر الله؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هناك اطمئنان عام واطمئنان خاص. الاطمئنان العام هو اطمئنان النّفس؛ أما الاطمئنان الخاصّ فهو اطمئنان القلب؛ وهو اطمئنان العارفين بشهود الحقّ كما قال المحقّق الصّوفيّ:

سكن الفؤادَ فعِشْ هنيئًا يا جسد   هذا النّعيم هو المقيمُ إلى الأبد[2562]

[2560] سورة النساء 29

[2561] عن أبي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: لا تَحاسَدُوا، ولا تَناجَشُوا، ولا تَباغَضُوا، ولا تَدابَرُوا، ولا يَبِعْ بَعْضُكُمْ علَى بَيْعِ بَعْضٍ، وكُونُوا عِبادَ اللهِ إخْوانًا المُسْلِمُ أخُو المُسْلِمِ، لا يَظْلِمُهُ ولا يَخْذُلُهُ، ولا يَحْقِرُهُ التَّقْوَى هاهُنا ويُشِيرُ إلى صَدْرِهِ ثَلاثَ مَرَّاتٍ بحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أنْ يَحْقِرَ أخاهُ المُسْلِمَ، كُلُّ المُسْلِمِ علَى المُسْلِمِ حَرامٌ، دَمُهُ، ومالُهُ، وعِرْضُهُ. وزاد في رواية «إن الله لا ينظر إلى أجسادكم، ولا إلى صوركم، ولكن ينظر إلى قلوبكم» وأشار بأصابعه إلى صدره. أَخْرَجَهُ البخاري (6064)، ومسلم (2564).

[2562] هذه البيت لمولانا عليّ بن وفا. انظر هامش السؤال 588

س.2215) سيّدي العزيز ما سر الابتلاءات في طريق الحج والعمرة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الابتلاءات في طريق الحج والعمرة علامةُ القَبول، ولكنّ بركة الذِّكر، وحلقات الذكر العامة، هي السّبب في كشف الشّدائد والتّيسير في السّفر والعمرة.

س.2216) سيّدي الكَرِيْم، ورد قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم «اللّهُمَّ ارزقنا عينين هطّالتين تشفيان القلب بذرف الدّموع من خشيتك قبل أن تكون الدموع دمًا والأضراس جمرًا»[2563]. فما سِرُّ هذا الحديث الشّريف وفضله في الدّعاء؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هذا من دعاء النّبي المصطفى -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- يذكّرنا بذرف الدّموع من خشية الله تعالى؛ فإن العين التي ذرفت من خشية الله لا تمسّها النّار كما في الحديث الصحيح، إذ قال النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «عينانِ لا تمسّهما النّار، عين بكت من خشية الله، وعين باتت تحرس في سبيل الله»[2564].

[2563] ورد في كتاب الدعاء للطبراني 1358، وكتاب الرقة والبكاء لابن أبي الدنيا 43، 219، وفي الزهد والرقائق لابن المبارك 473، والزهد لأحمد بن حنبل 48، وحلية الأولياء لأبي نعيم 2072، وفي تاريخ دمشق لابن عساكر 9271.

[2564] حديث حسن رواه عبدالله بن عباس وَأَخْرَجَهُ الترمذي 1639

س.2217) سيّدي الحبيب، ما تَفسِيرُ قَوْلِهِ تَعالَى ﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾[2565] عِبَارَةً أو إشارَةً؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: ولا ذرة في الكون إلّا لها قلب. وقلب المؤمن يشهد «لا إله إلا الله مُحَمَّد رسول الله»؛ لأنّ القلب هو ثمرة عبادة الجسد. والقلب هو الذي يشهد نور الحق فيه. وقلب العارف تطوف حوله الأسماء الإلهية، كما يقول تعالى في الحديث القدّسي: «اطلبوني في قلوب العارفين بي»[2566]. وقلب الكون هو سيّدنا مُحَمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم الذي تطوف حولَهُ أرواح الأنبياء والأولياء والأصفياء.

[2565] سورة الإسراء 44

[2566] أَوْرَدَهُ ابن العربي رحمه الله في الفتوحات المكية [من غير سند] (في المعارف/ الباب الثاني والسبعون في الحج وأسراره ج2 ص424 ط دار الكتب العلمية. ويقول الحلاج رحمه الله من بحر الوافر في نفس المعنى:

قُلوبُ العاشِقينَ لَها عُيونٌ ... تَرى ما لا يَراهُ الناظِرونا

وَأَلسِنَةٌ بِأَسرارٍ تُناجي ... تَغيبُ عَنِ الكِرامِ الكاتِبينا

وَأَجنِحَةٌ تَطيرُ بِغَيرِ ريشٍ ... إِلى مَلَكوتِ رَبِّ العالَمينا

وَتَرتَعُ في رِياضِ القُدسِ طَوراً ... وَتَشرَبُ مِن بِحارِ العارِفينا

فَأَورَثَنا الشَرابُ عُلومَ غَيبٍ ... تَشِفُّ عَلى عُلومِ الأَقدَمينا

شَواهِدُها عَلَيها ناطِقاتٌ ... تُبَطِّلُ كُلَّ دَعوى المُدَّعينا

عِبادٌ أَخلَصوا في السِرِّ حَتّى ... دَنَوا مِنهُ وَصاروا واصِلينا

س.2218) سيّدي الواثق بربّه، ما أثرُ الصحبة في طبائعِ النّاسِ وأخلاقِهم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: كما قال الحكيم:

وصاحبْ أخا المعروف تحظى بخلّه، ولا تصحبْ الأردى فتردى مع الرّدي[2567]

[2567] قال الشاعر الجاهلي عديُّ بن زيد:

إذا كنتَ في قومٍ فصاحب خيارهم ولا تصحب الأردى فتردى من الردي

وبالعدل فانطق إن نطقت ولا تلم وذا الذمّ فاذممه وذا الحمد فاحمد

ولا تلحُ إلا من ألام ولا تلُم وبالبذل من شكوى صديقك فامدد

وعَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ العِبَادِيُّ التَّمِيمِيُّ (توفي في 35 ق.هـ) كان شاعرًا نصرانيًا من أهل الحيرة، عاش في القرن السادس الميلادي وكان من دهاة الجاهلية، فصيحا، يحسن العربية والفارسية، والرمي بالنشاب. هو أول من كتب بالعربية في ديوان كسرى، الذي جعله ترجمانا بينه وبين العرب، فسكن المدائن ولما مات كسرى وولي الحكم هرمز الرابع أعلى شأنه ووجهه رسولا إلى ملك الروم طيباريوس الثاني في القسطنطينية، فزار بلاد الشام، ثم تزوج هند بنت النعمان. هو من أسرة شديدة القرب من ملوك الحيرة والأكاسرة، فجده حماد بن زيد كان كاتب النعمان الأكبر وقد أوصى بإبنه زيد بن حماد لأحد أصدقائه من الدهاقين (التاجر بالفارسية) قبل وفاته. فكفله الدهقان وعلمه الفارسية حتى أتقنها، وقد أشار الدهقان على كسرى أن يجعل زيدا على البريد في حوائجه، وقد كانت تلك محصورة في أبناء المرازبة. ثم تزوج أبوه من نعمة بنت ثعلبة العدوية فولدت له عديا، فسار سيرة أبيه من تعلم الكتابة العربية والفارسية، حتى خرج من أفهم الناس وأفصحهم وقال الشعر وتعلم الرمي بالنشاب، فخرج من الأساورة الرماة، وقد أدخله الدهقان على كسرى فعرفه به، فأعجب كسرى بكلامه فأثبته عنده في ديوان كسرى، فهو أول من كتب بالعربية في ديوان كسرى. يعتقد بعض المستشرقين مثل كارلو نالينو أن شعر الزهد بدأ في العصر الجاهلي بأشعار عدي. يعتقد أن أشعار عدي كانت سببا في تنصر النعمان بن المنذر. يمتاز شعره برقة العاطفة وعمق الثقافة وبعد النظر ويوجد له ديوان شعري.

وذلك الاستئناس بالنّاس علامة الإفلاس.

س.2219) سيّدي المنصورباللّه، ما ألطف التّجليّات التي زاحمت قلبك الشّريف؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللّهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: حينما زرنا غار حراء في مكة المكرمة، وجلسنا لذكر الاسم الأعظم ما يزيد على ساعتين، فقد شعرنا برسول الله -صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- جالساً معنا يذكر الاسم الأعظم، وذقنا قولَ الله له وهو في غار حراء ﴿وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلۡ إِلَيۡهِ تَبۡتِيلا﴾[2568].

س.2220) سيّدي، جزاكم الله عنّا خير الجزاء، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿فَإِذَا فَرَغۡتَ فَٱنصَبۡ* وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرۡغَب﴾[2569]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللّهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: (فارغب): أي رغبة في الله عز وجل؛ وهل أحسن من هذه الرغبة والتشريف العزيز. وكذلك إذا فرغت من عبادة فانصب في عبادة أخرى حال كونك راغبًا إلى الله تعالى رغبةً لا تتناهى، ولسان حالك يقول (اللّهُمَّ أنتَ مقصودي ورضاك مطلوبي).

س.2221) سيّدي الوارث المُحَمَّدي، إذا كان الذّكريرّي ويرقّي، فما فائدةُ صحبة أهل الله تعالى؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللّهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إنّ لله رجالًا إذا نظروا للمرء أكسبوه السّعادة الأبدية؛ فانظر إليهم حتّى ينظروا إليك؛

[2568] سورة المزمل 8

[2569] سورة الشرح 7-8

ومتى تكنْ من أهل الله تكنْ مع الله وتنلْ بركات أهل الله دائمًا. قل يا شيخي نظّف لي قلبي، كما يقول تعالى ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾[2570].

س.2222) سيّدي العالم الرباني، ورد قول السّادة الكرام -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم-: مَن لم يُعَاينِ النّاسَ لم يقع له الأياس، وما لم ينكشف له الغطاء لا تصحُّ التوبة له من الخطأ. فما مقتضى هذه العبارة، سيّدي؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: العبارة الأولى عكسها مَن عاين النّاس وقع له الأياس؛ وهي بمعنى مَن راقب النّاس واعتمد عليهم وركنَ إليهم ولم يراقبِ الله فيهم ويعتمد عليه ويتوكلّ عليه، فأمثال هؤلاء يقع لهم الأياس من رحمة الله تعالى ييئسون من روح الله؛ لأنّهم لم يتوكلّوا عليه، ولا ييئس من روح الله إلا القوم الخاسرون. ومَن لم يعاينِ النّاس؛ أي لم يراقبِ النّاس، بل راقب الله، ولم يعتمد عليهم، بل اعتمد على الله وتوكلّ على الله، فهؤلاء لم يقع لهم الأياس من رحمة الله؛ أي لم ييئسوا من روح الله وأحسنوا الظّن بالله. إنّ اللهَ غفور رحيم توّاب كريم، كما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: "لا يموتنّ أحدكم إلّا وهو يحسن الظّنّ بالله"[2571]. وهؤلاء تهيّؤوا لمقامات اليقين: علم اليقين، ثم عين اليقين، ثم حقّ اليقين. أما العبارة الثّانية (ما لم ينكشف الغطاء لا تصحّ التّوبة له من الخطأ): أي أنّ القلب طالما أنّه محجوب بالغطاء الظّلماني؛ غطاء المعاصي والشّهوات، وعدم

(2570) سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 164

(2571) عن جابر بن عبدالله انه قال: سَمِعْتُ النبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، قَبْلَ وَفَاتِهِ بثَلَاثٍ يقولُ: لا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إلَّا وَهو يُحْسِنُ باللَّهِ الظَّنَّ. أخْرَجَهُ مسلم برقم 2877

التّوبة النّصوح من جميع الأخطاء الظّاهرة والباطنة، حتّى تزول هذه الأخطاء ويتنوّر القلب وتنكشف عنه الأغطية الظلمانية بفضل الله تعالى، فيتوب إلى الله توبةً نصوحاً لا رجعة بعدها إلى الذنوب. وتوبة العوام من الغفلة، وتوبة الخواصّ من العيوب، وتوبة خواصّ الخواصّ من شهود ما سوى الله.

س.2223) سيّدي الحبيب، بم توصون المتعجّلين في تذوّق مقامات الطريق؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: مَنْ تعجَّلَ الشيء قبل أوانِهِ عوقبَ بحرمانِهِ. ورأينا كثيرًا مِنَ المتعجّلينَ صاروا متأخرين؛ فلْنتأدَّبْ ونتمسكْ بآدابِ القرآنِ الكريمِ، ففي ذلك قال الحقّ لنبيّه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّۗ وَلَا تَعۡجَلۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مِن قَبۡلِ أَن يُقۡضَىٰٓ إِلَيۡكَ وَحۡيُهُۥۖ وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا﴾[2572]، وقال أيضًا ﴿وَيَدۡعُ ٱلۡإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلۡخَيۡرِۖ وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ عَجُولٗا﴾[2573]. ومَن تأنّى نال ما تمنّى. وقال الله أيضًا: ﴿خُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ مِنۡ عَجَلٖۚ سَأُوْرِيكُمۡ ءَايَٰتِي فَلَا تَسۡتَعۡجِلُونِ﴾[2574]. وهذا مقتضى مقام الإيمان، أما مقتضى مقام الإسلام فالتّأني والتّروّي؛ إذ يقول تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذۡرَكُمۡ فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعٗا﴾[2575].

[2572] سورة طه 114

[2573] سورة الإسراء 11

[2574] سُوْرَةُ الأَنْبِيَاءِ 37

[2575] سورة النساء 71

س.2224) سيّدي العلامة، لقد أذنتم لكثيرٍ من إخواننا المتقدّمين في الطّريق، فهل هذا الإذن للبركة أم ماذا؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لا نريد متبرّكين فحسب، بل نريد متحقّقين يضعون أيديهم بأيدينا وقلوبهم مع قلوبنا، خدمةً للطّريق ونشره بين النّاس على قدر استطاعتنا. هذا الطريق الغالي النّفيس أصبح غريبًا بين النّاس، فطوبى للغرباء الذين ينشرون هذا الطريق بين النّاس والذين يصلحون قلوب النّاس حتّى تتوجه إلى خالقها بصدق وإخلاص. كما يقول تعالى ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾[2576]؛ وقال أيضًا ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[2577]؛ وقال أيضًا ﴿وَجَٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ۚ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ﴾[2578]؛ وكما قال العارف بالله:

مَن ذاق طعمَ شرابِ القوم يَدريه   ومن دراه غدا بالروح يشريه[2579]

[2576] سورة يوسف 108

[2577] سورة العنكبوت 69

[2578] سورة الحج 78

[2579] من قصيدة لابن بنت الميلق. وهو ناصر الدين أبو المعالي مُحَمَّد بن عبد الدائم بن مُحَمَّد الشاذلي الشافعي المعروف بابن بِنْت المِيْلَق وابن الميلق هو من الذين غلب لقبهم على اسمهم فلم يعرفوا إلا به ومن الذين نسبوا إلى أمهاتهم. ولد سنة 731 هـ عالم مسلم مصري في القرن الرابع عشر الميلادي/ الثامن الهجري في العصر المملوكي الأول/ المماليك البرجية. هو قاض ومفسّر وواعظ وصوفي شاذلي وفقيه شافعي. ولاه الظاهر برقوق قضاء القضاة الشافعية بالديار المصرية في شعبان سنة 789 هـ فعزل في 791 هـ ثم انقطع عن الأعمال إلى أن توفي سنة 797 هـ. من آثاره الأنوار اللائحة في أسرار الفاتحة في تفسير وحادي القلوب إلى لقاء المحبوب في تصوف وجواب من استفهم عن اسم الله الأعظم وله شعر. برز في الفقه الشافعي وكان شاذلياً ومفسراً وواعظاً وكانت له ميول صوفية.

س.2225) سيّدي الحَبْرُ الفَهَّامَة، قالوا «المأذون مأمونٌ». فما حقيقةُ هذه العبارة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: مأمون من أن يكلّه الله لغيره؛ مأمون من أن يجعله الله يتوجه لغيره؛ مأمون مِن أنْ يكون قلبه عند غير الله؛ مأمون من شهود غير الله؛ فهم مع الله على الدوام، وهم أهل الله وخاصّتُه، لا يكِلهم لأحدٍ من المخلوقات. وكلمة (مأمون) تُرادف المحفوظ؛ أي أنَّ الله حفظَ الأولياء والخلفاء المأذونين منذ صغرهم وتولّى تربيتهم على أيدي المرشدين المأذونين المُحَمَّديين الكاملين. و(مأمون) أي مأمون على الدّعوة إلى الله؛ فلا يوجِّه المسلمين إلّا إلى عقيدة أَهْل السُّنَّةِ والجَمَاعَةِ، لا يخرج عنها؛ لذلك كان كلامهم بلسمًا لمن استمع إليهم وانتفع بهم.

س.2226) سيّدي الحبيب، ورد قوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشدُّ بعضه بعضًا»[2580]. فما الأمر بالنسبة للسّالكين في هذا الطّريق المبارك؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: في الحقيقة، السّالك مع أهل الله كأهل الرّباط الذين يقفون على الحدود ويتربّصون مَن يخترق الحدود. فأيها المريد، عليك أن تبرز ثمرة صدقك في هذا الطريق، أنتَ طالب علم؛ عليك أن تبرز ثمرة هذا العلم التي هي شهود المعلوم. وإن كنت منشدًا أعطِ الإنشاد حقَّه؛ إذ إنّ المنشدَ مرشدٌ، بحاله وقاله، وذلك بإنشاده الصّادق وحاله الصّادق؛ وهو جناحُ المرشدِ، ويعكس جمالَ المرشدِ وجلالَه.

[2580] رواه أبو موسى الأشعري وَأَخْرَجَهُ البخاري (6026)، ومسلم (2585).

س.2227) سيّدي الطّبيب، ما علاقة حسن المعاملة مع الله بحسن المعاملة مع عباد الله؟

أجاب شيخُنا، حفظه الله ورعاه، بقوله: مَن أحبّ الله أحبّ عيالَ الله. وإذا أكرمك الله بزيادة مالٍ، أعطه العيال؛ وكما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «مَن كانَ في حاجة أخيه، كان الله في حاجته»[2581]؛ وقال الله في الحديث القدّسي «عبدي أَنفقْ أُنفقْ عليك»[2582]، وقال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «خيرُكم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي»[2583]، وقال الحق تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ﴾[2584]. ومن خلال هذه الآيات والأحاديث يتبين لنا أن معاملة العباد مرتبطةٌ بمعاملة الحقّ؛ فالعارف بالله عندما يعامل العباد إنّما يعامل الله في عباده؛ يشهد الله في عباده أثناء معاملتهم. وثمّةَ مثلٌ عند العوام يقول: "المعاملة مع الله". وهذا غاية المعرفة عند العارف.

(2581) عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: الْمُسْلِمُ أخُو المسْلِمِ، لا يَظْلِمُهُ ولا يُسْلِمُهُ، مَن كانَ في حاجَةِ أخِيهِ كانَ اللَّهُ في حاجَتِهِ، ومَن فَرَّجَ عن مُسْلِمٍ كُرْبَةً، فَرَّجَ اللَّهُ عنْه بها كُرْبَةً مِن كُرُبِ يَومِ القِيامَةِ، ومَن سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَومَ القِيامَةِ. أَخْرَجَهُ البخاري (2442)، ومسلم (2580).

(2582) عن أبي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: قالَ اللَّهُ عزَّ وجلَّ: أنْفِقْ أُنْفِقْ عَلَيْكَ. وقالَ: يَدُ اللَّهِ مَلْأَى، لا تَغِيضُها نَفَقَةٌ، سَحَّاءُ اللَّيْلَ والنَّهارَ. وقالَ: أرَأَيْتُمْ ما أنْفَقَ مُنْذُ خَلَقَ السَّماءَ والأرْضَ؟! فإنَّه لَمْ يَغِضْ ما في يَدِهِ، وكانَ عَرْشُهُ علَى الماءِ، وبِيَدِهِ المِيزانُ يَخْفِضُ ويَرْفَعُ. أَخْرَجَهُ البخاري (4684)، (7411) ومسلم (993)

(2583) حديث صحيح ورد عن أمّ المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها وعن عبدالله بن عباس رضي الله عنه وَأَخْرَجَهُ الهيثمي المكي في الإفصاح عن أحاديث النكاح 184 والشوكاني في فتح القدير 635/1 وغيرهم

(2584) سورة المائدة 2

س.2228) سيّدي العزيز، ما شرفُ الكسبِ الحلال؟

أجاب شيخنا، قدّس اللهُ سِرَّهُ، العزيز بقوله: الكسب الحلال يحفظ المال ويريح البال، وهو مِن أفضل المعاملات. كما أن أعظم العبادات هي ذكر الله تعالى وأعظم الفرائض معرفة الله. ويكفي الإنسان المسلم الذي يأكلّ من الكسب الحلال شرفًا أنّه يكون مستجابَ الدّعوة، كما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «أطِبْ مَطعَمك تُجَبْ دعوتَك»[2585]. وبالعكس، إذا كان الكسب حراما وأكل منه، لم يقبل الله دعاءه ولا عبادته، وكذلك بالنسبة للكسب الحلال، كما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «مَن بات كالًّا مِن عمل يديه باتَ مغفورًا له»[2586]. وورد في الحديث: "لقمة من حرام لا يقبل الله لصاحبها صلاةً أربعين صباحًا"[2587].

(2585) أخرجه الطبراني في " المعجم الأوسط " (310/6) عن ابن عباس قال تليت هذه الآية عند رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالاً طيباً) فقام سعد بن أبي وقاص فقال : يا رسول الله ادع الله أن يجعلني مستجاب الدعوة ، فقال له النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم : (يا سعد أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة ، والذي نفس مُحَمَّد بيده إن العبد ليقذف اللقمة الحرام في جوفه ما يتقبل منه عمل أربعين يوماً ، وأيما عبد نبت لحمه من السحت والربا فالنار أولى به)

(2586) رواه الطبراني في "الأوسط" (7516) عن ابن عباس رضي الله عنهما. وابن ابي شيبة في مصنفه، وقال الهيثمي في "مجمع الزوائد" (63/4) فيه جماعة لم أعرفهم. أشار المنذري في "الترغيب" (2470) لضعفه، قال العراقي: فيه ضعف. "الإحياء وبذيله المغني" (128/2) وجاء نحوه في الحديث الصحيح بلفظ: (ما أكلَ أحدٌ طعامًا قطُّ، خيرًا من أنْ يأكلَ من عمَلِ يدِهِ وإنَّ نبيَّ اللهِ داودَ كان يأكلُ من عمَلِ يدِهِ) رواه ابن عساكر في "تاريخ دمشق" عن المقدام بن معد كرب رضى الله وَأَخْرَجَهُ البخاري في الصحيح برقم (2072)

(2587) عن سيدنا عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: من شرب الخمرَ لم تُقبلْ له صلاةٌ أربعين صباحًا، فإن تاب تاب اللهُ عليه، فإن عاد لم يقبلِ اللهُ له صلاةً أربعين صباحًا، فإن تاب تاب اللهُ عليه فإن عاد لم يقبلِ اللهُ له صلاةً أربعين صباحًا، فإن تاب تاب اللهُ

س.2229) سيّدي الفاضل، مَن أفضل: العاصي من الإنس أم الطّائع مِن الجنّ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: العاصي من الأنس خيرٌ مِن الطّائع مِن الجنّ؛ لأنّ الغالبَ على الجِنّ الكذب، وبني آدم كرّمهم الله على الجنّ، وكذلك أحسن النّاس خلقًا الإنسان؛ يقول تعالى ﴿لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ﴾[2588]، ولم يقل الجنّ؛ ولذلك أنصحكم ألا يعمل أي منكم علاقةً مع الجنّ، وإنْ كان صالحًا. ولا تجالسْ إلّا مَن تُجانس، ومَن لا تُجانسه لا تجالسه.

س.2230) سيّدي الحبيب، إذا كان الخلق يعتزّون بالعَرَض مِن منصبٍ ومالٍ وجاهٍ، فبِمَ يعتزُّ أهلُ الله؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أهل الله يعتزّون بالله تعالى، ثم برسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، ثم برجال السلسلة الكِرام، ثم بجميع الصّالحين مِن أحباب الله؛ ويعتزّون بجميع الأنبياء والأولياء؛ كمال قال القائل:

لِي سادةٌ مِن عزّهم أقدامهم فوق الجباه　　　　إنْ لم أكن منهم فلي في حبّهم عزٌّ وجاه[2589]

عليه، فإن عاد الرابعةَ لم يقبلِ اللهُ له صلاةً أربعين صباحًا، فإن تاب لم يتب اللهُ عليه، وسقاه من نهرِ الخَبال. أَخْرَجَهُ الترمذي بسند حسن برقم 1862

[2588] سورة التين 4

[2589] أوردها سيدنا احمد الرفاعي الكبير قدس الله سره العزيز في البرهان من دون ان ينسبها الى قائل وخطها ابن خلكان على غلاف الجزء الأول من تاريخه

ونحن عندما نعتز بالله ورسوله وأنبيائه وأوليائه نزدادُ عزًّا وشرفًا وفخرًا وسؤددًا؛ لأنَّ عِزَّنا مِنْ عِزّهم، كما يقول الله تعالى ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾[2590]. ولولا هؤلاءِ السّادةُ الأخيارُ ما عرفنا الله تعالى.

س.2231) سيّدي الكريم، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۗ وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِنۢ بَعْدِ ٱلْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾[2591]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: (كان)، هنا، أي ما زال عرش الله تبارك وتعالى قائمًا على الماء؛ لأنّ المائية أصلُ كلّ شيءٍ في هذا الكون، أي أصل الكون هو الماء. و(كان الله) أي اتّصف الله. و(الماء) يشير إلى الوجود الحقّ تبارك وتعالى؛ إذ إنّه لا طعم له ولا لون ولا رائحة. والحقُّ تعالى تنزّه عن صفات الخلق ومنها الطّعم واللّون والرائحة، لا كما يقول أحد الشاذّين: "إنّ الله كان عرشه على ماء البحر، ثم بعد أن خلق السماوات صعد الحقّ إلى الأعلى وترك مكانه إلى إبليس"، تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا. و(كان) هنا وصفية وليست زمانية؛ فيكون المعنى: ما زال عرش الله تعالى قائمًا على الماء، كما يقول تعالى ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾[2592]؛ والمراد هنا بالعرش المخلوقات كلّها، إذ إنّ كلمة العرش في القرآن الكريم موجّهةٌ لكثيرٍ من المعاني.

[2590] سُوْرَةُ المنَافِقُوْن 8

[2591] سورة هود 7

[2592] سُوْرَةُ الأنْبِيَاءِ 30

س.2232) سيّدي، أثابكم الله رؤيته في الدّارين، ما فضلُ زيارة مَقَامَات الأولياء والصّالحين -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم-؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: فضلها عظيم؛ إذ إنّها زيارة تنعش الرّوح، وتحيي القلوب، وتزيد المريد هِمّةً ونشاطًا في التّوجّه إلى الله تعالى؛ وكذلك تذكّرنا بالآخرة وتذكّرنا بحياتهم -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم- كيف كانوا ذاكرين لله صادقين مع الله محبّين لله ورسوله. وهذا يدفعنا إلى التّخلُّق بأخلاقهم -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم- والتّشبُّه بهم؛ «ومَن تشبّه بقومٍ حُشِرَ معهم»[2593]، أو كما قالَ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- . ومِن سننه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- زيارةُ القبور، قبور الصالحين. وكانَ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- لا تمرُّ عليه ليلة إلّا ويزورُ أصحابَهُ الأمواتَ في البقيع. وقال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: "زوروا القبور؛ فإنها تذكّركم بالآخرة"[2594].

س.2233) سيّدي، صاحب اللّطائف والرّقائق، ما أشدُّ الخواطر على النّفس؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أخطر هاتف هو هاتف النّفس؛ إذ تأتي لكَ النّفسُ بالأعذار لِتشغلك عن الخير، والنّفس الأمارَة أشدُّ أعدائك؛ أي أنها سِرُّ تسلُّط الأعداء عليك وعلى رأسهم الشّيطان. يأتيني أحدهم قائلًا: الجِنُّ سيطرت على أولادي، فأقول له: أنتَ السّبب؛ فالله قال عن الشّياطين ﴿إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا﴾[2595]، فلا سبيل له على

[2593] عن عبدالله بن عمر ذكره العراقي في تخريج الإحياء 359/1 وأبو داود (4031)، وأحمد (5114) ولقد ورد بلفظ [من تشبَّهَ بقومٍ فهوَ منهم]

[2594] ورد هذا الحديث بلفظ (زوروا القبورَ فإنَّها تذَكِّرُكمُ الآخرةَ) ورواه ابو هريرة وَأَخْرَجَهُ النسائي (2034) بمعناه، وابن ماجه (1569) واخرج مسلم نحوه (976)

[2595] سورة النساء 76

الذّاكرين. فأنتَ غافل، ولو كنت تذكر الله ذكرًا كثيرًا ما استطاعت الشّياطين أنْ تقربكَ.

س.2234) سيّدي الهائم بربّه، أشرتم بعبارتكم اللّطيفة: "إنّه ما مِن خلقٍ مِنَ المخلوقات إلا وعليه السّرُّ المُحَمَّديّ". فما مُقتضى هذا القول؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: السّرُّ المُحَمَّديّ هو مُحَمَّد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم؛ فليس هناك خلق لله إلّا ويشهد أنّ مُحَمَّدا رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم. الإنس والجن والنّبات والجماد والسّماء والأرض والملائكة والشّمس والقمر والكواكب كلُّها تشهد أنّ مُحَمَّدا عبد الله ورسوله ونبيّه. حتّى الكفار، وإنْ لم يشهدوا ويعتقدوا بذلك، فإن كلّ عضو مِن أعضاء أجسامهم، غير العقل والقلب، يشهدُ بأنَّ مُحَمَّدا عبدُ الله ورسوله.

س.2235) سيّدي الفاضل، ما فضائلُ حِزب البحر؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الذي يقرأ حزب البحر يتربّى التربية المُحَمَّديّة وهو لا يدري. وهو يربّي الخواص والعوام. وكادت (أحزاب) أي أدعية سيّدي أبي الحسن الشاذلي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أنْ تكون وَحْيًا، وهي قطعة من المعارف الربانية والنّفحات والأدعية المستجابة. كيف لا، وإنّ مدده -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- مستمرٌّ إلى يوم القيامة وظاهرٌ بوراثه واتّباعه؛ ولا يُدعى إلّا ويحضر. وكذلك إنْ كنتَ مكروبًا يفرّج الله كربك بحزب البحر، ويفرّج الله همّك به إنْ كنت مهمومًا، ويسهّل الله عليك أمورك إنْ كانت عسيرةً، ويقضي الله حوائجك إنْ كانت معقّدة. والبيت الذي يُقرأ به يُحفظ

مِن السّرقة بِإِذْنِ الله. والعدوّ الذي يُقرأ عليه يُهزَم بِإِذْنِ الله؛ فهو ترياقٌ مجرّبٌ لأهلِ هذه الطّريقةِ الشّريفةِ ولِكلّ مُحبّ.

س.2236) سيّدي العزيز، مَا تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ﴾[2596]؟

أجاب شيخُنا، قدّس اللهُ سِرَّهُ، بقوله: كلُّ أخُوَّةٍ عداوةٌ يومَ القيامة إلّا أُخُوّة الإيمان والتّقوى. فما بالُنا بأُخُوَّة الإحسان الأبدية والباقية والمستمرّة في الدّنيا والآخرة؛ لأنّ أهل الإحسان ليس عندهم أخُوّة مؤقتة، فأُخُوّتهم مستمرّةٌ ومتواصلةٌ في الدّنيا والبرزخ والجنة.

س.2237) ورد عن السّادة الكرام -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم- القول: «المرء كثيرٌ بإخوانه قليلٌ بنفسه»، فما مُقتضى هذا القول؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: نعم، فالمرء اجتماعيٌّ بطبعه. فعندما يعيش منفردًا بعيدًا عن إخوانه يشعر وكأنّه يعيش في وحشة؛ وكذلك يشعر وكأنّه قليل بنفسه. وبالعكس عندما يعيش مع الجماعة مع إخوانه، يشعر أنه كثير وكبير بإخوانه. ولذلك كانت يد الله مع الجماعة؛ أي تأييده وعونه للجماعة. وكما قال الحقّ سبحانه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾[2597]، أي مع الجماعة الصّادقة.

[2596] سورة الزخرف 67

[2597] سورة التوبة 119

س.2238) سيّدي حازم أبو غزالة، جعلنا الله تحتَ رعايتكم وعطفكم، ما بشارتُكم لأهل هذه الطّريقة الشّاذلية المباركة؟

أجاب شيخُنا، حفظه الله ورعاه، بقوله: كلّ واحد منكم غالٍ عندنا وعند الله تعالى وعند أهل الله جميعًا. والله ما أفلح مَن أفلح إلّا بصحبة من أفلح. وكذلك بشارتنا لأهل السُّلُوْك والطّريق أنّهم عندما يكونون مع شيخهم ويصحبونه فهم كالصّحابة مع رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- من حيثُ الاتّباع لا من حيثُ المرتبة. فلا أحد يصل إلى مرتبة الصحبة مِن غيرهم -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم.

س.2239) سيّدي الجليل، ما تفسير قوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «خيار أمّتي أحِدَّاؤُها الذين إذا غضبوا رجعوا»[2598]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هو الذي يحتدُّ من أجل الله تعالى؛ فسريعًا ما يغضب وسريعًا ما يبرد؛ ولا يكون غضبُه إلّا لله تعالى. والغضبُ نارٌ تهبُّ على العقل فتسلبه إلّا مَن كان غضبه لله. فإياك والغضب «لغيرِ الله تعالى». وقد أوصانا -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- في حالِ الغضبِ بأنْ نتوضّأ؛ لأنّ ماء الوضوء تطفئ نار الغضب. وإذا كان أحدُنا عند غضبه قائمًا فليجلس؛ وإذا كان جالسًا فليضجع، وكذلك أوصانا بأن نقول: «أعوذ بكلمات الله التّامة من غضبه وعقابه وشرّ عباده ومن همزات الشّياطين وأنْ يحضرون»[2599].

[2598] ورد في شعب الإيمان للبيهقي 7810 ومسند الشهاب 1185 والمعجم الأوسط للطبراني 5943

[2599] رواه عبدالله بن عمرو وَأَخْرَجَهُ أب داود باسناد حسن 3893

س.2240) سيّدي الحبيب، هل حِفظُ المودّة مِن حِفظِ العهدِ؟ وما معنى "دستوريا أهل الله"؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: حفظ المودة من أحسن الحسنات عند الله تعالى؛ ومن أفضل العبادات والطّاعات والقربات، كما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- «المتحابون في الله على منابر من نور يوم القيامة، يغبطهم الأنبياء والشّهداء؛ وما هم بأنبياء ولا شهداء»[2600]؛ أي يُسَرّون لهم. وحِفظُ العهد لا يحصل إلّا بالمودّة؛ ولولا المودة والمحبّة ما استطاع المريد أنْ يحفظ العهد؛ يقول الله تعالى ﴿وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيۡهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمٗا﴾[2601]. ومعنى "دستور يا أهل الله" أو "دستور يا سيّدي"، وهي كلماتٌ من حفظ العهد، أي اسمحوا لنا أن ندخل عليكم لنتشرّف بدائرتكم المُحَمَّديّة ونعتز بها، ولكي نطمئنكم أنّنا لا نزال على العهد الذي أكرمتمونا به في السَّيْرِ والسُّلُوْكِ؛ لا نغيّر ولا نبدّل بِإذْنِ الله تعالى. وأصلها كلّماتٌ تركيّة مستعربَة.

س.2241) سيّدي الْكَرِيْم، هل يضرُّ المدح للعارف أو سماعه لكلام العَذول؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: السّالك الصّادق يغيب سمعُه وبصره في قلبه وبصيرته؛ لذلك السّادة الشاذلية -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم- لا يهمّهم فيما إذا أبصروا النّاس أو سمعوا من النّاس؛ سواءً أكان ذمًّا أم مدحًا؛ فهم غائبون عنهم بشهود الحقّ تعالى. وكذلك فإن السّادة

[2600] عن معاذ بن جبل أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: قالَ اللَّهُ عزَّ وجلَّ المتحابُّونَ في جلالي لَهُم مَنابرُ مِن نورٍ يغبطُهُمُ النَّبيُّونَ والشُّهداءُ. أخْرَجَهُ الترمذي بسند صحيح برقم 2390

[2601] سورة الفتح 10

القادرية الشّاذلية يفهمون عن الله. وهي نعمة كبرى وفضلى أكرمهم الله تعالى بها. وهي من أعلى مراتب المعرفة بالله. فحينما يمدحهم إنسان يشهدون الحق فيه، يتكلّم على لسانه. وعندما يذمُّهم إنسان آخر أو يقدح بهم يشهدون الحقّ فيه. ولذلك لا يهمُّهم المدحُ أو الذمُّ بهم، ولا يعوّلون عليه؛ لأنّهم مشغولون بشهود ربّهم سبحانه، وأنّهم إنّما يسمعون عن الله ويفهمون عن الله. اللّهُمَّ اجعلنا منهم وألحقنا بهم.

س.2242) سيّدي، ما الخيرات التي يكرم بها جليس القرآن وصاحب العمل الصالح؟

أجاب شيخُنا، حفظه الله ورعاه، بقوله: جليس القرآن جليسُ الحقّ؛ والصديقُ الوفي هو العمل الصالح لا يتخلى عنك لا في دنياك ولا في قبرك وبرزخك، «وهو موهبة من الله لك»؛ إذ يتشكلُ العمل الصّالح في القبر على صورة رجل صالح في أحسن صورة؛ فيأتي إلى صاحب القبر فيقول له: "مَن أنتَ بارك الله فيك؟ فيقول له: أبشر، أنا عملك الصالح جئت لأؤنسك إلى يوم القيامة". وأما جليس القرآن فمِن أعظم الخيرات التي يكرمه الله بها هي أن الحقّ سبحانه أذن له أنْ يكلّمه بكلامه القديم الباقي الأزليّ المنزّه عن صفات المخلوقات. وإذا أذن الملك الحقّ سبحانه لعبده أنْ يكلّمه ويغوص في بحر أنوار كلامه ويشهده في كلامه، فهذا من خواصّ أهلِ الله وعِبادِهِ المقرّبين. اللّهُمَّ اجعلنا منهم.

س.2243) سيّدي الْكَرِيم، هل يشهدُ المُحبّ نفسه أنّه محبّ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: مَن شهد نفسه أنّه مُحبّ، فليس بمحبّ. فأياك ومزالق الأقدام. ومزالق الأقدام هي الدّعوى. و"شهود المريد نفسه" معنى ذلك أنّه غاب عن شهود ربّه بشهود

نفسِهِ. وهذه هي طامّة ظلمانية كبرى، فعلى المريد المحبّ أن يتخلّص منها بكثرة الذّكر والتوجّه إلى الله، حتّى يغيب الخلقُ عن قلبه ويبقى الحقّ سبحانه، ثم بعد ذلك يترقّ بكثرة الذّكر؛ لِيشهدَ الحقَّ في جميع المخلوقات، ويغيبَ عن شهودِ نفسِهِ بشهود ربِّهِ تعالى.

س.2244) سيّدي الذّائق معاني أسماء الله تعالى وصفاته وأذو اقه وتجلّيّاته، ما قولكم بالذي لا يعترف بمشايخ عصره، ويقول شيخي عبد القادر، شيخي الرفاعي، وهكذا؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هذا ممكور به ومستدرج؛ وهذه الأقوال مِن حظوظ النّفس، فلا يريد أن يُسَلِّم لرجلٍ حيٍّ مثله. وسيّدي عبد القادر الجيلاني[2602] وأحمد الرفاعي[2603] وإبراهيم

[2602] انظر هامش السؤال 209

[2603] انظر هامش السؤال 26.

الدّسوقي[2604] وأحمد البدوي[2605] وغيرهم، «وهؤلاء أسيادنا»، على الرأس والعين. ولكن هذه تربية لا تحصل ولا تكمل إلّا بالشّيخ المأذون الحيّ. وهؤلاء

[2604] هو إبراهيم بن عبد العزيز أبو المجد (دسوق 653 هـ – 696 هـ)، إمام صوفي سني مصري، وآخر أقطاب الولاية الأربعة لدى الصوفية، وإليه تنسب الطريقة الدسوقية. لقب نفسه بالدسوقي؛ نسبة إلى مدينة دسوق بشمال مصر التي نشأ فيها وعاش بها حتى وفاته، أما أتباعه فقد لقبوه بالعديد من الألقاب، أشهرها برهان الدين وأبا العينين. ينتهي نسبه من جهة أبيه إلى الحسين بن علي بن أبي طالب، وجده لأمه هو أبو الفتح الواسطي خليفة الطريقة الرفاعية في مصر، ولذلك كانت له علاقة بالصوفية منذ صغره، كذلك تأثر بأفكار أبو الحسن الشاذلي، وكان على صلة بأحمد البدوي بمدينة طنطا الذي كان معاصراً له. وقد تولى منصب شيخ الإسلام في عهد السلطان الظاهر بيبرس البندقداري. يُنسب له العديد من الكرامات الخارقة للعادة. وقد انتشرت طريقته في مصر والسودان خصوصاً، بجانب بعض الدول الإسلامية والأوروبيّة، وتفرعت من طريقته العديد من الطرق الأخرى، أشهرها: البرهامية، والشهاوية البرهامية، والدسوقية المحَمَّدية في مصر، والبرهانية الدسوقية الشاذلية بالسودان. يُقام له في مدينة دسوق احتفالان سنوياً، أحدهما في شهر أبريل يُسمى بالمولد الرجبي، والثاني في أكتوبر وهو الاحتفال بمولده الذي يُعد من أكبر الاحتفالات الدينية في مصر؛ حيث يزور مسجده الكائن بقلب المدينة أكثر من مليون زائر في المتوسط خلال أسبوع من داخل مصر وخارجها. مكانة القطب الدسوقي وطريقته كانتا من الأسباب الهامة لتصبح دسوق عضوة في منظمة العواصم والمدن الإسلامية. لما شعر الدسوقي بدنو أجله، أرسل نقيبه إلى أخيه «أبي العمران شرف الدين موسى» الذي كان يقطن جامع الفيلة بالقاهرة. فأمره أن يبلغه السلام، ويسأله أن يطهر باطنه قبل ظاهره. وذهب النقيب إلى موسى شقيق الدسوقي، ودخل عليه المسجد وهو يقرأ على طلابه كتاب الطهارة. فأخبره النقيب برسالة أخيه، فلما سمعها، طوى الكتاب وسافر إلى دسوق. فلما وصل وجد أخيه تُوفي وهو ساجد، وكان ذلك عام 696 هـ على أرجح الأقوال، أي توفي وله من العمر 43 عاماً. دُفن الدسوقي بمدينة دسوق محل مولده، والتي لم يغادرها في حياته إلا مراتٍ معدودة. وأقام أهل المدينة بعد ذلك على ضريحه زاوية صغيرة، وتوسعت شيئاً فشيئاً فتحولت الزاوية إلى مسجد من أكبر مساجد مصر، والذي يُعرف حالياً بمسجد سيدي إبراهيم الدسوقي أو اختصاراً المسجد الإبراهيمي.

[2605] هو أحمد بن علي بن يحيى البدوي الحسيني الفاسي (فاس 596 هـ – 675 هـ) إمام صوفي سني عربي، وثالث أقطاب الولاية الأربعة لدى المتصوفين، وإليه تنسب الطريقة البدوية ذات الراية الحمراء. لُقب بالبدوي لأنه كان دائم تغطية وجهه باللثام مثل أهل البادية، وله الكثير من الألقاب، أشهرها شيخ العرب والسطوحي. ينتهي نسبه من جهة أبيه إلى الحسين بن علي بن أبي طالب. وولد البدوي

السّادة الكرام لا يرضون لأمثال هؤلاء النّاس أن يتكلّموا بهذا الكلام؛ لأنَّه خارج عن آداب الطريق. فالإسلام هو اتّخاذ الشّيخ الحيّ الذي هو من جملة خلفاءِ الشّيخ عبد القادر والشّيخ أحمد الرفاعي وغيرهم. وتسليمُك للشّيخ الحيِّ هو تسليمٌ لكلّ رجال السّند الشّريف -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم-.

س.2245) سيّدي الفاضل، أيُّ المصطلحيْنِ أكثر أدبًا "وحدة الوجود" أم "وحدة الموجود"؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: وحدة الوجود أكثر أدبًا مِن القول بوحدة الموجود؛ لأنّ الموجود اسمٌ مفعول، أي له

بمدينة فاس المغربية، وهاجر إلى مكة مع عائلته في سن سبع سنوات، واستغرقت الرحلة أربع سنوات، منهم ثلاث سنوات أقاموها بمصر. وعندما بلغ الثمانية والثلاثين من عمره، سافر إلى العراق مع شقيقه الأكبر حسن، ورجع بعد عام واحد إلى مكة، ثم قرر في نفس عام رجوعه، الهجرة إلى مصر، وتحديداً إلى مدينة طنطا، لتكون موطن انتشار طريقته. يُنسب إلى البدوي العديد من الكرامات، أشهرها ما يتداوله العامة أنه كان ينقذ الأسرى المصريين من أوروبا الذين تم أسرهم في الحروب الصليبية، ولذلك انتشرت مقولة في التراث الشعبي المصري هي الله الله يا بدوي جاب اليسرى، أي أن البدوي قد جاء بالأسرى. يُقام له في مدينة طنطا احتفالان سنوياً، أحدهما في شهر أبريل يُسمى بالمولد الرجبي، والثاني في أكتوبر وهو الاحتفال بمولده الذي يُعد أكبر الاحتفالات الدينية في مصر على الإطلاق، حيث يزور مسجده الكائن بقلب المدينة أكثر من مليوني زائر في المتوسط خلال أسبوع. توفي أحمد البدوي يوم الثلاثاء 12 ربيع الأول 675 هـ بمدينة طنطا، عن عمر يناهز 79 عاماً. وخلفه من بعده تلميذه عبد العال، وبنى مسجده. وكان في البداية على شكل خلوة كبيرة بجوار القبر، ثم تحولت إلى زاوية للمريدين. ثم بنى لها علي بك الكبير المسجد والقباب والمقصورة النحاسية حول الضريح، وأوقف لها الأوقاف للإنفاق على المسجد أثناء انفصاله عن الدولة العثمانية وقت حكمه مصر، حتى أصبح أكبر مساجد طنطا. وقال عنه علي مبارك في الخطط التوفيقية: إنه لا يفوقه في التنظيم وحسن الوضع والعمارة إلا قليل. وفي عهد الرئيس السابق مُحَمَّد أنور السادات، أدخلت توسعات جديدة على مسجد البدوي عام 1975، وآخر أعمال ترميمية به كانت عام 2005.

بداية، والله تعالى منزَّه عن البداية. ولا نقصد بوحدة الوجود أنَّ الله اتّحد أو حلّ في كلّ شيء؛ نعوذُ بالله من تلك العقيدة الفاسدة. بل القصد من ذلك هو وحدة الواحد الأحد الفرد الصّمد: فلا وجود حقيقةً إلّا وجوده، ولا بقاء إلّا بقاؤه. وإنّ استعمال المصدر، وهو "الوجود" في ذكر الحقّ تعالى، أكثر أدبًا من استعمال اسم المفعول (وهو الموجود). ولو كان عند الطّاعنين لعلماء الصّوفية أيَّ معرفةٍ صحيحةٍ لما ينبغي لله تعالى من الكمال، لَعرفوا أنَّ علماءَ الصّوفية هم خير من ينسبون إلى الله تعالى ما يليق به من الكمال. ومثال المعترضين على الصّوفية كالطّفل الجاهل الذي يعترض على أستاذ الجامعة الذي لا يفهم علومه.

س.2246) سيّدي الْكَرِيم، مَا تَفْسِيرُقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿أَلۡهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾[2606]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: قوله تعالى: ﴿أَلۡهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾، أي ألهتكم الكثرة ورؤية الكثرة عن رؤية الوَحْدة، أي عن رؤية الواحد. فلا ينبغي للمريد السّالك أن يقف عند كثرة المخلوقات، ويحجب بها عن شهود خالقِه ومعبوده سبحانه الذي هو غاية الغايات؛ بل المطلوب منه أن يشهد الواحد سبحانه في الكثرة مهما تعددت أسماؤها وتعدّدت أسبابُها ومسبّباتُها. كما قال الشيخ عبد الغني النابلسي -رحمه الله-:

وما في الوجود سوى واحد، ولكن تكثر لما صفا،

وأصل جميع الورى نقطة على عين أمر بدت على أعين أحرفا [2607]

(2606) سورة التكاثر 1

(2607) هذه الأَبْيَات من قصيدة لمولانا عبد الغني النابلسي وهي من بحر المتقارب ويقول في مطلعها:

ومن أعجب الأمر هذا الخفا وهذا الظهور لأهل الوفا

وتكثّر أي بدا كثيرًا في العين الحسّيّة؛ ولكنّ العينَ القلبيةَ ما رأته إلّا واحدًا.

س.2247) سيّدي الحبيب، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى، حكاية عن سيّدنا سليمان -عليه السلام- في حق ملكة سبأ ﴿فَلَمَّا جَآءَتۡ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرۡشُكِۖ قَالَتۡ كَأَنَّهُۥ هُوَۚ وَأُوتِينَا ٱلۡعِلۡمَ مِن قَبۡلِهَا وَكُنَّا مُسۡلِمِينَ﴾[2608]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: بلقيس، ملكة سبأ، كانت تحكم الكفار، وبعد ذلك عندما أسلمت على يد سيّدنا سليمان -عليه السلام- سعدت هي وقومها. وقول سيّدنا سليمان عنها (وَأُوتِينَا ٱلۡعِلۡمَ مِن قَبۡلِهَا وَكُنَّا مُسۡلِمِينَ) يعني: وجدناها تعتز بملكها وحضارتها، فلمّا جاءت وأسلمت وجدت حضارتها صفرًا. وكانت تُسمّى اليمن في عصرها اليمنَ السّعيد؛ لما كرّمها الله من بركة الإسلام وصحبة سيّدنا سليمان -عليه السلام-.

س.2248) سيّدي، ألبسكم الله أكمل أثواب الصّحة والعافية على الدوام، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿قَالَتۡ إِنَّ ٱلۡمُلُوكَ إِذَا دَخَلُواْ قَرۡيَةً أَفۡسَدُوهَا وَجَعَلُوٓاْ أَعِزَّةَ أَهۡلِهَآ أَذِلَّةٗۚ وَكَذَٰلِكَ يَفۡعَلُونَ﴾[2609] إشارةً؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي أنّ سلطان الاسم الأعظم إذا دخل القلب أفسد على الأغيار، فخرجت الأغيار

(2608) سورة النمل 42

(2609) سورة النمل 34

وهي أذلّة. ودائرة الأسماء الإلهية هي مملكة نورانية متكاملة. ومركز دائرة هذه الأسماء الإلهية هو سلطان الاسم الأعظم؛ لأنّه هو الجامع لكلّ الأسماء الإلاهية؛ ويشير إليها جميعًا، وهذه الأسماء الإلهية تطوف حول قلب العارف بالله الذي ليس فيه إلّا نور الاسم الأعظم؛ ما يجعل نور سلطان الاسم الأعظم يقضي على اعتزاز الإنسان بظلمانية الأغيار ويحوّلها إلى أذلةٍ بِإِذْنِ الله تعالى.

س.2249) سيّدي الحبيب، هل يُعدُّ ذكرُنا للاسم الأعظم معكَ إذنًا في ذكرِهِ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: مَن ذكرَ اسم الله معَنا فهو مأذون بذكره؛ وإنْ كان في جماعة فهو أكمل وأحفظ وأفضل. ومَن ذكرَ الاسمَ الأعظم، فقد ذكرَ الله بجميع أسمائه الحسنى؛ لأنَّه الاسمُ الجامعُ لجميع الأسماء والصّفات والأفعال. إذن، لا بدّ مِن الإذن في ذكره؛ حتّى تتذوق كلُّ ذرة من ذراتك أذواق الاسم الأعظم وتجلّيّاته وأنواره وأسراره؛ فبدون إذن من الشيخ المأذون لا يحصل هذا التّذوّق.

س.2250) سيّدي الحبيب، ماذا يشهدُ أحدُنا إذا قبّل يدَ أحدُنا الآخر؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: تقبيل يد أحدنا للآخر هو شهود السّر في كفّ أخيه، فهو يقبّل السّر. والسّر هو عظمةُ حُرمة المؤمن عند الله تعالى؛ وكيف أنّ المؤمن أعظم حرمة عند الله مِن حُرمة الكعبة. فإذا كان تقبيل الحجر الأسود في الكعبة جائز، فكيف بتقبيل يد المؤمن، فهو من باب أولى؛ لأنَّ حرمتَهُ أعظم مِن حُرمة الكعبة عند الله تعالى. وكثيرٌ مِنَ الصّحابة الكرام كان الواحدُ مِنهم يقبّلُ يدَ أخيه، بل ومنهم مَن قبّلَ رِجلَ أخيه.

س.2251) سيّدي الطّبيب، ما الحكمةُ من ذكر الشّاهديْنِ على وجودِ الحقّ، وهما الأرضُ والنَّفسُ، في قوله تعالى: ﴿وَفِى ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ * وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾[2610]؟

أَجَابَ شَيْخُنا الغالي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه- بقوله: شهود العوام للأفعال؛ وشهود الخواصّ للصّفات؛ وشهود خواصّ الخواصّ للمتجلّي بالأفعال والصّفات والأسماء؛ إذ شهدوا آياته بقلوبهم؛ وهم المحسنون الذين كشف الله عن قلوبهم الحجابَ، فقلوبهم «تشهد» الحبيبَ جلَّ وعلا؛ لذلك كان اليقين على ثلاثِ مراتب: علم اليقين، ثم عينُ اليقين، ثم حقُّ اليقين.

س.2252) سيّدي الْكَرِيم، قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- «لا تسبُّوا الدّهر، فإن الله هو الدّهر»[2611]. ما معنى الدّهر؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي أنَّ الله مُسبّبٌ لحوادث الدّهر؛ فإذا سبّ إنسان الدّهر فكأنّما سبَّ الذي خلقه وسبّبَ حوادثه؛ وهو الفاعلُ الحقُّ اللّهُ سبحانه، والعياذ بالله. ولذلك قال الحقُّ سبحانه في الحديث القدّسي «لا تسبّوا الدّهر، فإني أنا الدّهر، أقلّب اللّيل والنّهار». أما الدّهر بمعنى الزمنِ فهو مخلوق لله تعالى. وحوادثُ الدهرِ مخلوقةٌ لله تعالى يحرّكها ويقلّبها كيفما يشاء. الكلُّ يفنى والمحرِّك باقٍ.

[2610] سورة الذاريات 20-21

[2611] عن أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: لا تَسُبُّوا الدَّهْرَ، فإنَّ اللَّهَ هو الدَّهْرُ. أخْرَجَهُ مسلم 2246

س.2253) سيّدي الشيخ الوارثُ المُحَمَّديّ، ما أفضلُ الدّعاء؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أفضلُ الدّعاءِ الفاتحةُ؛ لقولهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، فيما يرويه عن ربه في الحديث القدّسي «قسمتُ الصّلاة بيني وبين عبدي نصفين، ولعبدي ما سأل»[2612] أي قسمتُ الدّعاء؛ «والدّعاء في سورة الفاتحة جاءَ بالحال والقال»؛ فهو بالحال في قوله ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[2613]؛ وهو بالقال في قولِه: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَاطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾[2614].

س.2254) سيّدي الحبيب الطّبيب، لماذا سُمّيتِ النّفسُ نفسًا؟

أَجَابَ شَيْخُنا حازم أبو غزالة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: سُمّيت النّفس نفسًا لنَفَاسَتِها واختلاطها بين روح المَلَك النورانية العلويّة وبين الشهوة الأرضيّة الحيوانيّة. وإذا أردت أن تترك نفسك الأرضية إلى النّفسِ العلويّة للعالَم الأول، فعليكَ بالصحبة للشّيخ الوارث المُحَمَّدي؛ فالصحبةُ لها منافعُ كثيرةٌ؛ ومن أعلى ثمراتها ومنافعها أنّ المريد يتذكر صحبة الصّحابة الكرام لرسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- ويتذوّق معاني هذه الصحبة بالأدب والتواضع والصّدق والاستقامة وحسن الظّن وهكذا. ولذلك الخير كلّه في الصحبة؛ إذ إنّ تربية النّفس وترقيتها في مراتبها السّبع تكون في الصحبة. وكذلك في الصحبة يكون السَّيْرِ والسُّلُوْك الكامل لمعرفة حضرة ملك الملوك على يد الشيخ المربّي المأذون الخليفة المرشد الكامل.

[2612] رواه أبو هريرة وَأَخْرَجَهُ مسلم مطولاً في الصحيح 395

[2613] سورة الفاتحة 5

[2614] سورة الفاتحة 6-7

س.2255) سيّدي الحبيب الطّبيب، سمعنا أنّه مَن قال لشيخه: "لِمَ" لَمْ يفلح.

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: نعم، إذا قالها مُنكرًا لَمْ يُفْلِح. أما إذا قالها مُستفسِرًا فلا يضرّه؛ بل قد ينتفع ويترقّى؛ كما يقول تعالى ﴿فَأَوۡلَىٰ لَهُمۡ * طَاعَةٞ وَقَوۡلٞ مَّعۡرُوفٞۚ﴾[2615]؛ فإنَّ الإنكارَ نارٌ؛ وأما الاستفسار فهو استمرارٌ ومواصلةٌ دائمةٌ في تربية النّفس ومجاهدتها؛ وهذا لا يكون إلّا بكثرة ذكر الله تبارك وتعالى والتّوجُّهِ الصّادق إليه سبحانه.

س.2256) سيّدي الهائم بربّه والذّائق معاني سوره و آياته، ماذا تقول في الذي يعتقد بالجهة في حقّه تعالى؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الله تنزّه عن الجهات؛ والذي يعتقدُ بها فهو كافرٌ إنْ لم يتُبْ ويرجعْ لدين الإسلام؛ فهو يعبدُ إلهًا مُحَدَّداً؛ كما أنّ النّصارى يجعلون الإله أباً لعيسى بن مريم؛ فهم مُخَلّدون في نار جهنم، قاتلهم الله أنّى يؤفكون. وكذلك تنزّه الله تعالى عن المكان والجسم والجرم والعَرَضِ وعن الفوق والتحت الحِسّيين وعن كلّ صفات المخلوقات؛ كما يقول تعالى ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾[2616].

س.2257) سيّدي الحبيب، مَنْ شيخُ سيّدتنا مريم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: شيخها سيّدنا زكريا -عليه السلام-. وكانت تأتيها الملائكة بالطّعام والشّراب والفاكهة من الجَنَّة؛ وعندما سألها شيخها: مِن أين لك هذا؟ فلم تقل هو مِن عند

[2615] سورة مُحَمَّد 20-21

[2616] سورة الشورى 11

الملائكة، بل غابت عن شهودهم ورأت الرازق الحقّ سبحانه، فقالت: هو من عند الله، إنّ الله يرزق مَن يشاء بغير حساب. اللّهُمَّ اجعلنا ممّن ترزقهم بغير حساب.

س.2258) سيّدي الحبيب، مَا تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوۡقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۖ ثُمَّ إِلَيَّ مَرۡجِعُكُمۡ فَأَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡ فِيمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ﴾[2617]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي مُلقٍ عليك النّوم، ثم رافعك إليّ؛ أي إلى السّماء الثّانية. فالوفاة، هنا، وفاة النّوم لا وفاة الموت، كما يقول الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ حِينَ مَوۡتِهَا وَٱلَّتِي لَمۡ تَمُتۡ فِي مَنَامِهَاۖ﴾[2618]. ولذلك سيّدنا عيسى -عليه السلام- حيّ يرزق في السّماء الثّانية، وسينزل بإذْنِ الله تعالى على الأرض بعد خروج الإِمَام المَهْدِي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بسبعِ سنواتٍ. وسيبقى في الأرض أربعين سنة يملؤها قسطًا وعدلًا، كما مُلئت ظلمًا وجورًا، بإذْنِ الله تعالى تحت راية كتاب الله وهدي الحبيب مُحَمَّد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-. أما قوله تعالى (رافعك إليّ) فنسبَ اللهُ الرّفع إليه مِن بابِ زيادة الإكرام «مع تنزيه الحقِّ عن المكان»؛ كما نقول: فلان ضَيْفُ الرئيس، إشارةً إلى تخصيصٍ بالكرامة لا أنّه ينزل في قصره.

[2617] سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 55

[2618] سورة الزمر 42

س.2259) سيّدي الْكَرِيم، رضي الله عنكم، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمۡ رَسُولَ ٱللَّهِۚ لَوۡ يُطِيعُكُمۡ فِي كَثِيرٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ لَعَنِتُّمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمۡ وَكَرَّهَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكُفۡرَ وَٱلۡفُسُوقَ وَٱلۡعِصۡيَانَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ﴾[2619]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي في ذرّاتكم، بل أنتم مخلوقون مِن نوره الشّريف -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-. فينا، أي في لحمنا ودمنا وعقلنا وروحنا وذراتنا. فهو -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- فينا، في شرعه وفي خلفائه وفي هديه الشّريف وفي أقواله وأحواله وأفعاله وفي سننه وآدابه وأخلاقه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- كما يقول تعالى ﴿لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾[2620]، أي في أنفسكم؛ وكما يقول تعالى ﴿قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ﴾[2621]، وهو رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم. وكذلك قوله تعالى ﴿وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا﴾[2622]؛ وكذلك قوله تعالى ﴿وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا﴾[2623]. فكلّها تشير إلى أنّ أصل الكون هو نور النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- وكذلك قوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «كنتُ نبيًّا وآدم بين الرّوح والجسد»[2624].

[2619] سورة الحجرات 7

[2620] سورة التوبة 128

[2621] سورة المائدة 15

[2622] سورة الشورى 52

[2623] سُوْرَةُ الأَحْزَابِ 46

[2624] – عن ميسرة الفجر قال: قلتُ يا رسولَ اللهِ متى كنتَ نبيًّا وفي روايةٍ مَتى كُتِبتَ نبيًّا قال وآدمُ بين الرُّوحِ والجسَدِ. أخْرَجَهُ أحمد (20596)، والترمذي في ((العلل)) (683) وعن أبي هُرَيْرَةَ أخْرَجَهُ الترمذي (3609) وأبو نعيم في ((تاريخ أصبهان)) (197/2) وسنده صحيح

وكذلك قوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- «أول ما خلق الله نور نبيّك يا جابر»[2625]. إلى غير ذلك من الأحاديث التي يقوّي بعضها بعضًا حتّى تصل إلى حد التواتر في أنّه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- أصل هذا الكون. وقد سمّاه الله العقل، وسمّاه القلم كما ورد في الحديث "أوّل ما خلق الله العقل" [2626] و "أوَّل ما خلق الله القلم". ونقول كما قال البصيري فيه:

(2625) ذكره الألوسي في تفسيره (18/1) وينسب إلى مصنف عبد الرزاق. «وقيل الأولية في كل شيء بالإضافة إلى جنسه، أي أول ما خلق الله من الأنوار نوري وكذا باقيها، وفي أحكام ابن القطان فيما ذكره ابن مرزوق عن علي بن الحسين عن أبيه عن جده أَنَّ النَّبِيَّ صلي الله عليه وسلم، قال: (كنت نورًا بين يدي ربي قبل خلق آدم بأربعة عشر ألف عام. انتهى ما في المواهب) [(كشف الخفاء)].وذكر العلامة الدردير المالكي إقراره لمعنى الحديث فقال : (ونوره) صلي الله عليه وسلم (أصل الأنوار) والأجسام كما قال صلي الله عليه وسلم لجابر رضي الله عنه : «أول ما خلق الله نور نبيك من نوره» الحديث فهو الواسطة في جميع المخلوقات[(الشرح الصغير، للدردير، ومعه حاشية الصاوي المسماة ببلغة السالك)] .فإن عوالم الله سبحانه وتعالى متعددة، فهناك عالم الملك وهو عالم الشهادة، وهناك عالم الملكوت وهو عالم الغيب، ومنه عالم الروح، وعالم الجن، وعالم الملائكة، وهناك أنوار خلقها الله سبحانه وتعالى، فليس هناك ما يمنع أن يكون النبي صلي الله عليه وسلم أول الأنوار التي خلقها الله سبحانه وتعالى وفاضت منه الأنوار إلى البشرية في عالم الروح.

2626 عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه ان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: (أول ما خلق اللهُ العقلَ فقال له : أقْبِلْ فأقبلَ ثم قال له : أدْبِرْ فأدبرَ، ثم قال اللهُ عزَّ وجلَّ : وعِزَّتِي وجلالي ما خلقتُ خلقًا أكرمَ عليَّ منكَ، بك آخذٌ، وبك أُعْطِي وبك أُثِيبُ، وبك أُعاقِبُ). أخرجه العراقي في تخريج الإحياء 117/1 بإسناد ضعيف أخرجه ابن حجر العسقلاني في فتح الباري 6/334 والإمام أحمد في المنتخب من العلل للخلال 67 وابن العربي في العواصم من القواصم 242 ورواه الطبرانى في الكبير ج8/8086. بلفظ عن أبي هريرة رضي الله عنه (لما خلق الله العقل قال له: أقبل فأقبل، ثم قال له: أدبر فأدبر، فقال: وعزتي ما خلقت خلقا أعجب إلي منك، بك آخذ، وبك أعطى، وبك الثواب وعليك العقاب) ورواه العقيلى عن أبى أمامة مرفوعاً وفى إسناده مجهولان. وقال الهيثمى في مجمع الزوائد ج8 ص28 ورواه الطبرانى في الأوسط أيضا. أما حديث (أول ما خلق الله القلم) فعن عبادة بن الصامت أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: (إنَّ أوَّلَ ما خلقَ اللَّهُ القلمَ،

دع ما ادّعته النصارى في نبيّهم   واحكم بما شئت فيه مدحًا واحتكم[2627]

وهناك مؤلّفات خاصة للحُفّاظ تشير إلى أوّليته -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- رغم ما يفتري المنافقون.

س.2260) سيدي كنز العرفان، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾[2628]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: (ادعو ربّكم تضرّعًا) أي جهرًا؛ لأنّ التّضرع لا يكن إلّا جهرا، والواو للمغايرة. أما المعتدين، أي المشوشين، فلِمَن هو نائم أو مشغول يتأذى بالجهر. وفي نفس السّورة يقول تعالى ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ﴾[2629]، أي حال كونكم خائفين؛ وهو التدرج بالتربية. ففَرْقٌ بين دعاء العاميّ ودعاء السّالك الذي يتوجّه إلى الله تعالى بحضور وخشوع.

س.2261) سيّدي العالم الرباني، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَمَن كَانَ فِى هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِى ٱلْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾[2630]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي مَن كان في هذه الدّنيا أعمى البصيرة، فهو في الآخرة أعمى البصر والبصيرة. وأعمى البصيرةِ هو أعمى القلب عن الإيمان والمعرفة؛ وهو صاحب النّفاق والكفر؛

فقالَ لَهُ: اكتُب، فجرى بما هوَ كائنٌ إلى الأبدِ) فلقد رواه الترمذي 3319 وقال حسن غريب وكذلك أبو جعفر الطبري (1387) في تاريخه.

(2627) البيت رقم 43 من بردة البوصيري رحمه الله

(2628) سُورَةُ الأَعْرَافِ 55

(2629) سُورَةُ الأَعْرَافِ 205

(2630) سورة الإسراء 72

لقوله تعالى ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًاۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمُۢ بِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ﴾[2631]؛ ولذلك دائمًا ندعو بدعاء سيدي أبي الحسن الشّاذلي (نسألك العِصمةَ فِي الحركاتِ والسّكناتِ والكلماتِ والإرادات والخطرات مِن الشّكوك والظّنون والأوهام السّاترة للقلوب)[2632].

س.2262) سيّدي الجليل، ورد أنّ الشّيطان قد تعرّض للحبيب -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، هل له حُجَّةٌ؟

أجاب شيخُنا، قدّس اللهُ سِرَّهُ العزيز، بقوله: ورد ذلك أنّ الشّيطان هجم على الحبيب بشعلةٍ من نار فجأة، بينما هو يصلي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، كالعدوّ الذي يريد مهاجمة عدوّه؛ ولكن الله عصم نبيّه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- فلم يستطع الشّيطانُ أنْ يفعل شيئًا؛ وقد أمسكه؛ ولكنْ ذكرَ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- قولَ سيّدنا سليمان، وتلا قوله تعالى ﴿قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِيٓۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ﴾[2633]، فولّى الأدبار[2634].

[2631] سورة البقرة 10

[2632] من حزب البحر لمولانا ابي الحسن الشاذلي قدس الله سره العزيز

[2633] سورة ص 35

[2634] روى البخاري رحمه الله (461): عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قَالَ: (إِنَّ عِفْرِيتًا مِنَ الْجِنِّ تَفَلَّتَ عَلَيَّ الْبَارِحَةَ – أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا – لِيَقْطَعَ عَلَيَّ الصَّلَاةَ فَأَمْكَنَنِي اللهُ مِنْهُ فَأَرَدْتُ أَنْ أَرْبِطَهُ إِلَى سَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ حَتَّى تُصْبِحُوا وَتَنْظُرُوا إِلَيْهِ كُلُّكُمْ فَذَكَرْتُ قَوْلَ أَخِي سُلَيْمَانَ: رَبِّ ﴿هَبْ لِي مُلْكًا لا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي﴾ [ص:35] قَالَ رَوْحٌ: فَرَدَّهُ خَاسِئًا)).

س.2263) سيّدي، ما الفرقُ بين قوله تعالى ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾[2635]، وبين قوله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- «برحمتك نستغيث»[2636]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الآية تعني أنّ رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- رحمةُ الله العامّة لجميع المخلوقات؛ ورحمةُ الله الخاصة للمؤمنين فقط. وقولُ النّبيّ يعني أنّ مُحَمَّدا البشرَ يسأل الله تعالى بجاهِ مُحَمَّد النّبيّ؛ فهو -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- رحمةُ الله لأهل الإيمان؛ وببركته عليه الصّلاة والسلام يزدادون إيمانا؛ ورحمة الله العامّة يدخل فيها كلُّ إنسان حتّى غير المسلم، والوحوش وهكذا ... وكلُّها لها حصة من رحمته -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-.

س.2264) سيّدي الكريم، كم يبقى سيّدنا المهدي -عليه السلام- في الأرض؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الرّاجح عند أهل الله أنّه يبقى في الأرض سبع سنين يملأ الله به الأرض قسطًا وعدلًا كما ملئت ظلمًا وجورًا؛ وتمتلئ الأرض به بالخيرات والبركات والعطاءات؛ إذ يفتّشون عن مستحقّي الزّكاة ليعطوا فلا يجدون. وهذا ما حصل في عهد

[2635] سُوْرَةُ الأَنْبِيَاءِ 107

[2636] (يا حى يا قيوم برحمتك أستغيث أصلح لى شأنى كله ولا تكلنى إلى نفسى طرفة عين) بهذا اللفظ أَخْرَجَهُ النسائى فى الكبرى (6/ 147، 10405). والحاكم (1/ 730، 2000) وقال: صحيح على شرط الشيخين. والبيهقى فى شعب الإيمان (1/ 476، 761)، والضياء (6/ 300، 2320) وقال: إسناده حسن (الكنز3498) ورواه ابن السُّنِّيّ في " عمل اليوم والليلة " (رقم 46) والبيهقي في الأسماء (112) واسانيده ما بين الحسن والصحيح

الخليفة الراشد الخامس عمر بن عبد العزيز -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه-[2637] وجعل مأواه الجنّة، فيلتقي بسيّدنا عيسى بن مريم -عليه السلام- في ختام هذه السنين السبع، بعد أن يكون أعاد الخلافة الإسلامية في دمشق بالمسجد الأموي؛ إذ ينزل سيّدنا عيسى عليه الصّلاة والسلام عند المنارة البيضاء؛ وهو الآن مئذنة عيسى؛ ويستقبله الإمَام المَهْدِي ويقدّمه للإمامة فيأبى في أول الأمر. فيأتمّ بسيّدنا المهديّ صلاة واحدة؛ والأصح أنّها صبح يوم جمعة؛ ثم يسلّمه الإمامة العامة والخلافة؛ ويتنحّى له سيّدنا المهدي؛ ويصبح مِن أخلص وزرائه حتّى يتوفّاه الله تعالى.

س.2265) سيّدي الكريم، مَا تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[2638]؟

أجاب شيخُنا، حفظه الله ورعاه، بقوله: (إياك نعبد) شريعة، و(وإياك نستعين) حقيقة. وإشارة الجمع بقوله نعبد ونستعين فيه من البركة ما لا

[2637] أبو حفص عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموي القرشي (61هـ – 101هـ)، هو ثامن الخلفاء الأمويين، عمر الثاني. ولد سنة 61 هـ في المدينة المنورة، ونشأ فيها عند أخواله من آل عمر بن الخطاب، فتأثر بهم وبمجتمع الصحابة في المدينة، وكان شديد الإقبال على طلب العلم. وفي سنة 87هـ، ولّاه الخليفة الوليد بن عبد الملك على إمارة المدينة المنورة، ثم ضم إليه ولاية الطائف سنة 91هـ، فصار واليًا على الحجاز كلها، ثم عُزل عنها وانتقل إلى دمشق. فلما تولى سليمان بن عبد الملك الخلافة قرّبه وجعله وزيرًا ومستشارًا له، ثم جعله ولي عهده، فلما مات سليمان سنة 99هـ تولى عمر الخلافة. تميزت خلافة عمر بن عبد العزيز بعدد من المميزات، منها: العدلُ والمساواة، وردُّ المظالم التي كان أسلافه من بني أمية قد ارتكبوها، وعزلُ جميع الولاة الظالمين ومعاقبتُهم، كما أعاد العمل بالشورى، ولذلك عدّه كثير من العلماء خامس الخلفاء الراشدين، كما اهتم بالعلوم الشرعية، وأمر بتدوين الحديث النبوي الشريف. استمرت خلافة عمر سنتين وخمسة أشهر وأربعة أيام، حتى قُتل مسمومًا سنة 101هـ، فتولى يزيد بن عبد الملك الخلافة من بعده.

[2638] سورة الفاتحة 5

يعلمها إلا الله تعالى؛ وكأنّك بجميع ذراتك تقول إياك نعبد وإياك نستعين؛ نخصّك وحدك يا رب بالعبادة والعقيدة والشُّهُود والعَيَان؛ وفي عبادتنا نشهد المعبود وفي توحيدنا نشهد الواحد؛ وفي إحساننا نشهد المحسن الكريم سبحانه وتعالى في كلّ ذراتنا وأعضائنا؛ وفي جمعنا وفرقنا، وفي فنائنا وبقائنا، لا نشهد أحدًا إلا الله؛ «والله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدّقنا ولا صلّينا». فلولا أنّ الله أمرنا لنقوم بالعبادة ما استطعنا أن نعبده. ولولا أنّه ألهمنا أن نطلب منه الإعانة ما استطعنا أن نستعين به، فالكلُّ منهُ وإليهِ سبحانَه.

س.2266) سيّدي الكريم، ماذا نفعل مع المجاذيب إذا ابتلينا بهم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: نسلّم لهم ولا نعترض عليهم، ولا نطلب منهم الدّعاء، ولا نصحبهم؛ لأنّ صحبتّهم قد تؤثر بالآخرين فينتقل حال جذبهم إلى من يصاحبهم من أهل الصحو ويسحبوه معهم؛ فالصاحب ساحب؛ ولذلك ننصح المريد أن يبتعد عن أمثال هؤلاءِ كلّ البعد؛ وأن يكرمهم إذا التقى بهم بشيءٍ من المال حتّى يبتعدوا عنه؛ ولا ينشغل بهم؛ فوقته ثمين وغالٍ ونفيس. اصحب الأكابر من رجال أهل الله الكبار الكمّل، فتكبرَ معهم وبصحبتّهم، ولا تصحبِ الرديء منَ النّاس فتردى. والمجذوب هو الذي تربّى بنفسه من غير أن يصحب شيخًا عارفًا؛ والأولى أنْ نسمّيهم "مجاديب" مِن جَدْبِ المعرفة في قلوبهم وصغر عقولهم وكبر نفوسهم.

س.2267) سيّدي الكريم، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[2639]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الوهَنُ هو حبّ الدّنيا وكراهيةُ الموت؛ كما أخبرنا -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، فالحقّ تعالى يوصينا ألّا نركن إلى حبّ الدّنيا وشهواتها، وألّا نطمئنّ لها ونعتمد عليها وألّا نحزن على فوات شيءٍ منها؛ لأنّها فانيةٌ وزائلةٌ ومؤقتةٌ. وقد أعلى الله تعالى مقام هذه الأمّة المُحَمَّديّة بسبب إيمانها وإحسانها وصدقها واستقامتها وحبّها للآخرة. ولمّا سُئل النّبيّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- ما الوهن؟ قال: "حبّ الدّنيا وكراهية الموت"[2640].

س.2268) سيّدي الجليل، أجلّكم الله، ما الفرقُ بين الرَّجَسِ والنَّجَس؟

أجاب -قدّس اللهُ سِرَّهُ- : الرجس أعمّ من النّجس. والغفلة نجاسة. وقيل، الرّجس هو الإثم؛ لقوله تعالى ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا﴾[2641]. وقيل الرّجس هو كلّ ما يشوّه ويشين. أما النّجاسة فقد تكون نجاسة ظاهرية، وقد تكون نجاسة باطنية. فالنّجاسة الظاهرية كالنجاسات الحسيّة المعروفة في كتب الفقه. وأما النّجاسة

[2639] سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 139

[2640] عن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يوشك الأمم أن تداعى عليكم، كما تداعى الأكلة إلى قصعتها. فقال قائل: ومِن قلّةٍ نحن يومئذ؟ قال: بل أنتم يومئذٍ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السَّيل، ولينزعنَّ الله مِن صدور عدوِّكم المهابة منكم، وليقذفنَّ الله في قلوبكم الوَهَن. فقال قائل: يا رسول الله، وما الوَهْن؟ قال: حبُّ الدُّنيا، وكراهية الموت)) رواه أبو داود (4297)، وأحمد (278/5) (22450). جوَّد إسناده الهيثمي في (مجمع الزوائد)) (290/7) وهو حديث صحيح

[2641] سُوْرَةُ الأَحْزَابِ 33

الباطنية فهي كالحقد والحسد والبغضاء والكراهية والضغائن والكبر والرياء والشّرك؛ لقوله تعالى ﴿إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾[2642]، أي بشركهم. وقد يراد به الشّرك وعبادة الأصنام، كما يقول تعالى ﴿وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ﴾[2643]، أي الشّرك فاهجر وغير ذلك. وأما الرّجز فهو العذاب، كما يقول الله تعالى ﴿فأنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ﴾[2644].

س.2269) سيّدي الكريم، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿يَٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[2645]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: (عليكم أنفسكم) أي عليكم بتهذيب النّفس وتزكيتها وتطهيرها من كلّ خلق دنيء إلى كلّ خلق سَنِيٍّ. وهذا لا يكون إلّا بالتّربية والسُّلُوْك من أهل الله بكثرة ذكر الله ومعرفته وشهوده. فإذا فعلتم ذلك لا يضرّكم من انحرف عن هذا الطّريق؛ طريق أهل الله. وكذلك لا يضرّكم من أراد أن يسيء إليكم أو ينكر عليكم؛ فلا يضرّكم من ضلّ عن الطّريق إذا اهتديتم إليه، و(عليكم) اسم فعل أمر معناه الزموا؛ أي الزموا تربية النّفس وتهذيبها.

(2642) سورة التوبة 28

(2643) سورة المدثر 5

(2644) سورة البقرة 59

(2645) سورة المائدة 105

س.2270) سيّدي الكريم، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَ أَنزَلَ لَكُم مِّنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّن بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ﴾[2646]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللّٰهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي خلق وسخّر، وليس النّزول الحقيقي، فلم نر بعيرًا نزل من السماء كما يقول تعالى ﴿وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ﴾[2647]، أي سخّر لكم الحديد وهيّأ لكم أسباب خروجه من الأرض والحصول عليه؛ فالأنعام التي سخّرها الله تعالى لنا هي الجِمال، والأبقار، والخراف، والماعز؛ كلٌّ منها ذكرٌ وأنثى، فهي ثمانية أزواج.

س.2271) سيّدي الكَرِيْم، يقول تعالى ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾[2648]، هل تنفع الأنساب؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللّٰهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: كلّ نسب دنيوي يفتخر به، فهو مقطوع في الآخرة. أما النّسب المُحَمَّدي الإيماني فهو نافع إن شاء الله تعالى. وأول ما يبدأ بالحسب، وبعد ذلك بالنّسب «نسبك بشيخك»؛ كما يقول الحق تعالى في الحديث القدّسي: «اليوم أضع نسبَكم وأرفعُ نسبي. أين المتقون؟»[2649].

(2646) سورة الزمر 6

(2647) سورة الحديد 25

(2648) سورة المؤمنون 101

(2649) (قال – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم – في فضيلة التقوى إذا جمع الله الأوّلين والآخرين لميقات يوم معلوم ناداهم بصوت يسمع أقصاهم كما يسمع أدناهم يا أيها الناس إني قد أنصت لكم منذ خلقتكم

س.2272) سيّدي، ما السّرّ في أمر الله تعالى خليله بذبح ابنه عند بلوغه السّعي، ولم يأمره قبل ذلك؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: ذلك لأنّ الأب أحوج ما تكون حاجته لولده عند السّعي؛ ليساعده ويعتمد عليه؛ فأراد الله تعالى أن يمتحنه بذلك حتّى يجعل الحقُّ قلبه صافيًا لله وحده لا لأحد سواه، متوجّهًا لله وحده، متجرّدًا لله وحده، متوكلًا ومعتمدًا على الله وحده، منخلعًا عن كلّ ما سوى الله. وهذا كلّه تعليم لنا من بعد الأنبياء -عليهم الصّلاة والسلام- وإلا فإن الأنبياء معصومون ظاهرًا وباطنًا. وكان سيّدنا إبراهيم -عليه السلام- واثقًا بالله تعالى.

س.2273) سيّدي الحبيب هل هناك مقولة بأنّ «الصّوفيةُ لا تضرّهمُ الذنوبُ»؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هذا كلام فارغ. نحن ما وصلنا إلى الله إلّا بتركنا المعاصي والذّنوب. إلّا إذا أذنبوا ثم تابوا إلى الله تعالى. وأما قولهم مَن كان من أهل العناية فلا تضرّه الجناية، فهذا أمر خاصّ لأهل العناية الإلهية الربانية لأهل القرب والتمكين، أصحاب القدم

إلى يومكم هذا فأنصتوا إلى اليوم إنما هي أعمالكم ترد عليكم أيها الناس إني جعلت نسباً وجعلتم نسباً فوضعتم نسبي ورفعتم نسبكم قلت إن أكرمكم عند الله أتقاكم وأبيتم إلا أن تقولوا فلان بن فلان وفلان أغنى من فلان فاليوم أضع نسبكم وأرفع نسبي ألا أين المتقون فيرفع للقوم لواء فيتبع القوم لواءهم إلى منازلهم فيدخلون الجنة بغير حساب). قال العراقي: رواه الطبراني في الأوسط والحاكم في المستدرك بسند ضعيف والثعلبي في التفسير مقتصراً على آخره إني جعلت نسباً الحديث من حديث أبي هريرة اهـ.قلت: ورواه كذلك ابن مردويه مطوّلاً ولفظ الحاكم إن الله تعالى يقول يوم القيامة أمرتكم فضيعتم ما عهدت إليكم ورفعتم أنسابكم فاليوم أرفع. (كتاب تخريج أحاديث إحياء علوم الدين [الزبيدي، مرتضى] ج5 ص214

الرّاسخة في العلم الإلهيّ والمعرفة الإلهية الشّهودية؛ ولذلك قالوا: حسناتُ الأبرار سيئات المقرّبين؛ فالمقربون قد يكون لهم هفواتٌ سيئةٌ في حقّهم، ولكنها لا تضرّهم ولا يقفون عندها أو ينشغلون بها، بل ينسونها ويتوبون عنها ولا يعودون لها، فرضي الله عن الصّوفية جميعًا.

س.2274) سيّدي، مَا تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى، حكاية عن المؤمنين: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾[2650]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الحسنة هي المعرفة الكاملة بالله تبارك وتعالى، بِأَسْمَاْءِ الحق وصفاته وأفعاله وذاته. قال سيّدنا العلاوي:

فغِبْ عن الصّفات وافنَ في ذات الذات، هذه تلوّنات مصيرها لله[2651]

فأعظم حسنات الدّنيا والآخرة وأفضلها وأعلاها وأغلاها هي المعرفة الكاملة بالله سبحانه؛ فإذا أكرمك الله بها، فأنتَ من سعداء الدّنيا والآخرة. وكذلك من باب الإشارة نستطيع أن نقول: إنّ حسنة الدّنيا هو الشيخ المأذون المربّي، وحسنة الآخرة هو رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-.

س.2275) سيّدي الكريم، كم حشرًا لسيّدنا عيسى -عليه السلام؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: سيّدنا عيسى له حشران: حشر مع الأنبياء، وحشر مع أولياء الأمة المُحَمَّديّة؛ إذ إنّه عليه

(2650) سورة البقرة 201

(2651) انظر هامش السؤال 2038

الصّلاة والسلام عندما ينزل من السّماء الثّانية إن شاء الله تعالى، ينزل وليًّا يحكم بالشّريعة المُحَمَّديّة مع الحِفَاظِ على رتبة النّبوّة له -عليه السلام. وكذلك الإِمَام المَهْدِي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- له حشران: حشر مع إخوانه الأولياء، وحشر مع الأنبياء عليهم السلام لِمَا يُكْرِمه الله تعالى به من الحفظ الكامل والعناية التي قد تصل إلى عصمة الرّسل -عليهم الصّلاة والسلام. وهذا ببركة فناء ذاته الشّريفة بذات نبي الله عيسى -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-.

س.2276) سيّدي الكريم، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَإِذَا ٱلۡعِشَارُ عُطِّلَتۡ﴾[2652]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي المعاشرة تتعطّل في ذلك اليوم. و(العِشار) هي النّوق الحوامل. و(عُطِّلَتْ) أي تعطّلت عن الولادة وعن الحمل من جديد في ذلك اليوم. وكذلك قيل (العشار) هي السَّحابُ، و(عطلت) أي توقّفت عن نزول الأمطار. وبناءً على ذلك فكلّ أنثى حامل تتعطّل ولادتها في ذلك اليوم العصيب والشديد، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلبٍ سليمٍ. وقد يُراد بالعشار معاشرة الخلق بعضهم مع بعض، وهي الأقرب والأعم؛ فلا تبقى هناك معاملات ولا تجارات ولا مناكحات ولا بيع ولا شراء؛ فالكلّ مشغول بنفسه إلّا المصطفى -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- مشغول بأُمَّته؛ والعبرةُ بعمومِ اللّفظ لا بخصوص السّبب.

[2652] سورة التكوير 4

س.2277) سيّدي، أثابكم الله رؤيته في الدّارين، ما تحقيق العبارة من قولهم «مَن قلّد الشّيخ في نهايته، فقد دخل في الدَّعوى»؟

أجاب شيخُنا، حفظه الله ورعاه، بقوله: أي مَن ادّعى أنّه كالشّيخ في مقامه، وهو خالٍ من هذا المقام، فقد دخل بالدّعوى. ومَن ادّعى مقاما ليس له، فليأتِ بالحجّة والبرهان؛ وأنّى له ذلك. أما إذا كانَ مِن باب التشبّه مَعَ اعترافه بالعجزِ عن الوصول إلى مقام الشّيخ، فهو جائز ومطلوب ومرغوب فيه؛ قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «مَن أحبّ قومًا حشر معهم»[2653]. وقال الحكيم

«تشبّهوا إنْ لم تكونوا مثلهم إنَّ التّشبه بالكرامِ فلاح»[2654].

ومِن باب قول أهل الأصول «مَن قلّد عالمًا لقي الله سالمًا».

س.2278) سيّدي، مَا تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ﴾[2655]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هو الله أهل التّقوى وإنْ لم يخلق نارًا وجنة؛ فهو سبحانه وتعالى أهلٌ لأنْ يتّقى وأهلٌ لأن يَغفر لَمَن اتّقاه وأهلٌ لأنْ يُطاع ويُعبد، فقد أنعم علينا بنعم لا تعدّ ولا تحصى ظاهرةً وباطنةً، فكيف لا يُعبد ويطاع! فالخاسر حقًّا هو الذي لا يعبده -تبارك وتعالى -ولا يطيعه ولا يخافه. قالت رابعة -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا-: «عبدتُك لا

[2653] رواه عبدالله بن مسعود (بلفظ) [المرء مع من احب] وَأَخْرَجَهُ البخاري 6168 وعن ابي موسى الأشعري برقم 6170 وعن عبدالله بن مسعود أَخْرَجَهُ مسلم 2640 وعن أنس بن مالك أَخْرَجَهُ أبو داود 5127 وعن صفوان بن عسال أَخْرَجَهُ الترمذي 3536

[2654] انظر هامش السؤال 79

[2655] سورة المدثر 56

خوفًا من نارك أو طمعًا بجنّتك، بل لأنّك ربٌّ تستحقّ العبادة». وهذا الرّبُّ العظيم -تبارك وتعالى- هو وحده أهلٌ للمغفرة. (أهلٌ) أي مستحقٌّ لمغفرة ذنوبنا وإنْ كنّا لسنا أهلًا لذلك. (إنْ تغفر –اللّهُمَّ- تغفر جمًّا، وأي عبد لكَ لا أَلَمّا)[2656].

س.2279) سيّدي الحبيب الطّبيب الغالي والنّفيس عند الله ورسوله وأهل الله جميعًا، أعزّكم الله وأدامكم لنا ذخرًا وللمسلمين، لماذا قدّمَ سيّدي الأمام الشّاذلي في حزب البحر بعضَ الآيات على بعض؟

أجاب -رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ وأرضاه-: ربّما أطلعَ الله تعالى سيّدي أبا الحسن الشاذلي على بعض الأسرار لهذه الآيات، كما يفعل العطّارون في مزجهم للأدوية «الأعشاب» بعضها مع بعض؛ ليخرجوا الدواء النّاجح لشفاء المريض. وكذلك هذه الآيات منتقاةٌ يجوزُ قراءتُها بدون ترتيب؛ لأنّ التّرتيب يكون في المصحف فقط. إنّما يطلب ذلك في المصحف.

س.2280) سيّدي، جزاكم الله عنّا خير الجزاء، كيف الاستفادة من الشّيخ الكامل؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللّهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الاستفادة تكون بحسن الظّن؛ لقوله -صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- «خصلتان في الخير ليس فوقهما في الخير خصلة: حسن الظّن بالله، وحسن الظّن بعباد الله. وخصلتان في الشّر ليس فوقهما في الشّر خصلة: سوء الظّن بالله وسوء الظّن

[2656] عن عبدالله بن عباس {الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ} [النجم: 32] قال: (إنْ تغفرِ اللَّهُمَّ تغفرْ جَمًّا، وأيُّ عبدٍ لك لا أَلَمَّا!) أخرجه الترمذي في سننه بسند حسن صحيح غريب 3284

بعباد الله»[2657]. نلاحظ أولًا حسن الظّن به؛ وثانيًا حسن التأدب بين يديْه؛ وثالثًا حسنُ صحبَتِه والاستماعُ منه ومن جواهره ودرره ومن كلامه النّفيس الثمين؛ ورابعًا حسن الاتّباع وتدبّر ما نسمعه من كلامه الغالي؛ ثم يحصل المريد بعد ذلك على الثّمرة وهي الاستفادة والانتفاع ظاهرًا وباطنًا من الشّيخ المربي المأذون الكامل. وطريق أهل الله هو «اجتماع، ثم استماع، ثم اتّباع، ثم الانتفاع».

س.2281) سيّدي الحبيب، رضي الله عنكم، كنا نراكم سيّدي كثيرًا تدعون بتعجيل خروج سيّدي الإِمَام المَهْدِي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- ولكن لم نعد نراكم تدعون بهذه، فما السبب؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إذا لم نسأل ربنا بلساننا سألناه بأحوالنا، مثل الجائع يقول: أطعموني أطعموني. وبعد ذلك يسلّم لقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِى هُوَ يُطۡعِمُنِى وَيَسۡقِينِ﴾[2658]؛ فإذا لم نسأل الحق سبحانه بلسان قالنا سألناه بلسان حالنا. وكلّ ذرة من لسان حالنا متوجهة للحق وتسأل الحق وهو سبحانه وتعالى العليّ الخبير بأقوالنا وأحوالنا وأعمالنا لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء. وكثيرٌ من الأنبياء -عليهم الصّلاة والسلام- كانوا يسألون الحق بأحوالهم قبل أقوالهم. والإِمَام المَهْدِي خارجٌ بلا ريب بين عشية وضحاها. وعلامته الكبرى امتلاء الأرض ظلمًا وجورًا فيملؤها قسطًا وعدلًا بإِذْنِ الله.

[2657] ذكره الإمام الغزالي في الإحياء 185/ 2 وذكره ابن عجيبه في البحر المديد (472/1)، سورة البقرة آية (114).

[2658] سُوْرَةُ الشُّعَرَاءِ 79

س.2282) سيّدي الكريم، ما أصحّ الأقوال في سيّدنا الخضر، أنبيٌّ أم وليٌّ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الأصح أنّه وليّ وليس نبيًّا، لأنّ النّبيّ لا يجوز له أن يفعل مخالفات شرعية ظاهريّة. وهذا ما أجمع عليه علماء التصوف من أكابر أهل الله. وقيل إنّه في مقام القُرْبَة، وهي رتبةٌ بين الولاية والنّبوة؛ أي فوق الولاية وتحت النّبوة؛ إذ إنّه لو كان نبيًّا لا يجوز له أن تصدر عنه مخالفاتٌ شرعيةٌ ظاهريةٌ كما رأينا منه في كتاب الله؛ إنّما هو عبدٌ مأمورٌ يفعل ما أمره الله تعالى به ولا يبالي بما يقوله النّاس.

س.2283) سيّدي، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيُدۡخِلَكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ يَوۡمَ لَا يُخۡزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ﴾[2659]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إنّ الله تعالى قال: لا يخزي الله النّبي، ولم يقل الأنبياء. وكأن الله تعالى لا يَنْظُر إلاَّ إلى حبيبه سيّدنا مُحَمَّد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم؛ ولا ينجو كذلك إلا من كان معه بالمعية الخاصة، وذلك لقوله تعالى (وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ)؛ وكذلك قال (مُحَمَّد رسول الله والذين معه) التي تشمل معية الإسلام والإيمان والإحسان. وسيّد من كان معه في الدّنيا ذوقا وحالا وقالا وتمسكا بالشّريعة والحقيقة هو الشّيخ المربّي المأذون الفاني بالحضرة المُحَمَّديّة بذاته، وصفاته، وأقواله، وأفعاله. ولذلك كلّ البشرى لمن صاحب الشيخ في الدّنيا وكان معه وانتفع به وأحسن الظّن

[2659] سورة التحريم 8

به؛ فهذا من خواصّ المؤمنين الذين يكونون مع رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- في الدّنيا والآخرة. اللّهُمَّ اجعلنا منهم.

س.2284) سيّدي، مَا تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾[2660]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي نورهم الذي اقتبسوه من الحبيب سيّدنا مُحَمَّد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم؛ وهذه الآية جامعة بحقّ الحبيب مُحَمَّد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم؛ فلا يشاركه فيها أحد غيره. والإيمان في قلوب المؤمنين له نور خاص؛ وهذا النور الذي أكرمهم الله به يسعى معهم ويغشاهم من فوقهم وعن إيمانهم وشمائلهم. كلّ ذلك ببركة نور الحبيب المصطفى -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- الذي يظهر في خلفائه المأذونين الأولياء المرشدين في كلّ عصر وزمان بإِذْنِ الله تعالى.

س.2285) سيّدي، مَا تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ﴾[2661]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي من انعكاس نور الحق على قلوبهم، فظهر من قلوبهم على وجوههم؛ لأنّ النعيم الحقيقي هو المعرفة والشُّهُود والعَيَان؛ فنور معرفتهم بالله انعكس في قلوبهم ومن قلوبهم إلى وجوههم، فامتلأت وجوههم بأنوار خاصة؛ أنوار شهود الحقّ سبحانه.

(2660) سورة التحريم 8

(2661) سورة المطففين 24

س.2286) سيّدي المربي العارف بالله، ما تفسير المقولة «إنّ العارف كائنٌ بائنٌ»؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي كائن مع الله تعالى بقلبه بائن عن النّاس، كائن مع الله «إسلاما وإيمانا وإحسانا»، كائن مع الله شريعة وطريقة وحقيقة؛ كائن مع الله قالا وحالا وذوقا؛ كائن مع الله كينونة قلبية عرفانية شهودية ذوقية. ولا يصل العارف إلى هذا المقام الشّريف المنيف إلّا عندما يكون قلبه بائنا عن الخلق وعن حبّهم والتعلّق بهم؛ إنّما يعاملهم شريعةً ويشهدُ الحقَّ بهم حقيقة.

س.2287) سيّدي الحبيب، لماذا تقرأ الفاتحة لسيّدنا عيسى مع رجال السّند الشّريف دون غيره؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: ذلك لقرب أوانه -عليه السلام، أي لقرب نزوله من السّماء الثّانية، إذ ينزل على أجنحة الملائكة في دمشق في المسجد الأموي عند المنارة البيضاء، حيث ينتظره الإِمَام المَهْدِي؛ ليُسَلِّمه الراية المُحَمَّديّة؛ ليقود الأمة الإسلامية إلى عزّها ومجدها وشرفها وكرامتها تحت راية كتاب الله وهدى رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم. وإنّ الأمة المُحَمَّديّة تنتظر نزوله عليه الصّلاة والسلام بين الحين والآخر بنصرٍ من الله وفتحٍ قريبٍ، وبشّر المؤمنين.

س.2288) سيّدي، رضي الله عنكم، ما أشدّ شيء لقيته في سبيل الله؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: ما لقينا إلّا الخير والكرم. كلُّ ما هو من المحبوب محبوب؛ وكلّ ما تلقاه النّفس في سبيل الله من تعب وشدّة ومكابدة ومجاهدة وعذاب من أجل تهذيبها وتزكيتها وترقيها

فهو راحة وسكينة وطمأنينة لها بِإِذْنِ الله تعالى. قالوا: "ضَرْبُ الحَبِيْبِ زَبيب". "وعذابنا فيكم عَذْبٌ".

س.2289) سيّدي الحبيب، رضي الله عنكم، فسّرلنا قول النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- «الأولياءُ إذا غابوا لم يُفْتَقَدُوا وإذا حضروا لم يُعْرَفُوا، مصابيحُ الهدى تنجلى بهم وعنهم كلُّ فتنة ظلماء»[2662]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هذا عند العوام، أما عند الخواصّ والأحباب إذا غاب الأولياء افتقدوهم واشتاقوا إليهم؛ إذ إنّ العوام لا يهتمون بهم وينسونهم؛ ولذلك لا يفتقدونهم، وهذا مغايرٌ لما هو عندَ الخواصّ أهل المحبّة والمودة والوصال؛ فعند هؤلاء الأمر يختلف إذا غاب عنهم الوليّ المرشد افتقدوه كالذي يقول افتقدنا غاليا؛ يفتقدون قلبه الكبير الذي كان يرعاهم ويفتقدون روحه الطّاهرة؛ يفتقدون

[2662] روي نحوه عن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه وَأَخْرَجَهُ أبو نعيم في الحلية (16/1)، والديلمي (3936). بلفظ آخر عند البيهقي عن ثوبان عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: "طوبى للمخلصين، أولئك مصابيح الهدى، تنجلي عنهم كل فتنة ظلماء". وعند ابن ماجه (3989) بلفظ: عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه خرج يوماً إلى مسجد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم فوجد معاذ بن جبل رضي الله عنه قاعداً عند قبر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم يبكي، فقال: ما يبكيك؟ قال: يبكيني شيءٌ سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم، سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم يقول: "إن يسير الرياء شركٌ، وإن من عادى لله ولياً، فقد بارز الله بالمحاربة، إن الله يحب الأبرار الأتقياء الأخفياء الذين إذا غابوا لم يفتقدوا، وإن حضروا لم يدعوا ولم يعرفوا، قلوبهم مصابيح الهدى، يخرجون من كل غبراء مظلمة" وروى الحاكم في المستدرك بسند آخر نحوه، وقال: هذا إسناد مصري صحيح لا يحفظ له علة، وقال عن الحديث: حديث صحيح، وروى غير هؤلاء نحوه أيضاً.

نفسه الزكية النّفيسة التي كانت قريبة منهم. نسأل الله ألّا يغيب شيخنا عنّا، والجنس يحنّ إلى جنسه.

س.2290) سيّدي، إلامَ يشتاق كلٌّ مِن النّفس، والرّوح، والقلب؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: النّفس تشتاقُ إلى الهوى، والرّوحُ تشتاقُ إلى الله ربّها وإلى روح الحبيب المصطفى -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، ثم إلى جيش الأرواح الصّادق، والقلب يشتاق إلى المشاهدة والعيان. وإنّ نفس العارف بالله تشتاق إلى أن تفنى بنفس شيخها كي تترقى من النّفس المطمئنة إلى الراضية فالمرضيّة، ثم إلى النّفس الكاملة بِإِذْنِ الله تعالى. وروح العارف بالله تشتاق لكي تفنى بروح شيخها ثم بروح رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم. أما القلبُ الذي لا حدود له، فقد قال الله عنه في الحديث القدّسي «ما وسعني أرضي ولا سمائي، ووسعني قلب عبدي المؤمن»[2663]. فالقلب لا حدود له؛ لأنّ الحقّ تنزّه عن الحدود والجهات. فاشتياق القلب دائما إلى الشُّهُود والعِيَان وإلى العنديّة الدائمة.

س.2291) سيّدي، هناك ثلاث مراتب عند الصّوفية، وهي المحاضرة والمشاهدة والمكاشفة، ما الفرق بينها؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: المحاضرة في علم اليقين، والمكاشفة في عين اليقين، والمشاهدة في حق اليقين. المحاضرة حضور القلب مع الله تعالى؛ والمكاشفة أعلى من المحاضرة، وهي فناء القلب السّاعي إلى ملاقاة الحقّ؛ والمشاهدةُ شهود الحق في الخلق في حضرة مقام البقاء. وصاحبُ المحاضرةِ مربوطٌ بآيات الله تعالى؛ وصاحب المكاشفة مربوطٌ

(2663) انظر هامش السؤال 961

بصفات الله تعالى؛ أما صاحبُ المشاهدة فهو فانٍ بذات الله وباقٍ بها. وصاحب المحاضرة يهديه عقله؛ وصاحب المكاشفة يهديه علمه؛ أما صاحب المشاهدة فتمحوه معرفته عن وجوده بوجود الله تعالى.

س.2292) سيّدي الكريم، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَٰمِخَٰتٍ وَأَسْقَيْنَٰكُم مَّآءً فُرَاتًا﴾[2664]، عِبَارَةً أو إشارَةً؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي ماءً عذبًا. ومن باب الإشارةِ الذَّوْقِيَّة لهذه الآية الكريمة، فإنّ الحق سبحانه وتعالى يتكرّم ويتفضّل على أحبابه وأوليائه بأن يسقي قلوبهم ماء المعرفة وماء الشُّهُود والعَيَان. وهذا هو الماءُ العذبُ الزلال الحقيقي؛ بل هو أصفى وأعذب وأنقى ماءٍ عرفته القلوبُ، ولا تُروى القلوب الظمآى إلّا به. فالسّاقي الحقُّ هو الله وحده وليس أحدٌ سواه. فكن معه ولا تكن مع سواه. كن مع الله ترى الله معك، واترك الكلَّ وحاذر طمعك. ولا تؤمّل من سواه أملا إنّما يسقيك مَن قد زرعك، وبهذا يسعد المريد في الدّنيا والآخرة.

س.2293) سيّدي الكريم، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكُۢ بَعْضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَضَآئِقُۢ بِهِۦ صَدْرُكَ أَن يَقُولُواْ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌۚ إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٌۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٖ وَكِيلٌ﴾[2665]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إشارة إلى شدة حرصه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- على دخول أمته في الإسلام؛ ومن شدة حرصه على أمته -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- خاطبه الحقّ بقوله ليخفف عنه

(2664) سورة المرسلات 27

(2665) سورة هود 12

﴿فَلَا تَذۡهَبۡ نَفۡسُكَ عَلَيۡهِمۡ حَسَرَٰتٍۚ﴾[2666]، فأكثر شيء كان يهمّه هو أمّته -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم؛ ولذلك يوم القيامة يقول "اللّهُمَّ لا أسألك فاطمةَ ولا الحسن أو الحسين، ولكن أسألك أمتي"[2667]؛ فيطمئنه الحقّ بقوله «إنّا لا نخزيك في أمتك». وعندما نزل قوله تعالى ﴿وَلَسَوۡفَ يُعۡطِيكَ رَبُّكَ فَتَرۡضَىٰٓ﴾[2668] قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم "لا أرضا وواحدٌ من أمتي في النّار"؛ صدقَ الذي سمّاك "الرؤوفُ الرّحيمُ"، مصداقًا لقوله تعالى ﴿لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾[2669].

[2666] سورة فاطر 8

[2667] لم اقف عليه بهذا اللفظ ولكن فيما رواه مسلم (202) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ : " أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: تَلَا قَوْلَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي إِبْرَاهِيمَ: (رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي) إبراهيم/ 36 الْآيَةَ، وَقَالَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: (إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) المائدة/118، فَرَفَعَ يَدَيْهِ وَقَالَ: اللهُمَّ أُمَّتِي أُمَّتِي، وَبَكَى، فَقَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: (يَا جِبْرِيلُ اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ، وَرَبُّكَ أَعْلَمُ، فَسَلْهُ مَا يُبْكِيكَ؟) فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فَسَأَلَهُ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا قَالَ، وَهُوَ أَعْلَمُ، فَقَالَ اللهُ: (يَا جِبْرِيلُ، اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ، فَقُلْ: إِنَّا سَنُرْضِيكَ فِي أُمَّتِكَ، وَلَا نَسُوءُكَ "وأما قوله: (يارب لا أرضى وواحد من أمتي في النار) في تفسير قوله تعالى: ولسوف يعطيك ربك فترضى فلم أقف عليه مرفوعا؛ يعني: من كلام النبي صلى الله عليه وسلم. وورد نحو هذا المعنى، من قول ابن عباس رضي الله عنهما: فروى البيهقي في "شعب الإيمان" (1374): عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: (وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى) قَالَ: رِضَاهُ أَنْ تُدْخِلَ أُمَّتَهُ كُلَّهُمُ الْجَنَّةَ. وأخرج الْخَطِيب فِي "تَلْخِيص الْمُتَشَابه"، كما في "الدر المنثور" (542/8)، من وَجه آخر عَن ابْن عَبَّاس رَضِي الله عَنْهُمَا فِي قَوْله: (ولسوف يعطيك رَبك فترضى) قَالَ: لَا يرضى مُحَمَّد وَاحِد من أمته فِي النَّار. وينظر للفائدة: "موسوعة التفسير المأثور" (329/23).

[2668] سورة الضحى 5

[2669] سورة التوبة 128

س.2294) سيّدي الكريم، مَا تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَتَوَلَّىٰ عَنۡهُمۡ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبۡيَضَّتۡ عَيۡنَاهُ مِنَ ٱلۡحُزۡنِ فَهُوَ كَظِيمٞ﴾[2670]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي حزن على خليفته ووارثه سيّدنا يوسف -عليهما السلام؛ وابيضّت عيناه مِن الحزن، أي صارت غشاوة على عينيه من كثرة البكاء عليه السلام، لا أنه عمي؛ فالعمى نقص في حقّ الأنبياء، وعيب منفِّرٌ ولا يجوز في حق الأنبياء أيّ عيب منفّر. هذه عقيدتُنا، معشر أَهْلِ السُّنَّةِ والجَمَاعَةِ؛ والدليل على أنّه لم يكن عمى أنّه بمجرد أن جاءَ البشير وألقى قميص سيّدنا يوسف -عليه السّلام- على وجهِ سيّدنا يعقوب ارتدّ بصيرًا مباشرةً.

س.2295) سيّدي الهائم بمحبّة ربّه، إلامَ يشير قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ حَقّٗاۚ لَّهُمۡ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمۡ وَمَغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ﴾[2671]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إشارة إلى حضرة العنديّة؛ منهم عنديته بالذّات؛ ومنهم عنديته بالصّفات؛ ومنهم عنديته بالأفعال؛ وحضرة العنديّة قلبيّة ليس كمثلها شيء أما من حيث الظاهر، فالجنة مئة درجة، ودرجة كلّ مؤمن على حسب عمله واجتهاده وقدره عند الله؛ منهم من درجته في الجنة هي الأولى، ومنهم الثّانية ،ومنهم الثالثة وهكذا. وأما شهداءُ الحُبِّ الإلهيّ وشهداء المعارك والجهاد في سبيل الله لإعلاء كلمة الله فهؤلاء يكونون في أعلى درجات الجنة. اللّهُمَّ اجعلنا منهم وألحقنا بهم يا أرحم الراحمين، آمين.

(2670) سورة يوسف 84

(2671) سُوْرَةُ الأَنْفَالِ 4

س.2296) سيّدي العزيز، مَا تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيۡفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوۡ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنٗا ثُمَّ جَعَلۡنَا ٱلشَّمۡسَ عَلَيۡهِ دَلِيلٗا﴾[2672]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي ألم تشاهده بقلبك. والعارفُ بالله يبقى ظِلُّ السوى يتقلّصُ عنه حتّى يضمحلّ. وكلمة (ترى) فعل مضارع، والمضارع يفيد الاستمرار؛ وهذه إشارة إلى أنّ رؤية النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- لربّه رؤيةٌ مستمرة ودائمة لا تنقطع لا في الدّنيا ولا في الآخرة. (كيف مدّ الظل): قال سيّدي الشّيخ الأكبر -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-:

رأيتُ خيال الظّل أعظمُ عبرة   لمن هو في عين الحقيقة راقي

شخوص وأرواح تمرّ وتنتهي   الكلّ يفنى والمحرّك باقي[2673]

وكذلك قال:

إنّما الكون خيال   وهو حقّ في الحقيقة

ومَن كان يدرك هذا   حازَ أسرارَ الطّريقة[2674]

وقال سيّدي أبو مدين الغوث:

«مَن لا وجود لذاته مِن ذاته   فوجودُه لولاه عينُ محال»[2675].

[2672] سورة الفرقان 45

[2673] انظر هامش السؤال 2088

[2674] انظر هامش السؤال 2088

[2675] هذا البيت من قصيدة لمولانا أبو مدين الغوث التلمساني وهي من بحر الكامل ويقول في مطلعها:

س.2297) سيّدي الْكَرِيْم، ما معنى قوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «لا تجعلوني كَقَدَحِ الرَّاكِب»[2676]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي لا تكونوا كالّذي إذا احتاج إلى الماء أخذ القدح، وإذا لم يحتجه أهرقه؛ بل كونوا معي في جميع ذراتكم، وكونوا معي في جميع أوقاتكم بكثرة الصّلاة والسّلام عليّ؛ واتَّبِعُوني في جميع أحوالكم آناءَ اللّيل وأطراف النّهار؛ و(كونوا معي) أي كونوا مع هديي وشريعتي؛ كونوا معي في طاعتكم لي؛ كما يقول تعالى ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظٗا﴾[2677]. كونوا معي في اتّباعكم لي؛ لقوله تعالى ﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾[2678]. كونوا معي بمحبّتكم لي، ومحبّة النّبيّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم. ويجمع ذلك كلّه محبّتكم للخليفة المأذون المربّي وفناؤكم به؛ فالفناء به فناءٌ برسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم؛ فقد قال -

---

اللهَ قل وذر الوجود وما حوى   إن كنتَ مرتاداً بلوغَ كمالِ
فالكلُّ دون اللهِ إن حقّقتهُ   عدمٌ على التفصيل والإجمالِ

[2676] قال جابر: قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تجعلوني كقدح الراكب، إذا علق تعاليقه أخذ قدحه فملأه من الماء، فإن كان له حاجة في الوضوء توضأ، وإن كان له حاجة في الشرب شرب وإلا أهراق ما فيه، اجعلوني في أول الدعاء، وفي، وسط الدعاء، وفي آخر الدعاء". حديث غريب (المنتخب لعبد بن حميد برقم (1130) ورواه البزار في مسنده برقم (3156) "كشف الأستار" من طريق موسى بن عبيدة به.) ولقد أَوْرَدَهُ ابن كثير في تفسيره ج6 ص472 دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة : الثانية 1420هـ – 1999 م

[2677] سورة النساء 80

[2678] سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 31

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «من أطاع أميري فقد أطاعني، ومن أطاعني فقد أطاع الله"[2679]؛ والشّيخ المأذون أمير مِن أمراء رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم.

س.2298) سيّدي، رضوان الله عليكم، ما العلمُ الذي كان يكرّره عليكم السيّد الهاشمي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: كان يكرّر دائما قراءة مفتاح الجنة في علم العقيدة[2680]. كلّما انتهى منها رجع إليها مرة اخرى. حقا إنّ هذا الكتاب هو مفتاح للجنة؛ لجنة المعارف والزخارف. ويكاد أن يكون لا مثيل له في كتب العقيدة، عقيدة أَهْل السُّنَّةِ والجَمَاعَةِ. فهو خلاصة كتب عقيدة أَهْل السُّنَّةِ والجَمَاعَةِ. ولذلك أوصي كلّ إخواني وأحبابي أن يكون عندهم هذا الكتاب؛ وأن يدرسوه ويفهموه، وأنا مستعدّ للإجابة عن أيّ سؤال أو أي إشكال لديكم بتوفيق الله تعالى حول هذا الكتاب. والحمد لله الذي وفَّقنا لاختصار هذا الكتاب وطبعه باسم آخر، وهو كتاب "الله الموجود الحق» ومعه كتاب "الأنبياء أولئك الكاملون"، فارجع إليهما ففيهما الكفاية إنْ شاء الله.

[2679] عن أبي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: مَن أطَاعَنِي فقَدْ أطَاعَ اللَّهَ، ومَن عَصَانِي فقَدْ عَصَى اللَّهَ، ومَن يُطِعِ الأمِيرَ فقَدْ أطَاعَنِي، ومَن يَعْصِ الأمِيرَ فقَدْ عَصَانِي، وإنَّما الإمَامُ جُنَّةٌ يُقَاتَلُ مِن ورَائِهِ ويُتَّقَى به، فإنْ أمَرَ بتَقْوَى اللَّهِ وعَدَلَ، فإنَّ له بذلكَ أجْرًا وإنْ قالَ بغَيْرِهِ فإنَّ عليه منه. أَخْرَجَهُ البخاري (2957)، (7137) ومسلم (1835)

[2680] كتاب مفتاح الجنة شرح عقيدة أهل السنة لمولانا مُحَمَّد الهاشمي التلمساني. ويقول عنها مولانا التلمساني في المقدمة (هذا شرح لطيف لرسالتي في التوحيد الموسومة بعقيدة أهل السنة يصحح مبانيها ويوضح معانيها إن شاء الله تعالى، وضعته للعوام والمبتدئين في علم التوحيد...)

س.2299) سيّدي الكريم، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّا سَخَّرۡنَا ٱلۡجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحۡنَ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِشۡرَاقِ﴾[2681]؟ وما معنى الإشراق؟ وما مفهومه الرّوحي؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الإشراق هي صلاة الضحى؛ وهو دليل على أنّ الطيور لا تترك صلاة الضحى؛ فتراها تصلّي عندما تطلع الشّمس؛ بينما أكثر النّاس يغفلون عن صلاة الضّحى التي قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- في حقّها «يُصْبِحُ علَى كُلِّ سُلَامَى مِن أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ، فَكُلُّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ، وَأَمْرٌ بالمَعروفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنِ المُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَيُجْزِئُ مِن ذلكَ رَكْعَتَانِ يَرْكَعُهُما مِنَ الضُّحَى"[2682]. وقوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- "من صلى الفجر في جماعة، ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس، ثم صلى ركعتين كانت له كأجر حجة وعمرة: تامة، تامة، تامة"[2683]. وفي رواية أخرى: "خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمّه". وقال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: "مَن صلَّى الضَّحى ثِنْتَيْ عشرة ركعة بَنى الله له قَصرا من ذَهب في الجنَّة "[2684]. أما مفهومه الرّوحي فهو إشراق نور الحبيب ومعرفته في قلوب العارفين بالله؛ بل إنّ العارفين عندما عرفوا الحق معرفة كاملة على يد الشّيخ المربّي المأذون أشرق نور الحبيب في كلّ ذرة من ذرّاتهم وقلوبهم وعقولهم وأرواحهم ونفوسهم وسمعهم وبصرهم وكلامهم؛ فهم لا يتكلّمون إلّا بالله ولا يبصرون إلّا بالله ولا يسمعون إلّا عن الله؛ وهذا معنى قوله تعالى في الحديث القدّسي « وَمَا يَزَالُ عَبْدِي

[2681] سورة ص 18

[2682] رواه أبو ذر الغفاري وَأَخْرَجَهُ مسلم في الصحيح (720)

[2683] وهو حديث حسن عن أنس رضي الله عنه أخرجه الترمذي 586

[2684] روي عن أنس بن مالك –رضي الله عنه– وهو حديث ضعيف أَخْرَجَهُ ابن ماجه والترمذي وقال عنه غريب

يَتقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنّوافل حتّى أُحبّهُ، فَإذا أَحببْتُهُ، كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِن سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّه، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أنا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأنا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ»[2685].

س.2300) سيّدي الكريم، مَا تَفسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مُتَقَلَّبَكُمۡ وَمَثۡوَىٰكُمۡ﴾[2686]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي أكثر من ذكر (لا إله إلا الله)، وأضف إليه الاستغفار؛ فإنّ كثرة ذكرها تذهب ظلمة الأوزار، وتكشف الحجاب عن القلب. وهو في الحقيقة خطاب لأنّ يكثروا من قول (لا إله إلا الله) مع الاستغفار؛ وأفضل صيغة لذلك (لا إله إلا الله، ربّ اغفر لي)؛ فإنّها تهدم الذنوب هدمًا؛ كما في الحديث الصحيح، يقول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: "مَن قال في يوم سبعًا وعشرين مرّة اللّهُمَّ اغفر لي ولوالدي ولأصحاب الحقوق عليّ وللمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات إنّك سميع قريب مجيب الدّعوات"[2687]؛ اللهم أَلْهِمْ أهلَ الحقوق أن يسامحونا. وهو الذي يقول -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «وَالَّذِي نَفْسِي

[2685] رواه أبو هريرة وَأَخْرَجَهُ البخاري 6502

[2686] سورة مُحَمَّد 19

[2687] ورد عن أبي الدرداء قال سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم يقول :(من استغفر للمؤمنين والمؤمنات كل يوم سبعا وعشرين مرة أو خمسا وعشرين مرة أحد العددين كان من الذين يستجاب لهم ويرزق بهم أهل الأرض) قال الهيثمي في "مجمع الزوائد" (210/10) :" رواه الطبراني وفيه عثمان بن أبي العاتكة ، وقال فيه حدثت عن أم الدرداء ، وعثمان هذا وثقه غير واحد وضعفه الجمهور ، وبقية رجاله المسمين ثقات.

بِيَدِهِ لو لَمْ تُذْنِبُوا لَذَهَبَ اللَّهُ بِكُمْ، وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ، فَيَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ فَيَغْفِرُ لهمْ»[2688].

س.2301) سيّدي، أثابكم الله رؤيته في الدّارين، مَا تَفْسِيرُقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَ أَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾[2689]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: صَبَرُوا في ذكر الله تعالى حتّى يكرمهم بمشاهدته، أي أنّهم صبروا مع المحبوب جلّ وعلا؛ إذ ليس محيي ولا مميت ولا باعث ولا شهيد ولا قادر إلا الله تعالى. وليعلم الذين صبروا في ذكر الله ابتغاء وجه الله أنّ الله الصبور لو لم يصبّرهم ويخلق في نفوسهم الصّبر لما استطاعوا أن يصبروا؛ فله الحمد كلّه في الأولى والآخرة؛ كما يقول تعالى ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾[2690]؛ وقال أيضًا ﴿وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾[2691]؛ وقال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- "ما أُعطي المؤمن عطاءً أفضل وأوسع من الصّبر"[2692]. فإذا صبرنا فهو الذي تكرّم علينا بذلك، وإذا عبدناه وأطعناه فهو الذي تكرّم

[2688] انظر هامش السؤال 2172

[2689] سورة الرعد 22

[2690] سورة الصافات 96

[2691] سورة النحل 127

[2692] عن أبي سعيد الخدري أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: إنَّ نَاسًا مِنَ الأنْصَارِ سَأَلُوا رَسولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم فأعْطَاهُمْ، ثُمَّ سَأَلُوهُ فأعْطَاهُمْ، ثُمَّ سَأَلُوهُ فأعْطَاهُمْ، حتَّى نَفِدَ ما عِنْدَهُ، فَقالَ: ما يَكونُ عِندِي مِن خَيْرٍ فَلَنْ أدَّخِرَهُ عَنْكُمْ، ومَن يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللَّهُ، ومَن يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ، ومَن يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللَّهُ، وما أُعْطِيَ أحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ. أَخْرَجَهُ البخاري 1469 والنسائي 2587

علينا بذلك؛ وإن أخلصنا له فهو الذي تكرّم علينا بذلك؛ وإذا راقبناه وشاهدناه فهو الذي تكرّم علينا بذلك. فالكلّ منه وإليه سبحانه.

س.2302) سيّدي الْكَرِيْم، قالوا "الرَّحِمُ رَحِمَان"، فما هما؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: رَحِمٌ دمويّ ورَحِمٌ إيمانيّ. والرَّحِمُ الدّمويّ موصول بسيّدنا آدم -عليه السلام-، والرّحم الإيماني موصول بسيّدنا مُحَمَّد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-. فالرّحم الدّموي الموصول بسيّدنا آدم متمثّل بالوالدين؛ والرّحم الإيماني الموصول بسيّدنا مُحَمَّد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- متمثّلٌ بالخليفة المأذون من الله ورسوله وشيخه. والرّحم الإيماني أعلى وأغلى من الرّحم الدّمويّ؛ لأنّ الرّحم الدّموي كان سببًا في خروجنا إلى الدّنيا؛ أما الرّحم الإيمانيُّ فكان سببًا في خروجنا من الدّنيا إلى الجنّة؛ ومن الحِسّ والمباني إلى المعاني؛ ومن الجهل والحجاب إلى نور المعرفة والخطاب.

س.2303) سيّدي الْكَرِيْم، مِن أوصاف الذين يدخلهم الله الجنة بغير حساب أنّهم لا يَسْتَرْقُوْنَ ولا يَتَطَيَّرُوْنَ وعلى ربهم يتوكّلون»، فهل مِن مانعٍ إذا اسْتَرْقَوْا بآيات أو أحاديثَ أو أدعيةٍ مأثورةٍ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الرّقية الشّرعية جائزة، أما الرّقية المشعوذة فلا تجوز؛ فالرّقية الشّرعية تكون بآيات الله وأحاديث المصطفى -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم؛ وهذا هو المطلوب حيث رقى أحد الصحابة زعيم قرية من قرى المشركين بسورة الفاتحة فشفاه الله تعالى؛ وأعطوه أجرًا عددًا من الخراف؛ فأقرّه النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- على ذلك. وهذا لا يُنْزِل من مراتب المتوكّلين، ولا يؤثر على مقاماتهم؛ فأوصاف الذين

يدخلهم الله الجنة بغير حساب هي أنّهم لا يرقون ولا يسترقون ولا يتطيّرون وعلى ربّهم يتوكّلون؛ وفي رواية "ولا يكتوون وعلى ربّهم يتوكّلون"[2693].

س.2304) سيّدي المرشد الكامل: مَا تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفٗا يَتَرَقَّبُۖ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[2694]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هذا الخوف هو كمال العقل، والذي لا يخاف هو المجنون. وفي الحقيقة الأنبياء لا يخافون إلا من الله. فسيّدنا موسى -عليه السلام- خرج من القرية خائفًا؛ ولكن وإنْ كانت صورة الخوف من الخلق، إلّا أنّ حقيقةَ الخوف كانت من الله وحده لا شريك له وليس من أحدٍ سواه.

س.2305) سيّدي العارف بالله، مَا تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا﴾[2695]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي هذا بالنّسبة إلى علم الله؛ فعلم الله تعالى لا يتناهى، وليس له حدود؛ لأنّ الله تنزّه عن الحدود والنهايات. وصفة العلم من صفات الحقّ المعنوية القائمة بِالذَّاتِ لا تنفكّ عنها. قال الإمام الجنيد -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: «علم الحق ما كان، وما هو كائن، وما سيكون، وما لم يكن لو كان كيف كان يكون». وعلم الله أزليّ قديم

[2693] ورد هذا الحديث النبوي الشريف، بلفظ (يَدْخُلُ الجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ هُمْ الَّذِينَ لَا يَسْتَرْقُونَ وَلَا يَتَطَيَّرُونَ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ) وَأَخْرَجَهُ البخاري عن عبدالله بن عباس برقم 6472 ومسلم عن عمران بن الحصين برقم 218

[2694] سورة القصص 21

[2695] سورة الإسراء 85

باقٍ. وأما علمُ المخلوقات فهو فانٍ وزائلٌ ومحدودٌ وقليلٌ. قال سيّدنا الخضر لسيّدنا موسى "أنتَ على عِلْمٍ عَلَّمَك الله إياه، لا أعلمهُ. وأنا على علم علّمني الله إياه لا تعلمه. وما علمي وعلمُكَ بالنسبة إلى علم الله إلّا كما نقر هذا الطائر من هذا البحر ماذا أنقص منه".

س.2306) سيّدي، بمَ امتازت طريقة سيّدنا أحمد الرفاعي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: امتازت بالعمل والجد ولزوم الحد. وكان سيّدنا أحمد الرفاعي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- يتكلّم بالجَمال. وأما سيّدُنا عبد القادر الجيلاني -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- فكان يتكلّمُ بالجَلال؛ وهما يكملان بعضهما البعض؛ فسيّدنا أحمد كان ظاهره جمالًا وباطنه جلالًا؛ أمّا سيّدنا عبد القادر الجيلاني -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- فظاهره جلالٌ وباطنه جمالٌ؛ وهما متعاهدان أحدهما في جنوب العراق، والثّاني وسط العراق «بغداد»؛ وسيّدنا أحمد الرفاعي كثيرًا ما يخاطب أحبابه المريدين بقوله "يا ولدي، يا سيّدي، وبقوله "حُشِرتُ مع فرعون وهامان إن رأيتُ نفسي يومًا شيخًا عليكم"[2696]. وكذلك امتازت طريقته بالكرامات الظاهرة التي كانوا يظهرونها أمام الأعداء المنكرين أثناء التحدّي؛ أمّا اليوم فصار أتباعه يظهرونها في أي وقت تريده نفوسهم؛ وهذا لا يرضى به السيّد الكبير أحمد

2696 وردت هذه العبارة لمولانا الرفاعي الكبير قدست اسراره العزيزة بلفظ "أي سادة أنا لست بشيخ، لست بمقدم على هذا الجمع لست بواعظ، لست بمعلم، حشرت مع فرعون وهامان إن خطر لي أني شيخ على أحد من خلق الله برحمته فأكون كأحد المسلمين" أ.هـ (البرهان المؤيد ص23).
ويقول أيضاً في مجلس آخر:"أيش أنا حتى أدعوك، ما مثلي إلا كمثل ناموسة على الحائط لا قدر لها، حشرت مع فرعون وهامان وقارون وأخذني ما أخذهم أن كان خطر لما في سري أني شيخ هذا الجمع، أو مقدمهم أو من يحكم عليهم، أو ثبت عندي أني فقير منهم، وكيف تدعوه نفسه إلى ذلك من هو لا شيء، ولا يصلح لشيء، ولا يعد بشيء" أ.هـ (البرهان المؤيد ص52).

الرفاعي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، علمًا بأنّ الطرق الصّوفية حقيقتها طريق واحدة، وإنْ تعدّدت الأسماء والشّيوخ. والمراد تربية المريد حتّى يكرمَه الله تعالى بحقيقة معرفته والعبودية له.

س.2307) سيّدي، ما حقيقةُ الأغيار؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الأغيارُ من الغير. والأغيار كلّ ما سوى الله من المخلوقات؛ أي كلّ هذا الكون من عرشه إلى فرشه فهو أغيارٌ وحجب؛ ولكن هناك حجب نورانية وحجب ظلمانية. والحجبُ النورانية ممدوحة ومطلوبة؛ لأنّها توصلنا إلى الغاية وإلى المقصود؛ توصلنا إلى النّور الحق المبين كحجاب الشيخ المأذون وحجاب الشّرع الشّريف وحجاب رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- فهو الحجاب الأعظم. قال سيّدي القطب الرباني عبد السلام بن مشيش -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: «واجعل اللّهُمَّ الحجابَ الأعظم حياة روحي، وروحه سرّ حقيقتي، وحقيقته جامع عوالمي»[2697]. وأمّا الحجب الظلمانية فهي مذمومة كحجاب النّفس الأمّارة وحجاب المال والدّنيا وحبّ الشّهوات، وهكذا. فهي حجب قاطعة عن الغاية والمطلوب، وإياكم والأغيار؛ فإنّ الأغيار نار. قال العارف بالله "وما عذابي إلا حجابي، وما نعيمي إلا وصالي".

س.2308) سيّدي، ما الأخلاق الحاجبة لِلسَّالِكِ عن الدّخول في الولاية؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: ثلاثٌ من كُنّ فيه لا يكون وليّا: الحماقة، والرّياء، والبخل. ومن جملة أقوال شيخنا -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: إنّ الذي ليس له حصةٌ مع الله في التّهجد ليس له حصةٌ في الولاية.

[2697] من الصلاة المشيشية لمولانا عبد السلام بن مشيش رحمه الله

ومن صفات أهل الولاية الصّدقُ والاستقامةُ والثباتُ على طريق المعرفة وسعةُ الصدر والتواضع والكرم، وخلاصة الصّفات كلّها هي الإيمان وتقوى الله؛ كما يقول تعالى ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ * ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ﴾[2698]. وكلٌّ من الإيمان والتّقوى مراتبٌ ومقاماتٌ؛ فإيمان أبي بكر ليس كإيمان غيره مِنَ الأمّة المُحَمَّديّة، وقِس على ذلك.

س.2309) سيّدي الْكَرِيم، ما الفرق بين الصَّادِقِيَّة والصِّدّيقِيَّة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الصّادقية بداية والصِّدّيقِيَّة نهاية؛ يقول تعالى ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾[2699]. ففي البداية يكون السّالك صادقا؛ وفي النهاية يكون صدّيقا. والصّدّيق يكون حالًا قبل أن يكونَ مقالًا. والصدّيقيّة، كمرتبة، أعلى من مراتب الولاية، بل مرتبة عليا من مراتب النّبوة؛ كما يقول تعالى في حق الخليل سيّدنا إبراهيم ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِبۡرَٰهِيمَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا﴾[2700]؛ وقال النّبيّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- لسيّدنا أبي بكر -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- "أنتَ الصّدّيق يا أبا بكر".

س.2310) سيّدي الحبيب، ما تفسيروَحْدَةُ الوُجُودِ عند السّادة الصّوفية؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: وحدة الوجود هي (لا إله إلا الله) أو هي (قل هو الله أحد). ووحدة الوجود من معانيها

[2698] سورة يونس 62-63

[2699] سورة النساء 69

[2700] سورة مريم 41

وحدة الموجود؛ أي لا موجود بحقّ إلا الله الواحد الأحد؛ ولكنّ أهل الله أكثر النّاس تأدبًا مع الحق تعالى؛ فبدلًا من أن يقولوا وحدة الموجود قالوا وحدة الوجود؛ لأنّ (موجود) تفيد المفعولية ولا فاعل بحقّ إلا الله، وهذا الأدب العظيم منبعه القرآن الكريم؛ إذ يقولُ الحقُّ تعالى ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[2701]، ولم يقُلْ منوّرُ السماوات والأرض، وإنْ كان معناها منوّر السماوات والأرض؛ فأهل الله مؤدّبون ويعلمون ماذا يتكلّمون ولا يخرجون عن الشّريعة نَفَسَاً مِنَ الأَنْفَاسِ.

س.2311) سيّدي، مَن هو المقطوع مِن النّور المُحَمَّدي ومِن بركة العهد؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لا عهدَ للخائن، ولا نور للغافل؛ وإنّ الذي يدخل مع أهل الله صادقًا لا يريد أي هدف من أهداف الدّنيا، بل يريد معرفة الحق المعرفة الذوقية القلبية الشهودية، فأهل الله يعرفونه منذ البداية؛ وأمثال هؤلاء يكرمهم الله تعالى بالترقّي في مَقَامَات المعرفة على حسب صدقهم. أما الذي يدخل وله هدف دنيوي، فإنّ أهل الله يعرفونه كذلك منذ البداية، ويعرفون أنّه بمجرد وصوله إلى هدفه سينقطع عن النور المُحَمَّدي الممثّل بالشيخ الوارث المأذون؛ إذ سَيَخُونَ عهد الشيخ ويحرم بركته.

س.2312) سيّدي الْكَرِيْم، أعزّكم الله، ما المواضع التي يُخشى على القلب من التأقلم في بيئاتها مِن التي لا يمكن أن يستغنى عنها؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: القلب إذا وضعته في الدّنيا مال إليها، وأمّا إذا وضعته في حبّ ذات الله ذاب وطاب؛ كما

[2701] سورة النور 35

قال العارف «سكن الفؤادَ فعش هنيئا يا جسد- هذا النعيم هو المقيم إلى الأبد- أصبحتُ في كَنَفِ الحبيبِ ومن يكن جارُ الحبيب فعيشه عيش الرّغد[2702]

ومن الأمور والمواضع التي إذا وُضع القلب فيها يتأثّر ويتأقلم فيها حبّ الشّهوات؛ كما يقول تعالى ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ﴾[2703]. وأمّا أهل الإحسان فلهم الحسنى وزيادة؛ لهم الجنة، والزيادة هي النّظرُ إلى وجه الحبيب؛ وهؤلاء أينما وضعت قلوبهم لا تعرف ولا تشهد إلا الله؛ لأنها مليئةٌ بنور الله. قال أحد العارفين "لو أنّنا كُلّفنا أن نرى غير الله لما استطعنا أن نرى غيره".

س.2313) سيّدي، صحيح أنّ السّالك لا بدّ له من الثبات وأن يكون له مبدأ في أخذ العهد، فلا ينتقل من شيخ إلى شيخ إلّا إذا رأى الأكمل، وبعد الاستئذان من الشيخ الأول. وسؤالي: هل على المريد حرجٌ فيما لو أخذ العهد على أكثر من شيخ للبركة مع ثَباته بالعهد الأصلي على الشيخ الأول؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الأصلُ أن تربط قلبك بقلب شيخك وتفنيه به حتّى يُربَط بقلب رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- ويفنى به؛ وإلّا تشعّب القلب في الوديان. ولا مانع من أخذ العهد من غير شيخه من أجل البركة.

[2702] انظر هامش السؤال 2214

[2703] سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 14

س.2314) سيدي، ما وجهة نظر شيخنا الحبيب في موضوع الأُنس بالله والأُنس بالأغيار؟

أجاب شيخُنا، قدّس اللهُ سِرَّهُ العزيز بقوله: من علامات الغنى الاستئناسُ بالله؛ ومن علامات الإفلاس الاستئناس بالنّاس. والمريد الصّادق لا يأنس إلا بالله؛ بل إنّ غِنَاهُ الأكبرَ هو الاستئناس بالله؛ وإنّ فقرَه الأكبرَ هو الاستئناس بالنّاس؛ لأن الاستئناس بالنّاس غفلة وجهلٌ وظلمةٌ على القلب وحجابٌ عليه يَقْطَعُهُ عن شهود الحق سبحانه؛ وأمّا الاستئناس بالله فهو نورٌ للقلب، وطمأنينة، وسكينة ووقار. والأنس بالأغيار نار؛ بينما الأنسُ بالله رحمة ونور وقرب من الغفّار.

س.2315) سيّدي العالم الرباني، مَن الأقرب إلى الله: الفقير الصّابر أم الغني الشّاكر؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أحبّ الخلق إلى الله تعالى الأغنياء الشّاكرون. والعلماء في هذا الموضوع فريقان: منهم مَن قال الأغنياء الشاكرون؛ إذ إنّهم يتصدّقون وينفقون في سبيل الله ومن أجل الله ويساعدون الفقراء المساكين، كما يقول تعالى ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ﴾[2704]، وقال أيضًا ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾[2705]. وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: «والله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه»[2706]. ومن العلماء مَن قال بأنَّ الفقراء الصّابرين أقربُ

[2704] سورة المائدة 2

[2705] سورة البقرة 261

[2706] عن أبِي هُرَيْرَةَ أنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: مَن نَفَّسَ عن مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِن كُرَبِ الدُّنْيَا، نَفَّسَ اللَّهُ عنْه كُرْبَةً مِن كُرَبِ يَومِ القِيَامَةِ، ومَن يَسَّرَ علَى مُعْسِرٍ، يَسَّرَ اللَّهُ عليه في الدُّنْيَا والآخِرَةِ، ومَن سَتَرَ

إلى الله مِن الأغنياء الشاكرين؛ لقول النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «فقراءُ أمّتي يدخلون الجنة قبل أغنيائها بنصف يوم»[2707].

س.2316) سيّدي، مَا تَفسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْۚ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِي ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْۚ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ﴾[2708]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: (لا تكفر) أي لا تنكر هذا المعروف. وإنّ هاروت وماروت -لا شك- ملكان كريمان أرسلهما الله إلى أهل بابل فترة من الزمن يحذّرون النّاس من «الشّياطين والاستجابة للشّياطين الذين كانوا يعلّمون النّاس السّحر الذي أساسه الكفر بالله تعالى

مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ العَبْدِ ما كانَ العَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ، وَمَن سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فيه عِلْمًا، سَهَّلَ اللَّهُ له به طَرِيقًا إلى الجَنَّةِ، وَما اجْتَمع قَوْمٌ في بَيْتٍ مِن بُيُوتِ اللهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عليهم السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ المَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَن عِنْدَهُ، وَمَن بَطَّأَ به عَمَلُهُ، لَمْ يُسْرِعْ به نَسَبُهُ. غيرَ أنَّ حَدِيث أَبِي أُسَامَةَ ليسَ فيه ذِكْرُ التَّيْسِيرِ علَى المُعْسِرِ. أَخْرَجَهُ مسلم 2699 وابن حبان 534

[2707] عن أبي هُرَيْرَةَ أنَّ النَّبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: يدخُلُ الفقراءُ الجَنَّةَ قبلَ الأغنياءِ بخمسمائةِ سنةٍ. أخْرَجَهُ الترمذي (2353)، والنسائي في ((السنن الكبرى)) (11348)، وابن ماجه (4122)، وأحمد (10654). وفي لفظ آخر عن عبد الله بن عمر أنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: (يا مَعْشَرَ الفقراءِ! ألَا أُبَشِّرُكم؟ إنَّ فقراءَ المؤمنينَ يَدْخُلُونَ الجنةَ قبلَ أغنيائِهم بنِصْفِ يومٍ: خَمْسِمَائةِ عامٍ)

[2708] سورة البقرة 102

والاستهانة بما أنزل الله تعالى، والتعاون مع الشياطين المردة الكفرة»، ثم رفعهما إلى الله تعالى بعد أن أدّيا رسالتهما الكريمة، وهي تحذير النّاس من السّحر وعمله. وقد بين الله ذلك بقوله: (إنّما نحن فتنة) أي اختبارٌ بتحذيرنا إيّاكم من السّحر وعمله؛ فلا تكفروا بأن تتركوا وصيتنا ثم تستجيبوا للشياطين فتخسروا الدّنيا والآخرة. ويجب عدم الاستماع لبعض المفسّرين الجهلة الذين يتقوّلون على ملكين كريمين بأقاويلَ فاسدة مأخوذة من الأكاذيب الإسرائيلية، وإنما نصُّ عقيدة المسلم أنّ الملائكةَ الكرامَ أجسامٌ نورانية معصومةٌ لا تأكل ولا تشرب ولا تنكح ولا تعصي الحق تعالى. فهل من المعقول أنّ نجمة الزهرة التي هي حجمها أضعاف الأرض تتحول إلى امرأة، وأنّهما يتحولان إلى رجلين فيشربان الخمر ويفعلان الزّنى ويقتلان الصّبي؛ تعالى الله أن يأذن بمثل هذا.

س.2317) سيّدي، ما مدى علاقةُ العلم بالتّواضع؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: العارفُ بالله كلّما ازدادَ علما ازداد حِلما وازداد تواضعا؛ كالشّجرة المثمرة كلّما أثمرت تواضعت. والعلمُ نورٌ والتواضع سرور. كن دائما أفقر العبيد إلى الله؛ انظر إلى حقيقة نفسك تجد أنَّ وجودَك مستعارٌ وكلّك مستعار وأن الوجود الحق لله وحده؛ فهذا إبليس عبد الله خمسمائة سنة، لكن عبادته لم تغن عنه من الله شيئا لتكبّره. فالمؤمن الصّادق المحبّ لله ورسوله وأوليائه، صاحبُ العلم كلّما ازداد علما ازداد حلما وتواضعا وسكونا. ومَن تواضع لله رفعه. وكذلك كلّما ازداد علما ازداد خشية من الله سبحانه؛ يقول الله تعالى ﴿إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْ﴾[2709]؛ وأمّا إذا كان لا يخشى الله فليس بعالم، وإذا

(2709) سورة فاطر 28

ازداد علما ولم يزدد حلما وتواضعا فهذا لا يزداد إلا تكبرّا. والعالم المتواضع حالُه يقول دائما: رب زدني علما يقربني إليك. وفي الحديث الصحيح يقول -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «لا بورك لي بطلوع شمس يوم لا أزداد فيه علما يقرّبني من الله تعالى»[2710].

س.2318) سيّدي، جزاكم الله عنّا خير الجزاء، ما هو ميزان آل بيت النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-؟

أجاب شيخُنا، حفظه الله ورعاه، بقوله: ميزان آل بيت النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- أنّ الله تعالى يكرمهم بتذوّق معاني كتاب الله؛ فهذا ميزان الحقيقة؛ وما سواه فمدّعي. والسيّد هو الذي «يوصل اللهُ عقلَه وينورُ قلبَه بأنوار معاني كتاب الله تعالى ذوقا وحالا وقالا"؛ يقول تعالى ﴿وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾[2711]. ومِن صفات آل البيت كرم النّفوس وسخاؤهم؛ فهم أسخياء ويلبُّون مَن قصدهم على قدر وُسعهم. سئل سيّدنا علي - كرّم الله وجهه- هل خصّكم النّبي آل بيت رسول الله بشيء دون النّاس؟ قال: لا، ما لديهم إلا فهمٌ يؤتاه رجلٌ في كتاب الله[2712].

[2710] أوْرَدَهُ الطبراني في الأوسط (6636)، حلية الأولياء (188/8). وفي المجروحين لابن حبان 671 والكامل في ضعفاء الرجال 1225

[2711] سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 7

[2712] انظر هامش السؤال 2053

س.2319) سيّدي، أكرمكم الله كرامة الدّارين، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَانا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾[2713]، عِبارَةً أو إشارَةً؟

أجاب شيخُنا، قدّس اللهُ سِرَّهُ، بقوله: (حبل الله) هو القرآن الكريم، ونقول: إشارةً هو غيبة القلب عن السوى. وتمسكوا بحبلِ الله المتين القرآن الكريم؛ ففيه نجاتكم وفوزكم في الدّنيا والآخرة؛ ومَن ابتعد عنه خسر الدّنيا والآخرة. ومِن باب الإشارة، كذلك، نستطيع أن نقول إنّ حبل الله هو رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- سيّدُ مَن اعتصم بالقرآن الكريم وأظهر أحكامه وطبقها؛ فالذي يعتصم برسول الله كأنه اعتصم بالقرآن الكريم. ورسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- متمثّل بالخليفة المأذون الذي يكون سببًا في ترقي المريد في شهود كلام الله إلى شهود المتكلّم بالقرآن سبحانه وتعالى.

س.2320) سيّدي، أطال الله عمركم و أبقاكم ذخرًا للإسلام والمسلمين، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّۖ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًا﴾[2714]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: (يتنزّل الأمر بينهنّ) أي بين القلوب والأرواح، هذا من باب الإشارة. ومن حيث الظاهر من العبارة فإنّ الأوامر الإلهية يتنزّل بها سيّدنا جبرائيل -عليه السلام- من رب

[2713] سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 103

[2714] سورة الطلاق 12

العزة تبارك وتعالى. والملائكة المختصون يدبرونها بين السماوات والأرض، خصوصًا على البروج الاثني عشر حتّى ينزلوا بها إلى الأرض. يقول الله تعالى ﴿قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا﴾[2715]، وبلحظات قليلة يقطع هذه المسافة الكبيرة بِإِذْنِ الله تعالى؛ قدرة القادر الذي لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء. وأمّا الإشارة فإذا كانت الرّوح في كامل نقائها وصفائها، وكان القلب مليئا بالأنوار الإلهية، مليئا بالشُّهُود والعَيَان، فإنّ القلب والرّوح يكونان مهيّئان لتلقّي التنزّلات «التجلّيّات» الإلهية الذوقية والمعارف اللّدنية.

س.2321) سيّدي الفاتحُ لما أغلق، مَن هم الأفراد؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الأَفرادُ في الولاية هم خواصّ الرّجال، لا يعرفهم إلا الله؛ لغَيرةِ الله عليهم، يضع الحق سِرَّه في أضعف خلقه. فانظر إلى إخوانك بحسن الظّن؛ كما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- « رُبَّ أشعثَ أغبر ذي طمرين، مدفوعٍ بالأبوابِ لو أقسمَ على اللّهِ لأبرَّه »[2716]. وانظر، كذلك، لجميع المسلمين بحسن الظّن، وعلى أنّهم أفضل منك عند الله تعالى، وعلى أنّك أكثرهم أخطاءً وذنوبًا وتقصيرًا مع الله. هذا لجميع المسلمين، فكيف لإخوانك السّالكين؟ فهو من باب أولى أن تكون لهم هذه النظرةُ الحسنةُ. والأفرادُ يَنْصُرُ الله بهم الدّين، ويغيث بهم الأمةُ، ويدفع بهم البلاء.

[2715] سورة الطلاق 3

[2716] – عن انس بن مالك رضي الله عنه، وَأَخْرَجَهُ الترمذي (3854)، وعبد بن حميد في ((المسند)) (1234)، والبزار (6459)

س.2322) سيّدي الحبيب، كيف تتمُّ الاستفادة من الشّيخ الكامل؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: تتمّ الاستفادة بحسن الظّن؛ لقوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «خَصلتان في الخير ليس فوقهما في الخير خَصلة: حسن الظّن بالله، وحسن الظّن بعباد الله. وخَصلتان في الشّر ليس فوقهما في الشّر خَصلة: سوء الظّن بالله وسوء الظّن بعباد الله»[2717]. إذن فالاستفادة من الشيخ تكون بحسن الظّن والأدب الكامل معه، وبالاجتماع معه إن استطعنا ذلك؛ أي بصحبَته والاستماع إلى كلامه؛ إذ إنّ كلامه حديثُ عهدٍ بربّه؛ ثم بعد ذلك نطبّق كلامه على أنفسنا ونتبعه؛ ثم تحصل بِإِذْنِ الله الاستفادة والانتفاع ظاهرًا وباطنًا من الشّيخ المربّي المأذون الكامل.

س.2323) سيّدي، إلامَ يشير قولُه تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾[2718]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الواو في «اذكروا» واو الجماعة، وهي تفيد بأنّ الذّكر المقصود هنا جماعيٌّ. وإنّ الذّكر الجماعيَّ أفضل وأنفع للقلب من الذّكر الفردي؛ وأجمل حلقات الذّكر هي حلقات ذكر الطريقة القادرية الشّاذلية. والخيرُ كلّه في ذكر الله تعالى. والذكر هو منشور الولاية؛ فلا خير في أعمالٍ أو أقوالٍ أو أحوالٍ ليس فيها ذكرٌ لله تعالى؛ ولذلك ذكرُ الله تعالى هو روح الأعمال، وهو خلاصة الأعمال؛ يقول الله تعالى ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ

[2717] انظر هامش السؤال 2280

[2718] سُوْرَةُ الأَحْزَابِ 41

قُلُوبُهُم مِّن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ﴾[2719]، أي عن ذكر الله تعالى. وكان رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- يذكر الله في كلّ أحيانه وأحواله؛ في الأقوال والأفعال والأحوال وبالذات؛ فإن لم يكن ذاكرًا في قاله يكن ذاكرًا في حاله أو في فعله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، فحياته كلّها ذكرٌ لله تعالى.

س.2324) سيّدي، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿يَسۡـَٔلُهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ كُلَّ يَوۡمٍ هُوَ فِي شَأۡنٖ﴾[2720]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي كلُّ نفس من أنفاسنا يتجدّد سبعين ألف مرة؛ ولا تكرار في تجلّيات الله تعالى. وكلّ تجلٍّ مختلفٌ عن التجلّي الذي قبله. وتجلّيات الحق جديدة دائمًا لا تتكرر. فالحقّ تعالى منزّه عن التّكرار؛ لأنّ التّكرار نقصٌ، وهو من صفات المخلوقات؛ يقول تعالى ﴿أَفَعَيِينَا بِٱلۡخَلۡقِ ٱلۡأَوَّلِۚ بَلۡ هُمۡ فِي لَبۡسٖ مِّنۡ خَلۡقٖ جَدِيدٖ﴾[2721]. ولذلك في كلّ لحظة يتجدد الإنسان سبعين ألف مرة وهو لا يدري ولا يشعر. وهذه قدرة القادر المحيّرة الذي لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السّماء. سبحانك ما عبدناك حقّ عبادتك، لا نحصي ثناءً عليك أنتَ كما أثنيتَ على نفسك.

س.2325) سيّدي الحبيب، ما سرّ الاسم الأعظم وتجلّياته في هذا الوجود؟

أجاب شيخُنا حازم أبو غزالة، بقوله: سِرّ وجودنا في الكون هو اسم الله الأعظم. ولذلك عرَف السّادة الصّوفية الاسم ورأوا السّعادة كلَّها بذكر الاسم الأعظم؛ وهاموا بذكر اسم الله الأعظم وفنوا به؛ وماتوا في عشق الاسم

(2719) سورة الزمر 22

(2720) سورة الرحمن 29

(2721) سورة ق 15

الأعظم؛ ويا حبّذا الموت بذلك؛ فالذي يموت في عشق الاسم الأعظم، فإن ديته على الله تبارك وتعالى؛ لذلك قرن الحق الفلاحَ بذكر الاسم الأعظم بقوله عزّ وجلّ ﴿وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾[2722]، و(لعلّ) من الله تفيدُ التّحقيق؛ فالله جعل سرَّه في الاسم الأعظم وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا﴾[2723]. يقول شيخ شيخنا سيدنا العلاوي "فاذكر الاسم الأعظم،

واطو الكون تغنم، وخض بحر القدم، فذاك بحر الله[2724]

وقوله تعالى لحبيبه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- ﴿وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلۡ إِلَيۡهِ تَبۡتِيلٗا﴾[2725]، أي قلِ الله؛ لأنّ اسمَ ربّك هو «الله».

س.2326) سيّدي الحبيب، هل يكون الاسم الأعظم نصيراً يُلتجأ إليه في المُلِمّات؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لو صُبّ العذاب على أحد لنجا بذكر اسم الله الأعظم؛ ولا تستطيع الجانّ أن تتسلط على ذاكري الاسم الأعظم «الله»؛ لذلك كما قال سيّدنا العلاوي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-:

فاذكر الاسم الأعظم ... واطوِ الكون تغنم
وخُض بحر القِدم ... فذاك بحر الله

[2722] سُورَةُ الأَنْفَالِ 45
[2723] سُورَةُ الأَحْزَابِ 41
[2724] انظر هامش السؤال 2038
[2725] سورة المزمل 8

وأنا أوصي إخواننا، جزاهم الله خيرًا بذكر الاسم الأعظم «الله». وذكر الاسم الأعظم «الله» بركاته لا تُعدّ ولا تحصى؛ فهنيئا لمن أذن له بذكره؛ وإذا لم يذكر الاسم الأعظم قد يجزئ (لا إله إلا الله)؛ فلتكثر من (لا إله إلا الله)، إنْ استطعت في اليوم عشرة آلاف مرة فلتفعل، عشرين ألف مرة فلتفعل. أين أصحاب الهمم العالية يأتيني أحدهم ويقول: الجنّ سيطرت عليّ؛ الجن سيطرت على أولادي. لأنّك أنتَ السبب. فالله قال عن الشياطين ﴿إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا﴾[2726] لا سبيلَ له على الذّاكرين؛ فأنتَ غافلٌ نائمٌ ويوسوس الشّيطان لك ولزوجك ولأولادك وما إلى ذلك. كلّ ذلك سبب غفلتك، فلو كنت تذكر الله لما استطاعت الشياطين أن تقربَك؛ قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «إن الشيطان واضع خطمه على قلب ابن آدم، فإن ذكر الله خنس وإن نسي التقم قلبه، فذلك الوسواس الخناس»[2727]. أنتَ دواؤك منك وإليك. أكثِرْ من ذكر الله، وخذ المددَ من أهل الله لا يبقى عندك شيطانٌ بإِذْنِ الله تعالى.

س.2327) سيّدي الحبيب، ما وجهة نظر شيخنا الكريم في الذين يأتون الفتّاحين للمعالجة؟

أجاب شيخُنا، حفظه الله ورعاه، بقوله: لو كانوا يذكرون الله حقّ الذكر، هل تستطيع الشياطين أن تقربَهم؛ فإذا بهم يأتون إلى الفتاحين،

(2726) سورة النساء 76

(2727) رواه ابن شاهين في " الترغيب " (284/ 2) وأبو نعيم في " الحلية " (6/ 268) وأبو يعلى (204/ 1) والبيهقي في " الشعب " (1/ 326 – هندية) عن أنس بن مالك مرفوعاً. وقال الحافظ ابن كثير في تفسيره (9/ 307):"غريب. وقد عزاه صاحب " المشكاة " (2281) للبخاري تعليقا من حديث ابن عباس مرفوعاً. قال الشيخ مُحَمَّد عمرو بن عبد اللطيف في"تبييض الصحيفة" (1/ص45): (إسناده صحيح على شرطهما).

وبسبب غفلتهم يقصدون الفتاحين. يقول تعالى ﴿إِنَّهُۥ لَيۡسَ لَهُۥ سُلۡطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ * إِنَّمَا سُلۡطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوۡنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشۡرِكُونَ﴾[2728]. يريد أحدهم أن يجعل نفسه فصيحًا بكلامه مع الشّيطان؛ يريد أن يتكلّم مع الشّيطان؛ فالشّيطان يفرح بذلك؛ والإنسان عندما يتكلّم معه يقول: هذا جعل لي قيمة. والمحفوظ من حفظه الله. اللّهُمَّ اجعلنا ممّن حفظتَهم.

س.2328) سيّدي الْكَرِيْم، ما حكم تكذيب أهل الله الغارقين في بحر عطاءاته الإلهية؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: تكذيبُ أهل الله وعدم الثقة فيهم شوكٌ في الحلق لا يدخل ولا يخرج؛ وكأن الولي في حلقه؛ وإذا ما تداركته العناية يموت مغضوبا عليه بغصته. وأن تلقى الله بحسن الظّن بالصالحين خيرٌ من أن تلقى الله بسوء الظّن بهم. إنّ سوءَ الظّن تُسأل عنه يوم القيامة؛ لماذا أسأت الظّن بفلان؟ ما دليلك؟ وأمّا حسن الظّن، فإنّك تُكرم عليه وتثاب عليه.

س.2329) سيّدي، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۖ إِنِّي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ﴾[2729]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: (ففرّوا إلى الله) أي فرّوا بقلوبكم إلى الله تعالى؛ ويكون ذلك بترك السوى والأغيار،

[2728] سورة النحل 99–100

[2729] سورة الذاريات 50

ومجالسة الواحد القهار. وكذلك فرّوا إلى كهف أهل الله والأولياء العارفين حتّى يدلّوكم ويعرّفوكم على الله. فإنّ الحق عندهم ومتجلٍّ فيهم.

س.2330) سيّدي الجليل، ما حكم الإنكار على أهل الله تعالى؟

أجاب شيخُنا، قدّس اللهُ سِرَّهُ، بقوله: الإنكار على أهل الله نارٌ. لا يمكن لأحدٍ أن ينكر على أهل الله ويفلح أبدا؛ لا يمكن أن يفلح ولا يعرف كيف ينام؛ وأحواله كلّها شقاء، والعياذ بالله؛ يقول تعالى ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ * قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا * قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ﴾[2730]. فالإنكار على أهل الله وتكذيبهم سببٌ في تسلّط الشياطين على المنكر؛ لأنه لما أنكر عليهم حُرِم بركتهم وحمايتهم، فبدلًا من أن يكون في أكنافهم صار من أعدائهم؛ نسأل الله لنا ولكم العافية؛ لأنه لم ينكر أحدٌ على أهل الله ويأكل لحومهم ويموت على خير وخصوصا إذا كان شيخه. اللّهُمَّ اتمم علينا حسن الظّن بأنبيائك وأوليائك وعبادك الصالحين. اللّهُمَّ إنا نسألك برد حسن الظّن بشيخنا ثم بأوليائك.

س.2331) سيّدي، رضوان الله عليكم وأعلى الله شأنكم ومقداركم، ما الفرق بين شوق العوام وشوق الخواصّ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: شوق العوام كما يقول تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ﴾[2731]. وشوق الخواص كما يقول

(2730) سورة طه 124-126

(2731) سورة التوبة 72

تعالى ﴿وَرِضۡوَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾[2732]. فالعوام مقصودهم أن ينالوا شهواتهم سواء أكان ذلك في الدّنيا أم في الآخرة من حور وقصور وجنات وهكذا، وأما الخواص فشوقهم للشهود والحضور مع الله تعالى؛ كما قال قائلهم واصفا إيّاهم:

فما مقصودهم جنات عدن ولا الحور الحسان ولا الخياما

سوى نظر الجليل وذا مُناهم وهذا مقصد القوم الكراما[2733]

وهؤلاء الخواص ما عرفوا لهم غايةً إلا رضا المحبوب، رضا الله تبارك وتعالى؛ لا غاية لهم إلا أن يمنّ الله عليهم بكشف الحجاب عن قلوبهم حتّى يكونوا دائما في حضرته تبارك وتعالى في الدّنيا والآخرة.

س.2332) سيّدي، ما أحوال السعداء مع ربهم تبارك وتعالى يوم القيامة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: في الآخرة يقول لهم الحق تبارك وتعالى: "قد أبحتُ لكم جناتي وأبحت لكم قصوري،

[2732] سورة التوبة 72

[2733] هذه الأَبْيَات تعود لقصيدة (نسيم الوصل) وهي من القصائد المشهورة ولطالما سمعناها في الحضرات المباركة، اما نسبتها فمجهولة، منهم من نسبها لمولانا الشيخ عبد القادر الجيلاني قدس الله سره العزيز ومنهم من نسبها الى ابن الفارض رحمه الله وغيرهم والله اعلم. وتقول بعض ابياتها:

نسيم الوصل هب على الندامى فأسكرهم وما شربوا مداما

ومالت منهم الأعطاف ميلا لأن قلوبهم ملئت غراما

وناداهم عبادي لا تناموا ينال الوصل من هجر المناما

ينال الوصل من سهر الليالي على الأقدام من لزم القياما

وما مقصودهم جنات عدن ولاالحور الحسان ولا الخياما

سوى نظر الجليل فذا مناهم فيا بشرى لهم قوما كراما

وأبحت لكم الحور العين فيقولون له: يا رب لا نرضى بك بديلا؛ لا نريد إلا أنتَ يا رب العالمين". هؤلاء هم السعداء الذين غايتُهم أن يرضى الله تبارك وتعالى عنهم. اللّهُمَّ ألحقنا بهم. فرقٌ بين شوقٍ لنعيم الأرواح وشوقٍ لنعيم الأشباح؛ كالذي دعاه الملك إلى قصره ليجالسه، فلما ذهب إلى قصر الملك وجد هنالك الآذِنَ على الباب فقال: أنا أريد أن أجلس عندك، فرضي بالخادم عن المخدوم «الملك». وهكذا الدّنيا هي خادمة، فإذا وقف هذا الرجل مع هذا الخادم ونسي الدخول إلى الملك خسر كلّ شيء. فلو دخل على الملك لوجد كلّ خير عنده. وكذلك ملك الملوك يدعونا إليه. فهل من الأدب أننا بعد أن وصلنا إليه نبتعد عنه ونشتغل بسياسة هذه الدّنيا الفانية. والله يخاطب الدّنيا ويقول: «يا دنيا، مَن خدمني فاخدميه، ومَن خدمك فاستخدميه»[2734].

س.2333) سيّدي الحبيب، ما السّرُّ المكنونُ الذي دفعَ الخواصَّ لأنْ يكون نظرهم سُلَّمًا عاليًا متوجّهًا إلى الله وحده؟

أَجَابَ شَيْخُنا إمام الخصوصية بقوله: لأنّ الخوف أو الشوق إذا دخل إلى القلب أخرج كلّ ما فيه من الأغيار، وأصبح مليئًا بالمعارف والأنوار؛ فحينئذ تُخْلَصُ الأعمال وتَزْكُوَ الأحوال. وهذا الشوق أو الخوف إذا دخل القلب لا يحصل إلّا بالطريقة التي شرعها الله تعالى وهي طريقة العبادة؛ طريقة الذكر لله تعالى؛ طريقة تلاوة القرآن ومجالسة العلماء. ما عندنا طريقة ندخل بها على الله إلا بالشّرع؛ فهذه الطريق التي نتحقق فيها بعبادتنا لله ومعرفتنا له سبحانه تبارك وتعالى.

[2734] هذا الأثر رواه أبو نعيم عن جعفر الصادق انه قال : (أوحى الله الى الدنيا .... الى نهاية الحديث) ورواه منقطعاً.

س.2334) سيّدي الْكَرِيم، نحن مطالبون بمحبّة الله سبحانه وتعالى ومحبّة رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- المحبّة القلبية، فكيف الوصول إلى الذّوق والتحقّق بهذه المحبّة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: يقول الله تبارك وتعالى ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾[2735]، ويقول أيضًا ﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾[2736]. فمن علامة هذه المحبّة الطّاعة، طاعة الله وطاعة رسوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، والحرص على اتباع الأوامر الإلهية، والحرص على اتّباع هدي رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، والحرص على صحبة الشيخ وعلى توجيهات الشيخ، والصبر مع الفقراء، وهكذا. وكذلك من علامة محبّة الله تبارك وتعالى كثرة ذكره، ومن أحبّ شيئا أكثر من ذكره، فإذا حافظ على ذلك، وأكثرَ من ذكر الله تبارك وتعالى فلا بد أن يحصل له الذوق الصّحيح ثم الشّرب الصحيح إن شاء الله تعالى ويصبح ممّن ذاق الحبّ؛ ومَن ذاق شراب القَوْمِ يَدْرِيهِ، ومَن دراه غدا بالرّوح يفديه.

س.2335) سيّدي، هل قبل الذوق الحقيقي ذوق مجازي؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لا بدّ من الذّوق المجازي وهو التّكَلُّفُ. أن يتكلّف الذوق فيتكلّف المريد الذوق حتّى

[2735] سورة البقرة 165

[2736] سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 31

يجده، ومن لم يجد فليتواجد؛ كما قال النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «مَن لم يبكِ فليتباكَ»[2737]. وهذا التكلّف إن شاء الله يثمر الذوق الحقيقي المطلوب.

س.2336) سيّدي، مَن هم أصحاب الأعراف المذكورون في سورة الأعراف؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هم أصحاب المراتب العالية؛ إذ إنّ الله تعالى سمّاهم رجالا إذ قال ﴿وَعَلَى ٱلۡأَعۡرَافِ رِجَالٞ يَعۡرِفُونَ كُلَّۢا بِسِيمَىٰهُمۡۚ﴾[2738]، وهي رجولة المرتبة لا رجولة الذكورة؛ إذ إنّ منهم نساءً، وهم جمع من الأنبياء عليهم السلام والأولياء الذين قال الله في حقهم ﴿وَجِاْيٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ﴾[2739]، والمراد بالشّهداء هنا الأولياء يشهدون للناس أو عليهم وبهذا سمّوا أعرافًا؛ لأنهم يتعرفون على الصالحين بنورهم، فيقولون: لهم مرحبًا بكم، ويتعرفون على الكفار والعصاة بظلمتهم فيقولون لهم: لا مرحبًا بكم، ادخلوا نار جهنم بما كنتم تكفرون. ومن المفسرين من

[2737] عن جرير بن عبدالله أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: إنِّي قارئٌ عليكم عَشْرَ آياتٍ مِن آخرِ سورةِ الزُّمَرَ، فمن بكى منكم وجَبَت له الجنَّةُ، فقرأ عند قولِه تعالى: {وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ} فمِنَّا من بكي ومِنَّا من لم يَبْكِ، فقال الذين لم يبكُوا: قد جَهَدْنا يا رسولَ اللهِ أن نبكيَ، فلم نبَكِ، فقال: إنِّي سأقرؤُها عليكم، فمَن لم يَبْكِ فلْيَتباكَ. ذكره ابن حجر العسقلاني الفتوحات الربانية 262/3 ونتائج الأفكار 201/3 حديث غريب. وأَوْرَدَهُ السيوطي (ت911هـ) في جمع الجوامع المعروف بالجامع الكبير – المجلد الثالث ص116 ط دار الكتب العلمية والمعجم الكبير (٣٤٨/٢) والهيثمي في المجمع (١٠١/٧) وابن كثير (ت 774هـ) في تفسيره [سورة الزمر 67] وابن علان الصديقي المكي الشافعي (1057هـ) في الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية المجلد الثاني ص178 ط دار الكتب العلمية

[2738] سُورَةُ الأَعْرَافِ 46

[2739] سورة الزمر 69

قال بأنّهم قومٌ استوت حسناتهم وسيئاتهم، ولكن القول الأول أولى وأنسب لهذا الموقف العظيم.

س.2337) سيّدي، قد يفتح الله تعالى على السالك بمدد الشيخ فيكشف له العالم العلوي فيأتيه الشّيطان فيوهمه ويقول له: أنتَ أحسن من فلان، فكيف الخروج من هذه الورطة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: نعرف أن هذه (اللّمبات) الكهربائية لولا أنّها بالأم موصولة ما أضاءت ولا اشتغلت؛ وكذلك أنتَ لولا اتّصالك ومددك بمدد الشيخ ما حصل فيك هذه الكرامات وهذه الكشوفات وهذه الخيرات وما إلى ذلك. فالموفّق دائمًا يعتقد أن كلّ ما هو فيه فهو من بركة شيخه؛ فإذا أراد أن يقطع عن نفسه الخير فليقطع صلته بشيخه. ولذلك احذر من الشّيطان أن يأتيك ويقول لك: أنتَ خير من فلان.

س.2338) سيّدي، هناك وسواس عند السالكين في بداية السَّيْرِ والسُّلُوْك قد يكون في الحضرة الإلهية أو في حضرة الشيخ، كيف يخلص منه في البداية؟

أجاب شيخُنا، حفظه الله ورعاه، بقوله: يقول تعالى ﴿إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمۡ عَدُوّٞ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ إِنَّمَا يَدۡعُواْ حِزۡبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾[2740]. قد يأتيك في حلقة الذّكر أو في الصّلاة وإذا قرأت أورادك؛ وتبقى في بداية الأمر تأتيك الافكار من أجل أن تترك هذه الأوراد وتترك حلقة الذكر حتّى يُشَكِّكَكَ في الصّلاة. والمهم أن تعرف في نفسك وفي عقيدتك وفي عقلك أن هذا امر أنتَ

[2740] سورة فاطر 6

مكلّف فيه، ولا يمكن أن تسعد إلا بأدائك هذا التَّكْلِيف الذي أنتَ فيه، فأنتَ بصبرك مع الشيخ تصبر في السَّيْرِ والسُّلُوْك مع الله وإلى الله تبارك وتعالى؛ وأن تعرف أنك مهما رأيت من عراقيل سوف تزول بِإِذْنِ الله، ومَن طلب العلا سهر اللّيالي. إنسان يريد أن يصبح طبيبًا أو صاحب درجة عالية كم يتحمل من التعب والسهر والنفقات؛ فكيف بالذي يريد الله. يقول تعالى ﴿وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلا﴾[2741].

س.2339) سيّدي الطّبيب الوالد الحنون، هل مِن دافعٍ يقوّي هذه الإرادة ويحمي المريد من الوقوع في المهاوي والزلّات؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لا يمكن أن تحصل هذه الإرادة لحضرة الله أو أن يصل المريد إلى المعرفة بالله إلا بصدق الصحبة؛ وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب. إذن، لهذا الشيء يجب عليك أن تصبر وأن تتحمل وألا تعبأ بهذه الوساوس حتّى ينصرك الله تبارك وتعالى عليها وتنتصر على شيطانك؛ وتصبح إن شاء الله ممّن حفظ الله تبارك وتعالى قلوبهم؛ فلا سبيل للشيطان عليهم. وكلّنا معرضون لهذه الوساوس، وأكثر شيء يريده الشّيطان هو أن يحجب بينك وبين الشيخ؛ لأنه إذا حجب بينك وبين الشيخ ردّك إلى مرتبة العوام، ومتى ردّك إلى مرتبة العوام لم تعد تصلح للمعرفة ولا للسير والسُّلُوْك إلى الله تبارك وتعالى. فسَلِ الله دائمًا بقولك: اللّهُمَّ ارزقني حسن الظّن بشيخي وبأوليائك وعبادك الصالحين.

[2741] سورة المزمل 10

س.2340) سيّدي الجليل، صاحب القلب الرّحيم، ما هو مقتضى التّسليم لمن اختار طريق الحق عزّوجلّ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: مهما قدَّر الله عليك شيئا فلطفه سابق. والسّعادة أن تختار ما يختارُ لك المحبوب، والخيرة فيما اختاره الله لك. سلِّم تَسْلَمْ، ولا تعترض تنطرد؛ وكن في الظاهر متمسّكًا بأمره وفي الباطن مُسْتَسْلِمَاً لقهره؛ فلقد أعظم المِنَّةَ عليك، إذ لا ترى فاعلا متفضّلا في الحقيقة إلا الله عز وجل؛ لقوله ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا۟ۖ قُل لَّا تَمُنُّوا۟ عَلَىَّ إِسْلَـٰمَكُمۖ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَـٰنِ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ﴾[2742]. ومن علامة الفهم عن الله أنك تسلم في كلّ ما قضى لك تبارك وتعالى. قالوا «واعزل عقلك عند مجيء أقضيته وأقداره»، وقل: قدّر الله وما شاء فعل؛ كما كان رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- إنْ أصابه شيء يكرهه يقول: «قدّر الله وما شاء فعل» وقال: «لا تقولوا لو؛ فإنّ لو تفتح عمل الشّيطان»[2743]، وكما قال سيّدنا ابن عطاء الله السكندري -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: «عليك بالسّكون بين يديه إنْ أردتَ الوصول إليه»[2744].

[2742] سورة الحجرات 17

[2743] عن أبي هُرَيْرَةَ أنَّ النَّبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: (المُؤْمِنُ القَوِيُّ، خَيْرٌ وَأَحَبُّ إلى اللهِ مِنَ المُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وفي كُلٍّ خَيْرٌ احْرِصْ علَى ما يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ باللَّهِ ولا تَعْجِزْ، وإنْ أَصَابَكَ شيءٌ، فلا تَقُلْ لو أَنِّي فَعَلْتُ كانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللهِ وَما شَاءَ فَعَلَ، فإنَّ لو تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ. أَخْرَجَهُ مسلم في الصحيح 2664

[2744] انظر: الحكم العطائية لمولانا ابن عطاء الله السكندري رحمه الله

س.2341) سيّدي الحبيب، جزاكم الله عنا خير الجزاء، كيف كان سلوك سيّدي مُحَمَّد الهاشمي التلمساني -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- مع شيخه سيّدي أحمد العلاوي؟

أجاب شيخُنا، حفظه الله ورعاه، بقوله: أقل ما نقول إنّه كان على كمال الأدب مع شيخه سيّدنا أحمد العلاوي؛ ويكفي أنه قد امتنع أن يُسَلِّكَ أحدا من المريدين الفقراء «في حياة شيخه»، مع أنه مضت عليه مدة وهو مأذون حتّى توفي شيخه؛ وسيّدنا مُحَمَّد الهاشمي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- لا نستطيع أن نصف ما كان عليه من الأدب المُحَمَّدي الكامل والاتباع المُحَمَّدي العجيب. ويكفيك أن تأخذ السَّيْرِ والسُّلُوْك من الشيخ الوارث الحي حتّى تتعرف به على شيوخه الذين سلك على أيديهم وأذن منهم.

س.2342) سيّدي الوليّ المرشد، كيف يتوجّه الوليّ الكامل بروحه إلى روح النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، ثم يعكس هذا التوجّه إلى قلب المريد؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هكذا الوليّ الكامل له حضرة مع أهل الحياة من مريديه وإخوانه؛ وله حضرة برزخية مع رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- ومع شيوخه المنتقلين. ولذلك ينقل أرواح إخوانه من عَالَم الحِسِّ إلى عالم البرزخ. ولذلك كثيرٌ من الفقراء بمجرد أن يأخذ العهد عن الشيخ يجتمع بالنّبي صلّى الله عليه وسلم؛ وبمجرد أن يأخذ العهد يصبح له اتصال بالرّسول -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- ومشايخه وأرواح أهل الله، كسيّدي عبد القادر الجيلاني -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- وسيّدي أحمد الرفاعي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- وغيرهم كثير. فالشيخ إذًا جعل الله له وجهتين: وجهة إلى عالم البرزخ، ورأس عالم البرزخ سيّد الخلق عليه الصّلاة والسلام وأرواح مشايخه

الكرام؛ ووجهة أخرى إلى إخوانه، يأخذ بأيديهم إلى حضرة رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- وأرواحِ السلسلة من المشايخ الكرام رضوان الله عليهم.

س.2343) سيّدي الحبيب، ما أحسن حال يدخل بها المريد على الشّيخ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أنا لا أنظر إلى ظاهرك، ولكن أنظر إلى باطنك. تعال إليّ بثياب ممزقة وأنتَ تحمل قلبًا منوّرًا صادقًا أقبلك؛ لكن لو جئت بأجمل الثّياب وأنتَ تحمل قلبًا مظلمًا منافقًا فلا أقبلك. ولا حول ولا قوة إلا بالله.

س.2344) سيّدي، أثابكم الله رؤيته في الدّارين، ما حكم الأذان في أذن الطّفل عندما يولد؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الطّفل يولد عارفًا بالله. وحكمة الله تعالى أنّ الطفل يولد يسمع ولكن لا يبصر؛ فقد ورد أنّه لا يبصر إلا بعد أربعين يوما تقريبا؛ لذلك يولد على الفطرة؛ على فطرة التوحيد، على نور التوحيد؛ نور لا إله إلا الله، ولذلك من أول ما يولد تثبت عليه الفطرة؛ فتثبت الفطرة أولًا بالأذان في أذنه اليمنى والإقامة في أذنه اليسرى بصوت منخفض رحيم؛ أذان ذكر يذكّره بكبرياء الله ويذكّره بتوحيد الله؛ ثم تحنكه كما كان يفعل الرّسول -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- للصحابة الذين كانوا يأتون بأولادهم إليه عندما يولدون فيؤذن بأذنه اليمنى ويقيم بأذنه اليسرى ويحنكه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- بما تيسّر من التّمر أو أي شيء آخر.

س.2345) سيّدي الطّبيب، ما علاج الطّفل الذي يبكي كثيرًا ويقلق راحة أبويه؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: علاج الطفل الذي يبكي كثيرا أن تذكر الله عنده مع رفع الصوت. تراه يترك البكاء ويفتح عيونه ويتغير وجهه ويظهر السّرور على وجهه؛ وتتحوّل ظلمة البكاء، بذلك، إلى نور؛ نور الرضا بالله تبارك وتعالى عندما يسمع ذكر الله تعالى.

س.2346) سيّدي، ما معنى قول المحقق الصّوفي: «ولقد خلوتُ مع الحبيب وبيننا سِرٌّ أرقّ من النّسيم إذا سرى»[2745]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أجمل ساعات العمر ما يحصل في ساعات التّجلّي. كما يحصل في حلق الذّكر الذي تتيه فيها العقول؛ فللقلب إشارةٌ وسرٌّ وكلامٌ خفيٌّ للفاني بربه عن نفسه وهواه وأخلاقه المذمومة وعن سائر الخلق؛ فيكون في عافية ونعمة؛ وسرُّ قلبه مقلّبٌ بمعرفة الله بأنوار تجليات الحق سبحانه؛ كأصحاب الكهف، إذ يقول تعالى فيهم ﴿وَنُقَلِّبُهُمۡ ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِۖ﴾[2746].

[2745] هذا البيت من قصيدة لابن الفارض وهي من بحر الكامل ويقول فيها:

ولقد خَلَوْتُ مع الحَبيب وبَيْنَنا ... سِرٌّ أرَقّ منَ النسيمِ إذا سرى
وأباحَ طَرْفي نَظْرَةً أمّلْتُها ... فَغَدَوْتُ معروفاً وكُنْتُ مُنَكَرا
فَدُهِشْتُ بينَ جمالِهِ وجَلالِهِ ... وغدا لسانُ الحالِ عنّي مُخْبِرا

[2746] سورة الكهف 18

س.2347) سيّدي الْكَرِيْم، سامحونا إنْ تجاوزنا الحدّ، كيف تكون حضرةُ الله عزوجل وحضرة رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- وحضرة الشّيخ المأذون الخليفة الوارث وحضرة أوليائه حضرةً واحدةً؟

أجاب شيخُنا، حازم أبو غزالة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه- بقوله: لأنّ رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- مَن أتاه صادقا بروحه حقيقةً وجد الله تعالى عنده؛ قال جل ذكره ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ جَآءُوكَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسۡتَغۡفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابا رَّحِيما﴾[2747]؛ ثم ضُمَّ سائرَ الأسماءِ الحسنى، إنْ شئت، توّابًا، رحيمًا، كريمًا، ودودًا، وهكذا. وقلوبهم تجد الله عنده صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم بما يذوقون من تجليات أسمائه تبارك وتعالى. وليست تُنَال الذَّاتُ الإلهيةُ من غير مَظْهَر ولو فَنِيَ الإنسانُ من شِدَّةِ الحرص. لا إله إلا الله مُحَمَّد رسول الله. ولولا الواسطة ما عُرِفَ الموسُوط وهو حضرة الحق سبحانه.

س.2348) سيّدي الْكَرِيْم، ما سبب أسفكم وغضبكم على الوهّابية الذين يقولون: إنّ الحقّ في السّماء وما شابه ذلك؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: احذروا فساد عقيدة هذه الفئة المتسلّفة التي تقول: "إنّ الحق بائن عن خلقه"، ويقولون بالفوقية الحسيّة لله تعالى. ولذلك أول ما يأتي الشخص عليهم يسألونه فيقولون له: أين الله؟ فأولئك كعبدة الأوثان؛ لأنهم يشبّهون الله عز وجل بالقمر أو بالشّمس وما إلى ذلك. فالله تعالى تنزه عن الأينية. ويأخذون بحديث مُضْطَرِبٍ «في حكم أهل الحديث»، وهو حديث الجارية؛ وله روايات صحيحة

[2747] سورة النساء 64

تبين أنه قال لها: "أتشهدين ألا إله إلا الله وأني رسول الله"[(2748)]، وهذا هو الأصح. ولذلك هم لا مانع عندهم أن يأخذوا العقيدة من الأحاديث الضعيفة، بل الموضوعة إذا كانت توافق مذهبهم الفاسد.

س.2349) سيّدي الهائم بحبّ ربّه تبارك وتعالى، هل الوارث يرث من المصطفى -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- عِطْرَهُ وشكله وكلّ شيء؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: كيف لا يمكن! فصاحب القلب الطّاهر والرّوح الطّاهرة عندما يرى شيخه تنعكس عليه أنوار روحانية رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم؛ لأنّ أنوار روحانية رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- متمثّلة بالشيخ الخليفة المأذون المربّي؛ والأصل في ذلك قوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «لا زلت أظهر في أكملكم»[2749]. فالعارف بالله صاحب القلب المنوّر يرى شيخه حضرةً مُحَمَّدية؛ والجاهل الغافل صاحب القلب المحجوب يرى الشيخ إنسانًا عاديًّا.

س.2350) سيّدي صاحب الرّتب العليّة والمقامات الإحسانية، ما الفرق بين النّفاق الشّرعي والنّفاق الذي هو من باب المداراة؟

أجاب شيخُنا، حفظه الله ورعاه، بقوله: النفاق نفاقان: نفاق لساني، ونفاق قلبي. والنفاق اللساني قد يُعفى عنه؛ وهذا معنى قوله تبارك وتعالى: ﴿لِّيَجْزِيَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾[(2750)]؛ وهذا النفاق اللساني هو في مداراة أهل الغفلة

[(2748)] عن أبي هُرَيْرَةَ وَأَخْرَجَهُ أبو داود (3284)، وأحمد في (المسند) (291/2)، والبيهقي في (الكبرى) (388/7).

[2749] انظر هامش السؤال 2102

[(2750)] سُوْرَةُ الأَحْزَابِ 24

واليهود وما إلى ذلك؛ كما حصل من بعض الصحابة، رضوان الله عليهم، حيث كانوا يدارون اليهود من أجل مصلحة الإسلام؛ فهؤلاء قد سامحهم الله تعالى وغفر لهم كسيّدنا سعد بن معاذ الأوسيّ[2751]. أمّا النِّفاقُ الذي لا يُعفى عنه فهو نفاقُ القلب؛ ونفاقُ القلبِ أشدُّ من الكفر؛ ولذلك فالله تعالى قال ﴿إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ فِي ٱلدَّرۡكِ ٱلۡأَسۡفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمۡ نَصِيرًا﴾[2752]؛ وهؤلاء هم، حقيقةً، مسلمون في لسانهم كافرون في قلوبهم؛ فهؤلاء، والعياذ بالله، لا يعفو الله عنهم ويخلّدون مع أهل الشّرك والكفر في النّار. نسأل الله العفو والعافية.

س.2351) سيّدي الْكَرِيْم، كيف يتخطّى الإنسانُ النّفاق القلبي الذي هو في مرتبة الرّياء؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: كما قلنا: النفاق نفاقان: قلبيّ، ولسانيّ. ومن النفاق اللسانيّ المجاملات، إنْ اضطررت أن تجامل إنسانًا فلا حرج عليك في ذلك، فهو من باب المداراة؛ والرّسول -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- قال «مداراة النّاس من الإيمان»[2753]، خصوصًا إذا كنتَ موظّفًا في مؤسسة فلا بد لك أن تداري النّاس؛ وخصوصا إذا كانوا أهل

(2751) سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل كان سيدًا لقبيلة الأوس قبل الهجرة النبوية. (32 ق.هـ – 5 هـ) أسلم سعد على يد مصعب بن عمير الذي أرسله النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم إلى يثرب ليعلم أهلها دينهم، فأسلم بإسلامه بنو عبد الأشهل كلهم. وبعد الهجرة، شهد سعد بن معاذ مع النبي غزوات بدر وأحد والخندق التي أصيب فيها إصابة بليغة. ولما حاصر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم بني قريظة، قبلوا بالاستسلام على أن يُحكَّمْ فيهم سعد بن معاذ، فحُمل إليهم وهو جريح، فحكم فيهم بقتل الرجال وسبي النساء وتقسيم أموالهم وأراضيهم على المسلمين. بعد غزوة بني قريظة، انتقض جرح سعد، ولم يلبث إلا يسيرًا ومات رضي الله عنه وارضاه.

(2752) سورة النساء 145

(2753) أخرجه البزار بسند ضعيف عن أبي هُرَيْرَةَ ـ رضي الله عنه– [بلفظ]: رأس العقل ـ بعد الإيمان بالله ـ مداراة الناس..

غفلة، فهذه لا حرج عليك فيها؛ فتقول يا سيّد فلان أو فلان بيك، أو تسلم على أحدهم بحيث لا تخلّ بالشّرع ولا بآداب الشّرع. أمّا الرّياء والعياذ بالله فهذا من أقبح الخصال التي يحاسب عليها العبد يوم القيامة أشدّ الحساب؛ وهو باب من أبواب النّفاق؛ يقول تعالى في وصف المنافقين ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾[2754].

س.2352) سيّدي العالم الربّاني، كيف يكون المُرائي يوم القيامة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: يُؤْتَى بالمرائي يوم القيامة، فيقول له ربّه: ماذا عملت؟ فيقول: يا ربّ إني صَلَّيْتُ لك وصمت لك وزكّيت وقرأتُ القرآن وتعلّمته وعلّمته من أجلك وجاهدت في سبيلك. فيقول: كذبت، إنما فعلت ذلك من أجل النّاس وقد أخذت أجرك من النّاس. ادخلوه يا ملائكتي النّار[2755]. فالله تعالى يحذّرنا من الرِّياء. والرياء أنّك تحبّ أن يَرَى النّاسُ عملك؛ ولكنّ دأب الصالحين دائمًا أنّهم يتخفون في أعمالهم وفي كراماتهم كما تتخفّى المرأة في حيضها. فلذلك عليك أن تأخذ بأسباب

(2754) سورة النساء 142

(2755) عن أبي هُرَيْرَةَ أنَّ النَّبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال: (إنَّ أوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَومَ القِيامَةِ عليه رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ، فَأُتِيَ به فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَها، قالَ: فَما عَمِلْتَ فيها؟ قالَ: قاتَلْتُ فيكَ حتَّى اسْتُشْهِدْتُ، قالَ: كَذَبْتَ، ولَكِنَّكَ قاتَلْتَ لأَنْ يُقالَ: جَرِيءٌ، فقَدْ قيلَ، ثُمَّ أُمِرَ به فَسُحِبَ علَى وجْهِهِ حتَّى أُلْقِيَ في النَّارِ، ورَجُلٌ تَعَلَّمَ العِلْمَ، وعَلَّمَهُ وقَرَأَ القُرْآنَ، فَأُتِيَ به فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَها، قالَ: فَما عَمِلْتَ فيها؟ قالَ: تَعَلَّمْتُ العِلْمَ، وعَلَّمْتُهُ وقَرَأْتُ فِيكَ القُرْآنَ، قالَ: كَذَبْتَ، ولَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ العِلْمَ لِيُقالَ: عالِمٌ، وقَرَأْتَ القُرْآنَ لِيُقالَ: هو قارِئٌ، فقَدْ قيلَ، ثُمَّ أُمِرَ به فَسُحِبَ علَى وجْهِهِ حتَّى أُلْقِيَ في النَّارِ، ورَجُلٌ وسَّعَ اللَّهُ عليه، وأَعْطاهُ مِن أصْنافِ المالِ كُلِّهِ، فَأُتِيَ به فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَها، قالَ: فَما عَمِلْتَ فيها؟ قالَ: ما تَرَكْتُ مِن سَبِيلٍ تُحِبُّ أنْ يُنْفَقَ فيها إلَّا أنْفَقْتُ فيها لَكَ، قالَ: كَذَبْتَ، ولَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقالَ: هو جَوادٌ، فقَدْ قيلَ، ثُمَّ أُمِرَ به فَسُحِبَ علَى وجْهِهِ، ثُمَّ أُلْقِيَ في النَّارِ). أَخْرَجَهُ مسلم (1905)

الإخلاص. والسيرُ إلى الله تعالى أساسُه الإخلاص؛ كما يقول تعالى ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ﴾[2756]. ولا يتحقق هذا الإخلاص إلا بكثرة ذكر الله تعالى.

س.2353) سيّدي الطّبيب الرّوحاني، بالنّسبة لذكر الله تعالى، هل يكون كَلَفًا أم تَكَلُّفًا؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الذّكر صعب وسهل. سهل على السعداء، أمثالُ إخواننا والحمد لله. فالمريدُ دائما لسانه رطبٌ بذكر لا إله إلا الله؛ لأن ذكر لسانه يعبر قلبه؛ وقلبُه منورٌ بنور الحق، فيصبح لسانه منورا أيضًا. أمّا صُعوبة الذكر فهي على أهل الغفلة، وإذا قلتَ له الدّنيا وفلان وعلتان فإنه يجلس معك ساعات طويلة؛ وأما إذا قلت له «الله» أو «لا إله إلا الله»، فإنّه يهرب، نعوذ بالله؛ كما يقول تعالى ﴿إِنَّهُمۡ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمۡ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسۡتَكۡبِرُونَ﴾[2757]؛ لأنّ قلبه مظلم، وانعكست ظلمة قلبه على لسانه؛ وأمّا القلب المنور فانعكس نور قلبه على لسانه وعلى وجهه، بل كلّ بدنه. ولذلك قالوا الإخلاص لله تعالى كالحليب الخالص الذي ليس فيه غش. فالقلب المخلص ليس فيه أغيار ولا فيه سِوًى؛ ما فيه إلا نور الله تبارك وتعالى. اللّهُمَّ ارزقنا التّوجه الصّادق بهذا القلب الخالص لوجهك الكريم.

(2756) سورة البينة 5

(2757) سورة الصافات 35

س.2354) سيّدي، أثابكم الله رؤيته في الدّارين، ما الفرق بين المُجَاهَدَةِ والمُكَابَدَة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: المجاهدة في الظاهر، والمكابدة في الباطن. والمكابدة أشد من المجاهدة حتّى تحصل ثمرتها وهي المشاهدة. ولسان حال العارف يخاطب ربه بقوله: يا حبيبي لا تغب عن قلبي نفسا؛ فإنّي لا أتحمّل حجابك. ومن المكابدة قطعُ العلائق الدنيوية، وخرقُ العوائدِ، إذ إنّ النّفس إذا أرادت ترك النوم، أو الأكل، أو الشّرب، أو الجماع والانقطاع عن العالم تقف عوائد النّفس الأمّارة بالسوء، وتتحرك عوائد النّفس المطمئنة فتقطع العلائق عن كلّ قاطع يريد أن يقطعها عن الله تبارك وتعالى.

س.2355) سيّدي الحبيب، ما أحوال الصالحين في نومهم وأكلهم وكلامهم واجتماعهم بالنّاس؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أهل الله قالوا: "لو كان في النوم خير لنام أهل الجنة"؛ فالذي يرى حبيبه لا ينام؛ وهل أهل الجنة ينامون؟ لا ينامون. وكلّ كلام بلا ذكر فهو لغوٌ؛ وكلُّ صَمْتٍ بلا فكر فهو سهو؛ وكلُّ نَظَرٍ بلا عِبْرَة فهو لهوٌ؛ ومَن كان الجوعُ أحبُّ إليه من الشِّبَع لم يأكل إلا قدر حاجته؛ ومَن كان الصَّمْتُ أحبُّ إليه من الكلام لم يتكلّم إلا بما يعنيه؛ ومن كان السَّهَرُ أحبَّ إليه من النوم لم ينم إلا قدر الحاجة.

س.2356) سيّدي الجليل، مَا تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلا﴾[2758]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: المقصود من قوله: (مع الرّسول) أي رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، الرّسول الشّرعي؛ وكذلك الرّسول اللّغوي الذي هو رسولُ رسولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، وهم المرشدون الكمّل؛ لقوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «العلماءُ وَرَثَةُ الأنبياء»[2759]. والعبرة بعموم اللّفظ لا بخصوص السبب.

س.2357) سيّدي الفاني بربّه وبروح رسوله ومشايخه الكرام، ورد عن سيّدنا عبد الله بن مسعود -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-[2760] أنّه قال في سورة يوسف إنّه يتفكّه فيها أهل الجنة. فهل من القرآن ما هو موجود في الجنة؟ وما الحكمة من وجوده؟

أجاب شيخُنا، حازم أبو غزالة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: يعني من أكثر ما يكرم الله تعالى به أهل الجنة هو سماعهم سورة الرحمن أو غيرها من الحق

(2758) سورة الفرقان 27

(2759) ورد هذا الحديث عن أبي الدرداء انه قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم يقول: (من سلك طريقا يطلب فيه علما؛ سلك الله به طريقاً من طرق الجنة، والملائكة تضع أجنحتها رضا لطالب العلم، وإن العالم يستغفر له من في السموات، ومن في الأرض، والحيتان في الماء، وفضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، إن العلماء ورثة الأنبياء، إن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهما، وأورثوا العلم، فمن أخذه؛ أخذ بحظ وافر) وَأَخْرَجَهُ أبو داود (3641)، والترمذي (2682)، وابن ماجه (223)، وأحمد (196/5) (21763)، وابن حبان (289/1) (88). وهناك من حسنه ومنهم من صححه.

(2760) هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن مسعود الهُذلي حليف بني زهرة (المتوفى سنة 32 هـ) صحابي وفقيه ومقرئ ومحدث، وأحد رواة الحديث النبوي، وهو أحد السابقين إلى الإسلام، وصاحب نعلي النبي مُحَمَّد –صلى الله عليه وسلم– وسواكه، وواحد ممن هاجروا الهجرتين إلى الحبشة وإلى المدينة، وممن

سبحانه، فيغيبون شوقا وهياما. أمّا إذا قلت ما هي أفضل وأجمل نعمة في الدّنيا نقول هي نعمة القرآن؛ ولذلك أوصانا -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- بالتغنّي بالقرآن. وفي الحديث الصحيح: «ما أذِنَ اللهُ لشيءٍ ما أذِنَ لنبيّ حسنِ الصوتِ يتغنَّى بالقرآنِ يجهرُ به»[2761]؛ ومعنى (أذن) استمع. فالله تعالى يستمع لعبده إذا تلا قرآنه، فكيف إذا تلا أرحم الراحمين على عباده وأسمعهم تلاوته. ومن ذلك سورة يوسف التي قال الله عنها ﴿نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ﴾[2762]. فالحمد لله الذي أكرمنا بالقرآن.

س.2358) سيّدي الطّبيب، ما هي بركات بسم الله الرحمن الرحيم التي تفضّل الله بها على عباده؟

أجاب شيخُنا، حازم أبو غزالة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- حاكيا عن الشيخ الأكبر -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- في كتابه الوصايا قوله: "أقسم بالله العظيم لقد حدثني علي بن أبي طالب - كرّم الله وجهه- وقال: أقسم بالله العظيم، لقد حدثني أبو بكر -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- وقال: أقسم بالله العظيم، لقد حدثني سيّدنا مُحَمَّد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم تسليمًا وقال: أقسم بالله العظيم، لقد حدّثني جبريل -عليه السّلام- وقال: أقسم بالله العظيم، لقد حدّثني إسرافيل -عليه السلام- وقال: يقول الله تعالى لي: يا إسرافيل، وعزّتي وجلالي وجودي وكرمي، مَن قرأ بسم الله الرحمن الرحيم متّصلة بفاتحة الكتاب مرّة واحدة بنفس واحد، اشهدوا أنّي قد غفرت له وقبلت منه الحسنات وتجاوزت عنه السيئات، ولا أحرق لسانه بالنّار، وأجيره من عذاب القبر وعذاب القيامة والفزع الأكبر، ولقيني قبل

أدركوا القبلتين، وهو أول من جهر بقراءة القرآن في مكة. وقد تولى قضاء الكوفة وبيت مالها في خلافة عمر وصدر من خلافة عثمان.

[2761] رواه أبو هريرة وَأَخْرَجَهُ أبو داود (1473) والبخاري (7554)، (5023) ومسلم (792).

[2762] سورة يوسف 3

الأنبياء والأولياء أجمعين»[2763]، إشارة إلى أنه يكون بين أيديهم؛ لأنّه يحبّهم، ولأنّه لا أحد يسبق الأنبياء من الأولياء، وكما في وردنا أن تقرأ الفاتحة مع البسملة مائة مرة، ولكنّا وجدناها ثقيلة على إخواننا فخيرناهم في قراءتها أو عدم قراءتها في الورد.

س.2359) سيّدي الحبيب، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ﴾[2764]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هذا الختام هو الرّحيق؛ وهو الخمر؛ ولكن هذه الخمرة هي خمرة الجنة، أمّا خمر الدّنيا فهو حرام. خمر الجنة يزيد المُقَرَّبِيْنَ هيامًا بمحبوبهم وهو الله تعالى، (وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ)؛ وكما يقول تعالى ﴿وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ * عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾[2765]، وهي عين من عيون الجنة تزيد الشّاربين هيامًا بربّهم، وهم المقربون من ربّهم؛ إذ إنّهم لقوا ربّهم في رتبة الإحسان الكامل.

س.2360) سيّدي، جزاكم الله عنا خير الجزاء، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ﴾[2766]

أجاب شيخُنا، قدّس اللهُ سِرَّهُ العزيز، بقوله: هذا التنافس، يا أحبابنا، هو التنافس على المراتب العالية في الجنة؛ أمّا المتنافسون على مراتب الدّنيا فهم مغرورون مغرورون مغرورون؛ قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «عش ما

(2763) هذا الحديث أَوْرَدَهُ مولانا ابو بكر الطريثيثي (ت497) في مسلسلاته (وهو المسلسل بسورة الفاتحة) وكذلك أَوْرَدَهُ ابن عربي (ت638هـ) في الفتوحات المكية ج7ص 259 من الشاملة وكتاب الوصايا ص 94 ط دار الفكر

(2764) سورة المطففين 26

(2765) سورة المطففين 27-28

(2766) سورة المطففين 26

شئت فإنّك ميّت، وأحبب من شئت فإنك مفارقه، واعمل ما شئت فإنك مجزيّ به»[2767]؛ وهذا التنافس على مراتب الدّنيا الفانية! فتنافس على مراتبك في جنة النعيم؛ في جنة معرفة حبيبك تبارك وتعالى.

س.2361) سيّدي، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةًۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ﴾[2768]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: قوله تعالى: (وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ) يعني أنفسهم الأمّارة؛ وهي أكثر أدبا من تفسيرها "ويحذركم الله ذاته». وكما قال الحق تعالى على لسان سيّدنا عيسى -عليه السلام-: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥۚ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾[2769]؛ أي ولا أعلم ما في نفسي التي هي ملكك. فكلّ خير إنما يأتيك من نفسك الملهمة المطمئنة؛ وكلّ شر إنما يأتيك من نفسك الأمّارة بالسوء؛ كما يقول تعالى ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا * وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾[2770]. ويمكن أن

[2767] عن جابر بن عبدالله وسهل بن سعد أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : أتاني جبريلُ، فقال : يا مُحَمَّد! عشْ ما شئتَ فإنكَ ميتٌ، وأحببْ منْ شئتَ فإنكَ مفارِقُهُ، واعملْ ما شئتَ فإنكَ مجزيٌّ بِهِ، واعلمْ أنْ شرفَ المؤمنِ قيامُهُ بالليلِ، وعزَّهُ استغناؤهُ عنِ الناسِ) أَوْرَدَهُ السيوطي في الجامع الصغير 89 باسناد صحيح وَأَخْرَجَهُ الطبراني في (المعجم الأوسط)) (4278) واللفظ له، وأبو نعيم في (حلية الأولياء)) (253/3)، والبيهقي في (شعب الإيمان)) (10541) باسانيد حسنه

[2768] سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 28

[2769] سورة المائدة 116

[2770] سورة الشمس 9-10

نقول: تعلم ما في نفسي؛ أي تعلم نفسي ظاهرها وباطنها وأعلم ما في عظمتك وكبريائك وعزّتك وجلالك وصفاتك.

س.2362) سيّدي، ما الحكمة في قوله تعالى ﴿عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرا﴾[2771]، أنّه قال (بها) وما قال (منها).

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لأنّ هذه عين المشاهدة، وعين أنوار تجلّيات الحق سبحانه، فهم يشربون بها أي من طرفها؛ لأنها بحار تتدفق ومَن غاص فيها غرق.

س.2363) سيّدي الجليل، ما حكمة تقديم (بها) على (عباد الله) في قوله تعالى: ﴿عَيْنا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرا﴾[2772].

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لأنّ هذه جنة المعارف؛ فيها طعام الأرواح وشراب الأرواح؛ يعني لا يضرّنا لو بقينا من العشاء إلى الصباح ذاكرين لله لا نتعب ولا نملّ؛ بل نزداد شوقا وهمة، نسير بسير أضعفنا.

[2771] سُورَةُ الإِنْسَانِ 6

[2772] سُورَةُ الإِنْسَانِ 7

س.2364) سيّدي الحبيب، ما المراد في قوله تبارك وتعالى ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾[2773]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هذه الآيات الكرام تدعونا إلى مراقبة الحق تبارك وتعالى. تَفَكَّرْ، نحن ثلاثة والله رابعنا أو أكثر أو أقل. فهو تبارك وتعالى يرانا ويراقبنا ويحصي علينا أنفاسنا. فدائمًا على المريد السالك الصّادق أن يراقب ربه تبارك وتعالى في أنفاسه؛ سواء أكان معه إخوانه أم كان وحده؛ لقوله تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبا﴾[2774]. ولذلك على المريد صاحب الهمة العالية أن يراقب الله تعالى حتّى ينتقل من مقام المراقبة إلى مقام المشاهدة، فيشاهد حبّيبه تبارك وتعالى؛ يراه ويحصي عليه أقواله وأفعاله وحركاته وأنفاسه وما إلى ذلك. وعندئذ يأبى إلا أن يكون كلُّ نَفَسٍ من أنفاسه على وفق مرضاة المحبوب تبارك وتعالى. اللّهُمَّ أهِّلْنا لذلك برحمتك يا أرحم الراحمين.

س.2365) سيّدي، بِمَ يفيدنا سيّدنا الكريم، شيخنا الشيخ حازم -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-، في موضوع القبض والبسط؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: القبض من تجلّيات اسم الله القابض؛ والبسط من تجليات اسم الله الباسط. وبدايتها الخوف والرجاء، ثم القبض والبسط؛ ثم الهيبة والأنس؛ ثم الجلال والجمال.

[2773] سورة المجادلة 7

[2774] سورة النساء 1

فالقبض للعارف بمنزلة الخوف للمستأنف «المبتدئ»، والبسط للعارف بمنزلة الرجاء للمستأنف؛ لكنّ هناك فرقًا بين مَن يعيش مع آثار الصّفات وبين مَنْ يعيش مع المؤثر تبارك وتعالى. فصاحب الخوف والرجاء يعيش مع الأفعال، أمّا صاحب القبض والبسط فهو يعيش مع الصّفات وتعلّقات الصّفات؛ وصاحب الكمال يعيش مع القابض الباسط سبحانه وتعالى.

س.2366) سيّدي الْكَرِيْم، ما الفرق بين الخوف والقبض؟

أجاب شيخُنا، حفظه الله ورعاه، بقوله: الخوف إنّما يكون من شيء يحذره في المستقبل، كأن يخاف من زوال محبّوب، أو قدوم محذور، وهذا للعوام السّالكين؛ أمّا القبض فالمعنى حاصل في الوقت؛ لأنه تأتيه بوادِه وأنواره من حضرة القابض. وهناك من يأتيه قبض ولكن بلحظة يتلاشى هذا القبض؛ وهناك من يأتيه قبض فينغمس في هذا القبض كأنّ كلّ تجليات القابض على رأسه؛ يشعر بحاله كأنه على خطر عظيم؛ ولكن ذلك تذوق. وهذا الفرق بين الخوف والقبض. و(البواده) جمع بديهة، أي الخاطر الذي يأتي من غير تكلّف.

س.2367) سيّدي، ما مقتضى اسم الله تعالى ﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ شَدِيدِ ٱلۡعِقَابِ ذِي ٱلطَّوۡلِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ إِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ﴾[2775]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: (ذو الطول) يعني فعّال لما يريد. تقول: ذو يدٍ طويلة؛ أي مسارعةٍ للخير؛ كما وصف الله تعالى رسله بقوله: ﴿وَٱذۡكُرۡ عِبَٰدَنَآ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ أُوْلِي ٱلۡأَيۡدِي

(2775) سُوْرَةُ غَافِرِ 3

وَٱلۡأَبۡصَٰرِ﴾[2776]؛ وكما وصف النّبي -صلّى الله عليه وسلم- زينب بأنّها «ذات اليد»[2777]. أمّا الحق تعالى فذو الطّول؛ أي الفعّال لما يريد، أي لا يُسأل عمّا يفعل.

س.2368) سيّدي، ما الأسباب الكامنة وراء القبض والبسط؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: من أقل أسباب القبض ما يشار على العبد من عتاب أو استحقاق تأديب. ومن موجبات البسط ما يَرِدُ على القلب من إشارات تقريب أو إقبال فيه لطف وترحيب فيحصل البسط؛ وكلّ قبضٍ للعارف يأتي بعده بسطٌ؛ وكلّ بسطٍ يأتي بعده قبضٌ. كما أنك تريد البسط لا بد أن تنتظر القبض؛ وهذه سنة الله. وليس في الإمكان أبدع ممّا كان. أسماء الله الحسنى كلّها تريد أن تأخذ حقها؛ وهي متقابلة. فلا بد أن تأخذ الأسماء حقّها في المكلّف من حيث تعلّقاتها.

س.2369) سيّدي، ما أحوال العارفين بالله تعالى في تعاملهم مع الواردات؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الغالي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: أهل الله يفهمون بمجرد أي وارد من الواردات يلتقطونه؛ إمّا أن يتجلى هذا الوارد بالبسط فيصبح

[2776] سورة ص 45

[2777] عن عائشَةَ قالَتْ قال رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم لأزواجِه: (أسرَعُكُنَّ لُحوقًا بي أطوَلُكُنَّ يدًا. قالَتْ عائشَةُ: فكُنَّا إذا اجتمَعْنا في بيتِ إحدانا بعدَ وَفاةِ رسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم نَمُدُّ أيدِيَنا في الجِدارِ نتَطاوَلُ، فلم نزَلْ نَفعَلُ ذلك حتى تُوُفِّيَتْ زَيْنَبُ بنتُ جَحشٍ – وكانتِ امرأَةً قصيرَةً ولَم تكُنْ أطوَلَنا – فعرَفْنا حينئذٍ أنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم إنَّما أراد بطولِ اليَدِ الصدَقَةَ؛ وكانتْ زَيْنَبُ امرأَةً صنَّاعَةً باليَدِ؛ وكانتْ تَدبُغُ وتَخرِزُ وتتصَدَّقُ في سبيلِ اللهِ) رواه ابن حجر العسقلاني في فتح الباري لابن حجر 337/3

صاحب بسط، أو يتجلّى هذا الوارد بالقبض فيرى نفسه كأن الجبال على كتفه لا يعرف ما السبب، ولكن عليه التسليم حتّى يزول الحال الذي معه؛ لأن القابض أرادَ أن يتجلى لك بالقبض، فماذا تفعل! سلّم تسلم واعلم أن المَقْضِي كائنٌ؛ فإذا استسلمت لحكم القبض فعن قريب يأتيك البسط؛ كما يقول تعالى ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[2778]. ولكن العوامّ لا يفهمون إلا من الأفعال؛ لا يفهمون إلا من الظاهر عطاءً أو منعًا؛ كما يقول تعالى ﴿يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ ٱلْـَٔاخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ﴾[2779].

س.2370) سيّدي، ما معنى قول سيّدنا عبد السلام بن مشيش -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- "بتحقيق الحق الأول"[2780]؟

أجاب شيخُنا، حفظه الله ورعاه، بقوله: الحقُّ الأوَّلُ بمعنى معرفة حقيقة الذات. والشيخ رحمه الله كأنه يشير إلى اسم الله الأول؛ وهو الأزلية المطلقة التي لا أول لها؛ ولذلك قال بعدها مباشرة يا أوّل يا آخر يا ظاهر يا باطن.

س.2371) سيّدي، ما هو الأدب الذي يجب أن يراعيه المريد ويلتزم به في أحوال القبض والبسط؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: سَلِّمْ تَسْلَمْ، واعلم أن المقضي كائن؛ وأن تجلياته تبارك وتعالى لا بد أن تحصل تعلقاتها

[2778] سورة البقرة 245

[2779] سورة الروم 7

[2780] وردت في أفضل الصلوات " وَاجْعَلِ اللَّهُمَّ الْحِجَابَ الأَعْظَمَ حَيَاةَ رُوحِي؛ وَرُوحَهُ سِرَّ حَقِيقَتِي؛ وَحَقِيقَتَهُ جَامِعَ عَوَالِمِي بِتَحْقِيقِ الْحَقِّ الأَوَّلِ. يَا أَوَّلُ يَا آخِرُ يَا ظَاهِرُ يَا بَاطِنُ"

كما يريد تبارك وتعالى. نسأل الله تعالى أن يرزقنا الاستعداد للفهم عنه؛ فالله تبارك وتعالى قال ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ۚ وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[2781]. فسلّم له، فقد يكون تبارك وتعالى أراد أن يصيبك بسوء؛ فلمّا رأى تسليمك صرف عنك هذا السوء. أما إذا اعترضتَ وصارت معك أحوال سيئة غير مرضية فقد يسلّط الحق تبارك وتعالى عليك ما لا تحتسبه من السوء. نسأل الله تعالى العفو والعافية؛ ونسأله أن يقيمنا دائما في البسط معه؛ لأن الدّنيا ونكدها والبعد عن الدّين وما إلى ذلك لا تَسُرُّ؛ ولكنّ السرورَ حقيقةً مع الله سبحانه وتعالى.

س.2372) ما الأمر، سيّدي، بالنسبة لأحوال البسط؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: قال بعضهم: «فتح لي باب البسط فزللت زلة فحجبت عن مقامي»[2782]؛ لأنه قد يأتي عليه البسط فيتكلّم بكلام يخالف الشّرع بسبب هذا الانبساط. ولذلك قالوا: «قف على البساط وإياك والانبساط». فإذا أعطاك تجليات هذا البسط لا تركن إليها؛ فقد تكون اختبارًا أو مكرًا من الله تعالى؛ نسأل الله العافية. فلا تركن إلى حال من الأحوال أو إلى مقام من المقامات لأن المطلوبَ أمامُك؛ والمطلوبُ أعلى من ذلك كلّه وهو الله سبحانه؛ اللهم غايتُنا أنتَ؛ مطلوبُنا أنتَ؛ مقصودنا أنتَ؛ مُرادنا أنتَ. كأنك تخاطب ربك: اللّهُمَّ أنتَ مقصودي ورضاك مطلوبي.

[2781] سورة البقرة 245

[2782] من كلام مولانا القشيري قدس الله سره العزيز وهوعبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة أبو القاسم القشيري إمام الصوفية، وصاحب الرسالة القشيرية في علم التصوف، ومن كبار العلماء في الفقه والتفسير والحديث والأصول والأدب والشعر، (376 هـ – 465 هـ)، الملقب بـ "زين الإسلام"

س.2373) سيّدي الحبيب، ما حال من غلب عليه شهود الفرق؟

أجاب شيخُنا، حفظه الله ورعاه، بقوله: مَن غلب عليه شهود الفرق تجده في غاية القبض والتعب والهمّ؛ فيقول هذا فلان الذي فعل معي كذا، وهذا فلان الذي ما رد لي مالي؛ فيغتاظ له ومنه، ويريد أن يحطّمه. والرّسول -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- يقول لسيّدنا عبد الله بن عباس "يا غلام، احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أنّ الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك ما نفعوك إلا بشيء كتبه الله لك، ولو اجتمعت على أن يضرّوك ما ضرّوك إلا بشيء كتبه الله عليك جفّت الأقلام وطويت الصحف»[2783].

س.2374) سيّدي الجميل، حفظكم الله، ما مفهوم مصطلحيْ "الهيبة" و"الأنس" عند أهل الله تعالى؟

أجاب شيخُنا، قدّس اللهُ سِرَّهُ العزيز، بقوله: الهيبة والأنس أعلى درجة من درجات القبض والبسط؛ كما أنّ القبض والبسط أعلى درجة من الخوف والرجاء. وصاحبُ الهيبةِ غائبٌ عن وجود نفسه؛ هيمنت عليه هيبة الله تعالى فغاب بالمحبوب عن وجود نفسه. فكلُّ هائبٍ غائبٌ؛ وكلّ على حسب استعداده من الهيبة. وصاحبُ الأنسِ صاحٍ يستأنس بحبيبه تبارك وتعالى؛ ومن الأنس أنه لو ألقي في نار جهنم لم يتكدّر عليه أنسه؛ لأنّ تجلّيات الجميل تجلّت له فجعلته يأنس بربه؛ بل إن النّار المجاورة له تصبح جنة؛ وتقول له:

[2783] عن عبد الله بن عباس أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: كنتُ رِدْفَ النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، فقال لي: يا غُلامُ، إنِّي مُحدِّثُكَ حديثًا: احفَظِ اللهَ يَحفَظْكَ، احفَظِ اللهَ تَجِدْهُ تُجاهَكَ، إذا سألْتَ فاسألِ اللهَ، وإذا استعَنتَ فاستعِنْ باللهِ، فقد رُفِعتِ الأقلامُ وجفَّتِ الكُتُبُ، فلو جاءتِ الأُمَّةُ ينفَعونَكَ بشيءٍ لم يكتُبْه اللهُ عزَّ وجلَّ لكَ لَمَا استطاعَتْ، ولو أرادَتْ أنْ تضُرَّكَ بشيءٍ لم يكتُبْه اللهُ لكَ ما استطاعَتْ. حديث صحيح، أَخْرَجَهُ الترمذي (2516) باختلاف يسير، وأحمد (2763) واللفظ له

"جُزْ يا مؤمن، فقد أطفأ نورك لهبي؛ كما في الحديث الشّريف بحيث لو صبّ عليه ما صبّ من العذاب لم يشعر بذلك. قال الإمام الجنيد -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- : سمعت السَّرِيَّ السَّقَطي[2784] -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- يقول: "يَبْلغُ العبدُ حالًا بحيث لو ضرب وجهه بالسيف لم يشعر"؛ إذ إنّه ذاق وعرف أنّ كمال الاستغراق يُفْقِدُ الإحساس بالنَّفْسِ بالكلّية.

س.2375) سيّدي الحبيب، بعض السالكين يظهر استعجالهم في الطريق أو في الفتح، وبعضهم يعمل على الحصول على الإذن. فما علاج ذلك؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هؤلاء عندهم علّة في نفوسهم؛ لأنّ غاية المريد الصّادق هو الله ورضاه ومعرفته تبارك وتعالى؛ وهذا فضل الله على عباده يفتح على مريده الصّادق في نَفَسٍ من الأنفاس؛ فقد يأتي الرجل إلى النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- وفي لحظات يخرج مسلما مؤمنا محسنا أو في ليلة. أمّا الذي يستعجل فإنه صاحب عِلَّةٍ ولا يصلح للاستمرار في السير إلا إذا تاب إلى الله تعالى وأخلص النّية وصلح مع

[2784] هو مولانا أبو الحسن السَرِيُّ بنُ المغَلِّسِ السَّقَطِي إمام وشيخ وأحد علماء الدين المشهورين بالورع والزهد في القرن الثالث الهجري. وهو تلميذ مولانا معروف الكرخي، وخال الجنيد وأستاذه. يقول عنه أبو عبد الرحمن السلمي أنه أول من أَظهَرَ ببغداد لِسَان التوحيد، وتكلَّمَ في علوم الحقائق، وهو إمام البغداديين في الإشارات. حدّث عن هشيم بن بشير، وأبي بكر بن عياش، وعلي بن غراب، ويحيى بن يمان، ويزيد بن هارون، وغيرهم. ورَوَى عَنْهُ أَبُو الْعَبَّاسِ بْنُ مَسْرُوْقٍ الطَّوْسِيُّ، والجنيد بن مُحَمَّد، وأبو الحسين النوري، ومُحَمَّد بن الفضل بن جابر السقطي، وإِبْرَاهِيم بْن عَبْد اللَّه بْن أَيُّوب المخَرّمي، والعباس بن يوسف الشكلي، وآخرون.توفي سري السقطي يوم الثلاثاء لست ليال خلون من شهر رمضان سنة 253 هـ، بعد أذان الفجر، ودفن بعد العصر بالشونيزية أو مقبرة باب الدير العتيقة على جانب الكرخ من بغداد، وسميت فيما بعد باسم مقبرة الشيخ معروف في كرخ بغداد، وقبره ظاهر معروف تعلوه قبة مهيبة وإلى جنبه قبر مولانا الجنيد قدست اسرارهم العزيزة.

الله تبارك وتعالى، وبخاصة الذي يطلب المشيخة؛ ولهذا قالوا: طالب الولاية لا يولّى. هذا الإِذْنُ وِرَاثَةٌ مُحَمَّديةٌ يأتي من الله تعالى ومن رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم. إذ إنّ الشيخ لا يأذن الشيخ إلا بِإِذْنِ من الله ورسوله، ولا يجوز أن يأتي بالورقة ويكتب: أنا أذنتُ لك يا فلان، هذا يشير إلى تضييع الطريق. وهناك بعض الطرق مع الاحترام ضيعوا الطريق بهذا الأمر، وهذا الأمر مؤلم جدا؛ رأيت منهم من يعطي خلافة لأشخاص في عقولهم نقص وإلى أشخاص أمّيين لا يعرفون شيئا عن الطريق، ويقول له: هذه خلافة. وأنتَ الثّاني كتبت لك خلافة؛ وأنتَ الثالث كتبت لك خلافة؛ هؤلاء قاطعو طرق كقطاعي الطرق؛ يجب أن ننتبه منهم ونحذر منهم؛ فلذلك الطريق إلى الله تعالى غالٍ. والمريد الصّادق يجب ألا تخطر على باله المشيخة ولا في نفس من الأنفاس؛ ولكن هل هو مقبول عند الله ومقبول عند أهل الله؛ فإن كان كذلك ففي كلّ لحظة تأتيه كرامة من حيث لا يحتسب؛ كسيّدي الشيخ اسماعيل حسين خليفتنا في العراق، ما كان ينتظر الخلافة أبدا؛ بل نحن كلّفناه بِإِذْنِ من الله ورسوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- فقال ممتثلا: سمعا وطاعة؛ وفَّقَهُ الله وسدّد خطاه؛ فأصبح مسؤولا أمام الله تعالى، ثم رسوله، ثم رجال السلسلة الكرام عن السالكين إلى الله تعالى وحسن رعايتهم. ولذلك، فالخلافةُ خدمةٌ ومسؤوليةٌ وتكلِيفٌ وليست سيادةً وتشريفاً؛ فهذا شرفنا؛ وهو شرف خدمة الطريق إلى الله تعالى. فهذا شيخ الطريق عند السّادة الصّوفية يُقال له خادم الطريق ليس الرئيس. وأما أولئك قاطعو الطريق فما عندهم إذن حقيقي؛ فهم مدعوّون إلى سلوك طريق أهل الله؛ فمثلهم كمثل شخص أخذ شهادة جامعية بالتزوير وهو لا يزال أمّيا؛ وهناك كثير ممّن يحمل شهادات في الطب مزورة فيؤذون المرضى ويقتلونهم بدلًا من أن يعالجوهم؛ كلّ ذلك من أجل الدّنيا الفانية وحبّ الرئاسة والغرور. وهذا من الواقع الأليم الذي يعيشه التّصوف في هذا العصر؛ فهؤلاء جعلوا الطريق لهوا ولعبا. وأنا أعرف عددا

منهم وأمرهم مؤلم جدا. ولذلك، هذا التصوف الغالي هو حياتنا؛ وهو أنفاسنا وأساسنا؛ لا ينبغي أن يستلمه إلا أهله المختصون به. أما إذا حاول أن يستلمه أشخاص أدعياء لا يعرفون عن حقيقة ركن الإحسان شيئًا ولا يعرفون عن السَّيْرِ والسُّلُوْك شيئًا، فهؤلاء علينا أن نحذر منهم ونبتعد عنهم. وأنتَ يا مريد، قلبك أغلى ما يكون عندك؛ قلبي قلبي قلبي الذي فيه أشهد الحق تعالى، وأناجيه وأفهم عنه؛ ولذلك كلّ عمل يذهب مع الموت إلا عمل القلب. قلبي أغلى ما يكون إلى الأبد. قلبك هو حصيلة أعمالك، ونحن وظيفتنا أن نربي هذا القلب وأن نزكّيه؛ ولكن لمن أسلم إلينا قلبه صادقا، فلا تسلّم قلبك إلا لمن يعتني لك به ومن هو مختص بذلك؛ وهو الشيخ المربي؛ فهو طبيب مختص بالقلب الغيبي لا بالقلب الحِسي. ولذلك لو كان عندك جوهرة ثمينة وتريد أن تلمعها فلا تعطها لشخص لا يفهم بذلك. فخير لك أنْ تسلّمها لصاحب الجواهر الذي يعرف كيف يلمعها. وكذلك هذا القلب الغالي، احرص أن تسلّمه للذي هو مختص بتزكيته وتطهيره وهو الشيخ المربي. يقول الله تعالى ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾[2785]؛ وشيخ التربية ينوب بذلك عن رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- في التربية والتزكية.

س.2376) سيّدي العظيم، ما موقف سادتنا الشاذلية مِن المنكرين على منهج الطريقة الرفاعية في الأمور الخارقة للعادة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لا يمكن أن نسمح لأي إنسان غريب أن يطعن في إخواننا الصّوفية «الرّفاعية» أو غيرهم.

[2785] سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 164

والصّوفية كلُّهم واحد. ولذلك ما يظهر من الكرامات على يد إخواننا الرفاعية خصوصا، هي كرامات من الله تعالى. والكرامات خرق للعوائد؛ وهذه الخوارق التي تظهر على يد أهل الله هي درجة من الإذن؛ فالله قادر على كلّ شيء. إنّ الأسباب يمكن أن تتخلف؛ ولكن قد يسأل سائل إنّ الذي يفعل هذه الاشْيَاء قد يكون إنسانًا لا يصلّي؛ نقول لكنها الغيرةُ على الطَّريق. أليس ينتسب إلى الطريق ويفعل باسم الطريق حتّى أنهم قالوا إن سيّدنا الرفاعي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- يمد يده ويتحمل هذا السوء الذي أوشك أن يصيب ذلك الإنسان العاصي الذي انتسب للطريق؛ يريد أن يفعل شعيرة من شعائر الطريق وهو لم يتأدب بآدابها.

س.2377) سيّدي، فإن كان مثلَ هؤلاء الذين خُرِقَتْ لَهُمُ العادةُ شاذّين خارجين عن حدّ الاستقامة الشّرعية؟ فما الموقف منهم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هناك مثل يقول: يغارون لزنديق زنديقهم؛ ولكن أهل الله كرامة لشيوخهم الأقدمين كرامة لسيّدنا عبد القادر الجيلاني وكرامة لسيّدنا أحمد الرفاعي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم- وغيرهم من شيوخ الطرق الصّوفية، فإنهم يتحملون ذلك كرامة لشيوخهم. ولا يوجد طريقة من الطرق إلا شذّ عنها كثير من جماعاتها؛ فما هي إلا أنهم شذُّوا عن الإسلام. ألم تكن هناك فِرَقٌ كثيرة شذت عن الإسلام! كما قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم «وستفترق أمتي إلى بضع وسبعين شعبة كلّها في النّار إلا ما عليه أنا وأصحابي»[2786]. فلا تسمحوا لأحد أن يتهم أي جماعة من

[2786] عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما أنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: ليأتينَّ على أمَّتي ما أتى على بني إسرائيل حَذوَ النَّعلِ بالنَّعلِ ، حتَّى إن كانَ مِنهم من أتى أُمَّهُ علانيَةً لَكانَ في أمَّتي من يصنعُ ذلِكَ ، وإنَّ بَني إسرائيل تفرَّقت على ثِنتينِ وسبعينَ ملَّةً ، وتفترقُ أمَّتي على ثلاثٍ وسبعينَ ملَّةً ،

جماعات الصّوفية بأنهم مشعوذون أو أنهم يفعلون السّحر وما إلى ذلك؛ معاذ الله. والذي يفعل ذلك كافر لا ينتسب إلى الصّوفية دجّال، ولو ادّعى فدعواه مردودة عليه؛ لأن الصّوفية عبارة عن سير وسلوك مُحَمَّدي إلى ملك الملوك.

س.2378) سيّدي، ما الحكمة من تكرار قوله تعالى ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾[2787]؟

أجاب شيخُنا، قدّس اللهُ سِرَّهُ، بقوله: إنّ سورة الرحمن عروس القرآن؛ وإنّ نعم الله علينا لا تعدّ ولا تحصى. وهذه السّورة ذكّرنا الله فيها بنعم كثيرة؛ وكلّما ذكرنا بنعمة من النعم يقول الحق لنا ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾[2788]. وإنّ كثيرا من النّاس ينكرون نعم الله عليهم؛ ومنهم من ينشغل ويحجب بالنعم عن المنعِم. والخطاب، هنا، للإنس والجنّ، فهو على صورة المعاتبة من الحق تعالى لعباده على جحود نعمه والإعراض عن شكرها. والمعنى اللغوي هو: فبأي سببٍ من أسباب إنعامِ نعمي عليكم تبعدون عن الإيمان بي والتّصديق برسولي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم! لذلك كانت الجن لما سمعت السورة من فم رسول الله تجيب، "ولا بأي نعمة من نعمك يا ربنا نكذّب، فلك الحمد والشّكر"[2789]، فالإنس أولى بشكر نعم الله تعالى وعدم جحودها ونسيانها.

كلُّهم في النَّارِ إلَّا ملَّةً واحِدةً ، قالوا : مَن هيَ يا رسولَ اللَّهِ ؟ قالَ : ما أنا علَيهِ وأَصحابي. أخْرَجَهُ الترمذي (2641)، والطبراني (14/53) (14646)، والحاكم (444)

[2787] سورة الرحمن 13

[2788] سورة الرحمن 13

[2789] عن جابر بن عبدالله انه قال: خرجَ رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم على أَصحابِهِ، فقرأَ عليهِم سورةَ الرَّحمنِ من أوَّلِها إلى آخرِها فسَكَتوا فقالَ: لقد قرأتُها على الجنِّ ليلةَ الجنِّ فَكانوا أحسَنَ مردودًا منكم، كنتُ كلَّما أتيتُ على قولِهِ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ قالوا: لا بشَيءٍ من نِعَمِكَ ربَّنا نُكَذِّبُ

س.2379) سيّدي، بالنسبة لمن اجتمعت عليه هموم الدّنيا ومصائبها، فما هو المسلك الصحيح المنجّي في هذه الأوقات؟

أجاب شيخُنا، قدّس اللهُ سِرَّهُ، بقوله: وَحِّدْ همّك يكفيك الله ما أهمّك وأغمّك. اجعل همّك الله وحده وخوف المعاد؛ والظّنُّ بالله جميل؛ بنفحة من نفحاته وبنفس من الأنفاس الطّاهرة يقضي لك الحاجات ويقضي حاجات عبده المتوجه بصدق إليه بقوله: "يا ربّ، أنتَ وليّنا، أنتَ تعرف حاجاتنا وتعرف ما نحتاجه من حاجاتنا وحاجات أهلنا"؛ فنحن لنا وكيل حق وهو الله تبارك وتعالى. يقول تعالى ﴿رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾[2790]. وهذه حال الأولياء الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

س.2380) سيّدي الجليل، ما هي أفضل وسيلة لكي يكون المؤمن خفيفًا من الأوزار؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: كثرة الأذكار تُذهب الأوزار، وبالذّكر تكونوا كالأطفال ما عليهم ذنوب؛ تصبح نظيفا وصفحتك بيضاء؛ والملائكة محت عنك الذنوب. وإنّ ملك الملوك إذا وهب لا تسألن عن السبب. يغفر لك الذنوب ويبدّل الشقاء والحرمان إلى سعادة وعطاء.

فلَكَ الحمدُ. أخْرَجَهُ الترمذي (3291)، وابن أبي الدنيا في ((الشكر)) (69)، والبيهقي في ((شعب الإيمان)) (4417).

[2790] سورة المزمل 9

س.2381) سيّدي الطّبيب، ما الفرق بين الخوف والحزن الوارد في قوله تعالى ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾[2791]؟

أَجَابَ شَيْخُنا الحبيب، حفظه الله ورعاه وسدّد خطاه، بقوله: يبشّر الله أولياءه وأحبابه بعدم الخوف من المستقبل وعدم الحزن على ما فات؛ لأنّ الماضي والحاضر والمستقبل كلّها أزمان بيد الله؛ فهي تجلٍّ من تجلّيات الحق سبحانه. فالحق سبحانه بشَّرَ أولياءه بعدم الخوف والحزن؛ لأنهم يعيشون معه على الدوام؛ ويقدّمون حبّه على كلّ ما سواه، سواءٌ أفي أمور الدّنيا أم في أمور الآخرة.

س.2382) سيّدي، جزاكم الله عنّا خير الجزاء، ما حقيقة الولاية العامة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الله تبارك وتعالى جعل لكلّ مسلمٍ مؤمنٍ ولايةً. فهناك الولاية العامة والولاية الخاصة؛ فمَن أطاع الله تعالى واتبع أوامره وانزجر عن نواهيه يبشّره الله تعالى بقوله ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ﴾[2792]؛ من ظلمات شهود الكثرة إلى نور «الواحد الأحد، الحقّ المبين». والظلمات كثيرة، ولكن النور واحد. فقوله تعالى ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ يعني الولاية العامة. أمّا الولاية الخاصة فقد أشار الله لها بقوله ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾[2793]. وأهل الولاية الخاصة يجعلون الله وقايتهم من كلّ شيء شهودا وذوقا وعيانا.

[2791] سورة يونس 62

[2792] سورة البقرة 257

[2793] سورة يونس 62

س.2383) سيّدي، حفظكم الله ورعاكم، ما حقيقة الولاية الخاصة؟ وما علامتها؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الولاية الخاصة أشار الله إليها في سورة يونس -عليه السلام- بقوله تعالى ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾[2794]. هؤلاء اختارهم الحق جنده في كلّ عصر من العصور؛ كما قال تبارك وتعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخۡتَارُۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾[2795]. الأولياء مختارون في كلّ عصر؛ وعلامة الولاية الهرب من الدَّعْوى؛ فلو جئت وليًّا وقلت له "أنتَ وليّ؟" لقال لك "أنا عبد فقير. هل يقبلني ربي؟ هل يقبل بضاعتي وعبادتي وصلاتي وصومي، وزكاتي، وحجّي وذكري؟ هل يقبلها الحق؟". هكذا الأولياء حالُهم حالُ الذُّلِّ، والعبودية، والافتقار، والانكسار. أمّا قولُ إنسان يقول لك "أنا وليّ كبير، أنا قطب، أنا صاحب الوقت"، فادّعاء؛ وهو كالرجل الذي يدّعي الغنى وهو فقير، فهذه الدعوى تُردّ على صاحبها.

س.2384) سيّدي الحبيب، أثابكم الله رؤيته في الدّارين، ما الحكمة من إرسال ثالث في قوله تعالى ﴿إِذۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمُ ٱثۡنَيۡنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزۡنَا بِثَالِثٖ فَقَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَيۡكُم مُّرۡسَلُونَ﴾[2796]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إنّ الله تبارك وتعالى أرسل إلى أهل أنطاكيا[2797] في عهد سيّدنا عيسى بن مريم -عليه

[2794] سورة يونس 62

(2795) سورة القصص 68

[2796] سورة يس 14

[2797] أنطاكية: مدينة تقع على الضفة اليسرى لنهر العاصي على بعد 30 كم من شاطئ البحر المتوسط في محافظة هاتاي التركية. بعد انقضاء الحرب العالمية الأولى عادت أنطاكية إلى سوريا ليحكمها

السلام- هؤلاء الثلاثة، وهم من أتباعه، دعاةً إلى الله تعالى. وهذا الإرسال لغويّ وليس إرسالا شرعيا؛ أي لم يكونوا أنبياء، إنّما كانوا عبادًا صالحين. فأرسل إليهم أولا اثنين من هؤلاء الدعاة، فلما لم يستجيبوا لهم أيّدهم بثالث. وهذا دليل على أنه ينبغي أن يتعاون الدعاة في الدّعوة إلى الله سبحانه وتعالى سواء إلى التصوف أي السير إلى الله والسُّلُوْك إليه أم إلى الإسلام والتوبة إلى الله تعالى. فكلّما ازداد عدد الدعاة شدّ بعضهم إزر بعض؛ كما يقول تعالى:

السوريون بعد أن خرج العثمانييون منها، ولكن سلطات الإنتداب الفرنسي على سوريا بين 1920 م و1946 م تخلت عن منطقة لواء الإسكندرون لتركيا ومن ضمنها مدينة أنطاكية سنة 1939 م، وذلك تحقيقا لمصالح معينة مخالفةً بذلك بنود اتفاقية الانتداب بالحفاظ على وحدة أراضي الدولة المنتدب عليها. تقع هذه المدينة اليوم في الأراضي التركية ضمن محافظة هاتاي، علمًا بأن لواء الإسكندرون في سوريا لا يزال يرسم ضمن الخارطة الوطنية السورية كجزء من أراضي البلاد.
لأنطاكية أهمية كبيرة لدى المسيحيين في الشرق، فهي أحد الكراسي الرسولية إضافة إلى روما والإسكندرية والقسطنطينية والقدس، وبطاركة الطوائف التالية يلقبون ببطريرك أنطاكية: السريان الأرثوذكس، الأرثوذكس الشرقيون، السريان الكاثوليك، الروم الكاثوليك، السريان الموارنة. كانت أنطاكية تلقب "تاج الشرق الجميل" و"أروع مدن الشرق" كونها ملتقى أهم الطرق التجارية، ولم تكن عاصمة إدارية وثقافية وعسكرية فحسب، بل أيضًا برزت أهميتها المسيحية باكرًا على ما يذكر سفر الأعمال. لا تزال تعيش في المدينة واحدة من أقدم الجماعات المسيحيّة في العالم، وهم الروم الأنطاكيون وهم مسيحيون عرب أعضاء في ذات الطقس البيزنطي ويتبعون طقسيًا بطريركية أنطاكية وسائر المشرق للروم الأرثوذكس وكنيسة الروم الملكيين الكاثوليك، ويقيمون في أراضي محافظة هاتاي في تركيا المعاصرة، وتعتبر البلدة القديمة في مدينة أنطاكية نواة ومهد هذه الجماعة، بسبب الهجرة المسيحية الكثيفة يعيش عدد كبير من أبناء هذه الجماعة في المهجر خصوصًا في الأمريكتين. يتحدث الروم الأنطاكيون اليوم اللغة التركية في تركيا. اللغة الطقسيّة هي غالبًا اللغة اليونانية بجانب اللغة التركية أو العربية. يعيش اليوم في تركيا حوالي 18,000 نسمة (2008) مسيحي عربي (رومي أنطاكي)، في إسطنبول، والإسكندرونة، ومرسين، وأضنة، والسويدية، والقصير ويتحدثون باللغة العربية والتركية.

﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجۡعَلُ لَكُمَا سُلۡطَٰنا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيۡكُمَا بِـَٔايَٰتِنَآۚ أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلۡغَٰلِبُونَ﴾[2798].

س.2385) سيّدي الْكَرِيْم، مَن هو الرجل الذي جاء من أقصى المدينة يسعى؟

أجاب شيخُنا، حفظه الله ورعاه، بقوله: هو حبيب النجار. الله سبحانه وتعالى أيدهم بهذا الرجل الذي أراد له السّعادة. وهذا الرجل كان نجّارا أدخل الله الإسلام والإيمان في قلبه؛ ذهب إلى قومه، في تلك البلد أنطاكيا؛ فدعاهم إلى الله تبارك وتعالى نصيرا لهؤلاء الدعاة الثلاثة؛ ولكنهم لم يستجيبوا له وقتلوه؛ فبمجرد أن قتلوه أمر الله بروحه أن تدخل الجنة. إذ قال لهم: اشهدوا أني أقول لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن عيسى رسول الله؛ فلما قتلوه إذا به يناديهم من الجنة؛ كما يقول تعالى ﴿قِيلَ ٱدۡخُلِ ٱلۡجَنَّةَۖ قَالَ يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ * بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ﴾[2799].

س.2386) سيّدي الحبيب، ما كرامة الشّهيد عند الله تبارك وتعالى؟

أجاب شيخُنا، حفظه الله ورعاه، بقوله: الشهيد بمجرد أن يَلْقى اللهَ تبارك وتعالى، يأمر اللهُ بروحه أن تدخل الجنة. لذلك مجرد أن يلقى الشهيدُ ربَّه تدخل روحه حاصل طائر أخضر في الجنة، يأكلّ من ثمارها ويشرب من أنهارها؛ ويأوي إلى قنديل تحت العرش. هذا جزاء الشهيد؛ وقد أكرمه الله بخصالٍ عديدة؛ منها أن يغفر الله له من أول دفقة من دمه؛ ولا يحس بالألم والجرح إلا كما يحسّ أحدنا بالقرصة مهما كان القتل شديدا ولو كان

[2798] سورة القصص 35

[2799] سورة يس 26–27

بالصواريخ ولو كان بالقنابل النّووية. كذلك يجيره الله من عذاب القبر وفتنة القبر؛ وكذلك يأمر الله الملائكة أن يلبسوه تاجا من الوقار الياقوتة منه خير من الدّنيا وما فيها؛ وكذلك يزوج باثنتين وسبعين من الحور العين؛ ويشفع بسبعين من أهل بيته؛ ويرى منزله في الجنة بمجرد أن يَلْقى اللّهَ تعالى. اللّهُمَّ توفّنا على الشهادة في سبيلك.

س.2387) سيّدي، جزاكم الله عنّا خير الجزاء، ذكرتم لنا -رضوان الله عليكم- أنّ خواصّ الخواصّ هم أهل قيام الليل، فهل هناك علاقة بين مزيد الخدمة لأهل الله والزيادة في الترقّي بالمعارف والدّرجات؟

أجاب شيخُنا، قدّس اللهُ سِرَّهُ العزيز، بقوله: لا شكّ أنّ أصحاب الليل من أهل الله، هم خاصة الخاصة؛ إذ إنّ الله اختارهم لمناجاته والتلذّذ بقربه وشهوده ومعرفته؛ إذ يملأ الله قلوبهم نورا فتفيض الأنوار من قلوبهم إلى قلوب أتباعهم ومحبّيهم؛ فيسقونهم لذيذ شراب المعرفة الذي سقاهم الله إياه وأكرمهم به. أمّا ما يتعلّق بالخدمة فخدمة أهل الله ليس لها مثيل في الأعمال الصالحة؛ لأنّ الشيخ المربي الخليفة المأذون إذا رضي عنك، رضي عنك الحق سبحانه وتعالى. وهذا أعلى نوال وعطاء؛ وهو ترقٍّ وكرم من الحقّ سبحانه للمريد الصّادق في خدمته لأهل الله، والمربّي الناهض المتفاني في هذه الخدمة. قال سيّدي أبو مدين الغوث:

وراقب الشيخ في أحواله، فعسى   يُرى عليك من استحسانه أثرا

وقَدِّمِ الجِدَّ، وانهض عند خدمته   عساه يرضى وحاذر أنْ تكُنَ ضَجِرًا

ففي رضاه رضا الباري وطاعته يرضى عليك فكن من تركها حذرا

فإذا كان المريد الذي يجلس مع الشيخ بصدق وإخلاص ومحبّة يزيده الشيخ في الترقي من شهود الأفعال إلى شهود الصّفات ثم إلى شهود الأسماء ثم إلى شهود الذات، فكيف بالذي يخدم الشيخ على الدوام.

س.2388) سيّدي، إذا أصابَ المريدُ داءَ الكبرياءِ، فماذا يفعل؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إذا أردت أن يذهب الله عنك حجاب الكبرياء فأكثر من السّجود حِسًّا ومعنًى قلبا وقالبا؛ فليس شيء يقرب إلى الله تعالى أفضل من السّجود. فهو يكسر كبرياء النّفس ويحطمها؛ وفي السّجود تشعرُ النّفسُ وتذوقُ حقيقتها؛ وهي أنها تراب؛ فهل يليق بالتراب أن يتكبر. وكذلك بالسّجود تذوق النّفسُ حقيقةَ العبودية والذُّلّ والانْكِسَار والافتقار إلى الله سبحانه وتعالى. قال النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- : «أقرب ما يكون العبد من ربّه وهو ساجد»[2800].

س.2389) ما نظرةُ شيخنا الكريم إلى المُشَاحِنيْنَ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أبغض العباد إلى الله المشاحنون. ولذلك المشاحنُ محجوبٌ عن رحمة الله وعن عطائه. نسأل الله العافية. وفي ليالي الرحمة يُحْجَبُ المشاحنون عن بركات هذه الليالي ونفحاتها؛ كما ورد أن الله تعالى يتجلى في ليلة النصف من شعبان لجميع خلقه إلا لمشرك أو مشاحن، فقرن المشاحن بالمشرك. اللّهُمَّ لا تجعل في قلوبنا غلّا للذين آمنوا. وورد أنّ المُتَشَاحِنَيْنِ من المسلمين لا ترتفع صلاتهما عن رؤوسهما

[2800] رواه أبو هريرة وَأَخْرَجَهُ مسلم برقم 482

حتّى يصطلحا. نسأل الله العفو والعافية. فإياك والمشاحنة وخصوصا من أجل حظوظ النّفس. أمّا إذا كانت لله فالله تعالى يغفر ويرحم؛ وأمّا الذي تكون نفسه كبيرة وقلبه صغير، فأقل خطأ من أخيه يعلن الحرب عليه؛ ومَن أعلن الحرب على أخيه خسر سيّره وسلوكه إلى الله تعالى. وكلّما تجددت الأخوة قويَ الإيمان في القلوب. لذلك أولانا محبّة من الله أكثرنا مودة ومحبّة لإخوانه.

س.2390) سيّدي الجليل، ما حقيقة الدّنيا في نظر العارفين بالله؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إنّ الدّنيا خيال، وكلّها زوال وظلال. فسبحان محوّل الأحوال، والله محوّل الأحوال؛ يقول تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾[2801]؛ أي أنّ الله قادر على أن يجعلك معدومًا لأنك خيال. والعارفون يعطون الدّنيا حقها من غير أن ينشغلوا بها؛ قال سيّدي عبد القادر الجيلاني قدّس اللهُ سِرَّهُ: ضع الدّنيا في يدك أو في جيبك، ولا تجعلها في قلبك، فإنّها لا تضرك؛ وكما مدّك الحق يقلّصك متى شاء.

س.2391) سيّدي، جزاكم الله عنّا خير الجزاء، كيف يكون الشيخ المأذون بتلقين الاسم الأعظم قادرًا على إدخال المريدين الخلوة مع المحافظة على اعتدالهم البشري؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الشيخ سِرُّ الهَوِيَّة؛ لأن المبتدئين يذكرون الاسم وأهل النهاية يغيبون في الهوية. سِرُّ الهُوِيَّة يعني من أعلى مراتب الفناء والترقي الفناءُ بالشيخ؛ ولذلك سِرُّ الهَوِيَّة بهذا الشيخ الكامل الذي يرقيك؛ وبمجرد ما جلست معه بصدق يرقيك في الفناء

[2801] سورة الفرقان 45

بِالأفعال والصّفات والأسماء والذات؛ ومع الصّدق، في لحظة تصبح لا تشهد إلا الله.

س.2392) سيّدي الْكَرِيْم، ما حقيقة ما ورد عن أنّ القلب مرآة التّجلّي؟

أجاب شيخُنا، حفظه الله ورعاه، بقوله: القلبُ مرآةُ التجلّي. والتجلي في اللّغة الظهور: تجلّت الشّمس وانجلت أي ظهرت؛ فمرآة التجلي هي تجلّياتُ الحق تدخل على هذا القلب وتنعكس على القلب؛ ومن القلبِ تنعكسُ على الجسم. فإذا استنار القلب استنارت ذراتك. يا أيها المريد الصّادق، القلبُ هو مرآة تجلّي الحق تبارك وتعالى. فنظف هذه المرآة حتّى يتحقق هذا التجلي. ومثال ذلك سائق السيارة، لا بدّ أن ينظف الطين عن الزجاج وإلا اصطدمت السيارة ودمرت؛ فعليهِ في البداية أن يشغل المساحة لتنظف؛ ولسان حالها يقول لا إله إلا الله؛ ثم مع قليل من الماء يصبح زجاج السيارة يلمع وتسير بسرعة عشرات الكيلو مترات وسائقها لا يخاف؛ وهكذا تهيّأ. متى نظفت هذا القلب تهيأ لأسرع أنوار يتجلّى بها الرّب على قلبك. المهم تنظيف هذه المرآة. والقلب مرآة الرّب.

س.2393) سيّدي الحبيب، ما السّير الذي كان القلب لأجله محلّ نظر الرّب؟

أَجَابَ شَيْخُنا -قدّس الله سره-: القلب عرف السِّرَّ الرباني؛ والسّرُّ لا يقبله إلا القلب؛ لا يقبله إلا الفؤاد. العقل لا يقبل السّر الرباني؛ فالعقل معقول من العقال، «الحبل»؛ والعقل معقول ومستواه محدود. أمّا القلب فمستواه غير محدود؛ ولذلك لا يتحمل هذه الأسرار الربانية الإلهية إلا هذا القلب. وإذا كان هو عرش السّر الرباني، وفي اللغة العربية كلمة (عرش) من الارتفاع نقول: هذا السقف عرش؛ وفي ذلك إشارةٌ إلى ارتفاع هذه القلوب

واستعدادها لتلقي أسرار الرّب تبارك وتعالى؛ يقول تعالى ﴿فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ﴾[2802]، والبيوت هنا هي القلوب.

س.2394) سيّدي، إلامَ يشير قوله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[2803]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: (ومن آياته) أي من دلائل قدرته سبحانه أن خلق أمّنا حواء من ضلع سيّدنا آدم -عليه السلام- وجعلها زوجة له؛ ثم خلق الأزواج كلّها من ذكر وأنثى إلا سيّدنا عيسى عليه الصّلاة والسلام فمن أنثى بلا ذكر. فهل تتعرف على الله من خلال هذه الآيات البينات وتشهده فيها! أم أنّك تحجب بها عن خالقها تبارك وتعالى! وحتّى يتذكر العبد زوجته بهذا الزواج فيشهد بذلك فردية الحق تعالى؛ ولذلك تجلّى الله بالزوجية في كلّ ما سواه؛ لقوله تعالى ﴿وَمِن كُلِّ شَىْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[2804].

س.2395) سيّدي الحبيب، ما وسيلة المريد للوصول إلى برّحِمى الشّيخ وأمانِه؟

أَجَابَ شَيْخُنَا -قدّس الله سره-: المشايخ إذا وجدوا الاستعداد عند المريد غمروه بالصّدق والإخلاص إلى أخمص قدميه؛ فعندئذ يثبت على السَّيْرِ والسُّلُوْك ويسعد سعادة لا يشقى بعدها أبدا؛ «إنّ لله عبادًا إذا نظروا إلى عبدٍ

(2802) سورة النور 36

(2803) سورة الروم 21

(2804) سورة الذاريات 49

نظرةً سَعُدَ بها سعادة لا يشقى بعدها أبدًا». اللّهُمَّ اجعل إخواننا كلّهم سعداء. ومَن أشرقت بدايته أشرقت نهايته. وعلامة إشراق البداية الاستقامة على العقيدة الإسلامية الصحيحة.

س.2396) سيّدي الْكَرِيْم، متى يطلق هذا التشريف بأنّ السالك فُتِحَ له في طريقِ أهل الله؟

أجاب شيخُنا، حفظه الله ورعاه، بقوله: لا شكّ أنّ الفتح في طريق أهل الله هو توفيق من الله. فمن يُفْتَحُ له يصبح عنده شوق عظيم دائما إلى ملاقاة شيخ التربية؛ ولا يستطيع أن يمرّ عليه يوم إلا بأن يلتقي بالشيخ ويلتقى بالإخوان من أهل الله؛ ويلتقي بالفقراء في التكية أو في المسجد؛ وكذلك يحضر الدروس ويشارك الفقراء في كلّ أحوالهم وتوجهاتهم وما إلى ذلك؛ فهذا دليل الفتوح. ومن صبر لا بد له أخيرا أن يُفتح له الباب؛ ومَن أَكْثَرَ الطَّرْقَ للأبوابِ لا بد أن يَلِجَ. فمَن داوم على قرع الباب فُتح له فانشرح صدره وتنور قلبه وأصبح مكرمًا عند مليك مقتدر.

س.2397) هل سلوك المريد على شيخ عصره شرط أساسي أم كمالي؟

أجاب شيخُنا، حفظه الله ورعاه، بقوله: لا، بل شرط كمال؛ إذا لم يكرمه الله بشيخ عصره يكرمه بخليفة شيخ عصره؛ وهو نَفَسٌ من أنفاسه؛ والعالَم يعيش على أنفاسه. وهكذا حِكمة الله تبارك وتعالى؛ إنّ الله لا يُعْرف إلا بخلقه، في خواصهم وعوامهم. فنسأل الله تعالى أن يربطنا بصاحب الوقت، ويعرفنا عليه؛ وأن يرقينا الترقي الكامل على يديه. أمّا السُّلُوْك القلبي على يد الشيخ فهو شرط أساسي.

س.2398) سيّدي، جزاكم الله عنّا خير الجزاء، ما الفرق بين حكم الأمر وحكم الفرض؟

أجاب شيخُنا، حفظه الله وسدّد خطاه، بقوله: حكم الفرض هو ما توقف معرفته على الكتاب والسنة المتواترة كموضوع العقيدة والأمور التي فرضها الله علينا من صلاة وصيام وزكاة وحج وغيرها من الفرائض الأخرى. أمّا حكم الأمر فهو أمر الله الأزلي، من مثل خلق السماوات وما فيها من كواكب بهذا النظام البديع وخلق الأرض بهذا الشّكل الرائع البديع وخلق الإنسان بهذه الصّورة والجمال الأروع؛ يقول الحق تعالى ﴿لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ﴾[2805]. والخلاصة ليس في الإمكان أبدع ممّا كان؛ لأنها صنع البديع سبحانه وتعالى، بديع السماوات والأرض.

س.2399) ما التّجلّيات التي طبعتها الأسماء الإلهية في هذا الكون من أمور يشهدها العارف؟

أجاب شيخُنا، حفظه الله ورعاه، بقوله: حقيقة الأسماء لا أول لها ولا آخر إلا بحكم الفرض؛ ولهذا ترى الكون مستديرا بحكم الأمر الكوني؛ كن فيكون. ولهذا ختم الله اسم لفظ الجلالة بالهاء المستديرة الله؛ والفلك مستدير والاستدارة تَدُقُّ في أشياء وتختفي في أشياء. نفس الذرة مستديرة؛ وكذلك المجرات والأرض ودورانها حول نفسها ودورانها حول الشّمس؛ يقول تعالى ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ كُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ﴾[2806]؛ وهذه الاستدارة دوائر لا نهاية لها إشارة إلى كمالات الحق غير المتناهية.

(2805) سورة التين 4

(2806) سُوْرَةُ الأَنْبِيَاءِ 33

س.2400) سيّدي العالم الرباني، كيف يكون الكامل بين مقامي الفرق والجمع؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الكاملُ ظاهره مع الفرق، مع الخلق والأسباب، وباطنه مجموعٌ على الله تبارك وتعالى. كما قال سيّدنا الجنيد -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: «إذا فرقني الحق أشهدني غيره، وإذا جمعني بالحقيقة أحضرني عنده». وهو يدور في تجليات اسم الله الجامع؛ لا يركن إلى فرق ولا إلى جمع؛ ولا إلى قبض ولا إلى بسط؛ ولا إلى هيبة ولا إلى أنس؛ بل يعيش مع المتجلّي تبارك وتعالى. كما قال ابن الفارض -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-:

زدني بفرط الحبّ فيكَ تحيّرا   وارحمْ حشًى بلظى هواكَ تسعّرا

وإذا سألتك أنْ أراك حقيقةً   فاسمح ولا تجعل جوابي لن ترى[2807]

س.2401) سيّدي الحبيب، ما معنى كلام سيّدنا ابن عربي -قدّس اللهُ سِرَّهُ-: «توضّأ بماء الغيب إنْ كنت ذا سِرّوإلا تيمّم بالصّعيد أو الصّخر»؟

أَجَابَ شَيْخُنا -قدّس الله سرّه-: ما الوضوء وطهارة الأعضاء إلا صفات قلبية؛ والنجاسات معنوية. وقوله: (توضأ بماء الغيب) يعني: بماء غيب التوحيد؛ ويريد به توحيد الشُّهُود والعَيَان. فإن لم تجده فتطهر بصعيد البرهان والدليل؛ أي بعقيدة أَهْل السُّنَّةِ والجَمَاعَةِ. وَمن كان عنده برهان، فإنه يُحْفَظ فيه إن شاء الله. وعقيدة أَهْل السُّنَّةِ والجَمَاعَةِ هي معرفة الواجبات والجائزات والمستحيلات.

[2807] هذين البيتين من قصيدة لابن الفارض رحمه الله وهي من بحر الكامل

س.2402) سيّدي الطّبيب، ما معنى قوله -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: فقَدِّمْ إِمَاماً كانَ في يومِ الخِطَابِ، ثُمَّ صِرْتَ أَنْتَ إِمَاماً بَعْدَ سِرِّ الحِجَابِ، وقدّم إماما كُنْتَ أَنْتَ إِمَامُهُ وَصَلِّ صلاةَ الفَجْرِ في أَوَّلِ العَصْرِ؟

أجاب شيخُنا، حفظه الله ورعاه، بقوله: أي قدّم روحك وقلبك على نفسك وعقلك؛ حيث كانت نفسُك الأمّارةُ قبلَ السَّيْرِ والسُّلُوْك هي إمامك الأكبر؛ ولكن بعد السَّيْرِ والسُّلُوْك مع أهل الله أصبحت نفسك أرضا يداس عليها؛ نفسا متلاشية لا شهود لها عندك البتة؛ وهنا يجعل المريد إمامه القلب المنور الذي تنور بنور الحق وبشهود الحق بعد أن كان صاحِبُه كثير الذكر لله سبحانه.

س.2403) سيّدي، ما المقصود من قوله بعد ذلك: «وصلِّ صلاة الفجر في أوّل العصر»؟

أجاب شيخُنا، قدّس اللهُ سِرَّهُ العزيز، بقوله: في أول العصر، أي في أول زمان الأمر؛ كما قال: تجرّد لفقرك ولا تتأخر عن دورك؛ ففي أول العصر أي في أول عصر النّفس، يعصر نفسه ويؤدبها. مثلا إذا ما اردت أن تنتصر على نفسك اجعلها خادمة لك وتابعة لك؛ فإذا ما ذلت واستسلمت فأكرمها. والمهم أنك تنتصر على هذه النّفس الأمّارة وتصبح روحك إمامها؛ كما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «ما أفلح قوم ولّوا أمرهم امرأة»[2808]. فمتى أصبحت

[2808] عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رضي الله عنه قَالَ :(لَقَدْ نَفَعَنِي اللَّهُ بِكَلِمَةٍ سَمِعْتُهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيَّامَ الْجَمَلِ بَعْدَ مَا كِدْتُ أَنْ أَلْحَقَ بِأَصْحَابِ الْجَمَلِ فَأُقَاتِلَ مَعَهُمْ. قَالَ: لَمَّا بَلَغَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ أَهْلَ فَارِسَ قَدْ مَلَّكُوا عَلَيْهِمْ بِنْتَ كِسْرَى قَالَ: لَنْ يُفْلِحَ قَوْمٌ وَلَّوْا أَمْرَهُمْ امْرَأَةً) رواه البخاري (4425)، والنسائي في السنن (227/8) وبوب عليه النسائي بقوله: "النهي عن استعمال النساء في الحكم

هذه الرّوح أميرة على نفسك وقد عصرت هذه النفس عصرا، عندئذ تكون لك خادمة ومطيعة، تقول لها: افعلي كذا، تفعلْ ولا تعصيك أبدًا. والحمد لله ربّ العالمين.

س.2404) سيّدي الْكَرِيْم، هل من الحجاب أن يلتفت الإنسان إلى المقامات؟

أجاب شيخُنا، قدّس اللهُ سِرَّهُ العزيز، بقوله: هذه المقامات بداية عند أهل الله. فالمبتدئ يبحث عن المقامات ومطلوب منه ألا ينحجب بالمقامات؛ فالمراتب أحوال ثم مقامات. ولذلك كلّ حال يتبعه مقام؛ وكلّ مقامٍ حالٌ بالنسبة للذي بعده. ولذلك سيّدنا ابن عطاء الله السكندري -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-[2809] حذّرنا من أن نقف عند المقامات وعاتب الذين أرادوا المقامات، وعاتبنا ارسلان الدمشقي[2810] بقوله: «يا أسير المقامات، أنتَ عبد لله فلا تجعل في

(2809) انظر هامش السؤال 84

(2810) الشيخ أرسلان الدمشقي هو صوفي سوري ومن مشاهير الدعاة الذين حضوا على قتال الصليبيين. ولد الشيخ أرسلان الدمشقي أبو النجم بن يعقوب بن عبد الرحمن عام 470 هجرية في قلعة جعبر قرب مدينة الرقة السورية، واشتهر باسم الشيخ أرسلان، كما اشتهر باسم الشيخ رسلان التركماني. كان أبوه من الأجناد المقاتلين ضد الفرنجة، حيث كانت جعبر من الثغور المقاومة للفرنجة، جاء إلى دمشق، وعلى الرغم من توفر المال والمنصب لدى أبيه اهتم بالكسب الحلال وكان يعمل نجاراً، فلم يقبل أن يكون في أرزاقه شيء من صدقات الناس أو من خزانة الدولة، وكان يقسم أجرته أثلاثاً، الثلث للنفقة على نفسه، والثلث للكسوة، والثلث للصدقة. ولم يعرف عن الشيخ أرسلان في بداية حياته مشاركة في الحياة العامة واكتفى بالنشاط الصوفي، فكان يتعبد أولاً في مسجد صغير داخل باب توما في دمشق وقد حفر فيه بئراً بيده، وكان بيته طبقة صغيرة وإلى جانبها دكان حياكة، وقد صحب أبا عامر المؤدب وتتلمذ عليه في الزهد والتصوف. وخلال توسعة قام بها نور الدين زنكي ملك دمشق للمسجد انتقل الشيخ أرسلان إلى باب توما، وهناك اتخذ لنفسه زاوية ورباطاً عند الخيمة التي نصبها خالد بن الوليد يوم فتح الشام (فتح دمشق)، ولا شك أنه بذلك كان يحدد تماماً رسالته في التربية والجهاد، وقد ظل إلى وفاته في هذه الزاوية التي عرفت باسمه فيما بعد. كانت بلاد

نفسك غايتك المقامات؛ لأنّ غايتك هو الله وحده». والفقراء الصّادقون يصبح عندهم غيبة «وفناء» في حضرة الذات؛ فلا يعودون يلتفتون إلى المقامات؛ لا يلتفتون إلّا لمقامهِ وحدَه سبحانه وتعالى. إذ يقول تعالى ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ * فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾[2811]. وهذا اكسير السّعادة الأبدية.

س.2405) سيدي الكريم، كيف يكون الشيخ مرآة الهبات؟

أَجَابَ شَيْخُنا -حفظه الله ورعاه-: كما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «إنما أنا قاسم والله المعطي»[2812]. فكلّ ما كان من مدد وهبات وعطايا، فإنّما تأتى عن طريق الشيخ تنعكس من قلبه إلى قلوب إخوانه.

الشام في نهاية القرن السادس الهجري تشهد ظروفاً بالغة التعقيد فقد وصل الصليبيون إلى المنطقة وأسسوا عدداً من الممالك واستولوا على فلسطين ولم يردهم عن دمشق إلا صلح ذليل عقدوه مع والي دمشق معين الدين أنر، واشترط فيه أن تكون للصليبيين حامية مراقبة على أبواب دمشق، ولما تولى نور الدين الشهيد أمر دمشق قرر مواجهة الفرنجة وطرد الحامية الفرنجية من مدخل دمشق . رزق الشيخ بولدين الأكبر واسمه (فياد) والآخر (فيد) وهذا توفي ولم ينجب، أما فياد فقد أنجب وله سلالة اليوم في الأردن من آل الحنيطي وآل حديد وآل الزيرّة. عاش الشيخ أرسلان نحو خمسة وتسعين عاماً لم يتغير فيها حماسه للجهاد ضد الفرنجة، وتأكيده على دور الشباب في المقاومة والجهاد، ولم يفارق زاويته التي نصبها عند خيمة خالد بن الوليد حتى لقي الله في عام 541 هجرية بعد تحرر دمشق من الصليبيين وظلت زاويته على أسوار مدينة دمشق رباطاً للشباب الذاكرين المجاهدين حتى تم تحرير القدس على يد صلاح الدين الأيوبي بعد وفاة الشيخ أرسلان باثنين وعشرين عاماً.

(2811) سورة النازعات 40-41

(2812) عن معاوية بن أبي سُفْيان انه قال: سَمِعْتُ النبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم يقولُ: مَن يُرِدِ اللَّهُ به خَيْرًا يُفَقِّهْهُ في الدِّينِ، وإنَّما أنا قاسِمٌ واللَّهُ يُعْطِي، ولَنْ تَزالَ هذِه الأُمَّةُ قائِمَةً علَى أمْرِ اللَّهِ، لا يَضُرُّهُمْ مَن خالَفَهُمْ، حتَّى يَأْتِيَ أمْرُ اللَّهِ. أخْرَجَهُ البخاري (71)، ومسلم (1037)

س.2406) سيّدي، يقول تعالى ﴿وَإِذۡ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَأَشۡهَدَهُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدۡنَآۚ أَن تَقُولُواْ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنۡ هَٰذَا غَٰفِلِينَ﴾[2813]، فما الحكمة من التّخصيص بالرّبوبية؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: تعني الألوهية هذه بداية وهي «أن تشهد الله تعالى بألوهيته». وأما الرّبوبية فتصحبك في جميع أنفاسك في الدّنيا والآخرة. ولذلك تأتي تجليات الرّب بعد تجليات الإله. وإنّ تجلّيات الرّب هي مظاهر تجليات الإله؛ لذلك تفنى أولا بالاسم الجامع «الله»، ثم تفنى بعد ذلك بالاسم الإله. وبعد ذلك بالاسم الرّب تبارك وتعالى.

س.2407) سيّدي الفاضل، هل الألوهية أخص من الرّبوبية؟

أجاب شيخُنا، أعلى الله مقداره العظيم، بقوله: لا شك أنّ الألوهية أخص من الرّبوبية؛ والرّبوبية هي من مظاهر الألوهية. ولذلك فنحن نعرف الحق تعالى بتجلّيات الرّبوبية؛ ومن الصعب أن نعرفه بتجليات الألوهية، إلا أن يكرمنا الله تعالى بحقيقة الفناء في الذات.

س.2408) سيّدي، مَا تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿أَلَا يَعۡلَمُ مَنۡ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ﴾[2814]، عِبَارَةً أو إشارَةً؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لا شكّ أنّ مقتضى علمه بخلقه أنّه عليم وخبير في كلّ ذرة من ذرات خلقه بالجزيئات

[2813] سُورَةُ الأَعْرَافِ 172

[2814] سورة الملك 14

والكلّيات، (وهو معكم)؛ وهو معنا سبحانه وتعالى معيةً ليس كمثلها شيء. إذ إنّه لا يخفى عليه شيء منا؛ وهذا مقتضى اسم اللطيف. وخبرته تعالى متجلية في كلّ ذرة من ذرات الكون؛ ولذلك جمع سبحانه بين اسمين: اسمه اللطيف، واسمه الخبير؛ ويُراد باسمه اللطيف لطفه تعالى بعباده، ويُراد باسم اللطيف الخبير شهود العارفين له في قلوبهم، لطيف خبير فيطمئنون ويسلّمون الأمر إليه وحده.

س.2409) سيّدي، مَا تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغا قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمۡ يَهۡدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلضَّآلِّينَ﴾[2815]، عِبَارَةً أو إشارَةً؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: كانَ سيّدنا إبراهيم الخليل عليه الصّلاة والسلام في دعوته قومه إلى الله سبحانه وتعالى حكيمًا؛ فكان هؤلاء يعبدون النجوم والشّمس والقمر في بابل[2816] في العراق؛ وفي جلسة من الجلسات صار يدعوهم إلى الله؛ وكانت النجوم طالعة، فقال: هل يمكن أن تكون هذه ربّا! قال ذلك من باب الحكمة في دعوتهم إلى توحيد الله تعالى وإقناعهم وإفهامهم. فلو كان الكوكب ربّا ما غاب؛ فما لبث ذلك النجم حتى اختفى وغاب. فقال لهم: لو كان هذا ربّا لما غاب، وعندئذ قال: إنه ليس برب. وهذه الطريقة أسلوب حكيم في الإقناع في الدّعوة إلى الله. ثم كان في جلسة ثانية مع القمر في الليل؛ وثالثة مع الشّمس في النهار؛ حتّى قال ﴿فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمۡسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكۡبَرُۖ فَلَمَّآ أَفَلَتۡ قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ * إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًاۖ وَمَا أَنَا مِنَ

[2815] سُورَةُ الأَنْعَامِ 77

[2816] تحديدا في اور القريبة من بابل

الْمُشْرِكِينَ﴾[2817]. والدليل على ذلك قوله تعالى ﴿وَحَاجَّهُۥ قَوْمُهُۥۚ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِۚ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّي شَيْـًٔاۗ وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًاۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾[2818]. ثم قوله تعالى ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦۚ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾[2819]. والرّسل - عليهم الصّلاة والسلام- معصومون من الشِّرْكِ مِنْ أَوَّلِ قَدَمٍ؛ وخلاف هذا القول فارمي به عرض الحائط، فهو افتراء وكذب على رسول من أولي العزم - عليهم الصّلاة والسلام.

س.2410) سيّدي، حفظكم الله ورعاكم، مَا تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلْحَقِّۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾[2820]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: في هذا إشارة إلى المعرفة، نقول فلان عارف بالله؛ إذن المعرفة مذكورة في كتاب الله في هذه الآية وفي غيرها. يقول تعالى ﴿وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ **مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلْحَقِّ**ۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾[2821]. فالمعرفة عند السّادة الصّوفية لها أصل من كتاب الله تبارك وتعالى. والمطلوب في معرفة الله أن يكشف حجاب القلب حتّى يعرف العبد ربه تبارك وتعالى. وكلّ على حسب استعداده؛ وكلٌّ يعرف الحق على قدر

[2817] سُورَةُ الأَنْعَامِ 87-89

[2818] سُورَةُ الأَنْعَامِ 80

[2819] سُورَةُ الأَنْعَامِ 83

[2820] سورة المائدة 83

[2821] سورة المائدة 83

استعداده؛ فنسأل الله أن يزيدنا استعدادًا. وفرق بين طالب علم نبيه واعٍ شديد الملاحظة والتركيز، وبين طالب يجلس وهو نائم؛ هل يستويان؟ لا يستويان. وكذلك عبد متوجّه إلى الله بكلّيته أمثالكم، يأخذ كلّ كلمة فينتفع منها إن شاء الله تعالى، وبين إنسان غافل تكلّمه كما تكلّم جداراً لا يفهم شيئًا. فالأصل هو الاستعداد. اللّهُمَّ أهّلنا للفهم عنك ومعرفتك يا أرحم الراحمين.

س.2411) سيّدي، أثابكم الله ما أنتم أهله من جميع أسباب الخير، أشرتم أنّ في دوائر الولاية أربعة أقطاب ورئيسهم القطب الغوث، فما المفهوم اللّغوي والصّوفي للقطب؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: في دائرة الولاية أربعة أقطاب ورئيسهم القطب الغوث. ولكن من باب الاصطلاح عند أهل الله، كلّ بلد لها قطبها. يعني الذي يجتمع عليه الأولياء والصالحون في تلك البلد. كما نقول قطب الرحى «الطاحونة» أي وسطها. ومن باب الحقيقة فإنّ الأقطاب أربعة؛ والقطب يظهره الله ويخفيه على حسب الزمن وما يتطلّبه الزمن. والمهم أن الله تعالى جعله رحمة في عصره. ووظيفة الأولياء وظيفة رحمة؛ ورثوا الرحمة النبوية الشّريفة التي يقول الله تعالى في حقّها ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾[2822].

س.2412) سيّدي الشارب من كأس ودّه ومحبّته، هل الأولياء يعرفون قطب الغوث أم أنّه يخفى عنهم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لا شك أنّ قطب الغوث لا يعرفه إلا أهله؛ والأفراد من الأولياء يعرفونه؛ وإنّ كثيرًا من

[2822] سُوْرَةُ الأَنْبِيَاءِ 107

عوام المريدين يتوّهم أنّ شيخه هو قطب الغوث؛ شيخه قطبه هو وليس قطب الغوث؛ فإنْ قولنا: (هذا قطب الغوث) أمر ليس بسهل. فقطب الغوث خفيّ تقيّ يعرفه الخواصّ من أهل الاختصاص. يعرفونه ويقدّرونه ويبجّلونه، ولا يعرفه العوامّ.

س.2413) سيّدي، هل نستطيع أن نقول بأنّ هناك صفة عامّة جماليّة لهذا الغوث؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لا شك أن الصّفة العامة في الأولياء هي الاستقامة والورع والتّقوى، والحرص على أكل الحلال والبعد عن الحرام واحترام المسلمين والعبودية والافتقار الدائم وكثرة البكاء والتضرّع إلى الله تبارك وتعالى، وعدم رؤية النّفس؛ هذه من العلامات العامة. اللّهُمَّ أهّلنا للفقر والعبودية والانكسار؛ نحن هذا وصفنا إن شاء الله؛ ولا يقبلك الله إلا بصفتيْ الذلّ والافتقار.

س.2414) سيّدي، هل يمكن أن يختلف قطب مع آخر في التحقّق بالمعرفة؛ أو شيخ ومريد يختلفان في المشرب؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لا شك كما قالوا: إنّ لله طرائق بعدد الخلائق. فهذا قد يكون لكلّ منهم؛ فالله يجعل به استعدادا؛ وعلى حسب البيئة التي يعيش فيها والعصر الذي يعيش به. يعني مثلا: هناك فرق في تربية المريدين والسالكين بين القطب سيّدنا عبد القادر الجيلاني -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- وسيّدنا أحمد الرفاعي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- في عصره وبلده، وسيّدنا أبي الحسن الشاذلي في عصره وبلده. والمطلوب من القطب أن يعرف أحوال عصر زمانه؛ حتّى يكون وجوده رحمة للخلق ويعذر الخلق ويتحملهم؛ وإلا لو وُجِدَ سيّدنا عبد القادر الجيلاني -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- في عصرنا

لوضع علينا صفرا. ولكن القطب في كلّ عصر يجعل الله تعالى فيه الفهم عن أحوال عصر زمانه؛ حتّى يتحملهم وحتّى يرحمهم الله تعالى به.

س.2415) سيّدي الحبيب، ماذا يقصد بالفرد؟ وهل تدور الولاية في كلّ عصر؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الفرد هو العارف الكامل. والفردية من أعلى مراتب القطبية، وفي أعلى مستوى يمكن أن يتحمله النّاس بعد الأنبياء -عليهم الصّلاة والسلام. والفردية تدور في كلّ عصر ولو خلا منها عصر لخربت الدّنيا، وقامت السّاعة. والذين يقولون الله الله، هم الصّوفية الذين منهم العارفون والأقطاب والأبدال والأولياء والأنجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم-.

س.2416) سيّدي، ما معنى كلام سيّدنا الجنيد -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: «شهود حضرة العرفان مانعٌ من شهود الغير في الأكوان»؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: قلب واحد لا يسع إلا واحدًا؛ يقول تعالى ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلۡبَيۡنِ فِي جَوۡفِهِۦ﴾[2823]. الوعاء الفارغ هل نضع فيه عسلا أو زبالة؟ إمّا أن تضع فيه عسلا أو تضع فيه زبالة؛ وهكذا هو القلب. إمّا أن تضع فيه زبالة شهود الخلق، فتراهم يعطون ويمنعون؛ فتعيش شقيّا وتموت شقيّا، والعياذ بالله تعالى. وإمّا أن تضع فيه عسل المعرفة، فلا تشهد فيه إلا الله صانعا معطيا مانعا محييا مميتا؛ أو أن تضع فيه الاثنين فلا يتحمل. ولو رأيت العسل موضوعا في

[2823] سُوْرَةُ الأَحْزَابِ 4

الزبالة فإنّك ترميه. لذلك الله غيور لا يقبل في هذا القلب إلا هو سبحانه وتعالى.

إياك أنْ تشهد غيره، ودع العنا، لا أنتَ في هذا الوجود ولا أنا[2824].

س.2417) حبيبنا وشيخنا، ما معنى كلام الإمام الجنيد -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: «من أجمل الحياة منادمة الحبيب عند غيبة الرقيب»؟

أجاب شيخُنا، حازم أبو غزالة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: أجمل أنفاس العمر وأطيبها عندما تنادم حبيبك في كلّ لحظة ونفس. يراك ويسمع مناجاتك ويجيبك فتشعر بالطمأنينة والراحة. اللّهُمَّ أهّلنا لمنادمتك وندائك ومناجاتك، والله تعالى يقول: أنا جليس من ذكرني.

س.2418) سيّدي الْكَرِيْم، ما الأسرع الوارد القلبي أم الرّوحي؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الوارد القلبي هو ثمرة الوارد الرّوحي. والوارد النوراني هو من إمداد الرّوح. والرّوح واسطة لتنقل هذا الوارد إلى القلب.

س.2419) سيّدي الجليل، بالنسبة لورود الواردات النورانية على أرواح الأقطاب وخصوصا قطب الغوث، هل أخذوا عن الوارد القلبي أم عن سيّدنا الخضر-عليه السلام- أكثر؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الله تعالى جعل المشارب تختلف؛ فمنهم من يأخذ عن الوارد القلبي؛ ومنهم من يأخذ من المدد العيسوي؛ ومنهم من يأخذ عن سيّدنا إدريس؛ ومنهم من يأخذ عن مدد

[2824] انظر هامش السؤال 2001

سيّدنا إلياس؛ ومنهم من يأخذ عن سيّدنا الخضر؛ ومنهم من يجالس الملائكة. فهي مشارب متعددة وكلّهم -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم- إمدادهم من أهل الكمال. ولذلك فهم مصونون ومحفوظون بصيانة الله تبارك وتعالى في ظاهرهم وباطنهم ومعانيهم وأفكارهم حتّى لو أتت إليهم الهواجس والوساوس التي قد تكون مخالفة لشرع الله تعالى، فالله تعالى يحفظهم من شرها ويجعلها خارجة لا سبيل لها إلى إرادتهم ولا إلى أفعالهم.

س.2420) سيّدي الحبيب، ما الفرق بين التدلّي والترقّي؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: العبد كلّما تدلّى ترقى، كما يقول تعالى ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾[2825]. وهذه حاله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- في الدّنيا والآخرة. وقوله تعالى (قاب قوسين أو أدنى) إشارة إلى المعرفة الكاملة بالله تعالى؛ فكلّما تدلّى أي تواضع لعظمة ربه تعالى أدناه ربه فزاده شهودا وعيانا وعبدية. فكان -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- كما ورد في الصحيح كالحلس البالي[2826]، ذائبا في حضرة ربه تبارك وتعالى. ومن يتمعن في فواتح سورة النجم يرى من أسرار معراجه الشّريف -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- وأنه ما نال هذا المعراج إلا بزيادة التذلّل والتواضع والعبدية

[2825] سورة النجم 8-9

[2826] عن جابر بن عبدالله أنَّ النَّبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: مَرَرْتُ ليلةَ أُسْرِيَ بي بالملإِ الأَعْلَى ، وجبريلُ كالحِلْسِ البالي من خشيةِ اللهِ تعالى. أخْرَجَهُ ابن أبي الدنيا في (الرقة والبكاء)) (414)، وابن أبي عاصم في (السنة)) (621)، والطبراني في (المعجم الأوسط)) (4679). والحِلْسُ هو: كِساءٌ يُبسَطُ ويُفرَشُ في أرضِ البَيتِ، وهو قُماشٌ رَقيقٌ يُوضَعُ على ظَهرِ البَعيرِ تَحتَ رَحْلِه الذي يكونُ على ظَهرِه؛ فشبَّه النَّبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم جِبريلَ عليه السَّلامُ بالحِلْسِ برُؤْيَتِه لاصِقًا لِمَا تلبَّس به من خَشيَةِ اللهِ تعالى؛ فالسِّرُّ في هذا التَّشْبيهِ: بأنَّ الحِلسَ يُلصَقُ بالأرضِ، أو يُلصَقُ بظَهرِ البَعيرِ، فكذلك هذا الخَوفُ وهذه الخَشيَةُ من اللهِ سُبْحانَه وتَعالى لَصيقَةٌ بجِبريلَ عليه السَّلامُ تمامًا كلُصوقِ الحِلْسِ بالأرضِ، أو بظَهرِ البَعيرِ.

لمولاه عز وجل. وهذا معنى قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾[2827]؛ ولم يقل سبحانه ارتفاعًا مع عروجه في السماوات بجسمه الشّريف -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم. وكما ورد في الصحيح، «مَن تواضع لله رفعه»[2828]. فالعبد كلّما تواضع رفعه الله. فما كان هذا الدنوّ إلا بالتدلّي؛ دنوّ من الحق، و(التدلّي) أي التواضع والعبدية.

س.2421) سيّدي، جزاكم الله عنّا خير الجزاء، ما تحقيق الاستقامة؟

أجاب شيخُنا، حفظه الله ورعاه، بقوله: الاستقامة نوعان: استقامة ظاهرة، واستقامة باطنة. ومن الاستقامة الباطنة كشف الحجاب عن قلبك حتّى تعرف مولاك وتشهده. خُلقت أيها العبد لتعرف ربّك، وهذا معنى قوله تعالى ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[2829]، أي ليعرفون. فالاستقامة استقامة المعرفة بالله، ثم استقامة العمل على الشّريعة الإسلامية وهدي رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم.

س.2422) سيّدي، رضوان الله عليك، ما تحقيق الحكمة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الحكمة رأس الأخلاق الكريمة. ويقول الله تعالى فيها ﴿يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[2830]، يعني أن الله تعالى له حكمة في أنه سمّى أحاديثَ النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- وسنتهَ

[2827] سورة النجم 13

[2828] عن أبي هُرَيْرَةَ عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال : " ما نقصت صدقةٌ من مال، وما زاد الله عبداً بعفوٍ إلا عزّاً، وما تواضع أحدٌ لله إلا رفعه الله " .رواه مسلم (2588)

[2829] سورة الذاريات 56

[2830] سورة البقرة 269

حكمةً. يقول تعالى ﴿رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِكَ **وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ** وَيُزَكِّيهِمۡۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾[2831]، أي السّنة. وما قال ويعلمهم الكتاب والحديث والسنة؛ والحقيقة أن هذه فيها رحمة؛ لأننا كثيرا ما نضطر أن نروي الحديث بمعناه؛ فأصبحنا نأخذ الحكمة من هذا الحديث الشّريف أي المعنى، أما أن نروي الحديث بنصه فقد يكون فيه حرج، والحرج مرفوع عن هذه الأمة؛ يعني لا أحد يستطيع أن يروي الحديث بنصّه إلا نوادر من علماء الحديث ومتقني الحديث.

س.2423) سيّدي الحبيب، ما الحكمة في أنّ الطفل عندما يولد نجد أن الجميع يلاطفه؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: عندما يولد الطّفل يحبّه الكلُّ لناحيتين: الأولى لأنّه قريب عهد من الله؛ والثّانية لأنه راضٍ ومسلّم بكلّ ما يفعله الله به.

س.2424) سيّدي الحبيب، ما أكثر شيء استفدناه في سلوكنا إلى الله تعالى؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: استفدنا بأن أصبحنا، والحمد لله، مسلمين كاملين؛ نتقن وضوءنا وطهارتنا؛ ونتقن صلاتنا وعبوديتنا لله تعالى؛ ونتقن مراقبتنا للقلب والحمد لله؛ ونتقن معاملتنا مع الله ومع الخلق؛ وهذا يعني أنّنا أصبحنا مسلمين، كما يريد الله تبارك وتعالى: إسلام، ثم إيمان، ثم إحسان وهذا يكفينا. وإن من بركة هذا الطريق أنك تصبح مسلما حقيقيا تراقب الله في أنفاسك إذا خرج نفس منك في غير مرضاة

(2831) سورة البقرة 129

الله يجب أن تبكي مدة طويلة من الزمن حتّى يتوب الله عليك. وأهل الطريقة مختارون لها من الأزل ولذلك بلمحة تحصل الصّلحة؛ ويجعل الله من اللصوص خواصّا وقد كان قبل السُّلُوْك في مقام الإسلام يرتكب الكبائر ويأكل الحرام، وينظر نظرات الحرام وهو لا يدري؛ ثم عندما سلك مع الشيخ أصبح يراقب نفسه بالأنفاس.

س.2425) سيّدي الطّبيب، ما سرّ الكتمان في الحبّ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الحبّ حالةٌ ذوقية لا يزيدها التعريف إلا خفاءً وغموضًا. "اكتم هوانا إن أردت رضانا". وهي تفيض على قلوب العارفين. ولذلك كان الحبُّ ما بين حرفين: حرف الحاء وحرف الباء؛ الحاء مخرجه من وسط الحلق، والباء من الشفتين مع الإغلاق. ولذلك علامةُ الحبّ أنك تكتم هذا الحبَّ في ظاهرك وهو يغلي في باطنك. فمحبّتك لله يجب عليك أن تكتمها؛ ولنضرب لذلك مثلًا: إنسانٌ أحبَّ مخلوقا من المخلوقات لا يريد أن يعرف أحد عن هذه المحبّة، بينه وبينه. فكيف محبّة الله تبارك وتعالى. وكثيرٌ من أهل الله في المحبّة يتركون التصريح ويُكَنُّونَ بليلى وسُعدى ولُبنى وهِند، وما إلى ذلك؛ من أجل ألا يصرحوا بهذا المحبوب الذي يحبّونه. ونتذكر أنه التقى سيّدنا الشبلي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-[2832]

(2832) هو الشيخ الزاهد أبو بكر دلف بن جعفر بن يونس الشبلي، ولد في سامراء عام 247 هـ وكان أبوه من رجال دار الخلافة في سامراء، وهو تركي الأصل من قرية شبلية من أعمال أشروسنة، ضمن بلاد ما وراء النهر. ونشأ الشبلي مع أولاد الأمراء والوزراء، وأنخرط في سلك الوظيفة بدار الخلافة، وحظي من الأمراء بالنعم الوافرة، وعين أميرا على (دوماند) من توابع طبرستان. وكان يرى المظالم في عمله والسعايات بين الحكام بالباطل فيؤلمه ذلك، ولا يوافق هواه ونزعته الشاعرية، وأحس بقيود الوظيفة، وأراد خلعها لأنه يرى مصيره سيئا في الدنيا والآخرة إذا أستمر بالعمل مع هؤلاء المتكالبين على الدنيا، والتقى بالرجل الصالح (خير النساج) وكان من مشاهير الوعاظ في عصره، ووجهه نحو جنيد البغدادي. وألتقى الشبلي بالجنيد البغدادي فرحب به الجنيد وأكرمه وحبب إليه العبادات

بمجنونة في حب الله، فصار يسألها من سيِّدُك؟ "قالت: هو؛ ومع كل سؤال تجيب وتقول هو هو؛ وبعد ذلك قال لها من تعنين بهو؟ قالت: الله، وخرّت ميتة ما تحمّلت. وهكذا كان الحبّ.

بُنيت ضمائرُنا على كتمِ الهوى ونحن شخوص والهوى يتكلّم.

س.2426) سيّدي الحبيب، كيف يتدرّج العبدُ ويصل إلى مقام العبودية هذا المقام العالي؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لا شكّ أنّ الإسلام دين تكلِيف؛ والتكلِيف مقتضاه بذل الجهد وإرغام النّفس على هذه

والتصوف والأنصراف عن الدنيا، وألا يجعلها كل همه. ولقد ظهرت عليه حالات من الجذب والشطح والغيبوبة التي كان بعض المتصوفة يصطنعوها خوفاً من الحكام والولاة وصرح بجنونه مرة بعد المحنة التي حلت بصاحبه حسين بن منصور الحلاج وإعدامه سنة 309هـ بقوله: أنا والحلاج شر واحد، فخلصني جنوني وأهلكه عقله. ويبدو أن الشبلي كان يتقن دوره بكفاءة عالية في افتعال الجنون ويأتي من الشطحات ما يقنع الآخرين أنه مجنون فعلاً، وكان يشاهد على الدوام يحرق الطعام ويمزق الملابس في أزقة بغداد فيعاتبه أصحابه على هذا فيقول (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ))، فهذه الأطعمة والملابس والشهوات حقيقة الخلق ومعبودهم، أبرأ منها وأحرقه! وكان الشبلي قد جزع من العمل أميرا عند الولاة وقرر الأستقالة من عمله. فطلب منه الجنيد أن يعود إلى وظيفته ويسترضي الناس، فرجع الشبلي لعمله واقام فيها سنة، يسترضي خلالها الناس، ثم عاد إلى بغداد، وسلك سبيل التصوف وكان مالكي المذهب. وقد أخذ العلم على يد علماء عصره وخدم الحديث الشريف، وغلبت عليه نزعة الزهد، والتعلق بالتصوف، وكان يعرف الزهد بقوله: (تحول القلوب من الأشياء إلى رب الأشياء). وللشبلي ديوان شعر حسن، ومنه يقول:

كم نادت الدنيا على أهلها لو أن في العالم من يسمع

كم واثق بالعمر واريته وجامع فرقت ما يجمع

توفي الشيخ الشبلي ليلة السبت 27 ذو الحجة 334 هـ ودفن ضحىً في مقبرة الخيزران في بغداد المحمية قرب مرقد الامام الأعظم ابي حنيفة النعمان رضي الله عنه، وقبره ظاهر يزار وعليهِ قبة، ودفن إلى جواره بعض طلابه ومحبيه.

الطريق، طريق الاستقامة. يعني إرغام النّفس على المحافظة على الصلوات المفروضة الخمسة في أوقاتها، وعلى ذكر الله وتلاوة القرآن؛ وإرغام النّفس على مجالسة الصالحين؛ وإرغامها على طلب العلم وما إلى ذلك. لقوله تعالى ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ﴾[2833]؛ فالسعيد مَن يجعل قلبَه أميراً على نفسه. والعبودية نهايتها العبدية؛ كما لقب الله تعالى رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- لقب العبدية في قوله تعالى ﴿**سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ** لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[2834].

س.2427) سيّدي، حفظكم الله مِن كلّ مكروه، ما الأمور الثّلاثة الحاجبة التي تحجب القلب عن الرّب؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هي الشّكوك والظّنون والأوهام. الشّك في الأقدار أو في اطلاع الحق تعالى على عباده وحاجاتهم؛ وكذلك الظّنون، أي سوء الظّنون، ولذلك النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- أوصى بحسن الظّن بالله تعالى ثم بعباده الصالحين؛ وكذلك الأوهام، وهي الأسباب والمسببات؛ نعوذ بك يا رب أن تستر هذه الشّكوك والظّنون القلوبَ عن مطالعة الغيوب، أي عن المعرفة بالله سبحانه. لأن العبد لا يتعب إذا كان له قلب يكشف نور الحق تبارك وتعالى، فيغيب في هذا النور فيكون سعيدًا؛ وإلا فإذا حجب بالأغيار والشّكوك والظّنون والأوهام فيا شقاوة عبدٍ هذه حاله.

(2833) سورة النازعات 40

(2834) سورة الإسراء 1

س.2428) سيّدي الحبيب، ما معنى قول سيّدنا أبي الحسن الشاذلي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- في حزب البحر: «وسخّرلنا هذا البحر»؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي سخّر لنا بحار قدرتك وحكمتك؛ سخرها لنا يا ربنا على حسب حاجاتنا بفضلك وإحسانك؛ لذلك قال كلّ بحر هو لك في الأرض والسماء والملك والملكوت وبحر الدّنيا وبحر الآخرة؛ فاعْتَبَرَ أسبابَ الدّنيا بحرا وأسباب الآخرة من العمل الأُخروي، كذلك، بحرا.

س.2429) سيّدي الحبيب، حفظكم الله، ما معنى قول أبي الحسن الشاذلي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: «وهب لنا ريحا طيبة كما هي في علمك»[2835]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لا شك أنّ الظاهر بالريح هو الهواء؛ وإنّما يراد به كلُّ سبب لقضاء الحاجات وكشف الكروب وما إلى ذلك. وحزب البحر يغنيك عن توسط فلان وفلان. وأسرار حزب البحر لا تعرفها إلا بالتجريب؛ فمهما كانت لك حاجة عند الله أو خوف من ظالم أو مقابلة لمسؤول أو حاكم فاسبقها بِقِراءة حزب البحر مع التوجه الكامل إلى الله تعالى، تدرك بَرَكَتَه وتُقْضَى حاجتك بِإِذْنِ الله.

س.2430) سيدي الحبيب، ما معنى قوله -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: «واحملنا بها حمل الكرامة مع السّلامة والعافية في ديننا ودنيانا».

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: يعني مُكَرَّمِين من عندك مع السلامة والعافية؛ محفوظين في ديننا ودنيانا وآخرتنا؛ فما

(2835) من حزب البحر لمولانا ابي الحسن الشاذلي قدست اسراره العزيزة

أكْمَلَ هذا الدّعاء! بل إنّ سيّدنا أبا الحسن الشاذلي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- يسأل الله تعالى ويعيد ويلحّ على أكرم الأكرمين بتيسير الأمور: اللّهُمَّ يسر لنا أمورنا مع الراحة لقلوبنا وأبداننا؛ ويعني ذلك أنّنا لا نتكلّف أكثر من طاقتنا؛ وأن تقضي حاجتنا، يا ربّنا، ونحن في راحة القلوب؛ ولا نتكلّف في أبداننا أكثر ممّا نتحمل. ونسألكَ السلامة والعافية في ديننا ودنيانا من غير فتنة.

س.2431) سيدي الحبيب، ما حكمة استشهاده -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله تعالى ﴿وَلَوۡ نَشَآءُ لَطَمَسۡنَا عَلَىٰٓ أَعۡيُنِهِمۡ فَٱسۡتَبَقُواْ ٱلصِّرَٰطَ فَأَنَّىٰ يُبۡصِرُونَ وَلَوۡ نَشَآءُ لَمَسَخۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمۡ فَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ مُضِيّٗا وَلَا يَرۡجِعُونَ﴾[2836]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هو يسأل الله تعالى أن يطمس على وجوه الأعداء، بحيث لا يستطيعون أن يرونا أو يأتوا إلينا من أجل أذانا. وهذا من غزارة اتصال قلب الشيخ بكلام الله تعالى؛ فهو يستشهد بالقرآن بقوله تعالى (وَلَوۡ نَشَآءُ لَطَمَسۡنَا عَلَىٰٓ أَعۡيُنِهِمۡ) أي أعمينا أعينهم، (فَٱسۡتَبَقُواْ ٱلصِّرَٰطَ فَأَنَّىٰ يُبۡصِرُونَ)؛ أي لم يستطيعوا أن يعرفوا طريقهم؛ (وَلَوۡ نَشَآءُ لَمَسَخۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمۡ) أي أصبناهم بالشّلل؛ (فَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ مُضِيّٗا وَلَا يَرۡجِعُونَ) مضيًّا لأذانا ولا يرجعون إلينا بسوء.

س.2432) سيدي أهل العلم الفضل، ما معنى (شاهت الوجوه)؟

أجاب شيخُنا، حفظه الله ورعاه، بقوله: يعني أعمى الله تعالى وجوهَ الأعداء عن رؤيتنا؛ أو شاهت وجوهُ الحُسَّاد الذين يريدون أن يكيدوا بنا. وهذا الدّعاء قاله النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- في وجوه كفار قريش في هجرته من

(2836) سورة يس 66–67

بيته في مكة المكرمة، إذ قرأهُ على المشركين: «شاهت الوجوه»[2837] ثلاثًا فأعمى الله عيونهم عن رؤيته -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، بل أُلقِيَ عليهم النّومُ حتّى نجّاه منهم من غير أن يروه.

س.2433) سيدي أهل الفضل، ما الحكمة من استشهاد سيدنا أبي الحسن الشاذلي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بالحواميم السّبع[2838]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: استشهاد سيّدنا أبي الحسن الشاذلي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بالحواميم السبع من سور القرآن الكريم كأنّه -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- يسأل الله بأسرار هذه السّور كلّها، كما سأل بسر سورة مريم بقوله «كهعيص» وبسورة النمل بقوله «طس»؛ فكأنه يسأل الله تعالى بسر سورة النمل وسر سور القرآن الكريم، وأنّ النّبيّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- قال لأصحابه لما أرادوا أن يلتقوا بالأعداء قولوا (حم لا ينصرون).

(2837) ورد هذا الحديث عن سلمة بن الأكوع، قال: (غزونا مع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم حنيناً، فولّى صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما غشوا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم نزل عن البغلة، ثمَّ قبض قبضة من تراب الأرض، ثمَّ استقبل به وجوههم، فقال: شاهت الوجوه، فما خلق الله منهم إنساناً إلاّ ملأ الله عينيه تراباً بتلك القبضة، فولوا مدبرين، فهزمهم الله، وقسم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم غنائمهم بين المسلمين) رواه مسلم (1777) مختصراً.

(2838) السور التي تبدأ بحرف الحاء والميم "حم" هي سبع سور متوالية وهم "سُوْرَةُ غَافِرٍ ثم فصلت ثم الشورى ثم الزخرف ثم الدخان ثم الجاثية ثم تنتهي بسورة الأحقاف، وترتبت الحواميم لاشتراكها في الافتتاح ب حم، وبذكر الكتاب بعد حم وهي سور مكية مثل سورة يس، وورد في الحديث أنها نزلت جملة وفيها شبه من ترتيب ذوات الر الست، وكره بعض السلف، منهم مُحَمَّد بن سيرين أن يقال: "الحواميم" وإنما يقال: "آل حم". كما ذكر ذلك ابن كثير في تفسيره. لكن لم يبين وجه ذلك، والأصل عدم الكراهة إلا بدليل.

س.2434) سيدي أهل الفضل، ماذا عنى سيّدنا أبو الحسن الشاذلي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: «بسم الله بابنا، تبارك حيطاننا، يس سقفنا، كهيعص كفايتنا، حمعسق حمايتنا»؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: يسألُ سيّدنا أبو الحسن الشاذلي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- الله تعالى بسورة الفاتحة بسرّ بسم الله الرحمن الرحيم، بسم الله بابنا؛ فالله تعالى يفتح لنا فيها الأبواب المغلقة. وكذلك بسرّ سورة تبارك الملك التي فيها الأسرارُ العظيمةُ تُباركُ حيطاننا؛ أي نُحاط وندخل في حِمى سورة تبارك. وكذلك يس سقفنا وأن تكون سِتْراً لنا من كلّ شرّ ومن كلّ كائن؛ وبسِرّ سورة مريم نسألك أن تكفينا ما أهمّنا وأغمّنا من أمر الدّنيا والآخرة.

س.2435) سيّدي، نسأل الله تعالى بكرمه وجوده أن يتمّ عليك السقاء من كأس وده وحبّه كما أكرمتنا بحبّك ومعرفتك، ماذا قصد سيّدنا أبو الحسن الشاذلي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله في ختام حزب البحر بقوله «سترُ العرش مسبولٌ علينا وعينُ الله ناظرةٌ إلينا، بحول الله لا يُقدر علينا والله من ورائهم محيط»؟

أَجَابَ شَيْخُنا، حازم أبو غزالة، قدّس اللهُ سِرَّهُ العزيز: «ستر العرش مسبول علينا» أي نسأل الله تعالى باسمه الساتر أن يسبل علينا بستره؛ و«عين الله ناظرة إلينا» أي تجليات حفظهِ تحفظنا ونحن في رعايته وعنايته عز شأنه؛ و«بحول الله لا يقدر علينا» يعني الله تعالى بحوله وقوته يكفينا كيد أعدائه وأعدائنا؛ «والله من ورائهم محيط» يكفينا كيدهم وينصرنا عليهم.

س.2436) سيّدي الْكَرِيْم، يُشْكِلُ على الكثير من السالكين قول سيّدنا ابن مشيش -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- في خطابه ومناجاته الحضرة الإلهية بقوله «و انشلني من أوحال التوحيد»، فما قصدُهُ الشّريف -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- ليزول من بالنا الإشكال؟

أجاب شيخُنا، حفظه الله ورعاه، بقوله: أوحال التوحيد أي الشّرك الخفي. شَبَّهَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أوحال التوحيد بماء صافٍ، ولكن هذا الماء الصافي أصابه شيء من العكر عند اختلاطه بالطين فتغيّر صفاؤه. وكذلك أنتَ طين في حقيقتك؛ وتشبيهه -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- تشبيهٌ صحيح باعتبار أنّ كلّنا طين؛ والماء إذا توحل بالطين تعكر؛ فإذا كان قلبك فيه شيء من رؤية النّفس أو الحظوظ أصبح فيه كهذا الطين، فيتعكر صفاء التوحيد في هذا القلب. اللّهُمَّ احفظ علينا نور التوحيد الخالص لك. والمراد توحيد العبد لربه، ولا حرج من أن تضيف ياء الاضافة فتقول من أوحال توحيدي لك إسكاتًا لألسنة الشاكّين المتّهمين. والتّوحيد هو الماء الصّافي، والأوحال هي العكر.

س.2437) سيّدي، قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «صلّوا كما رأيتموني أصلي»[2839]، فهل الخطاب موجّه فقط للصحابة -رضوان الله عليهم- إذ نحن ما رأينا أم ماذا؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لا شك أنّ الأصل الأخذ بالسنة الشّريفة؛ وتُنْقَلُ هذه السُنَّة بالسلسلة عصرًا عن عصر

(2839) عن مالك بن الحويرث أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: أَلَا أُنَبِّئُكُمْ صَلَاةَ رَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم؟ قَالَ: وذَاكَ في غيرِ حِينِ صَلَاةٍ، فَقَامَ، ثُمَّ رَكَعَ فَكَبَّرَ، ثُمَّ رَفعَ رَأْسَهُ، فَقَامَ هُنَيَّةً، ثُمَّ سَجَدَ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ هُنَيَّةً، فَصَلَّى صَلَاةَ عَمْرِو بنِ سَلِمَةَ شيخِنَا هذا، قَالَ أَيُّوبُ: كَانَ يَفْعَلُ شيئًا لَمْ أَرَهُمْ يَفْعَلُونَهُ كانَ يَقْعُدُ في الثَّالِثَةِ والرَّابِعَةِ. قَالَ: فأَتَيْنَا النبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، فأقَمْنَا عِنْدَهُ،

وشيخًا عن شيخ كما نقلها سادتنا أبو حنيفة والشافعي وأحمد ومالك وتلاميذهم -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم. هذا من ناحية النقل التسلسلي الشّرعي. وأمّا من ناحية النقل الرّوحي فأنتَ إذا صلّيت تراه أمامك -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- وتشهده أمامك، وتصلّي خلفه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم؛ وذلك فهم أهل الله. والحديث «صلّوا خلف كلّ بر وفاجر»[2840] فيه أنّ حقيقة القدوة ليس هذا الفاجر إنما حقيقة القدوة هو رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم. وما دام هذا الفاجر لا يخرج عن هدي رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- فَصَلِّ خلفه. ولكن الأصل كما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- «مَن صلّى خلف عالم تقيّ فكأنما صلّى خلف نبيّ»[2841].

فَقَالَ: لو رَجَعْتُم إلى أَهْلِيكُمْ صَلُّوا صَلَاةَ كَذَا، في حِينِ كَذَا صَلُّوا صَلَاةَ كَذَا، في حِينِ كَذَا، فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ، فَلْيُؤَذِّنْ أحَدُكُمْ، ولْيَؤُمَّكُمْ أكْبَرُكُمْ. أخْرَجَهُ البخاري في الصحيح برقم 818

(2840) وهو حديث ضعيف، أَوْرَدَهُ البيهقي (6623)، باب الصّلاة على من قتل نفسه، سنن الدارقطني (10).

(2841) ورد في نصب الراية لأحاديث الهداية مع حاشيته بغية الألمعي في تخريج الزيلعي لجمال الدين أبو مُحَمَّد عبد الله بن يوسف الزيلعي (ت 762هـ) تحقيق مُحَمَّد عوامة – مؤسسة الريان للطباعة والنشر – بيروت –لبنان/ دار القبلة للثقافة الإسلامية– جدة – السعودية. الطبعة الأولى، 1418هـ/1997م المجلد الثاني ص26 الحديث الحادي والستون (**من صلى خلف عالم تقي، فكأنما صلى خلف نبي**)، قلت: غريب، وروى الطبراني في "معجمه" وَأَخْرَجَهُ الدارقطني: ص 197 من طريق مُحَمَّد بن يحيى الأزدي باسناد الطبراني، وقال: عبد الله بن موسى ضعيف" قال حدثنا مُحَمَّد بن عثمان بن أبي شيبة حدثنا عمى القاسم بن أبي شيبة حدثنا مُحَمَّد بن يعلى "ح" وحدثنا محمود بن مُحَمَّد الواسطي حدثنا مُحَمَّد بن يحيى الأزدي حدثنا إسماعيل بن أبان الوراق حدثنا يحيى بن يعلى الأسلمي عن عبيد الله" كذا في "المستدرك" وعند الدارقطني "عبد الله". بن موسى عن القاسم الشامي (هو من ولد أسامة بن لؤي) عن مرثد بن أبي مرثد الغنوي، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "**إن سَرَّكُم أن تُقْبَل صلاتُكم فليؤمكم علماؤكم، فإنهم وفدكم فيما بينكم وبين ربكم**" ، انتهى. ورواه الحاكم في "المستدرك في كتاب الفضائل (ص 222 ج 3.)" عن يحيى بن يعلى به سنداً ومتناً، إلا أنه قال: "**فليؤمكم خياركم**" ، وسكت عنه. وروى الدارقطني ص197، ثم

س.2438) سيّدي، كيف يتدرّج السّالك من روح الشيخ إلى الرّوح المُحَمَّديّة؟

أَجَابَ شَيْخُنا -قدّس الله روحه وقلبه وسرّه-: كان شيخنا رحمه الله يقول: حضرة الشيخ، ثم حضرة الرّسول ،ثم حضرة الله تعالى، حضرة واحدة. أي انتقال مباشر، كما يقول تعالى ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡۚ﴾[2842]؛ فبمجرد البيعة الصحيحة الصّادقة ووضع اليد بيد الشيخ فقد وضعها حقيقة بيد رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم. ونحن اعتقادنا أَهْلَ السُّنَّةِ والجَمَاعَةِ أنّ النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- حيّ؛ ولا يزال رسول الله حيا بخلفائه ووراثه إلى أن يرث الله الأرض ومَن عليها؛ ولكن يظهر في أكاملنا؛ ولا شك أنه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- كذلك حي في سنته الشّريفة وبروحه الشّريفة؛ وأي مسلم يسلم عليه يردّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم؛ ولذلك وجب على كلّ مسلم وهو يصلّي أن يختم صلاته بقوله: السلام عليك أيها النّبي ورحمة الله وبركاته؛ يشهد جماله الشّريف وكماله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- ويسلّم عليه.

س.2439) سيّدي، ما رأيك بالأحاديث التي في كتاب الهداية في الفقه الحنفي؟

أجاب -قدّس اللهُ سِرَّهُ العزيز-: الهداية نِعم الكتاب. هؤلاء السّلف الصّالح ما اعترض عليهم إلا المتأخرون من الوهّابية. وكان كثير من علماء

البيهقي (ص90 ج3) في "سننهما" من حديث الحسين بن نصر المؤدب عن سلام بن سليمان عن عمر بن عبد الرحمن بن يزيد عن مُحَمَّد بن واسع عن سعيد بن جبير عن ابن عمر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "**اجعلوا أئمتكم خياركم، فإنهم وفدكم فيما بينكم وبين ربكم**" ، انتهى. قال البيهقي: إسناده ضعيف، انتهى.

(2842) سورة الفتح 10

السّلف الصّالح لا يسند أحاديثه إنما يرويها من غير إسناد. والنّاس من حسن ظنهم بهم يسلّمون بالأحاديث ويأخذونها ويتباركون بها. وكثير منهم على هذه الشاكلة. حتّى في كتب الفقه كالإمام المرغينياني -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-[2843] مؤلف كتاب الهداية إنما أسند مسائل الفقه في الشّرح وليس في المتن؛ مع أن كتاب الهداية من أقدم كتب السّادة الأحناف وهو أصل في غيرها. وكذلك كثير من كتب الأولين كإحياء علوم الدّين للإمام الغزالي[2844] ليس فيها تخريج للأحاديث، وكان المسلمون يحسنون الظّن بالعلماء فأفلحوا. وذكرنا أن الأحاديث عبارة عن حكمة قبل كلّ شيء؛ كما يقول الله تعالى: (ويعلّمهم الكتاب والحكمة)؛ ولم يقل السّنة والحديث، بل قال الحكمة وهي السّنة والحديث؛ وإذا اشتغلنا كلّنا بمعرفة الأحاديث: هذا ضعيف وهذا حسن وهذا موضوع وهذا صحيح لضاع العلم؛ ولذلك هنالك علماء يختصون في علم الحديث، جزاهم الله خيرًا، في كلّ عصر اختصوا بتخريج الأحاديث ومعرفة الصحيح من غير الصحيح.

(2843) هو برهان الدين أبو الحسن علي بن أبي بكر بن عبد الجليل الفرغاني المرغيناني (511 – 593 هـ) من كبار فقهاء الحنفية، صاحب كتاب الهداية، وكتبه تعد من الكتب الأساسية المتداولة لدى دارسي المذهب الحنفي، وكان حافظا مفسرا محققا أديبا، من المجتهدين. ولد لعائلة عربية تعود في نسبها إلى الخليفة أبي بكر الصديق (رضي الله عنه)، ولد في قرية رشدان التي تلفظ الآن ريشتان، ثم انتقل في سن الثالثة عشرة للعيش بمدينة مرغينان المعروفة حاليا مرغلان وكلاهما يقع في ولاية فرغانة بدولة أوزبكستان، وكتب فيها القسم الأول من كتابه الشهير "الهداية"، لكن أهم جزء من حياته عاشه في مدينة سمرقند، وأنهى فيها كتابه "الهداية" في أبريل (نيسان) عام 1178م. يعرف أنه ولد في عام 530 هجرية، لكن الشيخ مُحَمَّد بن عبد الحي اللكنوي يذكر انه: "وُلِد عقيب صلاة العصر يوم الإثنين الثامن من شهر رجب سنة إحدى عشرة وخمسمائة (511 هـ الموافق للسنة: 1117م)" وتوفي ليلة الثلاثاء الرابع عشر من ذي الحجة سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة، ودفن بسمرقند. وكان عمره حين توفي أربع وسبعون عاماً في عام 1197م ودفن في مقبرة تشوكارديزا بسمرقند.

(2844) انظر هامش السؤال 1138 لترجمة الإمام الغزالي رحمه الله

س.2440) سيدي الكريم، وهل هذا الأمرينطبق أيضًا على علم التصوّف؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: وظيفة السّادة الصّوفية -رضوان الله عليهم- هي إصلاح القلوب وتوجيهها إلى معرفة ربها تبارك وتعالى. ونحن مذهبنا ما دام الحديث يوافق كتاب الله، نأخذه ونتبارك فيه. فمثلا ورد في الحديث القدّسي قوله تعالى «لا تسعني أرضي ولا سمائي ويسعني قلب عبدي المؤمن»[2845]. وقوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- «مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ عَرَفَ رَبَّهُ»[2846]؛ فالمعنى الصحيح وردت أحاديث توافق آيات في كتاب الله تعالى؛ كما في الحديث الصحيح في الترمذي «إنّ لله أوعية في خلقه وهي قلوب عباده الصالحين؛ وأحبها إليه ألينها وأرقها»[2847]. وكذلك معرفة النّفس كما يقول تعالى ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾[2848] أمّا إذا اشتغلنا طول عمرنا بهذا صحيح وهذا غير صحيح ضيّعنا العلم. ومن أقسى النّاس قلوبا الذين انشغلوا فقط في الحديث وتخريج الرّجال وتركوا لبّ العلم؛ وإني رأيت بعيني عالما اشتغل بالحديث وطعن برجال صالحين من السّلف الأول. ومن الأحاديث ما يكون متّفق عليها:

(2845) انظر هامش السؤال2290

(2846) انظر هامش السؤال 293

(2847) انظر فيض القدير (حرف الهمزة) (2375) ص497 ج2 عن أبي عنبة الخولاني وقال الهيثمي إسناده حسن

(2848) سورة الشمس 9- 10

أي كلّ من البخاري[2849] ومسلم[2850] وزكّاها علماء الحديث كابن حجر العسقلاني[2851]، أمير الحفّاظ، والهيثمي[2852] والزهري[2853] وغيرهم -رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُم-، وهل نحتاج بعد تخريج أولئك العلماء إلى تخريج جديد؟

(2849) أبو عبد الله مُحَمَّد بن إسماعيل البخاري (13 شوال 194 هـ - 1 شوال 256 هـ) أحد كبار الحفّاظ والفقهاء ومن أهم علماء الحديث وعلوم الرجال والجرح والتعديل والعلل عند أهل السنة والجماعة، له مصنّفات كثيرة أبرزها كتاب الجامع الصحيح، المشهور باسم صحيح البخاري، الذي يعد أوثق الكتب الستة الصحاح والذي أجمع علماء أهل السنة والجماعة أنه أصح الكتب بعد القرآن الكريم. وقد أمضى في جمعه وتصنيفه ستة عشر عاماً. نشأ يتيماً وطلب العلم منذ صغره ورحل في أرجاء العالم الإسلامي رحلة طويلة للقاء العلماء وطلب الحديث وسمع من قرابة ألف شيخ، وجمع حوالي ستمائة ألف حديث. اشتهر شهرة واسعة وأقرّ له أقرانه وشيوخه ومن جاء بعده من العلماء بالتقدّم والإمامة في الحديث وعلومه، حتّى لقّب بأمِيْر المؤْمِنِينَ في الحديث. وتتلمذ عليه كثير من كبار أئمة الحديث كمسلم بن الحجاج وابن خزيمة والترمذي وغيرهم، وهو أول من وضع في الإسلام كتاباً مجرّداً للحديث الصحيح. ومن أوّل من ألّف في تاريخ الرجال. امتُحن أواخر حياته وتُعصّب عليه حتى أُخرج من نيسابور وبخارى فنزل إحدى قرى سمرقند فمرض وتوفِّي بها. وكانت وفاته ليلة عيد الفطر السبت 1 شوال 256هـ عند صلاة العشاء وصلي عليه يوم العيد بعد الظهر ودفن، وكان عمره آنذاك اثنين وستين سنة إلا ثلاثة عشر يوما. وقبره معروف إلى الآن وله ضريح مشهور في سمرقند.

(2850) هو مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد بن كوشاذ القشيري النيسابوري، أبو الحسين، (206 هـ - 25 رجب 261 هـ) هو من أهم علماء الحديث النبوي عند أهل السنة والجماعة، وهو مصنف كتاب صحيح مسلم الذي يعتبر ثاني أصح كتب الحديث بعد صحيح البخاري، وهو أحد كبار الحفّاظ، ولد في نيسابور، طلب الحديث صغيرًا، وكان أول سماع له سنة 218 هـ، وعمره آنذاك اثنتا عشرة سنة. أخذ العلم أولاً عن شيوخ بلاده وسمع الكثير من مروياتهم، وكانت له رحلة واسعة في طلب الحديث طاف خلالها البلاد الإسلامية عدة مرات، فرحل إلى الحجاز لأداء فريضة الحج والسماع من أئمة الحديث وكبار الشيوخ، وزار المدينة النبوية ومكة المكرمة، ورحل إلى العراق، فدخل البصرة وبغداد والكوفة، ورحل إلى الشام، ومصر، والري. فمكث قرابة الخمسة عشرة عامًا في طلب الحديث، لقي فيها عددًا كبيرًا من الشيوخ، وجمع ما يزيد على ثلاثمائة ألف حديث. أثنى عليه علماء عصره ومن بعدهم، واعترفوا له بإمامته وبالتقدم والإتقان في علم الحديث. أخذ

الحديث عن أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه وأبي زرعة الرازي وغيرهم، وتتلمذ على الإمام مُحَمَّد بن إسماعيل البخاري، له مصنفات أخرى غير صحيحه في علم الحديث وعلم الرجال؛ لكنَّ أغلبها مفقود، توفي يوم الأحد الخامس والعشرين من رجب سنة 261 هـ، وعمره خمس وخمسون سنة، ودفن يوم الاثنين ومقبرته في رأس ميدان زياد بنصر أباد بظاهر نيسابور.

(2851) هو شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن علي بن محمود بن أحمد بن أحمد الكناني العسقلاني ثم المصري الشافعي (شعبان 773 هـ – ذو الحجة 852 هـ)، مُحدِّث وعالم مسلم، شافعي المذهب، لُقب بعدة ألقاب منها شيخ الإسلام وأمِيْر المؤْمِنِينَ في الحديث، أصله من مدينة عسقلان، ولد الحافظ ابن حجر العسقلاني في شهر شعبان سنة 773 هـ في الفسطاط، توفي والده وهو صغير، فتربّى في حضانة أحد أوصياء أبيه، ودرس العلم، وتولّى التدريس.ولع بالأدب والشعر ثم أقبل على علم الحديث، ورحل داخل مصر وإلى اليمن والحجاز والشام وغيرها لسماع الشيوخ، وعمل بالحديث وشرح صحيح البخاري في كتابه فتح الباري، فاشتهر اسمه، قال السخاوي: «انتشرت مصنفاته في حياته وتهادتها الملوك وكتبها الأكابر.»، وله العديد من المصنفات الأخرى، عدَّها السخاوي 270 مصنفًا، وذكر السيوطي أنها 200 مصنف. وقد تنوعت مصنفاته، فصنف في علوم القرآن، وعلوم الحديث، والفقه، والتاريخ، وغير ذلك من أشهرها: تقريب التهذيب، ولسان الميزان، والدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، وألقاب الرواة، وغيرها. تولى ابن حجر الإفتاء واشتغل في دار العدل وكان قاضي قضاة الشافعية. وعني ابن حجر عناية فائقة بالتدريس، واشتغل به ولم يكن يصرفه عنه شيء حتى أيام توليه القضاء والإفتاء، وقد درّس في أشهر المدارس في العالم الإسلامي في عهده من مثل: المدرسة الشيخونية والمحمودية والحسنية والبيبرسية والفخرية والصلاحية والمؤيدية ومدرسة جمال الدين الأستادار في القاهرة. توفي في 852 هـ بالقاهرة.

(2852) هو أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (735 هـ – 807 هـ) عالم من علماء الحديث النبوي، ومؤلف كتاب مجمع الزوائد ومنبع الفوائد. ولد في شهر رجب سنة 735 هـ، صحب الشيخ زين الدين العراقي وهو صغير، فسمع معه من ابتداء طلبه على: أبي الفتوح الميدومي، وابن الملوك، وابن القطرواني وغيرهم من المصريين، وسمع من: ابن الخباز، وابن الحموي، وابن قيم الضيائية وغيرهم من الشاميين. ثم رحل مع الشيخ زين الدين العراقي جميع رحلاته، وحج معه جميع حجاته، ولم يكن يفارقه حضراً ولا سفراً، وتزوج ابنته، وتخرّج به في الحديث، وقرأ عليه أكثر تصانيفه، وكتب عنه جميع مجالس إملائه. أشهر تلاميذه الحافظ ابن حجر العسقلاني، وابن فهد المكي برهان الدين أبو الوفا إبراهيم بن مُحَمَّد بن خليل المعروف بـ سبط ابن العجمي.

س.2441) سيّدي الحبيب، ماذا تقول في رجل يحبّ بعض الصالحين ويبغض بعضًا؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هذه من حظوظ النّفس الأمّارة التي تأمر صاحبها بالسوء. وهذا الرجل الذي يحبّ بعض الصالحين ويبغض آخرين على الأغلب أنه لم يصحب الأولياء العارفين الكُمّل، ولم يسلك مع أهل الله؛ فإذا كان ذلك كذلك فإنّنا ننصحه أن يسلك مع أهل الله؛ حتّى تتطهّر نفسه وتتربّى على يد شيخ التربية، فتصبح نفسًا مطمئنة راضية مرضية بِإِذْنِ الله تعالى؛ وحتّى ترتبط روحه بروح الشّيخ ثم بروح رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم.

(2853) هو ابن شهاب الزهري القرشي أبو بكر المدني (المتوفى في رمضان 123 أو 124هـ) سكن الشام. ولد سنة خمسين أو إحدى وخمسين أو اثنان وخمسين وقيل سنة ثمان وخمسين بعد الهجرة، في آخر خلافة معاوية، في السنة التي ماتت فيها أمّ المؤْمِنِيْنَ سيدتنا عائشة الصديقة رضي الله عنها. ذكره مُحَمَّد بن سعد في الطبقة الرابعة من أهل المدينة، أسند الزهري أكثر من ألف حديث عن الثقات ومجموع أحاديث الزهري كلها 2200 حديث. نشأ فقيراً فأكب على العلم، ولازم بعض صغار الصحابة وعلماء التابعين، فمن الصحابة أمثال: أنس بن مالك، وسهل بن سعد الساعدي، ومن التابعين، فقهاء المدينة السبعة، وعبيد الله بن عمر، وغيرهم من كبار التابعين. قال أحمد بن حنبل: أصح الأسانيد الزهري عن سالم بن عبد الله عن أبيه. توفي ليلة الثلاثاء لسبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة 124 هـ ودفن بشغب، آخر حدّ الحجاز وأول حد فلسطين وقيل توفي سنة 123 هـ

س.2442) سيّدي الحبيب، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى عن السّامري ﴿فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ فَقَالُواْ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ﴾(2854)؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إنّه، أي السامريّ، أخذ زينة القوم، أي قوم فرعون؛ ثم قام بصنع صنم من ذهب على صورة عجل؛ ثم أخذ قبضة أثر حافر فرس سيّدنا جبريل -عليه السلام؛ فدبّت الحياة في رأسه؛ فصار يخور بِإِذْنِ الله تعالى معجزةً لسيّدنا موسى -عليه السّلام؛ ومكرًا بالسّامري الذي دعا قومه لعبادة العجل.

س.2443) سيّدي الطّبيب، ما الفرق بين الولاية والمعرفة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أولُ العطاء من الله المعرفة؛ ثم الولاية اختصاصاً من الله تعالى الذي قال ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾(2855)؛ وعلامة الولاية تسليم القلب إلى الله تعالى بكلّيته وعدم الاعتراض على تدبيره. فكلّ وليّ عارف وليس كلّ عارفٍ وليًّا؛ كما يقول الله تعالى ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾(2856).

(2854) سورة طه 88

(2855) سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 74

(2856) سورة يونس 62

س.2444) سيّدي الْكَرِيم، في الإسراء والمعراج رأى النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- سيّدنا موسى وهو قائم يصلّي في قبره ثم وجده في السّماء، كيف حصل ذلك؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: رؤيته -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- لسيّدنا موسى وهو قائم يصلّي رؤيةٌ منامية. لأنه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- أكرمه ربهُ بالمعراج الرّوحي في المنام أكثر من ثلاثين مرة. وأما عندما رآه في السماء عندما عُرِجَ به المعراجَ الجِسي والرّوحي، ولم تحصل إلا مرة واحدة (أي أن هذا الإسراء الحسي الذي حصل بروحه وجسده الشّريف -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- لم يحصل إلا مرة واحدة) إنما رآه في السماء السادسة بجسمه البرزخي؛ والجسم البرزخي سريع التنقل؛ فلا عجب أن ينتقل من بيت المقدس حيث صلّى النّبيّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- بالأنبياء -عليهم الصّلاة والسلام- في المسجد الأقصى إلى السماء السادسة حيث التقى بالنّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- في معراجه الشّريف. وهذا اللِّقَاءُ كانَ ليلةَ الإسراء؛ يقول تعالى ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ فَلَا تَكُن فِي مِرۡيَةٖ مِّن لِّقَآئِهِۦۖ وَجَعَلۡنَٰهُ هُدٗى لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾[2857].

(2857) سورة السجدة 23

س.2445) سيّدي الواثق بالله، ما المعاني التي قصدها سيّدنا أبو الحسن الشاذلي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله «اللّهُمَّ إنّي أسألك التوبة الكاملة والمحبّة الجامعة والخلّة الصافية والمعرفة الواسعة والأنوار السّاطعة والشفاعة القائمة والدّرجة العالية والحجّة البالغة»؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: التوبة الكاملة هي التي لا ذنب بعدها؛ والمغفرةُ مقدمةٌ للتوبة. والمحبّة الجامعة: أي لله ورسوله وللمؤمنين. والخلةُ الصَّافية: أي للإخوان الصّادقين، وعلى رأسهم الشيخ المربي. والمعرفة الواسعة: أي المعرفة بالله تعالى التي لا حدود لها. والأنوارُ الساطعة: أي أنوار القلب الإلهية التي تسطع على ظاهر المريد الصّادق العارف بالله. والشفاعة القائمة: من النّبيّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- أو من أهل الله تعالى. والدرجة العالية: أي الرفيعة الحميدة عند الله تعالى التي يغبطه عليها المسلمون يوم القيامة. والحجة البالغة: أي البرهان القوي القاطع الواضح من أجل دعوة النّاس إلى معرفة الله وطاعته وقهر الخصم؛ يقول تعالى ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾[2858].

(2858) سُورَةُ الأَنْعَامِ 83

س.2446) سيّدي الجليل، ما المقصود بقوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «المؤمن كيّس فطن»[2859]؟

أجاب شيخُنا، حازم أبو غزالة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه- بقوله: الكيّس هو العاقل المتغافل عن خطأ أخيه الذي يجعل نفسه كأنه لم يسمع السوء من أخيه. تَغافلْ عن أخطاء إخوانك نحوك تكنْ كَيّسَاً مُداريًا ذَكيًّا؛ وهكذا يكون الكيّس. أمّا الفَطِنُ فهو الذي عَبَدَ اللهَ تعالى حقَّ عبادته، ولم تشغلْهُ شواغل الدّنيا عن ربّه عز وجل. ولذلك فإنّ من الواجب نحو الرّسل -عليهم السلام- الفطنة الكاملة.

س.2447) سيّدي الطّبيب، نجد، للأسف، كثيرًا من الإخوان إذا دعا أحدُهم أخاهُ إلى بيته كان لازمًا أن يملأ سفرته له ممّا لذّ وطاب، وقد يستدين لأجل ذلك.

أجاب شيخُنا، حفظه الله ورعاه، بقوله: نَجُودُ بالموجودِ ولا نَتكَلَّفُ بالمفقود؛ فقد سُئل - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- عن إكرام الضيف فقال: (تقابله بالسّرور، وتكرمه بالميسور)، أو كما قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم. ولا يُكَلِّفُنا الله أكثرَ ممّا نطيق؛ يقول تعالى ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَاۚ﴾[2860]. وقال - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: "الضيف يأتي برزقه ويخرج بذنوب أهل البيت"[2861].

(2859) عن انس بن مالك أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال : المؤمنُ كيِّسٌ فطِنٌ أَخْرَجَهُ السفاريني الحنبلي في شرح كتاب الشهاب (268)، وأبو الشيخ في (أمثال الحديث)) (258)، والديلمي في (الفردوس)) (6544) مطولاً، والقضاعي في (مسنده)) (128).

(2860) سورة البقرة 286

(2861) عن انس بن مالك أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال : (إذا دخلَ الضَّيفُ على قومٍ دخلَ برزقِه ، وإذا خرجَ خرجَ بمغفرةِ ذنوبِهم) أَوْرَدَهُ الزرقاني في مختصر المقاصد 56 حديث حسن لغيره، أَخْرَجَهُ الديلمي في (الفردوس)) كما في (الجامع الصغير)) للسيوطي (589)

س.2448) سيِّدي، ما الأمور الرئيسة التي يحذّر الشيخ إخوانه منها؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إيّاكم وثلاث: الكِبْرُ والحِرْصُ والحَسَدُ. أمّا الكبر فهو من أخلاق إبليس، عليه اللعنة الأبدية؛ عندما تكبّر حُرِمَ بركةَ السّجود لآدم -عليه السلام. أما الحِرْصُ فهو السَّبب الذي أخرج سيدنا آدم -عليه السلام- من الجنة. وأما الحَسَد فمن ابن آدم قابيل عندما قتل أخاه. ولا يكون محسوباً على النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- مَن اتّصف بالكبر والحرص والحسد. مع أنّ حرص سيّدنا آدم -عليه السلام- كان شرعيّاً مباحاً، ألا وهو حرصه على الأكل من الشّجرة وهو نكاح زوجته حواء عليهما السلام.

س.2449) سيّدي، ما أعظم علّة تُراود المريد؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أعظم علة تُراود المريد، وما تزال إلى أن يبلغ الصِّدِّيقِيَّة، هي حبّ الرئاسة. وآخر ما يخرج من قلوب الصِّدِّيْقِيْنَ حبّ الرئاسة. وكما قالوا: كم قطعت طَقْطَقَةُ النعال خلف الرّجال من رؤوس. يتوّهم أنه أصبح زعيمًا يَفْضُلُ غيره فيحارب حتّى يُقْضَى عليه.

س.2450) سيّدي، جزاكم الله عنّا خير الجزاء، إلامَ يشير قوله تعالى ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْـَٔاخِرُ وَٱلظَّـٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾[2862]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: المراتب الوجودية موجودة في هذه الآية، فالاسم الجامع «الله» أولها، ثم اسمه الأول، ثم اسمه الآخر، ثم اسمه الظاهر، ثم اسمه الباطن، ثم اسمه العليم.

س.2451) سيّدي، ماذا يحصل لمَن فني بالاسم الأعظم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: مَن فني بالاسم الأعظم أذاقه حلاوة تلاوة القرآن الكريم، وكلّ الإذن والتجليات الخاصة في الاسم الأعظم، والكمالات الإلهية في الاسم الأعظم. ومَن أراد الكمال في التربية فليفنى بالاسم الأعظم، والفناء بالاسم الأعظم هو إكسير السّعادة القلبية في الدّنيا والآخرة؛ وهو إكسير أهل التحقيق الأفراد الذين تفردت قلوبهم بشهود الحق والتجرد عن كلّ ما سواه.

س.2452) سيّدي، أثابكم الله رؤيته في الدّارين، ما حقيقة حسن الظّن بالله تعالى؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: سُئلَ سيّدنا ثابت البناني[2863]، وهو تابعيٌّ جليل، هل ترى أن الله يعذّبنا؟ فقال: ليس

(2862) سورة الحديد 3

(2863) ثابت البُنَانِي تابعي ومُحدث ثقة، سكن البصرة. روى له الجماعة. اسمه ثابت بن أسلم البُنَانِي، وبنانة هم بنو سعد بن لؤي بن غالب، كنيته أبو مُحَمَّد، سكن البصرة، كان يقرأ القرآن في كل يوم وليلة ويصوم الدهر، صحب أنس بن مالك أربعين سنة، مات سنة 127 هـ، وهو ابن 86 سنة، قبل الطاعون بسنتين، وقيل 123 هـ، توفي في ولاية خالد بن يزيد القسري، عن حماد بن سلمة:

بفاعل ليس بفاعل. والله يرزق العبد على قدر حسن ظنه به، وعلى قدر ثقة العبد بربه يأتيه المدد الإلهيّ. ولذلك لو صححت له المعاملة يصحح لك المعاملة؛ كما قال احد العارفين «إنّ لله عبادا إذا أرادوا أراد»، وهم لا يريدون إلا ما يريد. وقال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «لا يموتنّ أحدكم إلا وهو يحسن الظّن بالله»[2864].

س.2453) سيّدي الْكَرِيْم، ما سرّ العدد أربعة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الخلفاء الراشدين أربعة والفقهاء أربعة والأقطاب أربعة وجهات الأرض أربعة والدائرة مقسمة إلى أربعة أقسام، كلّ قسم قائم الزاوية، والأقطاب عَلَى قَدَمِ الخلفاء؛ خلفاء الطريقة الصّوفية في كلّ عصر من العصور، وأكثر خلفائنا في الطريقة عَلَى قَدَمِ سيّدنا علي -كرّم الله وجهه، ورَضِيَ اللهُ عَنْهُ-، والفصول أربعة، وغالب عدد ركعات الصلوات أربعة، والأمزجة أربعة (هوائي، ترابي، مائي، وناري) وقوائم الإنسان والحيوانات أربعة، وخير الرِّفاق أربعة.

س.2454) سيّدي، أطال الله عمرك وجعلك ذخرا للإسلام والمسلمين، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ﴾[2865]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي خافضة لأهل النفاق ورافعةٌ لأهل الإيمان؛ أو خافضةٌ لأهل الغفلة ورافعةٌ لأهل الحضور معه سبحانه تعالى؛ أو خافضةٌ لأهل الكفر والشّرك ورافعةٌ لأهل

«كان ثابت يَقُولُ: اللهم إن كنت أعطيت أحدا الصلاة فِي قبره، فأعطني الصلاة فِي قبري، ويُقال: إن هذه الدعوة استجيبت لَهُ، وأنه رؤي بعد موته يصلي فِي قبره.» رضي الله عنه وارضاه.

(2864) انظر هامش السؤال 2222

(2865) سورة الواقعة 3

التوحيد؛ أو خافضة لأهل الشّكوك والظّنون ورافعةٌ لأهل اليقين والتَّوَكُّل والمشاهدة.

س.2455) سيّدي الحبيب، ورد في القرآن الكريم أنّ الله تعالى مسخ بني إسرائيل إلى قردةٍ وخنازير، فهل الأمة المُحَمَّديّة يصيبها ذلك المسخ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: بنو إسرائيل مسخوا حِسا؛ أما الأمة المُحَمَّديّة فلا تمسخ حِسا، بل مسخ باطني يكون قلبه ممسوخًا على قلب الخنزير والقردة؛ فمسخ بني إسرائيل مسخ حقيقي ظاهري؛ أمّا مسخ الأمة المُحَمَّديّة فكان مسخا قلبيا؛ مسخت قلوبهم وأخلاقهم؛ فأصبحت أخلاقهم أخلاقا خنزيرية أو قردية؛ إذ إنّ أكثر المسلمين لا يغارون على نسائهم وبناتهم اللواتي يخرجن كاسيات عاريات ويفعلن الفواحش والكبائر وأهلهنّ راضون بذلك.

س.2456) سيّدي الجليل، نسمعكم تكثرون في وصإياكم ممّا يعمّق في نفس المريد المحافظة على أوراده، وتقولون «مَن لم يكن له ورد فهو قرد»، فما القصد من ذلك؟

أجاب شيخُنا، قدّس اللهُ سِرَّهُ، بقوله: «مَن ليس له ورد فهو قرد»؛ لأنّ القرد يلعب طول نهاره؛ فالذي لا ورد له فحاله كحال القرد؛ يلعب أكثر نهاره ويلهو بالأمور التي تشغله عن الله وتحجبه عن ربه سبحانه وتعالى؛ وهؤلاء ألهتهم الدّنيا وشهواتها عن طاعة ربهم؛ يقول تعالى ﴿يَعۡلَمُونَ ظَٰهِرٗا مِّنَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ عَنِ ٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ غَٰفِلُونَ﴾[2866]؛ ويقول أيضًا ﴿ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ

(2866) سورة الروم 7

ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرُۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا ۖ وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ ۚ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾[2867].

س.2457) سيّدي، صاحب الفضل والعطية، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾[2868]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: العلماء هنا هم العلماء بالله وغيرهم نَقَلَةُ عِلْمٍ. وشرفهم بشرف العلم؛ وشرف العلم بشرف المعلوم؛ والمعلوم هو الحق تبارك وتعالى. وأعْلَمُ عِلْمٍ هو التصوّف الذي يأخذ بيد المريد إلى الله تبارك وتعالى. وعلم التصوّف هو العلم الذوقي المعنوي الوجداني؛ هو علم أهل التحقيق؛ أهل الشُّهُود والعيَان؛ وهو ثمرة علم التوحيد؛ توحيد أَهْل السُّنَّةِ والجَمَاعَةِ المؤيدة بالأدلّة والبراهين القاطعة «القطعية» من الكتاب والسنة.

س.2458) سيّدي الحبيب، ما وصفُ من أراد الله تبارك وتعالى؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: من أراد الصّلاة حَرُمَ عليه الكلام والطعام؛ ومن أراد الحج حَرُمَ عليه اللباس والنكاح؛ ومن أراد الصيام حَرُمَ عليه الطعام والنكاح؛ ومن أراد الزّكاة حَرُمَ عليه أن يزكي بمال الحرام؛ ومن أراد الله حَرُمَ على قلبه شهودُ ما سوى الله. وحقيقة الإرادةِ المحبّةُ. والسالكُ إلى الله مريدٌ لله؛ وإرادةُ اللهِ تَنَزُّلٌ ورحمةٌ؛ أما إرادةُ المريد فإرادةُ الوصول للحضرة الإلهية؛ قال سيّدي العلاوي:

(2867) سورة الحديد 20

(2868) سورة فاطر 28

مريدا بادر بقلبٍ حاضر لسانٍ ذاكرْ بقول الله

وقال:

أَيَا مُرِيدَ الله نُعِيدُ لك قولي اصغاه

إذا تفهم قولي به تصل لله[2869]

س.2459) سيّدي، أدام الله لكم الصحة والعافية، ما معنى قول سيّدي أبي علي الدقاق -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-[2870]: «مَنْ أَكَلَ مِن حرام لم يفرّق بين الإلهام والوسواس».

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: «كل ما شئت فمثله تفعل». إذا أكلت حلالا فعلت الطاعات شئت أم أبيت؛ وإذا أكلتَ

(2869) انظر هامش السؤال 2038

(2870) هو أبو علي الدقاق هو الحسن بن علي بن مُحَمَّد النيسابوري الأصل الزاهد العارف شيخ الصوفية صحب الأستاذ أبا القسم النصر آباذي وكان شيخ أبي القاسم القشيري والقشيري تزوج بابنته فاطمة. وتوفي في ذي الحجة سنة 405 هـ. كان يعظ ويتكلم على الأحوال والمعرفة يقول صاحب شذرات الذهب نقلا عن "الكواكب الدّريّة في تراجم الصوفية": كان فارها في العلم، متوسطا في الحلم، محمود السيرة، مجهود السريرة، جنيدي الطريقة، سرّيّ الحقيقة، أخذ مذهب الشافعي عن القفّال، والحصري، وغيرهما، وبرع في الأصول، وفي الفقه، وفي العربية، حتّى شدّت إليه الرحال في ذلك، ثم أخذ في العمل، وسلك طريق التصوف. تعلم العربية وحصل علم الأصول وخرج إلى مرو وتفقه بها على الخضري وبرع في الفقه. من كلامه (من تواضع لأحد لأجل دنياه ذهب ثلثا دينه، لأنه خضع له بلسانه وأركانه، فإن اعتقد تعظيمه بقلبه أو خضع له به ذهب دينه كله). وقال: (تكلم الناس في الفقر والغنى أيهما أفضل وعندي الأفضل أن يعطى الرجل كفايته ثم يصان فيه). وقال في قوله تعالى (اذكروني أذكركم) [البقرة: 152] اذكروني وأنتم أحياء أذكركم وأنتم أموات تحت التراب، وقد تخلى عنكم الأقارب والأصحاب والأحباب. توفي في ذي الحجة سنة 405 هـ. وقيل سنة 412 هـ.

حرامًا فعلت المعاصي شئت أم أبيت. فقول سيّدنا الدقاق -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- صحيح، وفيه كلّ الصواب. لأنّ الذي يأكل الحلال يتقوى به على الطاعات والعبادات؛ ورأس العبادات معرفةُ الله تعالى. فأكل الحلال يهيّئ القلب للأنوار ولاستقبال الإلهامات الربانية. وأكل الحرام يظلم القلب ويهيئه لاستقبال الوساوس الشّيطانية. ولذلك أطعم نفسك وأولادك الحلال ولو قليلا؛ فإنّ البركة فيه، ولا تطعمهم الحرام ولو كثيرا؛ فإنّ المال الحرام يأخذ المال الحلال ويمشي؛ وإنّ المال الحرام يَهْلَك ويُهْلِكُ أصحابه.

س.2460) سيّدي الوارث المُحَمَّدي، ما سبيل المريد للدخول على الحضرة دخولًا حقيقيًّا لا شبهة فيه؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أَزِلِ الحجابَ بينك وبين شيخك، تُزَجُّ في النور زجًّا. والله سبحانه وتعالى عندما أشبع النّفس قال لها: من أنت؟ ومن أنا؟ قالت: أنتَ أنتَ، وأنا أنا؛ حتّى أجاعها الله، قال لها: من أنت؟ ومن أنا؟ قالت: لا إله إلّا أنتَ، أشهد أن لا إله إلا الله. فلا وجود حقيقة إلا الله وحده؛ ولا موجود بحق إلا الله تعالى. فعندما يزيل المريد حجاب الأوهام بينه وبين شيخه ويراه شيخه صادقا في طلب الحق، فإنّ الشيخ يزج به في أنوار الحضرة المُحَمَّديّة، ليُزَجَّ به في أنوار الحضرة الإلهية.

س.2461) سيّدي، ما عقوبة المريد المكابر الذي يكابر على تعاليم الشيخ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: عقوبة المريدِ فعلهُ ما يريدُ أي ما تريده نفسه الأمّارة. فطاعة الشيخ أولى من طاعة النّفس؛ لأن النّفس معقّدة إلا إذا عَرَفتها فَفَكَكْتَهَا. وكذلك فإنّ المريد الذي يكابر على تعاليم الشيخ عقوبتُه حرمانُه من المعرفة الذوقية بالحق سبحانه ورجوعُ

الحجابِ إلى قلبه. قال أحد الأولياء: أكبرُ عذابٍ وجودُ الحجاب. «وما عذابي إلا حجابي وما نعيمي إلا شهودي».

إياك تشهد غيره ودع العنا   لا أنتَ في هذا الوجود ولا أنا[2871]

والعنا هو التعب، وكلّ التعب يكون بشهود الغير.

س.2462) سيّدي الْكَرِيْم، ما حقيقة الفقير الصّوفي المتجرّد إلى الله تعالى؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الفقرُ إلى الله هو نفض اليد من الدّنيا، وصيانة القلب من إظهار الشّكوى. فالفقيرُ الصّادقُ صان نفسه وحفظ سيره وأقام تعاليم دينه؛ والمتجرد إلى الله بحق وصدق حقيقتُه أنه يكون قطعةَ نورٍ مُحَمَّديةٍ جوهريةٍ خالصةٍ مخلصةٍ؛ لأن الحق تعالى هو الذي أقامه في مقام التجريد؛ وهو من النوادر في خلقه.

س.2463) سيّدي المنصور بالله، أسألك عن معنى ما ورد من قوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «تفكّروا في مخلوقات الله ولا تفكروا في ذات الله تعالى، فإنّكم لن تقدروا قدره»[2872]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: سُئل -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: ما العقل؟ فقال: أدناه تركُ الدّنيا، وأعلاه تركُ التفكر في ذات الله تعالى. والفكرُ القلبي مطلوبٌ؛ والفكر العقلي منهيّ عنه. لأن العقل

(2871) انظر هامش السؤال 2001

(2872) رواه عبدالله بن عمر وَأَخْرَجَهُ ابن أبي حاتم في (تفسيره)) (12928)، والطبراني في (المعجم الأوسط)) (6319)، وابن عدي في (الكامل في الضعفاء)) (95/7) وهو حديث حسن

من العقال؛ فهو محصور. والله سبحانه وتعالى تنزّه عن الحد والحصر. والتفكر يكون في المخلوقات، ولا يكون في الخالق سبحانه وتعالى؛ لأن الخالقَ تنزه عن صفات المخلوق. كلّ ما خطر في بالك فالله تعالى خلافُ ذلك. كما يقول الله تعالى ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَأَيَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ * ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾[2873].

س.2464) سيّدي، أعزّكم الله ونصركم وسدّد خطاكم، ما حصة العارفين بالله تعالى من الفناء والبقاء؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: العارفون غائبون عن الفاني، أي الدّنيا؛ أَحْيَاء بالباقي عزّ وجل؛ ولسان حالهم يقول:

في كلّ جارحة عين أراك بها   منّي وفي كلّ عضو للثّناء فم[2874].

والمشاهدة مشاهدة القلوب، وليست مشاهدة العيون. وهكذا ذكر خاصة الخاصة بالرّوح. كما قال القطب الرباني سيّدنا أحمد بن مصطفى العلاوي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-:

وخض بحر الأنوار   والمعنى والأَسْرَار

(2873) سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 190-191

(2874) هذا البيت من قصيدة من فاته منك وصل لسيدي علي بن وفا رضي الله عنه، والتي يقول في مطلعها:

من فاته منك وصل حظه الندم * ومن تكن همه تسمو به الهمم

وافْنِي هذي الديار يبلغْ قلبك مُنَاه[2875]

والفناءُ غيبةٌ عن الخلق بالحق؛ أمّا البقاء فهو مشاهدة الحق بالخلق؛ وهو مقام الكُمَّل من الرّجال من الأنبياء ثم الأولياء؛ وهو أعلى من مقام الفناء.

س.2465) سيّدي، ما مفهوم اليقين عند أهل الله تعالى؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: اليقين هو سكون القلب إلى الله مع التسليم الكامل للحق سبحانه في كلّ الأحوال والتجلّيات الجمالية. وحق اليقين هو الله تعالى؛ وما سواه هو الشّك. ولا يصل السالكُ إلى الله تعالى إلا من باب اليقين؛ لأنّه أساء الظّن بوساوس الشّيطان وأحسن الظّن بالله تعالى فأفلح. واليقينُ ثلاث مراتب: علم اليقين، وعين اليقين، وحق اليقين. وعلم اليقين مقام أهل الإيمان؛ وعين اليقين مقام أهل اليقين، ومقام أهل الشهود والعرفان؛ وحق اليقين مقام أهل البقاء والتّمكين والكمال.

س.2466) سيّدي، مَا تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ﴾[2876]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الخشوع في القلب والطمأنينة في الأبدان. والله تعالى وصف أنبياءه بقوله ﴿فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَوَهَبۡنَا لَهُۥ يَحۡيَىٰ وَأَصۡلَحۡنَا لَهُۥ زَوۡجَهُۥٓۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَيَدۡعُونَنَا

(2875) هذين البيتين من القصيدة الشهيرة لسيدي أحمد ابن العلوي المستغانمي رضي الله عنه،
أيـا مريـد الله *** إنعد لك قولي اصغاه ** إذا تفهم قولي *** بـه تـصل لله

(2876) سورة المؤمنون 2

رَغَباً وَرَهَباًۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ﴾[2877]؛ أي كانت قلوبهم -عليهم الصّلاة والسلام- خاشعة لربها مطمئنة ساكنة لربها مستسلمة ساجدة لربها سجودا أبديا لا ترفع رأسها. وهكذا ينبغي أن يكون المريد مقتديا بسادته الأنبياء؛ وأن يكون قلبا متحركا على وجه الأرض. وما خشعت القلوب إلا لصلتها بالمحبوب؛ لأن الصّلاة من الصّلة؛ وما اطمأنّت أبدانهم إلا لرؤيتها الحق أمامها في قلوبها؛ كما قال النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- في الحديث الصحيح: «الله في قبلة المصلّي»[2878].

س.2467) سيّدي، إلامَ يشير قوله تعالى ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ﴾[2879]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: (فاعلون) إشارة للاستمرار في أدائها في حينها؛ وزكاة الأموال معروفة؛ وزكاة النّفس تطهيرها من الآثام الظاهرية والباطنية؛ وزكاة العقل بنشر العلم؛ وزكاة الرّوح صلتها بروح الشيخ ثم بروح رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-؛ وزكاة القلب ألا يغيب الحق تعالى عنه، وأن يدعو صاحب هذا القلب النّاس إلى معرفة الحق لكي يوجّه قلوبهم لمحبّة الحق وشهود الحق سبحانه وليسعدوا بذلك.

(2877) سُوْرَةُ الأَنْبِيَاءِ 90

(2878) عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: رأى شبَثَ بنَ ربعيّ بزقَ بينَ يدَيهِ فقالَ يا شَبَثُ لا تبزُقْ بينَ يديكَ فإنَّ رسولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم كانَ ينهى عن ذلِكَ وقالَ (إنَّ الرَّجلَ إذا قامَ يصلِّي أقبلَ اللَّهُ عليهِ بوجهِهِ حتَّى ينقلبَ أو يُحْدِثَ حدثَ سَوءٍ) رواه ابن ماجه 845 حديث حسن

(2879) سورة المؤمنون 4

س.2468) سيّدي، إلامَ يشير قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ﴾[2880]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللّٰهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أصبح نقض عهد الشيخ المأذون من الله ورسوله ومن شيخ التربية من الردة عن الإسلام؛ لأنه ردةٌ عن أعلى مقامٍ من مقام الدّين؛ وما ارتدّ عن الإسلام إلا الجهلة. وما ارتدّ مرتدّ عن الإحسان إلا بمَكرهِ وعلمهِ. والناقض بعد أن عرف انحرف، وبعد أن عرف الحق انحرف عنه بسبب نقضه لعهد شيخه. وما فعل ذلك إلا بسبب تكبّره واتّباع حظوظ نفسه الأمّارة. ومَن ينحرف عن الإسلام ينحرف بسبب جهله؛ لأنه لم يعرف حقيقة الإسلام. أمّا الذي ينحرف عن المعرفة فينحرف عن معرفة وعلم بعد أن عرف انحرف. ولذلك فهذا أشنع من الذي ينحرف عن الإسلام. اللّهُمَّ ثبّتنا مع شيخنا وعلى محبّته ومحبّة أهل الله.

س.2469) سيّدي الحبيب، إذا مات المريد الصّادق بعد وفاة شيخه، هل يحضر الشيخ إلى المريد عند السؤال؟

أجاب شيخُنا، حازم أبو غزالة -رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ-: ليس ذلك على الله بعزيز. الشيخ يحضر مع جميع رجال السلسلة في القبر ومع المريد. وإذا كان عمله الصالح يحضر معه في القبر على صورة رجل صالح، كما أخبرنا -صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، فشيخه ومحبّة شيخه من خير الأعمال الصّالحة التي يلقى المريد بها ربّه.

(2880) سورة المؤمنون 8

س.2470) سيّدي، إلامَ يشير سيّدنا أحمد العلاوي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: "طريقكم لا تغور، مُحِبُّكم لا يبور. تالله لكم ظهور، في جميع خلق الله"[2881]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الطريقة الشاذلية طريق رابح في الدّنيا والآخرة؛ لأنه مبنيّ على الكتاب والسنة. ولذلك فهو لا يغور ولا يفشل ولا يخسر أبدا بِإِذْنِ الله تعالى. والوراث لا بد لهم من الظهور؛ لأن الله مكّنهم من الظهور؛ ومحبّهم محفوظ. يقول تعالى ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[2882]. أنتم الأولياء، فلا تخافوا ولا تحزنوا وأنا أبشركم أنه إلى الله نهايتكم؛ أنا معكم حيث تغدون وتروحون؛ أنا معكم؛ نحن لا نفرّط بأصغر واحد من إخواننا؛ أنتم أهلي. ومن أحبّ أولياء الله تعالى فهو منهم يحشره الله معهم.

س.2471) سيّدي، ما حقيقة الشوق والاشتياق عند أهل الله تعالى؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الشوق انزعاج القلب إلى لقاء الحبيب. والاشتياق ارتياح القلب لدوام الاتصال به. والاشتياق يزيد عند اللقاء بعكس الشوق فإنه يخف وينقص عند اللقاء. وكذلك فإنّ الشوق حالة قلبية جلالية؛ أمّا الاشتياق فهو حالة جمالية للقلب. وعلى المريد سواء أكان في حالة الجلال أم الجمال ألا يغيب عن حالة الكمال؛ وهي شهود الحق في كلّ التجليات.

(2881) هذا البيت من قصيدة بشراكم خلاني للشيخ احمد العلاوي رحمه الله والتي يقول في مطلعها:

بُشراكم خلاني بالقرب والتداني = جمعكُم في أمان ما دمتُم في حزبِ اللهِ

(2882) سورة يونس 62

س.2472) سيّدي، ما مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ﴾[2883]، عِبَارَةً أو إشارَةً؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هو سيّدنا يوسف -عليه السلام- رأى والده «شيخه»، سيّدنا يعقوب -عليه السلام. ولا شك أن رؤية الشيخ حقيقة هي بشير برؤية الحق تبارك وتعالى. والأصل في ذلك عصمة النّبوة عن أي ذنب صغيرا أو كبير. ولذلك قد عصمه الله تعالى عن مجرد التفكير في الفاحشة؛ وبالأحرى قد عصمه الله عن الفاحشة؛ يقول تعالى ﴿كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ﴾. والسوء هو نيّة الفاحشة؛ والفحشاء فعلها؛ ولذلك بمجرد أن راودته عن نفسه صاح فيها: (معاذ الله).

س.2473) سيّدي، ما مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَـٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَـٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌۢ﴾[2884]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي يخلف بعضكم بعضًا. والعموم لا يمنع الخصوص. وهناك فهم إشارة في هذه الآية وهو أن وراث الخلافة المُحَمَّديّة في مقام الإحسان باقون، والحمد لله، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها؛ إذ إنه يخلف بعضهم بعضًا؛ فكلّما مات وارث خلفه وارث آخر. وتلك سنة الله فلا بديل لها.

(2883) سورة يوسف 24

(2884) سُورَةُ الأَنْعَامِ 165

س.2474) سيّدي الحبيب، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى﴾[2885]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هذا الدّعاء غاية طلب الرّسل والعارفين؛ إذ إنّ الانشراح في اللغة يعني التوسيع. وقد وسَّعَ الله قلب المصطفى وقلوب الأنبياء -عليهم الصّلاة والسلام- والكُمَّل من الأولياء إلى ما لا نهاية. إذ إنّ قلوبهم وسعت الحق الذي تنزّه عن النهاية. والحبيب المصطفى مطلوبٌ وسواه طالب. ولذلك فقد شرح الله له صدره مِنْ أَوَّلِ قَدَمٍ من غير تكلّف ولا عمل؛ كما قال الحق له ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾[2886]. أي ألم نوسّع لك صدرك إلى ما لا نهاية. والصدر يشمل العقل والقلب والنّفس. فكما أن قلبه الشّريف قد شرحه الله تعالى، كذلك قد شرح عقله الشّريف حتّى كان أفهم عقل يفهم عن الله؛ ولو وزنت عقول البشر من أول الدّنيا إلى آخرها من أنبياء وصالحين وغيرهم بعقله الشّريف ما كانت تساوي عقولهم قطرة في محيط كمال عقله الشّريف. فسبحان من كَمَّله! ولو قرنت النّفوس الزكية الكاملة من لدن آدم -عليه السلام- حتّى سيّدنا عيسى -عليه السلام- بنفسه الزكية الطّاهرة ما كانت تساوي قطرة من بحر كمال هذه النّفس المُحَمَّديّة الطّاهرة -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- بجميع كمالاته العقلية والقلبية والنّفسية التي لا يرتقي إليها راق من نبي أو ولي أو مَلَكٌ. كما قال الإمام البصيري

[2885] سورة طه 25

[2886] سورة الشرح 1

رُتَبٌ تسقط الأماني دونها حسرى فما وراءهن وراء[2887]

س.2475) سيّدي النور المخفي، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾[2888]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هي عقيدة أَهْل السُّنَّةِ والجَمَاعَةِ. والقلب السليم هو الذي سلّمه الله من العقائد الشاذّة الفاسدة. قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، "إن الله لا ينظر إلى صوركم وأجسادكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم"[2889]. والقلب السليم هو الذي سلّمه الله من الاعتماد على غيره ومن التَّوَكُّل على غيره. وهو الذي سلّمه الله من ذكر غيره ورؤية غيره وشهودهم. فهو سليم من كلّ ما سوى الله تعالى.

[2887] هذا البيت من همزية مولانا البوصيري رحمه الله ولقد أَوْرَدَهُ أبو الفرج الحلبي الشافعي في السيرة الحلبية ج 1 ص 570

وطوى الأرض سائرا والسموا ت العلا فوقها له إسراء
فصف الليلة التي كان للمختار فيها على البراق استواء
وترقى به إلى قاب قوسين وتلك السيادة القعساء
رتب تسقط الأماني حسرى دونها ما وراءهن وراء
وتلقى من ربه كلمات كل علم في شمسهن هباء
زاخرات البحار يغرق في قط رتها العالمون والحكماء

[2888] سُوْرَةُ الشُّعَرَاءِ 89

[2889] أخرجه مسلم (2564) عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه

س.2476) سيّدي، أثابكم الله رؤيته في الدّارين، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَأَلَّوِ ٱسۡتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسۡقَيۡنَٰهُم مَّآءً غَدَقٗا﴾[2890]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللّٰهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هذا دليلٌ على أنّ هناك شريعةً وطريقةً وحقيقةً. فالشّريعة علم؛ والطريقة عمل؛ والحقيقة ثمرة الشّريعة والعمل. ولذلك يقول تعالى (وَأَلَّوِ ٱسۡتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ)، ويعني قوله تعالى تطبيق الشّريعة. (لَأَسۡقَيۡنَٰهُم مَّآءً غَدَقٗا) يعني لأكرمناهم حِسًّا ومعنًى. كما يقول تعالى ﴿مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗۖ وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾[2891]. فالماء الغدق إشارة للإكرام؛ والذي يشرب ماء باردا غدقا يُسَرُّ سرورا إيمانيا ليس بعده سرور. وكذلك لو استقاموا على تطبيق الشّريعة لأسقينا قلوبهم ماء الذكر والعرفان والشُّهُود والعَيَان وسعدوا بذلك.

س.2477) سيّدي الحبيب، ما معنى قول سيّدنا أبي هريرة -رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ-: علّمني رسول الله -صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عِلْمَيْنِ: علمٌ بثثتُه، وعلم لو بثثتُه لقطع مني هذا، وأشار إلى لسانه[2892]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللّٰهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لا شك أن هذا العلم الخاص هو علم المعرفة بالله تعالى. وكما أكرم الله سيّدنا أبا هريرة -رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ- يُكْرِم خواصَّ الأمة المُحَمَّديّة إلى يوم القيامة. لذلك كان بعض

[2890] سورة الجن 16

[2891] سورة النحل 97

[2892] عن أبي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: (حَفِظْتُ مِن رَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم وِعَاءَيْنِ: فأمَّا أحَدُهُما فَبَثَثْتُهُ، وأَمَّا الآخَرُ فلوْ بَثَثْتُهُ قُطِعَ هذا البُلْعُومُ). أَخْرَجَهُ البخاري برقم 120 وأَوْرَدَهُ ابن العربي في الفتوحات المكية ج1 ص32 ومسند البزار (8517).

الصحابة -رضوان الله عليهم- يجلس في الجلسات الخاصة كالغريب بين يدي النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- حتّى أن سيّدنا عمر -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قال: كنت أجلس مع النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- وهو يتكلّم مع أبي بكر وكأني كالأعجمي بينهما[2893]. يتكلّمون في المعارف وأنا كالأعجمي بينهما؛ إذ إنّي لا أفهم ما يتكلّمان. هذه مراتبٌ وما للترقّي انتهاء. ولمثل هذا فلتَسمع، خُلِقْتَ أيّها العبد له لا لسواه.

قد رشّحوك لأمر لو فطنت له   فاربأ لنفسك أن ترعى مع الهمل[2894]

س.2478) سيّدي الْكَرِيْم، كما قال القوم -رضوان الله عليهم-: «سبحان من أودع في كلّ قلب ما يشغله»، فما الذي يشغل المُقَرَّبِيْنَ والأبرار؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: قلوب المُقَرَّبِيْنَ معلّقة بالسّوابق. فإذا سبق لهم من الله كرم وعطاء ينادَون ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنۡهَا مُبۡعَدُونَ﴾[2895]. وقلوب الأبرار معلّقة بالخواتم؛ بماذا يختم لنا، وكذلك فإن قلوب المُقَرَّبِيْنَ مشغولة بجنة المعارف قبل دخول جنة الزخارف. وهؤلاء هم السابقون الذين قال الله فيهم ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ * أُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡمُقَرَّبُونَ * فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾[2896]. فجنّة نعيم هؤلاء السابقين هي جنة المعرفة بالله سبحانه.

[2893] لم أعثر على تخريج لهذا الأثر

[2894] انظر هامش السؤال 362

[2895] سُوْرَةُ الأَنْبِيَاءِ 101

[2896] سورة الواقعة 10–12

س.2479) سيّدي الحبيب، كيف يكون تبديل السيئات؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: يتمنى العبد أن تكون أعمالُه كلُّها سيئات، حتّى تتبدل كلُّها إلى حسنات. كما يقول الله تعالى ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَٰلِحاً فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٖۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيماً﴾[2897]. ويقول تعالى ﴿لِيُكَفِّرَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ أَسۡوَأَ ٱلَّذِى عَمِلُواْ وَيَجۡزِيَهُمۡ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ ٱلَّذِى كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾[2898].

س.2480) سيّدي المبارك، كيف يكرّس العبد عيونه في الشهود؟

أَجَابَ شَيْخُنَا -قدّس اللهُ سِرَّهُ العزيز: الله جعل لك عيونا حسية لتشهد بها الحس معتبرا؛ وجعل لك عيونا للروح لتشهد بها روحه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- وأرواح الصالحين؛ وجعل لك عينا في القلب لتشهد بها الحق تعالى.

قلوب الأولياء لها عيونٌ   ترى ما لا يراه الناظرون[2899]

[2897] سورة الفرقان 70

[2898] سورة الزمر 35

[2899] هذا البيت هو مطلع من قصيدة الحلاج رحمه الله، من بحر الوافر والتي يقول فيها:

قلوب العارفين لها عيون . . . تري مالا يري للناظرينا
وألسنة بأسرار تناجي . . . تغيب عن الكرام الكاتبينا
وأجنحة تطير بغير ريش . . . إلى ملكوت رب العالمينا
وترتع في رياض القدس طرا . . . وتشرب من بحار العارفينا
لهم لهج بذكر الله دوما . . . فلا تلقاهم إلا ذاكرينا
عباد أخلصوا لله حتي . . . دنوا منه وصاروا واصلينا
إذا قال النقيب لهم هلموا . . . إلى الذكر آتوه مسرعينا
وإن قال النقيب الله . . . يخروا راكعين وساجدينا
فلولا أن موتهم لوقت . . . ومقدار لصاروا ميتينا

ولذلك على المريد أن يوظف عيونه القلبية بدائرة شيخه المُحَمَّديّة؛ دائرة الشهود والعرفان؛ وأن يجعل هذه العيون لا تغيب عن شهود محبوبها الحقّ سبحانه وتعالى.

س.2481) سيّدي، ما حقيقة الفراسة كمصطلح من مصطلحات السّادة الصّوفية؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ وَرَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الفراسة خاطرٌ يهجم على القلب. والأمة المُحَمَّديّة مكرمة بالكشف. وهذا لعوامِّها. فكيف خواصُّها! فلكلّ واحد حصة فيها. ومن النّاس من كشفهم سفلي جني والعياذ بالله تعالى؛ ومنهم مَن كشفهم علوي ملكي؛ وأحسن فراسةٍ أن تكون فراسته مع شيخه يلتقي به بأرواح أهل الله؛ قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- (اتّقوا فراسة المؤمن؛ فإنه ينظر بنور الله)[2900]. دخل رجل على سيدنا عثمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[2901]؛ فقال سيدنا عثمان: أيدخل أحدكم وفي عينه آثار الزنى؟ فقال

ولكن كلمة دائمة الإخلاص حقا . . . تروحهم وتحييهم يقينا

فيا بشري لهم ظفروا بكنز . . . خلت منه ملوك العالمينا

[2900] أَخْرَجَهُ البخاري في التاريخ الكبير (354/7)، أبو نعيم الحلية (281/10). والترمذي في (جامعه)، (3127) وغيره وقال عنه غريب عن ابي سعيد الخدري.

[2901] هو أبو عَبدِ اللهِ عُثمَانُ بْنُ عفَّانَ الأُمَويُّ القُرَشِيُّ (47 ق.هـ – 35 هـ) ثالث الخلفاء الراشدين، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، ومن السابقين إلى الإسلام. يكنى ذا النورين لأنه تزوج اثنتين من بنات النبي صلى الله عليه وسلم، حيث تزوج من رقية ثم بعد وفاتها تزوج من أم كلثوم. كان عثمان أول مهاجر إلى أرض الحبشة لحفظ الإسلام ثم تبعه سائر المهاجرين إلى أرض الحبشة. ثم هاجر الهجرة الثانية إلى المدينة المنورة. وكان رسول اللّٰه يثق به ويحبه ويكرمه لحيائه وأخلاقه وحسن عشرته وما كان يبذله من المال لنصرة المسلمين والذين آمنوا بالله، وبشّره بالجنة كأبي بكر وعمر وعلي وبقية العشرة، وأخبره بأنه سيموت شهيداً. بويع عثمان بالخلافة بعد الشورى التي تمت بعد وفاة سيدنا عمر بن الخطاب سنة 23 هـ، وقد استمرت خلافته نحو اثني عشر عاماً. تم في عهده جمع القرآن وعمل توسعة للمسجد الحرام وكذلك المسجد النبوي، وفتحت في عهده عدد من البلدان

الصحابي: سبحان الله! أوحيٌ بعد رسول الله؟ قال سيدنا عثمان بن عفان -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: لا، إنّما فراسة المؤمن؛ فتُب إلى الله.

س.2482) سيّدي، أعلى الله مقدارك وشأنك العظيم، هل استطاع أحد أن يصف الرّسول -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- الوصف الكامل؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الصحابة -رضوان الله عليهم- لم يستطيعوا أن يصفوه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- الوصف الكامل؛ لأنهم كانوا لا يرفعون رؤوسهم أمام هيبته -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم. فهيبتُه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- لا يستطيع أن يتحملها أحد من الصحابة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم. وأكمل وصف له -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- هو قول الحق تعالى له ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[2902]. وكما قال ابن أبي هالة[2903]: "لم يصف الواصفون مثله" -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم.

وتوسعت الدولة الإسلامية، فمن البلدان التي فتحت في أيام خلافته أرمينية وخراسان وكرمان وسجستان وإفريقية وقبرص. وقد أنشأ أول أسطول بحري إسلامي لحماية الشواطئ الإسلامية من هجمات البيزنطيين. في النصف الثاني من خلافة عثمان التي استمرت لمدة اثنتي عشرة سنة، ظهرت أحداث الفتنة التي أدت إلى اغتياله. وكان ذلك في يوم الجمعة الموافق 12 من شهر ذي الحجة سنة 35 هـ، وعمره اثنتان وثمانون سنة، ودفن في البقيع بالمدينة المنورة.

[2902] سورة القلم 4

[2903] هند بن أبي هالة صحابي، اسمه هند بن هند بن النباش بن زرارة بن وقدان بن حبيب بن سلامة بن غذى بن جردة بن أسيد بن عمرو بن تميم، ابن أمّ المؤمِنِيْنَ السيدة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها وأرضاها، وربيب النبي صلى الله عليه وسلم، وأخو فاطمة الزهراء وزينب ورقية وأم كلثوم من أمهن، وخال الحسن والحسين، كان هند بن أبي هالة فصيحًا بليغًا وصَّافًا، وصف الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم فأحسن وأتْقَنَ، شهد مع النبي بدرًا، وقيل بل شهد أُحدًا، استشهد يوم الجمل سنة (656 م) في البصرة

س.2483) سيّدي الحبيب المحبوب، ما أعظمُ مقصود؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ:

طلعة المحبوب غاية المطلوب   مَن رأى يدري والسوى محجوب[2904]

قال سيّدنا إبراهيم بن الأدهم -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-[2905] لرجل: (لا ترغب في شيء من الدّنيا والآخرة، ولكن ارغب في الله تعالى). وهذا تحقيق قوله تعالى ﴿وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرۡغَب﴾[2906]. وكذلك لا ننسى أن أعظم مقصود وأعلى مطلوب هو شهود المحبوب على الدوام ورضاه عنك. يقول تعالى ﴿وَرِضۡوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾[2907]. وعلينا دائما أن نتذكر ونكرر: اللّهُمَّ أنتَ مقصودي ورضاك مطلوبي.

(2904) هذا البيت لمولانا عبد الغني النابلسي رحمه الله. وهو من بحر الموشح.

(2905) إبراهيم بن أدهم، أبو إسحاق، إبراهيم بن منصور بن زيد بن جابر العجلي ويقال التميمي، أحد علماء أهل السنة والجماعة، من أهل بلْخ في أفغانستان. كان من أبناء الملوك والمياسير. خرج متصيداً، فأثار ثعلبا واذا هو في طلبه، هتف به هاتف من قربوس سرجه: "والله! ما لهذا خلقت!، ولا بهذا أمرت!". فنزل عن دابته، وصادف راعياً لأبيه، فأخذ جبته فلبسها، وأعطاه ثيابه وقماشه وفرسه وترك طريقته، في التزين بالدنيا، ورجع إلى طريقة أهل الزهد والورع. وخرج إلى مكة، وصحب بها سفيان الثوري، والفُضيل بن عِياض. ودخل بلاد الشام، فكان يعمل فيها، ويأكل من عمل يده. توفي إبراهيم بن أدهم سنة 162 هـ، وهو مرابط مجاهد في إحدى جزر البحر المتوسط، ولما شعر بدنو أجله قال لأصحابه: « أوتروا لي قوسي ». فأوتروه. فقبض على القوس ومات وهو قابض عليها يريد الرمي بها، وقيل إنه مات في حملة بحرية على البيزنطيين، ودفن في مدينة جبلة على الساحل السوري، وأصبح قبره مزاراً، وجاء في معجم البلدان أنه مات بحصن سوقين ببلاد الروم. وكذلك ذكر الزركلي وجعل وفاته سنة 161 هـ الموافق 778 م، أقيم في موضع وفاته مسجد سمي جامع السلطان إبراهيم وهو أهم مساجد جبلة اليوم.

(2906) سورة الشرح 8

(2907) سورة التوبة 72

س.2484) سيّدي، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿قُل لِّمَن مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ قُل لِّلَّهِۚ كَتَبَ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَۚ لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا رَيۡبَ فِيهِۚ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾[2908]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي أن الله سبحانه وتعالى وَعَدَ عباده الصالحين بالرحمة؛ وَعْدَ تفضل وليس وجوبا عليه؛ ولا يجب على الله شيء؛ فيكون المعنى: أوجب على نفسه رحمةَ نفوسِ عباده الصالحين. كما أنه كتب على ساق العرش: (رحمتي سبقت غضبي)[2909]. ويجب لله ولا يجب على الله. يجب لله كلّ كمال وتنزُّهٍ عن كلّ نقصان. فالله تعالى أرحم بنا من نفوسنا ومن الأم بولدها. كتب على باب الجنة: (أمةٌ مذنبةٌ وربٌ غفورٌ)[2910]؛ يقول تعالى ﴿قَالَ سَوۡفَ أَسۡتَغۡفِرُ لَكُمۡ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾[2911]. وقال أيضًا ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُصَلِّي عَلَيۡكُمۡ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخۡرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ وَكَانَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَحِيما﴾[2912]. وقد جعل الله الرحمة مئة جزء: تسعةٌ وتسعين جزءا ليوم القيامة، وجزءا واحدا للدنيا يتراحم به العباد وجميع المخلوقات. ورحمة الرحيم خاصة بالمؤمنين ورحمة الرحمن عامة لجميع الخلق.

س.2485) سيّدي الْكَرِيْم، ما الفرق بين الكرم والسخاء؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الكرم يبدأ بالسخاء. ثم يكون الجود؛ ثم الإيثار. وجود العامة بالأموال، وجود الخاصة

(2908) سُورَةُ الأَنْعَامِ 12
(2909) انظر هامش السؤال 2161
(2910) انظر هامش السؤال 2172
(2911) سورة يوسف 98
(2912) سُورَةُ الأَحْزَابِ 43

بالنّفوس؛ وجود خاصة الخاصة بالأرواح؛ يقول تعالى ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٞۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾[2913]. والحقيقة أن صفة الكرم تشمل كلّ هذه الصّفات مِن السخاء والجود والإيثار والعطاء والفيض. لأن صفة الكرم مشتقة من الكريم؛ والكريم اسم من أسماء الله الحسنى. اللّهُمَّ ارحمنا بأسمائك الحسنى وصفاتك العليا يا أكرم الأكرمين.

س.2486) سيّدي الجليل، من توصياتكم الكريمة في هذه الطريق أنّ على المؤمن أن يكون خوفه ورجاؤه متساويِيْن، فما تحقيق هذه العبارة؟

أجاب شيخُنا، قدّس اللهُ سِرَّهُ، بقوله: الخوف والرجاء متساويان عند المؤمن، فإذا زاد الخوف زاد القنوط؛ وإذا زاد الرجاء زاد الغرور. ولذلك ورد أنه «لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه لاعتدلا»[2914]. ولكن على المؤمن أن يرجح دائما رجاؤَه على خوفه لأنه لا يعلم في أي لحظة يأتيه الأجل. قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «لا يموتنّ أحدكم إلا وهو يحسن الظّن بالله»[2915].

س.2487) سيّدي الجليل، هل تتحقّق المجاهدة لعامة النّاس؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: عامة النّاس نفوسهم تقودهم إلى الشّهوات وليس هناك معركة أو مجاهدة بينه وبين الشّهوات. أمّا السالك إلى الله فهو في مجاهدة دائمة بينه وبين نفسه الأمّارة.

(2913) سورة الحشر 9

(2914) هذا الأثر ورد عن مُطَرِّف بن عبد الله بن الشِّخِّيْر (المتوفي سنة 95 هـ) تابعي بصري، وأحد رواة الحديث النبوي.

(2915) انظر هامش السؤال 2222

والسالك إلى الله يترقى نتيجة لهذه المجاهدة حتّى يصل إلى النّفس المطمئنة ثم الراضية فالمرضية فالكاملة. وهذه المجاهدة للنفس لا تحصل إلا بكثرة ذكر الله. والذّكرُ أفضل طريق لمجاهدة النّفس.

س.2488) سيّدي العالم الرباني والوارث المُحَمَّدي، ما هي بشارة شيخنا الحبيب لإخواننا الصّوفية في العراق؟

أجاب شيخُنا، قدّس اللهُ سِرَّهُ العزيز، بقوله: أنا معكم أينما توجهتم وأينما سرتم وأنتم أهلي وأحبابي. ونبشركم أنكم دائما في حضرة الرّسول -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-؛ وأنّ نصير المهدي الأول يكون من المشرق من العراق. ولكن أوصي نفسي وإخواني بكثرة الدّعاء لنا؛ فالدّعاءُ نِعم السلاح. وكذلك نبشركم بأن الخير والنور كما بدأ انتشاره من العراق بسيّدنا علي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-[2916]، جدنا الأول، وبسيّدنا الإمام الجنيد -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- إمام أهل الشّريعة والحقيقة، وبسيّدنا الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-[2917]. وكما بدأ انطلاق الخير من العراق سيعود وينطلق من العراق كما بدأ بِإِذْنِ الله تعالى.

س.2489) سيّدي المبارك، ما مقتضى التعظيم في قوله تبارك وتعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾[2918]؟

أجاب شيخُنا، حفظه الله ورعاه، بقوله: في جميع الآيات التي ورد فيها الخطاب للذين آمنوا أفادت أمرًا أو نهيًا. وكلّ تلك الآيات بدأت بالخطاب

(2916) انظر هامش السؤال 1 لترجمة عن سيدنا علي رضي الله عنه

(2917) انظر هامش السؤال 1485

(2918) سُورَةُ الأَحْزَابِ 56

بقوله تعالى «يا أيها الذين آمنوا» إلا هذه الآية بدأها الله تعالى باسمه الأعظم «الله». وهو الاسم الذي يدل على الذات والجامع لجميع الصّفات. ثم عطف اسمه الأعظم على الملائكة أجمعِها ولم يستثن منها ملكا واحدا. وما هذا إلا لتعظيم شأنه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- وإشارة لقدره الكريم. فقد قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: "من صلّى عليّ مرة صلّى الله بها عليه عشرًا، ومن صلّى عليّ عشرًا صلّى الله بها عليه مئة، ومن صلّى عليّ مائة زاحم كتفه كتفي يوم القيامة"[2919]. والله تعالى خيَّرَ لك الوقت سرا وجهرا؛ وخير لك أي صيغة فيها تعظيم لقدره الشّريف. وفي هذا رحمة وتوسعة على الأمة وتشجيعٌ لهم بأن يكثروا الصّلاة والسلام عليه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم. لو جعلت دعائك كلّه صلاة وسلامًا عليه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، إذن، يعطيك الله الخير كلّه ويكفيك السوء كلّه[2920].

[2919] ذكره الحافظ السخاوي في "القول البديع في أحكام الصلاة على الحبيب الشفيع" ص115، عن ابن عباس رضي الله عنهما بلفظ: (من صلى علي صلاة واحدة؛ صلى الله عليه عشراً، ومن صلى علي عشراً؛ صلى الله عليه مائة، ومن صلى علي مائة؛ صلى الله عليه ألفاً، ومن صلى عليَّ ألفاً؛ زاحمت كتفه كتفي على باب الجنة)). أما قوله: (مَنْ صَلَّى عَلَيَّ وَاحِدَةً صَلَّى الله عَلَيْهِ عَشْرًا) فهذا حديث صحيح أَخْرَجَهُ مسلم (408) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه. وفيما روي (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: (مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا، وَمَنْ صَلَّى عَلَيَّ عَشْرًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ مِائَةً، وَمَنْ صَلَّى عَلَيَّ مِائَةً كَتَبَ اللَّهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ: بَرَاءَةً مِنَ النِّفَاقِ، وَبَرَاءَةً مِنَ النَّارِ، وأَسْكَنَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ الشُّهَدَاءِ) أَوْرَدَهُ الطبراني في "المعجم الأوسط" (7235)، والصغير" (899). وقد ورد في فضل الصلاة على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم أحاديث كثيرة صحيحة، انظر: "فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم" لإسماعيل الجهضمي، و"جلاء الأفهام" لابن قيم الجوزية. وغيرها والله تعالى أعلم .

[2920] عن ابي بن كعب انه قال: كان رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم إذا ذَهَبَ ثُلُثُ الليلِ، قام فقال: "يا أيُّها الناسُ اذكُروا اللهَ جاءتِ الراجِفَةُ تَتبَعُها الرادِفَةُ، جاء الموتُ بما فيه، جاء الموتُ بما فيه "قُلتُ: يا رسولَ اللهِ إني أُكثِرُ الصَّلاةَ عليك، فكم أجعلُ لك من صَلاتي؟ قال: "ما شِئتَ" قُلتُ: الرُّبُعَ؟ قال: "ما شِئتَ، فإنْ زِدتَ فهو خيرٌ لك" قُلتُ: فالنِّصفُ؟ قال: "ما شِئتَ، فإنْ زِدتَ

س.2490) سيّدي الطّبيب، ما الدّليل على جواز الاحتفال بمولده الشّريف -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- من الكتاب والسّنة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: يقول تعالى ﴿قُلۡ بِفَضۡلِ ٱللَّهِ وَبِرَحۡمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلۡيَفۡرَحُواْ هُوَ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ﴾[2921]. ولا تستوجب نعمة الفرح مثل الفرح بنعمة الحبيب -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- الذي هو رحمته تبارك وتعالى. كأنه يقول: (قل بفضل الله ونبيه فبذلك فليفرحوا). وقال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- لما سُئل عن صيام يوم الاثنين: (ذاك يوم ولدت فيه)[2922]. فقد عظّمه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- لأنه ولد فيه. وهذا دليل على جواز الاحتفال. ولما رأى اليهود تصوم يوم عاشوراء فسألهم عن سبب صيامه، فقالوا هو اليوم الذي نجى الله به موسى -عليه السلام- من

فهو خيرٌ لك" قُلتُ: فالثُّلُثين؟ قال: "ما شِئتَ، فإنْ زدتَ فهو خيرٌ لك" قُلتُ: أجعلُ لك صَلاتي كُلَّها؟ قال: إذًا تُكفى همَّك، ويُغفَرُ لك ذنبُكَ". حديث حسن أَخْرَجَهُ الترمذي 2459 واحمد 136/5 (الراجفة: النفخة الأولى والرادفة: النفخة الثانية)

(2921) سورة يونس 58

(2922) روي هذا الحديث مطولاً عن أبي قتادة الحارث بن ربعي أنَّ رَسولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم سُئِلَ عن صَوْمِهِ؟ قالَ: فَغَضِبَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، فَقالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عنْه: رَضِينَا باللَّهِ رَبًّا، وبالإسْلَامِ دِينًا، وبِمُحَمَّد رَسولًا، وبِبَيْعَتِنَا بَيْعَةً. قالَ: فَسُئِلَ عن صِيَامِ الدَّهْرِ؟ فَقالَ: لا صَامَ وَلَا أَفْطَرَ، أَوْ ما صَامَ وما أَفْطَرَ، قالَ: فَسُئِلَ عن صَوْمِ يَومَيْنِ وإفْطَارِ يَومٍ؟ قالَ: وَمَن يُطِيقُ ذلكَ؟ قالَ: وَسُئِلَ عن صَوْمِ يَومٍ، وإفْطَارِ يَومَيْنِ؟ قالَ: لَيْتَ أنَّ اللَّهَ قَوَّانَا لِذلكَ قالَ: وَسُئِلَ عن صَوْمِ يَومٍ، وإفْطَارِ يَومٍ؟ قالَ: ذَاكَ صَوْمُ أَخِي دَاوُدَ، عليه السَّلَام، قالَ: وَسُئِلَ عن صَوْمِ يَومِ الاثْنَيْنِ؟ قالَ: ذَاكَ يَوْمٌ وُلِدْتُ فيه، وَيَوْمٌ بُعِثْتُ، أَوْ أُنْزِلَ عَلَيَّ فيه، قالَ: فَقالَ: صَوْمُ ثَلَاثَةٍ مِن كُلِّ شَهْرٍ، وَرَمَضَانَ إلى رَمَضَانَ، صَوْمُ الدَّهْرِ قالَ: وَسُئِلَ عن صَوْمِ يَومِ عَرَفَةَ؟ فَقالَ: يُكَفِّرُ السَّنَةَ المَاضِيَةَ وَالْبَاقِيَةَ قالَ: وَسُئِلَ عن صَوْمِ يَومِ عَاشُورَاءَ؟ فَقالَ: يُكَفِّرُ السَّنَةَ المَاضِيَةَ. وفي هذا الحَديثِ مِن رِوَايَةِ شُعْبَةَ قالَ: وَسُئِلَ عن صَوْمِ يَومِ الاثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ؟ فَسَكَتْنَا عن ذِكْرِ الخَمِيسِ لَمَّا نُرَاهُ وَهْمًا. [وفي رواية]: بمِثْلِ حَديثِ شُعْبَةَ غيرَ أنَّهُ ذَكَرَ فيه الاثْنَيْنِ، وَلَمْ يَذْكُرِ الخَمِيسَ. أَخْرَجَهُ مسلم في الصحيح برقم 1162 وَأَخْرَجَهُ ابن جرير الطبري عن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه في مسند عمر 289/1

الغرق. فقال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: أنا أحق بموسى منكم، فصامه، وأمر الصحابة بصيامه. وهل يحتاج الفرح بمولده -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- إلى دليل؟ وهل تحتاج الشّمس إلى دليل؟ الحمد لله الذي أنعم علينا بسيّدنا مُحَمَّد - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم. وأصبح النّاس في هذا الزمان يحتفلون كلّهم بعيد ميلادهم صغيرا وكبيرا مسلما وكافرا. أليس رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- أولى بالاعتزاز بهذه المناسبة التي لولاها ما خلق الله الكون كلّه ولا سبّب فيه الأسباب.

س.2491) سيّدي، كيف عظم الله تبارك وتعالى حبيبه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- في القرآن العظيم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: من تعظيم الله لنبيّه الكريم -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- أن أقسم بعمره الشّريف. فيقول تعالى ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾[2923]، أي بحياتك. وأقسم بالبلد الذي هو فيه، ثم أقسم بذاته الشّريفة فيقول تعالى ﴿لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ * وَأَنتَ حِلٌّۢ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ﴾[2924]. والتقدير: وأقسم بك أنتَ وأقسم بعصرك وزمانك. ووصف الله تعالى خُلُقَ نبيّه الكريم -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- بقوله ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[2925]. ووصف حقيقته الذاتية -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

(2923) سورة الحجر 72

(2924) سورة البلدة 1-2

(2925) سورة القلم 4

وَسَلَّم- بقوله ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ﴾[2926]. والنور هو الحبيب -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم[2927]؛ لأنّ واو العطف تقتضي المغايرة.

س.2492) سيّدي الْكَرِيْم، ما حقُّ الولدِ على الوالد؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هناك حقوق واجبة وحقوق مندوبة. أمّا الواجبةُ فهي النفقة والسكنى. وأمّا المندوبة فعليه أن يختار أمَّه من أسرة صلاح؛ ويحسن اسمه؛ ويَعِقَّ عنه في اليوم السابع من عمره؛ ويعلمه الحِرف الصالحة؛ ويزوجه إذا بلغ. فقد ورد عنه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- أنه قال "حقّ الولد على الوالد ثلاثة أشياء: يحسنَ اسمه إذا ولد؛ ويعلمه الكتاب إذا عقل؛ ويزوجه إذا أدرك"[2928]. لذلك فالغلام يُعَقُّ عنه يوم السابع ويُمَاط عنه الأذى، وهو شعر الرحم. فإذا بلغ ست سنين أُدِّبَ؛ فإذا بلغ ست عشرة سنة زوجه أبوه؛ ثم يأخذ بيده ويقول له أدبتك وعلمتك وأنكحتك؛ أعوذ بالله من شر فتنتك في الدّنيا وعذابك في الآخرة"[2929]. ولذا

(2926) سورة المائدة 15

(2927) انظر: تفسير الطبري – تفسير سورة المائدة – الآية 15

(2928) انظر: كتاب تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين للسمرقندي (152) ص130 هو أبو الليث نصر بن مُحَمَّد بن إبراهيم بن الخطاب السمرقندي الفقيه الحَنَفِيُّ (333 هـ – 373 هـ)، الإِمَامُ، الفَقِيْهُ، المحَدِّثُ، الزَّاهِدُ، الملقب بإمام الهدى. صاحب تفسير القرآن الكريم الّذي سمّاه بـ "بحر العلوم". وله كتاب في التصوف الإسلامي باسم "بستان العارفين" وكتاب "تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين" وأَوْرَدَهُ في بستان الفقراء ونزهة القراء للعماد الشافعي (ت 991هـ) (الباب 43 في التحذير من عقوق الوالدين) ص45 ج2 ط دار الكتب العلمية

(2929) حديث ضعيف رواه أنس بن مالك، ونقله العراقي في تخريج الإحياء وحكم عنه بأنه : في إسناده من لم يسم. وعن ابن عباس قال "سبعة من السنة في الصبي: يوم السابع يسمى ويختن ويماط عنه الأذى وتثقب أذنه ويعق عنه ويحلق رأسه ويلطخ من عقيقته ويتصدق بوزن شعر رأسه ذهبا أو فضة" أَخْرَجَهُ الطبراني في " الأوسط " وفي سنده ضعف ، وفيه أيضا عن ابن عمر رفعه " إذا كان يوم السابع للمولود فأهريقوا عنه دما وأميطوا عنه الأذى وسموه " وسنده حسن

يقول عليه الصّلاة والسلام «كفى بالمرء إثما أن يضيّع من يعول»[2930]. وقال عليه الصّلاة والسلام: «مَن علّم ولده القرآن تَوَّجَهُ الله بتاج من نور يوم القيامة»[2931].

س.2493) سيّدي الحبيب، ما علاقة الجمال والجلال بالجمع والفرق؟

أجاب شيخُنا، حفظه الله ورعاه، بقوله: الجمال فرق والجلال جمع. يقول تعالى ﴿تَبَٰرَكَ ٱسۡمُ رَبِّكَ ذِى ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ﴾[2932]. فجميع الصّفات، والأسماء جلالٌ وفرقها إكرام وجمال. فأسماء الجمال حقيقةً هي من أسماء الجلال. والفرق هو شهود الخلق؛ وشهود الخلق يفرق القلب هنا وهناك، ويجعله يتشتت في الوديان الظلمانية ممّا يؤدي إلى حصول حالة الجلال في القلب. وأمّا مقام الجمع فهو شهود الحق سبحانه وتعالى. أي جمع القلب على الله؛ على معرفة الله؛ ذوقا وعيانا وشهودا وعرفانا؛ وهذا ما يؤدي إلى تنوير

(2930) هذا الحديث روي عن عبد الله بن عمرو بن العاص-رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ: (كفى بالمرء إثماً أن يضيّع من يَقُوت) (أخرجه أبو داود، كتاب الزكاة، باب في صلة الرحم، (3/ 118)، رقم: (1692) وهو حديث صحيح. ورواه مسلم في صحيحه بمعناه، قال: كفى بالمرء إثمًا أن يَحبس عمن يملك قوته أَخْرَجَهُ مسلم، كتاب الزكاة، باب فضل النفقة على العيال والمملوك، وإثم من ضيعهم أو حبس نفقتهم عنهم، (2/ 692)، رقم: (996).

(2931) روى أحمد (15645. الرسالة)، وأبو داود (1241) -اللفظ له- عن معاذ بن أنس الجهني رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ وَعَمِلَ بِمَا فِيهِ، أُلْبِسَ وَالِدَاهُ تَاجًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ضَوْءُهُ أَحْسَنُ مِنْ ضَوْءِ الشَّمْسِ فِي بُيُوتِ الدُّنْيَا لَوْ كَانَتْ فِيكُمْ، فَمَا ظَنُّكُمْ بِالَّذِي عَمِلَ بِهَذَا) حديث حسن. وروى أحمد (22950) عن بريدة الأسلمي رضي الله عنه عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم أنه قال -عن صاحب القرآن-: (وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْوَقَارِ، وَيُكْسَى وَالِدَاهُ حُلَّتَيْنِ لَا يُقَوَّمُ لَهُمَا أَهْلُ الدُّنْيَا، فَيَقُولَانِ: بِمَ كُسِينَا هَذِهِ؟ فَيُقَالُ: بِأَخْذِ وَلَدِكُمَا الْقُرْآنَ، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: اقْرَأْ وَاصْعَدْ فِي دَرَجَةِ الْجَنَّةِ وَغُرَفِهَا، فَهُوَ فِي صُعُودٍ، مَا دَامَ يَقْرَأُ هَذًّا كَانَ أَوْ تَرْتِيلًا). حسنه الحافظ ابن كثير في "تفسيره" 62/1. والله أعلم.

(2932) سورة الرحمن 78

القلب بنور الحق سبحانه. وإذا تنور القلب كان صاحبه في حالة جمالية دائمة. ولذلك فإنّ الشيخ المربي الخليفة المأذون يتصفُ ظاهرُه بالجَمَالِ وباطِنُهُ بالجَلالِ؛ وهذا هو الكمال.

س.2494) سيّدي الطّبيب، ما هو الفناء بالذات؟

أجاب شيخُنا، قدّس اللهُ سِرَّهُ العزيز، بقوله: هو أن يترقى المريد من شهود الأفعال والصّفات والأسماء إلى شهود الذات؛ ومن شهود ظاهر لفظ الاسم الأعظم إلى شهود المُسمَّى والغيبةُ عن الاسم. ولكن هذا الترقي لا يتمُّ إلا على يد الشيخ المأذون بتلقين الاسم الأعظم ودخول الخلوة. حتّى يكونَ المريدُ على بصيرة من أمره. ويتمتع المريد بحلاوة التذوق القلبي بالاسم الأعظم والفناء والاستغراق بالاسم الأعظم استغراقا كاملا على يد الشيخ المربي.

س.2495) سيّدي الجليل، ما حكم الذي جرت عليه السنين ولم يُصَلِّ ثم تاب إلى الله؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: ما دام مسلما عاصيا، فعليه القضاء عدا سن التَّكْلِيف، وهي خمسة عشر عامًا. وأما غير المسلم فلا قضاء عليه إذا دخل في الإسلام وبدأ في الصّلاة، وفي بقية الفرائض؛ كما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «الإسلام يَجُبُّ ما قبله»[2933].

(2933) ورد هذا الحديث مطولاً عن عمرو بن العاص أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: (أَنَّ الإِسْلامَ يَهْدِمُ ما كانَ قَبْلَهُ ...) أخْرَجَهُ مسلم 121 ونحوه عن عبدالله بن مسعود قال: قالَ رَجُلٌ: يا رَسولَ اللَّهِ، أنُؤاخَذُ بما عَمِلْنا في الجاهِلِيَّةِ؟ قالَ: (مَن أحْسَنَ في الإسْلامِ لَمْ يُؤاخَذْ بما عَمِلَ في الجاهِلِيَّةِ، ومَن أساءَ في الإسْلامِ أُخِذَ بالأوَّلِ والآخِرِ) أخْرَجَهُ البخاري في الصحيح 6921 وابن حبان 396

س.2496) سيّدي الوارث المُحَمَّدي، لِمَ سمّيت الحضرة بهذا الاسم؟

أَجَابَ شَيْخُنا الكريم: الحضرة من الحضور، أي أنّها سمّيت الحضرة بهذا الاسم من حضور القلوب مع ربها تبارك وتعالى. وقلوب المريدين الصّادقين في معرفة الحق سبحانه تسعى في طلب الحق سبحانه وتعالى طلبا صادقا وإرادة صادقة.

س.2497) سيّدي، أحسن الله عاقبتكم في الأموركلّها، إنّ النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- سأل ربّه الزيادة في العلم حيث قال ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا﴾[2934]، وأمّا الأدب فلم يسأله ذلك حيث قال: «أدّبني ربّي فأحسن تأديبي»[2935]؟

أجاب شيخُنا، حازم أبو غزالة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه-، بقوله: أما سؤاله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- الزيادة في العلم فإشارة إلى العظمة، وإلى أن المعرفة لا تتناهى. وأمّا عدم سؤاله الزيادة في الأدب فذلك لأنّ أدبه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- محقّق. وقد أدّبه ربّه جلّ وعلا منذ الأزل. والنّبي طلب الزيادة في العلم لأن المقصود من العلم هنا هو العلم بالله تعالى. والعلم بالله تعالى لا حدّ له ولا نهاية؛ لأنّ الله تعالى تنزّه عن الحدود وعن النهاية. وكذلك لأنّ العلم صفة من صفات الحق القائمة بذاته تعالى؛ وأمّا الأدب فليس من صفات الحقّ سبحانه وتعالى.

(2934) سورة طه 114

(2935) انظر هامش السؤال 355

س.2498) سيّدي الحكيم، من توصياتكم الكريمة عندما يأخذ الإخْوَةُ في الله البيعة بأن الناجي منّا يأخذ بيد أخيه. فهل نجاةُ أخينا الآخريوم القيامة سببٌ في خروجه من عذاب الحِجاب؟

أجاب شيخُنا، قدّس اللهُ سِرَّهُ، بقوله: لا شكّ أنّ عذاب الحجاب يكون في الآخرة، ولو في الجنة. ولكن الذين لم يسلكوا في الدّنيا مع أهل الله تبقى قلوبهم في الآخرة محجوبة عن معرفة الله وشهوده. وهؤلاء لا يؤذن لأهل الله أن ينجدوهم في الآخرة من عذاب الحجاب؛ لأنهم لم يسلكوا معهم في الدّنيا، وأما أهل السَّيْرِ والسُّلُوْك فلهم حصة كبرى في الآخرة من شيخهم وإخوانهم في الابتعاد عن عذاب الحجاب، وقد يكون عذاب الحجاب أشد من عذاب النّار. قال قائل الصّوفية: «وما عذابي إلا حجابي وما نعيمي إلا وصالي».

س.2499) سيّدي الحبيب، كما قالوا: "لكلّ شيء علامة"، فهل من آثار الجن الروائح الخبيثة والأصوات الصاخبة من المعازف والموسيقى؟

أَجَابَ شَيْخُنا الكريم -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: لا شك أنّ الروائح الخبيثة أصلها من الجنّ والشياطين. وكذلك أصوات المعازف والموسيقى فإنّها لا تجلب إلا الشّهوات والشياطين، ولها روائح معنوية خبيثة. ولذلك سمّى النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- ذكور الجن وإناثها خبثا وخبائث. فقال: "كانَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم إذَا دَخَلَ الخَلَاءَ قالَ: (اللَّهُمَّ إنِّي أعُوذُ بكَ مِنَ الخُبُثِ والخَبَائِثِ)[2936]. ويقول تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾[2937]، أي تزعجهم إزعاجا بتسليط آلات الطرب عليهم.

[2936] رواه أنس بن مالك وَأَخْرَجَهُ البخاري (142)، ومسلم (375).

[2937] سورة مريم 83

س.2500) سيّدي الحبيب المحبوب، شافي العلل والراشد إلى مزيد الهمة، ما الصّفات الاعتبارية والصّفات الثبوتية؟

أجاب شيخُنا، قدّس اللهُ سِرَّهُ العزيز، بقوله: الصّفات المعنوية اعتبارية لملازمة الصّفة بالموصوف وملازمة قيام القدرة بالقادر والإرادة بالمريد، والعلم بالعليم وهكذا. أما صفات المعاني فثبوتية. فإذا كشف الحجاب شوهدت القدرة أولا ثم شوهد القدير؛ أي شوهدت أنوار الصّفات قبل شهود أنوار الأسماء؛ ثم شوهدت أنوار الذات؛ وكلّها حجب نورانية تنكشف للمريد على قدر استغراقه بالاسم الأعظم أو بذكر لا إله إلا الله. والصّفات المعنوية قائمة بِالذَّاْتِ وملازمة لها وصفات المعاني لا تنفك عن الذات.

س.2501) سيّدي الحبيب، ما أوْلى الأوقَاْت التي يفتح بها على المريد الذاكر لله؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أوْلى الأوقَاْت التي يفتح بها على المريد الذاكر لله تعالى وهو مُستقبلٌ القبلة. لأنّ الكعبة حولها تطوفُ الأرواح الصالحة. والكعبة منذ أن وُضِعَت للناس بناها الملائكة الكرام ثم جَدَّدَ بناءها سيّدنا إبراهيم الخليل وابنه سيّدنا اسماعيل عليهما الصّلاة والسلام. كما يقول الله تعالى ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِيمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾[2938]. فالكعبة الحسيّة هي كعبة الأرواح وهي كعبة ارتياح الأشباح؛ وهي التي تنقلك وترقى بها إلى شهود المتجلي فيها، وهو الحق سبحانه، كعبة القلوب والأسرار.

[2938] سورة البقرة 127

س.2502) سيدي الكريم، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[2939]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: قال المفسرون: استمعوا بآذانكم وأنصتوا بقلوبكم حتّى تشهدوا التالي، وهو الحق سبحانه. أمّا العارف بالله الذي يعرف الله في كلّ شيء وأنه ظاهر في كلّ شيء وباطن في كلّ شيء، فقلبه لا يشهد إلا الواحد الأحد، سبحانه وتعالى. ولذلك عندما يسمع القرآن يتلى فإنه يشهد المتكلّم الحق في القرآن والمتجلي في تلاوة القرآن.

س.2503) سيّدي الحبيب، ما الفرق بين المؤمن صاحب الحضور والغافل من حيث ورود التّجلّي على قلبه؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: المؤمن صاحب الحضور عقله في قلبه؛ والغافل قلبه في عقله. والمؤمن صاحب الحضور سمعه في قلبه؛ والغافل قلبه في سمعه. والمؤمن صاحب الحضور بصره في قلبه؛ والغافل قلبه في بصره. فمَن جعل قلبه هو الأميرُ على نفسه فهو المؤمن العارف صاحب القلب الحاضر مع الله تعالى. ومَن جعل نفسه أميرةً على قلبه فهو الغافل المحجوب.

س.2504) سيّدي، أثابكم الله رؤيته في الدّارين، ما علاقة الهيبة والأنس بموضوع الغيبة والسُّكْروالصَّحو؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: السّالكون إلى الله تعالى ما بين صاحٍ وبين سكران. منهم مَن إذا جاءته واردات الإلهام

(2939) سُورَةُ الأَعْرَافِ 204

والجذب يغيب فتراه كأنه سكران في حبّ الله تبارك وتعالى لمَّا أتته هذه التجليات النورانية. ومنهم جبل صاحٍ متمكّن في صحوه، كما يقول تعالى ﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ﴾[2940]. فالصّحو أفضل، ولا شك. ومنهم من جمع بين الصحو والسكر؛ مرةً يكون في صحو ومرةً يكون في سكر. ولذلك كانت سكرة النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- في محبّة الله تبارك وتعالى؛ وكان عند لقائه ربه تبارك وتعالى يقول: (آه آه، إنّ للموت سكرات)؛ وهذه السكرات هي هيامه بحبيبه تبارك وتعالى. فكلٌّ له شِربٌ وكلٌّ شربه على حسبه. اللّهُمَّ ارزقنا أن نشرب من النبع الأصفى. وهذا معنى قوله تعالى ﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾[2941]. فكلٌّ سكرتُهُ على حسبه.

س.2505) سيّدي، هل الذي لم يكمل له الصحو يكون معرّضًا للخطر؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: السُّكْرُ غَيْبَةٌ بِوَارِدٍ قوي. فلا بد أن يكون له شيخ قويّ يردّه إلى الصحو. وإلَّا يُخْشَى أن يستمر عليه الحال فيكون مفقودا مع المفقودين. وكنت ذكرت لكم أن سيّدنا الشبلي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- كانت تأتيه هذه الحالات من السكر في بداية سلوكه حتّى يدخل على شيخه الجنيد، فلا يعرف على مَن يدخل؛ ويقول سيّدنا الجنيد لزوجته: اجلسي، فإنه لا يراني ولا يراك حتّى يصحيه شيخه. فعندما يصحو يقول لزوجته: اخرجي، فإنه أصبح يراني ويراك. فالأكمل أنه مهما هجمت عليه هذه الواردات ألا تغيبه عن حسه؛ فيكون المطلوب من السالك

(2940) سورة النمل 88

(2941) سورة ق 19

الكامل أن يكون حسه مع الخلق وقلبه مع الحق؛ باطنه في حالة السكر وظاهره في حالة الصحو.

س.2506) سيّدي الجليل، ما فائدة التأوّه والأنين لصاحب الحبّ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: التأوّه يريح القلب. مريضٌ كان يئن في بيت السيّدة عائشة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُا- فلمّا دخل عليها رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- قالت: اسكت فقد دخل رسول الله؛ فقال لها رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (دعيه يئن؛ فإن الأنين اسم من أسماء الله يرتاح إليه المريض)[2942].

س.2507) سيّدي الحبيب، جزاكم الله عنّا خير الجزاء، ما معنى قول الشيخ الأكبر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: "لي سكرتان، وللنُدْمَان واحدة"؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: يقول سيدنا الشيخ الأكبر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

فأَسْكَرَ القــومَ دَوْرُ كأسٍ — وكـان سُكْري مِنَ المُدِيْرِ

لِي سَكْرَتَانِ وللنُّدْمَانِ واحدةٌ — شيء خصصت به من بينهم وحدي

سكران سكر هوى وسكر مدامة — فمتى يفيق فتى به سكران؟[2943]

[2942] أَوْرَدَهُ المناوي في فيض القدير وقال ذكره الرافعي عن عائشة أُمّ المُؤْمِنِيْنَ رضي الله عنها (4228) حرف الدال ص532 ج3 وذكره السيوطي في الجامع الصغير عن الرافعي وحسنه. والله اعلم.

[2943] الرسالة القشيرية ص 38، طبقات الأولياء (البيت الثاني فقط ص. 206)

السَّكْرة الأولى سكرة هوًى، سَكْرَة حبّ؛ يقول تعالى ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبّا لِّلَّهِ﴾[2944]. والسّكرة الثّانية سكرة المدامة التي أتتهم من تلك الواردات التي هجمت على قلوبهم من أنوار الحضرة -حضرة الحقّ تعالى. والنُّدْمَان هم إخواني الذين يذكرون معي.

س.2508) سيّدي، هل يصحّ أن يكون غاية سير المريد إلى الله أن يحصل له كمال السير أم أن الأصل أن يطلب الله سبحانه وتعالى سواءٌ أحصلت له أم لم تحصل؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لا شك أنّ الغاية هو الله. والغاية هي معرفة الله وغيبة السوى عن القلب وشهود المحبوب تبارك وتعالى. ولا يحصل ذلك إلا بعد أن يسلم نفسه لشيخه وأن يرضى بالتربية. فإذا رضي بالتربية سار وقطع المقامات في أسرع وقت. أمّا إذا بقي عليه حظ النّفس ورؤية النّفس ويقول أنا خير أم شيخي أفضل؛ أنا أحسن أم شيخي أحسن؛ أنا أحسن أم فلان أحسن من إخوانه؛ فيبقى بين أنا أحسن أم هو أحسن، ويموت وهو يقول مَن أحسن أنا أم هو؟ ثم يأتيه الشّيطان بالاعتقاد الذّاتي ويقول له: أنتَ أحسن النّاس؛ ولذلك ابتعد عن المشايخ؛ ابتعد عن السَّيْرِ والسُّلُوْك لأنك أنتَ أعلى منهم؛ فهكذا يوهمه الشّيطان. ويؤديه ذلك إلى احتقار أهل الله فيخسر الدّنيا والآخرة والعياذ بالله. وقد يؤديه ذلك إلى أن يؤذي أهل الله، وعندئذ كما قال الله في الحديث القدّسي: «مَن آذى وليّا لي فقد أذنته بالحرب»[2945]، والعياذ بالله.

[2944] سورة البقرة 165

[2945] رواه أبو هريرة وَأَخْرَجَهُ البخاري 6502

س.2509) سيّدي، هناك مسألة أخرى كلّنا معرّضون لها، وهي أن النّفس أو الشّيطان يقول لهذا الإنسان ستكون أعلى رتبة من فلان، أو ستكون بعد الشيخ الفلاني. فكيف يقطع المريد في بداية سيره هذه الجذور بحيث يستأصلها استئصالا؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: بمجالسة الشيخ ومجالسة إخوانه الصّادقين العلماء يعرف أن هذه كلّها قواطع. إنّما خُلِقَ ليكون عبدًا لله تبارك وتعالى. وأن هذه كلّها حُجُبٌ تحجبه عن سيره وسُلُوكِه إلى الله. وقد يكون وهم المشيخة وأمثال ذلك سببًا في قطيعته وعدم استعداده للتقدم في سيره إلى الله تبارك وتعالى. ولذلك قالوا: «السير مع أهل الله تعالى هو مُلْكٌ أو هلاك؛ إذا صدقت يكون لك ملكٌ، ملك الدّنيا والآخرة. والذي يريدُ الهلاكَ يكذبُ ويدعي لنفسه المقامات، والعياذ بالله تبارك وتعالى. فلا يقبل الله إلا الصّدق «وما كان خالصًا لوجهه». فصدقك ينفق عليك؛ وإخلاصك ينفق عليك؛ يقول ابن الفارض:

رضوا بالأماني وابتُلوا بحُظُوظِهم   وخاضوا بحارَ الحُبِّ دعوى فما ابْتَلُّوْا[2946]

س.2510) سيّدي الْكَرِيْم، حفظكم الله ورعاكم وسدّد خطاكم، ذكر سيّدنا مُحَمَّد الهاشمي التلمساني -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أنّ المُلْك المُحَمَّدي لا يوجد فيه مكرواستدراج. فما الحكمة من عدم وجود ذلك فيه؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: المُلْك المُحَمَّدي أمانٌ. والمُلْك المُحَمَّدي متمثلٌ بالشيخ المربي المأذون. وعليه فإن المريد

[2946] هذ البيت من بحر الطويل وهو من قصيدة لابن الفارض رحمه الله والتي يقول في مطلعها:

هو الحُبّ فاسلم بالحشا ما الهَوى سهلُ   فما اختارَهُ مُضْنى به وله عقْلُ

إذا سلك مع الشيخ الذي عنده الإذن المُحَمَّدي فمهما كان عند المريد الاستعداد للزيادة، فالشيخ استعداده أكثر وهكذا. فالشيخ الذي قد أذن من الله ورسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم فإنّ مدده يكون مُحَمَّديا خالصا. فالمريد كلّما كانت همته أعلى كانت دائرة الشيخ أوسع. وكلّما اتّسعت دائرتك النورانية فدائرة شيخك أوسع؛ لأنّ الشيخ قد فني في الحضرة المُحَمَّديّة وفي السير إلى الله تبارك وتعالى.

س.2511) سيّدي الطّبيب الرّوحاني، هل في بيعتنا لكم نكون مؤهلين لبيعة حبيبنا وحبيبكم رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: بيعة الشيخ تثمر بيعةَ رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم؛ وبيعة النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- تثمر، إن شاء الله، بيعةَ الله تبارك وتعالى.

س.2512) سيد الكريم، كيف هي حالُ العارف الكامل في تجلّيات الجمال والجلال؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الحضرة إمّا أن تتجلّى بالجمال وإمّا أن تتجلّى بالجلال. ولذلك فإنّ العارفين بالله دُهِشُوا بين الجمال والجلال. كما قال سيّدي ابن الفارض -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: «فدهشت بين جماله وجلاله»[2947]، فمرةً تأتيك تجليات الجلال فلا تتحمّل نفسك؛

[2947] هذا شطر بيت من قصيدة لابن الفارض وهي من بحر الكامل ويقول في مطلعها :

زِدْني بفَرْطِ الحُبّ فيك تَحَيّرا   وارْحَمْ حشىً بلَظَى هواكَ تسعّرا

والبيت كاملاً:

فدهشت بين جماله وجلاله   وغدا لسان الحال عنّي مخبرا

وأحيانًا تأتيك تجليات الجمال فتهيم في المحبوب. ولسان حالك يقول: يا ليتها دامت لي. ولكن لا تنسى أن هذه الدّنيا دار تَكْلِيفٍ. فلا بد أن تكون ما بين جمال وبين جلال. أمّا أن يدوم لك الجمال فلن يدوم؛ والجلال كذلك لا يدوم. ولكن العارف بالله تبارك وتعالى يريد أن ينقل هذا الجمال والجلال الحسي إلى قلبه؛ فيصبح كمالا؛ لمَّا تُنْقَل هذه التجليات، تجليات الجمال والجلال، إلى قلبك فتتحول إلى كمال؛ لأن المقصود هو المشاهدة. من رأى الطعام الطّيب على السفرة فالمقصود من هذا الطعام الطّيب ليس فقط أن تنظر إليه أو تذوقه، بل المفروض أن تأكله. فلما تأتيك هذه التجليات وهذه الواردات جمالية أو جلالية تنقلها إلى قلبك أو إلى سرك فتتحول إلى عيان أو شهود. فتسعد بذلك، ولكن كثيرا من النّاس لا يعرفون. فللحقّ تعالى حكمة في هذه التجليات على ظاهر العبد من أجل أن تُنْقَلُ إلى باطنه وأن يتغذى ويستفيد منها؛ إذ يقول تعالى في الحديث القدّسي: «عبدي كلني في المأكول واشربني في المشروب والبسني في الملبوس»[2948]؛ يعني اشهدني في كلّ أحوالك. اللّهُمَّ أهِّلْنا لذلك.

س.2513) سيّدي، كيف يَنْقُلُ المُريد هذه التجلّيات الجمالية أو الجلالية إلى القلب؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: العارف بالله تعالى يفهم عن الله في كلّ هذه التجليات ويُفَصِّلُها: هذه تجليات المنعم؛ هذه تجليات القاهر؛ هذه تجليات الرافع؛ هذه تجليات الخافض؛ هذه تجليات الرحيم؛ فيتذوّقها في قلبه وينقلها من حِسّه إلى روحه ثم إلى قلبه؛ فتتحول إلى

(2948) ورد من غير سند في المنح القدوسية في شرح المرشد المعين على الضروري من علوم الدين بطريق الصوفية لابن عاشر الاندلسي (1040هـ) والشرح لمولانا احمد العلاوي (1353هـ) رحمه الله ص127 ط دار الكتب العلمية

أذواق في قلبه. وهذا العارف الذاكر لله تعالى يسير في سير الكمال في المدد المُحَمَّدي الشّريف. والأصل وجود المدد المُحَمَّدي. فمَن لا مدد له لا عطاء له.

س.2514) سيّدي، جزاكم الله عنّا خير الجزاء، بالنسبة للعارف الغارق في بحر الله تارةً في الجمال وتارةً في الجلال، ما هو الأكمل له في التعامل مع هذه التجلّيات؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الأكمل للعارف أن يشهدها في قلبه. وأمّا في الظاهر يعاملهما كما يريد الشّرع. لذلك كان -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- إذا أصابه خير قال: (الحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات؛ الحمد لله المنعم المتفضّل). وإن أصابه تبارك وتعالى بغير ذلك قال: (الحمد لله على كلّ حال)[2949]. أي في العطاء والمنع والخفض والرفع والهيبة والأنس وجميع التجليات يقول: الحمد لله على ما أنعم وتفضّل.

س.2515) سيّدي الحبيب المحبوب، ما معنى كلام المحقق الصّوفي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «لما حضر العارف حضرة الحضور رفعت له الغياهب والستور»؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لما يتجلّى المحبوب على قلب العارف يغيب الحس؛ فلما غابت الستور، أي الأسباب، لم يبق حِسٌّ؛ ويتحوّل نفس الحس إلى أنوار؛ كما ورد أن الله خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره. فلما يرش على قلبك من هذا النور تراه في السقف،

(2949) عن السيدة عائشة أمّ المؤمنين رضي الله عنها قالت: كانَ رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم إذا رأى ما يُحبُّ قالَ الحمدُ للَّهِ الَّذي بنعمتِهِ تتمُّ الصَّالحاتُ وإذا رأى ما يكرَهُ قالَ الحمدُ للَّهِ علَى كلِّ حالٍ.
أَخْرَجَهُ ابن ماجه (3803)، وابن السُّنّي في (عمل اليوم والليلة)) (378) واللفظ لهما، والطبراني في (المعجم الأوسط)) (6663) باختلاف يسير والعيني في العلم الهيب 375

تراه في المروحة، تراه في الجدران، تراه في الأبيض والأخضر والأسود والسجاد والحصير، تراه في الكلّ تبارك وتعالى. وهكذا العارف بالله تعالى عينه الحسيّة تنظر إلى الحس وعينه القلبية تنظر إلى المحبوب. والعين القلبية تغطي العين الحسيّة؛ لكن لا يستطيع أن يحوّل ذلك إلى مقام إلا النادر من خلق الله؛ يعني يعيش مع النّاس يكلّم النّاس، وهو في نفس الوقت مع الله تبارك وتعالى؛ ويشهد الحق تعالى في هؤلاء الخلق. ومع ذلك يعاملهم معاملة الشّرع. ولا يصل إلى ذلك إلا كُمّل الرّجال. وسيرنا إن شاء الله هكذا، سير الكمال. نسأل الله أن يؤهلنا لذلك؛ وأن نعرف أننا إنما خلقنا له لأجل معرفته لا إلى هذا الحس أو إلى أنفسنا.

س.2516) سيّدي، رضوان الله عليكم، هل هناك مؤمنون في الجنة لا يرون ربّهم تبارك وتعالى؟

أجاب شيخُنا، حفظه الله ورعاه بقوله: كيف لا، هناك مؤمنون من الذين لم يرتدّوا عن مقام الإسلام؛ يقال لهم كلوا واشربوا وتمتعوا وادخلوا القصور وأنتم محجوبون؛ فيبكون على أنفسهم آلاف السنين ويقولون: يا ليتنا ما دخلنا هذه القصور وما حجبنا. وهكذا الذي يسير سير العامة؛ يطيع الله تعالى ويصلّي الأوقات الخمسة فإنّه يدخل الجنة؛ ولكن مع الحجاب؛ نسأل الله العفو والعافية. وكما قال العارف: «وما عذابي إلا حجابي، وما نعيمي إلا وصالي».

س.2517) سيّدي، هل تتساوى رؤية المؤمنين لربهم تبارك وتعالى في الجنة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: بل تتفاوت. فعلى حسب الاستعداد للشهود في الدّنيا تراه في الآخرة. منهم من يراه

كالكوكب؛ ومنهم من يراه كالقمر؛ ومنهم من يراه كالشّمس؛ ومنهم من يراه في العام مرة؛ ومنهم من يراه في العام مرتين؛ ومنهم من يراه في الأسبوع مرة؛ ومنهم من لا يغيب عنه المحبوب. كما قال ابن الفارض:

ولو خطرت لي في سواك إرادة   على خاطري سهوا حكمت بردتي(2950)

وهكذا حال العارف بالله تبارك وتعالى.

س.2518) سيّدي، أعزّك الله ونصرك وأكرم بك هذه الأمة، هل الذي يُكْرَمُ برؤية رسول الله -صلى الله عليه وسلّم- في الجَنَّة يُكْرَمُ بالنظر إلى وجه الله الكريم تبارك وتعالى؟

أَجابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: من كُشِفَ له عن رُؤْيَةِ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم في الجَنَّة، كُشِفَ له عن رُؤْيَةِ الحق تعالى. ومَن حُجِبَ عن رسول الله حُجِبَ عن الله تعالى؛ فالحضرة واحدة؛ وتعالى الله عن أي شبهة حلول أو اتحاد. مُحَمَّد رسول الله؛ و"رسول" هي برزخ فاصل بين "مُحَمَّد" وبين "الله"؛ فلا يمكن أن تدخل على الله إلا بالحبيب مُحَمَّد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، أي إلا باتِّباع رسالته صلى الله عليه وآله وسلم. وفي السُّلُوْك إلى الله تَنْقلك حضرةُ الشيخ إلى حضرة رسول الله، وحضرة رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- تنقلك إلى الله تبارك وتعالى، في نَفَسٍ واحدٍ، فتُزَجّ في أنوار حضرة الله تعالى. أمر عجيب. فسبحان الله العظيم وبحمده!

(2950) هذا البيت من قصيدة لابن الفارض وهي من بحر الطويل يقول في مطلعها:

سَقَتني حُمَيَّا الحُبِّ راحَة مُقلَتي   وَكَأسي مُحَيَّا مَن عَنِ الحُسنِ جَلَّتِ

س.2519) سيّدي الوارث المُحَمَّدي والعالم الربّاني والقطب الصمداني، ما هو كمال الأدب الذي يجب أن يعتقده المريد في شيخه؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هو أن يرى شيخه حضرة مُحَمَّدية كاملة؛ لأنه فانٍ في الحضرة المُحَمَّديّة؛ والحضرة المُحَمَّديّة ظاهرة فيه. وهو مَظهر لها؛ قدوةٌ مُحَمَّديةٌ كاملةٌ؛ كما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «لا زلت أظهر في أكملكم»[2951].

والحضرة المُحَمَّديّة فانية بالحضرة الإلهية باقية بها؛ وحضرة الشيخ فانية بالحضرة الإلهية باقيةٌ بها.

س.2520) سيّدي الْكَرِيْم، مِن أهل الله الكرام مَن قال بأن عيوب النّفس تُعَدُّ بعدد؛ ومنهم مَن قال بأنها لا تُعَدُّ؛ فلها من النقص أو النقائص ما لله عزوجل من الكمالات. والسّؤال هل لها شيء من الخير والكمال مقابل ذلك النقص الكثير؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لا شك. كلّما اعْتَرَفَتْ النَّفْس بنقصها تأهلت لكمالها. وكما ورد «مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ عَرَفَ رَبَّهُ»[2952]. عرف نفسه بالعمى عرف الله بالبصر؛ عرف نفسه بجهلها عرف الله بعلمه؛ عرف نفسه بإكراهها عرف الله بإرادته؛ عرف نفسه بعجزها عرف الله بقدرته؛ عرف نفسه بموتها عرف الله بحياته؛ عرف نفسه بحدوثها عرف الله بقدمه؛ عرف نفسه ببكمها عرف الله بكلامه؛ وهكذا. والنّفس إمّا أن تصل إلى الكمال بنفاستها واعترافها بنقصانها، وإمّا أن تصل إلى الهاوية بدناءتها وتكبّرها وطغيانها. وكذلك نفس المريد كلّما صاحبت أهل الله العارفين

[2951] انظر هامش السؤال 2102

[2952] انظر هامش السؤال 293

الكاملين تنورت وانتفع صاحبها. وبالتالي تبدأ بالسير في التزكية والتربية والترقي في طريق الكمال. اللّهُمَّ أهّلنا للكمال يا ذا الجلال والجمال.

س.2521) سيّدي المحبوب، مِن المعروف أنّ الحفظ للأولياء، فلماذا نشاهد بعض الأولياء وقعوا في ظاهر الأمر بأشياءَ تنافي الكمال والحفظ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: قد يقع عامَّة الأولياء في النقص. أمّا الكُمَّل فقد حفظوا من طفولتهم؛ كما كان سيّدنا عبد القادر الجيلاني -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- من طفولته محفوظا؛ حتّى أنه -كما ورد- كان يصوم وهو في رضاعته. ولذلك قيل: الأولياء بدايتهم كسب ونهايتهم وهب. وخواصّ الأولياء بدايتهم وهب ونهايتهم وهب عَلَى قَدَمِ الأنبياء -عليهم الصّلاة والسلام. وقد سئل رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: أيزني المؤمن؟ قال: نعم، إن قُدِّرَ عليه. أيسرق المؤمن؟ قال نعم، إن قُدِّرَ عليه. ثم سئل أيكذب المؤمن؟ قال: لا؛ ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[2953]. وقد قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: "لاَ يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلاَ يَشْرَبُ الخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلاَ يَسْرِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ"[2954]. وهكذا الوليّ قد يقع في بعض الصغائر، ولكن ينجده الله تعالى بالمسارعة إلى التوبة والإنابة والرّجوع

(2953) سورة النحل 105

(2954) أخرج البخاري في "صحيحه" (2475) ، ومسلم في "صحيحه" (57) وأبو داود في "سننه" (4690) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم:"لاَ يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَلاَ يَشْرَبُ الخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَلاَ يَسْرِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَلاَ يَنْتَهِبُ نُهْبَةً، يَرْفَعُ النَّاسُ إِلَيْهِ فِيهَا أَبْصَارَهُمْ حِينَ يَنْتَهِبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ».

إلى الله؛ لأنه لا عصمة حقيقةً إلا للأنبياء -عليهم الصّلاة والسلام. قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: « كلُّ ابنِ آدمَ خطَّاءٌ ، وخيرُ الخطَّائينَ التَّوَّابونَ »[2955].

س.2522) سيّدي الطّبيب -رضي الله عنكم- ما الفرق بين الشّريعة والطريقة؟ وهل يجوز أن يقتصر المريد على الطريقة فقط أم على الشّريعة فقط؟

أَجَابَ شَيْخُنا الحبيب، حفظه الله وسدّد خطاه، بقوله: طريق السّادة الشاذلية طريق السلسلة الذهبية التي يرثها قطب عن قطب بفضل الله وكرمه. وهي طريق أهل الكمال: طريق الشّريعة والطريقة والحقيقة معا؛ وهذا هو الكمال. أمّا الذين ينقصون واحدة منها أو أكثر فهذا ليس طريق أهل الكمال وليس طريقنا؛ لأنه طريق ناقص. فلا بد للمريد الصّادق الذي يريد أن يسير على طريق الكُمَّل من الرّجال أن يكون على الشّريعة والطريقة والحقيقة. والشّريعة علم والطريقة عمل والحقيقة ثمرة. والطريقة سياج الشّريعة، والحقيقة ثمرة الشّريعة. والطريقة والحقيقة هما شهود الحق سبحانه في التكاليف الشّرعية وفي الاعتقادات الإيمانية وفي المعاملات وفي كلّ شيء.

(2955) ورد هذا الحديث عن سيدنا انس بن مالك رضي الله عنه، وهو حديث صحيح، أَخْرَجَهُ الترمذي (2499)، وأحمد (13049) وابن ماجه (4251).

س.2523) سيّدي الحبيب، كيف يستطيع المريد أن يكتفي بذكر الاسم الأعظم خالصًا مرةً واحدةً في اليوم؟ وفي أي درجة ومقام يستطيع تحصيل هذا الخير؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الجائع منذ ثلاثة أيام يحتاج إلى طعام أكثر من الجائع ليوم واحد كي يتغذى جسمه ويأخذ حاجته من الغذاء. ولكن إذا كان جسمه مليئًا بالغذاء فربّما لا يحتاج إلا إلى لقمة واحدة تكفيه حاجته. وكذلك القلب كالجسم يحتاج إلى الغذاء. وغذاء القلب هو كثرة ذكر الله تعالى؛ يقول تعالى ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ﴾[2956]. فكلّما أكثر المريد من ذكر الله تنوّر قلبه وأزيلت حجب الأغيار عنه لكي يشهد ربه تبارك وتعالى. ولا شك أنّ ذكر الاسم الأعظم من أعلى الأذكار التي يحبّها ويعشقها قلب المريد الصّادق ولسانه. أما مَن هو الذي يكفيه ذكر الاسم الأعظم ولو مرة واحدة أو مرات في اليوم فهذا من صفات الرّجال الكمّل، أصحاب المقامات العالية الذين لا يغيب المحبوب عن شهود قلوبهم؛ فهؤلاء مقيمون مع شهود الحضرة على الدوام؛ كما قال سيّدي ابن الفارض -سلطان العاشقين:

ولو خطرت لي في سواك إرادة   على خاطري سهوا حكمت بردتي[2957]

اللّهُمَّ أهِّلْنَا لذلك.

[2956] سورة الرعد 28

[2957] انظر هامش السؤال 2517

س.2524) سيّدي، أثابكم الله رؤيته في الدّارين، هل الولاية مختصّة بالطاعات والحفظ من الذنوب، أم هي اختصاص وموهبة من الله عزّوجلّ؟

أَجَابَ شَيْخُنا الفاضل -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه- بقوله: لا شكّ أنّ الولاية هي العصمة الصغرى. وهي الحفظ من الكبائر ومن عامة الصغائر حتّى لا يفعل الولي أمرًا إلا بإلهام شرعيّ من الله تعالى. فالولاية اختصاصٌ إلهيّ وموهبة ربانية لمن يشاء من عباده. ولا شكّ أنّ الوليّ يعبد ربه تعالى ويفعل الطاعات عبادة حبّ وطاعة حبّ بربه تبارك وتعالى فرحا وسرورا بفضل الله وكرمه عليه؛ يقول تعالى ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ * ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ﴾[2958]؛ هذه لأهل الولاية الخاصة. أمّا قوله تعالى ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِۗ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾[2959] فهو لأهل الولاية العامة.

س.2525) سيّدي، هل وصل عارف إلى الله تعالى بدون أن يعرف عيوب نفسه ويبصرها؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لا شك عندما يُبَصِّرُ الله العارف بعيوب نفسه يُبَصِّرُه بعالم حسه وجنسه ويتهيّأ للطيران في حضرات المعارف حيثما يرغب وحيثما يريد. وهذه تحصل على يد العارف المرشد الكامل. وكذلك نقول: العارف بالله ما أُكْرِمَ بهذا الاسم ولقّب به إلا بعد أن عرف ربه سبحانه وتعالى ظاهرا فوق كلّ شيء؛ باطنا تحت كلّ شيء؛

(2958) سورة يونس 62–63

(2959) سورة البقرة 257

أولا قبل كلّ شيء؛ آخرا بعد كلّ شيء؛ فوق كلّ شيء وتحت كلّ شيء، فوقية وتحتية ليس كمثلها شيء. فالعارف لم يعرف ذلك إلا على يد شيخه وأستاذه وطبيبه. وكذلك ما أُكْرِمَ بهذا الاسم إلا بعد أن عرف عيوب نفسه وبَصَّرَهُ شيخه بها وخلّصه منها وجعله يترقّى من النّفس الأمّارة إلى اللّوامة فالملهمة فالمطمئنة فالراضية فالمرضيّة فالكاملة. اللّهُمَّ أهِّلْنَا لِذَلِك.

س.2526) سيّدي الحبيب، إذا سلك المريد على يد الشيخ المربي ثم توفي شيخه، وسلك على يد شيخ آخر يكمل له سيره إلى الله تعالى، فمع مَن يكون حشره يوم القيامة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الأنبياء -عليهم الصّلاة والسلام- مَلَكُوا فَسَلَكُوا، وكذلك الكُمَّل من الرّجال من الأولياء عليهم الرضوان، أمّا عامة الأولياء سَلَكُوا فَمَلَكُوا. والمطلوب من المريد الصّادق أن يسير سير أهل الكمال حتّى يصل إلى المعرفة الذوقية القلبية الكاملة، فإذا سلك مع شيخ وتوفي شيخه قبل أن تكتمل معرفته وجب عليه أن يبحث ويفتش عن شيخ آخر حيّ؛ لكي يكمل له سيره ومعرفته، وهذا ما أجمع عليه أهل الله من علماء أهل التحقيق، ولا شك أنه يحشر يوم القيامة مع شيخه الذي كمّل له معرفته وكمّل له سيره وسلوكه، أو نقول: يحشر مع أحبّهما إليه، كما ورد في قصة المَرْأَة التي لها زوجان أنّها تحشر مع أحبّهما إليها.

س.2527) سيّدي الْكَرِيْم، ما معنى السِّرُّ؟ وهل هو واحد عند جميع الأولياء أم يتعدد؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: السِرُّ من المراتب القلبية؛ وكلٌّ سِرُّه على قَدْرِه وحسب ما يتجلى له المتجلّي؛ يقول تعالى

﴿قَدۡ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٖ مَّشۡرَبَهُمۡۖ﴾[2960]؛ وقال أيضًا ﴿وَإِن تَجۡهَرۡ بِٱلۡقَوۡلِ فَإِنَّهُۥ يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخۡفَى﴾[2961]. فالحقّ سبحانه وتعالى يعلم سرّك القلبي الذوقيّ الذي امتلأ بأنوار التوحيد؛ وكذلك يعلم الحق تعالى سرّ السّر الذي هو أخفى من السّر وأعلى منه مرتبة. وهناك سرُّ سرِّ السّرِّ إلى ما لا نهاية؛ لأنّ كمالات الحق ليس لها نهاية. فقد تنزه الحق سبحانه عن النهايات. وكلٌّ سرُّه على حسب استعداده وهمته، فمنهم مَن سرُّه في فنائه بِالأفعال؛ ومنهم مَن سِرُّه بفنائه بالصّفات؛ ومنهم بالمُسَمّى بحضرة الذات الإلهية أو بسرّ الهَوِيَّة وهذا أعلى ما يكون. اللّهُمَّ أهِّلْنَا لِذَلِك، وهذا معنى قوله تعالى ﴿يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخۡفَى﴾. ولا يعلم سرّ الذات أو سرّ الهويّة إلا الله تعالى.

س.2528) سيّدي الْكَرِيم، حفظنا الله جميعا بأنظاركم الحنونة، حينما يصل المريد لمرتبة مرضية في طريق القوم ثم بعد ذلك -لا سمح الله- يكبو كبوة ذنوب ثم تسبق عليه الرعاية والسّابقة فيرجع إلى رشده، فهل يعيد سيره من البداية أم يستأنف بفضل الله وبقوة وأمانة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: يقول النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «كُلُّ بني آدَمَ خَطَّاءٌ، وخَيْرُ الخَطَّائِيْنَ التَّوَّابُون»[2962]. وكلٌّ خطؤُه على حسبه. فأهل الإسلام خطؤهم الوقوع في الذنوب؛ وأهل الإيمان الوقوع في العيوب؛ وأهل الإحسان خطؤهم الوقوع في شهود السِّوَى والأغيار. وهذا ما يؤدي بهم إلى التقصير في السير والسلوك. فإن كان من أهل العناية تأتيه نفحة إلهية، فيعود إلى رشده وإلى شيخه ليجدد الطريق على

(2960) سورة البقرة 60

(2961) سورة طه 7

(2962) انظر هامش السؤال 2521

يديه بأن يأخذ العهد منه من جديد أو يتابع سيره وسلوكه القديم على حسب ما يطلبه منه شيخه ويراه مناسبًا له.

س.2529) سيّدي الطّبيب، ما دام أن الجلال تجليات الذات، والجمال تجليات الأسماء والصّفات، فما هي أعلى مرتبة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الأصل أنّ الجلال أعم من الجمال؛ والأقرب إلى المعرفة الجمع بينهما؛ إذ الجمع بين مقام الجلال والجمال هو الكمال. والحمد لله الذي شرّفنا بسير السّادة القادرية الشاذلية حيث سيرهم سير ذات؛ سير حارق خارق؛ تفنى قلوبهم بالاسم الأعظم فيحرق نوره منها كلّ الأغيار والسوى؛ ويخترق نور الاسم الأعظم كلّ ذرة من ذرات الجسم وكلّ عضو من أعضائه؛ ثم يغيب المريد عن شهود رسم الاسم إلى شهود المسمى وهو ذات حضرة الحق تبارك وتعالى على يد شيخه وتحت أنظار شيخه -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-.

س.2530) سيّدي الجميل، ما فائدة السّجود في طريق السّادة الصّوفية -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم-؟

أجاب شيخُنا، قدّس الله سرّه، بقوله: السعيد مَن عرف سرّ طول السّجود؛ قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- لأحد أصحابه، وقد اشتكى نفسه: «أعنّي على نفسك بكثرة السّجود»[2963]؛ لأنّ الشيطان لا سبيل له عليه وهو ساجد. وفي السّجود فتوحات كثيرة؛ وأول هذه الفتوحات أنّ المريد يشعر في سجوده أنه ساجد لله قلبا وقالبا؛ ومنها أنه يشعر بأنّ عزه وغناه يكون بالسّجود وأنسه بالله يكون بالسّجود. كما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- «أقرب ما يكون

(2963) رواه ربيعة بن كعب الأسلمي وَأَخْرَجَهُ مسلم برقم 489

العبد من ربه وهو ساجد»[2964]. وكذلك في السّجود يشعر المريد أنّ أفعاله وصفاته وذاته قد تلاشت وفنيت بشهود ذات الحق سبحانه وتعالى وأنه لا وجود له؛ فالوجود الحق لله سبحانه، وإذا ما ظهر الحق القديم وتجلّى لقلب العارف تلاشى الحادث الفاني.

س.2531) سيّدي الطّبيب، ما الوسائل التي تزيد قوة الرّابطة مع الشيخ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: كثرة الذكر تقوي الرابطة مع الشيخ وتذكّر بالحضرة النبوية الشّريفة؛ وإنها ظاهرة في حضرة خليفته الشيخ المربي المأذون. فكثرة الذكر والرابطة الرّوحية مع الشيخ هي من أهم الوسائل التي تزيد الرابطة القلبية مع حضرة الشيخ، وهذا هو إكسير السّعادة. اللّهُمَّ أهّلْنَا لِذَلِك. ومِن هذه الوسائل حضور مجالس الشيخ وحضور الحضرة، حضرة الذكر، مع شيخه ومع إخوانه؛ فيد الله مع الجماعة، والذئب إنما يأكلّ من الغنم القاصية.

س.2532) سيّدي الطّبيب، هل المعصية تخرج الولي من ولايته؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: المعصية لا تخرج الولي من ولايته؛ والولاية والنّبوة تبقى للأبد. والأصح أن الله تعالى يحفظ وليّه من المعصية كما يعصم نبيه منها؛ لأنّ الولاية اصطفاء من الحق سبحانه واختيار من الحق: ﴿وَرَبُّكَ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخۡتَارُۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾[2965]. وإذا أذنب الولي أو عصى في الظاهر

[2964] انظر هامش السؤال 2388

[2965] سورة القصص 68

فسرعان ما يرجع ويتوب إلى ربه ويلتجئ إليه؛ لأن العناية الإلهية سابقة لأوليائه. يقول الله تعالى ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ * ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ﴾[2966]. أمّا غير الأولياء فيعصون الله ويذنبون ولا يتوبون ولا يرجعون إلى ربهم ولا يلتجئون إليه وكأنهم لم يحصل معهم شيء يغضب الله ورسوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- ساهون لاهون غافلون عن ذكر الله وعن ذكر عقابه في الدّنيا والآخرة.

س.2533) سيّدي الحبيب الطّبيب، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿إِلَّا مَنۡ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلۡبٖ سَلِيمٖ﴾[2967] عِبَارَةً أو إشَارَةً؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لا ينفع الإنسانَ شيءٌ يوم القيامة إلا القلبُ السليم؛ سليم العقيدة والتوحيد؛ سليم من عقائد الزيغ والضلال؛ سليم من الشّكوك والظّنون والأوهام الساترة للقلوب؛ سليم من غير عقيدة أَهْلِ السُّنَّةِ والجَمَاعَةِ. أمّا إشارةً فهذا القلب المنور الذي نوره الحق بشهوده وعرفانه يكون سليما من الاعتماد والتَّوَكُّل على غير الله وسليما من الالتفات والاستسلام لغير الله؛ سليما من شهود الأغيار والسوى؛ وليس فيه إلا شهود الحق سبحانه وتعالى. وهذا هو المقام الأعلى والكأس الأوفى.

[2966] سورة يونس 62-63

[2967] سُوْرَةُ الشُّعَرَاءِ 89

س.2534) سيّدي الجليل، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُوما لِّلشَّيَٰطِينِۖ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ﴾[2968] عِبَارَةً أو إشارَةً؟

أجاب شيخُنا، قدّس اللهُ سِرَّهُ العزيز، بقوله: السماء الدّنيا هي السّماء الأولى القريبة من الأرض؛ التي بينها وبين الأرض مسافة خمسمائة عام. وهذه السماء قد زينها الحق تعالى ونوّرها بالمصابيح والكواكب؛ وجعل الملائكة في هذه السماء ترجم الشياطين بالشهب الثاقبة. أمّا إشارةً فإنّ العارف بالله الوليّ الصّادق الذي لا يغيب الحق عن قلبه قد زين الله له سماء قلبه بالأسماء الإلهية والمعارف الذوقية لترجم الأغيار وتحرقها من أصلها؛ تحرق أغيار الشياطين؛ شياطين الإنس والجن وأغيار الشّهوات؛ لترجم عن قلبه كلّ ما سوى الله من الأغيار.

س.2535) سيّدي الْكَرِيْم، ما معنى قوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «اللّهُمَّ إنّي أسألك بمعاقد العزّمن عرشك ومنتهى الرحمة من كتابك واسمك الأعظم وجَدِّكَ الأعلى وكلماتك التّامة»[2969]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: (معاقد العزّ) هي أسمى مراتب العز الإلهيّ؛ و(منتهى الرحمة من كتابك) أي أسألك بأعلى

(2968) سورة الملك 5

(2969) الحديث المذكور ورد بلفظ (عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: (اثنتا عشرة ركعة تصليهن من ليل أو نهار وتتشهد بين كل ركعتين فإذا تشهدت في آخر صلاتك فأثن على الله عز وجل وصل على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ثم اسجد واقرأ وأنت ساجد فاتحة الكتاب سبع مرات، وقل: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير (عشر مرات) ثم قل اللهم إني أسألك بمعاقد العز من عرشك ومنتهى الرحمة من كتابك واسمك الأعظم وجدك الأعلى وكلماتك التامة، ثم سل حاجتك، ثم ارفع رأسك ثم سلم يمينا، وشمالا. ولا تعلموها السفهاء فإنهم يدعون بها فيستجابون)

تجلّيات رحمتك من كتابك؛ و(اسمك الأعظم) هو الله، الاسم الجامع لجميع الأسماء والصّفات والأفعال؛ و(جَدّك الأعلى) أي أسألك بعظمة ذاتك العليا؛ و(كلماتك التّامة) أي أسألك بكلامك القديم القائم بذاتك الذي أنزلته في كتابك الذي لا يتعدّاه برّ ولا فاجر.

س.2536) سيّدي الطّبيب، ما مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى لسيّدنا داود -عليه السلام- ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ﴾[2970]؟

أجاب شيخُنا، قدّس اللهُ سِرَّهُ، بقوله: (الهوى) يعني العاطفة. وكلّ ما في الأمر أنّ سيّدنا داود -عليه الصّلاة والسلام- أسرع في إعطاء الحكم؛ إذ إنه كان مشغولا في العبادة فأسرع في ذلك ولم يسمع حجة الطرف الآخر نسيانا منه. وهذا الامتحان لسيّدنا داود من حضرة الحق سبحانه. كلّ ذلك حتّى يهيئه الحق للخلافة في الأرض؛ ليجعله خليفة في الأرض. كما يقول تعالى ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ﴾[2971]. والخلاصة أنّ الخطاب لسيّدنا داود والمقصود

أخْرَجَهُ الحاكم وأوْرَدَهُ الحافظ المنذري في الترغيب والترهيب وقال : تفرد به عامر بن خداش النيسابوري.

(2970) سورة ص 26

(2971) سورة ص 26

بذلك أمّته؛ أي لا تتبعوا هوى النّفوس الذي يبعدكم عن شرع الله وعن الطريق المستقيم الذي فيه رضا الله.

س.2537) سيّدي الجليل، ما علاقة اجتماع الإخوة بزيادة الإيمان بينهم؟

أجاب شيخُنا، قدّس اللهُ سِرَّهُ، بقوله: كلّما اجتمعنا زاد الإيمان والعكس صحيح. وما تذوب النّفس إلا بالجماعة. وإنّ نفوس المريدين الصّادقين قد ذابت وفنيت بنفس الشيخ؛ ونفس الشيخ قد فنيت بنفس حضرة رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم. وحضرة رسول الله فنيت بحضرة الحق سبحانه؛ وهذا من أعظم العلامات التي تدلّ على زيادة الإيمان بين الفقراء الصّادقين كلّما اجتمعوا مع بعضهم. وبهذا الاجتماع تزداد المحبّة بين المريدين وتزداد محبّتهم لله ورسوله ولشيخهم. وأكثرنا محبّة لإخوانه أكثرنا محبّة لله ورسوله ولشيخه. اللّهُمَّ أهِّلْنَا لِذَلِك.

س.2538) سيّدي العزيز، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَوْمَئِذٖ يَتَّبِعُونَ ٱلدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُۥۖ وَخَشَعَتِ ٱلۡأَصۡوَاتُ لِلرَّحۡمَٰنِ فَلَا تَسۡمَعُ إِلَّا هَمۡسٗا﴾[2972] عِبَارَةً أو إشَارَةً؟

أجاب شيخُنا، حفظه الله ورعاه، بقوله: قوله تعالى (إلا همسًا) يوم يقول الرّسل ربّ سلّم سلّم؛ أي يوم القيامة يوم الحفى والعرى، ويوم ينظر الإنسان عن يمينه فلا يرى إلا ما قدّم وينظر عن شماله فلا يرى إلا ما قدّم وينظر أمامه فيرى النّار تلقاء وجهه؛ فاتقوا النّار ولو بشق تمرة. ومِن شدة الخوف والاضطراب في هذا اليوم لا يستطيع النّاس أن يكلّموا بعضهم إلا همسًا بالأذن. أمّا إشارةً فأصحاب القلوب العارفة بالله قد ماتت نفوسهم على

(2972) سورة طه 108

يد الشيخ المربي المأذون. وعندما ماتت نفوسهم أصبحت قلوبهم تعيش عيشا برزخيا؛ وعليه فإنّ أرواحَهم تفهمُ عن أرواح الأولياء الحَيَّة والبرزخية، ولو كانت همسا بالأذن القلبية.

س.2539) سيّدي الجليل، ما مقتضى النّفس اللوامة مِن مراتب النّفس السبعة؟

أجاب شيخُنا، قدّس الله قلبه، بقوله: النّفس اللّوامة تبقى مع المريد كلّما أخطأ تلومه على خطئه الذي وقع فيه أو على ذنبه أو معصيته. وبالتالي يعلم أنّ له ربًّا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب؛ فيضع أمام عينيه قول الحق تعالى ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾[2973]. فيسارع إلى التوبة والإنابة إلى الله تعالى؛ وبالتالي فإنّ المريد يترقى بهذا الشيء إلى مرتبة النّفس الملهمة التي تأمره بفعل الخير والأعمال الصالحة التي يحبّها الله ورسوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-. والنّفس اللّوامة هي مفتاح للنفس الملهمة؛ والنّفس الملهمة مفتاح للنفس المطمئنة ثم الراضية فالمرضية فالكاملة. ولقد أقسم الله تعالى بهذه النّفس اللّوامة بقوله ﴿وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ﴾[2974]. وهذا مدح وثناء من الله على عبد يلوم نفسه كلّما أمرته بسوء ثم يردّها إلى عبادة ربها.

[2973] سورة الزمر 53

[2974] سورة القيامة 2

س.2540) سيّدي العالم الرّباني، ما مقتضى النّفس المطمئنة من مراتب النّفس السبعة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: كما قال الحق تعالى ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ * ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةٗ مَّرۡضِيَّةٗ * فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي * وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي﴾[2975]. فالنّفس المطمئنّة زكّاها الحق تعالى في هذه الآية الكريمة وبشّرها بالرضا والرضوان وبأنها دخلت في مرتبة النّفس الراضية فالمرضية. وكذلك بشّر الحق تعالى هذه النّفس المطمئنة بدخول الجنة جنةِ الزخارف مع عباد الله الصالحين أهلِ العبودية الكاملة لله تعالى بعد أن كانت تعيش معهم في الدّنيا في نعيم جنة الشهود والعرفان. اللّهُمَّ أهِّلْنَا لِذَلِك.

س.2541) سيّدي العارف النوراني، ما مقتضى النّفس الكاملة من مراتب النّفس السبعة؟

أَجَابَ شَيْخُنا -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- وأكرمنا بأسراره وأنواره بقوله: النّفس الكاملة هي النفس التي اصطفاها الحق تعالى من بين مخلوقاته واجتباها واختارها، بقوله ﴿وَرَبُّكَ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخۡتَارُۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾[2976]؛ وهي النّفس التي كمّلها الحق سبحانه؛ وهي النّفس التي ملكت فسلكت؛ ملكت المعرفة بالله ثم سلكت في طريق الشّريعة الإلهية وسارت عليه. ولا شك أنّ النّفس الكاملة هي نفوس الأنبياء والرّسل -عليهم الصّلاة والسّلام- وعلى رأسهم الحبيب مُحَمَّد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- ثم

[2975] سورة الفجر 27-30

[2976] سورة القصص 68

كمّل الأولياء الخلفاء الوارثين المُحَمَّديين في كلّ عصر وزمان -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم- جميعًا، وحقيقتها قلب منوّر عارف بربه تعالى.

س.2542) سيّدي الحبيب، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا ٱلۡعِشَارُ عُطِّلَتۡ﴾[2977] عِبَارَةً أو إشارَةً؟

أجاب شيخُنا، حفظه الله ورعاه، بقوله: العشار من المعاشرة والمعاملة، أي عطل البيع والشّراء وغيرها، وكذلك العشار هي النوق الحوامل، و(عطلت) أي عن الحمل، وقيل هي السحبّ وتعطيلها عدم إمطارها لاختلال النظام الذي كان في الدّنيا، وهذا من باب العبارة، أمّا إشارةً فإنّ المعاشرة والمعاملة القلبية لأنوار التجليات الإلهية العرفانية تتعطل عندما يلتفت القلب إلى الأغيار ويشهدها ويركن إليها، وكذلك عندما يكثر الإنسان من ذكر النّاس وينشغل بهم وينسى ذكر الله سبحانه وتعالى، إذ إنّ ذكر النّاس داء وذكر الله شفاء. اثنان لا يجتمعان في القلب: شهود الحق سبحانه وشهود الخلق، فإمّا حقّ وهو المطلوب، وإمّا خلق وهو الغفلة والخسران. كما يقول الله تعالى ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٖ مِّن قَلۡبَيۡنِ فِي جَوۡفِهِۦ﴾[2978].

س.2543) سيّدي الجليل، ما الفرق بين النّفس والرّوح؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لا تكون نفسًا إلا بانتقالها إلى الجسم وإلا فهي روح. فالنّفس هي خليط مركب من الرّوح والجسم. وقد تطلق النّفس على الرّوح أي ترادفها في المعنى؛ كما يقول الله تعالى ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ * ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ﴾[2979]. والرّوح هي من عالم

[2977] سورة التكوير 4

[2978] سُوْرَةُ الأَحْزَابِ 4

[2979] سورة الفجر 28

الأمر، كما يقول تعالى ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا﴾(2980). فالرّوح من عالم المَلَكِ، أمّا النّفس فهي مركب من عالم المَلَكِ وعالم التراب.

س.2544) سيّدي الشّارب من كأس معرفته، هل يوجد أحد من النّاس يعرف النّفس أو القلب أو الرّوح أكثر من العارفين بالله؟ ولماذا؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: النّفس والقلب والرّوح كلّ منها عالم بحد ذاته؛ ولكنها من علوم أهل الباطن المختصين بعلوم الباطن؛ تلك العلوم الذوقية العرفانية النورانية. ولذلك لا يستطيع معرفتها حقيقة إلا أهلها وأصحابها الذين تحققوا بمكاشفتها ومعرفتها. فهذه الأمور لا تعرف إلا بالتربية المُحَمَّديّة والسَّيْرِ والسُّلُوْك على يد الأولياء المرشدين الوارثين المُحَمَّديين. وحقيقة النّفس الجزئية والقلب والرّوح من مادة واحدة، ألا وهي من مادة النّفس الكلّية التي تجلّى الحق بها للعبد بالتقاء الرّوح والجسد عند نفخ الرّوح.

س.2545) سيّدي الطّبيب، ما الفرق بين سياحة المبتدئين والواصلين والكُمَّل المنتهين؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: سياحة المبتدئين لا تخلو من حظوظ النّفس؛ وسياحة الواصلين خالية من الحظوظ النّفسية؛ ولكن لا يذوقون نفعها الذوق الكامل؛ لأنهم فانون في الحضرة؛ ومَن يكن في مقام الفناء لا يستطع أن يكلّم النّاس. أمّا سياحة الكُمَّل من الرّجال، وهم الورّاث المُحَمَّديّون المرشدون، فهؤلاء سياحتهم، إضافة إلى أنّها

(2980) سورة الإسراء 85

خالية من الحظوظ، يُنتفع بها ظاهرًا وباطنًا؛ لأنهم تحققوا في مقام البقاء. فهم عَلَى قَدَمِ الرّسل -عليهم الصّلاة والسّلام.

س.2546) سيّدي الحبيب، ما الفرق بين العبد الذي ملأ قلبه بالحاء والباء (حُبْ) وبين غيره من القلوب؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: ما سمّي القلب قلبا إلا لأنه يتقلّب. إمّا أن يتقلب بالأنوار وإمّا أن يتقلب بالأغيار. فقلب العارف بالله مليء بالحبّ؛ مليء بالرحمة؛ مليء بالعشق والشوق والأنوار الإلهية. فهو يتقلّب في بحر من التجليات الربانية والمعارف الذوقية الشهودية. وهذا هو القلب السعيد الذي سعد بذكر الله وشهوده؛ يقول الله تعالى ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ﴾(2981)، أي بشهود الله تعالى.

والقلب الغافل عن الله مليء بالظلمات والشّهوات، مليء بالأغيار؛ وهذه كلّها حجب على القلب تحجبه عن رؤية شهود الحق سبحانه وعن حقيقة الحبّ. كما قال القائل: وخير حالات القلب "حاء وباء" أي حبّ، كما يقول تعالى ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبّا لِّلَّهِۗ﴾(2982). اللّهُمَّ اكشف الحجب عن قلوبنا حتّى نراك ونشهدك في كلّ شيء ونسعد ونتنعّم برؤيتك وشهودك.

(2981) سورة الرعد 28

(2982) سورة البقرة 165

س.2547) سيّدي الطّبيب، ما أكملُ حال للمريد: أنْ يرى النّاس كلّهم أحسن منه أم أن يرى نفسه أحسن منهم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أبواب الأمراض القلبية كثيرة؛ وكلّها مداخل للشيطان ولحظوظ النّفس. ومن هذه الأمراض القلبية الباطنية الحساسة الحسد، والحقد، والكراهية، والبغضاء، والعجب وهو أن ترى نفسك أفضل من النّاس وأعلى من إخوانك المسلمين وبخاصة من إخوانك في السَّيْرِ والسُّلُوْك إلى الله تعالى. وهذا من رعونات النّفس. وهذا من الأمور التي تقصم الظهور، ولذلك أفضل حال وأكمل حال للمريد أن يرى نفسه أقل واحد في إخوانه، بل أقل واحد في المسلمين وأكثرهم ذنوبا وأخطاء.

س.2548) سيّدي الْكَرِيم، ما معنى قول السّادة الكرام -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم-: "التّقوى شِعار المؤمنين ودثار الصالحين"؟

أَجَابَ شَيْخُنا الفاضل، حفظه الله ورعاه، بقوله: لا يعرف المؤمن أنه مؤمن إلا بالتّقوى؛ و(دثار الصالحين) أي لباسهم. كما قال عز وجل ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا ۖ وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾[2983]؛ وذلك إشارة إلى تلبسهم بالعبودية لله وطاعته ظاهرا وباطنا. ونفهم من (الشّعار) الشعور، أي أنّ المؤمنين الصّادقين يشعرون التّقوى والخوف من الله ومراقبته في كلّ عضو من أعضائهم.

(2983) سُورَةُ الأَعْرَافِ 26

س.2549) سيّدي، ما تفسير قوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «لن يُشادّ الدّينَ أحدٌ إلا غلبه»[2984]؟

أَجَابَ شَيْخُنا المنصور بالله بقوله: شبه رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- المتعمّق بالدّين وتعرضه للهلاك بمَن يصارع مصارعا أقوى منه فيغلبه ذلك المصارع ويهزمه. كما قال الرّسول -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «اكْلُفوا مِن الأعمالِ ما تُطيقونَ»، وقال «إنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، ولَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أحَدٌ إلَّا غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا وقَارِبُوا، وأَبْشِرُوا». وهذا يشمل حتّى الشديد على النّفس بالتكاليف البسيطة. كما أن الله تعالى أوصى المؤمنين كما أوصى الأنبياء عليهم السلام فقال ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾[2985]، وقال أيضًا ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾[2986].

س.2550) سيّدي الطّبيب، في أيّ نفس من النّفوس تحصل هذه الأمنية، وهي سكون قلب السّالك؟

أَجَابَ شَيْخُنا العزيز، قدّس اللهُ سِرَّهُ، بقوله: كما يقول الحق تعالى: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ * ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً * فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى * وَٱدْخُلِى جَنَّتِى﴾[2987]. فسكون قلب المريد السالك إلى الله يكون في هذه النّفس المطمئنة التي بعد أن تدخل في عباد الله أهلِ العبودية الكاملة لله تعالى

(2984) عن أبي هُرَيْرَةَ أنَّ النَّبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: (إنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، ولَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أحَدٌ إلَّا غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا وقَارِبُوا، وأَبْشِرُوا، واسْتَعِينُوا بالغَدْوَةِ والرَّوْحَةِ وشيءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ). أخْرَجَهُ البخاري 39 والنسائي 5049

(2985) سورة المؤمنون 51

(2986) سورة البقرة 172

(2987) سورة الفجر 27-30

تدخل في جنة المعارف قبل جنة الزخارف؛ فتصبح راضية مرضية من الحق سبحانه. وهذه النّفس المطمئنة ما وصلت إلى هذه المرتبة إلا بكثرة ذكر الله تعالى؛ يقول تعالى ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ﴾[2988]، أي ألا بشهود الله تسكن القلوب وتطمئن وترتاح.

س.2551) سيّدي الهائم بربّه، هل توجد علاقة بين عالم الحكمة وعالم القدرة؟ وكيف تكون إنْ وُجدت؟

أَجَابَ شَيْخُنا الحبيب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه- بقوله: عالم الحكمة في الدّنيا ظاهر في الأسباب؛ وعالم القدرة في الدّنيا باطن؛ وما مِن حقيقة إلا ما أبرزته القدرة. وفي الآخرة ينعكس الأمر فيبطن عالم الحكمة ويظهر تعلّق القدرة. لذلك يقول تعالى في حقّ أهل الجنة: ﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمۡۚ ذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾[2989]. وقد تَبْرُزُ تعلّقات القدرة أحيانا في معجزات الأنبياء أو كرامات الأولياء.

س.2552) سيدي الكريم، هل يوجد في بعض الأحيان أنّ ظاهر عالم الحكمة شيء وفي الباطن شيء آخر؟

أَجَابَ شَيْخُنا العزيز رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه بقوله: لا مانع. وهذا يظهر على يد سيّدنا الخضر -عليه السلام- ومنْ هُمْ عَلَى قَدَمِه -عليهم وعلى أهل الله الكرام الرضوان. وكلّهم رحمة، وإن خالف باطنهم ظاهرهم؛ كالأعمال التي حصلت على يد سيّدنا الخضر وأخبرنا الله بها في القرآن؛ فكان ظاهرها منكرا ومخالفا للشرع، ولكن باطنها كلّه رحمة خالصة. ومثالٌ آخر ربّما يعاملك

(2988) سورة الرعد 28

(2989) سورة الزمر 34

الشيخ أحيانا في ظاهر الأمر بشدّة وقسوة؛ وهذا من أبواب التربية الجلالية، ولكن باطن الشيخ كلّه رحمة عليك وعلى جميع المريدين.

س.2553) سيّدي الطّبيب، مَن هم الفانون بالشيخ الكامل؟

أجاب شيخُنا، حفظه الله ورعاه، بقوله: هم الذين يجمعون بين الذكر والتوجه؛ أي يحافظون على كثرة ذكر الله ويحافظون على حضرات الذكر؛ وكذلك يحافظون على الرابطة الرّوحية مع الشيخ، وأن يروا الحضرة المُحَمَّديّة في شيخهم؛ قال سيّدي أبو مدين الغوث:

وراقب الشيخ في أحواله فعسى   يُرى عليك من استحسانه أثرا[2990]

وقال آخر:

وما شربت لذيذ الماء من ظمأ   إلا وجدت خيالا منك في الكأس[2991]

أي خيال رسول الله في الشيخ.

س.2554) سيّدي السابق بالخيرات، ما مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَذۡهَبَ عَنَّا ٱلۡحَزَنَۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٞ شَكُورٌ﴾[2992]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الحَزْنُ (بسكون الزاي وفتح الحاء) معناه الأمر الثقيل الصعب؛ والحَزَنُ (بفتح الحاء

[2990] هذا البيت من قصيدة لمولانا أبو مدين الغوث التلمساني وهو من بحر البسيط ويقول في مطلعها:

ما لذَّةُ العيشِ إلّا صحبةُ الفقرا   هم السلاطينُ والساداتُ والأمرا

[2991] انظر هامش السؤال 2145

[2992] سورة فاطر 34

والزاي) والحُزْنُ (بضم الحاء وسكون الزاي) هما في نفس المعنى؛ أي الألم النّفسي بسبب حصول مصيبة ما. والحزن إنما يحصل برؤية الأغيار أنها تعطي وتمنع وتضر وتؤثر. أمّا إذا شهد الحق هو الفاعل الحق فلا يخطر على باله الحزن؛ كما يقول تعالى ﴿لِّكَيۡلَا تَأۡسَوۡاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمۡ وَلَا تَفۡرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمۡۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٍ﴾[2993]، أي تحزنوا. والأسى يرادف الحزن.

س.2555) سيّدي العزيز، إلامَ يشير قوله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا﴾[2994]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الآية تشير إلى مقام النيابة والوراثة. فإذا لم يحكّموا رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- ويرضوا بحكمه في أمورهم الدنيوية والأُخْرَوية فليسوا بمؤمنين. وكذلك فيها إشارة إلى أنّ الذي لا يؤمن برسول الله لا يكون مؤمنا بالله تعالى. كما يقول تعالى: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظٗا﴾[2995]؛ وقال أيضًا ﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾[2996]. وفيها إشارة إلى أنّ الذي لا يرجع إلى شيخ التربية خليفة رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- في الأمور القلبية والتجلّيات الذوقية الإلـهية ويذاكره بها ويحكّمه فيها فسلوكه ناقص.

(2993) سورة الحديد 23

(2994) سورة النساء 65

(2995) سورة النساء 80

(2996) سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 31

س.2556) سيّدي، مَا تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ عَلِىٌّ حَكِيمٌ﴾[2997]؟

أجاب شيخُنا، حفظه الله ورعاه، بقوله: الأُوْلَى (وحيا) وهي ما أكرم الله بها النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، وهي الجمع بين الشهود والكلام؛ وكذلك ما أكرم الله به الكُمَّل من الأولياء -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم والثّانية (الكلام من وراء حجاب) منهم سيّدنا موسى -عليه السلام- ومَن كان على قدمه؛ أي حدثني وحدثته. والثالثة (يرسل رسولا) الرّسالة أو الإلهام بالنسبة للأولياء من أهل الله تعالى أهلِ المرتبة، أهلِ المعرفة بالله تعالى، أهل الإحسان، أهل المراقبة والمشاهدة. وهذه تحصل بصحبة أهل الله، وذلك هو الفضل الكبير.

س.2557) سيّدي الجليل، ما الفرق بين الغوث والفرد؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: كلّ غوثٍ فردٌ وليس كلّ فرد غوثًا. والغوث هو الذي يغيث الله به الأمة المُحَمَّديّة وينصر الله به الأمة المُحَمَّديّة ويرحم الله به الأمة المُحَمَّديّة؛ وهو من خيار الأولياء؛ وهو أكثر النّاس تحقّقا بالعبودية الخالصة لله تعالى. ومن أمثال هؤلاء سيّدنا عبد القادر الجيلاني وسيّدنا شعيب أبو مدين وسيّدنا أبو الحسن الشاذلي ورجال السلسلة جميعًا -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم. أمّا الفرد فهو الذي يذكّرنا بفردانية الحق سبحانه وتعالى المطلقة التي ليس كمثلها شيء، فنقول مثلًا: فلان من أفراد الأولياء.

[2997] سورة الشورى 51

س.2558) سيّدي، ما هو خير ما يفعله المريد الصّادق عند قدومه إلى بلد ما؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: ما تدخلون في بلد إلا وتقرؤون الفاتحة إلى الرّسول -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- وإلى قطب البلد والأولياء؛ فهذا من الأدب. والفاتحة إشارة إلى فتوح القلب وتنوره بأنوار القرآن الكريم وبأنوار المتكلّم الحق سبحانه وبأنوار الفاتحة بِشَكلٍ خاص. وأنوار الفاتحة لا تحصى؛ فهي أم القرآن، وهي السبع المثاني والقرآن العظيم، وهي الشافية والواقية والوافية؛ تشفي القلب وتقيه من الأغيار والسوى وتفيه بكلّ ما يتمناه ويرضيه.

س.2559) سيّدي الطّبيب، ما الفرق في التلقين بين السُّلُوْك العام والسُّلُوْك الخاص؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: السُّلُوْك العام هو المحافظة على الأوراد وآداب الشّريعة وعلى ظاهر آداب الطريقة. أما السُّلُوْك الخاص فهو أن يكون بين المشاهدة والمراقبة والمحاسبة في كلّ نفس من أنفاسه. كما قال ابن الفارض -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-:

ولو خطرت لي في سواك إرادة   على خاطري سهوا قضيت بردتي[2998]

والسُّلُوْك الخاص هو المداومة على ذكر الاسم الأعظم بِإِذْنِ الشيخ.

إياك تشهد غيره ودع العنا   لا أنتَ في هذا الوجود ولا أنا[2999].

(2998) انظر هامش السؤال 2517

(2999) انظر هامش السؤال 2001

س.2560) سيّدي الطّبيب، هل ينتفع السالك بأخيه السالك؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لا يتعلّق ناقصٌ بناقصٍ؛ ولكن عليه التعلّق بالكامل. إذ إنّ السالك سيّار؛ والمحبّ العارف الكامل طيّار. فينبغي على السيّار أن يتعلّق بالطيار حتّى يستفيد منه وينتفع منه ظاهرًا وباطنًا في علم الشريعة وعلم الحقيقة. وبالتالي يترقى هذا السالك في سلوكه إلى الله إلى أن يكرمه الله تعالى بالمطلوب؛ وهو مقام الفناء ثم بعده مقام البقاء. وكم من مريد حجب مريدًا عن حقيقة السير إلى الله؛ بل حجبه عن صدق الصحبة مع شيخه.

س.2561) سيّدي الحبيب، في مراتب الفناء عند الصّوفية، وهي الفناء في الأفعال ثم الأسماء ثم الذات، هل يصل أحدٌ إلى حقيقة حبّ الذات؟

أجاب شيخُنا، قدّس اللهُ سِرَّهُ، بقوله: حبّ الذات خاص بالرّسول -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم. وهي مرتبة الحبّ؛ إذ يقول -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم «وأنا حبيب الله ولا فخر»[3000]. والحمد لله الذي أكرم طريق السّادة الصّوفية

(3000) عن عبدالله بن عباس انه قال : جلَسَ ناسٌ مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، ينتَظرونَهُ، قالَ: فخرَجَ حتَّى إذا دَنا منهم سَمِعَهُم يتذاكرونَ فسمِعَ حديثَهُم، فقالَ بَعضُهُم: عجبًا إنَّ اللَّهَ اتَّخذَ من خلقِهِ خليلًا، اتَّخذَ من إبراهيمَ خليلًا، وقالَ آخرُ: ماذا بأعجَبَ مِن كلامِ موسى كلَّمَهُ تَكْليمًا، وقالَ آخرُ: فَعيسى كلمةُ اللَّهِ وروحُهُ، وقالَ آخرُ: آدمُ اصطفاهُ اللَّهُ. فخرجَ عليهِم فسلَّمَ وقالَ: (قد سَمِعْتُ كلامَكُم وعجبَكُم أنَّ إبراهيمَ خليلُ اللَّهِ وَهوَ كذلِكَ وموسى نجيُّ اللَّهِ وَهوَ كذلِكَ، وعيسى روحُهُ وَكَلمتُهُ وَهوَ كذلِكَ وآدمُ اصطفاهُ اللَّهُ وَهوَ كذلِكَ، ألا وأنا حبيبُ اللَّهِ ولا فخرَ، وأنا حاملُ لواءِ الحمدِ يومَ القيامةِ ولا فخرَ، وأنا أوَّلُ شافعٍ وأوَّلُ مشفَّعٍ يومَ القيامةِ ولا فخرَ، وأنا أوَّلُ من يحرِّكُ حلَقَ الجنَّةِ فيفتحُ اللَّهُ لي فيدخلُنيها ومعي فقراءُ المؤمنينَ ولا فخرَ، وأنا أَكْرمُ الأوَّلينَ والآخرينَ ولا فخرَ). أَخْرَجَهُ الترمذي 3625 وقال عنه حديث غريب (باب أبواب المناقب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم)

القادرية الشاذلية بالسير الذاتي، وهو الفناء في الذات والغيبة عن الصّفات والأسماء. وهذا أعلى ما يكون كما قال سيّدي العلاوي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-:

فغب عن الصّفات وافنَ في ذات الذات   هذه تلوّنات مصيرها لله[3001]

س.2562) سيّدي، أثابكم الله رؤيته في الدّارين، ما الإكرام الحاصل لأهل الله تعالى وهم مجتمعون على الكثيب الأبيض في الجنة؟

أَجَابَ شَيْخُنا -أعزّه الله تعالى وأطال في عمره-: «اجتماع العارفين على الكثيب»؛ إذ يسعدون بالنظر إلى وجه ربهم تبارك وتعالى في تجلّيات الجمال والجلال. وهناك مَن هم دائمًا على هذا الكثيب المسك الأبيض في الجنة على حسب تمكنهم في المعرفة. وهؤلاء يسعدون بالنظر إلى وجه ربهم على الدوام. منهم مَن يرى ربه في اليوم مرة، ومنهم في الأسبوع مرة، ومنهم في الشهر مرة، وهكذا على حسب معرفتهم له في الدّنيا.

س.2563) سيّدي الطّبيب، ما الفرق بين الطبع أو العادة والاستعداد؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الاستعداد يرادف العادة. والطبع يرادف عدم التكلّف؛ كما قال القائل:

حبّي لكم طبع بغير تكلّف   والطّبع في الإنسان لا يتغيّر[3002]

(3001) انظر هامش السؤال 2038

(3002) انظر هامش السؤال 2117

فحبّنا لله ورسوله طبعٌ بغير تكلّف؛ إذ إنّ هذا الحبّ لا يتغيّر في ذراتنا وأرواحنا وقلوبنا ولا يتبدّل؛ وهو ملازم لقلوبنا، والحمد لله كملازمة الرّوح للجسم.

س.2564) سيّدي الطّبيب، هل تتمّ المرابطة بغير الذّكر؟

أجاب شيخُنا، أعزّه الله ونصره، بقوله: استحضار روح الشيخ يتحقّق بالمرابطة سواء بصمت أو بذكر. والمرابطة تتمّ باستحضار روح الشيخ سواء بالصمت أو بالذكر. أي بذكر اسم الشّيخ وطلب المدد الرّوحاني منه. والمريد الصّادق بمجرد أن يستحضر روحانية الشيخ، فإنّ شيخه يحضر عنده ويقول له: لبيك، ماذا تريد؟ وهذا يحصل في عالم المثال الذي هو أبلغ من عالم الحِسّ.

س.2565) سيّدي الْكَرِيْم، هل من عبارة توجّهون بها إلى مَن عنده شيءٌ مِن سوء الظّن على الإخوان؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لو لم تكن صادقا فهم صادقون. أحسن الظّن بإخوانك جميعًا؛ لأنهم أصدق منك وأفضل منك وأكثر منك عبودية لله وإخلاصا لله وطاعة لله؛ وأنتَ أقلهم وأحقرهم. وكما قال رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «خصلتان في الخير ليس فوقهما في الخير خصلة: حسن الظّن بالله، وحسن الظّن بعباد الله؛ وخصلتان في الشّر ليس دونهما في الشّر خصلة: سوء الظّن بالله، وسوء الظّن بعباد الله»[3003]. ولا ننسى أنّ الذي يحسن الظّن يؤجر على ذلك؛ ومَنْ يُسِئ الظّن يأثم على ذلك. ولنضع أمام أعيننا دائما قول الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو

[3003] انظر هامش السؤال 2280

مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ﴾[3004].

س.2566) سيّدي العزيز، ما مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا كَلِمَةٗ طَيِّبَةٗ كَشَجَرَةٖ طَيِّبَةٍ أَصۡلُهَا ثَابِتٞ وَفَرۡعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾[3005]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: (كشجرة طيبة) هي إشارة إلى كلمة لا إله إلا الله؛ وهي كشجرة النخيل دائمة الخضرة. وكذلك المؤمن دائم الذكر لله سبحانه؛ فإن سكت لسانه فقلبه ذاكر. وأصلها ثابت في جذور قلب المؤمن. أمّا قلب المنافق فكشجرة الحنظل أصلها مرّ وفروعها في الأرض؛ إذ إنّ المنافق أصله مرّ لفساد العقيدة في قلبه؛ وإنّ هذا الفساد هو أمرّ من المرارة الحقيقية الحسيّة ولا تصلح له إلا النّار وغضب الجبار.

س.2567) سيّدي الجليل، إذا أذنب المريدُ، فهل هذه العقوبة تأديبٌ من الشيخ وبلاءٌ أم ماذا؟

أجاب شيخُنا، قدّس اللهُ سِرَّهُ، بقوله: الشيخ المربّي المأذون الخليفة أول ما يضع المريد يده بيده ويبايعه ويأخذ العهد منه يقول له الشيخ: الطّاعة تجمعنا والمعصية تفرّقنا. فالشيخ لا يريد لأي مريد من مريديه أن يقع في ذنب من الذنوب؛ ولكن ربّما يقع المريد بخطأ أو بذنب ويريد الحق سبحانه أن يربيه

(3004) سورة الحشر 10

(3005) سُوْرَةُ إِبْرَاهِيْمَ 24

بالتوبة والإنابة الصّادقة على يد شيخه؛ فنراه يسارع إلى التوبة والإنابة والتوجه إلى الله وتجديد العهد مع الشيخ.

س.2568) سيّدي الْكَرِيْم، أدامكم الله ذخرًا لأمة الإسلام، ما السّر القهري الذي يقدره الله على كثير من أحبابه وأوليائه حينَ يقعون -لا سمح الله- في الأخطاء ثم يتوبون؟

أجاب شيخُنا، قدّس اللهُ سِرَّهُ، بقوله: السّر القهري حتّى يعلمنا الحق تعالى أنّه لا عصمة من الكبائر والصغائر وحتّى من الهفوات إلا للأنبياء -عليهم الصّلاة والسلام- وأنّ غيرهم من الأولياء معرضون لصغائر الذنوب والأخطاء وليس للكبائر. فقد حفظهم الله تعالى من الوقوع في الكبائر فضلا منه ورحمة وكرما. ومع هذا تراهم إذا وقعوا في الصغائر يتوبون ويستغفرون ويسارعون إلى التوجه إلى الله سبحانه.

س.2569) سيّدي الطّبيب، ما أحوال السالكين في معالجتهم لما يقعون به من أخطاء؟ وهل يكون تعاملهم مع الحسنات والسيئات أم مع حضرة مولاهم عزّوجلّ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: المعاملة مع الحسنات والسيئات تكون للمحجوبين الذين حجبت قلوبهم بالحسنات والسيئات عن خالقها وبارئها تبارك وتعالى؛ وهكذا عامة النّاس. أمّا السالكون في طريق أهل الله فقد عافاهم الله تعالى من النظر إلى الحسنات والسيئات في معاملتهم لها، وحَفِظَ اللهُ قلوبَهم من شهود غيره؛ لأنّ الداءات كلّها والأمراض القلبية لا تكون إلا بشهود السوى والأغيار. ولذلك يعامل السالك مولاه عز وجل في حالة قُدِّرَ له الوقوع في الخطأ؛ فيستقيل من ذنبه ويتوب إلى الله توبة نصوحة؛ يقول تعالى ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ

فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ﴾[3006].

س.2570) سيّدي، إلامَ يشير قوله تعالى عن رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ﴿رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُزَكِّيهِمۡۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾[3007]؟

أَجَابَ شَيْخُنا الفاضل -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه- بقوله: كأنه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- يمدّ يده إلى قلوبهم فيغسلها بيده -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم. وكذلك يمكن القول بأن النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- يزكّي أرواحهم ويطهّر نفوسهم وعقولهم؛ ويكون النّبي السَّبِبَ الأعظمَ في تنوير قلوبهم. وكلّ ذلك يتمّ على يد خليفته الشيخ المربي المأذون.

س.2571) سيّدي الطّبيب، إذا وُفّق المريد ووصل بفضل الله تعالى إلى مرتبة الملكوت، فكيف تكون علاقته بالمُلْكِ؟ وإذا وصل إلى الجَبَرُوت، فكيف تكون علاقته بالمُلْكِ والمَلَكُوت؟

أَجَابَ شَيْخُنا العزيز -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: المريد الصّادق في سيره إلى الله تعالى على يد شيخه وبالذكر المتواصل، وخاصة إذا كان في الخلوة، يذكر الله تعالى منقطعا عن الخلائق والعلائق والعوائق. هذا المريد يترقى على يد شيخه من عالم الملك إلى عالم الملكوت، وهو عالم المعاني والملائكة؛ وبالتالي تكون علاقته القلبية بعالم الملك قد اضمحلّت وزالت؛ ثم لا يزال يترقى على

(3006) سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 135

(3007) سورة البقرة 129

يد شيخه من عالم الملكوت إلى عالم الجبروت، وهو عالم الحضرة حضرة الجبار؛ وبالتالي تضمحلّ علاقته بعالم الملكوت وتزول وتفنى عن قلبه؛ فيغيب في حضرة الجبروت وهي حضرة جلال تفتح لِلسَّالِكِ أبوابًا لأذواق عظيمة تحصل له بدوام ذكر الله.

س.2572) سيّدي الطّبيب، ما دام المريد سلّم نفسه لشيخه المرشد الكامل، فهل عليه من التكلّف في ركن المجاهدة في الطريق؟

أَجَابَ شَيْخُنا الحبيب، قدّس اللهُ سِرَّهُ، بقوله: المريد الصّادق لا يترك المجاهدة لنفسه لحظة من اللحظات؛ والمجاهدة تكون مستمرة وبِشَكلٍ دائم؛ لأن ذات الإنسان لها أعداء كثيرة. فمن أعداء الإنسان النفس والهوى وإبليس والدّنيا، فإذا لم يجاهد نفسه منها بشكل مستمر فإنّها تسيطر عليه وتأمره بالسوء. والشيخ وظيفته أن يدلّك على الله بلسان حاله وقاله وأن يعرفك على الله المعرفة الذوقية القلبية حتّى تسعد في الدّنيا والآخرة مع عباد الله المقربين. وكما قال أحد الصحابة للنبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: ادع الله أن يرزقني مرافقتك في الجنة. قال له -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: "أعنّي على نفسك بكثرة السّجود»[3008]، أي طلب منه مجاهدة نفسه.

[3008] انظر هامش السؤال 2530

س.2573) سيّدي الْكَريْم، يقول الله تبارك وتعالى على لسان امرأة العزيز ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾[3009] فهل تبقى النفس دائما أمَّارة بالسوء؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: (إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ) هذا كلام زليخة امرأة العزيز؛ يُؤكّد في قولها هذا أنّ النّفس من صفاتها أنها أمّارة بالسوء. و(أمّارة) على وزن فعّالة؛ وهي صيغة مبالغة تأمر صاحبها دائمًا بالسوء وفعله؛ و(إلا ما رحم ربي) وكأن الحقّ سبحانه يخبرنا أنه ليس دائمًا يحصل ذلك؛ فإذا ما تدخلت يد العناية الإلهية في هذه النّفس منعتها عن الهمّ بالسوء وفعل السوء؛ وبالتالي يكون الحق قد رحم هذه النّفس رحمة خاصة ونقلها إلى مرتبة أعلى منها.

[3009] سورة يوسف 53

س.2574) سيّدي الطّبيب، ذُكرت في القرآن الكريم النّفس الأمّارة مجرد ذكر؛ والثّانية أَقْسَمَ بها عزّوجل ﴿وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ﴾[3010]. ونَسَبَ إلهام النفس المُلْهَمَة إليه حين قال ﴿وَنَفۡسٖ وَمَا سَوَّىٰهَا * فَأَلۡهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقۡوَىٰهَا﴾[3011] إلى أن أصبحت تستحق الخطاب في النّفس المطمئنة ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ﴾[3012]، فناداها وبشّرها بما يتبعها من الراضية والمرضيّة؛ فما خطاب الكاملة؟ وما لها عند الله الكريم، جزاكم الله عنا خير الجزاء؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: النّفس الكاملة هي التي جمعت بين هذه الصّفات كلّها. والحق سبحانه لا يخاطب النّفس الكاملة بصفتها ولكن يخاطبها باسمها أو بذاتها؛ وفي ذلك يخاطب الله سبحانه نبيّه بالخطاب (يا أيها النّبي)، (يا أيها الرّسول)، وهكذا... وهذا إكرام خاصّ من الله تعالى لهذه النّفس الكاملة التي كمّلها الحق سبحانه وتعالى.

س.2575) سيّدي الكَريْم، سليل الحضرة المُحَمَّديّة حسبًا ونسبًا، متى كان استلامك لاختصاص المحبوبية من المحبوب، وكيف أحسستم بها؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: كان استلامي في أول خلوة عند شيخنا سيّدي عبد القادر في مسجده في حلب. أتاني الهاتف في الخلوة: ادخلوا عبدي حازما في ديوان أحبابي سنة ١٩٥٨ فهذه أول بشارة.

(3010) سورة القيامة 2

(3011) سورة الشمس 7-8

(3012) سورة الفجر 27

س.2576) سيّدي الحبيب المحبوب، ما مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦوَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾[3013] عِبَارَةً أو إشارَةً؟

أَجَابَ شَيْخُنا حازم أبو غزالة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه- بقوله ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ﴾ أي العظمة؛ وقهريته قهرية العظمة والسّلطان. أمّا الحفظة فهي للمحجوبين وأهل الأسباب. كما قال أحد المجاذيب وقد رأى الأطفال ترميه بالحجارة: «أيليق بك يا رب أن تضربني بالحجارة»! ففوقية الحق تعالى فوقية قهر وعظمة وجلال وكبرياء لا فوقية مسافة حسية؛ وهي فوقية مكانة لا فوقية مكان. أمّا إشارةً فالقلب من مخلوقات الله سبحانه؛ فإذا تقلب بأنوار الذكر كان صاحبه من عباد الله المقهورين بالجمال والأنوار؛ وإذا تقلّب بالظلمات كان صاحبه من المقهورين بالجلال.

س.2577) سيّدي المرشد الكامل، ما أحسن وأسرع ما يتقرب به العبد المسكين لكي يخلّصه الله من بقية النّفس الأمّارة، فيكون اللّقاء بالوجه النّاصع الأبيض في الدّارين؟ وكيف تحصل هذه الأمنية العزيزة؟ فبالله عليكم لا تكتموا السّر عنّا؛ فإنّا للقوم الكرام محبّون؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: النّفس مثالُ الحية: إذا تركتها ترفع رأسها «تريد» أن تلتف حولك وتقطعك «عن السير» فتهلكك إن استطاعت في يوم من الأيام. أمّا إذا سارعت بقطع رأسها انتفعت

(3013) سُورَةُ الأَنْعَامِ 61

من بدنها بعد قطعها. فاقطع رأسها كما كان سيّدنا الرفاعي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- وخواص مريديه يفعلون.

س.2578) سيّدي الحبيب، ما تفسير قوله تبارك وتعالى: ﴿فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۖ إِنِّي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ﴾[3014] عِبَارَةً وإشارة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: قوله تعالى ﴿فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۖ﴾ أي فرارا بالقلوب، والخوض في بحار المعرفة والنور؛ وهذا الفرار فرار مستمر متواصل. لقوله تعالى ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ﴾[3015]؛ أي سارعوا إلى أسباب مرضاة الله ظاهرًا وباطنًا. وقوله تعالى ﴿فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۖ﴾ أي ظاهرا وباطنا: ظاهرا فروا إلى ولي من أولياء الله؛ وباطنا حتّى يعرِّف هذا الوليُّ قلوبَكُم على الله ويحبّبها بالله. قال سيّدي بن عطاء الله السكندريّ: «سبحان مَن لم يجعل الدليل عليه إلا من حيث الدليل على أوليائه، ولم يوصل إليهم إلا مَن أراد أن يوصله إلى حضرة ذاته»[3016].

س.2579) سيّدي، مَن هم العلماء المؤهلون لأخذ العلم الشّرعي عنهم؟

أجاب شيخُنا، قدّس اللهُ سِرَّهُ، بقوله: خذ الدّين من الذين استقاموا لا من الذين مالوا؛ وكما ورد عن ابن سيرين[3017]: (إنّ هذا العلم دين فانظروا

[3014] سورة الذاريات 50

[3015] سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 133

[3016] الحكمة 153 من الحكم العطائية لمولانا ابن عطاء الله السكندري

[3017] ابن سيرين هو أبو بكر مُحَمَّد بن سيرين البصري. التابعي الكبير والإمام القدير في التفسير، والحديث، والفقه، وتعبير الرؤيا، والمقدم في الزهد والورع وبر الوالدين، سمع عن أبي هُرَيْرَةَ وابن عباس وكثيرًا من الصحابة وكان محدثًا فقيهًا إمامًا غزير العلم، علاَّمة في تفسير الأحلام، رأسًا في

عمّن تأخذون دينكم)[3018]. فديننا وعقيدتنا هي رأس مالنا يجب علينا أن نأخذها من المختصين بها؛ أي من علماء أَهْل السُّنَّةِ والجَمَاعَةِ لا من الشّاذين كالمعتزلة والقدرية والوهّابية والجبرية وأشكالهم ممّن يضعون السمّ في الدسم.

س.2580) سيّدي الطّبيب، ما مقتضى قولهم -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم- الحِسُّ يسفّه المعنى؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: المبتدئ حجب بِحسّه عن معناه؛ فلا يصلح للمعنى حتّى يهدم حجاب الحِس. كما يقول تعالى ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ. يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ

الورع ذا دعابة، لا يرى الرواية بالمعنى. استكتبه أنس بن مالك بفارس. وروى له أصحاب الكتب الستة وغيرهم وكان عالماً بالحساب، والفرائض، والقضاء، ذا وفرة، يفرق شَعره ويخضب بالحناء، يصوم يوماً ويفطر يوماً. اشتهر ابن سيرين بالورع وكان عالما بارعا بتأويل الرؤى. ولد "مُحَمَّد بن سيرين" في خلافة عثمان بن عفان نحو 33 هـ الموافق 653. كان أبوه (سيرين) مملوكًا لأنس بن مالك الصحابي، وكان من نصيبه بعد معركة عين التمر وهي بلدة غربي الكوفة افتتحها خالد بن الوليد في خلافة أبي بكر الصديق، فأعتقه أنس. قال أنس بن سيرين: ولد أخي مُحَمَّد لسنتين بقيتا من خلافة عمر بن الخطاب وأمه اسمها (صفية) وكانت أمة لأبي بكر الصديق فأعتقها أيضًا. عرف أبوه وأمه بالصلاح وحُسن السيرة. قال ابن عون: كانت وصية مُحَمَّد بن سيرين لأهله وبنيه: «"أن يتقوا الله ويصلحوا ذات بينهم وأن يطيعوا الله ورسوله إن كانوا مؤمنين وأوصاهم بما أوصى به"» وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلاَ تَمُوتُنَّ إَلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ «"وأوصاهم ألا يدعوا أن يكونوا إخوان الأنصار ومواليهم في الدين، فإن العفاف والصدق خير وأبقى وأكرم من الزنى والكذب"». توفي بن سيرين في 9 شوال 110 هـ بعد الحسن البصري بمائة يوم، وكان عمره نيفاً وثمانين سنة. ودفن في البصرة ويقع ضريحه حاليا في مبنى مرقد الحسن البصري.

[3018] أَخْرَجَهُ مسلم في (مقدمة الصحيح) (1/16) الدارمي (424) عن مُحَمَّد بن سيرين.

عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾[3019]. أما الكامل فلا يرى قلبُه غير المعنى؛ ولكن لا بدّ من اجتماع الحِس والمعنى أو القشر واللّب في السَّيْرِ والسُّلُوْك كالذي يقشر الفاكهة ويعرضها للناس؛ فهذا مجذوب يريد ألا يتعب المشترين ولكن لا أحد يشتري منه.

س.2581) سيّدي الحسيب النّسيب، هل من أهل الله تعالى مَنْ اغتنموا الأنفاس؟ وهل لهم ترقّ بعد انتقالهم إلى حياة البرزخ؟

أجاب شيخُنا، حفظه الله ورعاه، بقوله: كما قال الإمام النبهاني -رحمه الله تعالى-[3020] (ما للترقّي انتهاء). فكذلك السَّالكُ لا يقف؛ فهو يترقى إلى الأبد؛

[3019] سورة الروم 6-7

[3020] هو الشيخ مُحَمَّد بن أحمد بن نبهان، ومنه عرف بالنَّبهان والنَّبهاني، وأمَّا « نبهان » بن خضر وبه يدعى قومه : بالخضيرات، وهم : أربع شُعب ، أكبرهم : حسين الملقب بـ « حوت » والثاني : حسن ، والثالث : أحمد الملقب بـ « غانم » لكرمه ، ورابعهم : نبهان . والخضيرات: بطن من العشائر الزبيدية. أما من جهة أمه فوالدته آمنة الخشمان، وآل الخشمان: فرع من ذريّة موسى الكاظم رضي الله عنه من السلالة الحسينية لآل بيت الرسالة. ومنازل أعمامه وأخواله مدينة حلب وأريافها. ولد النبهان في محلة باب النيرب بحلب سنة 1318 هـ الخامس من تموز 1900 وتربى تربية الدلال في كنف أبوين صالحين. وقد جُبِل «قُدس سره» على عقيدة سليمة بأهل الله ، وحب لآل بيت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ، ومنذ حداثة سنه كان يتعشق الكمالات الإنسانية ، ويتلذذ بمكارم الأخلاق ، من صدق ونزاهة . وعرف بشجاعة نادرة طويت على قوة في الجسم، ودقة في الرمي، وبرع في ركوب الخيل وترويضها. توفي رحمه الله في اليوم السادس من شعبان 1394 هـ الموافق 24 أب 1974 وما إن ذاع الخبر حتى ضجت المآذن والشوارع والبيوت للنبأ. واجتمعت الوفود من سورية وخارجها وقد ضاقت بهم الكلتاوية. وفي عصر اليوم التالي 25 / آب كان التشييع إلى مرقده الأخير في مسجد الكلتاوية. بعد أن خلَّف أثراً كبيراً في حياة الأمة، وترك بعده إرثاً معرفياً وسلوكياً، من خلال أقواله وتحقيقاته، ومفاهيمه الإسلامية التي تصلح لهذا العصر الحديث وتُصلحه، ومن خلال عدد كبير من رجالات العلم الأفذاذ، الذين تربُّوا في مدرسته المحَمَّدية. (رابطة ادباء الشام/ عامر رشيد مبيض-بتصرف)

فعمل القلب لا يقف إلى الأبد. وعلى هذا فإن اشتغال الصّوفية هي في أسباب التحلية بعد التخلية. وقولهم ما للترقي انتهاء، إذ إنّ كمالات الحق لا نهاية لها؛ فقد تنزّه الحق عن البداية والنّهاية. وأعمال الظاهر تقف عند انتقال الإنسان لحياة البرزخ؛ أما أعمال القلب فلا تقف لا في الدّنيا ولا في الآخرة ولا في البرزخ؛ حتّى أن المريد الصّادق إذا مات قبل أن تَكْمُلَ معرفته الذوقية يكملها شيخه ويرقيه وهو في عالم البرزخ حتّى يلقى الله بالمعرفة الكاملة.

س.2582) سيّدي الْكَرِيْم، ما حقيقة العبارة الواردة عن أهل الله تعالى وهي «أيّها المُعرض عنا إنّ إعراضك منّا»؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أهل الله إذا رأوا مريدا ليس عنده استعداد للسير معهم أعرضوا عنه، وخصوصا إذا رأوه قد شمخت نفسه عنهم. ومن سقطت هيبة شيخه من نفسه فلا يصلح أن يكون سالكا. والأصل الاستعداد.

س.2583) سيّدي الطّبيب، ما الفرق بين الاستغفاروالتوبة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الاستغفارُ بدايةٌ حيث يُذْهِبُ ذُنُوبَ الظَّاهر. وأما التوبة فهي نهاية حيث تذهب ظلمة الباطن. وكما يقول الله تعالى ﴿وَٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِۚ إِنَّ رَبِّى رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾[3021]؛ وقال أيضًا في حقّ أهل البداية ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا﴾[3022]. وقال في حق أهل النهاية ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا

(3021) سورة هود 90

(3022) سورة نوح 10

ٱلۡأَنۡهَٰرُ يَوۡمَ لَا يُخۡزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥۖ نُورُهُمۡ يَسۡعَىٰ بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَبِأَيۡمَٰنِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتۡمِمۡ لَنَا نُورَنَا وَٱغۡفِرۡ لَنَآۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾[3023]. وقال سادتُنا أهلُ الله بأنّ التوبة على ثلاثة أقسام: توبة العوام من الذنوب، وتوبة الخواص من العيوب، وتوبة خواص الخواص ممّا سوى المحبوب، الله سبحانه وتعالى.

س.2584) سيّدي الحبيب المحبوب، ما الفرق بين صحبة التبرّك والتّزكية؟

أَجَابَ شَيْخُنا الفاضل -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه- بقوله: صحبة التبرك غالبا ما تكون مثل رجل توفي شيخه فحصل اجتماعه بالشيخ الحي، فأراد أن يحفظ العهد مع الشيخ الثّاني؛ وهذا من غير سلوك. كطالب يدخل المدرسة مستمعا، وبين آخر نظاميّ. أمّا صحبة التزكية: أن يكون أخذ العهد على بصيرة ويقين بالانتفاع من الشيخ في مجال تزكية النّفس وتخليصها من صفاتها السيئة؛ ثم الأخذ بيد النّفس إلى السُّلُوْك إلى الله عز وجل بالصحبة والصّدق. والذي تكون بيعته بيعة بركة يبقى غالبا محجوبا، ولا ينتفع ببركة الصحبة؛ كالمرأة التي دائما لا تنسى زوجها الأول، فلا تنتفع من الزوج الثّاني.

س.2585) سيّدي الطّبيب، ما الإكرام الذي ناله أهل الله تعالى عند شيخوختهم؟

أَجَابَ شَيْخُنا الفاضل -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه- بقوله: أهل الله دائما جديدون بالله؛ خُضْرٌ دائما ولا ييبسون ولا يخرفون؛ يحفظ الله عليهم نضارتهم وحياتهم بالسّر المُحَمَّدي بسر صدقهم وسلوكهم. يقول تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا

(3023) سورة التحريم 8

ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ﴾[3024]. ويحفظ الله عليهم عقولهم وأرواحهم وقلوبهم حتّى لا تنظر إلى السوى والأغيار. وأعظم إكرام يناله أهل الله عند شيخوختهم أنهم يرون الحضرة المُحَمَّديّة في شيوخهم؛ ثم يكرمون كذلك بالفناء في حضرة الحق سبحانه وتعالى عند شيوخهم.

س.2586) سيّدي الحبيب، كيف تتحقّق الحيرة بين دو افع القبض والبسط؟

أَجَابَ شَيْخُنا -ألبسه الله جلابيب الصحة والعافية على الدوام-: حالة الحيرة بين القبض والبسط؛ بين الجلال والجمال؛ فلا يغلب واحد على آخر. فمقام الحيرة مقام عالٍ وسامٍ وشريف لا يصل إليه تحقّقا وذوقا إلا القليل من الأفراد من خواص أهل الله الأولياء إذ تحققوا ذوقا أن علم الحق محير وأن إرادة الحق محيرة وقدرة الله محيرة. وهكذا كلّ صفات الحق محيرة في كمالها ولا يزدادون بهذه الحيرة إلا هيامًا وشهودا وعرفانا بربّهم تبارك وتعالى وكان من دعاء المصطفى -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-. «اللّهُمَّ زدني فيك تحيّرا»[3025].

س.2587) سيّدي الطّبيب، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿تَحِيَّتُهُمۡ يَوۡمَ يَلۡقَوۡنَهُۥ سَلَٰمٞۚ وَأَعَدَّ لَهُمۡ أَجۡرًا كَرِيما﴾[3026] عِبَارَةً أو إشارَةً؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: المؤمنون يوم القيامة نتيجتهم إلى الجنة بفضل الله وكرمه. وأول ما يدخلونها تأتيهم تحية

[3024] سُوْرَةُ الأَنْفَالِ 24

[3025] انظر: الفتوحات المكية لابن العَرَبِي ج1 الصفحة 271

[3026] سُوْرَةُ الأَحْزَابِ 44

الحق بقوله ﴿سَلَٰمٞ قَوۡلٗا مِّن رَّبّٖ رَّحِيمٖ﴾[3027]. وكذلك الملائكة ﴿سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ فَنِعۡمَ عُقۡبَى ٱلدَّارِ﴾[3028]. السلام يقرئكم السلام. السَّلامُ الأُوْلَى اسم من أسماء الله الحسنى؛ وأسماء الله تعالى كلّها حسنى؛ ومعناه أي الذي يُسَلِّمُ قلوبَ أحبابه وأوليائه من النظر لغيره ومن شهود سواه؛ لأن قلوبهم دائما في لقاء مع الحبيب في الدّنيا قبل الآخرة. أمّا السلام الثّانية فهي الأمن، والأمان والاطمئنان والاستقرار. أمّا إشارةً فقوله تعالى: ﴿تَحِيَّتُهُمۡ يَوۡمَ﴾ أي لحظة يلقونه أي يكشف الحجاب عن قلوبهم. وذلك في حلقة الذكر وخلوة الذكر فيرضى عنهم تعالى بكثرة ذكرهم؛ فيتجلى لهم بسرّ اسمه السلام فيشعرون بسعادة وأمن وطمأنينة لا مثيل لها.

س.2588) سيّدي الطّبيب، كيف يتحقق السالك بحسن التعبيروالإشارة الدّالة على الله؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: فلمّا فنى بالذكر وأصبح مع المذكور أخذ يشير إلى المذكور. وأراد بالإشارة إلى الله بالرموز والإشارات لا بالعبارات وهم يشيرون بليلى ولبنى، وهكذا، كتما وصونا لحجاب الألوهية. فسيرنا إلى الله تعالى سير أذواق وأحوال قبل أن يكون تعبير باللسان. وهذا السَّير الشّريف الذوقيّ القلبي ليس له سوى الذوق إفشاء؛ وما للذوق إفشاءُ. فالمريد السالك إلى الله الصّادق إذا تحقق في مقام الفناء فليس له التعبير وليس له أن يفتح فمه، لأنه مستغرق في بحر التوحيد في عين بحر الوحدة؛ كالذي يغطس في البحر لا يستطيع أن يفتح فمه. وأما إذا ترقى على

(3027) سورة يس 58

(3028) سورة الرعد 24

يد شيخه من مقام الفناء إلى مقام البقاء فإنه يستطيع، بعد أن يأذن له شيخه بالكلام والتعبير في علم المعرفة، أن يتكلّم.

س.2589) سيّدي الْكَرِيم، ما المقصود بالكتاب في قوله تعالى: ﴿يَيَحۡيَىٰ خُذِ ٱلۡكِتَٰبَ بِقُوَّةٖۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحُكۡمَ صَبِيّا﴾[3029]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: المقصود بالكتاب –هنا- التّوراة؛ لأنّه بقي حكمها من لدن كليمُ الله موسى حتّى نبيِّ الله عيسى. فهي جمعت بين الشّريعة والوعظ. فيها الزبور والإنجيل، كتابا الوعظ والتربية. فأمر الله أن يأخذ كتابه بقوة؛ أي بحزم وعزم، وأن يطبق ما فيه على أحسن ما يكون. وقد آتاهُ الله الحكمة منذ كان صبيا؛ وأعطاه حنانا ورأفة وزكاة وكان تقيا وبارّا بوالديه ولم يكن متكبرا متجبّرا ولا عاصيا لله سبحانه وتعالى. وقد مدحه الله بقوله ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَيۡهِ يَوۡمَ وُلِدَ وَيَوۡمَ يَمُوتُ وَيَوۡمَ يُبۡعَثُ حَيّا﴾[3030].

س.2590) سيّدي العزيز، كيف يزكّي المريد نفسه بنفسه ليساعد الشيخ على نفسه؟

أَجَابَ شَيْخُنا الفاضل -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه- بقوله: التزكية بنفسه تكون بكثرة الذكر ونوافل الصّلاة، والصّلاة على الحبيب -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم. ولكن لا ترتقي ولا تصل إلى المطمئنة إلا بالشيخ الكامل. وقد تحتاج هذه النّفس إلى علاج آخر وهو كثرة السّجود. وهو من الأسباب العظيمة الجيدة في تربية النّفوس وترقيها. وكلّ ذلك يكون على يد شيخ التربية. والسّجود الحسي

(3029) سورة مريم 12

(3030) سورة مريم 15

مُعين على سجود القلب. فإذا سجد القلب لله تعالى لا يرفع رأسه أبدا أبدا. اللّهُمَّ ارزقنا قلبا ساجدا لك.

س.2591) سيّدي الجليل، قُلتم لنا إنّ كيمياء السّعادة تتحقّق بأن يراقب المريد مولاه، فكيف يكون ذلك؟

أَجَابَ شَيْخُنا الحبيب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: كيمياء السّعادة وكنزها وجوهرها يتحقّق بصحبة شيخ التربية الخليفة المُحَمَّدي الكامل. وبمعرفته ومحبّته وخدمته والتأدب بين يديه وأن ترى فيه الحضرة المُحَمَّديّة؛ إذ إنّ الشيخ هو الذي يوصلك للمطلوب ويعرّفك على المطلوب والمقصود ويدخلك على الحضرة المُحَمَّديّة؛ ومن ثم على الحضرة الإلهية. وهذا هو كيمياء السّعادة. اللّهُمَّ أنتَ مقصودي ورضاك مطلوبي.

س.2592) سيّدي، رضوان الله عليك، قلتم لنا إنّ كثيرًا من أهل الله تعالى ظاهره مع النّاس، ولكن باطنه وحقيقته مع الله عزوجل. فهل يكره الاستئناس بالنّاس؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الكُمَّل من الرّجال استئناسهم بالله تعالى وإن كان ظاهرهم مع النّاس. أمّا المبتدئون فاستئناسهم بالنّاس؛ وهو من علامة الإفلاس. فينبغي على المبتدئ أن يتوجه إلى القبلة ويقرأ أوراده مع تدرّبه على الرابطة حتّى يتحقق استئناسه بالله تعالى. إذ إنّ الكُمَّل لا يعكّر صفوهم شيء؛ لأنهم يشهدون الحق في جميع المخلوقات فقلوبهم دائما في خلوة مع الحق. أمّا المبتدئون فقلوبهم تتأثر من الخلق ويتعكّر صفاؤها؛ لأنه لم تكتمل معرفتها بالحق سبحانه وتعالى.

س.2593) سيّدي الحبيب المحبوب، كيف تكون ثمرة الصّلاة على النّبيّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- زيادة في الاستغفار والتّوحيد؟

أجاب شيخُنا، قدّس اللهُ سِرَّهُ، بقوله: ذكر الله تعالى هو ذكر للنبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-. وذكر النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- هو ذكر الله تعالى؛ لأنّ الله أمرنا أن نذكر نبيّه وأن نصلّي عليه. فامتثالنا لأمر الله هو ذكر لله تعالى. ومن هنا نفهم أنه كلّما أكثرنا من الصّلاة والسلام على رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- زاد التوحيد والإيمان في قلوبنا. وهذا أحد الأولياء يعتذر لرسول الله في الرؤيا بقوله: سامحني يا رسول الله، فقد شغلت بذكر الله عن ذكرك، فقال له -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: "ألم تعلم يا مبارك أنه من ذكر الله فقد ذكرني، ومن ذكرني فقد ذكر الله"[3031]. وكذلك فإنّ كثرة الصّلاة على النّبيّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- تحتاج إلى كثرة الاستغفار؛ لأنّ كثرة الاستغفار تنظّف القلب والرّوح وتطهّرها وتهيّئها للدخول على حضرة رسول الله طاهرة ونقية.

س.2594) مولاي وشيخي العزيز، ببركة هذا الطريق المبارك ووجودكم العزيز يتحقّق للمريد كثيرًا من الأحوال والمقامات التي لم يكن يحلم بها من قبل ويتذوّقها ويتلمّس آثارها تلمّسا، ولكن أحيانًا تريد النّفس أن تظهر هذه الأحوال والمقامات، فما العلاج؟

أَجَابَ شَيْخُنا الكريم -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه- بقوله: افهم عن الله ولا تنظر إلى الكثرة. ولدت وحدك وتموت وحدك وتبعث وحدك؛ لأن النّفس من صفاتها حبّ الظهور وحبّ كثرة الاتْبَاع عند عامة النّاس. ولا ننسى أن حبّ الظهور يقصم الظهور. أما أهل الله فلا ينظرون إلى قلة الاتّباع أو كثرتهم؛ لأنّ

(3031) لم اعثر على تخريجه

هذا الأمر لا يهمّ قلوبهم، ولكن الذي يهمُّهُم أن تكون قلوبُهم غارقةً في عين بحر الوحدة لا تشهد إلا الواحد الأحد الفرد الصمد سبحانه وتعالى. وكذلك تعمل على كتم الأحوال والمقامات؛ فكشف الأحوال والمقامات هو من هوى النّفوس؛ قال سيّدي أرسلان الدمشقي[3032]: (يا أسير المقامات والمكاشفات).

س.2595) سيّدي الطّبيب، من مراتب الفناء مرتبة الفناء بالحكمة أو بالأحكام، فما هي هذه المرتبة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: مراتب الفناء خمسة: الفناء بالأفعال؛ ثم الفناء بالصّفات؛ ثم الفناء بالأسماء؛ ثم الفناء بالأحكام؛ ثم الفناء بالذات. والفناء بالأحكام أو الحكمة هذه المرتبة لا تحصل إلا لخاصة الخاصة من أهل الله الكرام. وهذه المرتبة تعني الاستسلام الكامل لمجاري الأقدار الإلهية ولأحكام الإرادة الرّبانية. وهي مرتبة الفهم عن الله تعالى وقد تحقّق بها شيخ شيخنا الشيخ مُحَمَّد الهاشمي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- وهو مقام التسليم الباطني الكامل.

س.2596) سيّدي، هل يكتفي السالك إلى الله تعالى بالمحبّة عن المجاهدة؟

أَجَابَ شَيْخُنا الفاضل -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه- بقوله: المحبّة إذا لم تثمر المجاهدة فهي محبّة الأطفال. ولذلك يقول تعالى ﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾[3033]. وكأن الحقّ سبحانه يقول لنا إن كنتم تدّعون المحبّة الحقيقية فالتزموا الاتباع

(3032) انظر هامش السؤال 2404

(3033) سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 31

المُحَمَّدي الكامل؛ عند ذلك يحببكم الله تعالى. والاتّباع المُحَمَّدي يعني الحرص على المجاهدات والرياضات بكثرة الطاعات والعبادات المفروضة والنافلة. وأفضل النّوافل كثرة ذكر الله تعالى. وبالتالي يصل المريد إلى العبودية المحضة التي هي ثمرة المحبّة لله سبحانه وتعالى.

س.2597) سيّدي الطّبيب، في الصّلاة المشيشية[3034] أشرتم علينا بزيادة السلام مع الصّلاة ، فنقول "اللهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ عَلَى مَنْ مِنْهُ انْشَقَّتِ الأسْرَار" وليس فقط " اللهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ مِنْهُ انْشَقَّتِ الأسْرَار" فهل هذا بإلهام من الله تعالى لكم أم بِإِذْنِ من روح الشيخ أبي الحسن الشاذلي، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هو استئذانُ شيخنا من روح شيخ شيخنا -رضي الله عن أهل الله أجمعين؛ ورجال السلسلة كلّهم أرواحهم واحدة؛ لأنها موصولة بروح واحدة وهي روح حضرة رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- الذي أمرنا أن نجمع بين الصّلاة والتسليم؛ والصّلاة من غير تسليم هي الصّلاة البتراء مع حسن الظّن بسيّدي عبد السلام بن مشيش في عدم ضم السلام في صلاته المشيشية. فالاستئذان من الشيخ حقيقة استئذان من رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-.

3034 تُنسب الصلاة المشيشية لسيدنا عبد السلام بن مشيش، وهو شيخ صاحب الطريقة سيدي أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنهم أجمعين

س.2598) سيّدي، ما الحكمة من استِخْدام حرف الجر "مع" بدلًا من حرف الجر "الباء" في قوله تعالى ﴿يَوۡمَ لَا يُخۡزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥۖ نُورُهُمۡ يَسۡعَىٰ بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَبِأَيۡمَٰنِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتۡمِمۡ لَنَا نُورَنَا وَٱغۡفِرۡ لَنَآۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىۡءٍ قَدِيرٌ﴾[3035]؟

أجاب شيخُنا، قدّس اللهُ سِرَّهُ، العزيز بقوله: يقول تعالى ﴿يَوۡمَ لَا يُخۡزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ﴾ ولم يقل "والذين آمنوا به"؛ إشارة إلى أن المَعِيَّةَ كلّها من نوره -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم. فما تشرفوا بالمعية إلا بعد أن أكرمهم الله بنور الإيمان في قلوبهم. وبالإيمان بالله ورسوله امتلأت قلوبهم بمحبّة الله ورسوله؛ وامتلأت قلوبهم بأنوار التوحيد وأنوار المعية المُحَمَّديّة؛ كما أنهم كانوا معه في الدّنيا بالاتباع الكامل، فكذلك هم معه في كلّ العوالم؛ وهم معه في الجنة -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم.

س.2599) سيّدي الطّبيب، نسأل الله تعالى أن يشرّفنا ويجمعنا بكم في الفردوس الأعلى مع النّبيين والصِّدّيْقِيْنَ والشّهداء الصالحين وحسن أولئك رفيقًا، هل توجد درجة للمريد يصل إليها فيسكن معها إلى أن يلقى الله تعالى وهو على هذه المحجة البيضاء؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: نعم، توجد هذه الدرجة التي قال عنها الحق تبارك وتعالى ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِى ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَۚ وَيَفۡعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾[3036]. وهذه المرتبة التي يلقى المريد الله تعالى بها. ولا ننسى أنّ السكون

[3035] سورة التحريم 8

[3036] سُوْرَةُ إبْرَاهِيْمَ 27

الحقيقي للقلب لا يحصل إلا بالمشاهدة الذوقية العرفانية؛ فلا يطمئنّ القلب إلا بشهود مولاه تبارك وتعالى.

س.2600) سيّدي، إلامَ يشير قوله تعالى ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِى وَلْيُؤْمِنُواْ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾[3037]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هذا خطاب للرسول -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم. (وإذا سألك) فإِذَنْ لا تعرف ولا تذوق القرب إلا بالواسطة وهي مُحَمَّد رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم. فالواسطة بين الله وبين مُحَمَّد هو "رسول". والواسطة بيننا وبين الله هو مُحَمَّد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم. إذن لا بد من الواسطة حتّى تتعرف على الله المعرفة الذوقية القلبية. والواسطة في كلّ عصر، وهي الشيخ المأذون المربي الخليفة؛ إذ لولا الواسطة ما عرف الموسوط وهو الله تعالى.

س.2601) سيّدي الجليل، ماذا تفعل بأخٍ تُظْهِر وتُضْمِر له المحبّة والعون والحرص عليه وهو يتفلّت ولا يعير له أي اهتمام ولا حتّى احترام، بل تراه يجابهه بالعكس تمامًا؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: المحبّة في الله من أفضل الأعمال التي يرضى عنها الله ورسوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- بقوله الله تعالى في الحديث القدّسي: «أين المتحابّون بجلالي اليوم أظلهم في ظلّي يوم لا ظلّ إلا ظلّي»[3038]. والمطلوب من الفقراء إلى الله المريدين الصّادقين أن

[3037] سورة البقرة 186

[3038] رواه أَبُو هُرَيْرَة وَأَخْرَجَهُ مسلم في صحيحه برقم 2566

تكون المحبّة بينهم متبادلة. وأكثرهم محبّة لأخيه أكثرهم إيمانا ومحبّة لله ورسوله. ومن أصعب ما يكون في المحبّة غير المتبادلة أن يحبّ مريد أخاه وأخوه لا يحبّه ويعرض عنه. ولا شك أنّ هذا من رعونات النّفس ومن حظوظها وحجابها التي ينبغي علينا أن نحطّمها حتّى يتحطّم كبرياؤها ويزول حجابها.

س.2602) سيّدي الحبيب، ما معنى قول سيّدنا أبي بَكْرٍ الصِّدِّيق -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- في موت النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- عندما رآه مسجّى ميتا قال: بأبي أنتَ وأمي يا رسول الله «إنّ الله لا يجمع عليك موتتين»[3039]؟

أجاب شيخُنا، قدّس اللهُ سِرَّهُ، بقوله: أي أنه -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- واسى نفسه أن الله سوف يحييه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- حياة أبدية لا موت بعدها. وسيّدنا أبو بكر قال في موت النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- عندما رآه مسجى ميتا قال له: (بأبي أنتَ وأمي يا رسول الله، إن الله لا يجمع عليك موتتين). وفي ذلك إشارة إلى أنها موتة واحدة لهذه النّفس. فإذا أماتَ المريدُ نَفْسَه في هذه الدار عن شهواتها وملذّاتها وعن هواها الظلماني، هيأها الحق سبحانه لكي تدخل في جنة المعارف قبل أن تدخل جنة الزخارف. قال النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «الكيّس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من اتْبَعَ نفسه

(3039) عن أمّ المؤمنيْنَ عائشَةَ رَضيَ اللهُ عنها قالَتْ: أَقْبَلَ أبو بَكْرٍ رَضيَ اللهُ عنه علَى فَرَسِهِ مِن مَسْكَنِهِ بالسُّنْحِ حتَّى نَزَلَ، فَدَخَلَ المسْجِدَ، فَلَمْ يُكَلِّمِ النَّاسَ حتَّى دَخَلَ علَى عَائِشَةَ رَضيَ اللهُ عنها، فَتَيَمَّمَ النبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو مُسَجًّى ببُرْدِ حِبَرَةٍ، فَكَشَفَ عن وجْهِهِ، ثُمَّ أكَبَّ عليه، فَقَبَّلَهُ، ثُمَّ بَكَى، فقالَ: بأَبِي أنْتَ يا نَبِيَّ اللهِ، لا يَجْمَعُ اللَّهُ عَلَيْكَ مَوْتَتَيْنِ، أمَّا المَوْتَةُ الَّتي كُتِبَتْ عَلَيْكَ فقَدْ مُتَّهَا. أَخْرَجَهُ البخاري 1241

هواها وتَمَنَّى على الله الأماني»[3040]. وقال أيضًا: «حُجِبَتِ النَّارُ بالشَّهَواتِ، وحُجِبَتِ الجَنَّةُ بالمكارِهِ»[3041].

س.2603) سيّدي الطبيب، هل يُحِسّ الشيخُ ويُسَرُّ لمريده بالأعمال الصالحة أو، لا سمح الله، يتأذّى من ذنوب ومعاصي المريد؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: كما كان عليه الصّلاة والسلام من حرصه علينا؛ وكما يقول تعالى ﴿لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٌ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[3042]. يحسّ بأصحابه إذا كان بالطّاعة أو بالعكس من الذنوب فيتأذى، وكذلك يحسّ بالشوكة التي تصيبهم. وكذلك الشيخ المربّي يحس بأعمال المريد إن كانت صالحة فإنه يسر لها وإن كانت غير ذلك فإنه يتأذى لها؛ لأن للأعمال الصالحة رائحة طيبة خاصة وللأعمال السيئة رائحة خبيثة سيئة.

س.2604) سيّدي، هل ليلة المولد الشّريف أفضل أم ليلة القدر؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إجماع أهل الله تعالى على أن ليلة المولد أفضل من ليلة القدر. فلولا هذه الليلة، أي ليلة المولد، ما كانت ليلة القدر. فليلة المولد أشرف من ليلة القدر؛ لأن ليلة القدر لم تُعْرَف إلا به -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم. وهي من كرم الله جلّ وعلا لحبيبه المصطفى -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم.

[3040] حديث حسن ، رواه شداد بن أوس وَأَخْرَجَهُ الترمذي (2459) وابن ماجة (4260) وأحمد (17164)

[3041] حديث صحيح رواه أبو هريرة وَأَخْرَجَهُ البخاري (6487)، ومسلم (2823)

[3042] سورة التوبة 128

س.2605) سيّدي الْكَرِيْم، ما مدى شعوركم في أوّل لقاء مع حضرة شيخكم الأول الشيخ مُحَمَّد الهاشمي التلمساني -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-؟

أَجَابَ شَيْخُنا حازم أبو غزالة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه- بقوله: التقيت مع سيّدي الشيخ مُحَمَّد الهاشمي التلمساني -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- في المسجد الأموي تحت المنارة البيضاء التي يقال لها منارة عيسى -عليه السلام؛ إذ ينزل سيّدنا عيسى عندها فقال لي: ما اسمك؟ قلت له: حازم فقال لي احزم يا حازم. فمن يومها تغيّرت أحوالي كلّها؛ ودخلت هذه الكلمة في كلّ ذرة من ذراتي؛ وأصبحت أحزم في الأمور كلّها. والحمد لله كما أوصاني شيخي وشيخ شيخي الهاشمي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُما.

س.2606) سيّدي الطّبيب، ما سرّ اختصاص السّادة الشاذلية -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم- بهذه العمامة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: كان سيّدي عبد القادر عيسى يلبسُ العمامة المُدَوَّرة ثم رأى في الرُّؤيا سيّدَنا عليّ بن أبي طالب -كرّم الله وجهه- يلبسُ هذه العمامة وقال له: هكذا عمامةُ رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم؛ أي كهذه العمامة التي نَلبسها حاليا ونضعها على رأسنا.

س.2607) سيّدي، جزاكم الله عنا خير الجزاء، مَا تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا﴾(3043) عِبَارَةً أو إشارة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: معنى ذلك أن الرّوح تدخل من اليافوخ بأمر الله عند نفخ الرّوح في الشهر الرابع من حمل الجنين. أما اليهود فقد ضلّوا على غوايتهم وتَصَوَّروا أن الرّسول -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- لم يجبهم لما سألوه عنها. وإنّ من المؤمنين الصّادقين مَن يرى الرّوح والملائكة؛ فهما معنيان مترادفان. فالرّوح حقيقةً ملكٌ يملأ الكون بدأ بكلمة الله ولا يصل إلى هاء الجلالة إلى قيام السّاعة. وينفخُ في هذه المدة ما شاء الله من الأرواح من أرواح الإنسان والحيوان والنبات.

س.2608) سيّدي الطّبيب، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا فَنَفَخۡنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلۡنَٰهَا وَٱبۡنَهَآ ءَايَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾(3044) عِبَارَةً أو إشارَةً.

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: روحنا أي المَلَك جبريل -عليه السلام. والشيخُ هو كذلك ينفخ كنفخ الحياة بمجرد أن يضع المريد يده بيد شيخه أصبح عارفا بالله؛ فإذاً النافخ الحقيقي هو اللهُ تعالى، وسيّدنا جبريل -عليه السلام- صورة لا يضر ولا ينفع. والصّورة وظيفتها أن تشير إلى صاحبها؛ فنحن كلُّنا ظلّ وخيال. كما قال سيّدي الشيخ الأكبر:

رأيت خيال الظل أعظم عبرة ... لمن هو في عين الحقيقة راقي

(3043) سورة الإسراء 85

(3044) سُوْرَةُ الأَنْبِيَاءِ 91

شخوص وأرواح تمرّ وتنتهي الكلّ يفنى والمحرك باقي[3045]

وقال:

إنّما الكون خيال وهو حق في الحقيقة

فمن كان يدرك هذا حاز أسرار الطّريقة[3046]

وكما يقول تعالى ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ وَلِيُبْلِيَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[3047].

س.2609) سيدي الكريم، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۚ الرَّحْمَٰنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا﴾[3048] عِبَارَةً أو إِشَارَةً؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: (خبيرا) أي خبيرا في المعرفة؛ خبيرا بذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله وعارفا بها؛ خبيرا بمقامات المعرفة ومراتب الفناء؛ خبيرا بتزكية النّفوس وتربيتها؛ خبيرا بتطهير الأرواح وصفائها ونقائها؛ خبيرا بأمراض القلوب وعلاجها؛ خبيرا بكيفية إزالة الحجب الظلمانية عن القلب حتّى يشهد مولاه تبارك وتعالى في كلّ شيء.

(3045) انظر هامش السؤال 2088

(3046) انظر هامش السؤال 2088

(3047) سُوْرَةُ الأَنْفَالِ 17

(3048) سورة الفرقان 59

س.2610) سيّدي الشّارب من كأس حبّه، حينما تصبح النّفس النّفيسة قلبًا أو روحًا أو سرًّا، فما هو أعلى انتقال لها؟ وكيف يعرف؟ وهل تجمع الثلاثة؟ أجيبونا جزاكم الله عنّا خير الجزاء.

أجاب شيخُنا، قدّس اللهُ سِرَّهُ، بقوله: يعني إلى القلب ثم إلى الرّوح ثم إلى السّر ثم مراتب السّر؛ وما للترقي انتهاء. والنّفس ما سميت نفسا نفيسة إلا لاحتوائها على هذه الأسرار. والجواهر الثلاثة كلّ واحدة منها جوهرة ثمينة بحد ذاتها؛ فعندما تذوب نفس المريد وتفنى في حالة الذكر الدائم المتواصل فإنها تترق وتصبح قلبا يذكر الله؛ ثم تترق من حالة القلب إلى حالة الرّوح فتصبح روحا تذكر الله تعالى؛ أي أنّ المريد يذكر الله بالأنفاس؛ وكما أن جسمه يكون بحاجة إلى الرّوح في كلّ نفس كذلك فإن قلبه يكون بحاجة إلى روح الذكر بالأنفاس؛ ثم تترق وتتحول من كونها روحا إلى كونها سرا وهو مرتبة من مراتب القلب؛ ثم سر السّر وهكذا، فما للترقي انتهاء.

س.2611) سيّدي الحبيب المحبوب، إلامَ يشير قوله تعالى ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾[3049]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: (يرجو) أي يحبّ، وهذا دليل على جواز رؤية الحق يوم القيامة. وهذا مذهب أَهْل السُّنَّةِ والجَمَاعَةِ واعتماد أهل السنة؛ وهو جواز رؤية الحق في الآخرة، خلافا للمعتزلة وغيرهم القائلين بعدم جواز رؤية الحق في الآخرة. وكذلك دليل أهل السنة قوله تعالى ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[3050]. ولقاء الله يكون

(3049) سورة الكهف 110

(3050) سورة القيامة 22-23

في الدّنيا قبل الآخرة: في الدّنيا يكون اللقاء في القلوب المنوّرة التي نورها الحق بذكره ومشاهدته؛ وفي الآخرة بالأجسام والعيون الأخروية.

س.2612) سيّدي الفاضل، ما الصّلاة الوسطى؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الصّلاة الوسطى أي المعتدلة التي فيها الخشوع؛ وهي الصلوات الخمس. وقوله تعالى بعد ذلك ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾[3051]، بَيَّن أنها هي الوسطى، وأن تعطي كلّ ذي حق حقه. وقيل هي صلاة العصر حيث فيها إشارة إلى عصر النّفس لكي تصبح روحا منورة بأنوار الصّلاة والعبودية لله تعالى. وكذلك الصّلاة الوسطى هي الصلة المثلى والفضلى. والصلوات الخمس كلّها مثلى وفضلى. وكأن الحق يأمرنا أن نحافظ على الصلوات الخمس لأنها كلّها مثلى وفضلى وعليا. وقيل هي جميع الصلوات. والله أعلم.

س.2613) سيّدي، إلامَ يشير قول سيّدنا أبي مدين الغوث -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: "وبالتّفتّي على الإخوانِ جد أبدًا، حِسًّا ومعنًى وغُضَّ الطَّرْفَ إنْ عثرا"؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: التفتي على الإخوان من الفتوة؛ وتشمل الخدمة والبذل والسماح، وكلّ خير يدر على الإخوان حِسا ومعنى. فهناك البذل الحسي على الإخوان وهو من أفضل الأعمال التي يحبّها الله ورسوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- وعلى رأسها إطعام الطعام؛ كما يقول تعالى ﴿وَيُطۡعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسۡكِينٗا وَيَتِيمٗا

[3051] سورة البقرة 238

وَأَسِيرًا﴾[3052]. وقال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم «أيُّها الناسُ أفشوا السلامَ وأطعِموا الطعامَ وصِلُوا الأرحامَ وصَلُّوا بالليلِ والناسُ نيامٌ تدخلوا الجنةَ بسلامٍ»[3053]. فإطعام الطعام خير بذل يُقدَّمُ للفقراء إلى الله تعالى. والبذل المعنوي أن تجود بما عندك من المعرفة بالله على إخوانك لتدلّهم وتعرفهم على الله تعالى.

س.2614) سيّدي الطّبيب، ماذا نرد على مَن قال: «هل الله قادرعلى أن يخرجك من ملكه»؟

أَجَابَ شَيْخُنا العزيز -قدّس اللهُ سِرَّهُ-: إنّ قدرة الله لا تتعلّق بالمستحيل. ويستحيل أن يكون هناك ملك لغيره. وإلا لو اعتقد إنسان أن الله يستطيع أن يخرجه من ملكه لادّعى بذلك أن لله شريكا، وأن هذا الشّريك له ملك آخر غير ملك الله؛ تعالى الله عن ذلك علوّا كبيرا. وكذلك بحق النصارى لو قال لك مبشر نصراني: هل يستطيع الحق أن يخلق لنفسه ولدا؟ فإنّك تجيبه بالجواب ذاته، أي أن قدرة الله لا تتعلّق بالمستحيل؛ ويستحيل أن يكون له تعالى زوجة أو ولد أو شريك. يقول تعالى ﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾[3054].

(3052) سُورَةُ الإنْسَانِ 8

(3053) عن عبدالله بن سلام انه قال: لما قدمَ النَّبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم المدينةَ، انجَفلَ النَّاسُ قِبَلَهُ، وقيلَ: قد قدمَ رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، قد قدمَ رسولُ اللَّهِ، قد قدمَ رسولُ اللَّهِ ثلاثًا، فَجِئْتُ في النَّاسِ، لأنظرَ، فلمَّا تبيَّنتُ وجهَهُ، عرفتُ أنَّ وجهَهُ ليسَ بوَجهِ كذَّابٍ، فَكانَ أوَّلُ شيءٍ سَمِعْتُهُ تَكلَّمَ بِهِ، أن قالَ: (يا أيُّها النَّاسُ أفشوا السَّلامَ، وأطعِموا الطَّعامَ، وصِلوا الأرحامَ، وصلُّوا باللَّيلِ، والنَّاسُ نيامٌ، تدخلوا الجنَّةَ بسَلامٍ) حديث صحيح أخْرَجَهُ ابن ماجه 2648

(3054) سورة المؤمنون 91

س.2615) سيّدي الجليل، مَا تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ذَٰلِكَۖ وَمَن يُعَظِّمۡ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقۡوَى ٱلۡقُلُوبِ﴾[3055] عِبَارَةً أو إِشَارَةً؟

أَجَابَ شَيْخُنا حازم أبو غزالة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه- بقوله: أعظم شعائر الله كلمة الله. وكان -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- إذا حلف يقول: "والذي نفسي بيده" احترامًا وأدبًا من أن يقول "الله". هذا الاسم الذي لولا ذكره في تكايا الصّوفية لقامت السّاعة. ولذلك فإنّه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- ووراثه عشقوا ذكر الاسم الأعظم وماتوا على ذلك. ولذلك هو أعلى الأذكار كلّها وأفضل الأذكار كلّها وخلاصة الأذكار كلّها. والفناء في ذكر الاسم الأعظم على اللسان والقلب.

س.2616) سيّدي، جزاكم الله عنّا خير الجزاء، ما الفرق في المعنى الذي يجريه التقديم والتأخير بين قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ﴾[3056] إذ بدأ بالنّفس؛ وبين قوله تعالى ﴿انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[3057]؟

أَجَابَ شَيْخُنا الحبيب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه- بقوله: الأولى تدلّ على فَرضِيَّةِ العين؛ والثّانية على فرض الكفاية. ففي فرض العين يبدأ الحق تعالى في الآيات القرآنية بالنّفس قبل المال؛ ويقدّم النّفس على المال؛ إشارة إلى أنّ النّفس أغلى على الإنسان من المال؛ والمال تابع لها. فالذي يقدّم نفسه وماله

[3055] سورة الحج 32

[3056] سورة التوبة 111

[3057] سورة التوبة 41

في سبيل الله لإعلاء كلّمته فإنّ الله يكرمه بالجنة في الدّنيا والآخرة؛ جنة المعارف والزخارف. وفي فرض الكفاية يذكر الحق المال قبل النّفس؛ لأنّ فرض الكفاية إذا قام به البعض سقط عن الآخرين.

س.2617) سيّدي الطّبيب، ما دام أنّ الله تبارك وتعالى قد اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة، فما ثمنُ من أراد وجهه الكريم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الجنة ما بين جنة المعارف وجنة الزخارف. فالصّادق المتوجه إلى الله تعالى قد حاز الجنتين. والذي يريد وجه الحق يكرمه الحق بالحسنى وزيادة. والحسنى هي جنة المعارف وجنة الزخارف؛ والزيادة هي النظر إلى وجه الحق سبحانه. لقوله تعالى ﴿لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ وَلَا يَرۡهَقُ وُجُوهَهُمۡ قَتَرٞ وَلَا ذِلَّةٌۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾[3058]. والمحسنون هم الذين يريدون في أعمالهم وجه الحق؛ هم الذين يعبدون الله عبادة اليقين والمشاهدة؛ وعلى رأسهم سيدنا أبو بَكْرٍ الصِّدّيق -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- الذي أثنى عليه الحق بقوله ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعۡمَةٖ تُجۡزَىٰٓ * إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِ ٱلۡأَعۡلَىٰ * وَلَسَوۡفَ يَرۡضَىٰ﴾[3059].

[3058] سورة يونس 26

[3059] سورة الليل 19-21

س.2618) سيدي، ما تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ﴾[3060] عِبَارَةً أو إشارَةً؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: بدأ الله سبحانه وتعالى بالإسلام ثم إلى الإحسان ثم يرجع إلى التذوّق بالإسلام. والذين يستسلمون ويذعنون وينقادون إلى الله قلبا وقالبا ظاهرا وباطنا حالة كونهم مُحسنين فأولئك هم الفائزون برضاء الله تعالى ورحمته. أمّا إشارةً فإنّ مَنْ يسلم وجه قلبه إلى الله تعالى فهذا هو المحسن الحقيقي الذي يشهد المحسِن في إحسانه وتفضّله على الدوام.

س.2619) سيّدي الكريم، ما وصفُكم الدقيق لمحروم الإرادة؟

أَجَابَ شَيْخُنا الحازم العازم -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه- بقوله: محروم الإرادة هو الذي لا يثبت على شيخ معين كمَن يريد أن يصل إلى راحة اليد فيبدأ بأول عقدة في الإصبع ثم يترك إلى الإصبع الثّاني ويبقى هكذا من غير أن يصل إلى الكفّ. ولذلك محروم الإرادة نراه مشتتا مضطربا لا يعجبه شيخ من الشّيوخ. فتارةً يقول أنا شيخي رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم؛ وتارةً يقول أنا شيخي عبد القادر الجيلاني؛ وتارةً يقول شيخي أحمد الرفاعي؛ وتارةً يتخذ شيخا حيا لفترة معينة ثم يتركه إلى شيخ آخر؛ وهكذا يدور في حلقة مفرغة. وأمثال هؤلاء لا يشمون رائحة الوصول؛ لأنهم تركوا الأصول. وقد يزين له الشّيطان ويدّعي أنه قطب زمانه ولا يدري أنه ممكور به.

[3060] سورة لقمان 22

س.2620) سيّدي الجليل، ما مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَ أَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ﴾[3061] عِبَارَةً أو إشارَةً.

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أهل الجنة يتساءلون عن المعرفة بالله تعالى التي أكرمهم الله بها على يد الشيخ في الدّنيا. فأقبل أهل الجنة يسأل بعضهم بعضا عن أحوالهم في الدّنيا وكيف أنهم كانوا يعيشون في الدّنيا خائفين من الله ومن عذابه؛ فمَنّ الله عليهم ووقاهم من العذاب الذي كانوا يخافون منه؛ فقد كانوا يَدْعُونَه في الدّنيا ليقيهم العذاب فاستجاب لهم سبحانه وتعالى.

س.2621) سيّدي الحبيب، ما أعمار أهل الجنة في الجنة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: سبعة عشر عامًا سنّ النّساء في الجنة؛ وثلاثة وثلاثون سنّ الرّجال فيها. ولا ننسى أنّ العيش في الجنة حياة ولا موت. فيها نعيم وسعادة، ولا شقاء فيها؛ وفي الجنة صحة ولا سقم، وسرور ولا حزن، وأمن ولا خوف. ينادي فيها منادي الحق بقوله "يا أهل الجنة، إنّ لكم أن تحيوا فيها فلا تموتوا وأن تنعموا بها فلا تبأسوا، وأن تصحوا فيها فلا تسقموا وأن تشبوا فيها فلا تهرموا"[3062]. وفي

[3061] سورة الصافات 27

[3062] عن أبي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: (يُنادِي مُنادٍ: إنَّ لَكُمْ أنْ تَصِحُّوا فلا تَسْقَمُوا أبَدًا، وإنَّ لَكُمْ أنْ تَحْيَوْا فلا تَمُوتُوا أبَدًا، وإنَّ لَكُمْ أنْ تَشِبُّوا فلا تَهْرَمُوا أبَدًا، وإنَّ لَكُمْ أنْ تَنْعَمُوا فلا تَبْأَسُوا أبَدًا فَذلكَ قَوْلُهُ عزَّ وجلَّ: {وَنُودُوا أنْ تِلْكُمُ الجَنَّةُ أُورِثْتُمُوها بما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ})[الأعراف: 43] . صحيح مسلم 2837. وعن أبي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: (مَن يَدخُلُ الجنَّةَ يَنعَمُ لا يَبأَسُ، لا تَبلى ثِيابُه، ولا يَفنى شَبابُه. في الجنَّةِ ما لا عَينٌ رأَتْ، ولا أُذُنٌ سمِعتْ، ولا خطَرَ على قَلبِ بَشَرٍ). أخْرَجَهُ مسلم (2836) مختصراً، والترمذي (2539) مختصراً باختلاف يسير، والنسائي في ((السنن الكبرى)) (11085) آخره باختلاف يسير في أثناء حديث، وأحمد (9391) واللفظ له.

الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، وفي الجنة الحور العين التي تقول: "نحن الخالداتُ فلا نبيدُ، نحن الناعماتُ فلا نبأسُ، ونحن الراضياتُ فلا نسخطُ، طوبى لمن كان لنا وكنا له"[(3063)].

س.2622) سيّدي الحبيب، إلامَ يشير الاستواء في قوله تعالى ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾[(3064)]؟، والاستواء في قوله تعالى ﴿ذُو مِرَّةٖ فَاسْتَوَى﴾[3065]

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الحقّ عز وجل استوى أي هو المدبر لشؤون عرشه؛ والرّسول -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- استوى أي استوت له الحقيقة مع الشّريعة، كما في قوله تعالى ﴿ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى (6) وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى (7) ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى (8) فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾[3066]. ثم دنا أي (اقترب) -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم؛ والله تدلى بمعنى تنزل لكشف الحجاب عن قلب حبيبه المصطفى حتّى رآه. ورسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- تدلّى أي ازداد تواضعا لهيبة ربه تبارك وتعالى. وكذلك يشير قوله تعالى ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ إلى أنّه استوت محبّته ومعرفته على عرش قلوب العارفين ورسخت وتمكنت في قلوبهم. أمّا عبارةً فكما قال الإمام مالك -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: "الاستواء معلوم؛ والكيف غير معقول؛ والإيمان به

(3063) عن علي بن أبي طَالِب رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: (إن في الجنةِ لمُجتمعًا للحورِ العينِ يُرفِّعن بأصواتٍ لم يسمعْ الخلائِقُ مثلَها قال يقلن نحن الخالداتُ فلا نبيدُ ونحن الناعِماتُ فلا نَبأسُ ونحن الراضياتُ فلا نَسخطُ طوبى لمن كان لنا وكنا له) رواه الترمذي 2564

(3064) سورة طه 5

(3065) سورة النجم 6

(3066) سورة النجم 6-9

واجب؛ والسؤال عنه بدعة. أخرجوا عني السائل"[3067]. وقال الإمام أحمد: "استوى كما أَخبر لا كما يخطر ببال البشر". وفيها إشارة إلى أنه سبحانه

(3067) روى البيهقي في "الأسماء والصفات" عن عبد الله بن وهب قال : كنا عند مالك بن أنس فدخل رجل فقال: يا أبا عبد الله، الرحمن على العرش استوى كيف استواؤه؟ قال: فأطرق مالك وأخذته الرُّحَضاء ثم رفع رأسه فقال: الرحمن على العرش استوى كما وصف نفسه ، ولا يقال كيف وكيف عنه مرفوع ، وأنت رجل سوء صاحب بدعة أخرجوه ، قال : فأخرج الرجل . وفي رواية ثانية صحيحة عن يحيى بن يحيى سمع مالك يقول: "الإستواء غير مجهول . والكيف غير معقول، والإيمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة ، وما أراك إلا مبتدعا" فأمر به أن يخرج . وقد جوّد الحافظ ابن حجر في (الفتح) رواية ابن وهب. ويُروى عن أم سلمة أُمّ المؤْمِنِيْنَ رضي الله عنها أنها قالت: الاستواء معلوم ولا يقال كيف والكيف غير معقول. القول: معنى (والكيف غير معقول) عند سلف الأمة وخلف: أي أن الشكل والهيئة والجلوس والاستقرار هذا غير معقول أي لا يقبله العقل ولا تجوز على الله لأنها من صفات الأجسام، وسئل الإمام أحمد رضي الله عنه عن الاستواء فقال: (استوى كما أخبر لا كما يخطر للبشر). وأما الوهابية فقد رجحوا رواية (الاستواء معلوم والكيف مجهول) وفهموا من هذه العبارة المنسوبة للإمام مالك :أن قوله الاستواء معلوم، أي أن معاني الاستواء معلومة على حقيقتها! ولكن كيفية الاستواء مجهولة غير معلومة لدينا، لكن يوجد كيفية وصورة وهيئة معينة يستوي بها الله تعالى على عرشه، قالوا: ولذلك قال الإمام مالك والكيف مجهول !!! وفهمهم هذا مردود من وجوه :1-روايتا (والكيف غير معقول) (وكيف عنه مرفوع) أقوى سندا، فالأصل أن يؤخذ بالرواية الراجحة وتترك المرجوحة. 2- (الاستواء غير مجهول) أي معلوم، ومعناه أن الاستواء نسب إلى الله تعالى في القرآن الكريم، وليس أن معاني الاستواء على الحقيقة معلومة، ويوضح ذلك ما ورد عن الإِمَام الشَّافِعِيّ من أنه قال: [الاستواء مذكور]. 3- رواية "وكيف عنه مرفوع"، والتي هي مشهورة عن السلف ومشهور كذلك قولهم "بلا كيف" يظهر بوضوح أن الكيف منفي عن الله لأنه لا يليق به. فترد معنى الروايتين الباقيتين إليها. 4- الذين سئلوا عن الاستواء قبل الإمام مالك وهم حماد وأم سلمة أجابوا بنفس هذه الرواية وهي [الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول... إلخ]، وهذا يعني أن الإمام مالك ليس هو صاحب هذا الجواب، بل أخذه عن غيره، وحينذاك ترجح الرواية التي توافق جواب السابقين. 5- لو كان لصفات الله كيفية كما يقولون ولكنها مجهولة!! فلماذا يحكم الإمام مالك على السائل بالابتداع مع أنه سأل عن الكيفية التي هي أمر غيبي؟ بل إذا سأل السائل عن شئ موجود لكنه مجهول لا يُحكم عليه بأنه مبتدع بل يكفي أن يبين له أنه مجهول.. (منقول عن الشيخ عبد الناصر حداره حفظه الله)

وتعالى هو المدبر لشؤون ملكه والعرش هو الكون كلّه. ورسول الله تدلى أي ذل وذاب في شهود جمال مولاه عندما كشف الحجاب عن هذا القلب الشّريف؛ لقوله تعالى: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾[3068]. فقوله تعالى (أو أدنى) دنوًّا ذاتيًّا ما ذاقه إلا رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم.

س.2623) سيّدي النّجيب، إلامَ يشير قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمۡ فِئَةً فَٱثۡبُتُواْ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾[3069]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الفلاحُ مقرونٌ بذكر اسم الله؛ والفوز في الدّنيا والآخرة ومقرون بذكر «الله»؛ والسّعادة العظمى الباطنية والظاهرية بذكر «الله»؛ بذكر الاسم الجامع لجميع الأسماء والصّفات والأفعال؛ بذكر الاسم الأعظم. و(لعل) من الحق سبحانه تفيد التحقيق. أي اذكروا الله حتّى تكونوا مفلحين. ونلاحظ هنا أنّ خطاب الحق للجماعة بذكر واو الجماعة بقوله (اذكروا)؛ وهذا يدل على فضيلة الذكر مع الجماعة، وعلى أن الذكر مع الجماعة أفضل من الذكر المنفرد؛ إذ إنّ تأييد الله ونصره يكون مع الجماعة. يقول تعالى ﴿قُلِ ٱللَّهُۖ ثُمَّ ذَرۡهُمۡ فِي خَوۡضِهِمۡ يَلۡعَبُونَ﴾[3070].

س.2624) سيّدي الطّبيب، ما علاقة الاتّباع الشّرعي بالفناء بالله عزّ وجلّ؟

أَجَابَ شَيْخُنا العزيز -قدّسَ اللهُ سِرَّهُ وروحه-: في البداية اتّبعوني ثم أفنوا بي ثم ابقوا بي. والفناء بالله الحقيقي الصحيح الصّادق لا يتم ولا

(3068) سورة النجم 9

(3069) سُورَةُ الأَنْفَالِ 45

(3070) سُورَةُ الأَنْعَامِ 91

يحصل إلا بالاتّباع الشّرعي المُحَمَّدي الكامل. والشيخ لا يرقيك في مقامات الفناء حتّى تكون داخلًا في دائرة الاتباع المُحَمَّدي. يقول تعالى ﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[3071]. وقال أيضًا ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظًا﴾[3072]. وقال أيضًا ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾[3073]. والتّصوف شريعة ثم طريقة ثم حقيقة. والشّريعة علمٌ؛ والطريقة عملٌ؛ والحقيقة هي ثمرة الشّريعة والطريقة. وآخر مقامات الرّجال شرعُنا المُحَمَّدي. كما قال سيّدي أحمد العلاوي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

قال راوي السند، ناقلا عن سيدي منتهى سير الرجال شرعنا المُحَمَّدي[3074]

(3071) سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 31

(3072) سورة النساء 80

(3073) سورة النساء 65

(3074) هذين البيتين من القصيدة اليشرطية وجاء في أبياتها :

قال راوي السندِ ناقلاً عن سيـدي	شرعنا أهل الهوى محو أوهام السوى
ديننا حب وودٌ ما لنا في الكـون ضدٌ	قل لمن فنـدنا ولمن قلـدنا
نحن كالبـرق الزوال ما لنا قول وحالِ	سرعة الدور سكون شدة الكشف بطونٌ
رقمتْ أيدي الشهود في صفا لوح الوجود	فلنا أقبـل بقلب كلنا فعل لــربِ
نحن حزب المصطفى نحن أصحاب الوفا	من يسأل عن النبا نحن سكـان قبا
ما لنا قط مقام في الفضا مثل الغمام	يا هنـا من مارسـا معنا ذاك الأسى
ربنا أصلح حالنا خذنا من أوحـالنا	صلّ يا رب العـلا دائماً منك الصلا
هو على آلٍ عظام حفظـوا عهد الإمام	منتهى سير الرجال شرعنا المحَمَّدي
إن عرش الاستوا منه وسع المـددِ	نصفـح اليـوم لغد كأب لولــدِ
كل وقــت عندنا دائم التجـددِ	فاستمـع ترى الجبال سحبها لم تجمدِ
ليت قومي يعلمون هل ترى من أحـد	ما بدا منك يعود لك حقاً في غــدِ

س.2625) سيّدي الجليل، ما الحكمةُ من بدءِ الله تعالى الحديثَ عن الشّهداء في ساحاتِ الجهاد بأنهم يَقتُلُونَ ثم قال يُقتَلُون في قوله تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾[3075]؟

أجاب شيخُنا، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه، بقوله: بدأ الحق تعالى (يَقْتلون) بفتح الياء؛ لأنّ الله وعدهم بالنصر وبأنّهم سيقتلون أعداء الله ويرهبونهم وليطمئنهم ويبشّرهم بأنّ مواجهة الأعداء وقتالهم سيؤدي إلى عزة الإسلام والمسلمين، وأنّ الصحابة سيقتلون من الأعداء أضعاف عدد الشّهداء من الصّحابة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم. وهذا ما يزيد المسلمين قوة وإيمانا واندفاعا وتقدّما إلى ساحات الجهاد في سبيل الله لإعلاء كلمة الله تعالى. ثم أتبعها بكلمة (يُقْتلون) بضمّ الياء أي يستشهدون في سبيل الله ويحرصون على الشّهادة. وهذا بيان لعظيم أجر المجاهدين.

س.2626) سيّدي الوارث المُحَمَّدي، ما جزاء مَن تنزّه عن السِّوَى؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: طلِّق الأغيار تُحلِّقْ إلى الواحد القهّار. طهّر قلبك من الأغيار يُملأ بالمعارف والأسرار. طهّر سرّك من السوى يُملأ بالمحبّة والهوى. كما قال العارف:

عرفتُ الهوى مذ عرفت هواك   وأغلقت قلبي عمّن سواك

زوجنا حب وصب واحد في العدد   نحن إخوان الصفا غصة المعربد
فينا أصحاب العبا وذوو التجرد   إننا نرعى الذمام ونرى حق اليد
من صدقنا نفسا قد نجا للأبد   وأدم آمالنا في الجمال السرمد
يعلى شفيع الملا الجناب الأحمدي   وعلى الصحب الكرام والمحب المقتدي

(3075) سورة التوبة 111

أحبّك حبّين: حبّ الهوى وحبًّا لأنّك أهلٌ لذلك

أمّا الذي هو حُبُّ الهوى فشغلي بذكرك عمّن سواك

وأما الذي أنت أهل له فكشفك لي الحجب حتى أراك

يا رجائي وراحي وراحتي قد أبى القلب أن يحبّ سواك[3076]

ولا ننسى عبارة سيّدنا العلاوي:

إيّاك تشهدْ غيره، ودع العنا لا أنتَ في هذا الوجود ولا أنا[3077]

فكلّ العنا والتعب يحصل في شهود السوى والأغيار.

س.2627) سيّدي الْكَرِيْم، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾[3078] عِبَارَةً أو إشارَةً؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لا خوف عليهم في المستقبل. (ولا هم يحزنون) أي على ما مضى. فقد مُحيت وبُدّلت سيئاتهم إلى حسنات؛ والظّن في الله جميل. وقد بشّر الله عباده بقوله ﴿قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾[3079]؛ أي دفعة واحدة. أمّا العباد

[3076] هذه الأَبْيَات من قصيدة للسيدة رابعة العدوية رحمها الله (انظر هامش السؤال 300) وهي من بحر المتقارب.

[3077] انظر هامش السؤال 2001

[3078] سورة يونس 62

[3079] سورة الزمر 53

فإنّهم يحمّلونك الجبال من المَنّ على ما فعلوه وقدموه لك من المعرفة. وكلمة (أولياء الله) تشير إلى الولاية الخاصة وأنّ الله نسبهم إليه نسبة تشريف وتكريم وإعزاز. أمّا قوله تعالى ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ﴾[3080] فتشير إلى الولاية العامة.

س.2628) سيّدي، ما مقتضى قوله تعالى حكاية عن المؤمنين: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنًا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ﴾[3081]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: قولهُ تعالى (ونِعم الوكيل) كقوله تعالى ﴿رَّبُّ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذۡهُ وَكِيلا﴾[3082]. المهم علينا سعة القلوب؛ والمؤمنون بالله ورسوله إيمانا صادقا كاملا، وعلى رأسهم الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُم، إذا أراد النّاس أن يرهبوهم بقولهم: "إنّ أعداءكم قد جمعوا جموعهم وأعدوا عدّتهم لمحاربتكم وغزوكم فاخشوهم، وخافوا منهم"، فذلك لم يؤثر عليهم ولم يزدادوا بذلك إلا إيمانا وتسليمًا لله سبحانه وتعالى. كما حصل في غزوة أحد وذلك بقولهم: "حسبنا الله ونعم الوكيل" أي أن الله هو حسبنا وكافينا ووكيلنا وناصرنا ونعم الوكيل ونعم النّصير. و(حسبنا الله ونِعم الوكيل) قالها سيّدنا إبراهيم عندما ألقي في النّار.

(3080) سورة البقرة 257

(3081) سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 173

(3082) سورة المزمل 9

س.2629) سيّدي، أثابكم الله رؤيته في الدّارين، تمرُّ على المريد سعادةٌ روحية، فكيف يحافظ عليها ويرقى في ذلك؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: كما قال رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- لسيّدنا أبي بكر -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: "لو تبقون على ما أنتم عليه عندي وفي حلق الذكر لصافحتكم الملائكة في الطرق وعلى الفُرُش؛ ولكن ساعة فساعة؛ ساعة لذكر الله وطاعته وعبادته؛ وساعة لقضاء حوائجكم وأعمالكم وأشغالكم"[3083]. ولنعلم أنّ السّعادة الرّوحية لا تتحقّق إلا بكثرة ذكر الله والصّلاة والسلام على رسول الله والاستغفار والتوبة والإنابة الصّادقة إلى الله تعالى مع أداء الفرائض. وهذه هي أوراد السّادة الشاذلية. فالسّعادة كلّ السّعادة في المحافظة والمداومة عليها صباحًا ومساءً. وبالتالي يترقّ المريد على يد شيخه ويُفتح عليه بِإِذْنِ الله تعالى.

[3083] عن حنظلة بن الربيع الكاتب الأسيدي قال: لَقِيَنِي أَبُو بَكْرٍ، فَقالَ: كيفَ أَنْتَ؟ يا حَنْظَلَةُ قالَ: قُلتُ: نَافَقَ حَنْظَلَةُ، قالَ: سُبْحَانَ اللهِ ما تَقُولُ؟ قالَ: قُلتُ: نَكُونُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، يُذَكِّرُنَا بالنَّارِ وَالْجَنَّةِ، حتَّى كَأنَّا رَأْيُ عَيْنٍ، فَإِذَا خَرَجْنَا مِن عِندِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، عَافَسْنَا الأزْوَاجَ وَالأوْلَادَ وَالضَّيْعَاتِ، فَنَسِينَا كَثِيرًا، قالَ أَبُو بَكْرٍ: فَوَاللَّهِ إنَّا لَنَلْقَى مِثْلَ هذا، فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ، حتَّى دَخَلْنَا علَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، قُلتُ: نَافَقَ حَنْظَلَةُ، يا رَسُولَ اللهِ، فَقالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم وَما ذَاكَ؟ قُلتُ: يا رَسُولَ اللهِ، نَكُونُ عِنْدَكَ، تُذَكِّرُنَا بالنَّارِ وَالْجَنَّةِ، حتَّى كَأنَّا رَأْيُ عَيْنٍ، فَإِذَا خَرَجْنَا مِن عِندِكَ، عَافَسْنَا الأزْوَاجَ وَالأوْلَادَ وَالضَّيْعَاتِ، نَسِينَا كَثِيرًا فَقالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: (وَالَّذِي نَفْسِي بيَدِهِ إنْ لو تَدُومُونَ علَى ما تَكُونُونَ عِندِي، وفي الذِّكْرِ، لَصَافَحَتْكُمُ المَلَائِكَةُ علَى فُرُشِكُمْ وفي طُرُقِكُمْ، وَلَكِنْ يا حَنْظَلَةُ سَاعَةً وَسَاعَةً، سَاعَةً وَسَاعَةً، سَاعَةً وَسَاعَةً (ثَلَاثَ مَرَّاتٍ)). أَخْرَجَهُ مسلم 2750 والترمذي 2514

س.2630) سيدي، ما معنى الائتلاف في قوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: «الأرواح جنود مجنّدة ما تعارف منها ائتلف»؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أرواح المؤمنين جيوش تعاضد بعضُها بعضَا. وسمعتُ سيّدنا الهاشمي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- يقول: أهل الله هم جيوشٌ للمؤمن، وذلك في دمشق عند منارة سيّدنا عيسى -عليه السلام. وأرواح المؤمنين تشم بعضُها بعضا؛ فعندما يلتقي المؤمن مع أخيه المؤمن، نراه يأنس به ويحبّه ويتجانس معه؛ وروحُه تألف روحَ أخيه المؤمن. و(تألف) أي تحبّ؛ وكأنه يعرفه من سنين طويلة ومنذ زمن بعيد؛ ولو لم يجتمع معه إلا مرة واحدة، ولو لم يره إلا مرة واحدة؛ ولو لم يعرفه من قبل. فأرواحُ المؤمنين تحبُّ بعضُها البعض وتألف بعضُها البعض. وبالمُقابل فإنّ أرواح المؤمنين لا تحبّ أرواح المنافقين والكافرين. وإنّ روحًا كروح أبي بكر وعمر قادرةٌ أن تهزم جيشًا كاملًا.

س.2631) سيّدي الْكَرِيْم، كيف تنصح المريدين المبتلين بالتكلّم على مَن ابتُلى بحَلْقِ اللّحية؟

أجاب شيخُنا، قدّس اللهُ سِرَّهُ، بقوله: إعفاء اللّحية سنة الحبيب المصطفى -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم. وكذلك هي سنة جميع الأنبياء -عليهم الصّلاة والسلام. قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «اعفوا اللِّحَى وحفّوا الشّارب»[3084]. وفي ذلك مخالفة لليهود والنّصارى؟ فاللّحية إعفاؤها واجب على جميع المؤمنين. فما بالك بالمريدين السالكين. فهي في حقهم من باب أولى.

[3084] عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: (خَالِفُوا المُشْرِكِينَ: وَفِّرُوا اللِّحَى، وَأَحْفُوا الشَّوَارِبَ) وَكَانَ ابنُ عُمَرَ إِذَا حَجَّ أَوِ اعْتَمَرَ قَبَضَ عَلَى لِحْيَتِهِ، فَمَا فَضَلَ أَخَذَهُ. أَخْرَجَهُ البخاري (5892)، ومسلم (259)

ولذلك نصيحتنا لجميع إخواننا المريدين السالكين في طريق أهل الله أن يحرصوا على تطبيق هذه السنة المُحَمَّديّة الشّريفة. ولنعلم أن كلّ شعرة في هذه اللّحية هي شوكة في وجوه أعداء الله. يقول تعالى في حق سيّدنا هارون ﴿قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى وَلَا بِرَأْسِىٓ إِنِّى خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِى﴾[3085].

س.2632) سيّدي الْكَرِيْم، ماذا تقول في حالة كونِ المريد السّالك شارباً للدّخان؟

أَجابَ شَيْخُنا الحبيب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: الدّخان ظلمة على القلب؛ وحجاب له؛ وباب من أبواب الإسراف؛ وفيه طاعة للشيطان. وهو باب من أبواب التبذير. يقول تعالى ﴿إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَـٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَـٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا﴾[3086]؛ إضافة إلى أنّ الدّخان يضرّ بالصحة؛ ولذلك قال النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «لا ضَرَرَ ولا ضِرار»[3087]. وهو قاتل بطيء للإنسان؛ إذ إنّ فيه مادة سامة وهي النيكوتين. ويحرق الإنسان به نفسه وماله. ومن الأمراض الخطيرة التي يسببها الدخان مرض السّرطان وغيره. ولا ننسى أنه من الخبائث التي أمرنا الله بالابتعاد عنها. إذ يقول تعالى ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَـٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَـٰٓئِثَ﴾[3088]. ولذلك ننصح المريدين بالابتعاد عنه والتخلّص منه.

(3085) سورة طه 94

(3086) سورة الإسراء 27

(3087) رواه عبادة بن الصامت وَأَخْرَجَهُ ابن ماجه بسند صحيح برقم 1909

(3088) سُورَةُ الأَعْرَافِ 157

س.2633) سيّدي الْكَرِيم، من الغريب أنه نرى ظاهرة، ولو أنها قليلة والحمد لله، أنّ بعض المريدين يُرى عندهم بُخْلٌ شديد، فكيف يكون ذلك؟

أَجَابَ شَيْخُنا العزيز، قدّس اللهُ سِرَّهُ، بقوله: الحمد لله الذي جعل هذه الظاهرة، «ظاهرة البخل» قليلةً في المريدين كما ذكرت. والقليل لا حُكْمَ له. فأكثر المريدين -والحمد لله- بعيدون عن البخل؛ بل هم كرماءُ أسخياءُ، ولكن ينفقون على قدر استطاعتهم؛ لأنهم يعلمون قول النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «السخي قريب من الله، قريب من الجنة، قريب من الناس، بعيد من النار، والبخيل بعيد من الله، بعيد من الجنة، بعيد من الناس، قريب من النار، ولجاهل سخي أحب إلى الله تعالى من عابد بخيل»[3089]. والسخاءُ شجرة أصلها في الجنة وفروعها في الأرض. وأهلُ الجنة ما سبقوا غيرهم إلا بسلامة الصدور وسخاوة النّفوس. وإذا رأينا صفة البخل في بعض المريدين فهي نادرة وهي نتيجة لمرض في نفوسهم يزول إن شاء الله بتزكية النّفس وكثرة الذكر.

[3089] رواه أبو هريرة وَأَخْرَجَهُ الترمذي (1961) وابن جرير في تهذيب الآثار (163 مسند عمر، والعقيلي (117/2) والخرائطي في مساوئ الأخلاق (372) وفي المكارم (308 المنتقى منه) وابن حبان في روضة العقلاء (235) وابن عدي (403/3) وأبو الشيخ في كتاب الثواب (كما في الجواهر المجموعة للسخاوي 3 وساق جل سنده ابن حجر في تسديد القوس، كما في حاشية الزمرلي على الفردوس 484/2) والإسماعيلي في المعجم (رقم 348) والبيهقي في الشعب (429/7 رقم 10852) والخطيب في البخلاء (36) والبغوي في التفسير (352/1) وإسماعيل التيمي الأصبهاني في الترغيب (551) وابن الجوزي في الموضوعات (180/2) والبندهي في شرح المقامات، والثعلبي في تفسيره (كما في المداوي 261/4) كلهم من طريق سعيد بن مُحَمَّد الوراق، عن يحيى بن سعيد، عن الأعرج، عن أَبِي هُرَيْرَةَ مرفوعا به. ورواه الفخر الغزال العرّافي (كما في مجمع الآداب لابن الفُوَطي 186/3) بسنده عن أبي هريرة. وعزاه السخاوي في الجواهر المجموعة (3) للدارقطني في المستجاد من فعلات الأجواد، وسقط من كتاب الدارقطني المطبوع، وهذا الكتاب طُبع على مخطوط فيه خلل ظاهر، ولا سيما أوله. ورواه البيهقي (10851)

يقول تعالى ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ﴾[3090].

س.2634) سيّدي الحبيب، من ناحية صلة الرّحم الإيماني بين المريدين، فإنّنا نشاهد إهمالًا شديدًا وعدم مبالاة في تفقّد الإخوان وصلة الرّحم الإيماني. فبِمَ توجهوننا حفظكم الله ورعاكم؟

أَجَابَ شَيْخُنا العزيز -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: لا شك أنّ الرّحم الإيماني أعلى من الرحم الحسي؛ لأنّ الرّحم الإيماني موصولٌ برسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم. ولذلك أوصي جميع أحبابي وإخواني أن يصِلوا هذا الرحم الإيماني؛ إذ إنّه يزيد الصلة الإيمانية في القلب ويجدّدها ويقويّها. يقول تعالى ﴿وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرۡحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ﴾[3091]. وإنّني أعود وأوصيكم بزيارة بعضكم بعضًا؛ فإنّ فيها منافع كثيرة. "أحبّ لقاء الأحباب في كلّ ساعة فإن لقاء الأحباب فيه المنافع". وكما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «مَن عادَ مريضًا، أو زارَ أخًا لَهُ في اللَّهِ ناداهُ مُنادٍ: أن طِبتَ وطابَ مَمشاكَ وتبوَّأتَ منَ الجنَّةِ منزلًا»[3092].

[3090] سورة الحشر 10

[3091] سورة التوبة 71

[3092] حديث حسن رواه أبو هريرة وَأَخْرَجَهُ الترمذي (2008)، وابن ماجه (1443)، وأحمد (8325)

س.2635) سيّدي الطّبيب، و أنتم أهلُ الإذن بالدّعوة إلى الله تعالى، كيف يكون طعمُ الدَّعوة إلى الله عزّوجلّ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الدُّعاة ثلاثة: داعٍ إلى ركن الإسلام؛ وداعٍ إلى ركن الإيمان؛ وداعٍ إلى ركن الإحسان. وكلّ داع منهم يجد طعمًا خاصًّا في عمله وجدِّه؛ وعلى قدر إخلاصه يكرمه الله تعالى بلذّة خاصّة في قلبه. وهذا ما يدفعه إلى رفع همّته في الدّعوة. ولا شك أنّ أعلى هؤلاء الدعاة هو الذي يدعو إلى الله؛ إلى معرفة الله المعرفة القلبية الذوقية التي لا مثيل لها. إذ يشعر بسعادة قلبية كبيرة لا توصف بكلام. يقول تعالى ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحاً وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾[3093]. ويقول تعالى أيضًا ﴿وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجا مُّنِيراً﴾[3094].

س.2636) سيّدي الجليل، و أنتم أهل السّفر، فما فائدة السّفر في طاعة الله عزّوجلّ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: ما وجدنا في سفرنا إلى الله إلا الخير. وأهل الله يرون كلّ الخير في السفر؛ وكذلك في السفر يرزقه الله سَعةً في الصدر وسعة في الرّزق وسعة في الحلم والعلم وسعة في الصبر. ويتحمّل المريد إخوانه في السفر؛ فيكرمه الله بأخلاق مُحَمَّدية كثيرة. يقول العارف بالله «إنّما القوم مسافرون لحضرة الحق وظاعنون" في سيرهم إلى الجليل سبحانه وتعالى.

(3093) سورة فصلت 33

(3094) سُوْرَةُ الأَحْزَابِ 46

سار في الطريق ثم عاد   ليخبر القوم بما استفاد[3095]

كما قال سيّدنا إبراهيم الخليل ﴿فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌۘ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾[3096]. ﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهۡدِينِ﴾[3097].

س.2637) سيّدي العزيز، و أنتم أهل الجهاد، كم اشتياقكم إلى الجهاد في سبيل الله لإعلاء كلمة الله تبارك وتعالى؟

أجاب شيخُنا، قدّس اللهُ سِرَّهُ العزيز، بقوله: لا شكّ أنّنا مشتاقون دائمًا إلى الجهاد في سبيل الله لإعلاء كلمة الله؛ لأنّ الجهاد ذروة سنام الإسلام. كما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: «رأس الأمر الإسلام وعموده الصّلاة وذروة سنامه الجهاد»[3098]. ونسأل الله أن يتوفّانا شهداء في سبيله؛ وخاصة في عهد الإمَام المَهْدِي ومعه. وعلينا أن نعلم أنه لا عز لهذه الأمة المُحَمَّديّة إلا بالجهاد. فحياة الجهاد في سبيل الله هي حياة العز والكرم والشّرف والسّؤدد. وما وصلت الأمة الإسلامية إلى ما هم عليه إلا لأنها ضيّعت هذه الفريضة، فريضة الجهاد في سبيل الله. وعلينا أن نفرق بين كلمة (قتال) وبين كلمة (جهاد)؛ فكلّ

(3095) قال ابن البنا في المباحث الأصلية لابد للمريد من شيخ!

وإنما القوم مسافرون   لحضرة الحق وظاعنون

فافتقروا فيه إلى دليل   ذي بصر بالسير والمقيل

قد سلك الطريق ثم عاد   ليخبر القوم بما استفاد

وابن البنا السرقسطى هو الشيخ الفقيه الصالح الولي الناصح ابو العباس احمد بن مُحَمَّد يوسف التيجي، ينتسب الى سرقسط، بلده بتخوم الجزيرة، ثم أقام بفاس وبها توفي رحمه الله.

(3096) سورة العنكبوت 26

(3097) سورة الصافات 99

(3098) حديث صحيح رواه معاذ بن جبل وَأَخْرَجَهُ الترمذي (2616) وَأَخْرَجَهُ أَخْرَجَهُ الطبراني (266/8) (7885) عن أبي أمامة الباهلي.

قتال جهاد وليس كلّ جهاد قتال. والجهاد أعم من القتال. والجهاد عمل الجهد لإعلاء كلمة الله. كما يقول الله تعالى ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾(3099). جاهدوا أنفسهم في شهودنا فهديناهم إلى سبيل معرفتنا؛ وإنّ الله معَ المحسنين الذين يعبدونه، كأنّهم يرونه، عبادة الشُّهُود والعَيَان.

س.2638) سيّدي النّجيب، و أنتم أهل العبودية، كم هي حلاوة العبودية بين يدي المولى تبارك وتعالى؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لكلّ عبادة من العبادات طعم خاصٌّ وحلاوة خاصة. كما قال النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: «ذاقَ طَعْمَ الإيمانِ مَن رَضِيَ باللَّهِ رَبًّا، وبالإِسْلامِ دِينًا، وبِمُحَمَّد رَسولًا»(3100). والعبودية أخصّ من العبادة؛ والعبد الذي تحقّق بالعبودية، يراقب سيّده ويشهده على الدوام. والعبْدية هي ثمرة العُبُودية. والعبدية هي للأنبياء والرّسل -عليهم الصّلاة والسلام- ثم لكمّل الأولياء عليهم الرضوان. والمريد الصّادق لا يستريح قلبُه إلا إذا تحقق بالعبودية الكاملة والاستسلام الكامل لله تعالى. وللعبودية طعم خاص ولذةٌ وحلاوةٌ خاصة لا يشعر بها إلا صاحبها؛ لأنّ العبودية مصاحبةٌ له على الدوام.

(3099) سورة العنكبوت 69

(3100) حديث صحيح رواه العباس بن عبد المطلب وَأَخْرَجَهُ مسلم (34)، والترمذي (2623)، وأحمد (1779)

س.2639) سيّدي المحفوظ، و أنتم أهل الكرم، كم تكونُ لذّة الكرم والإطعام لوجه الله الكريم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ:

من ذاقَ طعم شرابِ القوم يدريهِ ومن دراه غداً بالروح يشريهِ [3101]

فلذّة الكرم والإطعام لوجه الله الكريم نابعٌ من شراب القوم، شرابِ أهل الله. وشرابُ أهل الله هو شراب الشهود والعرفان؛ وهو ألذ وأصفى شرابٍ قلبيٍّ يذوقه المريد الصّادق. فلذة الكرم والإطعام هي لوجه الله الكريم. كلّ ذلك يتولّد من شراب القوم، شراب المعرفة الذوقية بالله. ومنبعه من شراب أهل الله -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم. وليست لذةُ الكرم عند غير السالكين كلّذة الكرم عند السالكين؛ بل الأمرُ يختلف كلّيا. فالسّالكون يشهدون الكريم في الكرم. أمّا غير السالكين فيشهدون أنفسهم في الكرم، وشتان بينهما.

س.2640) سيّدي المبارك، و أنتم أهل العطف والحنان على أولادكم، أولاد الرّوح، هل يوصف هذا الحنان؟

أجاب شيخُنا، قدّس اللهُ سِرَّهُ، بقوله: عندما تحنّ الأم على أولادها وكذلك الأب على أولاده معنى ذلك أنهما يشتاقان لهم؛ وخاصة إذا كان الأولاد يعيشون في مكان بعيد. وهذا من باب الحنين. وكذلك الشيخ المربي المرشد الكامل يشتاق إلى أولاده «أولاد الرّوح والإيمان». فنحن نشتاق إلى لقائكم كثيرا يا أهل العراق، يا أهل الحبّ والاشتياق. أمّا الحنان فهو رقّة في القلب تحصل عند اللقاء بالأولاد والأحباب عن قرب وليس عن بعد. والحنان دليل المحبّة والمودة. والشيخ لا شك أنه يحبّ أولاده وأحبابه كثيرًا؛ لأنّ أولاده

[3101] هذا البيت هو مطلع قصيدة لابن بنت الميلق وهي من البحر البسيط. انظر هامش السؤال 2224

وأحبابه جزء منه؛ فهو لهم وهم له. وهؤلاء الأولاد لا يستطيعون أن يتخلّوا عن والدهم الشيخ المربي لا في حالة بعدهم عنه ولا في حالة قربهم منه؛ وهذا رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- يذكّرنا بشوقه لنا فيقول: «واشوقاه لإخواني، فقال الصحابة: ألسنا إخوانك؟ قال: أنتم أصحابي؛ وإخواني يأتون بعدكم آمنوا بي ولم يروني، فهم أشد شوقًا لي وأنا أشدُّ شوقًا لهم»[3102].

س.2641) سيّدي العزيز، و أنتم أهل الكمال تعطون كلّ ذي حقّ حقّه، كم عطفكم وحنانكم على أولادكم من الصلب الشّريف؟

أَجَابَ شَيْخُنا الكريم -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: لا شك أن المؤمن مطلوب منه أن يحبّ كلّ إنسان من آل بيت النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- ويعطف عليهم. وهذا أمر مطلوب شرعًا؛ كما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «تركت فيكم ما إن تمسكتم فيهما لن تضلّوا: كتاب الله وعِترتي أهلَ بيتي؛ وفي رواية «تركت فيكم ما إن تمسكتم فيهما لن تضلّوا: كتاب الله وسُنَّتي»[3103]، فمحبّة آل البيت من محبّة رسول الله وبغضهم من بغض رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم. وهذا الأمر مطلوب من عامّة المؤمنين، فكيف بالشيخ إذا كان أولاده الذين هم من صلبه هم من آل بيت رسول الله. فلا شك أنّ محبّته لهم تكون عظيمة وغالية ومضاعفة؛ إذ إنّهم أولاده ومِن آل بيت رسول الله -صَلَّى اللهُ

[3102] ورد هذا الحديث عن انس بن مالك [بلفظ] أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال : وددتُ أنِّي لقيتُ إخواني قالَ : فقالَ أصحابُ النَّبيِّ — صلَّى اللَّهُ عليهِ وعلى آلِهِ وسلَّمَ — أوليسَ نحنُ إخوانَكَ قالَ: (بل أنتُم أصحابي ولكنْ إخواني الَّذينَ آمَنوا بي ولم يرَوني) حديث صحيح، أَخْرَجَهُ أحمد (12579) واللفظ له، وأبو يعلى (3390)، والطبراني في (المعجم الأوسط)) (5494).

[3103] عن زيد بن ثابت أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: (إنِّي تاركٌ فيكم ما إنْ تَمسَّكْتم به لن تَضِلُّوا: كتابَ اللهِ، وعِتْرَتي أهلَ بَيْتي؛ فإنَّهما لن يَفترِقا حتى يَرِدَا عليَّ الحَوضَ) أَخْرَجَهُ أحمد (21578)، وابن أبي شيبة (32337) باختلاف يسير، وعبد بن حميد (240) واللفظ له، وهو حديث حسن أو صحيح

عَلَيْهِ وَسَلَّم. ولكنْ إذا كان هؤلاء الأولاد عصاة فتكون محبّتهم أقل من الأولاد الطائعين. «فمَن أبطَأَ به عملُه لم يُسرِع به نسبه»[3104] كما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم.

س.2642) سيّدي المنتقى، كيف تجدون حلاوة الحلم وتحمّل الأذى بعد الانتصار على النفس؟

أَجَابَ شَيْخُنا الحبيب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: في الحقيقة الحلاوة القلبية التي يشعر بها المؤمن العارف بالله لا توصف ولا يُعبّر عنها باللسان ولا تقدّر بثمن؛ لأنها حلاوة معنوية ذوقية. وهذه الحلاوة إذا كانت ملازمة للعارف تراه دائما في حالة الجمال؛ أمّا إذا زالت عنه أو اضمحلّت فإنها تتحول إلى الحالة الجلالية وكلّها تجليات الحق تعالى.

س.2643) سيّدي المحبوب، و أنتم أهل الأدب والخلق العظيم، كيف كان رفيع أدبكم بين يدي شيخكم صاحب التربية؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لقد أثنى الله على حبيبه المصطفى -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، ووصفه بأعلى مراتب الأدب والخلق، وذلك بقوله ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[3105]. وإنّ لِوراث النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- قدم صدق في اتّباع النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- في أقواله وأفعاله وأحواله وأخلاقه؛ يقول تعالى ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ

[3104] عن أبي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: (ما مِن رجُلٍ يسلُكُ طريقًا يطلُبُ فيه عِلْمًا إلَّا سهَّل اللهُ له به طريقَ الجَنَّةِ، ومَن أبطَأ به عمَلُهُ لم يُسرِعْ به نسَبُهُ) أَخْرَجَهُ أبو داود (3643)، والدارمي (344)، وابن حبان (84).

[3105] سورة القلم 4

حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾[3106]. فالأدب خلق كريم من أخلاق المصطفى -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- العظيمة؛ قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «أدّبني ربّي فأحسن تأديبي»[3107]. فلم يرض الحق لحبيبه أن يتولى تأديبه وتربيته أحد من المخلوقات؛ لأنه سيّد المخلوقات -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم. فمن أعلى الأخلاق الكريمة التأدب مع الشيخ، وحسن الأدب بين يديه. وكان أدبي بين يدي شيخي أنني كنت أرى الحضرة المُحَمَّديّة فيه فأتأدب مع هذه الحضرة المُحَمَّديّة. ولله الحمد والشّكر على ما أعطى وتفضّل وتكرّم.

س.2644) سيّدي الو اثق بالله، صاحب القرآن الكريم، كم هو شعوركم و أنتم تقرؤون كلام الله بين يدي الله تعالى؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الحمد لله الذي مَنّ علينا بالقرآن؛ والحمد لله الذي أكرمنا بالقرآن؛ والحمد لله الذي أسعدنا بالقرآن العظيم؛ فهو النعمة الكبرى من الله سبحانه؛ وهو كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد. وفضائل القرآن لا تعدّ ولا تحصى؛ فعندما أقرأ القرآن أول ما أشعر به أنني أكلّم الله؛ ثم أشعر أن كلّ ذرة من ذراتي تحبّ وتعشق القرآن؛ ولا أستطيع أن أتخلّى عن تلاوة القرآن. ثم أشعر أنني أسعد إنسان بالقرآن. فسعادتي العظمى هي بالقرآن الكريم قلبًا وقالبًا. ومَن ظنّ أن صاحب القرآن قد أعطى الله غيره أفضل منه فقد أخطأ؛ لأن صاحب القرآن قد أدرجت النّبوة بين كتفيه إلا أنه لا يوحي إليه. وكذلك أعلى شعور أشعر به هو أنني عندما أقرأ القرآن أشهد المتكلّم بالقرآن والمتجلّي في القرآن وهو الله سبحانه وتعالى.

(3106) سُوْرَةُ الأَحْزَابِ 21

(3107) انظر هامش السؤال 355

س.2645) سيّدي المتوكّل على الله، و أنتم أهل العيال المباركة، كيف تمّ لكم هذا التوكلّ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: ذكر الله تعالى هو مفتاح الأعمال الصالحة؛ وهو مفتاح لكلّ خير؛ وهو منشور الولاية. والتَّوَكُّل هو ثمرة من ثمرات ذكر الله سبحانه وتعالى؛ لا يستطيع الإنسان أن يصل إلى حقيقة التَّوَكُّل إلا إذا كان ذاكرا لله تعالى ومحبّا لذكر الله تعالى. ولذلك ما تم لنا هذا التَّوَكُّل إلا بحبّنا لله ورسوله وبحبّنا لكثرة ذكر الله تعالى. ولقد أكرمنا الله بحقيقة التَّوَكُّل عندما ذقنا قوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «والتَّوَكُّل رأس مالي»[3108]. والتَّوَكُّل هو أن تكون ثقتك بالله أعظم من ثقتك ممّا في يدك وجيبك. ولذلك فإن الله تعالى يرزقنا ظاهرًا وباطنًا من حيث لا ندري ولا نحتسب؛ مصداقًا لقوله -صلّى الله عليه سلم-: «لو أنكم تتوكلون على الله حقَّ توكُّله ؛ لرزقكم كما يرزق الطيرَ : تغدوا خماصًا وتروح بطانًا»، وقوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا﴾[3109].

[3108] من كلام مولانا ابو يعقوب السوسي المتوفي سنة 330 هـ ذكره مُحَمَّد بن علي بن عطية الحارثي المشهور بأبِي طَالِب المكي المتوفي سنة 386 هـ في كتابه قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف مقام المريد إلى مقام التوحيد. عن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال (لو أنّكم كنتُم توَكلونَ علَى اللهِ حقَّ توَكلِه لرزقتُم كما يرزقُ الطَّيرُ تغدو خماصًا وتروحُ بطانًا) صحيح الترمذي 2344 أخْرَجَهُ الترمذي (2344) واللفظ له، وابن ماجه (4164)، وأحمد (205).

[3109] سورة الطلاق 3

س.2646) سيّدي المنصور بالله، ما سبب كثرة ظهور الكرامات على يد الصالحين وقليلًا ما ظهرت على يد الصحابة الكرام عليهم الرّضوان؟

أَجَابَ شَيْخُنا العزيز -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: كما أنّ المعجزة أمرٌ خارقٌ للعادة كذلك الكرامة أمر خارق للعادة، والمعجزة يجريها الحق على يد أنبيائه ورسله تصديقًا لنبوّتهم ورسالتهم وهي بمنزلة قوله تعالى صدق عبدي في كلّ ما يبلغ عنّي، أمّا الكرامة فيجريها الحق على يد أوليائه دليلًا على قبولهم عنده تبارك وتعالى، وكلّ معجزة لرسول جازتْ أن تكون كرامة لولي، أمّا قلة ظهور الكرامات على أيدي الصحابة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم- فلأنّ الإيمان في قلوبهم كان أقوى من الجبال، فلا يحتاجون إلى الكرامة ليزدادوا بها إيمانا ويقينا، بل إنّ كلّ واحد منهم كان كرامة بحدّ ذاته للأمة الإسلامية جميعًا، أمّا ظهور الكرامات على يد الصالحين بكثرة فمِن أجل زيادة الإيمان في قلوب الضّعفاء.

س.2647) سيّدي الجليل، ما سِرُّ قلّة ظهور المعجزات على يد الرّسول -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، بينما ظهرت على يد الأنبياء عليهم السّلام؟

أَجَابَ شَيْخُنا الحبيب، قدّس اللهُ سِرَّهُ، بقوله: هذا كلام غير صحيح، بل المعجزات التي أظهرها الله على يد الحبيب المصطفى -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- سواءٌ أكانت في كلامه أو في أفعاله أو في أحواله أو في أخلاقه أو في حركاته وسكناته أو في يقظته ومنامه تكاد لا تُعدّ ولا تحصى، ومنها معجزة القرآن الكريم وانشقاق القمر والإسراء والمعراج وتسبيح الحصى بين يديه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ونبع الماء من بين أصابعه الشّريفة وحنين الجذع وشهادة الضَّبّ له بأنه رسول الله وكثير جدًّا من المعجزات التي لا تعد ولا تحصى حقيقة،

وقد ذكر ذلك العلامة أحمد زيني دحلان الشافعي المذهب في كتابه السيرة النبوية: وما مِن معجزة أيّد الله بها نبيّا من أنبيائه إلا وقد أيّد الله حبيبه المصطفى بمثلها أو خير منها، وكلّ معجزة أيّد بها نبيّ من الأنبياء إنّما كانت من مدده الشّريف، كما يقول البوصيري:

وكلّ آية أتى الرُّسل الكرام بها فإنّما اتّصلت من نوره بهم

فإنه شمس فضل هم كواكبها يُظْهِرْنَ أنوارها للناس في الظّلم[3110]

س.2648) سيّدي العارف النوراني والعالم الربّاني، هل نور النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- يختلف ما بين وجوده في الحياة الدّنيا عن وجوده في حياة البرزخ؟ وأيّهما أطلق؟

أجاب شيخُنا، أمدّ الله في حياته وسدّد خطاه، بقوله: البرزخ أوّل منزل من منازل الآخرة، ومن هنا فإنّ حياة البرزخ أبلغ من الحياة الدّنيا وهي أطلق من الحياة الدّنيا؛ إذ إنّ الحياة الدّنيا فانية وزائلة ومؤقتة ونورها لا يدوم فيها، أمّا البرزخ فهو أوّل منازل الآخرة الباقية، ونور النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- طليق ليس له حد، إذ بنوره الشّريف تنتفع كلّ العوالم الدنيوية والأخروية؛ لأن الله جعله نورًا كما في قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحا مِّنْ أَمْرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[3111]، وكما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

[3110] البيتين رقم 52 و53 من البردة الشريفة لمولانا البوصيري رحمه الله ورضي عنه

[3111] سورة الشورى 52

وَسَلَّم-: «أوّل ما خلق الله نور نبيّك يا جابر»[3112]، أخرجه عبد الرزّاق من حديث طويل.

س.2649) سيّدي الجميل، ما سبب قلّة ظهور الصالحين في زماننا بعكس ظهورهم في الزمان السابق؟

أَجَابَ شَيْخُنا العزيز -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: يقول الله تعالى: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُواْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾[3113]، فالحقّ تعالى يُبيّن لنا أنّ الفساد انتشر وتفشّى بين النّاس في البر والبحر وكذلك انتشرت الفواحش والمنكرات والظلم والجهل كلّ ذلك بسبب ما كسبت أيدي النّاس، وهذا ما أدى إلى ضعف الإيمان والثقة بالله في كثير من النّاس وإلى قلة وجود الصالحين أصحاب الهمم العالية والقلوب الصافية المتوجهة إلى الله ظاهرا وباطنا، بينما في الزمن السابق كان الصّالحون موجودين بكثرة لأنّهم لا ينشغلون بالدّنيا عن الدّين ولم تغرهم الدّنيا، بل انشغلوا بما خلقوا من أجله، يقول تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[3114] أي ليعرفون، كما قال ابن عباس -رَضِيَ اللهُ عَنْهُما-.

س.2650) سيّدي الطّيب، ما هو الكشفُ؟ وما أنواعه؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أعلى مراتب الكشف كشف الشُّهُود والعيَان. والكشف عادة يكون للأرواح الصافية النقية اللطيفة، فهذه الأرواح تكشف أرواح الأنبياء ثم أرواح الأولياء ثم أرواح

[3112] انظر هامش السؤال 2259

[3113] سورة الروم 41

[3114] سورة الذاريات 56

الصالحين من أهل الله، وتكشف الملائكة، أمّا المشاهدة فهي للقلوب المنوّرة التي تشهد حضرة الحقّ سبحانه وتعالى، والمشاهدة أعلى من الكشف، أمّا الكشف السّفلي فهو للأرواح السفلية الجنية، فلا يُعَوَّلُ عليه وصاحبه ممكور به والعياذ بالله.

س.2651) سيّدي الحازم العازم، ما أقرب وصف لحال المحروم من النظرة والمدد؟

أَجَابَ شَيْخُنا الفاضل -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه- بقوله: مَن حُرم من النظرة حُرم من العبرة، وهي التي تعبر من الظاهر إلى الباطن. ومَن تكبر على المدد حُرم العدد والمدد، ومَن حُرم النظرة وتكبّر عنها حُرم الفكرة، الفكرة النورانية العرفانية، إذ إنّ الفكرة هي ثمرة النّظرة ولبّها وجوهرها.

س.2652) سيّدي الْكَرِيْم، ما الفرق بين نظرة المريد للشيخ ونظرة الشيخ للمريد، وهل يجب أن تكون من طرف أو مبادلة؟

أجاب شيخُنا، حفظه الله، بقوله: المريد الصّادق والمخلص في طلب الحق تبارك وتعالى يختلف كلّ الاختلاف عن مريد آخر سالك من أجل البركة، ونظرة الشيخ للمريد الأول تختلف عن نظرته للمريد الثّاني؛ فنظرة الشيخ للأول نظرة ودّ ومحبّة وإيثار ونسبة، إذ إنّه ينتسب إلى الدائرة المُحَمَّديّة التي تتمثل بالشيخ الخليفة المأذون، فهو جزء من الشيخ يحضر عند الشيخ ويحبّه ويداوم على مجالسته ويخدم الشيخ وينتفع به، فهذا المريد له قيمة خاصة ونظرة خاصة عند الشيخ، أمّا الذي يحضر للبركة ولا يعرف قدر الشيخ ولا يعرف شيئا عن الشيخ فنظرة الشيخ له نظرة عامة وليست خاصة، وأمّا نظرة المريد الصّادق للشيخ فهي كذلك نظرة خاصة متبادلة مع الشيخ، إنّه ينظر للشيخ على أنه حضرة مُحَمَّدية كاملة، أي أنّ حضرة النّبي

-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- ظاهرة به ومتمثّلة به، فالاقتداء به اقتداء برسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-.

س.2653) سيّدي الحسيب النسيب، ما أحسنُ طريقة لإذهاب الوساوس؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: طريقة إذهاب الوساوس هو ذكر (لا إله إلا الله)، وتسليط الاسم على القلب وقتًا قليلًا يذهب كلّ الأغيار بِإِذْنِ الله تعالى ويبقى الواحد القهار. عجبًا لك أيّها الإنسان، داؤك منك وفيك ودواؤك منك وفيك، نفسك الأمّارة إن لم تشغلها بالخير شغلتك بالشّر، وإنْ شغلتها بالخير والطّاعات والعبادات تحوّلت إلى نفس لوّامة، ثم إلى نفس ملهمة، ثم إلى نفس مطمئنة، ثم إلى راضية مرضيّة. نفسك الأمّارة إنْ لم تشغلها بذكر الله شغلتك بالوساوس الظلمانية، فأفضل علاج ودواء لهذه النّفس هو كثرة ذكر الله تعالى مع رفع الصوت في الذكر؛ فلا شيء أفضل منه، فهو بلسم للقلوب وطارد للوساوس بِإِذْنِ الله تعالى.

س.2654) شيخي الكريم، مِن المعلوم أنّ السالك يبدأ بأحكام الإسلام ثم الإيمان ثم الإحسان، فكيف تطبيق ذلك على قول المحقّق الصّوفي: «منتهى سير الرّجال شرعنا المُحَمَّدي»؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لا يمكن لِلسَّالِكِ في طريق أهل الله أن يترقّ في مقامات السَّيْرِ والسُّلُوْك القلبي ما لم يبدأ من مقام الإسلام ثم ينتقل إلى مقام الإيمان ثم إلى مقام الإحسان. أي ينبغي على السالك أن يتفقّه في أمور دينه الضرورية أوّلًا؛ وهذا يرادف مقام ركن الإسلام ثم ينتقل إلى معرفة عقيدة أَهْلِ السُّنَّةِ والجَمَاعَةِ من الواجبات والجائزات والمستحيلات؛ وهذا يرادف مقام ركن الإيمان ثم بعد ذلك ينتقل

إلى مراقبة الله في السّر والعلانية وإلى شهوده وعرفانه على يد الشيخ المربي المرشد المأذون؛ وهذا يرادف مقام ركن الإحسان؛ لأنَّ ديننا العظيم أركانه «ركن الإسلام وركن الإيمان وركن الإحسان» أي شريعة ثم طريقة ثم حقيقة، فالشّريعة علم والطريقة عمل والحقيقة ثمرة؛ يقولُ الإمامُ مالك: مَن تفقّه ولم يتصوّف فقد تفسّق، ومَن تصوّف ولم يتفقّه فقد تزندق، ومَن جمعَ بينهما فقد تحقّق، ونفهم من ذلك كلّه أنّ آخر مقامات الرّجال شرعنا المُحَمَّدي، إذ البدء منه وإليه المنتهى، حيث لا يمكن الخروج عن الدائرة المُحَمَّديّة.

س.2655) سيّدي الموفّق، ما مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا﴾[3115] عِبَارَةً أو إشارَةً؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: يأمر الله تعالى حبيبه المصطفى وصفوة المحبّين ونبيّه المختار مُحَمَّدا -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- أنْ يحمده ويسبّحه ويذكره، ولكن الخطاب لأمّته جميعًا أن يذكروه بِشَكلٍ عام، وأن يسبّحوه ويحمدوه بشكلٍ خاص، حتّى يتذوّقوا معنى الحمد لله ويتحقّقوا بهذا الذوق وتشهد قلوبهم المتجلّي فيهم الذي ألهمهم الحمد وأجرى الحمد على لسانهم وقلوبهم. (الحمد لله الذي لم يتّخذ ولدا...) إلى آخر الآية، يُعلّم الحقّ تبارك وتعالى هنا عبادة التوحيد الخالص الصافي السليم، إنّه تبارك وتعالى منزّه عن أن يكون له ولد أو أن يكون له والد كما في سورة الإخلاص: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾[3116]، وكذلك منزّه سبحانه وتعالى عن الشّريك في الملك ومنزّه عن الزوجة؛ لأن هذه من صفات المخلوقات لا من صفات

[3115] سورة الإسراء 111

[3116] سورة الإخلاص 3

الخالق، ولو كانت من صفات الخالق لكان حادثًا، ولو كان حادثًا لم يوجد شيء من هذه المخلوقات، ولم يتّخذ وليًّا ليذلّه بل ليعزّه ويرحمه وينصره، (وكبّره تكبيرا) فلا يرى قلبك كبيرا وعظيما إلا الله تعالى، وفي هذه الآية الكريمة إشارة إلى خروج الإِمَام المَهْدِي فضلًا من الله ونعمة وإغاثة لهذه الأمة التي تئنّ من وطأة أذى أعداء الله لهم، ولذلك نرى أنّ الحق تعالى بدأ بسورة الإسراء بسبحان الله وختمها بالحمد لله، فسبحان القادر على نصر هذه الأمة والحمد لله الذي نصرها بالقائد المظفر وهو سيّدنا المهدي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- ثم سيّدنا عيسى عليه الصّلاة والسلام.

س.2656) سيّدي، ما معنى قول العارف بالله تعالى: «اخرج من الدّنيا ثم ارجع إليها»؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: اخرج من الدّنيا بقلبك لا بظاهرك وحسّك، إذ إنّ النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- يقول: «بعثت بخراب الدّنيا وعمارة الآخرة»[3117]، وخراب الدّنيا هنا أي من القلوب؛ لأن القلب لم يُخلق لها إنّما خُلق لكي يرفع بذكر الله ولا يشهد إلا الله تعالى. إذن، (اخرج من الدّنيا) أي أخرج من قلبك الالتفات إلى الدّنيا والركون إليها والاطمئنان بها والقلب لا يسع حبيبين: إمّا حبّ الحق وإمّا حبّ الخلق، فاختر لنفسك يا لبيب يا صاحب اللّب، ولذلك قال سيّدي عبد القادر الجيلاني: أخرج الدّنيا من قلبك واجعلها في جيبك أو يدك فإنّها لا تضرّك. أمّا قول (ثم ارجع إليها) فيعني: ارجع إليها بحسك وظاهرك، وأعطها حقّها كي تشهد الحق فيها، وتشهد الظاهر فيها المتجلّي فيها سبحانه وتعالى.

[3117] المعجم الكبير للطبراني (765)، أبو نعيم في الحلية (130/8).

س.2657) سيّدي الطّبيب، هل صحيحٌ أنّ طعم المعرفة واحدٌ عند العارفين أم يتعدد؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هذه أذواق للمعرفة كأنْ نأكل لحم كباب ونقول عنه طيّبا، وكذلك رزّا وبامية ونقول هذا طيب، وحلويات ونقول طيب، فالجواب طيب ولو كان الطّعم مختلفًا، وكذلك كلّ أطباق المعرفة طيبة؛ ومهما تعددت فهي طيبة، ولكن يعجز اللسان أن يعبر عنها بينما يذوقها الجنان، وكما قيل هناك طرائق بعدد الخلائق. وهناك أذواق للمعرفة بعدد الخلائق وكلّ واحد منهم على حسب استعداده وتوجّه قلبه إلى الله تعالى، وعلى حسب الاستعداد يأتي الإمداد، فمثلًا تجلّي المنعم طيّب وتجلّي الرحيم طيّب وتجلّي الودود طيب وتجلّيات الأسماء كلّها طيبة والمتجلّي واحد سبحانه وتعالى.

س.2658) سيّدي الْكَرِيْم، ما الأسرعُ: استحضارُروحِ الشّيخ أم إرسال روح المريد إلى الشيخ؟ وأيُّهما أقرب وأحسن للأدب؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: روح الشّيخ روح صافية شافية نقيّة، روح لطيفة نورانية مُنَوِّرَة، ومُنَوَّرَة لأنها موصولة بروح رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- ومربوطة بها، وروح رسول الله هي الرّوح الكاملة التي كمّلها الحق سبحانه وتعالى وتولّى الحق تربيتها ولم يسمح لأحد في تربيتها؛ مصداقًا لقولِ رسولنا الكريم: «أدّبني ربّي فأحسن تأديبي»[3118]، ولذلك فإنّ استحضار روح الشيخ أسرع للمريد وأقرب له وأحسن للأدب؛ إذ

[3118] انظر هامش السؤال 355

يرى من روح شيخه روح رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- متمثّلةً بروح شيخه، ولذلك استحضار روح الشيخ أسرع للمريد من إرسال روحه إلى الشيخ.

س.2659) سيّدي الْكَرِيْم، أسألكم بما فتح الله عليكم، ما أسرعُ شيءٍ وأحسنُه لِزوال الهوى المتمكِّنِ في النّفس؟

أجاب شيخُنا، قدّس اللهُ سِرَّهُ، بقوله: هناك الهوى الظّلماني المتمكّن في النّفس الأمّارة كحُبّ الشّهوات والمخالفات والمعاصي والموبقات، فهذا الهوى أفضل شيء لزواله وعلاجه الخوف من الله وتذكُّر عذاب الآخرة، وأفضل علاج في الحقيقة هو كثرة ذكر الله فلا شيء يطهّر النّفس من أدرانها ويزكّيها مثل ذكر الله تعالى، والهوى النوراني هو كحبّ الله ورسوله والأولياء وحبّ الطاعات والعبادات والأعمال الصالحة، وهذا المطلوب ونِعْمَ الهوى.

س.2660) سيّدي، ما معنى قول المحقّق الصّوفي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: «القلوب إذا صفت أوصفت تجلّيات الحق تعالى»؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: القلب إذا صفى لم يتجلّ عليه إلا «الله الحق»، وكذلك ما سمّي الفقير الصّوفي صوفيًّا إلا لأنه صفا قلبه لله من كلّ ما سواه، صفا فصوفي فسمّي صوفيًّا، ولكنه ربّما يسأل سائل كيف تصفو القلوب المليئة بالأكدار؟ فنجيب بأنْ لا بد لصاحب هذا القلب أن يسلك مع أهل الله مع الشيخ المأذون المربي حتّى يدخل في دائرة الحضرة المُحَمَّديّة ثم بعدها يبدأ بتزكية نفسه وتطهير قلبه وتنويره وذلك بكثرة ذكر الله تعالى؛ قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «إن القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد، قيل فما جلاؤها يا رسول الله؟ قال: كثرة تلاوة كتاب الله تعالى وكثرة

الذكر لله عز وجل»[3119]، فإذا صفت القلوب وتنوّرت بأنوار ذكر الله وتجلّيات الحق عليها «أوصفت» أي أظهرت ما تحقّق به من تجلّيات أسماء الحق إلى الظاهر كي يستفيد من ذلك المريدون وينتفعون بما عند الشيخ من المعارف والأذواق؛ لأنَّ الشّيخ (عرف الطريق ثم عاد ليخبرَ القومَ بما استفاد)[3120].

س.2661) سيّدي الطّبيب، ما علاجُ ضعف الهِمّة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لا شكّ أنّ ضعف الهمّة من الشّيطان والنّفس، وضعف الهِمّة يرادف الكسل، وهذا ما تريده النّفس من صاحبها أن يكسل عن طاعة الله وعن العبودية الكاملة لله تعالى، وأن يكسل عن الشيء الذي خلقه الله من أجله من معرفة الله والتحقق بشهوده تبارك وتعالى في كلّ شيء، وهذا مقصد الشّيطان أن يشغل المريد عمّا خلق من أجله حتّى تضعف همّته في طلب العلا ويضعف صدقه في طلب الحق سبحانه وتعالى، ولذلك إذا عرفنا الداء يسهل علينا معرفة الدواء وهو ألا نصغي لمطالب النّفس ووساوس الشّيطان؛ لأنّهما من أشد أعداء الإنسان، وألا يركن إليهما. ومن أهمّ العلاج الرّابطة الرّوحية مع الشيخ وامتثال أوامر الله والإكثار من ذكر الله تعالى ظاهرًا وباطنًا كي يتحقق للمريد بصدق التوجُّهُ إلى الله تعالى.

[3119] أَوْرَدَهُ ابن عدي في "الكامل " (258/1) وابن الجوزي في "العلل " (347/2) عَنْ ابْنِ عُمَرَ … مرفوعاً ، وأبو نعيم في "الحلية" (197/8) ،والبيهقي في "شعب الإيمان "، والخطيب في "التاريخ " (85/11)، والشهاب في "مسنده " (199/2/ 1179)، وغيرهم.

[3120] انظر هامش السؤال 2636

س.2662) سيّدي الحبيب، ما سبب قسوة قلوب بعض مَنْ يطلبُ العلمَ الشّرعيّ؟

أجاب شيخُنا، قدّس اللهُ سِرَّهُ، بقوله: كثيرٌ من طلاب العلم الشّرعي يطلبون العلم من أجل المادّة وليس لوجه الله تعالى كما يفعل كثيرٌ من طلاب الجامعة الذين يدرسون العلم الشّرعي، فهؤلاء على الأغلب تكون قلوبهم قاسية لأنهم لا يريدون وجه الله تعالى، يدرسون العلم الشرعيّ من أجل الثقافة فقط لا من أجل التطبيق والدّعوة إلى الله، فهؤلاء لا يزدادون من الله إلا بعدا. وهناك مَن يدرس العلم الشّرعي ويطبّقه وينشره بين النّاس ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ولكن يكون قلبه قاسيا والسبب في ذلك أنّه حجب بالعلم عن المعلوم وحجب قلبه بمعرفة العلم عن معرفة المعلوم وتوهم أن الانشغال بالعلم هو رأس المال وهو السّعادة العظمى ولم يعلم أنّ رأس المال والسّعادة العظمى هي شهود المعلوم في العلم؛ كما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: «ولا بورك لي بطلوع شمس يوم لا أزداد به تقرُّبًا من الله»[3121] والمعلوم وهو الحق تعالى جل جلاله.

س.2663) سيّدي الفاضل، إذا فتح على السالك باب الكلام في الطريق، هل يشرعُ فيه أم يُمسكُ عن ذلك؟

أَجَابَ شَيْخُنا الحبيب، قدّس اللهُ سِرَّهُ، بقوله: يشرع فيه من باب الدّعوة إلى الله؛ لِقولِ الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلاً مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحاً وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾[3122]، كي ينشر هذا العلم العظيم الذي يكاد أن يكون مفقودا عند الكثير من المسلمين، علم الإحسان،

[3121] انظر هامش السؤال 2317

[3122] سورة فصلت 33

علم التصوف، علم الإخلاص والعبودية لله والتوجّه الكامل الصّادق إلى الله تعالى. وجواهر هذا العلم الغالي الثمن لا تعطى إلا لأصحابها أهل الاستعداد، أمّا إذا توهّم أنه أصبح شيخًا أو أصبح قطبًا كبيرًا كونه صار من أهل الفتح ويدّعي أنه مأذون من شيخ من الشّيوخ وهو غير مأذون فهذا كلّه لا يجوز عند أهل الطريق، وأمثال هؤلاء على الأغلب لا ينتفع بهم المريدون السّالكون ولا يشمّون رائحة الوصول لأنهم تركوا الأصول، فينبغي على المريد مهما فتح عليه ألا يخرج عن دائرة شيخه المُحَمَّديّة، ولنعلم أن الفتح الذي يكرم به المريد إنّما يكرم به من أجل الشيخ وبركات شيخه وحتّى يعرفه الحق على قدر شيخه ومرتبته.

س.2664) سيّدي، الذّاكرُ إذا فترتْ همّته في الذّكر أو في حلقة الذّكر تذكّر شيخه فترتسم له صورةٌ لوجه شيخه الكريم فلا ينساها أبدا، فهل يثبُت على ذلك؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: كلّ مريد معرّض للفتور وضعف الهمّة؛ كما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «كلّ ابن آدم خطّاء وخيرُ الخطائين التوّابون»[3123]، ولكن على المريد ألا يبقى على فتوره وألا يستقر على ضعف همّته، بل يزداد اجتهادًا وجِدًّا في طلب الحقّ؛ لأنّ رفع الهمّة من الإيمان،

"جد في سيرها فلست تلام   هذه طيبة وهذا المقام"[3124]

(3123) انظر هامش السؤال 2521

(3124) هذا البيت من قصيدة في المديح النبوي من البحر الخفيف للإمام الكبير أبي علي الحسن بن مسعود بن مُحَمَّد اليوسي، ونسبته إلى قبيلة آيت يوسي التي تندرج تحت لواء الحادية آيت يدراسن الصنهاجية، وأصلها اليوسفي نسبة إلى جده الثالث يوسف وهو: أبو القبيلة، ويسقطون الفاء في

ومن الأمور الأساسية الأصلية في الطريق أن يتذكّر المريد شيخه وصورة شيخه وأن يربط روحه بروحه؛ لأن شيخه قدوته إلى رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، وبذلك ترتفع همّة المريد في الذّكر ويصبح نشيطًا في حلقات الذكر، إذ يشمّ الروائح النورانية المُحَمَّديّة العطرة في صورة حضرة شيخه. اللّهُمَّ أهِّلْنَا لِذَلِك وثبّتنا على ذلك. ويرى روحانية وجهه الشّريف -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-.

س.2665) سيّدي العزيز، ذكر الله بالأنفاس من قبل الذّاكرين، هل هو بداية أم حال، حيث نرى شيخنا غالبا يتلفظ بذكر الاسم الجامع الله؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الذّكر حياة للقلوب وغذاء للأرواح، كما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «مَثَلُ الذي يَذْكُرُ رَبَّهُ والذي لا يَذْكُرُ رَبَّهُ، مَثَلُ الحَيِّ والمَيِّتِ»[3125]. والذّكر منشور الولاية، والذّكر كذلك علامة المحبّين لله ورسوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، والذّكر هو الأصل

لغتهم فينطقونها اليوسي. ولد في حدود 1040هـ. من تلاميذه أبو الحسن النوري (دفين بغداد). قال عنه العلامة اليوسي صاحب نشر المثاني بقوله: (كان رحمه الله عالما ماهرا في المعقول والمنقول، بحرا زاخرا في المعارف والعلوم). خلف الحسن اليوسي رحمه الله تراثا علميا زاخرا بلغ أربعين كتابا، إلى جانب رسائل كثيرة في فنون متنوعة، كالتوحيد، والأدب، والتفسير، والقراءات، والتصوف، والفقه وأصوله، وأصول الدين، وأشهرها: ''المحاضرات'' في الأدب، و ''منح الملك الوهاب فيما استشكله بعض الأصحاب من السنة والكتاب''، و ''قانون أحكام العلم''، و''زهر الاكم في الأمثال والحكم''، و ''حاشية على شرح السنوسي''، و''ديوان شعر''، و''فهرسة'' لشيوخه، و ''القصيدة الدالية''، وشرحها المسمى: ''نيل الأماني من شرح التهاني''، و''الكوكب الساطع في شرح جمع الجوامع'' للسبكي لم يكمله. توفي الشيخ رحمه الله بداره بقرية تمزيزت، ليلة الإثنين 23 ذي الحجة عام 1102هـ، وقيل أنه توفي مقتولاً، ودفن بمكان يسمى جنان مشكة، ثم نقل جثمانه بعد عشرين سنة إلى العدوة الشمالية من مدينة صفرو في المغرب.

(3125) رواه أبو موسى الأشعري أَخْرَجَهُ البخاري (6407)، ومسلم (779)

في طريق أهل الله، يقول تعالى: ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾[3126]، وهناك المبتدئون وهناك الواصلون بالنسبة لذكر الله، وذكر المبتدئين يختلف عن ذكر الواصلين؛ المبتدئ يذكر بنفسه، والواصل يذكر بالله، ولذلك الذّكر بالأنفاس من غير تكلّف هو ذكر الواصلين، إذ لا يستطيعون العَيْشَ بلا ذكر، ولا حياةَ لهم إلا بذكر الله تعالى. ولذلك يقول سيّدنا أحمد بن عليوة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: «يتهتّك حجابي إذا ما قُلْتُ الله»، ويقول سلطان العاشقين ابن الفارض -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-:

ولو خطرت لي في سواك إرادةٌ   على خاطري سهوًا حكمت بردتي[3127]

ولذلك يصبح الذّكر عند الواصلين حالًا متلبّسةً بهم لا يستطيعون التخلّي أو التقصير عنه.

س.2666) سيّدي الجليل، كيف يستقي المريد لقلبه في الذّكر؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: كما يقول الله تعالى: ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا﴾[3128]. فمِن الأمور المهمّة جدًّا الاستقامة على الشّريعة والطريقة، فإذا استقام على الشّريعة والطريقة، أي على العلم والعمل، فإنّ الله تعالى يكرمه بالثمرة وهي الحقيقة، ويكرم قلبه بالسقاية الحقيقية والشّراب الحقيقي، وهو شراب الذّكر والمعرفة. ونعلمُ أنّ الإنسان إذا بقي يومين أو ثلاثة بلا ماء ولا طعام ثم وجد بعد هذه المدة الماء والطعام وأُعطي له ليأكلَ ويشربَ فكيف يكون انشغاله

[3126] سُوْرَةُ الأَحْزَابِ 35

[3127] انظر هامش السؤال 2517

[3128] سورة الجن 16

واهتمامه بذلك؟ لا شك أنّه سيشعر بلذة عجيبة، وهكذا المريد المخلص الصّادق إذا أراد حقيقة أن يشرب قلبه من ماء الذكر فليذكر بجدّ واجتهاد، وليذكر بهمّة عالية، وليستغرق في الذّكر؛ حتى يشعر أنّ كلّ ذرة من ذراته تشرب من بحر أنوار ذكر الله تعالى وليس قلبه فقط. فاذكر ذكرًا متواصلا وبخاصة في حلقة الذّكر، ولا تنشغل بالنّاس ولا تلتفت إليهم؛ فالملتفتُ لا يصل والواقف راجع.

س.2667) سيّدي الحبيب، ما أهميةُ المذاكرة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: للمذاكرة أهميّةٌ كبيرةٌ وعظيمةٌ جدًّا؛ إذ إنّها أصل من أصول الطريق الخمسة، وهي: «الذّكر والمذاكرة والمجاهدة والعلم والمحبّة»، فإذا ذكر المريد دون أن يذاكر شيخه بما يحصل معه فقد يبقى مع المبتدئين دون أن يترقّ في مقامات السَّيْرِ والسُّلُوْكِ، وعليهِ فالمذاكرة تفتح للمريد آفاقًا جديدةً وأنوارًا جديدةً وتجلّياتٍ جديدةً ما كان يعرفها من قبل، إذ إنّ تجلّيات الحق سبحانه لا تتكرر ويستحيل في حقّه التّكرار، يقول تعالى: ﴿أَفَعَيِينَا بِٱلۡخَلۡقِ ٱلۡأَوَّلِۚ بَلۡ هُمۡ فِي لَبۡسٖ مِّنۡ خَلۡقٖ جَدِيدٖ﴾[3129]، وقوله تعالى: ﴿يَسْأَلُهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِۚ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾[3130]، أي كلّ لحظة في سبعين ألف شأن، لا يشغله شأن عن شأن، وفي كلّ لحظة يجدّدك الله سبعين ألف مرة وأنتَ لا تشعر.

(3129) سورة ق 15

(3130) سورة الرحمن 29

س.2668) سيدي الكريم، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾[3131] عِبَارَةً أو إِشارَةً.

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الأنبياء -عليهم الصّلاة والسلام- هم أفضل الخلق عند الله تبارك وتعالى، وهم أكمل الخلق وأشرفهم في الدّنيا والآخرة، وهم زينة أهل الدّنيا والآخرة وتاج أهل الدّنيا والآخرة، ومع ذلك كما أنّ لهم أنصارًا فلهم أعداء وقد يكون أعداؤهم كثيرين، وهذه سنة الله في الكون، حتّى يكمل أجرهم في ثباتهم على دعوة الحق وترتفع درجاتهم ومقاماتهم عند الله تعالى في صبرهم على دين الله وجهادهم لأعداء الله. ويُفهم من هذه الآية أنّ الأولياء الذين هم عَلَى قَدَمِ الأنبياء لهم أعداء كما لهم أنصار ولذلك نرى الأولياء يقتدون بالأنبياء في ثباتهم على الدّعوة إلى الله وفي صبرهم على دين الله وعلى الإخلاص والتوجّه الكامل إلى الله تعالى، وفي جهادهم لنفوسهم ولأعدائهم الذين ينكرون عليهم ويغتابونهم.

س.2669) سيّدي الْكَرِيْم، ما أحسن علاج يتداوى به المريدُ ليزيد من تعلّقه ومحبّته لإخوانه؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الأخوّة الإيمانية مطلوبة في الإسلام؛ لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[3132]. فما بالك بأخوّة أهل الإحسان؟ فهي أعلى؛ لأنّ مقصدَها رضاء الله ووجهه الكريم، وليست هذه الأخوة من أجل أي مقصد من مقاصد الدّنيا الفانية. والأخ نوعان: أخٌ يأخذ بيدك إلى

(3131) سورة الفرقان 31

(3132) سورة الحجرات 10

البعد عن طريق أهل الله والبعد عن الشّيخ المربّي، فهذا الأخ إذا تعلّقت به فإنّه يضرّك ولا ننصح بصحبتهم والتعلّق بهم، وهناك أخٌ يحبُّ لك الخير كلّه، ويحبّ لك أن تكون مِن خِيار أهل الله، وأنْ تكونَ مع شيخ التّربية، وأنْ تسير في طريق أهل الله، ويأخذ بيدك إلى محبّة الله ورسوله وإلى محبّة الشيخ المربي المأذون وإلى محبّة ذكر الله تعالى، وينصحك دائمًا بالاستقامة على ذلك. فهذا النوع من الإخوة هو المطلوب، فإذا أحببته وتعلّقت به من أجل ذلك فلا مانع؛ لأنّه ناصحٌ لك وتنتفعُ به إنْ شاء الله تعالى.

س.2670) سيّدي الفاضل، ما أروعُ و أنزهُ ما يتمنّى السّالك الوصول إليه في هذا الطريق المبارك لِينعم به ابد الآباد؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أفضل وأروع وأكمل ما يتمنّاه السّالك هو أن يصل إلى التحقّق بقوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الإحسان أنْ تعبدَ الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنّه يراك»[3133]، أي التحقّق بالمعرفة القلبية الشهودية الذوقية، وإذا تحقّق المريد بذلك فإنّه يصبح قلبًا يمشي على وجه الأرض، ويصبح يشهد مولاه وخالقه في كلّ ذرة من ذرات هذا الكون وفي كلّ مخلوق لله تعالى، وبهذا تحصل السّعادة الأبدية وينعم المريد بذلك ولا ينسى أنّ كلّ هذا العطاء والنّوال لا يتمّ إلا على يد الشّيخ المربّي المأذون الذي هو إكسير السّعادة والكبريت الأحمر.

[3133] انظر هامش السؤال 173

س.2671) سيّدي الجليل، بالنسبة للساكن تحت وطأة الأقداروﻻ يدري ما له وما عليه، فهل هذه الحالات من النّقص أم مِن الكمال؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الإنسان الذي يسكن في بيت كامل البناء يكون مطمئنّا ساكنا راضيا بما يجري حوله من التقلّبات الحسيّة الظاهرية والباطنية، وهكذا العارف بالله فإنّ قلبه هو بيت لذكر ربّه وشهوده، يقول تعالى: ﴿فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ وَيُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ﴾[3134]، فهذا القلب كامل البناء، ولكن ما كمل هذا البناء إلا بمعرفة الحق شهودا وذوقا؛ يقول الله في الحديث القدّسي: «ما وسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن»[3135]، وهذا يدلُّ على أنّ القلب لا حدود له فعندما يتنوّر القلب بشهود ربّه نرى صاحبه يسكن لكلّ ما يجري حوله من الأقدار فيستسلم لله تعالى ولقضائه وقدره. هذا ما يفعله العارف بالله وهذا بفضل الله كمال وليس نقصًا.

س.2672) سيّدي الْكَرِيم، ما معنى الآية الكريمة ﴿فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٌ مَّآ أُخۡفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٍ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾[3136] عِبَارَةً أو إشارَةً، ولأي نفس يكون هذا الجزاء؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الآيات التي سبقتها تكلّمت عن صفات المؤمنين الذين إذا ذُكّرُوا بآيات الله خرّوا لله سجّدا وبكيّا يسبّحونه ويحمدونه ويدعونه خوفا من عذابه وطمعا في جنّته وثوابه وقربه، ولذلك من صفات هؤلاء المؤمنين أنّهم تتجافى جنوبهم عن المضاجع

(3134) سورة النور 36

(3135) انظر هامش السؤال 2290

(3136) سورة السجدة 17

أي تبتعد نفوسهم عن النوم وعن الفرش محبّة في الله، وينفقون ممّا رزقهم الله، ثم أتت بعدها هذه الآية (فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ)، وهي نفس المؤمن بِشَكلٍ عام ونفس المحسن بشكل خاص، بل نفس رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، كما في الحديث القدسي: «أعددتُ لعبادي الصّالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر»[3137]. تلك النّفس النّفيسة الطّاهرة الزّكية التي فنيت بصفات ربها تبارك وتعالى. والتّنكير هنا عين التّعريف، فقد هيّأ الله لهذه النّفس ما تقرّ بها الأعين وتطمئنّ وتسرّ لها النّفوس «ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر».

س.2673) سيّدي الْكَرِيْم، هل الحفظُ منَ الذنوب والعيوب شرطٌ من شروط السالك؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الحفظ من الذنوب والعيوب والأوهام السّاترة للقلوب عطاء خاصّ من الحق سبحانه وتعالى لأحبابه وأوليائه وأصفيائه حتّى تبقى نفوسهم طاهرةً زكيةً من الذنوب وعقولهم طاهرة وصافية من العيوب وقلوبهم خالية من الأوهام والحجب الساترة للقلوب، وقلوبهم لا تشهد إلا مولاها تبارك وتعالى، وعلى رأس هؤلاء الحبيب المصطفى -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- ثم الأنبياء -عليهم الصّلاة والسلام- ثم كمّل الأولياء. أمّا السّالك إلى الله فليس من الشّرط الحفظ من الذنوب والعيوب في حقّه حتّى يكون سالكًا في طريق أهل الله، ولكن إذا صدق في سيره

[3137] عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: (قالَ اللَّهُ تَبارَكَ وتَعالَى: أعْدَدْتُ لِعِبادِي الصَّالِحِينَ، ما لا عَيْنٌ رَأَتْ، ولا أُذُنٌ سَمِعَتْ، ولا خَطَرَ علَى قَلْبِ بَشَرٍ). قالَ أبو هُرَيْرَةَ: اقْرَؤُوا إنْ شِئْتُمْ: {فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ} [السجدة: 17]. أَخْرَجَهُ البخاري (4779)، ومسلم (2824)

وسلوكه فالظّن بالله جميل أن يكرمه الحق تعالى بالحفظ من الذنوب والعيوب والأوهام السّاترة للقلوب.

س.2674) سيّدي الْكَرِيْم، إذا وقع السّالك في ذنب أو عيب واستغفر و أناب، فهل له أن يتذكّر الذنوب السّالفة لأجل الاستغفار والتّوبة أم عليه أن ينسى ليعيش مع حضرةِ النّور؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: كما قال النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «كلّ ابن آدم خطّاء وخير الخطائين التوابون)[3138]، ولولا أنكم تذنبون لذهَبَ الله بكم ولأتى بقومٍ يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم، فكلّنا خطاؤون مذنبون وكلُّ واحدٍ على حسب مقامِهِ ومرتبَتِهِ. نستغفر الله ونتوب إليه، وأمرٌ طبيعيٌّ أن يقع السّالك في ذنب أو عيب، ولكن أتبعِ السّيئة الحسنة تمحها، استغفر الله وتب إليه واثبت على أعمالك الصالحة، وداوم عليها ولا تنشغل بالذّنب ولا بتذكّر الذنب، بل عليك أن تنسى ذلك، وتذكّر أنَّ الذّنب ظلمة ومعصية، وأنَّ الظلمة تؤثّر على القلب المنوّر بنور الله وبذكر الله تعالى، فتذكّر اسم التّواب، فإنّهُ يكشفُ عن قلبك الحجاب ويمدّك بالإنابة والأمل والتّحقيق بتوبة الله تعالى ورضاه.

س.2675) سيّدي، ما مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ﴾[3139]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: (متقابلين) يتذاكرون في الجنّة في المعرفة، فهي عيون المعرفة المستمرة في الجنة، والتّقابل صورة رائعة عظيمة من أعظم صور الجنة، إذ يجعل الله أحبابه

[3138] انظر هامش السؤال 2521

[3139] سورة الصافات 44

يجلسون على الأسرّة الذّهبية متقابلين مع بعضهم ويأنسون مع بعضهم ويتذاكرون مع بعضهم، منهم مَن يتذاكر في المعارف الإلهية، ومنهم مَن يتذاكر في أحوال الجنة وكيف نجّاهم الله من عذاب النّار: ﴿قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا قَبۡلُ فِيٓ أَهۡلِنَا مُشۡفِقِينَ * فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ * إِنَّا كُنَّا مِن قَبۡلُ نَدۡعُوهُۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡبَرُّ ٱلرَّحِيمُ﴾[3140]، وأصحاب الجنّة لهم فيها ما يشتهون، اطلب تعطَ مِنَ الفاكهة الكثيرة ولحم طير وممّا يشتهون وحور عين، والخلاصة أنّ الجنّة فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

س.2676) سيّدي، ما مَعْنَى قَوْلِهِ تَعالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسۡبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾[3141] عِبارَةً أو إشارَةً.

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: بهذه الحسبية أراد الله إضافتهم لبيانِ سرّ التّبعية بصدق، والتّابع تابع كمثال قوله تعالى: ﴿يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعۡنَآ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ لَيُخۡرِجَنَّ ٱلۡأَعَزُّ مِنۡهَا ٱلۡأَذَلَّۚ وَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَا يَعۡلَمُونَ﴾[3142]، فالحمد لله الذي شرّفنا بهذه التّبعية، إذ يخاطب الله حبيبه المصطفى -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- بأنّ الحق تعالى حافظه وناصره وكافيه بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾[3143]، فمهما تآمر عليك المتآمرون من الأعداء ومن المشركين والمنافقين فلن يصلوا إليك ولن يؤثروا عليك. (ومن اتّبعك من المؤمنين)، فقد شرّف الله تعالى هذه الأمة المُحَمَّديّة بالتّبعية لسيّد الخلق -

---

[3140] سورة الطور 26-28
[3141] سُوْرَةُ الأَنْفَالِ 64
[3142] سُوْرَةُ المُنَافِقُوْن 8
[3143] سورة المائدة 67

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، وهذه ميزة خاصة وكرم خاص من الحق تعالى لهذه الأمة إكرامًا لحبيبه المصطفى -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- الذي يقول: (لا أرضى وواحدٌ مِن أمّتي في النّار)[3144].

س.2677) سيّدي الجليل، ما طمعُ حضرتكم في هذا الطريق المبارك زيادةً في الخير العميم الذي نال حضرتكم وأجركم على الله تعالى؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: طمعنا أن يزداد العارفون بالله؛ لأنّ الله تعالى ما خلقنا إلا لذلك، كما يقول تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[3145]، وقال ابن عباس: أي ليعرفوا. وفرقٌ بين مَن يعبد الله عن معرفة وشهود وعيان وبين الذي يعبد الله من وراء حجاب جاهلًا به غير عارف بِأسمائِهِ وصفاتِهِ وأفعاله، فرقٌ كبيرٌ بين الذي يعبد الله بالله غائبا عن وجود نفسه وعن شهود نفسه وبين الذي يعبد الله بنفسه وشهودها ووجودها، فرقٌ كبيرٌ بين الذي يشهد الله هو الذي يفعل وبين الذي يشهد نفسه هي التي تفعل، وهذا كلّه من ثمرات المعرفة بالله وبِأسمائِهِ وصفاته وأفعاله.

س.2678) سيّدي الشّارب من كأس ودّه وحبّه وقربه ومعرفته، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا نُطۡعِمُكُمۡ لِوَجۡهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمۡ جَزَآءٗ وَلَا شُكُورًا﴾[3146] عِبَارَةً أو إشارَةً.

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي نريد أن نشهدَ وجه الله تعالى، فمن النّاس مَن يفعل الخير والأعمال الصالحة من أجل

[3144] انظر هامش السؤال 2293.

[3145] سورة الذاريات 56

[3146] سُورَةُ الإِنْسَانِ 9

إرضاء الله وحده لا شريك له، ومِن النّاس مَن يفعل الخير والأعمال الصّالحة مِن أجل إرضاء النّاس ومن أجل مصالحهم الدّنيوية، فأهل الله يعملون الأعمال لوجه الله، يطعمون لوجه الله، ويطيعون لوجه الله، ويكرمون لوجه الله كي يشهدوا الله في كلّ أعمالهم في حركاتهم وسكناتهم وأقوالهم وأفعالهم وأحوالهم، ويغيبون عن شهود فعلهم بشهود الفاعل الحق، ولذلك ينسون فعلهم وينسون إطعامهم للناس؛ لأنّ المطعم الحقيقيّ هو الله والفاعل الحقيقي هو الله، إنّما نطعمكم لوجه الله كي نشهد الله في إطعامكم أنّه هو المطعم الذي يطعمكم لا نحن، ويقول الحق على لسان سيّدنا إبراهيم الخليل: ﴿وَٱلَّذِي هُوَ يُطۡعِمُنِي وَيَسۡقِينِ * وَإِذَا مَرِضۡتُ فَهُوَ يَشۡفِينِ﴾[3147]. وكان سيّدنا أبُو بَكْرٍ الصِّدِّيق -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- لا يبتغي بأعماله إلا وجه الله تعالى، يقول الله في حقّه: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعۡمَةٖ تُجۡزَىٰٓ * إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِ ٱلۡأَعۡلَىٰ * وَلَسَوۡفَ يَرۡضَىٰ﴾[3148].

س.2679) سيّدي العالم الربّاني، هل مجالسة أهل الغفلة تورد على القلب الأغيار؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أسرعُ ما يحجبك عن الله مجالسة العامّي وأنّها تقسي القلب، وإذا ابتليت فجامله واهرب منه واهجره هجرًا جميلًا حتّى ولو كان أباك؛ فأنتَ تعبد الله ولست تعبد والدك، وكذلك فإنّ أهل الغفلة أهل الجهل بالله وأهل الظلمة والوحشة والافتقار القلبي، ولذلك حذّرنا الله منهم بقوله: ﴿وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ﴾[3149] أي لا تكونوا يا أمة مُحَمَّد من الغافلين، أمّا أهل الحضور مع

(3147) سُوْرَةُ الشُّعَرَاءِ 79–80

(3148) سورة الليل 19–21

(3149) سُورَةُ الأَعْرَافِ 205

الله فهم أهل الذّكر وأهل النور والعزّ والأنس والغنى القلبي بالله تعالى، فعلينا أن نسارع لمجالسة أهل النور كي تزداد قلوبنا نورًا وعزًّا وأُنسًا وغنًى، والعكس بالعكس إذا جالست أهل الغفلة يتأثر قلبك وتَرِدُ عليه الأغيار والظلمات إلا إذا أردت أن تنقذ أهل الغفلة من غفلتهم وأن تنصحهم وتدعوهم إلى الله فهذا مطلوب.

س.2680) سيّدي الطّبيب، ما حال الذائقين وهم يتغنّون بقولهم: «ليالي وصال لو تباع شريتها بروحي ولكن لاتُباع ولا تُشْرَى»[3150]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: العارفون بالله تعالى والهائمون بحبّه يتذكّرون ليالي النّور والتجلّيات التي ذاقتها قلوبهم

(3150) هذا البيت من قصيدة للشاعر السعودي علي بن عبد الله بن مُحَمَّد بن عبد الشكور المكيّ. ولد في مكة المكرمة (1257هـ)، وتوفي بها (1270هـ). قضى حياته في مكة المكرمة. تلقى علومه في مكة المكرمة على أجلة من علمائها منهم: والده، وعمر عبد رب الرسول وياسين الميرغني. عمل في الدعوة والتدريس على مذهب أبي حنيفة. له قصائد متفرقة وردت ضمن كتاب «نشر النور والزهر» في تراجم أفاضل مكة. له شرح على متن والده «تحفة الصبيان بتوضيح البيان». وهو فقيه شاعر أديب، المتاح من شعره قليل، نظمه على البناء الخليلي، فشطر بعض القصائد والمقطوعات، له تشطير يقع في عشرة أبيات، نزع فيه إلى الحكمة والوعظ، في شعره الوجداني أطياف من معجم الغزل العربي، لغته عذبة رقيقة، ومعانيه واضحة، وخياله قريب، وصوره قليلة، وقد يستعين بالصورة الرمزية الموحية.

رعى الله أياماً تقضت بطيبة ... وحيا ليالٍ ما عرفت لها قدرا
ليالي وصالٍ لو تباع شريتها ... بروحي ولكن لاتباع ولا تُشرى
سألت إلهي قبل موتي زيارة ... إلى الروضة الفيحاء والقبة الخضرا
وأدخل من باب السلام مسلماً ... على المصطفى الهادي وأفرح بالبشرى
وأقول يا رسول الله جئتك قاصداً ... لرحمة ربي يا أجل الورى قدرا
مقامك محمودٌ وأنت مُحَمَّد ... ورب الورى أعطاك حوضاً وكوثرا
أيا حجرةً ضمت جمال مُحَمَّد ... حويت مليحاً كاملاً يخجل البدرا

وعشقتها أرواحهم، ولذلك قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «إنّ لله في أيام دهركم لنفحاتٍ ألا فتعرّضوا لها، فربُّ أحدكم أن تصيبه نفحة منها فلا يشقى بعدها أبدًا»[3151]، فالهائمون بحبّ مولاهم -تبارك وتعالى- دائمًا يتذكرون هذه الليالي الغالية الثمينة التي أكرمهم الله بها بنفحات الوصل وشراب المعرفة، وأفاض على قلوبهم من كأس ودّه ومحبّته. وكلّ هذا الفيض الربّاني والعطاء الإلهيّ أساسه ومنبعه محبّتهم لذكر الله تعالى، وكلّما اجتمع المريدون الصّادقون مع بعضهم نراهم ينشئون حلقة ذكر ويذكرون الله تعالى. وهذه اللّيالي هي أغلى من أي شيء من أمور الدّنيا، ولو كانت تباع وتشترى لشراها العارف بروحه، ولكن لا تباع ولا تشترى. اللّهُمَّ أوصِلْ قلوبَنا بحقيقة معرفتك.

س.2681) سيّدي، ما رأيكم بالذي يصحبُ الشّيخَ لأجل الكرامات؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: كلُّ مَن يصحبُ الشّيخ لأجل الكرامات فهي من رعونات النّفس؛ لأنّ المريد الصّادق يعلم ويعرف أن أفضل كرامة له هي استقامته على الطريق، طريقِ أهل الله، وصدقه في السَّيْرِ والسُّلُوْك إلى حضرة ملك الملوك، ومداومته على مجالس ذكر الله مع شيخه وإخوانه، وثباته على محبّة الشيخ وخدمته ورضاه؛

ففي رضاه، رضا الباري وطاعته   يرضى عليك. فكن من تركها حذرا

(3151) عن مُحَمَّد بن سلمة أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: (إنَّ لِرَبِّكم في أيَّامِ دَهْرِكم نَفحاتٍ، ألَا فتَعرَّضوا لها). أخْرَجَهُ الطبراني (233/19) (519)، والرامهرمزي في (المحدث الفاصل) (ص497) مطولاً. والحديث ذكره الغزالي في الإحياء، وقال العراقي في تخريج أحاديثه: رواه الترمذي الحكيم في النوادر، وابن أبي الدنيا في كتاب الفرح من حديث أبي هريرة. وحكم عليه السيوطي بالضعف. والله اعلم.

فثباتك مع الشيخ يرادف ثبات الصّحابة مع رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- من حيث الاتّباع لا من حيث المرتبة. هذه هي الكرامات الحقيقة المطلوبة وليس المطلوب الكرامات الحِسيّة.

س.2682) سيّدي الطّبيب، هل على المريد خصوصٌ في حضرة شيخه؟ أو مَن هو أعلى منه أن يتفاعل مع الذكر والحضرة؟ أم هل عليه أن يكتم ولا يرسل حاله وأشو اقه؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: متى حميت حلقة الذكر حل التهتك والذل، فيُعْذَرُ الأحبابُ فيها، أمّا إذا كتم قد يحرقه الكتم، فلا يعرف الشوق إلا مَن يكابده، ولا يعرف الصّبابة إلا من يعانيها؛ قال سيّدي أبو مدين الغوث -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-:

أما تنظر الطير المُقَفَّصَ يا فتى إذا ذكر الأوطان حنّ إلى المغنى

يفرج بالتغريد ما بفؤاده فيطرب أرباب العقول إذا غنى

إذا اهتزت الأرواح شوقًا إلى اللّقا نعم ترقص الأشباح يا جاهل المعنى[3152]

س.2683) سيّدي الْكَرِيْم، تفضّلتم بالنّهي عن التعلّق المذموم، فما أحسن علاج فيما إذا لا سمح الله وقع في تلك الشّبكة العنكبوتية؟

أَجَابَ شَيْخُنا العزيز، قدّس اللهُ سِرَّهُ، بقوله: التعلّق المذموم هو أن تعلّق قلبك بما سوى الله، فالقلب واحد لا يسع إلا واحدًا ولا يحبّ إلا واحدًا؛

[3152] ابيات شعرية من بحر الطويل لمولانا أبو مدين الغوث من قصيدة يقول في مطلعها:

تضيقُ بنا الدنيا إذا غبتُمُ عنا وتَذهَبُ بالأشواقِ أرواحُنا منّا

يقول تعالى: ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِۦ﴾[3153] فكلّ من علّق قلبه بما سوى الله يكون قد وقع في الشّبكة العنكبوتية، عنكبوتية الأغيار، ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًاۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِۚ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ﴾[3154]، فعنكبوتية الأغيار هي أضعف الشبكات وأضعف البيوت لو كانوا يعلمون، فالعجب كلّ العجب ممّن علّق قلبه بالضعيف الفقير الذليل ولم يعلّق قلبه بالقويّ القادر الغنيّ المغني. فأحسنُ علاجٍ أنْ تُعلّق قلبك بالله وحده لا شريك له الذي بيده ملكوت السماوات والأرض وله ملك السماوات والأرض.

س.2684) سيّدي الْكَرِيْم، ما دامت أذواق العارفين تختلف من واحد إلى آخر، فهل المذاق واحد أم يتعدّد؟

أجاب شيخُنا، قدّس اللهُ سِرَّهُ، بقوله: إنّ لله طرائق بعدد أنفاس الخلائق، فكلّ وليّ من العارفين قد يختلف في مذاقه وشربه وحاله وفنائه في معرفة الحق عن غيره من إخوانه الأولياء العارفين، فأذواق العارفين متعدّدة وكثيرة وليست واحدة، وهذا يدلّ على أن معرفة الحق غير متناهية. وكلّما وقفت همّة المريد عند مقام نادته هواتف الحقيقة "الذي تطلب أمامك! تَقَدَّمْ". كذلك هذا يدل على أن أسماء الحق وصفاته وتجلّياته لا متناهية، وفي كلّ لحظة أو نَفَسٍ يجدد الحق التجلّيات سبعين ألف مرة، ولا تَكَرُّرَ في التجلّيات الإلهية؛ يقول تعالى: ﴿أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِۚ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾[3155]، إذ يستحيل في حقّه التّكرار.

(3153) سُوْرَةُ الأَحْزَابِ 4

(3154) سورة العنكبوت 41

(3155) سورة ق 15

س.2685) سيّدي الجليل، يقول الله تعالى: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾[3156]، ويقول في آية أخرى: ﴿فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ﴾[3157]، فكيف نوفّق بين ذلك؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إنّ من معاني الزّكاة النّمو والبركة والرّقي، نقول زكى الزرع؛ أي نما وبورك به، ولكن كيف نما هذا الزرع؟ لا بد من الاعتناء به وتغذيته وسقايته وهكذا، وكذلك هذه النّفس لا بدّ من الاعتناء بها وتربيتها التربية الإحسانية ومجاهدتها حتّى تستقيم على الكتاب والسّنة، ولذلك أفلح المريد الذي يزكّي نفسه بتربيتها ومجاهدتها تحت مراقبة الشيخ الخليفة لها ومذاكرته بها، أمّا قوله تعالى: (فلا تزكّوا أنفسكم) أي فلا تمدحوا أنفسكم وتعجبوا بها، والفرق واضح جدّا؛ لأنّ مدحها يؤدي إلى الغرور والتكبّر والحُجُب.

س.2686) سيّدي الكَرِيم، ما مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ﴾[3158]؟

أَجَابَ شَيْخُنا الحبيب، قدّس اللهُ سِرَّهُ، بقوله: بدأ الله بعض سور القرآن الكريم بأحرف من أحرف اللغة العربية مثل: قاف- حم- ألم- ن، ... وهكذا. ومن العلماء مَن قال: يتحدّى الله عباده في فهم معناها الحقيقي. وكأن الحق يخبر عباده بأنه إذا لم تستطيعوا فهم معناها فاعلموا أنّ هذا القرآن منزّل من عند الحكيم الخبير الخالق العظيم سبحانه وتعالى، فحرف «ن» من الأحرف التي عجز العلماء عن فهم معناها الحقيقي، وقالوا فيها الله أعلم

[3156] سورة الشمس 9

[3157] سورة النجم 32

[3158] سورة القلم 1

بمراده، ومن العلماء مَن فهم أنها تشير إلى النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، فهي اسم من أسماء الحبيب المصطفى -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- بدليل قوله تعالى: ﴿مَآ أَنتَ بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ بِمَجۡنُونٍ﴾[3159]، والقلم مخلوق من مخلوقات الله التي آمنّا بها ولم نراها أو نعرف عن حقيقتها شيئًا، فهو من الأمور السماعية، أي سمعناها في كتاب الله تعالى، وكما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: « إنَّ أولَ ما خلق اللهُ القلمُ، فقال لهُ : اكتبْ، قال : ربِّ وماذا أكتبُ ؟ قال : اكتُبْ مقاديرَ كلِّ شيءٍ حتى تقومَ الساعةُ»[3160].

س.2687) سيّدي الْكَرِيْم، أثابكم الله رؤيته في الدّارين، ما معنى العرش والفرش والكرسيّ؟

أَجَابَ شَيْخُنا العزيز -رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ- بقوله: العرش هو الكون كلّه، والفرش الأرض التي جعلها الله صالحة للعيش عليها والتي بسطها الحق تعالى وفرشها بهذا الشّكلّ وجعلها الله لنا كالفِرَاشِ الذي ننام عليه. وفي الحقيقة الأرض فراشنا الأول والأساسي الذي ننام عليه نومتيْن: النومة الصغرى، وهي النّوم العادي، والنّومة الكبرى، وهي الموت؛ يقول الله تعالى: ﴿مِنۡهَا خَلَقۡنَٰكُمۡ وَفِيهَا نُعِيدُكُمۡ وَمِنۡهَا نُخۡرِجُكُمۡ تَارَةً أُخۡرَىٰ﴾[3161]، أمّا الكرسي فهو كما يقول تعالى في حقّه: ﴿وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ﴾[3162]، فقد نسبه الحقّ إليه نسبة تشريف وتكريم لا أنّ الله يجلس عليه، تعالى الله عن ذلك علوّا كبيرًا،

[3159] سورة القلم 2

[3160] حديث صحيح عن عبادة بن الصامت أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: (إنَّ أولَ ما خلق اللهُ القلمُ، فقال لهُ : اكتبْ، قال : ربِّ وماذا أكتبُ ؟ قال : اكتُبْ مقاديرَ كلِّ شيءٍ حتى تقومَ الساعةُ). يا بنيَّ إني سمعتُ رسولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم يقول: (من مات على غيرِ هذا فليس مني). أَخْرَجَهُ ابو داود 4700 والترمذي 3319 وابن جرير الطبري في تاريخه 32/1

[3161] سورة طه 55

[3162] سورة البقرة 255

كما نسب الحق الكعبة إليه نسبة تشريف وتكريم فقال: ﴿وَإِذۡ جَعَلۡنَا ٱلۡبَيۡتَ مَثَابَةٗ لِّلنَّاسِ وَأَمۡنٗا وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلّٗىۖ وَعَهِدۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيۡتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلۡعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾[3163] لا أنّ الله تعالى جالس فيه. فالكرسيّ هو إشارة إلى تدبير الله تعالى لأمر خلقه بالفضل والعدل، وهذا معنى قوله تعالى: ﴿وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ﴾ أي وسع تدبيره تعالى كلّ شيء، فلا يغيب شيء عن معرفته وسرّ تدبيره؛ يقول تعالى: ﴿أَلَا يَعۡلَمُ مَنۡ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ﴾[3164].

س.2688) سيّدي الْكَرِيم، ماذا يرى شيخي في الأفضلية بين سيّدنا عثمان بن عفان وسيّدنا عليّ بن أبي طالب -كرّم الله وجهه-؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: كلّ صحابي من هذين الصحابيين تاج الأمة المُحَمَّديّة ونبراسها وفخرها وعزّها وأساسها؛ لأنّ الدّين قام على أكتافهما وتضحيّاتهما وحبّهما لله ورسوله وفنائهما بهذا الحبّ، هما وغيرهما من الصّحابة –رَضِيَ اللهُ عَنْهُم أجمعين-، فلم يكن عندهم شيء أحبّ إليهم من الله ورسوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- وجهاد في سبيله، فكلّهم -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم- على رؤوسنا وعيوننا، لا نفرّق بين أحد منهم إلا ما ورد في حقّه نصٌّ شرعيٌّ.

(3163) سورة البقرة 125

(3164) سورة الملك 14

س.2689) سيّدي الْكَرِيْم، هل يوجد مريد صادق ومحبّ وهو يذنب ويصرّ على الذنوب؟ وما دام أنّه صادق، فكيف يُبتلى بالذّنوب؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لو لَمْ تُذْنِبُوا لَذَهَبَ اللَّهُ بِكُمْ، وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ، فَيَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ فَيَغْفِرُ لهمْ»[3165]، وقال أيضًا: «كلّ بني آدم خطّاء وخير الخطائين التوابون»[3166]، وعليه فكلّنا نخطئ ونذنب، ولكنّ كلّ واحد على حسب مقامه وحاله، منهم مَن تكون توبته من الذنوب وهم عامة المؤمنين، ومنهم مَن تكون توبته من العيوب وهم خواص المؤمنين، ومنهم مَن تكون توبته ممّا سوى الله وهم خاصة خواصّ المؤمنين. فالغفلة عن ذكر الله نَفَساً واحداً هي ذنب في حق خاصة الخاصة. والتفاتُ القلب إلى غير الله نَفَساً واحداً هو ذنب كذلك في حقّهم. وهكذا فالمريد الصّادق يذنب وليس هذا بعجيب ولكن محبّته لله ورسوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- تدفعه إلى عدم الإصرار على الذنب وتدفعه إلى المسارعة إلى التوبة والإنابة؛ كما أخبر -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «وخير الخطّائين التوابون»، والحكمة في ذلك أن العصمة للأنبياء والرّسل فقط، أما غيرهم فليسوا معصومين، والله ولي التوفيق. وبهذه المناسبة نذكر قول ابن الفارض -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-:

ولو خطرت لي في سواك إرادة   على خاطري سهوا حكمت بردتي[3167]

أي عن مقام الإحسان.

[3165] انظر هامش السؤال 2172

[3166] انظر هامش السؤال 2521

[3167] انظر هامش السؤال 2517

س.2690) سيّدي العزيز، هل ترى نهاية مرتبة إخوانك الخاصّين؟ وهل لك حقٌّ في أن تبشّرهم بذلك؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: قد يطلع الله الشيخ على مراتب بعض إخوانه الخواص، ولكن ليس من الشّرط أن يطلع الشيخ عليها أصحابها وقد يطلع الشيخ بعض إخوانه الصّادقين على مراتبهم إذا أمر بذلك أي عن طريق وحي الإلهام كما حصل ذلك لبعض إخواننا الصّادقين في العراق فتكون هذه البشارة من باب الكرامة للمريدين الصّادقين المحبّين المخلصين المتفانين الهائمين بحبّ الله تعالى ورسوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- وحبّ شيخهم وإخوانهم وحبّ طريق السَّيْرِ والسُّلُوْك إلى حضرة ملك الملوك سبحانه وتعالى.

س.2691) سيّدي الطّبيب، هل على المريد حرج فيما إذا سأل شيخه عن مقامه وعن مرتبته في النّفوس السبع؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: ليس من الضروري أن يسأل المريد شيخه عن مقامه أو عن مرتبته، ومن الأفضل ألا يسأل عن ذلك؛ لأن الأهم من ذلك دوام ثبات المريد على الطريق وعلى السَّيْرِ والسُّلُوْك إلى معرفة حضرة ملك الملوك، وهو الله تبارك وتعالى، فالاستقامة على أصول الطريق الخمسة «الذكر والمذاكرة والعلم والمحبّة والمجاهدة»، فالاستقامة على الأصول هو السبب في الوصول، والاستقامة هي عين الكرامة إلا إذا تكرّم الشيخ بذكر ذلك دون سؤال بإلهام من الله تعالى أو وارد إلهي على قلب الشّيخ.

س.2692) سيّدي الْكَرِيم، حينما تبشّر المريد بشارة سواءٌ أكانتْ واردًا جاءك في الصّلاة أم في الحضرة، فهل هذا مِنَ الفِراسة؟ أم ماذا تكون؟

أَجَابَ شَيْخُنا الحبيب، قدّس اللهُ سِرَّهُ، بقوله: الفِراسة تختلفُ عن الوارد حيث تحصل تبعًا للحالة التي يَتَلَبَّسُ بها المريد. أما الوارد فكما ذكرت في السؤال قد يحصل في الصلاة وقد يحصل في الحضرة وقد يحصل في حالة المناجاة. كلّ هذه الحالات النورانية مرادفة لبعضها، ففي الصّلاة مثلا يكون الشيخ في عالم آخر، روحه في عالم الملكوت وقلبه في عالم الجبروت، أي مع حضرة الجبار تبارك وتعالى، ففي الصّلاة تكون الصلة من الحق تعالى صلة قلبية شهودية عرفانية لا صلة حسية؛ لأنّ الصّلاة صلة بين العبد وربّه، فقد تأتيه الواردات وهو في الصّلاة، وكذلك في حضرة الذكر، إذ يكون مع حضرة الحق تبارك وتعالى، فقد تأتيه كذلك الواردات، وكذلك في حالة المناجاة، إذ يكون قلبه فانيًا بالحق، وقالبه باقيا مع الله لا يحجبه فرقه عن جمعه ولا جمعه عن فرقه.

س.2693) سيّدي، حصل مرة عندما تشرفت بزيارتكم في عمان، قال لك أخونا السائق: يا شيخي، مُنذُ ٢٥ سنة كنتُ أسوق معك؛ وقُلْتُ عن هؤلاء النّاس "أراهم خيالا". فأجَبْتَه مباشرة وقلتَ له: لا ترى حتّى الخيال. فما معنى ذلك سيّدي -جزاكم الله عنّا خير الجزاء؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: قال سيّدي الشيخ الأكبر -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-:

رأيت خيال الظلّ أعظم عبرة لمن هو في عين الحقيقة راقي

شخوص وأرواح تمرّ وتنتهي الكلّ يفنى والمحرك باقي[3168]

الشّيخ الأكبر يعلّمنا كيف يكون الوصول إلى علم الحقيقة وينصحنا بألا نقف عند الخيال، فمَنْ يقف عند الخيال لا يترقَّ، أما الرّاقي فهو الذي يترقّى من شهودها إلى شهود الحق فيها إلى شهود المحرك لها؛ لأنَّ كلّ ما سوى الله حقيقة فانٍ، والمحرّك باقٍ. ويقول أيضًا:

إنّما الكون خيال وهو حق في الحقيقة

فمَن كان يدركُ هذا حازَ أسرارَ الطّريقة[3169]

إذن، معنى (لا أرى حتّى الخيال) أي زالت رؤية الخيال من القلب، ولم يبق فيه إلا رؤية الحق وشهوده تبارك وتعالى.

س.2694) سيّدي الْكَرِيْم، هل يكون مريد في مرتبة معينة، كأنْ يكونَ قطبًا، وتُسلَبُ منه في وقتٍ ما؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: مِن أسماءِ الحقّ -تبارك وتعالى- الحسنى الكريم الوهّاب الرؤوف الرّحيم المعطي المانع المحسِن، وهكذا أسماء جمال وأسماء جلال، ولكنّ أسماء الجمال سلطانها أعلى وأقوى من سلطان الجلال، وهذا من لطف الله ورحمته وحنانه بهذه الأمة المُحَمَّديّة إكرامًا لعين رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، فهو الرؤوف الرحيم تبارك وتعالى، وقد عوّدنا الكريم سبحانه وتعالى أنّه إذا تفضّل علينا بنعمةٍ: ولاية أو مقامٍ أو مرتبةٍ فإنّه تعالى لا يسلبُها منّا، وفي ذلك غاية الكرم

[3168] انظر هامش السؤال 2088

[3169] انظر هامش السؤال 2088

مِن الكريم سبحانه وتعالى، لقوله جلّ وعلا: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾[3170]، وكما أنّه تفضّل على الأنبياء بالنّبوة فلا يسلبها منهم تفضُّلا منه وكرَمًا كذلك إذا تفضّل على الأولياء بمرتبة من المراتب كالقطبية أو الوترية أو غيرها فإنّه تبارك وتعالى لا يسلبها منهم كرمًا منه وتفضُّلا إلى الأبد.

س.2695) سيّدي الجليل، هل يوجد في طريق أهل الله أنَّ الذي يمدّونه ويعطونه ربّما يكون هذا ليس لصالحه كالقول المشهور لهم: مَن أعطيناه قلعناه؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: المريد الصّادق المحبّ يمدُّهُ أهلُ اللهِ ويعطونه ظاهرًا وباطنًا؛ لأنّه يزداد بهذا العطاء وبهذا المدد صدقا ومحبّة لأهل الله، كما يزداد ثباتًا وتمكينًا ورسوخًا بطريق أهل الله، وهذا هو المطلوب؛ لأنّ الطّريق يحتاج إلى بذل النّفوس والفلوس، أمّا الذي يأتي إلى أهل الله لحاجة أو لمصلحة فإنّه لا يكون صادقا في محبّة طريق أهل الله وسرعان ما يهرب عندما تنقضي حاجته، فأمثال هؤلاء مكشوفون لأهل الله ويعرفونهم، ولكن يسترون عليهم، فإذا دخل رجل من أمثال هؤلاء على بيت مثلا وكانت تقام فيه حضرة ذكر خاصة، فحتّى لا يشوّش على الذاكرين ويعكّر صفوهم؛ فإنّ أهل الله يعطونه شيئًا من أمور الدّنيا، مِن الفلوس مثلًا حتّى يتخلّصوا منه ولا يعكر على الذاكرين ذكرهم.
اللّهُمَّ اصرفْ عنّا أهل المجادلة.

(3170) سُوْرَةُ إِبْرَاهِيْم 27

س.2696) سيّدي الْكَرِيْم، كم عدد الذين تفضّلتم عليهم بالإذن الخاص وبالإذن العام في هذه الطريق الميمونة الشّريفة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الحمد الله الذي مَنّ علينا وأكرمنا بهذه الطّريقة الشّريفة المُحَمَّديّة، وقد أشار الله تعالى إلى ذلك بقوله: ﴿وَأَلَّوِ ٱسۡتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسۡقَيۡنَٰهُم مَّآءً غَدَقٗا﴾[3171]، ولذلك مِن بابِ الحرص على نشر الطريق والدّعوة إلى الله تعالى فقد أذنّا لعدد من المريدين المخلصين، بعضهم إذنٌ عامّ وخاصّ وهؤلاء قلة، وبعضهم إذنٌ عامّ فقط وهؤلاء كثير، والحمد لله. والذين أذنّا لهم في ذلك منتشرون في بلدان كثيرة على وجه الكرة الأرضية، والشكر لله على ما أعطى وتفضّل وما أولى وأنعم. وعلى رأس مَن أذنّا له في بلدكم المبارك الطّيّب ولدنا الودود الصّادق المودة القائم لله تعالى في الدّعوة إليه سيّدي الشّيخ إسماعيل حسين الجميلي -زاده الله تعالى همّة عالية وبرًّا ووفاءً ومَن معه مِن إخواننا الصّادقين. اللّهمّ آمين[3172].

[3171] سورة الجن 16

[3172] هو فضيلة الشيخ اسماعيل سرحان حسين الجميلي ولد سنة (1960 م) درس الابتدائية والثانوية في مدينة الفلوجة (محافظة الأنبار- غرب العراق) [يترجم لنفسه حفظه الله ويقول] تلقيت العلم الشرعي أولا على يد الشيخ الشهيد حمزة عباس العيساوي عام (1977 م) وبقيت معه سنين طويلة ثم درستُ على يد الشيخ مُحَمَّد مطلق المحَمَّدي عام (1988 م) وبعدها درست على يد الأستاذ الدكتور العلامة عبد الملك عبد الرحمن السعدي منتصف التسعينات من القرن الماضي وأجازني بعلوم الكتاب والسنة بسنده المتصل كما أخذت عن بعض المشايخ من غير العراق ونسأله تعالى ان ينفعنا بالجميع وأما بخصوص طريق التصوف فقد أكرمني ربي بمحبة الصالحين منذ الطفولة وأخذت الورد النقشبندي عام (1978 م) من مولانا الشيخ مصطفى النقشبندي رضي الله عنه وأكرمنا المولى سبحانه وتعالي بوجود فضيلة شيخنا الجليل سيدي خليل الفياض الكبيسي في مدينتنا مما كان له الأثر الكبير في إرشادنا وتوجيهنا لأنه بركة مدينتنا الفلوجة وبعد وفاة مولانا مصطفى النقشبندي رحمه الله، شاء الله أن تكون الصلة الروحية بسيدي الشيخ عبد القادر عيسى

س.2697) سيّدي الطّبيب، هل يكونُ الخليفةُ الكاملُ مِن أهل الإذن الخاص أو العام أم يكونُ مِن غيرهم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هناك الخليفة وهناك الخليفة الكامل وهناك الوارث، والوارثُ واحدٌ والخلفاء كثيرون، وهؤلاء الخلفاء منهم مَنْ يكونُ خليفة في الورد العام، ومنهم مَن يكون خليفة في الورد العام والخاصّ وهذا يكونُ خليفةً كاملًا، أمّا الوارث المُحَمَّدي فهو القطب، وهو واحد في كلّ عصر، وهو مركز الدائرة المُحَمَّديّة دائرة الأولياء من الأوتاد والأبدال والنّجباء، وهؤلاء الأولياء يدورون حول القطب الوارث، ولا يخرجون عن محيط هذه الدائرة المُحَمَّديّة المتمثّلة والظاهرة بالقطب المُحَمَّدي الوارث؛ قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «لا زلت أظهر في أكملكم»[3173].

س.2698) سيّدي الجميل، هل مِن عيبٍ على السّالكِ إذا بقي مدّةً طويلةً في سلوكه المستقيم ولم يُفتَح عليه أو يُكشَف له؟

أَجَابَ شَيْخُنا الحبيب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: ليس على السّالك المستقيم في سيره حرجٌ في ذلك؛ لأنَّ السَّيْرِ والسُّلُوْك يكون إلى معرفة حضرة ملك الملوك، وليس إلى معرفة الفتح، فليس المقصود أن تكون مع الفتح،

رحمه الله ورضي عنه في عام (1988 م) وأكرمني ربي بأخذ العهد منه في بيته عندما كان يسكن الأردن وبعد وفاته عام (1991 م) جددتُ الطريق مع فضيلة الشيخ العارف بالله سيدي حازم أبوغزالة حفظه الله ورعاه ونفع به العباد والبلاد وأكرمني ربي بالأذن العام والخاص من جنابه المكرم ولازال الفقير بفضل الله متواصلا بالسير والسلوك معه، وكذلك لازالت الدروس العلمية في علوم الكتاب والسنة مستمرة وكذلك حضرات الذكر، ونسأله تعالى الثبات الى الممات وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

(3173) انظر هامش السؤال 2102

ولكن المقصود أن تكون مع الفتّاح؛ فمن انشغل بالفتح عن الفتّاح فهو واقف، والواقف عند أهل الله راجع، ولذلك ننصح بعدم طلب الفتح؛ لأنّ المطلوب أمامك تقدّم، ولا تقل لم يفتح الله، ولا تطلب الفتح، وحرّر ورعك. وإذا كان مقصودك الفتّاح وانشغالك بالفتّاح، فقد يكرمك الفتّاح بفتوح لم تخطر على بالك مع عدم انشغالك بها، فيكون نورًا على نورٍ.

س.2699) سيّدي الْكَرِيْم، هل يكونُ السّرُّ، حينما يختلفُ مِن عارفٍ إلى آخرَ، مِن جرّاء اختلاف الذّوق أم اختلافِ المذاق؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هناك السّرّ وهناك سِرُّ السّر، وهناك سِرُّ سِرُّ السّرِّ إلى ما لا نهاية؛ لأنّ كمالات الحقّ وصفاته لا نهاية لها، وكلّ مريد على حسب استعداده في الذّوق، ويكون إمداده بالمذاق على حسب اجتهاده ومجاهدته لنفسه في الذكر، وفي تذوّق معاني الفكر يأتيه الإمداد الإلهيّ والعطاء الرّبّانيّ بسِرّ المذاق.

س.2700) سيّدي الطّبيب، مِن المعلوم كما تفضّلتم أنّ الترقّي والسّير إلى الله تعالى ليس له انتهاء، فهل لمقامات الصّالحين ومراحل الطريق عددٌ إجماليٌّ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: ليسَ للتّرقّي انتهاءٌ؛ لأنَّ كمالات الحقّ ليس لها انتهاء وتجلّيات الحق ليس لها انتهاء، فكلّما وقفت همّة المريد عند تجلٍّ من التّجلّيات أو عند مقام من المقامات نادته هواتف الحقيقة "الذي تطلب أمامك! تقدم ولا تقف". فالواقف راجع. ولذلك ليس لمقامات الأولياء عددٌ إجمالي؛ لأن الحق تبارك وتعالى ينادينا

بقوله: ﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيۡنَا مَزِيدٞ﴾[3174]، أمّا مراحل الطّريق فهي الفناء بِالأفعال ثم الفناء بالصّفات ثم الفناء بالأسماء ثم الفناء بالأحكام ثم الفناء بِالذّاْتِ؛ يقول سيّدي أحمد بن عليوة:

وافنَ في ذات الذّات وغِب عنِ الصّفاتِ، هذهِ تلوُّنات مصيرها لله[3175]

والفناء بالأحكام هو مقام شهود الحكمة الإلهية، أي مقام الفَهم عن الله.

س.2701) سيّدي الحبيب، ما تفسيرُ قوله تعالى: ﴿فَسَلَٰمٞ لَّكَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ﴾[3176] عِبَارَةً أو إشارَةً؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أصحاب اليمين مَن يأخذ كتابه بيمينه. وفي الجنة جوازات إلهية خاصّة. وعلى أصحاب اليمين نورٌ خاصٌّ من الحضرة الإلهية؛ كرامةً لهم، يقول تعالى ﴿نُورُهُمۡ يَسۡعَىٰ بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَبِأَيۡمَٰنِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتۡمِمۡ لَنَا نُورَنَا وَٱغۡفِرۡ لَنَآ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾[3177]، فأصحاب اليمين لا يخزيهم الله يوم القيامة؛ لأنّهم بمعيّة الحبيب المصطفى -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم. وأصحاب اليمين سلّمهم الله، سلّمهم السّلام، وأمّنَهم من أهوال يوم القيامة، فهم مكرمون ومعززون، ولهم الخيرات الكثيرة التي لا تعدّ من حضرة الكريم؛ لقوله تعالى: ﴿وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ * فِي سِدۡرٖ مَّخۡضُودٖ * وَطَلۡحٖ مَّنضُودٖ * وَظِلّٖ مَّمۡدُودٖ * وَمَآءٖ

(3174) سورة ق 35

(3175) انظر هامش السؤال 2038

(3176) سورة الواقعة 91

(3177) سورة التحريم 8

مَّسۡكُوبٖ * وَفَٰكِهَةٖ كَثِيرَةٖ * لَّا مَقۡطُوعَةٖ وَلَا مَمۡنُوعَةٖ﴾[3178]. اللّهُمَّ اجعلْنا مِن أهلِ اليمين.

س.2702) سيّدي، ما الحكمة في قوله تعالى: ﴿فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَمَا سَأَلۡتُكُم مِّنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۖ وَأُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾[3179]، ولم يقل "من الله"؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: "على" تفيد الاستعلاء للحقّ والرحمة منه تبارك وتعالى والتأييد والعون لعباده، وكذلك حرف "على" يشير إلى علوّ الحق عن أن يشبه مخلوقاته، فتعالى الله عن التّشبيه والتعطيل والجهة والجسم والعرض والمكان والزمان، تعالى الله عن كلّ ذلك علوًّا كبيرًا، وهذا العلوّ علو قدر ومكانة وعظمة وكبرياء وليس علوّ جهة أو مكان، يقول تعالى: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡكَرِيمِ﴾[3180].

س.2703) سيّدي الحبيب، ما معنى قول المحقّق الصّوفي: "عرفتُ الله بنقض العزائم"؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: (عرفتُ الله بنقض العزائم) أي: إذا عزمت على أمر ثم لم يتحقق، كما يقول الله تعالى: ﴿إِنِّي تَوَكَّلۡتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمۚ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾[3181]. وكذلك إذا أراد الإنسان أن يفعل أمرًا من الأمور كأن

(3178) سورة الواقعة 27-33

(3179) سورة يونس 72

(3180) سورة المؤمنون 116

(3181) سورة هود 56

يسافر مثلا أو أن يزور أخاه في مكان آخر أو أن يشترى مثلًا سيارة وهكذا، وعزم على ذلك ثم انتقض فجأة عزمه في هذه الأمور كلّها فليعلم أنّ الله تعالى هو الفاعل الحقّ. وليس أحدٌ سواه هو الواحد في ذاته وصفاته وأفعاله. فمهما تعَدَّدَت أفعاله فهي واحدة قائمة بذات واحدة؛ لقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ﴾[3182]. أمّا المعتزلة فقالوا إنّ الإنسان يخلق أفعال نفسه الاختيارية فقد ضلّوا وأضلّوا، ولذلك المريد يفهم عن الله في الأمور كلّها ويشهد الحقّ في الأفعال كلّها؛ يشهد الحق معطيًا ومانعًا، ويشهد الحق خافضًا ورافعًا، ويشهد الحق مُعزًّا ومُذلًّا، ويشهد الحقّ باسطًا وقابضًا، ولذلك يعرف الله في نقض العزائم وفي كلّ التجلّيات حتّى يصل إلى مقام الفهم عن الله تعالى، وهو مقام شهود الحكمة الإلهية.

س.2704) سيّدي الْكَرِيْم، ما تحقيق قول القائل الكريم "ليالي وصال لو تباع شريتها بروحي ولكن لا تُبَاعُ ولا تُشْرَى"[3183]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: نتذكّر بهذه الليالي قوّة الذكر والشّرب من أنوار تجلّيات الحق تعالى. والنّفوس منها مَن له الاستعداد للذّوق والفهم عن الله والاستقامة مع أهل الله والتفاني في حب الطريق، ومنها كالمسجّل؛ تارة تسجل في لوح بالها أنوار الذكر وتجليات الحق فتنتفع بذلك، وتارة تغفل عن ذكر الحق -تبارك وتعالى- فتظلم وتحجب، يقول تعالى: ﴿وَٱذۡكُر رَّبَّكَ فِي نَفۡسِكَ تَضَرُّعٗا وَخِيفَةٗ وَدُونَ ٱلۡجَهۡرِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ﴾[3184]، ومنها كالأرض الترابية؛ إذ إنّ هناكَ نفوسًا أرضية متواضعة بمجرد أن ترِدَ على ماء الذكر ترتفع همّتها أكثر

[3182] سورة الصافات 96

[3183] انظر هامش السؤال 2680

[3184] سُورَةُ الأَعْرَافِ 205

وتواصل سلوكها وسيرها وتقدُّمها أكثر في طلب الحق سبحانه وصدق التّوجه إليه، ومنها كالأرض الرملية تفور فلا تنتفع ولا تنفع؛ كما في حديث المصطفى -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- «مَثَلُ ما بَعَثَنِي اللَّهُ به مِنَ الهُدَى والعِلْمِ، كَمَثَلِ الغَيْثِ الكَثِيرِ أصابَ أرْضًا، فَكانَ مِنْها نَقِيَّةٌ، قَبِلَتِ الماءَ، فأنْبَتَتِ الكَلَأَ والعُشْبَ الكَثِيرَ. وكانَتْ مِنْها أجادِبُ، أمْسَكَتِ الماءَ، فَنَفَعَ اللَّهُ بها النَّاسَ، فَشَرِبُوا وسَقَوْا وزَرَعُوا. وأَصابَتْ مِنْها طائِفَةً أُخْرَى، إنَّما هي قِيعانٌ لا تُمْسِكُ ماءً ولا تُنْبِتُ كَلَأً. فَذلكَ مَثَلُ مَن فَقُهَ في دِينِ اللَّهِ، ونَفَعَهُ ما بَعَثَنِي اللَّهُ به فَعَلِمَ وعَلَّمَ. ومَثَلُ مَن لَمْ يَرْفَعْ بذلكَ رَأْسًا، ولَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الذي أُرْسِلْتُ بهِ»[3185]، فإذًا، ليالي الوصال هي تلك الليالي النورانية، وهي ليالي حضرات الذكر التي تزيدك هيامًا وعشقًا ومحبّةً بربك وخالقك -تبارك وتعالى، فهذه اللّيالي لو تباع لشريتها بروحي التي هي أغلى ما يملكه الإنسان؛ لأنّ هذه الليالي فيها الكنز الحقيقيّ المطلوب، ولكنها لا تباع ولا تشترى.

س.2705) سيّدي، ما مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى حكاية على لسان سيّدنا لوط -عليه السلام- ﴿قَالَ لَوۡ أَنَّ لِي بِكُمۡ قُوَّةً أَوۡ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكۡنٖ شَدِيدٖ﴾[3186] ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: قوله -عليه السلام- (آوي إلى ركن شديد) أي: آوي إلى الله تعالى، والآيات التي قبلها تبين

(3185) عن أبو موسى الأشعري أنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: (مَثَلُ ما بَعَثَنِي اللَّهُ به مِنَ الهُدَى والعِلْمِ، كَمَثَلِ الغَيْثِ الكَثِيرِ أصابَ أرْضًا، فَكانَ مِنْها نَقِيَّةٌ، قَبِلَتِ الماءَ، فأنْبَتَتِ الكَلَأَ والعُشْبَ الكَثِيرَ، وكانَتْ مِنْها أجادِبُ، أمْسَكَتِ الماءَ، فَنَفَعَ اللَّهُ بها النَّاسَ، فَشَرِبُوا وسَقَوْا وزَرَعُوا، وأَصابَتْ مِنْها طائِفَةً أُخْرَى، إنَّما هي قِيعانٌ لا تُمْسِكُ ماءً ولا تُنْبِتُ كَلَأً، فَذلكَ مَثَلُ مَن فَقُهَ في دِينِ اللَّهِ، ونَفَعَهُ ما بَعَثَنِي اللَّهُ به فَعَلِمَ وعَلَّمَ، ومَثَلُ مَن لَمْ يَرْفَعْ بذلكَ رَأْسًا، ولَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الذي أُرْسِلْتُ بهِ). أَخْرَجَهُ البخاري (79)، ومسلم (2282) وابن حبان (4)

(3186) سورة هود 80

كيف أنه -عليه السلام- قال لهم: ﴿وَجَآءَهُۥ قَوۡمُهُۥ يُهۡرَعُونَ إِلَيۡهِ وَمِن قَبۡلُ كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطۡهَرُ لَكُمۡۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخۡزُونِ فِي ضَيۡفِيٓۖ أَلَيۡسَ مِنكُمۡ رَجُلٞ رَّشِيدٞ﴾[3187]، أي: هؤلاء نساء قومي فتزوجوهنّ أزكى لكم من نكاح الرّجال فلم يردّوا عليه ولم يطيعوه، ثم قال لهم: ﴿قَالَ لَوۡ أَنَّ لِي بِكُمۡ قُوَّةً أَوۡ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكۡنٖ شَدِيدٖ﴾[3188]. أي: لو قويت على دفعكم بنفسي أو آوي إلى طرف آخر قوي أمتنع به منكم، إذ إنّي لا أستطيع مدافعتكم وحدي، حتّى ينصرني عليكم. وكان رسولنا -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- يقول: «يَرْحَمُ اللَّهُ لُوطًا؛ لقَدْ كانَ يَأْوِي إلى رُكْنٍ شَدِيدٍ»[3189]. أي أنّه كان يأوي إلى ركن شديد، وهو الله تعالى.

س.2706) سيّدي، كيف ينبغي أن يكون عليه التّعظيم للسادة الكرام آل بيت المصطفى عليهم الرّضوان؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الاحترام والكلمة الطّيبة للسيّد؛ كرامةً للمصطفى -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، وهو فرض لقوله تعالى ﴿ذَٰلِكَ ٱلَّذِي يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِۗ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ وَمَن يَقۡتَرِفۡ حَسَنَةٗ نَّزِدۡ لَهُۥ فِيهَا حُسۡنًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ شَكُورٌ﴾[3190]، فتعظيمك للسّادة الأشراف الكرام هو جزء من تعظيمك لرسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، بل هو تعظيم لرسول الله -صَلَّى

(3187) سورة هود 78

(3188) سورة هود 80

(3189) عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أنَّ رَسولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قالَ: (نَحْنُ أَحَقُّ بالشَّكِّ مِن إبْرَاهِيمَ إذْ قالَ: {رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ المَوْتَى قالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي} [البقرة: 260]، ويَرْحَمُ اللَّهُ لُوطًا؛ لقَدْ كانَ يَأْوِي إلى رُكْنٍ شَدِيدٍ، ولو لَبِثْتُ في السِّجْنِ طُولَ ما لَبِثَ يُوسُفُ، لَأَجَبْتُ الدَّاعِيَ). أخْرَجَهُ البخاري (3372)، (4694)، ومسلم (151)

(3190) سورة الشورى 23

اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، وعليك أن تود آل البيت وتحبّهم وتوقّرهم وتخدمهم؛ فمحبّتهم وخدمتهم طاعةٌ لله ورسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم. أمّا الذي لا يفعل ذلك فهو ممقوت وممكور به، ومعنى ذلك أن محبّته لرسول الله ناقصة. ولقد رأى أحد الصّالحين السيّدة فاطمة في الرؤيا وهي تعرض عنه فسألها عن سبب ذلك، فقالت: لأنّك تغتاب أولادي، فقال: إنّهم غير مطيعين يا أمي، فقالت: أليسوا أولادي؟ فتُب إلى الله من ذلك، ثم رآها ثانية وهي تضحك في وجهه، وذلك علامة الرضا عنه.

س.2707) سيّدي، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾[3191]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾ أي عن شكر نعم الله تعالى، ولا يدخل الجنة المؤمن إلا برحمته -تبارك وتعالى- فإنه غفور رحيم، كالّذي عبد الله خمسمائة سنة ومات ساجدًا، فلم تكفه عبادة خمسمائة سنة لشكر نعمة واحدة وهي نعمة البصر، فكيف بنعم الله التي لا تحصى؟ وبذلك لو نسجد إلى الله ونبقى ساجدين إلى يوم القيامة لا نؤدي شكرا لله تعالى على نعمة الإيمان، فلله الحمد والشّكر والمنّة على ما تفضّل به علينا وتكرّم، يقول تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[3192]، فإذا أكلتَ الطّعام أو شربتَ الماءَ فاشكر الله على ذلك وقل (الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وجعلنا من المسلمين مِن غير حولٍ منّا ولا قوة)، فإذا شكرت الله على ذلك فإنّ الله تعالى لا يسألك سؤال المحاسبة عن النّعيم بل يعفو ويغفر؛ ولذلك نوصي جميع إخواننا وأحبابنا أن يكونوا دائمًا وأبدًا مع المُنْعِم المُتَفَضّل

[3191] سورة التكاثر 8

[3192] سورة النحل 18

الشّكور، وأن يشهدوا المنعم في كلّ النعم؛ فالنّعم كثيرة والمنعم واحد أحد لا شريك له لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد.

س.2708) سيّدي، ما خيرُ الأمور التي ينبغي أن يفعلها المبتدئ السائر في سلك أهل الله تعالى؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: استغفارٌ ثم صلاةٌ على النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، ثم قول (لا إله إلا الله)، ثم اجتماع مع الأحباب؛ لأنّ الاستغفار يذهب ظلمة الأوزار، والاستغفار يغسل باطن المريد وينظّفه ويطهّره ويهيئه للدّخول على رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- بكثرة الصّلاة والسلام عليه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-. ومفتاح الدخول على رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- هو خليفته الشيخ المربّي المأذون، ومَن دخل على حضرة الشّيخ وأحبّه وأطاعه وتأدّب معه، فقد أحبّ رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-. وكثرة الصّلاة على رسول الله تهيؤه للدخول إلى معرفة الحضرة الإلهية بكثرة ذكر الله، والإكثار من قول (لا إله إلا الله) على يد الشيخ المربي الخليفة، وكذلك الاجتماع مع إخوانه مريدي الطريقة يرفع همته في محبّة أهل الله ومحبّة طريق السَّيْرِ والسُّلُوْك إلى ملك الملوك.

س.2709) سيّدي الْكَرِيْم، ماهي النّفس المذكورة في القرآن الكريم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هناك آيات بيّنات تشير إلى النّفس الأمّارة بشكل واضح؛ كقوله تعالى ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾[3193] أي تأمر صاحبها بفعل السوء. وكذلك بالنسبة للنفس اللّوامة، يقول تعالى ﴿وَلَآ أُقۡسِمُ

(3193) سورة يوسف 53

﴿بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ﴾[3194] أي تلوم صاحبها باستمرار كلّما قصّر أو أذنب وتدفعه للتوبة والإنابة والتّمسك بالشّريعة المطهّرة. وكذلك بالنسبة للنفس المطمئنة والراضية والمرضية، إذ يقول تعالى: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ * ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾[3195]. فهي خلاصة الأنفس كلّها، النّفس المطمئنة ثم الراضية ثم المرضية. ولذلك ذكرها الحق تعالى مجتمعةً في موضعٍ واحدٍ. وثمرة هذه الأنفس هو الدخول في عباد الله، في أرواح عباد الله الصالحين، ثم بعد ذلك الدخول في الجنة: جنة المعارف وجنة الزخارف؛ يقول تعالى ﴿فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى * وَٱدْخُلِى جَنَّتِى﴾[3196]، فدائمًا يكون الجار قبل الدار. ولن تعرف جنة المعارف حتّى تدخل هذه النّفس مع عباد الله العارفين؛ ليعرّفوها على الله تعالى.

س.2710) سيّدي الحبيب، حينما نتشرف بمجيئكم لزيارتنا في العراق، فإنّنا والإخوة جميعا نغطس في بحر النّوروالمحبّة والحضرة المُحَمَّديّة الكاملة، فنرى الإخوة جميعا كاملين مستغرقين في حضرة النّور، فبِمَ تنصحوننا عندما تغادرون من أجل دوام الاستغراق في ذلك النور؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: تَذَكَّرْ قول الرّسول -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «من أطاعني فقد أطاع الله ومن أطاع أميري فكأنما أطاعني»[3197]، وما دام عندكم تكايا فاجتماع الإخوة المحبّين أمر ضروريّ لدوام القيام بحضرات الذّكر والالتفاف حول الشيخ إن كان

[3194] سورة القيامة 2

[3195] سورة الفجر 27-28

[3196] سورة الفجر 29-30

[3197] انظر هامش السؤال 2297

موجودا وحول خليفته إن لم يكن موجودا وأن تتخيل صورة الشيخ في نائبه وخليفته، وبذلك يبقى المريد دائم الاستغراق في بحر النّور بحر التجلّيات الإلهية والأذواق القلبية العرفانية، ولنتذكر قول المهلّب لبنيه عند موته، إذ أمرهم بتوحيد صفهم قائلا لهم:

كونوا جميعًا يا بنيّ إذا اعترى   خطب ولا تفرقوا أفرادا

تأبى الرّماح إذا اجتمعن تكسّرا   وإذا افترقْنَ تكسّرت آحادا[3198]

فما دمتم كذلك، فالمدد ينصبّ عليكم صبّا.

س.2711) سيّدي العزيز، ما معنى الأمّية؟ وكيف يقتدي الشيخ الكامل بالرّسول الأمّي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-؟

أَجَابَ شَيْخُنا الكريم -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: (الأمّيّ) هو الذي لم يتعلّم القراءة أو الكتابة مِن معلّم من البشر، ولم يسبق له أن تعلّم من إنسان

[3198] هذه الأَبْيَات من شعر المهلب بن ابي صفرة الأزدي وكنيته أبو سعيد، هو من ولاة الأمويين على خراسان. عينه الحجاج عاملا على خراسان عام (78هـ) وقام بفتوحات واسعة في بلاد ما وراء النهر فقد قاد المهلب حملة استولى من خلالها على إقليم الصغد وغزا خوارزم وافتتح جرجان وطبرستان بذلك فرض سيطرة الدولة الأموية على أراض كثيرة فيما وراء النهر وكان لها أكبر الأثر في إثراء الحضارة الإسلامية، وقد برز في تلك المناطق علماء ومفكرون أمثال الخوارزمي والبخاري. ويعتبر المهلب بن أبي صفرة، آخر من ولي خراسان من جهة الحجاج بن يوسف الثقفي – فقد كان أمير العراقين، وضم إليه عبد الملك بن مروان خراسان وسجستان، فاستعمل على خراسان المذكور، وعلى سجستان عبيد الله بن أبي بكرة. ولم يزل المهلب والياً على خراسان حتى أدركته الوفاة هناك، ولما حضره أجله عهد إلى ولده يزيد وأوصاه بقضايا وأسباب، ومن جملة ما قال له: «يا بني، استعقل الحاجب، واستظرف الكاتب، فإن حاجب الرجل وجهه وكاتبه لسانه». توفي في ذي الحجة سنة ثلاث وثمانين للهجرة، بقرية يقال لها زاغول من أعمال مرو الروذ من ولاية خراسان. وقيل مات المهلب بها سنة 82 هـ .

مخلوق مثله، والأمّية بالنسبة لغير النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- نقص وضعف وجهل، أمّا الأمّية في حقّ رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- فهي كمال على كمال، بل هي أعلى درجات الكمال؛ لأنّ الحقّ تبارك وتعالى هو الذي تولّى تعليمه، العليم الخبير، لم يسمح لأحد من المخلوقات أن يعلّمه، وفي ذلك غيرةٌ إلهيةٌ على سيّد الخلق -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- حتّى يبقى هو المعلم الأوّل الأساسي الحقيقي لجميع العلماء من بعده إلى يوم القيامة؛ لقوله تعالى: ﴿وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمۡ تَكُن تَعۡلَمُۚ وَكَانَ فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكَ عَظِيمًا﴾[3199]، وقد جعل الله الأمّية فخرا وشرفا ومعجزة له -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم. ولذلك عندما يقتدي الشيخ بالنّبي الأمّيّ فإنّه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- يكمّله بأن يرش عليه نورا من نوره، إذ إنّ حقيقة أمّيته -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- زوال الأغيار من قلبه الشّريف مِنْ أَوَّلِ قَدَمٍ. فلا يعرف قلبه الشّريف إلا ربّه، وما خطرت الأغيار على قلبه منذ ولدته أمّه، فقلبه الشّريف أمّيّ عن رؤية ما سوى الله تعالى؛

يا أيُّها الأمّيُّ حسبُكَ رتبةً   في العلمِ أنْ دانَتْ لكَ العلماءُ.[3200]

س.2712) سيّدي الجليل، مَن هم الخواصّ، وخواصُّ الخواصّ؟ وهل في أحبابك المريدين منهم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: كلّ مَن بدأ السَّيْرِ والسُّلُوْك مع أهل الله وفي طريق أهل الله وأخذ العهد من الشيخ بصدق وإخلاص ومحبّة فهو من الخواص، أي من خواصّ الأمة المُحَمَّديّة؛ ويكون قد

[3199] سورة النساء 113

[3200] هذا البيت من همزية أمير الشعراء احمد شوقي بك وهي من بحر الكامل ويقول في مطلعها:

وُلِدَ الهُدى فَالكائِناتُ ضِياءُ   وَفَمُ الزَمانِ تَبَسُّمٌ وَثَناءُ

دخل في الدائرة المُحَمَّديّة دائرة الأولياء والمحبّين التي قطبها الخليفة المربّي المأذون من الله ورسوله وشيخه. أمّا الذي يستقيم ويثبت معهم ويتمسك بأصول التّصوُّف الخمسة وهي «الذّكر والمذاكرة والمجاهدة والمحبّة والعلم»، فهو مِن خواصّ الخواصّ؛ إذ كيف يتم الوصول من غير تمسّك بالأصول! فلا وصول إلا بالأصول. وهناك مرتبة ثالثة، وهي خواصّ خواصّ الخواصّ؛ وهي لأصحاب التّمكين والرّسوخ، للمرشدين الكاملين الذين لهم قدم صدق في الطريق والتّفاني في سبيل الدّعوة إلى الله تعالى؛ فهؤلاء هم المحسنون الذين وصفهم الله بقوله تعالى ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾[3201]. وكما قال سيّدنا العلّاوي في حقّ شيخه سيّدي مُحَمَّد الحبيب البوزيدي[3202]: «أذن لنا بالتّصريف في هذا السّر اللطيف يا حبّذا

(3201) سورة العنكبوت 69

(3202) هو سيدي مُحَمَّد بن الحبيب بن عبد الله بن أحمد بن زيدان بن الصغير بن الجيلالي بن عبّو بن عبد الله بن أحمد بن أمُحَمَّد بن عبد الرحمن بن علي بن عبد المالك بن إبراهيم بن عامر بن عثمان بن إسحاق بن علي بن سيدي بوزيد الغوث (دفين آفلو وإليه ينسب لقب العائلة البوزيدية) بن علي بن المهدي بن سفيان بن يسّار بن موسى بن عيسى بن مُحَمَّد بن موسى بن سليمان بن موسى بن مُحَمَّد بن عيسى بن إدريس الأصغر بن إدريس الأكبر بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن سيدنا الحسن السبط بن سيدنا علي بن أبي طَالِب وسيدتنا فاطمة الزهراء بنت سيدنا النبي مُحَمَّد رسول الله صلى الله عليه وسلم.ولد سيدي مُحَمَّد بن الحبيب البوزيدي بجنوب مدينة مستغانم بقرية البساتين المعروفة الآن "بدبدابة" وبالتحديد بجنان "تكارلي" سنة 1239هـ. نشأ تحت تربية أبيه سيدي الحبيب الذي كان من أشهر الفقهاء والعارفين بالله، إذ تلقى مبادئ التعليم منه ثم انتقل بعد ذلك إلى قرية "قيراط" بضواحي مستغانم وتتلمذ هنالك على يد العارف بالله الشيخ سيدي الشارف بن تكّوك فقرأ القرآن وعلومه والفقه والحديث. اشتد بالشيخ البوزيدي المرض يوحي بالفراق والأجل المحتوم وظهرت عليه بشائر الرحيل وكان رضي الله عنه في ذلك المرض معقود اللسان عن النطق مع سلامة الفهم ولم تمر أيام قلائل حتى انتقل الأستاذ إلى رحمة الله يوم الاثنين 10 شوال 1327 هـ فوفدت الوفود من كل حدب وصوب من فقراء وعلماء ومشايخ للتعزية وحضور الجنازة وصلى على جنازته الشيخ أحمد بن مصطفى العلوي ثم دفن بزاويته أمطر الله على قبره سحائب الرحمة وجلائل النعم.

التَّكْلِيف بالرضا جزاه الله». ويوجد من أحبابنا مَن هو مِن أهل المرتبة الثّالثة، والحمد لله، كما ورد أن الخير في أمّة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم إلى قيام السّاعة[3203].

س.2713) سيّدي، أثابكم الله رؤيته في الدّارين، ما معنى الأولياء التّرابيّين؟ وفي أيّ نفس يكون ذلك التّشريف؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: يعني ما سمّي بعض الأولياء بالأولياء الترابيّين إلا مبالغة في تواضعهم كسيّدنا أحمد الرفاعي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- وما بلغ تلك المرتبة إلا بالنّفس التّرابية، وهو القائل: "حشرتُ مع هامان وفرعون وقارون إن خطر على خاطري نَفَسٌ أنّي أفضلُ مِن أحدٍ مِن إخواني"[3204]، وبهذا رفع الله مرتبته عنده وجعله وارثَ عصره؛ كما قال النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: "مَن تواضعَ لله رفعه"[3205]، أمّا سيّدنا السّلطان عبد القادر -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- فكثيرًا ما كان يخاطب إخوانه ومريديه بلغة الجلال والتّحذير من غضب الجبار ومن مخالفته وعصيانه، ولذلك كثير من المريدين كان يضعف ويموت في مجلسه، ولا شكّ أنّ سيّدنا عبد القادر الجيلاني كانت نفسه ترابية، ولكن تجلّت في ظاهرها صفات الجلال وفي باطنها الجمال، وهذا التّشريف يكون في النّفس الكاملة، أي أنّ الأولياء الترابيّين تكون نفوسهم الترابيّة في مرتبة الكمال.

[3203] قال صلى الله عليه وسلم:"لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك". أَخْرَجَهُ مسلم والبخاري بنحوه وغيرهما ، عن جمع من الصحابة بألفاظ متقاربة . عن جابر بن عبدالله أَخْرَجَهُ مسلم 1923 وعن عمران بن الحصين رواه أبو داود 2484 ونحوه عن قرة بن إياس المزني أَخْرَجَهُ الترمذي 2192 وغيرهم

[3204] انظر هامش السؤال 2306

[3205] انظر هامش السؤال 2420

س.2714) سيّدي الطّبيب، ما فائدة تجديد البيعة على يد الشيخ الوارث؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: تجديد البيعة إيمان وإسلام، وكما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «جددوا إيمانكم. قيل: يا رسول الله! وكيف نجدد إيماننا قال: أكثروا من قول لا إله إلا الله»[3206]، أو كما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، وانطلاقا من هذا الحديث الشّريف نقول لإخواننا أهل الطريق: جدّدوا إحسانكم؛ إذ إنّ الإحسان هو ثمرة الإيمان والرّكن الأعلى في الإسلام، ومعنى (تجديد الإحسان) أي تجديد البيعة للشيخ الحي المأذون المربي على الاستقامة والسَّيْرِ والسُّلُوْك للاستقامة على أصول الطريق. وتجديد البيعة على يد الشيخ الوارث تجديدٌ لشخصية المريد وتجديدٌ لأخلاقه ورفعٌ لهمّته مع الله، والتّجديد عبارة عن تجديد القلب حتّى يزداد تقلّبا في بحر المعارف الإلهية، وإذا تجدد القلب فإنّه يستقبل المعاني والأسْرَار الجديدة ويستقبل التجلّيات الرّبّانية الجديدة الّتي لا تتكرّر؛ إذ يستحيل في حقّه التّكرار. وتجديد البيعة على يد الشيخ الوارث يعني تجديد الحبّ له ولرسوله ولأهل الله، وخاصّة منهم لوالده القلبي الرّوحي الإيماني شيخ التربية الذي أخذ بيده إلى محبّة الله ورسوله والذي أخذ بيده إلى معرفة الله سبحانه وتعالى وهو مقصوده ومطلوبه. اللّهُمَّ أنتَ مقصودي ورضاك مطلوبي.

[3206] رواه أبو هريرة وَأَخْرَجَهُ احمد في مسنده (359/2) وصححه الحاكم في " المستدرك " (285/4) وحسنه المنذري في " الترغيب والترهيب " (342/2)

س.2715) سيّدي، ما تفسير الصّلاة الشّريفة لسيّدي أبي الحسن الشاذلي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: «اللّهُمَّ صلّ على سيّدنا مُحَمَّد النّور الذّاتي والسّر السّاري في سائر الأسماء والصّفات».

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: (النّور الذّاتي) أي هو أول ما خلقه الله تعالى؛ كما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «أول ما خلقَ الله نور نبيّك يا جابر»[3207]، و(السّر السّاري) أي من نوره -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- خلقَ الله المخلوقات جميعًا، وهذا النّور هو أصل الأنوار والسّر السّاري في سائر الأسماء والصّفات، أي في تعلّقات الأسماء والصّفات، أو نقول: سِرّ روحه الشّريفة الطليقة -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- سارٍ في جميع أسماء المخلوقات وصفاتهم؛ أي سارٍ في ذواتهم، ولا غرابة في ذلك فإنّه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- أصل الوجود، وقد قال الله تعالى: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِۚ﴾[3208]، فهو في لحمنا ودمنا -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- بروحانيته الشّريفة، ونوره الشّريف، وهديه الشّريف، وخلفائه ووراثه، بشريعته الطّاهرة المطهّرة الصّافية النّقية. اللّهُمَّ اجعلْهُ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- حياةَ أرواحنا، واجعلْ روحَه سِرَّ حقيقتنا وحقيقته جامع عوالمنا في مجامع معالمنا يا ربّ العالمين.

س.2716) سيّدي الطّبيب، ماذا تنصحون و أنتم المرشدون لمن ظهرت عليه علاماتُ الامتحان والابتلاء في هذا الطّريق المبارك حتّى يصبر على ذلك؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إذا استغنيت عن أهل الله تسلّطت عليك الشياطين. ولكن اصبر على طريق أهل الله؛ فالذي

[3207] انظر هامش السؤال 2259

[3208] سورة الحجرات 7

يستغني يصبح كالذي تحمله الشّياطين إلى مزبلة ويحسبها بستان؛ كمريد أوهمه الشّيطان أنّه يغنيه به عن شيخه فانحجب عن شيخه حتّى صار الجنّ يحمله كلّ ليلة إلى مزبلة نتنة الرائحة ويوهمه أنّه يحمله إلى الجنة حتّى كشف شيخه له الحقيقة وتاب إلى الله وجدّد عهد بيعته مع شيخه. قال الحكيم: ألا بالصّبر تبلغ ما تريد وبالتّقوى يلين لك الحديد؛

اصبر على كيد الحسود فإنّ صبرك قاتله

فالنّارُ تأكلُ بعضها إنْ لم تجد ما تأكله[3209]

استعمل الصّبر تجنِ عسل المعرفة بالله، عسل العبودية لله، عسل الذُّلّ والانْكِسَار والافتقار إلى الله. كن عبدًا خالصًا لله في هذه الدّار تكن سيّدا في دار الآخرة. فإذا أتيت الحق بالذّل أمدّك بعزّه، وإذا أتيته بالانكسار أمدّك بقدرته وقوته، وإذا أتيته بالافتقار أمدّك بغناه، وإنّي أوصي إخواننا جميعهم في الامتحان والابتلاء وغيره بالثبات على هذه الطريق الشّريفة المباركة حتّى يسعدوا في الدّنيا والآخرة، وأوصيهم بالصّبر الجميل، فما صبر أحدٌ كصبر الأنبياء -عليهم الصّلاة والسلام-.

[3209] هذا الشعر من بحر مجزوء الكامل لابن المعتز (861– 908 م) تولى الخلافة يومًا وليلة بعد مؤامرة من أصحابه خلعوا فيها الخليفة المقتدر. لُقّب ابن المعتز (المرتضَى بالله)، لكن فرحته لم تتمّ، إذ قاموا بانقلاب مضاد، ليعيدوا المقتدر إلى دست الحكم، فقبضوا على ابن المعتز، فقتله الخادم خنقًا، وسلمه إلى أهله ملفوفًا في كساء، وهذا أحد الأقوال في موته. لابن المعتز كتب هامة في النقد: البديع، طبقات الشعراء، فصول التماثيل.

س.2717) سيّدي، ما خيرُما يفعله العارفُ بالله إذا هجمتْ عليه الوساوس؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: العارف بالله إنْ جاءته الوساوس يحوّلها إلى معارف إلهية، كلّما جاءه وسواس صاح عليه «الله» أو «لا إله إلا الله»، كما أنّ المريد الموفّق لا يفتر عن ذكر الله تعالى، كما كان -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- لا يفتر عن ذكر الله، ويذكر الله في كلّ أحيانه وأحواله. أتى رجلٌ رسولَ الله، فقال له: يا رسول الله، علّمني ما أتشبّثُ بهِ، فقال له -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «لا يزال لسانك رطبًا من ذكر الله»[3210]، وكذلك كما يقول الله تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُۖ ثُمَّ ذَرۡهُمۡ فِي خَوۡضِهِمۡ يَلۡعَبُونَ﴾[3211]، كلّما هجمت عليك الوساوس سلّط عليها كلمة «الله» ثم ذر كيد الوساوس تحرق وتزول بقوة سلطان لفظ الجلالة، الاسم الأعظم «الله»، إذ إنّ كيد الشّيطان كان ضعيفًا، وكذلك وساوس الشّيطان كبيوت العنكبوت، يقول تعالى: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلۡعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتۡ بَيۡتٗاۖ وَإِنَّ أَوۡهَنَ ٱلۡبُيُوتِ لَبَيۡتُ ٱلۡعَنكَبُوتِۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ﴾[3212]، فذكر الله حارق خارق؛ حارق لشهود كلّ ما سوى الله من الأوهام والشّكوك والظّنون والوساوس والأسباب، وخارق؛ ذلك أنّ نور الذّكر يخترق ويدخل إلى الباطن ليملأه نورا وسرورا وعرفانا ويقينا.

(3210) عن عبدالله بن بسر أنَّ رجلًا قال يا رسولَ اللهِ إنَّ شرائعَ الإسلامِ قد كثُرت عليَّ فأخبِرني بشيءٍ أتشبَّثُ به قال: (لا يزالُ لسانُك رطبًا من ذكرِ اللهِ). حديث صحيح أخْرَجَهُ الترمذي 3375

(3211) سُورَةُ الأنْعَام 91

(3212) سورة العنكبوت 41

س.2718) سيّدي الطّبيب، ما حقيقة العبارة القائلة: "سلّمْ تسلمْ ولا تعترضْ فتنطرد"؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: قبل ثلاثين عامًا، في ليلة من الليالي وكانت الحرب قائمة في الأردن بين الفدائيين والجيش الأردني، أضحينا على خطر عظيم، وإذ بي أرى سيّدنا الخضر عليه السلام طائرا في الهواء وهو يقول لي: سَلِّمْ تَسْلَمْ ولا تعترض فتنطرد. فسلَّمْنا لله تعالى حتّى جعل الله لي ولعيالي فرجًا ومخرجًا بعد أن كنّا في ضيق وخطر عظيم، فأسرار هذه العبارة يذوقها مَن سلّم لأهل الله ونُصْحِهم ووعْظِهم، وكذلك سلّمْ لله تعالى في كلّ ما قدر عليك في أمورك كلّها؛ فإنْ سلّمتَ تسلم وتفز بالعقيدة السليمة، وبالتوحيد الخالص الصّافي من الشوائب ومن العقائد الزائفة الباطلة، يقول تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾[3213]. سلّمْ أمورك للعليم العالم وأرِح فؤادك مِن جميع العوالم، سلّمْ تسلم واعلمْ أنّ المقضيّ كائن، ولا تعترض على أفعال الحقّ فيطردك من رحمته. مَن لم يرضَ بقضائي ويصبر على بلائي فليطلب ربًّا سواي. وأحسن الظّن بأحوال أهل الله، ولا تعترض عليها فتطرد من حماهم.

س.2719) سيّدي، جزاكم الله عنّا خير الجزاء، ما أحسن حالة يستفيد منها المريد ويتمكن من سيره بركب شيخه فيما إذا حصل له كشف ورؤية شيخه ومكاشفة للناس؟ وماذا ينبغي على هذا المريد كي لا يحجب ويقف عند هذا الحدّ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: على المريد أن يرتدي دائمًا لباس الفقر والانكسار والتواضع إلى إخوانه وشيخه؛ حتّى لا يرى

(3213) سُوْرَةُ الشُّعَرَاءِ 88- 89

لنفسه فضلا على أحدٍ من إخوانه، ولأن حبّ الظهور يقصم الظهور. والعجب مرض من أمراض النّفس الخطيرة الباطنة، فلتكن على حذرٍ من ذلك، فمَن تواضع لله رفعه الله(3214).

س.2720) سيّدي، أثابكم الله رؤيته في الدارين، ما البشارة التي يقدّمها الشيخ لإخوانه المريدين في العراق لتزيد في إيمانهم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لو أنّ أحدكم أعلمه الله ما عليه من النّور لما تحمّل النظر إلى نفسه. فاثبتوا مع الله! الثّباتَ الثّباتَ! والحمد لله، وجدنا في إخواننا الثبات في بواطنهم والاستقامة على هدي الله وسنة رسوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- وطلب العلم الشّرعي في ظواهرهم. فهذا هو المنهج الذي عليه الصّوفية الحقيقيون. إذ إنّ التّصوّف سيرٌ وسلوك إلى ملك الملوك شريعةً وطريقةً وحقيقةً وعلمًا وعملًا وثمرةً، والتّصوّفُ الشُّهُود والعَيَان.

س.2721) سيّدي الشّارب مِن كأس ودّه وتجلّيات أسمائه وصفاته، ما وصيّتكم للسّالكين الداخلين بفقه التّصوّف وطلب العلم الشّرعيّ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: التّصوّف سير وسلوك إلى ملك الملوك، شريعة وطريقة وحقيقة؛ لذلك مطلوب مِن كلّ منكم أن يكون نموذجًا حيًّا في التّصوّف، كلّ منكم ينبغي أن يكون فقيهًا بدينه الصّوفي، فقيهًا يعمل بفقه شريعة وطريقة وحقيقة تحقق بقوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ

(3214) انظر هامش السؤال 2420

﴿نَعْبُدُ﴾[3215] شريعةً وطريقةً، وكذلك ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[3216] حقيقةً؛ يقول تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمْۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾[3217].

س.2722) سيّدي الطّبيب، ما تفسير قوله تعالى ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمْۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾[3218] عِبَارَةً أو إشارَةً؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الهداية أصل الإيمان، ومعنى قوله تعالى: (يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ) أنّ هذا التثبيت مستمرّ إلى الأبد. لما يدخل المؤمن على زوجته في الجنة تقول له: لقد ازددتَ بَعْدَنا جمالا، فيقول لها: لقد ازددتِ بعدنا جمالا، فالمؤمن يترقّى من جمالٍ إلى جمالٍ ومن كرمٍ إلى كرمٍ ومن ثباتٍ إلى ثباتٍ، وهذا معنى قوله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾[3219]، ومعنى قوله تعالى: (يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم) هداية متواصلة في الدّنيا والآخرة.

(3215) سورة الفاتحة 5

(3216) سورة الفاتحة 5

(3217) سورة يونس 9

(3218) سورة يونس 9

(3219) سُوْرَةُ إِبْرَاهِيْمَ 27

س.2723) سيّدي، جزاكم الله عنّا خير الجزاء، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿سَلَٰمٌ قَوْلاً مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾[3220] عِبَارَةً أو إشارَةً.

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الله -عزّ شأنه- يُحَيِّي أهل الجنّة بالسّلام ويقول لهم: ﴿سَلَٰمٌ قَوْلاً مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾، والملائكة كذلك يحيّونهم بالسّلام بقولهم: " طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ "[3221]، فمتى دخلنا دائرة سلامه فنحن في أمان وسلام، ودائرة سلامه هي دائرة الطريق إلى الله المتمثّلة بالشيخ المربّي المأذون؛ يقول تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[3222]، وأرأفُ التّجلّيات على قلوب العباد سلامُ الله، إذ أمرنا الرّسول -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- بكثرة السّلام في الدّنيا على بعضنا بقوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «ألا ادلّكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السّلام بينكم»[3223].

س.2724) سيّدي الحسيب النّسيب، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمْ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾[3224] عِبَارَةً وإشارة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: في الدّنيا أنهار المعارف، وفي الآخرة أنهار المعارف والزّخارف، والعارف مُنعّم بين أنهار المعرفة

(3220) سورة يس 58

(3221) سورة الزمر 73

(3222) سورة يونس 62

(3223) عن أبي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: (لا تدخلوا الجنةِ حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنوا حتى تحابُّوا ، ألا أدلُّكم على ما تحابُّون به ؟ قالوا : بلى ، يا رسولَ اللهِ ، قال : أَفشوا السلامَ بينَكم) أَخْرَجَهُ مسلم (54)، والبخاري في ((الأدب المفرد)) (980) وابن ماجه (57).

(3224) سورة يونس 9

وما يتدفّق على قلبه من أنوار الأسماء الإلهية، وأنهار الزخارف هي أنوار الجنة الحِسيّة، يقول تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ۖ﴾[3225]، فأنهار الجنة الحسيّة تجري من تحتهم في الجنة، وأنهار المعارف الإلهية أنهار أنوار الصّفات وأسرارها، والأسماء تجري في قلوبهم فيزداد أهل الجنة نورًا على نور وجمالًا على جمال وسرورًا على سرورٍ، وتلك هي السّعادة الأبدية العظمى. اللّهُمَّ أهِّلْنَا لِذَلِك يا أرحم الرّاحمين.

س.2725) سيّدي الحبيب، ما الواسطة بين الله وعباده؟

أَجَابَ شَيْخُنا -قدّس الله سرّه-: مُحَمَّد رسول الله هو الواسطة بين الله وعباده. وهل يستطيع أحدٌ أن يلبس ثيابا بدون خياط، فحكمة الله تعالى في الدّنيا أنّه جعل هذه الأسباب، والخاسر المتكبر هو الذي يتكبّر على سرّ سيّدنا مُحَمَّد رسول الله، فهذا ارتداد عن الدّين وهو لا يدري. وشيخ التربية هو خليفة الواسطة العظمى، أي خليفة رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- ونائبه؛ فهو الذي يأخذ بيدك إلى محبّة الله ورسوله ويأخذ بظاهرك إلى التّمسك بالشّريعة وبباطنك إلى الشُّهُود والعِيَان، فمَن يتكبّر عليه فهو كأنما يتكبّر على رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، والتكبّر على الشّيخ ارتداد عن مرتبة الإحسان؛ فما يتم الواجب إلا به فهو واجب، ومعرفة الله واجبة على كلّ مكلّف شرعًا، ومعرفة الشيخ ومحبّته وصحبّته واجبة على كلّ مكلّف.

(3225) سورة مُحَمَّد 15

س.2726) سيّدي الطّبيب، ما أفضلُ الحسنات التي يلقى الصّوفيّ بها ربّه؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أفضل الحسنات التي تلقى بها ربّك هو الأخ الصّادق الصالح في الله تعالى؛ لقوله تعالى: ﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ﴾[3226]، فأنتَ قويٌّ بأخيك، والأخ الصّالح يرفع همّتك ويؤنسك ويساعدك، ويجبر نقص أخيه ويجبر كسره، وإن كنت بحاجة إلى شيء أعانك، وإنْ مرضتَ زارك؛ كما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «مثلُ المؤمنين في توادّهم وتراحمهم كمثلِ الجسدِ الواحدِ إذا اشتكى منه عضوٌ تداعى له سائر الجسد بالسّهر والحمّى»[3227]. فالأخ الصّادق الصّالح من أفضل حسنات الدّنيا والآخرة، وإنّ الأخوّة الإيمانية أعلى بكثير من الأخوّة الحِسّيّة الدموية؛ ولذلك قالوا في المَثَل: "رُبَّ أخٍ لك لم تلده أمّك"، ويقول تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[3228].

س.2727) سيّدي، ما الحكمة مِن أنّ الصّوفيّ كثيرًا ما يتعرّض للمِحَنِ والابتلاء؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الصّوفيّ كثيرُ الابتلاء حتّى يأتيه مثل النداء لسيّدنا أيوب -عليه السلام-: ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ ۗ إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾[3229]، فالصّوفيّ يكون صابرًا على الابتلاء وعلى ما كتبه الله عليه وقدره عليه، فأشدّنا بلاء

[3226] سورة القصص 35

[3227] رواه النعمان بن بشير وَأَخْرَجَهُ البخاري (6011)، ومسلم (2586)

[3228] سورة الحجرات 10

[3229] سورة ص 44

الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل، ونِعمَ العبدُ الصّابر الصّادق الذي يصبر على الامتحانات والابتلاءات، وما بعد المِحن إلا المنح من الحق سبحانه وتعالى، وكذلك نِعمَ العبدُ الأوّاب الرّجّاع إلى الله التّواب. وكلمة (صابر) على وزن فاعل، فهي إذن تفيد الاستمرار؛ فالصّوفيّ ما تعرّض للمحن إلا لأنّه كثير الصبر، والصّوفيّة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم- سائرون في طريقهم عَلَى قَدَمِ الأنبياء -عليهم الصّلاة والسلام-، وهذا ظنّنا بالله تعالى.

س.2728) سيّدي الجليل، ما حقيقة القاعدة التي لولاها ما خرج من خرج مِن طريق السُّلُوْك والتّربية؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الطّاعة تجمعنا والمعصية تفرقنا، وما اجتماعنا إلا على الله تعالى، وقد يدخل الإنسان مع الصّوفية لحاجةٍ ومصلحةٍ فسرعان ما تنقضي حاجته ويحصل على مطلوبه ويخرج من الطريق ولا يعود، ومنهم مَن يخرج تكبّرا وعنادا وإرضاء لنفسه الفرعونية الأمّارة بالسّوء، ومنهم مَن يخرج ويكون متّصفًا بصفة الجهل المركب حاملا لها جاهلًا بالحقائق العرفانية الذوقية ولا يدري أنه جاهل، يعمل بعضا من الأمور الظاهرة وهو عن المعاني الشهودية غافل وبها جاهل، وإشارةً إلى هذا النّوع منهم يقولُ تعالى: ﴿يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ ٱلْءَاخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ﴾[3230].

[3230] سورة الروم 7

س.2729) سيّدي العزيز، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّـۧنَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ۖ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌ ۖ فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُواْ ظَٰهِرِينَ﴾[3231] ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: (قالوا نحن أنصار الله) ولم يقولوا نحن أنصارك إلى الله، فهم لم يعطوا الجواب حقّه، فقد نقضوا العهد، ولا يشعر بهذا إلا السّالك إلى الله تعالى، أمّا العامّي فإنّه لا يشعر به. وأول من تآمر على سيّدنا عيسى -عليه السلام- أتباعه؛ إذ ذهبوا إلى الحكومة الرومانية يتّهمونه بالتآمر عليها، ولكنّ الله تعالى حفظه من الإعدام، فألقى الله صورة عبده عيسى -عليه السلام- على رئيس أتباعه يهوذا فصُلب، والدليل على ذلك في سورة آل عمران في حقّ أتباعه -عليه السلام- قوله تعالى: ﴿وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ﴾[3232]، ومكر الله بهم، إذ رفع نبيّه عيسى -عليه السلام- إلى السّماء، ثم صلبَ تلميذه يهوذا الاسخريوطي[3233] المتآمر الأول عليه.

[3231] سورة الصف 14

[3232] سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 54

[3233] يهوذا الإسخريوطي، هو واحد من تلاميذ المسيح الإثني عشر ويسمى أيضا بيهوذا سمعان الإسخريوطي ، واسم يهوذا معناه بالعبرية (الحمد) ومن لقبه الإسخريوطي نستدل بانه كان من مدينة تسمى قريوط أو قريوت تقع في جنوب مملكة يهوذا والتي ذُكرت في العهد القديم وقد تكون هي ذاتها خربة القريتين الكائنة على بعد أربعة أميال ونصف جنوب تل ماعين، أو قد يكون من مدينة موآب الحصينة المذكورة أيضا في العهد القديم ، وكان كتبة الأناجيل يركزون على ذكر لقبه لتمييزه عن الرسول يهوذا تدّاوس. بحسب الأناجيل القانونية فإن يهوذا الإسخريوطي هو التلميذ الذي خان يسوع وسلمه لليهود مقابل ثلاثين قطعة فضة وبعد ذلك ندم على فعلته ورد المال

س.2730) سيّدي الفاضل، ما نصيحتكم وتوجيهكم السّامي للّذين لا يتحقّقون من الأخبار فتراهم سريعًا ما يبثّون سمومًا لإخوانهم وهم لا يشعرون؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: ممّا يتعرض لهُ ضعفاء السَّيْرِ والسُّلُوْك سرعةُ نقل الأخبار من غير أن يتحقّقوا. يقول تعالى ﴿وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا﴾[3234]. فتأتي إلى الشيخ أو الخليفة وتقول له: "يا شيخي، سمعتُ كذا وكذا. فما حقيقة ذلك؟" والا فإنّ هذا يشوّش

لليهود وذهب وقتل نفسه، وبعد قيامة يسوع من الموت اختار الرسول متياس بديلا عن يهوذا ليكون من جملة الاثني عشر. فيهوذا يعرف بطبيعة الحال الأماكن التي اعتاد يسوع أن يختلي فيها بتلاميذه فدلَّ اليهود على مكانهم في بستان جتسيماني وكان قد اتفق معهم مسبقا بان الذي سيقبله سيكون هو يسوع الناصري وعندما وصلوا قال له يسوع جملته المشهورة (يا يهوذا، أَبِقبلةٍ تُسَلِّمُ ابن الإنسانِ؟). وبعد أن ألقى اليهود أيديهم على يسوع ندم يهوذا لأنه سلمه وأعاد الفضة للكهنة، وذهب وشنق نفسه فابتاع رؤساء الكهنة بتلك الفضة حقل الفخاري الذي سمي "حقل الدم"، ويصف الرسول بطرس في سفر أعمال الرسل الطريقة التي مات بها يهوذا فيقول (فَإِن هذا اقتنى حقلا من أجرة الظلم وإِذ سقط على وجهِه انشق من الوسط فانسكَبت أحشاؤه كلها).

يهوذا الإسخريوطي بالنسبة للغنوصيين يؤمن الغنوصيين بأن يهوذا برئ من تهمة الخيانة وبأنه إنما قام بفعلته تلك لخدمة سيده المسيح، وتذهب جماعة القايينيين الغنوصية إلى أبعد من ذلك فتبجل شخص يهوذا وتعتبر أن قيامه بتسليم يسوع للموت كان لغاية نبيلة وهي تخليص العالم من الخطيئة، لذلك يجب احترام وتقديس يهوذا بل وشكره على مساعدته المسيح، فيهوذا علم بأن يسوع كان خائفاً مما هو مقدم عليه فخشي أن يتراجع نهائياً عن فداء البشر لذلك "خانه" أو سلمه لرؤساء الكهنة لكيلا تعاق عملية الخلاص. أما في الإسلام وفي كتب قصص الأنبياء، يُعرف يهوذا الإسخريوطي بالتلميذ الخائن للمسيح، وهو الذي واطأ الكهنة على الدلالة عليه بأجر، وهو الذي أُلقي عليه شبه المسيح فصلب بدلاً منه ورفع المسيح إلى السماء.

[3234] سورة النساء 83

عليك كلّ سيرك وسلوكك. فَهُمْ -بهذا الكلام- أشخاصٌ مُغرضون لهم قصدٌ في نقل الأخبار. عوّدنا أنفسنا الصِّدق، لذا يجب أن تكون جبلا فلا تسمع للمُشَكِّكِ، إذ يقول لك الشيخ حازم كذا، والشيخ فلان كذا. لا، بل تَثَبَّتْ وأَحْسِنِ الظّن بأهل الله جميعا؛ كما قال النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «خصلتان في الخير ليس فوقهما في الخير خصلة: حسن الظّن بالله وحسن الظّن بعباد الله، وخصلتان في الشّر ليس دونَهما في الشّر خصلة: سوء الظّن بالله وسوء الظّن بعباد الله»[3235].

س.2731) هل يتحقق الكمال للمريد وهو في عالم البرزخ وشيخه حيّ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: كمال المريد في البرزخ ممكن التحقق، إذ يربّيه الشيخ؛ لأنّ ذلك أسهل على المريد والشيخ، فنفس الشيخ نفسٌ برزخية لها علاقة ونسبة بأهل البرزخ من جهة، ولها علاقة ونسبة بأهل الدّنيا من جهة أخرى، ولذلك فإنّ الشيخ الخليفة المأذون إذنا كاملًا يستطيع، بفضل الله، وكرمه وعطائه أنْ يتمّم تربية إخوانه من أهل البرزخ مِن مريديه الصّادقين، كما يربّي الأحياء من أهل الدّنيا من المريدين الصّادقين، ولذلك إذا مات أحد المريدين المحبّين المخلصين قبل أن تكتمل معرفته بالله تعالى، فلا مانع مِن تربيته برزخيًّا حتّى تكتمل معرفته، فشيخه يربّيه ويرقّيه في مقامات المعرفة وهو في عالم البرزخ؛ لأنّ كلّ شيء مِن الأعمال الصالحة التي كان يقوم بها قبل موته يقف عند الموت أو بعد الموت إلا عمل القلب، فلا يقف بفضل الله تعالى القائل: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾[3236].

[3235] انظر هامش السؤال 2280

[3236] سُوْرَةُ الشُّعَرَاءِ 88–89

س.2732) سيّدي الحبيب المحبوب، هل هناك مدّة يصبر بها الشيخ على مريده إذا لم يرَ ثمرة سيرِهِ وسلوكِهِ ظاهرةً عليه؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: نَصْبِرُ على تربية المريد ولو أربعين عامًا إذا علمنا أنّ فيه خيرًا مؤجّلًا، كمُشركي مكة والطّائف، إذ يقول -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- في حقّهم: «عسى أن يُخرج الله من أصلابهم مَن يقول لا إله إلا الله ويعبده»[3237]، فقد كان يصبر -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- على أذى النّاس وسبّهم وشتمِهم له -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، ويتحمّل أعمالهم السّيئة، ويتحمّل مُرّهم وحُلوهم مِن أجل الله ومن أجل دين الله، وحتّى يرضى المحبوب إلى أنْ أكرمهم الله بالإسلام وأكرم ذريّتهم بذلك، فصاروا مِن خير أصحابه. اللّهُمَّ أنتَ مقصودي ورضاك مطلوبي، لك العتبى حتّى ترضى ولا حول ولا قوة إلا بالله. أليس من الأفضل شرعًا أنْ نتحمّل المريدين، وأن نصبر عليهم؛ لأنّ ذلك يربّي الإيمان والعقيدة في قلوبهم، ويربّي الحبّ للطّريق ولشيخ الطّريق ولجميع إخوانه في قلوبهم؟ كيف لا؟ وقد أمر الله حبيبه المصطفى -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- بقوله: ﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا﴾[3238]، وقال: ﴿وَٱصۡبِرۡ وَمَا صَبۡرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ وَلَا تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ وَلَا تَكُ فِي ضَيۡقٖ مِّمَّا يَمۡكُرُونَ﴾[3239].

[3237] روته السيدة عائشة أمّ المؤمنين وأخرجه البخاري 3231

[3238] سورة الكهف 28

[3239] سورة النحل 127

س.2733) سيّدي الجليل، ما حقيقةُ القُرب بين الرّب والعبد في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ وَنَعۡلَمُ مَا تُوَسۡوِسُ بِهِۦ نَفۡسُهُۥۖ وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنۡ حَبۡلِ ٱلۡوَرِيدِ﴾[3240] ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: قربُهُ ذوقيّ معنويّ ليس كمثله شيء، كما يقول تعالى: (وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنۡ حَبۡلِ ٱلۡوَرِيدِ) أي نحن نراقبه في كلّ أحواله. و(حبل الوريد) هو حبل الواردات، وهو حبل الأعصاب المنتشرة في جميع أنحاء الجسم، ومع أنّ هذه الأعصاب قريبة منك جدّا جدّا فالله تعالى هو أقرب إليك منها. قال سيّدي الشيخ الأكبر:

تَشَاغَلَ عنا بِوَسْوَاسِه ... وكان قديماً لنا يطلب

محبّ تناسى عهود الهوى ... وأصبح في غيرنا يرغب

ونحن نراه ونُمْلِي له ... ويحسبنا أننا غُيَّبُ

ونحن إلى العبد من نفسه ... ووسواس شيطانه أقرب[3241]

وحبل الواردات هي الواردات الإلهية أو الملكية أو النّفسية أو الشّيطانية.

[3240] سورة ق 16

[3241] انظر هامش السؤال 2089

س.2734) سيّدي الحبيب، ما حقيقة العلاقة بين عالم المُلْكِ وعالمِ المَلَكُوت؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: كلٌّ منّا مكوّن مِن عالم الملك، أي من النّاسوت والملكوت أو من الكثيف واللطيف. والأمر يتنزل من اللّوح المحفوظ إلى السّماوات ثم إلى سدرة المنتهى ثم إلى البروج ثم إلى ما شاء الله من الكواكب ثم إلى الأرض ثم إلى قلوب أوليائه بواسطة الملائكة الموكلّين بهذا الأمر، فهناك علاقة وثيقة وقوية بين عالم الملك وعالم الملكوت؛ إذ تنزل الأوامر الإلهية بواسطة الملائكة من عالم الملكوت إلى عالم الملك؛ كي يطبقها العباد على أنفسهم ويتمسّكوا بها ليفوزوا في الدّنيا والآخرة، ومَن يتكبّر عن قبولها وتطبيقها يخسر الدّنيا والآخرة. وهذه الأوامرُ الإلهيةُ تتنزّلُ بمقادير العباد.

س.2735) سيّدي الجليل، إلامَ يُشير قوله تعالى: ﴿مَّا يَلۡفِظُ مِن قَوۡلٍ إِلَّا لَدَيۡهِ رَقِيبٌ عَتِيدٞ﴾[3242] ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إشارة إلى الرّقيبِ الحاضرِ، اللهِ الذي يقول: ﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ وَنَعۡلَمُ مَا تُوَسۡوِسُ بِهِۦ نَفۡسُهُۥۖ وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنۡ حَبۡلِ ٱلۡوَرِيدِ﴾[3243]. أمّا عبارةً فهما الملكان في الدّنيا يكتبان له الحسنات والسّيئات، وفي الآخرة يسوقانه إمّا إلى الجنّة إنْ كان مِن أهل الجنّة، وإمّا إلى النّار إنْ كان مِن أهلِ النّار، فكُنْ حاضِرًا مع الحق تعالى الذي يراقبك، وهو أقرب إليك مِن نفسك، ولا تنسَه ولا تغِبْ عنه؛ أي

(3242) سورة ق 18

(3243) سورة ق 16

عن ذكره وشهوده، ولا تغب عن دينه وشريعته والقيام بأوامره لتفوزَ وتسعد في الدّنيا والآخرة.

س.2736) سيّدي، ما حقيقة الحفظ من الله تعالى وأهل الله للمريد؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: المريد ما دام في ذكر الله وسلك مسلكنا فهو محفوظ من شرّ الأسقام والأغيار، وإنْ يُبتلَ يعَن على ذلك. ومَن دخل في الدائرة النورانية الذهبية اللّؤلؤية المضيئة، دائرة أهل الله، فقد دخل في دائرة رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم؛ دائرة الحضرةِ المُحَمَّديّة. والحضرة المُحَمَّديّة هي مظهر الحضرة الإلهية، فالمريد الذي يدخل في هذه الدائرة محفوظ بِإِذْنِ الله تعالى مِن الشّكوك والظّنون والأوهام السّاترة للقلوب ومِن كلّ مكروه بِإِذْنِ الله تعالى، وإذا ابتلي فإنّ الله تعالى يُعينُهُ على ذلك؛ يقولُ تعالى في الحديث القدّسي: «لا إله إلا الله حصني، مَن قال لا إله إلا الله دخلَ حصني، ومَن دخلَ حِصني أمِنَ مِن عذابي»[3244]. وأهلُ الله ما عندهم إلا «لا إله إلا الله» والإكثار منها، وما عندهم إلا ذكر الله تعالى. ومَن دخل حصن أهل الله، دخلَ حصنَ الذّكر، فهو محفوظ بعون الله تعالى وفضله وكرمه.

س.2737) سيّدي الحبيب، ما السّلاحُ الذي يصبح به المريد منصورًا بالله تعالى؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: عندما ينصرُ الله العارف على عيوب نفسه ينصره على عالم حِسّه وجنسه، ويتهيّأ للطّيران

[3244] (قال الله عز وجل: إني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدوني، من جاءني منكم بشهادة أن لا إله إلا الله بالإخلاص دخل في حصني، ومن دخل في حصني أمن من عذابي) أَخْرَجَهُ ابو نعيم في حلية الأولياءج3 ص 191، وهو ضعيف.

في حضرات المعارف حيثما يرغب وحيثما يريد كنبعةِ الماء ما دامت عليها الأوساخ فإنّها لا تجري، وإذا زالت تتفجّر ماءً عذبًا فراتًا، وكذلك يصبح المريد منصورًا بالله إذا أتى إلى الحق بعبوديته حقيرًا فقيرًا ذليلًا منكسرًا مسكينًا لا له ولا عليه، وعند ذلك يمدّه الله بنصره وعِزّه وغناه وقوّته، ويصبح عزيزا بالله وغنيّا بالله ومنصورًا بالله. قال سيّدي ابن عطاء الله السّكندري: «تحقّق بوصفك يمدّك بوصفه»، وكان سيّدي أحمد الرفاعي يقول عن نفسه: "أُحَيْمِدْ اللّاشيء"، فرفعه الله وأعلى قدره وشأنه.

س.2738) سيّدي الطّبيب، ما تفسير قوله تعالى: ﴿فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾[3245] عِبارَةً أو إشارَةً؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: عمّمَ سيّدنا موسى -عليه السلام- ولم يخصّص، فأكرمه الله تعالى بالأمان والشّيخ المرشد والزواج، كما قال تعالى ﴿فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِى يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَاۚ فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْۖ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[3246]، وسِرّ إرسالها وحدها إذنُ والدها بزواجها له. والله يرزق العبد على حسن ظنه بالله تعالى. فبحسن ظنّك بالله وحسن ثقتك بالله تسعد في الدّنيا والآخرة ويكرمك الله في الدّنيا والآخرة، ولا شيء أعلى وأفضل من حسن الظّن بالله؛ لأن الله يعطيك على حسب ظنك به. اللّهُمَّ إنّ الظّن بك لجميل. اللّهُمَّ إنّ رأس مالنا حسن الظّن بك يا رب، إنّك ستغفر لنا وترحمنا وتكرمنا بدخول الجنة بغير حساب ولا عذاب بفضلك وإحسانك وإنّك ستجعلنا من عبادك المُقَرَّبِيْنَ المكرمين الآمنين المطمئنّين مع

(3245) سورة القصص 24

(3246) سورة القصص 25

النّبيّين والصِّدّيْقِيْنَ والشّهداء والصّالحين، وحسنُ أولئك رفيقًا يا أرحم الراحمين.

س.2739) سيّدي، علّم الله تعالى نبيّه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- أنْ يقول: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا﴾[3247]، ولم يقُل زدني أدبًا، فما الحكمة من ذلك؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أدبه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- محقّق ومكمل من الأزل، فلم يسأل كمال الأدب؛ لأنّ الله أدبه؛ كما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «أدّبني ربي فأحسن تأديبي»[3248]، وقال الحقُّ لنبيّه موسى -عليه السلام-: ﴿أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِى ٱلتَّابُوتِ فَٱقْذِفِيهِ فِى ٱلْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّى وَعَدُوٌّ لَّهُۥ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّى وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ﴾[3249]. أمّا رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، فقال له الحقّ -تبارك وتعالى-: ﴿وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ۖ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾[3250]، أمّا بالنّسبة لسؤاله الزيادة في العلم فهي إشارة إلى العظمة الإلهية التي لا تتناهى والمعرفة التي لا تتناهى. ولا شك أنّ المقصود بالعلم، هنا، هو العلم بالله وبِأسْمَائِهِ وصفاته وكبريائه وعظمته، العلم الذوقيّ القلبيّ الذي تندرج تحته جميع العلوم الأخرى. ولذلك جاءت كلمة (علما) نكرة لتشمل جميع العلوم التي أعلاها العلم بالله، وكلّ الخصال والصّفات الحميدة كالأدب والحلم والصّبر والتّواضع وغير ذلك تندرج تحت العلم بالله.

(3247) سورة طه 114

(3248) انظر هامش السؤال 355

(3249) سورة طه 39

(3250) سورة الطور 48

س.2740) سيّدي، أدام الله عليكم تمام الصّحة والعافية، ما دام الوليّ لله تعالى و اقعًا تحت التجلّيات الإلهية، فهل لهذه التّجلّيات الإلهية حدٌّ يعرف الولي عندها؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الأولياء حديثو العهد بربّهم. فهم دائمًا في تجدّد لتجدّد التجلّيات الإلهية عليهم. كما قال العارف بالله: أنا حبيبي حاضر، وهو لحالي ناظر. ولذلك ليس لهذه التجلّيات الإلهية حدٌّ معيّنٌ؛ لأنّ تجلّيات الحقّ لا نهاية لها، فهي دائمًا جديدة ومستمرة وليست متكررة ولا يشبه تجلّي الآخر. كما يقول الله تعالى ﴿أَفَعَيِينَا بِٱلۡخَلۡقِ ٱلۡأَوَّلِۚ بَلۡ هُمۡ فِي لَبۡسٖ مِّنۡ خَلۡقٖ جَدِيدٖ﴾[3251]. ولكنّ أكثر النّاس لا يعلمون ذلك؛ لأنّهم غافلون عن المتجلّي وعن تجلّيات المتجلّي -سبحانه وتعالى- يعيشون في بوتقة أنفسهم وشهواتهم ومحجوبون بها عن شهود ربهم، ولا يذوق تلك التجلّيات الإلهية الجديدة إلا العارفون الكاملون.

س.2741) سيّدي الْكَرِيْم، ما تفسير العبارة التي أدليتم بها لنا وبشرتمونا بها: «على قدر مرتبةِ الشّيخِ تكونُ مرتبتك»؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لا شك أنّ الشّيخ الخليفة المأذون الكامل هو وارث مُحَمَّدي، وهمّة الشيخ دائما عالية؛ لأنه واصل إلى حقيقة المعرفة الكاملة بالحق سبحانه، وما وصل إلى مرتبة الوصول إلا بعد أن تمسك بالأصول وتحقق بالأصول وتعلّق بها وتذوقها وتخلّق بها، ومن باب قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حتَّى يُحِبَّ لأخِيهِ ما يُحِبُّ لِنَفْسِهِ»[3252]، فإنّ الشّيخ يحبّ من المريد أن يرفع همّته في

[3251] سورة ق 15

[3252] رواه أنس بن مالك وَأَخْرَجَهُ البخاري 13 ومسلم 45

السَّيْرِ والسُّلُوْك وبكثرة ذكر الله تعالى؛ كي يصل إلى المعرفة الكاملة بحضرة ملك الملوك. وإذا ثبت المريد الصّادق مع الشيخ واستقام على ذلك، فإنّ الحق سبحانه يكرمه بحقيقة الوصول بفضله وإحسانه؛ لأنّه حضرة كرم، وإكرامًا لعين تكرم مرج عيون، فإكرامًا لعين الشيخ خليفة رسول الله يكرم الله عيون الصّادقين من مريديه وتلاميذه.

س.2742) سيّدي الشّارب من كأس ودّه وحبّه، ما حقيقة الأمانة الواردة في قوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾[3253]؟

أَجَابَ شَيْخُنا الفاضل، حفظه الله ورعاه، بقوله: الأمانة في الحقيقة هي في صدور الرّجال، أي أنّ المعرفة بالله تعالى في قلوب الرّجال الكمّل، وهي الأمانة العظمى والفضلى التي تندرج تحتها جميع الأمانات؛ لأنّه إذا عرف المريد الحقّ المعرفة الحقيقيّة الذوقيّة الشهوديّة تلقّى أوامر الله بالحبّ والرّضا والقبول، بل يضع جميع الأوامر الإلهية والأمانات الإلهية على عرش قلبه؛ لأنّها أتت له من الحبيب الأعظم، من الحقّ سبحانه، فهي هدية الحق له. وفي الحقيقة جميع التكاليف الشّرعية هي أمانات في أعناقنا كالصّلاة والصّوم والزّكاة والحج، وهكذا.

س.2743) سيّدي الحبيب، ما سِرُّ تسميةِ عائلتكم الشّريفة بهذا اللّقب؟

أَجَابَ شَيْخُنا حازم أبو غزالة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه- بقوله: كانَ جدُّنا الشّيخ نجم الدّين مِن أهل الوَلَهِ بالله، فكان يَسِيْحُ في مُلْكِ الله تعالى في

(3253) سُوْرَةُ الأحْزَابِ 72

الصّحارى. وكانت الغزلان تأتي إليه وتأنس به ولا تنفر منه. فَلُقّب بأبي غزالة -رحمه الله ورضي عنه- ونسبت العشيرة إليه من مئات السنين، أي من حوالي ألف سنة. وكلّنا يعلم أنّ الغزال يعطينا نوعًا خاصًّا من العطور، وهو المسك، الذي ينتفع به كثير من النّاس. فعندما يشمّون رائحة العطور الغزالية تتنشّط نفوسهم وتتلطّف أرواحهم فتتفتّح عقولهم وتتنوّر قلوبهم فيُصَلّون على النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم. وفي ذلك إشارةٌ إلى أنّ هذا اللّقب الطّيب الشّريف مليء بالروائح الإيمانية العطرة، فوّاحٌ بالروائح النورانية الزاهرة، إضافة إلى نسبهم الشّريف إلى حضرة رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- تاجِ الأولين والآخرين. ولذلك مَنْ يجتمع فينا أو يسمع بنا- والحمد لله- يشمّ رائحة جنة المعارف قبل جنة الزّخارف، وهذا فضل الله علينا.

س.2744) سيّدي، إلامَ يشير قوله تعالى ﴿وَلَا تَجۡعَلُواْ ٱللَّهَ عُرۡضَةٗ لِّأَيۡمَٰنِكُمۡ أَن تَبَرُّواْ وَتَتَّقُواْ وَتُصۡلِحُواْ بَيۡنَ ٱلنَّاسِۚ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ﴾[3254]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: كان رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- لا يقسم باسم الله تعالى إلا على أمور الآخرة، ولا يقسم على أمور الدّنيا الحسيّة الفانية؛ لقوله تعالى: (وَلَا تَجۡعَلُواْ ٱللَّهَ عُرۡضَةٗ لِّأَيۡمَٰنِكُمۡ). وهذا يدلّ على وزن عقله الكبير وخلقه العظيم -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، أمّا الذي يحلف على أمور الدّنيا الدنيئة فهذا عقله صغير وضعيف، والأفضل ألا تجعلوا الله عرضة لأَيْمَانكم ولو كنتم صادقين، فكيف بالذين يحلفون بالله وهم كاذبون، وهؤلاء كثيرون في المجتمع، ولذلك إذا حلف

(3254) سورة البقرة 224

إنسان كذبًا وبهتانًا، فقد وقع في كبيرةٍ من الكبائرِ المهلكات؛ لقوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «اجتنبوا السّبع الموبِقات»[3255]. أي المُهلكات ومنها شهادة الزّور.

س.2745) سيّدي، ما الفرقُ بين قوله تعالى: (أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ) وقوله تعالى: (أَفَلَا تَعْقِلُونَ)؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللّٰهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الفكر هو التفكير من غير تعمّق. أمّا العقل فهو التفكّر مع التعمّق. والعقل أساسه القلب ومحلّه القلب، لقول الله تعالى ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ﴾[3256] أي لا يعقلون بها عن الله ولا يعقلون بها معاني الأمور. أمّا الفكر: فثمّة فكرٌ نورانيٌّ وهو الثمرة المطلوبة، لقوله تعالى ﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾[3257]؛ وثمّة فكرٌ ظلمانيٌّ يتفكّر في مباني الأمور دون معانيها، ويقف عندها فيحجب بها عن خالقها.

[3255] عن أَبِي هُرَيْرَةَ أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: (اجْتَنِبُوا السَّبْعَ المُوبِقَاتِ قالوا: يا رَسُولَ اللَّهِ، وَما هُنَّ؟ قالَ: الشِّرْكُ باللَّهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتي حَرَّمَ اللَّهُ إلَّا بالحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ اليَتِيمِ، وَالتَّوَلِّي يومَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ المُحْصَنَاتِ المُؤْمِنَاتِ الغَافِلَاتِ) أَخْرَجَهُ البخاري 6857 ، 2766 ومسلم 89

[3256] سُوْرَةُ الأَعْرَافِ 179

[3257] سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 191

س.2746) سيّدي الطّبيب، إلامَ يشير قوله تعالى ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لِى وَلۡيُؤۡمِنُواْ بِى لَعَلَّهُمۡ يَرۡشُدُونَ﴾[3258] عِبَارَةً أو إشارَةً؟

أَجابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: في هذه الآية الكريمة إثبات الواسطة في قوله تعالى: (وإذا سألك)، وهو خطاب للحبيب - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، ولا نشهد أنّ الله قريب إلا به -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، وكذلك يمكن القول: إذا سألك عبادي المحبون لك عن معرفتي، فإنّي قريب منهم، فهل هم قريبون مني؟ وإذا سألك عبادي الوالهون عن ذاتي وصفاتي وأفعالي، فإنّي قريب منهم قربًا ليس كمثله شيء. اللّهُمَّ يا قريب، يا مَن أنتَ أقرب إلينا من حبل الوريد، اكشف الحجبَ عن قلوبنا حتّى نراك ونشهدك على الدوام، إنّك قريب منّا يا أرحم الرّاحمين.

س.2747) سيّدي العزيز، إلامَ يشير قوله تعالى: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ﴾[3259] ؟

أَجابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: (سبيل ربّك) أي سبيل مربّيك، وهو شيخك، والسبيل هنا منهاجه في الدّعوة إلى الله تعالى وتربية المريدين. لولا المربّي ما عرفت ربي[3260]. والمربّي هو الشّيخ الوارث المُحَمَّدي المأذون من الله ورسوله وشيخه، والشيخ المربي مأمون ومحفوظ بإِذْنِ الله تعالى. إذن، سبيل المربّي، سبيل الحضرة المُحَمَّديّة، هو سبيل الرّب

(3258) سورة البقرة 186

(3259) سورة النحل 125

(3260) انظر هامش السؤال 2129

الحقّ -تبارك وتعالى- ،سبيل معرفة الله تبارك وتعالى الظاهر في كلّ شيء الباطن في كلّ شيء الأول الذي ليس قبله شيء الآخر الذي ليس بعده شيء وليس فوقه شيء وليس تحته شيء، وكلمة (ادعُ) أي يا رسول الله، ويا خليفتي، ويا نائبي، ادع النّاس إلى السبيل الواضحة المستقيمة، سبيل الإسلام، يقول تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾[3261]، ودائمًا تكون الدّعوة بالحكمة والموعظة الحسنة اللّتيْن هما غذاء القلوب ودواء الأرواح.

س.2748) سيّدي الحبيب، كما ترون، فإنّ أغلب المريدين في العراق مِن الشباب، والفضل الأول لله تعالى ثم لكم، فماذا يعني ذلك؟

أَجَابَ شَيْخُنا -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه- وحفظه ورعاه بقوله: قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «بعثتُ بشيبكم وشبابكم فوافقني شبابكم وخالفني شيبكم»[3262]. والشباب الصّوفيّة هم جنود الله، هم جنود الحق الذين لا يعلم عددهم إلا الله. هم جنود الله الذين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون في الله لومة لائم. ويجاهدون أنفسهم أولًا ويزكّونها ويربونها تربية إحسانيّة ثم يجاهدون أعداء الله ويقاتلونهم لإعلاء كلمة الله. وجنود الله الشباب الصّوفية هم شعلة إيمانيّة نورانيّة، وجنود الحق الشباب هم نبراس في المحبّة والود والعشق لله تعالى ورسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم. قلوبهم تغلي في الحبّ

(3261) سُورَةُ الأَنْعَامِ 153

(3262) ورد ذكره بألفاظ مختلفة في كتب بعض التفسير والأدب: فلقد ذكره إسماعيل حقي الإسطنبولي الحنفي الخلوتي الصوفي في «تفسيره» فقال: «وقد أثنى عليهم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم خيراً حيث قال: «أوصيكم بالشبان خيراً؛ فإنهم أرق أفئدة، ألا وأن الله بعثني شاهداً ومبشراً ونذيراً، فخالفني الشبان، وخالفني الشيوخ». وذكره الثعالبي في «اللطائف والطرائف» (ص250)؛ فقال: «في الحديث المرفوع: «أوصيكم بالشبان خيراً؛ فإنهم أرق أفئدة، إن الله بعثني بشيراً ونذيراً، فحالفني الشبان، وخالفني الشيوخ».

والعشق. اللّهُمَّ بارك لنا في إخواننا وأحبابنا الشباب الصّادقين المحبّين في العراق وفي كلّ مكان.

س.2749) سيّدي الجليل، ما الفرق بين التجلّيات الواردة على السّعيد والواردة على الشّقيّ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: قلبُ السّعيد يتقلّب في الأنوار، وقلب الشّقيّ يتقلّب في الأغيار. وهناك فرق بين الشقاوة الظاهرية والشقاوة الباطنية؛ ذلك أنّ الشّقاوة الظاهرية هي التّعب الحِسيّ، كما يقول الله تعالى ﴿فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ﴾[3263]، أي تتعب. أمّا الشّقاوة الباطنية فهي قسمان: الأول خُلُوُّ القَلبِ من نور الإيمان وامتلاؤه بالظلمات، ظلمات العقائد الفاسدة، ظلمات عبادة غير الله تعالى كالأصنام والطبيعة والحيوانات والشّمس والقمر وهكذا. فصاحب القلب المظلم المليء بالعقائد الفاسدة متكبّر مآله إلى جهنم وبئس المصير. والثّاني من الشقاوة الباطنية، فصاحبه مؤمنٌ ولكن قلبه خال من شهود الحق ومعرفته، لأنه مليء بظلمات الأغيار التي لا تضر ولا تنفع، وقلبه محجوب بها عن شهود الحق سبحانه، يصلّي يصوم ويعبد ولكن من وراء حجاب؛ لأنه ابتعد عن شيخ التربية؛ عن الشيخ العارف بالله، فهذا النوع أخفّ من النوع الأول؛ إذ إنّه يدخل الجنة ويأكل ويشرب فيها ولكن من وراء حجاب. أمّا السعيد فهو سعيد الأزل. والسعيد من السّعادة، وكلّ السّعادة في الدّنيا والآخرة هي في صحبة أهل الله والتّصديق بهم ومحبّتهم. والله ما سَعُدَ مَن سَعُدَ إلا بصحبة مَن سَعُدَ مِن كُمَّلِ الرِّجَال.

[3263] سورة طه 117

س.2750) سيّدي الحبيب، ما أشدّ آية على القلوب في كتاب الله العزيز؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هي قوله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْۖ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾[3264]، فهذه الآية أخافت العارفين، كما قال الحبيب -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «القلوب بين أصبعين من أصابع الرّحمن يقلّبها كيف يشاء»[3265]، والعارفون خافوا على قلوبهم. اللّهُمَّ يا رب احفظ علينا قلبًا عرفك، واحفظ علينا قلبًا لا يتحمّل أن يغيب عنك نَفسَاً. ولكنّ الظّن بالله جميل، كما أكرمنا بهذا القلب المنوّر الذي ملأه نور الحق تعالى سيحفظ علينا هذا القلب الذي عرفه وأحبّه وشهده، وكما بشّرنا الحق تعالى بقوله: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾[3266].

س.2751) سيّدي الطّبيب، ما العلامة التي يعرف بها الذّائق من غيره؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إنّكم جميعًا في حضرة النّور، وعلامة ذلك أن قلوبكم قد غطست في النور ولا تملّ من ذكر الله تعالى، وتقولون دائما هل من مزيد. وعلامة الذائق أنه يثبت ويداوم على

[3264] سُوْرَةُ الأَنْفَالِ 24

[3265] حديث صحيح روي عن النواس بن سمعان الأنصاري أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: (ما مِن قَلبٍ إلَّا وهو بين إصبَعَينِ مِن أصابعِ الرَّحمنِ عزَّ وجلَّ، إذا شاء أن يُقيمَه أقامه، وإذا شاء أن يُزيغَه أزاغه)، ويَقولُ: (يا مُقلِّبَ القُلوبِ ثبِّت قَلْبي على دينِك)، قال: (والميزانُ بيَدِ الرَّحمنِ جَلَّ وعَزَّ يَرفَعُه ويَخفِضُه). أَخْرَجَهُ النسائي في ((السنن الكبرى)) (7738)، وابن ماجه (199)، وأحمد (17630)، وابن منده في ((الرد على الجهمية)) (24) وَأَخْرَجَهُ الترمذي عن شهر بن حوشب برقم 3522

[3266] سُوْرَةُ إِبْرَاهِيْمَ 27

الطريق؛ أي على الاجتماع، ثم الاستماع، ثم الاتّباع ثم يحصل الانتفاع بِإِذْنِ الله تعالى، ومن علامة الذائق أنّه قوي في محبّته وسيره وسلوكه كالجبال الراسيات لا تؤثر به العواصف والتقلّبات التي تحيط به من أمور الدّنيا الفانية الزائلة. اللّهُمّ ثبّتنا على محبّة أهل الله من أوليائك، وارزقنا بَرْدَ حُسْنِ الظّن بشيخنا وبهم يا رب العالمين.

س.2752) سيّدي الكَرِيم، مَا تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾[3267] عِبَارَةً أو إشارَةً.

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الحبيب المصطفى مطلوب وغيره طالب، إذ شرح الله صدره -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- مِنْ أَوَّلِ قَدَمٍ، أمّا سيّدنا موسى -عليه السلام- فطلب انشراح الصدر من الحق تعالى، فالحبيب صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال الله في حقّه: ﴿فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾[3268]،أمّا سيّدنا موسى -عليه السلام- فقال له الحقّ: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ﴾[3269]، والحبيب قال الله له: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾[3270]، أمّا غيره من الأنبياء فكان يقول ﴿رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ﴾[3271]، والحبيب أقسم الله به فقال: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾[3272]، وأقسم بالبلد الذي حلّ فيه فقال أيضًا: ﴿لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا

[3267] سورة الشرح 1
[3268] سورة الطور 4
[3269] سورة طه 39
[3270] سورة الفتح 1
[3271] سُورَةُ الأَعْرَافِ 89
[3272] سورة الحجر 72

ٱلْبَلَدِ * وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ﴾[3273]، أمّا غيره من الأنبياء فلم يقسم الحقّ ببلد أي أحدٍ منهم.

س.2753) سيّدي الطّبيب، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾[3274] عِبَارَةً أو إشارَةً.

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أفادت الآية التحقّق؛ إذ رفع الله ذكره عنده ثم عند خلقه، ولم يخاطبه الله تعالى باسمه بل ناداه بأجمل الأسماء «الرّسول، النّبي، المزمّل، المدّثر» ما يزيد على مئة اسم هي أوصاف كمال وليست أسماء بخلاف إخوانه الرّسل -عليهم الصّلاة والسلام- ناداهم الله بأسمائهم: يا موسى، يا عيسى. وإنّ ذكره -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- مرفوع ومعروف عند جميع المخلوقات من أهل السماء والأرض عند الملائكة والأنبياء وعند الإنس والجن وعند الجمادات والنباتات والحيوانات، فكلّ المخلوقات تعرفه وتعرف قدره الشّريف -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- وتشهد له بالنّبوة والرّسالة إلا كفرة الإنس والجن. وانظر إلى ذكر اسمه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- كيف أنه يرفع في الأذان وفي جميع الصلوات، وكيف قرن الحقّ اسم حبيبه المصطفى -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- مع اسمه في الشهادتين فلا تقبل الشهادة من الإنسان بالله إلا بمُحَمَّد رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-.

[3273] سورة البلد 1-2

[3274] سورة الشرح 4

س.2754) سيّدي الجليل، إلامَ يشير خطابه عزّوجلّ لحبيبه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا * إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾[3275] ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: تشير الآية إلى أنّه لا يغلب عسر يسرين، كما قال رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «لن يغلب عسر يسرين»[3276]، ولو دخل العسر إلى جحر لدخل إليه اليسر

[3275] سورة الشرح 5-6

[3276] ورد هذا الحديث من طريقين عن النبي صلى الله عليه وسلم. الأول: من مراسيل الحسن البصري، أَخْرَجَهُ الحاكم (2/ 528) عن الحسن: في قول الله عز وجل: (إن مع العسر يسرا) قال: خرج النبي صلي الله عليه وسلم يوماً مسروراً فرحاً، وهو يضحك وهو يقول: (لن يغلب عسر يسرين). كذلك أَخْرَجَهُ ابن جرير في "التفسير" (30/ 151) من مرسل الحسن وقتادة. الثاني: من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما. رواه ابن مردويه كما عزاه إليه الزيلعي في " تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف " (236/4). ولقد ثبت هذا الحديث من كلام بعض الصحابة رضوان الله عليهم، أصحها ما رواه الحاكم في "المستدرك" (329/2) بسند صحيح، قال فيه الحاكم: صحيح على شرط مسلم. ووافقه الذهبي في "التلخيص"، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (أنه بلغه أن أبا عبيدة حصر بالشام، وقد تألب عليه القوم، فكتب إليه عمر: سلام عليك، أما بعد: فإنه ما ينزل بعبد مؤمن من منزلة شدة إلا يجعل الله له بعدها فرجا، ولن يغلب عسر يسرين، و (يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون) قال: فكتب إليه أبو عبيدة: سلام عليك. وأما بعد: فإن الله يقول في كتابه: (اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد) إلى آخرها. قال: فخرج عمر بكتابه فقعد على المنبر فقرأ على أهل المدينة ثم قال: يا أهل المدينة! إنما يعرض بكم أبو عبيدة أن ارغبوا في الجهاد). وقال ابن القيم رحمه الله :" قوله تعالى : (فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً) فالعسر – وإن تكرر مرتين – فتكرر بلفظ المعرفة ، فهو واحد ، واليسر تكرر بلفظ النكرة ، فهو يسران، فالعسر محفوف بيسرين، يسر قبله، ويسر بعده، فلن يغلب عسر يسرين " انتهى." بدائع الفوائد " (155/2). وثبت عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم أنه قال: (وَاعْلَمْ أَنَّ فِي الصَّبْرِ عَلَى مَا تَكْرَهُ خَيْرًا كَثِيرًا، وَأَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ، وَأَنَّ الْفَرَجَ مَعَ الْكَرْبِ، وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا) رواه أحمد (19/5) طبعة مؤسسة الرسالة وصححه المحققون، وقال ابن رجب: حسن جيد. " جامع العلوم والحكم " (459/1).

فأخرجه. والنّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- دعانا إلى تطبيق اليسر، فقال: «يَسِّرُوا ولا تُعَسِّرُوا»[3277]، فمن يسّر على المسلمين يسّر الله عليه في الدّنيا والآخرة، ومن فرج عن مؤمن كربة من كربات الدّنيا فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة. وانتظار الفرج عبادة، فكلّ ما تجده يا رسول الله من عقبات في طريق الإسلام والدّعوة إلى الله سيبدلك الله به يسرا ونصرا.

س.2755) سيّدي العزيز، إلامَ يشير قوله تعالى ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ﴾(3278) ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي: فإذا فرغت من عبادة أو ذكر فاتعب بذكر آخر، وإذا فرغت من طلب العلم فاتعب في زيارة الإخوان. ولا راحة إلا بالتعب، فالنوم إذا كان غاية فلا يجلب راحة؛ فإنّه يقسي القلب إذا كان أكثر من المعتاد. ويمكن القول: إذا فرغت من مجاهدة نفسك ومحاسبتها فتفرّغ للعبادة والتضرّع إلى الله تعالى، واتعب في ذلك حالة كونك راغبا إلى الله تعالى.

س.2756) سيّدي العالم الرّبّاني، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب﴾(3279) عِبَارَةً أو إشارَةً.

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: يكون حالك "اللّهُمَّ أنتَ مقصودي ورضاك مطلوبي"؛ فرضا المحبوب الغاية المطلوبة. وتضرّع إلى الله بالدّعاء والإنابة والتوجّه الكامل والخطاب لجميع أمّته -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، وتفرّغ لذكره وشكره والتجرّد إليه سبحانه؛ فهو الذي يقول

(3277) رواه سيدنا أنس بن مالك، وأخرجه البخاري (69)، ومسلم (1734).

(3278) سورة الشرح 7

(3279) سورة الشرح 8

-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «لي ساعة لا يسعني فيها غير ربّي»[3280]. فيا أمّة الحبيب المصطفى، تفرّغوا إلى الله وتضرّعوا إليه بصدق التوجّه والإخلاص حالة كونكم راغبين إليه -تبارك وتعالى- حتّى ينصركم ويعزّكم ويثبتكم على دينه ويرفع ذكركم وشأنكم في الدّنيا والآخرة.

س.2757) سيّدي العارف النوراني، ما سِرّ المقابلة العجيبة في قوله تعالى ﴿قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوۡمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدۡقُهُمۡۚ لَهُمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾[3281]؟

أجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللّٰهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: في الدّنيا يبدأ الرضا من الله تعالى: (رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ)، أمّا في الآخرة بعد الموت يكون الرضا من العبد؛ لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ * ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةٗ مَّرۡضِيَّةٗ﴾[3282]، وقوله جلّ ذكره: ﴿وَلَسَوۡفَ يَرۡضَىٰ﴾[3283] في حقّ سيّدنا أبي بكر خاصة وفي حق المؤمنين عامة؛ لأنّ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب. إذن، ما رضوا عنه إلا لأنه رضي عنهم، فرضاه عنهم كان السبب الأول والأهم في رضاهم عنه، وتسبيق رضا الحقّ -تبارك وتعالى- على

[3280] ورد في المقاصد الحسنة فيما اشتهر على الألسنة للحافظ شمس الدين السخاوي (831هـ –902هـ) رقم الحديث 883 "لِي مَعَ اللَّهِ وَقْتٌ لا يَسَعُ فِيهِ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ، وَلا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ"،[يقول السخاوي رحمه الله] وهو في رسالة القشيري لكن بلفظ: لي وقت لا يسعني فيه غير ربي، ويشبه أن يكون معنى ما للترمذي في الشمائل، ولابن راهويه في مسنده، عن علي في حديث طويل: (كان صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم إذا أتى منزله جزأ دخوله ثلاثة أجزاء: جزءا لله تعالى، وجزءا لأهله، وجزءا لنفسه، ثم جزأ جزأه بينه وبين الناس).

[3281] سورة المائدة 119

[3282] سورة الفجر 27–28

[3283] سورة الليل 21

عباده المحبّين الصّادقين على رضاهم هو غاية اللطف وغاية الرأفة والرحمة والمودة منه -تبارك وتعالى- على عباده. فما أعظم هذا الكرم الإلهيّ وهذا العطاء! وما ألذه وأطيبه! وما أعظم هذا التّنَزُّل الإلهيّ من حضرة الحقّ تعالى لعباده! ويقول في آية أخرى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾[3284] إذ سَبَّقَ محبّته على محبّتهم؛ فجعل المقابلة بالواو، واو العطف وليس بـ"ثم" التي تفيد التأخير الزماني.

س.2758) سيّدي الفاضل، ما الحكمة من إضافة الملائكة إلى الله في قوله تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾[3285]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إضافة الملائكة إلى الله تعالى تشريف وتكريم للملائكة وللرسول -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، وقوله تعالى: (يصلّون) يعني صلاة دائمة ومستمرة على الحبيب -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-؛ إذ الجملة الاسمية تفيد الثبات والفعلية تفيد الاستمرار. والحكمة من ذلك ليبيّن لنا الحق قدر حبيبه المصطفى -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- ومكانته وأفضليّته على جميع المخلوقات حتّى على الملائكة، وأنّ أفضل الخلق على الإطلاق نبيّنا، فمِل عن الشقاق والنفاق.

(3284) سورة المائدة 54

(3285) سُوْرَةُ الأَحْزَابِ 56

س.2759) سيّدي الحبيب، ما الفرق بين صلاة الله على حبيبه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- وصلاته وملائكته على المؤمنين؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الصّلاة تختلف على قدر المصلّي، والمصلّى عليه؛ فصلاة الله على حبيبه مُحَمَّد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- صلاة رحمة وتزكية وترقية في الدّرجات، أمّا صلاته وملائكته على المؤمنين فهي كما يقول الله تعالى ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾[3286]، أمّا صلاة الملائكة على النّبي فهي صلاة استغفار وطلب رحمة لحبيب الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، وصلاة المؤمنين على الحبيب -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- الدّعاء له بكلّ خير، فصلاتهم يرجع ثوابها وأجرها إليهم.

س.2760) سيّدي الجميل، هل للتّزكية أسباب؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: التزكية تزكيتان: بأسباب، وبغير أسباب، فالأولى في قوله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[3287]، والثّانية بغير أسباب للذين اختارهم الله تعالى مِنْ أَوَّلِ قَدَمٍ من كمّل الأنبياء وكمّل الأولياء الذين ولدتهم أمهاتهم على كمال التزكية. فالصّدقة التي ذكرها الحق تعالى في الآية هي من أفضل الأدوية والعلاجات لتزكية النّفس وتطهيرها من آثار الشحّ والبخل؛ يقول تعالى: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ وَٱسْمَعُواْ وَأَطِيعُواْ وَأَنفِقُواْ خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ

[3286] سُوْرَةُ الأَحْزَاب 43

[3287] سورة التوبة 103

ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾[3288]. أمّا التزكية بلا أسباب فمجرد أن يضع النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- يده الشّريفة الطّاهرة على أحد أصحابه فإن الله يزكّيه ويطهّر باطنه معنويًا من شهود كلّ ما سواه بواسطة هذه اليد الشّريفة، يد المصطفى -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، وبالتالي تتغيّر شخصية هذا الصحابي ونفسيته، ويصبح رجلًا مُحَمَّديًّا يمشي على وجه الأرض يحمل الأخلاق المُحَمَّديّة النورانية لينشرها بين النّاس. كلّ ذلك بسرّ النّبوة، وهكذا خلفاؤه ووراثه عَلَى قَدَمِ النّبوة بمجرد أن يضعوا أيديهم الطّاهرة على صدر المريد أو فوق يده ينتقل النّور المُحَمَّدي إلى باطنه وتتغيّر شخصيته ويصبح إنسانًا جديدًا، وكأنه ولد ولادة جديدة. ولا شك أن أعلى أسباب التزكية هو دوام ذكر الله تعالى مع دوام الصّحبة.

س.2761) سيّدي العارف النوراني، ما أنواع التّزكيّة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: التّزكية ثلاثةُ أنواع: من الله ثم من رسوله ثم من الإنسان لنفسه. فمن الله تعالى كقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ وَمَن يَتَّبِعۡ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۚ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ﴾[3289]. ومن رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- أو خليفته الوارث المُحَمَّدي كقوله تعالى ﴿هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾[3290]. والتزكية من

(3288) سورة التغابن 16

(3289) سورة النور 21

(3290) سورة الجمعة 2

الإنسان لنفسه كقوله تعالى: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾[3291]، فإمّا أن يزكيها بالتّقوى وإمّا أن يدسّها بالفجور والظلم والعصيان.

س.2762) سيّدي الطّبيب، ما أصناف السّالكين إلى الله تعالى؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: كما قال سيّدنا العلاوي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-:

منكم سالك ومجذوب ... منكم حبيب ومحبوب،

عنكم زالت الحجب، ... فيكم مَن وحد الله،

فيكم شموس الطريق ... فيكم رجال التحقيق،

منكم فانٍ وعاشق ... فيكم مَن عرف الله،

فيكم رجال الصدور ... فيكم أرباب الحضور.

مَن زالت عنه الستور ... لا يرى ما سوى الله "[3292].

س.2763) سيّدي، هل الحياة واحدة على الإطلاق أم ماذا؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الحياة حياتان: حياة حسية وحياة برزخية، والحياة البرزخية أوسع من الحياة الحسيّة، والموت هو انتقال من عالم إلى عالم أوسع. والحياة البرزخية أبلغ من الحياة الحسيّة؛ لأنها أول برزخ من برازخ الحياة الحقيقية، حياة عالم

(3291) سورة الشمس 9

(3292) انظر: ديوان سيّدي العلاوي ص13

الآخرة، والحياة الآخرة هي دار القرار. فعلينا أن نأخذ ونتزوّد من دار الممرّ إلى دار المقرّ: «فخذوا من ممرّكم إلى مقرّكم»، يقول تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰۖ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[3293]، ويقول أيضًا: ﴿وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌۚ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ لَهِيَ ٱلْحَيَوَانُۚ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ﴾[3294]، أي هي الحياة الحقيقة ويعلم ذلك العلماء بالله؛ ولذلك فإن هممهم دائما مرفوعة في طلب الآخرة، أمّا الحياة الحسيّة فلذائذها فانية زائلة مؤقتة لا يرتاح فيها إلا الذين أقبلوا على الله، على ذكر الله، على محبّة الله ورسوله قلبا وقالبا، وأمّا غيرهم فغير مرتاحين فيها؛ لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ﴾[3295].

س.2764) سيّدي الطّبيب، ما وسيلة الدّاعي عندما يريد أن يقدّم مواعظه وأحواله الصّادقة إلى النّاس؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لا بدّ له من كثرة الذّكر ليشرح الله صدره. وكان شيخنا -رحمه الله- يقول لنا: إذا أردنا وعظ النّاس فعلينا أن نجالس الله تعالى بكثرة الذّكر بلا إله إلا الله أو باسم الجلالة «الله» أو بتلاوة القرآن كي يشحن القلب بالنّور العرفاني، فيفيض على إخوانه بما أفاض الله به على قلبه، وإذا أكثر المريد من ذكر الله وأراد أن يدعو إلى الله وأن يتكلّم مع إخوانه فإنّ الله يفتح عليه في الكلام ويسدّده ويثبّته، وبالتالي يخرج كلامه من القلب، فما خرج من القلب دخل إلى القلب، وعند ذلك ينتفع هو وينفع غيره. وهذا هو الأسلوب القرآني الكريم إذ يقول

(3293) سورة البقرة 197

(3294) سورة العنكبوت 64

(3295) سورة طه 124

تعالى لنبيّه موسى عليه الصّلاة والسلام: ﴿قَالَ رَبِّ ٱشْرَحۡ لِي صَدۡرِي * وَيَسِّرۡ لِيٓ أَمۡرِي * وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لسانى * يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي﴾[3296].

س.2765) سيّدي الحليم الكريم، ما فضل التآزربين الإخوة؟

أجاب شيخُنا- حفظه الله ورعاه- بقوله: سيّدنا موسى -عليه السلام- يطلب الوزير، فكيف نحن الضعفاء ونحن نحتاج إلى أصغر أخ من إخواننا ولو كان أبلها أو مجذوبا. فلا تقل لا أحتاج إلى الأبله؛ يقول سيّدنا العلاوي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: "منكم سالك ومجذوب ومنكم حبيب ومحبوب ومنكم مَن رفعت عنه الحجب"، فأوصيكم أن يقدر بعضكم بعضا وأن تنتفعوا من الجماعة في ذكر الله تعالى، ولا تقل أنا ضعيف لا أصلح لشيء، قال سيّدي العلاوي: "وبالضّعف نلنا جميع القوى"؛ يقول تعالى: ﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجۡعَلُ لَكُمَا سُلۡطَٰنٗا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيۡكُمَا بِـَٔايَٰتِنَآۚ أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلۡغَٰلِبُونَ﴾[3297]، وقد بيّن لنا النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- فضل التآزر، فقال: "مَن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، والله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه"، يقول تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ﴾[3298]. والأبله هو الذي لا تخطر الدّنيا على باله؛ قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: "أكثرُ أهلِ الجنةِ البُلْه" [3299].

[3296] سورة طه 25-28

[3297] سورة القصص 35

[3298] سورة المائدة 2

[3299] رواه انس بن مالك وَأَخْرَجَهُ الطحاوي في "مشكل الآثار" (4/ 121)، والبزار في "المسند"(2/ 411 – الكشف)، وابن عدي في "الكامل " (3/ 313)، وعنه البيهقي في "الشعب" (2/ 126/ 1367)، وكذا ابن الجوزي في "العلل المتناهية" (2/ 1559/452)، والبيهقي أيضاً (1368)، وابن عساكر (12/ 108)، والذهبي في "السير" (3/ 303). وجاء عن سهل التستري في تفسير البله:

س.2766) سيّدي، هل يحصل لأهل الله تعالى الملل في ذكر الله تعالى؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: نحن كنّا نقف مع شيخنا -رحمه الله- من بعد صلاة العشاء حتّى يطلع الفجر في حلقة ذكر واحدة، لا نملّ ولا نكلّ. فأهل الله لا يصابون بالملل الذي تصاب به عامّة المسلمين؛ لأنهم يعيشون في لذة قلبية عظيمة لو يعلمها الملوك لتركوا كلّ شيء من أجل الوصول إليها، وهي لذة الشهود والعرفان، فأهل الله مختارون من الأزل للسّعادة الأبدية، سعادة الدّنيا والآخرة، فهذا سيّدنا إبراهيم بن أدهم -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-[3300] بعد أن كان يعيش في قصر الملوك، حيث كان والده، يترك كلّ شيء فجأة بعد أن نور الله بصيرته وهبّت عليه نفحات إلهية، نفحات قلبية نورانية، نفحات إيمانية إحسانية غيّرت ظاهره وباطنه، وإذ به يصبح إنسانا جديدا. وقس على ذلك كثير، كسيّدنا مصعب بن عمير -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ. يقول تعالى: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ سُوٓءٗا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ﴾[3301]، فأهل الله لا يملّون بل يتلذّذون في عبادتهم وطاعتهم لله تعالى وعبوديتهم وتوجههم إلى الحق تعالى؛ يقول -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «إنّ الله لا يملّ حتّى تملّوا».

بأنهم الذين لهت قلوبهم وشغلت بالله عز وجل. وعن أبي عثمان: الأبله في دنياه الفقيه في دينه. وروى البيهقي عن الأوزعي أنه قال: هو الأعمى عن الشر البصير بالخير. ومثله قول القرطبي: هم البله عن معاصي الله. وقال في النهاية: البله هم الذين غلبت عليهم سلامة الصدور، وحسن الظن بالناس لأنهم أغفلوا أمر دنياهم فجهلوا حذق التصرف فيها، وأقبلوا على آخرتهم فشغلوا أنفسهم بها، فاستحقوا أن يكونوا أكثر أهل الجنة؛ فأما الأبله وهو الذي لا عقل له فغير مراد في الحديث). انتهى من كشف الخفاء. والله أعلم.

[3300] انظر هامش السؤال 2483

[3301] سورة الرعد 11

س.2767) سيّدي الْكَرِيم، ما الحكمة مِن أنّ النّبيّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- نهى أنْ يُسمّى العنب كَرْمًا؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لأنّ قلب المؤمن هو الكَرْمُ؛ كما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «إنّ قلب المؤمن هو الكَرْمُ»، أي المكرم بمعرفة الله فلا يشهد قلبه إلا الله؛ إشارة إلى أنّ قلب العبد العارف بالله تعالى مكرم بشهود الله تعالى وحده. وعنب المعرفة وثمرات أنوارها أصلها وأساسها ومنبعها هو كَرْمُ قلب المؤمن الذي ملأه نور الله ومحبّته وشهود قربه.

س.2768) سيّدي الحسيب النّسيب، رضي الله عنك وأرضاك، إلامَ يشير قوله تعالى لرسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾(3302)؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: في الآية إشارة إلى أنّه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- نبيّ منذ خلق آدم -عليه السلام- ولم يكن نبيّا من مبعثه إلى يوم القيامة -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- فحسب، بل كان أول نبيّ في عالم الأرواح يوم تجلّى الله لعباده: ﴿وَإِذۡ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَأَشۡهَدَهُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدۡنَآۚ أَن تَقُولُواْ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنۡ هَٰذَا غَٰفِلِينَ﴾(3303)، وتجلّى لأنبيائه بقوله تعالى: ﴿وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيۡتُكُم مِّن كِتَٰبٖ وَحِكۡمَةٖ ثُمَّ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مُّصَدِّقٞ لِّمَا مَعَكُمۡ لَتُؤۡمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥۚ قَالَ ءَأَقۡرَرۡتُمۡ وَأَخَذۡتُمۡ عَلَىٰ ذَٰلِكُمۡ إِصۡرِيۖ قَالُوٓاْ

(3302) سورة سبأ 28

(3303) سُورَةُ الأَعْرَافِ 172

أَقْرَرْنَاۚ قَالَ فَٱشْهَدُواْ وَأَنَاْ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾[3304]، وكما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «كنت نبيًّا وآدم بين الرّوح والجسد»[3305]، وقال أيضًا: «أوّل ما خلق الله نور نبيّك يا جابر»[3306]، كما أخرجه الإمام عبد الرزاق في مسنده. فالحق تعالى أرسله لجميع النّاس مؤمنهم وكافرهم رجالهم ونسائهم شبابهم وشيبهم؛ كي لا يكون للناس على الله حجة بعد الرّسل.

س.2769) سيّدي الْكَرِيْم، إلامَ يشير قوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «ما مِن مسلمٍ يسلّم عليّ إلا ردّ الله على روحي حتّى أردّ عليه السلام»[3307]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: كما قال النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون»[3308]، أو كما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-. وإذا كان شهداء الأمة المُحَمَّديّة الإسلامية أحياء عند ربهم يرزقون، كما أخبرنا الله في كتابه: ﴿فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ

(3304) سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 81

(3305) انظر هامش السؤال 2259

(3306) انظر هامش السؤال 2259

(3307) حديث صحيح رواه أبو هريرة وَأَخْرَجَهُ أبو داود2041

(3308) رواه أبو يعلى (6/147)، والبيهقي في (حياة الأنبياء)) (ص: 70). من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه. قال الهيثمي في (مجمع الزوائد)) (8/214): رجال أبي يعلى ثقات، وقال ابن حجر في (فتح الباري)) (6/561): فيه يحي بن أبي كثير وهو من رجال الصحيح عن المستلم بن سعيد، وقد وثقه أحمد وابن حبان عن الحجاج الأسود وهو ابن أبي زياد البصري وقد وثقه أحمد وابن معين عن ثابت عنه، وروي أيضاً أنّ الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: (مررت على موسى ليلة أسري به عند الكثيب الأحمر وهو قائم يصلي في قبره) رواه مسلم (2375). من حديث أنس رضي الله عنه. وروى مسلم عن أبي هُرَيْرَةَ في قصة الإسراء: (وقد رأيتني في جماعة من الأنبياء، فإذا موسى قائم يصلي، وإذا عيسى ابن مريم قائم يصلي، وإذا إبراهيم قائم يصلي) رواه مسلم (172). المصدر: الرسل والرسالات لعمر الأشقر – ص 93

وَيَسۡتَبۡشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمۡ يَلۡحَقُواْ بِهِم مِّنۡ خَلۡفِهِمۡ أَلَّا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾[3309] فحياة الأنبياء بعد الموت أبلغ من حياة الشّهداء، ولكن كيفية هذه الحياة مجهولة بالنسبة لنا لا يعلمها إلا الله، وهي ليست كحياة الدّنيا؛ لأنّ الموتَ في الحقيقة انتقالٌ من دار فانية زائلة إلى دار باقية دائمة مستمرّة، ولذلك حياة الأنبياء حياة خاصة أعلى من حياة الشّهداء والأولياء وغيرهم.

س.2770) سيّدي الطّبيب، علّمتمونا أنّ من قوانين الله تعالى في هذه الأمة أن يكونَ النّصر للمؤمنين الصّادقين وإنْ كانوا أقلّة، فكم مِن شهيد استشهد على عهد الحبيب -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الله تعالى أعلم بعدد الشّهداء في عهد الحبيب -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم. أمّا في العهود الإسلامية والفتوحات الإسلامية فقد استشهد أكثر من ذلك. وإنّ ديننا دين السّلام والمحبّة، إذ كانت أكثر الدول تدخل في الإسلام سلما لا حربا على مدار ثلاث وعشرين سنة، كانوا ينظرون إلى الأخلاق المُحَمَّديّة الإسلامية التي يتّحلّى بها المؤمنون من الصّحابة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم- والتّابعين ومَن يتبعهم بإحسان إلى يوم الدّين.

[3309] سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 170

س.2771) سيّدي الفاضل، كيف نردّ على مَن قال: إنّ الشّيطان تعرّض لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، ولم يتعرّض لسيّدنا عمر بن الخطاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إنّ عظمة رسول الله إنّما ظهرت بأصحابه -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم-، فكلّ كرامة ظهرت على يد صحابيّ أو رجل من هذه الأمة إنّما هي من سرّ الحبيب المصطفى -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- وعظمته وبركته. ورد عنه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- أنّه قال: «ما سلك عمر فجًّا إلا سلك الشّيطان فجًّا آخر»[3310]، وكذلك فإنّ سيّدنا عمر -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- كان شديدًا يخاف منه كثير من النّاس، يتّصف بصفة الجلال أكثر أوقاته، وهذا ما جعل الشّيطان يخاف منه ويسلك فجًّا آخر غير فج عمر. أمّا رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- فكان يتّصف بالجلال والجمال وهذا هو الكمال؛ وبذلك كان الشّيطان يعلم أن رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- أرحم من عمر، فإن أمسكه النّبي ليعاقبه تغلب عليه الرحمة فيعفو عنه، وهذا ما حصل، أمّا إن أمسكه عمر فلا يعفو عنه ولا يرحمه بل يعاقبه،

[3310] عن سيدنا سعد بن أبي وقاص انه قال: اسْتَأْذَنَ عُمَرُ علَى رَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم وعِنْدَهُ نِساءٌ مِن قُرَيْشٍ يُكَلِّمْنَهُ ويَسْتَكْثِرْنَهُ، عالِيَةً أصْواتُهُنَّ، فَلَمَّا اسْتَأْذَنَ عُمَرُ قُمْنَ يَبْتَدِرْنَ الحِجابَ، فأذِنَ له رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ورَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم يَضْحَكُ، فقالَ عُمَرُ: أضْحَكَ اللَّهُ سِنَّكَ يا رَسولَ اللَّهِ، قالَ: (عَجِبْتُ مِن هَؤُلاءِ اللَّاتي كُنَّ عِندِي، فَلَمَّا سَمِعْنَ صَوْتَكَ ابْتَدَرْنَ الحِجابَ!) قالَ عُمَرُ: فأنْتَ يا رَسولَ اللَّهِ كُنْتَ أحَقَّ أنْ يَهَبْنَ، ثُمَّ قالَ: أيْ عَدُوَّاتِ أنْفُسِهِنَّ؛ أتَهَبْنَنِي ولا تَهَبْنَ رَسولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم؟! قُلْنَ: نَعَمْ، أنْتَ أفَظُّ وأَغْلَظُ مِن رَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، قالَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: (والَّذي نَفْسِي بيَدِهِ، ما لَقِيَكَ الشَّيْطانُ قَطُّ سالِكًا فَجًّا إلَّا سَلَكَ فَجًّا غيرَ فَجِّكَ). حديث صحيح أخْرَجَهُ البخاري (3294)، (3683)

ولذلك يبتعد عنه. وفي هذا درسٌ لنا من النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- أن نكون رحماء بالأمة المُحَمَّديّة صغيرها وكبيرها ذكرها وأنثاها.

س.2772) سيّدي الطّبيب، كيف يصدقُ شكر المؤمن امتثالًا لقوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «مَن لم يشكر النّاس لم يشكر الله»[3311]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: تذكّر دائمًا أنّه لولا الأنبياء ما اهتديت، ولولا العلماء ما اقتديت. وكلّها نعم عليك. فهذا سيّدنا أبو الحسن الشاذلي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- ناداه منادٍ عندما قال: «يا ربّ متى أكون عبدًا شكورًا؟ فقيل له: عندما لا يشهد قلبك منعما إلا الله». فمِن السنة مقابلة فعل الخير بالشّكر؛ يقول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: «من صُنع إليه معروفٌ فقال لفاعلِه جزاك اللهُ خيرًا فقد أبلغ في الثَّناءِ)، وفي روايةٍ من أَولَى معروفًا أو أُسدِي إليه معروفٌ فقال للَّذي أسداه جزاك اللهُ خيرًا فقد أبلغ في الثَّناءِ»[3312]، أي كأنه يقول له: شكرًا على فعلك الطّيب. والعارف عندما يشكر النّاس بلسانه يشهد الشّكور فيهم بقلبه. هو بذلك يشكر الحقّ الظاهر فيهم والباطن فيهم. وفي ذلك قال النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «لم يشكر الله مَنْ لم يشكر النّاس»؛ أي اشهد الله في شكرك للنّاس يكن شكرك صادقًا.

[3311] حديث صحيح رواه أبو سعيد الخدري وَأَخْرَجَهُ ابو داود 4811 وابن حجر العسقلاني في تخريج مشكاة المصابيح 222/3

[3312] رواه أسامة بن زيد وَأَخْرَجَهُ الترمذي (2035)، والنسائي في (السنن الكبرى) (10008) إسناده صحيح أو حسن أو ما قاربهما.

س.2773) سيّدي الحبيب، ما تفسير قوله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُواْ فِي سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾[3313] عِبارَةً أو إشارَةً؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: (الوسيلة هي رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-؛ لأنّ "الـ" هنا "الـ الاستحقاق". ولا وسيلة لنا إلى الله تعالى غيره -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم. كما قال سيّدنا الإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة[3314] للخليفة المنصور[3315] عندما سأله: أتوجّه في

(3313) سورة المائدة 35

(3314) انظر هامش السؤال 250

(3315) أبو جعفر عبد الله المنصور بن مُحَمَّد بن عَلي بن عبد الله بن العباس بن عَبْد المطّلب بن هَاشم القُرشيّ (95 هـ – 158 هـ) هو الخليفة العشرون من خلفاء الرسول، والخليفة العباسي الثاني، وهُو المؤسس الحقيقي للدولة العباسيةِ، وباني بغداد، وقد بويع له بالخلافة في شهر ذي الحجة عام 136 هـ بعد وفاة أخيه أبي العباس عبد الله السفاح، وكان السفاح أصغر منه سنًا، ولكن تولى الخلافة قبله امتثالًا لوصية أخيهم إبراهيم الإمام، وكان السبب في هذا هو أن السفاح أمه عربية حرة، وكانت أم المنصور أَمة بربرية تُدعى سلامة. وُلِدَ المنصور في الحميمة من أرض الشراة من البلقاء الواقعة في الشام في جنوب الأردن تحديدًا في صفر في عام 95 هـ، ونشأ بها ثم ارتحل إلى الكوفة مع عائلته بعد أن ألقى مروان بن مُحَمَّد القبض على أخيه إبراهيم الإمام، وقد ساعد أخاه أبا العباس السفاح في السيطرة على الدولة الإسلامية، وفي تثبيت حكم بني العباس، وقد ولاه السفاح أرمينية وأذربيجان والجزيرة الفراتية، وأيضًا استعان به في إخماد الثورات التي قامت عليهم في بدايات الدولة العباسية، وقد عهد له السفاح بالخلافة من بعده، وبعد وفاة السفاح في أواخر عام 136 هـ أصبح المنصور هو الخليفة، وبويع له في البلاد في أول عام 137 هـ. ذهب الخليفة المنصور للحج عام 158 هـ، 775 م، وكان ابنه مُحَمَّد "المهدي" قد خرج ليشيعه في حجه، فأوصاه بإعطاء الجند والناس حقهم وأرزاقهم ومرتباتهم، وأن يحسن إلى الناس، ويحفظ الثغور، ويسدد دينًا كان عليه مقداره ثلاثمائة ألف درهم، كما أوصاه برعاية إخوته الصغار، وقال: إنني تركت خزانة بيت مال المسلمين عامرة، فيها ما يكفى عطاء الجند ونفقات الناس لمدة عشر سنوات. مرض المنصور في الطريق، ونزل قرية قد أفرغها سيدها من أهلها وقرأ على الجدار أبيات شعر فيها علامة على وفاته:

أبا جعفر حانت وفاتك وانقضت   سنوك وأمر الله لابد واقع

الدّعاء إلى القبلة أم إلى رسول الله -صلّى عليه وسلّم؟ قال: بل توجّه إلى رسول الله؛ فإنّه وسيلتك ووسيلة أبيك آدم -عليه السلام. ثم كلّ مَن سار عَلَى قَدَمِ الحبيب -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- من الوُرَّاث فهو وسيلتك إلى الله. وفي الآية لو قال (وسيلة) لاحتمل عبادات أخرى ونوافل وغير ذلك. ولكن لمّا قال الوسيلة فهي للاستحقاق. فلا وسيلة بحقّ إلا هو -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم. والدليل ما ورد في حديث مسلم أنّ النبيّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- قال: «إذا سَمِعْتُمُ المُؤَذِّنَ، فَقُولوا مِثْلَ ما يقولُ ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ، فإنَّه مَن صَلَّى عَلَيَّ صَلاةً صَلَّى اللَّهُ عليه بها عَشْرًا، ثُمَّ سَلُوا اللَّهَ لِيَ الوَسِيلَةَ، فإنَّها مَنْزِلَةٌ في الجَنَّةِ، لا تَنْبَغِي إلَّا لِعَبْدٍ مِن عِبادِ اللهِ، وأَرْجُو أنْ أكُونَ أنا هُوَ. فمَن سَأَلَ لي الوَسِيلَةَ حَلَّتْ له الشَّفاعَةُ»[3316]. كما قال العارف بالله:

وأنتَ باب الله، أي امرئ　　أتاه مِن غيرك لا يدخل[3317].

أبا جعفر هل كاهن أو منجم　　لك اليوم من حر المنية مانع

وأمر حاجبه الربيع بن يونس أن يدخل ويقرأ، فدخل ولم يجد شيئًا، ودخل خلفه المنصور فلم يجد شيئًا، وراح يتلمس الجدار الذي كان قد قرأ عليه الأبيات، فعلم في نفسه بوفاته، وكتب لابن ه المهدي بعض الوصايا. وقبل أن يدخل مكة توفي على أبوابها.

(3316) رواه عبدالله بن عمرو وَأَخْرَجَهُ مسلم 384

(3317) هذا البيت للولي العارف بالله سيدي مُحَمَّد البكري رضي الله عنه من قصيدة له بعنوان *صل عليك الله يا مصطفى ما رق فيك المدح والغزل* وهو مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الرحمن بن أحمد بن مُحَمَّد بن أحمد بن مُحَمَّد بن عوض بن عبد الخالق، أبو الحسن البكري الصديقي، ولد بالقاهرة سنة 899 هـ. كان يقيم عاماً بمصر وعاماً بمكة ويقول ابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب أنه أول من حجّ من علماء مصر في محفة ثم تبعه الناس وكان له الإقبال العظيم من الخاص والعام، وشاع ذكره في أقطار الأرض مع صغر سنّه. أخذ علوم والتصوف عن جماعة من الأعيان منهم زكريا السنيكي الأنصاري وبرهان الدين بن أبي شريف. اشتهر وصار يلقي في الجامع الأزهر دروساً في التفسير والتصوف. عاش في عصر نهاية الدولة المملوكية وبداية العثمانية في مصر والحجاز. توفي في القاهرة سنة 952 هـ.

س.2774) سيّدي الكريم، ما خيرُنيّة عند دخول الخلوة الشّريفة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لا يجوز عندنا دخول الخلوة بنيّة الفتح؛ لأنّ الفتح بيد الله يؤتيه مَن يشاء، وليس المقصود من الخلوة الفتح، بل المقصود هو الفتّاح. اللّهُمَّ أنتَ مقصودي ورضاك مطلوبي.

لا تقل لم يفتح الله ولا　　　تطلب الفتح وحرر ورعك

فإن وصلت إلى الفتّاح فهو غاية المنى، وبعدها إن فتح الفتّاح فنور على نور. وخلاصة الأمر أن يدخل المريد الخلوة إخلاصا لله وابتغاء وجه ربّه الأعلى

ما أرسل الرحمن أو يرسل　　　من رحمة تصعد أو تنزل
في ملكوت الله أو ملكه　　　من كل ما يختص أو يشمل
إلا وطه المصطفى عبده　　　نبيه مختاره المرسل
واسطة فيها وأصل لها　　　يعلم هذا كل من يعقل
فلذ به من كل ما ترتجي　　　فهو شفيع دائما يقبل
وعذ به من كل ما تختشي　　　فإنه المأمول والمعقل
وحط أحمال الرجى عنده　　　فإنه المرجع والموئل
وناديه إن أزمة أنشبت　　　أظفارها واستحكم المعضل
يا أكرم الخلق على ربه　　　وخير من فيهم به يسئل
قد مسني الكرب وكم مرة　　　فرجت كربا بعضه يذهل
فبالذي خصك بين الورى　　　برتبة عنها الورى ينزل
عجل بإذهاب الذي أشتكي　　　فإن توقفت فمن أسأل
فحيلتي ضاقت وصبري انقضى　　　ولست أدري ما الذي أفعل
وأنت باب الله أي امرئ أتاه　　　من غيرك لا يدخل
صلى عليك الله ما صافحت　　　زهر الروابي نسمة شمأل
مسلما ما فاح عطر الحمى　　　وطاب منها الند والصندل
والآل والأصحاب ما غردت　　　ساجعة أملوها مخضل

وليس لشيء آخر، وهذا هو غاية الغَايَات ومطلب المحبّين العاشقين، وذروة سنام مطلب الأولياء والأصفياء والأتقياء والنّجباء وجميع أهل الله.

س.2775) سيّدي الْكَرِيْم، ما مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى حكاية عن رسوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾[3318]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: (على بصيرة) أي على شهود وعيان؛ فالدّعوة إلى الله ينبغي أن تكون على بصيرة؛ لأنّ فاقد الشيء لا يعطيه، وأعلى داعية هو الداعي إلى الله. البصيرة هي المعرفة بالله تعالى، والحمد لله نحن حالنا في الدّعوة إلى الله يسبق قالنا، وقد شرّف الله الخواصّ من هذه الأمة وأكرمهم بقوله: (أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ)، فكلّ من اتبع النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- بإحسان إلى يوم الدّين فهو يدعو إلى الله على بصيرة، أي على علم بالله ومعرفة به وشهود وتحقيق وتمكين من وراثه وخلفائه العلماء العاملين المخلصين المأذونين الذين حباهم الله وأكرمهم بعلم «الشّريعة والطريقة والحقيقة». وكلّ مَن يدعو إلى الإحسان، أي إلى معرفة الله، فهو داع إلى الإسلام والإيمان. وليس كلّ داع إلى الإسلام داع إلى الإحسان. اللّهُمَّ اجعلنا ممّن يعبدك ويدعو إليك على علم ومعرفة وذوق وعيان.

س.2776) سيّدي الوارث المُحَمَّدي، ما الفرق بين النّبوة والرّسالة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هناك فرق بين الرّسول والنّبي. فالرّسول أُرسل للعباد دعوة إلى الله بإذنه. والنّبوة مرتبة على جبين النّبي لا تنفكّ عنه إلى الأبد. كذلك الولاية مرتبة على جبين الوليّ لا

[3318] سورة يوسف 108

تنفكّ عنه إلى الأبد. والنّبوة والولاية متلازمتان إلى الأبد. والنّبوة مرتبة والولاية مرتبة. والنّبوة والرّسالة اصطفاء من الله تعالى واجتباء واختيار، ولا كسب للإنسان فيهما، بل هما بمحض فضل الله تعالى. وكلّ رسول نبيّ وليس كلّ نبيّ رسولًا. والرّسول هو الذي أنزل الله عليه شرعًا وأمره بتبليغه، أمّا النّبيّ فلم يؤمر بتبليغه.

س.2777) سيّدي الْكَرِيْم، ما حقيقة أهل الله تعالى في المعاملة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أهل الله تعالى يعاملونه قبل أن يعاملوا غيره، فهو معهم في كلّ حال، ويحتسبون كلّ معية عنده فما دام العبد مع الله فالله معه؛ لقوله تعالى: ﴿أَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبۡدَهُۥ﴾[3319] بلى، والمعيّة الخاصة جاءت في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ﴾[3320]. اللّهُمَّ هيّئنا لمقام الإحسان ومقام الشُّهُود والعَيَان يا رب العالمين. وأهل الله يختلفون عن غيرهم في معاملة الخلق؛ فمعاملتهم للخلق من أطيب ما يكون وألذّ وأفضل ما يكون يتّصفون في معاملتهم بالأخلاق الحسنة الفاضلة وبالسهولة واللّيونة والتّواضع والحلم والصّبر؛ لأنّهم يعلمون يقينًا أنّهم يعاملون الحقّ في الخلق، ويشهدون الحق في الخلق، وهذا هو مقام البقاء مقام الكُمَّل من الرّجال، وكما في المثل: "المعاملة مع الله".

(3319) سورة الزمر 36

(3320) سورة النحل 128

س.2778) سيّدي، ما مصيبة الاستهانة بالأوراد؟

أَجَابَ شَيْخُنا قدّس اللهُ سِرَّهُ العزيز بقوله: استهانتك بالأوراد استهانتك بسيرك وسلوكك إلا إن اضطررت أو شغلت. وتختلف الاستهانة عن النسيان والتقصير أو الكسل؛ فالاستهانة بالأوراد كبيرة من الكبائر؛ لأنّ الأوراد منبعها من أصل الشّريعة ومن أحاديث رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، ثم تُدعم بِإِذْنِ شيخ التربية؛ يقول الله تعالى ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾[3321]. أمّا النسيان والاعتراف بالتقصير فمرفوع عن الأمة المُحَمَّديّة، وهذا كرم من الله وفضل، إذ قال النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «رفع عن أمّتي الخطأ والنّسيان وما استكرهوا عليه»[3322]، فليس المصاب الحقيقيّ مَن فقد الأحباب، وإنما المصاب مَن حرم الثواب. والاستهانة بالأوراد هي المصيبة الحقيقية التي تكون سببًا في حرمان الثّواب والأجر، إذ قالوا: "مَن لا ورد له لا وارد له". والورد هو تجديد العهد مع الشيخ؛ لأنّ الورد ود وحبّ لشيخ التربية والطريق، وذلك بأن تربط روحك بروحه ثم بروح رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-.

س.2779) سيّدي الطّبيب، ما أكملُ محبّة يصل إليها العارف بالله تعالى؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أكمل محبّة هي أن يكون حالك مع شيخك كما قيل: (أنا من أهوى ومن أهوى أنا)[3323]، فيرى المريد نفسه بشيخه؛ ولذلك فلا بد في السير إلى الله تعالى مِن الفناء

[3321] سورة الحشر 7

[3322] أَخْرَجَهُ النووي في "الأربعون النووية" 39 والمجموع 6/ 3093 والمنثورات 1304 وابن كثير في إرشاد الفقيه 90/ 16 وابن رجب في العلوم والحكم 2/ 3627 والعراقي في مختصر المنهاج 3011 وابن ماجه 1664 ، 1662 وأسانيده ما بين الحسن والصحيح.

[3323] انظر هامش السؤال 2110

بالشيخ ثم برجال السلسلة ثم برسول الله ثم بالحقّ تعالى، إذ إنّ أكمل محبّة للمريد الصّادق العارف بالله ورسوله هي التي تتجلّى بمحبّة شيخ التربية، فكلّما زادت محبّتك للشيخ الوارث المأذون زادت محبّتك لله ورسوله؛ لأن الشيخ محلّ نظر الحق ومحلّ معرفة الحق، وهو دليلك لمعرفة الحق وصاحب السّر المُحَمّدي، فالله تعالى لم يجعل الدليل على معرفته وشهوده إلا مِن الدليل على معرفة أوليائه ومصاحبتهم بكامل الأدب والتواضع.

س.2780) سيّدي الحسيب النّسيب، ألبسكم الله حلل الفخر والوقار أبد الدّهر، ما تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ هَمَّتۡ بِهِۦۖ وَهَمَّ بِهَا لَوۡلَآ أَن رَّءَا بُرۡهَٰنَ رَبِّهِۦۚ كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلۡفَحۡشَآءَۚ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ﴾[3324] ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللّٰهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: (السوء) مجرد التفكير، والتفكير بالمعصية ظلمة، وحاشاه -صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- أن تخطر على قلبه مجرد الظلمة؛ لأن قلبه فارغ ممّا سوى الله مليء بأنوار الحقّ وأنوار شهوده ومعرفته، فالكأس المليء بالحليب الصّافي لا يسع غيره، وكذلك القلب المليء بالحليب الصافي بحليب المعرفة الصافي الزلال لا يسع غيره. وقلوب الأنبياء واحدة ليس فيها إلا حبّ الواحد الأحد، يقول تعالى ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٖ مِّن قَلۡبَيۡنِ فِي جَوۡفِهِۦۚ وَمَا جَعَلَ أَزۡوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔي تُظَٰهِرُونَ مِنۡهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمۡۚ وَمَا جَعَلَ أَدۡعِيَآءَكُمۡ أَبۡنَآءَكُمۡۚ ذَٰلِكُمۡ قَوۡلُكُم بِأَفۡوَٰهِكُمۡۖ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلۡحَقَّ وَهُوَ يَهۡدِي ٱلسَّبِيلَ﴾[3325]. فسيّدنا يوسف -عليه السلام- معصوم من الصغائر

[3324] سورة يوسف 24

[3325] سُوْرَةُ الأَحْزَابِ 4

والكبائر، وكذلك سائر الأنبياء فهم معصومون، فقد عصم الله سيّدنا يوسف من مجرد التفكير بالفاحشة فضلًا عن الوقوع فيها.

س.2781) سيّدي، ما الحكمة مِن أنّ سيّدنا الخليل -عليه السلام- سَبَّقَ العلم على التزكية في قوله تعالى ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[3326]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هذا لانتشار الجهل في عصره -عليه السّلام. أمّا في عهد الحبيب -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- فالتزكية أولى؛ لأنّ التزكية لا بدّ لها من شيء من العلم، والتزكية في شرعنا قبل العلم. التزكية تربية النّفوس على الأخلاق المُحَمَّديّة الكاملة وعلى التّمسّك بأقوال النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- وأفعاله وأحواله وتطبيقها، وهذا لا بد له من العلم الضروري الذي يعينه على معرفة التكاليف الشّرعية وعلى عبادة الله عن علم، والعلم نور ونور الله لا يهدى لعاصي؛ فالتزكية أولًا والعلم ثانيًا، يقول تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾[3327]. ويقول سيّدنا أنس بن مالك -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-[3328]: كنا في عهد النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

(3326) سورة البقرة 129

(3327) سورة الجمعة 2

(3328) هو أبو حمزة أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار رضي الله عنه في يثرب قبل الهجرة النبوية بعشر سنين (10ق.هـ) كان خادمًا للنبي صلى الله عليه وسلم، وهو أحد المكثرين لرواية الحديث. ينتمي إلى بني النجار أحد بطون قبيلة الخزرج الأزدية خئولة جد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم عبد المطلب بن هاشم، فأم عبد المطلب هي سلمى بنت عمرو بن زيد بن أسد بن خداش بن عامر، فيلتقي بذلك نسب أنس بنسب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم في عامر بن غنم بن عدي بن النجار. قُتل مالك بن النضر أبو أنس في

وَسَلَّم- نؤتى الإيمان قبل القرآن؛ أي يزكّون أنفسهم بالإيمان ويهيئونها لقبول تعلّم القرآن؛ فالتزكية والعلم مترابطان مع بعضهما لا ينفكّ أحدهما عن الآخر.

الجاهلية، فتزوجت أمه أم سليم مليكة بنت ملحان النجارية وهي أيضًا صحابية من أبي طلحة الأنصاري، وأنس أخو الصحابي البراء بن مالك. ما أن هاجر النبي إلى يثرب، حتى دفعت أم سليم ابنها أنس للنبي ليقوم على خدمته، وعمره يومها عشر سنين، وقالت له: «يا رسول الله. هذا أُنيس ابني غلام لبيب كاتب، أتيتك به يخدمك، فادع الله له»، فقبله النبي، ودعا له قائلاً: «اللهم أكثر ماله وولده وأطل عمره واغفر ذنبه». خدم أنس بن مالك النبي مدة مقامه بالمدينة عشر سنين، عامله فيها النبي معاملة الولد، وكنّاه أبو حمزة، فكان يخصّه ببعض أحاديثه، وأحيانًا ما كان يناديه «يا بني»، وما عاتبه على شيء فعله، وما ضربه قط. ولم يكن أنس رغم صغر سنه آنذاك بمعزل عن الأحداث السياسية لدولة الإسلام الوليدة، فقد خرج أنس مع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم إلى بدر، وهو غلام ليخدم، وما شارك يومها في القتال. كما شارك أنس مع النبي ثماني غزوات منها خيبر والطائف وحنين، كما شهد فتح مكة وصلح الحديبية وعمرة القضاء وحجة الوداع وبيعة الشجرة. أصيب أنس بن مالك في نهاية حياته بالبرص، وضعف جسده. وتوفي في البصرة في خلافة الوليد بن عبد الملك، ولكن على خلاف في سنة وفاته، فقيل توفي سنة 90 هـ، وقيل 91 هـ، وقيل 92 هـ، وقيل 93 هـ وهو آخر من بقي بالبصرة من الصحابة رضوان الله عليهم وآخر من بقي ممن صلى إلى القبلتين. وكان قد أوصى أن يصلي عليه مُحَمَّد بن سيرين، فغسّله وصلى عليه، وقيل صلى عليه قطن بن مدرك الكلابي. كما أوصى أن تُدفن معه عصا للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم كانت عنده، فدفنت معه بين جنبه وقميصه. ووافقت دعوة النبي لأنس وهو صغير أنس بأن يبارك له الله في ولده، فكثر نسله حتى جاوز المائة في حياته، إلا أنه ابتلي بفقد عدد كبير منهم، فمات من ولده وولد ولده 129 فرد حتى مقدم الحجاج للبصرة، منهم 80 وقيل 70 في الطاعون الجارف الذي أصاب أهل البصرة سنة 69 هـ. وقد اشتهر بعض نسله برواية الحديث كأولاده أبو بكر بن أنس بن مالك والنضر بن أنس بن مالك وعبيد الله بن أنس بن مالك، وأحفاده ثمامة بن عبد الله بن أنس بن مالك قاضي البصرة وحفص بن عبيد الله بن أنس بن مالك. وقد خلف أنس بن مالك بستانًا له كان يُثمر في السنة مرتين، وكان فيه ريحان يجيء منه ريح المسك. كما ورث عن أبيه بئرًا في المدينة كانت من أعذب آبار المدينة، قيل أنها كانت تسمى في الجاهلية «البرود». وروى أنه كان يتخذ خاتمًا عليه نقش «أسد رابض»

س.2782) سيّدي الحبيب، ما مقتضى اسم الله "المبدئ" مِن الأسماء الحسنى؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: "المبدئ" -جلّ شأنه- له معنيان: خاصّ وعامّ، فالمعنى العام أي الخلّاق، والمعنى الخاص فتح أذواق المعرفة على قلب العبد، وهما اسمان لا ينفكّ أحدهما عن الآخر. ومقتضى هذا الاسم أن نتذوّق معناه ونتعلّق به، فهو يذكّرنا باسم الله المعيد؛ لقوله تعالى ﴿يَوۡمَ نَطۡوِي ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلۡكُتُبِۚ كَمَا بَدَأۡنَآ أَوَّلَ خَلۡقٖ نُّعِيدُهُۥۚ وَعۡدًا عَلَيۡنَآۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾[3329]، فالقادر على خلق الإنسان من العدم إلى الوجود قادر أن يعيده يوم القيامة بِشَكلٍ كاملٍ كما بدأ خلقه في الدّنيا، وليس ذلك على الله بعزيز، واسم الله "الخلّاق" على وزن "فعّال" وهي أعلى صيغ المبالغة، يقول تعالى: ﴿فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ﴾[3330]، فالخلّاق لا يزال يخلقنا ويجدّد خلقنا سبعين ألف مرة في كلّ لحظة وفي كلّ نفس بدءًا وإعادة. وتجلّيات الخلّاق لا تتكرر، إذ مستحيل عليه التّكرار؛ فالتكرار من صفات المخلوقات لا من صفات الخالق سبحانه وتعالى.

س.2783) سيّدي الجليل، ما الفرق بين الواحدية والأحدية والفردية والصّمدية والوترية والقيّومية؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: في الأحدية الاشتراك أقل من الواحدية؛ يقول الحق تعالى: ﴿وَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾[3331]، فواحد هنا جاءت وصفًا للألوهية، فهو واحد في

[3329] سُوْرَةُ الأَنْبِيَاءِ 104

[3330] سورة البروج 16

[3331] سورة البقرة 163

ذاته وصفاته وأفعاله، ومهما تعدّدت صفاته وأفعاله فهي واحدة؛ لأنها قائمة في ذات واحدة. أمّا قوله تعالى: ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾[3332] فجاءت "أحد" وصفًا للاسم الأعظم: "الله"، فالأحدية أعلى من الواحدية لأنها وصف للاسم الجامع لجميع الأسماء والصّفات، أمّا الفردية للحقّ فليست كفردية المخلوق؛ إذ إنّها فردية ليس كمثلها شيء، فالحقّ سبحانه مخالف للمخلوقات في ذاته وصفاته وأفعاله، وهو فرد في ذاته وصفاته وأفعاله ليس كمثله شيء. أمّا الصّمدية فهي مبالغة لصفة الأحدية، يقول تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾[3333] الذي لا يحتاج إلى أحد، ولا يفتقر إلى أحد، بل هو مستغنٍ عن كلّ ما سواه، وكلّ ما عداه مفتقر ومحتاج إليه -سبحانه-. أمّا الوترية كما قال النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «الله وتر يحبّ الوتر»[3334] فوترية الحقّ ليست كوترية المخلوقات؛ إذ إنّها وترية ليس كمثلها شيء تذاق ذوقا ولا يُعبّر عنها حِسًّا. أمّا القيومية في قولِ الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾[3335] فهو القيوم في خلقه القائم على كلّ نفس؛ يقول تعالى: ﴿أَفَمَنۡ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفۡسِۢ بِمَا كَسَبَتۡۗ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ قُلۡ سَمُّوهُمۡۚ أَمۡ تُنَبِّـُٔونَهُۥ بِمَا لَا يَعۡلَمُ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَم بِظَٰهِرٖ مِّنَ ٱلۡقَوۡلِۗ بَلۡ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ مَكۡرُهُمۡ وَصُدُّواْ عَنِ ٱلسَّبِيلِۗ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٖ﴾[3336]. ومن صفات الحق القيام بالنّفس، والقيام بالنّفس أي الغنى عن المحل المخصص، فلا يحتاج إلى مجلّ؛ أي ذات يقوم بها، ولا يحتاج إلى مُخَصِّصٍ؛ أي مُوجِد يوجده أو يخصّصه في الزمان أو مكان.

(3332) سورة الإخلاص 1

(3333) سورة الإخلاص 2

(3334) انظر هامش السؤال 2024

(3335) سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 2

(3336) سورة الرعد 33

س.2784) سيّدي الحبيب، من هو الأكثر استفادةً مِن الذّكر؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لا يكن ذكركم كذكر العوامّ، لا يذكرون الله إلا قليلا مع عدم تذوق ما يذكرونه، وليكن ذكركم ذكر العارفين كان بعضهم كلّما أتته واردات الذّكر سجّلها وانتفع بها ونفع بها غيره. فذكر العوامّ بنفوسهم وبظواهرهم وألسنتهم فقط، لا يعرفون شيئًا عن الباطن وعن ذكر القلب، فهم لا يعرفون شيئًا عن الشُّهُود والعَيَان، ولا عن الذوق والعرفان؛ لأنهم لا شيخ لهم إلا نفوسهم الأمّارة، وجهلوا مرتبة الشيخ الذي يعرّفهم الله ويدلّهم على الله، ولذلك يبقون واقفين أو راجعين بذكرهم إلى الوراء، فلا ترقّي ولا تلقّي. ونصيحتي للصّادقين من إخواني المريدين ألا يكون ذكرهم كذكر هؤلاء العوامّ، بل ينبغي أن يكون كالذين قالوا:

طلعت شمس من أحب بليل   فاستنارت فما لها من غروب[3337]

وهي شمس الحضرة الإلهية، وإذا طلعت على قلوب الصّادقين فلا يغيب شهودها عن قلوبهم، وهؤلاء هم أكثر المريدين استفادة من الذكر، الذين يفنون بذكر الاسم الأعظم ويكثرون من الذّكر بعد الإذن من الشيخ المربّي المأذون.

[3337] هذا البيت من كلام الحلاج رحمه الله وهو من بحر الخفيف، حيث يقول:

طَلَعَت شَمسُ مَن أُحِبُّ بِلَيلٍ   فَاِستَنارَت فَما لَها مِن غُروبِ
إِنَّ شَمسَ النَهارِ تَغرُبُ لَيلاً   وَشَمسُ القُلوبِ لَيسَ تَغيبُ
مَن أَحَبَّ الحَبيبَ طارَ إِلَيهِ   اِشتِياقاً إِلى لِقاءِ الحَبيبِ

س.2785) سيّدي الحبيب، ما تفسير قول سيّدنا أحمد الرفاعي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: «المرشد يجبر ما نقص من سلوك مريديه»؟

أجاب شيخُنا، حفظه الله ورعاه، بقوله: الشيخ المربّي المرشد يجبر ما نقص من سلوك إخوانه يوم القيامة. ولهذا فإنّ المطلوب مِن الناجي منا أن يأخذ بيد أخيه. فكما نقول لكم دائما إننا لا نترك بعضنا البعض يوم القيامة، ولا يدخل أوّلنا الجنة حتّى يدخل آخرنا متكاتفين مع بعضنا متماسكين مع جميع إخواننا الصّادقين في المحبّة، وكأننا رجل واحد أو جسم واحد؛ يقول تعالى ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ طِبۡتُمۡ فَٱدۡخُلُوهَا خَٰلِدِينَ﴾[3338]، فزمرتنا إن شاء الله مع أهل الإحسان الذين يريدون المحسِن.

س.2786) سيّدي الجليل، كيف يدفع السّالك هواجم الشّيطان؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: كثير من النّاس مَن يضحك مع الشّيطان بحيث يريد أن يسبّه ويضربه بالعصا، وهذا لا يفيد، بل أكثر من قول لا إله إلا الله أو قل: مددًا لله يا شيخي. والمدد نصرة روح الشيخ لروح المريد، إذ تهرب منه الشياطين أو تحرق. المشكلة أنّه إذا دخلَ الشّيطان في الإنسان دخل فيه وفي ذريّته، فيصير ينتقل مع ذريّته، والعياذ بالله تعالى من ذلك، ومن أفضل الطرق التي تقضي على هواجم الشّيطان الاستعاذة بالله والالتجاء إليه والتّمسك بحبله المتين؛ لقوله تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[3339]؛ لأنّ نزغات

[3338] سورة الزمر 73

[3339] سُورَةُ الأَعْرَافِ 200

الشّيطان كلّها ظلمانية، أمّا الاستعاذة بالله والالتجاء إليه فكلّها نور، وإذا ما دخل النور إلى الظلام فإنّ الظّلام يزول ويختفي ولا يبقى له أثر بإِذْنِ الله تعالى.

س.2787) سيّدي، جزاكم الله عنّا خير الجزاء، ما فائدة الجوع في القرب منه سبحانه؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الخشوع يأتي من الجوع. والخشوع لا يحصل إلا إذا كان القلب غاطسًا في بحر النّور بحر الشهود والعرفان بحر كبرياء الله وعظمة الله بحر لا كبير بحق إلا الله ولا عظيم بحق إلا الله ولا موجود بحق إلا الله ولا قريب بحق إلا الله قربًا ليس كمثله شيء، فإذا كان القلب كذلك فإنّه يكون مطمئنّا خاشعا مستشعرا عظمة الله تعالى وقربه منه، يقول تعالى: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ * ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ﴾[3340]، وأقرب ما يكون العبد من ربّه وهو ساجد[3341]. والجوع سبب في الخشوع، فهو يذكّرنا كيف أنّ الله تعالى قد تنزّه عن الطّعام والشّراب وعن كلّ صفات المخلوقات. والمراد بالجوع الجوع الشّرعي، وهو نوافل الصّيام.

س.2788) سيّدي الحبيب، ما الأصل العام الذي يبني عليه السّالك جدار دفع الشّبهات؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الأصل اعتقاد المريد وثقته بالله تعالى ثم ثقته بسيره إلى الله وبشيخه، فالمريد ربّما تأتيه امتحانات بعد سلوكه، مثل الهَمِّ والفقر والمصائب، ولكن الحمد لله ما

(3340) سورة المؤمنون 1-2

(3341) انظر هامش السؤال 2388

رأينا الخير والتوفيق إلا بهذا السلوك، ونشكر الله في كلّ نفس من أنفاسنا، ونحن سالكون إلى الله، سنين طويلة وأرواحنا وذواتنا تتمتع بهذا السلوك، وكلّ نفس من أنفاسنا يقول الحمد الله الذي هدانا لهذا وما كنّا لنهتدي لولا أن هدانا الله. النّاس غاطسون في شكوكهم وتنافسهم، ونحن في أمان وسلام. ربّما يأتي لأحدنا وسواس، ولكن ينتهي في لحظات. والحمد لله على ما تفضّل وأنعم.

س.2789) سيّدي الطّبيب، ما مفهوم الجمال والجلال عند شيخنا العزيز؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللّهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: تجلّيات الحقّ جمال وجلال، يقول تعالى: ﴿تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾[3342]؛ فالجلال يربّي والجمال لا يربّي. وخيرُ مربٍّ مَن ظاهره جلال وباطنه جمال، فالمرأة تعطف ولكن لا تربّي؛ إذ يغلب عليها جمال العطف والحنان. كان سيّدنا مُحَمَّد الهاشميّ شيخ شيخنا -رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ- ظاهره جلال وباطنه جمال ولا تأخذه في الحق لومة لائم. وأسماء الحق تعالى كلّها حسنى: أسماء الجلال حسنى، وأسماء الجمال حسنى. والكُمَّل من الرّجال يتّصفون بالجلال والجمال، وهذا هو الكمال، فمنهم مَن يكون ظاهره جلالًا وباطنه جمالًا كسيّدنا عبد القادر الجيلاني -قدّس اللّهُ سِرَّهُ العزيز- وسيّدنا عبد القادر عيسى -رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ- وسيّدنا مُحَمَّد الهاشمي -رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ-، ومنهم مَن يكون ظاهره جمالًا وباطنه جلالًا كسيّدنا أحمد الرفاعي -قدّس اللّهُ سِرَّهُ- نفعنا الله بظواهرهم وبواطنهم أحياء وميّتين.

[3342] سورة الرحمن 78

س.2790) سيّدي، رضوان الله عليكم، ما الفائدة المرجوّة من صدق العاميّ في كلامه؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: كم هو مقدار صدقِ العاميّ في كلامه؟ قليل، ولكنّ العارف بالله تعالى تشعر أنّه قلب يتكلّم وروح تسير وتفيض. ومِن الفوائد المرجوّة من صدق كلام العاميّ أنّ العارف يفهم عن الله في كلامه، إذ إنّ الخَلق ألسنة الحقّ؛ فالعارف يشهد الحقّ، ويتكلّم على لسانه، فيأخذ فوائد كثيرة مِن كلامه. سمع أحد العارفين إنسانًا يقول: «زعتر برّي - زعتر برّي»، فيفهم أحدنا عن الله: يا عبدي، اسمع ترى برّي، ويفهم آخر: السّاعة ترى برّي، ومثلُ ذلك كثيرٌ عندَ العارفين.

س.2791) سيّدي الحبيب، ما الحكمة في اختصاصِ اسم الله "الرّحمن" في قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾[3343] ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: في قوله "الرحمن" إشارة إلى أنّ هذا الاستواء ظهر بالرّحمة العامة، ولولا الرّحمة العامة ما وجد شيء من خلقه تبارك وتعالى؛ لأنّ الله غنيّ عن خلقه، فخلقه لنا رحمة منه لنا لنعرفه عَزَّ شَأْنُهُ، وأنّه خلقنا لمعرفته ولا سعادة لعبد إلا بمعرفة الله تعالى. والرحيم من تجليات الرحمة الخاصة لأهل الإيمان والإحسان؛ يقول تعالى ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُصَلِّي عَلَيۡكُمۡ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخۡرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ وَكَانَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَحِيمٗا﴾[3344]، والرّحمن تجلّيات الرّحمة العامة، فرحمة الرحمن لجميع المخلوقات، للإنس والجن والحيوانات والنباتات والجمادات والسماوات والأرض والشّمس والقمر والنجوم والجبال

(3343) سورة طه 5

(3344) سُوْرَةُ الأَحْزَابِ 43

ومنها العرش؛ ولذلك يقول الحق ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾، ولم يقل: الرّحيم على العرش استوى"؛ لأنّ رحمة الرّحيم خاصّة بالمؤمنين وليس بغيرهم.

س.2792) سيّدي الجليل، عندما يحضر العارف بالله حلقة الذكر، فماذا عليه؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: عندما يحضر العارف بالله حلقه الذكر يسعف إخوانه المريدين بالمدد الرّوحي، فالقويّ يمدّ الضعيف؛ لِقولِ الله تعالى: ﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجۡعَلُ لَكُمَا سُلۡطَٰنٗا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيۡكُمَا بِـَٔايَٰتِنَآ أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلۡغَٰلِبُونَ﴾[3345]، فبالجماعة يتقوّى الضعيف بالقوي ودائمًا (يد الله مع الجماعة)[3346]، أو كما قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، فتأييد الله للجماعة وعون الله للجماعة ونصرة الله للجماعة. وحضور العارفين في حلقة الذكر يكون سببًا في رفع همّة المريدين السّالكين المبتدئين، وكذلك حضور العارف في حلقة الذكر يزداد نورا على

(3345) سورة القصص 35

(3346) ورد هذا الحديث بعدة ألفاظ أورد هنا بعضاً منها فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن الله لا يجمع أمتي على ضلالة، ويد الله مع الجماعة، ومن شذَّ شذَّ إلى النار) رواه الترمذي (2166) مختصراً، والحاكم (202/1)، والبيهقي في ((الأسماء والصفات)) (702). وقال الترمذي: حسن غريب. وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا يجمع الله هذه الأمة على ضلالة أبداً، يد الله على الجماعة فاتبعوا السواد الأعظم فإنه من شذَّ، شذَّ في النار) رواه الترمذي (2167)، والحاكم (200/1). قال الترمذي: غريب من هذا الوجه، وقال ابن العربي في ((عارضة الأحوذي)) (27/5): وإن لم يكن لفظه صحيحاً فإن معناه صحيح. وعن أسامة بن شريك رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: (يد الله على الجماعة، فإذا شذَّ الشاذ منهم اختطفته الشياطين كما يختطف الشاة ذئب الغنم) رواه الطبراني (186/1) (492).

نور ومحبّة لله ورسوله ولشيخه ولإخوانه بالتقائه معهم، ويزداد إيمانا مع إيمانه؛ يقول تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيما﴾[3347]، وكذلك بحضور العارف حضرة الذكر يتجدّد إيمانه كما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «جدّدوا إيمانكم»[3348]، ويتجدّد قلبه في الحضور مع الله وفي تلقّي أنوار الذّكر.

س.2793) سيّدي الجميل، ما الحكمة مِن أنّ التّسبيح دائمًا مقترنٌ مع التّحميد؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الحمد ثمرة التّسبيح، والتّسبيح يفيد الفكر، فمَن سَبَحَ في بحر ملكوت الحق تبارك وتعالى لابد أن يُخْرِجَ لآلئَ المعاني والمعارف، فإذا أخرجها قال الحمد لله؛ ولذلك قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: "كَلِمَتانِ خَفِيفَتانِ علَى اللِّسانِ، ثَقِيلَتانِ في المِيزانِ، حَبِيبَتانِ إلى الرَّحْمَنِ: سُبْحانَ اللَّهِ العَظِيمِ، سُبْحانَ اللَّهِ وبِحَمْدِهِ"[3349]، وختم النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- عمره الشّريف بقوله: «سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم، أستغفر الله»، وهذه لها لذة خاصة ونفع خاص. أوصيكم بالإكثار مِن قول سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم، أستغفر الله على الأقل مئة مرة في الأسحار أو بين الفرض والسّنة. سبحان ربّك ربّ العزّة عمّا يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين، وصلّى الله على سيّدنا مُحَمَّد وآله وصحبه وسلّم.

[3347] سورة الفتح 4

[3348] انظر هامش السؤال 2714

[3349] رواه أبو هريرة وَأَخْرَجَهُ البخاري 6406 ، 6682 ، 7563 ومسلم 2694

س.2794) سيّدي الوارث المُحَمَّدي، تعطّفوا علينا بالحديث عن محبّة الشيخ كأصل من أصول الطريق الشاذلية؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أهل الله دائمًا يركّزون على محبّة الشيخ من باب ما لا يتمّ الواجب إلا به فهو واجب، وليس هي محبّة لشخصه وإنما محبّة للحبيب رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- الفانية به روح الشيخ. سئل سيّدنا مُحَمَّد الهاشمي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- عن المحبّة، محبّة رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، فقال له: لا تحبّني حتّى ترى فيّ رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-. محبّة والدك الذي كان سببا في خروجك إلى الدّنيا واجبة، فكيف بمحبّة والدك الذي كان سببا في خروجك من الدّنيا إلى الآخرة ودخولك الجنة بِإِذْنِ الله، فمحبّته أولى؛ وعليه، فإنّ محبّة والدك الإيماني أغلى من محبّة والدك الجسدي، وكما مرّ معنا أنّ المحبّة أصل من أصول الطريق. ومَن ليس عنده محبّة للشيخ ليس عنده من الطريق حبّة.

س.2795) سيّدي العالم الرباني، ما السّرّ في سرعة التآلف بين الإخوة السالكين على شيخ واحد؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: العارفون هم الذين تحقق لهم الكشف الظاهر والباطن. كم من أخ لك في عالم الرّوح تعرفه في عالم الرّوح ولا تعرفه في عالم الجسد، حتّى إذا التقيت به في عالم الجسد تقول له: إنّي أعرفك من زمن بعيد، فأين التقينا؟ وكذلك حصول هذا التآلف والمحبّة بين المريدين دليل على صدق محبّتهم لشيخهم ولبعضهم البعض وعلى صدق سيرهم وسلوكهم وعلى صدق توجههم إلى الله تعالى وإخلاصهم له، وهذا بالتّالي دليل على صفاء قلوبهم وسرائرهم. صفا فصوفي فسُمّي صوفيًّا.

س.2796) سيّدي الحبيب الشّارب من كأس ودّه، نريد منكم مزيدًا من البيان لحقيقة العبارة القائلة: «السفر يكشف معادن الرّجال»؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: مَن أراد أن يعرف إنسانًا فليسافر معه، ولكن سفر أهل الله يزيدهم ودّا وتراحمًا وتآخيًا بالله؛ لأنّ حقيقة سفرهم إلى الله تعالى كما قال قائلهم:

إنّما القوم مسافرونا ... لحضرة الحقّ وظاعنونا[3350]

فسفرنا يزيدنا محبّة والتقاء على الله تعالى. أمّا السفر مع أهل الدّنيا فيختلف عن السّفر مع أهل الله؛ إذ إنّ السفر مع أهل الدّنيا يزيدك تعقيدا وتعبا حِسّيا ومعنويًّا، وبالتالي يكشف لك بهذا السّفر عن معادن المسافرين معك وعن حقائقهم وضمائرهم، أمّا السفر مع أهل الله فلا يزيدك إلا ودّا ومحبّة بهم ورأفة ورحمة وحنانا؛ لأنّ أهل الله حاضرون مع الله، فهم ينقلونك إلى ذكر الله ومعرفته بحالهم قبل قالهم، فكلّ سفرهم ذكر لله تعالى، وهم لا يضيّعون نفسا مع غير الحبيب، فتشعر بالراحة النّفسية والاطمئنان القلبي، يقول الحقّ تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ﴾[3351]، فهؤلاء معدنهم الذّهبي ظاهر لك في سفرهم وحضورهم.

[3350] انظر: "الفتوحات الإلهية" شرح المباحث الأصلية ج1/ص142 لأحمد بن مُحَمَّد التجيبي المعروف بابن البنا. انظر هامش السؤال 2636

[3351] سورة الرعد 28

س.2797) سيّدي المطلوب الموهوب، ما وصيّتكم للّذي يقرأ القرآن الكريم للتبرّك؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: حبّذا لو أنّ مَن يتلو القرآن يجمع بين التلاوة والتدبّر، فمعرفة التفريق بين السّور المكية والمدنية يعين القارئ لكتاب الله على التّدبر. ومجموع السّور في القرآن الكريم مئة وأربع عشرة سورة، أربع وثمانون منها مكية والباقي مدنيّ، وتمتاز السّور المكية بأنّ آياتها قصيرة، وسورها كذلك، وأنّ أكثرها يبحث في العقيدة. أمّا المدنية فتمتاز بطول آياتها، وسورها كذلك، وتمتاز بالأحكام وذكر الجهاد والمنافقين.

س.2798) سيّدي الحبيب، ما الفرق بين المصطفين الأخيار والسّابقين المقرّبين؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: المُصْطَفَوْنَ الأخيار هم أعلى مرتبة من كلّ مَن سواهم من المخلوقات، وهذه المرتبة هي للرسل والأنبياء الذين اصْطَفَاهُم الحق تبارك وتعالى واختارهم من جميع مخلوقاته وجعلهم أخيار الخلق وأفضلهم، وعلى رأسهم الحبيب المصطفى سيّدنا مُحَمَّد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-

وأفضل الخلق على الإطلاق نبينا، فمِل عن الشّقاق[3352]

فالأنبياء اختارهم الحق لمرتبة النّبوة من الأزل؛ ولذلك فإن النّبوة وهب من الله في أولها وآخرها، بينما الولاية كسب في أولها ووهب في آخرها. إذن، المُصْطَفَوْنَ الأخيار هم أعلى من السابقين المقربين، بل هم أئمتهم وقادتهم.

[3352] البيت رقم 65 من جوهرة التوحيد، انظر هامش السؤال 248

والمُصْطَفَوْنَ الأخيار خيرة السابقين الأولين من عباد الله تعالى، أمّا السابقون المقرّبون فوصف للأكابر من عباد الله الأولياء الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، وسُمّوا بالسّابقين المقربين؛ لأنّهم سبقوا غيرهم بمعرفة الله وكثرة ذكر الله تعالى؛ كما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (سبق المُفرِّدون، قيل: ما المُفرّدون يا رسول الله؟ قال: المستهتَرون في ذكر الله، ، يضعُ الذكر عنهم أثقالهم فيأتون يوم القيامة خِفافا)[3353]، المستهترون أي المولعون المحبّون لذكر الله، والمفردون هم الذين يكثرون من ذكر الاسم المفرد "الله".

س.2799) سيّدي الْكَرِيم، ما بشارتُكم في الإِمَام المَهْدِي -عليه السلام-؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: نبشّر إخواننا وجميع المحبّين أنّ الإِمَام المَهْدِي سيظهره الله قريبا غير بعيد عاجلا غير آجِلٍ؛ لأن الأمة الإسلامية المُحَمَّديّة تنتظره في كلّ وقت وحين وفي كلّ لحظة، إذ يئست هذه الأمة من كلّ الحلول والمساومات الوضعية التي يقوم بها البشر ولا فائدة منها. وحين يظهر يملأ الله به الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا، وسيكرم الله به هذه الأمة المُحَمَّديّة ويرحمها به وينصرها به إنه على ذلك قدير. والإِمَام المَهْدِي حيٌّ يرزق ينتظر الإذن من الله بالخروج، ويكون ذلك في مكة المكرمة عند الملتزم قرب باب الكعبة المشرفة، إذ ينادي منادٍ من السّماء أن ظهر الإِمَام المَهْدِي فبايعوه. اللّهُمَّ عجّل بخروجه يا ربّ العالمين. المهديّ قريب الخروج والبيعة، يبايع أمام بيت الله العتيق ويؤيده الله بالأنصار من كبار أوليائه من أهل الشّام والعراق ومصر، وعلامته موجودة كما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- في حديث أبي داود عن سيّدنا معاذ: « عمرانُ بيتِ المقدسِ، خرابُ يثربَ. وخرابُ يثربَ، خروجُ المَلحمةِ، وخروجُ الملحمةِ، فتحُ

(3353) انظر هامش السؤال 188

قسطنْطينيَّةِ، وفتحُ القسطنطينيةِ خروجُ الدجالِ »[3354]، وقد عمّر بيت المقدس وخربت يثرب، وهي البيوت حول مسجده الشّريف -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، والملحمة -وهي الحرب العالمية بين الدول- قريبة، فإذا قامت الملحمة حصلت الفوضى بين قيادات دول العرب، وعندها يخرج الله الإِمَام المَهْدِي ويُبَايَعُ فيُؤَيَّدُ من الله تعالى وعلى يده تُفْتَحُ القسطنطينية، وهي إسطنبول، وتفتح بمعنى يجدّد فتحها تحت راية الإسلام ويُزال عنها آثار العلمانية اليهوديّة الخبيثة، وقد أظل أوانه وظهرت براهينه فاجعلنا اللّهُمَّ من خير أنصاره. آمين.

س.2800) سيّدي الحبيب، ما معنى "نُورِعَيْنَيكَ وَكَمَالِ أَعْيُنِكَ" في دعائنا في حزب البر «أَقسَمْتُ عَلَيْكَ بِبَسْطِ يَدَيْكَ وَكَرَمِ وَجْهِكَ وَنُورِ عَيْنَيكَ وَكَمَالِ أَعْيُنِكَ أَنْ تُعْطِيَنا خَيْرَمَا نَفَذَتْ بِهِ مَشِيئَتُكَ وَتَعَلَقَتْ بِهِ قُدْرَتُكَ وَجَرَى بِهِ قَلَمُكَ وَأَحَاطَ بِهِ عِلْمُكَ وَاكْفِنَا شَرَّمَا هُوَضِدٌّ لِذَلِكَ»؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: (نور عينيك) إشارة إلى الصّفات، وهي مهما تعددت فهي إشارة إلى نور أسمائه وتجلّيات حفظه، كما يقول الله تعالى: ﴿وَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعۡيُنِنَاۖ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾[3355] أي بحفظنا ورعايتنا. و(كمال أعينك) أي أسالك بذاتك العلية بعد أن أسأل الله بصفاته وأسمائه، وهذا أعلى وأكمل سؤال، وهو أن

[3354] رواه معاذ بن جبل رضي الله عنه أنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: عمرانُ بيتِ المقدسِ، خرابُ يثربَ، وخرابُ يثربَ، خروجُ الملحمةِ، وخروجُ الملحمةِ، فتحُ قسطنْطينيَّةِ، وفتحُ القسطنطينيةِ خروجُ الدجالِ. ثم ضربَ بيدِهِ على فخذِ الذي حدَّثَ أو منكبِهِ ثم قال: إن هذا لحقٌّ كما أنَّك هنا، أو كما أنك قاعدٌ. يعني: –معاذَ بنَ جبلٍ– حديث حسن أَخْرَجَهُ أبو داود (4294)، وأحمد (22121)

[3355] سورة الطور 48

يسأل الحق بذاته؛ كما قال النّبيّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- في دعائه: «اللّهُمَّ إنّي أعوذ بك منك»[3356] أي بذاتك المتجلّية بأسْمَاءِ الجمال ومن ذاتك المتجلية بأسْمَاءِ الجلال؛ إذ إنّ سير السّادة الشاذلية -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- سير ذاتي، وإنّهم فانون بِالذَّاْتِ عن الصّفات والأفعال وباقون بها، فرجال هذه الطريق الكُمَّل أكرمهم الله بمقام البقاء، وهو شهود الحق بالخلق، بعد أن أكرمهم بمقام الفناء بِالذَّاتِ، وهو شهود الحقّ بلا خلق.

س.2801) سيّدي الطّبيب، ما تفسير قوله تعالى ﴿ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةًۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾[3357] ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: (ادعو ربّكم تضرّعا) أي ادعوه واذكروه جهرا، والجهر عكس خفية، والواو للمغايرة، و(المعتدين) أي المؤذين لمن هو مشغول أو نائم يتأذّى بالجهر. وفي نفس السّورة يقول تعالى: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ﴾[3358] أي حال كونكم خائفين، وهو التدرج بالتربية، ففرقٌ بين دعاء العاميّ ودعاء السّالك الذي يتوجّه إلى الله تعالى بحضور وخشوع. وفرقٌ كبير بين مَن يدعو الله ويذكره بصوت خفيّ كالنائم وبجسم بليد متكاسل وبين مَن يدعو ربه ويذكره بصوت مرتفع متضرّع إلى الحق يشعر أن كلّ ذرةٍ في جسده مشتعلة بنور الشوق والهيام إلى حضرة الحق سبحانه.

[3356] روته السيدة عائشة أمّ المؤمِنِيْنَ وَأَخْرَجَهُ مسلم (486)، وأبو داود (879)، والترمذي (3493)، والنسائي (1130)، وابن ماجه (3841)، وأحمد (25655)

[3357] سُورَةُ الأَعْرَافِ 55

[3358] سُورَةُ الأَعْرَافِ 205

س.2802) سيّدي الجليل، إلامَ يشير قوله تعالى ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوۡمِهِمۡ فَجَآءُوهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَٱنتَقَمۡنَا مِنَ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْۖ وَكَانَ حَقًّا عَلَيۡنَا نَصۡرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾[3359]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لله الكمالات كلّها، ولا يجب عليه شيء، وهذا من باب الوعد والفضل والكرم منه سبحانه وليس من باب الإيجاب؛ إذ إنّ عقيدة أَهْل السُّنَّةِ والجَمَاعَةِ أنّه لا يجب على الله تعالى شيء، وأنّه يجب لله ولا يجب على الله؛ يجب لله كلّ الكمالات المطلقة، ويتنزّه الحق تعالى عن كلّ نقص تتصف به المخلوقات، أمّا عقيدة المعتزلة الباطلة فقد أوجبت على الله فعل الصلاح والأصلح وأنّ الإنسان يخلق أفعال نفسه الاختيارية، وهذا كلّه فسق وضلال وشذوذ عن العقيدة السليمة الصافية النقية. وفي هذه الآية تحذير خفيّ مخيف؛ ذلك أنّ المؤمنين بالله ورسوله إذا لم يتمسكوا بدينهم وقرآنهم وهجروه وراء ظهورهم فإن الله تعالى وحّد عليهم اليهود وغيرهم ونصرهم؛ لأنّ الآية مطلقة، إذ إنّ أصحاب العقائد الفاسدة متحدّون ومتمسّكون بعقائدهم الزائفة الكافرة. وهذا من باب التربية والتعليم والتنبيه لأصحاب الإيمان بالله ورسوله، فمن باب أولى أنْ يتمسك المسلمون بدينهم حتى ينصرهم الله على الكافرين.

س.2803) سيّدي الحليم صاحب القلب الكبير، ما حقيقة ما ورد عن القوم -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم- من قولهم: «الوليّ مستور وإن كان مشهورًا»؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الوليّ مستور، وإن كان ظاهرًا ومشهورًا، لأنك لا تعلم مرتبته عند الله تعالى، فقد

[3359] سورة الروم 47

ستر الله سرّه المكنون غيرةً إلهية عليه، ولا يكشف الله تعالى للناس عن حقيقة الوليّ ولا يظهر لهم حقيقة سرّه وحقيقة النور المُحَمَّدي الذي يحمله ويكنّه في قلبه لعبد، فيستره عن أعين النّاس، وفي نفس الوقت فإنّ الوليّ مشهور ولايته ظاهرة لخواص النّاس ولعوامّهم؛ لقول النّبيّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «أولياء الله إذا رُءُوا ذُكر الله»[3360]، وهم الأخفياء الأتقياء الذين إنْ حضروا لهم يعرفوا وإنْ غابوا لم يفتقدوا، مصابيح الهدى، تنجلي عنهم كلّ فتنة ظلماء[3361]، حتّى الجمادات والنباتات تعرف الوليّ لله إذا مرّ بقربها.

س.2804) سيّدي، ما علاقة احترام خليفة الشّيخ باحترام الشّيخ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: احترام خليفة الشّيخ احترام للشيخ؛ لأنه مظهر من مظاهر الشيخ، وعدم احترام خليفة الشيخ هو عدم احترام للشيخ. ولنعلم أنّ التأدب مع خليفة الشيخ والتواضع له وخدمته هو تأدب وتواضع وخدمة للشيخ، وأنّ خدمة الشيخ واحترامه هو خدمة واحترام لرسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- الذي يقول: «من أطاع أميري فقد أطاعني ومن عصى أميري فقد عصاني»[3362]. والشيخ هو خليفة من خلفاء رسول الله وأمير من أمراء رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، وهو مظهر من مظاهر رسول الله. وخلاصة القول أنّ احترام خليفة الشيخ وخدمته أمر واجب على كلّ مريد صادق يريد الله تعالى، وخدمة خليفة

[3360] روي عن أسماء بنت يزيد أم سلمة الأنصارية أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قال: (أَلَا أُنبِّئُكم بخِيارِكم؟) قالوا: بلى يا رسولَ الله! قال: (خياركم الذين إذا رءوا ذكر الله عز وجل). أَخْرَجَهُ ابن ماجه 4119.

[3361] انظر هامش السؤال 2289

[3362] انظر هامش السؤال 2297

الشيخ هو خدمة للشيخ، وخدمة الشيخ هو خدمة لدين الله وخدمة لنشر طريق أهل الله.

س.2805) سيّدي، أثابكم الله رؤيته في الدّارين، ما حقيقة ما ورد عن القوم -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم- في قولهم: «الخلق أقلام الحقّ»؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: يقول تعالى: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ﴾(3363). من معاني هذه الكلمة العظيمة، كلمة التوحيد، أنه لا معبود بحق إلا الله ولا موجود بحق إلا الله ولا خالق بحق إلا الله ولا معزّ ولا مذلّ ولا خافض ولا رافع ولا محيي ولا مميت بحق إلا الله تعالى ولا فاعل بحق إلا الله تعالى، فالخلق أقلام الحق؛ لأنه هو الذي يحرّكهم وهو الذي يسكّنهم وهو الذي ينطقهم، يقول تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾(3364)، فهو الخالق الحقّ لنا ولأعمالنا لا أحد غيره، ويقول تعالى أيضًا: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ وَلِيُبْلِيَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾(3365)، فالذي قتلهم حقيقة بأيديكم هو الله تعالى، والذي رمى حقيقة بأيديكم هو الله تعالى وحده، فحقيقة الخلق كلّهم أقلام الحق يحرّكهم كما يريد وكما يشاء كالقلم الذي بأيدينا نحرّكه كما نريد، فنحن أقلام في قبضة قدرة الله يحرّكنا الحق كما يشاء؛ لذلك كن دائمًا مع المحرّك وراقبه واشهدْه -سبحانه وتعالى- تفز في الدّنيا والآخرة؛ لأن الكلّ يفنى والمحرك باقٍ، أمّا قلب الجاهل بالله فصور

(3363) سورة مُحَمَّد 19

(3364) سورة الصافات 96

(3365) سُوْرَةُ الأَنْفَالِ 17

الأكوان منطبعة فيه، ولا يشرق قلب بالأنوار إذا كانت صور الأكوان منطبعة فيه.

س.2806) سيّدي الطّبيب، هل يقع الشيخ المأذون في الخطأ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الشيخ مسدّد وإن أخطأ، وخطأ الشيخ أفضل من صواب المريد؛ إذ إنّ صواب المريد لا يخلو من هوى النّفس، أمّا الشيخ فقد رفعه الله ورقّاه عن هوى النّفس وكمّله بفنائه، بجده وحبيبه المصطفى -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-.

أنا من أهوى ومن أهوى أنا نحن روحان حللنا بدنا[3366]

وإن أخطأ الشيخ فيكون عن نسيان وبغير تعمّد، والنسيان مرفوع عن الأمة المُحَمَّديّة؛ لقوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «رُفِع عن أمّتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه»[3367]، وقوله أيضًا: «كلّ ابن آدم خطّاء وخير الخطّائين التوّابون»[3368]، فالشيخ أخطأ أم لم يخطئ فهو يعيش دائما مع التّواب ويشهد دائما التّواب الحق تبارك وتعالى، وهذا يدل على أنّ لباس التوبة والإنابة إلى الله تعالى لا يفارق الشيخ لحظة من اللحظات، فقلبه دائما توّاب عن كلّ ما سوى المحبوب وهو الله تعالى. وخلاصة القول أنّه لا عصمة إلا للأنبياء، فالأنبياء معصومون والأولياء محفوظون؛ ولذلك قالوا خطأ الشيخ خيرٌ من صواب المريد.

(3366) انظر هامش السؤال 2110

(3367) انظر هامش السؤال 2778

(3368) انظر هامش السؤال 2521

س.2807) سيّدي الحبيب، ما سِرُّ اختصاص الإمامة في سيّدنا مُحَمَّد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- لمّا قال عنه الحقّ عزّوجلّ ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾[3369]، بينما ورد في حقّ سيّدنا آدم -عليه السلام- ﴿وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗۖ﴾[3370]، وبحقّ سيّدنا داود -عليه السلام-: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱحۡكُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ﴾[3371] ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: قوله تعالى لسيّدنا مُحَمَّد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورا نَّهۡدِي بِهِ) إشارة إلى الإمامة والخلافة المستمرّة لأن (جعلناه) من جَعْلِ جَاعِلٍ؛ و(جاعل) اسم فاعل يفيد الحاضر والاستقبال. فالخلافة مستمرة في رسل الله ومن بعدهم من الأولياء إلى أن يرث الله الأرض ومَن عليها. والإمام الوليّ هو الأعلى وهو رسول الله وسيّد الأولياء صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم؛ لأنه خليفة وإمام معاً. وقد اجتمعت الخلافة في سيّدنا آدم وسيّدنا داود وسيّدنا أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وعمر بن عبد العزيز وصلاح الدّين. أمّا الإمامة مع الخلافة فهي لسيّد الخلق فقط -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- دون غيره؛ لأنه إمام الكلّ وتاج الكلّ وسيّدهم وأفضلهم وأكملهم. فسيّد الرسل وسيد أولي العزم من الرّسل هو رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم. وهو إمام الأنبياء والأولياء والأصفياء في الدّنيا والآخرة.

(3369) سورة الشورى 52

(3370) سورة البقرة 30

(3371) سورة ص 26

س.2808) سيّدي الْكَرِيم، ما حقيقة الصّورة التي ينجلي عنها مثال الشيخ الوارث المربّي المأذون؟

أجاب الشيخ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أهل الصّفاء يرون النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- أمامهم، وبخاصة إذا نظروا إلى العارف الوارث. إنّها حقيقة الصّورة التي تتجلّى في الشيخ ويظهر فيها الشيخ، وهي صورة رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم. إذ إنّ نورانية الحبيب المصطفى -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- تظهر في الشيخ وفي خليفته المأذون؛ كما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «لا زلت أظهر في أكملكم»[3372]. وحضرة الشيخ وحضرة رسول الله حضرة واحدة؛ لأنّ الشيخ فانٍ برسول الله ولا يغيب عنه رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- نفسًا، فالعارف المتحقّق يقول: لو غاب عنّي رسول الله طرفة عين ما عددتُ نفسي مسلمًا؛ ولذلك لا تنظر إلى شكل الشيخ، ولكن انظر إلى سرّه وحقيقته المُحَمَّديّة وباطنه، فباطنه معرفة كاملة وظاهره سنّة كاملة.

س.2809) سيّدي الطّبيب، إلامَ يشير قوله تعالى ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمۡ رَسُولَ ٱللَّهِۚ لَوۡ يُطِيعُكُمۡ فِي كَثِيرٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ لَعَنِتُّمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمۡ وَكَرَّهَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكُفۡرَ وَٱلۡفُسُوقَ وَٱلۡعِصۡيَانَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ﴾[3373]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: كلّنا مخلوقات من جبلّة سيّدنا مُحَمَّد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- النورانية، وهو -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- نور مخلوق، فقد جعل الله تعالى النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- أوّلَ الخلق «سببا»، وهو -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- روح الكون؛ أي خلاصته،

[3372] انظر هامش السؤال 2102

[3373] سورة الحجرات 7

يقول تعالى: ﴿وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا﴾[3374] إشارةً إلى النور الأوّل. وقوله تعالى: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمۡ رَسُولَ ٱللَّهِۚ﴾ أي أنتم مخلوقون من نوره الشريف -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، وهو سبب لعبادتنا لله تعالى. وهو كذلك حيّ فينا -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- بنور هديه الشّريف، وحيّ فينا بخلفائه الورّاث المربّين الموجودين في كلّ عصر وفي كلّ مكان وزمان، وحيّ فينا بشريعته -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- الطّاهرة المطهّرة، وحيّ فينا بأخلاقه الشّريفة، وحيّ فينا بأقواله وأفعاله وأحواله الشّريفة -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، وهو ثمرة عبادتنا لله وعبوديّتنا له.

س.2810) سيّدي الْكَرِيم، ما تفسير قوله تعالى: ﴿يَوۡمَ نَطۡوِي ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلۡكُتُبِۚ كَمَا بَدَأۡنَآ أَوَّلَ خَلۡقٖ نُّعِيدُهُۥۚ وَعۡدًا عَلَيۡنَآۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾[3375] عِبَارَةً أو إشارَةً؟

أَجَابَ شَيْخُنا حازم أبو غزالة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: من أبلغ الآيات التي تدلّ على التوحيد قوله تعالى: (إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ)، فالعارف بالله يشهد اسمه تعالى الفاعل في كلّ الأفعال، فالله واحد في تجلّيه في أفعاله. وقوله تعالى (كنّا) أي اتّصفنا بأنّنا ما زلنا فاعلين، وأعماله تبارك وتعالى مهما تعدّدت فهي واحدة؛ لأنّ الفاعل الحقّ واحد -سبحانه وتعالى- وكذلك صفاته وأسماؤه مهما تعدّدت فهي واحدة؛ لأنها قائمة بذات واحدة، والمخلوقات كلّها أفعاله ولا فاعل بحق إلا الله تعالى. فالمخلوقات كلّها صور تشير إلى صاحبها، وهو الحق تبارك وتعالى، والحق تعالى اتّصف بأنه فاعل فهو ما يزال فاعلا في كلّ نفس من الأنفاس في الماضي والحاضر والاستقبال، وأفعال الحق دائما جديدة، وتجلّيات الحق دائما جديدة لا يتكرر منها شيء؛ لأنه يستحيل عليه التّكرار؛ فالتّكرار من صفات المخلوقات والله تعالى منزّه عن صفات

[3374] سورة الشورى 52

[3375] سُوْرَةُ الأَنْبِيَاءِ 104

مخلوقاته، يقول تعالى: ﴿فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ أَزْوَاجاً يَذْرَؤُكُمْ فِيهِۚ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[3376].

س.2811) سيّدي الذّائق حقائقَ سُوَرِهِ و آياتهِ ومعانيَها، ما مقتضى اسم الله «المبدئُ المعيدُ» من الأسماء الحسنى؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: البدء والإعادة هي في الأنفاس ولا يذوقها إلا أهل السلوك؛ يقول تعالى: ﴿أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِۚ بَلْ هُمْ فِى لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾[3377]. فهو لا يزال خلّاقا للأنفاس ومُبدئا بها ومُعيدًا لها، فهو المبدئ الذي خلق المخلوقات من العدم، والمعيد الذي يعيد خلقه بعد الموت يوم القيامة للحساب، إمّا إلى جنة النّعيم، وإمّا إلى نار الجحيم، فالسعداء إلى النعيم والأشقياء إلى الجحيم. والمبدئ المعيد من أسماء الله الحسنى، وأسماء الله كلّها حسنى، ومنها المحيي والمميت، والمعزّ والمذلّ، والرّافع والخافض... كلّها حُسنى.

س.2812) سيّدي الحبيب، هل نفهمُ من قوله تعالى: ﴿يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[3378] أنّه يخرجهم من ظلمات الحجاب إلى نور المشاهدة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هذا أعلى ما يكون، وهذا هو المطلوب، أن يخرج الله المريدين الصّادقين من ظلمات

(3376) سورة الشورى 11

(3377) سورة ق 15

(3378) سورة المائدة 16

الحجاب إلى نور المشاهدة، ومن ظلمات الأوهام الساترة للقلوب إلى نور الحقّ المتجلّي في القلوب؛ فنور المشاهدة هو حياة القلوب العارفة بالله السليمة ممّا سواه، أمّا القلوب الخالية من نور المشاهدة فهي قلوب ميّتة جاهلة بالله.

يا حياتي وأنتَ في ذاتي　　حاضر لا تغيب[3379]

ولسان حالِ العارفين الكاملين يقول: "يتهتّك حجابي إذا تجلّى نور الشهود والمعرفة على قلبي". يقول سيدنا العلاوي المستغانمي:

يتهتَّك حجابي　　إذا ما قُلتُ اللهَ

تراني في انتحاب　　إن نظَرتُ إيّاه

والجسم في اضطراب　　والعقل فيه تاه

وخلاصة القول أنّ الظلمات كثيرة والنّور واحد أحد فرد صمد. يقول تعالى ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَاتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾[3380]. وظلمات الأوهام والشّكوك والظّنون ظلمات حبّ الرئاسة والحقد والحسد والعجب والرّياء، وهذه الظلمات الكثيرة لا يزيلها في القلب ويقضي عليها إلا كثرة ذكر الله تعالى وبخاصة إذا ذكر الاسم الأعظم بِإِذْنِ الشيخ وسلّط نوره على هذه الظلمات فإنّه سرعان ما تزول ظلمات الأغيار ويبقى في القلب نور الواحد الغفّار.

[3379] هذا البيت من بحر الموشح لمولانا أبو الحسن الششتري. (انظر هامش السؤال 1195).

[3380] سورة النور 35

س.2813) سيّدي الطّبيب، ما حقيقة العين التي يُشْهَدُ بها الحقُّ يوم القيامة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: العين الأخروية كلّها قلب، والعارف بالله لا فرق بين ظاهره وباطنه في الجنة، والأنبياء وكمّل الأولياء لا فرق عندهم بين الحِس والمعنى، فحِسّهم معنى ومعناهم حِسّ؛ إذ إنّهم يرون المعنى في الحِس ويشهدون الحق في مخلوقاته، وهذه هي الرتبة العليا في مقام الإحسان مقام الشُّهُود والعَيَان، وهو مقام البقاء بالله مقام الأنبياء والرّسل ثم كمّل الأولياء العارفين بالله. هؤلاء الرّجال لا فرق عندهم بين خلوتهم وجلوتهم؛ فخلوتهم جلوة وجلوتهم خلوة، وهم مع الله على الدوام. سئل سيّدي الشيخ الأكبر عن الإحسان فقال: أنْ تبقى مع الله على الدوام. وهؤلاء الرّجال كذلك إنْ كانوا مع الخلق فهم في خلوة؛ لأنّ باطنهم مع الحق تعالى لا يغيب عن شهوده، وإنْ كانوا مع الحق فهم في خلوة فالأمران عندهم سيان.

س.2814) سيّدي الحسيب النّسيب، سُمّي سيّدنا موسى -عليه السلام- بكليم الله، فهل سمع كلام الله بحاسّة معيّنة أم بجميع ذرّاته؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: يقول الله تعالى ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾[3381]، فالكلام صفة من صفات الحق تعالى وهي من صفات المعاني القائمة في ذات الحق تعالى لا تنفك عنه ملازمة له، وكلام الحق تعالى لا يشبه كلام البشر، فهو منزّه عن الحرف والصوت والتقديم والتأخير وعن اللّحن والإعراب وعن البعض والكلّ، فقد كلّم الحق تعالى سيّدنا موسى

[3381] سورة النساء 164

بكلامه القديم، وسيّدنا موسى لم يسمع هذا الكلام بآلة معينة في جسده أو بحاسة معينة، وهذا أمر طبيعي؛ لأنّ كلام الحق لا يشبه كلام البشر، كلامه ليس كمثله شيء، إذ إنّ كلام البشر هو الذي يُسمع بحاسة معينة، وهي الأذن السليمة من العاهات، أمّا كلام الحق فليس كذلك؛ ولذلك هيّأ الحق سيّدنا موسى لسماع كلامه وجعله كلّه آذانًا صاغية، فسمع سيّدنا موسى كلام الحقّ بكلّ ذرّاته وفهم مراد الحقّ بجميع ذرّاته عليه الصّلاة والسّلام.

س.2815) سيّدي الأب الحنون الرّوحاني، أمر الله تعالى المؤمنين بتعظيم رسوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- وتوقيره وتعزيره بقوله: ﴿لِّتُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُۚ وَتُسَبِّحُوهُ بُكۡرَةً وَأَصِيلًا﴾[3382]، فإلامَ يعودُ العطف في قوله (وتسبّحوه)؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: (وتسبّحوه) أي تسبّحوا الله عزّ وجل. ومن باب الإشارة فإنّ الجملة عائدة إلى الرّسول -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم؛ فتسبيحه بمعنى التفكّر في ذاته الشّريفة وتعظيمه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم؛ فالضمير في الجملة الفعلية «تسبّحوه» عائدٌ لأقرب مذكور. وهو رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم. وكذلك يمكن أن نقول: (وتسبّحوه) أي تكثروا من الصّلاة والسلام عليه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، وتحبّوا آل بيته وتحترموهم وتودّوهم؛ لقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلَّذِي يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِۗ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ وَمَن يَقۡتَرِفۡ حَسَنَةً نَّزِدۡ لَهُۥ فِيهَا حُسۡنًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ شَكُورٌ﴾[3383]. فاحترامك لرسول الله يظهر في احترامك لخليفته، ومحبّتك وتوقيرك لرسول الله يظهر

[3382] سورة الفتح 9

[3383] سورة الشورى 23

في محبّتك وتوقيرك لخليفته العارف المأذون. اللّهُمَّ زدنا حبًّا بشيخنا واحتراما له وأدبا بين يديه يا أرحم الراحمين.

س.2816) سيّدي صاحب الفضل العميم علينا، كيف يعطي المريد حقّ صحبته لشيخه؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: حقّ الصحبة للشيخ هو أن تصحبه بكامل الأدب والتوقير وكامل التقدير والاحترام؛ حتّى تستفيد منه ظاهرا وباطنا، حسا ومعنى، فبصحبته يتزين ظاهرك بالأخلاق المُحَمَّديّة وباطنك بالشهود والأشواق الربانية، كما كان الصحابة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم- في صحبتهم لرسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- بالأدب الكامل بين يديه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، وإذا كانوا جالسين حوله فإنّ حالهم كأنّ الطير على رؤوسهم. والصّحبة أساس، وركن من أركان الطريق، وما الطريق إلا «اجتماع ثم استماع ثم اتّباع ثم انتفاع»، وإذا لم تستطع أن تصحب الشيخ بجسمك وروحك فلتصحبه بروحك؛ لأنّ روح الشيخ طليقة وطوّافة تطوف على المريدين الصّادقين، وإن كانوا بعيدين عنه بأجسامهم، فالرّوح لا تعرف البعد ولا المسافات، قال العارف:

ولا شربت لذيذ الماء من ظمأ إلا وجدت خيالًا منك في الكأس[3384]

أي خيالًا من الشّيخ. وصحبة الشيخ بالأدب شرف كبير للمريد وعزّ وغنى.

[3384] انظر هامش السؤال 2145

س.2817) سيّدي الطّبيب، إلامَ يشير قوله تعالى: ﴿يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُوا۟ مُؤْمِنِينَ﴾[3385] ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: قال (يرضوه) ولم يقل (يرضوهما) إشارة إلى فناء الرّسول -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- بربّه. وخطاب الله تعالى لعبده موسى: ﴿فَأْتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ ۖ قَدْ جِئْنَٰكَ بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكَ ۖ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰٓ﴾[3386] إشارة إلى فناء سيّدنا هارون بسيّدنا موسى -عليهما السلام-، وخطاب الله تعالى لرسوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- ولأبي بكر بقوله: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[3387] إشارة إلى فناء سيّدنا أبي بَكْرٍ الصِّدّيق برسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، والفناء بالله مقام من مقامات الطريق ويحصل مع كثير من الأولياء العارفين، ولكن مقام البقاء بالله رتبة أعلى من الفناء، ولا يكون البقاء بالله إلا بعد الفناء به تبارك وتعالى، ويتجلى ذلك بالفناء بالشيخ ثم الفناء برسول الله ثم الفناء بالله تعالى، فهي حضرة واحدة؛ لأنّ الشيخ ينقلك ويرقّيك إلى الفناء بالله.

(3385) سورة التوبة 62

(3386) سورة طه 47

(3387) سورة التوبة 40

س.2818) سيّدي الهائم بربه تبارك وتعالى، في بعض الأحيان يحدث للمريد حال من شوق وهيام وخوف وبكاء، وحينما يدخل في وسط الحلقة يذهب عنه هذا الحال أو يزداد، فما تفسير ذلك؟

أجاب الشيخ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: وذلك لأنّ المريد يصبح تحت أنظار إخوانه في الحلقة، أمّا خارجها فهو في نفسه، ولذلك فإنّ جميع إخوانه يتحمّلون عنه هذه الأحوال وهذه التجلّيات، فحينما ينزل هنا المريد إلى وسط حلقة الذكر تتوزع هذه الأحوال وهذه التجلّيات الثقيلة على إخوانه فيخفف الله عنه من عِبْئِهَا وثِقَلِهَا، وهذا لطف من الحق تعالى بالمريد ورحمة خاصة به بسبب الواسطة وهو الشيخ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-، إذ لولا الواسطة لذهب الموسوط؛ أي مَا عُرِفَ الحقَّ تعالى. وعلى كلّ حال، فإنّ المتجلّي في الأحوال كلّها هو الله تعالى؛ لقوله عزّ وجلّ: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ * وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا﴾[3388]؛ ولذلك تتشوّق نفوس الذّاكرين إلى النّزول في حلقة الذّكر لما فيها من أسرارٍ ونفحاتٍ.

س.2819) سيّدي الطّبيب، هل يجوزلنا أن نقول: إنّ الله في كلّ مكان وزمان؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الفئات الضَّالَّة تقول: الصّفة غير قائمة بالموصوف. ونقول: إنّ الله تعالى وإن كان تنزّه عن الزمان والمكان فليس كمثله شيء. وكذلك من الأدب مع الحضرة أنْ نقول: إنّ الله معنا أينما كنّا بذاته وصفاته وأفعاله معيّةً ليس كمثلها شيء؛ يقول تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ

[3388] سورة النجم 43-44

ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمۡ وَلَا خَمۡسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمۡ وَلَآ أَدۡنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمۡ أَيۡنَ مَا كَانُواْۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُواْ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ﴾[3389]، ولم يقل إلا هو معهم بعلمه أينما كانوا. وقال أيضًا على لسان سيّد الخلق: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدۡ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذۡ أَخۡرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيۡهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمۡ تَرَوۡهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفۡلَىٰۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلۡعُلۡيَاۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[3390]، ولم يقل بعلمه. والله تعالى أقرب إلينا من حبل الوريد قربًا ليس كمثله شيء، فمِن الخطأ الكبير أن نصفه بصفات المخلوقات وأن نقيسه بمقياس المخلوقات؛ فالزمان والمكان هو بالنسبة لنا لا بالنسبة للحق إذ هو منزّه عن الزمان والمكان. وعبارة البهلول[3391] -رَضِيَ اللهُ

[3389] سورة المجادلة 7

[3390] سورة التوبة 40

[3391] البهلول المغربي هو محمد البهلول عزري العلوة على حافة مدينة سطات من الجهة الشرقية، عتبة قبائل امزاب بالبهالة، تشكلت حياة أحد أكبر الزجالين بالمغرب (محمد البهلول). وهو المبدع الذي اختار ربوة عارية، إلا من التراب، بقبيلة بني إبراهيم على الحدود مع قبيلة المزامزة، قلب الشاوية، ليصوغ شخصية الإنسان والشاعر الشعبي القادر على الحفر في الوجدان المشترك، لينعتوه بها في قبيلته وكل الشاوية. كما نسجوا له حكايات موازية تنزهه عما تخطئ فيه، وتحيط بسيرته بعض الغموض والهالة، حيث يعجز الباحثون اليوم عن إيجاد جملة واحدة خارج الشفوي والشعري، تقدم معلومات دقيقة تفيد في ترجمة مكتملة. ارتبطت صورة سيدي محمد البهلول في الذاكرة الثقافية، منذ القرن السابع عشر حتى الآن، بكونه وليا من أولياء الله الصالحين، وعند الباحثين زجال ومتصوف لكن الغريب أنه لم يترك مريدين أو زاوية وإنما ترك أشعارا رقيقة ، بالعامية المغربية، مليئة بالحكمة، والأمثال، والنقد، والنجوى. تعددت ألقابه، فهو عزري العلوة، والشيخ شامخ القدر، والسهواني الذي يبدع من السهو الروحاني رقائق شعرية زاهية، ينطق بكلام لا يستطيع غيره الإتيان به. ويروى إنه تتلمذ، بأحواز مراكش، على يد أحمد بن عبد العزيز، حفيد سيدي رحال البودالي، ولما تمكن من العلم ونال البركة، كان لابد أن يغادر الزاوية بحثا عن فضاء مبارك، يسع حلمه وعباراته الرشيقة. فمر بقبائل الرحامنة والسراغنة في طريقه إلى الشاوية رفقة زوجه ووليدهما، ثم طاب له الاستقرار بالمكان المسمى العلوة بالبهالة، قبيلة بني إبراهيم، حيث ستتولد شخصية

عَنْهُ-: «واعلم بأن الله حاضر في كلِّ مكان»[3392] خيرٌ مِن أن يقال: «الله في كلّ مكان». فعند أهل السنة الصّفة قائمة بالموصوف؛ فصفة العلم قائمة بالموصوف، وهو الحقّ تعالى، لا أنّ العلم بائن عن الحق كما يقول الشّاذون من الوهّابية والخوارج، فمَن قال من أَهْلِ السُّنَّةِ والجَمَاعَةِ إنّ الله معنا بعلمه فمراده بذلك أن الله معنا بذاته وصفاته وأفعاله؛ لأنّ عقيدة أهل السّنة تقول بأنّ الصّفة قائمة بالموصوف لا تنفكّ عنه.

س.2820) سيّدي الحبيب، ما تفسير قوله تعالى ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[3393]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: (أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ) أي الأمر الكونيّ والشّرعيّ، إذ خلق الله الإنسان ثم دبّر له معيشته، ألا له الخلق فلا خالق بحقّ غيره -تبارك وتعالى- ولا مصوّر بحق غيره سبحانه ولا مبدع بحق غيره سبحانه ولا يخلق من العدم غيره، فيستحيل في حق

الولي والزجال البهلول، رجل الملامة، المجذوب الغارق في السهو، الغائص بهدوء في الباطن، ليضرب الظاهر بقوة كلماته ودلالاته. كان يقول كل ما يريد في فن الزجل الرباعي، بعدما خبر الحياة، فيما وصلنا من شعره، وفيما لم يصلنا عن حياته الخاصة وعلاقاته ومخطوطاته، بل ومرجعياته الثقافية، ومواقفه السياسية. ويروى أيضا، أنه لم يكن له رفيق يلازمه باستثناء اثنين: أحدهما يدعى سيدي داود، (يهودي أسلم ولازم الشيخ)، أما الثاني فيدعى عبد الكريم، وهو من أعز أصدقائه ولا يكاد يفارقه، وقد دفنا الى جوار شيخهما وصديقهما.

[3392] هذا البيت من القصيدة البهلولية، أو القصيدة الفياشية. والبهلول هو سيدي عثمان بن يحيى الصوفي المعروف بسيدي مُحَمَّد البهلول الشرقي. وقد عاش في القرن السادس عشر الميلادي.

[3393] سُورَةُ الأَعْرَافِ 54

البشر أن يخلقوا شيئًا من العدم. أمّا صنع شيء من شيء فهذا جائز في حق البشر. والخَلْقُ فعلٌ من أفعال الحق تعالى؛ وأفعال الحق تعالى كثيرة منها الخُلُقُ والأمانة والرّزق والعطاء والمنع والخفض والرفع وهكذا، ومهما كثرت فهي واحدة بالنسبة للحق؛ لأنّ الفعّال واحد تبارك وتعالى، أمّا الأمر فلا أمر بحقّ غير أمره إمّا أن يكون أمره أمرا كونيا، وهو الأمر المشيئي كما يقول تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾[3394]، وإمّا أن يكون أمره أمرا شرعيّا، وهو جميع التكاليف الشّرعية التي أمرنا الحقّ بأن نقوم بها بالكتاب والسّنة.

س.2821) سيّدي الحبيب، ما معنى قولنا: "إنّ حقيقة الأسماء الإلهية لا أوّل لها ولا آخر في كمالها إلا بحكم التّوقيف"؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هذه إشارة إلى أنّ الكمالات الإلهية لا تتناهى إذ قالوا: الكمالات لا تتناهى، الأسماء حقيقة عددها لا يتناهى؛ ولذلك كان في دعائه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- يقول: «اللّهُمَّ إنّي أسألك بكلّ اسم هو لك سمّيت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو استأثرت به في علم الغيب عندك ...»[3395]، فسبحان مَن له الكمال المطلق الذي لا حدّ لكماله سبحانه وتعالى! فقولنا (لا أوّل لها) أي أنّ الحق تعالى لا أوّل له، و(لا آخر لها) أي أنّ الحق تعالى لا آخر له، فهو الأول بلا بداية الآخر بلا نهاية، وهو الأزلي الأبدي السّرمدي. وقولنا (إلا بحكم التوقيف) أي إلا ما بيّنه لنا الكتاب والسّنة، ومن أُمَّهات هذه الأسماء التي لا نهاية لحدّها وعدّها كما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «إنّ لله تسعة وتسعين اسما مَن أحصاها دخل

[3394] سورة يس 82

[3395] انظر هامش السؤال 2022

الجنة»[3396]، فقال: (إنّ لله) ولم يقل: (إنّ أسماء الله تسعة وتسعون) فتبيّن من ذلك أنّ أسماء الله لا حصر لها.

س.2822) سيّدي الْكَرِيم، مَا الأَعْرَاف؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللّهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إن كنت تسأل عن الأعراف فهو سور الجنة، وإن كنت تسأل عن أهل الأعراف فمن العلماء مَن يقول هم الذين استوت سيئاتهم وحسناتهم فيثنون على أهل الجنة خيرا فيكرمهم ربّهم بالمغفرة وبدخول الجنة. والقول الصحيح بأنّ الرّجولة لهؤلاء الرّجال هي رجولة الإيمان والتّقوى وليست رجولة الذّكورة، والدليل على ذلك أنّ من بين هؤلاء الرّجال إناثًا وليس كلّهم ذكور، وأعلى النّاس رجولة في الإيمان والتّقوى هم الأنبياء والصديقون والشّهداء والصالحون وحسنَ أولئك رفيقًا؛ يقول تعالى ﴿وَأَشۡرَقَتِ ٱلۡأَرۡضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلۡكِتَٰبُ وَجِاْيٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِيَ بَيۡنَهُم بِٱلۡحَقِّ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ﴾[3397] أي جيء بهم شهداء على الأعراف، وهو سور ما بين الجنة والنّار، يميزون عليه بين أهل الجنة وأهل النّار ويعرفون أهل الجنة بنورهم ويعرفون أهل النّار بظلمتهم، يقول تعالى ﴿يَوۡمَ يَقُولُ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱنظُرُونَا نَقۡتَبِسۡ مِن نُّورِكُمۡ قِيلَ ٱرۡجِعُواْ وَرَآءَكُمۡ فَٱلۡتَمِسُواْ نُورٗاۖ فَضُرِبَ بَيۡنَهُم بِسُورٖ لَّهُۥ بَابُۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحۡمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلۡعَذَابُ﴾[3398].

[3396] انظر هامش السؤال 2022

[3397] سورة الزمر 69

[3398] سورة الحديد 13

س.2823) سيّدي الجليل، يقول تعالى: ﴿هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا﴾[3399]، ما الفرق بين الوَلاية والوِلاية؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الوَلاية هي العناية. أما الوِلاية -بكسر الواو- فهي المسؤولية والمُلْك كأن نقول ولي الأمر المسؤول عنه. ويقول تعالى ﴿إِنَّ وَلِـِّۧيَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ﴾[3400]. أما الوَلاية (بالفتح) هي القرب والعِناية، ولا يتّصف بها إلا أهل القرب والعناية الإلهية. وهي عطاء خاصّ من الحق سبحانه وتعالى لأحبابه والوالهين المولعين به تبارك وتعالى. ويقول تعالى: ﴿بَلِ ٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلنَّٰصِرِينَ﴾[3401]، وما صاروا من أهل القرب والعناية والوَلَهِ إلا لأنهم يحبّون الله ويحبّون كثرة ذكر الله، ويذكرون الله كثيرا ولا ينقطعون عن الذكر لحظة واحدة؛ لأنّهم لا يتحمّلون ذلك، يقول تعالى ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[3402]. وقد ذكر في تفسير الجلالين أنّ الوَلاية -بفتح الواو-هي النّصرة، وبكسرها هي المُلْك، وهي الإمارة والتّصرف والحكم.

س.2824) سيّدي الْكَرِيْم، ما تفسير قول الحكيم في هذه الحكمة: «على نيّاتكم ترزقون»؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: كما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- «إنّما الأعمال بالنّيات»، وفي الحقيقة الرّزق نوعان: حِسيّ ومعنويّ، والرّزق الحِسّي كالأموال والبنين والذّهب والفضة والطّعام

[3399] سورة الكهف 44

[3400] سُورَةُ الأَعْرَافِ 196

[3401] سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 150

[3402] سورة يونس 62

والشّراب، يقول تعالى: ﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾[3403]، وأمّا الرّزق المعنويّ فهو خير من الرّزق الحِسّي، يقول تعالى: ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَاباً وَخَيْرٌ أَمَلاً﴾[3404]. والباقيات الصّالحات هي سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، هذه الكنوز أفضل، وهي رزق قلبيّ معنوي نورانيّ، فإذا كانت نيّتك حسنة وطيّبة في أعمالك الظاهرة والباطنة فإنّ الله يرزقك ويكرمك بالرّزق الحِسّي والمعنوي، كما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «إنّ الله طيّب لا يقبل إلا طيّباً». ومَن كانت نيته سيئة في أعماله فإنه يُحْرَمُ الرّزقَ الحَسَنَ، الحسي والمعنوي، ويحرم الخير كلّه ويعيش حياة منغصة مليئة بالأكدار لا يهدأ له بال ولا يعرف الراحة النّفسية والطمأنينة القلبية. وصاحب النّية الحسنة يُحسن الظّنّ بالله ويحسن الظّنّ بالنّاس، أمّا مَن كانت نيته سيئة فإنه يسيء الظّن بالله ويسيء الظّن بالنّاس. ولما أراد النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- الهجرة إلى المدينة ودعا أصحابه إليها هاجر مِن أصحابه مَن كانت نيّته الزواج من أمّ قيس فكشفه رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- وأمثاله، وقال: «إنّما الأعمال بالنّيات وإنما لكلّ امرئ ما نوى، فمَن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومَن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه»[3405].

[3403] سورة الكهف 46

[3404] سورة الكهف 46

[3405] رواه سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: (إِنَّما الأَعْمالُ بالنِّيّاتِ، وإِنَّما لِكُلِّ امْرِئٍ ما نَوَى، فمَن كانَتْ هِجْرَتُهُ إلى دُنْيا يُصِيبُها، أوْ إلى امْرَأَةٍ يَنْكِحُها، فَهِجْرَتُهُ إلى ما هاجَرَ إلَيْهِ). أَخْرَجَهُ البخاري برقم 1 ومسلم 1907 وغيرهم

س.2825) سيّدي، ما المقصود بالإسلام في قوله تعالى: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[3406]؟ وماذا عنى بالإحسان فيها؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الإسلام هو الانقياد والإذعان والاستسلام القلبيّ لله تبارك وتعالى، لمن بيده ملكوت السماوات والأرض، للرحمن الرحيم رحمن الدّنيا والآخرة، والوجه عادةً يشير إلى ذات الإنسان، إلى كلّية الإنسان، إلى ظاهره وباطنه، ولذلك كلّ من استسلم لله تعالى بظاهره وانقاد لشرعه وأذعن له وتمسّك به وهو محسن القلب حالة كونه محسنا متوجّها بقلبه إلى الله بصدق وإخلاص فهو مِن الذين يعبدون الله المحسِن عبادة الشُّهُود والعَيَان ظاهره مسلم وباطنه محسن، أي ظاهره شريعة وباطنه حقيقة وظاهره سنة كاملة وباطنه شهود ومنّة كاملة.

س.2826) سيّدي الموهوب، ما الفرق بين الإسلام والإيمان والإحسان والتّصديق والإيقان؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لا شك أنّنا نعلم حديث جبريل -عليه السلام- الصحيح الذي رواه لنا سيّدنا عمر بن الخطاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-، وفيه بيّن لنا سيّدنا جبريل أنّ ديننا العظيم ثلاثة أركان «إسلام وإيمان وإحسان»، وبيّن لنا أنّ الإسلام هو أن تشهد بـ"لا إله إلا الله" وأنّ مُحَمَّدا رسول الله، وإقامة الصّلاة وإيتاء الزّكاة وصوم رمضان وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلا، وبيّن لنا كذلك أن الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقضاء والقدر خيره وشره، وبيّن لنا أنّ

[3406] سورة البقرة 112

(الإحسان هو أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك)[3407]. فديننا العظيم كامل والحمد لله؛ أعطى الجسم حقّه والرّوح حقّها والقلب حقّه، أعطى الظّاهر حقّه والباطن حقّه. الإسلام يرادف الشّريعة، والإيمان يرادف الطريقة، والإحسان يرادف الحقيقة، أي علم، وعمل وذوق وشهود. أمّا كلمة التّصديق فهي أعلى مراتب الإيمان، وأعلى مراتب التّصديق مرتبة أبي بكر الصدّيق، وهو التّصديق القلبي بأركان الإيمان كلّها والإذعان والانقياد لله تعالى، كما يقول تعالى في سورة يوسف: ﴿قَالُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبۡنَا نَسۡتَبِقُ وَتَرَكۡنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُۖ وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا وَلَوۡ كُنَّا صَٰدِقِينَ﴾[3408] أي: وما أنتَ بمصدّق. أمّا الإيقان فهو اليقين القلبيّ الذي لا يتزعزع، وهو التّمكين والرسوخ القلبي النوراني، وهو على ثلاث مراتب: علم اليقين، وعين اليقين، وحق اليقين. ومِن الصّوفية -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم- مَن يعيش مع علم اليقين، وهم أهل البداية، وأهل الوسط يعيشون مع عين اليقين، وأهل النهاية مع حقّ اليقين.

س.2827) سيّدي المطلوب، ما الفرق بين الحكم والحكمة والعلم؟

أَجَابَ شَيْخُنا الحبيب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: وصف الله أكثر أنبيائه بآيات كثيرة، وأكرمهم بالحكم والعلم فضلًا منه ورحمةً وكرمًا، يقول تعالى: ﴿فَفَهَّمۡنَٰهَا سُلَيۡمَٰنَۚ وَكُلًّا ءَاتَيۡنَا حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ وَسَخَّرۡنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلۡجِبَالَ يُسَبِّحۡنَ وَٱلطَّيۡرَۚ وَكُنَّا فَٰعِلِينَ﴾[3409]، فلا شكّ أنّ الحكم هنا هو العلم بأحكام الشّريعة التي أنزلت على كلّ رسول وحدودها الظاهرة، والعلم هو العلم بالله؛ بِأَسْمَائِهِ وصفاته وأفعاله، ولذلك فإنّ الرّسل -عليهم الصّلاة والسلام- هم أعلم الخلق

[3407] انظر هامش السؤال 2670

[3408] سورة يوسف 17

[3409] سُوْرَةُ الأَنْبِيَاءِ 79

بالله، وهم أعلم الخلق بشريعة الله وأحكامه وحدوده. أمّا الحكمة فهي السّنة؛ يقول الله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُزَكِّيهِمۡۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾[3410]، والسّنة هي أقواله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- وأفعاله وأحواله وأخلاقه وتقريراته، ويراد بالحكمة، كذلك، وضع كلّ أمر في محلّه، وهي مرادفة للأخلاق الكاملة، ويراد بها، كذلك، مرتبة من مراتب العلم بالله تعالى، وهي شهود تجلّيات البديع سبحانه حتّى يشهد قلبك قول الإمام الغزالي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: «ليس بالإمكان أبدع ممّا كان».

س.2828) سيّدي، جزاكم الله عنّا خير الجزاء، ما الفرق بين اسم الله "الجليل" واسمه "الجميل"؟ أو ما الفرق بين الجمال والجلال؟

أَجَابَ شَيْخُنا -قدّس اللهُ سِرَّهُ- بقوله: الجليل والجميل اسمانِ مِن أسماء الله الحسنى كما أنّ المعزّ والمذلّ والخافض والرافع والمحيي والمميت كلّها من أسماء الله الحسنى. الجلال تجلٍّ من تجلّيات اسم الله "الجليل"، والجمال تجلٍّ من تجليات اسم الله "الجميل"، وتجليات الجميل لا تحصى ولا تعد، وإكرام الله لعباده المؤمنين وإنعامه عليهم بالنّعم التي لا تعدّ ولا تحصى ورحمته بهم عظيمة، يقول تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُصَلِّي عَلَيۡكُمۡ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخۡرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ وَكَانَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَحِيمٗا﴾[3411]، وكذلك رأفته بهم وإحسانه المتواصل عليهم كلّها من تجلّيات اسم الله الجميل، والعارف بالله يرى كلّ شيء أمامه من المخلوقات جميلًا؛ لأنّه يشهد الجميل الحقّ فيها، ولا يكون من الجميل إلا الجميل والجمال، أمّا تجلّيات الجليل ففي قوله تعالى:

(3410) سورة البقرة 129

(3411) سُوْرَةُ الأَحْزَابِ 43

﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضۡحَكَ وَأَبۡكَىٰ﴾[3412]، وقوله أيضًا: ﴿أَيۡنَمَا تَكُونُواْ يُدۡرِككُّمُ ٱلۡمَوۡتُ وَلَوۡ كُنتُمۡ فِي بُرُوجٖ مُّشَيَّدَةٖۗ وَإِن تُصِبۡهُمۡ حَسَنَةٞ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةٞ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنۡ عِندِكَۚ قُلۡ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلۡقَوۡمِ لَا يَكَادُونَ يَفۡقَهُونَ حَدِيثٗا﴾[3413]، فالمنع مثلًا من تجلّيات اسم الله "الجليل"، والخفض من تجلّيات اسم الله "الجليل"، والضّيق والإذلال والفقر والمرض كلّها من تجلّيات اسم الله "الجليل". والعارف بالله يشهد الحقّ في كلّ التجلّيات؛ تجلّيات الجمال والجلال، وربّما يُراد بتجلّيات الجلال أنوار الأسماء والصّفات والأفعال، فتكون تجلّيات الجلال أعم من تجلّيات الجمال.

س.2829) سيّدي الحبيب مَا تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَلَآ إِنَّهُمۡ فِي مِرۡيَةٖ مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمۡۗ أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيۡءٖ مُّحِيطُۢ﴾[3414] عِبَارَةً أو إشَارَةً؟

أَجَابَ شَيْخُنا الحبيب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: تبيّن هذه الآية العظيمة لنا خلاصة التّوحيد؛ إذ لا موجود بحق إلا الله ولا خالق بحقّ إلا الله ولا أول ولا آخر ولا ظاهر ولا باطن بحقّ إلا الله تعالى، هو الظاهر وظهوره أظهر من جميع المخلوقات، ومن شدّة الظهور الخفاء، وهو الباطن الذي لا يدرك كنه حقيقته أحد من المخلوقات فلا يعرف الله إلا الله، وكذلك لا قاهر فوق عباده بحقّ إلا الله ولا محيط بكلّ شيء بحقّ إلا الله إحاطةً لا مثيل لها من المخلوقات، أي ليس كمثله شيء، فالقريب الذي هو أقرب إلينا من حبل الوريد. كيف لا يكون محيطًا بكلّ شيء؟ أمّا قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطُۢ﴾[3415] أي لا عاصم لهم منه؛ أي أنّ الكافرين لن يفلتوا من عقاب الله

[3412] سورة النجم 43

[3413] سورة النساء 78

[3414] سورة فصلت 54

[3415] سورة البروج 20

وعذابه في الدّنيا قبل الآخرة، فهو محيط بهم لا يستطيعون المفرّ من قبضة قدرته. أين المفرّ من القاهر إلا إليه، فهو لجميع الجبابرة المكابرين المعاندين، والباء بقوله تعالى (بكلّ) تفيد المعيّة الإلهيّة الدّائمة التي لا تنفكّ عنهم.

س.2830) سيّدي الحبيب، ما علاقة القرآن باللّوحِ المحفوظ؟ وهل هو جزء منه؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: القرآن الكريم هو كلام الله تعالى القديم الأزليّ القائم بذاته تبارك وتعالى، الباقي المخالف للحوادث، الغني عن المخصّص والمحلّ، الواحد المتعلّق بجميع المعلومات، وهي الواجبات والجائزات والمستحيلات، وتعلّق الكلام تعلّق دلالة، واللّوح مخلوق من مخلوقات الله العظيمة غير الفانية؛ أي أنّها باقية بإبقاء الله تعالى لها، والتي هي كما قال العلماء: «سبع من المخلوقات غير فانية: العرش والكرسيّ ثم الهاوية واللوح والقلم والأرواح وجنة في ظلها نرتاح»، والقرآن الكريم كلام الله القديم المعبّر عنه بهذه الألفاظ والكلمات، فهو جزء من اللوح من حيث ألفاظه، فقد أنزله الله تعالى دفعة واحدة من اللّوح المحفوظ إلى بيت العزة في السماء الدّنيا، وذلك ليلة القدر، وأنّ الله تعالى كتب في اللوح المحفوظ ما كان وما يكون سواءٌ أكان من القضاء والقدر أم من الكتب أو الصّحف الإلهية التي أنزلت على الرّسل -عليهم الصّلاة والسلام-.

س.2831) سيّدي الوارث المُحَمَّدي، ما مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُل لَّا تَعْتَذِرُواْ لَن نُّؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا ٱللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[3416] عِبَارَةً أو إِشارَةً؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: يخبرنا الله تعالى عن الذين يستأذنون النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- في ترك الجهاد وهم أغنياء، كيف أنهم رضوا أن يكونوا مع النّساء؛ لأن قلوبهم مختوم عليها بالنفاق فلا يدخلها نور الإيمان، وهذه الآيات تبين أن الذين يعتذرون عن الجهاد قادرون عليه ويحاولون تغطية مواقف الخذلان هذه بالاعتذار للمجاهدين حين يرجعون من جهادهم ويحلفون لهم أنهم كانوا معذورين ليرضوا عنهم، فلا تعتذروا لأنكم كاذبون قد نبأنا الله وأعلمنا بأخباركم، ثم بعد ذلك تموتون وترجعون إلى الله علّام الغيوب العالِم بكلّ شيء من عوالم الدّنيا والآخرة، وسينبئكم بما كنتم تعملون ويحاسبكم عليها.

س.2832) سيّدي الذّائق تجلّيات أسمائه وصفاته، ما الفرق بين تجلّي الحقّ باسميه "القادر" و"المقتدر"؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الفرق بين هذين الاسمين اللذين هما من أسماء الله الحسنى أنّ "المقتدر" أبلغ من "القادر" في المعنى، وإن كان كلّ منهما يدلّ على القدرة، وذلك لأن زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى. "القادر" هو الذي يتّصف بقدرته على إيجاد المعدوم وإعدام الموجود، أمّا "المقتدر" فهو الذي يصلح الخلائق على وجه لا يقدر

[3416] سورة التوبة 94

عليه غيره فضلًا منه وإحسانًا، والقادر هو ذو القدرة التامة الذي لا يعجزه شيء والمقتدر هو ذو القدرة العظيمة المسيطرة على جميع خلقه. قدّرَ فكان الوجود مظهر اقتداره، تجلّى لأرواح العارفين بنور اسمه المقتدر، فسكنت، فهم يلاحظون الاقتدار آناء الليل وأطراف النّهار، فهم في معيّة القادر في الظاهر والباطن.

س.2833) سيّدي الحبيب، ما الفرق بين اسميْ الله "العليم" و"الحكيم"؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: "العليم" هو الذي لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، يعلم جزيئات هذا الكون وكلّياته؛ يقول تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَٰلِمُ غَيۡبِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾[3417]، ولا يعزب عن علمه مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض، العليم بظواهرنا وبواطننا، العليم بعالم الملك والملكوت، العليم بعالم الدّنيا والآخرة، وبأهل الجنة والنّار. أمّا "الحكيم" فهو العظيم في حكمته وهو الذي خلق الخلق في إحكام وإبداع وإتقان، وفي غاية الجمال والكمال. ويكون معنى "الحكيم" المقدس المنزّه عن كلّ ما لا يليق به تعالى، ويكون معناه العادل مع التقديس المحسن في التدبير أو ذو الحكمة البالغة الذي يضع كلّ شيء في موضعه، وكلّ الأسماء الحسنى تدور مع اسم الله "الحكيم".

س.2834) سيّدي الحبيب، ما الفرق بين اسْمَيْ الله "القويّ" و"المتين"؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: "القويّ" القادر على كلّ شيء الذي لا يقهر ولا يغلب ولا يمانع، وهو ذو القوة العظيمة،

[3417] سورة فاطر 38

فلا قويّ بحقّ إلا الله، وهو ذو العظمة والكبرياء. و"المتين" أي القوي الشّديد الذي لا يلحقه في أفعاله مشقّة ولا كلفة ولا تعب. وفي الحقيقة هما اسمان من أسماء الله الحسنى، وهما مترادفان في المعنى تمامًا، إذ القوة تدلّ على القدرة التّامة والمتانة تدلّ على شدّة القوة، فالله تعالى قوي إذ إنّه بالغ القدرة ومتين إذ إنّه شديد القوة. وقيل: القوي الذي قوته غير متناهية وتتصاغر كلّ قوة أمام حضرته. وقيل: القويّ الذي له كمال القدرة والعظمة، غالب لا يغلب، يجير ولا يجار عليه، وقوته فوق كلّ قوة. وقيل: القويّ هو الذي لا يلحقه ضعف في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله. أمّا المتين فهو الكامل القوة الذي بلغت قدرته أقصى الغايات، وهو البالغ الشدة؛ فالله شديد القوة والقدرة. والمتين هو الذي يؤثر في كلّ شيء ولا يؤثر فيه شيء؛ ولذلك ختم الله تعالى آية الرّزق بهذين الاسمين في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾[3418]؛ حتّى يطمئن العباد إلى أنّ الله تعالى لا ينسى أحدًا من فضله.

س.2835) سيّدي الْكَرِيْم، ما الفرق بين العارف بالله والعارف المدقّق والعارف المحقّق؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: كلّ المريدين الصّادقين الذين يريدون الله ويتوجهون إليه بصدق وإخلاص ومحبّة وشوق وقلوب مليئة بأنوار الحبّ وتربّوا على أيدي الورّاث المُحَمَّديين هؤلاء هم العارفون بالله الذين عرفوا الله في كلّ شيء فلم تشهد قلوبُهم سِوَاه، أمّا العارف المدقق فهو نفس العارف المحقّق؛ إذ هما كلمتان مترادفتان في المعنى جدًّا. العارف المحقّق هو الوارث المُحَمَّدي الكامل، هو الشيخ الخليفة المأذون من الله ورسوله وشيخه، وما وصل إلى هذه المرتبة إلا بعد أن عرف الله معرفة

[3418] سورة الذاريات 58

كاملة بجميع أسمائه وصفاته وأفعاله وذاته؛ بعد أن عرف الله بجميع التجلّيات الإلهية وتحقّق بها وتعلّق بها وتخلّق بها وتذوقها تذوقا قلبيّا نورانيّا على يد شيخه ثم شيخ شيخه إلى رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-.

س.2836) سيّدي الطّبيب، ما الفرق بين الرؤية «رؤية الحق» وبين "الشُّهُود والعَيَان"؟ وما العلاقة بينهما؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الرؤية بداية، و "الشُّهُود والعَيَان" نهاية. فأهل البداية عندما يأذن لهم الشيخ بدخول الخلوة لذكر الاسم الأعظم فإنّه ينقلهم ويرقّيهم في ذكر الاسم الجامع «الله» من لفظ الاسم ورسمه في عالم الطّيف أو الخيال إلى عالم الغيب أو القلب فيصبح المريد بعد استمراره ومواصلته للذكر قد ترقّى على يد شيخه إلى مقام رؤية نور الحق في قلبه الذي هو أقرب إليه من حبل الوريد فيطمئن قلبه ويسكن؛ لأنّ نور الحق قد سكن فيه.

سكن الفؤاد فعش هنيئًا يا جسد   هذا النعيم هو المقيم إلى الأبد[3419]

أمّا "الشُّهُود والعَيَان" فلأهل النّهاية الذين واصلوا السَّيْرِ والسُّلُوْك إلى معرفة ملك الملوك على يد شيخهم، وواصلوا خلوتهم بذكر الاسم الأعظم حتّى ترقّوا على يد شيخهم إلى الفناء بِالأفعال ثم الفناء بالصّفات ثم الفناء بالأسماء ثم إلى مقام الفناء بِالذّاتِ، وهو الاستغراق بالله والغيبة عن كلّ ما سواه، ثم أكرمهم الحقّ -بعد ذلك- على يد شيخهم بمقام البقاء، وهو شهود الحق بكلّ مخلوقاته؛ مقام الأنبياء والرّسل وكمّل الرّجال الورّاث المُحَمَّديّين.

[3419] انظر هامش السؤال 2214

س.2837) سيّدي، ما الفرق بين "عباد الرّحمن" و"السّابقين المقرّبين"؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: "عباد الرحمن" هم الذين وصفهم الله بقوله: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا﴾[3420]، فقد وصفهم الحق تعالى بأنّهم متواضعون هيّنون ليّنون، يعاملون النّاس بالطّيب والمحبّة والمودة ويخفضون جناح نفوسهم لعباد الله؛ ولذلك رفعهم الله وأعلى شأنهم كما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «مَن تواضع لله رفعه»[3421]، وكذلك نسبهم إليه نسبة تشريف وتكريم بقوله: (وعباد الرحمن). أمّا "السّابقين المقرّبين" فهم الذين يقول الله تعالى عنهم: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ * أُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡمُقَرَّبُونَ﴾[3422]، وهم خيرة النّاس من عباد الله. و"عباد الرحمن" مراتب، والسابقون منهم أعلى مرتبة من هذه المراتب، فكلّ سابق مقرّب هو من عباد الرحمن وليس كلّ عباد الرحمن مِن السّابقين المقرّبين.

س.2838) سيّدي الفاضل، قلتم: "إنّ بعض أولياء الله تعالى أدرجت النّبوة بين أكتافهم"، ما مقتضى هذا القول؟

أَجَابَ شَيْخُنا -قدّس اللهُ سِرَّهُ- بقوله: كما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «من أوتي القرآن فقد أدرجت النّبوة بين جنبيه إلا أنّه لا يوحى إليه»[3423]،

(3420) سورة الفرقان 63

(3421) انظر هامش السؤال 2420

(3422) سورة الواقعة 10-11

(3423) أَخْرَجَهُ وكيع بن الجراح في "تفسيره" كما في "تفسير ابن كثير" (1/ 323 — دار الفكر) – عن إسماعيل بن رافع عن رجل لم يسمه عن عبد الله بن عمرو. وَأَخْرَجَهُ أبو عبيد في فضائل القرآن (87) بإسناد رجاله ثقات رجال الشيخين عن ثعلبة أبي الكنود، عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: «من جمع القرآن فقد حمل أمرا عظيما، وقد استدرجت النبوة بين جنبيه، إلا أنه لا

وهو لا يدري. فهناك مَن يحفظ القرآن في قلبه وهناك من يحفظه في قالبه، وهناك مَن يحفظه في قلبه وقالبه، والأولياء الذين يحفظون القرآن في قلوبهم كثيرون؛ إذ إنّهم يتذوّقون حلاوة القرآن وطلاوته ويتذوقون معانيه وأنواره، ويشهدون أنوار تجلّيات المتكلّم في القرآن؛ ولذلك ورد أنه «مَن أراد أن يكلّم الله فليقرأ القرآن»[3424]، وهذا هو سرّ مقتضى العبارة السّابقة. ومنهم مَن يحفظ القرآن بظاهره فقط دون أن يشهد المتكلّم في القرآن، فهذا يبقى مع ظاهر ألفاظ القرآن. ومنهم مَن يحفظه قلبا وقالبا وهذا أعلى ما يكون. نسأل الله أن يجعلنا منهم.

س.2839) سيّدي المبصر بالله السّامع به، ما معنى قول العارف بالله: «يا ظاهرًا في المظاهر يا باطنًا في البطون - يا أوّل أنتَ الآخر و أنتَ شأنُ الشؤون»[3425]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: العارف بالله لم يشهد ظاهرًا إلا الله، فهو أظهر من كلّ شيء، وهو الذي أظهر كلّ شيء فلا

يوحى إليه، ولا ينبغي لصاحب القرآن أن يحد فيمن يحد، ولا يجهل فيمن يجهل، وفي جوفه كلام الله عز وجل». وَأَخْرَجَهُ ابن المبارك في الزهد (799) موقوفا على عبد الله بن عمرو بن العاص. وَأَخْرَجَهُ أيضا موقوفا أبو بكر بن أبي شيبة في مصنفه (7/ 155) ح (25689)، ومُحَمَّد بن ضريس في فضائل القرآن. وَأَخْرَجَهُ البيهقي في شعب الإيمان (2/ 521) ح (2590) " والأقرب الى الصواب رواية الوقف " والله اعلم.

(3424) هذا الأثر ينسب الى سيدنا الحسن البصري رحمه الله (انظر هامش السؤال 84)

(3425) نشيد حلبي قديم ينسب الى الشاعر عبد القادر الحمصي (ت 1320هـ) ولد في مدينة حمص (وسط غربي سورية)، وتوفي في دمشق. عاش في سورية، لم تذكر المصادر المتاحة شيئًا عن حياته العلمية، عمل مقرئًا للقرآن الكريم ومرتلاً للتواشيح والابتهالات في المناسبات الدينية. كان مكفوف البصر، ولقب بالشيخ البصير. له ديوان: «الحمد لله الذي أظهر من باطن خفاء عماء ليل هويته الأحدية» –طبع على نفقة المؤلف– دمشق 1314هـ (أعيدت طباعته بعد وفاته). وهو شاعر المدائح النبوية، والمواعظ والمناسبات الدينية، اعتمد الموشحات إطارًا للتعبير عن أغراضه، فنظمها في

ظاهر في الحقيقة إلا الله، ومن شدة الظهور الخفاء؛ ولذلك لا ترى إلا الله، و(المظاهر) هي المخلوقات، والله تعالى هو الظاهر فيها، والحق تعالى لا يعرف إلا بمخلوقاته؛ كما في خطاب رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «أنتَ الظاهر فليس فوقك شيء وأنتَ الباطن فليس دونك شيء وأنتَ الأول فليس قبلك شيء وأنتَ الآخر فليس بعدك شيء»[3426]. (يا باطنا في البطون) فلا يعرف حقيقة كنه الله إلا الله، فهو الباطن من أن يعرف كنهه أحد من المخلوقات؛ لأنه تبارك وتعالى «ليس كمثلة شيء وهو السميع البصير». (يا أوّل أنتَ الآخر) فلا أول لأوليته ولا آخر لآخريته، فهو الأزليّ الأبديّ تبارك وتعالى. (وأنتَ شأن الشؤون) أي أنتَ مقصودي ورضاك مطلوبي، أنتَ شغلي، وأنتَ ذكري، وأنتَ همّي، وأنتَ كلّي، أنتَ أنتَ سبحانك لا إله إلا أنتَ، وأنتَ مرادي، وأنتَ ملاذي، وأنتَ قوتي، وأنتَ عزّي، وأنتَ الحبيب، وأنتَ الطّبيب.

علم التوحيد والغزل والمناجاة والتشوق والتصوف، أفاد من المقامات الموسيقية فظهرت تجليات الرست والبيات والحجاز والصبا، ومنحت موشحاته مساحات من التناسق الداخلي والإحكام، وصبغتها بلون من الشجن، اتسمت قصائده بالميل إلى الطول، ولغتها المنتقاة، وأساليبها المحكمة، كما نظم القدود وكان ينشدها بنفسه في الأفراح والأتراح يجاوب بها مناسبات الحياة والموت.

(3426) (كانَ أَبُو صَالِحٍ [يقصد: سهيل] يَأْمُرُنَا، إِذَا أَرَادَ أَحَدُنَا أَنْ يَنَامَ، أَنْ يَضْطَجِعَ علَى شِقِّهِ الأيْمَنِ، ثُمَّ يقولُ: اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ وَرَبَّ الأرْضِ وَرَبَّ العَرْشِ العَظِيمِ، رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شيءٍ، فَالِقَ الحَبِّ وَالنَّوَى، وَمُنْزِلَ التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ، أَعُوذُ بكَ مِن شَرِّ كُلِّ شيءٍ أَنْتَ آخِذٌ بنَاصِيَتِهِ، اللَّهُمَّ أَنْتَ الأوَّلُ فليسَ قَبْلَكَ شيءٌ، وَأَنْتَ الآخِرُ فليسَ بَعْدَكَ شيءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فليسَ فَوْقَكَ شيءٌ، وَأَنْتَ البَاطِنُ فليسَ دُونَكَ شيءٌ، اقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ، وَأَغْنِنَا مِنَ الفَقْرِ. وَكانَ يَرْوِي ذلكَ عن أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. مسلم 2713

س.2840) سيّدي الكامل المكمّل، هل العارفون أهل الصنائع يتمكّنون من معرفة الله تعالى في صناعاتهم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: العارف بالله لا يحجبه شيء عن معرفة الحق، بل يعرف الله في كلّ شيء في الصناعات والتجارات والزراعات والأعمال كلّها، ففي مجال الصناعة يشهد العارف بالله الصانع الحقّ في الصنعة، حيث الله تعالى هو الصانع الحق لكلّ صانع وصنعته؛ كما قال النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-[3427]، وكما يقول تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ﴾[3428]، وفي مجال التجارة فإنّ العارف لا تحجبه التجارة عن ذكر الله ومعرفته وشهوده، بل بها يزداد ذكرا لله ومعرفة بالله؛ يقول تعالى: ﴿رِجَالٞ لَّا تُلۡهِيهِمۡ تِجَٰرَةٞ وَلَا بَيۡعٌ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوۡمٗا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلۡقُلُوبُ وَٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾[3429]، وفي مجال الزراعة يشهد العارف بالله الحقّ أنه هو الزّارع الحقّ كما في قوله تعالى: ﴿ءَأَنتُمۡ تَزۡرَعُونَهُۥٓ أَمۡ نَحۡنُ ٱلزَّٰرِعُونَ﴾[3430]. وخلاصة القول أنّ قلب العارف بالله يشهد الحقّ تعالى في جميع مخلوقاته.

[3427] عن حذيفة بن اليمان أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: (إِنَّ اللَّهَ يَصنعُ كلَّ صانعٍ وصنعتَهُ). أَوْرَدَهُ البخاري في (خلق أفعال العباد) (117)، وابن أبي عاصم في (السنة) (357و358)، وابن منده في (التوحيد) (115)، والحاكم في (المستدرك)، والبيهقي في (الأسماء والصفات)، وغيرهم؛ وعند بعضهم (خلق)؛ بدل (صنع). قال الحاكم: صحيح على شرط مسلم، والحديث صححه ابن حجر في (فتح الباري) (507/13).

[3428] سورة الصافات 96

[3429] سورة النور 37

[3430] سورة الواقعة 64

س.2841) سيّدي، ألبسكم الله جلابيب الصحة والعافية دائمًا و أبدًا، هل يفيد قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَاۖ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّۚ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾[3431] أنّ الملائكة مخلوقون أيضًا من الماء؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الملائكة عليهم السّلام مخلوقات نورانية لا يأكلون ولا يشربون معصومون عن الأخطاء والمخالفات لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون. فالنّور لا علاقة له بالماء الحقيقي الذي نشربه، ومائية الملائكة هي النّور لأنّ شيئية الملائكة تختلف كلّ الاختلاف عن شيئية باقي المخلوقات؛ فشيئيتهم نورانية وجبلّتهم نورانية، وحياة غيرهم بروح خاصة بهم سواء أكان غيرهم حيوانات أم نبات أم جماد، أما الملائكة -عليهم السلام- فحياتهم هي من غير روح خاصة يحتاجون إليها.

س.2842) سيّدي الطّبيب، ما معنى أنّ المريدين منهم حامل ومنهم محمول؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: كما أنّ الأنبياء -عليهم الصّلاة والسّلام- مِنهم طالب ومنهم مطلوب، فسيّدنا موسى -عليه السلام- طالب، ولكن في مرتبة النّبوّة، يقول تعالى على لسانه: ﴿قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِي صَدْرِي * وَيَسِّرْ لِيٓ أَمْرِي﴾[3432]. أمّا سيّدنا مُحمَّد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- فهو مطلوب؛ كما قال الله في حقّه: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾[3433]،

(3431) سُوْرَةُ الأَنْبِيَاءِ 30

(3432) سورة طه 25-26

(3433) سورة الشرح 1

وكذلك قال الله في حقّ سيّدنا موسى -عليه السلام-: ﴿وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ﴾[3434]، بينما يقول تعالى في حقّ سيّدنا مُحَمَّد عليه الصّلاة والسلام: ﴿وَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعۡيُنِنَاۖ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾[3435]، وهكذا المريدون، كما قال سيّدنا العلاوي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-:

منكم سالك ومجذوب   منكم حبيب ومحبوب

عنكم زالت الحجب   فيكم من وحد الله[3436]

فالحامل هو السالك في طريق أهل الله بصدق ومحبّة وإخلاص، سالك في توجّهه إلى الله، سالك في طلب الحق؛ ولذلك قد يتعرض السالك إلى التجلّيات الإلهية وأنوارها فيعينه الله على تحمّلها فهو حامل لها. أمّا المحمول فهو المجذوب في حبّ الحضرة الإلهية؛ جذب قلبه في شهود الحق ومعرفته، فباطنه دائمًا مع الحقّ مستغرق به، فهو محمول قلبًا وقالبًا بألطاف القدرة الإلهية.

(3434) سورة طه 39

(3435) سورة الطور 48

(3436) هذا البيت من قصيدة بشراكم خلاني للشيخ احمد العلاوي رحمه الله والتي يقول في مطلعها:

بُشراكم خلاني بالقرب والتداني = جمعكُم في أمان ما دمتُم في حزبِ اللهِ

س.2843) سيّدي، ما تفسير قوله تعالى عن الملائكة: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۚ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾[3437]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: (أُوْلِيَ أَجْنِحَةٍ) أي أجنحة نورانية؛ لأنّهم مخلوقات نورانية يطيعون ربهم على الدوام يسبّحون الليل والنهار لا يسأمون ولا يفترون عن ذكر الله وتسبيحه وتحميده وتمجيده وتقديسه وتعظيمه، فهؤلاء الملائكة خلقهم الله بأجنحة كما خلق الطيور بأجنحة، فمنهم من له جناحان، ومنهم من له أربعة أجنحة، ومنهم من له ثمانية أجنحة، وكلّها أجنحة نورانية لا يعلم كيفيتها وحقيقتها إلا الله تعالى. آمنّا بذلك وصدّقنا.

س.2844) سيّدي الْكَرِيْم، بِمَ تنال الدّرجات العُلا في الجنّة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: من أراد أن يرفعه الله فليتواضع لله، كما قالوا:

تواضع لرب العرش علّك تُرفع   لقد فاز عبد للمهيمن يخضع

وداو بذكر الله قلبك إنه   لأعلى دواء للقلوب وأنفع[3438]

(3437) سورة فاطر 1

(3438) هذين البيتين هما من قصيدة للإمام الصرصري وهما من البحر الطويل والصرصري هو الشيخ العلامة الشاعر الأديب، جمال الدين أبو زكريا يحيى بن يوسف بن يحيى بن منصور بن المعمر بن عبد السلام الأنصاري البغدادي الصرّصري الحنبلي الصوفي. عرف بالصرَّيري نسبة إلى صرصر، مدينة بالقرب من بغداد، على نهر سمي باسمها. ولد سنة (588هـ). ويعد من أكثر الشعراء المجيدين في المديح النبوي، قال عنه ابن شاكر الكتبي: "هو صاحب المدائح النبوية السائرة في الأفاق، لا أعلم

ويقول الآخر:

حرام على قلبي محبّة غيركم كما حرمت يومًا على موسى المراضع

لقد نبتت في القلب منكم محبّة كما نبتت في الراحتين الأصابع[3439]

شاعراً أكثر من مدائح النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم – أشعر منه". وكان طويل النفس في قصائده، فقد بلغت أحداها التي سماها "الروضة الفاخرة في أخلاق مُحَمَّد المصطفى الباهرة" ثمانمائة وخمسون بيتاً، كما له لامية تتكون من خمسمائة وسبعة وخمسين بيتاً. نشأ على طلب العلم منذ صغره، حيث قرأ القرآن بالروايات على أصحاب ابن عساكر البطايحي، وسمع الحديث من بعض علماء بغداد، وتعلم الفقه، ثم درس العربية وبرع فيها، حتى قيل إنه حفظ صحاح الجوهري كاملة، ونبغ في نظم الشعر حتى أصبح من أعلامه الكبار. لما دخل التتار بغداد سنة 656هـ، دُعي الشيخ الصرصري لمقابلة كرمون ابن هولاكو، فأبى أن يجيب، وأعد في داره حجارة، وحين دخلوا عليه رماهم بها، فهشم منهم جماعة، فلما خلصوا إليه قتل أحدهم بعكازه، ثم قتلوه وله من العمر 68 سنة، (656هـ) وحمل إلى صرصر فدفن بها، وكان قد أضر (فقد بصره) في آخر عمره.

(3439) هذين البيتين لمولانا أبو الهدى الصيادي رحمه الله والتي يقول فيها:

حرام على قلبي محبة غيركم ولو هو شمس للبرية طالع

فقد حرمت عيني التلفت للسوى كما حرمت من اجل موسى المراضع

لكم نبتت في القلب مني محبة بها غصن روحي في التلهف يانع

لقد نبتت بي رغم نيران هجركم كما نبتت في الراحتين الأصابع

وهو مُحَمَّد بن حسن وادي بن علي بن خزام الصيادي الرفاعي الحسيني، ولد في خان شيخون، من أعمال معرة النعمان، التابعة لولاية حلب في حينها سنة (1266هـ). وتعلم بحلب وولّي نقابة الأشراف فيها، وهو من علماء الدين البارزين في أواخر عهد الدولة العثمانية، حيث تولّى فيها منصب "شيخ الإسلام" أي شيخ مشايخ الدولة العثمانية في زمن السلطان عبد الحميد، كما تولّى نقابة الأشراف، خاصةً وأن نسبه يرجع إلى آل البيت. وله مؤلفات في العلوم الإسلامية وأخرى أدبية، ومجال الشعر بشكل خاص. توفي في جزيرة الأمراء (رينيكبو) التي تم نفيه إليها بعد سقوط الدولة العثمانية سنة (1328هـ).

فالتواضع من أجل الله لعباد الله ليس له مثيل في الأجر والمرتبة، ويكفينا قوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «مَن تواضع لله رفعه»[3440]، والله تعالى أثنى على هؤلاء فقال: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا﴾[3441]، وهي من أسمى الأخلاق التي يتحلّى بها العارف بالله تعالى.

س.2845) سيّدي، ما معنى أنّ أهل الله تعالى هم أهل الدوائر؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: (الدواير) أو (الدوائر) مِن دار يدور، فهم دائرون ومتجددون على الدوام ظاهرا وباطنا، وقلوبهم تدور وتتجدد في حبّها لله تعالى، ومليئة بنور الاسم الأعظم الذي تدور حوله جميع الأسماء الحسنى. وسيّدنا العلاوي يقول عن الاسم الأعظم: «شخّصه وافهم معناه»، ومعناه هو جميع الأسماء الحسنى، ولذلك أذواق الأسماء الحسنى تدور حول قلب العارف الذي ملأ نور ذكر الاسم الأعظم قلبه، أمّا ظواهرهم فهي تدور دائمًا في الدائرة المُحَمَّديّة المتمثّلة بخليفة رسول الله ونائبه وورّاثه، ومنهم الشيخ المربّي المأذون، ومَن دخل دائرة أهل الله فهو في حماهم وحصنهم الحصين، ولا شك أنّ دائرة أهل الله هي دائرة الشّرع الشّريف الطّاهر المطهّر.

(3440) انظر هامش السؤال 2420

(3441) سورة الفرقان 63

س.2846) سيّدي الحبيب، ما معنى قول القوم -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم-: "التصوّف أوّله جنون وأوسطه فنون وآخره سكون؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: طريق التصوّف هو طريق الترقّي في مدارج الكمال، فالأنبياء وكمّل الأولياء مَلَكُوا فَسَلَكُوا، أمّا باقي المريدين السالكين فإنهم سَلَكُوا فَمَلَكُوا، وأوّل الطريق -طريق المعرفة بالله- جنون، وهذا لأهل البداية إذ إنّ المريدين الصّادقين المبتدئين في البداية يصبح عندهم ولهٌ وعشقٌ ومحبّةٌ كبيرة لله ورسوله ولشيخهم، يحبّون حضرات الذكر كثيرًا، وهم مُهَيَّمُون ومولعون بها، وربّما تأتيهم الأحوال العجيبة؛ كما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «اذكروا الله ذكرًا يقول المنافقون إنّكم مجانين -وفي رواية- إنّكم تراؤون»[3442]، وأوسط الطريق فنون؛ فهو لأهل السير والترقّي الذين قطعوا مرحلة البداية وثبتوا مع أهل الله فيبدؤون بالاستقرار والتّمكين، فيفيض الله عليهم فنونا كثيرة من المعارف الإلهية، وآخر الطريق سكون، وهذه لأهل النّهاية؛ للعارفين الواصلين أهل المعرفة الكاملة، حيث قلوبهم ساكنة مطمئنة سكن فيها حبّ الله وشهوده، فلم يفارقها على الدوام؛ يقول تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَـٰنًا مَّعَ إِيمَـٰنِهِمْ ۗ﴾[3443].

(3442) أَوْرَدَهُ المنذري في الترغيب والترهيب من الحديث الشريف عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم اذكروا الله ذكرا يقول المنافقون إنكم مراؤون رواه الطبراني ورواه البيهقي عن أبي الجوزاء مرسلا ج2 ص256 وأَوْرَدَهُ ابن رجب في جامع العلوم والحكم (شرح الحديث 50) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال للعلامة علاء الدين الهندي (ت975هـ) برقم 1750 ج1 ص213 ط دار الكتب العلمية وكذلك أَوْرَدَهُ الهيثمي في مجمع الزوائد 10/79 وأبو نعيم في حلية الأولياء 3/95 والسيوطي في الجامع الصغير897

(3443) سورة الفتح 4

س.2847) سيّدي، ما مقتضى قول القوم -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم-: "الطّريق أوّله تصديق وأوسطه توفيق وآخره تحقيق"؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إذا كان التّصديق بأهل الله ولاية فكيف بالذي يسلك معهم؟ أمّا الذي يحرم من التّصديق فإنه يحرم من الولاية الخاصة؛ لأنه يعيش في نار الإنكار والاعتراض على أهل الله، أمّا أهل التوفيق فقد وفّقهم الله تعالى للتصديق بطريق أهل الله والسُّلُوْك معهم، كما يقول تعالى: ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنۡهُ رِزۡقًا حَسَنٗاۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أُخَالِفَكُمۡ إِلَىٰ مَآ أَنۡهَىٰكُمۡ عَنۡهُۚ إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُۚ وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ﴾[3444].أمّا أهل التحقيق فقد أكرمهم الله بمرتبة الكمال، مرتبة التحقيق والتمكين، مرتبة الرسوخ في العلم الذوقي العرفاني، فهؤلاء لهم قدم صدق عند ربهم، فأهل التّصديق سيّارون وأهل التوفيق طيارون وأهل التحقيق واصلون. اللّهُمَّ اجعلنا من أهل التحقيق.

س.2848) سيّدي الوارث المُحَمَّدي، ما العلاقة بين إحسان العبادة وإحسان المعاملة أو حسن الخلق؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: من حيث الظاهر إحسان العبادة أن تكون عبادتك خالصة لله تؤديها بتوجه كامل لا نقص فيها ولا خلل في شروط صحتها كاملة، أركانها كاملة وواجباتها كاملة وطهارتها الظاهرة والباطنة كاملة، أمّا إحسان المعاملة فهو نفسه إحسان الخلق؛ أن تعامل النّاس معاملة حسنة طيبة باللّطف واللّين والمحبّة والمودة والتعاون وأن تعاملهم كما تحبّ أن يعاملوك "وخالق النّاس بخلق

[3444] سورة هود 88

حسن"[3445]، أمّا من حيث الحقيقة والباطن (فإحسان العبادة أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك)[3446]، والمعاملة مع النّاس هي حقيقةً معاملة مع الله. فالعارف بالله يعامل الله في خلقه؛ لأنه يشهده فيهم. وكما ورد فإن «الدّين المعاملة». وكما قال الحكماء: «المعاملة مع الله». فالعارفون يعاملون الخلق في ظاهرهم ويعاملون الحق في باطنهم، وخلاصة القول أنّ إحسان العبادة وإحسان المعاملة هما شهود الحق المحسن في الإحسان وشهود الحق المحسن في جميع العبادات وفي جميع المعاملات.

س.2849) سيّدي الْكَرِيْم، ما الفرق بين النّية والميل والهمّ أو الإرادة والفعل؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: النّية هي عزم القلب على الفعل؛ كأنْ يريد العبد أن يصلي أو أن يصوم أو أن يتيمم، فهذه الإرادة هي التي ترادف النّية التي محلّها في القلب والعزم على الفعل أو ميل القلب إلى الفعل. والهمّ بذلك يرادف الفعل، والنّية والإرادة أمران مترادفان أي بمعنى واحد، والنّية والإرادة هما مقدمة الفعل، أمّا الإرادة فتأتي بعد الميل والهمّ ثم يأتي الفعل، والهم يأتي بعد الميل؛ يقول تعالى: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ﴾[3447]، فالكسب أو الاكتساب يشمل النّية والميل والفعل.

[3445] حديث حسن صحيح أخْرَجَهُ الترمذي (1987)، عن أبي ذر، باب ما جاء في معاشرة النّاس

[3446] انظر هامش السؤال 2670

[3447] سورة البقرة 286

س.2850) سيّدي الفاضل، هل إذا تساوى اثنان في الأجر في عبادة من العبادات يكون لهم المثلية في الأنوار وذكر الحقّ سبحانه وتعالى لهم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لا يشترط أن يكون لهم المثلية في الأنوار والتجليات، ولا يشترط أن يكون ذكر الحق لهم واحدًا، لأنّ العبرة في الباطن والإخلاص لله تعالى والتوجّه الصّادق للحق تعالى، وعلى قدر إخلاص العبد لله تعالى ترفع درجته عند الله أكثر من الآخر، وعلى قدر شهود العبد لربه في العبادة تأتي الأنوار والتجلّيات الإلهية أكثر من غيره وكما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «ربَّ صائمٍ ليسَ لَه من صيامِه إلَّا الجوعُ وربَّ قائمٍ ليسَ لَه من قيامِه إلَّا السَّهرُ»[3448]، وقال أيضًا: «ما سبقكم أبو بكر بكثرة صلاة أو صيام، ولكن بشيء وقر في قلبه»[3449]، وهو الإخلاص والشُّهُود والعَيَان؛ يقول تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ﴾[3450] وهذه الآية خلاصة الجواب.

[3448] رواه أبو هريرة وَأَخْرَجَهُ ابن ماجه (1380)، (1690) والنسائي في (السنن الكبرى) (3249)، وأحمد (9683).

[3449] انظر هامش السؤال 284

[3450] سورة الحجرات 13

س.2851) سيّدي المظهر المُحَمَّدي، ما حقيقة قول المحقّق الصّوفي عن رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «أنتَ نسخة الأكوان، فيك صورة الرّحمن»[3451]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لقد جعل الله نبيه وحبيبه المصطفى -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- خلاصة العوالم كلّها، فهو مطلوب الحق ومقصوده ومراده، يقول تعالى: ﴿يَوۡمَ لَا يُخۡزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥۖ نُورُهُمۡ يَسۡعَىٰ بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَبِأَيۡمَٰنِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتۡمِمۡ لَنَا نُورَنَا وَٱغۡفِرۡ لَنَآۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾[3452]؛ أفرده وعرّفه ثم قال: (والذين آمنوا معه)، والواو للمغايرة؛ أي معه بالمعية، ولذلك جعله الله نسخة الأكوان فيه عالم الملائكة النوراني، وفيه عالم الإنسان الترابي، وفيه عالم الجمال النباتي، وفيه عالم الجلال العلوي، وفيه عالم الأرواح. وخلاصة القول أنّه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- قد جمع فيه عالم الكثائف وعالم اللطائف، عالم الملك وعالم الملكوت، قال سيّدنا علي بن أبي طالب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- و -كرّم الله وجهه-:

(3451) هذه الأَبْيَات لعمر اليافي رحمه الله (انظر هامش السؤال 2168) وهي:

أنت نسخة الأكوان،	فيك صورة الرحمن	فاجمع سور الفرقان،	باسم الله، باسم الله
لاح في الدجى الحالك	بدري والسوى هالك	تلقى نوره سالك	أمر الله، أمر الله
صاح دعني في ذكري	واعذر فالهوى عذري	أنـا ليس في سري	إلا الله، إلا الله
فيه غبت عن فكري	حيث حضرة الذكر	وردي مورد البكري	حي الله، حي الله
قد محى السوى وجدي	همت في الهوى وحدي	حقق كي ترى عندي	عند الله، عند الله
نحن ربنا نذكر	ثم غيره نهجر	وعين لنا تنظر	عين الله، عين الله
يمم نحونا وانحُ	واسكر صاح لا تصحُ	ثم من حشاك فامحُ	غير الله، غير الله
واسلك فيه منهاجاً	واهجر فيه من هاجا	والحظ سراً إذا جا	نصر الله، نصر الله
ثم صلّ بالتسليم	لساقي صفا التسنيم	من عليه بالتعظيم	صلى الله، صَلَّى اللهُ

(3452) سورة التحريم 8

«وتزعم أنك جرم صغير وفيك انطوى العالم الأكبر»[3453]

وكذلك تظهر في الكامل -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- صور صفات المعاني كصفة العلم والإرادة والسّمع والبصر والحياة والكلام وغيرها؛ كما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، (وخلق الله آدم على صورته)[3454]، ونحن نشهد بهذه الصّفات المخلوقة صفات الحقيقة.

س.2852) سيّدي المبارك المحبوب، هل أهل الدّلال هم أهل الجمال وحدهم أم كذلك أهل الكمال؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أهل الدلال هم المكرمون عند ربهم؛ كما يقول الله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ﴾[3455]، والضحك يقابل الجمال والبكاء يقابل الجلال، فمن أهل الله العارفين من أقامه الله في مقام الجمال فتراه دائما جماليا بشوشا ضحوكا مسرورا، ومن أهل الله مَن أقامه الله في مقام الجلال فتراه دائما جلاليا حزينا كئيبا شديدا، أمّا أهل الكمال فقد جمعوا بين الجمال والجلال، فمن أهل الكمال من أقام الله ظاهره بالجمال وباطنه بالجلال كسيّدنا أحمد الرفاعي، ومنهم مَن أقام الله باطنه بالجمال وظاهره بالجلال كسيّدنا عبد القادر الجيلاني. إنّ أهل الجمال هم أهل الدلال عند الله تعالى، وكذلك أهل الجلال هم أهل الدلال

(3453) انظر ديوان الإمام علي بن أبي طَالِب كرم الله وجهه :

دواؤك فيك وما تشعر ودواؤك منك فلا تبصر
أتزعم أنك جرم صغير وفيك انطوى العالم الأكبر
وأنت الكتاب المبين الذي بأحرفه يظهر المضمر

(3454) رواه أبو هريرة وَأَخْرَجَهُ مسلم برقم 2612 بلفظ (إذا قَاتَلَ أحدكُمْ أَخَاهُ فَلْيَجْتَنِبْ الْوَجْهَ فَإِنّ اللّهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ).

(3455) سورة النجم 43

عند الله؛ لأنهم يتحمّلون تجليات الجلال، إذ هيّأهم الله لذلك، أمّا أهل الكمال فهم أهل الدلال والوصال، فدلالهم أعلى من دلال أهل الجمال والجلال.

س.2853) سيّدي الحبيب، ورد في الحكمة قولهم: «وبضدّها تتميّز الأشياء»، فكيف عرف أهل الدلال مراتب النّفس السّبع؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: مرّ معنا أنّ لأهل الجمال دلالًا خاصًّا بهم، وأنّ لأهل الجلال دلالًا خاصًّا بهم، إذ إنّ أهل الجمال يشهدون الجميل المتجلي بالجمال، وإن أهل الجلال يشهدون الجليل المتجلي بالجلال، أمّا أهل الكمال فدلالهم أعلى من غيرهم؛ إذ إنّهم يشهدون ذات الحقّ المتجلّي بكلّ التجلّيات. هؤلاء أهل الكمال لا يشهدونه بصفة واحدة أو بتجلّ واحد، بل يشهدونه بكلّ الصّفات والتجلّيات. وليس من الشّروط أنّ أهل الدلال من غير الكُمَّل يعرفون مراتب النّفس السبع، أمّا أهل الدلال الكُمَّل فهؤلاء يعرفون مراتب النّفس السّبع؛ لأنّهم قطعوا هذه المراتب في سيرهم وسلوكهم حتّى ترقّوا ووصلوا إلى مرتبة الكمال على يد شيخ التربية القطب المأذون.

س.2854) سيّدي الطّبيب، كيف السبيل إلى التحقّق الصّادق بحبّه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أحبّوه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- بصدق وإخلاص، اجعلوه في حدقات العيون وسويداء القلب. وحبّ الصالحين من أهل الله علامة على حبّه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- فكيف بحبّك لخليفته شيخ التربية المأذون منه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- عن طريق أشياخه -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم! ولذلك حبّك لشيخ التربية هو حبّك لرسول

الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، وحبّك لرسول الله هو حبّك لله تعالى، ولا ننسى أن أعلى مراتب الحبّ هو الاتباع الكامل له -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-؛ يقول تعالى: ﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾[3456] وأكثر النّاس اتباعا لرسول الله وحبّا به هو شيخ التربية الفاني برسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، ولا ننسى قول الحكيم:

لَو كانَ حُبُّكَ صادِقاً لَأَطَعتَهُ إِنَّ المُحِبَّ لِمَن يُحِبُّ مُطيعُ[3457].

س.2855) سيّدي المنصوربالله، ما مدى صبر الدّاعية إلى الله على مريديه؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: على الدّاعية إلى الله تعالى أن يزرع، وألا ينتظر الإجابة المباشرة، فقد يجيبك إنسان بعد أربعين سنة، فلا تقطع الصلة معه، ولا تيأس منه وأحسن الظّن به؛ فصبر الدّاعية إلى الله ليس له حدود؛ لأنّ صبره بالله ومن الله وإلى الله، يقول تعالى: ﴿وَٱصۡبِرۡ وَمَا صَبۡرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ وَلَا تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ وَلَا تَكُ فِي ضَيۡقٖ مِّمَّا يَمۡكُرُونَ﴾[3458]، ويقول أيضًا: ﴿وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهۡجُرۡهُمۡ هَجۡرٗا جَمِيلٗا﴾[3459]، فالدّاعية إلى الله العارف بالله فانٍ عن نفسه ورسمه غائبٌ عن حِسّه، وفانٍ عن صبره غائبٌ بربّه باقٍ به يشهد الصبور في خلقه، يقول تعالى:

(3456) سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 31

(3457) هذا البيت من البحر الكامل وهو لمولانا الشافعي رحمه الله :

تَعصي الإِلَهَ وَأَنتَ تُظهِرُ حُبَّهُ هَذا مَحالٌ في القِياسِ بَديعُ
لَو كانَ حُبُّكَ صادِقاً لَأَطَعتَهُ إِنَّ المُحِبَّ لِمَن يُحِبُّ مُطيعُ
في كُلِّ يَومٍ يَبتَديكَ بِنِعمَةٍ مِنهُ وَأَنتَ لِشُكرِ ذاكَ مُضيعُ

(3458) سورة النحل 127

(3459) سورة المزمل 10

﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ﴾[3460]، والأنبياء -عليهم الصّلاة والسلام- قدوتنا في كلّ شيء، وهم أكثر النّاس صبرًا على النّاس من أجل الله تعالى. فهذا سيّدنا نوح -عليه الصّلاة والسلام- نبي كريم من أولي العزم صبر على قومه ٩٥٠ عامًا وهو يدعو قومه إلى الله فلم يملّ ولم يكلّ. يقول تعالى ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوۡتُ قَوۡمِي لَيۡلا وَنَهَارًا * فَلَمۡ يَزِدۡهُمۡ دُعَآءِيٓ إِلَّا فِرَارًا﴾[3461].

س.2856) سيّدي المنسوب إلى رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، قلتم لنا وتفضّلتم بأنّ كلّ وليّ عَلَى قَدَمِ نبيّ، فهل هذا من حيثُ الظّاهر أم من حيثُ الباطن أم كلاهما معًا؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الأنبياء -عليهم الصّلاة والسلام- مئة وأربعة وعشرون ألف نبيّ، والأولياء الذين على أقدامهم مئة وأربعة وعشرون ألف وليّ، ولا شك أن الأولياء على أقدام الأنبياء ظاهرا وباطنا، فمن حيث الظاهر دين الأنبياء جميعا واحد وهو الإسلام، وكذلك الأولياء جميعا دينهم الإسلام، يقول تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ وَمَا ٱخۡتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ﴾[3462]، وربّما تختلف بينهم بعض الشّرائع التكليفيّة فقط، والكلّ يمتثلون لما يأمرهم به الله ويتمسكون به وينتهون عما نهاهم الله عنه. أمّا من حيث الباطن فمراتب الأنبياء متفاوتة، ولا يعلم بها إلا الله، وأعلاها مرتبة الحبيب المصطفى سيّدنا مُحَمَّد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-. فمن الأولياء مَن هو عَلَى قَدَمِ سيّدنا عيسى -عليه السلام- فهو

(3460) سورة الكهف 28

(3461) سورة نوح 5-6

(3462) سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 19

عيسويّ المقام، فيأخذ مدده من سيّدنا عيسى، ومنهم مَن هو عَلَى قَدَمِ سيّدنا موسى -عليه السلام- فهو موسويّ المقام، فيأخذ مدده من سيّدنا موسى، ومنهم عَلَى قَدَمِ سيّدنا إبراهيم، ومنهم عَلَى قَدَمِ سيّدنا نوح، فيأخذان مددهما من سيّدنا إبراهيم وسيّدنا نوح -عليهما السلام-، وهكذا. ومنهم مَن هو عَلَى قَدَمِ سيّدنا مُحَمَّد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- فهو مُحَمَّديّ المقام يأخذ مدده من سيّدنا مُحَمَّد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، والأولياء مراتبهم في مرتبة الولاية، والأنبياء مراتبهم في مرتبة النّبوة، ومهما ارتفعت مرتبة الوليّ لا يصل إلى أولى مراتب النّبوة، ومَن كان مُحَمَّديّ المقام فهو القطب الفرد في عصره الذي لا يضاهى.

س.2857) سيّدي الْكَرِيْم، ما تفسير قوله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِي مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ﴾[3463] إشارةً؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: المُنْزَلُ المبارك هو أن تنزلني على جبل أحبابك وأوليائك حتّى تنالني بركةُ وجودهم في الدّنيا والآخرة. وقول الحق تبارك وتعالى (وقل) تعليم إلهي كريم لرسوله ونبيّه سيّدنا نوح -عليه السلام- بكيفية الدّعاء، وهو تعليم لجميع الأمة المُحَمَّديّة، وفي قوله (أنزلني) إشارة إلى مرتبته العالية -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- عند ربه؛ فالحقّ تعالى أراد له أن يتنزل من مرتبته العالية إلى مرتبة أتباعه من الأولياء وغيرهم من المؤمنين كي ينظروا إليه وينظر إليهم، فيستفيدوا وينتفعوا بأنواره ويأخذوا منه المدد النوراني القلبيّ والرّوحي والعقلي، ويغذّيهم بأنوار نظراته إليهم، فيسعدوا بذلك؛ ولذلك فإنّ النّبيّ مُحَمَّد عليه الصّلاة والسّلام هو أبو البشر الثّاني.

(3463) سورة المؤمنون 29

س.2858) سيّدي الحبيب المحبوب، ما الحكمة من إفراد الرّفيق في قوله تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا﴾[3464].

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الرّفيق قبل الطريق، فاختر الرّفيق العارف بالله الصّادق الصّالح قبل أن تسير في الطريق؛ كي تنتفع منه وتأنس به ويتغذّى قلبك من أنواره وفيوضات قلبه الربانية، وتشرب روحك من روحه الصافية العذبة النقية؛ روحه اللّطيفة النورانية الفانية بروح رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، وهذا الرفيق الذي يرافقك في طريق السَّيْرِ والسُّلُوْك إلى معرفة ملك الملوك هو الشيخ المربّي المأذون، وهذا الرفيق واحد وليس رفقاء كثيرين؛ لأنّ تسليم القلب إلى أشياخ كثيرين يسبّب للقلب التشتت والتعب وعدم الاستقرار؛ يقول تعالى: ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٖ مِّن قَلۡبَيۡنِ فِي جَوۡفِهِۦ﴾[3465]. قلبٌ واحدٌ لا يسع إلا واحدا، فالرفيق الواحد أي الشيخ الواحد يعرّفك على الواحد ويحبّبك بالواحد. ولا ننسى أنّ الرفيق الأول والحقيقي هو الحقّ تعالى الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفُواً أحد، كما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «بل الرفيق الأعلى، بل الرفيق الأعلى»[3466]. وصيغة (فعيل) في اللغة العربية تحتمل

(3464) سورة النساء 69

(3465) سُوْرَةُ الأَحْزَابِ 4

(3466) عن السيدة أمِّ المؤمنِيْنَ عائشة رضي الله عنها قالت: كَانَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم يقولُ وهو صَحِيحٌ: (لَنْ يُقْبَضَ نَبِيٌّ قَطُّ حتَّى يَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الجَنَّةِ، ثُمَّ يُخَيَّرُ فَلَمَّا نَزَلَ به ورَأْسُهُ علَى فَخِذِي غُشِيَ عليه سَاعَةً ثُمَّ أفَاقَ، فأشْخَصَ بَصَرَهُ إلى السَّقْفِ، ثُمَّ قالَ: اللَّهُمَّ الرَّفِيقَ الأَعْلَى قُلتُ إذًا لا يَخْتَارُنَا، وعَلِمْتُ أنَّه الحَدِيثُ الذي كانَ يُحَدِّثُنَا وهو صَحِيحٌ، قالَتْ: فَكَانَتْ تِلكَ آخِرَ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بهَا: اللَّهُمَّ الرَّفِيقَ الأَعْلَى). أخْرَجَهُ البخاري 6348، 4463 ، 6509 ، 4436 ومسلم 2444

المفرد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث، فيكون معنى قوله تعالى رفيقا أو رفقاء؛ لقوله تعالى: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾[3467].

س.2859) سيّدي المراد، ما معنى قول أحد العارفين -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم-: "فلمّا حصل الإنفاق تمّ الوفاق؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: يقول تعالى: «وما توفيقي إلا بالله»؛ فالتّوفيق هو الأمر الغالي والعالي وهو المطلوب، والتوفيق هو الذي يرادف الوفاق، والتوفيق من الحق -تبارك وتعالى- يتم للمريد الصّادق عندما ينفق ماله ونفسه ووقته في سبيل الله، ومن أجل التحقق بمعرفة الله والوصول إلى العبودية الكاملة المحضة لله تعالى، فإنفاق المال من أجل محبّة الله ورسوله ومن أجل نشر هذه الطريقة الشّريفة، طريقة محبّة الذكر والذاكرين، ومن أجل تحبيب العباد بربهم وخالقهم؛ فإنفاق المال من أجل ذلك شيء قليل إذا ما علمت أنّ النتيجة هي الرضا والجنة، يرضى الحق عنك ويدخلك جنته جنة المعارف والزخارف، ويضاف إلى إنفاق المال إنفاق النّفس والوقت ليتم لك التحقق والوصال والوفاق.

س.2860) سيّدي المجتبى، هل يكونُ الترقّي في الطّريق بقدرِما يقدّم المريد للطّريق؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الترقّي في الطريق للمريد الصّادق هبة وعطاء خاص من الحق تعالى وكرامة له لثباته واستقامته على هذه الطريق القويمة التي لا يثبت عليها إلا العارفون المحبّون أهل الاستعداد، فعلى قدر استعدادهم في الذكر والمذاكرة يأتي إمدادهم من

(3467) سورة ق 18

الحق سبحانه بالأنوار القلبية والتجلّيات الإلهية، وهذا يعني أنّ المريد يترقّى ويتقدّم في سيره وسلوكه إلى معرفة حضرة ملك الملوك، والتقدم في الطريق معناه عدم الوقوف عند مقام من المقامات؛ لأن الوقوف هو رجوع، فما وقفت همّة المريد عند حال من الأحوال أو مقام من المقامات إلا نادته هواتف الحقيقة التي تطلب منكَ "أمامك تقدّم"؛ أي تقدّم في رفع الهمّة في الذّكر والتوجّه الكامل إلى الله تعالى.

س.2861) سيّدي المرتضى، ما معنى قول القوم -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم- «ما لا يُدرَك كلّه لا يُترَك جُلُّه».؟

أَجَابَ شَيْخُنا -قدّس اللهُ سِرَّهُ- بقوله: إذا لم تستطع أن تقوم الليل كلّه مثلا فلا تترك القيام كلّه، بل قم في الليل وتهجّد واعبد الله على قدر الاستطاعة، وإذا لم تستطع أن تؤدّي الصّلوات الخمس مع الجماعة في المسجد فلا تترك صلوات الجماعة كلّها، بل صلِّ في جماعة المسجد على قدر الاستطاعة أو في جماعة بيتك أو عملك حتّى أن الفقهاء اعتبروا الاثنين جماعة، ويد الله مع الجماعة، وإذا لم تستطع أن تقرأ كلّ يوم خمسة أجزاء مثلًا من القرآن فلا تترك القراءة كلّها، بل اقرأ على حسب الاستطاعة ولو جزءًا واحدًا كلّ يوم، وإذا لم تستطع أن تذكر الله في اليوم ساعة فلا تترك الذكر كلّه، واذكر ولو لنصف ساعة في كلّ يوم، وإذا لم تستطع أن تلحق بالعارفين الكمّل؛ أهل التحقيق والتمكين والرسوخ في الطريق وفي العلم، فلا تترك طريق القوم؛ طريق أهل الله؛ طريق السَّيْرِ والسُّلُوْكِ؛ لأنك ستكون معهم يوم القيامة بمحبّتهم؛ «قيل: يا رسول الله، الرجل يحبّ القوم ولما يلحق بهم.

قال: أنتَ مع من أحببت»[3468]. وخلاصة الكلام قول النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «إن أحبَّ الأعمال إلى الله ما دام وإن قلَّ»[3469].

س.2862) سيّدي -رضوان الله عليكم- قد اصطفاكم واجتباكم، ما الحكمة من أنّ أوّل خطاب كان لرسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾[3470] ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أول ما نزل الوحي على رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- خطابه بقوله تعالى: اقرأ- والنّبي لا يعرف ماذا يقرأ- فقال عليه الصّلاة والسلام ما أنا بقارئ، قال: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾؛ فالحكمة من ذلك أنّ الله أراد أن يعلّم حبيبه المصطفى -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، والسّرّ في هذا التعليم الذي خفي على كثير من النّاس هو المفتاح لباب هذا العلم، والمفتاح هو الاسم الأعظم «الله»؛ وذلك بقوله تعالى: (باسم ربّك) واسم ربنا هو «الله» الذي خلق الإنسان وصوّره وأبدعه وكوّنه من نطفة ثم علقة ثم من مضغة ثم أنشأه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين. والاسم الأعظم هو سِرّ السّماوات والأرض، وهو سِرّ الكون كلّه؛

(3468) عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: جَاءَ رَجُلٌ إلى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقالَ: يا رَسُولَ اللهِ، كيفَ تَرَى في رَجُلٍ أَحَبَّ قَوْمًا وَلَمَّا يَلْحَقْ بهِمْ؟ قالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: المَرْءُ مع مَن أَحَبَّ. وفي رواية: أَتَى النبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ. أَخْرَجَهُ مسلم 2640 والبخاري 6169

(3469) ورد في الصحيح نحوه عن السيدة عائشة أمِّ المؤمنِيْنَ رضي الله عنها أنَّ النَّبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كانَ يَحْتَجِرُ حَصِيرًا باللَّيْلِ فيُصَلِّي عليه، ويَبْسُطُهُ بالنَّهَارِ فَيَجْلِسُ عليه، فَجَعَلَ النَّاسُ يَثُوبُونَ إلى النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيُصَلُّونَ بصَلَاتِهِ حتَّى كَثُرُوا، فأقْبَلَ فَقالَ: (يا أيُّها النَّاسُ، خُذُوا مِنَ الأعْمَالِ ما تُطِيقُونَ؛ فإنَّ اللَّهَ لا يَمَلُّ حتَّى تَمَلُّوا، وإنَّ أحَبَّ الأعْمَالِ إلى اللَّهِ ما دَامَ وإنْ قَلَّ). أَخْرَجَهُ البخاري 5861 ومسلم 782

(3470) سورة العلق 1

ولذلك هنيئًا لمن لا يغيب شهود الاسم الأعظم عن قلبه. وفي ذلك إشارة إلى أنّ الأصل الأول في الإسلام العلم والتعلّم؛ كما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «خيركم من تعلّم القرآن وعلّمه»[3471]، وقوله تعالى: ﴿يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ﴾[3472]. والعلم المسدّد هو الذي يكون على أساس الإيمان بالله تعالى ورسوله؛ ولذلك خاب وخسر العلمانيّون الذين يريدون العلم من غير إيمان، كما الحال في تركيا وسائر الدول العلمانيّة.

س.2863) سيّدي الجليل، ما معنى قول الرّسول -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «مَن صلّى عليّ ألفًا زاحم كتفه كتفي يوم القيامة»[3473]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أوصي جميع المسلمين وبخاصة المريدين السالكين في طريق أهل الله بكثرة الصّلاة والسلام على سيّد البشرية وخير البرية الحبيب المصطفى -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-؛ فإنّ الصّلاة عليه نور وطيف، وهي نور قبرك عندما تأويه. وأعمالنا بين القبول وردّها إلا الصّلاة على النّبيّ مُحَمَّد. ويكفينا أنّ الله وملائكته يصلّون على النّبي، ألا نرضى بشيء رضيه الله لنفسه ولملائكة قدسه؟ رضينا بما رضيه الله تعالى لنا. ومَن يكثر من الصّلاة والسلام عليه في الدّنيا يكن أقرب النّاس منه في الجنة؛ فقوله (زاحم كتفه كتفي) أي كان أقرب النّاس مني يوم القيامة، وفي الجنة تحت ظل عرش الله تعالى في أمن وأمان كما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: «إنَّ أولى النَّاسِ بي يَومَ القيامةِ أَكْثَرُهُم عليّ صلاةً»[3474]، وقال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

(3471) رواه عثمان بن عفان وَأَخْرَجَهُ الترمذي 2907 والبخاري 5027

(3472) سورة المجادلة 11

(3473) انظر هامش السؤال 2489

(3474) رواه عبدالله بن مسعود أَخْرَجَهُ ابن حبان (المصدر: بلوغ المرام) 455

وَسَلَّم-: «مَن صلّى عليّ مرةً واحدة صلّى الله بها عليه عشرًا ومَن صلّى عليّ عشرًا صلّى الله عليه بها مئة مرة ومَن صلّى عليّ مئة كتب الله بين عينيه براءة من الشّرك وبراءة من النّار وأسكنه الله يوم القيامة مع الشّهداء»[3475]، رواه الطبراني عن أنس. فكيف بمَن يصلّي الآلاف المؤلّفة كلّ يوم، فهو في كنف الله تعالى وكنف حبيبه المصطفى في الدّنيا والآخرة. وما نال الأقطاب مراتبهم إلا بالإكثار من الصّلاة والسّلام على الحبيب صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم.

س.2864) سيّدي الطّبيب، هل يجوز التملّق لأهل الله تعالى وللشيخ؟

أَجَابَ شَيْخُنا الكريم -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: التملّق للمنافقين هو المداهنة؛ يقول تعالى: ﴿وَدُّواْ لَوۡ تُدۡهِنُ فَيُدۡهِنُونَ﴾[3476] أي يودّ المشركون منك لو تسايرهم وتلين لهم فتطيع بعض أمورهم ليطيعوا بالمقابل بعض ما تأمرهم به؛ فالمداهنة للمنافقين أمر مذموم ولا يجوز في شرعنا الطّاهر، والمداهنة لأهل الله لا تجوز؛ لأنّ الأمر كلّه عند أهل الله جدّ وما هو بالهزل، وليس عندهم وقت للمسايرة والمداهنة على حساب الدّين، إمّا صدق وإمّا تلاعب؛ إمّا جدّ وإمّا هزل، فلا يقبلون أمرًا بين وبين، أو أمرًا فيه تلاعب، وإذا أتى مريد متستّرًا بلباس الصّدق يخفي به نواياه السّيئة، فلا بدّ أن يكشف في المستقبل ويطرد من دائرة أهل الله التي مركزها شيخ التربية. نسأل الله العفو والعافية والثبات مع شيخنا على عهده ومحبّته ومحبّة أهل الله جميعا. أمّا التملّق لأهل الله، وهو التحبّب، فجائز؛ إذ إنّ التّحبّب من الإيمان. ومنه التّحبّب للصالحين والأولياء وخصوصا للشيخ حتّى يتحقق قول النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «مثل المؤمنين في توادّهم وتعاطفهم وتراحمهم كمثل الجسد

(3475) انظر هامش السؤال 2489

(3476) سورة القلم 9

إذا اشتكى منه عضوٌ تداعى له سائر الجسد بالحمّى والسّهر»[3477]، ويقول تعالى: ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[3478]، فمِن أحبّ العبادات إلى الله تعالى التودّد إلى الصّالحين؛ لذلك قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «ابتسامك في وجه أخيك صدقة، وما تصافح مسلمان إلا غفر لهما قبل أن يتفرّقا»[3479].

س.2865) سيّدي المريد، ما الحالة التي يكون فيها العبد أقرب إلى مولاه تبارك وتعالى؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الحق تبارك وتعالى قريب منّا فهل نحن قريبون منه؟ الله تعالى أقرب إلينا من حبل الوريد فهل نشهد هذا القرب؟ الحق تعالى لا يغيب ولا يحجب، ولكن المخلوق هو الذي يغيب عنه ويحجب بالحجب الظلمانية. العارف بالله لا يغيب شهود الحق عن قلبه، ولسان حاله يقول: يا حياتي وأنتَ في ذاتي حاضر لا يغيب!!

(3477) انظر هامش السؤال 2726

(3478) سُوْرَةُ الأَنْفَالِ 63

(3479) هذين حديثين منفصلين فعن أبي ذر رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (تبسُّمك في وجه أخيك لك صدقة، وأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر صدقة، وإرشادك الرَّجل في أرض الضَّلال لك صدقة، وبصرك للرَّجل الرَّديء البصر لك صدقة، وإماطتك الحجر والشَّوكة والعظم عن الطريق لك صدقة، وإفراغك من دلوك في دلو أخيك لك صدقة) واه الترمذي (1956)، والبزار (9/457) (4070)، وابن حبان (2/287) (529). قال الترمذي: حسن غريب. أما الحديث الثاني فعن البراء بن عازب رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: (ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان إلا غُفِرَ لهما قبلَ أن يفترقا). أَخْرَجَهُ أبو داود (5212) والترمذي (2727) وابن ماجه (3703)، وأحمد (18547) (حديث صحيح)

إياك تشهد غيره، ودع العنا لا أنتَ في هذا الوجود ولا أنا[3480]

أمّا الجاهل بالله فلا يعرف شيئا عن تذوق حالة الشهود والقرب. وأفضل حالة للمريد يشهد بها قرب الحق تعالى هي، كما قال النّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: «أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد»[3481]، إذ يفنى المريد في سجوده عن ذاته وصفاته وأفعاله بشهود ذات الحق وصفاته وأفعاله.

س.2866) سيّدي الطّبيب، ما وصفُ أهل البرزخ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: حياة عالم البرزخ هي جسر بين الدّنيا والآخرة، حياة البرزخ هي أول منزل من منازل الآخرة، وإن كانت هذه الحياة طيبة فما بعدها أطيب، وهذا أمير المؤمنين سيّدنا عثمان بن عفّان -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- كان عندما يقف على قبر من القبور يبكي، فيقال له: يا أمير المؤمنين، تذكر الآخرة ولا تبكي وتذكر القبر وتبكي، فقال: سمعت رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- يقول: «أوّل منزل من منازل الآخرة، فإن كان يسيرا فما بعده أيسر وإن كان عسيرا فما بعده أعسر»[3482]، وقد قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: «القبر إمّا روضة من رياض الجنة وإمّا حفرة

(3480) انظر هامش السؤال 2001

(3481) انظر هامش السؤال 2388

(3482) روى هانئ مولى عثمان بن عفان، قال: (كان عثمان رضي الله عنه إذا وقف على قبر بكى، حتى يبل لحيته، فقيل له: تذكر الجنة والنار فلا تبكي، وتبكي من هذا؟ فقال: إنّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: إنَّ القبر أول منزل من منازل الآخرة، فإن نجا منه فما بعده أيسر منه، وإن لم ينج منه فما بعده أشد منه، قال: وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما رأيت منظراً قط إلا القبر أفظع منه) رواه الترمذي (2308)، وابن ماجه (3461)، وأحمد (63/1) (454)، والحاكم (366/4). قال الترمذي: حسن غريب، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، وحسنه ابن حجر في (الفتوحات الربانية)) (192/4).

من حفر النّار»[3483]. اللّهُمَّ اجعل قبورنا روضة من رياض الجنة. أمّا كيفية حياة البرزخ ووصفها الحقيقي فهذا أمر غيبيّ عنّا لا يعلمه إلا الله تعالى. وفي البرزخ يخلع الإنسان الجسم الترابي وتنتقل روحه إلى جسم شفاف نوراني منعّم بالنسبة للمؤمن وجسم شفاف ظلماني معذّب بالنسبة للكافر والمنافق، أمّا حقيقة برزخ المؤمن فهو في الجنة، إذ يتنعّم جسمه البرزخي بالعيش فيها والتمتّع بخيراتها، وأمّا جسم الكافر فهو في النّار يُعذّب حتّى تقوم السّاعة فترجع كلّ روح إلى جسمها الآخر حتّى يكون الحساب الإلهِيّ.

(3483) روى الترمذي (2460) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ، قَالَ: "دَخَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم مُصَلاَّهُ فَرَأَى نَاسًا كَأَنَّهُمْ يَكْتَشِرُونَ –أي يضحكون– قَالَ: (أَمَا إِنَّكُمْ لَوْ أَكْثَرْتُمْ ذِكْرَ هَاذِمِ اللَّذَّاتِ: لَشَغَلَكُمْ عَمَّا أَرَى، فَأَكْثِرُوا مِنْ ذِكْرِ هَاذِمِ اللَّذَّاتِ؛ الْمَوْتِ! فَإِنَّهُ لَمْ يَأْتِ عَلَى القَبْرِ يَوْمٌ إِلاَّ تَكَلَّمَ فِيهِ فَيَقُولُ: أَنَا بَيْتُ الغُرْبَةِ، وَأَنَا بَيْتُ الوَحْدَةِ، وَأَنَا بَيْتُ التُّرَابِ، وَأَنَا بَيْتُ الدُّودِ، فَإِذَا دُفِنَ العَبْدُ الْمُؤْمِنُ قَالَ لَهُ القَبْرُ: مَرْحَبًا وَأَهْلاً، أَمَا إِنْ كُنْتَ لأَحَبَّ مَنْ يَمْشِي عَلَى ظَهْرِي إِلَيَّ، فَإِذْ وُلِّيتُكَ اليَوْمَ، وَصِرْتَ إِلَيَّ: فَسَتَرَى صَنِيعِيَ بِكَ، قَالَ: فَيَتَّسِعُ لَهُ مَدَّ بَصَرِهِ، وَيُفْتَحُ لَهُ بَابٌ إِلَى الجَنَّةِ، وَإِذَا دُفِنَ العَبْدُ الفَاجِرُ، أَوِ الكَافِرُ، قَالَ لَهُ القَبْرُ: لاَ مَرْحَبًا وَلاَ أَهْلاً، أَمَا إِنْ كُنْتَ لأَبْغَضَ مَنْ يَمْشِي عَلَى ظَهْرِي إِلَيَّ، فَإِذْ وُلِّيتُكَ اليَوْمَ، وَصِرْتَ إِلَيَّ، فَسَتَرَى صَنِيعِيَ بِكَ! قَالَ: فَيَلْتَئِمُ عَلَيْهِ، حَتَّى تَلْتَقِيَ عَلَيْهِ وَتَخْتَلِفَ أَضْلاَعُهُ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: بِأَصَابِعِهِ، فَأَدْخَلَ بَعْضَهَا فِي جَوْفِ بَعْضٍ قَالَ: (وَيُقَيِّضُ اللَّهُ لَهُ سَبْعِينَ تِنِّينًا، لَوْ أَنْ وَاحِدًا مِنْهَا نَفَخَ فِي الأَرْضِ: مَا أَنْبَتَتْ شَيْئًا مَا بَقِيَتِ الدُّنْيَا، فَيَنْهَشْنَهُ وَيَخْدِشْنَهُ حَتَّى يُفْضَى بِهِ إِلَى الْحِسَابِ) .قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: (إِنَّمَا القَبْرُ رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الجَنَّةِ أَوْ حُفْرَةٌ مِنْ حُفَرِ النَّارِ) .وقال الترمذي عقبه: "هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ هَذَا الوَجْهِ" ويرويه الطبراني في "الأوسط" (8613) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مرفوعا .ويرويه البيهقي في "إثبات عذاب القبر" (50) عَنِ ابْنِ عُمَرَ مرفوعا. وقد ضعف هذا الحديث الحافظ العراقي في "تخريج أحاديث الإحياء" (ص358)، والحافظ ابن رجب ، كما في "الجامع لتفسيره" (377/2)، والحافظ السخاوي في "المقاصد" (ص484)، والشوكاني في " الفوائد المجموعة " (ص269)

س.2867) سيّدي الجميل، ما علاقة الكرم بالحلم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: يتجلّى الحقّ تعالى على بعض عباده بالجلال، ويتجلّى على آخرين بالجمال؛ لأنه سبحانه وتعالى هو ذو الجلال والإكرام؛ تارةً يتجلّى بالجلال وتارةً يتجلّى بالجمال. وتجليات الحق دائمًا جديدة ومستمرة وليست متكررة، وعليه، فإنّ للكرم علاقة وثيقة بالحلم؛ إذ إنّهما من تجلّيات الجمال الذي يتجلّى به الجميل سبحانه وليست من تجلّيات الجلال، ولذلك ليس من المناسب أن يكون هناك علاقة بين الكرم والغضب بالنسبة لصفات العبد؛ لأنّ الغضب جلال والكرم جمال، وكلّما كان العبد متّصفا بالجمال كانت عطاءاته جمالية ولم يخرج منه إلا الجمال والصّفات الجمالية، وكلّما ازداد اتّصاف الإنسان بالحلم ازداد كرمه وعطاؤه الحِسّي والمعنويّ، قال النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «كاد الحليم أنْ يكون نبيًّا»[3484]، والجمع بين الكرم والحلم هو الكمال.

س.2868) سيّدي الفاضل، ما الفرق بين الحبّ والودّ والعشق والهيام؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: (الحبّ) من المحبّة، والمحبّة من أصول الطريق الستّة؛ وهي الذّكر والمذاكرة والعلم والمحبّة والمجاهدة والرابطة الرّوحية. أمّا (الودّ) فهو مشتقّ من اسم الله الودود، ففي بداية الطريق تكون المحبّة لأهل الله ولذكر الله وللسير والسلوك، ثم يترقّ إلى أن تصبح هذه المحبّة حبّا دائمًا ثابتًا في القلب لا يتزعزع، ثم يترقّ هذا الحبّ إلى أن يصل في النهاية إلى مقام الوُدِّ حيث يصير هناك وُدٌّ بينه وبين محبوبه الودود. أمّا (العشق) فهي مرتبة من مراتب الحبّ.

(3484) أَوْرَدَهُ ابن عساكر مطولاً عن أَمِيْرِ المؤْمِنِينَ سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه في تاريخ دمشق 383/4

أمّا (الهيام) فهو مقام الاصطلام والفناء والاستغراق بشهود المحبوب -سبحانه وتعالى- كما قال القائل: «هيّموني تيّموني عن سواهم أشغلوني»، وقال آخر: «ولع القلب فيكم فهاما- من قبل أن يعرف في هواكم الهوى والغراما»، وقول النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «مَن احبّ فعشق فعفّ فمات مات شهيدًا»[3485]، أي شهيد الحبّ، وله أجر الشهيد، إذ إنّه حول حبّ النّفس إلى حبّ إلهي وتحقّق بقوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِۗ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ﴾[3486].

س.2869) سيّدي الحبيب المحبوب، كم مرتبةً للحبّ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الحبّ مراتب كثيرة؛ ففريق من النّاس يحبّ الحق لأنه خلقهم وأوجدهم فقط وفريق يحبّه لأنه رزقهم المال والأولاد، وآخر يحبّه لأنه أنعم عليه بالصحة والعافية، وآخر يحبّه لأنه أنعم عليه بالسّمع والبصر والكلام وغير ذلك، وهناك مَن يحبّه ويطيعه ويمتثل أوامره وهناك مَن يدّعي محبّته ولا يطيعه ولا يمتثل أوامره، وكثيرا من النّاس يحبّون الحق تعالى لعلة حاجاتهم ورغباتهم، فإذا لم يوافق الحق حاجاتهم ورغباتهم تضعف محبّتهم له ومن النّاس من يحبّونه حبّا صادقا خاليا من العلل والأهواء والأغراض والرغبات الدنيوية، يحبّونه لأنه رب يحبّ ويستحق المحبّة، يعبدونه لأنه رب يعبد ويستحق العبادة، يحبّونه

(3485) عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: (من عشِقَ فعفَّ فكتَمَ فمات مات شهيدًا) رواه مُحَمَّد جار الله الصعدي في النوافح العطرة 393 بإسناد صحيح، أَخْرَجَهُ الخرائطي في ((اعتلال القلوب)) (106) مختصراً، وابن حبان في ((المجروحين)) (389/1)، والبيهقي في ((الخلافيات)) (239) واللفظ لهما.

(3486) سورة البقرة 165

لذاته لا لعلّة حاجاتهم الوحيدة وهي ذاته ووجهه الكريم، فهؤلاء هم الأنبياء والرّسل -عليهم الصّلاة والسلام- ثم كمّل الأولياء ومَن تبعهم بإحسان إلى يوم الدّين. هؤلاء نور محبّتهم للحق أقوى من نور الشّمس، ومنهم نور محبّته كنور القمر، ومنهم كنور النجم، ومنهم كنور المصباح ومنهم كنور الشمعة، وهكذا فإنّ الحبّ مراتب.

س.2870) سيّدي الموهوب، ما سرّ الحبّ في ارتباط أجزاء هذا الكون العظيم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الحبّ حرفان «الحاء والباء»، فالحاء مخرجها من وسط الحلق، أمّا الباء فمخرجها من بين الشفتين. والحبّ أمر مكتوب ما بين إغلاق الشفتين والحلق، والسّر في الحبّ هو الكتمان؛ كما قال القائل: «اكتم هوانا إن أردت رضانا»[3487]، فكلّ ذرة

(3487) هذا شطر بيت من مطلع قصيدة للإمام الشيخ أبوبكر بن سالم بن عبدالله السقاف رحمه الله ويقول فيه:

اكتم هوانا إن أردت رضانا واحذر تبيح بسرنا لسوانا

وهو أبو بكر بن سالم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن السقاف بن مُحَمَّد مولى الدويلة بن علي بن علوي الغيور بن الفقيه المقدم مُحَمَّد بن علي بن مُحَمَّد صاحب مرباط بن علي خالع قسم بن علوي بن مُحَمَّد بن علوي بن عبيد الله بن أحمد المهاجر بن عيسى بن مُحَمَّد النقيب بن علي العريضي بن جعفر الصادق بن مُحَمَّد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين السبط بن علي بن أبي طالب. فهو الحفيد 25 لرسول الله مُحَمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم في سلسلة نسبه. وهو شيخ دين ومصلح اجتماعي وسياسي ذو نفوذ وجاه كبير في الأوساط الاجتماعية الحضرمية. كانت له رئاسة ومشيخة علمية ودينية في بلدته عينات، وكانت تتوافد عليه الجموع في أي مكان يحلّ فيه. وهو الجد الجامع لجميع آل الشيخ أبي بكر بن سالم العلويين. ولد بمدينة تريم من بلاد حضرموت في يوم السبت الثالث عشر من شهر جمادى الأولى سنة 919 هـ، ووالدته هي طلحة بنت عقيل بن أحمد بن أبي بكر السكران. نشأ بتريم، ثم انتقل مع والده إلى قرية اللسك، القرية حاليًا، وعاش فيها ودرس عند عدة مشايخ. ثم سكن بلدة عينات سنة 946 هـ، شرقيّ تريم، واستقر فيها وأسس

من ذرات هذا الكون وكلّ جزء من أجزائه يحبّ خالقه تبارك وتعالى ويحبّ مولاه، وإنّ الحق تبارك وتعالى يحبّ مخلوقاته كلّها من العرش إلى الفرش إلا عمل العاصي منهم، والدليل على ذلك أنّه لو لم يحبّها لما خلقها. ويمكن أن نقول: السّر في الحبّ هو التقابل بالمحبّة، يقول تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾[3488]، فالطائعون له يحبّونه وهو يحبّهم، وكلّ ذرة في هذا الكون تحبّ مولاها جلّ وعلا، ولذلك فهي تمتثل لأمره تعالى دون تردد، وحبّها لمولاها تبارك وتعالى مكتوم حقيقته عن البشر، هذا بينها وبين الحق؛ ودليل حبّها للحق أنّها تسبّح بحمده وتذكره؛ يقول تعالى: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا﴾[3489].

بها مسجده، فكانت له فيها زعامة إلى أن توفي. توفي بعينات ليلة الأحد السابع والعشرين من شهر ذي الحجة سنة 992 هـ، ودفن بها وبُني على قبره قبة عالية يقصدها الزوار من جميع الأقطار.

[3488] سورة المائدة 54

[3489] سورة الإسراء 44

س.2871) سيّدي الجميل، ما علاقة قوله تعالى: ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ﴾[3490] بقوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «إن البقرة وآل عمران تأتيان يوم القيامة على صاحبها كأنهما ظلتان»[3491] أو كما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «تقدمه سورة البقرة وآل عمران تُحَاجَّان عن صاحبهما»؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: يتبين لنا من الآية الكريمة أن ظلل الغمام التي يرسلها الله تعالى للكافرين والمشركين المتكبرين المعاندين المتجبّرين. هذه الظلل مليئة بغمام الغضب والعذاب، مليئة بغمام الظلام والنيران. أمّا الظلتان في الحديث الشّريف فهما كناية عن ظلل الرحمة والأمن والأمان، ظلل أنوار القرآن الكريم، وكناية كذلك عن أن سورتيْ البقرة وآل عمران تشفعان وتحاجان لصاحبهما كما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «تقدمه سورة البقرة وآل عمران تُحاجّان عن صاحبهما».

(3490) سورة البقرة 210

(3491) حديث صحيح رواه مسلم في صحيحه برقم (805). عن النَّوَّاسِ بن سَمْعانَ رضِيَ اللهُ عنه قال: سمعتُ رسولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم يقول: (يُؤتَى بالقُرْآنِ يومَ القيامةِ وأهلِه الَّذين كانوا يَعمَلون به، تَقدُمُه سورةُ البقرةِ وآلِ عِمْرانَ- وضرب لهما رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ثلاثةَ أمثالٍ ما نَسيتُهنَّ بعدُ- قال: كأنَّهما غَمامَتانِ، أو ظُلَّتانِ سَوْداوانِ بينهما شَرْقٌ، أو كأنَّهما حِزْقانِ من طَيرٍ صوافَّ تُحاجَّانِ عن صاحبِهما).

حِزْقان: أي: جَماعتانِ أو فِرقتانِ، مُثنَّى حِزْق، والحِزْق والحَزيقة: الجَماعةُ مِن كلِّ شَيءٍ. يُنظر: ((الصحاح)) للجوهري (1459/4)، ((النهاية)) لابن الأثير (378/1). صَوافّ: أي مُصطفَّة متضامَّة؛ لتظلِّل قارئها. ((كشف المشكل)) لابن الجوزي (150/4). تُحاجَّان: أي: السُّورتان تُجادلانِ عن صاحبِهما، فتدْفَعانِ عنهُ ما يَسُوؤه، والمحاجَّة: المجادلةُ وإظهارُ الحُجَّة. يُنظر: ((شرح المشكاة)) للطيبي (1641/5)، ((فيض القدير)) للمناوي (64/2)، ((تحفة الأحوذي)) للمباركفوري (155/8).

س.2872) سيّدي الطّبيب، ما الفرق بين الوجد والتواجد وعلامة وجودهما عند المريد؟

أَجَابَ شَيْخُنا العزيز -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: كما قال القائل فمن لم يجد فليتواجد قصدا، يتعرض لفضل الله. فالوجد مرتبة ومقام التواجد حال، والحال ما حال وزال والمقام ما قرّ واستقر. والتواجد بداية والوجد نهاية، والتواجد تكلّف الوجد، وهو الأخذ بالأسباب التي توصله إلى الوجد والتواجد. كلف بغير تكلّف؛ قال القائل:

حبّي لكم طبع بغير تكلّف والطبع في الإنسان لا يتغيّر[3492]

وطبعٌ، أي كَلَفٌ من غير تكلّف. والوجد هو الحبّ والهيمان في المحبوب في ذكره وشهوده. ومَن لم يستطع أن يصل إلى مقام الوجد فلا مانع إن تكلّف الوجد أي يتواجد عسى أن يكرمه الله بالوجد كما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- : «ابكوا فإن لم تبكوا فتباكوا»[3493]، فالمريد المبتدئ يتواجد ويتكلّف الوجد ويتباكى ويتشبه بأهل الوجد، أمّا أهل النهاية فقلوبهم مليئة بالوجد، مليئة بأنوار اسم الله تعالى الواجد الماجد؛ لأنّ قلوبهم قد وجدت الله تعالى عند الأسباب كلّها.

(3492) انظر هامش السؤال 2117

(3493) رواه سعد بن أبي وقاص وَأَخْرَجَهُ ابن ماجه4971 وفي سنده ضعف، ورواه الحاكم موقوفا [بلفظ] (وعن ابن أبي مليكة قال جلسنا إلى عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما في الحجر فقال (ابكوا فإن لم تجدوا بكاء فتباكوا لو تعلموا العلم لصلى أحدكم حتى ينكسر ظهره ولبكى حتى ينقطع صوته) وقال صحيح على شرطهما ووافقه الذهبي.

س.2873) سيّدي الْكَرِيم، أثابكم الله رؤيته في الدّارين، ما علاقة التجريد بالتفريد للوصول إلى الكمال؟

أَجَابَ شَيْخُنا حازم أبو غزالة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه- بقوله: لا يتم التفريد حتّى يتحقق بالتجريد، فالتجريد بداية للكمال والتفريد نهاية، والتفريد خلاصة التوحيد، والتفريد أن يتفرّد القلب لذكر الله تعالى، والتجريد أن يجرد قلبه عن التعلق بما سوى الله تعالى كما كان سيّدنا مُحَمَّد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، إذ بدأ رسالته الشّريفة بذكر الله تعالى، يقول عزّ وجلّ: ﴿وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾[3494]، فلا يحصل التفريد حتّى يحصل التجريد، فقوله تعالى: (وتبتّل إليه تبتيلا)؛ أي انقطع إليه انقطاعا كاملا، أي انقطع لذكر الاسم المفرد، وهو «الله»، فلا تحصل الفائدة الكلّية الكاملة والمنفعة العظيمة القلبية من ذكر الاسم الأعظم إلا بالتجريد الكامل من الخلائق والعوائق والمشاغل التي تشغل القلب وتقطعه عن الله، فكلّما تجرّد المريد لذكر الاسم المفرد «الله» ازداد قلبه نورا وسرورا وصفاء ونقاء بشهود ربّه تبارك وتعالى. والتجريد يكون ظاهرا وباطنا، فبالتجريد ظاهرا تشهد الفاعل الحق الذي تفرد في أفعاله، وبالتجريد باطنا تشهد ذات الحق الذي تفرد في ذاته وأسمائه وصفاته.

س.2874) فعلى هذا يا سيّدي، هل الزهد القلبي هو نفسه التجريد؟ وما علامة وجود التجريد عند المريد؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: ليس كلّ من كان زاهدا في الظاهر زاهدا في الباطن، فالزهد الحسي يختلف عن الزهد المعنوي القلبي؛ فقد يكون زاهدا في الظاهر وليس بزاهد في الباطن كمَن يلبس

[3494] سورة المزمل 8

مثلا ثيابا بالية ممزقة وقلبه مليء بحبّ الدّنيا وشهواتها وأموالها، ظاهره فقير وزاهد في الثياب الحسيّة وباطنه جشع مليء بحبّ الدّنيا والتطلّع إليها والتعلّق بها. أمّا الزهد القلبي، والمطلوب هو زهد العارفين الذين يعطون كلّ شيء حقه، فالعارفون يزهدون في الدّنيا وشهواتها ورغباتها، بطعامها وشرابها وأموالها، يزهدون بها قلبيا وليس ظاهريا؛ لأن الزهد مقام قلبي مَحَلُّه القلب، أي أن قلوبهم لا تنظر إليها ولا تركن إليها ولا تتوكّل عليها ولا تسكن إليها، قلوبهم غير مشغولة بها، فقلوبهم مشغولة بذكر الله وبشهود الله، مطمئنة بذكر الله، يقول تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ﴾[3495]. قلوبهم مليئة بأنوار الحق تعالى، والكأس المليء لا يسع غيره، كؤوس قلوبهم مليئة لا محل للأغيار فيها،

ليس للغير إن ظهرت وجود وإذا ما بطنت أنتَ فريد[3496]

والزهد القلبي والتجريد مترادفان فهما بمعنى واحد تقريبا؛ لأن التجريد هو تجريد القلب عن العلائق والعوائق والأغيار وكلّ ما سوى الله وكذلك تجريد الظاهر عن الأعمال والأشغال الحسيّة الظاهرية والتعلق بها،

(3495) سورة الرعد 28

(3496) هذا البيت لمولانا الحراق (1184هـ – 1261هـ) وهو أبو عبد الله مُحَمَّد بن مُحَمَّد الحراق بن عبد الواحد بن يحيى بن عمر بن الحسن بن الحسين الحسيني. شاعر وإمام جليل، متضلع في علم الظاهر انتهت إليه فيه الرياسة، مشاركاً في فنونه من تفسير وحديث وفقه وفتوى ومعقول. وكان أديباً شاعراً كاد ينفرد به في عصره مع كثرة وجوده. وقد كان تلميذاً للقطب الرباني العربي الدرقاوي. مات ودفن بزاويته المشهورة بثغر تطوان بباب المقابر. ويقول في قصيدته :

لَيسَ لِلغيرِ إن ظَهَرتَ وُجودُوَ وإذا ما بَطنتَ أَنتَ فَريدُ
كُلُّ مَن رامَ أَن يَرى ظاهِراً غَيرَكَ أَو باطِناً فَعِندي بَعيدُ
يا سَنا الكُلِّ إِن شَهِدناكَ يَوماً فَهوَ يَومٌ مِنَ الزَّمانِ سَعيدُ
إِنَّ لِلنّاسِ كُلَّ عامٍ لَعيدَين وَكُلُّ وَقتٍ لَنا بِكَ عيدُ

فالتجريد أعلى من الزهد القلبي لأن صاحبه يكون متجردا لله ظاهرا وباطنا، وهذا لا يكون إلا لكمّل الرّجال المرشدين المأذونين من الله ورسوله وأشياخهم، وكما يقول -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «الزهد أن تكون ثقتك بما في يد الله تعالى أعظم من ثقتك بما في يدك»[3497].

س.2875) سيّدي الطّبيب، ما معنى قول الشاعر: «ألا كلّ شيء ما خلا الله باطل».

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هذا الكلام لأحد شعراء الجاهلية، قد أسلم وهو صحابي اسمه لبيد، إذ قال:

«ألا كلّ شيء ما خلا الله باطل   وكلّ نعيم لا محالة زائل»[3498]

(3497) ورد نحو هذا الحديث بلفظ (عن أبي ذر عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: (الزهادة في الدنيا ليست بتحريم الحلال ولا إضاعة المال ولكن الزهادة في الدنيا ألا تكون بما في يديك أوثق مما في يدي الله وأن تكون في ثواب المصيبة إذا أنت أصبت بها أرغب فيها لو أنها أبقيت لك) قال أبو عيسى الترمذي هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه وَأَخْرَجَهُ ابن ماجه (4100) قال عنه ابو إدريس الخولاني (مثل هذا الحديث في الاحاديث كمثل الإبريز في الذهب) وَأَخْرَجَهُ ابن أبي الدنيا في كتاب الزهد 107

(3498) هذا البيت من قصيدة عصماء للبيد وهي من بحر الطويل ويقول في مطلعها:

أَلَا تَسأَلانِ المرءَ ماذا يُحاوِلُ   أَنَحبٌ فَيُقضى أم ضَلالٌ وَباطِلُ

ولبيد هو أبو عقيل لَبيد بن ربيعة بن مالك العامِري من عامر بن صعصعة من قبيلة هوازن. (توفي 41 هـ) صحابي وأحد الشعراء الفرسان الأشراف في الجاهلية، عمه ملاعب الأسنة وأبوه ربيعة بن مالك والمكنى بـ "ربيعة المقترين" لكرمه. من أهل عالية نجد، مدح بعض ملوك الغساسنة مثل: عمرو بن جبلة وجبلة بن الحارث. أدرك الإسلام، ووفد على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم مسلما، ولذا يعد من الصحابة، ومن المؤلفة قلوبهم. وترك الشعر فلم يقل في الإسلام إلا بيتاً واحداً. سكن الكوفة وعاش عمراً طويلاً. وهو أحد أصحاب المعلقات. استقر لبيد في الكوفة بعد إسلامه حيث وافته المنية قرابة بداية عهد أَمِيْرِ المُؤْمِنِينَ سيدنا معاوية بن أبي سُفْيَان رضي الله عنه سنة (660 ميلادية) في

صدق في الشطر الأول وأخطأ ولم يصدق في الشطر الثّاني، ولذلك قال النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «وأفضل كلمة قالها الشاعر لبيد ألا كلّ شيء ما خلا الله باطل»[3499]، يقال مثلا هذا الأمر باطل أو هذا العقد باطل، أي غير صحيح ولا يعوّل عليه، وكذا كلّ ما سوى الله من المخلوقات أمر باطل أي لا يعوّل عليها ولا يتوكلّ عليها؛ لأنها فانية وزائلة حقيقتها الفناء، فهي لا تضر ولا تنفع ولا تعطي ولا تمنع ولا تحيي ولا تميت، وكذلك مَن يقل لك إن المخلوقات قائمة بنفسها غير محتاجة لغيرها فهذا أمر باطل وغير صحيح، فنقول لأمثال هؤلاء الذين يعتقدون ذلك: امنعوا عن أنفسكم الموت إن استطعتم. القائم بنفسه المقيم لغيره هو الله وحده والذي لا يحتاج إلى أحد سواه، وهو مستغنٍ عن كلّ ما سواه، هو الله وحده الذي يحيي ويميت ويعطي ويمنع ويعز ويذل، هو الله وحده لا شريك له سبحانه وتعالى، فكلّ ما سوى الله باطل؛ أي وجوده بنفسه باطل وعدم فنائه باطل وعدم حدوثه باطل وعدم فقره باطل وعدم نقصه باطل وهكذا.

سن 157 سنة كما يذكر ابن قتيبة أو 145 كما ورد في الأغاني، تسعون منها في الجاهلية وما تبقى في الإسلام. أرسل حاكم الكوفة يوماً في طلب لبيد وسأله أن يلقي بعضاً من شعره فقرأ لبيد (سورة البقرة) وقال عندما انتهى «منحني الله هذا عوض شعري بعد أن أصبحت مسلماً.» عندما سمع الخليفة عمر بذلك أضاف مبلغ 500 درهم إلى 2000 درهم التي كان يتقاضها لبيد. حين أصبح معاوية خليفة اقترح تخفيض راتب الشاعر، ذكره لبيد أنه لن يعيش طويلاً. تأثر معاوية ودفع مخصصه كاملاً، لكن لبيد توفي قبل أن يصل المبلغ الكوفة. يذكر أمّ المؤمنيْنَ سيدتنا عائشة رضي الله عنها كانت تحفظ ما يزيد عن 1000 بيت من شعر لبيد رضي الله عنه.

[3499] رواه أبو هريرة وَأَخْرَجَهُ البخاري (3841)، ومسلم (2256) وابن حبان (5784)

س.2876) سيّدي الْكَرِيم، إلامَ يشير قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ﴾[3500]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: المريد الصّادق ينسى ما حصل له من هواجس نفسه ممّا تشككه في سيره وسلوك أو ما أمره الشّيطان من المعاصي، والمريد الصّادق ينسى ويزيل ما يلقيه الشّيطان في قلبه من ظنون سيئة في شيخه؛ لأنها كلّها شكوك وأوهام وهواجس ظلمانية تغطي القلب وتستره وتحجبه عن النور المُحَمَّدي والسّر المُحَمَّدي الظاهر في الشيخ الخليفة المأذون. فإذا محا المريد هذه الأمور وأزالها عن قلبه فليعلم أن الله أراد به خيرا، وإن الله هو الذي أكرمه بحسن الظّن بالشيخ، وهو الذي نَسَخَ من قلبه ما ألقاه الشّيطان فيه من الوساوس والأوهام الظلمانية. اللّهُمَّ ارزقنا برد حسن الظّن بشيخنا ثم بأوليائك. أما ظاهر الآية فمعناه أن الله ينسخ ما يتلفّظ به الشّيطان في آذان المشركين كما حصل في قوله تعالى: ﴿أَفَرَءَيۡتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلۡعُزَّىٰ * وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ﴾[3501]، فزاد الشّيطان عليها في آذانهم (تلك الغرانيق العلا وإنّ شفاعتهن لتُرْتَجَى)[3502].

[3500] سورة الحج 52

[3501] سورة النجم 19-20

[3502] انظر هامش سؤال 984

س.2877) سيّدي الطّبيب، كيف نوفّق بين قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلٗا سُبۡحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾[3503]، وبين قول الشاعر لبيد: «ألا كُلّ شيءٍ ما خلا اللّه باطلُ».

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: تُشير الآية الكريمة إلى أنّ الله تعالى لم يخلق شيئًا في هذا الكون عبثا، فكلمة (باطلا) في الآية معناها عبثا، أي أن الله تعالى ما خلق هذا الخلق الذي نراه عبثا بل خلقه وجعله دليلا على كمال قدرته وعظمته، دليلا على كمال عِلْمِهِ وإرادته وقُدْرَته، وأنه تعالى لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، يقول تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾[3504]؛ و(سبحانك) أي تنزيها لك عن العبث، أمّا (باطل) الثّانية فمعناها أن كلّ ما سوى الله فانٍ وهالك، يقول تعالى: ﴿وَلَا تَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۘ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥۚ لَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾[3505] هلاكا مستمرّا في الماضي والحاضر والاستقبال.

س.2878) سيّدي العالم الرّبّاني، ما سِرّ القميص الذي ألبسه سيّدنا جبريل -عليه السلام- لنبيّ الله يوسف -عليه السلام- في البئر؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إنّ القميص لما لبسه سيّدنا يوسف -عليه السلام- تحوّل ماء البئر إلى بستان، ولما شمّه سيّدنا يعقوب -عليه السلام- وجد ريح سيّدنا يوسف -عليه السلام-، وهذا

(3503) سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 191

(3504) سورة يس 82

(3505) سورة القصص 88

القميص السّر فيه أنه بقي مع سيّدنا يوسف -عليه الصّلاة والسلام- من يوم أن ألقي في البئر إلى يوم لقائه بسيّدنا يعقوب -عليه السلام-.

س.2879) سيّدي الطّبيب، ما الحكمة من ابتلاع الحوت لسيّدنا يونس -عليه السلام-؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الحكمة من ابتلاع الحوت لسيّدنا يونس -عليه السلام- هي ملاطفة الحق تعالى لأنبيائه وأصفيائه والاعتناء الإلهيّ العظيم بسيّدنا يونس -عليه السلام- والتشريف له بتولّي المولى سبحانه تعالى تربيته بلطيف تدبيره، ولم يكله في ذلك لنفسه ولا لأحد من خلقه أو عبيده؛ لأنه -عليه السلام- من خواصّ حضرة الحق سبحانه وتعالى. أمّا قوله في داخل الحوت ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[3506] فهي من باب أن الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- يتوجهون إلى ربهم متذلّلين خاشعين لا لذنب فعلوه ولكن من باب تعظيم حضرة الحق تبارك وتعالى، وأصح الأقوال في مدة بقائه في بطن الحوت هو يوم وليلة، بينما أوصله الحوت من عمق البحر إلى الشاطئ.

س.2880) سيّدي الكامل المكمّل، أطال الله عمركم، إذا لم يجد الشّيخُ لسِرِّهِ وعاء كاملا، هل يتقسم على الكُمَّل من الإخوان؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لا شك أنّ ثمّة سرّا وثمّة سرّ السرّ وثمّة سرّ سرّ السّر وهكذا، فالسّر المُحَمَّدي الكامل الذي أكرم الله به الشيخ الوارث المأذون لا يعطيه الشيخ إلا لخليفته من بعده

(3506) سُوْرَةُ الأَنْبِيَاءِ 87

الوارث الكامل صاحب القدم الراسخة الصّادقة في الطريق، المتفاني في حبّ الشيخ وحبّ الطريق، الذي يحمل أعباء الدّعوة إلى معرفة الله تعالى والإخلاص الكامل له تبارك وتعالى، فوارث الشيخ من بعده واحد يعطيه الشيخ السّر الكامل؛ سر الإذن العام وسر الإذن الخاص، أمّا غيره من الخلفاء فهم خلفاء فقط من غير أن يكونوا وارثين، فالخلفاء كثيرون والوارث واحد. هؤلاء الخلفاء الكثيرون والحمد لله يعطيهم الشيخ سرّ الإذن العام فقط دون سر الإذن الخاص، وهذه سنة الله تعالى في خلقه.

س.2881) سيّدي الحسيب النّسيب، لا حرمنا الله رؤيتكم في الدّارين، هل هناك سالك يُنْكِرُ صدقَ الشيخ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: مَن أنكر على الأولياء حرم حفظهم وبركتهم، بدلا من أن يكون من أحبابهم كان من أعدائهم، كما أنّ الأنبياء -عليهم الصّلاة والسلام- لهم أعداء ولهم أنصار كذلك الأولياء على أقدامهم لهم أعداء ولهم أنصار، وهذه سنة الله في خلقه؛ يقول تعالى ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾[3507]، فليس لنا من الأمر شيء، ومَن يوافق الأنبياء والأولياء ويناصرهم ويكون بصحبتهم هو الفائز والسعيد في الدّنيا والآخرة، ومَن يعاديهم ويتكبّر عليهم فهو الخاسر في الدّنيا والآخرة.

(3507) سورة الفرقان 31

س.2882) سيّدي، بالنسبة للعبارة التي أدلى بها سيّدنا أبو بَكْرٍ الصِدّيق -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- على أسماع سيّدنا خالد بن الوليد -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-[3508] قائلًا له: «اطلب الموت توهب لك الحياة»، هل يفهم منها: اطلب موت نفسك توهب لك حياة قلبك؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هذا لبّ الجواب من حيث الإشارة، ليس بالنسبة لنا، إنّما يناسب هذا الجواب

(3508) هو أبو سليمان خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي القرشي (30 ق.هـ – 21 هـ) صحابي وقائد عسكري مسلم، لقّبه الرسول بسيف الله المسلول. اشتهر بعبقرية تخطيطه العسكري وبراعته في قيادة جيوش المسلمين في حروب الردة وفتح العراق والشام، في عهد خليفتي الرسول أبي بكر وعمر في غضون عدة سنوات من عام 632 م حتى عام 636 م. يعد أحد قادة الجيوش القلائل في التاريخ الذين لم يهزموا في معركة طوال حياتهم، فهو لم يهزم في أكثر من مائة معركة أمام قوات متفوقة عدديًا من الإمبراطورية الرومية البيزنطية والإمبراطورية الساسانية الفارسية وحلفائهم، بالإضافة إلى العديد من القبائل العربية الأخرى. اشتهر خالد بانتصاراته الحاسمة في معارك اليمامة وأُلّيس والفراض، وتكتيكاته التي استخدمها في معركتي الولجة واليرموك. لعب خالد بن الوليد دورًا حيويًا في انتصار قريش على قوات المسلمين في غزوة أحد قبل إسلامه، كما شارك ضمن صفوف الأحزاب في غزوة الخندق. ومع ذلك، اعتنق سيدنا خالد الدين الإسلامي بعد صلح الحديبية، شارك في حملات مختلفة في عهد الرسول، أهمها غزوة مؤتة وفتح مكة. وفي عام 638م، وقاد حروب الردة زمن سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه وابلى بلاءً حسناً، وهو في أوج انتصاراته العسكرية في حروب الفتح الإسلامي في العراق والشام، عزله الخليفة عمر بن الخطاب من قيادة الجيوش لأنه خاف أن يفتتن الناس به، فصار خالد بن الوليد في جيش الصحابي أبو عبيدة عامر بن الجراح وأحد مقدميه، ثم انتقل إلى حمص حيث عاش لأقل من أربع سنوات حتى وفاته ودفنه بها. هناك إجماع على أن خالد توفي عام 21 هـ / 642 م، إلا أنه هناك خلاف على مكان وفاته. فقد ذكر ابن حجر العسقلاني في الإصابة قولين في وفاته، قول بأنه توفي بحمص وآخر أن وفاته في المدينة وأن عمر بن الخطاب حضر جنازته، بينما ذهب أبي زرعة الدمشقي في تاريخه أن وفاته في المدينة، أما ابن عساكر فنقل في كتابه تاريخ دمشق الكبير عدة روايات ترجح وفاته بحمص، واستأنس بقول أبي زرعة الدمشقي في وفاته بالمدينة، ونقل ابن كثير في البداية والنهاية قول الواقدي ومُحَمَّد بن سعد بأنه مات بقرية تبعد نحو ميل عن حمص، وكذلك نقل الرأي الآخر في وفاته

الصحابة؛ لأنّهم -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم- قد أمات الله نفوسهم وحظوظهم من أول نظرة لأنوار رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- فصدقوا به وقد ماتت نفوسهم بسر صحبتهم لرسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- واجتماعهم به ونصرتهم له عليه الصّلاة والسلام، وبسرّ قولهم: «سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير». أمّا قول سيّدنا أبي بكر لسيّدنا خالد (اطلب الموت توهب لك الحياة) فهذا يشير إلى أن سيّدنا أبا بكر يوصي سيّدنا خالد بن الوليد بالجهاد في سبيل الله لنشر دين الله ونشر رحمة الله ورحمة رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾[3509]؛ يوصيه أن يحرص على ذلك؛ لأنّ الحياة الحقيقية هي في ذلك، ويوصيه ألا يخاف من الموت؛ فالموت بيد الله والآجال بيد الله، والجهاد في سبيل الله لا يقرّب أجلًا ولا يدفع رزقًا هو لك.

س.2883) سيّدي الطّبيب، ما تفسير قوله تعالى: ﴿يَٰيَحۡيَىٰ خُذِ ٱلۡكِتَٰبَ بِقُوَّةٖۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحُكۡمَ صَبِيّٗا﴾[3510] عِبارَةً أو إشارَةً؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: خاطب الله عبده ونبيّه يحيى بن زكريا -عليهما السلام- بأن يأخذ ما في كتاب الله، وهي التوراة على الأرجح، بقوة وحزم وعزم، وأن يطبقه على أحسن وافضل وجه، إذ أتاه الله تعالى الحكمة والعلم بالأحكام الشّرعية منذ أن كان صبيًّا شابًّا كما أعطاه رأفة وحنانًا وزكاة، وكان سيّدنا يحيى -عليه السلام- تقيًّا لله تعالى يخاف

بالمدينة، ولكنه رجح موته بحمص، كذلك أيّد الذهبي في كتابه سير أعلام النبلاء رأى ابن كثير بترجيح وفاته بحمص. ولخالد بن الوليد جامع كبير في حمص، يزعم البعض أن قبره في الجامع. روي أن خالد قال على فراش موته: " لقد شهدت مئة زحف أو زهاءها، وما في بدني موضع شبر، إلا وفيه ضربة بسيف أو رمية بسهم أو طعنة برمح وها أنا ذا أموت على فراشي حتف أنفي، كما يموت البعير فلا نامت أعين الجبناء "

(3509) سُوْرَةُ الأَنْبِيَاءِ 107

(3510) سورة مريم 12

ربه وينفّذ ما أمره الله به وكان بارًّا بوالديه ولم يكن متكبّرا متجبّرا ولا عاصيا لله تعالى، ولقد مدحه الله بقوله: ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَيۡهِ يَوۡمَ وُلِدَ وَيَوۡمَ يَمُوتُ وَيَوۡمَ يُبۡعَثُ حَيًّا﴾[3511] أي يوم القيامة. أمّا إشارةً، فنفهم من هذه الآية كأَنَّ الحق يقول يا من أحيا الله قلبه بأنوار الكتاب، عليك أن تتلقى أنوار تجلياتنا من القرآن بقوة وعزم وحزم حيث تجلياتنا في القرآن دائمًا جديدة ومستمرة وغير متكررة، وذلك في أسراره وأنواره وفي الفهم عنا في أسرار معانيه وجواهره.

س.2884) سيّدي الحكيم، ما الحكمة في تقدير المعصية على العبد؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الله تعالى خلقنا في هذه الدار للامتحان والاختبار، يقول تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلۡمَوۡتَ وَٱلۡحَيَوٰةَ لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡغَفُورُ﴾[3512]؛ أيكم أحسن وأفضل عملا من الآخر، أيكم يطيع ربه وأيكم يعصيه، أيكم يؤمن بربه وأيكم يكفر ويشرك به. أمّا تقدير المعصية على العبد فأولًا أن الله تعالى لا يُسْأَل عما يفعل، فالخلق خلقه والملك ملكه يفعل به ما يشاء وكيف يشاء. ثانيًا، تقدير المعصية قبل أن يقع العبد فيها هو أمر غيبي لا يعلمه إلا الله، والله تعالى أمره أن يبتعد عن المعاصي والمخالفات الشّرعية؛ وهو عندما يقع في المعصية فيكون هذا بكسبه وبسبب فعله ومخالفته لأمر ربه تعالى؛ يقول تعالى: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ﴾[3513]، ويقول أيضًا: ﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنۡ حَسَنَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٖ فَمِن نَّفۡسِكَۚ وَأَرۡسَلۡنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولٗاۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدٗا﴾[3514]، مع أنّ الله هو الذي

(3511) سورة مريم 15

(3512) سورة الملك 2

(3513) سورة الشورى 30

(3514) سورة النساء 79

قدَّرها عليك وأمرك شرعًا ألا تفعلها، فإذا فعلتها تكون قد عصيت أمره الشّرعي وأطعت أمره الكوني الأزليّ، ونحن مسؤولون ومحاسبون على الأمر الشّرعي وليس على الأمر الكوني الأزلي، فمن رضي بقضاء الله وقدره فله الرضا ومَن سخط فعليه السّخط، وعلى كلّ حال إذا وقع العبد في المعصية فعليه أن يتوب، وإنْ يرجع إلى التوّاب يجد الله غفورا رحيما.

س.2885) سيّدي الحبيب، ما أحوال المريدين في معالجتهم للمعاصي؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: العصمة للأنبياء -عليهم الصّلاة والسلام- وكلّ ابن آدم خطّاء وخير الخطائين التوّابون[3515]، كما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، وخير علاج هو كثرة التوبة والاستغفار والإنابة إلى الله تعالى والإكثار من قول لا إله إلا الله، رب اغفر لي؛ فإنّها تهدم الذنوب هدما، أو كما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-. هذا هو علاج الحبيب الطّبيب المصطفى -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: طبيب الأبدان والأرواح، طبيب العقول والقلوب، والمريد الصّادق لا ينظر إلى صغر الذنب أو صغر المعصية، وينظر إلى عظمة الرّب الذي يعصيه، وهذا هو منظار الأولياء العارفين الذين يبتعدون عن صغائر الذنوب والهفوات كما يبتعدون عن كبائرها، وهكذا كان الصحابة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم-، إذ قال أحدهم: إنكم تعملون أعمالا كنّا نعدها على عهد رسول الله من الكبائر. وقد قال أهل الله: «حسنات الأبرار سيئات المقرّبين»[3516].

(3515) انظر هامش السؤال 2521

(3516) هذا الكلام ينسب الى سيدنا الجنيد البغدادي وقيل الى أبي سعيد الخراز رحمهما الله والله اعلم.

س.2886) سيّدي الوارث المُحَمَّدي، يقول تعالى مخاطبًا للصحابة -رضوان الله عليهم-: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ﴾[3517] قال (على شفا) ولم يقل (و اقعين فيها)، فهل كانت الجاهلية متساوية بين مبادئ الخيروالشّر؟

أَجَابَ شَيْخُنا -قدّس اللهُ سِرَّهُ- العزيز بقوله: مِن رحمة الحقّ -تبارك وتعالى- بهذه الأمة المُحَمَّديّة أنه أنقذها من الظلام إلى النّور ومِن الجحيم إلى النّعيم؛ أنقذها الله من ظلام الكفر والشّرك والإلحاد إلى نور التوحيد والإسلام واليقين، من ظلام عبادة غير الله وطاعته إلى نور عبادة الله ومعرفته، من جحيم شهود السوى والأغيار إلى نعيم شهود الواحد الغفار، فالله تعالى أنقذ الصحابة عندما كانوا في الجاهلية قبل الإسلام؛ أنقذهم من الوقوع الحقيقي في النّار حيث كانوا على طرف حفرة النّار قبل أن يأتيهم رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، فلمّا أرسل الله حبيبه إليهم ودعاهم إلى الإسلام آمنوا به ودخلوا في الإسلام فأنقذهم الله بهذا الحبيب -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- من الوقوع في النّار، وهذا دليل على أنه كان عندهم استعداد للخير قبل أن يأتيهم الخير وهو الإسلام. أمّا الذين لم يصدقوا به ولم يدخلوا في الإسلام فهؤلاء الذين وقعوا في النّار حقيقة. وكان النّاس في الجاهلية يعرفون

(3517) سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 103

الخير والشّر، وكانت فيهم خصال حميدة كثيرة كما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «إنّما بعثت لأتمّم مكارم الأخلاق»[3518].

س.2887) سيّدي الحبيب، ما الفرق بين الصّدق والإخلاص؟

أَجَابَ شَيْخُنا -قدّس اللهُ سِرَّهُ- بقوله: الصّدق أن تكون صادقا مع الخالق ومع الخلق، وأن تكون صادقا في أقوالك وأفعالك وأحوالك، وأن تكون صادق الظاهر والباطن بحيث يخبرك ظاهرك بصدق عن صدق توجه قلبك إلى الله وعن صدق معرفتك بالله وشهودك لله وعن صدق تذوق قلبك للحقائق الإلهية التي يمنّ الله بها عليك ويكرمك بها؛ فالصّدق مفتاح لدخولك جنة المعارف والزخارف كما قال النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «إنّ الصّدق يهدي إلى البر وإنّ البر يهدي إلى الجنة (أي جنة المعارف والزخارف)، (ولا يزال الرجل يصدق حتّى يكتب عند الله صدّيقًا»[3519]، يقول تعالى: ﴿قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوۡمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدۡقُهُمۡۚ لَهُمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾[3520] ويقول أيضًا: ﴿لِّيَجۡزِيَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدۡقِهِمۡ وَيُعَذِّبَ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوۡ يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا﴾[3521]. أمّا الإخلاص فهو ألا تبتغي بأقوالك وأفعالك وأحوالك شيئًا من أشياء الدّنيا لا تبتغي إلا وجه الله تعالى، وألا تبتغي بعبادتك وذكرك وتلاوتك أحدا إلا الله تعالى. ولا شك أن الإخلاص سر من أسرار الله يضعه الحق في قلوب من شاء من عباده، وقد يترقى المخلِص إلى درجة المخلَص؛

(3518) رواه أبو هريرة أَخْرَجَهُ أحمد (8939)، والبخاري في (الأدب المفرد)) (273)، والبزار (8949). وفي رواية (لأتمم صالح الأخلاق)

(3519) انظر هامش السؤال 2210

(3520) سورة المائدة 119

(3521) سُوْرَةُ الأَحْزَابِ 24

والمخلَص هو الذي لا يرى لنفسه أي فعل أو أي فضل، بل يرى أنّ الفضل كلّه لله وحده، ويرى ويشهد أن الفاعل في أفعاله وأعماله هو الله وحده، والمخلَص يغيب عن أعماله وأفعاله ولا يشهد لها أي أثر وتراه يغيب حتّى عن إخلاصه.

س.2888) سيّدي الحسيب النّسيب، ما الفرق بين السّالك والمريد؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: كلّ سالك مريد وليس كلّ مريد سالكًا، فالسّالك إلى الله لا يزال يترقّ في المقامات مقامات الفناء، الفناء بِالأفعال، ثم الفناء بالصّفات ثم الفناء بالأسماء ثم الفناء بالأحكام ثم الفناء بالذات، ويترقى في مراتب النّفس السّبع: الأمّارة ثم اللّوامة ثم الملهمة ثم المطمئنة ثم الراضية ثم المرضيّة ثم الكاملة، وكلّ ذلك على يد شيخه وأستاذه المربي المأذون؛ أستاذ عصره ووليّ زمانه وقطب أوانه ووليّ العلماء وعالم الأولياء. أمّا المريد فالمبتدئ يسمّى مريدا، وربّما يكون لا يزال في مرتبة النّفس الأمّارة أو اللّوامة محبّا لأهل الله ولطريق أهل الله فيسمّى مريدا؛ لأنّه يراد بالإرادة مجرد المحبّة، وهو لا يعرف شيئا عن تذوّق مقامات الفناء في طريق أهل الله وهكذا. أمّا السّالك فقد قطع مرحلة البداية وصدق في سيره وثباته في الطريق وقد تذوق بعض مقامات الطريق، فالداخل في الطريق بصدق لا يمكن أن يخرج منه، أمّا الداخل بغير صدق فمِن السّهل عليه أن يخرج متى شاء.

س.2889) سيّدي، أثابكم الله رؤيته في الدّارين، ما المفهوم الإشاري لألفاظ الصّبح والمغرب والعشاء؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: كما قال القائل:

«الصّبح بدا من طلعته   والليل دجا من وفرته»[3522]

والوفرة هي شعره الشّريف، فعندما تشرق أنوار معرفة الله على القلب يبدو الإنسان شخصية جديدة عارفة بربها تبارك وتعالى. والصّبح ظهور النور بعد الليل والظلام. وعندما يصبح قلب العارف منوّرا بنور الله يكون دائما في صباح نور المعرفة لا فرق عنده بين ليل ونهار. أمّا المغرب فهو غروب الشّمس في آخر النهار؛ أي يغيب نورها ويحل ظلام الليل محله، أمّا العارف بالله فلا غروب لنور المعرفة في قلبه، وقال العارف:

«طلعت شمس من أهوى بليل   فاستنارت وما تلاها غروب»[3523]

لأن الحق تبارك وتعالى دائما حاضر لا يغيب؛ يقول تعالى: ﴿فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيۡهِم بِعِلۡمٖۖ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ﴾[3524]. ونور الحق دائما ساطع ظاهر جليّ لا يغيب عن قلوب أحبابه. أمّا العِشاء فهو بداية لسكون الليل الطويل، إشارة إلى أنّ عِشاء العارفين هو سكون القلب بأنوار معرفة الله، سكون القلب بأنوار المتجلي فيه سكون القلب بمحبّة الحبيب، فالعارفون يتلذّذون في هذا العَشاء بمناجاة محبوبهم وذكره وشكره وحسن عبادته. وما بين العِشاء والعَشاء كسرة وفتحة، فالكسرة تشير إلى انكسار القلب والتذلّل لعظمة الحق الذي هو أقرب إلينا من حبل الوريد، والفتحة تشير إلى أنه لما انكسر القلب لحضرة

(3522) هذه البيت من مطلع قصيدة لمولانا البوصيري رحمه الله وهي من بحر المتدارك (انظر هامش السؤال 2007)

(3523) انظر هامش السؤال 2784

(3524) سُورَةُ الأَعْرَافِ 7

الحق فتح الله عليه بالأنوار والأسْرَار الإلهية، والمعارف الرّبّانية والطعام الربّاني الذي لا يخطر على قلوب الغافلين.

س.2890) سيّدي الطّبيب، كيف يكون التعاون بين الاستعداد عند المريد والإمداد من الشيخ؟ وكيف يهيّئ المريد نفسه للإمداد؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الإمداد لا يكون إلا لأهل الاستعداد والشيخ المربي المأذون قد أكرمه الله تعالى بسرّ الكشف، فهو يعرف أهل الاستعداد من غيرهم ويعرف كيف يفرق بينهما؛ لأن الله تعالى كشف له عن حقيقة بواطن المريدين ولكنه لا يكشفها لأحد سترًا من الله تعالى ورحمة بالنّاس. فأهل الصّدق معروفون لديه وأهل التلاعب معروفون لديه، فهو يداريهم عسى الله أن يمنّ عليهم بالصّدق والاستعداد السليم الخالص لوجه الله تعالى، ولا يتم النفع للمريد والتعاون والانسجام بينه وبين الشيخ إلا بالاستعداد الصّادق من المريد والإمداد النوراني من الشيخ «القلبي والرّوحاني»، ولذلك ينبغي للمريد أن يهيئ نفسه لهذا الإمداد بالتواضع والتأدّب وحسن الخدمة والتذلّل والافتقار والانكسار إلى الله تعالى.

س.2891) سيّدي الحبيب، ما علاقة الطّاعة بالحبّ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: كما يقول الله تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[3525]، فالمحبّة الصّادقة لله ورسوله لا تكون إلا بالاتباع الصحيح لسيّد الخلق -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، واتّباعه في الطّاعة واتّباعه في العبادة واتّباعه في جميع الأقوال والأفعال والأحوال واتّباعه بالأخلاق واتباعه

(3525) سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 31

بالعقيدة السليمة واتباعه ظاهرًا وباطنًا، وبهذا الاتباع يكون المسلم محبّا صادقا. أمّا أنّنا ندعي المحبّة لله ورسوله دون الطّاعة والاتّباع فهذا لا يكون ويضرب به عرض الحائط، أو أننا ندعي محبّة أهل الله ومحبّة الأولياء دون الطّاعة والاتّباع لهم فهذه محبّة زائفة؛ وقد قيل:

تعصي الإله وأنتَ تظهر حبّه   هذا لعمري في القياس شنيع

لو كان حبّك صادقا لأطعته   إنّ المحبّ لمن يُحبّ مطيع[3526].

فالإنسان إذا ادّعى محبّة أبيه وأمه، وهو لا يطيعهما، فهذه محبّة زائفة. ومحبّة الرّسول -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- هي طاعته وامتثال أمره، وطاعة رسول الله هي طاعة الله؛ يقول تعالى: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظٗا﴾[3527].

س.2892) سيّدي الْكَرِيْم، يقول تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمۡ أَنفُسَهُمۡۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾[3528]، ما المقصود بـ "أنساهم أنفسهم"؟ وما علاقتها بالجزاء المقابل من الله تعالى؟

أَجَابَ شَيْخُنا -قدّس اللهُ سِرَّهُ- بقوله: ما أتعس النّاس الذين ينسون أنفسهم ويلقون بها في النّار! وفي هذه الآية الشّريفة ينهى الله المؤمنين عن أن يكونوا كالذين ينسون الله وينسون طاعته وعبادته وينسون دينهم وآخرتهم وذلك بانغماسهم في المتاع الدنيوي من شهوات ومخالفات وخمر وسرقة، فتمرّ الأيام وهم ساهون لاهون ناسون، فيأتيهم الموت وهم لم يفعلوا شيئا

(3526) انظر هامش السؤال 2854

(3527) سورة النساء 80

(3528) سورة الحشر 19

يفيدهم وينفعهم لآخرتهم؛ نسوا الله فأنساهم ما يصلحون به أنفسهم. هؤلاء الذين نسوا الله هم الفاسقون الذين خرجوا عن طاعة الله ورسوله وعصوا الله تعالى ورسوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-.

س.2893) سيّدي الطّبيب، هل الذي ضعفت إرادته دائم التردّد أم لا يسري هذا الحال على المحبّين؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لا شك أنّ مَن ليس عنده إرادة فهو من أهل التردّد وليس من أهل العزيمة والصبر ولا من أهل الثبات والنّبات ولا من أهل الرسوخ والتمكين. أمّا الذي يملك الصّبر والعزيمة والثبات والرسوخ والتمكين فهو صاحب الإرادة، وهو الذي يملك الإرادة الحقيقية. ولا شك أن هذا الحال -والحال ما حَلَّ وزال- لا يسري على المحبّين الصّادقين؛ لأن المحبّ الصّادق صاحب إرادة وعزم وثبات مع أهل الله. أمّا صاحب التردّد الخالي من الإرادة ترى قلبه مشتّتا كلّ يوم في واد، مرةً في الشّرق ومرةً في الغرب، مرةً يحضر مع الشيخ الفلاني فلا يعجبه فيتركه ويذهب إلى شيخ آخر فلا يعجبه، فيتركه ويذهب إلى شيخ ثالث فلا يعجبه وهكذا دَوَالَيْكَ. صاحبُ التردّد هو صاحبُ نفس وهوى لا يبالي الحق بأيّ وادٍ هلك؛ قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «ثلاث مهلكات: شُحٌّ مُطاع وهوًى متبّع وإعجابُ المرء بنفسه أو إعجاب كلّ ذي رأي برأيه»[3529].

(3529) روى هذا الحديث ابن عمر، وابن أبي أوفى، وأبو هريرة، وابن عباس، وأنس. اما حديث ابن عمر فأخرجه الطَّبَرَانِيّ في «الكبير» (11/ 301)، وفي «الأوسط» (5915)، حدثنا مُحَمَّد بن عبد الله الحضرمي، قال: ثنا محفوظ بن بحر الأنطاكي، قال: حدثنا الوليد بن عبد الواحد التميمي، عن ابن لهيعة، عن عطاء بن دينار، عن سعيد بن جبير، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله: «ثلاث مهلكات، وثلاث منجيات، وثلاث كفارات، وثلاث درجات. فأما المهلكات: فشح مطاع، وهوى متبع، وإعجاب المرء بنفسه. وأما المنجيات: فالعدل في الغضب والرضى، والقصد في الفقر

س.2894) سيّدي الهائم بحبّه، ما علاج التردّد لبعض السّالكين في الطريق، وهل السّبب الحقيقيّ فيه هي البلادة الرّوحية أم ماذا؟ وما علاجها؟

أَجَابَ شَيْخُنا -قدّس اللهُ سِرَّهُ- بقوله: العلاج الحقيقيّ لمشكلة التردّد أن تثقَ بشيخك شيخ التّربية الخليفة المأذون وتسلم قلبك له حتّى تدخل في دائرة المحفوظين المحصنين بالدائرة المُحَمَّديّة؛ دائرة أهل الله الممثّلة بالشيخ الخليفة الوارث المُحَمَّدي، وألا تجعل قلبك يعيش في التشتّت في الوديان بحيث ينتقل من واد إلى آخر، وألا يبقى قلبك ضائعا وبعيدا عن المعرفة الذوقية الشهودية، فعند ذلك تحتاج إلى الشيخ المرشد كي يرده عليك وتتذوق به المعرفة الحقيقية القلبية النورانية؛ معرفة الحق تبارك وتعالى. سبحان من لم يجعل الدليل عليه إلا من حيث الدليل على أوليائه، ولم يوصل إليهم إلا من أراد أن يوصله إلى حضرة ذاته.

كان لي قلب بِجَرْعَاء الحِمَى ضاع مني هل له رَدٌّ عَلَيّ[3530]

فلا تضيّع قلبك بالتشتّت، بل ردّه إلى التثبّت مع شيخ واحد. نعوذ بالله من شرّ البلادة الرّوحية.

والغنى، وخشية الله في السر والعلانية. وأما الكفارات: فانتظار الصلاة بعد الصلاة، وإسباغ الوضوء في السَّبْرات، ونقل الأقدام إلى الجماعات. وأما الدرجات: فإطعام الطعام وإفشاء السلام، وصلاة بالليل والناس نيام». وذكره الهَيْثَمِيّ في «المجمع» (1/ 49)، وابن حبان في «الثقات» (9/ 204). أما حديث ابن أبي أوفى، فأخرجه البزار (2858/البحر). وحديث أبي هريرة، أَخْرَجَهُ البَيْهَقِي في «الشعب» (7003).

(3530) هذا البيت من قصيدة لابن الفارض رحمه الله وهي من بحر الرمل ويقول في مطلعها:

سائقَ الأظعانِ يَطوي البيدَ طَيْ مُنْعِماً عَرِّجْ على كُثْبَانِ طَيْ

س.2895) سيّدي الحبيب، رضوان الله عليكم و أتم عليكم كمال الصحة والعافية، ما ورد من قول سيّدنا ابن الفارض -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- في قوله: «ولو خطرت لي في سواك إرادة * على خاطري سهوا حكمت بردتي»[3531]. قال إرادة، فهل الإرادة هي المرحلة ما قبل الفعل، وكأنه يقول: «إذا ما وصل هذا الخاطر إلى الإرادة حكمت بردتي» أم ماذا؟ أفيدونا جزاكم الله عنّا خير الجزاء.**

أَجَابَ شَيْخُنا -قدّس اللهُ سِرَّهُ- بقوله: لا شك أنّ الإرادة هي مرحلة ما قبل الفعل، وهي الهمّ بفعل الشيء، كأن نقول: خطر في باله أن يتلو القرآن أو أراد أن يقرأ في القرآن، ثم بعد هذا الخاطر قام وقرأ؛ أي قام بالفعل بعد الخاطر أو بعد الإرادة. وسلطان العاشقين عمر بن الفارض -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- لم يخطر بعقل قلبه خاطر بغير شهود الله ومعرفته حتّى ولو سهوا من غير تعمّد. أمّا قوله (حكمت بردتي) يعني: لو حصل ذلك لحكمت بردتي عن مقام الإحسان؛ مقام الشُّهُود والعَيَان لا عن مقام الإسلام.

س.2896) سيّدي الحبيب، هل التّقوى مرتبة أم مقام؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لكلّ مقام توبة، وتوبة العوام من الذنوب، وتوبة الخواص من العيوب، وتوبة خواص الخواص من شهود ما سوى المحبوب. وهناك تقوى وهناك حقيقة للتّقوى؛ يقول تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾[3532]. فالتّقوى مرتبة، أمّا حقيقة التّقوى فمقام. والتّقوى لعوام المريدين السالكين والأولياء، وحقيقة التّقوى لأهل الرسوخ والتّمكين من

(3531) انظر هامش السؤال 2517

(3532) سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 102

الأنبياء والرّسل وكمّل أهل الإرشاد وأهل التسليك الخلفاء المرشدين المربّين الكاملين. وعليه، فإنّ المقام أرقى مِن المرتبة، والمرتبة أرقى من الحال.

س.2897) سيّدي الحبيب القريب، ما تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بَعۡدَ إِصۡلَٰحِهَا وَٱدۡعُوهُ خَوۡفٗا وَطَمَعًاۚ إِنَّ رَحۡمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾[3533] عبارَةً أو إشارَةً؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: قال (قريب) لأنّ تأنيث الرحمة غير حقيقيّ، فيجوز أن تقول (قريب) ويجوز أن تقول (قريبة)، والحكمة كي لا يتوّهم أن الصّفة ليست هي عين الموصوف، بل هي قائمة بالموصوف، وهي الذات العليّة «الله»؛ فهي صفة موصوف محذوف أي أن رحمة الله عطاء قريب من المحسنين. ونحن نعلم أن رحمة الرحمن عامة لجميع المخلوقات، فقد جعل الله الرحمة مئة جزء: جزءًا واحدًا يتراحم به العباد والمخلوقات في الدّنيا، وتسعةً وتسعينَ جزءًا جعلها الله ليوم القيامة، وهي من الرحمة التي جعلها الله خاصة بالمؤمنين، يقول تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُصَلِّي عَلَيۡكُمۡ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخۡرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ وَكَانَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَحِيمٗا﴾[3534]. أمّا رحمة القرب فهي لخواصّ الخاصّة من عباده فهي للمحسنين لأهل الإحسان الذين يعبدون الله كأنهم يرونه، عبادة الشُّهُود والعَيَان؛ كما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك»[3535]. وقال الحق (قريب من المحسنين) ولم يقل (قريب من المسلمين أو المؤمنين)؛ لأنّ كلّ محسن مؤمن مسلمٌ وليس كلّ مسلم مُحسنًا، وليس كلّ مؤمن محسنًا، وفي قوله (قريب من المحسنين)

(3533) سُورَةُ الأَعْرَافِ 56

(3534) سُوْرَةُ الأحْزَابِ 43

(3535) انظر هامش السؤال 173

إشارة لطيفة، وهي أنّ المحسنين قريبو عهد بربّهم ويشهدون أنّ المحسنَ قريب منهم وأنه أقرب إليهم من أنفسهم وذواتهم ووجودهم، فالمحسنون غابوا عن شهود ذواتهم، فلم يشهدوا سوى المتكبّر المتعالي.

س.2898) سيّدي الموصول بالله، ما الفرق بين النّفس اللّوامة والأوّابة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: اللّوامة والأوّابة، ما لام نفسه حتّى آب إلى مولاه. والأوّابة بمعنى التوبة والرجعة، واللّوامة ترادف التوبة أو الأوّابة، والنّفس اللّوامة كلّما فعلت ذنبًا أو مخالفة أو معصية تلوم صاحبها دائمًا حتّى يرجع إلى رشده والصواب والاستقامة على الشّرع المُحَمَّدي الطّاهر المستقيم، وهذه هي الإنابة إلى الله تعالى، وكلّ ذلك يرادف معنى العبد الأواب الرجّاع إلى الله تعالى التوّاب إليه سبحانه. والرجّاع والتوّاب على وزن "فعّال" فهي صيغة مبالغة أي كثير الرّجوع وكثير التوبة فيما بينه وبين ربّه، والله تعالى يحبّ التوّابين، يقول تعالى: ﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡمَحِيضِۖ قُلۡ هُوَ أَذٗى فَٱعۡتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِي ٱلۡمَحِيضِ وَلَا تَقۡرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطۡهُرۡنَۖ فَإِذَا تَطَهَّرۡنَ فَأۡتُوهُنَّ مِنۡ حَيۡثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلۡمُتَطَهِّرِينَ﴾[3536].

س.2899) سيّدي المتوكّل على الله، هل في سجود التلاوة يجزئ الرّكوع عن السّجود؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أنتَ تقول سجود التلاوة ولا تقول ركوع التلاوة، فليس هناك ركوع للتلاوة، بل هناك سجود للتلاوة، والسّجود يختلف عن الرّكوع. الرّكوع شيء والسّجود شيء

(3536) سورة البقرة 222

آخر؛ فالرّكوع في سجدة التلاوة لا يجزئ عن السّجود، ولا بد أن يأتي بسجدة التلاوة على الأرض كاملة على سبعة أعظم كما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «أُمرتُ أن أسجد على سبعة أعظم»[3537] إلا في حالة المرض فلا حرج على المريض في فعل ذلك، وذلك في حالة الصّلاة، فمَن نوى سجدة التلاوة في الرّكوع جاز عنه ذلك على مذهب السّادة الأحناف، أما إذا كان خارج الصّلاة فلا يجزئ الرّكوع عن السّجود.

س.2900) سيّدي الْكَرِيْم، ما الحكمة مِن عدم وجود فواصل في القرآن الكريم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الفواصل للكلام العادي، والقرآن يختلف عن الكلام العادي «القرآن معجز»، وحتّى في عهد التابعين بالنسبة لبدء تعداد آيات القرآن الكريم. أول من عدّدها هو الحجاج بن يوسف الثقفي. والكلام العادي هو كلام البشر، وكلام البشر منه الصحيح ومنه الخطأ، أمّا القرآن فهو كلام الحق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وكلام البشر أكثره مليء بالظلام، أمّا كلام الحق سبحانه وتعالى فهو النور المبين، يقول تعالى: ﴿لَوۡ أَنزَلۡنَا هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ عَلَىٰ جَبَلٖ لَّرَأَيۡتَهُۥ خَٰشِعٗا مُّتَصَدِّعٗا مِّنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۚ وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ﴾[3538]، وكلام النور لا يحتاج إلى فواصل ككلام البشر الظلماني،

(3537) حديث صحيح أَخْرَجَهُ البخاري برقم (812) عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: (أُمِرْتُ أنْ أسْجُدَ علَى سَبْعَةِ أعْظُمٍ علَى الجَبْهَةِ، وأَشَارَ بيَدِهِ علَى أنْفِهِ واليَدَيْنِ والرُّكْبَتَيْنِ، وأَطْرَافِ القَدَمَيْنِ ولَا نَكْفِتَ الثِّيَابَ والشَّعَرَ).

(3538) سورة الحشر 21

وإذا ما دخل النور إلى الظلام بدّده ولم يبق له وجود؛ ففواصل الظلام ليس لها وجود في حضرة النور.

س.2901) سيّدي الْكَرِيْم، ما الحكمةُ مِن أنّ كلمة اللّيلِ ذُكِرَت مرسومةً بلام واحدة مُشَددة في القرآن؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: كتابة كلمة "اللّيل" بلام واحدة مشددة في القرآن هو رسم قرآني ثابت لا يتغير. فجميع لامات اللّيل في القرآن بلام واحدة مشدّدة. يقول تعالى ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاما مَّحۡمُودًا﴾[3539]؛ أي ضاعف اللّام في كلمة اللّيل إشارة إلى مضاعفة الأجر والثواب الذي يكرم الله به المتهجدين بالليل، إذ يكون التهجّد بعد النوم فيترك العبد المؤمن فراشه ولذة راحته وطيب منامه من أجل الله تبارك وتعالى؛ كي يناجي مولاه ويدعوه ويعبده ويذكره تبارك وتعالى.

س.2902) سيّدي العالم الرّباني، ما حقيقة قول من قال: «إنّ كلّ مَن جاوز مقام الجبروت وقرع أول باب من أبواب الملكوت كوشف بشهود القلم»؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: مقام الجبروت هو حضرة الجبار سبحانه وتعالى، وهو الفناء في حضرة الحق سبحانه وتعالى الذي يجبر كسر عباده المؤمنين المنكسرة قلوبهم إليه تبارك وتعالى بمشاهدته. وحضرة الحق سبحانه أو حضرة الجبار ليس بعدها مرمى، وليس بعد الفناء في حضرة الحق مطلوب. فهو غاية الغَايَات ومقصد المقاصد

(3539) سورة الإسراء 79

ومنتهى الآمال مع تنزيه الحق عن النهايات والغَايَات الأولية والأخروية. ولها مراتب كثيرة أهمها شهود الصّفات والأسماء والحكمة ثم شهود الذات، فإذاً عبارة "كلّ من جاوز مقام الجبروت" عبارة خاطئة؛ لأنه ليس ثمة شيء أعلى من حضرة الجبار، حضرة الحق سبحانه. أمّا قرع أبواب عالم الملكوت فهو جائز؛ لأنه عالم الملائكة وعالم المعاني مخلوق، وهو أدنى بكثير من الوصول إلى الفناء في حضرة الجبّار؛ حضرة الحقّ سبحانه وتعالى. إذ إنّ عالم الملكوت مخلوق وإنّ عالم القلم مخلوق. فمن الممكن أن يُكشَفَ عن شهود القلم وعن اللوح المحفوظ. وللّوح المحفوظ وجهان: وجه خاصّ بحضرة الحق لا يُطْلِعُ الله عليه أحدًا من مخلوقاته، ووجه يُطلع الله على ما شاء منه مَن شاء من أنبيائه وأوليائه.

س.2903) سيّدي الحبيب، ما مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرۡبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثۡخَنتُمُوهُمۡ فَشُدُّواْ ٱلۡوَثَاقَ فَإِمَّا مَنَّۢا بَعۡدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلۡحَرۡبُ أَوۡزَارَهَاۚ ذَٰلِكَۖ وَلَوۡ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنۡهُمۡ وَلَٰكِن لِّيَبۡلُوَاْ بَعۡضَكُم بِبَعۡضٖۗ وَٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ * سَيَهۡدِيهِمۡ وَيُصۡلِحُ بَالَهُمۡ *وَيُدۡخِلُهُمُ ٱلۡجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمۡ﴾[(3540)] ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللّٰهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إنّ الآيات التي قبلها تشير إلى أنّ الله تعالى لو شاء لدمّر الكافرين ولكنّه تعالى يريد أن يختبر أمة الإيمان ليؤهلها لحكم العالم بعد أن يبذل أبناؤها الجهود والدّماء؛ ليعلو الحقّ وتبقى كلمة الحق عالية خفّاقة، والذين قتلوا في سبيل الله وهم الشّهداء سيحفظ الله لهم أعمالهم ولن يضيّعها وسيدخلهم الجنّة التي

(3540) سورة مُحَمَّد 4-6

وعدهم بها وسيصلح لهم فيها بالهم وأحوالهم، وعرّفها لهم أي جعل لها علامات يعرفونها بها منازلهم في الجنة أو عطرها لهم.

س.2904) سيّدي الجليل، ما حقيقة الإذن الإلهِيّ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الشيخُ الكاملُ هو الذي يكون مأذونا من الله ورسوله وشيخه. فالإذن من الشيخ يُعْطَى عندما يرى الشيخُ خليفَتَه مؤهلا للإذن والخلافة ظاهرا وباطنا. والإذنُ من رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يكون بالرؤيا؛ كما حصل لنا في واقعة، إذ قال لي رسول الله بالرؤيا: "أنا لا أزج بك في أنوار الحضرة الإلهية حتّى يسلّمك شيخك لي؛ إنّما هو خليفتي ونائبي وإذني له". أمّا الإذن الإلهِيّ من الحق فالحقيقة أنّ الإذن من رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- هو إذْنٌ من الله تعالى. ولا شك أن صاحب الإذن الإلهيّ يتصرّف بتربية المريدين ظاهرا وباطنا أي أنه يربّي قلوب المريدين وقوالبهم، بمقتضى الشرع الحنيف.

س.2905) سيّدي الحبيب، إلامَ يعود الضمير في قوله تعالى: ﴿قُلۡ مَن كَانَ عَدُوّٗا لِّجِبۡرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلۡبِكَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَهُدٗى وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ﴾[3541] هل يعود إلى جبريل -عليه السلام- أم إلى القرآن الكريم؟

أَجَابَ شَيْخُنا -قدّس اللهُ سِرَّهُ- بقوله: زعم اليهود أنّ جبريل -عليه السلام- عدوّ لهم فردّ الله عليهم بقوله: «قل مَن كان عدوّا لجبريل فإنّه نزله على قلبك بِإذْنِ الله»؛ أي فإنّ جبريل نَزَلَ بالقرآن على قلب المصطفى -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- بِإذْنِ الله أي بأمر الله، ثم قال الحقّ بعدها: ﴿مَن كَانَ عَدُوّٗا

(3541) سورة البقرة 97

لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبۡرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلۡكَٰفِرِينَ﴾[3542]، فالضّمير في قوله تعالى (نزّله) يعود على القرآن الكريم، فمَن كان عدوا لجبريل وغيره من الملائكة والرّسل فليمت غيظا وحيرة وحسدا وليعِش حياةً ضنكا.

س.2906) سيّدي الْكَرِيم، ما مَعْنَى قَوْلِهِ تَعالَى: ﴿وَإِذِ ٱبۡتَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٖ فَأَتَمَّهُنَّۖ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامٗاۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِيۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهۡدِي ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[3543]؟

أَجَابَ شَيْخُنا -قدّس اللهُ سِرَّهُ- بقوله: لقد اختبر الحقّ نبيّه إبراهيم بتكليفه بواجبات دينه، فأطاع الله وامتثل أمره فجعله الحقّ قائدا وقدوة لجميع النّاس، وكذلك يمكن القول بأن الله قد اختبر إبراهيم -عليه السلام- بأوامر ونواه كلّفه بها؛ قيل هي مناسك الحج وقيل المضمضة والاستنشاق والسّواك وقصّ الشارب وفرق الشعر وتقليم الأظافر ونتف الإبط وحلق العانة والختان والاستنجاء فأتمهن؛ أي أدّاهن تامّات فجعله الله إماما وقدوة في الدّين يقتدى به عليه الصّلاة والسلام، وهذا معنى قوله تعالى بكلمات.

س.2907) سيّدي الجميل، جزاكم الله عنا خير الجزاء، ما الشيء الذي خلقنا منه في قوله تعالى ﴿أَمۡ خُلِقُواْ مِنۡ غَيۡرِ شَيۡءٍ أَمۡ هُمُ ٱلۡخَٰلِقُونَ﴾[3544]؟ هل هو نور الحبيب مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم.

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أولُ ما خلق الله هو نورَ النبيّ صلى الله عليه وسلم؛ وقد قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم (كنتُ

(3542) سورة البقرة 98

(3543) سورة البقرة 124

(3544) سورة الطور 35

نبيًّا وآدمُ منجدلٌ في طينتهِ)[3545]. ويقول تعالى ﴿وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا﴾[3546]. فلا شك أن الله تعالى خلقنا من نورانية الحبيب المصطفى -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم. وفي الآية هنا خطاب للمشركين الذين كانوا ينكرون الخالق سبحانه وتعالى. فالحق تعالى خاطبهم بقوله (أَمۡ خُلِقُواْ مِنۡ غَيۡرِ شَيۡءٍ) أي هل خلقوا من دون خالق خلقهم أم هم الخالقون لأنفسهم؟ ولا يعقل مخلوق بغير خالق ولا معدوم يخلق نفسه، فلا بد لهم من خالق عظيم قد خلقهم وصورهم فلم لا يوحدونه ويعبدونه ويؤمنون برسوله وكتابه.

س.2908) سيّدي الْكَرِيْم، ما الفرق بين العناية والرعاية؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: كلّ عناية رعاية وليس كلّ رعاية عناية؛ فالعناية من الحق تبارك وتعالى لخواص الخواص من عباده؛ أي لأنبيائه ورسله ثم الكُمَّل من أوليائه المقتفيين لآثار الرّسل وأحوالهم وأقوالهم وأعمالهم. أمّا الرعاية فهي لجميع النّاس من مؤمنين وغير مؤمنين، فهو الذي يرعاهم ويرزقهم ويطعمهم ويسقيهم ويربّيهم وهكذا، فالرعاية بداية والعناية نهاية كالراعي الذي يرعى حلاله وغنمه كلّها ولكنه يعتني عناية خاصة بمجموعة قليلة منها؛ ولذلك خاطب الله حبّيبه مُحَمَّد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- إمام الخواصّ بقوله ﴿وَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ

(3545) عن العرباض بن سارية أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: إِنِّي عِندَ اللهِ لخاتَمُ النَّبِيِّينَ وإنَّ آدَمَ عليه السلامُ لَمُنْجَدِلٌ في طِينتِه، وسأُنَبِّئكم بأوَّلِ ذلك: دَعْوةِ أبي إبراهيمَ، وبِشارةِ عيسى بي، ورُؤْيا أُمِّي التي رأتْ، وكذلك أُمَّهاتُ النَّبِيِّينَ تَرَيْنَ. أَخْرَجَهُ أحمد (17150) واللفظ له، وابن حبان (6404)، والطبراني (18/252) (629) وغيرهم بأسانيد حسنة وصحيحة

(3546) سورة الشورى 52

بِأَعۡيُنِنَاۖ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾[3547]، ولهذا فإنّ الجناية لا تضرّ أهل العناية المصطفين الأخيار.

س.2909) سيّدي، حفظكم الله ورعاكم أبد الدهر، ما الفرق بين وحي الإعلام ووحي الإلهام؟

أَجَابَ شَيْخُنا -قدّس اللهُ سِرَّهُ- بقوله: يقول الله تعالى ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوۡ يُرۡسِلَ رَسُولٗا فَيُوحِيَ بِإِذۡنِهِۦ مَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٞ﴾[3548]. فوحي الإعلام للأنبياء والرّسل، أمّا وحي الإلهام فهو للأولياء، ووحي الإعلام أعلى من وحي الإلهام ووحي الإلهام أقل مرتبة من وحي الإعلام، ووحي الإعلام يكون بواسطة المَلَكِ الذي يرسله الله إلى النّبي أو الرّسول من أنبيائه ورسله وهو سيّدنا جبريل -عليه السلام-. أمّا وحي الإلهام فيكون بواسطة الإلهام القلبي نتيجة لصفاء القلب ورقته ونورانيته وشفافيته، ووحي الإعلام لا مجال فيه للشك بحال من الأحوال فخبره صدق ويقين ورسوخ وتمكين؛ لأنه من عند العليم الحكيم، أمّا وحي الإلهام فهو دون ذلك وليس من الشّرط أن تتحقّق فيه هذه الشّروط السّابقة الذكر؛ يقول الله تعالى: ﴿وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِي ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ﴾[3549].

(3547) سورة الطور 48

(3548) سورة الشورى 51

(3549) سورة النحل 64

س.2910) سيّدي، جزاكم الله عنّا خير الجزاء، ما معنى قوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «إنّ للقرآن حدًّا ومطلعًا وظاهرًا وباطنًا»[3550]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: القرآن كامل والحمد لله لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد. القرآن الكريم هدية الله العظمى لأهل الأرض لهدايتهم وسعادتهم وفوزهم برضا الرحمن في الدّنيا والآخرة؛ يقول -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «إنّ للقرآن حدا ومطلعا وظاهرا وباطنا»، فحَدُّ القرآن هي حدوده الشّرعية المُبَيَّنَة في الكتاب والسنة كحدّ الزنا وشرب الخمر وحدّ قتل العمد وحد القذف وحد قطع الطريق وهكذا. أمّا المَطْلَعُ فهو ما يُطْلِعُ الحقُّ عليه القلبَ من أنوار المعاني والفيوضات الربانية التي تتجلّى للقلب أثناء شهود المتكلّم في تلاوة القرآن الكريم. أمّا الظاهر فهو ظاهر ألفاظ القرآن الكريم وكلماته المقروءة. أمّا الباطن فهو تجلّي الحق تبارك وتعالى في القرآن الكريم بالإشارات والفهم؛ سئل سيّدنا علي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: هل خصّكم رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- آل البيت بشيء دون النّاس؟ قال: لا، إلا بفهم يؤتاه رجل في كتاب الله[3551].

(3550) إحياء علوم الدّين، وعزاه إلى ابن حبّان من حديث ابن مسعود (99/1)، وذكره ابن عجيبة في إيقاظ الهمم (212/1). وأَوْرَدَهُ ابن تيميه في مجموع الفتاوي (232/13) على انه موقوف أو مرسل عن الحسن البصري.

(3551) انظر هامش السؤال 2053

س.2911) سيّدي الحاضر بروحه الشّريفة، بالنسبة لقوله تعالى ﴿فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِي ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَاۖ قَالَ أَخَرَقۡتَهَا لِتُغۡرِقَ أَهۡلَهَا لَقَدۡ جِئۡتَ شَيۡـًٔا إِمۡرٗا﴾[3552]. هل هي سفينة الشّرع؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: بالنسبة لظاهر الآية الكريمة فالخرق الذي هو الشق كان للسفينة التي ركبا فيها وهي تمشي على وجه الماء، أمّا بالنسبة لسيّدنا موسى عليه الصّلاة والسلام فالخرق كان مخالفا لأمر سفينة الشّريعة شريعة سيّدنا موسى -عليه السلام- ، إذ خالف سيّدنا الخضر -عليه السلام- ظاهر أمر الشّريعة التي كان يدين بها سيّدنا موسى عليه الصّلاة والسلام، أمّا بالنسبة لسيّدنا الخضر -عليه السلام- فالخرق لم يكن مخالفة لشريعة سيّدنا موسى تعمدا إنّما كان تنفيذاً لأمر الحقيقة إذ قال: (وما فعلته عن أمري) أي كلّ ما فعلته أمامك من مخالفات لم يكن بأمري ولكن بأمر الله سبحانه وتعالى، فأنا لم أخرج عن أمر الحقيقة. ذلك تأويل ما لم تستطع أن تصبر عليه.

س.2912) سيّدي الجليل، ما تفسير قوله تعالى ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾[3553]؟ وما المقصود بالإحكام؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: آيات القرآن الكريم كلّها محكمة السّبك في لفظها، رائعة الجمال في ترتيبها مفصّلة مُبَيَّنَة واضحة في معانيها، ولذلك فإن القرآن الكريم كاملٌ لفظاً ومعنىً، وأحكمت آياته بعجيب النظم وبديع المعاني ثم (فُصِّلَتۡ): أي بيّنت بالأحكام والقصص

(3552) سورة الكهف 71

(3553) سورة هود 1

والمواعظ من لدن حكيم خبير؛ أي من عند الله الحكيم في صنعه الخبير بشؤون خلقه.

س.2913) سيّدي، حفظكم الله ورعاكم وأمد في عمركم، ماذا نفهم مِن قول الله تعالى ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ﴾[3554] ؟ وهل ذلك دليل على البدعة الحسنة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الرهبانية هي ترك النساء والابتعاد عنهم وعدم الانشغال بهم واتّخاذ الصّوامع لأجل العبادة والالتجاء إلى الله والتوجه إليه سبحانه خوفًا منه تبارك وتعالى وتركا للشهوات الدّنيوية. (ابتدعوها) أي هذا الشيء ابتدعوه وأحدثوه من قِبَلِ أنفسهم. (ما كتبناها عليهم) أي ما أمرناهم بها، ولكن فعلوا ذلك ابتغاء مرضاة الله، فأقرهم الله عليها فما رعوها حق رعايتها إذ تركها كثير منهم وكفروا بدين سيّدنا عيسى -عليه السلام-. أمّا كلمة (ابتدعوها) فهي دليل واضح في القرآن الكريم على جواز البدعة الحسنة، وقد أجاز النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- البدعة الحسنة فقال: «مَن سنّ في الإسلام سنّة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة»[3555]. وكلُّ بدعة حسنة لها أصل من السنة الشّريفة التي أساسها الخير، وما الإسلام إلا فعل الخير وترك الشّر وما رآه المسلمون

(3554) سورة الحديد 27

(3555) رواه جرير بن عبدالله وَأَخْرَجَهُ مسلم 1017 وابن ماجه 169

حسنا فهو عند الله حسن؛ قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- «ما من خير إلا وقد أمرتكم به، وما من شر إلا وقد نهيتكم عنه»[3556].

س.2914) سيّدي الْكَرِيْم، ما معنى قول المحقّق الصّوفي سلطان العاشقين ابن الفارض -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: "وصرت موسى زماني مذ صار بعضي كلّي"؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هذا البيت لسلطان العاشقين عمر بن الفارض -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- الذي كان في مقام الفناء الكامل بذات الحق تبارك وتعالى كيف لا؟ وهو الذي يقول:

ولو خطرت لي في سواك إرادة   على خاطري سهوا حكمت بردتي[3557]

وهذا أعلى ما يكون في مقام الفناء وهو شهود الحق بلا خلق. وهناك مقام أعلى من مقام الفناء وهو مقام البقاء بالله الذي هو شهود الحق في الخلق، وهذا المقام للأنبياء والرّسل ولمن تبعهم بإحسان من كُمَّل الأولياء المرشدين المُسَلِّكين المربّين المأذونين بتلقين الاسم الأعظم للمريدين وبدخولهم الخلوة ولذلك سيّدنا ابن الفارض لم يكن مُسَلِّكا ومربيا للمريدين أو مرشدا كاملا.

فقوله (فصرت موسى زماني) أي صار مَشْرَبُه موسويًّا يأخذ المدد النوراني القلبي الذوقي من سيّدنا موسى عليه الصّلاة والسلام، ولكن متى؟

(3556) عن سَعِيدٍ وَأَبِي سَلَمَةَ، عن أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ سَمِعَ رَسولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم يقولُ: (ما نَهَيْتُكُمْ عنْه فَاجْتَنِبُوهُ، وَما أَمَرْتُكُمْ به فَافْعَلُوا منه ما اسْتَطَعْتُمْ، فإنَّما أَهْلَكَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ، كَثْرَةُ مَسَائِلِهِمْ، وَاخْتِلَافُهُمْ علَى أَنْبِيَائِهِمْ). أَخْرَجَهُ البخاري (7288)، ومسلم (1337)

(3557) انظر هامش السؤال 2517

عندما فني كلّه بسيّدنا موسى عليه الصّلاة والسلام وليس بعضه، إذ ترقى من الفناء ببعضه إلى الفناء بكلّه. فهناك من الأولياء من هو موسويّ المشرب، وهناك من هو عيسوي المشرب، وهناك إبراهيميّ المشرب، وهناك من هو مُحَمَّدي المشرب وهذا أعلى ما يكون.

س.2915) سيّدي، «وجعلنا لكلّ شيء سببًا» ما حقيقة هذه العبارة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أولًا هذه العبارة ليست آية قرآنية، أمّا الآية فهي ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا﴾[3558]، وثانيًا نستطيع أن نقول بأن هذه العبارة حكمة نافعة ومفيدة وخاصة في علم التوحيد وعلم العقيدة، ونعلم أن هناك السَّبَبْ وهناك المُسَبَّبْ (بفتح الباء) وهناك المُسَبِّبْ (بكسر الباء)، ومِن مثلِ ذلك: الماء سبب عادي في حصول الرّي، والطعام سبب عادي في حصول الشبع، والدواء سبب عادي في حصول الشفاء، والنّار سبب عادي في حصول الإحراق. وتعريف الحكم العادي هو إثبات أمر لأمر أو نفيه عنه بواسطة التكرار مع صحة التخلف وعدم تأثير أحدهما على الآخر البتة، فكلّ مِن الماء والطعام والدّواء والنّار سبب، أمّا الرّيّ والشبع والشفاء والإحراق» فكلّ منها يُدعى مسبَّب، والمُسَبِّبُ هو الله تعالى وحده لا شريك له. والخلاصة أنّ قول (وجعلنا لكلّ شيء سببا) يعني أنّ الله تعالى -الذي هو المسبب- قد جعل سببًا لحصول كلّ شيء من المسببات.

(3558) سورة الكهف 84

س.2916) سيّدي، رضوان الله عليكم، هل الذي يخطئ في أمور العقيدة الإسلامية في غير التوحيد يكفر، كالذي يجوّز على الرّسل أن تقع في الذنوب؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إن مَن يَقْدَحُ في رسولٍ من الرّسل -عليهم الصّلاة والسلام- يقدح في المُرْسِل، وهو الله تعالى؛ فالرُّسُل -عليهم الصّلاة والسلام- هم سفراء الحق إلى الخلق يدعون الخلق إلى الإيمان بالله تعالى وتوحيده والإيمان باليوم الآخر والإيمان بأنه رسول من عند الله تعالى وأن الله تعالى قد أرسل رسله الكرام بعقيدة كاملة وشريعة كاملة، وجعل رسله معصومين من أي خطأ أو ذنب صغير أو كبير سهوا أو عمدا، فمَن يتهم الأنبياء بالوقوع في الكبائر والذنوب هم اليهود -قاتلهم الله تعالى- فهم كفرة مغضوب عليهم، وعلينا أن نحذّر من هذه الأفكار وهذه الأقوال الضالّة المضلّة حتّى لا يقع المسلم في الأمور المكفرة التي تجره إلى الكفر والعياذ بالله تعالى. اللّهُمَّ إنّا نبرأ إليك من كلّ مَن يجوّز على الرّسل الوقوع في الذنوب والأخطاء يا أرحم الراحمين. العقيدة وحدة كاملة سواء أكان الإيمان بالله، أو رسله أو ملائكته أو كتبه أو اليوم الآخر فمن أنكر جزءًا منها فقد كفر.

س.2917) سيّدي، في قوله تعالى: ﴿وَٱخۡتَارَ مُوسَىٰ قَوۡمَهُۥ سَبۡعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَاۖ فَلَمَّآ أَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ قَالَ رَبِّ لَوۡ شِئۡتَ أَهۡلَكۡتَهُم مِّن قَبۡلُ وَإِيَّٰيَۖ أَتُهۡلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآۖ﴾[3559]، هل نستطيع أن نطلق لفظ "السّفهاء" على الجوارح؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: (السّفهاء) هم الجهلة قليلو المعرفة فيما يضر وينفع، و(السّفه) هو قصور العقل والمعرفة بما يضرّ وينفع، فالسفهاء هم الذين يتركون دين الله وشرعه الذي ينفعهم في الدّنيا والآخرة ويتحولون إلى فعل ما يضرهم إن عاجلا أو آجلا ويغضب ربهم تبارك وتعالى. أمّا العقلاء فلا يفعلون ذلك لأنهم يعلمون ما الذي ينفعهم فيطبقونه وما الذي يضرّهم فيبتعدون عنه، والعقلاء بعكس السّفهاء. أمّا إشارةً، فإذا كانت الجوارح تفعل ما يرضي الله ورسوله فهي ليست سفيهة؛ لأنّ صاحبها يكون عاقلا، أمّا إذا فعلت ما يغضب الله ورسوله فهي سفيهة؛ لأن صاحبها يكون سفيهًا ناقص العقل والمعرفة والأخلاق.

س.2918) سيّدي الحبيب، ما تَفسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَأَمَّا ٱلۡغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤۡمِنَيۡنِ فَخَشِينَآ أَن يُرۡهِقَهُمَا طُغۡيَٰنًا وَكُفۡرًا﴾[3560]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هو كافر من حيث الحقيقة، ولكن يدخل الجنة من حيث الشّريعة؛ إذ إنّه ليس بمكلّف، إذاً أراد سيّدنا الخضر -عليه السلام- أن يطمئن نبي الله ورسوله سيّدنا موسى عليه الصّلاة والسلام بأنه لم يفعل ذلك ولم يقتل الغلام إلا بأمر من الله تعالى؛ وذلك بقوله: (وما فعلته عن أمري)، فالغلام الذي قتله كان ابنا لأبوين

(3559) سُورَةُ الأَعْرَافِ 155

(3560) سورة الكهف 80

مؤمنين فخشي سيّدنا الخضر -عليه السلام- أن يكون هذا الغلام سببا في طغيانه عليهم وكفرهم فقتله بأمر من الله تعالى وسيبدلهما الله خيرًا منه زكاة أي صلاحًا وتقًى وبرا بوالديه فأبدلهما الله جارية، وتزوّجت نبيًّا فولدت نبيًّا فهدى الله تعالى به أمة، وقد قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم « الغلامُ الذي قتلهُ الخضِرُ طبُع كافرًا، ولو عاش لأرهقَ أبوَيهِ طغيانًا وكفراً ».[3561]

س.2919) سيّدي، أثابكم الله رؤيته في الدّارين، ما علاقة العلم بشدة القوى في قوله تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ * عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ﴾[3562] ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: يقول الله تعالى في حبيبه المصطفى -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ * عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ﴾ إذ إنّ النّطق في الإنسان عادة وغريزة تحتاج إلى علم وقوة في الإرادة والشخصية، فربّما يكون الإنسان عالما بشيء، ولكنه لا يستطيع التكلّم به لأنّه ضعيف الإرادة والعقل والشخصية، وغالبًا ما توجد القوة في الإرادة ولا يوجد العلم، فلا يستطيع التكلّم بلا علم؛ فالنّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- علّمه الحق تبارك وتعالى بقوله: (إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ)، ومن أعطاه القوة ومدّه بالقوة لنشر هذا العلم هو شديد القوى، هو الله تبارك وتعالى.

(3561) ورد هذا الحديث عن أبي بن كعب رضي الله عنه [بلفظ] أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: (الغلامُ الذي قتلهُ الخضِرُ طبُع كافرًا، ولو عاش لأرهقَ أبوَيهِ طغيانًا وكفراً) أَخْرَجَهُ مسلم(2661)

(3562) سورة النجم 3-5

س.2920) سيّدي الحبيب، ما الإشارة في ظهور النجوم المتلألئة في صفحة السّماء في غسق الليل وما علاقته بالابتسامة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: عندما يبدأ الليل ويشتد الظلام يظهر في السماء القمر فيعطيك أنوارا صافية خاصة ويأخذ منه الإنسان فوائد ومنافع كثيرة، وخاصة في ترحاله وسفره في الليل وتنقله وتركه من بلد إلى بلد ومن جهة إلى أخرى. وهذه النجوم المتلألئة التي تظهر بالليل بصفائِها وجمالها، مَن الذي أبدعها ومَن الذي جملها ومن الذي كساها هذا النور؟ مَن الذي نوّرها وأحكم صنعها؟ إنّه هو الله وحده بديع السماوات والأرض، إنّه نور السماوات والأرض. هذا صنع الله الذي أتقن كلّ شيء؛ يقول تعالى: ﴿صِبۡغَةَ ٱللَّهِ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبۡغَةٗۖ وَنَحۡنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ﴾[3563]، فظهور هذه النجوم المتلألئة في السماء في جو الليل هو ابتسامة السماء في الليل، وكأن في هذه الابتسامة إشارة إلى أنه ينبغي على المؤمن أن يبتسم ويفرح ويسرّ؛ لأنه مهما طال ظلام الباطل فسيزول وينتهي بإِذنِ الله تعالى، إذ إنّ دولة الباطل ساعة ودولة الحق إلى قيام السّاعة، وفيها إشارة إلى أنّ المؤمن إذا أصابته ظلمات الهمّ والغمّ والضّيق، فعليه أن يتبسم ويملأ قلبه بالأمل والفرح بفضل الله ورحمته، وبذلك تزول الظلمات بالنور؛ يقول تعالى ﴿قُلۡ بِفَضۡلِ ٱللَّهِ وَبِرَحۡمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلۡيَفۡرَحُواْ هُوَ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ﴾[3564].

(3563) سورة البقرة 138

(3564) سورة يونس 58

س.2921) سيّدي الشارب من كأس حبّه ودّه، ما الحكمة مِن تشبيه السّماء بالبناء، والأرض بالفراش في قوله تعالى ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَ أَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[3565]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الحكمة مِن ذلك أنْ تتعرّف عليه، الحكيم الخبير، حتّى تكون عارفًا به، وكيف أنه حكيم في صنعه خبير في خلقه تبارك وتعالى، وألّا تغيب عن شهود الحق الذي بنى السماء، وألا ينشغل قلبك بغيره؛ فالانشغال بالغير ظلمة وحجاب ونار وفقر وذل، والانشغال به تبارك وتعالى نور وعزّ وغنى؛ يقول تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ * وَٱلْأَرْضَ فَرَشْنَٰهَا فَنِعْمَ ٱلْمَٰهِدُونَ﴾[3566]. أمّا فراش الأرض فإشارة إلى أن الأرض هي أمّنا؛ منها خلقنا وإليها مرجعنا، فينبغي ألا نتكبر عليها وعلى أهلها فمن أنتَ يا تراب حتّى تتكبّر على التراب، يقول تعالى: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ﴾[3567]؛ أي يوم القيامة.

(3565) سورة البقرة 22

(3566) سورة الذاريات 47-48

(3567) سورة طه 55

س.2922) سيّدي الْكَرِيم، في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ * وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا﴾[3568] هل هناك علاقة بين الموت والضحك والبكاء والحياة بدليل التعقيب وبدليل قوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «كثرة الضحك تميت القلب»[3569]، وبدليل أنّ بكاء السماء بشارة لسقيا الزرع؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: تجليات الحق تبارك وتعالى كثيرة، وهي تجليات الذات تجليات الأسماء والصّفات والأفعال، فالضحك والبكاء والموت والحياة كلّها تجليات أفعال الحق تبارك وتعالى، فكن مع المتجلي لا مع التجلي؛ فكن مع الفاعل لا مع الفعل مع المُسَبِّبِ لا مع السبب؛ لأن الوقوف مع التجلي أو مع الفعل أو السبب مانع من الوصول يا عارفا بالأصول، وكما ذَكَرْتُم بالسؤال إنّ كثرة الضحك تميت القلب، فهناك علاقة بين الموت والضحك، وكذلك هناك فهم آخر وهو أن الموت لقاء الحبيب بالحبيب. فالعارف بالله يفرح ويضحك للموت؛ لأنه لقاء الحبيب بالحبيب؛ قال أحد الصحابة عند الموت: "غدًا ألقى الأحبّة مُحَمَّدا وصحبه"[3570]، وهناك علاقة بين البكاء والحياة، وكما ذَكَرْتُم في السؤال أنّ

(3568) سورة النجم 43-44

(3569) عن أبِي هُرَيْرَة أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: (اتَّقِ المحارمَ تكن أعبدَ الناسِ ، وارْضَ بما قسم اللهُ لك تكن أغنى الناسِ وأَحْسِنْ الى جارِك تكن مؤمنًا ، وأَحِبَّ للناسِ ما تُحبُّ لنفسِك تكن مسلمًا ، ولا تُكثِرِ الضحكَ ، فإنَّ كثرةَ الضحكِ تُميتُ القلبَ ، كن ورعًا تكن أعبدَ الناسِ ، وكن قنعًا تكن أشكرَ الناسِ وأَحِبَّ للناسِ ما تُحبُّ لنفسِك تكن مؤمنًا ، وأحْسِنْ مجاورةَ من جاورَك تكن مسلمًا). أَخْرَجَهُ الترمذي (2305)، وأحمد (8081). والثاني يبدأ من "كن ورعا": أَخْرَجَهُ ابن ماجه (4217)، وهناد في ((الزهد)) (501/2)، والخرائطي في ((مكارم الأخلاق)) (242).

(3570) هذا الأثر أَخْرَجَهُ ابن أبي الدنيا في المحتضرين (294)، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخه (475/10) عن سيدنا بلال بن رباح -رضي الله عنه-.

بكاء السماء بشارة لسقيا الزرع وحياته، وهناك فهم آخر وهو أنّ المولود عندما يولد ويدخل في الحياة الدّنيا يبدأ بالبكاء، وهذه علاقة بين البكاء والحياة. كان رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- إذا رأى أحد أصحابه يضحك يقول له: "أضحك الله سنّك"[3571]، يبين له مقتضى الإيمان بسرّ قوله تعالى: (وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضۡحَكَ وَأَبۡكَىٰ).

س.2923) سيّدي الحبيب، ما الحكمة مِنَ النّجاة بالسَّحَرِ في قوله تعالى ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ حَاصِبًا إِلَّآ ءَالَ لُوطٖۖ نَّجَّيۡنَٰهُم بِسَحَرٖ﴾[3572]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: جرت سنة الله أن يدمر الكافرين المتكبرين الطاغين الذين كفروا بالله ورسله وشرعه وتكبروا على أنبيائه ورسله وعادوهم وحاربوهم وعمّ طغيانهم وفسادهم في الأرض فجرت سنة الله أن يهلك هؤلاء وأمثالهم من الأمم السّابقة عن بكرة أبيهم بعذاب شامل يستأصلهم جميعا إلا أنّ الحق تعالى قد رفع هذا العذاب الشّامل عن الأمّة المُحَمَّديّة؛ أي بعد بعثة النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- إكرامًا لحبيبه المصطفى -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، يقول تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمۡ وَأَنتَ فِيهِمۡۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمۡ وَهُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ﴾[3573]؛ ولذلك أهلك الله قوم سيّدنا لوط -عليه السلام-، إذ أرسل عليهم ريحًا ترجمهم بالحصى فأهلكهم بذلك إلا آل لوط نجّاهم الله تعالى بِسَحَر حيث التجلّيات الإلهية بالرحمة والرأفة والغفران أكثر ما تكون في هذا الوقت، أي في السَّحَرِ، فإذا أردت النجاة من أهوال الدّنيا والآخرة فكن من أهل السَّحَرِ الذين يستغفرون الله في هذا الوقت ويتوبون إليه ويتوجهون إليه في صلاتهم ودعائهم وقرآنهم

(3571) عن سعد بن أبي وقاص أَخْرَجَهُ البخاري 3294

(3572) سورة القمر 34

(3573) سُوْرَةُ الأَنْفَالِ 33

وذكرهم الذي أثنى الله عليهم بقوله: ﴿ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْمُنفِقِينَ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ﴾[3574]، وأكثر الكافرين والمعاندين للرسل يعصون الحق ويعربدون السَّحَرِ، وأن خلاصة أهل الإيمان يناجون الله في السَّحَرِ.

س.2924) سيّدي الطّبيب، ما الحكمة مِن اختصاص اسم الله "المقتدر" في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾[3575]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: بشر الله في هذه الآية الكريمة عباده المتقين بأنّ ثمرة أعمالهم ستكون طيبة في جنات النعيم، فيها النعيم المقيم الدائم وفيها الأنهار تجري من تحتهم وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذّ الأعين، وفيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، فهؤلاء المتقون مكرمون ومنعمون عند ربهم عند خالقهم الملك العظيم القادر المقتدر على كلّ شيء. ذكر الحقّ تعالى هنا اسم "المقتدر" بمعنى القادر؛ كي يطمئنهم ويبشرهم بأن كلّ شيء يريدونه سيحصلون عليه بقدرة القادر المقتدر وكلّ ما هم فيه من النعيم في الجنة، فهو بقدرة القادر المقتدر سبحانه وتعالى، ففي الجنة القدرة ظاهرة والحكمة باطنة؛ يشتهي المؤمن طيرا مشويا فيأتيه طير مشويّ جاهز بقدرة الله، وقِس على ذلك. والاقتدار مبالغة من القدرة على صيغة "مفتعل".

(3574) سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 17

(3575) سورة القمر 54-55

س.2925) سيّدي الحكيم، ما الحكمة مِن إضمار الفاعل في قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[3576] ولم يقل نصًّا (إيّاك يُعْبَد وإيّاك يُستعان)؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: العارف المحقق لا يرى إلا الله، والمخلوقات غيب بالنسبة له لولا أنّ الله أخبر بخلقها ووجودها، ولذلك قال العارفون: لا ترى إلا الله، لا تشهد إلا الله، والخلق ألسنة الحق. وعندما تقرأ الفاتحة ففي الحقيقة الله يقرؤها على ألسنتنا. أمّا من حيث الظاهر، فنحن الذين نقرؤها على ألسنتنا، وعندما نقول: (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) أي نخصّك وحدك يا رب بالعبادة ونخصّك وحدك بالاستغاثة، فلا أحد يعيننا سواك، ولذلك إياك نعبد شريعة وإياك نستعين حقيقة؛ فالحكمة هي حكمة جوهرية مكنونة، وهي أنّه «بُنِيَتْ ضمائرنا على كَتْمِ الهوى»، فالضمير الفاعل هو "نحن" وليس الحق، فالحق حاضر لا يغيب؛ والدليل كان المخاطب بإيَّاك، فكن حاضرا مع الحق كما هو حاضر معك، ولا تكن ضميرا غائبا عنه تبارك وتعالى؛ لأنه هو ليس بغائب عنك ﴿فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيۡهِم بِعِلۡمٖۖ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ﴾[3577].

(3576) سورة الفاتحة 5

(3577) سُورَةُ الأَعْرَافِ 7

س.2926) سيّدي الوارث المُحَمَّدي، هل هناك حكمة في ترتيبه تعالى العبادة فالاستعانة فالهداية فالصراط المستقيم في قوله تعالى ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾(3578)؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: العبادة والاستعانة والهداية والصراط المستقيم، كلّ هذه الأمور هي أساسيات العبدية وأصولها؛ لأنها ثمرات العبودية الكاملة لله تعالى، فالعبادة والاستعانة بالله تعالى عليه، أي على أداء أمر لا يستطيع المريد الصّادق أن يتخلى عنه في حال من الأحوال أو لحظة من اللحظات، بل في كلّ نفس من الأنفاس. قال سيّدي ابن عطاء الله السكندري: «أنعم عليك بنعمة الإيجاد ثم بتوالي الإمداد»(3579)، فلو قطع الله عنا إمداده وعونه لرجعنا عدمًا لا وجود لنا. نشكر الله تعالى على نعمة الإيجاد والإمداد حتّى نعبده ونوحده. فالعبادة لا بُدَّ لها من العون والتأييد الخاصّ من الله تعالى، وثمرة العبادة والاستعانة هي الهداية إلى الطريق المستقيم؛ طريق الإسلام، إذ لا طريق للبشرية وإنقاذ الإنسانية من الظلام إلى النور ومن الضلال إلى الهدى ومن الجحيم إلى النعيم إلا بالاستقامة على شرع الله تعالى.

(3578) سورة الفاتحة 5-6

(3579) الحكمة 98 من الحكم العطائية

س.2927) سيّدي الْكَرِيْم، مَا المعنيّ بالوصل في قوله تعالى عن الفاسقين ﴿ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقۡطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾[3580]؟ هل هو القلب؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: نعم، الفاسقون هم الذين يخرجون عن الطّاعة؛ طاعة الله ورسوله وطاعة العلماء العاملين المخلَصين وطاعة الخلفاء الراشدين العادلين المقسطين في حكمهم ومعاملتهم للخلق، فهؤلاء الفاسقون دأبهم الأول الإفساد بين العباد ونشر الفساد بين النّاس فلنحذر منهم؛ لأنّ من أعمالهم الفاسدة قطع الطريق؛ طريق السُّلُوْك والمعرفة على الذين يريدون الوصول بقلوبهم إلى معرفة الله تعالى، فيشككونهم في السَّيْرِ والسُّلُوْك في طريق أهل الله؛ يشككونهم بشيخ التربية، وكلّ ذلك أوهام وظنون باطلة فاسدة، إذ يتكلّم الشّيطان على ألسنة قطاع الطريق؛ كي لا يصل هذا المريد إلى مطلوبه ومقصده ومحبوبه، فقطاع طريق أهل الله هم فسّاق لأنهم يريدون قطع النور المُحَمَّدي الذي سوف يصل إلى هذا المريد عن طريق الشيخ الخليفة المأذون، فالحذر الحذر منهم، وإياكم والاقتراب منهم؛ فإنهم سمّ قاتل للقلب. وهناك بعض أعضاء الجسم تريد أن تفعل المخالفات والمعاصي فتكون سببًا في ظلمة القلب وسببًا في عدم وصول القلب إلى غايته ومطلوبه وهو شهود الحق تعالى.

(3580) سورة البقرة 27

س.2928) سيّدي الحبيب، ما الحكمةُ مِن تقديم الاستعانة بالصبر على الاستعانة بالصّلاة في قوله تعالى: ﴿وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلۡخَٰشِعِينَ﴾[3581]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: كلّ العبادات والتّكاليف الشّرعية تحتاج إلى الصّبر، والصبر حبس النّفس وفق طاعة الله وأمره؛ لذلك قال سيّدنا أبو الحسن الشاذلي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- "اللّهُمَّ صبرنا على طاعتك وعن معصيتك وعن الشّهوات الموجبات للنقص والبعد عنك". فإذا لم يمدك الله بالصبر على الطّاعة والعون على فعلها وتطبيقها فلن تستطيع أن تقوم بها وتطبقها؛ «إذا لم يكن عون من الله للفتى/ فأول ما يقضي عليه اجتهاده»، والصبر مفتاح الفرج؛ قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «ما أعطي الإنسان عطاء خير له وأوسع من الصبر». وهناك آيات كثيرة وأحاديث تحثّ على الصبر، يقول الله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾[3582]، ويقول أيضًا: ﴿وَٱصۡبِرۡ وَمَا صَبۡرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ وَلَا تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ وَلَا تَكُ فِي ضَيۡقٖ مِّمَّا يَمۡكُرُونَ﴾[3583]، ويقول أيضًا: ﴿وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهۡجُرۡهُمۡ هَجۡرٗا جَمِيلٗا﴾[3584]. وقدّم الحقّ الصّبرَ في هذه الآية على الصّلاة؛ لأنّ إقامة الصّلاة تحتاج إلى أن يمدّك الله بالصّبر عليها، وعليه فإنّ العبد إذا لم يصبر على الصّلاة، وهي أمّ العبادات، فإنّه لا يصبر على غيرها.

(3581) سورة البقرة 45

(3582) سورة البقرة 153

(3583) سورة النحل 127

(3584) سورة المزمل 10

س.2929) سيّدي، رضوان الله عليكم، ما لطيفة المفارقة في التقديم والتأخير بين قوله تعالى ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡما لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا شَفَٰعَةٞ وَلَا يُؤۡخَذُ مِنۡهَا عَدۡلٞ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ﴾[3585]، وقوله تعالى ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا عَدۡلٞ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَٰعَةٞ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ﴾[3586]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: في هذا التقديم والتأخير إشارة لطيفة؛ ذلك أنّ القرآن الكريم من عند الله تعالى وليس من عند البشر، كلام الله وليس كلام البشر، فلو كان القرآن الكريم من كلام البشر لما استطاعوا حبكه وإتقانه بهذا النظم البديع وبهذا الترتيب العجيب، فالبشر عاجزون عن أن يأتوا بمثل آية من آياته، فلم يستطيعوا ولن يستطيعوا ذلك، ولو اجتمعت الإنس والجن، والقرآن الكريم يفسّر بعضه بعضا، وثمّة إشارة لطيفة هي أنّ القرآن الكريم المعجزة الكبرى لرسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، وهو معجز في كلماته ومعجز في آياته وفي أحكامه وفي معانيه وفي إعرابه وفي قصصه وأسلوبه، فكلّه جواهر ولآلئ وتحف فريدة يعجز البشر على أن يأتوا بمثلها.

(3585) سورة البقرة 48

(3586) سورة البقرة 123

س.2930) سيّدي الْكَرِيم، ما الفرق في المعنى بين "الكتاب" و"الفرقان" في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾[3587].

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هذا وجه آخر من أوجه إعجاز القرآن الكريم، فالكتاب هنا هو التوراة، والفرقان هو نفسه التّوراة، ولكن من باب عطف الخاص على العام، فالعطف هنا عطف تفسير؛ أي هذا الكتاب التوراة هو الفرقان الذي فرّق الله به بين الحلال والحرام وبين الحق والباطل. (لعلكم تهتدون) أي بهدي الله، وأحكامه ودينه وشرعه.

س.2931) سيّدي الحبيب، ما تفسير قوله تعالى: ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾[3588] عِبَارَةً وَإِشارة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: يُذَكِّرُ الله بني إسرائيل بنعمه عليهم لعلهم يتذكرونها فيحمدوه عليها ويطيعوه ويشكروه، إذ يقول لهم (وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ) أي سترناكم بالسحاب من حر الشّمس؛ شمس صحراء التيه المحرقة، و(وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ) هيّأنا لكم طعاما تأكلونه دون جهد ومشقة كالمنّ والسلوى، ومن المنّ الكمأة، كما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- «الكَمْأَةُ مِنَ المَنِّ، وماؤُها شِفاءٌ لِلْعَيْنِ»[3589]، والسَّلْوى نوع من أنواع الطيور الطّيبة الشهيّة وتسمى الفرا. أمّا إشارة فقوله تعالى: (ثُمَّ

(3587) سورة البقرة 53

(3588) سورة البقرة 57

(3589) رواه سعيد بن زيد وَأَخْرَجَهُ البخاري (4478)، ومسلم (2049).

بَعَثْنَاكُم مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)[3590] أي بعثناكم بالحياة الحقيقية من أجل البقاء بعد الفناء كي تشكروه على نعمة التوحيد ونعمة الشُّهُود والعَيَان في سيركم وسلوككم إلى الله تعالى، وبعد أن شكرتموه على ذلك ستركم بتجلّيات غمام الرحمة والجمال والقبول والرضا، ثم أكرمكم بالغذاء الحقيقي الكامل، غذاء القلب والرّوح والعقل، فغذاء القلب وسلواه هو شهود أنوار الذات وسلوى الرّوح هو فناؤها بروح شيخها ثم بأرواح أهل الله ثم بروح رسول الله، وغذاء العقل وسلواه هو العلم بالله وبأحكامه وشريعته.

س.2932) سيّدي الطّبيب، ما الحكمة مِن أنّ الله قدّم الأكل على السّجود في بني إسرائيل، إذ يقول تعالى ﴿وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُواْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُواْ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾(3591)؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: وإذْ قلنا لهم، أي بعد خروجهم من التيه (ٱدْخُلُواْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ) أي بيت المقدس. (فَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا) أي رزقا واسعًا لا حَجْرَ فيه غير مقطوع ولا ممنوع. (وَٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ) أي باب بيت المقدس. (سُجَّدًا) أي منحنين؛ فالسّجود هنا تعظيم لله ولأمره ونهيه وتكريم لقدسية بيت المقدس. والملاحظ أنه قدّم الأكل على العبادة كي يُتَقَوّى به على إقامة العبادة، فإذا حضر الطعام مع الصّلاة فابدأ بالطعام أولًا حتّى لا تنشغل به في الصّلاة، وحتّى تتقوى به على إقامة الصّلاة، ولذلك أوصانا -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- بأنه إذا حضر العَشَاء والعِشَاء أن نقدم العَشَاء على العِشَاء؛ كي لا ينشغل بالُ الإنسان في العَشاء عن

3590 سورة البقرة 56

(3591) سورة البقرة 58

العِشاء. ومن ناحية أخرى فإنّ الله تعالى عرف من بني إسرائيل كِبَرَ البطن بمحبّة الطعام، فقدّم لهم الأكل على الصّلاة.

س.2933) سيّدي الكريم، ما معنى "حطّة" في قوله تعالى ﴿وَإِذۡ قُلۡنَا ٱدۡخُلُواْ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةَ فَكُلُواْ مِنۡهَا حَيۡثُ شِئۡتُمۡ رَغَدٗا وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا وَقُولُواْ حِطَّةٞ نَّغۡفِرۡ لَكُمۡ خَطَٰيَٰكُمۡۚ وَسَنَزِيدُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾(3592) عِبَارَةً أو إشارَةً؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي اطلبوا من الله تعالى أن يحط عنكم خطاياكم حتّى يغفر لكم ويعفو عنكم، وفي ذلك إشارة عرفانية، وتتمثّل في الأمر: اطلبوا من الله أن يحط عنكم صفات النّفس السفلية الظلمانية وينقلكم إلى سماء صفات الأرواح العلوية في مقام المشاهدة القدّسية وأن ينقلكم من باب حجاب الأغيار والسِّوى إلى باب الحجاب الأعظم الحبيب المصطفى -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- حياة الأرواح، وسر الأسرار وجامع الأنوار ومنبعها. وثمّة إشارة أخرى وهي أنْ يَحُطَّ الله عنكم ذنوب صفاتكم وأخلاقكم وأحوالكم وأقوالكم وأفعالكم حتّى تصبح نفوسكم كاملة مشرقة بالأنوار اللّامعة.

س.2934) سيّدي الجليل، ما الفرق بين السّيئة والخطيئة؟

أَجَابَ شَيْخُنا الحبيب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: السيئة والخطيئة مترادفتان؛ فكلّ سيئة خطيئة وكلّ خطيئة سيئة. ومِن أكبر السيئات والأخطاء سيئة الخطأ في العقيدة بأن ينسب الإنسان لله تعالى ما لا يليق به تبارك وتعالى في ذاته، أو في صفاته أو في أفعاله بأن يعتقد الإنسان اعتقادات

(3592) سورة البقرة 58

باطلة لا أساس لها في الشّرع في حق الخالق سبحانه أو في حق كتابه وشرعه أو في حق ملائكته ورسله وأنبيائه. فسيئة الخطأ في العقيدة لا تغتفر إن أصرّ عليها صاحبها ومات على ذلك، أمّا سيئة الخطأ في الفقه أو المعاملات أو غير ذلك فإنّها تغتفر وهي أخف بكثير من سيئة الخطأ في العقيدة؛ يقول الله تعالى ﴿فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُواۖ وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ﴾[3593]، ويقول أيضًا ﴿رَّبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّاۚ رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ﴾[3594]، ويقول أيضًا: ﴿إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِۗ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾[3595].

س.2935) سيّدي الجميل، ما الفرق بين "العفو" و"العافية"؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: يفسّر ذلك الدّعاء الوارد وهو «اللّهُمَّ إنّا نسألك العفو والعافية والمعافاة الدائمة في الدّين والدّنيا والآخرة». فالعفو يكون من الله تعالى، وهو أن يعفو عنك ويسامحك ويتجاوز عنك ويكرمك بالقبول والرضا؛ وقد أوصى النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- السيّدة عائشة أم المؤمنين -رَضِيَ اللهُ عَنْها- بأن تقول في ليلة القدر «اللّهُمَّ إنك عفوٌّ كريم تحبّ العفو فاعف عني»[3596]، فالعفو من الله تعالى لعبده المؤمن هو سعادته في الدارين، أمّا العافية فهي لك لصحتك ولجسمك بأن يعافيك الله بجسمك وبكلّ عضو من أعضائك ويبعد عنك

(3593) سُوْرَةُ غَافِرِ 45

(3594) سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 193

(3595) سورة طه 73

(3596) أَخْرَجَهُ الترمذي، كتاب الدعوات، باب حدثنا يوسف بن عيسى (3513)، والنسائي في الكبرى (7712) ، وبنحوه ابن ماجه، أبواب الدعاء، باب الدعاء بالعفو والعافية، (3850)، ومسند أحمد (42/ 236)، (25384)

الأذى والمكروه والأمراض والأسقام، فإذا أكرمك الله بالعفو والعافية فأنتَ الغنيّ كما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم «من أصبحَ معافًى في بدنِه آمنًا في سِربِه عندَه قوتُ يومِه فَكأنَّما حيزت لَهُ الدُّنيا بحذافيرِها»[3597]، أي كأنّه مَلَكَ الدّنيا وما فيها. اللّهُمَّ متّعنا بأسماعنا وحولنا وقوتنا ما أحييْتنا. وكان أكثر دعاء النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- «اللّهُمَّ إنّي أسألك العفو والعافية»[3598].

س.2936) سيّدي الحبيب، جزاكم الله عنّا خير الجزاء، ما الفرق بين قولنا بعد الرّكوع «ربّنا لك الحمد» وجواز قولنا «ربّنا ولك الحمد»؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الله يتكلّم على لسان عبده في الصّلاة بعد الرّكوع بقوله "سمع الله لمن حمده"؛ لأنّ الصّلاة صلة العبد بربه وبخالقه تبارك وتعالى، فلا يرتاح المؤمن بشيء كما يرتاح في الصّلاة، وهذا معنى قول سيّدنا رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «أرحنا بها يا بلال»[3599]. أمّا صلاة عوام النّاس فأحوالهم في الصّلاة كأنهم

(3597) عن أبي الدرداء وعبيد الله بن محصن أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: (من أصبحَ معافًى في بدنِه آمنًا في سِربِه عندَه قوتُ يومِه فَكأنَّما حيزت لَهُ الدُّنيا بحذافيرِها يا ابنَ جُعشُمٍ يَكفيكَ منها ما سدَّ جوعَك ووارى عورتَكَ وإن كانَ بيتًا يواريكَ فذاكَ فلقُ الخبزِ وماءُ الجرِّ وما فوقَ ذلِك حسابٌ). أَخْرَجَهُ ابن حبان (671)، والقضاعي في ((مسند الشهاب)) (539)، وأبو نعيم في ((حلية الأولياء)) (249/5) والترمذي (2346)، وابن ماجه (4141)

(3598) عن عبدالله بن عمر أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: (اللَّهمَّ إنِّي أسألُك العافيةَ في الدُّنيا والآخرةِ اللَّهمَّ أسألُك العفوَ والعافيةَ في ديني ودنيايَ وأَهلي ومالي اللَّهمَّ استر عوراتي وآمِن رَوعاتي، اللَّهمَّ احفظني من بينِ يديَّ ومن خَلفي وعن يَميني وعَن شِمالي ومن فَوقي وأعوذُ بعظَمتِك أن اغتالَ من تحتي). أَخْرَجَهُ أبو داود (5074)، والنسائي (5530)، وابن ماجه (3871)، وأحمد (4785).

(3599) حديث صحيح روي عن سالم بن أبي الجعد أَخْرَجَهُ أبو داود 4985

يقولون أرحنا منها؛ لأنّها عبء ثقيل علينا، فعندما يتكلّم الحق على لسان عبده بقوله: "سمع الله لمن حمده" يجيبه المصلّي بقوله: "ربنا لك الحمد"، أمّا الرواية الثّانية؛ أي (ولك الحمد) فهي معنى العبارة الأولى ذاته إلا أنّ زيادة أحرف المباني إشارة إلى زيادة أحرف المعاني، فالواو إشارة إلى زيادة الاستحقاق بأنّ الحمد كلّه لله وحده لا لأحد سواه، وحرف الواو يشير إلى زيادة الوداد بين العبد وربه وزيادة الثّناء على الله تعالى.

س.2937) سيّدي الحبيب، يقول تعالى ﴿وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْۖ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُۖ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾[3600] ولم يقُل "مع الله". فما الحِكمة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: (إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ) أي في العقيدة أو في العبادة كأنْ يعتقد -مثلًا- بأنّ ذات الله مجزأة أو أنّ صفات الله تشبه صفات المخلوقات أو أن عقيدته بالحق سبحانه أن يعلم الكلّيات فقط في هذا الكون ولا يعلم جزئياته أو أنّ الله موجود لِعِلَّةِ هذا الكون وهكذا. والشّرك في العبادة أنه يعبد من أجل الله ومن أجل فلان، كأن يصلي من أجل الله ومن أجل فلان ويعمل الصالحات ليرضى عنه الله والمخلوق؛ يقول تعالى ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌۖ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾[3601]، ويقول أيضًا ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[3602]. أمّا الشّرك مع الله فهو أن يعتقد أنّ مع الله شريكا، أي إلها

(3600) سورة المائدة 72

(3601) سورة الكهف 110

(3602) سُورَةُ الأَنْعَامِ 162

آخر من البشر أو غير البشر، فيعبده مع الله تقرّبا إلى الله؛ يقول تعالى ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾[3603].

س.2938) سيّدي الْكَرِيم، يقول تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ ٱلْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا﴾[3604] ولم يقل "دون الله". فما الحِكمة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إنّ حرف "من" يشير إلى مكان مخصوص يخالف كلّ الاختلاف أوصاف الشيء المقصود؛ نقول مثلًا: جاء الطالب من المدرسة، فالمكان المخصوص هنا هو المدرسة، وأوصاف المدرسة تغاير أوصاف الطالب الذي خرج منها. ونقول أيضًا: نبع الماء من الأرض؛ فالمكان المخصوص هنا هو الأرض، وأوصاف الأرض تخالف كلّ الاختلاف أوصاف الماء الذي خرج منها وهكذا. ومطلوبنا في الآية الكريمة أنّ الحق تعالى يقول: (ويعبدون من دون الله) إشارة إلى أن المعبود الحق، وهو الله تعالى، مختلف كلّ الاختلاف عن المعبودات الباطلة التي تعبد من غيره؛ فالله تعالى خالق لكلّ المعبودات الباطلة التي تعبد من دونه كالشّمس والقمر والنجوم، والأصنام، والنّار، والحيوانات. كلّ هذه المخلوقات يعبدها كثير من النّاس من دون الله، فمن صفات الحق تعالى السلبية المسلوبة عن غيره أنه تعالى مخالف للحوادث أي للمخلوقات في ذاته وصفاته وأفعاله، ولذلك لم يقل "دون الله"؛ لأن الحق تعالى قريب منا ومن

(3603) سورة الزمر 3

(3604) سورة الفرقان 55

جميع مخلوقاته، ولكن المشكلّة أننا بعيدون عنه بحجب قلوبنا ومشغولون بغيره سبحانه.

س.2939) سيّدي الفاضل، هل التعلّق بمحبّة الشيخ المرشد ثم تجاوزه إلى غيره من الشّيوخ يؤثر على القلب والسلوك؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: مَن عاهد شيخين لم يفلح أبدا، وقالوا: مريد بين شيخين كامرأة بين رجلين، ولكن اعتبر شيخك والدك وبقية المشايخ أعمامك، فالأصل أن تعلق قلبك وتوصله بشيخ مرشد واحد مأذون من شيخه وشيخ شيخه إلى رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-؛ لأن الشيخ الواحد هو السبب في ربط قلبك بالواحد الأحد سبحانه، وهو الواسطة ليعرفك على الواحد الأحد سبحانه. أما وضع القلب بين شيخين فإنّ صاحبه يتشوش ولا يهدأ ولا يرتاح ولا يصل إلى المطلوب، وهذا ما حصل مع أحد المريدين كان يحبّنا ويحبّ شيخا آخر فتشوش وبدأت حاله تضطرب بأي شيخ يعلّق قلبه حتّى فتح الله على قلبه وشرح صدره لوضع قلبه عندنا، والحمد لله، فهدأت أحواله واستقرت واطمأن قلبه وارتاح باله. ونوصي إخواننا في الطريق بعدم التفرقة بين المشايخ ومحبّة الجميع لله تعالى كما قالوا: حبّ الكلّ تحظى بالكلّ لكن المقصود المحبّة الخاصة لا تكون إلا للمرشد الخاص، كما قال سيّدي أبو مدين -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-:

أحبّهم وأداريهم وأؤثرهم   بمهجتي وخصوصا منهم نفرا[3605].

(3605) هذا البيت من قصيدة لمولانا أبو مدين الغوث التلمساني وهو من بحر البسيط ويقول في مطلعها:

ما لذَّةُ العيشِ إلّا صحبةُ الفقرا   هم السلاطينُ والساداتُ والأمرا

س.2940) سيّدي صاحب الفضل العميم علينا، أحيانًا يحتار المريد في اختيار الأذكار، فماذا يفعل سيّدي؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: يتناوب فيها، وأهم شيء بالنسبة للمريد أن يتمسك بأوراد شيخه فهي أفضل علاج لظاهره وباطنه، وكلّما وجد عنده وقتا فارغا فليكرر هذه الأوراد فإنها أنفع لقلبه وجوارحه؛ لأن أوراد شيخه هي البلسم الحقيقي النوراني لدواء القلب وغذائه، وأوراد الشيخ هي أوراد الطريقة القادرية الشاذلية، وهذه الأوراد نابعة من الكتاب والسنة التي هي مئة مرة استغفار ومئة مرة صلاة على النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- ومئة مرة لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كلّ شيء قدير صباحا ومساء، يجد فيها الخير الكثير العميم بِإِذْنِ الله تعالى، وهذه هي الأوراد العامة، أمّا الورد الخاص فهو ذكر الاسم الأعظم (الله) فيكون بِإِذْنِ المرشد والتلقي عنه مباشرة.

س.2941) سيّدي الوارث المُحَمَّدي، ما معنى "رِدْءًا" في قوله تعالى حكاية عن سيّدنا موسى -عليه السلام- ﴿وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ﴾(3606)؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: بعد أن أمر الله سيّدنا موسى -عليه السلام- أن يذهب إلى فرعون ليدعوه إلى الإيمان بالله تعالى وعبادته قال سيّدنا موسى ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ﴾[3607] إني قتلت منهم نفسا وأخاف أن يقتلون ويكذبون، أمّا قوله: «

(3606) سورة القصص 34

(3607) سورة القصص 33

وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا » فهذا من باب تواضعه -عليه السلام- لأنه هو الذي كلّم فرعون وليس هارون. فالواقع أنه هو أفصح من أخيه هارون -عليهما السلام-. أمّا قوله « فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا » فيعني معينا لي يصدقني بكلامي الذي أخاطب به فرعون وأتقوّى به على طاعتك وتطبيق أوامرك، أمّا إشارة فالمريد الصّادق يطلب من الله أن يكون معه شيخه في تربيته وفي السَّيْرِ والسُّلُوْك وفي ترقيه في الأحوال والمقامات؛ لأن الشيخ أفصح منه قلبا وقالبا، وبالتالي يكون معينا له على الترقي في المقامات والمعارف الإلهية.

س.2942) سيّدي الحبيب، حدد الله تعالى الشّرط الذي عنده تلقي أم موسى ابنها موسى في اليم بقوله ﴿وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَرۡضِعِيهِۖ فَإِذَا خِفۡتِ عَلَيۡهِ فَأَلۡقِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحۡزَنِيٓۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيۡكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾[3608]، فإلامَ يشيرُ هذا؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: (وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ) أي وحي إلهام أو منام. (أَنۡ أَرۡضِعِيهِۖ) أي أرضعي ذلك المولود الجديد الذي لم يشعر بولادته غير أخته. (فَإِذَا خِفۡتِ عَلَيۡهِ) من أن يأخذه قوم فرعون ليقتلوه. (فَأَلۡقِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ) أي في البحر أي في نهر النيل. (وَلَا تَخَافِي) عليه من الغرق، (وَلَا تَحۡزَنِيٓۖ) لفراقه. فأرضعته ثلاثة أشهر لا يبكي فيها، فلمّا خافت عليه وضعته في تابوت وأغلقته وألقته في بحر النيل، وقد طمأنها الحق بقوله (إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيۡكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ). والخلاصة أنّ الله بشر أم موسى -عليه السلام- بأنه سيكون من خلاصة عباد الله المرسلين الأنبياء -عليهم الصّلاة والسلام- وأنه سيعيده إليها فآمنت وصدقت بوعد الله تعالى لها، وبعد أن التقطه آل فرعون منعتهم امرأة فرعون من قتله، وبعد أن حرم الله عليه

(3608) سورة القصص 7

المراضع أرجعه إلى أمه لترضعه وكي تقرّ عينها به ولا تحزن بعد أن كان قلبها فارغا ممّا سوى الله تعالى.

س.2943) سيّدي الحكيم العليم، ما تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا مِنۡ غَآئِبَةٖ فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٍ﴾[3609] عِبَارَةً أو إشارَةً؟

أَجَابَ شَيْخُنا الكريم -حفظه الله ورعاه- بقوله: في قوله تعالى (وَمَا مِنۡ غَآئِبَةٖ) جاءت "ما" للنكرة؛ فما من شيء غائبٌ عن النّاس أم لم يكن غائبا، خفي عنهم أم لم يخف، خفيا ينكرونه أم لم ينكروه، إلا هو في كتاب مبين: أي هو معلوم عند الله تعالى في اللوح المحفوظ، وإن كان في غاية الخفاء على النّاس. أمّا إشارةً فما من تجلٍّ إلهيّ لاحَ في سماء الأرواح في عالم الغيب ونزل إلى أرض القلوب فَأَثَرُ هذه المعارف الإلهية والعلوم الربانية والحكم، كلّ ذلك ظاهر جليّ للحق ومعلوم للحق وهو من فيض خزائن عطاءاته وكرمه وإحسانه.

(3609) سورة النمل 75

س.2944) سيّدي العزيز، قال سيّدنا جبريل -عليه السلام- لسيّدنا زكريا -عليه السلام- عندما بشره بالغلام ﴿قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا ﴾[3610]، وكذلك الأمر بالنسبة لسيّدتنا مريم -عليه السلام- قال لها ﴿قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ ۖ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا ۚ وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا﴾[3611] فما الحكمة من ذلك؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إن الله تبارك وتعالى قادر على كلّ شيء ولا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، يقول تعالى ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾[3612]، فالأمر الذي يصعب على الخلق لا يصعب على الخالق تبارك وتعالى، بل هو هين عليه سبحانه؛ قدرة الله صالحة في كلّ زمان ومكان أن يخلق الحق ما يشاء وما يريد ،فقد خلق الحق تعالى السماوات التي هي أكبر من خلق النّاس كخلق أصغر مخلوق من مخلوقات الله، فالأمر سيان؛ لأنّ القدرة واحدة والذي خلق السماوات هو الذي خلق الذباب هو الذي خلق الأرض وهكذا القدرة واحدة وليس بقدرتين أو ثلاثة كما في صفات البشر، فسيّدنا جبريل قال لسيّدنا زكريا: «قال ربك هو علي هين» وقال لسيّدتنا مريم «قال ربك هو علي هين»، إذ نقل لهم كلام الحق تعالى، فسيّدنا جبريل -عليه السلام- واسطة الوحي فقط، فكلاهما قال له جبريل الكلام ذاته؛ قال لسيّدنا زكريا «قال كذلك قال ربك هو عليّ هين» وقال لسيّدتنا مريم «قال كذلك قال ربك هو عليّ هين»، فالأمران سيان بالنسبة لقدرة الحق تعالى.

(3610) سورة مريم 9

(3611) سورة مريم 21

(3612) سورة يس 82-83

س.2945) سيّدي الْكَرِيم، هل يشترط التلفّظ بالشهادتين ليحكم على الإنسان بأنه مات على الشهادة؟ أو هل مَن لم يتشهّد عند النزع يعتبر خارجا عن الإسلام؟

أَجَابَ شَيْخُنا -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله كما قال النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «من كانَ آخرُ كلامِهِ لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ دَخلَ الجنَّةَ»[3613]، فمن المؤمنين من يلهمه الله تعالى قولها عند الموت؛ لأنه كان يحبّها قبل الموت وكان يكثر من ذكرها قبل الموت، ومن المؤمنين من لا يلهم قولها عند الموت؛ لأنه كان مشغولا بغيرها قبل الموت، فالمؤمن الذي كان يعبد الله في الدّنيا وكان مصدقا بالله ورسوله وبكلّ ما أُنْزِلَ على رسوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، إذا لم يقلها عند الموت أي لم ينطق بالشهادتين عند الموت لا يعتبر خارجا عن الإسلام بل لا يزال مسلما ومات على الإيمان، فلا يشترط التلفظ بها عند الموت حتّى نقول أو نحكم على الإنسان أنه مات على الشهادة، فكلّ من اعتقد بالشهادة في قلبه وعمل بمقتضاها في ظاهره واستقام على ذلك ونطق بها في الدّنيا ولو مرة واحدة ومات على ذلك فهو من أهل الإيمان ومن أهل الشهادتين من غير أن نحكم عليه أنه مات على الشهادة أم لا.

(3613) رواه معاذ بن جبل وَأَخْرَجَهُ أبو داود (3116)، وأحمد (22034)

س.2946) سيّدي الحبيب، جزاكم الله عنا خير الجزاء، يقول تعالى ﴿قَالُواْ تَقَاسَمُواْ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِۦ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ﴾[3614]. هل هذه من مظاهر الأسماء الإلهية؟

أَجَابَ شَيْخُنا -قدّس اللهُ سِرَّهُ- بقوله: من حيث الظاهر اجتمع تسعة رجال كانوا يفسدون في مدينة صالح قرب خيبر واتفقوا على قتل سيّدنا صالح -عليه السلام- ومَن آمن معه سرا، ثم أن يقولوا لأهلهم لا علم لنا بمن قتلهم ولم نشهد عملية قتلهم، فأوقعهم الله في مكرهم السيئ، فدمرهم مع قومهم أجمعين، فتلك بيوتهم خاوية لا يوجد فيها أحد؛ لأنهم كفروا وظلموا ونجّى الله الذين آمنوا إذ كانوا يطيعون الله ويخافون عذابه. أمّا السؤال: هل هم مظاهر الأسماء الإلهية فنحن نعلم أن الأسماء الإلهية هي مظاهر الصّفات، وكلّ اسم تقابله صفة، وثمّة تلازم بين الاسم والصّفة؛ فمثلا "عليم" بعلم، و"مريد" بإرادة و"قادر" بقدرة وهكذا، وبما أن القدرة والإرادة متعلقتان بجميع المخلوقات فمن الممكن والجائز أن نقول بأنّ المخلوقات هي مظاهر للأسماء الإلهية من حيث تعلّق الأسماء الإلهية بها.

س.2947) سيّدي، ما مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ قُلۡ فَأَنَّىٰ تُسۡحَرُونَ﴾[3615] عِبَارَةً أو إشارَةً؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: سلّط الحق تعالى على الكافرين عذابا أو هلاكا مدمرا لا يستطيعون كشفه فنراهم يتظاهرون بالرّجوع إلى الله والخوف منه، كما فعلت قريش عندما أصابهم

(3614) سورة النمل 49

(3615) سورة المؤمنون 89

القحط جاؤوا إلى رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- يطلبون منه أن يسأل ربه ليكشف عنهم الضرّ الذي أصابهم والعذاب المسلط عليهم وما إن رفع الله عنهم العذاب رجعوا إلى طغيانهم وفرضوا مناهجهم الظالمة وصدّوا عن سبيل الله واعترفوا أنّ الله بيده ملكوت السماوات والأرض وأنه هو الذي يحيي ويميت، وهو الذي أعطاهم السّمع والبصر والفؤاد والعقل ومع ذلك لا يطيعون أوامره ولا يخافون حسابه فهم كأنهم قوم مسحورون. أمّا إشارةً فقوله تعالى: (سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ قُلۡ فَأَنَّىٰ تُسۡحَرُونَ) يعرفنا على الواسطة بينه وبين الخلق وهو رسول الله مُحَمَّد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- فلولا الواسطة التي ينكرها الشاذون من المُتَسَلِّفَة وغيرهم ما عرفنا الله وما عرفنا شرع الله وما عرفنا كيف نحبّ الله تعالى ونطيعه ونطبق أوامره ونعبده عبادة الإحسان؛ عبادة الشُّهُود والعَيَان فكلٌّ من المُلْكِ والملكوت بقبضة الله تعالى، ولا تقف عند المُلْكِ والملكوت ولا تعلق قلبك بهما لأنه لا يشرق قلب بالأنوار وصور الأكوان منطبعة فيه، ومن انطبعت صور الأكوان على شاشة قلبه فهو من المسحورين بالحجب الظلمانية التي غطت على قلبه وحجبته عن الأنوار.

س.2948) يقول تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ وَلَهُ ٱخۡتِلَٰفُ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾[3616] ولم يقل "به" فما الحكمة؟

أَجَابَ شَيْخُنا العزيز -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: يُذَكِّرُ الله تعالى عباده، وخاصة المشركين منهم، بأنه هو الذي خلقهم ورزقهم ويطعمهم ويسقيهم ويمدهم بالخيرات وهو الذي يحييهم ويميتهم وهو الذي خلق السماء والأرض والشّمس، والقمر، والليل، والنهار. وثمّة فرق واختلاف كبير بين ظلمة الليل ونور النهار، ومن الذي جعل هذا الاختلاف البين الواضح بينهما؟ لا شك هو

(3616) سورة المؤمنون 80

الله وحده لا شريك له؛ جعل الليل أسود والنهار أبيض تبارك وتعالى. (أفلا تعقلون): أي هلّا تفهمون وتعتبرون وتوحدون الله وتنقادون لشرعه أم قلوبكم مقفولة قاسية مليئة بالأمراض والشّكوك والنفاق والكفر، يقول تعالى عنهم: ﴿أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَتَكُونَ لَهُمۡ قُلُوبٞ يَعۡقِلُونَ بِهَآ أَوۡ ءَاذَانٞ يَسۡمَعُونَ بِهَاۖ فَإِنَّهَا لَا تَعۡمَى ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَلَٰكِن تَعۡمَى ٱلۡقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ﴾[3617]؛ ولذلك لم يقل تعالى "أفلا تعقلون به"؛ لأنهم لا يستحقون أكثر من قوله تعالى: (أفلا تعقلون) إذ إنّ "به" تشير إلى الذات فهم أقل من أن يفهموا عن الذات؛ لأنهم لا يملكون عقلا فطريا سليما يفهمون به عن الذات، والدليل على ذلك قولهم يوم القيامة كما في الآية الكريمة: ﴿وَقَالُواْ لَوۡ كُنَّا نَسۡمَعُ أَوۡ نَعۡقِلُ مَا كُنَّا فِيٓ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ * فَٱعۡتَرَفُواْ بِذَنۢبِهِمۡ فَسُحۡقٗا لِّأَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾[3618].

س.2949) سيّدي الحبيب، ما تفسير قوله تعالى: ﴿قُلۡ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيۡهِ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾[3619] عبارةً أو إشارةً؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: (وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيۡهِ) أي يَحْمِي ولا يُحْمَى، وهو الذي يجير المخلوقات ويحميهم ولا يستطيع أحد من المخلوقات أن يخالف ما يريد، (وَلَا يُجَارُ عَلَيۡهِ) أي ليس بحاجة إلى أحد لأنه غني عن كلّ أحد من المخلوقات. أمّا إشارة فإنّ الحق تعالى يحمي قلوب أوليائه العارفين به من النظر إلى غيره؛ لأنها مليئة بأنوار ذكره وشكره ومشاهدته يحميها من الالتفات إلى سواه ومن شهود ما سواه، وهذه

(3617) سورة الحج 46

(3618) سورة الملك 10-11

(3619) سورة المؤمنون 88

الحماية تتحقق بإكرام الحق تعالى لهذه القلوب المنورة العارفة به بالتجليات والمعارف الإلهية وبالعلوم والأذواق والحكم النورانية الربانية بِشَكلٍ دائم ومتواصل لأنها معه على الدوام، فيحميها الحق تعالى بالأنوار ويغار غيرة إلهية عليها حتّى لا تتسلّط عليها الظلمات؛ لأنها قد عرفت الحق وتنورت به. (وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ) فالحق تعالى لا يُحْمَى بشيء من صفات المخلوقات، فهو غنيّ عن كلّ شيء ولا يحتاج إلى شيء، إذ هو مستغنٍ عن كلّ ما سواه، فهو الباقي وغير فانٍ، والباقي لا يحتاج إلى الفاني الحادث، فلا مستغني عن كلّ ما سواه ولا مفتقر إليه كلّ ما عداه إلا الله تعالى.

س.2950) سيّدي الْكَرِيْم، أحيانًا يذكر الله سبحانه وتعالى اسمه صريحا وأحيانًا يذكره بالضمير، وأحيانًا يبني للمجهول، فما الحكمة مِن ذلك؟ وهل ذلك مراعاة للمقام التّعبيري والسياق أم ماذا؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لا يُسأل الله سبحانه وتعالى عمّا يفعل وهم يسألون، فالقرآن الكريم معجز في كلماته ومعجز في سياقه ومعجز في جمله وتركيبه وفي إعرابه وأسلوبه وحكاياته ومعانيه، ولا عجب في ذلك فهو كلام الله تعالى الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، ولذلك عندما يذكر الله اسمه صريحا في بعض الآيات ففي ذلك إشارة لنا وتنبيه إلى عظمة هذا الاسم وهيبته وجلاله، وكذلك إشارة إلى سلطان هذا الاسم الأعظم على جميع الأسماء الإلهية التي تشير إليه جميعها، وكذلك إشارة وتنبيه لنا إلى محبّة هذا الاسم العظيم وإلى الإكثار من ذكره والتعلق به وتذوقه والتحقق به وفهم معناه. أمّا ذكر الضمير والمجهول ففيه إشارة وتنبيه إلى أن المخلوق هو الذي كان تارة ضميرا مستترا غائبا وتارة ضميرا بارزا ظاهرا وتارة يكون مجهولا. أمّا

الحق تعالى فهو ظاهر حاضر لا يغيب ولا يكون ضميرا غائبا مستترا، بل هو أظهر الموجودات وهو الذي أظهر المخلوقات ولولاه ما ظهرت، وظهوره ليس كمثله شيء ولا يدركه شيء، ولذلك قالوا من شدة الظهور الخفاء.

س.2951) سيّدي الحبيب، ما الفرق بين الأمر الكوني والأمر الشّرعي؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الأصل "الأمر الكوني"؛ ولذلك نقول: سمعنا وأطعنا، فالإنسان باطنا مسيّر وظاهرا مخيّر، ولا يقع لك إلا ما كتب الله لك، وكما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- لابن عمه عبد الله بن عباس -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: «واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء ما نفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ولو اجتمعت على أن يضروك ما ضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وطويت الصحف»[3620]. فالأمر الكوني هو الأمر الأزلي المشيئ الذي لا يعلمه إلا الله ولسنا مسؤولين عنه، أما الأمر الشّرعي فهو الأمر التَّكْلِيفي الذي كلّفنا الله به وأعلمنا به، ولذلك نحن مسؤولون عنه أمام الله تعالى يوم القيامة قمنا به أم تركناه وراء ظهورنا، فإن قمنا به وطبقناه وقلنا سمعنا وأطعنا نكون سعداء في الدّنيا والآخرة، ومَن لم يطبقه فهو الشّقي في الدّنيا والآخرة. والتكاليف الشّرعية هي إقامة الصّلاة وإيتاء الزّكاة وصوم رمضان وحج البيت وهكذا.

(3620) انظر هامش السؤال 2373

س.2952) سيّدي الحبيب، ما التفسير الإشاري لقوله تعالى: ﴿قُلۡ كُلّٞ مُّتَرَبِّصٞ فَتَرَبَّصُواْۖ فَسَتَعۡلَمُونَ مَنۡ أَصۡحَٰبُ ٱلصِّرَاطِ ٱلسَّوِيِّ وَمَنِ ٱهۡتَدَىٰ﴾(3621)؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الصِّراع والنِّزاع بين الحق والباطل بين النور والظلام وبين الهدى والضلال قائم من عهد الأنبياء -عليهم الصّلاة والسلام- إلى قيام السّاعة، ولذلك يخبرنا الحق سبحانه وتعالى أن كلّا من المؤمنين والكافرين منتظر نتيجته ومآله، والعاقبة الحميدة والنصر المبين للمؤمنين الصّادقين المستقيمين على شرع الله وهدي رسوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، فتربصوا يا معشر الكافرين وانتظروا هلاككم فستعلمون مَن هو الذي سينتصر، وستعلمون كيف سينتصر عليكم الإسلام ويزيل الباطل من أمام طريقه، وهذا عبارة. أمّا إشارةً فنحن نعلم أن الإنسان تتنازع فيه قوى الشّر وقوى الخير، يقول الله تعالى: ﴿وَهَدَيۡنَٰهُ ٱلنَّجۡدَيۡنِ﴾(3622)، وهما طريق الخير والهدى والنور وطريق الشّر والضلال والظلام، وقوى الخير تجتذبه إلى أعلى؛ أي إلى ما يرضي الله ورسوله وإلى الكمال، وقوى الشّر تجذبه إلى الأسفل؛ أي إلى الشّهوات والملذّات .فالمؤمن الصّادق الذي يخاف الله لا بد أن تنتصر قوى الخير فيه على قوى الشّر ويصبح من عباد الله المحبّين المخلصين؛ لأن النور والظلام لا يجتمعان، فإذا دخل النور إلى الظلام فإنه يبدده ويزيله بِإِذْنِ الله تعالى.

(3621) سورة طه 135

(3622) سورة البلد 10

س.2953) سيّدي الحبيب، ما التفسير الإشاري لقوله تعالى ﴿إِنَّا لَمُغْرَمُونَ (66) بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ﴾[3623]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: يعطيكَ الحق تبارك وتعالى ويكرمك بالنّعم الكثيرة التي لا تعدّ ولا تحصى بالنعم الظاهرة والباطنة كنعمة الصحة والعافية ونعمة الأموال والأولاد ونعمة الزوجة والمأوى ونعمة الطعام والشّراب ونعمة الطاعات والعبادات والخيرات الكثيرة ونعمة الإسلام والإيمان والتوحيد والإحسان، أعطاك الله كلّ هذه النعم حتّى تقوم بشكرها شكرا حقيقيا لله تعالى وشكرا تجمع به بين شكر اللسان وشكر الأركان وشكر الجَنَانِ، وإذا لم يقم العبد على شكرها شكرا حقيقيا فإنه يكون من المغرمين المدينين لله تعالى عليها وسيأخذ الله تعالى حقه منهم يوم القيامة أي سينتقم منهم، أمّا في الدّنيا فسيحرمهم الله من جنة المعارف وأنوار تجلياتها وسيحرمهم من بركات صحبة أهل الله الأولياء العارفين، وإذا حرموا من ذلك فسوف تبقى قلوبهم جاهلة بربها تبارك وتعالى محجوبة عن أنواره وأسراره.

(3623) سورة الواقعة 66–67

س.2954) سيّدي الطّبيب، ما المقصود بالضرب على الآذان في قوله تعالى: ﴿فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِى ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا﴾[3624]؟ ولِمَ لَمْ يقل "أنمناهم" كما جاء في قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[3625]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الوفاة هي النوم المؤقت أو الدائم، أما الضرب على الآذان أي لا يسمعون شيئا من الخارج، فشغلوا بربهم في باطنهم، ولم تعد بواطنهم تسمع شيئا عما سوى الله تعالى، وغابت ظواهرهم في بواطنهم، فآذان قلوبهم لم تسمع إلا من الله وبصر قلوبهم لم يبصر إلا بالله ولسان قلوبهم لم يتكلّم إلا عن الله وعقول قلوبهم لم تعلم أو تفكر أو تعقل إلا عن الله. وهؤلاء الفتية هم الذين توجهوا إلى الله ومن الله وبالله ولله فَقَبِلَهُمُ الله تعالى وأكرمهم برحمة خاصة، وأنامهم في الكهف سنين طويلة ثم بعثهم لنعلم أن الله على كلّ شيء قدير، ثم أماتهم الموتة الحقيقية. فإذن، ضربنا على آذانهم أي أنمناهم نومة مؤقتة، ولكنها طويلة من حيث زمنها وعدد سنينها.

(3624) سورة الكهف 11

(3625) سورة الزمر 42

س.2955) سيّدي الجليل، هل نفهم من قوله تعالى ﴿وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَاۚ وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا﴾[3626] أنّ القرآن الكريم مظهر لصفة الله تعالى المتكلّم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: مرّ معنا أن الأسماء الإلهية مظاهر الصّفات، وكلّ اسم يقابله صفة، والصّفة ملازمة للاسم فمثلا عليم بعلم ومريد بإرادة وقدير بقدرة وسميع بسمع وبصير ببصر ومتكلّم بكلام وحيّ بحياة، فالقرآن الكريم هو كلام الله تعالى القديم الأزلي الأبدي الذي لا أول له ولا آخر له. وصفة الكلام تظهر اسم الله المتكلّم، فالقرآن الكريم يظهر اسم الله المتكلم بالقرآن والمتجلّي في القرآن إذ إنّ اسم الله "المتكلم" مظهر للكلام، كذلك صفة العلم تظهر اسم الله "العليم" إذ إنّ اسم الله "العليم" مظهر لصفة العلم، وهكذا بقية الصّفات فهي تظهر الأسماء الإلهية، ومظاهر الأسماء الإلهية وأحوالها تشير إلى قيام الصّفة بالموصوف.

س.2956) سيّدي الحسيب النّسيب، بالنسبة لقوله تعالى: ﴿قَالَتْ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا﴾[3627] هل تحصل الإعاذة من المتّقين؟ وما حكم "إن" في الآية؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لا شك أن الأتقياء هم الأولياء الأصفياء الأخفياء الذين يخافون الله ويخشونه بالغيب

(3626) سورة الكهف 29

(3627) سورة مريم 18

أي بالقلوب؛ فالقلب غيب والرّب غيب ولا يعرف الغيب إلا الغيب، والأتقياء الصّادقون لا يفعلون شيئا يغضب الله ورسوله كالوقوع في الفواحش والكبائر وغير ذلك، بل يبتعدون عنها عقلا وفكرا وجسدا وروحا وقلبا، وهذا في حق البشر النّاس فكيف في حق الملائكة المُقَرَّبِينَ كسيّدنا جبريل وغيره، فمن خواص الملائكة أنهم معصومون عن الشّهوات الإنسانية والحيوانية، يقول تعالى: ﴿لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ﴾[3628]، ولا يتصفون بصفات البشر من الطعام والشّراب والنكاح، فهم مخلوقات نورانية لا تعرف المعصية. ومعنى الآية هنا أنّه لما اقترب سيّدنا جبريل -عليه السلام- من سيّدتنا مريم عليها السلام على صورة رجل صالح قالت له: إني أعوذ بالرحمن وأحتمي به منك. و "إن" هنا بمعنى "ما"[3629] كنت تقيا؛ إن أردت فعل السوء أو معناها أعوذ بالرحمن منك فابتعد عني إن كنت تقيا حتّى طمأنها بقوله ﴿قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰماً زَكِيّا﴾[3630]، والأقرب أن تكون للنفي المطلق؛ أي أعوذ بالرحمن منك أي أنتَ لست بتقيّ، إذ لو كنت تقيا ما اقتربت مني، وأنا أعبد الله تعالى وحده.

س.2957) سيّدي الْكَرِيْم، ما الفرق بين "المخلِص" و"المخلَص"؟

أَجَابَ شَيْخُنا -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله المخلِص بداية، والمخلَص نهاية، إذ إنّ المريد الصّادق يبدأ أعماله في السَّيْرِ والسُّلُوْك إلى الله فتكون إخلاصا لوجه الله وابتغاء مرضاة الله لا لأحد سواه، وإلا لكان مرائيا مذموما معجبا بأعماله، يقول الله تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ

(3628) سورة التحريم 6

3629 انظر التفسير الكبير للإمام الفخر الرازي رحمه الله

(3630) سورة مريم 19

حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾[3631]، فديننا دين التوحيد الخالص دين الإخلاص والاستقامة. وإذا صدق المريد في العبودية إلى الله وثبت في إخلاصه لله وحده طالبا الحق وحده متوجها إليه بذلّه وافتقاره وانكساره فعسى الله تعالى أن يرقّيه على يد شيخه وينقله إلى مرتبة المخلَصين، وليس ذلك على الله بعزيز. والمخلَص هو المتجرد لله تعالى عن كلّ ما سواه، وهو الذي خلّصه الله من شهود الأغيار والالتفات إليها بقلبه، وخلّصه الله من شهود أفعاله وأعماله الصالحة، وخلّصه من شهود إخلاصه فلا يشهد قلبه إلا الله، وهؤلاء المخلَصون هم الأنبياء والرّسل عليهم الصّلاة والسلام ومن سار على نهجهم بإحسان إلى يوم الدّين مِن كمّل الأولياء المرشدين، فقد أخلصهم الله تعالى واصْطَفَاهُم واختارهم من جميع خلقه، يقول تعالى ﴿ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ﴾[3632]، ويقول أيضًا ﴿وَرَبُّكَ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخۡتَارُۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾[3633]، فكلّ مخلَصٍ مخلِصٍ وليس كلّ مخلِصٍ مخلَصٍ، فالصحابة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم- هم من خيرة المخلِصين والمخلَصين، وكلّ على حسب مرتبته، فهناك المخلَص في مقام النّبوة، وهناك المخلَص في مقام الصحبة، وهناك المخلَص في مقام الولاية وهكذا.

س.2958) سيّدي العزيز، ما الفرق بين السابق والسابق بالخيرات.

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: السابق بداية، إذ يبدأ بالأعمال الصالحة فحينما يسمع مثلا بفضل عمل من الأعمال الصالحة وكيف أن أجره عند الله عظيم كالصّلاة المفروضة والنافلة، ويسمع

(3631) سورة البينة 5

(3632) سورة الحج 75

(3633) سورة القصص 68

كيف أن الله تعالى يقول في الحديث القدّسي: «ما تقرّب إليّ عبدي بشيء أحبّ اليّ ممّا افترضته عليه ولا يزال عبدي يتقرّب إليّ بالنّوافل حتّى أحبّه»[3634]، عندما يسمع بهذا الأجر العظيم فإنّه يتسابق لتطبيق ذلك ويسارع، فلعله بهذا سابق لعمل من الأعمال الصالحة. أمّا السابق بالخيرات فهم أهل النهاية الذين لم يتركوا خيرا إلا وسارعوا لفعله وسبقوا غيرهم لتطبيقه، فكان وصفهم أنهم اتصفوا بفعل الخيرات كلّها ووصفهم هذا أي «فعل الخيرات» أصبح في لحمهم ودمهم وعقولهم وأرواحهم، ولا شك أن أعلى الخيرات كلّها وأفضلها هو الإكثار من ذكر الاسم المفرد، الاسم الأعظم "الله"؛ ولذلك قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: "سبق المُفَرِّدُون، قيل: من هم يا رسول الله؟ قال: المُسْتَهْتَرون بذكر الله «أي المولعون المحبّون» يضع الذكر عنهم أثقالهم يوم القيامة"[3635]. والمفَرِّدُون هم الذين يذكرون الاسم المفرد "الله" وهم من خيرة السابقين بالخيرات، والمُسْتَهْتَرون بذكر الله، أي المولعون المحبّون لذكر الله، يقول الله تعالى في حقّهم: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ * أُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡمُقَرَّبُونَ * فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾[3636]. والمستهترون هم الذين لا يبالون بانتقاد النّاس.

س.2959) سيّدي الحبيب، ما الحكمة من تكرار الاهتداء في قوله تعالى: ﴿وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ هُدٗىۗ وَٱلۡبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيۡرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابٗا وَخَيۡرٞ مَّرَدًّا﴾[3637]؟

أَجَابَ شَيْخُنا حازم أبو غزالة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه- بقوله: إشارة إلى أن مراتب الترقي لا تنتهي. ولا تصل همة المريد إلى مقام إلا ونادته هواتف

(3634) رواه أبو هريرة وَأَخْرَجَهُ البخاري 6502

(3635) انظر هامش السؤال 2798

(3636) سورة الواقعة 10–12

(3637) سورة مريم 76

الحقيقة "الذي تطلب أمامك تقدم"، ولذلك قالوا: "الواقف راجع"، والزيادة هنا نور على نور، يقول تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَٰناً مَّعَ إِيمَٰنِهِمْۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيماً﴾[3638]، فكما أن الإيمان يزيد وينقص كذلك نور الهداية يزيد وينقص، ورُجِّحَتْ زيادةُ الإيمان بما تزيد طاعة الإنسان، فمثلا زيادة الوضوء على الوضوء نور على نور، وكذلك الزيادة في الاهتداء تجعل المريد يترقى في سيره وسلوكه، إذ ينتقل من حال إلى حال ومن مقام إلى مقام، والحق تعالى يقول: ﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾[3639]؛ وذلك زيادة الشُّهُود والعِيَان لحضرة الملك الديّان، والديّان أي الحسيب سبحانه وتعالى.

س.2960) سيّدي، جزاكم الله عنّا خير الجزاء، ما معنى اسم الله "الأبديّ" واسمه "الأزليّ" واسمه "السّرمديّ"؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أسماء الحق تبارك وتعالى لا نهاية لها؛ لأنّ صفات الحق لا نهاية لها، فقد تنزه عن النهايات والغَايَات والبدايات والحركات والسكنات وتنزه عن الجهات والأزمنة والأمكنة وتنزه عن الكيفيات والأينيات؛ لأن كلّ ذلك من صفات الحادثات المخلوقات الفانيات. فاسم الله الأبدي يرادف اسم الله السّرمدي، فهما بمعنى واحد، والأبدي يرادف كذلك اسم الله الآخر، والأزلي يرادف اسم الله الأول، يقول تعالى ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُۖوَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[3640]؛ الأوّل الذي لا أوّلَ لأوّليته ولا بداية لوجوده، والآخر الذي لا آخر لآخريّته ولا نهاية لوجوده، والظاهر الذي ليس فوقه شيء ولا ظهور لأحد من المخلوقات مع

(3638) سورة الفتح 4

(3639) سورة ق 35

(3640) سورة الحديد 3

ظهوره، والباطن الذي ليس دونه شيء، والباطن الذي لا بطون لأحد من المخلوقات مع بطونه لا هو داخل المخلوقات، وإلا لكان الحلول والاتحاد بها، ولا هو خارجها وإلَّا لكان بعيدا عنها، بل هو أقرب إلينا من حبل الوريد. فافهم يا لبيب إنْ كنت ذا فهم عجيب.

س.2961) سيّدي الكريم، هل كلّ أسماء الله تعالى يمكن أن تكون متعلّقة بحق عبده المؤمن؟ وما الحال بالنّسبة لاسم الله "المنتقم"؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: كلّها متعلقة بحق عبده المؤمن حتّى اسم الله "المنتقم" متعلّق بحق عبده المؤمن فهو المنتقم له من أعدائه؛ لأنه وليّ المؤمنين، فهو الذي ينتقم لأوليائه المؤمنين من أعدائهم والمنكرين المغرضين أهل البدع الذي يُكَفِّرون إخوانهم المسلمين أو يُفَسِّقونهم أو يتهمونهم بالشّرك، فالله تعالى لهؤلاء بالمرصاد، يقول تعالى ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ بِظَاهِرٍ مِنَ الْقَوْلِ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾[3641] ينتقم منهم كي يحمي أولياءه منهم ويدافع عنهم، يقول تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾[3642]،وهو الجبار الذي يجبر كسر قلوب عباده وأحبابه وأوليائه؛ يجبر نقصهم وفقرهم بقدرته وغناه سبحانه وتعالى.

(3641) سورة الرعد 33

(3642) سورة الحج 38

س.2962) سيّدي، أثابكم الله رؤيته في الدارين، ما تفسير قوله تعالى ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَى قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾(3643)؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: قل أيّ مخلوق يستطيع أن يراقب أعمالكم كما يستطيع الحق أن يراقبها. وقوله تعالى (شهادة) يعني مراقبة وحسابا. والشيئية لا تكون إلا للمخلوق؛ لأنها من تجلي المشيئة الإلهية، ومن نسب الشيئية إلى الحق فهذا كفر، ولا يجوز أن نقول الله شيء كالأشْيَاء؛ لأن الله تعالى يَشَاءُ ولا يُشَاءُ، والله تعالى يَخْلُقُ ولا يُخْلَقُ.

س.2963) سيّدي الفاضل، ما المقصود بالدرجة من مفهوم قوله تعالى ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾(3644)؟

أَجَابَ شَيْخُنا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أي وللرجال على النساء فضيلة في الحق من وجوب طاعتهن لهم لما ساقوه من المهر والإنفاق والقِوَامة. فالدرجة هي الطّاعة في الخير، وعلى الرجل أن يراعي إعطاء حقوق النساء كما يطالبهن بواجباتهن كي تستمر الحياة الطّيبة والسعيدة بينهم. أمّا إشارةً فالعقل بمثابة الرجل والنّفس بمثابة المرأة؛ وإنّ للعقل على النّفوس درجة؛ أي على النّفوس أن تطيع العقول الفطرية الإيمانية النورانية التي محلّها القلب، يقول تعالى

(3643) سُورَةُ الأَنْعَامِ 19

(3644) سورة البقرة 228

﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾[3645]،إذ إنّ العقل هو الذي عليه مناط التَّكْلِيف، أمّا فاقد العقل أي غير العاقل فلا تَكْلِيف عليه شرعا، وما أفلح قوم ولّوا أمرهم امرأة[3646]، وما أفلح قوم ولّوا نفوسهم على عقول قلوبهم؛ فالقلب عند العارفين دائما أمير على النّفس.

س.2964) سيّدي، صاحب القلب الكبير، ما الفرق بين قوله تعالى ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌوَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[3647] وقوله تعالى ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾[3648]؟

أَجَابَ شَيْخُنا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ) أي لقد سمع الله وعلمَ بمخالطة أموال اليتامى مع أموال المسؤولين عنهم الذين يقومون بتربيتهم وقضاء حوائجهم ورعاية شؤونهم وأمورهم، إذ يقول تعالى: (وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ)[3649]، ثم قال بعدها (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) أي لضيّق عليكم بتحريم المخالطة. أمّا قوله تعالى: (عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ) فيعني أنه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- يصعب عليه مشقتكم ويصعب

(3645) سورة الحج 46

(3646) انظر هامش السؤال 2403

(3647) سورة البقرة 220

(3648) سورة التوبة 128

(3649) سورة البقرة 220

عليه أي مكروه أو شيء يؤذيكم؛ لأنه بكم رؤوف رحيم، وهو حريص عليكم وعلى هدايتكم وسعادتكم في الدّنيا والآخرة.

س.2965) سيّدي الحبيب، هل هناك تلازم بين العبادة والشكر في قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾[3650]؟

أَجَابَ شَيْخُنا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: يخاطب الحق تبارك وتعالى بني إسرائيل بقوله: إن كنتم حقيقةً تعبدون الله وحده وتُوَحِّدونه فلا تشكرون غيره، فإنكم إن ادّعيتم أنّكم تعبدونه وحده ثم تشكرون غيره فهذه عبادة جافة ومرفوضة؛ وهذه عبادة ليست خالصة صادقة لله تعالى. ولا ننسى أنّ الشّكر ينقسم إلى ثلاثة أركان: شكر اللسان، وهو قولك الحمد لله، وشكر الأركان، وهو شكر الجوارح ويكون بالعبادة والأعمال الصالحة المفروضة والنافلة، وشكر الجَنَانِ، وهو شهود المنعم المتفضل سبحانه وتعالى، ومن ثَمّ الاعتراف بأن كلّ نعمة من النعم التي تفضل الله بها عليك هي من الله وحده لا شريك له، فالشّكر الكامل هو التحقق بأركان الشّكر الثلاثة. أمّا إذا شكر الله بالجوارح فقط أي قام بالعبادة ولم يشكر الله باللسان والجَنَان فشكره ناقص.

(3650) سورة البقرة 172

س.2966) سيّدي الكريم، ما الاعتبار في التفريق بين العلم بالله والشهادة في قوله تعالى ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾[3651]؟

أَجَابَ شَيْخُنا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: هناك فرق بين الشهادة والعلم، إذ إنّ الشهادة تكون باللسان وبالظاهر، أمّا العلم بالله فمرادف الإيمان، والإيمان يكون بالباطن أو القلب، وربّما يشهد إنسان أن لا إله إلّا الله باللسان ولا يقرّ بها في قلبه كما هي حال المنافقين الذين أتوا إلى رسول الله وشهدوا بألسنتهم بأن الله ربهم وأن مُحَمَّداً رسولهم، ولكنهم لم يؤمنوا بذلك في قلوبهم، فجاءت الآية الكريمة لتفضحهم وتكشف نفاقهم وكذبهم وتآمرهم على الإسلام والمسلمين. وأخبر الله نبيه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- بأنّه عليم بذات الصدور وأنه يعلم السّر وأخفى وأنه لا يغيب عن علمه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء، وكذلك أخبره بأن هؤلاء المنافقين كاذبون، وأنّ الله تبارك وتعالى يعلم أنّ بواطنهم وقلوبهم لم تقرّ بذلك ولم تؤمن، ويشهد أنهم كاذبون بما يقولون بألسنتهم وظواهرهم ولم يفعلوا ذلك إلا تسترّا وخوفا من أن يعرفوا أنهم منافقون، فالفرق بين العلم والشهادة أنّ الله تعالى يشهد أن ظواهرهم وأقوالهم كاذبة، ويعلم أن قلوبهم منافقة كافرة.

(3651) سُوْرَةُ المنَافِقُوْنَ 1

س.2967) سيّدي الْكَرِيْم، كيف أراد الشّيطان أن يتمثل بالله تعالى عندما قال لسيّدنا عبد القادر الجيلاني "أنا ربك قد أحللت لك المحرّمات"، ولم يستطيع أن يتمثل بالحبيب -صلّى الله عليه وسلّم- لقوله: "فإنّ الشيطان لا يتمثّل بي"؟

أَجَابَ شَيْخُنا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: يقول تعالى ﴿الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾[3652]، ويقول أيضًا سبحانه ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾[3653]، فإذاً الشيطان لا نور له بل ظلامٌ في ظلامٌ، والظلام سلطانه ضعيف وسلطان الشّيطان ضعيف، والحمد لله، بل سلطانه أوهن من بيت العنكبوت ولا وجود له أمام قدرة الله تعالى ونوره وسلطانه وكبريائه وعظمته، وفي الحقيقة لا يستطيع أن يتمثل لا برسول الله ولا بالله تعالى. وقوله: (أنا ربك) لسيّدنا عبد القادر الجيلاني فهي عبارة عن أساطير وخرافات، إذ يتمثل له بنور وهميّ عظيم ولا يكشف هذا التزييف الظلماني إلّا صاحب النور المُحَمَّدي. وسيّدنا عبد القادر الجيلاني كشفه مباشرة عندما قال له: قد أحللت لك المحرمات، فقال له: "اخسأ يا لعين، لو أحل الله شيئا من المحرمات لأحد لأحلّها لسيّد الخلق مُحَمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم" فاحترق وولّى هاربا، والتمثيل والتشبيه هما أمران مترادفان.

(3652) سورة النساء 76

(3653) سورة فاطر 6

س.2968) سيّدي الطّبيب، ما الحكمة من اختيار لفظة "الجناح" في قوله تعالى ﴿وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى﴾[3654]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أمر الله سيّدنا موسى عليه الصّلاة والسلام أن يدخل كفه اليمين في جناحه، أي في جنبه الأيسر تحت العضد إلى الإبط ثم يخرجها فيراها أصبحت بقدرة الله تعالى بيضاء من غير سوء. واختار لفظ "الجناح" لأن اليد هنا بمثابة جناح الطير، والجناح وظيفته الطيران للأماكن العليا والتحليق بها، فعندما يدخل المريد الصّادق يد عالم حسه وظاهره في جناح عالم قلبه وباطنه فإنه يخرج الجواهر واللآلئ البيضاء من قلبه المنوّر بنور الحق تعالى من قلبه المليء بأنوار الذكر، فعندما تخرج هذه الجواهر واليواقيت البيضاء إلى عالم حسه، فيصبح وجه قلبه طاهرا أبيض، يقول تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾[3655]. وينعكس نور القلب على الوجه.

س.2969) سيّدي الحسيب النّسيب، نقول: الرحمة صفة لله من اسمه "الرحيم"، فما الصّفة من اسم الله "الخالق"؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إنّ صفات الله تعالى لا تُحصى ولا تعدّ؛ لأنّ أسماء الله تعالى لا تحصى ولا نهاية لها بدليل قوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «أسالك بكلّ اسم هو لك سمّيت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علّمته أحد من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب

(3654) سورة طه 22

(3655) سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 106

عندك»[3656]. فرحمة الرحيم خاصة بالمؤمنين، يقول تعالى ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾[3657]. ورحمة الرحمن عامّة بجميع الخلق، أمّا صفة اسم الله "الخالق" فهي الخلق، والخلق كذلك فعل من أفعاله؛ انظر إلى مخلوقات الله العظيمة البديعة التي تدلّك على بديع صنع الله تعالى، وانظر إلى مخلوقات جمال السماء، وانظر إلى جمال الكواكب فيها، وانظر إلى جمال الشّمس والقمر، وانظر إلى جمال الأمطار التي تنزل من السماء، وانظر إلى جمال الأرض وما فيها من العجائب والبدائع والجواهر، وانظر إلى جمال البحار والأنهار والنباتات والحيوانات. مَن خلق ذلك وأبدعه، يقول تعالى ﴿هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾[3658]. هذا إبداع الله الخالق البارئ المصوّر، وهذا جمال الجميل تبارك وتعالى، فكن مع الجميل، واشهد الجميل في كلّ شيء، فإذا فعلت ذلك ترى كلّ مخلوقاته جميلة لأنه لا يكون من الجميل إلا الجميل.

س.2970) سيّدي الجميل، أين مكان الملأ الأعلى من معلوم قوله تعالى ﴿لَا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلَى وَيُقْذَفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ﴾[3659]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: زيّن الحقّ تعالى السماء الدّنيا بالكواكب وحفظها بالشهب من الشياطين الماردين الخارجين عن طاعة الله تعالى، يقول الله تعالى ﴿إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ

(3656) انظر هامش السؤال 2022

(3657) سُوْرَةُ الأَحْزَابِ 43

(3658) سورة لقمان 11

(3659) سورة الصافات 8

الْكَوَاكِبِ (6) وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ﴾[3660]، ثم يقول أيضًا ﴿لَا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلَى وَيُقْذَفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ﴾[3661]. و(الْمَلَأُ الْأَعْلَى) هم الملائكة في السماء. فهؤلاء الشياطين لا يستمعون إلى الملائكة لأنهم يُقْذَفون بالشهب النّارية من كلّ جانب من آفاق السماء فيُحرَقون بإِذْنِ الله تعالى. أمّا إشارةً فالملأ الأعلى التجلّيات الإلهية العالية المليئة بأنوار المعارف واللطائف الإلهية التي تتجلى لقلب الوليّ العارف بالسّر الإلهيّ بين العبد وربه بعد أن يصير العبد قطعة نور، فانيا عن عالم حسه ورسمه وجنسه، فهذه الأسرار الإلهية لا تسمعها ولا تعرفها قلوب المحجوبين الجاهلين بمعرفة ربهم تبارك وتعالى.

س.2971) سيّدي الحبيب، ما تفسير قوله تعالى ﴿وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾[3662]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أعداء الإسلام دائما يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم والله تعالى متمّ نوره ولو كره الكافرون. يقول الله تعالى ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾[3663]. وقد تآمر الكافرون والظالمون للقضاء على الإسلام وأهله والقضاء على رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إِذْ أرادوا قتله أو تقييده وإخراجه، والله تعالى عليم بمكرهم وخداعهم ويراقب مكرهم وشاهدٌ على ذلك، وإن كان مكرهم كبيرا وقويا فالله تعالى لا يعبأ بهم، ولا يضُرُّون إلا أنفسهم ولا يمكرون إلا بأنفسهم. وستكون العاقبة

(3660) سورة الصافات 6-7

(3661) سورة الصافات 8

(3662) سُوْرَةُ إِبْرَاهِيْمَ 46

(3663) سورة التوبة 33

الحميدة في الدّنيا والآخرة للمؤمنين الصابرين الحكماء. أمّا إشارةً فإن كثيرا من الذين ينكرون طريق التصوف؛ طريق الذكر والذاكرين؛ طريق أهل الله من العارفين الأولياء المرشدين، فالذين ينكرون على هؤلاء الأولياء لا يخدعون إلا أنفسهم ولا يمكرون إلا بأنفسهم، وهذا لا يزيد الذاكرين إلا ثباتا على صدقهم وإخلاصهم وتوجّههم إلى الله تعالى، وسيعلم الذين ظلموا أنفسهم بأكل لحوم الأولياء أي منقلب ينقلبون. فأهل الله جبال ولا تزول الجبال برياح الإنكار والغيبة المظلمة، والصّحابة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم- جبال في الإيمان وأهل الله تعالى كذلك جبال في الإيمان.

س.2972) سيّدي الحبيب، في قوله تعالى ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ (29) قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[3664] ولم يقل "من بعد عيسى"، ما تفسير ذلك؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: وجّه الله تعالى جماعة من الجن إلى رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- ليستمعوا إلى قراءة القرآن الكريم من النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- فلمّا سمعوه قالوا: انصتوا، فلمّا انتهى رسول الله من قراءته رجعوا إلى قومهم لينذروهم بعد أن آمنوا به فقالوا لهم يا قومنا لقد سمعنا آيات من كتاب جديد أنزله الله بعد موسى فيه ما يصدق التوراة ويهدي إلى الحق ويدلّ على طريق الحياة الكريمة، فآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم، ومن لم يجبه

(3664) سُوْرَةُ الأَحْقَافِ 29-30

فسيهلكه الله تعالى، ومن أراد الله إهلاكه فلن يستطيع أحد حمايته. وهذا دليل أنهم كانوا من أتباع سيّدنا موسى عليه الصّلاة والسلام، ولم يذكروا نبي الله عيسى -عليه السلام-، وفي ذلك إشارة لطول أعمار الجن.

س.2973) سيّدي الْكَرِيْم، ما معنى "ولا يستحسرون" في قوله تعالى ﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾(3665) ؟

أَجَابَ شَيْخُنا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أي لا يتعبون، ولا يملّون ولا يكسلون ولا يتوقفون عن عبادة الله تعالى وذكره وتسبيحه وتعظيمه وتمجيده. وهم الملائكة الكرام عليهم السلام، وله من في السماوات والأرض مُلْكاً وخَلقاً. فالسماوات السبع مُلْكٌ له وخَلْقٌ له. ومن فيها من الملائكة والشّمس والقمر والكواكب والبروج وغير ذلك كلّها خَلق له تبارك وتعالى ومُلْكٌ له، والأرضون السبع مُلْكٌ له وخلق له، ومن فيها من الإنس والجن والنباتات والحيوانات وغير ذلك من المخلوقات كلّها خلق له ومُلْكٌ له، فالله تعالى مالكُ المُلْكِ ومالكُ المَلَكُوت، وإن الصِدّيْقِيْنَ من الأولياء الذين أقامهم الله بهذا المقام: مقام الصِدّيْقِيْنَ لا يتعبون ولا يملون ولا يتوقفون عن عبادة الله تعالى، فعبوديتهم له، ولا يكسلون عن ذكر الله وشكره والالتجاء إليه ولا تتوقف قلوبهم عند مشاهدة أنوار الحق ومعرفته.

(3665) سُوْرَةُ الأنْبِيَاءِ 19

س.2974) سيّدي الكريم، ما تفسير قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[3666] وما معنى (ضامر) في قوله تعالى ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾[3667] ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: العاكف أهل الحرم، والباد البعيد أو الغريب عن أهل الحرم. والضامر الذي يأتي على البعير الضعيف. وإنّ المقيمين في الحرم والبعيدين عنه متساوون في حق الحج إلى بيت الله الحرام، وبعد أن أمر الله خليله ونبيّه سيّدنا إبراهيم عليه الصّلاة والسلام أن ينادي النّاس ليأتوا إلى بيت الله الحرام حجّاجًا أخبره الله تعالى أنّ النّاس سيأتون مشاة وراكبين على جمال ضعيفة ضامرة من كلّ مكان بعيدا كان أم قريبا ليؤدّوا فريضة الله ويذكروه في أيام معدودات ليرضى عنهم ويتاجروا وينتفعوا ويشكروه على ما رزقهم يوم النحر من الذبائح التي أمرهم أن يأكلوها ويطعموا البائس الفقير. أمّا الإشارة الباطنية اللطيفة النورانية فهي الكعبة بيت الله الحرام، وهي القبلة الحسيّة لجميع المسلمين، وأمّا القبلة المعنوية لجميع المحسنين فهي القلب كما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «الله في قبلة المصلّي»[3668] أي مشهودا في قبلة قلبه؛ قبلة الأسرار والأنوار.

(3666) سورة الحج 25

(3667) سورة الحج 27

(3668) انظر هامش السؤال 2466

س.2975) سيّدي، جزاكم الله عنّا خير الجزاء، ما التفسير الإشاري لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرُۢ﴾(3669)؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللَّهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: قال النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: "خمس لا يعلمهنّ إلا الله... ثم ذكر الآية الكريمة: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرُۢ﴾؛ أي هو وحده تبارك وتعالى الذي يعلم ماذا سيكسب كلّ إنسان من نفع أو ضر ومن خسارة أو ربح ومن نجاح أو رسوب، وهو وحده الذي يعلم أين سيموت كلّ إنسان، وهو وحده العليم بكلّ شيء الخبير بكلّ أمر، لا إله إلا هو. أمّا الإشارة فالنّفس السالكة مع أهل الله في طريق المعرفة بالله لا تدري بعد لحظة ما هو الشيء الذي سيكرمها الله به من التجليات والترقيات، فقد تترقى على يد شيخها إلى المطلوب والوصول إليه بلحظات قليلة على حسب استعدادها وصدقها وإخلاصها، وما تدري نفس بأي أرض تموت فهل تموت في أرض النّفس الأمّارة أم في أرض النّفس اللّوامة أم في أرض النّفس الملهمة أم في أرض النّفس المطمئنة أم في أرض النّفس الراضية أم في المرضية أم في الكاملة، فلا يعلم ذلك إلا الله وحده، وإنّ الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء.

(3669) سورة لقمان 34

س.2976) سيّدي، أثابكم الله رؤيته في الدّارين، ما تفسير قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾(3670) عِبَارَةً أو إشارَةً؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إن خلاصة هدف الدّين أن يقوم المؤمنون بحماية شرع الله ونشره وتعميمه بين كلّ النّاس دون راحة أو ملل، وأن يحققوا العدل في الأرض ويشهدوا بالعدل دون كذب أو تحريف. وتتمة الآية تبين أنه لا ينبغي أن يحملكم عداء بعض النّاس وكراهيتهم وبغضهم على ألا تعدلوا معهم، اعدلوا مع جميع النّاس حتّى مع أعدائكم فذلك أقرب للتقوى. أمّا إشارة فيا معشر من آمن بالسَّيْرِ والسُّلُوْك بطريق الصّدق والإخلاص والعبودية الكاملة لله تعالى، كونوا قائمين لله على الأصول حتّى تنالوا الوصول بصفاء ونقاء حتّى تنالوا الدواء والماء، وكونوا قائمين لله على القواعد حتّى تنالوا المقاعد أي «المراتب»، وكونوا قائمين لله على التحقيق حتّى تنالوا التوفيق، يقول تعالى: ﴿وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ﴾(3671).

س.2977) سيّدي الشارب من كأس ودّه وحبّه، ما وجه التوافق بين "الأرحام" و"حم"؟

أَجَابَ شَيْخُنا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: هاتان الكلمتان متقاربتان في لفظهما، وفي رسم كتابة أحرفهما، هذا من حيث الظاهر. أمّا من حيث الإشارة الباطنية النورانية فالأرحام هم أقرباؤك من أمك وأبيك، وكذلك أرحامك في الطريق

(3670) سورة المائدة 8

(3671) سورة هود 88

هم إخوانك الفقراء إلى الله تعالى من أمك وأبيك: فأمُّك هي الزاوية أو المسجد أو التكية التي يجتمع بها إخوانك الفقراء الصّادقون من أجل الذكر والعبادة، أمّا أبوك فهو لا شك الشيخ المربّي المأذون الوليّ المرشد الذي يغذّي ظواهر الفقراء وبواطنهم ويحنّ على قلوبهم ويجود عليها بما يكرمه الله به من الأنوار والفيوضات والأسْرَار التي يكرمه الله بها ويفتحها عليه من بركات تذوق أسرار كلمة «حم»، وأقرب أقرباء المريد أعضاؤه وجوارحه، فعندما يقرأ المريد «حم» سبع مرات كما في حزب البحر، فإن أرحامه التي بين جنبيه تتنور بأنوار هذه الكلمة «حم» وبأنوار القرآن الكريم.

س.2978) سيّدي الْكَرِيْم، ما السّر في التاء المفتوحة في قوله تعالى ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾(3672) ؟

أَجَابَ شَيْخُنا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: هناك التاء المربوطة وهناك المفتوحة. فالتاء المربوطة تشير إلى ربط القلب بالله تعالى، وهذا أعلى وأوثق ربط يُكْرَمُ به قلب العارف بالله، ولذلك يقول الله تعالى ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾(3673) أي قوّيناه وثبّتناه بشهودنا ومعرفتنا. فعندما يربط المريد قلبه بالله فيكون قد حصنه بحصانة قوية متينة لا تؤثر فيها رياح الأغيار والسوى. أمّا التاء المفتوحة فتشير إلى انفتاح القلب. وعندما يربط المريد الصّادق قلبه عن الأغيار يفتحه بذكر الله الواحد الغفار، وعندما يفتحه بكثرة ذكر الله تبدأ الفتوحات الإلهية والفيوضات الرّبانية تتوالى على قلبه بإِذْنِ الله تعالى وفضله

(3672) سورة الروم 30

(3673) سورة القصص 10

وكرمه. وكلّ ذلك يأتي للمريد عن طريق قلب شيخه الطّاهر النقي الصافي، فقلب الشيخ نبع من نبع قلب الحضرة المُحَمَّديّة، وقلب المريد جَمْعٌ من نبع قلب حضرة شيخه.

س.2979) سيّدي الجليل الجميل، ما الحكمة من إفراد الضمير في قوله تعالى ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ﴾(3674) ولم يقل "في بطونها"؟

أَجَابَ شَيْخُنا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أما ظَاهِرُ العِبَارَةِ فقوله تعالى: (نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ) أي ممّا في بطون الأنعام. فالإفراد هنا هو عين الجَمْعِ. وأمّا الإشارة اللطيفة النورانية من إفراد الضمير هي أن يكون ضميرك مُفْرِداً للحق جَلَّ وعلا الغائب عن حسك ورسمك وبصرك، إذ لا تدرك الأبصار المشهودة قربَه من باطنك وقلبك، فهو أقرب إليك من حبل الوريد. وقال أهل الله: "بنيت ضمائرنا على كتم الهوى". وكذلك إفراد شهود الحق في القلب هو عين جمع القلب على الحق. وعندما يكون ضمير المريد مفردا للحق فإنه يتنور بنور الاسم المفرد «الله»، الاسم الجامع لجميع الأسماء والصّفات والأفعال. والدررُ كلّها والجواهر منبعها من أنوار أقوال رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- وأفعاله وأحواله وأخلاقه؛ فقد قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «سبق المُفَرِّدُون، قيل: ما المفردون يا رسول الله؟ قال: المُسْتَهَتَرون[3675] بذكر الله، يضع الذكر عنهم أوزارهم يوم القيامة»(3676).

(3674) سورة النحل 66

3675 "المُسْتَهتَرون" أي المُوَلَّعُون به

(3676) انظر هامش السؤال 2798

س.2980) سيّدي العزيز، ما تفسير قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[3677]؟

أَجَابَ شَيْخُنا -قدّس اللهُ سِرَّهُ- بقوله: يخبر الحق تعالى حبيبه المصطفى -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- ويؤكد له ولجميع أمته من بعده إلى يوم القيامة بأن الذين يجادلون في دين الله تعالى دون حجة أو برهان يعلمونه ويعتمدون عليه، هؤلاء لا يدفعهم إلى تلك المجادلة العمياء العوجاء إلا تكبرهم وعنادهم وطمعهم في أن يغلبوك وينتصروا عليك ويقهروك، ولكنهم لن يصلوا إلى ذلك أبدا، فالجأ إلى الله واستعن به إنّه هو الذي يسمع قولك وقولهم ويرى ويبصر ما تقومون به من الأعمال.

س.2981) سيّدي الطّبيب، هل يُفهم من قول الحكيم: «مَن تولّى عن نِعْمَةٍ فقد كفر بما أُنزل على مُحَمَّد» أنّه ينطبق على الذي يترك شيخه؟

أَجَابَ شَيْخُنا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: إذا أنعم الله عليك بنعمة من النعم الإلهية الحسيّة أو الباطنية فاحرص عليها وتمسك بها ولا تفرط بها؛ لأنها هدية من الحق تعالى إلى عبده الضعيف، واشهد الحق المنعم المتفضل فيها. ونفهم من الحق تعالى أنه ما أكرمك بهذه الهدية، وما أنعم عليك بهذه النعمة إلا لكي يرفع همّتك واستعدادك للعبودية الكاملة واستقبال الفتوحات الإلهية والفيوضات الغيبية والعطاءات الحسيّة والمعنوية على ظاهرك وباطنك. فإذا أعْرَضْتَ عن هذه النعم ورفضتها تكون عند ذلك كافرا للنعمة. ومن أعظم النعم الإلهية وأفضلها على المريد نعمة الشيخ المربي المأذون،

(3677) سُوْرَةُ غَافِر 56

فاحرص على هذه النعمة الكبرى وعضّ عليها بالنواجذ تفز وتسعد في الدّنيا والآخرة. ومَن يترك الشيخ ويعرض عنه يكن كافرا لهذه النعمة الإلهية الكبرى، ولا نقول: فقد كفر بما أنزل على مُحَمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم.

س.2982) سيّدي الحبيب الجليل، ما تفسير قوله تعالى ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ﴾[3678]؟ وما سِرّ الجمع؟ وهل يشير إلى مقام الورّاث المُحَمَّديّين؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: يعني قوله تبارك وتعالى (وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ) أنّه ليس فقط يحيي الإنسان ويميته إنّما الإحياء والإماتة لجميع المخلوقات؛ يحيي النباتات ثم يميتها إن شاء، ويحيي الأرض بالنبات ثم يميتها إن شاء، يحيي الحيوانات ثم يميتها إن شاء تبارك وتعالى، ويحيي في الإنسان ذرات وكريات دموية كثيرة ثم يميتها إن شاء. كلّ ذلك من تجلّيات اسم الله "المحيي والمميت" كما يقول الله تعالى ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا﴾[3679]، فالإحياء والإماتة من أفعال الحق تبارك وتعالى. وأفعال الحق تعالى لا تحصى ولا تعد، وكلّها واحدة، وتشير إلى أنه لا فاعل بحق إلا الله وحده، وكلّ المخلوقات أفعاله تبارك وتعالى، فلا محيي بحق إلا الله ولا مميت بحق إلا الله ولا خالق بحق إلا الله ولا رازق بحق إلا الله ولا معز ولا مذلّ ولا خافض ولا رافع ولا معطي ولا مانع بحق إلا الله وحده تبارك وتعالى. وقوله تعالى (وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ) أي أنّ الله يرث الخلق بعد موتهم، فهو الباقي تبارك وتعالى وحده وسيرجع الخلق إليه ليحاسبهم على أعمالهم. ويستعمل الحق تعالى تارة الاسم المفرد أو غيره في بداية بعض الآيات وتارة يستعمل صيغة

(3678) سورة الحجر 23

(3679) سورة النجم 44

الجمع؛ للتعظيم والتبجيل كقوله تعالى ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾[3680]، وقوله سبحانه ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾[3681]. ولا مانع أن نفهم أنّ صيغة الجمع تشير إلى مقام الجمع الذي أكرم الله به الوُرَّاث المُحَمَّديين؛ أي أنّ قلوبهم مجموعة على الله، ومجموعة به عمّن سواه، قد زال عنهم الفرق الذي هو شهود السِّوَى قطعيا.

س.2983) سيّدي الوارث المُحَمَّدي، ما سِرّ الكسرة في قوله تعالى ﴿رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا﴾[3682]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الكسرة تشير إلى أنّ الله سوف يكسر أعداءَه في الدّنيا والآخرة ويذلّهم في الدّنيا والآخرة وسوف يزيل شوكتهم وكبرياءهم وسلطانهم؛ لأنها كلّها أوهام وخيالات لا تضر ولا تنفع، وهي كخيوط العنكبوت أمام قدرة الله تعالى وقوته وعظمته وكبريائه، فلا كبير بحق إلا الله ولا عظيم بحق إلا الله ولا قويّ بحقّ إلا الله تعالى، فدولة الباطل ساعة ودولة الحق إلى قيام السّاعة. والسّرّ في الكسرة أنّ الحقّ تبارك وتعالى كسر من قلوب أوليائه حبّ الشّهوات والأهواء الظلمانية حتّى لا يتعلّقوا بها أو يشغلوا بها عن محبوبهم وطبيبهم سبحانه وتعالى، ولذلك بعد أن كسر حبّ التعلق بما سواه جبر هذه القلوب الخالية

(3680) سورة القدر 1

(3681) سورة يوسف 3

(3682) سورة النبأ 37

ممّا سواه؛ جبرها بحبّه ووده ونور معرفته وشهوده، وهذا هو الكأس الأوفى والكنز الأغلى.

س.2984) سيّدي الْكَرِيْم، هل تتفاوتُ مراتب الإحسان عند المسلمين؟

أَجَابَ شَيْخُنا رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ: الحمد لله الذي أكرمنا وتفضل علينا بدين عظيم مستقيم كامل شامل بأركانه الثلاثة: «الإسلام والإيمان والإحسان»، كما بين ذلك حديث جبريل عليه السلام[3683]. يقول تعالى ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾[3684]، وكلّ ركن من هذه الأركان الثلاثة على مراتب؛ فإسلام العوام وإيمانهم ليس كإسلام وإيمان الخواص وإسلام الخواص وإيمانهم ليس كإسلام وإيمان خواص الخواص، وهكذا ركن الإحسان على مراتب؛ فإحسان أهل البداية من العوام ليس كإحسان أهل السُّلُوْك الخواص، وإحسان الخواص ليس كإحسان الواصلين من خواص الخواص الأولياء المرشدين، وإحسان هؤلاء ليس كإحسان الأنبياء والرّسل، وكلّ على حسب مرتبته وكماله. ونعني بالإحسان مرتبة الشُّهُود والعِيَان، وليس للترقي في مقام الإحسان انتهاء، قال سيّدي بن عطاء الله: «ما وقفت همّة المريد عند مقام إلا نادته هواتف الحقيقة "الذي تطلب أمامك تقدّم».

س.2985) سيّدي الحبيب، ما معنى قول زليخة ﴿الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾[3685]؟

أَجَابَ شَيْخُنا حازم أبو غزالة -رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ وأرضاه- بقوله: (حَصْحَصَ) أي ظهر الآن الحق، إذ قالت (أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ)، وكانت من

(3683) انظر هامش السؤال 2670

(3684) سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 19

(3685) سورة يوسف 51

قَبْلُ تخفي أنها راودته عن نفسه. وخلاصة الأمر أنّ سيّدنا يوسف عليه الصّلاة والسلام لم يراودها ولم يفكر بها ولم يَهِمَّ بها، بل هي التي راودته وهمّت به. أمّا قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾[3686] فمعناه لولا أن رأى برهان ربه لَهَمَّ بها؛ أي ما هَمَّ بها قطعيا، كأن نقول مثلا: غرق الولد في النهر لولا المنقذ، أي معناه ما غرق. فـ"لولا" في اللغة العربية هي حرف امتناع لوجود؛ أي امتنع وجود الهَمِّ والتفكير عند سيّدنا يوسف -عليه السلام- بامرأة العزيز زليخة لوجود العِصْمَة. والدليل قوله تعالى (كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ)، فقد صرف الله عنه السوء وهو مجرد الهَمِّ، وصرف الله عنه الفحشاء أي الوقوع فيها. و(بُرْهَانَ رَبِّهِ) أي شهود الحق في قلبه وحضور شيخه وإمامه سيّدنا يعقوب -عليه السلام- متمثّلا أمام عينيه.

س.2986) سيّدي الحبيب، ما تفسير الإعياء في قوله تعالى ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[3687]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أو لم يعلم الكافرون الذين ينكرون البعث والمشركون الذين يشركون بالله والمنافقون الذين ينافقون في عقيدتهم؛ أو لم يعلموا أنّ الله تعالى الخالق العظيم الذي خلق السماوات والأرض وأبدعهن أحسن إبداع وإتقان. (وَلَمْ يَعْيَ) أي لم يعجز عنه خلقهن ولم يتعب بخلقهن بقادر على إحياء الموتى يوم القيامة للحساب، إمّا إلى الجنة وإمّا إلى النّار، فأمّا الذين آمنوا بالله ورسوله وعملوا الصالحات

(3686) سورة يوسف 24

(3687) سُوْرَةُ الأَحْقَافِ 33

فهم في جنات النعيم بفضل الله وكرمه ورحمته، وأمّا الذين كفروا وأشركوا ونافقوا فهم في نار جهنم خالدين فيها وبئس المصير. ولنعلم أن صفة التعب هي صفة نقص، وهي من صفات البشر، والله تعالى تنزه عن كلّ صفات النقص، فهو متصف بكلّ صفات الكمال، والله تعالى من صفاته السلبية المسلوبة عن غيره صفة مخالفته للحوادث في ذاته، وفي صفاته وفي أفعاله، فالتعب من صفات الخلق لا من صفات الخالق سبحانه وتعالى، فهي إشارة إلى استحالة الإعياء والتعب عليه سبحانه.

س.2987) سيّدي الطّبيب، هل يحصل مِراء بين المريد والشيخ؟

أَجَابَ شَيْخُنا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: لا شك أننا نؤمن بأنّ الشيخ يخشى الله ويخافه؛ لأنه عالم به وعارف به تبارك وتعالى، يقول تعالى ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾[3688] آيةٌ واضحةٌ شاملةٌ جامعةٌ، وإذا لم يخش العلماءُ الله، فمَن هو الذي يخشاه ويخافه ويتّقيه! أيخشاه السّفهاء الجاهلون به الغافلون عنه! فوالله الشيخ المربي المأذون أكثرنا بالله علما وأكثرنا بالله محبّة ومعرفة وأكثرنا لله شهودا وأكثرنا خشية وخوفا وتقى، فعلى أي شيء يكون معه المِراء والمجادلة! كما حصل مع النَّفَر الذين سألوا عن عبادة النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- فقال أحدهم: أمّا أنا فأقوم الليل كلّه ولا أنام، وقال الثّاني: وأمّا أنا فأصوم ولا أفطر، وقال آخر: وأمّا أنا فلا أتزوج النساء، فلمّا سمع النّبي بهم أخبرهم بقوله: "والله إنّي لأتقاكم لله وأشدكم له خشية، ولكن أقوم وأرقد وأصوم وأفطر وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني"[3689]. والشيخ المربي المأذون هو وارث حضرة رسول الله -صَلَّى اللهُ

(3688) سورة فاطر 28

(3689) عن أنس بن مالك انه قال: جَاءَ ثَلاَثَةُ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، يَسْأَلُونَ عن عِبَادَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا، فَقالوا: وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّم-، ووارث علمه وأحواله وأخلاقه وأذواقه وسلوكه وتواضعه وعبوديته، ووارث لتجرّده -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- وانقطاع قلبه إلى الله وتوجهه إليه سبحانه مع دعوة العباد إلى الله تعالى ومعرفته وتعليمهم أحكام دينهم. هذه وظيفة الشيخ، فلِمَ المجادلة والمِرَاء معه! فقد قيل: مَن قال لشيخه لِمَ؟ على سبيل العناد والتعنّت لا يفلح أبدا إلا إذا كان على سبيل الاستفهام والتعلّم. وخلاصة القول أنّ المريد الصّادق لا يحصل بينه وبين شيخه مراء أو مجادلة وخاصة أن المريد يعلم أنه من ترك المِراء وهو محقّ بني له بيت في وسط الجنة، ومن تركه وهو غير محقّ بني له بيت في رَبَضِ الجنة، وهذا مع عامة النّاس، فكيف مع شيخه وإخوانه؟ فشيخك رأس مالك، وكلّه درر ويواقيت، فاحرص عليها يا لبيب واجعل حبّ هذه الدرر واليواقيت مكنونا في باطنك تسعد في الدّنيا والآخرة. اللّهُمَّ ارزقنا بَرْدَ حسن الظّن بشيخنا ثم بأوليائك يا أرحم الراحمين. ونختمها بقول النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- « ما ضَلَّ قومٌ بعدَ هُدًى كانوا عليهِ إلَّا أوتوا الجدَلَ »[3690].

عَلَيْهِ وَسَلَّم؟! قدْ غُفِرَ له ما تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِهِ وما تَأَخَّرَ، قالَ أحَدُهُمْ: أمَّا أنَا فإنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أبَدًا، وقالَ آخَرُ: أنَا أصُومُ الدَّهْرَ ولَا أُفْطِرُ، وقالَ آخَرُ: أنَا أعْتَزِلُ النِّسَاءَ فلا أتَزَوَّجُ أبَدًا، فَجَاءَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم إليهِم، فَقالَ: "أنْتُمُ الَّذِينَ قُلتُمْ كَذَا وكَذَا؟! أَمَا واللَّهِ إنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وأَتْقَاكُمْ له، لَكِنِّي أصُومُ وأُفْطِرُ، وأُصَلِّي وأَرْقُدُ، وأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فمَن رَغِبَ عن سُنَّتي فليسَ مِنِّي". أخْرَجَهُ البخاري 5063

(3690) عن أبي أمامة الباهلي، رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال "ما ضَلَّ قومٌ بعدَ هُدًى كانوا عليهِ إلَّا أوتوا الجدَلَ" ثمَّ تلا رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم هذهِ الآيةَ "مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا، بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ". حديث حسن أخْرَجَهُ الترمذي (3253) واللفظ له، وابن ماجة (48) وأحمد (22164).

س.2988) سيّدي العزيز، يسلم أحدنا على الآخر فيقول: "السلام عليكم" بصيغة الجمع لا بصيغة الإفراد، فما الحكمة مِن ذلك؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: صيغة الجمع فيها سرّ عظيم، ولو كان أخوه وحده، فإنه يسلم بصيغة الجمع؛ أي عليه وعلى أعضائه وعلى روحه وعلى الملائكة الحفظة، كما تقول في تشهّد الصّلاة: "السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين"، وتجمع جميع أعضائك عندما تقول ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ فكأنك تقول: كلّ أعضائنا تعبدك وتحبّك، وكلّ ذراتنا تعبدك وتحبّك وتطلب العون والتأييد من حضرتك القدّوسية ونطلب النصرة والعزة والكرامة من حضرة ذاتك العليّة. (إِيَّاكَ نَعْبُدُ) شريعة وطريقة؛ أي نعبدك بالأحكام الشّرعية التي طلبتها منّا على أكمل وجه كما تحبّ وترضى، (وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) حقيقة؛ أي نخصّك بالاستعانة وحدك ولا يعيننا بحق في جميع أمورنا إلا أنتَ، فلا معين بحق غيرك ولا مُوفِّق بحق غيرك ولا هادي بحق غيرك، فأعنّا على معرفتك ومشاهدتك، وأعِنّا على أن نعبدك كأننا نراك بقلوب تشهد أنوار عظمتك، إنك أقرب إلينا من حبل الوريد. يقول تعالى ﴿وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾[3691] أي ماء الحقيقة والمعرفة به تبارك وتعالى.

(3691) سورة الجن 16

س.2989) سيّدي الحبيب، يقول تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾[3692]، ولم يقل (أفلا يتفكّرون- أفلا يتدبّرون- أفلا يعقلون- أفلا يعلمون) فما الحكمة من ذلك؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الآية القرآنية دقيقة جدا؛ ففي معناها يقول الحق تعالى (أَفَلَا يُؤْمِنُونَ)؛ لأن الإيمان والتّصديق بالله تعالى ورسوله وبما أنزله الله تعالى على رسوله هو الأصل في كلّ الأعمال وفي كلّ أمور الحياة، فالأعمال الصالحة من إنسان أخلاقه طيبة ومعاملته وسلوكه طيب بلا إيمان بالله ورسوله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر لا تنفعه شيئا عند الله تعالى، يقول تعالى ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾[3693]، ولذلك قال الله في هذه الآية: (أَفَلَا يُؤْمِنُونَ) لأن الإيمان هو الأصل وهو الأساس والعمدة في كلّ الأعمال، ولم يقل الحق تعالى: (أفلا يتفكرون- أفلا يتدبرون- أفلا يعقلون- أفلا يعلمون»، إذ إنّ كثيرا من الملحدين الكافرين المتكبرين ربّما يتفكرون ويتدبرون كلام الله ويعقلونه ويعلمونه، ولكنهم مع ذلك لا يؤمنون عنادا وتكبرا؛ يقول تعالى ﴿وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ﴾[3694]. والإيمان يرادف التسليم لقوله تعالى ﴿وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقِرٌّ﴾[3695]، وقوله تعالى أيضًا ﴿وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي

[3692] سُوْرَةُ الأَنْبِيَاءِ 30

[3693] سورة الفرقان 23

[3694] سورة القمر 2

[3695] سورة القمر 3

الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَى أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا﴾[3696]. وإننا لنشهد أنّ الله تعالى جعل كلّ شيء حيّ مخلوقًا من الماء.

س.2990) سيّدي الحبيب، ما المقصود بقول الجن ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ تَقُولَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾[3697]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لقد أوحى الله لحبيبه المصطفى -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- أنه استمع نفر من الجن لقراءة القرآن من رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- كما يقول تعالى ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا (1) يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا (2) وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا (3) وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا (4) وَأَنَّا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ تَقُولَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا(5)﴾[3698]، فالمؤمنون من الجن الذين آمنوا بالقرآن على أنه كلام رب العالمين لما رجعوا إلى قومهم قالوا لهم: (إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا) أي عجبًا في قوته وجماله وروعة معانيه يهدي من اتّبعه إلى الحياة الرشيدة الكريمة فآمنا به ولن نتخذ معه شريكا ولن نتبع منهجا غير منهجه فنشرك مع ربنا أحدًا وأنّ هذا القرآن يبين أن الله تعالى ليس له زوجة ولا ولد، وأن سفهاءنا كانوا يقولون الكذب على الله بأن ينسبوا إليه الزوجة والولد وينسبوا إليه ما لا يليق به تبارك وتعالى من النقائص والتجسيم والتشبيه بخلقه والتعطيل، وهكذا من الصّفات التي ما أنزل الله بها من سلطان تعالى الله عن ذلك علوّا كبيرا.

(3696) سورة الإسراء 46

(3697) سورة الجن 5

(3698) سورة الجن 5

س.2991) سيّدي الطّبيب الرّوحانيّ، ما الفرق بين العِصمة والحفظ؟

أَجَابَ شَيْخُنا حازم أبو غزالة -رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ- وأرضاه بقوله: الحفظ هو العصمة الصغرى؛ وهو للأولياء. أمّا العصمة الكبرى فهي للأنبياء والرّسل -عليهم الصّلاة والسلام. والعصمة الصغرى بمعنى الحفظ الإلهيّ للأولياء من أن يقعوا في الكبائر والصغائر والهفوات دون توبة؛ وقد يُعَرَّضُون لها مع دوام الإنابة إلى ربهم. وأمّا العصمة الكبرى التي هي للأنبياء والرّسل فهي الحفظ الإلهيّ لهم مِنْ أَوَّلِ قَدَمٍ منذ ولادتهم من أن يقعوا في صغيرة أو كبيرة أو في هفوة فقد عصمهم الله من الوقوع في ذلك، ولا ننسى أن كلّ معصوم من الأنبياء والرّسل هو وليّ لله تعالى، بل إمام الأولياء، وليس كلّ وليّ من الأولياء نبيّا أو رسولا، وكلّ نبي وليّ من حيث القرب من الله تعالى والعصمة. وخلاصة القول أنّ العصمة للأنبياء تكون من الصغائر والكبائر مِنْ أَوَّلِ قَدَمٍ. أمّا الحفظ فهو للأولياء؛ وهو حفظ من الإصرار على الكبائر، مع كونهم مُعَرَّضِين للصغائر والهفوات.

س.2992) سيّدي الحبيب، هل صحيح أنّ هناك أولياء خارج الدائرة المُحَمَّديّة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللّهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الدائرة المُحَمَّديّة هي دائرة بهجة الجمال وبهاء الجلال وتاج الكمال. الدائرة المُحَمَّديّة هي دائرة المعارف والشُّهُود والعَيَان، وهي دائرة الوصول والوصال، وهي دائرة الأسرار والأنوار، ودائرة النفحات والتجليات، ودائرة القلوب والأرواح. الدائرة المُحَمَّديّة هي دائرة الشّريعة والطريقة والحقيقة، وهي دائرة العلم والعمل والإخلاص، ودائرة العلم بالله وأسْمَائِهِ وصفاته وأفعاله والعمل بأحكام شرعه. الدائرة المُحَمَّديّة هي دائرة أكابر أهل الله من الأولياء المرشدين

والأتقياء، والنجباء، والأبدال والأوتاد. كلّ هؤلاء الأولياء الأتقياء الأصفياء لا يخرجون عن الدائرة المُحَمَّديّة، وإذا خرجوا عنها فليسوا بأولياء. وعلينا أن نعلم أن الدائرة المُحَمَّديّة متمثلة بالشيخ المربي الخليفة المأذون وظاهرة به؛ فلنحرص أن نكون معه وبصحبته وخدمته حتّى نكون في داخل الدائرة المُحَمَّديّة دائرة الأولياء بِإِذْنِ الله تعالى. والدائرة المُحَمَّديّة هي باب الوصول إلى الحق تعالى كما قال الإمام البكري -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-:

وأنتَ باب الله، أي امرئ   أتاه من غيرك لا يدخل[3699]

فأي إنسان يَدَّعِي الولاية خارج دائرة الرّسول -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- فهو ملحد زنديق لا يُعْبَأُ بقوله.

س.2993) سيّدي الحسيب النّسيب، هل الإذن العام مرتبط بحياة الشيخ المأذون؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: كلّ واحد من المؤمنين مطالب بأن يدعو إلى الله تعالى وأن يخدم هذا الدّين على قدر وُسْعه واستطاعته كما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «الدّين النصيحة، قلنا لِمَن يا رسولَ اللهِ؟ قال: للهِ، ولكِتابِه، ولرسولِه، ولأئمَّةِ المسلِمينَ وعامَّتِهم»[3700]، ويقول الله تعالى ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي

(3699) انظر هامش السؤال 2773

(3700) عن تميم الداري أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال : الدِّينُ النَّصيحةُ، الدِّينُ النَّصيحةُ، ثلاثًا. قالوا: لِمَن يا رسولَ اللهِ؟ قال: للهِ، ولكِتابِه، ولرسولِه، ولأئمَّةِ المسلِمينَ ،وعامَّتِهم. حديث صحيح، أَخْرَجَهُ مسلم (55)، وأبو داود (4944)، والنسائي (4197)، وأحمد (16947) واللفظ له

مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾[3701]. فإذا كان الكلُّ مطالباً بأن يدعو إلى الله وإلى دينه وكتابه وينصح العباد على حسب إمكانياته وعلمه، فما بالك بالشيخ المأذون! فهو من باب أولى لا بدّ أن يدعو النّاس إلى معرفة الله وإلى محبّة ذكر الله وأن يجمع النّاس كي يتوجهوا إلى الله بكثرة ذكره وشكره وحسن عبادته بقلوب منكسرة ذليلة مفتقرة إلى الله تعالى؛ وبقلوب صافية نقية سليمة من الشّرك والكفر والنفاق؛ سليمة من الشّكوك والظّنون والأوهام الساترة للقلوب. ولو كان هذا الشيخ مأذونا إذنا عامّا في حياة شيخه أو بعد مماته. فنَشْرُ الطريق يحتاج إلى جد واجتهاد وبذل وعطاء متواصل بحيث لا يملّ الشيخ ولا يكلّ. والحمد لله الذي وفقنا لتطبيق ذلك كما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: « إنَّ هذا الدِّينَ ارتضيتُهُ لنفسي ولن يصلُحَ لهُ إلَّا السَّخاءُ وحُسْنُ الخُلُقِ؛ فأَكرموهُ بِهما ما صحبتُموهُ»[3702]. والأصل أنّ الشيخ لم يأذن لأحد في الدّعوة إلى الله تعالى إلا بعد أن رأى استعداده.

س.2994) سيّدي المبارك، قال القوم -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم-: «الوليُّ مستورٌ وإنْ كان مشهوراً». فهل المعنى يا سيّدي أنّ الله يستره حتّى يرقّيه أم هو من باب "لكلّ وليّ حجابٌ كلّما ترقّى خفيت حقيقتُه عن النّاس"؟

أَجَابَ شَيْخُنا -قدّس اللهُ سِرَّهُ- بقوله: الحقيقةُ النّورانية العرفانية، وهي حقيقة الشهود القلبية الذوقية للوليّ، أمرٌ مستورٌ عن كثير من النّاس.

(3701) سورة فصلت 33

(3702) عن جابر بن عبدالله أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: قالَ اللَّهُ عزَّ وجلَّ إنَّ هذا الدِّينَ ارتضيتُهُ لنفسي ولن يصلُحَ لهُ إلَّا السَّخاءُ وحسنُ الخُلُقِ؛ فأَكرموهُ بِهما ما صحبتُموهُ) حديث ضعيف، أَخْرَجَهُ العقيلي في (الضعفاء الكبير)) (46/1)، وابن حبان في (المجروحين)) (60/2)، والبيهقي في (شعب الإيمان)) (10865) واللفظ له

سرُّ الوليّ لبُّ قلبه؛ لا يعلمه إلا الله تعالى؛ لأنّ ذلك بينه وبين حبيبه. أمّا العُذَّال فلا يعلمون ولا يعرفون ذلك؛ لأنّ الوليَّ المحبَّ عن العُذَّال في صمم. فهو لا يعرفهم وهم لا يعرفونه. وسرّ جوهره مكنون في خزائن العلوم العرفانية الإلهية والحكم اللدنية. وهو مستور عن أهل الغفلة والجهل بالله وإن كان ظاهره على طاعة الله، يخاف الله وعابد لله، محبّ لله ورسوله، ومبلّغ لشرع الله وهدي رسوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم. إذ إنّ باطنه مستور عنهم لا يعلمه إلا الله.، ولا مانع أن الله يستر الولي حتّى يرقّيه؛ وكلّما ترقّ على يد شيخه خفيت حقيقته عن النّاس.

س.2995) سيّدي الكامل المكمّل، ما معنى قول المنشد: "أنا الظلال ولا وجود أَمْلِكُه إلا إذا جُدْتُم بالنُّوروالمدد"[(3703)]؟

أَجَابَ شَيْخُنا -سدّد الله خطاه- بقوله: المُنْشد في الحقيقة مرشد؛ فهو يحرّك القلوب إلى شهود علّام الغيوب؛ ويحرك القلوب إلى محبّة مفرّج الكروب؛ ويحرك القلوب إلى التوجه الصّادق إلى الله تعالى؛ ويحرّك الأرواح النورانية المُشْرِقَة كي تشهد روح رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- الظاهرة بروح شيخها؛ وتفنى بهذه الرّوح الصافية النقية التي هي روح الأرواح وحقيقة الأشباح. فهنيئا للمنشدين الصّادقين الفانيين بالحبّ. وقوله: (أنا الظلال) أي لا وجود لي في الحقيقة؛ والوجود الحق لله وحده؛ فلا موجود بحق إلا الله؛ وكلّ ما سواه عدم مقيّد؛ وأنّى للعدم المقيّد أن يكون له وجود مع حضرة الحق الوجود المطلق؛ فالعدم مُقَيَّد أي: أنه ثابت موجود في حضرة العلم الإلهِيّ الأزليّ القديم الذي لا أول له ولا آخر؛ فهو الأول والآخر والظاهر والباطن سبحانه وتعالى. وقوله (إلا إذا جدتم بالنور والمدد) أي: كما قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

(3703) انظر: ديوان مولانا احمد مصطفى العلاوي المطبوع في مستغانم عام 1982 ص4

وَسَلَّم: «خلق الله الخلق في عَمَاْءٍ (ظلمة) ثم رش عليهم من نوره»[3704]، أي من وجوده. فَخَلْقُ الخَلْقِ ووُجُوْدُهُم أعظم دليل على وجود الخالق العظيم سبحانه. وهذا لأهل القلوب الكافرة العمياء عن رؤية الحق؛ فهؤلاء يحتاجون إلى أدلة على وجود الحق سبحانه. وما أجمل قول الشيخ الأكبر -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

إنّما الكون خيال وهو حق في الحقيقة[3705]

وقوله:

رأيتُ خيالَ الظِّلِّ أعظمَ عبرةً لمن هو في عين الحقيقة راقي

شخوصٌ وأرواحٌ تَمرُّ وتنتهي الكلُّ يفنى والمحرِّك باقي[3706]

س.2996) سيّدي الوارث المُحَمَّدي، ما معنى قول المنشد: "و أنتم الشّمس في الأكوان ما فتئت، تُرَى على مشكاتي بالوجد والثمد"[3707]

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إذا كانت شمس هذا الكون طالعة في النهار فإنها ستغيب في الليل. أما شمس الأرواح

(3704) عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: (إنَّ اللَّهَ عزَّ وجلَّ خلقَ خلقَهُ في ظُلمةٍ ، فألقى علَيهِم من نورِهِ ، فمَن أصابَهُ من ذلِكَ النُّورِ اهتدى ، ومن أخطأَهُ ضلَّ ، فلذلِكَ أقولُ : جَفَّ القلمُ على عِلمِ اللَّهِ). رواه الترمذي 2642 وابن العربي في العواصم من القواصم 21

(3705) انظر هامش السؤال 2088

(3706) انظر هامش السؤال 2088

(3707) انظر: ديوان مولانا احمد مصطفى العلاوي المطبوع في مستغانم عام 1982 ص4

والقلوب فهي طالعة دائما وعلى الدوام؛ فهي لا تغيب لا في الليل ولا في النهار. كما قال العارف بالله:

إنّ شمس النهار تغرب ليلا　　　وشموس القلوب ليست تغيب[3708]

فشمس الأرواح هي سِرُّ روحانية رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم. فهو حياةُ الأرواحِ وروحها، وسِرُّ الحقائق؛ وحقيقتُه جامعةٌ لجميع العوالم. وحقيقتُهُ مجامعُ المعالم كلّها؛ إذ جميع العوالم خلقها الله من نوره الشّريف -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم. فهو -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- شمس الشموس في العوالم كلّها؛ وهو نور الأنوار، وسرّها، وجوهر الجواهر وأصلها، ومعدن الأسرار وطيبها، وعِزّ الأشباح وشرفها، وتاج أهل الكمال وفخرها -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم. اللّهُمَّ زده نورا فوق نوره وعِزّاً فوق عِزّهِ وشرفاً فوق شرفه وقدراً فوق قدره وكمالاً فوق كماله يا نورَ النُّور يا ربُّ يا غفور. ولا ننسى أن شمس الأرواح طالعة في كلّ زمان ومكان وظاهرة ومتمثلة بروح القطب الغوث الذي يغيث به الله هذه الأمة المُحَمَّديّة. فشمس سماء القطب الغوث طالعة دائمة وباقية إلى أن يرث الله الأرض ومَن عليها. القطب الرباني الذي له قدم صدق في الرسوخ والتمكين في العلم الإلهِيّ والسير عَلَى قَدَمِ النّبوة. وكلّما عرفتَهُ عرفتَ الحبيب -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم؛ وكلّما عرفت الحبيب عرفت النُّور الحق، نور الله تعالى.

(3708) انظر هامش السؤال 2784

س.2997) سيّدي العالم الرباني، هل هناك علاقة بين الألوان والتجليات الإلهية؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: التجليات محلّها القلب؛ القلب العارف بربه تبارك وتعالى والعارف بنفحاته وتجلياته ووارداته. وهناك الفؤاد وهو مرتبة من مراتب القلب. وهناك السّر وهو مرتبة من مراتب الفؤاد. وكُلٌّ تتوالى عليه تجليات الحق على حسب استعداده وصفاء قلبه ونقاء سريرته وعلى حسب استعداد توجهه إلى الله وحبّه لذكر الله قلبا وقالبا. ولذلك فإنّ هناك علاقة بين الألوان والتجليات الإلهية؛ فتجليات أهل الكمال تختلف ألوانها عن ألوان تجليات أهل الجمال. وألوان تجليات أهل الجمال تختلف عن ألوان تجليات أهل الجلال. وأكمل الألوان تجليات حال أهل الكمال؛ إذ تكون ألوان تجلياتهم أنوارها بيضاء نقية لا شعاع لها؛ كما أخبر النّبيّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم[3709]. أو تكون لا لون لها فهي صفاء ولا ماء؛ ونور ولا نار. أمّا ألوان تجليات حال أهل الجمال فتكون أنوارها قريبة من الخضراء على ألوان ثياب أهل الجنة. أمّا أهل الجلال فألوان تجلياتهم تكون قريبة من الحمراء. يقول تعالى ﴿إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى﴾[3710].

(3709) عن سيدنا أُبَيِّ بنَ كَعْبٍ يقولُ: وَقِيلَ له إنَّ عَبْدَ اللهِ بنَ مَسْعُودٍ يقولُ: مَن قَامَ السَّنَةَ أَصَابَ لَيْلَةَ القَدْرِ، فَقالَ أُبَيٌّ: وَاللَّهِ الذي لا إلَهَ إلَّا هُوَ، إنَّهَا لَفِي رَمَضَانَ، يَحْلِفُ ما يَسْتَثْنِي، وَوَاللَّهِ إنِّي لأَعْلَمُ أَيُّ لَيْلَةٍ هي، هي اللَّيْلَةُ الَّتي أَمَرَنَا بهَا رَسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم بقِيَامِهَا، هي لَيْلَةُ صَبِيحَةِ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ، وَأَمَارَتُهَا أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ في صَبِيحَةِ يَومِهَا بَيْضَاءَ لا شُعَاعَ لَهَا. صحيح مسلم 762

(3710) سورة طه 10

س.2998) سيّدي القطب الصمداني، ما تفسير قوله تعالى ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾[3711]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: (لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ) أي لتكونوا أساتذة ومعلمين لجميع النّاس؛ ولذلك أَحَبَّ اللهُ هذه الأمة وأخرجها للنّاس، كما يقول تعالى ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾[3712]. فهذه الأمة خَيْرِيَّتُهَا بالدّعوة إلى الله تعالى. والرّسول -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- هو الشهيد عليكم؛ وأنتم شهداء على النّاس. فهو المُرَبِّي الأوَّل -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- كما تُرَبِّي الأمُّ ولدَها. و"على" تفيد الهيمنة؛ هيمنةُ المُرَبِّي على مريديه. كما أنّ الأمَّ تربّي ولدها بحنانها فهو يربّي المريدين بحاله وقاله إلى أن يرث الله الأرض ومَن عليها ظاهرا بوُرَّاثه. ومن باب الإشارة فـ "على" تُفِيْدُ عُلُوَّ حُبّ الرّسول -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- على عرش قلوبِ أصحَابِهِ الكرام، وكلِّ من تبعهم بإحسان من الأمة المُحَمَّديّة. فهو دائما -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- تاج رؤوسنا؛ أي على رؤوسنا وهو عزّنا وفخرنا وشرفنا وأصلنا. فقد أنقذنا الله به -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- من الظلمات إلى النور؛ ظلمات الشّرك، والشّك، والظّنون إلى نور المعرفة بالله تعالى. وكذلك أنقذنا الله به -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- من حضيض أسفل السَّافِلِين إلى سماء أعلى عِلِّيّين.

(3711) سورة البقرة 143

(3712) سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 110

س.2999) سيّدي الموهوب الرحماني، يقول تعالى ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (26) وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾[3713]. وفي ختام السّورة يقول تعالى ﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾[3714]. فما السّر في رفع الأولى وجرّ الثّانية؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: فيها إشارة لطيفة نورانية وهي أنه لا يُرْفَعُ المريدُ عند الله للدرجات العلا، كما يقول تعالى ﴿نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾[3715] إلا إذا كان قلبُه مرفوعاً بقوة سلطان نور الذكر؛ وحبُّه لكثرة ذكر الله تعالى في الظاهر والباطن، وفي اللسان والقلب. ولا يكون القلب مرفوعا بنور الله إلّا إذا كان مكسورا أو منكسرا إلى الله تعالى؛ كما يقول تعالى في الحديث القدّسي: «أنا عند المنكسرة قلوبهم من أجلي»[3716]؛ أصحاب القلوب الخاشعة لله، المفتقرة إلى الله الخائفة من الله، السليمة من شهود كلّ ما سوى الله، العارفة بالله. هذه

[3713] سورة الرحمن 26-27

[3714] سورة الرحمن 78

[3715] سُورَةُ الأَنْعَام 83

[3716] ذكره ابن درويش في أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب (1: 92) وقال: ذكره الْغَزالِيّ فِي الْبِدَايَة وَلم يسندهُ. وقد روي هذا الحديث عن مالك بن دينار. فقد أخرج أبو نعيم في الحلية (2: 364) عن مَالِكِ بْنُ دِينَارٍ رحمه الله وهو من صغار التابعين قَالَ: " قَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا رَبِّ أَيْنَ أَبْغِيكَ؟ قَالَ: ابْغِنِي عِنْدَ الْمُنْكَسِرَةِ قُلُوبُهُمْ ". وروي أيضا من حديث عمران القصير رحمه الله وهو من صغار التابعين. فقد أخرج أبو نعيم أيضًا في حلية الأولياء (6: 177) عن عِمْرَانَ الْقَصِيرِ رحمه الله قَالَ: قَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا رَبِّ أَيْنَ أَبْغِيكَ؟ قَالَ: ابْغِنِي عِنْدَ الْمُنْكَسِرَةِ قُلُوبُهُمْ فَإِنِّي أَدْنُو مِنْهُمْ كُلَّ يَوْمًا بَاعًا لَوْلَا ذَلِكَ لَتَهَدَّمُوا. وروي أيضا من رواية وهب بن منبه وهو من أوساط التابعين. فقد أخرج أبو نعيم أيضًا في حلية الأولياء (4: 31) عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ، قَالَ: قَالَ دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: " إِلَهِي أَيْنَ أَجِدُكَ إِذَا طَلَبْتُكَ؟ قَالَ: عِنْدَ الْمُنْكَسِرَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ مَخَافَتِي "فالخلاصة أن الحديث ليس بمرفوع، ولكنه مقطوع على التابعين. والله اعلم.

القلوب يرفعها الله تعالى عنده للدّرجات العلا ويعزّها وينصرها كما جاء في الحكم العطائية: «تحقّق بِوَصْفِك يُمِدُّك بوصفه»[(3717)]. وجاء في الحكمة الأخرى: «اطلبوني في قلوب العارفين بي». ومن سِرّ قوله تعالى (ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ) قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: "أَلِظُّوا بـ(يا ذا الجلال والإكرام)" [(3718)]، أي أَلِحُّوا بقول (يا ذا الجلال والإكرام).

س.3000) سيّدي الحسيب النّسيب، ما الفرق بين الخَطْرَةِ والنَّفَسِ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الخطرة أدق من النَّفَسِ؛ والخطرة تجري على القلب خاصة. أمّا النَّفَسُ فهو يجري على النَّفْسِ عامة. والخطرة القلبية تكون كوميض البرق؛ أما النَّفَسُ فيكون بطيئا. والخطرات القلبية على الغالب تكون نورانية؛ أمّا نَفَسُ شُهُودِ وجود النَّفْسِ فعلى الغالب يكون ظُلمانياً. نسأل الله تعالى أن يجعل خطراتِنا كلَّها في محبّته ورضاه وفي طاعته وما يُقَرِّبنا إليه؛ وأن يجعل أنفاسنا في شهود وجود الحق لا في شهود وجود أنفسنا. وكما ورد «مَن عرف نفسه فقد عرف ربه»[3719]؛ أي مَن عرف نفسه أنها غير موجودة أصلا، عرف أن الوجود الحق لله وحده لا لأحد سواه؛ وعرف أنه لا موجود بحق إلا الله؛ وأنّ الله واجب الوجود لذاته تبارك وتعالى.

(3717) الحكمة 150 من الحكم العطائية

(3718) حديث صحيح رواه أنس بن مالك وَأَخْرَجَهُ الترمذي 3525

(3719) انظر هامش السؤال 293

الأَجْوِبَةُ الغَزالِيَّةُ عَنِ الأَسْئِلَةِ الصُّوفِيَّة

سَيْرُ أَهْلِ العِرْفَانِ فِي مَقَامِ الإِحْسَانِ

الجزء الرابع

فَضيلَةُ السَّيِّدِ الشَّريفِ الشَّيْخِ اَلْمُرَبّي

حَازِمْ نَايِفْ طَاهِرْ أَبُوغَزَالَةْ

الحُسَيْنِيّ نَسَباً، الحَنَفِيّ مَذْهَباً، الأَشْعَرِيّ السَّلَفِيّ عَقِيْدَةً، القَادِرِيّ الشَّاذِلِيّ طَرِيْقَةً

حقوق النشر

الناشر:	هادي حازم نايف أبو غزالة
الموقع:	www.HazemAbughazaleh.com
بريد إلكتروني:	hadi@hotmail.co.nz
العنوان:	الأَجْوِبَةُ الغَزالِيَّةُ عَنِ الأَسْئِلَةِ الصُّوفِيَّة: سَيْرُ أَهْلِ العِرْفَانِ فِي مَقَامِ الإِحْسَانِ
الطبعة:	الثانية 2022
جَمْعُ وتَحْرِيْرُ /	د. صَالِحْ رُوبِيْن آنْدِي
التَّدْقِيْقُ الُّلغَوِيُّ /	د. مَهْدِي أَسْعَدْ عرار
تخريج الآيات والأَحَادِيث والتَّراجِمْ/	إِسْلَام إبْرَاهِيم مُبَارك الأَعْظَمِي
التصنيف الموضوعي:	تصوف وأخلاق
الرقم الدولي:	9 781471 718083

س.3001) سيّدي الحبيب الطّبيب، ما علَامَات سيّدنا الخضر -عليه السلام؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: يَتَشَكَّلُ سيّدنا الخضر -عليه السلام- بصورٍ كثيرةٍ بقدرة الله تعالى. فقد يأتيك على صورة شاب أمرد ليس له لحية، أو على صورة شاب له لحية أو غير ذلك من الصور. ولكنك تشعر بأنه جاء لنجدتك ومساعدتك ونصرتك؛ أرسله الله تعالى إليك وأغاثك به عندما تقع في أزمة أو كرب أو شدّة؛ فيأتي إليك ليبشرك ويطمئنك إمّا بحاله أو بقاله. إذ يجري الله على لسانه مِن الحكم الإلهية العالية الكريمة، مِن العلوم الإلهية اللّدنية الغيبية؛ فتطمئنَ لرؤيته ويسكنَ حالُ قلبك لمشاهدته. كما حصل معنا -والحمد لله- عندما كنّا في أشد الأزمات والأوقَات؛ إذ عِشْنَا حالةً من الكرب الشديد في عمان في وقت من الأوقَات الماضية؛ فأغاثنا الله بسيّدنا الخضر فبشرني وطمأنني وقال لي عبارة جوهرية لا أنساها أبدا؛ قال لي: «سَلِّمْ تَسْلَمْ ولا تعترض تنطرد». أو يأتيك على صورة سائق يسوق سيارةً لنجدتك ومساعدتك؛ أو يأتيك وأنتَ في المسجد تحضر جلسة علم؛ أو يأتيك بصورة أخرى على حسب ظرفك وحاجتك[3720].

[3720] ومن ذلك ما نقله تاج الدين السبكي في الطبقات : قال: قال المزنى أو الربيع: كنا يوما عند الشافعي بين الظهر والعصر عند الصحن في الصفة، والشافعي قد استند إما قال: إلى الأسطوانة، وإما قال إلى غيرها، إذ جاء شيخ عليه جبة صوف وعمامة صوف وإزار صوف، وفى يده عكازه، قال: فقام الشافعي وسوى عليه ثيابه واستوى جالسا، قال: وسلم الشيخ وجلس، وأخذ الشافعي ينظر إلى الشيخ هيبة له، إذ قال له الشيخ: أسأل؟ قال الشافعي: سل، قال: أيش الحجة في دين الله؟ فقال الشافعي: كتاب الله، قال: وماذا؟ قال: وسنة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: وماذا؟ قال: اتفاق الأمة، قال: من أين قلت اتفاق الأمة؟ قال من كتاب الله، قال: من أين في كتاب الله؟ قال فتدبر الشافعي ساعة، فقال الشيخ: قد أجلتك ثلاثة أيام ولياليها فإن جئت بحجة من كتاب الله في الاتفاق وإلا تب إلى الله عز وجل، قال فتغير لون الشافعي، ثم إنه ذهب

س.3002) سيّدي صاحب الأيادي الكريمة والجود، ما معنى كلمة " صَوَآفَّ "؟ وما مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[3721]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: كلمة "صَوَافَّ" أي قائمات على ثلاثة أرجل معقولة اليد اليسرى؛ وقوله تعالى (فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا) أي سَكَنَتْ جنوبها؛ فلا يجوز سلخ الشاة وهي تتحرك. وإذا سكنت الإبل وسقطت على الأرض بعد نحرها فهو وقت الأكل منها: (فكلوا منها) إن شئتم. (وأطعموا القانع) الذي يَقْنع بما يُعْطَى من غير أن يَسْأل ولا يَتعَرَّض. وكذلك (المعترّ) أي السائل أو المُتَعَترِّض. لعلكم تشكرون الله تعالى على إنْعَامه عليكم وتفضله وإحسانه الذي لا ينقطع.

فلم يخرج ثلاثة أيام ولياليهن، قال فخرج إلينا في اليوم الثالث في ذلك الوقت – يعني بين الظهر والعصر – وقد انتفخ وجهه ويداه ورجلاه وهو مسقام، فجلس، قال: فلم يكن بأسرع من أن جاء الشيخ فسلم وجلس، فقال: حاجتي، فقال الشافعي: نعم أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم قال الله عز وجل: {ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا} لا نصليه على خلاف المؤمنين إلا وهو فرض. فقال صدقت وقام وذهب. قال الفريابي قال المزني أو الربيع قال الشافعي لما ذهب الرجل: قرأت القرآن في كل يوم وليلة ثلاث مرات حتى وقفت عليه قلت إن ثبتت هذه الحكاية فيمكن أن يكون هذا الشيخ الخضر عليه السلام وقد فهمه الشافعي حين أجله واستمع له وأصغى لإغلاظه في القول واعتمد إشارته وسند هذه الحكاية صحيح لا غبار عليه، السبكي ، الطبقات (244/2) ، وذكرها الذهبي في سير أعلام النبلاء (83/10) .

[3721] سورة الحج 36

س.3003) سيّدي الحبيب، هل يلزم من كون النّفس لوّامة أنها تعصي؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: النّفس من طبيعتها أنها دائمة التَّقَلُّبِ والتلوّي والتَّلَوُّنِ على حسب البيئة التي تعيش فيها. والنَّفْسُ كالحرباء في جميع مراتبها إلا من ثبته الله على النّفس المطمئنة. فالحرباء تتلوّن بألوان كثيرة على حسب البيئة التي تكون فيها. ولا شك أن النّفس الأمّارة تعصي وتأمر صاحبها بالمعصية، وأن النّفس اللّوامة كذلك تعصي، ولكنها أفضل من الأمّارة؛ لأنها تلوم صاحبها على المخالفة أو المعصية أو فعل الذنب. وبالتالي يكون هذا اللّومُ سببا في التوبة والإنابة والرّجوع إلى الله تعالى وكثرة الاستغفار؛ لأن الله تعالى يحبّ التوّابين. أمّا الأمّارة فلا تلوم صاحبها على فعل الذنب أو المخالفة؛ بل تتمادى وتستمر في فعل المعاصي وأمره بها. لأن كلمة "أمّارة" على وزن "فعّالة" فهي صيغة مبالغة أي تأمر صاحبها كثيرا؛ وهي شديدة الأمر لصاحبها دون توبة أو رجوع إلى الله تعالى.

س.3004) سيّدي الجليل، ما الفرق بين المرابطة والمذاكرة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: المرابطة الجسمية هي أن يرابط المريدُ نفسَه في الزاوية مثلا، أو في المسجد على كلّ أمر شرعي يحبّه الله ورسوله ويرضى عنه. وأن يُصَبِّرَ نَفْسَه ويلزمها على فعله وتطبيقه؛ كما يفعل بعض الفقراء المريدين الذين يرابطون في الزاوية فيُلْزِمُون أنفسهم مثلا على صلاة الصُّبح في جماعة ثم يقرؤون أورادهم من ذكر الله والصلاة على رسوله والاستغفار؛ بعد أن يجلسوا لسماع درس العلم. فيُلْزِمُون أنفسهم إلى أن تطلع الشّمس ثم يصلون الضحى امتثالًا لقول النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «من صلى الفجر في جماعة، ثم جلس يذكر الله حتَّى

تطلع الشَّمس، ثم صلى ركعتين كان له أجر حجة وعمرة: تامة، تامة»[3722]. يرابط المريد نفسه في الزاوية كي يستفيد وينتفع بصحبة الشيخ وسماع كلامه وحكمه ومعارفه فيتذوقها قلبه، كما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- «أَلا أَدُلُّكُمْ علَى ما يَمْحُو اللَّهُ به الخَطايا، ويَرْفَعُ به الدَّرَجاتِ؟ قالُوا بَلَى يا رَسولَ اللهِ، قالَ: إسْباغُ الوُضُوءِ علَى المَكارِهِ، وكَثْرَةُ الخُطا إلى المَساجِدِ، وانْتِظارُ الصَّلاةِ بَعْدَ الصَّلاةِ، فَذَلِكُمُ الرِّباطُ»[3723]. أما المذاكرة فيدخل فيها كلّ ما يخطر في بال المريد من أسئلة فقهية أو توحيدية أو إحسانية يسأل عنها شيخه ويسأله عمّا يحصل معه في أحوال الذكر من واردات، أو خطرات، أو هموم، أو وساوس حتّى ينتفع المريد بذلك، وهذه مرابطة العوام الجسمانية؛ قال سيدي أحمد العلاوي:

أيها الحاضرْ ،اذكر وذاكر إياك تُنكر حال أهل اللهِ

فَسَلِّم لهم فيما عراهم واعلم أنهم غابوا في اللهِ

فالوجد بهم داعي يدعيهم يطرا عليهم في ذكر اللهِ

ومن لم يجد فليتواجد قصداً يتعرض لفضل اللهِ

حتى قد ظنَّا من ليس منا أنا جُننَّا بذكر اللهِ

هنيئاً لنا ثم بشرانا إن كان لنا حمق في اللهِ[3724]

(3722) وهو حديث حسن عن أنس رضي الله عنه أَخْرَجَهُ الترمذي 586، والطبراني في المعجم الكبير (178/8)

(3723) رواه أبو هريرة وَأَخْرَجَهُ مسلم في الصحيح برقم 251

(3724) هذه القصيدة من بحر العامي لمولانا أحمد بن مصطفى العلاوي (انظر هامش السؤال 297)

واعلم بأن أصول التَّصَوُّف ستة وهي: «الذكر والمذاكرة والمرابطة والمجاهدة والعلم والمحبّة»، وأعلى من المرابطة الجسمانية المرابطة الرّوحية مع الشيخ؛ فيوجه المريدُ روحَه مع روح شيخه مرابطا روحه مع روحه يتلقّى منه الإرشاد والتوجيه ويتلقّى منه نور المعرفة بالله تعالى، فالمرابطة الجسمانية للمبتدئين والمرابطة الرّوحية للمتمكّنين، والمرابطة الرّوحية هي من المذاكرة.

س.3005) سيّدي الْكَرِيم، ما علاقة الأدب بالمحبّة؟

أَجَابَ شَيْخُنا قدّس اللهُ سِرَّهُ بقوله: الأدب والمحبّة أمران متلازمان. ولذلك كان سيّدَ أهل الأدب رسولُ الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- الذي يقول "أدّبني ربّي فأحسن تأديبي»[3725]. وهو في الوقت نفسه سيّد أهل المحبّة وإمامهم. اتخذه الله حبيبا؛ فقال: "وأنا حبيب الله ولا فخر"[3726]. فالمحبّة من غير أدب أمر ناقص ولا معنى له؛ والأدب من غير محبّة أمر ناقص ولا معنى له. فالمحبّة الحقيقيّة الكاملة هي التي لا يفارقها الأدب لحظة من اللّحظات؛ بل إنّ الأدب ملازم لها على الدوام. ولذلك كان حال الصحابة الكرام -رَضِيَ

[3725] انظر هامش السؤال 355

[3726] عن عبدالله بن عباس انه قال : جلَسَ ناسٌ مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ، ينتَظرونَهُ ، قالَ : فخرَجَ حتَّى إذا دَنا منهم سمِعَهُم يتذاكرونَ فسمِعَ حديثَهُم، فقالَ بَعضُهُم: عجبًا إنَّ اللَّهَ اتَّخذَ من خلقِهِ خليلًا، اتَّخذَ من إبراهيمَ خليلًا، وقالَ آخرُ: ماذا بأعجَبَ مِن كلامِ موسى كلَّمَهُ تَكْليمًا، وقالَ آخرُ: فَعيسى كلمةُ اللَّهِ وروحُهُ، وقالَ آخرُ: آدمُ اصطفاهُ اللَّهُ. فخرجَ عليهِم فسلَّمَ وقالَ: "قد سَمِعْتُ كلامَكُم وعجبَكُم. إنَّ إبراهيمَ خليلُ اللَّهِ، وَهوَ كذلِكَ. وموسى نجيُّ اللَّهِ، وَهوَ كذلِكَ. وعيسى روحُهُ وَكَلمتُهُ، وَهوَ كذلِكَ. وآدمُ اصطفاهُ اللَّهُ، وَهوَ كذلِكَ. ألا وأَنا حبيبُ اللَّهِ ولا فخرَ، وأَنا حاملُ لواءِ الحمدِ يومَ القيامةِ ولا فخرَ، وأَنا أوَّلُ شافعٍ وأوَّلُ مشفَّعٍ يومَ القيامةِ ولا فخرَ، وأَنا أوَّلُ من يحرِّكُ حلقَ الجنَّةِ فيفتحُ اللَّهُ لي فيدخلُنيها ومعي فقراءُ المؤمنينَ ولا فخرَ، وأَنا أَكْرمُ الأوَّلينَ والآخرينَ ولا فخرَ." أَخْرَجَهُ الترمذي 3625 وقال عنه حديث غريب (باب أبواب المناقب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم).

اللهُ عَنْهُم- عندما يجلسون في مجلس رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- كأنّ على رؤوسهم الطيرَ من شدّة أدبهم مع رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم. وهناك سورة كاملة تسمّى سورة الآداب وهي سورة الحجرات؛ كلّها آداب لتعليم الأمة المُحَمَّديّة. ولقد قالوا: اجعل أدبَك دَقِيقًا، وعِلْمَكَ ملحّا. ونقول: "اجعل أدبك ومحبّتك لله ورسوله ولأهل الله الأولياء أمرًا متعادلًا متوازنًا كالخوف والرجاء". وكما قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم «لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه لاعتدلا»[3727]. فالخوف يرادف الأدب ويورث الأدب؛ والرجاء يرادف المحبّة ويورث المحبّة. وهناك الأدب الظاهر والأدب الباطن؛ والأدب الباطن هو ألا يغيب شهود الحق عن قلبك نَفَسَاً.

س.3006) سيّدي العزيز، كيف يرتبط حضور الصالحين في حلقات الذكر بالمشاركة في البناء الرّوحي لدى الإخوة المرابطين؟

أَجَابَ شَيْخُنا الحبيب -قدّس اللهُ سِرَّهُ- بقوله: البناء الرّوحي هو الأصل في كلّ شيء. فالإنسان بلا روح لا شيء ولا قيمة له؛ فأنتَ بالرّوح لا بالجسم إنسان. وروح كلّ شيء هي خلاصته وجوهره. فالطاعات والعبادات والأعمال الصالحة بلا روح تكون كالغذاء الجاف اليابس؛ وروحها وجود سر الإخلاص فيها. فالبناء الرّوحي هو الأمر المعنوي المطلوب. فعلينا إعداد المرابطين في سبيل الله معنويّا، لا أنْ نُعِدُّهم حِسيا فقط بأن نُؤَمِّنَ لهم كلّ وسائل الجهاد وآلاته، ونُركز على الأمر المعنوي، وهو البناء الرّوحي في نفوسهم وتقوية الإيمان في قلوبهم وتشجيعهم على الجهاد في سبيل الله وبيان فضل المجاهد وكم له من الأجر عند الله تعالى وما هو أجر الشهادة في سبيل الله وتعريفهم

(3727) أخرجه أبو نعيم، في حلية الأولياء (208/2)، والبيهقي في شعب الإيمان برقم (995). وقد ورد عن بعض السلف رحمهم الله وقيل انه لمطَرِّف بن عبد الله بن الشِّخِّيْر (المتوفي سنة 95 هـ) تابعي بصري، وأحد رواة الحديث النبوي.

بأن الجهاد ينبغي أن يكون خالصا لوجه الله لا من أجل المقاصد الدنيوية، كي تكون كلمة الله هي العليا، وينبغي على المجاهد أن يكون ذاكرا لله كثيرا؛ وسلاح الذكر أقوى سلاح للمجاهد؛، يقول تعالى ﴿أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[3728]. هذه الأمور كلّها هي البناء الرّوحي المعنوي للمرابطين والمجاهدين. فإذا لم نركز على الأمور الرّوحية المعنوية الذوقية؛ وإذا لم نركز على الكيف وركزنا فقط على الكم فلا نصر لنا؛ والنصر يكون بعيدا عنا. يقول الله تعالى ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾[3729].

ولا شك أن البناء الرّوحي أصله وجوهره ومنبعه هو كثرة ذكر الله تعالى كما مر معنا في الآية السّابقة. ومحبّة ذكر الله تعالى وكثرة ذكر الله تعالى لا تجدها إلا في حلقات الذكر عند السّادة الصّوفية -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم. ومن هنا يكون الارتباط المطلوب جهاد النّفس أولا وتربيتها؛ ثم يكون جهاد الأعداء؛ وجهاد النّفس يكون بكثرة الذكر والفكر في حلقات الذكر مع الفقراء الصّادقين الصالحين؛ ويكون بالعبودية المحضة الخالصة لله تعالى.

س.3007) سيّدي الحبيب، ما الفرق بين "الرؤيا" و"الرؤية"؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الرؤيا تشير إلى الرؤيا الرّوحية سواء أكانت منامًا أو يقظة؛ كما رأى رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- المسجد الأقصى نوما ويقظة. أمّا الرؤية فإنما تشير إلى الرؤية البصرية الحسيّة. وقد قال رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «الرؤيا

[3728] سُوْرَةُ الأَنْفَالِ 45

[3729] سُوْرَةُ غَافِرِ 51

الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءًا من النّبوة»[3730]. وقال رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «لا تكاد رؤيا المؤمن تكذب في آخر الزمان»[3731]. ونفهم أن الألف الممدودة في كلمة الرؤيا الأولى تشير إلى أن أُلْفَة الحبيب ومحبّته -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- امتدت لتشمل أهل السماوات والأرض من مَلَكٍ وإنسٍ، وجِنٍّ ونباتٍ وجمادٍ. فالحصى يسبح في يد النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- محبّةً برسول الله. وهذا الجذع يبكي ويحنّ إلى رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- محبّة برسول الله. وهذا الماء ينبع من بين أصابع النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- محبّة برسول الله. وهذا النبات يأتي ويتحرك حتّى يصل إلى رسول الله ويشهد له بالرّسالة والنّبوة محبّة برسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-. وهذا الظبي الحيوان يشهد لرسول الله بالرّسالة محبّة به -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-. وهكذا يحبّه أهل السماوات والأرض لأنهم تشرفوا به -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-. أمّا التاء المربوطة فتشير إلى ربط قلوب الأولياء العارفين وأرواحهم بقلب رسول الله وبروحه الشّريفة الذي هو أطهر قلب وأصفى قلب، وأعلى قلب وألين قلب خلقه الله تعالى. فقَلْبُ رسول الله فانٍ بحضرة الحقّ سبحانه وتعالى مستغرق به لا يرى غير حبيبَهُ.

[3730] رواه مسلم عن أبي هُرَيْرَةَ برقم 2265

[3731] عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: «إذا اقْتَرَبَ الزَّمانُ لَمْ تَكَدْ تَكْذِبُ رُؤْيا المُؤْمِنِ، ورُؤْيا المُؤْمِنِ جُزْءٌ مِن سِتَّةٍ وأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ، وما كانَ مِنَ النُّبُوَّةِ فإنَّه لا يَكْذِبُ». وقالَ «الرُّؤْيا ثَلاثٌ: حَديثُ النَّفْسِ، وتَخْوِيفُ الشَّيْطانِ، وبُشْرَى مِنَ اللَّهِ، فمَن رَأَى شيئًا يَكْرَهُهُ فلا يَقُصَّهُ علَى أحَدٍ ولْيَقُمْ فَلْيُصَلِّ». أَخْرَجَهُ البخاري (7017)، ومسلم (2263)

س.3008) سيّدي الوارث المُحَمَّدي، ما نوع الابتلاء في قوله تعالى ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴾[3732]، هل هو الاختبار بالأوامر والنّواهي؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: خلَقَنا الحقّ تعالى في هذه الدار للامتحان والاختبار. يقول تعالى ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾[3733]. فالمؤمن الطائع له الجنة؛ والمؤمن العاصي لا يخلد في النّار كما قال علماء التوحيد:

وَلَمْ يَبْقَ فِي نَارِ الْجَحِيمِ مُوَحِّدٌ وَلَوْ قتَلَ النَّفْسَ الْحَرَامَ تَعَمُّدَا[3734]

أمّا الكافر المتكبر الجاحد فإلى النّار وبئس المصير. فالحق تعالى في هذه الآية السّابقة يقول: (ولنبلونكم) أي نختبركم بالجهاد وغيره. (حتّى نعلم) على انكشاف وظهور لجميع خلقه؛ فالله تعالى مكشوف له وظاهر له كلُّ شيء دون سبق خفاءٍ لا يغيب عنه مثقالُ ذرة في السماوات ولا في الأرض؛ لا إن الله لا يعلم وسيبلوكم حتّى يعلم؛ حاشا لله تعالى. وهناك فهم آخر وهو أي لنُعْلِمَكُم

[3732] سورة مُحَمَّد 31

[3733] سورة الملك 2

[3734] هذا البيت من القصيدة الشيبانية هو مُحَمَّد الشيباني الأسواني الإسكندراني الشافعي تقي الدين أبو عبد الله الإمام المحدث الفقيه المفتي ولد في ثامن عشر شوال سنة 703هـ. قال ابن حجر في الدرر: وحدث وأفتى ودرس وصنف وخرج وتفرد بأشياء من مسموعاته وكانت وفاته في سنة 777هـ وهو وإن لم يوصف بالشعر فيما عرف عنه غير أن (الإمام أبا عبد الله مُحَمَّد الشيباني الشافعي) الذي نسبت إليه هذه المنظومة الكبيرة في علم التوحيد والتي يقول في مطلعها :

سَأَحْمَدُ رَبِّي طَاعَةً وَتَعَبُّدًا وَأَنْظِمُ عِقْدًا فِي العَقِيدَةِ أَوحَدَا

وَأَشْهَدُ أَنَّ اللهَ لَا رَبَّ غَيرَه تَعَزَّزَ قِدْمًا بِالْبَقَاء وَتَفَرَّدَا

هُوَ الأَوَّلُ المُبْدِي بِغَيرِ بِدَايَةٍ ولا بعده شَيءٌ علا وتوحَّدَا

من هم المجاهدون منكم ومَن هم الصابرون في الجهاد؛ ونخبرَكم عنهم. (وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ) أي نظهر أخباركم من طاعتكم وعصيانكم في الجهاد وغيره.

س.3009) سيّدي الحبيب، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا وَصَمُّوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾[3735]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لقد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل على الإيمان بالله ورسله. فكلّما جاءهم رسول منهم بما لا تهوى أنفسهم من الحق كذبوه؛ ففريقا منهم كذبوا وفريقا منهم يقتلون؛ كما قتلوا سيّدنا يحيى -عليه السلام. ولذلك قال الحق هنا (وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ)؛ أي ظنوا ألا يقع عليهم عذاب بسبب تكذيبهم الرّسل وقتلهم. فعموا عن الحق فلم يبصروا؛ وصمُّوا عن استماعه. ثم تاب الله عليهم لما تابوا؛ ثم عموا وصموا كثيرٌ منهم مرة ثانية والله بصير بما يعملون. فيجازيهم به. أمّا إشارةً فإن المنكرين على أهل الله وأحوالهم كثيرون؛ منهم مَن يتهمونهم بالجنون، ومنهم بالكفر وغير ذلك من الاتّهامات الفاسدة الباطلة. قال سيّدي العلاوي:

حتّى قد ظن من ليس منا   أنا جننا بذكر الله[3736]

[3735] سورة المائدة 71

[3736] انظر هامش السؤال رقم 3004

والإصغاء لهؤلاء العُذّال المنكرين بلية ومصيبة، كما قال سيدي الشيخ عبد الرحمن الشاغوري[3737]:

لا تصغ لقول عاذل إنما الإصغاء بلية[3738]

فالذين لم يحيطوا علما بأقوال الأولياء من أهل الله وبأحوالهم فلا ينبغي ولا يجوز لهم أن يتصدّروا بالتشدّق والفتاوى الباطلة في حقهم أو دعوى المعرفة؛ والله تعالى سيحاسبهم على سوء ظنهم بالأولياء. فالأولى بهم ولهم أن يحسنوا الظّن بالأولياء وأن يقولوا ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾[3739]. وأن يقولوا "الله أعلم بمرادهم إذا لم نفهم كلامهم ولم نحط به علما"؛ لأنهم إذا لم يفعلوا ذلك فستكون فتنة بين المسلمين بسبب إنكارهم

(3737) سيدي عبد الرحمن الشاغوري، هو أبو منير عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن مصطفى بن عبد الرحمن زين العابدين المشهور بالشاغوري، عالم دين سني، وأديب شاعر متصوف وشيخ الطريقة الشاذلية في سوريا في عصره. ولد سنة 1332 هـ الموافق 1914م في مدينة حمص في سوريا، وهو حسيني من آل بيت النبوة، ينتهي نسبه إلى علي زين العابدين بن الحسين. مات أبوه وهو صغير السن، فنشأ يتيماً في رعاية أخيه مُحَمَّد الذي انتقل إلى دمشق وحده في بادئ الأمر، ثم بعد فترة قصيرة سافر إليه عبد الرحمن إلى دمشق سنة 1341 هـ الموافق 1922م فاستقر في حي الميدان، ثم انتقل بعدها إلى حي المهاجرين ليسكن بجوار شيخه مُحَمَّد الهاشمي التلمساني. توفي عبد الرحمن الشاغوري بعد غيبوبة دامت ثلاثين يوماً في فجر يوم الثلاثاء في 20 ربيع الثاني 1425 هـ الموافق 8 حزيران 2004م. وقد دفن رحمه الله في مقبرة الحَرش – جادة الشورى.

(3738) هذا البيت من قصيدة (رفعت أستار البين) لسيدي عبد الرحمن الشاغوري الحمصي رضي الله عنه، مطلعها:

رفعت أستار البين ** وبدت أنوار العين ** تنجلي من غير أين ** فاشهدوها يا صوفية

جدّ سيرا للمنازل ** وانتهج نهج الأوائل ** لا تصغ لقول عاذل ** إنما الإصغا بلية

(3739) سورة الحشر 10

وسوء ظنهم؛ بسبب عمى قلوبهم عن شهود الحق وعدم سماعها وقبولها للحكم الإلهية التي يُجريها الحق على ألسنة أوليائه ويتجلّى بها على قلوبهم.

س.3010) سيّدي العزيز، هل صحيح أن الذي يحبّ الرّسول -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- يبتلى بالفقر، والذي يحبّ الله تعالى يختبر بالبلاء؟

أَجَابَ شَيْخُنا -قدّس اللهُ سِرَّهُ- بقوله: هذه ليست قاعدةً أصليةً أصوليةً؛ وليس من الشّرط أن يكون ذلك أو أن يتحقق ذلك؛ فكثير من المحبّين الصّادقين من الصحابة الكرام -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم- لم يُبْتُلوا بالفقر ولم يُخْتَبروا بالبلاء. وهم محبّون صادقون من أجلّاء الصحابة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم-. ومنهم من العشرة المبشرين بالجنة كسيّدنا عمر وسيّدنا عثمان وسيّدنا عليّ وسيّدنا عبد الرحمن بن عوف؛ وكثير غيرهم من الصحابة. ولا شك في أنّ بعض المحبّين الصّادقين من الصحابة أو غيرهم قد ابتلي بالفقر والبلاء فصبروا على قضاء الله وقدره ومراده؛ فهم يعلمون أن النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- قال: «أشدُّ الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل»[3740]. ويعلمون أن الله تعالى ما ابتلاهم واختبرهم إلا كي يعطيهم ويمنحهم الدّرجات العالية. يقول تعالى ﴿نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ﴾[3741]. ويعلمون أن الله خلق الموت والحياة كي

[3740] عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: سئل النبي صلى الله عليه وسلم: أيُّ الناس أشد بلاءً؟ قال: (الأنبياء، ثم الأَمْثَلُ فالأمثل، يُبتلَى الرجل على حسب دينه، فإن كان في دينه صلابة زِيدَ صلابةً، وإن كان في دينه رِقَّةٌ خُفِّف عنه، ولا يزال البلاء بالعبد حتى يمشي على الأرض ما له خطيئة) الدارمي (2783)، كتاب الرقاق، وأحمد (1494)، والترمذي (3289) دون السؤال، وقال عقبه: هذا حديث حسن صحيح، وفي الباب عن أبي هُرَيْرَةَ وأخت حذيفة بن اليمان أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم سئل: أي الناس أشد بلاء؟ قال: (الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل)؛ حسن صحيح.

[3741] سورة يوسف 76

يمتحن عباده أيهم أحسن عملا. أمّا الفقر فقد يراد به الفقر المعنوي، أي الفقر القلبي إلى الله؛ فإذا أكرم الله المريد بالفقر المُحَمَّدي المعنوي فهذا شرف له وعزّ وغنى. والتحقيق أن المراد بالفقر هنا معرفة النّفس بفقرها وضعفها وعدمها وجهلها؛ ومقابل ذلك معرفة الله بغناه ومعرفته بوجوده وعلمه وعزته وما إلى ذلك. وكذلك التحقيق بالبلاء هو بلاء محبّة الله؛ وهذا بلاء من العطاء وليس بلاء الاختبار. يقول تعالى ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[3742]، أي يكرمهم إكراما حسنا.

س.3011) سيّدي الحبيب، هل صحيح ما ورد في مقررات العقائد من أن القول لا يزيد ولا ينقص، والعمل يزيد وينقص، والإيمان يزيد ولا ينقص؟ وهل الزيادة في الإيمان بمعنى زيادة نوره وإشراقه في القلب؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: المقصود بالقول هو القولُ باللسان. والإيمانُ كما نعلم: قولٌ وإقرارٌ باللسان وتصديقٌ بالجَنَان وعمل بالأركان. فالقول باللسان هو الشهادتان: شهادة أن لا إله إلا الله وأنّ مُحَمَّدا رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم. فهذا القول لا يزيد ولا ينقص؛ لأن من زاد على الشهادتين شيئا أو أنقص عنهما شيئا يُعَرِّضُ إيمانَه وعقيدَته للخطر ويقترب من الرِّدَّةِ والكفر شيئا فشيئا. لأن الشهادتين ركن من أركان ديننا العظيم. أمّا العمل بالأركان أي بالجوارح فهي الطاعات والعبادات من الفرائض والنّوافل والنواهي؛ وهذه الأعمال لا شك تزيد وتنقص على حسب استعداد صاحبها وهمته؛ وعلوّ الهمّة من الإيمان. أمّا

(3742) سورة الأنفال 17

تصديق الجنان بالإيمان فمن العلماء مَن قال: إنّ نور الإيمان في القلب يزيد وينقص؛ يزيد بالطاعات والإخلاص لله تعالى وذكره ومعرفته وينقص بضد ذلك. كما قال اللقاني في الجوهرة:

ورُجّحَت زيادةُ الإيمان　　بما تزيد طاعة الإنسان

أي نور الإيمان. ومنهم مَن قال كالأحناف -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم- بأنّ الإيمان بالله تعالى لا يزيد ولا ينقص من حيثُ مَن آمنّا به وهو الله تعالى.

س.3012) سيّدي الطّبيب، ما المقصود بالجيران والأصحاب في قوله تعالى ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَ ابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾[3743]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: كما قال الله في بداية الآية: (وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا) أي وحّدوا الله تعالى واعبدوه وأطيعوه واعتقدوا أنه لا معبود بحقٍ إلا الله ولا رازق بحقٍ إلا الله ولا خالق بحقٍ إلا الله ولا محيي ولا مميت ولا معطي ولا مانع ولا خافض ولا رافع بحقٍ إلا الله تعالى. «ولا تشركوا به شيئا» أي ألا تعتقدوا أن له شريك في الملك. يقول تعالى ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا﴾[3744]. ثم قال (وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا) أي أحسنوا إلى الوالدين في المعاملة والبر ولين الجانب وطيب الكلام. (وَبِذِي الْقُرْبَى) أي

[3743] سورة النساء 36

[3744] سورة الإسراء 111

أحسنوا إلى ذوي القرابة واليتامى والمساكين. (وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى) أي أحسنوا إلى الجار القريب منكم في الجوار أو النسب. (وَالْجَارِ الْجُنُبِ) كذلك أحسنوا إلى الجار البعيد عنكم في الجوار، وكذلك في النّسب. (وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ) أي أحسنوا إلى الصاحب بالجنب. وعاملوا هؤلاء كلّهم معاملة طيبة وحسنة؛ والصاحب بالجنب هو الرفيق في السفر، وقيل الزوجة، وقيل الابن وقيل هو رفيق العمل.

س.3013) سيّدي الحبيب، مَن هم الرّاسخون في العلم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: العلماء على درجات، منهم العلماء بالإسلام أي بركن الإسلام؛ وقد هيأ الله لهذا العلم علماء راسخين به متمكنين عاملين مُخْلِصِين؛ وهم الأئمة الأربعة فقهاء الأمة الإسلامية، وهم «الإمام الأعظم أبو حنيفة[3745]، والإمام مالك إمام دار الهجرة[3746]، والإمام الشافعي الذي ملأ الأرض علما[3747]، والإمام أحمد بن حنبل[3748]؛ رَضِيَ اللهُ عَنْهُم جميعا ومَن سار على نهجهم من العلماء العامِلِين

(3745) انظر هامش السؤال 1485

(3746) انظر هامش السؤال 250

(3747) انظر هامش السؤال 378

(3748) هو سيدنا أبو عبد الله أحمد بن مُحَمَّد بن حنبل الشيباني الذهلي (164–241هـ) فقيه ومحدِّث مسلم، ورابع الأئمة الأربعة عند أهل السنة والجماعة، وصاحب المذهب الحنبلي في الفقه الإسلامي. اشتُهر بعلمه الغزير وحفظه القوي، وكان معروفاً بالأخلاق الحسنة كالصبر والتواضع والتسامح، وقد أثنى عليه كثير من العلماء منهم الإِمَام الشَّافِعِيّ بقوله: «خرجتُ من بغداد وما خلَّفتُ بها أحداً أورع ولا أتقى ولا أفقه من أحمد بن حنبل»، ويُعدُّ كتابه "المسند" من أشهر كتب الحديث وأوسعها. وُلد أحمد بن حنبل سنة 164هـ في بغداد ونشأ فيها يتيماً، وقد كانت بغداد في ذلك العصر حاضرة العالم الإسلامي، تزخر بأنواع المعارف والفنون المختلفة، وكانت أسرة أحمد بن حنبل توجهه إلى طلب العلم، وفي سنة 179هـ بدأ ابن حنبل يتَّجه إلى الحديث النبوي، فبدأ يطلبه

من بعدهم. ومنهم العلماء بالإيمان أي بركن الإيمان. وقد هيأ الله لهذا العِلْم وهو علم الكلام أو التوحيد علماء راسخين متمكنين به عاملين مخلصين دوّنوه وحفظوه ونشروه، وهم الإمام أبو الحسن الأشعري وأبو منصور الماتُريدي وكلّ من أتى بعدهم من العلماء وسار على نهجهم فهو أدنى منهم. ومنهم العلماء بالإحسان أي بركن الإحسان، وقد هيأ الله تعالى لهذا العلم الذي هو خلاصة العلوم وجوهرها وثمرتها وروحها علماء راسخين متمكنين به ومتحققين به ومتذوقين له، وعلماء الإحسان قد أكرمهم الله تعالى إضافة إلى علم الإحسان بعلم الإيمان وعلم الإسلام فقد جمعوا الخير كلّه بفضل الله وتوفيقه وكرمه كأمثال الإمام الجنيد(3749) ومعروف الكَرْخِي(3750) وعبد القادر

في بغداد عند شيخه هُشَيم بن بشير الواسطي حتى توفي سنة 183هـ، فظل في بغداد يطلب الحديث حتى سنة 186هـ، ثم بدأ برحلاته في طلب الحديث، فرحل إلى العراق والحجاز وتهامة واليمن، وأخذ عن كثير من العلماء والمحدثين، وعندما بلغ أربعين عاماً في سنة 204هـ جلس للتحديث والإفتاء في بغداد، وكان الناس يجتمعون على درسه حتى يبلغ عددهم قرابة خمسة آلاف. وفي شهر ربيع الأول سنة 241هـ، مرض أحمد بن حنبل ثم مات، وكان عمره سبعاً وسبعين سنة.

(3749) انظر هامش السؤال 332

(3750) هو معروف بن فيروز الكرخي أحد رموز الصوفية الكبار في بغداد، يكنى أبو محفوظ، واشتهر بزهده وورعه وتقواه. لم يكن غزير العلم، لكنه كان كثير العطاء والتسامح، وروى الناس عنه كرامات عدة. وقد أفرد ابن الجوزي قسطًا وافرًا في الحديث عن كرامات الكرخي، في كتابه الشهير «صفة الصفوة». وهو من أصل نبطي بابلي، عراقي قديم، وهو ما أثبتته عدد من الدراسات الأكاديمية التاريخية، حيث ثبتت عروبته وإنه من أصل عربي عند المؤرخين العرب مثل مصطفى جواد، وناجي معروف وغيرهم، ولقد أثبت الأستاذ ناجي معروف عروبته وانتماءه إلى أصل عربي بسند تاريخي. وُلد الكرخي نصرانياً، لكنه تحوّل إلى الإسلام في صباه، وتسبب في إدخال والديه إلى الإسلام. حيث إن أبواه أسلماه إلى مؤدبهم، وهو صبي. وكان المؤدب يقول له قل: "ثالث ثلاثة"، فيقول معروف: "بل هو الواحد الصمد"، فضربه على ذلك ضربًا مبرحًا، فهرب منه. فكان أبواه يقولان: "ليته يرجع إلينا، على أي دين كان، فنوافقه إليه"، فرجع إليهما بعد سنين كثيرة، فدق الباب، فقيل: "من؟"، قال: "معروف"، فقالا: "على أي دين؟"، قال: "دين الإسلام"؛ فأسلم أبواه. وقد دخل الإسلام عن طريق علي بن موسى الرضا، وظل قائمًا على بابه، ثم تحوّل إلى باب أحمد بن

الجيلاني[3751] وأحمد الرفاعي[3752] وكلُّ مَن سار على نهجهم من العلماء المخلصين الأولياء المرشدين المأذونين من الله ورسوله وأشياخهم إلى يوم القيامة وعلى رأسهم جدّنا الأول الإمام علي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- الذي أخذ العلم وورثه عن الإمام الأعظم سيّدنا مُحَمَّد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- الذي يقول: «أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها»[3753]، فعلماء الإحسان هم العلماء الحقيقيون الراسخون في العلم والمتمكنون به؛ إذ إنّهم ورثوا علم النّبوة حالا وقالا وأعمالا وأخلاقا ومذاقا وعبودية. هم العلماء بالله الراسخون بمعرفة الله وبِأسْمَائِهِ وصفاته وأفعاله وأذواقها وتجلّياتها؛ لأنهم تعلّقوا بها وتخلّقوا بها وتحقّقوا بها.

س.3014) سيّدي العزيز، ما هي لذّة القلب الخاصة به؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: المعرفة بالله وشهوده على الدوام هي لذة القلب الحقيقية الخاصة به؛ إذ جاء في الحكمة الإلهية: «اطلبوني في قلوب العارفين بي»[3754]. سأل بنو إسرائيل سيّدنا موسى -عليه السلام- أين نجد ربنا إذا طلبناه يا نبي الله؟ فأوحى الله لسيّدنا موسى أن ليس لي مكان يجدونني فيه فإذا أرادوا أن يطلبوني فإنهم يجدونني في قلوب عبادي الخاشعين الخاضعين المتواضعين العارفين بي، هذه صفات القلوب

حنبل. توفي معروف في بغداد سنة 200 هـ ودفن فيها، في مقبرة الشونيزية والمعروفة باسم مقبرة باب الدير العتيقة على جانب الكرخ من مدينة بغداد، وسميت فيما بعد مقبرة الشيخ معروف.

(3751) انظر هامش السؤال 209

(3752) انظر هامش السؤال 26.

(3753) رواه مولانا علي بن أبي طَالِب رضي الله عنه وَأَخْرَجَهُ الحاكم في المستدرك (4637)، المعجم الكبير للطبراني (11061)، الترمذي (3732).

(3754) انظر هامش السؤال 2217

التي تعرف الله تعالى قلوب سليمة مما سوى الله صافية من شهود غير الله نقية مليئة بأنوار تجليات الله، وفي الحديث القدّسي: «أنا عند المنكسرة قلوبهم»[3755]. فمحبّة الله ومعرفته أوّلها جنون وأوسطها فنون وآخرها سكون، يقول تعالى ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾[3756].

س.3015) سيّدي الجليل، هل كلّ عارف وليّ؟ وهل كلّ عارف محبّ؟ وهل كلّ مُحبّ عارف؟ وهل كلّ وليّ عارف؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: علينا أن نعلم أنّ الولاية نوعان: ولاية عامة وولاية خاصة، والولاية العامة لجميع المؤمنين؛ يقول تعالى ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[3757]، أمّا الولاية الخاصة فهي لخواص المؤمنين من الأمة

(3755) ذكره ابن درويش في أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب (1: 92) وقال: ذكره الْغَزالِيّ فِي الْبِدَايَة وَلم يسْندهُ. وذكره العجلوني في كشف الخفاء (1/ 230) قال في المقاصد: ذكره في البداية للغزالي. وقد روي هذا الحديث عن مالك بن دينار. فقد أخرج أبو نعيم في الحلية (2: 364) عن مَالِكِ بْنُ دِينَارٍ رحمه الله وهو من صغار التابعين قَالَ: " قَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا رَبِّ أَيْنَ أَبْغِيكَ؟ قَالَ: أَبْغِنِي عِنْدَ الْمُنْكَسِرَةِ قُلُوبُهُمْ ". وروي أيضا من حديث عمران القصير رحمه الله وهو من صغار التابعين. فقد أخرج أبو نعيم أيضًا في حلية الأولياء (6: 177) عن عِمْرَانَ الْقَصِيرِ رحمه الله قَالَ: قَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا رَبِّ أَيْنَ أَبْغِيكَ؟ قَالَ: ابْغِنِي عِنْدَ الْمُنْكَسِرَةِ قُلُوبُهُمْ فَإِنِّي أَدْنُو مِنْهُمْ كُلَّ يَوْمٍ بَاعًا لَوْلَا ذَلِكَ لَتَهَدَّمُوا. وروي أيضا من رواية وهب بن منبه وهو من أوساط التابعين. فقد أخرج أبو نعيم أيضًا في حلية الأولياء (4: 31) عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ، قَالَ: قَالَ دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: " إِلَهِي أَيْنَ أَجِدُكَ إِذَا طَلَبْتُكَ؟ قَالَ: عِنْدَ الْمُنْكَسِرَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ مَخَافَتِي ".

(3756) سورة النمل 88

(3757) سورة البقرة 257

المُحَمَّديّة، فهي لأصحاب القلوب العارفة بالله وبِأسْمَائِهِ وصفاته وأفعاله، وهي لأصحاب القلوب التي تفهم عن الله والتي ملأها نور ذكر الله، ومن هنا نقول: كلّ عارف بالله وليّ وليس كلّ ولي عارف بالله؛ إذ إنّ العارف جمع بين الولاية العامة والخاصة، وليس كلّ ولي عارف بالله، فربّما يكون من أهل الولاية العامة ولا يعرف شيئا عن المعرفة بالله. ونقول: كلّ عارف بالله محبّ لله ورسوله وأوليائه؛ لأنه ما صار عارفا بالله إلا بعد أن أحبّ الله تعالى وفني في حبّه لمحبوبه عن نفسه ورسمه وحِسّه وليس كلّ محبّ لله عارفًا به؛ لأنه كثيرا من النّاس الغافلين المحجوبين يحبّون الله تعالى لأنه يعطيهم ويكرمهم بالأموال والأولاد والذهب والفضة وغير ذلك، فإذا ما ضيّق عليهم شيئا قليلا يتراجعون إلى الخلف عن الطّاعة والعبادة وتنقص محبّتهم لله تعالى؛ يقول تعالى ﴿فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ (15) وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ﴾[3758].

س.3016) سيّدي الحبيب المحبوب، ما الفرق بين اللّذة والسّرور والابتهاج والحبور؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: (السّرور) بداية، وهو لأهل البداية من المريدين. و(الابتهاج) فوق البداية وأرقى منها، وهو لأهل السَّيْرِ والسُّلُوْك ولمعرفة حضرة ملك الملوك. و(الحبور) زيادة في الابتهاج، يقول تعالى ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾[3759]، وهو أرقى من الابتهاج، فهو لأهل النهايات أصحاب الوصول والترقي، وما للترقي انتهاء، فالسّرور يحصل في ظاهر المريد، وهو أمر ظاهري، إذ يشعر المريد الصّادق المبتدئ أنه مسرور جدا في دخوله في طريق أهل الله

(3758) سورة الفجر 15-16

(3759) سورة الروم 15

واجتماعه معهم وحضوره مجالسهم فنراه يحصل السّرور عنده ويظهر على ظاهره، أمّا الابتهاج فيحصل عند المريد السالك إذ يترقى المريد المبتدئ على يد شيخه في محبّة ذكر الله، ويبدأ قلبه بتذوّق معاني الذكر والعبودية لله تعالى، ولا يزال هذا المريد الصّادق يترقى في الأحوال والمقامات؛ مقامات الطريق حيث الفناء بِالأفعال ثم بالصّفات ثم بالأسماء ثم بالأحكام ثم بالذات على يد شيخه وتحت أنظاره، وبذلك يكون هذا المريد قد وصل إلى غاية الغايات. اللّهُمَّ أنتَ مقصودي ورضاك مطلوبي وليس بعد ذلك من مرمى، وهنا يحصل هذا المريد على حبور باطني ذوقي في هذه الترقيات؛ فالحبور أمر باطنيّ بحت، وعلينا أنْ نعلم أن ليس لشهود ذات الحق تعالى لذة، إنّما هذا المقام العالي الذي هو لكمّل الرّجال هو أذواق قلبية خالية عن اللذة، فاللّذائذ مقام ذوقي شهودي نوراني معنوي يعجز اللسان عن التعبير عنه يذاق ذوقا ولا يعبر عنه لسانا؛ لأن الذي يغطس في بحر الأنوار يخرس لسانه ويسكن قلبه بالشُّهُود والعيَان، فاللّذة لا يركّز عليها؛ لأنه ربّما تكون حظًّا من حظوظ النّفس، فإنّه لا يعوّل عليها، يقول تعالى ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾[3760].

س.3017) سيّدي الْكَرِيْم، صِف لنا حالكم الشّريف و أنتم بين يدي سيّدنا مُحَمَّد الهاشمي التلمساني -رحمه الله تعالى-[3761].

أَجَابَ شَيْخُنا حازم أبو غزالة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه- بقوله: سيّدنا مُحَمَّد الهاشمي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- شيخ شيخنا، وكان حقا فانيا في الله باقيا به متفانيا في حبّ الطريقة الصّوفية ونشر علم العقيدة وعلم الأذواق، فقد كان شخصية مُحَمَّدية كاملة من حيث الأدب والأخلاق والتواضع والقلب المنكسر

(3760) سورة يونس 58

(3761) انظر هامش السؤال 268 لمزيد عن سيدنا الهاشمي رضي الله عنه.

لله وصفات الجمال وصفات الجلال، وكان جلالي الباطن جمالي الظاهر يتحلى بالجمال والجلال وهذا هو الكمال، وما تركناه في جلسة من الجلسات في حياته الشّريفة، إذ كان مجلسه -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- مجلس بركة ونور، ولا أذكر أنني نسيت كلمة قالها رحمه الله، وأنّ كلامه -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- تستقبله الأرواح قبل العقول والأجسام. وهذا يدل على أنّ كلامه نور يخرج من قلبه الطاهر الصافي المليء بنور شهود الحق سبحانه، فقد كان -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- ظاهره نور وباطنه نور، فتفيض الأنوار من ظاهره وباطنه على ظواهر مريديه ومحبّيه وبواطنهم. وكنتُ بأكمل حال وأفضلها وأنا مع سيّدنا مُحَمَّد الهاشمي؛ إذ إنني كنت أشعر وأنا بين يديه كأنني بين يدي رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، ولا عجب، فرسول الله صلى الله عليه وسلم، ظاهر فيه وهو -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- فانٍ به. قال لي مرة: احزم يا حازم، فدخلت هذه الكلمة إلى مشاعري وأعماقي وشعرت أنني صرت إنسانا جديدا، بِنَفْسٍ جديدةٍ وعقلٍ جديدٍ وروحٍ جديدة وقلب جديد وأنفاس جديدة وأعمال جديدة وعبادة جديدة، إذ إنّ الحق سبحانه قد تجلّى عليّ بأذواق جديدة على لسان سيّدي مُحَمَّد الهاشمي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- كما يقول تعالى: ﴿بَلۡ هُمۡ فِي لَبۡسٖ مِّنۡ خَلۡقٖ جَدِيدٖ﴾[3762].

س.3018) سيّدي الْكَرِيْم، صِف لنا سيرة حياتكم ونشأتكم منذ الصغر، فنحن والله لقول الكرام محبّون.

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الحمد لله الذي جعلنا من آل بيت رسوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- الأشراف الأطهار، وأبى الله إلا أن يتمّ نوره بآل البيت حتّى قال بعضهم القطب في كلّ زمان لا يكون إلا من آل البيت، فالحمد لله الذي تولانا وحفظنا منذ الصغر وجعلنا نتربّى

(3762) سورة ق 15

وننشأ في بيت التّقوى والإيمان بيت النور والإسلام، فالحمد لله، لقد كان والدي ووالدتي من الأتقياء البررة الصالحين المستقيمين على عبادة الله وطاعته وطاعة رسوله ومحبّته -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، ولقد جمعنا الله بالصّوفية أهل الإحسان منذ الصغر منذ أن كنت شابّا صغيرًا، وتربيّنا على محبّتهم والسير معهم والاجتماع بأكابر الأولياء في ذلك الحين إلى أن جمعنا الله تعالى بوليّ الله الكبير القطب الرباني سيّدي مُحَمَّد الهاشمي، وأكملنا سيرنا وسلوكنا معه وشربنا من بحر أنواره وأذواقه القلبية وأخلاقه وأحواله المُحَمَّديّة حتّى ارتوينا، فقد كملنا الحق على يد سيّدنا مُحَمَّد الهاشمي شيخ شيخنا، والحمد لله على فضله وكرمه، فقد كَمَّلَنَا الحقُّ تعالى ظاهرا وباطنا.

س.3019) سيّدي الحسيب النّسيب، ما مقتضى الإسلام ومقتضى الإيمان ومقتضى الإحسان؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الحمد لله الذي مَنّ علينا وأكرمنا بهذا الدّين العظيم دين الإسلام بأركانه الثلاثة، والكامل هو الذي يتمسك بهذه الأركان الثلاثة: «إسلام وإيمان وإحسان»، ويتحقق بها. فلا شك أنّ مقتضى الإسلام الاستقامة على شرع الله والاستسلام له تبارك وتعالى والانقياد لكلّ ما جاء من عند الله تعالى، ومقتضى الإيمان الإذعان القلبي والتّصديق والإيمان بكلّ ما نزل على رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، وبما عُلِمَ من الدّين بالضرورة، فمن أنكر ولو واحدا ممّا جاءنا وممّا عُلِمَ من الدّين بالضرورة فإنه يَرْتَدُّ ويخرج عن الإسلام، ومقتضى الإحسان هو شهود المنعم المتفضل والإخلاص له تبارك وتعالى والتوجّه الصّادق إليه. وخلاصة القول أنّ مقتضى الإسلام التكاليف الشّرعية ومقتضى الإيمان التّصديق الباطني والقلبي ومقتضى الإحسان هو الشهود القلبي العياني: «علم وعمل ثم الثمرة هي الشهود».

س.3020) سيّدي الحبيب، هل يجوز الاستعاذة بالقرآن الكريم؟ وهل الاستعاذة من أجل تلاوة القرآن الكريم؟ وقول "صدق الله" في نهاية القراءة هل هي من البدعة كما يقول الشاذّون؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: نعم، يجوز الاستعاذة بكتاب الله تعالى والاعتصام به؛ فكتاب الله تعالى خير معتصَمٍ به. وكثير ما اعتصم به رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- بقوله: "أعوذ بكلّمات الله التامّات من شر ما خلق"[3763]؛ وقوله: "أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ، مِن كُلِّ شيطَانٍ وهَامَّةٍ، ومِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامَّةٍ"[3764]؛ وقوله: "أعوذ بكلّمات الله التامة من شر عقابه وعذابه ومن شر عباده"[3765] ممّا ورد عن رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- من الاستعاذة بالقرآن الكريم. ويكفينا الدّعاء الجامع المانع المأثور: "اللّهُمَّ إني عبدُك، وابنُ عبدِك، وابنُ أَمَتِك، ناصيتي بيدِك، ماضٍ فيَّ حكمُك، عدلٌ فيَّ قضاؤُك. أسألُك بكلِّ اسمٍ هو لك سميتَ به نفسَك، أو علَّمتَه أحدًا من خلقِك، أو أنزلتَه في كتابِك، أو استأثرتَ به في علمِ الغيبِ عندَك، أن تجعلَ القرآنَ ربيعَ قلبي، ونورَ صدري، وجلاءَ حزني، وذَهابَ

(3763) حديث صحيح عن خولة بنت حكيم أَخْرَجَهُ مسلم 2708 وعن أَبِي هُرَيْرَةَ أَخْرَجَهُ الترمذي 3604

(3764) عن عبدالله بن عباس انه قال: كانَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَوِّذُ الحَسَنَ والحُسَيْنَ، ويقولُ: إنَّ أَبَاكُما كانَ يُعَوِّذُ بهَا إسْمَاعِيلَ وإسْحَاقَ: أَعُوذُ بكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ، مِن كُلِّ شيطَانٍ وهَامَّةٍ، ومِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامَّةٍ. البخاري 3371 والترمذي 2060

(3765) هذا الحديث أَوْرَدَهُ عمرو بن شُعيب، عن أبيه، عن جدِّه: أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: (إذا فزع أحدُكم في النوم فليقل: أعوذ بكلمات الله التَّامات من غضبه، وعقابه، وشرِّ عباده، ومن همزات الشَّياطين، وأن يحضرون؛ فإنها لن تضرَّه). فكان عبدُالله بن عمرو يُلقِّنها مَن بلغ من ولده، ومَن لم يبلغ منهم كتبها في صكٍّ ثم علَّقها في عنقه. خرجه أبو داود: كتاب الطب، باب كيف الرقى، برقم (3893)، والترمذي: أبواب الدَّعوات عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، برقم (3528) حديث حسن

همّي"[3766]. والاستعاذة بالله تعالى من أجل قراءة القرآن الكريم جائزة شرعا، بل هي سنة في بداية الشّروع في تلاوة القرآن الكريم؛ وذلك لقوله تعالى ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ * إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾[3767]. وليس كما يقول عنها الشاذّون الجاهلون الذين يدّعون التّسَلُّف وهم براء من الانتساب إلى التابعين من علماء سلفنا الصالح -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم- إذ ينبذون أقوال الأئمة الأربعة فقهاء الأمة الإسلامية الذين هم خيرة التابعين وتابعي التابعين ويضعون أقوالهم وراء ظهورهم. فلنحذر من هؤلاء المتسلّفة الوهّابيين الذين يقولون إن الاستعاذة من أجل تلاوة القرآن الكريم بدعة، وكلمة "صدق الله العظيم" في نهاية القراءة بدعة، ويقولون جائز للحائض والجنب مسّ القرآن الكريم، وهكذا من أقوال شنيعة ما أنزل الله بها من سلطان.

س.3021) سيّدي، أثابكم الله رؤيته في الدّارين، ما معنى الحديث: «المرءُ على دينِ خليلِه فلينظرْ أحدُكم من يُخالِلُ»[3768] ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: (على دين خليله) أي على أخلاق خليله. وهذا حديث صحيح من أحاديث النّبي -صَلَّى

(3766) عن عبدالله بن مسعود أنَّ النَّبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: (ما أصاب أحدًا قط همٌّ ولا حزنٌ ، فقال : اللهمَّ إني عبدُك، وابنُ عبدِك، وابنُ أَمَتِك، ناصيتي بيدِك، ماضٍ فيَّ حكمُك، عدلٌ فيَّ قضاؤُك. أسألُك بكلِّ اسمٍ هو لك سميتَ به نفسَك، أو علَّمتَه أحدًا من خلقِك ، أو أنزلتَه في كتابِك، أو استأثرتَ به في علمِ الغيبِ عندَك، أن تجعلَ القرآنَ ربيعَ قلبي، ونورَ صدري، وجلاءَ حزني، وذَهابَ همِّي، إلا أذهبَ اللهُ همَّهُ وحزنَه، وأبدلَه مكانَه فرجًا) قال : فقيل : يا رسولَ اللهِ ألا نتعلَّمُها ؟ فقال بلى، ينبغي لمن سمِعَها أن يتعلَّمَه. حديث صحيح أَخْرَجَهُ أحمد (3712)، وابن حبان (972)، والطبراني (210/10) (10352).

(3767) سورة النحل 98–99

(3768) رواه أبو هريرة وَأَخْرَجَهُ أبو داود (4833)، والترمذي (2378)، وأحمد (8398)

اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم؛ وهو ليس من أقوال العامة. فالمرء على دين خليله أي على دين صاحبه وحبيبه وإمامه. فاختر لنفسك يا أيها الذكي الفطن اللبيب العاقل مَن تحبّ ومَن تخالل وتصاحب ومَن تقتدي به؛ إذ إنّ الصاحب ساحب. فإمّا أن تخالل أصحاب الأخلاق الظلمانية السيئة المظلمة الدنيئة الذليلة فتكتسب من صفاتهم وتصبغ نفسك بصبغة ظلماتهم وظلامهم؛ وبالتالي يحجب قلبك عن نور معرفة اللّه وتحجب نفسك عن التزكية بصبغة الرحمن؛ وإمّا أن تخالل أصحاب الأخلاق المُحَمَّديّة الكاملة المكمّلة الطّاهرة المطهّرة الذين صُبغت نفوسهم بصبغة الرحمن وامتلأت قلوبهم بأنوار معرفة اللّه المحسن. فإذا صاحبت هؤلاء الصّادقين وكنت معهم وجعلتهم أئمتك فزت وأفلحت في الدارين واكتسبت من أنوارهم المُحَمَّديّة وصفات أخلاقهم الرحمانية. إذ إنّهم تحقّقوا وتخلّقوا بأخلاق رسول اللّه صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم وتذوّقوها وتعلّقوا بأسْمَاءِ اللّه وصفاته. قال النّبي -صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم «يُحْشَرُ المرءُ مع مَنْ أَحَبّ»[3769]. ويقول اللّه تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾[3770]. واللّه يُنْعِم عليه بأن يجعله مع النّبيين والصِدِّيْقِيْنَ والشّهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

س.3022) سيّدي الجليل، هل يجوز قراءة الورد قبل الصّلاة؟

أَجَابَ شَيْخُنا الحبيب -رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ- بقوله: إنّ قراءة الورد قبل الصّلاة أمر جائز شرعا؛ ولا مانع ولا كراهة في ذلك. والمهم ألا تترك الورد وأن

(3769) عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: جَاءَ رَجُلٌ إلى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقالَ: يا رَسُولَ اللهِ، كيفَ تَرَى في رَجُلٍ أَحَبَّ قَوْمًا ولَمَّا يَلْحَقْ بهِمْ؟ قالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (المَرْءُ مع مَن أَحَبَّ) وفي روايةٍ: أَتَى النبيَّ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ. أخْرَجَهُ مسلم (2640) والبخاري (6169)

(3770) سورة التوبة 119

تستقيم وتثبت عليه. فهو عهد بينك وبين الشيخ؛ وهو الرابطة بينك وبين الشيخ؛ رابطة المحبّة والمودة؛ رابطة روحانية صافية نقية كي يوصل الشيخُ قلبَك بمحبّة الله ومعرفته بهذا الورد، ويوصل روحك بروح رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم. فمَن لا وِرْدَ له لا وارد له. وكما يقول سيّدنا الإمام أبو الحسن الشاذلي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: «مَن قرأ وردنا فله ما لنا وعليه ما علينا» أي: فله ما لنا من المواهب اللدنية والعطاءات الإلهية المكنونة والكشوفات الملكوتية والتجليات النورانية والأخلاق المُحَمَّديّة العالية الرفيعة والأخلاق الإلهية القرآنية؛ لأنه وَلَدٌ من أولادنا وابن طريقنا؛ وعليه ما علينا من العبودية الكاملة المحضة الخالصة لله تعالى من التذلل والافتقار الكامل لله وحده. وعليه ما علينا من صدق التوجّه الكامل لله تعالى ظاهرا وباطنا؛ ومن التّمسك بالشّريعة والطريقة والحقيقة. وعليه، فإنّه يجوز قراءة الورد قبل الصّلاة أو بعدها ولا مانع من ذلك. فعليه ما علينا من الثبات على الطريق وآدابها وأذكارها، يقول تعالى ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا﴾[3771].

س.3023) سيّدي الوارث المُحَمَّدي، ما هي الدائرة المُحَمَّديّة؟

أَجَابَ شَيْخُنا الكريم -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: الدائرة المُحَمَّديّة هي دائرة الكتاب والسنة الشّريفة. وهي دائرة شرعنا الطّاهرة المطهرة؛ وهي دائرة الإسلام والإيمان والإحسان؛ وهي دائرة الظاهر والباطن؛ وهذه الدائرة النورانية اللطيفة الشّريفة؛ مركزها الأول رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- وقطبها الأول؛ ثم من بعده خلفاؤه الكاملون الراشدون المرشدون وعلى رأسهم الإمام عليّ بن أبي طالب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- الذي يقول عنه النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

(3771) سورة الجن 16

وَسَلَّم: "أنا مَدِينَةُ العِلْمِ وعليٌّ بابها"[3772]. وكذلك الحسن البصري[3773] التابعي الجليل -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- ثم من بعده رجال السلسلة الذهبية النورانية الشّريفة. هؤلاء رجال السند الشّريف، سند الطريق إلى معرفة حضرة ملك الملوك حضرة الرّبوبية. وهؤلاء هم وراث الحبيب المصطفى -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم. وعليه فإنّ هذه الطريق الشّريفة يرثها قطب عن قطب إلى أن تصل إلى الإِمَام المَهْدِي ويتسلمها الإِمَام المَهْدِي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ؛ ثم تختم بسيّدنا عيسى -عليه الصّلاة والسلام-. وينتمي إلى الدائرة المُحَمَّديّة كلّ المسلمين من العوام والخواص وخواصّ الخواص من الأولياء والعارفين والمريدين الصّادقين السائرين في طريق السَّيْرِ والسُّلُوْك إلى حضرة ملك الملوك السالكين؛ طريق الترقي القلبي النوراني طريق المعارف والأذواق طريق الشُّهُود والعِيَان؛ وهؤلاء هم أهل الدائرة المُحَمَّديّة وقطبهم وأميرهم هو شيخهم الشيخ المربي المأذون الوارث المُحَمَّدي في كلّ زمان وفي كلّ عصر من العصور. وإنّ خواصّ الخواص من العارفين والأولياء قد تمسّكوا بقواعد الشّريعة فنالوا مقاعد العنديّة في مقامات الحقيقة؛ ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾[3774] وتمسّكوا بالأصول فأكرموا بالوصول.

س.3024) سيّدي العالم الرّبّاني، ما هي الدائرة القطبية؟

أَجَابَ شَيْخُنا الحبيب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: الدائرة القطبية هي الدائرة المُحَمَّديّة الخاصة التي ينتمي إليها خواص الخواص من أهل الله الأكابر العلماء بالله وبأسمائه وصفاته وأفعاله وحضرة ذاته؛ أي أنها حضرة أحدية صمدانية وحضرة حق مقدّسة وحضرة ليس كمثلها شيء. حضرة

(3772) راجع هامش سؤال 233

(3773) انظر هامش السؤال 84

(3774) سورة القمر 55

تتصف بكلّ كمال وتتنزَّهُ عن كلّ نقصان. فهي حضرة كمال مطلق؛ حضرة عماء مطلسم، أي كنه ذاتها غير معلوم للمُمْكِنَات؛ وأنّى للمُمْكِنِ الحادثِ الفاني أن يحيط بالقديم الباقي، أي عماء عن المخلوقات. فالمخلوقات في عماء عن معرفة كنه ذات الحق سبحانه؛ فلا يعلم كنه الذات إلا الذات. وعليه فإنّ الدائرة القطبية هي دائرة خاصة لا يعرفها العوام ولا يشمّون رائحتها لأنهم في حجاب عنها. فالدائرة القطبية للأقطاب الأربعة في كلّ عصر من العصور ويبقى مركزها الحقيقي والأساس هو رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- الذي يمثله قطب الأقطاب القطب الغوث الفرد الذي يظهر فيه رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- الذي يرحم الله به العباد والبلاد ويغيثهم به ويمدّهم ويكرمهم به؛ لأنه في حضرة الشهود الدائم والاستغراق الكامل بحضرة الحق تعالى.

س.3025) سيّدي الجليل، ما أعظم موصل لحضرة رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم؟

أَجَابَ شَيْخُنا الفاضل: اتّصالك بشيخك هو اتّصالك برسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم. وشيخك هو وسيلتك إلى رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم. ورسول الله وسيلتك إلى الله؛ واتصالك بشيخك يعني اتصالا روحيا نورانيا في عالم المثال أو الخيال؛ إذ عالم المثال أبلغ من عالم الحس. وعالم المثال أو عالم الخيال هو عالم الرّوح المثالية. أمّا عَالَم الحِسّ فهو عالم المباني. وعالم الرّوح والخيال من عالم الملكوت؛ وعالم المباني من عالم المُلْكِ. وعالمُ الملكوت أرقى من عالم المُلْكِ؛ فاتصال روحك بروح شيخك، وحَقِيقَتُكَ بحقيقة شيخك، وصفاتُك بصفات شيخك من مقام الفناء؛ أي عندما تفنى بشيخك تكون قد فنيت بحضرة رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم؛ وتكون قد اتصلت بحضرة رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-؛ لأن حضرة الشيخ فانية

بحضرة رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم. وحضرة رسول الله موصولة بحضرة الحق تعالى؛ فانية وباقية به تبارك وتعالى. فهو مَظْهَرٌ لتجليات أنوار الحق ومُظْهِرٌ لها -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم. والموصول بالموصول موصول.

س.3026) سيّدي الْكَرِيْم، ما تفسير قوله تعالى ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا﴾[3775]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: قوله تعالى لرسوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (ليغفر لك) أي لأمتك. ومثله قوله تعالى ﴿فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ﴾[3776]، أي استغفر لأمّتك؛ أي لذنوب أمّتك؛ لأنّ الأنبياء -عليهم الصّلاة والسلام- معصومون من الذنوب صغيرها وكبيرها مِنْ أَوَّلِ قَدَمٍ، أي منذ أن خلقهم الله تعالى وأوجدهم في عالم الدّنيا. فالنّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- هو سيّد الأنبياء والمرسلين وإمامهم. وهو بذلك إمام المعصومين -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- من الذنوب والأخطاء؛ ليس له ذنب على الإطلاق لا صغير ولا كبير؛ لا قبل البعثة ولا بعدها. فأنتَ لست مذنبا يا حبيبي على التحقيق؛ وأنتَ معصوم على التدقيق. ومع أنّ الخطاب للنّبيّ إلّا أنّ المقصود من ذلك أمّته. والقرآن الكريم كلّه خطاب للحبيب المصطفى -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-. والمقصود منه أمّته، واستغفار الأنبياء لهيبة الله وعظمته لا لذنب ارتكبوه.

(3775) سورة الفتح 2

(3776) سُوْرَةُ غَافِر 55

س.3027) سيّدي الجليل، كيف يمكن استحضار روح الحبيب -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- أو روح الشيخ؟ وكيف يعرف المريد ذلك؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لا يمكن للإنسان أن يضع العسل أو الزبدة في وعاء غير طاهر ونظيف. لذلك يقوم بتطهيره وتنظيفه أولا ثم يَحصل على مطلوبه ثانيا. وهكذا المريد الصّادق إذ لا بد أن يطهّر عقله ونفسه وقلبه وروحه كلٌّ بما يناسبه من المطهّرات للوصول إلى الكمال. فعقله يطهّره بالعلوم النافعة الظاهرة والباطنة؛ ونفسه يطهّرها بالتزكية والتربية بالمجاهدات والرياضات وأنواع العبادات؛ وقلبه يطهّره بمعرفة الله وشهوده. ثم روحَه يطهّرها باستحضار روح الحبيب المصطفى -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-. فاستحضار روح الحبيب -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- يكون بكثرة الصّلاة والسلام عليه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- وتَذَكُّرِ روحانيّته الشّريفة اللّطيفة النّورانية أمام عينيك، ممثلة بروح شيخك الكامل الوارث، مع عدم الانشغال بالوساوس والخطرات الظلمانية أثناء الصّلاة عليه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم.

والكأس المليء لا يسع غيره؛ فعندما تكون كأس روحك مليئة بحبّه وعشقه وكثرة الصّلاة عليه، عند ذلك تستحضر روح الحبيب بروح شيخك الطّاهرة الصافية النقية التي قد فنيت بروح الحبيب المصطفى -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم.

س.3028) سيّدي الحبيب، ماذا يقول شيخنا الفاضل عن المريد الذي ينشط مع الجماعة ويكسل عند الوحدة والعزلة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لا شك أنه ينبغي للمريد الصّادق ألا يشهد قلبه إلا الله؛ وألا يسمح لقلبه أن يلتفت لغير

الله طرفة عين. وأمر طبيعيّ أن يزداد المريد نشاطا وهمّة ورفعة في ذكر الله تعالى وجَمْعِ قلبه على الله تعالى وخاصة إذا كان مع إخوانه المريدين الذّاكرين الصّادقين السالكين؛ لأنّ تأييد الله تعالى ونصرته وحفظه وعطاءاته الفياضة المتواصلة المستمرة دائما للجماعة. قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «يد الله مع الجماعة»[3777]. فإذا تنشّط في مقام الجمع وازدادت همّتُه علوّا ورفعة في الحضور مع الحقّ وشهود الحق فهذا هو المطلوب. أمّا إذا كسل وفترت همّته عند الفرقة والوحدة، أي عند شهود الخلق، واطمأن قلبه إلى الخلق وسكن إليهم، فهذا الأمر لا ننصح به. لأنه مرض من أمراض القلب. نسأل الله العفو والعافية، وهو حجاب للقلب عن شهود الحق. والعذابُ كلّه في شهود الخلق أي في الحجاب؛ والنعيم كلّه في شهود الحق تعالى. وما عذابي إلا حجابي ... وما نعيمي إلا وصالي (أي إلا شهودي)[3778].

س.3029) سيّدي الجليل، ما علَامَات المريد الصّادق عند حضوره مع شيخه وعند غيبته عنه؟

أَجَابَ شَيْخُنا -قدّس اللهُ سِرَّهُ- العزيز بقوله: المريد المحبّ الصّادق من علَاماته عند حضوره مع شيخه أنه يحفظ حرمة الأدب بين يدي شيخه:

(3777) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن الله لا يجمع أمتي على ضلالة، ويد الله مع الجماعة، ومن شذَّ شذَّ إلى النار) رواه الترمذي (2166) مختصراً، والحاكم (202/1)، والبيهقي في ((الأسماء والصفات)) (702). وقال الترمذي: حسن غريب. وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا يجمع الله هذه الأمة على ضلالة أبداً -قال- يد الله على الجماعة فاتبعوا السواد الأعظم فإنه من شذَّ شذَّ في النار) رواه الترمذي (2167)، والحاكم (200/1). وعن أسامة بن شريك رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: (يد الله على الجماعة، فإذا شذَّ الشاذ منهم اختطفته الشياطين كما يختطف الشاة ذئب الغنم) رواه الطبراني (186/1) (492).

(3778) هذا البيت من قصيدة مطلعها: (يامن يراني ولا أرَاهُ انظر بعين الرضا لحالي) ولم اعثر على قائلها

ويحفظ حرمة الخدمة ويحسن الظّن بشيخه. اللّهُمَّ إنّا نسألك برد حسن الظّن بشيخنا ثم بأوليائك. ومن علَاماته أن ينظر إليه بعين التعظيم والتبجيل والتقدير؛ وأن يلتمس رضاه حيث في رضاه رضا الباري وطاعته، يرضى عليك. كلّ ذلك قليل في حق الشيخ؛ لأنّ المريد الصّادق يرى روح الحضرة المُحَمَّديّة ونورَها في ظاهر حضرة الشيخ. فهو نائبه وخليفته؛ وهو مظهرٌ لذات الحضرة المُحَمَّديّة وصفاتها وأفعالها. هذا في حال حضور الشيخ. وكذلك الأمر في غياب الشيخ. فالأمر سيان لا يختلف حضور الشيخ عن غيبته ولا غيبته عن حضوره عند المريدين الصّادقين. بل ربّما ينتفع المريد من شيخه في غيبته أكثر من حضوره؛ فمَن لم ينفعك بعدُه لا ينفعُك قربُه؛ ومَن لم ينفعْك لَحْظُه لا ينفعُك لَفْظُه؛ ومن لم ينفعك حاله لا ينفعك قاله.

س.3030) سيّدي الجليل، إذا انتقل الشيخ العارف ولم يُعْرَفْ في وقته، فما العمل؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الوراثة المُحَمَّديّة قاليّة فعلية حالية. فإذا انتقل الشيخ المربّي العارف بالله إلى جوار ربه ولم يُعْرف ذلك بين النّاس، ولم يعرفه النّاس، ولم تنتشر معرفته بين النّاس فليس هذا الأمر مهمًّا. إذ الأهم أن يعرفه الحق تبارك وتعالى. فالمعرفة بينه وبين الله لا بينه وبين الخلق.

فليت الذي بيني وبينك عامر وبيني وبين العالمين خراب

فإن صحّ منك الود فالكلّ هيّن وكلّ الذي فوق التراب تراب[3779]

(3779) هذا البيت ينسب الى أبو فراس الحمداني (انظر هامش السؤال 2019) في قصيدة مطلعها:

أمَا لِجَمِيلٍ عِنْدَكُنّ ثَوَابُ، وَلا لِمُسيء عِنْدَكُنّ مَتَابُ؟

فالعبد المُخْلَصُ والمخلِصُ لا يحبّ أن يعرفه أو أن يطلع على أعماله أو على ذرة منها أحدٌ من المخلوقات؛ فهي بينه وبين حبيبه فقط. أمّا إذا سمع المريد الصّادق بانتقال شيخ الوقت إلى الرفيق الأعلى ولم يعرفه ولم يجتمع به؛ أي لم يقدر الله له الاجتماع به والنظر إليه وصحبته فليسأل عن خليفته حتّى يجتمع به ويصحبه ويسعد بمحبته؛ فهو مَظْهَرٌ لشيخه ومُظْهِرٌ له؛ أي مُظْهِرٌ لصفات شيخه وأفعاله وعبادته وأقواله وأخلاقه وأذواقه؛ ومُظْهِرٌ لعلومه اللّدنية الربانية؛ ومَظْهَرٌ لأنواره المُحَمَّديّة الكاملة الطّاهرة الصافية. اللّهُمَّ أهِّلنا لذلك يا أرحم الراحمين.

س.3031) سيّدي الحبيب، ما هي مراتب المأذونين؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: المأذونون على ثلاث مراتب: مأذون من شيخه في مقام الإسلام فهو محفوظ؛ وهذا صحبّته لا ضرر منها؛ ولكن لا يرقّيك في مقام الإحسان؛ إنّما ينفعك في مقام الإسلام وتعلّم الأحكام الشّرعية. ومأذونٌ من الله ورسوله، وليس مأذونا من الشيخ؛ وهذا مبارك؛ فمن أتاه انتصح وانتفع به؛ وصحبته أمانٌ ولكن لا يستطيع أن يرقّيك إلى كمال المعرفة بالله؛ لأنّ سر مفتاح المعرفة الكاملة عند الشيخ نائب الحضرة المُحَمَّديّة. والشيخ الفذُّ هو المأذون من الله ورسوله وشيخه بالسند المتّصل إلى رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم. وعلامة الإذن من الله ورسوله أنّك تراه بضعةً مُحَمَّديةً كاملةً -صلّى الله على سيّدنا مُحَمَّد وآله وسلّم؛ والنور يفيض عليه من أمامه وخلفه؛ وهذا النور الثالث من المأذونين هو الذي يكون

ومن اشهر أبياتها:

فليتك تحلو والحياة مريرة | وليتك ترضى والأنام غضابُ
وليت الذي بيني وبينك عامر | وبيني وبين العالمين خرابُ
إذا صح منك الود فالكل هين | وكل الذي فوق التراب تراب

النفعُ القلبي بسببه، وعن طريقه، بأخذ العهد منه والالتزام بورده وربط قلبك بقلبه وروحِك بروحه؛ وبسببه وتحت أنظاره يكون الترقي في أحوال المعرفة الكاملة بالله تعالى ومقاماتها.

س.3032) سيّدي الطّبيب، ما الحكمة مِن إنزال الله تعالى القرآن الكريم من بيت العزّة في السّماء الأولى منجّمًا على حسب الحوادث والمناسبات بعد أنْ أنزله دفعةً واحدةً من اللّوح المحفوظ؟

أَجَابَ شَيْخُنا الكريم بقوله: في ذلك إشارةٌ إلى أنّ العزة لهذه الأمة المُحَمَّديّة تتحقق بتمسّكها بكتابها. وما أوذيت هذه الأمة إنما هو على الجسم فقط وليس في القلب. يقول تعالى ﴿ٱلَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمۡ فَإِن كَانَ لَكُمۡ فَتۡحٞ مِّنَ ٱللَّهِ قَالُوٓاْ أَلَمۡ نَكُن مَّعَكُمۡ وَإِن كَانَ لِلۡكَٰفِرِينَ نَصِيبٞ قَالُوٓاْ أَلَمۡ نَسۡتَحۡوِذۡ عَلَيۡكُمۡ وَنَمۡنَعۡكُم مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۚ فَٱللَّهُ يَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ وَلَن يَجۡعَلَ ٱللَّهُ لِلۡكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ سَبِيلًا﴾[3780]. وبيت العزّة إشارة إلى بيت النّصرة والعلو والرفعة والسلطنة والغلبة؛ إذ أعز الله بالقرآن جميع المؤمنين به عزًّا معنويًّا وقلبيًّا وذوقيًّا وعقليًّا إلى يوم القيامة؛ وأعز الله المؤمنين من الصحابة وأيّدهم بنصره الحسي الظاهري على أعدائهم بأن أيَّدَهم بالملائكة المنزَلِين من السماء لنصرة المؤمنين كما حصل في غزوة بدر وغيرها. وثمّة حكمةٌ أخرى، ذلك أنّه أنزله الله من بيت العزة في السماء الدّنيا إلى الأرض على قلب الحبيب على حسب الحوادث والمناسبات؛ أمّا إنزاله من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة في السماء الدّنيا فكان دفعة واحدة. يقول تعالى ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ﴾[3781]؛ أي جملة واحدة إلى السماء الدّنيا من اللوح المحفوظ. وقد أعلن الله تعالى عزة هذه الأمة بقوله ﴿يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعۡنَآ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ لَيُخۡرِجَنَّ

(3780) سورة النساء 141

(3781) سورة القدر 1

ٱلۡأَعَزُّ مِنۡهَا ٱلۡأَذَلَّۚ وَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَا يَعۡلَمُونَ﴾[3782].

س.3033) سيّدي الجليل، بِم تمتاز أنفاسُ الوارثِ المُحَمَّدي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ؟

أَجَابَ شَيْخُنا الحليم -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه- بقوله: نفسٌ واحدٌ من أنفاس الشيخ خيرٌ من عبادة ثمانين سنة؛ إذ أن هذا النَفَس تستقي منه سِرَّ الإخلاص الذي لا تَنفع عبادةٌ ولا تُقبل إلا به. ومَن رأى شفافية الشيخ رأى روح النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- وهو لا يشعر. تمتازُ أنفاسُ الشيخِ الوارث المُحَمَّدي بأنّها تكون مع الحقّ على الدوام. ولذلك فهي أنفاسٌ نفيسةٌ غالية وعالية؛ وهي أنفاس جوهرية فريدة لا مثيل لها؛ وهي أنفاس نورانية لطيفة شفافة. هي أنفاس فانية بأنفاس رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم؛ وباقية بالله وإلى الله ومع الله. وتلك الأنفاس الطّاهرة تدلّ على أنّ صاحبَها الوارث المُحَمَّدي قد أكرمه الله تعالى بمقام الجمع؛ وهو مقام الرسوخ والتمكين؛ مقام البقاء بعد الفناء.

س.3034) سيّدي الحبيب، ما السّر الكامن في حزب البحر؟

أَجَابَ شَيْخُنا بقوله: حزب البحر أُسْتاذٌ مُربٍّ. ومَن استمر عليه تربّى في الطريق من حيث لا يشعر. ونعلم أنّ سرّ الكونِ كلَّه هو الجوهرة المُحَمَّديّةُ اليتيمةُ الفريدةُ النّفيسةُ التي لا مثيل لها في ذاتها وصفاتها، وأفعالها؛ ولا نظير لها في حقيقتها ونورانيتها ولطافتها وكمالها؛ لأنه لا يعلم حقيقتها وكمالها إلا خالقها تبارك وتعالى. والسِّرُّ المكنونُ في حزب البحر هو مُحَمَّد رسول الله -

---

(3782) سُوْرَةُ المُنَافِقُوْنَ 8

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- الذي هو السّر المخزون في خزائن الغيب؛ خزائن الرحمة الإلهية الفياضة. إذ لولا مُحَمَّد رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- ما عرفنا شيئا من حزب البحر؛ فلولا الواسطة ما عُرِفَ الموسوط. ولولا أنّ النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- لم يُعَلِّمْ سيّدنا أبا الحسن الشاذلي[3783] حزب البحر[3784] ويلقّنه إيّاه في الرؤيا ما كان حزب البحر ولا عرفناه ولا ذقنا أسراره.

(3783) انظر هامش السؤال 43 لمزيد عن سيرته الشريفة.

(3784) هذا الحزب يعتبر من أشهر وأظهر أحزاب الإمام الشاذلي، ويعتبر من أجَلِّ الأوراد الشاذلية المباركة، ولقد انتشر واشتهر عند كثير من الطرق الصوفية الأخرى، وجعله بعض القادرية من أورادهم المباركة. وله من الفضائل والخصائص ما لا تحيط به الأفهام والعلوم وقيل إن فيه الاسم الأعظم. وسمي حزب البحر لأنه وضع في البحر، ولما ورد فيه من ذكر البحر. ويسمى الحزب الصغير أيضاً. قال عنه الإمام الشاذلي: وهو حزب عظيم القدر ما قرئ على خائف إلا أمن، ولا مريض إلا شفي، ولا على ملهوف إلا زال عنه لهفه. ولو قرئ حزبي هذا على بغداد ما أخذتها التتار، وما قرئ في مكان إلا سَلُمَ من الآفات وحفظ من العاهات وسميته:(العدة الوافية والجنة الواقية). فمن قرأه عند طلوع الشمس أجاب الله دعوته وفرج كربته ورفع قدره وشرح صدره وأمن من طوارق الجن والإنس ولا يقع عليه نظر أحدٍ من خلق الله تعالى إلا أحبه وأجله وأكرمه ومن قرأه عند الدخول على الجبارين أمنه الله تعالى من شرهم ومكرهم، ومن داوم على قراءته ليلاً ونهاراً لا يموت لا غريقاً ولا حريقاً ولا مغتالاً وإذا احتبس الريح أو زاد في البحر فقرئ أذهب الله عنهم ما يجدونه بإذن الله تعالى ومن كتبه وعلقه على شيء كان محفوظاً بإذن الله تعالى ومن قرأ سورة الحمد سبع مرات وسورة قريش إحدى وعشرين مرة ثم قرأ هذا الحزب ثلاث مرات في أية حاجة قضيت كائنة ما كانت. وقال عنه الإمام الشاذلي: لو ذكر حزبي في بغداد لما أخذت وهو العدة الكافية التي فيها تفريج الكروب وما قرئ في مكان إلا سلم من الآفات وفي ذكره لأهل البدايات أسرار شافية ولأهل النهايات أنوار صافية. ومن ذكره كل يوم عند طلوع الشمس أجاب الله سبحانه وتعالى دعوته وفرج كربته ورفع بين الناس قدره وشرح بالتوحيد صدره وسهل أمره وكفاه شر الإنس والجن ولا يقع عليه بصر أحد إلا أحبه وإذا قرأه عند جبار أمن من شره ومن قرأه عقيب كل صلاه أغناه الله سبحانه وتعالى عن خلقه وآمنه من حوادث دهر ويسر له أسباب السعادة في جميع حركاته وسكناته. ومن ذكره في الساعة الأولى من يوم الجمعة ألقى الله محبته في القلوب. وقال صاحب كشف الظنون: حزب البحر وهو دعاء مشهور سمي به لأنه وضع في البحر وللسلامة فيه حين سافر في بحر القلزم فتوقف عليهم الريح أياما فرأى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في مُبَشِّرة فلقنه

إذن، أملاه النّبيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- على سيّدنا أبي الحسن الشاذلي حالة الرؤيا المنامية. وهذا إكرام خاصّ من الحق تعالى إلى سيّدنا أبي الحسن الشاذلي؛ وكرامة خاصة له -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- عن طريق حبيبه المصطفى -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- كرامةً له ولكلّ أتباعه.

س.3035) سيّدي الجليل، هل لمراقبة الله تعالى من العبد أحوال؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أحوالها مراقبة الله في ظاهرك؛ ومراقبة الله في باطنك؛ يقول تعالى ﴿يَعۡلَمُ خَآئِنَةَ ٱلۡأَعۡيُنِ وَمَا تُخۡفِي ٱلصُّدُورُ﴾[3785]، أي في باطنك. وهذه هي المراقبة الكاملة التي تكون في الظاهر والباطن. أمّا مراقبة الحق في الظاهر دون الباطن فهي ناقصة؛ ومراقبة الحق في الباطن دون الظاهر فهي مراقبة ناقصة أيضا؛ لأنّ ديننا كاملٌ بأركانه الثلاثة: الإسلام والإيمان والإحسان. فلا بدّ من مراقبة الله في مقام الإسلام، ومراقبة الله في مقام الإيمان، ومراقبة الله في مقام الإحسان. فمراقبة الله في مقام ركن الإسلام هي امتثال ما أمر الله به والانتهاء عمّا نهى عنه؛ أي القيام بالتكاليف الشّرعية. ومراقبة الله في مقام ركن الإيمان هي التّصديق القلبي بعقيدة أَهْلِ السُّنَّةِ والجَمَاعَةِ. ومراقبة الله في مقام ركن الإحسان هي المراقبة القلبية للحق تبارك وتعالى التي ثمرتها الشهود القلبي للحق تعالى الذي يراقبك في كلّ نفس من أنفاسك. كما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «الإحسانُ أن تعبد الله كأنّك تراه فإن لم تكن تراه فإنّه يراك»[3786]؛

إياه فقرأه فجاء الريح. أوله يا الله يا علي يا عظيم يا حليم الخ. ولو أردت سرد أقوال العلماء والعارفين في فضائل هذا الحزب لمبارك لاحتجت لكتاب خاص لعله يفي بحقه من الثناء عليه، ولكن أكتفي بما ذكره الإمام الشاذلي، ونسأل الله تعالى أن ينفعنا ببركته آمين.

(3785) سُوْرَةُ غَافِر 19

(3786) انظر هامش السؤال 173

أي: إن لم تكن تراه الرؤية الشهودية العيانية العرفانية القلبية الذوقية فراقبه، فإنّه يراك.

س.3036) سيّدي الحبيب، رضوان الله عليكم، إلامَ يشير قول سيّدنا أبي الحسن الشاذلي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- في ورده: «وسخّر لنا هذا البحر»؟

أَجَابَ شَيْخُنا الكريم -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: البحر إشارة لكلّ أمر عظيم هائل. وبحر الملك هو البحر الكثيف؛ وبحر الملكوت هو البحر اللطيف؛ وبحر الجبروت هو بحر النور والمعرفة. والملك هو عَالَم الحِسّ والشهادة؛ والملكوت هو عالم الغيب، ويدرك بالعقل والفهم. كلُّ عالَمُ مُلْكٍ فيه عالمُ ملكوتٍ وجبروت. وكلّ جبروتٍ محيطٌ بعالم الملك والملكوت. وكلمة البحر ظاهرها يفيد بأنها البحر العادي؛ إذ كانوا يركبون البحر في السفينة للوصول إلى مطلوبهم. أمّا إشارةً فهو يشير إلى بحر المعارف والمواهب اللدنية والعطاءات الإلهية والتجليات النورانية التي تظهر في قلب مرآة النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم؛ والذي يظهر منعكسا في قلب مرآة الشيخ الخليفة المربي المأذون.

س.3037) سيّدي الْكَرِيْم، ما هي أسرار «كهيعص»؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الكافُ إشارة إلى الكفاية؛ والهاءُ إشارة إلى الهداية؛ والياءُ إشارة إلى الولاية؛ والعينُ إشارة إلى العناية؛ والصادُ إشارة إلى الصّدق. ويمكن أن نقول بأنّ الكاف تشير إلى الكينونة الدائمة اللامتناهية الأزلية السّرمدية «كان الله ولا شيء معه»؛ أمّا الهاء فتشير إلى سر الهوية المطلقة «هو الله»؛ وحرف الياء يشير إلى سر نور

قوله تعالى ﴿إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾[3787]؛ وحرف العين يشير إلى سرّ قول الحق لحبيبه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ﴿فَإِنَّكَ بِأَعۡيُنِنَاۖ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾[3788]؛ أو أنها تشير إلى العطاء الإلهيّ الفيّاض الظاهر والباطن الدائم المستمر الذي لا ينقطع إلى حبيبه، ومن ثم إلى كلّ أتباعه من الأولياء والأصفياء والمحبّين. أمّا حرف الصاد فيشير إلى صفاءِ سريرة الحبيب -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- في صدقه مع الله وصبره في الدّعوة إلى الله.

س.3038) سيّدي الطّبيب، عَلَامَ أُطْلِقَتِ الرِّيحُ فِي القرآن الكريم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: تُطلق الرّيح في القرآن الكريم غالبا للعذاب. أمّا الرياح فللخير؛ إلا إذا كانت الريح مخصصة كقوله تعالى ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُسَيِّرُكُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَرَيۡنَ بِهِم بِرِيحٖ طَيِّبَةٖ وَفَرِحُواْ بِهَا جَآءَتۡهَا رِيحٌ عَاصِفٞ وَجَآءَهُمُ ٱلۡمَوۡجُ مِن كُلِّ مَكَانٖ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ أُحِيطَ بِهِمۡ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنۡ أَنجَيۡتَنَا مِنۡ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾[3789]. فإذا خُصِّصَت الريح تكون ريح رحمة، إلا إذا قُيّدَت بغير ذلك؛ وإذا أطلقت تكون ريح عذاب. يقول الله تعالى ﴿وَأَمَّا عَادٞ فَأُهۡلِكُواْ بِرِيحٖ صَرۡصَرٍ عَاتِيَةٖ﴾[3790]؛ ويقول أيضًا ﴿وَفِي عَادٍ إِذۡ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلۡعَقِيمَ﴾[3791]. والريح على الغالب أطلقت في القرآن للإنذار والتخويف بالعذاب الأليم؛ وأطلقت الرّياح لإرسال الرحمة والغيث؛ يقول تعالى ﴿وَأَرۡسَلۡنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ فَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَسۡقَيۡنَٰكُمُوهُ وَمَآ أَنتُمۡ لَهُۥ

(3787) سورة القصص 30

(3788) سورة الطور 48

(3789) سورة يونس 22

(3790) سورة الحاقة 6

(3791) سورة الذاريات 41

بِخَٰزِنِينَ﴾[3792]. ويقول أيضًا ﴿وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَيۡ رَحۡمَتِهِۦۚ وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ طَهُورٗا﴾[3793].

س.3039) سيّدي الحبيب، بالنسبة للعبد لا بالنسبة للحق، ما الفرقُ بين العِلْمِ اللَّدُنِّيِّ والذِّكْرِ اللَّدُنِّيِّ، وأيُّهما أعلى؟

أَجَابَ شَيْخُنا -قدّس اللهُ سِرَّهُ- بقوله: إنّ كلًّا من العلم اللّدني والذّكر اللّدني مِن لدن حضرة الحق سبحانه وتعالى. وإذا أعطى الله علما لَدُنِّيًّا لعبد من عباده في أمر من الأمور لا يعني ذلك أنه أعطاه علما لَدُنِّيًّا في كلّ الأمور، كسيّدنا الخضر -عليه السلام- مثلًا؛ فقد أعطاه الله علما لدنيًا في بعض الأمور التي لا يعرفها ولم يطلع عليها غيره كسيّدنا موسى -عليه السلام. أمّا الذكر اللّدنّي فقد أعطاه الله لسيّد الخلق سيّدنا مُحَمَّد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-؛ يقول تعالى ﴿كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ مَا قَدۡ سَبَقَۚ وَقَدۡ ءَاتَيۡنَٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكۡرٗا * مَّنۡ أَعۡرَضَ عَنۡهُ فَإِنَّهُۥ يَحۡمِلُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وِزۡرًا﴾[3794]. فالقرآن الكريم الذي أعطاهُ الله لسيّد الخلق هو الذّكر اللّدنّي الذي حوى علوم الأوّلين والآخرين وعلوم الدّنيا والآخرة؛ يقول تعالى ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا طَٰٓئِرٖ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمۡثَالُكُمۚ مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يُحۡشَرُونَ﴾[3795]. فالذّكر اللّدنّي ليس علمًا ببعض الأمور فحسب؛ بل حوى جميع العلوم ظاهرة وباطنة. ومن هنا أشار الحق إلى ذلك بقوله تعالى ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۖ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا

(3792) سورة الحجر 22

(3793) سورة الفرقان 48

(3794) سورة طه 99–100

(3795) سُورَةُ الأنْعَامِ 38

تَعْلَمُونَ﴾[3796]. وهذه لفتة كريمة من الحقّ سبحانه؛ ومع أنّ معناها: اسألوا أهل العلم لكنه لم يقل: فاسألوا أهل العلم، بل قال "أهل الذكر". فكأن الحق سبحانه يقول لنا اسألوا العلماء الذاكرين لله تعالى؛ اسألوهم أكثر من غيرهم من غير الذاكرين. ومن هنا نقول بأنّ الذكر اللدني الذي أعطاه الله لسيّدنا مُحَمَّد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- أعلى وأكمل من العلم اللّدنّي الذي أعطاه الله لسيّدنا الخضر -عليه السلام. وفي الآية إشارة لطيفة إلى فضل العالم الذاكر على العالم غير الذاكر. فافهم ذلك؛ فهي إشارة لطيفة خفيّة لأهل الشهود الذوقي.

س.3040) سيّدي، ذَكَرَ سيّدنا مُحَمَّد الهاشمي التلمساني -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أنّ المُلْك المُحَمَّدي لا يوجد فيه مكرٌ واستدراجٌ؛ فما الحكمة من عدم وجود ذلك فيه؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: المُلْك المُحَمَّدي أمان. والمُلْك المُحَمَّدي متمثل بالشيخ؛ فإذا سلك المريد مع الشيخ الذي عنده الإذن المُحَمَّدي، فمهما كان عند المريد الاستعداد للزيادة فإنّ استعداد الشيخ أكثر وهكذا. فعندئذ يكون الشيخ قد أُذِنَ من الله ورسوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم؛ ويكون مددُهُ مُحَمَّديًّا خالصًا. وكلّما كانت همّةُ المريدِ أعلى كانت دائرة الشيخ أوسع؛ وكلّما اتَّسَعْتَ اتّسَعَ شيخُك؛ لأن الشيخ يقذفه في الحضرة المُحَمَّديّة وفي السير إلى الله تبارك وتعالى.

(3796) سورة النحل 43

س.3041) سيّدي الطّبيب الرّوحاني: هل نكونُ في بيعتنا لكم مؤهّلين لبيعة حبيبنا وحبيبكم رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: بيعة الشيخ تثمر بيعة رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- وبيعة الرّسول -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- تثمر إن شاء الله معرفة الله تبارك وتعالى.

س.3042) سيّدي الْكَرِيْم، ما الحكمة مِن ذكر الريح في حزب البحر في قول سيّدنا أبي الحسن الشاذلي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: «وسخّر لنا هذا البحر كما سخرت البحر لموسى وسخرت النار لإبراهيم وسخرت الجبال والحديد لداود وسخّرت الرّيح والشياطين والجنّ لسليمان»[3797]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: تعني الرياح المعنوية والحسية؛ ولا شك أن سيّدنا أبا الحسن الشاذلي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قد

(3797) حزب البحر: (اللَّهُمَّ يا عليُّ يا عظيمُ يا حليمُ يا عليمُ * أنت ربي وعلمُكَ حسبي * فنعمَ الربُّ ربي ونعمَ الحسْبُ حَسبي * تنصرُ من تشاء وأنت العزيزُ الرحيمُ * نسألُكَ العِصمةَ في الحركاتِ والسَّكنَاتِ والكلماتِ والإراداتِ والخَطَراتِ من الشكوكِ والظُّنونِ * والأوهام الساترةِ للقلوبِ عن مُطالعةِ الغيوب * فقدِ * ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا **وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا *فَثَبِّتنا وانصرنا وسَخِّرْ لنا هذا البحرَ كما سخَّرْتَ البحرَ لموسى * وسخَّرْتَ النارَ لإبراهيمَ * وسخَّرْتَ الجبال والحديد لداودَ * وسخَّرت الرِّيحَ والشياطينَ والجنَّ لسليمانَ * وسخِّر لنا كلَّ بحرٍ هو لك في الأرض و السماء والملكِ والملكوتِ * وبحرَ الدنيا وبحرَ الآخرةِ * وسخِّرْ لنا كلَّ شيء يا من بيده ملكوتُ كلِّ شيءٍ ** كهيعص *(3) * أُنصرنا فإنك خير الناصرين * وافتح لنا فإنك خيرُ الفاتحين * واغفر لنا فإنك خير الغافرين * وارحمْنا فإنك خيرُ الراحمين * وارزقنا فإنك خيرُ الرازقين * واهدِنا ونجّنا من القومِ الظالمين * وهبْ لنا ريحاً طيّبةً كما هي في علمك * وانشرها علينا من خزائنِ رحمتِك * واحْمِلنا بها حمل الكرامةِ مع السلامةِ والعافيةِ في الدين والدنيا والآخرةِ * *إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ* اللهم يسِّر لنا أمورنا مع الراحةِ لقلوبِنَا وأبدانِنا *

تلقى هذا الحزب النوراني أو هذه الأدعية من بحر أنوار رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- الذي لقّنه إيّاه في الرؤيا. والنّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- يقول «مَن رَآنِي فقَدْ رَأَى الحَقَّ؛ فإنَّ الشَّيْطانَ لا يَتمثَّلُ بي»[3798]. وهذا لجميع المؤمنين. فكيف إذا رآه وليٌّ مرشدٌ كبيرٌ كالإمام أبي الحسن الشاذلي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ! وما يصدر من الوليّ المرشدِ المحفوظِ من الإلهامات الربّانية والمواهب المُحَمَّديّة والعطاءات السَّنِيَّةِ هي توجيهٌ يستأنسُ به المريد السالك الصّادق. والمهم في هذه الأدعية أنّ سيّدنا أبا الحسن الشاذلي يركّز فيها على طلب التسخير؛ كما

والسلامةِ والعافيةِ في ديننا ودُنْيانا * وكن لنا صاحباً في سفرنا * وخليفةً في أهلنا * واطْمِس على وجُوهِ أعدائِنَا وامسخْهُم على مكانَتِهم فلا يستطيعون المُضِي ولا المجيء إلينا** وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّى يُبْصِرُونَ * وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَى مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ *يس *وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ *إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ *عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ *تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ *لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أُنْذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ *لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ *إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ *وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ *(شاهَت الوجوهُ)(3) * * وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا * طس * حم عسق * مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ * بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ * حم حم حم حم حم حم حم * حُمَّ الأمرُ وجاء النصرُ فعلينا لا يُنصرون *حم * تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ * غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ *بِسم الله بابُنا * *تبارك *حيطانُنا * *يس* سقفُنا * *كهيعص *كِفايتُنا * * حم عسق *حمايتنا* فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ *(3) سِترُ العرشِ مسبولٌ علينا * وعينُ اللهِ ناظرةٌ إلينا * بحول الله لا يقدرُ علينا* *وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ * بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ * فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ * * *فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ * (3) * إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ* (3) *حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ * (3) * (بسم الله الذي لا يضرُّ مع اسمه شيءٌ في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم) (3) (أعوذ بكلمات الله التَّامَّات من شرِّ ما خلق) (3) (ولا حول ولا قوّة إلا بالله العلي العظيم) (3) * وصلّى الله على سيدنا مُحَمَّد وآله وصحبه وسلَّم * *سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ * وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ * وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ *).

(3798) رواه أبو هريرة وَأَخْرَجَهُ ابن حبان 6052 وعن أبي سعيد الخدري أَخْرَجَهُ البخاري 6997

قال: «وسخّر لنا هذا البحر كما سخرت البحر لموسى وسخرت النّار لإبراهيم وسخرت الجبال والحديد لداود وسخرت الريح والشياطين والجن لسليمان وسخر لنا كلّ شيء»، فالله سخر لنا كلّ شيء من أمور الدّنيا والآخرة؛ فمَن أسعد منا! وذكر الريح هنا مطلقة لتشمل «ريح الرحمة وريح العذاب»؛ ريح الرحمة لترحمنا بها وتنصرنا بها وريح العذاب كي تعذب بها أعداءنا، أعداء الإسلام، أعداء رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم.

س.3043) سيّدي الحبيب، ما هي أسرار كلمة «يس»؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الياء إشارة للولاية؛ والسين إشارة للسلامة؛ والنون إشارة للنبوّة التي هي أعمّ وأشمل من الرّسالة؛ لأن النّبوة هي العلاقة بين النّبي وربّه. وعلم النّبوة لا يطلع عليه أحد من المخلوقات غير النّبي. أمّا الرّسالة فهي علاقة الرّسول بالمخلوقات ليبلّغهم رسالة الله وأحكام شرعه. فالأصل النّبوة ثم الرّسالة؛ إذ إنّ سر الأسرار كلّها لكلمة «يس» هو أنّ هذه الكلمة اسم من أسماء سيّدنا وحبيبنا مُحَمَّد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم. والتدليل على ذلك الآيات التي بعدها، وهي (إنّك لمن المرسلين)؛ أي نؤكد لك يا حبيبي يا مُحَمَّد إنك لمن المرسلين. وقال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- «إنّ الله سمّاني سبعة أسماء: مُحَمَّد وأحمدٌ وطه ويس والمزمل والمدثر وعبد الله»[3799]. فالسّر الأعظم في "يس" هو مُحَمَّد الذي هو مَظهر

(3799) حديث ضعيف روي عن سيدنا علي بن أبي طَالِب رضي الله عنه [بصيغة التمريض] وذكره القرطبي في تفسيره (15/ 3). والنووي في تهذيب الأسماء واللغات (3/ 372)، وذكر في تفسير روح البيان لإسماعيل حقي بن مصطفى الاستانبولي الحنفي الخلوتي، المولى أبو الفداء (ت 1127هـ)، (365/7).

أنوار تجلّيات الحق، ومَظهر أنوار أسمائه وصفاته وأفعاله. وهو السّر الحقيقي المطلسم والكنز المكنون في خزائن علم الله الغيبية.

س.3044) سيّدي الحبيب، إلامَ يشير قوله تعالى ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾[3800]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الله قيّومٌ بذاته، وقيُّوم على خلقه. فالمخلوقات باقية بإبقاء الله لها؛ فإن شاء أفناها، وإن شاء أبقاها. وثمّةُ إشارةٌ إلى أن الحقّ تعالى ذاتٌ قائمٌ بنفسه، مقيمٌ لغيره وليس صفةً. إذ مُحَالٌ أن تقوم الصّفة بنفسها. فالمخلوقات أو المحدَثاتُ قائمة به تبارك وتعالى، أي بوجوده وحياته تبارك وتعالى. إذ لو كان الحق تعالى غيرَ موجود وغيرَ حيٍّ لما وُجِد هذا العالم. ولو لم يكن حيا مريدا قادرا وعالما لما وجدت عالَمًا. فوجودُ العالَمِ دَلَّ على أن الحق موجود حيّ عليم قادر مريد سميع بصير متكلّم.

س.3045) سيّدي الودود، إلامَ تشير حروف القرآن «طس حم عسق»؟

أَجَابَ شَيْخُنا حازم أبو غزالة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه- بقوله: الطاء إشارة للطّهارة؛ والسين إشارة للسلامة؛ و«حم» إشارة للحماية؛ والعين إشارة للعناية؛ والقاف إشارة للقدرة. ولا ننسى أنّ القرآن الكريم كلّه نزل على قلب الحبيب المصطفى -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم. فهو المخاطَبُ الأول بالقرآن الكريم. والقرآن الكريم خطابٌ له -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- بأحرفه وكلماته وآياته. ولذلك كان -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- خُلُقُه القرآن العظيم؛ يقول تعالى ﴿وَإِنَّكَ

(3800) سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 2

﴿لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[3801]؛ لأن خلقَه هو القرآن العظيم -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم. فحرف الطاء هنا يشير إلى اسم النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- «طه»؛ وحرف السين يشير إلى اسم الله "السلام"؛ وحرف الحاء يشير إلى حمد النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- لربه تبارك وتعالى؛ وحرف الميم يشير إلى اسم مُحَمَّد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم؛ إذ هو وسط الأحرف السبعة لهذه الأحرف «طس حم عسق». فهو قطب الوجود والسّر المكنون في خزائن ملكوت الرحمن؛ ولذلك أولُ ما خلق الله نور الحبيب؛ ومن نوره الشّريف خلق الله المخلوقاتِ كلَّها[3802].

س.3046) سيّدي الجميل، إلامَ يشير استشهادُ سيّدنا أبي الحسن الشاذلي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- في وردِه بقوله تعالى ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ * بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ﴾[3803]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الجلال والجمال لا يبغيان؛ وكذلك الشّريعة والحقيقة. و(مرج) أي حرّك أو أرسل. وظاهر الآية أنّ البحرين هما العذْبُ الفراتُ والمالح الأجاج، بينهما برزخ لا يبغيان؛ أي بينهما حاجز، وبقدرة الله تعالى لا يبغي أحدهما على الآخر

(3801) سورة القلم 4

(3802) من لطائف ما ذكره الشيخ المحدث عبدالله سراج الدين– رحمه الله تعالى– في التفسير الإشاري لقوله تعالى (والشمس وضحاها، والقمر إذا تلاها) قوله تعالى (والشمس وضحاها) أشار بالشمس إلى الذات الواجب الوجود الذي به ظهرت الأشياء من ظلمة عدمها؛ وهو الله تعالى، (وضحاها) أي: وضحى نور ذاك الشمس، يشير إلى أول موضع للتجليات الإلهية التي ظهرت فيها آثار تلك الأنوار الربانية، وهي الحقيقة المحَمَّدية. ثم أشار إلى بقية العوالم الممكنة التي استفادت الوجود عن نور الشمس بقوله سبحانه (والقمر إذا تلاها) أي: موضع الاستفادة والأخذ، وهذا إشارة إلى أن أول المخلوقات هي الحقيقة المحَمَّدية، ومن تلك الحقيقة خلقت العوالم. اه الشيخ عبدالله سراج الدين من كتاب محاضرات حول الفضائل المحَمَّدية ص (224) .

(3803) سورة الرحمن 19–20

فيختلطان. أمّا الإشارة اللطيفة النورانية التي نتذوّقها من هذه الآية فهي أنّ البحرين يشيران إلى بَحْرَيْ الشّريعة والحقيقة. ولا شك أنّ بحر الحقيقة هو الأصل، وهو البحر العميق الذي لا يُدْرَك قرارُه ولا نهاية له. وهو بحر الحقيقة الإلهية وبحر الأسماء والصّفات وبحر المعاني والأسرار. وأمّا بحر الشّريعة فهو فرع من بحر الحقيقة؛ وهو تابع لبحر الحقيقة؛ وهو بحر المباني الظاهرية من الأحكام الشّرعية الطّاهرة المطهّرة المقدسة التي لا سعادة لأهل الأرض ولا أمن ولا وأمان إلا بتطبيقها والرّجوع إليها وجعلها دستورًا لجميع شؤون حياتهم. أمّا البرزخ الذي بين الشّريعة والحقيقة فهو الطريقة أي العمل بالشّريعة.

س.3047) سيّدي الحبيب، ما الحكمة من تسبيع الحواميم في وِرْدِ سيّدنا أبي الحسن الشاذلي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: «حم حم حم حم حم حم حم؛ حُمَّ الأمروجاء النصر فعلينا لا ينصرون»؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: السبع في "حم" تشير إلى السّور السبع المسمّاة الحواميم[3804]. أسرار الرقم سبعة كثيرة لا يعلمها إلا الله تعالى؛ أهمّها وأعلاها أنّ الله جعل الفاتحة السبع المثاني والقرآن العظيم. فآيات الفاتحة سبعٌ. ومن مواضعها كذلك قوله تعالى ﴿أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا﴾[3805]. وقال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- "من قال إذا أصبح وإذا أمسى حسبيَ اللهُ لا إله إلا هو عليه توكلتُ وهو ربُّ

(3804) السور التي تبدأ بحرف الحاء والميم "حم " هي سبع سور متوالية وهم "سُوْرَةُ غَافِرٍ ثم فصلت، ثم الشورى ثم الزخرف ثم الدخان ثم الجاثية ثم تنتهي بسورة الأحقاف، وترتبت الحواميم لاشتراكها في الافتتاح ب حم، وبذكر الكتاب بعد حم وهي سور مكية مثل سورة يس، وورد في الحديث أنها نزلت جملة وفيها شبه من ترتيب ذوات الر الست.

(3805) سورة نوح 15

العرشِ العظيمِ سبعَ مراتٍ كفاه اللهُ ما أهمَّه"[3806]. فأسرار السبع عظيمةٌ وفوائدها عاليةٌ. يقول سيّدنا علي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: "كنا إذا احمرّت الحَدَقُ وحميَ الوطيسُ احتمينا برسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم". وأمر النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- أصحابه في إحدى الغزوات، إذ قال لهم: قولوا «حم» سبعًا على عدد سورها[3807].

س.3048) سيّدي المبارك، إلامَ يشير سيّدُنا أبو الحسن الشاذلي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- في ورده بقوله: «باسم الله بابنا تبارك حيطاننا يس سقفنا»؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: "بسم الله بابنا" ندخل بها في الأمور كلّها. "تبارك حيطاننا" نحتمي بسورة تبارك. "يس سقفنا" أي سترنا وحمايتنا من كلّ شيء. وإنّ أسرارَ تجلّيات بسم الله الرحمن الرحيم كثيرةٌ ولا يعلمها إلا الله تعالى. منها أن البسملة مفتاح باب الدخول على بحر أنوار القرآن الكريم؛ إذ إنَّ أنوارَ تجليات المتكلّم في القرآن الكريم

(3806) عن أبي الدرداءَ رضيَ اللهُ عنهُ قال (مَنْ قَالَ فِي كُلِّ يَوْمٍ حِينَ يُصْبِحُ وَحِينَ يُمْسِي: حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ، وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، سَبْعَ مَرَّاتٍ، كَفَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَمَّهُ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ). هذا الحديث روته هجيمة بنت حيي أم الدرداء الصغرى وَأَخْرَجَهُ أبو داود في سننه وسكت عنه برقم 5081 [وقد قال ابو داود في رسالته لأهل مكة كل ما سكت عنه فهو صالح] واللفظ له، وابن عساكر في (تاريخ دمشق)) (149/36)

(3807) عن البراء بن عازب أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: (إِنْ بَيَّتَكم العَدوُّ، فقولوا: حم، لا يُنصَرونَ). حديث صحيح، أَخْرَجَهُ أبو داود (2597)، والترمذي (1682) واللفظ له، والنسائي في (السنن الكبرى)) (8861)، وأحمد (16615). وهناك حديث رواه ابو زرعة الرازي مرسلا عن سنان بن سلمة في (مراسيل ابن ابي حاتم) 67 (أنَّ سناناً غزا البالسَ فلما زالتِ الشمسُ أخذ سبعَ حصياتٍ وقال حم لا يُنصرون وحمل على العدوِّ وقال كذلك كان النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم يصنعُ)

وخاصةً في سورة الفاتحة التي هي فاتحة القرآن الكريم شاملة وجامعة لمعاني القرآن الكريم. فالبركات كلُّها في البسملة؛ وكلُّ أمر ذي بال لا يبدأ باسم الله فهو أقطعٌ؛ أي ناقص البركة وإن تمّ حِسّا فلا يتم معنىً. وتبارك حيطاننا فهي حمايتنا من عذاب القبر. كما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- «مَن قرأ تبارك الملك في كلّ ليلة أَمِنَ من عذاب القبر»[3808] . «ويس سقفنا» فهي حمايتنا وسترنا وظلنا من كلّ مكروه؛ إذ إنّها قلب القرآن؛ ومَن قرأها فكأنما قرأ القرآن عشر مرات.

س.3049) سيّدي الجليل، ما معنى «لا حول ولا قوة إلّا بالله العليّ العظيم»؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لا حول عن معصية الله إلا بطاعة الله؛ وكذلك لا حول عن معصية الله إلا بعون الله؛ ولا قوة على طاعة الله وعبادته وامتثال أوامره إلا بتوفيق من الله تعالى وبمدد من الله وتأييده ونصرته؛ ولا حول لنا عن تجليات جلال الله إلا بتجليات جمال الله. ولا حول لنا عن نار الشّهوات إلا بالاعتصام بكتاب الله ونور الطاعات والعبادات والقربات. ولا حول لنا عن غضب الله إلا بفعل ما يُرضي الله. "اللّهُمَّ إنّا نعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك؛ ونعوذ بك منك لا نحصي ثناء عليك أنتَ كما أثنيت على نفسك"[3809]. ولذلك كانت "لا حول ولا

(3808) . كما ورد عن ابن عباس– رضي الله عنه– قال: "ضرب بعض أصحاب النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم – خباءه على قبر وهو لا يحسب أنه قبر، فإذا فيه إنسان يقرأ سورة تبارك الذي بيده الملك حتى ختمها، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله إني ضربت خبائي على قبر وأنا لا أحسب أنه قبر، فإذا فيه إنسان يقرأ سورة تبارك الملك حتى ختمها، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم-: (هي المانعة، هي المنجية، تنجيه من عذاب القبر) رواه الترمذي برقم (2890) .

(3809) تقول أمّ المؤمنيْن عائشة رضي الله عنها: (فقَدْتُ رَسولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم لَيْلَةً مِنَ الفِرَاشِ فَالْتَمَسْتُهُ فَوَقَعَتْ يَدِي علَى بَطْنِ قَدَمَيْهِ وهو في المَسْجِدِ وهُما مَنْصُوبَتَانِ وهو يقولُ: (اللّهُمَّ أعُوذُ

قوة إلا بالله" كنزا من كنوز الجنة يدفع الله بها تسعة وتسعين بابًا مِن الهمّ[3810].

س.3050) سيّدي الحبيب المحبوب، إلامَ يشير سيّدنا أبو الحسن الشاذلي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه- بقوله في ورده: «ستر العرش مسبولٌ علينا»؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: (ستر العرش هو الستر الشّامل الكامل الذي عمّ الخلائق كلَّها. اللّهُمَّ احفظنا واحفظ أحبابنا بما حفظت به اللوح المحفوظ. وهنا ستر العرش أي سِتْرُ خالق العرش، وهو الله سبحانه وتعالى؛ أي ستر الستار والخالق الكريم مسبولٌ على عباده في أنوار تجليات حجاب العرش. وذكر العرش هنا لأنّ العرش أكبر مخلوقات الله كلِّها كما جاء في الحديث: السماء الأولى بالنسبة للسماء الثّانية كحلقة ملقاة في فلاة؛ والسّماء الثّانية بالنسبة للثّالثة كحلقة ملقاة في فلاة؛ وهكذا السّماء السابعة بالنسبة للعرش كحلقة ملقاة في فلاة بالنسبة للعرش[3811]؛ فستر الستّار الذي خلق العرش والمخلوقاتِ كلِّها مسبولٌ علينا. نسأله تبارك وتعالى أن يتجلّى علينا بأنوار اسمه الستّار وأن يسترنا بستره

برِضَاكَ مِن سَخَطِكَ، وبِمُعَافَاتِكَ مِن عُقُوبَتِكَ، وأَعُوذُ بكَ مِنْكَ لا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أنْتَ كما أثْنَيْتَ علَى نَفْسِكَ). رواه مسلم برقم 486 وأبو داود (879)، والترمذي (3493)، والنسائي (1130)

(3810) رواه أبو هريرة وَأَخْرَجَهُ الترمذي 3601 وعن أبي موسى الأشعري أَخْرَجَهُ البخاري 6384 ، 7386 ، 6409 ، 4205 ومسلم 2704 وأبو داود 1526 وعن أَبِي ذَرٍّ الغِفَارِيّ أَخْرَجَهُ ابن ماجه 3098

(3811) ذكر الإمام الألوسي – رحمه الله تعالى – : «أن الأرض بالنسبة إلى السماء الدنيا كحلقة في فلاة وكذا السماء الدنيا بالنسبة إلى السماء التي فوقها وهكذا إلى السماء السابعة وهي بالنسبة إلى الكرسي كحلقة في فلاة وهو بالنسبة إلى العرش كذلك» الألوسي، روح المعاني (49/6) .

الذي لا ينكشف. وربّما يراد بالعرش الكونُ كلُّه؛ والله تعالى ساتر حقيقة الكائنات بستره تبارك وتعالى.

س.3051) سيّدي الْكَرِيْم، ما أعظم الحقوق على العبد أمام مولاه عزّ وجلّ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الفرض الأول على كلّ مكلّف هو معرفة الله تعالى. كما قال النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- «أتدرون ما حَقُّ الله على عباده؟ أن يوحدوه ولا يشركوا به شيئا وأن يعبدوه ولا يعبدوا غيره»[3812]؛ أو كما قيل «ومن متطلبات التوحيد على العباد أن يعبدوه مخلصين له الدّين». يقول الله تعالى ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[3813]، أي ليعرفوني؛ عبادة اليقين والمعرفة. وإذا فعل العباد ذلك أي آمنوا بالله تعالى الإيمان اليقيني بتوحيد الصّفات والأفعال، ولم يشركوا به شيئا من شرك الأسباب والمسببات، وعبدوه عبادة الإخلاص والمعرفة واليقين، فإنّ الحق تبارك وتعالى يكرمهم بدخول الجنة، جنة القرب والإكرام والمعرفة في الدّنيا، وجنة الزخارف في الآخرة التي فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر. ولذلك فإنّ الفرض الأول على كلّ مكلّف معرفة الله تعالى إجمالًا وتفصيلًا: إجمالًا للعوام وتفصيلًا للخواصّ.

(3812) عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: كنتُ رَدِيفَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم على حمارٍ، فقال لي: (يا مُعاذُ، أتدري ما حَقُّ اللهِ على العِبادِ، وما حَقُّ العِبادِ على اللهِ؟ قُلتُ: اللهُ ورَسولُه أعلَمُ، قال: حَقُّ اللهِ على العِبادِ أن يَعبُدوه ولا يُشرِكوا به شَيئًا، وحَقُّ العِبادِ على اللهِ ألَّا يُعَذِّبَ مَن لا يُشرِكُ به شيئًا) أَخْرَجَهُ البخاري (2856) ، (5967) ومسلم (30)

(3813) سورة الذاريات 56

س.3052) سيّدي الطّبيب، ما مفهوم القهر عند العارف والعاميّ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: العارفُ تحقّق له قهر القلب؛ وهو شهود العظمة الإلهية. أما العوام فقهرهم حسي وشهود الأسباب دون المسبب. والعارف بالله الذي تحقّق له القهر القلبي الباطني يردد قلبه دائما قولَ العارف:

إياك تشهد غيره ودع العنا | لا أنتَ في هذا الوجود ولا أنا[3814]

وأمّا العاميّ الذي شهد القهر الحسي فلا يعرف الشهود القلبي الذوقي النوراني؛ لأن قلبه مليء بالأسباب؛ فهو يشهد الأسباب ولا يشهد المسبِّبَ؛ فحجب قلبه بظلمة الأسباب عن نور المسبب وأنوار تجليات أسمائه وصفاته وأفعاله؛ يشهد أفعال الخلق ويحجب بها عن أفعال الحق سبحانه وتعالى. فالعوام يبقون واقفين؛ والواقف راجع. فلا يشمّون رائحة الترقي في مقامات المعرفة بالله تعالى. يقول تعالى ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾[3815]. فالقهرية للعارفين قلبيّة يشهدونها في قلوبهم؛ والقهرية للغافلين حسيةٌ يشهدونها على أبدانهم. والعارف بالله يفهم عن الله تعالى في كلّ تجليات القهر. أمّا العاميّ فيعترض على الله تعالى فيما يشهد من القهر الحسي.

(3814) هذا البيت من مطلع قصيدة وهي من بحر الكامل لمولانا عبد الغني النابلسي الدمشقي الحنفي رحمه الله. انظر هامش السؤال 147.

(3815) سُورَةُ الأَنْعَامِ 18

س.3053) سيّدي الحبيب، ما معنى قول السّادة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم: «مَن عرف الله زال حزنُه»؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: معناه: لم يؤثّر فيه جفاء الخلق بعد معرفة الله تعالى. والعارف بالله صاحب المعرفة الكاملة الذي أشرقت في قلبه أنوار صفاء التوحيد لا يعرف الهمّ ولا الغمّ ولا يعرف الحزن والتعب والكسل؛ فقد زال همُّه وغمُّه بمعرفة الله تعالى. إذ إنّه لا يعرف قلبه ولا يشهد فاعلا إلا اللهَ وحده لا شريك له. فهذا رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- يقول "مَنْ جَعَلَ الهمومَ هَمًّا واحدا هَمَّ المعاد كفاه الله سائر الهموم"[3816]. فكيف بالذي يجعلُ همَّه الأول والأخير هو معرفة الله، والفهمُ عن الله الواحد في ذاته وصفاته وأفعاله، وذكر الله والتوجه إليه والانشغال بالله والإقامة معه على الدوام! مَن عرف الله أنه هو المعبود بحق والخالق بحق والرازق بحق وأنه هو المعطي والمانع وهو المعزّ والمذل وهو المحيي والمميت؛ مَن عرف ذلك إيمانا ذوقيًّا إشراقيًّا نورانيًّا إحسانيًّا فإنّه سيزول حزنه وهمه وغمه ويرتاح قلبُه ويطمئنُّ ويسكنُ بحبّ الله ومعرفته وشهوده. قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم لسيّدنا عبد الله بن عباس -رَضِيَ اللهُ عَنْهُما-[3817]: «واعلم أنّ الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه

(3816) عن عبدالله بن مسعود أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: (من جعل الهمومَ همًّا واحدًا همَّ المعادِ، كفاه اللهُ همَّ دُنياه ، ومن تشعَّبَتْ به الهمومُ (في) أحوالِ الدنيا لم يُبالِ اللهُ في أيِّ أوديتِه هلَك) حديث حسن، أَخْرَجَهُ ابن ماجه (257)، والبزار (1638)، والعقيلي في (الضعفاء الكبير)) (309/4) باختلاف يسير.

(3817) انظر هامش السؤال 1

الله لك؛ ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيءٍ لم يَضُرُّوك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رُفِعَت الأقلام وجَفَّتْ الصُّحف»[3818].

س.3054) سيّدي الطّبيب، إلامَ يشير قول سيّدنا أبو حامد الغزالي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-[3819]: «مَن قال لشيخه "لِمَ" لَمْ يُفلح»؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: للنّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- قَدْرُه ومِقْدارُه الخاصّ في قلوب الصحابة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم- وله هيبته الخاصة وتعظيمه وتقديره وتبجيله الخاص في قلوب الصحابة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم. ولذلك لم يَرِدْ عن أحد من الصحابة أنّه قال "لِم" لرسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم؛ لأنّهم كانوا مُسَلِّمِين له تسليما كاملا، ظاهرا وباطنا؛ فهو المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحيٌ يوحى. ولهذا فاز الصحابة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم- بالتسليم الكامل لسيّد الكائنات. وهكذا الأولياء المرشدون العلماء العاملون المخلصون لهم قدم صدق باتّباعهم لحبيبهم وإمامهم وتاجِ رؤوسِهم وبهجةِ أرواحهم رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم؛ فهم لا يريدون لأَتْبَاعهم ومحبيهم المريدين الصّادقين إلا الخير والمحبّة والمودة والفوز في الدّنيا والآخرة. فالسّعادة العظمى في الاستسلام لشيخ التربية الخليفة المأذون، وفي حسن الظّن به. اللّهُمَّ ارزقنا برد حسن الظّن بشيخنا ثم بأوليائك يا رب العالمين. ومن خلال هذه الصّفات السّابقة نقول بأنّ هذه

(3818) عن عبد الله بن عباس أنَّ النَّبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: كنتُ رِدْفَ النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، فقال لي: (يا غُلامُ، إنِّي محدِّثُكَ حديثًا: احفَظِ اللهَ يَحفَظْكَ، احفَظِ اللهَ تَجِدْه تُجاهَكَ، إذا سألْتَ فاسألِ اللهَ، وإذا استعَنتَ فاستعِنْ باللهِ، فقد رُفِعتِ الأقلامُ وجفَّتِ الكتُبُ، فلو جاءتِ الأُمَّةُ ينفَعونَكَ بشيءٍ لم يكتُبْه اللهُ عزَّ وجلَّ لكَ لَمَا استطاعَتْ، ولو أرادَتْ أنْ تضُرَّكَ بشيءٍ لم يكتُبْه اللهُ لكَ ما استطاعَتْ) حديث صحيح، أَخْرَجَهُ الترمذي (2516) باختلاف يسير، وأحمد (2763) واللفظ له

(3819) انظر هامش السؤال 1138 حول الإمام الغزالي رحمه الله

العبارة، وهي (مَن قال لشيخه "لِم" لم يفلح)، عبارةٌ صحيحة، إذا كان يقصد من ذلك الإنكار والاعتراض على الشيخ. أمّا إذا كان يقصد الاستفهام فأمر جائز ولا شيء، كقولِ الملائكة من باب الاستفهام ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[3820].

س.3055) سيّدي العزيز، ما معنى قول سيّدنا أبي الحسن الشاذلي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: «مَن أقبل على الخلق الإقبال الكلّي قبل بلوغ درجات الكمال سقط من عين الله تعالى»؟

أَجَابَ شَيْخُنا -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- وقدّس اللهُ سِرَّهُ بقوله: الإقبال الكلّي حقيقة أي في الظاهر والباطن لا يكون إلا على الحق تبارك وتعالى. وإنّ كمّل الرجال هم المقبلون على الحق إقبالا كلّيا ظاهرا وباطنا يشهدون الحق في خلقه يعاملون الخلق في ظواهرهم ويعاملون الخالق الفاعل الحق في بواطنهم. ومن تعاريف التصوّف صدق التوجّه والإقبال على الله تعالى ظاهرا وباطنا. وهؤلاء أهل الكمال الذين بلغوا درجات الكمال وأكرمهم الله تعالى بمقام جمع الجمع؛ مقام الرسوخ والتمكين؛ مقام البقاء الدائم مع الله تعالى. إذا أقبل هؤلاء على الخلق فإنّما يقبلون عليه بظواهرهم فقط لا بقلوبهم؛ لأن قلوبهم دائما مع خالقها وحبيبها تبارك وتعالى. وعندما يقبلون على الخلق يفعلون ذلك كي يدعونهم إلى الله ويأخذوا بقلوبهم إلى معرفة الله ويأخذوا بظواهرهم إلى عبادة الله والتّمسك بشريعته الطّاهرة الشّريفة شريعة المصطفى -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم. وهذا هو شأن الرّسل -عليهم الصّلاة والسلام-. أمّا الذي يُقْبِلُ على الخلق بقلبه وقالبه، بظاهره وباطنه فهذا شأن العوامّ الذين يُحْجَبُون

[3820] سورة البقرة 30

بالخلق عن الخالق وبأفعالهم عن أفعال الحق. يقول -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «لي ساعة لا يسعني فيها غير ربّي عزّ وجلّ»[3821].

س.3056) سيّدي الطّبيب، ما معنى قول سيّدنا أبي الحسن الشاذلي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: «إذا كنت مؤمنا وموقنا حقا فاتخذ الكلّ عدوا»، كما قال سيّدنا إبراهيم -عليه السلام-: ﴿فَإِنَّهُمۡ عَدُوّٞ لِّيٓ إِلَّا رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾[3822] ؟

أَجَابَ شَيْخُنا الحبيب -قدّس اللهُ سِرَّهُ- بقوله: لمّا وجد سيّدنا إبراهيم الخليل -عليه الصّلاة والسلام- قومه يعبدون الأصنام تبرأ منهم ومن عبادتهم لأصنامهم. فقال لهم إنّ هذه الآلهة التي تعبدونها من دون الله لا تضر، ولا تنفع ولا تحيي ولا تميت، وإنّها عدوّ لي إلا رب العالمين، فهو ربي وخالقي الذي خلقني ويهدين والذي هو يطعمني ويسقين وإذا مرضت فهو يشفين والذي يميتني ثم يحيين. أمّا نحن -معشر المؤمنين- فلا نستطيع أن نتخذ كلّ النّاس أعداء لنا؛ لأن منهم المؤمن ومنهم الفاسق ومنهم الكافر. فالكافرون هم أعداؤنا. فهؤلاء نتبرأ منهم ونتخذهم عدوًّا لنا. أمّا قول الإمام الشاذلي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: "إذا كنت مؤمنا وموقنا حقا فاتخذ الكلّ عدوا" أي إن كنت مؤمنا

(3821) ذكره الإمام القشيري في رسالته (190/1). وذكر في المقاصد الحسنة فيما اشتهر على الألسنة للحافظ شمس الدين السخاوي (831هـ -902هـ) رقم الحديث 883 " لِي مَعَ اللَّهِ وَقْتٌ لا يَسَعُ فِيهِ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ، وَلا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ ".[يقول السخاوي رحمه الله] يذكره المتصوفة كثيرا، وهو في رسالة القشيري لكن بلفظ: لي وقت لا يسعني فيه غير ربي، ويشبه أن يكون معنى ما للترمذي في الشمائل، ولابن راهويه في مسنده، عن علي في حديث طويل: كان صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم إذا أتى منزله جزأ دخوله ثلاثة أجزاء: جزءا لله تعالى، وجزءا لأهله، وجزءا لنفسه، ثم جزأ جزأه بينه وبين الناس .

(3822) سُوْرَةُ الشُّعَرَاءِ 77

الإيمان اليقينيّ الشهوديّ الذوقيّ العرفانيّ فأخرجْ كلّ ما سوى الله من قلبك؛ لأنها أعداء للقلب إن بَقِينَ به وسكن وارتاح بها واطمئن لها وركن إليها.

س.3057) سيّدي الْكَرِيْم، متى يكون المنع عين العطاء؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هناك مَن يؤمن بالدليل والبرهان أن الله تعالى هو الواحد الأحد في ذاته وصفاته وأفعاله، هو الخالق وهو الرازق وهو المعبود وهو المعز والمذل وهو المحيي والمميت وهو المعطي والمانع وهكذا. وهناك مَن أكرمه الله بالترقي في الإيمان بالدليل والبرهان إلى الإيمان اليقيني الشهودي إلى التحقق بِأَسْمَاءِ الله الحسنى وتذوقها فهؤلاء قد تساوى في حقهم المنع والعطاء والإحياء والإماتة والرفع والخفض والإعزاز والإذلال؛ لأن قلوبهم لا ترى حقيقة معطيا إلا الله ولا ترى مانعا إلا الله ولا ترى مُحْيِيا إلا الله ولا مميتا إلا الله ولا ترى معزا إلا الله ولا مذلّا إلا الله ولا ترى خافضا ولا رافعا حقيقةً إلا الله وحده ولا ترى شافيا إلا الله، وكلّ ما سواه خيالات وأوهام وأسباب ومسببات لا تضر ولا تنفع. فالمسبب هو الله والنافع والضار هو الله وحده، إذ لا وجود لغيره في الحقيقة. يقول الله تعالى ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ﴾[3823].

(3823) سورة الزمر 36

س.3058) سيّدي الطّبيب، ما تفسير قوله تعالى: ﴿ وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۖ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ مِن رِّزْقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾[3824]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: طلب سيّدنا موسى الماء لقومه إذ كانوا في التيه؛ فأوحى الله إليه أن يضرب الحجر فانفجرت اثنتا عشرة عينا على عدد الأسباط. قد علم كلّ سبط مشربهم لا يشاركهم فيه غيرهم. أمّا الفهم الإشاري اللطيف النوراني فهو عندما يسير المريد في سلوك تيه الألوهية اللامتناهي يهيئ الحق تعالى لهذا المريد الشيخ المربي (الذي عرف الطريق ثم عاد ليخبر القوم بما استفاد)[3825]. فيأتي الشيخ ليدل المريد التائه الحائر ويرشده إلى المعرفة الحقيقية؛ وذلك بضرب حجر قلبه القاسي بأنوار كثرة ذكر الاسم الأعظم فتتفجّر من القلب أنوار تجليات أسماء الله وصفاته؛ وتتفجّر من القلب أنوار المعارف الإلهية المشرقة المضيئة لتنير له روحه وعقله ونفسه فتصبح نفسه نفسا زكية طاهرة مطهّرة، ويصبح قلبه قلبا صافيا نقيا مليئا بأنوار شهود الحق تعالى. أمّا قوله تعالى (قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۖ) فيشير إلى أنه عندما يَضْرِبُ المريدُ قلبَه بكثرة ذكر الاسم الأعظم فإنّه يأتيه المدد من الحق تعالى، فمنهم مَن يكون

(3824) سورة البقرة 60

(3825) قال ابن البنا في المباحث الأصلية لابد للمريد من شيخ!

وإنما القوم مسافرون لحضرة الحق وظاعنون

فافتقروا فيه إلى دليل ذي بصر بالسير والمقيل

قد سلك الطريق ثم عاد ليخبر القوم بما استفاد

وابن البنا السرقسطي هو الشيخ الفقيه الصالح الولي الناصح ابو العباس احمد بن مُحَمَّد يوسف التيجي، ينتسب الى سرقسط، بلده بتخوم الجزيرة، ثم أقام بفاس وبها توفي رحمه الله.

مدده ومشربه في القلم والمعرفة موسويّا، ومنهم مَن يكون مشربه عيسويّا، ومنهم من يكون مشربه إبراهيميّا، وهكذا؛ كلٌّ على حسب استعداده. ومنهم مَن يكون مشربه مُحَمَّديّا، وهذا أعلى ما يكون.

س.3059) سيّدي الحبيب، ما حال العارفين في المنع والعطاء؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إذا سألنا الله فأعطى فرحنا مرة؛ وإذا سألنا ولم يعطِ فَرِحْنَا عشر مرات. فالعارفون بالله تعالى الكُمَّل لا يقفون عند أحوال المنع والعطاء؛ لأنهم إذا وقفوا عند هذه الأحوال فهذا نقص في حقهم وحجاب عن مقام شهود المعطي والمانع. فالوقوف عند أحوال المنع والعطاء للمريدين السالكين الذين لم يصلوا إلى مقام التمكين، فهم يَتَلَوَّنُون في الانتقال من حال إلى حال؛ والحال ما حال وزال؛ والمقام ما قرّ واستقرّ. إذ ليس من صفات العارفين الكُمَّل أن ينظروا إلى أحوال المنع والعطاء؛ لأنه ليس ثمة محلّ في قلوبهم لذلك؛ فقلوبهم دائما تتقلّب في أنوار تجليات شهود الحق المعطي المانع المعزّ المذلّ الرافع الخافض المحيي المميت وهكذا.

س.3060) سيّدي الطّبيب، ما حكم زيارة القبور في الشّريعة الإسلامية؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: زيارة القبور سنة لا بدعة. والصّوفية يعبدون الله الحي القيوم ولا يعبدون القبور. ونقتدي برسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- في زيارة القبور؛ فقد زار -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- البقيع، هو وأصحابه، فسلّم على الموتى وحدّثهم؛ فتعجب الصحابة -رضوان الله عليهم- من ذلك. فقال لهم -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- "ما أنتَ بأسمعَ

منهم"[3826]. وكان -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- عندما يزور القبور يسلّم عليهم فيقول: "السلام عليكم دار قوم مؤمنين؛ أنتم السابقون ونحن بكم إن شاء الله لاحقون"[3827]. وقال صلى الله عليه وسلّم: «كنت نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها فإنها تذكّركم الآخرة»[3828].

س.3061) سيّدي الحبيب، ما هو أكمل أدب للمريد مع شيخه؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هو أن يتمثل في شيخه أخلاق رسول الله واستقامة رسول الله؛ وأن ترى بشيخك رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- في سنّته وحاله وقاله. فمِنْ أفضل الآداب التي ينبغي للمريد أن يتحلّى بها وأن يتخلّق بها وأن يتّصف بها أمام شيخه ومعه هي أن يتقيد ويتمسك بأخلاق الصحابة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم- مع رسول الله وبين يدي رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- من التوقير والتبجيل والتعظيم والتكريم والحرمة الكاملة والسّمع والطّاعة. إذ إنّ توقير الشيخ هو في الحقيقة توقير لرسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم. والأدب مع الشيخ أدب مع رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم. وطاعة الشيخ طاعة لرسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم؛ وطاعة رسول الله هي طاعة لله تعالى. يقول تعالى ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ

(3826) عن أنس بن مالك أنَّ رَسولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، تَرَكَ قَتْلَى بَدْرٍ ثَلَاثًا، ثُمَّ أَتَاهُمْ فَقَامَ عليهم فَنادَاهُمْ، فَقالَ: يا أَبَا جَهْلِ بنَ هِشَامٍ يا أُمَيَّةَ بنَ خَلَفٍ يا عُتْبَةَ بنَ رَبِيعَةَ يا شيبَةَ بنَ رَبِيعَةَ أَلَيسَ قدْ وَجَدْتُمْ ما وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا؟ فإنِّي قدْ وَجَدْتُ ما وَعَدَنِي رَبِّي حَقًّا فَسَمِعَ عُمَرُ قَوْلَ النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، فَقالَ: يا رَسولَ اللهِ، كيفَ يَسْمَعُوا وَأَنَّى يُجِيبُوا وَقَدْ جَيَّفُوا؟ قالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بيَدِهِ ما أَنْتُمْ بأَسْمع لِما أَقُولُ منهمْ، وَلَكِنَّهُمْ لا يَقْدِرُونَ أَنْ يُجِيبُوا ثُمَّ أَمَرَ بِهِمْ فَسُحِبُوا، فَأُلْقُوا في قَلِيبِ بَدْرٍ. أَخْرَجَهُ مسلم 2874 وَأَخْرَجَهُ البخاري عن أبو طلحة الأنصاري زيد بن سهل، برقم 3976

(3827) حديث صحيح روته السيدة عائشة أمّ المؤمنيْنَ وَأَخْرَجَهُ النسائي 2038

(3828) رواه بريدة بن الحصيب الأسلمي وَأَخْرَجَهُ مسلم (1977) والترمذي (1054)، وأحمد (23016).

ٱللَّهَۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظٗا﴾[3829]. ومحبّة الشيخ هي محبّة لرسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم. يقول تعالى ﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾[3830].

س.3062) سيّدي الحبيب، ما هي أعظم كرامة في نظر السّادة الصّوفية -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أعظم كرامة هي الفهم عن الله والرضا بقضاء الله تعالى وترك التدبير والاختيار مع الله، وإقامة العبد حيث أقامه الله. فالفَهْمُ عن الله يكون في الفهم عن كتابه وسنة حبيبه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: الفهم الذوقي الاعتباري، يقول الله تعالى ﴿فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ﴾[3831]. أي انتقلوا واعبروا من الظاهر إلى الباطن. ومن أعظم كرامات السّادة الصّوفية الرضا بقضاء الله وقدره؛ فمَن رضي فله الرضا ومن سخط فعليه السخط. اللّهُمَّ أنتَ مقصودي ورضاك مطلوبي. رضينا بالله تعالى ربّا، وبالإسلام دينا وبسيّدنا مُحَمَّد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- نبيّا ورسولا. ومن أعظم كرامات السّادة الصّوفية ترك التدبير والاختيار؛ لأن التدبير تدبير الحق والاختيار اختياره؛ ولذلك قال السّادة الصّوفية -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم:

لا تدبّر لك أمرا   فذوو التدبير هلكى
سلّم الأمر إلينا   نحن أولى بك منك[3832]

(3829) سورة النساء 80

(3830) سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 31

(3831) سورة الحشر 2

(3832) انظر: كتاب مدارج السالكين لابن القيم الجوزية (691 هـ 751 هـ)

ومن كرامات السّادة الصّوفية -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم- إقامة العبد حيث أقامه الله تعالى. قال ساداتنا -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم-: "سلّم تسلم واعلم أن المقضي كائن". ومقامك أيها المريد حيث أقامك الحق لا تطلب غيره إلا إذا أقامك الحق في غيره". وهذه درر السّادة الصّوفية في صفاتهم العالية واستقامتهم على كلّ ما يرضي الله ورسوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم.

س.3063) سيّدي الحبيب، ما هي أنواع الاستقامة الرئيسة في حق السّادة الصّوفية -رَضِيَ اللّهُ عَنْهُم-؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: استقامة المعرفة بالله واستقامة الشّريعة والطريقة. فالسّادة الصّوفية أكثر النّاس استقامة على الكتاب والسنة، وأكثر النّاس تمسّكا بالشّريعة الغرّاء الطّاهرة المطهّرة. ولذلك نراهم دائما يقولون: "الاستقامة عين الكرامة". أي الاستقامة على الشّريعة والطريقة والحقيقة هي عين الكرامة. وهذا الشيخ الأكبر يقول: "الاستقامة أكبر كرامة". وآخر يقول "إذا رأيتم الرجل يطير في الهواء ويسير على الماء ولم يتقيّد بالكتاب والسنة لا تعبؤوا به". فالتصوف الحقيقي الكامل هو استقامة على الشّريعة والطريقة. والحقيقة كما قال الإمام مالك -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: "مَن تفقّه وتصوّف فقد تحقّق"[3833]، وإنّ الكُمَّل من رجال السّادة الصّوفية يستقيمون على الأحوال والمقامات السَّنِيَّة في ترقيات الولاية، إذ ليس للترقّي انتهاء.

(3833) انظر: حاشية العلامة علي العدوي على شرح الإمام الزرقاني على متن العزية في الفقه المالكي ج 3 ص195، وشرح عين العلم وزين الحلم للإمام ملا علي القاري المتوفى 1014هـ ج 1 ص33.

س.3064) سيّدي الحبيب الجليل، إلامَ يشير قوله تعالى لحبيبه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا﴾[3834]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: (وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ) إشارة إلى صبر النّفس مع طاعة الله تعالى؛ لأن النّفس من عادتها أنها تريد أن تهرب من مجالس الذكر والطّاعة فيخاطب الله حبيبه المصطفى -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- صاحب المقام العالي الذي غابت نفسه وبشريته في حقيقته النورانية فأصبح -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- لا نَفْسَ له. فالحق تعالى يأمر حبيبه أن يرجع إلى بشريته النَّفْسِيَّةِ النَّفِيْسَةِ الكاملة كي يستفيد منه المؤمنون الذين يدعون ربهم ويعبدونه ويتوجهون إليه بصدق وإخلاص فيتنوّروا بنوره الذي خلق الله منه جميع المخلوقات وينتفعوا منه ظاهرا وباطنا من حقيقته وبشريته. من بشريته أي من علمه وعمله وصبره وتواضعه وحلمه وخُلُقِهِ وآدابه وصدقه وأمانته؛ ومن حقيقته أي من أنوار تجليات أسماء الحق وصفاته وأفعاله التي تتجلى ظاهرة في مرآة قلب الحبيب -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- وتنعكس على خلفائه -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم.

س.3065) سيّدي الحبيب، ما الفرق بين عصمة النّبي الكبرى وعصمة الولاية الصغرى؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: النّبي معصوم في أقواله وأفعاله وذرّاته. والوليّ محفوظ في أقواله وأفعاله وأحواله.

(3834) سورة الكهف 28

وهو محفوظ في إرادته؛ تأتيه الوساوس فيردّها الله عنه. العصمة الكبرى لحضرة جناب رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- كما يقول الله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾[3835]؛ أي يعصمك في أقوالك وأفعالك وأحوالك وجميع ذراتك؛ لأنه سفير الحق إلى الخلق؛ والسفير يكون كاملا من كلّ الجهات؛ لا يعتريه نقص ولا يلحق به؛ لأنه يمثل حضرة الحق تبارك وتعالى؛ فهو مَظْهَرٌ لحضرة الكمال المطلق المنزه عن النقائص والأوهام. أمّا عصمة الولاية الصغرى فتعني أن الأولياء محفوظون من الكبائر معرضون للصغائر والهفوات؛ وسرعان ما يردّها الله تعالى عنها؛ وإذا ما وقعوا فيها فإنهم يرجعون إلى الله تعالى ويتقرّبون إليه؛ والله تعالى يحبّ التوّابين ويحبّ المتطهرين.

س.3066) سيّدي الحبيب الجليل، ما الحكمة من اختيار الرّبوبية في نداء الحق تبارك وتعالى لعباده ﴿وَإِذۡ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَأَشۡهَدَهُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدۡنَآۚ أَن تَقُولُواْ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنۡ هَٰذَا غَٰفِلِينَ﴾[3836]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: التجلّيات الإلهية جامعة. وتجلّيات الرّبوبية مَظْهَرٌ من مظاهرها. وتجلّيات الألوهية أشمل وأوسع من تجلّيات الرّبوبية؛ إذ إنّ تجلّيات الألوهية تشمل تجليات الجلال والجمال؛ وهي مظهر تجلّيات الاسم الجامع «الله». أمّا تجلّيات الرّبوبية فيغلب عليها تجلّيات الجمال فقط. ولذلك نرى أن كلمة الرّب تكرّرت

(3835) سورة المائدة 67

(3836) سُورَةُ الأَعْرَافِ 172

في آيات كثيرة دالّة على تجلّيات الجمال: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾(3837)؛ ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ﴾[3838]؛ ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾[3839]؛ ﴿رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾[3840]؛ وهكذا آيات كثيرة تبدأ بتجلّيات الرّبوبية الجمالية إشارة إلى أن تجليات الرّبوبية مظهر من مظاهر تجليات الألوهية.

س.3067) سيّدي العزيز، كيف يكون الفناء بالشيخ الكامل؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: يكون بألا ترى في شيخك إلا روح رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم؛ لأنّ الشيخ مع إخوانه كالحبيب -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- مع أصحابه من حيث الاتِّبَاع لا من حيث المرتبة. ولا شك أنّ الفناء بالشيخ الكامل يكون بأن يُفْنِي المريد الصّادق روحَه بروح شيخه وصفاتِه بصفات شيخه وأفعاله وأحواله بأَفْعَالِ شيخه وإرادته بإرادة شيخه، فتصبح إرادته هي إرادة شيخه؛ لأنه واثق من أن إرادة شيخه هي إرادة رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم؛ وهي إرادة الله تعالى. وإن الفناء في الشيخ هو فناءٌ برسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم. وهو فناء بحضرة الحق سبحانه وتعالى؛ فيصبح هذا المريد يرى شيخه أمام عينيه في طعامه وشرابه في ليله ونهاره في عمله ونومه ويقظته؛ كما قال القائل:

وَاللهِ ما طَلَعَت شَمسٌ وَلا غَرُبَت   إِلّا وَحُبُّكَ مَقرونٌ بِأَنفاسي

(3837) سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 8

(3838) سُوْرَةُ إِبْرَاهِيْم 38

(3839) سورة الفرقان 74

(3840) سورة الممتحنة 4

وَلا جَلستُ إِلى قَومٍ أُحَدِّثُهُم إِلّا وَأَنتَ حَديثي بَينَ جُلّاسي

وَلا ذَكَرتُكَ مَحزوناً وَلا فَرِحاً إِلّا وَأَنت بِقَلبي بَينَ وِسواسي

وَلا هَمَمتُ بِشُربِ الماءِ مِن عَطَشٍ إِلّا رَأَيتُ خَيالاً مِنكَ في الكَأسِ

ولا شربت لذيذ الماء من ظمأ إلا رأيت خيالًا منك في الكاس[3841]

(أي خيال صورة الشيخ المربي).

س.3068) سيّدي الْكَرِيْم، ما معنى قول السّادة الصّوفية -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم "الصّوفية لحظات وصل تصل بلا حبل"؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الوصل عند الصّوفية هو المطلوب. وعلينا أن نعلم أنّ الوصل هنا لا يحتاج إلى حبال حسّيّة؛ بل يحتاج إلى حبال معنوية تساعده على الوصل. وهذه الحبال هي كثرة ذكر الله تعالى والانقطاعُ عن الخلق ظاهرا وباطنا وصدقُ التوجه إلى الله تعالى وعدم التعلّق بشيء من أشياء الدّنيا وترك التدبير؛ وهذا كلّه يتحقق بدخول الخلوة بِإِذْنٍ من الشيخ المأذون بتلقين الاسم الأعظم حتّى يتم لك

(3841) هذا البيت من بحر البسيط وهو لابي منصور الحلاج رحمه الله من قصيدة يقول فيها:

وَاللهِ ما طَلَعَت شَمسٌ وَلا غَرَبَت إِلّا وَحُبُّكَ مَقرونٌ بِأَنفاسي

وَلا جَلستُ إِلى قَومٍ أُحَدِّثُهُم إِلّا وَأَنتَ حَديثي بَينَ جُلّاسي

وَلا ذَكَرتُكَ مَحزوناً وَلا فَرِحاً إِلّا وَأَنت بِقَلبي بَينَ وِسواسي

وَلا هَمَمتُ بِشُربِ الماءِ مِن عَطَشٍ إِلّا رَأَيتُ خَيالاً مِنكَ في الكَأسِ

وَلَو قَدَرتُ عَلى الإِتيانِ جِئتُكُم سَعياً عَلى الوَجهِ أَو مَشياً عَلى الرَأسِ

وَيا فَتى الحَيِّ إِن غَنَّيتَ لي طَرَباً فَغَنِّني واسِفاً مِن قَلبِكَ القاسي

مالي وَلِلناسِ كَم يَلحونَني سَفَهاً ديني لِنَفسي وَدينُ الناسِ لِلناسِ

الوصل المطلوب؛ وهو وصل القلب بمعرفة الحق سبحانه وتعالى؛ وصل القلب بأنوار التجليات الإلهية التي لا تنقطع؛ وتحتاج إلى أهل الاستعداد. وقد أشار الله إلى هذا الوصل بقوله: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾[3842]. ويقول النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم «القرآن حبل الله المتين ونوره المبين»[3843].

س.3069) سيّدي الْكَرِيْم، هل يُطْلب الاشتغال بالذكروخاصة الورد من الشيخ الواصل؟

أجاب الشيخ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: لا يَحْقِرُ الوِرْدَ إلا جَهُولٌ؛ والاعتناء بالورد أفضل من الوارد؛ سيّدنا الجنيد -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- لم يترك أوراده عند نزاعه ولم يترك الذِّكْر. والانشغال بالذكر من أفضل الأعمال؛ والذكر إما أن يكون بتلاوة القرآن الكريم وإمّا أن يكون بذكر الاسم الأعظم وإمّا أن يكون بذكر لا إله إلا الله وهكذا. فإن أنواع الذكر كثيرة والحمد لله؛ وعلى رأسها الأذكار التي رتبها الشيخ على المريدين. والشيخ الواصل يختلف عن غيره بأنه يشهد المذكور في الذكر ولا يغيب عنه المذكور لا أثناء الذكر ولا في غير الذكر. أما غير الشيخ الواصل فإنه في الغالب يذكر ويقرأ القرآن، ولكن من وراء حجاب؛ إذ إنّه يعيش مع الألفاظ والمباني دون المعاني.

(3842) سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 3

(3843) عن علي بن أبي طالِب أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: (القرآنُ حبلُ اللهِ المتينُ لا تَنقضي عجائبُهُ ... أَخْرَجَهُ الترمذي (2906)، والدارمي (3374)، والبزار (836)

س.3070) سيّدي العزيز، ما هذه الرجفة التي تكون كرجفة الذاكرين في الذكر أو عند المراقبة مع الله؟

أجاب الشيخ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: الذكر يكون باللسان ويكون بالجَنَان، ويكون بأعضاء الذاكر. يقول تعالى ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٍ﴾[3844]. وذكر اللسان ذكر الحروف بلا حضور وهذا هو الذكر الظاهر ذكر العوام؛ والذكر حقيقة استيلاء نور المذكور «الله» على القلب. فالمريد الصّادق الذي استولى نور المذكور على قلبه تختلف مراقبته لله تعالى عن مراقبة غيره من السالكين. فإذا حصل معه رجفةٌ أثناء المراقبة فهذا أمر طبيعي؛ وهذه القشعريرة أثناء سيطرة نور المذكور على قلبه الذي هو أقرب إليه من حبل الوريد؛ ولشدة شهوده للقرب الإلهيّ فإنّه يرتجف أحيانا.

س.3071) سيّدي الحبيب، حدّثونا عن ثمرات الذّكر عِند الطعام وبعده؟

أجاب الشيخ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «أذيبوا طعامكم بذكر الله ولا تناموا عليه فتقسو له قلوبكم»[3845]. ومن ثمرات الذكر أنك ترى الذاكر يستقيم على الكتاب والسنة ويستقيم على الأخلاق المُحَمَّديّة العالية الفاضلة، ويستقيم على تذوق السَّيْرِ والسُّلُوْك كالثبات على الأوراد والثبات على مجالس حضرات الذكر والثبات على مجالس الصّلاة على رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، والثبات على مجالس العلم عند شيخه.

(3844) سورة الزمر 23

(3845) أَخْرَجَهُ البيهقي وَابْنُ السُّنِّيِّ عَنْ أُمِّ المؤْمِنِيْنَ السيدة عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا وَهُوَ حَدِيثٌ ضَعِيفٌ.

س.3072) سيّدي الجليل، ورد في الحكمة "كلٌّ يحنُّ إلى أصله"، فما هو حنين النَّفْس والرّوح والقلب؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: كلٌّ يحنُّ إلى أصله؛ النّفس إلى أهوائها وشهواتها؛ والرّوح إلى أصلها، أي إلى يوم تجلّى الحق لها بقوله ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا﴾[3846].والقلب إلى العيان والمشاهدة. وممكن أن نقول بأن النَّفْسَ تَحِنُّ إلى نَفَاسَتِها وهي التزكية والتطهير بالذّكر والتربية من المربّي؛ «فلولا المربي ما عرفت ربي»[3847]. والرّوح تحنّ إلى روح رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- المتجلّية والظاهرة بروح الشيخ الخليفة المربي؛ والقلب يحنّ إلى تقلّبه بالأنوار الإلهية العرفانية وإلى ترقيه من تجليات الأفعال إلى أنوار تجليات الصّفات ثم إلى أنوار تجليات الأسماء ثم إلى أنوار تجليات الذات. وليس بعد درر أنوار تجليات الذات مِن مطمع.

س.3073) سيّدي الطّبيب، ما أقسام الإمداد من الله تعالى إلى النّاس؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إمداد إلى الأجساد، وهذا لعامة النّاس؛ وإمداد إلى الأرواح، وهذا لأهل السير والسلوك؛ وإمداد للقلوب، وهو المعرفة بالله وكشف الحجب عن القلب، وهذا لا يحصل إلا بواسطة الشيخ المربي. وهذا فضل الله يؤتيه من يشاء. يقول تعالى ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾[3848]؛ أي يطهّر قلوبهم من الأغيار ويملؤها بالمعارف بِإِذْنِ الواحد القهّار. ويقول الله

(3846) سُورَةُ الأَعْرَافِ 172

(3847) لم اعثر على تخريجه وهو من كلام السلف رحمهم الله

(3848) سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ 164

تعالى ﴿كُلًّا نُّمِدُّ هَٰؤُلَاءِ وَهَٰؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾[3849]. فالمُدُّ الحقيقي هو الله وحده؛ وعلى حسب الاستعداد من العبد يأتي الإمداد من الحق؛ فإذا كان استعداد العبد جسديا حسيا ظاهريا يأتيه الإمداد لظاهره وحسه؛ وإذا كان استعداده روحيا يأتيه الإمداد لروحه الزكية الطّاهرة؛ وإذا كان استعداده قلبيا يأتيه الإمداد من الحق إمدادا قلبيا شهوديا معنويا خاصا؛ وهو المدد النوراني العرفاني من الحق تبارك وتعالى. وقد يجمع الله الخير في عبد واحد. ومن أجمل دعاء النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم «اللهمَّ آتِنا في الدُّنيا حسَنةً، وفي الآخِرةِ حسَنةً، وقِنا عذابَ النَّارِ»[3850].

س.3074) سيّدي الحليم، كيف يعرف المريد نفسه؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: "مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ عَرَفَ رَبَّهُ "[3851]. مَن عرف نفسه بالفقر والذل عرف ربه بالغنى والعز. مَن عرف نفسه بالفناء عرف الله بالبقاء. مَن عرف نفسه بالموت عرف الله بالحياة، وهكذا. ومن لم يعرف عن نفسه شيئا فكيف يعرف ربه تبارك وتعالى. فإذا لم يعرف المريدُ نفسَه أنه جاهلٌ، مكرهٌ، عاجزٌ، أصمٌ، أعمى، أبكمٌ، ميّتٌ، فكيف يعرف ربه أنه عليم مريد قادر سميع بصير متكلّم حيّ. فالمريد يشهد حقيقةَ نفسه أنه عدمٌ، ولا وجود لنفسه، ولا وجود لغيره حقيقةً من

(3849) سورة الإسراء 20

(3850) قال سيدنا انس بن مالك : كان رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم يُكثِر أنْ يَدعُوَ يقولُ: (اللهمَّ آتِنا في الدُّنيا حسَنةً، وفي الآخِرةِ حسَنةً، وقِنا عذابَ النَّارِ) أخْرَجَهُ البخاري (6389)، ومسلم (2690)، وأبو داود (1519)، والنسائي في (السنن الكبرى)) (10893)، وأحمد (13186) واللفظ له

(3851) انظر هامش السؤال 293

المخلوقات. الوجود الحقُّ كلُّه لله وحده. متى كان لنفسه وجود حتّى يعرف هذا الوجود! فإذا عرف المريد نفسه أنها عدم بالنسبة لوجود الحق سبحانه عند ذلك يكون قد عرف نفسه وعرف ربه.

س.3075) سيّدي الحكيم، إذا عرف المريد في سلوكه كشفا وأمورا أخرى ينتفع بها إخوانه، فهل يجوز له أن يخبر إخوانه للإفادة منها؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: يُلجَم طالبُ العلم بلجامٍ من نار إن لم يبلغ العلم. يقول سيّدُنا عليٌّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: "العلم علمان: فمطبوع ومسموع، ولا ينفع مسموع إذا ما ثَمَّ مطبوع"[3852]. فكما أنّ العلم المسموع الظاهري ينبغي أن ينشر لأهله، كذلك العلم المطبوع في القلب. العلم الذوقي الكشفي ينبغي أن يعطى لأهله وينشر بينهم عسى أن ينتفعوا به ظاهرا وباطنا بِإِذْنِ الله تعالى بعد إذن الشيخ بذلك؛ شيخ التربية والسَّيْرِ والسُّلُوْكِ؛ وذلك أنفع للقلب؛ لأنّ للإذن نورًا خاصًّا من رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- ومن حضرة الحق سبحانه وتعالى. يقول تعالى ﴿وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا﴾[3853].

س.3076) سيّدي مُرَبِّي السَّالكين، إذا كان المريد مخلصًا في سيره وسلوكه على يد الشيخ، فهل له أن يكتفي به بعد انتقال الشيخ إلى جوارربّه؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: عندما يُتوفَّى الشّيخ تفترق المجانسة بين الشيخ والمريد. ولذلك لم يسمح لنا أن نتتلمذ على

(3852) ذكره الأصفهاني في كتاب الذريعة بلفظ: "العقل نوعان" (134/1)، والعسكري في جمهرة الأمثال (48/1)، والزمخشري في ربيع الأبرار (86/4). انظر كذلك هامش السؤال 1314.

(3853) سُوْرَةُ الأَحْزَابِ 46

الملائكة؛ فلا بد من المجالسة مع الأحياء ومجانستهم. إذ لا بد للتّربية من صحبة الشيخ الحيّ. فإذا مات المريد الصّادق في حياة الشيخ يمكن للشيخ أن يتمم تربيته بالبرزخ؛ وإذا كان أهلا لذلك يتمم له التربية ويوصله إلى مطلوبه ومقصوده، وهو معرفة الله تعالى المعرفة الذوقية الشهودية. وهذه سنة الله في خلقه. فإذا انتقل الشيخ هيّأ الله خليفته للقيام بمقامه. فقد اجتمع أهل الله على أنه لا بد من صحبة الشيخ الحيّ بعد انتقال شيخه إلى الرفيق الأعلى.

س.3077) سيّدي المُتَحَقِّق بمعرفة ربه، ما حقيقة الفناء كمصطلح من مصطلحات السّادة الصّوفية -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الفناء رؤية الحق من غير خلق؛ فيصبح المريد يشهد الحق من غير خلق؛ فلا يشهد إلا الله تعالى. والكمالُ أن تشهد الحق بالخلق؛ والله تعالى إنما يُعْرف بخلقه: بالعرش والكرسي والطيور والبهائم وهكذا.

يا ظاهرا في المظاهر يا باطناً في البطون[3854]

ويُصَاحِبُ الفناءَ السُّكر مثل عدم محبة كلام النّاس ومخالطتهم؛ لأنه غائب عن النّاس بحسه ورسمه، حاضر مع الله بقلبه وفؤاده، مستغرق مع الحق بسرّه. وحالة السكر هذه حالة مطلوبة وممدوحة لأنها سكر بالمحبوب بذكر الله تعالى. وهي حالة استغراقٍ بذكر الحق وشهوده ومعرفته. وصاحب الفناء بالله لا يعرف المخلوقات لأنه فانٍ بالحق تبارك وتعالى.

[3854] نشيد حلبي قديم من الشعر الصوفي. انظر هامش السؤال 2839

س.3078) سيّدي صاحب العقل النّوراني، ما معنى البقاء عند السّادة الصّوفية؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: مقام البقاء أن تشهد الحقَّ بالخلق. وبقاء البقاء مرتبة من مقام البقاء؛ ومقام البقاء يكون بصحوٍ حيث يعطي حق البيت والأهل والإخوان؛ وصاحبه صاح في ظاهره، مجذوبٍ في باطنه. ومقام البقاء لا يكون إلا بعد كمال الفناء بالحق، وذلك على يد الشيخ المربي المأذون. وصاحب البقاء يشهد الحق في جميع مخلوقاته لا يحجبه شيء عن شهود الحق ورؤيته في كلّ العوالم: عالم نفسه، عالم الإنسان، عالم الملائكة، عالم النبات، عالم الحيوان، عالم السماوات والأرض، وهكذا. وصاحب البقاء يستطيع أن يدعو النّاس إلى الله ويعرفهم بالله لأنه في حالة الصحو ظاهرًا، وفي حالة السكر باطنًا. أمّا مقام بقاء البقاء فهو للأنبياء والرّسل -عليهم الصّلاة والسلام- ثم لكمّل الأولياء، كلّ على حسب مرتبته ومعرفته؛ لأن هذا المقام هو مقام الرّسوخ والتّمكين.

س.3079) سيّدي الذائق معاني تجلّيات أفعاله وأسمائه وصفاته والهائم بذاته، ما حقيقة الوليّ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الوليُّ عبدٌ عابدٌ قائم بالعبودية لله تعالى، صادقٌ مُصَدِّقٌ صِدِّيقٌ؛ صادق في سيره إلى الله حتّى ترقى من الصَّادِقية إلى الصِّدِّيقِيَّة، عبدٌ محبوبٌ من الله، محبوبٌ من عباد الله. اللّهُمَّ ارحمنا بأوليائك وارزقنا من بركاتهم. الوليُّ هو عبدٌ لله فقيرٌ ذليلٌ إلى الله، قائمٌ بحق العبودية سائرٌ في طريق معرفة الرّبوبية، مستسلمٌ لأحكام الله بصدق وإخلاص من حيث ظاهره، أما من حيث باطنه فلا يعلم حقيقة الولي إلا الله وحده. وبرحمة من الله تعالى ستره ولم يظهره.

س.3080) سيّدي الطّبيب، ما حقيقة المحو والإثبات في اللّوح في قوله تعالى ﴿يَمۡحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثۡبِتُۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ﴾[3855]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إن الحق تعالى لا يجب عليه شيء؛ فهو يمحو ويثبت؛ وما يشَاؤه تبارك وتعالى يكن وما لم يشأه لا يكن؛ لأن الحق تبارك وتعالى له الكمالات المطلقة؛ فهو الذي يجب له ولا يجب عليه؛ يجب له كلّ كمال؛ وتَنَزَّهَ عن كلّ نقصان. فالخالق تبارك وتعالى لا يجب عليه شيء؛ أمّا المخلوق فهو الذي يجب عليه أن يقوم بالتكاليف الشّرعية التي أمره الله تعالى بها. فكما نعلم أن لِلَّوْحِ المحفوظ وجهان: وجهًا خاصًّا بحضرة الحق لا يُطْلِعُ الله عليه أحدا من خلقه، ووجهًا آخر يُطْلِعُ الله على ما شاء منه مَنْ شاء من مخلوقاته من أنبيائه وأوليائه وملائكته وعباده الصالحين[3856]. فالحق تبارك وتعالى يمحو ما يشاء ويثبت ما يشاء من الوجه الذي يطلع الله عليه من شاء من أنبيائه وأوليائه. أمّا الوجه الخاص بحضرة الحق فهو ثابت لا يمحى منه شيء، وهو أمّ الكتاب.

(3855) سورة الرعد 39

(3856) ورد في تفسير القرطبي: " قال ابن عباس –رضي الله عنهما– : "هما كتابان سوى أم الكتاب، يمحو الله منهما ما يشاء ويثبت. (وعنده أم الكتاب) الذي لا يتغير منه شيء" القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (329/9). وفي معنى الوجه الظاهر للخلق ما ورد في تفسير الخازن: " يمحو الله ما يشاء ويثبت أي بالنسبة لما يظهر للمخلوقين من تصوير الزيادة. وأما انقلاب الشقي سعيدا أو السعيد شقيا فيتصور في الظاهر أيضا لأن الكافر قد يُسْلِم فينقلب من الشقاوة إلى السعادة، وكذا العاصي ونحوه وقد يتوب فينقلب من الشقاوة إلى السعادة وقد يرتد المسلم، والعياذ بالله تعالى، فيموت على ردته فينقلب من السعادة إلى الشقاوة، والأصل في هذا الاعتبار بالخاتمة عند الموت وما يختم الله به له وهو المراد من علم الله الأزلي الذي لا يتغير ولا يتبدل" الخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل (23/3) .

س.3081) سيّدي الْكَرِيْم، ما الفرق بين المعارف والمقامات والأحوال؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: المعارف مواهب، والمقامات مراتب، والأحوال تحولٌ، وتلونٌ. والأحوال مواهب والمقامات مكاسب؛ وكلّ حال يتبعه مقام. والحال يحول ويزول؛ أما المقام فيدوم ويستقر. وأهل المقام أحدهم لا يزال يرقى؛ يقول تعالى ﴿وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُواْ وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا﴾[3857]. وما دام العبد في الطريق؛ طريق الصّوفية فهو صاحب تلوين من حال إلى حال ومن مقام إلى مقام، أي تلوين في الخير. والتلوين حال والتمكين مقام. ولا تقف همة المريد عند مقام إلا وتناديه هواتف الحقيقة: الذي تطلب أمامك تقدّم.[3858]

س.3082) سيّدي الشيخ الفاضل، ما مصيبةُ الهوى؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الهوى طريق إلى الهوان. وأعظم إله عُبد من دون الله الهوى. وفي الحقيقة الهوى نوعان: هوى نوراني علويّ باق، وهوى ظلمانيّ سفليّ فانٍ. فالهوى حقيقة هو ميل النّفس لما تحبّ وتهوى. فالهوى النوراني الباقي هو محبّة النّفس الكلّية قلبا وقالبا لخالقها وبارئها ومصوّرها تبارك وتعالى. ومحبّتها للذي أوجدها من العدم إلى الوجود وللذي أكرمها بقلب يشهد ربه ويعرفه وبلسان يذكره ويشكره. أمّا الميل الظُّلْمَاني للنفس فهو المصيبة الكبرى للهوى؛ وهو محبّتها للشهوات الدنيوية والمعاصي والذنوب؛ وهذه محبّة ظلمانية فانية؛ وهي فعلا مصيبة

(3857) سُوْرَةُ الأَحْزَابِ 13

(3858) قال ابن عطاء الله السكندري: "ما أرادت همة سالك أن تقف عندما كشف لها إلا ونادته هواتف الحقائق الذي تطلب أمامك، ولا تبرجت ظواهر الكرامات إلا نادت حقائقها {إنما نحن فتنة فلا تكفر}.

نسأل الله أن يخلّص المسلمين منها كي تتوجّه نفوسهم وقلوبهم إلى ما خُلِقت من أجله.

س.3083) سيّدي الحبيب، ما مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ رَّقِيبًا﴾[3859]؟

أَجَابَ شَيْخُنا -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه-، عليك بمراقبة الله مراقبةَ مشاهدة وليس مراقبة غياب. فالحق عزّ وجل مشهود له كلّ شيء ومكشوف له كلّ شيء من المعلومات، والموجودات، والواجبات، والمستحيلات. والله تبارك وتعالى شاهد على كلّ شيء ويرى كلّ شيء ورقيب على كلّ شيء من جميع الأشْيَاء التي خلقها تبارك وتعالى. ونحن -جنس الإنسان- من جملة هذه الأشْيَاء التي خلقها تبارك وتعالى وأبدعها. فهو رقيب علينا وشهيد علينا ومطّلع على ذواتنا وقلوبنا وأسرارنا وعلى صفاتنا وأفعالنا لا يَعْزُبُ عن علمه وبصره مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا بعلمه. يقول تعالى ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ﴾[3860].

س.3084) سيّدي الحكيم، ما وصف الشيخ للأحوال التي تجري على المحبّين المُهَيَّمِين فيُلامون من قبل العُذَّال؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: العروس تجده نشوانا بيوم عرسه لا يخطر الحزن على نفسه. فكيف بالذي يكون عند حبيبه! وعندما تنظر إلى الخلق أيها العارف فاطبع عليهم اسم الله، فلا ترى فيهم إلا الله! وكما يقول المجاذيب من أهل الله الذين تجري على ألسنتهم

(3859) سُوْرَةُ الأَحْزَابِ 52

(3860) سورة الرعد 9

الحكم: «احْفُر لِسِرِّكَ في الأرض ودُكَّهُ مئةَ قَامَة - وخَلِّي النَّاس يَشُكُّونَ ليوم القيامة»[3861]. الخلاصة أنّه ما لنا وللناس العذال فإذا كنا مع الحبيب فلا يهمنا العذول أو العذال لأنهم لا وجود لهم في قلوبنا ولا أثر لهم في ذراتنا. فالقلب الواحد لا يسع حبّين، إما الحق وإمّا الخلق. يقول تعالى ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِۦۚ وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔي تُظَٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمْۚ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْۖ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ﴾[3862]. والمشغول بالله لا ينشغل بسواه من الخيالات والأوهام. والمشغول بجمع الكنز من الجواهر واللآلئ والذهب لا ينشغل بجمع التنك.

س.3085) سيّدي الطّبيب، ما أسعدُ أوقات المريد؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: المؤمنُ يسعد في مُنَاجَاتَين: في جوف الليل وهو يقول «الله» أي يناجي ربه؛ وعند مراقبة روح حضرة الرّسول -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- وروح حضرة شيخه. وكما نعلم عادة أن أسعد أوقات الإنسان أوقَاتُ عرسه؛ وكذلك أسعد أوقَات المريد عندما تكون روحه قد تزوجت وعشقت ذكر الله تعالى ومحبّته؛ وخاصة ذكر الاسم الأعظم في حضرات الذكر مع شيخه ومع إخوانه الذاكرين وفي خلوات الذكر. إذ تَعُودُ الرّوحُ فتتذكر أصلها الأول عندما تجلّى الله عليها بقوله تعالى ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْۖ قَالُوا بَلَىٰۛ شَهِدْنَا﴾[3863]. ولذلك أسعد أوقَات المريد هي التي تكون مع الله وفي الله وإلى الله.

(3861) ينسب هذا القول الى مولانا عبد الرحمن المجدوب (انظر هامش السؤال 717).

(3862) سُوْرَةُ الأَحْزَابِ 4

(3863) سُوْرَةُ الأَعْرَافِ 172

س.3086) سيّدي العظيم الكريم، ما شوائب الإخلاص في طريق السالك إلى الله تعالى؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: منها رؤيتُه لعلمِه وإعجابُه وابتعادُه عن شهود المَعْمُول له، وهو الله تعالى، وطلبُه العِوَض لعمله في الدّنيا؛ فهو يعمل من أجل ثناء النّاس ومن أجل الجاه، والأحوال، والمقامات والمعارف. وكذلك يحبّ من النّاس أن يمدحوه ويكرموه فيعمل للناس، وليس لله تعالى. فهذا كلُّه من الشّرك الأصغر الذي كان يعلمنا النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- كيف نتخلص منه بقوله «اللّهُمَّ إنّا نعوذ بك من أن نشرك بك شيئا نعلمه ونستغفرك لما لا نعلمه»[3864]. ويقول الله تعالى ﴿قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا﴾[3865]. وكما قال أهل الإخلاص: (العملُ لغير الله شركٌ والعمل لثناء النّاس رياء؛ والإخلاص أن يعافيك الله منهما)[3866]. وقال أهل الله: (النظر إلى الإخلاص حجاب عن

[3864] أورد احمد في مسنده هذا الحديث ورجاله رجال الصحيح. (.... خطبَنا أبو موسى الأشعريُّ فقالَ : يا أيُّها النَّاسُ اتَّقوا هذا الشِّركَ، فإنَّهُ أخفى من دبيبِ النَّملِ فقامَ إليه عبدُ اللَّهِ بنُ حَزنٍ وقيسُ بنُ المضاربِ فقالا: واللَّهِ لتَخرُجَنَّ مِمَّا قلتَ، أو لَنَأْتينَّ عمرَ مأذونًا لَنا أو غيرَ مأذونٍ فقالَ: بل أخرُجُ مِمَّا قلتُ، خطبَنا رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ذاتَ يومٍ فقالَ: (يا أيُّها النَّاسُ اتَّقوا هذا الشِّركَ، فإنَّهُ أخفَى من دَبيبِ النَّملِ) فقالَ لَهُ من شاءَ اللَّهُ أن يقولَ: وكيفَ نتَّقيهِ وَهوَ أخفَى من دبيبِ النَّملِ يا رسولَ اللَّهِ؟ قالَ: (قولوا اللَّهمَّ إنَّا نعوذُ بِكَ من أن نُشْرِكَ بِكَ شيئًا نعلمُهُ، ونستَغفرُكَ لما لا نعلمُهُ) ولقد أَوْرَدَهُ المنذري | المصدر : الترغيب والترهيب 59/1 وَأَخْرَجَهُ أحمد (19622)، والبخاري في ((التاريخ الكبير)) (509)، والطبراني في ((المعجم الأوسط)) (3479).

[3865] سورة الكهف 110

[3866] ذكره الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى كما في مرقاة المفاتيح لملا علي القاري (307/1) ، وابن ماجه برقم (230)، بلفظ "نضَّرَ اللَّهُ امرأً سمِعَ مقالتي، فبلَّغَها، فربَّ حاملِ فِقهٍ، غيرُ فَقيهٍ،

الإخلاص؛ والنظر إلى مقام الوصول حجاب عن الوصول؛ وإنّ المخْلِصِين من العارفين الكُمَّل لا ينظرون إلى الإخلاص ولا إلى مقام الوصول؛ لا ينظرون ولا يشهدون إلا الله في كلّ أحوالهم وأحيانهم. وهكذا وصَفَ الله أنبياءه بأنهم مُخلَصُون. قال سيّدنا رسلان الدمشقي[3867]: "يا أسير الشّهوات، يا أسير المقامات، أنتَ مغرور".

س.3087) سيّدي الجليل، ما خير حال للمريد يدخل بها على الشيخ المأذون؟

أَجَابَ شَيْخُنا حازم أبو غزالة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه- بقوله: أن يدخل على الشيخ بهمّة وعقيدة واستعداد للامتثال. وهذه الكلمات الثلاث هي أصولٌ في طريق أهل التصوّف في السَّيْرِ والسُّلُوْك إلى معرفة حضرة ملك الملوك. وهي أصول لأهل الوصول من أجل الوصول. إذ لا يتم الوصولُ إلا بالهمّة العالية في الذكر والمذاكرة، والعلم، والمحبّة، والمجاهدة، والمرابطة. قال النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «علوّ الهمّة من الإيمان»[3868]؛ أي علو الهمّة ظاهرا وباطنا، ولا يتم الوصول إلا لصاحب العقيدة السليمة عقيدة أَهْلِ السُّنَّةِ والجَمَاعَةِ؛ إذ يكون قلبُه سليما من العقائد الزائفة الزائغة أي المزيفة كعقائد التجسيم والتشبيه والتعطيل وغير ذلك. ولا يتم الوصول إلا لأهل الاستعداد الذين استعدت قلوبهم لتلقي الإمدادات الإلهية وتهيأت لاستقبال أنوار التجليات الرحمانية؛ إذ إنّ قلوبهم خاليةٌ ممّا سوى الله وسليمةٌ ممّا سوى الله تعالى؛ وما أكرمت قلوبهم بهذه العطاءات الإلهية وبهذا الكنز الرباني إلا لأنها كانت

وربَّ حاملِ فِقهٍ إلى من هوَ أفقَهُ منهُ. ثلاثٌ لا يُغلُّ علَيهِنَّ قلبُ مؤمنٍ: إخلاصُ العملِ للَّهِ، والنَّصيحةُ لوُلاةِ المسلمينَ، ولزومُ جماعتِهِم، فإنَّ دَعوتَهُم تُحيطُ مِن ورائِهِم".

(3867) انظر هامش السؤال 2404

(3868) انظر هامش السؤال 186.

مستعدةٌ لامتثال أوامر الشيخ المربي خليفة رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- ونصائحُه.

س.3088) سيّدي الحبيب، ما تفسير قوله تعالى ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ * إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ﴾[3869]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: (لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ) أي لائتلافهم وجمعهم في مكة المكرمة؛ والثّاني (إِيلَافِهِمْ) أي اعتيادهم رحلة الشّتاء إلى اليمن ورحلة الصيف إلى بلاد الشّام. فقد حرم الله مكة المكرمة وحماها لإبقاء قريش مجتمعة متآلفة؛ وعوّدهم الحق تعالى ودلّهم على رحلة الشّتاء، إذ يسوقون فيها قوافلهم التجارية إلى اليمن وقوافل الصيف يتجهون بها إلى الشّام. كلّ ذلك لخيرهم وإغنائهم وزيادة قوتهم ونفوذ كلمتهم؛ فليعبدوا الله رب الكعبة ويطيعوه اعترافًا بفضله الذي أطعمهم بعد أن كانوا جياعًا وآمنهم من الخوف بعد أن كانوا خائفين.

س.3089) سيّدي الْكَرِيْم، كيف تتحقّق معرفة النَّفْسِ النَّفِيسَة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لا يمكن أن تعرف قدرك وجوهرك إلا إن اجتمَعْتَ بمَن هو أعلى منك مرتبة لتكون الهمّة عالية. ففي أمور الدّنيا تنظر إلى مَن هو أسفلَ منك؛ وفي أمور الآخرة تنظر إلى مَن هو أعلى منك. وهذا ما علّمنا إياه النّبيُ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم؛ ولا يزال خلفاؤه الأكابرُ الأفاضلُ الأكارمُ في كلّ زمان ومكان يعلّموننا إياه وينصحوننا به في الدّنيا حتّى لا نزدري نعم الله علينا؛ وفي الآخرة حتّى تكون همّتُنا دائما عاليةً ومتواصلةً وصادقةً في طلب الحق ومتوجهةً إلى الحق بصدق وإخلاص.

(3869) سورة قريش 1-2

وما أصبحت النّفس نَفِيسَةٌ إلا لأنها فنيت بِنَفْسِ حضرة شيخها ذاتاً وصفاتٍ وأفعالاً؛ ونَفْسُ حضرة شيخها فانيةٌ بحضرة رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- ذاتاً وصفاتٍ وأفعالاً؛ وحضرةُ رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- فانيةٌ بحضرة الله سبحانه.

س.3090) سيّدي الحبيب، قال الشيخ ناظم العاصي -رحمه الله-[3870]، وهو خليفه للشيخ مُحَمَّد النبهان -رحمة الله-[3871]، لأولاده وتلاميذه: "بمجرد أن يتوفاني الله جدّدوا السير على شيخٍ مربٍّ حيٍّ غيري". فعلّام يدلّ هذا القول؟

أَجَابَ شَيْخُنا حازم أبو غزالة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه- بقوله: هذا دليلٌ على أنه -رحمه الله- ناصحٌ لهم وصادقٌ بكلامه وأمينٌ على هذه الأمانة العالية

(3870) هو ناظم بن عاصي العلي السعدون الشاهري العبيدي لقب بالأمير ناظم وهو ابن شيخ مشايخ العبيد في العراق والعالم الشيخ عاصي العلي ولد بحدود عام 1920م في أسرة عربية حملت لواء المشيخة لعشيرة العبيد العريقة التي سكنت منطقة الحويجة في محافظة كركوك بعد نزوحها من منطقة الجزيرة والحضر بسبب الغزو الشمري على ديارها فاستقرت في هذه المنطقة وسميت بحويجة عبيد. ينتهي نسب قبائل العبيد الى القبائل القحطانية التي حكمت اليمن والجزيرة والحضر ومنهم الضيزن. وقيل أن احد أجداده كان فارسا مغوارا لا يشق له غبار. التقى مع الشيخ مُحَمَّد النبهان الحلبي والذي زار العراق عام 1968م وقام بحلقة ذكر في الحضرة القادرية بحضور الشيخ العاصي. كان له أربعة اخوة منهم الشيخ سامي العاصي، وابنه الشيخ عبدالله سامي العاصي. انجب الشيخ ناظم العديد من الابن اء والبنات نذكر منهم ابنه الأكبر الشيخ ابو فارس مُحَمَّد الناظم العاصي والشيخ احمد الناظم والشيخ خير الدين ناظم العاصي والشيخ تقي الدين والشيخ سراج الدين والشيخ بدر الدين وله من البنات أيضا. وكان للشيخ اتباع كثر وخاصة بداية عقد السبعينات حيث اتضحت معالم تصوفه ومشيخته وعلاقته بالشيخ النبهان حتى ان اتباعه اعتبروه وارث الشيخ النبهاني وانتشر اتباعه في عموم العراق. في شهر حزيران من سنة 1983م فوجئ الجميع بوفاة الشيخ ناظم العاصي بعد صلاة الصبح عن عمر ناهز 63 سنة. لم نسمع عن احد من المنصفين يطعن بأخلاقه رحمه الله تعالى فقد كان طيبا رحيما رؤفا جسورا بالحق دمث الاخلاق مهاب الطلعة ذو وجه وضاء ملقاه نور يمشي مرفوع الراس معتدل القامة يرتدي الجبة والعمامة وفوقها الغطره ذو لحية كثه مقدار قبضة صوفي المعتقد شافعي المذهب لا يتوانى عن العبادة فهو بحق من اهل العبادة والعمل لا من اهل التواني والكسل.

(3871) هو الشيخ مُحَمَّد بن أحمد بن نبهان، ومنه عرف بالنَّبهان والنَّبهاني، وأمَّا «نبهان» بن خضر وبه يدعى قومه: بالخضيرات، وهم: أربع شُعب، أكبرهم: حسين الملقب بـ «حوت» والثاني: حسن، والثالث: أحمد الملقب بـ «غانم» لكرمه، ورابعهم: نبهان. والخضيرات: بطن من العشائر الزبيدية.

الغالية الرفيعة وهي تجديد السير على الشيخ الحيّ. والحمد لله، لقد جدد أولادُه الطريق علينا كبيرهم وصغيرهم. وهذا ما اتفق عليه جميع أهل الله الأكابر من علماء التصوّف. أمّا أن يقول المريدُ أنا شيخي عبد القادر الجيلاني أو أنا شيخي أحمد الرفاعي أو أنا شيخي فلان من الذين انتقلوا إلى جوار ربهم فهذا لا يكون، ولا يصح. وهذا من رعونات النّفس الأمّارة؛ ويدل على أن صاحب هذا الكلام نفسه كبيرة، وشيطانه كبير؛ وسوف لا ينتفع لا من الأموات ولا من الأحياء؛ والسير في اتخاذ الشيخ الحيّ. إنّ الأموات لا يربّون الأحياء، بل لا بد للمريد الحيّ من شيخ حيٍّ يربيه ويسلكه ويرقيه. ولنا في الصحابة الكرام أسوة حسنة عندما التفّوا حول سيّدنا أبي بكر -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- وبايعوه بعد انتقال الحبيب الأعظم إلى الرفيق الأعلى إلى جوار ربه.

أما من جهة أمه فوالدته آمنة الخشمان، وآل الخشمان: فرع من ذريّة موسى الكاظم رضي الله عنه من السلالة الحسينية لآل بيت الرسالة. ومنازل أعمامه وأخواله مدينة حلب وأريافها. ولد الشيخ مُحَمَّد النبهان في محلة باب النيرب بحلب سنة 1318 هـ الخامس من تموز 1900، وتربى تربية الدلال في كنف أبوين صالحين. وقد جُبل «قُدس سره» على عقيدة سليمة بأهل الله، وحب لآل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومنذ حداثة سنه كان يتعشق الكمالات الإنسانية، ويتلذذ بمكارم الأخلاق، من صدق ونزاهة. وعرف الفتى بشجاعة نادرة طويت على قوة في الجسم، ودقة في الرمي، وباع في ركوب الخيل وترويضها. توفي رحمه الله في اليوم السادس من شعبان 1394 هـ الموافق 24 أب 1974 وما إن ذاع الخبر حتى ضجت المآذن والشوارع والبيوت للنبأ. واجتمعت الوفود من سورية وخارجها وقد ضاقت بهم الكلتاوية. وفي عصر اليوم التالي 25 / آب كان التشييع إلى مرقده الأخير في مسجد الكلتاوية. بعد أن خلّف أثراً كبيراً في حياة الأمة، وترك بعده إرثاً معرفياً وسلوكياً، من خلال أقواله وتحقيقاته، ومفاهيمه الإسلامية التي تصلح لهذا العصر الحديث وتُصلحه، ومن خلال عدد كبير من رجالات العلم الأفذاذ، الذين تربُّوا في مدرسته المحَمَّدية.

س.3091) سيّدي الطّبيب، ذكرتم في بعض عبارتكم الشّريفة أنّ السُّكر لا يحصُل إلا نتيجةَ الرضا الكامل من الشيخ للمريد و انتقال المريد من حال كونه مُرِيْدَاً إلى حالِ كونه مُرَادَاً. فكيف الوصول إلى هذا الرضا يا حبيبي؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: السُّكر حالة من الأحوال الشّريفة؛ يُغَيَّبُ المريدُ الصّادق فيها بالله تعالى، حبيبِه، عمّا سواه. فيترقى وينتقل من كونه مريدا إلى كونه مرادا؛ لأنه يصبح مرادُه الحق؛ وسمعُه هو سمع الحق؛ وبصره هو بصر الحق؛ وكلامه كلام الحق وهكذا. كما أخبر الحق في الحديث القدّسي: «ولا يزال عبدي يتقرّب إليّ بالنّوافل حتّى أحبّه فإذا أحببتُه كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها؛ ولئن سألني لأعطينه؛ ولئن استعاذ بي لأعيذنّه»[3872]. ولا شك أنّ الوصول إلى رضا الشيخ هو أن يراك الشيخُ رجلاً مُحَمَّديا كاملا في عقلك وروحك وأخلاقك وسلوكك وقلبك ونفسك؛ مُحَمَّديا في ظاهرك وباطنك؛ مستقيماً على الشّرع في ظاهرك، ومستقيماً على الذكر والمذاكرة والشُّهُود والعَيَان في باطنك؛ ولا يكون مقصودُك في كلّ أعمالك إلا الله. اللّهُمَّ أنتَ مقصودي ورضاك مطلوبي.

[3872] رواه البخاري برقم (6502) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (إِنَّ اللَّهَ قَالَ مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ. وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ. وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ؛ فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا؛ وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ؛ وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ؛ وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ، يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَه) وكذلك رواه احمد والبيهقي وغيرهم

[3872] سورة الانفطار آية (7_8)

س.3092) سيّدي العزيز، كيف الوصول إلى مقام الإخلاص لله تعالى، وما هي علامة الغيبة الصّادقة عند الذكر في مشاهدة المذكور جلّ وعلا؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الإخلاص سرّ من أسرار الله يضعه الله في قلوب من شاء من عباده وأوليائه. وكما أنّ الإخلاص لله تعالى هو أن تعمل الأعمال خالصة لله وحده، لا لأي غرض أو شيء آخر. وإخلاصك للشيخ هو أن تحبَّ الشيخ وتتفانى بخدمته من أجل الله وحده؛ ولأنه مظهر الحضرة المُحَمَّديّة لا لأي أجر، أو شيء أو عوض أو غرض من أغراض الدّنيا. أمّا علامة الغيبة الصّادقة عند الذكر في المذكور، فهي أن تذكره بصدق وإخلاص وأن تراقبه وتشاهده في قلبك أنّه أقرب إليك من حبل الوريد، والا تنشغل بسواه من الذاكرين مهما كانت أحوالُهم إلا في حالة الفهم عن الله؛ فهي حالة شريفة منيفة، إذ إنّك تشهد الحقَّ فيهم.

س.3093) سيّدي الكَرِيْم، ما تفسير قوله تعالى ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾[3873]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: التزكيةُ دائمة إلى قيام السّاعة. والحقُّ تعالى بدأ هذه الآية بـ"هو"، ولم يبدأها بالاسم الأعظم "الله" كي تفهم سر الهوية. وإن «هو» هي سرُّ الاسم الأعظم ولبُّ التوحيد. والحق تعالى ماذا بعث؟ بعث رسولاً أمّياً في الأميين ومنهم؛ وكفاه شرفا وفخرا أن دانت له العلماءُ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-. فهذا النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- كان أمِّيَّ القلب منذ الولادة أي لم يعرف قلبُه الشّريفُ إلا خالقَه تبارك وتعالى.

(3873) سورة الجمعة 2

ما وظيفة هذا النّبي الكريم؟ هي أن يتلو على المؤمنين وغير المؤمنين ليدعوهم إلى الإيمان والتّصديق؛ يتلو عليهم الآياتِ القرآنيةِ الكريمةِ التي ينزلها الحق على قلبه الشّريف بواسطة الوحي، سيّدنا جبريل -عليه السلام. ويتحداهم أن يأتوا بمثلها إن كانوا يستطيعون، ولكنهم عاجزون. ثم وظيفتُه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- أن يزكّي أصحابه -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم- ويربّيهم كي تكون نفوسُهم نفوساً زكيةً طاهرةً نقيةً قلباً وقالباً، تترقى في الأحوال والمقامات الشّريفة السَّنِيَّة. وكذلك وظيفته -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- الثالثة في هذه الآية الكريمة هي أن يعلّمهم الكتاب والسنة الشّريفة، أي الأحكام الشّرعية من الكتاب والسنة؛ يعلمهم القرآن الكريم تلاوةً وفهماً وتطبيقاً، ويعلمهم السنة الشّريفة التي هي شرحٌ لكتاب الله تعالى.

س.3094) سيّدي الطّبيب، في أيّ المراتب تدخل الاستقامة؟

أجاب الشيخ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: تدخل الاستقامة في مقام الإسلام والإيمان والإحسان. وبها الوصول إلى رضا الله ورسوله ثم رضا الشيخ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-. إذ إنّ هناك استقامةٌ في مرتبة الإسلام، واستقامةٌ في مرتبة الإيمانٌ، واستقامةٌ في مرتبة الإحسان. وكلّها مترابطةٌ بعضها البعض كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضوٌ تداعى له سائرُ الجسد بالسهر والحمى. فإذا حصل خللٌ في مرتبة من المراتب السّابقة، أي في الاستقامة عليها، أو إعطائِها حقَّها، حصل نقصٌ في بقية المراتب، ولم يكمل دينُ صاحبها. فلا بد من الاستقامة على مرتبة الإسلام وإعطائها حقها، وعلى مرتبة الإيمان وإعطائها حقها، وعلى مرتبة الإحسان وإعطائها حقها؛ وهذا هو الكمال. لأن ديننا كامل بأركانه الثلاثة «إسلام وإيمان وإحسان». فالاستقامة تدخل في جميع المراتب، وكلّ خلق من الأخلاق الحميدة يحتاج إلى الاستقامة وكلّ أركان الإسلام تحتاج إلى الاستقامة عليها وكذلك أركان الإيمان والإحسان، وقد شَيَّبَ النّبي -صَلَّى اللهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّم- آيةٌ واحدةٌ في خواتم سورة هود[3874]، ألا وهي قوله تعالى ﴿فَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطۡغَوۡاْۚ إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ﴾[3875]. ولنعلم أن الاستقامةَ على الشّريعةِ تكون باتباع أحد مذاهب الفقهاء الأربعة، مذاهب أَهْل السُّنَّةِ والجَمَاعَةِ؛ والاستقامةُ على الطريقة تكون باتباع عقيدة أَهْل السُّنَّةِ والجَمَاعَةِ الصافية الخالية من التعطيل والتشبيه؛ والاستقامة على الحقيقة تكون باتباع علماء الإحسان أو خلفائهم إلى يوم القيامة.

س.3095) سيّدي الحبيب، قلتم لنا أعزّكم الله: إنّه من أندرما ندر أن يجمع العارفُ بالله بين المشاهدة والمكالمة. فما المقصود بهذا؟ وهل المشاهدةُ والمكالمة متعلقتان بشهود الحق أم بشهود الحق في الخلق؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أهل الاستعداد بهذا المقام العالي أقلة؛ وهم لا شك أكابر الأكابر من أهل الله العارفين المتمكّنين، أهل الذوق والمشاهدة والعلم اللدني والميراث المُحَمَّدي. ولذلك قال الشيخ الأكبر والكبريت الأحمر حجة الله على خلقه في علومه وأذواقه الإمام سيّدي محيي الدّين بن العربي قدّس اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ اللهُ عَنْهُ[3876]: "لم يحصل هذا المقام الشّريف العالي وهو الجمعُ بين المكالمة والمشاهدة حتّى لكليم الله سيّدنا موسى -عليه السلام؛ إلا لسيّدنا مُحَمَّد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- ولخلفائه ووراثه بالتبعية؛ أي بسر التبعية الكاملة

[3874] ورد في الحديث الصحيح والذي أَخْرَجَهُ الترمذي في سننه برقم (3297) عن عبدالله بن عباس انه قال: قالَ أبو بَكْرٍ رضِيَ اللَّهُ عنهُ: يا رسولَ اللَّهِ قد شِبتَ، قالَ: (شيَّبتني هودٌ، والواقعةُ، والمرسلاتُ، وعمَّ يتَساءَلُونَ، وإذَا الشَّمسُ كُوِّرَتْ).

[3875] سورة هود 112

[3876] انظر هامش السؤال 148 لنبذة عن سيدنا بن عربي رضي الله عنه.

ظاهرا وباطنا للحبيب المصطفى -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم. ولا شك أن هذا المقام العالي الرفيع، وهو الجمع بين المكالمة والمشاهدة، متعلق بشهود الحق بلا خلق؛ إذ إنّه استغراقٌ بشهود الحقّ مع المكالمة في آنٍ واحد في مشهد واحد. وهذا تمكينٌ فوق تمكينٍ، ونورٌ على نورٍ؛ ولو رأى الخلقَ بعينيه الحسّيتينِ فإن عينيه القلبيتين لا ترى ولا تشهد إلا الله.

س.3096) سيّدي الْكَرِيم، لِمَ يوصِ أهلُ الله تعالى وخصوصا حضرتُكم بالحركة في الذكر؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الحركة فيها بركة والأصل في الأشْيَاء الإباحة، يقول تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مِّنۡهُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ﴾[3877]. والقاعدة الأصولية أن المُثْبِتَ مُقَدَّمٌ على النافي. يقول تعالى ﴿ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلٗا سُبۡحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾[3878]. إذ إن كلّ حركة في الجسم تكون ذاكرة لله تعالى؛ وكذلك كلّ عضو يكون ذاكرا لله؛ وعندما نتحرك في الذكر في عبادة النافلة نقتدي بذلك في حركة الذكر في عبادة الفرض؛ فإذا كانت الصّلاةُ التي هي عبادة مفروضة على كلّ مسلمٍ فيها حركات: حركة للركوع وحركة للرفع من الرّكوع، وحركة للسجود، وأخرى للرفع من السّجود، وحركة للسجدة الثّانية، وهكذا. فمن باب أولى أن نتحرك في ذكر النافلة أو المندوب. وهكذا كان الصحابة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم- يتحركون في ذكرهم لله تعالى كما تتحرك الأشجار في يوم شديد الرياح؛ إضافة إلى أن الحركة في الذكر تطرد النعاس والكسل

(3877) سورة الجاثية 13

(3878) سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 191

والوساوس، وتجلب النشاط ورفع الهمة والنفع الكثير للقلب والرّوح والعقل. قال الحكيم:

في كلّ جارحة عين أراك بها   وفي كلّ عضو للثناء فم[3879].

س.3097) سيّدي الطّبيب، ما فائدة الذكر للذاكرين؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الذكر؛

١ - يعين على الإخلاص والعلم.

٢ - يطرد الشّيطان والوساوس.

[3879] هذا البيت من قصيدة من فاته منك وصل لسيدي علي بن وفا رضي الله عنه والتي يقول فيها :

من فاته منك وصل حظه الندم   ومن تكن همه تسمو به الهمم
وناظرا في سوى معناك حق له   يقتص من جفنه بالدمع وهو دم
والسمع إن جال فيه من يحدثه   سوى حديثك أمسى وقره الصمم
فما المنازل لولا أن تحل بها   وما الديار وما الأطلال والخيم ؟
لولاك ما شاقني ربع ولا طلل   ولا سعت بي إلى نحو الحمى قدم
في كل جارحة عين أراك بها   مني وفي كل عضو للثناء فم
فإن تكلمت لم أنطق بغيركم   وإن كتمت فشغلي عنكم بكم
أخذتم الروح مني في ملاطفة   فلست أعرف غيرا مذ عرفتكم
نسيت كل طريق كنت أعرفها   إلا طريقا تؤديني لربعكم
وقفت بالذل في أبواب عزكم   مستشفعا من ذنوبي عندكم بكم
أعفر الخد ذلا في التراب عسى   أن ترحموني وترضوني عبيدكم
فإن رضيتم فيا عزي ويا شرفي   وإن أبيتم فمن أرجوه غيركم
لا غيب الله عني طيب رؤيتكم   إن طاب للسمع يوما غير ذكركم
إن مت في حبكم شوقا فيا شرفي   ويا سروري من موتي بكم لكم
أنا المقر بذنبي فاصفحوا كرما   فبانكساري وذلي قد أتيتكم
لا تطردوني فإني قد عرفت بكم   وصرت بين الورى أدعى بعبدكم

٣ - يرضي الرحمن ويزيل الهمّ والغم عن القلب.

٤ - يجلب الفرح والسّرور للوجه والقلب.

٥ - يقوّي نور القلب.

٦ - يجلب الرّزق.

٧ - يكسو الذاكر المهابة والحلاوة والنّضرة.

٨ - يورّث المحبّة التي هي روح الإسلام.

٩ - يورّث المراقبة حتّى يدخل بها ركن الإحسان.

١٠ - والذكر منشور الولاية.

١١ - يورّث الإنابة والتوبة إلى الله.

١٢ - يورّث القربة.

١٣ - يفتح بابا عظيما من أبواب المعرفة بالله تعالى.

١٤ - كلّما ازداد المريد ذكرا ازداد معرفة بالله تعالى.

١٥– يورث العلم: كثيرا ما تسمعون من الشيخ كلامًا لا تقرؤه في الكتب؛ لأنه جديد من الله تعالى، وهو من ثمرة الذكر. ولهذا فإن علوم أهل الله ناضجة وطازجة بعكس غيرها.

١٦ - يورّث الذكر مقام الهيبة من الله تعالى.

١٧ - يورّث ذكر الله للعَبْد؛ لقوله تعالى ﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ﴾(3880).

(3880) سورة البقرة 152

١٨ - يورّث حياة القلب؛ «فبالذكر حياة القلوب».

١٩ – وبالذّكر جلاء القلب من الصدأ.

٢٠ - اذْكر الله في الرّخاء يذكرْك الله في الشدة.

٢١ - الفكرُ لا بركة له إذا لم يكن ثمرةً للذكر.

س.3098) سيّدي الحبيب، كيف تحقّق نحويًّا أنّ اسم الجلالة "الله" خلاصة "لا إله إلا الله"؟

أَجَابَ شَيْخُنا -قدّس اللهُ سِرَّهُ العزيز- بقوله: (لا) نافية للجنس. (إله): اسمُها؛ والخبرُ مقدّر مبني على الضم في محل نصب؛ (إلا) أداة حصر لا محل لها من الإعراب. (الله) مبتدأ مرفوع والخبر مقدّر بِأَسْمَاءِ الله الحسنى كلّها كقولك: لا إله خالقٌ إلا اللهَ الخالق. وهكذا فالذكر بالاسم الأعظم ذكرٌ بِأَسْمَاءِ الله الحسنى كلّها. فأصبحت كلمة «الله» هي خلاصة الخلاصات كلّها؛ وهي خلاصة كلمة «لا إله إلا الله»؛ لأن المبتدأ هو المطلوب وهو المقصود وهو غاية الغَايَات في كلّ الأحوال. وكلمة (مرفوع)نحويّا فيها تذكير لنا بِرِفْعَة الله تبارك وتعالى التي ليس كمثلها شيء؛ وأن من أسماء الله الحسنى "الرافع" الذي يرفع قلوب أوليائه بمحبّته، ومحبّة ذكره وبشهوده ومعرفته. وتذكرنا هذه الكلمة بأنّ هذا الاسم «الله» مرفوعٌ في كلّ العوالم؛ وفي كلّ الموجودات من المخلوقات وبالأخَصّ أنه مرفوع في قلوب العارفين؛ وأنّ هذه القلوب قد رفعها الله بمحبّتها لهذا الاسم وبشغفها بهذا الاسم وتنوّرت بنور حضرة المُسَمَّى بهذا الاسم تبارك وتعالى.

س.3099) سيّدي الحبيب، ما الفرق بين وترية الله تبارك وتعالى ووترية الإنسان؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: (إنّ الله وترٌ يحبّ الوتر)[3881]. ووترية الله أحدية؛ أما الإنسان فهو وتر العدد. وترية الله لا تكون إلا واحدا؛ ووترية الإنسان تبدأ من ٣ ثم ٥ ثم ٧ إلى ما شاء الله. وكلمة العدد تشير إلى الكثرة؛ والكثرة هي للأعداد والمخلوقات، ولا كثرةَ حقيقة لحضرة الحق تعالى. فمهما كثرت أسماؤه وصفاته فهو حقيقةً «واحد أحد صمد» لا إله إلا هو؛ أي أن جميع أسمائه وصفاته مهما كثرت فهي واحدة قائمة في ذات واحدة. وهذا معنى قول السّادة الصّوفية -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم-: «ولكن تكثر لما صفا»[3882]. وترية الحق وترية ليس كمثلها شيء؛ كما قال القائل: «واحد، واحد، واحد، واحد»؛ فلا أحد سواه؛ ولا وترية لأحد سواه؛ حقق لا ترى إلا الله. ولو كُلِّفْنا أن نرى غيره لما استطعنا ذلك.

(3881) حديث صحيح رواه أبو هريرة وَأَخْرَجَهُ البخاري (6410)، ومسلم (2677). وورد عن علي بن أبِي طَالِب ورواه أحمد (144/1) (1224)، وأبو داود (1416)، والترمذي (453)، وابن ماجه (1169)، والحاكم (441/1)، وحسنه الترمذي وابن حجر في (هداية الرواة)) (57/2)، وقال أحمد شاكر في (مسند أحمد)) (290/2) إسناده صحيح.

(3882) هذا البيت من قصيدة مولانا الشيخ عبد الغني النابلسي. انظر هامش السؤال 147. وهي من البحر المتقارب ويقول فيها:

ومن أعجب الأمر هذا الخفا — وهذا الظهور لأهل الوفا
وما في الوجود سوى واحد — ولكن تكثَّر لما صفا
وأصل جميع الورى نقطة — على عين أمر بدت أحرفا

س.3100) سيّدي الطّبيب، ما تفسير قوله تعالى ﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾[3883] عِبارَةً أو إشارَةً؟

أجاب الشيخ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: مقتضى الإسلام في الصبر والابتعاد عن المنهيّات؛ ومقتضى الإيمان في مقام الصبر هو التسليم القلبي لله تعالى في كلّ ما يقدره ويقضيه من الأمور الغيبية. يقول تعالى ﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ أي لا يُلَقَّى الجنة إلا الذين صبروا على طاعة الله والابتعاد عن المعاصي والشّهوات الموجبات للنقص والبعد عن الإقبال على الله والتوجه الصّادق إليه تبارك وتعالى. فالصبر هو أن تحبس النَّفْسَ عن كلّ ما تُحِبُّه وترغبه وتميل إليه من الشّهوات والملذات الدنيوية الظلمانية. استعمل الصبر تجنِ بعده العسل؛ واستعمل الصبر في ذكر الله والخلوات والرياضات ومجاهدة النَّفْسِ وتزكيتها تجنِ أيها المريد بعد ذلك عسل المعرفة بالله الصافي النقي؛ ولا صفاء إلا مع أهل الصّفاء، مع الشيخ ومريديه الصّادقين المحبّين:

اشرب شراب أهل الصّفا، ترى العجائب

مع رجال المعرفة والوقت طايب[3884].

(3883) سورة فصلت 35

(3884) هذا البيت من قصيدة للإمام أبو الحسن الششتري (انظر هامش السؤال 1195). يقول في قصيدته:

اشرب شراب أهل الصفا ترى عجائبْ
مع رجال المعرفة والخمر طائب
خطرتُهم واحد نهار يا قوم خطرة
وجدتهم أهل الغرام وهم في حال حضرة
عيونهم مذبّلة ووجوههم صفرا
قلت لهم ندخل حماكم يا ذا الموالي
قالوا لي تقبل شرطنا والشّرط غالي

وكن عبدا شاكرا ذليلا محبّا تكن من أهل الصبر الذين يدخلون جنة المعارف قبل جنة الزخارف.

س.3101) سيّدي الْكَرِيْم، ما الفرق بين أهل الله تعالى والعوام في نظرهم لمفهوم القضاء والقدر؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الغافل والجاهل في الأمور التكليفية يبدأ بمقتضى الإيمان؛ وفي أمور الدّنيا يبدأ بمقتضى الإسلام؛ فاسأله لماذا تعصي الله؟ يقُل لك: إنّ الله قدّر عليّ ذلك. أمّا أَهْل السُّنَّةِ والجَمَاعَةِ، فيعطون الإسلام حقّه والإيمان حقه ويبدؤون بمقتضى الإسلام وهو العمل بالتكاليف الشّرعية. أمّا القدرية، والعياذ بالله، فيقولون إن الإنسان يخلق أفعال نفسه الاختيارية بنفسه؛ فهو مُخَيَّرٌ بنظرهم غيرُ مُسَيَّرٍ؛ والحكم عليهم أنهم فسقة. أمّا الجبرية، والعياذ بالله أيضا، فيقولون إن الإنسان كالريشة في مهبّ الريح؛ فهو مُسَيَّرٌ غير مخيّر؛ وإجماع علماء أهل السنة أنهم كفرة. وخلاصةُ القول أنّ العقائد كلُّها ثلاثة: وهي الجبرية الذين يعتقدون أن الإنسان مسير لا مخير فهم كفرة بالإجماع؛ والقدرية الذين يعتقدون أن الإنسان مخير لا مسير وهم فسقة؛ وأَهْل السُّنَّةِ والجَمَاعَةِ الذين هم السّواد الأعظم من المسلمين يعتقدون أن الإنسان مخيَّرٌ إسلاماً، ومسيَّرٌ إيمانا. يعطي الظاهر وهو الإسلام حقه، ثم يعطي الباطن وهو الإيمان حقه.

تصبر على هذا الحال سبعين ليلة
تصبر على هذا الحال طول اللّيالي
تشرب كؤوسَ الحنظل والمرُّ يحلا
ترجع سبيكة من ذهب يا من عرفنا

س.3102) سيّدي الطّبيب الرّوحاني، إلامَ يشير قوله تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَۖ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ وَٱلۡقُرۡءَانِۚ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ فَٱسۡتَبۡشِرُواْ بِبَيۡعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعۡتُم بِهِۦۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾[3885]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللّهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: فيه إشارة إلى أنّ الجهاد أصبح فرض عين على المسلمين. الله أعطاهم لقب الصّادقين في سورة التوبة، فقال ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾[3886]؛ وأوصى الله أن يكونوا مع الصّادقين؛ وأوصى رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- بالصّدق؛ فهو -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- القدوة لأمّته. والصّدق الظاهر ثمرة الصّدق الباطن. كن صادقا في ظاهرك تكن صادقا في باطنك؛ كما قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم «ولا يزال الرجل يصدق حتّى يكتب عند الله صدّيقا»[3887]. والحق عز وجل في هذه الآيات قدم النّفس على المال لأهمية ذلك ورفعة لشأن الجهاد في سبيل الله تعالى ولأنه فرض عين، بينما في آيات أخرى قدم المال على النّفس إشارة إلى أنّ الجهاد في سبيل الله ليس فرض عين في كلّ الأحوال.

[3885] سورة التوبة 111

[3886] سورة التوبة 119

[3887] عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: (إنَّ الكَذِبَ لا يَصلُحُ منه جِدٌّ ولا هَزلٌ -وقال عفَّانُ مرَّةً: جِدٌّ- ولا يَعِدُ الرَّجُلُ صَبيًّا، ثُمَّ لا يُنجِزُ له. قال: وإنَّ مُحَمَّدًا قال لنا: لا يَزالُ الرَّجُلُ يَصدُقُ حتى يُكتَبَ عندَ اللهِ صِدِّيقًا، ولا يَزالُ الرَّجُلُ يَكذِبُ حتى يُكتَبَ عندَ اللهِ كذَّابًا) حديث صحيح (أخرجه البخاري (6094)، ومسلم (2607)، وأبو داود (4989)، والترمذي (1971)، وابن ماجه (46) المرفوع منه مطولاً، وأحمد (3896) واللفظ له.

س.3103) سيّدي العالم الرّباني، إلامَ يشير قوله تبارك وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾[3888]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: خطابٌ للمؤمنين الذين آمنوا بالله ورسوله الإيمان اليقيني الغيبي؛ للذين آمنوا بكلّ ما أنزله الله على رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم. وفي ذلك منتهى اللطافة والتشريف والتقدير لهم بكونه خطابا للمؤمنين. فيا معشر المؤمنين، اتقوا الله تعالى باتباع أوامره والانتهاء عن نواهيه؛ وهذه هي تقوى العوام. أمّا تقوى الخواص فهي الاتقاء من العيوب والأمراض الباطنية كالعجب والحسد وحبّ الظهور والتكبر والحقد وسوء الظّن وغير ذلك. وأمّا تقوى خواص الخواص فتكون ممّا سوى الله تعالى؛ أي أنّ قلوب هؤلاء لا تعرف هندا ولا سلوى؛ لا تعرف إلا الله تعالى. وكونوا مع الصّادقين ظاهرا وباطنا، الذين ساروا عَلَى قَدَمِ النّبوة، عَلَى قَدَمِ إمام أهل الصّدق؛ ساروا عَلَى قَدَمِ الصّدق. وهم العلماء المخلِصون الأولياءُ المرشدون المربون في كلّ زمان ومكان.

س.3104) سيّدي العزيز، بالنسبة للشرك الأصغر هل هو واقع في صفوف المسلمين؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: نحن مبتلُون بالشّرك الأصغر؛ وهو شرك الأسباب، مثلَ ظنّ الغافلين أنّ الماء يروي بنفسه؛ أو أن اللباس يستر بنفسه؛ أو أن الرّزق إنما يكون في العمل بنفسه؛ أو أن الشّبع إنما يكون بالطعام بنفسه؛ وهو بالاعتقاد أن للأسباب خاصية التأثير بنفسها؛ وعقيدة أَهْلِ السُّنَّةِ والجَمَاعَةِ أن الله تعالى يخلق التأثير عند الأسباب إن شاء، لا بها ولا بقوة أودعها الله فيها. فالله يخلقها ويخلق خاصيتها.

(3888) سورة التوبة 119

يقول تعالى ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ﴾[3889]. والذي يقول إنّ الأسباب تفعل بنفسها كافر؛ والذي يقول إنّ الأسبابَ تفعل بخاصية أودعها الله فيها فاسقٌ؛ وننسبه لشرك الأسباب. كما يقول تعالى ﴿وَمَا يُؤۡمِنُ أَكۡثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشۡرِكُونَ﴾[3890]. وهذا معنى قول القطب الرّباني عبد السلام بن مشيش - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: "وانْشُلْنِي من أوحال التوحيد" لك، وهو شرك الأسباب؛ "وأغرقني في عين بحر الوَحْدَة"، أي في لُبِّ بحر التوحيد الكامل الخالي من الشّكوك والظّنون والأوهام الساترة للقلوب.

س.3105) سيّدي الْكَرِيْم، نريد منكم التوضيح عن السَّبَبِ والمُسَبَّبِ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللّهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إذا كنت مُتعلقا بسبب من الأسباب كوظيفة مثلا، فالمسبِّبُ هو الله تعالى والوظيفة هي السبب، والرِّزقُ هو المُسَبَّبُ. الأسباب يثبتها العارف بالله وجودا وتغيب عنه شهودا؛ فلا تعتمد على الأسباب واعتمد على مسبب الأسباب وهو الله تعالى. فالأسباب تفنى وما عند الله باقٍ. وإنّ هذه الأسباب حجاب [إيّاك تشهد غيره ودع العنا][3891]. وانظر إلى قلبك فإذا سكن للأسباب فأنتَ الذي لم توفق وأشركت بالله شرك الأسباب. وعلامة التحقق بالتّقوى أن يأتيك رزقك من حيث لا تحتسب. والتّقوى هي حقيقة المعرفة بالله تعالى. وإن أتاك من حيث تحتسب فما تحققت بالتّقوى. هناك السَّبَب وهناك المسبَّب وهناك المسبِّب. فمثلا السكين سببٌ في القطع؛ وعملية القطع هي المسبَّب؛ والمسَبِّبُ الحق هو الله الواحد الأحد سبحانه وتعالى. النّارُ سببٌ والإحراق هو المسبَّبُ؛ والمسَبِّبُ

[3889] سورة الصافات 96

[3890] سورة يوسف 106

[3891] انظر هامش السؤال 3052

الحق هو الله وحده لا شريك له؛ يخلق القطع والإحراق عند السبب إن شاء لا به ولا بقوة أو خاصية أودعها به.

س.3106) سيّدي الْكَرِيْم، ما رأس التّقوى؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: رأس التّقوى الصبرُ مع الله تعالى، والخشية منه تبارك وتعالى. إذ إنّ الخشية من الله رأسُ الأعمال الصالحة؛ ولا خير في أعمال لا خشية فيها من الله تبارك وتعالى. يقول الله تعالى ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٞ كَبِيرٞ﴾[3892]؛ أي يخشون ربهم بالقلوب. فالقلبُ غيبٌ، والرّب غيبٌ ولا يعرف الغيبَ إلا الغيب. فعمل بلا خشية يبقى ناقصا؛ وخشية الظاهر تدل على خشية الباطن. فعندما يمتلئ الباطن من خشية الله يكون قد امتلأ بأنوار تجليات الجلال المشتقة من اسم الله "الجليل".

س.3107) سيّدي الحبيب، نعرف أنّ عقيدة الأشاعرة هي أنّ في الأسباب والمسببات يخلق الله عند الأسباب لا بها ولا بقوة أو خاصية أودعها بها مع صحة التخلّف. فما هي عقيدة الماتُريدية؟ لأننا نعرف أن عقيدة الأشاعرة تختلف عن عقيدة الماتُريدية في هذه المسألة مع اختلاف الكموم.

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الكم هو التعدّد؛ وهو أقسام ستة كلّها منفية عن الله، وهي:

١- **الكم المتصل بالذات**: تنزه الله تعالى عن تعدد الذوات.

٢- **الكم المنفصل في الذات**: ليس هناك ذات تشبه ذاته تعالى.

(3892) سورة الملك 12

٣- **الكم المتّصل بالصّفات**: ليس لله تعالى صفتان فأكثر من جنس واحد؛ تنزه الله تعالى عن تعدّد الصّفات؛ فصفاته مهما تعددت أسماؤها فهي واحدة قائمة في ذات واحدة؛ فالعلم واحد والقدرة واحدة والإرادة واحدة وهكذا.

٤- **الكم المنفصل بالصّفات**: ليس هناك صفة تشابه صفات الله تعالى.

٥- **الكم المتصل بالأفعال**: ليس هناك إلا فعل الله تعالى ولا فاعل بحق إلا الله.

٦- **الكم المنفصل بِالأفعال**: ليس هناك فعل يشابه أفعال الله تعالى. ورأي الماتُريدية هو رأي الأشاعرة في أمور العقيدة إلا في بعض الأمور الشّكلية التي تكاد لا تذكر.

س.3108) سيّدي الحبيب، ما فضل الاجتماع؟ حيث أوصيتمونا -رضي الله عنكم- به، وقلتم: الطريقةُ اجتماعٌ فاستماعٌ فاتباعٌ حتّى يحصل الانتفاع.

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: بالاجتماع قوة وإمداد؛ وبالتفرقة ضعف وقلة المدد؛ وبالاجتماع يتقوى أصحاب الهمم الضعيفة بأصحاب الهمم العالية. وكما قال النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: «يد الله مع الجماعة»[3893]، أي نصرة الله وتأييده للجماعة. والخذلان والضعف للتفرقة. يقول تعالى ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾[3894]. الفشل يكون في التنازع والتفرقة؛ وبالتنازع تضعف قوّتكم وتضمحل. ويرشدنا الحق في هذه الآية إلى شيء عظيم وهو أن المؤمن يتعلم الصبر عندما يكون ملتفا ومتمسكا

[3893] انظر هامش السؤال 3028

[3894] سُوْرَةُ الأَنْفَالِ 46

بالجماعة مع إخوانه وأحبابه. ولنتذكر قول المُهَلَّبْ بن أبي صفرة[3895] لبنيه عند موته آمراً إياهم بتوحيد صفهم:

كونوا جميعا يا بَنِيَّ إذا اعترى   خطب ولا تتفرقوا آحادا

تأبى الرماحُ إذا اجتمعن تكسرا   واذا افترقن تكسرت أفرادا

وكما قال النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: «مثل المؤمنين في توادّهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد

[3895] هو المهلّب بن أبي صفرة، هو من ولاة الأمويين على خراسان. عينه الحجاج عاملا على خراسان عام (78هـ) وقام بفتوحات واسعة في بلاد ما وراء النهر فقد قاد المهلب حملة استولى من خلالها على إقليم الصغد وغزا خوارزم وافتتح جرجان وطبرستان بذلك فرض سيطرة الدولة الأموية على أراض كثيرة فيما وراء النهر وكان لها أكبر الأثر في إثراء الحضارة الإسلامية. وقد برز في تلك المناطق علماء ومفكرون أمثال الخوارزمي والبخاري. اختُلفت الأقوال في صحبة والده للنبي: فقيل أنه أسلم في زمن النبي ووفد عليه فأمره النبي أن يُغيِّر اسمه ظالم إلى أبي صفرة. وفد أبوه على عمر بن الخطاب في عشرة من ولده، المهلّب أصغرهم، فجعل عمر ينظر إليهم ويتوسّم، ثم قال لأبي صفرة: هذا سيّد ولدك، وهو يومئذ أصغرهم. ولد في عام الفتح سنة 8 هـ على الأرجح. ورد المهلب خراسان والياً عليها سنة تسع وسبعين للهجرة. لم يزل المهلب والياً على خراسان حتى أدركته الوفاة هناك. ولما حضره أجله عهد إلى ولده يزيد وأوصاه بقضايا وأسباب، ومن جملة ما قال له: «يا بني، استعقل الحاجب، واستظرف الكاتب، فإن حاجب الرجل وجهه وكاتبه لسانه»؛ توفي سنة 82 هـ. ومن أقواله: «عجبت لمن يشتري العبيد بماله، ولا يشتري الأحرار بأفضاله». وقال: «الحياة خير من الموت، والثناء خير من الحياة، ولو أعطيت ما لم يعطه أحد لأحببت أن تكون لي أذن أسمع بها ما يقال في غداً إذا مت».

بالسهر والحمّى»[3896]. ويقول تعالى ﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجۡعَلُ لَكُمَا سُلۡطَٰنا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيۡكُمَا بِـَٔايَٰتِنَآۚ أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلۡغَٰلِبُونَ﴾[3897].

س.3109) سيّدي الطّبيب، كيف نتحقّق بحقيقة الشّكر؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: قال سيّدنا موسى -عليه السلام- لربّه عز وجل: كيف لي أن أُؤَدّيَ شكر نِعمَكَ ولك لي عليّ في كلّ شعرة نعمتان: ظاهرة وباطنة[3898]. فقال له تعالى: "إن عجزت عن شكري فقد شكرتني". ففي الحقيقة نحن عاجزون كلّ العجز عن أداء حقيقة الشّكر لله تعالى وعن القيام بحقيقة الشّكر لله تعالى؛ لأننا مهما شكرنا الحق في الظاهر والباطن في الأعمال والأحوال في المقامات والرتب فلا نستطيع أن نؤدي الشّكر الحقيقي المطلوب للحقّ؛ لأنّ الشّكر حقيقة منه وإليه والحمد والثناء منه وإليه؛ وكلّ العطاءات والكرامات والترقيات والتجليات منه وإليه تبارك وتعالى. نحن لا شيء وليس لنا شيء. نحن كالقلم في يد القدرة الإلهية يحرّكنا متى شاء وكيفما شاء، ولو نسجد لله تعالى طيلة حياتنا منذ خلقنا الله تعالى إلى قيام السّاعة لا نؤدي حقيقةً شكرَ لحظة لله تعالى على مَنِّهِ وعطائه

[3896] عن النعمان بن بشير أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: (مَثَلُ المؤمنينَ في تَوادِّهم، وتَعاطُفِهم، وتَراحُمِهم، مَثَلُ الجَسدِ، إذا اشتَكى منه عُضوٌ تَداعى سائرُ الجَسدِ بالسَّهرِ والحُمَّى) أَخْرَجَهُ البخاري (6011)، ومسلم (2586) باختلاف يسير، وأحمد (18380) واللفظ له

[3897] سورة القصص 35

[3898] انظر: كتاب حالة أهل الحقيقة مع الله (الحديث التاسع عشر) لمولانا احمد الرفاعي قدس الله سره العزيز

وكرمه وشهوده وعرفانه. قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- في مقام الشّكر: "سبحانك لا أحصي ثناء عليك، أنتَ كما أثنيت على نفسك"[3899].

س.3110) سيدي الكريم، بم يوصي شيخنا الحبيب الذاكرين؟

أجاب الحبيب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: اذكر مَن كان ذكره لك قبل ذكرك له؛ وحبُّه لك قبل حبُّك له. يقول تعالى ﴿ٱتۡلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۗ وَلَذِكۡرُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَصۡنَعُونَ﴾[3900] أي ذكر الله لعبده أكبر من ذكر عبده له. وثمّة ذكر يتولّد منه الخوف والخشية؛ وهذا لأهل الابتداء. وثمّة ذكر يتولّد منه المراقبة للحقّ سبحانه؛ وهذا للمريدين الصّادقين السّالكين بمحبّة وشوق وإخلاص. وثمّة ذكر يتولّد منه الشُّهُود والعِيَان ويتولّد منه الذوق والأنس والعرفان والإقامة مع الله تعالى على الدوام؛ وهذا للواصلين الأولياء المرشدين أهل الحقيقة النورانية أهل الرسوخ والتمكين؛ أهل البقاء بالله بعد الفناء الكامل بالله تعالى وهؤلاء الواصلون هم الذين ينفع الله بهم العباد والبلاد ظاهرا وباطنا؛ لأنهم خلفاء الأنبياء -عليهم الصّلاة والسلام. ولذلك نوصي المريدين الذّاكرين بكثرة النظر إلى هؤلاء، وخاصة إلى شيخه الوارث المُحَمَّدي؛ فالنظر إليه عبادة والنظر إليه يعينك على كثرة ذكر الله وعلى رفع همتك في الإقبال على الله

[3899] عن عائشة أمّ المؤمنِيْنَ أنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: (اللهمَّ إني أعوذُ برضاك من سخطِك، وبمعافاتِك من عقوبتِك، وأعوذُ بك منك لا أُحصي ثناءً عليك أنت كما أثنيتَ على نفسِك) أخْرَجَهُ مسلم (486)، والترمذي (3493)، وابن ماجه (3841)، وأحمد (25696) باختلاف يسير، وأبو داود (879)، والنسائي (1747) واللفظ لهما.

[3900] سورة العنكبوت 45

والتوجه إليه تعالى. ونوصيهم بالصّدق في كلّ شيء من الأحوال والمقامات والصّدق في ذكر الله كي يكرمهم بالفتوح والوصول.

س.3111) سيّدي الحبيب، ما مكانة كلّ من الإسلام والإيمان والإحسان في حياة المسلم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أركان الإسلام صلتها بالجوارح؛ وأركان الإيمان أو العقيدة صلتها بالقلب من حيث التّصديق بها؛ والإحسانُ صلته بالقلب من حيث المشاهد والمراقبة؛ فهو مرتبة من مراتب الإيمان. وجميع الأركان يتوقف عملها مع الموت إلا عمل القلب من حيث المشاهدة والمعرفة بالله تعالى، فإنّ ذلك لا يتوقف مع الموت، بل هو قابل للزيادة بفضل الله تبارك وتعالى وهذا مستمر إلى الأبد. وعليه فإنّ محلّ الإسلام ظاهر العبد ومحلّ الإيمان باطن العبد من حيث التّصديق ومحلّ الإحسان القلب النوراني الذوقي العرفاني الذي هو ثمرة أعمال القلب. والفؤاد هو مرتبة من مراتب القلب؛ فبالإسلام يكون التَّكْلِيف، وبالإيمان يكون التّصديق، وبالإحسان يكون التحقيق والسّر وسرّ السّر وهكذا؛ فما للترقّي انتهاء.

س.3112) سيّدي الحبيب، متى يصفو العبد مع ربّه عزّوجلّ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: يصفو عندما يكون الحق حاضرا عنده والخلق غُيَّبٌ. والحقُّ شهودٌ في قلبه والخلقُ غُيَّبٌ عن شهود قلبه. العارف يرى النّاس ببصره والحق بقلبه أو بصيرته. وإذا كان قلب السيارة صافيا وهو «الموتور» لا شائبة فيه فمعنى ذلك أنّ السيارة صافية وتسير سيرا صافيا مستقيما. وهكذا العبد الصّادق المريد المخلص إذا كان قلبه صافيا لا شائبة فيه فمعنى ذلك أنّ سيارة العبد، وهي هذا الجسد،

تكون صافية ويسير العبد سيرا صافيا في السُّلُوْك إلى حضرة ملك الملوك تبارك وتعالى. ولكن متى يكون هذا القلب صافيا؟ لا شك بكثرة ذكر الله تعالى. كما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «إنّ القلوب لتصدأ كما يصدأ الحديد وجلاؤها ذكر الله»[3901]. ويقول تعالى ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ﴾[3902]. وكما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: «إنّ في الجسد لمضغة إذا صلحت صلح الجسد كلّه وإذا فسدت فسد الجسد كلّه، ألا وهي القلب»[3903].

س.3113) سيّدي الطّبيب، أشرتم لنا بالمحاورة التي حصلت بينك وبين رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- لما قال لك: "أنا لا أزج بك في أنوار الحضرة الإلهية حتّى يسلّمك شيخك لي، فإنه خليفتي ونائبي؛ وإذني له فإذا سلّمني المريدَ زججت به وإلا فلا". فهل هذه الخلافة والنيابة والإذن تتعدد في كل عصر؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لا يخلوا كلّ عصر من هذا القطب الفرد الذي يُخْتَصُّ بالخلافة والنيابة والإذن الخاص من الرّسول -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- حتّى يرث الله الأرض ومن عليها. فهذه العطاءات الجوهرية الخاصة الثلاثة أي «الخلافة والنيابة والإذن الخاص» هي من خصوصيات عطاءات الحضرة المُحَمَّديّة للقطب الغوث الفرد الذي يغيث الله به هذه الأمة المُحَمَّديّة؛ فلا عجب في ذلك، فهو عَلَى قَدَمِ جده

[3901] ذكره ابن رجب مرسلاً عن عبد العزيز بن أبي رواد في قسوة القلوب (264/1) بلفظ (إنَّ هذه القُلوبَ لتصدأ كما يصدأُ الحديدُ، قيل : فما جِلاؤُها يا رسولَ اللهِ ؟ قال : تَلاوة كتابِ اللهِ وكثرةُ ذكرِهِ).

[3902] سورة الرعد 28

[3903] رواه [النعمان بن بشير] أَخْرَجَهُ البخاري (52)، ومسلم (1599) مع اختلاف يسير.

الحبيب الأعظم مُحَمَّد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم؛ قدم الصّدق والإخلاص، وقدم العبدية والعبودية الكاملة لله تعالى؛ وقدم المخلِصين والمخلَصين. فهو صاحب المقام المُحَمَّدي والمدد والميراث المُحَمَّدي في عصره. كما قال الشيخ الأكبر -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: "لكلّ عصر واحد يزهو به".

س.3114) سيّدي العالم الربّاني، كيف يَعْرِفُ الشيخُ المريدَ بالكشف والمذاكرة؟

أَجَابَ شَيْخُنا رضي الله عنه بقوله: يقول تعالى ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌۚ وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّۢا بِسِيمَىٰهُمْۚ وَنَادَوْاْ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَن سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْۚ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾[3904]؛ هذا بالكشف. وقوله تعالى ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَأَرَيْنَٰكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَٰهُمْۚ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ ٱلْقَوْلِۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَٰلَكُمْ﴾[3905]، بالمذاكرة. الشيخ يعرف المريدين عن طريق الكشف بسيماهم؛ بصفات وجوههم وعلاماتها؛ لأن ما في القلب والباطن يظهر وينعكس على الوجه والظاهر. فكن صاحب قلبٍ منورٍ نقيّ صافٍ حتّى ينعكسَ ذلك النورُ على وجهك فيكون وجهُك منوراً صافياً. وبهذا يكشف الشيخ المريدين؛ أو أنه يُقْذَف في قلبه واردٌ إلهي عن ذلك المريد. ويمكن أن يعرف الشيخُ المريدين بالمذاكرة. يقول تعالى (وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ ٱلْقَوْلِۚ)[3906]؛ فعن طريق المذاكرة يُكشَفُ المريدُ الصّادقُ من غير الصّادق، ويُعرفُ المريدُ

[3904] سُورَةُ الأَعْرَافِ 46

[3905] سورة مُحَمَّد 30

[3906] سورة مُحَمَّد 30

المخلصُ من غير المخلص. كما قال سيدنا عثمان رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ «مَن أَسَرَّ سَرِيرَةً أظهرها الله عليه»[3907] أي عن طريق أهل الكشف.

س.3115) سيّدي العزيز، ما الفرق بين علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللّٰهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: علم اليقين هو السماع؛ وعين اليقين هو بداية الشهود؛ وحق اليقين هو التمكين في الشهود الذي هو مقامُ البقاء. نقول مثلا لتقريب الفهم: عندما نسمع أن البحر يوجد في أعماقه الجواهر واللآلئ والأحجار الكريمة فهذا يقابل علم اليقين؛ وعندما نرى بأعيننا أنّ بَحّارا ينزل إلى أعماق البحر باستِخدام الآلات الخاصة التي تساعده على النزول والوصول لاستخراج الجواهر واللآلئ ثم يراها من بعيد في قاع البحر فهذا يقابل عين اليقين؛ وعندما يصل إليها ويستخرجها ويأتي بها إلى شاطئ البحر فهذا هو حق اليقين. وكذلك الذي يسمع عن الكعبة ولا يراها فهذا علم اليقين؛ والذي يسير ويقطع المسافات ليراها ثم تلوح له من بعيد فهذا عين اليقين؛ والذي يقترب منها أكثر ويرى ذاتها فهذا هو حق اليقين. وهكذا بحر علوم القلب؛ فهو واسع لا ساحل له. علم اليقين من علوم القلب؛ فالذي يسمع ويصدق به فهذا علم اليقين؛ والذي يسير مع أهل الله ويسلك معهم السُّلُوْك القلبي الذوقي العرفاني ويشم روائح اليقين، فهذا عين اليقين؛ والذي يتابع سيره مع شيخ التربية ويخوض في بحر أنوار الأسماء والصّفات ويصل بمعرفة شيخه له إلى الشُّهُود والعَيَان والتمكين في ذلك فهذا هو حق اليقين.

[3907] هذا الأثر ينسب لسيدنا عثمان رضي الله عنه: (ما أسرَّ أحد سريرة إلا أظهرها الله– عز وجل– على صفحات وجهه وفلتات لسانه) ((الآداب الشرعية)) لابن مفلح (136/1).

س.3116) سيّدي الطّبيب، بمَ يمتاز العابدُ عن العارف عن الواصل؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: العابدُ الذي يرى عمله محجوبٌ بانتظار الثواب؛ والعارف يرى معرفته ويُحْجَبُ بأنه عارف بالله تعالى لكونه عارفا؛ والواصل لا مقر له إلا عند محبوبه تبارك وتعالى. وكذلك الواصل هو صاحبُ التحقيق والتوفيق، فإنه غائبٌ عن حِسّه ورسمه. عرف الله تعالى بجميع الصُّور والتجليات وبجميع المقامات؛ ولذلك ليس له مع غير الله قرار.

(عرف الطريق ثم عاد ليخبر القوم بما استفاد)[3908]

أما العارف فهو الذي عرف الله ببعض الصور والتجليات وببعض الأسماء والأفعال؛ فهو أقل مرتبة من الواصل؛ فهو سيَّار والواصل طيّار. والعارف من أهل الأحوال؛ والواصل من أهل المقامات. والعارفُ من أهل التلوينِ؛ والواصل من أهل التمكين. أمّا العابد فهو الذي يعبد الله تعالى من وراء حجاب؛ يُحْجَبُ بنفسه عن شهود ربه؛ ويرى نفسَه هي التي تفعل؛ ويضع أمام عينيه: أنا فعلت؛ أنا عبدت؛ أنا صليت كذا ركعة؛ أنا صمت؛ أنا تصدقت؛ وهكذا نسأل الله تعالى أن يعافينا من رؤية النّفس وحجابها.

[3908] انظر هامش السؤال 3058

س.3117) سيّدي الْكَرِيم، ما معنى قول سيّدنا عبد القادر الكيلاني - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: «كُلْ مَا شِئْتَ فَمِثْلَه تَفْعَلْ»[3909]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إن أكلتَ حلالا تفعل حلالا؛ وإن أكلت حراما تفعل حراما؛ شئت أم أبيت. فطعام الحلال يكون سببا في وصول النور إلى قلبك وسببا في تقوية جسمك على طاعة الله وعلى القيام بالتكاليف الشّرعية من الفرائض والنّوافل وخاصة ذكر الله تعالى. ومن السنة أن تقول عند بداية الطعام نويت التقوّي على طاعة الله. ولقمةُ الحرام تكون سببا في دخول الظلمة إلى القلب؛ ولذلك لا يُقْبَل العملُ بعدها أربعين صباحا. فقد روي عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: تُلِيَتْ هَذِهِ الْآيَةُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا)[3910] فَقَامَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مُسْتَجَابَ الدَّعْوَةِ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: «يَا سَعْدُ أَطِبْ مَطْعَمَكَ تَكُنْ مُجَابَ الدَّعْوَةِ؛ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، إِنَّ الْعَبْدَ لَيَقْذِفُ اللُّقْمَةَ الْحَرَامَ فِي جَوْفِهِ مَا يُتَقَبَّلُ مِنْهُ عَمَلُ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، وَأَيُّمَا عَبْدٍ نَبَتَ لَحْمُهُ مِنَ السُّحْتِ وَالحرام فَالنَّارُ أَوْلَى بِهِ)[3911].

[3909] انظر: كتاب النصيحة الكافية لمولانا احمد زروق [وقال بعض الفقراء: كل ما شئت فمثله تفعل، واصحب من شئت فأنت على دينه. فتعين على المؤمن طلب الحلال، ومعرفة أحكام البيع، والإجارة، والهدية، والصدقة، وتمييز الشبهة].

[3910] سورة البقرة آية (168)

[3911] رواه عبدالله بن عباس وأَوْرَدَهُ ابن رجب في جامع العلوم والحكم 1/260 وإسناده فيه نظر، أَخْرَجَهُ الطبراني في (المعجم الأوسط) (6495).

س.3118) سيّدي الودود، كيف هي أحوال صلاة النّاس على رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: قسم يصلون على صورته البشرية؛ وهؤلاء هم أهل الدليل والبرهان. وقسم يصلّون على روحه النورانية؛ وهم أهل الشهود، فهم يصلون على نوره الظاهر من حضرة الملكوت؛ وقسم يصلّون على نوره الأصلي وهم أهل التمكين؛ ونحن -والحمد لله على مَنِّهِ- لا يغيب عنّا رسولُ الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- لا في اليقظة ولا في المنام. كيف وقد جمع الله لنا بين الحسب والنسب، ولنا منه نسبةً حَسَبِيَّةً عن طريق شيوخنا، ونسبة دموية عن طريق جدودنا، حتّى نصل إلى سيّدنا الحسين -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- وعن أمه وأبيه. وكما قال سيّدي ابن مشيش -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: "لو غاب عني رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- طرفةَ عين لما عددت نفسي مسلما". فهؤلاء الكُمَّل -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم- لا يغيب عنهم رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- لا في اليقظة ولا في النوم. وكما قال قائلهم:

والنّاس زارت مُحَمَّد   وأنا ساكن لي قلبي[3912]

وخلاصة القول بالنسبة لصلاة النّاس على النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- أنّ منهم مَن يصلّي عليه بقلب غافل وروح غافلة عنه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-؛ وهؤلاء هم العوام. ومنهم مَن يصلّي عليه بحضور روحه الشّريفة وتمثلها

[3912] من شعر سيدنا عبد الرحمن المجذوب رحمه الله [انظر هامش السؤال 3084]

والناس زارت مُحَمَّد   وانا اسكن لي قلبي
الناس قالت بدعي   وأنا طريقي منجورة
إذا صفيت مع ربي   العبد ما منه ضرورة
القاريين علم الأوراق   في قلبكم ما يثمرشي
قوموا اذكروا يا حماق   وعظموا النبي القرشي

وتخيّلها أمام عينيه؛ وهؤلاء هم الخواص. ومنهم مَن يصلّي عليه ويراه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- في اليقظة متمثلا في شيخه المربي؛ لأنه خليفته ونائبه وإذنه له، ولأنّ الشيخ مظهرٌ لأنوار رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- وكمالاته، وأحواله وسلوكه وأخلاقه وصفاته؛ وهؤلاء هم خاصّة الخاصّة.

س.3119) سيّدي، سؤالي عن هذا الذي سلك عشرين سنة ولم يصل. أين موقف الشيخ في تطهيره؟

أَجَابَ شَيْخُنا -قدّس اللهُ سِرَّهُ- بقوله: إن أمثال هؤلاء النّاس كثيرون؛ إذ إنّهم من البداية لم يسلكوا ولم يدخلوا لتطهير نفوسهم وقلوبهم ولم يكونوا صادقين مخلصين في طلبهم للحق تعالى؛ ولم يكونوا من أهل الاستعداد؛ ولذلك حرموا الإمداد النوراني عن طريق الشيخ وبواسطة الشيخ. يدخل أحدهم من أجل غاية أو مطلب دنيوي ولا يصل إليه إلا بعد سنين طويلة ولا يهتم بتطهير قلبه؛ فهؤلاء لا يستطيع الشيخ أن يغيّر أو يطهر قلوبهم؛ لأنهم ليسوا من أهل الاستعداد. يقول تعالى ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ سُوٓءٗا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ﴾[3913]. ويقول أيضًا ﴿وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ لِمَ تُؤۡذُونَنِي وَقَد تَّعۡلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡۖ فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ﴾[3914]. فلما أظهروا ذلك على ظواهرهم أزاغ الله قلوبهم عن التزكية والتطهير والعلاج. فالذي يعرض بقلبه عن الشيخ، فإن الشيخ يعرفه ويكشفه الله له. ولكن لا يحبّ الشيخ أن يفضحه ويذكره أمام المريدين. وفي النهاية هو الذي يخسر ولا ينتفعُ قلبُه من أنوار الشيخ. فلأهل الصّدق علامات وبداياتٍ مشرقة ومحرقة. مَن

[3913] سورة الرعد 11

[3914] سورة الصف 5

كانت له بداية محرقةٌ، كانت له نهاية مشرقةٌ؛ وبالعكس، مَن لم يكن من أهل الاستعداد لم يكن من أهل الإمداد. وهؤلاء لا يصلون إلى مجرد المعرفة؛ كما دخل خرج. لأن الشّيوخ قالوا: المرتدّ عن طريق أهل الله أو عن عهد الشيخ أقبح عند الله من المرتد عن الإسلام.

س.3120) سيّدي الحبيب، ما وسائلُ الصّالحين في الوصول إلى الله تعالى؟

أَجَابَ شَيْخُنا حازم أبو غزالة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه- بقوله: وسائل الصالحين هي: قصدٌ صحيحٌ وهو «الله تعالى». اللّهُمَّ أنتَ مقصودي ورضاك مطلوبي. وصدقٌ صريحٌ؛ فمَن لا صدق له لا فَتْحَ له. وبالصّدق تُكشف الأسرار، والآداب المرضية والأحوال العليّة، وتحفظ الحرمة، وتحسن الخدمة، وترفع الهمّة، وتنفذ العزيمة. فهناك صالحون من عامة النّاس لا يقرؤون ولا يكتبون؛ وهناك صالحون ليسوا من العوام، بل يقرؤون ويكتبون وكذلك لا يصلون إلا إذا سلكوا مع شيخ التربية. وهناك صالحون من خواص النّاس ربّما لا يجد أحدهم شيخ التربية فيكثرون من ذكر الله ومن الصّلاة والسلام على رسول الله عسى أن يكرمهم الله بنفحات أنوار الوصول إلى شيخ التربية أو الوصول إلى الله تعالى؛ وهذا نادر. كما حصل مع الشيخ عبد الكريم الجيلي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

س.3121) سيّدي الْكَرِيْم، ما آداب السالك المرضية؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: خلع العذار «الحجاب» والذُّلّ، والانْكِسَار، والبذل، والإيثار. ومَن حاز الأدب حاز الأرب، أي المطلوب. ولذلك اجعل أدبك دقيقا، أي كيس طحين، إشارة إلى الإكثار من الأدب؛ واجعل علمك ملحا. قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: «أدّبني ربّي فأحسن

تأديبي»[3915]. ومن آداب السالك المرضية الافتقار إلى الله تعالى. «صفتان لا يقبلك الله إلا بهما؛ وقد تنزه الحق عنهما، وهما الذل والافتقار». كن ذليلا إليه يمدّك بعزّه؛ وكن فقيرا إليه يمدّك بغناه؛ أمّا إذا أتيته متكبرا متجبرا فإنه لا يقبلك. ومن آداب السالك البذل والإيثار؛ فمن أقبح القبيح صوفيّ شحيح. والإيثار خلق كريم عال؛ وهو من أفضل الأعمال؛ وقد ذكره الله تعالى بقوله ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[3916].

س.3122) سيّدي الطّبيب، ما شروط القصد الصحيح؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: السيرُ إلى الله لا يقبل العلة؛ وهو لا يقبل إلا الإخلاص. ومَن سلك مع الشيخ للوصول إلى الكرامات فهو واقف مغرور. كن بين يدي شيخك كالصحابة بين يدي رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم. ومَن عوّل على المنامات فهو في المنى مات. ولا يدخل حَضْرَةَ القُدُّوس أربابُ النّفوس. والسيرُ إلى الله سيرُ قلوب لا سير نفوس. ونعلم أنّ الذي يريد قصد بيت الله الحرام والوصول إليه فلا بد له من أن يتجرد عن كلّ العلل الدنيوية التي تمنعه عن التوجّه لبيت الله الحرام وتكون حاجزا بينه وبين قصد بيت الله الحرام؛ وكذلك لا بد له من الصّدق في قصده ورفع الهمة وصدق العزيمة على السير لقصد البيت الحرام. وبالنسبة للمريد الذي يريد قصد معرفة الله لا بد له من هذه الشّروط للوصول إلى المشروط ونيل المطلوب. فلا بدّ له من عزيمة على السير والسلوك؛ ورفع الهمّة؛ وصدق

[3915] انظر هامش السؤال 355

[3916] سورة الحشر 9

الطلب في قصده؛ وحسن الخدمة في سيره وسلوكه؛ والتجرّد عن العلائق والعوائق أثناء خلوته وذكره لله تعالى.

س.3123) سيّدي الحليم، ما أركانُ التصوّف؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: كَفُّ الأذى وتحمّل الجفاء؛ أي تحمّل جلال الشيخ وجفاء الإخوان وشهود الصّفا ورمي الدّنيا وراء القفا. ونعلم أنّ الإسلام أركانه معروفة: وهي شهادة لا إله إلا الله وأنّ مُحَمَّدا رسول الله وإقام الصّلاة وإيتاء الزّكاة وصوم رمضان وحجّ البيت لمن استطاع إليه سبيلا. وكذلك الإيمان أركانه معروفة وهي الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، والقضاء، والقدر خيره وشره. والإحسان الذي هو التصوّف أركانه معروفة وهي أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك[3917]. وإذا عبدت الله عبادة الشُّهُود والعَيَان ترى نفسك تتمسّك بالأخلاق الحميدة بلا تكلّف أو مشقّة؛ مثل كفِّ الأذى عن إخوانك المسلمين، فمِن باب أولى عن إخوانك في الطريق؛ ومنها تحمّل ما يحصل من شيخك من جلال طمعا في تربيتك، وما قد يحصل من جفاء إخوانك، والتّمسك بالوفاء؛ ومنها إخراج الدّنيا من القلب ورميها وراء القفا؛ أي وراء ظهره فلا تكون هي مقصودة؛ والخلاصة، شهود القلب الصافي للأنوار الإلهية.

س.3124) سيّدي الجليل، ما هو الخمول كمصطلح من مصطلحات السّادة الصّوفية؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الخمول المطلوب من الصّوفي العارف هو الذُّلّ والانْكِسَار. وهو نوعان: الشّرعي وغير

(3917) انظر هامش السؤال 3035

الشّرعي. الشّرعي وهو الذُّلّ والانْكِسَار لله تعالى بظاهره وباطنه، ثم لشيخه وإخوانه المؤمنين؛ يقول تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾[3918]. أما غير الشّرعي فهو الخمول والكسل واحترام الكفرة والمنافقين والتذلّل لهم كما يفعل أهل النفاق في صلتهم مع الملاحدة والأعداء. فينبغي على المريد الصّادق ألا يكون قلبه خاملا أو كسولا ضعيفا؛ بل يكون قلبه حيا يقظا نشيطا متفتّحا. وهذا لا يتم إلا إذا حرّكه بكثرة ذكر الله تعالى. فذكر الله تعالى يجعل القلب حيّا يقظا منورا بأنوار الذكر. وفي الحركة تحصل البركة، ولا بركة أعظم من بركات الذكر والقرآن. والمريد الصّادق حتّى يطرد الخمول عن قلبه يضع أمام عينيه قول النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «عُلُوُّ الهمّة من الإيمان»[3919].

س.3125) سيّدي، مَن مِنَ السّالكين لا يُخشى عليه مِن مخالطة العوام؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: مَن يمتلك المناعة القلبية والشّرعية، فلا مانع مِن أن يجالس العصاة لإصلاحهم. أما المبتدئ فلا يسمح له بذلك. الحمد لله الذي جعلكم مظهر هداية لا مظهر ضلالة. والعارف بالله المتمكّن صاحب مقام البقاء أينما وضعته لا يتأثر من شيء ولا يؤثر به شيء ولا نخاف عليه من شيء؛ لأنه يشهد الله في كلّ شيء؛ يشهد الحق في كلّ المخلوقات وعلى كلّ الألسنة. فهذا العارف مخالطته للعوام كمخالطته للخواص؛ ومخالطته للبيض كمخالطته للسود؛ لأنه يشهد الحق في الكلّ ولا يحجبه شيء عن شهوده لظهور الحق تعالى. فالحق عنده أظهر

[3918] سورة المائدة 54

[3919] انظر هامش السؤال 186

الموجودات. ومِن شدّة الظهور الخفاء. فهؤلاء يؤثرون على العوام والخواص لا يتأثّرون منهم؛ لأنهم مظهر للشيخ الخليفة المربي الذي هو مظهر لرسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم؛ فهم مظهر لرسول الله ولسلوك رسول الله ولحياة رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- وأحواله.

س.3126) سيّدي الحبيب، كيف نفسّر الإرادة الشّرعيّة والكونيّة في موقف إبليس -عليه اللّعنة- من السّجود لآدم -عليه السلام-؟

أَجَابَ شَيْخُنا بقوله: الإرادة الكونيّة هي أنّ الحقَّ لم يُرِدْ لإبليس أن يسّجد. والإرادة الشّرعية هي أنّ الحق أمر إبليس أن يسجد فأبى. فيأمر الله بشيء ويريده كإيمان الأنبياء والملائكة عليهم السلام وسائر المؤمنين؛ أو لا يأمر به ولا يريده كالكفر في حقّهم؛ أو يأمر به ولا يريده كإيمان مَن سبق في علم الله أنه لا يؤمن كأبي جهل[3920] فإنه مأمور بالإيمان ولم يرده منه. أو يريده ولا

[3920] أبو جهل هو عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي القرشي الكناني (572 م – 624 م/ 2 هـ) كان سيدا من سادات قريش من قبيلة كنانة وكان من أشد المعادين للنبي صلى الله عليه وسلم، كنّاه النبي بأبي جهل بعد أن كان يُكنى بأبي الحكم، وذلك لقتله السيدة سمية بنت خياط [والدة سيدنا عمار بن ياسر] طعنا بالحربة من قُبُلها حتى الموت، بسبب جهرها بالإسلام. وكان أبوه هو هشام بن المغيرة سيد بني مخزوم من كنانة في حرب الفجار ضد قبائل قيس عيلان. وكان من ألد المشركين يوم بدر عداءاً فقد قرر كبير القوم عتبة بن ربيعة الانسحاب والعودة إلى مكة وقال: "لا يشق القوم إلا ابن الحنظلية"، يقصد أبا جهل، وهو ما حصل إذ رد عليه أبو جهل بوساطة حكيم بن حزام وقال: "لقد جبن ابن ربيعة لأن ابنه أبو حذيفة في جيش مُحَمَّد، فلا نرجع حتى نرد ماء بدر وتعزف القيان وتدق الطبول وتسمع بنا العرب". فقتل يوم بدر على يد معوذ ومعاذ أبناء عفراء وقد كانا في حوالي السادسة عشر من عمرهما، وأجهز عليه عبد الله بن مسعود فسأله أبو جهل قبل موته: "لمن الغلبة اليوم؟" فرد عليه ابن مسعود: "لله ورسوله يا عدو الله"، فرد عليه أبو جهل: "لقد ارتقيت مرتقىً صعبا يا رويعي الغنم". قال ابن إسحاق قال معاذ بن عمرو بن الجموح: "سمعت القوم، وأبو جهل في مثل الحَرَجَة والحرجة: الشجر الملتف، أو شجرة من الأشجار لا يوصل إليها، شبه رماح المشركين وسيوفهم التي كانت حول أبي جهل لحفظه بهذه الشجرة وهم

يأمر به كالكفر والمحرمات. وإبليس ومَن تبعه يدخل في هذه القاعدة قبل الأخيرة وهي لا يريده كونيا وأمر به شرعا، فالحق أمر إبليس أن يسجد لسيّدنا آدم ولم يرد له ذلك كونا أي لم يرد له ذلك في المشيئة الإلهية الأزلية؛ لأنّ الله تعالى علِمَ ما كان وما سيكون وما هو كائن وما لم يكن لو كان كيف كان يكون؛ فعلِمَ الحقّ أنّ إبليس ومَن والاه واتّبعه سيبقى مُصرًا على التكبّر وعدم السّجود لسيّدنا آدم -عليه السّلام- وإنْ أمره الحق تعالى شرعا.

س.3127) سيّدي الطّبيب، كم يكفي طالب العلم مِن الذّكر في اليوم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: طالبُ العلم الصّادق الصدوق المخلص في علمه وعمله لا يستطيع أن يتخلّى عن الذكر بحال من الأحوال. فالعلم والذكر أمران متلازمان لا ينفك أحدهما عن الآخر.

يقولون: أبو الحكم لا يخلص إليه، قال: فلما سمعتها جعلته من شأني فصمدت نحوه، فلما أمكنني حملت عليه، فضربته ضربة أطَنَّتْ قدمه أطارتها بنصف ساقه، فوالله ما شبهتها حين طاحت إلا بالنواة تَطِيحُ من تحت مِرْضِخَة النوي حين يضرب بها. قال: وضربني ابنه عكرمة على عاتقي فطرح يدي، فتعلقت بجلدة من جنبي، وأجهضني القتال عنه، فلقد قاتلت عَامَّةَ يومي وإني لأسحبها خلفي، فلما آذتني وضعت عليها قدمي، ثم تَمَطَّيْتُ بها عليها حتى طرحتها، ثم مر بأبي جهل وهو عَقِيرٌ مُعَوِّذ ابن عفراء فضربه حتى أثبته، فتركه وبه رَمَق، وقاتل معوذ حتى قتل. ولما انتهت المعركة قال رسول الله: "من ينظر ما صنع أبو جهل؟" فتفرق الناس في طلبه، فوجده عبد الله بن مسعود وبه آخر رمق، فوضع رجله على عنقه وأخذ لحيته ليحتز رأسه، وقال: "هل أخزاك الله يا عدو الله؟" قال: "وبماذا أخزاني؟ أأعمد من رجل قتلتموه؟ أو هل فوق رجل قتلتموه؟" وقال: "فلو غير أكَّار قتلني"، ثم قال: "أخبرني لمن الدائرة اليوم؟" قال: "لله ورسوله"، ثم قال لابن مسعود وكان قد وضع رجله على عنقه: "لقد ارتقيت مرتقى صعبًا يا رُوَيْعِيَ الغنم"، وكان ابن مسعود من رعاة الغنم في مكة. فاحتز ابن مسعود رأسه، وجاء به إلى رسول الله، فقال: "يا رسول الله، هذا رأس عدو الله أبي جهل، فقال: "الله الذي لا إله إلا هو؟" فرددها ثلاثًا، ثم قال: "الله أكبر، الحمد لله الذي صدق وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده، انطلق أرنيه"، فانطلقنا فأريته إياه، فقال: "هذا فرعون هذه الأمة".

هذا عند أصحاب الفهم والذوق عند أولي الألباب. فالذّكر لبُّ العلم وهو ثمرة العلم. فكن يا طالب العلم عالما ذاكرا؛ فالعلم يتنوّر به العقل؛ والذكر يتنوّر به القلب. يقول تعالى ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۖ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾[3921]، ولم يقل "أهل العلم" مع أنّ معناها "أهل العلم" كي يلفت الحق تعالى نظرنا إلى رتبة العالم الذاكر وشرفه، وقدر العلم مع الذكر. فكن متواصلا مع العلم ومتواصلا مع الذكر على الدوام بلا انقطاع. وهكذا كان النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- عالما على الدوام وذاكرا على الدوام، لا يفتر لسانه عن ذكر الله.

س.3128) سيّدي الطّبيب، أيّهما أفضل: ذكر لفظ الجلالة أم التهليل؟

أَجَابَ شَيْخُنا -قدّس اللهُ سِرَّهُ العزيز- بقوله: التهليل هو قول "لا إله إلا الله"؛ وهذه الكلمة قال الله عنها ﴿أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا كَلِمَةٗ طَيِّبَةٗ كَشَجَرَةٖ طَيِّبَةٍ أَصۡلُهَا ثَابِتٞ وَفَرۡعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾[3922]. وهي كلمة التوحيد التي أرسل الله الرّسل -عليهم الصّلاة والسلام- من أجلها ولدعوة النّاس إلى الاعتقاد بها؛ ولذلك قال النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- عنها: "خَيْرُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»[3923]. وهذه الكلمة هي كلمة التّقوى التي قال الله عنها ﴿إِذۡ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَأَلۡزَمَهُمۡ كَلِمَةَ ٱلتَّقۡوَىٰ وَكَانُوٓاْ أَحَقَّ بِهَا

(3921) سورة النحل 43

(3922) سُوْرَةُ إِبْرَاهِيْمَ 24

(3923) عن ابن عمرو أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قَالَ: خَيْرُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَخَيْرُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. وروى الترمذي (3585) حديث حسن غريب. وروى الإمام مالك في "الموطأ "(726)، والبيهقي في "السنن" (8391).

وَأَهْلَهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمًا﴾[3924]. ونقول إن هذه الكلمة لجميع المؤمنين، للعوام والخواصّ. أمّا لفظ الجلالة «الله» فهو للخواصّ فقط، إلا إذا ذكر العوام مع الخواص في حضرة الذكر العامة؛ لأنّ لفظ الجلالة «الله» هو خلاصة لا إله إلا الله ولبُّها وخلاصة التوحيد الكامل. و "لا إله إلا الله" نفي وإثبات؛ أمّا لفظ الجلالة "الله" فهو إثبات لا نفي فيه. فالمريد الصّادق يكثر من ذكر الله ومن ذكر "لا إله إلا الله". وعندما يذكر "لا إله إلا الله" فإنَّ قلبه لا يشهد إلا الله؛ لأنّ النفي وَهُمُ الخلقُ وَهْمٌ لا وجود له في قلبه قَطْعَاً؛ ولا وجود في قلبه إلا لحضرة الإثبات؛ لحضرة الحق تبارك وتعالى.

س.3129) سيّدي الحبيب، ما التفسير الإشاري لقوله تعالى ﴿أَلۡهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾[3925]؟

أَجَابَ شَيْخُنا -حفظه الله ورعاه- بقوله: قوله تعالى (أَلۡهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ) يعني: ألهتكم رؤية الكثرة عن رؤية الوَحْدَة؛ وألهتكم رؤية المخلوقات عن رؤية الخالق؛ وألهتكم رؤية الأكوان عن رؤية المكوِّن الحق سبحانه وتعالى. وهذا الخطاب لعامة النّاس الذين حجبوا بالأسباب عن المُسَبِّب؛ والمخلوقات عن الخالق، وبالمظاهر عن الظاهر الحقّ سبحانه وتعالى. أمّا العارفون بالله فلا يلتهون ولا ينشغلون بالكثرة عن الوحدة؛ فقلوبهم لا تشهد إلا الواحد الأحد؛ وهي مستغرقة في عين بحر الوَحْدَة؛ بحر الشُّهُود والعِيَان. والمريد الذي ينشغل ويلتهي بكثرة الأسماء والصّفات والأفعال ولا يترقى إلى معرفة الذات، إلى شهود المسمى تبارك وتعالى، مريدٌ واقفٌ. والواقف عند أهل الله راجع. قال سيّدي العلاوي:

[3924] سورة الفتح 26

[3925] سورة التكاثر 1

وخض بحر الأنوار والمعنى والأسْرَار

وأفنِ هذه الديار يبلغ قلبك مناه[3926]

فالشهود يبدأ بشهود الأفعال والصّفات والأسماء ثم بشهود الذات؛ لأنّ الأسماء والصّفات هي مظاهر الذات.

س.3130) سيّدي الوارث المُحَمَّدي، ما أحسن وسيلة لإصلاح النّفس بعد الالتقاء بالشيخ المأذون؟

أَجَابَ شَيْخُنا الكامل المكمَّل -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه- بقوله: الاستغفار يذهب ظلمة الأوزار. وأصْلِح النّفس بـ«لا إله إلا الله»؛ و"لا إله إلا الله ربّ اغفر لي" تهدم الذنوب هدما. والخلاصة أن يكون للمريد الصّادق خلوة بينه وبين ربه لمدة ساعة مثلا أو أقل أو أكثر؛ يذكر بها ربّه ويحاسب بها نفسه؛ ويصلح بها قلبه بكثرة ذكر الله والاستغفار والتوبة. كما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: "ألا وإن في الجسدِ مضغةً إذا صَلَحت صلحَ لها سائرُ الجسدِ، وإذا فسدت

[3926] هذين البيتين من القصيدة الشهيرة لسيدي أحمد ابن العلوي المستغانمي رضي الله عنه،

أيـا مريـد الله، إنعد لـك قولي اصغاه إذا تفـهـم قـولي بــه تـصـل لله

عليك يا مريد بخمرة التوحيد وإن تبغ المزيد فالغير عنك نساه

فاذكر الاسم الأعظم واطو الكون تغنموخض بحر القدم فذاك بحر الله

وخض بحر الأنوار والمعنى والأسرار وافني هذه الديار يبلغ قلبك مناه

ولتفن في المعبود تذق معنى الشهود إذ ليس ذا الوجود إلا من نور الله

الملك والملكوت كذاك الجبروت فكلها نعوت والذات المسماة

فغب عن الصفات وافن في ذات الذات هذه تلونات مصيرها لله

إليه المنتهى ومنه المبتدا والآن قد بدا والكون في حلاه

له الكون مرآة ومظهر الصفات مُحَمَّد نور الذات عليه صلى الله

فسد لها سائرُ الجسدِ ألا وهي القلبُ»[3927]. فإذا صَلَحَ القلبُ بكثرة ذكر الله والتوبة والصّلاة على الحبيب المصطفى -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- صلح الجسد وصلحت النَّفْسُ؛ لأن صلاح ظاهر النَّفْس متوقفٌ على صلاح باطنها. وعلى المرء ما لم يكن مغلوبا على عقله أن يكون له ساعات: ساعة يناجي بها ربّه، وساعة يحاسب بها نفسه؛ وساعة يصلح بها قلبه؛ وساعة يصلح بها أمر دنياه.

س.3131) سيّدي الحبيب، إلامَ يشير قول الله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ﴾[3928]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هذا من باب العبدية لله تعالى؛ وهذا لا يعني أنه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- لا يعلم بعض الأمور الغيبية، وذلك بإعلام الله إياها له؛ فإنّ أحد الصحابة يقول: قام فينا النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- يومًا خطيبًا من صلاة الفجر إلى صلاة الظهر وهو يتكلّم؛ فلمّا حان الظهر نزل فصلّى ثم قام خطيبًا من الظهر إلى العصر؛ ثم نزل فصلّى العصر ثم قام خطيبًا من العصر إلى المغرب ثم نزل فصلّى المغرب؛ ثم قام خطيبًا من المغرب إلى العشاء؛ ثم نزل فصلّى العشاء. يقول هذا الصحابي لم يترك النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- شيئا إلا وحدّثنا عنه حفظه مَن حفظ ونسيه مَن نسي"[3929]. أليس هذا الأمر الغريب العجيب من الأمور

[3927] رواه [النعمان بن بشير] أَخْرَجَهُ البخاري (52)، ومسلم (1599) مع اختلاف يسير.

[3928] سُورَةُ الأَعْرَافِ 188

[3929] عن سيدنا حذيفة بن اليمان انه قال: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَقَامًا، ما تَرَكَ شيئًا يَكونُ في مَقَامِهِ ذلكَ إلى قِيَامِ السَّاعَةِ، إلَّا حَدَّثَ به، حَفِظَهُ مَن حَفِظَهُ وَنَسِيَهُ مَن نَسِيَهُ، قدْ عَلِمَهُ

الغيبية التي أطلعه الله عليها. ونقول هنا: أشار الحديث إلى الحبيب بالتعريف لا بالتنكير؛ وعرّف كلمة "الغيب" إشارة إلى أنّ الغيب المطلق كلّه لله وحده ولا يعلمه أحدٌ سواه؛ وإن أطلع الله نبيه على بعض الغيبيّات، فهذا لا يعني أنّه - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- يعلم الغيب كلّه؛ فلا يعلم الغيب حقيقة إلا الله وحده.

س.3132) سيّدي الطّبيب، ما أشرف مقام يصل إليه العارف بالله تعالى؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: العارف بالله ينتقل بالمقامات حتّى يصل إلى مرتبة الأُمِّيَّة. فهناك عارفون أُمِّيُّون تأتيهم العلوم بلا تكلّف؛ بل تأتيهم فيضا من الله تبارك وتعالى عَلَى قَدَمِ الحبيب - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- الذي كانت الأمّيةُ معجزةٌ كبرى له -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم. وقد علّمه الله علوم الأولين والآخرين. وما علوم البشر من أنبياء وأولياء وعلماء منذ خلق الله الدّنيا إلى يوم القيامة إلا كقطرة ماء في بحر علمه الشّريف -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم. ومرتبة الأُمِّيَّة هي أعلى المراتب عند الله تعالى. وهي مرتبة التحقيق، ومرتبة الولاية الكاملة الكبرى؛ ومرتبة السّلطنة الكلّية على جميع مراتب الأنبياء، والأولياء والصِّدِّيْقِيْنَ والشّهداء. ولذلك حباها الله لحبيبه المصطفى -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم. فهي مرتبة فريدة يتيمة جوهرية وهي أُمِّيَّةُ القلب عما سوى الله؛ فلا يَعْرِفُ قلبُ الحبيب -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- في لحظة من اللحظات أو في نَفَسٍ من الأنفاس غير حبيبه وخالقه ومعبوده تبارك وتعالى منذ أن خلقه الله تعالى إلى أنْ التحق بالرفيق الأعلى. والعارفون الذين يصلون إلى هذا المقام وهذه المرتبة، مرتبة الأُمِّيَّةِ، أمية القلب عما سوى

أَصْحَابِي هَؤُلَاءِ، وإنَّه لَيَكونُ منه الشَّيْءُ قدْ نَسِيتُهُ فأرَاهُ فأذْكُرُهُ، كما يَذْكُرُ الرَّجُلُ وَجْهَ الرَّجُلِ إذَا غَابَ عنْه، ثُمَّ إذَا رَآهُ عَرَفَهُ. أخْرَجَهُ مسلم (2891) والبخاري (2891)

الله، مرتبتهم على حسب مقامهم ودرجتهم من الولاية؛ ومرتبتهم هذه مددٌ من المرتبة الكلّية الكاملة للحبيب المصطفى -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم.

س.3133) سيّدي الطّبيب الرّوحاني، مَن هو الشيخ الحقيقيّ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الشيخُ الحقيقيُّ مَن شَهِدَتْ له ذاتُك بالتعظيم، وسِرُّك بالتبجيل؛ ومَن هذبك بأخلاقه؛ وأنار باطنك بإشراقه. وليس شيخك مَن استمعت منه، إنّما مَن أخذت عنه؛ وشيخك مَن نهض بك حاله ودلّك على الله مقالُه؛ وشيخك الذي يرغّبك بالآخرة عمله؛ ويذكّرك بالله رؤيته؛ ويرفع همّتك مقاله. كما قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: «خيركم مَن ذكّركم اللهَ رؤيته وزاد في علمكم منطقه ورغّبكم في الآخرة عمله»[3930]. وخلاصة القول أنّ الشيخ الحقيقيّ العالم الذي يعمل بعلمه؛ العالم بأركان الإسلام أي بالشّريعة وبأركان الإيمان أي بالطريقة وبأركان الإحسان أي بالحقيقة؛ وبذلك يستحق أنْ تقول عنه وليّ العلماء وعالم الأولياء.

س.3134) سيّدي الحبيب، ما هي منزلة التّسليم لأهل الله تعالى؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: التّسليم لأهل الله ولاية. سلّم تسلم ولا تعترض تنطرد. والسُّلُوْك معهم هو الصِّدِّيقِيَّة الكبرى كما قال البهلول:

سلّم تسلم، واعلم أن المقضي كائن

[3930] أخْرَجَهُ ابن أبي الدنيا في ((الأولياء)) (25)، وأبو يعلى (2437) باختلاف يسير، عن عبدالله بن عباس.

يا قلبي لا تهتم واترك همّ الباطن

فالمقدور محتم سوف ترى وتعاين[3931]

اللّهُمَّ ارزقنا برد حسن الظّن بشيخنا ثم بأوليائك. ولنعلم أن التسليم لأهل الله أول ما ينفع السالك به نفسه؛ وهو تسليمٌ لقلبهِ من الزلل والظلمة وشهود الأغيار. ألا ترضى يا صاحب التسليم لأهل الله بأن يكرمك الله بالقلب السليم ممّا سواه! ألا ترضى برفعة هذه المنزلة وعلوّها! ألا ترضى بمنزلة الولاية! فالتسليم لأهل الله ولاية؛ والإنكار عليهم جناية؛ جناية على القلب، فالإنكار نار.

س.3135) سيّدي الوارث المُحَمَّدي، ما هذه القشعريرة التي تصيب الجلد في كثير من الأحيان وخاصة عند ذكر الصّالحين؟

أَجَابَ شَيْخُنا الحبيب المحبوب شافي العلل ومفرّج الكروب بِإِذْنِ ربه تعالى بقوله: القشعريرة هي النور الذي ينتقل مِن الحِس إلى المعنى؛

«مَن ذاق شراب القوم يدريه   ومَن دراه غدا بالرّوح يشريه»[3932]

وهذه القشعريرة التي يشعر بها المريد تدلّ على صدق محبّته لأئمة الصّالحين من الأولياء المرشدين وخاصة عند ذكر شيخه الذي يعطيه دواء علل قلبه وشفاءه. وثمّة قشعريرة أخرى تحصل عند بعض المريدين وخاصة عند ذكر الله تعالى وعند تلاوة كتاب الله تعالى وعند الخوف من هيبة الله

[3931] هذه الأَبْيَات من القصيدة البهلولية أو القصيدة الفياشية والبهلول هو سيدي عثمان بن يحي الصوفي المعروف بسيدي مُحَمَّد البهلول الشرقي وقد عاش في القرن السادس عشر الميلادي

[3932] هذا البيت هو مطلع قصيدة لابن بنت الميلق وهي من البحر البسيط. انظر هامش السؤال 2224

وجلاله. يقول تعالى ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٍ﴾[3933]؛ فتلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله. هذه القشعريرة هي ومضات برقية نورانية تحصل مع بعض المريدين دون غيرهم.

س.3136) سيّدي العالم الرّبّاني، ما شروط المربّي المرشد؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هو مَن كان عالما بالشّريعة أي بالفقه والحقيقة؛ أي عنده علم الظاهر (الشّريعة) والباطن (الطريقة والحقيقة) حتّى يكفي المريد كلّ ما يريد. ومن شروط المربّي المرشد أنّه عالم بقواعد التربية وعالم بالسَّيْرِ والسُّلُوْك إلى حضرة ملك الملوك. وهو الذي (عرف الطريق ثم عاد ليخبر القوم بما استفاد)[3934]؛ وهو الذي أكرمه الله بعلم الكشف والفراسة، وبعلم الشّريعة والطريقة والحقيقة؛ وأكرمه الله بالقلب السليم المنوّر الذي لا يشهد غير الله؛ وأكرمه الله بمعرفة الأسماء الإلهية ذوقا وتحقيقا وعلما؛ وأكرمه الله تعالى بالعلم والمعرفة والاسم الأعظم: الاسم الجامع لجميع الأسماء والصّفات والأفعال وبمعرفة الترقي بمقامات الاسم الأعظم أثناء الذكر به في دخول الخلوة؛ وهو الذي نوّر اللهُ باطنَه ببحر الأنوار وظاهره ببحر الأسماء والصّفات. ومن تمام النعمة أن يكون سيّدا من آل بيت رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم.

[3933] سورة الزمر 23

[3934] انظر هامش السؤال 3058

س.3137) سيّدي الهائم بربّه والشارب من كأس ودّه، يقول تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾[3935]. و أيضًا ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٌ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾[3936]. لماذا تُقرَن التّقوى مع أمر آخر؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: التّقوى تكون في مجال الإحسان والإيمان والإسلام. والتّقوى للعوام هي من الذنوب؛ وللخواص من العيوب؛ ولخواص الخواص ممّا سوى المحبوب جلّ شأنه تبارك وتعالى. ممكن القول بأنّ تقوى الإسلام للعوام، وتقوى الإيمان للخواصّ، وتقوى الإحسان لخواصّ الخواص. والحق تعالى يذكّرنا بالتّقوى في كثير من الآيات؛ لأنها هي الأساس في كلّ شيء وفي كلّ عمل من الأعمال الصالحة؛ فالصّدق يحتاج إلى تقوى، والعلم يحتاج إلى تقوى، والصبر يحتاج إلى تقوى، وقِس على ذلك.

س.3138) سيّدي الحبيب، إلامَ يشير قوله تعالى ﴿وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗۖ قَالُوٓاْ أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحۡنُ نُسَبِّحُ بِحَمۡدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾[3937]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: "جاعل" اسم فاعل يفيد التجدّد والاستمرار إلى يوم القيامة. فلا بد من خليفة لله إلى يوم

(3935) سورة التوبة 119

(3936) سورة الحشر 18

(3937) سورة البقرة 30

القيامة. والمحروم مَن حُرم بركة شيخ زمانه أي مَن يُحرم بركة خليفة زمانه؛ فالشيخ خليفة رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- في علم الظاهر والباطن؛ في أركان الدّين كلّها وفي علم الشّريعة والطريقة والحقيقة؛ وهو خليفة رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- في أقواله وأحواله وأعماله؛ وخليفة رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- في سلوكه وسنته وآدابه وأخلاقه وصفاته؛ لأنه فانٍ بحضرة رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- ذاتاً وصفاتاً وأفعالاً. وحضرة الرسول -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- هو خليفة الله في الأرض؛ وبالتالي خليفة رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- هو خليفة الله في الأرض؛ وهذا الخليفة موجود ومتجدّد إلى يوم القيامة.

س.3139) سيّدي الحبيب المحبوب، ما علامة قَبول العمل؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: علامة قبول العمل الاستقامة والصلوات الخمس وصحبة المرشد وتحرّي الرّزق الحلال والبعد عن الحرام وكثرة ذكر الله تعالى. وإذا أردنا أن نعرف علامة قبول العمل فلنأخذ مثالًا يقرّبنا من فهم ذلك: رجلان يعملان في شركة أحدهما مدير الشّركة راض عنه والآخر ليس راضيًا عنه؛ فلا شك أنّ الرجل الذي قد رضي عنه مخلص ومستقيم في عمله ولا يضيّع وقته في الأمور الفارغة التي لا تعنيه. أمّا الرجل الذي لم يرض عنه المدير ليس مخلصا في عمله ولا مستقيما في عمله ويضيّع وقته في الأمور التي لا تعنيه. وهكذا نرجع إلى علامة قبول العبد عند الله تعالى. إذا كان المريد مخلصا في عبادته وطاعته لله تعالى وأعماله الصالحة ومستقيما عليها ولا يريد بها إلا وجه الله ويترك ما لا يعنيه وينشغل بما يعنيه فمعنى ذلك أنّ الله راضٍ عنه وعمله مقبول عند الله تعالى؛ لأنّ مديره قد رضي عنه وهو شيخه،

ففي رضاه رضا الباري وطاعته   يرضى عليك، فكن مِن تركه حذرا

وقدم الجد وانهض عند خدمته   عساه يرضى وحاذر أن تكن ضجرا[3938]

وإنّ المريد الكسول الخامل غير المخلص في أوراده ومحبّته لشيخه ويضيّع أوقاته فشيخُه لا يرضى عنه وعن سلوكه السيئ المخالف لهدي المصطفى -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم؛ لا يرضى عنه الحق تبارك وتعالى، لأنّ عمله غير مقبول عند الله تعالى. نسأل الله العافية.

س.3140) سيّدي، رضوان الله عليكم، كيف نشهد اسم الله "الظاهر" في الكثائف واسمه "اللّطيف" الباطن في الكائنات؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: نشهد اسم الله تعالى "الظاهر" في الكثائف في عالم المُلْكِ كالطّعام والشّراب؛ و"اللّطيف" في عالم المعاني أي الرّوح التي هي مِن عالم الملكوت. ونعلم أنّ أسماء الله تعالى متعلّقة بجميع المخلوقات الظاهرة منها والباطنة. فأسماءٌ تتعلّق بالمخلوقات الظاهرة من الكثائف والمحسوسات كاسمه الظاهر والمقيت والحسيب وغير ذلك؛ وأسماءٌ تتعلّق بالمخلوقات الباطنة من الأرواح والمعاني واللّطائف القلبية العجيبة كاسمه الباطن واللّطيف والنّور وهكذا. وشهودُ أسماء الله المتعلّقة بالمخلوقات الكثيفة واللّطيفة لا يكون إلا بالقلب العارف بالله بِأَسْمَائِهِ وصفاته وأفعاله.

[3938] هذين البيتين من قصيدة لمولانا أبو مدين الغوث التلمساني رحمه الله (انظر هامش السؤال 56). وهو من بحر البسيط ويقول في مطلعها:

ما لَذَّةُ العيشِ إلّا صحبةُ الفقرا   هم السلاطينُ والساداتُ والأمرا

س.3141) سيّدي، حفظكم الله ورعاكم، كيف تتعلّق الأسماء الإلهية وخصوصًا العلم والإرادة والقدرة بالمخلوقات؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: كلّ الأسماء الإلهية متعلّقة بالمخلوقات، وخاصةً، العلم، والإرادة، والقدرة. والحقّ تعالى هو الذي يحرّكك ويسيّرك بقدرته وإرادته وعلمه؛ وهو الذي يجدّد خلقك في كلّ لحظة سبعين ألف مرة بقدرته وإرادته وعلمه. يقول تعالى ﴿أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِۚ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٖ مِّنْ خَلْقٖ جَدِيدٖ﴾[3939]. انظر إلى كيفية خلق الجنين في بطن أمه كيف يكون نطفة ثم بعد أربعين يوما يصبح علقة ثم بعد أربعين يوما يصبح مضغة ثم يكون عظامًا. أليس هذا الخلق والانتقال من طور إلى طور بقدرة الخالق العظيم سبحانه وتعالى! أليست قدرة الله في تطورات الجنين واضحة جليّة لأصحاب الألباب والرّزق والمعرفة! فكما أنّ قدرة الله وإرادته وعلمه تعلّقت بالمخلوقات كذلك سمعك يشير إلى اسمه "السميع"، وبصرك يشير إلى اسمه "البصير"، وحياتك تشير إلى اسمه "الحيّ"، وكلامك يشير إلى اسمه "المتكلّم"، وعلمك يشير إلى اسمه "العليم" وهكذا.

[3939] سورة ق 15

س.3142) سيّدي الحبيب، بِمَ فُسر خلود باعوراء إلى الأرض في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[3940]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أخلدَ بلعام بن باعوراء[3941] إلى الأرض، أي مال إلى هوى نفسه وركن إليها، واتّبع هواه أي

(3940) سُورَةُ الأَعْرَافِ 176

(3941) يرى العديد من المفسرين أن المقصود بالآيتين 175 و176 من سُورَةُ الأَعْرَافِ هو بلعام بن باعوراء: (وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِيَ آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ). قال مقاتل بأن بلعام بن باعوراء بن ناب بن لوط، من مدينة الجبارين الكنعانيين، كان مع موسى عليه السلام، وعلمه الله التوراة فلما تعلمها ذهب إلى قوم كفار ليفاوضهم على الصلح مع النبي موسى عليه السلام، فلما رأى دنياهم، وكنوزهم، وذهبهم، وفضتهم، استهواه هذا؛ فكفر بالله العظيم، وقدم الدنيا على الآخرة. وقد علمه الله –تعالى– بوساطة الأنبياء شيئًا من كتبه المنزلة، فكان مستجاب الدعاء.

عندما نزل موسى –عليه السلام– ومن معه من جنود على أريحا لتحرير بيت المقدس، أتى الكنعانيون لبلعام، طالبين منه العون والنجدة بحجة أنه ابن عمهم؛ لظنهم بأن موسى عليه السلام وجنوده الكثر جاؤوا ليخرجوهم من أرضهم ويجعلوا القدس موطنًا لبني اسرائيل. طلب القوم من بلعام أن يدعو على موسى ومن معهم، حتى يرده الله مع مَن معه من الجنود، فاستنكر طلبهم إذ إنه كيف يدعو على نبي الله وهو بمعية الملائكة والمؤمنين، إذا فعل ذلك فقد خسر الدنيا والآخرة، فألحوا عليه في طلبهم، فرأى في المنام أنه يؤمر بألّا يدعو عليهم، فأخبر الكنعانيين بذلك، وقال إنه إذا دعا عليهم فسينسلخ من آيات الله عز وجلّ، فطلبوا منه إعادة الاستخارة، وتكررت إجابته في كل مرة، معاودين الطلب بأن يكرر الاستخارة. وبقي الكنعانيون يرققون قلب بلعام ويلحون عليه بالطلب حتى فتنوه بالهدايا وقاموا برشوته، فقبل بلعام بأن يدعو على موسى ومن معه. وأخذ يدعو على النبي موسى –عليه السلام– ومن معه بالهلاك. بدأ بلعام بالدعاء على موسى –عليه السلام–

هوى نفسه الأمّارة التي تأمره بفعل السوء والفحشاء وتأمره بأن يطيع الشّيطان ويغضب الرحمن وتأمره باتّباع ظلمات النّفس الحيوانية الشهوانية. وإنّ اتّباعه لهذه الأهواء الظلمانية أدى به إلى الهاوية وإلى الهوان. (وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُۚ) أي بدأ يسير وراء هوى نفسه وليس وراء هوى ربه؛ ومال إلى حبّ النّفس ومتطلباتها التي لا نهاية لها وترك ميله إلى حبّ الله وطاعته؛ واتّبع ظلام النّفس وترك اتّباع النور الإلهيّ الذي ملأ أركان العرش ونور السماوات والأرض فهلك مع الهالكين. نسأل الله الثبات والاستقامة والصّدق والإخلاص؛ وكان بلعام بن باعوراء في عصر سيّدنا موسى -عليه السلام- قد عَرَضَ عليه ملك الأردن أن يزوّجه من ابنته وأن يعطيه نصف ملكه إذا دعا بدعائه بهزيمة

ومن معه بشتى أنواع الدعاء، فما كان يدعو الدعاء بالشر حتى يُرَدُّ ذلك الدعاء عليه وعلى الكنعانيين، وما كان يدعو للكنعانيين بخير إلّا وانصرف ذلك الدعاء لبني اسرائيل، ويُذكر أنّه لم يُستجب من دعائه إلا عدم دخولهم لأرض كنعان فوقعوا في التيه. استنكر قوم بلعام ما فعله بلعام، فكيف يدعو عليهم بعد أن وعدهم بأن يدعو على موسى –عليه السلام– ومن معه، وخافوا من ذلك، لعلمهم بأنه مجاب الدعوة، فما دعاه عليهم حاصل عليهم محقق. أجابهم بلعام بأنه لا حيلة بيده، فهذا كل ما يملكه، وما صدر منه من دعاء عليهم ودعاء لموسى –عليه السلام– ومن معه من الله عز وجلّ، وبعد ذلك خرج من صدره –كما يقال– حمامة بيضاء، وهي كناية عن خروج الإيمان والمعرفة من قلبه، وذلك جزاء على كفران أنعم الله –عز وجلّ– عليه، وحينها أدرك بلعام بأنه خسر الدنيا والآخرة، فقال لقومه: ذَهَبْت الآن مني الدنيا والآخرة، فلم يبق إلا المكر والحيلة، للانتصار على موسى –عليه السلام– ومن معه. فأمر بلعام قومه بأن يزينوا النساء ويجملوهم، ويخرجوهم إلى معسكر موسى عليه السلام، وأن يحملوهن بضاعة ليبيعوها لهم في معسكراتهم، وأن يأمروهم بألّا يمتنعن إذا ما طلبهن أحد من رجال موسى عليه السلام، لأنه إذا زنا أحد من جنود النبي موسى عليه السلام فقد انتهى أمرهم وكُف شرهم عن الكنعانيين، فسيعاقبوا من الله عز وجلّ. استجاب الكنعانيون لطلب بلعام، واسرعوا في ذلك، فجهزوا البنات وذهبن ليبعن الطعام في معسكراتهم، ويتلقين هذا الجيش وحصل في الجيش ما حصل من الضياع والفساد والزنا. وهنا حصل ما توقعه بلعام، ونجحت خطته ومكره في إذهاب أذى بني إسرائيل عن الكنعانيين. عوقب بنو إسرائيل بانتشار الطاعون فيهم جزاءً لهم، ويقال كما ورد في بعض الكتب إنه مات منهم قرابة السبعين ألف شخص.

سيّدنا موسى-عليه السلام- وهلاكه، وكلّما دعا ينقلب الدّعاء على نفسه وعلى ملك الأردن في زمانه، يقول تعالى (فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث) علمًا أنّه من علماء بني إسرائيل في ذلك الزمان.

س.3143) سيّدي الحبيب، أشرتم بكثرة ذكر الله تعالى في معالجة الوساوس، فهل من عاملٍ مساعدٍ آخر لطردِ الوساوسِ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: خطرات الشياطين على القلب كالكلب ينبح عليك، إن اهتممت به زاد نباحا وإن أهملته وسرت في طريقك سكت. فسيارة نفسك إن تركت هذا الحيوان ولم تلتفت إليه وتابعت مسيرها فإنها تصل إلى مطلوبها ومقصودها بسهولة ويسر وبنفس الوقت يهرب هذا الحيوان المؤذي عنها. وكذلك الحال بالنسبة للمريد الذي تتسلط عليه الوساوس الشّيطانية على سيارة نفسه؛ فلا بدّ أن يترك هذه الوساوس ولا يلتفت إليها ويتابع مسيره في ذكره وطاعته وتلاوته، فإنّه بِإِذْنِ الله يصل إلى مطلوبه ومقصوده ومحبوبه، وهو الله تعالى، بسهولة ويسر؛ بعد التّمسّك بوصايا شيخه وإرشاداته الجوهرية النّورانية التي تحرق وساوس الشّيطان الظلمانية الضعيفة. يقول تعالى ﴿إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا﴾[3942]. فإذا تمسّك المريد بذلك تهرب عنه الوساوس المؤذية بِإِذْنِ الله تعالى. ولا بدّ من الجمع بين ذكر الله تعالى والاستغفار؛ والصّلاة على رسول الله ترياقٌ مجرَّبٌ في حرقِ الشّياطين.

[3942] سورة النساء 76

س.3144) سيّدي الْكَرِيم، ما الحكمة من أنّ الله تعالى ختم القرآن الكريم بسورة النّاس؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: ختم الله القرآن بسورة النّاس ليُعلم النّاس أنه لولا أنّ الشياطين تحوم حول قلوب بني آدم لنظروا إلى الملكوت وحامت القلوب في عالم الملكوت، كما قال النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «لولا أنّ الشياطين يحومون حول قلوب بني آدم لنظروا إلى ملكوت السماوات»[3943]. ختم الله القرآن بهذه السّورة ليخبر النّاس أنه هو ربهم أولا وآخرا وفي بادئ الأمر ونهايته؛ وهو خالقهم وهو مالكهم ورازقهم وهو يعطيهم ويكرمهم بالنعم التي لا تعد ولا تحصى؛ فاعبدوه ولا تعبدوا غيره وأطيعوه ولا تطيعوا غيره وأحبّوه ولا تحبّوا غيره؛ قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «أحبّوا الله لما يغذوكم به من نعمه وأحبّوني لحبّ الله وأحبّوا آل بيتي لحبّي»[3944]. فبَدْءُ خلق النّاس من الله والمرجع والمآل إليه سبحانه. وكذلك ختم الله القرآن بهذه السّورة ليعلّمنا بأن الإنسان مكلّف بالتكاليف الشرعية. يقول تعالى ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾[3945].

س.3145) سيّدي العزيز، ما الفرق بين الهوى والشّهوة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الهوى منه المشروع ومنه غير المشروع. والشهوة تابعة لهوى النّفس غير المشروع. فالهوى

[3943] أَوْرَدَهُ الغزالي في الاحياء 294/2 وقال العراقي في تخريجه رواه أحمد من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ بنحوه برقم [مسند احمد المجلد الثاني مسند أبي هُرَيْرَةَ 8286]

[3944] هذا الحديث رواه الترمذي في سننه (3796) والبخاري في التاريخ الكبير (183/ 1) وجماعة عن ابن عباس، قال عنه الترمذي حديث حسن غريب

[3945] سُوْرَةُ الأَحْزَابِ 72

إمّا أن يكون نورانيا وإمّا أن يكون ظلمانيا. الهوى النّورانيّ هو ميل الظاهر والباطن إلى محبّة الله ورسوله، وإلى طاعة الله ورسوله، وتطبيق أوامر الله ورسوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- حتّى يسعد الإنسان في الدّنيا والآخرة؛ وذلك بعد إقباله على العبودية الكاملة بصدق وإخلاص قلبا وقالبا، عقلا وروحا؛ فقلبه يتنوّر بشهود الحق تعالى، وقالبه يتخلّق بالأخلاق الإسلامية الربانية المُحَمَّديّة؛ وعقله يتنوّر بنور العلم بالله وبأحكامه؛ وروحه تتنوّر بأنوار روح رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- الظاهرة في أنوار روح الشيخ؛ وهذا هو الهوى النوراني. أمّا الهوى الظلمانيّ فهو اتّباع المخالفات الشّرعية والمحرمات وعدم تعظيم شعائر الله؛ وذلك يدلّ على أنّ قلوب مَن هواهم ظلماني خاليةٌ من التّقوى. لأن الله تعالى يقول ﴿ذَٰلِكَۖ وَمَن يُعَظِّمۡ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقۡوَى ٱلۡقُلُوبِ﴾[3946]؛ ولذلك الشهوة المحرّمة جزء من دائرة الهوى الظلماني غير المشروع.

س.3146) سيّدي، أثابكم الله رؤيته في الدّارين، ذكرتم أنّ الاسم الأعظم ينتقل من اللسان إلى الخيال إلى القلب إلى الرّوح إلى السِّرّ، فهل هذا التدرُّج مع تدرُّجِ النُّفوس؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لا شك أنّ الاسم الأعظم بعد أن يمتلئ اللسانُ بذكره ويلهج بذكره ينتقل مِن ذكر اللسان إلى ذكر الخيال إلى ذكر الجَنَان إلى ذكر الرّوح ثمّ إلى السّر على يد شيخه المربي؛ فيصبح المريد يذكر الاسم الأعظم باللسان والقلب، ويشخصه في القلب ويفهم معناه. كما قال سيّدنا العلّاوي «شَخِّصْهُ وافهم معناه». ثم يرقّيه شيخه إلى ذكر الاسم الأعظم بالرّوح أي في كلّ حركاته وسكناته وأفعاله

[3946] سورة الحج 32

بلا مشقة أو تكلّف ثم يرقّيه لذكر الاسم الأعظم بالسّر أي بكلّ نفس من أنفاسه يذكر الاسم الأعظم؛ ولا يستطيع أن يتخلّى عنه لحظة أو نفسا؛ وهناك سر السّر وهكذا؛ وهذا لأصحاب النّفوس الكاملة كالأنبياء -عليهم الصّلاة والسلام- وكمّل الأولياء -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم- من الصحابة ومَن تبعهم بإحسان. ويمكن أن يكون التدرّج في ذكر الاسم الأعظم مع تدرّج النّفوس. لا مانع من ذلك. إذ تترقى من النّفس الأمّارة إلى اللّوامة إلى الملهمة إلى المطمئنة إلى الراضية فالمرضية حتّى تصل إلى مرتبة النّفس الكاملة التي أُكرمت بمرتبة الفناء بذات الحق تعالى.

س.3147) سيّدي العالم الربّاني، ما حقيقة الإيمان؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: حقيقة الإيمان هو حديث النّفس التابع للمعرفة بما يجب لله تعالى وملائكته ورسله وما يستحيل وما يجوز. وهو إقرار باللسان وعمل بالأركان واعتقاد بالقلب. "حديث النّفس" أي تحدّثك نفسك بالإيمان بالله تعالى، وبأن لهذه المخلوقات خالقا خلقها وأبدعها وصوّرها ورزقها ونورها وأبرزها من العدم إلى الوجود. والعاقل صاحب العقل الفطري تحدّثه نفسه بأن ذات هذا الخالق العظيم لا تشبه الذوات المخلوقة؛ وصفاته لا تشبه صفات المخلوقات؛ وأفعاله لا تشبه أفعال المخلوقات؛ إذ لو كان مثلها لكان مخلوقا محدثا ولما وجدت هذه الأكوان ولا هذه العوالم ولا هذه المخلوقات. لأن الحادث أو المخلوق لا يستطيع أن يحدث شيئا أو يخلق شيئا أو يوجده من العدم؛ فوجود هذه المخلوقات يدلّ على أن الخالق الذي خلقها لا يشبه أحدا منها ولا يماثل أو يناظر أحدا منها؛ وليس له شبيه ولا مثيل ولا نظير. يقول تعالى ﴿لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ

يُولَدۡ * وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ﴾[3947]؛ ويقول أيضًا: ﴿فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَمِنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ أَزۡوَٰجٗا يَذۡرَؤُكُمۡ فِيهِۚ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾[3948]. كلُّ ما خطر ببالك فالله بخلاف ذلك.

س.3148) سيّدي الطّبيب الرّوحاني، ما حقيقةُ علم الأنبياء عليهم السلام؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: علم الأنبياء ثلاثة علوم: علم النّبوة، وقد أمروا بكتمانه؛ وعلمٌ خُيِّرُوا في تبليغه لأهل الاستعداد وهو علم الإحسان؛ وعلم أمروا بتبليغه إلى العوام والخواص وهو علم الشّريعة. أمّا حقيقة علم النّبوة الذي أمروا بكتمانه فهذا لا يعلمه حقيقة إلا الله تعالى؛ وهذا بينهم وبين ربهم تبارك وتعالى إذ ميّزهم الحق تعالى بهذا العلم عن غيرهم، وخصّهم بهذا الدرجة، درجة النّبوة عن غيرهم؛ وهذه الدرجة لا يستطيع أحدٌ من غير الأنبياء أن يصلها لا إلى أولها ولا إلى أوسطها ولا إلى آخرها. ولذلك قالوا: مهما ارتفعت درجة الوليّ لا يصل إلى أول مرتبة من مراتب النّبوة.

[3947] سورة الإخلاص 3-4

[3948] سورة الشورى 11

س.3149) سيّدي الوارث المُحَمَّدي، في الحقيقة إنّ التفسير الإشاري لم نسمعه مِن قبل ولم نقرأه، فما هذا العلم؟ ومِن أين هو؟ وهل هو وحي إلهام؟

أَجَابَ شَيْخُنا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بقوله: العلوم ثلاثة: العلوم الكونية، والعلوم الشّرعية، والعلوم الوهبية الذوقية اللدنية الإلهامية. العلوم الكونية هي كلّ العلوم الدنيوية علوم الفيزياء والكيمياء وعلوم الطبيعة وعلوم الكواكب، وعلوم الأرض والبيولوجيا، وعلوم الرياضيات. العلوم الشّرعية هي الأحكام الشّرعية التي بيّنها الفقهاء الأربعة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم- فقهاء الأمة الإسلامية، ومنبعها الكتاب والسنة. والعلوم الوهبية الإلهامية هي الإرث اللّدنّي والسّرّ المُحَمَّدي الذي يفيضه الحق على قلوب الصّادقين من الأولياء والمرشدين والأقطاب والأوتاد وغيرهم من عباد الله الأصفياء. وهذا العلم هو فيض الإلهام ووهبٌ وكرمٌ وعطاءٌ خاصّ من لدن حضرة الحق تبارك وتعالى. ولا يَخرج صاحبُه عن الشّريعة نَفَسَاً مِنَ الأَنْفَاسِ؛ بل هو مقيّد ومدعوم بالشّريعة كما قال الإمام الجنيد إمام أهل الشّريعة والحقيقة: "علمنا هذا مقيّد ومشيّد بالكتاب والسنة"[3949]. وقال آخر: "لما تمسّك القوم بأصول الشّريعة أكرمهم الحق بالوصول إلى ثمرات الطريقة والحقيقة". وكلّنا يذكر عندما كان النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- يقول لأبي بكر الصديق: "أتذكر يوم كذا وكذا"، فلا أحد يفهم عليهما ماذا يقصدان بهذا الكلام، حتّى سيّدنا عمر -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- كان لا يفهم عليهما ما يقصدان. ويكفينا في العلم الإشاري

[3949] انظر: الرسالة القشيرية للامام القشيري رحمه الله (376 هـ – 465 هـ) وإتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين للزبيدي (ت1205هـ) ص335 ج4 ط / دار الكتب العلمية و ["طبقات الصوفية" للسلمي ص159]

الذي لا يخرج عن الكتاب والسنة قول النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «إنّ للقرآن حَدّاً ومطلعا وظاهرا وباطنا»[3950].

س.3150) سيّدي الجليل، ما علامات المروءة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: علامات المروءة هي: حسن الخلق والتواضع والسخاء ومخالفة النَّفْس والصحبة الصالحة. وسيّد أهل الأخلاق الحميدة إمامنا الأعظم رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- يقول الله تعالى له: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[3951]. فقد حاز الأخلاق كلّها -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-؛ أخلاق الأنبياء والأولياء، بل أخلاقهم جميعا جزء من أخلاقه الشّريفة -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، وكذلك التواضع؛ فهو -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- إمام أهل التواضع؛ ومثال ذلك حين دخل مكة فاتحا مطأطئً رأسه متواضعا لله تعالى؛ واللهُ وَصَفَهُ بقوله ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ﴾[3952]. وكان -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- ليّن الجناح منكسر القلب متواضعا لله تعالى؛ وهو الذي علّمنا التواضع بقوله: «مَن تواضع لله رفعه»[3953]. ومِن علامات المروءة السّخاء؛ فقد كان -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-

---

[3950] إحياء علوم الدّين، وعزاه إلى ابن حبّان من حديث ابن مسعود (99/1)، وذكره ابن عجيبة في إيقاظ الهمم (212/1). وأوْرَدَهُ ابن تيميه في مجموع الفتاوي (232/13) على انه موقوف او مرسل عن الحسن البصري.

[3951] سورة القلم 4

[3952] سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 159

[3953] عن أَبِي هُرَيْرَةَ عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: "ما نقصت صدقةٌ من مال، وما زاد الله عبداً بعفوٍ إلا عزاً، وما تواضع أحدٌ لله إلا رفعه الله" .رواه مسلم (2588)

سيّد أهل السخاء وإمامهم إذ كانت تأتيه العطاءات الكثيرة من الله تعالى ولا يبيت عنده شيء منها -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم؛ وهو الذي علّمنا السخاءَ بقوله: «السخيّ قريب من الله قريب من الجنة قريب من النّاس بعيد عن النّار، والبخيل بعيد عن الله بعيد عن الجنة بعيد عن النّاس قريب من النّار»[3954]. ومن علامات المروءة مخالفة النّفس فهو -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- سيّد المخالفين لأنفسهم؛ إذ إنّه كان يقوم الليل حتّى تتفطر قدماه الشّريفتان، فتقول له عائشة: يا رسول الله، "غَفَرَ اللَّهُ لكَ ما تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وما تَأَخَّرَ، قالَ: أفلا أكُونُ عَبْدًا شَكُورًا"[3955]. ومن علامات المروءة الصّحبة الصالحة؛ فبالصحبة ينال المريد كلّ الخيرات والبركات والرحمات والعطاءات الإلهية. يقول تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾[3956].

(3954) رواه أبو هريرة وَأَخْرَجَهُ الترمذي (1961) وابن جرير في تهذيب الآثار (163 مسند عمر، والعقيلي (117/2) والخرائطي في مساوئ الأخلاق (372) وفي المكارم (308 المنتقى منه) وابن حبان في روضة العقلاء (235) وابن عدي (403/3) وأبو الشيخ في كتاب الثواب (كما في الجواهر المجموعة للسخاوي 3 وساق جل سنده ابن حجر في تسديد القوس، كما في حاشية الزمرلي على الفردوس 484/2) والإسماعيلي في المعجم (رقم 348) والبيهقي في الشعب (429/7 رقم 10852) والخطيب في البخلاء (36) والبغوي في التفسير (352/1) وإسماعيل التيمي الأصبهاني في الترغيب (551) وابن الجوزي في الموضوعات (180/2) والبندهي في شرح المقامات، والثعلبي في تفسيره (كما في المداوي 261/4) كلهم من طريق سعيد بن مُحَمَّد الوراق، عن يحيى بن سعيد، عن الأعرج، عن أبي هُرَيْرَةَ مرفوعا به. ورواه الفخر الغزال العرّافي (كما في مجمع الآداب لابن الفُوَطي 186/3) بسنده عن أبي هريرة. ورواه البيهقي (10851).

(3955) عن المغيرة بن شعبة انه قال : قَامَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم حتَّى تَوَرَّمَتْ قَدَمَاهُ، فقِيلَ له: غَفَرَ اللَّهُ لكَ ما تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وما تَأَخَّرَ، قالَ: (أفلا أكُونُ عَبْدًا شَكُورًا). أخْرَجَهُ البخاري (4836)، (1130) ومسلم (2819).

(3956) سورة التوبة 119

س.3151) سيّدي الطّبيب، ما حقيقة الدّنيا في نظر العارفين؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إن الدّنيا خيال وكلّها زوال والله محوّل الأحوال. قال سيّدنا ابن العربي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-:

إنما الكون خيال وهو حق في الحقيقة

ومَن يدرك هذا حاز أسرار الطريقة[3957]

الدّنيا في نظر العارفين هي خيال وهي في نفس الوقت سبب للوصول إلى الآخرة؛ فالدّنيا مطيّة الآخرة، وهي سبب لوصول العارف إلى الخلافة الإلهية في الأرض. يقول تعالى ﴿وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗۖ قَالُوٓاْ أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحۡنُ نُسَبِّحُ بِحَمۡدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾[3958]. إذ يدعو العارف فيها النّاس إلى معرفة الله ومعرفة أسمائه وصفاته وأفعاله فيسعد النّاس بوجود العارفين فيها. وكما قال سيّدنا عبد القادر الجيلاني -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: "أخرج الدّنيا من قلبك وضعها في يدك أو في جيبك فإنّها لا تضرك"[3959]. فالعارف ينظر إلى الدّنيا بظاهره ولا ينظر إليها بقلبه؛ وبالتالي يعطي الدّنيا حقها والآخرة حقّها من الأعمال الصالحة؛ ويعطي المعرفة حقّها بالشُّهُود والعَيَان القلبي النوراني.

[3957] هذه الأَبْيَات لمولانا محيي الدين ابن عربي. انظر النور السافر عن أخبار القرن العاشر للعيدروس (86/1) وشرح فصوص الحكم – مُحَمَّد داوود قيصري رومي ص942.

[3958] سورة البقرة 30

[3959] انظر: كتاب حقائق عن التصوف لمولانا عبد القادر عيسى رحمه الله

س.3152) سيّدي الْكَرِيم، ما حقيقة الرّضا؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الرضا صدق الالتجاء إلى الله تعالى. وحقيقة الرضا هي قول النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «من قالَ: رَضيتُ باللَّهِ ربًّا، وبالإسلامِ دينًا، وبِمُحَمَّد رسولًا، وجَبت لَهُ الجنَّةُ»[3960]. رضينا بالله وبكلّ ما أنزله الله تعالى على رسوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- الذي بيّنه في القرآن الكريم ورضينا بدين الإسلام وأنّه هو الدّين الوحيد الذي فيه خير الإنسان وسعادته في الدنيا والآخرة؛ وفيه أمن الإنسان وأمانه وسلامه وطمأنينته وحلّ مشاكله في الدّنيا قبل الآخرة. أمّا الأديان الأخرى فهي أديان باطلة وفاسدة مردودة. يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ۗ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾[3961]. ويقول أيضًا ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[3962]. وهذا سيّدنا عمر -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- يقول: «نحن قوم أعزّنا الله بالإسلام فإن ابتغينا العزّة بغيره أذلّنا الله»[3963]. ورضينا بسيّدنا مُحَمَّد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- نبيا ورسولا. والذي لا يرضى بذلك فهو في الآخرة من الخاسرين. هذا هو الأصل في حقيقة الرضا. ولا ننسى أن الرضا مقام قلبي واستسلام كامل ظاهرا وباطنا لله تعالى. رضينا بكلّ الأحكام الإلهية التي يقدّرها الله علينا. اللّهُمَّ رضينا بقضائك وقدرك وارضَ عنّا يا أرحم الراحمين. كن عبدا شكورا راضيا به

[3960] حديث صحيح أَخْرَجَهُ أبو داود عن ابي سعيد الخدري في المسند برقم 1529

[3961] سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 19

[3962] سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 85

[3963] رواه –بنحوه– الحاكم (130/1).

يجعلْك من المرْضِيّين عنده تبارك وتعالى. والصّوفي يتوجّه بكلّ ذرّاته قائلا: اللّهُمَّ أنتَ مقصودي ورضاك مطلوبي.

س.3153) سيّدي الطّبيب، ما معنى قول السّادة الكرام -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: «إنّ لله ضنائن من خلقه».

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: "الضّن" في اللغة هو الحرص والعناية. و"الضنائن" هم الكرام الذين يحرص الحقّ عليهم ويحفظهم ظاهرا وباطنا؛ ويحفظ ظواهرهم مِن أن تميل شعرة عن الشّريعة وعن هدي الحبيب المصطفى -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم. ويحفظ بواطنهم مِن أن يُسَلِّمَها لأحدٍ سواه أو تشهد أحدا سواه تبارك وتعالى؛ فلذلك ظواهرهم سليمة أي أنها مع الشّريعة بشكلٍ كامل؛ وهم في عَبْدِيَّةٍ كاملة لله تعالى؛ وبواطنهم سليمة ممّا سواه أي أنها مع الله على الدوام، وهذا هو الإحسان عند السّادة الصّوفية: أن تعبد الله كأنّك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك[3964].

س.3154) سيّدي الحبيب، ما نصيحة الشيخ للمريد الذي يعيش بين أشخاص يحبّون الرئاسة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: مَن تمشيخ عليك تتلمذْ له؛ ومَن مدّ لك يده لتقبّلها فقبّل رجله؛ وكن آخر شعرة في الذَنَبِ فإنّ الضّربة أول ما تقع على الرأس. ومهما كانوا يحبّون الرئاسة فإننا ننصح المريد أن يكون متواضعا بينهم؛ لأنّ الرفعة الشّرعية عند الله تعالى، وقدر الإنسان عند ربه بالتواضع لا بالتكبّر. يقول تعالى ﴿إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ

(3964) انظر هامش السؤال 3035

أَتْقَىٰكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[3965]. وكما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «مَن تواضع لله رفعه»[3966]. وصفتان لا يقبلنا الله إلا بهما، وقد تنزه عنهما تبارك وتعالى، هما «الذِّلَّةُ والافتقار». أمّا التكبر فإنه لا يأتي بخير. ونذكّر المريد بأنّ حبّ الظهور يقصم الظهور كما قال سيّدنا الهاشمي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- وقدّس اللهُ سِرَّهُ: «الذي يحبّ المشيخة ويريدها، الله يبليه فيها». فقد كان سيّدنا الهاشمي، مع عظم منزلته عند الله وأنّه جوهرة مُحَمَّدية نادرة الوجود وأنّه قطب زمانه وغوثه، أكثر النّاس تواضعًا وحلمًا وأدبًا وخدمةً لإخوانه.

س.3155) سيّدي الحبيب، ما أقسام المحبّة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: المحبّة قسمان: محبّة نفسية ومحبّة إلهية. المحبّة النّفسية هي محبّة مزيّفة ظلمانية مليئة بالشوائب. أمّا المحبّة الإلهية فهي محبّة خالصة نورانية مليئة بالزُّبْدِ. ولذلك فرق كبير بين أن تحبّ شيئا لله خالصا لوجهه الكريم وبين أن تحبّ من أجل نَفْسك، وحظ نفسك، وعلائقها، وعللها. شتّان بين الأمرين وشتّان بين مَن يحبّ الله من أجل نفسه وبين مَن يحبّ الله من أجل الله: لأنه رب يُعْبَدُ ويُحَبُّ ويُطَاعُ. قالت رابعة العدوية[3967]: "لا أعبدك خوفا من نارك أو طمعا بجنتك؛ ولكن لأنك ربّ يستحق العبادة والطّاعة والمحبّة". فكن من أهل المحبّة الإلهية الخالصة الخالية من العلل والشوائب يجعلك الله من أهل محبّته ورضوانه. كن مِن الذين يحبّون الله من أجل الله لا من أجل العلل.

(3965) سورة الحجرات 13

(3966) انظر هامش السؤال 3150

(3967) انظر هامش السؤال 300

س.3156) سيّدي الطّبيب، ما علامات الفتوة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: علامات الفتوة هي: الصّفح عن عثرات الإخوان، وألا ترى العيب على أخيك المؤمن؛ إذ قالوا: لا تسكن الفتوةُ قلبَ حاسد. ومن علامات الفتوة البذلُ والعطاء، والكرم، والسخاء، والإيثار. كما قال سيّدي أبو مدين الغوث -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-:

وبالتّفتّي على الإخوانِ جد أبدًا حِسًّا ومعنًى وغُضَّ الطَّرْفَ إنْ عثرا[3968]

ومن علاماتها الجدّ والنشاط والهمّة العالية؛ فأصحاب الهمم العالية لا يعرفون الكلل ولا الملل؛ فربّما يكون أحدهم كبيرا في السِّنّ، ولكن همتُه أعلى من الشباب. فأصحاب الهمم العالية هم أهل الفتوة، وهم الفتيان الحقيقيّون الذين لا يعرفون الكسل أو الملل. جعلنا الله وجميع إخواننا منهم! وليس ذلك على الله بعزيز. يقول الله تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾[3969]. وقد أفرد شيوخ الصّوفية باباً خاصّاً في الفتوة كما في رسالة القشيري[3970] وغيره. ومن علامات الفتوة خدمة

[3968] هذا البيت من قصيدة لمولانا أبو مدين الغوث التلمساني وهو من بحر البسيط ويقول في مطلعها:

ما لذَّةُ العيشِ إلّا صحبةُ الفقرا هم السلاطينُ والساداتُ والأمرا

[3969] سورة الكهف 60

[3970] هو عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة أبو القاسم القشيري إمام الصوفية، وصاحب الرسالة القشيرية في علم التصوف، ومن كبار العلماء في الفقه والتفسير والحديث والأصول والأدب والشعر، الملقب بـ "زين الإسلام". ولد القشيري بقرية تدعى "إستو" من قرى "نيسابور" في ربيع الأول من سنة 376 هـ. توفي أبوه وهو طفل صغير وبقي في كنف أمه إلى أن تعلم الأدب، والعربية، ثم رحل بعد ذلك من "إستوا" إلى نيسابور قاصدا تعلم ما يكفيه من طرق الحساب لحماية أهل قريته من ظلم عمال الخراج. فكانت هذه الرحلة تعبر في جوهرها عن أهم حلقات الآثار

القريب والبعيد. وأوّل مَن لُقّب بالفتى سيّدنا إبراهيم -عليه السلام؛ يقول تعالى ﴿قَالُواْ سَمِعۡنَا فَتًى يَذۡكُرُهُمۡ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبۡرَٰهِيمُ﴾[3971]؛ ثم سيّدنا يوشع بن نون. يقول تعالى ﴿وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبۡرَحُ حَتَّىٰٓ أَبۡلُغَ مَجۡمَعَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ أَوۡ أَمۡضِيَ حُقُبًا﴾[3972]؛ ثم أصحاب الكهف -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم؛ يقول تعالى ﴿نَّحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ نَبَأَهُم بِٱلۡحَقِّۚ إِنَّهُمۡ فِتۡيَةٌ ءَامَنُواْ بِرَبِّهِمۡ وَزِدۡنَٰهُمۡ هُدًى﴾[3973].

س.3157) سيّدي الجليل، ما هي أخلاق الكرام في معاملة الغافلين؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: تحلم على من جهل عليك؛ وتعطي من حرمك؛ وتعفو عمّن ظلمك؛ وتصل مَن قطعك؛ هذه هي أخلاق الكرام، أخلاق عالية نَفِيسَةٌ جوهرية. وفي الحقيقة هي أخلاق مُحَمَّدية نورانية. ومن أخلاق رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- مع أعدائه الغافلين عن الله أنه يصبر عليهم ويتحمّل أذاهم وإساءتهم ولا يقابل السيئة بالسيئة؛ بل يقابل السيئة بالحسنة ويعفو ويصفح حتّى عن أعدائه. ولذلك نراه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- عندما دخل مكة فاتحا قال لقريش: "يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، مَا تُرَوْنَ أَنِّي فَاعِلٌ فِيكُمْ؟ قَالُوا: خَيْراً، أَخٌ كَرِيمٌ، وَابْنُ أَخٍ كَرِيمٍ، قَالَ: اذْهَبُوا فَأَنْتُمْ الطُّلَقَاءُ"[3974]. فما أعظم هذا الخلق الكبير! يعفو عن قوم

النفسية التي ترسبت في شخصية القشيري، والتي اتضحت فيما بعد في مواقفه أمام السلطة الزمنية. توفي القشيري سنة 465 هـ.

(3971) سُوْرَةُ الأَنْبِيَاءِ 60

(3972) سورة الكهف 60

(3973) سورة الكهف 13

(3974) ابن إسحاق، كما في "سيرة ابن هشام" (2/ 412) والشافعي في "الأم" (7/ 382)" عن أَبِي يُوسُفَ والأزرقي في "أخبار مكة" (2/ 121) وابن السُّنِّي في "عمل اليوم والليلة" (318) نحوه. والطلقاء واحدُهم: طَلِيق، فَعِيل بمَعْنَى مَفْعول، وَهُوَ الْأَسِيرُ إِذَا أُطْلِقَ سَبيله. ومنه الحديث: (الطُّلَقَاء من قُرَيش) ". وقال الحافظ ابن حجر في "الفتح" (8/ 48):" الطُّلَقَاءِ: جَمْعُ طَلِيقٍ: مَنْ حَصَلَ مِنَ

قاتلوه وشرّدوه وحبسوه وطردوه من بلده وموطنه الأصلي؛ من مكة المكرمة؛ من أحبّ البقاع إليه، وصدق الله إذ يقول ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[3975]. وما حصل معه عندما كان في الطائف إذ قابله أهلها بالأذى وضربوه بالحجارة حتّى سال الدم من قدميه الشّريفتين؛ ومع ذلك لم يدع عليهم، بل دعا لهم، وقال: «اللّهُمَّ اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون، اللّهُمَّ اهدِ قومي فإنهم لا يعلمون»[3976]. وفي أُحُدٍ قال: «أرجو الله أن يخرج من أصلابهم من يعبد الله، فقال له سيّدنا جبريل: صدق الذي سمّاك الرؤوف الرحيم»[3977]. هذه أخلاق الكرام مع الغافلين عسى أن يتنبهوا من غفلتهم ويتوبوا إلى ربهم. كما ورد عن أبي هريرة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- انه قالَ: قالَ رسولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (أَمَرَنِي رَبِّي بِتِسْعٍ: [1]خَشْيَةَ اللهِ في السّرِ والعلانيةِ، [2]وكلمةُ العدلِ في الغضبِ والرّضا، [3]والقصدِ في الفقرِ والغنى، [4]وأنْ أصل مَنْ قَطَعَنِي وأُعطي مَنْ

النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَنُّ عَلَيْهِ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ مِنْ قُرَيْشٍ وَأَتْبَاعُهُمْ " انتهى . وينظر للفائدة : " ما شاع ولم يثبت من أحاديث السيرة " (190-191) .والله تعالى أعلم .

[3975] سورة القلم 4

[3976] رواه عبدالله بن مسعود وَأَخْرَجَهُ البخاري 3477 ، 6929 ومسلم 1792

[3977] عن السيدة عائشة أمّ المؤمنيْنَ رضي الله عنها أنَّها قالَتْ للنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هلْ أتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كانَ أشَدَّ مِن يَومِ أُحُدٍ؟ قالَ: (لقدْ لَقِيتُ مِن قَوْمِكِ ما لَقِيتُ، وكانَ أشَدَّ ما لَقِيتُ منهمْ يَومَ العَقَبَةِ، إذْ عَرَضْتُ نَفْسِي علَى ابْنِ عبدِ يالِيلَ بنِ عبدِ كُلالٍ، فَلَمْ يُجِبْنِي إلى ما أرَدْتُ، فانْطَلَقْتُ وأنا مَهْمُومٌ علَى وجْهِي، فَلَمْ أسْتَفِقْ إلَّا وأنا بقَرْنِ الثَّعالِبِ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فإذا أنا بسَحابَةٍ قدْ أظَلَّتْنِي، فَنَظَرْتُ فإذا فيها جِبْرِيلُ، فَنادانِي فقالَ: إنَّ اللَّهَ قدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وما رَدُّوا عَلَيْكَ، وقدْ بَعَثَ إلَيْكَ مَلَكَ الجِبالِ لِتَأْمُرَهُ بما شِئْتَ فيهم، فَنادانِي مَلَكُ الجِبالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ، ثُمَّ قالَ: يا مُحَمَّد، فقالَ ذلكَ فِيما شِئْتَ، إنْ شِئْتَ أنْ أُطْبِقَ عليهمُ الأخْشَبَيْنِ، فقالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: بَلْ أرْجُو أنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِن أصْلابِهِمْ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ وحْدَهُ لا يُشْرِكُ به شيئًا). أخْرَجَهُ البخاري 3231

حَرَمَنِي، [5]وأعْفُوَ عَمَّنْ ظَلَمَنِي، [6]وأن يكونَ صَمْتِي فِكْراً، [7]ونُطْقِي ذِكْراً، [8]ونظري عبرةً، [9]وآمرُ بالعُرْفِ)[3978].

س.3158) سيّدي الْكَرِيْم، ما وصية سيّدنا ابن عطاء الله السكندري للذّاكرين؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لا تدع الذكر بسبب الغفلة، فرب ذكر عن غفلة يورث ذكرا عن يقظة؛ ورب ذكر عن يقظة يورث ذكرا عن حضور؛ ورب ذكر عن حضور يورث ذكرا وغيبةً عمّا سوى المذكور. فالذّكر عن غفلة يورث ذكرا عن يقظة؛ والذكر عن يقظة يورث ذكرا عن حضور؛ والذكر عن حضور يورث ذكرا وغيبة عمّا سوى المذكور[3979]. قال سيّدي ابن عطاء الله السكندري[3980] هذه الحكمة كي يُطَمْئِنَ الذاكرين

[3978] جامع الأصول في أحاديث الرّسول (687/11 رقم 9317). ومرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح» كتاب الآداب» باب البكاء والخوف، عن رزين. وَأَخْرَجَهُ القرطبي بهذا اللفظ في تفسيره (346/7) بصيغة التمريض. وورد الحديث صحيحا عن قيس بن عباد أو عبادة وَأَخْرَجَهُ النسائي (1305)، وأحمد (1835) أنه (صلَّى عمار بن ياسر بالقوم صلاةً أخفَّها، فكأنهم أنكروها! فقال ألم أُتِمَّ الركوع والسجود؟ قالوا بلى. قال أما إني دعوت فيها بدعاء كان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم يدعو به): اللهم بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق، أحيني ما كانت الحياة خيرا لي، وتوفَّني إذا علمت الوفاة خيرا لي. اللهم إني أسألك خشيتك في الغيب والشهادة، وأسألك كلمة الحق في الرضا والغضب، وأسألك القصد في الفقر والغنى، وأسألك نعيما لا ينفد، وأسألك قرة عين لا تنقطع، وأسألك الرضى بعد القضاء، وأسألك برد العيش بعد الموت، وأسألك لذة النظر إلى وجهك، والشوق إلى لقائك من غير ضراء مضرة ولا فتنة مُضِلَّة. الله زيِّنَّا بزينة الإيمان، واجعلنا هداة مهديين.

[3979] الحكمة رقم 47 من الحكم العطائية لمولانا ابن عطاء الله السكندري (لا تترك الذكر لعدم حضورك مع الله فيه لأن غفلتك عن وجود ذكره أشد من غفلتك في وجود ذكره فعسى أن يرفعك من ذكر مع وجود غفلة إلى ذكر مع وجود يقظة ومن ذكر مع وجود يقظة إلى ذكر مع وجود حضور ومن ذكر مع وجود حضور إلى ذكر مع غيبة عما سوى المذكور { وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ })

[3980] انظر هامش السؤال 84

ويرفع هممهم في ذكر الله تعالى. وكلّ مقام من مقامات الذكر له أجره ومرتبته الخاصة عند الله تعالى. ويكفينا آيات القرآن الكريم الكثيرة التي تحثّنا على الذكر ومنها قوله تعالى ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾[3981]؛ وقوله أيضًا ﴿فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ﴾[3982]؛ وقوله أيضًا ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾[3983]. ويكفينا كذلك الأحاديث الكثيرة في حقّ الذكر، ومنها قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم «مَثَلُ الذي يَذْكُرُ رَبَّهُ والذي لا يَذْكُرُ رَبَّهُ، مَثَلُ الحَيّ والمَيّتِ»[3984]؛ وقوله "ما اجتَمَعَ قَومٌ في بَيتٍ مِن بُيوتِ اللهِ تَعالى يَتلونَ كِتابَ اللهِ وَيَتَدارسونَه بَينَهم، إلَّا نَزَلَتْ عليهمُ السَّكينةُ، وغَشِيَتهمُ الرَّحمةُ، وحَفَّتهمُ المَلائكةُ، وذكَرَهمُ اللهُ فيمَن عندَه"[3985]. ولا ننسى أنّ الذكر منشور الولاية. اللّهُمَّ اجعلنا من عبادك الذاكرين وأدخلنا في ديوان الذاكرين وفي حصن الذاكرين يا أرحم الراحمين.

س.3159) سيّدي الحبيب، بالنسبة لما يَعْرُضُ لِلسَّالِكِ مِن مقامات، هل يمكن أن تكون هذه المقامات حجابًا بين العبد وربّه؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: من أحبّ الخفا فهو عبد الخفا؛ ومن أحبّ الظهور فهو عبد الظهور؛ ومن لم يرد إلا ما أراد الله به فهو عبد الله حقا. ولا شك أنّ المقامات تكون بعد الأحوال؛ وكلّ مقام هو حال بالنسبة للمقام الذي فوقه؛ وثمّة حجبٌ نورانيةٌ بين العبد وربه

(3981) سُوْرَةُ الأَحْزَابِ 35

(3982) سورة البقرة 152

(3983) سورة الرعد 28

(3984) رواه أبو موسى الأشعري وَأَخْرَجَهُ البخاري (6407)، ومسلم (779)

(3985) رواه أبو هريرة أَخْرَجَهُ مسلم (2699) وابن ماجه (225) وأحمد (7427) وأبو داود (1455)

كحجاب الشيخ وحجاب رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم؛ وهذه الحجب مطلوبة وممدوحة؛ وإلا كيف تعرف ربك وتشهده حقا بدون حجاب الشيخ أو حجاب رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- الذي هو مظهر سرّ الحضرة الإلهية. فمقامات المعرفة يمكن أن تكون حجابا بين العبد وربه، ولكن حجابا نورانيا ممدوحا؛ إذ إنّ الحق تعالى حجابه النور.

س.3160) سيّدي الحبيب، بِمَ يجيب الشيخ على مَن يقول: أيِسْتُ مِن نفع نفسي بنفسي فكيف بنفع نفسي لغيري؟

أَجَابَ شَيْخُنا العزيز -قدّس اللهُ سِرَّهُ- بقوله: لا خير فيمن يقول أنا أنفع نفسي بنفسي؛ مَن أنتَ حتّى تنفع نفسك بنفسك. لم يتجرأ أحد من الأولياء الكبار أن يقول: أنفع نفسي بنفسي. أمّا عبارة "أيست من نفع نفسي بنفسي" تعني: لا أستطيع ولن أستطيع أن أنفع نفسي بنفسي؛ ولم يقل ذلك أحد من السالكين المريدين الصّادقين بأنه ينفع نفسه بنفسه وأنه أيس من هذا النفع؛ لأنهم يعلمون أنه لا وجود لنفوس حقيقة؛ بل الوجود الحق لله وحده. وهذا من معاني قولهم «مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ عَرَفَ رَبَّهُ»[3986]. من عرف نفسه بعَدَمِها عرف الله بوجوده؛ فأهل المعرفة لا وجود لنفوسهم؛ فكيف ينفعون أنفسهم بأنفسهم! فلا يقل ذلك، أي ينفع نفسه بنفسه، إلا أهل الجهل بالله. أما أهل العلم بالله فلا يقولون ذلك؛ لأنهم يعلمون أنّ النفع والضر لا يكون من النَّفْسِ إلى النَّفْسِ بل النفع والضرر بيد النافع والضارّ سبحانه وتعالى، إن شاء نفعهم وإن شاء لم ينفعهم؛ إن شاء أحيا نفوسهم بنوره وإن شاء لم يحيها تبارك وتعالى.

[3986] انظر هامش السؤال رقم 3047

س.3161) سيّدي الحبيب، إلامَ يشير قوله تعالى ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾[3987]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: "كن فيكون" إشارةٌ إلى بروز ما أراد الحق من حضرة العلم إلى حضرة الإرادة؛ ثم بروزه من حضرة الإرادة إلى تعلّق القدرة. وأصل الأشْيَاء كلّها ثابتة في علم الله القديم. فإذا أراد الله بروزها تجلّى لها بقول "كن" فتستجيب وتبرز من حضرة العلم القديم إلى تعلّق الإرادة بها؛ ثم تبرز من تعلّق الإرادة بها إلى تعلّق القدرة. وبهذا نفهم معنى قوله تعالى (إذا أردناه)، فقوله تعالى (أردناه) إشارة إلى تعلّق القدرة بهذا الشيء بعد بروزه من حضرة العلم القديم. ثم قوله تعالى «كن فيكون» إشارة إلى تعلّق القدرة به وبروزه من العدم إلى الوجود الجائز أو الممكن. وكذلك تشير هذه الآية الكريمة إلى أن الحق تعالى إذا أراد أن يجعل إنسانا وليا من أوليائه وأحبابه فإنه بلحظات يخرجه من الظلمات إلى النور؛ من ظلمات الأغيار إلى نور الواحد الغفار. إنّ كلّ شيء ثابتٌ بعلم الله تعالى لأنه قديم بقدم الحق تعالى؛ فقدم الحق تعالى قدم لا أول له؛ وبقاء الحق تعالى بقاء لا آخر له.

[3987] سورة النحل 40

س.3162) سيّدي رضوان الله عليكم و أثابكم البركة والخيرية في الدارين، في قوله تعالى ﴿صٓ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِى ٱلذِّكۡرِ * بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ﴾[3988]. كيف يكون الكفّار في عِزّة والله تبارك وتعالى يقول ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَا يَعۡلَمُونَ﴾[3989]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: عزة الكافرين بالعصبية والمال والأولاد؛ والمؤمنون عزتهم بالله وبرسوله وبالقرآن الكريم. ومن باب أنّ القرآن يفسّر بعضُه بعضا فيمكن القولُ هنا بأنّ الكافرين كان موقفهم من القرآن الكريم موقف الاستكبار عنه والابتعاد عن تعاليمه والعداوة للحق الذي أنزله تعالى على قلب حبيبه المصطفى -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم. إذ طلب قادة قريش من أبي طالب[3990] أن يمنع ابن أخيه مُحَمَّدا -

---

(3988) سورة ص 1-2

(3989) سُوْرَةُ المنَافِقُوْنَ 8

(3990) أبو طالب بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي القرشي، عم النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم وكافله وناصره وحاميه، ووالد علي بن أبي طَالِب رابع الخلفاء الراشدين. كان أبو طالب منيعًا عزيزًا في قريش، وسيدًا شريفًا مطاعًا مهيبًا. وكان به عَرَجٌ. وُلد أبو طالب قبل النبي بخمس وثلاثين سنة، وتزوج من فاطمة بنت أسد، فأنجبت له: طالبًا، وعقيلًا، وجعفرًا، وعليًّا، وأمّ هانئ، وجمانة، وريطة، وأسماء، ولما مات عبد المطلب أوْصَى بمُحَمَّد إلى أبي طالب، فكفله وأحسن تربيته، ولما بُعث قام في نصرته وذَبَّ عنه من عاداه، فلم يزل يذب عن رسول الله ويناوئ قريشًا إلى أن مات. توفي أبو طالب نتيجة المرض والمعاناة في شعب أبو طالب، وكان ذلك قبل الهجرة بثلاث سنوات فحزن الرسول لفقده حزنا شديدا حيث فقد بفقده المحامي المخلص والعم الناصح فجعل عام وفاته عام حداد وحزن فسمي عام وفاته عام الحزن وأمر ابنه علي بن أبي طَالِب بتجهيزه ودفن بالحجون بمكة المكرمة. روى البخاري في صحيحه عن ابن المسيب عن أبيه: أن أبا طالب لما حضرته الوفاة دخل عليه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم وعنده أبو جهل فقال: أي عم قل لا إله إلا الله كلمة أحاجُّ لك بها عند الله، فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية: يا أبا طالب ترغب عن ملة عبد المطلب، فلم يزالا يكلمانه حتى قال آخر شيء كلمهم به: على ملة عبد المطلب. فقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم :

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- عن ذكر آلهتهم بالشّر مقابل أن يسمحوا له بالدّعوة إلى إلهه. ولقد عجبوا أن يأتيهم نبيّ من بينهم فقالوا عنه إنه ساحر كذّاب مجنون؛ لأنه كفر بآلهتهم وآمن بالله الواحد الأحد. فكفار مكة في عِزّة أي في حَميَّةٍ وتكبّر عن الإيمان؛ وشقاق أي في خلاف وعداوة للنبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- فهم يعتزون بعصبيتهم الفارغة التي لا تضرّ ولا تنفع ولا ترفع ولا تخفض ولا تعطي ولا تمنع ويعتزون بأموالهم التي ينفقونها في سبيل الطاغوت. يقول تعالى ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيۡهِمۡ حَسۡرَةٗ ثُمَّ يُغۡلَبُونَۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحۡشَرُونَ﴾[3991]؛ ويعتزّون بأولادهم الذين لا يُغْنُونَ عند الله شيئًا إلا أن يكونوا بررة وأتقياء.

س.3163) سيّدي الْكَرِيْم، ما تفسير قوله تعالى ﴿مَا كَانَ لِيَ مِنۡ عِلۡمِۭ بِٱلۡمَلَإِ ٱلۡأَعۡلَىٰٓ إِذۡ يَخۡتَصِمُونَ﴾[3992]؟ وكيف يكون هذا الخصام؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: يختصمون في الكفّارات والدّرجات وهي إسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطى إلى المساجد وانتظار الصّلاة بعد الصّلاة؛ كما قال النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: «أَلا أدُلُّكُمْ علَى ما يَمْحُو اللَّهُ به الخَطايا، ويَرْفَعُ به الدَّرَجاتِ؟ قالُوا بَلَى يا رَسولَ اللهِ، قالَ: إسْباغُ الوُضُوءِ علَى المَكارِهِ، وكَثْرَةُ الخُطا إلى المَساجِدِ، وانْتِظارُ الصَّلاةِ بَعْدَ الصَّلاةِ، فَذَلِكُمُ الرِّباطُ. وليسَ في حَديثِ شُعْبَةَ ذِكْرُ

لأستغفرن لك ما لم أُنْهَ عنه فنزلت {مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُوْلِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ}، ونزلت {إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ}.

[3991] سورة الأنفال 36

[3992] سورة ص 69

الرِّباطِ. وفي حَديثِ مالِكٍ ثِنْتَيْنِ فَذَلِكُمُ الرِّباطُ، فَذَلِكُمُ الرِّباطُ»[3993]. صدق رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم. فهذه الأمور التي بيّنها الحديث الشّريف تختصم الملائكة -عليهم السلام- إذ لا يصدر من الملائكة ولا عنهم إلا الخير لعباد الله تعالى كافّة.

س.3164) سيّدي العزيز، لماذا ابتلى الله بعض عباده بالفقر؟

أَجَابَ شَيْخُنا حازم أبو غزالة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه- بقوله: يبتلي الله عبده على قدر مرتبته عنده. ومن جملة الابتلاءات الفقر والحاجة من أجل أن يسمع الحق دعاء عبده وإلحاحه فيرضى عنه بذلك ويرزقه ويسدّ حاجته حتّى يذوق العارفون حقيقة قوله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ﴾[3994]. وإذا افتقر إلى الله بقلبه الافتقار الحقيقي عمّا سوى الله في الدّنيا فسيغنيه الله في الآخرة بالقربى والزلفى وسيجعله في الآخرة مع أحبابه وأوليائه وعباده المقربين. وعندما يفتقر المريد في الدّنيا إلى الله ويرجع إليه بالذُّلّ والانْكِسَار يمده الله بغنى الإيمان واليقين والمعرفة ويمدّه الحق تعالى بعزّه وقوته وسلطانه. قال سيّدي أحمد بن عطاء الله السكندري: «تحقّق بأوصافك يمدّك بأوصافه»[3995]. ونحن أوصافنا الذُّلّ والانْكِسَار والفقر والعبدية والعدم والجهل والضعف، وهكذا يمدك بأوصافه أي يمدّك بعزته وبغناه وبسلطانه وبشهوده ووجوده وعلمه وقدرته وهكذا.

(3993) رواه أبو هريرة وَأَخْرَجَهُ مسلم في الصحيح برقم 251

(3994) سورة فاطر 15

(3995) الحكمة رقم 150 من الحكم العطائية (تحقق بأوصافك يمدك بأوصافه وتحقق بذلك يمدّك بعزته وتحقق بعجزك يمدك بقدرته وتحقق بضعفك يمدك بحوله وقوته).

س.3165) سيّدي الطّبيب الرّوحانيّ، ما تفسير قوله تعالى ﴿فَبَدَأَ بِأَوۡعِيَتِهِمۡ قَبۡلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ثُمَّ ٱسۡتَخۡرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِۚ كَذَٰلِكَ كِدۡنَا لِيُوسُفَۖ مَا كَانَ لِيَأۡخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلۡمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٖ مَّن نَّشَآءُۗ وَفَوۡقَ كُلِّ ذِي عِلۡمٍ عَلِيمٞ﴾[3996]؟

أَجَابَ شَيْخُنا -قدّس اللهُ سِرَّهُ- بقوله: اتّبع سيّدنا يوسف -عليه السلام- حيلة شرعية كي يأخذ أخاه بنيامين. وشاءت حكمة الله أن يتم ذلك الأمر؛ إذ لولا أنّ الله شاء له ذلك ما استطاع أن يأخذ أخاه وما استطاع أن يفعل شيئا. فالأمر أمر الله والحكم حكمه والمشيئة مشيئته. يقول تعالى ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا﴾[3997]. فمشيئة العبد تابعة لمشيئة الله فلا يفعل العبد شيئا إلا بعد أن يشاء الله ويريد. وإنّ لله عبادا إذا أرادوا أراد وهم لا يريدون إلا ما يريد (نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٖ مَّن نَّشَآءُۗ). لا يُسألُ عما يفعل تبارك وتعالى فهو الذي رفع درجة النّبوة على غيرها من درجات الأولياء. وهو الذي رفع درجات النّبوة فجعل أعلاها درجةً درجةَ الحبيب مُحَمَّد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- على جميع درجات الأنبياء. يقول تعالى ﴿تِلۡكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلۡنَا بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۘ مِّنۡهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُۖ وَرَفَعَ بَعۡضَهُمۡ دَرَجَٰتٖۚ وَءَاتَيۡنَا عِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدۡنَٰهُ بِرُوحِ ٱلۡقُدُسِۗ﴾[3998]. ولا يخطر ببالك عليم إلا وهناك أعلم منه وفوقه في العلم حتّى نصل إلى رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- منبع العلوم كلّها الظاهرة والباطنة ومنبع الأسرار والأنوار إلى أن يصل إلى العليم الخبير الحق تعالى الذي يعلم السّر وأخفى ولا يَعْزُبُ عن علمه شيء في الأرض ولا في السماء. فعلم الله تعالى فوق كلّ علوم المخلوقات.

(3996) سورة يوسف 76

(3997) سُورَةُ الإِنْسَانِ 30

(3998) سورة البقرة 253

وعلم الله تعالى صفة قديمة باقية مخالفةٌ لعلم المخلوقات قائمةٌ بذاته تعالى؛ واحدة غير متعددة متعلقةٌ بجميع الواجبات والجائزات والمستحيلات. أمّا قوله تعالى (فِي دِينِ ٱلْمَلِكِ) أي في قانون مَلِك مصر في ذلك العصر.

س.3166) سيّدي العالم الرّبّاني، كيف نحمل المتشابه على المحكم في العقيدة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أمّا الواجب علينا فهو التسليم لقوله تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾[3999]. أو نرده إلى التأويل الإجمالي وهو تنزيه الله عن الحوادث والمخلوقات. والشّرع جاءنا بما تتحمله العقول لا بما تعجز عن فهمه العقول. وإن مذهب السلف بالنسبة للآيات المتشابهات هو التسليم؛ أي قراءتها كما أنزلت بدون تأويل أو تفسير. أمّا مذهب الخلف فهو التأويل بما يليق بذات الحق تبارك وتعالى وبما تقتضيه اللغة. وعلماء الخلف اضطروا إلى ذلك ردا على الفئات الضالة التي تشبّه الخالق بخلقه وتنسب له ما لا يليق بحضرة ذاته تبارك وتعالى. ولذلك قالوا: "مذهب السلف أسلم ومذهب الخلف أحكم".

س.3167) سيّدي الجليل، ما تفسير قوله تعالى ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ * ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ﴾[4000] عِبَارَةً أو إشارَةً؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: (قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ) إشارة إلى الوحدانية. (ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ) إشارة إلى القيام بالنّفس. (لَمْ يَلِدْ)

[3999] سورة الشورى 11

[4000] سورة الإخلاص 1-4

إشارة إلى البقاء. (وَلَمۡ يُولَدۡ) إشارة إلى القدم. (وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ) إشارة إلى عدم المماثلة للحوادث. وهذه هي صفات الحق السلبية الخمس التي تشير إلى عدد أحرف الاسم الأعظم «الله» الخمسة؛ وهي: «الهمزة واللام الأولى واللام الثّانية والمد الطبيعي بعد اللام الثّانية والهاء». ونعلم أنّ الصّفات السلبية مسلوبة عن غيره أي لا يمكن لأحد من المخلوقات أن يتّصف بها أو أن يوصف بها. وإنّ الاسم الأعظم مسلوب عن غيره أي أنه لا يمكن لأحد من المخلوقات أن يُسَمَّى به ولم يتجرأ أحدٌ أن يُسمِّى به. أمّا عبارةً فقوله تعالى (قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ) أي أنّ الله واحد لا شريك له؛ واحد في ذاته وصفاته وأفعاله. (ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ) الذي تنزه عن الجوف والمقصود في الحاجات؛ وهو الذي تلتجئ إليه جميع المخلوقات في قضاء حوائجها. (لَمۡ يَلِدۡ) لم يكن كالإنسان الذي يلد وينجب أولادا تنزه عن ذلك. (وَلَمۡ يُولَدۡ) أي لم يولد من أم وأب كالإنسان تنزه الله عن ذلك. (وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ) أي ليس له شبيه ولا مثيل ولا نظير تبارك وتعالى.

س.3168) سيّدي الجليل، ما معنى كلام سيّدنا ابن عجيبة[4001] -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: «ربما ظهرت الحقائق مكسوفة الأنوار إذا لم يؤذن لك فيها بالإظهار»؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: كلامُ المأذونِ له كسوةٌ وطلاوةٌ؛ وكلام غير المأذون مكسوفُ الأنوار؛ يقول سيّدنا الجنيد -

[4001] أحمد بن عجيبة، هو أبو العباس أحمد بن مُحَمَّد بن المهدي بن الحسين بن مُحَمَّد بن عجيبة الإدريسي الحسني الشريف، وُلد في مدشرا عجيبش في مدينة تطوان المغربية سنة 1161 هـ. واشتغل بتعلم القرآن الكريم والطاعات من صلاة وذكر منذ طفولته المبكرة. حفظ القرطبية في الفقه وهو يرعى الغنم من غير أن يعرف اسمها، كذلك الأجرومية في اللغة، ومتن ابن عاشر. أتم حفظ القرآن الكريم على جده المهدي والشيخ أحمد الطالب وشرع في طلب العلم وعمره تسع سنوات فأخذ العلم من

رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: «علْمُنا محفوظ لا يأخذه غير أهله؛ وكلّ لبيب بالإشارة يفهم». كلام المأذون مكسوٌّ بالحفظ الإلهيّ ومطليٌّ بالحلاوة القلبية واللّذة الرّوحية والأسْرَار النورانية؛ لأنّ الله تعالى يقول مخاطبا نبيه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا * وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجا مُّنِيرًا﴾[4002]،ولم يقل وداعيا إلى الله فقط، بل قال بإذنه. فالسّر في الدّعوة إلى معرفة الله هو الإذن من الله ورسوله وشي خه حتّى يستفيد العباد منه وينتفعوا منه شريعة وطريقة وحقيقة بأقواله، وأفعاله، وأحواله ومقاماته. وبسرّ هذا الإذن يكون سراجا منيرا منوّرا من الحق تبارك وتعالى ومنيرا لقلوب أهل الاختصاص أهل السُّلُوْك والمعرفة الذوقية القلبية. وربما تظهر بعض الحقائق من إنسان، ولكنها تكون خالية من الأنوار؛ وتكون مكسوفة الأنوار؛

مشائخ عدة منهم: الشيخ عبد الرحمن الكتامي، والشيخ العربي الزوادي والفقيه مُحَمَّد أشم والشيخ مُحَمَّد السوسي السملالي، وفي سنة 1181 هـ قَدِم مدينة تطوان بالمغرب حيث واصل طلب العلم حيث لازم الشيخ أحمد الرشا والشيخ عبد الكريم بن قريش وغيرهما، ودرس في فاس على الشيخ التاودي بن سودة والشيخ مُحَمَّد بنيس. اشتغل بالتدريس في مدينة تطوان لمدة خمس عشرة سنة. وفي سنة 1208 هـ كان راجعاً من فاس فأحب المرور على أحمد الدرقاوي في بادية بني زروال فالتقى بالشيخ مُحَمَّد البوزيدي تلميذ الشيخ الدرقاوي فقال له: جعلك الله كالجنيد يتبعك أربع عشرة مرقعة. ثم ذهب به إلى الشيخ الدرقاوي، وفرحا بقدومه كثيراً ورحبا به، وأقام عندهما ثلاثة أيام ثم رجع إلى تطوان لمدة قصيرة ليرجع بعدها للشيخ مُحَمَّد البوزيدي المذكور ويأخذ عنه ويسلك على يديه. ثم لبس المرقعة الصوفية ووضع السبحة في رقبته على عادة صوفية الطريقة الدرقاوية، ثم أذن له شيخه بالخروج للسياحة والدعوة لله تعالى فاجتهد في ذلك حتى أنفق كل ماله وكان ميسوراً حتى أنه با ع كتبه ومراجعه العلمية. كما بنى زوايا صوفية في منطقة جبالة في المغرب. ألف كتب كثيرة تزيد عن الأربعين مؤلفاً، منها: إيقاظ الهمم في شرح الحكم، وهو شرح على الحكم العطائية. والفتوحات الإلهية، وهو شرح على المباحث الأصلية. والبحر المديد في تفسير القرآن المجيد، وهو تفسير للقرآن الكريم. والدرر الناثرة في توجيه القراءات المتواترة، وغيرها. توفي رحمه الله في 7 شوال 1224 هـ بالطاعون في بيت شيخه مُحَمَّد البوزيدي بقرية "غمارة" شرق مدينة تطوان وبه دفن ثم نقل إلى "الزميج" حيث أعيد دفنه هناك.

[4002] سُوْرَةُ الأَحْزَابِ 45-46

لأن صاحبها غير مأذون بإظهارها، بل ربما ظهرت منه اتّباعا للهوى والنّفس. نسأل الله أن يعافينا من اتّباع الهوى الذي يؤدي إلى الهوان.

س.3169) سيّدي الْكَرِيْم، بالنسبة للتواجد في الحضرة، ما حكمه في الشّريعة؟

أَجَابَ شَيْخُنا قدّس اللهُ سِرَّهُ العزيز بقوله: كما قال النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «ابكوا فإن لم تبكوا فتباكوا»[(4003)]. وقِس على ذلك الوجد والتواجد فإن لم يستطع أحدنا أن يتحقق بالوجد فليتواجد. فهذا أمر حلال وجائز شرعا ولا غبار عليه قطعيا. ولذلك قال سادتنا:

فمن لم يجد فليتواجد قصدا يتعرض لفضل الله[4004]

وكما قال علماؤنا -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم-:

ما في التواجد إن حققت من حرج ولا التمايل إن أخلصت من بأس[(4005)]

(4003) رواه سعد بن أبي وقاص وَأَخْرَجَهُ ابن ماجه4971 وفي سنده ضعف، ورواه الحاكم موقوفا [بلفظ (وعن ابن أبي مليكة قال جلسنا إلى عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما في الحجر فقال ابكوا فإن لم تجدوا بكاء فتباكوا لو تعلموا العلم لصلى أحدكم حتى ينكسر ظهره ولبكى حتى ينقطع صوته) وقال صحيح على شرطهما ووافقه الذهبي.

(4004) من قصيدة "صفت النظرة، طابت الحضرة، جاءت البشرى، لأهل الله" لسيدنا أحمد العلاوي المستغانمي رحمه الله.

(4005) نسبه ابن عابدين في حاشية رد المحتار في ج4 ص446 الى مولانا ابن كمال باشا (ت 940 هـ) بقوله:

ما في التواجد إن حققت من حرج ولا التمايل إن أخلصت من باس
فقمت تسعى على رجل وحق لمن دعاه مولاه أن يسعى على الرأس

ومنهم من نسبه الى الإمام العز بن عبد السلام رضي الله عنه(660هـ) والله اعلم.

فمَن لم يستطع البكاء فليتباكى عسى الله أن يرزقه حقيقة البكاء والخوف والخشية منه تبارك وتعالى. وهكذا بالنسبة للتواجد فمن لم يستطع أن يتحقق في مقام الوجد ويغُوص فيه فليتواجد عسى أن يرزقه تعالى حقيقة الوجد والهيام القلبي في محبّته تبارك وتعالى؛ قال أحد العارفين: «هام قلبي عندما ذكر الحبيب». فكيف عندما نذكر الحبيب يكون القلب! وكيف عندما نشهد الحبيب!

س.3170) سيّدي العزيز، بالنسبة لقوله تعالى ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِۗ فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَلَهُۥٓ أَسْلِمُواْۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ﴾[4006]. فهل بقية الأمم من غير المسلمين وغير البشر لها مثل هذه المناسك؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: "المنسك" هو المكان الذي يقدم النّاس فيه قرابينهم ليذبحوها عنده. وقوله تعالى (ولكلّ أمّة) أي لكلّ جماعة مؤمنة سَلَفَتْ قبلكم جعلنا لهم هذا المكان ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من الأنعام عند ذبحها. أما بقية الأمم من غير المسلمين كالكافرين والمشركين والمنافقين فليس لهم مثل هذه المناسك؛ لأنهم تكبروا على الله تعالى وكفروا به وأخبتوا والتجؤوا إلى غيره واستسلموا للطواغيت والأصنام التي لا تضرّ ولا تنفع ولا تعطي ولا تمنع ولا تحيي ولا تميت؛ ولأنهم لم يذكروا اسم الله على ذبائحهم.

[4006] سورة الحج 34

س.3171) سيّدي الحبيب، ما أحكام النّكاح الشّرعية؟

أَجَابَ شَيْخُنا الكريم قدّس اللهُ سِرَّهُ بقوله: تنطبق الأحكام الشّرعية الخمسة على النّكاح، فيكون النكاح فرضا ويكون مندوبا ويكون مباحا ويكون مكروها ويكون حراما. والفرض حيث يفرض النكاح على المستطيع شرعا أن يقوم بتكاليف النكاح ماديا ومعنويا مع تشوّفه ورغبته في النكاح حتّى لا يقع في الحرام فهذا يفرض عليه الزواج. والمندوب حيث يندب النكاح على المستطيع كذلك شرعا مع عدم تشوّفه للنكاح، ولكنه يرغب به تطبيقًا لسنة الحبيب المصطفى -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- إذ يقول -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: «يا معشر الشباب، مَن استطاع منكم الباءة فليتزوج ومَن لم يستطيع فعليه بالصوم فإنه له وجاء»[4007]. والمباح عامة لجميع المسلمين. والمكروه إذ يكره النكاح في حق غير القادر على النكاح. والحرام إذ يحرم النكاح شرعا في حق الذي يريد النكاح لأجَلٍ معلوم وهو نكاح المتعة؛ فهذا حرام في الإسلام. وكذلك يحرم نكاح الكافرة التي ليست من أهل الكتاب وهكذا.

س.3172) سيّدي الحبيب، ما تفسير قوله تعالى: ﴿ وَٱكۡتُبۡ لَنَا فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِنَّا هُدۡنَآ إِلَيۡكَۚ قَالَ عَذَابِيٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنۡ أَشَآءُۖ وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖۚ فَسَأَكۡتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤۡمِنُونَ﴾[4008]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: قوله (ورحمتي وسعت كلّ شيء) أي أنّ رحمة الله تعالى عمّت كلّ شيء في الدّنيا والآخرة، وسيجعلها الله تعالى للمؤمنين المتقين الطائعين لله تعالى الذين

[4007] رواه عبدالله بن مسعود وَأَخْرَجَهُ البخاري 5065

[4008] سُورَةُ الأَعْرَافِ 156

يعبدونه ويطبّقون دينه وشرعه. أمّا الكفرة الفجرة الذين لا يتّقون الله ولا يؤمنون به ولا يُطَبِّقون دينه وشرعه فهؤلاء ليس لهم أي حصة من هذه الرحمة الإلهية. وعندما سمع إبليس قوله تعالى: (وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖۚ) استبشر خيرا وقال: أنا شيء من الأشْيَاء فسَأنال من هذه الرحمة فأنزل الله تعالى «فَسَأَكۡتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤۡمِنُونَ»؛ فلمّا سمع ذلك خاب وخسر. أمّا إشارةً فللحق تعالى نفحات وعلى المؤمنين أهل المعرفة به أن يتعرّضوا لها وهذه النفحات هي من أعظم رحمات الله تعالى. ونفحات الحق وتجليات ظهوره وطلعة أنواره وقد وسعت كلّ شيء، ولكن سيجعلها الله تعالى لمن يتقون الأغيار ويملؤون قلوبهم بأنوار ذكر الواحد الغفار تبارك وتعالى.

س.3173) سيّدي الحبيب المحبوب، يقول تعالى ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجۡلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا مِاْئَةَ جَلۡدَةٖۖ وَلَا تَأۡخُذۡكُم بِهِمَا رَأۡفَةٞ فِي دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ وَلۡيَشۡهَدۡ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٞ مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾(4009). لماذا قال "المؤمنين" ولم يعمّم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إن الرجل الذي ينكح امرأة ليس بينه وبينها عقد زواج شرعي أو صلة شرعية ويكون أعزبا فعقوبته أن يجلد مئة جلدة. وتجلد هي كذلك دون رحمةٍ تَمْنَعُ من تنفيذ الحق الشّرعي؛ وليشاهد هذا التنفيذ وهذا العذاب جماعة من المؤمنين. والحكمة في قول الله تعالى: «طائفة من المؤمنين» ولم يقل من الكافرين أو من المشركين أو من المنافقين لأن الأحكام الشّرعية المنزلة من عند رب العالمين لا تنتفع منها إلا قلوب المؤمنين الذين امنوا بالله ربا وبالإسلام دينا وبمُحَمَّد نبيا

(4009) سورة النور 2

ورسولا الذين يخافون الله تعالى ويخافون يوم الحساب. وأمّا غير المؤمنين فلماذا يذكرهم الحق تعالى وهم لا يستحقون أن يذكرهم وليسوا بمؤمنين بالأحكام الشّرعية المنزلة على قلب الحبيب المصطفى -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- وقلوبهم مظلمة مريضة لا تنتفع بأحكام الله تعالى. ولذلك فهم أقل قدرا من أن يذكرهم الله تعالى في كتابه في مثل هذه المواقف.

س.3174) سيّدي العالم الربّاني، ما حكم الذي لم يفهم عقيدته؟

أَجَابَ شَيْخُنا -قدّس اللهُ سِرَّهُ- بقوله: هناك فرق بين مَن يجتهد لفهمها ولدراستها عند علماء أَهْل السُّنَّةِ والجَمَاعَةِ ولم يستطع فهمها كلّيا أو بشكل كامل، وبين مَن لا يجتهد لفهمها ودراستها عند علماء أَهْل السُّنَّةِ والجَمَاعَةِ؛ فالأول بذَلَ ما بوسعه لكمال فهمها، ولكنه لم يستطع فهمها بشكل كامل إمّا لعذر أو لعدم استيعابها؛ فهذا لا شيء في حقه طالما أنه يعتقد بما يعتقد به أَهْل السُّنَّةِ والجَمَاعَةِ من تنزيه الحق عز وجل من التشبيه والتجسيم والتعطيل والجهة والجرم وهكذا. أمّا الثّاني الذي لا يجتهد لفهمها ودراستها عند علماء أَهْل السُّنَّةِ والجَمَاعَةِ فقد يكون الشيء الذي دفعه لذلك هو عدم اعتقاده بما يعتقد به أَهْل السُّنَّةِ والجَمَاعَةِ، بل يعتقد بما يعتقد به المعتزلة أو القدرية أو المجسمة؛ فهؤلاء حكمهم كما قال أغلب العلماء بأنّهم فسقة وكذا الجبرية فهم كفرة.

س.3175) سيّدي الوارث المُحَمَّدي، ما تفسير قوله تعالى ﴿وَيَوۡمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلۡغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا﴾[4010]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: يوم القيامة يوم يرجع فيه العباد كلّهم إلى خالقهم وبارئهم تبارك وتعالى ليحاسبهم على ما فعلوا في الدّنيا؛ فمنهم مَن يكون من أهل السّعادة ومنهم مَن يكون من أهل الشّقاوة ومنهم من أهل الجنة ومنهم من أهل النّار. فمن أطاع الله في الدّنيا وأطاع رسوله فهو من السعداء. ومَن خالف الله ورسوله وتكبّر عليهما فهو من أهل النّار. وفي هذا اليوم ينظر الإنسان فيه عن يمينه فلا يرى إلا ما قدّم وينظر عن شماله فلا يرى إلا ما قدّم وينظر أمامه فيرى النّار تلقاء وجهه فاتّقوا النّار ولو بشق تَمْرَة. فيوم القيامة تتشقق السماوات فيه بقدرة الله القادر على كلّ شيء وتنزل الملائكة ملائكة السماوات السبع لتحيط بالنّاس بالمحشر فينادي منادي الحق يومئذ: أين المفرّ؟ فريق في الجنة وفريق في السعير؛ إذ يَعْرِفَ الكافر أن المُلْكَ لله وحده في الدّنيا والآخرة وسيكون يوما عسيرا على الكافرين. وفيه يَعَضُّ الظالم الكافر على يديه حسرة وندامة، ويقول: يا ليتني آمنت بالله ورسوله ونفذت أمرهما. يقول تعالى ﴿وَيَوۡمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيۡهِ يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِى ٱتَّخَذۡتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلا﴾[4011]. والمقصود هنا بالغمام غمام الحجب القلبية التي كشفت في ذلك اليوم من تجلى الجلال الإلهيّ والغضب كما ورد في الصحيح: لقد غضب ربي غضبا لم يغضب مثله قبله ولا بعده.

[4010] سورة الفرقان 25

[4011] سورة الفرقان 27

س.3176) سيّدي العزيز، ما الحكمة مِن أنّه يوصى بالالتجاء للقرآن عندما يشعر المريد باشتداد الوارد؟

أَجَابَ شَيْخُنا -قدّس اللهُ سِرَّهُ- بقوله: ما من داء إلا وله دواء ظاهرا أو باطنا حِسّا أو معنى. كما أنّ الذي يشتد عليه ثقل القلب حسيّا يذهب إلى الطّبيب، ويسارع إليه كي يرشده إلى الدواء المناسب. كذلك مَن تشتد عليه تجليات نور الوارد الإلٰهِيّ فقد يؤثر على قلبه المعنوي. ولذا ينبغي عليه أن يذهب إلى الطّبيب القلبي الرّوحاني ويسارع إليه كي يرشده ويعرفه على الدواء المناسب وعلى الوصفة الطبية النورانية الجوهرية المناسبة. وهذا الطّبيب هو الشيخ المربي المأذون. فإمّا أن يرشده هذا الطّبيب إلى الصّلاة على رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- أو إلى قول "لا إله إلا الله" أو إلى تلاوة القرآن الكريم؛ لأن القرآن الكريم هو دواء لكلّ الداءات وهو علاج لكلّ الأمراض الحسيّة والمعنوية إذا أخذه المؤمن بنية صادقة. يقول تعالى ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾[4012].

س.3177) سيّدي الجليل، ما مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِۚ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِى كَثِيرٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ﴾[4013] عِبَارَةً أو إشارَةً؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: قول تعالى: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِۚ﴾ أي أنّكم مخلوقون من نور رسول الله فهو -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- في اللّحم والدم؛ وهو فيكم -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-

---

(4012) سورة الإسراء 82

(4013) سورة الحجرات 7

بروحانيته ونورانيته وحقيقته التي لا تبصرونها والتي لا يعلمها إلا الله تعالى؛ وهو فيكم -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- بشرعه وبهديه وبسنته وآدابه وبأخلاقه وسلوكه؛ وهو فيكم -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- بِأَسْمَائِهِ وصفاته وأفعاله وأقواله وأحواله الظاهرة في خلفائه ووراثه من العلماء العاملين المخلصين الصّادقين. ومن المؤمنين مَن يعلم أن فيهم رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- بخلفائه ووراثه فيتأدبون معهم كما تأدَّبَ الصحابة مع رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- ويتشرّفون ويعتزّون بخدمتهم وطاعتهم كما كان الصحابة يتشرفون ويعتزون بخدمة وطاعة رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم؛ فخدمتهم وتأدبهم وطاعتهم للخلفاء الوراث هي خدمة وطاعة لرسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم. وطاعة رسول الله هي طاعة الله تعالى فانتبه أيها المريد الصّادق المحبّ إلى هذه الملاحظة النورانية وإلى هذه اللفتة الكريمة؛ فهي ثمينة، تمسك بها. ومِن المؤمنين مَن لا يعلم أن فيهم رسول الله؛ فهؤلاء محجوبون عن معرفة رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم. ومن الممكن أن نقول: اعلموا أن رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- ظاهر بوارثه بين أظهركم فعظّموه ووقّروه وبجّلوه وتأدّبوا معه وانقادوا لأمره ولا تطلبوا منه أن يطيعكم؛ لأنه إن أطاعكم في كثير من الأمور التي لا تعرفون أبعادها فستقعون في الحرج والإثم.

س.3178) سيّدي، أثابكم الله رؤيته في الدّارين، ما المستحيلاتُ في حقّ الله تعالى؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: المستحيلات في حقّ الله تعالى هي المماثلة للحوادث: الجرم، والعَرَضُ، والجهة، والمكان، والزمان، والاتّصاف بالصّغر والكبر، والاتّصاف بالإعْرَاض، وأن يكون معه مؤثر؛ وكلّ الصّفات المضادة للصفات السلبية فهي مستحيلة في حقه تعالى. أي يستحيل في حقه الحدوث؛ ويستحيل في حقه الفناء؛ ويستحيل في حقه

المماثلة للحوادث؛ ويستحيل في حقه تعالى الفقر وعدم القيام بالنّفس؛ ويستحيل في حقه التعدد؛ ويستحيل في حقه تعالى أضداد صفات المعاني والمعنوية. بمعنى آخر: الواجبات في حقه تعالى المعروفة والمشهودة في كتب التوحيد وهي عشرون صفة. فالمستحيلات في حقه تعالى هي أضدادها. ومن المستحيلات في حقه تعالى ممّا يتفرع عن صفة الوحدانية الشّريك والزوجة والولد وغير ذلك. المستحيلات عشرون وهي ضد الواجبات العشرين وهي الوجود، والقدم، والبقاء، والقيام بالنّفس، والمخالفة للحوادث، والوحدانية، والعلم والإرادة، والقدرة، والسّمع، والبصر، والكلام والحياة وكونه عليما وكونه مريدا وكونه قادرا وكونه سميعا وكونه بصيرا وكونه حيا وكونه متكلّما.

س.3179) سيّدي الهائم بربّه الشارب من كأس ودّه، ما مقتضيات الرّحمة العامة؟ وما مقتضيات الرحمة الخاصة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الرحمة العامة هي الإيجاد والإمداد؛ والرحمة الخاصة هي الإيجاد والإمداد، والإسلام، والإيمان، والإحسان. فالحق تبارك وتعالى خلق بتجلّيات الرحمة العامة جميع البشر وأوجدهم من العدم. والحق تعالى لم يخلقهم ويتركهم، بل أمدهم بالعطاءات الدائمة المتواصلة من الرّزق والإحياء والصحة وأمدهم بالأنفاس. وهذا لكلّ النّاس مؤمنهم وكافرهم. أمّا مقتضيات الرحمة الخاصة فهي لأحبابه المطيعين العابدين المحسنين؛ فالحق تعالى أمدهم، إضافة إلى ما تقدّم من الأمور الحسيّة، بالإيمان الذي هو الأصل في كلّ الأعمال إذ لولاه لكان الحيوان أفضل من الإنسان، يقول تعالى ﴿وَقَدِمۡنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنۡ عَمَلٖ

فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا﴾[4014]. ثم أمد خاصة أوليائه وأحبابه بمرتبة الإحسان، وهي شهود المحسن تبارك وتعالى في كلّ العبادات والطاعات والقربات.

س.3180) سيّدي الطّبيب، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾[4015] عِبَارَةً أو إشَارَةً؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: (وَلَا تَهِنُواْ) إشارة إلى حبّ الدّنيا وكراهية الموت. (وَلَا تَحۡزَنُواْ) أي ولا تضعفوا إن أصابكم شيء من أمور الدّنيا كالهزيمة أو غير ذلك؛ لأنكم أنتم الأعلون. فالمؤمنون هم المنصورون في النتيجة. والبلاء الذي أصاب العراق هو لحكمة أرادها الله تعالى لإفراغ حبّ الدّنيا من القلوب؛ والله يؤهّل (العراق) لمسؤولية كبيرة لنصر الإسلام إن شاء الله تعالى. فالوهن كما بيّنه الحديث الشّريف هو حبّ الدّنيا وكراهية الموت؛ وحبّ الدّنيا رأس كلّ خطيئة. أمّا إشارةً فالوهن هو حبّ النّفس والركون إلى النّفس وشهود وجودها وأنها هي التي تفعل وتعطي وتمنع؛ وهذا هو الوهن والحزن الأكبر. (وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ) بأن الله تعالى قادر على أن ينقلكم ويرقّيكم على يد شيخكم وتحت أنفاسه الطّاهرة من شهود وجود النَّفْسِ إلى شهود وجود الحق تبارك وتعالى وحبّ الدّنيا والركون إليها إلى حبّ الله ورسوله والركون إليه تبارك وتعالى.

[4014] سورة الفرقان 23

[4015] سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 139

س.3181) سيّدي الحبيب، إلامَ يشيركُلٌّ من قوله تعالى في حق سيّدنا مُحَمَّد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾[4016] وقوله تعالى ﴿مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ﴾[4017]؟

أَجابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: (مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ) إشارة إلى الرؤية البصرية. و (مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ) إشارة إلى الرؤية القلبية. فالرؤية البصرية التي حصلت لسيّد الخلق -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- في الدّنيا ما صحت لأحد غيره من جميع الأنبياء؛ حيث طلبها سيّدنا موسى في الدّنيا فمنع منها لا لأنها غير جائزة بل لأنها ستكون لنبي غيره ستكون لسيّد الأنبياء والمرسلين سيّدنا مُحَمَّد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم. وليس معنى أنه رآه في الدّنيا أي في عالم الدّنيا من المحسوسات والكثائف بل ترقى إلى حضرة الحق حيث لا أين ولا جهة ولا مكان ولا زمان؛ ترقى إلى حضرة الرّبوبية حيث غابت عوالم الكثائف واللطائف غابت عوالم المُلْك والملكوت ولم يتبق إلا حضرة الجبروت. ولذلك قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- «رأيت ربي أَنَّى أراهُ»[4018]. وهذا ما قاله ابن عباس -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- وقاله الإمام أحمد؛ قال "رآه رآه"[4019]. أمّا الرؤية القلبية فحصلت له كثيرا -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- قبل الإسراء والمعراج.

[4016] سورة النجم 11

[4017] سورة النجم 17

[4018] حديث صحيح رواه ابو ذر وَأَخْرَجَهُ مسلم (178)، والترمذي (3282)، وأحمد (21392).

[4019] البداية والنّهاية لابن كثير (3/112)، مسائل في أصول الديانات (63-64).

س.3182) سيّدي العزيز، علِمنا مِن الشيخ أنّه هووالخليفة واحد، فما حكم مَن لا يعتقد بإذن الخليفة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: خليفة الشيخ الوارث المربّي هو نائب عن حضرة الشيخ؛ وهو خادم للفقراء يقوم بكلّ ما يرشده الشيخ به ويوجهه إليه من أوراد وحضرات الذكر ومجالس الصّلاة على رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- وحلقات العلم والمعرفة بالله. فإذا كان هذا الخليفة مستقيما على نصائح الشيخ فلماذا لا نعتقد به أنه خليفة الشيخ! ولماذا ننكر عليه أو نطعن به! فلا شك أن الذي يفعل ذلك يفعل من كبرياء النَّفْسِ الفرعونية التي ينبغي أن نحطّمها ونكسرها حتّى تتوب إلى الله تعالى. فصحة اعتقادك بالخليفة هو صحة اعتقادك بالشيخ؛ وإيمانك بالخليفة هو إيمانك بالشيخ؛ وتسليمك له هو تسليمك للشيخ؛ وتسليمك للشيخ هو تسليمك لرسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم. وإنكارك للخليفة هو إنكار للشيخ؛ وهو إنكار لرسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم. وعليه، فإنّ حكم مَن لا يعتقد بِإِذْنِ الخليفة أنه يتبع هوى نفسه، وربّما لا يصلح للسير والسلوك؛ إذ لا خير يرجى منه.

س.3183) سيّدي الجليل، هل يتوجّه الشيخ توجّها خاصّا لأهل الاستعداد من الإخوان لترقيتهم إلى مدارج الكمال؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: كيف لا؟ ما دمنا نعتقد ونؤمن أن الشيخ يظهر في خليفته؛ والخليفة نائب عن شيخه وقائم بمقام شيخه، فلا غبار في أنه يجوز للشيخ أو لخليفته أن يتوجه إلى أهل الاستعداد من المريدين الصّادقين لكي يرقيهم في مدارج الكمال. ولا مانع من ذلك، إذ يأخذ الخليفة المدد الرّوحاني من شيخه ويوجّه المريدين ويرقّيهم

في أنوار مقامات معرفة الحق تبارك وتعالى. ولكن الخطوة الأولى في الاستعداد تكون من المريد نفسه؛ إن كان عنده الصّدق والعزم والاستقامة على طريق المعرفة بالله، كي ينال مطلوبه ومقصوده وغايته. اللّهُمَّ أنتَ مقصودي ورضاك مطلوبي، وأنتَ غايتي ومنيتي وأملي. يا غاية الغَايَات ويا منتهى الآمال؛ يا ذا الجلال والإكرام؛ يا ربّ العالمين.

س.3184) سيّدي الحكيم، هل يشترط في الخليفة الخاصّ أن يكون من أهل الولاية والمعرفة أم لا؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الخليفة نوعان: خليفة في الورد الخاص والعام؛ وخليفة في الورد العام فقط. وكلاهما بِإِذْنٍ من الشيخ الوارث المُحَمَّدي. وكلاهما بوارد نوراني إلهي وإلهام من الحق تبارك وتعالى للشيخ المربي الوارث. ولكن الخليفة الخاص أعلى درجة من الخليفة العام. وما نال الخليفة الخاص هذه المرتبة الخاصة إلا بعد علم شيخه أنه من أهل الولاية والمعرفة بالله تعالى؛ وإلا كيف أخذ هذه الرتبة من الشيخ لو أنه لم يكن من أهل الولاية والمعرفة. فشيخه أعلم وأعرف بمراتب المعرفة والولاية من غيره. اللّهُمَّ اجعلنا من أهل الولاية والمعرفة؛ وأدخلنا في ديوان أهل المعرفة والولاية وفي حصنهم المتين؛ واجعلنا نحسن الظّن بهم؛ إنّك على ذلك قدير؛ وليس ذلك على الله بعزيز.

س.3185) سيّدي الحليم، هل يجوز لأحد من المريدين أن يَتَصَدَّر للتّسليك بدون الإذن؟

أَجَابَ شَيْخُنا -قدّس اللهُ سِرَّهُ- بقوله: الولاية شيء، والتّسليك شيء آخر. والولاية كما نعلم قسمان: ولاية عامة، وولاية خاصة. العامة في قولِ الله تعالى ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ

أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِۗ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾[4020]. فكلّ مؤمن يدخل في الولاية العامة وله حصة في هذه الولاية. فمن هذا الباب كلّ مؤمن هو وليّ لله تعالى ولاية عامة. أمّا الولاية الخاصة ففي قول الله تعالى ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ * لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾[4021]. وانظر كم لأهل الولاية الخاصة من العطاءات الإلهية التي ليست لغيرهم: أولاً « لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ» ثانيا « وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ» ثالثا، و« لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِۚ» رابعا، «لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ»؛ فالولاية الخاصة لا تتبدّل ولا تتغيّر بفضل الله تعالى وكرمه. وعلينا أن نعلم أن الولاية إذا لم يرافقها الإذن بالإرشاد والتسليك من الشيخ المأذون من شيخه ثم من شيخه إلى رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- تبقى ولاية فقط دون أن يكون صاحبها من أهل التسليك. ومثال على ذلك سيّدي عبد الكريم الجيلي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[4022]؛ فهو من كبار أهل الولاية أهل الولاية الخاصة وليس من أهل التسليك؛ إذ لا شيخ له.

س.3186) سيّدي الطّبيب الرّوحانيّ، هل يتوجه الخليفة الخاص لعامَّة الخلق من أجل استكمال سيرهم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الخليفة الخاص قلبه لا يتوجه إلا إلى الله، ولا يعرف إلا الله، ولكنّ ظاهره مع الخلق ليرشدهم ويربيهم ويعرفهم على الطريق ويدعوهم إلى الله تعالى والتّمسك بدينه ظاهرا وباطنا، ويوجّه قلوبهم إلى الله تعالى ويوجّه خواطرهم للتمسك

(4020) سورة البقرة 257

(4021) سورة يونس 62-64

(4022) انظر هامش السؤال 1357

بشريعته. ولا شك أن هذه وظيفة الرّسل -عليهم الصّلاة والسلام- الذين هم أفضل الخلق عند الله تعالى، إذ يدعون الخلق إلى الله وقلوبهم معلّقة بالله وحده لا تشهد أحدًا سواه، فيجوز للخليفة الخاص أن يكون ظاهره مع الخلق من أجل استكمال سيرهم وباطنه مع الخالق سبحانه وتعالى، وهذا هو مقام البقاء؛ مقام التمكين والرسوخ. اللّهُمَّ ثبّتنا على ذلك المقام، إنّك على ذلك قدير.

س.3187) سيّدي العالم الربّاني، نرى في بعض الأحيان من الخليفة الشّدّة في الفعل أو القول لمعالجة بعض الأمور لأجل المحافظة على سير الطريقة، وربّما يكون مخالفة لسير سيّدي الشيخ حازم -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- وشدة رحمته وحنانه على الإخوان، فهل هذا من التخالف بين الشيخ والخليفة أم هو أمر لا بدّ منه كي يتكامل جناح الرّحمة مع الشدة لبناء الطريقة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: كان سيّدنا عبد القادر الجيلاني -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- ظاهره جلالٌ، وباطنه جمالٌ. وكان سيّدنا أحمد الرفاعي ظاهره جمال وباطنه جلال. وكان سيّدنا مُحَمَّد الهاشمي -شيخ شيخنا- ظاهره جمال وباطنه جلال. أمّا خليفته -وهو شيخنا الشيخ عبد القادر عيسى[4023]- فكان ظاهره جلال وباطنه جمال؛ وكلّهم على خير -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم. وذلك من أجل تربية المريدين وثباتهم واستقامتهم على طريق التصوّف؛ طريقة السَّيْرِ والسُّلُوْكِ؛ وكلّ واحد منهم يوجه المريدين على حسب استعدادهم وعلى حسب البيئة التي يعيشونها والجو الذي يحيط بهم. فهذا لا شيء فيه قطعا إن شاء الله تعالى ما دام يسير الخليفة على أصول الطريق

[4023] انظر هامش السؤال 324

السّتة وهي: «العلم والذّكر والمذاكرة والمرابطة الرّوحية مع الشيخ والمحبّة والمجاهدة»؛ وما دام يسير على نصائح شيخه وإرشاداته ونور معرفته.

س.3188) سيّدي الْكَرِيْم، ما الفرق بين الشّريعة والطريقة والحقيقة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الشّريعة هي الأساس، وهي علم. والطريقة هي الوسيلة، وهي عمل. والحقيقة هي الثمرة، وهي الشُّهُود والعِيَان. أمّا الشّريعة فترادف الإسلام، والطريقة ترادف الإيمان، والحقيقة ترادف الإحسان، إذ ورد ذلك في حديث سيّدنا جبريل -عليه السلام- لمّا سأل النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- عن الإسلام والإيمان والإحسان، فيما يرويه سيدنا عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ انه قال: بيْنَما نَحْنُ عِنْدَ رَسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ذاتَ يَومٍ، إذْ طَلَعَ علَيْنا رَجُلٌ شَدِيدُ بَياضِ الثِّيابِ، شَدِيدُ سَوادِ الشَّعَرِ، لا يُرَى عليه أثَرُ السَّفَرِ، ولا يَعْرِفُهُ مِنَّا أحَدٌ، حتَّى جَلَسَ إلى النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، فأسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إلى رُكْبَتَيْهِ، ووَضَعَ كَفَّيْهِ على فَخِذَيْهِ. وَقالَ: يا مُحَمَّد أخْبِرْنِي عَنِ الإسْلامِ، فقالَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: (الإسْلامُ أنْ تَشْهَدَ أنْ لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ وأنَّ مُحَمَّدا رَسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، وتُقِيمَ الصَّلاةَ، وتُؤْتِيَ الزَّكاةَ، وتَصُومَ رَمَضانَ، وتَحُجَّ البَيْتَ إنِ اسْتَطَعْتَ إلَيْهِ سَبِيلًا)، قالَ: صَدَقْتَ، قالَ: فَعَجِبْنا له يَسْأَلُهُ، ويُصَدِّقُهُ، قالَ: فأخْبِرْنِي عَنِ الإيمانِ، قالَ: (أنْ تُؤْمِنَ باللَّهِ، ومَلائِكَتِهِ، وكُتُبِهِ، ورُسُلِهِ، والْيَومِ الآخِرِ، وتُؤْمِنَ بالقَدَرِ خَيْرِهِ وشَرِّهِ)، قالَ: صَدَقْتَ، قالَ: فأخْبِرْنِي عَنِ الإحْسانِ، قالَ: (أنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأنَّكَ تَراهُ، فإنْ لَمْ تَكُنْ تَراهُ فإنَّه يَراكَ)، قالَ: فأخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ، قالَ: (ما المَسْؤُولُ عَنْها بأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ)، قالَ: فأخْبِرْنِي عن أمارَتِها، قالَ: (أنْ تَلِدَ الأمَةُ رَبَّتَها، وأَنْ تَرَى الحُفاةَ العُراةَ العالَةَ رِعاءَ الشَّاءِ يَتَطاوَلُونَ في البُنْيانِ)، قالَ: ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثْتُ مَلِيًّا، ثُمَّ قالَ لِي: (يا عُمَرُ أتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ)

قُلتُ: اللَّهُ ورَسولُهُ أعْلَمُ، قالَ: (فإنَّه جِبْرِيلُ أتاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ)[4024] -وهو الحقيقة-. والشّريعة سياج الطريقة، والحقيقة ثمرة الطريقة، وسيّدنا العلّاوي يقول: "آخر مقامات الرّجال شرعنا المُحَمَّدي".

س.3189) سيّدي الحازم العازم، إلامَ يشير قوله تعالى ﴿ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ﴾[4025]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لا شك أنّ المقصود من هذه الآية الكريمة هو سيّدنا الصديق الأكبر أبو بكر -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-[4026] الذي كان فانيًا برسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم؛ فهو يفديه بروحه التي هي أغلى ما يملك، فكيف بماله! ولذلك نال مرتبة عالية أكرمه الحق بها وذكرها في القرآن الكريم؛ إذ يقول تعالى ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[4027]. وهذا شرف عظيم له من الحق تبارك وتعالى -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ. وها هو سيّدنا أبُو بَكْرٍ الصِّدِّيق يضع أمواله كلّها بين يدي حبيبه وطبيبه الحبيب المصطفى -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم فيقول له الحبيب المصطفى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم «ماذا أبقيت

[4024] عن أَبِي هُرَيْرَةَ وابي ذر وعمر ابن الخطاب رضي الله عنهم [والرواية لعمر] أَخْرَجَهُ البخاري برقم 50 ، 4777 ومسلم 9 ، 8 والنسائي 5006 وابن ماجه 54 (انظر هامش السؤال 3053)

[4025] سورة الليل 18

[4026] انظر هامش السؤال 54 لنبذة عن سيدنا الصدّيق.

[4027] سورة التوبة 40

لعيالك يا أبا بكر؟ فيقول: أبقيت لهم الله ورسوله»[4028]. فهو يقدّم ماله للنبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- عندما يؤتي ماله لله ورسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ويتخلّى عنه محبّة لله ورسوله. ولذلك طَهَّر الله له نفسه وروحه وقلبه من شهود ما سواه -تبارك وتعالى. وهو الذي يقول: أحبّ من الدّنيا ثلاثا يا رسول الله: كثرة الصّلاة والسّلام عليك، والجلوس بين يديك، وإنفاق مالي عليك. ويقول: ما رأيت شيئا إلا رأيت الله قبله. وهذا شرف عظيم من الحق تبارك وتعالى لسيّدنا أبي بكر، إذ يقول تعالى في حقّه ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعۡمَةٍ تُجۡزَىٰٓ * إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِ ٱلۡأَعۡلَىٰ * وَلَسَوۡفَ يَرۡضَىٰ﴾[4029]. فلا يريد بأعماله كلّها إلا وجه الحقّ؛ ذات الحقّ تعالى.

س.3190) سيّدي العزيز، مَن تخطر عنده خواطرٌ ووساوسٌ قويّة، كيف يتخلّص منها؟ وكيف يجدُ روح الشّيخِ فيه؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: بالذكر المتواصل. لأن الذّكر يطرد الشّيطان؛ والله تعالى ختم القرآن بسورة النّاس التي تحذر العباد من عدوهم الأول، وهو النّفس والشّيطان؛ لقوله تعالى: ﴿مِن شَرِّ ٱلۡوَسۡوَاسِ ٱلۡخَنَّاسِ * ٱلَّذِى يُوَسۡوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ * مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾[4030]. وما سمّي خناسا إلا لاختفائه عند ذكر الله. وإنّ الوسواس

(4028) عن سيدنا عمر بن الخطاب قال: أمرَنا رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم أن نتصدَّقَ فوافقَ ذلِكَ عندي مالًا فقلتُ اليومَ أسبقُ أبا بَكرٍ إن سبقتُهُ يومًا قالَ فَجِئْتُ بنِصفِ مالي فقالَ رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم (ما أبقيتَ لأَهْلِكَ) قلتُ مثلَهُ وأتَى أبو بَكرٍ بِكُلِّ ما عندَهُ فقالَ (يا أبا بَكرٍ ما أبقَيتَ لأَهْلِكَ) فقالَ أبقيتُ لَهُمُ اللَّهَ ورسولَهُ قلتُ لا أسبقُهُ إلى شيءٍ أبدًا. أخْرَجَهُ أبو داود (1678)، والترمذي (3675) واللفظ له، والدارمي (1/ 480). باختلاف يسير جدا عنده.

(4029) سورة الليل 19-21

(4030) سورة الناس 4-6

ربّما يكون إنسيا أو جنيا. ويد الله مع الجماعة أي تذكر الله مع الجماعة الصالحة، وخاصة في حلقات الذكر؛ إذ يقول الله تعالى ﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَٰنًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِـَٔايَٰتِنَآ أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلْغَٰلِبُونَ﴾[4031]. ويقول أيضًا ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾[4032]. فالحق تعالى أمرنا أن نكون مع الصّادقين؛ أي مع الجماعة الصالحة الصّادقة. وخير الأعمال الصالحة الصّادقة، وأفضلها عند الله تعالى كثرة ذكر الله تعالى. والشّيطان ووساوسه وخطراته كلّها تحترق بذكر الله تعالى. كما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: «الشّيطان واضعٌ خطمه على قلب ابن آدم؛ فإن ذكر الله خنس، وإن غفل التقم قلبه»[4033]. فحضرات الذكر الجماعية أفضل علاج للخواطر والوساوس الشّيطانية الظلمانية؛ إذ فيها أنوار عظيمة؛ أنوار جميع الذاكرين حيث تأييد الله تعالى وعونه ونصرته للجماعة.

س.3191) سيّدي الْكَرِيْم، ما معنى التّوبة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: التوبة هي الرّجوع عن كلّ فعل قبيح إلى كلّ فعل مليح؛ أو عن كلّ عمل دنيء إلى كلّ فعل

[4031] سورة القصص 35

[4032] سورة التوبة 119

[4033] عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: (الشيطانُ جاثِمٌ على قلبِ ابنِ آدمَ؛ فإذا ذَكَرَ اللهَ خَنَسَ وإذا غَفَلَ وَسْوَسَ) حديث صحيح، أَخْرَجَهُ البخاري معلقاً (4977) بنحوه، وَأَخْرَجَهُ موصولاً أبو داود في ((الزهد)) (337)، وابن أبي شيبة في ((المصنف)) (35919) واللفظ لهما. رواه ابن شاهين في " الترغيب " (284/ 2) وأبو نعيم في " الحلية " (6/ 268) وأبو يعلى (204/ 1) والبيهقي في " الشعب " (1/ 326 - هندية) عن أنس بن مالك مرفوعاً. وقال الحافظ ابن كثير في تفسيره (9/ 307):"غريب. قال الشيخ مُحَمَّد عمرو بن عبد اللطيف في ‘‘تبييض الصحيفة" (1/ص45): (إسناده صحيح على شرطهما).

عالٍ ورفيع؛ أو عن مشاهدة الخلق إلى مشاهدة الحق. والتوبة مآلها إلى الفلاح بفضل الله تعالى؛ يقول تعالى ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾[4034]. ويقول أيضًا ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيُدۡخِلَكُمۡ جَنَّٰتٍ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ يَوۡمَ لَا يُخۡزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥۖ نُورُهُمۡ يَسۡعَىٰ بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَبِأَيۡمَٰنِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتۡمِمۡ لَنَا نُورَنَا وَٱغۡفِرۡ لَنَآۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾[4035]. وقال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «يا أَيُّهَا النَّاسُ تُوبُوا إلى اللهِ، فإنِّي أَتُوبُ في اليَومِ إلَيْهِ مِئَةَ مَرَّةٍ»[4036]. وقال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «التائب من الذنب كمن لا ذنب له»[4037]. والخلاصة أنّنا نعلم أن التوبة ثلاثة أقسام: توبة العوامّ من الذنوب؛ وتوبة الخواصّ من العيوب؛ وتوبة خواصّ الخواصّ من شهود ما سوى المحبوب تبارك تعالى.

س.3192) سيّدي الحبيب، ما الفرق بين الفتوة العامة والفتوة الخاصة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الفتوة العامة بذل الأموال؛ والفتوة الخاصة بذل النّفوس؛ وفتوة خاصة الخاصة بذل الأرواح. وبذل الأموال لأهل البداية من عامّة المريدين الذين يحبّون طريق أهل الله ويحبّون الأولياء؛ فهؤلاء أهل الفتوة العامة. أمّا بذل النّفوس

(4034) سورة النور 31

(4035) سورة التحريم 8

(4036) أخرجه مسلم في الصحيح برقم (2702) عن الأغر المزني أبو مالك وَأَخْرَجَهُ البخاري برقم (6307) عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه.

(4037) رواه عبد الله بن مسعود وَأَخْرَجَهُ ابن ماجة (4250)، والطبراني في (المعجم الكبير)) (10/ 150) (10281)، والقضاعي في (مسند الشهاب)) (108)

فهم أهل السُّلُوْك والسير القلبي الذوقي، فهم يبذلون نفوسهم رخيصة لله تعالى في سبيل تزكيتها وتطهيرها وترقيتها؛ وهذه هي الفتوة الخاصة. أمّا بذل الأرواح فهم أهل الوصول؛ يبذلون أرواحهم ونفوسهم وأموالهم من أجل أن ينشروا هذا الطريقَ الغالي؛ طريقَ معرفة الله؛ طريقَ العبودية لله تعالى؛ طريق الذُّلّ والانْكِسَار والاستسلام القلبي الكامل لقضاء الله وقدره ولأحكام الرّبوبية؛ وهذه هي فتوة خاصة الخاصة التي قال عنها سيّدي أبو مدين الغوث -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

وبالتّفتّي على الإخوانِ جد أبدًا حِسًّا ومعنًى وغُضّ الطَّرْفَ إنْ عثرا[4038].

س.3193) سيّدي الطّبيب، ما الفرق بين الكشف والمكاشفة؟

أَجَابَ شَيْخُنا حازم أبو غزالة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه- بقوله: الكشف بدايةٌ والمكاشفة نهايةٌ. وإذا اجتمع حكم الشّرع وحكم الكشف فإننا نعتبر حكم الشّرع لا الكشف. وكشف عورات النّاس أمرٌ صعب. وربّما يحصُل الكشف مع المريد الصّادق الهائم بذكر ربه تعالى؛ فتصفو روحُه ويُكْشَفُ له عن حقيقة روح شيخه الفانية بروح رسول الله، الظاهرة فيها روحُ رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، ويكشف له بعد صفاء روحه ولطافتها عن عالم اللطائف كالملائكة؛ فيكشف له عن سيّدنا جبريل، أو ميكائيل، أو إسرافيل، أو غيرهم من الملائكة؛ أو يكشف له عن أرواح الأولياء أو عن العرش والكرسي. وثمّة كشفٌ نورانيّ ممدوح ومطلوبٌ، وآخر ظلمانيّ مرفوض ولا يعوّل عليه. أمّا المكاشفة فهي لأهل النهايات والوصول؛ إذ يكاشَفون بشهود أنوار تجليات الحقِّ؛ أنوار أسمائه وصفاته وأفعاله؛ إذ يكون أحدهم فانيًا

[4038] انظر هامش السؤال 3156

عن اسمه وحسّه؛ فانيًا عن عالم الكثائف واللّطائف؛ فانيًا عن شهود الملائكة والعرش والكرسي؛ فانيًا بالله تعالى عن كلّ ما سواه.

س.3194) سيّدي العزيز، ما تفسير قوله تعالى ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ﴾(4039)؟

أَجَابَ شَيْخُنا حازم أبو غزالة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه- بقوله: الرَّوْحُ راحة القلب بشهود الحق تعالى من العين البصرية والقلبية في الجنة؛ وريحان بشهود روح الحبيب -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- والصالحين؛ وجنة النعيم الجنةُ الحسيّة. وكذلك الرّوح يكون للقلوب؛ والريحان للأرواح؛ وجنة نعيم تكون للأجسام. والرَّوح هو الراحة؛ وراحة القلوب وطمأنينتها وسكونُها لا تكون إلا بشهود الحق سبحانه وتعالى وعرفانه بالحس والمعنى. أمّا الريحان فهي الرياحين؛ ورياحين الأرواح الطّيبة ونسماتها الندية العطرة هي حضرة روح رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- الطّاهرة المطهّرة الزاكية الزكية النَّفِيْسَة المنيرة المتجلّية في روح الخليفة المربّي الشيخ المأذون. أمّا جنة النعيم، وهي جنة الزخارف، فهي لنعيم الأجسام حيث ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

س.3195) سيّدي الْكَرِيْم، ما الفرق بين الحرية الظاهرة والحرية الباطنة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الحرية الظاهرة تحرير العبد من العيوب؛ والحرية الباطنة تحرير القلب ممّا سوى الله تعالى. ومن أهم العيوب التي ينبغي أن يتحرر منها ويتخلص منها المريد

(4039) سورة الواقعة 89

السالكُ في طريق أهل الله "سوء الظّن بالشيخ"؛ و"سوء الظّن بإخوانه المريدين"؛ و"التكبر على إخوانه"؛ ومنها "حبّ الظهور" و "حبّ الرئاسة"، و "حبّ الدّنيا والجاه والسّلطان"؛ قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: «حبّ الدّنيا رأس كلّ خطيئة»[4040]. ومن العيوب كذلك العجب بالنّفس. فإذا تخلص المريد من هذه العيوب وتحرر منها يصبح حرا من عباد الله الأحرار. وكذلك من مفهوم الحرية الظاهرة ألا يكون المريد عبداً لأي مخلوق ممّا سوى الله تعالى، ذليلا وخاضعا له. ومن مفهوم الحرية الباطنة أن المؤمن مهما تسلط الأعداء على ظاهره بالأذى فلم ولن يستطيعوا أن يؤثروا على باطنه أو أن يؤذوا باطنه؛ لأن باطنه حر لله وحده، وليس فيه إلا الواحد الأحد؛ كما كان سيّدنا بلال يقول: "أحد أحد"؛ لأنّ باطنه كان حرًّا لله وحده.

س.3196) سيّدي الْكَرِيْم، ما الفرق بين الإنزال والتنزيل في القرآن الكريم؟

أَجَابَ شَيْخُنا -قدّس اللهُ سِرَّهُ العزيز- بقوله: الإنزالُ دفعةٌ واحدة للقرآن الكريم من اللّوح المحفوظ إلى بيت العزة في السماء الدّنيا؛ والتنزيل هو تنزّل القرآن منجّما أي مفرّقا على حسب الأحداث والمناسبات؛ يقول تعالى ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا﴾[4041] أي مفرّقا على حسب المناسبات من بيت العزة في سماء الدّنيا إلى الأرض على دفعات.

[4040] أَخْرَجَهُ ابن ابي الدنيا في ذم الدنيا مرسلا عن الحسن البصري وعزاه العراقي في تعليقه على الإحياء الى البيهقي في شعب الايمان من رواية الحسن مرسلا وَأَخْرَجَهُ احمد في الزهد ص (117) وأبو نعيم في الحلية (6 – 388) انه من كلام عيسى عليه السلام وروى ابن ابي الدنيا ان العراقي قال هو من كلام مالك بن دينار.

[4041] سورة الإسراء 106

ويقول في حقّ الإنزال ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾[4042] أي من اللّوح المحفوظ إلى بيت العزة في السماء الدّنيا دفعة واحدة.

س.3197) سيّدي الطّبيب الرّوحانيّ، ماذا يفعل المريد إذا أحسّ أن توجّهه إلى الشيخ أو الخليفة ضعيف؟

أَجَابَ شَيْخُنا -قدّس اللهُ سِرَّهُ- بقوله: نحن نعلم أنّ كلّ طالب من طلاب المدارس يحبّ أن يكون ذا همّة عالية في دراسته وفي ذكائه وفي سلوكه، وخاصة أمام أستاذه. هذا ما يريده الطالب النجيب الفطن الماهر. فإذا ما شعر بتقصير في شيء من هذه الأمور أو بدأ يقصر فيها فإنه يعود إلى زيادة الاجتهاد والحركة والنشاط لرفع الهمّة من جديد. وهكذا المريد الصّادق، عليه أن يعلم أنه ما ضَعُفَ توجُّهُه إلى الشيخ أو إلى خليفة الشيخ إلا بسبب تقصيره في سيره وسلوكه، في أوراده مثلا أو في صدقه وأدبه مع إخوانه، أو في حضور حلقات الذكر؛ أو ضعفت نظرته للشيخ أو لخليفته وبدأ يخوض بالشّكوك والظّنون والأوهام الساترة للقلوب؛ نسأل الله أن يعصمنا ويحفظنا من ذلك. فماذا يفعل هذا المريد؟ عليه أن يتوب إلى الله تعالى من ذنوبه وأخطائه التي وقع بها في حقّ شيخه أو خليفته أو في حق إخوانه توبة صادقة نصوحا؛ ولا يلتفت إلى الهواجس والوساوس الظلمانية، ولا يصغي إلى المنكرين؛ لأنّ الإصغاء إليهم بلية كبيرة. وعلى المريد أن يزيد من اجتهاده ويرفع همته من جديد في سيره وسلوكه وأداء أوراده؛ وأن يحسن الظّن بشيخه وإخوانه؛ فالشيخ شمسٌ، فمَن تعرّض لها انتفع بدفئها وحرارتها؛ ومَن لم يتعرض لها خسر نفعها ودفئها. والشّمس دائمة التوجّه، ولكنّ العطب ممّن لا يتوجّه إليها. وهكذا العيب من المريد إذا قصّر في توجّه روحه بصدق إلى روح شيخه.

(4042) سورة القدر 1

س.3198) سيّدي الجليل، هل يصحّ التّسليك لغير المرشد الكامل؟

أَجَابَ شَيْخُنا -قدّس اللهُ سِرَّهُ- بقوله: المرشد الكامل هو الشيخ المربي المأذون؛ هو الخليفة المُحَمَّدي صاحب الميراث الرباني والجاه الإلهيّ؛ ولا ريب أنّه موجود. التسليك يكون له فقط لا لغيره. ونقول شيئا ننصح إخواننا به: إذا كان الشيخ يعيش في مكان بعيد عن المكان الذي يعيش فيه خليفته مثلا كالمسافة بين العراق والأردن أو بين الأردن وسوريا أو بين الأردن وفلسطين وهكذا. فيصحّ لخليفة الشيخ في هذه الحالة أن يُسَلِّك المريدين الذين يرغبون في الدخول في دائرة أهل الله؛ دائرة الأولياء، الدائرة المُحَمَّديّة الخاصة. ولم يُسَلِّك سيّدنا مُحَمَّد الهاشمي أحداً بحياة شيخه العلاوي مع بعد المسافة.

س.3199) سيّدي الوارث المُحَمَّدي، كيف التّوفيق بين قوله تعالى ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ﴾[4043]، والحديث: «أُمِرْتُ أنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حتَّى يَشْهَدُوا أنْ لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ، وأنَّ مُحَمَّدًا رَسولُ اللَّهِ، ويُقِيمُوا الصَّلَاةَ، ويُؤْتُوا الزَّكَاةَ»[4044]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: (لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ) مِن نجاسة الشّرك إلى طهارة الإيمان؛ لا تُكْرِهُوا الناس على الدخول في الدين؛ فلا إكراه في الدّين؛ أي لا إكراه على الدخول في الإسلام. فينبغي ألا يكون هناك إكراه على الدخول في الإسلام. نزلت هذه الآية فيمن كان له من الأنصار أولاد فأراد أن يكرههم على الإسلام. وهذا الكلام لا يتعارض مع الجماعات الكافرة التي تقف سدا منيعا ضد انتشار الإسلام وتمنع نشر الإسلام وإيصاله إلى النّاس؛ فهؤلاء قتالهم واجب؛ لأنهم يمنعون نشر دين

[4043] سورة البقرة 256

[4044] رواه عبد الله بن عمر وَأَخْرَجَهُ البخاري 25

الله تعالى ويمنعون نشر رحمة الله تعالى وعدله في الأرض؛ فقوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: «أمرت أن أقاتل النّاس» يعني الذين يمنعون نشر دين الله ورحمته وقرآنه من الكافرين. أمرت أن أقاتلهم حتّى يشهد الناسُ أن لا إله إلا الله وأنّ مُحَمَّدا رسول الله، ويقيموا الصّلاة، ويؤتوا الزّكاة وهكذا. ويبقى النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- يحاربهم حتّى يدخل الناس في الإسلام أو يدفعوا الجزية ويبتعدوا عن طريق نشر الإسلام.

س.3200) سيّدي الحبيب، ماذا ذكر القرآن الكريم بحقّ النِّعَم الظاهرة والباطنة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: النّعم الظاهرة والباطنة مذكورة في قوله تعالى ﴿أَلَمْ تَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ۗ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ﴾[4045]. والنِّعَم الظاهرة هي نعمة الإسلام كالشهادتين والصّلاة والصّوم والزّكاة والحج وغيرها من سائر النعم الحسيّة؛ والباطنة كالهداية والمعرفة والإيمان. وهناك قومٌ فرحوا بالنِّعَم فحُجِبوا بها عن الْمُنعِم. وهناك قومٌ جعلوا النِّعَم وسيلةً لشكر الْمُنْعِم -سبحانه. وهناك قومٌ فرحوا بالمنعم دون النعم؛ حيث شهدوه سبحانه منعما متفضلا. فالذين حجبوا بالنعم عن المنعم هم عامة النّاس؛ وهم كالأطفال الذين يفرحون بالألعاب المسلية البسيطة ولا يفرحون بالذي أتى لهم بها. أمّا الذين جعلوا النعم وسيلة لشكر المنعم فهؤلاء هم خاصة النّاس لم ينسوا المنعم المتفضل الذي أكرمهم بها من الشّكر والثناء عليه؛ ولكنهم مع ذلك تركن قلوبهم إليها وتطمئنُ بها وتلتفت إليها؛ وهذا حجاب عن المنعم المتفضّل.

[4045] سورة لقمان 20

أما الذين فرحوا بالمُنْعم دون النعم، فهؤلاء هم خاصة الخاصة الذين لا تركن قلوبهم ولا تطمئن ولا تلتفت إلا إلى المنعم المتفضل ولا تشهد إلا المنعم المتفضل في حالة العطاء أو المنع؛ لا تشهد غيره في حالة البسط أو القبض؛ ولا تشهد غيره في حالة الرفع أو الخفض؛ ولا تشهد غيره سبحانه وتعالى في سائر التجليات الظاهرة والباطنة.

س.3201) سيّدي العزيز، ما الفرق بين اللّو ائح واللّوامع والطّوالع؟

أَجَابَ شَيْخُنا الوارث المُحَمَّدي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه- بقوله: اللّوائح هي لأهل البداية من المريدين؛ إذ بصدق ذكرهم تلوح لهم بوارق أنوار الذكر في قلوبهم بشكل سريع ثم تختفي. أمّا اللّوامع فهي لأهل السَّيْرِ والسُّلُوْك فوق أهل البداية الذين يسلكون مع المرشد المربي المأذون لا لعلة؛ وتبتعد قلوبهم عن العلائق والعوائق الحسيّة إذ عرفوا الطريق وسلكوا من أجل التحقيق فأكرمهم الله بالتوفيق؛ وهؤلاء يشعرون بقلوبهم بلمعان بوارق أنوار الذكر؛ واللمعان يعني أنها ليست كاللوائح؛ إذ إنّها لا تختفي بسرعة ممّا يزيدهم توجّها وإقبالا على الله. أمّا الطّوالع فهي لأهل النّهايات المستغرقين بذكر الله وشهوده وعرفانه؛ إذ إنّ الذكر سيطر على قلوبهم وألسنتهم وعلى بواطنهم وظواهرهم وعلى كلّ ذراتهم؛ ولذلك فإن بوارق الذكر تبقى طالعةً عند هؤلاء لا تغيب؛ قال العارف بالله:

طلعة المحبوب غاية المطلوب   من رأى يدري، والسوى محجوب[4046]

جاهد تشاهد كلّ الفوائد   سر الأماجد بقولك الله

قلبي يا قلبي، افهم عن ربي،   احفظ لي حبّي، هو هو الله[4047]

[4046] هذا البيت لمولانا عبد الغني النابلسي رحمه الله. وهو من بحر الموشح.

[4047] هذين البيتين من قصيدة لمولانا الشيخ أحمد العلاوي قدس الله سره، يقول في مطلعها:

مُريداً بادِر بِقَلبٍ حاضِر   لسانٍ ذاكرٍ بقَولكَ الله

والخلاصة أنّ اللّوائح واللّوامع والطّوالع هي ما يشهده قلب العارف في البدايات والنهايات من أنوار حضرة الحق سبحانه؛ ففي البداية لوائح وفي الوسط لوامع وفي النهاية طوالع؛ كحال الفجر إذ يبدأ بالفجر الكاذب وهي اللوائح، ثم الشفق الأحمر وهي اللّوامع، ثم الفجر الصّادق وهي الطّوالع. قال العارف بالله:

«إن شمس النهار تغرب ليلا   وشموس القلوب ليست تغيب»[4048]

فاللوامع هي الثمرة المطلوبة؛ هي أنوار شهود الحق في القلوب التي لا تغيب شمسها إلى الأبد.

س.3202) سيّدي الحبيب، هل للعامة كشف؟ وما كشفُهم مقارنةً بالصّالحين؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: فراسة العامّة كشف ما في ضمائر النّاس وما غاب من أحوالهم؛ وهي فتنة لمن لم يتخلّق بأخلاق الصّالحين؛ وحسن الظّن بعباد الله مطلوب، وهو كشف مع قلة التمكين، والله هو الستار. أما فراسة الخاصة فهي كشف أسرار المقامات والمنازل والاطلاع على أنوار الملكوت، وهذا كشف روحانيّ. أمّا كشف خاصة الخاصة فهو ذوق وأسرار وكشف لأنوار تجليات الذات وأنوار الصّفات

[4048] هذا البيت من كلام الحلاج رحمه الله وهو من بحر الخفيف، حيث يقول:

طَلَعَت شَمسُ مَن أُحِبُّ بِلَيلٍ   فَاستَنارَت فَما لَها مِن غُروبِ
إِنَّ شَمسَ النَهارِ تَغرُبُ بِاللَيلِ   وَشَمسُ القُلوبِ لَيسَ تَغيبُ
مَن أَحَبَّ الحَبيبَ طارَ إِلَيهِ   اِشتِياقاً إِلى لِقاءِ الحَبيبِ

والغوص في بحار الجبروت أي مكاشفة الحقّ ومعاينة الغيب في عالم اللطائف، أمّا خاصة الخاصة فكشفهم قلبيّ وذوقيّ في حضرة الجبروت.

س.3203) سيّدي الطّبيب، ما المسائلة التي جرت بين أحد المريدين وشيخه في معنى العقل، والتوحيد، والتصوّف، والفقر؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: سأل مريد شيخه: ما العقل؟ فقال الشيخ: العقل أدناه ترك الدّنيا، وأعلاه ترك التفكّر في ذاته تعالى. وسأله ما التوحيد؟ فقال: كلّ ما أتى به الوهم أو جلاه الفهم، فالله عز وجل مخالف لذلك؛ كل ما خطر ببالك فالله بخلاف ذلك. وسئل: ما التصوّف؟ فقال: ترك الدعاوى وكتمان المعاني «المعاني الخاصة»؛ لا تذكرها إلا لشيخك. وسُئِلَ: ما الفقر؟ فقال: سر من أسرار الحق أَوْدَعَهُ قلبَ من شاء من عباده؛ مَن كتمه زاده الله مئة مرة؛ ومَن باح به نفاه الله عنه وحرمه منه. فالفقر هو فقر القلب إلى الله، عن كلّ ما سواه. ولذلك فإنّ المريد الصّادق فقير إلى الله في كلّ نَفَسٍ من الأنفاس غنيّ بالله عن كلّ ما سواه.

س.3204) سيّدي الطّبيب الرّوحانيّ، كيف يعيد الشخص نفسه إلى عالم الكثائف إذا فني في رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: فناء المريد في الشيخ هو فناء في رجال السلسلة، ثم فناء في رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم. والمريد في هذه الحالة لا نَفْسَ له ولا وجود له؛ إذ إنّ نَفْسَه قد فنيت بشيخها، ثم برسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم. فإذا أراد أن يعود إلى عالم الكثائف فإن النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- يسلم نفسه الروحانية إلى شيخه، وشيخه بدوره هو الذي يرجعه إلى عالم الكثائف شيئا فشيئا، وليس دفعة واحدة؛ لأنّ المريد في هذه الحالة لا يتحمل أن يعود دفعة واحدة؛ لما عليه من الأنوار التي فاضت

عليه من الحضرة المُحَمَّديّة الظاهرة في روح شيخه؛ ولذلك يأمره شيخه تارة أن يقول لا إله إلا الله، وتارةً يقول له: قل اللّهُمَّ صلّ على سيّدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلّم، وتارة يأمره بقول: أستغفر الله. كلّ هذا التدرّج ليعيده إلى عالم الكثائف.

س.3205) سيّدي الوارث المُحَمَّدي، أشرتم لنا -رضوان الله عليكم- إلى أنّ ولاية العامة من مقتضى قوله تعالى ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ﴾[4049]، وأنّ ولاية الخاصّة من مقتضى قوله تعالى ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾[4050]. فما ولاية خاصة الخاصة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: يقول تعالى ﴿وَإِذۡ قَالَت طَّآئِفَةٞ مِّنۡهُمۡ يَٰٓأَهۡلَ يَثۡرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمۡ فَٱرۡجِعُواْۚ﴾[4051]، أي أنّ رتبتكم أعلى من أهل المقام؛ ولا مقام لكم معهم فأنتم أعلى منهم. وولاية خاصة الخاصة أعلى من ولاية الخاصة والعامة؛ ولذلك لا ولاية لهم كولاية الخاصة والعامة؛ بل هي أعلى من ذلك وأرقى؛ إذ إنّ الولاية هي القرب. وخاصة الخاصة في قرب دائم مع الملك الحق -سبحانه وتعالى، ولا يستطيعون أن يعيشوا نفسا واحدا في غير القرب. ومن ذلك ما قاله سلطان العاشقين مُعبّرًا عن ولاية خاصة الخاصة بقوله:

(4049) سورة البقرة 257

(4050) سورة يونس 62

(4051) سُوْرَةُ الأَحْزَابِ 13

ولو خطرت لي في سواك إرادة   على خاطري سهوا حكمت بردَّتي[4052]

(إرادة) أي محبّة وفناء.

س.3206) سيّدي الجليل، كيف يكون المربّي المرشد متلقّيا عن ربّه عزّ وجلّ الإلهام الذي يعالج به أحوال المريدين في المذاكرة وغيرها؟

أَجَابَ شَيْخُنا حازم أبو غزالة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه- بقوله: المربّي باطنه جمال وظاهره جلال. وهو يتلقّى الواردات الرشيدة المنورة عن ربه عز وجل. أمّا بالنسبة للمريدين السالكين فإنهم بين الخواطر والواردات. فالمربّي المرشد يتلقّى عن ربّه عزّ وجلّ الإلهام عن طريق الواردات القلبية النورانية الإلهية فيفهمها عن طريق الذوق القلبي. أمّا الوارد الملكي فهو خير، ولكن نوره يكون أقل من نور الوارد الإلهيّ. أمّا الخواطر النّفسية والشّيطانية فهي خواطر مظلمة تسبب الهمّ والغمّ والضّيق.

س.3207) ماذا يقصد شيخي بقوله: «اللّهُمَّ ارزقنا صدقَ الطّلب»؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الطلب هو السير إلى الله؛ والمطلوب هو الله تعالى. وبذا يصير المعنى: اللّهُمَّ ارزقنا صدق السَّيْرِ والسُّلُوْك إليك يا ربّ العالمين، يا حضرة ملك الملوك. وصدقُ السَّيْرِ والسُّلُوْك لا يتم إلا على يد حضرة الشيخ المربي المأذون؛ فهو الأستاذ الكامل

[4052] هذا البيت من قصيدة لابن الفارض (انظر هامش السؤال 669.) وهي من بحر الطويل يقول في مطلعها: "سَقَتني حُمَيَّا الحُبِّ راحَةَ مُقلَتي   وَكَأسي مُحَيَّا مَن عَنِ الحُسنِ جَلَّتِ"

الذي يعرفنا على المطلوب؛ وهو الذي (عَرَفَ الطريقَ ثم عادَ ليخبر القوم بما استفاد)[4053].

فمن معاني صدق الطلب صدق طلب الشيخ ومعرفته والاجتماع به وأخذ العهد عليه؛ لأنه هو الذي يكون سببا في توجّهك وإقبالك على معرفة المطلوب، وهو الله تعالى. فالمطلوب يحتاج إلى صدق في الطلب وإلى صبر وعزيمة وجد واجتهاد وعلوّ همّة في معرفة المطلوب. اللّهُمَّ أنتَ مطلوبنا وأنتَ غايتنا وأنتَ مرادنا وأنتَ مقصودنا وأنتَ حبيبنا. أنتَ أنتَ لا إله إلا أنت.

س.3208) سيّدي الحبيب، في رمضان يُقرأ القرآن بكثرة، ويختمه أكثر المسلمين ختمات كثيرة، وفي غيره يُقرأ بقلّة، فما السبب في ذلك؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: السبب في ذلك هو أنّ اسم الله "الهادي" أكثر ما يتجلّى به الحق في شهر رمضان؛ ولذلك ترى المؤمنين بهذا الشهر الكريم يقبلون على الله تعالى بكثرة، ويقبلون على بيوت الله بكثرة، والحمد لله؛ ويقبلون على كتاب الله بكثرة عجيبة لا يتصورها إنسان؛ ويقبلون على صلوات الجماعة بكثرة وعلى صلاة التراويح وهكذا. كلّ ذلك بسبب نور تجلّي اسم الله "الهادي". وهناك سبب آخر يشير إلى سر الحكمة في ذلك، وهو أن القرآن الكريم أنزله الله تعالى في هذا الشهر المبارك في أعظم ليلة فيه، وهي ليلة القدر. يقول تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ﴾[4054]. وهي اللّيلة المباركة كما سمّاها الحق تعالى. ومن هنا نرى الإقبال

[4053] انظر هامش السؤال 3058

[4054] سورة القدر 1

العظيم على القرآن في شهر رمضان المبارك. إضافة إلى أنّ الحسنة في هذا الشهر تتضاعف على غيره من الشهور سبعين ضعفا بفضل الله وكرمه.

س.3209) سيّدي الْكَرِيْم، كيف يكون عمل القلب مستمرًّا بعد الموت؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: يستمرّ نوره بعد الموت. وكلّنا يعلم أنّ الموتَ هو انقطاع لحياة الإنسان الدنيوية فقط؛ ولكنه في نفس الوقت بداية لحياة الإنسان البرزخية؛ إذ تخرج الرّوح عند الموت من ثوبها الدنيوي الذي هو الجسم الدنيوي لتدخل في ثوب آخر هو الجسم البرزخي. والنعيم أو العذاب في القبر على الجسم البرزخيّ وليس على الجسم الدنيويّ الترابيّ. وأهل العذاب يزدادون ظلمة وعذابا في القبر. أمّا أهل النعيم فيزدادون نعيما ونورا في القبر. وتقول الملائكة للفاجر بعد الموت لن نرجعك إلى الدّنيا، إذ يقول ﴿لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُۚ كَلَّآۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَاۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرۡزَخٌ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ﴾[4055]. أمّا المؤمن فتقول له الملائكة نرجعك إلى الدّنيا؟ فيقول بعد أن يرى النعيم: «قدِّموني قدِّموني». فالمؤمن الذي يتنعّم في القبر قلبُه البرزخي يزداد نورا ويقينا؛ لأنّ قلبه في الدّنيا كان مليئا بالنور في مجالس النور التي هي مجالس ذكر الله تعالى والقرآن الكريم ومجالس التوحيد النوراني. هذا كلّه يبقى نوره مستمرا في القبر لأنها من أعمال القلب. وكلّ الأعمال تتوقف بعد الموت إلا عمل القلب. فلا يتوقف لقوله تعالى ﴿يَوۡمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنۡ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلۡبٖ سَلِيمٖ﴾[4056].

(4055) سورة المؤمنون 100

(4056) سُوْرَةُ الشُّعَرَاءِ 88-89

س.3210) سيّدي الحبيب، أحسّ بندبة ألم تحت دفّة الكف اليمنى عند ذكر الله تعالى أو المرابطة مع الشيخ أو النّظر إلى الشيخ أو قراءة القرآن، فما سبب هذه العلّة؟ وكيف العلاج؟

أَجَابَ شَيْخُنا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: قد يتوّهم المريد أنّ شيئا سيحصل معه من مرض أو غير ذلك. سبب هذه العلة التي أصابته نتيجةٌ للغفلة عن الله تعالى. والحق تعالى أوصى حبيبه، والخطاب لجميع أمّته، بقوله ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْـَٔاصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَـٰفِلِينَ﴾[4057]. إذ إنّ الغفلة هي سببٌ لكثير من الأمراض الظاهرة والباطنة. فإيّاك أن تجعل ظاهرك يغفل عن الشّريعة والطريقة وباطنك عن شهود الحقيقة. فإذا غفل المريد عن الشّريعة والطريقة وشهود الحقيقة فالأمر بالنسبة له جَلَلٌ وجِدٌّ خطير؛ لأنه يبتعد بذلك وهو لا يدري. نسأل الله العافية والحفظ والعصمة والأمان من الأوهام والغفلة يا أرحم الراحمين. إنّ الشّيطان يجتهد في أن يوهم المريد في بداية ذكره أنه متألّم. وإنّ هذا الذكر سبب ألمه؛ فعلى المريد أن يستمر بالذّكر ولا يبالي فما يلبث أن يزول هذا الألم الذي حقيقته وهمٌ من الشّيطان؛ وما يلبثُ الشّيطانُ والوسواسُ أن يهربَ أو أن يحترق. اللّهُمَّ أجرنا من الوهم والغفلة.

س.3211) سيّدي الطّبيب، متى يستريح الصّوفي من شهود نفسه؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إذا لم ير غير الوقت الذي هو فيه. والأوقَات وقت مضى، والوقت الآتي، والوقت الذي أنتَ فيه. فالوقت الماضي هو ليس لك ولذلك لا تدري أيغفر الله لك ما صنعت فيه من ذنوب وأخطاء ومن التفات إلى غير الله أم لا. والوقت الآتي لا تدري ما

(4057) سُورَةُ الأَعْرَافِ 205

الله صانع بك فيه وهل تصله أم لا. والوقت الذي أنتَ فيه هو رأس مالك، فاغتنمه واحرص عليه؛ هو رأس مالك إنْ استعملته حقّ الاستعمال، أي بما يرضي الله ورسوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم. وأفضل شيء تفعله في وقتك هو محاسبتك لنفسك، وعبوديتك لربّك، ومعرفته، وشهوده. وهذا يأتي بكثرة ذكر الله تعالى. والوقت كالسيف إن لم تقطعه بسيف الذكر والمجاهدات والطاعات قطعك بسيف المخالفات والشّهوات. يستريح الصّوفي من شهود نفسه إذا عرف كيف يستعمل وقته في مرضاة الله تعالى. وكذلك الأمر المهم في ذلك ألا يرى لنفسه وجودا، بل الوجود الحق لله وحده -تبارك وتعالى. وهذا معنى قولهم -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم-: «مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ عَرَفَ رَبَّهُ»[4058]؛ عرف نفسه بعدمها وعجزها وضعفها وفنائها؛ وعرف ربه بوجوده وقدمه وبقائه وقدرته، وإرادته، وعلمه، وحياته.

س.3212) سيّدي الحبيب، ما دور الخليفة فيما يحمله من مسؤوليات الطريق؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: دور الخليفة إفناء أرواح المريدين بروح الشيخ. والغاية هي العبودية والعبدية لله عز وجل. والغاية الكبرى والعظمى هو الله وحده. ولا نصل إلى هذه الغاية ذوقا وتحقيقا وشهودا وعرفانا إلا عن طريق باب رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم. فالله لا يزجّ بك في بحر أنوار مقام الإحسان وفي عين بحر الوَحْدَة حتّى يُسَلِّمُكَ شيخُك له -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم. وشيخك لا يسلّمك له إلا إذا كنت صادقا في حبّك للطريق وتفانيك بالطريق وفي حبّك للشيخ وتفانيك في خدمته وفناءِ روحِك بروحه. وفناءُ روحِك بروحه يتم عن طريق الخليفة الذي يحبّبك

[4058] انظر هامش السؤال رقم 3047

بشيخه ويعرّفك عليه ويحثّك على صحبته واتّباعه وخدمته وحسن الأدب بين يديه، ويحثك على إفناء روحك بروحه.

س.3213) سيّدي، كيف نفرّق بين الحبّ الحقيقيّ لله تعالى وحبّ العاطفة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: حبّ الله تعالى زيادة في العبودية له. أمّا الحبّ العاطفي فلا يزيد من العبودية ولا يتأتى منه صدق التوجّه إلى الله. والمحبّة في الله محبّة شرعية. يقول تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾[4059]. وتدوم هذه المحبّة غالبًا. والمحبّة العاطفية مبنيّة على هوى النّفس وغالبا لا تدوم. وحُبُّ العاطفة حُبٌّ مؤقت؛ أمّا حُبُّ الله تعالى فهو حبٌّ دائم وغير مؤقت. وحبُّ العاطفة حبٌّ يزول بزوال سببه. وحبّ الله تعالى لا يزول مهما كانت الأسباب، بل يزداد. وحبّ العاطفة ليس حبّا لذاته إنّما هو حبّ لعلّة؛ أمّا حبُّ الله تعالى فهو حبٌّ لذاته -تبارك وتعالى- وهو خال من العلل. وحبّ العاطفة هو حبّ مخلوق لمخلوق بينما حبُّ الله تعالى فهو حبُّ المخلوق للخالق -تبارك وتعالى- وشتّان بينهما.

[4059] سورة المائدة 54

س.3214) سيّدي الحبيب، كيف نعرف أنّ محبّتنا بين إخواننا محبّةٌ في الله وليست محبّةَ عاطفة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: محبّة الصّوفية لبعضهم البعض محبّةٌ شرعية؛ فهي لله خالصة. ومَن تنكّر لهذه المحبّة حجب الله قلبَه عن معرفته وشهوده. وإذا كانت هذه المحبّة دائمة غير منقطعة فإنّها تكون لله؛ وإذا كانت خالية من التكلّف فإنها تكون لله؛ وإذا كانت خالية من العلائق الدنيوية والعوائق الشهوانية والمقاصد الظلمانية فإنها تكون خالصة لله تعالى بعيدة عن الرّياء والتصنّع متحقّقة بقول الله ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ﴾[4060]. ويقول النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «مثل المؤمنين في توادّهم وتعاطفهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر»[4061]. والله تعالى لا يقبل من العبد إلا ما كان خالصا لوجهه الكريم. فأمّا حبّ العاطفة فإنه حبّ مؤقت منقطع. وسرعان ما يزول إذا زالت العاطفة. وأما الحبّ في الله فهو ثابتٌ قويٌّ ومتينٌ لا يزول برياح العاطفة الضعيفة. فهو كالجبال الراسيات مهما كانت الظروف والأحوال؛ فالصحابة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم- بعد رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- ربّما يختلفون على مسألة من المسائل، ولكن حبّهم لله ورسوله ولبعضهم لا يتزعزع.

(4060) سورة الحجرات 10

(4061) رواه النعمان بن بشير وَأَخْرَجَهُ البخاري (6011)، ومسلم (2586)

س.3215) سيّدي الحبيب، هل يُدرك الميّت ما يفعله الأحياء؟

أَجَابَ شَيْخُنا -قدّس اللهُ سِرَّهُ العزيز- بقوله: الموت حياة برزخية تختلف كلّ الاختلاف عن الحياة الدنيوية الحسيّة. ولكلّ حياةٍ شروطها وقوانينها ومتطلّباتها. فعندما ينتقل العبد لحياة البرزخ فإنه يدرك عن الأحياء بعض الأمور التي وردت في الشّرع وعلّمنا إياها رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- كالسّماع مثلا؛ إذ يسمع قرع نعال أهله ويسمع كلامهم ودعاءهم وتلاوتهم للقرآن واستغفارهم له كما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- "استغفروا لأخيكم، فإنّه الآن يُسأل"[4062]. وعندما كان النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- يزور القبور كان يسلم عليهم ويكلّمهم. فلولا أنهم يسمعون ما كلّمهم. وكان يقول في قتلى المشركين، ويخاطبهم بقوله: «لقد وجدنا ما وعدنا ربّنا حقًّا، فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا؟». وكان يقول فيهم: «ما أنتم بأسمعَ منهم»[4063]. الأموات يدركون عن الأحياء، ولكن الكيفية الصحيحة لمعرفة ذلك الإدراك مجهولة لنا فهي أمر غيبيّ عنّا؛ لأنها ليست أمرًا حسّيًّا. فلا يعلم الكيفية إلا الله -آمنّا

[4062] عن عثمان بن عفان قال: كانَ النَّبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، إذا فرغَ مِن دفنِ الميِّتِ وقفَ عليهِ، فقالَ: ((ستغفِروا لأخيكُم، وسَلوا لَهُ التَّثبيتَ ، فإنَّهُ الآنَ يُسأَلُ) أَخْرَجَهُ أبو داود (3221) واللفظ له، والبزار (445)، وابن السُّنّي في (عمل اليوم والليلة)) (585). وهو حديث صحيح.

[4063] عن أنس بن مالك أنَّ رَسولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، تَرَكَ قَتْلَى بَدْرٍ ثَلَاثًا، ثُمَّ أَتَاهُمْ فَقَامَ عليهم فَنَادَاهُمْ، فَقالَ: (يا أَبَا جَهْلِ بنَ هِشَامٍ يا أُمَيَّةَ بنَ خَلَفٍ يا عُتْبَةَ بنَ رَبِيعَةَ يا شَيبَةَ بنَ رَبِيعَةَ أَليسَ قدْ وَجَدْتُمْ ما وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا؟ فإنِّي قدْ وَجَدْتُ ما وَعَدَنِي رَبِّي حَقًّا) فَسَمِعَ عُمَرُ قَوْلَ النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، فَقالَ: يا رَسولَ اللهِ، كيفَ يَسْمَعُوا وَأَنَّى يُجِيبُوا وَقَدْ جَيَّفُوا؟ قالَ: (وَالَّذِي نَفْسِي بيَدِهِ ما أَنْتُمْ بأَسْمعَ لِما أَقُولُ منهمْ، وَلَكِنَّهُمْ لا يَقْدِرُونَ أَنْ يُجِيبُوا ثُمَّ أَمَرَ بِهِمْ فَسُحِبُوا، فَأُلْقُوا في قَلِيبِ بَدْرٍ) أَخْرَجَهُ مسلم 2874 وَأَخْرَجَهُ البخاري عن أبو طلحة الأنصاري زيد بن سهل، برقم 3976.

وصدّقنا. فهي تدخل في العقيدة الثالثة من العقائد الإسلامية، ألا وهي عقيدة السّمعيّات.

س.3216) سيّدي الطّبيب، يقول تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓاْ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُواْ فِى سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[4064]. كيف تكون التّقوى ثم اتّخاذ الوسيلة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الوسيلة هو الحبيب مُحَمَّد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم.. تقرّبوا إلى الله بكثرة الصّلاة والسّلام على الحبيب -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم. فكلّ دعاء ليس فيه صلاة على الحبيب دعاء أبتر لا يرفع ولا يقبل. كما قال النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: «الدّعاء محجوب ما لم يصلّى عليّ، صلّوا عليّ أول الدّعاء وأوسطه وآخره»[4065]. وابتغاء الوسيلة في نظر العوام كلّ عبادة تقرّبك إلى الله عز وجل وشرعها الله

[4064] سورة المائدة 35

[4065] روى الترمذي (486) نحوه عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ : (إِنَّ الدُّعَاءَ مَوْقُوفٌ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ ، لا يَصْعَدُ مِنْهُ شَيْءٌ حَتَّى تُصَلِّيَ عَلَى نَبِيِّكَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم). قال ابن كثير : إسناده جيد. قال الحافظ العراقي :"وهو وإن كان موقوفا على عمر فمثله لا يقال من قبل الرأي، وإنما هو أمر توقيفي فحكمه حكم المرفوع ... وقال القاضي أبو بكر بن العربي عقب ذكره لقول عمر هذا : ومثل هذا إذا قاله عمر لا يكون إلا توقيفا لأنه لا يُدْرَكُ بنظر" اهـ. قال الشيخ بكر أبو زيد حفظه الله في كتابه (تصحيح الدعاء ص23): "وأكمل المراتب الصلاة على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم في فاتحة الدعاء ووسطه وخاتمته. وروى الترمذي (3477) عن فَضَالَةَ بْن عُبَيْدٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال : (إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ بِتَحْمِيدِ اللَّهِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ ، ثُمَّ لْيُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ، ثُمَّ لْيَدْعُ بَعْدُ بِمَا شَاءَ). وروى الطبراني عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : إذا أراد أحدكم أن يسأل فليبدأ بالمدحة والثناء على الله بما هو أهله، ثم ليصل على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ثم ليسأل بعدُ ، فإنه أجدر أن ينجح. وقال أبو سليمان الداراني: (من أراد أن يسأل الله حاجته فليبدأ بالصلاة على النبي، وليسأل حاجته، وليختم بالصلاة على النبي ، فإن الصلاة على النبي مقبولة ، والله أكرم أن يرد ما بينهما).

تعالى من نوافل الصّلاة ونوافل الصّيام والصّدقة والذّكر وهكذا. ونحن نعلم أنّ التّقوى هي الخوف من الجليل والعمل بالتنزيل والرّضا بالقليل والاستعداد ليوم الرحيل. وخلاصة التّقوى هي فعل أمر الله والانتهاء عمّا نهى الله عنه. هل كنّا نعلم عنها شيئًا لولا رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم! لولا أنّ رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- علّمنا إيّاها كما علّمه ربّه، هل كنا نعلم عن التّقوى شيئا! فسيدنا مُحَمَّد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- هو وسيلتنا لمعرفة التّقوى ولمعرفة الله تعالى والعلم به وبأحكامه. إذ لولاه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- ما عرفنا الله تعالى. فهو وسيلتنا إلى الله ولا نستغني عن هذه الوسيلة. ولا نستغني عن مدده الرّوحانيّ النّورانيّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم.

س.3217) سيّدي الجليل، هل يؤاخذ المسحور على تصرّفه وهو تحت تأثير السحر؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: ما سُحِرَ حتّى غفل عن ربه. وكونه سُحِرَ، فهذا عقاب له. وحاشا أن يكون الرّسول -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- قد سُحِر. بل مرض وطُبَّ عليه الصّلاة والسلام. فالذي يسحر يؤاخذ على غفلته عن ذكر الله تعالى. لذلك نوصيكم جميعا ألا تكونوا من الغافلين؛ إذ لا تتسلّط شياطين الجنّ إلا على الغافلين. ولذلك النَّبْتَةُ لا تقطع إلا إذا غفلت عن تسبيح الله؛ وكذلك الحيوان لا يذبح إلا إذا غفل عن تسبيح الله؛ وورقة الشجر لا تسقط على الأرض إلا إذا غفلت عن تسبيح الله وهكذا. أخبرنا الله تعالى في سورة النّاس أنّ الشّيطان يوسوس في صدور النّاس إذا غفلوا عن ذكر الله وتسبيحه وطاعته؛ ويخرس ويخنس إذا تعوّذوا بالله وذكروه والتجؤوا إليه. أمّا إذا اشتد السِّحْرُ على الإنسان فهل يؤاخذ على تصرفاته الشاذة؟ نقول كما قال الفقهاء: إذا أخذ ما أوهب أسقط ما أوجب؛ فإذا أخذ الله من الإنسان عقلة الذي هو زينة حياته أسقط عنه ما أوجبه

عليه من التّكاليف الشّرعية. وما ورد في حق النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، طُبَّ بمعنى سُحِرَ، هو اجتهاد الصّحابي. وهذا الاجتهاد يخالف اللغة العربية التي تعتبر "طب" بمعنى "مرض"؛ وليس بمعنى "سحر". فالسِّحْرُ مستحيل في حقّه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم.

س.3218) سيّدي الْكَرِيْم، ما الفرق بين الوَحْدَة، والوحدانيّة، والواحِديّة، والأحديّة؟

أجاب شيخُنا: الوَحْدَة هي شهود الصّفات؛ والوَحْدَانية هي شهود الأسماء؛ والأحدية هي الوَحْدَة المطلقة. والواحدية فيها تجلّى الله تعالى لكلّ مخلوق. وبالنسبة للوَحْدَة يقول سيّدي عبد السلام بن مشيش[4066] في صلاته المشيشية[4067]: «وأغرقني في عين بحر الوَحْدَة»، ولم يقل وأغرقني في الوَحْدَة؛ وعليه تكون الوَحْدَة شهود الصّفات؛ وهو لا يرضى أن يبقى عند

[4066] انظر هامش السؤال 261 لنبذة عن سيرة الشيخ رضي الله عنه.

[4067] **الصلاة المشيشية** هي: (اللهمَّ صلِّ على منْ منهُ انشقتِ الأسرارُ ، وانفلقتِ الأنوارُ، وفيهِ ارتقتِ الحقائقُ، وتنزلتْ علومُ آدمَ عليهِ السلامُ فأعجزَ الخلائقَ، ولهُ تضاءلتِ الفهومُ فلمْ يدركهُ منا سابقٌ ولا لاحقٌ، فرياضُ الملكوتِ بزهرِ جمالهِ مونقةٌ، وحياضُ الجبروتِ بفيضِ أنوارهِ متدفقةٌ، ولا شيءَ إلا وهو بهِ منوطٌ، إذْ لولا الواسطةُ لذهبَ —كما قيلَ– الموسوطُ، صلاةً تليقُ بكَ منكَ إليهِ كما هو أهلهُ. اللهمَّ إنهُ سِرُّكَ الجامعُ الدالُّ عليكَ، وحجابكَ الأعظمُ القائمُ لكَ بينَ يديكَ.
اللهمَّ ألحقني بنسبهِ وحققني بحسبهِ، وعرِّفْني إياهُ معرفةً أسلمُ بها منْ مواردِ الجهلِ، وأكرعُ بها منْ مواردِ الفضلِ، واحملني على سبيلهِ إلى حضرتِكَ حملاً محفوفاً بنصرتِكَ. واقذفْ بي على الباطلِ فأدْمغَهُ، وزُجَّ بي في بحارِ الأحديةِ، وأنشلني منْ أوحالِ التوحيدِ، **وأغرقني في عينِ بحرِ الوحدةِ**، حتى لا أرى ولا أسمعَ ولا أجدَ ولا أحسَّ إلا بها. واجعلِ اللهم الحجابَ الأعظمَ حياةَ روحي، وروحهُ سِرَّ حقيقتي، وحقيقتهُ جامعَ عوالمي بتحقيقِ الحقِّ الأولِ، يا أولُ يا آخرُ يا ظاهرُ يا باطنُ. اسمعْ ندائي بما سمعتَ بهِ نداءَ عبدكَ زكريا، وانصرني بكَ لكَ وأيدني بكَ لكَ، واجمعْ بيني وبينكَ وحُلْ بيني وبينَ غيركَ. اللهُ ، اللهُ ، اللهُ. (إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ). (ربنا آتنا منْ لدنكَ رحمةً وهيئْ لنا منْ أمرنا رشداً). وصلى الله على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلَّم).

شهود الصّفات؛ بل يريد أن يشهد الذات ولذلك قال في عين بحر الوَحْدَة؛ أي أحدية الوَحْدَة المطلقة؛ لأنه طريق السّادة الشاذلية وطريق الرّجال الذاتيين الكمّل. وأمّا الوحدانيّة فتشير إلى وحدانية الذات والصّفات والأفعال. وأمّا الواحدية فهي مشتركة مع المخلوقات؛ فكلّ شيء من المخلوقات واحد. فكيف بالواحد الأحد الفرد الصمد -تبارك وتعالى. فهو الواحد الذي ليس كمثله شيء. وواحِديَّةُ المخلوقات كثيرة؛ أمّا واحِديةُ الحقّ فهي واحدة لا تشبه شيئًا ولا يُشْبهها شيء.

س.3219) سيّدي الحبيب، كيف يكون شهود الحق في الخلق؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: العيون الحسيّة تنظر إلى النّاس؛ أمّا عين القلب فلا ترى إلا الله تعالى؛ وهو مقام الكمّل. وهذا المقام العالي هو مقام البقاء عند أهل الله؛ أي بقاء القلب على الدوام في حالة الشُّهُود والعَيَان. ومقام البقاء لا يتم إلا بعد الفناء في حضرة الحق سبحانه وتعالى؛ والفناء في حضرة الحق يحتاج إلى جد واجتهاد ونشاط ورفع همة متواصلة وصادقة في ذكر الله وطلب معرفة الحق واستغراقٍ كاملٍ ودائمٍ في كلّ عضو من أعضائه وفي كلّ ذرة من ذراته؛ في ذكر الله وشهوده، في عقله وروحه وقلبه ونفسه؛ كلّها ترقى وتفنى في شهود حضرة الحق سبحانه وتعالى الذي هو أقرب إلينا من حبل الوريد؛ أقرب إلينا من وجودنا. وأصحاب مقام البقاء الذين يشهدون الحق في الخلق كلُّ أوقاتهم خلوةٌ مع الله تعالى.

س.3220) سيّدي الجليل، إنّ الله احتجب عن خلقه بسبعين ألف حجاب من نور، فكيف يُشْهَدُ الحقُّ في الخلق؟

أَجَابَ شَيْخُنا حازم أبو غزالة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه- بقوله: قال الإمام الجنيد يقول: لون الماء من لون إنائه؛ أي إذا كان الإناء صافيا نقيا طاهرا

يكون الماء فيه صافيا نقيا وطاهرا. وبالعكس إذا كان الإناء غير صاف وغير نقيّ وفيه بعض الشوائب فإنّ ذلك سيظهر على الماء الذي فيه ويكون الماء غير صاف وعكرا. وهكذا القلب؛ فإذا كان صافيا نقيا مليئا بأنوار ذكر الله تعالى فإنه يشهد الحق تعالى في الخلق ولا يرى إلا الصّفاء في الخلق. أمّا إذا كان القلب مظلما مليئا بعكر الدّنيا وشهواتها فإنّ هذا القلب لا يستطيع أن يشهد الحق في الخلق. بل يشهد الخلق في الخلق ولا يرى الصّفاء في الخلق؛ لأنه قلب عكر محجوب عن شهود صفاء أنوار تجليات الحق في المخلوقات. والعارفون يعرفون الحق ويشهدونه بأنوار تجليات ذاته؛ أي بِأَسْمَائِهِ وصفاته وأفعاله. أمّا كُنه حقيقة الذات فهذه مُنِعَ الخلق من معرفتها. فللحقّ تعالى مرتبتان: مرتبة لا يعلمها إلا هو؛ ومرتبة تنزل بها لخلقه ليعرفوه بها عن طريق معرفة أسمائه وصفاته وأفعاله. وهذا رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- الذي هو أفضل وأعظم مخلوقات الله، هو الحجاب النوراني الأعظم لمعرفة الحق تعالى؛ وهو مرآة تجلّيات أنوار أسماء الحقّ وصفاته وأفعاله.

س.3221) سيّدي، جزاكم الله عنّا خير الجزاء، كيف يعيش الفاني بالله عزّوجلّ في شعائره -عزّشأنه- وخصوصًا صلاته؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: قارئ القرآن الصّادق يفنى في المتكلّم عن الكلام وعن الحروف؛ لأنّه أصبح في حضرة فناء. وحضرة المتكلّم صفاتٌ وأسماءٌ، وهي شهود هَوِيَّة الحق تعالى. فأمّا الرّوح فتتوجّه إلى روحانية الكعبة، وما حولها من الأنبياء والأولياء؛ وأمّا العقل فهو الذي يكثر من ذكر الله وخاصة في الخلوة ويفنى بالله عن كلّ ما سواه. وهذا العارف يمنّ الله عليه بسبب صدقه برجوع عقله الكامل له ليعود تارة إلى إقامة الشعائر الإلهية وبعض التكاليف الشّرعية المفروضة عليه كالصّلاة والصوم والزّكاة وهكذا؛ لأنّ الفناء في الشّرع الشّريف من الفناء في الحقيقة.

وهكذا كان الشيخ الأكبر -قدّس اللهُ سِرَّهُ- في خلوته مدة ٤٠ يومًا، وهو فانٍ بالله عن كلّ ما سواه؛ وفي أوقَات الصلوات يكرمه الله برجوع عقله له كاملا حتّى إنه يصلّي بالنّاس إمامًا ثم يرجع إلى خلوته وكأنه لم ير النّاس.

س.3222) سيّدي الْكَرِيْم، ما الفرق بين حبّ المؤمنين وحبّ العارفين؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أَحَبَّ المؤمنون الله من حُبّهم لشهود أنفسهم؛ فأحَبّوه حبّ الطفل لأمّه من حيث إحسانها له. وحبُّ العارفين حبُّ القلوب؛ لأنّ القلوب وسعت المحبوب. وأحَبَّ العوامُّ الله حُبَّ عقول فلم يتذوقوا الحبّ أصلا؛ لأن العقل عاجز عن الإدراك معقولٌ عن شهود الأنوار والرّوحانيات إلا إذا أُيّدَ بنور القلب. وثمّةَ ملاحظةٌ لطيفةٌ غيرَ معروفةٍ لكثير من النّاس، وهي أنّ كلّ عارف مؤمن وليس كلّ مؤمن عارفا. فإذا أحببنا المؤمن مرة واحدة وأحببنا العارف بالمقابل مرة واحدة نكون في الحقيقة قد أحْبَبْنا العارف مرتين مقابل مرة واحدة للمؤمن؛ لأن الصّادق عارفٌ ومؤمنٌ بنفس الوقت. أمّا المؤمن فمؤمنٌ وليس عارفا، وحبّه يكون مرة واحدة وليس مرتين. فهذه إشارة لطيفة وخاصة بالعارفين. وعلينا أن نعلم أنّ حبّ المؤمنين هو لأهل البداية من العوامّ وحبّ العارفين هو لأهل السُّلُوْك من الخواص.

س.3223) سيّدي الطّبيب، هل يتحقّق فناء قلب المريد بالله مباشرة أم بالشيخ ثم بالرّسول -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- ثم بالله عزّوجلّ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لا يتحقّق فناء قلب المريد إلا بالشيخ، ثم بالرّسول -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- ثم بالله تعالى، إذ لولا الواسطة لذهب، كما قيل، الموسوط. إذ قال أهل الله: حضرة الشيخ وحضرة رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- وحضرة الحق تعالى حضرة واحدة؛

إذ إنّ الفناء بحضرة الشيخ ينقلك إلى الفناء بحضرة رسول الله؛ والفناء بحضرة رسول الله ينقلك إلى الفناء بحضرة الحق تعالى؛ وهذا الانتقال نورانيّ سريع أسرع من البرق؛ إذ لا زمن حسيا في ذلك؛ فلولا الواسطة، وهو الشيخ الذي يظهر به رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، ما عرفنا الموسوط، وهو حضرة الحق تعالى، وما تحقق فناؤنا بحضرة الحق -سبحانه وتعالى. وقد عبروا عن الفناء بحضرة رسول الله الظاهرة بحضرة الشيخ بقولهم:

أنا من أهوى ومن أهوى أنا   نحن روحان حللنا جسدا[4068]

أمّا الفناء بالله بدون واسطة، فصاحبه ربّما يكون ممكورا به. والحَقُّ تعالى لم يُعْرَفُ إلا بِخَلْقِه. وهذا الفناء روحي محضٌ، يدركه العارفون بالله، وهو بعيد كل البعد عن أي شبهة حلول أو اتحاد، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

س.3224) سيّدي الودود، إذا كان المريدُ غيرَكاملٍ فهل له أن يرى الأشْيَاء كما يراها شيخُه؟

أَجَابَ شَيْخُنا -قدّس اللهُ سِرَّهُ العزيز- بقوله: المريدُ مرآة شيخه وعلى مراد الشّريعة. فكما أنه يرى شيخه كاملا في المعرفة الإلهية والتحقّق بالشُّهُود والعَيَان. كذلك يُري النّاس أن شيخه كاملا، وذلك بإرشادهم ودلالاتهم ونصحهم كونه مرآة شيخه. هذه المرآة تعكس أنوار قلب شيخه إلى عامة النّاس. ويمكن للمريد أن يرى الأشْيَاء أي المخلوقات كاملة؛ لأنها صنع بديع

[4068] هذا البيت من قصيدة للحلاج رحمه الله وهي من بحر الرمل. والحلاج وهو حسين بن منصور الحلاج (244 هـ 309 هـ)؛ شاعر عراقي عباسي، يُعد من روّاد أعلام التصوف في العالم العربي والإسلامي. لهُ مرقد في بغداد، في جانب الكرخ.

السماوات والأرض، فهي خلق الله وصبغته. يقول تعالى ﴿صِبۡغَةَ ٱللَّهِ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبۡغَةٗۖ وَنَحۡنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ﴾[4069]. قال الإمام الغزالي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-[4070]: «ليس في الإمكان أبدع ممّا كان»؛ أي ليس في عالم الإمكان، وهو عالم المخلوقات، أبدع ممّا كان، إذ إنها صنع البديع سبحانه القادر على كلّ شيء. فالمريد الصّادق يرى من حيث الخلق والإبداع أنّ كلّ مخلوق هو كامل الخلق ولا نقص في خلقه قطعيا؛ ويرى من حيث المعرفة بالله أن ليست المخلوقات كاملة المعرفة بالله تعالى، فكلٌّ على حسب استعداده؛ فالجمادات والنباتات والحيوانات أكثر معرفة بالله من الإنسان وهكذا.

س.3225) سيّدي العزيز، ما المراتبُ الوجودية؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: المراتب الوجودية مجموعة في قوله تعالى ﴿فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلۡحَقُّۖ فَمَاذَا بَعۡدَ ٱلۡحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُۖ فَأَنَّىٰ تُصۡرَفُونَ﴾[4071]؛ فذهبت الأرباب كلُّها؛ إذ هو الأول، والآخر، والظاهر، والباطن. وأعلى مراتب الأسماء الإلهية كما يُفْهم من هذه الآية الجامعة هي للاسم الجامع لكلّ الأسماء الإلهية وهو "الله"؛ وهو الاسم المفرد إذ تفرّد هذا الاسم بأنوار تجلّيات الأسماء كلّها، وتفرّدت قلوب الخلفاء الوارثين بذكره وشهود مسمّاه وهو الحق تبارك وتعالى. ولذلك بدأ الحق تبارك وتعالى هذه الآية به وقدّمه على جميع الأسماء. والمرتبة الثّانية هي للاسم "الرّب" كما ذكرت الآية الكريمة، إذ إنّ الرّب يشير إلى التربية، والتربية يرافقها الرأفة[1]، والرّحمة[2]، والشّفقة[3]، والحنان[4]. وهذه الصّفات الأربع لم

[4069] سورة البقرة 138

[4070] انظر هامش السؤال 1138

[4071] سورة يونس 32

تنقطع نَفَسًا عن مخلوقاته -تبارك وتعالى. والمرتبة الثالثة هي لاسم الله "الحق"؛ فهو الحقّ على الحقيقة وما عداه باطلٌ وفانٍ على الحقيقة.

س.3226) سيّدي الْكَرِيْم، ما سرّ السّبعة في قوس قزح؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللّهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: في قوس «الله» لا بد من الاستعانة بعالم الخيال. فالسّبعة في قوس قزح تشير إلى:

١- **علم الحقائق والمعرفة بالأسماء الإلهية**: وهذا هو علم الذوق القلبي وليس لها سوى الذوق إفْشَاء.

٢- **تجلّي الحق في الأشْيَاء**: كما أنّ الحق يتجلى في المخلوقات كلّها كذلك يتجلى في قوس قزح، وهذه الألوان في القوس تشير إلى صفاء التجلي الإلهيّ.

٣- خطاب **الحقّ تعالى لعباده المكلّفين**: إشارة لا عبارة بأن يعظّموا الحق ويعبدوه حق عبادته.

٤- **علم الكمال والنقص في الوجود**: أي عند المخلوقات وليس فيهم. فالمخلوقات بعضهم ناقص العلم وبعضهم لا علم عنده وبعضهم كامل العلم وبعضهم أكمل. أما المخلوقات نفسها فهي كمال ليس فيها نقص؛ لأنها صنع الحق تعالى المتّصف بالكمالات المطلقة المنزّه عن كلّ صفات النّقص.

٥- **علم الإنسان بنفسه من جهة حقائقه**: فحقيقة الإنسان أنّه عدم وأنّه لا وجود له، بل الوجود الحق لله وحده لا غير.

٦- **علم الخيال وعالمه المتّصل والمنفصل**: علم الخيال علم قائم بذاته كبقية العلوم الحسيّة، بل هو أبلغ من العلوم الحسيّة، وهو ما يسمّى بعالم المثال، أو الطيف. فأمّا عالمه المتصل بالإنسان فهو عالم الكثائف، وأمّا عالمه المنفصل أي عن الإنسان فهو عالم اللطائف من الملائكة والأرواح وغير ذلك.

٧- **علم الأدوية والعلل**: العلل هي الداء أو الأمراض. وأصعب العلل شهود النَّفس وتراكم الحجب الظلمانية على القلب. والأدوية هي ألا ترى لنفسك وجودا مع وجود الحق، وأن تزيل الحجب الظلمانية عن القلب بأنوار الذكر والحجب النّورانية كحجاب الشيخ وحجاب رسول الله صلى الله عليه وسلم. اللّهُمَّ اجعل الحجاب الأعظم حياة روحي وروحه سر حقيقتي وحقيقته جامع عوالمي في مجامع معالمي بتحقيق الحق الأول. علمًا بأنّ الرقم السبعة عند العرب يعتبر بداية الكثرة.

س.3227) سيّدي الْكَرِيْم، اقتدى شافعيٌّ بحنفيٍّ ولم يقنتْ. والإمام الشافعي يوجب القنوتَ في صلاةِ الفجرِ. فهل يحقّ له التحوّلُ للأحنافِ لدَفْعِ الفتنة أو الحرجِ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الفقهاء مأجورون باختلافاتهم في الأمور الفقهية؛ لأنهم اجتهدوا في إظهار دين الله تعالى وسنة رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم. وإذا أراد أن يتحوّل من المذهب الشافعي إلى المذهب الحنفي فإنّه يحقّ له ذلك؛ ولكن بشرط أن يدرس المذهب الحنفيّ على يد شيخ عالم بالمذهب الحنفيّ؛ كي يعبد الله على علم لا على جهل. ومن يعبد الله على جهل يفسد أكثر ممّا يصلح. وإذا أراد أن يبقى

على المذهب الشافعي ولم يقنت في هذه المسألة وراء الإمام الحنفيّ فلا شيء عليه. والأولى له أن ينوي التّقليد فكلّ مَن قلّد عالما لقي الله سالما.

س.3228) سيّدي الطّبيب، ما أقسام المربّين؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: المربّون: جلاليّ ومتوسط وجماليّ. المربي الجلاليّ مهما رأى من مريده كمالا يقول له: الذي تطلب أمامك تقدّم. والمربي المتوسط يفرح لتقدّم مريده، وإن تأخّر نَصَحَهُ بذلك وأرشده. المربي الجمالي إن رأى من مريده تقدما مدحه وأثنى عليه، وإن رآه متأخرا مدحه وأثنى عليه كأم اليتيم التي تحنو عليه حُنُوَّ عاطفة لا حنو تربية. والتربية الجلالية تربية نافعة ومثمرة ومفيدة. إذ تثمر المريدين المستقيمين المتمسكين بقوة متينة بالسَّيْرِ والسُّلُوْك بطريق أهل الله. والتربية المتوسطة نافعة، ولكن أقل ثمرة من التربية الجلالية؛ والتربية الجمالية ربّما تكون نافعة ومثمرة وتؤدي إلى المقصد ذاته. والمطلوب في التربية الجلالية، ومِن كلّ مربّ يلهمه الله، أن يربّي مريده على حسب زمانه وبيئته واستعداد المريدين لتحمّل أعباء التربية والسَّيْرِ والسُّلُوْكِ. رضي الله عن جميع ساداتنا المربّين الذين يريدون وجه الله تعالى وقربه.

س.3229) سيّدي الفاضل، ما تفسير قوله تعالى ﴿وَأَشۡرَقَتِ ٱلۡأَرۡضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلۡكِتَٰبُ وَجِاْيٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِيَ بَيۡنَهُم بِٱلۡحَقِّ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ﴾[4072]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: يتجلّى الله تعالى في ذلك اليوم باسمه الحق العدل؛ فالكلّ سَلَّمَ لله وكان ذليلا لله تعالى؛

(4072) سورة الزمر 69

وذهبت الأرباب؛ وجيء بالنّبيين والشّهداء. هذا مشهد من مشاهد يوم القيامة يتجلى الحق بنوره فيه فتشرق الأرض بنور الله وبعدل الله ويذهبُ الظلمُ الذي كان في الدّنيا وتُمْحَقُ الظلمات. وفي ذلك اليوم تُبَدَّلُ الأرضُ التي كانت في الدّنيا. إذ يقول الحق تعالى ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ۖ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾[4073]. فالأرض يوم القيامة أرض طاهرة من أدران البشر، وذنوبهم، وظلمهم وظلماتهم. إذ تكون مشرقةٌ بنور الله مليئةً صفاءً وبهجةً وجمالاً. أمّا إشارةً فالأرض هي أرض القلوب كلّما أكثر المريد من ذكر الله وتلاوة القرآن أشرقت أرض القلوب وامتلأت بأنوار الحقّ سبحانه وتعالى. فلا يبقى على الأرض في ذلك اليوم قصر عظيم ولا جبل ولا واد ولا إنس ولا جن ولا بيع ولا شراء ولا تكبر ولا تجبر. يقول تعالى ﴿يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَ ۖ لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَىْءٌ ۚ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ۖ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾[4074].

س.3230) سيّدي العزيز، ما الفرق بين الواحدية والأحدية، والفردية، والوترية، والصمدانية؟

أَجَابَ شَيْخُنا -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه- بقوله الكريم: وترية الله فردية، ووتريتنا عكس الزوجية؛ والتفريد فناء في الذات؛ وهو أقوى من التوحيد حيث شهود وَحْدَة الحق في قوله تعالى ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾[4075]. واحدية الكثرة شهود الأحدية في الخلق؛ لقوله تعالى ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾[4076]. والدائرة الواحدية مجموع الأسماء والصّفات. والدائرة الأحدية إشارةٌ إلى حضرة الذات. والدائرة الفردية إشارة إلى العارفين المفرّدِينَ الذين فنوا في

(4073) سُوْرَةُ إِبْرَاهِيْمَ 48

(4074) سُوْرَةُ غَافِرِ 16

(4075) سورة الإخلاص 1

(4076) سورة الإخلاص 4

اسم الله المفرد «الله»؛ كما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: "سَبَقَ المفَرِّدُون، قالوا: وما المفردون؟ قال: الذاكرون الله كثيرا والذاكرات"[4077]. تُذكّرنا الواحدية بأنّ كلّ شيء من المخلوقات واحدٌ لا يشبه الآخر؛ فكيف بواحدية الحقّ! فهي واحديةٌ ليس كمثلها شيء. والأحديةُ في الغالب تخصيصها للحق؛ يقول تعالى ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ﴾[4078] أي مخلوق. أمّا الفردية فنقول: الله فرد، والمخلوق فرد؛ ولكن فردية الحق هي فردية الوترية؛ أمّا فردية المخلوق فهي فردية الزوجية. والوترية كما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «إن الله وترٌ يحبّ الوتر»[4079]. فوترية الحق ليس كمثلها شيء؛ ووترية الخلق وترية الأعداد المفردة. والصمدانية للحقّ وليس للمخلوق؛ نقول: (الله الصّمد) ولا نقول: المخلوق صمد؛ فالصمد الذي لا جوف له؛ والله منزّه عن الجوفية. وكذلك الصمد هو الذي تلجأ إليه المخلوقاتُ في قضاء حوائجها. وفي الصّمدية مبالغة في الأحدية.

س.3231) سيّدي الجليل، إذا أكرم الله الشيخ بالإذن الخاصّ من الله والرّسول ثم من شيخه، فهل يمكن أنْ يُسلب هذا الإذن؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الولايةُ لا تسلب فهي باقية للأبد. والمعرفة بالله لا تُسلب؛ وأهل الطريقة مختارون لها من الأزل. والسلسلة الشّريفة محفوظة بأهلها؛ ولا يحق للشيخ أن يقطع إذنه عن خليفته طالما أن خليفته مأذون من الله ورسوله ومنه أيضًا. فهذا الشيخ ما دُعِم من الله ورسوله بهذا الإذن إلا لأنه مؤهّل لهذه الوظيفة ولهذه الخلافة

(4077) أَخْرَجَهُ الترمذي عن أَبِي هُرَيْرَةَ وقال عنه حديث حسن غريب برقم 3596 وَأَخْرَجَهُ مسلم (2676) والحاكم وَأَخْرَجَهُ الطبراني في الكبير عن أبي الدرداء

(4078) سورة الإخلاص 4

(4079) انظر هامش سؤال 3099

النبوية ولدعوة النّاس إلى الله تعالى. يقول تعالى ﴿وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا﴾[4080]. فالإذن من الله ورسوله تثبيتٌ وتمكينٌ لخليفة الشيخ؛ وأي تَنَطُّعٍ من بعض أصحاب الشيخ بأن الشيخ قد قطع الإذن عن خليفته الصّادق المستقيم على كتاب الله وسنة رسوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- ظاهرا، والولايةُ باطناً، فهذا مرفوض وباطل ولا يعوّل عليه؛ فإذنه من الله ورسوله -صلى الله عليه وسلم- قبل إذن الشيخ له دليلٌ على أنّه لا يسلب هذا الإذن.

س.3232) سيّدي العالم الربّاني، ما اسم سيّدنا الخضر-عليه السلام- الذي مَن حفظَ اسمَهُ دخل الجنّة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: اسم سيّدنا الخضر -عليه السلام- هو بِلْيَا بِنْ مَلْكَان بِنْ شَالِخ بِنْ غَابِر بَنْ فَالِخ بِنْ ارْفَخَشْد بِنْ سَام بن نُوحٍ -عليه السلام. وإن سيّدنا الخضر -عليه السلام- لا يزال حيا يرزق. وهذا ما أجمع عليه علماء الإحسان -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم، وليس ذلك على الله بعزيز. وكذلك سيّدنا عيسى -عليه السلام- حيّ يرزق في السّماء الثّانية، وكذا سيّدنا إدريس -عليه السلام- حيّ يرزق في السّماء الرّابعة.

س.3233) سيّدي الكَريْم، ما الأساس الذي بُني عليه السّيرُ إلى الله تعالى؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: بُني السّير إلى الله تعالى على لا إله إلا الله مُحَمَّد رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم. فلا بدّ للمسلم من مأذونٍ يأخذ به إلى المعرفة ذوقاً وعياناً. فحبُّ الشيخ وسيلةٌ إلى محبّةِ رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم؛ ومحبّةُ رسول الله وسيلةٌ إلى محبّةِ «الله» الذي هو غاية الغَايَات ومقْصِدُ المقاصد ونَيْلُ المنى والآمال.

(4080) سُوْرَةُ الأَحْزَابِ

يا رجائي وراحتي قد أبى القلب أن يحبّ سواك

أحبّك حبّين: حبّ الهوى وحبّاً لأنك أهلٌ لذاك

فأمّا الذي هو حبُّ الهوى فشغلي بذكرك عمّن سواك[4081]

وعليه، فإنّ الأساس الذي بُني عليه السَّيْرُ والسُّلُوْك إلى الله تعالى هو قول النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- في الحديث الصحيح الذي هو من دعائم الإسلام «الإحسان أن تعبد الله كأنّك تراه فإن لم تكن تراه فإنّه يراك»[4082]؛ أن تعبد الله لأنك تراه وتشهده في قلبك وهذا لخواص الخواص؛ فإن لم تكن تراه فراقبه في أقوالك فإنه يراك وهذه المرتبة مدارج الخواصّ.

س.3234) شيخي الفاضل، ما الحالة التي تهيّئُ المريدَ للانتفاع الأكبر من الشّيخ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: عندما يرى الشيخُ مريدا مؤدَّبا يُفيضُ عليه الخيرَ فيضاً حِسّا ومعنى؛ ودليله هو الأدب. فمَن لزم الأدب حصل على الأرب. والعِبرة بكثرة الأدب لا بكثرة العلم. وقال العلماءُ من أهل القلوب: "اجعل علمك مِلْحاً واجعل أدبَك دقيقا". ويقول

[4081] هذه الأَبْيَات من قصيدة للسيدة رابعة العدوية رحمها الله وهي من بحر المتقارب وتقول فيها:

عرَفْتُ الهَوى مُذ عَرَفْتُ هواكَ وأغْلَقْتُ قَلْبِي عَلىٰ مَنْ عَاداكْ

وقُمْتُ أُناجِيكَ يا مَن تَرىٰ خَفايا القُلُوبِ ولَسْنا نراكَ

أحِبُكَ حُبَيْنِ حُبَ الهَوىٰ وحُبْاً لأنَكَ أهْل لِذَاك

فأما الذى هُوَ حُبُ الهَوىٰ فَشُغْلِى بذِكْرِكَ عَمَنْ سِواكْ

وامّا الذى أنْتَ أهلٌ لَهُ فَلَسْتُ أرىٰ الكَوْنِ حَتىٰ أراكْ

فلا الحَمْدُ فِي ذا ولا ذاكَ لِي ولكِنْ لكَ الحَمْدُ فِي ذا وذاك

[4082] انظر هامش السؤال 173

النّبيّ ﷺ: «أدّبني ربّي فأحسن تأديبي»[4083]. فبالأدب الكامل بين يدي الشيخ يحصل الانتفاعُ الأكبر من حضرة الشيخ. ولا ننسى أنّ طريقنا طريقُ الاجتماع، ثم الاستماع، ثم الاتباع ثم يحصل الانتفاع والخيرُ الكبيرُ ظاهرا وباطنا، شريعة وحقيقة؛ من ظاهر الشيخ وباطنه؛ من قلبه وقالبه.

س.3235) شيخنا الكريم، بِمَ تحصل الروحانية في الطريق؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: روح الطريق هي فناءُ روحك مع روح شيخك. وقوة المدد على قدر إمداد روحانية الشيخ لك. ثم على قدر علوِّ همّتك في السَّيْرِ والسُّلُوْك إلى الله تعالى. ونعلم أنّه لا حياة للإنسان عامّة إلّا بالرّوح. أمّا المريدُ السالكُ فلا حياة له إلا بالرّوح المعنوية؛ روحِ الشيخِ الفانيةِ بروح رسول الله ﷺ. فأنتَ بالرّوح لا بالجسم إنسان. وطريق السّادة الصّوفية كلُّه يدور على الرّوح والقلب؛ حيث يربط الرّوح بروح الشيخ ثم بأرواح الأولياء السّادة رجال السلسلة الشّريفة ثم بروح رسول الله ﷺ؛ وربط القلب بشهود أنوار الحقّ وشهود معرفة تجلّيات أسماء الحق وصفاته وأفعاله؛ وإلا إذا بقي الإنسان سائرا بجسمه فقط بلا روحانية فإنّه لن يصل إلى الذوق القلبي والرّوحاني ولا إلى النورانية المطلوبة ولا إلى السّعادة والهناء.

س.3236) سيّدي العزيز، أثابكم الله رؤيته في الدّارين، ما أهمية الصّدق في السَّيْرِوالسُّلُوْك إلى الله تعالى؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الطّريقُ لا تَقْبَلُ إلا الشّرط الأول، وهو الصّدق. والصّدقُ في الطريق يحتاج إلى الصَّبْر في السَّيْرِ والسُّلُوْكِ. ولا يصلُ المريد إلى مطلوبه إلا بعد الصِّدق والصَّبر وتحمّل

[4083] انظر هامش السؤال 355

أخطاء إخوانه. فالمريد الصّادق يتذوّق الصّدق تذوّقا في كلّ ذرة من ذراته؛ لأنّه لا يعلمه علما عقليا فقط. فالصاد من الصّفح عن إخوانك، والدّالُ من الدنوّ وعدم البعد عنهم، والقاف هي القرب من الشيخ الخليفة المأذون حِسّا ومعنًى وقلبا وقالبا كي ينتفع من أنوار حقيقته وأنوار شريعته. يقول الله تعالى ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾[4084].

س.3237) سيّدي الحبيب، ألبسكم الله جلابيب الصّحة والعافية أبد الدهر، ما تفسير قوله تعالى ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[4085] عبارةً أو إشارةً؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: خُلِقتِ الزّوجة مِن نفس الزّوج؛ ومقدَّرٌ زواجُها لبعلها؛ يقول تعالى ﴿ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ۖ وَكُلُّ شَىْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ﴾[4086]. اللّهُمَّ لا تقدّر لنا إلا زوجات صالحات. والعارفونُ يذوقون الفردانية حقّ الذّوق لحضرة الحق تعالى في حالة النّكاح لأزواجهنّ. فعند الوقاع يذوقون فردية الحق ذوقا عجيبا، فأهل الله عند حالة النكاح أول الوقاع يختلفون عن غيرهم من عامة النّاس إذ عامة النّاس وقاعهم ونكاحهم للشهوة الحيوانية لا غير؛ إذ يُحْجَبون بها عن شهود خالقهم، ويحجبون بزوجيتهم عن شهود واحدية الحقّ سبحانه وتعالى وفردانيّته. أمّا أهل الله فلا يحجبون، بل يزدادون شهودا لفردانية الحق في نكاحهم وزوجيتهم وزواجهم.

(4084) سورة الزمر 33

(4085) سورة الروم 21

(4086) سورة الرعد 8

س.3238) سيّدي الطّبيب الرّوحانيّ، ما أهمية الزّوجة في ترتيب أحوال المريد معنويًا؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الزوج يكمل نفسه في زوجته؛ كما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: «من تزوج فقد ملك نصف دينه فليتقّ الله في النّصف الآخر»[4087]. اللّهُمَّ زوج العُزَّاب وأعِن المتزوجين. المتزوجون يعاشرون بالتواضع والرحمة للعباد؛ والعازب المتأخر في الزواج تظهر جفوته؛ إذ إنّ بعض المريدين السّالكين قد يَقْطَعُ سيرَهم بعضُ الهفوات الشهوانية والتفكير بالنساء؛ مما يؤدي إلى وقوفهم في سيرهم القلبي إلى الله تعالى. وهنا يأتي دور الزوجة معنويا إذ تكون سببا في رفع همته في سيره وسلوكه إلى الله تعالى بعد أخذ حقه الشّرعي من زوجته. ويظهر الفرق واضحا بين المريد المتزوج والمريد الأعزب؛ فالمريد المتزوج غالبا ما تكون همّته أعلى من الأعزب في التربية والترقّي في الأحوال والمقامات.

س.3239) سيّدي العالم الربّاني، ما وصفكم الكريم لأهل التهجّد؟

أَجَابَ شَيْخُنا -قدّس اللهُ سِرَّهُ العزيز- بقوله: أهل الحضور مع الله يستديمون صلاة الليل. يقول تعالى ﴿كَانُواْ قَلِيلٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ * وَبِٱلۡأَسۡحَارِ هُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ﴾[4088]. فهم أهل الأدب مع الله تعالى؛ قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- «أشراف أمّتي حملة القرآن وأصحاب اللّيل»[4089]. والإشراف

[4087] أخْرَجَهُ الطبراني في الأوسط (7647). والبيهقي في شعب الإيمان عن أنس بن مالك رضي الله عنه، وقد اختلف المحدثون في تصحيح هذا الحديث: فذهب جماعة إلى ضعفه، ومنهم الهيثمي، وابن الجوزي، والعراقي، وحسن الحديث جماعة، وذكر نحوه المَرُّوذيُّ –رحمه الله– في كتاب الورع (124) وَأَخْرَجَهُ الحاكم في المستدرك 2/ 175وقال عنه حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

[4088] سورة الذاريات 17-18

[4089] أخْرَجَهُ أحمد في " المسند " (10/ 409 / 12219) و (11/ 208 / 13476).

من العلوّ والارتفاع. وأهل اللّيل لهم حال الذُّلّ والانْكِسَار والسكون مع ربهم؛ سكنوا بقلوبهم بالليل إليه؛ حيث فناء به بلا خلق؛ وسكنوا إليه بالنّهار حيث شَهِدوه في الخلق؛ وهو مقام البقاء بعد الفناء. ففي كلّ الأحوال لم يسكنوا إلى أحدٍ سواه في اللّيل والنهار في العطاء والمنع، وفي الحياة والموت، وفي القبض والبسط. فلا خلاف عندهم بين الليل والنهار أو العطاء والمنع أو القبض والبسط طالما أنهم لا يشهدون سواه في كلّ الأحوال والمقامات والمنازل.

سكن الفؤاد فعش هنيئا يا جسد   هذا النعيم هو المقيم إلى الأبد[4090]

ولا شك أنّ أصحاب التهجّد هم خيرة الأمة المُحَمَّديّة كما وصفهم الحق تعالى بقوله ﴿كَانُواْ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ * وَبِٱلۡأَسۡحَارِ هُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ﴾[4091]. وأصحاب الليل يملأُ الحقُّ تعالى قلوبَهم نورا ثم تفيض الأنوار من قلوبهم إلى قلوب النّاس فيتنوّرون بأنوارهم. كما قال القائل:

يا رجال الليل هبّوا...   رب صوت لا يرد

لا يقوم الليل إلا...   من له عزم وجد[4092]

[4090] هذه البيت لعليّ بن وفا (انظر هامش السؤال 588)

[4091] سورة الذاريات 17-18

[4092] نسبه ابن فضل الله العمري (ت749هـ) في كتابه مسالك الأبصار في ممالك الأمصار (ج13 ص313 ط دار الكتب العلمية) لابن الجوزي (510هـ - 597هـ) .

س.3240) سيّدي العزيز، إلامَ يشيرقولُ سيّدنا آدم وسيّدتنا حواء -عليهما السّلام- ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمۡ تَغۡفِرۡ لَنَا وَتَرۡحَمۡنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾[4093]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هذا من الأدب الكامل منهما -عليهما السلام. كالذي يدخل عند قضاء الحاجة ويخرج فيقول: غفرانك؛ لِمَا بدا له من كشف العورة. فإذا كان ساداتنا الأنبياء -عليهم الصّلاة والسلام- وقاداتنا وأئمتنا هم أكمل الخلق أدبا وأخلاقا وتواضعا لله وتذلُّلاً بين يدي الحق سبحانه فكيف بوالد الأنبياء ووالدتهم -عليهما السلام! فلا شك أنهما كاملان أدبا وآدابا؛ خُلُقَاً وأخلاقا. فقد كملهما الحق تعالى وأدبهما وعلّمهما التربية النورانية الطّاهرة الزكية. وهكذا شأن الأنبياء بين يدي حضرة الحق سبحانه يتهمون أنفسهم بين يدي ربهم بالذل والتقصير والأخطاء، مع أنهم لا أخطاء لهم ولا ذنوب؛ فهم معصومون من كلّ ذلك؛ ودائمًا ما يقولون أدبا مع ربهم: ﴿رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمۡ تَغۡفِرۡ لَنَا وَتَرۡحَمۡنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾[4094]. وهذا تعليم للأمّة من بعدهم إلى يوم القيامة.

س.3241) سيّدي الطّبيب، ما علامة كلّ من الخوف والمحبّة لله تعالى؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الخوفُ من الله والمحبّة لله ركنان أساسيَّان في سير المريد وسلوكه إلى معرفة ملك الملوك. والمحبّة ترادف الرجاء.، وبذلك يمكننا أن نقول: الخوف والرجاء كجناحي الطائر بالنسبة للمريد الصّادق؛ فلا بد من هذين الجناحين حتّى يطير بهما في سماء تجلّيات أسماء الحقّ في قلوب الأولياء والعارفين كي يصل إلى عرش

(4093) سُورَةُ الأَعْرَافِ 23

(4094) سُورَةُ الأَعْرَافِ 23

القلب الذي استوى عليه شهود نور الحق سبحانه. كما قال العارف «على عرش قلبي حبيبي استوى»[4095]. وقال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه لاعتدلا»[4096]. فعلامة الخوف من الله تعالى أن المريد لا يقنط من رحمة الله. يقول تعالى ﴿يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾[4097]. وعلامة الرجاء أو المحبّة أنّ العبد لا يأمن مكر الله، فدائما يرجو المؤمن منزلة وسط بين المنزلتين. وعلامات المحبّة لله تعالى والخوف منه كثيرة، وعلى رأسها اتّباع المصطفى -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- في الأقوال والأفعال والأحوال. يقول تعالى ﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾[4098].

س.3242) سيّدي السّاعي في إعلاء كلمة الدّين المبين، ما تفسير قولكم الشّريف: "أعظم شعائر الدّين الحنيف اسم الله الأعظم (الله)"؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: التجلّيات كلّها على الاسم الأعظم. والأسماء الحسنى لا تجزئ عن الاسم الأعظم «الله». وما أنزل الله اسما من الأسماء مطلقا مثل الاسم الأعظم «الله»؛ إذ تجلّى الله للاسم الأعظم بنوره الأول. يقول تعالى ﴿ذَٰلِكَۖ وَمَن يُعَظِّمۡ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن

(4095) قصيدة على عرش قلبي حبيبي استوى للعارف بالله الشيخ عبد القادر الحمصي الشاذلي رضي الله عنه (ت 1314هـ) والذي يقول في مطلعها:

سقاني مدامي بكأس الأزل　　　فزاد احتشامي وشأني اكتمل

(4096) انظر هامش السؤال رقم 3005

(4097) سورة يوسف 87

(4098) سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 31

﴿تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾[4099]. فإذا كان تعظيم شعائر الله في الحَرَمِ من تقوى القلوب فكيف بالذي يعظمُ أعظمَ شعيرة من شعائر الدّين، وهي الاسم الأعظم «الله»! لا شك أنّ الذي يعظم هذا الاسم الأعظم قلبُه من أعظم القلوب نوراً وهدىً وصفاءً ونقاءً وطهارةً. فهذا الاسم الأعظم، «الله»، قائم عليه الكونُ كلّه. فلولا الله المُسَمَّى بهذا الاسم ما ظهر شيءٌ من هذه المخلوقات. وليس هناك اسمٌ من الأسماء الإلهية يُغْني ذكره عن هذا الاسم. فهو الاسمُ الجامعُ لكلِّ الأسماء الإلهية. والإذن لهذا الاسم وليس لغيره. يقول تعالى ﴿وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا﴾[4100]. بل هو الاسم الجامع لجميع الأسماء والصّفات والأفعال.

س.3243) سيّدي، صاحبَ الشّرف والسّيادة الحسينيّة، ما تفسير قوله تعالى ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَـٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَـٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾[4101] ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هم العلماء بالله. أمّا غيرهم فنقول: علماء بشرعه وأحكامه ودينه. وعالم الدّين والأحكام الشّرعية من حيث الظاهر ليس من الشّرط أن يكون عالما بالله وأسمائه وصفاته. والأنبياء والرّسل عليهم الصّلاة والسلام أكرمهم الله تعالى وأعطاهم حِكَمًا وعلما؛ وآتاهم الله تعالى معرفةً بالأحكام الشّرعية ليدلُّوا الخلق عليها، ومعرفةً بالعلم اللدني الذوقي الباطني، علمُ الإخلاص النوراني، وهو المطلوب. فالعلم نوعان: مسموعٌ، ومطبوعٌ. ولا ينفع مسموعٌ إذا ما ثمَّ مطبوعٌ؛ أي لا ينفع العلم الظاهر إذا لم يكن فيه الإخلاص لوجه الله الكريم. ولا ينفع العلم

[4099] سورة الحج 32

[4100] سُوْرَةُ الأَحْزَابِ 46

[4101] سورة فاطر 28

الظاهر إذا لم يتوجَّه صاحبُه به إلى الله توجّها صادقا؛ فيُقْبِلُ به إلى الله إقبالا سليماً.

س.3244) سيّدي الطّبيب، إلامَ يشير قوله تعالى ﴿وَمَا يَسۡتَوِي ٱلۡأَحۡيَآءُ وَلَا ٱلۡأَمۡوَٰتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُسۡمِعُ مَن يَشَآءُۖ وَمَآ أَنتَ بِمُسۡمِعٖ مَّن فِي ٱلۡقُبُورِ﴾[4102]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي لا يستوي أحياء القلوب وأموات القلوب. وأنتم قلوبُكم فيها شهودُ المحبوب. المحبوبُ لا يغيب عن هذه القلوب، كما قال العارف

قلوب العارفين لها عيون   ترى ما لا يراه الناظرون[4103]

وهذه القلوب التي فيها شهود المحبوب والتي لا يغيب عنها محبوبُها هي القلوب الحيّةُ الطّيبةُ السّعيدةُ؛ هي القلوب اللّينة المتواضعة المنكسرة. كما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: «إنّ لله آنيةً في عباده وآنيةُ ربكم قلوبُ عباده الصالحين. وأحبُّها إليه ألينُها وأرقُّها»[4104]. وهناك مقارنة بين القلوب الحيّة

[4102] سورة فاطر 22

[4103] من كلام الحلاج رحمه الله وهي من بحر الوافر ويقول فيها:

قُلوبُ العاشِقينَ لَها عُيونٌ   تَرى ما لا يَراهُ الناظِرونا
وَأَلسِنَةٌ بِأَسرارٍ تُناجي   تَغيبُ عَنِ الكِرامِ الكاتِبينا
وَأَجنِحَةٌ تَطيرُ بِغَيرِ ريشٍ إِلى مَلَكوتِ رَبِّ العالَمينا
وَتَرتَعُ في رِياضِ القُدسِ طَوراً   وَتَشرَبُ مِن بِحارِ العارِفينا
فَأَورَثَنا الشَرابُ عُلومَ غَيبٍ   تَشِفُّ عَلى عُلومِ الأَقدَمينا
شَواهِدُها عَلَيها ناطِقاتٌ   تُبَطِّلُ كُلَّ دَعوى المُدَّعينا
عِبادٌ أَخلَصوا في السِرِّ حَتّى   دَنَوا مِنهُ وَصاروا واصِلينا

[4104] رواه أبو عنبة الخولاني وَأَخْرَجَهُ السخاوي في المقاصد الحسنة 438، وإسناده جيد

المنوّرة بنور الله، وبين القلوب الميْتَة المظلمةِ بظلمات الشّهوات والغفلة عن الله تعالى؛ فرق كبير بينهما كما بين السماء والأرض. فالقلوب الحيّةُ ما أصبحت منوّرةً إلا لأنها تذكر ربَّها. قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: «مثل الذي يذكر ربّه والذي لا يذكر ربَّه مثل الحيِّ والميّت»[4105].

س.3245) سيّدي العزيز، إلامَ يشير قوله تعالى ﴿هُمۡ وَأَزۡوَٰجُهُمۡ فِي ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ﴾[4106]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: متكئون في ظلّ ظلال الأنوار وتجليات الجمال وتجلياتِ الرحمة والأسماء؛ ونورُ العرشِ على نور القلب. وكذلك قوله تعالى ﴿تَعۡرِفُ فِي وُجُوهِهِمۡ نَضۡرَةَ ٱلنَّعِيمِ﴾[4107]. فهنا النعيم نعيمُ المشاهدة ورؤية الحق سبحانه وتعالى بلا كيف ولا انحصار. وخلاصةُ هذا النعيم هو تلك النَّضْرة التي أكرمهم الله تعالى بها في وجوههم، هو نور مشاهدتهم للحق سبحانه. فهؤلاء المؤمنون المقرَّبون الذين أُكرموا بهذا النعيم؛ هؤلاء سعداءُ مَرضيون متكئون على الأسِرَّة الذهبية المصنوعة من الذهب بقدرة القادر على كلّ شيء؛ فلا أحدَ أسعدُ من هؤلاء المتكئين على السّرر؛ إذ يخدمهم الغلمان بكلّ ما يريدونه ويطلبونه. وهؤلاء قد اتكأت قلوبهم على أسرّة أنوار الذكر الذهبية، فتنوّرت بنور مشاهدة تجلّيات الحقّ سبحانه؛ وتمكّنت النّضرة فيها.

(4105) انظر هامش السؤال 3158

(4106) سورة يس 56

(4107) سورة المطففين 24

س.3246) سيّدي، أثابكم الله رؤيته في الدّارين، ما أعظمُ أخلاق الإيمان؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أعظمُ أخلاقِ الإيمان المداراة. كما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «أُمرتُ بمداراة النّاس»(4108)؛ وفي رواية أخرى «المداراة نصف الإيمان»4109. فالمداراة هي حسن الخلق مع النّاس وملاطفتُهم، مداراة الصّادق وغير الصّادق؛ قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: «إنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ، ويُعْطِي علَى الرِّفْقِ ما لا يُعْطِي علَى العُنْفِ، وما لا يُعْطِي علَى ما سِواهُ»(4110). وقد قيل: "دارهِمْ ما دمت في دارهم". نعامل النّاس بأخلاقنا لا بأخلاقهم؛ ومِن أعظم أخلاق الإيمان العفوُ والصّفحُ والتّسامحُ وسعةُ الصدر. يقول الله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ عَدُوّٗا لَّكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُمۡۚ وَإِن تَعۡفُواْ وَتَصۡفَحُواْ وَتَغۡفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ﴾(4111). والتسامح كما يقول الله تعالى ﴿وَلَا تَسۡتَوِي ٱلۡحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُۚ ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ﴾(4112)، ومِن الأخلاق الإيمانية المُحَمَّديّة سعة الصدر التي هي من صفات الأبدال الأكابر كما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «إن بدلاء أمتي لم يدخلوا الجنة

(4108) روي عن عائشة أمّ المؤْمِنِيْنَ وأَوْرَدَهُ السيوطي في الدر المنثور 4/88 بإسناد ضعيف جدا،

4109 أَخْرَجَهُ البزار بسند ضعيف أيضا عن أبي هُرَيْرَةَ. رضي الله عنه [بلفظ]: (رأس العقل. بعد الإيمان بالله. مداراة الناس).

(4110) عن السيدة عائشة أمّ المؤْمِنِيْنَ رضي الله عنها أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: (يا عائِشَةُ إنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ، ويُعْطِي علَى الرِّفْقِ ما لا يُعْطِي علَى العُنْفِ، وما لا يُعْطِي علَى ما سِواهُ) أَخْرَجَهُ البخاري (6927)، ومسلم (2593).

(4111) سورة التغابن 14

(4112) سورة فصلت 34

بصلاة ولا صيام، ولكن دخلوها بسخاء الأنفس وسلامة الصدور»[4113]، أي بسعة الصدور والكرم.

س.3247) سيّدي، أدام الله لكم العزّوالفخروالسؤدد والعافية في الدّارين، ما الأشْيَاء التي أخفاها الله تعالى في خلقه؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لله ثلاثة أشياء طواها في قلوب خلقه: المعرفة والإحسان والحكمة. وللعبد الصّادق ثلاث كرامات من ربّه تعالى: تضعيف الحسنات، والعفو عن السيئات، وفتح باب التوبة إلى الممات. ولا شك أن المعرفة من الأمور التي طواها الله في بواطن العارفين من خلقه، وهي مكنونة في ذواتهم وأسرارهم ومنبعها القلب النوراني الذي عرف الله، فأفاض الله عليه ينابيع نورانية من العلوم والأذواق والأسْرَار العرفانية ويكفي أنّ الله جعل الأسماء الإلهية تدور حول قلب العارف المنور بنور شهود الاسم الأعظم، فقلب العارف منبع الأنوار ومهبط الأسرار. هذه الجواهر والدرر كلّها من الأمور التي طواها الحق وأخفاها في قلب العارف، وكذلك الإحسان خلاصته هو شهود المحسن؛ أن تعبد الله كأنّك تراه، والحكمة رأسها هو الفهم عن الله. فإذا فهم العارف عن الله في كلّ شيء أكرمه بأذواق قلبية وحكم إلهية لا تخطر على باله من الحكم الإلهية، كما قال

(4113) ورد في كتاب تخريج أحاديث إحياء علوم الدين [الزبيدي، مرتضى] ج4 ص924 [بلفظ] (قال – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم – (إن بدلاء أمتي لم يدخلوا الجنة بصلاة ولا صيام، ولكن دخلوها بسخاء الأنفس وسلامة الصدور والنصح للمسلمين). قال العراقي: رواه الدارقطني في المستجاد وأبو بكر بن لال في مكارم الأخلاق من حديث أنس. وروى الخرائطي في مكارم الأخلاق من حديث أبي سعيد نحوه. والخلال في كرامات الأولياء وهو من حديث الحسن عن أنس ورواه الحكيم في النوادر وابن أبي الدنيا في كتاب السخاء والبيهقي من طريقه من مرسل الحسن ولفظه إن بدلاء أمتي لم يدخلوا الجنة بكثرة صوم ولا صلاة، ولكن دخلوها برحمة الله وسلامة الصدور وسخاوة الأنفس والرحمة لجميع المسلمين.

العارف على لسان الحق تعالى: «اطلبوني في قلوب العارفين بي»[4114]، فالعارفون تتفجّر ينابيع الحكمة من قلوبهم على ألسنتهم.

س.3248) سيّدي العزيز، إلامَ تشير لفظة "مئة" وسرّها العجيب؟

أَجَابَ شَيْخُنا حازم أبو غزالة -حفظه الله ورعاه- بقوله: قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «إنّ لله تسعة وتسعين اسمًا» مئة إلا واحدا[4115]؛ فالرقم «١٠٠» يشير إلى الأحدية الفردية «١٠٠»؛ إذ إنّ الصّفر الأول نور الوَحْدَة، والثّاني ظلام العدم. الصّفر إذا اقترن بالنور الوجودي أصبح ذا قيمة متعدية، ومن كان قائما بظلام العدمية فتسقط القيمة المعنوية، وتبقى القيمة الحسيّة واللفظة «المائة» الهاء الأخيرة هاء الهوية حضرة غيب الغيب العماء المطلق، والياء ضمير المتكلّم «كنت كنزا مخفيا»، حضرة الخطاب الإلهيّ الغيبيّ، والألف ألف الأحدية الإلهية، والميم الدائرة الفيضية، فهي الدائرة المُحَمَّديّة الواسعة الكبيرة الممثلة بالأولياء العارفين المرشدين في كلّ زمان ومكان، ومركز قطبها هو خليفة رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- القطب الغوث في كلّ عصر من العصور.

[4114] انظر هامش السؤال 3014

[4115] في الحديث الصحيح المتفق عليه عن سيدنا أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: (لِلَّهِ تِسْعَةٌ وتِسْعُونَ اسْمًا، مِئَةٌ إلَّا واحِدًا، لا يَحْفَظُها أحَدٌ إلَّا دَخَلَ الجَنَّةَ، وهو وتْرٌ يُحِبُّ الوَتْرَ) أَخْرَجَهُ البخاري (6410)، ومسلم (2677)) ولقد ورد هذا الحديث بروايات وأسانيد وطرق وألفاظ مختلفة عديدة صحيحة غير هذا الطريق.

س.3249) سيّدي العزيز، هل حصلت لك بشارة من سيّدنا الخضر- عليه السلام- تحكيها لنا؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أتاني الخضر -عليه السلام- عندما أخذت القطبية والغوثية، والحمد لله على فضله وعطائه. وهذه الواقعة وقعت لعدد من إخواننا، وبارك لي سيّدنا الخضر -عليه السلام- بهذا العطاء الإلهيّ الذي لا يُعْطَى ولا يُكْرَم به إلا أفرادٌ من الأولياء. رجل أتاه الخضر -عليه السلام- وقال له: اتّبعني، وكان لهذا المريد شيخ فقال له: بعدما استأذن شيخي، فقال له الخضر: إنّما أردت أن أمتحنك، فهنيئا لك بشيخك، وهنيئا لشيخك بك.

س.3250) سيّدي الطّبيب الرّوحانيّ، كيف يتوسّع المريد في استجلاب روحانية شيخه وروحانية أحباب الله تعالى؟

أَجَابَ شَيْخُنا -قدّس اللهُ سِرَّهُ العزيز- بقوله: انطلق في توجّهك إلى روحانية الشيخ تأتِك الخيرات والبركات من جميع الجهات، فالشيخ كالشّمس دائمًا متوجّه إلى إخوانه، يقول تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرۡنَا وَٱسۡمَعُواْۗ وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾[4116]. والرابطة أمر روحاني. وأكبر درس لنا هو الصّلاة، ففيها «السلام عليك أيها النّبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين». وكلّما أكثر المريد من رابطته مع شيخه في عالم الخيال والمثال توسّعت روحانيته وانتفع كثيرا بِإِذْنِ الله تعالى، وبذلك تصبح روحه روحا لطيفة شفافة تكشف بِإِذْنِ الله أرواح بعض الأنبياء

[4116] سورة البقرة 104

والأولياء، وتصبح روحه من جملة الأرواح المعلّقة بالملأ الأعلى؛ فالأجسام في الأرض والأرواح في السّماء.

س.3251) سيّدي الْكَرِيْم، إلامَ يشير قوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «إنّ الله خلق آدم على صورته»[4117] ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: يقول تعالى ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمۡ رَسُولَ ٱللَّهِۚ﴾[4118]. وقال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «إن الله خلق آدم على صورته» صُورة ظاهرة على اسم مُحَمَّد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- وباطنة على صورة الرحمن؛ صورة غيبية روحانية تشير إلى الميم الثّانية. فالصّورة الظاهرة هي مُحَمَّد؛ فالرأس يشير إلى الميم واليد بانثنائها تشير إلى الحاء، والخاصرتان تشيران إلى الميم الثّانية، وانثناء الفخذ مع الساق يشير إلى الدّال، والصّورة الظاهرة تشهد على يمين الإنسان وعلى يساره فهي مزدوجة؛ وصورة باطنه حَوَتْ سائرَ الأسماء والصّفات الإلهية. فكأنّ سيّدنا مُحَمَّد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- هو مظهر نور الذات التي تحوي سائر الأسماء والصّفات. وكذلك قوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «خلق الله آدم على صورته»؛ أي على صورة أسمائه وصفاته؛ أي أن الله تعالى سميع بصير متكلّم خلق منه السّمع والبصر والكلام، وهكذا. ولا ننسى أن صفات الحق صفات قديمة باقية أزلية قائمة بنفسه مخالفة للحوادث وواحدة، أمّا صفاتنا فهي حادثة فانية ضعيفة متعدّدة وهكذا.

[4117] رواه أبو هريرة وَأَخْرَجَهُ مسلم برقم 2612 بلفظ (إذا قَاتَلَ أحدكُمْ أَخَاهُ فَلْيَجْتَنِبْ الْوَجْهَ فَإِنّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ)

[4118] سورة الحجرات 7

س.3252) سيّدي -رضوان الله عليكم-، ما وصيّتكم لأهل العراق لهذا البلد المبارك؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إنّكم في العراق أمل العالم الإسلامي. والعالم يجلّ العراق شعبا وحكومة. أنتم كبار في عيون العالم لا صغار؛ فاعرفوا قدركم واعرفوا أنّ هذا القدر لا يأتي إلا بالعبودية لله تعالى، وهو غال عند الله. وأوصي إخواني أن اصرفوا أنفسكم عن وَهْمِ الحصار؛ فإن الضيق يزول؛ وهذا يؤدي لزيادة الصّدق مع الله تعالى، ونحن في ركن الإحسان، وهذه أصول المعرفة التي خلقنا لها. وأوصيكم بالتّمسك بمجلس الصّلاة على النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- وأن يحافظ المريد على أوراده، وأن يحافظ على المراقبة؛ فإنّك ستعرف حقيقة نفسك. ومَن انشغل بالله انشغل بالذّكر، ومَن انشغل بغير الله فلْيَبْكِ دمًا على نفسه. والعبد بين نَفَسَين: نَفَسٌ مضى لا يدري ما الله فاعل فيه، ونفس آت لا يدري ما الله قاضٍ فيه.

س.3253) سيّدي الحكيم، ما ميزان القرب والبعد من الله عزّوجلّ؟

أَجَابَ شَيْخُنا -قدّس اللهُ سِرَّهُ العزيز- بقوله: مَن ماتت عنه نفسه بعدت عنه دنياه؛ ومَن مات عنه قلبه بعد عن مولاه. حق وخلق لا يجتمعان في القلب. وهناك أناس ماتت قلوبهم إلى الأبد جزاؤهم جهنم وبئس المصير، وهؤلاء ماتت قلوبهم عن الإيمان بالله تعالى وعن معرفة الحق تعالى، فامتلأت قلوبهم بظلمات الشّرك والنفاق بظلمات الشّكوك والأوهام الساترة للقلوب. يقول تعالى ﴿وَلَقَدۡ ذَرَأۡنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِۖ لَهُمۡ قُلُوبٞ لَّا يَفۡقَهُونَ بِهَا وَلَهُمۡ أَعۡيُنٞ لَّا يُبۡصِرُونَ بِهَا وَلَهُمۡ ءَاذَانٞ لَّا يَسۡمَعُونَ بِهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلۡأَنۡعَٰمِ بَلۡ هُمۡ

أَضَلُّۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡغَٰفِلُونَ﴾[4119]. فإذا كان العبد مع ربّه ظاهرا وباطنا، ظاهرا مع الشّريعة وباطنا مع شهود الحقيقة، فهو قريب من الحق قربًا معنويًّا ذوقيًّا ليس كمثله شيء، وبالعكس البعيد عن الحقّ هو البعيد عن الشّريعة والحقيقة.

س.3254) سيّدي الْكَرِيم، إلامَ يشير قوله تعالى ﴿فَكَانَ قَابَ قَوۡسَيۡنِ أَوۡ أَدۡنَىٰ﴾[4120]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هي إشارة إلى شدّة القرب. والحق تبارك وتعالى أقرب إلينا من حبل الوريد، وأقرب إلينا من أنفسنا ومن وجودنا. يقول الله تعالى ﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ وَنَعۡلَمُ مَا تُوَسۡوِسُ بِهِۦ نَفۡسُهُۥۖ وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنۡ حَبۡلِ ٱلۡوَرِيدِ﴾[4121] قربا ليس كمثله شيء. وقوله تعالى ﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ يَعۡلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا يَخۡرُجُ مِنۡهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعۡرُجُ فِيهَاۖ وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ﴾[4122] معية ليس كمثلها شيء، ولكنّ منهم مَن يشهد هذا القرب، ومنهم مَن لا يشهد هذا القرب، ومَن يشهدون هذا القرب هم العارفون بالله الذين تربّوا على يد شيخهم الذي عرّفهم على الله وحبّبهم بالله؛ «عرف الطريق ثم عاد ليخبر القوم بما استفاد»[4123]. أمّا الذين لا يشهدون هذا القرب فهم عامّة المؤمنين حيث يعرفون الله من وراء الحجب الكثيفة، فهؤلاء لا يعرفون الله المعرفة الذوقية

(4119) سُورَةُ الأَعْرَافِ 179

(4120) سورة النجم 9

(4121) سورة ق 16

(4122) سورة الحديد 4

(4123) انظر هامش السؤال 3058

القلبية الشهودية، ولا يشمّون رائحة القرب الشهودي العياني؛ لأنهم لا يتربّون عند العارفين الكُمَّل خلفاء رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، فإذا كان العارفون يشهدون قرب الله تعالى منهم، فكيف بإمام العارفين من الأنبياء والأولياء! فكيف بسيّد الأنبياء والمرسلين -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- وبسيّد الأولياء والعارفين! لا شك أنه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- أكثر وأشد قربا من الحقّ من جميع هؤلاء قربا ليس كمثله شيء؛ قربا يتعالى عن الزمان والمكان وعن المسافة والرسوم؛ لأنّ الحق تعالى مخالف لكلّ ما يخطر في العقول. وكلّ ما خطر ببالك فالله بخلاف ذلك.

س.3255) سيّدي الْكَرِيْم، ما تفسير قوله تعالى ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا﴾[4124]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: قوله تعالى: (قل كلّ يعمل على شاكلته) أي على طريقته، وكلّ ميسر لما خلق له، فأهل السّعادة والجنة هم سعداء من الأزل وأهل النّار هم أشقياء من الأزل، ولذلك قبض الحقّ قبضتين من ظهر آدم -عليه السلام-، فقال: هؤلاء إلى الجنة ولا أبالي، وهؤلاء إلى النّار ولا أبالي، فإذن أهل الجنة ميسرون لأعمال أهل الجنة ولطريق أهل الجنة. وأهل النّار يعملون بأعمال أهل النّار ويسيرون على طريق أهل النّار. وإن الطيور على أشكالها تقع؛ أهل الجنة يجتمعون بأشكالهم وهم الصالحون المؤمنون، وأهل النّار يجلسون مع أشكالهم من الكافرين والمنافقين، قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «حفّت الجنة بالمكاره وحفّت النّار

(4124) سورة الإسراء 84

بالشّهوات»[4125]. أمّا إشارة فإنّ أصحاب كلّ طريق من طرق السّادة الصّوفية -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم- يعملون على حسب طريقتهم في السَّيْرِ والسُّلُوْك إلى ملك الملوك، كالسّادة النقشبندية والسّادة الرفاعية والسّادة القادرية والسّادة الشاذلية، فأعلاهم أهل السير الذاتي الذين يفنون في ذات الذات كما قال سيّدي العلاوي:

وخض بحر الصّفات وافنَ في ذات الذات، هذه تلوّنات مصيرها لله[4126]

س.3256) سيّدي الطّبيب، ما تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا * لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِۚ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾[4127]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الفتنة هنا هي الإكرام. فتنة الله تعالى للرسل فتنة إكرام وعطاء ورفعة وشرف. والطريقة هنا هي طريقة الإسلام بأركانه الثلاثة: «إسلام وإيمان وإحسان» أي استقامة على الإسلام، وهو الشّريعة المُحَمَّديّة، واستقامة على الإيمان وهو الطريقة المُحَمَّديّة، واستقامة على الإحسان وهو الحقيقة، فالذين يستقيمون على الشّريعة والطريقة والحقيقة يكرمهم الله تعالى بالعلم والعمل والثمرة؛ أي بمثرة الإخلاص وهو شهود الحق تبارك وتعالى، ويكرمهم الحق تعالى أيضًا بالماء العذب الصافي النّقي، إذ يشربون منه فينتفعون به. والماء الغدق إشارة

[4125] حديث صحيح ورد بلفظين أوْرَدَهُ ابن حبان عن أنس بن مالك برقم 719 أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: (حُفَّتِ الجنَّةُ بالمكارِهِ وحُفَّتِ النَّارُ بالشَّهواتِ). وَأَخْرَجَهُ البخاري (6487)، ومسلم (2823) عن أبي هُرَيْرَةَ بلفظ (حُجِبَتِ النَّارُ بالشَّهَواتِ، وحُجِبَتِ الجَنَّةُ بالمكارِهِ).

[4126] من أشعار مولانا العلاوي قدست اسراره العزيزة وهي باللهجة العاميه ويقول في مطلع هذه القصيدة: "أيا مريدَ الله نُعيد لَك قولِ اصغهُ   إذا تفهم قولي بهِ تصل لله"

[4127] سورة الجن 16-17

للحياة الطّيبة الهنيئة التي رأسها الماء البارد، إذ يكرمهم الحق تعالى بأنه يسقي قلوبهم بماء الذكر. وماء الذكر هو شهود المذكور الذي يملأ قلوبهم بالأنوار والأسْرَار والتجليات الإلهية، ولا أعذب من هذا الماء على القلب المنكسر المتعطّش.

س.3257) سيّدي الحبيب، إلامَ يشير قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۗ وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِنۢ بَعْدِ ٱلْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾[4128]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: صفات الماء تذكّرنا بالحق تعالى؛ إذ إنّ من صفات الماء أنّه لا لون له ولا طعم ولا رائحة، وإنّ الحقّ -تبارك وتعالى- قد تنزّه عن اللّون والطّعم والرائحة، فهذه من صفات المخلوقات، أمّا الخالق فمن صفاته السلبية أنه مخالف للحوادث والمخلوقات. (وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ) فما كان في حقّ الخالق يختلف عمّا كان في حق المخلوق، فـ"كان" في حق المخلوق فعل ماض ناقص، أمّا في حق الخالق فالأمر يختلف كلّ الاختلاف فما يطلق على المخلوق لا يطلق على الخالق، فإذا كان في حق الخالق أي اتصف كما يقول تعالى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا﴾[4129] أي اتصف بأنه على كلّ شيء قدير، كان وما زال متّصفا بذلك، فقوله تعالى: «وكان عرشه على الماء» أي اتّصف بأن عرشه قائم على الماء. والعرش هو كلّ الكون. والكون أكثره ماء، يقول تعالى ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا

[4128] سورة هود 7

[4129] سُوْرَةُ الأَحْزَابِ 27

أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾[4130].

س.3258) سيّدي الجليل، ما المراحل التي يجتازها السّالك في سيره إلى الله تبارك وتعالى؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: التّصوف أوله علم وأوسطه عمل وآخره موهبة. وجُلُّ الأولياء أوَّلُهم كسب وآخرهم وهب. ولا ننسى المراحل الأخرى ضمن دائرة العلم والعمل والموهبة، وهي الفناء بِالأفعال، ثم الفناء بالصّفات، ثم الفناء بالأسماء ،ثم الفناء بالأحكام، ثم الفناء بِالذَّاتِ، وهو أعلى ما يكون. وهذا لأهل الرسوخ والتمكين والبقاء. وهناك مراحل نورانية أخرى يسير عليها السالك للوصول إلى ما سبق ذكره، وهي أنّ حضرة الشيخ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- يلقن المريد الاسم الأعظم "الله" ويوصيه أن يتخيّله أمامه في عالم الخيال، ويكثر من ذكر الاسم الأعظم "الله" في هذه المرحلة ثم يرقيه الشيخ إن كان صادقا وكان أهلا لذلك من هذه الحال إلى حال أرقى منها، وهو ذكر الاسم الأعظم أمام عينيه في عالم الخيال أو المثال، ويستمر في ذكر الاسم الأعظم في هذه المرحلة إلى أن يرقيه شيخه إن كان أهلا لذلك من هذه الحال إلى حال أرقى منه، وهو انتقال ذكر الاسم الأعظم «الله» من أمام عينيه إلى عالم القلب. ويوصي الشيخ المريد السّالك أنْ يستمر في ذكر الاسم الأعظم في قلبه بهمّة عالية، إذ إنّ الدرر واللآلئ والجواهر لا تخرج إلا بالهمّة العالية، أي بالذّكر الحارق الخارق؛ الذكر الذي يحرق من القلب شهود كلّ ما سوى الله ويخترق هذا الذّكر الحارق، كلّ ذرة من ذرات الذاكر؛ ليصل إلى الفؤاد بسهولة ويسر، ثم بعد الذكر المتواصل

[4130] سُوْرَةُ الأَنْبِيَاءِ 30

والمستمر ينقله شيخه إلى حال أرقى، وهو مقام الفناء بالمذكور عن الذكر، وبالمسمّى عن الاسم، وما للترقي انتهاء، ثم يكرم الله تعالى السالكين الصّادقين بمقام البقاء بعد الفناء.

س.3259) سيّدي الهائم بربّه، ما معنى قول القوم -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم-: "العارفون مطمئنون والصالحون خائفون"؟

أَجَابَ شَيْخُنا -حفظه الله ورعاه- بقوله: العارفون يرجح عندهم الرّجاء، والصالحون يرجح عندهم الخوف، فالعارفون وإن كانت ظواهرهم يغلب عليها تجلّي الجلال إلا أنّ بواطنهم وقلوبهم يغلب عليها تجلي الجمال وهي مليئة بأنوار أسماء الله الجمالية، فهي مطمئنة بتثبيت الله تعالى لها وبتثبيتها على الإيمان واليقين وبتمكينها من شهود المحسن في مقام الإحسان، وهذا من باب حسن الظّن بالله تعالى؛ فالعارفون دائما يحسنون الظّن بربهم الكريم بأنه يطمئنهم ويثبتهم ويبشرهم بالجنة وبالرضا والقبول منه سبحانه وتعالى. أمّا غيرهم فهم خائفون، والخوف على الأغلب ربّما يكون ناتجا من عدم حسن الظّن بالله تعالى، قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «لا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إلَّا وَهو يُحْسِنُ باللَّهِ الظَّنَّ»[4131]، وهذه صفة العارفين ولذلك فهم مطمئنون حتّى إذا أتاهم الموت في أية لحظة يموتون على حسن الظّن بالله تعالى، والله تعالى يعطي العبد على حسن ظنه به إن خيرا فخير وإن شرا فشر، قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه لاعتدلا»[4132].

[4131] عن جابر بن عبدالله انه قال: سَمِعْتُ النبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، قَبْلَ وَفاتِهِ بثَلَاثٍ يقولُ: (لا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إلَّا وَهو يُحْسِنُ باللَّهِ الظَّنَّ) أَخْرَجَهُ مسلم برقم 2877

[4132] انظر هامش السؤال رقم 3005

س.3260) سيّدي الشارب من كأس ودّه، ما هو جمع الجمع للوارث المُحَمَّدي؟

أَجَابَ شَيْخُنا -حفظه الله ورعاه- بقوله: جمع الجمع هو التمكن في الجمع. والجمع هو جمع القلب على الله تعالى، والإقبال عليه والتوجّه إليه وشهوده ومعرفته وعدم الالتفات إلى غيره ولو طرفة عين قلبية، وهذا مقام عال وغال وشريف لا يصل إليه إلا خواص المريدين الذاكرين المحبّين العاشقين المهيّمين المولعين، أمّا التمكين في هذا المقام الشّريف، أي في مقام جمع الجمع، فهو لخواصّ الخواصّ من الوراث المُحَمَّديين الخلفاء المأذونين الأولياء الواصلين المتمكّنين الراسخين في العلم الإلهيّ النبوي الذي يفيضه الله على قلوبهم من خزائن حضرته اللّدنية من مرآة قلب حبيبه المصطفى -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- وطبيبنا المجتبى الذي هو مظهر الأسماء الإلهية يفيضه الله من قلبه الشّريف إلى قلوب خلفائه ونوّابه -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم- جميعا.

س.3261) سيّدي الحازم العازم، ما الفرق بين الإنابة والتّوبة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الإنابة أخصّ من التوبة؛ لأنها رجوع من الذنب إلى التوبة ومن الغفلة إلى الصّحو ومن الفرق إلى الجمع، يقول الله تعالى في حقّ الإنابة ﴿رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾[4133]. ويقول في حق التوبة: ﴿وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[4134] يفهم من هاتين الآيتين أنّ الإنابة قلبية أي من صفات أعمال القلب والتوبة قالبية؛ أي من صفات أعمال الظاهر، فالذنب والمعصية الظاهرية تحتاج إلى

[4133] سورة الممتحنة 4

[4134] سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 147

توبة، والالتفات القلبي لغير الله أو الغفلة القلبية يحتاج إلى إنابة كاملة لله تعالى. ويمكن أن نقول: التوبة بداية والإنابة نهاية.

س.3262) سيّدي الطّبيب، ما علامة التّوبة النّصوح؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: علامة التوبة النصوح الاستغفار باللسان والإقلاع بالأبدان وعدم الإصرار بالجَنَان. وتوبة العوام من الذنوب وتوبة الخواص من العيوب وتوبة خواص الخواص من كلّ ما يشغل السّر عن حضرة علّام الغيوب. فمن علامة التوبة النصوح الصّادقة الإقلاع عن الذنب والندم على الفعل والعزيمة على عدم الرجعة للذنب، وإرجاع الأمانات والحقوق لأصحابها. هذه هي شروط التوبة النصوح الصّادقة؛ ثلاثة بينه وبين الله وواحدة بينه وبين المخلوقات. ومن علامة التوبة النصوح الاستقامة على التّقوى ظاهرا وباطنا؛ الاستقامة على فعل كلّ ما يرضي الله ورسوله والابتعاد عن كلّ ما لا يرضي الله ورسوله كالغيبة والنميمة والحسد، والحقد، والعجب، والتكبر. وأهم الأمور التي ترضي الله ورسوله الصبر والحلم والتواضع والعفو والصّفح والتسامح والتآخي في الله وأن نكون مع الصّادقين الذين صدقت قلوبهم في إقبالها على الله تعالى، ومن صدقوا في أقوالهم وأفعالهم وأحوالهم. وسيّد هؤلاء هو رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- إمام أهل الصّدق، وخلفاؤه من بعده نوابه ووراثه الذين يظهر فيهم حضرة رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، يقول تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾[4135]. والتوبة النصوح مآلها إلى الجنة؛ يقول الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ

[4135] سورة التوبة 119

وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[4136].

س.3263) سيّدي الحبيب، هل الاشتغال بالمجاهدة أفضل أم بالعلم أم الأفضل الاشتغال بهما جميعا؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لا شك أن الأفضل الاشتغال بهما جميعا؛ لأنّ طريقنا مبنيّ على ستة أمور: «العلم والذكر والمذاكرة والمجاهدة والمحبّة والرابطة الرّوحية مع الشيخ». وممّا لا شك فيه أنّ العلم بالله والعلم الشّرعي كلّ منهما يحتاج إلى مجاهدة للنفس؛ فالمجاهدة والعلم أمران متلازمان لا بد منهما لإكمال الآخر وكماله، فلا فضيلة لأحدهما على الآخر، بل لا بد منهما جميعا. فمثلا تلاوة القرآن تحتاج مجاهدة للنفس وتحتاج إلى علم بأحكام التلاوة. كذلك تحتاج الصلاة إلى علم بأحكام الوضوء والطهارة، وهكذا. فإنّ الصّلاة تحتاج إلى مجاهدة للنفس وتحتاج إلى علم بأحكام الصّلاة كأركان الصّلاة وشروط صحتها وقِس على ذلك.

س.3264) سيّدي الْكَرِيْم، قلتم لنا -رضوان الله عليكم- إنّ نَفَسَا مع الشيخ بالتسليم وحسن الاعتقاد خيرٌ من عبادة لا روح فيها، ماذا قصدتم بذلك؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إن نفسنا مع الشيخ بإخلاص وحسن اعتقاد أفضل من العبادة غير الخالصة؛ لأن العبادة قد يشوبها الرياء والعجب والكبر والمكر والعياذ بالله تعالى، مثل باعوراء

[4136] سورة التحريم 8

وأمثاله. وإبليس اللعين كان عابدا في الجنة مع الملائكة معتزا بعبادته حتّى أنه سمّي طاووس الملائكة، ثم كشف الله حقيقته بأنه مخلوق من نار السموم التي تضر ولا تنفع، فعبادته حقيقتها مكر من الله تعالى لا يرجو منها ثوابا، وما هو إلا نفاق وإرادة الظهور على الملائكة، كما قال: «أنا خير منه»، والمريد حينما يبايع الشيخ معنى ذلك أنه يسلم نفسه إليه بإخلاص وصدق، فالبيعة للشيخ التي لا رياء فيها ولا عجب ولا تكبر خير من عبادة التكبر والعجب والرياء، وعندما يبايع المريد الشيخ معنى ذلك أنه يكون قد تخلى عن نفسه الأمّارة، ولا شك أنّ هذا خير من الذي يعبد بنفسه إذ يقول: أنا عبدت وأنا صلّيت كذا لله وأنا صمت كذا يوم وأنا تصدّقت وهكذا. ومَن قال أنا وقع في العنا.

س.3265) سيّدي الطّبيب، ما أقسام اليقين؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أقسام اليقين هي: علم اليقين وهو الإيمان الذي يفيد المراقبة لله تعالى، وعين اليقين وهو المشاهدة، وحق اليقين وهو مقام التمكين أو مقام البقاء بالله تعالى. علم اليقين هو العلم العقلي الذي يكون بالدليل والبرهان والحجة والمنطق، وهذا لعلماء العقيدة والتوحيد الذين يقفون عند مقام المراقبة لله تعالى من وراء حجاب الدليل، وعين اليقين لهؤلاء العلماء الذين ترقوا في مقام الوقوف عند الدليل إلى مقام شهود المدلول وهو الحق تبارك وتعالى؛ من الوقوف عند مقام العلم إلى شهود المعلوم الحق تبارك وتعالى، أمّا حق اليقين فهو مقام السّادة الأولياء المرشدين نواب الحضرة المُحَمَّديّة أهل الرسوخ والتمكين.

س.3266) من الواضح سيّدي الْكَرِيم أنّ اليقين يقابل الشّك والظّن، وسؤالي: هل سوء الظّن ينقص من اليقين؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: مَن ظنّ السّوء حُرِمَ اليقين، ومَن تكلّم فيما لا يعنيه حرم من الصّدق. عودت نفسي ألا أتكلّم على أحد ولا أغتاب أحدا ولا أتهم أحدا، والحمد لله. فخذ هذه الأخلاق تعش سعيدا. واليقين كلمة شاملة؛ إذ إنّ صاحب اليقين يكون عنده يقين وإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقضاء والقدر خيره وشره من الله تعالى. ولذلك فإن سوء الظن بأي واحدة من هذه الأركان الستة للعقيدة الإسلامية السليمة يُعَرض صاحبه للخطر والهلاك، ويعرّضه لفساد العقيدة في قلبه والاقتراب من الكفر شيئا فشيئا، إن أصرّ على ذلك، ويحرم من نور اليقين والإيمان بسبب سوء ظنه الفاسد. نسأل الله العافية.

س.3267) سيّدي، أثابكم الله رؤيته في الدّارين، ما حقيقة الواسطة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الواسطة أقسام حسّية وروحية وقلبية. الواسطة الحسيّة هي التعاون على البر والتّقوى؛ والواسطة الرّوحية هي واسطة رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- وأهل الله تعالى؛ إذ إنّ الأرواح فقيرة بعضها إلى بعض. فالرّوح الضعيفة تحتاج إلى الرّوح القوية كما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «الأرواح جنود مجندة»[4137] أي مجندة بنصرة المؤمنين بعضهم لبعض. والواسطة القلبية هي ما يمدّ الله تعالى به قلب عبده من الأنوار والمعارف نتيجة انشغال هذا العبد بكثرة ذكر

[4137] عن أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: (النَّاسُ مَعادِنُ كَمَعادِنِ الفِضَّةِ والذَّهَبِ، خِيارُهُمْ فِي الجاهِلِيَّةِ خِيارُهُمْ فِي الإِسْلامِ إذا فَقُهُوا، والأَرْواحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ، فَما تَعارَفَ مِنْها ائْتَلَفَ، وما تَناكَرَ مِنْها اخْتَلَفَ) أَخْرَجَهُ البخاري (3495، 3496)، ومسلم (2638).

الله على لسانه وقلبه وتوجه قلبه إلى خالقه بالشُّهُود والعَيَان واستقامة الجسم على الطّاعة والشّكر وحسن العبادة.

س.3268) سيّدي الْكَرِيم، ما تفسير قوله تعالى ﴿وَٱلضُّحَىٰ * وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ﴾[4138]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الضحى إشارة إلى نهار الإسلام والليل إذا سجى إشارة إلى ذهاب وزوال ليل الشّرك وظلامه فدولة ظلام الباطل وليله هي ساعة بِإِذْنِ الله ثم تزول. ودولة الحق ونهار الإسلام هي باقية إلى قيام السّاعة بِإِذْنِ الله وفضله وكرمه؛ لأنّ الباطل هو خيالات وأوهام كبَيْتِ العنكبوت الضعيفة، يقول تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًاۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِۖ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾[4139]. أمّا الحق فهو حقيقة قوية متينة ساطعة كسطوع الشّمس في السماء، فالحق تعالى يقسم بالضحى والليل إذا سجى، أي أرخى سدوله واشتد ظلامه؛ أي أنه تعالى ما ودّع حبيبه المصطفى -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- وما تركه وما قلاه لحظة واحدة. أنتَ في أعيننا يا حبيبي دائما ما هجرناك لحظة واحدة، يقول تعالى ﴿وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَاۖ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾[4140].

[4138] سورة الضحى 1-2

[4139] سورة العنكبوت 41

[4140] سورة الطور 48

س.3269) سيّدي، أثابكم الله رؤيته في الدّارين، ما تفسير قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ﴾[4141]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: قوله تعالى «أنتم الفقراء إلى الله» استمرار في الدّنيا والآخرة، والأعمال كلّها تقف مع الموت إلا عمل القلب؛ فإنه ثمرة الأعمال، يقول تعالى ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾[4142] أنتم الفقراء إلى الله على الدوام فقرا حسيا ومعنويا فقرا ظاهريا وباطنيا؛ فقراء إلى الله قلبا وقالبا؛ فقراء إلى الله في فؤادكم وسرّكم؛ فقراء إلى الله في عقولكم وأرواحكم في نفوسكم وفي كلّ ذرة من ذراتكم مفتقرون إلى الحق الغني المغني. وهذا معنى «لا إله إلا الله» أي لا مستغنٍ عن كلّ ما سواهُ، ولا مُفْتَقِراً إليه كلُّ ما عداه، إلا الله تعالى. فالغني الحق هو الذي يعطي عباده الفقراء ويكرمهم بالأحوال والمقامات والأنوار والأسْرَار والتجليات القلبية المتوالية. أَنْعَمَ علينا بنعمة الإيجاد ثم أَنْعَمَ علينا بتوالي الإمداد.

س.3270) سيّدي الحبيب، ما تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ﴾[4143]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أهل الحجاب مشغولون في النعيم والأكل والشّراب، وأهل الله تعالى مشغولون بالله تعالى فشتّان بين حجاب وحجاب. حجاب العوامّ من المؤمنين في الجنة هو الطعام والشّراب والفاكهة وهذا شغلهم في الجنة. أمّا أحبابُه تعالى الخواص وخواص

[4141] سورة فاطر 15

[4142] سُوْرَةُ الشُّعَرَاءِ 89

[4143] سورة يس 55

الخواص فحجابهم هو نور الحق؛ هو شهود الحق ورؤية تجلياته في أسمائه وصفاته؛ وشتان بين هؤلاء وهؤلاء. ولذلك قالت رابعة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُا-: «مساكين أصحاب الجنة، فهم مشغولون بالفاكهة والطعام عن حبيبهم»، فردّ عليها الشيخ الأكبر -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: «فهم مشغولون بفاكهة الشُّهُود والعَيَان الرؤية والقرب والأنس مع حبيبهم تبارك وتعالى».

س.3271) سيّدي الحبيب، قال السّادة الكرام -رضوان الله عليهم- «ليس كلّ من ثبت تخصيصه كَمُلَ تخليصه»[4144]، فما هو المعنى؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: التخليص في رتبة الإحسان. أما من ناحية مقام الإسلام والإيمان فهو تام إن شاء الله تعالى؛ أي أنّ الذي ثبت تخصيصه من قبل أهل الله، وخاصة من قبل شيخه الوارث المُحَمَّدي الخليفة المربي بالخلافة أو غيرها من مراتب الصّوفية فهو لا شك أنه من خواص المريدين المستقيمين السائرين في طريق المعرفة بالله تعالى. وليس معنى ذلك أنّ هذا المريد يكون قد كمل تخليصه من شوائب النّفس ورعوناتها أو يكون قد كمل تخليص قلبه من الالتفات إلى غير الله، والتوجّه لغير الله. ومن لم يكمل تخليصه لم تكمل معرفته بالله تعالى. أمّا من ناحية مقام الإسلام والإيمان فهو يقوم بأركان الإيمان الستة.

س.3272) سيّدي الطّبيب، هل المحبّة سابقة للمعرفة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: كيف تحبّ من لم تعرف! المعرفة أساس والمحبّة ثمرتها ولبها. والعارف بالله المؤمن الصّادق ما أحبّ الله إلا بعد أن عرفه بِأَسْمَائِهِ وصفاته وأفعاله. عرف بأنّ

[4144] الحكمة رقم 111 من الحكم العطائية لمولانا ابن عطاء الله السكندري رحمه الله

الله معطٍ كريم جواد حليم كريم عليم عفوّ غفور؛ عرفه بأفعاله أنه هو الذي يرزق ويخلق من العدم إلى الوجود، ويحيي ويميت؛ وهو الذي خلق هذا الكون وخلق هذا الإنسان. فعند المعرفة بالله تكون المحبّة لله تعالى. وهذا معنى قوله تعالى ﴿وَإِذۡ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَأَشۡهَدَهُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدۡنَآۚ أَن تَقُولُواْ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنۡ هَٰذَا غَٰفِلِينَ﴾[4145] أي بلى عرفنا، وكذلك عرفنا أنّ الله تعالى قد أنعم علينا بنعم لا تعد ولا تحصى كالطعام والشّراب والنّفس والصحة والبصر والسّمع والكلام وهكذا. فبعد أن عرفناه في هذه النعم أحببناه -تبارك وتعالى-، قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «أحبّوا الله لما يغذوكم به من نعمه»[4146]، وما أحببناه إلا لأنه أحبّنا -تبارك وتعالى. فهو الذي يقول ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾[4147]. فسَبَّق محبَّتَه تعالى لنا على محبّتنا له. وفي هذا غاية اللّطف من الحقّ تعالى لعباده.

س.3273) سيّدي الحبيب، ما شرط الانتفاع بالشيخ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: من شروط الانتفاع بالشيخ حفظ الحرمة له. وأقل الاعتقاد أنك تعتقد أنه باب رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-. وحفظ حرمة الشيخ تكون بحسن الظّن به والتأدب بين يديه وخدمته. لأنه إذا رضي بك أن تكون في خدمته فهذا المطلوب؛ ومعنى ذلك أنه قد رضي عنك. ورضا الشيخ عنك هو رضا رسول

(4145) سُورَةُ الأَعْرَافِ 172

(4146) انظر هامش السؤال 3144

(4147) سورة المائدة 54

الله عنك. وإذا رضي عنك رسول الله، رضي عنك الله تعالى. قال سيّدي أبو مدين الغوث:

وراقب الشيخ في أحواله فعسى   يرى عليك من استحسانه أثرا

وقدم الجد وانهض عند خدمته   عساه يرضى وحاذر أن تكن ضجرا

ففي رضاه رضا الباري وطاعته   يرضى عليك، فكن من تركها حذرا[4148]

هناك شروط كثيرة للانتفاع من الشيخ منها الاجتماع، ثم الاستماع ثم الاتّباع وبعدها يكون الانتفاع إن شاء الله تعالى، ومنها تقديره وتبجيله في حضوره وغيبته.

س.3274) سيّدي الْكَرِيْم، ما هي وظيفة سيّدنا الخضر -عليه السلام- الذي قلتُم: إنّ مَن حفظ اسمَه دخلَ الجنّة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هو بليا بن ملكان بن غابر بن فالخ بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح -عليه السلام. ولا ننسى أن بركات سيّدنا الخضر عليه السلام كثيرة في نجدة الصالحين من أولياء الله، وهو لا يزال حيا إلى يوم القيامة بِإِذْنِ الله تعالى يرزق كبقية النّاس إلا أنه قد أعطاه الله تعالى القدرة على التشكل فيتلبّس بصُوَرٍ مختلفة بِإِذْنِ الله وقدرته. نسأل الله أن يمدّنا بمدده وألّا يحرمنا من دوام رؤيته.

[4148] هذه الأَبْيَات من قصيدة لمولانا أبو مدين الغوث التلمساني وهو من بحر البسيط والتي يقول في مطلعها: (ما لذَّةُ العيشِ إلّا صحبةُ الفقرا   هم السلاطينُ والساداتُ والأمرا)

س.3275) سيّدي الحبيب، ما المقصود بالأزواج في قوله تعالى عن المؤمنين ﴿ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ أَنتُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ تُحۡبَرُونَ﴾[4149]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أزواجكم أي إخوانكم في الله الذي أنتم على أشكالهم في الأخوة في الله والتجانس الرّوحي والمحبّة. يقول تعالى ﴿إِنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ ٱلۡيَوۡمَ فِي شُغُلٖ فَٰكِهُونَ * هُمۡ وَأَزۡوَٰجُهُمۡ فِي ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ﴾[4150]. وكلّ واحد منكم غال عند الله تعالى، ثم عندنا، ثم عند أهل الله تعالى. وممكن أن نأخذ نص الآية على ظاهرها ونعتبر الأزواج هم زوجاتهم الصالحات في الدّنيا حيث يكونون مع أزواجهم في الجنة.

س.3276) سيّدي -حفظكم الله ورعاكم وعنّا بالخير الكثير جزاكم- متى يتحقّق السّالك إلى الله تعالى بالتّسليم الكامل؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لا يكون التّسليم إلا بتسليم القلب لله تعالى. ومقام التسليم الكامل لله تعالى مقام عال وغال؛ مقامٌ شريفٌ وفريد لا يتحقق به تذوقا وتخلقًا وحقيقةً إلا الكُمَّل من الرّجال كالأنبياء عليهم السلام ثم من بعدهم كمّل الأولياء عليهم الرضوان. ولنتذكر إمام أهل التوحيد إمام أهل التسليم الكامل جَدُّ الأنبياء -عليهم الصّلاة والسلام- سيّدنا إبراهيم الخليل -عليه السلام- عندما ألقي في النّار كان قلبه ساكنا مطمئنا مُسَلِّماً تسليما كاملا لله تعالى فلم يَخَفْ ممّا هو عليه قادم؛ لأنه حقيقة هو مع الله تعالى، مع خالق النّار وإحراقها؛ مع الذي إذا قال للشيء كن فيكون. وقال علمه بحالي يغني عن سؤالي؛ حسبي الله ونعم الوكيل. هذا هو التسليم الكامل:

[4149] سورة الزخرف 70

[4150] سورة يس 55-56

سلّم أمورك للحكيم العالِم   وأرح فؤادك من جميع العوالم[4151]

(4151) هذا البيت للشيخ العلامة عمر تقي الدين بن عبد الغني بن أحمد بن عبد القادر الرافعي. وُلِد في صنعاء سنة 1299هـ–1881م، حيث كان والده رئيساً لمحكمة الاستئناف هناك وهو أول من لقب بهذا اللقب وإليه تنسب الرافعية في مصر والشام. برع في مجال الأدب، تنقل في البلدان العربية، فعاش في اليمن ولبنان وسورية وفلسطين ومصر، وكان قد تلقى دراسته الابتدائية في مدرسة نموذج الترقي بطرابلس، ودرس المرحلة الإعدادية في إعدادية الترقي بطرابلس، وأكمل الدراسة في إعدادية بيروت. سافر بعد ذلك إلى إسطنبول، والتحق بمدرسة الحقوق، ولكنه لم يكمل الدراسة؛ لأنه انتقل إلى مصر والتحق بالأزهر الشريف، وأخذ عن كبار علماء الأزهر؛ كالشيخ مُحَمَّد عبده ودرس بين يديه تفسير القران الكريم. سافر إلى مدينة حلب، وعمل فيها بمجال الصحافة، ثم عاد إلى طرابلس سنة 1907م، وعمل بالمحاماة، ودرَّس في مدارس وجامعات بيروت ودمشق. تم تعيينه معاوناً للمدعي العام سنة 1919م، ثم عُيِّن مستنطقاً، ثم أصبح قاضي تحقيق في لبنان. كان له نشاط في المجال السياسي، حيث كان رجلاً وطنياً وقومياً، ناضل فترة طويلة ضد العثمانيين. حاول إنشاء جريدة باسم باب النصر بحلب سنة 1906 فلم ينجح، عمل محامياً بدمشق سنة 1913م ثم سجنه العثمانيون سنة 1916 بتهمة العمل ضد السلطنة والتعاون مع الجمعية الثورية العربية وصفه الشيخ عبد الكريم عويضة الطرابلسي بقوله: مجد الأدب الروحي في دنيا العرب تقريظاً لكتابه مناجاة الحبيب. انتخب في عام 1948 مفتياً لطرابلس وتوجه عمامة الفتوى السيد الحاج عبد الله الغندور. له: مناجاة الحبيب، أساليب العرب في الشعر والرسائل والخطب، الغضبة المضرية في القضية العربية.. له شعر أكثره في المديح، نُشِرت الكثير من قصائده الشعرية في الصحف؛ من هذه القصائد: «يمم حمى طه»، «عاد الربيع»، «كلمة في التوحيد»، وقد تناول في مديحه سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، ومولده، ومعجزاته، وظهر حسه الوطني في استغاثته بالنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم لنجدة القدس الشريف. دعا في قصائده إلى وحدة الصف والكلمة، وقد اتصف شعره بقوة المعاني، والوضوح، وطول النفس، والاهتمام بالصورة الفنية. وقد قصر الرافعي شعره على مدح الرسول صلى الله عليه وسلم؛ تعبيراً عن خالص محبته لهذا الرسول الكريم، داعياً الجميع إلى الفناء في محبته عليه السلام؛ لأن من صحة المحبة اقتفاء أثر المحبوب واللوذ به، وطلب شفاعته. وسبب اندفاع الرافعي نحو هذا اللون من الأدب يعود إلى الأزمة النفسية التي عصفت به والتي أعجزت الأطباء؛ لكنه خرج منها زاهداً، شغوفاً بحب الرسول صلى الله عليه وسلم، معتبراً أن مدحه دليل الإيمان، وعنوان اليقين، وأثر من آثار السعادة، وسبيل من سبل الهداية، وسبب لغفران الذنوب؛ لأن الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم باب الله تعالى وصاحب الشفاعة، ولأن في رضاه رضاء الله وفي طاعته طاعة لله سبحانه.

سلّم تسلم واعلم أن المقضي كائن.
يا قلبي لا تهتم واترك هم الباطن
فالمقدور محتّم، سوف ترى وتعاين[4152]
لا تدبّر لك أمراً نحن أولى بك منك
فاترك التدبير تنجو فأولو التدبير هلكى[4153]

سَلِّم أُمورك لِلحَكيم العالِمِ فَالدَهرُ بَين مُحارِبٍ وَمُسالِمِ
سَلِّم لِتَسلَم في الشُؤون جَميعِها وَأَرِح فُؤادَك مِن جَميع العالَمِ
وَاعلَم بِأَنّ الأَمر لَيسَ كَما تَشا لِتَكون في الدارَين أَغنَم غانِمِ
ما كُلّ ما شاءَ العِبادُ بِواقِعٍ بَل ما يَشاء اللَهُ أَحكم حاكِمِ
فَاطرَب وَطِب وَانسَ الهُمومَ بِأَسرِها إن كُنتَ ذا لُبٍّ صَحيحٍ سالِمِ
فَالهَمّ سُمٌّ لابن آدمَ قاتِلٌ إِنَّ الهُمومَ تُزيلُ لبَّ الحازِمِ
لا يَنفَعُ التَدبيرُ عَبداً عاجِزاً وَاللَهُ بِالتَدبير أَقوى قائِمِ
وَإِذا رَأَيت مُدبّراً مِن دونِهِ فَاترُكهُ تَبقَ في نَعيمٍ دائِمِ

[4152] انظر هامش السؤال 3143

[4153] هذا البيت من بحر مجزوء الرمل وينسب لعمر بي مُحَمَّد اليافي، وهو شاعر فلسطيني ولد في يافا عام 1173 هجري ثم رحل إلى مصر، ثم عاد إلى غزة واستقر في دمشق وتوفي فيها عام 1233 هجري. درس على يد مشاهير شيوخ زمانه في وطنه، وفي مصر والشام أخذ عن أئمة العلم الديني فيهما، وعاش حياة الأديب الصوفي الشاعر، وأصدر عددا من الدواوين الشعرية وألّف رسائل وبحوث. عاشر ٥ سلاطين عثمانيين هم: السلطان مصطفى الثالث، السلطان عبد الحميد الأول، السلطان سليم الثالث، السلطان مصطفى الرابع والسلطان محمود الثاني. بقي الشيخ عمر يدرس علوم الدين ويقيم جلسات صوفية حتى وفاته رحمه الله. من أشعاره: "ديوان اليافي" و "الديوان الصغير".

س.3277) سيّدي، جزاكم الله عنّا خير الجزاء، ما تفسير قوله تعالى ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾(4154)؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: اختار الحقّ تعالى حبيبه المصطفى -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- واجتباه واصطفاه من بين عباده وجعله رسولا نبيّا، وبعثه فيهم ليؤمنوا برسالته ونبوّته ويدعوهم إلى الإيمان بالله ومعرفته ومحبّته وعبادته، فهو -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- سفير الحق إلى الخلق، والحق تعالى رحيم بعباده، إذ أرسل الحبيب لأمته وجعله منهم وفيهم -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، ولم يجعله من غير العرب ولم يجعل مكان ولادته بعيدا عن العرب، وهذه رحمة خاصة من الله تعالى جهلها كثير من النّاس، وكذلك الحق تعالى بعث رسولا ولم يقل نبيا؛ لأن النّبوة رتبة عليّة شريفة بين النّبي وربه، أمّا الرّسالة فعلاقتها مع الخلق ليدعوهم إلى معرفة الخالق وطاعته. وقوله تعالى: (في الأميين) إشارة إلى أن قلبه الشّريف أمّيٌّ لا يعرف أحدا من المخلوقات؛ لا يعرف إلا خالقه تبارك وتعالى. وكلمة (في) إشارة إلى أنَّ نور أمّية قلبه الذي لا يعرف إلا الله ينتقل نور معرفة قلبه إلى أصحابه وأتباعه -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم-، وقوله (رسولا منهم)؛ لأن الرّسالة تقتضي إظهارها وتبيينها للخلق. وكلمة (منهم) تشير إلى أن منهم من يعرفونه حق المعرفة؛ يعرفون صدقه وأمانته وأخلاقه وسلوكه ومعاملته، فهو منهم ليس بعيدا عنهم. ونورانيته وروحانيته -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- في لحمنا ودمنا وروحنا. وقوله تعالى (ويعلّمهم الكتاب) أي القرآن، و(الحكمة) أي السنة، و(يزكيهم). والتزكية هي الأدب. وأصل الأدب هو في الباطن أن تفهم عن الله في الحركات

(4154) سورة الجمعة 2

والسكنات، وأن تسلم لشيوخ الطريقة؛ ولا تعترض عليهم فتنطرد، وإذا اعترضت قل أدبك.

س.3278) سيّدي صاحب العقل الواسع والقلب الكبير، ما ميزان المجذوب حتّى تعرف أنّه من أهل الله تعالى؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: المجذوب لا يصحو إلا إذا توجّه إلى القرآن والتأدّب بآداب رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- المتمثّلة بآداب الشيخ المأذون من الله ورسوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- حالا وقالا وأدبا وإلا فهو يدور في حلقة مفرغة لا يفيد ولا يستفيد فهو لو كان يعرف الحقيقة بحق وصدق لاتّبع الشريعة وسار عليها وتمسّك بالتكاليف الشّرعية؛ لكنّه تارة يصلّي وتارة لا يصلّي، تارة يصوم في رمضان وتارة لا يصوم ظنا منه أن التكاليف الشّرعية قد أسقطت عنه وشرعنا الطّاهر له الظاهر. وكما قال سيّدنا أحمد العلاوي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- آخر مقامات الرّجال شرعنا المُحَمَّدي، والتّمسك بالشّريعة دون الحقيقة فسق؛ والتّمسك بالحقيقة دون الشّريعة زندقة، والتحقّق بهما والتّمسك بهما جميعا هو التحقق المطلوب.

س.3279) سيّدي، أكرمكم الله بالإحسان إحساناً، كيف يحصل السّالك الصّادق على الهمّة العالية في تحقّق سيره إلى الله تعالى؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: تتحقّق الهمّة العالية بمعرفة قيمة الوقت واختيار الصاحب الناصح كما قال القائل:

عن المرء لا تسل، وسل عن قرينه فكلّ قرين بالمقارن يقتدي»[4155]

[4155] هذه البيت من قصيدة من بحر الطويل لعمر بي مُحَمَّد اليافي رحمه الله

ونتذكر قول الحبيب -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- كما في الحديث الصحيح «علوّ الهمّة من الإيمان»[4156]، والهمّة العالية تتحقّق بدخولك بحماية الحصن الحصين ولا حماية إلا بحصن لا إله إلا الله مُحَمَّد رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، يقول الحق تعالى في الحديث القدّسي: «لا إله إلا الله حصني، مَن قال لا إله إلا الله دخل حصني ومَن دخل حصني أَمِنَ من عذابي»[4157]. وحصن لا إله إلا الله هو في مُحَمَّد رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، ومُحَمَّد رسول الله مركز دائرة أهل الله من الأولياء والمرشدين والأقطاب والأوتاد وهكذا؛ لأن أهل الله الصّوفية هم أكثر أهل الأرض محبّة لكثرة ذكر الله ذكر لا إله إلا الله وأكثر أهل الأرض محبّة لكثرة الصّلاة على رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، فالهمّة العالية القوية تكون لهؤلاء في الدرجة الأولى ولاتباعهم فهؤلاء عرفوا قيمة الوقت فلم يضيّعوه سدى واختاروا أفضل صاحب لهم في الدّنيا، وهو الشيخ المربي الخليفة المأذون، إذ يأخذ بقلوبهم إلى الله تعالى بهمّة عالية وصبر وثبات. وكما قال سادتنا الصوفية : «الوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك»[4158]..

س.3280) سيّدي، صاحب القلب الكبير، ما السّبيل إلى منع الخواطر والوساوس؟

أجاب شيخُنا، مَنَّ الله عليه بتمام العناية والرعاية: بكثرة الذكر اليومي والمرابطة مع الشيخ، ولو ربع ساعة، لا ريب أنّ ذكر الله من أفضل الطّريق

(4156) انظر هامش السؤال 186

(4157) قال الله عز وجل: (إني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدونى، من جاءنى منكم بشهادة أن لا إله إلا الله بالإخلاص دخل في حصني، ومن دخل في حصني أمن من عذابي) أَخْرَجَهُ ابو نعيم في حلية الأولياءج3 ص 191. (ضعيف جداً).

(4158) من الأمثال الدارجة والجارية على السن الناس وقائله مجهول

والوسائل لعلاج الوساوس والخواطر الظلمانية؛ لأنّ ذكر الله نور، والنّور إذا سُلّطَ على الظلام يزيله من أمامه ولا يبقى له وجودٌ بِإِذْنِ الله تعالى. قال النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه مثل الحي والميت»[4159]. ومن علاجات الخواطر والوساوس حسنُ الظّن بالخالق وحسن الظن بالخلق. قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «خصلتان ليس فوقهما في الخير خصلة: حسن الظّن بالله وحسن الظّن بعباد الله»[4160]، ومن أفضل العلاجات المرابطة الرّوحية مع الشيخ، إذ تربط روحك بروح الشيخ فتتنور روحك بروح الشيخ المربوطة بروح رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، وبذلك تفنى روحك بروح الشيخ فتصبح روحًا واحدة:

«أنا من أهوى ومن أهوى أنا   نحن روحان حللنا جسدا»[4161].

س.3281) سيّدي، صاحب الفضل والفضيلة، ما تفسير قوله تعالى:
﴿وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَاۚ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ﴾[4162]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: "ثمانية" هم سيّدنا جبريل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل ورضوان ومالك وصاحب الصّراط وصاحب الميزان. وقوله تعالى «ويحمل عرش ربك» إشارة إلى أنهم يحملون مسؤولية يوم القيامة يوم يقوم النّاس لرب العالمين، وكلّ ملك من

(4159) انظر هامش السؤال 3158

(4160) ذكره الغزالي في الإحياء 185/ 2 وذكره ابن عجيبة في البحر المديد (472/1)، سورة البقرة آية (114)، وقال عنه السخاوي في الأجوبة العلية لا يصح، والله اعلم.

(4161) انظر هامش السؤال 3223

(4162) سورة الحاقة 17

هؤلاء الملائكة العظام له وظيفة خاصة تختلف عن الآخر وهؤلاء الملائكة الذين يحملون العرش في الحقيقة، إنّما هم سبب لحمل العرش، ولكن الحامل الحقيقي لهم وللعرش وللسموات والأرض ومن فيهنّ هو الله وحده لا شريك له سبحانه وتعالى.

س.3282) سيّدي العالي الشأن، هل يمكن أن تظهر الكرامات على يد من لم ليس عنده استقامة؟

أَجَابَ شَيْخُنا -حفظه الله ورعاه- بقوله: ليس بشرط أن تظهر الكرامات على الولي. فربما تظهر الكرامة على مَن ليس عنده استقامة ويسمّى استدراجا ويُسْأَل عنها يوم القيامة. ولا ننسى أنّ الكرامات الظاهرية ليست هي الأمر المطلوب بل المطلوب هو الاستقامة على الدّين بأركانه الثلاثة: «الإسلام والإيمان والإحسان»، فالاستقامة على هذه الأركان الثلاثة هي الكرامة، وخلاصة الكرامات كلّها هو الاستقامة والثبات على الشُّهُود والعَيَان ومعرفة الحق تبارك وتعالى في كلّ المخلوقات. أمّا صاحب الكرامات الحسيّة مع عدم استقامته على الشّرع أو على التكاليف الشّرعية فهذا إنما هو مستدرج كمال، قال سيّدنا أبو يزيد البسطامي[4163]: «لو رأينا رجلا يمشي على الماء ويطير في الهواء من غير استقامة فليس عندنا بشيء، فصاحب الولاية لا يكون مستقيما حتّى يستقيم على الشّريعة والطريقة والحقيقة».

[4163] هو أبو يزيد طيفور بن عيسى بن شروسان البِسطامِي، هو عالم مسلم من أهل القرن الثالث الهجري، يلقب بـ «سلطان العارفين» اسمه الفارسي «بايزيد» كما عرف كذلك باسم طيفور، كان جده شروسان مجوسيًا وأسلم، وله أخوان هما آدم وعلي. ولد سنة 188 هـ في بسطام في بلاد خراسان في محلة يقال لها محلة موبدان. روى عن إسماعيل السدي، وجعفر الصادق. توفي سنة 261 هـ، وقيل سنة 234 هـ. يعرف أتباعه بالطيفورية أو البسطامية. وما يزال قبره إلى يومنا هذا محل تقدير الصوفية وإجلالهم.

س.3283) سيّدي، إمام الطريقة المباركة، ما سبب تسمية الوليّ بهذا الاسم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إنّما سمي الوليّ وليا لقربه من الله تعالى، إذ إنّ الولاية مصدر بمعنى القرب كما في المثل فلان يلي فلانا؛ أي قريب منه. ولنعلم أنّ القرب هنا ليس قربا حسيا كقرب المخلوقات من بعضها البعض ليس هذا هو المقصود، إنّما المقصود هو القرب القلبي الذوقيّ الشهوديّ القرب المعنوي النّوراني. والحق تعالى قريب من كلّ المخلوقات قربا ليس كمثله شيء، ولكنّ منهم مَن يجهل ذلك ويغفل عن ذلك ولا يعرف ذلك، ومنهم من يعلم ذلك بالذوق والشهود والبرهان ولا يغيب أو يغفل عن شهود ذلك القرب «قرب الحقّ منه»، وفي ذلك ردّ على الذين يتّهمون الصّوفية بالحلول والاتحاد، إذ يسيئون الظّن بهم لأنهم لا يعرفون ولا يستطيعون أن يفسروا كلام الصّوفية فيقعون في قدحهم والإنكار عليهم في كلامهم عليهم دون أن يعلموا مقصودهم من هذا الكلام.

س.3284) سيّدي، الوارث المُحَمَّدي، ما أخطر العوائق التي تقطع طريق السّالك؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: رؤية النّفس والرضا عنها من أخطر العوائق التي تقطع طريق السالك إلى الله عزّ وجلّ كما يقول الله تعالى: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾[4164]. فالنّفس الأمّارة التي تأمر صاحبها بالسوء مِن أخطر العوائق التي تقف أمام طريق السالك وتقطع سيره وسلوكه إلى معرفة الله تعالى. ومن العوائق الخطيرة صاحب السوء الذي ينكر على طريق أهل الله

(4164) سورة يوسف 53

وينكر على شيخ التربية ويحاول أن يقنع المريدين الضعفاء المبتدئين ليبعدهم عن السَّيْرِ والسُّلُوْك وعن حبّ الشيخ. فلنحذر من أمثال هؤلاء المغرضين الذين شذّوا عن حبّ الطريق وحبّ الشيخ ولنحذر من الشاذّين الذين شذّوا عن عقيدة أَهْلِ السُّنَّةِ والجَمَاعَةِ، كالوهّابية والقدرية وأشكالهم.

س.3285) سيّدي، صاحب البركات واللّطائف، لِمَ سمّي العَالَمُ عالمًا؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: سمّي العالَم عالماً من العلامة؛ لأنه الدليل الأعظم على وجود خالقه الحق سبحانه والعالم. كلّ موجود من المخلوقات سوى الله تبارك وتعالى، فكلّ المخلوقات من العرش إلى الفرش تسمّى عالمًا. بل هي عوالم كثيرة لا يعلم عددها إلا الله تعالى كعالم الإنس وعالَم الجنّ وعالَم الملائكة وعالَم السماوات والعرش والكرسي وعالم الشّمس والقمر والنجوم وعالم الأرض وما فيها من النباتات والحيوانات والبحار والأنهار والجبال، فالعوالِم حقيقة كثيرة لا يحصي عددها إلا الذي خلقها تبارك وتعالى، وخلاصتها عالَم الملك وعالَم الملكوت أو عالَم الكثائف وعالَم اللطائف، يقول الشيخ الأكبر -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-:

إنّما الكون خيال   وهو حق في الحقيقة

فمَن كان يدرك هذا   حاز أسرار الطريقة[4165]

فعالم الكون كلّه خيال لا وجود له حقيقة؛ لأنّ الوجود الحق للظاهر فيه وللباطن فيه سبحانه وتعالى فلا تقف أيها المريد السالك عند الكون، بل ينبغي أن تترقّ بالذكر إلى شهود المكون في الكون، فقد قال سيّدي ابن عطاء

[4165] انظر هامش السؤال 3151

الله السكندري: «كَيْفَ يُشْرِقُ قَلْبٌ صُوَرُ الأَكْوَانِ مُنْطَبِعَةٌ فِي مِرْآَتِهِ!»[4166]، وكما قال العارف: "وله في كلّ شيء آية تدلّ على أنه الواحد".

س.3286) سيّدي، القطب الصمداني، ما الفرق بين المكاشفات العلويّة والسّفليّة؟

أَجَابَ شَيْخُنا -صاحب الدرر الخفية والأَسْرَار العليّة-: المكاشفة العلويّة هي للأولياء، والمكاشفة السفلية هي لإخوان الشياطين الذين يؤاخون الجانّ وغيرهم. ومكاشفات الأولياء مكاشفات نورانية شفافة لطيفة. أمّا مكاشفات إخوان الشياطين فهي ظلمانية دنيئة مرفوضة. والفرق كبير بين المكاشفات النورانية والظلمانية. النورانية ينتفع بها المريد كثيرا، إذ يكشف له عن أرواح بعض الأكابر من الأولياء كسيّدنا عبد القادر الجيلاني وسيّدنا أحمد الرفاعي وسيّدنا أحمد البدوي[4167] وغيرهم من الأولياء، وربّما يكشف له عن بعض الملائكة في خلوته وذكره لله تعالى فتصبح روحه روحا علوية. وهناك بعض الأولياء كالشيخ محيي الدّين بن العربي صاحب المكاشفات والملاطفات والمسامرات، يقول عن نفسه أكرمني الله بالاجتماع بأرواح الأنبياء والأولياء من لدن آدم إلى يوم القيامة في جلسة واحدة؛ ولله الحمد، والشّكر، والمنة، والفضل. فأمّا السفلية فإنّ نفوس المريدين الصّادقين تشمئزّ منها وتضيق منها أرواحهم، وأمّا الذين يصاحبون الشياطين والجنّ فيرتاحون لها

[4166] الحكمة رقم 13 من الحكم العطائية لمولانا ابن عطاء الله السكندري رحمه الله: (كَيْفَ يُشْرِقُ قَلْبٌ صُوَرُ الأَكْوَانِ مُنْطَبِعَةٌ فِي مِرْآَتِهِ؟ أَمْ كَيْفَ يَرْحَلُ إِلَى اللهِ وَهُوَ مُكَبَّلٌ بِشَهَوَاتِهِ؟ أَمْ كَيْفَ يَطْمَعُ أَنْ يَدْخُلَ حَضْرَةَ اللهِ وَهُوَ لَمْ يَتَطَهَّرْ مِنْ جَنَابَةِ غَفَلاَتِهِ؟ أَمْ كَيْفَ يَرْجُو أَنْ يَفْهَمَ دَقَائِقَ الأَسْرَارِ وَهُوَ لَمْ يَتُبْ مِنْ هَفَوَاتِهِ)

[4167] انظر هامش السؤال 2244

ووبالها عليهم وعلى من وافقهم، يقول تعالى: ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخۡدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ﴾[4168].

س.3287) سيّدي الأزهر الأغر، ما مقتضى اسم الله تعالى «القهّار»؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: القهّار هو الذي قهر عباده بالموت والفناء ومختلف الابتلاءات والمصائب، والأولياء -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم- يشهدون قهر القهار في قلوبهم، ويخافون في قلوبهم ويحسنون الظّن به في قوالبهم. و"القهّار" يشير إلى أنه قاهر لأعدائه في كلّ زمان ومكان وكابِتٌ لهم ولكلّ الطغاة والجبابرة المتكبرين، وأنّه مذلّ لهم في الدّنيا والآخرة وبالمقابل معزّ لأحبابه وأوليائه وناصر لهم في الدّنيا والآخرة.

س.3288) سيّدي المبجّل، جاء في حكم العوامّ هذا القول: «مع كلّ فرحة ترحة»، فهل الفرح بأهل الله فيه ترحة؟

أَجَابَ شَيْخُنا -قدّس اللهُ سِرَّهُ العزيز- بقوله: هذه الحكمة تشير إلى فرحة الدّنيا، فالدّنيا لا تخلو من الهمّ والغمّ، أما الفرح بأهل الله فليس فيه ترحة بل إنّ الفرح بأهل الله فيه سرور وبهجة وفيه حياة وشهامة ونخوة، والفرح بأهل الله فضل من الله تعالى وعطاء وكرم منه تبارك وتعالى، وهذا لا يكون لعامة النّاس، بل للخواصّ منهم فقط؛ لأنّ أكثر النّاس لا يفقهون عن أهل الله شيئًا من أقوالهم وأفعالهم وأحوالهم ومواجيدهم ومقاماتهم، وهذا الفضل العظيم من الله تعالى، وهذه العطاءات الإلهية الفرح بها مأذون به شرعا، إذ يقول الله تعالى: ﴿قُلۡ بِفَضۡلِ ٱللَّهِ وَبِرَحۡمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلۡيَفۡرَحُواْ هُوَ خَيۡرٞ

[4168] سورة البقرة 9

مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾[4169]، ورحمته رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- ثم وراثه ثم أولياء الله من بعده. فلنفرح بالقرآن الكريم، ونفرح برسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- ونفرح بذكر الله وعبادته وطاعته ورسوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، ولنفرح بإقبالنا على الله وتوجهنا إليه. وهل هناك فرح أعظم من ذلك؟ وليس الفرح بجمع الأموال وحطام الدّنيا الزائل، والفرح هنا بمعنى الاعتزاز والثّناء الحسن.

س.3289) سيّدي العالم الربّاني، ما معنى الذَّات في اللغة؟

أجاب إمامنا وقدوتنا العالم الربّاني: أعلى الله شأنه بقوله: الذات هي المجموع مثلا ذات الإنسان، وهي مجموع أعضائه ومفاصله التي خلقها الله فيه. ومن معاني الذات نقول ذات الشيء؛ أي نفس الشيء فمثلا ذات الكعبة هي نفسها لا غيرها وذات الحق هو الحق نفسه لا غيره مع اتفاقنا بالخلاف الكبير بين ذات المخلوقات وذات الحق تبارك وتعالى، ذات المخلوقات محسوسة وملموسة وذات الحق ليست كذلك؛ ذات الحق ليس كمثلها شيء. ذات المخلوقات مقيدة فانية، وذات الحق تعالى مطلقة باقية. ذات المخلوقات قائمة بغيرها، وذات الحق تعالى قائمة بنفسها مُقِيمةٌ لغيرها أو قَيُّومة لغيرها، يقول تعالى: «إنّه عليم بذات الصدور»؛ وذات الصدور يشمل القلب والعقل والنّفس وما إلى ذلك، أمّا ذات الله تعالى فهي إشارة إلى أسمائه وصفاته وأفعاله التي بها تظهر ذات الحق تعالى.

(4169) سورة يونس 58

س.3290) سيّدي، صاحب الخُلُقِ العظيم، ما سرّ التّوحيد الصّحيح؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللّهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هو شهود الحقّ في الأزل، وهو شهود الحق تعالى قديما باقيا مخالفا للحوادث قائما بنفسه غنيّا عن مخلوقاته واحدا في ذاته وصفاته وأفعاله. التوحيد الصحيح أن يقول المريد الصّادق "الله" وليس في قلبه شهود سواه. والتوحيد أن تقول بلسانك لا إله إلا الله، وتعتقد بها في قلبك وتعمل بمقتضاها بجوارحك، ولذلك قال الإمام الطحاوي -رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ-: «الإيمان الإقرار باللسان والتصديق بالجَنان والعمل بالأركان»[4170]. التوحيد الخالص الصحيح هو أن يزجّك الله في عين بحر الوَحدة؛ أي بحر الواحد الأحد لا يرى قلبك إلا الواحد في جميع الأكوان والعوالم والمخلوقات. التوحيد الصحيح هو أن تقول كما قال إمام التوحيد سيّدنا إبراهيم الخليل عندما أراد الأعداء أن يلقوه في النّار قال بثقة كاملة بالله وبقلب مُسَلِّمٍ: «حسبي الله ونعم الوكيل». هذا كلّه توحيد خالص صحيح لله تعالى.

س.3291) سيّدي، هلّت عليكم البركات في جميع الأوقَات، إلامَ يشير قوله تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾[4171]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللّهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي خاف من سلب المقام الذي أكرمه الله به، والجنتان جنة المعارف وجنة الزّخارف. ومن حيث الظاهر فإنّ كلّ عبد من عباد الله ممّن يخاف جلال الله وكبرياءه وعظمته تعالى سوف يكرمه الله تعالى إكرامًا عظيمًا مَرْضِيًّا بجنتين: جنة

[4170] من كلام مولانا الإمام أبي جعفر الطحاوي الحنفي رحمه الله تعالى ورضي عنه (238هـ – 321هـ) (انظر: كتاب العقيدة الطحاوية) [تنويه] بالجَنان بفتح الجيم المهملة ومعنى الجَنان: هو القلب

[4171] سورة الرحمن 46

الزخارف وجنة المعارف، إذ إنّ جنة المعارف مستمرة في جميع العوالم؛ في عالم الدّنيا وعالم القبر وعالم الآخرة، يقول تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾. أمّا الإشارة الباطنية النورانية الذوقية فهي أنّ "مَن" اسم موصول، فمَن يخاف مقام تجليات أسماء الجلال فهو موصول بتجليات أسماء الجمال، وموصول بمقام الوصول؛ مقام الشهود والتمكين، إذ إنّه مكرم بجنتين: جنة المعارف وجنة الزخارف. اللّهُمَّ اجعلنا من أهل ذلك. ومن عادة المريد الصّادق أنه يخاف سلب ما أكرمه الله به من المقامات، إذ إنّ العارف بالله بين مقام الخوف ومقام الرّجاء.

س.3292) سيّدي القائم على كأس التوحيد، أين موضع قلب كُلٍّ مِن المؤمن والغافل في التجلّيات؟

أَجَابَ شَيْخُنا -قدّس اللهُ سِرَّهُ العزيز- بقوله: القلبُ المُثَبَّت يتقلّب بالأنوار، لأنه قلب ذاكر على الدوام، والقلب الغافل يتقلّب بالسوى والأغيار. يقول تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ﴾[4172]. والبيوت هنا هي القلوب وقد أذن الله لهذه القلوب أن ترفع إلى المقامات العالية، إذ إنها تذكر اسم الله، واسم الله هو «الله» الاسم الجامع والاسم المفرد والاسم الأعظم المعظم المكرم المبجل الفخم، وقلب المؤْمنِ عند المُؤْمِن الحق تبارك وتعالى. وقلب الغافل عند الغافلين المحجوبين الذين ماتت قلوبهم بالظلمات إذ إنها تتقلّب بالأغيار.

[4172] سورة النور 36

س.3293) سيّدي، ما أحوال السالكين في المقامات والتجلّيات؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: المبتدئ بين الخوف والرجاء، والمتوسط بين القبض والبسط أو بين الأنس والهيبة، والعارف بين الجمال والجلال، فالمبتدئ حاله حال أهل التلوين يتنقل ما بين حال إلى أخرى، أمّا المتوسط بحاله حال أهل التعلّق الرّوحي بروح الشيخ الذي تتعلق أرواحهم وتربط بروح الشيخ وتنتفع بروح الشيخ المربوطة بروح رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، إذ يحادثه الشيخ في عالم الخيال ويرشده إلى التربية والسلوك، فيأنس بروح شيخه وأرواح إخوانه. والعارفون الواصلون في ترقٍّ دائم في المقامات، إذ ليس للترقي انتهاء، يترقون من تجلّيات الجمال والجلال إلى شهود الجميل والجليل سبحانه وتعالى.

س.3294) سيّدي المرتضى، هل في التكيّة خصوصية على المسجد؟

أَجَابَ شَيْخُنا صاحب اللطائف والمعارف -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه- بقوله: المسجد يتردّد عليه العوام والخواص من المسلمين، والتكية لا يتردد عليها إلا الخواص أمثالكم، والتكية أو الزاوية تزوي فيها نفوس المريدين وتحيا فيها قلوبهم، فيصبحون قلوبا حية تمشي على وجه الأرض، لينيروا الطريق لغيرهم بِإِذْنِ الله تعالى، والزاوية أو التكية هي أم الفقراء الصّوفية؛ الأم الرّوحية المعنوية، ووالدهم الرّوحي الإيماني هو شيخ التربية والسَّيْرِ والسُّلُوْك الذي ينفعهم بحاله كما ينفعهم بقاله، وينفعهم ببعده كما ينفعهم بقربه، وينتفعون منه ظاهرا وباطنا قلبا وقالبا، ولذلك تتنور عقولهم وأرواحهم وقلوبهم بالصّلة بالله وأرواحهم بالصلة بروح الشيخ ثم بروح رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- عامهم وخاصهم، وأغلب المساجد ليس فيها حضرات ذكر،

أمّا التكية فحضرات الذكر بشكل دائم، والاحتفالات والإحياءات الإسلامية ربّما لا توجد في أغلب المساجد، أما التكية فبالعكس، والحمد لله.

س.3295) سيّدي المرشد الكبير والعالم الجليل، مَن أراد أن يَرِق قلبه، فبم توصونه؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: من أراد أن يرق قلبه فليسارع إلى حلق الذكر؛ لأن الذكر وخاصة الاسم الأعظم ومع الجماعة يحطم أولا كبرياء النّفس ويرقق القلب الغليظ القاسي ويلينه بِإِذْنِ الله تعالى، يقول تعالى: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٍ﴾[4173]، ويقول أيضًا: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ﴾[4174] أي بشهود الله في القلب، فإن القلوب تطمئن وتسكن وترق وتلين. ومِن أفضل الطرق لتليين القلب ورقته حضور حلقات الذكر، إذ نجد الذي لا يعرف البكاء يبكي في حلقة الذكر. وهذا دليل على أن قلبه أصبح ليّنا رقيقا، ومن المعروف أن واحدا لا يستطيع كسر صخرةً قاسيةً؛ أمّا إذا تعاون عليها الجماعة فإنهم يستطيعون ذلك بِإِذْنِ الله بسهولة. ومِن العلاجات الراقية الممتازة في تليين القلب أن يجالس أهل القلوب اللَّينة الرقيقة، وأن يصاحبهم؛ فالصاحب ساحب، وبالمجالسة تحصل المؤانسة والمجانسة، ومَن جالس جانس، والجنسية علة الضم، فإذا جالست أصحاب القلوب الرقيقة الليّنة تصبح من أصحاب القلوب الرقيقة اللينة بِإِذْنِ الله تعالى؛ قال -صَلَّى

[4173] سورة الزمر 23

[4174] سورة الرعد 28

اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «إنّ لله آنيةً في عباده وآنيةُ ربكم قلوبُ عباده الصالحين. وأحبُّها إليه ألينُها وأرقُّها»[4175].

س.3296) سيّدي الشيخ، كما أكرمتمونا من حضرة عطائكم وصفائكم ونقائكم، إلامَ يشير قوله تعالى: ﴿مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيۡهِۖ فَمِنۡهُم مَّن قَضَىٰ نَحۡبَهُۥ وَمِنۡهُم مَّن يَنتَظِرُۖ وَمَا بَدَّلُواْ تَبۡدِيلا﴾[4176] ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الآية تشير إلى أن هؤلاء النّاس الصّادقين لا يخلو منهم زمان، ومصداق ذلك قوله تعالى: (ومنهم من ينتظر) أي ينتظر لقاء الله تعالى والشهادة في سبيله، وهذا مستمر إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وينتظر لقاء المحبوب، وقوله تعالى: (فمنهم من قضى نحبه) إذ نال مقصوده ومطلوبه بلقاء ربه تبارك وتعالى، وهؤلاء الصّادقون ليسوا صادقين فقط في الجهاد في سبيل الله ضد أعداء الله، وإنما اتَّصَفوا بالصّدق بهذا الخلق الكريم فكان الصّدق يلازمهم في كلّ الأعمال فهم صادقون مع ربهم؛ صادقون مع عباد الله في أقوالهم وأعمالهم وأحوالهم في سيرهم وسلوكهم؛ صادقون في محبّة شيخهم وإخوانهم؛ صادقون في محبّة ذكر الله تعالى والصّلاة على رسوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- والاستغفار والتوبة؛ صادقون في الاستقامة على أورادهم الخاصة والعامة، وعَرَّفَهم الله بقوله: (وما بدلوا تبديلا) أي والذي بدلوه من نفوسهم تبديلا، بدلوا النّفس من كونها أمّارة إلى كونها لوّامة إلى كونها مطمئنة إلى كونها راضية إلى كونها مرضية إلى كونها كاملة. هؤلاء الرّجال صدقوا فيما عاهدوا الله عليه، ولا ننسى أن عهد الشيخ هو عهد لله ورسوله؛ فمَن يصدق في عهد الشيخ يصدق في عهد الله

[4175] انظر هامش السؤال 3244

[4176] سُوْرَةُ الأَحْزَابِ 23

ورسوله، وبالعكس ناقض عهد الشيخ هو ناقض لعهد الله ورسوله عند أهل الطريق. اللّهُمَّ ثبّتنا على عهد شيوخنا يا أرحم الراحمين، وقالوا: الرّدة عن عهد الشيخ أقبح من الردة عن الإسلام.

س.3297) سيّدي الْكَرِيْم أبا هادي، متى يستريح قلب الصّوفيّ؟

أَجَابَ شَيْخُنا صاحب الأسرار الخفية والنفائس العليّة بقوله: إذا لم ير الوقت الذي هو فيه؛ فالصّوفي ابن وقته؛ لأنّ كلّ نفس من أنفاسك محاسب عليه؛ «على الصّوفي ألا يترقب وقتا يكون فيه فارغا من الوقت الذي هو فيه؛ لأنّ ترقبه لذلك يمنعه من القيام بحقوق وقته، بل إذا ورد عليه خاطر شغله عن حكم وقته استوحش منه». وعلينا أن نعلم أن أعلى حقوق الوقت هو الانتقال من الانشغال بالطّاعة والعبادة إلى الانشغال بشهود المعبود في العبادة، من الانشغال بالعالَم إلى الانشغال بشهود العَلِيم في العلم، وهكذا قس على ذلك. وهذا معنى قوله تعالى: ﴿فَإِذَا فَرَغۡتَ فَٱنصَبۡ * وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرۡغَب﴾[4177]؛ إذا فرغت من ذكر فانصب في ذكر آخر حالة كونك راغبا إلى ربك؛ فالوقت بالنسبة للصوفيّ هو الحياة.

س.3298) سيّدي الغالِي: ما الوقْت عندَ السّادة الصّوفية؟

أَجَابَ شَيْخُنا -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- مِن لُطفِ سِرّهِ بقوله: الوقت عند الصّوفية هو الحالُ الذي يكون الإنسان فيها. ويقصِدونَ من ذلك إقامةَ اللهِ للعبدِ في حالٍ من أحواله؛ ويسمونهُ "الآن". وَيُرَتَّبُ هذا المعنى عندهم بآداب السلوك، وتركِ التدبير لله تعالى. ولذلك فاجعلِ حالَ وقتِك في أحبّ الأعمال المرضيّة التي يحبّها الله ورسوله، ويرضى عنها الله ورسوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

[4177] سورة الشرح 7–8

وَسَلَّم- من قراءةِ القرآن، وذكرِ اللهِ، والصّلاة المفروضةِ، ونوافل الصلوات، وفي العلم الضروري المفروضِ على كلّ مسلمٍ لكي تَصحَّ عبادتُه وأعماله الصالحُة ومعاملاتُه مع النّاس، مع ملاحظةِ أنفاسِ أوقاتِه ألا تكونَ إلا معَ المَحبوبِ -تبارك وتعالى-، وهذه هي أعزُّ الأنفاسِ النّفيسةِ.

س.3299) سيّدي، صاحب الحضرة الشّريفة، مَا تَفْسِيْرُقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِى نَجَا مِنْهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِۦ فَأَرْسِلُونِ﴾[4178]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي ذكره بعد نسيان، يقول الله تعالى: ﴿وَقَالَ لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ فَلَبِثَ فِى ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾[4179]. لقد أوصى سيّدنا يوسف -عليه السلام- الذي خرج من السجن أن يذكره عند الملك بخير، فنسي ذلك فبقي في السجن سبع سنين، فلم يتذكره إلا بعد فترة طويلة، وهي عندما رأى الملك سبع بقرات سمان يأكلهنّ سبع عجاف؛ أي ضعاف هزيلات. وكيف أنّ الملك قال: ﴿وَقَالَ ٱلْمَلِكُ إِنِّىٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ ۖ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِى فِى رُءْيَٰىَ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ﴾[4180]، فسروا لي رؤياي إن كنتم تفسرون الرؤيا، عند ذلك تذكر الذي خرج من السجن وصية سيّدنا يوسف عليه الصّلاة والسلام، عند ذلك أوصل الوصية إلى الملك بعد نسيان طويل، وكلّ ذلك بأمر الله وتقديره تبارك وتعالى.

(4178) سورة يوسف 45

(4179) سورة يوسف 42

(4180) سورة يوسف 43

س.3300) سيّدي العالم العلامة، ما تفسير قوله تعالى: ﴿صٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ﴾[4181]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي القرآن ذو الشّرف، ورفعة المنزلة، وذو العلوّ والقدر والمكانة، فاذكر ذلك يا عبد الله يا مسلم يا مؤمن، اذكر ذلك الشّرف العظيم للقرآن عندك، واذكر مكانته وقدره في قلبك وفي حياتك وفي سلوكك وأعمالك وتصرّفاتك وتمسك بهذا الشّرف العظيم، وطبّقه على كلّ أمر من أمور حياتك وفي كلّ شؤون حياتك الخاصة والعامة تفز وتسعد في الدّنيا والآخرة. وإنّ جميع النّاس على مستوى الأسر والمجتمعات والبلدان لا يصلون إلى العلو والرفعة والمكانة العريقة في الدّنيا والآخرة إلا إذا تمسّكوا وطبقوا تعاليم القرآن الكريم، وهؤلاء الصحابة الكرام -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم- جعلهم الله سادة الأمم وقادة الأمم عندما تمسكوا بالقرآن الكريم؛ أعزّوا القرآن فأعزّهم الله، وعظّموا القرآن فعظّمهم الله تعالى، وجعلهم عظماء في قلوب النّاس؛ عظّموا القرآن وتشرّفوا به فشرّفهم الله في الدّنيا والآخرة، فهذا القرآن الكريم حبل الله المتين، ومَن تمسّك به نجا ومَن ابتعد عنه هلك مع الهالكين.

س.3301) سيّدي، ما الدّليل على ذكرنا للفظ الجلالة «الله»؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: دليلنا آيات كثيرة منها قوله تعالى: ﴿ٱتۡلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۗ وَلَذِكۡرُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَصۡنَعُونَ﴾[4182]. وإنّ لفظ الجلالة «الله» هو الاسم الأعظم، وإذا قلت «الله» فقد ذكرت الحقّ تعالى

(4181) سورة ص 1

(4182) سورة العنكبوت 45

بجميع أسمائه؛ يقول تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦٓ إِذۡ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٖ مِّن شَيۡءٖۗ قُلۡ مَنۡ أَنزَلَ ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِي جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورٗا وَهُدٗى لِّلنَّاسِۖ تَجۡعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبۡدُونَهَا وَتُخۡفُونَ كَثِيرٗاۖ وَعُلِّمۡتُم مَّا لَمۡ تَعۡلَمُوٓاْ أَنتُمۡ وَلَآ ءَابَآؤُكُمۡۖ قُلِ ٱللَّهُۖ ثُمَّ ذَرۡهُمۡ فِي خَوۡضِهِمۡ يَلۡعَبُونَ﴾[4183]. ومن الأدلّة قوله تعالى: ﴿وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلۡ إِلَيۡهِ تَبۡتِيلٗا﴾[4184]. نقول للمعترضين: ما هو اسم ربنا؟ فلا يستطيع أن يجيب أحدهم إلا بقوله: اسم ربنا «الله»، ومِن الأدلّة قول النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «سبق المفردون ...»[4185]، وكلمة "المفردون" إشارة إلى الذكر بالاسم المفرد «الله»؛ الاسم الجامع لجميع الأسماء والصّفات والأفعال، فإذا قلنا: مَن العليم؟ نقول: الله. مَن المريد؟ نقول: الله. مَن القادر؟ نقول: الله. مَن السّميع، والبصير، والمتكلّم، والحيّ؟ نقول: الله، وهكذا الأسماء الإلهية كلّها.

س.3302) سيّدي، مصباح الظلام، كيف نغيّر أنفسنا؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: نغير أنفسنا بالصّحبة. اصحب من هو أعلى منك حالا، وهو الشيخ المربي المأذون، فإن لم يتيسّر فاصحب خليفته؛ فإنّ الشيخ ينهضك إلى الله حاله ويدلّك على الله مقاله، وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾[4186] اصحبوا الصّادقين حتّى تتعلموا الصّدق منهم في الأقوال والأفعال والأحوال وفي العبادات والمعاملات. إمام أهل الصّدق هو رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، ثم خلفاؤه في كلّ عصر إلى يوم القيامة. والصّدق من

(4183) سُورَةُ الأَنْعَامِ 91

(4184) سورة المزمل 8

(4185) انظر هامش السؤال 3230

(4186) سورة التوبة 119

ثمرات الصحبة، وهو يهدي إلى البر، والبر يهدي إلى الجنة. كما قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم (عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ، فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، ومَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ ويَتَحَرَّى الصِّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدِّيقًا، وإِيَّاكُمْ والْكَذِبَ، فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، ومَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ ويَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا.)[4187]. وإذا أراد الإنسان أن يلبس ثيابا جديدة طاهرة فإنه يغير ثيابه البالية، وهكذا المريد إذا أراد أن يلبس نفسا طاهرة زكية مطمئنة راضية مرضية، فعليه أن يخلع ثياب نفسه الأمّارة ثم اللّوامة حتّى يسعد مع أهل الله السعداء.

س.3303) سيّدي الشارب من كأس ودّه، ما هو الكبريت الأحمر؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: كان يشار في العصور الأولى إلى وارث زمانه بالكبريت الأحمر؛ لقلة الكبريت الأحمر في تلك العصور. أما في هذا العصر فلا حاجة لهذا اللقب لمن هو نادر عصره. ونرجع إلى اللقب المتفق عليه وهو الوارث المُحَمَّدي، وهو فرد زمانه أو قطب زمانه. الوارث المُحَمَّدي هو الذي تكتب أوصافه بماء الذهب الصافي الخالي من الشوائب، والغش لقلة وندرة وجوده. إذ إنّه الجوهرة اليتيمة والدرة الفريدة والياقوتة الحمراء التي يعز وجودها والوصول لها، ولذلك فهو غال جدا جدا. ولا شك أن الكبريت الأحمر هو الشيخ المربّي الخليفة المأذون من الله ورسوله وشيخه الوارث المُحَمَّدي الولي المرشد. فهذه الشخصية المُحَمَّديّة هي التي تكتب وتطبع بلوح أرواحنا وخيالنا بماء الذهب المعنوي، ويكون ذلك بالفناء بروح الشيخ، فالوارث المُحَمَّدي هو العزيز الذي أعزّه الله به، وهو الغني الذي أغناه الله به، وهو الرحيم الذي رحمه الله به، فمَن أكرمه الله بهذا الوارث

[4187] انظر هامش السؤال 1242

المُحَمَّدي فليتمسّك به وليعضّ عليه بالنّواجذ، لأنّه هدية الله لعباده المُصْطَفَيْن.

س.3304) سيّدي، صاحب المعاني اللطيفة والعبارات الشّريفة، ما تفسير قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُواْ فِي سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾[4188]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الوسيلة هي الحبيب مُحَمَّد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، أي اعبدوا الله وأكثروا من الصّلاة والسلام عليه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، وهذا من باب سرّ الخواصّ، أمّا العوام فهي كلّ عبادة تقرب إلى الله تعالى، فوسيلة العوام هي الأعمال الصالحة السليمة والصحيحة والخالصة لوجه الله تعالى لا لأغراض الدّنيا الفانية الزائلة. ابتغوا إليه الوسيلة بأعمالكم الصالحة. وقصة الثلاثة الذين دخلوا الغار وسُدَّ عليهم باب الغار واضحة ومعروفة في ذلك. وسيلة الخواص هو رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- الذي بابه الأعظم هو الشيخ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ. فالشيخ هو باب الحضرة المُحَمَّديّة، والحضرة المُحَمَّديّة باب الحضرة الإلهية التي مظهرها رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، والنّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- قد شرّفه الله تعالى بالتعريف، ولا وسيلة إليه إلا المصطفى -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، ولو قال وسيلة لاقتضى أن يكون كلّ عبادة من العبادات تقربا إلى الله تعالى.

[4188] سورة المائدة 35

س.3305) سيّدي، صاحب المدد الفياض، ما علامة وصول المدد إلى المريد من الشيخ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: عند طلب المدد يقوم الشيخ بهز السلك النوراني المتصل برجال السلسلة فتحصل التجليات وتكثر البركات وتنزل الرحمات، عند ذلك تحصل الهمة العالية لديك أيها المريد. ولا شك أن المدد أمر روحاني ذوقي، فعندما يطلب المريد المدد من شيخه تقوم روح الشيخ بِإِذْنِ الله تعالى بدعم روح هذا المريد وتقويتها، فيشعر المريدُ بذلك، فيجد نفسه قد ارتفعت همته ونَشُطت واندفعت إلى ذكر الله وإلى مرضاة الله تعالى وفعل الخيرات والطاعات والقربات. وكما أنّ الشياطين يمدّون إخوانهم في الغيّ، كذلك فإنّ الصّالحين يمدّون أرواح إخوانهم بالهدى والتّقى والصلاح والرّشاد؛ لأنّ الأرواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف[4189]؛ وهذا ابن القيم الجوزية[4190] يقول: إنّ روحا كروح أبي بكر وعمر قادرة على أن تهزم جيشا بكامله.

(4189) انظر هامش السؤال 3267

(4190) أَبُو عَبْدِ الله شَمْسُ الدَين مُحَمَّد بْنُ أَبِي بَكرِ بْنُ أَيُّوبَ بْنُ سَعْدِ بْنُ حُرَيْزٍ الزُّرْعِيُّ الدِّمَشْقِيُّ الحَنْبَلِيُّ. المعروف باسم "اِبْنِ قَيِّمِ الجَوْزِيَّةِ" أو "اِبْنِ القَيِّمِ". هُوَ فقيه ومحدّث ومفسّر وكان من ابرز علماء المذهب الحنبلي في النصف الأول من القرن الثامن الهجري. حيث نشأ حنبليّ المذهب؛ فقد كان والده "أبو بكر بن أيوب الزرعي" قيّماً على "المدرسة الجوزية الحنبلية"، ولكن التحول الذي حصل في حياته العلمية هو عندما اتّصل بشيخه ابن تيميّة، فأصبح لا يلتزم في آراء وفتاوى المذهب الحنبلي المعتمدة. واصبح تيمي المذهب، وُلد ابن القيم سنة 691 هـ، ونشأ في مدينة دمشق، واتجه لطلب العلم في سن مبكرة، فأخذ عن عدد كبير من الشيوخ في مختلف العلوم منها التفسير والحديث والفقه والعربية، وقد كان ابن تيمية أحد أبرز شيوخه، حيث التقى به في سنة 712هـ، فلازمه حتى وفاته في سنة 728هـ، فأخذ عنه علماً جمّاً واتسع مذهبُه ونصرَه وهذّبَ كتبه، وقد كانت مدة ملازمته له سبعة عشر عاماً تقريباً. وقد تولى ابن قيم الجوزية الإمامة في "المدرسة الجوزية"، والتدريس في "المدرسة الصدرية" في سنة 743هـ. سُجن ابن القيم مع ابن تيمية في شهر

س.3306) سيّدي الحبيب، عَرَفْنَا أنّ المرابطة هي استحضار روح الشيخ ومحاولة عدم الغيبة عنه، فكيف يعلم المريد علم اليقين أنّه مع الشيخ يقينا، وكيف يعلم أنّ المرابطة قد حصلت لديه؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هو تخيل شخص الشيخ واستحضار روحه الشّريفة، فبذلك يكون الحضور حقيقة وعلامته ظهور التعرق، والقشعريرة، وحصول الأنوار والتجليات. والأصل هو التوجّه إلى روح المرشد، وهو الشيخ المربي، وعندما يُفْنِي المريدُ روحه بروح الشيخ تصبح الروحَيْنِ روحا واحدة، كما قال القائل:

«أنا من أهوى ومن أهوى أنا   نحن روحان حللنا جسدا»[4191]

يعلم المريد علم اليقين أنه مع الشيخ. فالمريد يرى روح شيخه أمامه في كلّ شيء؛ إذا أكل يرى روح الشيخ معه، وإذا شرب يرى روح الشيخ معه، وإذا

شعبان سنة 726هـ بسبب إنكاره لشدّ الرحال لزيارة القبور، وأوذي بسبب هذا، فقد ضُرب بالدرة وشُهِّر به على حمار. وأفرج عنه في يوم 20 ذو الحجة سنة 728هـ وكان ذلك بعد وفاة ابن تيمية بمدة. ويذكر المؤرخون أنه قد جرت له مشاكل مع القضاة منها في شهر ربيع الأول سنة 746هـ بسبب فتواه بجواز إجراء السباق بين الخيل بغير مُحَلِّل. وكذلك حصلت له مشاكل مع القضاة بسبب فتواه بمسألة أن الطلاق الثلاث بكلمة واحدة يقع طلقة واحدة، وغيرها من الفتاوى التي خالفوا بها إجماع علماء الأمة هو وشيخه ابن تيمية. توفي في 13 رجب سنة 751هـ وعمره ستون سنة، ودُفن بمقبرة الباب الصغير بدمشق. سار ابن القيم على نهج شيخه ابن تيمية في العقيدة، كما كان له آراء خاصة في الفقه وأصوله ومصطلح الحديث وغير ذلك من المسائل. واشتهر بمؤلفاته في العقيدة والفقه والتفسير والتزكية والنحو بالإضافة إلى القصائد الشعرية، ولقد اعتمد مؤسس الحركة الوهابية (مُحَمَّد بن عبد الوهاب النجدي) أفكاره وآراءه وآراء شيخه ابن تيمية وانشأ على أساسها مذهبه المتشدد والمخالف في كثير من أفكاره وآرائه وفتاويه في الفقه والعقيدة وغيرها لما ورد في الكتاب والسنة.

[4191] انظر هامش السؤال 3223

تحرك يرى روح الشيخ معه إمامه، وهكذا، مما يساعده على اتباع الهدي المُحَمَّدي الكامل في حياته. قال المنشد:

«ولا شربت لذيذ الماء من ظمأ   إلا وجدت خيالا منك في الكاس»[4192]

أي خيال شيخه الوارث المُحَمَّدي الذي يرى فيه روح رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم. وكذلك عندما يطبق المريد وصايا الشيخ ويثبت عليها كالأوراد ومجالس حضرات الذكر ومجالس العلم ومجالس الصّلاة على رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- عندها يرى المريد روح شيخه معه بشكل دائم.

س.3307) سيّدي العالم الربّاني، كيف يحسّ الوليّ بأنّ شخصيته النّفسية والروحانية قد ترقّت؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الوليّ يحسّ بسرّ الولاية كلابس ملابس متواضعة ثم ما يلبث أن يلبس غيرها جديدة وجميلة، ألا يشعر بذلك؟ فكذلك الولي، نعم يشعر المريد الوليّ أن كيانه الباطني قد تغير وأصبح شخصية مُحَمَّدية جديدة قلبا وقالبا؛ باطنه يتجدد بالمعرفة الشهودية وظاهره يتجدد بالأخلاق المُحَمَّديّة وبالسنة النبوية، كلّ ذلك على يد شيخه وتحت أنظاره؛ إذ لا يترقى بشيء جديد في المعارف إلا على يد شيخه، إذ إنه أصبح وليا بتعريف شيخه الصّادق له، وإلا كيف يعرف ذلك بلا تعريف شيخه له؟ والولاية أولها كسب وآخرها وهب.

[4192] انظر هامش السؤال رقم 3067

س.3308) سيّدي المجتبى، كيف يستفيد المريد من سرّ شيخه؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: بالمحافظة على أوراده وذكره. قال سيّدنا أبو الحسن الشاذلي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه-: «من قرأ وردنا فله ما لنا وعليه ما علينا، ومن لا ورد له لا وارد له، ومن لا وارد له لا فتح له. لا تقل لم يفتح الله، ولا تطلب الفتح، وحرّر ورعك»، وإذا طلبت الفتح وأعطاك الله إياه، فليس المقصود أن تكون مع الفتح، بل المقصود أن تكون مع الفتّاح بأن تشغل قلبك بالفتاح، وتجعل سر قلبك دائم العلاقة مع الله تعالى؛ إذ إنّ سر الشيخ دائم الانشغال بالفتّاح -تبارك وتعالى- فعندما تتذكر أنّ سرّ الشيخ فانٍ بسرّ رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، والسّر المُحَمَّدي فانٍ بالله وباق به على الدوام، عند ذلك تستفيد من سرّ الشيخ بفناء سرّك بسرّه، فيصير سرّك سرّه وقلبك قلبه وكلّك كلّه، وهذا أول مراتب الترقي في الطريق، وهو فناؤك بالشيخ ثم فناؤك برسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ثم فناؤك بالله. والترقي بالفناء بالله ليس له انتهاء.

س.3309) سيّدي المرتضى، ما أعلى درجات المحبّة عند المريد؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أعلى المحبّة إذا وصل المريد إلى حيث يغيب عن شهود نفسه بشهود شيخه ذاتا وصفات وأفعالا، هذه أعلى المحبّة للشيخ. أمّا أعلى المحبّة لله تعالى فهي أن تشهد الحق وتغيب عن شهود نفسك، وأعلى ثمرة من ثمرات هذه المحبّة الشهودية أن تحبّ الحق تعالى لذاته لا لعلّة ولا لنعمة مقابلة، أن تحبّ الله إخلاصا له لا لأي شيء آخر، يقول الله تعالى في حقّ سيّدنا الصدّيق الأكبر: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعۡمَةٖ تُجۡزَىٰٓ * إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِ ٱلۡأَعۡلَىٰ * وَلَسَوۡفَ يَرۡضَىٰ﴾[4193]. وهذا

[4193] سورة الليل 19–20

أعلى أنواع المحبّة إذ لا يريد سيّدنا أبو بكر أيّ نعمة تطلب مقابل حبّه لله إلا وجهه الكريم سبحانه وتعالى، وهناك من هو أقل درجة في هذا الحبّ، ألا وهم الذين يحبّون الله من أجل النعم كما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «أحبّوا الله لما يغذوكم به من نِعَمِه»[4194].

س.3310) سيّدي المنتقى، ما دعاؤك في يوم الأحد الذي تحبّ أن تدعو به؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أقول يا أحد بارك لنا في يوم الأحد؛ إذ إنّه يذكّرنا بأحدية الحق تعالى، بل بسورة الإخلاص، يقول تعالى: ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾[4195]، فأنا أدعو به لسرّ إضافته إلى الله تعالى، والأحدية سر الواحدية، والواحدية من صفات الألوهية، يقول تعالى: ﴿وَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾[4196]، فأمّا الأحدية فهي صفات الذات، والواحدية من الأسماء المشتركة؛ الحق واحد وأنتَ واحد وأنا واحد، وهو واحد وهكذا. وأمّا أحدية الحقّ فليس لها مثيل ولا شبيه ولا نظير، وهو كذلك من الأسماء المشتركة. الأحدية أعلى من الواحدية، ولذلك أضافها الحق إليه بقوله تعالى: ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، ولم يقل: قل هو الله الواحد.

[4194] انظر هامش السؤال 3144

[4195] سورة الإخلاص 1

[4196] سورة البقرة 163

س.3311) شيخي الكريم، ما تفسير قوله تعالى: ﴿وَ أَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾[4197] إشارة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي ليزدادوا من الأنوار من نظر بعضهم إلى وجوه بعض، وهذه الأنوار التي تكسوهم ويزدادون بها جمالا وكمالا هي من ثمرات اجتماعهم مع بعضهم في الدّنيا على محبّة الله ورسوله وعلى محبّة ذكر الله تعالى وعلى نور معرفة الله تعالى، كما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «لَيَبعثَنَّ اللهُ أقوامًا يَومَ القِيامةِ في وُجوهِهمُ النُّورُ، على مَنابِرِ اللُّؤلؤِ، يَغبِطُهمُ الناسُ، ليسوا بأنبياءَ ولا شُهداءَ»[4198]، أي يُسَرون لهم على منزلتهم. «فجثا أعرابيٌّ على رُكبَتَيْه فقال: يا رسولَ اللهِ، جَلِّهِم لنا نَعرِفْهم. قال: همُ المُتَحابُّونَ في اللهِ، مِن قَبائلَ شَتَّى، وبِلادٍ شَتَّى، يَجتَمِعونَ على ذِكْرِ اللهِ، يَذكُرونَه». فهؤلاء كما كانوا يجتمعون في الدّنيا على ذكر الله ومعرفته فإنهم يجتمعون في الآخرة في الجنة فيزدادون نورا على نور، يقول الله تعالى ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[4199]، ولذلك يقولون لبعضهم البعض في الجنة: "إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ"، نلتجئ إليه ونُقبل عليه ونَتوجه إليه بصدق وإخلاص، وإنّا كنّا نذكره ونشكره ونعبده عبادة اليقين والشهود

(4197) سورة الصافات 27

(4198) أخرج أبو داود هذا الحديث صحيحاً في سننه برقم (3527) عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: (إنَّ مِن عبادِ اللهِ لَأُناسًا ما هم بأنبياءَ ولا شُهداءَ، يغبِطُهم الأنبياءُ والشُّهداءُ يومَ القيامةِ بمكانِهم مِن اللهِ تعالى، قالوا: يا رسولَ اللهِ، تُخبِرُنا مَن هم؟ قال: هم قومٌ تحابُّوا برُوحِ اللهِ على غيرِ أرحامٍ بَيْنَهم، ولا أموالٍ يتعاطَوْنَها، فواللهِ إنَّ وجوهَهم لَنُورٌ، وإنَّهم على نُورٍ، لا يخافونَ إذا خاف النَّاسُ، ولا يحزَنونَ إذا حزِن النَّاسُ) وقرأ هذه الآية: {أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} [يونس: 62].

(4199) سورة القيامة 22-23

والمعرفة؛ لسان حالهم قوله تعالى ﴿إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ﴾[4200]، الذي يرحم عباده ويعطيهم ويكرمهم.

س.3312) سيّدي العزيز، مَا تفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾[4201]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الأولى لأهل الكشف والعيان، والثّانية لأهل الأسباب وأهل الحجاب؛ فأهل الكشف والعيان يشهدون قهر القاهر في قلوبهم على الدّوام، فقلوبهم مقهورة والحق قاهر فوقها، قال القائل: «على عرش قلبي حبيبي استوى»[4202]؛ استوى بقهره وعدله وبشهوده ومعرفته وبخفضه ورفعه وجلاله وجماله وهكذا. فأمّا من حيث الظاهر فالحق تعالى قاهر فوق عباده فوقيةَ إحاطةٍ ومكانةٍ لا فوقيةَ مكانٍ أو علو، تنزّه الله عن ذلك، فهي فوقية ليس كمثلها شيء. سبحان الذي تعزز بالقدرة والبقاء وقهر عباده بالموت والفناء! وأمّا أهل الحجاب فلا يشهدون قهرية الحق في قلوبهم؛ لأنهم غائبون عن الحق محجوبون بوجود أنفسهم وشهواتهم، ولذلك يقول الله في حقّهم: (وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً) وهم الملائكة، إذ يحجبون بالحفظ عن الحافظ الحق، وبالملائكة عن الملِك الحق تبارك وتعالى.

(4200) سورة الطور 28

(4201) سُورَةُ الأَنْعَامِ 61

(4202) انظر هامش السؤال 3241

س.3313) سيّدي الحبيب المحبوب، ما تفسير قوله تعالى ﴿إِن كُلُّ نَفۡسٖ لَّمَّا عَلَيۡهَا حَافِظٞ﴾[4203]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: العارف يشهد الحافظ الحقّ، وهو الله تعالى، والمحجوب يشهد الملائكة الحفظة الموكّلون على كلّ نفس. فأما ظَاهِرُ العِبَارَةِ فذلك أنه ما من نفس إلا وعليها حافظ من الملائكة؛ يحفظ عليها عملها من خير أو شرّ، فالعمل الصالح محفوظ عند الملائكة والعمل الطالح السيئ محفوظ عند الملائكة، لا يضيع شيء عند الله تعالى، يقول تعالى: ﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ * وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ﴾[4204]، ويقول أيضًا: ﴿مَّا يَلۡفِظُ مِن قَوۡلٍ إِلَّا لَدَيۡهِ رَقِيبٌ عَتِيدٞ﴾[4205].

وأمّا باطن العبارة فالحافظ من أسماء الله الحسنى، فالحق تعالى حافظ على كلّ نفس ورقيب، وقائم على كلّ نفس، يقول تعالى: ﴿أَفَمَنۡ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡۗ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ قُلۡ سَمُّوهُمۡۚ أَمۡ تُنَبِّـُٔونَهُۥ بِمَا لَا يَعۡلَمُ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَم بِظَٰهِرٖ مِّنَ ٱلۡقَوۡلِۗ بَلۡ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ مَكۡرُهُمۡ وَصُدُّواْ عَنِ ٱلسَّبِيلِۗ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٖ﴾[4206]. فالعارفون يشهدون الحافظ الحقّ، وهو الله تبارك وتعالى، وغير العارفين يشهدون الملائكة الحافظين عليهم، أمّا الغافلون فهم في غفلة عن شهود الحق الحافظ أو الخالق الحافظ، فلا يشهدون إلا نفوسهم وهواها.

[4203] سورة الطارق 4

[4204] سورة الزلزلة 7–8

[4205] سورة ق 18

[4206] سورة الرعد 33

س.3314) سيّدي الحبيب الطبيب، لماذا قال سيدنا عيسى لسيّدتنا مريم ﴿فَكُلِي وَٱشۡرَبِي وَقَرِّي عَيۡنٗاۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلۡبَشَرِ أَحَدٗا فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرۡتُ لِلرَّحۡمَٰنِ صَوۡمٗا فَلَنۡ أُكَلِّمَ ٱلۡيَوۡمَ إِنسِيّٗا﴾[4207] ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: «وقرّي عينا» أي قولي مددا يا عيسى، أي نظرة لله يا عيسى، يا نبي الله، وهو ما زال طفلا صغيرا بين يديها، أي انظري إليه كي تقرّ عينك بالنظر إليه، فبالنظر يحصل المدد الرّوحاني النوراني المعنوي الذي تتنشط به النّفس الإنسانية لرفع الهمة في العبادة والذكر والعبودية لله تعالى وتتنوّر فيه الرّوح فتسعد بلقائها بأرواح الأنبياء والأولياء وفنائها بروح شيخها، وبالنظر إلى ولدك عيسى كذلك تقرّ عينك ويهدأ بالك ويطمئن قلبك. وكذلك قوله تعالى: «وقرّي عينا»، حتّى تقرّ عينك الظاهرية الحسيّة، وكذلك تقر عين قلبك الباطنية. وبالنظر إلى الشيخ فإنّ المريد ينتفع نفعا عظيما ويأخذ مددا روحانيا يسعد به بإِذْنِ الله في الدّنيا قبل الآخرة.

س.3315) سيّدي الحبيب الطبيب، ماذا تقول في قوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: " وإنَّ ربَّكم ليس بأعْوَرَ»[4208]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: المقصود من قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم إنما هو نفي النقص عن الحق تعالى، أي أنّ الله

[4207] سورة مريم 26

[4208] روي عن أنس بن مالك أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: (ما من نبيٍّ إلا وأنذر قومَه الأعْوَرَ الدَّجَّالَ، ألا إنه أعْوَرُ، وإنَّ ربَّكم ليس بأعْوَرَ، ومكتوبٌ بين عَيْنَيْهِ ك ف ر) أخْرَجَهُ البخاري (7131)، ومسلم (2933) باختلاف يسير. ورواه مسلم عن عبدالله بن عمر رضي الله عنه بلفظ آخر قال: (... قامَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم في النَّاسِ فأثْنَى علَى اللهِ بما هو أهْلُهُ، ثُمَّ ذَكَرَ الدَّجَّالَ، فقالَ: (إنِّي لأُنْذِرُكُمُوهُ، ما مِن نَبِيٍّ إلَّا وقدْ أنْذَرَهُ قَوْمَهُ، لقَدْ أنْذَرَهُ نُوحٌ قَوْمَهُ، ولَكِنْ

تعالى بصير وسميع ومتكلّم وحيّ وعليم ومريد وقادر، وكلّ صفاته تعالى صفات كمال وجمال وجلال تنزهت عن صفات خلقه. أمّا صفات المخلوقات فهي من الصّفات الناقصة الفانية الزائلة، فمَن لم يرض بذلك فليمنع عن نفسه الموت إن استطاع ذلك. وصفات العمى والعرج والعور كما هي صفات الدّجال وهي من صفات المخلوقات؛ لأنها صفات نقص وضعف وذل، أمّا الحق تبارك وتعالى فهو مخالف للحوادث والمخلوقات في ذاته وصفاته وأفعاله. صفات الضعف والنقص مسلوبة عن الحق تبارك وتعالى. صفات الحق صفات كمال وجمال وجلال لا نهاية لكمالاتها، ولا بداية لها، مطلقة غير مقيّدة، وقد ورد هذا الحديث في وصف الأعور الدجّال الذي يخرج في آخر الزمان بقوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «إنّه أعور العين اليمنى وربّكم ليس بأعور»، إذ إنّ الدجّال -لعنه الله- يدّعي الألوهية، ويقول للناس: أنا ربّكم الأعلى، ولذلك كشف رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- حقيقته بقوله: "إنّه أعور العين اليمنى وإنّ ربّكم ليس بأعور".

س.3316) سيّدي، صاحب النور الأحمدي المُحَمَّدي، وردت آيات عديدة في القرآن الكريم تقول بأنّ لله تعالى يدًا ويديْنِ و أيادي، فما الفرق بينها؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: عند الحق تعالى ليس هناك فرق بين يد ويدين وأياد، فكلّها يؤول بالقوة والقدرة، ومذهب السلف من أَهْلِ السُّنَّةِ والجَمَاعَةِ في آيات الصّفات وأحاديث الصّفات هو التسليم فيها لله تعالى وعدم التأويل، ولذلك يقولون تفسيرها عندنا هو قراءتها كما وردت دون الخوض في معناها أدبا مع الآيات القرآنية،

أقُولُ لَكُمْ فيه قَوْلًا لَمْ يَقُلْهُ نَبِيٌّ لِقَوْمِهِ: تَعَلَّمُوا أنَّه أعْوَرُ، وأنَّ اللَّهَ تَبارَكَ وتَعالَى ليسَ بأَعْوَرَ)
أَخْرَجَهُ مسلم 169

أمّا مذهب الخلف من أَهْلِ السُّنَّةِ والجَمَاعَةِ فهو تأويل آيات وأحاديث الصّفات على المعنى اللائق بها بعد الاطلاع على اللغة العربية في ذلك المعنى، وليس اعتمادًا على هوى النّفوس كما يفعل متسلّفة العصر، ولذلك قالوا مذهب السلف أسلم ومذهب الخلف أحكم، وعلماء الخلف اضطروا لذلك التأويل ردًّا على البدع والضلالات التي حصلت في زمانهم بعد زمن علماء السلف -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم- جميعا، ولذلك يد ويدان وأيد في حق الله تعالى كلّها بمعنى واحد، وهو معنى القوة والقدرة والحفظ والعناية، ولا شك أن كلّ الآيات التي ذكرت فيها اليد واليدان والأيدي، كلّها، ردّ على المتسلّفة الوهّابية الذين يقولون ويعتقدون بأن لله تعالى يداً أو جارحة كما يد البشر. نقول لهم: هل للحق تعالى يد واحدة على حسب اعتقادكم أم له يدان أم له أيد كثيرة تنزّه الله تعالى عمّا يقولون علوًّا كثيرًا، ويمكن أن نتأدّب من كتاب الله تعالى بقولنا «يده تعالى ويداه وأيديه» ليس كمثلها شيء كما أنّ صفاته ليس كمثلها شيء.

س.3317) سيّدي، الجوهر المكنون، ما تفسير قوله تعالى: ﴿يَوۡمَ يُكۡشَفُ عَن سَاقٖ وَيُدۡعَوۡنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ﴾[4209]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إشارة إلى إظهار قوته وشدّة بطشه تعالى. كلّ آية أو حديث من آيات الصّفات وأحاديثها يوهم التشبيه بالخلق نردّه إلى المُحْكَمَةِ، وهي قوله تعالى: ﴿فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَمِنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ أَزۡوَٰجٗا يَذۡرَؤُكُمۡ فِيهِۚ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾[4210]، ونرده كذلك إلى التأويل اللائق

[4209] سورة القلم 42

[4210] سورة الشورى 11

بالحق تعالى على حسب قواعد اللغة العربية بعيدا عن النقص والتشبيه والتعطيل، فقوله تعالى: (يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ) إشارة إلى الشِّدَّةِ العظيمة في ذلك اليوم على أعداء الله من الكفار والمشركين والمنافقين، إذ تكون الشّمس فوق رؤوسهم مقدار ميل، كما قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم (تُدْنَى الشَّمْسُ يَومَ القِيَامَةِ مِنَ الخَلْقِ حتَّى تَكُونَ مِنْهُمْ كَمِقْدَارِ مِيل، فَيَكُونُ النَّاسُ عَلَى قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ في العَرَقِ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إلى كَعْبَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إلى رُكْبَتَيْهِ، ومِنْهُمْ مَنْ يكون إلى حِقْوَيْهِ، ومِنْهُمْ مَنْ يُلْجِمُهُ العَرَقُ إلجامًا) قال: وَأَشَارَ رَسُولُ اللَّه ﷺ إلى فِيه[4211]. نسأل الله العفو والعافية. أمّا المؤمنون فيكونون تحت ظل عرش الرحمن يوم لا ظل إلا ظله، كما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ في ظِلِّهِ، يومَ لا ظِلَّ إلَّا ظِلُّهُ: الإمَامُ العَادِلُ، وشَابٌّ نَشَأَ في عِبَادَةِ رَبِّهِ، ورَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ في المَسَاجِدِ، ورَجُلَانِ تَحَابَّا في اللَّهِ اجْتَمعا عليه وتَفَرَّقَا عليه، ورَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وجَمَالٍ، فَقَالَ: إنِّي أخَافُ اللَّهَ، ورَجُلٌ تَصَدَّقَ، أخْفَى حتَّى لا تَعْلَمَ شِمَالُهُ ما تُنْفِقُ يَمِينُهُ، ورَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ»[4212]. قوله (عن ساق) إشارة إلى الشِّدَّة والقوة في ذلك اليوم ليس لأن له ساقا ورجلا ويدا وهكذا. يقال كشفت الحرب عن ساقها؛ أي قويت وحميت واشتدت.

[4211] رواه مسلم عن المقداد بن عمرو بن الأسود (2864)

[4212] رواه أبو هريرة وَأَخْرَجَهُ البخاري (660)، ومسلم (1031)

س.3318) سيّدي، أفقر العبيد إلى الله خادم الطريق الشاذلية -رضي الله عنكم، ما تفسير قوله تعالى: ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ﴾[4213]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الآية إشارة إلى أنّ الله تعالى يتجلّى بالجلال على أعدائه ويغضب عليهم. وإذا غضب الله عليهم أهلكهم ودمّرهم من حيث لا يشعرون، ولا يتوقعون بأي صورة من صور الجلال يتجلى بها الحق عليهم، فهذه صورة من صور جلاله وغضبه، وهي أنّ الله يأتيهم في ظلل من الغمام إمّا أن يعذبهم بها إن كانوا ظالمين كافرين، وإمّا أن يرحمهم بالغيوم إن كانوا مؤمنين، فينزلُ الله عليهم الرحمات والبركات من الغيوم ومن خزائن الحق المليئة التي لا تنفد من فيوضاته الكريمة.

س.3319) سيّدي العالم الرباني، ما تفسير حديث المصطفى -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: "كلتا يدي ربّك يمين"[4214]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: «كلتا يدي ربك يمين» إشارة إلى العطاء والكرم، وإلا لو كانتا حِسِّيَّتين لكانتا يمينا وشمالا، وكما وصف الله أحد أنبيائه، وهو سيّدنا داود -عليه السلام- ووَصْفُ نبي من الأنبياء هو وصفٌ لجميع الأنبياء، يقول الله تعالى ﴿ٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلۡأَيۡدِۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾[4215]. (ذا الأيدي) أي صاحب العطاء والكرم، والأنبياء -عليهم الصّلاة والسلام- جبلوا على ذلك، وليس

(4213) سورة البقرة 210

(4214) حديث صحيح رواه أبو هريرة وَأَخْرَجَهُ الترمذي (3368)، والبزار (8478)، وابن خزيمة في ((التوحيد)) (160/1)

(4215) سورة ص 17

المعنى أنّ له أيادي كثيرة أكثر من يدين اثنتين. وقوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «كلتا يدي ربّك يمين» ليس المقصود منها ظاهر المعنى، إنّما المقصود معنى آخر يفهمه العرب وهو الكناية، فكلامه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم كناية عن أنّ الحقّ تعالى هو المعطي الحقّ، وهو الباسط الكريم الذي يعطي عطاء غير محدود، ويبسط الرّزق لمن يشاء بغير حساب، ويكرم أحبابه وأولياءه بالكرم الحسيّ والمعنويّ، وليس المقصود أنّ له يدين. و(كلتا يديه يمين) هذه كناية أضافت معنى آخر؛ إذ في اليمنى سِعَةُ الإكرام بلا مَنٍّ.

س.3320) سيّدي القطب الرّباني، ما تفسير قوله تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَۖ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ وَٱلۡقُرۡءَانِۚ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ فَٱسۡتَبۡشِرُواْ بِبَيۡعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعۡتُم بِهِۦۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾[4216]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أجمل ما رأيت في أحد البلاد جيشا يحملون مسابح الذكر في أعناقهم وأسلحة القتال على أكتافهم، وكلّهم ملتحون وكلّهم متّحدون متلاحمون يقفون صفا واحدا خلف قيادة إسلامية حكيمة واحدة، رأيتهم يقفون في ساحات القتال والجهاد جسما واحدا، يناصر بعضهم بعضا ويؤازر بعضهم بعضا، ليس لهم مطامع دنيوية فانية حسية؛ ذكّروني بالصّحابة الكرام -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم- كيف كانوا يناصر بعضهم بعضا ويؤازر بعضهم بعضا، وكيف كانوا يجاهدون في سبيل الله وكأنهم رجل واحد لا يخافون في الله لومة لائم يجاهدون بأنفسهم وأموالهم في سبيل الله؛ لأنهم علموا أن الله اشترى منهم أنفسهم وأموالهم بأنّ

[4216] سورة التوبة 111

لهم الجنة، فرضي الله عن الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدّين وعنّا معهم يا رب العالمين. وهذه الآية الوحيدة التي نزلت في فرض العين في قتال أعداء الله؛ إذ إنّ الله تعالى سبق الأنفس فيها على الأموال وكانت بمناسبة غزوة تبوك في السنة التاسعة للهجرة، إذ دعا رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- جميع أهل المدنية ومن حولهم للخروج إلى قتال الروم.

س.3321) سيّدي، سَبَّاك المعارف والدُّرر، ربّما يسال سائل: لماذا نذكر «الله» أو «لا إله إلا الله»؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: المراد هو معانيها؛ امتثالا لقوله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا﴾[4217] كي تباشر هذه الألفاظ القلب حتّى يفنى مَن لم يكن، ويبقى من لم يزل جلّ وعزّ، يقول تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادٗا يُحِبُّونَهُمۡ كَحُبِّ ٱللَّهِۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبّٗا لِّلَّهِۗ وَلَوۡ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذۡ يَرَوۡنَ ٱلۡعَذَابَ أَنَّ ٱلۡقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعٗا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعَذَابِ﴾[4218] أي ذكرا لله تعالى. ونحن نعلم أن الإنسان مؤلف من عنصرين أساسِيَّين اثنين: الجسم والرّوح، ولا فائدة للجسم بلا روح، كما أننا نغذّي الجسم ونهتمّ بغذائه بأنواع كثيرة من الأغذية، وبالمقابل ينبغي علينا أن نغذي الرّوح ونهتم بغذائها بأنواع كثيرة من الأغذية، فالجسم خلقه الله من التراب وجعل غذاءه من التراب. أمّا الرّوح فهي من أمر الله وغذاؤها القيام بأوامر الله والتّمسّك بها وتطبيقها وكما أنّ الجسم يتقوّى بالغذاء كذلك فإنّ الرّوح والقلب يتقوّيان بالغذاء أيضا، فغذاء الرّوح والقلب

(4217) سُوْرَةُ الأَحْزَابِ 41

(4218) سورة البقرة 165

هو ذكر الله وذكر «لا إله إلا الله» والتهليل والتّسبيح والتكبير والتحميد وتلاوة القرآن والصّلاة على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم والاستغفار وهكذا.

س.3322) سيّدي، صاحب المدد الإلهيّ والسّر المُحَمَّديّ، هل هناك من الأولياء عَلَى قَدَمِ سيّدي حذيفة بن اليمان -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-؟ وإن وجدوا، فما علامتهم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: نعم، وعلامتهم أن يكتموا السّر.

بالسّر إن باحوا تباح دماؤهم   وكذا دماء البائحين تباح[4219]

ولا يجوز للمريد أن يبوح بالسّر أمام عامة النّاس إلا أمام شيخه؛ لأنهم إنْ باحوا بالسّر أمام عامة النّاس فإنهم يُكَفِّرونهم ويبيحون دماءهم ويصفونهم بأوصاف لا تليق بهم، فقد يصفونهم بالجنون، أو بالسّفه، أو بالجهل، أو بالنّفاق أو بالكفر وهكذا من الأوصاف الكبيرة البذيئة على اللسان، وربّما تخرج كلمة طيبة من اللسان تكون سببا في رفع صاحبها للدّرجات العالية عند الله تعالى، وبالعكس ربّما تخرج كلمة خبيثة من اللسان تكون سببا لنزول صاحبها في الهاوية. نسأل الله العافية.

س.3323) سيّدي الجليل، متى يعرف السّالك نفسه أنه أهل للخلوة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إذا رأى أنه مستعد للصبر في المكث في الخلوة، والصبر على ذكر الاسم الأعظم. وإذا أراد

[4219] هذا البيت من قصيدة للسهروردي (انظر هامش السؤال 79) وهي من أشهر قصائده وهي من البحر الكامل ويقول في مطلعها: (أبدا تحن إليكم الأرواح   ووصالكم ريحانها والراح)

المريد وأحبّ أن يدخل الخلوة فلا بدّ أن يكون أهلًا لذلك. والأهلية تتحقّق بالصّبر على المكث في الخلوة لمدة ثلاثة أيام مثلا أو أكثر على حسب الاستطاعة من المريد؛ لأنّ الخلوة هي عبارة عن ابتعاد المريد قلبا وقالبا عن تعلقات الدّنيا وشهواتها، وهذا يكون بكثرة ذكر الله تعالى في الخلوة، ولذلك فإنّ الذكر في الخلوة يحتاج إلى الصبر من المريد، فإذا لم يصبر المريد على ذكر الله في الخلوة فلا يكون أهلا لدخول الخلوة، ومَن لا يصبر على ساعة واحدة في حضرة الذّكر فكيف يصبر على دخول الخلوة؟ وكذلك تتحقّق الأهلية بمحبّة الإقبال على الذكر، فإذا لم تكن عنده المحبّة لذكر الله تعالى أو كانت ضعيفة فلا يصلح لدخول الخلوة، فدخول الخلوة يحتاج إلى رجال يصدقون في محبّتهم لذكر الله ويصدقون في طلب الحق تعالى ومجالسته والتوجّه والالتجاء إليه تبارك وتعالى بكثرة ذكر الله تعالى، فالذكر لله من أعلى الأعمال الصالحة في نوافل العبادات؛ يقول الله تعالى لسيّدنا زكريا عليه الصّلاة والسّلام: ﴿قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةًۖ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًاۗ وَٱذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ﴾[4220].

س.3324) سيّدي العزيز، ما تفسير هذه العبارة «أعوذ بالله من الحور بعد الكور»؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي أعوذ بالله من التزعزع وترك السُّلُوْك بعد الثبات عليه، وكما قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: (أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك، وأعوذ بك منك لا أحصي ثناء عليك، أنتَ كما أثنيت على نفسك)[4221]. وبمعنى آخر: أعوذ بِأَسْمَاءِ جمالك من أسماء جلالك، أعوذ مِن تحوّل النّعمة فجأة إلى النقمة،

[4220] سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 41

[4221] انظر هامش السؤال 3049

أعوذ بك يا رب من الضّيق بعد السّعة والفرج، وأعوذ بالله من الرّجوع عن السَّيْرِ والسُّلُوْك بعد التقدّم في الأحوال والمقامات، أعوذ بالله من الردة عن العهد بترك السُّلُوْك مع أهل الله بعد الثبات فيه، أعوذ بك يا رب من سوء الظّن بالشيخ وإخوانه بعد حسن الظّن بهم. اللّهُمَّ ارزقنا برد حسن الظّن بشيخنا ثم بأوليائك يا أكرم الأكرمين.

س.3325) سيّدي اللّطيف، مَن المراد بالعالين في قوله تعالى: ﴿قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ أَسۡتَكۡبَرۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡعَالِينَ﴾[4222] ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هم نوع من الملائكة لا يعرفون إلا الله، مهيمون بجماله وجلاله، لم يطلب الله تعالى منهم السّجود لسيّدنا آدم -عليه السلام- ولذلك لا يعرفهم سيّدنا آدم ولا ذريته؛ لأنهم لا يعرفون أحدًا من الخلق، لا يعرفون إلا الخالق العظيم، فالملائكة العالون هم الذين رفعهم الله وأعلى مرتبتهم؛ إذ إنّهم لا يذكرون إلا الله ولا يعرفون إلا الله ولا يشهدون إلا الله وحده تبارك وتعالى.

س.3326) سيّدي الحبيب، لماذا سُمِّيَ إبليسُ إبليسا؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: ما سمّي بذلك إلا من الإبلاس؛ وهو الطرد واليأس من رحمه الله تعالى، واسمه الأصلي عزازير. وإبليس آيس من رحمة الله تعالى؛ لأنه مطرود من رحمة الله، وكلّ متكبر من المخلوقات يتكبر على خالقه يكون مطرودا من رحمة الله كأمثال فرعون وهامان وقارون وغيرهم كاليهود وأعوانهم مثل أمريكا وبريطانيا؛ أولئك

[4222] سورة ص 75

الطغاة المتجبّرون المتكبّرون على ربّهم؛ تكبروا عن الإيمان به وعن طاعته وامتثال أوامره والخضوع له والاستسلام والإذعان له -تبارك وتعالى-، إمامهم إبليس -لعنه الله- الذي أمره الله بالسّجود لسيّدنا آدم فتكبر ولم يسجد، يقول تعالى ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾[4223]، فطرده الله من رحمته وجنته، يقول تعالى: ﴿قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيم * وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾[4224]، وهكذا كلّ مَن سار على نهج إبليس فهم مطرودون من رحمة الله إلا من تاب وآمن وعمل صالحا.

س.3327) سيّدي المنسوب المحسوب، ما معنى قول إبليس: ﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[4225] ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: قوله هذا كذب ودجل؛ لأنه لو خاف الله تعالى ما عصاه، وهكذا كلّ من يقول: إنّي أخاف الله، ولا يطيع الله فهو كذّاب في كلامه دجّال؛ لأنه لو خاف الله حقيقة لما عصاه وقد قيل:

تعصي الإله وأنتَ تظهر حبّه ... هذا لعمري في القياس بديع

لو كان حبّكَ صادقا لأطعته ... إنّ المحبّ لمن يحبّ مطيع[4226]

[4223] سُورَةُ الأَعْرَافِ 12

[4224] سورة ص 77-78

[4225] سورة الحشر 16

[4226] هذا البيت من البحر الكامل وهو لمولانا الشافعي رحمه الله :

وكثير من النّاس الغافلين يقولون: أنا روحي فداء لسيّدنا مُحَمَّد وأنا أحبّ الله ورسوله وأنا أحبّ الصالحين، وهو في الحقيقة يخالف الله ويعصيه ويتكبر عليه ولا يطيعه ولا يصلّي فهو كاذب، يقول الله تعالى: ﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[4227]، فلا تُقْبل محبّة بغير اتباع. وقول إبليس "إنّي أخاف الله" قول باطل وغير صحيح، وهو كاذب في ذلك، كما فعل عندما كذب على سيّدنا آدم وحواء عندما نهاهما الحقّ عن الأكل من الشّجرة، إذ يقول تعالى: ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ﴾[4228].

س.3328) سيّدي الحبيب المحبوب، ما معنى المقولة «مَن حُرِمَ من النّظرةِ حُرِمَ من العِبْرَة»؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللّٰهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: العِبْرَة هي العبور من الظاهر إلى الباطن، يقول الله تعالى: ﴿يَوۡمَ يَقُولُ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱنظُرُونَا نَقۡتَبِسۡ مِن نُّورِكُمۡ قِيلَ ٱرۡجِعُواْ وَرَآءَكُمۡ فَٱلۡتَمِسُواْ نُورٗاۖ فَضُرِبَ بَيۡنَهُم بِسُورٖ لَّهُۥ بَابُۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحۡمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلۡعَذَابُ﴾[4229]. والنظرة هي المدد النّوراني من الشيخ وأهل الله، وهي الرابطة الرّوحية مع شيخك، والنظرة من الشيخ أو الرابطة الرّوحية معه هي السّر في

تَعصي الإِلَهَ وَأَنتَ تُظهِرُ حُبَّهُ   هَذا مُحالٌ في القِياسِ بَديعُ
لَو كانَ حُبُّكَ صادِقاً لَأَطَعتَهُ   إِنَّ المُحِبَّ لِمَن يُحِبُّ مُطيعُ
في كُلِّ يَومٍ يَبتَديكَ بِنِعمَةٍ   مِنهُ وَأَنتَ لِشُكرِ ذاكَ مُضيعُ

(4227) سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 31

(4228) سُورَةُ الأَعْرَافِ 20

(4229) سورة الحديد 13

الفتوح على المريد؛ الفتوح الظاهري والباطني في علم الظاهر وعلم الباطن، وإذا نظر الشيخ إليك نظرة الرضا فتح الله عليك فتوح العارفين عِبَارَةً وَإشارة، وبالعكس إذا نظر إليك نظرة غضب، معنى ذلك أنه قد طمس الله على قلبك، فلا تستطيع أن تتكلّم لا عبارة ولا إشارة؛ لأن الغضب نارٌ مؤذية ولا تنفع. أمّا الرضا فهو نور والنور ينفعك ويفيدك. وإذا حرم المريد النظرة من الشيخ حرم الفكرة والعِبرة؛ حرم النور الذي ينوّر عليه طريق العبور من الظاهر إلى الباطن؛ حرم نور العقل والرّوح والقلب.

س.3329) سيّدي الشارب من كأس ودّه، لماذا سمّيت سلسلة شيوخنا بالسلسلة الذّهبية؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: وذلك لأنّ أكثرهم سادة وأهل علم، جمعوا بين العلم وتسليك المريدين إلى الله تعالى، ولنا طريق عن سيّدي عبد القادر الجيلاني -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-، وهناك طريق لنا إلى سيّدي أحمد الرفاعي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- وطريقنا الأصلي إلى سيّدي أبي الحسن الشاذلي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم- جميعا ثم إلى سيّدي أبي مدين الغوث، وهؤلاء كلّهم أصول الطريق وأساسه حيث تنتهي سلسلة شيوخ طريقنا إلى الإمام الجنيد إمام أهل الشّريعة والحقيقة ثم إلى سيّدنا الحسن البصري ثم إلى سيّدنا علي بن أبي طالب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- ثم إلى الحبيب المصطفى -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-. أليست سلسلة هؤلاء الرّجال هي السلسة الذهبية؟ سلسلة أوّلها إمام الأولين والآخرين إمام الأتقياء والأصفياء -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- وآخرها سيّدنا عيسى -عليه السلام- والإِمَام المَهْدِي وأكثر رجالها سادة وأشراف من ذرية الحبيب -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، أليست ذهبية جوهرية؟ بل كلّ رجل منها أغلى من الذهب والجواهر عند الله تعالى.

س.3330) سيّدي الهائم بربّه، ما الفرق بين الآيتين الكريمتين: قوله تعالى ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ﴾[4230]، وقوله تعالى ﴿تِلۡكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلۡنَا بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۘ مِّنۡهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُۖ وَرَفَعَ بَعۡضَهُمۡ دَرَجَٰتٖۚ وَءَاتَيۡنَا عِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدۡنَٰهُ بِرُوحِ ٱلۡقُدُسِۗ﴾[4231]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: معنى الأولى: لا نفرّق في الإيمان بهم؛ لأن النّبوة واحدة. أمّا الثّانية فمعناها فضّلنا في الدّرجات بعضهم على بعض كما في أولي العزم وغيرهم. يقول تعالى في موضع آخر: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ﴾[4232]، فهذا الكلام هو كلام الحقّ على لسان المؤمنين من الصحابة والتابعين إلى يوم الدّين. وقوله تعالى: (تِلۡكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلۡنَا بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ) فهو كلام الحق تعالى، وهذا فرق واضح بين كلام المؤمنين وكلام الحق تعالى، فالحق تعالى هو الذي رفع درجات الأنبياء وفضل بعضهم على بعض، ولا دخل لأي مؤمن في ذلك، أمّا الآية الأولى فالمؤمنون هم الذين آمنوا بالله وملائكته وكتبه ورسله لا يفرّقون في الإيمان بهم، بل يؤمنون بهم كلّهم أنهم رسل الله حقًّا.

[4230] سورة البقرة 136

[4231] سورة البقرة 253

[4232] سورة البقرة 285

س.3331) سيّدي الغارق في معاني الذّات والأسماء والصّفات، مَا تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا﴾[4233] ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: "لوجه الله" أي لشهود وجه الله تعالى؛ لشهود صفاته وأسمائه وذاته، فإنها الغاية التي ليس بعدها غاية؛ فهي تنال بالأسباب، ومنها فعل الخير والإحسان لعباد الله. وهذه الآية نزلت في حق سيدنا عليّ وفاطمة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُما-، وسيّدنا عليّ وارث العلم المُحَمَّدي كما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «أنا مدينة العلم وعليّ بابها»[4234]، وسيّدتنا فاطمة بنت الإمام الأعظم -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- منبع العلوم والحكم ومنبع الأسرار والأنوار، فهاتان الشخصيتان العظيمتان كيف لا يعلمون أنهما يطعمان الطعام من أجل شهودهم الحق سبحانه وتعالى، وهما يعلمان أنّ المطعم الحقيقي على أيديهم هو الله تعالى، وأنّ كلّ نعمة هي من الله وإلى الله.

س.3332) سيّدي الحبيب المُخْرِج من أوهام الشّكوك والظّنون، ما أعلى مراتب الكشف عند العارفين؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الشُّهُود والعَيَان لحضرة الحق سبحانه وتعالى، يقول الله تعالى ﴿فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيۡهِم بِعِلۡمٖۖ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ﴾[4235]، فهناك من يكشف له عن أرواح الأولياء فيجتمع بهم في عالم الأرواح أو في عالم الخيال والمثال، وهناك من يكشف له عن أرواح

[4233] سُورَةُ الإِنْسَانِ 9

[4234] انظر هامش السؤال 3013

[4235] سُورَةُ الأَعْرَافِ 7

الأنبياء فيراهم ويجتمع بهم في عالم الأرواح، وهناك من يكشف له عن عالم الملائكة فيكرمه الله برؤيتهم، ولكن أعلى إكرام في الكشف هو الشُّهُود والعَيَان؛ شهود حضرة الحق تعالى ورؤيته العيانية في حضرة تجلّيات الأفعال ثم الصّفات ثم الأسماء ثم الذات؛ إذ لا وجود حقيقة لسواه تعالى - حقق لا ترى إلا الله -، وهذه المرتبة العليا نالها الصحابة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم- وعلى رأسهم سيّدنا أبُو بَكْرٍ الصِّدِّيق -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- الذي يقول: ما رأيت شيئا إلا رأيت الله قبله؛ أي أنه يشهد رؤية الحق قبل رؤية المخلوقات ثم في المخلوقات، وهذا هو المطلوب، وهو مقام البقاء بعد الفناء.

س.3333) سيّدي المُخْرِج من أوحال التوحيد، لماذا السّادة الشاذلية يشترطون في المرشد المعرفة والولاية والإذن الباطني؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لأنّ الكمال إنّما يتحقق بوجود هذه الشّروط الثلاثة، فإن نقص واحد منها نقص الكمال في الإرشاد والأخذ بيد المريدين إلى الله تعالى، ولذلك فإنّ السّادة الشاذلية الصّوفية يشترطون ذلك؛ لأن جلّ اعتمادهم في سيرهم وسلوكهم وفي طريقهم إلى الله تعالى هو الكتاب والسنة، يقول الله تعالى ﴿وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمْ فِى فَجْوَةٍ مِّنْهُ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا﴾[4236]، فالقرآن جمع بين الوليّ والمرشد وهو الكمال، فالوليّ دون أن يكون مرشدا يُعَدُّ نَقْصًا، والمرشد دون أن يكون وليا كذلك نقص، والولي يرادف الولاية والمرشد أو الإرشاد يرادف الدّعوة إلى الله تعالى، والمرشد هو العالم العارف العالم بأحكام الله والعارف بِأَسْمَاءِ الله وصفاته وأفعاله،

[4236] سورة الكهف 17

فالمرشد لا يكون مرشدا كاملا إلا إذا اتصف بعلم الشّريعة والحقيقة بالعلم والمعرفة مع الولاية. وهناك من الأولياء لا يتّصفون بالإرشاد، ولكن يتصفون بالولاية فقط، وهؤلاء يتبارك بهم ويطلب منهم الدّعاء؛ لأنهم صادقون. وهناك المرشدون في مقام الشّريعة فقط يرشدون ويعلمون علم الشّريعة فقط دون علم المعرفة والذواق، ولهذا اشترط السّادة الشاذلية في المرشد المعرفة والولاية بالإضافة إلى الإذن من الشيخ المربي.

س.3334) سيّدي العالم الربّاني، ما شَرُّ الوسواس؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: شرّ الوسواس هو كلّ ما يفرّق بينك وبين حبيبك حتّى يذكّرك بالعيوب وينسيك المحاسن، ولذلك ختم الله سُوَرَ القرآن الكريم بسورة النّاس التي ذكر فيها وحذرنا الحق فيها من شرّ الوسواس، يقول الله تعالى ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (1) مَلِكِ النَّاسِ (2) إِلَٰهِ النَّاسِ (3) مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ (4) الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ (5) مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ (6)﴾[4237] كذلك سوء الظّن بالله تعالى أو سوء الظّن في الشيخ أو في الطريق أو بأخيك المسلم وهكذا، فافضل وأكمل علاج ودواء في هذه الحالة أن تستعيذ بالله تعالى من شرور الشّيطان ومن هذه الظّنون السيئة، وأن تقول: أعوذ بالله أو أعوذ برب النّاس من شر الوسواس الخناس، يقول الله تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٌ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[4238].

[4237] سورة الناس 1

[4238] سُورَةُ الأَعْرَافِ 200

س.3335) سيّدي القطب الرَّباني، كيف الوصول إلى الله تعالى؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: سلّم لشيخك وارض بتربيته لك، وقل أنا أقَلُّ مريديك؛ أقلُّ مسلم، إذ إنّك لا تنال مراتب الوصول إلى الله تعالى إلا بالتواضع وفناء النّفس كما قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: «من تواضع لله رفعه»[4239]، وبهذا تدخل في مدارج العبدية لله تعالى والوصول يتم بتمسك المريد والتزامه بالأصول؛ أي بأصول الطريق الستة وهي «العلم والذكر والمذاكرة والمجاهدة والمحبّة والمرابطة الرّوحية مع الشيخ»؛ وهذه أصول الطريق إذا تحققنا بها وتذوقناها فإن الله تعالى يسهل علينا الوصول إلى معرفته بفضله وإحسانه وكرمه، ولا بد من بعض الأمور الأخرى الملحقة بالأصول الستة المذكورة والتّمسك بها، ومثال على ذلك: إذا أراد الإنسان أن يصل إلى بيت الله الحرام وهو «الكعبة المعظمة» فلا بد له من السير والسفر والعزيمة على ذلك السفر والصبر عليه وصدق النّية وبذل الشيء الغالي والتزود بالطعام والشّراب، وهكذا مَن يُرِد الوصول إلى معرفة الله لا بدّ له من السَّيْرِ والسُّلُوْك القلبي إلى حضرة ملك الملوك تحت أنظار الولي المرشد الذي (عرف طريق الوصول ثم عاد ليخبر القوم بما استفاد)[4240]، ولا بدّ له كذلك من العزيمة والصبر وصدق النّية وبذل أوقاته الغالية والتزود بالتّقوى للوصول إلى مطلوبه الغالي.

[4239] انظر هامش السؤال 3150

[4240] انظر هامش السؤال 3058

س.3336) سيّدي الوارث المُحَمَّدي، ما تفسير قوله تعالى ﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ﴾[4241]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الآية إشارة إلى أنه تعالى مراقب علينا في كلّ لحظة من لحظاتنا وفي كلّ حركة من حركاتنا وفي كلّ كلمة من كلماتنا، يقول تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[4242]، فالرقيب الحق علينا هو الله سبحانه وتعالى، وهو الذي لا يغيب عن مراقبتنا لحظة من اللحظات، يقول تعالى ﴿فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ ۖ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ﴾[4243]، ومن النّاس من يراقب ربه بقلبه، ومن النّاس من هو غائب وجاهل عن هذه المراقبة ولا يعرف عنها شيء. وفي قوله تعالى (يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ) تعني (خائنة الأعين) هي النظرات الخفية للأعين التي قد لا يعلم بها أحد من المخلوقات فهو يعلمها تبارك وتعالى فما بالنا بالنظرات الواضحة الجلية للأعين، ألا يعلمها تبارك وتعالى! وما تخفي الصدور؛ حتّى الخطرات التي تخطر في الصدور وفي القلوب التي لا يطلع عليها حتّى الملائكة فهو تبارك وتعالى يعلمها ويعلم الأخفى منها، يقول تعالى: ﴿وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى﴾[4244]. فالحق تعالى يعلم ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف سيكون.

[4241] سُوْرَةُ غَافِر 19

[4242] سورة النساء 1

[4243] سُوْرَةُ الأَعْرَاف 7

[4244] سورة طه 7

س.3337) سيّدي الحبيب، ما تفسير قوله تعالى ﴿مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا نَأۡتِ بِخَيۡرٖ مِّنۡهَآ أَوۡ مِثۡلِهَآۗ أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ﴾[4245] إشارة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إشارة إلى أنه كلّما مات وليّ يخلفه وليّ آخر. أمّا مناسبة الآية فهي في تحويل القبلة من بيت المقدس إلى البيت الحرام. والحق تعالى لا يُسْأَلُ عمّا يفعل وهم يسألون، فالقرآن الكريم كلام الله فإن أراد أن ينسخ آية أو يبدّلها بآية أخرى أو يبدل في أحكامها، فهو الآمر والنّاهي، وهو الفَعَّالُ لما يريد؛ فالله تعالى يَأمُرُ ولا يُؤْمَر؛ يَسْأَلُ ولا يُسْأَلُ، يُطَاعُ ولا يُطِيعُ؛ يُعْبَدُ ولا يَعْبُدُ؛ يُعْطِي ولا يُعْطَى؛ لأنّ الخالق العظيم منزّه عن صفات مخلوقاته، فهو مخالف لها في الذات والصّفات والأفعال. وهناك آيات نسخت تلاوتها فقط، ولكن حكمها باق من مثل قوله تعالى: «الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة جزاء بما كسبا نكالا من

[4245] سورة البقرة 106

الله»[4246]، وهناك آيات نسخ حكمها، ولكن تلاوتها باقية كآية الوصية، وهي قوله تعالى: ﴿الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾[4247].

س.3338) سيّدي الفريد الحبيب، ما تفسير قوله تعالى ﴿قَالَتْ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُواْ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓاْ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾[4248] إشارة؟

أَجَابَ شَيْخُنا حازم أبو غزالة -حفظه الله ورعاه- بقوله: أي أنّ تجلّيات الحقّ تعالى إذا دخلت قلبك طردت وأفسدت الأغيار. قال أحد العلماء: لو يعلم الملوك ما نحن عليه من الطمأنينة القلبية مع ربنا والسَّكِينَة والتّقوى والصلاح لجالدونا عليها بالسيوف، فلا شك أنّ كلّ عمل من الأعمال الصالحة التي أمرنا بها ربنا يعدّ من الملوك على جوارحنا، فمَن كان تقيّا فهو ملك بتقواه، ومَن كان حليمًا فهو ملك بحلمه، ومَن كان صبورا فهو ملك بصبره، ومَن كان محسناً فهو ملكٌ بإحسانه وهكذا. فإذا دخل مَلِكُ التّقوى إلى القلب فإنه

(4246) رواه زيد بن ثابت سنن الدارمي 2323 وأحمد بن حنبل 21085 والحاكم في المستدرك على الصحيحين 4 : 360 وفي السنن الكبرى للنسائي 7110 ، 7107 والسنن الكبرى للبيهقي 8 : 211 ومسند أبي داود الطيالسي 615 وإتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة 7792 للبوصيري ومعجم الصحابة لابن قانع 465 وتهذيب الآثار للطبري 37 ، 1233 والمحلى بالآثار لابن حزم 12 : 176 وقراءة النبي للدوري 87 والناسخ والمنسوخ للنحاس 1 : 312 وتاريخ دمشق لابن عساكر 53653 وتاريخ ابن أبي خيثمة 1830 وتهذيب الكمال للمزي 2823 وذكره ابن ماجه برقم 2553 عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال: لقد خشيت أن يطول بالناس زمان حتى يقول قائل ما أجد الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة من فرائض الله ألا وإن الرجم حق إذا أحصن الرجل وقامت البينة أو كان حمل أو اعتراف وقد قرأتها الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة رجم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ورجمنا بعده.

(4247) سورة البقرة 180

(4248) سورة النمل 34

يفسد كلّ ما لا يرضى الله عنه من الأمراض الباطنية كالحقد والحسد والبغضاء والكراهية، وهكذا إذا دخل ملك الحلم إلى القلب أفسد التهور والتسرع، وإذا دخل ملك الصبر إلى القلب أفسد الحزن والضجر، وإذا دخل ملك الإحسان وهو نور المحسن إلى القلب أفسد فيه كلّ الأغيار والسوى. ولله در شيخ الشّيخ ابن عطاء إذ قال: «فرِّغ قلبَك من الأغيار تملأه بالمعارف والأسرار»[4249].

س.3339) سيّدي الغالي، ما تفسير قوله تعالى ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَۚ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ﴾[4250] عبارة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي لا يعلم إحصاء جنود ربك إلا الله تعالى، وجنوده الريح والبعوض والذباب والبرق والرعد والجن والإنس والملائكة وغيرهم، ومن جنوده تبارك وتعالى الأرواح كما قال النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «الأرواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف»[4251]، فأرواح الأولياء من الصحابة الكرام والتابعين وتابعي التابعين والأقطاب والأوتاد والنجباء وغيرهم، أرواحهم جنود مجندة بالأسلحة الروحانية الكاملة الخاصة بها، فإذا أراد الله النصرة والعزة والكرامة والتأييد لهذه الأمة المُحَمَّديّة فإنه يؤيدها بهذه الجنود المجندة بأرواح هؤلاء الأكابر كأمثال الخلفاء الأربعة أبي بكر[4252] وعمر[4253]

[4249] الحكمة رقم 206 من الحكم العطائية لمولانا ابن عطاء الله السكندري

[4250] سورة المدثر 31

[4251] انظر هامش السؤال 3267

[4252] انظر هامش السؤال 54

[4253] انظر هامش السؤال 1

وعثمان[4254] وعليّ[4255] ، وأرواح الفقهاء الأربعة والأقطاب الأربعة في كلّ عصر وأتباعهم من الأولياء كالأبدال والأنجاب ثم عامّة الأولياء.

س.3340) سيّدي الحبيب أبا هادي، ما تفسير قوله تعالى ﴿وَذَرْنِى وَٱلْمُكَذِّبِينَ أُوْلِى ٱلنَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا﴾[4256] عبارةً؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي وكّل الأمر إليّ في عقاب المكذّبين من أصحاب الدّنيا أولي الأموال ومهّلهم إلى أجل مسمّى، هؤلاء المكذبين يقول الله تعالى فيهم: ﴿ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ * وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ * إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾[4257]؛ هؤلاء الذين أعطاهم هذه النّعم حتّى صاروا من أصحاب النعم الكثيرة ومن أصحاب الأموال، وبدلا من أن يؤمنوا بالله ويشكروا الله عليها كفروا بربهم وجحدوا نعمه، ومهما أوتوا من نِعَمِ الدّنيا فإن الله تعالى يُمْهِلُهُم ولا يهملهم، والحق تعالى يأخذهم بغتة في الدّنيا قبل الآخرة وهم لا يشعرون كأمثال فرعون وهامان وقارون وغيرهم، أمّا الذين يكذبون أرباب العلوم الإلهية الوَهْبِيَّة فلهؤلاء إِمْهالٌ قليلٌ عن العذاب، وأصعبه أنهم يحجبون عن شهود الحق وعن جنة المعارف في الدّنيا قبل الآخرة، والنَّعْمة بمعنى التنعم؛ أي أنهم يستعملون نعم الله في رفاهيتهم مع عدم شكرهم لخالقهم العظيم سبحانه.

[4254] انظر هامش السؤال 1976

[4255] انظر هامش السؤال 1

[4256] سورة المزمل 11

[4257] سورة المطففين 11-13

س.3341) سيّدي، يا سرّ فؤادي، ما تفسير قوله تعالى ﴿أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تُتۡرَكُواْ وَلَمَّا يَعۡلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمۡ وَلَمۡ يَتَّخِذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَلِيجَةٗۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾(4258)؟

أَجَابَ شَيْخُنا -قدّس اللهُ سِرَّهُ العزيز- بقوله: قوله "وليجة" من ولج يلج أي دخل يدخل، وهذا يدل على وجوب محبّة الصّالحين أهل الله والدخول معهم؛ فالسّالك وحده معذّب كما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: "المسافر وحده شيطان»(4259)؛ أي متسلّط عليه الشّيطان، وإذا كنت مع أهل الله تكرم. هل حسبتم يا عبادي أن نترككم سدى بعد أن خلقناكم بلا حساب ولا سؤال ولا عذاب ولا نعيم. فلنعلم أنه لا مفر من الله إلا إلى الله، وأن الله سائلنا عن أعمالنا، فصاحب الأعمال الصالحة يكرمه الله بفضله ورحمته ومنّه بدخول الجنة والرضا، وصاحب العناد والكفر يعذبه الله بدخول النّار. وهل حسبتم أن الله لا يعلم الذين جاهدوا منكم؛ جاهدوا أنفسهم وجاهدوا في سبيل الله عدوَّهم. لا شك أن الله تعالى يعلم كلّ ذلك، وكذلك يعلم الله أولئك الذين لم يوالوا إلا الله ورسوله والمؤمنين ولم يدخلوا إلا معهم ولم يدخلوا إلا في حزب الله ورسوله وأوليائه، والله تعالى عليم خبير بكلّ ذلك وبكلّ ما تعلمونه، يقول تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوۡمٗا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ يُوَآدُّونَ مَنۡ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوۡ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمۡ أَوۡ أَبۡنَآءَهُمۡ أَوۡ إِخۡوَٰنَهُمۡ أَوۡ عَشِيرَتَهُمۡۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٖ مِّنۡهُۖ وَيُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا

(4258) سورة التوبة 16

(4259) ورد هذا الحديث عن عبدالله بن عمرو [بلفظ] أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: (الرَّاكِبُ شَيطانٌ، والرَّاكِبانِ شَيطانانِ، والثَّلاثةُ رَكبٌ) وأَخْرَجَهُ أبو داود (2607)، والترمذي (1674)، والنسائي في (السنن الكبرى)) (8798)، وأحمد (6748) حديث حسن

ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱللَّهِۚ أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾[4260].

س.3342) سيّدي المبارك لماذا قَدَّمَ الرّسولُ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- في حديث جبريل -عليه السلام- الملائكة على الرّسل في سؤاله عن الإيمان «أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله»؟

أَجَابَ شَيْخُنا -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه- بقوله ذلك لأنهم الواسطة بين الله وبين الرّسل الكرام ولولا الواسطة لذهب كما قيل الموسوط أي لما عُرِفَ الموسوط وهو الحق تبارك وتعالى، فالله تعالى جعل الملائكة سفراء الحق إلى الرّسل وجعل الرّسل سفراء الحق إلى الخلق، فالملائكة عليهم السلام يتنزلون بالكتب السماوية والأوامر الإلهية إلى الرّسل ليبلغوها إلى الرّسل؛ لأن الحق تعالى خلقهم قبل الرّسل -عليهم الصّلاة والسلام- وهذا التقديم لا يدلّ على تفضيلهم على الرّسل فعموم الرّسل أفضل من خواصّ الملائكة، وخواص الملائكة أفضل من خواص البشر ما عدا الرّسل، وخواص البشر ما عدا الرّسل أفضل من عوامّ الملائكة، وعوام الملائكة أفضل من عوام البشر.

[4260] سورة المجادلة 22

س.3343) سيّدي المنصوربالله، قال سيّدنا عيسى -عليه السلام- ﴿وَإِذۡ قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُم مُّصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَمُبَشِّرَۢا بِرَسُولٖ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِي ٱسۡمُهُۥٓ أَحۡمَدُۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ قَالُواْ هَٰذَا سِحۡرٞ مُّبِينٞ﴾[4261]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إشارة إلى أنه أحْمَدُ خلق الله تعالى لله جل وعلا؛ لأن " أَحْمَد" اسم تفضيل، وكان سيّدنا عيسى -عليه السلام- يشير إلى تقدّم الحبيب المصطفى -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- على جميع الرّسل ويشير كذلك إلى إمامة الحبيب -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- على جميع الأنبياء والرّسل -عليهم الصّلاة والسلام-؛ لأن سيّدنا عيسى -عليه السلام- يبين لنا ويخبرنا أنّ رسول الله سيدنا مُحَمَّد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- هو أَحْمَدُ الخلق لربه تعالى وأكثرهم حمدا وثناء وتعظيما ومحبّة لخالقه تبارك وتعالى، وأن لواء الحمد يوم القيامة بيده، وأن أمته هم الحامدون لله تعالى على كلّ حال ولذلك كانت هذه الإشارة اللطيفة من سيّدنا عيسى -عليه السلام- بشارة عظيمة لنا معشر الأمة المُحَمَّديّة إلى يوم القيامة وتكريما لهذه الأمة المُحَمَّديّة وتفضيلها على جميع الأمم السّابقة، وبهذا نعرف السّر في تسمية سيّدنا عيسى -عليه السلام- للحبيب أحمد ولم يقل مُحَمَّد.

(4261) سورة الصف 6

س.3344) سيّدي، مظهر سر الحق الباطن، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا﴾[4262]؟

أَجَابَ شَيْخُنا -قدّس اللهُ سِرَّهُ العزيز- بقوله: ليغفر لك: لأمتك؛ لأنّ الأمة مرحومة بنبيها. هناك الكثير من الآيات التي فيها خاطب الله نبيه المصطفى -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، ويكون المقصود بها أمته؛ لأنه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- قد عصمه الله تعالى مِنْ أَوَّلِ قَدَمٍ عن الذنوب صغيرها وكبيرها، أو نقول: هذا بين الحق وأنبيائه ولا يجوز لأي مخلوق أن يتدخل فيما يحصل بين الحق وأنبيائه؛ لأنه يعتبر سوء أدب من المخلوق أن يتدخل في ذلك، فليس له صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ذنب صغير ولا كبير لا قبل النّبوة ولا بعدها، هذه قاعدة أصولية في التوحيد بالنسبة لرسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-. وعلى سبيل المثال لو افترضنا أنه يتصوّر أن لك ذنبا فإنا قد غفرناه لك، ولا يتصوّر ذلك أبدا، وهكذا فإن جميع الأنبياء يستغفرون ربهم لا لذنب فعلوه إنّما لاستشعار عظمة الله وهيبته في قلوبهم.

س.3345) سيّدي، أمدّ الله في عمرك خادما للأمة الإسلامية ونصيرا لها، يقولون: يُعْرَفُ الشيخُ بتلاميذه. ما مفهوم هذه العبارة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: يجب على الشيخ أن يكون قدوة مُحَمَّدية لإخوانه وتلاميذه وجميع المؤمنين من الأمة المُحَمَّديّة، فإن كان مستقيما استقاموا وإن اعوج اعوجوا، وإن كان التلاميذ صادقين في أقوالهم وأفعالهم وأحوالهم دلّ على أنّ شيخهم صادق في أقواله وأفعاله وأحواله، إذ إنّه هو الذي علّمهم الصّدق بحاله وقاله بقالبه ولسانه،

[4262] سورة الفتح 2

وإن كان تلاميذ الشيخ مستقيمين على الشّريعة لا يحيدون عنها متمسّكين بأقوال الفقهاء ومذاهبهم وبعقيدة أَهْل السُّنَّةِ والجَمَاعَةِ؛ دلّ ذلك على أنّ شيخهم مستقيم على الشّريعة متمسّك بمذهب من مذاهب الفقهاء الأربعة وبعقيدة أَهْل السُّنَّةِ والجَمَاعَةِ؛ لأن الشيخ هو الذي علّمهم كلّ ذلك بحاله ومقاله، وإذا كان التلاميذ يحبّون كثرة ذكر الله والصّلاة على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم وتلاوة القرآن فإنّ ذلك يدلّ على أنّ شيخهم يحبّ كثرة ذكر الله والصّلاة على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم وتلاوة القرآن، أمّا إذا كان الشيخ يحبّ شرب الدخان والأرجيلة والضرب بالشيش فإن ذلك يظهر على تلاميذه وأتباعه، فشتان بين مرشد يجمع إخوانه على الاستقامة الكاملة وبين شيخ يتساهل في تربية إخوانه فهو يحلق اللحية وهم يحلقون، وهو يغتاب المسلمين وهم يغتابون، وهو يقصّر في قراءة أوراده وهم يقصّرون. نسأل الله العفو والعافية.

س.3346) سيّدي الوارث المُحَمَّدي، مَا تَفْسِيْرُقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ﴾[4263] ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي وضعنا عنك ما أثقل عليك من أعباء الرّسالة «أثقالها». كان النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- عندما ينزل عليه الوحي يتصبّب عرقا لثقل ما ينزل عليه من الآيات القرآنية ولا يستطيع أحد أن يتحمل ما كان يتحمله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- من أعباء النّبوة والرّسالة وأعباء نزول الوحي عليه بآيات القرآن الكريم؛ فالحق تعالى الذي اصطفاه للرسالة قد هيّأه لتحمّل أعباء الرّسالة. وفي هذه الآيات القرآنية قد أخبرنا الله تعالى أنه قد خفّف عنه أعباء أو ثقل النّبوة

[4263] سورة الشرح 2

والرّسالة بقوله تعالى: (ووضعنا عنك وزرك الذي أنقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك).

س.3347) سيّدي، إمام وقتك، ما تفسير قوله تعالى ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾[4264] إشارةً؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إشارة إلى كمال عبديته -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، وأنّه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- أعلى العباد وأكملهم عبدية وعبودية وتواضعا لله تعالى، وهو الذي يقول: «مَن تواضع لله رفعه»[4265]، وبما أنّه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- أكثر العباد تواضعا لله فقد رفع الله تعالى مرتبته ودرجته وسلطته على كلّ العباد، فهو سلطان الأنبياء والأولياء وكأن الحق تعالى يقول لحبيبه مُحَمَّد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- لما رأيت أن نور قلبك وقالب بشريتك لا يعرفان أحدا غيري قلت لك ليس لك من الأمر شيء، ولما رأيتك أنك فانٍ عن وجودك وذاتك ونفسك بذاتي وصفاتي وأفعالي قلت لك ليس لك من الأمر شيء. فلا وجود إلا وجودي ولا أمر إلا أمري، فليس لأحد أمر مع أمري، وليس لأحد وجود مع وجودي.

س.3348) سيّدي، فريد زمانك، ما تفسير قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[4266] ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الخطاب إلى النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، والمقصود هم دعاة الأمة المُحَمَّديّة، فيا معشر

[4264] سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 128

[4265] انظر هامش السؤال 3150

[4266] سورة المائدة 67

العلماء، يا معشر الدعاة المخلصين من الأمة المُحَمَّديّة، بلّغوا ما علّمكم الله إيّاه من العلوم وبلغوا ما أوصله لكم رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- عن طريق أصحابه الكرام -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم- فقد بلغ الرّسالة وأدى الأمانة ونصح للأمة وكشف الغمة ونشر الدّين ودعا إلى الله وصبر وتحمّل الصّعاب الكثيرة حتّى أتاه اليقين وتَركَنا على المَحَجَّةِ البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، فلم يهنأ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- بطيب العيش ورغده رغبة بما عند الله تعالى، وما أعده له في الدار الآخرة؛ يقول تعالى: ﴿وَلَلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لَّكَ مِنَ ٱلۡأُولَىٰ * وَلَسَوۡفَ يُعۡطِيكَ رَبُّكَ فَتَرۡضَىٰٓ﴾[4267].

س.3349) سيّدي الحبيب المحبوب، ما تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ﴾[4268] إشارةً وعبارةً؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: (السّابقون هم الذين سبقوا النّاس بكثرة ذكرهم لله تعالى وبصبرهم وصدقهم وعبادتهم وعبوديتهم لله تعالى، وكذلك السابقون هم الذين سبقوا غيرهم بذكر الاسم المفرد «الله»؛ الاسم الجامع لجميع الأسماء والصّفات والأفعال كما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «سَبَقَ المفرِّدُون - قالوا وما المفردون يا رسول الله قال المُسْتَهْتَرُون في ذكر الله، يضع الذكر عنهم أثقالهم فيأتون يوم القيامة خفافا»[4269]. والسَّابقون كذلك هم الذين سبقوا إلى فعل كلّ عمل يرضي الله ورسوله من الفرائض والسنن والواجبات والنّوافل، ولكن ما أجر السّابقين؟ أعطانا الله تعالى إجابة شيخنا -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه- بقوله: يقول تعالى ﴿أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ * فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ * ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ * وَقَلِيلٌ مِّنَ

(4267) سورة الضحى 4-5

(4268) سورة الواقعة 10

(4269) انظر هامش السؤال 1462

الْآخِرِينَ﴾[4270]. أمّا إشارةً فالسابقون من مدارج الترقي والكمال وفي مقامات المعرفة بالله تعالى هم أهل السبق في الوصول وما سبقوا غيرهم في الوصول إلا أنهم كانوا أكثر النّاس تمسكا وتحققا بالأصول؛ أصول الطريق الستة، وهي: «العلم والذكر والمذاكرة والمحبّة والمجاهدة والمرابطة الرّوحية مع الشيخ».

س.3350) سيّدي، المتوكّل على الله، ما أفضل صيغة ذكر قبل المغرب؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هي "لا إله إلا الله رب اغفر لي" التي قال عنها النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: إنها تهدم الذنوب هدما[4271]، فإن استطعت أن تقولها عشرة آلاف مرة في اليوم فافعل، هكذا كان سيّدنا الهاشمي يذكرنا بها كثيرا؛ لأن هذا الوقت وقت الرّجوع والتوبة والإنابة إلى الله تعالى. وكانت صلاة الأوابين في هذا الوقت أقلها ركعتان وأكثرها ستّ ركعات. ومن المفضل الإكثار من قول: "سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم، استغفر الله"، فكثرة الاستغفار في هذا الوقت من الأمور المحبّذة والمفضلة والمطلوبة، وكلمة "لا إله إلا الله رب اغفر لي" تعترف بها للحق تعالى بالتوحيد الخالص الكامل الصافي مع تقصيرك بأداء هذا التوحيد ومع عجزك

(4270) سورة الواقعة 11-14

(4271) انظر: كتاب إحياء علو الدين لأبي حامد الغزالي ج1 ص297 قال – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم – (يا أبا هريرة لقن الموتى شهادة أن لا إله إلاَّ الله فإنها تهدم الذنوب هدماً قلت يا رسول الله هذا للموتى فكيف للأحياء فقال هي أهدم وأهدم) قال العراقي: رواه أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من طريق ابن المقري من حديث أبي هُرَيْرَةَ وفيه موسى بن وردان مختلف فيه ورواه أبو يعلى من حديث أنس بسند ضعيف ورواه ابن أبي الدنيا في المحتضرين من حديث الحسن مرسلاً. وروى الطبراني في الكبير عن ابن عباس رفعه (لقنوا موتاكم شهادة أن لا إله إلاَّ الله فمن قالها عند موته وجبت له الجنة قالوا يا رسول الله فمن قالها في صحته قال تلك أوجب وأوجب) قال ابن السبكي: (6/ 302) لم أجد له إسناداً. والفتوحات المكية لابن العَرَبِي ج4 ص515

بتطبيق ما يترتب عليك كاملا؛ ولذلك تقول: ربّ اغفر لي؛ أي تطلب من الحق أن يستر عنك تقصيرك وعجزك.

س.3351) سيّدي الواثق بالله، ما تفسير قوله تعالى ﴿فَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ وَقَبۡلَ غُرُوبِهَاۖ وَمِنۡ ءَانَآيِٕ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡ وَأَطۡرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرۡضَىٰ﴾[4272]؟

أَجَابَ شَيْخُنا -قدّس اللهُ سِرَّهُ العزيز- بقوله: معنى «لعلّك ترضى» متحقّق في مقام الرضا، وهذه الآية تدل على عظيم قدر النّبي ومرتبته عند ربه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- وكمال رضاه من ربه تعالى؛ لأن "لعل" إذا وردت في كتاب الله تعالى تفيد التحقيق، ولم يخاطب الحق تعالى أحدا من أنبيائه ورسله بمثل هذا الخطاب الكريم اللطيف العزيز الفريد وكَأَنَّ الحق تعالى في هذه الآية يؤانس حبيبه ويلاطفه فيقول له «لعلك ترضى». انظر أيها المريد الصّادق لو أن أغنى أغنياء العالم يقول لولده مثلا أو لصديقه لسوف أعطيك، ثم أعطيك، ثم أعطيك حتّى ترضى، ألا يكون هذا الولد أو الصديق عزيزا عليه جدا جدا، هذا مخلوق يقول لمخلوق. فما بالك بقول الخالق المعطي الوهاب الذي خزائنه مليئة لا تنفد يقول لحبيبه مُحَمَّد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-. لعلك ترضى لسوف أعطيك حتّى تزداد رضا فوق رضا كما يقول الله تعالى ﴿وَلَسَوۡفَ يُعۡطِيكَ رَبُّكَ فَتَرۡضَىٰٓ﴾[4273] ألا يكون هذا الحبيب -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- عزيزا على ربه وأنه اعز مخلوق على ربه تبارك وتعالى ولا عجب في ذلك فهو -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- مطلوب وغيره من الأنبياء طالب فهذا

(4272) سورة طه 130

(4273) سورة الضحى 5

سيّدنا موسى -عليه السلام- يقول للحق تعالى ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ﴾(4274).

س.3352) سيّدي المنصوربالله، ما الفرق بين المقام الإبراهيمي والمُحَمَّدي؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: المقام المُحَمَّدي هو الدائرة التي نعيش فيها وهي مُلْكٌ كاملٌ، والمُلْكُ الإبراهيمي هو التَّسْليم لله تعالى وهو مُلْكٌ جزئيٌ، والمقام المُحَمَّدي أعلى من المقام الإبراهيمي؛ لأن المقام المُحَمَّدي حوى على جميع مقامات الأنبياء والأولياء، وجميع مقامات الأنبياء والأولياء هي ضمن دائرة المقام المُحَمَّدي الكامل الواسع فأي مقام يتشرفون بتقديم الحبيب المصطفى -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- إماما عليهم، وهذا ما حصل ليلة الإسراء والمعراج؛ إذ إنّ النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- أخذ الحق العهد له من جميع الأنبياء لئن اجتمعوا به ليتبعوه ولينصروه، فيقول الحق لهم ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٖ وَحِكْمَةٖ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٞ مُّصَدِّقٞ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِيۖ قَالُوٓاْ أَقْرَرْنَاۚ قَالَ فَٱشْهَدُواْ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾(4275).

(4274) سورة طه 84

(4275) سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 81

س.3353) سيّدي الباقي بربّه، ما الدّرس الذي كان يكرّره عليكم السيّد مُحَمَّد الهاشمي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-؟

أَجَابَ شَيْخُنا -قدّس اللهُ سِرَّهُ-: كان يكرر دائما علينا قراءة مفتاح الجنة في العقيدة كلّما انتهى منها رجع إليها مرة أخرى، وهذا يدل على أهمية هذا الكتاب الكبير، وعلى أنّ دراسة عقيدة أَهْل السُّنَّةِ والجَمَاعَةِ فرض عين على كلّ مسلم ومسلمة كي تكون عقيدته عقيدة صحيحة سليمة خالية من الشّكوك والظّنون وخالية من كلّ ما لا يليق بحضرة الحق سبحانه وتعالى من صفات المخلوقات، ولأن هذا الكتاب يعلمنا عقيدة أَهْل السُّنَّةِ والجَمَاعَةِ التي هي ما عليه رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- والصحابة الكرام والتابعين وتابعي التابعين من الفقهاء الأربعة؛ هؤلاء هم سلفنا الصالح -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم- فإذا كانت عقيدة الإنسان سليمة كان من الفائزين في الدّنيا والآخرة، وإذا كانت عقيدة الإنسان فاسدة وفي قلبه مرض أو نفاق أو كفر فهو من الخاسرين في الدّنيا والآخرة، يقول الله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾[4276] .

س.3354) سيّدي القائم بأمر ربّه، مَا تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكُۢ بَعْضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَضَآئِقُۢ بِهِۦ صَدْرُكَ أَن يَقُولُواْ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌۚ إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٌۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٖ وَكِيلٌ﴾[4277] ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إشارة إلى شدة حرصه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- على دخول أمته في الإسلام، إذ إنّه -صَلَّى

[4276] سُوْرَةُ الشُّعَرَاءِ 88–89

[4277] سورة هود 12

اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- يحبّ لأمته كما يحبّ لنفسه، يحبّ لهم هذه الجوهرة العظيمة دين الإسلام دين الفطرة دين المحبّة والمودة والإخاء؛ دين العدل والمساواة؛ دين الأمن والأمان دين الإنسانية، يحبّ لأمته -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- أن يسعدوا ويفوزوا في الدّنيا والآخرة يسعدوا في الدّنيا بتطبيقه ويفوزوا في الآخرة برضاء الله وجنته ولهذا كان حريصا -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- على تمسك أمته في الإسلام ويمكن القول بأن هذه الآية الكريمة هي خطاب للنبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، ولكن المقصود بها أمته وخاصة الدعاة منهم والعلماء عليهم أن يصبروا في نشر الإسلام وأن يصبروا في الدّعوة إلى الله تعالى وألا يتضايقوا أو يضجروا من ذلك.

س.3355) سيّدي الممدود بنصره وعونه، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾[4278] إشارةً؟

أَجَابَ شَيْخُنا -قدّس اللهُ سِرَّهُ العزيز- بقوله: إشارة إلى أنّ النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- رحمة عامة، وأمته لا يصيبها عذاب عام على عكس الأمم السّابقة، إذ جرت عادة الحق تعالى أن يدمر الأمم السّابقة التي تعاند الرّسل -عليهم الصّلاة والسلام- وتتكبر على رسلهم ويهلكهم الحق جميعا كما قال سيّدنا نوح -عليه السلام-: ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا * إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾[4279]. ولقد رفع الله هذا العذاب عن الأمة المُحَمَّديّة من أجل رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- ولذلك أمانان في الدّنيا لهذه الأمة: «وجود رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- والاستغفار»، والإشارة اللطيفة من هذه الآية هي أن الأمانين لا يزالان

(4278) سُوْرَةُ الأَنْفَالِ 33

(4279) سورة نوح 26

موجودين في هذه الأمة إلى قيام السّاعة فالاستغفار لا يزال، والحمد لله، موجودا في هذه الأمة. وكذلك وجود النّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم لا يزال موجودا في هذه الأمة بدليل الآية الكريمة ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمۡ وَأَنتَ فِيهِمۡۚ﴾؛ فقوله: (وأنتَ فيهم) فيها سر عظيم لا يفهمه إلا خواص الخواص من الأمة المُحَمَّديّة، وهو أنه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- موجود في لحمنا ودمنا وقلوبنا بروحه الشّريفة التي لم تمت، مات جسمه الترابي فقط، أمّا الرّوح الشّريفة التي هي الأصل فهي لم تمت وهي طليقة جوالة عند كلّ المحبّين؛ فهو فينا بروحه الشّريفة وبنورانيته الشّريفة وبحقيقته الشّريفة، إذ إنّ جسمه الترابي وصورته الدنيوية في عالم الدّنيا، أمّا روحه وحقيقته النورانية فهي في عالم آخر، «عند مليك مقتدر»، فالنّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- فينا وهذا لا يعرفه الجاهلون بالله وأهل العزة بالإثم، بل يقولون إنه قد مات وانتهى. وإذا كان الشّهداء أحياء عند ربهم يرزقون فكيف بإمام الشّهداء -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، ألا يكون حيا يرزق؟ بل حياته أبلغ من الشّهداء. ويمكن أن نقول إنه موجود فينا بخلفائه وورّاثه الأولياء المرشدين -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم- وكذلك هو موجود فينا بشريعته أي بكتاب الله وسنته الشّريفة عليه الصّلاة والسلام.

س.3356) سيّدي المرتضى، ما تفسير قوله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوۡاْ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهٗا﴾(4280)؟

أَجَابَ شَيْخُنا -حفظه الله ورعاه- بقوله: بنو إسرائيل، قالوا إن سيّدنا موسى -عليه السلام- كان أَدِرَ [أي منفوخ الخصيتين]، ولكن الله برأ كليمه من ذلك بالقصة المعروفة بأن اليهود كان يَسْبَحُون في النهر وهم عارون من

(4280) سُوْرَةُ الأَحْزَابِ 69

الثياب؛ أمّا سيّدنا موسى -عليه السلام- كان لا يتعرى، فقالوا فيه هذه المقولة، وهي أنه أَدِرَ؛ ولولا أنه كذلك لسبح معنا. وفي يوم أراد أن يغتسل فوضع ثيابه على حجر، فأمر الله الحجر أن يتدحرج ويعدو حتّى وصل إلى بني إسرائيل وموسى -عليه السلام- خلفه يركض ويقول له: يا حجر ثيابي[4281]، فرآه بنو إسرائيل فعلموا أنه ليس أَدِر؛ «ووجدوه على أبدع ما خلق الله وصور».

(4281) رواه احمد في المسند برقم 8301 عن عَبدِ اللهِ بنِ شَقِيقٍ، قال: أَقَمتُ بالمدينةِ مع أَبي هُرَيْرَةَ سَنةً، فقال لي ذاتَ يومٍ ونحن عندَ حُجْرةِ عائشةَ: لقد رَأَيْتُنا وما لنا ثيابٌ إلَّا البِرادَ المتَفَتِّقةَ، وإنَّه لَيَأْتي على أحدِنا الأيّامُ ما يَجِدُ طعامًا يُقيمُ به صُلبَه، حتى إنْ كان أحدُنا لَيأخُذُ الحَجَرَ فيَشُدُّه على أَخْمَصِ بطنِه، ثمَّ يَشُدُّه بثوبِه لِيُقيمَ به صُلْبَه، فقَسَمَ رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ذاتَ يومٍ بيننا تمرًا، فأصابَ كلُّ إنسانٍ منَّا سَبْعَ تمَراتٍ فيهنَّ حَشَفةٌ، فما سرَّني أنَّ لي مكانَها تمرةً جيِّدةً، قال: قلتُ: لِمَ؟ قال: تَشُدُّ لي مِن مَضْغي. قال: فقال لي: مِن أين أَقبَلتَ؟ قلتُ: مِنَ الشامِ. قال: فقال لي: هل رأيتَ حَجَرَ موسى؟ قلتُ: وما حَجَرُ موسى؟ قال: إنَّ بني إسرائيلَ قالوا لِموسى قولًا تحتَ ثِيابِه في مَذاكيرِه، قال: فوَضَعَ ثيابَه على صَخرةٍ وهو يَغتَسِلُ، قال: فسَعَتْ بثِيابِه، قال: فتبِعَها في أثَرِها وهو يقولُ: يا حَجَرُ، أَلْقِ ثِيابي، يا حَجَرُ، أَلْقِ ثِيابي، حتى أَتَتْ به على بني إسرائيلَ، فرأَوْه سَوِيًّا حَسَنَ الخَلْقِ، فلَحَبَه ثلاثَ لَحَباتٍ، فوالَّذي نَفْسُ أَبي هُرَيْرَةَ بيَدِه، لو كنتَ نظرتَ؛ لرَأَيتَ لَحَباتِ موسى فيه.

س.3357) سيّدي المجتبى، ما تفسير قوله تعالى ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ غَضۡبَٰنَ أَسِفٗا قَالَ بِئۡسَمَا خَلَفۡتُمُونِي مِنۢ بَعۡدِيٓۖ أَعَجِلۡتُمۡ أَمۡرَ رَبِّكُمۡۖ وَأَلۡقَى ٱلۡأَلۡوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأۡسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيۡهِۚ قَالَ ٱبۡنَ أُمَّ إِنَّ ٱلۡقَوۡمَ ٱسۡتَضۡعَفُونِي وَكَادُواْ يَقۡتُلُونَنِي فَلَا تُشۡمِتۡ بِيَ ٱلۡأَعۡدَآءَ وَلَا تَجۡعَلۡنِي مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[4282]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: قوله تعالى: (وألقى الألواح) أي وضعها في مكان مرتفع نظيف، ثم ذهب إلى أخيه هارون -عليهما السلام-، ولم تتكسر كما يقول الجهلة، وكيف تتكسر وهي من جواهر الجنة؛ فالمؤمن لا يفعل هذا، فكيف بنبي الله موسى -عليه السلام-، وعندما أخذ برأس أخيه الأكبر، هذا من باب الترهيب لقومه ومن أجل أن يحذروا المعصية والمخالفة، وهناك في الأمة العقلاء وهناك الجهلاء السفهاء، فالجهلاء في الأمة إذا كانوا يحملون ألواحا أو دفاتر تهمهم فيها منافعهم وبعض أسرارهم فإنهم لا يلقونها على الأرض مهما كلّفهم ذلك، فكيف بالعقلاء الأصفياء والفصحاء هل يفعلون ذلك! كلّا ثم كلّا وحتّى أنهم لا يفكرون بذلك مجرد تفكير فقط، فكيف بالأنبياء -عليهم الصّلاة والسلام!

[4282] سُورَةُ الأَعْرَافِ 150

س.3358) سيّدي المنتقى، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى الوارد في حق سيّدنا لوط -عليه السلام- ﴿وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ ۚ قَالَ يَا قَوْمِ هَٰؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ۖ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي ۖ أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ﴾(4283)؟

أَجَابَ شَيْخُنا -قدّس اللهُ سِرَّهُ- بقوله: قوله -عليه السلام-: «هؤلاء بناتي» أي زوجاتكم؛ لأن كلّ نبي يرسل إلى قوم هو بمنزلة الأب لهم وأراد منهم أن يكتفوا بزوجاتهم حلالا طيبا والابتعاد عمّا حرم الله تعالى من الزنى وعمل قوم لوط، إذ إنّ الملائكة أَتَت إلى سيّدنا لوط -عليه السلام- ضيوفا عنده على صورة البشر فقوم سيّدنا لوط ظنوا أنهم بشر فأرادوا البقاء معهم والاقتراب منهم فقال لهم سيّدنا لوط هؤلاء ضيفي ولا تخزوني فيهم أليس فيكم رجل حكيم يضع الأمور في موضعها اذهبوا وانكحوا زوجاتكم حلالا طيبا فرفضوا ذلك فاخبرَ الملائكةُ سيّدَنا لوطا -عليه السلام- بأن موعد هلاكهم الصّبح أليس الصّبح بقريب!

س.3359) سيّدي العزيز، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنۡهُ رِزۡقًا حَسَنٗاۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أُخَالِفَكُمۡ إِلَىٰ مَآ أَنۡهَىٰكُمۡ عَنۡهُۚ إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُۚ وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ﴾(4284)؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هو رزق النّبوة والدّعوة إلى الله تعالى أي النّبوة والرّسالة، والنّبوة علاقتها مع الله تعالى

(4283) سورة هود 78

(4284) سورة هود 88

والرّسالة علاقتها بدعوة الخلق إلى الله تعالى وهذا أعلى وأغلى عطاء إلهي من الحق تبارك وتعالى، فالنّبوة محض اختيار من الحق تعالى، والرّسالة محض اختيار من الحق تعالى، والنّبوة والرّسالة لا تكتسب اكتسابا، فهي أولها وهبٌ وآخرها وهب، وكذلك الولاية للأولياء رزق إلهي وعطاء رباني عظيم فقد رقاهم الله بهذه الرتبة، ورتبة الولاية مشتقة من اسمه الولي ويكفيهم هذا الشّرف العظيم، يقول تعالى ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * الَّذِينَ آمَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ﴾[4285]، فالنّبوة والرّسالة أكبر وأعظم رزق وهبي لدني من لدن حضرة الحق تبارك وتعالى، يقول تعالى: ﴿وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾[4286]، وهو النّبوة، فهذا الرّزق الإلهيّ الذي تفضل به على أنبيائه وتكرم به عليهم أفضل من جميع الأرزاق والعطاءات الإلهية التي يكرم الله بها عباده وكذلك ابقى منها في الدّنيا والآخرة، وهذه الآية نزلت في حق سيّدنا شعيب -عليه السلام- في جدال قومه له.

س.3360) سيّدي الحبيب، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ جُمۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَۖ وَرَتَّلۡنَٰهُ تَرۡتِيلٗا﴾[4287]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: «لنثبت به فؤادك» أي إنما نزيد ثباتك بهذه القصص لأن النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- قلبه مثبت مِنْ أَوَّلِ قَدَمٍ من الله تعالى، والمُثَبَّتُ الذي ثَبَّتَه ربه لا يزداد إلا ثباتا وتمكينا وقوة ومتانة بتثبيت الله إياه وهذا نور على نور، يقول تعالى في حقّ

(4285) سورة يونس 62-63

(4286) سورة طه 131

(4287) سورة الفرقان 32

المؤمنين: ﴿لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ﴾[4288]. و"به" عائدة إلى القرآن فالله تعالى أنزل القرآن الكريم على قلب الحبيب المصطفى -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- المُثَبَّت ليُثَبِّتَ به قلوبَ وأفئدة أمَّتِه وخاصة العلماء والدعاة إلى الله تعالى حتّى تبقى قلوبهم قوية لا تضطرب ولا تتزعزع كالجبال الراسيات وأمّا فؤاد الحبيب المصطفى -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- فهي يقين فوق يقين ورسوخ فوق رسوخ وتمكين فوق تمكين. أمّا قوله تعالى: «ورتلناه ترتيلا» أي قرأناه لك على لسان عبدنا جبريل مجودا بأحسن وأفضل قراءة والترتيل إعطاء كلّ حرف حقه ومستحقه من أحكام التجويد.

س.3361) سيّدي الجليل، مَا تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى الوارد في حق سيّدنا يوسف -عليه السلام-: ﴿قَالَ ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٞ﴾[4289]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: ليس قصده -عليه السلام- الطمع في المناصب العالية ولكن ليكون سببا في إسلام الملك ورعيته، وكان ثمرة ذلك المنصب أن أسلم على يديه ملك زمانه وبطانته وكان عربيا يقال له الوليد بن الريان في مصر؛ وخزائن الأرض إن لم يوضع لحمايتها وللمسؤولية عنها رجال يخافون الله ويتقوه للحفاظ عليها من الضياع والسّرقة والتبعثر فسيوضع عليها رجال لا يخافون الله يسرقون منها ويبعثرونها ولا يعدلون في المسؤولية عنها أثناء توزيعها لأصحاب الحقوق من الفقراء والمساكين والمحتاجين فلا شك أن المسؤولين الذين يخافون الله افضل من الذين لا يخافون الله تعالى.

[4288] سورة الفتح 4

[4289] سورة يوسف 55

س.3362) سيّدي العالم الأجل، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَقَالَ يَٰبَنِيَّ لَا تَدۡخُلُواْ مِنۢ بَابٖ وَٰحِدٖ وَٱدۡخُلُواْ مِنۡ أَبۡوَٰبٖ مُّتَفَرِّقَةٖۖ وَمَآ أُغۡنِي عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٍۖ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۖ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُۖ وَعَلَيۡهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ﴾[4290]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: ليس قصده -عليه السلام-الخوف على أولاده من العين والحسد، بل كان يريد أن يلتقي بنيامين مع أخيه يوسف -عليه السلام-، وقد حقق الله تعالى ما أراد لقوله: ﴿وَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَخَاهُۖ قَالَ إِنِّيٓ أَنَا۠ أَخُوكَ فَلَا تَبۡتَئِسۡ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾[4291].

س.3363) سيّدي، صاحب الفضل والبركات علينا، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمۡ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِي رَحۡلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلۡعِيرُ إِنَّكُمۡ لَسَٰرِقُونَ﴾[4292]

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إنّما هي حيلة شرعية أراد بها سيّدنا يوسف -عليه السلام- أن يبقي عنده أخاه بنيامين لأن شرعهم في ذلك الزمان أن السارق يحبسه الذي سُرِقَ منه ويُبقيه عنده عبدا إلى أجل مسمى، يقول تعالى ﴿جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِي رَحۡلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلۡعِيرُ إِنَّكُمۡ لَسَٰرِقُونَ﴾ إلى أن يقول تعالى: ﴿مَا كَانَ لِيَأۡخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلۡمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ﴾، ثم قالوا لهم لقد علمتم أننا ما جئنا لنسرق وما كنا سارقين،

[4290] سورة يوسف 67

[4291] سورة يوسف 69

[4292] سورة يوسف 70

ثم بعد ذلك أخرجها من وعاء أخيه بعد أن بدأ بأوعيتهم قبل وعاء أخيه وهكذا حقق الله لسيّدنا يوسف -عليه السلام- ما يريده ويتمناه.

س.3364) سيّديا لكريم، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ثُمَّ ٱسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِۚ كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَۖ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِى دِينِ ٱلْمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُۗ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾[4293]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي علّمناه أمرا خفيا وهو الوحي من الله تعالى لعبده يوسف ودبرنا له تدبيرا خفيا وتتمة الآية الكريمة ﴿مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِى دِينِ ٱلْمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُۗ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾، فالحق تعالى علم سيّدنا يوسف -عليه السلام- كيفية الطريقة التي يستطيع أن يأخذ أخاه فيها عندما كان موظفا عند الملك ومسؤولا عن خزائن الأرض، كلّ ذلك بوحي من الله لسيّدنا يوسف -عليه السلام- وتدبير منه تبارك وتعالى وإلا لولا تدبير الله ما استطاع سيّدنا يوسف أن يفعل شيئا أو أن يأخذ أخاه،

وفوق تدبيرنا لله تدبير، لا تدبر لك أمراً فذوو التدبير هلكى، سلّم الأمر إلينا، نحن أولى بك منك.

سلم أمورك للعليم العالم   وأرح فؤادك من جميع العوالم[4294]

وقال سيّدنا أبو مدين -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-

[4293] سورة يوسف 76

[4294] انظر هامش السؤال رقم 3276

«واعلم بأنك والعوالم كلّها   لولاه في محو واضمحلال»[4295]

ولنعلم أن كيد الله ومكر الله يختلف اختلافا جذريا عن كيد المخلوقات ومكرهم، كيد المخلوقات ومكرهم في الخداع والشّر والظلم وأما كيد الحق ومكره فهو كاشف لمكر المخلوقات وخداعهم وشرهم وأعمالهم وهو كذلك تبارك وتعالى مدبرٌ أمرا آخر لإبطال أعمالهم الفاسدة.

س.3365) سيّدي الغاطس في بحر عطاءاته وكرمه، في حزب النصر عبارة تحتاج إلى تفسيروهي: «واكسنا جلابيب العصمة في الأنفاس واللّحظات»[4296]، والعصمة لا تكون إلا لنبيّ، فما تفسيرها؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: المراد هنا العصمة اللغوية التي هي بمعنى الحفظ، أمّا العصمة الحقيقية فهي للأنبياء والرّسل -عليهم الصّلاة والسلام. وكان الشيخ سيّدي أبو الحسن الشاذلي الإمام الكامل -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- يقول: اللّهُمَّ احفظنا من الوقوع في الأخطاء صغيرها وكبيرها ومن الوقوع في الهفوات في أنفاسنا ولحظاتنا وخطراتنا وفي كلّ ذرة من ذراتنا وقوله واكسنا جلابيب العصمة أي ألبسنا الحفظ القوي التي تحفظنا به من أن نقع في أي سوء أو مكروه.

[4295] هذا البيت من البحر الكامل وهو من قصيدة لمولانا أبو مدين الغوث التلمساني والتي يقول في مطلعها: (اللهَ قل وذر الوجود وما حوى   إن كنتَ مرتاداً بلوغَ كمالِ)

[4296] من حزب البر لسيدي الإمام أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه

س.3366) سيّدي الكامل المكمل، مَا تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيۡتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَةٗۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ وَأَطۡهَرُۚ فَإِن لَّمۡ تَجِدُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ﴾[4297] ؟ فهل عند دخولنا إلى الوارث المُحَمَّدي كذلك؟

أَجَابَ شَيْخُنا -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه- بقوله، من أعظم الصّدقات التي يفعلها المريد الصّدقة عن نفسه بكثرة ذكر الله حتّى يتأهل ويستعد لمجالسة شيخه فنعمت الصّدقة هذه. يطلب الله تعالى من المؤمنين وهم الصحابة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم- إذا أرادوا الحديث مع النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- سرا أن يتصدقوا قبل ذلك فهذا خير لظواهرهم واطهر لبواطنهم فإن لم تجدوا فإن الله غفور رحيم ثم نسخ هذا الحكم بقوله تعالى ﴿أَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ ۚ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾[4298] أي لا جناح عليكم إذا أردتم الحديث مع النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- ألا تتصدقوا ولكن ما سبق ذكره يشير إلى الصّدقة الحسيّة المادية الملموسة، أمّا الصّدقة المعنوية الباطنية النورانية فهي ذكر الله تعالى وخير الذكر كما هو معروف عند الصغير والكبير هو لا إله إلا الله وهذا ما بينه النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- بقوله: «أفضل ما قلت أنا والنّبيون من قبلي لا إله إلا الله»[4299]. خير صدقة عند دخولك إلى الوارث المُحَمَّدي هي صفاء القلب والرّوح والعقل بكثرة ذكر الله تعالى كي تنتفع بالمعارف الإلهية التي تتلقاها من الله تعالى على لسان شيخك.

[4297] سورة المجادلة 12

[4298] سورة المجادلة 13

[4299] انظر هامش السؤال 3128

س.3367) سيّدي صاحب الجواهر والنفائس، أنتَ تعلم يا حبيبي أن الشيخ يكون حاضرا مع مريده في قبره وعند السؤال وعند الصراط وعند الجنة فهل هذا للخواص أم لكلّ المريدين عامة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: للصادقين فقط من تسلح بسلاح الصّدق، يقول تعالى ﴿قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوۡمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدۡقُهُمۡۚ لَهُمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾[4300]، فيوم القيامة لا ينفع إلا الصّدق فالمريد الصّادق يكون معه النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- في صورة شيخه في كلّ العوالم في القبر وعند السؤال وعند الصراط وفي الجنة، إذ إنّ الشيخ فَانٍ برسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- ولذلك يظهر النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- للمريد الصّادق في هذه العوالم حتّى يؤانسه فيها والشيخ خير أنيس وجليس للمريد فإذا كان العمل الصالح ينزل مع العبد إلى القبر حتّى يؤانس صاحبه إلى يوم القيامة والشيخ خير عمل صالح يرتجيه المريد.

س.3368) سيّدي صاحب الحِكَم الغوالي، ما أعظم الحسنات؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: من أعلى الحسنات زيارة أخ في الله تعالى ولذلك ورد في الحديث الشريف «امشِ مَيْلًا، عُدْ مريضًا، امش ميلينِ، أَصْلِحْ بينَ اثنينِ، امشِ ثلاثةَ أميالٍ زُرْ أخًا في اللهِ»[4301]؛ أي أن زيارة الأخ في الله أعظمها أجراً وكلّنا يعلم ذلك الرجل الذي

[4300] سورة المائدة 119

[4301] ورد هذا الحديث عن مكحول أنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: (امشِ مَيْلًا، عُدْ مريضًا، امش ميلينِ، أَصْلِحْ بينَ اثنينِ، امشِ ثلاثةَ أميالٍ زُرْ أخًا في اللهِ) أَخْرَجَهُ ابن وهب في ((الجامع)) (175)، وابن أبي الدنيا في ((الإخوان)) (101) واللفظ له.

ذهب لزيارة أخ له في الله في مكان بعيد محبّة في الله فبعث الله له ملكا ليخبره بقوله أن الله قد أحبّك كما أحبّبته في الله، وأكثرنا محبّة في الله أكثرنا محبّة لإخوانه، وكذلك من أعظم الحسنات عند الله الخُلُق الحسن حيث «ذهب الخلق الحسن بخيري الدّنيا والآخرة»[4302] أو كما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، وأعظم ما يثقل ميزان حسنات العبد يوم القيامة حسنُ الخُلُق»، وعن الحسن عن أبي الحسن عن جد الحسن أنّ أحسن الحسن الخلق الحسن، وكذلك من أعظم الحسنات حسن الظّن بالمسلمين وخاصة بشيخك ثم بإخوانك في الطريق. اللّهُمَّ ارزقنا برد حسن الظّن بشيخنا ثم بأوليائك يا وليّ المؤمنين.

س.3369) سيّدي إمام الوقت، قرأنا في كتاب الجغرافيا في الابتدائية وجميع المراحل الابتدائية بأنّ المطرما هو إلا عبارة عن تصاعد البخارمن البحاروالمحيطات ثم يتكثف وينزل، فهل هذه العبارة صحيحة؟ وهل يجوزفهمها على هذه الشاكلة أم المطرمن بحرالقدرة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لا شيء فيها إن اعتقدت أن الله تعالى هو الذي جعل البخار يصعد ويتكثف ثم أنزله بإذنه وإذا اعتقد الإنسان أن الطبيعة هي التي تصعده وتكثفه فهو كفر، وكلّ من هذه الأمور السّابقة كتصاعد البخار وتكاثفه ثم تكوين المطر كلّ ذلك لا يخرج عن كونها أسباب ومسبَّبَاتٌ ويبقى المسبِّبُ واحدٌ أحدٌ فردٌ صمدٌ لم يلد

(4302) أخرجه البزار، والطبراني في الكبير، والخرايطي في مكارم الأخلاق بإسناد ضعيف ذكره ابن كثير في النهاية في الفتن والملاحم. والهيثمي في مجمع الزوائد ج8/ص24. وفي ضعفاء العقيلي ج2/ص171 والإمام الذهبي في تاريخ الإسلام ج11/ص151. قال الحافظ العراقي في تخريج الإحياء عنه ضعيف.

ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد سبحانه وتعالى إذ إنّه لا يحصل شيء في الكون كلّه إلا بعلمه وإرادته وقدرته فلولا أن الله تعالى خلق الشّمس ثم جعل البخار يتصاعد من البحار ثم جعله الحق تعالى بعد ذلك يتكاثف ثم يتحول فيما بعد إلى مطر ثم ينزل هذا المطر إلى الأرض بقدرة الله لتستفيد الأرض ومن عليها لولا أن الله خلق ذلك ما حصل المطر أو غيره.

س.3370) سيّدي الوارث المُحَمَّدي، مَا تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿قَالَ سَآوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ ۚ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ۚ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ﴾[4303]؟

أَجَابَ شَيْخُنا -حفظه الله ورعاه- بقوله: هو ابن سيّدنا نوح -عليه السلام- وهذا من باب المكر؛ لأنه لجأ إلى السَّبَبِ وليس إلى المُسَبِّبِ إشارة إلى أنه ترك شيخه وهو سيّدنا نوح -عليه السلام، فكن مع المُسَبِّبِ ولا تكونن مع السَّبَبِ؛ كن مع المُكَوِّن ولا تكن مع الكَوْنِ تفز وتسعد في الدنيا والآخرة؛ لأن الكون كلّه خيالات وأوهام وأسباب ومسببات قال سيّدنا البوزيدي:

الكون كسراب كما جاء في الآيات هباء في هباء عند أهل الحقيقة[4304]

فالمريد الذي يشغل قلبه بالمُسَبِّبِ شهودا له وعرفانا وذكرا له ومحبّة وتوجها إليه وإقبالا يكفيه الحق تعالى كلّ حوائجه ومطالبه وكلّ ما يريده

(4303) سورة هود 43

(4304) هذا البيت من قصيدة "أيا روضة العشاق" للامام مُحَمَّد بن الحبيب البوزيدي (انظر هامش السؤال 2712 ففيها نبذة عن سيرته) والتي يقول في مطلعها:

يَا رَوْضَةَ العُشَّـاقْ قَـدْ هَيَّجْتِ مُهْجَتِي أَيَا حَضْـرَةَ الإِطْـلَاقْ فَيَّضْتِ صَبَابَتِي

ويتمناه، إذ إن العارف بالله لا يريد زيادة ولا يتمنى إلا وجهه الكريم فهو المطلوب الأعلى.

س.3371) سيّدي حازم أبو غزالة، ما علامة الخوف من الله تعالى؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هو ألا تأمن من خوف إلا من الله تعالى ومن علامة الخوف من الله ألا تأمن من مكر الله؛ فإنه لا يأمن مكر الله إلا القوم الكافرون هذا سيّدنا أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيق -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- افضل رجل في الأمة المُحَمَّديّة يعلمنا كيف يكون الخوف من الله تعالى فيقول لو وضعت قدمي اليمنى في الجنة والأخرى خارجها لما أمِنْتَ مكر الله. ويقول سيدنا عمر -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- ليت أم عمر لم تلد عمر ليت عمر كان نَسْيَاً منسيا[4305]، وكان سيّدنا علي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- يقوم الليالي الطوال في محرابه وتَبْتَلُّ لحيته بالدموع من كثرة البكاء وكان يقول يا دنيا غُرّي غَيْري يا دنيا غُرِّي غيري لقد طلقتك ثلاثا لا رجعة بعدها[4306] هذا هو الخوف الحقيقي من الله تعالى فلنقتد بهؤلاء الصحابة الكرام بكلّ امر من أمور حياتنا نسعد ونفوز في الدّنيا والآخرة ومن علامة الخوف من الله تعالى أن العبد إذا فعل معصية يسارع إلى التوبة والإنابة والرّجوع إلى الله تعالى خوفا من عذاب

(4305) أخرج ابن المبارك في "الزهد" (234) –ومن طريقه ابن عساكر في "تاريخ دمشق" (313/44) –، ومسدد في "مسنده" –كما في "المطالب العالية" (3902)–، وابن سعد في "الطبقات" (334/3)، وابن أبي شيبة في "المصنف" (35621)، وابن شبة في "تاريخ المدينة" (920/3)، وابن أبي الدنيا في "المتمنين" (12)، من طريق عاصم بن عبيد الله، عن عبد الله بن عامر بن ربيعة قال: رأيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أخذ تبنة من الأرض، فقال: «يا ليتني هذه التبنة، ليتني لم أك شيئا، ليت أمي لم تلدني، ليتني كنت نسيا منسيا»

(4306) انظر: كتاب تاريخ دمشق لابن عساكر

الله وطمعا في رحمته نراه يندم على ما فعل ويقلع عن الذنب ويعزم على ألا يعود.

س.3372) سيّدي الغالي، متى يتبيّن أنّ المريد يخاف الله تعالى؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إذا أنزل نفسه في الدّنيا منزل السقيم منها بحيث يحتمي من كلّ طعام منها خوف ازدياد السقم "ورأس كلّ دواء الحِمية ورأس كل داء البِطنة"[4307]. والمقصود بالحمية أن يحمي المريد نفسه من الوقوع في المعاصي والمخالفات الشّرعية التي لا يرضى الله عنها ورسوله كالنظر إلى ما حرم الله والسماع إلى ما حرم الله والكلام بما حرم الله واللمس الذي حرمه الله والسعي إلى ما حرم الله وهكذا، وكذلك أن يحمي المريد روحه من التعلق والفناء بالأرواح الظلمانية السفلية الدنية كأرواح الفسقة والفاسقات وأرواح السفهاء من النّاس وأرواح الشياطين من الإنس والجن كما يقول تعالى: ﴿شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾[4308] وأن يعلق روحه بروح شيخه النورانية تلك الرّوح الطّاهرة المطهرة النقية الصافية التي فنيت بروح رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، وأن يحمي المريد قلبه من التعلق بغير الله والركون إلى غير الله والاطمئنان والسكون بغير الله ومن شهود غير الله تعالى، وبهذا الشيء يكون المريد الصّادق قد خاف الله.

(4307) أَوْرَدَهُ ابن القيم في زاد المعاد (4/ 104) بلفظ (الحمية رأس الدواء والمعدة بيت الداء وعودوا كل جسم ما اعتاد) ونسبه الى الحارث بن كلدة طبيب العرب (ت 14هـ)

(4308) سُورَةُ الأَنْعَامِ 112

س.3373) سيّدي الطّبيب، أخبر الله تعالى على لسان فرعون قوله ﴿مَآ أُرِيكُمۡ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهۡدِيكُمۡ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ﴾[4309]، فما معنى ذلك؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إشارة إلى الحكومات الضالة المضلة، لم يقل ما أريكم إلا ما يرى الله ورسوله لما كان فرعون يعتبر نفسه أنه هو الإله وهو الرّب ولذلك كان يكذب على بني إسرائيل بقوله ما أريكم إلا ما أرى وكان يتوهم أنه يرى ما لا يرون باعتباره هو إلههم وبالتالي يخبرهم بما يراه من الأمور التي لا يستطيعون رؤيتها، تبا له من كاذب دجال لم يتجرأ أحد من المخلوقات أن يدعي الرّبوبية غيره عندما كان يقول لقومه ﴿أَنَاْ رَبُّكُمُ الأَعْلَى﴾[4310]، فكان يقول لهم ﴿وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾، متى كان سبيل الرّشاد أن يجعل المخلوق نفسه خالقا وربا يُعْبَد من دون الله! متى كان منبع الفساد وسبيل الطغيان سبيلا للخير والرّشاد! متى كان فرعون سبيلا يهدي للخير والرّشاد، فلا يهدي إلى سبيل الرّشاد إلا الله الخالق الرّب العظيم تبارك وتعالى، وكذلك قوله تعالى على لسان فرعون (مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ)؛ أي ما أشير عليكم إلا ما أشيره على نفسي وهو قتل موسى وهذا هو الصواب على رأي فرعون، خاب وخسر في الدّنيا والآخرة.

(4309) سُورَةُ غَافِر 29

(4310) سورة النازعات 24

س.3374) سيّدي الحبيب، ما تفسير قوله تعالى: ﴿لَقَدۡ رَأَىٰ مِنۡ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلۡكُبۡرَىٰٓ﴾(4311)؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: رأى نور الرّبوبية وهي محتملة لأنها تعطى على حسب الاستعداد، ورؤيته تعالى على حسب الرائي كالأنبياء والأولياء، وإذا لم يكن ذلك لما حصل التفاضل، وكذلك لقد رأى من آيات ربه الكبرى أي من آيات لا إله إلا الله؛ من آيات وحدانية الله وعظمة الله وكبرياء الله، من آيات بحر أنوار توحيد الله من آيات شهود وجود الحق تعالى وأنه لا موجود في الحقيقة غيره تبارك وتعالى فهو واجب الوجود وما سواه مفقود وما سواه محدود.

س.3375) سيّدي الْكَرِيْم، ما الأكمل في الحبّ؟ هل هو حبّ الله أم حبّ رسوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هي حضرةٌ واحدةٌ جَمَعَ بينهما نور، فحبّك لرسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- هو حبٌّ لله تعالى لأن الحقَّ ظاهرٌ في رسوله وحبّ الله تعالى هو حبّ لرسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ولأن الرّسول فَانٍ في حُبّه؛ يقول الله تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾(4312). وهذا سيّدنا عبد الله بن المبارك(4313) يقول

(4311) سورة النجم 18

(4312) سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 31

(4313) هو عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي التميمي مولاهم أبو عبد الرحمن المروزي. كانت أمه من خوارزم ووالده من الترك، [وقيل كانت امه تركيه] وكان يعمل لدى رجل من التجار من همذان من بني حنظلة. قال أحمد بن حنبل: ولد ابن المبارك سنة ثمان عشرة ومائة هجرية في مرو وهي من مدن خراسان وتقع في تركمانستان. ومن مؤلفاته، الزهد والرقائق، كتاب الجهاد وغيرها. توفي في خلافة هارون الرشيد، في مدينة هيت بمحافظة الانبار غرب العراق سنة 181 هجرية وقبره معلوم.

للنبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- عندما رآه في المنام: سامحني يا رسول الله فقد شغلت بذكر الله عن ذكرك، فقال له: ألم تعلم يا مبارك أن من ذكر الله فقد ذكرني ومن ذكرني فقد ذكر الله، ولا غرابة بذلك فقد، قال الحق لنبيه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: ﴿فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾[4314] وقال له: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾[4315]، وهكذا فالنّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- فَانٍ في حضرة الحق ولا وجود حقيقة إلا لحضرة الحق والحق ظاهر في كلّ مخلوقاته، وعلى الأخص بأنبيائه وأوليائه.

س.3376) سيّدي الجليل، ما الفرق بين العشق والحبّ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: البداية حبّ وبعد ذلك العشق. والعشق ثمرة من ثمرات الحبّ لأن النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- قال: «من أحبّ فعشق فمات شهيدا»[4316] فبدأ الحديث بالحبّ أولا ثم بعده العشق ولكن الأصل والمعول عليه هو الحبّ، والحبّ اعلى المراتب كما يقول تعالى «قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ»[4317] ولم تُذْكَر في القرآن كلمة العشق، ولذلك كان أعلى وصف للنبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- هو أنه «حبيب الله» قال: "أنا حبيب الله ولا فخر"[4318]، ولكن لا مانع من هذه

[4314] سورة الطور 48

[4315] سورة الفتح 10

[4316] عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: (من عشِقَ فعفَّ فكتَمَ فمات شهيدًا) رواه مُحَمَّد جار الله الصعدي في النوافح العطرة 393 بإسناد صحيح، أَخْرَجَهُ الخرائطي في (اعتلال القلوب)) (106) مختصراً، وابن حبان في (المجروحين)) (389/1)، والبيهقي في (الخلافيات)) (239) واللفظ لهما

[4317] سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 31

[4318] انظر هامش السؤال رقم 3005

الكلمة، طالما أنها ذكرت في الحديث السابق، وقد لقب عمر بن الفارض -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- فقيل عنه إنه سلطان العاشقين أي من الأولياء في عصره.

س.3377) سيّدي الكنز الصمداني، ما معنى قول سيّدنا عبد السلام بن مشيش-رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- «واغرقني في عين بحر الوحدة»[4319]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي في كمال التوحيد في عين بحر حقيقة لا إله إلا الله في عين بحر شهود أنوار الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد. ومعنى بحر الوحدة هنا أي بحر الواحد الأحد تبارك وتعالى وهذا ما بينه سيّدنا أحمد العلاوي بقوله:

وغب عن الصّفات وافن في ذات الذات هذه تلوّنات مصيرها لله

وخض بحر الأنوار والمعنى والأَسْرَار وافن هذه الديار يبلغ قلبك مناه

الملك والملكوت كذاك الجبروت فكلّها نعوت مصيرها لله[4320]

س.3378) سيّدي، جزاكم الله عنّا خير الجزاء، ما علامة خروج الدّنيا من القلب؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إذا ذهبت كلّها لا يحزن عليها ولا يفرح بها معنى ذلك أن هذا القلب لا يتطلع إلى الدّنيا ولا يركن لها ولا يطمئن أو يسكن بها بل يسكن ويطمئن بشهود الله ويركن ويتعلق

(4319) من الصلاة المشيشية لمولانا عبد السلام ابن مشيش رحمه الله [انظر هامش السؤال 3218]

(4320) من أشعار مولانا العلاوي قدست أسراره العزيزة وهي باللهجة العامية ويقول في مطلع هذه القصيدة:

أيا مريدَ الله نُعيد لَك قولِ اصغَهْ إذا تـفـهـم قـولي بـهِ تـصِل لله

بالله وحده لا بشيء سواه فلولا أن كأس هذا القلب مليء بماء أنوار ذكر الله وشهوده لما نبذ الدّنيا وطرحها منه لو لم يكن هذا القلب مشغولا بحبيبه لانشغل بسواه من الدّنيا وشهواتها، فهنيئا للقلوب التي خرجت منها الدّنيا، وكما قال سيّدي عبد القادر الجيلاني: اخرج الدّنيا من قلبك وضعها في يدك أو في جيبك فإنها لا تضرك.

س.3379) سيّدي القطب الصمداني، ماذا تقول عمّن يقول: إن الأجل أجلان: أجل محتوم وأجل غير محتوم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هذا كلام المعتزلة إنما القدر محتوم فقط، إشارة إلى أنّ القضاء غير واجب على الله تعالى، بل هو من الجائز بحقه تبارك وتعالى، فأَهْل السُّنَّةِ والجَمَاعَةِ لا يقولون بهذا الكلام الشنيع المردود على أصحابه لا يقولون هناك أجل محتوم وأجل غير محتوم. الله تعالى لا يجب عليه شيء والمعتزلة يوجبون على الله فعل الصلاح والأصلح، أما أهل السنة فيقولون يجب لله ولا يجب على الله: يجب لله كلّ كمال ومنزه عن كلّ نقصان وفعل الصلاح والأصلح هو من باب الجائزات، وليس من باب الواجبات، فالأجل حقيقة محتوم وليس هناك أجل غير محتوم، يقول تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُونَ﴾[4321]، ويقول: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾[4322] أي ستذوق الموت، ويقول المعتزلة: هناك أمر مقدر وأمر غير مقدر، وهذا كذلك من أقوالهم الباطلة المردودة عليهم، فالأمور كلّها مقدرة عند الله تعالى.

(4321) سُورَةُ الأَعْرَافِ 34

(4322) سُورَةُ آلِ عِمْرَان 185

س.3380) سيّدي الوارث المُحَمَّدي، إذا خطر على قلبي شيء من الرّياء، فماذا أقول؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: قل «الله ربي ولا أشرك به أحدا»[4323]، أو قل: «آمنت بالله ورسوله آمنت بالله ورسوله»[4324]، فإنه يذهب عنك كلّ ما تكره أن شاء الله تعالى أو قل: « اللهم إني أعوذُ بك أن أشرِكَ بك وأنا أعلمُ ، وأستغفِرُك لما لا أَعلمُ »[4325]، فكلّ عبد لله تعالى وكلّ مريد معرض لمثل هذه الأمور لأنه ليس بمعصوم قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- «كلّ ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون»[4326]، وكلمة خطّاء مطلقة، إمّا أن الخطأ متعلّق بالظاهر وإمّا أن يكون متعلّقا بالباطن، فالرياء

(4323) عن السيدة عائشة أمّ المؤمِنِيْنَ رضي الله عنها أنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم جمَع أهلَ بيتِه فقال : (إذا أصاب أحَدَكم غَمٌّ أو كَرْبٌ فلْيقُلِ : اللهُ اللهُ ربِّي لا أُشرِكُ به شيئًا) أَخْرَجَهُ ابن حبان 864 والسيوطي في الجامع الصغير 449 وعن أسماء بنت عميس أَخْرَجَهُ ابن حجر العسقلاني في الفتوحات الربانية 10/4 والإصابة 15/1 واحمد في المسند 27082 والهيثمي في مجمع الزوائد 119/10

(4324) عن أبي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: (لا يَزالُ النَّاسُ يَتَساءَلُونَ حتَّى يُقالَ: هذا خَلَقَ اللَّهُ الخَلْقَ، فمَن خَلَقَ اللَّهَ؟ فمَن وجَدَ مِن ذلكَ شيئًا، فَلْيَقُلْ: آمَنْتُ باللَّهِ) وفي رواية: (يَأْتي الشَّيْطانُ أحَدَكُمْ فيَقولُ: مَن خَلَقَ السَّماءَ؟ مَن خَلَقَ الأرْضَ؟ فيَقولُ: اللَّهُ...، ثُمَّ ذَكَرَ بمِثْلِهِ وزادَ: ورُسُلِهِ. أَخْرَجَهُ مسلم 134

(4325) عن أبي بكر الصديق أنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال (يا أبا بكرٍ، لَلشِّركُ فيكم أخفى من دبيبِ النَّملِ والذي نفسي بيدِه ، لَلشِّركُ أخفى من دَبيبِ النَّملِ، ألا أدُلُّك على شيءٍ إذا فعلتَه ذهب عنك قليلُه وكثيرُه ؟ قل: اللهم إني أعوذُ بك أن أشرِكَ بك وأنا أعلمُ ، وأستغفِرُك لما لا أعلمُ) . أَخْرَجَهُ أبو يعلى (60)، وابن حبان في (المجروحين)) (3/ 130)، وابن السُّنِّي في (عمل اليوم والليلة)) (286) حديث صحيح

(4326) ورد هذا الحديث عن سيدنا انس بن مالك رضي الله عنه بلفظ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال : (كلُّ ابنِ آدمَ خطَّاءٌ ، وخيرُ الخطَّائينَ التَّوَّابونَ) وهو حديث صحيح، أَخْرَجَهُ الترمذي (2499)، وأحمد (13049) وابن ماجه (4251).

من خطأ الباطن فعلى صاحبه أن يرجع إلى الله ويتوب عنه ليبدل الرياء بالإخلاص، والإخلاص سر من أسرار الله يضعه الحق في قلوب من شاء من أوليائه وعباده.

س.3381) سيّدي الجليل، أكرمنا الله بصحبتكم الشّريفة وطلعتكم الشّريفة، ما تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ رَءَاهُ نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ﴾[4327]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي رآه مرة أخرى عندما تواضع لربّه جلّ وعلا. لقد أكرم الله تعالى حبيبه وصفيه وخليله المصطفى -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- بالمعجزة الكبرى وهي الإسراء والمعراج، وفي معراجه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- وصل إلى حيث لا مكان ولا زمان، فأكرمه الله تعالى بسر هذه الرحلة العظيمة وهو النظر إلى وجهه الكريم ورؤية ذاته العلية بلا كيف ولا شكل ولا انحصار ولا تقييد ولا تشبيه ولا تمثيل إذ إنّ النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- لم يكن وقتها في عالم المخلوقات وبذلك أعطاه الله نظرا خاصا لرؤية من ليس كمثله شيء ولذلك عندما سئل -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- رأيتَ ربَّكَ قال (رأيت نورا، إني أراه) وفي رواية (أنَّى أراه)[4328]، وقال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- «رأيت ربي بعيني وبقلبي»[4329] والإمام أحمد -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أكد الرؤيا فقال رآه، كما يقول تعالى: ﴿مَا كَذَبَ الۡفُؤَادُ مَا رَأَىٰ﴾[4330]

(4327) سورة النجم 13

(4328) انظر هامش السؤال 3181

(4329) لم اعثر على تخريجه. ولكن انظر: شرح الخربوتي على بردة الإمام البوصيري المسمى (عصيدة الشُهدة) للعلامة الفقيه عمر بن احمد افندي الخربوتي الحنفي (ت 1299هـ) تحقيق / مُحَمَّد العزازي ص269 ط / دار الكتب العلمية. فلقد أَوْرَدَهُ من غير سند.

(4330) سورة النجم 11

وكذلك -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- رآه مرة أخرى في معراجه عندما تواضع لربه، وذلك بقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ * عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَىٰ * عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ﴾[4331].

س.3382) سيّدي، أحلّكم الله دار المُقَامَة لا يمسّكم فيها نصب ولا وصب، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿لَهُم مَّا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾[4332]؟

أَجَابَ شَيْخُنا -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه- بقوله، قوله تعالى «ولدينا مزيد» أي لدينا مزيد وهو النظر إلى المولى عز وجل. خلق الله تعالى الجنة لأوليائه وأحبابه وعباده الصالحين لكي يُتِمَّ سعادتهم الأبدية فيها حيث لا نصب فيها ولا وصب. فيها ما لا عين رأيت من جمال الحق ولا أُذُنٌ سمعت من صوت الحق ولا خطر على قلب بشر من معرفة الحق وشهوده. فيها الحورُ العينُ كما يقول تعالى ﴿فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ لَمۡ يَطۡمِثۡهُنَّ إِنسٌ قَبۡلَهُمۡ وَلَا جَآنٌّ﴾[4333]، وهنّ يقلن: طوبى لمن كان لنا وكنا له. فيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين، والخلاصة فيها كلّ ما يريده أهل الجنة ويطلبونه يأتي إليهم مباشرة بدون تكلّف أو تعب أو مشقة؛ لأن القدرة في الجنة ظاهرة، والحكمة باطنة؛ ولدينا مزيد. هذه خلاصة أهل الجنة وهو النظر إلى وجه الحبيب جل جلاله وعم نواله ولنتذكر في الدّنيا أن الإنسان إذا نظر إلى وجه طفل صغير جميل الصّورة وفيه الأنس واللطف فقد يسحر ويبهر الناظر لجمال هذه الصّورة وأنسها ولطفها وبراءتها فكيف إذا نظر إلى وجه الخالق العظيم إلى وجه ملك

[4331] سورة النجم 13-15

[4332] سورة ق 35

[4333] سورة الرحمن 56

الملوك إلى وجه الله الذي خلق الجمال والكمال تبارك وتعالى فأطيب وألذ شيء لأهل ا لجنة هو النظر لوجه الحبيب تبارك وتعالى.

س.3383) سيّدي، ذا الأنوار البهيّة، هل هناك مراحل لبقاء الشيخ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الشيخ الكامل المرشد الوارث المُحَمَّدي باق بالله على الدوام، وهذا البقاء بالله كان بعد الفناء بالله، وبما أن الترقي ليس له انتهاء كذلك الترقي في مقام البقاء بالله ليس له انتهاء وأعلاه تلك التي نالها الصَّدِّيقُ الأكبر -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بشهادة الله له بقوله: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ * إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ * وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ﴾[4334] والصَّدِّيقُ الأكبر -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- هو حسنة من حسنات رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- الذي أخبر عنه بقوله: (ما سبقكم أبو بكر بكثرة صلاة أو صيام ولكن بشيء وقر في قلبه)[4335].

س.3384) سيّدي، أهلّت عليكم البركات في جميع الأوقات، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍۭ بِإِمَـٰمِهِمْ ۖ فَمَنْ أُوتِىَ كِتَـٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَـٰبَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾[4336]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إما إمام نور أو إمام ظلمة، والحمد لله الذي جعل إمامنا وارثا مُحَمَّديا إماما نورانيا ظاهريا وباطنيا ولا يوجد أعلى من ذلك النور، نورُه كاملٌ في الشّريعة ونورُه كاملٌ في الحقيقة، إذ إنّه متمسك بأصول الشّريعة وكلّ من تمسك بأصول الشّريعة فهو على نور من ربه كما يقول تعالى ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَـٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا

[4334] سورة الليل 19-21

[4335] انظر هامش السؤال 284

[4336] سورة الإسراء 71

يَمۡشِي بِهِۦ فِي ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ لَيۡسَ بِخَارِجٖ مِّنۡهَاۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلۡكَٰفِرِينَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾[4337]، فالإمام صاحب النور لا ينشر إلى النور ولا يدعو إلا إلى النور، يدعو القلب إلى النور؛ نور الذكر لله لأنه كلّما أكثر المريد من الذكر تنوّر قلبه أكثر وامتلأ قلبه بنور شهود الحق سبحانه وتعالى. فاعلم يا مريد الله أنه ما تنور قلبك إلا بوجود الواسطة وهي الشيخ المربي المأذون فهو إمام النور في عصره وهو مرآة لأنوار رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم؛ مرآة لأنوار حضرة الحق سبحانه وتعالى.

س.3385) سيّدي الغارق في بحر حبّه، ما أطيب حديث مرّبكم عن رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أطيب حديث مرّ علي قوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «يدخل الجنة سبعون ألفا جُرْدًا مُرْدًا لا يتطيرون ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلّون لا يدخلُ أوَّلُهم حتّى يدخلَ آخرُهم» إشارة إلى تفانيهم في محبّتهم لبعضهم، ولا يكمل إيمان أحدكم حتى يحبّ في الله ويبغض في الله ويعطي لله ويمنع لله، وفي رواية أخرى أن الصحابة كانوا يخوضون بأوصاف هؤلاء السبعين ألف الذين يدخلون الجنة بغير حساب فخرج عليهم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم (يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ هُمْ الَّذِينَ لَا يَسْتَرْقُونَ وَلَا يَتَطَيَّرُونَ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ)[4338]، حيث يُدْخِل هؤلاء السبعين ألفا سبعون ألفا آخرون، وهذا فضل الله وعطاؤه، وليس لفضل الله وعطائه حَدٌّ وعَدٌّ. وتتمة الحديث أنه قام سيدنا عكاشة فقال: ادع الله أن يجعلني منهم يا رسول الله، فقال: أنتم منهم،

(4337) سُورَةُ الأَنْعَامِ 122

(4338) أخرجه البخاري عن عبدالله بن عباس برقم 6472 ومسلم عن عمران بن الحصين برقم 218

ثم قام آخر فقال: ادع الله أن يجعلني منهم، فقال له -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (سبقك بها عكاشة)[4339].

س.3386) سيّدي العالم الربّاني، ما الفرق بين أسماء الجمال وأسماء الجلال؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: سلطان أسماء الجمال أعلى وأقوى من أسماء الجلال، وبِأَسْمَاءِ الجلال يجعلك الله تتصف بصفات الجلال كالبكاء والهم والأمراض والأحزان وكافة الابتلاءات لذلك قال - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: "من جعل الهموم همًّا واحدا هَمَّ المَعَادِ كفاه الله سائر الهموم"[4340]، ويقول الله تعالى ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ * أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾[4341]؛ بتطبيق هذه الآية والأحاديث يتحول بإِذْنِ الله الجلال إلى جمال، وبِأَسْمَاءِ الجمال يجعلك الله تتصف بصفات الجمال

(4339) عن عبدالله بن عباس أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: لَا رُقْيَةَ إلَّا من عَيْنٍ أوْ حُمَةٍ. فَذَكَرْتُهُ لِسَعِيدِ بنِ جُبَيْرٍ، فَقالَ: حَدَّثَنَا ابنُ عَبَّاسٍ: قال رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: عُرِضَتْ عَلَيَّ الأُمَمُ، فَجَعَلَ النبيُّ والنَّبِيَّانِ يَمُرُّونَ معهُمُ الرَّهْطُ، والنَّبِيُّ ليسَ معهُ أحَدٌ، حتَّى رُفِعَ لي سَوَادٌ عَظِيمٌ، قُلتُ: ما هذا؟ أُمَّتي هذِه؟ قيلَ: بَلْ هذا مُوسَى وقَوْمُهُ، قيلَ: انْظُرْ إلى الأُفُقِ، فَإِذَا سَوَادٌ يَمْلأُ الأُفُقَ، ثُمَّ قيلَ لِي: انْظُرْ هَاهُنَا وهَاهُنَا في آفَاقِ السَّمَاءِ، فَإِذَا سَوَادٌ قدْ مَلَأَ الأُفُقَ، قيلَ: هذِه أُمَّتُكَ، ويَدْخُلُ الجَنَّةَ مِن هَؤُلَاءِ سَبْعُونَ أَلْفًا بغَيْرِ حِسَابٍ. ثُمَّ دَخَلَ ولَمْ يُبَيِّنْ لهمْ، فأفَاضَ القَوْمُ، وقالوا: نَحْنُ الَّذِينَ آمَنَّا باللَّهِ واتَّبَعْنَا رَسولَهُ، فَنَحْنُ هُمْ، أوْ أوْلَادُنَا الَّذِينَ وُلِدُوا في الإسْلَامِ؛ فإنَّا وُلِدْنَا في الجَاهِلِيَّةِ، فَبَلَغَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم فَخَرَجَ، فَقالَ: هُمُ الَّذِينَ لا يَسْتَرْقُونَ، ولَا يَتَطَيَّرُونَ، ولَا يَكْتَوُونَ، وعلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ، فَقالَ عُكَاشَةُ بنُ مِحْصَنٍ: أمِنْهُمْ أنَا يا رَسولَ اللَّهِ؟ قالَ: نَعَمْ، فَقَامَ آخَرُ فَقالَ: أمِنْهُمْ أنَا؟ قالَ: سَبَقَكَ بهَا عُكَّاشَةُ. أخْرَجَهُ البخاري 5705

(4340) رواه عبد الله بن مسعود وَأَخْرَجَهُ ابن ماجه. والبيهقي في (شعب الإيمان)

(4341) سورة البقرة 155– 157

من الفرح والضحك والسّرور والسّعادة والرضا والآية الجامعة للجلال والجمال هي قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى * وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا﴾[4342] أضحكَ ظواهرَ عبادٍ بالجمال وأبكى آخرين بالجلال، وأمات بواطن عبادٍ بالجلال واحيا بواطنَ آخرين بالجمال، والكمالُ هو شهود الجميل والجليل في الجمال والجلال.

س.3387) سيّدي، حفظكم الله ورعاكم، كيف يكون اشتغال العارف بالله في شهود الأفعال والصّفات والذات؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الانشغال في الاسم أفضل من الانشغال بالفعل والله تعالى هو الواحد في ذاته وفي صفاته وفي أفعاله والعارف بالله في شهود الحكمة يفهم عن الله، أمّا المبتدئ فهو لا يفهم عن الله فينسب الفعل أو الأثر إلى فلان وعلّان. والعارف بالله عندما يترقى من شهود الأفعال إلى شهود الصّفات ثم إلى شهود الحكمة ثم إلى شهود الذات على يد شيخه العارف بالله المأذون المربي الكامل وتحت أنظار أستاذه القطب الغوث، فالعارف بالله عندما يترقى في هذه المقامات إلى شهود الذات لا ينشغل بأي شيء سوى شهود أنوار الذات ولذلك قال سيّدي العلاوي

وغب عن الصّفات وافن في ذات الذات   هذه تلونات مصيرها إلى الله[4343]

فالانشغال بأي شيء سواها من الصّفات والأفعال هم حجاب عنها أي عن مطلوبه ومقصوده وغايته. اللّهُمَّ أنتَ مقصودي ورضاك مطلوبي، فالفناء

(4342) سورة النجم 43-44

(4343) انظر هامش السؤال 3377

في الذات ثم البقاء بها هو غاية الغايات، ومقصد المقاصد ومطلب المطالب؛ إذ إنّ المعرفة بالله أعلى مقامات الولاية.

س.3388) سيّدي الوارث المُحَمَّدي، قالوا: "إنْ خليت بليت"، فما معنى هذا الكلام؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لا بد لكلّ دولة من أن يكون فيها ولي حتّى في بلاد الكفر الولي تُرْحَم به شعرت أو لم تشعر، والولي يرحم الله به الأمة كلّها أي الأمة الموجودة في ذلك البلد، فالأولياء من صفاتهم أنهم جعلهم الله أخفياء أتقياء أصفياء إذا حضروا ولم يعرفوا وإذا غابوا لم يُفْتَقدوا مصابيح الهدى تنجلي عنهم وبهم كلّ فتنة ظلماء[4344]، وهؤلاء يرحم الله بهم العباد والبلاد فالأولياء موجودون في كلّ زمان ومكان والحمد لله، يقول تعالى ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * الَّذِينَ آمَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ﴾[4345]، فلا تخلو بلاد الأرض من هؤلاء الأولياء فقد يجتمع الإنسان مع بعضهم حتّى في بلاد الكفر ولا يعرفهم فهم أخفياء وقد لا

(4344) روي نحوه عن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه وَأَخْرَجَهُ أبو نعيم في الحلية (16/1)، والديلمي (3936). بلفظ آخر عند البيهقي عن ثوبان عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: "طوبى للمخلِصين، أولئك مصابيح الهدى، تنجلي عنهم كل فتنة ظلماء". وعند ابن ماجه (3989) بلفظ: عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه خرج يوماً إلى مسجد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم فوجد معاذ بن جبل رضي الله عنه قاعداً عند قبر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم يبكي، فقال: ما يبكيك؟ قال: يبكيني شيءٌ سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم، سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم يقول: "إن يسير الرياء شركٌ، وإن من عادى لله ولياً، فقد بارز الله بالمحاربة، إن الله يحب الأبرار الأتقياء الأخفياء الذين إذا غابوا لم يفتقدوا، وإن حضروا لم يدعوا ولم يعرفوا، قلوبهم مصابيح الهدى، يخرجون من كل غبراء مظلمة" وروى الحاكم في المستدرك بسند آخر نحوه، وقال: هذا إسناد مصري صحيح لا يحفظ له علة، وقال عن الحديث: حديث صحيح، وروى غير هؤلاء نحوه أيضاً.

(4345) سورة يونس 62-63

يكون مظهره مظهر الصّلاح والتّقوى ولكن قلبه قلبٌ مليء بأنوار شهود الله وذكره وشكره، قلبه قلبُ الأتقياء والصلحاء، قلب المرشدين المحسنين، قلبٌ منكسر ذليلٌ مفتقرٌ إلى الله وحده متوجه إلى الله وحده متعلق بالله وحده قلب لا يعرف إلا الله والله تعالى ينظر إلى القلوب لا إلى المظاهر كما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- «إن الله لا ينظر إلى صوركم وأجسادكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم»[4346]، والله تعالى يقول ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إلا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾[4347].

س.3389) سيّدي التّقي النّقي، كيف يحافظ المريد على الشُّرْبِ الذي يستقيه من حضرة الشيخ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إذا أراد المريد الصّادق استمرار سُقْيَه فعليه أن يداوم على ذكر السِرِّ عند ذلك سوف يكون من أهل السقي، وهناك من يذكر الله جهرا عند إخوانه فقط وهذا لا يكفي، وكذلك إذا أردت أن تحافظ على مدد الشيخ وشربه لك فعليك بالمحافظة على أوراده التي أوصاك بها صباحا ومساء، فالأوراد صلة الوصل بينك وبينه واستقامتك على الأوراد استقامتك على محبّة الشيخ وهذا يعني أن الشّرب والمدد النوراني لك من قبل الشيخ متواصل لا ينقطع وكذلك هناك حالة مهمة وغالية لا بد منها لكي يبقى مدد الشيخ وشربه لك ساريا ومتواصلا ألا وهي الرابطة الرّوحية مع الشيخ حيث يرشدك إلى ما ينفعك ويصلحك وينفعك الله بهذه الرابطة نفعا عظيما.

[4346] رواه مسلم (2564) عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه
[4347] سُوْرَةُ الشُّعَرَاءِ 89

س.3390) سيّدي الصّفي النّقي، ما السبيل القلبي والعقلي في شهود المتجلّي؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: السبيل القلبي هو بلا شك من كثرة الذكر مع صحبة الشيخ المربي، والسبيل العقلي هو التفكر كقوله تعالى: ﴿وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْزُونٍ﴾[4348] تفكروا في هذا الوزن الإلهيّ سبحانه الله كيف تكون هذه المعادلة على هذا الوجه الدقيق، والنظام الحق البديع هذه النبتة كيف عجنت بالطّيب وكيف صارت بذرتها بِإِذْنِ الله والأمر واحد في جميع بقاع الأرض لا يختل هذا الميزان وهذا دليل على أن المدبر واحد والماء الذي يسقى به واحد، يسقى بماء واحد والزهور ألوان، فاسْقِ قلبك بماء ذكر الواحد حتّى تشهد المتجلي الواحد في كلّ التجليات وفي كلّ المخلوقات؛ هو الأول والآخر والظاهر والباطن، فلا ظاهر غيره ولا متجلي غيره.

س.3391) سيّدي الصّفي الخفيّ، مَا تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾[4349] ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي لما ابْتَدَأَ لهما وجودٌ. لو كان فيهما، أي الأرض والسماء، آلهة أخرى غير الله لما ابتدأ لهما وجود في الأصل، أي إذا كان هناك إله للسماء الأولى وإله للسماء الثّانية وآلهة للأخرى وهكذا، لو كان للأرض آلهة كثيرة لما وُجدت السماوات والأرض من الأصل، ولكن لا يوجد لهما إله إلا الله وحده ولا يوجد لهما إلا خالق عظيم

[4348] سورة الحجر 19

[4349] سُوْرَةُ الأَنْبِيَاءِ 22

واحد سبحانه وتعالى، وهذه آيةٌ واضحة أن الله ليس له مكان ولا وجهة ولا زمان بل هو الخالق للمكان والزمان والجهة والجُرْمِ والأجسام والحَيِّز والبدايات والنهايات والكيفيات والشّكليات، والكون كلّه، جزئياته وكلياته، مجمله وتفصيلاته، إلهُهُ هو الحقُّ تبارك وتعالى.

س.3392) سيّدي البرّ الأودّ، ما السّبيل المُثلى في الوصول إلى الاعتقاد الأكمل بالله عزّوجلّ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: طهارة القلب وسلامة الفطرة هذه هي عقيدتنا، وطريق السّادة الأصحاب رضوان الله عليهم في تفسير الآيات، وكذلك أن نعتقد أن الله عز وجل واحد أحد لا شريك له ولا مثيل ولا نظير وهو الذي خلق كلّ المخلوقات من العرش إلى الفرش وهو المدبر لهذا الكون وهو القائم على كلّ نَفْسٍ بما كسبت، كذلك الاستسلام والتسليم الكامل لله تعالى بكل ما يصدر عنه من أوامر وأحكام وأن نكون عَلَى قَدَمِ سيّدنا إبراهيم الخليل إمام أهل الإيمان والتوحيد إمام أهل التسليم: يقول تعالى ﴿إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[4350]، ويقول الله في حقّه ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[4351]: أمةً في التوحيد؛ أمةً في الدّعوة إلى الله أمة في الحكم والحكمة؛ أمةً في عقله وروحه وقلبه؛ أمةً في الحجة والبرهان والإقناع وهكذا.

(4350) سورة البقرة 131

(4351) سورة النحل 120

س.3393) سيّدي الوفيّ، كيف نستدلّ على صفات الحق سبحانه وتعالى من خلال ما ورد أن الله سبحانه وتعالى له يد أو قدم أو ما شابه ذلك؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: علينا أن نعلم أولا أن القرآن الكريم نزل بلغة العرب وهذه اللغة فيها البلاغة والاستعارات والكناية وفنون الخطاب، والله سبحانه وتعالى خاطبنا في القرآن الكريم على مقتضى عقولنا، والأصل في فهم هذه الآيات المتشابهة أن نعلم أن الحق سبحانه وتعالى قد تنزه عن الجوارح لأن الجارحة قد تُقْطَع، وأمَّا الصّفات فلا. ومن اللغة تقول "**فلان له عليّ اليد الطولى**" كناية عن شدة إكرامه لك، فالقرآن الكريم فيه المُحْكَمُ وفيه المتشابه فالآيات المُحْكَمات آيات واضحات لا شبهة فيها كعلم الله وإرادة الله وقدرة الله وهكذا، وأما الآيات المتشابهات التي ذُكِرَ فيها اليد والعين والقدم وهكذا تُؤَوَّلُ التأويل اللائق بحضرة الحق سبحانه وتعالى لأن الله ليس كمثله شيء وهو منزه عن صفات خلقه من اليد والعين والقدم والجسم والجرم والزمان والمكان وعن التحت والفوق الحِسّيَيْن والنزول والصعود الحِسّيَيْن وهكذا.

س.3394) سيّدي، ما مقتضى رضا الحق تعالى عن عباده؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: رضاه هو إكرامه لعباده، وإذا حصل الرضا حصل الرضوان، الرضا من العبد حالة ومرتبة قلبية، أمّا من الحق تعالى فهو الإكرام والتفضل على العباد بالعطاءات الجزيلة الواسعة المتواصلة وأهمها إكرامهم بالإسلام والإيمان والتّصديق القلبي والذي ثمرته التسليم للحق تبارك وتعالى والإذعان والخضوع له تعالى وشهوده وعرفانه وهذا افضل عطاء من الحق تعالى لعباده

وبهذا يكون الحق تعالى راضيا عنهم ولا ننسى أن رضا الحق عن عباده وإكرامهم يكون ذلك نتيجة لإطاعتهم له وامتثال أوامره وتطبيقها وبذلك يكون الفوز والسّعادة والرضا والرضوان قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربا وبالإسلام دينا وبمُحَمَّد نبيا ورسولا»[4352] وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: «حَقُّ اللهِ على العِبادِ أن يَعبُدوه ولا يُشرِكوا به شَيئًا، وحَقُّ العِبادِ على اللهِ ألَّا يُعَذِّبَ مَن لا يُشرِكُ به شيئًا»[4353]، أو كما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، وهذا عين الرضا من الله تعالى.

س.3395) سيّدي العلَّامة، عندما يشير الحق تعالى إلى "نفسه" في القرآن الكريم، فإلامَ يشير؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: «يشير إلى ذاته العَلِيَّة» وإلا فالله سبحانه وتعالى نَفْسُه بلا نَفْسٍ ولا رُوْحٍ وإلا لشابه خلقه لو كان له نَفْس وروح، ونحن نعلم أن من صفات الحق السلبية المسلوبة عن غيره مخالفته تعالى للحوادث والممكنات في ذاته وصفاته وأفعاله ولذلك إذا وردت كلمة النّفس في القرآن الكريم بالنسبة للحق تعالى فمعنى ذلك أنها تشير إلى ذات الحق تبارك وتعالى التي ليس كمثلها شيء والتي تنزهت عن الشبيه والمثيل والنظير وقد تأتي بمعنى آخر كقوله تعالى ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾[4354] أي يحذركم الله أنْفُسَكم التي هي ملك له تبارك وتعالى، وقال أيضًا الحق تعالى على لسان سيّدنا عيسى -عليه السلام- ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي

(4352) حديث صحيح رواه العباس بن عبد المطلب وَأَخْرَجَهُ مسلم (34)، والترمذي (2623)، وأحمد (1779)

(4353) انظر هامش السؤال 3051

(4354) سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 30

نَفْسِكَ﴾[4355] أي ولا أعلم ما في نفسي التي مُلْكٌ لك لا أعلم ما فيها من العوالم الغريبة العجيبة التي لا يعلمها إلا الله الذي خلقها.

س.3396) سيّدي، إلام يشير "الوجه" إن تعلق الأمر بِالذَّاْتِ العليّة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: «الوجه يشير إلى شهود نور التوحيد» كما في قوله تعالى ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾[4356] أي شهود ربك، وهناك معنى آخر للوجه لا مانع منه وهو أن الوجه يشير إلى الذات العلية التي ليس كمثلها شيء والتي لا مثيل لها ولا نظير ولا شبيه فقوله تعالى ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾[4357] أي ذاته العلية المقدسة هي الباقية وكلّ المخلوقات فانية وزائلة، ذو الجلال أي ذو العظمة والكبرياء والإكرام للمؤمنين بإنعامه عليهم ولا ينبغي أن نفهم من هذه الآية أن الحق تعالى له وجه وبالتالي له يد أو له عين أو له رجل أو قدم وهكذا جوارح أخرى فالحق تعالى منزه عن ذلك كلّه ولقد قَعَّدَ الأصوليون قاعدة في التوحيد وهي قولهم «كلّ ما خطر ببالك فالله بخلاف ذلك».

س.3397) سيّدي الفهّامة، هل يتعلّق بحق الله غضب؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا، إنّما لله تعالى انتقام لأوليائه من أعدائه؛ قال النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم-: (إن الله يغار وغيرة الله أن يأتي المرءُ ما حرم الله)[4358]، فإذا أتى المرء ما حرَّم الله تعالى أي انتهك حرمات الله وتجاوز حدود ما حرم الله فإن

(4355) سورة المائدة 116

(4356) سورة الرحمن 27

(4357) سورة الرحمن 27

(4358) رواه أبو هريرة وَأَخْرَجَهُ مسلم 2761 والبخاري 5223

الحق تعالى يغضب عليه، فمثلا إذا أكلَ الإنسان الحرام فإن الله يغضب عليه، وغضب الله عليه هنا أي لا يقبل الله له عملا أربعين صباحا. نسأل الله العافية، ومثال آخر عن اللسان إذا خرجت كلمة سفلية من اللسان يغضب الله على صاحبها ويهوي بها في النّار أسفل سافلين، وكلمة طيبة تخرج من اللسان يرضى الله بها عن صاحبها ويرفعه بها في الجنة الدّرجات العالية، كما قال -صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- «إنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بالكَلِمَةِ مِن رِضْوانِ اللَّهِ، لا يُلْقِي لها بالًا، يَرْفَعُهُ اللَّهُ بها دَرَجاتٍ، وإنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بالكَلِمَةِ مِن سَخَطِ اللَّهِ، لا يُلْقِي لها بالًا، يَهْوِي بها في جَهَنَّمَ»[4359]. وقد سأل سيّدنا معاذ -رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ- النبي صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم فقال: «وإنَّا لمؤاخَذونَ بما نتَكَلَّمُ بِهِ؟» فأجابه النبي صلى الله عليه وسلم: «ثَكِلَتكَ أمُّكَ يا معاذُ، وَهَل يَكُبُّ النَّاسَ في النَّارِ على وجوهِهِم أو على مَناخرِهِم إلَّا حَصائدُ ألسنتِهِم»[4360]. معنى ذلك أن الله يغضب على أصحاب الألسنة السيئة، ولكن غضب الله ليس كغضب

[4359] رواه ابو هريرة وَأَخْرَجَهُ البخاري 6478

[4360] عن سيدنا معاذ بن جبل قال: كنتُ معَ النَّبيِّ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم في سفَرٍ ، فأصبَحتُ يومًا قريبًا منهُ ونحنُ نَسيرُ ، فقلتُ: يا رسولَ اللَّهِ أخبرني بعمَلٍ يُدخِلُني الجنَّةَ ويباعِدُني منَ النَّارِ، قالَ: (لقد سألتَني عَن عظيمٍ ، وإنَّهُ ليسيرٌ على من يسَّرَهُ اللَّهُ علَيهِ ، تعبدُ اللَّهَ ولا تشرِكْ بِهِ شيئًا ، وتُقيمُ الصَّلاةَ ، وتُؤتي الزَّكاةَ ، وتصومُ رمضانَ ، وتحجُّ البيتَ) ثمَّ قالَ : (ألا أدلُّكَ على أبوابِ الخيرِ: الصَّومُ جُنَّةٌ، والصَّدَقةُ تُطفي الخطيئةَ كما يُطفئُ الماءُ النَّارَ، وصلاةُ الرَّجلِ من جوفِ اللَّيلِ قالَ: ثمَّ تلا تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ، حتَّى بلغَ يَعْمَلُونَ، ثمَّ قالَ: ألا أخبرُكَ بِرَأسِ الأَمرِ كلِّهِ وعمودِهِ، وذِروةِ سَنامِهِ! قلتُ: بلى يا رسولَ اللَّهِ ، قالَ: رأسُ الأمرِ الإسلامُ، وعمودُهُ الصَّلاةُ، وذروةُ سَنامِهِ الجِهادُ، ثمَّ قالَ: ألا أخبرُكَ بملاكِ ذلِكَ كلِّهِ؟ قُلتُ: بلَى يا رسولَ اللَّهِ، قالَ: فأخذَ بلِسانِهِ قالَ: كُفَّ عليكَ هذا، فقُلتُ: يا نبيَّ اللَّهِ، وإنَّا لمؤاخَذونَ بما نتَكَلَّمُ بِهِ؟ فقالَ: ثَكِلَتكَ أمُّكَ يا معاذُ، وَهَل يَكُبُّ النَّاسَ في النَّارِ على وجوهِهِم إلَّا حَصائدُ ألسنتِهِم) أخْرَجَهُ الترمذي 2616 [حديث صحيح]

المخلوق فهو منزه عن صفات المخلوقات كالانفعالات والعصبيات والحالات النّفسية وهكذا.

س.3398) سيّدي الفهامة، ما المفهوم الإشاري لقوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «إنّ الله وتريحبّ الوتر»؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: كلّ ما سوى الله فهو شفع، أمّا الله تعالى فهو وتر لقوله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾[4361]، إشارة إلى أنّ وترية الحق منزهة عن وترية البشر؛ لأن وترية البشر تُشفع أي لها شفعٌ أمّا وترية الحق لا تُشفع مع غيره أي ليس لها شفع، وكما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «إن الله وتر يحبّ الوتر»[4362] أي أن الله تعالى واحد أحد.. فرد صمد، وإذا كان كلّ مخلوق من المخلوقات واحدا لا يشبه الآخر في جزيئاته ولا في كلياته حتّى بصمة الإبهام فهي واحدة لكلّ مخلوق لا تشبه بصمة مخلوق آخر فإذا كان المخلوق الواحد لا يشبه الآخر فكيف بالخالق العظيم الذي خلق المخلوقات، فمن باب أولى أن يكون واحد أحد لا يشبه أحدا من المخلوقات ولا يشبهه أحد من المخلوقات فالخالق الحق سبحانه وتعالى يريد منك أن تعرفه وتشهده في المخلوق الواحد ولذلك اشهد الوتر الواحد في الواحد أي اشهد الخالق الواحد في المخلوق الواحد.

[4361] سورة المجادلة 7

[4362] انظر هامش سؤال 3099

س.3399) سيّدي البهيّ، ما معنى كلام سيّدنا عبد الغني النابلسي -رحمه الله-: "ما في الوجود سوى واحد، ولكن تكثر لما صفا"[4363]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي أنه رؤي في تجليات كثيرة، ولكن حقيقته واحدة، وهي إشارة إلى الوحدانية والفردانية لله تعالى ولا يمكن أن ترتاح أيها العبد إلا إذا شهدت أن المتجلي واحد، ويمكن أن نقول ما في الوجود المخلوق حقيقة سوى الله الوجود الحق فهو المتجلي في جميع العوالم والمخلوقات وهو الظاهر فيها ولا شيء أظهر من ظهور الحق تعالى، ولكن من شدة الظهور الخفاء. ألا ترى الخفاش يرى في الليل ولا يستطيع أن يرى في النهار فالوجود وجوده حقيقة ولا وجود لغيره ولذلك ننصح المريد الصّادق أن يجعل قلبه واحدا حتّى لا يشهد فيه إلا الواحد سبحانه وتعالى ولكن الحق تبارك وتعالى واحد في ذاته كثيرٌ في أسمائه وتجلياته وأفعاله ولكن مهما كثرت أسماؤه وتجلياته وصفاته وأفعاله فهي حقيقة واحدة قائمة في ذات واحدة مجموعة كلّها ومنطوية في الاسم الواحد المفرد «الله»، ولذلك أيها المريد الصّادق لما صفت سريرتك ولم يشهد قلبك إلا الاسم المفرد «الله» رأيتَ الأسماء الحسنى الكثيرة تدور حول كعبة هذا القلب الصافي، ولذلك جاء في الحكمة الإلهية «اطلبوني في قلوب العارفين بي»[4364]، «ما وسعني أرضي ولا سمائي ولكن وسعني قلب عبدي المؤمن»[4365].

[4363] انظر هامش السؤال رقم 99

[4364] انظر هامش السؤال 3014

[4365] ذكره الإمام الغزالي في الإحياء بلفظ قال الله: لم يسعني سمائي ولا أرضي، ووسعني قلب عبدي المؤمن اللين الوادع.

س.3400) سيّدي، مصباح الظلمة، ما تفسير قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ﴾[4366] إشاريًّا؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هو أولُ كلِّ نَفَسٍ وآخره، فهو يُبْدِؤُه وينهيه، وهذا عند العارفين. أما عند العوام يقولون إن البدء هو بدء العالم والآخر هو يوم القيامة؛ وكما قال النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- في الحديث الصحيح «كان الله ولا شيء غيره» وفي رواية أخرى «كان الله ولا شيء معه»[4367]، وقد قال أهل الله (وهو الآن على ما هو عليه)، يعني كان واتّصف بأنه هو الأول وهو الآن هو الأول واتصف بأنه هو هو الآخرُ وهو الآن هو الآخِرُ لم يتغير ولم يتبدل؛ لأن التغير والتبدّل من صفات الحوادث والمخلوقات. كان ولا شيء معه ولا شيء غيره وهو لا يزال لا شيء معه ولا شيء غيره، وممكن أن نفهم من هذه الآية أن الأول هو، والآخر هو، والظاهر هو، والباطن هو، والعليم هو، والمريد هو، والقادر هو، وهكذا، ولذلك من أهل الله من كان ذكره الخاص «هو»، وفي كلّ نفس من أنفاسك الأولية والآخرية اشهد الأول والآخر فيها تبارك وتعالى.

[4366] سورة الحديد 3

[4367] رواه عمران بن الحصين وَأَخْرَجَهُ البخاري 3191، 7418 باب ما جاء في قوله تعالى: وهو الذي يبدأ.

س.3401) سيّدي الجميل، ما معيّة الحق تعالى في قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[4368]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: معية الحق تعالى معية إرادة وعلم وقدرة، وعندما يقول والد لأولاده الأوفياء الصّادقين المطيعين امضوا حيث شئتم فأنا معكم؛ أي أنا معكم بنصرتكم وتأييدكم ومَدُّ يد العون والمساعدة وهكذا. أمّا بالنسبة للحق تعالى فالمعية لها معانٍ كثيرة؛ قوله تعالى «وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ» معية ليس كمثلها شيء قريب منك قربا ليس كمثلة شيء لا يغيب مخلوق عن علمه وإرادته وقدرته يراقبكم ومشاهدٌ لكم أينما كنتم، أمّا قوله تعالى ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى﴾[4369] معية ليس كمثلها شيء وقريب منكم أشاهدكما وأراكما وأسمع كلامكما، فأنا لست بعيدا عنكم حتّى لا أراكم ولا أسمعكم، بل قريب منكم؛ يقول الحق أيضًا ﴿إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾[4370]، بتأييده، ونصرته، وعونه، وقربه. ومثل ذلك قول الحبيب لسيّدنا أبي بكر عندما كانا في الغار قال له: ﴿لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾[4371].

(4368) سورة الحديد 4

(4369) سورة طه 46

(4370) سُوْرَةُ الشُّعَرَاءِ 62

(4371) سورة التوبة 40

س.3402) سيّدي الهُمام، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾[4372]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الراسخون في العلم هم الذين علموا تفسير آيات الصّفات علما قائما على الأدب الباطن لا من حيث الجدل فأخذوها من جنات المعارف لا من جنات الزخارف، وكذلك الراسخون هم الذين أكرمهم الله تعالى بالتمكين والقدرة على الإتيان بالبراهين والأدلة القاطعة في العلوم الشّرعية والعلوم الإيمانية والعلوم الإحسانية، ومن أهم هؤلاء في العلوم الشّرعية أربعة أقمار نورانية تضيء العلوم الشّرعية والأحكام الفقهية لجميع المؤمنين وجعلهم الله نبراسا لأهل الهدى والخير وهم بلسم شاف ومجرب بِإذْنِ الله وهؤلاء هم الإمام الأعظم أبو حنيفة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- والإمام مالك إمام دار الهجرة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- والإمام الشافعي الذي ملأ الأرض علما وفقها، إذ قال عنه النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: عالم قريش يملأ الأرض علما، والإمام أحمد بن حنبل إمام أهل السنة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم- جميعا، ومن تبعهم إلى يوم الدّين. وفي العلوم الإيمانية هيأ الله علماء راسخين ومتمكنين في هذا العلم دونوه في الكتب وشرفوه وجعلوه واضحا بينا لجميع المؤمنين، ومن هؤلاء الإمام أبو الحسن

[4372] سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 7

الأشعري[4373] وأبو منصور الماتُريدي[4374] ومن تبعهم -رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُم- جميعا. أمّا في العلوم الإحسانية فقد هيأ الله علماء راسخين متمكنين أقوياء في العلم متمسكين فيه، ومن هؤلاء الإمام الجنيد والإمام الغزالي والإمام عبد القادر الجيلاني ومن تبعهم إلى يوم الدّين -رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُم- جميعا.

[4373] انظر هامش السؤال 1607

[4374] أبو منصور الماتريدي من كبار علماء أهل السنة والجماعة، ومن أبرز الشخصيات الإسلامية التي كان لها دور مهم في شرح عقيدة أهل السنة والجماعة وتوضيحها بالنقل والعقل. وهو إمام المدرسة الماتريدية التي يتبعها غالبية أتباع المذهب الحنفي في العقيدة، وقد استفاد من آراء أبي حنيفة الكلامية، ولكنه لم يكن مجرد شارح ومفصل لطريقة أبي حنيفة، بل كان مبتكراً، له منهجه الخاص به، وهو أحد مجددي الإسلام في زمانه، وينتهي نسبه إلى الصحابي أبي أيوب الأنصاري، مضيف النبي الذي نزل عليه في دار الهجرة بعد هجرته من مكة إلى المدينة. لهذا يذكره كمال الدين البياضي فيقول: الإمام أبو منصور مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن محمود الماتريدي الأنصاري. وهو علم من أعلام الفكر الإسلامي، وكان له دور كبير في نصرة عقائد أهل السنة والرد على أهل البدع والضلالات، وقد سبق الإمام الماتريدي الإمام الأشعري في القيام بهذه المهمة في الدفاع عن العقيدة. وقد لقبه أصحابه بألقاب مختلفة؛ منها: "إمام الهدى"، و"علم الهدى"، و"إمام المتكلمين"، و"مصحح عقائد المسلمين"، و"رئيس أهل السنة"، و"قدوة أهل السنة والاهتداء"، و"رافع أعلام السنة والجماعة"، و"قالع أضاليل الفتنة والبدعة". فهذه الأوصاف والألقاب تدل على عظمة مكانته في نفوس أصحابه، وإلى دور بارز تحقق له في نصرة السنة والدفاع عنها، حيث نهض الماتريدي في الأقاليم الشرقية من العالم الإسلامي، ونهض أبو الحسن الأشعري في الأقاليم المتوسطة لمجابهة ذوي الأفكار المتطرفة. فالإمام الماتريدي وُلد تقريباً بعد مائة عام من وفاة الإمام أبي حنيفة، والإمام الأشعري تبنى عقيدة أهل السنة بعد مرور الثلث الأخير من عمره. وكلهم قد تبنّوا منهجاً مماثلاً وطبّقوه، فاستطاعوا بمرور الزمن أن يشكّلوا مدرسة كلامية سنية انتسب إليها أكثر من تسعين بالمائة من مسلمي العالم الإسلامي. اتفقت معظم كتب التراجم على أن الماتريدي توفي سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة بعد الهجرة، بينما ذكر صاحب كشف الظنون أنه توفي سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة من الهجرة، ويقطع بهذا بعض المؤرخين المحدثين، أما طاش كبرى زاده فيذكر أنه مات سنة ست وثلاثين وثلاثمائة من الهجرة، ولكن الصحيح المشهور هو الأول وهو ما أجمع عليه أصحاب الطبقات، وهو سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة.

س.3403) سيّدي الجليل، ما تفسير قوله تعالى ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ وَلِيُبْلِيَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[4375]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي منكم كسبا ومن الله حقيقة، فهو الفاعل الحقيقي جل وعلا، وما رميت أنتَ ومن معك من الصحابة حقيقة إذ رميت أنتَ ومن معك من الصحابة كسبا وصورة، ولكن الله تعالى هو الذي رمى حقيقة بصورة أيديكم، يقول تعالى: (فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم) لستم الذين قتلتموهم حقيقة ولكن الله هو الذي قتلهم حقيقة فالله تعالى نفى عنهم القتل حقيقة؛ لأنه هو الذي قتلهم حقيقة، كما نفى عنهم الرمي تارة وأثبته لهم تارة أخرى، ثم بين لهم من هو الرامي الحقيقي حتّى لا يتوهم أي إنسان أنه هو الذي قتلهم، وهذا درس وتعليم عظيم من الحق تعالى لعباده، فافهم يا لبيب إن كنت ذا قلب قريب من شهود الرّب الحبيب.

س.3404) سيّدي الطّبيب، ما أنواع الكشف؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الكشف ثلاثة أنواع:

1- **الحسي**: فلان كيف يعمل كيف يزرع كيف يحصد وماذا يفعل في بيته وهكذا.

(4375) سُوْرَةُ الأَنْفَالِ 17

2- **الرّوحاني**: أن تلتقي الرّوح بأحباب الله وأن تكشف الرّوح أرواح الذين تحبّهم من الأولياء.

3- **القلبي**: وهو المطلوب أن يفنى العبد ويبقى الحق، ويعتز الحبيب بهذه الرتبة، إذ يقول: «وأنا حبيب الله»، وإذا فني العبد وبقي الحق عند ذلك ينكشف للقلب التجليات الإلهية، ويشهد القلب المتجلي الحق ويتذوق أنوار قربه وعرفانه.

س.3405) سيّدي، أثابكم الله رويته في الدّارين، ما خصوصية حلقة الذكر عن غيرها من الطاعات؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: نحن ننتفع في حلقة الذكر أكثر من غيرها مع إخواننا، وأقلها ساعة، إذ تخمرُ الرُّوحُ والفكرُ والجسم. قال أولياء الله في الحكم الإلهية التي يجريها الحق على ألسنتهم: الذكر منشور الولاية، ولم يقولوا بأن غيره من الطاعات هي منشور الولاية، وفي ذلك بشارة عظيمة للذاكرين الذين يذكرون الله في حلقة الذكر ويجتمعون ويلتقون مع بعضهم البعض من أماكن شتى حبّا في الله ومن أجل ذكر الله، كما قال النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «لَيَبعَثَنَّ اللهُ أقوامًا يَومَ القِيامةِ في وُجوهِهِمُ النُّورُ، على مَنابِرِ اللُّؤلؤِ، يَغبِطُهمُ الناسُ، ليسوا بأنبياءَ ولا شُهداءَ، قال: فجَثا أعرابيٌّ على رُكبَتَيْه فقال: يا رسولَ اللهِ، جَلِّهِمْ لنا نَعرِفْهم. قال: همُ المُتَحابُّونَ في اللهِ، مِن قَبائلَ شَتَّى، وبِلادٍ شَتَّى، **يَجتَمِعونَ على ذِكْرِ اللهِ، يَذكُرونَه**»[4376]. تكفينا هذه الخصوصية المُحَمَّديّة الشّريفة

[4376] رواه أبو الدرداء ونقله المنذري في الترغيب والترهيب 335/2 وقال إسناده حسن.

للذاكرين في حلقة الذكر، ولا ننسى أن حلقة الذكر يحضر فيها أرواح جميع الأولياء قاطبة وخاصة الرّوح المُحَمَّديّة الشّريفة.

س.3406) سيّدي الطّبيب، معلوم أنّ في عَالَم الحِسّ سمعا وبصرا وغيرها، فهل للعالَم الباطن أموركهذه أيضًا؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: عَالَم الحِسّ له سمع وبصر وغيرهما، كذلك القلب. والمعنى له كذلك، يقول تعالى ﴿أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَتَكُونَ لَهُمۡ قُلُوبٞ يَعۡقِلُونَ بِهَآ أَوۡ ءَاذَانٞ يَسۡمَعُونَ بِهَاۖ فَإِنَّهَا لَا تَعۡمَى ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَلَٰكِن تَعۡمَى ٱلۡقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ﴾[4377]. وكأن الحق تعالى يقول لنا إنها لا تعمى الأبصار الحسيّة، ولكن تعمى الأبصار الباطنية، لا يعمى بصر الظاهر، ولكن يعمى بصر القلب، ولا يصيب الصمم آذان الظاهر «أي هذا لا يعتبر صمما حقيقيا»، ولكن الصمم الحقيقي هو صمم آذان القلب التي لا تسمع كلام الله وتنقاد له. ترى قلوب الغافلين المحجوبين في صمم عن مشاهدة الحق وعن سماع كلام الحق وعن رؤية الحق، فقد طمست قلوبهم بالظلمات والأوهام والشّكوك الساترة للقلوب. طمست قلوبهم بنار الإنكار على أهل الله تعالى على علومهم الذوقية وعلى أحوالهم العرفانية وعلى أفعالهم المُحَمَّديّة النورانية، فقد يكون بصر الظاهر سليما، ولكن بصر الباطن سقيما وقد يكون سمع الظاهر سليما، ولكن سمع الباطن سقيما وهكذا، يقول الله تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَوۡ كُنَّا نَسۡمَعُ أَوۡ نَعۡقِلُ مَا كُنَّا فِيٓ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾[4378].

[4377] سورة الحج 46

[4378] سورة الملك 10

س.3407) سيّدي المرشد، ما مراحل البقاء بالحق؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الفناء بِالأفعال ثم بالصّفات ثم بالأسماء ثم بالأحكام فهماً عن الله ثم الفناء بالذّات، وكلّ منها له مراتب، والغاية هي الفناء بِالذّاتِ، والبقاء أن يشهد الحق بالخلق، وهو العارف الذي غطس في بحر المعرفة فهو ينظر بعينه الحسيّة ويشهد بعينه القلبية ولا يستطيع أن يتكلّم بلسانه، وإذا تكلّم غرق؛ لأنه يكون غاطسا في بحر النور وإذا باح بالسّر وهو غاطس في بحر النور يغرق؛ أي إن باحوا بالسّر تباح دماؤهم، وكذا دماء العاشقين تباح كالذي يكون غاطسا في بحر الماء فإنه لا يستطيع أن يتكلّم أو يفتح فمه، وإن تكلّم أو فتح فمه فإنه يغرق لا شك. فاحفظ السّر أيها المريد الذكيّ الفطن.

س.3408) سيّدي كنز التقى والنقى، آيات الله قديمة. فكيف وقع عليها النّسخ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: النّسخُ يكون من قِبَلِ الله لا من قِبَلِ الإنسان، فالله عز وجل يعلم في علمه القديم أنه سينسخ بعض الآيات حُكْمَاً ويبقيها لفظاً وبعضها الآخر سينسخه لفظا ويبقيه حُكْمَا أو سينسخ بعض الآيات حكما ولفظا، ومثال على ذلك «الشيخ والشيخة إن زنيا فارجموهما البَتّة جزاء بما كسبا نكالا من الله»[4379]، هذه كانت آية نسخ لفظها وبقي حكمها، وهناك آية الميراث نسخ حكمها وبقي لفظها، وقد تنسخ آية بحديث متواتر وقد يكون العكس فينسخ حديث بآية وهكذا، كما يقول الله تعالى: ﴿مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا نَأۡتِ بِخَيۡرٖ مِّنۡهَآ أَوۡ

(4379) انظر هامش السؤال 3337

مِثْلِهَآ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾[4380]؛ أي ما ننسخ من آية نُنَزِّلُ حكمها مع لفظها أو بدون لفظها ونأمرك بواسطة عبدنا جبريل عليه السلام بنسخها. «أو ننسها» أي نمحوها من قلبك. «نأت بخير منها» أي أنفع للعباد في السهولة أو كثرة الأجر. «أو مثلها» في التكليف والثواب. «ألم تعلم أنّ الله على كلّ شيء قدير»؛ ينسخ ما يشاء ويبدل ما يشاء، لا يسأل عما يفعل سبحانه وتعالى.

س.3409) سيّدي الوليّ الأمجد، يَعْرِفُ النّاسُ ربَّهم يوم القيامة بصورة معينة، فما هي هذه الصّورة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الصّورة التي يأتي بها لعباده في يوم القيامة هي تجلياتُه لا الصّورة الحسيّة؛ لأنّ الله تنزَّهَ عن ذلك، ومهما يكن فالصّورة إشارةٌ إلى المصوِّر وإلى الخالق الحقّ، والعارف بالله يشهد الله تعالى في جميع الصور والتجليات، يشهد المُضِلَّ ويشهد المعطي وهكذا. وكما ورد في الحديث الصحيح أن الله يتجلّى لعباده يوم القيامة بالصّورة التي كانوا يعبدونه بها ويعرفونه بها إذ أنّه تعالى يتجلى لهم بصور كثيرة، فيقول لهم أنا ربّكم -أنا ربّكم- يقولون لا، أنتَ ليس ربنا، حتّى يتجلى لهم بالصّورة التي كانوا يعبدونه بها فيقولون أنتَ ربنا. أما العارفون ففي أي صورة يتجلى لهم فيها يقولون: أنتَ ربُّنا أنتَ ربنا، فيقول: أنتم عبادي الحقيقيون، أنتم أهل التوحيد الكامل.[4381]

(4380) سورة البقرة 106

(4381) عن سيدنا أبو هريرة أنَّ النَّاسَ قالوا: يا رَسولَ اللَّهِ هلْ نَرَى رَبَّنَا يَومَ القِيَامَةِ؟ قالَ: (هلْ تُمَارُونَ في القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ ليسَ دُونَهُ سَحَابٌ) قالوا: لا يا رَسولَ اللَّهِ، قالَ: (فَهلْ تُمَارُونَ في الشَّمْسِ ليسَ دُونَهَا سَحَابٌ) قالوا: لَا، قالَ: (فإنَّكُمْ تَرَوْنَهُ كَذلكَ، يُحْشَرُ النَّاسُ يَومَ القِيَامَةِ، فيَقولُ: مَن كانَ يَعْبُدُ شيئًا فَلْيَتَّبِعْ، فَمِنْهُمْ مَن يَتَّبِعُ الشَّمْسَ، ومِنْهُمْ مَن يَتَّبِعُ القَمَرَ، ومِنْهُمْ مَن يَتَّبِعُ

الطَّوَاغِيتَ، وتَبْقَى هذِه الأُمَّةُ فِيهَا مُنَافِقُوهَا، فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ فيَقولُ: أنَا رَبُّكُمْ، فيَقولونَ هذا مَكَانُنَا حتَّى يَأْتِيَنَا رَبُّنَا، فَإِذَا جَاءَ رَبُّنَا عَرَفْنَاهُ، فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ فيَقولُ: أنَا رَبُّكُمْ، فيَقولونَ: أنْتَ رَبُّنَا، فَيَدْعُوهُمْ فيُضْرَبُ الصِّرَاطُ بيْنَ ظَهْرَانَيْ جَهَنَّمَ، فأكُونُ أوَّلَ مَن يَجُوزُ مِنَ الرُّسُلِ بأُمَّتِهِ، ولَا يَتَكَلَّمُ يَومَئذٍ أحَدٌ إلَّا الرُّسُلُ، وكَلَامُ الرُّسُلِ يَومَئذٍ: اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ، وفي جَهَنَّمَ كَلَالِيبُ مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ، هلْ رَأَيْتُمْ شَوْكَ السَّعْدَانِ؟ قالوا: نَعَمْ، قالَ: فإنَّهَا مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ غيرَ أنَّه لا يَعْلَمُ قَدْرَ عِظَمِهَا إلَّا اللَّهُ، تَخْطَفُ النَّاسَ بأَعْمَالِهِمْ، فَمِنْهُمْ مَن يُوبَقُ بعَمَلِهِ، ومِنْهُمْ مَن يُخَرْدَلُ ثُمَّ يَنْجُو، حتَّى إذَا أرَادَ اللَّهُ رَحْمَةَ مَن أرَادَ مِن أهْلِ النَّارِ، أمَرَ اللَّهُ المَلَائِكَةَ: أنْ يُخْرِجُوا مَن كانَ يَعْبُدُ اللَّهَ، فيُخْرِجُونَهُمْ ويَعْرِفُونَهُمْ بآثَارِ السُّجُودِ، وحَرَّمَ اللَّهُ علَى النَّارِ أنْ تَأْكُلَ أثَرَ السُّجُودِ، فَيَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ، فَكُلُّ ابْنِ آدَمَ تَأْكُلُهُ النَّارُ إلَّا أثَرَ السُّجُودِ، فَيَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ، قَدِ امْتَحَشُوا فيُصَبُّ عليهم مَاءُ الحَيَاةِ، فَيَنْبُتُونَ كما تَنْبُتُ الحِبَّةُ في حَمِيلِ السَّيْلِ، ثُمَّ يَفْرُغُ اللَّهُ مِنَ القَضَاءِ بيْنَ العِبَادِ ويَبْقَى رَجُلٌ بيْنَ الجَنَّةِ والنَّارِ وهو آخِرُ أهْلِ النَّارِ دُخُولًا الجَنَّةَ مُقْبِلٌ بوَجْهِهِ قِبَلَ النَّارِ، فيَقولُ: يا رَبِّ اصْرِفْ وجْهِي عَنِ النَّارِ، قدْ قَشَبَنِي رِيحُهَا وأَحْرَقَنِي ذَكَاؤُهَا، فيَقولُ: هلْ عَسَيْتَ إنْ فُعِلَ ذلكَ بكَ أنْ تَسْأَلَ غيرَ ذلكَ؟ فيَقولُ: لا وعِزَّتِكَ، فيُعْطِي اللَّهَ ما يَشَاءُ مِن عَهْدٍ ومِيثَاقٍ، فَيَصْرِفُ اللَّهُ وجْهَهُ عَنِ النَّارِ، فَإِذَا أقْبَلَ به علَى الجَنَّةِ، رَأَى بَهْجَتَهَا سَكَتَ ما شَاءَ اللَّهُ أنْ يَسْكُتَ، ثُمَّ قالَ: يا رَبِّ قَدِّمْنِي عِنْدَ بَابِ الجَنَّةِ، فيَقولُ اللَّهُ له: أليسَ قدْ أعْطَيْتَ العُهُودَ والمِيثَاقَ، أنْ لا تَسْأَلَ غيرَ الذي كُنْتَ سَأَلْتَ؟ فيَقولُ: يا رَبِّ لا أكُونُ أشْقَى خَلْقِكَ، فيَقولُ: فَما عَسَيْتَ إنْ أُعْطِيتَ ذلكَ أنْ لا تَسْأَلَ غَيْرَهُ؟ فيَقولُ: لا وعِزَّتِكَ، لا أسْأَلُ غيرَ ذلكَ، فيُعْطِي رَبَّهُ ما شَاءَ مِن عَهْدٍ ومِيثَاقٍ، فيُقَدِّمُهُ إلى بَابِ الجَنَّةِ، فَإِذَا بَلَغَ بَابَهَا، فَرَأَى زَهْرَتَهَا، وما فِيهَا مِنَ النَّضْرَةِ والسُّرُورِ، فَيَسْكُتُ ما شَاءَ اللَّهُ أنْ يَسْكُتَ، فيَقولُ: يا رَبِّ أدْخِلْنِي الجَنَّةَ، فيَقولُ اللَّهُ: ويْحَكَ يا ابْنَ آدَمَ، ما أغْدَرَكَ، أليسَ قدْ أعْطَيْتَ العُهُودَ والمِيثَاقَ، أنْ لا تَسْأَلَ غيرَ الذي أُعْطِيتَ؟ فيَقولُ: يا رَبِّ لا تَجْعَلْنِي أشْقَى خَلْقِكَ، فَيَضْحَكُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ منه، ثُمَّ يَأْذَنُ له في دُخُولِ الجَنَّةِ، فيَقولُ: تَمَنَّ، فَيَتَمَنَّى حتَّى إذَا انْقَطَعَ أُمْنِيَّتُهُ، قالَ اللَّهُ عزَّ وجلَّ: مِن كَذَا وكَذَا، أقْبَلَ يُذَكِّرُهُ رَبُّهُ، حتَّى إذَا انْتَهَتْ به الأمَانِيُّ، قالَ اللَّهُ تَعَالَى: لكَ ذلكَ ومِثْلُهُ معهُ قالَ أبو سَعِيدٍ الخُدْرِيُّ لأبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عنْهمَا: إنَّ رَسولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قالَ: قالَ اللَّهُ: لكَ ذلكَ وعَشَرَةُ أمْثَالِهِ، قالَ أبو هُرَيْرَةَ: لَمْ أحْفَظْ مِن رَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم إلَّا قَوْلَهُ: لكَ ذلكَ ومِثْلُهُ معهُ قالَ أبو سَعِيدٍ: إنِّي سَمِعْتُهُ يقولُ: ذلكَ لكَ وعَشَرَةُ أمْثَالِهِ.

حديث صحيح ورد في الصحيحين وغيرها من كتب السنة بألفاظ مختلفة، فقد روي بطريقين: عن أَبِي هُرَيْرَةَ وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنهما. بالنسبة لحديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَخْرَجَهُ مسلم برقم (182)، والبخاري في "كتاب التوحيد" " باب قول الله تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ *

س.3410) سيّدي الحبيب، ما الدّعاء الوارد في وقت الضّحى؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الدّعاء الوارد في وقت الضحى هو «اللّهُمَّ إنّ الضحى ضُحاؤك، والبهاءَ بهاؤك، والجمالَ جمالُك، والقوةَ قوتُك، والقدرةَ قدرتُك، والعِصْمَةَ عصمتُك. اللّهُمَّ إن كان رزقنا في السماء فأنزله وإن كان في الأرض فأخرجه، وإن كان مُعَسَّراً فيسّره، وإن كان حراما فطهّره وإن كان بعيدا فقرّبه. اللّهُمَّ بحق بهائك وجمالك وقوتك وقدرتك آتنا ما آتيت عبادك الصالحين»[4382].

س.3411) سيّدي الطّبيب، بمَ يمتاز المؤمن في ظاهره وباطنه؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: المؤمن ظاهره نظافة وباطنه لطافة، ظاهره نقاء وباطنه صفاء، ظاهره سنة كاملة وباطنه معرفة كاملة وعامرة، ظاهره شريعة وطريقة وباطنه حقيقة ، ظاهره يعامل الخلق وباطنه يعامل الخالق تبارك وتعالى، ظاهره رحمة وباطنه رأفة، ظاهره أخلاق مُحَمَّدية وباطنه أخلاق إلهية، ظاهره نَفْسٌ نَفيسَةٌ كريمةٌ مطمئنةٌ راضيةٌ مرضيةٌ كاملةٌ، وباطنه عقل وروح ونور وقلب وفؤاد وسر، ظاهره يدعو

إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ [سورة القيامة: 23]، حديث (7437)، وفي باب فضل السجود برقم (806) وَأَخْرَجَهُ النسائي في كتاب التطبيق " باب موضع السجود " برقم (1139)• وأما حديث أبي سعيد رضي الله عنه فأخرجه مسلم برقم (183)، والبخاري في "كتاب التفسير" "باب"إن الله لا يظلم مثقال ذرة " حديث (4581). وبلفظ آخر عن أبي سعيد رضي الله عنه أَخْرَجَهُ مسلم (185) وانفرد به عن البخاري، وَأَخْرَجَهُ ابن ماجه في "كتاب الزهد " " باب ذكر الشفاعة " حديث (4309).

[4382] هذا الدعاء ذكره الشرواني (ت1301هـ) في شرح المنهاج، والبكري الدمياطي (1226 – 1310 هـ) في إعانة الطالبين.

النّاس إلى دين الإسلام والتّمسك به وتطبيقه وباطنه يدعوهم إلى معرفة الله تعالى والتوجّه إليه والإقبال عليه تبارك وتعالى.

س.3412) سيّدي الحبيب، جميع النّاس يدّعي أنه دائر في فلك الحبّ، فهل صدقوا فيما قالوا؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: شتان بين المحبّة النورانية والمحبّة الظلمانية. المحبّة النورانية هي محبّة الله ورسوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- والصحابة الكرام -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم. أما المحبّة الظلمانية هي محبّة كلّ ما يُبْعِدُكَ عن محبّة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم. المحبّةُ النورانية تتجلى في محبّة الشيخ المربي المأذون خليفة رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- الذي هو مَظهرٌ لرسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم. أما المحبّة الظلمانية فتتجلى في محبّة طواغيت الأرض أصحاب النّفوس الفرعونية المتكبرة المنفوخة الفارغة. المحبّة النورانية تتجلى في محبّة مجالس الذكر والذاكرين ومجالس الصّلاة على الحبيب -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم. أمّا المحبّة الظلمانية فتتجلى في محبّة مجالس الشياطين من الإنس والجن، يقول تعالى ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّٗا شَيَٰطِينَ ٱلۡإِنسِ وَٱلۡجِنِّ يُوحِي بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ زُخۡرُفَ ٱلۡقَوۡلِ غُرُورٗاۚ وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُۖ فَذَرۡهُمۡ وَمَا يَفۡتَرُونَ﴾[4383]. اللّهُمَّ ثبّتنا مع أهل المحبّة النورانية يا أرحم الراحمين.

[4383] سُورَةُ الأنْعَامِ 112

س.3413) سيّدي الحبيب، منبع الخيرات، هل يُشْتَرَط التجانس في الصداقة والأخوة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الجنس يألف جنسه وصحبة الأضداد تميت القلب. ومَن يألف غير جنسه يتعب، ورأينا كيف أراد سيّدنا سليمان -عليه السلام- عذاب الهدهد بحبسه مع غير جنسه. فمحبّة غير جنسك مزعجة ولذلك من الصعب أن تعيش مع شخص لا يفهم عليك، هو في واد وأنتَ في واد غيره، أنت تعيش في بحر نوراني وهو يعيش في بحرٍ ظلماني، أنتَ تعيش بقلبٍ يعرف الله ويشهده وهو يعيش بقلبٍ محجوب عن الله لا يعرفه ولا يشهده، أنتَ تتكلّم عن الذكر وحضرة الذكر وفضيلة ذلك عند الله تعالى وعن أذواقها وأنوارها وهو لا يفهم عليك ماذا تقول، أنت تتكلّم عن أحوال الذكر ومقاماته وهو لا يفهم عليك ما تقول.

س.3414) سيّدي الحكيم، فيمَ تَكْمُنُ حياةُ المرءِ الحقيقية؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الإنسان حياته بالعلم والتّقوى، والآيات والأحاديث في العلم والتّقوى كثيرة، منها يقول الله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ﴾[4384]، ويقول تعالى أيضًا ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّۗ وَلَا تَعۡجَلۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مِن قَبۡلِ أَن يُقۡضَىٰٓ إِلَيۡكَ وَحۡيُهُۥۖ وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا﴾[4385]؛ زدني علما بمعرفة ذاتك وأسمائك وصفاتك وأفعالك، فالحق تعالى لم يطلب من النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- الزيادة في شيء إلا في

(4384) سورة المجادلة 11

(4385) سورة طه 114

العلم، وتكفي هذه الآية شرفا عظيما لمقام العلم، وقال النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «من سلك طريقا يطلب فيه علما؛ سلك الله به طريقاً من طرق الجنة، والملائكة تضع أجنحتها رضا لطالب العلم، وإن العالم يستغفر له من في السموات، ومن في الأرض، والحيتان في الماء، وفضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، إن العلماء ورثة الأنبياء، إن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهما، وأورثوا العلم، فمن أخذه، أخذ بحظ وافر»[4386]. أمّا التّقوى فالآيات التي تحثنا عليها كثيرة، منها قوله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾[4387]، ويقول الله أيضًا ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾[4388]، ويقول -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق النّاس بخُلُقٍ حسن»[4389]. بهذا العلم والتّقوى تكون الحياة الحقيقة الطّيبة.

(4386) ورد هذا الحديث عن أبي الدرداء انه قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم يقول: (من سلك طريقا يطلب فيه علما؛ سلك الله به طريقاً من طرق الجنة، والملائكة تضع أجنحتها رضا لطالب العلم، وإن العالم يستغفر له من في السموات، ومن في الأرض، والحيتان في الماء، وفضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، إن العلماء ورثة الأنبياء، إن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهما، وأورثوا العلم، فمن أخذه؛ أخذ بحظ وافر) وَأَخْرَجَهُ أبو داود (3641)، والترمذي (2682)، وابن ماجه (223)، وأحمد (5/196) (21763)، وابن حبان (1/289) (88). وهناك من حسنه ومنهم من صححه.

(4387) سورة التوبة 119

(4388) سورة الحشر 18

(4389) حديث حسن صحيح أَخْرَجَهُ الترمذي (1987)، عن أبي ذر، باب ما جاء في معاشرة النّاس

س.3415) سيّدي الحبيب، هل علم التصوف هو نفسه علم الإحسان؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لا مُشَاحَّةَ في الاصطلاح، إذ إنّ الدوران على نفس المنهج ولكن لفظ التصوف لفظ حادث والأفضل أن نسمّيه "**علم الإحسان**"، ولا شكّ أنّ للتصوّف معانٍ كثيرة جدا أهمها علمُ الإحسان الذي قال عنه النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: «الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنّه يراك»[4390]، فعلم التصوف هو العلم الباطني الذي يجعل صاحبه يعبد ربه عبادة الشُّهُود والعَيَان عبادة الذوق والمعرفة ومنها أن علم التصوف هو علم صفاء القلوب مما سوى شهود المحبوب، وصفاء القلوب من الأمراض القلبية كالرياء والحقد والحسد والعجب والتكبر والأَثَرَة والأنانية وهكذا، ومنها أنه عِلم الإخلاص في كلّ أعمالك لله تعالى لا لأحد سواه، ومنها أنه هو علم الأخلاق المُحَمَّديّة التي هي مرآة للأخلاق الإلهية وهكذا، فعلم التصوف له تعاريف كثيرة، وخلاصتها صدق التوجه إلى الله تعالى إذ لا فرق بين علم الإحسان وعلم التصوف، فهذه ألفاظ مختلفة ولكن حقيقتها واحدة.

س.3416) سيّدي الغارق في بحر حبّه، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾[4391]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إشارة إلى كشف الحجاب الكامل والقوس في العربية الذراع إشارة إلى شدة قربه من ربه تبارك وتعالى فلما تحقّق بالعبدية أوحى لعبده ما أوحى، تواضع لربّ العرش علك ترفع، فالحق تبارك وتعالى قريب منك أيها العبد، يقول تعالى: ﴿وَنَحْنُ

[4390] انظر هامش السؤال 173

[4391] سورة النجم 9

أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾[4392]، ويقول: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لا تُبْصِرُونَ﴾[4393]، ولكن هل أنتَ قريب منه ذوقا وشهودا وعرفانا، هو حاضر لا يغيب؛ ﴿وَمَا كُنَّا غَائِبِين﴾[4394]. فهل أنتَ حاضر معه أم تغيب عنه؟ والنّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- لم يخطر بباله لحظة من اللحظات أو نَفَسَاً مِنَ الأَنْفَاسِ أن الله تعالى ليس بقريب منه، ولكنه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- ازداد شعورا وذوقا ومعرفة وشهودا وعرفانا ويقينا بقربه من الحق تعالى ليلة الإسراء والمعراج، إذ غاب -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- عن عالم الدّنيا والمحسوسات حسا ومعنى قلبا وقالبا، إذ أصبح كلّه فؤادا؛ يقول تعالى: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ﴾[4395].

س.3417) سيّدي، محطّ التجلّيات والأنوار، إن كانت الرّوح قبل الولادة مطلقة عن عالم الحس، فهل كان لها عمر معين؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: عمر الرّوح من يوم ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا﴾[4396]. لا شك أن للرّوح معاني كثيرة منها أن نقول روح الشيء أي خلاصته، وكذلك الرّوح مَلَكٌ من الملائكة يذكر اسم الله الأعظم «الله» بدءاً باسم الجلالة منذ خلقه الله تعالى ولا يصل إلى هاء الجلالة حتى قيام السّاعة، يخلق الله في هذه المدة ما شاء من أرواح المخلوقات، وتأتي الروح بمعنى اللطيفة النورانية الجوهرية التي هي في جسم كلّ إنسان، ولا يعلم عمرها حقيقة إلا الله تعالى. والرّوح هي من الأمور غير

(4392) سورة ق 16

(4393) سورة الواقعة 85

(4394) سُورَةُ الأَعْرَافِ 7

(4395) سورة النجم 11

(4396) سُورَةُ الأَعْرَافِ 172

الفانية التي تبقى بإبقاء الله تعالى لها إن شاء أفناها وإن شاء أبقاها كما قال علماء التوحيد: «سبع من المخلوق غير فانية: العرش والكرسي والهاوية والقلم واللّوح والأرواح وجنة في ظلها نرتاح».

س.3418) سيّدي المختار، هل الاستقامة لا تتحقّق إلا باجتماع العلم والعمل؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: «لا بد من صحة العقيدة والمنهج والاستقامة عليهما، فمن كانت عقيدته فاسدة لم ينفعه منهجه ومن كان منهجه ضالا لم تنفعه عقيدته»، وصحة العقيدة تتوقف على اعتقاد القلب بعقيدة أَهْلِ السُّنَّةِ والجَمَاعَةِ بعقيدة السواد الأعظم من المسلمين عقيدة النّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم والصحابة الكرام والتابعين وتابعي التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدّين هذه هي الفرقة الناجية يوم القيامة بِإِذْنِ الله تعالى وعقيدة أَهْلِ السُّنَّةِ والجَمَاعَةِ هي عقيدة الأشاعرة والماتُريدية نسبة إلى الإمامين أبي الحسن الأشعري وأبي منصور الماتُريدي، وهما اللذان دوّنا علم العقيدة في الكتب العقائدية ورتّبا مواضيعه وبين كلّ واحد منهما أن الحق تعالى متصف بكلّ كمال منزه عن كلّ نقصان وأن الحق تعالى مخالف لكلّ ما خطر ويخطر في بال الإنسان وأن الحق تعالى منزّه عن التشبيه والتمثيل. أمّا عقائد المبتدعة كالمعتزلة والقدرية والمتسلّفة فكلّها عقائد مُخَلْخَلَةٌ لا يجوز اتباعها، وكذلك المنهج ينبغي أن يكون سليما وصحيحا تحت راية الكتاب والسنة، وكلّ منهج غير ذلك منهج ضالّ ومضلّ. وما أكثر المناهج الضالة المضلة! يدّعي أصحابها أنهم يسيرون على الحق والاستقامة. الخلاصة أنّ الاستقامة لا تتحقّق إلا باجتماع العلم والعمل والذكر؛ لأن العلم يرادف الشّريعة والعمل يرادف الطريقة والذكر يرادف الحقيقة.

س.3419) سيّدي، صاحب الفضل والفضيلة، ما علاقة المتابعة بالمحبّة من و اقع قوله تعالى ﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾[4397] ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: المحبّة تتوسع وتتعمق كلّما زادت المتابعة، ولا محبّة صادقة بدون متابعة النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، ولا تتحقق المحبّة بشكل كامل إلا بالمتابعة بشكل كامل إن امكن ذلك. والمتابعة تكون في الأقوال والأفعال والأحوال والأخلاق، فمَن يدّعي المحبّة بغير اتّباع لرسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- فمحبّته مرفوضة ولم يذق طعم المحبّة، طامعٌ ما لم يكن للحبيب تابعٌ؛ لأنّ اتّباع الحبيب اتّباع لله، ولأن الحبيب فانٍ في حضرة الحق تعالى، والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾[4398]، فاتباع الحبيب هو عين اتباع الحق، أمّا المحبّ الصّادق الطائع لله ورسوله والمعترف بتقصيره بشكل كامل فسيجعله الله مع الذين يحبّهم إكراما لصدقه واستقامته كما قيل للنبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «المرء يحبّ القوم ولما يعمل بعملهم - أي لا يستطيع أن يعمل بعملهم- قال: المرء مع من أحبّ»[4399]، وقال أيضًا: "يحشر المرء مع من أحبّ". اللّهُمَّ اشهد أننا نحبّ رسولك ونحبّ آل بيته ونحبّ صحابته الكرام -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم أجمعين. والخلاصة أن المحبّة الحقيقية الكاملة أمر جوهري نادر الوجود، ولا يستطيع عليه إلا كمّل الرّجال من وراث النّبي وخلفائه.

(4397) سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 31

(4398) سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 31

(4399) انظر هامش السؤال رقم 3021

س.3420) سيّدي الدرة اليتيمة، ما الفرق بين الطّاعة والمتابعة في علاقتهما بالمحبّة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الفرق بين الطّاعة والمتابعة في المحبّة أن الطّاعة قد تكون أطيعك لأني أخاف منك، أما المتابعة فلا تكون إلا بالمحبّة، والطاعات درجات، والأصل في الطّاعة أن تأخذ كلّ ما أَمَرَ به النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- وتنتهي عن كلّ ما نهى عنه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-؛ قال النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «من أطاعني فقد أطاع الله»[4400]؛ يقول تعالى ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَٱحۡذَرُواْۚ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ﴾[4401] فالحقّ تعالى قرن طاعة الرّسول بطاعته، فطاعة النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- هي طاعة الله، ومحبّة الرّسول هي محبّة الله، واتباع الرّسول هو اتباع الله، وتعظيم الرّسول هو تعظيم لله، وتوقير الرّسول هو توقير لله، وذكر الرّسول هو ذكر لله. فهنيئا لكلّ من يطيع الرّسول -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- ويتبعه ويحبّه، وإنّ المحبّ لمن يحبّ مطيع[4402]، فالذين أطاعوا رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- ما أطاعوه لأنهم يخافون منه، بل أطاعوه لأنهم يحبّونه، فكيف يخافونه وهو كلّه رحمة -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- ولطف وأنس وتواضع وود وحلم وعلم وكرم ووفاء وصفاء ونقاء ولين وسكينة ووقار، مَن خالطه معرفة أحبّه، ومَن رآه بديهة هابه، ولا

(4400) عن أبي هُرَيْرَةَ أنَّ النَّبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: (مَن أطَاعَنِي فقَدْ أطَاعَ اللَّهَ، ومَن عَصَانِي فقَدْ عَصَى اللَّهَ، ومَن يُطِعِ الأمِيرَ فقَدْ أطَاعَنِي، ومَن يَعْصِ الأمِيرَ فقَدْ عَصَانِي، وإنَّما الإمَامُ جُنَّةٌ يُقَاتَلُ مِن ورَائِهِ ويُتَّقَى به، فإنْ أمَرَ بتَقْوَى اللَّهِ وعَدَلَ، فإنَّ له بذلكَ أجْرًا وإنْ قالَ بغَيْرِهِ فإنَّ عليه منه) أخْرَجَهُ البخاري (2957)، (7137) ومسلم (1835)

(4401) سورة المائدة 92

(4402) انظر هامش السؤال 3327

يحبّه إلا أصحاب القلوب المنوّرة والأرواح الصافية المعطّرة بعبق رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- ونسيمه.

س.3421) سيّدي، كاشف الغمّة، ما مقياس القرب من الله والبعد عنه؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: تعرف مقامك عند الله عندما تعرف مقامه عندك كيف أنتَ في الأوامر والنواهي، كيف أنتَ في الحدود والطاعات وهكذا. وإذا كنت تحبّ الله ورسوله وكلّ من يحبّ الله ورسوله من الصحابة وجميع الأولياء الذين اتبعوهم بإحسان حقا وصدقا، فهذا يدل على قربك من الله الذي ليس كمثله شيء وكذلك يدل على كرامة الله لك، وتعظيمك لكلّ ما يعظمه الله ورسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم دليل على قربك من الله وكرامته لك، يقول تعالى ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾[4403]. وإذا لم يطبق المسلم أوامر الله ونواهيه وحدوده فإنه يكون بعيدا عن الله بعيدا عن محبّة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، والبعيدُ عن الله مُهَانٌ عند الله، وخلاصة القول في مقياس القرب من الله والبعد عنه هو التّقوى، يقول تعالى ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾[4404]، فأتقانا لله هو أقربنا من الله، أي من شهود قرب الله تعالى، وأبعدنا عن الله هو أبعدنا عن كتاب الله وهدي رسوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم.

[4403] سورة الحج 32

[4404] سورة الحجرات 13

س.3422) سيّدي، إمام أهل الوداد، إن أَمَرَ الشيخُ مريده بأمر ودخل على عقل المريد مفهوم من نص شرعي يخالف ظاهره أمر الشيخ، فإلامَ يتوجّه المريد في هذه الحالة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: علينا أن نعلم أن الشيخ المأذون الخليفة المربي هو أتقانا لله وأخوفنا من الله وأعلمنا بالله وبأحكام شرع الله وأكثرنا تمسكا بالحلال وبعدا عن الحرام وأكثرنا معرفة بالله ورسوله وأكثرنا تخلقا بالأخلاق الإلهية الظاهرة في الأخلاق المُحَمَّديّة النورانية المنعكسة من مرآة قلب الحبيب -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، فهذا الشيخ الذي يتصف بهذه الصّفات السّابقة هل يأمر مريده بأمر مخالف للشرع أو مخالف لأمر الله ورسوله؟ لا والله. لا نظن ذلك، ولا نتوقع حصول ذلك. وهذا من باب حسن الظّن بالشيخ وبالأولياء، ولكن من باب لا عصمة إلا للأنبياء، فإذا حصل من الشيخ أمر كهذا نسياناً والنسيان مرفوع عن الأمة المُحَمَّديّة، فإن المريد يُذَكِّرُ شيخه بالحكم الشّرعي ويقول له: هل من الأفضل أن أفعل هكذا أم هكذا؟ فإنّ الشيخ سرعان ما يعود إلى الحكم الشّرعي الصحيح ويرشد مريده إلى الصواب.

س.3423) سيّدي الحبيب، ما دواء نقاء القلب وصفائه ممّا سوى الله؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: تلاوة القرآن أو ذكر الله أو الدُّعاء هو الدواء لنقاء القلب وصفائه مما سوى الله تعالى، يقول تعالى ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾[4405]، فالقرآن الكريم شفاء ودواء لكلّ الداءات الظاهرة والباطنة بِإِذْنِ الله تعالى مع صفاء النّية وحسن الظّن بالله تعالى، ولذلك خذ

[4405] سورة الإسراء 82

من القرآن ما شئت لما شئت. وذكر الله تعالى هو من أفضل الأدوية لنقاء القلب، إذ يقول -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «إن القلوب لتصدأ كما يصدأ الحديد، وجلاؤها ذكر الله تعالى»[4406]، ويقول أيضًا «مَثَلُ الذي يذكر ربه والذي لا يذكر مَثَلُ الحي والميت»[4407]؛ لأن الذي يذكر ربه قلبه حيّ والذي لا يذكر ربه قلبه ميت، قال العارف بالله:

إذا مرضنا تداوينا بذكركم ونترك الذكر أحيانا فننتكس[4408]

وقال آخر:

وداوِ بذكر الله قلبَك إنه لأعلى دواء للقلوب وأنفع[4409]

[4406] حديث ضعيف رواه ابن عمر وورد في الأربعين في فضائل ذكر رب العالمين لابن حاجي (37) وفضائل القرآن وتلاوته للرازي (73) وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي (3613) والتدوين في أخبار قزوين للرافعي (841) والمنتقى من سماعات مُحَمَّد المقدسي (13)

[4407] انظر هامش السؤال 3158

[4408] هذا البيت من البحر البسيط وهو لعمر اليافي رحمه الله:

إذا مرضنا تداوينا بذكركمُ ونترك الذكرَ أحياناً فننتكسُ

وإن عزمنا على تذكار غيركم لم نستطع واعترانا العيّ والخرسُ

[4409] هذا البيت من البحر الطويل للعلامة الصرصري من قصيدة يقول في مطلعها:

تواضع لرب العرش علّك تُرفع لقد فاز عبد للمهيمن يخضع

والصرصري هو الشيخ العلامة الشاعر الأديب، جمال الدين أبو زكريا يحي بن يوسف بن يحي بن منصور بن المعمر بن عبد السلام الأنصاري البغدادي الصرَّصري الحنبلي الصوفي. عرف بالصرَّيري نسبة إلى صرصر، مدينة بالقرب من بغداد، على نهر سمي باسمها. ولد سنة (588هـ). ويعد من أكثر الشعراء المجيدين في المديح النبوي، قال عنه ابن شاكر الكتبي: "هو صاحب المدائح النبوية السائرة في الأفاق، لا أعلم شاعراً أكثر من مدائح النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم – أشعر منه".

وكان طويل النفس في قصائده، فقد بلغت أحداها التي سماها "الروضة الفاخرة في أخلاق مُحَمَّد المصطفى الباهرة" ثمانمائة وخمسون بيتاً، كما له لامية تتكون من خمسمائة وسبعة وخمسين بيتاً. نشأ

والدّعاء من أفضل الأدوية الناجعة لنقاء القلوب؛ ففي الدّعاء يحصل التضرع وانكسار القلب لله والتذلل بين يدي الله والإلحاح على الله تعالى، وإنّ الله يحبّ العبد اللحوح في الدّعاء.

س.3424) سيّدي، كاشف الظلمة، ما علاقة التزكية بإزالة الحجب؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: التزكية هي عين إزالة الحجب. والحجب لا تزول إلا بالتزكية؛ لأن التزكية هي التطهير، يقول تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ﴾[4410]. فلا بدّ من التزكية قبل التعلّم، والتعلّم بلا تزكية يورث الشدة والقسوة، أمّا التعلم بعد التزكية فإنه يورّث الحلم والتواضع والآداب، فالتزكية هي التطهير تطهير القلب من الحجب الظلمانية وهذا التطهير يتم بالمطهرات النورانية القُدُّوسِيَّة، وأهمها وأعلاها تلاوة كتاب الله وكثرة ذكر الله وكثرة الصّلاة على رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- والدّعاء الصالح لنَفْسِكَ ولشيخك ولإخوانك في الطريق وللمسلمين أجمعين.

على طلب العلم منذ صغره، حيث قرأ القرآن بالروايات على أصحاب ابن عساكر البطايحي، وسمع الحديث من بعض علماء بغداد، وتعلم الفقه، ثم درس العربية وبرع فيها، حتى قيل إنه حفظ صحاح الجوهري كاملة، ونبغ في نظم الشعر حتى أصبح من أعلامه الكبار. لما دخل التتار بغداد سنة 656هـ، دُعي الشيخ الصرصري لمقابلة كرمون ابن هولاكو، فأبى أن يجيب، وأعد في داره حجارة، وحين دخلوا عليه رماهم بها، فهشم منهم جماعة، فلما خلصوا إليه قتل أحدهم بعكازه، ثم قتلوه وله من العمر 68 سنة، (656هـ) وحمل إلى صرصر فدفن بها، وكان قد أضر (فقد بصره) في آخر عمره.

[4410] سورة الجمعة 2

س.3425) سيّدي المنير، بالنسبة لاتصال العبد بمولاه عن طريق الوحي فهذا ظاهر، ماذا بالنسبة للاتصال من وراء حجاب؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هذا الأمر محير. كيف بَيَّنَ لنا بالحضور أولا ثم بالغيبة ثم بالحضور يقول تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوۡ يُرۡسِلَ رَسُولا فَيُوحِيَ بِإِذۡنِهِۦ مَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٞ﴾[4411]، ففي قوله تعالى: «ما كان لبشر» هذا النفي ثم الاستثناء بقوله: «إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي بإذنه ما يشاء» دلالة على أن الأمر مختص بأهل الاستعداد، والبشر غير ممنوعين عنه لأنه لم يقل (وما كان لنبي). ووحي الإلهام إشارةٌ إلى الجمع بين الشهود والسماع، ويحصل للنوادر من أهل الله تعالى كما ورد عن سيّدنا أبي الحسن الشاذلي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قوله: «وهب لي مشاهدة تصحبها مكالمة». وفي قوله «أو من وراء حجاب» هذا المقام موسوي. أمّا المشاهدة التي تصحبها مكالمة فهو المقام المُحَمَّدي، ولا يحصل إلا لخواص الخواص من كمّل الرّجال كالشيخ عبد القادر الجيلاني وأحمد الرفاعي وأبي الحسن الشاذلي ومن تبعهم بإحسان من الأولياء المرشدين إلى يوم الدّين، وكذلك سيّدنا الشيخ الأكبر محيي الدّين بن العربي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- وقدّس اللهُ سِرَّهُ إمام أهل الذوق والمعارف القلبية والعلوم الإلهية اللّدنية والعطاءات القدوسية الربّانية.

(4411) سورة الشورى 51

س.3426) سيّدي، مُجَلِّي أنوار القدير، تلطّفتم بإخبارنا أنّ القرآن الكريم رسالة روحية من الله تعالى لحبيبه الأعظم -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، فهل من تقريب لهذا؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ وَرَضِيَ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ: في قوله تعالى ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحا مِّنْ أَمْرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[4412] ملاطفة بين الله تعالى وبين رسوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- كأنه لا يعرف إلا الحبيب، وهذا الوحي الرّوحي إشارة إلى سر السّر أو سر سر السّر، وهو سر القدرة الإلهية التي أعطاها الله تعالى لحبيبه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، وهو روح المشاهدة وروح المعرفة، والأمر إشارة إلى أمر القرب؛ أي أمر قربك أيها الحبيب وامر معرفتك بنا، فالحق تعالى يقول: «أوحينا إليك»، فكأنه لا يعرف إلا الحبيب -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، أمّا أمته فهم به وله بالتبعية، وتشير الآية إلى أنّ أمّة الحبيب فانية بالحبيب والفاني لا وجود لشهود نفسه بفنائه بحبيبه، والحبيب فَانٍ بمحبّه الحق تبارك وتعالى، ولذلك القرآن الكريم ليس رسالة روحية فحسب؛ أي ليس القرآن رسالة للروح فقط، بل هو كذلك للنفس والعقل والقلب والفؤاد والسّر وسر السّر وهكذا. رسالة القرآن الكريم لجميع العوالم الظاهرة والباطنة الدانية والقاصية لعوالم الدّنيا والآخرة.

[4412] سورة الشورى 52

س.3427) سيّدي الوارث المُحَمَّدي، ما الإشارة في قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾[4413] ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إشارة إلى تزكية الله لحبيبه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، إذ زكّاه الله تعالى ولم يتركه لنفسه؛ جعله الله نورا مِنْ أَوَّلِ قَدَمٍ كما هو في مسند عبد الرزاق عن سيّدنا جابر -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-. و«جعلناه» هنا للتحقيق أي أنه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- سبق خلقه من النور، أمّا سؤاله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «اللّهُمَّ اجعل في قلبي نورا»[4414] فهذا من باب الدّعاء الذي يريد به صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم تعليم أمته. وقوله تعالى: «نَّهۡدِي بِهِۦ» أي هو باب الله تعالى، وأي شخص لا يأتي من باب الحبيب -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- لا يدخل إلى الحضرة الإلهية. وقوله تعالى: «بِهِۦ» أي عن طريقه لا عن طريقَ غيره. وسبيلُ المربين والمرشدين والورّاث المُحَمَّدين هو -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- لأنهم يَرِثُون عنه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- العلمَ والتزكية بالقال والحال.

[4413] سورة الشورى 52

[4414] رواه عبدالله بن عباس وَأَخْرَجَهُ مسلم 763

س.3428) سيّدي العالم الرباني، بم يتعلّق الزمن في قوله تعالى: ﴿صِرَاطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَاتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ﴾[4415]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللّٰهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي في الماضي والحاضر والمستقبل حيث منه بدء الأمر وإليه الأمر يعود، وكلمة "تصير" فعل مضارع يفيد الاستمرار، ففي كلّ لحظة وفي كلّ نفس تصير الأمور وترجع إلى الله إلى خالقها وبارئها ومصورها ومنشئها من العدم إلى الوجود وإبرازها من حضرة العلم إلى حضرة الإرادة ثم تبرزها القدرة الإلهية إلى عالم الكثائف والمحسوسات، إذ إنّ كلّ الأمور من الله وبالله وإلى الله تعالى. فكن من الذين شهدوه ويشهدونه في الماضي والحاضر والمستقبل، وكن معه على الدوام تسعد وتكن من الفائزين على الدوام بحضرة القرب الإلهيّ حضرة العنديّة الدائمة.

س.3429) سيّدي الحبيب، دلنا على كتاب مختصرومفيد في علم الحديث؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللّٰهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أجمل ما أرى في الحديث هو نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر لابن حجر، فإن ابن حجر العسقلاني[4416] لا نظير له في علم الحديث في وقته ولذلك سمي أمير المؤمنين في علم الحديث في زمنه ويشهد له في ذلك كلّ علماء وقته المنصفين الصّادقين العادلين ولذلك أخذ لَقَبَ الحافظ ابن حجر وهي اعلى مرتبة في علم الحديث حيث كان يحفظ مئات الألوف من أحاديث المصطفى -صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-

---

(4415) سورة الشورى 53

(4416) انظر هامش السؤال 2440 لترجمة ابن حجر العسقلاني رحمه الله

وكان يستطيع أن يميز بين الغَثّ والسَّمين بحجته القوية وحفظه المتين ومع أن مرتبته عالية في علم الحديث كان إذا مر عليه حديث لم يسمع به لا يقول كما يتشدق المتسلفة الوهابية بقولهم ما ورد هذا الحديث، بل يقول تأدبا: لم أعثر عليه أي قد يكون موجودا عند عالم آخر ولكنه لم يصل إليه، فرضي الله عن كلّ العلماء العامِلين الصّادقين المخلصين لله تعالى في علمهم وأعمالهم وفي حفظهم وتفسيرهم.

س.3430) سيّدنا المجتبى، حدِّثنا على كرامات الله تبارك وتعالى لكم وحفظه لشخصكم الكريم

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الحمد لله، فضل الله تعالى عليّ أن الله حفظني وأنا صغير من كلّ الأشْيَاء المحرمة الشاذة حتّى أنني عندما أعرف أن في هذا الشارع غناء أضع في أذني قطنا. أذكر مرة أنني كنت سائرا في بستان فرأيت قطعة من الفاكهة على الأرض فأردت أن آخذها فمسكني البستاني صاحب البستان فأخذها مني فحمدت الله تعالى الذي حفظني حتّى من المباح. فالحمد لله تعالى الذي جعل حفظه علينا دائما ومتواليا. والحمد لله تعالى الذي أكرمنا بحفظ القرآن الكريم منذ أن كنا شبابا صغارا. فمن أكرمه الله بهذه النعمة فقد أدرجت النّبوة بين كتفيه إلا أنه لا يوحى إليه. وأكرمنا بالانتساب إلى الدائرة المُحَمَّديّة دائرة أولياء الله وأحبابه المخلِصين والمخلَصين.

س.3431) سيّدي المرتضى، ما الفرق بين الولاية والصلاح؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الصلاح بداية ونهايته الولاية، فكلّ ولي لله تعالى صالح وليس كلّ صالح وليا لله تعالى، أي الولاية الخاصة؛ لأنه قد يدخل الصالح في دائرة الولاية العامة. فالولاية

الخاصة أعلى من الولاية العامة والولاية العامة فرع من الولاية الخاصة، والصلاح يطلق على عامة المريدين السالكين المبتدئين، أمّا الولاية فتطلق على الخواص من المريدين والسالكين الصّادقين، فالولاية من القرب والمحبّة والشهود والعِرْفَان الذَّوقي القلبي وأمّا الصلاح فيطلق عادة على صلاح الأعمال الظاهرة.

س.3432) سيّدي الْكَرِيْم، كيف تَكْمُلُ معرفة العبد بربّه إذا لم يكن متزوجا؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: مَن لا زوجة له عليه أن يصحب الشيخ أو الإخوان الصّادقين كي يذوق الزوجية؛ لأن الله لا يعطي الفردانية إلا لمن تحقق بالزوجية، ومن أبواب شهود الزوجية شهود أن الأقطاب أربعة في كلّ زمان والخلفاء والفصول والجهات وأعضاء الحيوان، ومن شهود الزوجية يترقى إلى شهود الفردانية. يقول تعالى ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[4417]، فكل ما سوى الله يتصف بالزوجية، والله هو الواحد الأحد الفرد الصمد.

[4417] سورة الذاريات 49

س.3433) سيّدي الجليل، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُواْ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمۡرٖ جَامِعٖ لَّمۡ يَذۡهَبُواْ حَتَّىٰ يَسۡتَـٔۡذِنُوهُۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَـٔۡذِنُونَكَ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۚ فَإِذَا ٱسۡتَـٔۡذَنُوكَ لِبَعۡضِ شَأۡنِهِمۡ فَأۡذَن لِّمَن شِئۡتَ مِنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمُ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾[4418]؟

أَجابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: يُعَلِّمُ الله تعالى العباد الاستئذان على الشّيوخ وتأدُّب المريدين مع شيوخهم و«إِنَّمَا» حصر أي هؤلاء هم المؤمنون حقا، وفي قوله «وَإِذَا كَانُواْ» كأن الله يقرننا بالإيمان؛ و«جامع» هنا بمعنى حلقة الذكر أو حلقة العلم. «لَّمۡ يَذۡهَبُواْ حَتَّىٰ يَسۡتَـٔۡذِنُوهُۚ» أي حتّى يستأذنوا الرّسول -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- أو الشيخ، فمفهوم المخالفة لها أن مَن لا يستأذن الرّسول -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- أو الشيخ فإنه لا يحق له الخروج، مثلها كمثل صلاة الجمعة هل يحق للمصلي أن يخرج من الجامع والإمام يخطب، فلا جُمْعَةَ له.

س.3434) سيّدي الحبيب، أين منازل الأنبياء الذين التقى بهم النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- في حادثة الإسراء والمعراج؟ وأين منازل الأنبياء الباقين؟

أَجابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: في السّماء الأولى سيّدنا آدم -عليه السلام- وفي السماء الثّانية سيّدنا عيسى ويحيى -عليهما السلام- وفي السماء الثالثة سيّدنا يوسف -عليه السلام- وفي الرابعة سيّدنا إدريس -عليه السلام- وفي الخامسة سيّدنا هارون -عليه السلام- وفي

(4418) سورة النور 62

السادسة سيّدنا موسى -عليه السلام- وفي السابعة سيّدنا إبراهيم عليه الصّلاة والسلام، أمّا الأنبياء الباقون فلا يعلم منازلهم إلا الله تعالى.

س.3435) سيّدي القطب الصَّمَداني، ما الفرق بين سيّدنا عيسى وسيّدنا مُحَمَّد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- في العروج؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: رُفِعَ سيّدنا عيسى -عليه السلام- إلى السماء الثّانية من بيت المقدس على جناح ملكين والحبيب -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- رُفِعَ على جناح القدرة الإلهية من بيت المقدس إلى السماوات العلا، وكذلك لِنَنْظُر إلى الفرق الكبير والعظيم بين عروج سيّدنا عيسى وعروج سيّدنا مُحَمَّد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، ذلك أن سيّدنا عيسى عُرِجَ به إلى السماء الثّانية، أمّا سيّد الأولين والآخرين -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- فقد عُرِجَ به إلى السماوات كلّها إلى ما فوق السماء السابعة إلى مستوى يسمع به صريف الأقلام ثم إلى مستوى أعلى من ذلك حيث لا أين ولا زمان ولا مكان بالنسبة لحضرة الحق عز وجَلّ، فقد اخترق قوانين الزمان والمكان وقوانين المادة والمحسوسات بالقدرة الإلهية، إنه السيّد الأكبر والحبيب الأعظم للحق تبارك وتعالى. وثَمَّةَ فرقٌ آخر في العروج هو أن سيّدنا مُحَمَّد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- رأى ربه في العروج رؤيةً ليس كمثلها شيء، بينما سيّدنا عيسى لم تصح له ولا لغيره من الأنبياء مثلُ هذه الرؤية.

س.3436) سيّدي الحبيب، ما شروط الخلوة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ:

أولا: ألا تُكَلّم أحدا؛ يقول تعالى على لسان سيّدتنا مريم -عليها السلام- ﴿فَكُلِى وَٱشْرَبِى وَقَرِّى عَيْنًا ۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِىٓ إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا﴾[4419].

ثانيا: ألا تشتغل بالأهل؛ يقول تعالى عن سيّدنا إبراهيم -عليه السلام: ﴿وَقَالَ إِنِّى ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّى سَيَهْدِينِ﴾[4420].

ثالثا: طاعة الشيخ بالورد الذي يقوله لك، ومنها ألا يدخل الخلوة إلا بِإِذْنٍ من الشيخ، ومنها ألا يفعل أو يقول شيئا إلا بِإِذْنِ الشيخ، ومنها أن يتجرد قلبا وقالبا عن كلّ ما يشغله ويقطعه عن الله من العلائق والعوائق الدنيوية، ومنها أن يكون صادقا مخلِصا في بدايته حتّى يكون مخلَصا في نهايته وهكذا.

س.3437) سيّدي عظيم الشأن، ما تفسير قوله تعالى ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا﴾[4421]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي استيأسوا من الخلق وازدادوا ثقة برب الخلق سبحانه وتعالى، فلا ينبغي لإنسان مسلم أن يظن بالرّسل -عليهم الصّلاة والسلام- غير ذلك من الظّنون والأوهام السيئة، إذ إنّ الرّسل -عليهم الصّلاة والسلام- مختارون من قبل الحق تبارك وتعالى وهم المُصْطَفَونَ الأخيار والمُجْتَبَونَ الأطهار وخيرة خلق الله على الإطلاق، فإذا كان اليأس من روح الله حرام ولا يجوز من غير الأنبياء، فهل يفعل الأنبياء شيئا لا يجوز في حق غيرهم؟ فهم منزهون عن فعل المباحات

[4419] سورة مريم 26

[4420] سورة الصافات 99

[4421] سورة يوسف 110

فضلا عن المكروهات أو المحرمات، يقول تعالى: ﴿يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾[4422]، فيأس الأنبياء هنا في هذه الآية من الخلق لا من الخالق، أي من الخلق الذين يكذبونهم ويعاندونهم.

س.3438) سيّدي الأعز، ما معنى قول العارف: "تَكَثَّرَ لما صفا"[4423]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي ظهر لعباده بصفاته لمَّا تعلَّقت صفاته بهذه المخلوقات، وهذا من كلام سيدنا عبد الغني النابلسي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

ومن أعجب الأمر هذا الخفا وهذا الظهور لأهل الوفا

وما في الوجود سوى واحد ولكن تكثَّر لما صفا

وأصل جميع الورى نقطة على عين أمر بدت أحرفا

العارف بالله المتحقق صاحب الرسوخ والتمكين لا يرى ولا يشهد حقيقة إلا الواحد الأحد، ولو طُلِبَ منه أن يرى أو يشهد غير الله لما استطاع ذلك، لأنه من شدة الظهور الخفاء فلا ظاهر بحق إلا الله ولا باطن بحق إلا الله ولا موجود بحق إلا الله الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد، يقول تعالى ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ﴾[4424]

(4422) سورة يوسف 87

(4423) انظر هامش السؤال رقم 3099

(4424) سورة الحديد 3

يا ظاهرا في المظاهر يا باطنا في البطون

يا أولٌ أنتَ الآخر وأنتَ شأن الشؤون[4425]

ولكن «تكثر لما صفا» أي لما صفا بشهود القلب بنور الاسم المفرد «الله» وغاب بشهود المُسَمَّى عن رسم الاسم ولفْظِه، اكرمه الله تعالى بمقام البقاء حيث يرى ويشهد الحقَّ المتجلي بكثرة أسمائه وصفاته المتعلقة بالمخلوقات قال سيّدي البوزيدي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-

خليلي قل الله، وحِّدْه في الكثرة، لا تر ما سوى الله، في كل كائنةِ [4426]

س.3439) سيّدي الحبيب، ما الآداب المتعلّقة بالظاهروالباطن؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أدب الظاهر هو الالتزام بالشّريعة والتمثّل بآدابها، ومن جملة الالتزام بالشّريعة الطّاعة وحفظ الجوارح من المعاصي، ومن جملة التمثل بآدابها القيام بالنّوافل، أمّا أدب الباطن فيكون بحفظ الحرمة وطهارة القلب. وحفظ الحرمة أي حرمة الشيخ المربي، وحرمة الطريق أي السَّيْرِ والسُّلُوْكِ، وحفظ حرمة الشيخ يكون بالتأدب معه في حضوره أو في غيابه وحسن الظّن به وتقديره وتبجيله والدفاع عنه والدّعاء له ولذريته وإخوانه واتباعه من المريدين، أمّا حفظ حرمة الطريق فتكون بالثبات عليه وقراءة الأوراد والتّمسك بأصول الطريق الستة: «العلم والذكر والمذاكرة والمحبّة والمجاهدة والرابطة الرّوحية مع الشيخ» حتّى تكون إن شاء الله من أهل الوصول والتحقيق، أمّا الباطن فآدابه طهارة

[4425] انظر هامش السؤال رقم 3077

[4426] من قصيدة أيا روضة العشاق لمولانا الشيخ مُحَمَّد البوزيدي رحمه الله من قصيدة يقول في مطلعها:

أيا روضةَ العشاقْ قد هَيَّجْتِ مُهْجتي أيا حضرةَ الإطلاقْ فيضْتِ صبابتي

القلب من شهود كلّ ما سوى الله من السوى والأغيار والحجب الظلمانية، ومن الحجب الظلمانية الحسد والحقد والعجب والتكبر والرياء وحبّ الظهور، وهكذا من الأمراض القلبية الأخرى.

س.3440) سيّدي الطّاهر المطهّر، ما الفرق بين اللّعب واللّهو؟

أَجَابَ شَيْخُنا -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه- بقوله، الأول باليد والثّاني باللسان، ويمكننا أن نقول إنّ اللعب من صفات الظاهر، أمّا اللهو فهو للباطن فكلّ شيء من أمور الدّنيا يشغلك عن طاعة الله وامتثال أوامره كالأموال والأولاد والأزواج والذهب والفضة والتجارة والزراعة فهو لعب يدل على صغر عقل صاحبه واعوجاج منطقه، وفي الحكمة:

رأيت النّاس قد مالوا   إلى من عنده مالُ

ومن لا عنده مال   فعنه النّاس قد مالوا

رأيت النّاس منفضة   إلى من عنده فضة

ومن لا عنده فضة   فعنه النّاس منفضة

رأيت النّاس قد ذهبوا   إلى من عنده ذهب

ومن لا عنده ذهب   فعنه النّاس قد ذهبوا[4427]

وكلّ شيء يشغل قلبك عن ذكر الله ومراقبته وشهوده وعرفانه فهو لهو يدل على جهل صاحبه بالله وعدم معرفته بربه تبارك وتعالى وبِأَسْمَائِهِ

[4427] هذه الأَبْيَات تنسب الى مولانا الإِمَام الشَّافِعِيّ رحمه الله ورضي عنه

وصفاته وأفعاله، يقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾[4428].

س.3441) سيّدي الكامل المكمّل، هل يحصل رياء عند المريد عند سماعه من حضرة شيخه المدح؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: يختلف حضرة الشيخ عن عامة النّاس؛ حضرة الشيخ لا يتكلّم عن هوى النّفوس الظلمانية المنتشرة عند عامة النّاس، إنّما يتكلّم انطلاقا من النور الذي يلقيه الله في قلبه، وهو يتكلّم على لسان الحضرة الإلهية؛ لأنه محل نظر الحضرة الإلهية،

ففي رضاه رضا الباري وطاعته   يرضى عليك فكن من تركها حذرا[4429]

وإذا مدح الشيخ المريد فهذا مدح من الله حقيقة لا من عند نفس الشيخ، وعلى المريد أن يفهم عن الله لا عن نفسه، فإذا فهم عن الله في المدح فلا رياء في ذلك مطلقا.

س.3442) سيّدي خادم الأمة، ما أوصاف المريد السالك الصّادق؟

أَجَابَ شَيْخُنا -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه- بقوله، من أرادَ اللهَ تعالى حَرَّم على قلبِه شُهود السِّوى. ومن أوصاف المريدِ السالك الصّادق إن طرده الشيخ من الباب يرجع للدخول من جديد من الشباك؛ لأنه يعلم أن الوصول إلى الشيخ معناه الوصول إلى باب الحضرة المُحَمَّديّة، والوصول إلى الحضرة

[4428] سُوْرَةُ المُنَافِقُوْن 9

[4429] انظر هامش السؤال 3273

المُحَمَّديّة معناه الوصول إلى باب الحضرة الإلهية وصولا ذوقيا قلبيا شهوديا لا وصولا حسيا، فالحق تعالى أقرب إلينا من حبل الوريد، هو قريب منك، ولكن هل أنتَ يا مريد الله قريب منه؟ المريد الصّادق لا يغيب شهود نور الحق من قلبه وهذا من أعلى أوصاف المريد السَّالِك الصّادق. ومن أوصافه أنه لا يلتفت للسوى والأغيار مهما كثرت؛ لأنها أوهام وخيالات في باب الحقيقة، أما في باب الشّريعة فهي أسبابٌ ومُسَبَّبات محلّها الظاهر، أمّا الذي يملأ قلبه بالأسباب والمُسَبَّبات فقلبه كالبيت الخرب المهجور لا ينتفع منه.

س.3443) سيّدي المرشد إلى مزيد الهمة، هل تحتاج الصّلاة على النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- إلى إذن؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الصّلاة على الحبيب -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- فيها إذن عام، وهو قوله تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾[4430]، أمّا الإذن الخاص فهو من الشيخ المربي المرشد الذي يجيز المريد بهذه الصّلاة، فهو نور على نور، فالآية الكريمة السّابقة الجامعة الشّاملة هي إذن واضح لجميع المؤمنين من العوام والخواص، ولكن الخواص عندما يأذن لهم الشيخ بأن يُصَلُّوا على الحبيب المحبوب والطبيب المرغوب وكنز الكنوز وجوهرة الجواهر ولؤلؤة اللآلئ وأنفس النفائس ومنبع بحار الأنوار والأسْرَار -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- صلاة تليق بكماله وجماله وجلاله، صلاة تليق بحضرة ذاته العلية وبطلعة نوره البهية، صلاةً نُزَجُّ بها في أنوار تجليات بحر عين الأحدية وأنوار تجليات الواحدية وأنوار تجليات الفردانية والصمدانية حتّى لا نرى ولا نسمع إلا بها؛ فعندما يأذن لهم الشيخ بالصّلاة

(4430) سُوْرَةُ الأَحْزَابِ 56

على الحبيب تفيض عليهم هذه النفحات النورانية الخاصة من حضرة الحبيب فيهيمون به حبّا وطربا وعشقا ووجْدَاً -صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، وبالتالي تُربط أرواحهم بروحه الشّريفة عن طريق ارتباطها بروح شيخهم، أمّا بدون إذن الشيخ فيُصَلُّون على النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- من وراء حجاب أنفسهم ولا يشعرون بارتباط أرواحهم بروحه الشّريفة -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم.

س.3444) سيّدي ساقي العطشى، ما تحقيق البشارة في قوله تعالى ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ﴾ (4431) ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي بشارة أعظم من هذه البشارة؛ ينصرك الله على نفسك وعلى عدوك وينصرك الله على الحجب كلّها حتّى يكشف الله عنك الحجاب فتشاهد ربك في قلبك، وفي الآخرة يجعل الله تعالى لهم علامةً من نور، كما ورد أن أنوارهم على قدر مراتبهم ودرجاتهم، فأعظم بشارة للمؤمنين أن الله تعالى ينصرهم في الدّنيا والآخرة ولا يخزيهم، يجبرهم ولا يكسرهم يعزهم ولا يذلهم، وأعظم نصر لهم في الدّنيا أن يكرمهم الحق تعالى بجنة المعارف والقرب الإلهيّ وشهود الحق تعالى، وأن يكرمهم في الآخرة بجنة الزخارف والمعارف. وثَمَّة بشارة ثانية للمؤمنين في هذه الآية ذلك أن الله تعالى أضافهم إلى رسله الذين هم خير خلقه وأفضلهم، وهذه كرامة من الحق تعالى لأصحاب الإيمان؛ أصحاب القلوب السليمة.

(4431) سُوْرَةُ غَافِر 51

س.3445) سيّدي هادي الحيارى، ما الحكمة من نزول سيّدنا آدم -عليه السلام- من الجنة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: في الجنة التجليات جمالية فقط وعند نزول جدنا آدم -عليه السلام- من الجنة عرفنا ربنا تبارك وتعالى، إذ رأينا الجمال والجلال ولو بقينا في الجنة لكانت معرفتنا ناقصة، فالحمد لله الذي أكرمنا بالمعرفة الكاملة، وذلك بسبب نزول جدنا ووالدنا الأول سيّدنا آدم -عليه السلام-. والحكمة من ذلك كي تأخذ أسماء الجلال الإلهية حقها من التعلّقات بالمخلوقات كاسم الله «المنتقم - القوي - الجليل - العدل - الخافض - القاهر - القابض وهكذا»، فلو بقي سيّدنا آدم في الجنة ولم ينزل لما أخذت هذه الأسماء حقّها من التعلّقات؛ إذ إنّ أسماء الله متعلّقة بالمخلوقات.

س.3446) سيّدي القائم على أمر الله، هل هناك فرق في معنى الأسماء: العليم والعالم والعلّام بالنسبة للحق والخلق؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أسماء الله توقيفية، عالم الغيب والشهادة. فأمّا العليم ﴿عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾[4432] إشارة لكمال علمه وصفاته، فصفاته بمعنى واحد كاملة، وقوله تعالى ﴿إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾[4433]، فأسماء الله تعالى العليم والعالم والعلّام كلّها بمعنى واحد إلا أنّ علّام على صيغة فعّال؛ مبالغة في العلم، فالحق يعلم كلّيات هذا الكون وجزئياته ويعلم ما في السماوات وما في الأرض يعلم أسرار الإنسان وظواهره وما من غائبة في السماوات والأرض إلا ويعلمها تبارك وتعالى وكلّ

(4432) سورة الملك 13

(4433) سورة المائدة 109 و116

المخلوقات مكشوفة له تعالى ولا تغيب عن علمه وإرادته وقدرته ﴿يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾[4434]. أمّا المخلوقات فمهما أوتوا من علمٍ فهو محدودٌ مؤقتٌ فانٍ، والعليم بالنسبة للمخلوق أعلى من العالم؛ لأن العالم يكون عالما بأمر من الأمور أو مسألة من المسائل وأما العليم فيكون عالما بأمور ومسائل كثيرة وأمّا العلّام بالنسبة للمخلوق فهو اعلى من العليم فهي مبالغة أي كثير العلم وغزيره.

س.3447) سيّدي المنصور بالله إلى ما يشير قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[4435]؟

أَجَابَ شَيْخُنا -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه- بقوله، المسلم لا يقدم عقله على الشَّرْعِ، بل يجعل الشّرع فوق العقل وكذلك أي لا تتقدموا بكلام أو بأمر على كلام الله ورسوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- قبل أن يبدأ به. وهذا أدبٌ عالٍ وراقٍ أدَّبَ الله به الصحابة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم- وجميع المؤمنين إلى قيام السّاعة كي يعاملوا نبيهم بكامل الاحترام والتبجيل والتوقير والإعظام، ثم قال بعدها «وَاتَّقُوا اللَّهَ» أي خافوه فهو سميع لأقوالكم، عليم بأحوالكم وأعمالكم ونياتكم. وإنَّ من أعز واجبات السالك ألا يقدم كلامه ورأيه على كلام الشيخ ورأيه، وألا يرى رأيه وعقله واختياره فوق رأي شيخه، وأن يحفظ الأدب في خدمته؛ إذ إنّ الشيخ فانٍ برسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- فرأيه هو رأي رسول الله الذي هو رأي الشّرع. ومن أدب المريد مع شيخه ألا يتكلّم بحضرته وبين يديه إلا بإذنه؛ لأن ذلك سبب في سقوطه من أعين الأكابر. ولا تتقدموا بكلامكم على كلامه وإذا تكلّم أَقْبِلُوا عليه مُنْصِتين مستمعين، واتقوا الله في

[4434] سورة طه 7

[4435] سورة الحجرات 1

إهمال حقه وتضييع حُرْمَتِه؛ إنّ الله سميع لما تقولون عليم بما تخفون وتُسِرُّون.

س.3448) سيّدي المتوكّل على الله، إلامَ يشير قوله تعالى ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ ۖ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[(4436)]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي نور الذكر مع نور المجاهدة للمبتدئ، ونورُ الوراثة مع نور الاستعداد للمنتهي الكامل، أو نور الرّوح مع نور القلب للمريد السالك أي للخواص، ونور الفؤاد مع نور السّر لخواص الخواص أي للأولياء المرشدين؛ يقول الله تعالى «مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ» من حيث الظاهر أي كنور مصباح موضوع في زجاجة متلألئة كأنها كوكب دُرِّيٌّ من الأنوار واللؤلؤ موضوع في طاقة غير نافذة في الجدار لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء دون اشتعاله بنار فكلّها نور على نور، وهكذا الإسلام فهو نور من الله تعالى والإيمان نور من الله والإحسان ثمرة نور الإيمان، فنور الإسلام مع نور الإيمان والإحسان هو نور على نور، فنور الحقيقة مع نور الشّريعة هو نور على نور، ونور الله في قلب عبده العارف به مع نور رجال السند الشّريف -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم- رجال السلسلة الذهبية هو نور على نور وهكذا. أمّا حقيقية قوله تعالى «مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ» فالنّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- هو المشكاة الذي يظهر فيها نور الحق تعالى

(4436) سورة النور 35

فيضيء على جميع العوالم والخلائق، وهو المشكاة التي تَفِيضُ فيها أنوار الحق تعالى وهي ترادف المصباح في قوله تعالى: «مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ»؛ فالمصباح إشارة إلى فيض نور الحق في قلب العارف بالله، وهذا الفيض الذي أُكْرِمَ به العارف هو المدد المُحَمَّدي الذي أشار الله إليه بقوله «الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ»، فالزجاجة إشارة للنور المُحَمَّدي الذي هو الواسطة والذي وصل إلينا بالتسلسل عن طريق وراثه وخلفائه الأولياء المرشدين -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم.

س.3449) سيّدي، أهلّت عليكم البركات في جميع الأوقات، ما علامة الوليّ المأذون؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: علامة الإذن التواضع، إذ يجب أن يكون مؤهلا ظاهرا وباطنا، ظاهرا يجب أن يكون مدعوما ومأذونا بكتابة الإذن من الشيخ، أمّا باطنا فهو الذي تتحقق له المعرفة الكاملة والروحانية العالية، وكذلك علامة الإذن أن يَنتفعَ به الخلق، وكذلك من علامة الإذن أن يكون فانيا بشيخه ويتكلّم بلسان شيخه لا بلسانه وبروح شيخه لا بروحه وبقلب شيخه لا بقلبه لأن لسانه وروحه وقلبه مربوطة بلسان وروح وقلب شيخه وبذلك يَفتح الله عليه ويَنتفعُ به العباد بِإذْنِ الله تعالى، ومن علامته كذلك الاستقامة على الكتاب والسُّنَّة أي على الشّريعة والطريقة والحقيقة.

س.3450) سيّدي الجليل، متى يحصل الاستخلاف من الله تعالى لعبده؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الاسْتِخلافُ اسْتِخلافان: ظاهري وباطني. وشرط الاستخلاف الإيمان والتّقوى، والخليفة هو الذي يقيم الشّرع ونتذكر قول الحق تعالى للملائكة ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ

خَلِيفَةً﴾[4437]، وجاعل اسم فاعل يدل على الاستمرار والتجدد، فيفهم من هذه الآية أن وجود الخليفة مستمر إلى يوم القيامة بالإذن الإلهيّ إلى أن تنتهي الخلافة وتتوقف عند آخرِ الأولياء وهو سيّدنا الإمام مُحَمَّد بن عبد الله المهدي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- ثم بسيّدنا عيسى عليه الصّلاة والسلام[4438] ولذلك عندما يكون المريد مؤهلا للخلافة فإن الله تعالى يلهم الشيخ عن طريق وحي الإلهام أن يُخَلِّفَهُ ويعطيه الإذن بالخلافة، وهذا إذنٌ من الله حقيقة حيث يُلْقَى في رَوع الشيخِ بوارد ذلك الإذن من الله تعالى.

س.3451) سيّدي الراضي بالله، كيف السبيل إلى أن يُرَى الشيخ كأنّه الرّسول -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- من حيث الاتّباع؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: عليك أن تتكلَّف ثم بعد ذلك يتحول التكلّف إلى كَلَفٍ، تقول اللّهُمَّ صلّ على سيّدنا مُحَمَّد وآله وسلّم، واستحضر روحانية الشيخ، وأن يكون اعتقادك بالشيخ بأنه خليفة رسول الله ووارث لرسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- علما وذوقا وشهودا في أقواله وأفعاله وأحواله وأخلاقه وسيرته وبأنه مظهرٌ لصفات رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- العالية وأنواره وأسراره الكاملة، وأن تتذكر كذلك وتتذوق دائما قول الحبيب الأعظم -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- «لا زلت أظهر في أكملكم»[4439]؛ ولا شك أن أكملنا علما ومعرفة بالله وبأحكام الشّريعة هو الشيخ الخليفة المربي، بِتَذَوُّقِ هذه الصّفات السّابقة نستطيع

(4437) سورة البقرة 30

(4438) انظر هامش السؤال 201

(4439) لم اعثر على تخريج أو اصل له.

أن نقترب من رؤية رسول الله في الشيخ وأن الشيخ مَظهر لرسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- ومُظهر لرسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- .

س.3452) سيّدي الكاشف عن كلّ كنز سالف، ما نوع البشارة في قوله تعالى ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ﴾[4440]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: يبشر الله عباده بالأمن والسلام، ولهذا فنحن من جملة المبَشَّرين، وإخوانُنا في أمنٍ وأمان والحمد لله رب العالمين، وهذا شيء نتذوقه ذوقا، إذ ما دمتم صادقين في سيركم وسلوككم مع أهل الله تعالى حسا ومعنى فأنتم من أهل الأمن والأمان في الدّنيا والآخرة. وفي الآخرة أنتم كذلك من أهل القرب والنعيم والجِنان، والنعيم الأكبر في هذا المقام الأمين هو أن يكشف الحق الحجاب فيروا من ليس كمثله شيء، يقول تعالى ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ* إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[4441]، ويقول في الحديث القدّسي: (إذا دخلَ أهلُ الجنةِ الجنةَ يقولُ اللهُ: تريدونَ شيئًا أَزيدُكُمْ؟ فيقولون: ألم تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا، ألم تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ، وَتُنَجِّنا مِنَ النّارِ، فَيَكْشِفُ الحجاب، فما أُعْطُوا شيئًا أحبّ إليهم من النظرِ إلى ربّهم)[4442]، فيروا من ليس كمثله شيء، وتلك هي أسعد لحظة تمر عليهم.

س.3453) سيّدي الراضي عن الله، ما وصية شيخنا الحبيب لتلاميذه في العراق؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أوصيكم بكثرة الذكر والتزاور بينكم وذكركم والمدد من الشيخ، وأن تلازموا الشيخ

[4440] سورة الدخان 51

[4441] سورة القيامة 22-23

[4442] رواه صهيب بن سنان الرومي وَأَخْرَجَهُ مسلم 181 والترمذي 2552

إسماعيل -حفظه الله-، وكذلك أوصيكم بالصبر والثبات والاستقامة والعزيمة، وبالصبر على جميع أنواع المحن والبلاء؛ لأن الصبر لا شيء أفضل منه؛ يقول تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾[4443]، وما أعطي المؤمن عطاء أفضل وأوسع له من الصبر. استعمل الصبر تجن بعده العسل. وأوصيكم بالثبات على كلّ ما يرضي الله ورسوله -صلى الله عليه وسلم- وعلى كلّ أعمال البر والهدى والخير وأفضلها الثبات على السَّيْرِ والسُّلُوْك مع شيخكم وإخوانكم الصّادقين في حبّ الله ومعرفته، وكذلك أوصيكم بالاستقامة على الشّريعة والطريقة والحقيقة، وبالعزيمة على فعل كلّ الأمور الطّيبة الممدوحة وبالعزيمة على ذكر الله والصّلاة على رسوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- ، وعلى قراءة الأوراد أيّدكم الله وآواكم ونصركم يا أهل الحبّ والوفاء والولاء والوفاق يا أهل العراق.

س.3454) سيّدي الحبيب، ما الوسيلة الأمثل لحفظ القرآن الكريم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: خير وسيلة لحفظ القرآن أن تتخذ أخا صالحاً تُسَمِّعُ له ويُسَمِّعُ لك، فالنّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- كان يتدارس مع سيّدنا جبرائيل -عليه السلام- ومنهم من يستعمل طريقة الكتابة وحفظها وهي طريقة المصريين، ومنهم من يستعمل طريقة أخرى وهي أنه يحفظ خمس آيات خمس آيات فعندما يحفظ الآيات الخمس الأولى يضم لها خمس آيات أخرى بعد أن يحفظها فتصبح عشر آيات فيراجع الآيات العشر ثم يحفظ خمس آيات أخرى ثم يضمها إلى الآيات العشر التي حفظها، ثم يراجع الآيات الخمس عشرة وهكذا، فقد ورد أنه (من حفظ الخمس لم ينس).

(4443) سورة البقرة 153

س.3455) سيّدي الصافح عن الزلّات، ما الأصل في الاتّباع؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أصل الاتباع قلب موصول بقلب الحبيب -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، وكذلك يمكن القول بأن الأصل في الاتباع الاستقامة والمحبّة، الاستقامة على الكتاب والسنة وما ورد عن الصحابة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم- والتابعين والأئمة الأربعة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم- جميعا، الاستقامة الكاملة على أركان الإسلام الثلاثة «إسلام - إيمان - إحسان» وكلّ ركن من هذه الأركان نأخذه من منبعه الصافي من علمائه الذي خصهم الله به. الإسلام من الفقهاء الأربعة والإيمان من علماء أَهْل السُّنَّةِ والجَمَاعَةِ في العقيدة «الأشعري والماتُريدي»، والإحسان من علماء الإحسان الأولياء المرشدين وُرَّاث النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- قالاً وحالاً وفعلاً وذوقاً لا أن نشذ مع الشاذين، ومن شَذَّ، شَذَّ في النّار، نعوذ بالله تعالى. والأصل الثّاني في الاتباع هو المحبّة فالاستقامة على الشّرع تحتاج إلى محبّة، فإن لم تكن المحبّة موجودة فلا يستطيع الإنسان أن يستقيم، فمحبّة الله ورسوله يتولد عنها محبّة الاتباع لكلّ ما جاء به رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- من عند ربه.

س.3456) سيّدي المرشد إلى زيادة الأجروالحسنات، ما هي أصول الفتوى؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الأصل في الفتوى الفقه: الفقه في القرآن، والفقه في الحديث، والفقه في اللغة، والفقه في الأصول، والفقه في أسباب النزول وهكذا. ولهذا لا يجوز لأحد أن يفتي وهو يخالف الأئمة الأربعة الكرام حتّى يصل إلى معرفة فقه النص وفقه الحديث، كما يجب أن يكون مُلِمًّا بعلوم القرآن الكريم وبتفسير آياته، ولذلك لا ينبغي

أن يتقدم عليها إلا أصحابها الذين تأهلوا لذلك كالإمام الغزالي والإمام النووي[4444] وشيخ الأزهر سابقا عبد الحليم محمود[4445] وأمثالهم وإلَّا يَقعُ

[4444] أبو زكريا يحيى بن شرف الحزامي النووي الشافعي (631 – 676هـ) المشهور باسم "النووي" هو مُحدّث وفقيه ولغوي مسلم، وأحد أبرز فُقهاء الشافعية، اشتهر بكتبه وتصانيفه العديدة في الفقه والحديث واللغة والتراجم، كرياض الصالحين والأربعين النووية ومنهاج الطالبين والروضة، ويوصف بأنه محرّر المذهب الشافعي ومهذّبه، ومنقّحه ومرتبه، حيث استقر العمل بين فقهاء الشافعية على ما يرجحه النووي. ويُلقب النووي بشيخ الشافعية، فإذا أُطلق لفظ "الشيخين" عند الشافعية أُريد بهما النووي وأبو القاسم الرافعي القزويني. ولد النووي في نوى سنة 631هـ، ولما بلغ عشر سنين جعله أبوه في دكان، فجعل لا يشتغل بالبيع والشراء عن تعلم القرآن الكريم وحفظه، حتى ختم القرآن وقد قارب البلوغ، ومكث في بلده نوى حتى بلغ الثامنة عشر من عمره، ثم ارتحل إلى دمشق. قدم النووي دمشق سنة 649هـ، فلازم مفتي الشام عبد الرحمن بن إبراهيم الفزاري وتعلم منه، وبقي النووي في دمشق نحواً من ثمان وعشرين سنة، أمضاها كلها في بيت صغير في المدرسة الرواحية، يتعلّم ويُعلّم ويُؤلف الكتب، وتولى رئاسة دار الحديث الأشرفية، إلى أن وافته المنية سنة 676هـ.

[4445] عبد الحليم محمود هو عالم أزهري ووزير مصري سابق وشيخ الأزهر في الفترة بين عامي 1973 و1978. ولد في 2 جمادى الأولى 1328هـ الموافق 12 مايو 1910م، بعزبة أبو أحمد قرية السلام مركز بلبيس بمحافظة الشرقية. نشأ في أسرة كريمة مشهورة بالصلاح والتقوى، وكان أبوه ممن تعلم بالأزهر لكنه لم يكمل دراسته فيه. حفظ القرآن الكريم ثم التحق بالأزهر سنة 1923م. حصل على العالمية سنة 1351 هـ ثم سافر إلى فرنسا على نفقته الخاصة لاستكمال تعليمه العالي حيث حصل على الدكتوراه في الفلسفة الإسلامية عن الحارث المحاسبي سنة 1359 هـ. بعد عودته عمل مدرسا لعلم النفس بكلية اللغة العربية بكليات الأزهر ثم عميدا لكلية أصول الدين سنة 1384 هـ وعضوا ثم أمينا عاما لمجمع البحوث الإسلامية فنهض به وأعاد تنظيمه. عين وكيلا للأزهر سنة 1390 هـ فوزيرا للأوقاف وشئون الأزهر. تولى الشيخ عبد الحليم محمود مشيخة الأزهر في ظروف بالغة الحرج، وذلك بعد مرور أكثر من 10 سنوات على صدور قانون الأزهر سنة 1381 هـ الذي توسع في التعليم المدني ومعاهده العليا، وألغى جماعة كبار العلماء، وقلص سلطات شيخ الأزهر، وغلّ يده في إدارة شئونه، وأعطاها لوزير الأوقاف وشئون الأزهر، وهو الأمر الذي عجّل بصدام عنيف بين محمود شلتوت شيخ الأزهر الذي صدر القانون في عهده وبين تلميذه الدكتور مُحَمَّد البهي الذي كان يتولى منصب وزارة الأوقاف، وفشلت محاولات الشيخ الجليل في استرداد سلطاته، وإصلاح الأوضاع المقلوبة. لم يكن أكثر الناس تفاؤلا يتوقع للشيخ عبد الحليم محمود أن يحقق هذا

في الإثم كما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: «أجرؤكم على الفتوى أجرؤكم على النّار»[4446].

النجاح الذي حققه في إدارة الأزهر، فيسترد للمشيخة مكانتها ومهابتها، ويتوسع في إنشاء المعاهد الأزهرية على نحو غير مسبوق، ويجعل للأزهر رأيا وبيانا في كل موقف وقضية، حيث أعانه على ذلك صفاء نفس ونفاذ روح، واستشعار المسئولية الملقاة على عاتقه، وثقة في الله عالية، جعلته يتخطى العقبات ويذلل الصعاب. للشيخ أكثر من 60 مؤلفا في التصوف والفلسفة، بعضها بالفرنسية، من أشهر كتبه: "أوروبا والإسلام"، و"التوحيد الخالص "أو "الإسلام والعقل"، و"أسرار العبادات في الإسلام"، و"التفكير الفلسفي في الإسلام"، و"القرآن والنبي"، و"المدرسة الشاذلية الحديثة وإمامها سيدنا أبو الحسن الشاذلي". كانت حياة الشيخ عبد الحليم محمود جهادا متصلا وإحساسا بالمسئولية التي يحملها على عاتقه، فلم يركن إلى اللقب الكبير الذي يحمله، أو إلى جلال المنصب الذي يتقلده، فتحرك في كل مكان يرجو فيه خدمة الإسلام والمسلمين، وأحس الناس فيه بقوة الإيمان وصدق النفس، فكان يقابل مقابلة الملوك والرؤساء، بل أكثر من ذلك؛ حيث كانت الجموع المحتشدة التي هرعت لاستقباله في الهند وباكستان وماليزيا وإيران والمغرب وغيرها تخرج عن حب وطواعية لا عن سوق وحشد وإرهاب. في ظل هذا النشاط الجم والرحلات المتتابعة لتفقد المسلمين شعر بآلام شديدة بعد عودته من الأراضي المقدسة فأجرى عملية جراحية لقي الله بعدها في صبيحة يوم الثلاثاء الموافق (15 ذو القعدة 1397 هـ) تاركا ذكرى طيبة ونموذجا لما يجب أن يكون عليه شيخ الأزهر.

(4446) هذا الحديث جاء بسند واحد عن النبي صلى الله عليه وسلم، فلقد رواه الإمام الدارمي رحمه الله في سننه (69/1) عن عبيد الله بن أبي جعفر قال : قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم :(أجرؤكم على الفتيا أجرؤكم على النار) .وهذا الإسناد إلى عبيد الله بن أبي جعفر صحيح، غير أن عبيد الله بن أبي جعفر (ت 136هـ) وهو من أتباع التابعين ، ولا تعرف له رواية عن الصحابة رضي الله عنهم . فحديثه هذا يسمى "معضل" وهو من أقسام الحديث الضعيف، لعدم اتصال سنده. وقد ضعفه كل من الحافظ ابن رجب في " شرح حديث ما ذئبان جائعان "، والعجلوني في "كشف الخفاء"، والحديث وإن كان ضعيفاً غير أن معناه صحيح، فمن أقدم على الفتوى من غير تثبت ولا بحث في الأدلة فقد تسبب في إدخال نفسه النار. وانظر: "فيض القدير" (205/1، 206) .

س.3457) سيّدي الصّافح عن الزلّات، ما العلة في كون خطأُ الشيخ خيرٌ من صواب المريد؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: خطأ الشيخ خير من صواب المريد؛ لأن المريدَ ربما يصيبُه الغرورُ والعجبُ والكبرُ في صوابه، وهذه أمراض باطنية خطيرة وهي أصعب وأخطر من الأمراض الظاهرية، وهذا يدل على أن هذا المريد لم تَكْمُل تربيتُه في السَّيْرِ والسُّلُوْك إلى معرفة حضرة ملك الملوك. وثَمَّة ملاحظة مهمة في هذه المسألة لا بد من الإشارة إليها وهي أنّ خطأ الشيخ أولا لا يكون عن تَعَمُّدٍ، وثانيا لا يكون عن هوى نفس؛ لأن نفسه فانيةٌ بنفس جَدِّه رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، وربّما يكون هذا الخطأ امتحانا للمريد: هل يُسَلِّمُ لشيخه أم يعترض حبّا لظهور نفسه على شيخه؟ أمّا إن أراد أن يُذَكِّر شيخه بأن يقول له: سمعنا وتعلّمنا منكم كذا وكذا مِن باب التذكير فلا مانع.

س.3458) سيّدي، إمام أهل المبرّات، ما توجهكم السامي لمريديكم الذين يغترون بالكمية الداخلة لهذا الطريق المبارك دون النظر إلى النوعية؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أنصحكم لله تعالى بأنّ هذه الطريقة يدخلها أنواع من النّاس منهم من يدخلها صادقا مِنْ أَوَّلِ قَدَمٍ، ومنهم من يدخلها وهو يتفرج ومنهم من يدخلها لسبب معين. ودائما نقول نحن لا يهمّنا عدد النّاس الذين يدخلون في هذا الطريق، ومهما كانت كميتهم كبيرة فلا ننظر إلى ذلك لأننا نهتم بالقلوب أكثر ممّا نهتم بالقوالب، فإذا صلحت القلوب في صدقها مع الله ومحبّتها لله وتوجهها إلى الله صلحت القوالب بِإِذْنِ الله تعالى، فالقلوب السليمة هي المطلوب، يقول تعالى ﴿يَوْمَ لَا

يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إلا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾[4447]، فقد يدخل في الطريق مئة رجل ويكون منهم فقط عشرة صادقون في المحبّة والإقبال على الله تعالى. فكن صادقا في المحبّة والإقبال على الله والتوجّه إلى الله تكن عبدا شكورا مرادا بِإِذْنِ الله تعالى. ولا ننسى أن الأنبياء -عليهم الصّلاة والسلام- والذين هم أفضل الخلق عند الله يأتي أحدهم يوم القيامة ومعه الرجل أو الرجلان، ويأتي آخر معه أكثر. علينا ألا ننظر إلى الكمية، ولكن ننظر إلى النوعية الصّادقة التي تربَّت التربيةَ الصحيحة السليمة على كتاب الله وسُنَّةِ رسوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- وعلى نهج الأولياء المرشدين العلماء والعاملين المخلصين.

س.3459) سيّدي، أثابكم الله دوام رؤيته في الدّارين، ما ألذُّ مذاقٍ ذاقه شيخنا الحبيب في دعوته إلى الله تعالى؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: ما وجدت ألذ من الدّعوة إلى الله تعالى إذا كانت خالصة لله تعالى. كنت خطبت الجمعة وأنا أقل من عشرين سنة، أذهب للقرى أدعو إلى الله تعالى مبشرا لأهل الطّاعة بالجنة ومبشّرا لأهل الطلب والمثابرة بالوصول ومبشّرا لأهل التخلّي والمجاهدة بالفناء والبقاء ومنذرا لأهل المعصية بالنّار ولأهل الغفلة بالحجاب، فما وجدت في الدّعوة إلى الله ألذّ من الفقر إلى الله تعالى والتواضع لله والتذلّل والانكسار بين يدي الله تعالى والعبودية الكاملة لله تعالى والإخلاص لله تعالى. هذه الأمور الجوهرية هي ألذ مذاق يذوقه كلّ مريد صادق يريد الله ويدعو النّاس إلى معرفة الله تعالى، وبذلك ينفع الله ويرحم بسببه وعلى يديه العباد والبلاد، ويكون محل نظر الحقّ سبحانه وتعالى.

(4447) سُوْرَةُ الشُّعَرَاءِ 89

س.3460) سيّدي الوليّ الأمجد، كيف تكون حقيقة التوجّه من الشيخ الحيّ لمريده؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الشيخ الحيّ يرسل روحه إلى مريده، أمّا إذا انتقل إلى الرفيق الأعلى فالأفضل إرسال الرّوح إليه، في الحقيقة الشيخ كالشّمس الطالعة متوجّه لكلّ مريديه الصّادقين ولا يحتاج لكي يتوجه إلى مريد دون الآخر، ولكن التقصير من المريد نفسه؛ هل يتعرّض المريد لنور الشيخ المشرق أم أنه يبتعد عنه ويحرم نفسه من أنواره ونفحاته وأذواقه ومعارفة الإلهية، فنور الشيخ هو نور رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- ونور رسول الله يملأ الكون كلّه بل نور الكون من نور رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-. نور الشيخ طالع ومشرق على الدوام فما على المريدين إلا أن يتوجهوا ويتعرضوا لهذا النور كي يتنوّروا به ويتعلّقوا به ويتحقّقوا به؛ لأن وظيفةَ الشيخ نقلُك إلى نورِ الحقّ تبارك وتعالى؛ يقول تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾[4448].

س.3461) سيّدي، مفتاح السّعادة، ما أفضل دواء في معالجة النّفس الأمّارة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الخوف من الله وذكر الله تعالى وتذكّر الآخرة هذه أفضل الأدوية لداء الهوى في النّفس الأمّارة وفي الحقيقة أكبر هوى هو أن يخطر عليك خاطر عن سوى المحبوب كما قال سيّدي ابن الفارض رحمه الله:

[4448] سورة النور 35

ولو خطرت لي في سواك إرادة على خاطري سهوا حكمت بِرِدَّتِي[4449]

وأنا، والحمد لله، منذ اصطفاني الله عزّ وجلّ لم يخطر على قلبي خاطر سوى الله. قلبي مع الله والجسم مع الخَلْقِ.

س.3462) سيّدي الحبيب، ما الأطوار التي يمرّ بها المريد في سيره وسلوكه؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الأطوار هي: المريد المحبّ ثم السّالك ثم الفاني ثم الباقي. فالمحبّ لولا أنه أحبّ الطريق إلى الله ما دخل مع أهل الله وفي دائرتهم فهو في طور البداية، ثم بعد أن يَثْبُتَ ويكرمه الله بالاستقامة على ذلك يترق؛ أي أنه يصبح مريدا صادقا مخلِصا، وهذا في طور الوسط وهو أعلى من طور البداية، ثم بعد أن يَثْبُتَ ويستقيم على سلوكه وإخلاصه يكرمه الله تعالى بالفناء به أي بشهوده عن كلّ ما سواه، إذ يشهد الحق بلا خلق على يد شيخه وأستاذه المربي وتحت عنايته وأنظاره، ثم يكرمه الله بمقام البقاء إن كان من أهل الاستعداد حيث شهود الحق بالخلق، وهذا أعلى من مقام الفناء؛ لأنه مقام الأنبياء والرّسل عليهم السلام ثم كُمَّل الأولياء، فبعد أن ربّاه شيخه أهّله لكي يكون مربيًا، فطريق السَّيْرِ والسُّلُوْك إلى الله أوله علم وأوسطه عمل وآخره موهبة بالشُّهُود والعِيَان.

س.3463) سيّدي الناصح الأمين، مَن هو الذي تجدونه الأقرب في النّصح لمريديكم بعد الإذن مِن حضرتكم الشّريفة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: خير ناصح مَن ينصحك بكثرة ذكر الله تعالى، والذكر بالأنفاس يكون بلا تكلّف وهو

[4449] انظر هامش السؤال 3205

للواصلين، والواصل هو العارف إن سكت لسانه، فحاله ذاكر لله تعالى. ولا شك أنّه أقرب النّاس في النصح للمريدين، وهو صاحب القلب الرؤوف الرحيم المتواضع السليم من الأمراض، إذ إنّ من صفاته الرأفة والرحمة على عباد الله وخاصة على المريدين السالكين، ومن صفاته التواضع لهم وخدمتهم وألا يرى لنفسه عليهم أي فضل، بل يرى أقل المريدين أفضل منه وخيرا منه، ومن صفات هذا النّاصح أن يكون قلبه سليما ممّا سوى الله.

س.3464) سيّدي الكريم، ما تفسير قوله تعالى ﴿وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾[4450] ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي قُرِّبَت واشتاقت إليهم تقول: أين أحبابي؟ كما يقول سيّدنا العلاوي رحمه الله «جنة الفردوس تشتاق إلينا»، والجنة مشتاقة لأهلها وأصحابها، مشتاقة إلى أحباب الله وأوليائه. وأولياء الله وأحبابه لم تكن جنة الزخارف مقصودهم، بل مقصودهم الحقّ ورضاه مطلوبهم. اللّهُمَّ أنتَ مقصودي ورضاك مطلوبي، ولما وصلوا لمقصودهم ومطلوبهم نالوا جنة الزخارف وأُكْرِموا بها بلا طلب، فهي تحصيل حاصل. أمّا جنة المعارف فهي قريبة منهم أكثر من قرب جنة الزخارف، فجنة المعارف حياتهم وسعادتهم ونعيمهم الدائم الذي لا يستطيعون أن يتخلوا عنه بحال من الأحوال.

س.3465) سيّدي العالم العلّامة، من هو الأوّاب الحفيظ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الأوّاب الحفيظ هو الذي لا يخطر على قلبه السِّوى، قلب لا هندَ فيه ولا سلوى.

[4450] سورة ق 31

والأوّاب على وزن "فعّال" صيغة مبالغة فهو الرجّاع باستمرار وبالأنفاس إلى الله تعالى كي يحفظُ اللهُ له قلبَه من الالتفات والنظر إلى غيره ومن شهود غيره من السِّوى والأغيار.

س.3466) سيّدي، صاحب الفضل علينا، ما تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٞ كَبِيرٞ﴾(4451)؟

أَجَابَ شَيْخُنا -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه: قولُه "بالغيب" أي بالقلب، والقلب إذا وسع نورَ الحق فليس له حدود؛ لأن الله تعالى لا حدَّ له، قال تعالى في الحديث القدّسي «ما وسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن»(4452)، أي أنّ القلب لا حدود له، لأنه وسع الحق الذي لا حدود له، لا حد له، ولا كيف، ولا أين، ولا حين، ولا زمان، ولا مكان، لا مَعَ ولا قَبْلَ، ولا فوق ولا تحت ولا بَعْدَ ولا قرب ولا آنٍ ولا وقت، كان الله ولا شيء معه، وهو الآن على ما عليه كان، وهو الآن كما كان. فالمعنى بالغيب هو بالقلب والرّب غيبٌ والقلب غيبٌ ولا يعرفُ الغيبَ إلا الغيب؛ يقول تعالى ﴿فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾(4453). رجل يريد أن يظهرَ حبَّه لك، ويقول لك إنّي أعددت لك هدية، فلا بد أن يُعَرِّفَها، ومنهم الحبيب الأعظم -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- يدخل ضمن هذه الآية في قوله: «نَفسٌ»؛ لأنها جنس النّفوس.

(4451) سورة الملك 12

(4452) انظر هامش السؤال 3399

(4453) سورة السجدة 17

س.3467) سيّدي، وبفضلكم سَلَّمنا الله من الأغيار، هل من بشارة لطيفة من حضرتكم إلى أهل العراق؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: من هنا بدأ التصوف على أيدي سيّدنا الحسن البصري رحمه الله وسيّدنا معروف الكرخي والجنيد والسَّري السَّقطي[4454] -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم- وغيرهم لتعرفوا ذلك، والحمد لله، الذي جعل بلدكم العراق بلد الأولياء من الصحابة والتابعين وتابعي التابعين ورجالات أهل التصوّف الكبار الكمّل، تكفيكم هذه البشارة الكريمة ويكفيكم هذا الشّرف العظيم، وكما نعلم أنّ أهل العراق هم أهل النّخوة والنّجدة والكرم والأصالة وهم أهل الصبر على الشدائد وما هم به من الضيق والشدة سيزول قريبا إن شاء الله ويعود للعراق مجدها وعزها وكرامتها وما ذلك على الله بعزيز، يقول تعالى: «فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا»[4455].

(4454) هو مولانا أبو الحسن السَرِيُّ بنُ المغَلَّسِ السَّقَطِي إمام وشيخ وأحد علماء الدين المشهورين بالورع والزهد في القرن الثالث الهجري. وهو تلميذ مولانا معروف الكرخي، وخال الجنيد وأستاذه. يقول عنه أبو عبد الرحمن السلمي أنه أول من أَظهَرَ ببغداد لِسَان التوحيد، وتكلَّمَ في علوم الحقائق، وهو إمام البغداديين في الإشارات. حدّث عن هشيم بن بشير، وأبي بكر بن عياش، وعلي بن غراب، ويحيى بن يمان، ويزيد بن هارون، وغيرهم. ورَوَى عَنْهُ أَبُو الْعَبَّاسِ بْنُ مَسْرُوْقٍ الطَّوْسِيُّ، والجنيد بن مُحمَّد، وأبو الحسين النوري، ومُحمَّد بن الفضل بن جابر السقطي، وإِبْرَاهِيم بْن عَبْد اللَّه بْن أَيُّوب المخَرِّمي، والعباس بن يوسف الشكلي، وآخرون. توفي سري السقطي يوم الثلاثاء لست ليال خلون من شهر رمضان سنة 253 هـ، بعد أذان الفجر، ودفن بعد العصر بالشونيزية أو مقبرة باب الدير العتيقة على جانب الكرخ من بغداد، وسميت فيما بعد باسم مقبرة الشيخ معروف في كرخ بغداد، وقبره ظاهر معروف تعلوه قبة مهيبة وإلى جنبه قبر مولانا الجنيد قدست أسرارهم العزيزة.

(4455) سورة الشرح 5-6

س.3468) سيّدي، ألبسكم الله أكمل أثواب الصّحة والعافية، هل للأخوة في الله حدٌّ يمنعها؟

أَجَابَ شَيْخُنا -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه- بقوله، الأخوة في الله مطلوبة، ولكن إذا منعه من شيخه فلا، أي أن الأخوة الخالصة الصّادقة في الله لا يمنعها شيء، أما إذا كانت أخوة دنيوية مادية ليست خالصة لوجه الله، بل أخوة من أجل العلل، فسرعان ما تنقطع وتتمزق وتتلاشى، وأهم أخوّة هي التي تجمعكم على شيخ واحد وطريق واحد، هذه هي الأخوة المطلوبة الممدوحة. أمّا الأخوة المذمومة فهي التي تكون سببا في بُعْدِكُم عن محبّة شيخ التربية وعن محبّة طريق السَّيْرِ والسُّلُوْك إلى ملك الملوك تبارك وتعالى.

س.3469) سيّدي، متابعُ المريدِ للظفر بالمزيد، ما خلاصة توجيهكم للمريد ليكون مؤهّلا للتلقّي عن حضرتكم الشّريفة؟

أَجَابَ شَيْخُنا -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه: الخلاصة الاستقامة ثم ربط الرّوح بروح الشيخ وهو الثمرة. روحُ الشيخ مربوطة بروح رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- فالشيخ هو المنبع الصافي العذب للميراث المُحَمَّدي وللأنوار المُحَمَّديّة وللتجليات الإلهية فهو مرآة لقلب رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- تعكس لنا أذواق رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- وروحه الشّريفة وتعكس لنا أحواله وأخلاقه الشّريفة -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- فعندما يرى المريد حضرة رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- مُتَمَثِّلاً في شيخه، ويرى شيخه في حضرة مُحَمَّدية يصبح مؤهلا للتلقّي عن الحضرة المُحَمَّديّة بلسان الشيخ.

س.3470) سيّدي، مُخْرِجُ المريدِ إلى فضاء التوحيد، ما هو أصل الاتّباع للنبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أصل الاتّباع صلة القلب بالله عز وجل والحضرة واحدة. أصل الاتباع لرسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- هو الالتزام والتّمسك بالكتاب والسُّنَّة وبمذهب أَهْل السُّنَّةِ والجَمَاعَةِ في الفقه والعقيدة وصفاء الباطن أي في مقام الإسلام والإيمان والإحسان، ومذهب أَهْل السُّنَّةِ والجَمَاعَةِ في الفقه وهم الأئمة الأربعة المُجْمَع على إمامتهم واجتهادهم: أبو حنيفة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- والإمام مالك -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- والإمام الشافعي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- والإمام أحمد بن حنبل -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- . هذا في مقام الإسلام، ومذهب أَهْل السُّنَّةِ والجَمَاعَةِ في مقام الإيمان هو مذهب أبو الحسن الأشعري -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- وأبو منصور الماتُريدي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-، ومذهب أَهْل السُّنَّةِ والجَمَاعَةِ في مقام الإحسان هو مذهب الإمام الجنيد -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- وسادتنا معروف الكرخي، والسّري السقطي وسيدنا عبد القادر الجيلاني وأحمد الرفاعي وأبو الحسن الشاذلي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم جميعا، وكلّ من يَشِذُّ عن هؤلاء الأئمة الأعلام ضعيف الإرادة، مريض العقل يعمل لصالح أعداء المسلمين بِبَثِّ سمومه ودسائسه ونشرها بين المسلمين للتفريق بينهم وتمزيق وِحْدَةِ صَفِّهِم.

س.3471) سيّدي، و أنتَ الشّرف لنا، ما هي راحة النّفس والقلب والرّوح؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: راحة النّفس بالعبادة لله تعالى والتّمسك بأوامره والانتهاء عن نواهيه من المحرمات والمعاصي والشّهوات، وراحة النّفس تكون بطاعة الله ورسوله -صلى الله عليه وسلم- كما يقول الله تعالى ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ

أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظٗا﴾[4456]. هذه الراحة والسّكينة والطمأنينة هي للنفس المؤمنة بربّها تبارك وتعالى، أمّا النّفس الكافرة والمشركة والمنافقة فلا راحة لها في الدّنيا والآخرة، يقول تعالى ﴿وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ﴾[4457]. أما راحةُ القلب فهي بالقُرب من المحبوب وشهوده ووصاله، فلا راحة للقلب إلا بشهود محبوبه الحق تبارك وتعالى وقربه ومحبته ووصاله على الدوام؛ قال سيّدي العلاوي:

حَضْرَةَ القُدُّوس محيا للنفوس　　　جنة الفردوس تحتاج إلينا[4458].

[4456] سورة النساء 80

[4457] سورة طه 124

[4458] من شعر مولانا الشيخ سيدي أحمد العلاوي المستغانمي رضي الله عنه ويقول فيها:

روح وريحان ما بين الخلان　　　جنّة رضوان في حضرتنا

حضرة القدّوس محيا للنّفوس　　　جنّة الفردوس تحتاج إلينا

من خمر العرفان سقينا كيزان　　　من يد ولدان مخلّدينا

أهل الحقائق بين الحدائق　على نمارق متّكئينا

حال العارفين متقابلين　　　على سرر مستبشرينا

أبناء الحضرة لهم البشرى　من قبل الأخرى معزّزينا

لهم احترام في كل العالم　　　وعند الكرام الكاتبينا

عباد الرّحمان في كل زمان　لهم الأمان مطمئنّينا

لهم افتخار عن كل البشر　فهم الأحبار الوارثينا

فهم الأبدال لهم الإقبال　　　نوّاب الإرسال في العالمينا

لهم الهيبة بهاء النسبة　　　سمة القربى ترى علينا

نحن الأساند لنا شواهد　　　كل الفوائد في صحبتنا

وأمّا راحة الرّوح فبفنائها بروح شيخها، إذ تتمثل روح شيخك أمام عينيك ومتخللة في كلّ ذرة من ذراتك؛ لأن روح شيخك فانية بروح رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم.

س.3472) سيّدي، طابت أيامنا لما حللتم بيننا، هل يجوز للمريد في الحضرة وقد فتح باب التجلّي أن يذكر ذكرا ثقيلا متكلِّفا فيه؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: ذكر الجفاء وقت الصّفاء جفاء أُنْسِ الماضي، فكن عبدا جديدا. علينا أن نعلم أنه في حضرة الذكر لا يُلام المريد الصّادق على ما يفعل من الحركات، فقد حَلَّ تهتك الستر، فإذا تجلى الحق لقلبه فلا حرج عليه في أن يذكر ذكرا ثقيلا أو ضعيفا بدون تكلّف؛ لأن هذا المريد دعاه مولاه لرؤيته وشهوده وحُقَّ لمن دعاه مولاه أن يمشي على الرأس، وقال سيّدي أبو مدين الغوث -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

أما تنظر الطير المُقَفَّص يا فتى   إذا ذكر الأوطان حنّ إلى المغنى

يفرج بالتغريد ما بفؤاده   فيطرب أرباب العقول إذا غنى

كذلك أرواح المحبّين يا فتى   تهدهدها الأشواق للعالم الأسنى

أنلزمها بالصبر وهي مشوقة   وهل يستطيع الصبر من شاهد المعنى

فقل للذي ينهى عن الوجد أهله   إذا لم تذق معنى شراب الهوى دعنا[4459]

[4459] من شعر مولانا أبو مدين الغوث التلمساني وهو من البحر الطويل ويقول في مطلع قصيدته:

تضيقُ بنا الدنيا إذا غبتُمُ عنا   وتَذهَبُ بالأشواقِ أرواحُنا منّا

س.3473) سيّدي، والنظر إليكم هناءٌ لنا، كيف يستقيم المؤمن على أن يجعل نيته في جميع أعماله عبادة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: قالوا العادة تتحول بالنّية إلى عبادة، فمثلا إذا أردت أن تَطْعَم طعاماً فانوِ أنك أردت وجه الله تعالى أو قل "نويت التَّقَوّي على طاعة الله تعالى"، إذا أردت الذهاب إلى عملك مثلا فانوِ قضاء حوائج المسلمين وأن تكف يدك ولسانك عن سؤال النّاس والأخذ منهم؛ قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «من أمسى كالّاً من عمل يده امسى مغفورا له»[4460]، إذا أردت أن تأتي أهلك فانوِ أن تكف نفسك عن الحرام وأن يرزقك الله الذّرية الصالحة، إذا أردت أن تنام فانو التَّقَوّي على عبادة الله، إذا أردت أن تدخل المسجد فقل بسم الله اللّهُمَّ صلّ على سيّدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلّم. اللّهُمَّ افتح لي أبواب رحمتك[4461] وادخل بالرجل اليمنى وهكذا، إذا اتبعت السنة الشّريفة في كلّ أعمالك ونويت بها طاعة الله فإنها تتحول إلى عبادة بفضل الله وكرمه فكلّ عمل تخلص فيه لله فهو عبادة.

(4460) رواه الطبراني في "الأوسط" (7516) عن ابن عباس رضي الله عنهما. وابن ابي شيبة في مصنفه، قال الهيثمي في "مجمع الزوائد" (63/4) فيه جماعة لم أعرفهم، وأشار المنذري في "الترغيب" (2470) لضعفه. ، قال العراقي: فيه ضعف. "الإحياء وبذيله المغني" (128/2) وجاء نحوه في الحديث الصحيح بلفظ: (ما أكلَ أحدٌ طعامًا قطُّ، خيرًا من أنْ يأكلَ من عمَلِ يدِهِ وإنَّ نبيَّ اللهِ داودَ كان يأكلُ من عمَلِ يدِهِ) رواه ابن عساكر في "تاريخ دمشق" عن المقدام بن معد كرب رضى الله وَأَخْرَجَهُ البخاري في الصحيح برقم (2072)

(4461) ورد عن أبي حميد أو عن أبي أسيد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا دخل أحدكم المسجد، فليقل: اللهم افتح لي أبواب رحمتك، وإذا خرج فليقل: اللهم إني أسألك من فضلك) أَخْرَجَهُ مسلم (1165).

س.3474) سيّدي الصّفي كيف تستقيم للمرء حياته مع أهله ومع إخوانه بحيث يشعر أنهم يصافونه ولا يجافونه؟

أَجَابَ شَيْخُنا -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه- بقوله، في الحقيقة ما تخاصم اثنان إلا بسبب معصية أحدثها أحدهما، والأصل أن الخير من النَّفْسِ والشّر من النَّفْسِ وأقِم دولة الإسلام في نفسك تُقِمْها في أرضك، ولا ننسى أن المرء تستقيم حياته مع أهله بالمعاملة الطّيبة والمعاملة الحسنة بين الجانبين وكذلك مع إخوانه وبالتواضع ولين الجانب وانكسار الجناح من كلّ من الطرفين حتّى تحصل المحبّة والمودة المتبادلة الصّادقة الصافية الخالية من الشوائب والرياء التي يراد بها وجه الله تعالى الخالِصة والمخلَصَة لله تعالى قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- «تبسمك في وجه أخيك صدقة»[4462] وقال أيضًا (حتّى اللقمة تضعها في فم زوجتك لك بها اجر عند الله تعالى)[4463].

[4462] عن أبي ذر رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (تبسُّمك في وجه أخيك لك صدقة، وأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر صدقة، وإرشادك الرَّجل في أرض الضَّلال لك صدقة، وبصرك للرَّجل الرَّديء البصر لك صدقة، وإماطتك الحجر والشَّوكة والعظم عن الطريق لك صدقة، وإفراغك من دلوك في دلو أخيك لك صدقة) أَخْرَجَهُ الترمذي (1956)، والبزار (9/457) (4070)، وابن حبان (2/287) (529).

[4463] جاء في الحديث الصحيح الذي أَخْرَجَهُ البخاري (3936) ومسلم (4409) عن سعد بن أبي وقاص أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: (وَلَسْتَ بِنَافِقٍ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ، إِلَّا آجَرَكَ اللَّهُ بِهَا حَتَّى اللُّقْمَةَ تَجْعَلُهَا فِي فِي امْرَأَتِكَ)

س.3475) سيّدي التقي ما فائدة اسْتِخْدام حرف الجر «عن» في قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ﴾[4464] ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أن الله لا يأمرنا أن نترك الأموال والأولاد ولكن نهانا أن تلهينا عن ذكره فقال «لَا تُلْهِكُمْ»، لأن نقاوة وصفاوة القلب هو ذكر الله ولم يقل «عن الله» ولكن قال «عن ذكر الله» ولذلك افلح السّادة الصّوفية في كثرة ذكر الله حيث كانوا هم المفلحين؛ لأن مفهوم الفلاح المخالفة من قوله تعالى في حق الذين ألهتهم أموالهم وأنفسهم عن ذكر الله: «فأولئك هم الخاسرون». فالذاكر لله هو الرابح، والعارف بالله دائمًا مستعدٌّ لا يزداد إلا مراقبة لله تعالى؛ لأنه مات عن وجود عن نفسه وأصبح وجوده بالله تعالى، ونعلم أن "عن" حرف جر فهي تجرّ الإنسان إلى ما فيه خيره ونفعه وسعادته ولذلك تَكْسِرُ قلبه لتوصله بالمطلوب الذي بعدها، وهو ذكر الله تعالى، فإذا انكسر قلبه ووصل إلى المطلوب وهو ذكر الله تعالى رضي عنه المحبوب، وهو الله تعالى فالعين في حرف الجر «عن» إشارة إلى العنديّة والنون إشارة إلى النورانية نور الحق تعالى فلا تصل إلى العنديّة حتّى يزجّك شيخك في بحر أنوار ذكر الله تعالى، فلا تستهن بحرف الجر، فكلّ حرف له إشارته الخاصة عند أهل الله تعالى.

س.3476) سيّدي النّقي، ما هو المفهوم الإشاري للإيمان في آيات القرآن الكريم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الإيمان في القلوب يرادف حسن الظّن بالله. اللّهُمَّ إنّ الظّنّ فيك جميل، وإنّ مفهوم

(4464) سُوْرَةُ المنَافِقُوْن 9

الإيمان في القرآن الكريم هو الإيمان الحقيقي أي الإيمان والتّصديق القلبي اليقيني الذي لا يعتريه شكوك ولا أوهام ولا ظنون، فعندما يقول الحق تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا» أي آمنوا إيمانا يقينيا وصَدَّقُوا تصديقا قلبيا لا شك فيه ولا ريب وأقَرُّوا بألسنتهم بهذا الإيمان وعملوا بجوارحهم كما قال الإمام الطحاوي رضي الله عنه «الإيمان إقرار باللّسان وتصدق بالجنان وعمل بالأركان»[4465]. أمّا المفهوم الإشاري للإيمان فهو الإحسان الذي هو ثمرة الإيمان، وهو معرفة الحقّ تعالى وشهوده ظاهرا في كلّ شيء باطنا في كلّ شيء، أولا ليس قبله شيء، آخراً ليس بعده شيء، وليس فوقه وليس دونه موجود، وُجُودُه ليس كمثله شيء. هذا هو المفهوم الإشاري للإيمان في آيات القرآن الكريم.

س.3477) سيّدي الزكي، مَا تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾[4466]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي تقابلون نعمة الله عليكم بالقرآن والأرزاق بالتكذيب، وكذلك يمكن القول بأنّ المعنى هو أنكم تجعلون شكر ما رزقكم الله من النعم أن تكذبوا بالقرآن وتكفروا بالله بدلا من أن تشكروه وتعبدوه وتطيعوه فما أسوأه من رزق تسعون وراءه سيلقيكم في النّار ويكون سببا في دخولكم النّار وغضب الجبار عليكم، فيا للعجب من قوم أكرمهم الله بالعقل ليميزوا به بين طريق الخير وطريق الشّر ولينظروا في ملكوت الله ويتفكروا كيف يَبْدَأُ الله الخلق ثم يعيده وكيف خلقهم في أحسن تقويم وأرسل إليهم الرّسل ليؤمنوا بالله ويعبدوه ويطيعوه وأكرمهم

[4465] انظر هامش السؤال 3290

[4466] سورة الواقعة 82

بالنعم والرّزق الكثير ثم بعد ذلك يكفرون ولا يؤمنون ولا يعبدونه ولا يطيعونه. إنّ هذا لشيء عجاب!

س.3478) سيّدي، صاحب السّر المُحَمّدي، مَا تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ * ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ﴾[4467] ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي أولى لك عذاب الدّنيا، ثم أولى لك عذاب القبر ثم أولى لك عذاب الحشر ثم أولى لك عذاب جهنم. ويمكن القول: أولى لك فأولى؛ أي النّار أولى بك من غيرك يا أيها المتكبر المتبختر، والثّانية تأكيد للأولى أو يكون المعنى وليُّك ما تكره فهو أولى بك من غيرك، وهذا كلّه للإنسان الذي لم يصدق ولم يُصَلِّ كما قال الحق تعالى ﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ * وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴾[4468]؛ كذّب بالقرآن وتولّى عن الإيمان، ﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَتَمَطَّىٰ﴾[4469] يتبختر في مشيته إعجابًا وتكبّرا، وهذا الإنسان هو أبو جهل، فرعون هذه الأمة، عليه ما يستحق من الله تعالى. ونستطيع أن ننطلق من هذه الآية الكريمة لنقول أولى لك يا مؤمن أن تدخل في دائرة أولياء الله الدائرة المُحَمَّديّة التي مركزها خليفة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- الشيخ الوارث المربي لكي تشم رائحة المعرفة بالله مع الصّادقين، إذ أوصانا الحق تعالى بأن نكون مع الصّادقين.

[4467] سورة القيامة 34-35

[4468] سورة القيامة 31-32

[4469] سورة القيامة 33

س.3479) سيّدي الحبيب المحبوب، ورد عن السّادة الكرام -رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُم- أن قالوا: "كلّ وقت عندنا دائم التجدّد"، فما مقتضى هذا القول؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللّٰهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: العارف بالله دائما جديد؛ لأنه يشهد التجليات الجديدة فكلّ لحظة في سبعين ألف تَجَلٍّ، كلّ تجلّ يختلف عن التجلّي الآخر، وهذا معنى قوله تعالى ﴿بَلْ هُمْ فِى لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾[4470]، فالعارف بالله يختلف عن غير العارف؛ ذلك أن العارف بالله يتذوق هذه التجليات الجديدة في كلّ نَفَسٍ من الأنفاس وهو متحقق بها شهودا عرفانية، أمّا غير العارف بالله فقد يعلمها علما عقليا بالدليل والبرهان وليس ذوقا عرفانيا شهوديا، والفرق كبير بين الذوق مع العلم وبين العلم بدون ذوق. ولا ننسى قول الله تعالى ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾[4471] أي كلّ نفس في سبعين ألف شأن جديد وكلّ شأن يختلف عن الآخر؛ لأن تجليات الحق دائما جديدة لا تكرار فيها، فالتكرار من صفات المخلوقات.

س.3480) سيّدي المكرم الموهوب، ما تفسير قوله تعالى ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ ۚ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ ۖ فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَىٰ﴾[4472] ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللّٰهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي لا تمدحوا أنفسكم لأنه يؤدي إلى الكبر والغرور والعُجُب، أمّا قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن

[4470] سورة ق 15

[4471] سورة الرحمن 29

[4472] سورة النجم 32

زَكَّاهَا﴾[4473] أي أفلح من باشر التزكية عند الشيخ المربي كي يتخلص من شوائب النّفس وأفلح من بدأ بتزكية نفسه أي بتطهيرها وتربيتها بالمجاهدات والرياضات والطاعات على يد شيخ التربية، ومن أهمها التّمسك والالتزام بالفرائض والنّوافل؛ يقول تعالى في الحديث القدّسي: «ما تقرب إليّ عبدي بأحبّ مما افترضته عليه ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنّوافل حتّى أحبّه...»[4474]. وأفضل النّوافل بلا ريب هي كثرة ذكر الله تعالى كتلاوة القرآن الكريم وذكر الاسم الأعظم وذكر لا إله إلا الله والاستغفار والصّلاة على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وهكذا قس على ذلك، فالذي يزكّي نفسه بهذه الأمور فهو من المفلحين والفائزين والسعداء الناجين عند الله تعالى.

س.3481) سيّدنا، صاحب البشارات، ما حقيقة البشارة من الشيخ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: البشارة من الشيخ هي إلهام إلهيّ ينصَبُّ في قلبه صَبًّا فيبشر به مريده وليس شرطا أن يبشر المريدين بمراتبهم، إذ تُخشى عليهم رؤية النّفس، فالبشارة حقيقتها من الله يلهمه الله بها في باطنه فينطق الشيخ بها في ظاهره وعلى لسانه، وعلى المريد الذي يسمع البشارة من شيخه أن يأخذها من الله وأن يفهمها من الله؛ لأنّ حضرة الحق حقيقة هو الذي يتكلّم على لسان الشيخ الفاني بالحضرة الإلهية الباقي بها، ويؤيد صحة هذا الكلام قوله تعالى ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ ۚ﴾[4475]. فصورة القتل والرمي للنبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- والصحابة الكرام، ولكن حقيقة الذي قتلهم هو الله، والذي رمى هو الله، فالمريد الصّادق في كلّ الأحوال يفهم عن الله ويعامل الله

(4473) سورة الشمس 9

(4474) انظر هامش السؤال 3091

(4475) سُوْرَةُ الأَنْفَالِ 17

ويتأدب مع الله لأنه يشهد الله على الدوام ومقيم مع الله على الدوام إذ لا شيء حقيقة له وجود غير الله.

س.3482) سيّدي الحبيب، أدام الله وصالكم، ما تفسير قوله تعالى ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ﴾[4476] ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: ظُلَلُ الغمام تشير إلى الغمام. ونحن ظلال، وصاحب الظل هو الله تعالى، وظل المؤمن رحمة، وظل الكافر عذاب، وظلال البقرة وآل عمران تأتيان للمؤمن بصورة غمامتين سوداوتين إشارة إلى أنهما مليئتان بالخير والبركة. وظُلَلُ الغمام بالنسبة للكافرين إشارة إلى تجلّيات الغضب الإلهيّ تجلّيات أسماء الجلال. والملائكة إشارة إلى ملائكة العذاب في الدّنيا تتنزّل بألوان الجلال، وكذلك في الآخرة. أمّا المؤمنون فظُلَلُ الغمام بالنسبة إليهم إشارة إلى تجليات الأسماء الإلهية الجمالية عليهم كالرحمة والرأفة والكرم والعطاء وهكذا.

س.3483) سيّدي الطّبيب، ما المعاني التي تشملها كلمة «الرّوح»؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: للرّوح عدة معاني، ومنها:

١ - سيّدنا جبريل

٢- المَلَكُ الذي ينفخ الرّوح

[4476] سورة البقرة 210

٣- روح الإنسان

٤- خلاصة الشيء كما تقول روح الورد، وكذلك هناك الرّوح التي يقول الله تعالى في حقها: «وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِۖقُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا»[4477]. فالرّوح هنا هي من عالَم الأمر ولا يعرف أحد معناها الحقيقي إلا الله تعالى، وكذلك هناك الرّوح التي يقول الله تعالى في حقها: «وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُۖ»[4478]، إذ أضاف الحق الرّوح إليه إضافة تكريم وتشريف كما أضاف الكعبة المعظمة إليه إضافة تكريم وتشريف بقوله «أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ»[4479].

س.3484) سيّدي العجيب، بالنسبة لحضرة عالم المثال. هل يجوز إطلاقه على حضرة الحق سبحانه؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: «المثال» من أجل التقريب، أمّا التَّجَسُّد فمحال؛ لأن الله تعالى تنزه عنه كما ورد مِنْ تَمَثُّلِ سيّدنا جبريل، وكذلك تصور الملائكة بصور النّاس لا يدل على أنها لها صورة، ولكن من باب التمثل. وعالَم المثال عالم قائم بحد ذاته وهذا العالم قد يكون أبلغ من عَالَم الحِسّ الذي نعيش فيه لأنه عالَم الصّفاء والنقاء، وتارة يسمى عالم الخيال أو عالم اللطائف، كلّها بمعنى واحد ففي عالَم المِثال كثير من أكابر الأولياء يجتمعون مع الملائكة ومنهم سيّدنا جبريل بعد أن تصبح نفوسهم البشرية نفوسا نورانية روحانية لطائفية يغيبون عن نفوسهم

[4477] سورة الإسراء 85

[4478] سورة النساء 171

[4479] سورة البقرة 125

البشرية عندما يجتمعون مع الأرواح النورانية، هذا سيّدنا الشيخ الأكبر محيي الدّين بن العربي قدّس اللهُ سِرَّهُ يجتمع في عالم المثال مع جميع الأنبياء والأولياء إلى يوم القيامة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم- وأمّا بالنسبة لحضرة الحق فعالم المثال هو عالم شهود قلبي لا تَجْسِيْدَ ولا تمثيل ولا تشبيه، تنزه الحق تعالى عن ذلك وتعالى علوا كبيرا فإن ذلك محال في حقه تعالى.

س.3485) سيّدي العلامة، ما تفسير قوله تعالى ﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾[4480]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الواقع والظاهر أن الجبال تحسبها جامدة، ولكن الأرض لها دورة في كلّ دقيقة وبالتالي فإن الجبال تدور مع دوران الأرض. أمّا العارفون فقلوبهم تحسبها جامدة وهي في الحقيقة تسرح في عالم الملكوت فأنتم عارفون وعلامة ذلك حبّكم لذكر الله فإذا ما نظر النّاس العامة إلى ظاهر الأولياء العارفون فإنهم يرونهم لا شيء فيهم جديد يختلف عن بقية النّاس ولكن لا يستطيعون أن ينظروا إلى جبال قلوبهم التي تدور وتسبح في بحر تجليات أنوار الأسماء الحسنى وفي عالم الملكوت كما يقول الله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾[4481]؛ فالعارفون ربّما تكون أجسامهم جامدة في الأرض ولكنّ قلوبهم متحركة ومعلّقة بالملأ الأعلى.

[4480] سورة النمل 88

[4481] سُورَةُ الأَنْعَامِ 75

س.3486) سيّدي الكريم، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَصْرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُ ۖ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ﴾[4482] ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: يُنْزِل الله تعالى الأنوارَ بقدرته على قلوب عباده. وأنوار قلوب العارفين لو ظهرت للناس لأبهرتهم، ولكن العارف يعطي السالكين على قدر استعدادهم. وهذه الجبال من نور لا حِسٍّ، وسِرُّنا مبنيٌّ على الكتمان؛ ﴿صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾[4483]، فالحق تعالى شبه الكميات التي تنزل من الأمطار أو البرد أو الثلج بالجبال لضخامة حجمها فيصيب به من يشاء ويصرفه عمّن يشاء فقد يصاب به قومٌ فيتأذون، ومنهم مَن يموت به أو ينتفعون به بِإِذْنِ الله تعالى كالمطر للمزروعات والحيوانات والإنسان.

س.3487) سيّدي، قائد المسلمين إلى مرضاة رب العالمين، ما الفرق بين السالك والمجذوب؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: المجذوب عقله صغير وقلبه مظلم ونفسه كبيرة، أمّا السالك فنفسه صغيرة وعقله كبير وقلبه منور، إذ إنّ صلته بالله ولا يهتم إن مدحه النّاس أو ذموه؛ لأن السالك سيره إلى الله سليم وصحيح تحت تربية الشيخ المربي الوارث المُحَمَّدي، فلا صلة له بنفسه، بل صلته بشيخه الذي يربط قلبه بذكر ربه

[4482] سورة النور 43

[4483] سورة النمل 88

وشهوده فيتنوّر قلبه بنور الله. أما المجذوب فعلاقته مع نفسه وليس مع الشيخ المربي، وسيره إلى الله ليس سليما ولا صحيحا؛ لأنه يجعل نفسه الكبيرة هي التي تربيه وترشده إلى المهالك والرّدى.

س.3488) سيّدي القائم على الصراط المستقيم، ما الأسرار المتحققة من قوله تعالى ﴿إِنَّمَآ أُمِرۡتُ أَنۡ أَعۡبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلۡبَلۡدَةِ ٱلَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُۥ كُلُّ شَيۡءٖۖ وَأُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾[4484] ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: نلاحظ أن الله سبحانه وتعالى حذف من هذه الآية "قُلْ" فحُذفت لفناء الحبيب بربه فتكلّم الله تبارك وتعالى بمُحَمَّد. ذهب مُحَمَّد وبقي رب مُحَمَّد، وهذا من باب الحقيقة إذ لا وجود بحق إلا لله، ولا متكلّم بحق إلا الله ولا عليم بحق إلا الله ولا مريد ولا قادر بحق إلا الله تعالى؛ قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- في الحديث الصحيح «كان الله ولا شيء معه. وفي رواية: (ولا شيء غيره)[4485]، وفي رواية (ولا شيء قبله). وهو على ما عليه كان أي اتّصف الله بأنه لا شيء معه ولا شيء غيره ولا شيء قبله في كلّ نفس من الأنفاس. وهناك آيات تبدأ بكلمة "قل"، وهذه هي الواسطة، إذ يعلّمنا الحق تعالى الواسطة لمعرفته والعلم به وبأحكامه تبارك وتعالى، إذ لولا الواسطة ما عُرِفَ الموسوط، ولولا سيّدنا مُحَمَّد ما عرفنا الله علمًا وعبادةً وطاعةً وهكذا.

[4484] سورة النمل 91

[4485] انظر هامش السؤال 3400

س.3489) سيّدي، إمام أهل الخير، ما الآية التي تصف فناء سيّدنا أبو بكر بسيّدنا مُحَمَّد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: يقول تعالى: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفْلَىٰۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلْعُلْيَاۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾(4486) غاب سيّدنا أبو بكر وبقي مُحَمَّد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- وعندما خاف سيّدنا أبو بَكْرٍ الصِّدِّيق -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- على الحبيب -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- ضمّه الحبيب إليه وقال له: أين أنتَ من اثنين الله ثالثهما، فذهب الخوف عن سيّدنا أبي بَكْرٍ الصِّدِّيق -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-. وهكذا المريد الصّادق يكون فانيًا بشيخه؛ بذاته وصفاته وأفعاله، ولكن هذا الفناء لا يدوم، وإلا لما استطاع أن يأكل ويشرب ويعمل ويصلّي ويصوم، بل من رحمة الله به أنه يرجع إلى الشّريعة كي يستطيع أن يعطي الشّريعة حقّها ويعطي كلّ ذي حقّ حقّه؛ يعطي الشّريعة حقّها والطريقة حقّها والحقيقة حقّها.

س.3490) سيّدي، إمام أهل السَّير، هل هناك مراحل بقاء في الشيخ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: في بداية الأمر، أي المرحلة الأولى، يرى شيخه في كلّ شيء: إذا أكل وإذا شرب وهكذا. وهذا أمر مشروع؛ لأنّ الله تعالى قال ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرْنَا وَٱسْمَعُواْۗ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾(4487). والذي يتكبّر عن ذلك يحرم في الدّنيا والآخرة لقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ

(4486) سورة التوبة 40

(4487) سورة البقرة 104

ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ﴾[4488]. فهذه للمؤمنين فكيف بالحبيب -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم! وفي المرحلة الثّانية يرى المريد الصّادق شيخه في عالم المثال أو الخيال مُتَمَثِّلا أمام عينيه يرشده ويربّيه ويأمره بكلّ خير وخاصة إذا كان جسد الشيخ بعيدًا عن المريد. وفي المرحلة الثالثة يفنى المريد بشيخه؛ بذاته وصفاته وأفعاله، يرى شيخه متلبسا بذاته، إذ لم يبق لذاته وجود مع ذات شيخه ولم يبق لصفاته وأفعاله وجود مع صفات شيخه وأفعاله، وشيخه فانٍ برسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم.

س.3491) سيّدي المبجّل، إلامَ يشير حرف الشّرط «لو» في قوله تعالى ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[4489] ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لو حرف امتناع وهي إشارة إلى قلّة العارفين، وهي ضرب الأمثلة للناس. قدّر الله تعالى ألا ينزل هذا القرآن على جبل من جبال الدّنيا المعروفة؛ لأنه لا يتحمّل أن يطبق أوامره ونواهيه، فإذاً لم ينزله على جبل من جبال الدّنيا، لكنه قدر سبحانه وتعالى أن ينزله على جبل من جبال أكمل العارفين معرفة بالله وسيّدهم وإمامهم وقائدهم وهو قلب الحبيب المصطفى -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم. وقلب هذا الحبيب جبل لكنه أقوى من جبال الدّنيا كلّها، وهذا ما أشارت إليه الآية الكريمة بقول الله تعالى «عَلَىٰ جَبَلٍ»، ولم يقل على جبال. فالآية تشير إلى أن الجبل هو قلب النّبي المصطفى -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- ثم

[4488] سورة الحديد 13

[4489] سورة الحشر 21

قلوب أتباعه الخلفاء الوراث، وقلوب أتباعه كلّها قلب واحد؛ لأنها فانية بقلب واحد، وهو قلبه الشّريف -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم.

س.3492) سيّدي الكامل المكمّل، إلامَ يشير الوجه من صفة بالنسبة لحضرة الحق سبحانه وتعالى؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: صفة الوجه تشير إلى المواجهة والمشاهدة لا للوجه الحسي البشري، تنزه الله عن ذلك وتعالى علوّا كبيرا. والوجه يشير إلى الذات؛ تقول مثلا: واجهت فلانا وشاهدته أي شاهدت ذاته، كما يقول الله تعالى في حق سيّدنا أبي بَكْرٍ الصِّدّيق -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: «وَمَا لأحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى * إلا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الأعْلَى»[4490]، "وجه ربه" الأعلى أي ذات ربه العليا المقدسة المنزهة عن صفات المخلوقات، فالحق تعالى كلّ ما خطر ببالك فهو خلاف لذلك وكما يقول الله تعالى أيضًا: «كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إلاّ وَجْهَهُ»[4491]؛ أي إلا ذات الحق تبارك وتعالى لا أن الحق له وجه وله يدان وعيون وأرجل كالبشر. تعالى الله عن صفات البشر علوّا كبيرا.

س.3493) سيّدي، إمام أهل العرفان، ما هي السّعادة الكبرى للمريد؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: السّعادة الكبرى كشف الحجاب عن القلب حتّى يشهد الحق ولنعلم أن كشف الحجاب عن القلب له أسباب نورانية لا بدّ من اتّباعها والأخذ بها للوصول إلى المطلوب الذي هو شهود الحق تبارك وتعالى، ومن هذه الأسباب النورانية

[4490] سورة الليل 19

[4491] سورة القصص 88

الرابطة الرّوحية مع الشيخ المربي الوارث المُحَمَّدي ومنها الفناء بالشيخ الفاني برسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، ومنها كثرة ذكر الله تعالى حتّى يرتبط القلب بالله وحتّى يتنور القلب بنور الله وحتّى يطمئن بشهود الله تعالى كما يقول الله تعالى: «أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ»[(4492)]؛ أي ألا بشهود الله تطمئن القلوب وترتاح وتفلح، وهذه هي السّعادة الكبرى. أمّا إذا شهدت القلوب السوى والأغيار فإنها لن تصل إلى السّعادة المطلوبة.

س.3494) سيّدي الجميل، ما هو رِدَاء الكبرياء الذي ينزعه الله يوم القيامة عن قلوب عباده حتّى يرونه سبحانه وتعالى؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: رداء الكبرياء في جنة عَدْنٍ؛ المراد به رداء الحجب على قلب عبده المتكبر ورؤيته النّفس، إذ الله لا يحجبه شيء، وإذا أردت أن يرفع هذا الحجاب تواضع لله ولعباد الله، تواضع لربّ العرش علك ترفع، فما خاب عبد للمهيمن يخضع. الحجاب هو النور، وفي رواية النّار، وفي ذلك إشارة إلى الجمال والجلال، والله تعالى يقول في الحديث القدّسي: "الكبرياء ردائي والعظمة إزاري، فمَن نازعني واحدا منهما قصمته ولا أبالي"[(4493)]، والكبرياء نوعان: كبرياء الكافر، وكبرياء المؤمن؛ كبرياء الكافر هو التكبّر عن الإيمان بالله أو رسله أو ملائكته أو كتبه أو اليوم الآخر أو القضاء والقدر، فهذا تكبره يدفعه لأن يكون خالدا في النّار، أمّا كبرياء المؤمن فهو تكبر نفسه على غيره من المؤمنين فيعجب بنفسه ويظن أنه أفضل من جميع المؤمنين، وهذا أقل خطرا من الأول ولا يؤدي به إلى الكفر؛ لأنّ

(4492) سورة الرعد 28

(4493) حديث صحيح رواه أبو هريرة وَأَخْرَجَهُ أبو داود (4090)، وابن ماجه (4174)، وأحمد (7382)، (9359)

صاحبه يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله، وعلى المؤمن أن يكون على حذر منه.

س.3495) سيّدي الحبيب، ما السّرّ في تجلّي الله لسيّدنا موسى -عليه السلام- بالنّار؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إشارة إلى إرساله إلى قوم جافين ملحدين، وهم بنو إسرائيل الذين عبدوا الصنم والذهب وغيرهما، وكذلك إشارة إلى أن الحق تعالى تجلى لسيّدنا موسى بتجلّي الجلال. أمّا لسيّد الخلق فتجلّى الحقّ له بالجمال؛ يقول الحق تعالى: ﴿إِذۡ يَغۡشَى ٱلسِّدۡرَةَ مَا يَغۡشَىٰ﴾[4494] أي من أنوار الحق، وتجلّي الجمال من الحق لعبده أعلى من تجلّي الجلال أي أن تجلّي الحقّ بالنور أعلى من تجليه بالنّار، وهذا يختلف عن التربية الجلالية والجمالية التي تصدر عن المخلوقات كتربية الشيخ لمريديه، فتجلي الحق بالجلال لعبد من عبيده يوحي أنّ هذا العبد قد لا يكون هو أكمل المخلوقات وأفضلها، بل يوحي إلى أن هناك مَن هو أكمل منه وأعلى وأفضل منه. أمّا تجلي الجمال من الحق لعبد من عبيده فيعني يوحي إلى أن هذا العبد قد يكون هو أكمل وأعلى كلّ المخلوقات مرتبةً، وشرفًا، وكمالًا وحقيقةً.

س.3496) سيّدي القطب الصمدانيّ، لماذا تجلّى الله تعالى للحبيب على السّدرة ولسيّدنا موسى على شجرة الزيتون؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الأولى لأنها لا حظوظ فيها عكس الثّانية؛ ففيها حظوظ نفس لأنهم عبدوا البقرة لأجل

[4494] سورة النجم 16

حليبها، وهكذا شجرة الزيتون أغلى زيت عند بني إسرائيل في القدس، ونعلم أن سدرة المنتهى شجرة في الجنة، وشجرة الزيتون هي في الأرض، وفي ذلك إشارة واضحة وبينة وعلى تفضيل الحبيب المصطفى -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- على سيّدنا موسى -عليه السلام-، بل وعلى جميع الأنبياء والرّسل -عليهم الصّلاة والسلام- كما قال البوصيري -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-:

فإنه شمس فضل هم كواكبها ... يظهرن أنوارها للناس في الظلم

مُحَمَّد خير رسل الله قاطبة ... مُحَمَّد جاء بالآيات والحكم[4495]

وكلّ ورقة من سدرة المنتهى مكتوب عليها «مُحَمَّد مُحَمَّد مُحَمَّد»، فمرتبة الحبيب -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- ورتبته وقدره ومكانته عند الله لا يعرفه أحد ولا يصل إليه أحد.

س.3497) سيّدي الوارث المُحَمَّدي، ماذا يستحضر العبد في قراءته الفاتحة وخصوصًا في قوله ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[4496]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الأولى: أي إيّاك نعبد شريعة وطريقة وبها يُوصَل إلى المعرفة التي هي مقام المراقبة والمشاهدة. والثّانية: هي إيّاك نستعين حقيقة، وهي ثمرة إياك نعبد، فإذا لم نستعن بالله على العبادة فبمن نستعين! ومَن الذي يعيننا غيره، فالمريد المبتدئ وكذلك المريد الصّادق السالك يكونان مع الشّريعة والطريقة في قراءتهم للفاتحة. أمّا الواصل فيكون مع الحقيقة والطريقة والشّريعة في

[4495] هذين البيتين من قصيدة البردة لمولانا الإمام البوصيري -رحمه الله- (انظر هامش السؤال 290)

[4496] سورة الفاتحة 5

قراءته للفاتحة؛ إذ إنّه كامل المعرفة بالله تعالى ذاتا وصفاتا وأفعالا، ومن الواصلين من يكون أثناء قراءة الفاتحة فانيًا بالله تعالى، ومنهم من يكون باقيا بالله؛ إذ إنّه يشعر أن الحق تعالى هو الذي يقرأ فيه الفاتحة، وهذه للكُمَّل كالرّسل والأنبياء والأولياء المرشدين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدّين.

س.3498) صاحب المعارف والمفاهيم، إلامَ تشير سُبُحَات وجه الله تعالى التي أشرق به الكون؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: كناية عن كشف الحجاب عن قلب العبد بكثرة التّسبيح والذكر، عندها يزول السوى والأغيار، وذكر العبد لله تعالى وتسبيحه له يؤدي إلى فناء الخلق من القلب وبقاء الحق فيه. وسُبُحات وجه الحق هي كناية عن نور الحق الذي أشرقت به الظلمات وصلح عليه امر الدّنيا والآخرة، فقد قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، في دعائه عندما أُدْمِيَتْ قدماه في الطائف كان يقول: أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدّنيا والآخرة. ونور الحق تعالى هو الذي نَوَّرَ الكون كلّه وأشرق الكون كلّه بسماواته وأرضه ومن عرشه إلى فرشه بنور الحق تبارك وتعالى، وذلك بقوله تعالى ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾(4497)، فكن مع مُنَوِّر السماوات والأرض حتّى تشرق أنواره في قلبك يا مريد الله.

س.3499) سيّدي العالِم، بم اختصّ سيّدنا إسماعيل -عليه السلام- عن سيّدنا إسحاق؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الخصوصية كانت في سيّدنا إسماعيل أنه كان نسل الحبيب -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- منه

(4497) سورة النور 35

ولم يخلّف غيره بخلاف سيّدنا إسحاق، فمن ذريته بنو إسرائيل، ولكن سيّدنا إسماعيل -عليه السلام- أكملُ من سيّدنا إسحاق؛ لأنّ نور النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- كان فيه. أمّا الذي يقول بأنّ الحبيب المصطفى -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- من نسل سيّدنا إسحاق -عليه السلام- فهذا خطأ كبير وغير صحيح ويحتجّون على صحة هذا الكلام على حسب زعمهم بأن الذبيح الذي أراد سيّدنا إبراهيم أن يذبحه هو سيّدنا إسحاق وليس سيّدنا إسماعيل عليه السلام فهذا خطأ، كما قلنا لأن الله تعالى يقول ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ * فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ * وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَاهِيمُ * قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[4498]، ثم يقول الله تعالى بعدها: ﴿وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ * وَبَٰرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ إِسْحَٰقَ ۚ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ مُبِينٌ﴾[4499]. وهذه الآية الكريمة تبيّن أنّ الذبيح هو سيّدنا إسماعيل -عليه السلام- وليس سيّدنا إسحاق.

س.3500) سيّدي كنز المزايا، ما تفسير الخطاب في قوله تعالى للحبيب المصطفى -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ رَّقِيبًا﴾[4500]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي من بعد ما ذكر من الأصناف في الآية التي قبلها بأنّ الله تعالى قد أحلّ لنبيّه المصطفى -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- كما أباح لإخوانه الأنبياء أن يتزوجوا من النساء ما

[4498] سورة الصافات 102-105

[4499] سورة الصافات 112-113

[4500] سُوْرَةُ الأَحْزَابِ 52

يشاؤون من غير تحديد حلالا طيّبا على وفق الشّرع العظيم. أمّا قوله تعالى ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ﴾ أي من بعد هذه الأصناف التي أحل الله لك الزواج منها؛ يقول تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحۡلَلۡنَا لَكَ أَزۡوَٰجَكَ ٱلَّٰتِيٓ ءَاتَيۡتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ ٱلَّٰتِي هَاجَرۡنَ مَعَكَ وَٱمۡرَأَةٗ مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنۡ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسۡتَنكِحَهَا خَالِصَةٗ لَّكَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۗ قَدۡ عَلِمۡنَا مَا فَرَضۡنَا عَلَيۡهِمۡ فِيٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ لِكَيۡلَا يَكُونَ عَلَيۡكَ حَرَجٞۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا﴾[4501]، فليس المراد بالآية تحديد العدد له -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- وإنما هو بيان للأصناف التي يحلّ له الزواج منها فيحرم عليه الزواج من المحرمات من أقاربه كالأم والبنت والخالة والعمة إلى غير ذلك كما بَيَّنَتْهُ الآية الكريمة في سورة النساء من الأقارب وزوجات المؤمنين؛ يقول تعالى ﴿حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمۡ أُمَّهَٰتُكُمۡ وَبَنَاتُكُمۡ وَأَخَوَٰتُكُمۡ وَعَمَّٰتُكُمۡ وَخَٰلَٰتُكُمۡ وَبَنَاتُ ٱلۡأَخِ وَبَنَاتُ ٱلۡأُخۡتِ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِيٓ أَرۡضَعۡنَكُمۡ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمۡ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِي دَخَلۡتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمۡ تَكُونُواْ دَخَلۡتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ وَحَلَٰٓئِلُ أَبۡنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنۡ أَصۡلَٰبِكُمۡ وَأَن تَجۡمَعُواْ بَيۡنَ ٱلۡأُخۡتَيۡنِ إِلَّا مَا قَدۡ سَلَفَۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا﴾[4502].

س.3501) سيّدي، بحر العطايا، ما فائدة الحِسّ في التقريب إلى المعنى؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الحسّ طريق إلى المعنى كما أنك لا تذوق المعرفة إلا بالصّلاة والذكر، والصّلاة والذكر صورتهما الظاهرية حسية؛ أي هو شيء محسوس ويرى بالعين المجردة، ولكن

(4501) سُوْرَةُ الأحْزَابِ 50

(4502) سورة النساء 23

حقيقتهما الباطنية معنوية أي هو شيء معنوي لا يحسّ ولا يرى بالعين المجردة حقيقة. الصّلاة والذكر أمران معنويان ذوقيان نورانيان؛ يشرق نوره في القلب ويشرق إخلاصه في القلب، وهذا الإشراق هو معرفة الله وشهوده في العبادات كلّها؛ إذ إنّ أداء الصّلاة وأداء الذكر بجسم خال من الإخلاص وخال من النور المعنوي القلبي يبقى عبادة كالسجود الذي لا روح فيه. فالحسّ إذن، طريق إلى المعنى وإلى الأذواق القلبية النورانية بإِذْنِ الله تعالى كما أنه لا سبيل لنا للوصول إلى لبّ الفاكهة إلا عن طريق القشور الحسيّة.

س.3502) سيّدي، أمل البر ايا، ما الحكمة مِن أنّ سيّدتنا آسية -عليها السلام- طلبت من ربّها -تبارك وتعالى- أن يبني لها بيتا في الجنة بقولها ﴿رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾[4503]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: قالوا الجار قبل الدار. فالسيّدة آسية طلبت القربَ من الله تعالى قبل الجنّة؛ طلبت الدخول في حضرة العنديّة، وهذا يدلّ على أنّ امرأة فرعون كانت من أكبر العارفات بالله تعالى، إذ طلبت العنديّة قبل كلّ شيء؛ طلبت الجار قبل الدار؛ طلبت الملك قبل المملوكين، فمِن النّاس في الدّنيا مَن يطلب المال والبنين، ومنهم من يطلب الزوجات والخدم والطعام الجيد والحياة الطّيبة، ومنهم مَن يطلب الملك، فالذي طلب الملك كان من المُقَرَّبِيْنَ وحصل على كلّ ما يريد ويتمنّى، وهكذا في الآخرة منهم مَن يطلب ألا يعذّبه الله في النّار ولو أن يعيش على باب الجنة، ومنهم مَن يطلب أن يكون في الجنة ويعيش فيها يأكل ويشرب ويتنعّم فيها، ومنهم مَن يطلب أن يكون قريبا من ملك الملوك من خالق الجنة

[4503] سورة التحريم 11

والنّار ولا يطلب شيئا غير ذلك، فالذي يطلب الملك يحصل على كلّ شيء طلبه الآخرون كالجنة وغير ذلك. فكن يا مريد الله عند الله دائما عنديَّة القلوب ولا تسمح لقلبك يشهد غيره أو يكن مع غيره تبارك وتعالى.

س.3503) سيّدي صاحب الفتح الإشاري، ما المقصود بالجائزوالممكن والحادث في عقيدة أَهْل السُّنَّةِ والجَمَاعَةِ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الجائز أو الممكن أو الحادث بمعنى واحد وتشير إلى ما سِوى الله تعالى. فالجائز في حق الله تعالى هو فعل كلّ ممكن أو تركه، وفي ذلك إشارة إلى أنه لا يجب على الله شيء. والممكن أي ممكن وجوده وممكن عدمه، ومثال ذلك كلّ المخلوقات اسمها ممكن، فالحق تعالى جائز أن يخلقها وجائز ألا يخلقها أي يتركها عدما، وهذه المخلوقات كلّها من العرش إلى الفرش وجودها ممكن وعدمها ممكن. والحادث أي أنّ كلّ المخلوقات حادثة أحدثها الله تعالى أي خلقها من العدم إلى الوجود، وصفة الحدوث ملازمة لها؛ أي لا تنفكّ عنها، فصفات الحق تعالى كلّها قديمة باقية قائمة بذاته، وصفات المخلوقات صفات حادثة جائزة ممكنة فانية زائلة.

س.3504) سيّدي النّقي، ما معنى قولهم: "لا تخترقُ حتّى تحترقُ"؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إنّ المريد الصّادق الذي يريد الله لا يصل إلى مطلوبه وغايته إلا بعد أن يجاهد نفسه بكثرة ذكر الله تعالى، وإنّ أنوار ذكر الله تعالى لتخترق إلى أعماق قلبه وإلى فؤاده وسرّه وإلى كلّ ذرة من ذراته وبالتالي تتخلل كلَّ ذراته بعد أن يحرق هذا الذكر كلّ الشّهوات والملذات والمحبوبات والمرغوبات الحسيّة والمادية، وبمعنى آخر حتّى يحرق من قلبه محبّة كلّ ما سوى الله تعالى؛ لأن القلب لا

يسع مَحْبُوبَيْن؛ يقول تعالى: ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ﴾[4504]. وإنّ ذكر كلمة الله من قلب صادق يحرق حقيقةً كلّ ما سوى الله ويخترق نوره كلّ ذرة من ذرات قلبه وذاته.

س.3505) سيّدي الصّفي، ما التفسير الإشاري للسبحلة والحمدلة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: مَشْرقُ الجلال «سبحان الله» ومَشرقُ الإكرام «الحمد لله»؛ لأنّ الأولى تستحضر ذات الحق عز وجل بالإجلال والتنزيه من خلال معرفة نِعَمِه، وثمرتها الإكرام، فيختم بالحمد لله. وعند قولك "سبحان الله" تستحضر تنزه الله تعالى عن الحلول والاتحاد، أمّا قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِىَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِى ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾[4505] أي تجلّيات الله في النّار ومن حولها وإشارة إلى تنزه الله عن الحصر في الزمان والمكان. والنّار هنا هي نارُ جلالٍ لا نار حسية والنّار هنا نور تجلي الجلال، وقال عنها نارا للتقريب إلى الأفهام والعقول، إذ يقول تعالى ﴿إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾[4506]، فلو كانت نارا لخافها.

[4504] سُوْرَةُ الأَحْزَابِ 4

[4505] سورة النمل 8

[4506] سورة النمل 7

س.3506) سيّدي النّقيّ، ما التفسير الإشاري لقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٍۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ زَيۡتُونَةٖ لَّا شَرۡقِيَّةٖ وَلَا غَرۡبِيَّةٖ يَكَادُ زَيۡتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوۡ لَمۡ تَمۡسَسۡهُ نَارٞۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٖۚ يَهۡدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَٰلَ لِلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ﴾(4507)؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي أنّ الله بوجوده الحق منوّر أهل السماوات والأرض وهاديهم إلى الطريق المستقيم وإلى معرفته بأن أكرمهم بالرّسل والعقل والكتب السماوية، ومع ذلك فإنّ منهم مَن كان من أهل الاستعداد للاستفادة من هذه الهداية ومن هذه المعرفة والنور فكان قلبه منورا وهاديا مهديا ومنهم من لم يكن من أهل الاستعداد للاستفادة من هذه الهداية والمعرفة والنور فكان قلبه مظلما لا هاديا ولا مهديا، وممكن أن نقول الله نور السماوات والأرض أي الله وجود السماوات والأرض والحق تعالى استعمل الاسم نور ولم يستعمل المصدر منور، وهذا يدل على أن الحق تعالى ظاهر في كلّ الكون وأن ظهوره تعالى اظهر من كلّ المخلوقات ولكن قالوا من شدة الظهور الخفاء.

س.3507) سيّدي الطّبيب، هل هنالك محبّة غير متبادلة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أصعب ما يكون محبّة بين اثنين أحدهما يحبّ الآخر والآخر لا يحبّه ولا يبادله شعور المحبّة. وأحب ما يكون المحبّة المتبادلة، والمحبّة المتبادلة هي المحبّة الشّرعية المطلوبة، وهي المحبّة الإلهية المرادة؛ فقد أعطانا الله درسا عظيما فيها بقوله:

(4507) سورة النور 35

«يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ»[4508] أي يحبّ المؤمنين من الصحابة وغيرهم، ويحبّه المؤمنون؛ يحبّ الأولياء ويحبّه الأولياء؛ يحبّ الصالحين ويحبّه الصالحون؛ يحبّ التائبين ويحبّه التائبون كما يقول تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾[4509]. فالحقّ تعالى سبق محبّته للمؤمنين على محبّتهم له تعالى إذ ما حبّوه إلا لأنه أحبّهم وما تابوا إليه إلا لأنه تاب عليهم، وهذا اللطف من الحق تعالى لعباده. والحق تعالى علمنا من هذه الآية المحبّة المتبادلة التي ينبغي أن نتمسك بها ونبني عليها آمالنا وأجيالنا وطريقنا إلى الله تعالى.

س.3508) سيّدي الأنور، ما هي صفات المرشد الكامل الأصلية؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لا بدّ للشيخ المرشد المختص من التبحر في الشّريعة والطريقة والحقيقة، وهذه أهم الأمور الأساسية والصّفات الأصلية التي ينبغي للمرشد الكامل أن يكون متّصفا بها كي ينفع المريدين الصّادقين السالكين في علم الشّريعة والطريقة والحقيقة أي في علم الفقه والتوحيد والإحسان. وعلى الرغم من أنّ سيّدنا عبد القادر الجيلاني -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- مُرَادٌ، لكنه سلك على كثير من العارفين الذين هم أقل منه درجة كي يَكْمُلَ، وسلك كذلك في تعلم الشّريعة والطريقة على كثير من العلماء، فتعلَّم منهم واستفاد منهم وتفقّه على أيديهم وأصبح من العلماء العاملين والمشايخ المخلصين الكاملين ظاهرا وباطنا، ومن الذي يُقْصَدُونَ مِن أماكن بعيدة كي يتتلمذوا على يديه في طريق أهل الله ويسلكوا على يديه في التربية والتزكية في مدارج الكمال حتّى أن ابن تيمية وابن القيم الجوزية يمدحانه به ويثنون عليه خيرا في كتبهم ويضربون به المثال الرفيع العالي في الاستقامة على كتاب الله وسُنَّةِ رسوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- وفي العلم بالله

4508 سورة المائدة 54

4509 سورة البقرة 222

وأحكام الشّريعة وفي الإخلاص والمعرفة الكاملة بالله تعالى؛ ولذلك سمّي بسلطان الأولياء، وأعطي هذا اللّقب بإقرار جميع الأولياء، رَضِيَ اللهُ عَنْهُم وأرضاهم.

س.3509) سيّدي الأزهر، ما السبب الدافع للأشعري في إثارة الدليل النقلي في السّمع والبصر؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أثار الأشعري الدليل النقليّ في السّمع والبصر والكلام أدبا، وإلا فالمخلوقات هي أبرز مثال للحق في سمعهم وبصرهم وكلامهم. فنقص شيء من هذه الأشياء يُعدّ نقصًا للمخلوقات فكيف بالخالق جلّ وعلا! ولو كان تبارك وتعالى يتصف بأضداد هذه الصّفات السّابقة، وهي السّمع والبصر والكلام وغيرها من صفات المعاني، لاتّصَفَ بصفة النقص؛ والنقص في حقه تعالى مُحال. ولو اتصف بالنقص لَاحْتَاجَ إلى مَن يُكَمِّلُه ويدفع عنه النقص، ولما يترتب على ذلك أنّ كثيرا من المخلوقات يتصف بالسّمع والبصر والكلام، فمن باب أولى أن يتصف مولانا بهذه الصّفات؛ أي بصفات المعاني السبعة وهي: العلم والإرادة والقدرة والسّمع، والبصر والكلام والحياة.

س.3510) سيّدي، قائد الركب إلى أعز طلب، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴾[4510]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: متقلّبكم في الأحوال ومثواكم في المقامات، إذ يترقّ المريد الصّادق السالك إلى الله في ذكره وفي سيره وسلوكه؛ يترقى من حال إلى حال أعلى، وهذا هو التقلّب في الأحوال

[4510] سورة مُحَمَّد 19

حتّى يصل إلى المقامات. وكلّ مقام حال بالنسبة للمقام الذي بعده. و(مثواكم) قراركم واستقراركم وثباتكم في مقام البقاء بعد مقام الفناء؛ إذ إنّ مقام الفناء شهود الحق بلا خلق، ومقام البقاء شهود الحق بالخلق، وهو أعلى من مقام الفناء؛ لأنه مقام الرّسل -عليهم الصّلاة والسلام- والكُمَّل من أولياء الله؛ إذ إنّ أولياء الله ليس لهم مع غير الله قرار. أمّا من حيث الظاهر فمعناها أن الله تعالى يعلم أعمالكم وتصرفاتكم وما كسبتم في النهار، ويعلم كذلك مُستقرّكم في اللّيل، بل ما من غائبة في السماوات والأرض إلا ويعلمها تبارك وتعالى؛ يقول تعالى: ﴿وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾[4511]. وفي آية أخرى يقول ﴿أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾[4512].

س.3511) سيّدي الأب المعلّم، ما الفرق بين الأمر الكونيّ والشّرعيّ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الأمر أمران: أمر شرعيّ وأمر إراديّ أو كونيّ. وربّما يعصي الإنسان الأمر الشّرعي، ولا يعصي الإنسان الأمر الكوني؛ لأنه لا يستطيع ذلك. والأصل هو الأمر الكوني؛ يقول تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوۡلُنَا لِشَيۡءٍ إِذَآ أَرَدۡنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾[4513]؛ لأنّ التجلّي الإلهيّ مستعدّ لإيجاده وظهوره، فكأنّه يقول: يا ربّ تجلّ عليّ لتراني طائعا لك. وسيّدنا عيسى -عليه السلام- في خطابه ربّه قال: ﴿مَا قُلۡتُ لَهُمۡ إِلَّا مَآ أَمَرۡتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۚ وَكُنتُ عَلَيۡهِمۡ شَهِيدٗا مَّا دُمۡتُ فِيهِمۡۖ فَلَمَّا تَوَفَّيۡتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيۡهِمۡۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ﴾[4514]، وهو الأمر الكوني الإرادي، ولم يقل «أَمَرْتَ به» وهو الشّريعة. ومن الأمر الكوني أن خلقك الله

(4511) سورة طه 98

(4512) سورة الطلاق 12

(4513) سورة النحل 40

(4514) سورة المائدة 117

في أحسن تقويم، إذ خلق لنا قلبا وروحا وعقلا ونفسا كاملة الخلق ليس فيها أي نقص، لأنها صنعَ الله البديع القادر على كلّ شيء. فالحمد لله الذي خلقنا في أحسن تقويم وأبدع تكوين. ومن الأمر الكونيّ خلقُ السماوات والأرضِ والشّمسِ والقمرِ وبقيّةِ المخلوقات، ولكن علينا أن نعلم أنّنا محاسبون على الأمر الشّرعيّ؛ لأننا مكلّفون به، ولسنا محاسبين على الأمر الكوني؛ لأننا لسنا مكلّفين به.

س.3512) سيّدي الكنز المطلسم، كيف يتعامل المسلم من تجلّيات الله الضالّ والمانع وغيرها؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: بالتسليم يكون مع الواحد في صفاته وأفعاله وأسمائه. وابدأ بمقتضى الإسلام ثم انتقل إلى مقتضى الإيمان. وهنالك عصاة يقولون: "الله ما هداني أو غيرها"، فإنّ مثل ذلك كقول إبليس ﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾[(4515)]، فهو يقول إنّ الله أغواني، فهؤلاء يقولون بلسان حالهم: "الله أغواني". ومن أمثلتها الزنادقة الذين يقولون بعد أن يقعوا في المعاصي هو الذي قدرها علينا من الأزل، فالردّ على هؤلاء وأمثالهم هو أن الإنسان يبدأ بمقام الإسلام، وهو التكليف الشّرعي بالأمر والنهي؛ أمرك بالصّلاة والصوم وبسائر العبادات، ونهاك عن المعاصي وترك الصّلاة وترك الصوم وهكذا، فإن خالف الإنسان ربّه في أمره ونهيه فيكون هو الذي ظلم نفسه ووقع في الإثم. ثم ننتقل إلى مقام الإيمان، وهو أن نمتثل أمر الله بأن نقول: "الحمد لله الذي هدانا لهذه الطّاعة والعبادة"، ولذلك الإنسان في مذهب أَهْلِ السُّنَّةِ والجَمَاعَةِ مخيّر إسلامًا ومسيّر إيمانا.

[(4515)] سورة الحجر 39

س.3513) سيّدي الهائم بربّ العالمين، ما حقيقة ما انطوى عليه قول العارف المنشد: «و أنا حبيبي في قلبي»؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: المريد الصّادق عرش لروحانية شيخه. هناك أقوال كثيرة للعارفين كلّها تعطي المعنى ذاته ومنها: «أنا حبيبي حاضر وهو لحالي ناظر»[4516]، و«على عرش قلبي حبيبي استوى»[4517]، و«قلبي ثم بالله فهو المعطي المانع»[4518]. ومعنى العبارة السّابقة هو أن قلبي مليء بذكر حبيبي، وهو الحق تعالى، مليء بأنوار شهوده ورؤيته تبارك وتعالى. قال المنشد:

سكن الفؤاد فعش هنيئا يا جسد   هذا النعيم هو المقيم إلى الأبد[4519]

أي سكن حبّ الله ومعرفته في الفؤاد وهذا هو النعيم الأبدي. وكما ورد في الحديث القدسي «ما وسعني أرضي ولا سمائي، ولكن وسعني قلب عبدي المؤمن»[4520] أي العارف.

(4516) من قصيدة ظهرتُ في أطواري لمولانا عبد الغني النابلسي رحمه الله والتي يقول في مطلعها:

ظهرت في أطواري *   ولحت في أوطاري

وأحرقت أنواري *   بنارها أغياري

(4517) انظر هامش السؤال 3241

(4518) هذه البيت من القصيدة البهلولية او القصيدة الفياشية والبهلول هو سيدي عثمان بن يحي الصوفي المعروف بسيدي مُحَمَّد البهلول الشرقي وقد عاش في القرن السادس عشر الميلادي

(4519) انظر هامش السؤال 3239

(4520) انظر هامش السؤال 3399

س.3514) سيّدي الْكَرِيْم عند ذكركم لاسم الله الأعظم، ما شغل العقل والقلب والرّوح؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: المريد عند ذكر الاسم الأعظم تهيمن عليه الرّوح، وكلّما صفت هذه الرّوح هيمنت على القعل حتّى توجهه إلى الحقيقة الإيمانية، وهو العقل الفطري الذي أول ما خلقه الله تعالى، والكلّ يتعاون على ذلك، أي الرّوح النّورانية. والعقل الفطري الإيماني الذي قال النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- في حقّه «أولُ ما خلق اللهُ العقلَ فقال له :أقبِلْ فأقبلَ ثم قال له :أدْبِرْ فأدبرَ، ثم قال اللهُ عزَّ وجلَّ: وعِزَّتِي وجلالِي ما خلقتُ خلقًا أكرمَ عليَّ منكَ، بك آخذُ ، وبك أُعْطِي وبك أُثِيبُ، وبك أُعاقِبُ»[4521]. فالرّوح والعقل يتعاونان مع بعضهما لانتقال نور ذكر الاسم الأعظم من العقل والرّوح إلى القلب وتثبيته في القلب، فالقلب هو الوعاء الخاصّ والآنية النورانية لاستقبال أنوار ذكر الاسم الأعظم وامتلائه بها حتّى يتم رسوخه وتمكينه، وتلك أكبر سعادة للقلب الراسخ بذكر الاسم الأعظم وشهوده ومعرفته. فعند الاستغراق بذكر الاسم الأعظم لا يبقى عقل أو روح، لا يبقى إلا القلب وثمرته الفؤاد والسّر الذي يشهد به حضرة المسمّى، وهو الحقّ تبارك وتعالى.

(4521) أَخْرَجَهُ ابن حجر العسقلاني في فتح الباري 6/334 والإمام أحمد في المنتخب من العلل للخلال 67 وابن العربي في العواصم من القواصم 242، ورواه الطبراني في الكبير ج8/8086. بلفظ عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه (لما خلق الله العقل قال له: أقبل فأقبل، ثم قال له: أدبر فأدبر، فقال: وعزتي ما خلقت خلقا أعجب إلي منك، بك آخذ، وبك أعطي، وبك الثواب وعليك العقاب) .

س.3515) سيّدي الساقي الشّراب الراقي، لِمَ سُمّي سيّدنا نوح -عليه السلام- بهذا الاسم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: سيّدنا نوح -عليه السلام- سمّي نوحًا لكثرة بكائه، وكذلك الحبيب -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- كان يُسمع لصدره أزيز كأزيز المرجل من شدّة بكائه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-[4522]. دعا سيّدنا نوح -عليه السلام- إلى ربه ٩٥٠ سنة، وفي ذلك إشارة إلى صبر المرشدين في الدّعوة إلى الله تعالى. وسيّدنا نوح مدفون في الكرك في الأردن ونزوره دائما والحمد لله.

س.3516) سيّدي الحبيب المحبوب، ما الفرق بين الواحدية والأحدية والصّمدية؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الواحدية قد يراد بها الحق كما يقول تعالى ﴿وَإِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَاحِدٌ لاَّ إِلَـٰهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَـٰنُ الرَّحِيمُ﴾[4523] وقد يراد بها الكثرة، وأما الأحدية فهي خاصة لله وقد يراد بها البشر وهذا نادرا كما يقول تعالى ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾[4524] أي من البشر، والصمدية خاصة لله تعالى وهي مرتبة اعلى من الأحدية وهي مرتبة ذوقية لا يتكلّم بها في اللسان والصمدية مبالغة في الأحدية، قلنا في الواحدية قد يراد بها الكثرة أي بالنسبة للحق فالمخلوقات كثيرة، ولكن كلّ واحد منهم واحد لا يشبه الآخر في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله حتّى في أصابع اليد لا

(4522) عن عبدالله بن الشخير انه قال : (أتيتُ رسولَ اللَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم وَهوَ يصلِّي ولجوفِهِ أزيزٌ كأزيزِ المِرجَلِ منَ البُكاءِ) أَخْرَجَهُ أحمد (25/4)، والترمذي في (الشمائل المحَمَّدية)) (323) وأبو داود 904

(4523) سورة البقرة 163

(4524) سورة الإخلاص 4

تَشَابُهَ بينها وبين أصابع يد الآخر. فسبحان الواحد في ذاته وفي صفاته وفي أفعاله. فإذا كان كلّ واحد من المخلوقات واحدا فكيف الحق تبارك وتعالى؟ وهو أولى أن يكون واحدا.

س.3517) سيّدي، وبكم تهون الخطوب، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ * ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾[4525]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: ارجعي إلى أن تكوني قلبا أي نورا مُحَمَّديا، وفي الآية إشارة لطيفة إلى نورانية فريدة، وهي أن الحق تعالى يخاطب النّفس التي اطمأنّت بالسَّيْرِ والسُّلُوْك إلى ملك الملوك؛ اطمأنت بطريق أهل الله العارفين الأولياء، بأن ترجع إلى المربي كي يربيها على محبّة الله ورسوله، ويربيها على معرفته وشهوده؛ إذ لولا المربي ما عرفتُ ربي[4526]. وبالتربية تصبح نفسا عارفة بربها راضية به مرضية منه. أمّا عبارةً فقد نزلت هذه الآية بحق سيّدنا حمزة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-[4527] عندما توفّاه الله تعالى، والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص المعنى، فهي تخص كلّ مؤمن، فنفس المؤمن نفس مطمئنة، والمؤمن عندما يطبق دينه ويجاهد لإعلائه يطمئن إلى نصر الله للإسلام وجزاؤه في الآخرة الجنة، وهو في الآخرة له من الاطمئنان ما يفوق اطمئنان الدّنيا؛ وإنّه يأخذ صفحة أعماله بيمينه فيطمئن إلى أنّه من أهل الجنّة ويزيد اطمئنانه، إذ تناديه الملائكة عند موته ليرجع إلى الله راضيًا عنه كلّ الرضا، وهذا أول اطمئنان له عند موته.

(4525) سورة الفجر 27–28

(4526) انظر هامش السؤال 3072

(4527) انظر تفسير القرطبي

س.3518) سيّدي السّالم من العيوب، ما الفرق بين «لجعلناه» و«جعلناه» في سورة الو اقعة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: قوله تعالى عن الماء: ﴿لَوۡ نَشَآءُ جَعَلۡنَٰهُ أُجَاجٗا فَلَوۡلَا تَشۡكُرُونَ﴾[4528] إشارةً إلى أنّ الماء مختصّ لله وحده ولا دخل للبشر فيه، أمّا الزرع ففيه مشاركة، أي أن البشر يعملون، ولكن مع اتكالهم على الحق جلّ وعلا. ولكن احذروا مكر الله تعالى. والزرع والماء أمران متلازمان، إذ لا بدّ للزّرع من الماء كي ينمو ويكبر ويُنْتَفَعُ به، ولا بدّ للماء أن يوضع في مكانه المناسب كالزرع وغيره حتّى لا يذهب الماء سدى بلا فائدة؛ فالحق تعالى يلفت أنظار عباده إلى هذه الفائدة العظيمة كأنه يقول بأنّ عليكم أن تأخذوا بأسباب الزرع كحرث الأرض ووضع البذور فيها ونحن علينا سقايته بالماء؛ لأن الماء من عندنا من خزائننا الملأى التي لا تنفد، وعلينا نموه وإنباته لكم، فاعتبروا بذلك وكونوا معنا لا مع الزرع، اعملوا بالزرع بأيديكم وفرّغوا قلوبكم منه كي تكونوا معنا بشهودنا ومعرفتنا؛ يقول تعالى: ﴿ءَأَنتُمۡ تَزۡرَعُونَهُۥٓ أَمۡ نَحۡنُ ٱلزَّٰرِعُونَ﴾[4529].

س.3519) سيّدي، صاحب البركات، ما الذي يراه شيخنا الكريم في المتغيّرات التي طرأت على أجواء العصر الحاضر؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: ما مرّ على الأرض أشد من العذاب والكرب من التي مرت على الدّنيا من يوم خلقها كما هذه الأيام. إياكم والغفلة؛ فإن الجلال الإلهيّ مُنْصَبٌّ على العالم كلّه. ومن المتغيرات الملموسة التي حصلت على وجه الأرض في العصر الحاضر إقبال

[4528] سورة الواقعة 70

[4529] سورة الواقعة 64

المسلمين وغيرهم على حبّ ذكر الله تعالى وعلى حبّ الحبيب المصطفى -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- أي رجوعهم إلى ركن الإحسان وتطبيقه، وهو الركن الأعلى في الدّين، وهذه بادرة خير عظيمة وخاصة إخواننا وأحبابنا في العراق الحبيب وفي السودان وفي سوريا وفي فلسطين وفي الأردن، والحمد لله، وفي كثير من الدول الأجنبية.

س.3520) سيّدي، إمام أهل الخيرات، ما الحكمة مِن اقتصارنا في الفواتح على السّبعة المذكورة في الورد؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: نقرأ في ورد الصباح والمساء الفواتح لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وسيدنا عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام، وسيدنا عبد القادر الجيلاني رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وسيدنا أبا الحسن الشاذلي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وسيدنا أحمد العلاوي، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وسيدنا محمد الهاشمي، وسيدنا عبد القادر عيسى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ. ثم نقرأ الفاتحة لسائر رجال السند الشريف رَضِيَ اللهُ عَنْهُم.

واعلم أولا أن المقصود من ذكر الفواتح هو المدد الرّوحاني المتصل بأهل الله تعالى. ونحن نتبرك بالكلّ، فنحن لم نقصّر مع جميع أهل الله بعدم ذكر أسمائهم، فذكر أصولهم احترام البقية، ولا نستغني عن واحد منهم منذ خَلَقَ الله الأرض إلى يوم القيامة، ولا ننسى أنّ الرقم سبعة في الأعداد فيه سرّ عظيم؛ إذ إنّ كثيرا ما ذكره الحقّ تعالى في القرآن، ومن ذلك قوله تعالى ﴿وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا﴾[4530]، وقوله تعالى ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ

[4530] سورة النبأ 12

يَابِسَاتٍ﴾[4531]، وهذه فاتحة أم الكتاب هي سبع آيات كذلك. وهناك أحاديث كثيرة في الرقم سبعة منها: "من قال سبع مرات أسال الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيني إلا شفاه الله تعالى"، وكلّ ذلك إشارة إلى أنّ في العدد سبعة سرّاً عظيماً.

س.3521) سيّدي الْكَرِيم، لماذا يكرّر الله كلمة "النَّفْسِ" في القرآن الكريم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إشارة إلى أنّ سعادتك أيها الإنسان من نفسك، وشقاؤك من نفسك، فإذا استقامت هذه النّفس على كتاب الله تعالى وسنّة حبيبه المصطفى -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- وتمسّكت بها وصلت إلى السّعادة الأبدية في الدّنيا والآخرة، ولن تضل أبدا كما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «تركتُ فيكم أمرين لن تضلُّوا بعدهما: كتابَ الله جلَّ وعزَّ، وسُنَّةَ نبيّه صلَّى الله عليه وسلَّمَ»[4532]، فالمنقذ الأول هو كتاب الله تعالى، والثّاني هو سنة الحبيب -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، وبهذين الأمرين تسعد النّفس الإنسانية وبالابتعاد عنهما وعدم التّمسك بهما وعدم الاستقامة عليهما تشقى ولا شكّ؛ يقول تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ﴾[4533]. وكذلك كررها الحق في القرآن الكريم إشارة إلى نفاستها وإشارة إلى أنّ التركيز عليها في الخطاب الإلهيّ في الأمر والنهي؛ إذ إنّ الحق لم يخاطب الجسم فقط دونَ روح ولا الروح فقط دونَ

[4531] سورة يوسف 43

[4532] عن زيد بن ثابت أنَّ النَّبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: (إنّي تارِكٌ فيكم ما إنْ تمسَّكْتم به لن تَضِلُّوا: كتابَ اللهِ، وعِتْرَتي أهلَ بَيْتي؛ فإنَّهما لن يَفترِقا حتى يَرِدَا عليَّ الحَوضَ). أخْرَجَهُ أحمد (21578)، وابن أبي شيبة (32337) باختلاف يسير، وعبد بن حميد (240) واللفظ له، وهو حديث حسن أو صحيح.

[4533] سورة طه 124

الجسم، بل خاطب النّفس التي هي مكونة من العنصر الرّوحانيّ العلويّ النّورانيّ، ومن العنصر الترابيّ الجسميّ السّفليّ.

س.3522) سيّدي العليم، لماذا شبّه الله بلعام بن باعوراء بالكلب ولم يشبّهه بغيره من الحيوانات؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لأنّ الكلب دائما يلهث، وكذلك صاحب الدّنيا يلهث دائما ولا يأتيه منها إلا ما قسمه الله له. وفي الحديث الشّريف: «من كانتِ الآخرةُ هَمَّهُ جعلَ اللَّهُ غناهُ في قلبِهِ وجمعَ لَه شملَهُ وأتتهُ الدُّنيا وَهيَ راغمةٌ، ومن كانتِ الدُّنيا همَّهُ جعلَ اللَّهُ فقرَهُ بينَ عينيهِ وفرَّقَ عليهِ شملَهُ، ولم يأتِهِ منَ الدُّنيا إلَّا ما قُدِّرَ لَهُ»[4534]. وفي جزء من حديث قدسيّ طويل يقول الحق فيه: «يا بن آدم، إن رضيت بما قسمته لك أرحت نفسك وكنت محمودًا، وإن لم ترضَ بما قسمته لك لأسلطنّ عليك الدّنيا تركض فيها ركض الوحش في البريّة ولا يصيبك إلا ما قسمته لك»[4535]. وهناك صفة مشتركة بين الكلب وبين طالب الدّنيا، ألا وهي أنّ طالب الدّنيا يلهث كما يلهث الكلب لانشغاله في طلب الدّنيا قلبا وقالبا، كما كان بلعام بن باعوراء. ولذلك أوصي إخواني وأنصحهم ألا ينظروا إلى الدّنيا بقلوبهم.

[4534] حديث صحيح أَخْرَجَهُ الترمذي (2465) واللفظ له، وابن أبي الدنيا في (الزهد) (332)، والحارث في (المسند) (1092)

[4535] ذكره ابن القيم في "الجواب الكافي" (ص/141)، وابن كثير في "تفسير القرآن العظيم" (426/7) وقال الأبشيهي في "المستطرف" من كتب النوادر والأدب (153/1):" روي أن هذه الكلمات وجدها كعب الأحبار مكتوبة في التوراة فكتبها.

س.3523) سيّدي المرشد إلى المكارم، كيف يصمت العارف وهو مأمور في الدّلالة على الله تعالى؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هو صامت عن البوح في سر المعرفة -إن باحوا بالسّر تباح دماؤهم- كذا دماء البائحين تباح -. والعارف بالله يصمت في الأماكن والمجالس التي ينبغي له أن يصمت بها، ويتكلّم ويدلّ على الله في الأماكن والمجالس التي ينبغي له أن يتكلّم بها؛ يعطي كلّ ذي حقّ حقّه من الآداب الإسلامية، فمثلا العارف بالله في الأماكن التي يوجد بها شيخه لا يتكلّم شيئا أدبا مع أستاذه، وشيخه، ومربّيه، ومرشده. قال سيّدي القطب الغوث أبو مدين -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-

وحط رأسك واستغفر بلا سبب   وقم عَلَى قَدَمِ الإنصاف معتذرا

ولازم الصمت إلا إن سئلت فقل   لا علم عندي وكن بالجهل مستترا[(4536)]

وإذا كان المجلس فيه بعض الوهابية لا يتكلّم بشيء عن المعارف؛ لأن أهل الجهل بالله وأهل الغِرَّة بالله ينكرون هذا العلم كما حدّث عن ذلك الحبيب المصطفى -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- بقوله "أُمرت أن أخاطب الناس على قدر عقولهم"[4537]؛ فهم لا يفهمون هذا العلم. أمّا في المجالس الأخرى يتكلّمون ويدلّون الخلق على معرفة الله حتّى ينتفعوا منهم ويشربوا من هذا النبع الصافي ومن كأس هذا الرحيق المختوم بالمسك والأنوار المُحَمَّديّة.

(4536) هذين البيتين من قصيدة لمولانا أبو مدين الغوث التلمساني وهو من بحر البسيط ويقول في مطلعها:

ما لَذَّةُ العيشِ إلّا صحبةُ الفقرا   هم السلاطينُ والساداتُ والأمرا

4537 انظر هامش السؤال 487

س.3524) سيّدي الكسّاب الوهّاب، ما المعنى بالبصر في قوله تعالى ﴿وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنكُمۡ وَلَٰكِن لَّا تُبۡصِرُونَ﴾[4538] ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي لا تبصرون في عيون الحسّ؛ يقول تعالى ﴿فَلَوۡلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلۡحُلۡقُومَ﴾[4539] أي الرّوح في حال النزاع. "ونحن أقرب إليه منكم": أي الحقّ تعالى أقرب إليه منكم. و"نحن" تدلّ على الجمع في حقّ المخلوق. أمّا في حق الخالق فكلمات "نحن" و"أنا" و"إني" كلّها بمعنى واحد؛ لأنها تشير إلى الحق تبارك وتعالى. فنحن هنا إشارة إلى تعظيم الحق وإجلاله وتكبيره، فالحق أقرب إلى الإنسان منّا في حالة الموت وفي حالة غير الموت؛ يقول تعالى: ﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ وَنَعۡلَمُ مَا تُوَسۡوِسُ بِهِۦ نَفۡسُهُۥۖ وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنۡ حَبۡلِ ٱلۡوَرِيدِ﴾[4540]. وقوله تعالى: «ولكن لا تبصرون» أي بعينكم الحسيّة؛ لأنّ الحق تعالى لا يرى ولا يدرك بالأعين الحسيّة في عالم الدّنيا إلا للحبيب المصطفى -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- ليلة الإسراء والمعراج، أمّا الأعين القلبية للعارف بالله فدائما ترى الحق وتشهد الحق سبحانه وتعالى الظاهر في كلّ المظاهر؛ قال سيّدي أبو مدين -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-:

«فالكلّ دون الله إن حقّقته عدم   على التفصيل والإجمال»[4541].

[4538] سورة الواقعة 85

[4539] سورة الواقعة 83

[4540] سورة ق 16

[4541] هذا البيت من بحر الكامل لأبي مدين الغوث التلمساني رحمه الله من قصيدة يقول في مطلعها:

اللهَ قل وذر الوجود وما حوى   إن كنتَ مرتاداً بلوغَ كمالِ

س.3525) سيّدي، أكرمكم الله أعظم ثواب، ما حقيقة الإسراء من و اقع قوله تعالى ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾[4542] ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: «أسرى بعبده» أي رفعه رفعا حسيّا ومعنويّا؛ الأول الرفع الحسيّ بالرّوح والجسد إلى السماء، والثّاني رفع منزلته في الأرض والسّماء، والإسراء إسراءان: الأول منامي، وهو بالرّوح، وحصل ثلاثة وثلاثين مرة. والثّاني الحسيّ في اليقظة، وهو بالرّوح والجسد، وحصل مرة واحدة. ونفهم من ذلك أنّ الإسراء والمعراج الحسيّان قد مُنع منهما الخلق كلّه ما عدا سيّدنا مُحَمَّد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- . أمّا الإسراء والمعراج المناميان فكثيرا ما يحصل ذلك لبعض الأولياء، إذ يُسرى بأرواحهم ويُعرج بهم إلى العالم العلويّ وأجسامهم في الأرض وأرواحهم معلّقة بالملأ الأعلى.

س.3526) سيّدي الأسوة الحسنة، ما هي الفضيلة التي أعدها الله تعالى للذي يطعم الطعام حبّا لله تعالى؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الضيف يأتي برزقه ويخرج بذنوب أهل البيت، وإنّ الملائكة تصلّي على صاحب البيت الذي أطعم الطعام. والله تعالى أثنى خيرا على الذين يطعمون الطعام على حبّه لوجه الله تعالى فقال: ﴿وَيُطۡعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسۡكِينٗا وَيَتِيمٗا وَأَسِيرًا * إِنَّمَا نُطۡعِمُكُمۡ لِوَجۡهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمۡ جَزَآءٗ وَلَا شُكُورًا﴾[4543]. فماذا كان جزاؤهم

[4542] سورة الإسراء 1

[4543] سُورَةُ الإِنْسَانِ 8–9

عند ربهم؟ يقول تعالى: ﴿فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا * وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُواْ جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾[4544]؛ ويتكئون في الجنة على السّرر الناعمة ولا يرون في الجنة شمسا محرقة ولا بردا كالزمهرير، وهذا عطاء الله تعالى لمن كانت وجهته ومقصده وجه الله تعالى لا أي أمر آخر. والعارف بالله عندما يطعم الطعام لوجه الله يعلم ويشهد أن المطعم الحقيقي له ولغيره هو الله وحده كما قال سيّدنا إبراهيم الخليل -عليه الصّلاة والسلام-: ﴿وَٱلَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ * وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾[4545].

س.3527) سيّدي الجليل، ما هي فضيلة التزاور بين الإخوة المؤمنين؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: التزاور في الله يجدّد المحبّة. وأكثرنا تزاور أكثرنا محبّة لإخوانه، وأولاكم بالله أشدكم محبّة لإخوانه، والذين يتزاورون في الله ويتحابون في الله في ظل العرش يوم القيامة كما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- في السبعة الذين يظلهم الله يوم القيامة في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله، (ورجلان تحابّا في الله اجتمعا عليه وتفرّقا عليه ...)[4546]، يتزاورون من أجل الله ويتحابون من أجل الله لا لأي مطمع من مطامع الدّنيا الفانية الزائلة؛ محبّة صافية خالصة لله تعالى خالية من الشوائب والمكر. ويكفينا شرفا قول الله تعالى في الحديث القدّسي يوم القيامة: «أين المتحابّون فيّ أين المتزاورون فيّ أين المتباذلون فيّ، اليوم أظلهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلّي»[4547]. والتزاور هو ثمرة المحبّة في الله. ويُحشر المرء يوم القيامة

[4544] سُورَةُ الإِنْسَانِ 11–12

[4545] سُوْرَةُ الشُّعَرَاءِ 79–80

[4546] انظر هامش السؤال 3317

[4547] رواه أَبُو هُرَيْرَةَ وَأَخْرَجَهُ مسلم في صحيحه برقم 2566

مع مَن يحبّ، ونحن نحبّ رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- والصحابة الكرام وكلّ من تبعهم بإحسان إلى يوم الدّين. اللّهُمَّ احشرنا معهم يا ربّ العالمين.

س.3528) سيّدي الحكيم الأعلم، مِن و اقع قوله تعالى ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ٱلَّذِى جَعَلْنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِۚ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾(4548). ما هي هذه الصّورة المذهلة للعذاب في مكة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: ليس هناك حساب بالنيات أو الخطرات إلا في الكعبة في البيت العتيق. أمّا في غيرها فلا حساب إلا بالأعمال؛ ولذلك كان الصحابة -رضوان الله عليهم- والصالحون يخافون البقاء فيها، أي في الكعبة، خوفا على أنفسهم من السيئات، فكانوا يأتون إليها ليزوروها فقط لا ليسكنوها. فإذا كان بمجرد الإرادة السيئة فيه ينذرهم الله ويهدّدهم بعذاب أليم ينزله بهم، فما بالك بالذي يريد الإلحاد فيه بفعل الشّرك وارتكاب المحرّمات؟ ماذا سيكون عقابه من الله؟ لا شك أنّ عقابه أشد وأبقى.

(4548) سورة الحج 25

س.3529) سيّدي سّلطان العارفين، مَا تَفْسِيْرُقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾(4549)؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي دللناه على مكان البيت. وأول من حج البيت جدنا آدم -عليه السلام-؛ حجّ ألف حجة على قدمه من الهند إلى البيت العتيق. وكلّ الأنبياء كانوا يتوجهون إلى الكعبة المشرفة إلا بعض الأنبياء كانوا يتوجهون إلى بيت المقدس لمخالفة اليهود ولحكمة من الله كي ينسخ التوجه من بيت المقدس إلى الكعبة إلى يوم القيامة بِإِذْنِ الله تعالى، فالحق تعالى أرشد سيّدنا إبراهيم الخليل -عليه السلام- إلى مكان البيت ليبنيه ويبقى حرمه طاهرا نظيفا ليطوف حول الكعبة الطائفون ويقيم في حرمها العابدون الراكعون الساجدون. وأمر الحقّ تعالى سيّدنا إبراهيم بأن ينادي النّاس ليأتوا إلى بيت الله الحرام حجّاجًا.

س.3530) سيّدي البادئ بالبرّ، نُحاجج بعضا من المُتَسَلِّفة الذين أوَّلُوا مَعِيَّةَ الله تعالى لنا في الدّنيا بعلمه، فهل يلحقهم على هذه الشاكلة بعض من أَهْلِ السُّنَّةِ والجَمَاعَةِ الذين قالوا: «الله قريب إلينا بعلمه»؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: فرق بين قول أَهْلِ السُّنَّةِ والجَمَاعَةِ وقول الشاذّين من الطوائف الضالّة المضلّة بقوله: «الله معنا بعلمه» أرادوا بهذا فصل الصّفة عن الذات وهو الشّرك بذاته. أمّا أَهْلِ السُّنَّةِ والجَمَاعَةِ فقالوا أدبا مع الحق: «إنه قريب منّا أو إلينا بعلمه» أي بذاته من باب الأدب مع الله تعالى، فالمتسلّفة فَصَلُوا الصّفةَ عن الموصوف

(4549) سورة الحج 26

ثم قالوا هو بائن عنا أي بعيد عنا بعدا حسيا، لكنه معنا بعلمه، وهذا من أقبح ما يكون؛ إذ شبّهوا الحق تعالى بالمخلوق، فنحن عندما نقرأ في كتابٍ صاحبه الذي ألفه قد مات فإنّ صاحب الكتاب معنا بعلمه. أمّا أهل السنة فلا يعتقدون بانفصال الصّفة عن الموصوف، بل صفة العلم من صفات المعاني القائمة بالموصوف بذات حضرة الحق تعالى، فهو معنا بذاته وصفاته وأفعاله معيّةً ليس كمثلها شيء.

س.3531) سيّدي المرشد إلى أسلم سير، هل هناك فرق بين عارف وعارف؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هناك فرق بين عارف مُعَرِّفٍ وعارف غير مُعَرِّفٍ مثل الولي المرشد والولي غير المرشد؛ فالولي المرشد يقدر على الكلام والجواب على السؤال، وغيره لا يشترط له ذلك، فالولي المُعَرِّف أعلى من غيره؛ لأنه مُعَرَّفٌ من قبل شيخه بإلهام من الحقّ للشيخ. فأمّا غير المُعَرَّف فقد يكون وليّا، ولكن بينه وبين ربّه. وأمثال هؤلاء لا يحضرون مع الشيخ المربي أو يصاحبونه، ومعرفتهم بالله أقل، وهي معرفة إجمالية، وأمّا العارف المُعَرِّفُ فمعرفته بالله تَفْصِيليةٌ. وهناك فرق بين عارفٍ بتجلّيات الأفعال فقط وبين عارف بتجلّيات الصّفات فقط. وأكملهم العارف بتجلّيات الأسماء والصّفات والأفعال جميعًا.

س.3532) سيّدي إمام أهل الخير، ما ردّنا على الذين ينكرون الحركة في الذكر مستدلّين بقوله تعالى ﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ﴾[4550]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: نردّ عليهم بقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٍ﴾[4551]، وهذا ردّ على من ينكر الذكر؛ إذ إنّ الذاكر عند الحركة تصبح أعضاؤه كلّها ذاكرة؛ لأنّ الجلد والقلب يلين، وكذلك قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلٗا سُبۡحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾[4552] هذه الآية دليل على الحركة في الذكر؛ حركة المسلم في فرض الصّلاة دليل على حركة الذكر في النافلة. وكان الصحابة يميدون في ذكرهم لله تعالى كما تميد الأشجار في يوم شديد الريح، ويميدون أي يتحركون، وهذا دليل آخر على الحركة في الذكر. أمّا آية سورة الأعراف، وهي قوله تعالى: ﴿وَٱذۡكُر رَّبَّكَ فِي نَفۡسِكَ﴾ فلا تدلّ على نفي الحركة في الذكر.

س.3533) سيّدي المطلوب، ما معنى الفناء بالأحكام؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هو شهود الحكمة في إبداع الكون، وبمعنى آخر شهود الحكيم حكمته في إحكام وإبداع

[4550] سُورَةُ الأَعْرَافِ 205

[4551] سورة الزمر 23

[4552] سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 191

هذا الكون. ولننظر إلى إبداع هذا الكون مَن أنزل الأمطار؟ وأنبت الأشجار؟ إنّه الله الخالق العظيم؛ إنه المبدع الحكيم في صنعه. مَن خلق السماء؟ وخلق الهواء؟ إنّه الله الخالق العظيم. مَن خلق الجبال؟ مَن خلق الإنسان؟ إنّه الله الحكيم المبدع. ويكفينا قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ * وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ * وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ * وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾(4553). كلّ ذلك صنع الله الحكيم المبدع الذي أحسن وأتقن خلق كلّ شيء، ولذلك اشهد الحكيم في خلقه وحكمته وفي صنعه وإبداعه.

س.3534) سيّدي المحبوب وجّه أحد العارفين أبياتا لمريد له كان متشاغلاً عنه بمشاغله الدنيوية ووساوسه الشّيطانية، ولا شك أنه كان يحبّه، حبّذا لو نعلم هذه الأبيات.

أَجابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الأبيات هي:

تشاغل عنّا بوسواسه وكان قديما لنا يطلب

محبّ تناسى عهود الهوى وأصبح في غيرنا يرغب

ونحن نراه ونملي له ويحسبنا أنّنا غُيّب

ونحن إلى العبد من نفسه ووسواس شيطانه أقرب(4554).

(4553) سورة الغاشية 17–20

(4554) هذه الأَبْيَات لابي عبد الله مُحَمَّد بن اللبان انظر: ج8 ص403 – كتاب مسالك الأبصار في ممالك الأمصار . لأبي العباس شهاب الدين أحمد بن فضل الله بن يحيى بن أحمد العمري (700هـ – 449هـ) . وذكره عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي (683هـ – 756هـ) في طبقات الشافعية الكبرى ج9 ص60 وابن اللبان هو مُحَمَّد بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ الحَسَنِ البَصْرِيُّ الإِمَامُ، العَلاَّمَةُ

س.3535) سيّدي الموهوب، ما الحكمة مِن أنّ سورة النّاس بدأت بـ "قُلْ"؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: جعل الله تعالى القرآن الكريم مختومًا بـ(أعوذ بربّ النّاس)؛ لأن الوسواس من ألد أعداء المؤمن، طالبا منّا أن نستعذ بسبب الحبيب بقوله «قل» فهو الواسطة ثم بشيخ التربية؛ فالحبيب -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- هو الواسطة العظمى الذي يظهر دائما بالواسطة الفضلى، وهو الشيخ المربّي المأذون من حضرته -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-. فالشيخ هو الكامل المكمّل الذي كمّله الحق تعالى على يد شيخه بالتربية والسُّلُوْك والعبودية المحضة لله تعالى؛ ولذلك قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «لا زلت أظهر في أكملكم»[4555]. وإنّ «قل» في القرآن تشير إلى الواسطة، وهو الحبيب -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- وخلفاؤه في كلّ عصر. اللّهُمَّ اجعل الواسطة العظمى حياة روحي وروحه سر حقيقتي وحقيقته جامع عوالمي بتحقيق الحق الأول. والحكمة مِن أنّ الله ختم القرآن بسورة النّاس؛ لأنّ القرآن موجّه إلى النّاس أكثر من غيرهم، يخاطب الحق به النّاس، ويكلّفهم بأن يقوموا به أكثر من غيرهم ولم يخاطب به الأرض ولا الجبال ولا السماوات. وكثير من الآيات تبدأ بخطاب النّاس كما في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ﴾[4556]، وقوله تعالى: ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ

الكَبِيْر، إِمَامُ الفَرَضِيّين فِي الآفَاق، أَبُو الحُسَيْن مُحَمَّد بنُ عَبْدِ اللهِ بن الحَسَنِ البَصْرِيُّ، ابْنُ اللَّبَّانِ الفَرَضِيُّ، الشَّافِعِيُّ. سَمِعَ: أَبَا العَبَّاسِ مُحَمَّد بنَ أَحْمَدَ الأَثْرَم، وَابنَ دَاسَه، وَحَدَّث عَنْهُ بِبَغْدَاد بـ (سُنَن أَبِي دَاوُدَ) فَسَمِعَهَا مِنْهُ القَاضِي أَبُو الطَّيِّب الطَّبَرِيّ. وَثَّقَهُ أَبُو بَكْرٍ الخَطِيْبُ، وَقَالَ: انْتَهَى إِلَيْهِ عِلْمُ الفَرَائِضِ، صَنَّف فِيْهَا كتباً، وَتُوُفِّيَ فِي رَبِيْعٍ الأَوَّلِ، سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِ مائَة.

[4555] انظر هامش السؤال 3451

[4556] سورة فاطر 15

بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾[4557]، وقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾[4558].

س.3536) سيّدي الحبيب، ما معْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُواْۖ وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾[4559]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إنّ الله أثبت للكافرين السّمع والبصر بالحسّ، ولكن نفاها بالمعنى بقوله: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ﴾[4560]، فهم يبصرون بالحس. أمّا عيون القلب فلا تبصر مقام النّبوة؛ يقول تعالى: ﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾[4561] أي من كان أعمى القلب فهو في الآخرة أشد عمىً، ويقول تعالى: ﴿أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌۚ ظُلُمَٰتُۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَاۗ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾[4562] أي نور وجود ربه ومشاهدته، فهم ينظرون إلى بشريتك ولكن لا يرون فيها سرّ الحقيقة المُحَمَّديّة، ولا يرون فيها نور النّبوة، فهم عُمْيٌ عن رؤية نور النّبوة والرّسالة المُحَمَّديّة.

(4557) سورة الحج 27

(4558) سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 173

(4559) سُوْرَةُ الأَعْرَاف 198

(4560) سُوْرَةُ الأَعْرَاف 179

(4561) سورة الإسراء 72

(4562) سورة النور 40

س.3537) سيّدي الطّبيب، كيف هو بصر المؤمن في الآخرة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: عيون القلب في الآخرة تكون أقوى وأوسع علمًا؛ لأنها كانت واسعة ومنورة في الدّنيا، والمعوّل عليه في الآخرة هو البصر الحسي ينعكس في البصر القلبي، فهو المعوّل عليه للمؤمن؛ يقول الله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[4563]، فلم يُبَيّن الحق تعالى كيفية هذه الأعين التي تنظر إلى ربها تبارك وتعالى. بصر المؤمن إلى الحق في الآخرة يكون في العيون الأخروية التي لا يعلم كيفيتها وقوة إدراكها إلا الله تعالى.

س.3538) سيّدي العجيب، ما مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَاۖ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾[4564]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي اصبر على الدّعوة في سبيل الله. وفي الحقيقة أنّ القرآن الكريم كلّه هو حكم الله تعالى. وأحكام الله تعالى جميعها موجودة في القرآن الكريم، وكأن الله تعالى يقول: اصبر على كلّ حكم من أحكام ربك في القرآن الكريم والخطاب له -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، والمقصود به أمته وخاصة الدعاة منهم إلى الله تعالى العلماء العاملين المخلصين أهل المحبّة والصّدق لله ورسوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- وللشريعة المُحَمَّديّة الغراء، فيا معشر الدعاة إلى الله، يا معشر العلماء المخلصين في الدّعوة والإرشاد والاتّباع الكامل لرسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- عليكم أن تتحلّوا في دعوتكم إلى الله بالصبر. عليكم أن تتصفوا بالصبر، وأن تتزينوا به؛ فهو أفضل زينة لكم، فإن فعلتم ذلك فالله معكم؛

[4563] سورة القيامة 22-23

[4564] سورة الطور 48

يقول الله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾[4565]، وقال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «الصبر ضياء وما أعطي إنسان عطاءً أوسعَ وأفضلَ من الصبر»[4566]، فعلى المؤمن أن يصبر على كلّ حكم من الأحكام الشّرعية التي أمرنا الله بها، وكلّفنا أن نطبقها على أنفسنا وأهلينا وأولادنا.

س.3539) سيّدي، جزاكم الله خير الجزاء، ما مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿تَجۡرِي بِأَعۡيُنِنَا جَزَآءٗ لِّمَن كَانَ كُفِرَ﴾[4567]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي أعين حفظنا ورعايتنا، وهو تجلي الفعل وأعين رعايتنا وهو تجلي الصّفات، تجري بتجليات جمالنا وجلالنا تجري بتجليات صفاتنا وأفعالنا لكي نعرفك علينا يا عارف فتصبح من العارفين بالله الذين لا يشهدون التجليات، بل يشهدون المتجلي في التجليات الذين لا يشهدون الصّفات والأفعال ولا يقفون عندها، بل يشهدون الموصوف الفاعل الحق بها. فكلّ تجلي، أو فعل، أو صفة، أو حال، أو كشف يقفون عنده هو حجاب عن الوصول إلى معرفة الله تعالى المتجلي في الأكوان الظاهر في المظاهر، ولذلك قال سادتنا: ملتفت إلى غير الله لا يصل إلى معرفة الله، فقد قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- في الحديث الذي رواه الترمذي عن سيّدنا علي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قال: «سألت رسول الله عن سنته،

[4565] سورة البقرة 153

[4566] عن أبي سعيد الخدري انه قال: إنَّ نَاسًا مِنَ الأنْصَارِ سَأَلُوا رَسولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ فأعْطَاهُمْ، ثُمَّ سَأَلُوهُ فأعْطَاهُمْ، ثُمَّ سَأَلُوهُ فأعْطَاهُمْ، حتَّى نَفِدَ ما عِنْدَهُ، فَقالَ: (ما يَكونُ عِندِي مِن خَيْرٍ فَلَنْ أدَّخِرَهُ عَنْكُمْ، ومَن يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللَّهُ، ومَن يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ، ومَن يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللَّهُ، وما أُعْطِيَ أحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ) أَخْرَجَهُ البخاري 1469 والنسائي 2587

[4567] سورة القمر 14

فقال: (المعرفة رأس مالي، والعقل أصل ديني، والحبّ أساسي، والشوق مركبي، وذكر الله أنيسي)[(4568)].

س.3540) سيّدي، أكرمكم الله أكرم عطاء، ما مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى لسيدنا موسى ﴿وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ﴾[(4569)] ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي بالآية التي أوحيناها على أمّ موسى، وهي إلهامها أن ترضعه ثم تَقْذِفَه في التابوت ثم تقذفه في اليم؛ ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾[(4570)] فأصبح الإلهام في قلبها معنىً لا كلاماً حسيّاً. وانظر هنا كيف أنّ الحق أفرد كلمة "عيني" في هذه الآية، وجمعها في قوله (تَجۡرِي بِأَعۡيُنِنَا)[4571]. فهذا ردٌّ على الذين يشبهون الله بخلقه، ويقولون "له عين وله يد وله قدم"، فنقول لهم: "هل الحق تعالى له عين واحدة أم أعين كثيرة؟ هل الحق تعالى له يد واحدة أم يدان أم أيد كثيرة؟ هل الحق تعالى له قدم واحدة أم قدمان؟" ساء ما يحكمون؛ يقول تعالى ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾[(4572)]. ما أعظم هذه الآية الجامعة

(4568) أوْرَدَهُ القاضي عياض في الشفا بتعريف حقوق المصطفى ص 146عن على رضى الله عنه قال: سألت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم عن سنته فقال (المعرفة رأس مالى والعقل أصل دينى والحب أساسى والشوق مركبي وذكر الله أنيسى والثقة كنزى والحزن رفيقي والعلم سلاحي والصبر ردائي والرضاء غنيمتي والعجز فخري والزهد حرفتي واليقين قوتي والصدق شفيعي والطاعة حسبى والجهاد خلقي وقرة عيني في الصلاة) وذكره الغزالي في الإحياء وقال الحافظ العراقي أنه لا أصل له، ولقد حكم عليه بالوضع السيوطي في " مناهل الصّفا في تخريج أحاديث الشفا " (ص 85 / برقم 322) وقال موضوع وآثار الوضع لائحة عليه. والله اعلم.

(4569) سورة طه 39

(4570) سورة القصص 7

4571 سورة القمر 14

(4572) سورة الشورى 11

الفاصلة التي تنزه الله تعالى عن صفات مخلوقاته، فلا يعلم الله إلا الله، وكلّ ما خطر ببالك فالله خلاف لذلك. ما ألطف هذه الآية الكريمة: «ولتصنع على عيني»! إنّها تشير إلى أن سيّدنا موسى يتربى بحفظ الله ورعايته تربية الدلال والجمال والجلال والكمال -عليه السلام- كي يهيئه الحقّ حتّى يكون نبيًّا رسولًا.

س.3541) سيّدي، أدامكم الله على طريق الخدمة والوفاء، كيف يفعل الفاهم المدرك لآيات القرآن الكريم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: تفسر بعضه بعضا. ومن أعظم ما في القرآن أن يفسر بعضه بعضا، فهو عند من أعطي الفهم عن الله تعالى، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ بَطۡشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾[4573] أي صفة الفعل؛ لأنّ الآية التي بعدها تفسيرها؛ يقول تعالى: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ يُبۡدِئُ وَيُعِيدُ﴾[4574] في كلّ نفس يبدئ ويعيد فلا تكرار لتجليات الحق، فكلّ نفس في تجل جديد. وقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ إِذۡنِهِۦۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾[4575] يفسر ذلك ما بعدها وهي قوله تعالى: «يدبّر الأمر» من الآية نفسها، فاستواؤه على العرش معناه تدبيره لشؤون خلقه تدبيره لشؤون الكون كلّه من عرشه إلى فرشه لا أن الله تعالى خلق العرش ثم جلس عليه، تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا.

(4573) سورة البروج 12

(4574) سورة البروج 13

(4575) سورة يونس 3

س.3542) سيّدي الإمام، إلامَ تشير اليد واليدان والأيدي في كتاب الله العزيز؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: اليد واليدان والأيدي لله تعالى ليست الحسيّة، وإنما هي حقائق أنوار تجلّيه؛ إشارة إلى القدرة والإرادة والجلال والجمال، وهذا ما قاله ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاء بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ﴾[4576] أي بقوة وقدرة الله تعالى، ويقول تعالى: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾[4577] أي بقدرتي وقوتي. كلّها تشير إلى تجليات القدرة والإرادة المتعلقتين بجميع المخلوقات لا كما يقول الوهابية المتسلّفة بأنّ لله تعالى يدًا وعينًا وجارحةً تنزه الله عمّا يقولون وتعالى علوًّا كبيرًا.

س.3543) سيّدي المكرام، مَن المخاطب في قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُواْ ٱلْمِيزَانَ﴾[4578]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هما صنفا الجن والإنس. وما ابتلي بالميزان الذي هو العدل إلا الإنسان والجان. والله تعالى يخاطب عباده الذين يبيعون النّاس بأن يكون وزنهم بالقسط أي بالعدل لا نقصان فيه؛ يقول تعالى: "وَلَا تُخْسِرُواْ ٱلْمِيزَانَ" أي لا تنقصوا الميزان، فَجَعْلُ الميزانِ ناقصاً حرامٌ لا يجوز، فقد حرمه الله تعالى. إذاً، زنوا للناس بالعدل ولا تنقصوا ما تزنوه لهم، فالمخاطب هو الإنس والجن، والذين يخسرون الميزان لا يخافون من الله تعالى؛ لا يخافون من عذابه وعقابه عندما يبعثون يوم القيامة؛ يقول تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ * ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ

(4576) سورة الذاريات 47

(4577) سورة ص 75

(4578) سورة الرحمن 9

يَسۡتَوۡفُونَ * وَإِذَا كَالُوهُمۡ أَو وَّزَنُوهُمۡ يُخۡسِرُونَ * أَلَا يَظُنُّ أُوْلَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبۡعُوثُونَ * لِيَوۡمٍ عَظِيمٖ * يَوۡمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾[4579].

س.3544) سيّدي الهمام، ما مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ وَكَانَ عَرۡشُهُۥ عَلَى ٱلۡمَآءِ لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۗ وَلَئِن قُلۡتَ إِنَّكُم مَّبۡعُوثُونَ مِنۢ بَعۡدِ ٱلۡمَوۡتِ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٞ﴾[4580] ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي لا يزال عرشه على الماء، فهنا كان بمعنى اتصف أي اتصف عرشه بأنه قائم على الماء؛ يقول الله تعالى: ﴿وَجَعَلۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ كُلَّ شَيۡءٍ حَيٍّۚ﴾[4581]، فالمائية نسبتها أكثر شيء في هذا الكون؛ أي في كلّ المخلوقات، فالإنسان مثلا نسبة الماء التي فيه أكثر من ٧٠٪ وليس كما يقول المتسلفة بأنّ الله كان جالسا على عرشه الذي هو كائن على الماء ثم تركه وارتفع إلى الأعلى ليجلس فوق السماوات السبع. قبحهم الله من أقوال فاسدة باطلة وتنزّه الله أن يتصف بها وتعالى عنها علوًّا كبيرًا.

(4579) سورة المطففين 1-6

(4580) سورة هود 7

(4581) سُوْرَةُ الأَنْبِيَاءِ 30

س.3545) سيّدي الحبيب، أطال الله عمركم، ما مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقاً فَفَتَقْنَٰهُمَاۖ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّۚ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾[4582]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إلى آخر دوائر الكون، بل الكون كلّه أصله من الماء الذي لا لون له ولا طعم ولا رائحة فلا أقرب لصفات الله تعالى بالمثال إلا بالماء، فهو إشارة إلى الماء المعنويّ، فالكون كلّه قائم على الماء، وإن نسبة الماء كبيرة جدا. في كلّ شيء وفي كلّ مخلوق من المخلوقات وكلّ مخلوق جعله الله حيا بالماء، أما إذا انقطعت أو ضعفت نسبة الماء به بشكل كبير فإنه يبدأ يموت، والموت عكس الحياة مثلا الإنسان إذا انقطع عنه الماء فترة طويلة يبدأ يموت، وهكذا النبات وهكذا الحيوان، فسبحان الذي جعل من الماء كلّ شيء حي وسبحان الذي أحيا القلب بالماء المعنوي وهو ماء الذكر، ولذلك الذي يذكر ربه قلبه حي والذي لا يذكره قلبه ميت وهذا ما أخبرنا به -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- بقوله: «مثل الذي يذكر ربّه والذي لا يذكره مثل الحي والميت»[4583].

س.3546) سيّدي، حفظكم الله ورعاكم، إلامَ تشير اليد اليمنى بالنسبة لحضرة الحق تبارك وتعالى؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: «اليد اليمنى» إشارة إلى الإنفاق الخالص لله باليد اليمين وهو من باب التقريب وهذا لا يدل على أن الله تعالى له يد يسرى تنزه الله عن ذلك، أمّا قول النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: فكلتا يدي ربي يمين؛ أي العطاء والجود والكرم والسخاء لا أنّ لله

[4582] سُوْرَةُ الأَنْبِيَاءِ 30

[4583] انظر هامش السؤال 3158

تعالى يدين، وكلتا يديه يمين، فكلمة "يمين" من اليُمْنِ والبركة والعطاء والكرم الذي لا ينقطع لحظة من اللحظات على كلّ عباده، بل لا ينقطع نَفَسَاً مِنَ الأَنْفَاسِ. وهذا ما يشهده العارفون به تبارك وتعالى. قال سيّدي ابن عطاء الله السكندري (أنعم عليك بنعمة الإيجاد ثم بتوالي الإمداد)[4584].

س.3547) سيّدي إمام أهل السلوك، ما السّر في أنّ الله أمر الملائكة بالسّجود لآدم -عليه السلام- بعد أن نفخ فيه الرّوح؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: ذلك لأنه أصبح في حيز التكليف، ومعلوم أنه من كُلِّفَ فقد شُرِّفَ؛ لأنّ القيام بأعباء المسؤوليات منوط بالرّجال القادرين على حملها، وليست أية مسؤولية تلك التي أنيطت بسيّدنا آدم أبي البشر -عليه السلام-، فقد كُلِّفَ -عليه السلام- بحمل النور الأقدس الذي هو رمز للتجلّي الإلهيّ ورمز لصاحب الرّسالة سيّدنا مُحَمَّد عليه الصّلاة السلام الذي ظهر للعيان فيما بعد كخاتم للأنبياء والمرسلين -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، وقد ورد أن الملائكة كانت تقف لآدم -عليه السلام- وقفة إجلال واحترام لسر هذا النور المكنون وسيّدنا آدم -عليه السلام- حائر كيف أنه لا يرى هذا النور فطلب من ربّه رؤيته فجعله في وجهه الشّريف، ولم يزل نوره الشّريف -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- يتقلّب في أصلاب الساجدين حتّى جاء -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- للوجود رحمة للعالمين.

[4584] الحكمة رقم 98 من الحكم العطائية لمولانا ابن عطاء الله السكندري رحمه الله

س.3548) سيّدي الساقي الشّراب الراقي، هل أحد يستطيع الثناء على الحَقّ بما هو أهله؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: يجوز أن تقول (اللّهُمَّ اجعلنا نَقْدُرَكَ حَقَّ قَدْرِكِ) دعاءً، أما حقيقة فلا يستطيع أحد أن يَقْدُرَه حق قدره؛ يقول تعالى ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾[4585]، وهذه الآية نزلت بحق اليهود الذين نسبوا لله تعالى الجوارح وعلقوها بالصّفات فقد تصوروا آيات الصّفات بعقولهم فأتاهم الشّيطان بصورة مجسّمة، وقال لهم "هذا إلهكم" مُوهِماً إياهم أن ربهم مثلهم في هيئتهم فضلوا وخسروا خسرانا مبينا؛ خسروا المعرفة به جلّ شأنه فوقعوا في الضلالة وأوهام التشبيه، ثم يوم القيامة تتجسّم لهم أعمالهم وخيالاتهم بصورة خيال زائف يقودهم إلى جهنم وبئس المصير.

س.3549) سيّدي المبارك، إلامَ يشير قوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[4586]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إشارة إلى خفاء حقيقة السماوات بأنوار قَدْرِهِ وإرادةِ الحقِّ جلّ وعلا، فكلّ يجري لأجل مسمّى ولا يعلم مجرى الأمور حقيقةً إلا الله تبارك وتعالى، والذي بيده مفاتيح الغيب في علمه المكنون عنده، وقد كتب الله تعالى المقادير قبل خلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة.

[4585] سورة الزمر 67 سورة الأنعام 91

[4586] سورة الزمر 67

س.3550) سيّدي المرشد إلى مزيد الهمة، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتۡ﴾[4587] ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي خفيت وما عاد لها من وجود من شدة أنوار وتجليات الحق جل وعلا، ومعلوم أنّ الأنوار إذا أشرقت على العبد وزاد ظهورها ما عاد يرى سوى النور الحق لزوال ظلام العدم وظهور الأشْيَاء على حقيقتها النّورانية، فلما ذهبت الستور لم يبق إلا النور وهو الحق تبارك وتعالى.

س.3551) سيّدي السالك مقام العبدية، إلامَ يشير قوله تعالى ﴿ٱلَّذِى يُؤۡتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ﴾[4588]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هو زكاة النّفوس ويكون بالسُّلُوْك مع المربّي المرشد الذي يزكي هذه النّفوس بما اختصّه الله تعالى من أسرار غيبية والذي هو بها مظهر لتجليات الأسماء التي تسطع على مرآة قلوب المريدين الصّادقين من بعد جلائها بوسائل الحِكَم النورانية التي تنبع من قلب الشيخ المربي بالحال قبل القال، والتي بها تتهيأ النّفوس لدخول حَضْرَةِ القُدُّوس جَلَّ وعلا. وكلّما أفاض الشّيخُ من سرّه على المريد الصّادق كانت ترقيته من ربه تبارك وتعالى أسرع وأكمل.

[4587] سورة التكوير 11

[4588] سورة الليل 18

س.3552) سيّدي صاحب الرأي السديد، ما الحكمة مِن أنّ كلمة (كلّا) لم تذكر في النصف الأول من القرآن الكريم وذكرت في النصف الثّاني منه؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: وذلك لأن أكثر السّور المكية إنّما نزلت في النصف الثّاني من القرآن الكريم ونزلت لزجر وتقريع وتأنيب الكافرين عكس النصف الأول فأكثره مدني تعليمي مليء بالأحكام الشّرعية وعلى رأسه سورة البقرة. وكلمة (كلّا) في حق الكافرين؛ لأن الله سبحانه وتعالى يجعل عباده الكافرين المشركين المنكرين الجاحدين في هذا الموقف مزجورين مردوعين، فكأنه يقول لهم مهما قَدِّمْتُم على عبادة غير الله تعالى، فـ(كلّا) لن أقبلها لكم ومهما طمعتم في دخول الجنة فـ(كلّا) لن أكتبها لكم، وهكذا. وما أصعبه من موقف كما في قوله تعالى: ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٖ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءٗ مَّنثُورًا﴾[4589].

س.3553) سيّدي وعاء النور، خلق الله تعالى الأرض و أبدعها في أربعة أيام وبقية السماوات وغيرها أبدعها في يومين، فما السّر؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: السّر هو الحبيب -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- الذي هو عين العناية والرعاية من ربّه تبارك وتعالى، فالنسبة الزمنية الفارقة بين خلق السماوات وخلق الأرض جاءت إظهارا لشرفه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- وعظيم قدره عند الله، فبسببه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- شرّف الله الأرض التي وطئتها قدماه الشّريفتان، وجعل فيها الحياة وحلت فيها الخيرات والبركات دون سواها من سائر المجرات، وإلا فالله سبحانه وتعالى قادر على أن يخلقها ويخلق السماوات وغيرها بقوله كن

[4589] سورة الفرقان 23

فيكون، ولكن ليعتبر الخلق بالسّر المكنون الذي هو رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- الذي خاطبه ربه تبارك وتعالى في ليلة الإسراء والمعراج في حضرة القرب بقوله: (لولاك لولاك ما خلقت الأفلاك)[4590]، وأتباعه مشمولون ببركته -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- فإنه "لأجلِ عينٍ تُكرم ألفُ عينٍ"، لأجل الحبيب -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- يكرم الله مرجاً من العيون.

س.3554) سيّدي رافع الراية المُحَمَّديّة، ما مفهوم صفة الكلام بالنسبة للحق تبارك وتعالى؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الأصل في الكلام مكالمة الحق لعبده في قلبه، وحيا بالنسبة للرسل -عليهم الصّلاة والسلام- وإلهاما بالنسبة للأولياء والصالحين، كما أننا في بعض الأحيان نسمع الكلام من الملائكة ومن أرواح الأنبياء الصالحين فنفهم عنهم كلامهم وإن لم نسمعه بالآذان الحسيّة، ولكننا نسمعه بالآذان القلبية. وللقرآن مظهران: مظهر علويّ، وهو تجلّي الحق تعالى باسمه المتكلّم، ومظهر جسمانيّ وهو المصحف، كما في قوله تعالى ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ﴾[4591]. وهو ظاهر الحروف التي نقرؤها من القرآن، وليعلم أنّ المقصود من القرآن هو

[4590] هذا الحديث ذكره الشوكاني في "الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة" (ص 326) وقال: قال الصغاني : موضوع. وهذا ما ذكره الملا علي القاري في الأسرار المرفوعة 295/1 ايضاً. كذا في الخلاصة، لكن معناه صحيح، فقد روى الديلمي عن ابن عباس مرفوعا : (أتاني جبريل فقال: يا مُحَمَّد لولاك ما خلقت الجنة ولولاك ما خلقت النار) وفي رواية ابن عساكر: (لولاك ما خلقت الدنيا) وقال صاحب كشف الخفاء 46/1 (أتاني جبريل فقال: (يا مُحَمَّد لولاك ما خلقت الجنة ولولاك لما خلقت النار) رواه الديلمي عن ابن عمر (كذا قال ولعله ابن عباس والله اعلم.

[4591] سورة التوبة 6

السّر والمعنى النوراني الذي يفهمه القلب عن ربّه تبارك وتعالى، أما المصحف فعبارة عن حروف ومبانٍ من الجمل والتراكيب المحسوسة التي تحتاج إلى حنجرة ووسائل مادية لتُؤدّى فيها التلاوة بالشّكل الصحيح.

س.3555) سيّدي المُسَلّم لله وجهه، ما السّر في عصمة الملائكة، إذ يقول تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ﴾(4592)؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: قلوب الملائكة كاملة معصومة لا يعصون الله ما أمرهم؛ لأن قلوبهم ذاكرة لله تعالى في جميع الأحيان لا تتطرق إليها الغفلة وليست لهم دوافع إلى الهوى والشهوة فيكون القلب بمثل هذه الحالة مستقبلا هواتف وأوامر الحق تبارك وتعالى مباشرة بلا أدنى حجاب أو تشويش أو معيق يعيقه عن تلقّي الأمر وتطبيق الجوارح له بالكلّية طاعةً للمعبود جل شأنه فيكون الظاهر في مثل هذه الحالة عنوان الباطن ومن هنا تحققت العبودية لله تعالى فيهم.

س.3556) سيّدي الراغب إلى الله، ما هو مظهر التجلّي الذي تجلّى به الحق سبحانه وتعالى على سيّدنا موسى -عليه السلام-؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: تجلّى الحق سبحانه وتعالى لسيّدنا موسى -عليه السلام- في شجرة الزيتون في بيت المقدس في البقعة المباركة في جبل الطّور، ويقال له جبل الزيتون، وأول ما أوحى الله لعبده موسى -عليه السلام- كان في ذلك المكان بقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَهَا

(4592) سورة التحريم 6

﴿نُودِيَ أَنْۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[4593]، وهو دليل على تنزه الحق، ومعنى ذلك أن الله تعالى لا يحتاج إلى الزمان والمكان، ولكن الزمان والمكان يحتاجان إليه سبحانه وتعالى.

س.3557) سيّدي، بركة أهل الشّام، مَا تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ﴾[4594]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الصبغة هي ما يَصْطَبِغُ الإنسان به حقيقة، وصبغة الله هي النور المتمثل بالفطرة، وقد صبغ الحق تعالى الخلق من أول نشأتهم على الفطرة وهي التوحيد كما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: "كلّ مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه أو يبقيانه على فطرة الإسلام"[4595]، والله تعالى قد جعل لهذه الفطرة وعاء، وهو الدين الإسلامي بشرعه الحنيف فأطلقَ عليه "دين الفطرة".

[4593] سورة النمل 8

[4594] سورة البقرة 138

[4595] عن أبي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال : يُصَلَّى عَلَى كُلِّ مَوْلُودٍ مُتَوَفًّى، وإنْ كانَ لِغَيَّةٍ، مِن أجْلِ أنَّه وُلِدَ علَى فِطْرَةِ الإِسْلَامِ، يَدَّعِي أَبَوَاهُ الإِسْلَامَ، أوْ أَبُوهُ خَاصَّةً، وإنْ كَانَتْ أُمُّهُ علَى غيرِ الإسْلَامِ، إذَا اسْتَهَلَّ صَارِخًا صُلِّيَ عليه، ولَا يُصَلَّى علَى مَن لا يَسْتَهِلُّ مِن أجْلِ أنَّه سِقْطٌ فإنَّ أبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عنْه، كانَ يُحَدِّثُ، قالَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: ما مِن مَوْلُودٍ إلَّا يُولَدُ علَى الفِطْرَةِ، فأبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أوْ يُنَصِّرَانِهِ، أوْ يُمَجِّسَانِهِ، كما تُنْتَجُ البَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ، هلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِن جَدْعَاءَ، ثُمَّ يقولُ أبو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عنْه: {فِطْرَتَ اللهِ الَّتي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا} [الروم: 30] الآيَةَ. البخاري (1358) ابن حبان (129).

س.3558) سيّدي سالك سبيل المجد، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿مَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَأٓتٖۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾[4596]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي من كان يحبّ مشاهدة الحق فإن الأجل لآت حسب استعداد العبد، والآية هنا استخدمت الفعل المضارع (يرجو) الذي يشير إلى الرّغبة والحبّ في الوقوع في الشيء، وعلامة الراجي دوام ذكر المحبوب جل شأنه، والعمل الدؤوب لتحقيق مناه. واللّقاء أنواع: فهنالك اللقاء بالعين الباصرة الأخروية الذي وعد الله به عباده المؤمنين في الدار الآخرة، وهناك اللقاء بالقلب الذي هو بمعنى الشُّهُود والعِيَان وتقلب القلب بأنوار الحق جل وعلا عند سماع ذكره كما يقول تعالى ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ﴾[4597]، "بذكر الله" أي بالشهود.

س.3559) سيّدي كثير الحمد، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾[4598]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي مَن جاهد لذاتنا ولمعرفتنا تحققت له المعرفة بنا وتحقق له إكرامنا، فالمعرفة هي الثمرة من المجاهدة، وهنا (فينا) إشارة إلى فناء الفناء والبقاء بالحق، ولا شك أنّ المجاهدة وسيلة إلى بلوغ الغاية، وتحقيق الغاية يكون حسب على الغاية كما قالوا: يَشرف العلمُ بشرف المعلوم، ومن أراد الجنة يكفيه القيام بأعباء التكاليف الشّرعية كما في قصة الأعرابي الذي ضمن له النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

[4596] سورة العنكبوت 5

[4597] سورة الرعد 28

[4598] سورة العنكبوت 69

وَسَلَّم- الجنة إذا صدق في أداء التكاليف الشّرعية على وجهها اللائق بها، أمّا من أراد الله فعليه بالصحبة حتّى يكون دائم الترقي إلى جميع الأحوال القلبية والمنازلات الرّوحية وتصفية الباطن من أدران المادّة وشوائب الإخلاص حتّى يلقى العبد ربه تبارك وتعالى من غير حجاب كما يقول تعالى ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾[4599]. وهل هناك غاية أعلى من الله ومعرفته، وفي المثل عند العرب "ومن يَخْطُب الحسناءَ لم يُغْلِها المهر"[4600].

س.3560) سيّدي القطب الفرد، ما تفسير قوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- (ولا تزال النّار يُلقى فيها فتقول هل من مزيد حتّى يضع الجبَّار قدمه فيها فتقول قَطٍ قَطٍ يا رب)[4601]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: قوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (حتّى يضع الجبار قدمه فيها) وهو عبد من عباد الله الصالحين صاحب قدم صدق في التوحيد بسبب ذنوب ارتكبها فيطفئ بإِذْنِ الله ما حوله من النّار، وليس من الشّرط أن يكون هذا الذي يدخل النّار

(4599) سُوْرَةُ الشُّعَرَاءِ 88-89

(4600) هذا عجز بيت من قصيدة (اراك عصي الدمع) لأبي فراس الحمداني (انظر هامش السؤال 2019) ويقول فيها:

تَهونُ علينا في المعالي نفوسُنا ومن يَخْطُبِ الحسناءَ لم يُغْلِها المهر

أما مطلع القصيدة:

أَرَاكَ عَصيَّ الدَّمعِ شيمَتُكَ الصَّبرُ أما للهَوَى نَهيٌ عَلَيكَ ولا أمرُ!

(4601) عن أنس بن مالك أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: (يُلقَى في النَّار أهلُها وتقولُ هَل من مزيدٍ قال ويُلقَى فيها فتقولُ هَل مِن مَزيدٍ حتَّى يضَعَ رجلَهُ أو قدَمَهُ فتقولُ قَطْ قَطْ) أَخْرَجَهُ البخاري (4848) ومسلم (2848) باختلاف يسير والترمذي (3272) والنسائي في (السنن الكبرى) (7719) وأحمد (13402) بنحوه وابن أبي عاصم في (السنة) (532) واللفظ له وابن حبان (268)

واحدا وإنما هو إشارة لجنس العصاة من المؤمنين الموحدين. ونتذكّر قول النّبيّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- في حق المؤمن عندما يمرّ على الصراط فتقول له النّار: (جُزْ يا مؤمنُ فقد أطفأ نورُك لهبي)[4602]. وفي قوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- (حتّى يضع الجبار قدمه فيها)، والجبار هو الفعال لما يريد، قد نُسِب هذا الفعلُ إلى الحق تعالى نسبة تشريف وتكريم لوجود نور التوحيد في قلبه فما يلبث الموحدُ أن يخرج من النّار لوجود نور (لا إله إلا الله) في قلبه. ونتذكر قول الإمام الشيباني:

ولا يخلد في الجحيم موحدٌ   ولو قتل النّفس الحرام تعمدا[4603].

وقد ورد في الصحيح أن الله يلقي النوم على أهل التوحيد العصاة عندما يُلْقَون في النّار فلا يُحِسُّون بالعذاب إلا عند إرادة إخراجهم منها كالمريض الذي يسقى البنج للعملية.

[4602] عن يعلى بن أمية أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: (تقولُ جهنَّمُ للمؤمنِ جُزْ يا مؤمنُ فقد أطفأ نورُك لهبي) أَخْرَجَهُ ابن رجب في التخويف من النار (243) حديث غريب وفيه نكاره وَأَخْرَجَهُ الخطيب في تاريخه (232/9) والديلمي في فردوسه (2365) وابن الجوزي في العلل المتناهية (1532) باختلاف يسير.

[4603] انظر هامش السؤال رقم 300

س.3561) سيّدي، إمام أهل الصّدق والوفاء، ما مفهوم قدم الصّدق من منطلق قوله تعالى ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْۗ قَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ مُّبِينٌ﴾[4604]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: قدمُ الصّدق إشارةٌ إلى مقام العنديّة؛ فهم في مقام العنديّة عند ربهم تبارك وتعالى. ومن أسمائه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- قدمُ الصّدق؛ إشارةٌ إلى أنه هو سر نور صدق الأنبياء والأولياء جميعا؛ وهو أكملهم -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- رتبةً وأعلاهم مكانةً؛ والأقربُ منه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- هم السابقون المقرَّبُون من نوره الشّريف -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- في الأزل؛ القائمون على حسن المتابعة له -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- في الدّنيا في كلّ ما صدر عنه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- من قول، أو فعل أو تقرير أو عمل. كما ورد عن سيّدنا أبي الحسن الشاذلي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قوله: (اللّهُمَّ ارزقنا الاتّباع الكامل لنبيّك مُحَمَّد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- في الأقوال والأعمال والأحوال). ومن أراد أن يتعرّف إلى أحوال هؤلاء القوم فليقرأ سيرتهم؛ فسيرتهم تنطق بالصّدق عليهم وعلى أحوالهم. ومن أراد أن يتذوق أحوالهم فليصحب الصّوفية الذين اتخذوا طريقا إليه تعالى؛ وهو طريق الإذن الموصل لحضرة إمام الأنبياء والأولياء سيّدنا مُحَمَّد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- ثم للحضرة الإلهية.

(4604) سورة يونس 2

س.3562) سيّدي ساقي المريد شراب التوحيد، في قوله تعالى ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾[4605] كيف عطف الله تعالى بواو المعية وقد نجد المؤمن أحيانا يهان ويحاصروما إلى ذلك؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: المؤمن دائما عزيز، ولو أنه أُذِلَّ وأُهِينَ ظاهرا، ولكن قلبَه حرٌ لا يستطيعُ الشّيطانُ ولا العدو إليه سبيلا. وهذا معنى قوله تعالى ﴿وَلَن يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً﴾[4606]، أي على قلوبهم. وهذا من كرامة الله للمؤمن. ومن عزِّ الكرامة أن يحافظ الإنسان على عقيدته ولا يخضع للأعداء الذين يريدون أن يكيدوه بشتى وسائل القمع الحسي من الإرهاب والحصار والتعذيب وضيق المعيشة، كما يفعل اليهود الآن في فلسطين. وشعار المؤمن دائما شعار رفض وإباء لكلّ وسائل الأعداء الذين يريدون أن يصدّونه عن دينه ومبادئه السّامية في الحياة؛ كما في حكمة الشاعر الجاهلي عنترة بن شداد العبسي:

لا تَسقِني ماءَ الحَياةِ بِذِلَّةٍ   بَل فَاسقِني بِالعِزِّ كَأسَ الحَنظَلِ[4607]

[4605] سُوْرَةُ المنَافِقُوْنَ 8

[4606] سورة النساء 141

[4607] هذا البيت من البحر الكامل وهي من قصيدة لعنترة بن شداد والتي يقول في مطلعها:

حَكِّم سُيوفَكَ في رِقابِ العُذَّلِ   وَإِذا نَزَلَت بِدارِ ذُلٍّ فَارحَلِ

هو عنترة بن عمرو بن شداد بن معاوية بن قراد العبسي (525 م – 608 م) هو أحد أشهر شعراء العرب في فترة ما قبل الإسلام، اشتهر بشعر الفروسية، وله معلقة مشهورة. وهو أشهر فرسان العرب وأشعرهم وشاعر المعلقات والمعروف بشعره الجميل وغزله العفيف بعبلة. انتهت حياة عنترة بعد أن بلغ من العمر تسعين عاماً تقريباً، فقد كانت حياته منحصرة بين سنتي 525 و615 ميلادية، وذكر الزركلي في الأعلام أن وفاته كانت في عام 600 ميلادية، وهو ما يوازي العام الثاني والعشرين قبل الهجرة. وذكر في نهاية عنترة روايات عدة، على أن الرواية المتداولة والمرجّحة هي رواية

س.3563) سيّدي العالم الربّاني، هل النّفس تتلوّن في الطّاعة والمعصية؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: النّفس إذا أهملت أصبحت سوداء؛ ومن جاهدها أصبحت نفسه بيضاء. ومن سلك مع أهل الله تعالى أصبحت نفسه خضراء؛ فالنّفس كالحرباء تتلون حسب البيئة التي وضعت فيها. فمن نشأ في المعصية لم يمضِ عليه وقت طويل حتّى يصبح خالعا جلباب الحياء الحافظ له من الوقوع في الشّهوات والزلّات. بل صرت تراه بسبب انغماسه في بيئة السوء واطمئنانه إليها وَوُرُوْدِهِ مواطنها كأنه أُلبس وجهُه قِطَعَاً من الليل مظلما. أما المؤمن فيزداد كلَّ يوم نوراً على نورٍ؛ لأنّ إيمانه يملي عليه ذلك؛ ولأن بيئة النور والقرآن لا تعرف إلا النور والاطمئنان. ولهذا فإنّ من علامة المؤمن أن تراه ساكنا وقورا قد اطمأنّ إلى وعد مولاه عزّ وجلّ له في الدار الآخرة. أمّا السالك مع أهل الله فيأخذون بيديه إلى كلّ مُحَمَّدةٍ وينهونه عن كلّ مفسدة صغيرةً كانت أم كبيرةً؛ حتّى يصبح من أهل الإحسان، سلاطين الدّنيا والآخرة الذين لا مراد لهم إلا مراد المحبوب تبارك وتعالى. فهم المخلصون الذين أبدل الله سيئاتهم إلى حسناتٍ، وحسناتهم إلى درجاتٍ ودرجاتهم إلى قُرُبَاتٍ حتّى كانوا من الواصلين إلى الله تبارك وتعالى؛ من الذين انعكس نور باطنهم على ظاهرهم فأصبحوا نورا يمشي على وجه الأرض. وفي هذا يقول الحق تبارك وتعالى ﴿يَوۡمَ تَبۡيَضُّ وُجُوهٞ وَتَسۡوَدُّ وُجُوهٞۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسۡوَدَّتۡ وُجُوهُهُمۡ أَكَفَرۡتُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ * وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[4608].

صاحب الأغاني بقوله أن عنترة أغار على بني نبهان من طيء فطرد لهم طريدة وهو شيخ كبير، فجعل يرتجز وهو يطردها ويقول: آثار ظُلمان بقاعٍ محربِ.

[4608] سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 106 – 107

س.3564) سيّدي المتبرّئ من علائق الدّنيا، ما علاقة المحبّة بالطّاعة والاتّباع؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: يقول تعالى ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[4609]. فيُفْهَمُ من الآية أن المحبّة ثمرة الاتّباع وعلامة المحبّة الطّاعة. كما قال الحكيم (إنّ المحبّ لمن يحبّ مطيع)[4610]. ومن بشائر الطّاعة والاتّباع الهداية الشّرعية والإيمانية. كما يقول تعالى ﴿قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا۟ ۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾[4611]. فالمتبعُ للنبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- مهتدٍ هدىً شرعيًّا وإيمانيًّا؛ علاوة على أنّ من حافظ على الأصول أكرم بالوصول ومعية الرّسول -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم؛ كما يقول تعالى ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُو۟لَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾[4612]. وكلّما كان الاتّباع للنبيّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- أكمل، كان القرب منه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- أعظم وإلا تنزل الدرجة بنزول الهمّة. اللّهُمَّ ارزقنا الاتّباع الكامل لنبيّك -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- في الأقوال والأفعال والأحوال.

[4609] سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 31

[4610] انظر هامش السؤال 3327

[4611] سورة النور 54

[4612] سورة النساء 69

س.3565) سيّدي وارث الأنبياء، مَا تَفْسِيْرُقَوْلِهِ تَعَالَى حكاية عن سيّدنا إبراهيم الخليل -عليه السلام ﴿وَٱجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٖ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ﴾[4613]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هذه عبارة محيّرة؛ لأنّها كلام مع الأجيال المتأخرة ولا يفهمها إلا أهل الأذواق الذين فهموا سرّه -عليه السلام- ولَبُّوا نداءَه وهم في حضرة الغيب إذ يقول تبارك وتعالى ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَجِّ يَأۡتُوكَ رِجَالٗا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٖ يَأۡتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٖ﴾[4614]. ولهذا سرّ الخليل عليه الصّلاة والسلام باقٍ في ذريّته إلى يوم القيامة وعلى رأسهم الحبيب مُحَمَّد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم. ومن لبّاه مرّةً حج مرّةً ومن لبّاه أكثر فأكثر. وكلّ ذلك كان منه -عليه السلام- في عالم الأرواح. وأوصانا الله تبارك وتعالى باتباع الخليل -عليه السلام- وآدابه من التأوّه والحلم والقنوت وغيرها من الآداب الكريمة؛ فهو خليل الله وسرّه باق إلى يوم القيامة. وكذلك المشايخ الكاملون من العلماء العاملين لا تزال أسرارهم باقية إلى يوم القيامة. فمتى ذكرتهم حضروا بأرواحهم العلوية.

س.3566) سيّدي مرشد العارفين، ما الكلمة المراد في قوله تعالى ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةَۢ بَاقِيَةٗ فِي عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ﴾[4615]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هي كلمة الإخلاص التي لا ينطفئ نورُها ولا يخبو شعاعُها، وينتقل سرُّها من الأجداد إلى الأحفاد. و"عَقِبِهِ" أي ذريته. ومعلومٌ أنّ غريزة التديّن جعلها الله تعالى من

[4613] سُوْرَةُ الشُّعَرَاءِ 84

[4614] سورة الحج 27

[4615] سورة الزخرف 28

العوامل الوراثية التي تنتقل جيلا بعد جيل من الأجداد إلى الأحفاد؛ وتراودها حالات من القوة والضعف حَسَبَ استعداد أولئك الأجداد لتَحْمِلَ العلوم والمعارف الذوقية إلى الأولاد وحسب استعداد هؤلاء الأحفاد لتلقّي الإمداد واكتسابها.

س.3567) سيّدي البدر الطالع، ما السّر في أنّ الله تعالى ناجى عبده موسى -عليه السلام- في الجانب الغربي بقوله تعالى لحبيبه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ وَمَا كُنتَ مِنَ ٱلشَّـٰهِدِينَ﴾[4616]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: من أكبر علامات قيام السّاعة خروج الشّمس من مغربها. لذلك ناجى الله كليمَه موسى -عليه السلام- بجانب الغربيّ؛ ولله سبحانه وتعالى تجلّياتٌ في الأزمنةِ والأمكنةِ والأشخاص. وكذلك لا تقوم السّاعة إلا من بيت المقدس. وهناك ينفخ في البوق. كما قال تبارك وتعالى ﴿وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾[4617]. قال المفسرون: هو سيّدنا إسرافيل -عليه السلام- ينادي من صخرة بيت المقدس.

س.3568) سيّدي النجم اللّامع، ما المقصود في خطاب الحق لسيّدنا موسى -عليه السلام- ﴿فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ﴾[4618]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي نَعْلَي الجلال والجمال، ونعلي الخوفِ والرجاءِ، ونعلي الهيبةِ والأنسِ. والأُولى أَوْلَى في

[4616] سورة القصص 44

[4617] سورة ق 41

[4618] سورة طه 12

حق سيّدنا موسى -عليه السلام- الواصلِ إلى حضرةِ القرب، حضرةِ ملكِ الملوك تبارك وتعالى. أمّا الخوف والرجاء فلأرباب السَّيْرِ والسُّلُوْكِ. وكذلك الهيبة والأنس؛ وتلك خصوصيةُ مقام الأنبياء عليهم السلام التي لا يطمع بها غيرُهم. وفي قوله تعالى (فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ) إشارةٌ إلى كمال الأدب؛ إذ إنّ خلعَ النعلين إنّما يكون عندَ دخولِ المسجد أو عند مجالسة الملوك. فكيف بمن أراد مجالسةَ ملك الملوك! فعليه بخلع ما سوى الله تعالى عن قلبه. إذ يدخل على الله متجرّدا إلى الله طالبا غاية رضاه.

س.3569) سيّدي النور الساطع، هل لروح المؤمن طوفانٌ في عالم الملكوت في الدّنيا؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: النّبيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- عندما عرج إلى ربّه جلّ وعلا رأى كثيرا من الصحابة -رضوان الله عليهم- في الجنة؛ رأى روح سيّدنا بلال، والسيّدة خديجة رَضِيَ اللهُ عَنْهُا[4619]، وغيرهما ولذلك يقول تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ

(4619) وهي خديجة بنت خويلد بن أسد القرشية (68 ق.هـ – 3 ق.هـ)؛ أمّ المؤْمِنِيْنَ وأولى زوجات الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم وأم كل أولاده ما عدا ولده إبراهيم، عاشت خديجة مع النبي فترة ما قبل البعثة، وكانت تستشعر نبوته، فكانت تعتني ببيتها وأولادها، وتسير قوافلها التجارية، وتوفر للنبي مَؤُونته في خلوته عندما كان يَعتَكف ويَتَعبد في غار حراء، وعندما أنزل الله وحيه على النبي كانت خديجة أول من صدقته فيما حَدّث، وذهبت به إلى ابن عمها ورقة بن نوفل الذي بَشَّره بأنه نبي الأُمّة، فكانت أول من آمن بالنبي من الرجال والنساء، وأول من توضأ وصلّى، وظلت بعد ذلك صابرة مُصابرة مع الرسول في تكذيب قريش وبطشها بالمسلمين، حتى وقع حصار قريش على بني هاشم وبني المطلب في شِعب أبي طالب، فالتحقت بزوجها في الشِعب، وعانت ما عاناه بنو هاشم من جوع ومرض مدة ثلاث سنين، وبعد أن فُك الحصار عن الرسول ومن معه مرضت خديجة، وما لبثت أن توفيت بعد وفاة عم النبي أَبِي طَالِب بن عبد المطلب بثلاثة أيام وقيل بأكثر من ذلك، في شهر رمضان قبل هجرة الرسول بثلاث سنين وعمرها خمس وستون سنة، وكان

ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يُرِيدُ﴾[4620]. ولم يقل "سوف يدخلهم الجنة" فهم في الجنة. وما حقيقة الموت إلا انتقال من دار الدّنيا إلى دار البرزخ؛ وانتقال الرّوح من الجسم الدنيوي إلى الجسم البرزخي النوراني الشفاف. وما أحلى كلمةَ (انتقل إلى رحمة الله تعالى). ومتى انتقل العبدُ إلى دار البرزخ أصبحت روحهُ طليقةً في الجنة تحلق فيها كما تحلق الطيور في الدّنيا. وقد ورد أن الشّهداء يجعلُ الله أرواحهم في حواصل طيور خضر تأوي إلى الجنة تأكل من ثمارها وتشرب من أنهارها وتأوي إلى قناديل تحت العرش.[4621]

س.3570) سيّدي العالم الرباني، ما حكم إيمانِ أبي طالب عمّ النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لقي سيّدنا أبو طالب ربَّه مؤمنا عاصيا؛ لأنه لم يتلفظ بكلمة (لا إله إلا الله) إشارةً إلى حديث النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: (أهون النّاس عذابا يوم القيامة أبو طالب)[4622]. و(أهون) إشارةٌ إلى خفّة العذاب. وأن أهل التوحيد أهونُ النّاس عذابا يوم القيامة؛ فهو منهم إن شاء الله. وكونه أهون النّاس عذابا إشارةٌ من

مقامها مع الرسول بعدما تزوجها أربعاً وعشرين سنة وستة أشهر، ودفنها الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم بالحجون (مقبرة المعلاة).

[4620] سورة الحج 14

[4621] انظر هامش السؤال 330

[4622] حديث صحيح أَخْرَجَهُ مسلم برقم 212 عن عبدالله بن عباس رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: أَهْوَنُ أهْلِ النَّارِ عَذابًا أبو طالِبٍ، وهو مُنْتَعِلٌ بنَعْلَيْنِ يَغْلِي منهما دِماغُهُ. وَأَخْرَجَهُ عن النعمان بن بشير بلفظ آخر برقم 213 والبخاري أيضا عن النعمان بن بشير برقم 6562

الحبيب -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- بأنّه يخرج من النّار إلى الجنة بأسرع ما يَخْرج عصاة الموحدين؛ والله تعالى أعلم.

س.3571) سيّدي القطبُ الصمداني، ما المقصود بالجنب في قوله تعالى ﴿أَن تَقُولَ نَفۡسٞ يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ﴾[4623]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: (جَنۢبِ ٱللَّهِ) هو كتاب الله وسنة نبيه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- وأنصارهُما من الصحابة والتابعين عليهم الرضوان. فعندما ترك الكفارُ العصاةُ هذا الجنب العظيم عاقبهم الله بالحسرة على ذلك يوم القيامة. كما يقول تعالى ﴿أَن تَقُولَ نَفۡسٞ يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ﴾. إذ كانوا يسخرون من كلام الله ورسوله وكلام أهل الله وخاضوا بالمخالفات والعصيان واتبعوا أهواء نفوسهم الأمّارة فحرموا بركة هذا الجنب العظيم وندموا وخسروا وحلّت عليهم النقمة في الدّنيا والآخرة.

(4623) سورة الزمر 56

س.3572) سيّدي سليلُ الحضرة المُحَمَّديّة، ما المفهوم الإشاريّ للصاحب بالجنب في قوله تعالى ﴿وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا﴾[4624]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: (ٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ) هو الصاحب الملازم لجنبك لشدة الاتصال الرّوحي بينكما. وهو في حَقِّنا شيخُ التربية أو من ينوب عنه من الخلفاء الكرام. فأنتَ تصحب شيخ التربية وتلازمُه في سيرك وسلوكك، وتتفانى روحُك بروحه وذراتُك بذراته، حتّى لو كان الجسم غائبا؛ ولكن الرّوحَ معه حاضرةٌ لا تغيب؛ لأنها من سِرٌّ الله المكنون الذي قال ﴿وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ﴾[4625]. وحق الإحسان مع الصاحب بالجنب أن تحفظه في غيبته وتصونه من كلام الطاعنين بحضرته وتحفظ عهده وتدوم على الوفاء له في غيبته كحالك وأنتَ معه في حضرته.

س.3573) سيّدي، وقد اجتمع لكم الحس والمعنى، ما معنى قول شيخ الشّيوخ سيّدنا عبد السلام بن مشيش -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- (وأغرقني في عين بحر الوَحْدَة)؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي في بحر الشُّهُود والعَيَان؛ بحر الإيمان والإحسان والإيقان؛ البحر الذي لا ساحل له لأنه بحر التوحيد الذي لا حدود له لأنه يشمل الكلّ ولا يشمله أحد يحيط بالكلّ ولا يحيط به أحد يحتاج إليه الكلّ ولا يحتاج إلى أحد، يُفْنِي الكلَّ ولا

[4624] سورة النساء 36

[4625] سُورَةُ الأَعْرَافِ 7

يُفْنِيهِ أحد، فهو إشارة إلى شهود الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد.

س.3574) سيّدي صاحب الزمان، ما هي حقيقة معية الله لعباده؟

أَجَابَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- هو معنا بمعيةٍ ليس كمثلها شيء، ولا معية مكان أو زمان، وإنما معية مراقبة وحماية وحفظ وعون ورعاية وعناية من الرّب تعالى؛ ومعية شهود وعيان من العبد العارف بالله تعالى. ومتى أصبح العبد في كنف الله أصبح في تجليات أسمائه الحسنى. كما يقول تعالى في الحديث القدّسي: (وما تقرّب إليّ عبدي بشيء أحبَّ إلي ممّا افترضته عليه؛ ولا يزال عبدي يتقربُ إليَّ بالنّوافل حتّى أحبَّه؛ فإذا أحببتُه كنتُ سمعَه الذي يسمعُ به وبصرَه الذي يبصر به ويدَه التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها. ولأن سألني لأعطينَّه ولأن استعاذني لأعيذنّه)[4626].

س.3575) سيّدي نصيرَ الضعفاء والمساكين، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾[4627] إشاريًّا؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هناك قهرٌ للعارفين وقهرٌ للعوام. العارف مقهورُ الباطن ويفهم عن الله في كلّ التجليات. ومن التجلياتِ تجلياتُ اسم الله القهّار. وأمّا الغافل فقَهَرَهُ في ظاهره. وقَهْرُ الله أن يفعل في خلقه ما يشاء. وقد يتصورون أنهم مدللون يفعلون بأنفسهم ما يشاؤون وما يشتهون؛ ولكن علم الله فيهم سبق علمَهم، بل وسبق تفكيرهم فيما سوف يعملون؛ فهو القاهر فوق عباده. ولذلك نرى أن المصائبَ أكثر ما

[4626] انظر هامش السؤال 3091

[4627] سُورَةُ الأَنْعَامِ 18

تنزلُ على أهل الشّرك والكفر فيخسفُ الله بهم الأرضَ ويدمُّرهم بالزلازل والبراكين والحرائق وما إلى ذلك. وقد عم هذا القهرُ الخلقَ الغافلين في هذا الزمان.

س.3576) سيّدي معشوق المحسنين، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾(4628)؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي لا أكبر من كلّ ذكر إلا ذكرُ الاسم الأعظم (الله) وهو الذكر الجامع للأسماء والصّفات والأفعال. وذكره يغني عنها كلّها ولا تغني هي عنه إلا بمعيته تبارك وتعالى. ولو علم النّاس ما لذكر الله تعالى من فوائد لأضْحَو حول فلكه ذاكرين مسبحين غارقين في شهود المتجلّي سبحانه وتعالى، وفي تَمَلّي الآياتِ الكونية المشيرةِ إلى عظمته عزَّ شأنه. ويكفي أن الذكرَ يثمر الفكرَ ويهيئ النّفس لتلقي الأمر. والذكر يُصَفي النّفس ويخلّصُها من شوائب الأغيار ويجعلُها مخلِصةً للواحد القهار، فتَسْمُوا إلى منازل الصِدّيْقِيْنَ في الجنة.

س.3577) سيّدي الأبلجُ نورا، ما الإشارة في قوله تعالى ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى﴾(4629) في حق الرّسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي كأنه أصبح ثوبا ملقى على الأرض لشدة خضوعه وتواضعه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- لربّه تبارك وتعالى. إذ تنزل لربّه سبحانه وتعالى فتنزل له. والتّنَزُّل تنزلان: الأول تنزلُ القلب كما في قوله تعالى (ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى)؛ والثّاني أيضا في معراجه

(4628) سورة العنكبوت 45

(4629) سورة النجم 8

الشّريف -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- كلّما صعد تواضع كما يقول تعالى ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾[4630]. ومعلوم أنّ "قد" إذا دخلت على الفعل الماضي أفادت التحقيق.

س.3578) سيّدي الأفصحُ منطقا، ما الحكمة في أفضلية الجمع بين التَسْبِيحِ والتَحْمِيدِ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: المريدُ المُوفَّقُ يجمع بين (سبحان الله) و(الحمد لله) حيث يفهم عن الله في كتابه الذي ابتدأ سورة الإسراء بـ(سبحان) وختمها بـ(وقل الحمد لله). إذ أثنى على ذاته العليَّة بأن سَبَّح نفسَه بنفسِه وقدَّسها عن كلِّ وصف يوهم نقصا بحق ذاته العلية. ثم يحمد نفسه بنفسه لأنه العالمُ بنفسه وتسبيحاتِ قدسه. فيكون المؤمن بهذا قد تلقى عن ربِّه ذكرا اختصه لعلوّ أحديَّته وجلال قدسه.

س.3579) سيّدي الأصدق لهجة، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۚ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾[4631]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: حبل الله هو كتاب الله وسنة الحبيب -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- التي مددُها من نور الحق جل وعلا. والظاهرة في وراثة الكرام إلى يوم القيامة. فمن تمسك بوُرَّاثِه تمسك به

[4630] سورة النجم 13
[4631] سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 103

-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم. ومن تمسك به -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- تسمك بحبل الله المتين وكتابه المبين. وقوله تعالى (وَلَا تَفَرَّقُواْ) هذا لمن تفرق قلبه عن الحق وشتت نفسه في اتباع هواها.

س.3580) سيّدي الأجزلُ عطاء، لا شكّ أن القرب من الله معنوي بدلالة قوله تعالى ﴿وَاسْجُدْ وَ اقْتَرِب﴾[4632]، ولكن ما علاقة اقتران السّجود بالاقتراب؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: كلّما سجدت ازددت قربا ذوقيا حقيقيا لا قربا حسيا. والعبد الساجدُ حقيقة مشاهدٌ لربه؛ حيث في السّجود يتحقق له الفناء بربه إذ غاب عن شهود نفسه بعد أن خضعت جوارحُه لربه تبارك وتعالى واستغرق في تملّي التجلّي الذاتي والصّفاتي والأسمائي على قلبه. والحديث الشّريف "أقربُ ما يكونُ العبدُ إلى ربه وهو ساجدٌ"[4633] يشير إلى أن الله تعالى منزه عن الزمان والمكان والجهة.

س.3581) سيّدي الأبلغ منّة، هل ينوب المصدرعن اسم المفعول في قوله تعالى بحق الحبيب - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: ﴿وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجا مُّنِيرًا﴾[4634]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: (مُّنِيرًا) تحتمل الفاعلية والمفعولية. أي منوِّرٌ ومنوَّرٌ. وفي كلّ سراج نورٌ وزيتٌ. والزيتُ إشارة إلى ماء الذكر الذي ينور القلب ويورث الحكمة. والنور إشارة إلى الشهود. فلما تجلى الحق بنوره تحقق للعبد الشُّهُود والعَيَان. وكلّما ازداد

[4632] سورة العلق 19
[4633] رواه أبو هريرة وَأَخْرَجَهُ مسلم برقم 482
[4634] سُوْرَةُ الأحْزَابِ 46

النور كلّما كُشِفَت عن القلب الحجب والستور حتّى يصل إلى نور النور وهو الحق تبارك وتعالى الذي يقول ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾[4635]. والأصل في فهم هذه الصّفة بما تحتمله من فاعلية ومفعولية أن نور الحق تبارك وتعالى تجلى على قلب الحبيب مُحَمَّد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- الذي هو مرآة التجلي الإلهيّ؛ ومنه انعكس هذا التجلي إلى وراثة الكرام عليهم الرضوان. وحكمة الآية أن قَرَنَت النُّور بالدعوة والإذن. حيث إن الدّعوة تحتاج إلى إذنٍ وقلبٍ مُنَوَّرٍ موصول بالله تعالى وروح موصولة بروح رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم.

س.3582) سَيِّدِيْ وارث النبي العدنان صلى الله عليه وسلم، بالنسبة للمصدر وجواز نيابته عن اسم الفاعل والمفعول فما الفهم بالنسبة لقوله تعالى في حق رسوله مُحَمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ﴿وَسِرَاجا مُّنِيرًا﴾[4636]؟

أَجَابَ شَيْخُنا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بِقَوْلِهِ: إذا اعتبرنا (منيرا) اسم فاعل فإنه إشارة إلى أنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ينور العباد قلوبا وأرواحا. وإذا اعتبرنا (منيرا) اسم مفعول أي (منوَّرا) فإشارة إلى أن الله تعالى يمده صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم بنوره مددا دائما متواصلا في كل نفس من الأنفاس. ولهذا فرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم محط تجليات ذات الله العلية بصفاتها وأفعالها. كيف لا وهو صفوة الله من خلقه صلى الله عليه وسلم. وهو صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم أصل الأنوار المخلوقة! كيف لا وهو صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم أصل الكون كله. ولهذا فرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم (منيرا) أي منوّرا لحياة الكائنات الإيمانية. فهو شمس رحمة دائمة في الدنيا والآخرة صلى الله عليه وسلم.

[4635] سورة النور 35

[4636]) سُوْرَةُ الأَحْزَابِ آية 46

س.3583) سيّدي الإمام الموهوب، مَنِ المعني بقوله تعالى ﴿أَوۡ كَظُلُمَٰتٖ فِي بَحۡرٖ لُّجِّيّٖ يَغۡشَىٰهُ مَوۡجٞ مِّن فَوۡقِهِۦ مَوۡجٞ مِّن فَوۡقِهِۦ سَحَابٞۚ ظُلُمَٰتُۢ بَعۡضُهَا فَوۡقَ بَعۡضٍ إِذَآ أَخۡرَجَ يَدَهُۥ لَمۡ يَكَدۡ يَرَىٰهَاۗ وَمَن لَّمۡ يَجۡعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورٗا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾[4637]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللّٰهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي من لم يجعل الله له شهودا في قلبه فلا عبرة تُرتَجى له في شهوده وبصره. وبمقدار شهود العبد ربه في الدّنيا بمقدار حصته من الشهود في الأزل؛ حيث قال الحق تعالى ﴿أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدۡنَآ﴾[4638]. وأمّا شهود الحق في الأزل فهو رؤيته سبحانه وتعالى قديما باقيا مخالفا للحوادث قائما بنفسه غنيا عن مخلوقاته واحدا في ذاته وصفاته وأفعاله. ولا شك أن الله قد جعل لكلّ شيء سببا. فمن أرادَ الشهودَ فعليه بالبيعةِ والانقيادِ لشيخٍ ناصحٍ متجردٍ إلى الله تعالى قد أشرقَ في قلبهِ نورُ المعبود تبارك وتعالى فأصبحَ أهلاً للشهود ولأن يُؤْخَذَ عنه الشُّهود. كما يقول تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ﴾[4639]. وقد سُئِلَ رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: من أولياء الله حقا؟ فقال: "هم الذين إذا رؤوا ذكر الله"[4640]. والمحروم من حرم بركة شيخ زمانه.

[4637] سورة النور 40

[4638] سُورَةُ الأَعْرَافِ 172

[4639] سورة التوبة 119

[4640] انظر هامش السؤال 2803

س.3584) سيّدي الطالب والمطلوب، ما الفرق بين وسواس الشّيطان وحديث النّفس؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: حديث النّفس هو الهاجس، والوشوشة والوسوسة من الشّيطان. فإذا أردت أن تطردهما من قلبك فأكثر من ذكر (لا إله إلا الله) فإنه لا يبقى معك وسواس ولا وشوشة ولا هاجس. فإن الشياطين تحترق بأنفاس الذاكرين. كما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: (الشّيطان واضع خطمه على قلب ابن آدم فإن ذكر الله خنس وإن غفل التقم قلبه)[4641]. ومتى اطمأنت النّفس إلى الحق قَلَّ تعلُّقها بالخلق. وحديث النّفس أعقد من وسواس الشّيطان؛ إذ النّفس تؤكد لصاحبها وتصر عليه بفعل المعصية بعكس الشّيطان فإنه مجرد وسوسة يَقْوَى أثرها بميل النّفس لها.

س.3585) سيّدي الموهوب المرغوب، إلامَ يشير قوله تعالى ﴿أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾[4642]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: تتوجه كلمة فتنة إلى معنيين: المعنى الأول من الجمال فيفتتن الوالدان بجمال ولدهما عندما يريان صفاتهما فيه. والمعنى الثّاني فتنة بمعنى اختبار فإن الله تعالى يرزقنا الذّرية الطّيبة من أجل أن يختبرنا: هل نتقّ الله فيهم! فندربهم على محبّة الله ورسوله ولا نهملهم ونتركهم جهلة بعيدين عن طريق الله ورسوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- فقد قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (أَدِّبُوا أَولَادَكُم على

[4641] انظر هامش السؤال رقم 3190

[4642] سورة الأنفال 28

ثَلاثِ خِصَالٍ: حُبِّ نَبِيِّكُم، وَحُبِّ أَهلِ بَيتِهِ، وَقِرَاءَةِ القُرآنِ)[4643]. وكذلك فإنّ الأموال فتنة يختبرنا الله تعالى بها هل ننفقها في الوجوه التي ترضيه أم في الوجوه التي تغضبه سبحانه وتعالى.

س.3586) سيّدي القائم على نصرة الدّين، ما الفرق بين القِسْطُ والعدل؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: القسط أخصّ؛ إذ إنّه أدقّ من العدل ذاكرين قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾[4644]. ففي مسألة الميزان أمر الله تعالى بالقسط؛ لأنّ القسط أن تحكم على الأشْيَاء من حيث الظاهر والباطن؛ ومثاله لمن أراد أن يوزن حديدا أو قُطْنَا على كفتي ميزان؛ فالعبرة ليست بالحجم الظاهر، وإنما العبرة بالوزن الحقيقي. وهذا يحتاج إلى أداة قياس. ولهذا في المعاملة أمر الله تعالى بالعدل لأنه الأعلم بعباده فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾[4645]، فلم يكلّفهم ما لا يطيقون كما يقول تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَاۚ﴾[4646]، أمّا الخواص أهل الإحسان فيدخل القِسْطُ عندهم في جملة الإحسان؛ وأداة القسط عندهم قلوبهم التي يكاشِفُون بها الحقائق والتي أصبحوا بها أهل كشف وفراسة وإلهام؛ ولكن لا يعاملون النّاس إلا

(4643) ورد هذا الحديث عن سيدنا علي بن أبي طَالِب رضي الله عنه [بلفظ] أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: (أَدِّبُوا أَولَادَكُم على ثَلاثِ خِصَالٍ: حُبِّ نَبِيِّكُم، وَحُبِّ أَهلِ بَيتِهِ، وَقِرَاءَةِ القُرآنِ، فَإِنَّ حَمَلَةَ القُرآنِ في ظِلِّ اللهِ يَومَ لا ظِلَّ إلا ظِلُّهُ، مَعَ أَنبِيَائِهِ وَأَصفِيَائِهِ) حديث ضعيف، أَخْرَجَهُ أبو نصر عبد الكريم الشيرازي في ((فوائده)) والديلمي وابن النجار كما في ((الجامع الصغير)) للسيوطي (311)

(4644) سورة الرحمن 9

(4645) سورة النحل 90

(4646) سورة البقرة 286

بظاهر الشّرع لأن الشّرع عندهم مُقَدَّمٌ على الكشف؛ وشرعنا الطّاهر له الظاهر. ولهذا قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- في الحديث الصحيح: (إِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ، ولَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَلْحَنُ بحُجَّتِهِ مِن بَعْضٍ، فمَن قَضَيْتُ له بحَقِّ أخِيهِ شيئًا، بقَوْلِهِ: فإنَّما أقْطَعُ له قِطْعَةً مِنَ النَّارِ فلا يَأْخُذْهَا)[4647]. أمّا إن تَعلّقَ الأمْرُ بالإحسان الذي هو بمعنى الإكرام والإفضال، فالصّفح والعفو والعذر من صفات المحسنين.

س.3587) سيّدي الغاطس في بحر المحبّين، ما حقيقة الاستواء؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الاستواء لغةً من (سَوِيّ)، كما نقول "خط سويّ" أي مستقيم، وأرض سويّة أي معتدلة. وكثيرة هي المعاني اللّغوية التي تشمل الاستواء. فالاستواء لغة يعني العدل والقسط، والإقبال، والاستيلاء، والقصد، والاستقامة، والعلو، والاعتدال. والاستواء في حق الله تعالى أي التدبير. وقوله تعالى ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾[4648]، أي قام بتدبير شؤون الخلق بالعدل والفضل. وأمّا قوله تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ﴾[4649] أي تجلّى في خلقها وأبدعها سبع سماوات طباقا؛ كما يقول تعالى: ﴿مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ﴾[4650]. ولا زلنا نتذكر قول الإمام مالك رحمه الله تعالى: "الاستواء معلوم والكيف

(4647) ورد هذا الحديث بلفظه عن سيدتنا، أم سلمة، أمّ المؤمنين رضي الله عنها. صحيح البخاري 2680

(4648) سُورَةُ الأَعْرَافِ 54

(4649) سورة فصلت 11

(4650) سورة الملك 3

مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة"[4651]. وقول الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى: "استوى كما أخبر لا كما يخطر للبشر".

[4651] روى البيهقي في "الأسماء والصفات" عن عبد الله بن وهب قال: كنا عند مالك بن أنس فدخل رجل فقال: يا أبا عبد الله، الرحمن على العرش استوى كيف استواؤه؟ قال: فأطرق مالك وأخذته الرُّحَضاء ثم رفع رأسه فقال: الرحمن على العرش استوى كما وصف نفسه، ولا يقال كيف، وكيف عنه مرفوع، وأنت رجل سوء صاحب بدعة أخرجوه، قال: فأُخرج الرجل. وفي رواية ثانية صحيحة عن يحي بن يحيى سمع مالك يقول: "الاستواء غير مجهول. والكيف غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، وما أراك إلا مبتدعا" فأمر به أن يخرج. وقد جوّد الحافظ ابن حجر في (الفتح) رواية ابن وهب. ويُروى عن أم سلمة أُمّ المؤْمِنِيْنَ رضي الله عنها أنها قالت: الاستواء معلوم ولا يقال كيف والكيف غير معقول. القول: معنى (والكيف غير معقول) عند سلف الأمة: أي أن الشكل والهيئة والجلوس والاستقرار هذا غير معقول، أي لا يقبله العقل ولا تجوز على الله لأنها من صفات الأجسام، وسئل الإمام أحمد رضي الله عنه عن الاستواء فقال: (استوى كما أخبر لا كما يخطر للبشر). وأما #الوهابية فقد رجحوا رواية (الاستواء معلوم والكيف مجهول) وفهموا من هذه العبارة المنسوبة للإمام مالك :أن قوله الاستواء معلوم، أي أن معاني الاستواء معلومة على حقيقتها! ولكن كيفية الاستواء مجهولة غير معلومة لدينا، لكن يوجد كيفية وصورة وهيئة معينة يستوي بها الله تعالى على عرشه، قالوا: ولذلك قال الإمام مالك والكيف مجهول!!! وفهمهم هذا مردود من وجوه :1-روايتا (والكيف غير معقول) (وكيف عنه مرفوع) أقوى سندا، فالأصل أن يؤخذ بالرواية الراجحة وتترك المرجوحة. 2- (الاستواء غير مجهول) أي معلوم، ومعناه أن الاستواء نسب إلى الله تعالى في القرآن الكريم، وليس أن معاني الاستواء على الحقيقة معلومة، ويوضح ذلك ما ورد عن الإِمَام الشَّافِعِيّ من أنه قال: [الاستواء مذكور]. 3- رواية "وكيف عنه مرفوع"، والتي هي مشهورة عن السلف ومشهور كذلك قولهم "بلا كيف" يظهر بوضوح أن الكيف منفي عن الله لأنه لا يليق به. فترد معنى الروايتين الباقيتين إليها. 4- الذين سئلوا عن الاستواء قبل الإمام مالك وهم حماد وأم سلمة أجابوا بنفس هذه الرواية وهي [الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول... إلخ]، وهذا يعني أن الإمام مالك ليس هو صاحب هذا الجواب، بل أخذه عن غيره، وحينذاك ترجح الرواية التي توافق جواب السابقين. 5- لو كان لصفات الله كيفية كما يقولون، ولكنها مجهولة!! فلماذا يحكم الإمام مالك على السائل بالابتداع مع أنه سأل عن الكيفية التي هي أمر غيبي؟ بل إذا سأل السائل عن شيء موجود لكنه مجهول لا يُحكم عليه بأنه مبتدع، بل يكفي أن يبين له أنه مجهول.. (منقول عن الشيخ عبد الناصر حداره حفظه الله)

س.3588) سيّدي ممدّ العارفين، ما مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى﴾[4652]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: (ذو مرّة) أي ذو فطنة عظيمة. و(اسْتَوَى) أي استوى فيه ظاهره وباطنه. وهذا مقام التمكين؛ وهو مقام البقاء، مقام شهود الحق بالخلق. وهذا في حَقّ من اسْتَوَتْ أَحْوَاله نَفْسَهُ من الأنبياءِ -عليهم الصّلاة والسلام- وكُمَّل الأولياء عليهم الرضوان. كما يقول تعالى ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ﴾[4653]. والجبالُ هنا إشارة إلى كُمَّلِ العارفين الذين أَعطَوا الشَّريعة حقها والحقيقة حقها. وحق الشّريعة تطبيق الأحكام الشّرعية وحق الحقيقة شهود التجليات الإلهية.

س.3589) سيّدي صاحب الحكمة، ما هي مَنَازِل الأمر الإلهيّ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: نزولُ الأمر يبدأ من اللّوح المحفوظ ثم إلى درجات الجنة، ثم إلى سدرة المنتهى، ثم إلى السماوات، ثم إلى الأرواح البشرية الكاملة، التي يقصدها التجلي الإلهيّ في شؤونه الظاهرة والباطنة، ثم إلى سائر النّفوس والمخلوقات. وكلّ الشؤون في العالم الأكبر منطوية في هذه النّفوس. وما سميت النّفس نفساً إلا من نفاستها؛ قال سيّدنا على بن أبي طالب -كرّم الله وجهه-:

وتحسب أنك جرم صغير   وفيك انطوى العالم الأكبر[4654].

[4652] سورة النجم 6

[4653] سورة النمل 88

[4654] انظر ديوان الإمام علي بن أبي طَالِب كرم الله وجهه:

دواؤك فيك وما تشعر   وداؤك منك فلا تبصر

أتزعم أنك جرم صغير   وفيك انطوى العالم الأكبر

فالنّفس هي المثال المصغّر عن العالم الأكبر.

س.3590) سيّدي، ذا العطف والمنة، ما حقيقة تنزل الله سبحانه وتعالى في الأسحار؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: المتسلّفة أو الوهّابية يقولون بأنّ الله ينزل بعلمه مع انفكاك العلم عن المعلوم؛ وهو قول باطل لأنّ الصّفة لا تنفكّ عن الموصوف. وإنما التَّنَزُّل عبارة عن التجلّي كما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: "ينزل ربّنا في كلّ ليلة إلى السماء الدّنيا فيقول: أَلَا مِنْ مُسْتَغْفِرٍ فأَغْفِرَ لَه؟ أَلَا مِنْ سَائِلٍ فَأُعْطِيَه؟ أَلَا مِنْ مُبْتَلاً فَأُعَافِيَه؟ أَلَا مِنْ مُسْتَرْزِقٍ فَأَرْزُقَه؟ ألا كذا؟ ألا كذا؟ حتّى يَطْلُع الفَجْرُ وَذَلِكَ كلّ ليلة"[(4655)]. والحديث من باب مخاطبة النّاس على قدر عقولهم؛ وإلا فالذات الإلهية لا يُدرِك كنهها أحد، ولا يَعْرِفُ مَنْ لَيْسَ كَمِثْله شيءٌ إلا مَنْ لَيْسَ كمثله شيءٌ. وتنزه الله سبحانه وتعالى عن النزول الحسي الذي له بداية ونهاية؛ بل عن كلّ صفات المخلوق الحادثة.

وأنت الكتاب المبين الذي   بأحرفه يظهر المضمر

(4655) ورد هذا الحديث عن سيدنا أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه [بلفظ] أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: (يَنْزِلُ رَبُّنا تَبارَكَ وتَعالَى كُلَّ لَيْلةٍ إلى السَّماءِ الدُّنْيا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ، يقولُ: مَن يَدْعُونِي، فأسْتَجِيبَ له؟ مَن يَسْأَلُنِي فأُعْطِيَهُ؟ مَن يَستَغْفِرُني فأغْفِرَ له؟) أخْرَجَهُ البخاري (1145)، ومسلم (758)

س.3591) سيّدي وارث سيّد النّبيين -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، ما المقصود بالتفاوت في قوله تعالى ﴿مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَٰنِ مِن تَفَاوُتٍ﴾[4656]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: (مِن تَفَاوُتٍ) أي من نقص؛ وإلا فالسماوات هي أكبر من الأرض. وهذه الآية كما يقول تعالى ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾[4657]، أي أبدعناه على نظام دقيق موزون؛ ولا ذرةٍ في الكون إلا وقد كُتِبت حَرَكَتُها وسَكَنَتُها والنظام الذي تسير عليه من الأزل بدقة متناهية؛ حتّى من حكمته تعالى جعل الشحنات الموجبة تساوي السالبة. والعارف بالله لا يشهد إلا التجلّي الإلهيّ. كما قال الإمام الغزالي رحمه الله: (ليس في الإمكان أبدع ممّا كان) متحققا بأن أسماء الله تعالى كلّها حسنى؛ فالنافع حسنى والضار حسنى؛ والرافع حسنى والخافض حسنى، إلى بقية الأسماء الإلهية التي يشهدها العارف ذوقا في قلبه. سبحانك ما عرفناك حق معرفتك!

س.3592) سيّدي الكامل المكمل، ما المقصود بالبصر في قوله تعالى ﴿فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ * ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾[4658] إشارة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: البصر عبارة عن سبع دوائر تعكس الصّورة إلى العقل حتّى تكشفها وتظهرها. والبصر هنا ثلاث مراتب: بصر العقل، ثم بصر الرّوح، ثم بصر القلب. فالرّوحُ تشهد ما

(4656) سورة الملك 3

(4657) سورة القمر 49

(4658) سورة الملك 4

حولها من الأرواح والجنة والنّار. والقلبُ السليمُ الصالح يشهد نورَ ربه. والعقل يشارك كشف الأرواح والقلوب. والآيةُ إشارةٌ إلى كشف الغطاء والحجاب عن القلب والرّوح والبصر في الآخرة بالحس والمعنى؛ فيرى الاشْيَاء على حقيقتها النورانية كما يشاهدها حسا.

س.3593) سيّدي القدوة الصالحة، بمَ تحققت رؤية الملكوت لسيّدنا إبراهيم -عليه السلام- في قوله تعالى ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ﴾[4659]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: تحقّقت بعيني الرّوح اللتين ينظران اللطائف من عالم الملكوت. فعين القلب والرّوح قد تصل إلى العرش بلحظة حسب الاستعداد للشهود. وأكمل استعداد هو استعداد الأنبياء -عليهم الصّلاة والسلام- وكمّل الأولياء عليهم الرضوان. وقد ذكر الشيخ الأكبر -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أنّه اجتمع في واقعة بأرواح جميع الأنبياء والأولياء من لدن آدم -عليه السلام- حتّى الحبيب -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم. علاوة على أنّ الله تعالى أكرم الأمة المُحَمَّديّة بقوة الكشف الرّوحانيّ العلويّ.

س.3594) سيّدي، ذا الخير والعطاء، هل للروح بصر؟ وما هي بصيرة القلب؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هناك عين باصرة وروح باصرة وقلب باصر. الأولى عين باصرة للخلق؛ والثّانية روح باصرة رؤيتها للأنبياء والرّسل عليهم السلام والصالحين؛ والثالثة بصيرة قلبية تشهد الحق. كما قال القائل:

(4659) سُورَةُ الأَنْعَامِ 75

قلوبُ العارفينَ لها عيونٌ   ترى ما لا يراهُ النَّاظِرُونا[4660]

والعارف بالله يَعْبُر من الظاهر إلى الباطن؛ فيشهد الخلق بحسّه ويشهد الحق بقلبه؛ ويشهد أرواح الصالحين بروحه؛ وبهذا تكتمل دائرة الشهود العياني عنده.

س.3595) سيّدي المُجْتَبَى، ما المقصود بقوله تعالى ﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمۡ عَذَابٗا شَدِيدٗاۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ قَدۡ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكُمۡ ذِكۡرٗا﴾[4661]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هنا (ذكرا) بدلٌ من رسول. فالذكر صفةٌ من صفاتِه الكاملةِ المُنِيفَةِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم. ولمّا كان -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- فانيا في الذكر أصبح وكأنه عينُ الصِّفَةِ نفسِها. وقد يكون (ذكرا) مصدرا ينوبُ عن اسم الفاعل بمعنى مُذَكِّراً؛ فيكون (رسولاً) صفةً ونعتاً له -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم؛ أي مُذَكّراً للعباد بما خلقوا له من توحيد الله تعالى وعبادته وإخراج الخلق والسِّوَى من قلوبهم. وقدَّمَ الله تعالى في هذه الآية الذكرَ على الإرسال لإفادة أن الرّسول لا يكون رسولا حتّى

(4660) هذا البيت من قصيدة الحلاج وقد سبق الترجمة له وهي من البحر الوافر ويقول فيها :

قُلوبُ العاشِقينَ لَها عُيونٌ   تَرى ما لا يَراهُ الناظِرونا
وَأَلسِنَةٌ بِأَسرارٍ تُناجي   تَغيبُ عَنِ الكِرامِ الكاتِبينا
وَأَجنِحَةٌ تَطيرُ بِغَيرِ ريشٍ إِلى مَلَكوتِ رَبِّ العالَمينا
وَتَرتَعُ في رِياضِ القُدسِ طَوراً   وَتَشرَبُ مِن بِحارِ العارِفينا
فَأَورَثَنا الشَرابُ عُلومَ غَيبٍ   تَشِفُّ عَلى عُلومِ الأَقدَمينا
شَواهِدُها عَلَيها ناطِقاتٌ   تُبَطِّلُ كُلَّ دَعوى المُدَّعينا
عِبادٌ أَخلَصوا في السِرِّ حَتّى   دَنَوا مِنهُ وَصاروا واصِلينا

(4661) سورة الطلاق 10

يكون ذكره لله تعالى على الدوام. وهكذا كان رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- يذكرُ الله في كلّ أحيانه وأحواله[4662]. ويقول تعالى: (رسولا) ولم يقل (نبيا) إشارةٌ إلى أنّ لوارثه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- من العلماء حظًّا في هذا المصدر العظيم وهو قوله تعالى (ذكر). ومن هنا على الدعاة إلى الله تعالى أن يقصدوا منهج الذكر ويعاهدوا الشيخ المربي على الالتزام بالأوراد التي يلقنها لهم؛ وأن يزيدوا عليها ما استطاعوا لقوله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرًا كَثِيرًا﴾[4663].

س.3596) سيّدي كثير الألطاف، بالنسبة للروحانية التي تحدث من جَرَّاءِ كثرة الذكر، فما الذي حدث حتّى حصلت هذه الروحانية؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: السبب نزول الذكر أي خلاصته. والرّوح النورانية متعلّقةٌ بالذكر كتعلّق الرّوح الطبيعية بالجسد؛ فهي تقوى بقوةِ الذكر وتَضْعُفُ بضعفه؛ وتكتسب الصّفات الحسنة بقوة الذكر، كالحَمِيَّةِ والشجاعة والإقْدامِ والهِمَّة العالية؛ كما كان الصحابة -رضوان الله عليهم- يقف الواحد منهم أمام الكفار. فلما ضعف الإيمان وقَصُرَتِ الهممُ أنزل الله تعالى قوله ﴿الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًاۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِۗ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾[4664]؛ إذ إنّ الضعف هنا ضعف النّفوس لا ضعف العَدد والعُدَد. وليس المراد هنا الصَّحابة وإنما المراد التَّابعين إلى يوم القيامة. والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

[4662] روته أمّ المؤمِنِيْنَ السيدة عائشة وَأَخْرَجَهُ البخاري معلقًا قبل حديث (634)، ومسلم (373).

[4663] سُوْرَةُ الأَحْزَابِ 41

[4664] سُوْرَةُ الأَنْفَالِ 66

س.3597) سيّدي دائم الشُّهود، ما حقيقة المشهد الوارد في قوله تعالى ﴿يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ إِنِ ٱسۡتَطَعۡتُمۡ أَن تَنفُذُواْ مِنۡ أَقۡطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ فَٱنفُذُواْۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلۡطَٰنٖ﴾(4665)؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: يخاطب الله تعالى عباده الجن والإنس يوم القيامة بعد أن تنزل الملائكة من السماوات السبع فتصْطَف سَبْعَ صفوف تحيط بالنّاس جميعا فأين المفر! وثقتنا بالله أن ننفذ من جلال الله إلى جماله، من غضبه إلى رحمته. وأهل التوحيد يحملون يومئذ بطاقة مكتوبٌ عليها (لا إله إلا الله مُحَمَّد رسول الله). ولهذا يقول تعالى (لا تنفذون إلا بسلطان) وهو العمل الصالح. أمّا من قال إنّ هذا النفاذ في الدّنيا كالذين فسّروه بالصعود إلى جو الفضاء واختراق غلاف الأرض عبر الأقمار الصناعية، فهذا تأويل غير صحيح وحرام. وفي الأثر: (من قال بالقرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النّار)(4666)، وقال سيّدنا أبُو بَكْرٍ الصِّدِّيق -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: (أَيُّ سَمَاءٍ تُظِلُّنِي، أَوْ أَيُّ أَرْضٍ تُقِلُّنِي إِنْ أَنَا قُلْتُ فِي كِتَابِ اللَّهِ مَا لَا أَعْلَمُ)(4667).

(4665) سورة الرحمن 33

(4666) ورد في الحديث الشريف الذي يرويه عبدالله بن عباس رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: (اتَّقوا الحديثَ عنّي إلَّا ما علِمتُمْ فمَن كذبَ عليَّ مُتعمِّدًا فليتَبوَّأْ مَقعدَهُ مِن النَّارِ ، ومَن قال في القرآنِ برأيِهِ ، فليتَبوَّأْ مَقعدَهُ منَ النَّارِ) وهذا الحديث حديث حسن أَخْرَجَهُ الترمذي (2951) واللفظ له، وأحمد (2976).

(4667) عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ، أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ، سُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ: {وَفَاكِهَةً وَأَبًّا} [عبس: 31] فَقَالَ: أَيُّ سَمَاءٍ تُظِلُّنِي، أَوْ أَيُّ أَرْضٍ تُقِلُّنِي إِنْ أَنَا قُلْتُ فِي كِتَابِ اللَّهِ مَا لَا أَعْلَمُ! " أَخْرَجَهُ ابن ماجه عن سويد بن غفلة بإسناد حسن في سننه 1469 وابن القيم في أعلام الموقعين 87/1 بسند صحيح

س.3598) سيّدي القائم على خدمة المعبود جل جلاله، ما هو مفهوم المجيء من قوله تعالى ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾[4668]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: صفة المجيء في حق الله تعالى صفة فعلية. فالله سبحانه وتعالى تنزه عن المجيء الحسي الجائز في حق البشر. وإنما مجيءُ الله تبارك وتعالى مجيءُ تجلٍّ؛ يتجلّى لأهل الإيمان بصفات الجمال؛ ويتجلّى لأهل الكفر بصفات الجلال. أي يتجلّى لهم بالجمال والجلال.

س.3599) سيّدي، إمام أهل الطرائق، يقول تعالى ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[4669]. فإلى أين يرسلها؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: يرسل الأخرى إلى عالم الأمر حسب مرتبة تلك الرّوح. فمن الأرواح ما هو مقيّد بعالم الملك؛ ومنها ما هو مطلق في عالم الملكوت؛ ومنها الأرواح العلوية التي تصل إلى العرش وتزور الحبيب -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- في بيته تحت سقف العرش. فهذه الأرواح إنّما هي كالطائرات التي توجه من مطارها إلى مختلف بلاد العالم. ومطار كلّ إنسان نفسه. فمنهم من عنده طائرة روحية؛ ومنهم من عنده العشرة؛ ومنهم من عنده العشرات من الطائرات الرّوحية يطلقها حيث يشاء؛ وخصوصا الوُرَّاث المُحَمَّديون الذين هم عَلَى قَدَمِ الحبيب -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- يطلقون أرواحهم ليزوروا مريديهم في مختلف بلاد العالم سواء كان

[4668] سورة الفجر 22

[4669] سورة الزمر 42

هذا الإرسال في حالة اليقظة أو في حالة المنام. والأرواح جنود مجندة كما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم[4670].

س.3600) سيّدي الكاشف عن أدق الرقائق، العارف بالله تصل روحه إلى سقف العرش، فما هو فعلها؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: العارف منورُ القلب تسجد روحه تحت سقف العرش. وهذا السّجود هو التسليم القلبي الحقيقي لله تبارك وتعالى. كما قال تعالى ﴿وَمَن يُسۡلِمۡ وَجۡهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰۗ وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ﴾[4671]. والتسليم هو ثمرة الإيمان المشتمل على الصبر والتوكل، وثمرة الإحسان المشتمل على الرضا والتفويض. والتسليم الكُلِّيُّ كما حصل لسيّدنا إبراهيم الخليل -عليه السلام- مع قومه لما أرادوا أن يعذبوه بالنّار استسلم لأمر الله تعالى ولفعل الله تعالى؛ حتّى جاءه سيّدنا جبريل -عليه السلام- عارضا عليه النُّصْرة فقال له سيدنا إبراهيم: (أما لك فلا؛ وأمّا لله فنعم؛ علمه بحالي يغني عن سؤالي؛ حسبي الله ونعم الوكيل)[4672]. فيخاطب الحق تعالى النّارَ بقوله ﴿قُلۡنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ﴾[4673]. وهكذا تحقق لسيّدنا إبراهيم كمال النجاة بتمام التسليم فلا يشهد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- مع الله فاعلا سواه بأي نَفَسٍ من أنفاسه.

(4670) انظر هامش السؤال 3267

(4671) سورة لقمان 22

(4672) ذكره البغوي في تفسير سُوْرَةُ الأَنْبِيَاءِ مشيراً إلى ضعفه (327/5) .

(4673) سُوْرَةُ الأَنْبِيَاءِ 69

س.3601) سيّدي المتمسك بحبال القرب، هل الشّريعة لها ظِلّ أو غَمَامٌ؟ وما حقيقته؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: ظلُّ غمامِ الشّريعة هو أنوار وثمرة أتباع الشّريعة وأنتَ في ظل الشّريعة ما دمت متبعا لها مستقيما على طريقتها. والاستقامة عين الكرامة، استقامة الجوارح والأعضاء على أداء الأركان؛ واستقامة الجَنان على الإخلاص، والمراقبة، والشهود، والعيان.

س.3602) سيّدي صاحب السّر المصون، بم عُرِفَتْ وِتْرِيَّة الحق، وبم ثَبَتَتْ شفعية الخلق؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لولا تجليات الواحد في الواحد ما كانت الوترية. ولولا إحاطته للشفعية ما ثبتت الشفعية؛ فالإحاطة للشفعية كما يقول تعالى في الحديث القدّسي (يقولُ اللَّهُ أنا ثالثُ الشَّريكَينِ ما لَم يخن أحدُهما صاحبَهُ فإذا خانَ خرجتُ مِن بَينِهما)[4674]. وأمّا تجليات الواحد في الواحد فتُعرف بشهود القسمة المشتركة بين جميع الخلائق؛ ومثال ذلك أن تنظر إلى البهائم من خلق الله تعالى فتشهد الواحدية فيهم من حيث القسمة المشتركة في الصّفات العامة كالسّمع والبصر والحس والحركة...إلخ. وهكذا إذا تحققت فلا تشهد في خلق الله تعالى إلا الواحد؛ إذ إنّ كُلَّ مخلوقٍ واحدٌ في ذاته وصفاته وأفعاله؛ متعدد في جنسه. وأمّا الحق تعالى فهو الواحد الأحد الصمد الذي تنزه عن الشّريك والعدد.

(4674) عن سيدنا أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، حديث صحيح أو حسن، أَخْرَجَهُ أبو داود (3383) باختلاف يسير والدارقطني (3/35) والحاكم (2322) واللفظ لهما

س.3603) سيّدي صاحب الفنون، متى تتحقّق للعبد معيّة الله الخاصة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ وَرَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: معيةُ الحق تعالى معيةٌ عامةٌ كما قال ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾[4675]. فإذا شهدها العبدُ أصبحت معيةً خاصةً؛ معيةَ حفظٍ وتأييدٍ وعونٍ ونصرٍ ورضاً؛ كالتي أخبر عنها رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- لسيّدنا أبي بكر -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾[4676]. فهو تبارك وتعالى مع أحبابه معيةً خاصةً: هو مُتَوّكِلٌ بهم، لا يضيعهم. فهو ربُّهم ومعبودُهم ومشهودُهم يشهدُونه في جميعِ ذراتِهم؛ ويشهدُونه بجميعِ أسمائِه الحسنى كلّها. ويا سعادة عبدٌ أَسْلَمَ وجهَهُ لربه تبارك وتعالى فتحقق له كمال الحفظ والتأييد والرضا.

س.3604) سيّدي مربي السالكين، ما الإشارة في قوله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ﴾[4677]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ وَرَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إشارةٌ إلى أنه لا يُنْزِلُ اللهُ البلاءَ إلا بسبب الغفلة. وقد قيل إن الطائر لا يُصطَادُ، والحيوانُ لا يُذبح، والشجرةُ لا تُقطع إلا إذا غفلت عن ذكر ربها، مع أن تسبيحها تسبيح جِبِلِّيٌّ فِطرِي. وإذا مات الإنسان انقطع تسبيحه وبقي ما كانت تستنسخ له الملائكة من عمل. كما يقول تعالى ﴿هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[4678]؛ وأقرب مثال على ذلك أشرطة الفيديو كيف تُسَجِّلُ الوقائع وتَعْرِضُ الأحداث بدقة متناهية. وإذا سألنا ربنا تبارك

(4675) سورة الحديد 4

(4676) سورة التوبة 40

(4677) سورة الانفطار 6

(4678) سورة الجاثية 29

وتعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ﴾[4679]، قلنا له: غرَّنَا كَرَمُكَ وَعَفْوُكَ وصَفْحُكَ عن ذنوبِ عبادِك يا رب العالمين؛ غرَّنَا جُودُكَ وَعَطَاؤُكَ وإِحْسَانُك؛ فَامْنُنْ عَلَيْنَا بِحَقِيقَةِ الإِحْسَانِ، بالشُّهُود والعِيَان يا حَقُّ يا مِحْسَان.

س.3605) سيّدي مرشد المربّين، ما المقصود بـ (الأيامى) في قوله تعالى ﴿وَأَنكِحُواْ ٱلۡأَيَٰمَىٰ مِنكُمۡ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنۡ عِبَادِكُمۡ وَإِمَآئِكُمۡۚ﴾[4680]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: "الأيامى" جمع أَيِّمْ، وهو غير المتزوج رجلا كان أو امرأة؛ مطلقة كانت أو أرملة. فالله تعالى يحث هذه الأمة المُحَمَّديّة على الزَّواج والتزويج سواء كان أعزبا أو متزوجا، وسواء كانت بكرا أو أرملة أو مطلقة. وكلّ ثَيِّبٍ أيّمٌ، وليس كلُّ أيِّمٍ ثَيِّبٌ. فقوله تعالى إذاً (أنكحوا) أي زوّجوا من باب تشجيع الحق تعالى هذه الأمة على الزواج؛ ومن باب قول النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- (تَناكحوا تَناسلوا أُباهي بكم الأممَ يومَ القيامةِ)[4681].

[4679] سورة الانفطار 6

[4680] سورة النور 32

[4681] أَوْرَدَهُ الزرقاني في مختصر المقاصد 326 وهو حديث صحيح وفي رواية أخرى عن أبي أمامة الباهلي أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: (تزوجوا فإِنِّي مُكاثِرٌ بكم الأُمَمَ ، ولَا تكونوا كرهبانِيَّةِ النصارى) وهو حديث صحيح أيضا، أَخْرَجَهُ الروياني في (مسنده)) (1188) باختلاف يسير، وابن عدي في (الكامل في الضعفاء)) (135/6)، والبيهقي (13839) واللفظ لهما

س.3606) سيّدي عروس المحبّين، يقول تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنۡهَا مُبۡعَدُونَ﴾[4682]. فما هو فعلهم الذي جعلهم قريبين من محبّة الله تعالى لهم وكيف حظي السابقون بهذا الإكرام؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الأمرُ لسابقةِ القَدَرِ. وهذا مقتضى الإيمان؛ أما مقتضى الإسلام فالسّابقة بالعمل. وقالوا: "أهل الكرامات لهم علامات". فالأولياءُ لهم علاماتٌ؛ كما يقول تعالى ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ﴾[4683]. والحسنى في الآية هي الجنة؛ وقيل كلمة التوحيد (لا إله إلا الله)؛ وقيل شهود الحق تعالى على الكثيب الأبيض في الفردوس الأعلى. اللّهُمَّ اجعلنا ممّن تكرمهم بهذه المراتب العالية الغالية.

س.3607) سيّدي قطب الدّين، بم يتحقّق النور التام يوم القيامة في قوله تعالى حكاية عن العباد الصالحين ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ ۖ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[4684]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هذا عندما تنكشف لهم أنوار أعمالهم يوم القيامة ثم أنوار فضل الله تبارك وتعالى عليهم بسرّ صحبتهم لشيوخهم المأذونين من الله ورسوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- ثم

[4682] سُوْرَةُ الأَنْبِيَاءِ 101

[4683] سورة يونس 63

[4684] سورة التحريم 8

من شيوخهم؛ فيحمدون الله تعالى على ما مَنَّ عليهم من تلك الصحبة في الحياة الدّنيا، التي حقيقتها صحبة النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- كما يقول تعالى في الآية ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ﴾[4685].

س.3608) سيّدي معراج المحبّين، بمَ يتحقّق إكرام الله تعالى للمؤمن حتّى يسهل عليه التّعبد؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الذي يريد أن يتعبد فعليه أن يكون محبّا لله ورسوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- ولعباده المؤمنين كما في قوله تعالى: ﴿يُحِبُّونَ مَنۡ هَاجَرَ إِلَيۡهِمۡ﴾[4686]. وعليه أن يكون حبّه في الله وبغضه في الله تعالى؛ وإلا فالذي لا يحبّ لا تَحْسُنُ معاملته ولا يُتْقن عبادته، أو تكون عبادته عبادةً عاديةً لا ذوق فيها ولا طعم لها. والمحبّة ليست عواطف، إنما هي استقامة. يقول تعالى ﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾[4687]. فهذا هو الميزان العادل. ولهذا فالاستقامة ثمرةٌ من ثمرات المحبّة الصّادقة لله تعالى ولرسوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- ولكتابه وللصحابة -عليهم الرضوان- والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدّين.

س.3609) سيّدي السّلطان، كيف يكون المريد صادقًا يؤثّرولا يتأثّر؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: كن من الذين إذا تعلّموا عَلَّمُوا هذا العلم إلى أهل بيتهم وغيرهم. وكُنْ إيجابيا ولا تكن سلبيا؛ لأنّ الإيجابي الذي يأخذ وينفع؛ كما قالوا المؤمن حيثما وقع نفع. وأن تُعَلِّمَ ما

[4685] سورة التحريم 8

[4686] سورة الحشر 9

[4687] سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 31

أخذتَ من شيخك إلى غيرك من إخوانك في الله وأقاربك وما إلى ذلك؛ وخصوصا العقيدة الإسلامية عقيدةَ أَهْلِ السُّنَّةِ والجَمَاعَةِ التي هي أساس العمل؛ فهذا خير لك من الدّنيا وما فيها. والمؤمن الحق إيجابي يصبر على دعوة النّاس إلى الله تعالى كما كان رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- إيجابيا؛ دائم الدّعوة إلى الله تعالى؛ وحلمه لا ينفد وصبرُه لا ينقطعُ. وصاحب الحق يَثْبُتُ على الحق ولا يتزعزع ولا تأخُذْه في الله لومة لائم. والحق أبلج والباطل تَلَجْلَجَ.

س.3610) يا كنز أهل العرفان، بالنسبة لقوله تعالى ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ﴾[4688] فهل نقول الأمر قضاء وقدر؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ﴾ من باب الإيمان؛ فهو القاهر فوق عباده. أمّا الإسلام فالظاهر فيه أنّ فلانا ضحك وفلانا بكى وهكذا. والنّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- كان إذا رأى شخصا يضحك يقول له (أَضْحَكَ اللهُ سِنَّكْ)[4689] فردّه إلى الحقيقة؛ وهو أنّ الله تعالى هو الذي أضحكه.

س.3611) سَيِّدِيْ مربي الرجال، قال تعالى ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾[4690] فما حقيقة هذه الإخوة الإيمانية، وهل لها صلة رحم؟

أَجَابَ شَيْخُنا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بِقَوْلِهِ: الأُخُوَّةُ أُخُوَّتان دموية وإيمانية. الأُخُوَّةُ الحقيقية التي وَصْلُها أولى من الصلة الدموية الآدمية هي الأُخُوَّة والصلة الإيمانية المربوطة بالحبيب مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم؛ وهي المقصودة بقوله تعالى ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾. وهي التي أرشد النبي صَلَّى اللهُ

(4688) سورة النجم 43

(4689) رواه سيدنا سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه وَأَخْرَجَهُ البخاري 3294

(4690) سورة الحجرات 10

عَلَيْهِ وَسَلَّم إليها بقوله (لا يؤْمِنُ أحَدُكم حتى يُحِبَّ لأخيه ما يُحِبُّ لنفْسِه)[4691]. وهذا لأجل الصلة الإيمانية الروحية. بينما الصلة الدموية موصولة بسيدنا آدم عليه السلام؛ وزمن بعيد بين سيدنا آدم عليه السلام وسيدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم؛ علاوة على أن من تحقق بالصلة الإيمانية فروحه دائما تسعى بين يدي رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم في زمرة أصحابه الكرام عليهم الرضوان والتابعين بإحسان.

س.3612) سيّدي، ذا المواهب الحِسَان، ما علاقة حبّ أهل الله تعالى بحسن الخاتمة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: ما دمتَ تُحبّ أهل الله تعالى فخاتمتك صالحة إن شاء الله. وقالوا التَّصْديق بأهل الولاية ولاية. فكيف بمن صحب أهل الولاية وسار بسيرهم وشرب من مشربهم وتبارك بأنوارهم فإنه منهم. ومن أحبّ قوما حُشِرَ معهم. ولا ننسى قصة سيّدنا ثوبان مولى رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- الذي بشره النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- بقوله: (يا ثوبان يحشر المرء مع من يحبّ)[4692]، وقوله الله تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾[4693].

[4691] عن انس بن مالك أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال : (لا يؤْمِنُ أحَدُكم حتى يُحِبَّ لأخيه ما يُحِبُّ لنفْسِه.) أَخْرَجَهُ البخاري (13) ومسلم (45) والترمذي (2515) والنسائي (5016) وابن ماجه (66) وأحمد (13874) واللفظ له

[4692] انظر هامش السؤال 144 لترجمة عن سيدنا ثوبان رضي الله عنه

[4693] سورة النساء 69

س.3613) سيّدي منار السالكين، ما المفهوم الإشاريّ في قوله تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾(4694)؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي لعرفوا الله ووجدوه عند حضرة رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم؛ فالحضرة واحدة. فنحن لم نعرف شيئا عن الله إلا من خلال الحبيب المصطفى -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-؛ ولم يعرف هذا الحبيبُ المصطفى غيرَ ذِكْرِ ربّه تبارك وتعالى، فَنِيَ بالله تعالى فصار الحق سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به. ولهذا إذا صليت على الحبيب -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- صلاة الحضور فقد ذكرت الله تعالى؛ وإذا ذكرت الله تعالى، ذكرت الحبيب -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم. ونتذكر قصة سيّدنا عبدالله بن المبارك -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- في رؤيا له لرسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- إذ قال: (عذرا يا رسول الله، لقد شغلني ذكر الله تعالى عن ذكرك، فقال: يا مبارك، ألم تعلم أنه من ذكر الله فقد ذكرني ومن ذكرني فقد ذكر الله تعالى). إذ إنّ رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- مظهر تجليات الحضرة الإلهية. والخليفة الوارث المُحَمَّدي هو مظهر لرسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم؛ فمن أتاه فقد أتى رسول الله؛ ومن أتى رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- فقد أتى الله تعالى؛ والحلقة المفقودة أن يتمسك النّاس بالخليفة الوارث فتنكشف همومهم وغمومهم ويرون الخيرات والبركات كلّها بِإِذْنِ الله تعالى.

(4694) سورة النساء 64

س.3614) سيّدي تاج العارفين، ما المفاهيم الإشارية في قوله تعالى ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾[4695]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللّٰهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: (بعبده) الضمير يعود إلى الحبيب -صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- الذي فني بالحق تعالى فهو يسمع به ويبصر به وهو مسموعه ومشهوده تبارك وتعالى؛ والله تعالى قال ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾[4696]. وهنا السّمع والبصر من الصّفات المشتركة بين الحق والخلق اشتراكا لغويا مع ملاحظة الفرق الكبير معنىً وحقيقة بين صفات الحق تعالى الذي ليس كمثله شيء وصفات الخلق الفانية. والتصريح باسم الفاعل في الآية ودخول أل التعريف عليه وسبْقِه بضمير الغائب (هو) تأكيد على حقيقة الفناء والشهود من الرّسول -صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- لربّه عزّ وجلّ.

س.3615) سيّدي شمس السلاطين، إذا كانت في سورة الحديد آية تعدل ألف آية، وهي قوله تعالى ﴿هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ﴾[4697]. فما هي خصوصية سورة الحديد عن غيرها من السّور؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللّٰهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: سورة الحديد من ذاقها بالمدد شهد فيها العجائب والغرائب. ومن ذلك بدؤها بالتّسبيح

(4695) سورة الإسراء 1

(4696) سورة الشورى 11

(4697) سورة الحديد 3

وختمها بالتّسبيح وكأنها معاتبة للمكلّفين. إذ إنّ الجماد يسبح وأنتم غافلون. وأنتَ إذا سَبَّحْت كان ذكرا وفكرا. وفيها إشارةٌ إلى وجوب صحبةِ العارفين بالله تعالى؛ ومن تكبر عنها خسر في الدّنيا والآخرة؛ وهو قوله تعالى ﴿يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا ۖ فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ﴾[4698]. وكما أن فيها بيان مراتب الأولياء كما يقول تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ ۖ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ۖ﴾[4699]. وحضرة العنديّة مراتبٌ لا تعد ولا تحصى إلى آخر ما فيها من الأسرار العجيبة. مِنْ أَعظمِ أسرارِ هذه الآية الكريمة أنك تذوق الأوليَّة والآخِريَّة؛ وأنه تعالى الظاهر والباطن وأنه بكلّ شيء عليم؛ وفيها لم يقل (الله هو الأول والآخر والظاهر والباطن) بل قال: (هو الأول والآخر والظاهر والباطن) وهي أذواق تحتاج إلى فناء المريد في هاء الهوية؛ عند ذلك يفهم سر (هو) وأنه الظاهر في المظاهر والباطن في البطون؛ ومعناه المُظْهِرُ للمغيباتِ كلِّها والظَّاهِرُ فيها. وسبحان من جعل سِرَّهُ في أضعف خلقه. (وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ) أي معلومٌ في قلوب العارفين -رَضِيَ اللهُ عَنهُم. وكونه تعالى أولٌ وآخرٌ وظاهرٌ وباطنٌ فيه تنزيه تعالى عن أوليةِ وآخريةِ المخلوق الزمانية. ومن معاني الباطن المُبْطِنُ لأسرارِ أوليائهِ وأنوارهم؛ إذ لو كُشِفَتْ للناس لما تحملوا.

س.3616) سيّدي الذي لا ينطوي أثره، كيف نفهم أنّ صفات الله تعالى لا تتعدد؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: صفات الله هِيَ هُوَ؛ وهُوَ هِيَ. لا نقول أنها ليست هو؛ ولا نقول أنها غيره. عِلْمُ اللهِ قائمٌ

(4698) سورة الحديد 13

(4699) سورة الحديد 19

بالله؛ وقدرةُ اللهِ قائمةٌ بالله؛ وإرادةُ اللهِ قائمةٌ بالله. فصفاتُ الله تعالى حقيقتُها صفةٌ واحدةٌ لأنها قائمة بموصوف واحد وهو الحق تبارك وتعالى. وفي هذا ردٌّ على القائلين بانفكاك الصّفة عن الموصوف، نعوذ بالله تعالى، كالذين قَسَّمُوا التوحيد أقسامًا بقولهم: التوحيد ثلاثة أقسام: توحيد ألوهية، وتوحيد ربوبية، وتوحيد أسماء، وصفات. هدانا الله وإياهم سواء السبيل.

س.3617) سيّدي، فخار المسلمين، معلوم أنّ رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- حبيب الله و أنّه مظهر سرّ الحضرة الإلهية، فما مفهوم الخطاب في قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ﴾[4700]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هذه الآية من باب الملاطفة بين الله ورسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-. وهكذا مع الآيات الباقية بحق الأنبياء والرّسل -عليهم الصّلاة والسلام-. والأنبياء هم المعصومون قبل النّبوة وبعدها. لذلك يحرم على المسلم أن يقول يا رسول الله اتق الله. وقد قالها أحد الأعراب في حضرة سيّدنا عمر -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- يوما فأراد أن يقطع رأسه كأنه اعتبره مرتدا لولا أنّ رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- قال له: "مه يا عمر". وما كان بين الحقّ وحبيبه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- من الخطاب الخاصّ فلا يحق لأحد أن يعترض عليه[4701]. والحبّ يظهر في

(4700) سُوْرَةُ الأَحْزَابِ 1

(4701) روي عن جابر بن عبدالله وَأَخْرَجَهُ ابن ماجه 142 وعن أبي سعيد الخدري أَخْرَجَهُ البخاري (3610)، ومسلم (1064) بيْنَما نَحْنُ عِنْدَ رَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم وهو يَقْسِمُ قَسْمًا، أتَاهُ ذُو الخُوَيْصِرَةِ -وهو رَجُلٌ مِن بَنِي تَمِيمٍ- فَقالَ: يا رَسولَ اللَّهِ، اعْدِلْ، فَقالَ: (ويْلَكَ! ومَن يَعْدِلُ إذَا لَمْ أعْدِلْ؟! قدْ خِبْتَ وخَسِرْتَ إنْ لَمْ أكُنْ أعْدِلُ). فَقالَ عُمَرُ: يا رَسولَ اللَّهِ، ائْذَنْ لي فيه فأضْرِبَ عُنُقَهُ؟ فَقالَ: (دَعْهُ، فإنَّ له أصْحَابًا يَحْقِرُ أحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مع صَلَاتِهِمْ، وصِيَامَهُ مع صِيَامِهِمْ، يَقْرَؤُونَ القُرْآنَ لا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كما يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، يُنْظَرُ إلى نَصْلِهِ فلا يُوجَدُ فيه شيءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ إلى رِصَافِهِ فَما يُوجَدُ فيه شيءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ إلى نَضِيِّهِ -وهو

الجلال والجمال، ومن ذلك قالوا: (ويبقى الود ما بقي العتاب)[4702]. ويمكن أن نأخذ حكما عاما من الآية باحترام وراثه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- والعلماء العاملين إلى يوم القيامة.

س.3618) سَيِّدِيْ شمس الدين، لماذا خاطب سيدنا موسى عليه السلام قومه بقوله ﴿ يَا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ﴾[4703]، بينما خاطب سيدنا عيسى عليه السلام بني إسرائيل بقوله ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم﴾[4704]؟

أَجَابَ شَيْخُنا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بِقَوْلِهِ: سيدنا موسى عليه السلام خاطب قومَه من باب التحبُّب. وعسى أن يخجلوا بقرابتهم منه، لأنهم من بني إسرائيل، حيث خاطبهم وكان يقول لهم يا إخواني وهكذا. وأما سيدنا عيسى عليه السلام لأنه خاطبهم بلسان الدعوة إلى الله، وأن كثيرا منهم سيصبح

قِدْحُهُ- فلا يُوجَدُ فيه شَيءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ إلى قُذَذِهِ فلا يُوجَدُ فيه شَيءٌ، قدْ سَبَقَ الفَرْثَ والدَّمَ، آيَتُهُمْ رَجُلٌ أَسْوَدُ، إحْدَى عَضُدَيْهِ مِثْلُ ثَدْيِ المَرْأَةِ، أَوْ مِثْلُ البَضْعَةِ تَدَرْدَرُ، ويَخْرُجُونَ علَى حِينِ فُرْقَةٍ مِنَ النَّاسِ). قالَ أَبُو سَعِيدٍ: فأشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُ هذا الحَدِيثَ مِن رَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، وأَشْهَدُ أنَّ عَلِيَّ بنَ أبِي طَالِب قَاتَلَهُمْ وأَنَا معهُ، فأمَرَ بذلكَ الرَّجُلِ، فَالْتُمِسَ فَأُتِيَ به، حتَّى نَظَرْتُ إلَيْهِ علَى نَعْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم الذي نَعَتَهُ.

(4702) هذا عجز بيت من قصيدة لعلي بن الجهم المولود في 188 للهجرة في بغداد. يروي عنه الجاحظ أنه كان معدودا من كبار المتكلمين. مال إلى مذهب أهل الحديث، فربطته علاقة فكرية جميلة مع الإمام أحمد بن حنبل، ويقول في قصيدته:

أعاتبُ ذا المودة من صديقٍ إذا ما رابني منه اجتنابُ
إذا ذهب العتابُ فليسَ ودّ ويبقى الودّ ما بقيَ العتابُ

(4703)) سورة الصف 5

(4704)) سورة الصف 6

مسلما من أنصار دين الإسلام. وهذا ما حصل في الفتوحات الإسلامية بعد انتقال النبي -صلى الله عليه وسلم-، فقد دخل الآلاف المؤلفة من النصارى في دين الإسلام، وأصبحوا مسلمين صادقين. وأما اليهود، أهلكهم الله، فقليل منهم من أسلم وأعلن إسلامه خالصا لوجه الله تعالى.

س.3619) سيّدي، صفوة من لزم الدّين، ما مفهوم الإحاطة في قوله تعالى ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٖ مُّحِيطًا﴾(4705)؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إحاطة الحق بالخلق إحاطة علم وقهر وتدبير لجميع شؤونهم الظاهرة والباطنة. فلا يتحرك ساكن ولا يسكن متحرك إلا بعلم الباري وإرادته وقدرته عزّ وجلّ. وهي إحاطة ليس كمثلها شيء.

س.3620) سيّدي عميق الأسرار، ما هو الذوق العرفاني في قوله تعالى ﴿وَ أَقۡبَلَ بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ يَتَسَآءَلُونَ * قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا قَبۡلُ فِيٓ أَهۡلِنَا مُشۡفِقِينَ﴾(4706)؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: (أهلنا) من الأهلية. وهي مراتب ومنها الأخوة المشتركة والمحبّة المتبادلة في مستوى واحد من العقيدة السليمة والسَّيْرِ والسُّلُوْك إلى الله تعالى. وتدل الآية الكريمة على أن الاجتماع على الله يزيد في قوة الإيمان والإشفاق والخوف من الله تبارك وتعالى. ومن هنا كلّما ازدادت روابط الأخوة في الله تعالى ازداد الإيمان؛ وكلّما

(4705) سورة النساء 126

(4706) سورة الطور 25-26

ازداد الإيمان ازدادت روابط الأخوة في الله تعالى؛ ويدل على هذا قوله تعالى ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ﴾[4707] أي إخوان متحابون في الله تعالى. وهذه الصّورة التي يكون عليها المتحابون في الله في حلقات ذكرهم ومجالستهم على الله تعالى تنعكس في الجنة في قول الله تعالى ﴿وَأَقۡبَلَ بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ يَتَسَآءَلُونَ﴾[4708].

س.3621) سيّدي إمام العارفين، مَا تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿فَإِذَا بَرِقَ ٱلۡبَصَرُ * وَخَسَفَ ٱلۡقَمَرُ * وَجُمِعَ ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ * يَقُولُ ٱلۡإِنسَٰنُ يَوۡمَئِذٍ أَيۡنَ ٱلۡمَفَرُّ * كَلَّا لَا وَزَرَ * إِلَىٰ رَبِّكَ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡمُسۡتَقَرُّ﴾[4709] ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: برق البصر وخسف القمر إشارة لأهوال يوم القيامة، إذ تحصل تلك الزلزلة الكبرى التي يتغير فيها نظام الكون ولا يزال بعض النّاس أحياء يرون هذه الزلزلة ثم يموتون بعدها، وهنا آيتان متقابلتان، فمن حيث الظاهر البصر عندما يشاهد الشّمس في جلائها التام فإنه لا يتحمل شدة النور، فيقف مبهورا ويبرق بصره تبعا لذلك، وكذلك الأمر بالنسبة للقمر في حالة الكسوف سيحاول البصر أن يزيد في قوة استعداده على النظر، ولكن هيهات فأنّى له أن يرى الضوء في ظلام العدم، فمن خلال هذين المشهدين يدرك العبد عجزه عن الإدراك والإحاطة. فأمّا من حيث الإشارة فإنّ بصيرة قلب العارف بالله إذا ورد عليها التجلّي وفاض عليها بقوة خفق له القلب بشدة، فيصير العبد والهًا مدهوشًا في مثل هذه الحالة. وأمّا خسوف القمر فمن حيث الإشارة إذا انحسر نور التجلي عن قلب العبد أصبح في حسرة وحيرة من أمره متلوّعا يئنّ

(4707) سورة الحجرات 10

(4708) سورة الطور 25

(4709) سورة القيامة 7–12

ويحنّ لظهور شمس التجلّي من جديد، وفي كلتا الحالتين يذوق العبد قهرية الإرادة الإلهية، فينطق العبد بقلبه صارخا أين المفرّ؟! فيردّ عليه وحي الإلهام من قلبه: لا ملجأ من الله إلا إليه؛ ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡمُسۡتَقَرُّ﴾.

س.3622) سيّدي دائم الأنوار، بالنسبة للمنشد إذا لم يكن عنده حال الصّدق في الإنشاد، فماذا يفعل؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: المنشد عندما يريد أن ينشد في مدائح الحبّ عليه أن ينوي أنه يريد أن يرشد إخوانه، وما هو إلا نقّال عن العشاق والمحبّين والمُهَيَّمِين، والأحسن أن يتوجه إلى روح الشيخ التوجّه الكلّي الصّادق ويرابط معه، فيكون هو صورة الشيخ ومثاله الناطق، فيكون منشدا ومرشدا معا، ويعكس جمال الشيخ المرشد وجلاله. وإذا كان ينشد بروح شيخه وبسرّ أنفاسه الطّاهرة المباركة وبصورته المثالية، فإنّ الله تعالى يكرم المنشد بالصّدق في الإنشاد، ويصبح من أهل النور والإمداد ومن أهل القلوب والاستعداد ومن أهل المحبّة والمودة والرّشاد.

س.3623) سيّدي كامل القدوة، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ﴾[4710]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: فقرنا إلى الله تعالى إلى لا نهاية. ولا نهاية لفقرنا إلى الله تعالى. و(أل) التعريف هنا في قوله: "الفقراء" للاستغراق، وإشارة إلى الفرق بين القلب الذي شهد ربّه والقلب الغافل الذي لم يشهد. وهذا مثل قوله تعالى ﴿وَمَا يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ

(4710) سورة فاطر 15

وَالْبَصِيرُ﴾[4711] من باب التمثيل للقلب الغافل والقلب الذي كشفت عنه حجب الأغيار. فشتان بين القلب المُنَوَّرِ الذي رُفِعَ عنه الحجابُ وبين القلبِ الغافلِ كثيفِ الحجاب. ومن أرادَ الشهودَ فعليه بكثرة الذكر والسُّجُودِ والتسليمِ للمولى عز وجل. ومن أرادَ رفعَ الحجاب والقرب من حضرة الله تعالى فعليه أن يقرع باب الفقر والاضطرار بالحزم والعزم وكثرة ذكر الله تعالى. ومن أراد الخلاص من علائق الدّنيا وحظوظ النّفس والشهوة فعليه أن يضع نصب عينيه ضرورة الفرار إلى الله تعالى كما يقول تعالى: ﴿فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾[4712]. والفرار هنا فرار قلبيّ وليس فرارا حسيا، بدليل قوله تعالى: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ﴾[4713].

س.3624) سيّدي الصافي الجليّ، ما السّر في أنّ الإنسان كثيرًا ما يُبْتَلى ويعذّب؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الإنسان لا يبتلى ولا يعذب إلّا بتركه الدّعاء وتقصيره في العبودية، فإنّ الله يحبّ العبد اللحوح في الدّعاء، والدّعاء سلاح المؤمن، ولا يدفع هجوم البلاء إلا كثرة الذكر والدّعاء، والدّعاء ينفع لما نَزَلَ وما لم يَنْزِلْ. وفي الحديث "ولا يصرف القدر إلا الدّعاء"[4714]. وأوصيكم بالدّعاء في السّراء والضراء؛ فإنّ الدعاء مُخُّ العبادة

(4711) سورة فاطر 19

(4712) سورة الذاريات 50

(4713) سورة النور 37

(4714) عن ثوبان مولى النبي ان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: (لا يزيدُ في العمرِ إلَّا البرُّ ولا يردُّ القدرَ إلَّا الدُّعاءُ) أَخْرَجَهُ ابن ماجه 73 ، 3264

كما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، وفي رواية أخرى: (الدّعاء هو العبادة)[4715]؛ لأنّ العبادة خضوع وتذلّل للمولى عزّ وجلّ، ومثل ذلك في الدّعاء الذي يزيد في صلة العبد بربه تبارك وتعالى.

س.3625) سيّدي، ذا الفخر العلي، إلامَ يشير قول سيّدنا أحمد الرفاعي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: (مَن حارَبَنَا حارِبنَا)؟

أَجَاْبَ سيّدنا -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: إشارة إلى كمال حلمه -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-، فالعدوّ عندما يسيء له لا يرد عليه إلا بالإحسان، فلما يرى العدو ذلك منه يذوب من أخلاقه وتواضعه كما يقول تعالى ﴿وَلَا تَسْتَوِي ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾[4716]، وكان النّبيّ المصطفى -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- يحلم على من جهل عليه ولا تزيده شدّة الجهل عليه إلا حِلْمَاً.

س.3626) سيّدي الحبيب الطبيب، إلامَ يومئ قوله تعالى في خطابه للمشركين: ﴿وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ﴾[4717]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي هو يصحبكم وأنتم لا تصحبونه. فهنا لم يوجد تبادل بينه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-

---

(4715) رواه النعمان بن بشير وَأَخْرَجَهُ الترمذي (2969) وأبو داود (1479)، وابن ماجة (3828) وهو حديث صحيح. أما حديث الدعاء مخّ العبادة فلقد أَخْرَجَهُ الترمذي كتاب الدعوات، باب: فضل الدعاء برقم (3371)، وقال: «هذا حديث غريب من هذا الوجه لا نعرفه إلا من حديث ابن لهيعة»، وَأَخْرَجَهُ الطبراني في "الدعاء" (8)، وفي "المعجم الأوسط" برقم (3196)، وقال: «لم يرو هذا الحديث عن أبان إلا عبيد الله، تفرد به ابن لهيعة»، والحديث إسناده فيه ضعف.

(4716) سورة فصلت 34

(4717) سورة التكوير 22

والمشركين، إذ لم يؤمنوا به -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-. وكانت صحبته -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- لهم صحبة دعوة لهم إلى الله تعالى مع الصبر على أذاهم في هذه الصحبة غير المتبادلة. أما الصحبة المتفانية وهي محبّة أبو بكر -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- للنبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- كما يقول تعالى ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ﴾[4718] فهي صحبة متبادلة، ورسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- صاحب سيّدنا أبي بكر -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-، وسيّدنا أبو بكر -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- صاحب رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، فهي لا شك أرقى صحبة عرفها التاريخ. وتشير الآية إلى كمال عقل النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- ولو وزنت عقول الأنبياء والمرسلين والعلماء من يوم خلق الله الدّنيا إلى يوم القيامة ما كانت تعدل ذرة من كمال عقله الشّريف -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-.

س.3627) سيّدي صاحب العلم الغزير، هل صحّ أنّ في الكعبة كنزًا ادّخره الله لدولة الإمَام المَهْدِي -عليه السلام-؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: نعم، في الكعبة كنز كان المشركون من العرب قبل الإسلام بآلاف السنين يلقون نذرهم وحليهم من الذهب والفضة في بئر على طرف الكعبة، وقد أغلقه بعض جدود النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- عندما حاول أناس أن يسرقوه، فهو موجود يخرجه الحق تعالى بالسيّد المهدي عند خروجه وهذا من عظيم رعاية الله تعالى للسيّد المهدي -عليه السلام- الذي سيجيء منقذا للعالم مجددا دولة الإسلام وممهدا لسيّدنا عيسى عليه الصّلاة والسلام.

(4718) سورة التوبة 40

س.3628) سيّدي صاحب السّر الوفير، ما الحكمة من اسْتِخْدام اسم الإشارة (ذلك) وهو اسم إشارة للبعيد بدلا من (هذا)، وهو اسم إشارة للقريب في قوله تعالى ﴿الٓمٓ * ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ﴾[4719] مع أنّ الكتاب قريب وليس ببعيد؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إشارة إلى أنّ كنه كتاب الله العزيز بما انطوى عليه من سر، فكأنه بعيد عن لمس الخلائق إلا المطهرين من عباد الله المُقَرَّبِيْنَ الراسخين في العلم والحقائق الذين أفنوا حياتهم في المجاهدات حتّى تحققت لهم المشاهدات ونالوا الحظ الأوفر من فهم كتاب الله تعالى الذي هو صفة الحق سبحانه. إذ إنّ الكلام صفة المتكلّم كما يقول تعالى ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ﴾[4720]. علاوة على أنّ العرب قد تستعمل اسم الإشارة للبعيد من أجل التعظيم. فالمراد هنا بقوله تعالى ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ﴾ تعظيم كتاب الله تعالى الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد. وكذلك يمكن القول بأنّ الكتاب الذي بين أيديكم حقيقته في اللوح المحفوظ. واللوح المحفوظ بعيد عنكم. ولذلك استعمل اسم الإشارة "ذلك" الذي هو للبعيد.

(4719) سورة البقرة 1–2

(4720) سورة البقرة 146

س.3629) سيدي المبارك، ما المقصود بالتكثر في قول سيدنا عبد الغني النابلسي -رحمه الله- (وما في الوجود سوى واحد، ولكن تكثّر لمّا صفا)[4721]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: (تكثر) أي ظهر في العين الحسيّة كثيرا ولكن عين القلب ما رأته إلا واحدا، فلما صفا في عين القلب رؤي واحدا، والقلوب إذا صَفَت أوصَفت الحقائق أي أرشدها الله تعالى إلى معرفة الحقائق، وعين الحقائق هو الله تعالى الذي يُعْرَف بخلقه كما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- (مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ عَرَفَ رَبَّهُ)[4722]، إذ إنّ النّفس هي المثال الأصغر للعالم الأكبر كما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (خلق الله آدم على صورته)[4723]؛ أي على تجليات أسمائه الحسنى وصفاته العلا؛ فالحق تعالى واحد في ذاته كثيرة أسماؤه وصفاته.

س.3630) سيّدي منار السالكين، ما الحكمة مِن أنّ سيّدنا إدريس -عليه السلام- في السماء الرابعة وهو حي يرزق، بينما سيّدنا عيسى -عليه السلام- في السماء الثّانية؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: سيّدنا إدريس -عليه السلام- في السماء الرابعة وهي السماء الوسطى؛ إذ إنّ السماء الرابعة مرتبة وسطى في السماوات، وفي هذا إشارة إلى أن وظيفته -عليه السلام- وظيفة وسطى في الرحمة يعطي كلّ ذي حق حقه وإشارة إلى أنه يموت فيها كما يقول تعالى: ﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾[4724]، أمّا كون سيّدنا عيسى -عليه

(4721) انظر هامش السؤال رقم 3099

(4722) انظر هامش السؤال رقم 293

(4723) انظر هامش السؤال رقم 3251

(4724) سورة مريم 57

السلام- في السماء الثّانية وهي الباب القريب المشرف على الأرض فيه إشارة إلى أنه سوف ينزل مُتَمِّمَا لخلافة الإِمَام المَهْدِي -عليه السلام- وأنه يموت في الأرض كما أنّ التجلّيات والأقدار الإلهية تنزل منها إلى الأرض في آخر مطافها.

س.3631) سيّدي شمس العارفين، في حزب البحر وردت ألفاظ (الشّكوك والظّنون والأوهام)[4725]، فماذا عنى بها سيّدنا أبو الحسن الشاذليّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هذه الحجب الثلاثة التي تحجب القلب عن معرفة الله تعالى ومشاهدة الغيب، وأولها حجاب الشّك في ذات الله تعالى أو صفاته أو أفعاله، وثانيها حجاب سوء الظّن بالله تعالى أو أنبيائه أو أوليائه، وثالثها حجاب الوهم والأوهام هي الأسباب أي أن يحجب الإنسان بالأسباب عن خالق الأسباب ومُسَبِّبها تبارك وتعالى، وقد وُفِّقَ سيّدنا أبو الحسن الشاذلي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بحصر حجب القلب بهذه الأصول الثلاثة الشّك والظّن والوهم. أعاذنا الله تبارك وتعالى منها.

(4725) انظر هامش السؤال رقم 3034 والسؤال 3042

س.3632) سيّدي العالم الرباني، ما الحكمة من اسْتِخدام الخليل -عليه السلام- لفظة الفعل المضارع (أرى) في قوله لولده إسماعيل -عليه السلام-: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾[4726] ؟

أَجَابَ سيّدنا -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: سيّدنا الخليل ما أراد أن يمتثل لأمر الذبح في حق ولده إسماعيل -عليه السلام- في اليوم الأول والثّاني إلا بعد أن تيقن حق اليقين أن هذا أمر الله تعالى وقال (أني أرى) ولم يقل (أني رأيت) إشارة إلى الاستمرار وأنه ما زال يرى الأمر وليست هي رؤيا ثم ذهبت مع أنها رؤيا منام وليست رؤيا يقظة، ورؤيا الأنبياء -عليهم الصّلاة والسلام- وحي يوحى، والحكمة في عدم استعجاله -عليه السلام- بذبح ولده إسماعيل -عليه السلام- لعلمه بسر نبوة سيّدنا إسماعيل -عليه السلام- الذي انطوى فيه سر خاتم الأنبياء والمرسلين سيّدنا مُحَمَّد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-؛ إذ إنّ سيّدنا مُحَمَّدا -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- النّبي الوحيد من ذرية سيّدنا إسماعيل -عليه السلام-.

س.3633) سيّدي الوارث المُحَمَّدي، هل تسلب النّبوة والولاية؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إنّ الله لا يسلب ما يعطي إلى العبد من النّبوة والولاية فهذا عطاء رباني لا يسلب، وبركته لا تنقطع كما يقول تعالى: ﴿هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[4727]، وإذا سُلِبَ من ادعى النّبوة والولاية فهو دليل على كَذِبِه وأنه

(4726) سورة الصافات 102

(4727) سورة ص 39

ممكور به، وقد يوهِم لبعض النّاس أنه نبيّ أو وليّ أو صِدّيق ثم يُكْشَف الله حقيقته فإذا هو زنديق ما ذاق طعم النّبوة أو الولاية، وما هو إلا ادّعاء كما

حصل في مسيلمة الكذاب[4728] والأسود العنسي[4729] وغيرهما ممّن ادّعى النّبوة ولم يَخْفَ كذبه على أحد.

(4728) هو من أشهر الذين ادعوا النبوة في زمن النبي صلى الله عليه وسلم، اُختلِف في اسمه، فقالوا: مسيلمة بن حبيب الحنفي الكذاب، وقالوا: مسيلمة بن ثمامة بن كثير بن حبيب الحنفي، ويكنى: أبا ثُمَامَةَ، وقيل: أبو هارون، وفي الأمثال: "أكذب من مسيلمة". ولد ونشأ في اليمامة، في القرية المسماة اليوم بالجبيلة، بقرب العيينة بوادي حنيفة في نجد. تذكر الأخبار أن مسيلمة: "كان قصيرًا شديد الصفرة أخنس الأنف أفطس"، وكان أكبر عمرًا من رسول الله ، وأنه قد تكهن وتنبأ باليمامة ووجد له أتباعًا قبل نزول الوحي على النبي ، وأن أهل مكة كانوا على علم برسالته، ويذكر أهل الأخبار أن مسيلمة كان ابن مائة وخمسين سنة حين قُتل في اليمامة. وكان مسيلمة قبل ادعائه النبوة يتجول في الطرقات، يطوف في الأسواق التي كانت بين دور العرب والعجم، مثل الأبلة وبقة (موضع قريب من الحيرة)، والأنبار والحيرة، يلتمس تعلم الحيل والنِّيرَجَات، واحتيالات أصحاب الرقى والنجوم والخط ومذاهب الكهان والعياف والسحرة، ويتابع أخبار المتنبئين. ذهب مسيلمة مع عدد من قومه من بني حنيفة الذين قدمو إلى المدينة ليبايعوا النبي صلى الله عليه وسلم. فبايع المسلمون من بني حنيفه رسول الله. لكن مسيلمه لم يبايع معهم بل قال: «أريد أن يشركني مُحَمَّد معه في النبوه كما أشرك موسى اخاه هارون». فسمعه النبي، فأمسك عرجوناً صغيراً من الأرض وقال لمسيلمة: والله يا مسيلمة لإن سألتني هذا العرجون ما أعطيته لك، فخرج مسيلمة ولم يبايع الرسول. عاد مسيلمة إلى اليمامة وأخبر بعضاً من قومه أن مُحَمَّدا قد يشركه في النبوة معه، وحاول مرة أخرى وأرسل هذه المرة رسالة إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم جاء فيها: «من مسيلمة رسول الله إلى مُحَمَّد رسول الله: آلا إني أوتيت الأمر معك فلك نصف الأرض ولي نصفها ولكن قريشاً قومُ يظلمون»، فرد عليه الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم برسالة جاء فيها: «من مُحَمَّد رسول الله إلى مسيلمة الكذاب، السلام على من أتبع الهدى، أما بعد، ﴿إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، ظهرت سجاح التميمية في شرق نجد، وأرادت غزو اليمامة مع جيشها من بني تميم، فقالت لهم فيما تقوله: «عليكم باليمامة، دفوا دفيف الحمامة، فإنها غزوة صرامة، لا تلحقكم بعدها ملامة»، وحين علم مسيلمة بذلك عرض عليها أن تنضم إليه في مواجهة المسلمين. وتزوج مسيلمة بن حبيب من سجاح بنت الحارث. وبعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، حارب أبو بكر الصديق المرتدين ومانعي الزكاة ومنهم مسيلمة، الذي هُزمت قواته مِن قِبَل سيدنا خالد بن الوليد، وقُتل مسيلمة من قبل وحشي بن حرب في معركة اليمامة عام 12 هـ وكان عمره قد تعدى المئة عام بحسب ما ورد في تاريخ الخلفاء للسيوطي. لم

يُصبِح جميع أتباع مسيلمة مسلمين مخلصين، فبعدَ عشرٍ سنين أعدم حامِل رسالة مسيلمة (التي أرسلها للرسول صلى الله عليه وسلم) مع آخرين في الكوفة حيث اعتبروا بأنهم ما زالوا على دعوة مسيلمة. ويذكر انه امتاز بخدعتين استجلبت أنظار الناس له وهما بيضة القارور وراية الشادن فحسب كتاب الحيوان للجاحظ، فقد ساح مسيلمة في أسواق العرب حتى تعلم من الحواة والمشعوذين طرقًا يستجلب بها أنظار الناس كي يؤمنوا بنبوته المزعومة فكان يضع البيضة في الخل مدة طويلة فتصبح كالعلكة تمط ويخدع بها أفهام الأعراب البسطاء بأن يدخلها في القارورة الزجاجية، وصنع طائرات ورقية أو كما كانت تسمى براية الشادن وزعم أنها الملائكة تنزل عليه وذلك بأن أتى بها في ليلة ظلماء عاصفة ووضع فيها سلاسل فأرتاع الناس وزعم أن من نظر إليها خطف بصره.

(4729) وهو عبهلة بن كعب بن غوث العنسي المذحجي المعروف باسم "الأسود" و"ذي الخمار" وهو مدعٍ للنبوة، ووردت سيرته في تاريخ الطبري وكذلك في كتاب البداية والنهاية لابن كثير وكتب السيرة النبوية المختلفة، ولا يعرف الكثير عن وضع اليمن أيام الحكم الفارسي ولقد كان سيدا على مذحج وبعض قبائل اليمن ولذلك سمي بالأسود وزاد أهل الأخبار فقالوا أن أمه سوداء وتجاهل الإخباريون تفاصيل نسبه وكثيرا من حياته محاولة للتقليل من شأنه حاله حال كل من شابهه إلا أن المعروف أن عنس بطن من بطون مذحج وطرد الفرس من اليمن وقاتل عامل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم وهرب معاذ بن جبل رضي الله عنه ولجأ إلى "بني السكون" أحد بطون كندة لإنه كان متزوجا منهم واستولى على صنعاء ونجران وحضرموت والإحساء تبعته قبائل من اليمن لتعصب فيهم إذ أنها رأت في الزكاة أتاوة يدفعونها لقريش وصفت حركته بأول ردة في الإسلام رغم عدم وجود دلائل على إسلامه فلم يذكر في أي من كتب السيرة أن الأسود العنسي أسلم ثم أرتد بل تكتفي بقول "أرتد من أسلم من مذحج". تاريخ اليمن يكاد يكون مجهولا في الحقبة الساسانية. فاليمنيون حتى مقتل ذو نواس الحميري كانوا يدونون تاريخهم في النقوش وورد شيء يسير عن سيف بن ذي يزن في الكتابات المسندية حكم الفرس اليمن فهم ساعدوا "ذو يزن" على طرد الأحباش الأكسوميين وإخضاع القبائل المسيحية في اليمن التي ثارت على حمير بدايات القرن السادس الميلادي ثم استفرد أحد الساتراب الفرس بالحكم قرابة 598 ميلادية وبقيت الأمور على هذا النحو حتى دخول أحد هولاء إلى الإسلام ويدعى باذان بن ساسان وخلع ولايته للفرس وتبع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم وكان من "الابن اء" والابن اء هم فرس اختلطوا بأهل اليمن وكان الأسود العنسي لا يحبهم وعلاقته بهم سيئة على ماروى الرواة كونه رأى أنهم دخلاء على اليمن وكانت تلك علاقة ومنظور العنسي لولاة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم فهو إعتبرهم دخلاء على اليمن كالفرس إذ قال لعمال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم « أيها المتوردون علينا، أمسكوا علينا ما أخذتم من أرضنا، وأمسكوا ماجمعتم فنحن

س.3634) سيّدي النور البهيّ، إلامَ يشير قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَ أَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾(4730) ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الغيب هو القلب، والإنذار لأهل الإيمان؛ أهل اليقين؛ أهل الشُّهُود والعَيَان؛ لأنه كلّما تحقق اليقين ازداد القرب والتمكين واشتد الحساب على من كشف عن قلبه الحجاب. ولهذا يحاسب الله تعالى الخواص على الصغائر. ويحاسب خواص

أولى به (يقصد الزكاة)، وأنتم على ما أنتم عليه» عين الأسود أمراء يمنيين هم، معاوية ابن قيس، ويزيد بن محرم بن حصن الحارثي، ويزيد بن الأفكل الأزدي وقيس بن عبد يغوث وعلى "الابن اء" فيروز الديلمي أحد موالي حمير من الفرس وأصوله تعود إلى ديلم. وتشير الروايات أنه كان مشعوذا يستعمل السحر لإقناع أتباعه ويغطي وجهه بخمار فلا يرى منه شيئا وكان له "شيطان" يأتيه بالإخبار يسمى بالملك إلا أن مصادر أخرى تشير إلى إدعاءه نبوة من "ذي السماء" (ذو سماوي) الإله اليمني القديم وأعاد اسم "رحمن" الذي كان يزين أسماء ملوك اليمن القديم وهو للصواب أقرب إذ يظهر من سلوك العنسي تعصبا لليمن وكراهية لكل ماهو قادم من خارجها إضافة إلى ظهور حركات مثل حركة مسيلمة بن حبيب وطليحة بن خويلد الأسدي فكان مسيلمة نبي ربيعة وطليحة نبي مضر والعنسي نبي اليمن فكلهم فهم النبوة ملكا وسلطانا استفحل الأمر العنسي وعظم شأنه بعد أن قتل باذان بن ساسان وطرد معاذ بن جبل وأبو موسى الأشعري الذي كان متواجدا في مأرب وسيطر على نجران وأصبح يهدد الدولة الإسلامية الناشئة. فكتب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم كتابا إلى المسلمين في اليمن يأمرهم بقتال العنسي. تظاهر فيروز بالولاء للأسود العنسي، وعمل وغيره عنده في مناصب الدولة وأرسل إليه عامر بن شهر أمير همدان، وذي ظليم، وذي كلاع وغيرهم من أمراء اليمن يشاورونه قتال العنسي فطلب منهم فيروز الانتظار. كان العنسي "متزوجا" من زوجة باذان الفارسي "إزاد" والظاهر أنه أخذها كراهية وسبيا شاورها فيروز في أمر العنسي فوافقت وأتفقوا على حيلة لدخول قصره. قامت "آزاد" الفارسية بسقي العنسي بالخمر حتى سكر ونام. فأنتهز فيروز الفرصة ودخل غرفة العنسي وآزاد واقفة بانتظاره فطعن فيروز الأسود وهو نائم فسمع الحراس صراخه فسألوا عما يحدث فأجابتهم آزاد :"النبي يوحى إليه" فمات العنسي وأذن المسلمون في صنعاء لصلاة الفجر وأعلنوا الخبر. أورد الرواة أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: "قتل العنسي البارحة قتله رجل مبارك من أهل بيت مباركين. قيل: ومن؟ قال: فيروز، فيروز

(4730) سورة فاطر 18

الخواص على الآداب والغفلات. ويحاسب خواصّ خواصّ الخواصّ على الخواطر حسب الترقية إلى جناب الحضرة الإلهية. وكما قال سيّدنا عمر بن الفارض -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-

ولو خطرت لي في سواك إرادة   على خاطري سهوا حكمت بردتي[4731]

أي بردتي عن مقام الإحسان، مقام الشُّهُود والعَيَان، وليس عن مقام الإيمان والإسلام.

س.3635) سيّدي صاحب الأنواروالأسرار، هل يوجد في الجنة تسبيح أو صلاة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: نعم، تلذذا لا تكليفا يقول تعالى: ﴿دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌۚ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[4732]، وتكون صلاتهم وتسبيحهم في الجنة من أصناف النعيم التي يكرم الله تعالى بها عباده الصالحين، وإنهم ليُلهَمون التّسبيح أو الصّلاة إلهاما يتلذذون فيه لذة عظيمة كحال تسبيح الملائكة أو صلاتهم؛ إذ إنّهم يعبدون الله تعالى تشريفا لا تكليفا، فأهل الجنة يلهمون الذكر والتّسبيح كما يُلْهَمُون النَّفَسَ أي بدون تعب أو تكليف أو مشقة.

(4731) انظر هامش السؤال 3205

(4732) سورة يونس 10

س.3636) سيّدي وارث النّبي المختار-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، يقول الله تعالى في حق سيّدنا موسى -عليه السلام-: ﴿قَالَ كَلَّآ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ﴾[4733]، فأين سيّدنا هارون -عليه السلام-؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هنا إشارة إلى فناء سيّدنا هارون بأخيه موسى -عليهما السلام- علما أنّ سيّدنا هارون أكبر من سيّدنا موسى -عليهما السلام-، والآية أثبتت فناءه فلا ظهور له بحضرة أخيه موسى -عليه السلام-، وما أجمل فناء الخليفة بالشيخ المأذون. ومن سعادة سيّدنا هارون أنه مات في حياة سيّدنا موسى -عليهما السلام.

س.3637) سيّدي، جزاكم الله عنا خير الجزاء، ما معنى قوله تعالى ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾[4734]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: سورة المدثر سورة مكية، والمناسبة أن النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- بعدما التقى بسيّدنا جبريل -عليه السلام- في غار حراء وجد ثِقَلَ الوحي عليه فذهب إلى بيت السيّدة خديجة -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- قائلا (زملوني، زملوني، دثروني، دثروني)[4735]، فجاءه خطاب الحضرة الإلهية ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ﴾[4736] و ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ﴾[4737]، وهذه من الآيات التي يشير فيه الحق تعالى إلى الأحوال التي

(4733) سُوْرَةُ الشُّعَرَاءِ 62

(4734) سورة المدثر 4

(4735) حديث صحيح ورد مطولاً بأكثر من لفظ ورواه اكثر من واحد من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم [رواه جابر بن عبدالله والسيدة عائشة أمّ المؤمنيْنَ وخباب بن الأرت، وغيرهم] وَأَخْرَجَهُ البخاري (4925 ، 3238 ، 4954 ، 4926 ، 4 ، 3 ، 6982 ، 4953 ، 2275) ومسلم (161، 160)

(4736) سورة المزمل 1

(4737) سورة المدثر 1

ينبغي أن يمتثل بها الداعي إلى الله تعالى، والأصل في معنى قوله تعالى ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ بيان أنّ الإسلام بني على النظافة والطهارة قلبًا وقالبًا وحِسًا ومعنًى، فلا تصحّ الصّلاة إلا بجسم طاهر وثوب طاهر ومكان طاهر، وكما يقول تعالى في كمال الآيات ﴿وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ﴾[4738]، والرجز هنا الشّرك وشهود الأغيار والخطاب له -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، والمقصود تعليم أمته -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- إلى يوم القيامة.

س.3638) سيّدي، أثابكم الله رؤيته في الدارين، يقول تعالى في حق الحبيب مُحَمَّد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ﴾[4739]، فهل كان عنده فراغ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي إذا فرغت من توجّهك إلى الصّلاة فتوجه إلى عبادة أخرى، وينبغي للمريد كلّما فرغ من عبادة يتوجه إلى عبادة أخرى، كما أنّك كلّما فرغت من تلاوة القرآن الكريم توجهت إلى أنواع الأذكار والتسابيح أو إلى عبادة العلم و الجهاد وما إلى ذلك والمكلّف الصّادق كلّ أحواله عبادة وعبودية ثم عبدية، وأرشدت الآية إلى أنّ النّبيّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- لم يكن له فراغ سوى الاشتغال بربّه العظيم وذكره وهو دائما مشغول بمولاه تبارك وتعالى لا يرى سواه ولا يعامل غيره تعالى، وتَذَوُّق هذا الكلام في ختام السّورة بقوله تعالى: ﴿وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب﴾[4740]، وهي إشارة إلى رغبته الأبدية -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- إلى الله وحده. ولنعلم أنّ قوله تعالى "فرغت" يختلف معناها عن كلمة "فراغ". "فإذا فرغت" أي إذا انتهيت من عبادة لله تعالى فابدأ في عبادة أخرى حال كونك

(4738) سورة المدثر 5

(4739) سورة الشرح 7

(4740) سورة الشرح 8

راغبا إلى الله تعالى، ولنعلم كذلك أن النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- متوجه إلى الحق في كلّ أحواله على الدوام في الصّلاة أو في غير الصّلاة، فهو إمام أهل التوجه وسيّدهم -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم.

س.3639) سيّدي الصّفي النّقيّ، كيف كان خوف سيّدنا موسى -عليه السلام- من فرعون؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هنا كمال الخوف لله تعالى وحده، حيث رأى الحق في فرعون وخاف أن يُسَلط الله عليه فرعون، فهو يفهم عن الله تعالى والرّسل -عليهم الصّلاة والسلام- قلوبهم مشغولة بالله تعالى سواء كان في تجليات الجلال أو الجمال. وإن كان ظاهرهم الخوف من الأسباب فباطنهم الخوف من مُسَبِّبِ الأسباب-الله- سبحانه وتعالى فكان خوف سيّدنا موسى -عليه السلام- من أمور: أولها أن يسلط الله عليه أذى فرعون، وثانيها أن يسلط الله عليه أذى عصاه التي حولها الله تعالى إلى حية تسعى، والثالثة الخوف من حبال السّحرة أن تُسَلط عليه مع أنها وهم وخيال وخصوصا عندما سمع هاتفا يهتف بهؤلاء السّحرة الذين يزيدون عن سبعمائة: (ألقوا يا أولياء الله)، فكانت إشارة لهم من المَلِك أنهم سيُسْلِمُون ويصبحون من أولياء الله تعالى ومن أتباع سيّدنا موسى -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، وقد حصل ذلك والحمد لله تعالى.

س.3640) سيّدي، أكرمكم الله أعلى إكرام، ما الفرق بين صفتي "الأزلي" و"القديم" لله تعالى؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الأزليّ أبلغُ من القديم، لأنّ القديم قد يشارك معه غيره مشاركة لُغَوِيَّة كما في قوله تعالى

﴿وَٱلۡقَمَرَ قَدَّرۡنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلۡعُرۡجُونِ ٱلۡقَدِيمِ﴾[4741]، فالأزلية تشير إلى القديم الذي لا أول له أي إلى حقيقة القِدَمِ الإلهيّ كما قال النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- في قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ﴾[4742]؛ يا أوّلٌ ليس قبلك شيء، ويا آخرٌ ليس بعدك شيء ويا ظاهرٌ ليس فوقك شيء ويا باطنٌ ليس دونك شيء.

س.3641) سيّدي الورع التقي النقي، كيف ترون إخوانكم في العراق في تفانيهم معكم وخصوصا في حلقات الذكر؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أنا قرير العين بكم، وحلقاتكم حلقات نادرة والحمد لله والمنشدون هم روح الحضرة وأبلغ سعادتنا هو عميق أخوتنا وتفانينا في محبّة الله تعالى ومحبّة رسوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- ومحبّة الصالحين وعلى رأسهم الصحابة عليهم الرضوان ثم التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدّين ثم رجال السلسلة من شيوخنا الكرام وخصوصا الشيخ المأذون الذي هو مفتاح الدخول على رجال السلسلة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم- وعن أهل الله أجمعين، قال أهل الله: (ما تعبد مُتَعَبِّدٌ بأكثر من التَّحَبُّب إلى أولياء الله؛ لأن محبّتهم من محبّة الله تعالى ورسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم).

(4741) سورة يس 39

(4742) سورة الحديد 3

س.3642) سيّدي أوحد زمانك، قالوا: "الاستئناس بالنّاس من علامة الإفلاس"، فهل يدخل في هذا الاستئناسِ استئناسُنا بالإخوان في الله؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لا مانع من الاستئناس بالإخوان، فالاستئناس بالإخوان قربة إلى الحق تعالى؛ لأنه باب الاستئناس بالحق سبحانه كما قال جدنا سيّدي أبو مدين الغوث -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-:

"أحبّهم وأداريهم وأوثرهم ... بمهجتي وخصوصا منهم نفرا"[4743]

والأخ يستقي من سرّ أخيه ومن نبعه الصافي، والأولى في الاجتماع على الله أن يكون كلّه لله، نذكر الله تعالى ونتلو القرآن الكريم ونتدارس السُّنَّة ونتعاطى دروس العلم والحكمة ثم في الفراغ يفضي أحدنا لأخيه ما عنده من باب التعاون للانتصار على النّفس وهواها، كما يقول تعالى: ﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَٰنًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِـَٔايَٰتِنَآ أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلْغَٰلِبُونَ﴾[4744]، ولكن على شرط ألا يكون أخوه حجابا له عن سلوكه مع شيخه المربي المرشد وألا نخرج عن الأدب في حفظ حرمة الشّيوخ.

(4743) هذا البيت من قصيدة لمولانا أبو مدين الغوث التلمساني وهو من بحر البسيط ويقول في مطلعها:

ما لذّةُ العيشِ إلّا صحبةُ الفقرا   هم السلاطينُ والساداتُ والأمرا

(4744) سورة القصص 35

س.3643) سيّدي، ما الفرق في مصطلحي الدّلالة على الله عندما نقول: سيرنا من الله إلى الله؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: السير من الله بداية وربما فيه علة، أمّا إلى الله نهاية فلا نهاية للوصول إلى الله. بداية المريد ليست كنهايته وأول سير السالك المبتدئ يكون مريدا ثم يصبح مُرَادا ومن أشرقت بدايته أشرقت نهايته على الطمأنينة والاستقرار والتمكن في معرفة الله تعالى والتحكم في تطبيق الشّريعة، ومتى ما تمكن العارف أصبح عبدا محضا متجردا إلى الله تعالى خاليا من حظوظ نفسه وهواها، ويمكن القول بأنّ سيرنا من الله إلى الله؛ أي من الله شريعة وطريقة ثم إلى الله حقيقة. فالصّوفية الحقيقيون الصّادقون لا يخرجون عن كتاب الله وسنة حبيبه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- نَفَساً مِنَ الأَنْفَاسِ.

س.3644) سيّدي، كثير المزايا، ما الفرق بين الفردية والقطبية؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: القطبية وظيفة، مثل الذي يأخذ شهادة الدكتوراه ثم يوظف، فإذا وظف القطب كان فردا وقطبا وإذا لم يوظف كان فردا فقط، ومثل ذلك كلّ رسول نبي وليس كلّ نبيّ رسولا، وكلّ مرشد وليّ وليس كلّ وليّ مرشدا، فكذلك كلّ فرد قطب وليس كلّ قطب فردا. والفرد هو الذي أفرده الله لنفسه، أمّا القطب فهو الذي تدور حوله أرواح الأولياء والصالحين إذ توظف في دائرة الرحمة المُحَمَّديّة فتدور أسباب الرحمة للخلق على قلبه قبل أن تنطلق إلى النّاس

حِسًّا كما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (إنّما أنا قاسم والله معطٍ)[4745].
والفردية هي أعلى مراتب القطبية.

س.3645) سيّدي، أفاض الله عليكم البركات بلا عدد، ما منتهى طريق القوم في حالهم مع الله تعالى؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: منتهى الطريق مقام الحيرة بالله، والحيرة أنواع، منها: الحيرة في مفاهيم القرآن الكريم مثل قوله تعالى ﴿مَّا خَلۡقُكُمۡ وَلَا بَعۡثُكُمۡ إِلَّا كَنَفۡسٖ وَٰحِدَةٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ﴾[4746]، فهذه الآية حيرت العارفين والنَّفْسُ فيها من الغرائب والعجائب، والتجدد في كلّ وقت وحين ما تعجز له الأذهان وتتحيّر فيه قلوب أهل الشهود، ومن الحيرة حيرة في محبّة الله تعالى والدهشة بين الجمال والجلال كما ورد عن سيّدي عمر بن الفارض -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قوله:

فدهشت بين جماله وجلاله   وغدا لسان الحال عنّي مخبرا[4747].

وكان رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- يخاطب ربّه قائلا: (اللّهُمَّ زدني فيك تحيّرا)[4748]، ومقام الحيرة هو الذكر مع الفكر كما يقول الله تعالى

(4745) حديث صحيح رواه أبو هريرة وَأَخْرَجَهُ البخاري 3117 وعن جابر بن عبدالله أَخْرَجَهُ مسلم 2133 وعن معاوية بن أبي سُفْيَان أَخْرَجَهُ البخاري 71 ، 7312 ومسلم 1037

(4746) سورة لقمان 28

(4747) هذا البيت من قصيدة لابن الفارض وهي من بحر الكامل ويقول في مطلعها :

زِدْني بفَرْطِ الحُبِّ فيك تَحَيّرًا   وارْحَمْ حشىً بلَظَى هواكَ تسعّرا

(4748) انظر: الفتوحات المكية لابن العَرَبِي ج1 الصفحة 271

﴿ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلٗا سُبۡحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾[4749].

س.3646) سيّدي الفائق سرّه، قلتم لنا بأنّ حبيبكم سيّدنا مُحَمَّد الهاشمي التلمساني -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- سقاكم علم التوحيد زُلَالًا صافيًا، فكيف تمّ هذا الشّرب؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: شربنا من بحر سيّدنا مُحَمَّد الهاشمي التلمساني -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- حتّى ارتوينا، ورَضِيَ اللهُ عَنْهُ سيّدنا الهاشمي كانت حضرته كلّها نور، وكان له نور يفيح من مجلسه أريج الطّيب والبخور كما قال سيّدي شعيب أبو مدين -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-:

قوم كرام السجايا حيثما جلسوا   يبقى المكان على آثارهم عطرا

يهدي التصوف من أخلاقهم طُرَفا، حسن التآلف منهم راقني نظرا[4750]

وكان شيخنا -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قطعة مُحَمَّدية، وكنت أفهم عنه بالإشارة، وكنت مع سيّدنا مُحَمَّد الهاشمي التلمساني -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- مثل ظله، وكنت معه كما كان سيّدنا أبو هريرة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- مع سيّدنا مُحَمَّد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، وكلّ هذه السلسلة من الأسئلة والأجوبة هي من بركات سيّدنا مُحَمَّد الهاشمي التلمساني -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-، والحمد لله الذي أكرمني

(4749) سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 191

(4750) هذين البيتين من قصيدة لمولانا أبو مدين الغوث التلمساني وهو من بحر البسيط ويقول في مطلعها:

ما لذَّةُ العيشِ إلّا صحبةُ الفقرا   هم السلاطينُ والساداتُ والأمرا

وجعلني آخر خلفائه -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-، وأسال الله تعالى ألا أموت حتّى تقرّ عيني بهذا الطريق المبارك ويعود للمسلمين عزّهم ومجدهم إن شاء الله تعالى.

س.3647) سيّدي الجليل أمره، ما ألطف ما حصل لكم مع سيدنا الخضر، عليه السلام؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: نعم، تزوجت في الزرقاء على نيّة فتح تَكِيَّة هناك، وأذكر في يوم زفافي جاء الفدائيون على سطح البيت وأصوات طلقات قنابلهم في أذني فأصبحت في حيرة من أمري، فرأيت سيّدنا الخضر -عليه السلام- في الهواء وهو يقول لي سلم تسلم ولا تعترض تنطرد، فسلمت أمري لله تعالى ومضى الأمر على السلامة والحمد لله تعالى ومع شدّة الكرب ما مسّ أحد من إخواننا ومريدينا بسوء أبدا، ولله دَرُّ سيّدنا الخضر -عليه السلام- فإنه حَيٌّ يرزق رحمة لأحباب الله تعالى.

س.3648) سيّدي المقدّس سرُّه، كم عُمُر سيّدنا الخضر-عليه السلام- الآن؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: عُمر سيّدنا الخضر -عليه السلام- الآن يزيد على ستة آلاف عام، وهو في الأرض مع سيّدنا إلياس الذي يزيد عمره على ثلاثة آلاف عام، وهو حي يرزق مثل سيّدنا إدريس -عليه السلام- الذي هو في السماء الرابعة، وهو حيّ يرزق وأطول عمرا منهما، وسيّدنا عيسى عليه الصّلاة والسلام الذي في السماء الثّانية حيّ يرزق ويزيد عمره على ألفي عام، فلا تعجب من حياة سيّدنا الخضر -عليه السلام- فإن الله على كلّ شيء قدير وقد أمد الله تعالى في عمر إبليس اللعين ونص على حياته في القرآن الكريم وأنه باق إلى يوم البعث المعلوم، فكيف بحياة سيّدنا الخضر -عليه السلام- الذي جعله الله تعالى باباً من أبواب الرحمة بين النّاس

وبين المصطفى -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- هو وسيّدنا عيسى وإدريس وإلياس عليهم السلام.

س.3649) سيّدي العظيم نوره، قالوا: الطريق إلى الله غالٍ ونفيسٌ، فهل يصحّ أن يتولّى فيه ناقِصُون؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: بعض أهل الطرق ضيّعوا الطريقة بسبب أنهم يجعلون وراءهم خلفاء ناقصين، ومنهم أميون ومنهم أطفال أخذوها وراثة من آبائهم من أهَلِيَّةٍ ولا إذنٍ حقيقي، ومنهم أخذوها بهدية أو وجبة طعام أو ما إلى ذلك من أسباب تافهة وادعوا أنهم صاروا خلفاء. فإذا كان كلّهم خلفاء فأين المريدون! ولهذا من أراد طريق القوم فعليه أن يتجرد مما سوى الله تعالى ويبحث له عن شيخ كامل يأخذُ بيده إلى الله تعالى لأن قلبه أغلى ما يملك، ومن كانت عنده جوهرة ثمينة لا يضيعها في سوق النخاسين، وإنما يسلمها لمن يعرف قيمتها ويحرص عليها لأنه الأخبر بشؤونها، وهو الشيخ المأذون من الله ثم من رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، ثم من الشيخ المأذون من الله والرّسول كما وصفهم واصفهم:

(أتينا على قوم كرام... قلوبهم مقدّسة... لا هند فيها ولا سلوى).

س.3650) سيّد العارف، ما سِرّ جمع قلوب المريدين على شيخ واحد واجتماعهم على بعضهم البعض؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: يجمعنا الإخلاص والأخوة في الله تعالى، والتعاون على البر والتّقوى وعلى ما يقرب إلى معرفة الله تعالى، والجنس يألف جنسه والجنسية علة الضم والأرواح كما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (الأرواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما

تناكر منها اختلف)[4751]، ولسر التعارف في الدّنيا علامة بسرّ التّلاقي والتآلف في يوم "ألست بربكم"؛ قال تعالى ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَـٰذَا غَـٰفِلِينَ﴾[4752].

س.3651) سيّدي، أمير المتقين، ما هي كرامة الخدمة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إذا أراد الله تعالى أن يكرم عبده يسهل له الطريق إلى خدمة شيخه، وفي الخدمة يتعلم المريد التواضع والأدب والوقوف على عتبات الكرام، ويتعلّم الحكمة ومفاهيم القوم، وخادم الشيخ هو أعلم النّاس به وبأسراره، والكرامة التي تعطى للخادم لا تعطى لغيره، وأحق النّاس بالخدمة الأولياء فخدمتهم تعدو بركاتها على من يخدمهم في الدّنيا والآخرة حسا ومعنى وقلبا وروحا، وهي بلسم مجرّب وسلسبيل شافٍ.

س.3652) سيّدي، أثابكم الله في الدارين، هل هناك خدمة معنوية؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: قالوا اخدم تُخْدَم، الخدمة المعنوية هي الخدمة الرّوحية ومنها المدد الذي يأخذه المريدُ من روح شيخه وقلبه فيتصدق به على الضعيف من إخوانه، ولا شكّ أنّ الرّوح القوية تُمِدُّ الرّوح الضعيفة في حالة التبادل الرّوحي وطلب المدد والنظرة، وقد أوصانا الله تبارك وتعالى بطلب المدد فقال عزّ شأنه: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقُولُوا۟ رَٰعِنَا وَقُولُوا۟ ٱنظُرْنَا وَٱسْمَعُوا۟ ۗ وَلِلْكَـٰفِرِينَ عَذَابٌ

(4751) انظر هامش السؤال 3267

(4752) سُورَةُ الأَعْرَافِ 172

أَلِيمٌ﴾[4753]، والشيخ الحي ممثّل عن رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- في تصريفه الباطن إضافة إلى المزايا العديدة الكامنة في شخصه والتي ورثها عن رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- حتّى أصبح نائبا ووارثا روحيا له -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- كما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: (العلماء ورثة الأنبياء)[4754].

س.3653) سيّدي، جزاكم الله عنا خير الجزاء، هل شهادة المشركين على وجود الله تعالى وخلقه لهذا الكون تُنْجِيهم من عذاب الله؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: المشركون لما قال الحق تبارك وتعالى عنهم: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾[4755] هذه حجّة عليهم أي على المشركين، فإن قالوا مُحَمَّد رسول الله نجحوا ونجوا وإلا فلا، فلا تنفع شهادة "لا إله إلا الله" إلا إذا ضم إليها مُحَمَّد رسول الله. ومَن أنكر الواسطة بين الله وخلقه حُرِمَ الموسوط وهو الإيمان الصحيح بالله تعالى، ونحن كيف تعرفنا على صفات الحق سبحانه إلا من خلال الرّسالة التي أداها -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، وكيف تَذَوَّقَ الصحابة عليهم الرضوان والتابعين لهم بإحسان مفاهيم القرآن الكريم إلا من خلال الصحبة والوجود الحيّ المتمثل بشخص

(4753) سورة البقرة 104

(4754) ورد هذا الحديث عن أبي الدرداء انه قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم يقول: (من سلك طريقا يطلب فيه علما؛ سلك الله به طريقاً من طرق الجنة، والملائكة تضع أجنحتها رضا لطالب العلم، وإن العالم يستغفر له من في السموات، ومن في الأرض، والحيتان في الماء، وفضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، إن العلماء ورثة الأنبياء، إن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهما، وأورثوا العلم، فمن أخذه؛ أخذ بحظ وافر) وَأَخْرَجَهُ أبو داود (3641)، والترمذي (2682)، وابن ماجه (223)، وأحمد (196/5) (21763)، وابن حبان (289/1) (88). وهناك من حسنه ومنهم من صححه.

(4755) سورة لقمان 25

الرّسول الكريم -صلى الله عليه وسلم-، ومن بعده وراثهُ الكرام عليهم الرضوان.

س.3654) سيّدي، ذا المدد الفياض، كيف يستطيع المريد أن يُثَبّتَ ما أخذه من شيخه من النفحات والبركات؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أقول لكم كما قال رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- لأصحابه عليهم الرضوان: (وَالَّذِي نَفْسِي بيَدِهِ إنْ لو تَدُومُونَ علَى ما تَكُونُونَ عِندِي، وفي الذِّكْرِ، لَصَافَحَتْكُمُ المَلَائِكَةُ علَى فُرُشِكُمْ وفي طُرُقِكُمْ، وَلَكِنْ يا حَنْظَلَةُ سَاعَةً وَسَاعَةً)[4756]، فعليك أيها المريد أن تحرص على المعرفة التي تتلقاها من قلب الشيخ وتنميها بالذكر والمدد حتّى تسخر حياتك كلّها في خدمة المعبود سبحانه وتصبح أنفاسك كلّها في شهود المعبود -جل جلاله- وتصبح حياتك كلّها إحسانا، وعبادتك إحسانا ومعاملتك إحسانا. وأحسن العبادة شهود المُحْسِنِ الأبدي تبارك وتعالى. وأحسن المعاملة صلة الرحم الإيماني، وهم إخوتك في الله.

(4756) عن حنظلة بن الربيع الكاتب الأسيدي قال: لَقِيَنِي أَبُو بَكْرٍ، فَقالَ: كيفَ أَنْتَ؟ يا حَنْظَلَةُ قالَ: قُلتُ: نَافَقَ حَنْظَلَةُ، قالَ: سُبْحَانَ اللهِ ما تَقُولُ؟ قالَ: قُلتُ: نَكُونُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، يُذَكِّرُنَا بالنَّارِ وَالْجَنَّةِ، حتَّى كَأنَّا رَأْيُ عَيْنٍ، فَإِذَا خَرَجْنَا مِن عِندِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، عَافَسْنَا الأزْوَاجَ وَالأوْلَادَ وَالضَّيْعَاتِ، فَنَسِينَا كَثِيرًا، قالَ أَبُو بَكْرٍ: فَوَاللَّهِ إنَّا لَنَلْقَى مِثْلَ هذا، فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ، حتَّى دَخَلْنَا علَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، قُلتُ: نَافَقَ حَنْظَلَةُ، يا رَسُولَ اللهِ، فَقالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم وَما ذَاكَ؟ قُلتُ: يا رَسُولَ اللهِ، نَكُونُ عِنْدَكَ، تُذَكِّرُنَا بالنَّارِ وَالْجَنَّةِ، حتَّى كَأنَّا رَأْيُ عَيْنٍ، فَإِذَا خَرَجْنَا مِن عِندِكَ، عَافَسْنَا الأزْوَاجَ وَالأوْلَادَ وَالضَّيْعَاتِ، نَسِينَا كَثِيرًا فَقالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: وَالَّذِي نَفْسِي بيَدِهِ إنْ لو تَدُومُونَ علَى ما تَكُونُونَ عِندِي، وفي الذِّكْرِ، لَصَافَحَتْكُمُ المَلَائِكَةُ علَى فُرُشِكُمْ وفي طُرُقِكُمْ، وَلَكِنْ يا حَنْظَلَةُ سَاعَةً وَسَاعَةً ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. أَخْرَجَهُ مسلم 2750 والترمذي 2514

س.3655) سيّدي، مقيل عثرات الكرام، هل هناك ميزان علم لمعرفة أولياء الله الكرام؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الأولياء عرائس، ولا يرى العرائس إلا أهل العرائس، وهم أجناسهم من الأولياء والمحبّين لهم. والطّيبات للطيبين والطّيبون للطيبات، وصدق سيّدنا ابن عطاء الله السكندري -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- إذ يقول: (سُبْحانَ مَنْ لَمْ يَجْعلِ الدَّليلَ على أولياؤِه إلا مِنْ حَيثُ الدَّليلِ عَلَيهِ، وَلمْ يوصِلْ إليهمْ إلا مَنْ أراد أَنْ يوصِلَهُ إليهِ) [4757]، فهم حَبْلُ الله تعالى، وصِلَتُهم من صِلَةِ الله تعالى، ويكفي أن النظر إليهم عبادة، كما سئل رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- من أولياء الله قال: (هم الذين إذا رُؤُوا ذُكِرَ الله)[4758].

س.3656) سيّدي، مَن له في الحبّ أعلى مقام، ما علامة المريدين الصّادقين؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: علامة المريدين الصّادقين الذل والافتقار، والغالبُ عليهم الخفاء، ومن قال "أنا وأنا" فهو مفصول وليس مقبولا وليس على شيء، فعلامة المريد الصّادق الخفاء، وأهل الخفاء في دوام الترقّي، وأهل الظهور في حُجُبِ العُجُبِ والرياء، والظُّهُور يقصِمُ الظُّهُورَ ولهذا قال النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- في وصف الأولياء: (هم الذين إذا حضروا لم يُعرفوا وإن غابوا لم يُفتقدوا، مصابيح الهدى تنجلي بهم كلّ فتنة ظلماء)[4759].

[4757] الحكمة رقم 156 من الحكم العطائية لمولانا ابن عطاء الله السكندري رحمه الله

[4758] انظر هامش السؤال رقم 2803

[4759] انظر هامش السؤال رقم 3388

س.3657) سيّدي الأكثر شفقة على إخوانه، ما سبيل فلاح المريد؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: كما قال سيّدي عبد القادر الجيلاني -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: من أراد الفلاح فليكن أرضا تحت أقدام الشّيوخ، والشيخ مهما كان ظاهره الجلال فباطنه جمال ورحمة بالمريد، وتربية الجلال هي التي تصنع الرّجال، لا تربية الدلال، فعلى المريد أن يرخي زمام نفسه لشيخه ويتواضع له حتّى تحسن تربيته وترقى همته ويقطع حجب الأغيار عن قلبه حتّى يصل إلى الله تعالى طاهر النّفس سليم القلب.

س.3658) سيّدي الزاكي المُزَكّي، هل تخشون على مريدكم من مدح النّاس لهم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أهل التمكين إذا مدحوا لا خشية عليهم بل يزدادون تمكينا وحتّى إذا طُعِنُوا أو سُبُّوا يفهمون عن الحق تعالى فيزدادون توجها إليه واستغفارا، أما غير المتمكنين فإذا مُدحوا انتفخوا؛ لأن أهل التمكين ذابت نفوسهم أصبحوا لا يشهدون لها وجودا أمام وجود الحق تعالى، وهم يسمعون بالحق ويبصرون بالحق، فإذا سمعوا المدح سمعوه من الحق وليس من الخلق، ولا يضيرهم من طَعن فيهم أو سَبهم أو شتمهم فيعذرونه أو يكلون أمره إلى الله تبارك وتعالى، أما غير المتمكنين من المريدين فلا يزالون في العلائق والعلل حتّى يتطهروا منها بكثرة الذكر ويدخلوا حَضْرَة القُدُّوس جل وعلا بلا أنا ولا نحن ولا هند ولا سلوى.

س.3659) سيّدي التقي الأوفى، كثيرا ما يتعب المريد في موضوع التدبير، فكيف يتعود ألا يتكل على نفسه؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: ينبغي أن تكون صلة بينك وبين شيخك حتّى يكون سيرك إلى الله بالله لا بنفسك، ومتى أصبح سيرك بالله كنت مع الله وأصبحت مراقبا له سبحانه وتعالى تبدي رغبتك إليه وتسلم أمورك له، فلا ملجأ من الله إلا إليه، والخِيْرَةُ فيما يختار الله لك. اللّهُمَّ إن تدبيرك لنا تعمير لنا وتدبيرنا لأنفسنا تدمير لها.

س.3660) سيّدي النور المنير، ما الفرق بين القرآن الكريم والحديث القدسي والحديث النبويّ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: القرآن الكريم لفظه ومعناه من عند الله تعالى، والحديث القدسي لفظه من رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، ومعناه من عند الله تعالى، والحديث النبوي لفظه ومعناه من رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-.

س.3661) سيّدي حامل العلوم، هل الذي يحصل للإخوة المتحابين في الدّنيا يتذاكرونه في الجنة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: يقول تعالى: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾[4760] أي يتذاكرون الأيام التي قضوها إخوة متحابين متفاهمين في ذكر الله تعالى، والاجتماع على طاعته وعلى ما

[4760] سورة الطور 25

يرضيه من حلق الذكر ودروس القرآن ومجالسة أهل العلم والحكمة وعلى الحال التي كانوا عليها في الدّنيا ينعكس حالهم في الآخرة.

س.3662) سيّدي أمير القلوب، قالوا لكلّ شيء علّة، فهل هنالك علّة لوجود الله تعالى؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: العلّة تجعل الشيء متوقّفا على أمر ما إن وجدت وُجِدَ، وإن زالت زال، فالذي يقول أن لوجود الله سبحانه وتعالى علةٌ ما فهو كافر وزنديق، وأما العلة فجائزة في حق المخلوق، فلك أن تقول النّبيّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- علّة لوجود الكون مثلا أي سبب في وجود هذا الكون إذ إنّ الله تعالى أول ما خلق نوره الشّريف -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- ومن هذا النور خلق الخلائق كلّها وبهذا قال علماء الأصول يجوز أن ترادف العِلَّة السَّبَب إلا في حق الخالق العظيم تبارك وتعالى؛ فهو خالق ومسبب تنزه في ذلك عن أية علة أو سبب.

س.3663) سيّدي، ذا الخدمة المشرفة، ما هي مطهرات النّفس الخمس في الأقوال والأفعال؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: مطهرات النّفس الخمس في الأقوال: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله. وسرّ العدد خمسة قَلَّ من يدركه، فقد جعل الله تعالى أولي العزم من الرّسل خمسة على رأسهم رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، والخلفاء الراشدون مع عمر بن عبد العزيز[4761] أو الإِمَام المَهْدِي -

(4761) أبو حفص عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموي القرشي (61هـ – 101هـ)، هو ثامن الخلفاء الأمويين، عمر الثاني. ولد سنة 61 هـ في المدينة المنورة، ونشأ فيها عند أخواله من آل عمر بن الخطاب، فتأثر بهم وبمجتمع الصحابة في المدينة، وكان شديد الإقبال على طلب العلم. وفي

عليه السلام- خمسة، ولهذا فالعدد خمسة له سر عجيب، ومن القرآن الكريم قوله تعالى ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ﴾[4762]، ويقول تعالى في حق أهل الكهف: ﴿وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِٱلْغَيْبِ﴾[4763]. وهكذا فللعدد خمسة سرّ لا يعلمه إلا أهل الذوق والفهم.

س.3664) سيّدي، ذا المنطق السليم، ما هي خصوصية أهل الله تعالى في كلامهم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أهل الله كلامهم نور ويتجدد بمدد الله تعالى، أما غيرهم فيكرر ما حفظه من الكلام كالمسجل، وعلى الداعي أن يصحب أهل الله تعالى حتّى لا يكون منهله في العلم من بئر ماؤه جَمْعٌ لا يَتَجَدَّد، بل يستمد بركة علمه من غزير نبعهم -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم-، فلا يكتفي بعمله الظاهر المكتسب ويتكبر على أهل الله فيحرم بركتهم ونورهم؛ لأن أهل الله يستمدون علومهم من الفتاح وغيرهم يستمدون

سنة 87هـ، ولّاه الخليفة الوليد بن عبد الملك على إمارة المدينة المنورة، ثم ضم إليه ولاية الطائف سنة 91هـ، فصار واليًا على الحجاز كلها، ثم عُزل عنها وانتقل إلى دمشق. فلما تولى سليمان بن عبد الملك الخلافة قرّبه وجعله وزيرًا ومستشارًا له، ثم جعله ولي عهده، فلما مات سليمان سنة 99هـ تولى عمر الخلافة. تميزت خلافة عمر بن عبد العزيز بعدد من المميزات، منها: العدلُ والمساواة، وردُّ المظالم التي كان أسلافه من بني أمية قد ارتكبوها، وعزلُ جميع الولاة الظالمين ومعاقبتُهم، كما أعاد العمل بالشورى، ولذلك عدّه كثير من العلماء خامس الخلفاء الراشدين، كما اهتم بالعلوم الشرعية، وأمر بتدوين الحديث النبوي الشريف. استمرت خلافة عمر سنتين وخمسة أشهر وأربعة أيام، حتى قُتل مسمومًا سنة 101هـ، فتولى يزيد بن عبد الملك الخلافة من بعده.

(4762) سورة المجادلة 7

(4763) سورة الكهف 22

علومهم من الألواح وكما قالوا (من كان شيخه الكتاب فخطؤه أكثر من الصواب). اللّهُمَّ لا تحرمنا بركة أوليائك وخلفائك في الأرض يا رب العالمين.

س.3665) سيّدي، ذا الر أفة والرحمة، ما الفرق بين "الر أفة" و"الرحمة"؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الرأفة زيادة في تخصيص الرحمة، ولهذا فالرحمة أعمّ والرأفة أخصّ. الرحمة إن أطلقت فهي تشتمل الظاهر والباطن والحس والمعنى، أما الرأفة فمعنوية قلبية؛ يقول تعالى في حق الرّسول -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[4764]، ويقول تعالى في حق ذاته القدوس ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِۦٓ ءَايَٰتٍ بَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[4765]، ومن أعلى أخلاق النّبيّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، وأسناها الرأفة والرحمة، ولهذا جاءت الآية تنسب للرسول -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- الرحمة الظاهرة والباطنة.

(4764) سورة التوبة 128

(4765) سورة الحديد 9

س.3666) سيّدي المولِه بحبّ النّبيّ مُحَمَّد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-ما الفرق في الصّلاة بين قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾[4766]. وقوله تعالى ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ﴾[4767]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: صلاة الله تعالى على النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- إنما هي زيادةُ رقيٍّ وعلوٍّ في مقاماته ودرجاته السَّنِيَّة عند ربه تبارك وتعالى. أمّا صلاة الله علينا فإنما هي رحمة وتوبة. ومهما ترقى الوليُّ، فلا يصل إلى أدنى مرتبة من مراتب النّبي.

س.3667) سيّدي صاحب الكرامة، ما علامات نضوج العقل وكثرة الفهم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: من علامات العقل مداراة النّاس، والذي لا يداري النّاس فهو غبي يقطع صلته بهم وعن نفسه مودتهم، فيجافونه ولا يصافونه ويخاصمونه ولا يصاحبونه ويحرمونه ولا يصلونه. وأكبر عذاب البعد عن الأحباب وكما قال النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (المؤمنُ يأْلَف ويُؤْلَف، ولا خير فيمن لا يأْلَف ولا يُؤْلَف)[4768]. وأعظم

(4766) سُوْرَةُ الأَحْزَابِ 56

(4767) سُوْرَةُ الأَحْزَابِ 43

(4768) عن جابر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (المؤمن يأْلَف ويُؤْلَف، ولا خير فيمن لا يأْلَف ولا يُؤْلَف) رواه أحمد (400/2) (9187) بلفظ: (المؤمن مؤلف)، والحاكم (73/1) واللفظ له، والبيهقي (236/10) (21627) من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه. والحديث روي من طريق جابر بن عبدالله وروي من طرق عن ابن مسعود رضي الله عنهما مرفوعًا وموقوفًا.

حجاب للعارف بالله تعالى حجاب قلبه عن ذكر وشهود ربه تبارك وتعالى. قال أحد العارفين بالله تعالى:

وما عذابي إلا حجابي، وما نعيمي إلا وصالي

فالكلّ عندي جنات خلد ما دمت في حضرة الموالي[4769].

س.3668) سيّدي الطّبيب، بِمَ يتعلّق العمل في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾[4770]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: صبروا في عبادة الله. صبروا في مراقبة الحق. صبروا في أداء كلمة الحق. صبروا لإعلاء راية الحق. صبروا في مرضاته تبارك وتعالى. صبروا في المواقف كلّها. لأنّ الصبرَ زادُ المراتب كلّها. والتَّوَكُّل مقامٌ قلبي في مرتبة الإيمان. فإذا ما وصل العبد إلى مرتبة الإحسان، نقله التَّوَكُّل إلى مقام الرضا والتفويض والتسليم الوارد في قوله تعالى ﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[4771]. وأصبح في طور الولاية ونال من الله تعالى عظيم العناية والرعاية.

س.3669) سيّدي المحفوظ من الله، ما هي أعلى مراتب الفناء؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أعلى مراتب الفناء هي مرتبة شهود الحكمة، ومن أعظم ما تشك به النّفس هو أمر الرّزق

(4769) انظر هامش السؤال رقم 3028

(4770) سورة العنكبوت 58-59

(4771) سورة البقرة 112

والله تعالى يقول: ﴿وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحۡمِلُ رِزۡقَهَا ٱللَّهُ يَرۡزُقُهَا وَإِيَّاكُمۡۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾[4772]: السميع بأقوالكم العليم بأحوالكم، وأصل الحكمة وضع الشيء في مَحَلِّه، أمّا بالنسبة للحق تعالى فهو تَذَوُّقُ تجليه تبارك وتعالى بالحكمة، أي شهوده حكيما في إبداعه لخلقه كما قال الإمام الغزالي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: (ليس بالإمكان أبدع ممّا كان)، فمرتبة شهود الحكمة مرتبة عالية غالية لا يشهدها إلا الخواصّ من أهل الله تعالى؛ لأنها تأتي بعد مشاهدة تجلّي الصّفات والأسماء.

س.3670) سيّدي المحفوف بالعناية، ما معنى كلام سيّدنا أبي الحسن الشاذلي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- (لا كبيرةَ عندنا أكبر من اثنتين: حبّ الدّنيا بالأَثَرَة، والمُقَامُ على الجهل بالرِّضا)؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الدّنيا من أكبر القواطع التي تقطع عن الله عز وجل، فكيف بمن يُؤْثِرُ حبّها على مرضاة الله تعالى؟ لا شك أنّه في وادي القطيعة راتع، أمّا الجهل بالله فهو حرمانٌ من سبل الوصول إلى معرفة الله، فكيف بمن يرضى على نفسه الحرمان! فالجاهل عدو نفسه، إن كان في الفقه فكيف سيتقن الأحكام! وإن كان في المعرفة فكيف سيشهد الحنان المنّان! فعليه بصحبة علماء الظاهر ليعلموه أحكام الشّريعة في العبادات والمعاملات، وعليه بصحبة العلماء الأكابر أصحاب القلوب ليوصلوه إلى شهود المحسان، فمن رضي بالجهل مُقَامَاً فإنه يجدُ نفْسَه رُكَاما.

(4772) سورة العنكبوت 60

س.3671) سيّدي المكرم بالعناية، إلام يشير قوله تعالى: ﴿فَلَمۡ تَقۡتُلُوهُمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمۡۚ وَمَا رَمَيۡتَ إِذۡ رَمَيۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ وَلِيُبۡلِيَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡهُ بَلَآءً حَسَنًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ﴾[4773]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: نفى الفعلَ بحقّهم وأثبته له. (فلم تقتلوهم) إيمانا، (ولكن الله قتلهم) شهودا وحقيقة وعيانا. والعارف لا يشهد إلا الله. فهو الموجود بحقٍّ. ونسبة غيره إلى العدم أحقّ. وما هي صفة من لا يملك لنفسه ضرّاً، ولا نفعا، ولا موتا، ولا حياة ولا نشورا؟ لا شكّ أنّك حقيقة تجده خيالا يشير إلى الواحد الفعال القائم بشؤون خلقه تبارك وتعالى. وأعظم عبرة في الشهود قول سيّدي عبد الغني النابلسي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-:

رأيت خيال الظل أعظم عبرة لمن هو في عين الحقيقة راقي

شخوص وأرواح تمرّ وتنتهي الكلّ يفنى والمحرك باقي[4774].

(4773) سُوْرَةُ الأَنْفَالِ 17

(4774) هذا البيت من قصيدة لعبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني النابلسي وهي من البحر الطويل ويقول فيها :

رأيت خيال الظل أكبر عبرة يلوح بها معنى الكمال لأحداقي

وفي كل موجود على الحق آية لمن هو في علم الحقيقة راقي

شخوص وأشباح تمر وتنقضي وليس لها مما قضى الله من واقي

لها حركات ثم يبدو سكونها وتفني جميعاً والمحرك باقي

س.3672) سيّدي إمام أهل الولاية، إلام يشير قوله تعالى ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ﴾[4775]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هنا الابتلاء ابتلاء إكرام. أمّا الكلمات فهي الواردة في تتمة الآية وهو قوله تعالى: ﴿وَإِذِ ٱبۡتَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٖ فَأَتَمَّهُنَّۖ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامٗاۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِيۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهۡدِي ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[4776]. فنفهم من الآية أنّ الله تعالى أكرم سيّدنا إبراهيم الخليل عليه الصّلاة والسلام بالخلافة إمامةً للنّاس. وما تحققت الإمامة لسيّدنا إبراهيم الخليل -عليه السلام- إلا بالصبر واليقين. وكثيرة هي الآيات التي صورت مواقف الصبر له عليه الصّلاة والسلام. ومنها صبره على استنكاف نفسه عندما أُمِرَ بذبح ولده إسماعيل -عليه السلام- حتّى فداه الله تعالى بكبشٍ من الجنة. ومن الأمثلة على تَحلّيه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- باليقين رؤيته للتجلّي الإلهيّ عياناً في مقام حق اليقين، إذ أشهده الله تعالى قدرته على إحياء الطيور وإعادة الحياة لها من جديد بعد أن أمره بذبحها، ثم تفتيتها ثم نشرها على رؤوس الجبال. وهي أشكال مختلفة من الطيور. ثم ناداها إليه فقامت بإِذْنِ الله تعالى وتركب كلّ رأس على جسده وعادت بقدرة الله تعالى حية من جديد. ومن ذلك أيضًا قوله تبارك وتعالى ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ﴾[4777]. ولهذا فالصبر إذا قُرِن باليقين

(4775) سورة البقرة 124 ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾.

(4776) سورة البقرة 124

(4777) سُورَةُ الأَنْعَامِ 75

كانت الإمامة في الدّين. كما قال ابن قيم الجوزية -رحمه الله-: "إذا زُوِّجَ الصَّبْرُ باليقين تحققت الإمامة في الدّين"(4778).

س.3673) سيّدي، صاحب الكرامات، هل لأهل الله القدرة على معرفة بعض من معاني الرّوح؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: من ظن أن عالَم الرّوح لم يعرفه خاصة أهل الله تعالى فقد وصف أولياء الله بالجهل، وأن الله سبحانه وتعالى قد منعهم من ذلك، والله تعالى يقول: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا﴾(4779)، وأن حقيقة الرّوح مَلَكٌ يملأ الكون بدأ باسم الجلالة (الله) من أول ما خلق الله الدّنيا، ولا يقف عند هاء الجلالة حتّى تقوم السّاعة، فيأذنُ الله تعالى له بهذا المدّ أن ينفخ ما شاء الله من الأرواح فيما شاء الله من الأجساد الإِنْسِيَّة والحيوانية والطيرية وغيرها، وبهذا نعلم أن حقيقة الرّوح نورُ ملَكٍ مخلوق من عالم الأمر ينكشف لأهل الصّفاء من أهل الإيمان، وكلّ من قال بأن الروحَ غير مخلوقة فهو جاهل بما يليق بالحق تعالى من حقيقة (لا إله إلا الله).

س.3674) سيّدي مربّي الأولياء الكرام، ما الحكمة من تقديم القرآن على خلق الإنسان في قوله تعالى ﴿الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾(4780)؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إن الله تعالى عَلَّمَ حبيبه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- القرآن، وإنّ تقديم ذكر القرآن على خلق

(4778) من كتاب مدارج السالكين لابن القيم.

(4779) سورة الإسراء 85

(4780) سورة الرحمن 1-4

الإنسان دليل على أن القرآن الكريم هو أصل الخير للأمة الإسلامية، بل للعالم كلّه. وحياتهم به. ولولا القرآن لاندثرت اللغة العربية ولاندثرت معها العلوم كلّها. وكلمات اللغة العربية تزيد على نصف مليون كلمة. بينما لا تجد كلمات اللغات الأخرى تزيد على مئة ألف كلمة. وتسبيق القرآن على خلق الإنسان دليلٌ على تكليف المسلم لِتَفَهُّمِ القرآن وتدبره. فليس القرآن مجرد طلسم لا يفهم. وإنما هو أصول عقيدة وأصول تشريع وأصول علمية. بل هو أصل الخير كلّه. والحمد لله الذي أنعم علينا بنعمة القرآن. والله تبارك وتعالى بصفته الرحمانية تجلى على عباده الخواص بأن فتح عليهم أبواب فهم آيات القرآن، وأكرم بعضهم بالتعبير عنها وبيانها للناس بوجوهها المختلفة من المحكم والمتشابه والأحكام والقَصَص والمواعظ والأمثال وغيرها ثم بينوها للناس فكانوا وُرَّاثًا مُحَمَّديين ممثّلين له -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- في مقام الدّعوة إلى الله تعالى والإرشاد.

س.3675) سيّدي المحبوب، هل لأهل التصوّف مذاهب مستقلّة عن المذاهب الأربعة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أهل الله مؤدبون لا يخرجون عن ظل المذاهب الأربعة، ولا عن أَهْلِ السُّنَّةِ والجَمَاعَةِ حتّى وإن وصلوا إلى قمة الاجتهاد، وأهل الله تعالى وإن كانوا علماء في الشّريعة إلا أنهم أصحاب اختصاص في علم الحقيقة، فإنهم قد اختصروا على أنفسهم الطريق في علم الشّريعة فأتقنوا الضروري منها ثم تبحروا في علم الحقيقة؛ علم التربية والتزكية؛ علم سلامة القلوب وتزكية النّفوس.

س.3676) سيّدي مصباح أهل الصلاح، ما حكم صحبة أهل الله تعالى؟ وما هي علة الحكم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: صحبة أهل الله فرض لأنك سوف تسأل يوم القيامة عن المراتب الثلاث كلّها: الإسلام والإيمان والإحسان، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، ومعرفة الله واجبة والسبيل إليها صحبة الشيخ، ومن هنا كانت صحبة الشيخ واجبة ولقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾[4781] ومن زعم أنه يعرف الله تعالى بنفسه فقد أخطأ الطريق، ومغرور من ادّعى أنه يزكي نفسه بنفسه ولو كان عالما بالشّريعة، فهل رأيت طبيبا يداوي نفسه بنفسه، ولأنّ من علل النّفوس ما لا يكشفها المرء بنفسه، وهل يستطيع أحد أن يرى وجهه إلا بمرآة فعلية بصحبة العلماء المنورين المأذونين من الله ورسوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، ومن الشيخ المأذون حتّى يبصره الشيخُ بعيوب نفسه، ولهذا أقولها وبكلّ صراحة من لم يصحب أطباء القلوب فهو معيوب.

س.3677) سيّدي نبراس أهل الولاية، ما معنى قول سيّدنا أبي الحسن الشاذلي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: (حبّ الله قطب تدور عليه الخيرات وأصلٌ جامعٌ لأنواع الكرامات)؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: حبّ الله هو أصل الخير كلّه ومَعِينُه لا ينضب وأسراره لا تنفد. وحبّ الله ليس له سوى الذوق إفشاء، وهو سلطان الدوائر كلّها والكلّ في فلكه يسبحون، وفرق كبير بين حبّ العوام وحبّ الخواص وحبّ خواص الخواص، فالعوام يحبّون الله تعالى لما يغذوهم به من النعم كما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (أحبّوا الله لما

(4781) سورة التوبة 119

يغذوكم به من نعمه)[4782]، فأمّا الخواص فيحبّونه في أول مراتب الشهود، وأمّا خواص الخواص فيحبّونه لأنه رب يستحق أن يحبّ كما قالت رابعة العدوية رحمها الله تعالى:

أحبّك حبّين: حبّ الهوى... وحبّا لأنك أهل لذاكَ

فأما الذي هو حبّ الهوى... فشغلي بذكرك عمّن سواك[4783]

لولا الحبّ لأطبقت السماوات على الأرض ولتناحرت المخلوقات وأكل بعضها بعضا، وبالحبّ تَعَادَلَ نظامُ السماوات والأرض وتزاوجت المخلوقات، وفي ذَرَّةٍ واحدة اجتمع السالب بالموجب وانتظم الكون وهام الجميع غراما كما قال العارف بالله تعالى:

البلبل يا صاح يشدو ويغني والورق تلوح يا تُرى العشق لِمَنْ

الكون جميعه غرامٌ وشجن رحماك يا من هو للكلّ فَتَنْ[4784]

(4782) انظر هامش السؤال رقم 3144

(4783) انظر هامش السؤال رقم 3233

(4784) ورد هذين البيتين من غير بيان لقائلهما في كتاب (إزالة الشبهات عن الآيات والاحاديث المتشابهات للإمام الحافظ شمس الدين محمد بن احمد بن عبد المؤمن ابن اللبان الشافعي (ت 749 هـ) تحقيق ايمن البحيري وعمر الورداني. ص134 ط/ دار البيان العربي–القاهرة وكذلك في كتاب المسائل لإيضاح المسائل للشيخ الأكبر ابن عربي (ت 637هـ) ص186 ط/ دار الكتب العلمية

س.3678) سيّدي، مظهر رحمة الله تعالى، ما حكم قليل العمل وكثيره بالنسبة لدرجة القبول عند الله تعالى؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الله تعالى يقبل منا قليل العمل بالنّية الخالصة الصالحة، فالسّر في قَبُول الأعمال بصدق الإخلاص لله تعالى لا بالكمية، ولهذا يقول تعالى عن أحبابه المخلصين الصّادقين: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنۡهُمۡ أَحۡسَنَ مَا عَمِلُواْ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمۡ فِيٓ أَصۡحَٰبِ ٱلۡجَنَّةِۖ وَعۡدَ ٱلصِّدۡقِ ٱلَّذِي كَانُواْ يُوعَدُونَ﴾[4785]، وبالمقابل قال عن عباده المشركين ﴿وَقَدِمۡنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنۡ عَمَلٖ فَجَعَلۡنَٰهُ هَبَآءٗ مَّنثُورًا﴾[4786]، ولهذا فالله سبحانه وتعالى لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصا لوجهه الكريم وعلى صورة الاتباع الكامل لنبيه الأمين صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم.

س.3679) سيّدي الواصل حضرة القرب، يقول تعالى: ﴿وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ﴾[4787]، فهل في هذه الأمة المُحَمَّديّة ربّانيّون؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: بل فيهم مَن هم أعلى رتبة من ذلك، وهم الذاتيّون المُهَيَّمُونَ بجلال الله تعالى الذين أفناهم ذكر الله تعالى عن شهود وجود نفوسهم بشهود وجود محبّوبهم تبارك وتعالى. فشهدوه قبل كلّ شيء وبعد كلّ شيء وفي كلّ شيء. وطريقتنا والحمد لله طريقة ذاتية؛ إذ إنّ الشيخ المربّي الوارث يزجّ مريده بالاسم الجامع (الله) فيترقّ من شهود الأفعال إلى شهود الصّفات والأسماء إلى شهود أنوار الذات اتّباعا لحال النّبي المصطفى -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- الذي أمره الله تعالى بذكر

(4785) سورة الأحقاق 16

(4786) سورة الفرقان 23

(4787) سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 79

الاسم الأعظم كما يقول تعالى: ﴿وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً﴾[4788]. وفي آخر الزمان يتخذ الإِمَام المَهْدِي لنفسه وزراء وأتباعا ذاتيين؛ أي فانيين في أنوار حضرة ذات الله تبارك وتعالى.

س.3680) سيّدي، جزاكم الله عنا خير الجزاء، ما معنى (كلّا) في قوله تعالى ﴿قَالَ كَلَّاۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾[4789]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: (كلّا) هنا بمعنى (حقا). والحبيب المصطفى -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- معه صاحبه ووزيره سيّدنا أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيق -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- ولو لم يكن عنده -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- إلا سيّدنا الصديق لكان ذلك فخرا ويكفي سيّدنا الصديق -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- فخرا أنه تحقق بكمال فنائه بسيّدنا رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- حتّى كان الناظر إلى سيّدنا أبي بَكْرٍ الصِّدِّيق -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- يظنه رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-. وما خصّ الله سبحانه وتعالى بالصحبة الكاملة إلا لسيّدنا أبي بكر -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- إذ يقول تعالى: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفْلَىٰۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلْعُلْيَاۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[4790]. فإذا كان سيّدنا موسى -عليه السلام- قال: (إنّ معي ربي) بحضور سيّدنا هارون -عليه السلام- فإنّ الحبيب المصطفى -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- قال: (إنّ الله معنا). والألوهية أخص من الرّبوبية. وفي ذلك إشارة إلى مراتبه العالية عند الله تعالى -صَلَّى اللهُ

(4788) سورة المزمل 8

(4789) سُوْرَةُ الشُّعَرَاءِ 62

(4790) سورة التوبة 40

عَلَيْهِ وَسَلَّم- التي تفوق على مراتب إخوانه النّبيين عليهم أفضل الصّلاة وأتم التسليم.

س.3681) سيّدي، أثابكم الله رؤيته في الدارين، هل من سبل للوصول إلى مقام البقاء بحضرة الحق سبحانه وتعالى والقرب منه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: من أراد مقام البقاء ويكون قُرْبَ الحبيب -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- وينال الولاية في الدّنيا قبل الآخرة فليكثر من الصّلاة والسلام على النّبي مُحَمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم. والصّلاة على سيّدنا مُحَمَّد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- نور ويكرم الله سبحانه وتعالى المصلّي على النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- بتوالي الرحمات والفتوح والفيوضات الربانية، ومن كرامة الله لعاشق النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- المكثر عليه من الصّلاة والسلام أن الله يحفظ عليه بدنه عند موته من أن يبلى في التراب أو يأكله الدود، إلى كثير من المزايا والكرامات التي ينالها المصلّي عليه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- ومقدار حبّك للنبيّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- بمقدار صلاتك وسلامك عليه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- فإن من أحبّ شيئا أكثر من ذكره.

س.3682) سيّدي، ألبسكم الله أكمل أثواب الصحة والعافية في الدارين، ما الإشارة في قوله تعالى ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ﴾[4791]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الله سبحانه وتعالى يريد رضا حبيبه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، ويسارع في هواه كما قالت السيّدة عائشة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُا- له -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم "ما أرى ربَّكَ عزَّ وجلَّ إلَّا يُسارِعُ لكَ في هواكَ"[4792]. وكلّ نبي أعطاه الله تعالى دعاء خاصا في قومه فأصابهم في الدّنيا، كسيّدنا نوح -عليه السلام- لما دعا ربه ﴿أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ﴾[4793]. إلا الحبيب مُحَمَّد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- أخَّرَ دعوته شفاعةً لأمته -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، في الآخرة، حيث قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- "ربّ أمتي، أمتي! لا أرضا وواحدٌ من أمتي في النّار"[4794]، فجزاك الله عنا وعن أمتك يا سيّدي يا حبيبي يا رسول الله ما أنتَ أهله.

(4791) سورة الضحى 5

(4792) عن أمّ المؤمنيْنَ السيدة عائشة –رضي الله عنها– أنها قالت: (لما نزَلَتْ هذه الآيةُ: {تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ} [الأحزاب: 51]. حديث صحيح، أخْرَجَهُ البخاري (4788)، ومسلم (1464)، والنسائي (3199)، وأحمد (25026) واللفظ له.

(4793) سورة القمر 10

(4794) رواه مسلم مطولاً برقم (202) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ: "أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: تَلَا قَوْلَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي إِبْرَاهِيمَ: (رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي) إبراهيم/ 36 الْآيَةَ، وَقَالَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: (إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) المائدة/118، فَرَفَعَ يَدَيْهِ وَقَالَ: اللهُمَّ أُمَّتِي أُمَّتِي، وَبَكَى، فَقَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: (يَا جِبْرِيلُ اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ، وَرَبُّكَ أَعْلَمُ، فَسَلْهُ مَا يُبْكِيكَ؟) فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فَسَأَلَهُ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا قَالَ، وَهُوَ أَعْلَمُ، فَقَالَ اللهُ: (يَا جِبْرِيلُ، اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ، فَقُلْ: إِنَّا سَنُرْضِيكَ فِي أُمَّتِكَ، وَلَا نَسُوءُكَ "وأما قوله: (يا رب لا أرضى وواحد من أمتي في النار) في تفسير قوله تعالى: ولسوف يعطيك ربك فترضى فلم أقف عليه مرفوعا؛ يعني: من كلام النبي صلى الله

س.3683) سيّدي الطّيب حسبا ونسبا، ما معنى قول سيّدنا أبي الحسن الشاذلي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- لسيّدنا أبي العباس المرسي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-[4795]: (طهر ثيابك من الدَّنَس تحظَ بمدد الله في كلّ نفس)[4796]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: المقصود بالثياب هنا حُلَلُ الإيمان أن تصيبها شوائب النّفوس من الأغيار أو الحظوظ الدنيوية العاجلة، فهي الحاجبة عن مدد المعبود والترقي في الشهود. ومن أراد الله تَخَلَّى عن سواه، تخليةَ القلبِ لا تخليةَ اليدِ عن اتخاذ الأسباب. ومن فَهِمَ سَلِمَ وَغَنِمَ، فإذا طهَّرَ المريد ثيابه الظاهرة من الدنس كان ذلك سببا في تطهير باطنه من الرجز؛ أي من شهود الأعيان والحجب الظلمانية، وبالتالي يحظى بمدد الشهود في كلّ نفس؛ يقول تعالى: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ * وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ﴾[4797].

عليه وسلم. وورد نحو هذا المعنى، من قول ابن عباس رضي الله عنهما: فروى البيهقي في "شعب الإيمان" (1374): عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: (وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى) قَالَ: رِضَاهُ أَنْ تُدْخِلَ أُمَّتَهُ كُلَّهُمُ الْجَنَّةَ. وأخرج الْخَطِيب فِي "تَلْخِيص الْمُتَشَابه"، كما في "الدر المنثور" (542/8)، من وَجه آخر عَن ابْن عَبَّاس رَضِي الله عَنْهُمَا فِي قَوْله: (ولسوف يعطيك رَبك فترضى) قَالَ: لَا يرضى مُحَمَّد وَاحِد من أمته فِي النَّار. وينظر للفائدة: "موسوعة التفسير المأثور" (329/23).

(4795) انظر هامش السؤال 1968

(4796) انظر: كتاب الطبقات الكبرى الإمام الشعراني، هو "القطب الرباني" أبو المواهب عبد الوهّاب بن أحمد بن علي الأنصاري المشهور بالشعراني، العالم الزاهد، الفقيه المحدث، المصري الشافعي الشاذلي (898 هـ - 973 هـ)

(4797) سورة المدثر 4-5

س.3684) سيّدي الْكَرِيْم بهجة ومنظرا، متى يصل العبد إلى النّفس الراضية؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لا يمكن أن يتم الرضا إلا بالبقاء بالله، آخر مراحل الفناء بالله من بعد الفناء برسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- والفناء بحضرة الشيخ المربي المرشد الذي يدل النّفوس على المزيد والإكثار من ذكر الله تعالى حتّى يتم الفناء بحَضْرَة القُدُّوس جل وعلا حتّى لا تبقى أغيار أو حظوظ نفوس، ويبقى الواحد القهار جل في علاه فينال المريد الكرامات وأهمها الاجتماع الرّوحي بحضرة سيّد السادات -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- الذي هو باب الحضرة الإلهية ومعراج الترقي إليها من أجناس النّفوس الراضية المطمئنة التي رضيت بالشيخ إماما ومرشدا ومربيا وسكنت واطمأنت إليه اطمئنان الطفل لأمّه ومرضعته.

س.3685) سيّدي، ذا الأدب العجيب، كيف كانت أحوالكم عندما كنتم مجالسين لحضرة شيخكم الشيخ عبد القادرعيسى -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- في بداية سيركم وسلوككم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أول ما عرفت سيّدي عبد القادر عيسى -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- كنت لا أجلس بين يديه إلا وأبكي لأني لا أنظر إلى ظاهر الشيخ، ولكن أنظر إلى سر الوراثة حتّى تمكنت، فأعطيتُ للبشرية حقَّها وللخصوصية حقَّها.

س.3686) سيّدي، صاحب النفائس، في قوله تعالى ﴿الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا﴾[4798]. هل الضعف هنا متعلّق بذات النّفوس أم بضَعْفِ عددهم وعتادهم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الضعف هنا ضعف النّفوس. لا بسبب قلة أو كثرة العددِ والعُدة. فإن النصر مع الصبر. والصبر سلاح معنوي عند عبد ربّاني روحه شريفةٌ قويةٌ ثابتةٌ على العهدِ، مُثَبَّتَةٌ من قِبَلِ الملائكةِ وأرواحِ الصالحينَ، راسخةٌ في اليقينِ برسوخ الإيمان المستقرِّ في القلبِ والممتدة جذوره إلى أعماق النّفس.

س.3687) سيّدي، بهجة المجالس، ما هو مبلغ رضاكم عن خليفتكم في العراق؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الشيخ الحقيقي هو الذي يربي المريدين على حقيقة جهاد النّفس حتّى تتحقق بكونها نفسا مطمئنة راضية مرضية، وظننا بخليفتنا سيّدي إسماعيل حسين - حفظه الله تعالى وسدّد خطاه-[4799] أنه في اجتهاد دائم من أجل تزكية نفوس إخواننا والأخذ بيدهم إلى الله تعالى وحقيقة عبوديته ومعرفته.

(4798) سُورَةُ الأَنْفَالِ 66.

(4799) هو فضيلة الشيخ إسماعيل سرحان حسين الجميلي ولد سنة (1960 م) درس الابتدائية والثانوية في مدينة الفلوجة (محافظة الأنبار– غرب العراق) [يترجم لنفسه حفظه الله ويقول] تلقيت العلم الشرعي أولا على يد الشيخ الشهيد حمزة عباس العيساوي عام (1977 م) وبقيت معه سنين طويلة ثم درستُ على يد الشيخ مُحَمَّد مطلق المحَمَّدي عام (1988 م) وبعدها درست على يد الأستاذ الدكتور العلامة عبد الملك عبد الرحمن السعدي منتصف التسعينات من القرن الماضي وأجازني بعلوم الكتاب والسنة بسنده المتصل كما أخذت عن بعض المشايخ من غير العراق ونسأله تعالى أن ينفعنا بالجميع وأما بخصوص طريق التصوف فقد أكرمني ربي بمحبة الصالحين منذ الطفولة

س.3688) سيّدي المعتزّبالله تعالى، قد يستدلّ الجهال بعروج النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- أنّ الله في السماء، فما الجواب على ذلك؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: يقول تعالى ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ﴾[4800]، يقول تعالى ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[4801]؛ فقد تنزه تبارك وتعالى عن أن يَحُل في زمان أو مكان، بل وجوده قبل الزمان والمكان سبحانه وتعالى. كما قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم "كان الله ولا شيء معه". وقد أراد اللهُ أن يشرف الملأ الأعلى من الملائكة في السماوات، بل جميع أهل السماوات بمرور النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- فيها، فالأرض شَرُفت به والسماوات شرفت به والجنان شرفت به صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم.

وأخذت الورد النقشبندي عام (1978 م) من مولانا الشيخ مصطفى النقشبندي رضي الله عنه وأكرمنا المولى سبحانه وتعالي بوجود فضيلة شيخنا الجليل سيدي خليل الفياض الكبيسي في مدينتنا مما كان له الأثر الكبير في إرشادنا وتوجيهنا لأنه بركة مدينتنا الفلوجة وبعد وفاة مولانا مصطفى النقشبندي رحمه الله، شاء الله أن تكون الصلة الروحية بسيدي الشيخ عبد القادر عيسى رحمه الله ورضي عنه في عام (1988 م) وأكرمني ربي بأخذ العهد منه في بيته عندما كان يسكن الأردن وبعد وفاته عام (1991 م) جددتُ الطريق مع فضيلة الشيخ العارف بالله سيدي حازم أبو غزالة حفظه الله ورعاه ونفع به العباد والبلاد وأكرمني ربي بالأذن العام والخاص من جنابه المكرم ولازال الفقير بفضل الله متواصلا بالسير والسلوك معه، وكذلك لازالت الدروس العلمية في علوم الكتاب والسنة مستمرة وكذلك حضرات الذكر، ونسأله تعالى الثبات الى الممات وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

(4800) سورة الزخرف 84

(4801) سورة الحديد 4

س.3689) سيّدي القريب من الله تعالى، ما هي فضائل المحبّة والمعرفة في التسليم لله تعالى؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: من أحبّ الله تعالى الحبّ الحقيقي فني عمّا سواه وسلّم لله تعالى تسليما ظاهرا وباطنا كما قال الخليل عليه الصّلاة والسلام لربّه تبارك وتعالى عندما قال له أسلم قال أسلمت لرب العالمين، أي إسلاما ظاهرا وباطنا، ومن أحبّ الله هان عليه كلّ شيء، ومن عرف الله صغر لديه كلّ شيء، ومن آمن بالله أمِن من كلّ شيء، وكما قال العارف بالله تعالى:

سلّم أمورك للحكيم العالم ... وأرح فؤادك من جميع العالَم

واعلم بأن الأمر ليس كما تشا ... بل ما يشاء الله أحكم حاكم

لا ينفع التدبير عبدا عاجزا ... فاتركه تغنم في نعيم دائم[4802]

س.3690) سيّدي حبيب الصمد، بالنسبة لكلمة التصوف هذه الكلمة الجوهرية الغالية النادرة النّفسية، ما هي رموز حروفها؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: التصوف كلمة متكونة من أربعة أحرف، فأما الحرف الأول منها فهو التاء إشارة إلى تفرّد القلب بالاسم المفرد، وأمّا الصاد فالصّدق والصّفاء والصبر، وأمّا الواو فالود والوفاء، وأمّا الفاء فإشارة إلى الفقر والفناء، ومن لم تكن فيه هذه الصّفات لم يكن صوفيا، وبعد الفناء البقاء بالله وهو درجات، ولكنه من أسمى المقامات وأعلاها رفعة عند الله.

(4802) انظر هامش السؤال رقم 3276

س.3691) سيّدي القاطن في حضرة الجمال، هل يعتبر العرش من العوارض التي لا يجوز الوقوف عندها في السير والسلوك؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: العرش وما فيه يقول للحبيب مُحَمَّد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- ليلة أسري به اذكرني عند ربك، فيقول له -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- بلسان حاله "اذهب عني فأنا مشغول عنك بربي". فهذه هي العبدية الكاملة، وقد تكلّم -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- بمقامه الفريد الأوحد، أمّا سؤالك هذا فقد تجاوز حدّه ورحم الله امرأً عرف قدر نفسه، ورحم الله امرأً عرف حَدَّهُ فوقف عنده، وليس للمريدين المبتدئين تقليد شيوخهم في نهاياتهم، فلِكُلٍّ مَقَامه. والصّوفيّ أديب لا يدعي ما ليس فيه ولا يتجاوز حده ولا مقامه، نعم بالنسبة للكامل صاحب التمكين والرسوخ في مقام الإحسان والشُّهُود والعَيَان في معرفة الله هذا لا يجوز له الوقوف عند العرش؛ لأنه ليس العرش بديلًا له عن شهود محبوبه الحق تبارك وتعالى.

س.3692) سيّدي المنير، ما الإشارة في قوله تعالى ﴿النَّجْمُ الثَّاقِبُ﴾[4803]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: "النجم الثاقب" إشارة للحبيب الأعظم -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- الذي يثقب قلوب أهل الغفلة لتصبح منورة بِإِذْنِ ربها تبارك وتعالى. والثاقب لغة هو الذي يثقب الظلام بضوئه. وهذا رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- جاء ليخرج النّاس من الظلمات إلى النور. من ظلمات الجاهلية إلى نور الإسلام. فيحرق ظلمة الجاهلية بمَوْرُوثَاتِها الباطلة وعاداتها السيئة، ويَظْهَرُ نورُ الإسلام بأخلاقه الطّيبة ومبادئه السّامية. وأعلى من ذلك أنه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- جاء

(4803) سورة الطارق 3.

ليخرج النّاس من ظلمات الأغيار إلى نور معرفة الله تبارك وتعالى. وكلّ من سار على قدمه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- في الدّعوة إلى الله تعالى فهو جزء من هذا السّراج المنير وله شبه مُثِّلَ بالنجم الثاقب.

س.3693) سيّدي المشير والمشار إليه، هل قوله تعالى ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ﴾[4804] تشير إلى مجرد بشرية أم خصوصية له صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: كأنه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- يقول: اجْتَمَعْتُ معكم في البشرية واختلفت عنكم بالوحي، فالمثلية في البشرية، والخصوصية بالوحي الذي هو كلام الحق تعالى بما يحويه من لفظ ومعنى. والأنبياء -عليهم الصّلاة والسلام- هم أكمل الخلق وأسماهم رفعة ومنزلة عند الله، لارتباطهم بالوحي الإلهيّ. ومن بعدهم الأولياء الذين أكرمهم الله تعالى بوحي الإلهام. وظاهرُهُ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- بشرٌ وحقيقتهُ نورٌ، كما قال الإمام البوصيري رحمه الله تعالى:

مُحَمَّد بشر وليس كالبشر، بل هو ياقوتة والنّاس كالحجر[4805]

علاوة على ما خصه الله به -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- من الشمائل والمواهب اللَّدُنِّيَّة الخاصة التي لا سبيل للبشر غيره إليها.

[4804] سورة الكهف 110

[4805] هذا البيت من قصيدة البردة لمولانا الإمام البوصيري –رحمه الله–.

س.3694) سيّدي، ذا السّر الذي ليس له نظير في عصره، هل للمريد أن يطلب من شيخه أن يوظف له أورادًا خاصة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: دخل رجل على سيّدنا عبد السلام بن مشيش -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- فقال له: يا شيخ، وظف لي وظائف وأورادا خاصة. غضب الشيخ منه وقال له: أرسولٌ أنا أشرع الواجبات والفرائض معلومة والمعاصي مشهورة؟ فكن للفرائض حافظا وللمعاصي رافضا، واحفظ قلبك من إرادة الدّنيا وحبّ النساء وحبّ الجاه وإيثار الشّهوات، واقنع من ذلك كلّه بما قسم الله لك. وعلى كلّ فلا مانع مِن أنّ الشيخ يلقن المريد أوراداً خاصة تكون سببا في رفع همته وتزكية نفسه، وكلّ ذلك من بحر الكتاب والسُّنَّة.

س.3695) سيّدي الطّبيب، ما سرّ اعتماد منهج الطريقة الشاذلية على توظيف أوراد خاصة للمريدين؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هذه أمانة الخلافة، وهي أن نأخذ بيد إخواننا إلى ما كان عليه السّلف الصّالح -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم- وإلى من ننقُلُ علومهم وأورادهم كسيّدنا أبي الحسن الشاذلي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- مؤسس الطريقة الشاذلية. ونحن لم نزد على الأوراد تأدبا مع مشايخنا وحتّى نحظى ببركة وردهم وودهم كما قال سيّدنا أبو الحسن الشاذلي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: (من قرأ وردنا فله ما لنا وعليه ما علينا). وبهذا الأدب نرى دفاتر الأوراد تنفد بسرعة كلّما طبعنا عددا منها لكثرة عشاقها ولإخلاص صاحبها وهو سيّدنا أبو الحسن الشاذلي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- الذي تلقى معظم أوراده عن رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، وعاشق الورد عاشق لسر شيخه والمتمسك بالورد محافظ على أصول الطريقة كما قالوا: (من قرأ وردنا فله ما لنا وعليه

ما علينا) وقالوا: (من لم يقرأ الورد فهو قرد)؛ إذ إنّ القرد لا هم له إلا اللّعب، فمن لم يذكر الله اشتغل باللهو واللعب؛ يقول تعالى: ﴿وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۚ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾[4806]، أعاذنا الله من اللهو واللعب. ومن كرامة الله تعالى للمحافظ على الأوراد أن يفيض الله عليه بالإمدادات والفيوضات الربانية فقد قالوا: (سر الشيخ في ورده)؛ إذ إنّ الورد كتبه الشيخ بتعبيره الخاص الذي يَنِمُّ عن معرفةٍ خاصةٍ، واللسانُ تُرجمان الجَنان، والمقال على حسب المقام، والتعبير على حسب التنوير.

س.3696) سيّدي، زادكم الله محبّة فيه، ما هي الأسرار المكنونة في حرف (ما) في قوله تعالى ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ﴾[4807]؟

أَجَابَ شَيْخُنا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: هذا سر بين الحبيب ومحبوبه. وإذا كان سر الولاية لا يكشف، فكيف بسر النّبوة؟ وإن كانت الآية أشارت إلى جملة الوحي فقالت ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ﴾، و"ما" في اللغة العربية اسم موصول فالتقدير: فأوحى إلى عبده الذي أوحى. ولكن امتنعت الآية أن تفيض في حقيقة هذا الوحي أو تكشف سره. فمن يستطيع أن يدرك هذا السّر بين الله تعالى وبين عبده سيّدنا مُحَمَّد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم؟ والإضافة في "عبده" تشير إلى أنه لا عبد حقيقة لله غير سيّدنا مُحَمَّد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-. ولهذا فهي إضافة اختصاص. ولو كشف الله سبحانه وتعالى للخلق المواهب اللَّدُنِّية التي نالها سيّدنا مُحَمَّد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- لما استطاعوا أن يتحملوها. والعارفون بالله تعالى فهموا عنه تبارك وتعالى ضرورة كتمان ما أوحى الله تعالى لهم من وحي الإلهام مما كان من جملة الأسرار اللَّدُنِّية والاختصاصات

[4806] سورة العنكبوت 64

[4807] سورة النجم 10.

العلوية. ومن هنا نفهم قولهم (بُنِيَت ضمائرنا على كتم الهوى). ومما أشاروا به إلى السّر قول أحدهم:

ولقد خلوت مع الحبيب وبيننا   سِرٌّ أرقُّ من النسيم إذا سرى[4808]

س.3697) سيّدي، أطال الله عمركم و أبقاكم ذخرا للإسلام والمسلمين، هل هناك فرق بين حقيقة الشيء وذاته؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الذات مضمونها أوسع من مضمون الحقيقة، فإن تسأل عن حقيقة أمر ما فقد يتطرق سؤالك إلى كنه هذا الشيء، أو ماهيته، أو اسمه أو صفته أو ذاته. وأمّا الذات فهي الذات تشمل جميع المضامين بالكلّية فتشمل الأسماء والصّفات والأفعال في حق الحق أو في حق الخلق، كلٌّ على ما يليق به. وقد تُعرف حقيقة المخلوق، وأما حقيقة الحقِّ فلا يعرفها إلا الحقُّ. وتعالت الحقيقة الصمدية أن يعرفها أحد. وكذلك بالنسبة لذات الحق تبارك وتعالى من باب أولى. ولقوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: (تفكَّروا في كلِّ شيءٍ، ولا تَفكَّروا في ذاتِ اللهِ تعالى، فإنَّ بين السماءِ السابعةِ إلى كُرسيِّه سبعةَ آلافِ نورٍ، وهو فوقَ ذلك)[4809]. أي أن الله سبحانه وتعالى فوق كلّ تَجَلٍّ وهو المحرك والمدبر لكلّ التجليات. وبالنسبة للحقيقة المُحَمَّديّة وللذات المُحَمَّديّة فلا يدركها إلا الذي اصطفاها تبارك وتعالى.

[4808] هذا البيت من قصيدة (زدني بفرط الحب) لابن الفارض (انظر هامش السؤال 3669.) -رحمه الله-، وهي على البحر الكامل.

[4809] رواه عبدالله بن عباس وأَخْرَجَهُ أبو الشيخ في (العظمة) (2)، الديلمي في (الفردوس) (2318) باختلاف يسير، والبيهقي في (الأسماء والصفات) (887) واللفظ له

س.3698) سيّدي، فخر الواصلين والمقربين، ما الإشارة في قوله تعالى: ﴿نٓۚ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾[4810]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: (ن) المراد به الإشارة إلى اسم من أسماء الحق تعالى وهو النور. أو إلى اسم من أسماء الحبيب مُحَمَّد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- فإن أول ما خلق الله تعالى نور سيّدنا مُحَمَّد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-. فهو أصل الكون ومن نوره الشّريف -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- خلق الله العرش والكرسي والسماوات والأرض واللوح والقلم والجنة والنّار والحشر والموقف والصراط والميزان، والملائكة، والإنس، والجن. وجميع الخلائق أصلها من نور الحبيب مُحَمَّد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- وهو النور الكامل الجامع بين الجلال والجمال. ولهذا كان -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- مَظْهَرُ الحق تعالى بجميع تجلياته الجمالية والجلالية. فتجليات الحق سبحانه وتعالى الجلالية أظهرت بعض الخلق على صورة الاستكبار والعنف والانتقام والعصيان وما إلى ذلك. وتجليات الحق سبحانه وتعالى الجمالية أظهرت الصنف الآخر من الخلق بصورة الرحمة، والمحبّة، والعطف، والإيمان. فكان الخلق بهذا مؤمنا وكافرا ومطيعا وعاصيا حسب التجلي الإلهيّ الأول الذي قال للنور كن فيكون. هؤلاء إلى الجنة ولا أبالي وهؤلاء إلى النّار ولا أبالي.

[4810] سورة القلم 1.

س.3699) سيّدي، إمام السالكين إلى الله، ما الإشارة في قوله تعالى لحبيبه مُحَمَّد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾[4811]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي أنّك ميت عن نفسك حيٌّ بنا. ومن مات عن نفسه وهواه تحقّقت له الحياة بالله ورضي عنه مولاه تبارك وتعالى. والله يغار. وغيرة الله على أوليائه أن يرى قلوبهم تتوجه إلى سواه. ومن رغب إلى الله ابتعد عنه المشغولون بالأغيار والسوى من أصحاب المادة والجاه. وذلك من حفظ الله لهم أيضًا حتّى لا ينشغلوا بسواه. وسوى الله تعالى هو كلّ ما لا يرضى به الله ويقطعك عنه. كما جاء في الحديث قوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (الدّنيا ملعونة، ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه)[4812]، وبهذا نفسر قوله تبارك وتعالى: ﴿فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا. ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ الْعِلْمِ﴾[4813]، فالذاكر صلته بالذاكر والغافل صلته بالغافل والطيور على أشكالها تقع.

س.3700) سيّدي الحسيب، قال أهل الله "اعرف الله، وكن كيف شئت". فهل على المريد حرج فيما لو لبس الفاخر من الثياب وركب الفاخر من السيارات؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إن تحقّقت التزكية للمريد فلا بأس أن يأخذ بحظه من الجمال والدلال، ولكن قبل التزكية لا بد له من الجلال والتجرّد الباطني من علائق الدّنيا والمتجرد ساحة

[4811] سورة الزمر 30

[4812] حديث حسن، رواه ابو هريرة وَأَخْرَجَهُ الترمذي (2322)، وابن ماجة (4112)، والبيهقي في شعب الإيمان (1580).

[4813] سورة النجم 29-30

قلبه خالية من زبالة الدّنيا وأوهامها، ولله درّ مَن أصابه سهم الإخلاص فتحقق له الخلاص من علائق الدّنيا ونال الفوز بسعادة الآخر وأتى ربه بقلب سليم؛ ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾[4814].

س.3701) سيّدي النسيب، ما منزلة تدبير العبد من تدبير الله تعالى له؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: كان أحد الصالحين رحمه الله تعالى يقول: (اللّهُمَّ إنّ شهود تدبيري لنفسي هو تدميري، وشهود تدبيرك لي هو تعميري)؛ أي تعمير للإيمان في قلبي، وتدبير العبد لنفسه مطلوب شرعا بمقتضى الإسلام وهو إنما يكون أخذا بالأسباب التي شرعها الله تعالى بمقتضى الإسلام ومنها شؤون العبادات والمعاملات، وأمّا تدبير الله تعالى فيأخذ به العبد بمقتضى الإيمان فيتوكل على الله ويلتجئ إليه ويسلّم له أموره ويفوضها إليه، ويد العبد تدبر أي تأخذ بأسباب التدبير، وقلب العبد يشهد المدبر تبارك وتعالى. اللّهُمَّ إنّ تدبيرك لنا خير من تدبيرنا لأنفسنا، اللّهُمَّ دبر لنا فإنا لا نحسن التدبير. اللّهُمَّ آت نفوسنا تقواها وزكها أنتَ خير من زكاها أنتَ وليّها ومولاها. اللّهُمَّ أصلح لنا شأننا كلّه ولا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين ولا أقل من ذلك يا رب العالمين. اللّهُمَّ أفردنا لما خلقتنا ولا تشغلنا بما تكفلت لنا به يا أرحم الراحمين. اللّهُمَّ وفقنا لما تحبّ وترضى فأنتَ حسبنا ونعم الوكيل.

س.3702) سيّدي، جزاكم الله عنا خير الجزاء، بِمَ يفرح أهل الله تعالى؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: شتان بين فَرَحٍ وفَرَحٍ، أهل الدّنيا يفرحون إذا كثرت عليهم الدنانير وأقبلت عليهم الدّنيا،

(4814) سُوْرَةُ الشُّعَرَاءِ 88-89

وأمّا أهل الله فيفرحون إذا تحققت صلتهم بالله تعالى وبرسوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، فنالوا فضلا من الله ورحمة، وفضل الله هو معرفته والعلم به ورحمته هو رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- وإذا ما فرحنا به -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- فهو العز الأكبر لنا وإن الغنى هو غنى النّفس بالقناعة كما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (ليسَ الغِنَى عن كَثْرَةِ العَرَضِ، ولَكِنَّ الغِنَى غِنَى النَّفْسِ)[4815] أي بالقناعة، وغنى القلب بمشاهدته تبارك وتعالى وأمّا أهل الدّنيا فمساكين حيث تعلقت قلوبهم بحبّ الدّنيا. وقيل أن أحدهم كان في سكرات الموت فأعطي دينارا فبلعه والعياذ بالله تعالى، ولهذا يقول تعالى ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا﴾[4816]، فرحمة الله تبارك وتعالى وفضله متمثلتان بالواسطة وهو الحبيب -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-. أعز علينا من أنفسنا وأهلنا وأموالنا ومن كلّ ما يجمع الغافلون.

س.3703) سيّدي الجامع بين الفناء والبقاء، مَا تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ﴾[4817] إشاريًّا؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: قوله تبارك وتعالى لحبيبه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (وإنّ لك لأجرا) أي من المعارف والأسْرَار والقرب وما إلى ذلك، وقال (لك) ولم يقل (سوف نعطيك) إشارة إلى أن العطاء حاصل حاضرا ومستقبلا وغير منقطع، فهي نعمة الحبّ والاختصاص. وقوله تعالى: (غير ممنون) إشارة إلى الكرم والعطاء الرباني الذي لا ينفد والبركة التي

[4815] رواه أبو هريرة وَأَخْرَجَهُ البخاري (6446)، ومسلم (1051)، والترمذي (2373)، وابن ماجه (4137)، وأحمد (7316)، وابن حبان (679).

[4816] سورة يونس 58

[4817] سورة القلم 3

لا تنقطع والمرتبة التي لا تسلب وهي الباقية دواما في الدّنيا والآخرة، ومن أولى بذلك من الحبيب المصطفى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم!

س.3704) سيّدي الوارث المُحَمَّدي، ما المقصود بالخُلُقِ العظيم في قوله تعالى ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾(4818)؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: قوله تعالى لحبيبه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾؛ أي على منهج عظيم وسلوك قَيِّمٍ وإضافة إلى الأخلاق المثلى ومحامد الصّفات الخُلقية والخَلقية، والسُّلُوْك القَيِّم هو سلوك الخير والدّعوة إلى الله تعالى بالحسنى لإخراج النّاس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد سبحانه وتعالى وإخراج النّاس من ظلمات الشّرك والشّك والأوهام إلى نور توحيد الملك العلام جل جلاله، وقوله تبارك وتعالى له -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ هنا (على) حرف استعلاء يشير إلى أنه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- فوق الخلق العظيم وفوق وصف الواصفين من أول النشأة إلى يوم الدّين.

س.3705) سيّدي العالم الربّاني، ما العلوم التي قد يصل إليها الوليّ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الولي أعطي ثلاثة علوم: علم اخْتَصَّ به وهو علم الولاية، وعلم أُمِرَ بتعليمه للعباد وهو علم السَّيْرِ والسُّلُوْكِ، وعلم خاص خُيِّرَ به لأهل الاستعداد عَلَى قَدَمِ الرّسل -عليهم الصّلاة والسلام- كما يقول تعالى ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوۡ يُرۡسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذۡنِهِۦ مَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ

(4818) سورة القلم 4

حَكِيمٌ﴾[4819]، والرّسول بالمعنى اللغوي يشمل كلّ وليّ أو عبد صالح يدعو إلى الله تبارك وتعالى بمنهج الرّسل عليهم الصّلاة والسّلام.

س.3706) سيّدي الطّبيب الرّوحاني، يقول تعالى مخاطبا حبيبه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- وحاثًّا له على الاقتداء بهدي الأنبياء -عليهم الصّلاة والسلام- ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًاۖ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَٰلَمِينَ﴾[4820]، ولم يقل: (وبهم اقتدِ)؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: قال تبارك وتعالى: (بِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْۗ) ولم يقل: (وبهم اقتد)؛ إذ إنّه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- إمام جميع الأنبياء والمرسلين والعلماء إلى يوم القيامة ويجمعهم قاسَمٌ مشترك أعظم وهو قاسَمُ الهداية ودعوة النّاس إلى الله تعالى، فبيّن الله تعالى في هذه الآية الكريمة أنّ منهاج الرّسل -عليهم الصّلاة والسّلام- منهاجٌ واحدٌ مع إمامة الحبيب -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- لهم كما قال البوصيري رحمه الله تعالى:

وكلّ آيٍ أتى الرّسل الكرام بها   فإنما اتصلت من نوره بهم

فإنه شمس فضل هم كواكبها   يظهرن أنوارها للناس في الظلم[4821]

[4819] سورة الشورى 51

[4820] سُورَةُ الأَنْعَامِ 90

[4821] هذين البيتين من قصيدة البردة لمولانا الإمام البوصيري –رحمه الله–.

فالرّسل -عليهم الصّلاة والسلام- يقتدون به ويهتدون بهديه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- بالأصالة مع أن القاسم المشترك الأعظم بينهم هو قاسم الهداية الوارد في قوله تعالى: (فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْۚ).

س.3707) سيّدي الكوكب المنير، ما الوقت الذي يستوجب ضرب الأخ على يد أخيه إن بدر منه تجاوز في الطريق؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: العارف بالله يتحمّل إخوانه وأحوالهم جميعا إلا إذا صدرت إساءة أدب من أحدهم تؤثر على إخوانه واستمر عليها ولم يتب، فهنا يبادره بالنصيحة، ثم بالتأنيب ثم بالتأديب وإلا فيشكو حاله لشيخه إن لم يتب، فهي مراحل، والأصل فيها ابتغاء مصلحة ذلك المريد وحفظ حرمة إخوانه في الطريق كما قال رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- (مثل المؤمنين في توادّهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له الجسد بالحمى والسهر)[4822]. وكلّ مريد بين الإخوان في الله كاللَّبِنَةِ في البناء إن فسدت اللَّبِنَةُ تعرض البناء كلّه للفساد والهدم فيجب سرعة إصلاح هذا المريد الذي أراد الشّذوذ عن طريق شيخه وعن منهج إخوانه السّادة الصّوفية -عليهم رضوان الله تعالى-.

س.3708) سيّدي، ذا السُّلُوْك النضير، نراكم كثيرا ما توجهونا إلى الذكر الجماعي، فهل له خصوصية عن الذكر الفردي؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الذكر الجماعي من توجيهات ديننا الحنيف كما يقول تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ

[4822] انظر هامش السؤال 3214

ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا﴾[4823]، وهنا حث تبارك وتعالى على الذكر الجماعي ولم يخصص له عددا معينا وكذلك لم يخصص له هيئة معينة كما في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلٗا سُبۡحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾[4824]، ولهذا نظام الحضرة عندنا نظام جماعي له أجره الأكبر عند الله وفيه تحطيم لكبرياء النّفس التي لا ترغب إلا بملاحظة الخلق، ولكن إذا قاوم الإنسان كبرياء نفسه في الظاهر وجاهدها بذكر الله تعالى وعدم الانشغال بالنّاس تحقق له الانكسار والتذلل والضراعة للمولى عز وجل كما يقول تعالى ﴿ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةًۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ﴾[4825]، وتحققت له الطمأنينة والأنس بالله تعالى كما يقول تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ﴾[4826]، وحسب مرتبة الذكر في الصّدق والإخلاص يكون الترقي إلى جناب رب النّاس تبارك وتعالى.

س.3709) سيّدي الحليم، كيف نرد على الذي يدّعي أن رفع الصوت في الذكر إساءة أدب مستدلّا بالآية ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ﴾[4827]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: ليس هناك قياس بين رفع الصوت بحضرة النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- ورفع الصوت في

(4823) سُوْرَةُ الأَحْزَابِ 41

(4824) سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 191

(4825) سُوْرَةُ الأَعْرَافِ 55

(4826) سورة الرعد 28

(4827) سورة الحجرات 2

الذكر، فالأول به إساءة أدب مع شخص النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- كما ورد من فعل بني تميم؛ إذ جاؤوا إلى بيته -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، فصاح بعضهم: يا مُحَمَّد، اخرج لنا نفاخرك، وهمّ بعضهم أن ينظر من ثقب الباب، فأنزل الله تعالى هذه الآيات تأديبا لهم ولأمثالهم إلى يوم القيامة، والنّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- بشر له احترامه ونبي له مقامه عند الله تبارك وتعالى، وأمّا ذكر الله تعالى فقد أمر الله تعالى بذكره ولم يحدد له حالة معينة ولا هيئة ولا عدد، فالمهم أن تذكره وتخلص في ذكره تبارك وتعالى.

س.3710) سيّدي العليم، صف لنا صلاة عظيمة نهبُها للنبيّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: من أجمل ما ورد أنّ أحدهم صلّى على النّبيّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- صلاة فقال: (اللّهُمَّ إنّا نتوسّل إليك بنوره الساري في الخلق أن تحيي قلوبنا بنور حياة قلبه الواسع لكلّ شيء رحمة وعلما وهدى للمسلمين، وأن تشرح صدورنا بنور صدره الجامع لمنبع الأسرار والأنوار، وأن تطهر نفوسنا بطهارة نفسه الزكية المرضية وتعلمنا من أنوار علومه الباطنية والظاهرية وأن تُسْري سرائره فينا بلوامع أنوارك حتّى تغيبنا عنا في حق حقيقته الشّريفة فنعيش بروحه عيش الحياة الطّيبة الكريمة صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم)[4828].

[4828] من صيغة صلاة سيدنا الشيخ عبد القادر الجيلاني قدس الله سره العزيز.

س.3711) سيّدي الإمام المجدد في عصره، إلامَ يشير قوله تعالى ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ سُوٓءٗا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ﴾[4829]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: من أراد الخير فعليه أن يزكي نفسه، ولابد من المجاهدة الدؤوبة فعند ذلك تسعد في الدّنيا والآخرة يقول تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾[4830]، إذ اعتبر الله جهاد النّفس جهادا فيه، أي جهادا في سبيل الله تعالى كي يكون عبدا خالصا مخلَصا لله تعالى يرقيه الله في مراتب النّفس إلى أن تتحول النّفس إلى قلب وإلى سر وإلى سر السّر، فقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ﴾ يعني الذين جاهدوا في مراقبتنا والإخلاص لنا أذقناهم طعم شهودنا وأوصلناهم إلى سبل مرضاتنا ورضانا بالمعية الخاصة التي تشمل العناية والرعاية من لَدُنْ المولى العظيم تبارك وتعالى في الدّنيا والآخرة، ومن ذلك قوله تبارك وتعالى للنفس الزكية: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ * ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةٗ مَّرۡضِيَّةٗ * فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي * وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي﴾[4831].

س.3712) سيّدي القطب الفرد في عصره، كيف هي صفات الحق من حيث القِدِم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: صفات الحق تعالى قديمة وباقية بالله تعالى أزلية ليس كمثلها شيء، بعضها يتعلق

[4829] سورة الرعد 11

[4830] سورة العنكبوت 69

[4831] سورة الفجر 27-30

بالواجبات وبعضها يتعلق بالممكنات وبعضها يتعلق بجميع الموجودات، فالقدرة والإرادة تتعلق بجميع الممكنات والعلم والكلام يتعلق بجميع الموجودات تعلقا انكشافيا ودلالة، والسّمع والبصر يتعلقان بجميع الواجبات والجائزات والمستحيلات، وحقيقة الصّفات كلّها واحدة مهما تعددت أسماؤها؛ لأنها قائمة بموصوف واحد وهو الله تبارك وتعالى الإله العظيم الذي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير والتوحيد الذوقي الخالص كلّه أدب مع الله تعالى، ونحن في عقيدتنا عقيدة أَهْل السُّنَّةِ والجَمَاعَةِ نثبت لله تعالى كلّ صفة كمال وننزهه عن كلّ صفة نقصان، فالكمال المطلق لله تبارك وتعالى وحده.

س.3713) سيّدي، ذا الكمال الأوحد في عصره، لماذا عندما كان الصحابة رضوان الله عليهم يستأذنون من النّبيّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- يأذن لمن شاء منهم ويستغفر لهم كما يقول تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُواْ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمۡرٖ جَامِعٖ لَّمۡ يَذۡهَبُواْ حَتَّىٰ يَسۡتَـٔۡذِنُوهُۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَـٔۡذِنُونَكَ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۚ فَإِذَا ٱسۡتَـٔۡذَنُوكَ لِبَعۡضِ شَأۡنِهِمۡ فَأۡذَن لِّمَن شِئۡتَ مِنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمُ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾[4832]؟

أَجَابَ شَيْخُنا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: وذلك لأنّ الأصل أنّ الصحابة رضوان الله عليهم لا يفارقون رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- في جلساته أو في سفره أو في جهاده إلا مضطرين، فيأذن النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- للمضطر منهم ويستغفر الله له في اضطراره كما يقول تبارك وتعالى: ﴿وَإِذَا كَانُواْ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمۡرٖ

[4832] سورة النور 62

جَامِعٖ لَّمۡ يَذۡهَبُواْ حَتَّىٰ يَسۡتَـٔۡذِنُوهُۚ﴾. وهذا حال الصّوفية مع شيوخهم يحترمونهم ويقدرون منزلتهم ويستأذنوهم عند اضطرار أحدهم للخروج إلى قضاء حوائجه والشيخ أعلم بأحوال مريديه وهو رحيم بهم يقدر أوقاتهم ومسؤولياتهم كما قال تبارك وتعالى: ﴿فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ﴾[4833]، وهذا من مقتضى الدّعوة إلى الله تبارك وتعالى بالحكمة كما يقول تعالى: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ﴾[4834].

س.3714) سيّدي الواثق بالله، ما الإشارة في قوله تعالى ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦۖ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيۡهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمٗا﴾[4835] ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي حفظ الله تعالى وعنايته بهذا الحبيب -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، فهي فوقية رحمة وحنان وليست فوقية مكان، تنزه الله تعالى عن الزمان والمكان، والله تبارك وتعالى في هذه الآية كَنَّى عن حفظه وعونه وتأييده ونصرته لرسوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- وللمؤمنين باليد؛ لأنّ اليد في مفهوم الخطاب العربي هي الوسيلة المستخدمة في مد العون والمساعدة وقد نزل القرآن الكريم بلسان عربي مبين، وخاطب الله تبارك وتعالى النّاس على قدر عقولهم ومع هذا، فهذه الآية

[4833] سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 159

[4834] سورة النحل 125

[4835] سورة الفتح 10

من الآيات المتشابهات فإما أن نفوض أمرها إلى الله تبارك وتعالى وإما نؤولها بما يليق بجلاله سبحانه، ومرجعنا في ذلك اللغة العربية التي نزل بها القرآن الكريم بما تضمنته من فنون في الخطاب وأساليب في البلاغة.

س.3715) سيّدي المنصور بالله، متى تصدق المحبّة وتكون ثمرتها الاستقامة على منهج العبودية؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: تحصل بالاتباع والسير على منهجه الشّريف -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، وتكون ثمرتها كشف الحجب عن قلوبنا ويغفر الله لنا من الهفوات التي تحدث عندنا وتُسْتَر بها الذنوب وتظهر الحسنات بِسِرِّ الحبيب مُحَمَّد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- لقوله تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[4836]، ومن علامة محبّتك للحبيب مُحَمَّد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- محبّتك لشيخك المربي لأنه وارث النّبيّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- ، وأن تحبّه أكثر من نفسك التي بين جنبيك، وألا تخرج إن كنت في حضرته إلا بِإِذْنٍ منه؛ فهو أبوك الإيماني ومُمَثِّلٌ لحضرة نبيك العدنان سيّدنا مُحَمَّد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-.

س.3716) سيّدي التّقي النّقي، لا شكّ أنّ الكمال أن يجدد المريد البيعة دائما مع شيخه لمزيد الترقي، فما الأمر بالنسبة لتجديد العهد مع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: تتوجه لحضرته الشّريفة -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- وتقول: (نحن على عهد الله ثم عهدك

[4836] سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 31

يا رسول الله لا نغير ولا نبدل حتّى نلقاك على حوضك وأنتَ راض عنا)، فإن فعلت ذلك، فهذا ضمان لمزيد قربك منه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم. والبيعة ذمة وعهد وثبات على التّقوى والإخلاص لله تعالى ووفاء لا نقضَ فيه، وتجديد العهد هو تجديد لسلوك المريد وصفاته وشخصيته ظاهرا وباطنا وولادة إيمانية جديدة.

س.3717) سيّدي، ذا المقام العليّ، إذا كان -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- مظهر الحضرة الإلهية وتجليات الأسماء الإلهية، فما الحال بالنسبة لاسم الله الأول والآخر؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- هو السّر الساري والنور الذاتي في سائر الأسماء والصّفات وهو أول النّبيين في عالم الأرواح وآخرهم في عالم الأشباح والفاني به -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- يتحقق له الفناء ثم البقاء بالله تبارك وتعالى وتتحقق له الولاية عَلَى قَدَمِ نبيٍ من الأنبياء عليهم الصّلاة والسلام.

س.3718) سيّدي منتهى أملي، ما هو مفهوم التبادل في المحبّة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: التبادل على قدر ما تحبّه يحبّك، وعلى قدر ما تفنى به يغنيك عن وجودك بنفسك، وسر الحبّ في تبادله، فليكن حبّك حبّا حقيقيا لله تبارك وتعالى فهو الذي خلقك فسواك فَعَدَلك فأكرمك، لذلك فليكن حبُّك له حباً صادقاً من قلبٍ عاشقٍ صادقٍ وروحٍ مُهيَّمةٍ فانيةٍ في شهود أفعاله وتجليات أسمائه وصفاته، وجسمٍ متفانٍ في خدمة من له البقاء السّرمدي تبارك وتعالى ليوصلك ويدنيك لحضرة ذاته العلية. وليكن حبّك لرسوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- حبّا باطنيا وظاهريا متمثلا بكمال الاقتداء به -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- في سنته، وليكن

حبّك لشيخك حبّا قائما على ثباتك على العهد معه ووفاء له حتّى تلقاه يوم القيامة على الرضا قريبا منك كما كنت قريبا منه في الدّنيا بروحك قبل جسدك بفعلك قبل قولك ولهذا فالحبّ تفاعل ذاتي قلبي وروحي وفعلي يقول تعالى ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾(4837). ويقول تعالى: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾4838، ومن ثمرات محبّة الله تعالى الأُنْسُ والصَّفَاء والقرب ثم اللقاء وأعظم الحبّ ما اتحد فيه الهوى فكان مراد الحبيب عين مراد محبّوبه تبارك ونتذكر قول العاشق الفاني في حبّ من يهوى:

كلانا رأى قمراً ... ولكن رأيت بعينها ... ورأيت بعيني(4839)

س.3719) سيّدي حبيب قلبي، ما معنى اللواء الأعظم له -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لكلّ نبي يوم القيامة لواء، وجميع الأنبياء يومئذ مجموعون تحت لوائه الشّريف -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، فلواؤه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- هو اللواء الأعظم لكلّ

(4837) سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 31

4838 سورة المائدة 54

(4839) هذا البيت لطانيوس افندي عبده وهو من بحر الوافر (1869م–1926م) وهو أديب وصحفي وروائي ومترجم لبناني. ويقول في قصيدته:

رأت قمر السماء فذكرتني ... عهوداً بينها سلفت وبيني
عقدناها وعين البدر ترعى ... ليالي وصلنا بالرقمتين
كلانا ناظرٌ قمراً ولكن ... أراه بها كقرص من لُجين
فكنا وهي ترقبه كأني ... رأيت بعينها ورأت بعيني

ألوية الأنبياء -عليهم الصّلاة والسلام-، ويكون هو -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- صاحب الشفاعة العامة لجميع الأمم والخاصة لأمّته -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-.

س.3720) سيّدي مجلى أنوار أحبّتي، إلامَ تومئ نسبة التزكية إلى رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- في قوله تعالى ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّنَ رَسُولا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾[4840]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إنّ الله نسب التزكية إليه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- وهذا دليل واضح للواسطة ومن أنكر الواسطة فهو جاهل ولا بد من التسليم لشيخ التربية، وهكذا حال المريد مع الشيخ المربي يسلم له نفسه وترابط روحه مع روحه ويتجامع عقله مع عقله وتتفانى ذراته بذراته فيكون في التوافق معه كأنه هو، بل يكون هو هو كما قال أبو الحسين منصور الحلاج رحمه الله:

أنا من أهوى ومن أهوى أنا ... نحن روحان حللنا بدنا[4841]

وهذا أعلى مراتب الفناء في الشيخ الحيّ الموصل لحضرة النّبي الأميّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- باب حضرة الرّب تبارك وتعالى.

[4840] سورة الجمعة 2

[4841] انظر هامش السؤال 3223

س.3721) سيّدي المبجل، بالنسبة لحضرة صاحب الرّسالة سيّدنا مُحَمَّد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، هل يحتاج إلى إذن في التبليغ كما ورد في قوله تعالى ﴿وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا﴾[4842]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إنّه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- لا يحتاج إذنه إلى بيان فهو رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، وإذنه بالرّسالة تحققت من أول يوم نزل فيه الوحي عليه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- إذ يقول الله تبارك وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنذِرْ﴾[4843]، فالرّسالة بحد ذاتها إذن من الله تبارك وتعالى، وإنما أشار الله تعالى إلى الإذن بيانا بأنه لا يجوز أن يتقدم أحد من أمته عليه الصّلاة والسلام بالدّعوة إلى الله تعالى إلا أن يكون مأذونا من الله تعالى ومن رسوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- ومن الشيخ المأذون، ومن لم يُجَزْ بهذا الإذن لا يستطيع أن يرتفع بالنّاس عن مرتبة الإسلام، وأكثر ما هو فيه الدّعوة إلى الإسلام، والمأذون داعٍ إلى الإسلام ثم الإيمان ثم الإحسان.

س.3722) سيّدي المكرم، على أي شيء تَمَّتْ بَيْعَةُ رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- على أنها بيعةٌ لله تعالى حتّى قال تعالى ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾[4844]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي أنّ الذين يبايعونك على الاستقامة والطّاعة والفناء إنما يبايعون الله؛ لأنه عليه الصّلاة

[4842] سُوْرَةُ الأَحْزَابِ 46

[4843] سورة المدثر 1-2

[4844] سورة الفتح 10

والسلام النائب عن الحق تعالى في بيان هذا الدّين العظيم وكيفية السُّلُوْك إلى الله تبارك وتعالى به، ومن مد يده لبيعة من نصره الله وأسلم وجهه لله فهو المنصور بالله المؤيد من الله قد رفع الله عنه حجابه وقَرّبَه لحضرة جنابه وخاطبه خطاب أحبابه، والمستمسكون به -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- مستمسكون بحبل الله تعالى والمستمسكون بوراثه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- مستمسكون به صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم.

س.3723) سيّدي المتوكّل على الله، ما الذي أفاده تكرار طلب الإيمان في قوله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾[4845]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي اثبتوا على الإيمان، وجددوا إيمانكم بـ (لا إله إلا الله مُحَمَّد رسول الله) -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: لتزدادوا إيمانا ويقينا وشهودا وعيانا، ولا ينبغي للمرء أن يكتفي بإيمانه ويتوقف عن المزيد، فإن الإيمان مراتب أوله علم اليقين الناشئ عن تكرار سماع الخبر ثم الإقرار به، وعين اليقين الناشئ عن قوة البرهان وحجة الدليل، وحق اليقين الناشئ عن وازع فطري ويقين قلبي بلا حاجة إلى برهان أو دليل، وأما مراتب اليقين عند أهل الإحسان فمرتبة علم اليقين مرتبة شهود الأفعال، ومرتبة عين اليقين مرتبة شهود الأسماء والصّفات، ومرتبة حق اليقين مرتبة شهود الذات أعلى مرتبة من مراتب الإيمان، ولهذا المؤمن دائما في طلب المزيد. ونفهم من الآية إشارة خفية إلى أنه لا ينبغي لأحد أن

[4845] سورة النساء 136

يضمن لنفسه الإيمان ويقول: أنا مؤمن، إلا أن يقول أنا مؤمن إن شاء الله؛ لأنه كما ورد: (عطاء الله على نوعين: كرامة واستدراج، فما أبقاه عليك فهو كرامة، وما أزاله عنك فهو استدراج. فقل أنا مؤمن إن شاء الله). وهذا من باب ﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَىٰ﴾[4846].

س.3724) سيّدي منار أهل القرب، ما الإشارة في قوله تعالى: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾[4847]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لما تحقق كمال فناء الحبيب بربه جل وعلا وتفطر القلب اهتزازا وشوقا للقاء ربه عالجه ربه بلقائه وتحقيق كمال القرب منه جَلَّ شأنه فأدناه من حضرته العلية دُنُوًّا ليس كمثله شيء، وأوحى لعبده ما أوحى من لذيذ المناجاة والكرامات الإلهية بما لم يسبق مثله شيء. ولا يُفْهَمُ من قوله تعالى ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ أنّ ثمة مسافة بين العبد وربه فقد تنزه الله تبارك وتعالى عن الجهات والمسافات وإنما القرب قرب حقيقي ذوقي شهودي عياني كما قال (حقيقةُ القُرْبِ فَقْدُ حِسِّ الأشْيَاء من القلب واسْتِكَانة الضمير إلى الله تعالى). وأقرب القرب من جناب الحضرة الإلهية هو ما وصفته الآية ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾؛ فهي أعظم منزلة في القرب من الله تعالى.

(4846) سورة النجم 32

(4847) سورة النجم 9

س.3725) سيّدي نبراس أهل الاتباع والحبّ، علام يقع التحذير في قوله تعالى ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَٱحْذَرُواْۚ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾[4848]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي احذروا من التفريق بين طاعة الله وطاعة رسوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- وكثيرة هي الآيات التي جعلت طاعة الرّسول -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- هي عين طاعة الله تبارك وتعالى؛ لأن الحضرة واحدة كما يقول تعالى: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾[4849]؛ لأنّ فناء رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- بالله وبالوحي الذي هو خلاصة التوحيد جعله باب الله ووساطته، ولكلّ باب مفتاح، ومفتاح باب حضرة الرّسول -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- هو الشيخ المربي المرشد فهو مفتاح قلب المريد الصّادق لمعرفة الله تعالى، ولهذا قالوا: لكلّ مفتاح فتاح، ولكلّ مفتاح سرّ، وسره بيد فتّاحة، فهو الأقدر على فهمه وتربيته وإصلاحه وترقيته في سيره وسلوكه.

س.3726) سيّدي، ألبسكم الله أكمل أثواب الصحة والعافية، يقول تعالى: ﴿يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُواْ مُؤْمِنِينَ﴾[4850]، ولم يقل "أن يرضوهما"؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إشارة إلى فناء حضرة الحبيب المصطفى -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- بربه تبارك وتعالى، ودلالة على أنّ رضا رسوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- عن العباد هو عين رضا الله

(4848) سورة المائدة 92

(4849) سورة النساء 80

(4850) سورة التوبة 62

تبارك وتعالى؛ إذ إنّ رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- هو خليفة الله وظله في الأرض، وكذلك الأمر بالنسبة للشيخ الحي الذي هو نائب عن رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، فرضاه من رضاه ورضاهما من رضا الله تبارك وتعالى كما قال سيّدي أبو مدين الغوث -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-:

ففي رضاه رضا الباري وطاعته   يرضى عليك فكن من تركها حذرا[4851]

وهذا البيت الشعري من عميق الفهم عنه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- الذي قال: (من أطاع أميري فقد أطاعني ومن عصى أميري فقد عصاني)[4852]. اللّهُمَّ ارزقنا تمام الرضا وحققنا بتمام رضا أحبابك عنا يا رب العالمين.

س.3727) سيّدي، حقّقكم الله بتمام السّعادة، بماذا يختصّ كلُّ صنف من أهل الأدب؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أهل الأدب على ثلاثة أقسام: أهل الدّنيا وأهل الدّين وأهل الخصوصية. فأما أهل الدّنيا فأدبهم في المعاملة وفي الأشعار والبلاغة، وأمّا أهل الدّين فأدبهم في تهذيب النّفس وحفظ علوم الدّين، وأمّا أهل الخصوصية فأدبهم في حفظ القلوب والأسْرَار مع الله تعالى. وأهل السُّلُوْك على ثلاثة أقسام: منهم من يتفاضلون في العلم والمعرفة، ومنهم من يتفاضلون بالآداب الفاضلة، ومنهم من يتفاضلون بالهِمَم العالية في العبودية لله تعالى ثم العبدية. اللّهُمَّ اجعلنا من أهل ولايتك وعنايتك يا رب العالمين.

(4851) انظر هامش السؤال 3273

(4852) انظر هامش السؤال 3420

س.3728) سيّدي، أثابكم الله رؤيته في الدارين، ما الفائدة البيانية في وجود واو العطف في قوله تعالى: ﴿وَإِذۡ تَقُولُ لِلَّذِيٓ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَأَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِ أَمۡسِكۡ عَلَيۡكَ زَوۡجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخۡفِي فِي نَفۡسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبۡدِيهِ وَتَخۡشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَىٰهُۖ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيۡدٞ مِّنۡهَا وَطَرٗا زَوَّجۡنَٰكَهَا لِكَيۡ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ حَرَجٞ فِيٓ أَزۡوَٰجِ أَدۡعِيَآئِهِمۡ إِذَا قَضَوۡاْ مِنۡهُنَّ وَطَرٗاۚ وَكَانَ أَمۡرُ ٱللَّهِ مَفۡعُولٗا﴾[4853]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هذه الواو تفيد بيان علو قدر الحبيب -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- عند ربه تبارك وتعالى، فقد نسب الله تعالى له الإنعام على العباد وشرَّفَه بذكر ذلك، وما ذلك إلا لأنه حبيب الله ومختاره ومجتباه ومرتضاه ومصطفاه لنفسه ولرسالته التي كان بها -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- واسطة بين الحق وخلقه، فقد تحمل -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- الكثير من أجل إصلاح أمته، بل من أجل إصلاح العالم كلّه، وما ذلك إلا لأنه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- جعله الله تعالى الرحمة المهداة للخلق أجمعين، فجزاك الله عنا وعن أمتك يا حبيبي يا رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- بما أنتَ أهله.

س.3729) سيّدي إمام أهل العرفان، كيف يتمكّن المريد في محبّته له -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- ومحبّة الشيخ بحيث لا تؤثر عليه محبّة غيرهما من البشر؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: محبّة الحبيب -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- قلبية روحانية إذا تمكنت في القلب والرّوح

[4853] سُوْرَةُ الأَحْزَابِ 37

مَحَتِ المحبّةَ العاطفيةَ فأصبحت محبّةً قلبية. ومن الواجب عليك أن تحبّ كلّ ما له صلة بالله وبرسوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- وبشيخك ومن الواجب عليك أن تداري المسلمين بإظهار المحبّة الإيمانية؛ إذ إنّ (المداراة نصف الإيمان)[4854]، وقد قال تبارك وتعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[4855]، فأظهر ودّك لمن تحبّ منهم وكن فاهما عن الله تعالى في محبّتك تشهد فيهم تجليات الله تعالى، فالخلق دلالة في شهود الحق تعالى والمؤمنون صورة من صور الحبيب-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- الذي قال: (لا زلت أظهر في أكملكم)[4856].

س.3730) سيّدي الأغر، ما أعظم وصف سمّاه الله تعالى لحبيبه مُحَمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أعظم وصف سماه الله تعالى حبيبه مُحَمَّدا -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- هو (وَحْيٌ) ينصبّ عليه النور صبّا على جميع ذراته الشّريفة -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-.فقال تعالى ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾[4857]. والوحي هو خلاصة التوحيد. وصفاء العبادات والمعاملات والأخلاق من صفاء التوحيد كما قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: (إذا رأيتم الرجل يرتاد المساجد فاشهدوا له بالإيمان)[4858]، ورسول الله -صَلَّى اللهُ

[4854] انظر هامش السؤال رقم 3246

[4855] سورة الحجرات 10

[4856] انظر هامش السؤال 3451

[4857] سورة النجم 4

[4858] رواه الترمذي (2617) ، وأحمد في مسنده (27325) ، وغيرهما عن أبي سعيد الخدري

عَلَيْهِ وَسَلَّم- أكرمه الله تعالى لصفاء توحيده بجميع المحاسن الخُلُقية كما يقول تعالى ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[4859].

س.3731) سيّدي الأطهر، ما علاقة رفع العذاب عن هذه الأمة بوجود حضرة رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- فينا كما يقول تعالى ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَ أَنتَ فِيهِمْۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾[4860]؟

أَجَابَ شَيْخُنا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: الحبيبُ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- معنا، بل فينا، فكيف يعذبنا الله، فهو أمان لنا، فهو بروحه الشّريفة -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- حاضر معنا، ومنا من يشهد هذه المعية. ومنا من لا يشهدها، ومن يشهد هذه المعية حفظه الله ببركة هذه المعية. ومن لم يشهدها وحجب عنا فهو خاسر مُعَرَّضٌ لمكر الله تعالى به. اللّهُمَّ لا تؤمنا مكرك واجعلنا ممن يشهد هذه المعية في كلّ نفس من أنفاسنا، فمن شهد المعية المُحَمَّديّة شهد المعية الحقيقية، ألا وهي معية الحق تعالى كما قال أبو العباس المرسي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: (لو غاب عنّي رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- لحظة ما عددت نفسي مسلما)[4861].

[4859] سورة القلم 4

[4860] سُوْرَةُ الأَنْفَالِ 33

[4861] انظر: تفسير ابن عجيبة في تفسير قوله تعالى: (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ (19) وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ (20)) [الأنبياء]

س.3732) سيّدي الأمثل، بالنسبة للشيء الذي خصصته الإرادة من حضرة العلم الإلهيّ، هل هو اللوح والقلم أم علم رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: علم اللوح قد كُتِبَ وتَمَّ، وعلم النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- أوسع وأشمل؛ لأنه من علم الله تعالى وعلم الله أوسع، وفناء سيّدنا مُحَمَّد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- بالمَلِكِ العَلَّام تبارك وتعالى أفاض عليه من العلوم ما لا يُحيط به حدٌّ أو يحصره حاصر، ويكفي أن الله تعالى جمع له -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- علم الأولين والآخرين، وعلم ما كتب وما لم يكتب من أول النشأة إلى الأبد، فلا يعلم حقيقة سعة علمه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- إلا الله، ولذلك قالوا لو وزن علم جميع الأنبياء والمرسلين من لدن آدم -عليه السلام- إلى يوم الدّين ما كان يساوي قطرة في بحر علمه الشّريف صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم.

س.3733) سيّدي الأكمل، ما حالُ السالك الأمثل في مصداقية سيره وسلوكه ومراعاة أحكام شرعه تبارك وتعالى؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: السالك الصّادق في سيره إلى الله تعالى يعطي الشّريعة حقها والطريقة حقها والحقيقة حقها، حق الشّريعة بحفظ العلم والعمل كما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (طلب العلم فريضة على كلّ مسلم)[4862]، وحق الطريقة بالسَّيْرِ والسُّلُوْك وحق الحقيقة معرفة الله وشهوده تبارك وتعالى، وقد جمع الله تعالى بين مقتضى الشّريعة والطريقة والحقيقة بقوله تعالى في سورة الفاتحة: ﴿إِيَّاكَ

[4862] حديث صحيح رواه أبو سعيد الخدري وَأَخْرَجَهُ السيوطي في الجامع الصغير 5246

نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾[4863] فـ(إياك) اسم تخصيص مبنيّ على الفتح في محل نصب والتقدير (نعبد إياك) وضمير الخطاب في (إياك نعبد) يشير إلى الإقرار بوجود الله تعالى في مقام الإيمان، والآخر في (إياك نستعين) يشير إلى الإيقان وشهود الله تعالى في مقام الإحسان والجملة الفعلية في (نعبد) إشارة إلى العبادة في مراتب الدّين بِدْءاً بالإسلام وتطبيق الشّريعة والأحكام، والجملة الفعلية في (نستعين) إشارة إلى مقام الإحسان هذا المقام الذي يرتفع فيه الإنسان عن شهود نفسه وتدبيرها إلى شهود الله تعالى والاستعانة به وتفويض الأمور إليه تبارك وتعالى كما يقول تعالى ﴿وَمَن يُسۡلِمۡ وَجۡهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰۗ وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ﴾[4864]؛ فقوله تعالى (إياك نعبد) شريعة وطريقة، وقوله: (نستعين) حقيقة بالله تبارك وتعالى.

س.3734) سيّدي، صاحب المزايا، هل يشهد الحجر الأسود على من استلمه؟

أَجَابَ شَيْخُنا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: الحجر الأسود عندما تقول عنده (لا إله إلا الله) يسجلها لك ثم يبعثه الله يوم القيامة وله وجه ولسان وعينان يشهد بحق وصدق لكلّ من استلمه وقبَّلَه بحقٍ وصِدْق وهو آية من آيات الله عز وجل في حرم مكة زادها الله تشريفا كما يقول تعالى ﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ﴾[4865]؛ إذ إنّه حجر من الجنة نزل مع سيّدنا آدم كما قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم. وممّا روي في الأثر أنّ سيّدنا عمر -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- استلم الحجر الأسود وقال: (إنّي أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

[4863] سورة الفاتحة 5

[4864] سورة لقمان 22

[4865] سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 97

وَسَلَّم- يقبّلك ما قبّلتك)[4866]، فتقبيله سنة من سنن الحبيب الأعظم -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-.

س.3735) سيّدي صاحب الحضرة الشّريفة، هل يصحّ لمن أقامه الله في الأسباب أن يقتدي بالذي أقامه الله تعالى بالتجريد؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: من أقامه الله بالتجريد ليس كالذي يقيم نفسه بالتجريد؛ لأنّ الأول محفوظ بحفظ الله تعالى، أمّا الثّاني فمعرض للفتن ومد يده للناس كما قال سيّدي ابن عطاء الله السكندري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ (إرادَتُكَ التَّجْرِيدَ مَعَ إقامَةِ اللهِ إيّاكَ في الأَسْبابِ مِنَ الشَّهْوَةِ الخَفيَّةِ، وإرادَتُكَ الأَسْبابَ مَعَ إقامَةِ اللهِ إيّاكَ فِي التَّجْريدِ انْحِطاطٌ عَنِ الهِمَّةِ العَلِيَّةِ)[4867]؛ لا يضر أخذ الأسباب في الظاهر مع تجريد القلب الكامل في الباطن كما يقول تعالى: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلۡهِيهِمۡ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيۡعٌ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوۡمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلۡقُلُوبُ وَٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾[4868].

س.3736) سيّدي الصّفي، إلامَ يشير قوله تعالى ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ﴾[4869]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: (وسارعوا إلى مغفرة)؛ أي إلى أسباب المغفرة وأسباب الوصول إلى الجنة التي صورها الحق

[4866] عمر بن الخطاب فيما أَخْرَجَهُ البخاري (1597)، ومسلم (1270)، وأبو داود (1873)، والنسائي (2937)، وابن ماجه (2943)، وأحمد (380) [أَنَّهُ جاءَ إلى الحَجَرِ الأَسْوَدِ فَقَبَّلَهُ، فَقالَ: إنِّي أَعْلَمُ أنَّكَ حَجَرٌ، لا تَضُرُّ ولَا تَنْفَعُ، ولَوْلَا أنِّي رَأَيْتُ النبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم يُقَبِّلُكَ ما قَبَّلْتُكَ].

[4867] الحكمة رقم 2 من الحكم العطائية لمولانا ابن عطاء الله السكندري رحمه الله

[4868] سورة النور 37

[4869] سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 133

تعالى لنا وكأنها قريبة وهي مرتبتان: مرتبة حسية، ومرتبة معنوية؛ مرتبة حسية صُورِيَّة من جنس المطاعم والمشارب والزخارف الحسيّة، ومرتبة معنوية ذوقية شهودية عيانية لمن غرق في معرفة الله وتحقق في شهوده تبارك وتعالى فدخل هذه الجنة قبل الحشر والنشر والحساب وقيام النّاس لرب العباد تبارك وتعالى والأولى تسمى جنة الزخارف والثّانية تسمى جنة المعارف كما يقول تعالى ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾[4870].

س.3737) سيّدي التّقيّ، ما أفضلُ وسيلة للتوبة من الذنب؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الذكر يمحو الذنوب محوا، ولا سيما إذا صحبه استغفار كما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- : ("لا إله إلا الله ربّ اغفر لي" تهدم الذنوب هدما)[4871]. وباب التوبة مفتوح دائما كما يقول تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[4872]. والمعصية كالنّار، والظلمةُ في القلب دخانها، ولا تزول ظلماتُ الأغيار إلا بكثرة الذكر والاستغفار، كما قال سيّدنا الهاشمي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

وإذا قسا القلب من الأغيار فاذكر حتّى لا يبقى إلا الباري[4873].

[4870] سورة الرحمن 46

[4871] انظر هامش السؤال رقم 3350

[4872] سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 135

[4873] هذه البيت لمولانا مُحَمَّد الهاشمي التلمساني انظر كتاب (أنيس الخائفين وسمير العاكفين في شرح شطرنج العارفين) ص31 ط دار الكتب العلمية

س.3738) سيّدي صاحب المدد الفياض، ما الإشارة في قوله تعالى ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَا تُبۡصِرُونَ * وَمَا لَا تُبۡصِرُونَ﴾[4874]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي (بما تبصرون) من عَالَم الحِسّ (وما لا تبصرون) من عالم المعنى عالم الملكوت والجبروت وعلى رأسه شهود الحق تعالى وشهود الحقيقة المُحَمَّديّة فكأن الله تبارك وتعالى يقول (فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَا تُبۡصِرُونَ) من صورة حبيبي البشرية (وَمَا لَا تُبۡصِرُونَ) من حقيقته المُحَمَّديّة؛ لأنها من السّر المطلسم والكنز الأعظم وحقيقته -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- أبلغ من بشريته، والبشرية حجاب رحمة ليحصل الاستئناس ببشريته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم. يقول تعالى ﴿وَلَوۡ جَعَلۡنَٰهُ مَلَكٗا لَّجَعَلۡنَٰهُ رَجُلٗا وَلَلَبَسۡنَا عَلَيۡهِم مَّا يَلۡبِسُونَ﴾[4875].

س.3739) سيّدي المنتقي، ما هو مفهوم العناية من مقتضى قوله بحق الحبيب مُحَمَّد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: ﴿طه * مَا أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ الۡقُرۡآنَ لِتَشۡقَىٰ﴾[4876]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: من غيرة الله تعالى على حبيبه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- هذه الآية، فهو تعالى حريص على رسوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- فهو تعالى كالأم أي رحمته تعالى كرحمة الأم التي لا ترضى أن يمس ابنها شيء يضره، وهكذا توجيه الخطاب في آيات كثيرة كقوله تعالى ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ إِن لَّمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَسَفًا﴾[4877]؛ إذ إنّه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- كاد أن يُهْلِكَ نفسه في دوام الدّعوة

[4874] سورة الحاقة 38-39

[4875] سُورَةُ الأَنْعَامِ 9

[4876] سورة طه 1-2

[4877] سورة الكهف 6

إلى الله تعالى حرصاً على إيمان قومه وإيمان النّاس. وأعظمُ صُوَرِ العناية له -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- أن تولّى الله تعالى تربيته بعد وفاة أبيه وأمه وجده وعمه فكان -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- في عين عناية الله تعالى ورعايته من الأزل كما يقول تعالى ﴿فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾[4878] ومن أبواب رعاية الله تعالى بحبيبه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- أسلوب الخطاب والتسلية له -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- في المحن.

س.3740) سيّدي المجتبى، ما علاقة الفتح بالهداية وتمام النعمة وغفران الذنب؟

أَجَابَ شَيْخُنا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: يقول تعالى: ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكَ وَيَهۡدِيَكَ صِرَٰطٗا مُّسۡتَقِيمٗا﴾[4879]؛ أي أنّ الذنب المتقدم لا تُسْأَلُ عنه، وقوله تعالى (وما تأخر) أي وأمّا المتأخر فلا يقع، فأين الذنوب! فاستغفاره -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- واستغفار إخوانه من الرّسل والأنبياء -عليهم الصّلاة والسلام- لا لذنبٍ وإنما هو استشعار لهيبة الله تعالى وجلاله، ثم الاستغفار لأممهم -عليهم الصّلاة والسلام- والفتح الذي فتحه الله تعالى على حبيبه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- كان فتحا عامًّا وخاصًّا. فالفتح الخاص له -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- كان فتحا قريبا، وهو فتح خيبر ثم فتحا بعد أجل وهو فتح مكة. أمّا الفتح العام فهو فتح لأمته -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- حيث فتحت مشارق الأرض ومغاربها برسالة الإسلام بعد وفاته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم.

[4878] سورة الطور 48

[4879] سورة الفتح 2

س.3741) سيّدي، ذا السيرة العطرة، ما الإشارة في قوله تعالى ﴿وَقُرۡءَانا فَرَقۡنَٰهُ لِتَقۡرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكۡثٍ وَنَزَّلۡنَٰهُ تَنزِيلا﴾[4880]؟

أَجَابَ شَيْخُنا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: تنزيل القرآن الكريم يختلف عن غيره من التوراة، والإنجيل، والزبور، والصُّحُف. إذ أنه نَزَّلَ القرآن على قلب حبيبه مُحَمَّد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- أمّا البقية فآتاها الله تعالى الأنبياء المَعْنِيّين باليد كما يقول تعالى ﴿وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا﴾[4881]، وهذا لكمال استعداده الشّريف -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، وأي قلب أو أي عقل هذا الذي أكرم الله تعالى به عبده سيّدنا مُحَمَّدا -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- فقلبه الشّريف -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- لم يعرف ولم يشهد إلا الحق تبارك وتعالى وعقله الشّريف -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- هو العقل الأول الذي جعل الله تعالى فيه الاستعداد الكامل لكمال الفهم عنه تبارك وتعالى.

س.3742) سيّدي، ذا الطلعة النَّضِرَة، هل ادّخر الله سبحانه وتعالى سلامه على أحبابه إلى يوم القيامة حسب قوله تعالى: ﴿تَحِيَّتُهُمۡ يَوۡمَ يَلۡقَوۡنَهُۥ سَلَٰمٞۚ وَأَعَدَّ لَهُمۡ أَجۡرٗا كَرِيما﴾[4882]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: بل في كلّ نَفَسٍ يأتيهم السَّلام من السَّلام تبارك وتعالى؛ إذ إنّ كلمة (يوم) قد تحتمل الآنية، واللقاء يحتمل لقاء القلب فالتقدير تحيتهم لحظة تَلَقَاهُ قلوبهم سلام، والعارفون في لقاء دائم كما قال ابن الفارض -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-:

(4880) سورة الإسراء 106

(4881) سورة الإسراء 55

(4882) سُوْرَةُ الأَحْزَابِ 44

ولو خطرت لي في سواك إرادة على خاطري سهوا حَكمت بردتي[4883]

فالخلاصة أن أهل الشهود يُلَقَّوْنَ من ربهم تبارك وتعالى في كلِّ لقاء تحية وسلاما. فإنهم إذا قرؤوا قرآن ربهم تبارك وتعالى قرؤوه بقلوبهم فسمعوا من الله تعالى تحية تكريمهم وتشريفهم بأوصاف المحسنين والمتقين والقانتين والصابرين وما إلى ذلك. وسلامه لهم تبارك وتعالى سلامُ أمنٍ وحفظٍ وعنايةٍ وتسليمٍ من الأغيار الظاهرة والباطنة وتمكينٍ لهم في مراتبهم في الجنة عند ربهم تبارك وتعالى في حضرة العنديّة.

س.3743) سيّدي صاحب المواعظ والعبر، ما هي أهم عطاءات الذكر؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أهم عطاءات الذكر أن يَكْشِفَ الله عن قلبك الحجاب ويقول لك "يا عبدي تَمَتَّعْ بالنظر إلى وجهي" أي بشهودي وأوصي إخواننا بالتسابق إلى حلقات الذكر لقوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا * وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾[4884]. ودائما أيها المريد الصّادق احرص على ألا يَفْتُرَ لسانك عن ذكر الله تعالى؛ فالذكر منشور الولاية وحياة الرّوح وغذاء القلب كما أنّ الطعام غذاء المعدة.

س.3744) سيّدي صاحب الجواهر المصونة، ما هي الأطوار التي تَمُرُّ بها النّفس الإنسانية. وهل النّفس تفنى؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: النَّفْسُ الإنسانية لا تفنى وهي المقصودة بالرّوح وهي من الأشْيَاء السبعة غير الفانية: العرش والكرسي واللوح والقلم، والجنة، والنّار، والأرواح. أمّا الأجسام التي

(4883) انظر هامش السؤال 3205

(4884) سُوْرَةُ الأَحْزَابِ 41-42

ينتقل الإنسان فيها فهي أربعة: الجسم الحياتي أو الترابي والجسم البرزخي القبري وجسم ليوم القيامة وجسم الجنة أو النّار.

س.3745) سيّدي صاحب الأسرار المخزونة، ما مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾(4885)؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي لأي سبب من الأسباب تكفرون يا معشر الجن والإنس، والرد الجميل من مُسْتَمِعِ هذه الآية أن يقول: (ولا بأي نعمة من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد ولك الشّكر). ومن كرامة الله تعالى لعباده في الجنة أن يسمعهم سورة الرحمن، كما ورد في الأثر وما فيها من الأسرار فَيَتَلَذَّذُونَ بصافي شراب القُرْبِ ويَسْعَدُون بنعمة شهود الرَّب تبارك وتعالى بلا سبيل إلى وصفه أو التعبير عنه، فنحن أعجز عن الخوض فيه أو الحديث عنه، بل والإشارة إليه.

س.3746) سيّدي سباك المعارف والدرر، ما المقصود بقوله تعالى ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾(4886) ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي سوف تسألون عن شكر كلّ نعمة صغيرة كانت أم كبيرة حتّى عن شربة الماء وذرة الملح، وإن الله تعالى ليرضى من أحدنا إذا أكل الأكلة أو شرب الشُّربة أن يحمده عليها؛ ومن يحمد الله يكرمه الله بالمزيد كما يقول تعالى ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾(4887). ومن لا يحمد الله يحرمه الله من البركة ثم يحاسبه ويعذبه، ومن نوقش الحساب عذب.

(4885) سورة الرحمن 13

(4886) سورة التكاثر 8

(4887) سُوْرَةُ إِبْرَاهِيْم 7

اللّهُمَّ إنّ رحمتك أوسع لنا من ذنوبنا ومغفرتك أوسع لنا من خطايانا. اللّهُمَّ لا نحصي ثناء عليك أنتَ كما أثنيت على نفسك.

س.3747) سيّدي المؤيد بالمدد الإلهيّ، قال أَهْل السُّنَّةِ والجَمَاعَةِ: ماهي الصِّفَات النّفسية والصفات السّلبية للحق عزوجل؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الصّفة النّفسية هي صفة الوجود الحق لله تعالى. أما الصفات السلبية التي تسلب من العقل ما لا يليق بالحق عز وجل، وهي خمس:

1- القدم (يسلب من تفكيرنا أي بداية للحق تعالى)
2- البقاء (يسلب من تفكيرنا أي نهاية للحق عز وجل)
3- القيام بالنّفس (يسلب من تفكيرنا أي اعتماد على شيء)
4- الوحدانية (يسلب من تفكيرنا أي زوجية للحق تعالى)
5- مخالفة الحوادث (يسلب من تفكيرنا أي تشابه مع الخلق).

أمّا صفات المعاني فهي سبع: وهي العلم[1] والإرادة[2] والقدرة[3] والسّمع[4]، والبصر[5]، والحياة[6]، والكلام[7]. أما الصفات المعنوية فهي سبع كذلك: كونه تعالى عليما[1]، مريدا[2]، قادرا[3]، سميعا[4]، بصيرا[5]، حيا[61]، ومتكلّما[7] تبارك وتعالى.

س.3748) سيّدي صاحب السّر المُحَمَّدي، قال أَهْل السُّنَّةِ والجَمَاعَةِ بأنّ الأشْيَاء ثابتة في العلم القديم، فهل معنى هذا أنها كانت موجودة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: نعوذ بالله من الشّرك وأهله وشره، كانت ثابتة في العلم القديم غير موجودة؛ لأننا لو أثبتنا أنها موجودة لكانت موجودة مع الله في القدم وهذا عين الشّرك. كان الله ولا شيء معه وهو على ما هو عليه. وقد ضلّ ابن تيمية ومن سار على طريقه وأضلّ بقوله (إنّ الأشْيَاء موجودة في القدم)، وهذا عين الشّرك. لذلك على طالبي التوحيد من أهل العلم أن يفرقوا بين كون الأشْيَاء ثابتة في علم الله القديم، وهو حق لا شك فيه: إذا أراد الله تعالى أن يبرزها من حضرة العلم القديم تَجَلَّى لَها بقوله "كُنْ" فكانت. وبين قول أهل الجهل والشّرك بأنها "موجودة" في العلمِ القديمِ. اللّهُمَّ احْفَظْ علينا عقيدةَ التوحيد الخالص، عقيدة أَهْل السُّنَّةِ والجَمَاعَةِ، ونعوذ بك من زيغ الأهواء ودَرَكِ الشَّقَاء.

س.3749) سيّدي، كثير الذكر لله تعالى بلا عناء، ما الإشارة في قوله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾[4888]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إشارة إلى أنّ الله تعالى زكاهم، فهم في حفظ الله أصحاب عناية ورعاية، وهم تحت نظر الله تعالى ومهما مالوا إلى السِّوَى أرجعتهم المشيئة الأزلية القديمة إلى مولاهم الحق تبارك وتعالى، فهم الذين أخْلَصَهم الله تعالى لنفسه وخَلَّصَهم من حظوظ أنفسهم وشهواتها وأماتهم عن أنفسهم حتّى أبقاهم به تبارك وتعالى، وألهمهم ذكره كما ألهمهم النَّفَسَ، وصفوتهم أشبههم بالملائكة عليهم الرضوان؛ إذ إنّهم

(4888) سورة يونس 62

يعبدون الله تعالى لا يَسْأَمُون ولا يَفْتُرُون عن ذكره. وكما أنّ النّبي معصومٌ مِنْ أَوَّلِ قَدَمٍ منذ ولدته أُمّه وكذلك الولي محفوظ مِنْ أَوَّلِ قَدَمٍ منذ ولدته أمه. ولكن الأنبياء بدايتهم وهبٌ، ونهايتهم وهبٌ. والأولياء بدايتهم كسب ونهايتهم وهب. والعصمة أعلى مرتبة من الحفظ. ولذلك قالوا نهاية الأولياء بداية الأنبياء، بل أقل من بداية الأنبياء، ومهما ارتفعت مرتبة الوليّ فلا يصل إلى أول مرتبة من مراتب النّبوة.

س.3750) سيّدي، ذا الفطنة والنباهة، يقول تعالى عن بعض النصارى: ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾[4889]، فهل قولهم هذا يُفهم منه أن الله تعالى أجازهم على البقاء في دينهم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: نزلت الآية الكريمة بحق نصارى الحبشة الذين بعثهم النجاشي إلى النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- ليسلموا فهي خاصة بهم وعامة للنصارى، إلا الصليبيين منهم الذين يحملون الحقد على المسلمين. وقد أُكرم هؤلاء النصارى بالإسلام إذ يقول تعالى ﴿وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلْحَقِّۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾[4890]؛ أي مع

[4889] سورة المائدة 82

[4890] سورة المائدة 83

وقد ذكر الطبري في تفسيره قال: بعث النجاشيّ إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم اثنى عشر رجلا من الحبشة، سبعة قسيسين وخمسة رهبانًا، ينظرون إليه ويسألونه. فلما لقوه فقرأ عليهم ما أنزل الله بَكَوْا وآمنوا، فأنزل الله عليه فيهم: " وَأَنَّهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ * وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ

المسلمين لأنّ الله تعالى أعلنها بقوله: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾[4891]، وقوله: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾[4892]، فالإسلام نَسَخَ جميعَ ما سبقه من الأديان، وكلّ من لم يقبل الإسلام بعد بعثة المصطفى عليه الصّلاة والسلام فهو كافر مرفوض لا تقبل منه دعواه النصرانية أو اليهودية أو غيرها.

س.3751) سيّدي، إمام أهل الصّفاء والنقاء، من هو المريد المُوَفَّقُ عندكم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: المريد الموفق هو الذي يحاسب نفسه على كلّ نفس، فإن وجد نفسه مقصرا حاسبها تائبا منيبا إلى الله تعالى. وكما قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم (التَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ)[4893]. وأوصيكم بمحاسبة النّفس والإنابة إلى الله تعالى كما في الحديث الموقوف الذي رواه سيّدنا عمر -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: (حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم)[4894]. وكما في الحديث

الشَّاهِدِينَ ، فآمنوا ثم رجعوا إلى النجاشيّ، فهاجر النجاشي معهم فمات في الطريق، فصلى عليه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم والمسلمون واستغفروا له.

(4891) سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 19

(4892) سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 85

4893 روى ابن ماجة (4250) والطبراني في " المعجم الكبير " (10281) وأبو نعيم في " حلية الأولياء " (210/4) والبيهقي في " السنن " (20561)

(4894) ورد هذا الأثر بلفظ "حَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُحَاسَبُوا، وَزِنُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُوزَنُوا، فَإِنَّهُ أَهْوَنُ عَلَيْكُمْ فِي الْحِسَابِ غَدًا، أَنْ تُحَاسِبُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ، وَتَزَيَّنُوا لِلْعَرْضِ الأَكْبَرِ، يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ". رواه ابن أبي الدنيا في "محاسبة النفس" ص22 وأحمد في " الزهد " (ص 120)، وأبو نعيم في " الحلية " (52/1)

القدسي: (يَا عِبَادِي: إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ، ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدْ اللَّهَ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ)[4895]. وفي هذا نتذكر قول النّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: (لا تزولُ قدَما عبدٍ يومَ القيامةِ حتَّى يسألَ عن عمرِهِ فيما أفناهُ، وعن عِلمِهِ فيمَ فعلَ، وعن مالِهِ من أينَ اكتسبَهُ وفيمَ أنفقَهُ، وعن جسمِهِ فيمَ أبلاهُ)[4896]. اللّهُمَّ اجعلنا ممّن يحفظون أنفاسهم على مراقبتك وعلى ذكرك وعلى مشاهدتك يا رب العالمين.

[4895] حديث صحيح رواه مطولاً مسلم برقم (2577) عَنْ أَبِي ذَرٍّ الغِفَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم فِيمَا يَرْوِيهِ عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّهُ قَالَ: "يَا عِبَادِي: إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلَا تَظَالَمُوا. يَا عِبَادِي: كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ، يَا عِبَادِي: كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ، يَا عِبَادِي: كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ، يَا عِبَادِي: إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا، فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ. يَا عِبَادِي: إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضَرِّي فَتَضُرُّونِي، وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي، يَا عِبَادِي: لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا، يَا عِبَادِي: لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا، يَا عِبَادِي: لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي، فَأَعْطَيْتُ كُلَّ وَاحِدٍ مَسْأَلَتَهُ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ. يَا عِبَادِي: إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ، ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدْ اللَّهَ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ".

[4896] ورد هذا الحديث عن أبي برزة الأسلمي نضلة بن عبيد أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: "لا تزولُ قدَما عبدٍ يومَ القيامةِ حتَّى يسألَ عن عمرِهِ فيما أفناهُ، وعن عِلمِهِ فيمَ فعلَ، وعن مالِهِ من أينَ اكتسبَهُ وفيمَ أنفقَهُ، وعن جسمِهِ فيمَ أبلاهُ" حديث صحيح أَخْرَجَهُ الترمذي 2417

س.3752) سيّدي كنز أهل العرفان، ما السّر في أنّ الله تعالى جعل لأهل التوبة من المتواضعين هذا التخطي العجيب في درجات الترقي كما هي الحال بالنسبة لنصارى الحبشة الذين أسلموا و أنابوا إلى الله تعالى وصاروا بعد توبتهم من العارفين بالله تبارك وتعالى؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: نعم، جعلهم الله تعالى من أهل الإحسان وبلمحة تحصل الصُّلْحَة، فقد نسبهم الله تعالى إلى التواضع ورقة القلب وكثرة الدمع، وهذه أبرز صفات أهل الإحسان العارفين بالله تبارك وتعالى، وكذلك من أبرز صفات هؤلاء المتواضعين انكسار قلوبهم إلى الله تعالى، وافتقارهم إلى الله تعالى وذلّهم بين يدي الله تعالى.

س.3753) سيّدي ذخر أهل الإحسان، ما هو شرف المؤمن؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الاستقامة هي شرف المؤمن، ولا عز لنا إلا بالاستقامة، ومن الاستقامة استقامة الجوارح على أداء الطاعات والنّوافل والقربات كما ورد في الصحيح (استَقيموا ولَن تُحصوا)[4897] فالاستقامة عين الكرامة. اللّهُمَّ احفظ علينا نعمة الاستقامة والحمد لله حفظناه صغارا فحَفِظَنا كبارا، والمحفوظ من حفظه الله تعالى وثبته على التّمسك بالشّريعة والمحافظة على أصول الطريقة. ومن سَلَكَ طريق القوم واستقام في فَلَكِهِم مَلَكَ ثِمار الحقيقة وهي دوام المشاهدات القلبية والترقي في المنازلات الرّوحية. اللّهُمَّ شرفنا بحقيقة العبدية لك يا أرحم الراحمين، وأعظم ما يتشرف به المؤمن قيام الليل كما ورد في الصحيح (شرف

[4897] عن ثوبان مولى النبي ان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: استَقيموا ولَن تُحصوا واعلَموا أنَّ خيرَ أعمالِكُمُ الصَّلاةَ ولا يحافظُ علَى الوضوءِ إلَّا مؤمنٌ. أخْرَجَهُ ابن ماجه 226

المؤمن قيام الليل، وعزّه استغناؤه عن النّاس)[4898]؛ أي عن شرار النّاس.
اللّهُمَّ لا تجعل حاجتنا عند لئيم.

س.3754) سيّدي صاحب العقل الحكيم، إذا كان العلم ينكشف له جميع الواجبات والجائزات والمستحيلات، والسّمع والبصر ينكشف لهما جميع الموجودات، فهل العلم وحده يُجزي عن السّمع والبصر؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إنّ صفات الله تبارك وتعالى صفات واحدة كاملة مهما تعددت، فهي لا تقبل التَّبْعِيضَ كما في صفات المخلوق، ولذلك صفة العلم والسّمع والبصر تعلقها تعلق انكشافي؛ تعلق دائم أزلي أبدي، فلذلك على من سأل هذا السؤال أن يتوب إلى الله تعالى، وليس إلا المخلوق الذي يجوز أن تنقص صفة من صفاته، أما في حق الله تعالى فهو مستحيل.

س.3755) سيّدي، أثابكم الله رؤيته في الدارين، هل المحبّة تُغني عن المجاهدة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إنّ المحبّة لا تُغني عن المجاهدة؛ لأنّ المحبّة ثمرة المجاهدة، فكلاهما واحد في سيرك إلى الله تعالى. ومحبّةٌ بدون مجاهدة محبّةُ أطفال لا نفع لها، والدلال مع النَّفْسِ لا

(4898) حديث ضعيف روي عن ابنِ عُمَرَ وسهل بن سعد رَضي اللهُ عنهم، وقال مرَّةً: عن سهلِ بنِ سعدٍ رَضي اللهُ عنه، قال: جاء جبريلُ عليه السلامُ إلى النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، فقال: (يا مُحَمَّد، عِشْ ما شِئتَ فإنَّك ميّتٌ، وأَحْبِبْ مَنْ شئتَ فإنَّك مُفارِقُه، واعمَلْ ما شئتَ فإنَّك مَجْزِيٌّ به، ثمَّ قال: يا مُحَمَّد، شَرَفُ المؤمنِ قيامُ اللَّيلِ، وعِزُّه استغناؤُه عَنِ النَّاسِ) أَوْرَدَهُ ابن حجر العسقلاني في الجواهر والدرر2/944

يربيها على المروءة والرجولة. سُسْ نفسك واقهرها بالمجاهدات والأحوال تَنْقَدْ لك وتَتَحَلَّ بأحسن الخصال، والنّفس دائما معرّضة للعصيان، فاتَّبِع معها سياسة العصا، فالعصا لمن عصى. والمحاسبة أصل من أصول الطريق إلى الله تعالى، وكان سيّدنا عمر -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- وغيره من السّلف الصّالح يحاسِبُون نفوسهم دقيق الحساب حتّى كان سيّدنا عمر يضرب نفسه تنبيها لها وتحذيرا من غفلتها.

س.3756) سيّدي، جزاكم الله عنا خير الجزاء، هل يصحّ اقتران الصّلاة على النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- بالاستغفار؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الصّلاة على الحبيب -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- تحتاج إلى أن تُسبق بالاستغفار؛ لأن الاستغفار يجعل الرّوح نقية ويُؤَهّلَك للدخول على الحبيب -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- بصورة مَرْضِيَّة، ومن أراد الولاية فعليه بكثرة الصّلاة والسلام على الحبيب المصطفى عليه الصّلاة والسلام وأفضل الأذكار بعد تلاوة القرآن الكريم الصّلاة والسلام على رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-؛ إذ توصل المريد بروح شيخه ثم بروح رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم. والصّلاةُ على النّبيّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- شيخُ من لا شيخَ له، ولا بد لمن أراد الدخول على الملوك أن يتطهّر ويتطيّب ويلبس أحسن الثياب فكيف بمن أراد الدخول على سيّد ملوك أهل الدّنيا والآخرة، فلا بد أن يطهر نفسه ظاهرا وباطنا، وهذا يكون بكثرة الاستغفار والتوبة النّصوح إلى الحليم الغفّار تبارك وتعالى.

س.3757) سيّدي صاحب الكنز المطلسم، بالنسبة للمحبّة و أقسامها، ما هو مفهوم كلّ واحدة منها؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: المحبّة ثلاثة أقسام: محبّة أفعال، ومحبّة صفات، ومحبّة ذات. فأما محبّة الأفعال فأكثر الخلق واقع فيها، فقد أحبّوا الصَّنعة واشتغلوا بها عن الصَّانع الحق جل جلاله، وأحبّوا جنس المطاعم والمشارب والمناكح واشتغلوا بها عن مولاهم الحق تبارك وتعالى وعن عبادته والتقرب إليه تبارك وتعالى فكانت بهذا حجابا لهم عن ربهم تبارك وتعالى، وأمّا محبّة الصّفات فهي شهودُ تَجلّي الحق تعالى بصفاته وأسمائه، ويسمى الفناء في الصّفات والأسماء، وأمّا محبّة الذات فهي أعلى المراتب، وهي مقام الفناء في ذات الحق تبارك وتعالى كما قال العارف بالله تعالى:

فالعارفونَ فنوا ولمّا يشهدوا شيئاً سوى المتكبر المتعال[4899]

[4899] هذا البيت من البحر الكامل وهو من قصيدة لمولانا أبو مدين الغوث التلمساني ويقول في مطلعها:

اللهَ قل وذرِ الوجود وما حوى إن كنتَ مرتاداً بلوغَ كمالِ
فالكلُّ دون اللهِ إن حقّقتهُ عدمٌ على التفصيل والإجمال
واعلَم بأنك والعوالِم كلَّها لولاهُ في محوٍ وفي اضمحلال
من لا وجودَ لذاتهِ من ذاته فوجودهُ لولاهُ عينُ محالِ
فالعارفونَ فنوا ولما يشهدوا شيئاً سوى المتكبر المتعال
ورأوا سواهُ على الحقيقةِ هالكاً في الحال والماضي والاستقبال
فالمح بعقلك أو بطرفك هل ترى شيئاً سوى فعل منَ الأفعال
وانظُر إلى علو الوجود وسفلهِ نظراً تؤيدهُ بالاستدلال
تجد الجميع يُشيرُ نحو جلالهِ بلسان حالٍ أو لسان مقال
هو ممسك الأشياء من علوٍ إلى سفلٍ ومُبدِعُها بغيرِ مثالِ

فلهذا فكمّل العارفين غارقون في شهود الذات العلية، ولا يحجبهم شهود الفعل والاسم والصّفة عن شهود الفاعل الحق المتجلّي بِأَسْمَائِهِ الحسنى على عباده تبارك وتعالى. والواقعون في المحبّة الذاتية لا مَطْلَبَ لهم ولا قصد ولا غايةَ سوى رضا محبوبهم تبارك وتعالى. فإن أمرهُم بأمرٍ أو نهاهم بنهي امتثلوا لا لأجر أو علّة، وإنما مَحَبّة وعبادة كَلَفاً بِغَيْرِ تَكَلُّفٍ إرضاء لمحبوبهم تبارك وتعالى وفناءً في مراده؛ فإنهم قد سَخّروا أنفسهم بالكلّية لحضرة مولاهم الحق تعالى، فكانوا بحق في مقام العبودية والعَبْدِية، أصحاب قرب وتمكين في حضرة العنديّة، وعين مقصدهم أن يمتّعهم الله تعالى بكمال النظر إليه تبارك وتعالى في الآخرة. جعلنا الله تعالى منهم.

س.3758) سيّدي، ذا الوفاء الأعظم، ما أسعد اللّحظات التي تجدون فيها كمالات إشراقات التجلّي في حلقة الذكر؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أجمل اللحظات في حلقات الذكر قُبَيْلَ انتهائها وهي ثمرتها والثمرة تأتي بعد الصبر والمثابرة والعطاء على قدر الكَدِّ والمجاهدة وعندما تصفو النّفوس وترق القلوب تتجلى حضرة علّام الغيوب فتُجْلَى السَّتائر وتتحقق البشائر وتزول الأغيار وتشرق الأنوار فتصفو النظرة وتزكو الحضرة ويفوح مسك الختام عند التمام وتطمئن القلوب وتسكن بذكر ومشاهدة علّام الغيوب.

س.3759) سيّدي، ذا العطاء الأكرم، إذا كان كلّ بني آدم خطّاء فما الفرق في هذا بين عوام المسلمين وخواصهم أهل السير والسلوك؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الفرق بينكم وبين العوام أنكم مع الشيخ المربي المأذون محفوظون؛ لأن أغلب العوام

يقعون في الكبائر وهم لا يشعرون، ويكفي أنكم على أصول طريقتكم محافظون، فأنتم في لطف الله تعالى وكرمه وعطفه مغمورون أسبل عليكم ستره وجعلكم تحت نظره، جعلنا الله تعالى من أهل عنايته ورعايته وولايته، ونتذكر قول سيّدنا أبي الحسن الشاذلي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: (من لم يَتَغَلْغَلْ في طريقنا هذا مات مُصِراً على الكبائر وهو لا يدري)، وقول سيّدنا مالك -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: (مَن تفقّه ولم يتصوّف فقد تفسّق)[4900].

س.3760) سيّدي الوارث المُحَمَّدي، ما أساس طريق السّادة الصّوفية -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم-؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أساس طريقنا المدد وتقدير النظرة. ومن قَدَّرَها واحترمها كان إلى الأمام، وعلى مقدار ربط روحك بروح شيخك تأتيك الفيوضات الربانية، والإمداد على قدر الاستعداد، وشمس الحضرة لا تغيب أبدا ولا تخفى إلا على ذي المقلة العمياء؛

أخْلِ قلبك للتجلي ... واجلُ عينك للتملّي
والسوى يا خِل خَلي ... وافن في الذات العليّة[4901]

[4900] انظر هامش سؤال 3063

[4901] هذا البيت من قصيدة (رفعت أستار البين) لسيدي عبد الرحمن الشاغوري الحمصي رضي الله عنه (انظر هامش السؤال رقم 3009)

رفعت أستار البين وبدت أنوار العين تنجلي من غير أين فاشهدوها يا صوفية
أنا مرآة حبيبي في هواه نفسي طيبي ... عن سواه نفسي غيبي واطرحي الأشيا الردية
مذ بدا في ذي المشاهد صرت راكعا وساجد ... شاكرا له وحامد إذ طواني في الهوية
يا هنائي في لقائي يا بقائي في فنائي ... يا ضيائي في سمائي يا حياتي الأبدية
أقبل الساقي علينا قدم الكأس إلينا ... فاحتسينا وارتوينا من كؤوس الهاشمية
صاح فاغنم المعاشَ كم ميْت أتاهم عاشا ... حاشا أن يخيب حاشا من أتى بصدق النية

ولهذا كانت الرابطة أصلا من الأصول الستة في طريق السّادة الصّوفية -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم-، وهي العلم والمحبّة والمجاهدة والذكر والمذاكرة والمرابطة (أي الرابطة الرّوحية مع شيخ التربية).

س.3761) سيّدي الكنز الرباني، من هو المُقَدَّمُ المأذون في طريقتكم القادرية الشاذلية الشّريفة ممّن يحملون العبء عنكم سيّدي؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: سيّدي إسماعيل حُسين[(4902)] هو خليفتنا في العراق. ولنا خلفاء في فلسطين ودمشق وحلب ودير الزور والأردن، وأرض الحجاز وفي أكثر بلاد العالم في أمريكا وأوروبا وإفريقيا ودول الخليج لا مجال لذكر أسمائهم الآن؛ يقول تعالى ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾[4903]. ولم نجد بابا ندخل به على الله تعالى إلا باب شيخنا الذي أخذ بيدنا إلى شيخه إلى رجال السلسلة إلى رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- ورسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- لما أتيناهُ عن طريق شيخنا سَلَّمَنا إلى حضرة مولانا رب العزة تبارك وتعالى فصرنا مُهَيَّمِينَ بجَمَاله وجلاله وتحققنا بكمال العناية والرعاية من لدنه تبارك وتعالى، وجَعَلَنا خلفاءَ له في الأرض وُرَّاثاً لنبيّه مُحَمَّد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم.

أخل قلبك للتجلي واجلِ عينك للتملي والسوى يا خلي خلّ وافن في الذات العلية
واشرب الكأس جهارا لا ترى في الشرب عارا وهمْ واخلع العذارا في المعاني الأقدسية
جدّ سيرا للمنازل وانتهج نهج الأوائل لا تصغ لقول عاذل إنما الإصغا بلية
هي كل الكل أصلا ليس للعاذل فعلا ما عذول الحب إلا مرسل من ذي العطية
ثم صل ذا الجلال على باب الاتصال طه والصحب والآل ما حدا حادي المطية

(4902) انظر هامش السؤال رقم 3687

4903 سورة القصص 68

س.3762) سيّدي، أحلّكم الله دار المُقَامة، ما الخصوصية التي نالتها سورة الأنعام عن غيرها من السّور؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: سورة الأنعام لها سرّ خاص عند الله تعالى؛ إذ أنزلها الله تبارك وتعالى دُفْعَةً واحدة مع طولها. وهي سورة مكية وسُمّيت سورة الأَنْعَامِ بهذا الاسم لكثرة ما ورد فيها من العطاءات الإلهية والنعم والإكرامات الربانية الحسيّة والمعنوية ومنها الأنعام التي سخرها الله تعالى لعباده والواردة في قوله تعالى ﴿خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ يَخْلُقُكُمْ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ فِى ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ﴾[4904]، والإنزال في الآية يشير إلى التسخير.

س.3763) سيّدي، إمام أهل النّفوس المطمئنة، كيف يتوجّه المريد في طلبه لربه أن يرزقه نفسا مطمئنة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: ليقل (اللّهُمَّ ارزقني نَفْسَاً مطمئنة تؤمن بلقائك وترضى بقضائك وتقنع بعطائك). والنَّفْسُ المطمئنة ما سميت بذلك إلا لأن ذراتها فنيت واطمأنّتْ بذكر ربها تبارك وتعالى لها بسبب كثرة ذكرها له فاطمأنَّ قلبُها إليه وتهيأت لتمام الرضا عنه وكمال الانقياد والتسليم له تبارك وتعالى كما يقول تعالى ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾[4905]، وقوله تبارك وتعالى:

[4904] سورة الزمر 6

[4905] سورة الرعد 28

﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ * ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً * فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى * وَٱدْخُلِى جَنَّتِى﴾[4906].

س.3764) سيّدي العالم الأجلّ، ما الفرق بين الذي أقامه الله تعالى في مقام البقاء وبين الذي أقامه الله تعالى في مقام الفناء؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: السالكُ إلى الله أقامه الله تعالى في مقام الفناء؛ والكاملُ من السالكين إلى الله أقامه الله تعالى في مقام البقاء. والذي في مقام الفناء تظهر في بداياته علاماتُ الاسْتِيحَاش من الخلق، أما الكامل فاسْتِئْناسُه بالله ولا يستوحش من النّاس، ولكن الاستيحاش من الخلق في البداية رحمة؛ لأن المبتدئ يَحْجُبُه الله تعالى ليرقيه ثم يعيده إلى أهله والنّاس بحَصَانَةِ البقاء به تبارك وتعالى؛ ومن صح فناؤه تحقق بقاؤه. ومقام البقاء أعلى من مقام الفناء؛ لأنه مقام الرّسل. ومن سار على قدمهم ونهجهم من الأولياء المرشدين، وكلٌّ على حسب مقامه الذي أقامه الله فيه، فمقام البقاء لدى الرّسل أعلى من مقام البقاء لدى الأولياء المرشدين، وكلُّ باقٍ في الله فانٍ به، وليس كلّ فانٍ في الله باقيا به.

س.3765) سيّدي الممدود بنصر الله تعالى وعونه، ما العلاقة بين تحكيم الشّرع ومشاهدة الحكمة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لا تشهد الحكمة حتّى تُحَكِّمَ شرع الله تعالى وتنقاد لشرع الله تعالى، وإلا فأنتَ زنديق مدّعٍ ممكور مُسْتَدْرَجٌ، كما قال سيّدنا مالك -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: (مَن تصوّف ولم

[4906] سورة الفجر 27–30

يتفقّه فقد تزندق)[4907]، فالشّريعة هي الباب إلى الحقيقة، والشّريعة سياج الحقيقة والمدعي تقام عليه الحجّة، وهناك علامات لمعرفة المستقيم من المدعي، فالمستقيم جميع أعماله موزونة بميزان الشّرع في الأحكام الشّرعية والمعاملات الأخلاقية، والذي يأمل أن يشاهد حكمة الله تعالى في خلقه فعليه أن يُقْبِلَ بكلّ هِمَّتِهِ على الله تعالى حتّى يكون قلبُه دائما حاضرا مع الله تبارك وتعالى يشاهد الحكمة في تجليات الحق في أفعاله.

س.3766) سيّدي الهائم بربّه، إذا كان لِصفات الحق تعالى تجليات تُشاهد، فكيف نشهد تجليات صفة الحياة وهي ليس لها تعلّق بشيء غير الذات؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: تشاهدها بشهود تجليات نورها. وصفةُ الحياة لها نورٌ خاصٌّ في قلب المؤمن، مظهرها الخارجي صفة الوجود. والحياةُ قائمةٌ بذات الحق سبحانه وتعالى، بينما الوجود صفة ذاتية خارجة عن صفات المعاني. ونحن نشهد ونعتقد أن حياة الله تعالى حياة وجودية، قديمة، باقية، مخالفة لحياتنا الحادثة، غنية عن المُخَصِّصِ، واحدة، ولا تعلق لها بشيء إلاّ بالذّات العلية.

س.3767) سيّدي الشارب من كأس ودّه، بالنسبة للعارف بالله، هل يشهد أنوار الصّفات أم الصّفات نفسها؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الصّفات لا تُعرف إلا بتجلياتها، وأنوارُ تجلياتِ الأسماء هي مظاهرُ الصّفات: القدرة مظهرها القدير، والإرادة مظهرها المريد، والعلمُ مظهره العليم، وهكذا. وللحق

[4907] انظر هامش سؤال 3063

تعالى مرتبتان: مرتبةٌ عليّةٌ خَاصَّةٌ به هو عليها في عُلَا ذاته، ومرتبةٌ يَتَنَزَّلُ بها لعقول عباده، فما عرف الخلق منها إلا مرتبة التَّنْزِيل لا غير؛ لأن الله تعالى لم يُكَلِّف الخلق أن يعرفوه تعالى كما يعرفُ نَفْسَه أبداً، ولو كلّفهم بذلك لأدى إلى الإحاطة به كما يحيط هو بنفسه، وذلك مُحَالٌ لتساوي علم العبد وعلم الرّب حينئذ.

س.3768) سيّدي القائم بأمره، ما الإشارة في قوله تعالى (خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ)[4908]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي خافضة للكافرين والمنافقين ورافعة للمؤمنين في الدّنيا والآخرة. والدّنيا هَيِّنَةٌ على الله لا بد أن تزول. والخفض والرفع ظاهر وباطن، وما يَهُمُّنا في الدّنيا الكراسي ولا القصور، ويَهُمُّنا رضا ربنا الغفور تبارك وتعالى وفي الآخرة يوم القيامة يمتاز النّاس مؤمنهم وكافرهم، طائعهم وعاصيهم، سعيدهم وشقيهم، فيظهر أهل الإيمان بثوب العزة والكرامة ويُنادَوْنَ إلى نعيم مُؤَبَّدٍ، ويظهر أهل الكفر والنفاق بثوب الخزي والعار والندامة ويُنَادَوْنَ إلى جحيم مؤبد. اللّهُمَّ ارفعنا بطاعتك ولا تخفضنا بعصيانك يا رب العالمين.

س.3769) سيّدي الباقي بربه، بم اختُصَّ التَّقْرِيب في قوله تعالى (أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ)[4909]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: المقصود به كشف الحجب عن قلوبهم، بل كشف الحجب عن أبصارهم فيَرَون الحقَّ يوم

[4908] سورة الواقعة 3

[4909] سورة الواقعة 11

القيامة في الجنة بقلوبهم وأبصارهم الأُخروية. اللّهُمَّ اجعلنا من أحبابك الموصولين بمعرفة حضرتك يا أرحم الراحمين، ولا تقطعنا عنك بقاطعٍ يا رب العالمين. واسم الإشارة في قوله تعالى (أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ) هو من أجل التكريم كما في أصول اللغة العربية استعمال اسم الإشارة للبعيد والقريب، والقربُ من الله تعالى قربٌ ذوقيٌّ حقيقيٌّ؛ قربُ شهودٍ وعيانٍ وتمكّنٍ في المعرفة والإيقان.

س.3770) سيّدي، ذا الخير المأمول، من هم المقصودون بقوله تعالى (ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ * وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ)[4910]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الأوَّلُون هم الصحابة الكرام عليهم الرضوان والتابعون لهم ثم التابعون لهم بإحسان كما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (خير القرون قرني، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم)[4911]. أمّا الآخرون فهم ما بعد تابعي التابعين من القرن الثالث من هجرة الحبيب -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- إلى يوم الدّين. ولقد كان الصحابة والتابعون لهم بإحسان أحرص النّاس على التحقق بمقام السابقين ثم كلّما مرت السُّنون قلَّ السابقون الذين وصفهم الحق تبارك وتعالى بـ (أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ) أي الذين قلوبهم مُقَرَّبةٌ من جناب محبوبهم تبارك وتعالى لا تعرف هندا ولا سلوى، لا تعرف إلا هو تبارك وتعالى، ولا يزال الخير في هذه الأمة

(4910) سورة الواقعة 13-14

(4911) عن عمران بن الحصين أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: (خَيْرُكُمْ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ - قالَ عِمْرانُ: لا أدْرِي: ذَكَرَ ثِنْتَيْنِ أوْ ثَلاثًا بَعْدَ قَرْنِهِ - ثُمَّ يَجِيءُ قَوْمٌ، يَنْذِرُونَ ولا يَفُونَ، ويَخُونُونَ ولا يُؤْتَمَنُونَ، ويَشْهَدُونَ ولا يُسْتَشْهَدُونَ، ويَظْهَرُ فِيهِمُ السِّمَنُ) أَخْرَجَهُ البخاري (6695)

وهو الوارد ذكرهم في قوله تعالى (وَثُلَّةٌ مِّنَ الْآخِرِينَ)[4912] أي من الأجيال المُتَأَخِّرين ولا يخلو الزمان من رجال السَّبْقِ والإحسان. اللّهُمَّ اجعلنا منهم كما في معنى الحديث الشّريف: (الخيرُ فيَّ وفي أمتي إلى يوم القيامة)[4913].

س.3771) سيّدي الجليل، هل لحلقة الذكر إشارة تأذن بانتهائها؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لا نوقف حلقة الذكر حتّى نكشفَ الحُجُبَ عن أكثر الذاكرين ومنكم من يدري ومنكم من لا يدري. والشيخ يتحكم في أمواج حركة الذكر إذ إنّه قاسم والله المعطي. وفي الحقيقة حقيقة ذكر العبد لربه تبارك وتعالى لا تقف فهو ذاكر لله تعالى على الدَّوام، ولكن كيفية الذكر هي التي تقف وتتبدل من حال إلى حال. فالمريد الصّادق ذاكرٌ لله في كلّ حال وعلى كلّ حال داخل حلقة الذكر وخارجها فقَلبُه في خلوة مع الله على الدوام.

س.3772) سيّدي الجميل، هل لمحبّة الله علامة يُعرف العُشَّاق بها؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: محبّة الله علامتها كثرة ذكر الله تعالى، فإن من أحبّ شيئاً أكثر من ذكره ومن أحبّ الله تعالى أفنى مراده بمراده وهامت ذراته عشقا له تبارك وتعالى وغاب عن وجوده بنفسه بوجوده بربه تبارك وتعالى فأصبح مراقبا لله تعالى على الدوام محاسباً نفسه على كلّ نفس صغير وكبير، وقد سئل سيّدنا الجنيد -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- عن علامة المحبّة وهو صغير فقال: (عبد ذاهب عن نفسه، متصل بذكر ربه، قائم بأداء حقوقه، ناظر إليه بقلبه، أحرقت قلبه أنوار هيبته، وصفى شرابه

(4912) سورة الواقعة 40

(4913) ورد عن سيدنا جابر بن عبدالله أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: (لا تَزالُ طائِفَةٌ مِن أُمَّتي يُقاتِلُونَ علَى الحَقِّ ظاهِرِينَ إلى يَومِ القِيامَةِ) أَخْرَجَهُ مسلم برقم 1923

من كأس وده، وانكشف له الجبار من أستار غيبه، فإن تكلّم فبالله، وإن نطق فعن الله وإن تحرك فبأمر الله، وإن سكت فمع الله، فهو بالله ولله ومع الله)[4914]. وفي الحقيقة أن المحبّة لا تُحَدُّ بِحَدٍّ ولا تُعْرَفُ بتعريف، وإنما حقيقتها الذَّوقُ والشَّوقُ والميل الدائم بالقلب الهائم، وأول ما سئل سيّدنا الجنيد -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- عن المحبّة فكان جوابه هطول الدموع من عينيه والتأوه.

س.3773) سيّدي مُظْهِرُ سرّ الحق الباطن، ما خيرُ وسيلة للخلاص من الهموم والغموم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: متى ما فهمت عن الله تعالى ارتاح قلبُك؛ لأنه لا حركة ولا سكون إلا من خَلقِه وبأمره تبارك وتعالى تكون. والذي يفهم عن الحق تعالى يرتاح. والذي يستمع للناس يتعب. والذي كَثُرَ همه بسبب النّاس فليصلح قلبه مع الله تعالى يصلح الحق شأنه مع النّاس. وأكْثِرْ يا عبد الله من الاستغفار تَزُلْ عنك الأكدار. وطهر قلبك من الأغيار تملأه بالمعارف والأسرار، وإذا قسا القلب من الأغيار فالذكر يجلو ظلمة الأوزار.

س.3774) سيّدي القائم على الأصول الشّرعية، ما الوسيلة الموفقة في قراءة القرآن الكريم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: اقرأ القرآن كأنه يُنَزَّل عليك. واقرأه بالحضور، واقرأه بروح شيخك يفتح الله عليك، والكلامُ صفةٌ للحق تعالى قديمةٌ قائمةٌ بذاته تعالى. ومن النّاس من يستمع إلى

[4914] انظر: كتاب مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لابن قيم الجوزية (691 هـ 751هـ)

القرآن بآذانه الحسيّة، ومنهم من يسمعه من الحق جل ذكره ويشهدُ المعاني ببصيرته القلبية. وما أحلى وألذ وألطف وأجلّ من منادمة الحبيب ومناجاته تبارك وتعالى! وذلك لا يتحصل إلا بسماع كتاب الله تعالى وتلاوته تلاوة التَدَبُّر والتمعُّن بالحضور والشهود. اللّهُمَّ ارزقنا نعمة الفهم عن كتابك واجعله حجة لنا ولا تجعله حجة علينا يا رب العالمين.

س.3775) سيّدي صاحب أسمى المعارف، هل بعد معجزة القرآن الكريم في عظمتها معجزة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: كلّ المعجزات ذابت أمام أعظم معجزة وهي القرآن التي تحدَّى الله تعالى أن يبدِّلوا فيه ولو حرفا واحدا أو يُجَارُوهُ في نظمه وتركيبه ولو في عشر آيات، أو أن يأتوا بمثله ولو في سورة واحدة، وأقصر سورة في القرآن الكريم سورة الكوثر حيرت المفسرين في بديع نظمها وبليغ معانيها، وأقلُّ ما هنالك أن المفسرين وقفوا على معنى كلمة كوثر على عدة وجوه فقال بعضهم الكوثر من الكثرة إشارة إلى كثرة الخير والبركة، وقال آخرون الكوثر هو الحوض الذي يقوم عليه الحبيب المصطفى -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- في الآخرة ويشرب منه أحبابه المقربون شربةً هنيةً لا يظمؤون بعدها أبداً. وقال آخرون الكوثر إشارة إلى كثرة أتباعه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-؛ إذ إنّ ثلثيْ أهل الجنة من أمّته -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- إلى غير ذلك ممّا لا يحصى من بديع نظم القرآن الكريم وعجيب أسلوبه ودقة بلاغته وعظيم إعجازه ويكفي كتاب الله تعالى معجزة أنه معجزة دائمة ومستمرة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها بينما غيرها من المعجزات معجزات مؤقتة حتّى أن الكتب السماوية التي أُنزلت على الأنبياء السابقين -عليهم الصّلاة والسلام- معجزاتٌ مؤقتةٌ زالت بموت ذلك النّبي أو برفعه كما حصل لسيّدنا عيسى عليه الصّلاة والسلام.

س.3776) سيّدي الأغر، بشر الله أحبابه بغنائم كثيرة بعضها صَرَّحَ بها في القرآن الكريم وبعضها لم يصرح بها كما يقول تعالى: ﴿وَأُخۡرَىٰ لَمۡ تَقۡدِرُواْ عَلَيۡهَا قَدۡ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٗا﴾[4915]، فهذه مثل ماذا؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إنّ الله تعالى بشر أصحاب النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- والتابعين لهم بإحسان بغنائم تستمر عليهم إلى يوم القيامة كما يقول تعالى: ﴿وَأُخۡرَىٰ لَمۡ تَقۡدِرُواْ عَلَيۡهَا قَدۡ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَاۚ﴾، وهي الغنائم التي خبأها الله تعالى لنا إلى يوم القيامة ومنها غنائم المسلمين من اليهود في فلسطين الحبيبة التي تنتظرنا إن شاء الله عن قريب يوم ينادي الحجر والمدر والشجر يا مسلم يا عبد الله، ورائي يهودي تعالَ فاقتله. وخير موردٍ في رزق هذه الأمة هو موردُ الجهادِ في سبيل الله تعالى كما يقول صلى الله عليه وسلم: (إنَّ اللهَ جعل رزقي تحت ظلِّ رمحي)[4916].

س.3777) سيّدي الأزهر، ما العلامات المُبَشِّرَة للمريد بالكمال؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لا يكمل المريد حتّى يكون موافقا تمام الموافقة لمحبوبه على ما يريد. ومَنْ صَدَقَ في إرادته في طلب الله تعالى ثم في صِدقه مع شيخه ومربيه إلى الله تعالى أبلغه الله مراده، وهي حقيقة العبدية لله تبارك وتعالى. جُدَّ بصدق تجد توفيقا؛ فعليك بالحزم والعزم والتَّوَكُّل وعلوّ الهمة. وعليك بالمتابعة والاستقامة وإلا هلك من فَقَدَ الاستقامة وضيَّعَ أصول الطريق. ولا يَكملُ المريد حتّى يكون دائم الذكر للوعيد وخوفٌ من الله تعالى يزاول قلبه، وهيبة الله تعالى بين عينيه، وشهود

[4915] سورة الفتح 21

[4916] أوْرَدَهُ الغزالي في الإحياء وقال عنه العراقي في تخريج الإحياء 2/81 حديث صحيح.

جلاله وجماله في قلبه، وثقةٌ بالله تعالى وبرسوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- وبالشيخِ راسخةٌ قويةٌ لا تتزعزع أمامَ عواصف الرياح وزلازل البراكين التي قد تعصف بطريقه في سيره وسلوكه حتّى يصل إلى النّفس المطمئنة التي هي بداية النّفس الكاملة، ويصبحُ قلبا عارفا بالله تعالى، وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين.

س.3778) سيّدي الوارث المُحَمَّدي، ما الوسيلة الصائبة للتخلّص الأكيد من المعاصي؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: دوام الذكر لله -ودوام الصحبة للشيخ- والبعد عن أسباب المعاصي. فإن الذكرَ سلاحُ المؤمنِ ضد الشّيطان، حيث القلبُ قويٌ بالإيمان ممتلئٌ بخشية الرحمن، وبالتالي فالجوارح مُمْتنعة عن الوقوع في العصيان. أمّا محبّة الشيخِ القدوة فتؤدي بالمريد إلى مزيد الروحانية والتحلّي الحقيقيّ بالإخلاص والمراقبة، والمشاهدة والتخلّص الأكيد من حظوظ النّفس والعلائق الشهوانية، فينقطع مجرد التفكير في المعصية وكذا الانجرار وراء أسبابها.

س.3779) سيّدي الحبيب، كيف تنمو الصلة بالله؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إذا أردت أن يجدّد الله إيمانك فاحرص على أن تزيد إخوتك في الله حتّى يكرمك الله في دينك وتكون من الذين يناديهم الحق تبارك وتعالى: ﴿يَٰعِبَادِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ﴾[4917]. ولْيَعرفِ المريدُ الصّادقُ ولْيَتحقّق أنّ أخاه في الله

[4917] سورة الزخرف 68

دلالةٌ له على الله بمقدار حظه من الشيخ وقربه منه. فالأحسنُ أن يسعى المريدُ دائما في مخالطةِ من هو أكثرُ منه حظّاً وتقدّما في السير إلى الله تعالى.

س.3780) سيّدي الطبيب الغالي، نراكم أقرب لسيدنا الهاشمي من الشيخ عبد القادرعيسى؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: كان سيّدنا الهاشمي في دمشق، وعشت في دمشق أكثر من حلب وكنت يوميا أحضر عنده، وما فعلت ذلك إلا بِإِذْنِ شيخي. قلت له أريد أن أصحب سيّدنا الهاشمي. فأجابني إلى ذلك.

س.3781) سيّدي الحبيب، بالنسبة لاستحضارروحانية الشيخ، ما علامة أنّ المريد أصبح مهيئا لهذه المرتبة الشّريفة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أنتَ بمجرّد ما تستحضر روحانية الشيخ تتهيأ لمراتب الفناء بشيخك إلى أن تصبح كما قال القائل:

أنا من أهوى ومن أهوى أنا   نحن روحان حللنا جسدا"[4918]

فعندئذ يصدق حلولُ روحِ الشيخ فيك. وهذا حلولٌ جائز لأنه مخلوق يحل في مخلوق مثل ما يحل السكر في الشاي. وهذا فناء جائز؛ يصبحان كأنهما روحا واحدة. والفناء بالشيخ فناء برجال السلسلة، ثم فناء برسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- ثم فناء بالحق تعالى. وبالنسبة لاتصال المريدِ بالشَّيخِ

[4918] انظر هامش السؤال 3223

ورجال السلسلة ورسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- فهو اتصالٌ روحاني في عالم المثال. وهو عالَمٌ له غرائبه وعجائبه وأبلغ من عالم الحسّ.

س.3782) سيّدي المُسَدَّد، متى يترقّى المريد عن شهود الفرق؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: عندما يتمكن العارف يُرْجِعُ جميعَ التجليات إلى حضرة الذات حيث يكرمه الله تعالى بالفهم عنه، والفهم عن الله لصاحب الشهود الذوقي السليم الذي تبحر في عين الحقيقة، وما عاد يرى موجودا بحق إلا الله تبارك وتعالى. وما وجودُ غيره إلا وجودٌ مجازيّ، فلا فاعل بحق إلا الله تبارك وتعالى، فالمُلْكُ مُلْكُه، والأمرُ أمرُه، والحكمُ حكمُه، والعظمةُ عظمتُه، والسّلطان سلطانه، وهكذا حقق لا ترى إلا الله، يقول تعالى ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[4919]. فهو الأول وهو الآخر وهو الظاهر وهو الباطن وهو شأن الشؤون، والكلّ يشير إليه جل شأنه كما قال سيّدنا عبد الغني النابلسي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-:

رأيت خيال الظل أعظم عبرة لمن هو في عين الحقيقة راقي

شخوص وأرواح تمرّ وتنتهي الكلّ يفنى والمحرك باقي[4920].

[4919] سُورَةُ الأَعْرَافِ 54

[4920] راجع هامش السؤال رقم 3671

س.3783) يا سيّدي المفضال، متى يصبح الذِّكْر للمريد تمكّنا؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: المُوَفَّقُ يكون عنده ذكر السّر أكثر من الجهر. وبهذا يحصل له التمكين. كما يقول تعالى ﴿وَأَسِرُّواْ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُواْ بِهِۦٓۖ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾[4921]. فقد قَدَّمَ ذِكْرَ السّر على ذكر الجهر؛ لأنّ الذكر الجهري وسيلة للتخلّص من الوسواس القهري؛ فهو للمبتدئين. وذكر السّر هو للمُنْتَهِين ممن انتقل ذكرهم من اللسان إلى الجنان وتحقق لهم العيان. والله سبحانه وتعالى لا ينظر إلى صورنا ولا إلى أجسادنا، ولكن ينظر إلى قلوبنا. ولهذا يقول تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَٰلِمُ غَيْبِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾[4922].

س.3784) سيّدي، جزاكم الله عنا خير الجزاء، حَقِّقُوا لنا الإشارة في قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦۖ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْۖ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[4923].

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إمّا إرادةُ الدّنيا وإمّا إرادةُ الآخرة؛ فالآخرة عنده هي الغاية. ولهذا رحم الله من قال فَنَصَحَ «أخرج الدّنيا من قلبك واجعلها في يدك أو في جيبك فإنها لا تضرّك» والإرادة في الآية بمعنى الرّغبة والمحبّة وقد سمع أحد الصّوفية قارئًا يقرأ

[4921] سورة الملك 13

[4922] سورة فاطر 38

[4923] سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 152

﴿مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْـَٔاخِرَةَۚ﴾؛ فقال من ذا الذي يريد الله تعالى؟ فقد عزّ من حرر كلّ نيته لله تبارك وتعالى.

س.3785) سيّدي، وعليكم تتعلّق الآمال، ما هو الميزان الصائب في المحبّة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: يقول تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[4924]، فالميزان الصائب في المحبّة هو تقديم الشّرع على الهوى، فتحصل عندئذ المحبّة الحقيقية. ودَأْبُ المُحِبِّ دائما الاتباع والموافقة. وإلا فمن لم يكن عنده اتباع فهو في ضياع. ومن لم تكن عنده الموافقة فليست له مرافقة، ولا يشم رائحة المحبّة.

س.3786) سيّدي وفقكم الله لكلّ أسباب الخير، هل ينفع التدبير إذا كان وراءه تقدير؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: تدبير القدر وراء تخطيط البشر. ولذلك أنتَ تريد وهو يريد، والله يفعل ما يريد. أنتَ محكومٌ والله حاكم، وأنتَ مُجْبَرٌ والله جَبَّارٌ. أنتَ مقهور والله قهار. والله سبحانه وتعالى كما في الحديث الصحيح "كتب المقادير قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة"[4925]. ولكن على العموم لا بد للمسلم من أن يأخذ بمقتضى الإسلام من ناحية الأسباب وتطبيقها ثم ينتقل إلى مقتضى الإيمان الذي معناه تسليم القلب لله تعالى بكلّ ما يريدُ ويُدبِّرُ لعبده.

[4924] سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 31

[4925] عن عبدالله بن عمرو بن العاص، وأَخْرَجَهُ مسلم (2653) والترمذي (2156)، وأحمد (169/2) (6579). قال الترمذي: حديث حسن صحيح غريب

وبهذا يتم التوفيق بين مقتضى الإسلام ومقتضى الإيمان. ويشير تحقيق أهل الله إلى أنه كلّما ازدادت الرقائق أي شفافية القلب لتلقي الحقائق قلَّت العلائق؛ أي قل الاعتماد على الأسباب. والله سبحانه وتعالى يرزق العبد على حسب ظنّه به، أمّا مقتضى الإحسان فهو شهود المِحْسَان تبارك وتعالى.

س.3787) سيّدي تاجَ العارفين، بالنسبة لخطاب الله تعالى للمنافقين يوم القيامة وهم يصطرخون بالمؤمنين ﴿يَوۡمَ يَقُولُ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱنظُرُونَا نَقۡتَبِسۡ مِن نُّورِكُمۡ قِيلَ ٱرۡجِعُواْ وَرَآءَكُمۡ فَٱلۡتَمِسُواْ نُورٗاۖ﴾[4926]، ما الحكمة في إضافة النورفي الشطر الأول من الآية و إفراده في نهاية الآية؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: المقصود بقوله تعالى: « فَٱلۡتَمِسُواْ نُورٗاۖ» أي أقل نور أردتم. وفي ذلك الطلب تنالهم الحسرة لعجزهم يومئذ. وإنهم لو التمسوا أي نور مخلوق فلن ينفعهم ولن يهديهم سبيلا. أما المتمسكون بحبله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- فهم المهتدون بنوره -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- في الدّنيا والآخرة. وإضافة النور في الأولى إلى المؤمنين إشارة إلى فضل ما أكرم الله تبارك تعالى به المُحَمَّديين أو اتباع الشّيوخ من المدد الخاص الذي به يُطفِئُون به ما حولهم من نار جهنم، وذلك ما دعا المنافقين إلى أن يستغيثوا بهم ويقولوا لهم: « ٱنظُرُونَا نَقۡتَبِسۡ مِن نُّورِكُمۡ»، وهذا دليل على أنّ من لا مدد له لا نور له، ومن لا مدد له من أولياء الله تعالى في كلّ عصر من العصور إلى يوم القيامة فلا نور له.

(4926) سورة الحديد 13

س.3788) سيّدي القطب الصمداني، ما الفرق بين الألوهية والرّبوبية؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: التجلي العام بعد اسم الله تعالى الجامع «الله» الألوهية، وهي مظهر من مظاهر الرّبوبية، وأول ما تجلّى وظهر بالألوهية ثم الرّبوبية ثم الرحمانية. والوهابية ضلوا لما قَسَّموا التوحيد إلى توحيد ألوهية، وتوحيد ربوبية، ثم توحيد أسماء وصفات. وذلك من جهلهم وعماهم فإن هذا التقسيم يوهم بتعدد الإله؛ فإن حقيقة الأسماء والصّفات واحدة قائمة في ذات واحدة، وما الأسماء حقيقة إلا مظهر للصفات.

س.3789) سيّدي الرباني، هل يصحّ أن نقول أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم هو علة وجود الأكوان؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لك أن تقول رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- علةُ الأكوان؛ أي سببٌ في خلقهما. أي أنه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- هو السببُ في خلق الأكوان؛ إذ إنّ أول ما خلق الله تعالى نوره الشّريف -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم. ومن هذا النور خلق الله تبارك وتعالى الأكوان كلّها. فهذا الأمر جائز. أما أن تقول "إن لوجود الله علة" فهذا قول الزنادقة، ومن قال بالعلة فهو معلول؛ والعِلَّةُ ترادف السَّبَب كما حقق الأصوليون. ولهذا فمن يقول بالعلة في حق الله تعالى فهو كافر؛ إذ إنّ الله تعالى هو الموجودُ بلا علة. والعلة لا تجوز إلا بحق المخلوق.

س.3790) سيّدي إمام الوقت، ما دلالة قوله تعالى ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[4927]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ دلالة على عظيم رأفته ورحمته -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- بالمؤمنين، حتّى أنه يشعر بأذى الشوكة التي تصيب أحدنا في سبيل الله تعالى. كما أنه حريص علينا وعلى هدايتنا أشد الحرص. ولهذا كنا نحن خاصته -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم. ومن عظيم عنايته ورعايته بنا كنا ثلثي أهل الجنة. جزاك الله عنا وعن أمتك يا حبيب الله ما أنتَ أهله.

س.3791) سيّدي صاحب السّر المقدس، ما الحكمة من اسْتِخْدام الفعل الماضي في قوله تعالى ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾[4928]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هذه الآية باستخدامها الفعل الماضي جاء فيها إشارة إلى أنه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- كان مثبتا في حضرة العلم والقدم وكأنها تقول جاءتكم هذه الهدية والعطية الغالية العظيمة من الأزل. وقوله تعالى ﴿مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ فيها إشارة إلى أنكم مخلوقون من نوره الشّريف -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- ولهذا قال تبارك وتعالى ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ﴾[4929]. فرسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- فينا، رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-. معنا رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- روحه لا تفارقنا. وهو لا يغيب عنا. ولو غاب عنا رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-

---

(4927) سورة التوبة 128

(4928) سورة التوبة 128

(4929) سورة الحجرات 7

نفسا لاحترقنا. يقول تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمۡ وَأَنتَ فِيهِمۡۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمۡ وَهُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ﴾[4930].

س.3792) سيّدي مرشدنا إلى مزيد الخير، ما الحكمة من أن الله سبحانه وتعالى بدأ بنفسه بالصّلاة على النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- ثم أمَرنا بالصّلاة عليه؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: في هذا إرشاد لنا أنه إذا كان الحق تعالى لا يزال يصلّي على النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- والملائكة أيضًا كذلك، أفلا نرضى لأنفسنا بما رضي الله تعالى به لنفسه. ونصَّ القرآن الكريم على صلاة الله تعالى على نبيه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- إظهارا لشرفه وقدره العظيم عند ربه تبارك وتعالى، وإنّ قدر رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- عند ربه ليس له حد فيُعْرِبَ عنه ناطقٌ بِفَمِ.

س.3793) سيّدي إمام أهل السيروالسلوك، ما هي أقرب وسيلة للتعرف على روحانية رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- وعلى شخصيته الكريمة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هو ذكر الله تعالى والدليل هو قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا * وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾[4931]، هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور؛ ﴿تَحِيَّتُهُمۡ يَوۡمَ يَلۡقَوۡنَهُۥ سَلَٰمٞۚ وَأَعَدَّ لَهُمۡ أَجۡرًا كَرِيما﴾[4932]، ولذلك فإن ذكر الله تعالى وسيلة لتنقية القلب لشهود الحق سبحانه

(4930) سُوْرَةُ الأَنْفَالِ 33

(4931) سُوْرَةُ الأَحْزَابِ 41-42

(4932) سُوْرَةُ الأَحْزَابِ 44

ومكاشفة الصالحين، إذ يتنوّر القلب بنور الحق تعالى، وتتوسع آفاق الرّوح لشهود عالم الملكوت وتزداد الشَّفَافِية، إذ يتم الاتصال القلبي بحضرة الحق تعالى ويتم الاتصال الرّوحي بحضرة رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- والصالحين، بل إن أقرب الوسائل للتعرف إلى الحبيب المصطفى -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- هو التعرف على شيخ التربية ومصاحبته والانتفاع به ظاهرا وباطنا؛ لأنه مَظْهَرٌ لرسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم.

س.3794) سيّدي العارف النوراني، ما حقيقة الصّلاة من الله تعالى على نبيه الكريم -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الله يصلّي على نبيه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- وملائكته الكرام المُهَيَّمُون المُقَرَّبُون صلاة هو أدرى بها، ولا شك أنها زيادة في المقامات ورفع الدّرجات. أما نحن فصلاة الحق تعالى علينا إخراجنا من ظلمات الأغيار والسِّوى إلى نور الوجود بالله تعالى ونور معرفة المعبود جل شأنه. وأعظم تجلٍّ من الله تعالى على عبده هو عندما يقال له: "ها أنتَ وربك"، وما بين الحق تعالى وحبيبه المصطفى -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- من الأسرار والعطاءات والفتوحات والفيوضات والصّلوات والمشاهدات والمكاشفات لا يستطيع أحد من البشر أن يفهمه أو يتحمله.

س.3795) سيّدي العالم الفاضل: من هم احسن الدعاة إلى الله تبارك وتعالى؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: خير داع هو الذي يدعو العباد إلى معرفة الله تبارك وتعالى، واحسن داع هو الذي يحبّب العباد بالله تبارك وتعالى. وحتّى يتحقق ذلك لابدَّ أن يكون عنده إذنُ اقتداءٍ بالحبيب -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- كما قال جل شأنه: ﴿وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ

بِإِذْنِهِۦ﴾[4933]، فالذي ليس عنده إذنٌ لا ينفعُ ولا يُنتفعُ به في مقام التربية وأخذ المريدين إلى الله تبارك وتعالى. والحمد لله الذي وفقنا لوضع أيدينا في أيدي هؤلاء العلماء المربين وأخذ العهد عنهم وبَيْعَتِهم. كما يقول تعالى: ﴿وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾[4934].

س.3796) سيّدي المنصوربالله: ما الوصف الذي يتمثل به صاحب العقل الكامل؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: من علامة العقل الكامل التودّد إلى النّاس ومداراة النّاس والذي لا يداري النّاس غبيّ. ويستطيع الإنسان أن يجعل لنفسه ألف عدو، ولكن بصعوبة يتخذ الإنسان الأصدقاء. فتودّد إلى النّاس ورغّبهم بشخصك الكريم بحسن معاملتك وأخلاقك حتّى تجذبهم إلى الله تعالى وتُعَرِّفُهُم عليه وتحبّبهم بهذا الدّين العظيم ولا تتشدد معهم وإلا كنت كما يقول تعالى في كتابه الكريم: ﴿فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ﴾[4935].

س.3797) سيّدي، أكرمكم الله أكرم عطاء، متى يصل المريد إلى المحبّة الخالصة المتجردة لله تعالى؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: المحبّة تحتاج إلى الإنفاق والموافقة، فهما وسيلتا المحبّ للظفر برضا المحبوب. ومع الله تعالى

[4933] سُوْرَةُ الأَحْزَابِ 46

[4934] سورة فصلت 33

[4935] سُوْرَةُ آلِ عِمْرَانَ 159

لا بد من إنفاق الوقت في خدمته واستغلال الفراغ في طاعته حتّى تتمكن المحبّة القلبية وتصبح العبودية لله تعالى كَلَفَاً بِغَيْرِ تَكَلُّفٍ، فالمحبّة تصنع الإرادة ومن أراد الوصول ترك الفُضُول واجتهد في سبيل الوصول إلى المراد ومثاله من أراد الوصول إلى عين الماء انتقى دلوا نظيفا، وعقد عليه حبلا وألقاه في البئر حتّى يتجمع له الماء ويحلو له من بعد العناء السِّقَاء، ومن أراد الله تعالى فرغ قلبه من السِّوَى وربط على قلبه بالإيمان حتّى أصبح الإيمان له عقيدة ودلته عين الحقيقة على مصدر النور، وشُغِفَ بالوصول حتّى ألقى نفسه في بحر الحقيقة متبعا خطوات الشّريعة في السير المستقيم حتّى وصل إلى غايته، وأصبح ينهل من معين ماء الحياة النورانيّ.

س.3798) سيّدي الحبيب، كيف يترقّى المريد في توكله على الله تعالى؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أهل الله صبروا في المراقبة حتّى تحققوا بمقام التَّوَكُّل وحقيقة التَّوَكُّل على الله وشهود هذا الوكيل سبحانه وتعالى خالقا ورازقا، ومن شهد هذا الوكيل فهم عن الله تعالى ووصل إلى مرتبة شهود الحكمة، وأكثر من تحقق بهذه المرتبة الشّريفة سيّدنا مُحَمَّد الهاشمي التلمساني -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- فقد ذاقها الذوق العظيم حيث كان لسان حاله دائما يقول: "يا سيّدي نَفْهَم عن الله"، فقد فهم عن الله تبارك وتعالى وسلّم له حاله، ومَنْ سَلَّمَ سَلِمَ وغنِم، ولذلك قالوا: سَلِّمْ تَسْلَمْ ولا تعترضْ تنطرد. ولهذا وصف الله تعالى أهل المراتب العالية بقوله تبارك وتعالى: ﴿الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾[4936]. ومِنْ أعظم ما تَشُكُّ به النّفس مسألة الرّزق وأهل التَّوَكُّل يعطيهم الله تعالى على قدر توكلهم. وكم تضيق نفس الفتى بأمر من الأمور فيأتي الفرج بنفس من الأنفاس.

(4936) سورة النحل 42 والعنكبوت 59

س.3799) سيّدي الطّبيب، متى يتحقّق المريد بمقام البقاء؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: من أراد مقام البقاء فليكثر من الصّلاة والسلام عليه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- ولا يمكن أن يتم الرضا إلا بالبقاء بالحق تبارك وتعالى. والبقاء بالله أي دوام الوجود بالحق والعارف بالله تعالى مات عن وجوده بنفسه، وأصبح وجوده بالله تبارك وتعالى، فظاهره مع الخلق وباطنه مع الحق.

س.3800) سيّدي رضوان الله عليكم، ما سرُّ الولاية الخاصة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: سرُّ الولاية الخاصة هو محبّة الله تبارك وتعالى لك الخاصة على قلبك وسرك. وهذه الولاية أمارتها الفناء عن حظوظ النّفوس والدخول في حَضْرَةِ القُدُّوس جل وعلا حتّى يتم البقاء به تبارك وتعالى والعيشُ بروحِ قُدْسِهِ في عالمِ أُنْسِه ووصله.

س.3801) سيّدي، أكرمكم الله كرامة الدارين، ما هو المقام الذي أعطيه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- حتّى استطاع أن يجيب نداء ربه تبارك وتعالى عندما قال له: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ﴾[4937] فقال له: لا أرضى وواحد من أمتي في النّار؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أعطاه الله تعالى مقام الاستجابة، فتوجَّهَ إلى الله تعالى قائلا: أمتي أمتي. ولكلّ مقام أحواله الباعثة على التصرف بمُقْتَضَيَات المقام. وأعطي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- مقام التصريف وما خالف شريعة قط. ولكلّ حقيقة شريعة وطريقة

[4937] سورة الضحى 5

ولا تُنْسَبُ حقيقةٌ على خلاف الشّريعة. وأحلى ما يكون أن تكون الشّريعة على هدىً ونورٍ من الحقيقة.

س.3802) سيّدي العالم الرّوحاني، ما هي الإشارة في قوله تعالى ﴿مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ﴾(4938)؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الآية إشارة إلى دوام اتصال قلبه الشّريف -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- بربّه والاستقامة الكاملة على شهود الحق تعالى والأدب الكامل معه. فالاستقامة أشار لها قوله تعالى «مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ»، والأدب إشارته قوله تعالى: «وما طغى».

س.3803) سيّدي الطّبيب الرّوحاني، كيف يتم التوجّه الرّوحي من المريد نحو نور شيخه؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: يتخيل فيه الكمال المُحَمَّدي؛ لأنه لا شيخ في الحقيقة إلا رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم. والوُرَّاثُ المُحَمَّديون دلالة على رسول الله بالحال والقال، فهم مرآة يظهر فيها رسول الله وشهوده، كما يقول تعالى ﴿وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا﴾(4939).

(4938) سورة النجم 17

(4939) سُوْرَةُ الأَحْزَابِ 46

س.3804) سيّدي العالم الرّباني، ما الضّمان الذي ضمِنَه الله تعالى للذّاكرين؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: يقول تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾[4940]؛ فإنّ مفهوم المخالفة أنّ ذاكري الله تعالى هم الرابحون في الدّنيا والآخرة. ولهذا فذكر الله تعالى هو أعظم رأس مال يقدمه المُتّقُون في تجارات الأعمال الصالحة؛ يقول الله تعالى: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ﴾[4941].

س.3805) سيّدي الغالي الطبيب، ما أهمية الاستقامة للسالكين؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: خير كرامةٍ الاستقامة على مذهب أَهْلِ السُّنَّةِ والجَمَاعَةِ والعقيدة السليمة. فالاستقامة عين الكرامة، ولو رأينا رجلا يطير في الهواء ويمشي على الماء وهو غير مستقيم فلا يملأ عيوننا، المهم الاستقامة. وما ترقى أحد في دينه بمثل الذي ترقى بالاستقامة ودوام الاتباع على منهج سيّد المرسلين عليه الصّلاة والسلام؛ يقول تعالى ﴿وَأَلَّوِ ٱسۡتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسۡقَيۡنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا * لِّنَفۡتِنَهُمۡ فِيهِ﴾[4942] أي لنكرمهم.

[4940] سُوْرَةُ المُنَافِقُوْن 9

[4941] سورة النور 37

[4942] سورة الجن 16

س.3806) سيّدي، أثابكم الله رؤيته في الدارين، ما الأصل في صحبة السالكين للشيخ المربّي ومحبّتهم له؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: تذكّروا، وأنتم في هذه المجالس، كيف كانت محبّة الصحابة للنبيّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، كانوا على كامل الأدب معه، وكانوا يستمعون له -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، وكأن على رؤوسهم الطير. فعلى السالكين أن يكونوا مع شيوخهم كما كان الصحابة مع النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- من حيث الاقتداء والاتباع لا من حيث المرتبة؛ إذ لا أحد يعلو على الصحابة رضوان الله عليهم، إضافة إلى أنّ الثبات مع الشيخ يرادف ثبات الصحابة مع رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم.

س.3807) سيّدي، رضوان الله عليكم، هل يمنع صاحب الحال في حلقة الذكر من الاسترسال في أحواله وأشواقه القلبية؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: يجب على المسؤولين عن حلقة الذكر ألا يزجروا الإخوان الذين أصابهم الوَجْدُ حتّى لا تنطفئ أشواقهم أو يحترقون بالكتم، والرّوح بطبيعتها رقّاصَة من يوم ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْۖ قَالُوا بَلَىٰۛ شَهِدْنَا﴾[4943]. رَقَصَتْ بعد سماعها الخطاب الإلهيّ وترنّمت واهتزّت طرباً وهياماً بجمال المحبوب تبارك وتعالى، وهي تقول: بلى شهدنا... بلى شهدنا.

[4943] سُورَةُ الأَعْرَافِ 172

س.3808) سيّدي المرشد الكامل، يقول العارفون بالله: «كلّ وقت عندنا دائم التجدّد»، فما معنى ذلك؟

أَجَابَ شَيْخُنا -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-، العارف بالله دائما جديد ما دام يشهد التجليات الجديدة والعارف بالله روضته الكبرى في شهود الحق تعالى، وهي عنوان نعمته ومصدر سعادته كما قال العارف بالله تعالى:

طلعة المحبوب .. غاية المطلوب .. من رأى يدري .. والسوى محجوب[4944]

وأعلى التجلي في دوام التملّي والمحبوب الأعظم هو الله تبارك وتعالى، وقوله: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾[4945] أي كلّ نفس في سبعين ألف تجلّ فتجليات الحق دائما جديدة؛ إذ يستحيل في حقه تعالى التكرار في تجلياته فلا يزال يتجلى تبارك وتعالى بعطاء جديد متواصل ولا يشغله شأن عن شأن، والعارف بالله تعالى يشهد تجليات الحق على مرآة قلبه، ويعبر من الظاهر إلى الباطن، من الحِس إلى المعنى، يتذوّق الحقائق، ويتمعّن الرقائق، وكلّ يوم تزداد صلته القلبية بربّه تبارك وتعالى.

س.3809) سيّدي الجليل، لا شك أنّ المفاهيم في القرآن الكريم تترادف، فقد يشير مفهوم الإحسان في القرآن الكريم إلى الأنعام والأفضال وما إلى ذلك، فما الأمر بالنسبة للإيمان؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الإيمان في القلوب يرادف حسن الظّن بالله تعالى كما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «لا

(4944) انظر هامش السؤال 3201

(4945) سورة الرحمن 29

يموتن أحدكم إلا هو يحسن الظّن بالله تعالى»[4946]. اللّهُمَّ إنّ الظّن فيك جميل، ومن عجيب القصص ما روي أنّ رجلا قتل تسعة وتسعين نفسا ثم أكملها على المئة؛ لأن الأخير قطع بأنّ لا توبة له، وكان راهبا ثم غفر الله له بعد أن تاب بصدق، وأساس ذلك حسن الظّن بالله تعالى، والله تعالى يرزق العبد على حسن ظنه به، وعلى قدر ثقة العبد بربه وإيمانه به يرزق ويجبر.

س.3810) سيّدي، أثابكم الله رؤيته في الدارين، ما أعظم نعمة على إخواننا الشاذلية في طريقتكم المباركة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أعظم نعمة هي الأخوة في الله. من أين يتسنى لك إقامة حلقة ذكر والهيام بالمحبوب لولا نعمة الأخوة في الله، والالتقاء على ذكر الله وأسباب رضاه، والحمد لله على نعمة الأخوة في الله، ويوم القيامة ينادي منادي الحق تبارك وتعالى: «أين المتحابون في اليوم أظلهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلّي»[4947]. والأخوة في الله ثمرة من ثمرات الاستقامة في السَّيْرِ والسُّلُوْك إلى الله تعالى.

س.3811) سيّدي العارف بالله تعالى، ما الإشارة في قوله تعالى: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾[4948] ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: «زكاها» أي نمّى الصّفات الصالحة فيها، والفلاح اسم جامع للخير كلّه أطلقه الحق تعالى هنا بحق من تزكى، ولا شك أنّ التزكية من التنمية، وقد يراد بالتزكية التطهير، فيصبح المعنى، قد أفلح من تطهر أي من الرذائل وتحلى بالفضائل، والنّفس

[4946] انظر هامش السؤال رقم 3259

[4947] انظر هامش السؤال 3527

[4948] سورة الشمس 9

الإنسانية بطبيعتها لها من النفائس ما لها من النقائص، وكلّ ميزة فيها يقابلها عيب، ولله در من تحقق بالخلق الفاضل الكامل. والخلق الكامل لا يتم إلا بصحبة الوارثين المُحَمَّديين الأكارم والخلق الكامل المطلق ما تحقق به إلا الحبيب مُحَمَّد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- حيث قال الله في حقه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[4949].

س.3812) سيّدي الْكَرِيم، ما الإشارة في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلۡمَغۡفِرَةِۚ هُوَ أَعۡلَمُ بِكُمۡ إِذۡ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ وَإِذۡ أَنتُمۡ أَجِنَّةٞ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡۖ فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ﴾[4950] ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي لا تزكوا أنفسكم بالمدح إلا للمتمكن الذي لا تزيده شهود النّعم إلا توجها وشكرا لله تعالى من غير أن تدخل حظوظ النّفس في عمله، ولهذا فعلى المؤمن أن يحذر من التفاخر بمدحه لنفسه خشية المكر من الله تعالى، والمتمكن لا يزيده المدح إلا عبودية لله وذلا وانكسارا إلى الله، والمدح والذم عنده سيان لا يتأثر إلا بهذا ولا بذاك.

[4949] سورة القلم 4

[4950] سورة النجم 32

س.3813) سيّدي الفاتح لما أغلق، كيف يدّعي بعض شواذ النّاس بجلوس الله تعالى على الكرسي وهي عبارة تكاد تتفطر منها القلوب؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هم بهذه العبارة لم يبق إلا أن يقولوا هو مخلوق؛ فهم مجسمة وفرقتهم ضالّة مضلّة لو كانوا يفهمون البلاغة ما وقعوا في هذا العمى؛ فإن قول تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾[4951] هو كأن تقول اليوم عيد الجلوس الملكي، فالمقصود بذلك تولى الملك الحكم، فهذا إنما هو من باب التمثيل والتقريب لا من باب الظاهر، وسبحان من تنزه عن صفات المخلوقين، وانظر الفصل في الآية بين اسم الله «الرحمن» وبين قوله استوى، فإن للمخلوق أن يسع الخالق، ثم إن صفة الرحمن صفة معنوية ولم تستخدم الآية الاسم الدال على الذات وهو اسم الجلالة «الله».

س.3814) سيّدي الولي المرشد الكامل صاحب المراتب العلية والمقامات الإحسانية، هل ينالنا من عطفكم على السّادة بعضٌ من الكرامة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الحسيب كالنسيب، وقد يسبق الحسب النسب والمحسوبون على الكرام كرام، فكلّكم محسوبون على أهل الله تعالى. والكامل من جمع الله له بين الحسب والنسب.

[4951] سورة طه 5

س.3815) سيّدي، هل نتغاضى عن السّادة إن صدرت من أحدهم معصية؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: السّادة عليك أن تحترمهم تطبيقا وامتثالا لقول الله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ۗ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾[4952]، حتّى لو تبين لك معصية صدرت من أحدهم تكل أمرهم إلى الله تعالى؛ فإن لهم خصوصية عند الله ومراتب كريمة عالية إذ إنهم من طينة الحبيب وجبلته النورانية -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- كما هي الحال بالنسبة لأصحابه الكرام -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم، ولأجل عين تكرم ألف عين.

س.3816) سيّدي الوارث المُحَمَّدي، ما الإشارة في قوله تعالى لرسوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: ﴿وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ﴾[4953] ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي ألم يجدك ضالا عن مقام النّبوة والرّسالة فهداك إليها، أو ألم يجدك متحيرا في تيه الألوهية فهداك إلى كمال المعرفة؛ أي أنه قد يكون المعنى وجدناك ضالا في تجليات أسمائنا وصفاتنا فهديناك إلى معرفة كمال ذاتنا، وقد يراد بالضلال زيادة الحبّ فيكون المعنى: "ووجدك ضالا"؛ أي محيرا في حبّنا، فهديناك إلى طريق كمال حبّنا، وهو الإسلام، ومن الدليل على أن الضلال قد يرادف الحيرة قول إخوة يوسف لأبيهم يعقوب -عليه السلام-: ﴿قَالُوا۟ تَٱللَّهِ

[4952] سورة الشورى 23

[4953] سورة الضحى 7

﴿إِنَّكَ لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلۡقَدِيمِ﴾[4954]: أي في حيرتك القديمة وما كان حبّه لابنه -عليه السلام- إلا لأنه رأى فيه سرّ الخلافة.

س.3817) سيّدي تاج العارفين، ما الإشارة في خطابه تعالى لحبيبه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: ﴿فَأَمَّا ٱلۡيَتِيمَ فَلَا تَقۡهَرۡ* وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنۡهَرۡ﴾[4955]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي نفسك الدرة اليتيمة فلا تقهرها شديد الأسف على إعراض قومك المشركين عن دعوتك إلى الله تعالى، أمّا السائل عن الشّريعة أو الحقيقة فلا تكتم الجواب عنه، وحاشاه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- أن يكتم سواء سئل عن الإسلام أم عن الإيمان أم عن الإحسان، كيف لا؟ وهو -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- القائل: «من سُئل عن علمٍ فكتمه ألجمه اللهُ بلِجامٍ من نارٍ يومَ القيامة»[4956].

س.3818) سيّدي حبيب الرّب، ما علامة حبّ النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: علامة حبّ النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- أن تكون فيما يذكر من خصال صفاته الشّريفة -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- خَلقية كانت أم خُلقية في حبّ متزايد ومن وجد ملأً

[4954] سورة يوسف 95

[4955] سورة الضحى 9-10

[4956] رواه أبو هريرة وَأَخْرَجَهُ أبو داود (3658) واللفظ له، والترمذي (2649)، وابن ماجه (266)، وأحمد (7571). وورد عن عبدالله بن عمرو بلفظ (مَن كتمَ علمًا ألجمَهُ اللَّهُ يومَ القيامةِ بلجامٍ من نارٍ) حديث صحيح أو حسن أو ما قاربهما] وَأَخْرَجَهُ ابن حبان (96)، والحاكم (346)، والبيهقي في (المدخل إلى السنن) (575)

فليتب إلى الله تعالى؛ لأن المحبّة تقتضي المواصلة فيما يرضي المحبوب، والعشق يقتضي الهيام في ذات المحبوب والمحبّ متفان في الذي يرضي محبوبه عنه، ويرضي رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- في موافقته وتمام طاعته، ورضاه من رضي الله تعالى وطاعته من طاعته، ومن أحبّ الله تعالى تفانى في عبادته وعبوديته وعبديته كَلَفاً بِغَيْرِ تَكَلُّفٍ، شرفه أن يديم عليه نعمة الشهود واللقاء ويتحفه بتمام الرضا وكمال التوفيق في الدّنيا والآخرة.

س.3819) سيّدي، جزاكم الله عنا خير الجزاء، بالنسبة لقوله تعالى: ﴿وَإِن تَجۡهَرۡ بِٱلۡقَوۡلِ فَإِنَّهُۥ يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخۡفَى﴾[4957]، ما هو الأخفى من السّر؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: المراد من ذلك نقل الذكر من اللسان ودخوله إلى الجنان ثم إلى القلب ثم إلى الفؤاد، ثم إلى السّر ثم إلى سر السّر وهكذا، وإشارة من الله تعالى للسالكين أن يدخلوا سر المعرفة إلى سرهم ثم إلى سر سرهم إلى أن يعمر سرهم بربهم من غير أن يدري مخلوق عنهم ذلك، كما قال المجدوب: «دك سرك في الأرض سبعين قامة واترك النّاس يشكون إلى يوم القيامة»[4958]، وكما قال الشاعر:

ولها سرائر في الضمير طويتها   نسي الضمير بأنها في طيّه[4959]

[4957] سورة طه 7

[4958] انظر هامش السؤال 3084

[4959] يعد شمس الدّين البديوي شاعرًا وأديبًا لبناني الجنسيّة، وُلد في مصر، نشأ وترعرع في جبل عامل الواقع في الجنوب اللّبناني، وحصل على بكالوريوس وإجازة في الحقوق، إلى جانب أنه نال شهادة الدّكتوراه في التّاريخ، وشغل عدّة مناصب في لبنان، إذ عمل مدير تفتيش ومراقبة في الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي، ورئيس قسم التفتيش في الضمان الاجتماعي، وعضو الهيئة الإداريّة في

س.3820) سيّدي الكريم، ما مَعْنَى قَوْلِهِ تَعالَى: ﴿وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾[4960] ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: عندما يقول تعالى هي الحيوان؛ أي الحياة الصحيحة السوية الحقيقة التي تظهر الأشْيَاء فيها على حقيقتها النورانية وينقلب الحسّ فيها إلى معنى وتنطلق فيها القلب من ظلمة الغفلة والرقود إلى نعمة العيان والشهود في أعالي الجنان بلطف من الحنان المنان.

س.3821) سيّدي الجليل، من هو المقصود بقوله تعالى: «ومنهم ظالم لنفسه»؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هو من كان في مقام الإسلام من أمة الحبيب مُحَمَّد عليه الصّلاة والسلام، وكثيرا ما يتعرّض السالك لظلم نفسه بالمعاصي والغفلة ثم يترقى لحالة الوسط، فمرة يذكر ومرة يغفل، وهذا هو الوسط ولا يزال يصدق حتّى يترقى إلى مرتبة السابق بالخيرات بعد أن يكون قد دخل إلى مرتبة الإحسان عبادة من يعبد

اتحاد الكتّاب اللبنانيّة، وظهرت موهبة نظم الشّعر عند شمس الدين البديوي باكرًا، وتأثّر بالأحداث المحيطة به في لبنان والمنطقة العربيّة ككل، فغلب على شعره التفاعل معها، وقد ذكر رموز التّاريخ العربي والإسلامي، وشارك في الكثير من المهرجات الشعريّة في مختلف المحافل الأدبيّة والشعريّة في البلدان العربيّة، إلى جانب أنّه برع في كتابة المقالات النقديّة في مجالي الشّعر والأدب، وله العديد من الأعمال الأدبيّة المنشورة في الصّحف والمجلاّت اللبنانيّة والعربيّة.

إني كتمت حديث ليلى لم أبحْ ... يوماً بظاهرهِ ولا بخفيهِ
وحفظت عهد ودادها متمسكاً ... في حبّها برشادهِ أو غيهِ
ولها سرائر في الضمير طويتها ... نسي الضمير بأنها في طيهِ

[4960] سورة العنكبوت 64

الله كأنه يراه، وهذا لا يتم إلا بصحبة الشيخ المأذون الذي يوصل القلوب بالله تعالى ويقطع عنها الحجب والأغيار لتمتلئ بالأنوار والمعارف والأسرار.

س.3822) سيّدي الحبيب، ما تفسير قول العارف بالله تعالى: "ولقد خلوت مع الحبيب وبيننا سرّ أرق من النسيم إذا سرى"؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: السّر بين العبد وربه لا يحصى بكلمات، وعند ميل قلب المحبّ إلى المحبوب تنشأ بينهما معارف ولطائف وأسرار لا تحصى بقدر تعلق ذلك الحبيب بمحبوبه. وأشار سيّدنا عمر بن الفارض سلطان العاشقين -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بالسّر في ميدان الحبّ كما قالوا: بنيت ضمائرنا على كتم الهوى، وإلا لابتذلت العبارات وما رقت الإشارات، ورقة الأسرار مبنية على قدر المعاناة والحرقة من طول الفرقة.

س.3823) سيّدي الغالي، ما هو تحقيق قول سيّدنا أبي الحسن الشاذلي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: «من قرأ وردنا فله ما لنا وعليه ما علينا».

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إشارة إلى فناء المحافظ على أوراد الطريقة بروح شيخه -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- حتّى يكرمه الله تعالى بالفناء بسيّدنا أبي الحسن الشاذلي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-، ويصبح في ديوانه الشّريف ويلاحظه سيّدنا أبو الحسن -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- فيكون محفوظا ظاهرا وباطنا ويكرمه الله بما أكرم الصّادقين من الخير والمعرفة والغنى والبركة وما إلى ذلك، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

س.3824) سيّدي الطّبيب، هل يجوز للشيخ الكامل الاجتهاد؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: يجوز له إذا لم يجد حكما مجتهدا فيه، فله أن يجتهد في الأمور المستجدة؛ لأنه الإمام القدوة في عصره بما يمليه عليه طريقته في السَّيْرِ والسُّلُوْك إلى الله تعالى، ونتذكر ما حصل عندما أرسل النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- سيدنا مُعاذًا -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-[4961] إلى اليَمنِ، قال: كيفَ تَقضي إذا عَرَضَ لكَ قَضاءٌ؟ قال: أَقضي بكِتابِ اللهِ عزَّ وجلَّ، قال: فإنْ لمْ تَجِدْ في كِتابِ اللهِ عزَّ وجلَّ؟ قال:

[4961] معاذ بن جبل صحابي وفقيه وقارئ قرآن وراوي للحديث النبوي من الأنصار من بني أدّى من بني جشم بن الخزرج، أسلم وهو ابن 18 سنة، وشهد بيعة العقبة الثانية، وهو شابًا أمردًا لم تُنبت لحيته بعد، كان معاذ طويلاً، حسن الثغر، عظيم العينين، أبيض، جعد، قطط، مجموع الحاجبين، به عرج. قال أنس بن مالك: «جمع القرآن على عهد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم أربعة كلهم من الأنصار: أبي بن كعب وزيد ومعاذ بن جبل وأبو زيد أحد عمومتي». وروى عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي قوله: «خذوا القرآن من أربعة: من ابن مسعود وأبي ومعاذ بن جبل وسالم مولى أبي حذيفة». لما أسلم تولّى معاذ مع ثعلبة بن عنمة وعبد الله بن أنيس تكسير أصنام بني سلمة. ولما هاجر النبي، آخى بين معاذ وعبد الله بن مسعود. وقد شهد معاذ بن جبل غزوة بدر وعمره 20 أو 21 سنة، ثم شهد مع النبي باقي المشاهد كلها.ولما فتحت مكة في رمضان سنة 8 هـ، استخلف عليها عتاب بن أسيد يصلي بهم، وخلف معاذًا يُقرئهم القرآن، ويفقههم في دينهم؛ ثم بعثه في ربيع الآخر سنة 9هـ عاملاً له على بعض نواحي اليمن، ثم عاد وقد توفي النبي، فخرج إلى الشام، فشهد الفتح الإسلامي للشام، وشارك في معركة اليرموك. قال مُحَمَّد بن كعب القرظي في سبب خروجه إلى الشام: «جمع القرآن في زمن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم خمسة من الأنصار: معاذ وعبادة وأُبيّ وأبو أيوب وأبو الدرداء، فلما كان عمر، كتب يزيد بن أبي سُفْيَان إليه: «إن أهل الشام كثير، وقد احتاجوا إلى من يعلمهم القرآن ويفقههم»، فقال: «أعينوني بثلاثة»، فقالوا: «هذا شيخ كبير – لأبي أيوب –، وهذا سقيم – لأُبيّ –»، فخرج الثلاثة إلى الشام، فقال: «ابدءوا بحمص، فإذا رضيتم منهم، فليخرج واحد إلى دمشق، وآخر إلى فلسطين». ولما أُصيب أبو عبيدة بن الجراح والي الشام في طاعون عمواس، استخلف معاذ بن جبل، فماتت زوجتيه، ثم ولديه، ثم مات هو في نفس الطاعون. وقيل مات وعمره 33 أو 34 أو 38 سنة، وذلك سنة 17 هـ أو 18 هـ في الأردن في طاعون عمواس.

فبِسُنَّةِ رسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، قال: فإنْ لمْ تَجِدْ في سُنَّةِ رسولِ اللهِ ولا في كِتابِ اللهِ؟ قال: أَجتهِدُ رأْيي ولا آلُو. قال: فضَرَبَ رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم في صدْرِه، وقال: (الحمدُ للهِ الَّذي وَفَّقَ رسولَ رسولِ اللهِ، لِمَا يُرضي رسولَ اللهِ)[4962].

س.3825) سيّدي الجميل، ما هي أشرف المو اقف في فعل الخيرات؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أشرف المراتب في فعل الخير ألا يشهد المرء لنفسه فعلا، بل يشهد الفاعل الحق سبحانه وتعالى، وأسمى أفعال الخير خدمة الأهل، وسيّدنا موسى -عليه السلام- ما أكرمه الله بالرّسالة إلا بنية خدمة أهله، عندما قال لأهله: ﴿إِذْ رَءَا نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى﴾[4963]، وعلى العموم فإن صنائع المعروف تقي مصارع السوء، فاعملوا الخير ما استطعتم ولا تنظروا الجزاء من أحد، فليعمل أحدكم الخير ولْيُلقِهِ في البحر، وأوصيكم دائما أن يقضي بعضكم حاجات الآخر، والمؤمن

[4962] بعض أهل العلم صحح وحسن هذا الحديث، ومنهم ابن كثير في أول تفسير سورة الفاتحة، وكذلك الشوكاني حسنه وقال: إن ابن كثير جمع فيه جزءاً وقال: كذلك أيضاً أبو الفضل بن طاهر المقدسي جمع فيه جزءاً. وقد وجدت آثار عن عدد من الصحابة تدل على ما دل عليه، وهي مطابقة له تماماً، وذلك عن عمر بن الخطاب وعن عبد الله بن مسعود وهما في سنن النسائي في باب الحكم باتفاق أهل العلم؛ لأن فيهما زيادة: (بم تحكم؟ قال: بكتاب الله، قال: فإن لم تجد؟ قال: فبسنة رسول الله، قال: فإن لم تجد؟ قال: فما قضى به الصالحون) يعني: بما اتفق عليه أهل العلم وهو الإجماع، قال: (فإن لم تجد؟ قال: أجتهد رأيي). وذكره البيهقي في كتابه السنن، وذكر انه من اثار الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين. فهو من آثار: أثر عمر وأثر ابن مسعود وأثر زيد بن ثابت وأثر ابن عباس.

[4963] سورة طه 10

أينما وقع نفع، والصّوفيّ أينما وقع رفع؛ أي رفع همم الصّادقين في التوجه إلى الله تعالى.

س.3826) سيّدي الجليل، ما الحكمة من التنصيص على الشّرفي قوله تعالى: ﴿قل أعوذ برب الفلق من شرّما خلق﴾[4964] و أنّه لم يقل "ممّا خلق"؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هذا التخصيص يشير إلى أن كلّ شيء في هذا الكون فيه خير أو فيه شر، فنحن نستعيذ بالله تعالى من شر الأشْيَاء كلّها، وبالعكس. نسأل الله تعالى خير الأشْيَاء كلّها؛ لأنّ كلمة الفلق تشير إلى الخلق كلّه، والخلق كلّهم فيهم الخير وفيهم الشّر، كما كان النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- يقول في دعائه: «أعوذ بكلمات الله تعالى من شرّ ما خلق»[4965]، وما قال النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- "مما خلق"، وإذا صحت النّية كان الخير، وإذا فسدت كان الشّر.

س.3827) سيّدي، حفظكم الله ورعاكم، هل حصل ما بشرتم به في بلدكم الثّاني العراق؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: مرة كنا في بيت الشيخ عبد الودود رشيد أبي أنس في مسكنه بالعامرية، فرأيت سيّدنا الشيخ عبد القادر الجيلاني -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- في واقعة فقال لي: الخير كلّه في العراق، وقد نفعني الله بهذه البشارة، والحمد الله أن سلك على أيدينا المئات من إخواننا العراقيين من جميع أنحاء هذا البلد الطّيب الذي نرى إقبال

[4964] سورة الفلق 1-2

[4965] انظر هامش السؤال 3020

المسلمين فيه بكلّ قلوبهم على العلماء المسلكين إلى الله تعالى صدقًا في التوجه إلى الله تعالى والتماسًا للبركة.

س.3828) سيّدي، سدّد الله خطاكم، مَن هم الذين عناهم الحق تعالى في سورة الفاتحة ولقّبهم بأفعالهم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: فأمّا الذين أنعم الله عليهم فهم المسلمون، وأمّا الذين غضب عليهم فهم اليهود، وأمّا الذين ضلّوا عن الطريق المستقيم فهم النصارى كما في معنى رواية لابن عباس -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-، وهي عبارة عن مجرد أمثلة، ولهذا فالمسلم عندما يقرأ سورة الفاتحة يطلب من الله تعالى أن يهديه صراط الذين أنعم الله عليهم بالعلم والعمل، وهم أمة الشّريعة الإسلامية، وأن يجنبه صراط الذين غضب عليهم لعدم فهمهم وتطبيقهم لآيات الله تعالى وتحريفها وقتلهم الأنبياء وهم اليهود عليهم لعائن الله. نسأل الله تعالى إهلاكهم، ونسأله أن يجنبنا أيضًا صراط الذين لا علم لديهم ولا عمل وهم فرق النصارى ومن سار على شاكلتهم.

س.3829) سيّدي، إمام أهل الشهود، ما هي منزلة شكر النعمة في العبادات؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الاعتراف بالنعمة وشكر الله عليها أولى من كثير من العبادات التي لا شكر فيها؛ إذ إنّ شكر النعمة هو رأس العبادة، ولذلك وصفه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- كما قال: «أفلا أكون عبدا شكورا»[4966]؛ أي من الذين اصْطَفَاهُم الله تعالى لنفسه من

(4966) انظر هامش السؤال 3150

جملة من قال عنهم: ﴿وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾[4967]. والشّكر ثلاث مراتب: شكر اللسان ثم شكر الأركان ثم شكر القلب والجنان سبحانك! اللّهُمَّ وبحمدك لا نحصي ثناء عليك أنتَ كما أثنيت على نفسك. نسأل الله تعالى أن يجعلنا من عباده الذين كان شكرهم له تبارك وتعالى عنوان عبادتهم لا من العباد الذين حجبوا بعملهم عن ربهم وأزاحهم الرياء عن طريق الأصفياء.

س.3830) سيّدي، ما الفرق بين ذلّ الصالحين لله تعالى وتذلّلهم لإخوانهم المؤمنين؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الذليل إلى الله هو الخاضع المتواضع الذي أشهده الله تعالى تجليات اسمه العزيز. أمّا التذلّل إلى الإخوان، فهو كما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «تواضعوا حتّى لا يبغي أحد على أحد»[4968]، فهو بمعنى التواضع كما في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾[4969] كما قال العارف:

فالكلّ دون الله إن حققته عدم ... على التفصيل والإجمال

[4967] سورة سبأ 13

[4968] حديث صحيح، أخْرَجَهُ مسلم (2865) عن عياض رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إنَّ الله أوحى إليَّ أن تواضعوا حتى لا يفخر أحدٌ على أحد، ولا يبغي أحدٌ على أحدٍ.

[4969] سورة المائدة 54

واعلم بأنك والعوالم كلّها   لولاه في محو وفي اضمحلال[4970]

مَن تواضع لله رفعه[4971]، ومَن تذلّل لإخوانه أعزّوه وأكرموه وأحبّوه.

س.3831) سيّدي، حفظكم الله ورعاكم، ما الفرق بين السوى والأغيار؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هما في الحقيقة مترادفان في المعنى، فكلّ من الأغيار والسوى حجب للقلب عن الرّب وعن الترقي في مراتب المعرفة بالله تعالى، ولكن الأغيار عموم والسوى خصوص. الأولى بحق المبتدئين من المريدين تأمرهم مشايخهم بالابتعاد عن حظوظ النّفس وتعلقات الدّنيا الدنية، والسوى تأتي لفتات في حقّ المتمكن فيصرفها بالاسم الأعظم ويذوبها حتّى تفنى وتغيب؛ لأنها في عين الحقيقة فانية كما يقول تعالى: ﴿وَلَا تَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۘ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥۚ لَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾[4972]؛ "هالك" اسم فاعل يفيد الحاضر والاستقبال.

[4970] هذا البيت من البحر الكامل وهو من قصيدة لمولانا أبو مدين الغوث التلمساني والتي يقول في مطلعها: (اللهَ قل وذر الوجود وما حوى   إن كنتَ مرتاداً بلوغَ كمالِ)

[4971] انظر هامش السؤال 3150

[4972] سورة القصص 88

س.3832) سيّدي، أطال الله عمركم، كيف نفهم خطاب الحق تعالى لرسوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- في الأوامروالنواهي كما في قوله تعالى: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ﴾[4973] ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي أكثر من السّجود لتزداد قربًا من المحبوب، لذلك كان صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم يطيل السّجود حتّى تظنه زوجته أنه قد توفي، فقد ذاق -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- لذيذ المناجاة في السّجود، وشعر بعظيم هيبة الحق تعالى فيه، و(أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد)[4974]، وفي الصحيح أيضًا قوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «ما سجد عبد لله تعالى سجدة إلا رفعه بها درجة»[4975]، فما أطيب ثمرات السّجود! وما أعظم تجلياته!

س.3833) سيّدي، حفظكم الله من كلّ مكروه، ما الحكمة من وجوب تحلّي السائرإلى الله تعالى بالبشاشة حتّى لوكان مقامه مقام الحزن؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: السنة أن يبشّ المؤمن في وجه أخيه، وإذا رأيته عبوسا قمطريرا فاعلم أنّه ناقص في السير إلى الله تعالى، فالسير إلى الله سير كمال والطريق فيه مبني على أحسن

(4973) سورة الحجر 98

(4974) انظر هامش السؤال 3580

(4975) حديث صحيح عن [معدان بن أبي طلحة اليعمري] انه قال: لقيتُ ثوبانَ مولى رسولِ اللَّهِ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم فقلتُ دلَّني على عملٍ ينفعني أو يدخلني الجنَّةَ فسَكتَ عنِّي مليًّا ثمَّ التفتَ إليَّ فقالَ عليْكَ بالسُّجودِ فإنِّي سمعتُ رسولَ اللَّهِ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم يقولُ (ما من عبدٍ يسجدُ للَّهِ سجدةً إلَّا رفعَهُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ بها درجةً وحطَّ عنهُ بها خطيئةً) أخرَجَهُ النسائي 1138

الأصول والخصال، فعلى المريد السالك أن يراعي فيه أحسن طرق المعاملة في جميع الأحوال؛ لأنّ المعاملة مع الله تعالى وعين الطريق هو الله تعالى.

س.3834) سيّدي صاحب الأخلاق السنية والمواهب العرفانية، هل المريد متى ما وصل إلى الترقيات استغنى عن شيخه؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: مستحيل أن يستغني المريد عن شيخه بحال من الأحوال، وكيف يدّعي ذلك وشيخه حاضر؟ وكيف يدّعي ذلك ودائرة الشيخ أوسع؟ وأندر ما ندر أن تجد مريدا فاق شيخه إلا بعد مماته وهكذا جرت حكمه الله تعالى وقليل ما هم، والترقيات في السَّيْرِ والسُّلُوْك لا تعني الفطام ولا تعني الوصول إلى مرتبة النّفس الكاملة، فكلّنا يترق والعارفون في دوام الترقي، وما للترقي انتهاء. الأدب الأدب.. أوصيكم بالأدب، ومثلُ الشيخ مثلُ المطار المدني تقلع منه جميع الطائرات إلى أماكن متفرقة من العالم ثم تعود إليه كما تعود الطيور إلى أوكارها.

س.3835) سيّدي، صاحب الفضل والعطية، ما الحكمة من أنّ أول وصف أطلقه الله تعالى في حقّ أهل الاستقامة هو المحافظة على الصّلاة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: نعم، الوصف الأول للمحسنين هو إقامة الصّلاة كما يقول تعالى: ﴿الم * تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ * هُدًى وَرَحْمَةً لِلْمُحْسِنِينَ * الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ * أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ

الْمُفْلِحُونَ﴾[4976]، فالصّلاة وأداء الزّكاة عنوان الاستقامة على شريعة الله تعالى للوصول إلى حقيقة معرفة الله تعالى ثم التتويج بتاج الإحسان تاج العز والوقار، وإلا كيف تصل لحضرة علّام الغيوب ما لم تتطهر من الذنوب وتقيم الصّلاة في وقتها كاملة، وتؤدي الزّكاة عند استحقاقها غير ناقصة وتكون على يقين تام بوجود اليوم الآخر يوم تعرض الصحف وتنشر الموازين، وأول ما يحاسب فيه العبد على صلاته فإن صلحت صلح سائر عمله وإن فسدت فسد سائر عمله. اللّهُمَّ أحسن أعمالنا ونقّ سرائرنا وعرّفنا عليك حتّى نكون من الواصلين إليك يا ربّ العالمين.

س.3836) سيّدي صاحب العلوم الدّينية، ما علامة صدق المريد مع شيخه؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: المريد عندما يجلس عند شيخه يتكهرب بالحال قبل القال، فكيف إذا تكلّم الشيخ وأفاض على المريد من سرّه وتقلبت المعاني في نفس المريد، وصحّ له الشّرب حتّى صحّ له السير والاستقامة، فصحت طريقته عبادة ومعاملة، ثم أثمرت حقيقته. اللّهُمَّ انفعنا بشيوخنا حتّى نكون من الواصلين إليك والمشاهدين لك يا رب العالمين.

س.3837) سيّدي صاحب الأنوار القدسية، ما أكبر مسؤولية يجب أن يضعها السالك إلى الله نصب عينيه؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الضرورة الكبرى في الحياة معرفة الله تعالى، فهي الأصل الذي يكون به المؤمن على هدى

[4976] سورة لقمان 1- 5

ونور واستقامة في الدّنيا والآخرة، وعندما يتعرف المؤمن على شواهد الكون التي تظهر للعيان كبراهين تزيد الإيقان حتّى يصل المؤمن إلى حالة يستغني بها عن الدلائل التي تعمق الحقائق حتّى يصل إلى عين الحقائق، وهو الله تبارك وتعالى، عندها يكمل الإيمان ويصل العبد بعين شهوده إلى مرتبة الإحسان.

س.3838) سيّدي المبارك، ما علامة المريد الموفق في أمورسيره وحياته؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللّٰهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هو الذي لا يفعل شيئا إلا أن يستشير شيخه أو كبار إخوانه، فعلامة التوفيق أن يكون أحد الواصلين إلى الله تعالى دلالة لك في الطريق؛

«عرف الطريق ثم عاد   ليخبر القوم بما استفاد»[4977]

وكما قال سيّدنا عمر بن الخطاب -رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ-: "رحم الله امرأً أهدى لي عيوبي"[4978]، وهذا عين التواضع من سيّدنا عمر بن الخطاب -رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ- وإلا فالنّفوس المنفوخة أبوابها إلى التزكية ومعرفة الله تعالى غير مفتوحة.

س.3839) سيّدي، أعلى الله مقدارك وشأنك العظيم، هل يجوزأن يكون للمريد كرامات حسّية أكثر من الشيخ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللّٰهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: نعم، يجوز ببركة شيخه، وكلّ خير عنده يوجد عند شيخه كما كان حال الصحابة -

---

[4977] انظر هامش السؤال 3058

[4978] انظر: كتاب "إرشاد العباد للاستعداد ليوم المعاد" ص 22 للشيخ عبد العزيز السلمان رحمه الله ولد في 25 رمضان 1337هـ. توفي يوم الأحد 19 صفر 1422هـ.

رضوان الله عليهم- فكلّ ما أصابهم من الكرامة فهو ببركة الحبيب -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، ولأجل عين تكرم ألف عين، ولكن المعوّل عليه هو الكرامات القلبية والفتوحات الربانية والعطاءات الرحمانية من الحكم اللدنية.

س.3840) سيّدي الحبيب المحبوب، بالنسبة للوراثة المُحَمَّديّة التي عند الشيخ تشتمل على ماذا؟ ومن هم الأحق بها بعد رحيله إلى الله تبارك وتعالى؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الوارث المُحَمَّدي خصه الله تعالى بعلم النّفس وتربية النّفس وتزكيتها، وأخذ القلوب إلى الله تعالى بِإِذْنٍ من الله ورسوله وشيخه، وبالنسبة للعلوم الظاهرية فيعلم الشيخ الضروري منها، أما إرث الشيخ فينتقل إلى خليفته، فإن لم يكن خليفة وهو الابن الرّوحي فيوزع على الإخوان، كلّ على حسب استعداده واستقامته وثباته على السَّيْرِ والسُّلُوْك وحبّ الطريق.

س.3841) سيّدي صاحب الحكمة، ما السّر في أنّ الشيخ لا يتحرّج من الأسئلة التي تأتيه من قبل المريدين ويعطي كلّا على استعداده؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الحق يحفظ الشيخ. لا يتحرّج في الأسئلة، فيأتيه الجواب بالإلهام، والحمد الله الذي جعل قلب الشيخ منكشفا للحقائق والإلهامات الربانية، فإن الشيخ بمزيد شفافيته الرّوحية مستعد على الدوام لاستقبال البث الحي والمباشر من الواردات الإلهية القلبية، إذ يترجم الأسرار إلى معاني والمعاني إلى مبان لفظية ذات دلالات إشارية.

س.3842) سيّدي المرشد إلى مزيد الهمة، ما هو كحل العيون القلبية؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: كحلها محبّة أهل الله، ومتى ما أحببت أهل الله أحبّك الله وازددت نورا وجمالا وبهاء، وما أحلى تلك العيون التي غرقت من مثيلاتها من العيون المشرقة التي غاصت في بحر النور ثم أصبحت تقذف بسهامها النورانية من البصر إلى البصيرة، فهي المنورة بنور الله تعالى، إذ كانت النّفوس تقوم الليل وعين الله تعالى التي لا تنام تنورها في جوفها وتكملها، فينعكس نورها رحمة وشفقة وعطفا وحنانا على النّاس.

س.3843) سيّدي العارف الرباني، ما السبيل إلى تذوّق معاني القرآن الكريم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: السبيل إلى ذلك هو حفظ اللسان وحفظ القلب؛ حفظ اللسان من الكذب والنميمة وكلّ كلام مذموم ظاهرا وحفظ القلب من السوى والأغيار والتَّوَكُّل والاعتماد على غير الله، ولذلك احفظ قلبك ولسانك تتفجر ينابيع الحكمة من بين يديك ومن خلفك، ومن حافظ على صلاة الفجر أربعين يوما في الجماعة تفجرت ينابيع الحكمة؛ «حكمة الفهم عن القرآن وتذوق معانيه». من قلبه على لسانه بفضل الله تعالى وكرمه وإحسانه.

س.3844) سيّدي القطب الصمداني، مَن هم المستهترون الوارد ذكرهم في قول النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- لما سئل عن المفردين، فقال: هم المستهترون بذكر الله تعالى؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: المستهتر أي المولع بالذكر، قد يسحب في جلسة واحدة خمسة عشر جزءا من القرآن أحد إخواننا وهو أبو العبد في كلّ يومين يقرأ ختمة قرآن وعن النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- أنه قال سبق المفردون. قالوا: وما المفردون يا رسول الله؟ قال: (المستهترون بالذكر يُلْهَمون الذكر والتّسبيح كما يلهمون النَّفَس، أو كما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-[4979]. أفناهم عنهم وما عادوا يلهجون إلا بذكره سبحانه وتعالى وهؤلاء المحبّون لكثرة ذكر الله يأتون يوم القيامة خفافا، إذ يضع الذكر عنهم أثقالهم.

س.3845) سيّدي الموضح طريق الحق، ما الإشارة في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوۡمِهِمۡ فَجَآءُوهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَٱنتَقَمۡنَا مِنَ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْۖ وَكَانَ حَقًّا عَلَيۡنَا نَصۡرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾[4980] ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: «وكان حقا» أي وعدا، وهذا الوعد قد يتخلف، وفي قوله تعالى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيۡنَا نَصۡرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ أي المؤمنين بعقيدة ما كاليهود انتصروا باجتماعهم على كفرهم، والمؤمنون بالله أولى بالنصر، وهذا من كلام الشيخ الأكبر رحمه الله والله يحبّ الاجتماع ويد الله مع الجماعة كما أننا نوصي إخواننا بالاجتماع ودائما نوصي

[4979] انظر هامش السؤال 3230

[4980] سورة الروم 47

إخواننا عند البيعة؛ إذ إنّ الاجتماع يفيد الاستماع والاستماع يفيد الاتباع ثم يكون الانتفاع بفضل الله تعالى.

س.3846) سيّدي المزيل شبهات الباطل، هل يحصل للروح انقسام؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الرّوح لا تنقسم، بل تتشكل. وأكمل روحانية للمريد حين تنعكس روحانية الشيخ في روحانيته، فيصبح هو الوعاء المحمل ببركات الشيخ وخميره وتوحيده من كثرة ذكره، وبمجرد أن يذكر الله تعالى يحصل له المزيد من بركات الشيخ فيفيض السّر من جنانه على عينه وخاطره ولسانه، وهذه الفائدة عندما تكون الرّوح متفانية بالرّوح، والأطباع ممتزجة بالأطباع، ثم يصبح في طور.

أنا من أهوى ومن أهوى أنا نحن روحان حللنا بدنا[4981].

س.3847) سيّدي البصير، ما الفرق بين محبّة النّفس والرّوح والقلب؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: محبّة النّفس فيها حظوظ ومحبّة الرّوح الأرواح التي تأخذ بيدها وتناصرها، ومحبّة القلب محبّة الله وحده بالتحقق بالمشاهدة والقرب فمحبّة النّفس عاطفية مبنية على العلة والحظوظ المؤقتة وهي تزول بزوال علتها والا قوى منها المحبّة الصّفاتية القائمة على المبادئ والأخلاق العالية، وهي التي أشار لها سيّدنا عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بقوله للذي أراد طلاق امرأته لِعِلَّةِ أنه لا يحبّها فقال له الإمام العادل سيّدنا عمر بن الخطاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: فأين التذمّم والوفاء! وأعلى محبّة هي المحبّة الذاتية التي يتحقق فيها الفناء التام عن كافة الحظوظ والعلائق النّفسية والفناء التام بصفات وأفعال وذات المحبوب

(4981) انظر هامش السؤال 3223

والبقاء معه في الشهود في طور الرسوخ والتحقيق والتمكين وهذه محبّة قلبية والمحبّة الرّوحية تخرج عن طور العاطفة؛ إذ إنّها داخلية من طور الاتباع الكامل لحضرة رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- ولروحه الطّاهرة؛ يقول تعالى: ﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾[4982]. هذه المحبّة زال فيها التكلّف كما قال القائل:

«حبّي لكم طبع بغير تكلّف والطبع في الإنسان لا يتغير»[4983].

(4982) سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 31

(4983) شطر هذا البيت من قصيدة منسوبة الى مولانا عبد الغني النابلسي ويقول فيها :

عيني لغير جمالكم لا تنظر وسواكم في خاطري لا يخطر
صبرت قلبي عنكم فأجابني لا صبر لي لا صبر لي لا أصبر
لا اصبر حتى يراكم ناظري وعلى محبتكم أموت وأحشر
غبتم وغابت راحتي من بعدكم والعيش صار من الجفا يتكدر
لا فرق ما بيني وبين خيالكم إن غاب غبتم أو حضرتم أحضر
اثنان نحن وفي الحقيقة واحد لكن أنا الأدنى وأنت الأكبر
حبي لكم طبع بغير تكلف والطبع في الانسان لا يتغير
فإذا نطقت ففي حديثي جمالكم وإذا سكتت ففيكم أتفكر
حاموا على جبر القلوب فإنها مثل الزجاجة كسرها لا يجبر

س.3848) سيّدي الخبير، ما الحكمة من أنّ سيّدنا إبراهيم عليه الصّلاة والسلام قال في البداية: ﴿وَقَالَ إِنِّى ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّى سَيَهۡدِينِ﴾(4984)، ثم قال: ﴿ فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌۘ وَقَالَ إِنِّى مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّىٓۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾(4985) ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: في البداية تأدبا مع عمه آزر وفي النهاية بالعزم ﴿إِنِّى مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّىٓۖ﴾، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه؛ العوام هجروا المخالفات والخواص هجروا المباحات وخواص الخواص هجروا ما سوى الله تعالى حتّى تحققوا بالبقاء السّرمدي بالله تعالى، والأنبياء -عليهم الصّلاة والسلام- دائما مهاجرون إلى الله تعالى مِنْ أَوَّلِ قَدَمٍ، فقلوبهم لا تعرف إلا خالقها تبارك وتعالى الذي اختارها واصطفاها واجتباها فهم المُصْطَفَوْنَ الأخيار صفاء من صفاء وخيار من خيار من خيار.

س.3849) سيّدي صاحب الرقائق، يقول تعالى: ﴿وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةًۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخۡتَلِفِينَ﴾(4986) ويقول في آية أخرى عن هذا الاختلاف: ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمۡۗ وَتَمَّتۡ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ﴾(4987)، فهل خلقهم للاختلاف أم للرحمة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: يقول الله تعالى: «ولذلك خلقهم» حير العارفين: هل خلقهم للرحمة أم للاختلاف؟ والأولى أنه خلقهم للرحمة ومهما عذبوا فمآلهم للرحمة، ولذلك عصاة أهل لا

(4984) سورة الصافات 99

(4985) سورة العنكبوت 26

(4986) سورة هود 118

(4987) سورة هود 119

إله إلا الله وهم الجهنميون مآلهم في النهاية إلى الرحمة ومهما حصل منهم اختلاف فهم في الاجتماع أكثر، ومن شذ شذ على نفسه ولهذا أمتنا المرحومة تجتمع ولا تختلف؛ لأن نبيها نبي الرحمة كما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «أنا نبي الرحمة»[4988]، ولا ترزق الخلائق إلا ببركته -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-.

س.3850) سيّدي صاحب اللطائف، ما هي أول تكية تباركت بكم وبدعوتكم إلى الله تبارك وتعالى؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أول تكية لنا في عمان، وأول ما فتحناها كتبنا عليها «دار الفقراء إلى الله»، فبدأ الفقراء يفدون علينا من كلّ مكان يظنونها مكانا لتوزيع النقود وعندما تغير الاسم إلى دار القرآن الكريم قل الوافدون ولذلك يقول تعالى: ﴿وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾[4989]. ومهما يكن فالاسم إشارة إلى مشار عظيم وهو كتاب الله تعالى ومن قصد الله تعالى لا يخيب.

س.3851) سيّدي المدقق، هل الأمر بالحجاب لنساء النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- أمر للنساء جمعيا؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب؛ لأنهن قدوة للمؤمنات، ومعلوم أن علة الأمر بارتداء الحجاب حتّى تتميز الحرة عن الأمة ولا يلحقها شيء من المضايقات والأذى الذي كان يلحق الأمة وهذا بنص القرآن الكريم، إذ يقول تعالى: ﴿ذَلِكَ أَدْنَىٰ

[4988] ورد في الحديث الصحيح الذي يرويه مسلم عن ابي موسى الأشعري انه قال: كانَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ يُسَمِّي لَنا نَفْسَهُ أسْماءً، فقالَ: (أنا مُحَمَّد، وأَحْمَدُ، والْمُقَفِّي، والْحاشِرُ، ونَبِيُّ التَّوْبَةِ، ونَبِيُّ الرَّحْمَةِ) الراوي : صحيح مسلم (2355)

[4989] سورة سبأ 13

أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ﴾ ولا شك أن هذا الأمر من الله تعالى لنساء المؤمنين محض تشريف وكلّ المؤمنات مطالبات بالحجاب بنص الآية يقول تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا﴾[4990].

س.3852) سيّدي المحقق، ما هو الذي دفعكم للسلوك على يد شيخكم عبد القادر عيسى رحمه الله؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: رأيت شيوخا كثيرين، وما رأيت من ملأ قلبي إلا سيّدنا الشيخ عبد القادر عيسى رحمه الله، من أول جلسة جلسناها رأيت نفسي كمريض وأن الشيخ هو دام ويطوف علينا بروحه ففهمت أنه هو المربي الذي سيأخذ بقلبي إلى الله تبارك وتعالى.

س.3853) سيّدي الجليل، هل لِلسَّالِكِ إلى الله بصدق من بشارة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: سيّدنا عبد القادر رحمه الله يقول، ما دخل أحد معنا إلا ودخل الجنة ونحن كذلك نقول، الصّادق من إخواننا يدخل الجنة إن شاء الله تعالى وإن فعل السوء فمآله توبة الله عليه وأن يدخله الجنة مع شيخه وإخوانه، أليس من الصحابة من سرق وزنى وشرب الخمر ثم تاب توبته النصوح، وما كانت زلته مخرجة له من ديوان أصحاب النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، وهم أقرب الخلق إلى الله تعالى بعد الأنبياء -عليهم الصّلاة والسلام-.

(4990) سُوْرَةُ الأَحْزَابِ 59

س.3854) سيّدي، إمام أهل التقى والنقى، كيف يترقى الذاكر في سلوكه إلى الله تعالى؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: في البداية الوجل، وفي النهاية تطمئن القلوب بذكر الله ثم بعد ذلك التمكين في العيان والمشاهدة، من مقام الفناء إلى مقام البقاء، والمريد في دوام ذكره لله تعالى وسقياه من شيخه مثل حبّة النبات تستقي الماء وهي في شربها تهتز وتترعرع يمينا وشمالا إلى أن يشتد ساقها ويقوى وتستقيم حتّى تصبح شجرة قوية ثابتة ساكنة مستقرة لا تتزعزع ولا تتحرك وهذا مثال المؤمن قوي الإيمان وكما ورد فإن «المؤمن ساكن وقور»[4991].

[4991] هذه من أحد الوصايا العشر للشهيد حسن البنا رحمه الله:

1. قم إلى الصلاة متى سمعت النداء مهما تكن الظروف.
2. اتل القرآن أو طالع أو استمع أو اذكر الله ولا تصرف جزءا من وقتك في غير فائدة.
3. اجتهد أن تتكلم العربية الفصحى فإن ذلك من شعار الإسلام.
4. لا تكثر الجدل في أي شأن من الشئون أيًّا كان فإن المراء لا يأتي بخير.
5. لا تكثر الضحك فإن القلب الموصول بالله ساكن وقور.
6. لا تمزح فإن الأمة المجاهدة لا تعرف إلاّ الجد.
7. لا ترفع صوتك أكثر مما يحتاج إليه السامع فإنه رعونة وإيذاء.
8. تجنب غيبة الأشخاص وتجريح الهيئات ولا تتكلم إلاّ بخير.
9. تعرّف إلى من تلقاه من إخوانك وإن لم يطلب إليك ذلك، فإن أساس دعوتنا الحب والتعارف.
10. الواجبات أكثر من الأوقات، فعاون غيرك على الانتفاع بوقته وإن كان لك مهمة فأوجز في قضائها.

وحسن البنا اسمه الكامل حسن أحمد عبد الرحمن مُحَمَّد البنا الساعاتي. نشأ في أسرة متعلمة مهتمة بالإسلام كمنهج حياة حيث كان والده عالماً ومحققاً في علم الحديث، كان صوفياً شاذلياً. شيخه عبد الوهّاب الحصافي شيخ الطريقة الحصافية الشاذلية في عام 1923 حيث كان له أثر كبير في تكوين شخصيته، كما تأثر بعدد من الشيوخ منهم والده الشيخ أحمد والشيخ مُحَمَّد زهران – صاحب مجلة الإسعاد وصاحب مدرسة الرشاد التي التحق بها لفترة وجيزة بالمحمودية – ومنهم أيضًا الشيخ

س.3855) سيّدي الرؤوف الرحيم، ما الفرق بين الاستغفاروالتوبة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللّٰهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الاستغفار في اللسان والتوبة في الجنان، والاستغفار بداية والتوبة نهاية، وأوصي إخواننا بكثرة الاستغفار؛ فإن كثرة الاستغفار تذهب ظلمة الأوزار، كما أوصيهم بكثرة التوبة القلبية لأنها تورث الأوبة المُحَمَّديّة، إذ يقول -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون»[4992].

طنطاوي جوهري صاحب تفسير القرآن الجواهر. تخرج في دار العلوم عام 1927 ثم عين مدرساً في مدينة الإسماعيلية في نفس العام ونقل إلى مدينة قنا بقرار إداري عام 1941 ثم ترك مهنة التدريس في عام 1946 ليتفرغ لإدارة جريدة الشهاب. أسس في عام 1928 جماعة الإخوان المسلمين كمنظمة سياسية إسلامية تهدف إلى تطبيق الشريعة الإسلامية في الحياة اليومية وإعادة الحكم الإسلامي مستنداً إلى آرائه وطروحاته لفهم الإسلام المعاصر حيث قال: «إن الإسلام عقيدة وعبادة ووطن وجنسية ودين ودولة وروحانية ومصحف وسيف». في ظل تشتت الأمة الإسلامية ووقوعها تحت الاستعمار البريطاني والفرنسي والإيطالي والغزو الفكري الأوروبي للوطن العربي والعالم الإسلامي أخذ يدعو الناس إلى العودة إلى السلام ونشر مبادئ الإسلام في جميع المدن المصرية والريف. له نتاج أدبي ومؤلفات منها رسائل الإمام الشهيد حسن البنا وتعتبر مرجعًا أساسيًّا للتعرُّف على فكر ومنهج جماعة الإخوان بصفة عامة، ومذكرات مطبوعة عدة طبعات أيضًا بعنوان مذكرات الدعوة والداعية، ولكنها لا تغطِّي كل مراحل حياته وتتوقف عند سنة 1942. وله عدد كبير من المقالات والبحوث القصيرة جميعها منشورة في صحف ومجالات الإخوان المسلمين التي كانت تصدر في الثلاثينيات والأربعينيات، أوّل مقال نشره كان سنة 1928 في جريدة الفتح تحت عنوان الدعوة إلى الله وآخر مقال نشره قبل اغتياله كان بين المنعة والمحنة ونشر في كانون أول عام 1948 في جريدة الإخوان اليومية قبيل صدور قرار بحل جماعة الإخوان المسلمين في نفس الشهر. تم اغتياله رحمه الله في 12 فبراير1949.

[4992] رواه عبدالله بن عمر وَأَخْرَجَهُ مسلم برقم 1342

س.3856) سيّدي مظهر اسم الله الكريم، هل من مراعاة حق الشيخ ألا يتخلف المريد عنه أبدا حتّى وإن رأى من هو أكمل منه؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: غايتنا هو الوصول إلى الله. اللّهُمَّ أنتَ مقصودي ورضاك مطلوبي، ومن الشّيوخ من لا يرقى مريده عن مقام الفناء في الأفعال والصحيح التجديد على يد الشيخ الأكمل، والحمد لله الذي جعل طريقتنا طريقة ذاتية فناء بالاسم الأعظم «الله» لذلك قالوا الحضرة القادرية الشاذلية حضرة ملوكية أي حضرة الملوك والذي يفنى بها فهو ملك من ملوك الآخرة ولا أحد أسعد منه في الدّنيا والآخرة.

س.3857) سيّدي كاشف الظلمة والمشرد إلى مزيد الهمة، ما هو الكرم الذي يعطاه الصّادق في حركاته وسكناته؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الصّادق المقبول لا يرد طلبه، بل ويعطى من غير أن يسأل، تنزل عليه المواهب والعطايا وتناله الترقيات العلية ويرتفع في المنازلات الرّوحية وتكشف عنه الأكدار وتنفس عنه الهموم وينزاح عنه البلاء ويعيش بصفو القضاء في جنة قلبية، جنة الأسماء والصّفات والأعلى منها جنة البقاء بذات المولى تبارك وتعالى.

س.3858) سيّدي القائم بأمر الله، ما هو التفسير الإشاري لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۘ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥۚ لَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾[4993]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: يشير تبارك وتعالى بالوجه إلى وجود الحق تبارك وتعالى ويخبر أن كلّ شيء سوى الله هالك، فهو اسم فاعل للماضي والحاضر والاستقبال، وأنه تعالى له الحكم في هذه الأشْيَاء، إذ علمها وأرادها وأوجدها بقدرته وإنّ رجوع الخلق إليه رجوع مستمر ومتواصل، وهذه الآية ختم الله بها نهاية قصة قارون الذي طغى وبغى بأمواله وكنوزه التي كانت مفاتحها تحملها الإبل الكثيرة قيل أكثر من سبعين بعيرا، ومشكلته أنه قال إنما أوتيته على علم عندي، فلو قال الحمد لله والشّكر لله لأمده الله وأعطاه من كرمه كالصحابة -رضوان الله عليهم-.

س.3859) سيّدي القائم لأمر الله، هل الإيمان أقسام؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: جعل الحبيب -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- الإيمان قسمين: قسم متسلسل من الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، والقسم الآخر هو أن تؤمن بالقدر خيره وشره. نفهم هذا من الحديث قوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وتؤمن بالقدر خيره وشره»[4994]، إذ عطف القسم الأول على بعضه ثم كرر الفعل تؤمن عند حديثه عن الإيمان بالقدر خيره وشره وما هذا إلا إشارة إلى قلة من يؤمن بالقدر حيث تحجبه الأسباب عن رؤية المسبب تبارك وتعالى.

[4993] سورة القصص 88

[4994] انظر هامش السؤال 3035

س.3860) سيّدي المرشد العلامة، هل القدر يتخلف؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: القدر ليس واجبا على الله تعالى، لأنه لا يجب على الله شيء، وإنما هو من باب الوعد حيث يقول تعالى: ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ﴾[4995] يمحو من القدر ويثبت ما يشاء والقضاء يرادف الإرادة، وهي تبرز ما شاء الله من العلم، وهي ثابتة في العلم القديم وإنما القضاء والقدر من باب الوجوب علينا أي واجب علينا أن نؤمن بالقضاء والقدر خيره وشره من الله تعالى.

س.3861) سيّدي البحر الفهامة، بالنسبة للواجبات والجائزات في حقه تعالى هل هي أصل أم فرع؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الواجب الذاتي لا يتفرع منه شيء. وأما الجائز العَرَضِي فيتفرع منه الواجب العَرَضِي والمستحيل العَرَضَي. وأمّا بالنسبة للصفات الواجبة في حق الله تعالى كالعلم والإرادة والقدر والسّمع والبصر والكلام والحياة إلى آخر الصّفات فهي أصل لا فرع لأنها صفات ذاتية قائمة بِالذَّاتِ، وأمّا الجائزات التي هي المخلوقات فحقيقتها فرعٌ لأنها فانية متى شاء الحق أفناها ومتى شاء أوجدها أو أبقاها إلى ما شاء الله.

س.3862) سيّدي صاحب الحلم والوقار، ما الميزان الذي يُفَرِّقُ به بين طالب العلم والعامي؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: ميزان الشخص مجالسته للعلماء وإلا أصبح من العوام؛ وكما قالوا: المُجَالِسُ

[4995] سورة الرعد 39

مُدَارِسٌ ومُجَانِسٌ. ومن بركات التكايا أنها تجمع السالكين على العلم الشّرعي وعلى المعرفة بالله وتُنَمِّي فيهم القدرة على إنجاز الخير على هدى ونور كاملين وتُحرك فيهم العمل عندما تتحرك قلوبهم إلى الله سبحانه وتعالى، وتحسن منهم المعاملة عندما ترق قلوبهم وتُزْرَعُ فيها الرحمة ومراقبة الله سبحانه وتعالى. المسلم العامي لا يحبّ مجالس العلم، بل يحبّ مجالس الدّنيا، مجالس الشّهوات النّفسية الظلمانية؛ بينما طالب العلم يختلف عن ذلك كلّه يحبّ مجالس العلم والعلماء الربانيين يحبّ مجالسهم ليتفقه في الدّين ويعبد الله على علم.

س.3863) سيّدي و أنتَ في عطاياك البحر، ما الشّروط المؤهّلَة لِلسَّالِكِ في السير الخاص؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: السير الخاص هو سير الكُمَّل من عباد الله الصالحين الذين اكتمل فيهم النمو المعرفي والبناء الرّوحي والوُجْهَةُ القلبية الصحيحة لله سبحانه وتعالى وهؤلاء تَرَقَّوا في درجات السُّلُوْك حتّى انتقلوا من كونهم مُرِيدين إلى كونهم مُرَادِين لحضرة الحق سبحانه وتعالى التي لا يدخلها إلا أصحاب الهمم العلية من أولياء الله الصالحين الذين شملتهم العناية الخاصة على أسرارهم وقلوبهم وكانوا من أصحاب الحُظْوَةِ المُقَرَّبِيْنَ المشمولين ضمن قوله تعالى ﴿وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾[4996]. ومن الشّروط المؤهّلَة لِلسَّالِكِ في السير الخاص صدق الطلب والاستقامة والثبات على الطريق ومحبّة أهل الله وحسن الأدب والمعاملة وإسقاط التدبير وعدم شهود النّفس ومراقبة الحق في الحركات والسكنات في الأقوال والأفعال والأحوال.

(4996) سورة سبأ 13

س.3864) سيّدي، أدام الله عليكم السلامة، ما هي وصيتكم في بر الوالدين؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لا بدّ من أن يحفظ الولدُ وُدَّ أبَوَيْهِ بعد وفاتهما، ولا يَقْطَعَه. وفي الحديث الذي أخرجه البخاري عن عبد الله بن عمر بن الخطاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُما- عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم أنه قال: «احْفَظْ وُدَّ أَبِيكَ، لاَ تَقْطَعْهُ فَيُطْفِئَ اللَّهُ نُورَكَ»[4997]، وكما قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم «رِضى اللَّهِ في رِضى الوالِدَينِ»[4998]. والله سبحانه وتعالى جعل سبيل الوصول إلى رحمته ومغفرته وجنته هو أن يرضى عنك الوالدان، فَهُمَا أصْلُ الولادة الدموية والتربية الجسدية وكم تَحَمَّلا من عناء وتعب ليخرجا ابنهما على صورة مرضية يستعين على قضاء حوائجه بنفسه بعد أن كان طفلا مُتَطَفِّلاً على والديه، ومن بعد ذلك صبيا يميل إلى الصبا واللعب ويتطلب التعليم إلى أن أصبح رجلا له كيانه المستقل، فرحم الله والدَيْنَا وجزاهم عنا خير الجزاء.

(4997) ورد في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد –كتاب البر والصلة– باب صديق الأب (للهيثمي [ت807هـ]) (13427) عن ابن عمر رضي الله عنه. رواه الطبراني في الأوسط وإسناده حسن. وذكره البخاري في الأدب المفرد. حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ قَالَ : حَدَّثَنِي اللَّيْثُ ، عَنْ خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ : مَرَّ أَعْرَابِيٌّ فِي سَفَرٍ ، فَكَانَ أَبُو الأَعْرَابِيِّ صَدِيقًا لِعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ لِلأَعْرَابِيِّ : أَلَسْتَ ابْنَ فُلاَنٍ؟ قَالَ: بَلَى، فَأَمَرَ لَهُ ابْنُ عُمَرَ بِحِمَارٍ كَانَ يَسْتَعْقِبُ ، وَنَزَعَ عِمَامَتَهُ عَنْ رَأْسِهِ فَأَعْطَاهُ . فَقَالَ بَعْضُ مَنْ مَعَهُ: أَمَا يَكْفِيهِ دِرْهَمَانِ؟ فَقَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: (احْفَظْ وُدَّ أَبِيكَ، لاَ تَقْطَعْهُ فَيُطْفِئَ اللَّهُ نُورَكَ.

(4998) رواه عبدالله بن عمر وهو حديث صحيح، أَخْرَجَهُ الترمذي (1899)، وابن حبان (429).

س.3865) سيّدي الحَبْرُ الفَهَّامَة، ما الفرق بين الخواطر والخاطرة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الخاطرة الأولى فيها نور، وهي وارد إلهي، والثّاني ربما يكون من غيره وقد يشار بالخاطرة إلى الفكرة وإلى المعرفة النورانية. أمّا الخواطر فأقسام: منها قسم نوراني وهو ما كان من قِبَلِ الحق تعالى أو الملائكة؛ وقسم ظلماني وهو ما كان من قِبَلِ خَلَجَاتِ النّفس الأمّارة بالسوء أو من همزات الشياطين؛ وهناك ما يخطر على العقل، وهناك ما يخطر على القلب، وكلاهما يترجمان إلى نية وعمل.

س.3866) سيّدي الطّبيب، لم سُمِّيَ سيّدنا أبو حنيفة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بالإمام الأعظم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: كان -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- يُمِدُّ أتباعه وتلاميذه بالشّريعة والحقيقة، ولم يشهد الاجتهاد في الفقه الإسلامي توسعا وانتشارا بِمِثْلِ ما شهد لسيّدنا أبي حنيفة حتّى ورد أن سيّدنا الشافعي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قال في حادثة: «كُلُّنَا عِيَالٌ على أبي حنيفة»[4999]، فقد أتى سيّدنا أبو حنيفة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بجميع التفصيلات الفقهية لكافة المسائل الفَرعِيَّة حتّى كان المذهب الحنفي أوسع مذهب فقهيّ على الإطلاق. وسيّدنا أبو حنيفة هو تابعيّ من خيار التابعين الأجلاء.

[4999] نسب الحارثي في كشف الآثار هذا القول الى أبي يوسف الأنصاري رحمه الله.

س.3867) سيّدي الحسيب النسيب، إلامَ يشير قوله تعالى ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۗ وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِنۢ بَعْدِ ٱلْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾[5000]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: العرش الكون كلّه. «وكان»، معناها أي اتصف، ليس هناك مخلوق إلا ونسبة الماء فيه كبيرة والماء يقارب صفات الحق تبارك وتعالى؛ لأن الماء خَالٍ من اللّون والطَّعم والرَّائحة، وكذلك صفات الله تعالى تنزهت عن اللون والطعم والرائحة فكن صافيا كالماء الصافي يحبّك الله ويحبّك أهل الله. ودائرة العرش آخر دوائر الكون ولا يحيط بها إلا الله تعالى، لا الماء ولا غيره، لقوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «كان الله ولا شيء معه»[5001] أي: اتصف الله بالوجود الأزلي الأبَدِيّ الذي لا يلحقه عدم ولا فناء، بل ويستحيل ذلك في حقه تبارك وتعالى ولا يزال مُتَّصِفا بذلك.

س.3868) سيّدي دليل الحائرين، ما هو تحقيق القاعدة العقائدية في علم التوحيد «الصِّفَةُ لا تَنْفَكُّ عن المَوْصُوْفِ»؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الصّفة لا تنفك عن الموصوف، فالعِلْمُ لا يَنْفَكُّ عن العَليم؛ فلا يُتَصَوَّرُ عَلِيْمٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ قَائمٍ به. والقائل بانفكاك الصّفة عن الموصوف وقع في عين الشّرك والكفر. هل يُتَخَيَّلُ أن عين الإنسان أو يده أو رجله بعيدة عن جسمه فلله المثل الأعلى، فكيف بحضرة الحق تبارك وتعالى! وهذه من أوهام الضالين. فإذاً عينُ

(5000) سورة هود 7

(5001) انظر هامش السؤال 3400

الصّفة لا تنفك عن الموصوف أي قائمة بالموصوف، وهي صفات المعاني: «العلم والإرادة والقدرة والسّمع والبصر والحياة والكلام». هذه الصّفات قائمة بذات الحق تبارك وتعالى لا تنفك عنه، لا أن الصّفة شيء والموصوف شيء آخر، كما يقول المعتزلة وغيرهم بأنّ الصّفة منفكة عن الموصوف تعالى الله عما يقولون عُلُواً كبيراً.

س.3869) سيّدي إمام العارفين، ما الفرق بين الماء والنُّور؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: كلاهما لا لون له ولا طعم ولا رائحة فصفات النور المعنوية قريبة من صفات الماء. تخيل أن قلبك لا نور له، أين تذهب! فالنور هو ماء حياة القلب، وموطنٌ لحضور جنس الأحياء الملكوتية النورانية من الملائكة والصالحين وغيرهم؛ على أن الفرق بين الماء والنور أن الأول حسي والثّاني معنوي، والأول يشير إلى الثّاني. وكما نعلم أن الماء حياة الجسم ولا حياة للجسم بدون الماء وكذلك النور حياة القلب، ولا حياة للقلب إلا بِنُورِ الأَحَدِ الصَّمَدِ. والقلب لا يَتَنَوَّرُ ولا يصفو إلا بماء الذكر. قال العارف:

كنت تسقيني قُبَيْلاً   منها كاسات كبــار
هل تُراني اليوم أرضى   منها كاسات صغار![5002]

[5002] هذه الأَبْيَات للشيخ عبد الرحمن الشاغوري [انظر هامش السؤال رقم 3009]، ويقول فيها:

أيها الساقي تكرم   واسقني تلك العقار
اسقنيها إن قلبي   لم يطق عنها اصطبار
هاتها صهباءَ بكراً   تجعل الليل نهار
هاتها صرفاً خفاءً   هاتها مزجاً جهار
كنت تسقيني قُبيلاً   منها كاسات كبار
أتراني اليوم أرضى   منها كاسات صغار!
لست أرضى غير أني   أحتسي تلك البحار

اللّهُمَّ اسْقِنَا كأساً صافيا من شراب توحيدك وذكرك يا ارحم الراحمين.

س.3870) سيّدي، سلطان العاشقين، ما الفرق بين القوي والمتين؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: القوي الذي قوته لا يُغْلَى عليها، والمتين الذي يَقْهَرُ ولا يُقْهَرُ. وإنّ المتينَ صفةٌ للقوة، وقد يراد بها صفةُ اسم الله "المتين". ولما كانت القوةُ من الصِّفات المشتركة بين الحق والخلق، أتى بصفة تحجز الفهمَ عن أن يَتَصَوَّرَ أن هناك من يضاهي الحق تبارك وتعالى في قوته وجبروته وإرادته، وذلك هو المعنى الذي أظهر لنا إياه اسم الله "المتين".

س.3871) سيّدي، عَلَمَ العَارفين، كيف قامت حُجَّةُ الله على خلقه؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الله تعالى عندما خلق الأنفس خلقها كلّها نورانية، ثم تجلى لهم بقوله ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا﴾[5003]. فقامت حجة الله عليهم، وكلّ مولود يولد على الفطرة ولما اختلط النور بالطين اختلط بالظلمة، فكان ما يُسَمَّى بِشَوائب النَّفْسِ الظلمانية. ولا تَزْكُو النّفس من الأغيار إلا بدوام ذكر الغفار ودوام التّسبيح بحمده بالغُدُوِّ والآصال. وذِكْرُ الله مُخْرِجٌ للعبيد من أوحال التوحيد. هذا بالنسبة لعامة النّاس، وأمّا بالنسبة لخَواصِّهم فعندما يدخل النور إلى الظلام فإنه يزيله ويَبَدِّدُه ويَحِلُّ مَحَلَّه إلى أن تُصبح نفوسُهم نورانيةً مطمئنةً راضيةً مرضيةً كاملةَ بِإِذْنِ الله تعالى، وهؤلاء هم المختارون من الله المحفوظون مما سواه وبفضله ومَنِّهِ كرمه.

ثـم لا أدري أأروى أم أذوق الاحتضار!

[5003] سُورَةُ الأَعْرَافِ 172

س.3872) سيّدي، و أنتم أهل الكرم والجود، يقول تعالى ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾[5004]، ما الفرق بين التنزيه والتشبيه؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: التنزيه كما يقول تعالى: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ﴾؛ أي تَنَزَّهَ الله أن يكون له مِثْلٌ. وأما التّشْبِيهُ فقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾؛ إذ أثبت لنفسه السّمع والبصر كمثال يشير به إلى أن هناك صفات اشتراك بين الخالق والمخلوق، ولكن علينا أن نعلم أن صفات الحق كاملة لا يَشُوبُها نقصٌ، وأما صفات المخلوق فناقصةٌ ويطرأ عليها التغير والتبديل والنفي»، أو أن تقول: «وهو السميع البصير» أي المخلوق على أن لا شيء كائنا كمثله؛ أي ليس هناك مخلوق يشبه مخلوقا آخر.

س.3873) سيّدي الحازم، كيف يصل العارفُ بالله إلى مقام التوحيد الكامل؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: العارف بالله لا يشهد إلا الواحد. ما ثَمّ إلا الله، وكلُّ الكون دلائل على التوحيد؛ إذ إنّ العارف يشهد وحدانية الله في وحدانية الخلق: عينُه الحِسّيَّة تنظرُ إلى الفَرْقِ وعينُهُ القَلْبِيَّة لا تَشْهَدُ إلَّا الحَقَّ، فما هي إلا تجلياتُ أسماء الله الحسنى على الكائنات. فحقق لا ترى إلا الله؛ وله في كلّ شيء آية تدل على أنه واحد. ولكن احذر من القلب المُشَتَّت الذي يشهد الفَرْقَ حيناً وله في كلّ واد شعبة. فإذا لم يجمع المريد قلبه على الله الواحد الأحد فلا يمكن أن يصل إلى مقام التوحيد الكامل، وهذا المقام هو مقام ذوقي عرفاني نوراني وليس مقاما فكريا

[5004] سورة الشورى 11

أو عقليا، فهو يذاق ذوقا أكثر من أن يعبر عنه بالكلام، فيا لبيب انتبه فأنتَ به.

س.3874) سيّدي المنتقى، ما مقتضى اسم الله "الصمد"؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الصمد حضرة من حضرات الأحدية، والصمد هو الذي لا يفتقر إلى أحد ومستغن عن كلّ ما سواه، والكلّ جمعيا مفتقر ومحتاج إليه. والصمد من الصمود إشارة إلى أنه تبارك وتعالى ذو البقاء السَّرْمَدِيّ، وإشارة إلى العِزَّةِ والجَبَرُوْتِ؛ والصَّمَدِيَّةُ مبالغةٌ في الأَحَدِيَّةِ. ومَنْ يَتَذَوَّقْ حضرةَ الصمدية يعلم أنها ثمرة حضرة الأَحَدِيَّةِ. والصَّمَدُ الذي تلجأ إليه جميعُ المخلوقات في قضاء حوائجها وإعطاءِ مطالبها فلا يَسْتَغْني عَنْ كُلِّ ما عَدَاهُ إلا الله تعالى وحده.

س.3875) سيّدي المجتبى، ما الأكمل: شهودُ الحَقِّ بلا خَلْقِ أم شهود الحق بالخلق؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الأول مقام الفناء وهو للمبتدئين، والثّاني مقام البقاء وهو للكُمَّلِ من الرّجال، فالمبتدئون من المريدين يحاولون الانتقال من شهود وجود نفوسهم بأنها تعطي وتمنع وتخفض وترفع وما إلى ذلك، إلى التحقق بحقيقة أن لا فاعل بحق إلا الله تعالى فهو المعطي والمانع والخافض والرافع، ولا يتم ذلك إلا بالفناء بالمذكور سبحانه والغيبة به عن وهم البقاء بالنّفس، وإذا ما تحقق لهم ذلك وخرجوا عن نفوسهم بالكلّية تحقق لهم الفناء بالله سبحانه وأصبحوا يشهدون صفات الحق سبحانه هي الباقية، وقد زالت الأغيار والأوهام والسوى، ثم يرقيهم شيخهم ويكملهم بالانتقال إلى مقام البقاء بالله تعالى حيث شهود الحق سبحانه في جميع المخلوقات، وهذا مقام الأنبياء ثم

الكُمَّل من الأولياء؛ عينهم الحسيّة تنظر إلى المخلوقات والعين الباطنية القلبية تنظر إلى الحق وتشهد الحق تبارك وتعالى فيها.

س.3876) سيّدي سليل الحضرة الهاشمية، ما مُقْتَضَى سؤال سيّدنا سليمان -عليه السلام- ربَّه تعالى مُلكا لا ينبغي لأحد من بعده؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: قوله تعالى حكاية عن سيّدنا سليمان -عليه السلام-: ﴿قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِيٓ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ﴾[5005] يعني من ذريتي لا من الأمة المُحَمَّديّة؛ لأن الأمة المُحَمَّديّة مُلْكُها مستمرٌ بالحبيب مُحَمَّد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- إلى يوم القيامة. وسيّدنا رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- قد اخترق السماوات السَّبْعِ والعرشِ ودخل الجَنَّةَ بلحظات، ورأى رَبَّهُ وكَلَّمَهُ ربُّهُ ورأى من آياتِ رَبِّهِ الكبرى، وسمع صَرِيفَ الأقلام ما لم يستطع أحد من الأنبياء أن يُكْرَمَ بمثل هذه الكرامات الخاصة للحبيب الأعظم -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم. وكذلك الكُمَّلُ من وراثه على قَدَمِهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- ولهم إرث منه من ذلك إذ يُكْرَمُ أحدهم بالعروج الرّوحاني القلبي إلى السماوات العُلا بلحظات، وهذا فضل الله يؤتيه من يشاء.

[5005] سورة ص 35

س.3877) سيّدي، ذا الوقاروالفخار، ما التفسير الإشاري لقوله تعالى ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ﴾[5006]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي يولج المعصية في الطّاعة، ويولج الطّاعة في المعصية، أو يولج الظلمة في النور والنور في الظلمة، أو يولج الجلال في الجمال ويولج الجمال في الجلال. وقَدَّمَ الله تعالى في الآية الليل على النهار؛ إشارة إلى أن الجلال مقدمة الجمال، فإذا تربّت النّفس على الجلال تَذَوَّقَت طعم الجمال، وإذا عرفت الشّر تسنّى لها معرفة قيمة الخير، وهكذا المريد السالك ينسلخ من الظلمة تدريجيا إلى أن ينغمر في النور كلّيا، ويصبح في طور الولاية يسمع ويبصر ويبطش ويمشي بالله تبارك وتعالى.

س.3878) سيّدي السابق بالخيرات، ما التفسير الإشاري لقتل النّفس في قوله تعالى حكاية عن سيّدنا موسى -عليه السلام-: ﴿وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ إِنَّكُمۡ ظَلَمۡتُمۡ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلۡعِجۡلَ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمۡ فَٱقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ عِندَ بَارِئِكُمۡ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾[5007]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: «فاقتلوا أنفسكم» أي أنفسكم الأمّارة. والفتى من كسّر أصنام نفسه وهواه. فالآية فيها إشارة إلى النّفس الظلمانية التي ينبغي للسالكين أن يحطّموا أهواءها ويخرجوا من كيانها الظلماني إلى عالم النور والعصمة، وهو العالم الملكوتي،

(5006) سورة الحج 71

(5007) سورة البقرة 54

والأرقى منه هو العالم الجبروتي. فعندما يَقْتُلُ المريدُ نفسه الأمّارة ثم اللوامة يترقى إلى النّفس الملهمة، ثم بكثرة ذكر الله واستقامته على ذلك ومواصلته على زرع محبّة الذكر في قلبه تنبتُ في هذا الزرع نَفْسٌ مطمئنةٌ ثم تنبتُ ثمرةٌ أخرى، وهي النَّفْسُ الرَّاضِية المَرْضِيَّة ثم بعد ذلك يكرمه الله بالنَّفْسِ الكامِلَة.

س.3879) سيّدي، إمام أهل المبرّات، ما الفرق بين العامة والخاصة في التجائهم إلى الله تعالى؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: العامة اضطرارهم بالأسباب، فإذا زالت زال اضطرارهم من مثل قولهم: يا رب أعطني، يا رب ارزقني وهكذا. أما أهل الله تعالى فهم في اضطرار مستمرّ ويفهمون عن الله تعالى قوله: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾[5008]، فدأْبُهم التضرع حيث الذُّلّ والانْكِسَار لباسهم، ولا يرفعون رؤوسهم في الحضرة؛ لأنهم على دوام سجود قلوبهم لله تعالى والتسليم له ظاهرا وباطنا، كما يقول تعالى: ﴿بَلَىٰۚ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[5009]. والعامة يلتجئون إلى ربهم بنفوسهم، أمّا الخاصة فيلتجئون إلى ربهم بقلوبهم، والله ينظر إلى القلوب لا إلى الظواهر والنّفوس، فأهل النّفوس لا يدخلون حَضْرَةَ القُدُّوس، أما أهل القلوب فيُكْرَمُونَ بالدخول إِلى حَضْرَةِ عَلَّامِ الغُيُوبِ.

[5008] سورة النمل 62

[5009] سورة البقرة 112

س.3880) سيّدي، نصركم الله في الدارين، مَن هُمْ أكمل السالكين؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: عامَّةُ الأحبابِ سَلَكُوا فَمَلَكُوا؛ ومنهم مَنْ مَلَكُوا فَسَلَكُوا، وهم الذين اصْطَفَاهُم الله تعالى مِنْ أَوَّلِ قدَمٍ، وهم عَلَى قَدَمِ الأنبياء عليهم السلام؛ وهم مِنَ الذين وصلوا بكرامة الله إلى طاعة الله وشهوده وتحقّقت لهم عناية الله تعالى من الأزل، وتحققت لهم غيرة الله تعالى الكاملة على قلوبهم فَقَلَّمَا يَمِيلُون إلى السوى، وإن مالوا لحظة تأدبوا ورجعوا إلى محبوبهم، وهذا من لطف الله لهم وعنايته بهم -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم وأرضاهم- وهو سبحانه وتعالى كما قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم في الحديث القدسي "ذَلِكَ بِأَنِّي جَوَادٌ مَاجِدٌ أَفْعَلُ مَا أُرِيدُ، عَطَائِي كَلاَمٌ "[5010].

5010 عن أبي ذر الغفاري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال: إنَّ اللهَ يقولُ: (يا عِبادي، كلُّكم مُذنبٌ إلَّا مَن عافَيْتُ، فاستَغفِروني أغفِرْ لكم، ومَن علِمَ منكم أنّي ذو قُدرةٍ على المَغفِرةِ فاستَغفَرَني بقُدْرَتي، غفَرْتُ له ولا أُبالي، وكلُّكم ضالٌّ إلَّا مَن هدَيْتُ، فسَلوني الهُدى أَهْدِكم، وكلُّكم فَقيرٌ إلَّا مَن أغنَيْتُ، فسَلوني أرزُقْكم، ولو أنَّ حَيَّكم وميِّتَكم، وأُولاكم وأُخْراكم، ورَطْبَكم ويابِسَكم، اجتَمَعوا على قَلْبِ أَتْقى عبدٍ من عِبادي لم يَزيدوا في مُلْكي جَناحَ بَعوضةٍ، ولو أنَّ حَيَّكم وميِّتَكم، وأوَّلَكم وآخِرَكم، ورَطْبَكم ويابِسَكم اجتَمَعوا، فسأَلَ كلُّ سائلٍ منهم ما بلَغَتْ أُمنيَّتُه، وأَعْطيْتُ كلَّ سائلٍ ما سأَلَ، لم يَنْقُصني، إلَّا كما لو مرَّ أحَدُكم على شَفةِ البَحرِ، فغمَسَ إبرةً ثُم انتَزَعَها، ذلك لأنّي جَوادٌ ماجدٌ واجدٌ، أفعَلُ ما أشاءُ، عَطائي كلامٌ، وعَذابي كلامٌ، إذا أرَدْتُ شيئًا فإنَّما أقولُ له: كُنْ، فيكونُ). أخرجه ابن ماجه (4257)، وأحمد (21540) واللفظ له ومسلم نحوه بلفظ آخر برقم 2577

س.3881) سيّدي، سدّد الله خطاكم لنصرة المسلمين وعزة الدّين، متى يصدق المريد في المجاهدات وتناله التوفيقات والكرامات من الله تعالى؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: يا نائم فاتتك الغنائم تقاسموها وأنتَ نائم. لو أردت التوفيق والكرامة والعناية من الله لبذلت لها وقتك وجهدك، ولبذلت روحك في خدمة من تحب؛ أي: في خدمة مولاك تبارك وتعالى، ولهذا قال القائل:

أتنام والمحبوب زارك في الدّجى ... هذا لعمري في الغرام عجيب

قد كنت ترجو أن يزورك طيفنا ... فالآن زارك وانتفى التبعيد[5011]

ولهذا أنفق توفّق، اصدق تصادق. إياك والكسل؛ فمَن عنده كسل لا يأكل عسلا. وإياك والتسويف؛ فإنّ المقت في عسى ولعلّ، فهي أكبر علة. اللّهُمَّ إنّا نسألك رفع الهمّة والتجافي عن الكسل والخمول.

س.3882) سيّدي، أهل العرفان، كيف هو الجذب بالنسبة لأهل السلوك؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: المجاذيب؛ إمّا مجذوب سالك وهو مجذوب الباطن وظاهره شريعة، ومجذوب غير سالك. وقد سلك الكثير منهم على يدنا فأصبحوا من كبار العارفين، إذ أرجعناهم إلى الصحو. والمجذوب السالك قلبه مجذوب إلى الله تعالى؛ لأنه

[5011] انظر: كتاب فرائد القصائد للدكتور صالح روبين إندي / مطبعة دار الياقوت للطباعة والنشر الطبعة الأولى

مشحون بالإيمان مليء بالشُّهُود والعَيَان، وإذا كان المريد السالك مجذوباً جذبا باطنيا وظاهره استقامة على الشّريعة فهذا هو المطلوب. أمّا المجذوب ظاهرا وليس سالكا ولا مستقيما على الشّريعة فهذا هو النقص؛ لأنّ عقله يكون فيه نقصٌ أو عِلَّةٌ مَرَضِيَّةٌ.

س.3883) سيّدي المعروف بالجود، كيف نَظَر العارفين إلى الدّنيا؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: العارفون يشاهدون على الدّنيا وعلى الدّينار مكتوب عليه "يا قاضي الحاجات". أمّا العوام فيشاهدونه مكتوبا عليه "أنتَ خُلِقْتَ للكنز". وكان -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- يقول: «اللّهُمَّ اجعل رزق آل مُحَمَّد كفافا»[5012]. الدّنيا في الحقيقة وَهْمٌ خَادِعٌ وسَرَابٌ. وما ينفع في الحقيقة هو حضور القلب مع المذكور سبحانه؛ فهو الذي يرفع العبد في المراتب حتّى يَتَعَرَّفَ على الله تعالى فهو ربّ يحبّ. وَجِّهْ قلبك إليه تجد الدّنيا مطيعة لك. اللّهُمَّ أَفْرِدْنَا لِمَا خَلَقْتَنَا ولَا تَشْغَلْنَا بِمَا تَكَفَّلْتَ لَنَا بِهِ. والعارفون يجعلون الدّنيا في أيديهم أو في جيبهم وليس في قلوبهم، ولذلك فإنها لا تضرهم.

س.3884) سيّدي، والحِبُّ يُعطيك ويرقيك، ما الفرق بين العَبِيْدُ والعُبَّادِ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: العبّاد هم خواص النّاس، والعبّاد صيغة مبالغة من العبد، وهم الذين تَرَقَّوْا في عِبَادَتِهِم وعَبْدِيَّتِهِم وعُبُوْدِيَّتِهِم لله تعالى حتّى أخلصهم الله تعالى لنفسه واصْطَفَاهُم

[5012] رواه أبو هريرة أَخْرَجَهُ البخاري (6460)، ومسلم (1055)، وابن ماجه (3356) بلفظ قوتاً بدل كفافاً

وأشهدهم حضرته وأصبحت عبادتهم له تبارك وتعالى كَلَفاً بِغَيْرِ تَكَلُّفٍ، ولهذا سَلَكُوا فَمَلَكُوا، وانطلقوا من عَالَمِ الحِسِّ عالم التقييد إلى عالم الإطلاق عالم التفريد. أمّا الذين مَلَكُوا فَسَلَكُوا فهم خير الخلق اصْطَفَاهُم الحق تعالى فأكرمهم بِالعُلُوْمِ اللَّدُنِّيَّة قبل العلوم الشّرعية، ولذلك ملكوا المعرفة ثم أرشدهم الحق إلى السُّلُوْك في علم الشّريعة، وبهذا كملهم الحق تعالى بالشّريعة والطريقة والحقيقة، فهؤلاء هم عباد الله المُخْلِصُون؛ يقول تعالى ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيۡسَ لَكَ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٌۚ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلا﴾[5013].

س.3885) سيّدي، أفاض الله عليكم من أنواره، ما الفرق بين خوف العوام وخوف الخواص؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الخوف على قسمين: خوف العوام من النّار والعقاب، وخوف الخواص على الخِلَعِ التي خَلَعَهَا الله تعالى لهم خوفا منهم أن تدنس بحظوظ النَّفْسِ وتمنعهم من دخول حَضْرَةِ القُدُّوس جل شأنه، ولهذا هم أهل محافظة دائمة على حُلَلِ الإيمان حُلَلِ الاستقامة والكرامة، وكذلك يمكن القول بأن خوف الخواص يكون من القطعية والهجران؛ يخافون من الحق أن يقطعهم عنه أو يهجرهم نَفَسَاً مِنَ الأَنْفَاسِ، ولذلك قال العارف: «فما عذابي إلا حجابي وما نعيمي إلا وصالي»[5014]، وعقاب الله للعارف أن ينقطع عن ذكر الله أو يحجب بالأغيار والسِّوَى. أبعد قلبك عن الأغيار فالأغيار نار.

[5013] سورة الإسراء 65

[5014] انظر هامش السؤال رقم 3028

س.3886) سيّدي، سلام الله عليكم، ما الفرق بين المُلْكُ أو المقام المُحَمَّدي والمقام الإبراهيمي؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: بالنسبة للمُلْكِ المُحَمَّدي الدّنيا كلُّها مُلْكُهُ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- ظاهراً وباطناً. والسَّالِك إلى الله مهما تقدم في سيره إلى الله تعالى، فلا يتجاوز الدائرة المُحَمَّديّة، والمُلْكُ الإبراهيمي جزءٌ من المُلْك المُحَمَّدي، ولكن الله تعالى أعطاه أشياء هدانا الله إليها، ولكن الأصل هو المُلْك المُحَمَّدي، والمقام الإبراهيمي خاص به -عليه السلام-، وأمّا المقام المُحَمَّدي فهو خاص عام: خاص به -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- وعام لجميع وراثه من بعده؛ يقول تعالى ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةً لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾[5015]. أما سيّدنا إبراهيم الخليل -عليه الصّلاة والسلام- فرسالته لأمته فقط.

س.3887) سيّدي، هدانا الله بكم، ما الحكمةُ من أنَّ آيةَ الدَّيْن قد خُتِمَت بـ «و اتقوا الله»؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: التّقوى أساس الخير، ومن التّقوى إرجاع الدَّيْنِ، وفي وقته يَرُدُّ المالَ الذي اسْتَقْرَضَهُ إلى صاحبه ولا يماطل به. وقد يغفر الله سبحانه وتعالى جميع الخطايا إلا إنْ تعلق الأمر بحقوق العباد فلا توبة حتّى تُرَدَّ الحقوقُ إلى أصحابها. وأصل التّقوى من الوقاية والحفظ، والمتّقي في وقاية وحفظ من عذاب جهنم. فليحذر مَنْ أكلَ الحقوقَ من النّار، ولْيَخْشَ أن يُسَلِّطَ الله تعالى عليه من يهض حقه أو أن يصيبه الله تعالى ببلاء في ماله وغيره فكما تَدين تُدان، ومن

[5015] سُوْرَةُ الأَنْبِيَاءِ 107

أخذ مال النّاس ليأكله هلك وهلك معه المال، ومن أخذه بنيَّةِ السَّداد سدّد الله عنه.

س.3888) سيّدي، وها نحن بين يديك، هل نحن مأذونون حقيقةً بذكر الاسم الأعظم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أنتم مُدَلَّلُون، أَذِنَّا لكم بِذِكْرِ اسم الله الأعظم، وغيركم لم نأذن له بذلك. قد شهدنا لمن يحضر هذه المجالس النورانية الخاصة من أنه من أهل الإذن الخاص بذكر الاسم الأعظم. وتلك مزية خاصة، ومَنْ أَكْثَرَ من الاجتماع بأهل الله فهو من أهل الفلاح. والاجتماع في طريقنا هو أصل الانتفاع؛ إذ نوصي المريد عندما يسلك على يدينا بالاجتماع ونردّد على مسمعه قولنا: (اجتماعٌ فاستماعٌ فاتّبَاعٌ حتّى يحصلُ الانتفاع).

س.3889) سيّدي، والقلب مشتاق إليكم، ما هو موضوع العلم الذي سأله سيّدنا مُحَمَّد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- بقوله ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾[5016]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: سأل الرّسول -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- ربّه تعالى العلمَ الذي يقرّبُه إليه، وهو علم المعرفة الذوقي الخاص بحضرة الحق سبحانه الذي هو أصل الفَهْمِ عن الله تبارك وتعالى وسبيل الوصول إليه عز شأنه، والهداية من الله تعالى كما قال عز وجل ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾[5017].

[5016] سورة طه 114

[5017] سُورَةُ الأَعْرَافِ 43

وكلمةُ "عِلْمَاً" في الآية أتت نكرة؛ لتشمل جميع العلوم التي تليق بمقامه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-؛ العلم بالله وبِأسْمَائِهِ وصفاته وأفعاله، وهو علم الإحسان وكذلك علم الإيمان وعلم الإسلام، وهو أحكام الشّريعة الإسلامية، وكذلك يدخل في هذه الآية علوم جميع الأنبياء، فقد أعطاه الله علوم جميع الأنبياء -عليهم الصّلاة والسلام.

س.3890) سيّدي، والفؤاد متولّع فيك، ما الفرق بين الكسب والاكتساب؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: قلنا: إنّ الإنسان مخيّر ومسيّر، ومقتضى الإسلام التخيير، ومقتضى الإيمان التسيير، فالنّفس لها ما كسبت من الخير، وعليها ما اكتسبت من الشّر، وهذا مقتضى الإسلام. ومقتضى الإيمان كلّ شيء بعلم الله تعالى وإرادته وقدرته؛ أي كلّ شيء بقضاء الله تعالى وقدره. فالإنسانُ مخيّرٌ إسلاماً ومسيّرٌ إيماناً؛ مخيّر ظاهرا ومسيّر باطنا، ونبدأ بمقام الإسلام ثم ننتقل إلى مقام الإيمان نمتثل أمر الله ثم نقول: الحمد لله الذي هدانا لهذا ووفقنا لذلك... ولا يجوز أن يقول أحد النّاس: لا أصلّي ولا أعبد الله؛ لأن الله لم يرد لي ذلك أو لم يرد لي الهداية، نقول له: هل اطّلعت على علم الغيب في اللوح المحفوظ وأخبرك الله بذلك فهو مردود عليه.

س.3891) سيّدي، ونفوسنا ترتجيك، ما الفرق بين قوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «الدُّعَاءُ هو العِبَادَة»[5018]، وقوله: «الدّعاءُ مُخُّ العِبَادَةِ»؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: العبارة الأولى أبلغُ من الثّانية مع صِحَّةِ الحديثين؛ إذ إنّ من لا دعاء له لا عبادة له. وإذا وَجَدَ اللهُ تعالى عبدَه مُضْطَرَّاً أَجَابَه، وإن لم يجده مُضْطَرَّاً على حاجته يعطيه حسناتٍ ويؤخر له الإجابةَ، إما إلى الدار الآخرة أو إلى وقت آخر في دار الدّنيا؛ يقول الله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾[5019]. فهُنا سَمَّى الحَقُّ تعالى الدُّعَاءَ عبادةً، ولذلك أي عبادة من العبادات يقوم بها المسلم ينبغي أن يدعو الله تعالى كي يقبلها منه؛ يقول تعالى على لسان إبراهيم الخليل –عليه السّلام-: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾[5020]. وكلمة "مخ العبادة" أي روحها وخلاصتها.

س.3892) سيّدي، ومنكم نستفيد، هل من الأدب أن يَذْكُر المريدُ وقلبُه غافلٌ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: المريدُ لا يتركُ الذِّكْرَ، ولو عن غفلة؛ لأنه ربما يأتي الحضور بعد الغفلة، لا يزال المريد يذكر الله تعالى حتّى يذكره الله تعالى كما يقول تعالى: ﴿فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ﴾[5021]، ولا شك أنه بدوام الذكر والصّدق ينال المريد التوفيق

[5018] انظر هامش السؤال 3624

[5019] سُوْرَةُ غَافِر 60

[5020] سورة البقرة 127

[5021] سورة البقرة 152

من الله تبارك وتعالى ويهديه سبيل الوصول إليه وإلى مناجاته والتلذّذ بقربه والقلب حاضر مع الرّب تبارك وتعالى، وكما يقول تعالى: ﴿فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيۡهِم بِعِلۡمٖۖ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ﴾[5022]. والله سبحانه وتعالى لا يُحْجَبُ؛ ومَثَلُ حضرةِ الحق تعالى في حُضُورها مَثَلُ الشّمس في كبد السماء لا تخفى إلا على ذي المُقْلَةِ العمياء، ولله المثل الأعلى، فنور الحق تعالى لا يغيب.

س.3893) سيّدي، ذا الرأي السديد، من هو شيخ الوهّابية؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: شيخهم الشّيطان بدليل قوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: من هنا يخرجُ قرنُ الشّيطان، وأشار إلى نجد فهذا شيخهم؛ يقول تعالى ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّٗا شَيَٰطِينَ ٱلۡإِنسِ وَٱلۡجِنِّ يُوحِي بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ زُخۡرُفَ ٱلۡقَوۡلِ غُرُورٗاۚ وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُۖ فَذَرۡهُمۡ وَمَا يَفۡتَرُونَ﴾[5023]. ولذلك شذَّ الوهابية عن السواد الأعظم من جمهور أَهْلِ السُّنَّةِ والجَمَاعَةِ، وجعلوا لهم مذهبا بعيدا عن الحق وصاروا ينشرونه في بلاد الحجاز منطلقين من نجد، فلنحذر من مذهب هؤلاء الوهابية المُتَسَلِّفَة.

س.3894) سيّدي المحافظ على المريد، متى تتحقّق النجدة التي يطلبها المريد؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: المريدُ الصّادق تأتي إليه النجدة الربانية في حالة الصّفر عند الاضطرار إليها وعندما تَصْدُقُ الحالةُ مع الله تعالى، ويُصبح القلب في مقام الجَمْعِ، لا يرى القلبُ أبدا

(5022) سُورَةُ الأَعْرَافِ 7

(5023) سُورَةُ الأَنْعَامِ 112

سوى الله تعالى فاعلا حقيقيا، ويصبح في عين التَّوَكُّل وانتقل المقام من الأخذ بالأسباب إلى الشغل بمسبب الأسباب وهو الله تبارك وتعالى، فالولد مثلا لا تتحقق النجدة له من أبيه إلا إذا كان والده يحبّه ولا تتحقق محبّة أبيه له إلا إذا كان الولد يحبّ والده ويطيعه ولا يخرج عن أمره، وهكذا المريد لا تتحقّق النجدة له إلا إذا كان يحبّ الله ورسوله وأولياءهما وعلى رأسهم شيخه محبّة حقيقة صادقة محبّة الاتباع الكامل الصحيح بحيث لا يخرج عن دائرة الأولياء الدائرة المُحَمَّديّة التي تتمثل برجال السند الشّريف.

س.3895) سيّدي سخيّ النّفس، هل يحترز الشيخ في تربية النساء من المريدين؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الخلق كلّهم عندنا طين، لا فرق بين الرّجال والنساء، ولكن نعاملهم المعاملة الشّرعية، والوارث المُحَمَّدي المربي المرشد أب روحي له شأنه الخاص في المعاملة، وهو أتقى النّاس وأورعهم لمحارم الله تعالى، وهذا الشيخ الوارث المُحَمَّدي الخليفة المأذون من الله ورسوله وشيخه يعطي كلّ ذي حق حقه من الإرشاد والتربية وتزكية النّفوس وتطهير القلوب من الشوائب والحظوظ والشّهوات والحجب الظلمانية؛ يعطي الرّجال حقهم، ويعطي النساء حقهم، يعطي العامة حقهم، ويعطي الخاصة حقهم. والنّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- مبعوث للرجال والنساء، وكذلك الوارث المُحَمَّدي عَلَى قَدَمِ جده الحبيب المصطفى -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، فله إرث في ذلك.

س.3896) سيّدي سليم الصدر، ما نصيحتكم للذين يقرؤون القرآن الكريم، وهم مشغولون باللّحن أكثر من اللازم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: من أراد أن يكون أسعد النّاس، فليكن من حفاظ القرآن الكريم الذين لا يَلتَهون عنه بالقال والقيل. قد تبرأ رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- من أناس من أمته يلحنون بالقرآن لحنا زائدا لا يُبَيِّنُ المعنى ولا يعطي الهيبة لكلام الله تعالى، ووصف -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- هؤلاء بأنهم شباب يمرقونَ من الدِّينِ كما يَمرُقُ السهمُ من الرَّمِيَّةِ[5024]؛ إذ إنّهم لا يتبعون ما اتبعه الفُقَهَاء من اللغة والأصول والضوابط الشّرعية، بل يتبعون من الدّين ما اتفق عليه أهواؤهم يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض، فهؤلاء الدّين منهم براء ورسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- وأتباعه منهم براء. ولا ننسى أن أهل القرآن الصّادقين هم أهل الله وخاصته، ومن أُعطي القرآن فقد أُدرجت النّبوة بين كتفيه إلا أنه لا يوحى إليه. هذا هو العطاء الحقيقي والكنز الغالي والعالي الذي يحبّه الله ورسوله -صلى الله عليه وسلم- ولذلك سارعوا إلى حفظ القرآن وتعلم تلاوته كما أُنزل بالتجويد؛ يقول تعالى ﴿أَوۡ زِدۡ عَلَيۡهِ وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا﴾[5025]، ولنحذر من اللّحن الجليّ واللّحن الخفيّ؛ لأنّ اللّحن الجليّ حرام والخفيّ مكروه.

[5024] عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (يخرجُ في آخرِ الزمانِ قومٌ أحداثُ الأسنانِ سفهاءُ الأحلامِ يقرأونَ القرآنَ لا يُجاوزُ تَرَاقِيَهُمْ يقولونَ من قولِ خيرِ البريَّةِ، يمرقونَ من الدِّينِ كما يَمرُقُ السهمُ من الرَّمِيَّةِ). أخرجه الترمذي بسند حسن صحيح 2188

[5025] سورة المزمل 4

س.3897) سيّدي، ذا العزّوالفخر، كيف يتمّ للمريد التخلّص الأكيد من مكر الشّيطان العنيد؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: نحن لا نعرف الشّيطان، فلا سبيل له علينا، والحمد لله، فعليك أن تنساه وذلك بكثرة ذكر الله تعالى فإنه يحترق إذا أراد أن يقترب من الذاكرين، والا انتقلت من الوسوسة الشّيطانية إلى وسواس النَّفس المُعَقَّدِ الذي يصعب انفكاكه عنك إلى الممات. ومن مشاكل الوسواس الاضطراب النّفسي والفكري والهضمي، فكن مع الرحمن دائما ولا تسمح للشيطان أن يخطر على قلبك وعقلك، وكن من الذين قال الله تبارك وتعالى عنهم: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ إِذَا مَسَّهُمۡ طَٰٓئِفٞ مِّنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبۡصِرُونَ﴾[5026].

س.3898) سيّدي، نصير الأمة، هل لعبادة الله تعالى ظاهروباطن؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هناك عبادة ظاهرة بالأبدان، وهناك عبادة باطنة بالقلوب؛ وكلٌّ من العبادتين لها أحكامها. فأما أحكام عبادته الظاهرة فإقامة الأحكام الشّرعية، وأمّا أحكام العبادة الباطنية فإقامة أحكام الحقيقة من الإخلاص ومراقبة المعبود وشهوده، فمثلا عبادة الصّلاة لها ظاهر وباطن، ولا بد من أن يأتي العبد بأحكام الظاهر والباطن فيها متقنة وكاملة حتّى يكون مقبولا عند الله تعالى؛ يقول تعالى: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ * ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ﴾[5027]، فمن كان خاشعا مثلا ولم يكن متقنا لأحكامها الظاهرة من فروضها وأركانها وشروط صحتها فصلاته غير مقبولة. قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: "من عملَ

[5026] سُورَةُ الأَعْرَافِ 201

[5027] سورة المؤمنون 1-2

بغيرِ عِلم كان ما يُفسِد أكثر ممّا يصلح"[5028]. وكذلك من أتقن أحكامها الظاهرة ولم يتقن أحكامها الباطنة؛ أي: لم يكن في صلاته مخلِصا لله تعالى، بل كان مُرائِيَاً فصلاته غير مقبولة، وهكذا بقية العبادات.

س.3899) سيّدي الساعي إلى المعالي، ما تحقيق قوله تعالى: «إياك نعبد»؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي أعبدك يا رب بجميع ذراتي، أو أعبدك مع إخواني، أو أعبدك يا رب وجميع الملائكة الحَفَظَة الذين وكلتهم بي فقلت: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ سُوٓءٗا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ﴾[5029]، ومَثَلُ هذا تحية السلام على إخوانك، إن مرّ بك أحدهم قلت له: السلام عليكم ولا تقول له السلام عليك؛ إشارة لهؤلاء الملائكة الذين معه، أو نقول: (إياك نعبد) أي أَخُصُّك وحدك يا رب بالعبادة، فلا ينبغي أن تكون العبادة إلا لله وحده لا شريك له لا لأحد سواه؛ يقول الله تعالى: ﴿قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا﴾[5030].

[5028] هذا الأثر ليس بحديث نبوي وانما هو مروي عن الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى، فقد روى الطبري في تاريخه عن عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان قال: قال عمر بن عبد العزيز: من عمل على غير علم كان ما يفسد أكثر مما يصلح، ومن لم يعد كلامه من عمله كثرت ذنوبه... رواه ابن سعد في الطبقات عن سفيان عن رجل من أهل مكة عن عمر بن عبد العزيز قال... إلخ. والله أعلم.

[5029] سورة الرعد 11

[5030] سورة الكهف 110

س.3900) سيّدي، وقد تفجّرت من ثناياك الحكمة، متى يتحقّق للعبد الحرية الكاملة التي يستغني بها عن سوى الله تعالى؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: كلّما عرفت نفسك عدمٌ يمشي على الأرض، عرفت ربَّك بالوجود والغنى المطلق، وخرجت من قيود الأوهام إلى حرية الفكر والمعرفة الإلهية، ومن قيود شهوات النَّفْسِ الظلمانية إلى عالم الرّوح في سماء الإطلاق، ولهذا ورد «مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ عَرَفَ رَبَّهُ »[5031]؛ من عرف نفسه بالعدم عرف الله تعالى بالوجود، من عرف نفسه بالفقر عرف ربه بالغنى، وهكذا متى ذقت صفات الحق تعالى وشاهدتها وفَنِيتَ بها أَفْنَتْكَ عن شهود وجود صفاتك، وعَرَفْتَ المتجلّي الحقيقي سبحانه وتعالى.

س.3901) سيّدي، وقد بَطُنَتْ في صدرك الرحمة، ما هي وصيتكم للجيران؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: جارك إذا آذاك قل له: يا جاري لقد آذيتك، وهذا من حسن المعاملة، وتطبيقا لوصية النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- بالجار، وإذا كان من الإحسان أن تعفو عمّن ظلمك، فجارك مهما يكن فله واجب عليك بحسب منزلته منك، فإن كان أخاك في الإسلام فحق الإسلام، وإن كان أخاك في الله فحق الإيمان والإحسان. حتّى وإن كان كافرا فلا يسقط حق الجار، ومن ثَمَّ تَقْرُبُ وتَبْعُدُ المنزلة بحسب قرب وبعد المسكن، وجارك يبقى جارك إلى أربعين بابًا؛ قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: "ما يزال جبريل يوصيني بالجار حتّى ظننت أنه

[5031] انظر هامش السؤال رقم 293

سَيُوَرِّثُه»[5032]، ونتذكر كيف كانت معاملة النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- لجاره اليهودي، إذ كان يصبر على أذاه ويعامله معاملة طيبة حسنة؛ كي يُعَلِّمَ أُمَّتَه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم.

س.3902) سيّدي، وقد سلكت على يديك الحكماء، بالنسبة للمَلَكَيْنِ الذين أنزلهما الله تعالى إلى الأرض وردت روايات تقول بأنّ الله حوّل الملكين إلى نجمين، وحوّل المرأة إلى نجمة الزُّهْرَة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هذه الروايات من الإسرائيليات والخزعبلات الكاذبة التي تريد أن تجعل النّاس في دائرة الوهم، بل وأكثر من ذلك. كثير من اليهود يطعنون في الأنبياء ويصفونهم بأنهم يرتكبون الكبائر وما شابه ذلك من الأمور المَأْسَاوِيَّة التي تَمَسُّ بعقيدتنا الإسلامية الصافية. ونحن مطالبون بالاعتقاد اليقيني بتنزيه الملائكة والأنبياء والرّسل من كلّ عيب أو نقص يطعن بمقامهم السامي ومنزلتهم الرفيعة عند الله تعالى، فلنحذر من الإسرائيليات التي تخالف عقيدة التوحيد عقيدة أَهْل السُّنَّةِ والجَمَاعَة.

س.3903) سيّدي، خدمك الأوفياء، ما وجهة نظر الشيخ بالسَّالِك الذي يعتقد أنه يسير بنفسه بالاتجاه الصحيح في سلك أهل الله؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: السائرُ بنفسه واقف وراجع، ويقول "أنا استغنيت عن الشيخ" وهذا من حظوظ النّفس. فيقول أنا عندي عِمَّةٌ وهو عِنْدَهُ عِمَّةٌ، وأنا شَيْخٌ وهو شَيْخٌ. لكن نقول

[5032] حديث صحيح ورد عن عبدالله بن عمرو وَأَخْرَجَهُ أبو داود (5152)، والترمذي (1943)، وأحمد (6496). وفي رواية أخرى روي عن أمنا أُمّ المُؤْمِنِيْنَ السيدة عائشة رضي الله عنها وَأَخْرَجَهُ البخاري (6014)، ومسلم (2624)

له أين الجاه، والله تعالى يقول ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوۡاْ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهٗا﴾[5033]، والذي لا يصحبهم إما أن يصاب بترك الإسلام أو يرجع إلى رتبة العوام. ونقول للذي يسير بنفسه أين إِذْنُكَ مِنْ إِذْنِ الشَّيْخِ؟ هل معك إذن من الله ورسوله وشيخك حتّى تصبح شيخا مرشدا؟ والسَّالك الذي يسير بنفسه غالبا ما يكون معرضا للخطر بأن تزل قدمه عن مسلك أهل الله. عافانا الله من ذلك.

س.3904) سيّدي، مجدّد عصرك، ما هو مكر الحواريين؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الحواريُّون سألهم سيّدنا عيسى -عليه السلام-: ﴿فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنۡهُمُ ٱلۡكُفۡرَ قَالَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشۡهَدۡ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ﴾[5034]، حيث ذكر الواسطة واسطة الرّسول إلى المُرْسَل إليهم كواسطة الشيخ بالنسبة للمريد؛ إذ قال «من أنصاري إلى الله»، ولم يقل «من أنصار الله»؛ لأنّ «إلى» تفيد النهاية، ولا نهاية لكمال الله، ومكرُهُم كان في إجابتهم لقولهم: «نحن أنصار الله»، انظر كيف أجابوا وأنهم ادّعوا أنهم فهموا، فلم يجيبوا إلى ما أراد الله ورسوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- فبدلا من أن يقولوا "نحن أنصارك إلى الله" قالوا «نحن أنصار الله»؛ أي نحن لا نرضى بك، بل نحن وأنتَ سواء، فأقام الله حجته عليهم بشهادة سيّدنا عيسى -عليه السلام- عليهم وبدليل قوله تعالى: ﴿وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ﴾[5035]، وهكذا كلّ من يتنكر على مرشد زمانه فسوف يكون من الذين

(5033) سُوْرَةُ الأَحْزَابِ 69

(5034) سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 52

(5035) سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 54

وقعت حجته عليهم، فعليهم أن يعاهدوا ويسلكوا على يده حتّى لا يخشى عليهم من المكر. والمثبّت من ثبّته الله.

س.3905) سيّدي، سلطان وقتك وفخر زمانك، ما الدليل الأكبر على نزول سيّدنا عيسى -عليه الصّلاة والسلام- إلى الأرض في آخر الزمان؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الدليل على نزول سيّدنا عيسى -عليه السلام- سيّدا وقائدا لأتباعه من الأمة المُحَمَّديّة قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾[5036]، فهو -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- حصتنا في آخر الزمان، وسوف ينزل ويكسر الصليب ويقتل الخنزير، وكذلك من الأدلة قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَٱتَّبِعُونِ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾[5037] أي نزول سيّدنا عيسى -عليه السلام-.

س.3906) سيّدي الطّبيب، هل للرَّحِمِ أصل واحد فقط؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هناك الرَّحِمُ الآدمي، وهو الرحم الموصول بسيّدنا آدم -عليه السلام-، وهناك الرحم الإيماني الموصول بسيّدنا مُحَمَّد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-. الرحم الإيماني أقرب من الرحم الآدمي، والكمال أن يجتمع لك منه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- النسب والحسب. والرحم الدموي كان سببا في خروجك إلى عالم الدّنيا، أمّا الرحم

[5036] سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 55

[5037] سورة الزخرف 61

الإيماني كان سببا في خروجك من عالم الدّنيا الفاني إلى شهود الحق الباقي إلى شهود المُكَوِّن سبحانه.

س.3907) سيّدي، ذا المدد الرّوحي، إذا كان مقتضى الإسلام التخيير ومقتضى الإيمان التسيير، فما مقتضى الإحسان؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: التسليم هو توفيق من الله تعالى، فإذا وفقك الله للتسليم القلبي الذوقي فهذه رتبة عالية مَرْضِيَّةٌ يَرْضَى الله بها عنك وهي حقيقة مرتبة الأنبياء -عليهم الصّلاة والسلام؛ يقول تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[5038]، وكذلك نتذكر كيف أن سيّدنا إبراهيم الخليل سلّم أمره لله بالرضا الكامل عندما أمره الحق أن يذبح ولده إسماعيل -عليه السلام-. إذن، مقتضى الإحسان التسليم لله تعالى والرضا والشُّهُود والعَيَان؛

سَلِّم أُمُورَكَ للعليم العالم وأرح فؤادك من جميع العالم[5039]

سَلِّمْ تَسْلَم، واعلم أن المقضيّ كائن، سلّم تسلم ولا تعترض تنطرد».

[5038] سورة البقرة 131

[5039] انظر هامش السؤال رقم 3276

س.3908) سيّدي صاحب الفتوح، ما الفرق بين قوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «يُحْشَرُ المرءُ مع من أحبّ»[5040]. وبين قوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «أنتَ مع مَن أحببت»؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الأولُ في الحشر، والثّاني بمعنى المعية في كلِّ نَفَسٍ من الأنفاس. والمعنى الثّاني أبلغ وأعلى من المعنى الأول؛ إذ إنّ المعنى الأول يدلّ على أنّ المرء المؤمن يحشر مع من يحبّه إلى الجنة، ولكن هذا لا يدلّ على أنّه سيكون في الجنة معه في المرتبة والدرجة، أمّا المعنى الثّاني فيُطَمْئِنُنَا أنه معه سيكون في الجنة بمنزلته ودرجته بسبب صدق محبّته واتِّبَاعه له، ولا شك في أنّ أولى إنسان نحبّه ونعشقه هو رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-. نسأل الله تعالى أن يجعلنا معه في الدّنيا والآخرة.

س.3909) سيّدي هاشميّ زمانك، ما معنى أنّ أسماء الله تعالى متقابلة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هناك أسماءُ جلالٍ وأسماءُ جمال، فمثلا اسم الله "المنتقم" يقابله أسماء كثيرة من الرحمة كالغفور والرحيم وهكذا، واسم الله "المذلّ" يقابله اسم الله "المعزّ"، واسم الله "الخافض" يقابله اسم الله "الرافع"، واسم الله "المانع" يقابله اسم الله "المعطي" وهكذا جميع الأسماء الإلهية، والكون مظاهر تجليات الأسماء والصّفات، وهو يشير إلى المكوّنِ سبحانه وتعالى الذي جعل سرّه في خلقه، فكانت كلّ حركة ظاهرة تشير إلى معرفةٍ باطنةٍ يتعرّفُ بها خواصُّ الخلق على الحق تبارك وتعالى.

[5040] انظر هامش السؤال رقم 3021

س.3910) سيّدي الحليم، لا شك أنّ لأصحاب العقيدة الإسلامية من أَهْلِ السُّنَّةِ والجَمَاعَةِ ضوابطَ وأصولا في حق عصمة الأنبياء -عليهم الصّلاة والسلام-. فهل سار على نهجهم المفسرون حتّى نأخذ بكلامهم ولا تكون لنا حاجة للتحقيق؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: المُفَسِّرُون ليسوا دائما يأخذون بالقاعدة الشّرعية الأصولية بحق الأنبياء، وهي إثبات كمال العصمة للأنبياء -عليهم الصّلاة والسلام-، وقد تَرِدُ في كلامهم الإسرائيليات، فعلينا أن نتحصّن بالعقيدة الإسلامية الصحيحة الصافية قبل أن نقرأ كتب التفسير القديمة السّابقة التي أكثرها لم يُحَقَّقْ بَعْدُ. نسأل الله تعالى أن يهيّئ لهذا الدِّينِ من يقوم على تمام خدمته إن شاء الله تعالى، فالمسألة العقائدية لا تؤخذ من كتب التفسير، بل تؤخذ من كتب التوحيد لأَهْلِ السُّنَّةِ والجَمَاعَةِ مِن مثلِ كتاب "مفتاح الجنة"[(5041)] لسيّدنا الهاشمي، وكتاب "الله الموجود الحق، والأنبياء أولئك الكاملون"[(5042)]، وكتاب "جوهرة التوحيد[(5043)] ومتن السنوسية"[(5044)] وهكذا، كما أنّ المسألة الفقهية لا تؤخذ من كتب التفسير، بل تؤخذ من كتب الفقه.

(5041) واسمه كتاب مفتاح الجنة شرح عقيدة أهل السنة لمولانا الشيخ مُحَمَّد الهاشمي التلمساني الشاذلي رحمه الله تعالى (ت 1381هـ)

(5042) لمولانا فضيلة الشيخ حازم أبو غزالة حفظه الله ورعاه

(5043) للإمام برهان الدين بن إبراهيم بن حسن اللقاني أبو الإمداد المالكي (ت 1041هـ)

(5044) ويسمى بأم البراهين للإمام أبي عبدالله مُحَمَّد بن يوسف السنوسي التلمساني (ت 895هـ)

س.3911) سيّدي الحسيب النسيب، يقول تعالى ﴿ذَٰلِكَۖ وَمَن يُعَظِّمۡ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقۡوَى ٱلۡقُلُوبِ﴾[5045]، فما شعائر الله في الأشهر الحرم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: في الأشهر الحرم الصّلاة بِسَنَةٍ والتّسبيحةُ بِسَنَةٍ وهكذا، وكلّ التكاليف الشّرعية التي أكرمنا الله بها وأمرنا أن نطبقها فهي شعائرٌ لله ولذلك لا يعظم هذه الشعائر إلا المؤمن المحسن صاحب القلب النقي صاحب الرّوح الطّاهرة الصافية الذي يخاف الله ويحبّه ويحبّ رسوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم. والأشهر الحرم أربعة: ثلاثة سرد وهي «ذو القعدة وذو الحجة ومحرّم» وواحد فرد وهو رجب، والحسنة فيها تضاعف إلى أضعاف كثيرة كذلك السيئة تضاعف إلى أضعاف كثيرة، ولذلك قال الحق تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثۡنَا عَشَرَ شَهۡرٗا فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوۡمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ مِنۡهَآ أَرۡبَعَةٌ حُرُمٞۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُۚ فَلَا تَظۡلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمۡۚ وَقَٰتِلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ كَآفَّةٗ كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمۡ كَآفَّةٗۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾[5046].

س.3912) سيّدي الكريم، ما الأمور التي ينبغي أن يستأذن المريد شيخه فيها؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الأمور التي تهمك وتحتاج إلى استخارة، والأمور بين استخارة واستشارة إذا لم يكن شيخك موجودا اغلق عينيك واعمل رابطة مع الشيخ واسأله وهو يجيبك وقد بين القرآن الكريم لنا بأن الذين يستأذنون رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

[5045] سورة الحج 32

[5046] سورة التوبة 36

وَسَلَّم- هم الذين يؤمنون بالله ورسوله وذلك بقوله: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُواْ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُواْ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ فَإِذَا ٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمُ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[(5047)]، وكذلك المريدون مع أشياخهم كالصحابة مع رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- من حيث الاتباع لا من حيث المرتبة. فالمريد الذي يستأذن شيخه في بعض أموره وشؤونه هو المريد الصّادق المحبّ لله ورسوله ولشيخه ولطريق أهل الله، فمن الأمور التي ينبغي للمريد أن يستأذن بها شيخه العمل في تجارة من التجارات الشّركة مع إنسان آخر في عمل التجارة؛ تأمين بعض ما يملك من الأموال والأملاك عند أخ من إخوانه، وأمر الزواج وهكذا قس على ذلك والنّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- يقول: "ما خاب من استخار وما ندم من استشار"[(5048)]، وهذا لعامة العلماء المخلصين، فكيف إذا استشرت شيخك؟ فهو من باب أولى وأفضل لك من غيره.

س.3913) سيّدي الطّبيب، ما الزاد الذي يديم الرابطة الشّريفة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: كلّما أكثر المريد من ذكر الله تعالى صارت مجانسة بينه وبين رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، وكلّما فَتُرَ المريدُ عن ذكر الله صارت مسافة وحجاب بينه وبين رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، وهكذا حاله الشّريف -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- كما روت السيّدة عائشة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُا-: «كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم

(5047) سورة النور 62

(5048) رواه الطبراني في معجمه الكبير والصغير مرفوعاً إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم بلفظ: ما خاب من استخار ولا ندم من استشار، ولا عال من اقتصد.

يذكر الله في كلّ أحيانه وأحواله»[5049] ممتثلا قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا * وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾[5050]. فالذكر يعمل للمريد صلة قلبية برسول الله عليه وسلّم كما يقول تعالى على لسان رسوله الكريم -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[5051]. والزادُ الحقيقي كي تعمل رابطةً روحية قوية مع رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- هو التولّع بكثرة الصّلاة والسَّلام عليه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، والزاد الحقيقي لكي تعمل رابطةً دائمةً روحية مع شيخك هو تذكر الشيخ وكأنه أمام عينك والدّعاء له في ظهر الغيب والتّمسك بالعهد الذي أخذته منه من الأوراد الشّريفة قال العارف:

ولا شربت لذيذ الماء من ظمأ إلا وجدت خيالا منك في الكأس»[5052]

س.3914) سيّدي، ذا النور المتدفق، قالوا: "ولا ذرة في الكون إلا لها قلب"؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الجماد يبغض الكافرين لأنه الجماد مُوَحِّدٌ مطيع لخالقه ويشهد على الكافرين. والشهود يشمل السّمع والبصر، فالجماد يسمع ويبصر ويُسَجِّلُ كما يقول تعالى ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[5053]. وأقرب مثال في عصرنا على عملية الاستنساخ هذا هو جهاز الفيديو مع أنه جماد إلا أن الله تعالى يخلق

[5049] انظر هامش السؤال رقم 3595

[5050] سُوْرَةُ الأَحْزَاب 41-42

[5051] سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 31

[5052] انظر هامش السؤال رقم 3067

[5053] سورة الجاثية 29

فيه القدرة لتسجيل الأحداث صوتا وصورة، وبما أن الجمادَ مُوَحدٌ لله ومسبح لربه كما يقول تعالى: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا﴾[5054]، فالمُوَحِّدُ لا يُحِبُّ إِلَّا المُوَحِّدَ. المُوَحِّدُ لا يُحِبُّ الكافرَ الذي يكفرُ بالله ويعصيه، والجماداتُ تشهد على الكافرين أنهم عصوا الله تعالى وكفروا به كما تشهد عليهم ألسنتهم وأبصارهم وأيديهم وجلودهم بما كانوا يعملون؛ يقول تعالى: ﴿وَقَالُواْ لِجُلُودِهِمۡ لِمَ شَهِدتُّمۡ عَلَيۡنَاۖ قَالُوٓاْ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَنطَقَ كُلَّ شَيۡءٖۚ وَهُوَ خَلَقَكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾[5055].

س.3915) سيّدي الحجاب النوراني، ما الحادثة التي جرت فيها المحاورة اللطيفة بين حضرتكم وسيّدنا الخضر عليه السلام في شأن الإِمَام المَهْدِي؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أتاني سيّدنا الخضر وأنا ابن سبع سنين فذكرني بسيّدنا المهدي. والأمر بالنسبة للإمام المهدي فهو فقير إلى ربه لا يخرج إلا بإذنه، وأوصاني بعد أن ألقى على مسامعي هذه الإشارة بعدم الدعوى وقال لي: إياك والدعوى؛ فالدعوى بلوى وسيّدنا الخضر -عليه السلام- حيّ يرزق بقدرة الله تعالى، ومن ناداه بصدق حضر، وإن لم يره في عينه الحسيّة.

(5054) سورة الإسراء 44

(5055) سورة فصلت 21

س.3916) سيّدي القطب الصمداني، ما موقف حضرتكم من شديد الصراخ في حلقة الذكر؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الذكر يصرخ في الذكر مسؤول عن صراخه إلا إذا غلب عليه الحال فنحن نعذره، وللذاكر في ذكره أحوال، وهو يحاكي جميع مخلوقات الله تعالى في تسبيحها، فقد يحاكي زئير المرجل وقد يحاكي هديل الحمام، وقد يحاكي العواصف والرياح، وعندما يصدق الذاكر في ذكره يتجلى الله تعالى على قلبه بتجليات مختلفة، ويكون المقال على حسب المقام. ونحن نعلم أنه عندما يغلي الماء كثيرا فإنه يفور إلى الأعلى ثم ينزل ويسقط على الأرض، وهكذا الذاكر إذا اشتدت التجليات عليه وغلبه الحال، فعند ذلك لا يستطيع أن يتمالك نفسه ولا يستطيع أن يتحمل ما ألقي عليه من التجليات الإلهية، نراه يصيح ويتحرك كثيرا وقد يسقط على الأرض لتخفيف ما ألقي عليه من أنوار التجليات الصّفاتية والذاتية.

س.3917) سيّدي القدوة، هل تدوم المَشْيَخَة بعد انتقال الشيخ إلى الرفيق الأعلى؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: ليس هنالك مَشْيَخَةٌ للمُتَوَفَّى ولا نطلب منه التربية لا بد من المجانسة، ولا بد أن يجد المرء من يأخذ بيده إلى الله تعالى حتّى يترقى في المعرفة والأحوال القلبية، فإن لأهل البرزخ أحوالا مختلفة لا يتصل بهم إلا من وصل إلى حالتهم البرزخية ومات الموتة الكلّية عن نفسه وهواه؛ إذ لا بد من تجديد العهد على يد شيخ حي وارث مُحَمَّدي يأخذ بيدك ظاهرا وباطنا إلى الله تبارك وتعالى؛ لأن المشيخة لا تنقطع إلى يوم القيامة فهي دائمة بوارث الشيخ وخلفائه من بعده فإذا مات الشيخ

هيأ الله خليفة لكي يقوم مقامه ويحل محله وهذه سنة الله فالرّسالة قد انقطعت بانتقال خاتم الرّسل عليه الصّلاة والسلام إلى الرفيق الأعلى، أما الوارثة النبوية والولاية فهي مستمرة إلى يوم القيامة قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «العلماء ورثة الأنبياء»[5056].

س.3918) سيّدي، صاحب المرُوْءَة، هل الذكر بلفظه «هو» له خصوصية؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: ذِكر «هو» عند أهل الله أعلى من لفظ الجلالة، وخواص أهل الذكر ذكرهم لا إله إلا هو؛ لأن «هو» خلاصة الاسم الأعظم والرمز الإشاري الدال عليه المنطوي فيه سره، ولا يذوقه إلا أهل التجريد والتوحيد الخالص أصحاب الأسرار العظيمة والمواجيد الرقيقة. وكلمة لفظ الجلالة «الله» لها بداية ونهاية من حيث ألفاظها فبدايتها «الهمزة واللام الأولى والثّانية»، ونهايتها هي «الهاء» المَضْمُومَة. ونهايتها هي خلاصة بدايتها، والهاء المضمومة تشير إلى عظمة الله وظهوره وسلطانه ورفعته وسموه، وبدايتها لأهل البداية ونهايتها لأهل النهاية، ولذلك كان سلطان الأولياء الشيخ محيي الدّين عبد القادر الجيلاني -قدّس اللهُ سِرَّهُ- كان ذكره الخاص: «هو هو هو».

س.3919) سيّدي، ذا الجمال المؤنَّق، متى تتهيّأ النّفس للجهاد الصحيح الحقيقي؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: عندما تجاهد نفسَها وهواها وتصبح قويةً الإيمان صحيحة الإرادة تطلب المعالي وتكونوا

[5056] انظر هامش السؤال رقم 3652

إخوة يدا بيد طلبا للنصر العظيم أو للشهادة الحقيقية في سبيل الله تعالى. والشيخ إسماعيل -حفظه الله- يربي الصالحين للجهاد الصحيح الحقيقي فتهيؤوا لذلك. وجِهَادُ النَّفس أولاً هو الأساس والمُعَوَّل عليه في الاستعداد لجهاد أعداء الله، وقتالهم فمن لم يهيّئ نفسه بتقويتها وتغذيتها بالإيمان وتربيتها وتزكيتها بالإحسان وبكثرة ذكر المِحْسَان، فلا يمكن أن يثبت في ميدان الجهاد ولا يذوق حلاوة الجهاد في سبيل الله لإعلاء كلمة الله.

س.3920) سيّدي، نصير الحق، ما معنى كلام سيّدنا أبي يزيد البسطامي -رحمه الله- «خُضْنَا بَحرا وقفت الأنبياء على ساحله»؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هناك من يخوض في البحر ويغوص فيه ويبقى في أعماقه، وهناك من يخوضه ويغوص في أعماقه، ثم يصل إلى مطلوبه إلى الساحل إلى شاطئ الأمان والأمن بعد أن يخرج معه اللآلئ والجواهر والأحجار الكريمة، فمَن وصل إلى مطلوبه أعلى من الذي بقي يخوض في البحر ولم يصل إلى ما وصل إليه الذي قبله وهكذا، فلله المثل الأعلى. الأنبياء -عليهم الصّلاة والسلام- خاضوا بحار المعرفة والحبّ الإلهيّ، فأكرمهم الله بالوصول الحقيقي إلى شهود ذاته وحضرته المقدسة العلية، أمّا الأولياء فلا يزالون يخوضون في بحر المعرفة والمحبّة الإلهية، ولكنهم لم يَصِلُوا إلى ما وصل إليه الأنبياء -عليهم الصّلاة والسلام- ومن هنا قال أهل الله مهما ارتفعت مرتبة الوليّ، فلا يصل إلى أول مرتبة من مراتب الأنبياء، فعبارة سيّدنا البسطامي عبارة عظيمة رائعة، فقد أعطى الأنبياء حقهم من علو مرتبتهم وكيف أنهم أعلى من الأولياء، وأعطى الأولياء حقهم وكيف أنهم أدنى مرتبة من الأنبياء.

س.3921) سيّدي الشيخ الصالح، هل تجوز قراءة القرآن في السّجود؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: قراءة القرآن في السّجود والرّكوع تكره تحريما في الصّلاة. أما في سُجودٍ مُسْتقلٍ فتجوز والله أعلم، لأن الرّكوع ورد فيه التّسبيح أي سبحان ربي العظيم فعندما نزل قول الله تعالى ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾[5057] قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- اجعلوها في ركوعكم، ولما نزل قوله تعالى ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾[5058]. قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: اجعلوها في سجودكم. أمّا الدّعاء الأخروي الإيماني الذي لا يشبه كلامنا الدّنيوي فجائز في السّجود؛ لأنه (أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد)[5059] فأكثروا الدّعاء فإنه أحرى أن يستجاب لكم.

س.3922) سيّدي المرشد الناصح، ما الحكمة في سورة المجادلة مِن أنّ في كلّ آية منها كلمة «الله»؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لله سبحانه وتعالى تجليّات في الأمكنة والأزمنة والأشخاص، وكلّ موضع من القرآن الكريم له تجلّ خاص، وكلّ سورة منه لها تجليات خاصة قد يلاحظها أهل الظاهر ممّن كشفت لعقولهم الحقائق، وقد يدركها أهل الباطن ممن كُشِفَت لقلوبهم الدقائق والرقائق. وقد اشتملت سورة المجادلة على ذكر الكثير من أوصاف الحقّ مبتدئة ببعض الصّفات المعنوية كالسّمع والبصر، واقرأ قوله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَـٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ﴾[5060]. والحكمة من تكرار اسم الجلالة "الله"

(5057) سورة الواقعة 96

(5058) سُورَةُ الأَعلى 1

(5059) انظر هامش السؤال 3580

(5060) سورة المجادلة 1

في أكثر آيات السّورة؛ كي نعلم أن هذا الاسم هو الاسم الأعظم باتفاق أهل الله جميعا، فهو الاسم المفرد الجامع لجميع الأسماء والصّفات والأفعال وعليه المُعَوَّلُ والمدار، ولذلك الأسماء الإلهية تدور حول هذا الاسم «الله» وتأخذ أنوارها منه.

س.3923) سيّدي الهمام، ما التفسير الإشاري لقوله تعالى عن مقام إبراهيم -عليه السلام- ﴿فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ مَّقَامُ إِبۡرَٰهِيمَۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنٗاۗ﴾(5061)؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الله تعالى أمرنا أن ندخل مقام إبراهيم -عليه السلام- وهي أخلاقه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم. ومن أخلاقه أنه حليم أوّاه منيب، والحليم كاد أن يكون نبيا، فكيف بالذي كان حليما ونبيا. وسيّد الحلماء رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم. والتَّأَوُّهُ اسم من أسماء الله تعالى رضيه لأنبيائه أفلا يرضاه لنا، وكان الحبيب -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- يتأوّه ويبكي حتّى سُمِعَ له أزيزٌ كأزيز المِرْجَلِ. والمنيب هو العاصي الذي يرجع إلى الله بين فترة وفترة، أمّا الخواص فهي إنابتهم بجميع أنفاسهم إلى الله ممّا سواه، وكذلك مقام إبراهيم -عليه السلام- هو التوحيد الكامل والرضا والتسليم لله ولأحكامه فهو المدبر الحكيم المتصرف في حُكْمِه سبحانه ومن دخل هذا المقام مقام التوحيد الكامل والرضا والتسليم لله تعالى، فلا شك كان آمنا مطمئنا راضيا مرضيا.

(5061) سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 97

س.3924) سيّدي المِقْدَام، حدثنا عن بعض فضائل سيّدنا عمران بن الحصين رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: سيّدنا عمران بن الحصين كان يكثر من الجلوس مع الملائكة، وكان دعاؤه مستجابا، وإذا دُعِي الله عند ذكر اسمه أجاب الله تعالى دعاء من دعاه، وتلك كانت خصوصية له كما عرفنا أن لله تجليات في الأزمنة والأمكنة والأشخاص، ومن تجليات الله تعالى في الأشخاص التجليات النورانية العظيمة على الصحابة -رضوان الله عليهم- الذين تَرَبَّوا في مدرسة النبوة ونالوا كثيرا من مزاياها وفضائلها، ومن هؤلاء الصحابة أهل المراتب سيّدنا عمران بن الحصين -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-، ويقال عند ذكره -عليه السلام- لأنه كان يجالس الملائكة.

س.3925) سيّدي الملهم، كيف نتشبّه بالملائكة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الملائكة روحانيون، ومن اشتغل بمُقْتَضَيات عالَمِ الرّوح صار مثلهم، ومن جالس جانس، ومن جانس الملائكة وغلبت صفات الرّوح عنده على صفات النّفس البشرية فإنه يراهم، وحضورهم بركة وخاصة إذا أعطوك مما أعطاهم الله تعالى، فخض بحر الأنوار تجدهم وتحظى بهم، وخض بحر الأسرار يبلغ قلبك مناه في عالم المعاني، أمّا كيفية التشبه بالملائكة فهؤلاء صفتهم الأساسية أنهم لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، وكذلك يسبحون الليل والنهار لا يَفْتُرُون أي أنهم يذكرون الله على الدوام، وكذلك يخافون الله تعالى، فإذا اتصفت بهذه الصّفات السّابقة فإنك تتشبه بالملائكة -عليهم السلام.

س.3926) سيّدي، نور العلم وكمال الفهم، ما الذي يقتضيه شهود اسم الله "الشّكور"؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: شهود اسم الله "الشّكور" مقام عال، وقليل هم أصحابه؛ إذ إنّ للشّكر مُقْتَضَيَات في ميدان العبادة وميدان المعاملة. وميدانُ العبادة ميدانٌ كاملٌ له خصوصية ومرتكزات قلبية سامية من الإخلاص والمراقبة والمشاهدة. وميدانُ المعاملةِ أساسُه الإحسان المبني على تعاليم القرآن الكريم، كما يقول الله تعالى ﴿يَعۡمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٖ كَٱلۡجَوَابِ وَقُدُورٖ رَّاسِيَٰتٍۚ ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾[5062]، فعباد الله المخلِصُون في الشُّكر قليلون. هناك شكر اللسان بقوله: "الحمد لله"، وهناك شكر الجَنَان وهو شهودُ الشَّكور المِحْسان، والجمع بينهما هو الكمال، وشكر النّاس من مقتضيات شكر الله تعالى كما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «لا يشكر الله من لا يشكر النّاس»[5063].

س.3927) سيّدي، بحر العلوم ومعهد الفهوم، ما السِّمَةُ البارزة في تميز المؤمن عن الكافر في صفاتهما الظاهرة والباطنة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: المؤمن حَيِيٌّ كريمٌ، والكافرُ خَبٌّ لئيم. المؤمن ساكن وقور، والكافر يميل دائما للّهو والفجور. المؤمن إن أحسن المعاشرة فبرحمة قلبية، وأما الكافر إن أحسنها

(5062) سورة سبأ 13

(5063) أَخْرَجَهُ أحمد (21887) وهناد في (الزهد)) (2/401) وابن أبي الدنيا في (اصطناع المعروف)) (131) والسفاريني الحنبلي في القول العلي 188 وابن مفلح في الآداب الشرعية 1/330 والمنذري في الترغيب والترهيب 2/102 وأبي داود 4811 أَخْرَجَهُ مطولاً ابن أبي الدنيا في (الشكر)) (64) والبزار (3282) والطبراني (21/84) (84) بأسانيد صحيحة.

فلمصلحة شخصية. والمؤمن صادق يخاف الله ويتقيه، والكافر لا يخاف الله ولا يتقيه. والمؤمن مَن سَلِمَ المسلمون من لسانه ويده، والكافر أفعى تلسع المسلمين باللسان واليد. والمؤمن أعماله خالصة لوجه الله، والكافر أعماله مليئة بالرياء، وهي خالصة للدنيا ووجه النّاس وهكذا.

س.3928) سيّدي، وطن الحنان ومهد الوئام، ما الفرق بين الصّلاة والرحمة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الصّلاة من الوصل، وهي شدة القرب، وهناك فرق بين صلاة العبد لربه وصلاة الرّب على عبده، فصلاة العبد لربه صلاة يخضع بها الأدنى للأعلى ويخشع فيها، أما صلاة الرّب على عبده فهي بمعنى التَّنَزُّل والعطف والرحمة، والرحمة أخص من الصّلاة. إن كان المعنى صلاة الرّب على عبده فالمعنى عام، ويشتمل على الرحمة وقد يخصها. والصّلاة أقوال وأعمال مُفْتَتَحَةٌ بالتكبير ومُخْتَتَمَةٌ بالتسليم، أمّا الرحمة فهي هدية ومزية وعطية خاصة من الحق تعالى لأهل الإيمان والتّقوى والصلاح لأهل الإخلاص والمراقبة والإحسان يتفضل الله بها عليهم ليرحمهم ويكرمهم وينفحهم بنفحاته العرفانية النورانية الخاصة كما يقول تعالى: ﴿وَلَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بَعۡدَ إِصۡلَٰحِهَا وَٱدۡعُوهُ خَوۡفٗا وَطَمَعًاۚ إِنَّ رَحۡمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾[5064].

[5064] سُورَةُ الأَعْرَافِ 56

س.3929) سيّدي الجميل، ما الفرق في الشهود بين العارفين بالله تعالى والعامي؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: العارف لا يشهد إلا القادر، أمّا العامي فيشهد الأسباب. والقادرُ هو المُسَبِّبُ وهو الله تعالى، فلا تحجب يا عبد الله بشهود الأسباب عن رؤية المُسَبِّبِ سبحانه وتعالى، ففي بحر الحقيقة بواسطة مرشد الطريقة بعد التّمسك بالعروة الوثيقة دين الله المتين ذي الأسرار العميقة واللطائف الرقيقة. العارف بالله (عرف الطريق ثم عاد ليخبر القوم بما استفاد)[5065]، أمّا العامي فهو الذي عرف طريقة الأسباب طريق الأغيار والسوى والحجب الظلمانية ثم عاد ليخبر ربه وأقرانه وأصحابه بذلك، فشتان بين العامي الذي حُجِبَ بعبادته عن شهود المعبود وحُجِبَ بشهود وجود نفسه عن شهود وجود ربه وبين العارف بالله الذي لم يحجبه شيء عن رؤية ومشاهدة معبوده -تبارك وتعالى.

س.3930) سيّدي، ذا الفضل الكثير، متى يتساوى عند العبد شهود القادروالأسباب؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: عندما يعطي كلّ ذي حق حقه، هنا يرى الخلق يشير إلى الحق فلا يقف عند الحس، بل يعبُرُ به إلى المعنى، ويَتَعَرَّفُ على ذات الخَلَّاق تبارك وتعالى، وعندما يرى أن الأسباب تشير إلى المُسَبِّبِ، وأنّ الأسباب إنّما هي في الحقيقة أوهام وخيالات لا تضرّ ولا تنفع ولا تعطي ولا تمنع ولا تخفض ولا ترفع ولا تعزّ ولا تذلّ إلا إذا شاء الله وأراد، مثلها كمثل «الفيلم» الذي تحركه يد صاحبه، وهكذا الأسباب

[5065] انظر هامش السؤال 3058

كلّها لا تتحرك إلا إذا حركتها القدرة الإلهية، فلا فاعل بحق إلا الله ولا محرّك بحقّ إلا الله.

س.3931) سيّدي الحبيب، الله سبحانه وتعالى لم يجمع المكالمة والمشاهدة إلا في حق النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، فهل ينالهما أحدٌ من كبار أمّته -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: قد تحصل للأولياء الكُمَّل من الوراث -عليهم الرضوان- من حيث اتباعهم للحبيب -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- لا أنهم أعلى رتبة من الرّسل والأنبياء، مثل الجندي لا يدخل مع كبار الرؤساء بينما يدخل مع الرئيس وزيره. ولذلك طلب سيّدنا أبو الحسن الشاذلي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- في حزب البَرّ أن يجمع الله له المشاهدة والمكالمة بقوله: «وهب لنا مُشَاهَدَة تصحَبُها مكالمة».

س.3932) سيّدي، صاحب الأخلاق المُحَمَّديّة، متى يتحقّق لِلسَّالِك القدم المُحَمَّدي؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لا ينالُ القَدَمَ المُحَمَّدي وهو أن يكون معه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- في جميع أنفاسه إلا من كان إِذْنُه من الله ورسوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- وسَبَقَ إِذْنُهُ من شيخه. وهذا قَدَمٌ عزيزٌ، لا يناله إلا من كان دَأْبُه الفناء بالشيخ، واستمر بالذكر بأسرع الهمم حتّى يصل لحضرة النور المليئة بالنور. وكلُّ مريدٍ صادقٍ سالكٍ إلى الله فانٍ برسول الله، بالحضرة المُحَمَّديّة، فناءً حقيقياً ذوقيا بصفاته وأقواله وأفعاله وأحواله وأخلاقه وبكثرة الصّلاة والسلام عليه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- هو الذي يكرمه الله بالثَّبَات والتَّحَقُّقِ بمتابعة القَدَمِ والمقام المُحَمَّدي، ويكون من الذين قال الله فيهم ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ

ٱلنَّاسَ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْۗ قَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ مُّبِينٌ﴾[5066]. ولا يتم الفناء برسول الله إلا بعد الفناء بالشيخ الوارث المُحَمَّدي المأذون.

س.3933) سيّدي، ذا الهمّة العلية، مَنْ كان صاحب القَدَم الأول في بناء الطريقة الشاذلية؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الطريقة الشاذلية أول مجدد لها هو الإمام الجنيد -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-، ثم أبو الحسن الشاذلي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- ثم تفرعت عنهما الطريق. والطريقة الشاذلية سلسلتها تسمّى بالسلسلة الذهبية؛ لأنه يرثها قطب عن قطب إلى أن تختم بالإِمَام المَهْدِي -عليه السلام- ثم بسيّدنا عيسى -عليه السلام- ومن كبار أئمة المجددين الذين نشروا هذه الطريق الشاذلية الذهبية الرائعة سيّدنا القطب الربّاني أحمد العلّاوي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-، ثم بعده القطب الغوث الصمداني وحيد عصره وفرد زمانه سيّدنا وشيخنا مُحَمَّد الهاشمي التلمساني -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-. نسأل الله أن يجعلنا من السائرين على أقدامهم في نشر هذه الطريقة الشاذلية في العالم أجمع.

س.3934) سيّدي، ذا الكرامات الباطنية، هل تحصل المُرَادِيَّة بالكسب أم بالوهب؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الأولياء أولهم كسب وآخرهم وهب، أمّا عامة إخواننا فيبقون بالكسب، وهم الذين عَلِمَ الله أنه لا استعداد لهم في الوصول إلى المواهب اللَّدُنية والحكمة الصّوفية تقول

[5066] سورة يونس 2

«ملك الملوك إذا وهب لا تسألنّ عن السبب»، فإن كنت من أهل الخواص فلا تشتغل بالنّاس واشتغل بالمُسَبِّبِ عن رؤية السبب تكن من أهل الوَهْبِ اللَّدُنِّي الذين لا تفارقهم عناية الله تعالى بنَفَس من الأنفاس. فإذا أرادوا الزلة طرفة عين عن مقام الشُّهُود والعِيَان والإيقان فإن العناية الإلهية تنجدهم بصدقهم واستقامتهم ومحبّتهم وخدمتهم لحضرة مولاهم تبارك وتعالى.

س.3935) سيّدي، ذا المزايا العلية، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ﴾[5067]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي سوف نجعل الملائكة تحيط بالخلق، وتكون متفرّغَة لأحوال النّاس كما يقول تعالى ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُواْ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُواْ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ﴾[5068]، وأما الله تعالى فلا يشغله شأن عن شأن فسبحانه ذو الجلال والإكرام وتعالى وتقدّس عن كلّ عيب ونقص. وقوله تعالى ﴿يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ﴾[5069] أي كلّ نَفَسٍ في سبعين ألف شأن إلى ما لا نهاية، وكلّ شؤونه تعالى تجليات جديدة يستحيل فيها التكرار، كما يقول تعالى: ﴿أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِى لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾[5070]. تجليات الحق اللّامُتناهية دائما جديدة يستحيل فيها

(5067) سورة الرحمن 31

(5068) سورة الرحمن 33

(5069) سورة الرحمن 29

(5070) سورة ق 15

التكرار، وظاهراً الملائكة تحيط بالنّاس، ولكن حقيقةً الله الذي يحيط بهم كما يقول الله تعالى ﴿وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطُۢ﴾[5071].

س.3936) سيّدي، ذا الفيوضات الربانية، ما هي عيون النَّفْسِ الكُلِّيَّة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: العيون في الإنسان عيون حسية وعيون معنوية، وهي عيون القلب والعقل النوراني والرّوح والسّر، فأمّا وظائفها فالعيون الحسيّة الظاهرة لفهم العلوم الشّرعية ودراستها، وأمّا الرّوحية فهيأها الله تعالى لمشاهدة الحبيب -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، وأمّا القلبية فهيأها الله تعالى لمشاهدته تعالى وأمّا السّر فمرتبة من مراتب القلب، ولذلك عيون «النّفوس الكاملة» هي عيون كلّية وليست جزئية، والنّفوس الكاملة هي نفوس الأنبياء والرّسل، أمّا نفوس الأولياء المرشدين هي كذلك نفوس كاملة ولكنها أقل مرتبة من نفوس الأنبياء -عليهم الصّلاة والسلام-.

س.3937) سيّدي الساقي الشّراب الراقي، كيف ينطلق الصّوفي في فهم القرآن الكريم وتذوق معانيه؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: حفظ القلب هو الأصل في فهم القرآن وتذوق معانيه وفهم القرآن الكريم وتذوق معانيه يكون على حسب استعداد التالي للقرآن، وعلى حسب سلوكه ومرتبته في المعرفة، فالعوام يقرؤون من وراء حجاب؛ يقرؤون الألفاظ دون فهم ولا تدبر ولا تذوق، أمّا الخواص فإنهم يقرؤونه بتدبر للآيات وتفهم معانيها أمّا خواص الخواص فإن اللسان يقرأ الألفاظ والقلب يشهد المتكلّم الحق وهو يتكلّم في

[5071] سورة البروج 20

القرآن يغيبون عن أنفسهم أثناء التلاوة وبشهود حبيبهم الذي هو أقرب إليهم من حبل الوريد.

س.3938) سيّدي، و أنتَ في علمك البحر الصافي، ما الفرق بين الهَمْزِ واللَّمْزِ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: يقول تعالى: ﴿وَيۡلٞ لِّكُلِّ هُمَزَةٖ لُّمَزَةٍ﴾[5072]. ذو الهُمَزَة هو الذي يسخر من النّاس أمامهم، واللُّمَزة هو الذي يسخر منهم وراء ظهورهم، والذي يسخر من النّاس يسخر الله منه ولا يبالي الله به، فهؤلاء الأصناف من البشر يتكبرون على عباد الله الضعفاء والمساكين الذين لا حول لهم ولا قوة إلا بالله، ومن كان الله حوله وقوته فهو المنصور وهو العزيز وهو الفائز المفلح في الدّنيا والآخرة. أمّا المتكبرون الذين يسخرون من النّاس فالله تعالى أنذرهم بويلٍ، والويل واد في جهنم تستعيذ جهنم من شدة حره. والحق يقول في الحديث القدسي: «الكبرياء ردائي والعظمة إزاري، فمن نازعني واحدا منهما قصمته ولا أبالي»[5073].

س.3939) سيّدي، و أنتَ معلمنا الأدب الوافي، ما وظيفة سيّدنا الخضر -عليه السلام؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: سيّدنا الخضر -عليه السلام- واسطة بين أهل الأرض والسماء من الأولياء وصاحبه سيّدنا إلياس -عليه السلام- وسيّدنا الخضر طويل أسمر، وسيّدنا إلياس

[5072] سورة الهمزة 1

[5073] انظر هامش السؤال 3494

متين. ومن أهم وظائف سيّدنا الخضر -عليه السلام- إغاثة الملهوفين ونجدة أهل الله في حوائجهم الدنيوية والأخروية بِإِذْنِ الله تعالى. فهو من أئمة أهل الخير والمَيْر، وكذلك السير أي الحركة السّريعة والجهد المتواصل في نشر هذا الخير الذي أكرمه الله تعالى به، إذ لا يَرُدُّ طلبَ المضطرين بِإِذْنِ الله تعالى، فالله تعالى هو الذي يهيئه ويرسله لنجدتهم وإغاثتهم ويمدّهم به تبارك وتعالى؛ يا مغيث أغثنا بأنبيائك، وبأوليائك وعلى رأسهم سيّدنا الخضر -عليه السلام.

س.3940) سيّدي، وعلى جبينك طلعة الشّمس البهية، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا﴾[5074]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: «فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ» أي مشاهدته فهو تعالى لا يغيب عن قلوب العارفين فهم يشهدونه في كلّ نَفَسٍ ولو غاب نَفَساً لمات العارف. أما المحجوب عن الشُّهُود والعَيَان فلا يرجو لقاء الله تعالى «لأنه لم يذق طعم اللقاء». ولهذا قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «من أحبّ لقاء الله أحبّ الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه»[5075]. ومن علامات أهل محبّة لقاء الله كثرة ذكرهم لله تعالى، وعند العارفين إذا التفت المريد بقلبه إلى غير الله، فهو قد أشرك وعليه أن يتوب إلى الله من الالتفات إلى سواه.

[5074] سورة الكهف 110

[5075] روته السيدة عائشة أمّ المؤمنين وَأَخْرَجَهُ ابن حبان 3010 وَأَخْرَجَهُ البخاري عن عبادة بن الصامت 6507

س.3941) سيّدي، جعل الله لك المهابة عند النّاس، مَا تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾[5076]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللّهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: سيّدنا إبراهيم -عليه السلام- من آباء الحبيب مُحَمَّد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «كَانَ أُمَّةً» أي: كان إماما أو شديد التحمل للأذية من مختلف النّاس والمِلَلِ والأديان؛ «وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ»، والأصل هو التوحيد، لأن الله تعالى ختم الآية بأنه لم يكن من المشركين، فإذاً سيّدنا إبراهيم إمام أهل التوحيد إمام أهل الرضا والتسليم إمام أهل الأخلاق العالية الرفيعة النّبيلة إمام أهل الخوف والرجاء والجمال والجلال، ولا عجب فهو جد الأنبياء عليهم السلام، جد نبينا وحبيبنا مُحَمَّد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-.

س.3942) سيّدي، حفظك الله من شر الثقلين، ما المراد بقوله تعالى ﴿سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ﴾[5077]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللّهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الوَسْمُ لا يُفْعَلُ إلا بالعبيد، إشارة إلى شدة الإهانة لهم في الدّنيا، وفي ذلك إشارة إلى أن الكافرين والمشركين الذين يعاندون الله ورسوله ويحادون الله ورسوله ﴿كُبِتُواْ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾[5078]، فهؤلاء قد خسروا في الدّنيا والآخرة وقد أُهينوا في الدّنيا والآخرة وهم مطرودون من رحمة الله، وعليهم عذابه وعقابه.

[5076] سورة النحل 120

[5077] سورة القلم 16

[5078] سورة المجادلة 5

س.3943) سيّدي، أكرمك الله بكرامة الدارين، ما علّة انضمام المريدين بعضهم إلى بعض؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: قالوا المجانسة هي علّة الضم لولا هذه المجانسة لما انضم بعضنا إلى بعض. وهنالك ملائكة نقالة تجمع كلّ جنس لجنسه، حتّى ولو بعد الموت كما تجمعهم في الدّنيا على مجالس الذكر والعلم والتّقوى والخير كذلك تجمعهم بعد الموت بِإِذْنِ الله وإلى جانب بعضهم بعضا بعد أن كانت قبورهم بعيدة عن بعضها، فإن هؤلاء الملائكة تجمعهم قرب بعضهم البعض، فالعلة الأساسية في اجتماع المريدين وانضمامهم إلى بعض هي المحبّة في الله المحبّة الحقيقية الصّادقة الخالصة لله تعالى لا لأي مصلحة دنيوية، فإذا دخلت المحبّة الصّادقة في قلوب المريدين لبعضهم البعض فلا أحد يستطيع أن يخرجها من قلوبهم، ولا أحد يستطيع أن يفرقهم عن بعضهم البعض بِإِذْنِ الله.

س.3944) سيّدي، صاحب الشريعة والحقيقة، ما الحكمة من إطلاق لفظة الفؤاد دون القلب في قوله تعالى ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾[5079]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لأنه انعكس نور الحق من القلب إلى الفؤاد، والقلب عندما تتوارد عليه التجليات الإلهية بشدة يصبح فُؤَاداً، من التَّفَؤُد والتَّوَقُّد. وكلّ فؤاد قلبٌ وليس كلّ قلبٍ فؤاد. ولذلك عندما ذَكَرَ الحق الفؤاد أي ما كذب قلبه وفؤاده وكذلك سره؛ لأن السّر ثمرة الفؤاد، فأصبح المعنى أي ما كذب فؤاد الحبيب المصطفى -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، والذي يشمل قلبه وسره، ما كذب عندما أخبركم أنه رأى

(5079) سورة النجم 11

نور الحق تبارك وتعالى، حيث عندما سُئِلَ هل رأيت ربك قال (رأيت نورا أنى أراه، وفي رواية (إني أراه)[5080].

س.3945) سيّدي المُوَلَّه بالأحد، ما الدّعاء الذي نقرؤه على الذي يصاب بالعين والحسد؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: يقرأ عليه: «أعيذك بكلمات الله التامة من كلّ شيطان وهامَّة، ومن كلّ عين لامة»[5081]؛ هذا الدّعاء يدعو به المصطفى -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- للحسن والحسين وكذا سيّدنا إبراهيم -عليه السلام- يُعَوِّذُ به ولديه إسماعيل وإسحاق -عليهما السلام-، أو نقول: «أحصنك بكلمات الله التامة من كلّ شيطان وهامَّة ومن كلّ عين لأمه»، ولا مانع أن نقول: «أحصن نفسي وأهلي وأولادي بكلمات الله التامة من كلّ شيطان وهامَّة ومن كلّ عين لامة»؛ يقول الله تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٌ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[5082].

س.3946) سيّدي المتكلّم بلسان سيدنا أحمد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، ما الإشارة في اسمه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: «مُحَمَّد» -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- الإشارة الأولى في اسمه الشّريف أنه محمود من الحق والخلق، أمّا أحمد فهو أحمد النّاس لله تعالى. كذلك مُحَمَّد مثنىً عليه من الحق تعالى ومثنىً عليه من جميع المؤمنين. ومُحَمَّد على صيغة "مُفَعَّلْ"، وهي صيغة مبالغة، وليس هناك كلمة أبلغ من الحمد والثناء وفي إعطاء المعنى

[5080] انظر هامش السؤال 3181

[5081] انظر هامش السؤال 3020

[5082] سُورَةُ الأَعْرَافِ 200

المشبع من كلمة "مُحَمَّد"، فالحق يُثْني عليه ويحمده، والملائكة تثني عليه وتحمده وتؤيده وتنصره، والمؤمنون من الخلق يُثْنُون عليه ويحمدونه، وكذلك الجمادات والنباتات والحيوانات كلّها تُثْنِي عليه خيرا أو تحمده -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، فهو المُحَمَّدُ في الأرض والسماء، ونفهم إشارة أن حرف الميم الأول من كلمة «مُحَمَّد» تشير إلى المعرفة الكاملة بالله تعالى، والحاء تشير إلى شدة حلمه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- على النّاس وحياءه من ربه -تبارك وتعالى- وحبّه العظيم له سبحانه، والميم الثّانية تشير إلى محبّته -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- المحبّة الكاملة لربه تبارك وتعالى، أمّا الدال فتشير إلى الدّلالة على الله، وهي دلالة الخلق على الله وإرشادهم إلى معرفة الله تعالى.

س.3947) سيّدي، متلقّي السّر الأبدي، هل يشترط في المحبّة بين الإخْوَة أن تكون منزّهة عمّا يخالج النّاس من الحظوظ النَّفْسِيَّة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: المحبّة في الصحبة الأصل فيها أن تكون روحانية، وليست محبّة نفسية، وإذا كانت الصحبة على غرض نَفْسِي فهي على خطر، وإذا كانت الصحبة روحانية ثم تخللتها أمور نفسية، فهي لا تتأثر. فإذاً لا يشترط في المحبّة بين الإخوة أن تكون منزهة بشكل كامل عن الحظوظ النّفسية؛ إذ إنّ الحظوظ النّفسية أوهامٌ لا تؤثر على أصل المحبّة الحقيقية الصّادقة بين المريدين الذين يحبّون الله ورسوله أكثر من كلّ شيء أكثر من نفوسهم ومن أزواجهم وأولادهم وأموالهم ومن الماء البارد على الظمأ ويحبّون شيخهم محبّة صادقة حقيقية ويحبّون بعضهم بعضا، فهؤلاء لا تؤثر عليهم الحظوظ النّفسية مهما كانت لأنها وهمية ومؤقتة وزائلة.

س.3948) سيّدي التقيّ النقيّ، ما الحكمة مِن أنّ أغلب أولياء الله تعالى من الصّوفية؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إنّ الله تعالى إذا أراد أن يختار الأولياء فيختارهم من الذاكرين الصّوفية؛ لأنه لا يأخذهم من الغافلين وأهل العقيدة الفاسدة، وكذلك لكي نعرف أن طريق التصوف طريق عزيز وغال وعال، وأنه طريق يتيم جوهري نفيس كما نقول جوهرة يتيمة أي جوهرة غالية نادرة الوجود؛ فطريق التصوف هو طريق الأولياء المرشدين، وهو طريق أهل الله العارفين، وهو طريق نادر الوجود، إذ قلّ أن تجد شيخا كامل المعرفة بالله وبالسَّيْرِ والسُّلُوْك يربيك ويعرفك على الطريق الصحيح والسليم لأهل التصوف الحقيقي الخالي من الشّكوك والظّنون والأوهام الساترة للقلوب التصوف الصافي الزُّلَال الذي صفت قلوبهم عن كلّ ما سوى الله بعد أن تنورت بنور الله ومعرفته وكثرة محبّتهم لذكره تبارك وتعالى.

س.3949) سيّدي ذا الكرم، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾[5083]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: «يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ» أي تلاوة التعبد بالقرآن «ويعلمهم الكتاب والحكمة» يرشدهم إلى تعاليم الكتاب والأحكام الشّرعية، فالحق تعالى ذكر في هذه الآية أنه بعث في الأُمِّيّن رسولًا منهم أي أن نبينا -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- أميّ، والأمِّيَّة تدل على أن قلبه الشّريف -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- أُمّيٌّ عن معرفة ما سوى الله، فقلبه

[5083] سورة الجمعة 2

الشّريف لا يعرف إلا ربه ولا يشهد إلا ربه منذ أن خلقه الله تعالى. فالحق تعالى أرسل رسوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- بالقرآن الكريم لكي يتلوه على أتباعه من الصحابة ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدّين ويزكيهم بهذه التلاوة ويطهر نفوسهم بها وينور قلوبهم بها وكذلك يعلمهم الكتاب والحكمة وهو القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

س.3950) سيّدي ذا الجود والأفضال، مَا تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَى قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَ إِنَّنِي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾[5084]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي: "أيُّ مخلوق أكبر شهادة"، لأن الشَّيْئِيَّة من تجلي المَشِيئَة الإلهية، والله تعالى يَتَجَلَّى ولا يُتَجَلَّى عليه، ولأن الشَّيْئِيَّة لا تكون إلا للمخلوق ولا يوصف بها الخالق سبحانه، فصفات الخالق العظيم تبارك وتعالى حقيقة تختلف كلّيا عن صفات الخلق صفات الخالق صفات أزلية أبدية سرمدية قديمة باقية قائمة به تبارك وتعالى، وأمّا صفات الخلق فهي صفات عارضة مستعارة مؤقتة فانية زائلة لا تتماثل مع صفات الحق تعالى ولذلك لا يجوز أن نطلق كلمة شيء على الله تعالى أو أن نقول "هو شيء ليس كالأشياء".

(5084) سُورَةُ الأَنْعَامِ 19

س.3951) سيّدي، صاحب الطريق العالي، بالنسبة لأهل الشهود من العارفين كيف يقرؤون القرآن الكريم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: العارف يقرأ اللوح المحفوظ من صفحة قلبه، وتُلْقِى إليه العبارةُ مفهومٌ، وقد تخفى عليه بعض العبارات، لا يريد الله تعالى أن يعرفها، وكذلك أهل الشُّهُود والعَيَان غائبون عن شهود وجود أنفسهم بشهود وجود ربهم، فلا وجود حقيقة عندهم إلا لله وحده؛ إذ إنّ من معاني «لا إله إلا الله» لا موجود بحق إلا الله تعالى، ولذلك هؤلاء يشهدون أن المتكلّم بالقرآن هو الحق تبارك وتعالى وهو الذي يقرأ على ألسنتهم كما يقول تعالى: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ وَلِيُبْلِيَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[5085].

س.3952) سيّدي، وارث حضرة النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أرشدنا إلى معنى قوله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ﴾[5086].

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أهلُ الشُّهود يجيبون بقولهم "غرنا شهودُ أفعالك وشهود صفاتك وشهود ذاتك"، أو يقولون "اللّهُمَّ خلقتنا للعبودية فلا يغرنا شيء عن شهودك وعبوديتك"، وكذلك "غرنا كرمك يا كريم، غرنا عفوك يا عفو، غرنا مغفرتك ورحمتك يا غفور يا رحيم". أمّا المعنى الآخر العام فهو أيها الإنسان ما غرك بالله حتّى عصيته، وهو ربك الكريم الذي خلقك ورزقك ورعاك وقد سواك بأحسن

[5085] سُوْرَةُ الأَنْفَالِ 17

[5086] سورة الانفطار 6

صورة وأكملها، وقد أكرمك بالعقل والكلام والسّمع والبصر والصحة والعافية، ومع كلّ هذا تعصي ربك وتخالفه وتتكبر عليه ولا تطيعه ولا تعبده.

س.3953) سيّدي الكريم، ما الفرق بين الجُهْدِ والجَهْدِ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الأولى القدرة والاستطاعة، والثّانية التعب والمشقة، ولذلك ورد في الدعاء: «اللّهُمَّ هذا الجُهْدُ وعليك التّكلان» أي هذه قدرتنا واستطاعتنا في الدّعاء والالتجاء إليك وعليك التَّوكُّل والاعتماد ولا حول ولا قوة إلا بك يا رب العالمين. أمّا الجَهْدُ فيقال: أَجْهَدْتَ نفسك في هذا العمل أو في هذه المسألة أي أتعبتها.

س.3954) سيّدي، وعند رؤيتكم يفرح العاشقون، إلام يشير قوله تعالى ﴿ٱلَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ﴾[5087]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي كمّلك، فلا أكمل من الإنسان، لا ملائكة ولا غيرهم، فقد خلق الله الإنسان على صورة أسمائه وصفاته، ومن إبداع الباطن أن تغيب عن الأكوان وتشهد المُكَوِّنَ «الله». وقلبٌ واحدٌ لا يسع إلا واحداً وهو الله تبارك وتعالى. وكما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- «خلق الله آدم على صورته»[5088] أي على صورة أسمائه وصفاته، إن قلنا بأنّ الضمير في كلمة صورته يعود إلى الحق وهذا أولى، وإن قلنا بأن الضمير يعود إلى آدم يكن المعنى أي على صورته التي هو عليها «الوجه والعينان والأنف والفم واليدان والرجلان وهكذا.. الخ». ولذلك خلق الله الإنسان على أحسن صورة كما يقول تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ

[5087] سورة الانفطار 7

[5088] انظر هامش السؤال رقم 3251

تَقۡوِيمٖ﴾[5089]؛ فسواك أي: جعلك مستوي الخلق كامل الأعضاء. «فعدلك» أي جعلك معتدل الخلق متناسب الأعضاء ليس ثَمّ يد أطول من يد أو رجل أطول من رجل، وليست عينا من الإمام وعينا من الخلف وهكذا؛ يقول تعالى ﴿هَٰذَا خَلۡقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦۚ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾[5090].

س.3955) سيّدي، وعند رؤيتكم يطرب المنشدون، ما ذوقكم لهذه العبارة اللطيفة: «كن جميلا تر الوجود جميلا»؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: «كن جميلا ترى الوجود جميلا»؛ لأنك تشهد تجلي الجميل جل جلاله، وكذلك نقول أي كن سعيدا ومسرورا وجميلا، فإنك ترى كلّ شيء حولك في الوجود سعيدا ومسرورا وجميلا. وبالعكس إذا كنت حزيناً أو كئيباً لا ترى الوجود إلا حزينا أو كئيبا، بل كن سعيدا جميلا حتّى ترى الوجود سعيدا جميلا، ولكن متى يكون الإنسان سعيدا وكيف ذلك؟ لا شك أنّ السّعادة العظمى هي بطاعة الله تعالى وعبادته ومحبّة ذكره ومعرفته وشهوده، وما خلقنا الله تعالى إلا لذلك؛ يقول تعالى ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ﴾[5091]؛ أي: ليعرفوا المعبود ويشهدوه في العبادة، وبذلك يطمئن القلب ويصل صاحبه إلى السّعادة؛ يقول تعالى ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ﴾[5092].

(5089) سورة التين 4

(5090) سورة لقمان 11

(5091) سورة الذاريات 56

(5092) سورة الرعد 28

س.3956) سيّدي، ذا المَسْلَكِ اللَّطيف، كيف تتصل أرواحنا بعالمها؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: عالمُ الرّوح لذيذ، اترك عُفُونَةَ الدّنيا، إن كنت يا بن آدم خلقت من عفنٍ ﴿صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾[5093] أي معفن. أتريد أن تلزق بهذا العفن! اترك هذا العفن، وعش مع عالم الأرواح، مع العوالم الكاملة، مع عالم الأنبياء والأولياء والملائكة، تجد راحة أبدية، وسعادة كبرى، ولنعلم أن الجسم الترابي هو الذي خلقه الله من صلصال من حمأ مسنون. أمّا الرّوح التي جعلها الله داخل هذا الجسم فهي ليست من التراب، بل هي أعلى من ذلك، هي من عالم الأمر؛ يقول تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾[5094]، وقد نسبها الحق إليه نسبة تشريف وتكريم، وذلك في قوله تعالى ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ﴾[5095]، و«من روحي» هنا أي من المَلَكِ الموكّل بنفخ الأرواح وقد نسبه الحق إليه نسبة تشريف وتكريم لا أن الله له روح وخلق آدم من هذه الرّوح! تنزه الله تعالى عن ذلك علوا كبيرا، وتتصل الرّوح بعالَمِها بكثرة ذكر الله وكثرة الصّلاة على رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم.

س.3957) سيّدي القائم على الشّرعِ الحنيف، لِمَ لا بدّ للمؤمن أن يوازن بين الخوف والرجاء؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: بل تزيد الخوف كَيلا يؤدي بك الرجاء إلى إهمال عبادة الله، والعبد المؤمن الموفق يزيد

(5093) سورة الحجر 26

(5094) سورة الإسراء 85

(5095) سورة الحجر 29

خوفه على رجائه في حالة صحته وعافيته حتّى يكون في همة عالية في العبادة والإخلاص والالتجاء إلى الله تعالى، أمّا في حالة المرض الشديد الذي قد يذكره بالموت، فعليه أن يزيد رجاؤه على خوفه ويُحْسِن الظّن بالله بأن الله غفور رحيم كريم عفو يصفح ويسامح حتّى إذا انتقل إلى الدار الآخرة يموت على حسن الظّن بالله تعالى. والأفضل أن يكون خوف المؤمن ورجاؤه معتدلين كما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه لاعتدلا»[5096]، ولكن الشيخ الأكبر -قدّس اللهُ سِرَّهُ- قال: ينبغي على المؤمن أن يكون رجاؤه في جميع الأحوال يغلب ويزيد على خوفه؛ لأنه في كلّ لحظة معرض للموت فإذا مات على الرجاء لقي ربه على حسن الظّن، وهذا أفضل من أن يموت على خوف.

س.3958) سيّدي، ذا البهاء السَّنِي، ما مبشرات الوصول في السير والسلوك؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لا تظن نفسك وصلت، ليس هنالك وصول، المهم أنك تسير وإذا وقفت رجعت! ولا تقل مَلَلْتُ، ففي السير إلى الله لا يوجد مَلَلٌ، يقول تعالى: ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾[5097]، ولا منتهى لعظمة الله تعالى وكمالاته، ولهذا يقول -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «لا بورك لي بطلوع شمس يوم لا أزداد فيه علما يقربني إلى الله»[5098]، فالتقرب إلى الله يكون على الدوام، ولذلك فالسَّيْر والسُّلُوْك إلى معرفة حضرة ملك الملوك لا يقف ولا ينقطع.

[5096] انظر هامش السؤال رقم 3005

[5097] سورة النجم 42

[5098] أوْرَدَهُ الطبراني في الأوسط (6636)، حلية الأولياء (188/8).

س.3959) سيّدي الوارث المُحَمَّدي، هل للوليّ أن يذوق مرتبةً من مراتب النّبوة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: ليس للأولياء ولا حتّى الصِّدِّيْقِيْنَ سبيل على مراتب الأنبياء مهما ارتقى الوليّ لا يصل لأدنى مرتبة من مراتب النّبي الذي يتنبأ قلبه عن الله تبارك وتعالى بما يطلع به على الأسرار والعلوم الخاصة وأغلبها في الشهود الحقيقي للذَّاتِ الإلهيةِ والتجليات الخاصة لأنوار اسماء الله تعالى وصفاته العلية، وهم يذوقونها بعين العيان التي يتحد فيها الحس والمعنى بصورة يغيبون بها عن شهود وجود أنفسهم ووجود سواهم من الخلق أو الفرق، فلا أوهام عندهم في عين الحقيقة وقد غاصوا في أبحر شهود تجليات «لا إله إلا الله مُحَمَّد رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-» الكبرى، وأمّا الأولياء فهم أطفال في حضرة الأنبياء وعلومهم ضيقة، ومهما كانت فهي تقريبية وعلى مستواهم في المراتب القلبية.

س.3960) سيّدي العارف النوراني، يقول بعض السُّذَّجِ بأنّ سيّدنا موسى -عليه السلام- كان تلميذا عند سيّدنا الخضر؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الذي يقول هذا هو جاهل بالمقامين؛ لأنّ سيّدنا موسى عليه السلام نبيّ من أولى العزم، وسيّدنا الخضر -عليه السلام- اختلف فيه هل هو نبي أم ولي؟ والراجح عند أهل الله على أنه ولي في مرتبة القربى بين الولاية والنّبوة، فكيف يصح أن نبياً من أولي العزم كان تلميذا عند وليّ من أولياء الله تعالى، وإنّما قوله -عليه الصّلاة والسلام- ﴿قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلۡ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمۡتَ رُشۡدٗا﴾[5099]، هذا كان اتِّبَاعاً من أجل مسائل يتعرفُ عليها النّاس إلى يوم

[5099] سورة الكهف 66

القيامة، وأراد سيّدنا موسى أن يعلم الوظيفة التي وظفها الله تعالى لسيّدنا الخضر وهي قوله تعالى: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾[5100].

س.3961) سيّدي ذا الفناء الذاتي، ما حقيقة دولة المجاذيب؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: دولةُ المجاذيب هذه دولةٌ خاصةٌ رئيسها سيّدنا الخضر -عليه السلام. وهذه الدولة كثيرا ما تعمل أعمالا ظاهرها قد يخالف الشَّرْع، ولكن في حقيقتها رحمة، ولا يمكن أن تخلو الأرض من هؤلاء المجاذيب، والنّاس قد يعترضون عليهم، ولكن حقيقتهم رحمة. وإذا رأيت واحدا منهم فلا تَصْحَبْه وسَلِّمْ له حالَه، ولا تعترض عليه، ولا تَطْلُبْ منه الدُّعَاء. والمجذوبُ تُحْسُنُ إليه وتَهْرُبُ منه. وهذه الدولة عادة ما تكون مختفية عن النّاس، ولها طرائق بعدد أنفاس الخلائق، وهي دولة خاصة. أما دولة الشّريعة فهي دائما حجة على العباد، ومن هنا نفسر كيف أن سيّدنا موسى -عليه السلام- وسيّدنا الخضر لم يتفقا؛ لأنّ سيّدنا موسى -عليه الصّلاة والسلام- رسولٌ مأمورٌ بالأخذ بالشّرع الظاهر.

س.3962) سيّدي الفاضل، هل اجتماع الصالحين بسيّدنا الخضر-عليه السلام- في العالَم الرّوحاني أكثرأم في العالم الصُّوري الحسّي؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: بل في العالم الرّوحاني، وسيّدنا الخضر -عليه السلام- جسمه جسم خيالي في عالم المثال، ويمكن أن يشاهد بالعين المجردة ويأتي في هذه الحالة على صورة رجل أو

[5100] سورة الكهف 65

امرأة، على حسب ما يناسب الحالة التي يأتي بها. وكثيرا ما يأتي بالغوث والنّجدة للصالحين، ووظيفته -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أنه واسطة بين الأولياء إذ يكون سببا في التقاء الأولياء، وهو رئيس الديوان، ديوان أهل القلوب.

س.3963) سيّدي، مُحرِكُ الأولياء، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ رِجَالٞ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيۡهِۖ فَمِنۡهُم مَّن قَضَىٰ نَحۡبَهُۥ وَمِنۡهُم مَّن يَنتَظِرُۖ وَمَا بَدَّلُواْ تَبۡدِيلا﴾[5101]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هذه الآية حبّذا كلُّ واحد منا يفهمها، نزلت في غزوة الخندق؛ إذ وصفتهم بأنهم رجال دلالة على أنهم رجال صِدْقٍ، والسَّيْرُ إلى الله سَيْرُ صِدْقٍ؛ وهذه رجولة الإيمان وليست رجولة ذكورة، فقد كان فيهم نساء. وقوله: «فمنهم» أي: أن بعضا منهم، كما يقول تعالى: ﴿وَبَيۡنَهُمَا حِجَابٞۚ وَعَلَى ٱلۡأَعۡرَافِ رِجَالٞ يَعۡرِفُونَ كُلَّۢا بِسِيمَىٰهُمۡۚ وَنَادَوۡاْ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ أَن سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡۚ لَمۡ يَدۡخُلُوهَا وَهُمۡ يَطۡمَعُونَ﴾[5102]، وهم الأنبياء والأولياء لقوله تعالى ﴿وَأَشۡرَقَتِ ٱلۡأَرۡضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلۡكِتَٰبُ وَجِاْيٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِيَ بَيۡنَهُم بِٱلۡحَقِّ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ﴾[5103]. والمراد بالشّهداء الأولياء، والمراد بالأولياء أي ذكورا وإناثا، فالرجولة هنا رجولة الإيمان والتّقوى لا رجولة الذكورة فقط دون الأنوثة.

[5101] سُوْرَةُ الأَحْزَابِ 23

[5102] سُوْرَةُ الأَعْرَافِ 46

[5103] سورة الزمر 69

س.3964) سيّدي ملتقى الأصفياء، ما علّة كثرة القصص الواردة عن سيّدنا موسى -عليه الصّلاة والسلام؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لأنه ما انطلقت الرسالات السماوية كقيادة ودولة إلا من لدن سيّدنا موسى -عليه السلام- أما قبل سيّدنا موسى -عليه السلام- فكانت رسالات خاصة ليس فيها جهاد ودعوة إلى الله تعالى ثم الحكمة الأخرى من ذلك هي حتّى يحذرنا الله تبارك وتعالى من اليهود الذين بَيَّنَ أوصافهم بقوله: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[5104]، ولا يمكن للعالم أن يَسْلَمَ منهم إلا بجهادهم، وسوف تكون لنا قِصص ومعارك وحياة مع اليهود، فنعرف كيف نتعامل معهم؛ لأن الله يُعرفنا على حقيقتهم أنهم خبثاء، أما الحل السلمي فحِيلٌ لا يمكن أن يحصل منها شيء، وقد أرادوا بحيلهم الخبيثة أن يسلطوا الفلسطينيين بعضهم على بعض: السلطة الفلسطينية على الشعب، ولكنهم لا يفلحون يقول تعالى ﴿وَإِذۡ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبۡعَثَنَّ عَلَيۡهِمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَن يَسُومُهُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِۗ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلۡعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾[5105].

[5104] سورة المائدة 33

[5105] سُورَةُ الأَعْرَافِ 167

س.3965) سيّدي، و أنتَ القطب الفرد، ما حقيقة ما خوطب به -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- بقوله تعالى ﴿فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلۡحُوتِ إِذۡ نَادَىٰ وَهُوَ مَكۡظُومٞ﴾[5106]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: يُخبرُ الله سبحانه وتعالى حبيبه مُحَمَّدا -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- ألا يكون في حالته كسيّدنا يونس -عليه السلام- باعتبار مقام الحبيب -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- لا يصل إليه أحد من الأنبياء -عليهم الصّلاة والسلام. والآية لا تشير إلى نقصٍ في حق سيّدنا يونس -عليه السلام- وإنما زيادة الكمال في سيّد الأنبياء عليه الصّلاة والسلام. والحادثة أن سيّدنا يونس -عليه السلام- لما دعا قومه إلى الله تعالى وحذرهم من عذاب يوم القيامة، أَبَوا ذلك وأصرّوا على كفرهم، وهددوه بأن يقتلوه، فخرج مغاضبا قومه، أي هرب منهم لما رآهم غاضبين عليه، وكان هروبه هروبا شرعيا؛ إذ إنّ مجانبة أهل الكفر ومغايرة أوطانهم من أعظم العبادات إلى الله تعالى، ولكن هذا بحق أصحاب الإذن العام من الدعاة إلى الله تعالى في مقام الإسلام، وليس لأصحاب الإذن الخاص من الأنبياء والوراث، إذ إنّ أصحاب الإذن الخاص عليهم أن يصبروا في مجادلة الكفار حتّى ينتصروا عليهم. وهذا كان مقامه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- ونتذكر في حادثة الطائف، إذ لاقى -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- من قومه الأذى ما لاقى إلا أنه توجه إلى ربه -تبارك تعالى- متضرّعا إليه قائلا: «اللّهُمَّ اهد قومي، فإنهم لا يعلمون»[5107]، وهذا ما يجب أن يكون عليه الداعي إلى الله تعالى المأذون من الله ورسوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- وشيخه، فإنه إذا رأى أحدا من الفقراء

[5106] سورة القلم 48

[5107] انظر هامش السؤال رقم 3157

يتكلّم عليه بكلام قاس فعليه أن يتحمّله ولا يغضب عليه، فإنه إذا غضب عليه هلك مريده في وقته، فالصبر عليه في مثل هذه الحالة أولى.

س.3966) سيّدي، ذا المقام المُحَمَّدي، رأينا كثيرا من المريدين من الذين توفيت مشايخهم تسألهم هل سلكتم من بعده؟ فيقولون: لقد اكتفينا. فما علاج هؤلاء؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لا بد للمريد الصّادق بعد وفاة الشيخ أن يجدد العهد على خليفة الشيخ حتّى يستمر سيره إلى الله تعالى، فإذا رأيته يدّعي ويقول أنا مستفيد، أنا اكتفيت، فاعلم أنه واقف وجاهل بحقيقة السَّيْرِ والسُّلُوْكِ، وأنه ناقص، والواقف راجع. أمّا من كان له قلب ينبض بمعرفة الله وحبّ الله تبارك وتعالى ويريد الزيادة فلا بد أن يجدّد سيره على وارث الشيخ أو على خليفته أو أن يبحث عن شيخ آخر؛ لأن قلبك يا مريد أغلى ما تملك كما يقول تعالى ﴿يَوۡمَ لَا يَنفَعُ مَالٞ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنۡ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلۡبٖ سَلِيمٖ﴾[5108]؛ إذ إنّ أول ما يُعْرَضُ على الله تعالى قَلبُك. وعلى المريدين أن يطمئنوا إلى خليفة الشيخ؛ لأنّ المأذون مأمون على السَّيْرِ والسُّلُوْك والأخذ بيد المريدين إلى الله تبارك وتعالى.

س.3967) سيّدي، ونحن نعتقد فيكم الكمال، فلان يدّعي أنه ورث القطبانية من الشيخ الفلاني من عالم الرّوح، فهل تصدق هذه الدعوى؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الدعوى هذه مردودة على صاحبها، فإن كان حقا له أذن من شيخه فلا بد أن يكون الإذن

(5108) سُوْرَةُ الشُّعَرَاءِ 88–89

قبل وفاة الشيخ كما حصل لسيّدنا العلاوي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أذن له شيخه قبل وفاته بأيام. وكثير من إخوانه رأوه في الرؤيا: رأوا أنّ شيخهم البوزيدي يأمرهم أن يكونوا أتباعا لسيّدنا العلاوي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ. والحمد لله أكرمني الله تعالى بالإذن من سيّدنا الهاشمي -عليه الرضوان- قبل وفاته بثلاثة أيام، وهذا من تمام النعمة وكمال المِنّة أن يكون الإذن الأول الذي أعتزّ به هو إذني من شيخي الهاشمي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-، فذلك الإذن حقا إنّما يكون في حياة الشيخ، أما بعد وفاة الشيخ فهو إذن بركة لا إذن تربية وسلوك إلى ملك الملوك.

س.3968) سيّدي، وقد قَدَّمْتُم لنا في القدوة أروع مثال، ما الموقف الذي ينبغي أن يكون عليه المريد من صاحب الدعوى؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: احذروا الأوهام والادّعاءات. وصاحب الدعوى لا بد أن يثبت دعواه وإلا فدعواه مردودة عليه. ورأينا كثيرا من المُدَّعين ختمت حياتهم بالجنون، ولا يزال الشّيطان يلعب برؤوسهم ويقول لأحدهم أنتَ قطب الأقطاب وأنتَ أعلى من فلان، ما لكَ وللسير؟! فيبقى تحت توجيه شيطانه حتّى يؤول به في النهاية إلى أن يخسر دنياه وآخرته، إنما العبد الذي إذا قالوا له "أنتَ قطب الأقطاب" فيقول لهم: "بل أنا عبد وأقل العبيد وأفقر الفقراء إلى الله"، وعلامة العبيد ذلّهم وافتقارهم إلى ملكهم تبارك وتعالى.

س.3969) سيّدي، وقد اصطفاكم العليم العلّام، ما تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ﴾[5109]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي المطهرون من الحدث الأصغر والأكبر من المكلّفين من الإنس والجن، وأمّا ما يقوله الشاذّون بأنّ المطهرين هم الملائكة، فهذا قول باطل وشاذّ؛ لأنّ الملائكة ليس عليها تكليف، والقرآن الكريم نزل على المُكَلَّفين من الإنس والجن، وقال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «لا يمسّ القرآن إلا طاهر»[5110] أي من الحدثين الأكبر والأصغر. اللّهُمَّ طهّر أبداننا من الحدث الأصغر والأكبر وطهّر قلوبنا من الأغيار يا عزيز يا غفار.

س.3970) سيّدي الفاضل، نسأل أحدهم ونقول له: هل عندك طريقة؟ فيقول: شيخي رسول الله. فما قولكم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- على الرأس والعين، هو إمام الكلّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، ولكن رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- يأمرنا باتباع الواث المُحَمَّديين من المشايخ الكاملين الأحياء كما في قوله تعالى ﴿قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾[5111]؛ إذ إنّ أتْبَاعَه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- من الوراث في كلّ عصر يرثون عنه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- التزكية بالعلم والعمل والقال والحال، وهذه تربية لا تكون إلا بالشيخ الحيّ، أما صاحب النَّفْسِ المتكبرة فمن أصعب الصعب عليها أن تنقاد

[5109] سورة الواقعة 79

[5110] رواه عبدالله بن عمر وَأَخْرَجَهُ عبد الحق الإشبيلي في الأحكام الصغرى 135 وقال انه صحيح الإسناد

[5111] سورة يوسف 108

لمثل جنسها وإذا ما كَشَفْتَ عن الذي يقول لك "أنا شيخي رسول الله"، أو شيخي عبد القادر، أو أحمد الرفاعي تجده في الحقيقة، بعيدا عن طريقهم وسيرهم وسلوكهم واتباعهم لرسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، غير موصول بهم، بل نفسه مليئة بالدمامل ومليئة بالحزازات والحسد ومليئة بالحظوظ النّفسية والعلائق الشهوانية ومليئة بالأوهام والحجب الظلمانية الدنيئة، ولا تزال نفسه توسوس له حتّى تقطعه عن سيره إلى الله تعالى. ونحن إذا لم نسلمك للنبيّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- فلن يعبأ بك، وفرقٌ بين أن تزور الأنبياء والأولياء وتقول: دخلت عليكم بشيخي، وبين أن تأتي بنفسك، إذا قلت لهم دخلت عليكم بشيخي يكرمونك بالعطاءات والفيوضات الربانية، وتراهم يتكلّمون معك ويناغشونك، أمّا إذا جئت بنفسك يكون بينك وبينهم حجاب تكون زيارتك فائدتها قليلة. نسأل الله أن ينصرنا على حظوظ النّفوس حتّى نُسَلِّم نفوسنا لشيخ التربية وشيخ التربية بدوره يسلمها لرسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم.

س.3971) سيّدي، وقد نلنا بفضلكم المواهب السَّنِيَّة، ما الحكمة من التجانس بين الدعاة إلى الله تعالى سواء من الأنبياء أو الأولياء والصالحين وبين أقوامهم و أتباعهم في الخاصية البشرية؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: المَلَكُ يميل إلى ما يماثله من أجناس الملائكة، والجان يميل إلى ما يشاكله من أجناس الجن. والإنسان يميل ويتّجه إلى ما يشابهه ويشاكله من جنس البشر، وبالتالي يجد ما يُمْلِيه عليه الرّسل الكرام سهل الاتّباع والتطبيق، يقول تعالى ﴿وَلَوۡ جَعَلۡنَٰهُ مَلَكا لَّجَعَلۡنَٰهُ رَجُلا وَلَلَبَسۡنَا عَلَيۡهِم مَّا يَلۡبِسُونَ﴾[5112]، ولو جعل الله

(5112) سُورَةُ الأَنْعَامِ 9

تعالى الرّسل -عليهم الصّلاة والسلام- من الملائكة لاستوحش الخلق ولوجدوا صعوبة في اتباع الشّرائع الربانية والفهم عن الملائكة الكرام عليهم السلام.

س.3972) سيّدي كريم المَطْلَبِ، ما الحكمة من أن الله سبحانه وتعالى لم يحقق لسيّدنا سليمان -عليه السلام- مطلبه، حينما قال «لَأَطُوفَنَّ اللَّيْلَةَ على مِئَةِ امْرَأَةٍ، كُلُّهُنَّ يَأْتي بفارِسٍ يُجاهِدُ في سَبيلِ» فتخلفت كلّهن عن الحمل إلا واحدة ولدت له ولدا سَقَطًا ووضعته على كرسي العرش؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: كما حدثنا النبي صلى الله عليه وسلم، (قالَ سُلَيْمانُ بنُ داوُدَ عليهما السَّلامُ: لَأَطُوفَنَّ اللَّيْلَةَ على مِئَةِ امْرَأَةٍ، أوْ تِسْعٍ وتِسْعِينَ، كُلُّهُنَّ يَأْتي بفارِسٍ يُجاهِدُ في سَبيلِ اللَّهِ، فقالَ له صاحِبُهُ: إنْ شاءَ اللَّهُ، فَلَمْ يَقُلْ: إنْ شاءَ اللَّهُ، فَلَمْ يَحْمِلْ منهنَّ إلَّا امْرَأَةٌ واحِدَةٌ، جاءَتْ بشِقِّ رَجُلٍ، والذي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بيَدِهِ، لو قالَ: إنْ شاءَ اللَّهُ، لَجاهَدُوا في سَبيلِ اللَّهِ فُرْسانًا أجْمَعُونَ)[5113]. أراد الله تعالى أن يعلمه أن يقول لكلّ فعل يفعله «إن شاء الله»؛ إذ إن الأَوْلى أنها لم تكن مشروعة حينئذ، أي كلمة «إن شاء الله». وكذلك وجه الله سبحانه وتعالى رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم وقال ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا * إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ﴾[5114]، وكأنَّ الله سبحانه وتعالى يجددها في قلب كلّ نبي وكلّ ولي حتى لا يتكلّم بكلمة إلا أن يقول «إن شاء الله» وهي خير من أن يقول بِإِذْنِ الله، لأن «إن شاء الله» امر شرعي وهي عامة وأما «بِإِذْنِ الله» خاصة إذا تأكد أن لك إذنٌ بفعل ما تقول «بِإِذْنِ الله»، وأما عامة تقول «إن شاء الله». ومن العبرة في هذه القصة

[5113] قالَ شُعَيْبٌ وابنُ أَبِي الزِّنَادِ: تِسْعِينَ وهو أَصَحُّ، رواه أبو هريرة وَأَخْرَجَهُ البخاري (3424)، ومسلم (1654) وَأَخْرَجَهُ البخاري معلقاً برقم (2819).

[5114] سورة الكهف 23-24

أن تعلم أن حقيقة النصر لا تأتي من الأسباب وإنما تأتي من مُسَبِّبِ الأسباب تبارك وتعالى حتّى قال -عليه السلام-: ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لا يَنْبَغِي لأحَدٍ مِنْ بَعْدِي﴾[5115] أي: من ذريتي حتّى أفاض الله تعالى عليه ما أفاض من العطاءات الربانية العجيبة الغريبة، والنصر، والعز والكرم.

س.3973) سيّدي المداوي الطّبيب، ما هي أعظم كرامة من الله تعالى لعَبْدِه الصّادق؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الكرامة العظمى هي العَبدية لله تعالى، ولذلك قالوا أعظم كرامة هي الاستقامة في السَّيْرِ والسُّلُوْك إلى الله تعالى وليست في الطريق أن تأكل الزجاج وتضرب الشيش، وإنما الطريق التي ربّى رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- أصحابه عليها حتّى كانوا خير أمة أخرجت للناس، فإذا أُكرم المريد بالعبدية المحضة الخالصة لله تعالى فهي أعظم كرامة له من الله تعالى؛ لأنّ العبد لا يفعل شيئا إلا ما يريده سيّده وما يأمر به سيّده وما يُحبّه سيّده وأينما يُوجِّهُه سيّده يتوجه.

س.3974) سيّدي صاحب الفخامة، ما هو علاج من رأى نفسه كبيرة على إخوانه؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: السير إلى الله مبنيّ على إسقاط النّفس وحظ النَّفْسِ، وعلى المريد إذا أرادت نَفْسُه أن ترفع رأسها ضربها بالحذاء حتّى تنزل، لذلك من أقبح صفات المريد أن يحقر بعض إخوانه كما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «المُسْلِمُ أخُو المُسْلِمِ، لا يَظْلِمُهُ ولا

[5115] سورة ص 35

يَخْذُلُهُ، ولا يَحْقِرُهُ»[5116]؛ لأنّ النَّفْسَ المتكبرة تتشبه بإبليس والعبد الذائق العارف يعرف أنه عاجز في كلّ نَفَسٍ من الأنفاس يفهم قوله تعالى ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔاۖ وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ﴾[5117]، فيعرف أن النَّفْسَ عاجزةٌ وأنها مُلْكٌ لله فيعترف بعجزه وفقره واضطراره وذُلِّه، وأن الأمر كلّه لله ولا معطي إلا الله ولا مانع إلا الله ولا خافض ولا رافع بحق إلا الله، وما كان لك من خير على أحد من إخوانك فلا ترى فضلك عليه ولا تَتَمَنَّنْ ولا تستكثر عليه ولو أعطيت الدّنيا كلّها لأحد من إخوانك، لا تقل له أعطيتك؛ لأنّ النّفس ذائبة لا وجود لها مع وجود الله والأمر يومئذ لله فهذا السير إلى الله مبني على تحطيم هذه النّفس ولا ترى الخير إلا من الله، وذلك من عزة السَّيْرِ والسُّلُوْك إلى الله.

س.3975) سيّدي الحَبْرُ الفَهَّامَة، ما هو فضل سيّدنا الجنيد -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- في تثبيت دعائم الطريق الصّوفية؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: سيّدنا الجنيد -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- إمام وشيخ أهل الشّريعة والحقيقة حيث كان تلك المرآة التي انعكس عليها نور رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، ولا زالت جميع الطرق تتلقى الفيوضات والفتوحات من الإمام الجنيد الباب الأول من أبواب رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- في تثبيت دعائم طرق السّادة الصّوفية وفي

[5116] روي هذا الحديث عن أبي هُرَيْرَةَ [بلفظ] أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: (لا تَحاسَدُوا، ولا تَناجَشُوا، ولا تَباغَضُوا، ولا تَدابَرُوا، ولا يَبِعْ بَعْضُكُمْ علَى بَيْعِ بَعْضٍ، وكُونُوا عِبادَ اللهِ إخْوانًا المُسْلِمُ أخُو المُسْلِمِ، لا يَظْلِمُهُ ولا يَخْذُلُهُ، ولا يَحْقِرُهُ التَّقْوَى هاهُنا ويُشِيرُ إلى صَدْرِهِ ثَلاثَ مَرَّاتٍ بحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أنْ يَحْقِرَ أخاهُ المُسْلِمَ، كُلُّ المُسْلِمِ علَى المُسْلِمِ حَرامٌ، دَمُهُ، ومالُهُ، وعِرْضُهُ. وزاد في رواية «إن الله لا ينظر إلى أجسادكم، ولا إلى صوركم، ولكن ينظر إلى قلوبكم) وأشار بأصابعه إلى صدره. أَخْرَجَهُ البخاري (6064)، ومسلم (2564).

[5117] سورة الانفطار 19

تمكين أركانها، فهو الذي قَعَّدَ قواعد التصوف وجمعها من الكتاب والسنة وحبّب النّاس بذكر الله تعالى، وكان يقول -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: «عِلْمُنَا هذا مُقَيَّدٌ بالكتاب والسنة».

س.3976) سيّدي النجيب، ما حقيقة سجود الملائكة لسيّدنا آدم -عليه السلام-؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: السُّجود هنا لفظي يعني التقدير والاحترام والمهابة وما إلى ذلك، فذلك سجود الملائكة لسيّدنا آدم عليه السلام. ولا زالت الملائكة ساجدة تخدم الأولياء وتَحْضُرُ مجالسهم، وفي نَفْسِ الوقت فإن تطبيقها لهذا السّجود أمر تعبدي لله تعالى، فالملائكة سجدت امتثالا لأمر الله تعالى لها بالسّجود؛ يقول تعالى ﴿وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰ وَٱسۡتَكۡبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾[5118].

س.3977) سيّدي صاحب السيادة، ماذا قصد الصالحون بقولهم: «التَّصْدِيقُ بالولاية ولاية»؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إشارة إلى حسن الظّن بالصالحين من الأولياء وإشارة إلى استعدادك لأن تلحق بهم، والتَّصْديقُ بهم يعني محبّتهم، والمُحِبُّ لهم له الولاية الصغرى وولاية مقام الإيمان؛ لأن حسن الظّن يرادف الإيمان، فكيف بالذي يسلك معهم ويصبحهم لا شك تناله بركات الدّنيا والآخرة، أَلَمْ يقل رجل للنبي -صَلَّى اللهُ

[5118] سورة البقرة 34

عَلَيْهِ وَسَلَّم- أحبّ القوم ولا أعمل بعملهم، فقال له -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «يحشر المرء مع من أحبّ»[5119].

س.3978) سيّدي، جزاكم الله خيرا كثيرا، ما أفضل شيء يشتغل به طالب العلم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: العلم ليس فقط نحوا وصرفا، بل كتاب الله هو العلم الحقيقي ومن أكثر ما حَضَّ الله عليه في كتابه هو الذِّكْرُ فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا﴾[5120]، وهذه واو الجماعة فدعانا الله تعالى إلى الالتقاء عليه وعلى ذكره مع الجماعة، فهذا أفضل ما ينبغي لطالب العلم أن يفعله، ولا ينسَ طالب العلم الإخلاص في علمه لله تعالى، وعلى طالب العلم أن يتوسع في العلم، إلا إذا بقي على عقله ومستواه فيكون طالب جهل، وكتاب الله أصل العلوم؛ قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «فيه نبأ ما كان قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم»[5121]. والعلم يهتف بالعمل وإلا ارتحل.

[5119] انظر هامش السؤال رقم 3021

[5120] سُوْرَةُ الأَحْزَابِ 41

[5121] ورد عن علي بن أبي طَالِب رضي الله عنه قال: أما إني سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم يقول: (ألا إنها ستكون فتنة، فقلت: ما المخرج منها يا رسول الله؟ قال: كتاب الله، فيه نبأ ما كان قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، وهو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، هو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا يشبع منه العلماء، ولا يخلق على كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه، هو الذي لم تنته الجن إذا سمعته حتى قالوا: إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ [الجن: 1-2]، من قال به صدق، ومن عمل به أجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم) رواه الترمذي (2906)

س.3979) سيّدي، ذا المفاهيم الروحانية، ما تفسيركلام سيّدنا أبي الحسن الشاذلي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ "اللّهُمَّ أدرج أسمائي تحت أَسْمَاْئِكَ وصفاتي تحت صفاتك و أفعالي تحت أفعالك"؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: اللّهُمَّ غيِّبْ أسمائي بأسمائك وصفاتي بصفاتك وأفعالي بأفعالك، وهذه مراتب الفناء بالله تعالى، فإذا غيبتني عن أسمائي أشهدتني أَسْمَاءكَ وإذا غيبتني عن صفاتي أشهدتني صفاتك وإذا غيبتني عن ذاتي أشهدتني حضرة ذاتك العلية المقدسة؟

س.3980) سيّدي، ذا الآداب المثالية، ما علاج من يكثرمن التثاؤب في الصّلاة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: ينبغي عليه أن يكثر من ذكر الله؛ لأنّ التثاؤب من الشّيطان ومتى عرفت أن التثاؤب من عدوك، وَجبَ عليك أن تحارب عدوك لأن الله تعالى يقول: ﴿إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمۡ عَدُوّٞ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ إِنَّمَا يَدۡعُواْ حِزۡبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾[5122].
اللّهُمَّ انصرنا على أهواء نفوسنا ونزغات الشّيطان.

[5122] سورة فاطر 6

س.3981) سيّدي القطب المُفَرّد، ما الإشارات المقتبسة من قوله تعالى ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ * وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ * ٱلنَّجْمُ ٱلثَّاقِبُ﴾[5123] ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الله سبحانه وتعالى يشير إلى هذه النجوم التي يأمر الله تعالى الملائكة أن تأخذ منها قطعا من النّار فتثقب بها الجن، إذ كان الجن يركب بعضهم بعضا قبل ولادة النّبي -صلى الله عليه وسلّم- من أجل أن يسترقوا السّمع من السماء من الملائكة الكرام عليهم الرضوان، فلما وُلِدَ رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ثم بُعِثَ، أمر الله تعالى الملائكة أن تأخذ قطعا من النّار تثقب بها هؤلاء الجن فيحترقون وينصرفون عن أخذ ما تدبره الملائكة من أمور للناس.

س.3982) سيّدي صاحب السّر، مَن هم "الملقيات ذكرا" في قوله تعالى ﴿فَٱلْمُلْقِيَٰتِ ذِكْرًا﴾[5124]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هم الملائكة الذين يرسلهم الله تعالى بالإلهام للقلوب تذكيرا للعباد كما يقول تعالى ﴿عُذْرًا أَوْ نُذْرًا﴾[5125] أي بالمواعظ والبشارات؛ حتّى تقوم الحجة على العباد، وكما ورد عنه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أنه في صبيحة كلّ يوم ينادي مَلَكٌ فيقول: «يا

[5123] سورة الطارق 1-3

[5124] سورة المرسلات 5

[5125] سورة المرسلات 6

بن آدم، أنا خلق جديد وعلى عملك شهيد، فتزود مني فإني لا أعود إلى يوم القيامة»[5126].

س.3983) سيّدي، إمام أهل البِرّ، هل صَحّ أن هاروت وماروت كانا يعلّمان النّاس السّحر؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الملائكة لا تُعَلِّمُ النّاس السّحر؛ لأنه حرام، بل كانوا ينصحونهم ويحذرونهم من السّحر، والتحذير يحتاج إلى تعليم يحذرونهم مثلا أن في تلك القارورة سم فإياك أن تقترب منها وإن اقتربت منها مثلا تقتل نفسك، فيقوم البعيد بقتل نفسه بدلا من أن يأخذ بالنصيحة لذلك قام بأخذ الأمر بالعكس؛ وهو مصداق قوله تعالى ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْۚ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِي ٱلْأٓخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْۚ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ﴾[5127]، ويقول تعالى عن أهل بابل: (وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْۚ). نسأل الله العفو والعافية.

[5126] ذكره القرطبي في التذكرة وعزاه إلى أبي نعيم. (عن معاوية بن قرة عن معقل بن يسارعن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: ليس من يوم يأتي على ابن آدم إلا ينادي فيه: يا ابن آدم أنا خلق جديد وأنا فيما تعمل عليك غدا شهيد فاعمل في خيرا أشهد لك به غدا فإني لو قد مضيت لم تربي أبدا ويقول الليل مثل ذلك) وقال عنه حديث غريب

[5127] سورة البقرة 102

ومن هنا يتبين أن وظيفة الملكين هاروت وماروت ما كانت إلا كما يقول تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُوْلِيٓ أَجْنِحَةٖ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۚ يَزِيدُ فِي ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٖ قَدِيرٞ﴾[5128]؛ رسلاً يُرْشِدون النّاس إلى الخير ويحذرونهم من الشّر، كما هي وظيفة الرّسل. وكما ورد عن سيّدنا حذيفة بن اليمان -رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ-[5129] قوله: «كنا نَتَعلَّمُ

[5128] سورة فاطر 1

[5129] هو حذيفة بن اليمان العبسي الغطفاني القيسي، صحابي جليل ولد في مكة وعاش في المدينة المنورة ومات سنة 36 هجرية في المدائن. واجه والده اليمان مشكلة الطلب بثأر عليه أجبره على الهرب وترك مكة واللجوء للعيش مع عائلته في يثرب، وعندما أعلن الرسول مُحَمَّد صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم دعوته للإسلام في مكة جاءه اليمان مع بقية من أهل يثرب من الأوس والخزرج وبايعوه ولم يكن حذيفة معهم، ولكنه أسلم قبل مشاهدة الرسول صلى الله عليه وسلم. عندما وصل رسول الله صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم سأله حذيفة هل هو يحسب من المهاجرين أم من الأنصار، فقال له رسول الإسلام: أنت يا حذيفة من المهاجرين والأنصار. ويكنى بحافظ سر الرسول، حيث إن الرسول صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم كان قد أسر له بأسماء كافة المنافقين المحيطين بهم ولم يفش بهذا السر لأي كان وهذا هو شأن كل حافظ لسر. وكان خليفة المسلمين عمر بن الخطاب عندما يريد أن يصلي على أحد أموات المسلمين يسأل عن حذيفة وهل هو من ضمن الحاضرين للصلاة وذلك خوفا منه بالصلاة على أحد المنافقين وكان عمر يسأل حذيفة: أفي عمالي منافق؟ قال: نعم قال: من؟ قال: لا أخبرك فحصل ذات يوم جدال بين عمر وأحد العمال فطرده وبعد مرور الأيام عرف أنه هو المنافق. لما نزل بحذيفة الموت جزع جزعاً شديداً وبكى بكاءً كثيراً، فقيل: (ما يبكيك ؟) فقال: (ما أبكي أسفاً على الدنيا، بل الموت أحب إليّ، ولكنّي لا أدري على ما أقدم على رضىً أم على سخطٍ). ودخل عليه بعض أصحابه، فسألهم: (أجئتم معكم بأكفان ؟) قالوا: (نعم) قال: (أرونيها) فوجدها جديدة فارهة، فابتسم وقال لهم: (ما هذا لي بكفن، إنما يكفيني لفافتان بيضاوان ليس معهما قميص، فاني لن أترك في القبر إلا قليلاً، حتى أبدل خيراً منهما، أو شراً منهما) ثم تمتم بكلمات: (مرحباً بالموت، حبيب جاء على شوق، لا أفلح من ندم) وأسلم الروح الطاهرة لبارئها في أحد أيام العام الهجري السادس والثلاثين بالمدائن، وذلك بعد مَقْتلِ عثمان بن عفان بأربعين ليلة روي أنه في سنة 1933 م ونتيجة وصول مياه نهر دجلة إلى القبر، رأى الملك غازي ومفتي الديار العراقية ومهندس الأوقاف بضرورة النقل، وقد حضر الملك غازي مراسم فتح القبر والتشييع والدفن، ونقل الجثمان بجوار سلمان الفارسي ضمن موكب عسكري وجماهيري.

الخير كما نتعلّم الشّر، نتعلّم الخير لنعمل به، ونتعلم الشّر من أجل أن نَحْذَرَ ونُحَذِّرَ منه، وإلا فالملائكة أجسام نورانية معصومة لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون.

س.3984) سيّدي النور المبين، ما الطاغوت؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الطاغوتُ هو الشَّيْطَان، سمّي طاغوتا لأنّه طغى عن طاعة ربّه تبارك وتعالى والشياطين كثيرون، فهناك شياطين الجن وهناك شياطين الإنس، وكلّ نوع من هذه الشياطين هو طاغوت بحد ذاته، فكما أن شياطين الجن طواغيت وكذلك شياطين الإنس طواغيت طَغَوا عن طاعة الله وتَرَدُّوا عنها ولا يكتفي الطواغيت بطغيانهم، بل يريدون أن يُطْغُوا غيرهم ويصرفونهم عن محبّة الله ورسوله وطاعة الله ورسوله فعلينا أن نحذر من طواغيت الجن والإنس؛ كما يقول تعالى: ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ * مَلِكِ ٱلنَّاسِ * إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ * مِن شَرِّ ٱلۡوَسۡوَاسِ ٱلۡخَنَّاسِ * ٱلَّذِي يُوَسۡوِسُ فِي صُدُورِ ٱلنَّاسِ * مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾[5130].

س.3985) سيّدي الحبيب، لِمَ كان العُجُبُ من الصّفات المذمومة للنفس؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: العُجُبُ صورة من صور الكبرياء يعني أن ترى لنفسك مزية على غيرك، وهذه من الأشْيَاء المُرْدِيَة التي أودت قارون وأمثاله في الهاوية، فإياكم والعجب؛ فالطريق إلى الله طريق كلّه ذل وانكسار. صفتان تنزه الله عنهما لا يقبلك إلا

[5130] سورة الناس 1-6

بهما: الذل والافتقار. اللّهُمَّ حققنا بحقيقة الذل والافتقار إليك يا رب العالمين.

س.3986) سيّدي، و أنتَ في العلم أوحد، ما الأمر الذي تُعَوَّل عليه مسألة الجذب؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الجذب الحقيقي من باطن الشيخ، ومتى انجذب إلى الباطن، انجذب إلى الظاهر، وإذا أحبّ الله عبدا من عباده الصّادقين جذب باطنه إليه، فإن الكريم إذا وهب لا تسألن عن السبب. فالكريم إذا وهب عبدا محبّته وعرفانه وشهوده ومراقبته ومكاشفته ومعاينته، فلا تسألن عن السبب، فقد يعطيه الله ذلك مرة واحدة بجذبة واحدة من جَذَبَات الباطن، فيبقى في حضرة العنديّة على الدوام وليس ذلك على الله بعزيز.

س.3987) سيّدي، و أنتَ في الجود أمجد، كيف يكون الحبّ الصّادق؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: عندما يَصْدُقُ على المحبّ الحال، لا يعود يعرف أين هو، كما قال أحدهم:

«فلم أدر في بحر الهوى أين موضعي»[5131]

[5131] هذا البيت من البحر الطويل وهو من قصيدة لمالك بن المرحل من قصيدة يقول في مطلعها:

تملّكتم عقلي وطرفي ومسمعي وروحي وأحشائي وكلّي بأجمعي

وتيهّتموني في بديعِ جمالكم فلمْ أدرِ في بحر الهوى أين موضعي

وهو أبو الحكم مالك بن عبد الرحمن بن علي بن عبد الرحمن ابن فرج بن أزرق بن منير بن سالم بن فرج ابن المرحل السبتي ولد (604 هـ مالقة) شاعر الدولة المرينية الكبير بالمغرب الأقصى وأديب عصره. تولى صناعة التوثيق بمدينة سبتة والقضاء في غرناطة وعمل في ديوان يعقوب المنصور المريني

وكذلك يمكن أن نقول يكون الحبُّ صادقا عندما يكون الاتباع سليما وكاملا، فإذا ادَّعَى عبدٌ محبّةَ الله ورسوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- محبّة غير صادقة وكان غير متبع لرسوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- فهذا العبد لا يكون يحبّ الله ورسوله وأولياء الله والصحابة والتابعين، ومن تبعهم إلى يوم الدّين، فالأول هو صاحب الحبّ الصّادق؛ يقول الله تعالى ﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾[5132]، وقال الحكيم:

«لو كان حبّك صادقا لأطعته   إنّ المحبّ لمن يحبّ مطيع»[5133].

س.3988) سيّدي وسيلة السائرين، هل من بشارات في ظهور أوان السيّد المهدي عليه السلام؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إذا كان تلاميذ الدجّال قد ظهروا على الشاشة، فلا بد أنّ تلاميذ المهدي قد ظهروا أيضًا. وهناك نائب الدجال ونائب المهدي، نائب الدجال وهي أمريكا، ادعت أنها رب العالمين وقامت تلعب بمُقَدَّرَات الشعوب، والبلد الذي يؤمن بها تملأه

وابنه . كان كثير النظم واتسعت شهرته في الوسط، وبات يعرف باسم شاعر المغرب. وذكره أبو حيان الأندلسي في تفسيره (البحر المحيط). توفي سنة 699 هـ بفاس وعمره خمس وتسعين سنة، وآخر ما قال يوم موته وأمر أن يكتب على قبره:

زر غريباً بمغرب   نازحاً ماله ولي
تركوه موسدا   بين ترب وجندل
ولتقل عند قبره   بلسان التذلل
رحم الله عبده   مالك بن المرحل

[5132] سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 31

[5133] انظر هامش السؤال 3327

خيرا، والذي لا يؤمن بها تصيبه بالحصار وضيق العيش وشدة الجوع وما أشبه ذلك، ولكن كما يقول تعالى ﴿وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾[5134]، ولذلك نحن لا شكّ في أوان الإِمَام المَهْدِي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-، ونسأل الله أن يعجّل بظهوره، آمين.

س.3989) سيّدي، إمام أهل التقى والنقى، ما الوسيلة التي يقصدها الأخ الذي يريد الصلح مع أخيه لأجل ما بدر منه من إساءة لأخيه؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الأخُ الذي بينك وبينه شيء زُرْهُ في بيته وخذ له هدية، وقل له سامحني يا أخي، أنا أخطأت معك، إن أنتَ سمعت عني شيئا، أنتَ أخي وأنا أحبّك وأريدك، وهكذا بالكلام الطّيب عندئذ تزكو القلوب وتصفو الأرواح ويتجمع الشمل ويزول الغِلُّ، وهكذا كانت شخصية رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- حيث علَّم أمته كيف يدفعون السيئة بالحسنة كما يقول تعالى: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[5135]، ونتذكر كيف أعطى صفوان بن أمية[5136] وكان مشركا، وأمية بن خلف[5137]

[5134] سورة الصافات 173

[5135] سورة فصلت 34

[5136] هو صفوان بن أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. هرب من النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم عام الفتح، ثم جاء فأسلم وحسن إسلامه، وكان الذي استأمن له عمير بن وهب الجمحي، وكان صاحبه وصديقه في الجاهلية، وقدم به في وقت صلاة العصر فاستأمن له فأمّنه النبي أربعة أشهر، واستعار منه أدرعاً وسلاحاً ومالاً. حضر صفوان حنيناً مشركاً، ثم أسلم. قال الواقدي: ثم لم يزل مقيماً بمكة حتى توفي بها في أول خلافة معاوية في سنة 41 هجرية.

[5137] انظر هامش السؤال 1362

الذي رفضت الأرض أن تقبله، أعطاه واديا من جمال وغنم حتّى ذهب إلى المشركين الذين خرجوا من غزوة الطائف وقال لهم: «أسلموا يا قوم أَسْلِمُوا فإن مُحَمَّدا يعطي عطاءَ مَنْ لا يخشى الفقر»[5138]، فكان هذا الإحسان سببا في إسلامه وإسلام الكثير من الشخصيات التي كانت مشركة المشركة.

س.3990) سيّدي، ذا الرقة والعطف، ما هو سُلَّمُ الوصول لحضرة الرّسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: في السير إلى الله إذا أردت أن تدخل الحضرة فلا بد أن تدخلها بشيخك، ثم بشيخ شيخك ثم برجال السلسلة إلى رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- ورجال السلسلة كسلك الكهرباء إذا سلكت على أولهم أنار كلّهم عليك ووُصِل سِلْكُ قلبك بهم جميعا إلى رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم. وإضافة إلى ذلك لا بد لك من أن تكثر من الصّلاة والسلام على رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- سيّد السادات وإمام الحضرات وكنز آيات الشهود وسر مفتاح الوجود.

س.3991) سيّدي، وبرؤيتك تنجلي الأحزان، ما السّر في توجه الشيخ إلى جميع المريدين، مع أننا نعرف أن الرّوح واحدة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الشيخ شمس رحمة كالشّمس المُحَمَّديّة؛ «سراجا منيرا» لا صداع ولا أذى، كما يقول

[5138] عن أنس بن مالك أنَّ رَجُلًا سَأَلَ النبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم غَنَمًا بيْنَ جَبَلَيْنِ، فأعْطَاهُ إيَّاهُ، فأتَى قَوْمَهُ فَقالَ: أيْ قَوْمِ أَسْلِمُوا، فَوَاللَّهِ إنَّ مُحَمَّدًا لَيُعْطِي عَطَاءً ما يَخَافُ الفَقْرَ فقالَ أَنَسٌ: إنْ كانَ الرَّجُلُ لَيُسْلِمُ ما يُرِيدُ إلَّا الدُّنْيَا، فَما يُسْلِمُ حتَّى يَكونَ الإسْلَامُ أَحَبَّ إلَيْهِ مِنَ الدُّنْيَا وَما عَلَيْهَا. أَخْرَجَهُ مسلم برقم 2312

تعالى ﴿وَمَآ أَرْسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾[5139]، فالشّمس لا تشرق على واحد من النّاس أو على عدد معين منهم، بل على الجميع فتعطيهم النور، وهكذا شمس رحمة الشيخ هي شمس مُحَمَّدية تشرق على جميع المريدين لينتفعوا منها ويتنوروا بها ظاهرا وباطنا، ومع أن روح الشيخ واحدة كذلك أرواح المريدين في الحقيقة كلّها واحدة ربها واحد نبيها ورسولها واحد وقبلتها واحدة عبادتها واعتقادها واحد؛ إذ روح الشيخ الواحد تشرق وتتوجه إلى أرواح المريدين الواحدة، فلا عجب ولا غرابة في ذلك.

س.3992) سيّدي، خليفة الله في الأرض، ما سبيل المريد لينال من الله المزيد؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: متى أتقن المريد المقامات الثلاثة: مقام الإسلام، ومقام الإيمان، ومقام الإحسان، أُكرم بالعطاءات الثلاثة: عطاء الأبدان عند دخول الجِنَان، وعطاء القلوب راحتُها في شهود المحبوب، وعطاء الأرْواح راحتها في التقائها بأهل الله. وكذلك إن أردت المزيد يا مريد فعليك أن تضع في قلبك وأمام عينيك قول الله تعالى ﴿وَإِذۡ تَأَذَّنَ رَبُّكُمۡ لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡۖ وَلَئِن كَفَرۡتُمۡ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٞ﴾[5140]، وأن تكون متحققا بمقامات الشّكر الثلاثة:

١- شكر اللسان وهو قولك الحمد لله

٢- وشكر الأبدان بالطّاعة والأعمال الصالحة

(5139) سُوْرَةُ الأَنْبِيَاءِ 107

(5140) سُوْرَةُ إِبْرَاهِيْمَ 7

٣- وشكر القلب بشهود الرّبّ المنعم الشّكور، فلولا أن تفضل عليك وأكرمك وأنعم عليك بالشّكر ما استطعت أن تشكره، فالكلّ منه وإليه تبارك وتعالى.

س.3993) سيّدي هادي العباد إلى الرشد والرّشاد، ورد أنه «إذا فَتَحَ اللهُ للمريد باب التقرب لا يبالي بكثرة العمل» فما معنى ذلك؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: يعني إذا فتح الله للمريد باب المعرفة أي باب التعرف عليه يصبح لا يعتمد على العمل وإنما يعتمد على فضل الله، ومن علامة الاعتماد على العمل كما قيل نقصان الرجاء عند الزلل. ولهذا العارف بالله لا يعتمد على العمل، وإنما يعتمد على الخالق الحق تبارك وتعالى الذي يقول ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾[5141]. وكما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "أحبَّ الأعمالِ إلى الله أدومُها وإن قَلَّ"[5142]. وكما ورد في الأثر «قليل دائم خير من كثير منقطع»[5143] أي قليل دائم من المعرفة بالله خير مِنْ كثيرٍ من الأعمال المنقطعة والخالية من المعرفة.

[5141] سورة الصافات 96

[5142] عن السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (سَدِّدوا وقارِبوا واعلموا أنه لن يُدخِلَ أحدَكم عملُه الجنَّةَ وأنَّ أحبَّ الأعمالِ إلى الله أدومُها وإن قَلَّ). أخرجه البخاري (6464) ومسلم (2818)، (783)

[5143] هذه المقولة ليست بحديث وإنما قال عمرو بن مسعدة كنت أوقع بين يدي جعفر بن يحيى البرمكي فرفع إليه غلمانه ورقة يستزيدونه في رواتبهم، فرمى بها إلي، وقال: أجب عنها، فكتبت "قليل دائم خير من كثير منقطع" فضرب بيده على ظهري، وقال: أي وزير في جلدك.

س.3994) سيّدي مفتاح الخيرومغلاق الشّر، في القرآن الكريم لطائف حسابية وأرقام، فهل لأحد أن يصل من خلالها إلى علم السّاعة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: معرفة وقت السّاعة ما دامت تخالف كتاب الله فهي أمور ظنية، يقول تعالى ﴿يَسۡـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِۖ قُلۡ إِنَّمَا عِلۡمُهَا عِندَ ٱللَّهِۚ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾[5144]، لذلك الأدب مع كتاب الله ألا يخوض فيها، ولا يخصص. وما ورد عن النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- أنه بَيَّنَ وقتها، فهذا من الأمور الغيبية التي نَكِلُ أمرها إلى الله تعالى ولا يجوز لنا أن نخوض فيها، وقد يكشف الله لبعض أوليائه شيئا من هذه المغيبات التي أُذِنَ فيها، أما علم السّاعة فقد ورد في الحديث: «خمسٌ لا يعلمهن إلا الله»[5145]، ثم تلا -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٌ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرُۢ﴾[5146]، فعند الله وحده علمها، وما خرج عن هذا الكلام فهو ظنٌّ، ولا يعول على الظّن، والرّسول -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- يقول: «أكذب الحديث

[5144] سُوْرَةُ الأَحْزَابِ 63

[5145] عن عبدالله بن عمر أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: (مِفْتَاحُ الغَيْبِ خَمْسٌ لا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ: لا يَعْلَمُ أَحَدٌ ما يَكونُ في غَدٍ، ولَا يَعْلَمُ أَحَدٌ ما يَكونُ في الأرْحَامِ، ولَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا، وما تَدْرِي نَفْسٌ بأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ، وما يَدْرِي أَحَدٌ مَتَى يَجِيءُ المَطَرُ) أَخْرَجَهُ البخاري 1039

[5146] سورة لقمان 34

الظّن»[5147]، ونحن تحت الشّرع وليس تحت العقل، وإذا اجتمع العقل والشّرع بكلام مختلف، فالكلمة للشرع.

س.3995) سيّدي، ذا التأييد العجيب، يقول تعالى ﴿وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجا مُّنِيرًا﴾[5148]، هل يشترط الإذن في مقام الإسلام؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: في مقام الإسلام لا يشترط الإذن. أما الدّعوة إلى الله لها خصوصية عن الدّعوة إلى الإسلام بأنها تحتاج إلى إذن حتّى يُدْخِل الدّاعي العباد على الله، ويدلهم عليه. قال تعالى: ﴿وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِ﴾

س.3996) سيّدي، ذا العزّ الفريد، ما علامة الوصال؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هو الوصول إلى مقام البقاء بالله، وهذا الوصول لا يتحقق إلا بالتّمسك بالأصول، وبالتالي يشرب كأس القبول من حضرة رب الرّسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم. فمن تمسّك بالأصول أُكْرِمَ بالوصول، وبالعكس فقد خسر الوصول من استهان بالأصول، وكلّ علم من مقامات الإسلام الثلاثة «الإسلام والإيمان والإحسان» له أصول، أمّا أصول علم الإحسان المطلوبة التي توصلنا إلى معرفة وشهود الله المحسان

(5147) عن أبي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: (إِيَّاكُمْ والظَّنَّ؛ فإنَّ الظَّنَّ أكْذَبُ الحَديثِ، ولا تَجَسَّسُوا، ولا تَحَسَّسُوا، ولا تَباغَضُوا، وكُونُوا إخْوانًا، ولا يَخْطُبُ الرَّجُلُ علَى خِطْبَةِ أخِيهِ حتَّى يَنْكِحَ أوْ يَتْرُكَ) أَخْرَجَهُ البخاري (5143)

(5148) سُوْرَةُ الأَحْزَابِ 46

فهي ستة أصول: أولها العلم، وثانيها الذكر، وثالثها المحبّة، ورابعها المجاهدة، وخامسها المذاكرة، وسادسها الرابطة الرّوحية مع الشيخ المربّي.

س.3997) سيّدي كهف الفقراء، ما تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَبۡلَ ذَٰلِكَ مُحۡسِنِينَ﴾[5149]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أنفاس العارفين مشغولة بحبيبهم لا يلتفتون إلى السوى. وهذا من بركة سيرهم وسلوكهم على أيدي المربين الذين عرَّفوهم على ربهم تبارك وتعالى. والعبدُ لا يعرف الرّب حتّى يتعرف على المربّي؛ لذلك الله سبحانه وتعالى في هذه الآيات يتجلّى باسم الرّبوبية. والرّبوبية تفيد التنمية وتفيد النمو والزيادة. والله سبحانه وتعالى أشار إلى «ربهم»؛ لأنهم في بداية الأمر أخذوا ما آتاهم المربّي وبايعوا المربي وعاملوه وسلكوا معه وأفنوا أرواحهم بروحه فانتقلوا إلى الحضرات؛ حضرات رجال السلسلة حتّى انتقلوا إلى حضرة رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم؛ فكانت حضراتهم وغدواتهم وروحاتهم إلى حضرة رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، فكشف الحجاب عنهم -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم. وهذا ما نفهمه من قول سيّدنا ابن مشيش -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- لما قال: «وأغرقني في عين بحر الوحدة حتّى لا أرى، ولا أسمع ولا أَجِدَ ولا أُحِسَّ إلا بها»[5150] أي: إلا بروح رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- التي هي سر حقيقتي لأشهد بها الحق تبارك وتعالى؛ «واجعل اللّهُمَّ الحجاب الأعظم حياة روحي، وروحه سر حقيقتي، وحقيقته جامع عوالمي». ولهذا يقول تعالى ﴿إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَبۡلَ ذَٰلِكَ

[5149] سورة الذاريات 16

[5150] من الصلاة المشيشية لمولانا عبد السلام بن مشيش رحمه الله

مُحْسِنِينَ﴾[5151]. ومعروف أن الإحسان أن تشهد المحبوب تبارك وتعالى، وأن تكون معه دائما في حضرة الشُّهُود والعِيَان.

س.3998) سيّدي عروس المحبّين، ما الإشارة في قوله تعالى ﴿وَفِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ﴾[5152]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لا شك أنّ هنالك الأموال الحسيّة والأموال النورانية، وهي المعرفة بالله تبارك وتعالى وهي التي يفيضها العارفون على من يجالسونهم، ولذلك أنتَ يا صاحب الحال الصّادق قد تجالس إنسانا ولا تتكلّم معه فيتكهرب بك وينتفع منك، وتتغير حاله، فكيف إذا جالسته وكلّمته وصارت مناغشة روحية بينك وبينه، فأقوال العارفين بالله وكنوزهم هي المعرفة بالله في القرآن الكريم، وهي الفيوضات الإلهية والحكم النورانية العطائية التي يفيضها الحق على قلوبهم من حضرة العنديّة هذه الأموال فيها حق معلوم لأهلها من السائل والمحروم، ومَن يسأل عن المعرفة له حق في هذه الأموال بأن يشرب من كؤوس العارفين ويأخذ منها، وكذلك المحروم من المعرفة له حق في أن يأخذ من كنوز العارفين؛ لكي يصبح قلبه غنيا بالله وتصبح نَفْسُه غنيةً بالإيمان والتّقوى والرجاء والخوف من الله تعالى.

س.3999) سيّدي، وقد علمتمونا الأدب، ما خطورة العُجب؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: قال رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «لو لم تكونوا تُذنِبونَ لخشيتُ عليكُم ما هوَ أكثرُ

[5151] سورة الذاريات 16

[5152] سورة الذاريات 19

منهُ العُجْبَ»[5153]. ولهذا يقول تعالى ﴿ٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلۡمَغۡفِرَةِۚ هُوَ أَعۡلَمُ بِكُمۡ إِذۡ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ وَإِذۡ أَنتُمۡ أَجِنَّةٞ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡۖ فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ﴾[5154]؛ إذا كنت أهلا للتزكية، فالله هو الذي يزكيك؛ وأما أنتَ فيجب عليك أن تتهم نفسك دائما، وأنْ تزكّها بنفسك؛ فلا تقل: "أنا إنسان لا أخطئ ولا أذنب، أنا دائما أطيع الله"، لأن في ذلك مَكْرٌ، أو مدخل من الشّيطان؛ وإن ذلك يؤدي بك إلى العجب. وإذا أعجبتك نفسك تصبح واقفا، وبعد الوقوف الرّجوع؛ لأن الواقف راجع. ومتى أعجبتك نفسك تصبح تعتقد في نفسك الكمال، وتصبح لا تنفعك النصائح وتظن نفسك أنها مكتفية بالعمل، وبذلك لا تكون موفقا، حتّى تتهم نفسك اتهاما متواصلا وترى نفسك أقل إخوانك المسلمين، ودائما تقبل النصيحة وتتواضع لهم وما إلى ذلك، ورُبّ معصية أورثت ذلا وانكسارا خير من طاعة أورثت عزا واستكبارا. وقد ورد أن الرجل يصبح مسيئا إن ظنّ نفسه أنه محسن، أي أنه لم يتهم نفسه. وقد قال رجُلٌ: يا رسولَ اللهِ متى أكونُ مُحسِنًا؟ قال: (إذا قال جيرانُك: أنتَ مُحسِنٌ فأنتَ مُحسِنٌ وإذا قالوا: إنَّك مُسيءٌ فأنتَ مُسيءٌ)[5155].

[5153] رواه انس بن مالك وأخرجه البزار (6936) واللفظ له، والعقيلي في ((الضعفاء الكبير)) (159/2)، وابن حبان في ((المجروحين)) (378/1)

[5154] سورة النجم 32

[5155] روي عن سيدنا عبدالله بن مسعود رضي الله عنه انه قال: قال رجُلٌ: يا رسولَ اللهِ متى أكونُ مُحسِنًا؟ قال: (إذا قال جيرانُك: أنتَ مُحسِنٌ فأنتَ مُحسِنٌ وإذا قالوا: إنَّك مُسيءٌ فأنتَ مُسيءٌ) أخْرَجَهُ ابن حبان بسند صحيح في صحيحه برقم (525)

س.4000) سيّدي مُرْشِد السَّالكين، كيف كانت تزكية النّفس من أصول طريق الصّوفي؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: السَّيْرُ إلى الله في طريق التصوف مبنيّ على تزكية النّفس، وتزكية النّفس أشار الله إليها بقوله ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا﴾[5156]. فخلاصة التصوّف مبنيّة على تربية النّفس، وتزكية النّفس حتّى تحولها من نفس أمّارة إلى نفس لوّامة إلى نفس ملهمة إلى نفس مطمئنة إلى نفس راضية إلى نفس مرضية إلى نفس كاملة. وقد تمضي عمرك وأنتَ تتعب مع هذه النّفس؛ لأن هذه النّفس حقيقتها حقيقة معقدة إذا لم يكن صاحبها يستطيع أن يملكها، والله أمرنا أن نجعل القلب أميرا على النّفس، فيقول تعالى ﴿وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجا مُّنِيرًا﴾[5157] ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى * فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾[5158]. أمّا إذا كانت النّفس أميرة على القلب ففي ذلك الهلاك كما قال - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «ما أفلح قوم ولّوا أمرهم امرأة»[5159]، كالمرأة إذا تسلطت على الرجل بطلبات فوق طاقته، فإنها تُرْدِيهِ لأنها تُكَلِّفُه أكثر ممّا يستطيع وتكون سببا في إهلاكه وإفلاسه، وأمّا إذا كان العقلُ هو أميرا على البيت يدبر البيت على حسب إمكانياته من غير إسراف وتقتير فهذا عين التدبير، وهكذا. إذا أمَّرْتَ قلبك على نفسك يقودك إلى الخير في دينك ودنياك؛ وأما إذا أدخلت إلى قلبك

(5156) سورة الشمس 7

(5157) سُوْرَةُ الأَحْزَابِ 46

(5158) سورة النازعات 40-41

(5159) عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رضي الله عنه قَالَ :(لَقَدْ نَفَعَنِي اللَّهُ بِكَلِمَةٍ سَمِعْتُهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيَّامَ الْجَمَلِ بَعْدَ مَا كِدْتُ أَنْ أَلْحَقَ بِأَصْحَابِ الْجَمَلِ فَأُقَاتِلَ مَعَهُمْ. قَالَ: لَمَّا بَلَغَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ أَهْلَ فَارِسَ قَدْ مَلَّكُوا عَلَيْهِمْ بِنْتَ كِسْرَى قَالَ: لَنْ يُفْلِحَ قَوْمٌ وَلَّوْا أَمْرَهُمْ امْرَأَةً) رواه البخاري (4425)، والنسائي في السنن (227/8) وبوب عليه النسائي بقوله: "النهي عن استعمال النساء في الحكم

السِّوَى لا يقبلك الله؛ ولا يقبل في قلبك أن يكون فيه غيره. وإذا ملأت قلبك بالأغيار يخرج من قلبك نور الغفار ويبقى قلبك مظلما. اللّهُمَّ احفظ علينا قلوبنا. ولهذا أنفاس العارفين مشغولة بحبيبهم لا يلتفتون إلى السوى.

الأَجْوِبَةُ الغَزَالِيَّةُ عَنِ الأَسْئِلَةِ الصُّوفِيَّة

سَيْرُ أَهْلِ العِرْفَانِ فيِ مَقَامِ الإِحْسَانِ

الجزء الخامس

فَضيلَةُ السَّيِّدِ الشَّريفِ الشَّيْخِ اَلْمُرَبِّي

حَازِمْ نَايِفْ طَاهِرْ أَبُوغَزَالَةْ

الحُسَيْنِيّ نَسَباً، الحَنَفِيّ مَذْهَباً، الأَشْعَرِيّ السَّلَفِيّ عَقِيْدَةً، القَادِريّ الشَّاذِلِيّ طَرِيْقَةً

حقوق النشر

الناشر: هادي حازم نايف أبو غزالة

الموقع: www.HazemAbughazaleh.com

بريد إلكتروني: hadi@hotmail.co.nz

العنوان: الأَجْوِبَةُ الغَزالِيَّةُ عَنِ الأَسْئِلَةِ الصُّوفِيَّة: سَيْرُ أَهْلِ العِرْفَانِ فِي مَقَامِ الإِحْسَانِ

الطبعة: الثانية 2022

جَمْعُ وتَحْرِيْرُ / د. صَالِحْ رُوبِيْن آنْدِي

التَّدْقِيْقُ الُّلغَوِيُّ / د. مَهْدِي أَسْعَدْ عرار

تخريج الآيات والأَحَادِيث والتَّراجِمْ/ إِسْلَام إبْرَاهِيم مُبَارك الأَعْظَمِي

التصنيف الموضوعي: تصوف وأخلاق

الرقم الدولي: 9 781471 718083

س.4001) سيّدي الحبيب، ما مرتبة إسلام الوجه لله في مقام الإحسان؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الإسلام ظاهر وباطن. الإسلام الظاهر يعني طاعة الله الظاهرة؛ والإسلام الباطن إسلامُ القلبِ لله، وحقيقةً التَّوكُّل عليه. قال الله تعالى ﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾[5160]؛ إسلام الوجه لله معناه إسلام وجه القلب إلى الله. وإذا أسلم القلب وجهه لله معنى ذلك أنه استسلم ظاهره لأوامر الله وانقاد لكلّ أحكام الله التي أنزلها على رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم.

س.4002) سيّدي العالم العلّامة، ما التفسير الإشاري في قوله تعالى ﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾[5161]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لا تأتي المواهب إلا لرجل مستقيم، ولا تأتي العطايا والمواهب إلا بعد الصبر على المصاعب. جنة الزخارف لا يَدخلها إلا الذين صبروا على أداء الطاعات وصبروا عن المعاصي والحرام والشّهوات وصبروا على المصائب والابتلاءات. وهؤلاء هم أصحاب الحظ العظيم والكأس الأوفى. أمّا جنة القرب والمعارف فهي ليست لعامة المؤمنين. إنما هي لخواصهم من الأولياء والعارفين. فجنة المعارف هذه لا يدخلها إلا هؤلاء أهل الشُّهُود والعيَان. أهل المعرفة واليقين؛ أهل الرسوخ والتمكين، وعلى رأسهم الأنبياء والمرسلون -عليهم السلام- ثم من تبعهم من الصحابة والأولياء عليهم رضوان الله. هؤلاء صبروا في حلقات الذكر وفي التهجد وقيام الليل والتّمسك بنوافل العبادات هؤلاء هم أصحاب جنة القرب والمعارف، هؤلاء حظهم أعظم

(5160) سورة البقرة آية 112

(5161) سورة فصلت آية 35

من حظ أصحاب جنة الزخارف، وكأسهم الأوفى أعلى من كأس أصحاب جنة الزخارف؛ لأنهم حازوا على جنة الزخارف والمعارف.

س.4003) سيّدي، وقد جعلك الله كسارة للنفوس، ما نسبة قرب التائب من الله تعالى؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إذا رأيت شابّا تائباً فاسأله الدّعاء؛ لأنّ هذا العبد انتصر على نفسه وأهوائه وشهواته؛ لأنّ نفسه تدعوه إلى الأهواء والشّهوات والمعاصي، ومع ذلك وضع نفسه تحت قدمه، ولهذا فإن الشاب التائب حبيب الله، خالف نفسه وهواها وأطاع ربه ورسوله. ولذلك نسبة قرب التائب إلى الله توبةً نصوحاً أنه حبيب الله كما أخبر الحبيب المصطفى -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- «التائب حبيب الله»[5162].

س.4004) سيّدي، و أنتم أهل الكرم والجود، ما القاسم المشترك في الخلق بين سيّدنا آدم وسيّدنا عيسى -عليهما الصّلاة والسلام؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الاشتراك بين سيّدنا آدم وسيّدنا عيسى -عليهما السلام- هو تجلّي القدرة التي لا تُحَدُّ؛ فسيّدنا آدم -عليه السلام- خلقه الله تعالى بقدرته من التراب بلا أب ولا أم، وسيّدنا عيسى -عليه السلام- خلقه الله بقدرته من أم بلا أب وأمّا سيّدتنا وأمنا حواء -عليها

5162 هذا الحديث ورد بأسانيد ضعيفة. ولقد ورد بلفظين الأول: "إن الله يحب الشاب التائب" وفي رواية أخرى بلفظ: " ما من شاب أحب إلى الله تعالى من شاب تائب " عن أنس بن مالك، وحذيفة بن اليمان رضي الله عنهما. ولقد أخرجه ابن أبي الدنيا في "التوبة" (184)، وابن عدي في "الكامل" (189/5) و(116/7) والقشيري في "رسالته" (207/1)، ومن طريقه ابن عساكر في "التوبة" (11) عن الحكم بن موسى. والشجري في "الأمالي الخميسية" (903 – ترتيب العبشمي) عن أنس بن مالك رضي الله عنه، وحديث حذيفة بن اليمان: أخرجه أبو الشيخ في "كتاب الثواب"، كما في "زهر الفردوس" (1/ ق 233 ب) لابن حجر.

السلام-، فقد خلقها اللهُ تعالى من ضلعِ سيّدنا آدم أي من ذكر بلا أنثى، وأمّا بقية الخلق فخلقهم الله تعالى من ذكر وأنثى، والله على كلّ شيءٍ قدير.

س.4005) سيّدي، ذا الفيض الممدود، ما التفسير الإشاري في قوله تعالى ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾[5163]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي أفلا تَشهدون الله تعالى في هذه النّفوس! لأنه لولا تجلي العليم ما كانت تلك العلوم؛ ولولا تجلي القدير ما كانت المقدورات؛ ولولا تجلي السميع ما كان لك سمع؛ لولا تجلي البصير ما كان لك بصر؛ وهكذا... وكلّ واحدٍ مكتوبٌ على جبينهِ جائزٌ ممكنٌ. في لحظةٍ أنتَ موجودٌ وفي لحظةٍ أنتَ معدومٌ. انظر إلى هذا الأمر العجيب: فأنتَ ظهرت من تجلّي اسم الله "الظاهر". ولذا ورد أنه «مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ عَرَفَ رَبَّهُ»[5164]. لأن هذه النّفس الإنسانية نفيسة، وهي مخلوقة من تجلّي العصمة وتجلّي الخطيئة، فأما تجلي العصمة فهي مادة المَلَكِ التي منها يقول تعالى ﴿ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ﴾[5165] وهو المَلَكُ الذي ابتدأ بذكر اسم الجلالة «الله»، فلا يقف عند هاء الجلالة حتّى تقوم السّاعة. وفي هذه النفخة ما شاء الله من الأرواح، فأنتَ خليط من عالم المَلَكِ النوراني المعصوم ومن عالم الخطيئة والذنب عالم الحيوان والنبات الذي دائما يريد الغذاء والشهوة. فأنتَ بين هذين الجاذبين جاذب علوي يجذبك إلى العصمة، وجاذب سفلي إلى الأرض؛ يقول تعالى في حق المجذوبين إلى الأرض ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا

(5163) سورة الذاريات آية 21

(5164) – انظر هامش السؤال 293

(5165) – سورة السجدة آية 9

﴿وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ﴾[5166] يعني أرض النّفوس. ويقول تعالى أيضًا ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[5167].

س.4006) سيّدي، نسأل الله أن يرفعنا بكم إلى أكمل الأحوال والمقامات، كيف يتحقق المريد بمقامي الفناء والبقاء؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لا بد في السير إلى الله من الفَنَاء في حضرة الشيخ. إن المريد الصّادق لا يصل إلى الفناء بحضرة الله تبارك وتعالى حتّى يتحقق بمقام الفناء في حضرة الشيخ، ونحن واسطة، كي نُعَرِّفَ المريدَ على الله وكي ندلّه على طريق أهل الله، وكي نوصل قلبه بنور رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- والواسطة ليست هي الغاية، بل الغاية هو الله تعالى، إذ نقول له بعد ذلك ها أنتَ وربك. والتحقق بمقام الفناء يكون بكثرة الذكر والتجرد عن العلائق والعوائق، وهذا ما يكون ويتحقق في الخلوة ثم بعد أن يصل إلى مقام الفناء بالله عن كلّ ما سواه حيث حَقٌّ بلا خلق يترقى بعد هذا المقام بواسطة شيخه وأستاذه إلى مقام البقاء بالله حيث شهود الحق في الخلق. لا يَستوحشُ من الخلق؛ لأنه يَشهد الحق فيهم.

س.4007) سيّدي المربي، ما أصول التربية الحقيقية الكاملة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: التربيةُ الكاملةُ هي تربيةُ البقاءِ. تعيش مع النّاس بأعينكَ الحسيّةِ، وتعيشُ مع الله بعيونكَ القلبيةِ. هذا الكمال. أما مقام الفناء في البداية صاحبه مستوحش من الخلق وهذا نقص، لما تريد من العزلة والابتعاد عن الخلق. فلا تستوحش من أحد.

(5166) – سُورَةُ الأَعْرَافِ آية 176

(5167) – سورة المطففين آية 14

ولذلك الكمال في مقام البقاء كما قالت السيّدة رابعة العدوية -رَضِيَ اللهُ عَنْهُا- [5168]

إني جعلتك في الفؤاد محدثي وأبحتُ جسمي من أراد جلوسي[5169]

أي الفناءُ بحضرةِ الحقِ تباركَ وتعالى والبقاء فيها.

س.4008) سيّدي، صاحب دقّة العبارة ورقّة الإشارة، ما الحكمة المتحقّقة في قوله تعالى ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾[5170]؟

أجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: من فضل الله تعالى على الأمَّة المُحَمَّديّة أن لم يكن له -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- ولدٌ إلا من ذرية سيّدنا علي بن أبي طالب -كرّم الله وجهه-[5171] وسيدتنا فاطمة الزهراء، حتّى لا تكون الخلافة إرثا. فتقول النّاس لا بد أن يكون الخليفة هو ابن رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم. ولو كان هذا أصلا لكثرت الدعاوى. وكثير من الشّيوخ يكون عنده ولدٌ فيقول: هذا ابني خليفتي من بعدي، وليس عنده إذْنٌ من الله ورسوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم. فَتَخْرَبُ الطريق، وهناك طرق من أصولها وراثة الابن عن أبيه، فتُصبحُ الطريقُ طريقَ بركةٍ لا يُستفاد منها أبدا.

(5168) انظر هامش السؤال 300

(5169) ينسب هذا البيت الشعري الى السيدة رابعة العدوية رحمها الله وهو من بحر الكامل:

إني جعلتك في الفؤاد محدثي وأبحت جسمي من أراد جلوسي

فالجسم مني للجليس مؤانس وحبيب قلبي في الفؤاد أنيسي

(5170) سُوْرَةُ الأَحْزَابِ آية 40

(5171) انظر هامش السؤال 1 عن سيدنا علي رضي الله عنه

لذلك فإن الإذن في حقيقتهِ عطاءٌ من اللهِ، واختصاصٌ من الله ونحن عندنا الطريقةُ القادريةُ الشاذليةُ طريقةٌ إلهيةٌ، والحمد لله تعالى. المرشدُ فيها مأذونٌ من اللهِ ورسولهِ وشيخهِ وهذه الطريقةُ محفوظةٌ من الله تعالى ومدعومةٌ بأنوارِ رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم. ولا يُضَيِّعُها الله تعالى. ومثال ذلك سيّدنا أحمد العلاوي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-[5172] أيَّدَ الله الطريق به، مع أن شيخه البوزيدي[5173] ما أذن له في الظاهر لكن كثيرا من المريدين رأوا سيّدنا البوزيدي في المنام يأذن لسيّدنا العلاوي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ. فاجتمع الفقراء كلّهم على خلافة سيّدنا أحمد العلاوي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-، لذلك طريق الصّدق لا تُسرق، ولا يُمكنُ لأحدٍ أن يَدعي فيها، ولا منافق يَثبتُ فيها، ويَرثها قطبٌ عن قطبٍ حتّى تُختم بالإمَام المَهْدِي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-[5174]. كما بَشرَ النّبيُ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- سيّدنا أبا الحسن الشاذلي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-[5175] بذلك.

س.4009) سيّدي طبيب العلل، ما البشارات التي بَشرها النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- لسيّدنا أبي الحسن الشاذلي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: البشارة الأولى أنّ الشاذلية مختارون من اللوح المحفوظ. وأنّ المجذوب عندهم يَرجع من الجذب إلى الصحو والجاهل فيها يَتعلم، وأن الغوث منهم إلى يوم القيامة، حتّى تُختم

(5172) انظر هامش السؤال 297، عن سيدنا أحمد العلاوي رضي الله عنه.

(5173) انظر هامش السؤال 2712 عن سيرة سيدنا البوزيدي رضي الله عنه.

(5174) – وردت احاديث كثيرة عن سيدنا المهدي رضي الله عنه ومنها (لو لم يبقَ منَ الدُّنيا إلَّا يومٌ لطوَّلَ اللَّهُ ذلِكَ اليومَ حتَّى يَبعثَ فيهِ رجلًا منِّي - أو من أَهْلِ بيتي - يواطئُ اسمُهُ اسمي ، واسمُ أبيهِ اسمُ أبي يملأُ الأرضَ قِسطًا وعدلًا ، كما ملئت ظُلمًا وجورًا . وفي لفظٍ لا تذهبُ - أو لا تَنقضي - الدُّنيا حتَّى يملِكَ العربَ رجلٌ من أَهْلِ بيتي ، يواطئُ اسمُهُ اسمي) رواه عبدالله بن مسعود وهو حديث حسن صحيح أخْرَجَهُ أبو داود في سننه (4282) [يواطئ بمعنى الإشارة والسبق، أي إن اسمه يحمل معنى مُحَمَّد]

(5175) انظر هامش السؤال 43 لشيء من سيرته رضي الله عنه

بالإِمَام المَهْدِي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- والظّن بالله جميل. نسأل الله تعالى أن يرزقنا أن نكون معه ونجاهد معه، آمين يا رب العالمين.

س.4010) سيّدي الوفي، بالنسبة لِلسَّالِكِ من مشرب آخرودخل في حلقة ذكر من غير مشربه، كيف يحصل على المدد؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الصّوفية كلّهم واحدٌ. وشيخه إذا كان مأذونا يَنْتفع به إن شاء الله أينما حلّ وأينما ارتحل. فإذا حضر حلقة ذكر لله تعالى، ولكن على غير طريقته فيأتيه المدد من شيخه المأذون إلى رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم. فالمدد حقيقة من حضرة رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم. فلا يَتغير عليه الحال والمدد وإن حضرَ مع إخوةٍ له من غير مَسْلَكِهِ ومشربِهِ؛ لأن الصّوفية كلّهم دائرةٌ واحدةٌ ومن منبعٍ واحدٍ؛ وهي حضرة رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-.

س.4011) سيّدي التّقي، كيف تتحقّق المشيئة الإلهية؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إذا أراد الله شيئا هيّأ له أسبابه. هذا من حيث الظاهر؛ إذ إنّ الأسباب لا تَضرُ، ولا تَنفعُ ولا تُعطي ولا تَمنعُ، فهي في بابِ الحقيقةِ أوهامٌ وخيالاتٌ. كما قال الشيخ الأكبر-قدّس اللهُ سِرَّهُ العزيز[5176] "لا تَعتمد إلا على اللهِ، فكلُّ شيءٍ بيدِ اللهِ وهذه الأسبابُ حِجابُهُ، ولا تكن إلا مع اللهِ". أمّا من حيثُ الحقيقةِ فالمشيئةُ الإلهيةُ متحققةٌ بقولِ اللهِ تعالى ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾[5177].

(5176) في إشارة إلى مولانا محيي الدين بن عربي، انظر هامش السؤال 148

(5177) سورة النحل آية 40

س.4012) سيّدي النقي، ما الوسائل التي يصل بها المريد إلى مزيد الاستفادة من حضرة الشيخ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: ليس المهم كم تأخذ من الشيخ، ولكن المهم أن تحافظ على ما أخذت. ومن أهم الوسائل المطلوبة أربع، وهي أصول البناء في طريق أهل الله كي يَستفيد المريد المزيد من الكرامات والفتوحات الإلهية والفيوضات الربانية، وهذه الأربع هي: «الاجتماع، والاستماع، والاتّباع، فيحصل الانتفاع بفضل الله تعالى وببركة رسوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- ثم ببركة الأولياء المرشدين».

س.4013) سيّدي، ذا الجمال والجلال، ما الحكمة من توجيه الخطاب من حضرة الحق تبارك وتعالى لرسوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- أن يقول ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[5178]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أمر الله تعالى نبيه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- أن يُبين لهم أنه عبد الله، وأنه إن شاءَ رحِمَهُ وإن شاءِ عذَّبَهُ. وهذا من بابِ العبديةِ ومن بابِ الانكسارِ وإلا فهو مرحومٌ. وإن لم يُرحم، فمن يُرحم؟ ونحن به مرحومون.

س.4014) سيّدي، ذا السناء والبهاء، ما تحقيق الاستقامة عند أهل الله تعالى؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الاستقامة العظمى هي في السَّيْرِ والسُّلُوْكِ إلى الله، لذلك التصوف كان ثلاث مقاماتٍ: مقامُ الإسلامِ، ومقامُ الإيمانِ، ومقامُ الإحسانِ، وثمرته الاستقامة الظاهرة والباطنة.

(5178) سُورَةُ الأَعْرَافِ آية 188

الاستقامة الظاهرة على الشّريعة التي يرضاها الله ورسوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- ، ثم الاستقامةُ الباطنةُ، وهي الاستقامةُ على العقيدةِ الصحيحةِ عقيدةُ أَهْلِ السُّنَّةِ والجَمَاعَةِ، وكذلك مراقبةُ اللهِ تعالى ومشاهدتُهُ في كلِّ نفسٍ من الأنفاس.

س.4015) سيّدي، ذا الصّفاء والنقاء، هل للوليّ مرتبة لا يحتاج بعدها إلى كثرة صلاة وصوم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هذا كالذي يقول "بقيت أصلي حتّى حصل لي فلما حصل لي بطّلت أصلي"؛ هذا كلام مردودٌ على صاحبِهِ ومن وسوسةِ الشياطين. ومِن الأشخاص مَن يَظن أنه وصل فيَترك الصّلاةَ ويَبتعدَ عن الدّين. فهذا وصل إلى سقر، واستحوذ عليه الشّيطان فأوهمه أنه قد وصل. وهذا من كان سيرُه بنفسه من غير شيخ. ولا شك أنه مهبولٌ. وغالباً ما ترى له أعمالاً ناقصةً تُخالفُ الشّرعَ؛ ولو كان عقلُهُ كاملاً ما سار هذا السير؛ ولو سقط عنه التكليف لسقط عن رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم. لكن الشّيطان نفخ فيه فظن أنه صار ولياً كبيراً يَستغني عن المشايخ ويَستغني عن العبادة. وهذا كما يقول تعالى ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا (103) الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾[5179]. أما المريد الصّادق فمستقيم. والذي مدده مُحَمَّدي يستطيع أن يعرف الحق من الباطل والنور من الظلمة.

س.4016) سيّدي، ذا الحبّ والوفاء، ما حقيقة الحبّ والأخوة في الله تعالى؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الأخوةُ من أعظمِ نعمِ اللهِ علينا؛ فإذا أكرمَكَ اللهُ بأخٍ في الله فتمَسك به ولا تَتركه. ولذلك نحن نَتمسكُ بكم وأنتم تتمسكون بنا. لذلك العهد الذي بيننا أنَّ الناجي منا يَأخذ بيد

(5179) سورة الكهف آية 103–104

أخيه. ولذلك نحن جئنا من عمان من أجل أن نراكم ونحظى برؤياكم. وهذا لا شك فضلٌ من الله تعالى. ولهذا قالوا السالكُ إن لم تكن له عينٌ نواحةٌ ورجلٌ سَوَّاحةٌ وبيت فيه للإخوان راحةٌ فالراحةُ منه راحة. وقد قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم «امش ميلاً عد مريضاً، امش ميلين أصلح بين اثنين، امش ثلاثة أميال زر أخا في الله»[5180]. لذلك نسير آلاف الكيلو مترات من أجل أن نزور أخا في الله، ونتذكر يوم القيامة قوله تبارك وتعالى في الحديث القدسي «إنَّ اللَّهَ يقولُ يومَ القِيامَةِ: أيْنَ المُتَحابُّونَ بجَلالِي، اليومَ أُظِلُّهُمْ في ظِلِّي يومَ لا ظِلَّ إلَّا ظِلِّي»[5181]. وكما ورد في الصحيح «قالَ اللَّهُ عزَّ وجلَّ المتحابُّونَ في جلالي لَهُم مَنابرُ مِن نورٍ يغبطُهُمُ النَّبيُّونَ والشُّهداءُ»[5182] على مقامهم من الله تبارك وتعالى وليسوا بأنبياء ولا شهداء. وسِرُّ الأُلفة من الله تعالى؛ كما قال تعالى ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[5183]. اللّهُمَّ أكرمنا برؤية هذه الوجوه الصالحة، وزدها صلاحاً.

س.4017) سيّدي الحبيب، ما أجمل ما ترى في طالب العلم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أجمل ما أرى في طالب العلم أن يحمل معه دائما دفترا يبقى معه إلى يوم القيامة. ويكرم بعطايا ومواهب ربانية؛ لأنه يحمل وعاء العلم إلى النّاس، فتناله بركات انتفاعهم منه. فهو لا شك يكون قد انتفع ونفع ومن الدعاة إلى الله تبارك وتعالى. ولا شك أن

(5180) روي عن أبي أمامة رضي الله عنه ورواه عنه ابن عدي في "الكامل في الضعفاء" (179/5) أما ما صحَّ عن التابعين، فقد ورد عن ثلاثة منهم: 1- عن مكحول رحمه الله رواه عنه ابن وهب في "الجامع" (رقم/174) وهذا إسناد ضعيف ورواه ابن أبي الدنيا في "الإخوان" (ص/152) وهذا إسناد حسن 2- عن عطاء الخراساني رحمه الله. رواه ابن وهب في "الجامع" (رقم/174) وهذا إسناد صحيح. 3- وجاء أيضا من كلام حسان بن عطية رحمه الله. رواه هناد بن السري في "الزهد" (227/1) إسناده صحيح.

(5181) حديث صحيح رواه أبو هريرة وَأَخْرَجَهُ مسلم 2566

(5182) رواه الترمذي في سننه عن سيدنا معاذ بن جبل 2390 وهو حديث حسن صحيح

(5183) سورة الأنفال آية 63

القلم والقرطاس دأبُ أكابرِ العلماءِ من سلفنا الصالح من الفقهاءِ والحفاظِ المحدثين، ولذلك قالوا قيدوا العلم بالكتابة.

س.4018) سيّدي الْكَرِيم، ما التفسير الإشاري لقوله تعالى ﴿اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَ أَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾[5184]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي ولذكر الله تعالى لعبده أكبر من ذكر العبد لنفسه، وكأنه تعالى عندما قال ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾[5185] أي «اذكروني آلاف المرات أذكركم مرة، فإذا ذكرتكم مرة واحدة أدخلتكم ديوان أنبيائي وأحبابي وأوليائي وملائكتي». ومن هنا فالواجب على من أحبّ الله تعالى أن يداوم على تحقيق الصلة به -تبارك وتعالى- بدوام ذكره حتّى يظفر برضاه وقربه وخصوصيته، وكلّما ازداد الذكر ازداد الإخلاص والحضور ثم تحقيق القبول من لدنه تبارك وتعالى. ويمكن أن نقول بأنّ ذكر «الله»، وهو الاسم المفرد والاسم الأعظم، هو أكبر من جميع الأذكار كلّها؛ حيث إنَّ جميع الأذكار تَنطوي تحته؛ فهو الجامع لكلّ صيغ الأذكار.

س.4019) سيّدي الحبيب، مَا تَفسِيرُ قَولِهِ تَعَالَى ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾[5186]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي وقليل من يرى مِنَّتِي عليه عند شكره لي. قيل لأحد الصالحين: (ما لنا نحبّ المدح والثناء» قال: لنسيان مِنَّةِ الله عليكم وحسن عنايته التي سبقت منه لكم، فمتى نسي المنة

(5184) – سورة العنكبوت آية 45

(5185) – سورة البقرة آية 152

(5186) – سورة سبأ آية 13

وجد النعمة قلبت له النعمة إلى النقمة)[5187]. والله أنذر الذين يُحِبُّون أن يحمدوا بما لم يفعلوا؛ لأن الفاعل الحقيقي هو الله وحده، فالمطلوب من العبد ألا يتكبر بفعله للخير ورؤية نفسه بذلك، بل المطلوب أن يكون ذلك سببا في ازدياد تواضعه وشكره لله أن أجرى الله الخير على يديه. وقال سيّدنا يحي بن معاذ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-[5188] في مناجاته (إن عَرَفْتُك فأنتَ الذي قد هديتني، وإن طلبتك فأنتَ الذي أردتني، وإن أجبتك فأنتَ الذي اخترتني، وإن أطعتك فأنتَ الذي وفّقتني، وإن أتيت إليك فأنتَ الذي آوَيْتَني).

س.4020) سيّدي الطّبيب، ما وسيلة العبد الصالح لأن يتحقق له الفهم عن الله تعالى؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- «من عمل بما عَلِمَ أورثه الله علم ما لم يعلم»[5189]. وساداتنا كلّهم أتقنوا علم الظاهر، فأكرمهم الله تعالى بعلم الباطن، فجمعوا بين الشّريعة والحقيقة. يقول تعالى ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾[5190]، فإذا تحقق المريدُ الصّادق بحقيقةِ التّقوى التي هي سرُ المشاهدةِ والعيان أكرمه الله بنعمة الفهم عن حضرته تبارك وتعالى. سُئل سيّدنا علي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ «هل خَصَّكم رسول

(5187) – أَوْرَدَهُ سيدنا احمد الرفاعي الكبير في كتاب حال أهل الحقيقة مع الله (طبعة دار الكتب العلمية ص87)

(5188) – هو أبو زكريا يحيى بن معاذ بن جعفر الرازي الواعظ، أحد علماء أهل السنة والجماعة ومن أعلام التصوف السني في القرن الثالث الهجري، وصفه الذهبي بأنه "من كبار المشايخ له كلام جيد ومواعظ مشهورة". كانوا ثلاثة أخوة: يحيى، وإسماعيل، وإبراهيم، وكلهم زهاد. خرج إلى بلخ وأقام فيها، ثم رجع إلى نيسابور ومات فيها يوم 16 جمادى الأولى سنة 258 هـ.

(5189) – نسب البيضاوي هذا الكلام للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم. وجاء في "الآداب الكبرى" لابن مفلح أن الإمام أحمد بن حنبل رواه مرفوعا إلى الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم من طريق أنس بن مالك. فلقد أَخْرَجَهُ أبو نعيم (10/ 14 – 15) من طريق أحمد بن حنبل عن يزيد بن هارون، عن حميد الطويل، عن أنس مرفوعا.

(5190) – سورة البقرة آية 282

الله بشيء عن النّاس يا آل بيت رسول الله؟ قال: لا، إلا بفهم يؤتيه الله في كتابه»[5191].

س.4021) سيّدي، والذي يحبّكم تحبّونه، ما الفرق بين التأسّي والاقتداء؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: التأسي من باب اقتفاء الأثر. أما الاقتداء فهو من باب الامتثال الكامل لرسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم. فأنتَ عندما تفعل السنن وتكون مدركا لحقيقة ما تتشبه به فأنتَ مقتد على الحقيقة. وعندما تحاول أن تصل لحقيقة فعل للنبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- وأقواله وصفاته فأنتَ متأسٍّ تَسلك سُلم الوصول لتعرف حقيقة شخصية النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- في هذا جميعاً.

س.4022) سيّدي المبارك، وصية من حضرتكم لمن رأى في نفسه تكبرا على تعاليم الشيخ.

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: ضع نفسك بيد أهل الله تعالى حتّى تُحْكم قبضتها. لأن النّفس إن قبضتها تُقَزّم حجمها؛ وإن فككت القبض عنها عادت لحجمها. فقبضُ النّفوسِ يكونُ بيد أهل الله. فاجعل عداوةً بينك وبين نَفْسِك. فما أفلح رجلٌ أطاع نفسه بأن تتمتع بالشّهوات الظلمانية. فإن تَمَتَّعَ ساعاتٍ ندمَ أياما. وإن تمتع أياما ندم سنينا. وإن تمتع سنينا خسر إلى الأبد. نسأل الله العفو والعافية. فعلى العبدِ الموفقِ أن يُسلِمَ حاله لهم، ويُراقِبَ قلبه مع الله، مُحاذراً من نفسه ومن شياطين الإنس قبل الجن، فهم أدهى وأمرّ. فأول ما يبدؤون مع أهل الله يتسربلونَ بسرابيلَ شرعية لا يحافظون على جوهرها ولا

(5191) عن وهب بن عبدالله السوائي أبو جحيفة انه قال: قُلتُ لِعَلِيّ بنِ أَبِي طَالِبٍ: هلْ عِنْدَكُمْ كِتَابٌ؟ قَالَ: لَا، إلَّا كِتَابُ اللَّهِ، أَوْ فَهْمٌ أُعْطِيَهُ رَجُلٌ مُسْلِمٌ، أَوْ ما في هذِه الصَّحِيفَةِ. قَالَ: قُلتُ: فَما في هذِه الصَّحِيفَةِ؟ قَالَ: العَقْلُ، وفَكَاكُ الأسِيرِ، ولَا يُقْتَلُ مُسْلِمٌ بكَافِرٍ. أخْرَجَهُ البخاري 3047 ، 111

على أصولها. أما الشّيطان فذكيٌّ جداً يَعرِفُ كيف يوسوسُ لنا بوسوسةٍ تَختلف عن وسوسته لشارب الخمر.

س.4023) سيّدي، والذي يميل إليكم تجذبونه، ما وظيفة العلماء العاملين من المشايخ الكاملين في كلّ عصر؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أهل الله هم المحافظون على الدعوة إلى وحدانية الحق تعالى؛ وبحبّهم تتماسكُ الأرواح. هذا الرّباط الرّوحي هو الذي يجمع شمل المريدين ويسير بهم في سير الكمال للوصول إلى المقصد الأسمى في طريقهم، وهو الله تبارك وتعالى، غاية الغايات. ولهذا فأهلُ الله تعالى نفعُهم مستمرٌ وإن كانوا في عالم البرزخ. ولكن لا بد من المرشد الحي؛ إذ التربيةُ والتزكيةُ بيد المرشد الحي المأذون من الله ورسوله وأشياخه.

س.4024) سيّدي، والذي يصافيكم يصفو قلبه، بم تختص كلٌّ من تجليات الجمال والجلال؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: تجلياتُ الجلالِ على النّفس، وتجلياتُ الجمالِ على القلب. تحترق النّفس بتجليات الجلال، ويُكَرَمُ القلبُ بتجليات الجمال، فيصاب العبد بالحَيْرَة. وكلمة يُصابُ هنا من "الإصابة" لا من "المصيبة" أي يُكْرَمُ العبد بمقام الحيرة، إذ كان -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- يقول: «اللّهُمَّ زدني فيك تحيراً»[5192]. وعلى إثرها تكون الدهشة كما قال العارف بالله تعالى:

فدُهِشْتُ بين جماله وجلاله   وغدا لسان الحال عني مُخبرا[5193]

(5192) انظر: الفتوحات المكية لابن العربي ج1 الصفحة 271

(5193) هذا البيت من قصيدة لابن الفارض وهي من بحر الكامل ويقول في مطلعها:

زِدْني بفَرْطِ الحُبّ فيك تَحَيّرًا   وارْحَمْ حشىً بلَظَى هواكَ تسعّرا

وعندما يذوقُ القلب الجمال تطرب النّفس وتهيم الرّوح بالمحبوب ويذوب المريد المحبّ كما تذوب الشمعة ويغرد كما تغرد العصافير في ميدان الحبّ. وقد تسمع المحبّ يقول (يا رب .. يا حبيب القلب أسعدني بقربكَ ووصلكَ ولا تحرمني من منادمَتِك، واسقني شراب الوُدِّ صافياً كما عودتني أن تسقيني من كأس توحيدك خالصاً).

س.4025) سيّدي، والذي يودّكم تودّونه، ما مقام التلوين في التمكين؟ ومَن يحظى به من أهل الله تعالى؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: التلوين للأفراد من الأولياء غير المرشدين، والتمكين للكُمّلِ، يبدأُ المريدُ بحالةٍ من المدِ والجزرِ من حيثُ الإيمانُ والثباتُ والاستقرارُ، حتّى يُصبح مثل الجبلِ لا تزعزعه العواصف ولا تحركهُ الزلازلُ والبراكين وبالتالي يتحققُ له التمكينُ والحصانةُ القلبيةُ ضدَ وساوسِ النّفسِ والشياطينِ، ويَصبحَ من أهلِ المعرفةِ والإيقانُ، ليسبحَ في بحرِ المشاهدةِ والعيان.

س.4026) سيّدي رفيع الخصال، ما مقتضيات مقام المحبّة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: المحبّة تأبى الشّرك. قلبٌ واحدٌ لا يسعُ إلا واحداً: إما حقٌ، وإمّا خلقٌ. والمحبّةُ أولها جنون وأوسطها فنون وآخرها سكون. والسَّلام سبحانه يُسَلِّم أهل المحبّة الصّادقة الخالصة لوجهه؛ حيث حبّةٌ من المحبّة خيرٌ من الدّنيا وما فيها. وما الحياة من غير محبّة إلا جمود. والحبّ هو عينُ ماءٍ في صحراء قاحلة. والعيش الذي لا حُبَّ فيه، كجدول لا ماء فيه.

وهناك الحبُّ العاطفيُ والحبُّ الحقيقيُ؛ الحبُّ العاطفيُ مبنيٌّ على العللِ والحظوظِ النّفسيةِ؛ والحبُّ الحقيقيُ هو الحبُّ الإلهيُّ الذي عنوانه الشهود

والتمتع بلقيا المحبوب ورؤية أحبابه الذين رشحت عليهم أنواره وأكرمهم بوصال جنابِه.

س.4027) سيّدي، يا من جمعت بين الجمال والجلال، ما رأيكم بمريد يرى نفسه أصبح مستغنيا عن شيخه؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: السالك إذا أغلق دائرته ضاق، وإذا ضاق هلك وانتهى. دائماً دائرةُ الشيخِ أوسعُ من دائرةِ المريدِ. ومن استعلى واستكبر فبين الخير والشّر تَحَيَّرَ، وإلى هلاك نفسه تَصَدَّرَ. من ليس عنده شيخٌ قديرٌ ليس له تدبير. فليبحث له عن شيخ كبير. فمَن ليس له كبير ليس له تدبير. وأنى للمرء أن يرى عيوب نفسه بنفسه إن لم يكن من يهدي له عيوبه؟ وهل تشهد عيوب نفسك يا إنسان إلا بمرآة، ومرآتكَ شيخكَ. فكن واعياً متفهماً ولا تتبع خطواتِ الشّيطانِ فتصبحَ طاووسَ المريدين كما كان إبليسُ طاووس الملائكة فأهلك نفسه بغروره.[5194] .

س.4028) سيّدي، إمام أهل الذكروالفكر، هل لأهل الله كلام عن مقام النّبوة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: يقول سيّدنا ابن عربي -قدّس الله سره- (فتح لي مثل خرم الإبرة من مقام النّبوة فكدت أن أحترق)[(5195)] . علمُ النّبوةِ لا يُسرق ولا يمكن للولاية أن تصل إلى النّبوة ولا إلى أول مرتبة من مراتبها ولا أن تشم رائحتها؛ فهي من العلوم والأسْرَار الخاصة التي استأثرها الحق تعالى لصفوة الصّفوة من خلقه وهم الأنبياء -عليهم الصّلاة والسلام-، وعلمُ النّبوةِ علمٌ بين الله وأنبيائه لم يُطلِع اللهُ عليه أحداً من خلقهِ

(5194) يَقُولُ الحَسَنُ البَصْرِيُّ رَحِمَهُ اللهُ تعالى: "مَا كَانَ إِبْلِيسُ من المَلَائِكَةِ طَرْفَةَ عَيْنٍ قَطُّ، وَإِنَّهُ لَأَصْلُ الجِنّ، كَمَا أَنَّ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَصْلُ البَشَرِ. ومَا ثَبَتَ فِي الأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ أَنَّ إِبْلِيسَ كَانَ رَئِيساً على المَلائكةِ أو يسمى بطاووس الملائكة".

(5195) – ذكره الألوسي (ت 1270هـ) في روح المعاني ونسبه الى مولانا ابن عربي رحمه الله.

غيرهم غيرةً منهُ تعالى على أنبيائه. ومَن يتعدّ مقامَ النّبوةِ بأن يُنقصَ شيئاً منه أو غيرَ ذلك فهو معرّضٌ للخطرِ في العقيدةِ وللطردِ من رحمة الله تعالى. اللّهُمَّ احفظ علينا نعمةَ محبّةِ أنبيائكَ وأوليائكَ وعبادكَ الصالحين.

س.4029) سيّدي الساقي الشّراب الراقي، كيف كانت أخلاق سيّدنا مُحَمَّد الهاشمي التلمساني -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-[5196] في إظهار السّرور لإخوانه؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: كنا نجلسُ في مجلس سيّدنا مُحَمَّد الهاشمي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- ونراه يبتسم. وإذا خرج من الدرس سمعناه يئنّ فهو بين الإخوان لا يظهر إلا العافية، وإذا خرج من عندهم غلب عليه حال المرض. وهكذا لا يُظهر لإخوانه إلا العافية والمودة حتّى لا يَحزن منهم أحد. وكان قلبه -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- مليئاً بالرحمةِ والشفقة والحزن على الأمة المُحَمَّديّة عَلَى قَدَمِ جدّه المصطفى -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- الذي قال الله في حقه ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾[5197] وكان -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- حريصا كلّ الحرص لكي يوصل العقيدة الحقة السليمة عقيدة أَهْل السُّنَّةِ والجَمَاعَةِ إلى طلاب الشّريعة في الجامعة بدون مقابل ولكن المسؤولين لم يرضوا بذلك.

س.4030) سيّدي الحبيب، ما عقوبة من تسنّى له أن يفعل الأخلاق الحسان فاختار عكسها ممّا لا تصفو لها الجنان؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: مَن يتهيأُ له خُلُق كريم ويتركه يُبْتَلَى بعكسه وهو الخلق الذميم. ولذلك لا تدع خُلُقَاً من الأخلاق

(5196) انظر هامش السؤال 68 عن سيدنا مُحَمَّد الهاشمي التلمساني رضي الله عنه.

(5197) سورة فاطر آية 8

الطّيبة التي سار عليها -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- إلا وافعله، ولا تُحَوّل عليك خلقاً سيئاً. وإن تفعل الخير فهو كرامة، وإن تتركه حلت عليك الندامة. وصفاء المعاملات والأخلاق من صفاء التوحيد؛ وصفاء التوحيد من صفاء الذكر، والتجريد من السوى، والعلائق الظلمانية والآفات النّفسية. وآفة العقل الهوى وهو المحرك للبلوى؛ والمقصود بالهوى هنا هو الهوى الظلماني البعيد عن الشّرع؛ أمّا الهوى النوراني الذي تنور بهدى رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- فهو المطلوب. اللّهُمَّ اجعل هوانا في مرضاتك ومشاهدتك.

س.4031) سيّدي الجليل: هل من الحَرَجِ أن يختار المريد من الأخلاق ما يتناسب مع استعداده؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لا بد أن نتخلقَ بكافةِ أخلاقِ رسولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، واعزم وتوكل خير من أن ترضى لنفسك بالقليل. كن صاحب همةٍ عاليةٍ؛ فإن الهمةَ من الإيمانِ. ومن عزم على أمر واتخذ إليه الأسباب بَلَّغَه الله إياه مهما تكلّف من الأتعاب. وعندما يذوق الثمرة تزول عنه الغصة ويَبلغ مسلك الأفاضل كما قال الشاعر

على قدر أهل العزم تأتي العزائم وتأتي على قدر الكرام المكارم"[5198].

س.4032) سيّدي جميل الصفات، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾[5199]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي إما طريق الاستقامة وإمّا طريق العِوَج. والسعداءُ دائما تميل نفوسهم إلى طريق الاستقامة، أمّا غيرهم فيعشقون الشّر ويعشقون العِوَج. وفي هذا المقام يقول تعالى ﴿أَفَمَنْ

(5198) – وهو مطلع من قصيدة لأبي الطيب المتنبي وهي من البحر الطويل قالها في مدح سيف الدولة. انظر هامش السؤال 659.

(5199) – سورة البلد 10

كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ﴾[5200]. بيئة الإيمان ليست كبيئة الفسق والعصيان، وأهل الإيمان اختاروا وسلكوا مسلك الاستقامة فنجحوا وفازوا في الدّنيا والآخرة، أمّا غيرهم فتخبطوا في طرق الغي والهوى فتاهوا عن طرق الوصول إلى حضرة الرّسول -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-؛ لأنهم ليسوا على هدى من شرع الرّسول -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم. ومن ابتعد عن الشّرع أحوجه الله إليه وعاقبه بأن أوكله إلى نفسه فتعب تعبا كثيرا.

س.4033) سيّدي القائم بأمر الله، هل يمكن للمريد أن يَسلك طريق أهل الله إذا لم يكن له حظ من العلم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لا يمكن أن تَسلك إلا بالعلم. أهلُ اللهِ علِمُوا ثم سَلَكُوا فمَلَكُوا؛ وسلوكُهم كان بأنهم عَمِلُوا بما عَلِمُوا فأورثَهم الله علم ما لم يعلموا؛ وأورثهم حقيقة المعرفة به تبارك وتعالى بعد أن سلكوا سُلَّمَ الوصولِ إليها عن طريقِ تطبيقِ أحكامِ الشّريعةِ والتزامِ طريقِ الورعِ، وتجافي أهلَ البدعِ وتطبيقِ مقتضياتِ الطريقةِ المستقاةِ من وحي الشّريعةِ؛ ودستورنا القرآنُ. وعيُن طريقنا شهودُ تجلياتِ الرحمنِ.

س.4034) سيّدي المتوكّل على الله، ما هو سيّدُ الأخلاق؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: سيّدُ الأخلاقِ أن ترضى عن اللهِ في كلّ ما يُدبرُ لك وخاصة في مسألةِ الرّزقِ. كن متحققاً من أن الله تعالى إنما خلقك لعبادته، وواثقاً من أنه ضمن لك الرّزق، فلِمَ القلق؟ قد يُعطيك الشيء القليل ويجعل فيه البركة وقد يُعطيك الكثير ولا يكون فيه البركة. اللّهُمَّ احفظ علينا نعمة البركة؛ يقول تعالى ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا

[5200] – سورة السجدة 18

عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[5201]، فلم يقل خيرات.

س.4035) سيّدي، ذا الفناء الذاتي، كيف يحفظ المريد نفسه من التعلّق بغير الله؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: عندما يحفظ نفسه من السوى بأن يحفظ الرأس وما وعى، أي أن تحفظ عقلك وفكرك من أن يكون فيه محبّة لغير الله. وأن يكون فيه العقيدة الإسلامية الصحيحة. يعني لا تدور أفكارك إلا على ما يُرضي الله تبارك وتعالى، وأن تحفظ البطن وما حوى فلا تأكل إلا الحلال، وأن تترك زينة الحياة الدّنيا والاغترار بها، وأن تُؤثرَ الآخرة على الأولى، كما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «استحيوا من اللهِ عزَّ وجلَّ حقَّ الحياءِ قال : قُلنا : يا رسولَ اللهِ إنَّا نستحي والحمدُ للهِ قال : ليسَ ذلكَ ولكن من استحَى من اللهِ حقَّ الحياءِ فليحفظِ الرأسَ وما حَوَى وليَحفظِ البطنَ وما وَعَى وليَذكرِ الموتَ والبِلَى ومن أرادَ الآخرةَ ترك زينةَ الدنيا فمن فعلَ ذلكَ فقد استحيَا من اللهِ عزَّ وجلَّ حقَّ الحياءِ»[5202].

س.4036) سيّدي، ذا المواهب السنية، ما الأخُوَّة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أخوكَ في الله من حصل بينك وبينه تآلف في القلب والرّوح، كما يقول تعالى ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[5203]. ولذلك أخوك في الله من كنت أنتَ وهو قلب واحد وروح واحدة وتعاهدت فيما بينك وبينه على أنّ الناجي يأخذ بيد أخيه؛ عند ذلك يتحقق فيكم قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ

(5201) سُورَةُ الأَعْرَافِ آية 96

(5202) حديث ضعيف رواه احمد في مسنده عن عبدالله بن مسعود 246/5

(5203) سُورَةُ الأَنْفَالِ آية 63

مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾[5204]. وذريةُ الإيمانِ هي الذّريةُ الرّوحيةُ. وفرق بين الذرية الدموية والذّرية الرّوحية، وقلّ أن تجتمعا. ولذلك أخوك في الطين طينٌ. أما أخوك في الدّين فهو كالحبلِ المتين تتحقق به نجاتك يوم الدّين؛ إذ إنّ أحباب الله عندما يُريد الحق تعالى أن يُدخل بعضهم الجنة يقول: يا رب، أين أخي فلان؟ وأين أخي فلان؟ وأين أخي فلان؟ يُسمّيهم بأسمائهم. اجتمعنا على الله وتآخينا في الله وحصلت المودة والمحبّة بيننا في الله، فيقول له: يا عبدي، فلان قصّر عن الطاعات، ولذلك أُدخل أنتَ الجنة ودعهُ، مالكَ ولهُ؟ فيُلهِمَهُ الله تعالى أن يقول: أي رب، لا أدخل الجنة حتّى تأتيني بأخي. عندئذ الله تبارك وتعالى يرضى من عبده ويأمرُ ملائكتَهُ أن يُحضِروا له أخاهُ؛ فيقولُ له تعالى «خذ بيد أخيك وأَدخِلْه الجنة»[5205]. لذلك أخوتُنا في الله رفيعة عند الله ومستمرة إلى الأبد

[5204] – سورة الطور آية 21

[5205] عن أنس بن مالك انه قال: بَيْنا رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم جالسٌ، إذ رأيناهُ ضحِكَ حتَّى بدَتْ ثناياهُ، فقال له عُمَرُ رضِيَ اللهُ عنه: ما أضْحَكَك يا رسولَ اللهِ بأبي أنت وأُمِّي؟ فقال: (رجُلانِ جَثَيَا مِن أُمَّتي بين يدَيْ ربِّ العزَّةِ تبارَكَ وتعالى، فقال أحدُهما: يا ربِّ، خُذْ لي مَظْلَمتي مِن أخي، قال اللهُ عَزَّ وجَلَّ: أعْطِ أخاك مَظْلَمتَه، قال: يا ربِّ، لم يَبْقَ لي مِن حَسناتِه شَيءٌ، قال اللهُ تبارَكَ وتعالى للطَّالبِ: كيف تصنَعُ بأخيك ولم يَبْقَ مِن حَسناتِه شَيءٌ؟ قال: يا ربِّ، فلْيحمِلْ عنِّي مِن أوْزاري. قال: وفاضَتْ عَيْنا رسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم بالبُكاءِ، ثمَّ قال: إنَّ ذلك لَيومٌ عظيمٌ؛ يومٌ يَحتاجُ النَّاسُ فيه إلى أنْ يُحمَلَ عنهم أوزارُهم. فقال اللهُ تعالى للطَّالبِ: ارفَعْ بصرَك، فانظُرْ في الجِنانِ، فرفَعَ رأسَه، فقال: يا رَبِّ، أرى مدائنَ مِن فِضَّةٍ وقُصورًا مِن ذَهبٍ، مُكلَّلةً باللُّؤلؤِ، فيقولُ: لأيِّ نَبِيٍّ هذا؟! لأيِّ صِدِّيقٍ هذا؟! لأيِّ شَهيدٍ هذا؟! قال: هذا لمَن أعطى الثَّمنَ، قال: يا ربِّ، ومَن يَملِكُ ذلك؟ قال: أنت تَملِكُه، قال: بماذا يا ربِّ؟ قال: تَعْفو عن أخيكَ، قال: يا ربِّ إنِّي قد عَفَوتُ عنه، قال اللهُ تعالى: خُذْ بيَدِ أخيكَ، فأدخِلْه الجنَّةَ. ثمَّ قال رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم عند ذلك: فاتَّقُوا اللهَ وأصْلِحوا ذاتَ بينِكم؛ فإنَّ اللهَ يُصلِحُ بين المُؤمنينَ يومَ القيامةِ. ذكره البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة 203/8 وصححه الحاكم في "المستدرك" (8718)، والخرائطي في "مساوئ الأخلاق" (602)، وابن عساكر في "معجمه" (389)، وابن أبي الدنيا في "حسن الظن بالله" (118)، وابن أبي داود في "البعث" (32) فيما ضعفه الذهبي والمنذري في "الترغيب والترهيب" (211/3) وقال ابن كثير: (إِسْنَادٌ غَرِيبٌ، وَسِيَاقٌ غَرِيبٌ) "البداية والنهاية" (20/ 40). وقال الحافظ ابن حجر في "المطالب العالية" (622/18) بضعفه.

في الدّنيا والآخرة؛ والسّابق منا يُمسكُ بيدِ المقصّرِ. كثيرٌ منا طيارٌ مقبلٌ على اللهِ منيبٌ إليه آناء الليلِ وأطرافَ النهارِ، ومنّا مُقصرٌ. والحمد لله بفضلِ الإخوة في الله السابق منا يُمسك بيد المقصر ولا يُفلته هكذا العهد حتّى نَلقى الله، وهكذا الشيخ يقول: يا مريدي، لا تتركني. والمريد يقول للشيخ: يا سيّدي، لا تتركني ولا تُفكر أننا نترك بعضنا، ونضربُ لكم مثالاً من هؤلاءِ الصحابةِ الكرامِ -رضي الله تعالى عنهم- كيف أن المقصر يلحق بالسابق ببركة هذا العهد الذي بيننا. نتذكر سيّدنا ثوبان مولى النّبي-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-[5206] فقد كان شديدَ الحُبِّ للنبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- قليلَ الصَّبرِ عَنْهُ، فأتاه ذاتَ يومٍ وقد تغيَّر لونه ونحل جسمه، يُعرَفُ في وجهِهِ الحزن، فقال له رسول الله: "«يَا ثَوْبَانُ مَا غَيَّرَ لَوْنَكَ»؟ فقال: يا رسول الله ما بي من ضُرٍّ ولا وجعٍ غير أنِّي إذا لم أَرَكْ اشتقتُ إليك واستوحشتُ وحشةً شديدةً حتى ألقاك، ثم ذكرتُ الآخرة وأخافُ ألَّا أراكَ هناك؛ لأنِّي أعرف أنَّك تُرْفَعُ مع النبيين، وأنِّي وإنْ دخلتُ الجنَّة كنتُ في منزلةٍ أدنى من منزلتك، وإن لم أدخل الجنَّة فذاك أحرى ألَّا أرك أبدًا". فأنزل الله تعالى يطمئن ثوبان وأمثال ثوبان. يطمئنكم تبارك وتعالى بقوله ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾[5207] ولم يقل سيكون، وإنّما معية مستمرة[5208].

[5206] انظر هامش السؤال 144 عن سيدنا هو ثوبان رضي الله عنه. وعن أبي العالية الرياحي: «أن النبي قال: (من تكفل لي ألا يسأل أحداً شيئاً وأتكفل له بالجنة، فقال ثوبان: أنا، فكان لا يسأل أحداً شيئاً» [أبو داود (1643) والنسائي في (السنن الكبرى)) (2371)، وابن ماجه (1837) وأحمد (22374)]

[5207] سورة النساء آية 69

[5208] ذكر هذا الحديث الواحدي في «أسباب النزول» عن الكلبي بدون إسناد والكلبي متروك متهم، لكن ورد بنحو هذا السياق من حديث عائشة قالت: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم فَقَالَ: يا رسول الله إنك لأحب إليّ من نفسي، وإنك لأحب إليّ من ولدي، وإني لأكون في البيت، فأذكرك فما أصبر حتى آتي فأنظر إليك، وإذا ذكرت موتي وموتك عرفت أنك إذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين، وأني إذا دخلت الجنة خشيت أن لا أراك، فلم يردّ عليه النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم شيئا حَتَّى نَزَلَ جِبْرِيلُ بِهَذِهِ الْآيَةِ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ.... الآية. أَخْرَجَهُ الطبراني في «الأوسط» (480) و «الصغير» (52)

س.4037) سيّدي، وقد توطنت في مقام العبدية، بِمَ تتحقّق الجدية في الطاعات؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: ليس عندنا جلسة في الضحك واللهو. وإنما نحن مخلوقون له تبارك وتعالى. لأن الضحك واللهو يقسي القلب. نجتمع على ما يُرضي الله تعالى ونَفترقُ على مرضاته. والعوام بيننا وبينهم السلام فقط؛ سلام عليكم وعليكم السلام، مرحبا، مرحبا... يعني المجاملة فقط، ومجاملة النّاس من الإيمان[5209]. ولكن لا تكثر من مجالسة أهل الدّنيا. لأن من جالس جانس. إذا جالست أهل الدّنيا أخذت من حالهم وأنتَ لا تدري. لذلك قالوا "من كان على حال لا يخلو حاضروه منها". واحدٌ مظلمٌ يدخل مجلسا، فيظلم كلُّ المجلس. واحدٌ منورٌ يدخل المجلس فيتنور كلّ المجلس. ولهذا من كان على حالة من الأحوال سواء الظلمانية أو النورانية لا يخلو حاضروه منها. ولهذا الموفق لا يصحب إلا الحق ومن يأخذ بيده إلى الحق.

س.4038) سيّدي، وقد نلت الوراثة المُحَمَّديّة، بالنسبة للنساء مَن يرشدهن ومَن يأخذ بأيديهن إلى الله تبارك وتعالى؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: النساء مجالستهن للمرشدين مطلوبة حتّى يُوجهوهن إلى التّقوى والاستقامة وضمن

والضياء المقدسي في «صفة الجنة» كما في «تفسير ابن كثير» (1/ 535) . وقال ابن كثير: قال الحافظ الضياء المقدسي: لا أرى بإسناده بأسا اهـ. ووافقه ابن كثير.

[5209] يقول الزمخشري (ت538هـ) في أساس البلاغة (فلان يعامل الناس بالجميل. وجامل صاحبه مجاملة، وعليك بالمداراة والمجاملة مع الناس. وتقول: إذا لم يجملك مالك، لم يجد عليك جمالك. وأجمل في الطلب إذا لم يحرص. وإذا أصبت بنائبة فتجمل أي تصبر) ويقول ابن حجر العسقلاني (ت852هـ في فتح الباري شرح البخاري (شرح حديث بئس اخو العشير_ باب المداراة مع الناس) قال ابن بطال (ت449هـ) رحمه الله: المداراة من أخلاق المؤمنين، وهي خفض الجناح للناس، ولين الكلمة، وترك الإغلاظ لهم في القول، وذلك من أقوى أسباب الألفة.

القدر اللازم للتوجيه ثم السلام عليكم وهكذا. ونحن عندنا تلميذات ومريدات كثيرات، والحمدُ لله. لا يَجلسنَ معنا إلا بالأدبِ الكاملِ. وغالباً ما يكون بيننا وبينهن حجاب. وبعد انتهاء الدرس نقول: السلام عليكم، ونخرج.

س.4039) سيّدي، وقد لبست الحلل الإيمانية، ما وظيفة المرشدين العلمية من هذه الأمة المُحَمَّديّة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: ساداتنا أهل الله من الأقطابِ والأبدالِ والأنجابِ لا ترى لهم حديثاً إلا عن الله. اقرأ كتبَ القومِ كسيّدنا أحمد الرفاعي وسيّدنا عبد القادر الجيلاني[5210] -رَضِيَ اللهُ عَنْهُما- وأهل الله أجمعين. لا ترَى لهم حديثاً إلا عن الله وفيما يوصل إلى الله. وأحياناً تجد ذكر القلب أو النّفس في الصّفحة الواحدة خمس إلى ست مرات. يوجهون إخوانهم إلى الله، يتكلّمونَ عن كيفيةِ التحققِ بالعبوديةِ والصلة بالله. وأهمُّ ما يكونُ القلبُ موصولٌ بالله. وهكذا كان أهل الله من المرشدين. ولهذا المرشد المأذون طبيب خاص في توجيه القلوب إلى الله. مالنا كلام إلا على الله المحبوب الواحد. ونرجو أن يقبلنا عبيداً عنده تبارك وتعالى.

س.4040) سيّدي، عظيم المروءة والخلق، ما رأيك بالأخ يستعيرُ من أخيه كتابا إلى مدة ثم ينساه؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: من أقبح الأخلاق السيئةِ استعارةُ الكتب العلمية بأن يضمها الشخص إلى نفسه ولا يردها إلى صاحبها، وهذا بلاء وداء انتشر في كثير من طلاب العلم، وخصوصا إذا كان هذا الكتاب جزءاً من عدة أجزاء، فلتكن ذا أخلاق حُسنى. أخوكَ آثركَ على نفسهِ وأعطاكَ ما عندهُ لتستفيدَ منهُ ثم تُرجعَه إليه. ولهذا رُدَّ ما استأمَنَكَ عليه؛ فالله

[5210] – انظر هامش السؤال 209

تعالى أمرك بقوله ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾[5211]. وإذا عرفتَ نفسَكَ تستطيعُ أن تأخذَ وتردَّ فافعل، وإلا فلا تقبل لنفسك سيئاتِ الأخلاق وخوارم المروءة. لأن هذا طالبُ علمٍ؛ وكنزهُ هذه الكتب. والذي عنده كتابٌ من أخيه فليردَّه إليه. ولعل ببركة إرجاع الكتاب لصاحبه أن يرزقك الله نسخةً كاملةً عن طريق الهدية. وفي ذلك فضل من الله وإحسان.

س.4041) سيّدي، واسع الحلم عظيم الأدب، ما موقفكم ممّن أساء إليكم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: من أخلاق الصّوفية العفو والصّفح عن المسيء إلا إن انتهكت حرمات الله، فالغضب لله، وهذا من أخلاقه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- كان يأتيه الأعرابي فيأخذ بزمام جبته، ويقول: أعطني يا مُحَمَّد مما أعطاك الله لا من مالك ولا من مال أبيك. فيضحك له -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، ويقول: «خذ يا أعرابي، من مال الله لا من مالي ولا من مال أبي»[5212]. وهذا مما أوصى الله -تبارك وتعالى- حبيبه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، فقال ﴿وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾[5213]؛ وأجرك على الله. فالصّوفي لا يردُّ السيئةَ بالسيئةِ؛ لأن الله سبحانه وتعالى سمّاها سيئة بالجملة؛ فقال ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ﴾[5214]. ومن أحبّنا أحببناه، ومن أبغضنا لم نبغضه. ونقول دائماً: اللّهُمَّ اغفر لمن سبّنا وشتمنا وآذانا، ومثل ذلك عند العوام: «الذي يأخذ لك يخبئ لك". واحدٌ سلبَ مالك لا تظن أنه أكله عليك، وإنما أعطاك حسناته، وسوف تنفعك يوم اللقاء عند الله إن شاء الله.

(5211) – سورة النساء آية 58

(5212) – رواه أنس بن مالك وَأَخْرَجَهُ البخاري 3149 و6088 و5809 ومسلم 1057

(5213) – سورة الحجر آية 85

(5214) – سورة المؤمنون آية 96

س.4042) سيّدي، قائد ركب السلامة إلى العزة والكرامة، ما الوصف الأمثل الذي ينبغي أن يتحقق به العالِمُ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: ما أجملَ العالمَ إذا جمع بين العلم والأدب وما بين الذُّلّ والانْكِسَار والافتقار إلى الله! وما أقبح العالمَ إذا كان كشجرة يابسة، يتفقه ثم يتفقه ولا يؤدِّبُ نفسه! فيكون قاسي القلب؛ لأن من أكثر الأسباب التي تقسي القلب العلم إذا لم يقصد فيه وجه الله تبارك وتعالى. نسأل الله العفو والعافية.

س.4043) سيّدي، مرآة التجلّي، كيف يميز العارف بين التجليات؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: العارف يميز بين التجليات: هذي تجليات الهادي، وهذي تجليات المضلّ، وهذي تجليات المعطي، وهذي تجليات المانع، وهذي تجليات الباسط، وهذي تجليات القابض، وهذي تجليات المعز، وهذي تجليات المذل، وهذي تجليات الغفور، وهكذا يستطيع أن يميز بين أنوار الأسماء؛ لأن كلّ اسم له أنوار خاصة ولا يذوق ذلك إلا المتمكن في المعرفة يذوقها ويفهمها، ومنهم من تتخيل له بألوان حيث يرى لون المضل أحمر، ولون الهادي أبيض، ولون المعز أسود، ولون المذل أصفر، فيرى تجليات الأسماء بألوان. وعلى صاحب هذه المرتبة ألا يحجب بالألوان عن المُلَوِّن. اللّهُمَّ لا تحجبنا عنك بقاطع يقطعنا عنك ولا عن حقيقة مشاهدتك ومعرفتك يا الله.

س.4044) سيّدي العارف الصمداني، كيف تظهر المخلوقات للعارف المشاهد؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: كلّ عارف يَعْرِفُ على ما هيَّأَهُ الله له وخلقَ فيه من الاستعداد. والعارفُ الكامل «القطب» يرى الحقَّ تعالى من غير مخلوقات؛ أصبحت عينُه عينَ قلبِه؛ وهذا مقام الفناء. وآخر يرى الحقَّ بخلقه؛ وهذا مقام البقاء. ويرى نور الحق تبارك وتعالى متجردا لا شيء قبله

ولا شيء بعده، وهو الظاهر والباطن «لا اله إلا هو وحده لا شريك له»، وهو الظاهر في المظاهر والباطن في البطون.

س.4045) سيّدي، ومن رآك سعد، ما سبيل العبد للوصول إلى حضرة الرّب تبارك وتعالى؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: ليست تُنَالُ الذَّاتُ إلا بمَظْهَرٍ؛ لأن الله تعالى لا يُعْرَفُ إلا بخلقه وعبيده؛ وسبحان من لم يجعل الدليل عليه إلا من حيثُ الدليلُ على أوليائه؛ ولم يوصل إليهم إلا من أراد أن يوصله إلى حضرة ذاته. ومظاهرُ الحقِّ لا تُعَدُّ؛ وظواهر الخلق شواهدُ الحقّ. ومن أراد أن يتعمق بالأسرار وشواهدِها فليصاحبْ أهلَ الأنوارِ وتوابِعِها الذين ليس لهم وَجْهٌ إلا إلى الحقِ تبارك وتعالى.

س.4046) سيّدي، ومن عرفك رشد، يقول تعالى ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[5215]. لماذا قدّم الله الأول على الآخر مع أنّ المرتبةَ واحدةٌ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الأول والآخر يعني المُبدئ والمعيد؛ لأنّ تجليات الأول البدء وتجليات الآخر الإعادة، وأنتَ في كلّ نفس من الأنفاس ما بين بدء وإعادة، والله تعالى ما عنده تكرار يستحيل في حقه التكرار، أمّا أهل الغفلة؛ فيقول تعالى ﴿أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾[5216]. فالله تعالى بكمال قدرته يجدد خلقك في كلّ لحظة كما يقول تعالى ﴿يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾[5217]. أي كلُّ نفسٍ

(5215) – سورة الحديد آية 3

(5216) – سورة ق آية 15

(5217) – سورة الرحمن آية 29

في سبعينَ ألفَ تجلّي. كلّ صورة تختلف عن أختها؛ لأن التكرار نقص في حقه. والله تنزه عن النقص.

س.4047) سيّدي، ومن خالطك أحبّك، ما الحكمة من تقديم الظاهر على الباطن؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: ذلك من حكمة الله تعالى؛ إذ لا بد لك أن تنتقل من الظاهر إلى الباطن، ومن الشّرع إلى الحقيقة، والظاهر يشير إلى الشّرع، والباطن يشير إلى الحقيقة. وأكبر دليل على وجود الله تعالى وجود هذا الكون؛ فالصنعة تدل على الصانع، وله في كلّ شيء آية تدل على أنه واحد؛ يقول تعالى ﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾[5218]، لذلك أمرك أن تنظر إلى الظاهر من أجل أن تنتقل إلى الباطن وتعتبر؛ يقول تعالى ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾[5219]. أي ادخلوا من الظاهر إلى الباطن. وفي البداية لا بد من الظاهر وهو التّمسك بالشّريعة ثم تنتقل وتعبر إلى الحقيقة ثم لا يَصلحُ للمريدِ إلا الجمع بين الشّريعة والحقيقة كبائع الفاكهة لا أحد يشتري منه الفاكهة مقشرة ولو أتعب نفسه بذلك، ومن جمع بين التفقه والتصوّف فقد تحقق.

س.4048) سيّدي الكريم، ما فائدة الكتاب بالنسبة للسائر إلى الله؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: احرصوا على هذه الدروس؛ هذه الدروس غالية وثمينة قد لا تجدونها في الكتب وإذا وجدتها قد لا تفهمها ما لم يكن عندك اجتماع بالولي المربي المرشد؛ لأن هذه الدروس في حقيقتها دروس نورانية وحَيَّةٌ يبثها الشيخ من قلبه وسرّه إلى قلب المريد وسرّه قبل أن تكون

(5218) – سُورَةُ الأَعْرَافِ آية 185

(5219) – سورة الحشر آية 2

دروسا نظرية تعليمية، وما أفلح من أفلح إلا بصحبة من أفلح وامتثل لقوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾[5220]. فالعلم نور، ونور الله لا يُهْدَى لعاصٍ[5221].

س.4049) سيّدي الطّبيب، ما عوالم الإنسان الأصلية؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: العوالم ثلاثة: عالم حسك وعالم روحك وعالم قلبك، وإن زدت فعالم عقلك؛ إذ إنّ عالمَ العقلِ أرقُ قليلاً من عالمِ الحس، ولكن المعوّل عليه هذه الثلاثة؛ عَالَم الحِسّ معروف، وعالم الرّوح حضرات الأرواح وشهود أرواح الصالحين والملائكة والأنبياء عليهم السلام، ثم عالم القلب وهو المطلوب، وهو المعول عليه الذي قال عنه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم «إنَّ عَيْنَيَّ تَنَامَانِ وَلَا يَنَامُ قَلْبِي»[5222]. فهو عالمٌ مُطلقٌ خلق لمعرفة حضرة الحق المطلقة الواسعة العليمة اللامتناهية.

س.4050) سيّدي، أجلّكم الله و أكرمكم كرامة الدارين، ما الكثيب الأبيض؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الكثيب الأبيض كثيب الرؤيا، إذ يلتقي الأحباب هناك على هذا، وهم الذين التقوا في الدّنيا على مشاهدة الحق، حيث تقوى عين القلب في شهود المحبوب، وهذه العين هي عين القلب فعين الفؤاد فعين السّر فعين سر السّر، هكذا كلّ منكم بحسب

(5220) – سورة التوبة آية 119

(5221) – هذا عجز بيت لمولانا أبو عبد الله مُحَمَّد بن إدريس الشافعيّ المطَّلِبيّ القرشيّ (150–204هـ) هو ثالث الأئمة الأربعة عند أهل السنة والجماعة، وصاحب المذهب الشافعي في الفقه الإسلامي، ومؤسس علم أصول الفقه. وهي من بحر الوافر ويقول فيها :

شَكَوتُ إِلى وَكيعٍ سوءَ حِفظي ... فَأَرشَدَني إِلى تَركِ المَعاصي

وَأَخبَرَني بِأَنَّ العِلمَ نورٌ ... وَنورُ اللَهِ لا يُهدى لِعاصي

(5222) – أَخْرَجَهُ البخاري في صحيحه عن أمِّ المؤْمنِيْنَ سيدتنا عائشة رضي الله عنها وعن أبيها برقم 1147

استعداده، وما للترقي انتهاء، «ولو بقيتم على ما أنتم عليه في حِلق الذكر لصافحتكم الملائكة في الطرقات»[5223]. لذلك سوف تلتقون على كثيب الرؤيا إن شاء الله وتغمرون برؤية المحبوب عندما يقول لكم: «يا أحبابي، هل تريدون شيئا أزيدكم بعد ذلك، تقولون ما الكرامة يا رب؟ فيكشف الحجاب حتّى تنظروا إلى وجه الجليل جل جلاله، فكيف الإكرام الأعظم والنعمة الكبرى[5224]؛ يقول تعالى ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ (22) إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[(5225)]. وعندئذ تحلو الوجوه بالبهاء والجمال وتسعدون سعادة ما رأيتم مثلها قط. ولهذا يقول العارف بالله: طلعة

المحبوب غاية المطلوب   من رأى يدري والسِّوى محجوب[(5226)]

س.4051) سيّدي، إمام أَهْل السُّنَّةِ والجَمَاعَةِ، ما المقصود بالإمام في قوله تعالى ﴿يَوْمَ نَدْعُوكُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾[(5227)]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هذه الإمامة على الدّين والاستقامة، ومعية الحبيب مُحَمَّد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم. وهكذا عليك أن تعرف أنه لا بد لك ممّن يأخذ بيدك إلى الله تبارك وتعالى ولا بد من تحوّلات هذه النّفس: من أمارة إلى لوامة إلى ملهمة إلى مطمئنة إلى راضية إلى مرضية إلى كاملة. وذلك لا يتم إلا بإمام مربٍّ مرشد كامل يأخذ بيدك إلى الكمال المُحَمَّدي؛ كمال

5223 عن حنظلة بن حزيم عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم أنه قال «والذي نفسي بيده ، لو كنتم تكونون في بيوتِكم على الحالةِ التي تكونون عليها عندي، لصافَحَتْكُمُ الملائكةُ ، ولَأَظَلَّتْكم بأجنحتِها». صحيح الجامع (7073).

5224 صحيح مسلم (181) «إذا دَخَلَ أهْلُ الجَنَّةِ الجَنَّةَ، قالَ: يقولُ اللَّهُ تَبارَكَ وتَعالَى: تُرِيدُونَ شيئًا أزِيدُكُمْ؟ فيَقولونَ: ألَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنا؟ ألَمْ تُدْخِلْنا الجَنَّةَ، وتُنَجِّنا مِنَ النَّارِ؟ قالَ: فَيَكْشِفُ الحِجابَ، فَما أُعْطُوا شيئًا أحَبَّ إليهِم مِنَ النَّظَرِ إلى رَبِّهِمْ عزَّ وجلَّ».

(5225) – سورة القيامة آية 22-23

(5226) – هذا البيت هو مطلع قصيدة لمولانا عبد الغني النابلسي رحمه الله وهي من بحر موشح

(5227) – سورة الإسراء آية 71

الاتباع لرسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم. «بإمامهم» أي بشيخهم. فإما أن يكون إمامُهم إمامَ هدىً يأخذ بأيديهم إلى محبّة الله ورسوله؛ وإمّا أن يكونَ إمامَ ضلالٍ يأخذ بهم إلى سخط الله وغضبه. عافانا الله وإياكم من ذلك.

س.4052) سيّدي، جزاكم الله عنا خير الجزاء، ما رأيكم بالذين يدعون أنهم هم السلفية المتمسكون بالسنة، وكثيرا من الأذكاروالصلوات يمنعونها ويعتبرونها بدعة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: نعوذ بالله من الذين أضلهم الله وأوهمهم الشّيطان، فجعلوا البدعة سنةً والسنةَ بدعة. وما أضلهم الله تعالى إلا لفساد نيتهم وبغضهم للعلماء وتطاولهم على صاحب الرّسالة -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم. إذ إنّهم قالوا إنه كالشّرطي أدى رسالته ومات نعوذ بالله من العقائد الزائغة الفاسدة التي وضعت السمّ في الدسم وما أغنت وما أسمنت من جوع.

س.4053) سيّدي الساعي إلى نصرة شرع الله تعالى وإحياء سنة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، ما صفات القطب؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: القطب لا بد أن يكون عارفا كاملا؛ لقوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «ما اتخذ الله وليا جاهلا ولو اتخذه لعلمه»[5228]. كيف لا، وهو إمام أهل التعليم والتربية والتزكية! وكيف

[5228] – أَوْرَدَهُ العجلوني في كشف الخفاء ج 2 الصفحة 180 برقم 2185 وقال في المقاصد لم أقف عليه مرفوعا. وقال الحافظ بن حجر ليس بثابت، ولكن معناه صحيح والمراد بقوله ولو اتخذه لعلمه لو أراد اتخاذه وليا لعلمه ثم اتخذه وليا. وقال ابن حجر المكي في فتواه معنى قولهم إن الله تعالى يفيض على أوليائه الذين انتقوا الأحكام الظاهرة والأعمال الخالصة من مواقع الإلهام والتوفيق والأحوال والتحقيق ما يفرقون به على من عداهم فمن ثبتت له الولاية ثبتت له تلك العلوم والمعارف، فما اتخذ الله وليا جاهلا بذلك، ولو

سيكون مربيا ومرشدا بغير سلاح العلم والمعرفة! وما سمّي القطب قطبا إلا لأنه تدور حول قلبه أرواح الصالحين فينورها بسرّه وينفخ فيها فتصير طائرة في سماء المعرفة.

س.4054) سيّدي، أثابكم الله دوام رؤيته في الدارين، بالنسبة للمُلْكِ المُحَمَّدي، ما بدايته؟ وما نهايته؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: المُلْك المُحَمَّدي بدايته فناء في الأفعال، ونهايته فناء في الذات. فناء بِالأفعال يعني غيبه وشهود الله تعالى في الأفعال، وهذا لأهل البداية، ثم فناء بالصّفات يشهدونه تعالى في تجليات الصّفات ثم بعد ذلك فناء بالأسماء يشهدونه تعالى في تجليات الأسماء، ثم هناك فناء في الأحكام يشهدونه تعالى في الأحكام ليست الأحكام الشّرعية، وإنما أحكام تدبيره، يشهدونه تعالى في تجليات أحكام اسمه الحكيم ثم يشهدونه تعالى في تجليات ذاته، فهذا المُلْك المُحَمَّدي، وكلّما اتسع السالك في سيره إلى الله، كلّما وجد نفسه بحاجة إلى زيادة والحق يناديه بقوله ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾[5229].

س.4055) سيّدي، أكرمكم الله و أفاض عليكم من جميع أسباب الخير، كيف يصل المريد في المقامات إلى الغيبة في ذات الحق تبارك وتعالى؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لا بد أن ينتقل بصحبة الوارث المُحَمَّدي في المقامات من الخوف والرجاء إلى القبض والبسط إلى الهيبة والأنس إلى مقامات الجلال والجمال إلى الغيبة في ذات الحق والفناء به تبارك وتعالى ثم البقاء به، وكما قال سيّدي العلاوي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-:

فرض أنه اتخذه أي أهله إلى أن يصير من أوليائه لعلمه. أي لألهمه من المعارف ما يلحقه به غيره. فالمراد الجاهل بالعلوم الوهبية والأحوال

5229 سورة ق 35

فغب عن الصّفات وافنَ في ذات الذات   هذي تَلَوُّنَات مصيرها لله"[5230]

والدخول إلى الحضرة الإلهية لا يتم دون التجرد الكامل من كلّ العلائق والعوائق والسوى والأغيار، والحق تبارك وتعالى يقول لك (ائتني بذاتك آتك بذاتي). هكذا أراد الله تعالى لأهل الكمال أن يأتوا إلى الله تعالى متجردين لا أفعال لهم ولا صفات ولا أسماء، فكما يأتونه يأتيهم، فسيرنا سير ذاتي. اللّهُمَّ ذوّقنا وزجّنا في حضرة الذات حتّى لا نَشهد إلا الذات،

من ذاق شراب القوم يَدريه   ومن دراه غدا بالرّوح يفديه[5231].

س.4056) سيّدي النجم الثاقب، ما السّر الذي جعل سورة الرحمن هي السّورة التي ينادم الحق -تبارك وتعالى- بها أحبابه يوم القيامة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لأن هذه السّورة هي التي يَتجلّى الله تبارك وتعالى فيها لأحبابه فيقرؤُها لأحبابه، ويُسْمِعَها أحبابَه في كلّ ذرة من ذراتهم. فيكونون أسعد ما يكون عندما يسمعون المحبوبَ يُكلِّمُهم بسورة الرحمن. والله تعالى جعل في سورة الرحمن تجلياً خاصاً، كيف لا يكون تجلياً خاصاً وهي سورة الرحمن!

[5230] هذا البيت من قصيدة لمولانا احمد العلاوي المستغانمي في قصيدة يقول في مطلعها:

أيا مريدَ الله نُعيد لَك قولِ اصغَهُ إذا تـفـهـم قولي بهِ تصِل لله

[5231] هذا البيت هو مطلع قصيدة لابن بنت الميلق وهي من البحر البسيط. انظر هامش السؤال 2224.

س.4057) سيّدي البدر اللامع، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى فِي سورة الرحمن: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾[5232]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هاتان الجنتان: جنةُ المعارفِ وجنةُ الزخارفِ. وأهل الذكر يعيشون في جنة المعارف على الدوام؛ قال النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم «إذا مررتم برياضِ الجنةِ فارتعوا، قيل: يا رسولَ اللهِ وما هي رياضُ الجنةِ؟ قال: حِلَقُ الذكرِ»[5233]. أجسامكم في الأرض وأرواحكم طيارةٌ في سماء المعرفة بالله، وفي عالم الملكوت والجبروت. ومَن تَصعدُ روحه في عالم الملكوت والجبروت يشهدُ المعاني وقد يُكشفُ له عن الملائكة حول العرش كما يقول تعالى ﴿وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[5234]. وإن لله تعالى حلقةً حول العرش من الملائكة مثل هذه الحلقة والملائكة متشابكون بأيديهم. ومن كان منكم عنده كشف فإنه يراها؛ فترى هؤلاء الملائكة في لونٍ أبيضٍ وثيابٍ بيضٍ جميلةٍ، وهي تحفُ حِلَقَ الذكرِ وتذكر معهم. وفي الحديث الصحيح «إنَّ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَلَائِكَةً سَيَّارَةً، فُضُلًا يَتَتَبَّعُونَ مَجَالِسَ الذِّكْرِ، فَإِذَا وَجَدُوا مَجْلِسًا فيه ذِكْرٌ قَعَدُوا مَعهُمْ»[5235] فإذا شموا رائحة أهل الله نزلوا ولو من السماء السابعة، ولو من سدرة المنتهى فيحفون بالذاكرين. والمجلس الذي يحضرونَ فيه يمتلئُ بالأنوارِ حتّى لا يعود أحدنا يرى الآخر من شدة النور، علاوة على من يحضر من أهل الله نراهم كالطيور يحلقون، ومَن عنده كشف يراهم. والذكر يجعل عندك الهيبة والخوف من مقام الجليل جل جلاله القائل ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾[5236].

(5232) سورة الرحمن آية 46

(5233) حديث صحيح أَخْرَجَهُ كل من الترمذي (3510) وأحمد (12545) وأبو يعلى (3432) عن سيدنا انس بن مالك رضي الله عنه.

(5234) سورة الزمر آية 75

(5235) رواه أبو هريرة وَأَخْرَجَهُ مسلم في صحيحه مطولا برقم 2689

(5236) سورة الرحمن 46

هيبة المقام تجعلك تقول: اللّهُمَّ زدني مقاما. وهيبة المقام تجعلك لا تقف عند مقام؛ لأن معرفة الله لا تتناهى، وجنة المعارف مستمرة، وسيرنا إلى الله لا نهاية له.

س.4058) سيّدي، مَن الشيخ الناصح الذي عنده الاستعداد الأكبر للأخذ بيد المريدين؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: شيخك الذي كلّما كان عندك استعداد كان عنده استعداد أكبر مما عندك. هو الشيخ الذي له الوقار والهيبة في مقام المُلْك المُحَمَّدي والاستعداد لأخذ المدد المُحَمَّدي. لذلك أقول لإخواننا: أعطني استعدادك أعطِك استعدادا أكبر منه. لا نخشى على إخواننا من الجذب مما عندنا. ينجذب عندنا المريد سكران صاحي. وما عندنا مريد يرجع. المُلْك المُحَمَّدي أمان، والمريد عندنا كلّما سار وانطلق في سيره ازداد فقها وازداد فهما وازداد تمكّنا في دينه وازداد تمكّنا في سيره، وينتقل في المقامات من الخوف والرجاء إلى القبض والبسط إلى الهيبة والأنس إلى الجلال والجمال إلى مقام الفناء إلى مقام البقاء إلى مقام الغيبة عن السوى إلى أن يصل إلى الغيبة في ذات الحق تبارك وتعالى حتّى يُصبحَ حيا بالله جلّ شأنه.

س.4059) سيّدي، ذا الفهوم النورانية، ما الأحكام الشّرعية؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: من عظمة الشّريعة الإسلامية أن الله تعالى جعل التكاليف الشّرعية خمسة: الفرض، والحرام، والمندوب، والمكروه، والمباح. والفرض ما وردت فرضيته بدليل قطعي، والحرام ما وردت حرمته بدليل قطعي، والمندوب ما ورد ندبه بدليل ظني «حديث أفراد»، والمكروه ما وردت كراهيته بدليل ظني، أمّا المباح فهو أوسع ما يكون في الشّريعة الإسلامية، وهو بالنّية يتحول إلى عبادة.

س.4060) سيّدي الطّبيب الرّوحاني، ما الأصل في فرضية العلوم الشّرعية؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- «طلب العلم فريضة على كلّ مسلم»[5237]. العلم الذي يقرب إلى الله، أمّا بقية العلوم الشّرعية فهي فرض فيما لا بد منه؛ ليكون الواحد منا عبدا لله في عبادته ومعاملته أو تقول: العلوم الشّرعية فرض عين من حيث الإجمال وفرض كفاية من حيث تفصيلات الأحكام؛ إذا قام بفرض الكفاية البعض سقط الإثم عن الباقين كما يقول تعالى ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾[5238]. والعلم بالله تعالى هو فرض عين في رقبة كلّ مسلم أن يتعلمه، وهو المتعين في قوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم «كلُّ يومٍ لا أزدادُ فيهِ علمًا يقرّبُني إلى اللَّهِ تعالى فلا بورِكَ لي في طلوعِ شَمسِ ذلِكَ اليومِ»[5239]. فالمعرفة بالله فرض عين على كلّ مسلم؛ لأن الله يقول ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[5240] قال ابن عباس: "أي إلا ليعرفونِ".

(5237) حديث صحيح رواه أبو سعيد الخدري وَأَخْرَجَهُ السيوطي في الجامع الصغير 5246 وعن أنس بن مالك أَخْرَجَهُ ابن ماجه (224) والبزار (6746) وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (17)

(5238) سورة التوبة آية 122

(5239) حديث ضعيف عن عائشة أمّ المؤمنين أَخْرَجَهُ مُحَمَّد جار الله الصعدي في النوافح العطرة 264 وأَوْرَدَهُ الطبراني في الأوسط (6636)، حلية الأولياء (188/8). وفي المجروحين لابن حِبَّان 671 والكامل في ضعفاء الرجال 1225 والعجلوني في كشف الخفاء 165/2

(5240) سورة الذاريات آية 56

س.4061) سيّدي، إمام أهل التّقوى والنّقى، ما الحكمة مِن طلب سيّدنا موسى -عليه السلام- من ربه عزوجل أن يجعل له وزيرا من أهله مع أنه كان نبيًّا من أولي العزم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: قول سيّدنا موسى -عليه السلام ﴿وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي﴾[5241]. إشارة إلى أنه لا يَسعد امرؤ بنفسه، وإنّما (يد الله مع الجماعة). فمع هذه الأفضلية التي عرفناها في سيّدنا موسى -عليه الصّلاة والسلام- في كونه نبياً من أولي العزم الخمسة، وهم سيّدنا نوح وسيّدنا إبراهيم وسيّدنا موسى وسيّدنا عيسى وسيّدنا مُحَمَّد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، وعلى جميع الأنبياء أفضل الصّلاة وأتم التسليم، فمع أنه صاحب مرتبة عالية إلا أنه يقول (وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي) فلا بد إذاً من الأخ الصالح. لابد في حياتك التي تعيش فيها من أخ في الله يُعينك على أسباب مرضاة الله -تبارك وتعالى- ، ولذلك دعانا الله -تبارك وتعالى- إلى التآخي بقوله ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[5242] ودعانا -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- إليها بقوله: «يد الله مع الجماعة»[5243]. فلا بُدَّ لك من أن تنتفع من الجماعة، لا مُجَرَّدَ أن تلتقي بهم فقط. انتَفِعُوا بالتقائكم على الله تعالى، كالتعاون على حفظ القرآن الكريم وتلاوته وفهمه والتعاونِ على تطبيق سنة نبينا الكريم -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- والتعاون على حقيقة السير إلى الله -تبارك وتعالى.

(5241) سورة طه 29

(5242) سورة الحجرات آية 10

(5243) حديث صحيح أَخْرَجَهُ الترمذي عن عبدالله بن عباس 2166

س.4062) سيّدي العالم، كيف التعاون على حقيقة السير إلى الله -تبارك وتعالى؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: كلّ منكم يُعاهدُ أخاه أن يُذاكر المرشد، وأن يُجالس المرشد حتّى يُبين له عيوبه، فالمريض يُحبّ أن يَذهب إلى الطبيب حتّى يُبين له أمراضه من أجل أن يَصف له الدواء. وهكذا نستفيد من هذه الأخوة التي أوصانا بها الله -تبارك وتعالى. ولا شك أنّ هذه الأخوة مستمرةٌ إلى الأبد؛ وأن هذه الأخوة ليست قائمة على مصلحة مؤقتة، وإنما أخوة على الله مؤبدة.

س.4063) سيّدي البحر الكبير الفهّامة، لِمَ سمّيت سورة الرحمن عروس القرآن؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لأنها انتسبت إلى الرحمن، والحق تعالى يقرؤها على أحبابه في الفردوس الأعلى، ولها تجليات خاصة على القلب والرّوح والسّر لا يعرفها إلا من تَذوقها ورشحت عليه أنوارها وجرت عليه أسرارها ولطائفها كما في قوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (26) وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾[5244]؛ ولأن الرحمن يتجلى على جميع عباده بالرحمة العامة الشّاملة التي شملت المؤمنين وغير المؤمنين.

س.4064) سيّدي، ذا التحرير والتنوير، لِمَ أطلق الله العموم في قوله تعالى ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾[5245]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الجنتان الأوليان كما قلنا جنةٌ للمعارف وجنةٌ للزخارف. والجنتان الثّانيتان «مدهامّتان»؛ إشارة إلى أن التجلّي في الجنتين الأوليين أعظم من التجلّي في الجنتين الثّانيتين. وأصل

(5244) سورة الرحمن آية 26_27

(5245) سورة الرحمن آية 62

مدهامّتان أي مسودتان من شدة الخضرة، وهناك الخضرة البيضاء الملكوتية التي يَلبس رداءها مَن تشبه بالملائكة. وهناك الخضرة الخضراء الرّوحية التي يلبس رداءها مَن رشحت عليه أنوار الصالحين وزاد رقياً في المعرفة وسرا في الرّبوبية، وهناك الحضرة النورانية الجبروتية التي ساد صاحبها؛ لأنه دخل في الحَضْرَة القُدُّوسية حضرة رب العزة جل شأنه.

س.4065) سيّدي الحبيب، هل من الممكن أنّ الشيخ ينقذ مريده من خطر الخروج من المُلك المُحَمَّدي؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: من يَدخل المُلْك المُحَمَّدي فهو في أمان. لذلك أكثِرْ من قول: «اللّهُمَّ صلّ وسلّم وبارك على سيّدنا مُحَمَّد وآله وسلّم تسليما». فالأمن والأمان كلّه في دائرة هذا المُلْك المُحَمَّدي. والنّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- يرعانا ونحن أطفال في السير حتّى نَكبر ونلقى الله تعالى. فنحن في حفظ رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم؛ ولا نخرج عن حفظ النّبي -عليه الصّلاة والسلام. وهذا السير الكامل هو السَّيْرُ الصَّحيح.

س.4066) سيّدي الطّبيب، كيف كان سيّدنا الهاشمي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- في أحواله مع الله؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: كان يغلب عليه الكتمان والبكاء في آخر الليل، وكان في حضرة الخفاء؛ اقتضى زمانُه هذا. وكان في مقام العبدية الكاملة لله تعالى، وهو شيخنا الأول. أما خليفته سيّدنا الشيخ عبد القادر عيسى[5246] -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- فكان في حضرة الظهور. وكنتُ إذا نَظرتُ إليهِ كأنَهُ الشّمسُ المشرقةُ؛ تَظهرُ من عيونهِ تجلياتُ الذكرِ وأنوارهِ؛ فيحصلُ للإخوان

(5246) انظر هامش السؤال 324

الهيبة منه ظاهراً وباطناً. وكلُّ شيوخِنا -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم- تلاميذ التربية المُحَمَّديّة سواء منهم مَن كان تربيةُ ظهورٍ أو تربيةُ ستورٍ؛ كلّهم تربيةُ كمالٍ.

س.4067) سيّدي السالك بنا مَسْلك الوصول لحضرة الرّسول -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، ما معنى قول سيّدنا ابن عطاء الله السكندري[5247] «لولا ميادين النّفوس ما تحقق سير السائرين إلى الله»[5248]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: يشير -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- إلى أن السَّيْرَ والسُّلُوْك للصوفي قائمٌ على تربية النّفوس. ومبعثُهُ معالجةُ عللِ النّفوسِ ومشاكلها. والنّفسُ تَتَشَكَّلُ كالحرباء؛ فإذا كانت البيئةُ خضراءٌ تتلون خضراء؛ وإذا كانت البيئة حمراءٌ تظهر حمراء؛ وإذا كانت البيئةُ بيضاءً تظهرُ بيضاءَ. فحسبُ البيئةِ وما يَغلبُ عليها؛ فإذا عاشت في بيئة تغلب عليها الشهوة انطبعت بطابعها، وتأقلمت على حبّ المعاصي؛ وإذا عاشت في بيئةٍ يَغلِبُ فيها التوجُّه إلى الله انطبعت بطابعها وتأقلمت على حبّ الطاعات والسَّيْرِ والسُّلُوْك في المقامات؛ ويظهر لونها على حسب ما تتأقلم به وعلى ما هي معتادةٌ عليه. والنّفوس سبع: نفسٌ أمارةٌ، ونفسٌ لوامةٌ، ونفسٌ ملهمةٌ، ونفسٌ مطمئنةٌ، ونفسٌ راضيةٌ، ونفسٌ مرضيةٌ، ونفسٌ كاملةٌ. ولهذا يجب عليك أن تجعلَ القلبَ والرّوحَ أميراً على هذه النّفس؛ يقول تعالى ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى (40) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾[5249]. اللّهُمَّ انصرنا على هذه النّفوس. ولهذا كان سيرُنا كلُّه مبنيًّا على هذه النّفس. وأنتَ من نفسك إلى نفسك تنتقلُ في

(5247) انظر هامش السؤال 84

(5248) الحكمة رقم 244 من الحكم العطائية لمولانا ابن عطاء الله السكندري رحمه الله

(5249) سورة النازعات آية 40_41

مراتبِ النّفوسِ إلى ما يرضي القدوس جل جلاله بإرشاد الشيخ وتزكيتهِ؛ (وما أفلح من أفلح إلا بصحبة من أفلح، وما خاب من خاب إلا بصحبة من خاب)[5250].

س.4068) سيّدي القائم على تنوير كلّ مسلك، إذا كان المريد لا يعرف نفسه بأي مرتبةٍ هو، ماذا يفعل؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: في هذه الحالة يُغمضُ عينيهِ، ويَعملُ رابطةً مع شيخهِ ويسألهُ: ما هي نفسي؟ هل هي نفسٌ مطمئنةٌ، أم لوامةٌ، أم أمارةٌ؟ وهكذا يُغمِضُ عينيهِ ويَتكلّمُ مع شيخهِ بأن يعملَ معهُ هاتفاً خلوياً روحياً ليجدَ أن شيخهُ دائماً على اتصالٍ معهُ. ليس عندنا مشغولٌ ولا معطلٌ. والله المعين.

س.4069) سيّدي الو اقعِ تحت أنظارِرجالِ السلسلةِ الكرامِ، قالوا: سيّدنا آدم -عليه السلام- قِبْلَةُ السّجود، فكيف يتحرّرالمقصود من ذلك؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: المقصود أن سيّدنا آدم -عليه السلام- قبلةُ الأرواحِ الأولى، القبلةُ الظاهرةُ. أمّا القبلةُ الحقيقيةُ فهي الحبيب مُحَمَّد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، كما قال الإمام البوصيري- رحمه الله-:

[5250] – هذا الكلام من قول مولانا النبهاني قدس الله روحه وهو يوسف بن إسماعيل بن يوسف بن إسماعيل بن مُحَمَّد ناصر الدين النبهاني (1265 – 1350 هـ) قاضي وشاعر وأديب وفقيه صوفي، أكثر من مدائح رسول الله مُحَمَّد تأليفاً ونقلاً وروايةً وإنشاءً وتدويناً. تولّى نيابة القضاء في قضاء جنين من أعمال نابلس، ثم سافر إلى الآستانة، واشتغل بالتحرير في جريدة الجوائب، وتصحيح الكتب العربية، ثم عُيّن قاضياً في كوي سنجق الكردية، ثم رئيساً لمحكمة الجزاء باللاذقية، ثم محكمة الجزاء بالقدس، ثم رُقّي إلى رئاسة محكمة الحقوق ببيروت. توفي في مدينة بيروت في أوائل شهر رمضان سنة 1350 هـ ودفن في مقبرة الباشورة، وقبره ظاهر يزار.

لَكَ ذَاتُ العُلُوم منْ عَالم الغَيْب وَمنْهَا لآدَمَ الأَسْمَاءُ [5251]

وقال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: إنّي عِندَ اللهِ في أُمّ الكِتابِ لخاتَمُ النَّبيّينَ وإنَّ آدمَ لَمُنْجَدِلٌ في طِينتِه"[5252]. وحقيقة سجود الملائكة لسيّدنا آدم -عليه السلام- لأجل السّرّ المُحَمَّدي الذي شاهدوه في جبين سيّدنا آدم -عليه السلام-، ألم تسمع قول الشاعر الصّوفي:

لو أبصر الشّيطان طلعة نوره ** في وجه آدم كان أول من سجد[5253]

ولا يزال أهل الإيمان في جبينهم نور الحبيب -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- من لدن آدم -عليه السلام.

س.4070) سيّدي، أمدّكم الله بمزيد الصحة والعافية، ما الذي عناه أهل الله -رضوان الله عليهم- بقولهم: «فلان حديث عهد بربه»؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إذا أكثرتَ ذكرَ الله فكشفَ الحجابَ عن قلبكَ صرتَ حديثَ عهدٍ بربكِ. والله تعالى حذرنا أن نُقلّدَ اليهود والنصارى الذين قست قلوبهم بسبب الغفلة عن الذكر؛ قال تعالى ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾[5254]. وأبغضُ ما يكون إلى الله القلب القاسي؛ فاحذروا من القلبِ

[5251] هذا البيت من قصيدة مولانا البوصيري رحمه الله (انظر هامش السؤال 290) من البحر الخفيف يقول في مطلعها:

كيف ترقَى رُقِيَّك الأَنبياءُ يا سماءً ما طاوَلَتْها سماءُ

[5252] حديث صحيح او صحيح لغيره رواه العرباض بن سارية وَأَخْرَجَهُ أحمد 17150 وابن حبان 6404 والطبراني 252/18 (629)

[5253] – هذا البيت من قصيدة مولانا علي بن وفا رحمه الله (انظر هامش السؤال 588) والتي يقول في مطلعها:

سكن الفؤاد فعش هنيئا يا جسد هذا النعيم هو المقيم الى الأبد

[5254] – سورة الحديد آية 16

القاسي. نريدُ بالذكرِ قلوباً رقيقةً لينةً؛ كما قال -صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: «إن لله آنية في عباده، وآنية ربكم قلوب عباده الصالحين، وأحبّها إليه ألينها وأرقّها»(5255).

س.4071) سيّدي الكريم، ما الفرق بين المعارف والأسرار؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللّهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الأسرارُ من المعارفِ، فكلّما دقّتِ المعارفُ أصبحت أسراراً، بينهما عمومٌ وخصوصٌ. والأصلُ أنّ المعارفَ تَشمَلُ الأسرارَ والأنوارَ. وهناكَ صاحبُ معرفةٍ وصاحبُ سرٍّ، فهنالكَ المشتاقُ والمُوَلَّهُ بروحِهِ وبسرِّهِ، وهناكَ العارفُ بقلبِهِ وعقلِهِ، كلّ على حسبه، وصدق سيّدنا العلاوي -رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ- القائل:

وخض بحر الأنوار والمعنى والأَسْرَار   وافنِ هذي الديار يبلغ قلبك مناه(5256)

س.4072) سيّدي، قائد ركب المساكين إلى النّبي البحر الأمين، قالوا: «عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة»، فما مقتضى هذا القول؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللّهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي أن ذكر الصالحين يجعلهم يحضرون بأرواحهم -رَضِيَ اللّهُ عَنْهُم. وهذا يعني أنّ الأرواح دائما مستعدّة لأن تزور وتُزار؛ قال -صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم «الأرواح جنود مجنّدة ما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منهما اختلف»(5257). وطبيعة الأرواح في أصلها مطلقة في عالم الجبروت والملكوت، وقد يحبسها عالم البَهَمُوت والتقيد بالشّهوات

(5255) رواه الطبراني بإسناد جيد عن أبو عنبة الخولاني وَأَخْرَجَهُ السخاوي في المقاصد الحسنة 438 والعراقي في تخريج الإحياء 18/3 ، 219/2

(5256) هذا البيت من قصيدة لمولانا احمد العلاوي المستغانمي في قصيدة يقول في مطلعها:

أيا مريدَ الله نُعيد لَك قولِ اصغهُ   إذا تفـهـم قولي بهِ تصل لله

(5257) عن أبي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: (النَّاسُ مَعادِنُ كَمَعادِنِ الفِضَّةِ والذَّهَبِ، خِيارُهُمْ في الجاهِلِيَّةِ خِيارُهُمْ في الإسْلامِ إذا فَقُهُوا، والأرْواحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ، فَما تعارَفَ مِنْها ائْتَلَفَ، وما تَناكَرَ مِنْها اخْتَلَفَ) أَخْرَجَهُ البخاري (3495، 3496)، ومسلم (2638).

والملذات عن أصول الخيرات في العبادات والمعاملات وصفاء التوحيد والانطلاق في فضاء التفريد والاجتماع بالأرواح الصالحة المتعرضة للطيف الحميد المجيد.

س.4073) سيّدي الجليل، ما الحكمة مِن أنّ الله -سبحانه وتعالى- وضع الأولياء في مقام الخفاء؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: ليسترهم عن أعين أهل الغفلة حتّى لا يعرفهم إلا الخواص من أحبابه؛ ليزيد انتفاعهم بهم. وإنّ الذي في مقام الخفاء لا يعرفه إلا من أراد الله له أن يُعَرِّفَه عليه. وإلا فالنّاس منهم سيقول هذا درويش، وهذا فقير، وفلان بركة، وفلان على باب الله، وفلان مسكين؛ وهو لا يعبأ بهم ولا بكلامهم، سواء عرفه النّاس أم جهلوه، لسان حاله دائما:

وليت الذي بيني وبينك عامر وبيني وبين العالمين خراب[5258].

فأقوال النّاس في الأولياء كثيرة منها المذموم ومنها الثناء الحسن، ولا يعلم حقيقتهم الباطنية النورانية العرفانية إلا الذي خلقهم -تبارك وتعالى-، فهي كنز مطلسم خفيّ عن الخلق.

[5258] هذا البيت ينسب الى السيدة رابعة العدوية، (انظر هامش السؤال 2019) في قصيدة مطلعها:

أمَا لِجَمِيلٍ عِنْدَكُنّ ثَوَابُ وَلا لِمُسِيء عِنْدَكُنّ مَتَابُ؟

ومن أشهر أبياتها:

فليتك تحلو والحياة مريرة وليتك ترضى والأنام غضابُ

وليت الذي بيني وبينك عامر وبيني وبين العالمين خرابُ

إذا صح منك الود فالكل هين وكل الذي فوق التراب تراب

س.4074) شيخي الكريم، ما تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ﴾(5259)؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الله حاضر لا يغيب، أنا حبيبي حاضر، وهو لحالي ناظر، والله سبحانه وتعالى حاضر وقريب ومشهود في قلوب أحبابه. قلوب العارفين لها عيون ترى ما لا يراه الناظرون، وشمسُ الحقيقةِ ظاهرةٌ بلا خفاءٍ إلا على ذي المقلةِ العمياء. ولذلك شَغِّل مُحَرِّكَ هذا القلب بالمشاهدة والعيان، وافتح عيون القلب حتّى تَشهد نورَ الرّب، وآذان القلب حتّى تسمع عن الرّب -تبارك وتعالى- وعقل القلب حتّى تفهم عن الله؛ يقول تعالى ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾(5260). اللّهُمَّ اكشف الحجبَ عن قلوبنا حتّى تشهدك وتتحلّى بقربك يا رب العاملين، ولكن جد صدقاً تجد مطلوباً، فكلّما صدقت آتاك مطلوبك، والله المطلوب.

س.4075) سيّدي الفضيل، كيف تصفون لحظات التجلّي؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أجمل لحظات العمر عندما تستشعر أنك حاضر بين يدي الله تعالى، وأنتَ تناجيه وتبكي بين يديه، وهو يسمع كلامك ومناجاتك. نسأل الله تعالى أن يهيئنا لمثل هذه اللحظات، لحظات المناجاة. وهذه كثيرا ما تحصل في حلقات الذكر وعند تلاوة القرآن وفي الأسحار وفي الأذكار. نسأل الله تعالى أن يَفتح علينا وعليكم وعلى أحبابنا كلّهم فتوح العارفين، وأن يُرَضّي عنا نبينا مُحَمَّد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- ويُرَضّي عنا مشايخنا الكرام، وأن يَجمعنا دائما في حضرات النور والمعرفة حتّى يَجمعنا تحت

(5259) سُورَةُ الأَعْرَافِ آية 7

(5260) سورة الحج 46

لواء سيّد المرسلين -عليه أفضل الصّلاة وأتم التسليم. وإن شاء الله الناجي منا يأخذُ بيدِ أخيهِ.

س.4076) سيّدي الهمام، ما وصيتكم للصادق الباحث عن شيخٍ مربٍ مرشدٍ ناصحٍ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: حرصكَ على أخذ العهد من الشيخ المأذون هو حرصك على دينك. ودينك إنما هو لحمك ودمك؛ فانظر عمّن تأخذ دينك. خذ الدين عن الذين استقاموا لا عن الذين مالوا؛ لأنك إذا قلدت المستقيمين تستقيمُ مثلهم، وإذا قلدت الذين مالوا تميل مثلهم، يقول سيّدنا ابن سيرين[5261] -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- «إنّ هذا العلم دين فانظروا عمّن تأخذون دينكم». والعلمُ روحٌ تُنفخ لا مسائلَ تُنسخ. وأنتَ عندما تجد العالم الورع تقتدي به؛ والاقتداءُ حقيقةً يكونُ برسولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- في السيرِ إلى الله. الشيخ عبارة عن عبارات ووسائط ولا شيخَ حقيقةً إلا سيّدُ الخلقِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم.

س.4077) سيّدي الأعزّإنسانا، هل واجهتكم عقبات في دعوتكم المباركة في عمان.

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: في الحقيقةِ لا تخلو طريقة في العالم من عقبات ومشاكل. وأنا في الحقيقة أتكلّم لإخواننا من قلب مجروح؛ لأنني بدأت الدّعوة إلى التصوّف في عمان بعدما أكملت تعليمي سنة الـ «1964م». ولما بدأنا في السير ونشر الطريق، دخل في الطريق آلاف مؤلفة من الشباب في أنحاء الأردن. وما كان لتلك الحركة الوهابية[5262] المظلمة وجودٌ. فبعد أن تتلمذَ على أيدينا الألوف وأثمرَ التصوفُ الخير الكثير، وخصوصاً جمعيتنا دار

(5261) انظر هامش السؤال 2579.

(5262) سميت بالوهابية نسبة الى مؤسسها مُحَمَّد بن عبد الوهاب النجدي (1115هـ - 1206هـ)

القرآن الكريم التي أخذت على عاتقها التربيةَ الصّوفيةَ والسَّيْرَ والسُّلُوْك وتحفيظِ القرآن، وهي في هذه تريد أن تعيد مجد مدارس ساداتنا الكرام سيّدنا الجيلاني والرفاعي والجنيد[5263] -رضوان الله عليهم. ولما ظهرت الفكرة الوهابية وصارت تدعم بالمال والكتب وما إلى ذلك صرنا لا نستطيع أن نعمل بنشاط كما كنا نعمل من قبل، وإلى الله المشتكى.

س.4078) سيّدي الطّبيب، لماذا أخذت الوهابية على عاتقها محاربة الصّوفية؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الوهابيةُ حركةٌ مدعومةٌ من الصهيونية العالمية؛ لأنها تعرف أنه إذا انْتَشَرَ التَّصَوُّفُ صَلُحَ العالَمُ كلُّه. وإذا قضوا على التصوّف قضوا على روح الإسلام وعلى الجهاد. ولهذا قاموا بتربية أشخاص لا علاقة لهم بالإسلام وأصلهم من اليهود أمثال مُحَمَّد بن عبد الوهاب. والدليل على هذا عندما تقرأ لكتبهم لا تجد لها حديثاً إلا عن الصّوفيةِ، وأثبتَ الزمانُ أن عدوَهم ليست أمريكا ولا اليهود، وإنما الصّوفية. نسأل الله تعالى أن ينصرَ دينَهُ، وأن يكبتَ الحركة الوهابية، وأن يُظهر أَهْل السُّنَّةِ والجَمَاعَةِ، وأن يُهلكَ اليهود ومن والاهم، إنه على ذلك قدير.

(5263) انظر هامش السؤال 332

س.4079) سيّدي الحبيب، مَا تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا﴾[5264]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: في هذه الآية خطابٌ موجّهٌ للمسلمين: (إِنْ أَحْسَنْتُمْ) أي أخذتم بركن الإحسان وتحققتم فيه أحسنتم لأنفسكم وأعزكم الله. (وَإِنْ أَسَأْتُمْ) بإهمالكم ركنَ الإحسانِ، فلا تلوموا إلا أنفسكم. ولهذا ما أصابت العالم الإسلامي هذه النكسات إلا بابتعادِ النّاس عن التصوف. وإذا عادَ المسلمون إلى دينهم وإلى طريقهم الصحيح وإلى التحققِ بركنِ الإحسانِ عاد لهم عزهم وكرامتهم. وما من سبيل يُعيد للمسلمين مجدهم من أقرب طريق إلا التصوف القائم على التحقق بالمراقبة والمشاهدة ودوام الخدمة للمعبود -تبارك وتعالى-

س.4080) سيّدي الأكرم منزلة، ما الأصل الذي بني عليه السُّلُوْك الصّوفي؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: السُّلُوْك إلى الله -تبارك وتعالى- مبنيّ على الأخلاق الكريمة الحميدة التي أرساها رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- الذي أثنى الله تعالى عليه بقوله ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[5265]. وقالوا التصوّف كلّه أخلاق، فمن زاد عليك بالأخلاق زاد عليك بالتصوف، وما الأخلاق في الحقيقة إلا خصال يمثلها السُّلُوْك وتظهرُ بها المعاملات، وهي ثمرةُ التربيةِ والتزكيةِ التي يتبناها المشايخ الصّوفية لتوصيل المريدين إلى الصّفاء الرّوحي والقلبي والنّفسي الذي هو لبّ الصّفاء الخلقي.

[5264] سورة الإسراء آية 7

[5265] – سورة القلم آية 4

س.4081) سيّدي الإمام العالم، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾(5266) ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: يُشيرُ اللهُ سبحانه وتعالى هنا إلى بعض الأخلاق الكريمة التي وصف بها رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- ولكونه داعيةً إلى الله تبارك وتعالى. والدّاعيةُ يتحملُ الأذى والاعتراضات. فماذا يعمل مع هؤلاء المعترضين: هل يسبهم أو يشتمهم أو يعاركهم؟ يقول تعالى ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾(5267). و"لقد" تُفِيْدُ التحقيق؛ و"اللام" تفيد التأكيد؛ يعني حقيقة يضيق صدرك بما يقولون، فماذا يفعلُ رسولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-؟ أمرهُ أولاً بالصّفحِ بعدَ ذلكَ مقابلَ الصّفحِ ماذا يعمل؟ يلجأ إلى الله؛ يقول تعالى ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ (98) وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾(5268)؛ يعني أقبل على الله إقبالاً كلّياً بمنتهى الخضوعِ والتذلل؛ ولا تنشغل بهذه المخلوقات التي تريد أن تحجبك عن ربك -تبارك وتعالى. فاحذر أيها المريد من أي مخلوق يريد أن يحجبك عن سيرك إلى الله تعالى.

س.4082) سيّدي القدوة الفهّامة، هل في السير إلى الله تعالى قواطع؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: نعم، السير إلى الله تعالى مليء بالقواطع. ومَنْ رَكَنَ إلى هذه القواطع انقطع ولم يُتِمَّ سيرُه. أنتَ قصدُكَ الله؛ قصدك في سيرك هو؛ فإن حجبك منظرٌ من المناظر أو سببٌ من الأسبابِ وما إلى ذلك فقد وقفتَ عن سيرِكَ فاحذَرْ؛ فإن هواتف الحقيقة دائما

(5266) – سورة الحجر آية 85

(5267) – سورة الحجر آية 97

(5268) – سورة الحجر 98–99

تناديك وتقول لك: "تقدم، الذي تطلب أمامك، وما للترقي انتهاء". سيرنا سير دائم وتوجه دائم لحضرة الحق سبحانه. استمر على العبادة وإتقانها حتّى تلقى وجه ربك تبارك وتعالى القائل ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ (7) وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾[5269]. يعني فلتكن رغبتك إليه -تبارك وتعالى- على الدوام، حتّى يكشف الحجاب عن قلبك، ويقول لك: ها أنا ربك خاطبني وناجني، فإني أسمع كلامك وأستجيب لك.

س.4083) سيّدي، جزاكم الله عنا خير الجزاء، لو أن شخصا ادّعى وقال: أتاني شيخي في المنام وأعطاني البيعة ولم يأخذها في اليقظة من شيخ متسلسل بالسند الرّوحي المتصل بحضرة المصطفى -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، فهل يُعْتَمَدُ عليه في أن يعطي طريقة أو غيرها؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: قالوا: من عاش في المنامات فهو في المنى مات. هذا الدّين شريعة وطريقة وحقيقة. فمن الدّين إعطاءُ الطريقة حقّها؛ ومن ذلك ألا يُقْبَلَ الشيخُ إلا بسند متصل من شيخه إلى شيخه إلى شيخه إلى النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم. فمن ادّعى أنه اتصل بشيخ من غير مدد السلسلة فهو مدّعٍ، يؤذي نفسه ويؤذي من انتسب إليه؛ يضل نفسه ويضلّ من انتسب إليه. فلا يرجى منه خير أبدا. ولا بد أن ينكشف مثل الكذابين. وطريق التصوف لا يُسْرَق. التصوف صدقٌ واتصالُ مددٍ بالأنوار والأرواح. ومَن ليس عنده مدد ليس عنده عدد. كلّ أنفاسنا بالمدد. أنا ماذا أساوي من غير شيخي؛ وشيخي ماذا يساوي من غير شيخه؛ وشيخه ماذا يساوي لولا اتصال مدده بالنّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم. فإذن لا بد من اتصال المدد بالنّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم؛ وإلا كان سير بركة؛ ولا يمكن أن يتناول من أذواق القوم شيئا. كلّ ما يأتيه عبارة عن أقوال فقط لا غير لا يصل إلى أذواق المقامات.

[5269] – سورة الشرح آية 7_8

س.4084) سيّدي، ذا الفخر الجلي، ما الحجة التي نلزمها على من يدّعي الإذن ادّعاءً؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: من ادّعى فعليه تُقام الحجة. قل له: ما شهادتك؟ ما دليل إذنك؟ وفي الوقت الحاضر كثر المدّعون، وفي الوقت الحاضر ينبغي للذي يقول لك: أنا مأذون من فلان أن تقول له: ما شهادتك؟ ما إذنك؟ لأن مَن كان سنده منقطع فهو منقطع، ولا يُرجى منه خير. لا بد من إذن خطي مكتوب من شيخ مأذون عن شيخه عن شيخه إلى رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، وأي واحد لا يأتي بهذا السند لا يعبأ به. أنا هذا الذي أراه في هذا الزمان، وإذا كانت الوظائف الدنيوية لا يتقدم إليها الآن إلا بالشهادة، فالإذن بالإرشاد والتربية والتسليك وإعطاء الشهادة في ذلك من باب أولى، وإن كان الأصل أن يقول الشيخ لمريده: أذنت لك بالتسليك، أذنت لك بالإرشاد، ولكن زماننا هذا صعبٌ يُخَوَّنُ فيه الأمين، ويُؤْتَمَنُ فيه الخائنُ، وكَثُرَ فيه المُدَّعُون، فلا بدّ من ضوابط الإذن.

س.4085) سيّدي، هل يجوز أن أسلك على شيخٍ أمّيٍ لا يقرأ ولا يكتب مع أنه يحفظ القرآن الكريم وما شابه ذلك؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: يجوز ذلك. المهم أن يكون متأدباً بآداب الشّريعة وآداب رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- وعنده إذن من شيخه عن شيخه إلى رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- النّبي الأمّي الذي كلّ نفس من أنفاسنا فهو من علمه الشّريف -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-. وكثير من الأقطاب أمّيون سُمّوا الأقطاب الأميين، أمي بلسانه، ولكنه عالم بقلبه، فهذه ليست شرطا.

س.4086) سيّدي، ذا النور البهيّ، سمعنا أن سيّدنا الجنيد -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- كان إمام الثقلين الإنس والجن، فهل من المشايخ من لهم قدرة على الجن وإرشادهم وتقديم النفع لهم من غير أن تتأثر أحواله بهم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: بالنسبة لكبار المشايخ كان تسخير الله تعالى الجن لهم أمرا متحققا كما كان سيّدنا سليمان -عليه السلام-، وكان رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- تأتيه الجن مسلمةً مؤمنةً، وكذلك الأمر بالنسبة لكبار المشايخ، فإن الجن يتتلمذون عليهم وينتفعون بهم، أما من دونهم فالخشية عليهم متحققة. إذا عمل أحدهم علاقة من الجن ركبوه وقضوا عليه وعلى تلاميذه أيضًا، فإنه يصعب التحكم بهم؛ إذ إنّهم بالنسبة لنا أخفياء ونحن بالنسبة لهم ظاهرون، وطينتهم طينة السموم طينة المكر والأذى، فلا نرضى لشيخ شريف يعمل علاقة مع السفليين؛ لأنهم دون مستوانا ومستواهم للترقي في درجات المعارف متدنٍّ، ومَن كانت طينته نارية سفلية فلا يترقى في مدارج الأنوار العرفانية الذوقية.

س.4087) سيّدي الكريم، متى يتحقق العبد بأنه وصل إلى مقام التمكين؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: التلوين لأصحاب الأحوال، والتمكين لأصحاب المقامات، فما دام العبد في الطريقة فهو صاحب تلوين، فإذا وصل تمكّن. وعلامة الوصول ذهاب الخلق وبقاء الحق، والكامل من كان جسمه مع الخلق وقلبه مع الحق، وهو الذي لا يحجبه فرقه عن جمعه ولا جمعه عن فرقه، يعطي كلّ ذي حق حقه، ولا يتم له ذلك إلا بعد أن يحكم سيطرته على نفسه، فتكون نفسه مناقضة لقلبه، يأمرها بالطاعات وترك المخالفات وصحبة الصالحين والتحلّي بالآداب، وعندئذ تصير النّفس مسوقة لا سائقة.

س.4088) سيّدي الحبيب، ما الفرق بين العبادة والعبودية والعبدية؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: في البداية يكون المريد عابدا كالعوام، يريد أن يسقط عن عاتقه ما طلب منه من أداء التكاليف الشّريعة، ثم ينتقل من العبادة إلى العبودية فتكون العبادة ظاهرة وباطنة، وتكون صلته بينه وبين ربه -تبارك وتعالى- وهذا بداية السير في الإحسان، ثم يترقى في صلته ومعاملته لربه -تبارك وتعالى- إلى مرتبة شهود المعبود الحق تعالى في هذه العبادة حتّى يصبح مسلما مؤمنا محسنا. والقدم الأعلَى قَدَمِ العبدية الشّريفة لرسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، وهذا مقامه حيث يقول تعالى ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[5270] وكلّ مَن سار على نهجه من الأولياء والمرشدين لهم قدم صدق عند ربهم في مقام العبدية، وذلك بالوراثة والخلافة المُحَمَّديّة الكاملة.

س.4089) سيّدي الطّبيب، ما علامة الفناء؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أصل الفناءِ فناءُ المريدِ بربه ظاهرا وباطنا؛ أي أن تفنى أنتَ ويبقى محبوبك الحق -تبارك وتعالى. والفناء الحق لمريد الحق -تبارك وتعالى- يعني أن تزداد معرفتُك به -سبحانه وتعالى، وتغيب عن شهود وجود نفسك بشهود وجود ربك -تبارك وتعالى. كما قال سيّدنا ابن الفارض:

ولو خطرت لي في سواك إرادة   على خاطري سهوا حكمت بردتي[5271]

(5270) – سورة الإسراء آية 1

(5271) هذا البيت من قصيدة لابن الفارض وهي من بحر الطويل يقول في مطلعها:

سَقتني حُمَيَّا الحُبِّ راحَةَ مُقلَتِي   وَكَأسي مُحَيَّا مَن عَنِ الحُسنِ جَلَّتِ

وعندما يعمّ النور هذا القلب يصبح مكتوبا عليه خطر ممنوع الدخول للأغيار، فلا تقف ظلمة أمام نور، فتنطفئ ظلمة الأغيار ويتجلّى نور الواحد القهّار، وكذلك فناء المريد برسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- يعني الاتباع الكامل له -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- بالأقوال، والأفعال، والأحوال، والصّفات.

س.4090) سيّدي التّقي النّقي، هل يكفي في مسألة المشيخة أن يكون الشيخ منسوبًا لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لا بد من الجمع بين الحسب والنسب. النسب وحده لا يكفي، ومعلوم أن المنسوب هو من ثبت نسبه الحسي الدموي إلى النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، ولكن لا بد من الجمع الكامل بين النسب والحسب، بين النسب الحسي والنسب الإيماني، وهو الإجازة من الشيخ الحي، إذ يكون في أمان ونفع وكمال، لا نريد سير بركة فقط، بل نريد سير كمال، نريد أن يَعم الخير وتَكْثُر الصّوفية المَقْبُولون عند الله.

س.4091) سيّدي، ذا النور البهي، كيف كانت حالة المريد قبل سلوكه وقبل تدفق الفتح عليه؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: المسلم قبل سلوكه مع الشيخ، كأنه يعيش في الظلام، وبعد السُّلُوْك والبيعة مع الشيخ يبدأ يحضر على قلبه النور، وتأتيه اللوائح والطوالع واللوامع، ثم تتدفق عليه الأنوار، حتّى يصبح قلبه كالقمر أو كالشّمس، والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله. وبالنسبة لمسألة اللوائح والطوالع واللوامع فهي أحوال تجري في سماء قلب المريد؛ غيوم ورياح وبرق ثم ينزل الغيث، فأولها هبات ثم تحصل البشارة بالعيان والمشاهدة.

س.4092) سيّدي الوارث المُحَمَّدي، هل يمكن أن تجتمع في شخص الوراثة المُحَمَّديّة من كلّ لون من ألوانها؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: ليس على الله بعزيز أن يجمع العالَم في واحد. أصول الوراثة المُحَمَّديّة مجموعة في شخص القطب الغوث الفرد حيث يكون فيها نائبا عن النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- بالإرشاد والتبليغ بالحال قبل القال؛ وبالتربية والتزكية وبمظاهر القدوة الحسنة ضمن مجموعة الأخلاق الطّاهرة الزكية، والاتباع الكامل للنبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم. فالناظر إلى الوارث المُحَمَّدي الكامل ناظر في الحقيقة إلى رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم؛ لأنه مظهرٌ لرسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- من حيث ما ذَكَرَ؛ ومظهر له -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- من حيث توزيع المدد على المريدين؛ فهو يتلقى بروحانيته ولطافة سره المدد من رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، ورجال السلسلة بسلسلةٍ متصلةٍ منهم إلى رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- إلى حضرة رب العزة جلّ شأنه.

س.4093) سيّدي العالم الرباني، ما حضرة القدس؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هذه الحضرة جعلها الله تعالى لاستماع كلامه ومناجاته والنظر إلى وجهه -تبارك وتعالى- حيث شاء أهلُه ومتى شاءوا؛ كما في قوله تعالى ﴿نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ﴾[5272] وقوله أيضًا ﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾[5273]. والنظر إلى رحمة الحَضْرَةِ القُدُّوسية هو

[5272] – سورة فصلت آية 31

[5273] – سورة ق آية 35

المقصود والمطلوب. ولم يُعْطَ أهل المعرفة والإحسان شيئا أفضل من النظر إلى وجه المحبوب.

س.4094) سيّدي القطب العدناني، ما أحبّ خصلة يرضاها الله تعالى من عباده؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: ما من خصلة أحبّ إلى الله تعالى من الشوق إلى لقائه، وقال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم «من أحبّ لقاء الله أحبّ الله لقاءه»[5274]. وأول ما يحصل للمشتاق لوائح أنوار تَرِدُ على قلبه تشير إلى قربه؛ ثم تكون طوالع؛ وهي أشد من اللوائح؛ ثم تكون لوامع تبشر المريد بأنّ المحبوب قد حضر؛ ثم ينبثق الفجر على قلبه. كما قال العارف:

طلع النهار على قلبي حتّى رأيته بِعَيْنَيَّ[5275].

س.4095) سيّدي، أثابكم الله دوام رؤيته في الدارين، ما الفرق بين القلب والفؤاد؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الفؤاد أبلغ من القلب. والله نسب الفؤاد إلى النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، وخصه له. كما يقول تعالى ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾[5276] وفي آية أخرى ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ

[5274] رواه عبادة بن الصامت وَأَخْرَجَهُ البخاري في الصحيح برقم 6507 ورواه بسند صحيح ابن حبان عن السيدة عائشة أمّ المؤمنِيْنَ في الصحيح 3010

[5275] هذا البيت من قصيدة لمولانا عبد الرحمن المجذوب رحمه الله (انظر هامش السؤال 717) يقول فيها:

طلع النهار على القمر وما بقى إلا ربي
الناس زارت مُحَمَّد وأنا اسكن لي قلبي
طلع النهار على قلبي حتى نضرته بعنيا

[5276] – سورة الفرقان آية 32

عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[5277]. فكأن الفؤاد حالة عُليا من حالات القلب، يعني النور الأكمل؛ لأن القلب يحتمل التقلّب؛ وما سمّي القلب قلبا إلا لتقلّبه. أما الفؤاد فثابت لا يتغير. نور الفؤاد موصول بالله تعالى وبحضرة الرّسول -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم. ولهذا لا تتعجب إن سمعت سيّدنا ابن الفارض -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه- يقول:

ولو خَطَرت لي في سواك إرادة على خاطري سهوا حكمت بردتي[5278]

لا تتعجب إن سمعت سيّدنا أبا الحسن الشاذلي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه- يقول «لو غاب عني رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- لحظة ما عددت نفسي مؤمنا». والفؤاد ثمرة من ثمرات القلب؛ لذلك يقول تعالى ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾[5279].

س.4096) سيّدي، جزاكم الله عنّا خير الجزاء، ما الحكمة من أنّ المشايخ العارفين بالله تعالى حريصون كلّ الحرص على مريديهم الصّادقين، فدائما ينصحونهم ويعطونهم ويراقبون سيرهم وتحركاتهم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: نعم، المشايخ العارفون الكاملون عَلَى قَدَمِ جدهم المصطفى -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، يحرصون كلّ الحرص على إخوانهم وأحبابهم. يقول تعالى عن رسوله الأكرم -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾[5280] فتراهم لا يألون جهدا ولا يدّخرون وسعا في نصح

[5277] – سورة البقرة آية 97

[5278] انظر هامش السؤال رقم 4089

[5279] – سورة النجم آية 11

[5280] – سورة التوبة آية 128

مريديهم وتوجيههم إلى كلّ أسباب الاستقامة والسّعادة، فهم -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم- يعجبهم أن يروا في كلّ واحد منّا مثلا مُحَمَّديا واتباعا كاملا لرسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، ومن رأفتهم ورحمتهم بنا يغارون على مريديهم أن تشوكهم شوكة أو تصيبهم غبرة.

س.4097) سيّدي المبجّل والمكرّم، ما الحكمة مِن أنّ الشيخ المربّي يحرص على تلقين مريده الاسم الأعظم (الله)؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الحمد لله الذي دلنا على الإكسير الغالي الاسم الأعظم (الله) والخير الأكبر (الله)، فاعلم أيها المريد أنّ مَن لفظ الاسم الأعظم لفظ الخير كلّه، فلا خير أكبر من اسم (الله). مَن ذاق اسم الله تعالى ودرج على قلبه ولسانه، يتنور قلبه ويحفظ من الآفات كلّها الحسيّة والمعنوية، فيحفظ من شرور الجن والإنس ويحفظ من طرائق الليل والنهار، ويكون مجبورا ومحبورا... أي مكرما ومرزوقا، فمَن أراد العافية والشفاء الحسي والمعنوي فليذكر، وليكثر من ذكر الاسم الأعظم (الله) وخصوصا لمن أذن له بذلك، ومَن ظنّ فيكم أنّ الله تعالى أعطى أحدا خيرا منه فهو مخطئ. ما أعطى الله أحدا كما أعطى الصّوفية في محبّتهم الاسم الأعظم ومحبّتهم حلقات الذكر، ولذا أوصى إخواني حيثما حلّوا وحيثما نزلوا بمعرفة قدر حلقة الذكر ففيها أسرار غريبة وعجيبة، وفيها أسرار النصر بِإِذْنِ الله تعالى، وفيها أسباب جمع القلوب على الله تعالى، وفيها أسباب استجابة الدّعاء.

س.4098) سيّدي، أكرمكم الله بواسع رحمته وفضله ومنّته، ما أفضل توجّه في ذكر الاسم الأعظم "الله"؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: المهم أن تحرص على الصّدق إذا قلت (الله). قل (الله) في كلّ ذرة من ذراتك الله الله الله؛ يعني تستحضر أنّ كلّ ذرة من ذرّاتك تقول (الله)، فاللسان يقول الله، والعين تقول الله، والأذن تقول الله، والعقل يقول الله، والقلب يقول الله، والأعصاب تقول الله،

وكلّ الجوارح تقول الله. هذا الصّدق هذا الصّدق؛ لذا أوصي إخواني بالصّدق، ودوامُ الصّدق ألّا يَغِيب الله عن قلبك، فتكن في حضرة المراقبة، وتعلم أن الرّزق عند الله والعافية من عند الله والخير كلّه عند الله، وأنّه سخّر لك من شاء من عباده من أجل خيرك، فاحمد الله تعالى وثق به واصدق معه حقّ الصّدق، فعندئذ لا تخيب بإذنه تعالى.

س.4099) سيّدي الأعز الأبرّ، ما هي أفضلية التربية الرّوحية في إصلاح أحوال المسلمين؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: التربية الرّوحية هي سبيل المسلمين الأقوم للعودة إلى عزّهم ومجدهم، فمتى صلحت النّفوس وتطهّرت القلوب زادت ألفة المسلمين ومحبّتهم لبعضهم في الله تعالى واجتمعوا على نصرة الله تَعَالَى في شرعه وإعلاء رايته. والحقيقة لا حياة لمسلم بفقدان قلبه ولا حياة لمسلم إلا تحت راية العزّ. وإن طريق السّادة الصّوفية ومنهجهم في التربية الرّوحية هي خلاصة هذا الدّين العظيم، فإن خلاصة هذا الدّين الآداب: الأدب مع الله تَعَالَى والأدب مع رسوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، والأدب مع الإخوان الخاصّين والأدب مع المسلمين أجمعين، ولذلك لا ترى أحدا يتمسك بالآداب المُحَمَّديّة أو القرآنية مثل السّادة الصّوفية. فلا نريد من المسلمين كما يريد المستعمرون؛ عبادة جوفاء وأن يكونوا أذلّاء للمستعمرين عبيدا لأعداء الله تعالى في تقاليدهم واتباع مناهجهم، وهذا ليس الإسلام. والإسلام الحقيقي هو الذي يجمع بين الحس والرّوح. وبين أعمال القلب وأعمال القالب. وبين التوجّه الحركي والتوجّه القلبي والرّوحي.

س.4100) سيّدي، أجلّكم الله وحفظكم ورعاكم، ما رأيكم بالذي يقول: إنّ سير السّادة الصّوفية سير قابع في التكايا والزوايا ولا علاقة له بالجهاد في سبيل الله تعالى؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: مَن يقل مثل هذا الكلام يكابر على الحقيقة؛ فكلّ مَن يقول إن الصّوفية يهملون الجهاد فهو المغتاب والمقصّر الذي يغتاب المسلمين، فنحن -والحمد الله- أول ما ندعو إلى تطبيق كتاب الله تَعالى وجهاد النّفس ثم جهاد أعداء الله تعالى. وسل التاريخ تعرف من كان يقود الجهاد في مر العصور! سل التاريخ عن صلاح الدّين الأيوبي[5281]، من كان! وعن سيّدي أحمد البدوي[5282] وعن سيّدي عبد القادر الجيلاني وعن

[5281] – انظر هامش السؤال 671

[5282] – انظر هامش السؤال 2244

بيبرس[5283] وقطز[5284] ونور الدّين[5285] وعبد القادر الجزائري[5286] وعمر المختار[5287]. كلّهم كانوا أعلاما في التصوّف ومن بركة الشّيوخ المربين الذين

(5283) – هو الملك الظاهر ركن الدين بيبرس العلائي البُنْدُقْداري الصالحي النجمي لقب بأبي الفتوح. سلطان مصر والشام ورابع سلاطين الدولة المملوكية ومؤسسها الحقيقي، بدأ مملوكاً يباع في أسواق بغداد والشام وانتهى به الأمر أحد أعظم السلاطين في العصر الإسلامي الوسيط. لقّبه الملك الصالح أيوب في دمشق بـ ''ركن الدين"، وبعد وصوله للحكم لقب نفسه بالملك الظاهر. ولد بيبرس نحو عام 625 هـ حقق خلال حياته العديد من الانتصارات ضد الصليبيين وخانات المغول ابتداءً من معركة المنصورة سنة 1250م ومعركة عين جالوت انتهاءً بمعركة الأبلستين ضد المغول سنة 1277م. وقد قضى أثناء حكمه على الحشاشين واستولى أيضا على إمارة أنطاكية الصليبية. حكم بيبرس مصر بعد رجوعه من معركة عين جالوت واغتيال السلطان سيف الدين قطز من سنة 1260م حيث خطب له بالمساجد يوم الجمعة 6 ذي الحجة 658 هـ وتوفي يوم الخميس 27 محرم 676 هـ بعد رجوعه من معركة الأبلستين ضد خانات المغول سنة 1277م. أحيا خلال حكمه الخلافة العباسية في القاهرة بعد ما قضى عليها المغول في بغداد، وأنشأ نظُماً إداريةً جديدة في الدولة. اشتهر بيبرس بذكائه العسكري والدبلوماسي، وكان له دور كبير في تغيير الخريطة السياسية والعسكرية في منطقة البحر المتوسط.

(5284) – هو الملك المظفر سيف الدين قُطُز محمود بن ممدود بن خوارزمشاه هو سلطان مملوكي (توفي 658 هـ)؛ تولى الملك سنة 657 هـ. يُعدّ قُطُز بطل معركة عين جالوت وقاهر التتار المغول، ومُحرر القدس من التتار؛ كما يعد أحد أبرز ملوك مصر، وذلك على الرغم من أن فترة حكمه لم تدم سوى أقل من عام واحد، حيث نجح في إعادة تعبئة وتجميع الجيش الإسلامي، واستطاع إيقاف زحف التتار الذي كاد أن يقضي على الدولة الإسلامية، فهزمهم قُطُز بجيشه هزيمة كبيرة في عين جالوت، ولاحق فلولهم حتى حرر الشام بأكملها من سلطتهم.

(5285) – هو الملكُ العادلُ أبو القاسمِ نور الدين محمود بن عمادِ الدِّين زَنْكِي (هـ511 – 569 هـ) وهو ابن عماد الدين زنكي بن آق سنقر. يُلقَّب بالملك العادل، ومن ألقابه الأخرى ناصر أمير المؤمنين، تقيّ الملوك، ليث الإسلام، كما لُقِّب بنور الدين الشهيد رغم وفاته بسبب المرض. وهو الابن الثاني لعماد الدين زنكي. حكم حلب بعد وفاة والده، وقام بتوسيع إمارته بشكل تدريجي، كما ورث عن أبيه مشروع محاربة الصليبيين.

(5286) – هو الأمير عبد القادر ابن محي الدين المعروف بـ عبد القادر الجزائري ولد في قرية القيطنة قرب مدينة معسكر بالغرب الجزائري يوم الثلاثاء 15 رجب 1223 هـ هو قائد سياسي وعسكري مجاهد عرف بمحاربته للاحتلال الفرنسي للجزائر قاد مقاومة شعبية لخمسة عشر عاما أثناء بدايات غزو فرنسا للجزائر، يعتبر مؤسس الدولة الجزائرية الحديثة ورمز للمقاومة الجزائرية ضد الاستعمار والاضطهاد

جمعوا بين العلم والتّقوى وفريضة الجهاد في سبيل الله تعالى. وناهيك اليوم عن إخواننا في العراق وفلسطين وغيرهم في بلاد الأرض أجمعين، ولكنّ الجاهلين لا يعلمون.

س.4101) سيّدي المعزّز والمكرّم، ما الحكمة من تركيز السّادة الصّوفية في تربيتهم الرّوحية على القلب؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: المعوّل عليه في السير إلى الله تعالى والسير في هذه الطريقة المباركة طريقة السّادة القادرية الشاذلية، بل وفي سير أهل الله كلهم رضوان الله عليهم هو سير القلب، يقول تعالى ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ (88) إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾[5288]. وكلّ الأعمال الصّالحة طريقها في الحقيقة إلى القلب، فالصّلاة مثلا مجموعة من الحركات طريقها إلى تحقيق الصلة بالله تعالى، ومحبّة الله تعالى، ومحبّة رسوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، وذلك محلّه القلب، ولا عمل يقبل بغير الإخلاص لله تعالى، ولا يكون ذلك إلا بطهارة القلب.

الفرنسي، نفي إلى دمشق حيث تفرغ للتصوف والفلسفة والكتابة والشعر وتوفي فيها يوم 26 مايو 1883م – 1300هـ.

[5287] – هو السيّد عمر بن مُختار بن عُمر المنفي الهلالي (10 محرم 1275هـ – 3 جمادى الأولى 1350هـ)، الشهير بعُمر المختار، الملقب بشيخ الشهداء، وشيخ المجاهدين، وأسد الصحراء، هو قائد أدوار السنوسية في ليبيا، وأحد أشهر المقاومين العرب والمسلمين. ينتمي إلى بيت فرحات من قبيلة منفة الهلالية التي تنتقل في بادية برقة.

[5288] – سُورَةُ الشُّعَرَاءِ آية 88–89

س.4102) سيّدي -رضي الله عنكم- يقول تعالى ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾(5289) ما المقصود بقوله تعالى ﴿فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾(5290)؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هذه الآية ربطت بين سير المؤمن في الدّنيا في النظر والاعتبار وبين تعلق قلبه بالله تعالى، فالعارف بالله لا يحجبه جَمْعُهُ عن فَرْقِه ولا فرقه عن جمعه قلبه مع الله باطنا، وهو من حيث الظاهر مع الخلق، ويعطي الدّنيا حقها والآخرة حقها، ولا يعيش فقط من أجل الدّنيا بل يعبر منها إلى الحياة الآخرة بإعمال فكره النوراني مع قلبه النوراني سواءٌ في العبادة أم في العادة.

س.4103) سيّدي، حقّقكم الله بتمام السّعادة، يقول تعالى ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾(5291) كيف يشهد الحق تَعالى نفسه؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هذه الألفاظ تذاق ولا يعبر عنها. فشهادته تعالى عن ذاته تحصل ذوقا؛ أما أن تعبر عنها فمحال. ونقول هذا لأن الحق تعالى لا يحتاج إلى أن يشهد على نفسه؛ وهذه الشهادة للمخلوقات؛ إذ إنّ الله تعالى يشهدنا أنه الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم

(5289) – سورة البقرة آية 219

(5290) – سورة البقرة آية 220

(5291) – سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان آية 18

يكن له كفوا أحد. والشهادة من الشهود. وشهادته تعالى من أجل أن نصدّقه ونشهد له أنه لا إله إلا هو؛ وكأن الحق تعالى يقول: يا عبادي صدّقوني أنه لا إله إلا أنا. لا موجود بحقّ إلا أنا ولا معبود إلا أنا؛ واشهدوا ذلك شهود عيان؛ والملائكة شهدوا الحق تعالى بأحديته وأفعاله وصفاته وذاته؛ والعارفون بالله تَعَالَى شهدوا الحق؛ أما الحق تعالى فكيف شَهِدَ أنه لا إله إلا هو! هل أحدٌ ذاق!

مَن ذاق طعام القوم يدريه ومن دراه غدا بالرّوح يفديه[5292].

س.4104) سيّدي، قدّس الله سرّكم العزيز، سمعنا منك عبارة مفادها "أنّ أهل الغفلة أشباح بلا أرواح". فما المقصود بهذه المقولة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هم أشباح بلا أرواح لا يعرفون إلا متطلبات المادة وشهوات نفسهم الأمّارة بالسوء في المأكل والمشرب والمنكح فقط. فهم أقرب إلى الرّوح الحيوانية منها إلى الرّوح الآدمية؛ الرّوح التي يسمو بها الإنسان إلى مرتبة الملائكة حتّى يعرف ربه ويشهده، وصدق مَن قال:

يا خادم الجسم كم تشقى بخدمته تطلبُ الرّبحَ فيما فيهِ خسرانُ

أقبِلْ على الروح واستكمِلْ فضائلها فأنتَ بالنّفسِ لا بالجسم إنسانُ[5293]

[5292] انظر هامش السؤال رقم 2224

[5293] هذين البيتين لأبُي الفَتْح البُسْتي (330 هـ)، ولد في «بست» (في يومنا هذا: مدينة لشكر كاه، أفغانستان) وإليها نسبته. هو أبو الفتح علي بن مُحَمَّد بن الحسين بن يوسف بن مُحَمَّد بن عَبْد العَزِيز البستي. ذكر البستي أنه ينحدر من أصل عربي، حيث يقول:

أنا العبد ترفعني نسبتي إلى عبد شمس قريع الزمان

وعمي شمس العلا هاشم وخالي من رهط عبد المنان

س.4105) سيّدي، نبراس أهل الحبّ والأنس، يقول تعالى ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[5294] ولم يقل: لا خوف ولا حزن عليهم، بل يقول: (لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون)؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الغالب أن الإنسان يتذكر الماضي ولا يتذكر المستقبل، ولهذا استخدم الفعل المضارع الذي يدلّ على الاستمرار في مسألة الخوف من المستقبل ؛ ولأن أهل التجرّد رزقهم يأتيهم من غير حساب، وكلّ من يتجرد إلى الله تعالى ويتفرغ عن الأسباب يأتيه رزقه من غير حساب، ولهذا يقول تعالى في الحديث القدّسي (إنَّ اللَّهَ تعالى يقولُ يا ابنَ آدمَ : تفرَّغْ لعبادتي أملأْ صدرَكَ غنًى وأسدَّ فقرَكَ وإن لا تفعَل ملأتُ يديْكَ شغلاً ، ولم أسدَّ فقرَكَ)[5295] وفي هذا المقام نتذكر سيّدتنا مريم -عليها السلام- لما دخل عليها سيّدنا زكريا -عليه السلام- المحراب وجد عندها طعاما عجيبا غريبا. وقالوا كان يأتيها طعامُ الصيف في الشّتاء وطعام الشّتاء في الصيف فلمّا سألها عن ذلك متعجّبا قالت (هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ)[5296] فسبحان الله القادر على كلّ شيء. وملك الملوك إذا وهب لا تسألنّ عن السبب.

تتلمذ البستي على يد أبي حاتم مُحَمَّد بن حِبَّان. قال السمعاني في «الأنساب»: «وهو [أي البستي] أوحد عصره في الفضل والعلم والشعر والكتابة». توفي ببخارى سنة 400 هـ وقيل 401 هـ. ولمحَمَّد مرسي الخولي كتاب «أبو الفتح البستي، حياته وشعره»، نشر سنة 1980 م.

[5294] – سورة يونس آية 62

[5295] – حديث صحيح رواه ابو هريرة وَأَخْرَجَهُ الترمذي (2466) وابن ماجه (4107) وأحمد (8681) والحاكم (3657)

[5296] سورة آل عمران 37

س.4106) سيّدي، منبع الأنوار، يقول تعالى ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ (54) فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ﴾[5297] ما المقصود بمقعد الصّدق في هذه الآية؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: (مَقْعَدِ صِدْقٍ) إشارة إلى الثبات والتمكين، يقول تعالى ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾[5298]. وكان النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- يسأل ربه دائما الثبات ويتوجّه إليه بالخطاب والمناجاة في كلّ أحواله. كما ورد في القول المأثور عنه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (اللّهُمَّ يا مقلّب القلوب، ثبّت قلبي على دينك)[5299].

س.4107) سيّدي، ذا السير الأمثل، ما أسماء أبواب الجنة الثمانية؟ ولماذا فاق عدد أبواب الجنة على أبواب النّاربواحدة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أبواب الجنة ثمانية: الأول باب التوحيد، والثّاني باب الصّلاة، والثالث باب الطّهارة والغسل، والرابع باب الزّكاة، والخامس باب الصّيام، والسادس باب الحج، والسابع باب الجهاد، والثامن باب صلة الأرحام. والحكمة أنّ الله تعالى جعل أبواب الجنة ثمانية بينما أبواب النّار سبعة كي يعلم خلقه تفضّله عليهم وأنّ الرحمة عنده تَعالى تسبق غضبه كما كَتَبَ على ساق عرشه: (رحمتي سبقت غضبي)[5300]، وكذا أيضًا: (أمة مذنبة وربّ غفور)[5301]. وهذا الباب الثامن هو باب التوحيد، ومن عقيدة أَهْلِ السُّنَّةِ والجَمَاعَةِ القاعدة الأصولية في العقيدة التي تقول:

(5297) – سورة القمر آية 54-55

(5298) – سُوْرَةُ إِبْرَاهِيْمَ آية 27

(5299) – حديث حسن أو صحيح رواه أَخْرَجَهُ الترمذي عن انس بن مالك في سننه برقم 2140

(5300) – أَخْرَجَهُ البخاري عن أَبِي هُرَيْرَةَ برقم 7554

(5301) – أَخْرَجَهُ الرافعي في التدوين عن انس بن مالك (35/2)

(ولم يبق في الجحيم موحّد، ولو قتل النّفس الحرام تعمّدا)[5302]

اللّهُمَّ لا نحصي ثناء عليك، أنتَ كما أثنيت على نفسك.

س.4108) سيّدي، معدن الكنوزوالأسرار، يقول تعالى ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾[5303] ما الحكمة من أنّ الله تعالى قال عن القرآن الكريم (ذلك الكتاب)، ولم يقل هذا؟ وقال (هدى) ولم يقل (هداية)؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: العرب تستخدم أحيانا اسم الإشارة للبعيد بدل اسم الإشارة القريب؛ للدلالة على التعظيم وهكذا فصاحة القرآن الكريم وبلاغته، إذ إنّه كتاب معظم وكريم؛ لأنه منزّل من الرّب العظيم الكريم -تبارك وتعالى- وفيه اسمه الأعظم وأسماؤه الحسنى وذكر أنبيائه ورسله -عليهم الصّلاة والسلام-، وهو كتاب هداية للناس ما إن استقاموا عليه وعملوا بما فيه تحقّقت لهم السّعادة في الدّنيا والآخرة. وتسمية القرآن الكريم باسم (الكتاب) ليدلّ على المصحف الشّريف المكتوب والمنزّل على النّاس رحمة وهداية، فهو مكتوب حاضر يعيش معه المسلمون في حياتهم وواقعهم وليس غيبا عنهم. و(هدى) أبلغ في الحقيقة من (هداية)، فمثلا أن تقول: القرآن

(5302) هذا البيت من القصيدة الشيبانية هو مُحَمَّد الشيباني الأسواني الإسكندراني الشافعي تقي الدين أبو عبد الله الإمام المحدث الفقيه المفتي ولد في ثامن عشر شوال سنة 703هـ. قال ابن حجر في الدرر: وحدث وأفتى ودرس وصنف وخرج وتفرد بأشياء من مسموعاته وكانت وفاته في سنة 777هـ وهو وإن لم يوصف بالشعر فيما عرف عنه غير أن (الإمام أبا عبد الله مُحَمَّد الشيباني الشافعي) الذي نسبت إليه هذه المنظومة الكبيرة في علم التوحيد والتي يقول في مطلعها :

سَأَحْمَدُ رَبِّي طَاعَةً وَتَعَبُّدًا ... وَأَنْظِمُ عِقْدًا فِي العَقِيدَةِ أَوحَدَا

وَأَشْهَدُ أَنَّ اللهَ لاَ رَبَّ غَيرَه ... تَعَزَّزَ قِدْمًا بِالْبَقَاء وَتَفَرَّدَا

هُوَ الأَوَّلُ المُبْدِى بِغَيرِ بِدَايَةٍ ... ولا بعده شَيءٌ علا وتوحَّدَا

(5303) – سورة البقرة آية 2

نور أبلغ من أن تقول فيه تنوير، والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

س.4109) سيّدي، ذا المقام الأكمل، ما الحكمة من اسْتِخدام الاسم المشير إلى التربية في قوله تعالى ﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[5304]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: (أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ) إشارة إلى ضرورة وجود شيخ التربية الذي حاله ومقاله يُعَبِّران ويُشِيرَان إلى الله تعالى. فالشيخُ مَعْبَرٌ أو طريقٌ ذو معالِمٍ، يسلكه أهل الصّدق، حتّى يصلوا من خلاله إلى حِمَى رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، ثم إلى حمى الله تعالى، حتّى يصلوا إلى حضرة لا حدود لأسرارها ولا منتهى لكمالاتها وأعاجيبها؛ فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر. وقد سُئِلَ النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- عن أولياء الله تعالى فقال (هم الذين لا يشقى بهم جليسهم)[5305]، وقال عنه أيضا (الذين إذا رُؤوا ذكروا الله)[5306]. اللّهُمَّ اجعلنا منهم.

س.4110) سيدي، عروس المملكة الربانية، ما المقصود بقول الحق تَعالى بحقّ عباده الضّالّين ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾[5307]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: (اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ) أي يمدّهم في ضلالهم وأسباب غوايتهم ويستدرجهم حتّى إذا عرضوا عليه يوم القيامة لا ينظر إليهم ولا يكلّمهم ويحاسبهم حسابا عسيرا، وتأخذهم الملائكة

[5304] سورة البقرة آية 5

[5305] حديث صحيح متفق عليه رواه ابو هريرة وَأَخْرَجَهُ مسلم 2689 والبخاري 6408

[5306] انظر هامش السؤال 2803

[5307] – سورة البقرة 15

مكبّلين من أعناقهم تجرّهم إلى النّار، فتجتمع عليهم كلّ ألوان الحسرة والندم فتكون هذه النتيجة بمثابة الاستهزاء بهم.

س.4111) سيّدي، ذا المزايا الشّريفة، ما الحكمة من أنّ معظم الآيات التي ذكر فيها لفظة الإنسان جاءت من قَبيل الذّم أو التوبيخ أو التّعريض، كما في قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾[5308]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لأن لفظةَ الإنسان من النسيان والنكران؛ أي نسيان الحق ونكران المعروف. يقول تعالى ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾[5309]. فناسب حكم الأغلب ليرفع همّة المؤمن ويزجر الكافر علّه ينتبه وينتهي عن عناده وكفره وتكبره. يقول تعالى ﴿أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾[5310] ويقول جلّ ذكره ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾[5311].

س.4112) سيّدي، إمام الحضرة الهاشمية، ما تفسير قوله تعالى ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾[5312]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: ثَمَّةَ صعقتان: صعقة الموت، وهي الأولى عندما ينفخ سيّدنا إسرافيل في البوق فتموت جميع الخلائق بِإِذْنِ الله تعالى، ثم ينفخ النفخة الثّانية وهي الواردة في الآية، وهذه صعقة

[5308] – سورة الكهف آية 54

[5309] – سورة يوسف آية 103

[5310] – سورة المؤمنون آية 70

[5311] – سورة سبأ آية 13

[5312] – سورة الزمر آية 68

الفزعة؛ يصعق بها كلّ من في السماوات والأرض إلا الأنبياء والأولياء لا يفزعون في ذلك اليوم، يؤمّنهم ربهم تبارك وتعالى بقوله ﴿يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾[5313] وهكذا ينجو أحباب الله تعالى من هذه الصعقة.

س.4113) سيّدي، صاحب السّيادة المنيفة، ما تفسير قوله تعالى ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[5314]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أولئك أصحاب الجنة يحجبهم الله تَعَالَى عن رؤية أصحاب السعير وهم يُعَذبون، ومن جملة عذابهم القتر. والقتر هو زفت جهنم الذي يخرج من النّار التي أوقد عليها ألف عام حتّى احمرّت ثم ألف عام حتّى ابيضّت ثم ألف عام حتّى اسودّت، فهي تشتعل بلهب أسود لا دخان فيه. والذّلّة في الآية إشارة إلى الذلّ الذي يصيب أصحاب النّار والمَهَانة التي يذوقونها في العذاب بسبب كفرهم وتكبّرهم على ربّهم تبارك وتعالى.

س.4114) سيّدي المتلذّذ بتوحيد الله، ما الحكمة مِن أنّ الله تَعالى تجلّى لسيّدنا موسى -عليه السلام- بالنّار؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: تجلّى الله سبحانه وتَعَالى لسيّدنا موسى -عليه السلام- بالنّار؛ لأنّ هذا هو الأنسب لقومه، وهذه نار الجلال؛ لأنّ قومه لا يمكن أن يسلكوا إلا بالجلال والعصا، ولذلك ربّى الحق تبارك وتعالى سيدنا موسى -عليه السلام- بالجلال. أما الحبيب مُحَمَّد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- فربّاه تربية نورانية جمالية؛ لأنّ أمّته خير أمّة أخرجت للناس. اللّهُمَّ أعد

(5313) – سورة الزخرف آية 68

(5314) – سورة يونس آية 26

لهذه الأمة وظيفتها التي تسمو بها على كلّ الأمم، وهي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، اللهم رُدّنا إليك ردًّا جميلًا يا كريم ويا رحيم.

س.4115) سيّدي، عالي الجناب، ما الشيء الذي يمكن للأمة من خلاله أن تعود لعزّها ومجدها؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لا يوجد إلا الإِمَام المَهْدِي، ولا أحد يستطيع أن يقود الأمة إلا الإِمَام المَهْدِي، يقودهم وهو يشرب فنجان قهوة، وهو في مجلسه يقود العالم؛ لأنّ المأذون مأمون، فبرمشة عين يقود الآلاف والملايين، وما نراه اليوم ليس إلا مقدمات، كعمليات المقاومة التي تجري في العراق وفلسطين والصحوة الإسلامية في البلاد الإسلامية، فهو على الأبواب،

وما بين طرفة عين وانتباهتها   يغيّر الله مِن حالٍ إلى حال[5315]

س.4116) سيّدي العالم الربّاني، ما تفسير قوله تعالى ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾[5316] ولِمَ لَمْ يقُلْ: (وعباد الرحيم)؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الرحمن إشارة إلى الرحمة العامة، أي رحمته العامة بعباده، وهؤلاء العباد عباد الرحمن يتخلقون بأخلاق اللهِ تَعَالَى في رحمته العامة، فليست هي مقتصرة فقط بالمؤمنين، بل على أهل الأرض عامة كما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: "الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا مَن في الأرض يرحمْكم مَن في السماء"[5317]. وقوله تعالى: ﴿يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾ إشارة إلى تواضعهم وحلمهم. وفي قوله تعالى ﴿وَإِذَا

[5315] – هذا البيت للشاعر الجاهلي مسفر بن مهلهل الينبغي وهو شاعر غير مشهور

[5316] – سورة الفرقان آية 63

[5317] حديث صحيح رواه عبدالله بن عمرو بن العاص وَأَخْرَجَهُ ابو داود في سننه 4941 والترمذي 1924

خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ لا يُقابِلون الجاهلَ بجهلٍ مثله إنّما يَعْفُون ويصفحون فيقابلونه بالحلم، و(كاد الحليم أن يكون نبيّا)[5318].

س.4117) سيّدي، محلّ نظر الوهّاب، ما مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾[5319]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هذا إشارة للاعتدال في أمور المعيشة في المأكل والمشرب والملبس والمسكن. أما في حق مشاريع الخير فمستحسن ولا بأس؛ إذ لا إسراف في فعل الخير. و(صنائع المعروف تقي مصارع السوء)[5320]. والحقيقة أنه لا إسراف في الخير[5321].

س.4118) سيّدي القطب الصمداني، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾[5322]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: يدعون الله تعالى أن يرزقهم أزواجا وأولادا قرة أعين، أي إذا رأيناهم نستبشر بهم وترتاح نفوسنا وتقرّ أعيننا بهم. الحمد لله الذي أكرمنا بذلك؛ أكرمنا بذرية تعشق القرآن وتعشق حبّ الله ورسوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- وتحبّنا وتطيعنا، والحمد لله رب

(5318) رواه سيدنا عمر بن الخطاب. المحدث ابن عساكر في تاريخ دمشق 4/383.

(5319) سورة الفرقان آية 67

(5320) حديث صحيح روته، أم سلمة، أمّ المؤمنينَ وَأَخْرَجَهُ الطبراني في (المعجم الأوسط)) (6086)

(5321) قال ابن عاشور في (التحرير والتنوير) (القسم الأول – 124/8) (قيل في الكلام الذي يصحُّ طردًا وعكسًا: لا خير في السرف، ولا سرف في الخير) وهو مُحَمَّد الطاهر بن عاشور (تونس، 1296 هـ–13 رجب 1393 هـ) عالم وفقيه تونسي، أسرته منحدرة من الأندلس. ترجع أصولها إلى أشراف المغرب الأدارسة تعلم بجامع الزيتونة ثم أصبح من كبار أساتذته.

(5322) – سورة الفرقان آية 74

العالمين، وقوله (وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا) أي: واجعلنا قدوة للمتقين يهتدون بنا في صنائعنا، وهذا من فضل الله عليك أن تكون قدوة للناس في الخير.

س.4119) سيّدي، ذا السيرة العطرة، ما الطريقة المثلى للمريد وهو يذكر الاسم الأعظم ويتملّى في حروف لفظ الجلالة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: يعملها مشاهدة، يعني كأنّك تشعر أنّ هاء الجلالة دخلت في قلبك، وتطيل المدّ كما تقول (لا إله إلا الله) لو استطعت أنّ تمدها 14 حركة فافعل، عندئذ يغفر الله لك أربعة آلاف ذنب غير الكبائر وتسمو روحك حتّى تصل إلى العرش، وتذوب نفسك كما تذوب الثلجة في الماء. اللّهُمَّ ارزقنا حبّا حقيقيا لذكر اسمك والمداومة عليه حتّى ننال رضاك وجنتك يا كريم. وفي الدّنيا جنة يدخلها العارفون والعاشقون والمولهون بحضرة الله تعالى يشهدونها في قلوبهم؛ ألا وهي جنة المعارف قبل جنة الزخارف في الآخرة، وأشار إليها الحق تبارك وتعالى في قوله ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾[5323]. وأشار إليها سلطان العلماء العز بن عبد السلام[5324]، مخاطبا أهل الطريق بقوله: "لو يعلم الملوك ما أنتم عليه لنازعوكم عليه بالسيوف".

س.4120) سيّدي العارف النوراني، ما أنجحُ وسيلة لقضاء الحوائج؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: قراءة ورد الشيخ وتكراره يقضي به الله تبارك وتعالى الحوائجَ لجملة ما اشتمل عليه من الأذكار المأثورة عن النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- وعن الأقطاب المدَّرِّكين الذين كان دعاؤهم يخرج من مشكاة من نور؛ مشكاة رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-.

[5323] – سورة الرعد آية 28

[5324] انظر هامش السؤال 1856

والذين كانوا أطباء روحانيين كالعطارين الذين يمزجون بين الأدوية، فهؤلاء يمزجون بين الآيات القرآنية المباركة والأحاديث النبوية الشّريفة والدّعاء الوارد المأثور عن رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-.

س.4121) سيّدي، ذا الطلعة النضرة، ورد في السيرة العطرة أن النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- لما خرج من بيته يريد الهجرة إلى المدينة المنورة كان شُبَّانٌ من قريش يتربّصون به خلف الدار فألقى في وجوههم التراب وقال: (شاهت الوجوه)[5325]، فما معنى (شاهت الوجوه)؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: (شاهت الوجوه) أي عميت عن رؤيته، قالها النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- في الهجرة حتّى أعمى الله تعالى أبصار المشركين عن رؤيته فلم يره أحد خارجا، حيث أنه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- نثر في وجوههم التراب فتحوّلت كلّ ذرة في يده الشّريفة -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- إلى رصاصة بِإِذْنِ الله تعالى على أعداد أولئك القوم. وسبحان الله العظيم القادر على كلّ شيء.

س.4122) سيّدي التّقيّ النّقيّ الوفيّ، ما مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾[5326]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي هيّأنا لها الأسباب لتتحقّق لها الذّرية من استحاضة ونحوها؛ لأنها كانت عقيما وذلك ببركة دعاء سيّدنا زكريا -عليه السلام- الذي التمس الدّعاء عند محراب سيدتنا مريم -عليها السلام- مُتَبَرِّكًا بهذا المكان الطّاهر، كما أشار لذلك قول الحق تعالى ﴿هُنَالِكَ

[5325] رواه عبدالله بن عباس وَأَخْرَجَهُ الوادعي في الصحيح المسند 657 وهو حديث حسن رجاله رجال الصحيح

[5326] – سُوْرَةُ الأَنْبِيَاءِ آية 90

دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾[5327]. إنّ لله تَعَالَى تجلّيات في الأزمنة والأمكنة والأشخاص، ولكن أكثر النّاس لا يعلمون.

س.4123) سيّدي القائم بذكر الله تعالى والدّاعي إلى أحكام شرعه، ما رأيكم بالنسبة لموضوع الحجاب للفتاة الصغيرة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: رأينا أن تدرّبها منذ طفولتها حتّى إذا ما بلغت ثماني سنوات أو عشر ألزمتها أن تطاوعك؛ لأنها إذا بلغت خمس عشرة سنة أو عشرين سنة يصعب عليك أن توجّهها إلى الحجاب؛ لأنّ ذلك سيثقل عليها بعدما تعوّدت خلال تلك السنين على أن تظهر جمالها ومحاسنها، فصار يصعب عليها أن تتحجّب، أما وهي صغيرة فدرّبها وعلمها معنى العورة وبث موضوع الغيرة في نفسها، وكذلك علّمها معنى الصبر والحياء وأنّ المرأة عورة من رأسها إلى قدميها، وأنّه لا يصحُّ لأحد أن ينظر إليها، وأنّها تعذب في النّار بكلّ جزء يظهر منها لغير المحارم وهكذا.

س.4124) سيّدي المنصور بالله، إن أغلب مشاكل المسلمين اليوم بسبب فتنة التبرُّج، فما نصيحتكم للنساء اللّواتي أهملْنَ حقّ الله تعالى في موضوع الحجاب؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إنّ سبب الفتنة هو التّقليد الأعمى للغرب؛ إذ أصبحت المرأة تنظر إلى مثيلاتها الغربيات عبر وسائل الإعلام المتنوعة وهنّ متبرجات كاسيات عاريات، وأصبحت لقلة إيمانها تفقد غيرتها الإيمانية شيئا فشيئا حتى صارت تظن أنّ ذلك من حقوق المرأة وأنّ هذه حرية. ننصحك أختي المسلمة أن تتذكّري أنّ الإسلام هو السياج المنيع لك؛ فالإسلام هو الذي احترم المرأة وصانها وحفظها، أما الغرب الذين لا يستطيعون

[5327] – سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان آية 38

أن يبيعوا علبة كبريت إلا إذا كان عليها صورة امرأة عارية فهؤلاء عندهم أعلى معدلات الشذوذ الجنسي وأعلى معدلات الاغتصاب. وتالله إنّ ما يظهر من حال النّساء اليوم مِن تكشفهن وما هنّ عليه من القرف والبذاءة والانحطاط بعد خلعهنّ جلباب حيائهن لشيء عظيم، فلو كُشِفَ لهنّ عن حالهن وما هنّ فيه لفضلنا الانتحار على هذه الحالة المزرية التي لا ترضاها الحرة إنّما ترضها الإماء، ولأشفقت على نفسها من هذه الحال المخزية التي يراها الرّجال منها ومِن المناظر التي حرّمها الله تعالى وأبغضها.

س.4125) سيّدي الواثق بالله، هل للوليّ أنْ يستشفّ ما في صدر الإنسان بالكشف فيعرفه ويطّلع عليه؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الأصل في العارف بالله تعالى أن يتحلّى بكامل الأدب، وحتّى لو رأى كشفا عليه أن يستر على أخيه المسلم؛ مَن ستر مؤمنا ستره الله، فليس عليه أن يفضحه لأنّ الحفاظ على حرمة المسلم واجب شرعي وشرعنا الطّاهر له الظاهر.

س.4126) سيّدي، صاحب القلب الرحيم، يقول تعالى ﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾[5328] لِمَ لَمْ يقُلْ (أتاهم نصرنا)؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هذا الاستيئاس من غوث النّاس لا من مدد ربّ النّاس. فإنهم إذ تعطّلت الأسباب أمامهم وتوقفت وظنوا أنهم كذبوا، أي أيقنوا أن النّاس لا يؤمنون بهم ولا ينصرونهم، أتاهم نصرنا؛ أي نصر الله تعالى. وقال (نصرنا)؛ لأنّ النصر هنا متحقّق بِالذّاْتِ والأفعال والصّفات، يقول تعالى ﴿فإنّك بأعيننا﴾[5329]، فيتجلّى بأسباب النصر وبالملائكة

(5328) – سورة يوسف آية 110

(5329) – سورة الطور آية 48

الكرام، وبتجلّي الأسماء والصّفات يتجلى باسمه المنتقم لأوليائه من أعدائه، وكذلك يتجلّى باسمه القهار وهكذا. عندئذ ينجّي الله تعالى مَن يشاء، وإذا أتى نصر الله هل أحد يستطيع أن يمنعه؟ -حاشا لله– يقول تعالى (وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ).

س.4127) سيّدي المتوكّل على الله، ما خصوصيةُ أهل المساجد عند الله تعالى؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: يقول النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: "إنَّ للمساجدِ أوتادًا، هم أوتادُها، لهم جلساءُ من الملائكةِ ، فإن غابوا سألوا عنهم ، وإن كانوا مرضى عادوهم، وإن كانوا في حاجةٍ أعانُوهم"[5330]. وجليس المسجد على ثلاث: إمّا رحمة منتظرة أو حكمة نافعة أو أخ صالح ينتفع فيه. والمؤمن لا يسخى بهذه المساجد التي تزرع حبّ الله تعالى وحبّ رسوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- في قلوب المسلمين وتربيهم التربية الإسلامية الكاملة إن اتّخذوا طريق التصوّف منهجا وسبيلا، فيتنوّرون بأنوار الله تعالى التي تحلّ في هذه المساجد وتُغدق عليهم علما وحالا وأخلاقا وآدابا.

(5330) ورد عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إنَّ للمساجدِ أوتادًا، الملائكةُ جُلَساؤهم، إنْ غابوا يَفتَقِدونهم، وإنْ مَرِضوا عادوهم، وإنْ كانوا في حاجَةٍ أعانوهم). أخرجه أحمد (9424) واللفظ له، وقاضي المارستان في ((المشيخة)) (626)، والديلمي في ((الفردوس)) (787) والمنذري في الترغيب والترهيب 176/1 والهيثمي في مجمع الزوائد 25/2 وأخرجه السخاوي عن عقبة بن عامر في القول البديع 171 [بلفظ] (إنَّ للمساجدِ أوتادًا جلساؤهم الملائكةُ ، إن غابوا فقدوهم ، وإن مرِضوا عادوهم ، وإن رأوهم رحَّبوا بهم ، وإن طلبوا حاجةً أعانوهم ، فإذا جلسوا حفَّت بهم الملائكةُ من لدُن أقدامِهم إلى عنانِ السَّماءِ، بأيديهم قراطيسُ الفضَّةِ وأقلامُ الذَّهبِ ، يكتبون الصَّلاةَ على النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ، ويقولون : اذكروا رحِمكم اللهُ زيدوا زادكم اللهُ ، فإذا استفتحوا الذِّكرَ فُتحت لهم أبوابُ السَّماءِ ، واستُجيب لهم الدُّعاءُ، وتطَّلعُ عليهم الحورُ العينِ ، وأقبل اللهُ عزَّ وجلَّ عليهم بوجهِه ما لم يخوضوا في حديثٍ غيرِه ويتفرَّقوا، فإذا تفرَّقوا أقام الزُّوَّارُ يلتمسون حِلقَ الذِّكرِ).

س.4128) سيّدي، صاحب العقل الحكيم، هل عِندَ الأطفال كَشْفٌ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: نعم، الطفل يولد عارفا بالله تعالى؛ لأنّه طاهر القلب صفيّ النّفس على الفطرة يفهم عن الله تعالى، ولذلك ترى في كثير من حركات الأطفال العجب العجاب، ومن ذلك أنّ الطّفل لا يقبل إلا أمه، ويشمّ منها رائحة خاصة يعرفها بها، ويأنس من النّاس الخيريين ويستوحش من الآثمين، ويرضى بسرعة ويفرح لمن يكرمه ويضحك لمن يلاعبه كأنه يجازي الإحسان بالإحسان.

س.4129) سيّدي، عناية الله لك، ما السّر أو الحكمة وراء كون النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- لم يكن له ولد؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: حتّى تكون العناية العامة والخاصة على جميع أمته -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، ومن كان عَلَى قَدَمِ الرّسول -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- يكون هكذا، لأنّ الشيخ المربي لا يفرّق بين الولد في الله والولد في الدم، فيكون الولد في الله أغلى من الولد في الدم، حسب توجهه إلى الله وصدقه وإخلاصه مع الله تعالى، لا شك يكون أغلى وأغلى وأغلى. يقول تعالى ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾[5331] وفي رواية ابن مسعود لقوله تعالى ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾[5332] قال: (وَهُوَ أَبٌ لَهُمْ) ونعم الأب. ولهذا قالوا: قد يسبق الحسب النسب. والأنبياء وكلّ النّاس يوم القيامة يقولون: نفسي نفسي إلا الحبيب مُحَمَّد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- يقول: (أمتي أمتي)[5333]، ويَعْرِفُنا كلّنا -عليه

[5331] – سُوْرَةُ الأَحْزَابِ آية 40

[5332] – سُوْرَةُ الأَحْزَابِ آية 6

[5333] رواه مسلم مطولاً برقم (202) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ : " أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: تَلَا قَوْلَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي إِبْرَاهِيمَ: (رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي) إبراهيم/ 36 الْآيَةَ، وَقَالَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: (إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) المائدة/118، فَرَفَعَ يَدَيْهِ وَقَالَ: اللهُمَّ أُمَّتِي أُمَّتِي، وَبَكَى، فَقَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: (يَا جِبْرِيلُ اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ، وَرَبُّكَ أَعْلَمُ، فَسَلْهُ

السلام- كما يعرف الوالد ولده. جزى الله عنّا نبيّنا مُحَمَّدا -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- ما هو أهله.

س.4130) سيّدي، ذا الخير الجزيل والمدد الوفير، هل الوصول إلى الله تَعَالَى مرتبط بالتزام الأصول؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: نعم، قالوا من أكرم بالأصول تحقق له الوصول ومن حرم الأصول حرم الوصول، وأحسن الأصول ما نحن عليه من شريعة وطريقة وحقيقة وبشارة لإخواننا أهل السلوك. ومجرد أن تأخذ العهد وتضع يدك بيد الشيخ وتلقن العهد تنتقل نقلا مباشرا إلى الحضرة المُحَمَّديّة في لحظات، تقطع هذه المسافات كلّها وتصل إلى المدينة المنورة وإذ أنتَ بين يدي النّبي مُحَمَّد -عليه الصّلاة والسلام- وهذه بشارة لأهل الطريق، ومَن يأخذ العهد تتغير كلّ نفسيته وشخصيته ويصبح إنسانا جديدا مسلما مؤمنا محسنا. ولله الفضل والمنة.

مَا يُبْكِيكَ؟) فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فَسَأَلَهُ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا قَالَ، وَهُوَ أَعْلَمُ، فَقَالَ اللهُ: (يَا جِبْرِيلُ، اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ، فَقُلْ: إِنَّا سَنُرْضِيكَ فِي أُمَّتِكَ، وَلَا نَسُوءُكَ "وأما قوله: (يا رب لا أرضى وواحد من أمتي في النار) في تفسير قوله تعالى: ولسوف يعطيك ربك فترضى فلم أقف عليه مرفوعا؛ يعني: من كلام النبي صلى الله عليه وسلم. وورد نحو هذا المعنى، من قول ابن عباس رضي الله عنهما: فروى البيهقي في "شعب الإيمان" (1374): عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: (وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى) قَالَ: رِضَاهُ أَنْ تُدْخلَ أُمَّتَهُ كُلَّهُمُ الْجَنَّةَ. وأخرج الْخَطِيب فِي "تَلْخِيص الْمُتَشَابه"، كما في "الدر المنثور" (542/8)، من وَجه آخر عَن ابْن عَبَّاس رَضِي الله عَنْهُمَا فِي قَوْله: (ولسوف يعطيك رَبك فترضى) قَالَ: لَا يرضى مُحَمَّد وَاحِد من أمته فِي النَّار. وينظر للفائدة: "موسوعة التفسير المأثور" (329/23).

س.4131) سيّدي المربّي المرشد الكامل، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾[5334]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هذا أكبر دليل على وجوب الأخذ على يدي الشيخ والالتزام بالتبعية له كونه وارثا مُحَمَّديا ودالّا على الله تعالى وعلى رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، ولهذا كان السَّيْرُ والسُّلُوْك وأخذ العهد أمريْنِ واجبيْنِ؛ لأنّ الإسلام ثلاثة أركان: إسلام، وإيمان، وإحسان. الإسلام للجميع: صلاة وصوم وزكاة وحج وشهادتين، وهو للعام والخاص. أما الإيمان فمرحلة وسط. والإحسان لأهل النخبة من الأمة المُحَمَّديّة الذين سلكوا على يد الشيخ المربّي المأذون من الله ورسوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، يقول تعالى ﴿وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾[5335]. والله تبارك وتعالى في هذه الآية وصّاكم أن تصبروا معنا، وهذا لمن أخذ العهد، أما من بقي عامّيا فيبقى محجوبا؛ يعيش محجوبا ويموت محجوبا، ولو دخل الجنة، يعض أصابعه ندما ويقول: يا ليتني وضعت يدي بيد الشيخ، يا ليتني عاهدت الشيخ وسلكت بصدق على يد الشيخ. ولهذا يعيش في الجنة وهو محجوب يأكل ويشرب وينكح ولكن من وراء حجاب. يعذب بالحجاب مع أنه داخل الجنة. نسأل الله السلامة من الحجاب.

س.4132) سيّدي، ذا الوفاء الأعظم، ما وصفكم لطريق الحقّ عزّوجلّ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إن سير السّادة الصّوفية ليس له غاية إلا الله عز وجل، وإرادته الوفود على ملك الملوك تبارك وتعالى، ومن هنا فاقت مرتبته كلّ المراتب ومنزلته كلّ المنازل، وهل أعلى من مقام الإحسان لأن الإحسان مهما يكن فهو مقام له حد ولا حد ولا منتهى لطريق الحق عز وجل، وإنّ العلم به من أنفس العلوم، لأنّ شرف العلم مقرون بشرف المعلوم، فكيف بالعلم المتصل بحضرة الحق تبارك وتعالى.

(5334) – سورة التوبة آية 119

(5335) سُوْرَةُ الأَحْزَابِ آية 46

س.4133) سيّدي الشارب من كأس حبّه ووده، ما السّر في أنّ أهل الطريق مستورون ولا نرى فقراء؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هذا رضا من الله ولمداومتهم على قراءة سورة الواقعة التي قال عنها رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- (من قرأ سورة الواقعة كلّ ليلة لم تصبه فاقة أبدا)[5336] فقراءتها بركة ورزق حسي في الصباح ورزق معنوي في المساء، وهي من جملة الورد، والورد حفظ، ولذلك أنتم محفوظون. أما غيركم ففي ضيق وكرب ودين، وأنتم والحمد لله يرزقكم الله تعالى من حيث لا تحتسبون، ووالله ما رأينا هذا الخير العظيم والبركة كلّها الحسيّة منها والمعنوية إلا بانتسابنا لهذا الطريق. رأينا كلّ الخير في الدّنيا والآخرة، والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله؛ لهذا ثمّة فرق بين أهل الله وغيرهم؛ أهل الله يرتعون في محاريب الإيمان وجلسات الذكر ومجالس القرآن يجالسون ملك الملوك تبارك وتعالى، وأما غيرهم فمُنْكَبُّون على اللغو واللهو، وعلى القمامة، وعلى الأفلام والمسرحيات، وعلى المسلّيات المضحكات، وعلى الغيبة والنميمة والأكل والشّرب، ولذلك مساكين أهل الغفلة محرومون. نسأل الله لهم الهداية.

س.4134) سيّدي، أدامكم الله و أبقاكم ذخرا للإسلام والمسلمين، ما السّر في عبادة أهل الله تعالى؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: عبادتهم عبادة ذوق يعبدون الله تَعَالَى حبّا وكلفا دون تكلّف وطبعا من غير تطبع، ونحن الآن في رمضان، كلّ نفس من أنفاس رمضان غالٍ، وفي كلّ نفس نفحة جديدة، ولذلك الحمد لله لا نشعر بالتعب نصلّي التراويح وبعدها التهجّد ثم قراءة الأوراد وتلاوة

[5336] – حديث ضعيف رواه عبدالله بن مسعود وَأَخْرَجَهُ العراقي في تخريج الإحياء 1/450 والسيوطي في الجامع الصغير 8923

القرآن الكريم، والجماعة إلى جماعة، والدروس وهكذا. ما عندنا وقت فراغ؛ ولهذا نشعر بلذّة عجيبة في رمضان لا يشعر بها أي شخص خارج هذا الطريق، ولولا حاجات الجسم للراحة لأخلدنا للعبادة، ولكن كما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- (روّحوا القلوب ساعة فساعة)[5337]، والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله؛ ولهذا لا يوجد مثل نعمة الطريق والسير والسلوك؛ فالطريق كلّها نور وكلّها حق: شيخًا عن شيخ عن شيخ إلى رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم.

س.4135) سيّدي، ذا السبق الأقدم والعطاء الأكرم، هل تجوز الصداقة بين مسلم ونصراني لا مِن أجل محبّة إنّما توادّ لأجل الإسلام؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لا مانع على أمل الهداية إلى الله وأن يجذب قلبه إلى الله تعالى. كان سيّدنا الهاشمي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- يوصينا أن نصبر مع النّاس ولو أربعين عاما. ولا أعرض إذا لم يستجب لي أحد من أول مرة. فالشيخ يصبر، وفي النهاية يجد كثيرا من الإخوان يسلك سلوكا حقيقيا.

س.4136) سيّدي، أثابكم الله رؤيته في الدارين، من مزايا النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- وخصاله الشّريفة أنه أوتي جوامع الكلم، فبِمَ تحقّق ذلك؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- كانت أقواله حِكما وأفعاله هدى، وكان ميسور الكلام يربّي الآلاف من أصحابه عليهم الرضوان، ولذلك استوى في دينه الأعرابي صاحب البادية والمدني والأمّي، وكان -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- يخاطب النّاس على قدر عقولهم، ويعيد الكلمة ثلاثا حتى تُحْفَظ؛ ولذلك سلك بالنّاس كلّهم إلى دين الله تعالى ولم يصعب كلامه على أحد، ولهذا اتسم دين الإسلام بالسهولة واليسر، وهذا ما

[5337] رواه مُحَمَّد بن مسلم بن شهاب الزهري وَأَخْرَجَهُ مرسلا في كتاب المراسيل أبو داود 149 وسنده ضعيف

يفسره كثرة الإقبال على دين الله تعالى في عهده -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- وبميسور من الزمان.

س.4137) سيّدي، ذا الحصن المنيع، وردت آيتان: الأولى قول سيّدنا إبراهيم لأهله عليهم السلام ﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾[5338] والأخرى ﴿فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[5339]. فما الفرق بينهما؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الهجرة أبلغ من الذهاب، ومدلولها أعمّ وأوسع؛ فالهجرة هي الإيواء إلى الذكر والانتقال إلى المساجد، إلى الله تعالى. أما الذهاب ففي بداية الأمر يذهب ليعود بخلاف الانتقال الدائم، والنّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- كان يقول: (كلّ النّاس يغدو فمعتق نفسه أو موبقها)[5340]، فمَن يعتق نفسه يكن له علاقة بالله تعالى أو بأهل الله علاقة حقيقية صادقة تجعله متحررا من غير الله تَعَالَى ومن عبودية الهوى والشهوة، ومنهم مَن يوبق هذه النّفس بصحبة الشياطين وأهل الغفلة، والعياذ بالله تعالى.

س.4138) سيّدي، حفظكم الله ورعاكم، ما الفرق بين قوله تعالى ﴿وَلَئِنْ مُتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ﴾[5341] وقوله تعالى ﴿وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾[5342]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هما آيتان جاءتا في السياق متلاحقتين؛ سياق إحداهما للمجاهدين والشّهداء وهي قوله تعالى

(5338) – سورة الصافات آية 99

(5339) – سورة العنكبوت آية 26

(5340) – حديث صحيح رواه أبو مالك الأشعري وَأَخْرَجَهُ مسلم 223

(5341) – سورة آل عمران آية 158

(5342) – سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان آية 157

(وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ) أي أنّ مغفرة الله ورحمته لمن كان قاصدا وجه الله تَعَالَى خيرٌ من الدّنيا وما فيها، ويشمل هذا المجاهد الذي يقتل في المعركة فهو في سبيل الله، وكذلك مَن يموت بحادثة كحرق أو غرق أو هدم أو سيارة وما شابه ذلك فهو في سبيل الله ومبشر من الله تعالى بمغفرة من الله ورحمة خير من الدّنيا وما فيها. أما الأخرى فقوله تعالى (وَلَئِنْ مُتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ) وهذه لعامة النّاس الذين يموتون ميتة عادية طبيعية، إشارة إلى الحشر للحساب يوم القيامة.

س.4139) سيّدي، ذا السير الأنور، بالنسبة لقضاء ما فات من رمضان هل يجب ذلك خلال العام قبل رمضان المقبل أم لا بأس لو أُجّل؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الأصل الإسراع في التوبة، يقول تعالى ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾[5343] فكلّما أسرع إلى التوبة كان أجدر بالقبول، وبعض العلماء يرتب فدية على كلّ يوم تأخير، يعني إن لم يقض خلال العام يقض في العام الذي بعده ويدفع فدية الصيام عن كلّ يوم تأخير.

س.4140) سيّدي، أطال الله عمركم، وردت آيتان: قوله تعالى ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[5344] وقوله ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[5345]، فما الفرق بينهما؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: في الآية الأولى مزيد في العطاء الإلهيّ، فمِن فضل الله تعالى على عبده المؤمن أنه يكرمه على

(5343) – سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان آية 133

(5344) – سورة النحل آية 97

(5345) – سورة العنكبوت آية 7

حسناته ويسامحه على زلّاته أو سيئاته. وفي الآية الثّانية (وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ) ينظر إلى أعلى الحسنات دون المنخفضة منها؛ إذ لو دقق في النظر إليها لقل مستوى درجة العبد. ومثال ذلك حال المعلم مع الطالب -ولله المثل الأعلى- : إن أحبّ المعلم الطالب نظر إلى أعلى علاماته وثبتها عليه، أما الطلبة الاعتياديين فيعاملهم بالتدقيق عليها جميعا، وهذا تفسير قوله تعالى (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ).

س.4141) سيّدي، ذا الخير المأمول، ما الحكمة من أنّ الله تبارك وتعالى أنبت على سيّدنا يونس -عليه السلام- شجرة من يقطين؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: سيّدنا يونس -عليه السلام- لما التقمه الحوت أمره الله تعالى ألا يبتلعه ولا تؤثر إفرازاته الهضمية عليه وإلا لتحلّل وذاب. ولكن أثرت على ملابسه، يقول تعالى ﴿فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ﴾[5346] فلما لفظه الحوت وأخرجه إلى البَرّ مُذَكِّرا إياه بعظيم نعمته تعالى عليه. أمر الله تعالى شجرة يقال لها اليقطين، وهي شجرة القرع أمرها أن تنبت عليه حتّى تكون بالنسبة له شفاء وطعاما، وهذا كلّه ببركة التّسبيح، يقول تعالى ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ (143) لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾[5347] .

[5346] – سورة الصافات آية 145

[5347] – سورة الصافات آية 143 –144

س.4142) سيّدي، أفاض الله عليكم بركة الدارين والحسنة في الأولى والآخرة، مَا تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى بحق بني إسرائيل ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾[5348]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أمر الله سبحانه وتعالى بني إسرائيل كما حدثنا سيّدنا موسى -عليه السلام- أن يكفّروا عن أنفسهم لعبادتهم العجل بأن يقتلوا أنفسهم، فيقول تعالى (فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ) أي فإن ذلك خير لكم من أن تعبدوا بقرة لا تضر ولا تنفع، فَتَسَلَّطُوا على بعض وصارت ملحمةٌ عُظمى، ذبح فيها بعضهم بعضا، حتّى قتل منهم في ساعة واحدة ما يقارب السبعين ألفا حتى تاب الله عليهم.

س.4143) سيّدي، إمام أهل الأصول، مَا تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى عن بني إسرائيل ﴿لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾[5349]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: اليهود بين بعضهم البعض عداوات لا يعلمها إلا الله تعالى، وبالتالي ترى عندهم الحزبية والطائفية بشكل عجيب غريب، كلّ مائة شخص منهم يجمعهم حزب، فلا تغتر بسكناهم في فلسطين، فهذا قضاء الله قد تحقق بجمعهم فيها حتّى تكون مقبرتهم فلسطين، يعني لنضرب على ذلك مثالا: هل يمكن لليهودي القادم من الفلاشا[5350]، تلك البلاد النائية، أن ينسجم مع القادم من أوروبا؛ هذا متخلف

[5348] – سورة البقرة آية 54

[5349] – سورة الحشر آية 14

[5350] جماعة الفلاشا أو يهود الفلاشا هي الكنية العبرية ليهود بيتا إسرائيل (يهود الحبشة) معظمهم حالياً من أصول أثيوبية، وهي السلالة التي تركت التعاليم الدينية أو تحولت إلى المسيحية في النصف الثاني من القرن

وذلك متحضر؛ هذا أسود وهذا أبيض؛ هذا لغته كذا وهذا لغته كذا، أينسجم الاثنان في بلد واحد لولا قوة الاقتصاد عند الدولة المزعومة (إسرائيل) التي استضافتهم حتّى إذا ما افتقرت أفنى بعضهم بعضا، وسيأتي اليوم الذي يشبك الله بينهم، يقول تعالى ﴿وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾[5351] .

س.4144) سيّدي ألبسكم الله جلابيب الصحة والعافية، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى بحقّ بني إسرائيل إذ خاطبهم سيّدنا موسى -عليه السلام- وقال لهم ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾[5352]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: (كَتَبَ ٱللَّهُ) أي أذن لكم بدخولها وحذرهم إن لم يطيعوا أمره ولم يَتَّحِدوا مع سيّدنا موسى -عليه السلام- في القتال بأنّهم سيكونون من الخاسرين؛ أي يخسرون وعد الله لهم وإذنه لهم بدخولها. وفعلًا خالفوا أمره وقالوا لسيّدنا موسى -عليه السلام ﴿إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾[5353].

التاسع عشر، سواء كان ذلك التنصر طوعاً أو إكراها. هذه الجماعة وافقت على قرار 2948 لحكومة الكيان الصهيوني في عام 2003 بعدها هاجروا إلى الأرض المحتلة، بموجب (قانون الهجرة إلى إسرائيل)، حظيت هجرة جماعة الفلاشا باعتراف واعتماد من قضاة الهالاخاه، إلا أن هناك من بينهم معارضين ومعظمهم علمانيين في مسألة الهوية اليهودية التي تزداد بانتظام. في 29 أكتوبر عام 2012 أطلقت عملية "أجنحة الحمامة" لإتمام هجرة هذه الجماعة، بعدها انتهت هذه العملية تماما في أكتوبر عام 2013 في إطار هجرة حوالي خمسة آلاف شخص في مخيم الانتظار في جوندار.

(5351) – سورة المائدة آية 64

(5352) – سورة المائدة آية 21

(5353) – سورة المائدة آية 24

فحرمهم منها إلى الأبد. يقول تعالى ﴿قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[5354] .

س.4145) سيّدي المتحَقّقُ له الوصول، مَن هو المريد الكامل؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: المريد الكامل هو الذي يرى الحبيب شيخه، وهذا حق؛ لأنه لو تحقق له الفناء المطلق بشيخه لما انحجب ببشرية الشيخ وصار يرى رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- متمثلا بشيخه؛ لأن شيخه فانٍ برسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- وذائب بشخصيته الكريمة، فإنه لو تحقق الصّدق الكامل وأثمر في المريد مع الاستعداد لصار مرادا ولصار عين شيخه وأصبحت الدائرة واحدة، يدور في فلك الشيخ حيث دار ويلتبس بحاله حيثما حل، لشدة الانسجام الرّوحي بينهما، وهذا سيّدنا أويس القرني[5355] -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- يشهد على هذا الفناء العجيب بينه وبين رسول الله -

[5354] – سُورَةُ الأَعْرَافِ آية 128

[5355] هو أُوَيس بن عامر بن جَزء بن مالك بن عمرو بن سعد بن عَصوان ابن قَرَن بن ردمان بن ناجية بن مُراد. ولد وعاش مع قومه بني مراد في اليمن، ثم انتقل إلى الكوفة، فناصر علي بن أبي طَالِب في صفين وبها استشهد. تابعي جليل أدرك النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ولم يره، وقد شهد له النبي عليه الصلاة والسلام بالصَّلاح والإيمان وبرّه بوالدته وأنه خير التابعين. وقد روى عن عمر وعلي، وتعلم على يد كثير من الصحابة ونهل من علمهم حتى صار من أئمة التابعين زهدًا وورعًا. وقد تعلم منه خلق كثير، تعلموا منه بره بأمه، وتواضعه لربه. له مكانة عظيمة يعرفها الصحابة رضوان الله عليهم لما سمعوه من النبي صلى الله عليه وسلم، ولقد أفرد الإمام مسلم في صحيحه بابًا من فضائل أويس القرني، وروى مسلم بسنده عن أسير بن جابر قال: كان عمر بن الخطاب إذا أتى عليه أمداد أهل اليمن سألهم: "أفيكم أويس بن عامر؟" حتى أتى على أويس فقال: "أنت أويس بن عامر؟" قال: "نعم" قال: "من مراد ثم من قرن؟" قال: "نعم" قال: "فكان بك برص فبرأت منه إلا موضع درهم؟" قال: "نعم" قال: "لك والدة؟" قال: "نعم" قال: "سمعت رسول الله يقول لصحابته: يأتي عليكم أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن من مراد ثم من قرن كان به برص فبرأ منه إلا موضع درهم له والدة هو بها بر لو أقسم على الله لأبره؛ فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل؛ فاستغفر لي" فاستغفر له، فقال له عمر: "أين تريد؟" قال: "الكوفة" قال: "ألا أكتب لك إلى عاملها؟" قال: "أكون في غبراء الناس أحب إلي" قال: فلما كان من العام المقبل حج رجل من أشرافهم فوافق عمر فسأله عن أويس قال: "تركته رث البيت قليل المتاع" ونَادَى

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، ويقول: "والله ما شاك رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- شوكة ولا حزن حزنا ولا هم هما ولا كسرت رباعيته إلا وحصل لي مثل ذلك".

س.4146) سيّدي، أكرمكم الله تعالى في الدّارين، ما الفرق بين الصّفاء والنّقاء؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: النقاء يرادف الطهارة؛ والصّفاء يرادف الشفافية؛ أي طهارة القلب من الأغيار وشفافيته بارتفاع الحجب وحصول الأنوار. ولذلك ورد عن سيّدنا عبد السلام بن مشيش[5356] -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أنه خاطب سيّدنا أبا الحسن الشاذلي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- في أول سلوكه معه وقال له: طهّر قلبك من الأغيار نملأه بالمعارف والأسْرَار. والذكر هو زاد المؤمن ليتحقق له الصّفاء والنقاء، وكلّما ذكر المريد الله تَعَالَى أكثر استفاد وكشف له الحجاب.

رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ يَوْمَ صِفِّينَ: فقال: "أَفِيكُمْ أُوَيْسٌ الْقَرَنِيُّ" قَالُوا: "نَعَمْ" قَالَ: "سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ "إِنَّ مِنْ خَيْرِ التَّابِعِينَ أُوَيْسًا الْقَرَنِيَّ". ذكره ابن سعد في الطبقة الأولى من تابعي أهل الكوفة وقال: "كان ثقة". وذكره البخاري فقال: " في إسناده نظر ". وقال ابن عدي: " ليس له رواية ". وكان مالك ينكر وجوده إلا أن شهرته وشهرة أخباره لا تسع أحدا أن يشك فيه. خير التابعين وأفضلهم كان أويس من كبار التابعين، ومن أفضلهم، على خلاف بين العلماء حول أفضل التابعين على الإطلاق، قال أحمد: هو سعيد بن المسيب، وقيل: هو أويس القرني، وقيل: الحسن البصري والصواب: أويس لما في صحيح مسلم: " أن من خير التابعين رجل يقال له أويس " وبعضهم قال: الأعلم: سعيد بن المسيب، والأزهد والعابد: أويس. خرج أويس القرني مع علي بن أَبِي طَالِب في موقعة صفين، وتمنى الشهادة ودعا الله قائلاً: " اللهم ارزقني شهادة توجب لي الحياة والرزق ". وقاتل حتى استشهد فنظروا فإذا عليه نيف وأربعون جراحة، وكان ذلك سنة 37 هـ في وقعة صفين.

[5356] انظر هامش السؤال 261 لنبذة عن سيرة الشيخ رضي الله عنه.

س.4147) سيّدي المُسَلِّمُ لله وجهه، مَا تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾[5357]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: اقرأ الآية التي قبلها (قل كلّ من عند الله). وعندنا مقتضى إسلام ومقتضى إيمان ومقتضى الأدب. مقتضى الإسلام: الحسنة من الله والسيئة من نفسك. ومقتضى الإيمان (قل كلّ من عند الله): الخير من الله مُقَدَّرٌ والشّر من عند الله مُقَدَّرٌ. أمّا مقتضى الأدب أنْ تنسب الحسنة إلى الله والسيئة إلى نفسك وهذا مقام الإيمان الكامل؛ مقام الإحسان، وعلمنا هذا كلّه سيّدنا إبراهيم الخليل -عليه السلام- عندما قال رب العالمين ﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ (78) وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ (79) وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ (80) وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ (81) وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾[5358] وهذا حال السالك إلى الله، أدبه الكامل مع الله عزّ وجلّ ومع عباده الصالحين.

س.4148) سيّدي، زادكم الله جمالا وكمالا، يقول تعالى: ﴿ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾[5359]. قال تصنعون ولم يقل تفعلون أو تقولون، فهل أراد أن يجمع بين الأمرين؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: بعد أن بيَّنَ الله تعالى أن ذكره هو الأصل؛ وهو الجامع لكلّ خير؛ والمجموع في كلّ خير؛ وأصل كلّ خير. كما أن الصّلاة كلّها ذكر؛ والصيام جلاءٌ للعقل وحثٌّ على الفكر والذكر. وكذلك الزّكاة تذكر العباد بالله؛ وكذلك كلّ المعاملات وكلّ العبادات القولية

(5357) – سورة النساء آية 79

(5358) – سُوْرَةُ الشُّعَرَاءِ آية 78-82

(5359) – سورة العنكبوت آية 45

والفعلية تدور في فلك الذكر. وكلّها أعمال ينشئها العبد ويصنعها قولا وفعلا ونية قربا لله تعالى. والله لا يضيع أجر من أحسن عملا، يقول تعالى ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَصۡنَعُونَ﴾.

س.4149) سيّدي القائم بالله أمره، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى بحق الذين كفروا ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا بِٱلۡأٓخِرَةِۖ فَلَا يُخَفَّفُ عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابُ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ﴾[5360] ؟ فجعل بينهما هذه المقايضة العجيبة.

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الله سبحانه وتعالى يوقع التشبيه ويضرب الأمثال حتّى يقرب فهمها للأذهان. يقول تعالى ﴿وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِۖ وَمَا يَعۡقِلُهَآ إِلَّا ٱلۡعَٰلِمُونَ﴾[5361]. لأن أغلب النّاس يعيشون في حركة مع الحياة الدّنيا. فالله تعالى يوجههم لما هم في خضمه فيعطيهم الأمثال من نفس حياتهم العملية التي يعيشونها. وهنا شبه الله تعالى حال القوم الذين أنكروا البعث واطمأنّوا إلى الحياة الدّنيا فصارت ديدنهم وشغلهم الشاغل بقوم باعوا واشتروا: باعوا الحياة الآخرة واشتروا الحياة الدّنيا. فإذا نظرت إلى حقيقة البيع والشّراء تجد أن هناك رأس مال مكتسبا وسلعة مكتسبة. وهؤلاء الذين كفروا ليس عندهم إلا رأس مال واحد وهي الحياة الدّنيا بأعيانها وزخرفها وشهواتها آثروها على الحياة الآخرة إذ أنفقوا كلّ أموالهم عليها ولم يسخروا أعمالهم في خدمة الحياة الآخرة لله تعالى؛ فلم ينالوا من الله تعالى ثواب الفعل الذي فعلوه لأنهم لم يقصدوا إلا الحياة الدّنيا، وخسروا في مقابل ذلك الحياة الآخرة، أي السّعادة فيها والتهيؤ لنيل ثمراتها وبركاتها، ومن ذلك دخول الجنة.

(5360) – سورة البقرة آية 86

(5361) – سورة العنكبوت آية 43

س.4150) سيّدي، رفع الله مراتبكم في عليّين، هل قرين الإنسان من الجن هو نفسه الشّيطان؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: نعم نفسه، لأن قرين الإنسان من الجن ليست وظيفته إلا الإغواء والإطغاء، يقول تعالى: ﴿قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ وَلَٰكِن كَانَ فِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ﴾[5362] أي لم تكن حيلتي معه إلا أني وجدت لديه تقبّلا لما أطغيه فيه و أزينه له فما الإثم عليّ وحدي، والحقيقة قرناء الجن هم جنود الشيطان وخدمه وأعوانه يحرّكهم كيفما أراد ويجتمع بهم ويملي عليهم ما التزم به وقطع به العهد أمام حضرة الحق تعالى بإغواء بني آدم وهؤلاء هم ذريته ونسله الخائبين، يقول تعالى ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾[5363]. فقطع على نفسه وعدا بإغواء بني آدم أجمعين إلا من أخلصه الله تَعَالَى لحضرته واجتباه وجعله في حفظ منه وأمان، يقول تعالى ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[5364].

س.4151) سيّدي، أكرمكم الله أفضل إكرام، ما تفسير قوله تعالى ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا تَسْعَىٰ﴾[5365] ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: (آتية) صفة مشبهة بالفعل. والحقيقة كلّ ما هو آت آت. و(أكاد) أي أني على وشك، وهنا تقدير محذوف أي أني على وشك أن أظهرها وأبديها؛ ولكن أخفي علمها وتقديرها لاختبار النّاس ومجازاتهم بأعمالهم. وكلّ هذا دل عليه السياق. ومن هذا الباب حُذف هذا الكلام لدلالة السياق عليها واستخدم الحق تعالى الصّفة المشبهة (آتية) التي تفيد ما يفيده اسم الفاعل من تجددٍ واستمرارٍ حتّى يقر في قرار

(5362) – سورة ق آية 27

(5363) – سورة ص آية 82-83

(5364) – سورة يونس آية 62

(5365) – سورة طه آية 15

الإنسان المؤمن أنها قريبة متحصلة الوقوع جدا. فالنّار تهيأ لأعداء الله والجنة تهيأ لأحباب الله. وكلّ ما هو آت آت.

س.4152) سيّدي، جعلكم الله دائما محل نظره وعطفه ورعايته وعنايته، هل يفهم من ذلك أنّ المؤمن دائما في حذروترقب لأهوال يوم القيامة والخوف من النّاروعذابها؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أهل الفهم يعيشون وكأن الجنة قامت والنّار قامت؛ وكما قال النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- (عِشْ ما شئتَ فإنكَ ميتٌّ وأحبِبْ من شئتَ فإنكَ مُفارِقُهُ واعملْ ما شئتَ فإنكَ مَجزِيٌّ به)[5366]. كلّ هذا يدل على أن السّاعة قائمة؛ والنّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- يقول: (مَن مات فقد قامت قيامته)[(5367)]. فبمجرد الموت يبدأ حساب الإنسان. لذلك القبر إمّا روضة من رياض الجنة وإمّا حفرة من حفر النّار. اللّهُمَّ اجعل قبورنا روضة من رياض الجنة.

س.4153) سيّدي الفصيح الناطق بالحق الصريح، ما حقيقة الصَّيْحَة التي حصلت في مكة حديثا؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هذه الهدة كانت بيد سيّدنا جبريل -عليه السلام- بأمر من الله تعالى، وكأن سيّدنا جبريل -عليه السلام- يقول: ها أنا موجود. يحذر العصاة والجبابرة والمتكبرين، ها أنا حاضر ومتهيئ لعقوبة الأمم المكذبة والطغاة المتجبرين. فالله تعالى الذي أهلك الأمم كقوم عاد وثمود، وقد طغوا وبغوا وأفسدوا في الأرض، كقوم عاد الذين أخذتهم الريح العاتية وثمود الذين أهلكوا بالصيحة، قادر على أن يبطش بأعداء الإسلام

5366 رواه سهل بن سعد الساعدي، شرح كتاب الشهاب (115).

(5367) ـ أَخْرَجَهُ العراقي عن أنس بن مالك في تخريج الإحياء 79/4 بسند ضعيف

فيفتتهم عن بكرة أبيهم في ليلة وضحاها. والخير أمامنا يا أحبابنا لا أمام الكفرة الملاعين ولا أمام الصليبيين. كلّهم حشرات لا يساووا عند الله جناح بعوضة، يقول تعالى: ﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي ٱلْبِلَٰدِ * مَتَٰعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُۖ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾[5368] .

س.4154) سيّدي، أعلى الله شأنك وزاد مقدارك، ما حقيقة الحروف المقطّعة في أوائل السّور الكريمة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هذه الحروف نقول: هي من كلام الله سبحانه، والله أعلم بمرادها. ولها سرّ استأثره الله بعلمه تعالى، وإن جاءت بعض أقوال عن سيّدنا عبد الله بن عباس[5369] -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، ولكن لا نرتئي أن نذكرها للعامّة؛ لأنهم لن يفهموها. وجملة هذه الأحرف ثلاثون مع المكرر وأربعة عشر حرفا من غير المكرر. وجمعها أحدهم في قوله: (نص حكيم قاطع له سر).

س.4155) سيّدي بركة الدّنيا وأهل الشّام، ما رأيكم في الذين يتجرؤون على الحديث النبوي الشّريف فيفصلونه بأهوائهم وينسبون الصحيح إلى ما وافق مذهبهم والضعيف إلى ما خالف؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: يجب على المشتغل بالحديث، أولا وقبل كلّ شيء، أن يحفظ الأدب مع رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- فهذا الإمام البخاري[5370] كان لا يحكم على الحديث إلا بعد أن يبذل كلّ جهده في دراسة طرقه وأسانيده ثم يحكم عليه، ولا يحكم عليه إلا بعد أن يغتسل اغتسالا كاملا. والإمام مالك[5371] الذي كان كلّما أراد أن يروي الحديث

(5368) – سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان آية 196–197

(5369) انظر هامش السؤال 1 لترجمة سيدنا ابن عباس

(5370) انظر هامش السؤال 2440 لترجمة الإمام البخاري رحمه الله

(5371) انظر هامش السؤال 250

يأكل تمرات أو بضع حبّات من زبيب ويغتسل، ثم يقف بين يدي النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، ويقول: قال صاحب هذا المقام وهو في كلّ أدب وتواضع واحترام. أما الآن فكثير من المجترئين على الحديث الشّريف الذين لم يحصوا الحديث علما ولا سندا ولا دراية يحكمون على الحديث بأهوائهم، فما وافق رأيهم ومذهبهم أخذوا به وصححوه، وما لم يكن كذلك ضَعَّفُوه، واسْتَعْلَوا على العلماء كالإمام البخاري ومسلم[5372] والترمذي[5373] وأبو داود[5374]. هؤلاء الحفاظ الذين كان حفظ الواحد منهم لا يقل عن مائتي ألف حديث، وإنّك ترى أكثرهم قد قست قلوبهم لسوء أدبهم واشتغالهم بظاهر النص وتركهم لبّ الحديث وفحواه مع أن الله تعالى سمّى الحديث الشّريف حكمة، يقول تعالى ﴿رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ

[5372] انظر هامش السؤال 2440 لترجمة الإمام مسلم رحمه الله

[5373] أبو عيسى التِّرْمِذِي (209 هـ – 279 هـ) هو مُحَمَّد بن عيسى بن سَوْرَة بن موسى بن الضحاك، السلمي الترمذي، أبو عيسى. مصنّف كتاب الجامع المعروف بسنن الترمذي، حافظ للحديث، ولد في مدينة ترمذ، ثم ارتحل لطلب الحديث فذهب إلى خراسان، والعراق، والحجاز، ولم يرحل إلى مصر والشام، وحدّث عن جمع كبير من المحدثين، وتفقه في الحديث بالبخاري، وأصبح ضريرًا في كِبره بعد رحلته وكتابته العلم، وتوفي في 13 رجب 279 هـ في بلدة ترمذ.

[5374] أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزدي السجستاني المشهور بأبي داود (202–275 هـ) إمام أهل الحديث في زمانه، محدث البصرة، وهو صاحب كتابه المشهور بسنن أبي داود، ولد أبو داود سنة 202 هـ في عهد المأمون في إقليم صغير مجاور لمكران أرض البلوش الأزد يُدعي سجستان [ومنها اخذ لقبه]. طلب الحديث فزار خراسان، والري، وهراة، وزار الكوفة في 221 هـ، وقدم بغداد عدة مرات، وآخر مرة زارها كانت سنة 271 هـ، وأقام بطرطوس عشرين سنة، كما سمع الحديث بدمشق ومصر، ثم سكن البصرة بطلب من الأمير أبي أحمد الموفق الذي جاء إلى منزله في بغداد واستأذن عليه ورجاه أن يسكن البصرة ليرحل إليها طلبة العلم من أقطار الأرض فتعمر بسببه بعد أن خربت وهُجرت وانقطع الناس عنها لما جرى عليها من فتنة الزنج. ذكر ابن حجر العسقلاني وابن عساكر أنه جده عمران قُتل في معركة صفين في صف علي بن أبي طالب. توفي أبو داود يوم الجمعة 16 شوال سنة 275 هـ بالبصرة، وأوصى أن يغسله الحسن بن المثنى، فإن لم يكن الحسن فلينظروا في كتاب سليمان بن حرب عن حماد بن زيد في الغسل فيعملوا به، ودفن بجانب قبر سفيان الثوري.

ٱلۡحَكِيمُ﴾[5375] فالعلماء عرفوا قدر الأحاديث الشّريفة كلّها حتّى الضعيفة منها قالوا بالأخذ بها في فضائل الأعمال، فأين هؤلاء من هؤلاء!

س.4156) سيّدي، أعزّك الله بكتابه ونصرك بحفظ آدابه، يقول تعالى ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ * إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَإِنَّهُمۡ غَيۡرُ مَلُومِينَ﴾[5376] هذا للأزواج. فما الأمر بالنسبة للشباب الذين ليس عندهم أزواج، وعندهم عملية الاستمناء باليد؟ وما حكمها على الصائم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الاستمناء باليد أمر مكروه ومضرّ بالبدن والعقل والرّوح، ويؤدي بالإنسان إلى أن يحرم استطاعته للزواج فيصبح عقيما. وهذا يُعَزَّرُ عليه لعدم استحيائه من الله تعالى. وهو لا يفطر إلا بوجود علاقة بينه وبين زوجته، ولكنه أمر مكروه ينافي آداب الصيام، لذلك لو نظر رجل إلى امرأة وأنزل شيئا فهذا لا يفطر، ولكنه أمر ينافي آداب الصيام. اللّهُمَّ احفظ علينا آداب الصيام ومنها حفظ شَهْوَتَي البطن والفرج.

س.4157) سيّدي، سالك سبيل المجد، ما حكم إعطاء صدقة الفطر لطالب العلم أو للفروع والأصول؟ وما الحكمة التشريعية من ذلك؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: يحرم إعطاء الفروع والأصول؛ لأنك أنتَ ملزم بهم ومسؤول عنهم. والحكمة أن يتعاطف المسلمون ويتراءفون. أما صدقة الفطر لطالب العلم فجائزة وهي بألف ألف إن شاء الله تعالى؛ لأنه في سبيل الله تعالى؛ إذ إنّه لو مات المسلم وهو خارج لطلب العلم فهو شهيد، والحق تعالى ألحق طلب العلم بالجهاد؛ لقوله ﴿وَمَا كَانَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةٗۚ فَلَوۡلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرۡقَةٖ مِّنۡهُمۡ طَآئِفَةٞ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ

[5375] – سورة البقرة آية 129

[5376] – سورة المؤمنون آية 5-6

﴿وَلِيُنذِرُواْ قَوۡمَهُمۡ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ لَعَلَّهُمۡ يَحۡذَرُونَ﴾[5377] والمجاهدون من غير علم قد يَضِيعُوا؛ فأَوْلَى أن يكون بينهم عالم يعلّمهم. ولا ننسى أن طالب العلم لا يشتغل ولا يعمل، بل متفرغ لطلب العلم، ويلحق بهذه المسألة المساجد التي فيها مشاريع لطلب العلم؛ فالحي أولى من الميت، ونتعامل مع الزّكاة كما نتعامل مع صدقة الفطر.

س.4158) سيّدي، أدام الله لك لذّة المُدَام، ما حكم إعطاء آل البيت من خُمس الفيء والغنائم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: في وقتنا أحكام القرآن معطلة إلا الصّلاة. اللّهُمَّ احفظ علينا نعمة الصّلاة. ففي الشّرع يجب ذلك. قال تعالى ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾[5378]. والله تعالى ما سألنا شيئا إلا شيئا واحد، وهو مودة قرابة النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم. ومودة النّبي ومودة آل بيته -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- لا شك من مودة الله تعالى؛ يقول تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِۗ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِى ٱلۡقُرۡبَىٰۗ وَمَن يَقۡتَرِفۡ حَسَنَةً نَّزِدۡ لَهُۥ فِيهَا حُسۡنًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ شَكُورٌ﴾[5379] فمودة أقارب النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- مطلوبة، فإذا تأكدت أن رجلا من آل البيت فعليك أن تسعى بإكرامه كرامة لجدّه المصطفى - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم.

(5377) – سورة التوبة آية 122

(5378) سُوْرَةُ الأَنْفَالِ 41

(5379) – سورة الشورى آية 23

س.4159) سيّدي، إمام أهل الصّدق، هل مشايخ الطّرق الصّوفيه كلّهم أذو اقهم ومشاربهم واحدة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لا شك أن الصّادقين من المشايخ الكرام -رضوان الله عليهم- متفاوتون في العلم والفهم والحال والذوق، فلهم مشارب شتى وأذواق لا تعد ولا تحصى، وما عندهم هو عطاء إلهي متجدد ومتلوّن باستمرار، يقول تعالى ﴿يَسْأَلُهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾[5380] وتنزه الله تعالى في تجلياته عن التكرار، ويمكن أن نفهم ذلك من حيث الماء؛ إذ ليس له لون ولا طعم ولا رائحة من حيث أصله إذا كان مطلقا ولكنه يتلوّن بلون الإناء الذي يحلّ فيه ويتغير لونه ورائحته على حسب ما أذيب فيه. ولهذا فإن أصل الطرائق واحدة، أمّا الأذواق فمتعددة.

س.4160) سيّدي الكامل المكمّل، من هم المخصوصون بالسَّيْرِوالسُّلُوْك إلى الله تعالى؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: السَّيْرُ والسُّلُوْك للصادق لمن أراد أن يستنير الطريقَ إلى ربه. ومَن أراد بلغ المراد. وهؤلاء أهل الله تعالى صدقت عزائمهم وعلت هممهم وصفت سرائرهم فدنوا من الحضرة قربا وشربوا من مناهل المشاهدة كأسا عذبا.

ومَن ذاق شراب القوم يدريه   ومن دراه غدا بالرّوح يفديه[5381].

وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

[5380] – سورة الرحمن آية 29

[5381] انظر هامش السؤال 2224

س.4161) سيّدي المتخلي عن علائق الدّنيا، هل صحيح أنّ النصيحة قد تتحوّل في بعض الأحيان إلى فضيحة؟

أَجَابَ شَيْخُنا -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله، للنصيحة آدابها وإلا فإنها تؤدي إلى عداوة، ولذلك دعانا الله تبارك وتعالى باستعمال الحكمة في مخاطبة النّاس بقوله تعالى: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ﴾[5382] فهذه الحكمة تحفظ القلوب، وحفظ قلب مسلم أفضل من كلّ نصيحة؛ لأنك إذا جرحته تفقد ثقته فلا يعود يقبل منك أدنى نصيحة، فما الفائدة إذن؟

س.4162) سيّدي، مُظْهِرُ سرّ الوجود، ما أساس فكرة تحديد النّسل؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللّهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هي فكرة استعمارية تهدف إلى تدمير المجتمع الإسلامي من الداخل والقضاء على نسل المسلمين، وهي أفكار خبيثة تتستر تحت شعارات زائفة مثل المحافظة على المستوى المعيشي والخوف من الفقر، والله تعالى حمانا من ذلك بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُمۡ خَشۡيَةَ إِمۡلَٰقٖۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُهُمۡ وَإِيَّاكُمۡۚ إِنَّ قَتۡلَهُمۡ كَانَ خِطۡـٔٗا كَبِيرٗا﴾[5383] وقال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- عن العزل: (ذلك الوأد الخفي)، إنّما حمله على الوأد باعتبار القصد و(إنّما الأعمال بالنيات وإنما لكلّ امرئ ما نوى)[5384]، فالمؤمن خوفه من الله تعالى وإيمانه بالقدر يحميانه من دسائس اليهود وكيدهم للإسلام والمسلمين، وهو بذلك يرجو سنة تكثير النسل حتّى يباهي بذريته رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، كما قال (تناكحوا تكاثروا، فإني مباهٍ بكم الأمم يوم

[5382] سورة النحل 125

[5383] – سورة الإسراء آية 31

[5384] – رواه عمر بن الخطاب وهو أول حديث أَخْرَجَهُ البخاري في صحيحه وبرقم (54) أيضا، ومسلم (1907)

القيامة)[5385]. والذّرية المؤمنة درع للأمة في الجهاد في سبيل الله تَعَالَى وخدمة الإسلام والمسلمين.

س.4163) سيّدي الناهل أسرار ذكره وحبّه وودّه، هل للمسلم أن يتوانى في المطالبة بحقّه؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: على المرء أن يحرص على أخذ حقّه والمطالبة بحقّه؛ لأنه كما ورد في الأثر (السّاكت عن الحق شيطان أخرس)[5386]، ويؤيّد الله سبحانه وتعالى صاحب الحق، يقول تعالى: ﴿إِلَّا مَن ظُلِمَ﴾[5387]. ويفتح على لسانه التعبير، كما قالوا: صاحب الحق له مقال، والمماطلة في الأداء يكرهها. كما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (مطل الغني ظلم).[5388] الغني يحلّ غيبته وعقوبته، فلو أن أحدا من النّاس اعتدى على أموالك أو سلب بعضها أو ماطلك فلك الحق في أن تشهّر به، وترفع عليه قضية وما إلى ذلك.

س.4164) سيّدي المتحلّي بأذكار الآخرة، ما الحكمة التشريعية التي لأجلها شُرع الوضوء؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هذا الإسلام مبني على النظافة. لو لم يكن في الإسلام إلا نعمة الوضوء لكفى، والحمد لله الذي جعلنا مسلمين، وقد ورد في الصحيح: (من توضأ فأحسن الوضوء، ثم قال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أنّ مُحَمَّدا عبده ورسوله. اللّهُمَّ اجعلني

[5385] – أَخْرَجَهُ العراقي عن عبدالله بن عمر في تخريج الإحياء 2/29 بسند ضعيف

[5386] هذه المقولة ذكرها عبد الحي بن مُحَمَّد العماد الحنبلي في "شذرات الذهب في أخبار من ذهب" وتنسب لابن القيم رحمه الله ونسبها النووي الى أبي علي الدقاق (146هـ) فيعد هو أول من تكلم بها

[5387] سورة النساء 148

[5388] حديث صحيح رواه عبدالله بن عمر وَأَخْرَجَهُ الترمذي (1309)، وأحمد (5395)، وابن ماجه (2404)

من التّوابين واجعلني من المتطهرين)[5389]. وفي رواية: (واجعلني من ورثة النعيم) غفرت له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر، ولو كانت مثل رمال عالج. وهذا الوضوء فكيف بالصّلاة؟! كما ورد أيضًا: (مثل الصلوات الخمس كمثل نهر على باب أحدكم يغتسل منه في اليوم خمس مرات، هل يبقى على بدنه من درن؟ قالوا: لا يا رسول الله، قال كذلك الصلوات الخمس يكفّر الله بهن الخطايا)[5390]. ولذلك المطلوب من المسلم أن يصفّي النّية في أعماله كلّها حتّى يكون عمله خالصا لله تعالى.

س.4165) سيّدي، سيد السّادة الكرام، ما الحكمة من تردّي أوضاع المسلمين اليوم الذين يرون المئات من إخوانهم يقتلون ويشرّدون ولا يحرّك الواحد منهم ساكنا؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: ذلك لِتَجَلِّي الغَيرة الإلهية إلى الوقت الذي ينصر الله تعالى الإسلام ويعود إلى عهده الأول بقيادة سيّدنا المهدي -عليه السلام. يقول تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾[5391] اللّهُمَّ اجعلنا منهم، وهذه الفئة موجودة بِإِذْنِ الله تعالى في العراق وفلسطين، وتحديدًا بيت المقدس الذي نسأل الله تعالى أن يزيد في توجهه الجهادي ويعجّل بالفرج.

[5389] – رواه عمر بن الخطاب وَأَخْرَجَهُ الترمذي في سننه 55 وسنده مضطرب

(5390) – رواه أبو هريرة وَأَخْرَجَهُ مسلم 667

(5391) – سورة المائدة آية 54

س.4166) سيّدي البدر الطالع والنّجم اللامع، هل صحيح من علامات السّاعة أن تهدم الكعبة؟

أَجَابَ شَيْخُنا -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: نعم تهدم الكعبة بعد وفاة سيّدنا المهدي وسيّدنا عيسى -عليه السلام-. والذي يهدمها الحبشي ذو السويقتين[5392] أي ذو الأقدام الرفيعة يهدمها حجرا حجرا، وذلك قبل أن تقوم السّاعة، إذ لا تقوم السّاعة إلا على لكعٍ بنِ لكعٍ[5393]، أي خبيث ابن خبيث. نسأل الله تعالى أن

(5392) ذو السويقتين هو شخصية ورد ذكرها في الحديث النبوي الشريف وهي من علامات الساعة الكبرى، حيث ذكر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم أنه سيظهر في نهاية الزمان ذو السويقتين وهو رجل أسود أفلج أصيلع –أي انحسر الشعر عن رأسه– أفيدع –مفاصله غير منتظمة–، وقيل إنما سمي ذو السويقتين لصغر ساقيه. وهو من الحبشة، ويأتي على رأس أناس أخرون، يهدمون الكعبة حجرا حجرا، ويسلبها حليها ويجردها من كسوتها، ويستخرج كنزها، ويكون ذلك نهاية الكعبة ولا تعمر بعد ذلك أبدًا. واختلفوا في زمن هدم الكعبة، فقيل سيكون ذلك في آخر الزمان في وقت خلت فيه الأرض من أهل التوحيد، وقبل أوان قيام الساعة بقليل، وقيل أنه سيأتي بعد ظهور المهدي ونزول عيسى، فإن المهدي يبايع عند الكعبة ثم ينزل عيسى بعد ظهور المهدي ويعيش المسلمون فترة وهم ظافرون غالبون، ثم يأتي ذو السويقتين. قال ابن حجر: "قيل هذا الحديث يخالف قوله تعالى: (أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا) ولأن الله حبس عن مكة الفيل ولم يمكن أصحابه من تخريب الكعبة ولم تكن إذ ذاك قبلة، فكيف يسلط عليها الحبشة بعد أن صارت قبلة للمسلمين؟ وأجيب بأن ذلك محمول على أنه يقع في آخر الزمان قرب قيام الساعة حيث لا يبقى في الأرض أحد يقول: الله الله، كما ثبت في صحيح مسلم: لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض الله الله. ولهذا وقع في رواية سعيد بن سمعان: لا يعمر بعده أبدًا". وقال المناوي: "ولا يعارضه قوله تعالى {حرما آمنا} لأن معناه آمنا إلى قرب يوم القيامة فإن هذا التخريب يكون في زمن عيسى عليه الصلاة والسلام على ما ذكره بعضهم فيأتي إليه الصريخ فيبعث إليه. وقال الحليمي: بل بعد موته وبعد رفع القرآن ورجحه بعض الأعيان وجمع بحمل الأول على أنه يهدم بعضه في زمن عيسى فيبعث إليه فيهرب ثم بعد موته ورفع القرآن يعود ويكمل هدمه إشارة إلى رفع معالم الدين من أصلها". عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ: "قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: (يُخَرِّبُ الْكَعْبَةَ ذُو السُّوَيْقَتَيْنِ مِنْ الْحَبَشَةِ). رواه البخاري (1596) ومسلم (2909). وعَنْ ابْنَ عَبَّاسٍ أَخْبَرَهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قَالَ: (كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ أَسْوَدَ أَفْحَجَ يَنْقُضُهَا حَجَرًا حَجَرًا)– يَعْنِي الْكَعْبَةَ –. رواه البخاري (1595).

(5393) عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: لا تقومُ الساعةُ حتى يكونَ أسْعَدُ الناسِ بالدُنيا، لَكعٌ ابن لَكعٍ. أخْرَجَهُ الترمذي (2209)

يحفظها وأن تبقى عزا للأمة الإسلامية، فإذا هدمت الكعبة كانت تلك إشارة إلى انتهاء الدّنيا؛ لأن الله تعالى ما خلقنا إلا لنعبده فإذا ما عطّلت العبادة وعطّلت الصّلاة والتوجه إلى القبلة وتلاوة القرآن الكريم هُدِمَت الكعبة ورُفِعَ القرآن غيرة من الله تَعَالَى عليهما وإيذان بقيام السّاعة.

س.4167) سيّدي، صاحب الفضل، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنَادَوۡنَ لَمَقۡتُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُ مِن مَّقۡتِكُمۡ أَنفُسَكُمۡ إِذۡ تُدۡعَوۡنَ إِلَى ٱلۡإِيمَٰنِ فَتَكۡفُرُونَ﴾(5394)؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: مقتهم لأنفسهم لما رأوا أنفسهم في العذاب في نار جهنم. وأشد عذاب هو غضب الله تبارك وتعالى عليهم بإلقائهم في نار جهنم التي أوقد عليها ألف عام حتّى احمرّت وألف عام حتّى ابيضّت وألف عام حتّى اسودّت فهي تلتهب بلهب أسود لا دخان فيه، ثم حجاب الله تعالى لهم عن مشاهدته.

س.4168) سيّدي، سليل الحضرة المُحَمَّديّة، ما تفسير قوله تعالى بحق الكفار ﴿وَلَوۡ جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَانًا أَعۡجَمِيّا لَّقَالُواْ لَوۡلَا فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥٓۖ ءَا۬عۡجَمِيّٞ وَعَرَبِيّٞۗ قُلۡ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدٗى وَشِفَآءٞۚ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٞ وَهُوَ عَلَيۡهِمۡ عَمًىۚ أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوۡنَ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ﴾(5395)؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الكافرون لما يدخلون النّار يعذبون فيها، فلا تنفعهم الندامة، ولا تنفعهم الاستغاثة، يقول

(5394) – سُوْرَةُ غَافِرِ آية 10
(5395) – سورة فصلت آية 44

تعالى: ﴿وَنَادَوْاْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾[5396]. ويقول أيضًا: ﴿قَالُوٓاْ أَوَلَمۡ تَكُ تَأۡتِيكُمۡ رُسُلُكُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِۖ قَالُواْ بَلَىٰۚ قَالُواْ فَٱدۡعُواْۗ وَمَا دُعَٰٓؤُاْ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ﴾[5397] وهذا بعد ألف سنة من شدة الاستغاثة والإهمال على الحال الذي هم فيه. وسبحان الله! في الدّنيا كانت تدعوهم الرّسل وتترجاهم ليؤمنوا بربهم لعلهم بإيمانهم ينجون من العذاب. ومنهم من دُعِيَ ألف سنة كما دعا سيّدنا نوح -عليه السلام- قومه. فجزاؤهم أن تنقلب الحال عليهم ويلقون جزاء إهمالهم في الاستجابة لله ورسوله، إذ أهملهم الله تعالى وردّ دعوتهم عليهم.

س.4169) سيّدي، جمعنا الله تعالى بكم في الفردوس الأعلى، ما المقصود بالدّين في قوله تعالى عن فرعون اللعين ﴿وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ ذَرُونِيٓ أَقۡتُلۡ مُوسَىٰ وَلۡيَدۡعُ رَبَّهُۥٓۖ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمۡ أَوۡ أَن يُظۡهِرَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡفَسَادَ﴾[5398]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللّٰهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: (دينكم) هو عبادته، ألم يقل: (أنا ربكم الأعلى)، فهو قد ادّعى الألوهية وأراد منهم أن يعبدوه ولا يلتفتوا لما يأمرهم سيدنا موسى -عليه السلام- من التوجه بالعبادة لله وحده، إذ قال لهم متبجّحا: ﴿وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَأُ مَا عَلِمۡتُ لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرِي فَأَوۡقِدۡ لِي يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجۡعَل لِّي صَرۡحٗا لَّعَلِّيٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ﴾[5399] وما من أحدٍ تجرّأ في الدّنيا من يوم خلقها الله تعالى أن يتكلّم بمثل هذا الكلام كمثل فرعون اللعين الذي أذلّه الله وأخزاه وجعله عبرة للناس.

(5396) سورة الزخرف 77
(5397) – سُوْرَةُ غَافِر آية 50
(5398) – سُوْرَةُ غَافِر آية 26
(5399) – سورة القصص آية 38

س.4170) سيّدي، ذا المعاني القدسية إلى يوم القيامة، ما المقصود بجنب الله في قوله تعالى ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ﴾[5400]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: (جنب الله) هم الأولياء؛ إذ يحذّر الله تَعَالَى مَن لا يستجيب لأوليائه. لذلك الشيخ يكون حجة على أهل بلده ممّن استجاب وأخذ العهد عليه، فيجيبه على الأقل وينجو ببركة صدقه، وإلا فلا بد أن يحاسب يوم القيامة ويحجب بسبب أنه أراد الحجاب لنفسه، إذ يقول تعالى عن أوليائه إنهم جنب الله؛ لأنهم دائما في حضرة الله تَعَالَى، ومع الله ذكرًا وعبادةً، فالنّاس غائبون في دنياهم وهم غائبون مع مولاهم، ومَن تقرب منهم تقرب من الله تعالى ومن قصّر معهم فقد قصّر بحق الله تعالى؛ لأنهم وسيلتنا للهداية والاهتداء إلى الله تعالى.

س.4171) سيّدي، أكرمكم الله وسدّد خطاكم، ما تفسير قوله تعالى بحق سيدنا موسى عليه السلام ﴿أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِى ٱلتَّابُوتِ فَٱقْذِفِيهِ فِى ٱلْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّى وَعَدُوٌّ لَّهُۥ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّى وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ﴾[5401]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هذا خطاب الله تعالى لسيّدنا موسى عليه السلام ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ﴾؛ أي على عين تربيتي وعين عنايتي وحفظي حتّى تَكْمُلَ وأُعِيْنَكَ على الرسالة. أمّا الحبيب -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- فمصنوع من حضرة القِدَم وغيره لا يزال يُصنع، إذ قال عنه الحق تبارك وتعالى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾[5402] فقد شرح الله تعالى صدره من حضرة القِدَم

(5400) – سورة الزمر آية 56

(5401) – سورة طه آية 39

(5402) – سورة الشرح آية 1

لذلك لا يقارن به -صلى الله عليه وسلّم- أيّ نبيّ من الأنبياء ولا أي رسول ولا أي كامل من الكمّل، فكلّهم من أمداده وبركاته -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-. اللّهُمَّ اجعلنا ممّن يصنع على عينيك يا رب العالمين.

س.4172) سيّدي، صاحب الكمالات الخلقية، ما تفسير قوله تعالى ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾[5403]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: رحِمَ اللّه سبحانه وتعالى أولئك القوم الذين استضعفهم فرعون وجنوده فقتل أبناءهم واستحيا نساءهم واستعبدهم، وأمرهم بعبادته إذ قال لهم: (أنا ربّكم الأعلى)، وقوله لسيّدنا موسى: ﴿قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِى لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ﴾[5404] وكيف أنّ سيّدنا موسى عليه السلام جادله بسلطان مبين، وهو تلك العصا التي تحولت بأمر الله تعالى إلى ثعبان مبين التقط كلّ العصي المفتعلة التي صنعها السّحرة حتّى خروا ساجدين وصاروا جندا للحق وتبعا له حتّى انتصر الحق لهذه الفئة المؤمنة بعد أن هيّأ الله تعالى نبيه موسى -عليه السلام- وقدر له الالتقاء بشيخه سيدنا شعيب -عليه السلام- الذي التقاه بعد هربه من فرعون من بعد أن وكز ذلك الغلام الذي استغاث به وكان من شيعته ضد جند من جند فرعون، فقدّر الله تعالى ذلك حتّى يتم التقاء سيّدنا موسى بسيدنا شعيب -عليه السلام- وتهيئته للرّسالة التي بها تمت نعمة الله تعالى على أولئك القوم بأن رفع الله الظلم عنهم ظلم فرعون وجعلهم هم الوارثين من بعد أن أغرق الله تعالى فرعون وجنده بعذاب أليم حتّى زال ملكه وعاد الحق لأهله وتسلّم سيّدنا موسى -عليه السلام- مقاليد الحكم والرّسالة براية الإسلام.

(5403) – سورة القصص آية 5

(5404) – سُوْرَةُ الشُّعَرَاءِ آية 29

س.4173) سيّدي المُتحلّي بالكمالات الخُلُقِية، ما أهمية الارتباط بالوعد في خُلُقِ المسلم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: من أكبر الأخلاق الارتباط بالمواعيد وتحمّل المسؤولية، فلا يكون المؤمن مؤمنا ما لم يكن عنده خلق الصّدق والوفاء بالوعد. سُئل رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: هل يزني المؤمن؟ قال: قد يكون من ذلك، قال: هل يسرق المؤمن؟ قال: قد يكون من ذلك، قال هل يكذب المؤمن؟ قال: لا، إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ)[5405]، وقال أيضًا: (آية المنافق ثلاث: إذا حدّث كذب، وإذا أؤتمن خان، وإذا خاصم فجر، وإذا عاهد غدر)[5406]. صدق رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-.

س.4174) سيّدي الحبيب المحبوب، هل يوجد علامة معينة لخروج المهدي -عليه السلام-؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أهمها أن تمتلئ الأرض ظلما وجورا وقد امتلأت. وكذلك تلك الحرب وانحسار الفرات عن كنز من ذهب. وقد قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (عمرانُ بيتِ المقدسِ خرابُ يثربَ، وخرابُ يثربَ خروجُ المَلْحَمَةِ، وخروجُ المَلْحَمَةِ فتحُ القسطنطينيَّةِ، وفتحُ القسطنطينيَّةِ خروجُ الدجالِ)[5407]. أمّا عمران بيت المقدس فبيت المقدس بحياته ما تعمر مثل هذا العمران. أمّا خراب يثرب فالبيوت القديمة كلّها خربت ما بقي منها شيء لا البيوت ولا الأسواق. ثم ظهور الملحمة أي هذه الحرب التي أخبر عنها -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- بأنه يقتل فيها من كلّ مئة تسعة وتسعين من الأعداء. اللّهُمَّ عجّل بالفرج وانصر هذه الأمة المستضعفة يا رب العالمين.

[5405] – رواه عبدالله بن جراد أَخْرَجَهُ العراقي في تخريج الإحياء 167/3 بسند ضعيف

[5406] – رواه عبدالله بن عمرو وَأَخْرَجَهُ البخاري 34

(5407) - أَخْرَجَهُ السيوطي عن سيدنا معاذ بن جبل في الجامع الصغير 5594 بسند ضعيف

س.4175) سيّدي الذي تطابق حسه معناه، ما أهمية صلاة التهجّد في حياة المسلم وخصوصا وهو يعايش هذه الأوقات الحرجة في حياة الأمة المُحَمَّديّة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: صلاة التهجّد من أهميتها أنها كانت مفروضة عليه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- وهي بحقنا سنة مستحبّة وفي بعض الأوقَاْت ترتفع في ضرورتها لتثبيت المجاهدين والتعجيل بالفرج إلى مرتبة الواجب، فعليكم أن تحرصوا على صلاة التهجد وقيام الليل، وأن تسألوا الله تعالى الثبات والنصر على الأعداء وخروج المهدي، وأن يجعلنا الله تعالى من أنصاره، ولهذا تذكر معي قولهم:

قد رشحوك لأمر قد فطنت له ** فاربأ بنفسك أن ترعى مع الهمل"[5408]

والهمل هم الغنم الشاردة، فعلينا تقع مسؤولية كبيرة، ومَن يغفل يخسر خيرا كثيرا. ألا تريد أن يقربوك من حضرة الإِمَام المَهْدِي أم تريد أن تكون بعيدا عنه؟ اللّهُمَّ اجعلنا من خواص أتباعه وأنصاره يا رب العالمين، ولذلك شد همتك

(5408) هذا البيت لمؤيد الدين أبو إسماعيل الحسين بن علي بن مُحَمَّد بن عبد الصمد الدؤلي الكناني المعروف بالطغرائي الأصبهاني المتوفى سنة 514هـ وهي من من لامية العجم له والتي يحاكي بها لامية العرب للشنفري الأزدي. وهو شاعر، وأديب، ووزير، وكيميائي، وهذه اللامية تعد من أشهر قصائدة. ولد في أصفهان سنة (455 هـ) لإسرة عربية الأصل من أحفاد أبي الأسود الدؤلي الكناني وكني بالطغرائي نسبة إلى من يكتب الطغراء وهي الطرَّة التي تكتب في أعلى المناشير فوق البسملة بالقلم الجلي. برع في كتابة والشعر وترقت به الحال في خدمة سلاطين آل سلجوق إلى أن صار وزيراً للسلطان مسعود بن مُحَمَّد السلجوقي صاحب الموصل. ثم تولى وزارة ديوان الإنشاء وبلغ به الغاية في الجودة والإتقان، حتى إنه لم يكن يضاهية في دولة بني سلجوق أحد حتى مقتله. حيث وقعت بين السلطان مسعود السلجوقي وأخيه محمود نفرة وخلاف على الحكم وكانت الغلبة للسلطان محمود، فوقع الطغرائي في أسره، ورمي بالإلحاد من قبل بعض خصومه، وأفتى وزيره السميمري بقتله، فما كان من السلطان محمود السلجوقي إلا أن أصدر عليه حكم القتل لهذه التهمة، سنة (513 هـ)، وقد جاوز الستين من العمر. ويقول في مطلع لاميته والتي هي من بحر البسيط:(أصالةُ الرأي صانتْني عن الخَطَلِ   وحِليةُ الفضلِ زانتني لدَى العَطَلِ) وفيها بيت مشهور جداً جارٍ على الألسن هو: (أعلِّلُ النفس بالآمالِ أرقُبُها   ما أضيقَ العيشَ لولا فسحةُ الأمَلِ)

بالذكر والعبادة وقراءة الأوراد والتهجد والصحبة وحلقات الذكر، وهذا طريقنا طريق الاتباع؛ قالوا: اجتماع فاستماع فاتّباع ثم يكون الانتفاع إن شاء الله تعالى.

س.4176) سيّدي، صاحب الهمّة العليّة والكرامة النّسبية الحسينيّة، ما حكم الجمع في المطر؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: والحكم فيه أنّه باطل، فلم يرد عن رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- عنه شيء، وبدليل ما ورد عن سيّدنا عبد الله بن مسعود[5409] -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أنه أقسم بالله العظيم وقال: والله ما جمع رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- إلا في عرفة ومجمع مزدلفة. أمّا ما ورد من أنه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- جمع في غير برد ولا سفر فهذا الحديث ظني الدّلالة ومشكل؛ ويؤخذ على التأويل. أفتأخذ الصّلاة التي جعلها الله تعالى على المؤمنين فرضا مفروضا، في قوله تعالى ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْۚ فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَۚ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا﴾[5410] بحديث مشكل؟ إنّ الجمهور أجمع على أن المراد بهذا الجمع هو الجمع الصوري أي أنه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- أخّر الظهر إلى العصر، بمعنى أنه صلّى الظهر في آخر وقته ثم صلّى العصر فهذا ما كان يفعله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- أحيانًا عند المعارك. أما عند شدة البرد فكان يأمر -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- بلالًا أن ينادي على النّاس آمرا إياهم بأن يصلوا في رحالهم أي في بيوتهم.

[5409] هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن مسعود الهُذلي حليف بني زهرة (المتوفى سنة 32 هـ) صحابي وفقيه ومقرئ ومحدث، وأحد رواة الحديث النبوي، وهو أحد السابقين إلى الإسلام، وصاحب نعلي النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم وسواكه، وواحد ممن هاجروا الهجرتين إلى الحبشة وإلى المدينة، وممن أدركوا القبلتين، وهو أول من جهر بقراءة القرآن في مكة. وقد تولى قضاء الكوفة وبيت مالها في خلافة عمر وصدر من خلافة عثمان.

(5410) سورة النساء آية 103

وعند شدّة الحر يأمرهم بقوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (ابردوا في الصلاة)[5411] إشارة إلى ذلك الجمع الصوري ولم يرد عنه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- أنه جمع بين الظهر والعصر وبين المغرب والعشاء كما يفعله جهلة المسلمين اليوم والذين يركبون أهواءهم لمجرد حديث ظني. وهذا كلّه برقبة المتسلفة الضالة الذين ضلّوا وأضلّوا النّاس بأهوائهم ومسائلهم التي خالفوا فيها جمهور الأمة وهم الحنابلة والشافعية والحنفية والمالكية وركزوا فيها على شواذ الفقه؛ ولهذا فإنّ الأصل في المسلم ألا يأخذ دينه ممّن هبّ ودبّ، ونتذكر كيف أنّ رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- أمسك بيد سيدنا عبدالله بن عمر بن الخطاب[5412] -رَضِيَ اللهُ عَنْهُما، وخاطبه قائلا: (يا بن عمر، دينك دينك، إنّما هو لحمك ودمك، فانظر عمّن تأخذ دينك)[5413]. نسأل الله تعالى أن يفقهّنا في ديننا الذي هو عصمة أمرنا ويجنبنا البدع وأهواء النّفوس، إنّه سميع قريب مجيب.

(5411) رواه أبو سعيد الخدري وَأَخْرَجَهُ البخاري برقم 3259 ومسلم عن أَبِي هُرَيْرَةَ برقم 615

(5412) هو عبد الله بن عمر بن الخطاب (10 ق.هـ – 73 هـ) محدث وفقيه وصحابي من صغار الصحابة، وابن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، وأحد المكثرين في الفتوى، وكذلك هو من المكثرين في رواية الحديث النبوي عن النبي صلى الله عليه وسلم. كان ابن عمر من أكثر الناس اقتداءً بسيرة النبي، ومن أكثرهم تتبُّعًا لآثاره. كما كان قبلة لطُلاّب الحديث والفتاوى في المدينة المنورة، وطلاّب العطايا لما عُرف عنه من سخائه في الصدقات، والزهد في الدنيا. شهد ابن عمر عدداً من المشاهد مع النبي، ثم شارك بعد وفاة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم في فتوح الشام والعراق وفارس ومصر وإفريقية. ولما قامت الفتن بعد مقتل عثمان بن عفان، وبعد وفاة يزيد بن معاوية، آثر ابن عمر اعتزال الفتن. وكان دائمًا محل احترام وثقة المسلمين، فحاول سيدنا عثمان بن عفان توليته القضاء، وعرض عليه سيدنا علي بن أَبِي طَالِب ولاية الشام، ورشحه أبو موسى الأشعري للخلافة يوم التحكيم بين جيشي علي ومعاوية، إلا أنه اعتذر عن ذلك كله، وحرص على عدم الانخراط في أمور الحكم تجنبًا منه للخوض في دماء المسلمين..

(5413) أَخْرَجَهُ السخاوي عن عبدالله بن عمر في فتح المغيث 327/1 بسند ضعيف

س.4177) سيّدي المهتدي بالله والمتوجّه إلى الله تعالى، ما السّر في قوله تعالى: ﴿وَإِذۡ جَعَلۡنَا ٱلۡبَيۡتَ مَثَابَةٗ لِّلنَّاسِ وَأَمۡنٗا وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلّٗىۖ وَعَهِدۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيۡتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلۡعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾[5414]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: (مثابة) يعني منزلا ومقاما، وهنا إشارة إلى كثرة الرّجوع ومحبّة تكرار الزيارة وحط الرحال والإقامة، ولذلك كثير من النّاس أصبح من شدة اشتياقه للكعبة المشرفة لا يمرّ عليه شهر أو شهرين إلا ويحنّ للرجوع والقدوم على البيت العتيق رغم تكاليف السفر وبعد الطريق إلا أن كلّ ذلك يهون في محبّة الله تعالى وزيارة بيته الحرام الذي جعله الله تَعَالَى آمنا؛ لقوله تعالى: ﴿فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ مَّقَامُ إِبۡرَٰهِيمَۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنٗاۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗاۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾[5415] أي مطمئنّا برحمة الله تَعَالَى والسّكينة التي تنزل فيه.

س.4178) سيّدي، سمير المؤمنين و أنيس المحسنين، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى بحق الكافرين: ﴿وَقَالُواْ لَوۡ كُنَّا نَسۡمَعُ أَوۡ نَعۡقِلُ مَا كُنَّا فِيٓ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾[5416] ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: يعني هم من قلة عقولهم واستخفافهم بحقائق الإيمان وكفرهم بآيات الله ورسوله، فإن عنادهم وتكبرهم حجبهم عن هداية العقل والفطرة. فحجة الله ودلائله قائمة على عباده على توحيده ووجوده وصدق رسله. ويوم القيامة يعترفون أنهم كانوا مجرمين، وهذا كثير مثله في القرآن الكريم، يقول تعالى ﴿يَوۡمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعۡذِرَتُهُمۡۖ

(5414) سورة البقرة آية 125

(5415) سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان آية 97

(5416) – سورة الملك آية 10

وَلَهُمُ ٱللَّعۡنَةُ وَلَهُمۡ سُوٓءُ ٱلدَّارِ﴾[5417] وقوله تعالى: ﴿فَلَمۡ يَكُ يَنفَعُهُمۡ إِيمَٰنُهُمۡ لَمَّا رَأَوۡاْ بَأۡسَنَاۖ سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدۡ خَلَتۡ فِي عِبَادِهِۦۖ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾[5418] وكثير من النّاس بلغ فيهم الإجرام عندما تقول له: لِمَ لا تصوم؟ لِمَ لا تصلّي؟ يعاند ويكابر ويقول: مثلا الصّلاة والصوم "ما يطعموا خبز"، أي أنتم متخلّفون، غيركم وصل القمر. ويا ليته يعترف بذنبه؛ فالاعتراف بالذنب حسنة، ولكنه العناد والتكذيب بآيات الله أو الإعراض عنها والكبر، ويوم القيامة يعترفون بذنوبهم رغما عنهم عندما يساقون إلى النّار بالسلاسل.

س.4179) سيّدي المحقّق والمدقّق، مَا تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ فَإِنۡ أَصَابَهُۥ خَيۡرٌ ٱطۡمَأَنَّ بِهِۦۖ وَإِنۡ أَصَابَتۡهُ فِتۡنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةَۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ﴾[5419] ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: شبه الله تَعَالَى عبادتهم بإنسان واقف على حرف الجبل، إن أصابه خير اطمأنّ وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدّنيا والآخرة، فهو في الحقيقة ليس بمؤمن ولكن يدّعي الإيمان، يقول: لو أنّ الله يعطيني، لو أن الله يرزقني لأؤمن، وإذا رزقه الله تعالى اطمأن بما أعطاه، وليس اطمئنان دخوله في النّفس المطمئنة، بل دخوله في النّفس المحبّة للدنيا والمال، فصار يتمتع بالدّنيا ويباهي ويغامر، يقول: أنا صرت كذا... أنا صرت كذا... وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه، والعياذ بالله تعالى.

(5417) – سُوْرَةُ غَافِر آية 52

(5418) – سُوْرَةُ غَافِر آية 85

(5419) سورة الحج آية 11

س.4180) سيّدي، واعظ المسلمين ومؤدّب السّالكين، ما تفسير قول بعض أهل قريش لرّسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- في التنزيل العزيز ﴿وَقَالُواْ قُلُوبُنَا فِيٓ أَكِنَّةٖ مِّمَّا تَدۡعُونَآ إِلَيۡهِ وَفِيٓ ءَاذَانِنَا وَقۡرٞ وَمِنۢ بَيۡنِنَا وَبَيۡنِكَ حِجَابٞ فَٱعۡمَلۡ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ﴾[5420] ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: "مِن" تفيد البعضية، يعني ليس بيننا وبينك حجاب كامل، ويمكن عندنا استعداد للتوبة والتجاوب معك، وقد أبدوا استعدادهم للتوبة والإنابة، ولسان حالهم يقول: أزل عنا هذا الحجاب حتى نتبعك. فهذا يدلّ على أن فيهم شيئًا من الخير. أمّا قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قَرَأۡتَ ٱلۡقُرۡءَانَ جَعَلۡنَا بَيۡنَكَ وَبَيۡنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ حِجَابا مَّسۡتُورٗا﴾[5421] فهنا حجاب كامل؛ فلا حسن نية عندهم. والحقيقة ليس أشد من عذاب الحجاب، كما قال العارف بالله تعالى: "وما عذابي إلا حجابي وما نعيمي إلا وصالي"[5422].

(5420) سورة فصلت آية 5

(5421) سورة الإسراء آية 45

(5422) هذا البيت من قصيدة مطلعها: (يامن يرانى ولا أرَاهُ   انظر بعين الرضا لحالى) ولم اعثر على قائلها

س.4181) سيّدي، صاحب الفضل والعطية، ما الذي يفيده حرف الجر "على" في قوله تعالى: ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾[5423] ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هنا (على) إشارة للاستعلاء؛ فهم جعلوا الله تَعَالَى فوق المال. ولهذا أحبّهم الله تعالى وبارك لهم في المال، والله تعالى هو الذي يسوق المال ويبعد المال. يسوق المال، لأن من خدم الله خدمه كلّ شيء. ويبعد المال، أي يبعده عن التعلق بالقلب؛ لأن حبّ الله أغلى من كلّ شيء. أما لو قال "لحبّه"، لصارت علة: أي يعطون زكاة المال أملا في بقائه. اللّهُمَّ اصرف عنا العلل.

س.4182) سيّدي الأبلج نورا والأسطع ظهورا، مَا تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾[5424] ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: يعني من الأشيَاء التي كان النّاس يعشقونها من الذهب ومن الفضة وما شابه ذلك. وقيل: أثقالها، أي من الإنس والجن. والدليل على أنه الإنس والجن قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ مَا لَهَا﴾[5425]. وهذا التصوير البياني يشير إلى كيفية خروج النّاس من قبورهم بعد أن كانت الأرض لهم كرحم. ثم نفخ في الصور، يقول تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا

(5423) سورة البقرة آية 177

(5424) – سورة الزلزلة آية 2

(5425) – سورة الزلزلة آية 3

هُمۡ قِيَامٞ يَنظُرُونَ﴾[5426] وقال: (أثقالها) لتثاقلهم عن عبادة الله تعالى، وكيف أن الله سبحانه وتعالى سيحشرهم ويحاسبهم، يقول تعالى: ﴿سَنَفۡرُغُ لَكُمۡ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ﴾[5427] أي المتثاقلون عن عبادة الله تعالى. فأنتم خُلقتم للعبادة ولكن تتكاسلون. مخلوقون للعبادة، ولكن كسالى.

س.4183) سيّدي المتحقّق بصفاء المعرفة، ما الحكمة من اختلاف التقديم والتأخير بين قوله تعالى ﴿ٱنفِرُواْ خِفَافٗا وَثِقَالٗا وَجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَۖ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ وَٱلۡقُرۡءَانِۚ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ فَٱسۡتَبۡشِرُواْ بِبَيۡعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعۡتُم بِهِۦۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾[5428]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الآيتان بين فرض الكفاية وفرض العين؛ فرض العين معروف إذا دعا الإمام المسلمين إلى قتال الأعداء أو اختار عددا منهم للقتال، أصبح عينا عليهم أن يخرجوا. وإذا دعا الإمام، وهو الرئيس، النّاس المسلمين إلى القتال، قتال الأعداء ولم يعين يصبح الأمر فرض كفاية على من أراد أن يخرج ويقاتل. ونلاحظ أن الآية التي يسبق فيها المال النّفس الحديث فيها عن فرض الكفاية. أما الآيات التي تسبق فيها النّفس المال، فالحديث فيها عن فرض العين. والآية الوحيدة التي تحدثت عن فرض العين هي الآية الواردة في غزوة تبوك والتي حدثت في السنة التاسعة من الهجرة. فقد عيّن النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- على أهل المدينة من الصحابة الكرام ومن

(5426) – سورة الزمر آية 68

(5427) – سورة الرحمن آية 31

(5428) – سورة التوبة آية 111

حواليهم من المسلمين أن يخرجوا للقتال فأصبح عليهم فرض عين. وقد أشار الله تعالى إلى ذلك بقوله ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ﴾ ففي قوله تعالى: (فيقتلون ويقتلون) إشارة إلى أنه ليس من الشّرط أن يقتلوا، لكن يَقْتُلُونَ ويُقْتَلُون. فإذا أكرمهم الله تعالى فقُتِلُوا أو انتصروا فقد أخذوا احدى الحسنيين والحمد لله: النصر والغنائم ثم الجنة. أمّا إذا استشهدوا فبذلك ربحوا إن شاء الله الشهادة، وربحوا جنة الله تبارك وتعالى؛ لقوله تعالى: ﴿وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ﴾ ووصف الله تعالى من يكون على يدهم النصر، وهم التائبون الذين إذا أذنبوا تابوا: (تبنا إلى الله)، بالعابدين المحافظين على عبادتهم وذكرهم وتلاوتهم المداومين عليها، الحامدين الذين لا يفتر لسانهم عن حمد الله سبحانه وقلوبهم تشهد المحبوب، السائحين أي: الصائمين الراكعين الساجدين الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر والحافظين لحدود الله. فمن وجدت فيه هذه الصّفات فقد نصر الله تعالى في نفسه ومهيّأ لينصر الله تعالى على أرضه. قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (إن دين الله لن ينصره إلا من حاطه من جميع جوانبه)[5429]. والحمد لله الذي جعل سير السّادة الصّوفية مشتملا على هذه الصّفات.

[5429] أَخْرَجَهُ الديلمي (234/1 رقم 897). عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ نَبِيَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم أَنْ يَعْرِضَ نَفْسَهُ عَلَى قَبَائِلِ الْعَرَبِ خَرَجَ –وَأَنَا مَعَهُ وَأَبُو بَكْرٍ– إِلَى مِنًى حَتَّى دَفَعْنَا إِلَى مَجْلِسٍ مِنْ مَجَالِسِ الْعَرَبِ ...وجاء في نهاية الحديث أنه حين عرض نفسه على بني شيبان قال له المثنى بن حارث: إن هذا الأمر الذي تدعو إليه مما تكرهه الملوك، وإنما نزلنا على عهد أخذه علينا كسرى، ألا نحدث حدثاً، ولا نؤوي محدثاً، فإن أحببت أن نمنعك وننصرك مما يلي مياه العرب فعلنا؟ فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: (ما أسأتم بالرد إذ أفصحتم بالصدق، إن دين الله لا ينصره إلا من أحاطه من جميع جوانبه). رواه البيهقي في الدلائل، وحسنه الحافظ ابن حجر..

س.4184) سيّدي، أسعدنا الله برؤياكم، هل يمكن للشيخ أن يكاشف مريده وهو غائب عنه؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: نعم، قد يطلع الله تعالى الشيخ على أفعال المريد وحركاته في سلوكه وهو غائب عنه؛ قال رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (اتّقوا فراسةَ المؤمنِ فإنهُ ينظرُ بنورِ اللهِ)[5430]. ولا غرابة في ذلك؛ لأن الله تبارك وتعالى يقول: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ﴾[5431] وكما جاء في الحديث القدّسي: (ولا يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنّوافل حتّى أحبّه، فإذا أحبّبته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها وقدمه التي يمشي بها)[5432].

س.4185) سيّدي الأمثل قدوة والأصدق لهجة، كيف ينظر المؤمن الصّادق إلى الجهاد؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: المؤمن الصّادق الجهاد ومحبّة الجهاد في لحمه وفي دمه. وهذا هو المعيار الذي يمتاز فيه المؤمن الصّادق عن غيره. وانظر إلى أواخر سورة الحجرات، يقول تعالى ﴿قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡۖ وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتۡكُم مِّنۡ أَعۡمَٰلِكُمۡ شَيۡـًٔاۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ﴾[5433] لماذا؟ والجواب قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمۡ يَرۡتَابُواْ وَجَٰهَدُواْ

[5430] أَخْرَجَهُ البخاري في التاريخ الكبير (354/7)، أبو نعيم الحلية (281/10). والترمذي في (جامعه)، (3127) وغيره وقال عنه غريب عن ابي سعيد الخدري، وهو حديث لا يصح مرفوعا، وإنما هو قول عمرو بن أبي قيس، انظر العقيلي (129/4). وعمرو بن ابي قيس الرازي الكوفي السجستاني الملائي وهو ثقة في الحديث توفي 146 هـ

[5431] – سورة البقرة آية 282

[5432] – رواه ابو هريرة وَأَخْرَجَهُ البخاري في صحيحه برقم 6502

[5433] – سورة الحجرات آية 14

﴿بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾[5434]. فهكذا ينبغي للمؤمن دائما أن يجعل الجهاد في لحمة وفي دمه. والحمد لله الذي جعل نية المرء خيرًا من عمله. ما دام المؤمن يريد الجهاد وينوي الجهاد فإنّ الله تعالى يبلِّغُهُ منازل المجاهدين والشّهداء، ولو مات على فِرَاشِه. حتّى أنه لما انتسخ حكم الهجرة التي قرنها الله تعالى بالجهاد في سبيله في أكثر من آية في القرآن الكريم، فإنه بعد قوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية)[5435] تحوّلت الهجرة بعد فتح مكة إلى جهاد ونية وإخلاص لله تبارك وتعالى.

س.4186) سيّدي، أسعدنا الله بأخذ العهد على يديكم، بالنسبة لسورة تبارك يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلۡوَعۡدُ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾[5436] ﴿قُلۡ إِنَّمَا ٱلۡعِلۡمُ عِندَ ٱللَّهِ و إنمآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾[5437] ولم يقل: الله يعلم)؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: قوله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلۡعِلۡمُ عِندَ ٱللَّهِ﴾؛ إشارة إلى العلم المطلق فيما يختص بهذه القضية وغيرها فيما لا حدود له؛ إذ لا حدود لعلمه سبحانه ولا نهاية لكماله بخلاف ما لو حدد العلم في هذه القضية وحدها، أوهم ذلك نقصا بحق علمه تعالى. تَعَالَى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا.

(5434) – سورة الحجرات آية 15

(5435) – أَخْرَجَهُ البخاري عن عبدالله بن عباس في صحيحه 2783

(5436) – سورة الملك آية 25

(5437) – سورة الملك آية 26

س.4187) سيّدي الأبلغ منّةً والأجزل عطاءً، ما الأمر بالنسبة لقوله تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَٰلِمُ غَيۡبِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾[5438] ولم يقل: (عليم بما في الصدور)؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: قوله تعالى: (عليم بذات الصدور) أي كلّ ما تحويه الصدور من أوصافها وتعلّقاتها بالنّفوس، سواء أكانت النّفس أمّارة أم لوّامة أم ملهمة أم مطمئنّة أم نفس راضية أم مرضيّة. فهو عليم بذاتها أي كلّياتها، فالذات أي الكلّيات، وهناك الذات والأسماء والصّفات.

س.4188) سيّدي، مَن أراكَ يسعد ومَن عرفك يرشد، ما الفرقُ بين السّعي والعمل؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: السّعي هو العمل الذي يهتمّ به صاحبه ويجتهد فيه بحسب الإمكان؛ لأنه يخصّه جدا كالاشتغال بالمعاش وجمع المال عند كثير من الغافلين. وقد ذمَّ الله تعالى السعي إلى الدّنيا وأمر بالمشي فيها ويعني مجرد أخذ الأسباب التي تعين على الحياة. يقول تعالى ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾[5439]. أمّا العبادة خصوصا فأمر بالسّعي إليها والاهتمام المطلق بها، يقول تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[5440] أي تفرّغوا عن كلّ الأعمال التي تشغل عن الصّلاة من بيع وغيره وأقبلوا بقلوبكم على الله: ﴿ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٌ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾، والخير هنا يشمل جميع أنواعه في الدّنيا والآخرة.

[5438] – سورة فاطر آية 38

[5439] – سورة الملك آية 15

[5440] – سورة الجمعة آية 9

س.4189) سيّدي القائم على خدمة الدّين، ما حقيقة التصوير البياني في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[5441] وقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۚ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾[5442]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: (ألم تر) هنا الرؤية الاعتبارية، يعني اعتبر يا أيها الإنسان الظالم مِن الذي حاجّ إبراهيم في ربه أن آتاه الله الملك، كيف أنّ الله أمره وهو النّمرود، وقوله تبارك وتعالى: (وما كنت لديهم) بيان للعباد أن النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- تلقّى القرآن الكريم من الله تبارك وتعالى وليس من نفسه، من أين أتى بهذه الأخبار لولا أن الله تبارك وتعالى أوحى إليه فيها، يعني بيان للناس بأنّ هذا ما هو إلا وحي يوحى إليه.

س.4190) سيّدي الغاطس في بحر المحبّين، يقول تعالى: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾[5443] ما حقيقة هذه الكلمات؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هذه الكلمات قيل إنها (لا إله إلا الله رب اغفر لي)، وهي حقيقةً كلمات التوبة. وختام الآية يدلّ على أوّلها؛ يقول تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَٱغْفِرْ لِى فَغَفَرَ لَهُۥٓ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ

(5441) – سورة البقرة آية 258

(5442) – سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان آية 44

(5443) – سورة البقرة آية 37

ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾[5444] فهذه الكلمات من جملة الاستغفار لله تَعَالَى، فعندئذ تاب الله عليه.

س.4191) سيّدي، ذا الفيض الممدود، ما حال العبد مع نفسه عند الموت؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (إنّ العبد ليعالج كرب الموت وسكرات الموت، وإن مفاصله ليسلم بعضها على بعض، تقول عليك السلام تفارقني وأفارقك إلى يوم القيامة)[5445] فعلى العبد أن يقصر الأمل ويعلم أن أسباب تأخر الأمة وتقاعسها عن الجهاد في سبيل الله تعالى هو بسبب طول الأمل واتّباع الهوى وعدم تذكّر الموت. وإنّ قصر الأمل هو الدافع بالإنسان في الحقيقة إلى التضحية في سبيل عقيدته والاهتمام بما يخدم الإسلام والمسلمين حتّى ينال رضا من الله ورضوانا ونعيما مقيما.

س.4192) سيّدي الناصح للإسلام والمسلمين، يقول تعالى حكاية على لسان سيّدنا يونس -عليه السلام- عندما ألقي في بطن الحوت ﴿ وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَعَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾[5446] ما السّر في وضع نفسه مع جملة الظالمين لأنفسهم مع أنّه نبيٌّ معصومٌ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: ذلك كان تواضعا لله عز وجل ولعظمة الله عز وجل، فمن تواضعه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- عدّ نفسه في جملة العاصين، ولذلك تواضعْ لرب العرش عَلَّكَ ترفع. مع أنّ هؤلاء الأنبياء

[5444] – سورة القصص آية 16

[5445] – أَخْرَجَهُ العراقي عن أنس بن مالك في تخريج الإحياء 210/5

[5446] – سُوْرَةُ الأَنْبِيَاءِ آية 87

كاملون مكملون معصومون لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون. عصمهم الله تعالى من أن يقعوا في أي ذنب صغيرًا كان أم كبيرًا.

س.4193) سيّدي، ممدّ العارفين، يقول تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[5447] فكيف كانت صلاة الله تعالى قبل خلق النّبي مُحَمَّد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الله سبحانه وتعالى من يوم خلق النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- وهو في حضرة النور كان يصلّي عليه؛ ولا يزال يصلّي عليه الله بحضرته وملائكة قدسه. ويأمرنا الله تعالى بالصّلاة عليه والإكثار من الصّلاة والسلام عليه، بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾. أما ترضون ما رضي الله تعالى لنفسه! أما ترضون ما رضيه ملائكة قدسه! أحد إخواننا في الشّام، وهو الشيخ سالم، رأى الحبيب -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- قد فتح له باب ديوانه، وقال له: تفضل، وأَدْخَلَه ديوانه مع عدد من إخوانه المحبّين المكثرين من الصّلاة عليه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، وقال له: هذا جزاء مَن يكثر الصّلاة عليّ أنْ أفتح له ديواني ليزورني.

س.4194) سيّدي العالم الأجل والعز الأكمل، ما حقيقة هذه العبارة: (الأحباب أو السّالكون إلى الله تعالى أو المريدون يكمل بعضهم بعضا)؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: جعل الله سبحانه وتعالى سنة التفاضل قائما في النّاس قاطبة، إذ جعل منهم الغني ومنهم الفقير وجعل منهم القوي ومنهم الضعيف حتّى يتحقق التكامل بينهم ويتعاون بعضهم مع بعض، ولولا هذا التفاضل لاستغنى كلّ منهم عن الآخر، وكذلك المريدون كلّهم خدم لهذا الطريق وخدم لإخوانهم حسب قدرة الواحد منهم واستعداده، وكلّهم

(5447) – سُوْرَةُ الأَحْزَابِ آية 56

أجره حسب صدقه في وظيفته، وربّما يصل المريد بخدمته للطريق مرتبة يعجز عنها الكثيرون.

س.4195) سيّدي، معشوق المحبّين، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى بحقّ بني إسرائيل: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[5448] ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: تحقّق هذا البعث بعد إنزال الصعقة عليهم لما أمر الله تعالى سيّدنا جبرائيل أن ينفخ عليهم نفخة فأماتهم جميعا عن بكرة أبيهم. موتة هي أخت الموت، لأن الموت أخو النوم، ثم بعد ذلك أيقظهم الله؛ وقال لهم اشكروني على أني أيقظتكم كما قال تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾. والحقيقة حصلت في بني إسرائيل صعقتان: الأولى بحق سيّدنا موسى -عليه السلام- لما طلب من ربه رجاء أن ينظر إليه، لقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِىۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًاۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[5449] حتّى تجلّى الله تعالى للجبل فجعله دكا وخرّ سيدنا موسى صعقا وهذه صعقة رحمة، صعقة جمالية. والثّانية صعقة بني إسرائيل، وهي صعقة جلالية، لما طلبوا من سيّدنا موسى عليه السلام أن يريهم الحق تَعَالَى عنادا وتبجّحا، فحاسبهم على ذلك.

(5448) – سورة البقرة آية 56

(5449) – سُورَةُ الأَعْرَافِ آية 143

س.4196) سيّدي، صاحب الطوية والأسْرَار المُحَمَّديّة، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَوۡمَ تَشۡهَدُ عَلَيۡهِمۡ أَلۡسِنَتُهُمۡ وَأَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾[5450] ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هذه الشهادة تقع بحق الكافر؛ فالكافر عندما يفكر يقول: إنّ الملائكة تكتب عليّ ما لم أقله أو أفعله، فالحق تعالى يقول له: ألا يكفيك أن أجعل لك شاهدا في نفسك، يقول له: يا أعضاءه، تكلّمي، يتكلّم اللسان يقول: يا رب كفر باليوم الفلاني أو جحد أو أشرك، وتتكلّم اليد تقول: يا رب بطش بالحرام، وتتكلّم الرجل تقول: يا رب مشى إلى الحرام، والفم يتكلّم يقول: يا رب أكل حراما، والفرج يتكلّم يقول: يا رب فعل حراما، عندئذ يقول الكافر لأعضائه: قاتلكنّ الله، عنكنّ كنت أناضل، حتّى يقيم الحق تعالى الحجّة على عباده فيعترفوا هم بأنفسهم بذنوبهم على ما كانوا يعملون في الدّنيا.

س.4197) سيّدي، وارث سيّد المرسلين -صلى الله عليه وسلّم-، هل يحصل المصلّي الذي يستخدم الفرشاة لأجل طهارة الفم على أجر كأجر الذي يستعمل السواك؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: يقول -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (صلاة بسواك خيرٌ من سبعين صلاة بغير سواك)[5451] وهذا الحديث علة الأمر في الطهارة. جعل الحق تعالى الصّلاة التي يصلّيها المصلّي بفم طاهر نظيف خال من الأوساخ أفضل بسبعين مرة من صلاة يدخل إليها المصلّي دون أن يراعي طهارة فمه من الأقذار، والأصل النّية أن يختم بالسنة الشّريفة حتّى يحصل على الأجر كاملاً، والله أعلم.

(5450) – سورة النور آية 24

(5451) – أَخْرَجَهُ ابن خزيمة (137) وأحمد (6/ 146) والبزار (كشف) (1/ح50) والبيهقي (1/ 38). عن عائشة أمّ المؤمنين وأبي هُرَيْرَةَ بسند ضعيف

س.4198) سيّدي، تاج الأولياء وملاذ الأصفياء، مَا تَفْسِيْرُقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾(5452) ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: يعني لا يخفى عليه شيء من أمورهم وما يختصّ بهم من شؤون ظاهرة وباطنة، أما هم فلا يعرفون شيئا من أمر الدّنيا إلا بمشيئته سبحانه وتعالى، وإن شاء سلب ذاكرتهم. اللّهُمَّ احفظ علينا نعمة الذاكرة، وإنْ شاء ضيّع عقولهم. اللّهُمَّ احفظ علينا نعمة العقل والدّين.

س.4199) سيّدي، القدوة الصالح والمربي النّاصح، مَا تَفْسِيْرُقَوْلِهِ تَعَالَى في حديثه عن القرآن الكريم ﴿لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ﴾(5453)؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: يعني أن كتاب الله تَعَالَى محفوظ إلى يوم القيامة في عصر الحبيب عليه الصّلاة والسلام وما بعده إلى يوم القيامة، محفوظ لا يستطيع أحد أن يغير فيه حرفا واحدا ولا حركة ولا سكنة، يقول تعالى: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾(5454) والقرآن حق، كلّه حق، من أوله إلى آخره، ثابت على أصله، لا يقبل التغيير والتبديل. أما غيره من الكتب السّابقة فلا، لأنّ الأمر الإلهِيّ لم يصدر بحفظها وغيرها من مؤلفات البشر فليست من الإحكام في شيء، وكم تتبدّى فيها التناقضات على مرور الأيام

(5452) – سورة البقرة آية 255

(5453) – سورة فصلت آية 42

(5454) – سورة الحجر آية 9

وتجدها عرضة للتغيير والتبديل والزيادة والنقصان والحذف والإضافة، وما إلى ذلك، والحمد لله على نعمة القرآن الكريم.

س.4200) سيّدي، صاحب المزية والفتوح العلية، ما المقصود بالتنشئة وتبديل الأمثال في قوله تعالى ﴿عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمۡثَٰلَكُمۡ وَنُنشِئَكُمۡ فِي مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾[5455] ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الأمثال هي الصور والأجسام. وأهل الله يفهمونها إنّها أجسام خالية تتبدل في كلّ نفس سبعين ألف مرة؛ وهذه الأجسام على استعداد للتبدل في كلّ لحظة. وهذه الحقيقة فيها فهم عظيم؛ قال تعالى ﴿وَنُنشِئَكُمۡ فِي مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ يعني النّاس يعرفون النشأة الظاهرة، أما النشأة الحقيقية فنشأة الرّوح: نشأة الذهن والعقل والسّمع ونشأة البصر والقدرة، وإنّك يا إنسان، كيف تأكل؟ وكيف تشرب؟ وهل تعرف نفسك كيف تنام؟ حتى الآن لم يفسر العلماء معنى النوم. وخلاصة العلم لا أدري، والله يعلم وأنتم لا تعلمون. سبحانك ما عرفناك حقّ معرفتك، نستغفرك ونتوب إليك.

س.4201) سيّدي النّاصح للإسلام والمسلمين، ما الفرق بين (أسمع به وأبصر) و﴿أَسۡمِعۡ بِهِمۡ وَأَبۡصِرۡ يَوۡمَ يَأۡتُونَنَاۖ لَٰكِنِ ٱلظَّٰلِمُونَ ٱلۡيَوۡمَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾[5456] ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: (أسمع به) يعني ادع إلى الله بالله (وأبصر) أي أبصر بالله، وهكذا فليكن حال دعوتك إلى الله، وهذا ما ينبغي أن يكون عليه حال الداعي إلى الله في مقام الإحسان، يقول تعالى: ﴿قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾[5457] وقوله تعالى: ﴿وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا

(5455) – سورة الواقعة آية 61

(5456) – سورة مريم آية 38

(5457) – سورة يوسف آية 108

وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾[5458] فهذا الدّاعي إلى الإحسان، وهناك الدّاعي إلى الإسلام.

س.4202) سيّدي، قطب العصر فريد الزمان، ما تفسير قوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-:(مَن سَمَّعَ سَمَّعَ اللهُ به)[5459]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هذا لمن أراد أن يظهر نفسه ويفتخر على النّاس: أنا عملت، وأنا فعلت، بقصد الشهرة. وهنا (التسميع) يعني أن يعرف النّاس أنه تصدق وصلّى وصام... وهذه نية باطلة وعمل محبط، يفضحه الله في الدّنيا؛ قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (مَن أسرَّ سريرةً ألبسَهُ اللهُ رداءَها)[5460].

س.4203) سيّدي، بالنسبة لقصّة سيّدنا خالد[5461] -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- لما انسحب من مؤتة. ما حقيقة الأمر؟ وما الأسباب الدافعة لذلك؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: استخدم سيدنا خالد -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- خطة عسكرية محكمة لإرهاب جيش الروم ثم الانسحاب

[5458] – سورة فصلت آية 33

[5459] – أَخْرَجَهُ البخاري عن جندب بن عبدالله برقم 6499

[5460] يقول مولانا الشيخ أحمد شريف النعسان عن هذا الحديث رواه الطبراني في الكبير والأوسط عن جندب بن سفيان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما أسرَّ عبدٌ سَريرَةً إلا ألبسهُ اللهُ رداءها، إن خيراً فخيرٌ، وإن شراً فشرٌّ». وروى الإمام أحمد والطبراني وأبو نعيم عن أبي سعيد رضي الله عنه بلفظ: (لو أنَّ أحدكم يعملُ في صخرةٍ صمَّاءَ ليس لها بابٌ ولا كُوَّةٌ لخرج عملُهُ للنَّاسِ كائناً ما كان). قال العجلوني في كشف الخفاء 296/2: قال النجم: وسنده حسن. وبناء على ذلك: فالمعنى صحيح، وبهذا اللفظ ليس بحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. هذا، والله تعالى أعلم.

[5461] هو أبو سليمان خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي القرشي (30 ق.هـ – 21 هـ) صحابي وقائد عسكري مسلم، لقّبه الرسول بسيف الله المسلول. اشتهر بعبقرية تخطيطه العسكري وبراعته في قيادة جيوش المسلمين في حروب الردة وفتح العراق والشام، في عهد خليفتي الرسول أبي بكر وعمر في غضون عدة

من المعركة حفاظا على أرواح المسلمين، ثم لِيُعِدَّهُمْ لمُنَازَلَة قادمة لأنه لو بقي يقاتل لأفنى جيشه. والانسحاب كان بعد خطة محكمة، وخطته كانت بجعل الميمنة ميسرة والميسرة ميمنة و المقدمة مؤخرة والمؤخرة مقدمة، وأمر بعض الفرسان أن تتقدم بمقربة من جيش الروم وتثير الرّمال وتنادي بأعلى صوتها: الله أكبر، الله أكبر، وفعلا تم الأمر وهجم على جيش الروم ففرّت منهم أعداد كثيرة وتهيّأ المجال له للانسحاب، فانسحب بعد ما تحقّق له ما أراد وهو تأديب الروم، ورجع إلى رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- ووافقه على خطته وردّ على مَن نادي عليهم بالفرار فقال لهم رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (ليسوا بالفرّار بل

سنوات من عام 632 م حتى عام 636 م. يعد أحد قادة الجيوش القلائل في التاريخ الذين لم يهزموا في معركة طوال حياتهم، فهو لم يهزم في أكثر من مائة معركة أمام قوات متفوقة عدديًا من الإمبراطورية الرومية البيزنطية والإمبراطورية الساسانية الفارسية وحلفائهم، بالإضافة إلى العديد من القبائل العربية الأخرى. اشتهر خالد بانتصاراته الحاسمة في معارك اليمامة وأُلّيس والفراض، وتكتيكاته التي استخدمها في معركتي الولجة واليرموك. لعب خالد بن الوليد دورًا حيويًا في انتصار قريش على قوات المسلمين في غزوة أحد قبل إسلامه، كما شارك ضمن صفوف الأحزاب في غزوة الخندق. ومع ذلك، اعتنق سيدنا خالد الدين الإسلامي بعد صلح الحديبية، شارك في حملات مختلفة في عهد الرسول، أهمها غزوة مؤتة وفتح مكة. وفي عام 638م، وقاد حروب الردة زمن سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه وابلى بلاءً حسناً، وهو في أوج انتصاراته العسكرية في حروب الفتح الإسلامي في العراق والشام، عزله الخليفة عمر بن الخطاب من قيادة الجيوش لأنه خاف أن يفتتن الناس به، فصار خالد بن الوليد في جيش الصحابي أبو عبيدة عامر بن الجراح وأحد مقدميه، ثم انتقل إلى حمص حيث عاش لأقل من أربع سنوات حتى وفاته ودفنه بها.
هناك إجماع على أن خالد توفي عام 21 هـ / 642 م، إلا أنه هناك خلاف على مكان وفاته. فقد ذكر ابن حجر العسقلاني في الإصابة قولين في وفاته، قول بأنه توفي بحمص وآخر أن وفاته في المدينة وأن عمر بن الخطاب حضر جنازته، بينما ذهب أبي زرعة الدمشقي في تاريخه أن وفاته في المدينة، أما ابن عساكر فنقل في كتابه تاريخ دمشق الكبير عدة روايات ترجح وفاته بحمص، واستأنس بقول أبي زرعة الدمشقي في وفاته بالمدينة، ونقل ابن كثير في البداية والنهاية قول الواقدي ومُحَمَّد بن سعد بأنه مات بقرية تبعد نحو ميل عن حمص، وكذلك نقل الرأي الآخر في وفاته بالمدينة، ولكنه رجح موته بحمص، كذلك أيّد الذهبي في كتابه سير أعلام النبلاء رأى ابن كثير بترجيح وفاته بحمص. ولخالد بن الوليد جامع كبير في حمص، يزعم البعض أن قبره في الجامع. روي أن خالد قال على فراش موته: " لقد شهدت مئة زحف أو زهاءها، وما في بدني موضع شبر، إلا وفيه ضربة بسيف أو رمية بسهم أو طعنة برمح وها أنا ذا أموت على فراشي حتف أنفي، كما يموت البعير فلا نامت أعين الجبناء "

هم الكرّار إن شاء الله)[5462]. ولا ننسى أنه ما استشهد إلا اثنا عشر صحابيًّا، بينما قتل أكثر من خمسة آلاف من الرّوم، مع أنه كان عدد المسلمين ثلاثة آلاف وخمسمائة رجل وعدد المشركين الروم أكثر من ربع مليون. لا تزال خطة سيّدنا خالد بن الوليد -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- تدرّس في المدارس العسكرية حتّى يومنا هذا.

س.4204) سيّدي، كهف المساكين، ما الفرق بين الجسم والنّفس؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: النّفس هي عبارة عن خليط بين الرّوح والجسم يعني لما اختلط عالم الرّوح بعالم التراب صارت نفسا؛ لأنّ أصل الإنسان أنّه خلق من طين ثم نفخ الله تعالى من روحه، وماهي؟ هي المَلَك المأمور بنفخ الرّوح، والمأمور بأربع كلمات: رزق الإنسان وعمله وشقي أو سعيد، فالرّوح لما دخلت هذا الجسد واختلطت به تحوّلت من روح إلى نفس وبعد أن كانت النفس روحا معصومة أصبحت نفسا منحلة بالسوء مثل النّفس الأمّارة، وهنا تحقق في الإنسان جاذبان: جاذب علويّ وجاذب سفليّ؛ جاذب علويّ يرفعه إلى مرتبة الملائكة، عندما يسمو الإنسان بروحه متشبها بملائكة الرحمن الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، وجاذب سفليّ يهبِطُ بالإنسان إلى أسفل عندما تعيقه معوقات المادة ونوازع الشهوة. ورحم الله القائل:

يا خادم الجسم كم تشقى بخدمته   تطلب الرّبح ممّا فيه خسرانُ

عليك بالرّوح فاستكمل سعادتها   فأنتَ بالرّوح لا بالجسم إنسانُ[5463]

[5462] باب رجوع الجيش وتلقي الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم له وغضب المسلمين، سيرة بن هشام الجزء الثاني

[5463] انظر هامش السؤال رقم 4104

س.4205) سيّدي، ذا المشهد الأنور، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِماً فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ﴾[5464] ؟

أَجَابَ شَيْخُنا رضي الله عنه: تخيّل إنسانا مصابا بأمراض كثيرة ويتمنى الموت وما هو بميّت، تأتيه أشكال وألوان من العذاب كثيرة ولا يقوى على الخلاص منها، فهذا تقريب بسيط لحال الكفار يوم القيامة، فهم في عذاب جهنم، بين نارين: نار العذاب، ونار الخلد في العذاب. أعاذنا الله من نار جهنم.

س.4206) سيّدي الموهوب، وبِكُمْ يكشف الله الكروب، يقول الله تَعَالَى عن الكفار ﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّاۖ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ﴾[5465] هل العرض هنا بالرّوح أم بالجسد؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: بالجسد والرّوح؛ لأنّ الإنسان عندما يموت تنتقل روحه من جسم الدّنيا إلى جسم القبر ثم إلى جسم يوم القيامة، ثم إلى جسم الجنة أو النّار، حسب المرحلة التي يمر بها الإنسان، كما قيل: لا تحسبنّ الموت موتا إنّما هو انتقال. فالعذاب على الجسم والرّوح؛ الرّوح وحدها من عالم المَلَكِ، وعالم المَلَكِ لا يؤثر عليه ألف نار. عالم الملك من نور، وعندما يموت الإنسان تنتقل الرّوح من هذا الجسم إلى جسم برزخي جديد على طول هذا الجسم وعرضه، شفاف مهيّأ للرحمة أو للعذاب. وقد ورد أنّ أرواح المؤمنين في حواصل طيور خضر في الجنة تأوي إلى الجنة تأكل من ثمارها وتشرب من أنهارها وتأوي إلى قناديل تحت العرش[5466]. هذا الجسم الجديد يُرحَم إذا كان مؤمنا أمثالكم، ويُعذّب إذا كان كافرا أو فاسقا، فالقبر إمّا روضة من رياض الجنة وإمّا حفرة من حفر النّار.

[5464] – سورة طه آية 74

[5465] – سُوْرَةُ غَافِرِ آية 46

[5466] رواه مسروق بن الأجدع وَأَخْرَجَهُ مسلم 1887 وعن عبدالله بن عباس أَخْرَجَهُ ابو داود في سننه 2520

س.4207) سيّدي، ذا المَجْلَى الأبْهر، هل يمكن أن نفهم حقيقة انتقال الرّوح؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: ليس المطلوب منّا، بل نقول: آمنا وصدّقنا. هذه أمور سمعيّات، بيّنها القرآن وبيّنها رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- حتّى وصلت حد التواتر، وما نعلمه أنّ الرّوح تفارق الجسد وتنتقل إلى جسد جديد؛ قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (إنّ العبد ليعالج كرب الموت وسكرات الموت، وإنّ مفاصله ليسلم بعضها على بعض، تقول: عليك السلام تفارقني وأفارقك إلى يوم القيامة)[5467].

س.4208) سيّدي، زادكم الله نوالا، ما حكم الذي يسب الذات الإلهية في رمضان؟ هل صيامه يبطل أم ماذا؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هو لا شك آثم وفاسق، أما صيامه فيبقى ولا يقضي؛ لأنه معروف ما هي المفطرات: الجماع وكلّ ما يدخل من طعام أو شراب إلى الجوف عن إحدى الطرق المؤدية إلى الجوف، وهي الفم والأنف والأذن وفتحة الشّرج... وهؤلاء الأشخاص الذين يصدر عنهم التكفير أغلبهم ممّن تضيق أخلاقهم في الصيام، إمّا لأنهم كانوا متعوّدين على شرب الدخان قبل رمضان، أو لأنهم ليسوا متعوّدين على الصيام، فيتصرفون من غير تفكّر أو تعقّل. والحقيقة لا تعطيهم العذر ولكن هذا الأمر لا يبطل الصيام.

س.4209) سيّدي، إمام أهل الطرائق، ما الحكمة من أنّ المصلي لا يسلّم عليه أحدٌ من النّاس عندما ينهي صلاته ويقول السلام عليكم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هو حكم شرعيّ لو رد عليه أحد ما فلا بأس، ولكن هل تعلم هو على مَن يسلّم ومن سلّم عليه...؟!

[5467] أخْرَجَهُ العراقي عن أنس بن مالك في تخريج الإحياء 210/5

هو يسلّم على الملائكة وعلى أرواح الأنبياء والأولياء والصّالحين، والحمد لله، فلا بد أنهم يردّون. المشكلّة أن النّاس يعيشون فقط في عالم الحس، ولكنّ هناك عالماً غير عالَم الحِس، عالَم الرّوح، عالَم الجبروت، عالَم اللطائف، فتحقّق أن هناك أحدا يردّ السلام. وإذا كان الله تعالى أمرنا أن نردّ السلام على مَن يسلّم علينا، ونحن في أحوالنا الاعتيادية، بقوله تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحۡسَنَ مِنۡهَآ أَوۡ رُدُّوهَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ حَسِيبًا﴾[5468] أهم يبخلون علينا بالسلام؟

س.4210) سيّدي، إمام وقتك وفريد عصرك، في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ * أَلَّا تَعۡلُواْ عَلَيَّ وَأۡتُونِي مُسۡلِمِينَ﴾[5469] قال (ألا تعلوا عليّ) ولم يقل: (ألا تعلوا على الله)؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: سيّدنا سليمان -عليه السلام- هو سبب ظاهر في الدّعوة إلى الإسلام باعتباره قائد الجهاد ولديه جنده الذين يمتثلون بأمره بحيث إذا لم تستجب بلقيس وملؤها لدعوته فهو مستعد ليعلن الحرب عليهم، فهذا المعنى أظهر من قوله تعالى: ﴿أَلَّا تَعۡلُواْ عَلَيَّ وَأۡتُونِي مُسۡلِمِينَ﴾؛ فمقامه لا يقتضي ذلك، إنّما يوجههم للخوف منه، لأنه لا يمثل نفسه إنّما يمثّل جيشا كاملا، ومن طبيعة الكفار أنهم لا يؤمنون بالغيب كما يؤمنون بالأشْيَاء المحسوسة؛ كما ورد (إنّ الله ليزع بالسّلطان ما لا يزع بالقرآن)[5470]. ونلاحظ أن سيّدنا سليمان -عليه السلام- كان في قمة التواضع، بقوله: (إنه من سليمان) بدون أي وصف من أوصاف الثناء أو حتّى الإطراء الذي يستخدمه زعماء بعض الدول، والذي لا يليق حقيقة إلا بالله تَعَالَى، لتعلم أنه في

(5468) – سورة النساء آية 86

(5469) سورة النمل آية 30-31

(5470) حديث موقوف عن سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه أَخْرَجَه: ابن شبة (ت 262 هـ) في (تاريخ المدينة) (3/ 988) . ط. شلتوت.، و (2/ 115) رقم (1704) . ط. دار الكتب العلمية وَأَخْرَجَهُ رزين من طريق يحيى بن سعيد. كما في جامع الأصول لابن الأثير (4/ 83) رقم (2071) .

الحقيقة لا يدعو النّاس إليه، بل ليهتدوا إلى دين الله تعالى، ومِن ثم ليأمنوا من حربه عليهم؛ ولهذا قال -عليه السلام-: ﴿أَلَّا تَعْلُواْ عَلَيَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ﴾

س.4211) سيّدي، الكاشف عن أدقّ الدّقائق، بمَ استحقّت بلقيس الزواج من سيدنا سليمان -عليه السلام؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أظهر القرآن الكريم نباهة بلقيس في موطنين: الموطن الأول عندما أرادت أن تختبر سيّدنا سليمان فقامت تتحقق من نبوّته عندما قدّمت له رشوة فرفض ذلك في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَ سُلَيۡمَٰنَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٖ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيۡرٞ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُمۚ بَلۡ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمۡ تَفۡرَحُونَ﴾[5471] وفي المرة الثّانية: عندما جاء بلخيا بعرشها إلى سيّدنا سليمان -عليه السلام- فسألها، أهكذا عرشك؟ فلم تردّ بالسلب ولا بالإيجاب، إنما قالت: كأنه هو لأنها كانت متردّدة، فالعرش يأخذ كلّ ملامح عرشها إلا بعض الاختلافات، ولذلك ردّت بطريقة حكيمة ثم استجابت لأمر الله تعالى وأسلمت وصار كلّ قومها بسببها مسلمين.

س.4212) سيّدي العالم العلامة والبحر الكبير الفهّامة، متى حصل كفر قبيلة سبأ في اليمن؟ هل كان في زمن بلقيس أم بعدها؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: فتح الله سبحانه وتعالى على القوم الذين أسلموا واستجابوا لأمر سيّدنا سليمان -عليه السلام- وعلى رأسهم بلقيس. فتح الله عليهم خيرات وبركات، يقول تعالى: ﴿لَقَدۡ كَانَ لِسَبَإٖ فِى مَسۡكَنِهِمۡ ءَايَةٞۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٖ وَشِمَالٖۖ كُلُواْ مِن رِّزۡقِ رَبِّكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لَهُۥۚ بَلۡدَةٞ طَيِّبَةٞ

[5471] – سورة النمل آية 36

وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾[5472] حتّى سمّي بلدهم باليمن السّعيد، فهذا كان في حياتها -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا-. أما بعد وفاتها فاختلف الأمر، إذ كفر قومها فسلبهم الله تعالى النّعم.

س.4213) سيّدي السائد في فلك الحبّ، لقد ظهر من أمر بلقيس رجاحة في العقل، وكانت سببًا في إسلام قومها، فكيف نوفق بين هذا الأمر، وقوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- (لَنْ يُفْلِحَ قَوْمٌ وَلَّوْا أَمْرَهُمُ امْرَأَةً)[5473]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الأصل في الشّرع الامتثال، وتلك مقادير قدّرها الله تعالى، وبلقيس لم تكن مسلمة ثم لما أسلمت انضمّت لسيّدنا سليمان -عليه السلام- وأصبحت زوجًا له. والحكمة الشّرعية في قوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (لن يفلح قوم ولّوا على أمرهم امرأة) أنّ المرأة إذا كانت رئيسة ومسؤولة ففي ذلك فتنة؛ فتنة اختلاط الرّجال بالنساء، والأصل في العقل للرجل، ولا تعنينا الحالات الاستثنائية؛ لقوله تعالى: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾[5474] وقوله تعالى: ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيۡهِنَّ دَرَجَةٞۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[5475] فمهما يكن من أمر فالقوامة للرجل، ومكان المرأة بيتها، ونكره لها المشاركات السياسية، يقول تعالى: ﴿وَقَرۡنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾[5476] إلا أن تكون وظيفتها في خدمة النساء كمعلمة أو طبيبة فلا بأس. لأنّ الضّرر في هذه الحالة أكبر فيما لو استلم الرجل. ولا ننسى أن المرأة تغلب عليها العاطفة، والله تعالى خلق الرجل متعلّق بالدّنيا

[5472] - سورة سبأ آية 15

[5473] عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رضي الله عنه قَالَ :(لَقَدْ نَفَعَنِي اللَّهُ بِكَلِمَةٍ سَمِعْتُهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيَّامَ الْجَمَلِ بَعْدَ مَا كِدْتُ أَنْ أَلْحَقَ بِأَصْحَابِ الْجَمَلِ فَأُقَاتِلَ مَعَهُمْ. قَالَ: لَمَّا بَلَغَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ أَهْلَ فَارِسَ قَدْ مَلَّكُوا عَلَيْهِمْ بِنْتَ كِسْرَى قَالَ: "لَنْ يُفْلِحَ قَوْمٌ وَلَّوْا أَمْرَهُمُ امْرَأَةً") رواه البخاري (4425)، (7099) والنسائي في السنن (227/8) وبوب عليه النسائي بقوله: "النهي عن استعمال النساء في الحكم".

[5474] – سورة النساء آية 34

[5475] – سورة البقرة آية 228

[5476] – سُوْرَةُ الأَحْزَابِ آية 33

والأرض والأسباب، وخلق المرأة متعلّقة بالرجل، فسبحان الله! (لن يفلح قوم ولّوا أمرهم امرأة) أي لم يتحقّق لهم الرّشاد والسّداد وكانوا خاطئين.

س.4214) سيّدي، نصير الأمة الإسلامية، هل يُعَابُ على العالِم اشتغاله بالتّجارة، وقد ورد أنّ بعض الأنبياء كانوا أصحاب مهن؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: العمل الشّريف لا يعاب عليه، وبعض الأنبياء كان تاجرا كسيّدنا مُحَمَّد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، وسيّدنا داود كان حدادا، يقول تعالى ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ﴾[5477] وسيّدنا نوح كان نجارا، وهكذا. ولكن اختلفت المعايير في زماننا، يقول تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ۚ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾[5478] فأصبح يُنْظَرُ للعالِم إن اشتغل بالمال نظرة ازدراء، كأن ينظر إليه أنه متعلّق بالدّنيا وما شابه ذلك، وهو يدعو لخلاف ذلك، وما علموا أن الدّين لا ينهي عن العمل في الدّنيا، إنّما ميل القلب إليه، والأصل قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ۖ﴾[5479] يعني كثير من الدعاة يوظفون أموالهم في الدّعوة، ومنهم من يسعى للوظيفة حتّى تتحقّق له العفّة في أموال النّاس، مع أنّ بيت المال كان من فرائضه أعطيات طلاب العلم والمتفرغين للدعوة إلى الله تعالى.

(5477) – سورة سبأ آية 10

(5478) – سُورَةُ الأَعْرَافِ آية 32

(5479) – سورة فصلت آية 44

س.4215) سيّدي، المتمسّك بحبل القرب، ما تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَ أَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُواْ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾[5480] ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: (البأساء) الفقر، و(الضرّاء) المرض، و(حين البأس) أول الجهاد، لأنه أصعب ما يكون الأمر كما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (إنّما الصبر عند الصدمة الأولى)[5481] والصبر نصف الإيمان، والمجاهدون يَظَلُّون يصبرون حتّى ينتصروا أو يفتح لهم أو يكرمهم الله بالشهادة وهذا أحلى ما يكون. اللّهُمَّ حَقِّقْنا بالصبر وعجل لنا بالفرج وأكرمنا بالشهادة في سبيلك يا ربّ العالمين.

س.4216) سيّدي الفاتح لما أغلق، ما هو مراد الكفار من قولهم: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَلَا بِٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ ۗ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ٱلْقَوْلَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ لَوْلَآ أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ﴾[5482]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي لولا أنّكم فتنتونا عن ديننا وأصررتم على فتنتنا لكنّا مع عباد الله الصالحين الذين يصلحون ولا يبغون، ذلك أصعب ما على المرء القرين، فربّما يُطْغي القرين الإنسي الإنسان ويضلّه أكثر من القرين الجنّي، يقول تعالى: ﴿إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا﴾[5483]

[5480] – سورة البقرة آية 177

[5481] – رواه انس بن مالك وَأَخْرَجَهُ البخاري برقم 1283

[5482] – سورة سبأ آية 31

[5483] سورة النساء آية 76

أمّا قرين الإنسان من الإنس فهو ملازم له في حِلّه وسفره، وعنده التجانس الكامل معه في الطبع والأهواء، لذلك:

عنِ المرء لا تَسَلْ، وسَل عن قرينه فكُلُّ قرينٍ بالمقارِن يقتدي[5484].

ولهذا نحذّر إخواننا من قطاع الطريق الذين يشوّشون عليكم سيركم وثقتكم بشيخكم، فلا تكونوا من الخاسرين في الدّنيا والآخرة، وشدّوا أزركم بشيخكم وأحيوا الصّوفية، وإياكم وأهل الضلال، إياكم وأهل الفتنة. نحن في فتن كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافرا، يبيع دينه بعرض من الدّنيا. اللّهُمَّ احفظ علينا إخوتنا ونجّنا من الفتن ما ظهر منها وما بطن.

س.4217) سيّدي، مربّي الرّجال، ما فوائدُ حلقةِ الذّكر جماعة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الحسنة مضاعفة، ولا يدري أجر حلقة الذكر إلا الله تبارك وتعالى، وكما في الحديث

[5484] هذه البيت من قصيدة من بحر الطويل لعمر بي مُحَمَّد اليافي، شاعر فلسطيني ولد في يافا عام 1173 هجري ثم رحل إلى مصر، ثم عاد إلى غزة واستقر في دمشق وتوفي فيها عام 1233 هجري. درس على يد مشاهير شيوخ زمانه في وطنه، وفي مصر والشام أخذ عن أئمة العلم الديني فيهما، وعاش حياة الأديب الصوفي الشاعر، وأصدر عددا من الدواوين الشعرية وألّف رسائل وبحوث. عاشر ٥ سلاطين عثمانيين هم: السلطان مصطفى الثالث، السلطان عبد الحميد الأول، السلطان سليم الثالث، السلطان مصطفى الرابع والسلطان محمود الثاني. بقي الشيخ عمر يدرس علوم الدين ويقيم جلسات صوفية حتى وفاته رحمه الله. من أشعاره: "ديوان اليافي" و "الديوان الصغير".

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه ففيه دليلٌ عنه بالطبع تهتدي
ولا بدع في وفق الطباع إذا اقتدت فكلّ قرينٍ بالمقارن يقتدي
وإن تصطحب قوماً فصاحب خيارهم لتصبح في ثوب الكمالات مرتدي
وجانب قرين السوء يا صاح صحبةً ولا تصحب الأردى فتردى مع الردي

الشّريف: (ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله إلا حفّتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السّكينة وذكرهم الله فيمن عنده)[5485]. فهنيئا لكم.

س.4218) سيّدي المستأنس بالله، هل تَمَلُّك اليمين جائز في زمننا هذا؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: جائز في جميع حالات الجهاد، ولو كان عنده عشرين أمة، ومتى ما حملت وولدت تصبح أم الولد لا تباع، ولكن لا تَرِثُ، أمّا ابنها فيرث.

س.4219) سيّدي أسوة الأبطال، هل يجوز للمسلم أن يسجد من غير وضوء؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: يجوز للشخص أن يسجد من غير وضوء حتّى للحائض؛ فالسّجود راحة عظيمة، ويغني في كثير من الأحيان عن النوم، وربّما سجدة نصف ساعة تغني عن نوم عشر ساعات، والسّر في السّجود؛ قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (أقرب ما يكون العبد من ربّه وهو ساجد)[5486] أي أنّ الشّيطان يأتي للإنسان من كلّ جانب إلا وهو ساجد. فالسّجود مدرسة عظيمة، وإنّه إذا صلّى المرء وسجد وأخذته سهوة لم يبطل نومه الوضوء وهو ساجد.

س.4220) سيّدي المجلل بالأنس والهيبة والحشمة والوقار، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾[5487]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي تبتعد وتنفر من النوم خوفا من الله تعالى، كلّما أردت النوم تذكر الله تعالى واليوم الآخر، تذكّر

[5485] رواه أبو سعيد الخدري وأبو هريرة وَأَخْرَجَهُ مسلم 2700

[5486] – رواه ابو هريرة وَأَخْرَجَهُ مسلم 482

[5487] – سورة السجدة آية 16

الحساب يوم الحفي والعري والعطش، يوم يقوم النّاس لرب العالمين، يوم تعرض الصحف وتنشر الموازين ويتحدد مصير الإنسان فلا يرق لهم النوم، متخلقين ومتشبهين بأخلاق الله عز وجل: (لا تأخذه سنة ولا نوم)، وخاصة العاشقين، فقد قال قائلهم: "أتنام والمحبّ زارك في الدّجى/ هذا لعمري في الغرام عجيب". ولهذا فالسائر إلى الله لا ينام إلا اضطرارا، وفي ذلك قيل:

إنّ لله عبادا فُطنا طلّقوا الدّنيا وخافوا الفتنا

نظروا فيها فلمّا علموا أنّها ليست لِحيٍّ وطنا

جعلوها لجّةً واتّخذوا صالح الأعمال فيها سُفنا[5488]

اللّهُمَّ اجعل كلّ أوقاتنا في مرضاتك، وقوِّ همّتنا فيك.

س.4221) سيّدي، صاحب الرقائق والفنون، هل الرؤية في عالم الرّوح أم في عالم القلب؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: رؤية الحق في عالم البصيرة. أما رؤية الغيب فحسبما يرى في عالم الرّوح. والبصيرة خاصة بالقلب. أما الرّوح فخاصة بالتجانس الملائكيّ؛ كأن تصبح روحه متجانسة مع الملائكة. والملائكة أصحاب كشفٍ، وتصبح روحه متجانسة مع أرواح الصّالحين. و(الأرواح جنود مجنّدة ما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف)[5489]. كما أخبر بذلك الحبيب المصطفى -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم. وإذا صفت الرّوح تخرّجت إلى العرش. ومن أهل الله مَن هم عَرْشِيُّون؛ أي أرواحهم متعلّقة بالعرش وبالملأ الأعلى وبالجنة وبالفردوس الأعلى، كلّ حسب رتبته وصفاء روحه. والحقيقة روح

[5488] هذه الأَبْيَات من قصيدة لمولانا الإِمَام الشَّافِعِيّ رحمه الله وهي من بحر الرمل. انظر هامش السؤال 378

[5489] انظر هامش السؤال رقم 4072

الإنسان فيها سرّ عجيب غريب. ويكفي أنّ من خلالها يتّصل المرء بالعوالم؛ قال سيّدنا علي - كرّم الله وجهه- ورضي الله تبارك وتعالى عنه:

أتزعم أنّك جرم صغير وفيك انطوى العالم الأكبرُ"[5490]

لذا تدبّر في نفسك يا لبيب، واللّبيب بالإشارة يفهم.

س.4222) سيّدي القابع في مقام الجمال والجلال، مِن أسماء الله تعالى الخافض الرّافع، فكيف نفهم ذلك بالنّسبة للإنسان؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي أنّ عُلُوّ الإنسان وَدُنُوّهِ بأمر الله تعالى، إذا التزم بحكم الله رفعه الله وإذا عصى الله نزل للأسفل، ومَن كان له قدر عند الله تعالى، فإنّه دائمًا في زيادة في الخير قربا وأجرا وحسنات، وذلك الفضل من الله، ولهذا فمن الخير أن تسأل: اللّهُمَّ اجعل لي قدرا عندك، أي شأنا، وأن يجعلك مهيئا للفتوح والعرفان والشُّهُود والعَيَان كما كان حاله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- الذي يصفه قوله تعالى: (فإنك بأعيننا) أي محطّ عنايتنا ورعايتنا. فمن يكرمه الله فلا يهنه ولا يخزيه، ومَن أعرض عن الله تَعَالَى فهو في سقوط ويتهاوى شيئا فشيئا حتى يصير إلى أسفل سافلين، يقول تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ * ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ * إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾[5491] ويقول أيضًا: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ ۗ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ

[5490] انظر ديوان الإمام علي بن أبي طَالِب كرم الله وجهه وهي من بحر المتقارب ويقول فيها:

دواؤك فيك وما تشعر وداؤك منك فلا تبصر

أتزعم أنك جرم صغير وفيك انطوى العالم الأكبر

وأنت الكتاب المبين الذي بأحرفه يظهر المضمر

[5491] – سورة التين آية 4-6

مِن مُّكۡرِمٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يَشَآءُ﴾[5492] . اللّهُمَّ أكرمنا ولا تهنا، وآثرنا ولا تؤثر علينا، وارضنا وارض عنّا، وإلى غيرك لا تكلنا.

س.4223) سيّدي، كاشف الحقائق والرّقائق، مَنِ الأعلى مقامًا: الإنسان أم الملائكة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: على العموم الملائكة أعلى رتبة؛ لأنهم لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، وقد يصل الإنسان إلى أعلى المقامات إذا شرف في تعلّقه بالحق تبارك وتعالى. الملائكة عرفت الله تبارك وتعالى إجمالا ونحن عرفنا الله تَعَالَى تفصيلا، وعليه فإنّ للإنسان رتبةً أعلى؛ يقول تعالى: ﴿قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئۡهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡ قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ غَيۡبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَأَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ وَمَا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ﴾[5493] إشارة إلى علوّ درجته ومزيد معرفته، أما الملائكة فتقول: ﴿قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ لَا عِلۡمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ﴾[5494]. ولهذا أَسْجَدَ له ملائكته، بقوله تعالى: ﴿وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰ وَٱسۡتَكۡبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾[5495] سجود احترام وتكريم، ولهذا فخواص المؤمنين أعلى رتبة من الملائكة، أمّا عامة النّاس ففي مرتبة الدّون؛ بسبب اجترائهم على الله ومعصيتهم له.

[5492] – سورة الحج آية 18

[5493] سورة البقرة آية 33

[5494] سورة البقرة آية 32

[5495] سورة البقرة آية 34

س.4224) سيّدي، أكرمكم الله تعالى وحفظكم ورعاكم، ما الفرق بين قوله تعالى ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾[5496] وقوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[5497]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: معنى قوله تعالى: (يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِۚ): أدار وجهه وأعرض عن الحق. وأمّا قوله تعالى (ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ)، فتعني: ارتدّ عن الدّين، إذ شبهه بحال مَن هوى بوجهه عن حرف الجبل، فانسلخ على وجهه وانكسرت أضلاعه وذهبت أحلامه وتبددت أوهامه فانتبه، ولكن بعد فوات الأوان وحصول الخسران في الدّين والدّنيا والآخرة، والعياذ بالله تعالى، فالأول يمكن أن يتوب ويرجع إلى الحق بعد إعراضه عنه، أمّا الثّاني فقد أخبر الحق تعالى أنه خسر خسرانا مبينا لا يمكن تداركه بعد حصول ردّته عن الدّين.

س.4225) سيّدي، قطب الدين وعروس المحبّين، ما أعظمُ فضلٍ لطريق السّادة الصّوفية؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أعظم فضل هي نعمة ذكر الاسم الأعظم (الله). ليس نعمة خير وأفضل من هذه النعمة التي تجزئ عن الأذكار جميعها، وكلّ الأسماء إذا غيرت فيها حرفا يتغير المعنى إلا (الله)؛ الله لا يتغير. احذف الألف تبقى (لله): ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾[5498]

(5496) سورة الحج آية 11

(5497) سورة البقرة آية 143

(5498) سورة البقرة 284

واحذف الألف مع اللام تبقى (له): ﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾[5499] واحذف الألف الأولى مع اللامين تبقى (آه) واحذف الألف الأولى والثّانية واللامين تبقى (هو) هاء الهوية التي لا منتهى لكمالاتها ولا منتهى لأسرارها، فالحمد لله الذي دلّنا على إكسير السّعادة الأبدية، ألا وهو الله الذي يجعلنا ننسى كلّ همنا و غمنا، يقول تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُۖ ثُمَّ ذَرۡهُمۡ فِي خَوۡضِهِمۡ يَلۡعَبُونَ﴾[5500] وقالوا: كن مع الله ولا تبالي، يقول تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ﴾[5501] والزيادة هي مشاهدة الحق في الدّنيا بالقلوب وفي الآخرة بالقلوب والعيون، وهذه لا تحصل إلا بكثرة ذكر الله تعالى.

س.4226) سيّدي، عجّل الله بنصر الإسلام على يديكم، هل صحيح أنّه يكره الصيام بعد النّصف الثّاني من شهر شعبان المبارك؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أذكّر إخواننا بحديث السيّدة عائشة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُا-: (كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم يصوم حتى نقول لا يفطر، ويفطر حتى نقول لا يصوم. وما رأيت رسول الله صلى عليه وسلم استكمل صيام شهر قط إلا رمضان. وما رأيته في شهر أكثر منه صياما في شعبان.)[5502] فصم ما استطعت من هذا الشهر المبارك؛ فهو شهر النّبي الكريم -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، وإنّ الاقتداء يكون به -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، ولا تكن من الضّالين المضلّين الذين يقولون إن الصيام بدعة أو الصّلاة بدعة، وإذا

[5499] سورة الحديد 2

[5500] – سُورَةُ الأنْعَام آية 91

[5501] – سورة يونس آية 26

[5502] – رواه ابو هريرة وَأَخْرَجَهُ عنه أبو داود في السنن برقم 2435 وَأَخْرَجَهُ البخاري برقم (1969) عن أمّ المؤمنيْنَ السيدة عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: كانَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم يَصُومُ حتَّى نَقُولَ: لا يُفْطِرُ، ويُفْطِرُ حتَّى نَقُولَ: لا يَصُومُ، فَما رَأَيْتُ رَسولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم اسْتَكْمَلَ صِيَامَ شَهْرٍ إلَّا رَمَضَانَ، وما رَأَيْتُهُ أكْثَرَ صِيَامًا منه في شَعْبَانَ.

رأوا أحدا يزيد في نوافل الصوم قالوا: بدعة، وإذا رأوا أحدا يجتمع لصلاة النفل جماعة قالوا: بدعة، ماذا بقي من الدّين؟! ولذلك احذروا من هؤلاء المخرّبين. والدّين يؤخذ من كلام العلماء لا من آراء السفهاء الشاذّة؛ لأنّ الدّين يحثّ على الجماعة والتقرّب إلى الله بالنّوافل بلا حرج ولا إثم، إنّما الإثم كلّ الإثم في النهي عن العبادة.

س.4227) سيّدي، مرشد المريّن ومعراج المحبّين، إلامَ يشير قوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍۗ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِۖ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًاۖ وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓاْ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْۖ قُلِ ٱللَّهُۖ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾[5503]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هذه الآية فيها الإرشاد الكامل في التَّوَكُّل على الله والاعتصام به سبحانه وتعالى، وعدم الاشتغال بالأغيار، وكما قالوا: إيّاك والأغيار؛ فالأغيار نار. عجبا لإنسان ما له شغل إلا أن يقول: فلان وفلانة، قل: الله، أَمَا كان ذلك أحسن لك؟ وخيرٌ لك أنْ تقول: الله، الله، مِن أن تقول: فلان وفلانة... ماذا يفيدك النّاس! قالوا: الاستئناس بالنّاس علامة الإفلاس، ولهذا أوصانا الحق تبارك وتعالى فقال: ﴿فَذَرْهُمْ فِى غَمْرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾[5504] فذرهم أبلغ تعبيرا من اترك، أي اتركهم تركا كاملا، تركا ما فيه رجوع. والسالك طريق الحق لا يلتفت، فالملتفت لا يصل. ونفسك إن لم تشغلها بالخير أشغلتك بالشّر، وإن لم تشتغل بالمذكور والغَيْبَةِ عمّن سواه اشتغلت بالغِيْبَةِ، وبكلّ ما لا يرضيه؛ قال العارف بالله سيّدي أحمد بن مصطفى العلاوي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-:

(5503) – سُورَةُ الأَنْعَامِ آية 91

(5504) – سورة المؤمنون آية 54

وغب عن الصّفات... وافنَ في ذات الذات... هذي تلوّنات... مصيرها لله[5505]

هذا درس عظيم لو ذقتموه لارتاحت قلوبكم؛ لأنه لو ضاق الصدر وكانت له القابلية لأن يحمل الحقد على النّاس فتلك مشكلة تسبب عداوات. ونقول ما أمرنا الله به أن نقول ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾[5506]. ربّما يكون سوء تفاهم بينك وبين إنسان وأنتَ تظن أنه يحمل لك السوء والعداوة، فتحمل عليه وتدعو عليه، وتصبح قصة لها أول ما لها آخر، لذلك نقول إنّ الله تعالى خاطبَ النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-بالقاعدة العريضة للتعامل مع أذى الخلق بقوله عزّ وجلّ: ﴿وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾[5507] فكم تسبّب الخلق في أذاه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، ولكن كان أسمى من الرد عليهم، فارتفع في قدره عند الله. نسأل الله تعالى أن يذيقنا مذاق هذه الآية حتّى تبقى معنا في الدّنيا وفي الآخرة وفي ذراتنا، فلا نشتغل إلا به. فرّغ قلبك من الأغيار واملأه بالمعارف والأسرار. اللّهمَّ أعنّا على تفريغ قلوبنا للمعاني بالتّوجه إليك بجاه الحبيب المصطفى -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-.

س.4228) سيّدي الذي لا يدرك غوره، ما الإشارة في قوله تعالى: (هو الذي بعث في الأمّيين رسولًا منهم)[5508]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هذه إشارة إلى التجانس بين المؤمنين ورسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- وهذا مستمرّ إلى قيام السّاعة بين المريدين وشيوخهم. يعني أنتم جنسنا ونحن جنسكم، ويَتْبَعُ بعضنا

(5505) انظر هامش السؤال رقم 4055

(5506) – سورة الحشر آية 10

(5507) – سُوْرَةُ الأَحْزَابِ آية 48

(5508) – سورة الجمعة آية 2

البعض، وأنتم لا تستغنون عنا ونحن لا نستغني عنكم، فكم نعذب عندما نضطر للتعامل مع غيركم ونشتهي الوقت الذي نرجع فيه إلى أوطاننا، فلا يرتاح الواحد منّا إلا عندما يرى جنسه كما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: (الأرواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف)[5509]. اللّهُمَّ لا تحرمنا جنسنا. وأشقى النّاس -في ظنّي- مَن ليس له أخ في الله، ولهذا احرصوا على هذا الكنز العظيم، كنز الأخوة في الله تعالى.

س.4229) سيّدي المهاب، رفيع القدر عالي الجناب، ما وصفكم للرّوح إذا سمَتْ والقلب إذا صفى؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الرّوح إذا سمَتْ صارت تحلّق مع الملائكة، وتعلّق مع الأنبياء والأولياء وما إلى ذلك. مِن إخواننا مَن تصل روحه إلى سقف العرش، ومنهم مَن تدخل روحه الجنان، ورأيت ذلك بأمّ عيني وأنتم في مجلس الصّلاة على النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فكيف في حلقة الذكر؟ والقلوب إذا صفت أوصفت، أي أصبحت مكاشفة للأسرار الربّانية وصارت النّفس عارفة بالله تعالى، وتفهم عن الله تَعَالَى مراده، وانتقلت إلى النّفس المطمئنة، وليس ذلك عند الموت فحسب، بل قبل الموت، يقول تعالى: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ * ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةٗ مَّرۡضِيَّةٗ﴾[5510] راضيةً عن الله، مرضيّةً من الله تعالى.

س.4230) سيّدي الذي لا ينطوي أثره، ما أهمية تحقّق المريد بمحبّة شيخه؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: المحبّةُ عمدة الأدب مع الشيخ كما قال سيّدنا الإمام الشعراني[5511] -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: "مَن لم

[5509] انظر هامش السؤال رقم 4072

[5510] – سورة الفجر آية 27–28

[5511] – هو أبو المواهب عبد الوهّاب بن أحمد بن علي الأنصاري المشهور بالشعراني، العالم الزاهد، الفقيه المحدث، المصري الشافعي الشاذلي الصوفي. الشهير بـ "القطب الرباني". (898 هـ – 973 هـ).

يبالغ في محبّة شيخه بحيث يؤثره على جميع شهواته لا يفلح في الطريق ويكن سيره ناقصا، فما الذي يدفعك للاتباع سوى المحبّة. وهذه المحبّة يُسْأل المريد عنها يوم القيامة؛ فقد ورد في الحديث الشّريف أن عبدا يأتي يوم القيامة بكثير صلاة وصيام وحج وصدقة وتشهد له الملائكة، فيقول الله تعالى: (انظروا هل والى لي وليّا أو عادى لي عدوّا)[5512]، ولهذا قال الإمام الشعراني -رحمه الله تعالى-: فإنّ محبّة الشّيوخ واحترامهم من باب احترام الحق تَعَالَى ومحبّته، يقول تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ۗ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾[5513] فقد أمرنا الله تَعَالَى بمودة أوليائه وخاصته وأولي القربى، فكيف بالشيخ المربّي والوارث المُحَمَّدي المتّصل نسبه برسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-؟

س.4231) سيّدي الولي المرشد، شعائرالله تعالى كثيرة وتجلّياته فيها عظيمة، فمن هم أهلها الذين يقدّرونها حقّ قدرها؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: نفحات الحق تَعَالَى خير. ومَن كان يعرف قدرها هو الحبيب المصطفى -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- ومن ثم صحابته عليهم الرضوان والتابعون لهم بإحسان، كانوا يغتنمون فيها الغنائم العظيمة؛ لأنهم كانوا لا يَدَعُوَن نفسا يمر في غير رضاه، يشغلون أوقاتهم بالعبادة والذكر والتّسبيح والتلاوة وقيام الليل متى ما فرغوا من عبادة انشغلوا

[5512] رواه البخاري برقم (6502) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم : (إِنَّ اللَّهَ قَالَ مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ. وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ. وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ؛ فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا؛ وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ؛ وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ؛ وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ، يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَه) وكذلك رواه احمد والبيهقي وغيرهم

[5513] – سورة الشورى آية 23

في عبادة أخرى أملا ورجاء في المحبوب، وكانوا إذاعبدوا أتقنوا العبادة وحوّلوها من عبادة الأركان إلى عبادة الجَنَان وإلى عبادة الشُّهُود والعَيَان، فأحسنوا وافلحوا.

س.4232) سيّدي، شمس الدّين وفخار المسلمين، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى:
﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَۚ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥۚ وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[5514]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هنا يطيقونه، أي لا يطيقونه، حذفت لا النافية تخفيفا، يعني لغة، من باب التخفيف، أو من باب تقدير لفظ محذوف، بمعنى: وعلى الذين يطيقونه بشدة فدية طعام مسكين، أي على المرضى الذين يشق عليهم الصيام أو يتحملونه بشدة أن يخرجوا فدية عن كلّ يوم أفطروه، مالًا أو طعامًا يَكْفُون به مَؤنة مسكين ليوم واحد وجبتان مشبعتان من أوسط ما يطعمه الإنسان، وهذا الرأي الثّاني يؤيده قوله تعالى: ﴿وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾. والله أعلم.

س.4233) سيّدي، أوحد زمانه وأوانه، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ ٱلرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾[5515]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هذا تمثيل لحال إنسان تنازعت فيه الأفكار الضّالة التي توسوسها الشياطين وتجعله شكّاكا في الله تعالى أو أنبيائه أو كتبه أو رسله أو في الصالحين، فإنّ مثل هذه الأفكار تستدرج الإنسان إلى ظلمات لها أول ما لها آخر، كحال إنسان هوى من مكان مرتفع فإمّا

(5514) – سورة البقرة آية 184

(5515) – سورة الحج آية 31

أن تتكالب عليه الطيور الجارحة، وهي في هذا المثال الشياطين من إنس أو جن، أو يتحقّق كامل سقوطه في مكان غائر عميق كواد أو ما شابه ذلك، فيلاقي حتفه أو تتكسّر أضلاعه فلا يدري كيف يخرج. يعني تفكر كيف أن هذا الإنسان وهو لطيفة من لطائف الله تعالى، بلحظة يكون في أعلى سعادة وبلحظة يكون في أشقى شقاوة. اللّهُمَّ احفظ علينا نعمة السّعادة واجعلها سعادة أبدية يارب العالمين. وأعلى سعادة أن يكون العبد مع الله، وأن يكون مع أحباب الله، كما قال القائل: "ما راحتي إلا لقا الأحباب"[5516]. وقال غيره: "إذا تمّ لقاء المحبوب صح لك الوصل". أمَا تتخيل نفسك لو أصبحت وحدك وابتعدت عن أحباب الله؟ كيف تصبح أحوالك؟ يا لطيف. اللّهُمَّ احفظنا مع إخواننا، واحفظ علينا هذه السّعادة يا الله.

س.4234) سيّدي، صفوة مَن لزم الدّين وجاهد بالله حقّ اليقين، ما الذي تفيده الباء في قوله تعالى: ﴿سَأَلَ سَآبِلُۢ بِعَذَابٍ وَ اقِعٍ﴾[5517]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي عن عذاب، والباء في الأصل للمصاحبة، فأراد الله تعالى إفادة المعنيين، فقال: (بعذاب واقع) أي متحقّق الوقوع أو يبدأ بصاحبه أولًا، لأنّ ذلك السائل استحقّ مثل هذا العذاب أن يصاحبه ويلازمه؛ لتجرُّئه على الله تعالى واستهزائه برسله -عليهم السلام- وإنكاره لليوم الآخر.

[5516] هذا من كلام سيدي ابو الحسن الششتري (انظر هامش السؤال 1195)

[5517] – سورة المعارج آية 1

س.4235) سيّدي، نفعنا الله بك وبأسرارك و أنوارك، ما تفسير قوله تعالى: ﴿وَبِٱلۡحَقِّ أَنزَلۡنَٰهُ وَبِٱلۡحَقِّ نَزَلَۗ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا﴾[5518]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هذا سيّدنا عيسى -عليه السلام- (بالحق أنزلناه) أي بشريعة سيّدنا مُحَمَّد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، (وبالحق نزل) أي سينزل، واستخدم الفعل الماضي هنا بدلالة المضارع لإفادة التحقيق، أي لا شك في نزوله عليه الصّلاة والسلام، كما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (ينزل فيكم ابنُ مريمَ حكمًا مقسطًا فيكسرُ الصَّليبَ ويقتلُ الخنزيرَ ويضعُ الجزيةَ ويفيضُ المالُ حتَّى لا يقبلَه أحدٌ)[5519] ونسب تعالى الإنزال لنفسه في الأول؛ مزيد عناية بدين الله وسيّدنا عيسى -عليه السلام-.

س.4236) سيّدي الصافي الجليّ، هل كلّ المؤمنين أولياء كما يقول تعالى: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِۗ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾[5520]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الولاية ولايتان: ولاية عامة، وولاية خاصة. فأمّا الولاية العامة فهي قوله تعالى ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ﴾ فالله تَعَالَى يرحم المسلمين ويكرمهم ويتفضّل عليهم بالخير والحفظ وما إلى ذلك، فهذه الولاية العامة. وأمّا الولاية الخاصة فهو الاصطفاء الرباني، ومن ذلك قول الله تبارك وتعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ * ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ﴾[5521] امتازت الولاية الخاصة عن الولاية العامة بالتركيز الكامل على التّقوى التي معناها الوقاية التّامة من عذاب الله تعالى، وذلك بامتثال أوامره واجتناب نواهيه حبّا

(5518) – سورة الإسراء آية 105

(5519) – رواه أبو هريرة وَأَخْرَجَهُ البخاري (2222) ومسلم (155)

(5520) – سورة البقرة آية 257

(5521) – سورة يونس آية 62–63

فيه وتَزَلُّفَا إليه. وأصل الولاية من القرب، والله وليّ والمؤمن وليّ، وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدل على اتحاد مراد العبد بمراد الله تعالى ومحبّته والاتباع الكامل لشرعه حبّا في الله ورسول الله -صلى الله عليه وسلّم- وولايتهما وولاية المؤمنين، يقول تعالى: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[5522] ويقول أيضًا: ﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۗ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[5523] فكلّ منّا غال على الآخر وكلّنا غال على الله تعالى، والحمد لله ربّ العالمين.

س.4237) سيّدي، وليّ المؤمنين، هل للكفّار أولياء؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: نعم، يقول تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِۗ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾[5524] فالطاغوت يعني الشّيطان الطاغية أو جماعة الكفر أو عبادة الأصنام، فعلى الأول قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓاْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾[5525] ولهذا جاء به بصيغة الإفراد، وعلى الثّاني قوله تعالى﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِۗ﴾، ولهذا جاء هنا بصيغة الجمع، وعلى الثالث قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰۚ فَبَشِّرْ عِبَادِ﴾[5526] وجاء هنا بصيغة الجمع، وهذه ولاية الكافرين سواء

(5522) – سورة التوبة آية 71

(5523) – سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان آية 68

(5524) – سورة البقرة آية 257

(5525) – سورة النساء آية 60

(5526) – سورة الزمر آية 17

ولاية الشّيطان بالتقرب إليه بالمعاصي ومحبّته، أو ولاية الكافرين لأسيادهم بانقيادهم لأوامرهم وما فيها من مخالفة وصد عن الدّين والميل إليهم بقلوبهم، أو ولاية المشركين لمعبوداتهم الوثنية واتخاذها آلهة من دون الله، وكلّها ولاية باطلة منتهية في الآخرة، يقول تعالى ﴿ٱلۡأَخِلَّآءُ يَوۡمَئِذِۢ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلۡمُتَّقِينَ﴾[5527] .

س.4238) سيّدي، ذا المقام العليّ، هل هناك علاقة بين ولاية الشّيطان وولاية الكافرين بعضهم لبعض؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: كلّها سواء، والرابط بين الولايتين أنهم جميعا اجتمعوا على هدف واحد، وهو معاداة الله تعالى في شرعه وأمره والصد عن دينه سبحانه، ألم يخبر الله تعالى عن الشّيطان وما آل إليه أمره من الصد عن سبيل الله تعالى بقوله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ فِي ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِ وَيَصُدَّكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾[5528] وقال عن الكافرين ﴿ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبۡغُونَهَا عِوَجاً وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ كَٰفِرُونَ﴾[5529] فالعمل واحد، وهو إبعاد النّاس عن دينهم واحتراف أجناس الإثم. ومَن ناصر الباطل صار من أهل الباطل ومَن ناصر الحق صار من أهل الحق. اللّهُمَّ اجعلنا من أتباع الحق وأنصار الحق يا ربّ العالمين. وأعلى مراتب الدّين الحبّ والبغض في الله تبارك الله تعالى.

س.4239) سيّدي، مربّي السّالكين، هل مداراة النّاس، وخصوصا الكفار، تدخل في موضوع الولاء والبراء؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هناك فرق بين التولّي والمداراة. المداراة معفوّ عنها، وأُمِرنا بالمداراة يعني -مثلًا- أنّه لديك جار

[5527] – سورة الزخرف آية 67

[5528] – سورة المائدة آية 91

[5529] – سُورَةُ الأَعْرَافِ آية 45

نصراني لو سلمت عليه وسألت عن أحواله، وعدته إن كان مريضا، وأظهرت ابتسامتك له في أعياده فهذا لا بأس ومطلوب، وإلا كيف ستكسبه إلى الإسلام، فأنتَ في هذه الحالة لا تنوي مودته إنّما تقريبه للإسلام، وأن تظهر له أنّ الإسلام تسامح ورحمة حتّى يحبّ الإسلام وتكون سببا في دخوله الإسلام، والمداراة من الإيمان؛ كما قال صلى الله عليه وسلّم: (المداراة نصف الإيمان)[5530]، وهكذا الحياة الاجتماعية تتطلب المداراة فالمجاملة مطلوبة. أما الولاية فتذهب بك بعيدا إلى نصرتهم وموالاتهم في الحرب ضد الإسلام ومشاركتهم في طقوسهم الدّينية والذهاب إلى الأماكن المحرّمة معهم، فهذا حرام، ورتب عليه الإسلام أشد العقاب، يقول تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[5531].

س.4240) سيّدي الورع التقيّ النّقيّ، هل يجوز التمثيل بالكفار وذبحهم كما تذبح النّعاج؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هذا حرام شرعا، ونتذكّر قصة النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- لما أراد أن يمثّل بسبعين من المشركين لما قُتِلَ سيدنا حمزة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-، فقال: (لأمثلنّ بسبعين منهم) حتّى أنزل الله تعالى ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ

[5530] هذا الحديث من مراسيل سعيد بن المسيب وأَوْرَدَهُ مُحَمَّد بن مُحَمَّد الغزي في اتقان ما يحسن وَأَخْرَجَهُ البزار بسند ضعيف أيضا عن أبي هُرَيْرَةَ بهذا اللفظ (رأسُ العقلِ بعدَ الإيمانِ مداراةُ الناسِ) 258/1 وهناك لفظ آخر ورد لهذا الحديث وهو (امرت بمداراة الناس) فقد روي عن روي عن عائشة أمّ المؤمنيْنَ وأَوْرَدَهُ الذهبي في ميزان الاعتدال 320/1 وقال عنه غير صحيح وأَوْرَدَهُ السيوطي في الدر المنثور 88/4 بإسناد ضعيف جدا.

[5531] – سورة المائدة آية 51

لِّلصَّٰبِرِينَ﴾[5532] فهذا إن دلّ على شيء فإنّما يدل على أنّ الله تَعَالَى كرّم الإنسان، يقول تعالى: ﴿وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ وَرَزَقۡنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ كَثِيرٖ مِّمَّنۡ خَلَقۡنَا تَفۡضِيلاً﴾[5533] فلم يحّدد كفارا أم مؤمنين، ونحن إذ نحاربهم فإننا نحارب أفكارهم الضالة ونقاومهم لأنهم معتدون، وبمجرد دخول الواحد منهم في الإسلام صار حرام الدم، وله ما للمسلمين من حقوق وعليه ما عليهم من واجبات، فالإسلام عظيم ومفروض أن تكون قيادة المقاومة قيادة إسلامية واعية.

س.4241) سيّدي، صاحب الفتوح والمواهب النّصوح، هل هناك شروط للمجتهد حتّى يكون مجتهدا؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: نعم من شروط الاجتهاد أن يكون المجتهد حافظا للقرآن الكريم على القراءات العشر أو الأربع عشرة وأن يكون حافظا للأحاديث كلّها سندا ومتنا وقادرا على الحكم عليها وتمييز الصحيح من الضعيف من الموضوع، وأن يكون حافظا لأصول الدّين ومتقنا للغة العربية بجميع فنونها من نحو وصرف وبلاغة وما شابه، وأن يكون معروفا بالورع، ولديه مرونة في البحث والاستنباط والتقصّي والمقارنة والموازنة والتوفيق بين الأدلة، فالأمر ليس كيفما اتفق؛ (وأجرؤكم على الفتوى أسرعكم إلى النّار)[5534] كما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-.

[5532] – سورة النحل آية 126

[5533] – سورة الإسراء آية 70

[5534] هذا الحديث جاء بسند واحد عن النبي صلى الله عليه وسلم، فلقد رواه الإمام الدارمي رحمه الله في سننه (69/1) عن عبيد الله بن أبي جعفر قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم :(أجرؤكم على الفتيا أجرؤكم على النار) وهذا الإسناد إلى عبيد الله بن أبي جعفر صحيح، غير أن عبيد الله بن أبي جعفر (ت 136هـ) وهو من أتباع التابعين، ولا تعرف له رواية عن الصحابة رضي الله عنهم. فحديثه هذا يسمى "معضل" وهو من أقسام الحديث الضعيف، لعدم اتصال سنده. وقد ضعفه كل من الحافظ ابن رجب في " شرح حديث ما ذئبان جائعان "، والعجلوني في "كشف الخفاء"، والحديث وإن كان ضعيفاً

س.4242) سيّدي، صاحب العلم الغزير والسّر الوفير، ما رأيكم بالذي ينكر المذاهب ويقول عن أصحابها: هم رجال ونحن رجال؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هؤلاء يريدون تحطيم الإسلام؛ لأن المسألة لا تقف عند مذهب معين ولكن الأمر يتعداها إلى التقليل من شأن العلماء واحترامهم حتّى تنسلخ الأمة من قادتها المعلمين المصلحين الذين يجمعون ولا يفرقون، وهؤلاء تجد الواحد منهم قبل يومين كان يبيع في سوق الخضار، والآن تراه يفتي وهو لا يعرف أن يتوضأ والأنكى من ذلك يمنع التّقليد، ويقول: هم رجال ونحن رجال. وما أكبر فتنة هؤلاء الذين تجرؤوا على الله تعالى وشرعه وباعوا الدّين في سوق النخاسة ويفصلونه على أهوائهم وما وافق من الدّين مذهبهم أخذوه وما خالفهم خالفوه حتّى وكأنهم اليهود الذين يقول الله تَعَالَى عنهم ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَاۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾[5535]. وإذا أردت أن تصل إلى مجموع مذهبهم، اجمع كلّ شواذ الفقه من المسائل التي انفرد بها قلة من العلماء السابقين والذين ما بلغوا وسعهم في الاجتهاد وكلّ المسائل التي تخالف الإجماع، وهكذا تصل إلى حقيقة مذهبهم، فعلى هذا أكثر مسائلهم ضالة، وتجد في كثير منها بدعا ظاهرية كالتشبه في رفع اليدين في الصّلاة بالنساء وكالمسح على الجورب بغير تحرّ لشروط النعال ونية المسح ومدّته والاستياك بالشمال، والنزول في السّجود على اليدين مع أن هذا تشبه بالدّواب ومضرّ للأعضاء، وهكذا من جملة اجتهاداتهم الفارقة التي لم يحالفها السداد ولا الرّشاد، وكلّ ذلك عقوبة من الله تعالى بسبب احتقارهم

غير أن معناه صحيح، فمن أقدم على الفتوى من غير تثبت ولا بحث في الأدلة فقد تسبب في إدخال نفسه النار. وانظر: "فيض القدير" (205/1، 206).

[5535] – سورة البقرة آية 85

وازدرائهم العلماء. وقد اتفق العلماء على أنّ اللامذهبية قنطرة اللادينية، فكأنّ مَن لا مذهب له كمَن ليس له دين.

س.4243) سيّدي، صاحب القلب الكبير، إنسان نوى ودخل في الصّلاة وكبّر وهو جالس، ثم رأى في نفسه نشاطًا فقام، ما حكم صلاته؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لا يبنى قوي على ضعيف ولكن يبنى ضعيف على قوي. هذه من أصول الفقه عند العلماء، يعني لو بدأ الصّلاة واقفا ثم عجز عن إتمامها فقعد جازت صلاته. وكذلك إذا كان في صلاة النفل فأحبّ أن يتمّها قاعدا، ففي هذه الحالة بني ضعيف على قوي، أي بدأ الصّلاة في قوة همّته ونشاطه ثم أتمّها على التخفيف، جازت صلاته. أما العكس فلا البتة، وتبطل معه الصّلاة كما قال العلماء -رحمهم الله تعالى-.

س.4244) سيّدي، بلّغكم الله أعلى مقام، إنسان صائم اضطر أن ينظّف أسنانه بعد الأذان، فهل مِن حرج في اسْتِخْدام معجون الأسنان؟ وهل القيء يفطر الصائم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لا حرج عليه إن شاء الله تعالى، ولكن عليه أن يتورّع فلا يدع أي بقية، فيمكن له أن يبصق مخلفات المعجون وما في فمه من بقايا الطعام، حتّى يكون على يقين تام. والله أعلم. أمّا القيء فإذا كان ملأ الفم أفطر باتفاق[5536]. أمّا إن لم يكن كذلك واستقاء فلم يرجع منه شيءٌ فلا شيءَ عليه. والحالة الثالثة إذا استقاء شيئا بسيطا فأرجعه عمدا قضى يومه بعد أن يتمّ صومه.

[5536] – قال في در المختار: إذا كان القيء ملء الفم صار في حكم الخارج لأن الفم لا ينضبط عليه.

س.4245) سيّدي، أثابكم الله ما أنتم أهله، هل هناك عجائب التمستموها في زيارتكم لكهف أهل الكهف؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إنّ من آيات الله تعالى أنّ الشّمس لا تتمكّن من الدخول إلى فجوة الكهف لا صباحا ولا مساء حتّى الآن، بينما تراها تدخل إلى جوانبه ولا تصل إلى الفجوة، وإنّك تلاحظ أنّ البرودة تهيمن على الفجوة التي هي آخر الكهف إلى الآن، وقد كانت حكمة الله تعالى من عدم دخول الشّمس أن تكون الفجوة كثلاجة لحفظ أجسادهم، بينما تتغذّى أجسامهم من التفاعل الأحشائي كما نرى في كثير من الحيوانات ذوات الدم البارد تفتر في فصل الشّتاء وتنشط في فصل الصيف. واسمع معي قول الله تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلشَّمۡسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهۡفِهِمۡ ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقۡرِضُهُمۡ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمۡ فِي فَجۡوَةٖ مِّنۡهُۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِۗ مَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِۖ وَمَن يُضۡلِلۡ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيّا مُّرۡشِدٗا﴾[5537] وقوله تعالى: ﴿وَتَحۡسَبُهُمۡ أَيۡقَاظٗا وَهُمۡ رُقُودٞۚ وَنُقَلِّبُهُمۡ ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِۖ وَكَلۡبُهُم بَٰسِطٞ ذِرَاعَيۡهِ بِٱلۡوَصِيدِۚ لَوِ ٱطَّلَعۡتَ عَلَيۡهِمۡ لَوَلَّيۡتَ مِنۡهُمۡ فِرَارٗا وَلَمُلِئۡتَ مِنۡهُمۡ رُعۡبٗا﴾[5538] وإنّك ترى صورة وجه الكلب منحوتة على جانبي وصيد الكهف، والوصد أي الباب، ولا شك أنّ هذه الصّورة لم تنحت عبثا إنّما هي إشارة لما كان عليه الواقع الذي يصدقه قول الله تعالى: ﴿وَكَلۡبُهُم بَٰسِطٞ ذِرَاعَيۡهِ بِٱلۡوَصِيدِ﴾. وإنك ترى قبورهم فتحتار أهي ستة أم سبعة أم ثمانية، وهذا من وجوه إعجاز هذه الآية الكريمة، وهو لا يعلم عددهم إلا قليل كما يقول تعالى ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٞ رَّابِعُهُمۡ كَلۡبُهُمۡ وَيَقُولُونَ خَمۡسَةٞ سَادِسُهُمۡ كَلۡبُهُمۡ رَجۡمَۢا بِٱلۡغَيۡبِۖ وَيَقُولُونَ سَبۡعَةٞ وَثَامِنُهُمۡ كَلۡبُهُمۡۚ قُل رَّبِّيٓ أَعۡلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعۡلَمُهُمۡ إِلَّا قَلِيلٞۗ فَلَا تُمَارِ فِيهِمۡ إِلَّا مِرَآءٗ ظَٰهِرٗا وَلَا تَسۡتَفۡتِ فِيهِم مِّنۡهُمۡ أَحَدٗا﴾[5539] فسبحان الله العظيم جلّت

[5537] – سورة الكهف آية 17

[5538] – سورة الكهف آية 18

[5539] – سورة الكهف آية 22

قدرته، وما زالت هناك قرية بجوار الكهف تسمى الرقيم أو الرجيب باللفظ الدارج عند البدو. وإنك ترى المسجد الذي بناه الصالحون من أتباع سيّدنا عيسى بن مريم -عليه السلام- والذي ما زال قائما كآية إلى الآن. والعجيب أنه مُقَامٌ على سبعة أعمدة وكأنه إشارة إلى عددهم، قال تعالى: ﴿قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا﴾[5540]. ومن أهم الأدلة على أنّ ذلك الكهف هو المذكور في القرآن الكريم احترام الخلافة الإسلامية لهم، ولذلك ترى أنّ بعض خلفاء المسلمين قد بنى مسجدا أمام ذلك الكهف تقديرا وتعظيما لذكرهم في كتاب الله تعالى.

س.4246) سيّدي، أعزّكم الله وأعزّنا بكم، قالوا: "سبحان مَن قهر عباده بالموت". ما تحقيق هذه العبارة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: قضى الحق تبارك وتعالى على عباده بالفناء، أي الموت، ولا ينجو منه أحد، وهو نهاية كلّ حيّ، وهو رحمة بالمؤمن وعذاب على الكافر؛ إذ فيه اللحظة الحاسمة التي يبدأ فيها العذاب والعقاب بعد أن كان هذا الكافر يصول ويجول يبطش ويتكبّر ويفسد في الأرض أصبح جثة هامدة تأكله الدود وقد زال كبرياؤه وذهب جبروته، ولو أدرك هذه اللحظة لعلم منذ البداية أن الدّنيا ظل زائل وأنّ كلّ دقيقة تمرّ هي خطوة إلى القبر فأين المفر؟ ومَن مات قامت قيامته. وإذا أصاب الكافر مصيبةُ الموتِ لا ينفعه ندم ولا صديق سوء ولا دار هوان؛ ويفنى كلّ ما كان في أمله من الحسبان. أمّا المؤمن فالموت له راحةٌ من دار العناء ولسان حاله يقول: "غدا نلقى الأحبّة مُحَمَّدا وصحبه"[5541]. اللّهُمَّ صلِّ على سيّدنا مُحَمَّد وآله وصحبّه وسلّم. ويعرض على المؤمن مقعده في الجنة بالغدوّ والعشي.

(5540) سورة الكهف 21

(5541) هذه المقولة تنسب إلى سيدنا بلال بن رباح. انظر هامش السؤال 1362

س.4247) سيّدي صاحب الولاية، ما سبب الغفلة عند كثير من المسلمين؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أكثر الغفلة بسبب قسوة القلوب وطول الأمل، وكثير من القلوب أصبحت لقلة ذكرها قد غشيها الران[5542]، فأصبح لا واعظ لها من نفسها ولا من غيرها، وفي كلّ يوم نسمع أو نرى أناسًا يتساقطون من حولنا منتقلين من دار الدّنيا إلى دار الآخرة وقد خلفوا وراءهم العبرة عن جوهر الحياة الدّنيا ومالها؛ فالدّنيا دار ممر وعبور لا دار مقر وسرور، فلو نظر الإنسان نظرة جدية لحقيقة الدّنيا ومآلها، وهو الفناء، لصحّح سعيه وجدّه واهتمامه بالحياة الدّنيا وحوّله على الحياة الآخرة؛ ولأصبح في الدّنيا يمشي مهموم الفكرة حذرا متيقظا من الموت وأهوال يوم القيامة. وللآخرة يسعى يشد زمامه ويشمّر ساعده حتّى يحقّق مساعيه في ابتغاء رضا الله تَعَالَى عنه ودخول الجنة والنجاة من النّار حتّى يلقى الله تعالى قرير العين هادئ البال. ومن أحبّ الله تَعَالَى أحبّ لقاءه ومن كره لقاء الله تعالى كره الله لقاءه[5543]. اللّهُمَّ إنا نحبّ لقاءك فنسألك الموت على الرضا وكمال العافية في الدّين والدّنيا والآخرة. آمين.

س.4248) سيّدي المحفوظ بستر السّتار والمجلّل بعناية الله ورعايته، ما حقيقة التّسليم للشيخ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: التسليم للشيخ دلالة على الاعتقاد الصحيح بشيخه ومحبّته، فإذا ما صدق اعتقاد المريد في الشيخ أنه وارث مُحَمَّدي ومربّ مرشد كامل انقاد له كما ينقاد المريض لطبيبه وأصبح واثقا به كثقة الأعمى بالبصير، لأن الأعمى لا يسلّم يده إلا لمن يعتقد أنه

[5542] ذكر صاحب المعجم الوسيط أن الرَّانُ هو: الغِطاءُ والحِجابُ الكثيفُ. والرَّانُ الصدأُ يعلُو الشيءَ الجَلِيّ كالسيف والمرآة ونحوهما. والرَّانُ الدَّنَسُ. والرَّانُ ما غَطَّى على القلْب ورَكِبَه من القسوة للذَّنب بعد الذنب.

[5543] انظر هامش السؤال رقم 4094

أعلم به وأبصر وأقوى وأحرص منه على نفسه التي هي بين جنبيه، فيجنبه كلّ عثرة ويبعده عن كلّ مهلكة، ولهذا قال سيّدنا إبراهيم الخواص[5544] -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: (مِن أعظم ما يؤثر به المريد المحبّة والتسليم للشيخ وإلقاء عصى المعاندة والمخالفة، والسكون تحت مراد شيخه وأمره، وهذا لمن أراد الانتفاع. فالمريد الصّادق يرى نفسه دائما بين يدي شيخه كالطفل بين يدي مرضعته. أمّا مَن ظنّ أنه كبر فقد استحقّ الفطام؛ أي العزلة عن الشيخ والانسلاخ من هذا السير العظيم.

س.4249) سيّدي الفائق سرّه العظيم نوره، إلى أي مدى يكون الاعتراض خطرًا على المريد؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أجمع السّادة الصّوفية -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم- أنه لا بدّ في الطريق إلى الله تعالى من عدم اعتراض المريد على الشيخ؛ لأنّ المعترض صاحب نفس أو لديه عجب لتوّهم وجود علم لديه، وهذا لا يكون في صحبة المشايخ الكاملين، فكيف يصحبهم ويبايعهم وهو يفرض نفسه عليهم، لذلك قال الإمام الغزالي[5545] رحمه الله: من قال للشيخ "لِمَ؟" لم يفلح لأن الأدب أساس الطلب. والمتأدب مع شيخه متأدب مع الله تَعَالَى متأدب مع

[5544] هو أبو اسحق إبراهيم بن أحمد بن إسماعيل الخواص، كان يصنع الخُوص ويأكل من بيعة، فلقبوة بالخواص أحد علماء أهل السنة والجماعة ومن أعلام التصوف السني في القرن الثالث الهجري، وصفه أبو عبد الرحمن السلمي بأنه «كان أوحد المشايخ في وقته»، وكان من أقران الجنيد وأبو الحسين النوري. وكان ممن يُذكر بالتوكل وكثرة الأسفار إلى مكة وغيرها على التجريد وله كتب مصنفة روى عنه جعفر الخالدي وغيره. من أقواله: ليس العلم بكثرة الرواية؛ إنما العالم من اتبع العلم، واستعمله، واقتدى بالسنن، وإن كان قليل العلم. «دواء القلب خمسة أشياء. قراءة القرآن بالتدبر، وخلاء البطن، وقيام الليل، والتضرع عند السحر، ومجالسة الصالحين». من لم يصبر لم يظفر وإن لإبليس وثاقين ما أوثق بنو آدم بأوثق منهما خوف الفقر والطمع. توفي في جامع الري في مدينة الري، سنة 291 هـ وتولى أمره في غسله ودفنه يوسف بن الحسين.

[5545] انظر هامش السؤال 1138

رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- لأنّ الحضرة واحدة والعكس بالعكس. اللّهُمَّ ارزقنا برد حسن الظّن بك وبأنبيائك وأوليائك وعبادك الصالحين.

س.4250) سيّدي، صاحب القدر العالي والمقام الشّريف السامي، هل يمكن أن نفسّر انقطاع كثير من المريدين عن شيوخهم بسبب اعتراضهم عليهم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الطريق مبنية على الصّفاء والوفاء وطهارة القلوب من العيوب، فلا يمكن بحال من الأحوال أن يستمر إنسان بطريق الحق تعالى وهو يحمل كثير من الدنس والأغيار والعيوب، فلا بد أن ينكشف ويميز الله الخبيث من الطّيب، فالطريق تطرد خبثها، ومن المعلوم أنّ مَن أضمر الإنكار والاعتراض مع وجود الصحبة فإنه لا يفلح ولا ينتفع أبدا، ولو بقي مع الشيخ سنين طويلة. ومن علامة شقاء المريد أن يرزق صحبة الشّيوخ ولا يحترمهم، لذلك لا تعترض فتنطرد.

س.4251) سيّدي الجليل أمره المقدس سره، ما أسلم الطرق لنبذ الاعتراض -لا سمح الله- إنْ وقع في قلب المريد منه شيء؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إذا أشكل على المريد في يوم من الأيام فعل من أفعال الشيخ أو رأي ظاهره مخالف بوجه ما لظاهر الشّريعة فعليه أن يستغفر الله تعالى أولا؛ لأنه سمح لنفسه لوساوس الشّيطان. وطريقنا إلى الله تَعَالَى مبنية على الأدب مِنْ أَوَّلِ قَدَمٍ للمريد مع شيخه. وقد ذكر القرآن الكريم تلك القصة الطريفة التي عاهد فيها سيّدنا موسى -عليه السلام- سيّدنا الخضر أن يسلم له التسليم المطلق الكامل في صحبته معه وعدم الاعتراض عليه، وتعلمنا من تلك القصة ألا يتعجّل الإنسان في الحكم على الأشْيَاء ويصبر حتّى يفتح الله تعالى على قلبه ما أشكل عليه؛ لذلك تلا عليه قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ

أَبُوهُمَا صَٰلِحاً فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَۚ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِىۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾[5546] فأوَّلَ له حقيقةَ أمره وأنّ أعماله التي نظر إليها بعين بصره واعترض عليها كانت كلّها موافقات لمراد الشّريعة ورحمة لو نظر إليها بعين البصيرة، وإذا نازعت المريد نفسه إلا الاعتراض فليسأل الشيخ حفاظا على قلبه من الشّك سؤال مستفسر لا سؤال مُنكِر ثم يستغفر الله تعالى.

س.4252) سيّدي، صاحب الجاه المحمود والظل الممدود، سمعنا عنكم مقولة "لا تنفع الفصاحة بالقول إذا كان الباطن فاسدا"، فما المراد مِنها؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: في الحقيقة من النّاس قوم زيّنوا ظواهرهم وحلّوا ألسنتهم، إذا تكلّم معك في شؤون الدّنيا يغرك قوله لفصاحته وبلاغته، ولكنّ قلبه خرب وباطنه قبيح وما يتكلّم به لا يوافق قلبه، وإنْ زعم ما زعم وحلف ما أمكن؛ لأنّ أعماله ظاهرة في شدة خصومته وعداوته للمسلمين، يقول تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ * وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ﴾[5547] أي أنّه إذا انصرف عنك مشى في الأرض بنية الفساد وارتكاب المعاصي، فأفسد فيها وأهلك الحرث والنسل بشؤم معاصيه والله لا يحبّ الفساد، وإذا ذُكّر بالله أخذته الأنفة والحمية حمية الجاهلية؛ بسبب الإثم الذي ارتكبه فلا ينزجر عن بغيه، فحسبه جهنم عقابا وبئس القرار الذي مهّده لنفسه. أمّا أهل الإيمان فقوم متواضعون بسطاء في حديثهم بسطاء في مظهرهم، ولكن قلوبهم عامرة بالإيمان وبمحبّة الله تعالى والمسلمين، فهؤلاء قوم باعوا أنفسهم لله ابتغاء مرضاته، وطهّروا بواطنهم من

(5546) – سورة الكهف آية 82

(5547) – سورة البقرة آية 204–205

الحقد والحسد والفواحش الباطنية، فعمروها بالمحبّة والإخلاص لله ولرسوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- والمؤمنين، فهؤلاء الرّجال تحفّهم العناية الإلهية أينما توجهوا فيكلؤهم الله تعالى بحفظه وعنايته ويدرأ عنهم المضارّ ويجلب لهم المسارّ في الدارين، والله رؤوف بالعباد، رحيم بهم شديد الرأفة عليهم حِسا ومعنًى ظاهرا وباطنا.

س.4253) سيّدي، أكرمكم الله بدوام الشُّهُود والعَيَان، ما تفسير قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيۡرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُۗ وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لَّهُدِّمَتۡ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٞ وَصَلَوَٰتٞ وَمَسَٰجِدُ يُذۡكَرُ فِيهَا ٱسۡمُ ٱللَّهِ كَثِيرٗاۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾[(5548)]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إنّ نصرة الحقّ تعالى لا تكون إلا لمن آثر رضاه على إرضاء الخلق وقَدَّمَ أمره على أمر عباده، فهذه النوعية هي التي تنير الدّنيا وتحقّق النصر، وعلى المسلم أن يدرك أنّ الله سبحانه وتعالى غنيّ عن العالمين، وإذا آثرت أمر الله سبحانه على مصلحتك فأنتَ المستفيد لا محالة، وقد كان أصحاب النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- يبايعونه على السّمع والطّاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره، وعلى قول الحق، وألا يخافوا في الله لومة لائم، ويسيرون على هذا المنهج؛ لأن حياة دون خطة كسفينة بلا دفّة، فلا بد لكلّ إنسان عاقل أن يرسم طريقا يسلكه في حياته حتّى يسير على رسمه. فإذا كان بلا خطة تراه يتيه في شعاب ويتخبّط دون نتيجة. والطالب إذا لم يوجد لنفسه خطة دراسية وتنظيما للوقت فلا بد أن يلاقي الفشل. وكم إنسان أصبح اليوم يعيش بلا هدف وبلا وعي. فإذا وضعت لنفسك خطة لنصر دين الله تَعَالَى ستجد ثمرة نصر الله لك، ولكنّ الأماني دون عمل لم تقد يوما إلى نتيجة. والكسل

(5548) – سورة الحج آية 40

لا يطعم العسل؛ والإيمان الصحيح يهتف بالعمل وإلا ارتحل. وإننا لنرى من الآية السّابقة أن نصرة الله سبحانه لك متوقفة عليك أنتَ الطالب؛ والله سبحانه هو المطلوب، وأنتَ عبد والله رب، والنّصرة على أنواع تتصاعد مع همتك في الإقبال عليه سبحانه، طريق لا بد منه ولا يختلف عليه عاقلان؛ فتنبّه يا أخي، فطاعة الله تعالى عز ومعصيته ذل، وتنبّه قبل أن تفقد رأس مالك وقبل أن يضيع وقتك؛ عندئذ لا ينفع النّدم. والله المسدّد للصّواب.

س.4254) سيّدي، أكرمكم الله بالحجّة القائمة والعناية الدائمة، ورد عن أحد الصالحين أنه كان يحاور شيخه بهذا البيت الشعري قائلا له: "أراك تزيد في عيني جمالا"[5549]، فهل يمكن أن نفسر هذا؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هذا بسبب ترقّي أحوال المريد القلبية والباطنية، ولبركة الفناء بشيخه وصدقه في الطريق، كما قال سيّدي علي بن وفا -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: إذا صدق المريد صار عين أستاذه، وقال: أنتَ على الصّورة التي تشهد أستاذك عليها، وما نظر مريد إلى شيخه بعين توقير ووداد إلا كان سالكًا سبيل حقّ ورشاد.

س.4255) سيّدي، مقيل عثرات الكرام، ما حقيقة الاعتقاد في الشيخ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لا بد للمريد أن يعتقد أنّ شيخه سائر إلى الله تعالى بقدمه الشّريف في متابعته للنبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في الأقوال والأفعال والأخلاق، وأن لديه المعرفة الكاملة بعيوب النّفس وأمراض القلوب وكيفية معالجتها، ومن المهم أيضًا أن يعتقد المريد أنّ

(5549) لم اقف على قائله. انظر: كتاب مشارق أنوار القلوب ومفاتح أسرار الغيوب للشيخ عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن علي الأنصاري الأسيدي المعروف بابن الدباغ (ت 699هـ) ط/ دار الكتب العلمية. هذا شطر بيت وعجزه (واعشق كل يوم منك حالاً) وهو من بحر الوافر:

أراك تزيد في عيني جمالا واعشق كل يوم منك حالاً

تزيد ملاحة وازيد عشقا فحالي فيك ينتقل انتقالا

شيخه هو الأصلح لنفسه من سائر الصالحين في زمانه؛ لأنهم كما قالوا: لكلّ شيخ طريقة، ومريد بين شيخين كسفينة بين قبطانين.

س.4256) سيّدي الصابر على عثرات المريدين، كيف ينظر المريد إلى وسائل العيش؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: على المريد ألا يكون مأكله ومشربه وملبسه ومنكحه هدفا، بل وسيلة للعيش وعونا على طاعة الله تَعَالَى وتقوية على العبادة وخدمة للمسلمين ودفعا للأذى عن نفسه وأهله وأمّته، وبذلك تكون هذه المتع حجة لنا لا حجة علينا. ولا تستقيم حياة إنسان إذا أطلق العنان لشهواته، فسرعان ما تهوى به في مكان سحيق ولا ينفع الندم بعد فوات الأوان. ولله درّ معتبرٍ!

س.4257) سيّدي، ألبسكم الله جلابيب العصمة (الحفظ)، ما المواضع التي أمر الله تعالى نبيّه المصطفى -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- أنْ يقسم عليها؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هي إثبات الرّسالة والقرآن والمعاد، وقد أقسم الله تعالى بها في القرآن الكريم وأمر رسوله بذلك؛ لأهميتها في الإيمان ولحاجة النّفوس إلى معرفتها، يقول تعالى في إثبات الرّسالة والقرآن: ﴿وَيَسْتَنْبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَۖ قُلْ إِي وَرَبِّيٓ إِنَّهُۥ لَحَقّٞۖ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ﴾[5550] ويقول مُقسمًا على السّاعة: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَأۡتِينَا ٱلسَّاعَةُۖ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأۡتِيَنَّكُمۡ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِۖ لَا يَعۡزُبُ عَنۡهُ مِثۡقَالُ ذَرَّةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَآ أَصۡغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡبَرُ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ﴾[5551] ويقول مُقسمًا على البعث: ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ

[5550] – سورة يونس آية 53

[5551] – سورة سبأ آية 3

كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْۚ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبۡعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلۡتُمۡۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ﴾[5552] فما اجتمع القسم عليها إلا لأنها من الإيمان ركن ركين.

س.4258) سيّدي، مَن له في الحبّ أعلى مقام، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾[5553]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: "الفلاح" اسم جامع لأبواب الخير في الدّنيا والآخرة، والذي استحق الفلاح في نظر الله تعالى هو الذي زكى نفسه، أي نماها وأعلاها بالطّاعة والبر والصّدقة وصنائع المعروف، أمّا الذي خاب وخسر فهو الفاجر الذي دس نفسه فدنَّاها ونزل بها إلى سفاسف الأمور ودَنَايَاها، والرّسول -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- يقول: (عليكم بمعالي الأمور وذروا سفاسفها)[5554]، ولذلك ترى الفاجر دائما ناكس الرأس، خفي المكان، غامضا، لا تظهر عنده مروءة بخلاف المؤمن الذي يضع نفسه دائما في مواطن الخير كما ورد في الحكمة: "المؤمن حيثما وقع نفع"، وكذلك العارف بالله تعالى يفوق على المؤمن بأنه حيثما حل رفع؛ لأنه ينفع النّاس ويعمل على رفع درجاتهم عند الله تَعَالَى بشحذ هممهم وتوجيهم إلى بارئهم تبارك وتعالى. اللّهُمَّ آت نفوسنا تقواها وزكّها أنتَ خير من زكّاها، أنتَ وليها ومولاها يا ربّ العالمين.

س.4259) سيّدي المفدّى والشيخ الجليل المقتدى، ما سبب تسمية سيّدنا عمر بن الخطاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بالفاروق؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: في زمن النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- تخاصم أحد المنافقين مع يهودي فدعاه اليهودي إلى النّبي -

(5552) – سورة التغابن آية 7

(5553) – سورة الشمس آية 10-11

(5554) – رواه سهل بن سعد الساعدي وَأَخْرَجَهُ عبد الرزاق في مصنفه 143/11 عن طلحة بن كريز، والطبراني في الكبير 181/6، والحاكم في المستدرك 48/1، وقال: هذا حديث صحيح الإسنادين جميعًا ولم يخرّجاه.

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- ودعاه المنافق إلى الطاغية (كعب بن الأشرف)[5555] ثم اختصما إلى رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، فحكم -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- لليهوديّ بالحق، فلم يقبل المنافق بالحكم وطلب من اليهودي أن يحتكموا ثانية إلى سيّدنا عمر بن الخطاب[5556] -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-، فقال اليهودي: قضى لي رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- فلم يرض بقضائه وخاصمني إليك، فقال عمر للمنافق: أكذلك؟ قال: نعم، فقال: على رسلكما حتّى أخرج إليكما، فدخل وأخذ سيفه ثم خرج فضرب به عنق المنافق حتى برد. وقال: هكذا أقضي على مَن لم يرض بقضاء الله ورسوله، فنزل قوله تعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزۡعُمُونَ أَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدۡ أُمِرُوٓاْ أَن يَكۡفُرُواْ بِهِۦۖ وَيُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمۡ ضَلَٰلَۢا بَعِيدٗا﴾[5557] وقال جبريل -عليه السلام- لسيّدنا مُحَمَّد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: "إن عمر فرق بين الحقّ والباطل"، فمِن يومها سمّاه النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- بالفاروق -رضي الله عنك يا بن الخطاب-. وما أحوجنا في هذه الأيام إلى شخصية مثل شخصية سيّدنا عمر -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- التي لا تخشى في الله لومة لائم! فإذا لمع له الحق كان أحدَّ من السيف في إحقاقه.

[5555] كعب بن الأشرف، شاعر من بني النضير وقيل كان أبوه من طيء وأمه من يهود بني النضير. سب النبي شعراً فأمر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم بقتله وأيضاً لتشجيعه قريش على محاربة النبي بالرغم من الصحيفة التي تصالح فيها النبي والمسلمين مع اليهود على الطاعة وحسن التعايش، ونفذ ذلك الأمر جماعة من الأوس. يُقال بأن قتل كعب كان مسألة خيانة وأمن دولة لأنه حرض المشركين على النبي بعد بدر وسعى لتجييشهم ضد المسلمين، وشبّب بنساء الصحابة بأشعار خادشة للحياء حتى آذاهم. مات قتلاً سنة 624م

[5556] انظر هامش السؤال 1.

[5557] – سورة النساء آية 60

س.4260) سيّدي وشيخي المربي الأوحد، ماذا كانت تفعل الأمم المكذبة حتّى استحقّت غضب الله تعالى؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الذنب الأكبر لهم جميعا هو الشّرك، وتَمَيَّزَ قوم لوط -عليه السلام- بالفاحشة التي لم يسبقوا إليها، وتَمَيَّزَ قوم عاد بالتجبّر والتكبّر والتّوسّع في الدّنيا وشدّة البطش، يقول تعالى: ﴿فَأَمَّا عَادٌ فَٱسۡتَكۡبَرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَقَالُواْ مَنۡ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةًۖ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِي خَلَقَهُمۡ هُوَ أَشَدُّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗۖ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجۡحَدُونَ﴾[5558]. وتَمَيَّزَ أصحاب مدين بالظلم في الأموال وبخس الميزان بدليل قول سيدنا شعيب -عليه السلام- لهم: ﴿وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ أَخَاهُمۡ شُعَيۡبٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ قَدۡ جَآءَتۡكُم بَيِّنَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡۖ فَأَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ وَٱلۡمِيزَانَ وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ وَلَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بَعۡدَ إِصۡلَٰحِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾[5559]. وتَمَيَّزَ قوم فرعون بالفساد في الأرض والعلوّ حتّى قتلوا الأبناء واستحيوا النّساء وأفسدوا الحرث والنسل، وكان عذاب كلّ أمة بحسب ذنوبها وجرائمها، فعُذِّب قوم عاد بالريح الشديدة العاتية التي لا يقوم لها شيء، وعُذِّبَ قوم لوط بأنواع من العذاب لم يعذب بها أمة غيرهم، فجمع لهم بين الهلاك والرجم بالحجارة من السماء وطمس الأبصار، وقَلَبَ ديارهم عليهم بأنْ جعل عَاليها سافلها، والخسف بهم إلى أسفل سافلين، وعُذِّبَ قوم شعيب بالنّار التي أحرقتهم وأحرقت تلك الأموال التي اكتسبوها بالظلم والعدوان، أمّا ثمود فأهلكوا بالصيحة فماتوا في الحال، وسبحان الباقي جلّ شأنه، وأنّ الأرض لله يورثها مَن يشاء مِن عباده، والعاقبة للمتّقين.

(5558) – سورة فصلت آية 15

(5559) – سُورَةُ الأَعْرَافِ آية 85

س.4261) سيّدي، شريف النسبة العلوية الهاشمية، ما الأمور التي يندب لها المسلمون في شهر ربيع الأول؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: يندب لهم الاجتماع على تلاوة آيات من كتاب الله. وتذكر مآثر النّبيّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- وأخلاقه، وهي عبادة من أعظم العبادات؛ لأنها إقامة شعائر الولاء والإخلاص لسيّدنا مُحَمَّد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، وكيف لا يكون هذا وقد أرسله الله تعالى رحمة للعالمين وأنقذنا الله سبحانه به من رقّ الشّرك والشّهوات إلى نور العبودية والإيمان, ويَجْدُرُ بكلّ مسلم أن يُعَلِّمَ أولاده وزوجته حبّ النّبيّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- ومن تلك الأساليب جمعهم في هذا الشهر الكريم على التفكير والعظة والاعتبار وطريق إعادة النّفس للانقياد تحت اللواء المرفوع، لواء الحق، لواء سيّدنا مُحَمَّد -صلى الله عليه وسلّم-، فمهما حاولنا أن نقدّر النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- حقّ قدره نقف عاجزين؛ كما قال الإمام البوصيري -رحمه الله-

فإنّ فضل رسول الله ليس له   حدّ فيعرب عنه ناطق بفم[5560]

والأمة التي تعرف قدر نبيّها تكون جديرة بالاحترام والتوقير واجتماع الكلمة والهدف، فإلى اتّباع نبيّكم أيها المسلمون حتّى تكرموا وتسعدوا وتنالوا شفاعته العظمى -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- ولا تسمعوا للمغرضين الذين يعتبرون الاحتفال والفرح بمولده -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- بدعة ينهى عنها الدّين، أولئك شراذمة مغفلون. وقد سأل رجل النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- عن صوم يوم الإثنين فقال: (ذلك يومٌ ولدتُ فيهِ ويومٌ أُنزلت عليَّ فيهِ النبوةُ)[5561] فاعتز به صلى الله عليه وسلّم- وقدّره، أفلا نقدر اليوم المخصوص الذي ولد فيه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-؟

(5560) البيت رقم 45 من بردة المديح لمولانا البوصيري رحمه الله ورضي عنه

(5561) – حديث صحيح رواه أبو قتادة الحارث بن ربعي وَأَخْرَجَهُ ابن جرير الطبري في تاريخه 293/2

فهو أولى بالتذكر وجمع الشمل والكلمة على إمام المرسلين وقدوة المسلمين سيّدنا مُحَمَّد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-.

س.4262) سيّدي، أعزّكم الله وأعزّنا بكم، ما تفسير العبارة الواردة عن أهل الله تعالى: "الإمداد على قدر الاستعداد"؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أولا، لا بد من الاستعداد، بأن يكون المريد مهيئا ولديه الاستعداد النّفسي للسير والسلوك، حتى يسهل عليه الانكسار إلى الله تعالى والتواضع والزهد في الدّنيا ومحاربة النّفس بأنواع المجاهدات وترك المألوفات من الشّهوات والعادات، وأن يكون طوع شيخه سهل الانقياد، كما قال سيّدنا إبراهيم الدسوقي[5562] -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: (المريد الصّادق مع شيخه كالميّت مع مغسله)، فإذا ما تحقق الصّدق للمريد صار مرادا، لأنّ فناءه بشيخه يوصله إلى مرحلة يرى شيخه نفسه فيه، كما قال سيّدنا علي بن وفا -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: (إذا صدق المريد صار عين أستاذه) أي تحت أنظاره دائما ومدده معه.

س.4263) سيّدي، حامل علوم الأولين، ما الحكمة من أنّ أغلب آيات القرآن الكريم ركّزت على الاجتماع والجماعة كقوله تعالى: ﴿وَ أَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾[5563] وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾[5564]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لا بد من الجماعة؛ لأنّ الإنسان اجتماعيّ بطبعه، فلا يعيش وحده، إنّما يأكل الذئب من الغنم القاصية. اللّهُمَّ احشرنا مع الجماعة وتوفّنا مع الجماعة، واحشرنا على لواء

[5562] انظر هامش السؤال 2244

[5563] – سورة البقرة آية 43

[5564] – سورة المائدة آية 119

سيّد الجماعة سيّدنا مُحَمَّد -صلى الله عليه وسلّم-. ومَن أراد الجنّة فعليه أن يعيش مع جماعة أهل الجنة، والعكس بالعكس.

س.4264) سيّدي الحبيب الطّبيب، ما الوسيلة المثلى لقطع الخوف من الخلق؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الخوف حقيقة اضطراب القلب من مستقبل مجهول آت أو عمل سابق فائت، وهو في الحقيقة يسبب الكدر وأزمة في النّفس يتمنّى صاحبها الفرار منها. والله سبحانه وتعالى الذي خلق الإنسان ويعلم وسوسته أرشده إلى العلاج الناجح في مثل هذه الحالات بقوله تعالى ﴿فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۖ إِنِّي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ﴾[5565] فهو ضَيَّقَ الحِصَارَ على الخوف من الخلق ووجّهه وحصره في نطاق واحد ألا وهو الخوف من الله وحده القهار، فهو المدبّر لشؤون الخلق؛ لأن الخلق عاجزون، وهو القادر القاهر فوق عباده. وبالإيمان بالقدر يزول الخوف وينتفي الكدر، وحيثما يقول تعالى: (ففروا إلى الله) فمعلوم أن الله تَعَالَى تنزّه عن الجهة والمكان، فالمقصود بالفرار هنا هو الانسياق والانصياع لأمره سبحانه بتعظيم شرعه واحترام خلقه مع اليقين ألا نافع ولا محرّك ولا ناصر إلا الله سبحانه وتعالى، وهذا ما يثمره طريق الاستقامة ومداومة الذكر والنظر إلى الخلق بعين العجز والافتقار. ولا يجتمع خوفان في قلب، إمّا خوف من الله تعالى أو خوف من الخلق. وخوفك من الخلق يدعوك إلى الفرار منهم، أمّا خوفك من الله سبحانه فيدعوك إلى الفرار إليه؛ لأنه لا ملجأ من الله إلا إليه، ولذا يكون أشجع النّاس أتقاهم وأدومهم ذكرا لله سبحانه. ولا يفارق الخوفُ قلباً إلَّا خَربَ. وقد فرض الله تعالى على المؤمن أن يخافه بقوله سبحانه

[5565] – سورة الذاريات آية 50

﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[5566] اللّهُمَّ زدنا إيمانا وخوفا منك وهربا إليك يا رب العالمين.

س.4265) سيّدي الجليل حامي الدّين، كيف يمسك المرء عليه لسانه؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: مَن عرف الله سبحانه زاد أدبه معه واشتغل بعيوب نفسه عن عيوب الآخرين؛ فالمؤمن بالله سبحانه صمته فكر ونطقه ذكر ونظره عبرة، يقول تعالى: ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍ بَيْنَ ٱلنَّاسِۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيما﴾[5567] ومن هذه الآية الكريمة نعلم أنّ كثرة الكلام فيما لا ينفع لا تؤدّي إلا لفساد وتضييع وقت ثمين يمر من أعمارنا، فكلّ يوم يمر يأخذ بعضك ويورث في القلب حسرة ثم يمضي ولا يعود، والآية الكريمة تدلّ على انقطاع الخير من كثير من الكلام إلا مِن أمر بمعروف وأمر بصدقة أو إصلاح بين النّاس وما شابه ذلك. فللكلام آثامٌ. وكم مِن إنسان أفسد صداقته وأخوته بفلتة لسان. وكما قالوا: "من كثر كلامه كثر لغطه، ومن كثر لغطه قلت مروءته". وعلى المسلم أن يتعلّم الصمت كما يتعلّم الكلام، وقالوا: "إذا كان الكلام يهديك فالصمت يقيك". والحكيم يضع كلّ شيء في موضِعِه، فيتكلّم في موضع الكلام، ويصمت في موضع الصمت؛ كان كلامه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- عبرةً وصمتُه فكرةً، إن تكلّم فهداية الخلق إلى الله، وإن صمت كان صمته تفكّرا في خلق الله تعالى. وهكذا المؤمن كما قيل: (المؤمن ساكن وقور). فتراه دائما في حسن إقبال. ويعلم أنّ الإنسان سوف يُسْألُ عن كلّ صغير وكبير. فلا يضيّع وقته سدًى، أو في كلام قد يجرّ عليه وبالا من غيبة ونميمة أو نحو ذلك. وقد بيّن النبيّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- أنّ الذين يكثرون الكلام والجدال هو من ضلالهم

(5566) – سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان آية 175

(5567) – سورة النساء آية 114

وفسقهم، إذ قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (ما ضلّ قوم بعد هدًى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل)[5568]. وتذكّر أنّ الصامت حاكم، والمتكلّم محكوم عليه.

س.4266) سيّدي الجميل، قرّة العين ناصر الدّين، ما الواجبات في حقّ الأنبياء؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: يجب في حقهم اعتقاد الصّدق في كلّ ما يبلغون به عنه سبحانه وتعالى. ولا يقع منهم الكذب لا عمدا ولا سهوا. وتجب لهم الأمانة وهي حفظ جميع جوارحهم الظاهرة والباطنة من الوقوع في محرم أو مكروه أو خلاف الأولى، ويجب في حقهم التبليغ بمعنى أنهم بلغوا كما أمرهم الله تعالى بتبليغه، كما تجب لهم الفطانة وهي الذكاء والحَذَقُ والقدرة على إلزام الخصوم ومحاجتهم وإبطال دعواهم. وإنّ الذي يتّهم الأنبياء -عليهم الصّلاة والسلام- أو يظن بهم خلاف ما ذكرناه فكأنه يتّهم الدّين والتشريع بأكمله؛ لأنّه لو جاء الخطأ في حقّهم لكنّا ملزمين باتّباع الخطأ؛ لأننا ملزمون باتّباعهم؛ وذلك لقوله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾[5569] لذلك لا يجوز في حقهم مطلقا أي معصية صغيرة أو كبيرة، كما لا يجوز في حقهم التفكير في المعصية أو الهمّ بها، وذلك بقوله تعالى: ﴿وَإِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً قَالُواْ وَجَدۡنَا عَلَيۡهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَاۗ قُلۡ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾[5570] إنّما يأمر الله تعالى بالحقّ، ويأمرنا باتّباع الرّسل -عليهم الصّلاة والسلام-؛ لأنّهم هداة إلى الحق، يقول تعالى: ﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾[5571] ففي اتباعهم طاعة الله ومحبّته. فاحذر يا أخي المؤمن من

[5568] – حديث صحيح رواه أبو أمامة الباهلي وَأَخْرَجَهُ مُحَمَّد جار الله الصعدي في النوافح العطرة 311

[5569] – سورة الحشر آية 7

[5570] – سُورَةُ الأَعْرَافِ آية 28

[5571] – سُورَةُ آلِ عِمْرَان آية 31

الإسرائيليات المدسوسة، واحذر من أخلاق اليهود الذين دأبوا على تنقيص الأنبياء وقتلهم -قاتلهم الله وخلّص العالم من شرهم-. ومَن كانت هذه شيمته فمصيره إلى جهنم وبئس المصير -أجارنا الله منها ورزقنا الله وإياكم مزيد الأدب مع أنبيائه عليهم الصّلاة والسلام-، فمَن أحبّهم فقد أحبّ الله ومَن أطاعهم فقد أطاع الله تعالى.

س.4267) سيّدي العزيزوالذّهب الإبريز، ما حقيقة المبايعة مِن المريد للشيخ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: المبايعة سنة ثابتة عن رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- مرتين أو ثلاث مرات، ولذلك درج القوم على هذا الطريق في مبايعة الشّيوخ المرشدين والمُتّبعين لرسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- والوارثين له بالعلم والحال، أي بعلم الشّريعة والعقيدة والأخلاق وعلم التربية والتزكية ضمن منهج الطريقة والحقيقة، وهذه المبايعة أمر مهمّ من أمور الدّين، يقول تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيماً﴾[5572] ولا شك أنّ المبايعة نتيجة من نتائج صدق المحبّة وصدق الاعتقاد.

س.4268) سيّدي، ذا المنطق السليم، هل هناك علامة بين الورد والرّابطة مع الشيخ وأخذ المدد؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: القيام بالأوراد والالتزام بها يفتح على المريد الرابطة مع الشيخ، وهو باب المدد الإلهيّ، إذ إنّ لكلّ ورد واردًا من الله تَعَالَى كما قال الإمام الشعراني -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: (مِن شأن المريد ألا يعتريه ملل من القيام بالأوراد التي أمره بها شيخه، فإنّ الله تعالى قد جعل لكلّ

(5572) – سورة الفتح آية 10

شيخ مدده وسره وسر طريقته في أوراده التي يأمر بها المريد، فمَن ترك ورده فقد نقض عهد شيخه)، ولهذا قالوا: (مَن لا ورد له لا وارد له).

س.4269) سيّدي الكاشف عن كلّ كنز سالف، ما تفسير قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ * هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ * هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾[5573]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي عالم القلوب، يعلم قلبك، ويعلم الظاهر والباطن وما هو محسوس مشاهد بالنسبة لك وما هو غيب، فالحضرة كلّها عند الله تعالى عالم مشاهدة؛ هو الرحمن الرحيم، الرحمن الذي تجلى بالرحمة العامة على كلّ المخلوقات (الرحيم، تجلى بالرحمة الخاصة لأحبابه، يقول تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾[5574] لذلك رحمة الرحمن عامة ورحمة الرحيم خاصة. (هو الله الذي لا إله إلا هو) أي لا إله موجود إلا الله، ولا إله معبود إلا الله، ولا إله خالق إلا الله، ولا إله رازق إلا الله، وهكذا. (الملك) هو اسم ذات هو الملك مالك الملك والمخلوقات جميعا والكون بأكمل ملكه، يتصرف فيه كيف يريد، لا يسأل عما يفعل وهم يسألون. (القدوس) الذي يطهّر قلوب عباده الطّاهرة أمثالكم، وكيف يقدّسها؟ ﴿وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى﴾[5575]، والقدوس صاحب العظمة والقدسية والمجد. (السلام) الذي يتجلّى باسمه السلام على قلوب أحبابه فيسلمها من الأغيار ويسلمها ممّا سواه تبارك وتعالى.

[5573] – سورة الحشر آية 22–24

[5574] – سُوْرَةُ الأَحْزَابِ آية 43

[5575] سورة مريم 76

(المؤمن) الذي يُؤَمِّنُ قلوبَ عباده من أن تشهد سواه. اللّهُمَّ حقّقنا بحقيقة الذات، وعرفنا معرفة كاملة بالأسماء والصّفات. (المهمين) الذي يتجلى بهيمنته أي سلطانه المطلق على الوجود، وربّما تعني الهيمنة الكلام الخفيّ أي يتجلّى بوحي الإلهام على أحبابه، ومن ذلك البشارة في القرآن الكريم بصورها المختلفة، يقول تعالى: ﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّٰتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ﴾[5576] اللّهُمَّ اجعلنا منهم.

س.4270) سيّدي الولي الأمجد، هذا بالنسبة لأسماء الجمال، فما الأمر بالنسبة لأسماء الجلال كاسمه "العزيز" و"الجبار" و"المتكبّر"؟

أَجَابَ شَيْخُنا رضا الله عنه: ذَكَرَ الله تعالى أسماء الجلال: العزيز والجبار والمتكبر، وكلّها حسنى؛ فالعزيز الذي يعز أولياءه، وله العزة سبحانه وتعالى. و(الجبار) الذي يجبر خواطر أحبابه، و(المتكبر) من أسماء الذات الذي استحقّ الكبرياء وحده، وهو الذي يقول: (الكبرياء ردائي والعظمة إزاري، فمَن نازعني واحدة منهم قصمته ولا أبالي)[5577]، يقول تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[5578] الشّرك الظاهر والباطن. اللّهُمَّ عافنا من شرك التوحيد وشرك الأسباب يا رب العالمين. وكان -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- يستعيذ دائما من شرك الأسباب، ويقول: "اللّهُمَّ إنّا نعوذ بك أن نشرك بك شيئا نعلمه (وهو شرك التوحيد)، ونستغفرك لما لا نعلمه" (وهو شرك الأسباب)، ثم يشير الله تبارك وتعالى إلى أسماء الذات بقوله: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾[5579] (الخالق) للكثائف و(البارئ) للطائف، أو خالق الأجسام بارئ الأرواح. و(المصوّر) الذي تجلى لنا بهذه الصور الجميلة ما بين تجلّي الخالق وتجلّي البارئ سبحانه. وتخيل

(5576) سورة التوبة آية 21

(5577) – رواه أبو هريرة وَأَخْرَجَهُ أبو داود (4090) وابن ماجه (4174) وأحمد (7382) والحاكم (203)

(5578) – سورة الطور آية 43

(5579) – سورة الحشر آية 24

يا عبد الله لو كنت جسما بلا روح أو روحا بلا جسم! فسبحان المصور البديع سبحانه الذي أحسن هذه الصور! يقول تعالى ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ﴾[5580] فأبدعها على غير مثال سابق، ثم نفخ فينا الرّوح وشق لنا السّمع والأبصار والأفئدة، فالحمد لله رب العالمين. فكلّ أسمائه تعالى حسنى؛ أسماء الجمال وأسماء الجلال كلّها حسنى، فالمعطي و المانع والرافع والخافض والمعزّ والمذلّ كلّها أسماء حسنى، وكلّ ما تجلّى به الحبيب فهو حبيب، يقول تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾[5581] العزيز بعزّته والحكيم بحكمته، والعزيز الذي يعز أولياءه وبالمقابل يذلّ أعداءه وينتقم منهم سبحانه وتعالى، وهو الحكيم في قهره وتدبيره، سبحانك ما عرفناك حق معرفتك وما عبدناك حق عبادتك! نستغفرك ونتوب إليك.

س.4271) سيّدي، أفقر العبيد إلى الله تعالى، ما حقوق الجيران في الإسلام؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: تعدّدت حقوق الجار في الإسلام كما روي عنه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن، قيل مَن يا رسول الله؟ قال: مَن لا يأمن جاره بوائقه)[5582]. أتدري ما حقّ الجار؟ مَن إذا استعانك أعنته، وإذا استقرضك أقرضته، وإذا افتقر عدت عليه، وإذا مرض عدته، وإذا أصابه خير هنأته، وإذا أصابته مصيبة عزيته، وإذا مات تبعت جنازته، وقد أورد الإمام الغزالي بعضا من حقوق الجوار استخلصها من فهمه للإسلام، إذ قال: (حق الجار أن يبدأه بالسلام، ولا يطيل معه الكلام، ولا يكثر عن حالة السؤال، ويعوده في المرض، ويعزيه في المصيبة، ويقوم معه في العزاء، و يهنئه في الفرح، ويظهر له الاشتراك في السّرور معه -

[5580] – سورة التغابن آية 3

[5581] – سورة الحشر آية 24

[5582] – رواه أبو شريح العدوي خويلد بن عمرو وَأَخْرَجَهُ البخاري برقم 6016

ويصفح عن زلاته، ولا يتطلع من السطح إلى عورته، ولا يضيق طريقه إلى الدار، ولا يتبعه النظر فيما يحمله إلى داره، ويستر ما ينكشف له من عوراته، ولا يغفل عن ملاحظة داره عند غَيْبَتِه ولا يتسمع عليه كلامًا؛ ويغض بصره عن حَرَمِهِ، ويتلطّف بولده في كلمته، ويرشده إلى ما يجهله من أمر دينه ودنياه)[5583].

والحقيقة أن حقوق الجار كثيرة وتحتاج في حقيقتها إلى الإيمان الصّادق بالله عز وجل ومعرفة معنى قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[5584] وإن لم يكن مؤمنا، فالشعور الإنساني معه، فللإنسان كرامة واحترام، وكما تدين تدان، وبالجملة لا يبلغ حقّ الجار إلا قليل ممّن رحم الله تعالى.

س.4272) سيّدي، سبّاك المعارف والدّرر، لماذا ركّز الإسلام على الإحسان إلى المساكين حتّى جعلهم في المرتبة الرابعة بعد الوالدين والأقربين واليتامى، إذ يقول تعالى ﴿وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔاۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾[5585]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: عني الإسلام هذه العناية البالغة بالمساكين؛ لاتساع دائرتهم في المجتمع، ولهذا وَسَّعَ دائرة الصّدقات وجعلهم أحقّ النّاس بالصّدقات، فهم من جملة الأصناف الوارد حقهم في الزّكاة، وخصّهم بالإطعام الذي شرعه الله تعالى في أجزية الأخطاء التي يقع فيها المؤمنون، ككفارة اليمين، والقتل الخطأ، والإفطار في رمضان، والاعتداء على محظورات الإحرام والحرم، كما جعل لهم حقا في الغنيمة والفيء، فيعطى

[5583] انظر: كتاب احياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي رحمه الله (ت505 هـ). كتاب اداب الالفة والاخوة والصحبة / الباب الثالث

[5584] – سورة الحجرات آية 10

[5585] – سورة النساء آية 36

المسكين من الصّدقة القدر الذي يخرجه من الفقر إلى الغنى، ومن الحاجة إلى الكفاية؛ لأنّ الفرق بين الفقير والمسكين أنّ الفقير لا يملك شيئا، أمّا المسكين فيملك من المال ما لا يقع موقع الكفاية.

س.4273) سيّدي، أكرمكم الله بالمعافاة الدائمة في الدّين والدّنيا والآخرة، لماذا حثّ الإسلام على الإحسان إلى اليتيم مع أنّ كثيرا من اليتامى أغنياء بجملة الحال؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أراد الإسلام أن يعوّض اليتم عن الحنان الذي فقده بموت أحد والديه أو كليهما معا، وقد يكون مسكينا أيضًا فيتطلب الأمرين، يتطلب أن تشعره بأنه عضو في المجتمع له قيمة وتنزع من صدره الحرمان الذي أحس به عند فقده أحد والديه أو كليهما معا، ومن ثم تتصدق عليه إن كان مسكينا دون أن تشعره أنك إنّما تفعل هذا لأنه يتيم وذلك في كلا الحالتين، ولا شك أنّ الإحسان إلى اليتيم يأتي في المرتبة الثالثة بعد الإحسان إلى الوالدين والأقربين، لقوله تعالى: ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰناً وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ﴾[5586] ولذلك رتّب الإسلام أعظم الجزاء على المحسن إلى اليتامى كما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: (أنا وكافل اليتيم في الجنّة كهاتين، وجمع بين السّبابة والوسطى)[5587].

س.4274) سيّدي المنسوب المحسوب، كيف تكون صحبة الصالحين وسيلةً إلى حبّ الله تعالى والقرب منه عزّوجلّ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إنّ الجلوس بين يدي المشايخ من الأولياء الصالحين، بما فيها من مواعظ ونصائح، يزيد في معرفة

[5586] – سورة النساء آية 36

[5587] – رواه سهل بن سعد الساعدي وَأَخْرَجَهُ البخاري 6005

العبد بربه تبارك وتعالى ومحبّة القرب منه؛ ويزيد في القلب نورا وخشية لله عز وجل، ومحبّة الاقتداء والتأسي بهم أسوة بمعلمهم رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، والذين هم وراثه في العلم والحال. عن سيّدنا معاذ بن جبل -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قال: سمعت رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- يقول: (وجبت محبّتي للمتحابّين فيّ والمتجالسين فيّ والمتزاورين فيَّ، اليوم أظلهم في ظلي يوم لا ظلّ إلا ظلّي)[5588].

س.4275) سيّدي الطّبيب، المداوي والأحسن وصفًا، ما تفسير قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْۖ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾[5589]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي أن الله تعالى قد يصرف العبد عن بركة العبودية أو بركة السير والتربية لأجل ما يجده في قلبه من حظوظ نفسه وأهوائها، لذلك كان أكثر دعائه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (اللّهُمَّ يا مقلّب القلوب ثبّت قلبي على دينك)[5590]. فعلى المريد الصّادق ألا يأمن مكر الله عز وجل، وأن يبتعد عن كلّ سبب يحول بين القلب وبين الله عزّ وجل؛ لأن القلب هو محلّ نظر الرّب ومركز التّقوى ومعراج الترقّي في المراتب العليا عند الله تعالى؛ وهو جوهرة غالية نفيسة. هنيئا لمن حرص على سلامة قلبه ولم يسلمه لطوارق الليل والنهار وقطاع الطرق من شياطين الإنس والجن أو التعلق بالحياة الدّنيا وزخرفها حتّى لا يميل قلبه إليها؛ بل يكون من أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، الذين آمنوا وكانوا يتقون جاعلين أنفسهم في وقاية من عذاب الله تعالى وسخطه؛ ساعين بكلّ جهد إلى نيل محبّته ورضاه. فعلينا أن نسعى بمثل ما سعوا إليه ونحذو حذوهم ونتحقّق بُحُبِّهم الكامل في الله تعالى وعلى رأسهم رسول

[5588] – رواه معاذ بن جبل وَأَخْرَجَهُ أحمد (22030) ومالك في (الموطأ) (953/2) والطحاوي في (شرح مشكل الآثار) (3890) باسناد صحيح

[5589] – سُوْرَةُ الأَنْفَالِ آية 24

[5590] انظر هامش السؤال رقم 4106

الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- وآله وصحابته الكرام ومن ثم مشايخنا العالمين العاملين الذين ببركتهم نلنا العلم وتحلّينا بالأخلاق والآداب.

س.4276) سيّدي المخرج من أوهام الشّكوك والظّنون إلى نور الحق واليقين، ما سبب الآفات؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الآفات ثلاث، وهي: الشّرك والبدعة والمعصية، وهي رؤوس الشّر كلّها، وأساسها خلوّ القلب من الرّغبة في الله وفيما عنده وخلوّه من الرهبة منه وممّا عنده، وبقدر ما يكون الخوف من الله تَعَالَى والرّغبة إليه بقدر ما يكون البعد عن هذه الكبائر والمعاصي التي رأسها الشّرك الذي لا يقبل الله تعالى من صاحبه صرف ولا عدل. والأصول التي تبنى عليها سعادة العبد ثلاثة هي: التّوحيد والسّنة والطّاعة، أقامنا الله على ما يرضيه وجنبنا ما يبغضه ويمقته.

س.4277) سيّدي الأرفع رتبة والأكرم منزلة في عصره، ما السّبيل لترك العادات والمألوفات السيئة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: السبيل لترك العادات والمألوفات السيئة هو الأمل والرجاء فيما عند الله تعالى؛ وأن تعلم أنه من ترك شيئا لله عوّضه الله خيرا منه. والعِوض أنواع مختلفة؛ وأجلّ ما يعوّض به الإنسان الأنس بالله ومحبّته وطمأنينة القلب به ورضاه عن ربه تعالى. وأقرب الوسائل إلى الله ملازمة السنة والوقوف معها في الظاهر والباطن ودوام الافتقار إلى الله وإرادة وجهه وحده بالأقوال والأفعال، وما وصل أحد إلى الله إلا من هذه الثلاثة، وما انقطع عنه أحد إلا بانقطاعه عنها أو عن أحدها.

س.4278) سيّدي العالي الشان فريد الزمان، مَا تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ * وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ﴾[5591] ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: (إنّ علينا للهدى) أي أن الهدى يوصل صاحبه إلى الله وإلى ثوابه وجنته، وهذا المعنى ورد في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع، ههنا، وفي قوله تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾[5592] وقوله تعالى: ﴿قَالَ هَٰذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾[5593] وهو معنى شريف جليل، يدل على أنّ سالك طريقِ الهدى يوصله طريقه إلى الله تعالى حتما؛ والهُدى هو الصراط المستقيم فمن سلكه أوصله إلى الله، فذكر تعالى الطريق وذكر الغاية، فطريق الهدى وغايته الوصول إلى الله تعالى. ولا شك أن في الآيه دعوة إلى توحيد الطريق فلا يعدل عنها إلى غيرها، وتوحيد المطلوب وهو الحق تبارك وتعالى. اللّهُمَّ أنتَ مقصودي ورضاك مطلوبي يا رب العالمين.

س.4279) سيّدي، ومَن رآك سعد ومن عرفك رشد، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰ * إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ﴾[5594]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: فإنّ كلّ نعمة يمكن أن تجازى إلا نعمة الإسلام، فإنه لا يمكن للعبد أن يجازي الله تعالى على نعمه. اللّهُمَّ ما عبدناك حقّ عبادتك وما عرفناك حقّ معرفتك. ثم نبّه سبحانه وتعالى على أهمية الإخلاص في طلب الحق تبارك وتعالى بقوله (إلا ابتغاء وجه ربه

[5591] –سورة الليل آية 12–13

[5592] – سورة النحل آية 9

[5593] – سورة الحجر آية 41

[5594] – سورة الليل آية 19–20

الأعلى). ومن كمال الإخلاص ألا يجعل العبد عليه منّة لأحد من النّاس، ولتكنْ معاملته كلّها ابتغاء وجه الله تعالى ونيل مرضاته.

س.4280) سيّدي الأغر الأزهر، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ (1) مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾[5595]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أثبت الله تعالى انتفاء الجنون الذي يزعم به المشركون بحق النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، وذلك بتمام نِعَم الله الحسيّة والمعنوية عليه، فالحسيّة ما كان -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- عليه من كمال العقل، فلم يظهر عليه أدنى أثر ممّا يظهر على المجنون. بل أعطاه الله تعالى هيبةً ورجاحةَ عقلٍ وحكمةً لم يُعطها أحدٌ قبله ولا بعده. أمّا نعمة الله تعالى المعنوية على رسولنا الكريم -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- فهي القرآن الكريم المعجز الذي تحدى الله تَعَالَى به العالم إنساً وجنّاً بأن يأتوا ولو بسورة من سوره، وأقلها سورة الكوثر التي تضمنت في مجموعها ثلاث آيات كريمات. والقرآن الكريم الذي بلغ أعلى درجات العلوم، فيه علم الأولين والآخرين، ولو قيس علم الخلائق كلّهم بالنسبة لعلم القرآن الكريم ما بلغ قطرة في البحار السبعة! فكيف يقال على من هداه الله إليه وهو رسولنا الأكرم -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- مجنون!؟ فحاشاه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- عمّا يقوله الذين فقدوا عقولهم ومنطق تفكيرهم أن يكون لهم أدنى ذرّة من صواب. وأقسم الله تعالى بالقلم وما يسطرون، أي بالقلم الذي هو ترجمان الحق تعالى، وكتب الله تعالى به اللوح المحفوظ وما فيه من مقادير وعلوم وأسرار لا يعلمها إلا الله تعالى، ومِن جملته القرآن الكريم الذي نزل على رسولنا -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- الذي سطّرته الملائكة الكرام الحفظة ليكتبه الله تعالى بيده، كلّ هذا إرادة لتنزيه نبينا -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- عمّا يقوله أعداؤه المجرمون المغفّلون بحقّه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-.

[5595] – سورة القلم آية 1-2

س.4281) سيّدي، مجلّي أنوار القدير، ما فضلُ ليلة النّصف من شعبان؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إنّ ليلة النّصف من شعبان تسمّى ليلة البراءة، وهي من اللّيالي التي أوصانا النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- بإحيائها وصيام نهارها، ولذا قال عليه الصّلاة والسلام: (إذا كان ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها وصوموا نهارها؛ فإنّ الله ينزل إلى السّماء الدّنيا ينادي فيقول: هل مِن سائل فأعطيه، هل من تائب فأغفر له، ألا كذا، ألا كذا... حتّى يطلع الفجر)[5596]، والنزول هنا بمعنى التجلي. وهذه الليلة يتجلّى الله تعالى فيها لعباده، فهي مباركة لا يجوز إنكارها لتوارد الأدلّة التي يقوى بعضها بعضًا، وينبغي اغتنامها بعبادة الله وطلب مغفرته ورحمته، وممّا ورد في فضلها أيضًا عن أم المؤمنين عائشة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُا- أنها قالت: (فقدت رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- ليلة، فإذا هو بالبقيع، فقال: أكنت تخافين أن يحيف الله عليك ورسوله؟ قلت: يا رسول الله: إني ظننت أنك أتيت بعض نسائك، فقال: (إنّ الله ينزل ليلة النّصف من شعبان إلى السماء الدّنيا فيغفر لأكثر من عدد شعر غنم كلب)[5597] رواه الترمذي وابن ماجة، وعند ابن ماجه أيضًا في صحيحة عن أبي موسى الأشعري -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- عن رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- أنّه قال: (إنّ الله تعالى ليطلع في ليلة النصف من شعبان، فيغفر لجميع خلقة إلا لمشرك أو مشاحن)[5598]. ولليلة النّصف من شعبان فضلٌ على سائر اللّيالي إلا ليلة القدر، وفيها ترفع أعمال العبد بكاملها إلى الله تعالى وتفتح له فيها صفحة جديدة، فهل لنا أن يعمد كلّ امرئ منّا أن يبيّض صفحة العام القادم بالحسنات وترك المنكرات، وخصوصا أن الله تعالى من كرمه سبحانه يطلع إلى أول الصحيفة وآخرها، فإن وجد إقبالا من العبد واستغفارا غفر له ما بين الصّحيفتين. نسأل

[5596] – حديث شديد الضعف رواه ابن ماجه عن علي بن أَبِي طَالِب 1388

[5597] – حديث ضعيف رواه ابن ماجه عن عائشة أُمّ المؤْمِنِيْنَ (1389) وأحمد (26018)، والترمذي (736)

[5598] – رواه ابن ماجه عن ابي موسى الأشعري 1390 (هذه الاحاديث الثلاثة تخريجها حسب طبعة دار الكتب العلمية)

الله تعالى أن يكرمنا بإحيائها وإحياء ليلة القدر ويعيننا على الصيام والقيام وغضّ البصر وحفظ اللسان، إنّه سميعٌ قريب مجيب.

س.4282) سيّدي، أمدّ الله في عمرك خادمًا للأمة الإسلامية وراعيًا ونصيراً لها، ما تفسير قوله تعالى ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[5599]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: ظاهر اللفظ يدلّ على أنها آية خاصة، إذ إنّ أهل الكتاب ما قدروا الله حق قدره وما أطاعوا أمره ولا عرفوه ولا راعوا حدوده، أما أمة لا إله إلا الله وخاصة العارفين منهم فقد قدروه، فنفتخر ونعتز ونقول: الحمد لله الذي قَدَرْناهُ حَقَّ قدره. وكذلك كلّ مَن يقوم بحق العبودية لله تعالى والعبدية، وقد حصل خلاف بيننا وبين أحد المريدين في زمن سيّدنا الهاشمي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- هل يجوز لفقير أن يقول: "اللّهُمَّ ارزقنا أن نقدرك حق قدرك؟" كان رأينا جائز. أما بعض إخواننا في الله -والله يسهل عليهم- قالوا: لا يجوز، قلنا: فلنحتكم عند الشيخ الهاشمي. وموعدنا كان يوم الجمعة في مسجد النهضة في النورية، فسألنا الشيخ رحمه الله، فقال الشيخ: نعم، صدق الشيخ حازم، فلا بأس أن تدعو الله أن يرزقك تقديره حق قدره، ويرزقك القيام بحق العبودية الخالصة وحق التوحيد ظاهرا وباطنا، لفظا وذوقا، ظاهرا بالقيام بتكاليف الشّريعة وباطنا بالتحقق بمعانيها، ولفظا بأن تقول: أشهد أن لا إله إلا الله وأنّ مُحَمَّدا رسول الله -صلّى الله علية وسلّم-، وذوقا قد ذقنا حقيقة التوحيد، وآمنا وصدقنا وعرفنا الله تبارك وتعالى، والحمد لله. وافقني الشيخ الهاشمي -رحمه الله- مئة في المئة، ودافع عني جزاه الله خيرا وأسكت هؤلاء الإخوان الذين اعترضوا عليّ لما دعوت وطلبوا مني الدّعاء، قلت: اللّهُمَّ ارزقنا أن نقدّرك حقّ

[5599] – سورة الزمر آية 67

قدرك، لأننا إنما خلقنا لنَقْدُرَه حق قدره، يقول تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[5600] خاطب الله تعالى المشركين في الآية الذين كذبوا على الله بقوله: ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّىٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ﴾[5601] فسمّاهم جاهلين، والجهل هنا في المعرفة. فهم ما عرفوا الله حق قدره، وما راعوا حق التوحيد الذي وصّى به الله تعالى نبيه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- بقوله ﴿وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾[5602] وهذه من الكرامات التي أكرمنا الله تَعَالَى بها من أنفاس سيّدنا الهاشمي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- الذي لا تزال بركاته قائمة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه- والنّاس أموات وأهل الله أحياء.

س.4283) سيّدي، صاحب المدد الفيّاض والسّر الأخّاذ، ما مفهوم كظم الغيظ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: "كظم الغيظ" صفة من صفات المحسنين، وهو من أبواب الإحسان في المعاملة، لأن الإحسان قسمان: إحسان في العبادة، وهو الوارد في الحديث المشهور: (الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك)[5603] والإحسان في المعاملة، كقوله تعالى: (وبالوالدين إحسانا). ومفهوم "كظم الغيظ" هو أن يتجرّع الإنسان غيظه بعد أن تمتلئ نفسه منه، فيحفظ نفسه من أن تمضي قُدُمًا في مقابلة السيئة بالسيئة لأجل أن تشفي صدرها ممّن غاظها أو تنتصر ممّن ظلمها. وهذه صفة رتب الله عليها أجرا عظيما عنده ورضا؛ يقول تعالى ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[5604] وقال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (مَن كظم غيظا وهو يقدر على إنفاذه ملأ الله قلبه

[5600] – سورة الذاريات آية 56

[5601] – سورة الزمر آية 64

[5602] – سورة الزمر آية 65

[5603] — انظر هامش السؤال 173

[5604] – سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان آية 134

أمنًا وإيمانا)[5605]. الأعلى مرتبة من كظم الغيظ هو العفو عن النّاس، أي العفو عن أخطائهم وغضّ الطرف عن عيوبهم، وإن صدرت منهم إساءة لم يتابعوهم عليها، بل يقابلون الإساءة بالغفران، فيقابلهم الله تعالى على هذا العفو بالمغفرة، يقول تعالى: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٌ﴾[5606] والأعلى مرتبة من العفو عن النّاس هو الإحسان لمن أساء إليك، فلا يكتفي بالصّفح ولا يعفو عن المسيء فقط بل يحسن إليه، وهذه قمة في الأخلاق، كما ورد أنّ أحد الصالحين كان إذا غضب على عبده قال له: ما أشبهك بسيّدك، أنتَ تعصيني وأنا أعصي الله، فإذا اشتد غضبه قال: اذهب فأنتَ حر لوجه الله، وكلّ هذا تدفعه الخشية من الله والخوف من مجاوزة الحد أو الوقوع في الظلم، قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (ثلاث من أخلاق الإيمان: مَن إذا غضب لم يدخله غضبه في باطل، ومَن إذا رضي لم يخرجه رضاه من حقّ، ومَن إذا قدر لم يتعاط ما ليس له)[5607].

[5605] – حديث حسن رواه معاذ بن أنس أَخْرَجَهُ أبو داود (4777) والترمذي (2493) وابن ماجه (4186) وأحمد (15637)

[5606] – سورة النور آية 22

[5607] – أَخْرَجَهُ العراقي في تخريج الإحياء 82/5 بسند ضعيف

س.4284) سيّدي، صاحب الجواهر المصونة واللآلئ المكنونة، ما تفسير قوله وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرۡهٗاۖ وَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ لِتَذۡهَبُواْ بِبَعۡضِ مَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ فَإِن كَرِهۡتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَيَجۡعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيۡرٗا كَثِيرٗا﴾[5608]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: المقصود في الآية هو الإحسان إلى المرأة بالصّحبة والمعاشرة بالتي هي أحسن ضمن حدود المعروف، وأشكال المعروف كثيرة منها الرفق بالزوجة وتمكينها من العيش المناسب، وإشعارها بالاحترام والحبّ، ولقاء أهلها بالبشر والإكرام، ومشاورتها في شؤون بيتها والأطفال ونحوها من الأمور التي تساعد على إدامة عش الزوجية على أحسن حال؛ قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- (استوصوا بالنّساء خيرا)[5609] وقال أيضًا: (أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا، وخياركم خياركم لنسائهم)[5610].

س.4285) سيّدي الو اقع تحت أنظار رجال السلسلة الكرام عليهم الرضوان، هل كلّ الجيران في المرتبة سواء؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: (الجيران ثلاثة: جار له حق واحد، وهو أدنى الجيران حقا، وجار له حقان، وجار له ثلاثة حقوق، وهو أفضل الجيران حقا، فأمّا الجار الذي له حق واحد فجار مشرك لا رحم له، وله حق الجوار، وأمّا الجار الذي له حقان، فجار مسلم له حق الإسلام وحق الجوار، وأمّا الذي له ثلاثة حقوق فجار مسلم ذو رحم، له حق الجوار وحق الإسلام وحق الرحم)[5611] وقد حثّ القرآن الكريم على الإحسان إلى الجيران في معرض حديثه عن الأصناف المخصوصة بالإحسان،

(5608) – سورة النساء آية 19

(5609) – رواه أبو هريرة وَأَخْرَجَهُ مسلم 1468

(5610) – رواه أبو هريرة وَأَخْرَجَهُ الترمذي في سننه 1162 وهو حديث حسن صحيح

(5611) – رواه جابر بن عبدالله وعبدالله بن عمر وَأَخْرَجَهُ العراقي في تخريج الإحياء 265/2 بسند ضعيف

فيقول تعالى: ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا﴾[5612] وقال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (مازال جبريل يوصيني بالجار حتّى ظننتُ أنّه سيورّثه)[5613] إشارة لعظيم حقّ الجار.

س.4286) سيّدي، ذا الأنوار البهيّة والطلعة المُحَمَّديّة، كيف نفهم حال الصِّدّيقَة مريم -عليها السلام- التي كان شغلها بالله تَعالى صارفا لها عن التعلّق بالأسباب؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: سيدتنا مريم -عليها السلام- في مقام التجرُّد لله تعالى، وهذه حالُ كلّ مَن يتفرغ إلى الله تعالى ويتجرد إلى الله في العبادة، وأهل التجرد رزقهم يأتيهم من حيث لا يحتسبون، وكلّ من يتجرد إلى الله تَعَالَى ويتفرغ عن الأسباب يأتيه رزقه من غير حساب، وهذا كلّه ببركة العبادة، يقول الله تعالى في الحديث القدسي: (يا بن آدم، تفرّغ لعبادتي أملأ صدرك غنى، وأسدّ فقرك، وإلا تفعل ملأتَ يديكَ شغلًا ولم أسدّ فقرك)[5614]. وللعبادة خُلقنا؛ لقوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ﴾[5615] .

(5612) – سورة النساء آية 36

(5613) – رواه عبدالله بن عمر وَأَخْرَجَهُ البخاري 6015

(5614) – حديث صحيح رواه ابو هريرة وَأَخْرَجَهُ الترمذي (2466) وابن ماجه (4107) وأحمد (8681) والحاكم (3657)

(5615) – سورة الذاريات آية 56

س.4287) سيّدي، الواسطة إلى الموسوط تبارك وتعالى، هل تزوّج سيّدنا عيسى -عليه السلام- قبلَ أنْ يُرفَع؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لا، لم يتزوج، إنّما الذي ورد أنه سيتزوج عندما ينزل إلى الأرض، ونتوقع أن يأتيه أولاد بدليل دعاء امرأة عمران لسيّدتنا مريم -عليها السّلام- بقولها: ﴿فَلَمَّا وَضَعَتۡهَا قَالَتۡ رَبِّ إِنِّي وَضَعۡتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا وَضَعَتۡ وَلَيۡسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلۡأُنثَىٰۖ وَإِنِّي سَمَّيۡتُهَا مَرۡيَمَ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾[5616].

س.4288) سيّدي الهمام والمقدام، ما معنى (رمضان كريم)؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: "رمضان كريم" يعني رمضان كريم بكرم الله عز وجل، ومن كرمه تبارك وتعالى أنه يبدّل سيئات المؤمن إلى حسنات، وحسنة المؤمن إلى درجة، ولهذا قيل: ملك الملوك إذا وهب لا تسألنّ عن السبب. والحمد لله بعد أن كنّا مفلسين أصبحنا أغنياء بالعطاء والكرم الإلهيّ. كتب الله تبارك وَتَعَالَى على ساق عرشه (رحمتي سبقت غضبي)[5617] وكتب على باب الجنة (أمة مذنبة وربّ غفور)[5618] ويقول تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ﴾[5619]. رمضان حبيب، والحبيب لو بقي سنة فمدّته قصيرة، ولهذا صدق من قدر رمضان فقال:

في هواكم رمضان عمره ينقضي ما بين إحياء وطي[5620]

[5616] – سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان آية 36

[5617] – انظر هامش السؤال رقم 4107

[5618] – أَخْرَجَهُ الرافعي في التدوين عن انس بن مالك (35/2)

[5619] – سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان آية 135

[5620] – هذا البيت من قصيدة لمولانا ابن الفارض وهي من بحر الرمل يقول في مطلعها:

سائقَ الأظعانِ يَطوي البيدَ طَيْ مُنْعِماً عَرِّجْ على كُثْبَانِ طَيْ

الأحباب عندهم كلّ السنة رمضان، وعندنا كلّ السنة رمضان، ما عندنا رمضان وشعبان وشوال، كلّها عندنا رمضان. يا ليت العمر كلّه رمضان.

س.4289) سيّدي، غذاء الرّوح وبهجة القلب، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[5621]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: يبيّن الحق تعالى في هذه الآية الكريمة أنّ الإنسان ما خلق في هذه الحياة للهو واللعب إنّما خلق للعبادة والعمل مستثمرا وقته في ذلك، ثم يبعث يوم القيامة ليجزى بعمله، يقول تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ * وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾[5622] فالسعيد مَن قدّم لنفسه خيرا، يجده عند الله ذخرا، والشقيّ مَن قدم لنفسه شرا تكون عاقبته خسرا، والعياذ بالله تعالى، ولقد كان الصحابة الكرام -رضوان الله عليهم- أحرص النّاس على أوقاتهم؛ يقول سيّدنا الحسن البصري[5623] -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: "لقد أدركت أقوامًا كانوا على أوقاتهم أشدَّ منكم حرصا على دراهمكم ودنانيركم. فلقد ورد عن سيدنا عبد الله بن مسعود -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أنّه قال: (ما ندمت على شيء ندمي على يوم غربت شمسه نقص فيه أجلي ولم يزدد فيه عملي). هؤلاء معلّمهم رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- الذي قال: (اغتنم خمسًا قبل خمس، شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك)[5624]. وليحذر المريد الصّادق مِن أنْ يكون في وقته فراغ؛ فإنّ الفراغ الخالي من خَيرٍ ديني أو دنيوي مَهْلَكَةٌ للعبد أيّما مهلكة، ونفسك إن لم تشغلها بالخير شغلتك بالشّر، يقول أحد الصالحين: (فراغ الوقت

[5621] – سورة الذاريات آية 56

[5622] – سورة الزلزلة آية 7–8

[5623] انظر هامش السؤال 84

[5624] حديث صحيح رواه عبدالله بن عباس وَأَخْرَجَهُ ابن أبي الدنيا في (قصر الأمل) (111) والحاكم (7846) والبيهقي في (شعب الإيمان) (10248).

من الأشغال نعمة عظيمة، فإذا كَفَرَ العبد هذه النعمة بأن فتح على نفسه باب الهوى وانجرّت نفسه في قياد الشّهوات، شوّش الله عليه نعمة قلبه، وسلبه ما كان يجد من صفاء قلبه). نسأل الله العفو والعافية.

س.4290) سيّدي الحبيب المعشوق، إذا وافق صيام المسلم في الأيام التي حثّنا الله تعالى عليها، كصوم يوم عرفة، يومَ سبت أو أحد فماذا نفعل؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ وَرَضِيَ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ: بالنسبة لصيام يوم السبت، فالأرجح أنّ النهيّ عنه منسوخ بفعل النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- وقوله. ولهذا أجاز الإمام مالك صيامه مطلقا، أمّا الشافعية والحنفية والحنابلة فكرهوا الصيام فيه كراهة تنزيه إذا لم يوافق عادة للمرء يصوم فيها، إلا أنهم أجمعوا على استثناء حالات من الكراهة، وهي إذا وافق عادة للمرء كان يصوم فيها، أو كان يصوم يوما ويفطر يوما، أو إذا صام عرفة أو عاشوراء فوافق صومه ذلك، أو أن يوافق نذرا أو قضاء، إذا ما قرنه بغيره، أي إذا وصل الجمعة بالسبت أو وصل السبت بالأحد.

س.4291) سيّدي الأعز إنسانًا، ما وصيّتكم للتّجار الذين ينشغلون بأعمالهم من الصّباح إلى المساء؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ وَرَضِيَ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ: عليهم أن يحفظوا قلوبهم من الميل إلى الدّنيا وماديّاتها، وذلك كما قال سيدنا عبد القادر الجيلاني -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: "اجعل الدّنيا في يدك ولا تجعلها في قلبك، فإنها لا تضرك"[5625]. ومَن يغلب عليه العمل بالدرهم والدّينار يتأثر قلبه عموما بذلك، فعليه أن يشغل لسانه بالذكر حتّى يحفظ قلبه من الميل إلى الدّنيا. ولهذا كان يوصي سيّدنا

(5625) كتاب الفتح الرّباني والفيض الرحماني، لسيّدي عبد القادر الجيلاني، (ص 192)، طبعة دار المقطم في مصر.

الهاشمي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أصحاب العمل أن يشغلوا ألسنتهم وهم في أعمالهم بلا إله إلا الله، وكان يذكّرهم دائما بقول النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (أفضل ما قلت وقال النّبيون من قبلي لا إله إلا الله)[5626]. وكان أمير المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- يقول مخاطبا التّجار: "اجعلوا أول نهاركم لآخرتكم وما بعده لدنياكم".

س.4292) سيّدي، صاحب الكلمة الأولى، مَن هو ابن السبيل؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: ابن السبيل هو الذي يجتاز من بلد إلى بلد، والسبيل هو الطريق وابنه أي صاحبه، فنسب المسافر إلى الطريق لملازمته إياها. ومن أخلاق الإسلام أنه حثّ على الإحسان لابن السبيل؛ لأنّه يجمع بين كونه مسافرا قد انقطعت به الأسباب في سفره عن بلده ومستقرّه وماله، وبين كونه ضيفا في البلد الذي حلّ فيه، فيكرم إكرام الضيف، ويعطى من الزّكاة ما يوصله إلى بلده، وإن كان غنيا في بلده، لقوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (لا تحلّ الصّدقة لغنيّ إلا في سبيل الله وابن السبيل)[5627].

س.4293) سيّدي الجامع لكلّ خير، مَا مِلْكُ اليمين؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: ملك اليمين هم العبيد والإماء والأرقاء، سمّوا "ملك اليمين" لكون المملوك تحت يد الإنسان يطعمه ويكسوه ويصرف له الأجر. وقد وصى الله تعالى بالإماء في قوله تعالى (وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى)[5628] إلى قوله تعالى: (وما ملكت إيمانكم). وقد كان العرب في الجاهلية يسيئون إلى المملوك، فيكلّفون الإماء البغاء، أي أن تزني

[5626] – حديث حسن روي عن [جد عمرو بن شعيب] وَأَخْرَجَهُ الترمذي في سننه 3585

[5627] – حديث صحيح او صحيح لغيره رواه عطاء بن يسار وَأَخْرَجَهُ أبو داود (1635)، ومالك في (الموطأ) (268/1)، والبيهقي (13544)

[5628] – سورة النساء آية 36

لتكسب مالا فترجع به إلى سيّدها الطامع بالمال، وبلغت الإساءة إليهم إلى أن قال أحدهم: "كلّ حيوان فهو مملوك"، فلمّا جاء الإسلام ساهم بالحد من الرقيق وفتح السبل التي تعين على تحريره كما في بعض الكفارات كحلف اليمين والجماع في رمضان والإفطار المتعمّد فيه بأن يبحث المسلم أولا عن رقيق فيحرره؛ ليكفّر ذنبه وإلا ينتقل منه إلى كفارة أخرى، والنّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- أوصى بالمماليك، فقال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (إخوانكم خولكم، جعلهم الله تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده، فليطعمه ممّا يأكل ، وليلبسه ممّا يلبس، ولا تكلّفوهم ما يغلبهم، فإن كلّفتموهم فأعينوهم)[5629]. وأوصى النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- في مرض موته قائلا: (الصّلاة الصّلاة، وما ملكت أيمانكم)[5630].

س.4294) سيّدي الغالي، يا آسر فؤادي، ما الأسباب الدّافعة لحبّ الله تعالى؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ:

- السبب الأول هو الاستقامة الكاملة على الدّين بفعل ما أمر الله تعالى والانزجار عمّا نهى، يقول تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ﴾[5631]
- والسبب الثّاني هو التقرّب إلى الله تعالى بالنّوافل، كما ورد في الحديث القدّسي قوله تعالى: (ما تقرّب إليّ عبدي بمثل ما افترضته عليه، ولا يزال عبدي يتقرّب إليّ بالنّوافل حتّى أحبّه...)[5632]
- والسبب الثالث هو الإكثار من ذكره سبحانه؛ يقول تعالى ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٖ جَعَلۡنَا مَنسَكٗا لِّيَذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلۡأَنۡعَٰمِۗ فَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ فَلَهُۥٓ

(5629) – متفق عليه رواه أبو ذر الغفاري وَأَخْرَجَهُ البخاري (30)، ومسلم (1661)

(5630) – حديث صحيح رواه علي بن أبي طَالِب وَأَخْرَجَهُ أبو داود (5156) وأحمد (585) وابن ماجه (2698)

(5631) – سورة فصلت آية 30

(5632) – انظر هامش السؤال رقم 4184

أَسۡلِمُواْۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُخۡبِتِينَ * ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمۡ وَٱلۡمُقِيمِي ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ﴾[5633] والذكر هنا يشمل قراءة القرآن الكريم وتدبّره وتفهم آياته، كما ورد في الحديث الشّريف (أهل القرآن هم أهل الله وخاصته)[5634]. وبالذكر يصفو القلب ويتخلّص من علائق الدّنيا وأكدارها وتشويشاتها، فيصبح محلّ نظر الرّب تبارك وتعالى، يوصله إلى المعرفة به عن طريق التفكّر في آياته المتلوّة في القرآن الكريم والمشاهدة في ثنايا الكون حتّى توصله هذه الآثار إلى شهود الواحد القهار وشهود المنعم المتفضل سبحانه وتعالى، ومتى ما وصل العبد لهذه المرحلة ملأ الله تعالى كيانه بحبّه وأغدق عليه من نِعَمِهِ الظاهرة والباطنة. ولله الحمد والمنة، ولا ننسى أنّ خير الأسباب الدّاعية إلى محبّة الله تعالى هو خضوع العبد لله وانكساره بين يديّ مولاه في جوف الليل المظلم حيث السّكينة والطمأنينة والمناجاة وكثرة السّجود، قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (أقرب ما يكون العبد من ربّه وهو ساجد)[5635]. والسّجود سجودان: سجود تذلّل وتعظيم لله، وسجود في شهود الحق تبارك وتعالى.

س.4295) سيّدي، أدام الله وصلكم ووصالكم، ما الذي عناه الحق تبارك وتعالى بذكر الأنبياء في قوله تعالى ﴿وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَآ أَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بِنُصۡبٖ وَعَذَابٍ﴾[5636] ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: علينا أن نلتفت إلى هذا التوجيه الربّاني العظيم، إذ عَدَّ الله تعالى ذكر أنبيائه وذكر أوليائه كأنّك تذكره. نعلم أنّ الله تعالى كثيرا ما كان يأمر بذكر ذاته العليّة كما في قوله تعالى

(5633) – سورة الحج آية 34–35

(5634) – حديث صحيح رواه ابن ماجة (215) وأحمد (11870) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ

(5635) – انظر هامش السؤال رقم 4219

(5636) – سورة ص آية 41

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا﴾[5637] وهنا يأمر الحق بذكر أنبيائه كقوله تعالى ﴿ٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلۡأَيۡدِۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾[5638] وقوله أيضًا ﴿وَٱذۡكُرۡ عِبَٰدَنَآ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ أُوْلِي ٱلۡأَيۡدِي وَٱلۡأَبۡصَٰرِ﴾[5639] وكأنه يقول: اذكروا الله واذكروا الأنبياء -عليهم السلام-، فيعادل ذكر الأنبياء -عليهم الصّلاة والسلام- بذكره، وهذا أمر يجب أن نلتفت إليه وأن نلتمس بعض أسراره، ونتذكر ذلك التابعي الجليل عبدالله بن المبارك[5640] -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-، عندما رأى النّبيّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- في المنام، وقال له: يا رسول الله سامحني، فإنّ كثرة ذكر الله شغلني عن كثرة ذكرك، فقال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (يا مبارك مَن ذكر الله ذكرني، ومَن ذكرني ذكر الله). هناك صلة بين الحضرتين، وهذه الصلة هي الواسطة كما قال سيدنا عبد السلام بن مشيش -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: (إذ لولا الواسطة لذهب كما قيل الموسوط)، أي لولا حضرة الأنبياء والرّسل -عليهم الصّلاة والسلام- وحضرة المشايخ العلماء العاملين المأذونين المربّين ما عرفنا الحق تبارك وتعالى وما توصّلنا إليه، فإنّ لهم فضلا علينا، وبركاتهم وأسرارهم وأنوارهم لا تزال تسري بفيوضاتها علينا. أمر الحق تبارك وتعالى أن نذكرهم، بل ونطلب إمدادهم وبركاتهم؛ فهي -إذن- حضرة واحدة، وخصوصا عندما تجد الحق تبارك وتعالى يختم الآيات بقوله: (هذا ذكر... هذا ذكر...) سمّاه ذكرا... ذكر الحبيب مُحَمَّد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- ذكر... ذكر الأنبياء: سيّدنا عيسى وسيّدنا موسى وسيّدنا إبراهيم وسيّدنا إسماعيل وسيّدنا إسحاق وسيّدنا يعقوب ذكر. وذكر سيّدنا أبي بكر وسيدنا عمر وسيدنا عثمان وسيّدنا علي والصحابة -رضوان الله عليهم- ذكر. كلّهم ذكر.... وذكر سيّدنا عبد القادر الجيلاني وسيّدنا أحمد الرفاعي وسيّدنا أبو الحسن الشاذلي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم-، كلّ ذلك ذكر. رؤيتهم ذكر، والنظر

(5637) – سُوْرَةُ الأَحْزَابِ آية 41

(5638) – سورة ص آية 17

(5639) – سورة ص آية 45

(5640) – عبد الله بن المبارك المروزي (118 هـ–181 هـ) عالم وإمام مجاهد مجتهد في شتى العلوم الدينية والدنيوية.

في وجوههم الكريمة ذكر. اللّهُمَّ لا تحرمنا أنفاسهم وإمدادهم وأنظارهم وبركاتهم يا ربّ العالمين.

س.4296) سيّدي، صاحب النفائس وبهجة المجالس، ما معنى قولكم -رضي الله عنكم-: (الحضرة واحدة)؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: يفهم المريد السالك إلى الله تعالى أنّه إذا قال: يا شيخي، كأنه قال: يا رسول الله، كأنه قال: يا الله. لا يكون ذلك شركا؛ لأنّ الشيخ يدور في فلك رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-؛ يدور في فلك الحضرة الإلهية وليس بمعزل، وهي الأصل، وما حضرة الحبيب مُحَمَّد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- إلا انعكاس عن حضرة الحق تبارك وتعالى كما الشّمس والقمر، ونور الشّمس هو الأصل، وما نور القمر إلا انعكاس عن نور الشّمس، وهكذا يفهم المريد الحقيقة، ويعلم أنّ الأنبياء والأولياء واسطتنا إلى الله تعالى، إذ لولاهم ما عرفنا الله تعالى، ولولاهم ما دخلنا على الله تعالى، ولولا الواسطة لذهب -كما قيل- الموسوط، ومَن تربّى على أيدينا، والحمد لله، إسلامًا و إيمانا وإحسانًا، يذُق هذه المعاني العالية، ويبحر في أسرار القرآن الكريم، ويرَ أنّ حقيقة سير الصّوفية سير على الشّرع مائة بالمائة، لا يتخلّون عن الشّرع نَفَسَاً مِنَ الأَنْفَاسِ. ومَن قال غير ذلك فأولئك مِن الوهابية والمتسلّفة الذين كثيرا ما يخلطون ويقعون في أوهام تصوّرهم للعقيدة الإسلامية، حتّى أنكروا الواسطة وأنكروا الخبر وأرادوا الإسلام أن يكون حكما لأهوائهم، وما أرادوا أن يكونوا هم محكومين للإسلام، فضلّوا وأضلّوا. قل لي بالله عليك كيف عرفنا الله تعالى؟ ومن الذي ربانا وزكانا وعلّمنا الكتاب والحكمة؟ أليس رسولَ الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- وورثته من العلماء العاملين والمشايخ المربّين الكاملين. وعلى أبسط الأمثلة، هل يستطيع أحد أن يأكل رغيف خبز من غير أن تكون فيه واسطة أناس كثيرين؟ وكم واحد يشترك في لبسة واحدة يلبسها المرء أو أكلة يأكلها، فلا بدّ من الأسباب، والله تبارك وتعالى ما عُرف إلا بالأسباب والمسبّبات. ومَن يرد أن يعرف الله من غير

أسباب ومسببات فهذا مكتوب على جبينه مجنون. حجب الله تعالى نفسه بالأسباب والمسببات، فافهموا هذا الكلام واعلموا أنّ سيرنا سير كمال: إسلامًا وإيمانًا وإحسانًا، والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنّا لنهتدي لولا أنْ هدانا الله.

س.4297) سيّدي، وارث النّبي العدنان، بم يتحقّق التكريم في قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾[5641]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: حافظ الإسلام على كرامة الإنسان وضمن له حرية العمل الشّريف، وقولَ الحق وإبداءَ الرأي وحرية التنقل في ديار الإسلام دون عائق ما دام مسلما صادقا لا يخرج عن حدود ما رسم الله له. ولا شك أن هذا يحقق للإنسان الهناء في مجتمعه وبين أمته، وفي مجتمع لا فضل لعربي فيه على أعجمي إلا بالتّقوى، ضمن أُطُرٍ من المساواة العادلة. ومن تكريم الله لبني آدم أصول ما قام عليه الإسلام من محاربة جذور الفساد والدّعوة إلى حفظ الضرورات الخمس وهي: النّفس والعقل والعرض والمال والدّين. فحفظ النّفس بتحريم القتل، وأنزل أشد العقوبات بالقاتل؛ وحفظ العقل بتحريم كل ما يُزيل العقل من مُسْكِرَات؛ وحفظ العرض بتحريم الزنى والقذف وإيقاع الرجم بالزاني المحصن، والجلد للزاني غير المحصن؛ وحفظ المال بتحريم الرّبا والاحتكار، وتَرَك المسألة لله والرّسول في الحرب على أهل الرّبا، وترك الأمر للوالي في تعزير المحتكرين؛ وحفظ الدّين بتحريم الرِّدَّة، وإيقاع حد القتل بحق المرتدين بعد الاستتابة ثلاثا. ولم يترك الإسلام أمراً يسبّب إهانة للمسلم إلا منعه؛ ولم يترك أمراً فيه تكريم للمسلم إلا وأمر به. فالتّمسك بآداب الدّين هو تمسك واحتفاظ وإبقاء للكرامة الممنوحة من الله سبحانه وتعالى لنا. وأعظم ما يكسب المرء من كرامة تمسكه بهذا الدّين وما يحقق له من عزّ وسؤدد،

(5641) - سورة الإسراء آية 70

قال سيّدنا عمر بن الخطاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: (نحن قوم أعزّنا الله بالإسلام، فإن ابتغينا العزّة بغيره أذلّنا الله)[5642].

س.4298) سيّدي، طاهر الأنفاس، ما رأيك بالذي يترك العمل ويقول: "قلبي نظيف، المهم القلب"، وربّما يحتجّ بقول النّبيّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- (نية المرء خير من عمله)[5643]؟

أجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إنّ مَن ترك العمل واحتج بالنّية فهو لم يفهم على الإطلاق معنى قول النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- ولا يستطيع أن يقنع نفسه بذلك. ومعنى الحديث الشّريف أنّ مَن سرّه أن يكمل عمله فليحسن نيته، بحيث يكون ذلك العمل غير واقف مع طبع ولا جاريا مع عادة؛ لأنّ كثيرا من النّاس يصلّي ولا يدري ما يصلّي، ويصوم ولا يقف على حقيقة الصيام من الزهد في الدّنيا وإيثار مراد الله على مراد النّفس، فلو قَرَّبَ بين عمل الجوارح وعمل القلب لكان أفضل. وحدثنا النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- عن الفرق بيننا وبين أصحابه رضوان الله عليهم أنه لو أنفق أحدنا مثل جبل أحد ذهبا، لا يساوي مُدَّاً أنفقه أحدهم ولا نصيفه، وذلك بالسّر الذي قذفه الله تعالى في قلوبهم من الإخلاص ومعرفة الله تبارك وتعالى وصفاء النّفس، ولهذا قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- (ما سبقكم أبو بكر بكثرة صلاة ولا صيام ولا عملا، ولكن بشيء وقر في القلب)[5644] مع أنه كان -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أكثر الصحابة عملا، ولكن بسبب تصديقه وعلوّ إيمانه وسلامة صدره للمسلمين. فهذا هو المراد. فمن الناس من يترك عمل الآخرة ويقبل على الدّنيا وعلى المعصية؛ ومنهم من يدَّعي نية حسنة أو قلباً طاهراً وهو غارق في غفلته، مقبل على شهوته، مدبر عن خالقه، فهذا إنسانٌ كاذبٌ؛ ولو فتشت عن قلبه حقيقةً لوجدته ممتلئا بالعيوب؛ لأنه لو كان صالحا

(5642) رواه –بنحوه– الحاكم (130/1).

(5643) – أَخْرَجَهُ الطبراني في الكبير (185/6) وأبو نعيم في الحلية (255/3) عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيّ

(5644) انظر هامش السؤال 4284

ويخشى الله تعالى لما تجرّأ على مثل هذا الكلام، ولو أحسنوا النّية لأحسنوا العمل. وفي حديث النّبيّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (إنّما الأعمال بالنيات)[5645] لدليلٌ على مقارنة النّية بالعمل، وإنّ صلاح الأعمال وفسادها بصلاح النيات وفسادها. والله الموفّق للصّواب والسّداد والرّشاد.

س.4299) سيّدي، صاحب الشّرف الرفيع، قالوا: "الوفاء خلق المسلم". فحدّثونا عن ذلك؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إنّ الوفاء بالوعد والعهد من مقوّمات أخلاق المسلم، فإذا وعد المسلم وفى، ولو كلّفه ذلك المشقة والجهد والوقت، ولو كان على حساب التزاماته الشّخصية، فإنّ المسلم لا يرضى بأن يسلب النّاس ثقتهم به ويتخلوا عن تقديرهم واحترامهم له، فإنّ الوفاء بالوعد من علامة احترام المسلم لإخوانه ومحبّتهم، وهو من صلب عقيدتنا المطهّرة وديننا الحنيف. ولقد ضرب لنا نبينا الأكرم -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- المثل الأعلى في الوفاء، فقد كان باع لأعرابيّ قبل البعثة سلعة، وذهب الأعرابيّ ليرجع بعد قليل، فنسي الأعرابيّ الموعد، وبقي النّبيّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- ثلاثة أيام في انتظاره حتّى تذكر الأعرابي الوعد وأتى، فقال النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (لقد شققت عليّ يا هذا، فأنا منذ ثلاث أنتظرك)[5646]. وكان النّبيّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- يسمّى قبل البعثة الصّادق الأمين. ونتذكر في حادثة الهجرة وقد كان بيته -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- مليئا بأمانات قريش التي تآمرت في النهاية على قتله -صَلَّى

(5645) انظر هامش السؤال رقم 4162

(5646) رواه أبو داود (4996)، والبيهقي (20835) والخرائطي في "مكارم الأخلاق" (193) من طريق عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْحَمْسَاءِ، قَالَ: بَايَعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِبَيْعٍ، قَبْلَ أَنْ يُبْعَثَ، وَبَقِيَتْ لَهُ بَقِيَّةٌ، فَوَعَدْتُهُ أَنْ آتِيَهُ بِهَا فِي مَكَانِهِ، فَنَسِيتُ، ثُمَّ ذَكَرْتُ بَعْدَ ثَلَاثٍ، فَجِئْتُ فَإِذَا هُوَ فِي مَكَانِهِ، فَقَالَ: يَا فَتًى لَقَدْ شَقَقْتَ عَلَيَّ أَنَا هَاهُنَا مُنْذُ ثَلَاثٍ أَنْتَظِرُكَ) وهذا حديث ضعيف، قال ابن الجوزي في "العلل المتناهية" (2/ 239) : " هذا حديث لا يصح " ، وقال العراقي في "تخريج الإحياء" " اختلف في إسْنَاده "

اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- إلا أنّه أصرّ على أن يعيد الأمانات لأصحابها، فَخَلَّفَ من ورائه سيّدنا علي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- لأجل ذلك الشأن. ولا شك أنّ الوفاء ينمّ عن حسن شعور وتقدير جيد للأمور، ويشير إلى محبّة الإنسان للعدل؛ لأنه من العدل أن تفي بموعدك، وأن تَصْدُقَ في كلّ أمورك، فإنّ الصّدق يهدي -أي يؤدي- إلى البر، والبر يؤدي إلى الجنة، ولا يزال الرجل يصدق ويتحرّى الصّدق حتّى يكتب عند الله صدّيقا[5647]، وما عدا ذلك فهو من جملة النفاق؛ قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: (آية المنافق ثلاث: إذا حدّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان)[5648] وفي رواية: وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر، والعياذ بالله. نسأل الله تعالى أن يرزقنا صدق الإيمان في القول والعمل.

س.4300) سيّدي، أبا هادي يا بهجة فؤادي، ما حكم الذي يتقرّب من الجانّ المؤمن ويتعرف عليهم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: ما لك ولهم، أحوالهم لهم، وهم من جنس غير جنسنا، ولا نعرف عنهم شيئا، ولا علاقة لنا بالجنّ عصاة كانوا أم صالحين. ونحذر من بعض النّاس الذين يدّعون أنّ الجنّ سواء، فمنهم عُلويُّون ومنهم سفليّون. والجنيّ مهما ارتفع في عبادته لا يصل إلى مرتبة أقل عابد من عُبَّاد الإنس. الجن جميعا مخلوقون من نار السّموم، ومن طبيعة السم الأذى. النّار تحرق وتؤذي، فما لنا ولهم، يقول تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ

(5647) عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أنَّ النَّبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال : (إنَّ الكَذِبَ لا يَصلُحُ منه جِدٌّ ولا هَزلٌ –وقال عفَّانُ مرَّةً: جِدٌّ–. ولا يَعِدُ الرَّجُلُ صَبيًّا، ثُمَّ لا يُنجِزُ له. قال: وإنَّ مُحَمَّدًا قال لنا: لا يَزالُ الرَّجُلُ يَصدُقُ حتى يُكتَبَ عندَ اللهِ صِدِّيقًا، ولا يَزالُ الرَّجُلُ يَكذِبُ حتى يُكتَبَ عندَ اللهِ كذَّابًا. حديث صحيح (أخرجه البخاري (6094)، ومسلم (2607)، وأبو داود (4989)، والترمذي (1971)، وابن ماجه (46) المرفوع منه مطولاً، وأحمد (3896) واللفظ له.

(5648) – رواه أبو هريرة وَأَخْرَجَهُ البخاري 33

مِّنَ ٱلۡإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٖ مِّنَ ٱلۡجِنِّ فَزَادُوهُمۡ رَهَقٗا﴾[5649] ومَن يأخذ العهد يحفظ بحفظ الله تعالى له من شرور الثقلين ومن طوارق الليل والنهار، فلا تقرب الشياطين آخذ العهد؛ فآخذ العهد محفوظ، وأسعد الخلق مَن يأخذ العهد من الشيخ. النّاس في الظلمات وآخذ العهد يتقلّب في الأنوار، فشتان شتان بين من يفد إلى ملك الملوك ويجالس أهل الله ويديم الذكر لله، وبين من هو تحت الأرض في جلسات سفلية في غِيْبَةٍ ونميمة.

س.4301) سيّدي، أحلّكم الله دار المقامة لا يمسكم فيها نصب، ما تفسير قوله تعالى حكاية عن سيّدتنا مريم -عليها السّلام- ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ﴾[5650]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هذه الشخصية العظيمة هي شخصية مريم البتول التي كان منها سيّدنا عيسى عليهما السلام؛ رباها الله تعالى على يديه، وإذا ربّى الله تعالى عبدا على يديه جعله في حضرة العصمة أو في حضرة الحفظ الكامل، فقد جعل الله تَعَالَى سيدتنا مريم البتول في حضرة الحفظ الكامل؛ لأن العصمة الحقيقية للأنبياء، أما الحفظ الكامل فللأولياء. ومن الحفظ الإلهيّ لسيّدتنا مريم -رَضِيَ اللهُ عَنْهُا- أنها كانت دائما قانتة عابدة حتّى روي أنها كانت متواصلة في الصّلاة ركعتين ركعتين! كلّما فرغت من صلاة ركعتين شرعت في صلاة ركعتين أخريين. كلّ يوم تصلي ما يقارب الألف ركعة -رضوان الله عليها- لذلك من تمام حفظ الله تعالى لها أن جعل الله تعالى منها هذه الذّرية الصالحة، وجعل لها شيخا ربّاها في المعرفة بالله تعالى، وهو خالها سيدنا زكريا -عليه السلام- يسألها من أين لك هذا الرّزق؟ من بعث لك هذا الخير؟ فتقول: هو، هو من عند الله، تظهر الحقيقة لشيخها. والحاصل أن سيّدنا زكريا

(5649) – سورة الجن آية 6

(5650) – سورة التحريم آية 12

-عليه السلام- أراد أن يختبر سيّدتنا مريم، هل تنظر إلى الأسباب أو تتعبد للحصول على الكرامة أم تنظر إلى مسبب الأسباب، يقول تعالى ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّاۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيۡهَا زَكَرِيَّا ٱلۡمِحۡرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزۡقٗاۖ قَالَ يَٰمَرۡيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَاۖ قَالَتۡ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٍ﴾[5651].

س.4302) سيّدي المرشد إلى زيادة الأجر والحسنات، ما تفسير سورة التين؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هذه السّورة عجائبها عجائب لمن يتدبرها، وكلّ كلمة فيها آية من آيات الله تبارك وتعالى، إذ أقسم الحق تبارك وتعالى بالتين والزيتون، أي ببلاد الشّام بلاد التين والزيتون، وذلك إشارة إلى بلد المسيح -عليه السلام-، وطور سينين إشارة إلى ديانة سيّدنا موسى -عليه السلام-، ثم جاء قوله تعالى: (وهذا البلد الأمين) إشارة إلى دين النّبي الخاتم وهو سيدنا مُحَمَّد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- سيّد الأديان وخاتمها والتّاج الأعظم لسائر النّبيين. وفي هذا القسم نقف عند نقطة أنّ للحق تعالى أن يقسم بخلقه ما شاء متى شاء، ولا يحق للخلق أن يقسموا إلا بالله تعالى، لأن الله تعالى إذا أقسم بأحد أو شيء من خلقه إنما ليبيّن لك إجلال خلقه وظهوره في هذا الفعل فتزداد به قربا إلى الله تعالى، أمّا الخلق فالحلف عندهم للتعظيم، فلا يجوز تعظيم أحد إلا الله تعالى، ولهذا قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (مَن حلف بغير الله فقد أشرك)[5652]. وقوله تعالى: ﴿لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ﴾[5653] إشارة إلى تلك الخلقة السويّة للإنسان من حيث القوامة والاتّزان والاعتدال مع أنه مشترك في الأعضاء الوظيفية مع الحيوان من حيث الأجهزة الهضمية والحسيّة والتناسلية إلا أنه مختلف في الشّكل والأسلوب من باب التزيين

(5651) – سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان آية 37

(5652) – حديث صحيح رواه عبدالله بن عمر وَأَخْرَجَهُ السيوطي في الجامع الصغير 8623

(5653) – سورة التين آية 4

والتجميل. وأشرف ما في الإنسان هي روحه التي يسمو بها إلى الأعلى، فقد قيل: "أنتَ بالرّوح لا بالجسم إنسان"[5654]. فمَن يُغَلِّب الوظائف البهيمية فيه، وهي المأكل والمشرب والمنكح ينزل إلى رتبة الدّواب والنّفس البهيمية، أمّا مَن يلبّي حاجات الرّوح فيرتفع إلى أعلى وقد يلحق بمرتبة الملائكة أو أعلى، يقول تعالى: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ * إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾[5655] وخير الأجور مشاهدة المذكور سبحانه وتعالى.

س.4303) سيّدي جامع الأصفياء، ما آية التين والزيتون؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لما أحضر لرسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- التين، قال (كلوا فلو قلت إن فاكهة نزلت من الجنة لقلت هذه لأن فاكهة الجنة بلا عجم)[5656] ، قيل لأن نواها وقشرتها يؤكلان، وهكذا ثمار الجنة، وكلّها فوائد من أولها إلى آخرها؛ لكونها ملينة للمعدة وميسرة للهضم، وتساعد في عملية طرد الدود من الجهاز الهضمي. ونهى النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- أن تفتح التينة وكذلك التمرة خشية أن ترى ما فيها من دود؛ لأن الدود فيها لا يضر ودواء، وإذا ما جففت التينة تبقى مؤنة طوال العام، فالتينة فيها سر عجيب إضافة إلى الإبداع الإلهيّ في تعداد أشكالها وألوانها وأنها لا ثمرة فيها تشبه الأخرى وكيف أن حقيقتها عسل يخرج من الخشب، وكذلك الزيتون الذي لا تسقط أوراقه طوال العام؛ لأن أوراقه صغيرة مقارنة بورق التين، مع أنّ الخالق العظيم سبحانه وتعالى واحد، وكيف أنّ الزيتونة شجرة مباركة ذكرها الله تعالى في القرآن الكريم، يخرج منها زيت مبارك حثّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- على التبرك به والادّهان به، فقال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (كلوا الزيت وادّهنوا به، فإنه من شجرة مباركة)[5657] إضافة إلى أنه يوضع في السّراج، وضرب الله تعالى به المثل

[5654] انظر هامش السؤال رقم 4104

[5655] – سورة التين آية 5–6

[5656] ذكره الفخر الرازي في مفاتيح الغيب عند تفسير سورة التين.

[5657] – رواه عَنْ أَبِي أُسَيْدٍ الْأَنْصَارِيِّ وَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ 1851 وَابْنُ مَاجَهْ 3320 وَالدَّارِمِيُّ.

لنوره في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٖ فِيهَا مِصْبَاحٌۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٞ دُرِّيّٞ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ زَيْتُونَةٖ لَّا شَرْقِيَّةٖ وَلَا غَرْبِيَّةٖ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٞۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٖۚ يَهْدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٞ﴾[5658] فسبحان الخالق العظيم تبارك وتعالى!

س.4304) سيّدي العالم العلامة مفتاح السّعادة، ما فضيلة الاعتكاف؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: ما ترك النّبيّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- الاعتكاف من يوم شرع الله تعالى شهر رمضان المبارك في السنة الثّانية من هجرته -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- إلا في غزوة الفتح؛ إذ اضطر للخروج للجهاد بعدها رجع إلى المدينة المنورة وقضاه. وهذا إشارة أنّ على المؤمن أن يحرص على الاعتكاف ولا يستهين به. وخلاصة الاعتكاف العكوف على العبادة في المساجد بين صلاة الجماعة وتلاوة القرآن وذكر وتسبيح وما إلى ذلك، والابتعاد عن ضوضاء الدّنيا وتشويشاتها، فقد قالوا: الاعتكاف يعكف الذنوب والأغيار، والاعتكاف أجره عظيم وبركته عظيمة، فقد ورد عنه -صلّى الله عليه وسلّم- أنّه قال: (مَن اعتكف العشر الأخيرة من رمضان فله أجر حجّتين وعمرتين)[5659] وقال أيضًا: (مَن اعتكف يوما جعل الله بينه وبين النّار ثلاثة خنادق ما بين الخندق والخندق ما بين الخافقين)[5660] أي ما بين السماء والأرض.

فعلى الواحد منا ألا يستهين بالاعتكاف. وذكرت لإخواننا الكرام أن هناك اعتكافًا كاملًا طيلة الليل والنهار، واعتكافًا جزئيًا حسب استطاعة الإنسان؛ لأن كثيرًا منكم عمّال وموظّفون، فيعمل بالنهار ويعتكف باللّيل ويحضر معنا يصلّي

(5658) – سورة النور آية 35

(5659) – رواه الحسين بن علي بن أبي طَالِب وَأَخْرَجَهُ البيهقي في شعب الإيمان 1445/3 وإسناده ضعيف

(5660) – رواه عبدالله بن عباس وَأَخْرَجَهُ الطبراني في المعجم الأوسط 220/7

التراويح، وجلسة الذكر وقيام الليل، ويمكث حتّى يتسحر ويصلي الصّبح ثم يعود في اليوم الثّاني إلى عمله، ثم في الليل يرجع للتنسّك والعبادة، وينوي كلّما دخل المسجد الاعتكاف، إذ الأصل أنّ الاعتكاف لا يجوز فيه الخروج من المسجد، ومَن خرج متعمّدا مدة نصف يوم فأكثر يفسد اعتكافه.

س.4305) سيّدي، رئيس الأولياء وقائد النّجباء، هل صحيح أنّ القرآن الكريم كان لؤلؤةً تحتَ العرش؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: يا بنيّ، القرآن أعلى وأحسن وصفًا؛ إذ إنّه كلام الله وصفة من صفات الحقّ تبارك وتعالى، والكلام صفة المتكلّم، كتبه الله تعالى في اللوح المحفوظ ثم أنزله علينا إِبَّانَ بعثة الحبيب -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، نزل من اللوح المحفوظ إلى السماء السابعة إلى بيت العزة في السماء الدّنيا؛ ثم إلى الأبراج الاثني عشر، ثم إلى الكواكب السبعة حتّى وصل إلى الأرض، يقول تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ وَمِنَ ٱلۡأَرۡضِ مِثۡلَهُنَّۖ يَتَنَزَّلُ ٱلۡأَمۡرُ بَيۡنَهُنَّ لِتَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عِلۡمَۢا﴾[5661] أي الوحي الإلهيّ والحكم والتدبير، ثم نَزَلَ على قلب الحبيب سيّدنا مُحَمَّد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، وهو القلب الذي اصطفاه ربّه لنزول القرآن عليه، يقول تعالى: ﴿قُلۡ مَن كَانَ عَدُوّٗا لِّجِبۡرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلۡبِكَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَهُدٗى وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ﴾[5662] وقلبه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- أشرف القلوب وأطهرها ومَحَطُّ الأنوار الإلهية والأسْرَار الربّانية، يقول تعالى في الحديث القدسي (ما وسعتني أرضي ولا سمائي، ولكن وسعني قلب عبدي المؤمن)[5663]. فانظر إلى شرف القرآن وعلوّ قدره عند الله تعالى حتّى نزل على خير

(5661) – سورة الطلاق آية 13

(5662) – سورة البقرة آية 97

(5663) تفسير روح البيان، الألوسي (246/5)، البحر المديد (101/1)، قال الشيخ إسماعيل بن مُحَمَّد العجلوني في (ج2 من كشف الخفاء ومزيل الإلباس): (ذكره في الإحياء بلفظ قال الله: لم يسعني سمائي ولا أرضي، ووسعني قلب عبدي المؤمن اللين الوادع. قال العراقي في تخريجه: لم أر له أصلاً، ووافقه في (الدرر) تبعًا

خلقه إليه ثم منه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- وصل إلينا، هذا القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد إضافة إلى أن فيه علومَ الأولين والآخرين وعلوماً لا يعلمها إلا الله تعالى، يقول تعالى ﴿قُل لَّوۡ كَانَ ٱلۡبَحۡرُ مِدَادٗا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي لَنَفِدَ ٱلۡبَحۡرُ قَبۡلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّي وَلَوۡ جِئۡنَا بِمِثۡلِهِۦ مَدَدٗا﴾[5664] (ولو جئنا بمثله مددا) يعني لو جئنا بسبعة بحار من الماء وبأشجار الدّنيا، وجعلنا الأشجار أقلاما والبحار مدادا لنفسر آية من آيات الله تعالى لم يكفنا وسنعجز. وتلك عظمة الله المحيرة وقدرته التي لا تحدّ ولا تتناهى، فسبحان العظيم تبارك وتعالى! وقالوا: العجز عن درك الإدراك إدراك. ولا أحد فينا يستطيع أن يفسّر كتاب الله تعالى.

س.4306) سيّدي، مخرج العبيد إلى صفاء التوحيد، إنْ تَحَكَّمَ الباطل في شأن المسلمين يومًا، فهل يمكن بحال من الأحوال أنْ يُطفئ جذوة الإسلام؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الإسلام شمس، ولو اجتمع كلّ البشر على أن يطفئوا هذه الشّمس لن يستطيعوا، كالذي ينطح صخرة ليحطمها، هل تنكسر هي؟ أم أنّ رأسه هو الذي ينكسر؟ وهكذا الإسلام، وفي هذا قيل:

كناطحٍ صخرةً يوما ليوهنها فما ضرها وأوهى قرنه الوعل[5665].

للزركشي، ثم قال العراقي: وفي حديث أبي عتبة عند الطبراني بعد قوله: وآنية ربكم قلوب عباده الصالحين، وأحبها إليه ألينها وأرقها.

[5664] – سورة الكهف آية 109

[5665] هذا البيت من معلقة ميمون بن قيس بن جندل بن شراحيل بن عوف بن سعد بن ضُبيعة المعروف بالأعشى، (وهي من المعلقات العشر) وهو من بني قيس بن ثعلبة، يرجع نسبه إلى علي بن بكر بن وائل، وينتهي إلى ربيعة بن نزار. يعرف بأعشى قيس، ويكنّى بأبي بصير، ويقال له أعشى بكر بن وائل،

فانظروا ماذا فعل الله تعالى بالأعداء في العراق وأفغانستان وفلسطين، يبعث عليهم مَن يسومهم سوء العذاب في كلّ يوم، والحمد لله، يقتل منهم العشرات والمئات ويتكبدون خسائر فادحة في الجنود والمدرعات والطائرات حتّى ترتفع راية الحق إن شاء الله وتعود خفاقة.

وحال المسلمين اليوم كالإنسان المريض يأخذونه إلى المستشفى، يمكث يومين ثم يخرج سليما معافى، وهذا ما يحصل لنا من أذى الأعداء، وإنّه لتطهير لنا؛ تطهير لسيئاتنا وذنوبنا وخطايانا، وبعد ذلك يرانا الحق تبارك وتعالى إن تبنا إليه ورجعنا إليه يعيد لنا عزنا ومجدنا حتّى راية العز، راية القرآن، فأبشروا خيرا يا إخواننا الكرام، والنصر للإسلام، والنصر قريب، وأعداؤنا إن شاء الله مقهورون، وراية الحق مرفوعة، والإِمَام المَهْدِي -عليه الرضوان- على الأبواب، فأبشروا خيرا: نصرٌ من الله وفتحٌ قريب، وبشّر المؤمنين.

س.4307) سيّدي، وقد كتبت لنا بفضلكم السلامة، ما الدرسُ الذي نتعلّمه من قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصۡوَٰتَهُمۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمۡتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ لِلتَّقۡوَىٰۚ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٌ﴾[5666] ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هذه الآية من سورة الحجرات، وتسمّى سورة الآداب، كما أنّ سورة النور تسمى سورة الاستئذان، وهي من السّور المباركة التي خاطب الله فيها هذا الحبيب -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، ومن خلال هذه الآية تظهر منزلة الحبيب -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-،

والأعشى الكبير. عاش عمراً طويلاً وأدرك الإسلام ولم يسلم، ولقب بالأعشى لضعف بصره، وعمي في أواخر عمره. مولده ووفاته في قرية منفوحة في اليمامة (أحد أحياء مدينة الرياض الآن)، وفيها داره وبها قبره. وهذه المعلقه من البحر البسيط. يبلغ عدد أبياتها 66 بيتًا. والتي يقول في مطلعها :

ودّعْ هريرةَ إنْ الركبَ مرتحلُ ... وهلْ تطيقُ وداعاً أيها الرّجلُ

[5666] – سورة الحجرات آية 3

وكأنه تبارك وتعالى لا يعرف غير هذا الحبيب، يقول له: يا حبيبي، إنّ الذين يتأدبون معك هم خيرة خلقي، والذين لا يتأدبون معك لا قدر لهم عندي. وهذا الأمر قائم سواء أكان في حياته أم بعد مماته -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، وهكذا أخذ السّادة الصّوفية -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم- خلاصة هذا الدّين العظيم، إذ خلاصة هذا الدّين الآداب، فلا ترى أحدا يتمسّك بالآداب المُحَمَّديّة أو القرآنية كما ترى السّادة الصّوفية، كما قالوا: "الصّوفية مع شيخهم أو بين يدي شيخهم كالصحابة مع أو بين يدي النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- من حيث الاتّباع لا من حيث المرتبة". تراهم وكأن على كتف أحدهم الطير يسمعون إلى وعظه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- ويتأدّبون معه، ولا أحد يتقدم في الكلام، ويتجدد هذا النموذج في كلّ عصر مع السّادة الصّوفية كحال المريدين مع شيوخهم.

وهذه الآداب في الحقيقة واجبة مع الله تَعَالَى، وكذلك مع رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، وكذا مع الشيخ القدوة الممثل لرّسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- في تربيته وتزكيته لمريديه، فإذا كانت الآداب واجبة ولا تتحقّق إلا بوجود الشيخ القدوة، فما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب. وقالوا: السُّلُوْك مع أهل الله أي مع الشّيوخ المأذونين من الله ورسوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، ومن شيوخهم واجب. ولو سلك النّاس كما سلك السّادة الصّوفية -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم- وتعلقوا بآدابهم لما تجرّأ أحدٌ على كتاب الله أو على رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- أو على الأنبياء، فمن النّاس مَن يطعن بالرّسل والعياذ بالله تعالى ينسبون إليهم الذنوب، بل يسهل عليهم أيضًا أن ينسبوا إلى الله تعالى ما لا يليق به أيضًا كالجهة والمكان -تعالى الله عمّا يقولون علوّا كبيرا، وكلّ ذلك بسبب عدم الالتزام مع الشيخ المربي الكامل المأذون من الله تعالى ومن رسوله الكريم -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-.

س.4308) سيّدي، طابت أيامنا بكم وسعادتنا تتحقق برؤياكم، ما المعوّل عليه في سير السّادة الصّوفية -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم-؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: المعوّل عليه هو سير القلب، يقول تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾[5667] وخير الوسيلة إلى تصحيح ذلك هو الذكر؛ الذكر الذي يصل جَنَانَ القلب، فيثمر المشاهدة والعيان، وكيف يذكر...؟! ينقل الذكر من اللسان إلى القلب، ويستحضر في كلّ عمل خضوع القلب، أي الأعمال الصالحة سواء أعمال الجوارح الظاهرة كالفرض والنفل أو أعمال الجَنَان الباطنة كالصّدق والمحبّة، محبّة الله ومحبّة رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- ومحبّة الشيخ ومحبّة الإخوان، فكلّها طريق إلى قلب يرضى عنه الرّب -تبارك وتعالى- ويبلغه درجات الرفعة.

س.4309) سيّدي، والنظر إليكم هناء، ما مرتبة الصّدق في سير السّادة الصّوفية -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم-؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: كما أنّ الواجب الأول في حق الرّسل -عليهم الصّلاة والسلام- الصّدق، كذلك الواجب في حق المريد الصّدق؛ حتّى يكون مرادا لله تعالى. وينبغي له الصّدق في سيره وسلوكه في كلّ نفس من أنفاسه، يقول الحق تَعَالَى آمرا حبيبه المصطفى -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَٱجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَٰناً نَّصِيرًا﴾[5668] فلهذا طلب الحق تعالى من رسوله -صلى الله عليه وسلّم- أن يدعوه دائما أن يجعله يدخل بالصّدق ويخرج بالصّدق، والمراد به أمته لأنّ مرتبة الصّدق عنده -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- مِنْ أَوَّلِ قَدَمٍ. والله تبارك وتعالى -يا إخواننا الكرام- لا يقبلنا إلا بالصّدق، لذلك قالوا: الصّدق سيف لا يهزم، سيف الجد والعزم والثبات على العهد، ورجال الصّدق رجال لا يهزمون؛

(5667) – سُوْرَةُ الشُّعَرَاءِ آية 88–89

(5668) – سورة الإسراء آية 80

لله رجال قد صدقوا... وبسعدهم سبق القدر

جبلت بالذل أنفسُهم... وهم برضاه ينتصروا.

وهؤلاء الرّجال، رجال رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- الذين ربّاهم على هذه المائدة، مائدة الصّدق، مائدة الإحسان، فلم تكتب لهم الهزيمة، وآزرهم في حربهم ضد الكفار، ولأجل الدّين ونشر الدّين، حتّى فتحوا العالم بأسره من شرقه إلى غربه ومن شماله إلى جنوبه بلا عدد ولا عدة إنّما بالصّدق. ومعروفة قصة سيدنا خالد بن الوليد -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- الذي هزم ستين ألفا من الكفار بستين من الصحابة. والتاريخ يعيد نفسه برجال العراق وأهل فلسطين الذين جعل الله تعالى بهم البركة. فيا إخواننا الكرام، تمسّكوا بالصّدق، تمسّكوا بالتصوّف الصحيح؛ فإنّ فيه كلّ الخير لكم وللأمة المُحَمَّديّة حِسًّا ومعنًى، ظاهرًا وباطنًا.

س.4310) سيدي، والبقاء معكم سعادة والبعد عنكم شقاء، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَاۖ فَمِنۡهُمۡ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ وَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞ وَمِنۡهُمۡ سَابِقُۢ بِٱلۡخَيۡرَٰتِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡكَبِيرُ﴾[5669]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: بدأت الآية بقوله تعالى ﴿ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَاۖ﴾ إشارة إلى أن الله تعالى أورث القرآن الكريم لمن اصطفاهم، والمقصود بهم الأمة المُحَمَّديّة التي جعلها الله تعالى كلّها صفوة، حتّى العصاة، بدليل أنّك لو جئت إلى إنسان عاصٍ، وقلت له: أنتَ لست بمسلم، فإنّه سيجن جنونه ويغضب. الأمة المُحَمَّديّة كلّها مصطفاة، وهي كما يقول الله تعالى على ثلاث مراتب: (1)مرتبة الإسلام (2) مرتبة الإيمان (3) مرتبة الإحسان. (فمنهم ظالم لنفسه) يعني هم في مرتبة الإسلام، مقصرون وقد

[5669] – سورة فاطر آية 32

يجترحون السيئات، (ومنهم مقتصد) أي في مرتبة الإيمان يعني يعبد الله تَعَالَى من وراء حجاب، (ومنهم سابق بالخيرات بِإِذْنِ الله) وهم أهل الإحسان أهل الإذن بذكر الاسم الأعظم وهم السّادة الصّوفية الذين سيرهم بالإذن المتصل من الشيخ إلى رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- إلى حضرة الرّب تبارك وتعالى، وهنا نشير إلى نقطة أنه لو قارنا هذه الأية بالآية الآخرى، وهي قوله تعالى: ﴿وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾[5670] فسنجد أن هذه الآية عامة لأنه لم يذكر فيها الإذن فهي دعوة عامة، وأما الدّعوة إذا ارتبطت بالإذن فهي دعوة خاصة ليس فقط إلى الإسلام أو إلى الإيمان بل إلى الإحسان كما يقول تعالى: ﴿قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾[5671] .

وأهل السبق إلى معرفة الله تعالى سبقوا إلى العبودية، وسبقوا إلى العبدية، ولذلك قالوا: كلّ محسن مؤمن وليس كلّ مؤمن محسنا، كما أن كلّ مؤمن مسلم وليس كلّ مسلم مؤمنا، فالصّوفي المستقيم الصّادق أكرمه الله تعالى بالمراتب الثلاثة: الإحسان، الإيمان، الإسلام. أمّا عامة النّاس ففي مقام الإسلام خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا أو في مقام الإيمان يعبدون الله تعالى من وراء حجاب. نسأل الله تعالى أن يجعلنا من أهل السبق والمعرفة.

س.4311) سيّدي الزكي المزكّي والنقي المنقّى، ما الحكمة من أنّ ذكر السّادة الصّوفية -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم- متّصل بالإذن؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: ذكر السّادة الصّوفية -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم- هو الذكر بالاسم الأعظم (الله) إضافة إلى الأذكار الأخرى ولكن الذكر بالاسم الأعظم له ذوق خاص ومعرفة خاصة ويحتاج الذاكر به إلى الإذن من الله ومن رسوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، ويتم ذلك بِإِذْنِ الشيخ

[5670] – سورة فصلت آية 33

[5671] – سورة يوسف آية 108

له؛ لأن الشيخ مأذون من شيخه وشيخه مأذون من شيخه وهكذا إلى رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، ويخشى على الذاكر بالاسم الأعظم بغير الإذن من الصعق أو الموت أو الجنون؛ لأن الاسم الأعظم تهتز له جميع الذرات، ولا يتحمله إلا أهل الصّدق في الخلوة، أهل التخلية، الذين تخلوا عن أوهام عقولهم ورؤية الخلق، وملاحظة الخلق وعاشوا مع الحق تبارك وتعالى وحده، فهؤلاء مهيئون لذكر الاسم الأعظم الله وتحمل طاقته وتجلياته الجلالية.

أمّا عامة النّاس فهم ما بين التعلق بالخلق وما بين التعلق بالحق، ولهذا كان ذكر "لا إله إلا الله" أنفع لهم؛ لأن فيه ميزانا لطبيعة نفوسهم وتحملها حتّى يسلك الواحد منهم ويدخل في سلك الصحبة، فيرتفع تحمله بمجرد ما يضع يده بيد الشيخ، ثم يدخل الخلوة تحت المراقبة حتّى يتحقق له الإذن بذكر الاسم الأعظم (الله) وهو اسم علم على الذات وجامع لجميع الأسماء والصّفات الاسم الذي ما إذا سئل به الحق تَعَالَى أعطى وإذا دعي أجاب. ومَن يتعلّق قلبه بذكر الاسم الأعظم (الله) يلحق بركب أهل السبق بالخيرات الذين ارتبط سيرهم بالإذن وأخبر الرّب تبارك وتعالى عنهم بقوله: ﴿وَمِنۡهُمۡ سَابِقُۢ بِٱلۡخَيۡرَٰتِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡكَبِيرُ﴾[5672] وكما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (سبق المفردون...)[5673] اللّهُمَّ اجعلنا منهم.

س.4312) سيّدي الصّفيّ المصفّى والتقيّ المرقّى، هل هناك بشارة لقرب نزول سيّدنا عيسى -عليه السلام-؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أبشركم، فقد هبت روائحه -عليه السلام- وها هو يتهيأ للنزول، وما هي إلا أيام وتتحقّق بشارة

[5672] – سورة فاطر آية 32

[5673] – أَخْرَجَهُ الترمذي عن أَبِي هُرَيْرَةَ وقال عنه حديث حسن غريب برقم 3596 وَأَخْرَجَهُ مسلم (2676) والحاكم وَأَخْرَجَهُ الطبراني في الكبير عن أبي الدرداء وغيرهم.

النّبيّ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- لنا بقوله: (ينزل عيسى ابن مريم حكما مقسطا عدلا يقتل الخنزير ويكسر الصليب ويملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما)[5674] ورسالته حقيقة متمّمة لرسالة الإِمَام المَهْدِي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-؛ لأن سيّدنا عيسى -عليه السلام- هو ختم الولاية المُحَمَّديّة الكاملة، لذلك هو ختم الوراث المُحَمَّديين -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، ويتسلّم الخلافة من سيّدنا المهدي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-، والحوادث الآن تتسلسل كمسبحة انقطع خيطها فانفرطت حبّاتها وصارت تسقط حبّة تلو أخرى، لذلك سترى الحوادث تتابع، ومحاصرة المهدي في بيت لحم، فيه سر من أسرار يوم القيامة، لذلك سترى الأحداث تأتي بما لا يخطر على بال أحد، وستنبئك الأيام بما كان خافيا ويأتيك بالأخبار من لم تزود، لذلك شمروا يا إخواننا عن عزمكم ولتعلو همتكم واستعدوا عسى الله أن يجعلنا من أنصار الإِمَام المَهْدِي، وعن قريب لا ترى إلا المهدي قد ظهر على الشاشة، وظهرت الخلافة الإسلامية بِإِذْنِ الله تعالى، والعالم الإسلامي يغلي متحمسا على من يريد أن يعيد له عزه ومجده ويسلمه الراية حتّى يسلم كلّ مسلم وكلّ من فيه بقية إسلام يسلم له، ولهذا أجمع قلبك على قلب شيخك ومكن نفسك مع الجماعة لأنك لا تدري ونحن في زمن الفتن أن تفتن وتضيع في زمن يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافرا، ويصبح كافرا ويمسي مؤمنا، وهذه من علامات السّاعة والمثبت من ثبته الله تعالى، فاربط نفسك مع حبل الشيخ ومع حبل الجماعة حتّى نلقى الله على ذلك وإلا فكلّنا على خطر وها نحن في انتظار الملحمة الكبرى التي يخرج الإِمَام المَهْدِي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- خلالها. اللّهُمَّ اجعلنا أهلا وأحيي قلوبنا لنصرة دينك واجعلنا من أئمة خيرك يا رب العالمين واجعلنا صفا واحدا؛ قلوبنا على قلب شيخنا ثم رجال سلسلتنا الكرام يا كريم.

[5674] – رواه أبو هريرة وَأَخْرَجَهُ البخاري 2222 ومسلم 155

س.4313) سيّدي الجليل المبجّل، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ * وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ * إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ﴾[5675]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لمواقع النجوم دلالة ظاهرة وباطنة، أما الدّلالة الظاهرة بالنجوم فهي الكواكب ومواقعها أي مساقطها عند غروبها وأمّا الدّلالة الباطنة فهي آيات القرآن الكريم ومواقع نزولها شيئا بعد شيء أي مواقع تنزلها على قلوب العارفين بالله تعالى، والعلاقة بين المعنى الظاهر والمعنى الخفي أن النجوم جعلها الله تعالى يُهْتَدَى بها في ظلمات البر والبحر. وآيات القرآن الكريم يُهْتَدَى بها في ظلمات الجهل والغي، فتلك هداية في الظلمات الحسيّة، وآيات القرآن هداية في الظلمات المعنوية، فجمع بين الهدايتين، مع ما في النجوم من الرجوم للشياطين. وفي آيات القرآن من رجومٍ لشياطين الإنس والجن؛ والنجوم آياته المشهودة المعاينة، والقرآن آياته والمقسم به في الآية هو القرآن الكريم كما يقول تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ * فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ * لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ * تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[5676] فوَصَفَهُ تعالى بما يقتضي حسنه وكثرة خيره ومنافعه وجلالته، و"الكريم" اسم جامع لكلّ ما يحمد لما في القرآن الكريم من الهدي والبيان والعلم والحكمة، و"الكريم" كثير الخير فهو الذي يعطي الخير، و"الكثير" بسهولة ويسر، وضده اللئيم الذي لا يخرج خيره إلا بعسر وصعوبة مع أنه نزر يسير، ونراه متحقّقا وجليا للعيان في قوانين البشر، فالحمد لله على نعمة القرآن الكريم.

[5675] – سورة الواقعة آية 75–77

[5676] – سورة الواقعة آية 77–80

س.4314) سيّدي صاحب الخُلُقِ العظيم والخير الجسيم، إلامَ يشير قوله تعالى ﴿تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[5677]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: يشير إلى أن الله تعالى هو المتكلّم، وأنه منه نزل، وهو الذي تكلّم به، وذكر التنزيل مضافا إلى ربوبيته للعالمين المستلزمة تملكه لهم، وتصرفه فيهم، وحكمه عليهم، وإحسانه وإنعامه عليهم، ومن كان هذا شأنه لا يترك عباده سدى أو يدعهم هملا ويخلقهم عبثا، لا يأمرهم ولا ينهاهم ولا يثيبهم ولا يعاقبهم، وهذا من أكبر الأدلة على إثبات رسالة سيّدنا مُحَمَّد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، وصحة ما جاء في القرآن الكريم وأقوى عند خواص العقلاء من الاستدلال بالمعجزات والخوارق، وإن كانت دلالتها أقرب إلى أذهان عموم النّاس.

س.4315) سيّدي، حيّاك السلام بتجليات الإكرام، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَفَبِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَنتُم مُّدْهِنُونَ﴾[5678]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: يشير الله تعالى إلى إرادة المشركين رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- أن يداهن في الدّين وبخاصة هذا الكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ومن خلفه، فيريدون أن يتنازل لهم رسول الله صلّى عليه وسلّم عن أشياء في الشّرع أو الاعتقاد أو يجاملهم على حساب الدّين. بالمقابل هم يتقربون إليه ويجاملونه فتخففوا من وطأة حربهم عليه، وهنا يوبخهم الله تعالى على إرادة هذه المداهنة، فكأنه تعالى يقول: أفلم يجدوا غير القرآن الكريم والذي حقه أن يصدع الخلق له ويأتمروا به ويعضوا عليه بالنواجذ، ولا يلتفتوا إلى غيره؛ وكذا ما يتصل به من السنة المطهرة شرحا وتفصيلا، ولا يتحاكموا إلا إليه ولا يهتدوا إلا بنوره، فإنه لا شفاء إلا به فهو روح

(5677) – سورة الواقعة آية 80

(5678) – سورة الواقعة آية 81

الوجود وحياة العالم ومدار السّعادة ونور البصائر وطريق النجاة، فكيف تطلبون المداهنة بما هذا شأنه.

ومعلوم أنّ المداهنة لا تكون إلا في باطل قوي لا يمكن إزالته أو في حق ضعيف لا يمكن إقامته، فأما الحق الذي قام به القرآن الكريم فإنه مجموع كلّ حق، فكيف يدهن به!

س.4316) سيّدي المُهَيَّم بالله في ذاته وذراته، ما تفسير قوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (لا يؤمن أحدكم حتّى يكون هواه تبعا لما جئت به)[5679]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الإسلام يدعو لأن يبني المسلم إيمانه على أساس روحي صحيح ويدعو إلى المبادئ السّامية والأخلاق الفاضلة فهو يدعو إلى التّقوى و إلى الفقه و إلى الكرم والمروءة والسخاء والإقدام، ولهذا يركز الإسلام على أن يطبق العبد دينه تطبيقا جذريا والا يكون استثنائيا بمعنى إلا تكون نزواته وشهواته وعاداته هي الأصل ويكون الدّين شيئا ثانوياً، بل المؤمن يسعى إلى الإيمان الكامل، فعلى المؤمن أن يهجر كلّ ما نهى الله عنه ويملأ عليه حياته بالنافع من الأقوال والأفعال ليلقى الله غانما سالما، وهذه مزية صاحب الانقياد والانصياع للأمر الإلهيّ، فلا تراه منصاعا إلّا لأمر ربه في كلّ حال و منقادا له في أحسن إقبال وهو يعلم أن أعماله ستعرض على الله تعالى وأنه مسؤول عن كلّ صغير وكبير، كما يقول تعالى: ﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ * وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ﴾[5680] نسأل الله تعالى أن يرزقنا الاستقامة والثبات على ديننا الذي هو عصمة أمرنا، والصّدق في القول والعمل.

[5679] – رواه عبد الله بن عمرو بن العاص وَأَخْرَجَهُ البغوي في شرح السنة والبيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى وابو عاصم في السنة وصححه النووي

[5680] – سورة الزلزلة آية 7–8

س.4317) سيّدي، جابر القلوب المنكسرة، ما هي آفة الحسد؟ وما تحذيركم منه؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الحسد في الحقيقة يشير إلى هوى النّفس التي لا ترضى بتدبير الله سبحانه وتعالى، وذلك هو الهوان بعينه، ولذا أنشدوا:

نون الهوان من الهوى مسروقة   وصريع كلّ هوى صريع هوان

وإنني لأشفق على إنسان يتطلع لما في يد غيره ويدور عينيه فيما فيه، فيتألم ويتحسر ويبقى ذلك في همه وغمه، وإن زالت النعمة عمن حسده يتحول حسده لآخر، فأين الإيمان. والإسلام يدعو المسلم لأن يرضى بما قسم الله له من الخير وللمسلمين فيشعر أنه لَبِنَةٌ من لَبِنَاتٍ مُتراصة إلى جانب أخيه، يسره ما يسره ويحزنه ما يحزنه ويترفع عن أمور لا تجلب له نفعا ويعلم أنه خُلِقَ لمعرفة الله وعبادته، وأن الخلقَ كلّهم عيال الله وأحبّهم إلى الله أنفعهم لعياله. وأما العين النهمة فلا تدل إلا على قلب فاسد سودته الذنوب والميل إلى الدّنيا والإنبهار بزخرفها ولو كان صاحبها مؤمن حقا لعلم أن الدّنيا ظل زائل وما تلبث أن تفنى أو يموت، فيسخرها لتكون مزرعة الآخرة، ويرضى بما قسم ويحبّ الخير للمسلمين، ومن زرع خيرا حصد غبطة، ومن زرع شرا حصد ندامة، وصدق من قال: (الحسود لا يسود)، وهل تعلم أن أول ذنوب بني آدم الحسد. فإن ابني آدم إنما قتل أحدهما صاحبه حسدا ثم تندم، كما جاء في الحديث الشّريف أن رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- قال (ثلاث من أصل كلّ خطيئة فاتّقوهن واحذروهن، وذكر فيه، وإياكم والحسد، ولا خير في الحسد)[5681] (ولا خير فيمن لا يألف ولا يُؤلف)[5682]، والمؤمن آلف مألوف، ناظر للمعالي، مترفع عن الفضول

(5681) – رواه عبدالله بن مسعود وذكره ابن عساكر في تاريخ دمشق ج49 ص40

(5682) – رواه جابربن عبدالله وَأَخْرَجَهُ أحمد (400/2) (9187) بلفظ: (المؤمن مؤلف))، والحاكم (73/1) واللفظ له، والبيهقي (236/10) (21627) من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه. ورواه أحمد (335/5)

س.4318) سيّدي الكنز المطلسم، كيف يكون التواضع بحق المؤمنين أنفسهم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: التواضع في مقام الإسلام هو الاحترام؛ أن يحترم المسلم أخاه يكرمه ويوقره لا يظلمه ولا يسلمه، قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (كفى بالمرء إثما أن يحقّر أخاه المسلم)[5683]. وفي مقام الإيمان المحبّة تكنّ له بالمودة، وتوالي من والى الله تَعَالَى بصنوف الموالاة من العون والنصرة والنصيحة، كما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (لا يؤمن أحدكم حتّى يحبّ لأخيه ما يحبّ لنفسه)[5684]. وفي مقام الإحسان لا ترى في نفسك مزية على أحد من المسلمين وتتحمل النّاس، وتصبر عليهم حتّى يبقى صدرك سليما وقلبك واسعا، فالصّوفي دائما كالأرض يدوسها النّاس وهي تعطيهم، أو كالشّجرة المليئة بالثمار تتدلى تواضعا، وإذا رماها النّاس بالحجارة أنزلت عليهم الثمر، وهكذا الصّوفي يتواضع للمسلمين كلّهم، ويحترم المسلمين كلّهم، ولذلك رفع الله منزلته عنده. ومن ذلك قول النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (من تواضع لله رفعه)[5685]، ووضع نصب عينيه مخافة الله تعالى وخطورة الكبر كما ورد في قوله تعالى في الحديث القدّسي: (الكبرياء ردائي والعظمة إزاري، فمن نازعني واحدا منهما قصمته ولا أبالي)[5686].

(22891)، والطبراني (131/6) (5744)، والبيهقي في (شعب الإيمان)) (271/6) (8120) من حديث سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه.

[5683] – رواه ابو هريرة وَأَخْرَجَهُ البخاري (6064) ومسلم (2564).

[5684] – أَخْرَجَهُ البخاري عن انس بن مالك برقم 13 في صحيحه

[5685] – حديث صحيح رواه ابو هريرة وَأَخْرَجَهُ أبو داود (4090) وابن ماجه (4174) وأحمد (7382)

[5686] – انظر هامش السؤال رقم 4270

س.4319) سيّدي، الصافح عن زلات النّاس وعيوبهم، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾(5687)؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ وَرَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هذه الآية ينبغي أن نتدبرها ولا نسمح لأنفسنا أن يكون فيها كبر، لأنه كما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر)(5688). والتكبر على مقامات: هناك التكبر على الله، وهناك التكبر على عبادة الله، وهناك التكبر على المسلمين. نسأل الله أن يحفظ قلوبنا وجوارحنا من الكبر، إنّه سميع مجيب.

س.4320) سيّدي الأعز، بمَ يتعلق التكبّر على الله؟

أجاب شيخُنا: التكبر على الله يتعلق فيه معاندة الحق وإنكار وجوده وجحوده وتكذيب رسله وأحكام شريعته، ومن ذلك التكبر عن النطق بالشهادتين كما يقول تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾(5689) أمّا التكبر على عبادة الله، فذلك عبد نفسه لا تعينه على أن يصلي لله ركعة، يتكبر أن يصلي أو يتواضع ذليلا أمام الله تعالى، ويقول: كيف أركع وأسجد والنّاس ينظرون إليّ... سيضحكون علي... وهكذا... هؤلاء المتكبرون يتكبرون على الوضوء ويتكبرون على الصّلاة ويتكبرون على الدّعاء، ويتكبرون على الحضور إلى المساجد وحلق العلم والذكر... وهنالك التكبر الآخر: التكبر على عباد الله؛ يتكبر إذ يرى نفسه خيرًا من النّاس. والنّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- يقول: (كفى بالمرء إثما أن يحقر أخاه المسلم)(5690). وقد ورد أنّ قارون لما قال: أنا خير منه، أمر الله تبارك وتعالى الأرض فخسفت به فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة، وورد أن رجلا أعجب

(5687) – سورة الزمر آية 60

(5688) – رواه عبد الله بن مسعود وَأَخْرَجَهُ مسلم برقم 91

(5689) – سورة الصافات آية 35

(5690) – انظر هامش السؤال رقم 4318

بنفسه وشبابه، فأمر الله الأرض ففتحت فهو ينزل فيها إلى يوم القيامة، يقول الله تعالى: (الكبرياء ردائي والعظمة إزاري، فمن نازعني واحدا منهما قصمته ولا أبالي)[5691].

وهؤلاء المتكبرون أليس في جهنم مثوى لهم؟ وهناك جهنم الحجاب، وجهنم التي تنتظرهم في الآخرة، يقول تعالى: ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌۚ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾[5692] وما رأيت نفسي في يوم من الأيام أفضل من أي مسلم حتّى من الطفل، أرى نفسي أصغر من الجميع من إخواننا كلّهم، لأنّي لا أرى إلا الله، لا يرى قلبي كبيرا إلا الله، ولا عظيما إلا الله، وما خطر على بالي يوما أنني أفضل من أي مسلم، وهذا ما كان عليه حال سيّدنا أحمد الرفاعي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-الذي قال (حشرت مع فرعون وقارون وهامان إن خطر على بالي أنني أفضل من أقل واحد منكم)[5693]، والحمد لله، هذا حالنا، ما خطر على بالنا يوم أن نرى لنفسنا فضلا على مسلم، لذلك أتت الآية التي بعدها مباشرة: ﴿وَيُنَجِّي ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[5694] اللّهمَّ حقّقنا بحقيقة التواضع لك يا رب العالمين، وإذا أردت أن

(5691) – انظر هامش السؤال رقم 4270

(5692) – سورة الزمر آية 60

(5693) وردت هذه العبارة لمولانا الرفاعي الكبير قدست أسراره العزيزة بلفظ "أي سادة أنا لست بشيخ، لست بمقدم على هذا الجمع لست بواعظ، لست بمعلم، حشرت مع فرعون وهامان إن خطر لي أني شيخ على أحد من خلق الله برحمته فأكون كأحد المسلمين" أ.هـ (البرهان المؤيد ص23). ويقول أيضاً في مجلس آخر: "أيش أنا حتى أدعوك، ما مثلي إلا كمثل ناموسة على الحائط لا قدر لها، حشرت مع فرعون وهامان وقارون وأخذني ما أخذهم أن كان خطر لما في سري أني شيخ هذا الجمع، أو مقدمهم أو من يحكم عليهم، أو ثبت عندي أني فقير منهم، وكيف تدعوه نفسه إلى ذلك من هو لا شيء، ولا يصلح لشيء، ولا يعد بشيء" أ.هـ (البرهان المؤيد ص52).

(5694) – سورة الزمر آية 61

تُحِبَّ وتُحَبَّ فتواضع؛ وإذا أردت أن يتكبر النّاس عليك فتكبر. اللّهُمَّ احفظ علينا نعمة التواضع يا أرحم الراحمين.

س.4321) سيّدي الساقي الشّراب الراقي، ما الحكمة من أنّ الله سبحانه وتعالى يعطي أولياءه ويكرمهم بالتّقوى والإصلاح كما في قوله تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأۡتِيَنَّكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِي فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصۡلَحَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾[5695]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: مَن جمع بين التّقوى والإصلاح فلا خوف عليهم من المستقبل ولا هم يحزنون على الماضي؛ لأنهم في أمان الله ورحمته وكرمه وحفظه ما دامت الغاية هي الله تعالى، وما دام المقصود هو الله تعالى ودائما حال الوليّ الصّادق: (اللّهُمَّ أنتَ مقصودي ورضاك مطلوبي) يجد في المقابل قول الحق تبارك وتعالى: ﴿لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾[5696] لماذا؟ لأنه اتقى وأصلح، اتقى إذ جعل نفسه في وقاية ممّا يغضب الله تعالى، وأصلح بسعيه في إصلاح نفسه والبعد بنفسه عن هواه، وسعيه في إصلاح أهله وزوجه وإخوانه، وأحبابه، فحق له أن يكون في أمن الله وأمانه. فهؤلاء يقول تعالى فيهم: ﴿لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾؛ ذنوبهم مغفورة وجنة الفردوس تنتظرهم، وسعادة المشاهدة يعيشون فيها، ولذتها يتحلون بها بالأنفاس، فالمحبوب حاضر ولا يغيب عن قلوبهم، إذ كيف يحزنون!! ولِم يخافون!!

هذه الآية كثيرا ما تتكرر في كتاب الله تعالى، وعلى رأسها قوله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾[5697] فالآيات التي تشير بالفضل إلى أحباب الله تعالى كثيرة والحمد لله، ويكفينا قول الحق تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا

[5695] – سُورَةُ الأَعْرَافِ آية 35

[5696] تكررت هذه الاية في القران الكريم في اكثر من موضع (سورة البقرة 38، 62، 112، 262، 274، 277، سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 170 سُورَةُ الأَنْعَامِ 48 سُورَةُ الأَعْرَافِ 35 سُوْرَةُ الأَحْقَافِ 13، 62)

[5697] – سورة يونس آية 62

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِى ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ﴾[5698] فنحن على خير والحمد لله في كلّ نفس من أنفاسنا، لأن أنفاسنا معه، في شريعته وطريقته وحقيقته، أنفاسنا مع المحبوب ونحن في أمنه وأمانه في الدّنيا والآخرة إن شاء الله تعالى، و أبشروا خيرا، جمعنا الله بكم تحت لواء الحبيب المصطفى -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم.

س.4322) سيّدي المرشد إلى المعالي والمكارم، كيف يحوّل الإنسان عدوّه إلى صديق؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: بسرّ قوله تعالى: ﴿وَلَا تَسۡتَوِى ٱلۡحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُۚ ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِى هِىَ أَحۡسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ﴾[5699] فهذا توجيه ربّاني بأن يضع الإنسان نفسه في الميزان ويرى هل يستطيع أن يدفع بالتي هي أحسن، يدفع أي إنسان أساء إليك، أو أي مسلم أساء إليك، كيف تقابل إساءته؟ ضع نفسك في الميزان، فإن كان عندك حرص على هذه الأخوة واستخدمت العلاج الرباني الأمثل: ﴿ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِى هِىَ أَحۡسَنُ﴾ أي أن تقابل السيئة بالحسنة فتكون النتيجة ﴿فَإِذَا ٱلَّذِى بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ﴾ لا تعود المياه إلى مجاريها فحسب، بل يصبح قريبا منك عزيزا، كما قال القائل:

أحسن إلى النّاس تستعبد قلوبهم فطالما استعبد الإنسان إحسان[5700]

(5698) – سُوْرَةُ غَافِرِ آية 51

(5699) – سورة فصلت آية 34

(5700) – هذا البيت من قصيدة لمولانا أبو الفتح البستي يقول في مطلعها:

زيادة المرء في دُنياه نقصانُ *** وربحه غير محضِ الخير خسرانُ

وكان الإحسانُ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- خلقه العظيم؛ يقابل السيئة بالحسنة ويعفو عمّن ظلمه، كما قال سيّدنا أبو ذر[5701] -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: (أمرني خليلي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- بخمس أوصيكم بهنّ: أن أصل من قطعني، وأن أعفو عمّن ظلمني، وأن أعطي من حرمني، وأن يكون نطقي ذكرا، وصمتي عبرة)[5702]. بأبي وأمي أنتَ يا رسول الله، ما أجمل هذه التوجيهات! وهكذا نوصي إخواننا بالتخلّق بها، لأنه من السهل -سامحوني- أن يحوّل الإنسان بلحظات كلّ أصدقائه إلى أعداء، أما أن يحول عدوّه إلى صديق، فهذا أمر يحتاج إلى عبقرية؛ إلى عقل عظيم حتّى تستطيع أن تحول العدو إلى صديق، وهكذا كان خلقه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- كم من عدوّ حوّله إلى صديق! والأمثلة في هذا الباب كثيرة:

(5701) – هو جندب بن جنادة الغفاري (المتوفى سنة 32 هـ) هو صحابي من السابقين إلى الإسلام. قيل أنه رابع أو خامس من دخل في الإسلام وأحد الذين جهروا بالإسلام في مكة قبل الهجرة النبوية. قال عنه الذهبي في ترجمته له في كتابه «سير أعلام النبلاء»: «كان رأسًا في الزُهد، والصدق، والعلم والعمل، قوّالاً بالحق، لا تأخذه في الله لومة لائم، على حِدّةٍ فيه»

(5702) انظر: جامع الأصول في أحاديث الرّسول (11/687 رقم 9317). رويَ عن أبي هُرَيْرَةَ –رضي اللهُ عنهُ– انه قالَ: قالَ رسولُ اللهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم–: (أَمَرَنِي رَبِّي بِتِسْعٍ: خَشْيَةَ اللهِ في السِّرِ والعلانيةِ، وكلمةُ العدلِ في الغضبِ والرّضا، والقصدِ في الفقرِ والغنى، وأنْ أصلَ مَنْ قَطَعَنِي، وأُعطي مَنْ حَرَمَنِي، وأَعْفُوَ عَمَّنْ ظَلَمَنِي، وأن يكونَ صَمْتِي فِكْراً، ونُطْقِي ذِكْراً، ونظري عبرةً، وآمرُ بالعُرْفِ). وأوْرَدَهُ التبريزي في مشكاة المصابيح – كتاب الآداب – باب البكاء والخوف، عن رزين (5358)، وَأَخْرَجَهُ القرطبي في تفسيره (7 / 346) بصيغة التمريض. وورد هذا الحديث صحيحاً عن قيس بن عباد أو عبادة وَأَخْرَجَهُ النسائي (1305)، وأحمد (18351) انه قال [صلَّى عمَّارُ بنُ ياسرٍ بالقومِ صلاةً أخفَّها، فَكأنَّهم أنْكروها! فقالَ: ألم أُتمَّ الرُّكوعَ والسُّجودَ؟ قالوا : بلى ، قالَ أمَّا أنِّي دعوتُ فيها بدعاءٍ كانَ النَّبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم يدعو بِهِ]: اللهمَّ بعِلْمِكَ الغيبَ وقُدْرَتِكَ عَلَى الخلقِ، أحْيِني ما علِمْتَ الحياةَ خيرًا لِي، وتَوَفَّنِي إذا عَلِمْتَ الوفَاةَ خيرًا لِي، اللهمَّ إنِّي أسألُكَ خشْيَتَكَ فِي الغيبِ والشهادَةِ، و أسأَلُكَ كَلِمَةَ الْحَقِّ فِي الرِّضَا والغضَبِ، وأسأَلُكَ القصدَ في الفقرِ والغِنَى، وأسأَلُكَ نعيمًا لَا ينفَدُ، و أسالُكَ قرَّةَ عينٍ لا تنقَطِعُ، وأسأَلُكَ الرِّضَى بعدَ القضاءِ، وأسأَلُكَ برْدَ العيشِ بعدَ الموْتِ، وأسأَلُكَ لذَّةَ النظرِ إلى وجهِكَ، والشوْقَ إلى لقائِكَ في غيرِ ضراءَ مُضِرَّةٍ، ولا فتنةٍ مُضِلَّةٍ، اللهم زيِّنَّا بزينَةِ الإيمانِ، واجعلنا هُداةً مهتدينَ.

أبوسفيان[5703]، وعمرو بن العاص[5704]، وخالد بن الوليد، ومئات كانوا كلّهم يضمرون العداوة لرسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- وحوّلهم إلى أصحاب قاموا

[5703] هو صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف (57 ق هـ – 31 هـ) صحابي، من سادات قريش قبل الإسلام. وهو والد معاوية بن أبي سُفْيَان مؤسس الدولة الأموية. وكان تاجراً واسع الثراء، وزعيم أشراف قريش الذين عارضوا النبي ودعوته. وعادوا الإسلام والمسلمين، وكان قائد جيش المشركين في غزوة أحد، وقائد جيوش الأحزاب في غزوة الخندق وأمر بحصار المدينة في غزوة الخندق. هادن المسلمين في صلح الحديبية، ثم أسلم عند فتح مكة، ورفع النبي من شأنه، فأمن كل من يدخل داره، وولاه على نجران. ثم خرج مع المسلمين في فتوحهم وغزواتهم. فاشترك في حنينٍ والطائف، ففقئت عينه يوم الطائف، ثم فقئت الأخرى يوم اليرموك، فعمي. توفي عن 88 سنة في العام 31 هـ.

[5704] عمرو بن العاص السهمي القرشي الكناني (47 ق هـ أو 45 ق هـ – 43 هـ)، صحابي وقائد عسكري مسلم، وأحد القادة الأربعة في الفتح الإسلامي للشام، وقائد الفتح الإسلامي لمصر، وأول والٍ مسلم على مصر بعد فتحها. كان عمرو من سادة قريش في الجاهلية، فأبوه هو العاص بن وائل السهمي، وكان يحترف التجارة، فقد كان يسافر بتجارته إلى الشام واليمن ومصر والحبشة. كما كان من فرسان قريش. أرسلته قريش إلى أصحمة النجاشي ملك الحبشة ليرد عليهم من هاجر من المسلمين إلى بلاده. حضر عمرو بن العاص غزوة بدر مع قريش ضد المسلمين، ثم حضر غزوة أحد، ثم غزوة الخندق. ولما عادت قريش إلى مكة بعد صلح الحديبية ذهب إلى الحبشة عند أصحمة النجاشي، فوجده اعتنق الإسلام، فاعتنق الإسلام هناك على يد النجاشي في السنة الثامنة للهجرة، ثم أخذ سفينة متجهًا إلى المدينة المنورة، فالتقى في الطريق بخالد بن الوليد وعثمان بن طلحة، فدخل ثلاثتهم المدينة المنورة في صفر عام 8 هـ معلنين إسلامهم. وحينها قال الرسول: "إن مكة قد ألقت إلينا أفلاذ كبدها". بعد إسلامه أرسله النبي في سرية إلى ذات السلاسل في جمادي الآخرة سنة 8 هـ، ثم في سرية أخرى لهدم صنم سواع في رمضان سنة 8 هـ، بعد فتح مكة. وفي شهر ذي الحجة سنة 8 هـ، بعثه النبي إلى ملكي عمان جيفر وعباد ابني الجلندي بكتاب يدعوهما إلى الإسلام، وبعد إسلامهم عيَّنه النبي واليًا على الزكاة والصدقات بها، وظل هناك سنتين تقريبًا حتى وفاة النبي صلى الله عليه وسلم. استعمله أبو بكر قائدًا عسكريًا في حروب الردة، ثم وجَّهه لفتح فلسطين على رأس ستة أو سبعة آلاف مقاتل. فبدأ المناوشات في فلسطين، والتقى تحت قيادة خالد بن الوليد في معركة أجنادين، وشارك في معركة فحل وحصار دمشق، وكان على رأس الميمنة في معركة اليرموك. ثم فتح سبسطية ونابلس، واللد ونواحيها ويبنى وعمواس وبيت جبرين، ثم هبط جنوبًا ففتح رفح، وعسقلان، وكان قد فتح غزة في عهد أبي بكر، وحاصر قيسارية، وبدأ حصار بيت المقدس ثم انضم إليه أبو عبيدة بن الجراح، فأصبح تحت قيادة أبي عبيدة. ولما أُصيب أبو عبيدة في طاعون عمواس استخلفه على الشام. عرض عمرو على الخليفة عمر بن الخطاب فتح مصر وطلب السماح له بالمسير إليها، فسار إليها ففتح العريش، حتى وصل إلى الفرما، ثم سار إلى بلبيس، وفتح خلال سيره

بنصرته والدفاع عنه، وأصبحت ولايتهم عظيمة لرسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-.

س.4323) سيّدي صاحب الحظ العظيم، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾(5705)؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي وما يلقى هذه الكرامة في كسب الأصدقاء والأولياء (إلا الذين صبروا) أي إلا الذين تحمّلوا بالصبر وتحمّلوا الأذى وكظموا الغيظ وعفوا عن النّاس. وأحيانا الصبر قد يكون صبر ساعة واحدة؛ لأنه قد تكون غضبة تؤدي بضياع صحبة. والسّفه والعجلة يورثان ندما لا يمكن تداركه بمرور الوقت، ولكنهم صبروا وعلى ربهم يتوكلّون. اقترن الحسيّ بإيمانهم العظيم بالله تبارك وتعالى؛ لأنهم مدركون أن الله تَعَالَى قادر على كلّ شيء وبلمحة تحصل الصلحة. هذه هي الحكمة في المعاملة، والصّدق في تأليف القلوب، حتّى نحرص على هذه الأخوة. وفي الحقيقة الأخوة مراتب: فهنالك أخوة في مرتبة الإسلام، وأخوة في مرتبة الإيمان، وأخوة في مرتبة الإحسان، وكلّها أخوة مهمة، ولكن الأخوة تجمعها جميعا؛ لأن أخاك في الطريق يجمع بين كونه

سنهور وتنيس. وطلب من عُمر المدد فأرسل له فرقة بقيادة الزبير بن العوام، ثم سيطروا على إقليم الفيوم. وعسكر في عين شمس، جرت معركة عين شمس، وحاصر حصن بابليون حتى سقط في أيديهم في 21 ربيع الآخر 20 هـ، وأعطى أهل مصر الأمان. ثم ذهب لفتح الإسكندرية، وحاصرها وانتهى باتفاق صلح، وخرج منها البيزنطيون في 1 محرم 21 هـ، وأعطى أهلها الأمان. وأصبح عمرو أوّل والٍ مسلم على مصر، وأنشأ مدينة الفسطاط، وبنى فيها أول جامعٍ في مصر عُرف باسمه لاحقًا. عزله الخليفة عثمان بن عفان عن ولايةِ مصر سنة 24 هـ، وبعد مقتل عثمان طالب بالثأر لدمه، وكان في صف معاوية بن أبي سفيان، وأحد قادة قواته في وقعة صفين، ومثل طرف معاوية في التحكيم بعد المعركة. وتولى ولاية مصر مرة أخرى في عهد معاوية. توفي ليلة عيد الفطر سنة 43 هـ في مصر وله من العمر ثمانية وثمانون عاماً، ودفن قرب المقطم. عُرف عمرو بالدهاء والذكاء والفطنة قبل الإسلام وبعده، حتى وُصف بأدهى العرب أو "داهية العرب". كما اشتهر عمرو ببلاغته وفصاحته، ورصانة شعره، وله من الخطب الكثير. وروى عدداً قليلاً من الأحاديث النبوية تبلغ حوالي أربعين حديثًا.

(5705) – سورة فصلت آية 35

أخا لك في الإسلام وأخا لك في الإيمان إضافة لأخوته في الإحسان، ونحن أخوتنا غالية ونحرص أشد الحرص عليها؛ لأنها ملازمة لنا إلى الأبد، وكلّما زادت أخوتنا في الله تَعَالَى زادت مراتبنا عنده سبحانه وأولانا بالله تعالى أكثرنا محبّة لإخوانه؛ يقول تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ﴾[5706] نسأل الله تعالى أن يرزقنا الحكمة حتى نكون سببا في تأليف القلوب لا سببا في تنفيرها. اللّهُمَّ تب علينا توبة نصوحا، وأعنّا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك، آمين.

س.4324) سيّدي القدوة والأسوة الحسنة، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ۗ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفْعَلُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِكُم مَّعْرُوفًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا﴾[5707]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: من أجمل ما نرى في هذه الآية الكريمة من سورة الأحزاب، أن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا في أول الأمر قد بلغت فيهم الأخوة مبلغها إلى أن يرث بعضهم بعضا، ثم اقتضت حكمته تَعَالَى أن تُنْسَخ هذه الآية بآية المواريث والتي أصَّلَت قاعدةَ الإرث حتّى تَقْطَع على النّاس الدّعوى؛ لأن الآية الأولى لا قاعدة فيها، ولكان يمكن لكلّ إنسان أن يدّعي أن له قسطا من الإرث إن استمرّت الآية في حكمها إلى قيام السّاعة؛ ولكنها كانت خاصة بداية بالمهاجرين والأنصار؛ لأن أخوتهم الإيمانية أصبحت في اللحم والدم، فكانوا يتقاسمون الأنفاس قبل المال والذهب والماس. ونتذكر كيف آثروا إخوانهم على أنفسهم، فساوى الله تعالى أخوتهم هذه بأخوة النسب حتّى تكون أخوة حسية ومعنوية في آن واحد. والحقيقة بقي هذا المعنى قائماً نسبياً

(5706) – سُوْرَةُ الأَنْبِيَاءِ آية 92
(5707) – سُوْرَةُ الأَحْزَابِ آية 6

بالآية النّاسخة؛ لأنه جاء في ختامها قوله تعالى ﴿إِلَّآ أَن تَفۡعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِكُم مَّعۡرُوفٗاۚ﴾.

ونحن أولياء بعض كما يقول تعالى: ﴿وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرۡحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ﴾[5708] يعني أن يحسن المؤمن إلى أخيه المؤمن، وأن يكرم المؤمن أخاه المؤمن ويصدق في حبّه له حسًّا ومعنًى. وكما ورد إذا كنتم أخوة فتقاسموا؛ وليس أعظم عند المرء من إخوانه في الله تَعَالَى؛ لأنّ هذه الأخوة ولاية، فلم يقل: (إلا أن تفعلوا إلى إخوانكم معروفا)، بل قال: ﴿إِلَّآ أَن تَفۡعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِكُم مَّعۡرُوفٗاۚ﴾. وهنا الولاية بمعنى المحبّة التي جمعنا الله تعالى بها، هذه المحبّة الخالدة أعلى من محبّة الأقارب والعشائر وما إلى ذلك، ودائما نُذَكِّرُ إخواننا أن احرصوا على أن يكون لأحدكم صديق أبديّ في الدّنيا والآخرة، أما الصديق في الدّنيا فصديق مؤقت، وقد يكون حتّى الرحم صديقا مؤقتا إذا لم يكن يعينك على دين الله وعلى تقوى الله، إنما تصله لأن الله أمرك أن تصله، فالحمد لله الذي هدانا لهذا وألّف بين قلوبنا، والحمد لله ربّ العالمين.

س.4325) سيّدي سلطان القلوب، ما الحكمة مِن أنّ الله تبارك وتعالى أقسم بالعشر الأول من ذي الحجة، فقال: ﴿وَٱلۡفَجۡرِ * وَلَيَالٍ عَشۡرٖ * وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ﴾[5709]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لا يقسم الله سبحانه وتعالى إلا بأمور محترمة، ولها قدر عظيم عنده، فأقسم بالفجر الذي هو فجر العيد، وقدمه في القسم أولا مع أنه في الترتيب آخرا، إذ إنه اليوم العاشر من ذي الحجة لعلوّ منزلته وقدره عند الله تعالى، فهو يوم يتجلى الله تعالى فيه

(5708) – سورة التوبة آية 71

(5709) سورة الفجر آية 1-3

للحجاج بالقبول، إذ يأتون إلى منى وقد غفر الله تعالى لهم الذنوب، وقال: (عبادي أتوني شعثا غبرا من كلّ فج عميق. اشهدوا يا ملائكتي أنّي قد غفرت لهم)[(5710)]، ثم أشار الله تعالى لهذه الليالي العشر ذات القدر عند الله هي وأيامها؛ لأنها تابعات لبعضها، وبدليل أنه بدأ بالفجر ثم عرج على الليل، فكلّ لبعض تبع، وكما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (ما من أيام العمل الصالح أحبّ إلى الله فيهن من هذه الأيام، أي أيام العشر الأول من ذي الحجة، قالوا: ولا الجهاد يا رسول الله، قال: ولا الجهاد إلا رجل خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشيء)[(5711)]، كذلك ورد عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم : (ما مِن أيامٍ أحبُّ إلى اللهِ أن يُتَعَبَّدُ لهُ فيها مِن عشرِ ذي الحجَّةِ يعدِلُ صيامُ كلِّ يومٍ منها بصيامِ سنةٍ وقيامِ كلِّ ليلةٍ منها بقيامِ ليلةِ القدرِ)[(5712)]، وهذا من فضل هذه الأيام وهذه الليالي التي أمر الله تعالى بها أن نشد هممنا ونعلي عزمنا، ولا نضيع أوقاتنا فيها بل نشغلها بالأعمال الصالحة التي تقربنا إلى الله فيها ما استطعنا إلى ذلك سبيلا وبخاصة اليوم الثامن، وهو يوم التروية، وهو يوم مشهود يهلّ فيه الحجاج وخصوصا من نوى منهم التمتع خصوصا أهل مكة وضواحيها، وهو المقصود بقوله تعالى: (والشفع)، ثم الوتر الذي هو يوم عرفة، وهو أعظم أيام السنة، لذلك أعاد الله تعالى القسم بهما لمكانتهما عند الله تبارك وتعالى، وهذان من الأيام، ومن الليالي ليلة العيد، بقوله تعالى: (والليل إذا يسر) التي هي ليلة عرفة، فتلك الليلة من أفضل ليالي العام وما رؤي الشّيطان في ليلة أدحر ولا أحقر ولا أغيظ منه فيها، وفجرها يوم النحر الذي هو أفضل الأيام عند الله كما ثبت عن النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (أفضل الأيام عند الله يوم النحر)[(5713)] وهو يوم الحج الأكبر.

(5710) رواه جابر بن عبدالله وَأَخْرَجَهُ ابن خزيمة (2840) والبيهقي في (شعب الإيمان)) (4068)، بسند ضعيف

(5711) – رواه عبدالله بن عباس وَأَخْرَجَهُ البخاري 969

(5712) – حديث غريب رواه أبو هريرة وَأَخْرَجَهُ الترمذي 758

(5713) – حديث صحيح رواه عبدالله بن قرط وَأَخْرَجَهُ أبو داود 1765

س.4326) سيّدي البادئ بالبرّ والمرشد إلى أسلم سير، مَا تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿هَلۡ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٞ لِّذِي حِجۡرٍ﴾[5714]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي هل هنالك ذو عقل يفهم الأسرار والنفحات الإلهية فيما أُقْسِمُ، فكم من إنسان سقيم العقل لا يقدر هذه الأيام ولا الليالي قدرها، وهو في غفلته بعيدا عن تجلياتها ونفحاتها، لأنه لم يسلك مع أهل الله تعالى ولم يعرف الله تَعَالَى حق معرفته، وأعلى ما يمكن أن يصل إليه أن يفهم أن لها أجرا عظيما عند الله تعالى، فلا يبتغي الأجر فحسب، يصوم صوم العوام من المسلمين صياما بمثابة البعد عن الطعام والشّراب، وقياما بمثابة تعداد الركعات والآيات، بل أن يصوم عن الأغيار فيها ليشهد المحبوب، ويقوم الليل لمناجاة المقصود .. يتذلل بين يديه... يخاطبه ويناجيه. اللّهُمَّ أنتَ مقصودي ورضاك مطلوبي حتّى يفتح عليه فتوح العارفين، ويزجه في بحار العاشقين حبّا وشوقا وإجلالا لرب العالمين، فهذا مالا يمكن أن يحصل بغير السبيل التي أمر الله تعالى أن تكون قربا إليه وتذللا بين يديه وهي طريق أهل الله تعالى كما قال جل شأنه: ﴿وَأَلَّوِ ٱسۡتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسۡقَيۡنَٰهُم مَّآءً غَدَقٗا﴾[5715] وقال جلّ شأنه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾[5716] كونوا معهم في صدقهم وإخلاصهم لله كونوا معهم في افتقارهم وتذللهم إلى الله (وسيجزي الله الصّادقين)؛ سيكرمهم ويفيض عليهم الخير بألوانه المختلفة حتّى يصبحوا فاكهين يقطفون ثمار الجِنَان، وهي فاكهة العرفان، ويسبحون في العيون عيون الشُّهُود والعِيَان. نسأل الله تعالى أن يرفع هممنا في العبادة، في الصيام والقيام وما إلى ذلك، حتّى يؤهلنا تبارك وتعالى لحقيقة العبدية له؛ يقول تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ﴾[5717].

[5714] – سورة الفجر آية 5

[5715] – سورة الجن آية 16

[5716] – سورة التوبة آية 119

[5717] – سورة الحج آية 75

س.4327) سيّدي، جزاكم الله عنا خير جزاء وأكرم عطاء، حبّذا لو تكرمتم علينا بذكر الوسيلة المثلى لذكر الله عزّوجلّ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الوسيلة المثلى لذكر الله عز وجل هي حرص المريد على أن يكون ذكره ذوقا وتعمقا أي أن ينتقل الذكر من اللسان إلى القلب إلى العقل؛ لأن ثمرة الذكر الصّادق الفكر والمعرفة بالله عز وجل، لذلك الذكر ينتقل كلقمة الطعام؛ كيف أن لقمة الطعام تنتقل من الفم إلى البلعوم ثم إلى المعدة ثم إلى الجهاز الهضمي حتّى تمتصها الأمعاء ثم تتوزع بِإِذْنِ الله تَعَالَى إلى أنواع الأغذية بأشكالها المختلفة: السكريات والنشويات والبروتينات والدهون وما إلى ذلك، فكذلك الذكر ينتقل من اللسان إلى منازل الخيال، إلى القلب، إلى الذرات، وهو يذكر الله حتّى لا تبقى ذرة من ذراته إلا وتقول: الله، الله، ولو بغير لسان يصبح النبض كلّه الله، الله، الله، فالعارف يذكر الله تعالى بالكلّية حتّى لا تبقى جزئية فيه إلا وتقول: الله، الله، الله، كما قال العارف بالله تعالى:

في كلّ جارحة عين أراك بها ... وفي كلّ عضو للثناء فم

وإذا ما وصل إلى هذه المرتبة أصبح العارف نورا يمشي على الأرض، والنور يؤثر في الظلمة حتّى يزيلها بقدرة الله تعالى، والصّوفي يؤثر ولا يتأثر، يقول تعالى: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلۡهِيهِمۡ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيۡعٌ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوۡمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلۡقُلُوبُ وَٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾[5718] فهو يبيع ويشتري إلا أن قلبه دائما ذاكرٌ لا يفتر أبدا عن ذكر الله تعالى، بل ويتحول الذكر إلى شهود المذكور وعيانه في الأعيان، فيشهد ربه في الأعيان ويجول بفكره في الأكوان حتّى يفنى الكلُّ ولا يبقى

(5718) – سورة النور آية 37

إلا الله. والعارف بالله قلب يمشي على وجه الأرض، والمخلوقات كلّها غيب بالنسبة له لا يراها بذاتها إنما يشهد المتجلي فيها.

س.4328) سيّدي الْكَرِيْم، ما السّر العجيب الذي منع هؤلاء الرّجال من الالتفات إلى الدّنيا؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: اقرأ تتمة الآية، يقول تعالى: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ﴾[5719] هل عرفتم اليوم ما هو؟ اليوم هو النَّفَسُ الذي يتجلّى به الحق سبحانه وتعالى، يخافون يوما أي نَفَسَا تتقلب فيه القلوب، من النور إلى الظلمة، أو من الهداية إلى الضلال، أو من السّعادة إلى الشقاء والعياذ بالله، وهكذا يخاف أهل القلوب من تقلب القلوب وتمكن الحجب منها، ويخافون على أبصارهم من العمي، ليس العمى الحسي بل العمى القلبي؛ لأن وظيفة العيون الحسيّة عند العارف بالله تعالى يستخدمها كأداة عبور من الحس إلى المعنى من شهود الأعيان ينقلها إلى حضرة العيان، فلا يشهد الأعيان ذات الأعيان إنّما يشهد صاحب حضرة الشُّهُود والعَيَان، لذلك يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُواْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦۗ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[5720] عطاءً أُخْرَوِيًا وعطاءً دنيويًا، فملك الملوك إذا وهب لا تسألنّ عن السبب، فالفضل من الله والكرم والجود من حضرة الله. أمّا العمل فواجب، والأصل ألا جزاء عليه، ولكن تمّت حكمة الله حتّى لا تكون حجة لمحتجّ يحاسب النّاس جميعا بالعمل، فأما الكافر فيعامله بالفتيل والقطمير والصغير والكبير، وأمّا المؤمن فمن الكرم الإلهيّ ينظر إليه في خير عمله وأخلصه له بلا أدنى درجة من الرياء أو شهود الفعل فيكرمه بالقبول وهو الأصل، وهو مصدر السّعادة

[5719] – سورة النور آية 37

[5720] – سورة النور آية 38

والخيرات. والباقي يجعله من فيض كرمه وجوده بعد القبول رفعة في الدّرجات، والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

س.4329) سيّدي الساقي من بحر رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- الباقي، ما تفسير قوله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ وَإِن كُنتُمۡ جُنُبٗا فَٱطَّهَّرُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُم مِّنۡهُۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجۡعَلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ حَرَجٖ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمۡ وَلِيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾[5721]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هذا الدّين من أصوله أنه مبنيّ على رفع الحرج، والمشقة تجلب التيسير، كما ورد في قوله تعالى في آيات الصيام: ﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾[5722] فهذه الشّريعة الغراء التي شاء الله لها أن تقود العالم بإذْنِ الله تبارك وتعالى بناها الله تعالى على التيسير وعلى دفع الحرج، لذلك ترى الله تعالى لما أمر المسلم بالطهارة طلب منه أشياء مبسطة يفعلها، وإذا ما جرح وضع عصابة يمسح عليها أو على الجبيرة، وإذا ما وجد الماء وهكذا، فهذا التيسير الرباني الذي أكرم الله تعالى به هذه الأمة، المهم أن قلبها متعلّق بهذا الرّب العظيم تبارك وتعالى، كما أن النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

[5721] – سورة المائدة آية 6

[5722] – سورة البقرة آية 185

وَسَلَّم- خاطب ذلك الرجل المريض، فقال له: صل قائما، فإن لم تستطع فقاعدا، فإن لم تستطع فعلى جنبك تُومِئُ إيماء، فكلّ هذا دليل على مرونة هذه الشّريعة العظيمة التي كلّها خير، قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (ما من خير إلا وأمرتكم به، وما من سوء إلا ونهيتكم عنه) أو كما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-(ما أمرتُكُم بِهِ فخُذوهُ، وما نَهيتُكُم عنهُ فانتَهوا)[5723].

س.4330) سيّدي الفاني بالإله الباقي، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ وَيُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ﴾[5724]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: البيت هو هذا القلب، فالقلب بيت الرّب، يقول تبارك وتعالى في الحديث القدّسي: (ما وسعني أرضي ولا سمائي ولكن وسعني قلب عبدي المؤمن)[5725]، والبيت من البيتوتة التي يخلد فيه الإنسان للراحة والشعور بالأمن والطمأنينة، فمتى ما اطمأنّ القلب واستقرّ الإيمان فيه، وببركة الذكر المتواصل أصبح القلب بيت الرّب سبحانه يملؤه بفيوضات الأسرار والأنوار والمعاني. و(أذن الله) أي سمح الله تعالى لهذه القلوب أن ترفع أي أن تعمر بالإيمان لتكون مركزا لطواف الملائكة التي تسبح بحمد ربها وتذكر. وقال (اسمه) أي بالاسم الأعظم الله وهو الاسم الدال على الذات والجامع لمعاني الأسماء والصّفات. فهو الجامع للخيرات ومفتاح البركات كلّها صغيرها وكبيرها ظاهرها وباطنها حسها ومعناها. وهذا الإذن بذكر الاسم الأعظم ليس في الحقيقة إلا لأهل الله تعالى لأنه لا يتحمل تجليات هذا الاسم إلا المأذون بذكره، وكم رأينا أناسًا ذكروه بغير إذن، منهم من مات ومنهم من جن، وما يشير إلى هذه الخصوصية قول الحق تبارك وتعالى: ﴿يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلۡغُدُوِّ

(5723) – رواه أبُو هُرَيْرَة وَأَخْرَجَهُ ابن ماجه مفتتحاً به سننه رقم 1

(5724) – سورة النور آية 36

(5725) انظر هامش السؤال رقم 4305

وَٱلۡأٓصَالِ﴾[5726] فهذه رجولة الهمم العالية التي لا تكلّ ولا تفتر عن ذكر الله تعالى ولو أحاطتها كلّ الأغيار لا تعيق طريقها إلى الله تعالى، لذلك قال سبحانه: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلۡهِيهِمۡ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيۡعٌ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوۡمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلۡقُلُوبُ وَٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾[5727] لأنّ الصّلاة صلة العبد بربه في قلبه أولا وقبل كلّ شيء، فإذا ما طَهُرَ القلب وتزكى بكثرة الذكر وزالت الأغيار أقيمت الصّلاة بكافة أركانها وشروطها وواجباتها في جوّ من الخشوع والخضوع والتذلل. وهنا حق للعبد أن يؤدي الزّكاة زكاة القلب أولا، وذلك بالمداومة على طهارته من الأغيار وزكاة الجوارح ثانيا؛ وذلك بتنمية عبادة الله تعالى فيها؛ لأنّ الزّكاة في حقيقتها طهارة ونماء.

س.4331) سيّدي ناصر الحقّ بالحقّ، ما كرامة الشهيد عند الله تعالى؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: يقول تعالى في حديثه عن الشّهداء ﴿فَٱنقَلَبُواْ بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٖ لَّمۡ يَمۡسَسۡهُمۡ سُوٓءٞ وَٱتَّبَعُواْ رِضۡوَٰنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضۡلٍ عَظِيمٍ﴾[5728] فما هي النعمة؟ وما ذلك الفضل؟ وما حقيقة رضوان الله؟ ولمن؟ النعمة هي النصر والغنيمة أو الشهادة في سبيل الله تعالى. وأي حسرة أم أي ندامة وقد أحل الله تعالى لعباده دارَ مُقَامته، يقول تعالى ﴿ٱلَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمۡ فَإِن كَانَ لَكُمۡ فَتۡحٞ مِّنَ ٱللَّهِ قَالُوٓاْ أَلَمۡ نَكُن مَّعَكُمۡ وَإِن كَانَ لِلۡكَٰفِرِينَ نَصِيبٞ قَالُوٓاْ أَلَمۡ نَسۡتَحۡوِذۡ عَلَيۡكُمۡ وَنَمۡنَعۡكُم مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۚ فَٱللَّهُ يَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ وَلَن يَجۡعَلَ ٱللَّهُ لِلۡكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ سَبِيلًا﴾[5729] ما دام الرضا متحققا (واتبعوا رضوان الله) فلا سوء... ولا حسرة... ولا ندامة. أمّا الفضل فهو الزيادة: زيادة في النعمة والكرم الإلهيّ من غير سبب موجب، كما قال -صَلَّى

[5726] سورة النور 36

[5727] سورة النور 37

[5728] – سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان آية 174

[5729] – سورة النساء آية 141

اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- (ما يجد الشهيد من مسّ القتل إلا كما يجد أحدكم مسّ القرصة)[5730] يعني لو أصيب بقنبلة ذرية لا يحس بها، وينجو من عذاب القبر وفتنة القبر ويُشَفَّعُ في سبعين من أهل بيته. ويُزَوَّجُ من الحور العين. ويلبس تاج الوقار الياقوتة منه خير من الدّنيا وما فيها، يعني بمجرد الموت يقال له: ادخل الجنة؛ يأمر الله تعالى به إلى الجنة... ينادي على النّاس وهو في الجنة... يقول تعالى ﴿قِيلَ ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ ۖ قَالَ يَٰلَيْتَ قَوْمِى يَعْلَمُونَ﴾[5731] فأي نعمة بعد نعمة الجنة... بل وأي نعمة بعد رضا الله تعالى... أي نعمة بعد أن يقول الحق تَعَالَى له: أبحتُ لك جناني... وأبحت لك حوري... وأبحت لك ما تريد يا عبدي... يأكل ويشرب ويُمَتَّعُ... كلّ هذا للشهيد.. وأكرم الله تعالى الأمة المُحَمَّديّة بأنواع من الشهادة منهم من يموت في الجهاد وهو يقاتل، ومنهم من يموت بالغرق، ومنهم من يموت بالحوادث، ومنهم من يموت بالأمراض، فالأمة أكثرها ينال الشهادة ولو عزم على الشهادة ومات على فراشه نالها. وانظر إلى قوله تعالى ﴿فَٱنقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُواْ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾[5732] لأن قلوبهم لا يزال فيها المحبوب وإن تأذوا ظاهرا، يقول تعالى: ﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ﴾[5733]. فالمؤمن في كلّ أحواله على أحسن حال، في السّراء والضراء، في المنع والعطاء، في الحياة والموت وما ذلك، والحمد لله، يقول تعالى: ﴿وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾[5734]، ما دام الرضا متحققا (واتبعوا رضوان الله) فلا سوء ولا حسرة ولا ندامة، وأية حسرة أم أية ندامة وقد أحل الله تعالى لعباده رضوانه. نسأل الله تعالى أن يعجّل بالفرج. اللّهُمَّ نسألك نصرك القريب وفرجك الحاضر، وأن ترحم أرواح الشّهداء وتعلي مراتبهم عندك، وأن تنصر

(5730) – حديث صحيح رواه أبو هريرة الترمذي 1668

(5731) – سورة ياسين آية 26

(5732) – سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان آية 174

(5733) – سورة التوبة آية 52

(5734) – سورة النساء آية 141

عبادك المجاهدين وأن تفرحنا بالنصر، وأن تفرحنا بخروج صاحب الوقت يا رب العالمين.

س.4332) سيّدي المكرام، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مُحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًاۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا﴾[5735] ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: (مُحَمَّد رسول الله) أي واسطتنا إلى الله تعالى فهو واسطتنا في التبليغ وواسطتنا في المدد... واسطتنا في الهداية... واسطتنا في الشفاعة... ولولا الواسطة لذهب كما قيل الموسط، لذلك يقول تعالى: (والذين معه) أي تحققوا بمعيته وفازوا بقربه وفنوا به بالذرات، حتّى أصبحت لَذّاتهم لِلذّات لأنهم قرب رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، وهو حبيب الله تعالى إلى أن أصبحت همتهم من همته -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، وعزيمتهم من عزيمته -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، فيقول تعالى (أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْۖ) يعادون من عادى الله تعالى ويوالون من والاه، أشداء على الكفار لا تأخذهم في الله والغيرة لدين الله لومة لائم. لذلك ينزلون بهم البأس على أشد ما يكون انتقاما لله تعالى ولرسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- وعزة وكرامة لهذا الدّين. و(رحماء بينهم) بعد أن صدقوا في حبّهم لرسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- صدقوا في حبّهم لبعضهم البعض وتواضعوا ولانوا. اللّهُمَّ سامح كلّ من

[5735] – سورة الفتح آية 29

سبّنا وشتمنا أو اغتابنا. ولو سمعنا منهم أمورًا تسوؤنا، إنما غايتنا الكبرى أن يرضى الله تعالى عنا.

س.4333) سيّدي قائد الركب إلى أعزّ طلب، ما الحكمة من اقتران (رحماء بينهم) مع (تراهم ركّعا سجّدا) في قوله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًاۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا﴾[5736]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ وَرَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هؤلاء ليس عندهم وقت للغيبة والنميمة والبحث عن السوء والتنقيب عن الأخطاء؛ لأنهم في دين الله سواء، وهذا التجانس ظاهر في قوله تعالى: (رحماء بينهم)، فلا فرق بينهم والرحمة عامة لبعضهم، فما اشتغل بعضهم ببعض بل نبذوا النعرات الطائفية والعصبية القبلية جانبا وأحلوا محلها أخوة الإيمان واشتغلوا بقصد واحد شريف؛ ألا وهو عبادة الله تبارك وتعالى، كما يقول سبحانه: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[5737]. (تراهم ركّعا سجدا): يحافظون على الصلوات الخمس وعلى النّوافل، وليس مقصودهم إلا وجهه سبحانه وتعالى، وهذا معنى قوله تعالى: (يبتغون فضلا من الله ورضوانا)؛ لا يريدون فضل إنسان، ولا يبتغون رضوان أحد إنّما غايتهم الكبرى أن يرضى الله تعالى عنهم والله تعالى جعل لهم علامة وهي النور الذي يتدفق من قلوبهم على وجوههم لذلك هؤلاء العارفون بالله تعالى لهم نور خاص، يقول تعالى: (سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ)؛ فإن

(5736) – سورة الفتح آية 29

(5737) – سورة الذاريات آية 29

كثرة السّجود تنور قلوبهم، فينتقل نور القلب إلى الوجه فيفيضون على النّاس بالأنوار، لكثرة تعاهدهم على الصّلاة وخاصة قيام الليل... وقد ورد في الأثر: (إن الله ينظر إلى قلوب المتيقظين بالأسحار).

س.4334) سيّدي وعاء النوروأريج العطور، مَا تَفْسِيْرُقَوْلِهِ تَعَالَى: (يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَۗ)[5738]؟

أَجَابَ شَيْخُنا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه بقوله: الزراع هم المرشدون المربّون على مر العصور والأجيال... هذه التربية المُحَمَّديّة التي تعجب الزراع من أولهم إلى آخرهم من لدن آدم -عليه السلام- إلى أن يرث الله تعالى الأرض ومن عليها إلى خروج المهدي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- ثم نزول سيدنا عيسى عليه الصّلاة والسلام، فهل أهلت نفسك لتعجب الزراع؟ الذين لا يعجبهم إلا أن يروا في كلّ واحد منا مثلا مُحَمَّديا في الاستقامة والاتباع الكامل لرسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-. نسأل الله تعالى أن يؤهلنا لأن نكون في حقيقة المعية للرّسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، وحقيقة المعية لخلفاءه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، إنّه سميع قريب مجيب، آمين.

س.4335) سيّدي مبدّد الحجب والستور، مَا تَفْسِيْرُقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةًۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[5739] ؟

أَجَابَ شَيْخُنا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بقوله: "الجعل" هو الخلق. والفرق بينهما أن الجعل مستمر ومتواصل، والحمد لله، وهذه الأربع كلمات: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ حبّذا أن نتذوقها ونرى ما اشتملت عليه من أخلاق عظيمة، هذه الأخلاق التي ربَّى بها النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- صحابته الكرام. والآن تولّت المحبّة التي

[5738] – سورة الفتح آية 29

[5739] – سورة الروم آية 21

جعلت الأخ يشتاق لأخيه في الله تعالى، حتّى أصبح الواحد منهم لو غاب عنه أخوه خلف الشّجرة يشتاق له. ومنهم من كان لا يستطيع أن يغيب عنه رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- كسيدنا ثَوْبَانُ مَوْلَى رسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم فقد كان شديدَ الحُبِّ له ، قليلَ الصبرِ عنه ، فأتاه ذاتَ يومٍ وقد تَغَيَّرَ لونُه، يُعْرَفُ الحُزْنُ في وجهِه، فقال له رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: ما غَيَّرَ لَوْنَكَ؟ فقال: يا رسولَ اللهِ، ما بي مَرَضٌ ولا وَجَعٌ؛ غيرَ أني إذا لم أَرَكَ اسْتَوْحَشْتُ وَحْشَةً شديدةً حتى ألقاك. ثم إني إذا ذَكَرْتُ الآخِرَةَ أخافُ أَلَّا أراكَ. لأنكَ تُرْفَعُ إلى عِلِّيِّينَ مع النَّبِيِّينَ؛ وإني إن دَخَلْتُ الجنةَ كنتُ في منزلةٍ أَدْنَى من منزلتِكَ. وإن لم أَدْخُلْها لم أَرَكَ أبدًا. وقد أنزل الله تعالى يطمئن ثوبان وأمثال ثوبان بقوله ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾[5740] ولم يقل سيكون، وإنّما معية مستمرة[5741]. وقد حدثنا النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- عن هذه المحبّة التي ينبغي أن تزرع في روح كلّ واحد منا، عندما قال يوما لأصحابه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: (واشوقاه لإخواني، قالوا: يا رسول الله، ألسنا إخوانك؟ قال: أنتم أصحابي، أما إخواني فإنهم يأتون بعدكم يشتاقون إليّ وأنا أشدّ لهم شوق)[5742]. هذه كلّها في ذوق قوله تعالى:

(5740) – سورة النساء آية 69

(5741) – ذكر هذا الحديث الواحدي في «أسباب النزول» عن الكلبي بدون إسناد والكلبي متروك متهم، لكن ورد بنحو هذا السياق من حديث عائشة قالت: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم فَقَالَ: يَا رسول الله إنك لأحب إليّ من نفسي، وإنك لأحب إليّ من ولدي، وإني لأكون في البيت، فأذكرك فما أصبر حتى آتي فأنظر إليك، وإذا ذكرت موتي وموتك عرفت أنك إذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين، وأني إذا دخلت الجنة خشيت أن لا أراك، فلم يردّ عليه النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم شيئا حَتَّى نَزَلَ جِبْرِيلُ بِهَذِهِ الْآيَةِ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ.... الآية. أَخْرَجَهُ الطبراني في «الأوسط» (480) و «الصغير» (52) والضياء المقدسي في «صفة الجنة» كما في «تفسير ابن كثير» (1/ 535) . وقال ابن كثير: قال الحافظ الضياء المقدسي: لا أرى بإسناده بأسا اهـ. ووافقه ابن كثير.

(5742) – روى ابو هريرة حديث بنفس المعنى أَخْرَجَهُ ابن ماجه (4306) ومسلم (249)

(وجعل بينكم مودة ورحمة)؛ (جعل بينكم) أنتم أهل الإيمان ليس فقط بين الأزواج والأقارب والأنساب، بل هي عامة، ولكن على مراتب.

س.4336) سيّدي، عماد الحكمة، هل هناك تزاور في الجنّة؟

أَجَابَ شَيْخُنا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بقوله: سأل الصحابة رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: يا رسول الله، أيتزاور أهل الجنة؟ قال: نعم، يشتاق بعضهم إلى بعض، فيأتي هذا بسريره إلى هذا، ويأتي هذا بسريره إلى هذا، فيجلسان ويتذكران ما كان بينهما في الدّنيا من التقاء على ذكر الله ومحبّة الله وحلقات الذكر، والمودة في الله، ثم قرأ قوله تعالى: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ * قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِيٓ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ * فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ﴾[5743]؛ أقبل بعضهم على بعض، كما إخواننا يقبلون على بعضهم البعض. (قالوا إنا كنا قبل في أهلنا مشفقين) أي خائفين من الله، ونتذاكر أيام الله وتأخذنا المواعظ والعبر وندعو الله، ونحن مجتمعون عليه في بيت من بيوته على محبّته سائلين رضاه. (فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ)؛ إنا كنا من قبل ندعوه؛ أي نعبده ونذكره ونسأله وما إلى ذلك، فهذه هي المودة التي لخصها الحق تعالى بقوله: (وجعل بينكم مودة ورحمة). والجعل متواصل إن شاء الله. واعلم أن أقربنا إلى الله أكثرنا مودة لإخوانه، يقول الحق تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[5744] من الصحابة -رضوان الله عليهم- إلى يومنا الحاضر؛ (ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا) ذلك الغل الذي عند أطياف الشّيعة الخارجين عن ملة السنة والجماعة والذين يحملون الغل على الصحابة، والذين حكم عليهم العلماء بحرمانهم من الفيء، وما زعموا أنهم من آل بيت النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

[5743] سورة الطور 25-27

[5744] – سورة الحشر آية 10

وَسَلَّم- فذلك بهتان وزور لأنهم في الحقيقة الذي لا يجدون له نسبا ينسبونه لآل البيت ثم النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- ماذا قال: (أنا ولي كلّ تقي، ولو كان عبدا حبشيا، وأنا بريء من كلّ شقي ولو كان هاشميا قرشيا)[5745]؛ لذلك أَوْلَانا بالله أكثرنا مَحبة لإخوانه. اللّهُمَّ احفظ علينا محبّتنا وأخوتنا ومودتنا يا رحيم يا ودود، وآتنا سؤلنا فيما يرضيك عنا، وآتنا في الدّنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النّار.

س.4337) سيّدي، وقد أهلت من وجهك الأنوار، يقول تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَاۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾[5746] ما الوجه الإشاري في الصّفا والمروة، إذ إنّهما شعيرتان من شعائر الله تعالى؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: شعائر الله تعالى لا تعد ولا تحصى، فمنها شعائر حسية ومنها شعائر معنوية، فالشعائر الحسيّة منها ما يتعلق بالمكان ومنها ما يتعلق بالزمان، أما ما يتعلق بالمكان فالمساجد عامة والمسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجده -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- في المدينة المنورة بصورة خاصة، وكالصّفا والمروة وجبل عرفة ومنى ومزدلفة وقبة الصخرة المشرفة وغار ثور وغار حراء وهكذا، فهي شعائر مكانية. أمّا الشعائر الزمانية فهي الأشهر الحرم وشهر رمضان المبارك باعتبار تجليات الله تَعَالَى فيها وقدرها عند الله تعالى، فهي شعائر حسية ومعنوية في آن واحد، ولو استغرقنا في الحديث عن شعائر الله تعالى فالأمر يحتاج إلى كتب مطولة؛ لأن شعائر الله تعالى لا تعد

(5745) –هذا الحديث من قسمين فلقد ذكر السيوطي في الجامع الصغير[القسم الأول] بلفظ (آلُ مُحَمَّد كلُّ تَقِيّ) عن أنس بن مالك بسند ضعيف 15 اما [القسم الثاني] فلقد اخرج مسلم عن أم الحصين الأحمسية عن النبي انه قال (وَلَوِ اسْتُعْمِلَ عَلَيْكُم عَبْدٌ يَقُودُكُمْ بكِتابِ اللهِ، فاسْمَعُوا له وأَطِيعُوا. وفي روايةٍ: عَبْدًا حَبَشِيًّا مُجَدَّعًا. وفي روايةٍ: ولَمْ يَذْكُرْ: حَبَشِيًّا مُجَدَّعًا. وَزادَ أنَّها سَمِعَتْ رَسولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بمِنًى، أوْ بعَرَفاتٍ). 1838

(5746) – سورة البقرة آية 158

ولا تحصى ناهيك عن كلّ الشعائر التّعبدية الفعلية منها والقولية وعلى رأسها الشهادتان، وألوان الذكر بصنوفه المختلفة من جملة الشعائر القولية، والصّلاة والصيام والزكاة والحج وكافة النّوافل والسنن من جملة الشعائر الفعلية، وهنا في هذه الآية الحديث عن الصّفا والمروة من حيث كونهما شعيرتين من شعائر الله تعالى، فمن حيث الأمر الظاهر والعبارة فإنهما شعيرتان يتقرب بهما العبد إلى الله تعالى ولا يكمل حجته ولا عمرته إلا بالمرور من خلالهما إذ إنّ السعي ركن من أركان الحج والعمرة فهذه هي العبارة.

أمّا الإشارة فإنّك لا يمكن أن تكرم بالمشاهدة والعيان إلا بعد الصّفاء وهذا ما يلحظه السالك في طريقه إلى الله عز وجل، لذلك الطريق إلى الله تعالى مؤسس على الصّفاء، والصّوفي سمّي صوفيا من صفائه، صفا فصوفي وكلّما صفت النّفس صفا القلب، وقد أفلح من زكّاها وكلّما زكت النّفس زكى القلب، وإذا تحققت بالصّفا تحققت بالمشاهدة. فإذن لا يمكن أن تنال الشعيرة الثّانية، وهي شعيرة الرؤية والمشاهدة، وهي ركن الإحسان حتّى تتحقق بالشعيرة الأولى وهي الصفاء، وهناك شكر القلب الجَنان شهود المنعم المتفضل سبحانه وتعالى، أما لو أقبلت على الله تعالى وأنتَ مكدر بالذنوب والخطايا والآثام، فمن أين لك أن تراه؟ طهّر قلبك من الأغيار تملأه بالمعارف والأسرار. نسأل الله تعالى أن يصفي لنا هذه النّفوس ويزكيها، ويصفي لنا هذه القلوب ويرقيها حتّى يحققنا بحقيقة المشاهدة، والحمد لله رب العالمين.

س.4338) سيّدي، رافع علم التوحيد، ما حقيقة الشّكر؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الشّكر سيّد العبادات وثمرتها، لذلك كانت ثمرة عبادات المصطفى -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- الشّكر، إذ قام الليل حتّى تورمت قدماه الشّريفتين -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، فسألته أم المؤمنين عائشة -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا-: يا رسول الله، ألم يغفر الله لك ما

تقدم من ذنبك وما تأخر؟ فلم هذا القيام وكلّ هذا الجهد والعناء بين يدي الله تبارك وتعالى؟ أَجَابَ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- بقوله: (أفلا أكون عبدا شكورا)[5747]. والشّكر على ثلاثة أحوال أو مراتب؛ شكر اللسان وهو الذي يرادف الحمد، كقولنا "شكرا لله" أو "حمدا لله" فهو بمعنى واحد؛ وشكر العمل والعبادات، يقول تعالى ﴿يَعۡمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٖ كَٱلۡجَوَابِ وَقُدُورٖ رَّاسِيَٰتٍۚ ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾[5748]. وكلّ العبادات شكر، لذلك كانت عبادته -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- شكرا من أوّلها إلى آخرها؛ وشكر القول أو الجَنَان وهو شهود المنعم المتفضل -سبحانه وتعالى. اللّهُمَّ لك الحمد كما ينبغي لجمال وجهك وعظيم سلطانك يا رب العالمين.

س.4339) سيّدي الراقي رتبة العبيد، هل يمكن أن نتخيّر في الوقف على "تمشي" أو على "استحياء"، في قوله تعالى: ﴿فَجَآءَتۡهُ إِحۡدَىٰهُمَا تَمۡشِي عَلَى ٱسۡتِحۡيَآءٖ قَالَتۡ إِنَّ أَبِي يَدۡعُوكَ لِيَجۡزِيَكَ أَجۡرَ مَا سَقَيۡتَ لَنَاۚ فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيۡهِ ٱلۡقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفۡۖ نَجَوۡتَ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[5749]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: نعم على اعتبار أنه قد يراد المعنيين، إما أنّ مشيها كان على استحياء أو قولها كان على استحياء، كذلك فلا بأس في الوقوف على "تمشي" أو "على استحياء". فالحياء في المرأة الأديبة التي لا تطول الوقوف مع الرجل إضافة لاستحيائها في الكلام.

[5747] عن المغيرة بن شعبة انه قال: قَامَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم حتَّى تَوَرَّمَتْ قَدَمَاهُ، فقِيلَ له: غَفَرَ اللَّهُ لكَ ما تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وما تَأَخَّرَ، قالَ: أفلا أكُونُ عَبْدًا شَكُورًا. أخْرَجَهُ البخاري (4836)، (1130) ومسلم (2819).

[5748] سورة سبأ 13

[5749] – سورة القصص آية 25

س.4340) سيّدي الأب المعلم، بالنسبة لعقيدتنا به -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- نعتقد أنّه لم يُسْحر، أليس كذلك؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: بلى، ومعاذ الله أن يكون النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- قد سُحرا! فالنّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، معصوم مِنْ أَوَّلِ قَدَمٍ، وإنما مرض وطُبَّ[5750]. وما ورد في حق النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، طُبَّ بمعنى سُحِرَ، هو اجتهادٌ من الصحابة، ونرى أن هذا الاجتهاد يخالف اللغة العربية التي تعتبر "طب" بمعنى "مرض"؛ وليس بمعنى "سحر". فالسِّحْرُ مستحيل في حقّه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم.

س.4341) سيّدي، جمال الدّين، مَا تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾[5751] ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أحكمت أي أنزلت فيها الأحكام الشّرعية كاملة، من عقائد وعبادات ومعاملات وأخلاق، ثم فصلت هذه الأحكام بفروعها المختلفة كالإيمان بالله تعالى وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره بالنسبة للعقائد، وكالصّلاة والصيام والزّكاة والحج بالنسبة للعبادات، وكالبيع والشّراء والزواج والطلاق بالنسبة للمعاملات، وكظم الغيظ والحلم واللين والصّفح عن النّاس والعفو عن المسيء بالنسبة للأخلاق، وهكذا فالله تبارك وَتَعَالَى فصل هذه الأحكام، ولذلك من أسماء القرآن الكريم الفرقان.

[5750] مسالة "سحر" النبي وردت في الصحيحين وغيرها رواه البخاري (3268) ومسلم (2189).

[5751] – سورة هود آية 1

س.4342) سيّدي، صاحب الرأي السديد، ما حقيقة الكينونة في قوله تعالى ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ﴾[5752] ؟ وما نوع (مِن) هنا؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هنا (كن) أمرٌ كوني وليس أمرا شرعيا، فهذه الكينونة كينونة أزلية قديمة، إذ إنّ النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- من يوم خلق كان ساجدا، والدليل على ذلك أنه ولد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- ساجدا مسبحا رافعا رأسه يهلل لله سبحانه وتعالى[5753] يقول: (أشهد أن لا إله إلا الله) كما ذكر أهل السيرة، أمّا (من) في الآية فهنا للاختيار كما تقول: خذ من البضاعة ما شئت، أي أن لك الخيار في اختيار ما شئت، فهنا (من) اختيارية، أي كن من الذين اخترتهم لحقيقة السّجود والعبدية من جملة الأنبياء وكمّل الأولياء وهكذا. كن منهم وأنتَ سيّدهم ورئيسهم، وهذا الكلام ربما لا تسمعه من غيرنا وهو كلام دقيق يحتاج إلى ذوق وفهم.

س.4343) سيّدي الدر المنثور، كيف وصل سيّدنا أبو الحسن الشاذلي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- إلى هذه المرتبة التي قال فيها: (لو غاب عني رسول الله لحظة ما عددت نفسي من المسلمين)؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هذا ببركة السلوك. نحن يا بني بمجرد أن يأخذ المريد عنا العهد مباشرة نكشف له الحجاب عن رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، ولذلك أشكر الله تعالى أن كلّ إخواننا

[5752] – سورة الحجر آية 98

[5753] روى عبد الرزاق في "المصنف" (9718) عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ: أن أمه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قالت: (لَقَدْ وَلَدْتُهُ حِينَ وَلَدْتُهُ، فَخَرَّ مُعْتَمِدًا عَلَى يَدَيْهِ، رَافِعًا رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ ". وهذا مرسل صحيح الإسناد. ورواه ابن حبان (6335)، وأبو يعلى (7163) من طريق مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ جَهْمِ بْنِ أَبِي جَهْمٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ، رَضِيَ الله عَنْهما، عَنْ حَلِيمَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ السعدية ... فذكر قصة إرضاعه صلى الله عليه وسلم، وفيه: أن أم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قَالَتْ: "... ثُمَّ وَضَعْتُهُ، فَمَا وَقَعَ كَمَا يَقَعُ الصِّبْيَانُ، وَقَعَ وَاضِعًا يَدَهُ بِالْأَرْضِ، رَافِعًا رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ".

يعيشون في حضرة رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-. نحن في حضرة الرّسول جلوس، فمجرد ما يُؤْخَذ العهد علينا نصير في حضرة الرّسول -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، فكيف بسيّدنا أبي الحسن الشاذلي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-.

س.4344) سيّدي، وقد تحقّقت لكم السلامة من العيوب، كيف ينظر العارف بالله تعالى إلى الدّنيا؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: نحن الدّنيا عندنا غيب، والآخرة حاضرة. فَرْقٌ بيننا وبين النّاس: النّاس عندهم الدّنيا حاضرة ظاهرة والآخرة غيب. وعندنا بالعكس: الآخرة حاضرة والدّنيا غيب. نحن نعامل الدّنيا من وراء ما عندنا حيث الأوهام، قال سيّدنا محيي الدّين -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-:

إنّما الكون خيال   وهو حق في الحقيقة

فالذي يدرك هذا حاز أسرار الطريقة[5754].

هكذا حقّق، لا ترى إلا الله تعالى، والباقي أوهام، وكما قيل:

من لا وجود لذاته من ذاته   فوجوده لولاه عين محال[5755].

(5754) هذه الأَبْيَات لمولانا محيي الدين ابن عربي. انظر النور السافر عن أخبار القرن العاشر للعيدروس (86/1) وشرح فصوص الحكم - مُحَمَّد داوود قيصري رومي ص942.

(5755) بيت من قصيدة لمولانا أبو مدين الغوث وهي من البحر الكامل يقول في مطلعها:

اللهَ قل وذر الوجود وما حوى   إن كنتَ مرتاداً بلوغَ كمالِ

انظر هامش السؤال 56 للمزيد عن سيدنا أبو مدين رضي الله عنه

س.4345) سيّدي، زادكم الله نورا على نور، ما حقيقة وضع الكافر في قوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ * وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾[5756] ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: يعني خلاصة القول أن هؤلاء الكفار الملاعين الذين اتبعوا أهواءهم حجبهم الله تعالى عن النور وعن معرفة الله تعالى، شبههم بإنسان محبوس في سجن ضيق مكبلة يديه إلى رجليه إلى عنقه، وهذا من فرط ما هم عليه من ظلمة بسبب حجابهم عن الهداية وعن معرفة الله تعالى فصار أحدهم لا يستطيع أن يخرج ويرى النور ولا أن يعتبر بما بعد الموت لما أصبح على قلبه من الران ومن غشاء كثيف يحجبه عن رؤية الحق أو الإنابة إليه، فقد حق القول عليهم ألا يكونوا مؤمنين، يقول تعالى: ﴿لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[5757] وقبل ذلك يقول تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[5758] فهؤلاء رضوا بالحجاب واطمأنوا به فأعمى الله قلوبهم وسمعهم وأبصارهم حتّى يقول تعالى: ﴿صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾[5759] أي صم عن سماع الحق بكم لا ينطقون بالحق عمي لا يبصرون الحق، وبالتالي فهم محرومون ليس لهم مرجع يرجعون إليه في الفكر والتدبر والتأمل والموعظة، وهذا من أصعب ما يكون.

[5756] - سورة ياسين آية 8-9

[5757] - سورة ياسين آية 7

[5758] - سورة البقرة آية 6

[5759] - سورة البقرة آية 18

س.4346) سيّدي الولي الأمجد صاحب الوقت الأوحد، ما الحكمة من عدم التصريح بذكر اسم الرّسول -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- في القرآن الكريم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هو من غيرة الله تعالى عليه وإظهارا لرفعة منزلته فإن له خصوصية عظيمة عند الله تعالى، ولنضرب لذلك مثلا العرب لا تصرح باسم الأزواج الحرائر إنما تكني غيرة عليهن، أما الأَمَةُ فكانوا يذكرون اسمها غالبا. ومن عظمة الحبيب مُحَمَّد، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، لم يناده باسمه صراحة لكي يجعل الله تعالى له هيبة وخصوصية. وأكثر ما أشار إليه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- بالضمير لأنه أحبّ خلقه إليه، كما في قوله تعالى ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ﴾[5760] وقوله تعالى: ﴿مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ﴾[5761]، وقوله تعالى ﴿قُلۡ مَن كَانَ عَدُوّٗا لِّجِبۡرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلۡبِكَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَهُدٗى وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ﴾[5762] وقوله ﴿وَإِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّمَّا نَزَّلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ وَٱدۡعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾[5763] وهكذا، ولم يذكره تعالى باسمه الصريح إلا مرتين: الأولى في سورة آل عمران بقوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوۡ قُتِلَ ٱنقَلَبۡتُمۡ عَلَىٰٓ أَعۡقَٰبِكُمۡۚ وَمَن يَنقَلِبۡ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيۡـٔٗاۗ وَسَيَجۡزِي ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾[5764] وفي سورة الفتح قوله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ

[5760] – سورة البقرة آية 4

[5761] – سورة طه آية 2

[5762] – سورة البقرة آية 97

[5763] – سورة البقرة آية 23

[5764] – سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان آية 144

كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةً وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا﴾[5765] وفي هاتين الآيتين يلاحظ إضافته -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- إلى الرّسالة تشريفا، أمّا باقي الرّسل عليهم السلام، فناداهم الله تَعَالَى في القرآن الكريم بقوله: يا عيسى يا موسى يا نوح وهكذا، ولذلك لعلو قدره الشّريف -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- عند ربه تبارك وتعالى.

س.4347) سيّدي المختار محطّ التجليات والأنوار، مَا تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾[5766]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أجمع أهل الله تعالى أن أول ما خلق الله تَعَالَى النّبي مُحَمَّد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، ومن هذا النور خلق الله تعالى اللوح والعرش والكرسي والقلم والجنة والنّار والسماوات والأرض والإنس والجان والصراط والميزان وما إلى ذلك، كما ورد في كثير من الايات الكريمة والاحاديث الشّريفة، وأهمها ما ورد في مصنف الإمام عبد الرزاق عن سيّدنا جابر -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: "أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر"[5767]. وقوله تعالى ﴿قَدۡ

[5765] – سورة الفتح آية 29

[5766] – سورة الشورى آية 52

[5767] ذكره الألوسي في تفسيره (18/1) وينسب إلى مصنف عبد الرزاق. وفي أحكام ابن القطان فيما ذكره ابن مرزوق عن علي بن الحسين عن أبيه عن جده أَنَّ النَّبِيَّ صلي الله عليه وسلم، قال : كنت نورًا بين يدي ربي قبل خلق آدم بأربعة عشر ألف عام. انتهى ما في المواهب [(كشف الخفاء)].وذكر العلامة الدردير المالكي إقراره لمعنى الحديث فقال : (ونوره) صلي الله عليه وسلم (أصل الأنوار) والأجسام كما قال صلي الله عليه وسلم لجابر رضي الله عنه : «أول ما خلق الله نور نبيك من نوره» الحديث فهو الواسطة في جميع المخلوقات [(الشرح الصغير، للدردير، ومعه حاشية الصاوي المسماة ببلغة السالك)] .فإن عوالم الله سبحانه وتعالى متعددة، فهناك عالم الملك وهو عالم الشهادة، وهناك عالم الملكوت وهو عالم الغيب، ومنه عالم الروح، وعالم الجن، وعالم الملائكة، وهناك أنوار خلقها الله سبحانه وتعالى، فليس

جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ﴾[5768] وغيرها من الآيات الكريمة تدلّ على أن النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- أول ما خلق الله تعالى، فمن قال غير ذلك فهو مطرود من أهل الله ومطرود من نظراتهم الكريمة الشّريفة رضوان الله عليهم، وكذلك نسب الله تعالى أسباب الهداية للإسلام إليه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- يقول تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ فلا يزال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- يهدي إلى صراط مستقيم بذاته ثم وراثه الكرام ورضوان الله عليهم لذلك يظهر -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- دائما في وراثه الذين يرثونه بالعلم والحال، كما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (العلماء ورثة الأنبياء)[5769] وهم الذين لهم الدور كما كان دوره -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- بين أصحابه كما في قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ﴾[5770] وهذا الصراط المستقيم هو صراط الإسلام والإيمان والإحسان، ولا يزال يهدي -صلى الله عليه وسلّم- بكتاب الله تعالى وبهديه الشّريف وبعلماء الشّريعة سيدنا أبو حنيفة[5771] وأحمد[5772] ومالك والشافعي وعلماء التوحيد كأبي الحسن الأشعري[5773] وعلماء التصوف وهم كمّل الشّيوخ كسيدنا عبد

هناك ما يمنع أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم أول الأنوار التي خلقها الله سبحانه وتعالى وفاضت منه الأنوار إلى البشرية في عالم الروح.

(5768) – سورة المائدة آية 15 (عني بالنور، مُحَمَّدا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم الذي أنار الله به الحقَّ، وأظهر به الإسلام، ومحق به الشرك، فهو نور لمن استنار به يبيّن الحق) [تفسير الطبري]

(5769) – حديث صحيح رواه ابو الدرداء وَأَخْرَجَهُ أبو داود (3641) والترمذي (2682) وابن ماجه (223) وأحمد (21715)

(5770) – سورة الجمعة آية 2

(5771) – انظر هامش السؤال 1485

(5772) – انظر هامش السؤال 241

(5773) – انظر هامش السؤال 1607

القادر الجيلاني وسيّدنا أحمد الرفاعي وسيّدنا إبراهيم الدسوقي وسيّدنا أحمد البدوي -رضوان الله عليهم-.

س.4348) سيّدي، مصباح الظلام ومزيل اللّثام، بالنسبة لإمام المسلمين في آخر الأيام، وهو الإِمَام المَهْدِي، هل جاء هذا الاسم رتبة له أم لقبا؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: المهدي ضد الضالّ، وهو الذي زكت نفسه بالعلم النافع والعمل الصالح، وهو صاحب الهدى ودين الحق يقوم بالدّين خير قيام ويهدي النّاس إلى الله تعالى، ومَن كانت تلك رتبته استحق أن يكون إماما وخليفة للمسلمين يقودهم إلى ما فيه صلاحهم وسعادتهم في الدارين.

س.4349) سيّدي السامي، ذا الشّرف العالي، إلامَ يشير تقسيم الله تَعَالَى النّاس إلى ثلاثة أقسام في سورة الفاتحة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: صنف الله تعالى النّاس؛ كلّ النّاس في سورة الفاتحة إلى ثلاثة أقسام: القسم الأول: الذين أنعم الله عليهم وهم الذين اهتدوا في عملهم ورشدوا في قصدهم، وهم الأنبياء عليهم السلام وأتباع الأنبياء. القسم الثّاني: المغضوب عليهم؛ ذلك أنهم عرفوا فحرفوا أي اهتدوا إلى الحق، ولكن تحقّقت لهم الغواية في القصد والعمل كأمثال اليهود عليهم لعنة الله. القسم الثالث: هم الذين ضلّوا في عملهم وغووا في قصدهم وعملهم، وهم النصارى وعبّاد النجوم والكواكب وغيرهم ممّن خسروا دينهم بضلالهم.

س.4350) سيّدي، صاحب المعاني الشّريفة والعبارات اللطيفة، هل يمكن لأحد أن يستغني بالقرآن الكريم عن السنة المطهرة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لا يمكن بحال من الأحوال أن يُفْهَمَ القرآنُ الكريمُ بمعزلٍ عن السنة المطهرة، كما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (ألا إنّي أوتيت الكتاب ومثله معه)[5774]، وهي السنة بلا شك، ويقول تعالى ﴿وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡحِكۡمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ﴾[5775] وهما القرآن الكريم والسنة المطهرة. وفي هذه الآية أيضًا إشارة إلى أن السنة نزلت على رسول الله-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- بالوحي كذلك، ولهذا كان سيّدنا جبريل -عليه السلام- ينزل عليه بالسنة كما ينزل عليه بالقرآن يعلّمه إيّاه وأنّى لمسلم أن يعرف بالقرآن وحده! كم هي عدد الصلوات، وكم هو نصاب الزّكاة، وكيف هي مناسك الحج، فالقرآن مُجْمَلٌ والسُّنَّة شارحة له، والقرآن عام والسنة مخصصة، وهكذا فالذي لا يعمل بالسنة هو وهاجر القرآن سواء، وخارج عن ملّة أَهْلِ السُّنَّةِ والجَمَاعَةِ.

س.4351) سيّدي، ذا التحرير والتنوير، ما معنى (ذو مرة) في قوله تعالى ﴿ذُو مِرَّةٖ فَٱسۡتَوَىٰ * وَهُوَ بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾[5776]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: (ذو مرة) أي جميل المنظر حسن الصّورة ذو هيبة يمتاز بالعلم والقوة. والمقصود بالآية هو أمين الوحي سيّدنا جبريل -عليه السلام-، وإن كانت هذه أيضًا أوصاف الرّسول كما كان -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- أجمل الخلق وأقواهم وأعظمهم أمانة وأجلهم مكانة عند الله تعالى، وهذه الأوصاف يقابلها تمامًا بصورة معكوسة صفات

(5774) – حديث صحيح رواه المقدام بن معدي كرب وَأَخْرَجَهُ أبي داود 4604

(5775) – سورة البقرة آية 231

(5776) – سورة النجم آية 6–7

الشياطين، فهم -والعياذ بالله تعالى- أقبح خلق الله وأشوههم صورة ومعنى. وأجهل الخلق وأضعفهم هممًا نفوسنا، وسبحان من جعل التقابل في صفات خلقه -تبارك وتعالى-.

س.4352) سيّدي، حبيب الرّب الواصل حضرة القرب، إلامَ يشير قوله تعالى ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ طِبۡتُمۡ فَٱدۡخُلُوهَا خَٰلِدِينَ﴾[5777]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: يشير هذا في الحقيقة إلى الجماعة، إذ لا بدّ من الجماعة، والمؤمنون لا يدخلون الجنة إلا في زمر جماعية أفواجا أفواجا مجتمعين على الله تعالى وعلى محبّته سبحانه وعلى الإخلاص والوفاء ومجالس العلم وحلقات الذكر وما إلى ذلك، وكما ورد في الصحيح: (يدخل من أمتي سبعون ألفا بغير حساب جُردا مُردا وجوههم كالقمر ليلة البدر متكاتفين، قالوا صفهم لنا يا رسول الله. قال: المتحابون في الله تعالى على غير أرحام بينهم)[5778]. اللّهُمَّ اجعلنا منهم ولا تجعلنا من القوم الكافرين.

وفي المقابل يقول تعالى في حق الكفار ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَآ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٌ مِّنكُمۡ يَتۡلُونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِ رَبِّكُمۡ وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَاۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنۡ حَقَّتۡ كَلِمَةُ ٱلۡعَذَابِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾[5779] كذلك جماعات جماعات؛ لأنهم اجتمعوا في الدّنيا على المادة وعلى الأهواء والمصالح الشخصية، وعلى الكفر والشّرك والطغيان فيحشرون يوم القيامة أفواجا أفواجا، جماعات كذلك، ولكن شتان بين جماعة الرحمة وجماعة العذاب. اللّهُمَّ اجعلنا مع جماعة الرحمة إلى الجنة ولا تجعلنا من جماعة

(5777) – سورة الزمر آية 73

(5778) أخْرَجَهُ البخاري عن سهل بن سعد الساعدي في الصحيح برقم (3247).

(5779) – سورة الزمر آية 71

العذاب إلى النّار. وانظر إلى قول الله تعالى في حق المؤمنين: ﴿جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ طِبۡتُمۡ فَٱدۡخُلُوهَا خَٰلِدِينَ﴾ إلى آخر الآيات الكريمة ثمانية من واوات الرحمة على عدد أبواب الجنة، فهذه واوات الكرم الإلهيّ لا تنتهي، أمّا الكافرين فناسبهم قوله تعالى: (حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا) فالنّار متعجلة للقاء أصحابها حتّى يُلْقَوْنَ فيها كما تلقى الزبالة في مكبّ القمامات، يقول تعالى ﴿وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَآ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٌ مِّنكُمۡ يَتۡلُونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِ رَبِّكُمۡ وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَاۚ﴾ فاعترفوا بالحق وأنهم كانوا قوما ضالين ونادمين على عدم صحبتهم الجماعة المؤمنة، وكيف استحوذ عليهم الشّيطان وفرّخ في عقولهم الوساوس الخبيثة والأفكار الضالة حتّى أصبحوا خاسرين. فأسفوا حين لا ينفع الأسف وحين لا ينفع الندم ولات حين مناص. اللّهُمَّ أجرنا من عذابك يوم تبعث عبادك وأدخلنا الجنة مع الأبرار يا كريم يا غفّار.

س.4353) سيّدي الطّيب حسبا ونسبا، هل هناك علاقة بين التّقليد والحبّ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الإنسان لا يقلد إلا من أحبّ، كما قالوا: "إن المُحِبَّ لمن يحبّ مطيع". ألا ترى الطفل يقلّد أبويه لشدّة حبّه لهما، ألا ترى أنّ أصحاب النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- لما أحبّوه افتخروا بتقليده وامتثال أمره والسير على دربه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، وأصعب ما يكون هو الانسياق الأعمى وراء الغرب وتقليدهم في عاداتهم وتقاليدهم وآخرها الموضات السائدة في زماننا لدى الشباب خاصة حتّى ظهرت في ملابسهم وحركاتهم، ولو علموا ما يجنوه من حبّهم لهم وتقليدهم لهم لما فعلوا ذلك، فإن النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- قال: (يحشر المرء مع من أحبّ)[5780] وشتان بين الحبّ في الله تَعَالَى وبين حبّ الشياطين...! نعم إنّ الذي يتخلّى عن دينه شيطان.

[5780] – رواه عبدالله بن مسعود وَأَخْرَجَهُ البخاري 6168

ماذا جنى شبابنا من تقليدهم الأعمى للغرب إلا الانحلال الخلقيّ والفساد الأخلاقيّ والتعرّي والاختلاط الذي أصبح يسري في بدن الأمة كما يسري السوس في الثمار، والقصد منه أن تخرّ الأمة راكعة أمام متطلباتها عندما ينسى شبابنا قضاياهم ويصبح لا همّ لهم إلا اللهو واللّعب والمال والنساء والطرب. اللّهُمَّ لا تجعل لأعدائنا علينا سبيلا. وما ضَعُفَتْ أمتنا إلا بكثرة إعراضها عن ربّها تبارك وتعالى، ولو عادت لدينها لعادت لسالف عزّها ومجدها، والعَوْدُ أَحمدُ؛ يقول تعالى: (وإن عدتّم عدنا)[5781] أي وإن عدتّم إلى ربكم بطاعته وتجنب مخالفته أعاد عليكم الخير عزا ومجدا وفوزا وفلاحا. اللّهُمَّ ردّ المسلمين إليك ردّا جميلا يا رب العالمين.

س.4354) سيّدي، أهلت عليكم البركات في كلّ الأوقات، ما المراد في قوله تعالى وهو يخاطب الكافرين ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾[5782]؟

أجاب شيخنا -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: هنا تقدير محذوف، أي وتجعلون شكر رزقكم أو بدل شكر رزقكم أنكم تكذبون. وفي هذا توبيخ ظاهر للكافرين. فكيف يجعلون نعمة الله التي رزقهم إياها فلمسوها بأيديهم وكان فيها حياة البدن كالطعام والشّراب، أو نعمة طمأنينة القلب بالإيمان ومعرفته بربه وخالقه تبارك وتعالى ومحبّته والشوق إليه والأنس بقربه والابتهاج بذكره، سببا في كفرهم!

(5781) – سورة الإسراء آية 8

(5782) – سورة الواقعة آية 82

س.4355) سيّدي، أكرمك الله بالوصول إلى باب السلام للدخول على الرّسول الأعظم شوقا ومحبّة له عليه الصّلاة والسلام، إلامَ يشير قوله تعالى: ﴿فَلَوۡلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلۡحُلۡقُومَ * وَأَنتُمۡ حِينَئِذٖ تَنظُرُونَ * وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنكُمۡ وَلَٰكِن لَّا تُبۡصِرُونَ * فَلَوۡلَآ إِن كُنتُمۡ غَيۡرَ مَدِينِينَ * تَرۡجِعُونَهَآ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾[5783]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: ممّا تضمّنته الآيات الاستدلال على أصول الإيمان من وجود الخالق سبحانه، وكمال قدرته، ونفوذ مشيئته، وربوبيته، وتصرفه في أرواح عباده، إذ لا يقدرون على التصرف فيها بشيء. وإنّ أرواحهم بيده، يذهب بها إذا شاء ويردها إليهم إذا شاء، ويخلي أبدانهم منها تارة ويجمع بينها وبينهم تارة، وفي ذلك إثبات للبعث أيضًا وللمعاد، وإثبات لصدق رسوله فيما أخبر به عنه، وإثبات ملائكته، وتقرير عبودية الخلق، فسبحان الله العليم الحكيم!

س.4356) سيّدي الفريد القائم على كأس التوحيد والناهل منهل العبيد، ما مفهوم السلام في قوله تعالى: ﴿وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ * فَسَلَٰمٞ لَّكَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ﴾[5784] ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: السلام مصدر من سلم، فقوله "فسلام لك" يعني لك السلامة، يحييك بها إخوانك ممّن هم في مرتبة أصحاب اليمين، ولما كان أصحاب اليمين دون المُقَرَّبِيْنَ في المرتبة جعل تحيتهم عند القدوم عليه السلام. ومن الافات والشّرور التي تحصل للمكذبين الضالين كما في قوله تعالى ﴿وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ فَنُزُلٞ مِّنۡ حَمِيمٖ

[5783] – سورة الواقعة آية 83-87

[5784] – سورة الواقعة آية 91-92

وَتَصۡلِيَةُ جَحِيمٍ﴾[5785] وقال مقاتل من علماء التفسير: يسلم الله لهم أمرهم ويتجاوز عن سيئاتهم ويتقبّل حسناتهم.

س.4357) سيّدي النجم الثاقب، إلامَ يشير قوله تبارك وتعالى: ﴿فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ﴾[5786] ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: ظاهر الأمر خطاب الله تَعَالَى لرسوله صلّى عليه وسلّم أن ينزه اسمه تعالى عمّا لا يليق به، وهذا الخطاب في الحقيقة لأمته -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- ونسب التّسبيح إليه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- تكريما وتشريفاً به؛ فإنه خير خلقه وأحبّهم إليه وأكثر الفاهمين عنه والعارفين به -تبارك وتعالى- وأفضل المسبّحين، فاستحق الخطاب تكريما مع أنه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- من لحظة ولادته كان من المسبحين وولد ساجدا -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- رافعا إبهامه متشهدا، ولا شك أنّ الأمر بتنزيه الاسم يتضمّن تنزيه المسمّى عمّا يقوله الكاذبون والجاحدون من الافتراءات والتكذيب كالولد والجهة والحيز والمكان والشّريك. و"سبحان الله العظيم" أي أن تنسب له تعالى كلّ صفة كمال وتنزهه عن كلّ صفة نقصان.

س.4358) سيّدي الغاطس في بحر عطاءات الله تعالى وكرمه، ما الطّور المتقدم في تكليم الله تعَالَى لسيّدنا موسى -عليه السلام-؟ هل هو طور سيناء أم طور بيت المقدس؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الله سبحانه وتعالى كلّم سيّدنا موسى -عليه السلام- مرتين وعلى طورين. فأما الطّور الأول فطور بيت المقدس ويسمى جبل الزيتون. وقد أثنى الله تعالى على زيتون بيت المقدس ما لم يثن على أي زيتون آخر، يقول تعالى: ﴿وَشَجَرَةٗ تَخۡرُجُ مِن طُورِ سَيۡنَآءَ

(5785) – سورة الواقعة آية 92–94

(5786) – سورة الواقعة آية 96

﴿تَنۢبُتُ بِٱلدُّهۡنِ وَصِبۡغٖ لِّلۡأٓكِلِينَ﴾[5787]. وقد كلّم الله تعالى سيّدنا موسى -عليه السلام- عندما أراد أن يسلّمه التوراة عند طور سيناء، أي طور الصحراء؛ صحراء سيناء. وهو في الحقيقة يسمى تيه بني إسرائيل. وفي طور بيت المقدس ناداه: ﴿إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى﴾[5788] أي نعل الرجاء والخوف أو نعل الأنس والهيبة أو نعل الجمال والجلال؛ اخلع نعل الحيرة وتعال إليّ بي أي تعال إليّ ذاتيا؛ يقول تعالى ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ﴾[5789].

س.4359) سيّدي صاحب الجواهر المصونة والنفائس المكنونة، هل قرين الإنسان من الجن هو نفسه الشّيطان؟ وهل لإبليس اللعين سلطان مباشر على الإنسان أم الأعوان؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لكلّ ابن آدم لمتان: لمّة من الجن ولمّة من الملك، فأمّا لمة الجن فهي لمة القرين الشّيطاني يريد أن يصد الإنسان عن عبادة الله تعالى وأن يوقعه في الحرام ولو أمكنه أن يرده عن دينه لفعل كلّ ما بوسعه، ثم يتبرأ منه؛ يقول تعالى: ﴿قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطۡغَيۡتُهُۥ وَلَٰكِن كَانَ فِي ضَلَٰلِۭ بَعِيدٖ﴾[5790] وأما القرين الملكي فيذكره بالله دائما ويلهمه سبل الخير والسداد وهو الوارد في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ﴾[5791] فلكلّ إنسان قرين ملكي وقرين جني، ونحن بفضل الله تَعَالَى ليس عندنا قرين جنيّ وقلوبنا مكتوب عليها ممنوع الدخول، وإن شاء الله عَلَى قَدَمِ سيدنا عمر -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- الذي كان لا يسلك فجا إلا ويسلك الشّيطان فجا آخر، لأنه إن اقترب

[5787] – سورة المؤمنون آية 20

[5788] – سورة طه آية 12

[5789] – سورة طه آية 14

[5790] – سورة ق آية 27

[5791] – سورة ق آية 23

منه احترق؛ فلا يخطر على قلبه أو بباله المعصية أو الفحشاء قط، وذلك بالاستعصام بالله تعالى والاستمساك بحبله بالاستقامة على شرعه الحنيف واللجوء إلى حصنه، وحصن الله "لا إله إلا الله" وكافة أنواع ذكر الله تَعَالَى حصن حصين، كما يقول تعالى في الحديث القدّسي: (لا إله إلا الله حصني فمن دخل حصني أمن من عذابي)[5792] ويقول تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍۗ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِۖ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًاۖ وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓاْ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْۖ قُلِ ٱللَّهُۖ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾[5793] على كافة أشكالهم جنا كانوا أم إنسا، ولهذا كن مع الله ولا تبالي.

س.4360) سيّدي الرَّضِيّ المرضيّ، بمَ توصي الشباب خاصة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أوصيهم بما أوصاهم رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- بقوله (يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغضّ للبصر وأحفظ للفرج)[5794]. ولا شك أن الزواج الذي شرعه ربنا تبارك وتعالى علاج لكثير من المشاكل الاجتماعية التي تمرّ بها أمتنا اليوم من الانحلال الخلقي وتفشّي كثير من الرذائل والموبقات. ولقلة اليقين عند الشباب ترك كثير منهم الزواج ونسوا قوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (من ترك التزوّج مخافة العيلة فليس منا)[5795]، أي مخافة أن تكثر ذريته ويكثر عياله فإنّ الله تعالى وعد المتعفّف بالكفاف بالغنى؛ يقول تعالى ﴿وَأَنكِحُواْ ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْۚ إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ

(5792) – رواه علي بن أبي طَالِب أَخْرَجَهُ العراقي في تخريج الإحياء 227/1 والسيوطي في الجامع الصغير 6029 سنده ضعيف

(5793) – سُورَةُ الأَنْعَامِ آية 91

(5794) – رواه عبدالله بن مسعود وَأَخْرَجَهُ البخاري (5065) ومسلم (1400)

(5795) – رواه أبو سعيد الخدري وَأَخْرَجَهُ العراقي في تخريج الإحياء 29/2 وإسناده ضعيف

عَلِيمٌ﴾[5796] وقال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (ابتغوا الرّزق بالنكاح)[5797]. والحقيقة الذي يتكلّم بمثل هذا الكلام أكثرهم وجدوا سبلا غير سبيل الشّرع القويم كذلك الشاب الذي رآه سيدنا عمر بن الخطاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- وأوصاه بالزواج فرفض فقال له: (ما يمنعك من الزواج الا اثنتين عجز أو فجور)[5798] وانظر إلى قوله "عجز أو فجور"؛ لأنّ الفقر ضمن الله أن يرده، فأمّا العجز فمعقول في الامتناع عن الزواج لأنّ حاله لا تثور عنده الشهوة، وأمّا الفجور فنسأل الله العفو والعافية منه، وهو الزنا، وهو من الكبائر. وقال صلى الله عليه وسلم: (إنّ العين لتزني وزناها النظر وإن الأذن لتزني وزناها السماع وإن اليد لتزني وزناها البطش وإن الرِّجْل لتزني وزناها المشي)[5799] أي إلى الحرام. ولا شك أن العبد إذا زنى نزع الله نور الإيمان من قلبه إن شاء أعاده وإن شاء حرمه. نسأل الله العفو العافية. فعلى الشاب المسلم أن يبحث عمن يساعده على إتمام دينه وأن يصدق النّية والعزم في طلب الزواج؛ فالله تعالى لن ينساه، وسييسر له أمره إن شاء الله.

س.4361) سيّدي، ذا النورالبهي والفخرالجلي، كيف يكسب المؤمن حب الله تعالى وحبّ النّاس؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: جاء رجل إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم فقال : يا رسول الله دلني على عمل إذا عملته أحبني الله وأحبني الناس، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: (ازهد في الدنيا يحبك الله، وازهد

[5796] – سورة النور آية 32

[5797] – رواه عبدالله بن عباس وَأَخْرَجَهُ السخاوي في المقاصد الحسنة 108 والزيلعي في تخريج الكشاف 443/2 وسنده ضعيف

[5798] – أَخْرَجَهُ عبد الرزاق في "المصنف" (10384) والشافعي كما في "معرفة السنن" (10/ 21) وسعيد بن منصور في "سننه" (491) وابن أبي شيبة في "المصنف" (16158)

[5799] – رواه أحمد (10920) عن أبي هُرَيْرَة بسند صحيح

فيما عند الناس يحبك الناس)[5800] فلا شك أن الزهد في الدّنيا مقام قلبي به يتحقق المريد الصّادق من التخلي عن علائق الدّنيا حتّى يطهر قلبه ويصفو لبارئه تبارك وتعالى وإلا فحَقٌّ وخَلْقٌ لا يجتمعان في قلب العبد. إمّا حَقٌّ وإمّا خَلْقٌ وهكذا في الزهد تصفو القلوب وتتحقق بمشاهدة المحبوب، وهذا لا يتم الا بالسَّيْرِ والسُّلُوْك إلى الله تعالى واتخاذ مربّ ناجح يقوم بمنهج التزكية الذي قام به -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- بين أصحابه كما يقول تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾[5801] وهذا المنهج الذي عليه السّادة الصّوفية -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم- هو المنهج الوحيد في تنوير القلب وسائر اللطائف وتخلية النّفس الأمّارة بالسوء عن المعوقات التي تعيق طريقها إلى الحق تبارك وَتَعَالَى كالرّياء والنّفاق والحسد والكبر والعناد وحبّ السيطرة على العباد وغير ذلك من المهالك، فإنها تحجب الخلق عن مشاهدة الرّب وابتغاء قربه ووصله. اللهم حققنا بحقيقة مشاهدتك وارزقنا حبّك وحبّ أوليائك وحبّ عمل يقربنا إليك يا رب العالمين.

س.4362) سيّدي، مظهر سرّ الحق الباطن، يقول تعالى ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ﴾[5802]. ما حقيقة الهمّ هنا؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: "لولا" في اللغة العربية حرف امتناع لوجود، يعني امتنع الهم لوجود العصمة، وهي رؤية برهان ربه. قيل رأى والده يعقوب -عليه السلام- يضربه على صدره، فانزاح عنه الأذى وهو مجرد الهم والخطرة، وبرهان الله تعالى دائما أمام أنبيائه وأوليائه فلا يمكن أن تخطر المعصية على قلوبهم أبدا؛ ولذلك في التلاوة نقف عند ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ﴾ فهي لا يهمّها حلالًا كان الهمُّ أم حرامًا. ﴿وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ﴾ إذ هو

(5800) – أَخْرَجَهُ ابن ماجه عن سهل بن سعد الساعدي برقم 4102 وإسناده حسن

(5801) – سورة الجمعة آية 2

(5802) – سورة يوسف آية 24

لم يهمّ بها، إذ أقرّ الله تعالى هذا الأمر بقوله: ﴿كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلۡفَحۡشَآءَۚ﴾. السوء هو مجرد الهمّ، والفحشاء هو الفعل، فقد عصمه الله تعالى من مجرد الهم فلم يقع هم ولم تقع فحشاء ولهذا أهمُّ موضوعٍ هو حسن الظّن بالأنبياء والأولياء وأهل الله. وأكثر ما يضيّع الإنسانَ سوءُ الظّن. وإذا أراد الله تعالى أن يدمر إنسانا يسلطه على أوليائه يطعن فيهم وينتقص من حقهم حتّى يدمره الله، والعياذ بالله تعالى. وإذا أراد الله تعالى إسعاد عبد يكرمه بحسن الظّن بأنبيائه ثم أوليائه. اللّهُمَّ أكرمنا وأدم علينا حسن الظّن بأنبيائك وأوليائك، نستجير بك من سوء الظّن بك أو بأوليائك يارب العالمين.

س.4363) سيّدي الممدود بعون المعبود، هل هنالك شيء اسمه سوء الظّن بالله؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: النّبيّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- يقول: "خصلتان في الخير ليس بعدهما في الخير خصلة: حسن الظّن بالله وحسن الظّن بعباد الله، وخصلتان في الشّر ليس بعدهما في الشّر خصلة: سوء الظّن بالله وسوء الظّن بعباد الله"[5803]. هنالك أشخاص يسيئون الظّن بخالقهم العظيم -تبارك وتعالى-، والله تعالى لا يُسْأَلُ عما يفعل، وهم يُسْألون. أمور كثيرة جدا يقع بها أهل الغفلة كما في قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلۡإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكۡرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَكۡرَمَنِ﴾[5804]. وهنا ابتلاء الإكرام والإنعام؛ ﴿فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَكۡرَمَنِ﴾، وفي قوله تعالى: ﴿وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيۡهِ رِزۡقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَهَٰنَنِ﴾[5805] ابتلاء الاختبار؛ ﴿فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَهَٰنَنِ﴾، وهذا لا شك سوء ظن

[5803] – أَوْرَدَهُ السخاوي في الأجوبة العلية عن أَبِي هُرَيْرَةَ 150، والعراقي في تخريج الإحياء (478/4) ذكره صاحب الفردوس من حديث سيدنا علي، وابن عجيبة، البحر المديد، (92/1) تفسير البقرة آية (113).

[5804] – سورة الفجر آية 15

[5805] – سورة الفجر آية 16

واعتراض وإساءة أدب بحضرة الحق -تبارك وتعالى-. أو منهم من يشكّ في أن الله تَعَالَى سينتصر لعباده من أعدائه أم لا، أو لماذا أخر الله النصر وأخر الفرج وأخر الشفاء؟ وهذا كلّه من نقص المعرفة بالله تعالى، وعدم الوقوف على الحكمة في خلقه وتدبيره،إذ النجاة في حسن الظّن وأن تسلم الأمر لله تعالى كما كان الصحابة -رضوان الله تعالى عليهم- كما في قوله سبحانه: ﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُواْ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا﴾[5806] ولذلك لما فعلوا ذلك نصرهم الله تعالى وكفاهم القتال كما حصل مع إخواننا في الفلوجة، وكما يحصل الآن في فلسطين وكلّ ذلك والحمد لله بسبب زيادة الإيمان بالله تعالى والثقة به وحسن الظّن به والتَّوَكُّل عليه والله يرزق العبد حسب ظنه به. نسأل الله تعالى أن يرزقنا حسن الظّن به -تبارك وتعالى- وبأنبيائه وأوليائه.

س.4364) سيدي مظهر الرحمة، ما تفسير قوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- عن الإِمَام المَهْدِي (يصلحه الله في ليلة)[5807]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: (يصلحه الله في ليلة) أي يقيم دولته في يوم وليلة، وهذا هو الراجح، أو كما قيل أنه يهيئه للخلافة في يوم وليلة. وسيّدنا المهدي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- يعيد للإسلام مجده كما أعاده إليه المجدد صلاح الدّين -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بعد أن يجمع الأمة الإسلامية والعربية على قيادته الإسلامية الوحيدة رافضا أي زعامة تحكم بغير دين الله تعالى أو ترفض الانخراط في الدولة الإسلامية الواحدة حتّى يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا ويقضي على اليهود ويبقى منهم شرذمة يقضي عليهم سيّدنا عيسى -عليه السلام- ويفتح الجزيرة العربية بأسرها وبلاد فارس أي إيران والقسطنطينية أي تركيا يفتحها بالتكبير، ونبشركم بأنه بدأت الآن القوى

[5806] – سُوْرَةُ الأَحْزَابِ آية 22

[5807] – حديث حسن أَخْرَجَهُ ابن ماجه (4085) وأحمد (645) عن علي بن ابي طالب

الإسلامية تظهر على الشاشة وتهيّئ للمهدي عليه الحفظ والأمان، وما بين غمضة عين وافتتاحتها يغير الله من حال إلى حال، فأبشروا أحبابنا فأنتم في زمن المهدي -عليه السلام- وبعد ذلك سيدنا عيسى -عليه السلام- الذي سينزل في دمشق عند المنارة البيضاء يسلمه سيّدنا المهدي الراية. وتصبح له الخلافة الكلّية من بعد خلافة سيّدنا المهدي -عليه السلام- الجزئية حتّى يحارب الدجال ويقتل قوم يأجوج ومأجوج حتّى تمتلئ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا وتمتلئ الأرض بالخير أربعين؛ ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُمۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ﴾[5808] .

س.4365) سيّدي، عماد الحكمة، ما هي أكبر فتنة يعيشها المسلمون في زمن يأتي على الأخضر واليابس لا تنقضي إلا بسيدنا عيسى عليه السلام؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هي فتنة يأجوج وماجوج أعدادهم بالملايين، يقول تعالى ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْماً لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلاً﴾[5809] كلامهم هذرمة ويكفي، وبنظرة واقعية هؤلاء هم الذين يتدفقون على العالم ويأكلّون الشجر ويشربون الأنهار ويسعون في الأرض فسادا حتّى يظنوا أنهم قتلوا أهل الأرض فيقولوا قتلنا أهل الأرض فلنقتل أهل السماء حتّى يأمر الله تعالى سيّدنا عيسى -عليه السلام- فيسجد لله تَعَالَى سجدة هو ومن معه فيدعون على يأجوج ومأجوج حتّى يسلط الله عليهم جرثومة تقتلهم في ليلة تدخل أنوفهم كما ورد، ثم يدعونَ مرة ثانية عليهم، فيرسل الله

[5808] – سورة البقرة آية 214

[5809] – سورة الكهف آية 93

تعالى طيورا تخطف أجسامهم إلى الصحارى والبحار، ثم يدعو ثالثا فينزل الله تَعَالَى مطرا ولا ينحجب عن مكان حتّى يطهر الله الأرض من نتنهم.

س.4366) سيّدي الدرة اليتيمة، هل الدخول على الله تعالى مرتبط به -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- وإذنه؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: نعم، لا يتم الدخول على الله تعالى إلا به صلى عليه وسلّم، لذلك نحن الشّيوخ أهل الإذن نعلق قلب المريد بقلب شيخه حتّى يربطه بقلب النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- حتّى يدخله النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- على الله تعالى. كما قال لي جدي الحبيب مُحَمَّد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- في رؤيا بين المنام واليقظة، وقد كنت وقتئذ في الخلوة، قال لي: (أنا لا أزجك في أنوار الحضرة المُحَمَّديّة حتّى يزجك شيخك لي، فإنما هو نائبي وخليفتي وإذني له فإذا سلمني المريد زججته وإلا فلا). فعلى المريد ألا يظن أبدا أنه يستطيع أن يدخل على الله تعالى وعلى النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- بغير الشيخ، فهذه كلّها أوهام. الذي يريد أن يدخل بغير الشيخ يبقى معلقا بأوهام نفسه، فلا بد أولا من إذن تنطلق منه وهو شيخك. اللّهُمَّ احفظ علينا نعمة الأدب وارزقنا برد حسن الظّن بشيوخنا.

س.4367) سيّدي المرتضى إمام أهل الوفا والنقا، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿يَكَادُ ٱلۡبَرۡقُ يَخۡطَفُ أَبۡصَٰرَهُمۡۖ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوۡاْ فِيهِ وَإِذَآ أَظۡلَمَ عَلَيۡهِمۡ قَامُواْۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمۡعِهِمۡ وَأَبۡصَٰرِهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾(5810)؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هؤلاء الكافرون شبه الله تعالى أحوالهم المظلمة، وقد أظلمت نفوسهم ويعيشون في دنيا مظلمة ويدفعهم هذا الفقد لنور الفطرة والبصيرة، أن يحاولوا أن يبصروا ولو شيئا قليلا

(5810) – سورة البقرة آية 20

فيساعدهم القدر والمشيئة نزرا يسيرا، فينير عليهم شيئا ثم يحرمهم تارة أخرى، كما قال، تعالى: ﴿كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوۡاْ فِيهِ وَإِذَآ أَظۡلَمَ عَلَيۡهِمۡ قَامُواْۚ﴾ أي كلّما أظلم عليهم القدرُ نورَ الهداية لا يدرون ما يفعلون ويتخبطون في أحوالهم المختلفة كما هو الحال في قوانينهم وشؤون حياتهم، فهؤلاء ما يُسَيّرُهم إلا القدر، ولولا نور القدر ما مشوا. لكن الحق تَعَالَى كشف للمؤمن القدر منوراً واضحاً ليس فيه غموض، فنورُ القَدَرِ عنده الذي يحيط بعقله النوراني ما هو إلا نور فطرته المرتبطة بالإيمان ونور البصيرة، وهذا ما يُسَيّره إلى طريق المعرفة والسّعادة؛ (يجعل لكم نورا تمشون به)، وهو نور الإيمان والهداية في مقام الإحسان ونور الكشف، وهو الذي تحدث عنه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- بقوله: "اتقوا فراسة المؤمن؛ فإنه ينظر بنور الله"[5811].

س.4368) سيّدي المنير صاحب السّر الغزير، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى في حق النصارى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤۡتِكُمۡ كِفۡلَيۡنِ مِن رَّحۡمَتِهِۦ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ نُورٗا تَمۡشُونَ بِهِۦ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾[5812]؟

أجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: النور هو نور الكشف والهداية بإمداد من القدرة والمشيئة. (ويجعل لكم كفلين من رحمته) أي أجران كبيران لأنكم آمنتم بالله تعالى وبرسوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم. وكما هو المطلوب طهركم من كلّ شّرك في صدوركم وقلوبكم وعقولكم حتّى غدت صافية طاهرة نقية. لذلك ماذا استفادت النصارى بعقيدتهم الفاسدة وما فيها من خرافات وأوهام وخزعبلات (أب، ابن، روح القدّس) إلا الضلال، لهذا يقول تعالى: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمۡ عِندَ ٱلۡبَيۡتِ إِلَّا مُكَآءٗ وَتَصۡدِيَةٗۚ فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ

[5811] انظر هامش السؤال رقم 4184

[5812] – سورة الحديد آية 28

تَكۡفُرُونَ﴾[5813] أو كحال اليهود الذين إذا ما صلوا فتحوا عينا وأغلقوا أخرى، قالوا: بهذا أنجانا الله تعالى من وقوع الجبل كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذۡ نَتَقۡنَا ٱلۡجَبَلَ فَوۡقَهُمۡ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٞ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُۥ وَاقِعُۢ بِهِمۡ خُذُواْ مَآ ءَاتَيۡنَٰكُم بِقُوَّةٖ وَٱذۡكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾[5814] . فالحمد لله على نعمة الإسلام ونعمة التوحيد.

س.4369) سيّدي، خادم الأمة والمرشد إلى مزيد الهمة، يقول تعالى: ﴿فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ﴾[5815] . اختلف العلماء في الـ(ما) هنا على أن بعضهم قال هي للتزيين، وبعضهم قال هي زائدة، وبعضهم هي للتأكيد. فما رأيكم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: بقوله هنا (ما) سببية أي لأجل أن الله تَعَالَى اختصك بالرحمة العامة والخاصة (لنت لهم) و إختصاصك بالرحمة العامة هي لجميع المخلوقات ولهذا وسع في اللفظ هنا فأضاف الـ(ما) ووسع في التعبير لها في السياق، وأمّا الرحمة الخاصة فهي تربيتك لأصحابك والتربية تقتضي اللين وخفض الجناح، كما يقول تعالى: ﴿وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾[5816] يعني كن معهم كالأم الحنون المربية أو كالطير الذي يتواضع للصغير محبّة فيه وخشية عليه، إذن فهنا الـ(ما) سببية؛ أي ﴿فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ خصك بها (لنت لهم)، يقول تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾[5817] وقال صلى الله عليه وسلّم: (إنّما أنا رحمة مهداة)[5818].

(5813) – سُورَةُ الأَنْفَالِ آية 35

(5814) – سُورَةُ الأَعْرَافِ آية 171

(5815) – سُورَةُ آلِ عِمْرَان آية 159

(5816) – سُورَةُ الشُّعَرَاءِ آية 215

(5817) – سُورَةُ الأَنْبِيَاءِ آية 107

(5818) – انظر هامش السؤال 83

س.4370) سيّدي، وارث الحكمة بليغ الكلمة، أوصى الله -تبارك وتعالى- رسوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- بكثرة الذكر له واختار جانب التّسبيح في قوله تعالى: ﴿فَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ وَقَبۡلَ غُرُوبِهَاۖ وَمِنۡ ءَانَآيِٕ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡ وَأَطۡرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرۡضَىٰ﴾[5819] فما الحكمة من التركيز على التّسبيح؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: ذلك لأنّ ثمرة الذكر التّسبيح، والتّسبيح التفكر والسباحة في ملكوت الله تعالى والخوض في قدرته وبديع صنعه وحكمته حتّى درجة التحقق الكامل بمعرفته و الوصول إلى وجوب شكره سبحانه وتعالى، يقول تعالى ﴿ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلٗا سُبۡحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾[5820] فإذن هو الذكر، والذكر يورث الفكر والتّسبيح والتأمل بعظيم قدرته، ومتى ما وصل العبد إلى تعظيم ربه تحقق بخشيته والخوف منه سبحانه وزاده في معرفته بصفات جماله وجلاله، فهذا مطلوب في كلّ الأوقَات وخاصة في وقت السّحر ووقت الضحى ووقت قيام الليل وأطراف النهار الفجر والعشاء، أن تُفَكِّر في هذا الكون وتسبح بعقلك وروحك في ميدان القدرة الإلهية المحيرة، كيف هذه الخلايا تتجدد؟ كيف تسمع؟ كيف تبصر؟ هل تعرف شيئا من هذا؟ في كلّ لحظة سبعين ألفا لتعرف كيف الله تعالى يخلق فيك قوة الاعصاب؟ قوة في الدم؟ وقوة في الفكر؟ هل تعرف كيف تمشي؟ كيف خلق الله تعالى الشّمس ونثر الكواكب وأبدع هذه المجموعة الشّمسية التي لا تزال تدور في هذا الكون وملايين المجرات غيرها؟ يقول تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ كُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ﴾[5821] وكيف أن الملائكة تدبر أمور الكون

(5819) – سورة طه آية 130

(5820) – سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان آية 191

(5821) – سُوْرَةُ الأَنْبِيَاءِ آية 33

وعلى هذه الكواكب؟ كيف تنزل الأوامر الإلهية من اللوح المحفوظ تنزل إلى سدرة المنتهى إلى البروج الاثني عشر إلى الكواكب الأرضية السبعة إلى الأرض ثم إلى النّفس؟ وكيف أن كلّ ملك له وظيفة؟ والملائكة مجموعات مجموعات كلّ مجموعة لها وظائفها، وكلّ إنسان عليه عشرة أنواع من الملائكة تحفظه، كما يقول تعالى: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٞ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ سُوٓءٗا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ﴾[5822] لحفظ الجسم والعقل والرّوح، ويقول أيضًا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا﴾[5823] الذكر الذي يثمر التّسبيح فيما لله تعالى من قدرة وعظمة وكبرياء، ثم الخضوع والرّكوع والسّجود لهذه القدرة المحيرة والعظمة المتفاقمة والكبرياء الذي ليس له حدود. ولله در من قال:"زدني بفرط الحبّ فيك تحيرا".

س.4371) سيّدي صاحب الفخاروالوقار، يقول تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡخَٰلِقُ ٱلۡبَارِئُ ٱلۡمُصَوِّرُۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾[5824] لم يقل "وما في الأرض". ما السبب؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لا شك أنّ كلّ ذرة في الكون تسبح الحق تَعَالَى فكأنه يخاطب عباده: يا عبادي، إذا كانت الجمادات تسبحني والنباتات تسبحني والحيوانات تسبحني، أفلا تسبحوني؟ خلقت فيكم العقل والفعل، ألا أستحق أن تسبحوني؟ بلى يا رب، فمن أولى نحن أم الجمادات؟ إننا مكلّفون بالتّسبيح، أما هم فغير مكلّفين؛ يقول تعالى: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ

(5822) سورة الرعد 11

(5823) – سُوْرَةُ الأَحْزَابِ آية 41

(5824) – سورة الحشر آية 24

ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾[5825] .

س.4372) سيّدي، عظيم النورزادكم الله بالحبور، ما خصوصية سورة الحشر حتّى كان قارئها إن مات في ليلته مات على الفطرة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لأنها سورة عظيمة وردت فيها آيات الجمال وآيات الجلال وآيات الذات وجملة الأسماء الحسنى في هذه الآيات الكرام: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۖ هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾[5826]. وبدأت بهاء الهوية وختمت بهاء الهوية، وكلّ آية منها سبحان الله العظيم فيها هاء الهوية، هاء الهوية التي تشير إلى الوحدة المطلقة التي تذاق ذوقا ولا تعرف عقلا، وهي خلاصة الأسماء الحسنى وخلاصة الاسم الأعظم، إذا حذفت الألف بقيت (لله)، وإذا حذفت اللام بقيت (له)، وإذا حذفت اللام الثّانية بقيت (هو)، وإذا حذفت حروف الوسط بقيت (آه)، وإذا حذفت الألف واللامين بقي (هـ)؛ فهذه الهاء تحير. وهي مقام حيرة، لذلك تحير فيها العارفون حتّى أن منهم من فضل ذكرها على الاسم الأعظم لما لاقوا فيها من حيرة، زدني بفرط الحبّ فيك تحيرا، فهي حيرة ما بين أسماء الجلال وأسماء الجمال، إذن فهذه السّورة عظيمة بما حوته من أسماء جمال وأسماء جلال وأسماء ذات وإشارات.

[5825] – سورة الإسراء آية 44

[5826] سورة الحشر 22

س.4373) سيّدي القائم على الصراط المستقيم، يقول تعالى ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[5827] هل المربي المرشد عَلَى قَدَمِ رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- يكون له مثل هذه الحال؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: نعم، هذه الآيات الكريمة تشير إلى ما يجب أن يكون عليه الشيخ المرشد من أن يكون حنونا على إخوانه رؤوفا بالمؤمنين ورحيما. وهكذا تكون صفة الشيخ المخلص الذي يحرص على مريديه، وهم إخوانه في الله تعالى. ونحن إن شاء الله تعالى هكذا، والحمد لله، وقوله: ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ صعب عليه أن يصيبكم أي أذى، ولو شوكة تشوك أحدنا فيحس بها رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- كذلك المرشد عَلَى قَدَمِ النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- في مقام الوراثة لا يرضى أن يَمسّ أحداً من إخوانه الصّادقين أيُّ سوء أو أي هم أو أي ضيق، وقوله: ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُم﴾ أي حريص على سعادتكم وتقواكم وإيمانكم. وهو -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- لا يغيب عن المؤمنين الصّادقين وحاضر دائما معهم يسمع الصّلاة ويسمع التسليم، ويعلم أعمال أمته جميعا ويدعو الله تعالى للصادقين، كما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (تعرض عليّ أعمال أمتي كلّ يوم إثنين وخميس، فما وجدت خيرا حمدت الله، وإن وجدت غير ذلك استغفرت لكم)[5828]. فجزى الله عنا سيّدنا مُحَمَّد -صلى الله عليه وسلّم- ما هو أهله، وجزى الله عنا مشايخنا الكرام ما هم أهله. آمين.

(5827) – سورة التوبة آية 128

(5828) – الحديث أَخْرَجَهُ ابن سعد في الطبقات الكبرى (2/ 194) والحارث بن أبي أسامة في المسند (2/ 884 / 953 – بغية الباحث). والبزار في البحر الزخار (5/ 308 – 309/ 1925)

س.4374) سيّدي المبجل صاحب الطريق الأمثل، هل يجوز لأهل الله الغفلة عن الله تعالى؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الصّوفيّ لسانه لا يفترّ عن ذكر الله. والذكر مفتاح الجَنان، فكلّما ذكر الله تعالى بلسانه انتقل الذكر من اللسان إلى الجَنان، ولا يزال يذكر حتّى تنكشف الحجب عن هذا القلب فيتحول القلب إلى فؤاد، والفؤاد إلى سر، والسّر إلى سر السّر وهكذا حتّى يبقى في حضرة البقاء، حضرة العنديّة وعلامتها دوام التوجه إلى الله في كلّ نفس من الأنفاس كلّ أنفاسه مع الحق تبارك وتعالى لا يغيب نفس من أنفاسه عن مولاه تبارك وتعالى فافهم قوله الله تعالى ﴿فَإِنِ ٱسۡتَكۡبَرُواْ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمۡ لَا يَسۡـَٔمُونَ۩﴾[5829] هؤلاء هم أهل الله هذا وصفهم (لا يسأمون) هل هناك سآمة في حضرة المحبوب، عيب على المريد أن يقول سئمت ومللت. المريد مريد الحق تبارك وتعالى، والطلب غال ومن يخطب الحسناء لم يغله المهر، إنما الملالة لأهل الغفلة الذين استحوذ عليهم الشّيطان، وأما مريد الحق تَعَالَى فدائما يطلب المزيد؛ لأن المريد ذاق ومن ذاق عرف ومن عرف غرف ومن غرف أحبّ ومن أحبّ عشق. قيل لي عن بعض إخواننا في المغرب: الحضرة تبدأ من العشاء إلى الصباح، هؤلاء الذين ذاقوا حلاوة العنديّة فهم لا يسأمون ولا يفترون، فلا سآمة ولا ملالة ولا فتور عن ذكر الله. اللسان يذكر والقلب يتوجه وقد يسكت اللسان ولكن الجَنان متوجه إلى مولاه، والرّوحُ متوجهةٌ لحضرة المصطفى عليه الصّلاة والسلام الذي يقول: (تنام عيني ولا ينام قلبي)[5830]. وهكذا

[5829] – سورة فصلت آية 38

[5830] سُئلت أمّ المؤمنيْنَ السيدة عائشة رَضيَ اللهُ عنها: كيفَ كَانَتْ صَلَاةُ رَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم في رَمَضَانَ؟ فَقالَتْ: ما كانَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم يَزِيدُ في رَمَضَانَ ولَا في غيرِهِ علَى إحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً؛ يُصَلِّي أَرْبَعًا، فلا تَسَلْ عن حُسْنِهِنَّ وطُولِهِنَّ، ثُمَّ يُصَلِّي أَرْبَعًا، فلا تَسَلْ عن حُسْنِهِنَّ وطُولِهِنَّ، ثُمَّ يُصَلِّي ثَلَاثًا. قالَتْ عَائِشَةُ: فَقُلتُ: يا رَسولَ اللَّهِ، أَتَنَامُ قَبْلَ أَنْ تُوتِرَ؟ فَقالَ: يا عَائِشَةُ، إنَّ عَيْنَيَّ تَنَامَانِ ولَا يَنَامُ قَلْبِي. أَخْرَجَهُ البخاري 1147

أحباب الله تنام عيونهم ولا تنام قلوبهم. وهذا الكلام غال لمن أراد السبق إلى حضرة العنديّة، وهذه الحضرة ليست خاصة بالملائكة عليهم السلام، بل من أهل الله كذلك من لهم حظ في حضرة العنديّة، ولا حد لارتفاعهم في هذه الحضرة العظيمة، فما للترقي انتهاء.

س.4375) سيّدي، إمام أهل الإحسان والعرفان، قد يشكل على البعض ضرورة اختلاطهم بالنّاس لأجل المعاش، فماذا يفعلون؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: العارف أحواله كلّها مع الله تعالى اتِّبَاعَاً للمصطفى -صلى الله عليه وسلم- واتباعاً لشيخه ورجال السلسلة الكرام. أحواله كلّها مع الله تعالى في طعامه وفي شرابه وفي منامه وفي حركاته وفي سكناته، أحواله كلّها دائما أبدا مع الله تبارك وتعالى هذا الأصل. ولذلك مهما رأى من هذه المخلوقات فإنه يشهد الحق تعالى فيها وهو مقام البقاء الذي أكرم الله تَعَالَى به هذه الطائفة، أجسامهم مع الخلق وقلوبهم مع الحق تبارك وتعالى فيرون الحق تعالى لا يرون أي مخلوق، عيونهم الحسيّة ترى الكثرة وعيونهم القلبية ترى الوحدة في كلّ نفس من الأنفاس، فلا يغيب المحبوب عن قلوبهم أبدا، وهذا الصّدق في سلوكهم وهذا هو إخلاصهم في هذا الطريق. القلوب متوجهة إلى الله تعالى،واللسان ذاكر، والأرواح متوجهة إلى روح الشيخ التي يرون فيها رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، ويرون فيها رجال السلسلة الكرام. أمّا القلوب فمتوجهة إلى الله الأحد، لا ترى إلا الفرد الأحد تبارك وتعالى، وهذا السير الصحيح الذي ثمرته المعرفة بالله تعالى، وهذا هو إكسير السّعادة فمن نال هذا الاكسير نال العز في الدّنيا والآخرة، ومن لم ينل هذا الاكسير لو حاز مال الدّنيا كلّها لم يقدم شيئا؛ يقول تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغۡنِيَ عَنۡهُمۡ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ وَقُودُ ٱلنَّارِ﴾[5831] فالحمد لله الذي هدانا لهذا، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

[5831] – سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان آية 10

س.4376) سيّدي، كنز العوالم قاموس الزمان، هل يمكن أن يعرف المسلم ربّه بغير طريق السير والسلوك؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أجمع الصّوفية -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم- أنه لا يمكن أن يعرف المسلم ربه إلا بطريق السَّيْرِ والسُّلُوْك على الشيخ المأذون من الله تعالى، ومن رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- ومن الشيخ المأذون؛ لأنّ وظيفة المربّي المرشد تنظيف القلب وتصفيته من الأغيار حتّى لا يبقى في القلب إلا الواحد القهار، وذلك بتوجيه المريد إلى الذكر المتواصل ومجاهدة نفسه الأمّارة بالسوء حتّى تتهذب النّفس وتسمو ويتنور القلب ويصبح محلا لتجليات الأنوار ومعرفة الله الواحد القهار. ولا شك أنّ السَّيْرَ والسُّلُوْك يغير مجرى حياة الإنسان وشخصيته فيصبح إنسانا جديدا وحكيما عارفا بالله تعالى طيب النّفس طاهرا، واسمع قول الحق تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعۡيُنَهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلۡحَقِّۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾[5832] يسألون الله تعالى أن يجعلهم من أهل الشُّهُود والعَيَان، وأن يكتبهم في زمرته، وهذا الدّعاء ما تحقّق لهم إلا بعد المعرفة به سبحانه وحضور القلب معه تبارك وتعالى، وخطابهم له خطاب الحاضر للحاضر (ربنا آمنا). وانظر إلى ذوق المعرفة التي أثرت فيهم ففاضت دموعهم بغزارة؛ لأن قلوبهم ملأى بحرارة الإيمان، وسألوا الله تعالى الزيادة بأن يجعلهم من أهل الإحسان أهل الشُّهُود والعَيَان والذين أنتقلوا في مراتبهم القلبية من أصحاب قلوب إلى أصحاب أفئدة إلى أصحاب سرائر إلى أصحاب سر السّر الغارقين في بحار الهوية والمحلّقين في سماء المكاشفة.

[5832] – سورة المائدة آية 83

س.4377) سيّدي، صاحب المعارف والمفاهم، ما الحكمة مِن أنّ الذكر في كثير من الآيات مرتبط بالتفكر ومرتبط بالدّعاء، كما في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾[5833] ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هذه هي مراتب العبودية، المرتبة الأولى هي الذكر، المرتبة الثّانية الفكر، المرتبة الثالثة الدّعاء. المرتبة الأولى الذكر الكثير حتّى ينكشف الحجاب عن القلب ويقال لك ها أنتَ وربك، يقول تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾[5834]. وكما قال سيّدنا الهاشمي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

إذا قسا القلب من الأغيار فاذكر حتّى لا يبقى إلا الباري[5835]

هذا الذكر العظيم المتواصل تتحوّل من خلاله النّفس من كونها أمّارة إلى لوّامة إلى ملهمة إلى نفس مطمئنة راضية مرضية كاملة. ولذلك أتعجب من هؤلاء الذين يكتفون بالشم، وهو الذكر القليل...! ماذا استفدنا من الشم؟ وبعد ذلك زال الشم، وكأن شيئا لم يكن. أبحر يا عبد الله بمزيد الذكر إلى الفكر الذي يولد المعرفة بالله تعالى ويزيد الذوق والحضور حتّى تستحضر عظمة الله تعالى، ثم تكون في مقام المشاهدة والعيان. والحكمة من أن الله تعالى ختم هذه الآية آية الفكر والذكر والدّعاء بقوله تعالى: (ربنا) أي بالرّبوبية لا بغيرها، فما قال: اللّهُمَّ أو يا خالق، بل قال: (ربنا) فكان اسم الرّب ختام المقامات؛ لأنه القائم بتربية مخلوقاتة وإشارة إلى سرّ التربية، إذ لا يمكن أن يرتقي المريد في هذه المقامات

[5833] – سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان آية 191

[5834] – سُوْرَةُ الأَحْزَابِ آية 41

[5835] هذه البيت لمولانا مُحَمَّد الهاشمي التلمساني انظر كتاب (أنيس الخائفين وسمير العاكفين في شرح شطرنج العارفين) ص31 ط دار الكتب العلمية

الثلاثة الفكر والذكر والدّعاء إلا بالتربية، فمَن عرف المربّي قال الله ربي. فإذا أردت أن تعرف الرّب، فاعرف المربي؛ هذه قاعدة أجمع عليها الصّوفية -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم-، فإذاً لا يمكن أن يعرف المسلم ربه إلا بطريق السَّيْرِ والسُّلُوْك على الشيخ المربّي المأذون من الله تعالى ومن رسوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- ومن الشيخ المأذون، والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

س.4378) سيّدي، حبيب قلبي ومجلّي أنوار أحبّتي، ما معنى قول السّادة الصّوفية -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم-: (راحت السكرة وحضرت الفكرة)؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: سبحانك يا رب ما عبدتك حقّ عبادتك، راحت السكرة سكرة الهمّ سكرة الأغيار سكرة الأسباب ذهبت وحضرت الفكرة، وهي إن الله وحده الموجود، إن الله وحده المعبود، إنه لا يضر ولا ينفع ولا يعطي ولا يمنع ولا يرفع ولا يخفض ولا يحيي ولا يميت حقيقة إلا الله تعالى؛ يقول تعالى: ﴿كَيۡفَ تَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمۡ أَمۡوَٰتا فَأَحۡيَٰكُمۡۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡ ثُمَّ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾[5836] يعني ما زلتم؛ لأن الحي الحق هو الله والموجود الحق هو الله تبارك وتعالى، فهذه الفكرة هي الفكرة بشهود الحق ومعاينة الحقيقة عندئذ تتحقق لك العبدية التي مقتضاها الذُّلّ والانْكِسَار والافتقار عندئذ يحصل البكاء، ويحصل التضرع ويحصل السّجود وينادي القلب في جو من شهود الرّب: (رب سبحانك ما عبدتك حق عبادتك).

[5836] – سورة البقرة آية 28

س.4379) سيّدي، كنز المزايا والعطايا، إلامَ يشير قوله تعالى: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾[5837]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هذا يشير إلى شدة القرب والشهود الذي نتيجته التواضع، أي: ما كان (قاب قوسين) إلا لما تدلّى، والتدلّي هو كمال التواضع. ولهذا ما أُكرم -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- في حادثة المعراج إلا بالتواضع، فتلك المرة الأولى والمرة الثّانية قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾[5838] لذلك السَّيْرُ والسُّلُوْك مبنيّ على الذُّلّ والانْكِسَار، كما يقول سيّدنا الجيلاني رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: (طرقنا الأبواب كلّها فرأيناها مغلقة إلا بابا واحدا، باب الذلّ والافتقار). فهذا ما كان عليه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- سيّد المتواضعين. وشيوخنا -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم- سادة متواضعون، مكتوب على قبر سيّدنا الهاشمي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- "أوحد السّادة المتواضعين" وهكذا، ولذلك من أراد أن يرفعه الله تعالى فليتواضع.

تواضع لرب العرش علك ترفع   فما خاب عبد للمهيمن يخضع[5839]

(5837) – سورة النجم آية 9

(5838) – سورة النجم آية 13

(5839) – هذا البيت هو مطلع قصيدة من بحر الطويل للعلامة الصرصري وهو الشيخ العلامة الشاعر الأديب، جمال الدين أبو زكريا يحيي بن يوسف بن يحيي بن منصور بن المعمر بن عبد السلام الأنصاري البغدادي الصرَّصري الحنبلي الصوفي. عرف بالصرَّيري نسبة إلى صرصر، مدينة بالقرب من بغداد، على نهر سمي باسمها. ولد سنة (588هـ). ويعد من أكثر الشعراء المجيدين في المديح النبوي، قال عنه ابن شاكر الكتبي: "هو صاحب المدائح النبوية السائرة في الأفاق، لا أعلم شاعراً أكثر من مدائح النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم – أشعر منه". وكان طويل النفس في قصائده، فقد بلغت أحداها التي سماها "الروضة الفاخرة في أخلاق مُحَمَّد المصطفى الباهرة" ثمانمائة وخمسون بيتاً، كما له لامية تتكون من خمسمائة وسبعة وخمسين بيتاً. نشأ على طلب العلم منذ صغره، حيث قرأ القرآن بالروايات على أصحاب ابن عساكر البطايحي، وسمع الحديث من بعض علماء بغداد، وتعلم الفقه، ثم درس العربية وبرع فيها، حتى قيل إنه حفظ صحاح الجوهري كاملة، ونبغ في نظم الشعر حتى أصبح من أعلامه الكبار. لما دخل التتار بغداد سنة 656هـ، دُعي الشيخ الصرصري لمقابلة كرمون ابن هولاكو، فأبى أن يجيب، وأعد في داره حجارة،

اللّهُمَّ اجعلنا من أهل التواضع واحشرنا تحت لواء سيّد أهل التواضع وآتنا في الدّنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النّار.

س.4380) سيّدي أمل البرايا، يقول تعالى: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[5840] . فما المقصود بالجبل؟ هل هو الجبل المعهود المعروف؟ وما المقصود بالرؤية في قوله تعالى: (لر أيته خاشعا)؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الله تَعَالَى نَكَّر لفظ الجبل في الآية ولم يُعرِّفه، لم يقل (على الجبل) بل قال: (على جبل)، وهو قلب العارف بالله تعالى، وهو الذي ما إن سمع كلام الحق تعالى خشع وهاب وتصدع. وكان السّلف الصّالح -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم- من الصحابة والتابعين جبالا في قمة التواضع؛ منهم سيّدنا عمر بن الخطاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- كان إذا سَمِعَ من كتاب الله تعالى شيئا يُعاد كمريض في بيته. وكان رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- يسمع الآيات وهو يبكي متصدعا من ثقل وقع الآية على قلبه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم. فانظر إلى نفسك، هل تكون مثل هؤلاء الجبال؟ هم الجبل البشري الذي يسمع كلام الله تعالى، فيخشع قلبه لنور كتاب الله تَعَالَى، ويتصدّع ظاهره، وتنزل دموعه، ويقشعر بدنه من سماع كتاب الله تعالى، وهذا كان دأب السّلف الصّالح -رضوان الله عليهم-؛- يقول تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَٱجْتَبَيْنَآ ۚ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾[5841] قلوبهم ساجدة

وحين دخلوا عليه رماهم بها، فهشم منهم جماعة، فلما خلصوا إليه قتل أحدهم بعكازه، ثم قتلوه وله من العمر 68 سنة، (656هـ) وحمل إلى صرصر فدفن بها، وكان قد أضر (فقد بصره) في آخر عمره.

[5840] – سورة الحشر آية 21

[5841] – سورة مريم آية 58

وأجسامهم ساجدة، وإذا سجد القلب لا يرفع رأسه أبدا.-أوصيكم إخواننا الكرام- أن تسيروا هذا السير الكريم، وإذا قرأتم كتاب الله تعالى أن تكونوا جبالا تتصدع أجسامكم بالبكاء وتقشعر؛ يقول تعالى: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٍ﴾[5842] ولهذا تفكرا!... هل أنتَ جبل أم لست بجبل؟ هل تبكي عينك ويخشع قلبك عند سماع آيات الله تعالى أم أنتَ من الذين يقرؤون القرآن لا يتجاوز حناجرهم وقلوبهم قاسية من ذكر الله؟! اللّهُمَّ اجعلنا من العارفين السالكين إليك، ولا تجعلنا من الذين طال عليه الأمد؛ أمد الغفلة، فقست قلوبهم، وكثير منهم فاسقون.

س.4381) سيّدي، صاحب الفتح الإشاري والفيض العباري، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيۡنَيۡكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِلۡمُؤۡمِنِينَ﴾[5843]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هذه الآية لو يدرك غورها، فإن كلّ السَّيْرِ والسُّلُوْك فيها. وهذا لمن تذوقها أو فهمها وشرب أذواقها، وخض في آلاف المعاني في هذه الآية الكريمة ضمن توجيهاتها الثلاثة. التوجيه الأول قوله تعالى: (لَا تَمُدَّنَّ عَيۡنَيۡكَ) هذه الآية خفض الله تعالى فيها عيني النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- الحسيّة التي فيهما توجه إلى الدّنيا؛ لأن الدّنيا منذ أن خلقها الله تعالى ما نظر إليها؛ فيغار على حبيبه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- أن ينظر إليها أبدا؛ وبالمقابل انظر إلى قوله تعالى في سورة الكهف بحق أحبابه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-؛ يقول تعالى ﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا

[5842] – سورة الزمر آية 23

[5843] – سورة الحجر آية 88

قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا﴾[5844] أي اسقهم بالمدد وجدد المدد إلى هؤلاء الصّادقين الذين لا غنى لهم عنك في كُلّ نفسٍ من أنفاسهم، لذلك أنفاس الصّادقين دائما متوجهة إلى الحجرة الشّريفة متوجهة إلى الحبيب الأعظم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم. اللّهُمَّ أحينا في المدينة المنورة وأمتنا في المدينة واجعل محشرنا مع الحبيب -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- في البقيع؛ لأنّ أول من تنشق عنهم الأرض يوم القيامة أهل البقيع[5845] بعد رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم. إذاً في آية سورة الكهف رفع الله عينيه التي فيها المدد، وفي الآية الآخرى (لا تمدّن) خفض عينيه الشّريفتين؛ أي لا تمدّ نظرك إلى الدّنيا وأهل القلوب المقفلة. وامدد عينك إلى أصحاب القلوب المنورة أمثالكم، فالمدد سرّه عظيم، وهناك مدد قلبي ومدد عقلي ومدد روحي، مدد بالبصر ومدد بالفهم ومدد بالرّوح، فالمدد أنواع كلّها حسب استعدادك يا مريد، والإمداد على قدر الاستعداد.

س.4382) سيّدي المنير المنوّر، مَا تَفْسِيْرُقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيۡنَيۡكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِلۡمُؤۡمِنِينَ﴾[5846]؟

أجاب شيخنا -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: هذا هو التوجيه الثّاني في السَّيْرِ والسُّلُوْك إلى الله تعالى. النّبيّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- كان رقيق القلب، لذلك كثيرا ما واساه الحق تعالى في القرآن الكريم من مثل قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ أَلَّا يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ﴾[5847] وقوله تعالى هنا: (ولا تحزن عليهم) آيات كثيرة في القرآن الكريم كلّها تشير إلى ما كان يحمل هذا القلب الرقيق له -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- من شفقة على النّاس كلّهم، لذلك الله تعالى قال له: يا حبيبي ما عندهم استعداد، قلوبهم

[5844] – سورة الكهف آية 28
[5845] انظر هامش السؤال 222
[5846] – سورة الحجر آية 88
[5847] – سُوْرَةُ الشُّعَرَاءِ آية 3

مقفلة لذلك لا تحزن عليهم، لا يستحقون حزنك، وأما أهل القلوب صاحبة الاستعداد، فهي تنتفع منك إن شاء الله، والأصل وجود الاستعداد. وكما قالوا: الإمداد على قدر الاستعداد.

س.4383) سيّدي، قائد المحسنين إلى مرضاة رب العالمين، بقي أن تفسر لنا قوله تعالى ﴿وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِلۡمُؤۡمِنِينَ﴾[5848].

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: قلنا خلاصة السير في هذه الآية الواحدة (لا تمدن عينيك) والثّانية (ولا تحزن عليهم) والثالثة (واخفض جناحك للمؤمنين)، فشبه الله تعالى المحبّة التي بيننا والتواضع كالطير الذي ينزل ويتواضع لمن هو معنيّ به، كما يقول تعالى مخاطبا لنا بالتواضع للوالِدَين: ﴿وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا﴾[5849]. هكذا أمرنا تعالى أن نخفض جناحنا لبعضنا البعض خصوصا للشيخ؛ فهو كالأم رؤوف رحيم يخفض جناحه لإخوانه ويحبّهم ويتحملهم ويستمع إلى مذاكراتهم، ويوجههم قريبا وبعيدا حالا وقالا حتّى تكون شخصيتهم شخصية أهل الإحسان ويكونوا من أهل التصوف الصحيح. نسأل الله أن يؤهلنا لذلك. ﴿وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ هذا منتهى التواضع الذي ينبغي أن يسير عليه المريد الصّادق، لذلك من أراد أن يرفعه الله تعالى فليتواضع.

س.4384) سيّدي، أدام الله لكم فيوضات خيره وبركاته، بالنسبة للمؤمن كيف يكون اسم العزيز الجبار اسمًا جماليًّا؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لأنه يعزّ أولياءه ويهين عدوّه، يعزّ أولياءه بالمحبّة يحبّرهم بها ويكرمهم ويذلّ أعداءه. اللّهُمَّ أذلّ أعداءنا، كذلك الجبار حقيقة الذي يفعل ما يريد، فَعَّالٌ لما يريد، فهو جابر

(5848) – سورة الحجر آية 88

(5849) – سورة الإسراء آية 24

لأحبَّائه يقضي حوائجهم، وجبار على أعدائه ينتقم منهم. فهذا الاسم يتوجه في الوجهتين: وجهة الرحمة ووجهة العذاب، فالجبار بالنسبة لأحبابه رحمة يقضي حوائجهم ويجبر خواطرهم؛ وبالنسبة لأعداءه الجبابرة فالله يقصمهم، وهو الجبار قاصم الجبابرة تبارك وتعالى، وهو المتكبر قاصم المتكبرة من البشر، وهو الذي يقول: (الكبرياء ردائي والعظمة إزاري، فمن نازعني واحدا قصمته ولا أبالي)[5850]. فانظروا كيف أن هذه أسماء جلال، ولكنها بالنسبة لأحباب الله أسماء جمال، وكلّها تفيد الكرم والحفظ لأحبابه. اللّهُمَّ تجلّ لنا بِأسْمَاءِ الجود والحفظ والكرم، واهزم أعداءنا، واكفنا إياهم، وامنن بنصرك القريب يا رب العالمين، وانصر المجاهدين في سبيلك يا حيّ يا قيّوم.

س.4385) سيّدي العظيم أجره، ما الوسيلة المثلى لكشف الحجاب؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: خير وسيلة هي محاربة أهواء النّفس وحظوظها والتسليم المطلق للشيخ حتّى تفنى، ففناؤك عن نفسك ينقلك إلى الفناء بالشيخ والفناء بالشيخ ينقلك إلى الفناء برسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- حتّى يزجّك رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- بحضرة الله فتفنى بأفعاله ثم أسمائه ثم صفاته ثم ذاته ثم تنتقل من الفناء إلى البقاء، وهناك حضرة الإطلاق، وهي حضرة يفهمها أربابها كما قيل:

مَن ذاق شراب القوم يدريه، ومن دراه غدا بالرّوح يفديه[5851].

وقد ذكر لنا سيدنا عبد القادر عيسى -رحمه الله- قصة لا ننساها أبدا، وفيها فائدة كبرى للمريد الصّادق، فقد حدّثنا -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: عن إنسان كان عنده طير في كلّ يوم يأتي له بالماء والطعام والطير يعيش في عتمة وظلمة، وفي

[5850] – انظر هامش السؤال رقم 4270

[5851] انظر هامش السؤال 2224

ذات يوم حصل هذا الرجل على طير آخر فارتأى أن يضعه في نفس القفص وفعلا فعل هذا، فلما أدخل هذا الطير بالقفص انزعج بهذا السجن، وصار يرمي بنفسه يمينا وشمالا يحاول الهرب والخروج حتّى أيقن أن الأمر لا يجدي، ففكر بحيلة لعله يخرج من هذا القفص البائس، فما وجد إلا حيلة أخبر صاحبه بها وشجعه على أن يخطو خطواته حتّى يخرجا معا، وليشجعه قام بنفسه فمسح جدار القفص بجناحه أمام مرأى ذلك الطائر، فانبهر ذلك المسكين لما رأى فقد رأى عالما واسعا بأشجاره وأنهاره وفضائه فتعجل للخروج ولكن صبره صاحبه، قائلا: عليك أن تفعل ما أقوله لك بالحرف الواحد وطبقه تطبيقا جذريا واسمع بعد قليل سيأتي صاحبنا، ومن الضروري أن نعمل كأننا ميتين، فلا تتحرك، وإياك إن حاول نخزك أو تقليبك أن تصدر صوتا أو حركة وإلا ضاع كلّ جهدنا وتعبنا سدى، فإذا رآنا على هذه الحال وتحقق له أننا ميتين ألقى بنا خارجا، وعند ذلك نفرد أجنحتنا ونطير، وفعلًا عمل ذلك الطائر بالنصحية التي سمعها من أخيه وتحقق لهما ما أراداه حتّى خرجا إلى الفضاء الطلق وتحققت لهما الحرية التي لم يكن يحلم بها صاحبنا من قبل، وهكذا نفهم أن موت النّفس هو الأصل، فإذا ما مَوَّتَّ نفسَك تنطلق؛ وهكذا موتك شرط في حياتك. اللّهُمَّ انصرنا على نفوسنا وأهوائها حتى نحيا بك يا رب العالمين.

س.4386) سيّدي المعتضد بالله، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾[5852]؟ وهل صحّت قراءة (من أنْفَسِكُم)؟

أَجَابَ شَيْخُنا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: لو قلنا من أنفسكم باعتبار أننا كلّنا مخلوقون من نوره الشّريف -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، كما ورد في حديث سيدنا جابر بن عبد الله -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أنّ النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- قال له (أول ما خلق الله نور

(5852) سورة التوبة آية 128

نبيك يا جابر)[5853]. وكما يقول تعالى ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾[5854] . ومن هذا النور خلق الله تعالى اللوح والقلم والعرش والكرسي والجنة والنّار والإنس والجن وما إلى ذلك، وفي الحقيقة لا يعرف قدر الحبيب مُحَمَّد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- إلا الذي اصطفاه كما قال سيّدنا البوصيري رحمه الله:

فإن فضل رسول الله ليس له حَدٌّ فيعرب عنه ناطق بفم[5855].

وإذا عدنا إلى القراءة الأخرى ﴿لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفَسِكُمۡ﴾ أي أعزكم وأشرفكم عند الله تعالى وهذا المعنى طيب وحقيقي وجائز. وعلى المعنى الأول يجوز أن تأتي "من" بمعنى في كما في قوله تعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ﴾ أي في ذراتكم فنوره -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- يسري في لحمنا ودمنا وعروقنا ومحبّته -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-. ونحن إذ نحيا به -صلى الله عليه وسلّم- بالكلّية لا نستغني عنه نفسا، وكلّ البشرى لنا في اجتماعنا به صلى الله عليه وسلّم في الآخرة. اللّهُمَّ لا تحرمنا منه في الدارين، واجمعنا به يوم العرض عليك وشفعه فينا وألحقنا به في الفردوس الأعلى مع النّبيين والصِّدِّيْقِيْنَ والشّهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

[5853] انظر هامش السؤال 4347

[5854] سورة الشورى آية 52

[5855] انظر هامش السؤال رقم 4261

س.4387) سيّدي، مربي الأولياء الكرام، ما قدرُ ليالي الاعتكاف عند الله تعالى؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هذه الليالي غالية على الله تعالى، مُنْيَةُ العبد أن يخلو مع مولاه، فالقلب لا يريد الخلق؛ القلب يريد الرّب تبارك وتعالى، فيعتكف القلب عن الأغيار ويخلو مع الاله الواحد القهار، ولذلك كانت أحوالُه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- عجيبةً في العشر يعتكف في المسجد ويعتزل النساء ويطوي الفراش ويشد المئزر ولا ينام، يمضي الليل طوله قرآنا وتسبيحا مغتنما تجليات الله تعالى. وإن لله خواص في الأزمنة والأمكنة والاشخاص؛ وخصوصا عندما يدارسه سيّدنا جبريل -عليه السلام-. هذا يقرأ سورة وهذا سورة؛ وأجمل ما تكون هذه المُدارسة عندما يجتمع الإخوان في الله، ولهذا كان النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- يقول: أخي جبريل -عليه السلام، فهذه المدارسة من أجمل ما يكون وأحلى ما في ليالي الاعتكاف: الجنةُ مفتحة أبوابها، وأرواح العارفين ترتع في الجنة، الأرواح في الجنة والاجسام في الأرض، كما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (إذا استَهَلَّ رمضانُ، غُلِّقَتْ أبوابُ النَّارِ، وفُتِّحَتْ أبوابُ الجنَّةِ، وصُفِّدَتِ الشياطينُ)[5856]. لذلك هذه النفحات نتمنى أن تبقى ولا تزول إلى يوم القيامة؛ وكلّما أوشك رمضان أن ينقضي نبكي وننوح على هذا الحبيب الذي يريد أن يفارقنا؛ ومنَّا من يغنم غنائم يسيره ومنا من يغنم غنائم كثيرة، وهل هذه الغنائم حسية أم معنوية؟ طبعا معنوية على حسب ما أكرم الله تعالى عبده من الصّدق والاستعداد. اللّهُمَّ ارزقنا استعدادا يا أكرم الأكرمين، وحقّقنا بحقيقة الصّدق يا عظيم ولهذا:

يا رجال الليل هُبُّوا   ربّ صوت لا يرد

[5856] – حديث صحيح رواه أبو هريرة وَأَخْرَجَهُ النسائي 2097

لا يقوم الليل إلا من له عزم وجد[5857]

وإن شاء الله يجعل الله لنا حصة في هذا العشر وأكثروا من قولكم: "اللّهُمَّ إنك كريم تحبّ العفو فاعف عنّي"[5858]، كما أوصى بذلك الحبيب -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- سيدتنا عائشة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُا- وخصوصا في ليلة القدر.

س.4388) سيّدي صاحب الكرامات العظام، يقول تعالى ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِوَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُخَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُٱلْعَظِيمُ﴾[5859] . قال "تحتها"، ولم يقل "من تحتها"؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هذه الآية الوحيدة التي جاءت بهذا السياق تجري تحتها الأنهار، وما صحت إلا للصحابة الكرام عليهم الرضوان الذين أكرمهم الله تعالى بهذه القصور التي تجري تحتها الأنهار مباشرة ويرون ما تحتها من اللآلئ والمرجان وتسير بهم القصور العائمة على الماء حيثما يريدون وبالمكان الذي يبغون، ولهذا فرق بين تجري تحتها وبين تجري من تحتها، تجري تحتها ذكرناه، أمّا تجري من تحتها أي من طرفها أو جانبها لا تحتها مباشرة. نسأل الله تعالى أن يرفعنا عالي الدّرجات الحسيّة والمعنوية. اللّهُمَّ أنتَ مقصودي ورضاك مطلوبي.

(5857) نسبه ابن فضل الله العمري (ت749هـ) في كتابه مسالك الأبصار في ممالك الأمصار (ج13 ص313 ط دار الكتب العلمية) لابن الجوزي (510هـ – 597هـ) .

(5858) أخرجه الترمذي في كتاب الدعوات، باب حدثنا يوسف بن عيسى (3513)، والنسائي في الكبرى (7712)، وبنحوه ابن ماجة، أبواب الدعاء، باب الدعاء بالعفو والعافية (3850)، ومسند أحمد (236/42)، (25384).

(5859) سورة التوبة 100

س.4389) سيّدي، ذا الوجه الأنور، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى عن الجنة ﴿نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ﴾[5860]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: النزل هو ما يقدم للضيف، وإذا كانت الجنة بما حوته من لذائذ وعجائب وغرائب ومشتهيات بمثابة مقبلات وهي التي فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، فما بالك بالذي فوقها،

فما مقصودهم جنات عدن ولا الحور الحسان ولا الخيام

سوى نظر الجليل وذا مناهم وهذا مقصد القوم الكرام.

إنّ الجنة مقارَنَةً بتجلي الحق تعالى لأهل الجنة لا يعدو كونها نُزُلاً، فهل أعظم من شهود المُنْزِلِ المكرم سبحانه وتعالى في الفردوس الأعلى مع النّبيين والصِّدِّيْقِيْنَ والشّهداء والصالحين؛ ثم تسمع سلام الحق تبارك وتعالى وتحيته لأهل الجنة ﴿نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ﴾[5861] وهل أعظم من هذا الإكرام إلا شهود المحسن المكرم تبارك وتعالى عندما ينادي منادي الحق لأهل الجنة: (يا أهلَ الجنةِ اخرجوا إلى دارِ المزيدِ ؛ لا يعلم سعتَها وعرضَها وطولَها إلا اللهُ عزَّ وجلَّ ، فيخرجون في كُثْبانٍ من المسكِ - فيخرجُ غلمانُ الأنبياءِ بمنابرَ من نورٍ، ويخرجُ غلمانُ المؤمنين بكراسيَّ من ياقوتٍ – فإذا وُضِعَتْ لهم وأخذ القومُ مجالسَهم، بعث اللهُ تبارك وتعالى عليهم ريحًا تُدعى المُثيرةُ، تثير عليهم أثابيرَ المسك الأبيضِ، فتدخله من تحت ثيابهم، وتخرجُه في وجوههِم وأشعارِهم، فتلك الريحُ أعلمُ كيف تصنعُ بذلك المسكَ من امرأةِ أحدِكم لو دفع إليها ذلك الطِّيبَ بإذنِ اللهِ قال : ثم يُوحي اللهُ سبحانه إلى حملَةِ العرشِ فيُوضَعُ بين ظهراني الجنَّةِ وبينه وبينهم الحُجُبُ ، فيكون أولُ ما يسمعون منه أن يقول : أين عبادي الذين أطاعوني

[5860] – سورة فصلت آية 32

[5861] سورة يس 58

بالغيبِ ، ولم يرَوْني ، وصدَّقوا رسُلي واتَّبعوا أمري؟ فسَلوني فهذا يومُ المزيدِ؛ فيجتمعون على كلمةٍ واحدة عنكم لما أسكنْتُكم جنَّتي، فسَلوني فهذا يومُ المزيدِ. فيجتمعون على كلمةٍ واحدةٍ : ربِّ ! وجهَك ربِّ وجهَك أَرِنا ننظرْ إليه ، فيكشفُ اللهُ تبارك وتعالى تلك الحُجُبُ ويتجلَّى لهم، فيغشاهم من نورِه شيءٌ لولا أنه قضى عليهم أن لا يحترقوا لاحتَرقوا مما غشِيَهم من نوره)[5862]. اللّهُمَّ أهلنا لرؤية وجهك الكريم في الجنة، ولا تجعلنا من المحرومين، واجعلنا من الذين وجوههم يومئذ ناضرة، إليك ناظرة، يا حيّ يا قيوم.

س.4390) سيّدي، أهّلنا الله لمجالستك ومعرفة قدرك العظيم، ما حكم التفكر في ذات الله تعالى؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (تفكروا في كلّ شيء ولا تفكروا في ذات الله تعالى، فإن ما بين السماوات والأرض سبعة آلاف نور وهو فوق ذلك)[5863] وسيّدنا أبُو بَكْرٍ الصِّدِّيق -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-[5864] سئل: هل عرفت ربك؟ قال: العجز عن درك الإدراك إدراك،

(5862) ضعيف، رواه سيدنا حذيفة بن اليمان، الترغيب، 2245. وأخرجه البزار (2881)

(5863) — ضعيف. رواه عبدالله بن عمر وَأَخْرَجَهُ ابن أبي حاتم في تفسيره (12111) والطبراني في المعجم الأوسط (6319) وأبو الشيخ في العظمة (210/1) واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (927) والبيهقي في "شعب الإيمان" (458)

(5864) هو عبد الله بن أبي قُحافة التَّيمي القُرَشيّ (50 ق هـ – 13هـ) أولُ الخُلفاء الراشدين، وأحد العشرة المبشرين بالجنَّة، وزيرُ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم وصاحبهُ، ورفيقهُ عند هجرته إلى المدينة المنورة. يَعدُّه أهل السنة والجماعة خيرَ الناس بعد الأنبياء والرسل، وأكثرَ الصَّحابة إيمانًا وزهدًا، وأحبَّ الناس إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم بعد زوجته عائشة الصديقة رضي الله عنها. عادة ما يُلحق اسمُ أبي بكرٍ بلقب الصّدِّيق، وهو لقبٌ لقَّبه إياه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم لكثرةِ تصديقه إياه. ولد أبو بكر الصدِّيق في مكة سنة 573م بعد عام الفيل بسنتين وستة أشهر، وكان من أغنياء قُريش في الجاهليَّة، فلما دعاه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم إلى الإسلام أسلمَ دون تردد، فكان أول من أسلم مِن الرجال الأحرار. ثم هاجر أبو بكر مُرافقًا للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم من مكة إلى المدينة، وشَهِد غزوة بدر والمشاهد كلها مع النبي صلى الله عليه وسلم، ولما مرض النبي مرضه الذي مات فيه أمر أبا بكر أن يَؤمَّ الناس في الصلاة. توفي النبي

والخوض في ذات الله إشراك، فأنّى لمخلوقٍ أن يحيط بالخالق، ولكن يعرفه أي يتعرف عليه بِأَسْمَائِهِ وصفاته وأفعاله وآثاره الموجودة في الكون والمَتْلُوَّة في آيات القرآن الكريم.

س.4391) سيّدي، ملح الأرض، ما علاقة صحبة الصالحين بمحبة الله تعالى؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إنّ صحبة الصالحين لمَنْزِلَتِها العالية عند الله تعالى مقرونةٌ بالتّقوى لقوله سبحانه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾[5865]. وانظر إلى هذا الاقتران بين التّقوى الذي يجعل العبد في وقايةٍ من عذاب الله تعالى بفعل ما أمر والانتهاء عما زجر، والرضا بالقليل والعمل بأحكام التنزيل والاستعداد ليوم الرحيل. وبين صحبة الصّادقين أي العلماء العاملين المربين الكاملين الذين تحققت لهم مرتبة الصِّدّيقِيَّة مرتبة الشُّهُود والعَيَان في أعلى مراتب السَّيْرِ والسُّلُوْك إلى الله تعالى. وكأن الله تعالى يشير إلى أن المريد الصّادق لا يتحقق له كمالُ التّقوى والتي أساسها الخشية وثمرتها المحبّة الا بالسَّيْرِ والسُّلُوْك على خطى الصِّدِّيْقِيْنَ ليكونوا قدوة له في التبعية لرّسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- والتخلق بصفاته الكريمة -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- ومن ثَمَّ التمثل بمنهجه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- الامتثال الكامل الذي يحقق للعبد السّعادة الكاملة في الدّين والدّنيا والآخرة.

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم يوم الإثنين 12 ربيع الأول سنة 11هـ، وبويع أبو بكر بالخِلافة في اليوم نفسه، فبدأ بإدارة شؤون الدولة الإسلامية من تعيين الولاة والقضاء وتسيير الجيوش، وارتدت كثير من القبائل العربية عن الإسلام، فأخذ يقاتلها ويُرسل الجيوش لمحاربتها حتى أخضع الجزيرة العربية بأكملها تحت الحُكم الإسلامي، ولما انتهت حروب الرِّدة، بدأ أبو بكر بتوجيه الجيوش الإسلامية لفتح العراق وبلاد الشَّام، ففتح مُعظم العراق وجزءًا كبيرًا من أرض الشَّام. توفي يوم الإثنين 22 جمادى الآخرة سنة 13هـ، وكان عمره ثلاثاً وستين سنة، فخلفه من بعده عمر بن الخطَّاب.

(5865) – سورة التوبة آية 119

س.4392) سيّدي الكبريت الأحمر، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَمَا يَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ فَلَن يُكۡفَرُوهُۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلۡمُتَّقِينَ﴾[5866]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: ذلك كقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجۡرَ مَنۡ أَحۡسَنَ عَمَلًا﴾[5867] وبينهما عموم وخصوص، فأما الآية الأولى فأعم لأن الخير يشمل كلّ شيء، فيتناول الأعمال والأقوال الطّيبة كما يتناول النيات الصالحة. وأما الثّانية فخاصة؛ إذ الحديث فيها عن العمل الصالح والقاسم المشترك بين الآيتين هو عدم النكران، فقوله تعالى: (فَلَن يُكۡفَرُوهُۗ) أي فلن يُغفله الله ولن ينساه أبدا، بل سيذكره لهم ويثيبهم عليه. وقوله تعالى: ﴿لَا نُضِيعُ أَجۡرَ مَنۡ أَحۡسَنَ عَمَلًا﴾ أي لن يفقد الإنسان أجر عمله في الآخرة، بل سيظهره الله له ويجازيه به ويثيبه عليه. اللهمّ أكْرِمْنا ولا تُهِنَّا وآثرنا ولا تُؤْثِر علينا وأَرْضِنا وارْضَ عنَّا، ولا تكلنا إلى أنفسنا يا ذا الجلال والإكرام، وصلّى الله على سيّدنا مُحَمَّد بالعدد الذي أحصاه البوصيري في مضريته وآله وسلّم.

س.4393) سيّدي الأسبق تقربًا إلى الله تعالى، ما فائدة إرسال الرّسل -عليهم الصّلاة والسلام؟

أجاب سيّدي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: الرّسل -عليهم الصّلاة والسلام- أرسلهم الله تعالى رحمة عامة ورحمة خاصة ليتميز المهتدي من الضال حتّى يحيا من حيّ عن بينة، ويهلك من هلك عن بينة. والرحمة الخاصة هي رحمة الهداية. أما الرحمة العامة فلا يسوق الله تعالى الخير إلى الأرض إلا بهم وبجاههم الكريم عنده هم ومن على قدمهم كالأقطاب والأوتاد، والنقباء، والنجباء، والأبدال. وهم أولياء الله حقا وتلك مراتبهم سئل رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- عن الأولياء. فقال: (هم الذين

[5866] – سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان آية 115

[5867] – سورة الكهف آية 30

إذا رُؤُوا ذُكر الله)[5868] وسئل عن الأبدال فقال: (الأبدال في أمتي ثلاثون بهم ترزقون وبهم تجبرون)[5869] لأنه كما قيل في المثل: (إن خَلِيَتْ بَلِيَت)، فالله يرحمنا بهم وبأنفاسهم وباستغفارهم ودعائهم وعلى رأسهم رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- للخلق أجمعين. وهو الذي قال: (تعرض عليّ أعمال أمتي كلّ إثنين وخميس، فإن وجدت خيرا حمدت الله، وإن وجدت غير ذلك استغفرت لكم)[5870]. فجزى الله عنا نبينا المصطفى -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- وآله الكرام وصحبه -عليهم الرضوان- وعن الأولياء جميعا حيثما نزلوا خير الجزاء.

س.4394) سيّدي سالك سبيل المحبّين: ما معنى كلام لأحد المحققين: (من بلغ إلى حقيقةِ الإسلام لم يقدر أن يَفْتُرَ عن العمل، ومن بلغ إلى حقيقة الإيمان لم يقدر أن يلتفت إلى شهود العمل بسوى الله، ومن بلغ إلى حقيقة الإحسان لم يقدر أن يلتفت إلى أحد سوى الله)؟

أجاب سيّدي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: أهل البداية يعشقون العبادة ويكثرون منها ويداومون عليها ما بين الفرائض والنّوافل، ومن ترق إلى مقام الإيمان أصبح مستعينا بالله تعالى على العمل وأن يوفقه الله تعالى، ومن ترق إلى حقيقة الإحسان كانت غايته مشاهدة المحبوب وليست العبادة، فأصبح عبدا لله حقاً، حقاً! ليس له غاية إلا الله. وحقيقة العبودية شهود المعين الحق سبحانه وتعالى وحتّى يذوق قوله تعالى (إياك نستعين) من بعد (إياك نعبد): أي لا نشهد معينا سواك.

(5868) — انظر هامش السؤال 2803

(5869) – أَخْرَجَهُ الإمام أحمد (5/ 322) في المسند عن عبادة بن الصامت مرفوعا

(5870) – أَخْرَجَهُ ابن سعد في الطبقات الكبرى (2/ 194) والحارث بن أبي أسامة في المسند (2/ 884 / 953 – بغية الباحث). والبزار في البحر الزخار (5/ 308 – 309/ 1925)

س.4395) سيّدي منير درب العارفين: ما عملُ كلٍّ من الشّريعة والطريقة والحقيقة؟

أجاب سيّدي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: عمل الشّريعة أن تعبده؛ لأنها عبارة عن إصلاح الظواهر. أي باستقامة الجوارح على امتثال الأوامر واجتناب النواهي. فأمّا عمل الطريقة فهو أن تقصده؛ لأنها عبارة عن إصلاح البواطن، وإنما يتأتى ذلك بثلاثة أمور: الإخلاص والصّدق والطمأنينة. وأمّا عمل الحقيقة فأن تشهده؛ لأنها عبارة عن إصلاح السّرائر ويكون كذلك بثلاثة أمور: بالمراقبة والمشاهدة والمعرفة بالله تعالى.

س.4396) سيّدي الكامل شريعة وحقيقة: بم تتحقق صلة العبد بربه؟

أجاب سيّدي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: صلة العبد بربه قوامها الحبّ الذي يشكل الرّوح ويلهمها، فيبشرها ويحركها. فمتى امتلأ القلب وجداً وشوقا أصبح في حالة من اليقظة فتنفتح عيونه وينكشف غطاؤه، وتتفتح آفاقه، فإذا به يصبح العين الكبرى التي تجول في الملكوت الأعلى فتبصر ما لا تبصره العيون وترى ما لا يراه الناظرون. والحقيقة أن العارِف ذو الكشف والبصيرة يرى أن العالَم قائمٌ على المحبّة الإلهية. فبالحبّ خلق وبالحبّ يعيش؛ والكلّ يتحرك ظاهرا وباطنا بهذا الحبّ. انظر إلى تفاعل اللقاح مع الزهر؛ وتفاعل التراب مع المطر تدرك كيف جعل العشقُ الإلهيُّ العارفينَ يخرجون عن الحدود والعوائد التي يألفها من لم يشاهد جمال المحبوب. ويجعلهم في حركة دائبة مسبحين بجلال خالقهم وموجدهم العظيم تبارك وتعالى متلهفين إلى بلوغ كماله بالتقديس والطّاعة. يقول سيّدي أبو مدين الغوث رض الله عنه:

يحركنا ذكر الأحاديث عنكم   ولولا هواكم في الحشا ما تحركنا"[5871].

(5871) – هذا البيت من قصيدة لمولانا ابو مدين الغوث ويقول في مطلعها:

س.4397) سيّدي ساقي الشّراب الراقي: ما الطريقة المثلى في اجتياز المقامات؟

أجاب سيّدي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: لا يعتمد المريد في سلوك مقامات الإحسان على نفسه، ولا على عمله، ولا على حوله وقوته، وإنما يعتمد على فضل ربه وتوفيقه وهدايته وتسديده كما يقول تعالى ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[5872] ولا يقصد المقامات لذاتها، فهي ليست غاية وإنما وسيلة إلى مرضاة ربه، ولا ينتقل السالك إلى مقام الحقيقة قبل أن يتقن فرائض الشّريعة وأحكامها ومطالبها. وكما قالوا: الشّريعة سياج الحقيقة. وكما أنه لا يتأتى للإنسان أن يصعد السلم دفعة واحدة وإنما درجة درجة. فكذا إسلام، ثم إيمان ثم إحسان، فمتى أتقن مقام الإسلام أصبح مهيئا للترقي إلى مقام الإيمان، ومن ثم إلى مقام الإحسان. ومن أشرقت بدايته أشرقت نهايته.

فإن أول ما ينبغي لِلسَّالِكِ هو أن يروض جوارحه على الالتزام بأحكام الشّريعة، ومن ثم يحقق التوبة بكامل شروطها والتّقوى بجميع أركانها والاستقامة بكافة أنواعها. وبعد أن يتزكّى الظاهر ويتنور بالشّريعة ينتقل إلى عمل الباطن وهي التصفية من أوصاف البشرية من العجب والكبر والرياء والحقد والحسد وجميع الآفات الباطنة حتّى يصبح حرا بالله غير متعبد لأحد سواه. ومتى ما تحقق له ذلك تحلى بأوصاف الروحانية، وبلغ المقامات العليا، وكان مع الله تَعَالَى في تمام المُوَفقِيَّة والمعية العنديّة والرضا إن شاء الله تعالى.

س.4398) سيّدي كنز الأسرار العلية: ما الفرق بين الخاطر والوارد؟

أجاب سيّدي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: الخاطر والوارد محلهما واحد وهو القلب لكن ما دام القلب تخطر فيه الخواطر الظلمانية والنورانية يسمى ما يخطر فيه

تضيقُ بنا الدنيا إذا غبتُم عنا*** وتَذهَبُ بالأشواقِ أرواحُنا منّا

[5872] – سورة القصص آية 68

خاطر نوراني وخاطر ظلماني فإن انقطعت عنه الخواطر الظلمانية سمّي ما يخطر فيه واردا وحالا.

س.4399) سيّدي القريب من الله تعالى، ما العلاج الناجع أو أفضل أسلوب لطرد الوسواس؟

أجاب سيّدي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: لا شك أن الذكر أفضل الطرق ونوره يحرق الأصل الذي انبعث منه الوسواس، وهو الشّيطان الخناس. وعلى المؤمن أن يعلم أن الوسواس حديث نفس بباطل لا يقوم على حق. وأعظم الوسائل أيضًا في محاربة الوسواس العلمُ والتسلح بمعرفة الله تعالى التي يورثها الذكر؛ لأن العلم ضد الجهل. أمّا محاربة الوسواس بالنَّفس فعسير لأن من عرف السَّبَبَ تمكن من دفع المُسَبَّبِ بقطع سببه. وأما قطع المُسَبَّبِ ببقاءِ سببه فعسير. كمن أراد أن يتوب من ذنب ولم يقطع الدواعي إليه. فإن لم يتب توبة نصوحا عَسُر عليه، لبقاء تشبُّثه بتلك الدواعي. وحاله كحال رجل منزعج بزقزقة العصافير على شجرة استظل بظلها، فقام محاولا دفعها بقطع كلّ غصن وجد عصفورا عليه، أتراه ارتاح منه! ما فتئت العصافير تنتقل من غصن إلى آخر حتّى ما تغير شيئا! فنصحه الحكيم بقطع الشّجرة كلّها. وهذا كان الحل الأمثل وهو إشارة إلى قطع الوساوس من جذورها بالذكر الصّادق المستمر.

س.4400) سيّدي، أدامكم الله لنا ذخرا و أبقاكم: ما حقيقة تعامل الوهابية مع الأدلة؟

أجاب سيّدي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: الوهابية ليست لهم أصول يقومون عليها. كما كان للعلماء المجتهدين أمثال سيّدنا أبي حنيفة والشافعي ومالك وأحمد بن حنبل رضوان الله عليهم، وأغلب فقههم في المسائل الشاذة التي لم ينطق بها أحد من هؤلاء العلماء الكبار الذين ذكرناهم. وتجدهم للأسف يأخذون كلام رسول الله -صلى الله عليه وسلّم- وهو الذي أوتي جوامع الكلم من أوساطه وأطرافه. ثم

يضمون له كلاما من جوانبه فيحرفونه حسب رغباتهم وأهواءهم وحسبما تتفق عليه طريقتهم. هداهم الله إلى سواء السبيل، وكفى الله الأمة من شرّهم وضررهم.

س.4401) سيّدي، مظهر الرحمة، في ابتداء سورة الفاتحة يقول تعالى ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[5873] ولم يقل: (أحمد الله ربي) تمهيدا للمصلّي أن يقولها في صلاته. فما قولكم؟

أجاب سيّدي -رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ-: ذلك من باب ترفُّعِ وتعزُّزِ ذات الحق جل وعلا، لأن الله غني عن جميع خلقه، والخلق عاجزون عن معرفة استحقاقات حمده وشكره؛ ولهذا حمد نفسه بنفسه، جل وعلا حقيقة، فهو الخالق الرازق سبحانه وتعالى. الخالق للكثائف والباري للطائف. والكون كلّه قائم بذاته سبحانه وتعالى. وبِأَسْمَاْئِهِ وصفاته. ولهذا فجملة (الحمد الله) تفيد الاستحقاق والاستغراق. الاستحقاق إذ لا يستحق الحمد إلا الله، والاستغراق أي أحمده حمدا مستغرقا. واستخدم الحق تعالى اسم الرّبوبية لأن الرّبوبية من التربية، والخلق في نقص وعجز دائمين مُتَوَاصِلَيْن، وبحاجة دائمة إلى حضرة الحق سبحانه وتعالى في إمداداته الكلّية والجزئية، الحسيّة منها والمعنوية بمتقابلاتها. والعالَمِين: مجموع لكلّ عالمَيَنِ مُتَقَابِلَين. فخذ مثلا عَالَم الحِسِّ والمعنى، وعالم الظاهر والباطن، وعالم الجن والأنس، وعالم الملك والملكوت، وعالم اللاهوت والجبروت، وهكذا.

س.4402) سيّدي المرشد الراشد: كيف يذهب العلم بذهاب العمل، والعلم أصل والعمل فرع عليه؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللّهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: ورد في الأثر (العلم يهتف بالعمل وإلّا ارتحل)[5874] والله سبحانه وتعالى وصف العلماء

[5873] – سورة الفاتحة آية 1

[5874] – هذا الأثر ينسب الى سيدنا علي بن أبِي طَالِب رضي الله عنه

العاملين بقوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ مُخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَۗ إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾[(5875)] ولا شكّ أنّ الخشية تعني الخوف من الجليل بالعلم بقدره، وتورث العمل بأحكام التنزيل. والعالم إذا لم يعمل بعلمه رحلت أذواق العمل عنه فيصبح العلم حجة عليه، وللمثال عليه غصن الشّجرة الناضرة متى ما رأيته ذابلا كان ذلك إشارة إلى نضوب المادة التي كانت تمده وهي الماء. ولا يزال يقل الماء حتّى يفنى الغصن أو يموت. وكذا إذا نقص العمل لدى العامل كان إشارة إلى قلة بواعث العلم أو نقص في العقل والإيمان، ولهذا قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن)[(5876)] أخبر أنه لا يقدم على الزنى إلا بعد فوات جزء من العلم. وورد أيضًا في الحديث الصحيح: (تعرض الفتن على القلوب كالحصير عودا عوداً، فأي قلب أشربها نكتت فيه نكتة سوداء، فيصير أسود مربدا[5877] كالكوز مجخيا[5878] لا يعرف معروفا ولا ينكر منكرا)[(5879)] وذلك لنقصان العقل وامتلاء القلب بالشّهوات، والعياذ بالله تعالى.

س.4403) سيّدي، رافع همتنا، هل نفهم أنّ من طبيعة الدّين الاختلاف؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: نعم، لأن الله تعالى لم يجعل على كلّ الأحكام الشّرعية أدلة قطعية بل جعل بعضها ظنية قصدا للتوسع على المكلّفين حتّى لا ينحصروا في مذهب واحد، ولو شاء الله سبحانه وتعالى لجعل الأدلة قطعية في كلّ مسألة من فروع الشّريعة الإسلامية بحيث لا يحتمل الأمر اختلافا كما يقول تعالى ﴿وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً

(5875) – سورة فاطر آية 28

(5876) رواه عبدالله بن عباس وَأَخْرَجَهُ البخاري 6782

5877 أي متغيرا متعبا

5878 أي زالت نضارته وبهاؤه لإهمال صاحبه له

(5879) – رواه حذيفة بن اليمان وَأَخْرَجَهُ مسلم مطولاً في الصحيح 144

وَٰحِدَةًۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخۡتَلِفِينَ﴾[5880] ولا تجد مسألة شرعية اتفق عليها الجميع، حتّى المسائل التي وقع عليها الإجماع من قبل الصحابة -رضوان الله عليهم- لم يكن الدليل القطعي قائما عليها، ولكنها حسمت بالإجماع.

أمّا مسألة التوحيد فهي المسألة الوحيدة التي لم يقع فيها اختلاف بين علماء المسلمين؛ لأنها مدارها على كلمة التوحيد. وهي التي تحدد وضع المسلم من الملّة. وذلك أيضاً من غيرة الله تعالى على هذه الكلمة أي (لا إله إلا الله)، التي لو وزن عمل الثقلين والسماوات والأرض بكفة وكلمة "لا إله إلا الله" بكفة لرجحت كلمة "لا إله إلا الله". سبحان الله العظيم جلّ شأنه.

س.4404) سيّدي المتجلّى عليه بنور البصيرة: ما أسباب اختلاف الفقهاء؟

أجاب سيّدي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: أسباب اختلاف الفقهاء كثيرة منها ما يرجع الاختلاف فيها بسبب تفاوت الأذهان والعقول في فهم النصوص الشّرعية كما ورد أن النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- لما رجع من إحدى الغزوات قال لأصحابه عليهم الرضوان: (لا يصلينّ أحدكم العصر إلا في بني قريظة)[5881] فمنهم من فهم أن هذا النص مفاده الإسراع في لحاق اليهود قبل أن ينهزموا أو يخططوا لمعركة أخرى مع المسلمين ومنهم من فهم النص على ظاهره ولم يتعمق في فهم النص وأبعاده ودلالاته. فالأوّلون لما أدركتهم صلاة العصر أو حَكَمَ وقْتُها صلوها في الطريق والآخرين لم يصلوا حتّى وصلوا بني قريظة فصلوها هنالك قضاء. ولكن النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- أقرّ الفريقين. ومن أسباب الاختلاف أيضًا الاختلاف في القراءات القرآنية كما في قوله تعالى في مسألة المسح على الأرجل في الوضوء: ﴿وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ﴾[5882] فالجمهور -أي الذي عليه أئمة المذاهب الأربعة بلا استثناء- أخذوا بقراءة النصب نصب الأرجل في قوله تعالى:

[5880] – سورة هود آية 118

[5881] – حديث صحيح رواه عبدالله بن عمر وَأَخْرَجَهُ البخاري 4119

[5882] – سورة المائدة آية 6

(وأرجلكم)، أمّا غيرهم فأخذوا بقراءة الجرّ، فقالوا بأنّ (أرجلكم) معطوفة على (برؤوسكم)، ولا يجب فيها إلا المسح، وهذا مذهب الزيدية والجعفرية.

ومن أسباب الاختلاف أيضًا عدم وجود أصل في المسألة، وخاصة في المسائل العصرية المستجدة كنقل الأعضاء وعمليات الاستنساخ، وهنا يجتهد فيها بالرأي أو القياس حتّى يتم التقارب ما أمكن مع إيحاءات النصوص الشّرعية.

ومن أسباب الاختلاف أيضًا تعارض النصوص ظاهرا لأسباب: منها عدم معرفة النّاسخ من المنسوخ أو بسبب الاختلاف لأسباب راجعة إلى الحديث الشّريف من حيث الثبوت. ومن المعلوم أنّ من الأحاديث ما هي قطعية الثبوت بسبب صحتها وتواترها، ومنها ما هو ظنية كما الحال في الأحاديث الضعيفة أو الآحاد، وإلى غير ذلك من الأسباب. ومَن يفتِ بعدم جواز الاختلاف فهذا لقصور نظره وعدم معرفته بطبيعة اللغة العربية التي نزل بها القرآن الكريم، وفيها الكناية والمجاز، وفيها الحروف التي تأخذ أكثر من معنى كحرف الجر (من) الذي يأتي للبيان مرّةً وأحيانا للتبعيض، أو ما يكون من الألفاظ من قبيل المشترك اللفظي ككلمة (قروء) التي استعملتها اللغة العربية أحيانا بمعنى الحيض، وأحيانا بمعنى الطّهر، وتختلف الأحكام الشّرعية تبعا لذلك. ومن هنا يتبيّن أن الاختلاف بين الفقهاء فرضته طبيعة اللغة العربية في توسع مدلولاتها ومعانيها، وفرضته أيضًا مرونة الدّين وقابليته للتّحاكي مع كلّ الأزمنة والعصور وخاصة لكلّ القضايا والمسائل المستجدة.

س.4405) سيّدي، وببركتكم تحصل الفتوح: بم تنال المعرفة بالله تعالى؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لا ينال العلم إلا بطهارة النّفس وتزكية القلب وهيمنة القلب على النّفس؛ يقول تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ

خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ * فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِيَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾[5883] ولا يعني ذلك الانقطاع عن الدّنيا؛ لأن المطلوب من السالك أن يعرف أن هذه الدّنيا نعمة أرسلها الله إليه وسخرها له، فيستعملها شاكرا لله سبحانه وتعالى الذي أنعم عليه بها، ولا يقول لا أريدها وإنما يأخذها من ربه الكريم. ويشكره على ما أنعم وتفضل عليه ويطعم غيره ما زاد منها مع شهود الله سبحانه وتعالى فيها أي شهوده منعما متفضلا سبحانه وتعالى. لا تنال المعرفة أيضًا إلا بالإقبال على الله تعالى وبعلم دائم وعمل مستمر؛ لأن العلم يورث الورع والتّقوى، والعمل يورث المحبّة، وهما أساسيان في المعرفة بالله تعالى والقرب منه سبحانه، كما يقول تعالى ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ﴾[5884] ويقول تعالى: ﴿وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ﴾[5885] أي مقام اليقين، وهذا في المفهوم الإشاري حتّى تنكشف للقلب الغيوب، فيشاهد المحبوب ويرى الملائكة ويسمع أقوالها، ويطلع على أرواح الأنبياء -عليهم الصّلاة والسلام- ويسمع كلامهم، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم. أما في المفهوم العباري، فيعبد الله تعالى حتى يأتيه الأجل.

س.4406) سيّدي، ذا الخدمة المشرفة، ما حقيقة القلب؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: القلب جوهرة عند الإنسان ينبغي له أن يحافظ عليها ولا يلقيها في المزابل والقاذورات وعلائق الدّنيا؛ لأن القلب إذا تطهّر من العلائق وتجرد انكشفت له الحقائق. وهذه الأمور لا يدركها إلا أربابها ولا يفهمها إلا أهلها المختصون بها. وهم أهل الطريق من أهل الله تعالى العلماء العاملين الذين خبروا هذه الطريق ثم أخبروا القوم بما استفادوه من علوم ومعارف تؤدي إلى تنوير القلب وصفائه وصقالته أي السعي إلى شفافيته ليصير قابلا لمكاشفة المعاني والحقائق. وكما قال الإمام أبو حامد

(5883) – سورة النازعات آية 40–41

(5884) – سورة البقرة آية 282

(5885) – سورة الحجر آية 99

الغزالي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: (القلب جوهر صقيل مستعد لتجلي المعلومات فيه)[5886].
ولا شك أنه ليس أي قلب، وإنما قلب الصّوفي الصافي الذي لم يتكدّر بشيء، وإن تكدّر قلبه لحظة عاد إلى التطهير بالذكر، حتّى يحافظ المريد على قلبه من أن تتراكم عليه الآفات أو يصدأ فلا يتجلى فيه شيء. اللّهُمَّ نقّنا ورقّنا وارزقنا قلوبا عارفة بك يا رب العالمين.

س.4407) سيّدي، مهبط الأسرار الربانية: لِمَ قلّ الشاكرون في عباد الله حتّى يقول تعالى ﴿يَعۡمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٖ كَٱلۡجَوَابِ وَقُدُورٖ رَّاسِيَٰتٍۚ ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾[5887]؟

أجاب سيّدي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: الله سبحانه وتعالى جعل الدّنيا دار اختبار. وابتلى أهلها بالتكاليف الشّرعية والقيام بحقوق العبودية كما يقول تعالى: ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ﴾[5888] ولكن أكثر النّاس وجدوه أمرًا شاقًّا مع سهولته، وعَافَتْهُ نُفُوسُهُم مع يسره. فمالوا إلى الراحات وركنت نفوسهم الأمّارة بالسوء إلى البطالة تمشيا مع جبلتهم المفطورة على الشّهوات، مع أنهم لو أدركوا حقيقة الدّنيا وسرعة زوالها وما أعد الله تعالى لهم في الآخرة لم يتركوا وظائفهم في العبودية قط.

س.4408) يا سيّدي الهائم بالله تعالى: ما الفرق بين الشّريف والسيّد؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هما مترادفتان، فكلاهما يقصد بهما المنسوب إلى رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- ولكن الشّريف

[5886] انظر: كتاب العواصم من القواصم لابن العَرَبِي ج1 ص24
[5887] سورة سبأ 13
[5888] – سورة الذاريات آية 56

على العموم من كانت له السيادة على إخوانه المسلمين، وإن كان البعض يرى أن السيّد من كان منسوبا إلى النبّي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- من جهة أبيه. والشّريف من كان منسوبا إلى النبّي -صلى الله عليه وسلّم- من جهة أمه. وهناك رأيٌ ضعيف أن السيّد حسيني والشّريف حسني، وقد يكون هذا رأي الشّيعة الذين يفرقون بين سيّدنا الحسن والحسين، فمنهم الذين لا يعتبرون مقام سيّدنا الحسن -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بزعم أنه ترك الخلافة أو تنازل عنها لسيّدنا معاوية -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- مع أن النبّي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- أقره على ذلك بما كوشف له بقوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- لأصحابه عليهم الرضوان: (إنَّ ابْنِي هذا سَيِّدٌ، ولَعَلَّ اللَّهَ أنْ يُصْلِحَ به بيْنَ فِئَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنَ المُسْلِمِينَ)[5889] ولكن المكابرين في ضلالهم يعمهون.

س.4409) سيّدي، وبرؤيتكم يحلو اللقاء، هل يُعْنَى القرآن الكريم بقضايا العلوم كالفلك والرياضيات وغيرها؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: القرآن الكريم لم يتخلف عن الحديث عن القضايا الكونية وبذات الوقت لم يكن في يوم من الأيام كتاب فلك أو فيزياء أو كيمياء أو رياضيات وإنما القرآن الكريم أعطى العلوم أصولا وأسسا وثوابت دون التطرق للتفصيلات والجزيئات. فمثلا من أصول علم الفلك في القرآن الكريم قوله تعالى عن النجوم والكواكب والأفلاك: ﴿لَا ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدۡرِكَ ٱلۡقَمَرَ وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ وَكُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ﴾[5890] فقد تحدّث عن سيرها في مدارات خاصة.

[5889] – رواه أبو بكرة نفيع بن الحارث وَأَخْرَجَهُ البخاري 2704

[5890] سورة يس آية 40

س.4410) سيّدي، وقد جعلكم الله كسارة للنفوس، يقول تعالى ﴿هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيۡكُم بِٱلۡحَقِّۚ إِنَّا كُنَّا نَسۡتَنسِخُ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾[5891] ؟ لم يقل: كتبكم، وكذلك قوله تعالى: (وَوُضِعَ الْكِتَابُ)[5892] لم يقل: (ووضعت الكتب)؟

أجاب شيخنا: باعتبار كلُّ إنسان مشغولٌ بكتابه، تُسْقِطُ الملائكةُ الكتبَ على أصحابها كالطائرة التي تسقط المنشورات على النّاس، ويومئذ عند تطاير الصحف يقول المجرمون حين يمسكون كتابهم بشمالهم ﴿يَٰوَيۡلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلۡكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةٗ وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحۡصَىٰهَاۚ وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرٗاۗ وَلَا يَظۡلِمُ رَبُّكَ أَحَدٗا﴾[5893] كما يقول تعالى ﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ * وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ﴾[5894].

س.4411) سيّدي دليل القاصدين، ما حقيقة قوارير الجنة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: جعل الله تعالى هذه القوارير لأهل الجنة ليُسْقَوْا فيها شراباً طهوراً. والساقي هو الرّب الكريم جل شأنه، وجعل الله تعالى هذه القوارير من فضة؛ أي فضة شفافة، وهل رأيت في حياتك فضة شفافة، ولكن المتجلي يتجلّى بصنعها... هي لا تحتاج إلى مصنع؛ فالمصنع كن فيكون.

(5891) سورة الجاثية آية 29

(5892) سورة الكهف 49

(5893) – سورة الكهف آية 49

(5894) – سورة الزلزلة آية 7-8

س.4412) سيّدي، بلغكم الله رفيع المقام، أيها أبلغ أن نقول: (أنتَ الذي وسعت كلّ شيء رحمة وعلما) أم (أنتَ الذي وسعت رحمتك كلّ شيء)؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الأولى فيها تجلٍّ، وخاصة بالحق من حيث صفات الرحمة والعلم، أما الثّانية فتعلّق الرحمة الإلهية بالخلق.

س.4413) سيّدي الطّبيب الرّوحاني، ما سرّ نطق البهائم بعبارة (ماء)؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الماء سر الكون وما في شيء في الكون إلا والماء أصل فيه، لأن هذا الكون مجعول من الماء، كما يقول تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾[5895]، والأنعام عندما تنطق بحروف هذه الكلمة "ماء" فإنها تذكر الإنسان بأصله وأصل عيشه فإنها خلقت من ماء ولا تعيش إلا بوجود الماء. ولا يتم تكاثرها إلا بالماء وسبحان الله العظيم جل وعلا.

س.4414) سيّدي، إمام أهل الصّدق في طلب الحق، ما المقصود بمشاهدة الجمال؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الجمالُ هو التجلّي على القلوب بالأنوار والأَسْرَارْ والألطاف والكلام اللذيذ والحديث الأنيس والبشارة بالمواهب الرضيّة والمنازل العالية في الجنة.

(5895) سُوْرَةُ الأَنْبِيَاءِ 30

س.4415) سيّدي، ذا الهمة العلية، قال العارفون بالله تعالى (الأحوال صفات المقامات)، فما هي صفة كلّ نَفْسٍ من أقسام النّفوس السبعة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: بالنسبة للنفس الأمّارة فحالها الميلُ، قد تميل إلى مرضات الله وحُبّه وإن لم تفعل الفعل الذي يقربها إليه، وأمّا اللوامة فحالها المحبّة إذ لديها جواذب قوية لحضرة الحق تَعَالَى ولذلك تلوم نفسها بقوة إن وقعت في منكر أو عصيان. وأمّا الملهمة فحالها العشق والهيام بذات الحق تَعَالَى والتفكير بعظيم آلائه وبديع صنعه، وأمّا المطمئنة فحالها الوصلة وهي التي سكنت بالمحبوب واطمأنتْ إليه، وأمّا الراضية فهي التي رضيت بالله ربا وبالإسلام دينا وبسيّدنا مُحَمَّد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- نبيا ورسولا. في كمال الخضوع والعبودية لحضرة الحق تَعَالَى وتمام الموافقة والاتباع لحضرة الرّسول -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-. وأمّا المرضية فحالها الحيرة: كما كان حال سيّدنا ابن الفارض رحمه الله وقد كان لسان حاله:

فدهشت بين جماله وجلاله ... وغدا لسان الحال عني مخبرا[5896]

وأمّا الكاملة فحالها البقاء، ما من نَفَسٍ فيها إلا ومتوجه للمحبوب وباقٍ به تبارك وتعالى أي في شهود وجوده سبحانه وتعالى.

[5896] انظر هامش السؤال رقم 4024

س.4416) سيّدي التاج الأزهر، ما النّعمة التي أتمّها الله تعالى على آل يعقوب -عليه السلام- من مقتضى قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[5897]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: نعمة النّبوة، وكيف أنّ الله تعالى بارك في أنبياء بني إسرائيل حتّى أنّه كان لا يموت نبي إلا ويخلفه نبي، والأنبياء معصومون. أما ما ورد بحقّ إخوة يوسف وما فعلوه فمشكوك في نبوتهم إلا بنيامين. هم أسباط على لفظ القرآن الكريم، وليسوا بأنبياء، والله تعالى أعلم.

س.4417) سيّدي، ذا الأسرار والأنوار، في قول إخوة يوسف لسيّدنا يعقوب -عليه السلام-: ﴿قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَ۬نَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ﴾[5898] أليس في قولهم تعبير محسوس عن التبجح الذي يكشف ما في بطونهم من الحقد والمكر والخديعة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: نعم، تلك إشارة إلى سوء الأدب الذي فعلوه مع نبي الله يعقوب -عليه السلام-؛ إذ إنّهم معه في حضرته وبلا انقياد ولا استجابة وإنما مجرد الحيلة والمكر.

[5897] – سورة يوسف آية 6

[5898] – سورة يوسف آية 11

س.4418) سيّدي الشيخ الصالح: ما الحكمة من اسْتِخْدام لفظة الذهاب بدل الأخذ في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِۦ وَأَجۡمَعُوٓاْ أَن يَجۡعَلُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمۡرِهِمۡ هَٰذَا وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ﴾[5899]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هذا إشارة إلى فقدان الصلة بأخيهم ولِمَا أعَدُّوه له من مكر، حتّى أنه أصبح لديهم كشيء محسوس بدلالة لفظة الذهاب بما لا يعني أدنى مرافقة ولا مصاحبة؛ لإرادتهم نية الخلاص منه -عليه السلام-.

س.4419) سيّدي المرشد الناصح، هل خاف إخوة يوسف من فراسة أبيهم -عليهما السلام- عندما جاؤوا أباهم عشاء يبكون؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لا شك، ومع ذلك سيّدنا يعقوب -عليه السلام- كشفهم بقوله: ﴿وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٖ كَذِبٖۚ قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرٗاۖ فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ وَٱللَّهُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾[5900] مع أنهم جاؤوا أباهم عشاء يبكون، ولكنه -عليه الصلاة والسلام- بفراسته كشفهم، وذلك من أسرار البصيرة التي تكشف بها حقائق الأشياء، ومع أن لها علاقة بالمحسوسات إلا أنها لا تعتمد دائما عليها، وإنما الاعتماد الأول والآخر على الله سواء بوجود الأسباب أم عدمها.

[5899] – سورة يوسف آية 15

[5900] – سورة يوسف آية 18

س.4420) سيّدي المفضال، هل اكتشف سيّدنا يعقوب -عليه السلام- جرم أبنائه وكذبهم بالقميص الذي خلا عن رائحة ولده يوسف -عليه السلام- في قوله تعالى: ﴿وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٖ كَذِبٖۚ قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرٗاۖ فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ وَٱللَّهُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾[5901] ثم أنّه لم يقل "كاذب"؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: نعم، الأنبياء فراستهم لا تتوقّف بالنظر، بل بسماع الحديث وتمييز الرائحة طيبها من خبيثها. فللمؤمن رائحة طيبة، وللكافر والمنافق والعياذ بالله رائحة خبيثة، ورائحة الإنسان غير رائحة الحيوان وهكذا، ثم قد قال: "بدم كذب" ولم يقل "بدم كاذب"؛ لأنّ الكذب متعلّق بهم لا بالقميص.

س.4421) سيّدي، وبكم تتعلق الآمال، في قوله تعالى عن يعقوب -عليه السلام-: ﴿وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٖ كَذِبٖۚ قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرٗاۖ فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ وَٱللَّهُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾[5902] تيقّن بأنّ ولده لم يقتل، ولكن ما الحكمة من أنّه لم يكذبهم مباشرة وعنّفهم وردّ على فعلتهم النكراء بالمجابهة الشديدة لما جاؤوه يبكون؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الكُمَّل لا يصدر منهم إلا أدب وكمال. والكشف يكون بالستر، فالشيخ يستر على مريديه، وإن بدا منهم ما بدا ليعالجهم بالحكمة.

(5901) – سورة يوسف آية18

(5902) – سورة يوسف آية 18

س.4422) سيّدي، عروس المحبّين، في قصة سيّدنا يوسف -عليه السلام- يقول الله تعالى ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلَّآ أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ﴾(5903) قال عن الأصنام: "أسماء سميتموهما"، ولم يقل: "أصنام اتخذتموها"؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هذا من باب الإنكار الشديد لها ولما كان يُعْتَقَدُ فيها من أنها تنفع وتضر من دون الله، فلما كان الفعل معدوما أصبح وجودها وعدمها سواء، فكأنه -عليه السلام- يقول: أنتم زعمتم أنها كذا وكذا، وهي في الحقيقة لا شيء على الإطلاق.

س.4423) سيّدي الودود: ما الحكمة من تأخر الإجابة من يوسف -عليه السلام- على سؤال صاحبي السجن، ثم أتى الجواب بجملة معترضة ومشحونة بالحديث عن الإيمان؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إشارة واضحة إلى أنّ هَمَّ الدّعوة لدى الرّسل -عليهم الصّلاة والسلام- هو الشأن المعتبر عندهم أولا وقبل كلّ شيء، وأن الله تعالى آتاهم من الفطانة والنباهة والحكمة ما يجعلهم يغتنمون كلّ موقف صغيرا كان أم كبيرا في سبيل الدّعوة إلى الله تعالى.

(5903) سورة يوسف آية 40

س.4424) سيّدي، صاحب البركات: ما الحكمة من التعبير من الإحضار بالإتيان في قوله تعالى ﴿وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِۦ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِى قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ۚ إِنَّ رَبِّى بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ﴾[5904]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: تلك إشارة إلى الاهتمام الشديد من الملك بشأن يوسف -عليه السلام- وتقديره له ومحبّة التعرف إلى هذا الرجل المليء بالعلم. ومن هنا أراد إحضاره برفق ولين وبطريقة فيها إعزاز؛ إذ لكلّ مقام مقال، ومن باب إنزال النّاس منازلهم.

س.4425) سيّدي، إمام أهل التصوّف، ما الحكمة مِن أنّ سيّدنا يوسف -عليه السلام- لما رد الرّسول إلى الملك بعد أنّ طلبه بالمجيء ما أجاب الطلب مباشرة وقال له ﴿ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِى قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ۚ إِنَّ رَبِّى بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ﴾[5905] ثم إنّه لم يقل: "ارجع إلى سيّدي وسيّدك" مثلا؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هو يريد أن يثبت براءته أمام الملأ جميعا، وألا يكون ذهابه إلى المَلِكِ مَنّاً مِنَ المَلِكِ عليه، فهو صاحب حق يريد أن تظهر الحقيقة وينخلع الظلم الذي لَبَّسُوه عليه حتّى لا يَشُكَّ في براءته وصدقه إنسان، وخاصة أن هذه الحقيقة أراد أن يوصلها إلى عزيز مصر الذي تعاهده بالرعاية والحماية صغيرا وأنبته نباتا حسنا وأحسن مثواه، فهو ممتعض من كيد النسوة الذين أرادوا أن يُلَبِّسُوه ثوب الخيانة أمام العزيز. وكان له ما أراد فلما حصحص الحق قالت امرأة العزيز عن سيّدنا يوسف -عليه السلام- ﴿ٱلْـَٔـٰنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ﴾[5906]

(5904) – سورة يوسف آية 50

(5905) – سورة يوسف آية 50

(5906) سورة يوسف 51

وكذلك قالت: ﴿ذَٰلِكَ لِيَعۡلَمَ أَنِّي لَمۡ أَخُنۡهُ بِٱلۡغَيۡبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي كَيۡدَ ٱلۡخَآئِنِينَ﴾[5907]. أمّا قوله لرسول الملَك: ﴿ٱرۡجِعۡ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾[5908] فيريد أن يقدم للعزيز رسالة مفادها أنه لن تكون له صلة به حتّى يثبت له الحق في براءته، والله تعالى أعلم.

س.4426) سيّدي، قائد النجباء، ما سر التعبير بـ "من سوء" بدل "سوءا" في قول النسوة: ﴿قَالَ مَا خَطۡبُكُنَّ إِذۡ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفۡسِهِۦۚ قُلۡنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمۡنَا عَلَيۡهِ مِن سُوٓءٖۚ قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡـَٰٔنَ حَصۡحَصَ ٱلۡحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾[5909]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: "من سوء" أبلغ من "سوءا"؛ لأنّ "من سوء" أي من أدنى سوء؛ أي نفي للسوء قليله وكثيره. ولو قال "سوءا" لكان الحديث نفيا للأمر بعمومه لا بخصوصه.

س.4427) سيّدي، وإليكم ترجع الحكماء، كيف يَسْلَمُ المريد من آفات الاستدراج؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أكبر مشكلة الاستدراج؛ يقول تعالى ﴿قُلۡ هَلۡ نُنَبِّئُكُم بِٱلۡأَخۡسَرِينَ أَعۡمَٰلًا * ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعۡيُهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّهُمۡ يُحۡسِنُونَ صُنۡعًا﴾[5910]. فالاستدراج والعياذ بالله مكر من الله تَعَالَى، يرى الإنسانُ سوءَ عمله حسنا بتزيين من الشّيطان له، كأن ينحجب بنفسه عن شيخه ظناً منه أنه استغنى عن شيخه. أو يرى نفسه أفضل من شيخه أو يقدح بشيخه، أو ينقص من مقام شيخه أو يقصر في

(5907) – سورة يوسف آية 52

(5908) – سورة يوسف آية 50

(5909) – سورة يوسف آية 51

(5910) – سورة الكهف آية 103-104

العبادة والصّلاة متّكلا على حال باطن الله أعلم به، أو ينظر إلى حرام ويرى نفسه مع هذا على خير ويعمل لنفسه الفتاوى غير الصحيحة. لذلك ورد في الحديث الشّريف (اللهمَّ لا تُؤْمِنِّي مَكْرَك ولا تُولّني غيرَك ولا تنزع عني سِتْرَك ولا تُنْسِني ذِكْرَك ولا تجعلني من الغافلينَ)[5911]. والمريد يضع الشّرع أمامه ويستشير الشيخ وكبار الإخوان والشّرع. أليس ذلك الصراط المستقيم!

س.4428) سيّدي، وقد انقادت لكم العلماء، ما الحكمة من اسْتِخْدام الصّفة "وكيل" بدل "شهيد" في قول سيدنا يعقوب -عليه السلام- لأبنائه ﴿لَنْ أُرْسِلَهُۥ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ لَتَأْتُنَّنِى بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمْ ۖ فَلَمَّآ ءَاتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾[5912]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: "الوكيل" هو المُوَكَّلُ بالأمر، ولما كان الأمر فيه عمل، وعمل كهذا قد يعجز المرء عنه؛ لأنه قد يكون خارجا عن قدرة ضبطه وإحاطته، إذ يقول: (والله على ما نقول وكيل) أي وكيلٌ بنا يحاسبنا إن خالفنا أمره وتعدينا حدوده.

(5911) – رواه عبدالله بن عباس أَخْرَجَهُ العراقي في تخريج الإحياء 420/1 بسند ضعيف

(5912) – سوره يوسف آية 66

س.4429) سيّدي الأعذب مشربا، ما الحكمة مِن أنّ سيّدنا يعقوب -عليه السلام- لم يُبَلِّغ أبناءه بأنهم محفوظون عند ذهابهم لعزيز مصر الذي هو سيّدنا يوسف -عليه السلام- بل قال لهم ﴿يَٰبَنِيَّ لَا تَدۡخُلُواْ مِنۢ بَابٖ وَٰحِدٖ وَٱدۡخُلُواْ مِنۡ أَبۡوَٰبٖ مُّتَفَرِّقَةٖۖ وَمَآ أُغۡنِي عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٍۖ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۖ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُۖ وَعَلَيۡهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ﴾(5913)؟ هل لأنهم خذلوه أول مرة، ولأجل هذا حرمهم تعالى من بركات دعائه لهم، وأعلمنا ذلك بقوله ﴿وَلَمَّا دَخَلُواْ مِنۡ حَيۡثُ أَمَرَهُمۡ أَبُوهُم مَّا كَانَ يُغۡنِي عَنۡهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٍ إِلَّا حَاجَةٗ فِي نَفۡسِ يَعۡقُوبَ قَضَىٰهَاۚ وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلۡمٖ لِّمَا عَلَّمۡنَٰهُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾(5914)؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: ليس هذا مقصوده، بل الآية تُعَلِّمُ المؤمن أن تكون له نظرتان: نظرة إلى الأسباب ونظرة إلى المتصرِّف الحقيقي في الكون وهو الله تعالى حيث الضمان الحقيقي عنده في كلّ شيء، ثم كان مقصوده -عليه السلام- من أمره لهم ذلك هو أن يحبس سيّدنا يوسف -عليه السلام- أخاه بنيامين عنده حتّى يختلي به مدة طويلة من الزمن بعد ذلك الفراق المُرِّ الذي تسبب به إخوته له.

(5913) – سوره يوسف آية 67

(5914) – سوره يوسف آية 68

س.4430) سيّدي، صاحب الأسرار القدسية، يقول تعالى عن سيّدنا يعقوب -عليه السلام- ﴿وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَٰهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[5915]. لماذا لم يقل "وإنه لذو علم بما علمناه"؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إشارة إلى أنه كشف لسيّدنا يعقوب -عليه السلام-: هنا لما علمناه أي تأكيدا لأننا علمناه. حتّى تتم الحكمة ويختلي بسيّدنا يوسف، وهذا دليل على أنه كان عنده التعليم من الله والفطنة لتدارك الأمور قبل حصولها واختيار الأنسب في كلّ شيء.

س.4431) سيّدي المفوّض أمره إلى الله، ما السّر في أمر يوسف -عليه السلام- جنده بوضع البضاعة في رحال الإخوة، ثم قام هو بنفسه بوضع السقاية في رحل أخيه؟ وما المقصود بالسقاية؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: السقاية هو وعاء خاص بالملك كان يستعمله سيّدنا يوسف -عليه السلام- في كيل المؤن، وهو مع كونه صغير الحجم إلى أنه من النوع النّفيس النادر وارتآه سيّدنا يوسف -عليه السلام- أداة لتنفيذ الخطة والتي فيها يُحْكَمُ السَّارق بالحبس. وقيام سيّدنا يوسف -عليه السلام- بهذا الأمر بنفسه حتّى تسلك الخطة مسالكها بتمام الستر والكتمان.

س.4432) سيّدي مشروح الصدر بالنور، ما الحكمة من أنه قال: ﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِى رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ﴾[5916] ولم يقل "ونادى مناد"؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الأذان أعلى النداء، ويشتمل على إخبار جميع الحاضرين، أما النداء فينادي على شخص

(5915) – سوره يوسف آية 68

(5916) – سوره يوسف آية 70

بعينه أو عدد محدد من الأشخاص، ومن ذلك قوله تعالى ﴿وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوۡمَ ٱلۡحَجِّ ٱلۡأَكۡبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥۚ فَإِن تُبۡتُمۡ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ غَيۡرُ مُعۡجِزِي ٱللَّهِۗ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[5917] . والله تعالى أعلم.

س.4433) سيّدي الأعز في عصره، في قوله تعالى: ﴿قَالُواْ جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِي رَحۡلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[5918] وما قالوا "من سرقه". فما الحكمة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لأنّ نسبة السّرقة إلى أحدهم منفية عنهم في حقيقة الأمر. وهذا من صدق التعبير ودقة اختيار الألفاظ، ولا ننسى أن الآية ختمت بقوله تعالى (كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلظَّٰلِمِينَ) إشارة إلى سنة الله الجارية، فكما تدين تدان.

س.4434) سيّدي الفياض بالبشر، ما الحكمة مِن أنّه بدأ بأوعيتهم قبل وعاء أخيه؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هذا من حنكته -عليه السلام- حتّى لا تنفضح الخطة، وهو من باب دفع الشبهة التي رسمها لإبقاء أخيه بنيامين من أمّه عنده.

(5917) – سوره التوبة آية 3

(5918) – سوره يوسف آية 75

س.4435) سيّدي المملوء بالصّفاء، ما القانون الذي مال إليه سيدنا يوسف -عليه السلام- حتّى يحجز أخاه عنده؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هو الاسترقاق أي أن من يسرق يستعبد في قانون بني إسرائيل، لا كما جاء في قانون الملك بأنّ مَن يسرق يدفع غرما أو مالا مساويا لما سرق أو قيمته، مع العلم أن سيّدنا يوسف -عليه السلام- لفق التهمة على أخيه بنيامين -عليه السلام- عليه باتفاق معه وذلك لحظة دخوله عليه وإيوائه بقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَخَاهُۖ قَالَ إِنِّىٓ أَنَا۠ أَخُوكَ فَلَا تَبۡتَئِسۡ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾[5919] .

س.4436) سيّدي، بك نستضيء، ما المقصود بالدّرجات هنا في قوله تعالى: ﴿فَبَدَأَ بِأَوۡعِيَتِهِمۡ قَبۡلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ثُمَّ ٱسۡتَخۡرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِۚ كَذَٰلِكَ كِدۡنَا لِيُوسُفَۖ مَا كَانَ لِيَأۡخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلۡمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٖ مَّن نَّشَآءُۗ وَفَوۡقَ كُلِّ ذِي عِلۡمٍ عَلِيمٞ﴾[5920]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الدّرجات هنا هي الرتبة سواء كانت رتبة مادية أو معنوية، ولقد رفع الله تعالى نبيه يوسف -عليه السلام- لأعلى المراتب المادية كما رفعه بالمعنوية من قبل. فصار حاكم مصر الفعلي في زمانه مع كونه نبي ذو سلالة كلّها أنبياء من أبيه يعقوب إلى جده إبراهيم -عليهم الصّلاة والسلام- وعلمه الكتاب والحكمة وعلمه ممّا يشاء أي من أسرار الحكم والسّلطان وتلك عناية الله تعالى بأنبيائه.

[5919] – سوره يوسف آية 69

[5920] – سوره يوسف آية 76

س.4437) سيّدي، بك نسترشد، ما الحكمة من اختيار الله تعالى صفتين من الصّفات المعنوية دون سواهما من صفات الذات أو الصّفات المعنوية الأخرى في قوله تعالى: ﴿فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ أَزْوَٰجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِۚ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[5921] ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لأن "السميع البصير" تحتمل التشبيه والتنزيه، فأمّا التشبيه فلكلّ مخلوق سمعا وبصرا، أمّا التنزيه فقد امتنع أحد أن يشبه الآخر بسمعه وبصره. وليس المقصود بالسّمع والبصر الحسيّ وحده بل المعنويّ كذلك، وهو بصيرة القلب وشفافية الرّوح. ومن هنا فتقدير الآية على ذلك: ليس شيء كائنا كمثله. أي كجنسه والناظر في الكون يرى أنه لا يوجد مخلوق يشبه الآخر؛ كلّ مخلوق منكم لا يشبه الآخر لا تفصيلا ولا إجمالا.

س.4438) سيّدي قَبلَكُمُ الله، مَا تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ ظِلٍّ ذِى ثَلَٰثِ شُعَبٍ﴾[5922]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: يشير إلى القذائف النيرانية المتشعبة الملتهبة كأقرب ما يكون إلى مادة اليورانيوم المعروفة اليوم بأقسامها الثلاثة عند الإشعاع: ألفا وبيتا وجاما التي تحدث دمارا لا يتصور بالحسبان، والعياذ بالله من غضب الله.

[5921] – سورة الشورى آية 11

[5922] – سورة المرسلات آية 30

س.4439) سيّدي قَدَّسَ الله سركم، أيّهم أقدس: العلم أم العمل؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: العلم مقدّس عندما يهتف بالعمل كما قيل: الإيمان يهتف بالعمل وإلا ارتحل. وإذا كان العلم يقرب صاحبه من الله كما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّۗ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥۖ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا﴾[5923] أي يقربني إلى الله، فإن مفهوم المخالفة أنّ قلة العلم تؤدي لتخبط صاحبه في العمل أو نقصان العمل. والعلم النافع يزيد في خشية العبد لربّه؛ فهو مرتبط ارتباطا وثيقا بالإيمان. اللّهُمَّ علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا من كرمك علما وتقى وعرفانا يا رب العالمين.

س.4440) سيّدي صاحب المعارف والأسرار، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّۗ وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَأَاتِيَةٌۖ فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ﴾[5924]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: ينبغي لمن يكرم بهذه الكرامات أن يكون خلقه واسعا كما قال سيّدنا أبو ذر الغفاري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في حديثه عن النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- أنّه قال: أوصاني خليلي بخمس آمركم بهن، وذكر منهن: (أن أصل من قطعني وأن أعطي من حرمني)[5925]، وهذا كقوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّۗ وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَأَاتِيَةٌۖ فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ﴾ وهذه حقيقة لا تصح إلا عند السّادة الصّوفية؛ لأنّ أكثر النّاس صارت أخلاقهم شرسة، وهذه من علامات السّاعة، فلا بد من المداراة، وإلا فمن راقب النّاس مات همًّا.

[5923] – سورة طه آية 114

[5924] – سورة الحجر آية 85

[5925] انظر هامش السؤال رقم 4322

س.4441) سيّدي بارك الله فيكم، ما سبب ادّعاء إخوة يوسف بأنّ سيّدنا يوسف -عليه السلام- قد سرق؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: سيّدنا يوسف -عليه السلام- كانت له قصة عند خالته التي كانت تحبّه أكثر من الإخوة جميعا، وقد أرادت من قبل أن تحتال على إخوته حتّى تبقي سيّدنا يوسف عندها، وكانت حيلتها في ذلك أن جعلت شيئا من متاعها في جيبته ثم أذاعت بينهم أنه قد سُرِقَ منها كذا وكذا حتّى يتسنى لها المطلوب بحجز سيّدنا يوسف -عليه السلام- عندها. وفعلا حصل لها ما أرادت، وظن إخوة يوسف أن أخاهم قد سرق، ولذلك قالوا له ما قالوا، مع أنه لو فرض جدلا أن مثل هذا قد حصل، وحاشاه -عليه السلام- فلم يكن بعد سن التَّكْلِيف، ولكن تلك خباثة طوياتهم. والحق أن كلّ الفساد الذي عند اليهود أصله فيهم وانتقل من جيل إلى جيل حتّى وصلت إلى الذّرية التي كثيرا ما تحدثت عنها آيات القرآن الكريم، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٌ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[5926] .

س.4442) سيّدي، سبيل الوصول إلى حضرة الرّسول -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾[5927]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: كلّ ما ارتفع عنك فهو سماء، وإذا قلت الاستواء بمعنى القعود، فأي جزء من العرش؟! وكلّ السماوات والأرضين السبع والأفلاك والمجرّات والنجوم جزء من جسم العرش. فأي معنى هذا الذي يوهم التجسيم لحضرة الحق تبارك وتعالى. يقولون قاعد

(5926) – سورة المائدة آية 33

(5927) – سورة طه آية 5

على العرش وجالس على الكرسي. أين ذهبوا من قول الحق تبارك وتعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾[5928].

الأمر كما في اللغة: الاستواء بمعنى التدبير والقيام بشؤون المُلْكِ على أحسن تقدير كمال العظمة والمنزلة والمكانة، فالاستواء هنا استواء مكانة لا مكان. ومن هنا فالمعنى في الآية كأنك تقول: العرش بالرحمن استوى، أي بصفته الرحمانية قد تكامل نظامه واستقر شأنه على أحسن حال.

س.4443) سيّدي بهجة الأرواح، ما المقام في قوله تعالى ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسْتَقِيمٖ * صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ﴾[5929] ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هذا مقام الإحسان: أن تعبد الله كأنك تراه. وانظر إلى التأكيد وكاف الخطاب بعد واو القسم، والتأكيد زيادة في المعرفة. والحق عزَّ وجَلَّ يؤكِد أنه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- يهدي في مقام الإسلام، والإيمان والإحسان، وهو الصراط الذي ينتهي بالشهود والعيان لله عز وجل.

س.4444) سيّدي، ذا الخلعة الربانية بالعلوم الدّينية، كيف يمكن للمريد أن يصل إلى مرتبة الرضا عن الله في كلّ شيء؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: كلّما رأى المريد شيخه رأى فيه الحضرة المُحَمَّديّة، وكلّما رضي عن الله، رضي عن شيخه، لأن رضاه عن الله يورثه التسليم لمن أقامهم الله تعالى في مقام الهداية والتزكية والإرشاد. والصحابة مثلاً كانوا يرون النبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم كرسولٍ من الله. أما المنافقون فكانوا ينظرون إلى بشريته فيقولون مُحَمَّد بن عبد الله، ثم أصبحوا

[5928] سورة الشورى 11

[5929] – سورة الشورى آية 52-53

يهزؤون فيقولون "مُحَمَّد بن أبي كبشة"[5930] ثم قالوا ساحر... إلخ. ولذلك المريد الذي يريد أن ينتفع يرى شيخه بكامل الهيبة والوقار وسر من أسرار الله. وأنا العبد الفقير انتفعت من شيخي بسر نفخ في قلبي حتّى كنت كلّما أراه أبكي حتّى انتفعت بأسرع الأوقات. لأني كنت أرى في شيخي رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم.

س.4445) سيّدي الفائض في بحار الأسرار والأنوار، كيف يمكن للمريد التوفيق بين التفويض والتسليم إلى الله في كلّ شيء مع الأخذ بالأسباب؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: التوفيق من الله ويناله من سعى بأسبابه. وبصدق المريد في السير يذهب عنه تأثير الشّيطان ووسواس الشّيطان فيتحقق بمقتضى الإسلام والإيمان. فالإسلام تخيير والإيمان تسيير. أو أنّ ظاهر العبد مُخَيَّرٌ وباطنه مُسَيَّرٌ، وحكمه على نفسه بحكم الشّرع أي لا يجوز أن يغادر الشّريعة وإلا انعكس الأمر وَبالاً عليه.

س.4446) سيّدي، من أشرقت له شمس الحقيقة بالتداني، بالنسبة لرؤية الشيخ في المنام، هل يمكن أن ترفع درجة المريد؟

أجاب شيخنا: لا شك ترفع همة المريد، وهي رؤية الأمان والحمد الله، وكثير من إخواننا قد رأى رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- فينا. ونحن إن شاء الله أبناؤه يظهر فينا والحمد لله. ولكن رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم - يظهرُ بصورة قريبة

[5930] – أبو كبشة، الحارث بن عبد العُزّى بن رِفَاعة السعدي، زوج حليمة مُرْضِعة النبيّ صَلَّى الله عليه وسلم. أخرجه ابن منده وأبو نعيم. وأبو كبشة هو: أبو رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم من الرضاعة، وحاضن النبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم الذي كانت قريش تَنْسبه إليه، فتقول: قال ابن أبي كبشة. – وأبو كبشة هو صحابي بدري، كان من موالي النَّبي صلى الله عليه وسلم، وهو من مولدي أرض دوس، وقد هاجر وشهد مع النبي المشاهد كلها، وتوفي في أول يوم من خلافة سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه في 8 جمادى الآخرة 13 هـ.

من حال الشخص الرائي. واتصاله به عن طريق الشيخ الوارث المُحَمَّدي ويحصل لقلبه وَارِدٌ بأنّ هذا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم.

س.4447) سيّدي، من نال الفخار، ما الحكمة من اسْتِخْدام هاتين الصّفتين بقوله تعالى ﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِى بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾(5931)؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لأنه أَعْلَمُ بِمَنْ يُدَبِّرُ فيما يدبر، كيف أبعد سيّدنا يوسف -عليه السلام- لمدة معينه لحكمة أرادها، وأنه عالم بمكانيهما؛ يقول تعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾(5932).

س.4448) سيّدي صاحب الزُّلْفَى، يقول تعالى: ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾(5933) قال "غفر" ولم يقل: "سامح". ما الحكمة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هذه أخلاق الله؛ لأن المغفرة تكون بدون مقابل، والمسامحة تكون بذكر المِنّة ورؤية النّفس وما إلى ذلك. ولذلك لا أعلى نظما من القرآن الكريم في دقة سبكه وتأليف حروفه وكلماته وآياته، يقول تعالى: ﴿الٓر كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾(5934).

(5931) – سورة يوسف آية 83

(5932) – سورة الملك آية 14

(5933) – سورة الشورى آية 43

(5934) – سورة هود آية 1

س.4449) سيّدي المُطَالِع للحقيقة الأحدية: لِمَ حاول إخوة سيّدنا يوسف التأكيد لأبيهم على أنهم غلبوا على أمرهم في احتجاز أخيهم بنيامين قالوا لسيّدنا يعقوب: ﴿وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ ٱلَّتِي كُنَّا فِيهَا وَٱلۡعِيرَ ٱلَّتِيٓ أَقۡبَلۡنَا فِيهَاۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ﴾[5935] . ما معنى الآية بناء على ذلك؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: القرية في بيت المقدس، وهي نابلس[5936]، وليس المراد القرية وإنما أصحابها. وليس العير أي الإبل وإنما أصحابها. ومثل هذا كثير في القرآن الكريم ومقصودهم أن يبينوا صدقهم لأبيهم يعقوب -عليه السلام- فاحتاجوا كلّ هذه التأكيدات لكذبهم عليه من قبل، ولكن الله تعالى بقدرته قلب الموازين، وكيف كانوا من قبل قد استطاعوا أن يتسلطوا على أخيهم ويبعدوه عن أبيهم صار هو المسيطر ومكن الله له في الأرض تمكينا.

س.4450) سيّدي الموهوب بالمعارف اللدنية، هل يجوز للمريد أن يسأل الله تعالى أن يجعله من أهل الحضرة؟

أجاب شيخنا: يجوز، ولكن بحيث تكون كرامة لا استدراج، ولا أن يقصدها استقلالا أو يربطها بعمل يعمله بحيث يقل إخلاصه وصدق غايته في عبادة الله. وأنه لا كرامة أعلى من الاستقامة كما قال القوم -رضوان الله عليهم-: "الاستقامة عين الكرامة".

[5935] – سورة يوسف آية 82

[5936] – نابلس إحدى أكبر المدن الفلسطينية سكانًا وأهمها موقعًا. وهي مقر أكبر الجامعات الفلسطينية. تعتبر نابلس مركزاً لشمال الضفة الغربية إضافةً إلى كونها عاصمة لمحافظة نابلس التي تضم 56 قرية ويُقدر عدد سكانها بقرابة 388,321 نسمة حسب إحصاءات عام 2017. تُعرف أيضا بأسماء جبل النار ودمشق الصغرى وعش العلماء وملكة فلسطين غير المتوجة.

س.4451) سيّدي المظهر الوهبي: ما الإشارة المستفادة من التقديم في قوله تعالى: ﴿وَتَوَلَّىٰ عَنۡهُمۡ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبۡيَضَّتۡ عَيۡنَاهُ مِنَ ٱلۡحُزۡنِ فَهُوَ كَظِيمٞ﴾[5937] ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هو لا يشكو حزنه إلى النّاس بل يشكو ما يعانيه إلى ربه الأعلم به، وفي هذا أدب عال نتعلمه من سيّدنا يعقوب -عليه السلام-، وإشارة إلى أن الأنبياء مهما ارتقوا في مراتبهم فهم بشر لهم مشاعر كتلك التي تعرض على غيرهم. بل إن قلوبهم أرق وأرحم وألين من كلّ قلوب العباد لأنهم في الأصل رحمة مهداة من رب العالمين ولذلك تأسف على ولده لما سمع من أولاده ما جرى من كيد بحق ولده وأخيهم يوسف -عليه السلام- ، ولا أدل على كظم الغيظ بما انتهت إليه الآية في قوله تعالى: (وَٱبۡيَضَّتۡ عَيۡنَاهُ مِنَ ٱلۡحُزۡنِ فَهُوَ كَظِيمٞ). وسيدنا يعقوب -عليه السلام- هو أول من بث شكواه إلى الله وذلك قوله تعالى ﴿قَالَ إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾[5938] .

س.4452) سيّدي مغيث القلوب بالمعرفة، ما الحكمة من أنّ سيّدنا يعقوب -عليه السلام- اختصّ سيّدنا يوسف بالذكر بعد فقده لهم جميعا؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: نعم، هم قالوا له: ﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ تَفۡتَؤُاْ تَذۡكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوۡ تَكُونَ مِنَ ٱلۡهَٰلِكِينَ﴾[5939] لأنه هو الخليفة من بعده، ولا ننسى طول مدة الفراق.

[5937] – سورة يوسف آية 84

[5938] – سورة يوسف آية 86

[5939] – سورة يوسف آية 85

س.4453) سيّدي، عين حياة أرواحنا، هل من أدب الخطاب قولهم: ﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدۡ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ﴾[5940]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هذا ليس من الأدب، بل من القهر. ولقد كادوا ثم كادوا ثم قلب الله السّحر على السّاحر، وهؤلاء دبوا الفساد في نفوس بني إسرائيل وَوَرَّثُوا النّيات الفاسدة إليهم والعياذ بالله تعالى، ولهذا فنحن لا نقول عنهم " أنبياء" وأكثر ما نقول عنهم صالحين.

س.4454) سيّدي مظهر الحقيقة المُحَمَّديّة، ما الحكمة من أنّه استخدم لفظة "تحسسوا" بدل "ابحثوا" في قوله تعالى: ﴿يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ﴾[5941] ؟ وهل تغيرت حاله عليهم حين قال لهم: ﴿وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾[5942] ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: تحسسوا أبلغ من ابحثوا لأن في اللفظة إشارة إلى اسْتِخْدام جميع الحواس وليس مجرد النظر. ولا شك أنهم وصلوا إلى حالة من الوعي والإدراك لعواقب الأمور ونتائجها ولاموا أنفسهم على ما فعلوا وهم لا يزالون يرون والدهم في شدة حزن وأسف وألم مع كونه صار شيخا كبيرا فصار لديهم حال من الحزن بحزنه والفرح بفرحه فصاروا من هنا أهلا لمهمة البحث. ولهذا صار الخطاب إليهم تحبّبا بقوله: (يا بنيّ) ثم هو لم يقل لهم: (فتحسّسوا من أخبار يوسف وأخيه)، بل من يوسف وأخيه وكأنه لا يريد منهم مجرد جلب أخبار، بل يريد منهم أن يأتوا بهما بالكلّية.

(5940) – سورة يوسف آية 91

(5941) – سورة يوسف آية 87

(5942) – سورة يوسف آية 87

س.4455) سيّدي، ما موقع العبارة (تُفَنِّدُونِ) بين قوله تعالى ﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلۡعِيرُ قَالَ أَبُوهُمۡ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَۖ لَوۡلَآ أَن تُفَنِّدُونِ﴾[5943]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هذه إشارة إلى أنّ سيّدنا يعقوب -عليه السلام- أراد أن يفهمهم أنه بكامل الإدراك وقوة العقل وكِبَرِ سِنِّهِ لم يمنعه من ذلك فلا يزال الله يحفظ أنبياءه وأولياءه في كبرهم كما حفظوه في صغرهم، كما قال -صلّى الله عليه وسلم-: (احفظ الله يحفظك...)[5944]. وهكذا أجاب سيّدنا يعقوب -عليه السلام- عما دار في صدور أبنائه لما قال لهم ذلك مفندا ما اعتقدوا بأنّ هذا الكلام صدر لفرط شغفه بيوسف -عليه السلام- أو شيء من هذا القبيل.

س.4456) سيّدي مرآة الكمال المُحَمَّدي، ما الحكمة من أنّ سيّدنا يوسف -عليه السلام- استغفر مباشرة لإخوته فقال ﴿لَا تَثۡرِيبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَۖ يَغۡفِرُ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾[5945] بينما سيدنا يعقوب -عليه السلام- أخَّرَ الاستغفار لهم فقال ﴿سَوۡفَ أَسۡتَغۡفِرُ لَكُمۡ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾[5946] ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لقد كانت أَذِيَّتُهم لسيّدنا يعقوب عليه السلام أذيةً نَفْسِيَّةً. وإنّ أذية النّفس أشد من إيلام الجسم. ولا ننسى أن غضب الوالد أشد من سخط الأخ وغيرة الله على نبي الله يعقوب -عليه السلام-. كانت كبيرة. فاحتاج الأمر من سيّدنا يعقوب -عليه السلام- أن يتوجه إلى الله بالمغفرة لهم في وقت خاصٍّ بينه وبين الحق تعالى. كما أن مقام الأب

(5943) – سورة يوسف آية 94

(5944) – حديث صحيح رواه الترمذي 2516 عن عبدالله بن عباس

(5945) – سورة يوسف آية 92

(5946) – سورة يوسف آية 98

يحتاج إلى إعطاء الجانب التربوي حقه حتّى يصلح الأبناء الذين يصلح معهم الأخذ بجانب الحزم والجلال أكثر من اللين والجمال، والله تعالى أعلم.

س.4457) سيّدي، ذا النور الساطع، ما المقصود بالخلافة في قول الله تعالى لسيّدنا داود -عليه السلام-: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةً فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱحۡكُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدُۢ بِمَا نَسُواْ يَوۡمَ ٱلۡحِسَابِ﴾(5947) ؟

أجاب شيخنا: الخلافة هي تطبيق حكم الله ومنهجه في الأرض بإقامة شريعته والحكم بين النّاس بالعدل. وما خاطب الله تعالى أحدا بالخلافة الخاصة كما خاطب سيدنا داود -عليه السلام-، ونسأل الله تعالى أن يأذن لسيّدنا المهدي -عليه السلام- بالخلافة الخاصة حتّى تُمْلَأَ الأرضُ قسطاً وعدلا كما مُلِئَتْ ظلما وجورا.

س.4458) سيّدي، ذا السّر الجام، يقول تعالى ﴿قُلِ ٱللَّهَ أَعۡبُدُ مُخۡلِصٗا لَّهُۥ دِينِي﴾(5948) لم يقل: "مخلصا له الدّين". فما الفرق؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: انتساب عام وانتساب خاص، في قوله: (مخلصين له الدّين) هذا انتساب عام في أحكام الدّين وهي أحكام الإسلام العملية، وأما (مخلصا له ديني) فانتساب خاص أي مخلصا له توجهي وانقيادي في كلّ شأن من شؤون حياتي أي في أحكام الإسلام العامة والخاصة أي في مقام الإسلام والإيمان والإحسان، ومنه مقام المحاسبة والمراقبة

(5947) – سورة ص آية 62

(5948) – سورة الزمر آية 14

والمشاهدة؛ يقول تعالى: ﴿قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾[5949] .

س.4459) سيّدي، ذا العطاء الواسع، ما المقصود في قوله تعالى: ﴿قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا﴾[5950] ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: (يرجو) هنا بمعنى يحبّ ويرغب. كما في قوله تعالى: ﴿مَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَأٓتٖۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾[5951] و(آت) هنا اسم فاعل يدل على الثبوت، والاستقرار، والتحقق، والمزاولة. وأهل الله دائما في رغبة إلى لقاء الله وشهوده، وحبيبهم حاضرٌ لا يغيب عنهم أبدا كما قال قائلهم:

أنا حبيبي حاضر   وهو لحالي ناظر[5952]

إذن فهو لقاء آنيّ وليس متأخرا، ولسان حال الوليّ: أريدك يا حبيبي الآن. قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (من أحبّ لقاء الله أحبّ الله لقاءه)[5953]. اللّهُمَّ عجّل لنا بلقائك على تمام الرضا يا رب العالمين.

(5949) – سُورَةُ الأَنْعَامِ آية 162

(5950) – سورة الكهف آية 110

(5951) – سورة العنكبوت آية 5

(5952) من قصيدة ظهرتُ في أطواري لمولانا عبد الغني النابلسي رحمه الله (انظر هامش السؤال 147) والتي يقول في مطلعها:

ظهرت في أطواري * ولحت في أوطاري

وأحرقت أنواري * بنارها أغياري

(5953) انظر هامش السؤال رقم 4094

س.4460) سيّدي الأوفر فضلا، هل الختم على القلب منه المحمود والمذموم مصداقا لقوله تعالى ﴿أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗاۖ فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخۡتِمۡ عَلَىٰ قَلۡبِكَۗ وَيَمۡحُ ٱللَّهُ ٱلۡبَٰطِلَ وَيُحِقُّ ٱلۡحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾[5954]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الختم كلّه مذموم كما ورد: (القلوب بيد الرحمن يقلّبها كيف شاء)[5955]. وكان من أكثر دعاء النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (يا مقلّب القلوب ثبّت قلبي على دينك)[5956].

س.4461) سيّدي الأغزر علما، هل يشعر المريد بأنّه يترقّى في مراتب الإيمان والإحسان؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: المريد الصّادق يشعر في كلّ نفس من أنفاسه بأنه في زيادة ترقي وتجلي من الحق تعالى عليه بدوام الفيض والتجلي. لأنه عندنا الواقف راجع، وما دام عندك الرابطة مع الشيخ فلا بد في كلّ نفس أن تشعر أنك في زيادة. فليكن تسليمك للشيخ كما كان تسليم الصحابة لرسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم.

(5954) سورة الشورى آية 24

(5955) ورد في الحديث الصحيح عن النواس بن سمعان الأنصاري أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: (ما من قَلبٍ إلَّا وهو بين إصبَعَينِ مِن أصابعِ الرَّحمنِ عزَّ وجلَّ، إذا شاء أن يُقيمَه أقامه، وإذا شاء أن يُزيغَه أزاغه، ويَقولُ: يا مُقَلِّبَ القُلوبِ ثَبِّت قَلْبي على دينِك، قال: والميزانُ بيَدِ الرَّحمنِ جَلَّ وعَزَّ يَرفَعُه ويَخفِضُه) أَخْرَجَهُ النسائي في ((السنن الكبرى)) (7738)، وابن ماجه (199)، وأحمد (17630)، وابن منده في ((الرد على الجهمية)) (24) وَأَخْرَجَهُ الترمذي عن شهر بن حوشب برقم (3522)

(5956) انظر هامش السؤال رقم 4106

س.4462) سيّدي الأسبق خيرا: كيف تموت النّفس موتة لا رجعة بعدها؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هذا مستحيل إلا ما ندر كسيّدنا أبي بَكْرٍ الصِّدِّيق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، إذ قال عنه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (من أحبّ أن ينظر إلى ميت يمشي على الأرض فلينظر إلى أبي بكر الصديق)[5957]. كان فانيا عن حظوظ نفسه وهواها حتّى استحق الفناء بحبيبه المصطفى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم. ولا أدلّ من صدق فنائه برسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- ممّا أشار إليه الحق تبارك وتعالى بقوله ﴿ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَاۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[5958] فمن صاحِبُهُ! الأمر محتمل لكليهما، وسبحان الله العظيم. وفي قوله (فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ) والضمير في (عليه) يعود لأقرب مذكور وهو سيدنا أبوبكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وقد نزلت السكينة على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم وسيدنا أبو بكر معا.

س.4463) سيّدي المملوء بركة، ما الذي يفرح العارف؟ وما الذي يحزنه؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: العارف يفرحه أن يطيع الله ويفعل الخير ويتحقق بشهود الله تعالى، ويحزنه أن يحجب أو يتكاسل عن عبادة الله التي هي غايته ومقصده. اللّهُمَّ أنتَ مقصودي ورضاك مطلوبي.

(5957) أَوْرَدَهُ الأمام الشعراني في العهود المحَمَّدية ص887. وورد حديث بلفظ (مَنْ أحبَّ أنْ ينظرَ إلى شهيدٍ يمشي على وجْهِ الأرضِ فلينظرْ إلى طلحة بن عبيدِ اللهِ) أَخْرَجَهُ الترمذي (3739)، وابن ماجه (125) عن جابر بن عبدالله وأَوْرَدَهُ السيوطي في الجامع الصغير8301

(5958) – سورة التوبة آية 40

س.4464) سيّدي المرموق سيره، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى مخاطبا رسوله الأكرم -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ﴾[5959] ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لا يعلم المريد قدر ليلة القدر؛ لأنّ لها جاها عظيما وسرّا عظيما لا يعلمه إلا الله؛ يقول تعالى: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ* لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٌ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٍ﴾[5960] والسبب الأعظم في ذلك القدر هو نزول القرآن الكريم فيها، إذ إنه نزل من اللوح المحفوظ إلى السماء السابعة إلى بيت العزة في السماء الدّنيا على قلب رسول الله الأكرم -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- بواسطة الوحي جبريل -عليه السلام-. وفي ليلة القدر ينزل من سدرة المنتهى عدد لا يحصيه إلا الله تعالى من الملائكة عليهم السلام، وأهم شيء في ليلة القدر القيام والصّلاة.

س.4465) سيّدي، ذا الغاية الحميدة، ما تفسير دعاء: "يا ظاهر فليس فوقك شيء. يا باطن فليس دونك شيء"؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: عندما يتحقق المريد بأن يغيب ظاهره في باطنه وباطنه في ظاهره، يصبح في طور ظاهره عبودية وباطنه شهود للألوهية، ويشهد قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ﴾[5961] .

س.4466) سيّدي، ذا المطلب الأسمى، ما الفرق بين "التعزير" و"التوقير"؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: التعزير نصرة والتوقير احترام كامل. ومن تخطيط اليهود عدم احترام الشّيوخ، وإنّ الشّيوخ

[5959] سورة القدر 2

[5960] سورة القدر 2-3

[5961] سورة الحديد آية 3

صفر، وأصلُ ذلك خلقٌ يهوديٌ كما في قوله تعالى ﴿قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوۡماً جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَا حَتَّىٰ يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا فَإِن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ﴾[5962] نادوه باسمه -عليه السلام- من غير توقير أو تبجيل.

س.4467) سيّدي شمس العارفين، يقول تعالى ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾[5963] ولم يقل "ليس مِثْلَه شيء"، فما الحكمة؟

أجاب شيخنا: هو مزيد مِن التنزيه، إذ إنّك إذا نفيت الأدنى من التشبيه فقد نفيت الباقي من باب أولى؛ إذ إن معنى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ أي ليس مثل جنسه شيء، من باب أن لا مخلوق يشبه ذاته ووصفه، وكأن الآية تقول: إذا كانت هذه حال المخلوق فكيف بحال الخالق جلّ وعلا؟! فالله باقٍ وغيره فانٍ. والله موجود وسواه مفقود وهكذا.

س.4468) سيّدي غوث المحبّين، لماذا لم تأت مؤكدات في سورة الإخلاص، فمثلا لم يقل الله تعالى: "قل إنّ الله هو الأحد"، بل قال ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾[5964]؟

أجاب شيخنا: لأن التوحيد أظهر مِن أنْ يُعَرَّف، فإنّ له في كلّ شيء آية تدلّ على أنّه واحد أحد.

س.4469) سيّدي قطب الهدى والدّين، ما قيمة الإيمان من غير عمل صالح؟

أَجَابَ شَيْخُنا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بقوله: الإيمان يهتف بالعمل والا ارتحل. وإذا كان إيمان بدون عمل يخشى على صاحبه من الطَّبْعِ على القلب والران، ومن ثم لا سمح الله سوء الخاتمة والعياذ بالله تَعَالَى.

(5962) سورة المائدة 22

(5963) سورة الشورة آية 11

(5964) – سورة الإخلاص آية 1

س.4470) سيّدي غوث الزمان، مَا تَفْسِيْرُقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْۚ نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْۗ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾[5965]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هنا (نسيهم) بمعنى تركهم ترك المنسي، لا أنه نسيهم لاستحالة النسيان بحق الله تعالى كما قال: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَۖ لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَۚ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيّاً﴾[5966] ، ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلا﴾[5967] فهذا من باب المشاكلة، ثم إننا نعلم أن أول حال المخادع الجبن والبخل والله منزه عن ذلك. إذن فهذا من باب المشاكلة البلاغية، وهو باب واسع في علم اللغة، وقد خاطب الله تعالى العرب بأسلوب يعرفونه ويستعملونه، فالله تعالى لا ينسى، ولكن يجازي على نسيانهم بتركهم؛ ترك المنسي وهو لا يخادع، بل يجازيهم على خداعهم، فنزلت المجازاة منزلة الفعل نفسه مبالغة في الإفحام. ويلاحظ أن الله تعالى لا ينسب لنفسه مثل هذه الألفاظ إلا أن تأتي في مقام الفعل لا الصّفة. فلا يتحدث تبارك وتعالى عن نفسه بأنه "ماكر" أو "مخادع" وحاشاه جل وعلا عن هذه الصّفات أو ما شابهها من أمور لا تليق بحق الله تَعَالَى.

[5965] – سورة التوبة 67

[5966] سورة مريم 64

[5967] – سورة النساء 142

س.4471) سيّدي، رعاية الله لك، يقول تعالى ﴿لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي وَلَآ أُشۡرِكُ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا﴾[5968] قال "بربّي"، ولم يقل "مع ربي". ما الحكمة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هنا الباء بمعنى (مع)، ولكنها أبلغ؛ لأنها تحتمل مجازا الحذف، تقديره ولا أشرك بعبادة ربي أحدا. ولا أشرك بوجود ربي أحدا غيره؛ إذ ما ثم إلا الله وما كلّ هذا الخلق إلا مظاهر توحيدية تشير إلى صاحبها الملك الحق جلّ وعلا.

س.4472) سيّدي إمام أهل الطريقة والحقيقة، ما تفسير "حرضا" في قول إخوة يوسف لأبيه يعقوب عليه السلام ﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ تَفۡتَؤُاْ تَذۡكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوۡ تَكُونَ مِنَ ٱلۡهَٰلِكِينَ﴾[5969]؟ ومتى ينتهي الحسد؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: (حرضا) أي هالكا من شدة الحزن. أما الحسد فينتهي بموت الحاسد أو المحسود، وينتهي بقراءة الأوراد التي تدفع شره وخصوصا ما ورد عن رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، ممّا يدفع شر الحسد وكيد الحاسد: (اللّهُمَّ إني أعوذ بك من كلّ شيطان وهامة ومن كلّ عين لامة)[5970] وقراءة المعوذات؛ فإنما أنزلت لدفع هذه الشّرور خاصة.

[5968] – سورة الكهف آية 38

[5969] – سورة يوسف آية 85

[5970] – رواه عبدالله بن عباس وَأَخْرَجَهُ البخاري 3371 والترمذي 2060

س.4473) سيّدي القائم على الأصول، ما الفرق بين البروزوالظهورفي قوله تعالى ﴿يَوۡمَ هُم بَٰرِزُونَۖ لَا يَخۡفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنۡهُمۡ شَيۡءٞۚ لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَۖ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ﴾[5971]؟ ولماذا استخدم صفة الواحدية دون الأحدية أو الصمدية؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: المراد بالبروز بروزهم للحساب لأنهم يقفون يوم القيامة أمام الله تَعَالَى حفاة عراة. والشّمس فوقهم ينظر أحدهم عن يمينه فلا يرى إلا ما قدم وينظر عن شماله فلا يرى إلا ما قدم وينظر أمامه فيرى النّار تلقاء وجهه أعاذنا الله والمسلمين من هول الموقف. واستخدم الله تعالى صفة الواحدية هنا لأنه لم يبق إلا وجهه. وقد قهر عباده بالموت. ومعلوم أن الواحد إشارة إلى ذات اشتملت على صفات الكمال، وهو الذي تعالى في أحديته، فلا يدرك أحديته إلا هو، ليس له مثيل ولا شبيه ولا نظير. فهو فرد متفرّد وصمد غني عن غيره، أمّا الغير فملتجئ إليه ومفتقر برحمته تبارك وتعالى. وسبحان الله العظيم.

س.4474) سيّدي صاحب اللطائف والرقائق، لماذا أسند الله تَعَالَى العقاب إليه مباشرة في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ كَانُواْ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَانُواْ هُمۡ أَشَدَّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗ وَءَاثَارٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمۡ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٖ﴾[5972] فلم يقل: من عذاب الله مثلا؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: حتّى يعلمهم بسقوط شفاعة رسولهم الذي خالفوه وعصوا أمره فتبرأ منهم ودعا عليهم حتّى لم يعد بينهم وبين الله وعذابه حجاب، فلا يزالون ممهلين يترجى لهم الرّسول

[5971] – سُوْرَةُ غَافِرِ آية 16
[5972] – سُوْرَةُ غَافِرِ آية 21

الإيمان حتّى يستيأس منهم الرّسول فيتبرأ منهم فيقطع عنهم حبل الإمهال فيأخذهم الله بذنوبهم بغتة يفنيهم على بكرة أبيهم، والعياذ بالله من غضب الله. ونتذكر في هذا المقام قول الحق تعالى في الحديث القدّسي: (من عادى لي وليًّا فقد آذنته بالحرب)[5973].

س.4475) سيّدي الآخذ بيدي، يقول تعالى ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمۡ رَسُولَ ٱللَّهِۚ لَوۡ يُطِيعُكُمۡ فِي كَثِيرٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ لَعَنِتُّمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمۡ وَكَرَّهَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكُفۡرَ وَٱلۡفُسُوقَ وَٱلۡعِصۡيَانَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ﴾[5974] ولم يقل: "واعلموا أن مُحَمَّدا رسول الله" كما قال: ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مُتَقَلَّبَكُمۡ وَمَثۡوَىٰكُمۡ﴾[5975]. فما الحكمة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: بَيَّنَ الله تعالى أن رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- روحه تسري فينا كما يسري الدم في العروق. وإننا مخلوقون من نوره الشّريف -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- وقوله تعالى: (واعلموا أنّ فيكم رسول الله) أعلى مقاما مما لو قال "واعلموا أن مُحَمَّدا رسول الله"؛ لأنه أولا يفهم ضمنا من هذه الآية وتصريحا من آيات أخرى أن مُحَمَّدا رسول الله. وثانيا يريد أن يزيدنا علما بقيمة رسولنا الأكرم -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، وأن روحه

[5973] – عن أبي هُرَيْرَةَ أنَّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: (إنّ اللَّهَ قَالَ مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحبّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنّوافل حتّى أُحبّهُ، فَإِذا أَحببْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِن سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أنا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ، يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأنا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ) أخرجه البخاري في باب التواضع برقم 6502]

[5974] – سورة الحجرات آية 7

[5975] – سورة مُحَمَّد آية 19

الشّريفة حاضرة بيننا. فيريد منا أن تكون عقيدة لنا في ذلك وأن نزيد قربا منه - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- واستحضارا له صلى الله عليه وسلم.

س.4476) سيّدي السابق خيره: ما الفرق بين قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ﴾[5976] وقوله: ﴿فَلَا تَهِنُواْ وَتَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱلسَّلۡمِ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمۡ وَلَن يَتِرَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ﴾[5977] وقوله ﴿وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتۡكُم مِّنۡ أَعۡمَٰلِكُمۡ شَيۡـًٔاۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ﴾[5978] ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: قوله تعالى: (أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ) بيان أن الله تَعَالَى سيقبل أعمالهم ويرقيهم بها ما دام الشّرط متحققا فيها وهو الإخلاص. وكم من عمل صغير قبل وعمل كبير لم يقبل؛ يقول تعالى عن المرائين والمشركين ﴿وَقَدِمۡنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنۡ عَمَلٖ فَجَعَلۡنَٰهُ هَبَآءٗ مَّنثُورًا﴾[5979]. وقوله تعالى (وَلَن يَتِرَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ) بيان أن الله تعالى لن يترك عباده المؤمنين من غير ثواب على أعمالهم. وقوله تعالى (لَا يَلِتۡكُم مِّنۡ أَعۡمَٰلِكُمۡ شَيۡـًٔاۚ) بيان أن الله تعالى لن ينقصهم من أصل العمل شيئا، بل يزيدهم أجرا منه وتفضلا.

(5976) – سورة الحجرات آية 2

(5977) – سورة مُحَمَّد آية 35

(5978) – سورة الحجرات آية 14

(5979) – سورة الفرقان آية 23

س.4477) سيّدي، زادكم الله جمالا، يقول تعالى ﴿كَأَن لَّمۡ يَغۡنَوۡاْ فِيهَآۗ أَلَآ إِنَّ ثَمُودَاْ كَفَرُواْ رَبَّهُمۡۗ أَلَا بُعۡدًا لِّثَمُودَ﴾[5980] ولم يقل "كفروا بربهم". فما الفرق؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: قوله " كَفَرُواْ رَبَّهُمۡۗ" يعني القائم مقام التربية والهداية. وقوله: (كَفَرُواْ رَبَّهُمۡۗ) أبلغ مما لو قال: (كفروا بربهم)؛ لأن الباء للمصاحبة، ولم تجر مصاحبة بينهم أصلا، ومن هنا فالآية إشارة إلى أنهم أنكروا رتبته عليهم ووظيفته بينهم وسلطانه عليهم، فلم يسمعوا له وصدوا عن سبيله، وكأنهم ألغوا أمره من حياتهم كلّها ولم يعيروا له اهتمامًا البتَّة.

س.4478) سيّدي، زادكم الله دلالًا، يقول تعالى ﴿وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلۡإِيمَٰنِ فَقَدۡ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾[5981] ما المقصود بكفر الإيمان؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: المراد بالإيمان هذا هو الصّلاة، فمن أنكر الصّلاة وجحدها فقد كَفَرَ كُفْرَ ملّة. أمّا من تكاسل بها وتهاون، فكفره كفر نعمة أو عمل. والدليل على أن الإيمان هنا هو الصّلاة قوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- في الحديث: (الطهور شطر الإيمان)[5982]؛ أي نصف الصّلاة، وأشارت الآية، فيما أشارت إليه إلى أهمية الصّلاة، وأن الصّلاة خير موضوع، وأول ما يسأل عنه العبد يوم القيامة الصّلاة، فإن صلحت صلح سائر عمله، وإن فسدت فسد سائر عمله. اللّهُمَّ ذوّقنا حلاوة الصّلاة، وارزقنا الثبات عليها يا رب العالمين.

[5980] – سورة هود 68

[5981] – سورة المائدة 5

[5982] – رواه أبو مالك الأشعري وَأَخْرَجَهُ مسلم 223

س.4479) سيّدي، زادكم الله إحسانا، يقول تعالى ﴿أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِۚ بَلْ هُمْ فِى لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾[5983] فما علاقة شِقَّيّ الآية ببعضهما؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: يريد الله تعالى أن يبين للإنسان أن الله الذي لا يزال يخلق في الإنسان ويجدد فيه خلاياه ويجعله يتوالد محافظا على بقاء عنصره بحيث يحمل الفرع الصّفات الوراثية ذاتها للأصل، إذ إنّه ما من مخلوق يشبه الآخر في صورته وصفاته وطبائعه. وإن مَنْ خَلَقَ هذا كلّه هو الله. أفليس حَرِيًّاً بالذي أجرى هذه الصور وحركها وأبدعها على غير مثال سابق أن يعيد تنشئتها من جديد؟ وأن الذي تحكَّمَ في بداية النشأة وأبرزها من العدم هل يعجزه إعادة تخليقها؟ لا شك، لا يعجزه كما لم يعجزه ذلك من قبل، وهو على كلّ شيء قدير، فسبحان الله عما يصفون.

س.4480) سيّدي الموصول بحضرة الله تعالى، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ * مَّنْ خَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ * ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ﴾[5984] ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: تحدّد الآية سلوك القلب في أعماله الصالحة إلى ملك الملوك، إذ إنّ سلوك القلب من سلوك الأفعال، وقوله تعالى: (من خشي الرحمن بالغيب) أي بالقلب. و(أَوَّابٍ) أي كثير الأوبة والرّجوع إلى الله تعالى فهو كلما أذنب عاد، وتَاب ورجع واستغفر فغفر الله له ووصل حبله سبحانه الله تعالى. و(حَفِيظٍ) أي من حفظ قلبه مع الله تعالى ولم يجعل للسِّوى حظا فيه فحفظه الله تعالى. و(وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ) أي بقلب مِلْؤُهُ الشغف بدوام الوصل والإقبال والرّجوع إلى رب الأرباب تبارك وتعالى والذكر

(5983) – سورة ق 15

(5984) – سورة ق 32–34

والتّسبيح بين يديه في جنة الشهود والمعرفة في الدّنيا قبل الآخرة، ولله الحمد والمنة.

س.4481) سيّدي المتيم بذات الله تعالى، ما المقصود بالشّمس في قوله تعالى: ﴿فَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ وَقَبۡلَ ٱلۡغُرُوبِ﴾[5985] ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الشّمس هنا في المعنى شمس النهار، إذ أمر الله سبحانه نبيَّهُ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- بكثرة الذكر والتّسبيح قبل طلوع الشّمس وقبل غروبها، أي في السَّحَرِ وما بعد العصر إلى صلاة العشاء. أمّا المعنى فهو إشارة إلى شمس المحبوب بتجلياتها وأنوارها الساطعة على القلوب التي لا تطلع على القلوب الغافلة، بل الدائمة في الذكر والتّسبيح. كما أشار إلى ذلك قول العارف بالله تعالى:

إنّ شمس النهار تغربُ ليلا وشموس القلوب ليست تغيب

اللّهُمَّ أتحفنا بشمس قلوبنا ونوّرنا بحقيقة المعرفة بك يا رب العالمين.

س.4482) سيّدي مطهّر عيوبي، إلامَ يشير حرف الجر (في) في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَعُيُونٍ﴾[5986] ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: يشير إلى أن أهل الله تعالى يدخلون الجنة بأرواحهم وقلوبهم قبل أن يدخلوها بأجسامهم كما نحن في حلقة الذكر في الدّنيا. وهذه بشارة النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- لنا، إذ ورد في الحديث: (لَا يَقْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا حَفَّتْهُمُ المَلَائِكَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ

[5985] – سورة ق 39

[5986] – سورة الحجر آية 45

الرَّحْمَةُ، وَنَزَلَتْ عليهِم السَّكِينَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَن عِنْدَهُ)[5987]. ولو علمت الملوك ما أنتم عليه لقاتلوكم عليه بالسيوف، والحمد الله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

س.4483) سيّدي، إمام أهل الصّدق في طلب الحق، ما السّر عند أول عتبة من مسجدكم المبارك ندخل الحضرة وننسى الغفلة، بل وننسى كلّ ما وراءنا من أهل وشغل وديار؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: حضرة الشيخ حضرة نور، وحضرة النور لا ظلام فيها، ولا أغيار ولا سِوى، ولما كنا ندخل حضرة الشيخ الهاشمي كنا ننسى ما وراءنا، ونحن والحمد لله وراث الشيخ الهاشمي، وقد أعطاني الوراثة قبل وفاته بثلاثة أيام، وأجمل شيء في الإجازة أنه أوصاني بأن أتوجّه للجُدَدِ وهذا الذي جعلني أتقدم في السير والطريق.

س.4484) سيّدي، وقد حملتم من المعارف الجبال، استخدم الله تعالى ضمير الفصل "هو" بدل الاسم الظاهر في قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[5988] فما الحكمة؟

أجاب سيّدي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: هنا سر الهوية يريد أن يدربنا على سر الهوية؛ السّر الجامع للمعاني كلّها. لذلك أعلى مراتب المعرفة (هو) هاء الهوية، إذ تغيب في دائرة الوجود العيني. والناظر يرى أن كلّ الكون دوائر... يسقط حجر في

[5987] – رواه أبو سعيد الخدري وأبو هريرة وَأَخْرَجَهُ مسلم في صحيحه 2700

[5988] سورة الحديد آية 4

الماء فتشاهد دوائر وموجات الصوت دوائر وهكذا. لذلك كانت هاء الجلالة بشكلها الدائري سرّ أسرار الكون بأسره.

س.4485) سيّدي، حفظكم الله من كلّ مكروه، ما تفسير عبارة الشيخ أرسلان الدمشقي[5989] رحمه الله (الشّريعة كلّها قبض، والعلم كلّه بسط، والمعرفة كلّها دلال)؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الشّريعة باعتبارها تكاليف، وتوسعتها بتطبيقها أي بامتثالها. أمّا أن يجلس الإنسان يتفرج على غيره فبذلك ينقلب على رأسه ويخسر كثيرا. وأمّا قوله: (العلم كله بسط) فهو بمعنى الزيادة كما في قوله تعالى ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾[5990]؛ لأنّ العلم تتولّد منه الزيادة، وبه تتحقق الثمرة وهي المعرفة بالله تعالى. ولذلك كان -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- يقول: (إذا أتَى عليَّ يومٌ لا أزدادُ فيه عِلمًا يُقرِّبُني إلى اللهِ عزَّ وجلَّ فلا بُورِكَ لي في طلوعِ شمسِ ذلك اليوم)[5991]. ومعرفة الله تعالى ما بين جمال وجلال، وهذا هو مقام الحيرة وهو مقام دلال، كما في قول العارف بالله:

فدهشت بين جماله وجلاله   وغدا لسان الحال عني مخبرا[5992]

ولهذا كن جميلا ترى الوجود جميلا. ومتى فهم العبد عن ربه ارتاح. وسيّدي الهاشمي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- كثيرا ما كان يوصينا ويقول: يا سيّدي نفهم عن الله.

(5989) انظر هامش السؤال 2404

(5990) سورة طه 114

(5991) انظر هامش السؤال 4060

(5992) انظر هامش السؤال 4024

س.4486) سيّدي مصباح الأئمة الأعلام، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞۘ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا﴾[(5993)]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الكلمة هي الاسم الدال على الأمر والإرادة والمشيئة الإلهية التي تصدق بحق من تعنيه أو تتوجه إليه، وهو هنا سيّدنا عيسى -عليه السلام- الذي جاءت كلمة الله بحقه صادرة إليه بالنشأة والتخليق بصورة مميزة عن باقي الصور ومغايرة لجميع الصور التي جاء عليها طراز الخلق إذ كان نفحة روحانية خالصة بنفخة الملك جبريل -عليه السلام- في جيد سيّدتنا مريم البتول. ليكون ولدها من أم بغير أب لتكتمل دورة الخلق، كما كان سيّدنا آدم -عليه السلام- من غير أب ولا أم وحواء من أب بلا أم، وباقي الخلق من أم وأب. وهكذا جاء سيّدنا عيسى -عليه السلام- من أمٍّ بلا أبٍ. وهكذا أبرزت المشيئة الإلهية الوجود في صور متنوعة، أعظمها سيّدنا مُحَمَّد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- الذي خلقه الله تعالى من نوره، فكان نورا يمشي على الأرض، وسبحان المتجلي العظيم جل شأنه.

(5993) سورة النساء 171

س.4487) سيّدي كامل العلم والجد، ما الفرق بين الفتح والعلم اللدني وبين قوله تعالى ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُّبِيناً﴾[5994] وقوله تعالى ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْماً﴾[5995]؟ وأيهما أخصّ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الفتح مختص بالحبيب المصطفى -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- والوُرَّاث المُحَمَّديين. ولا شك أنّ الفتح أخصّ ودرجاته أعلى من العلم اللدنّي الذي هو مجرّد الإعلام ببعض الحقائق الغيبية دون أن تكون علاقته مباشرة بالبصيرة الكاشفة؛ يقول تعالى عن رسوله المصطفى -صلى الله عليه وسلّم- ووراثه المُحَمَّديين: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِىۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾[5996].

س.4488) سيّدي النور المبين، ما أهمية المجاهدة في سير السّادة الصّوفية -رضوان الله عليهم-؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: السالك الذي لا مجاهدة له لا سير له ولا محبّة له ولا وصول؛ يقول تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[5997]. وسبل الله هي سبل المعرفة والمحبّة والوصول التي تؤدي بالعبد إلى الجنة. جعلنا الله من أهلها، آمين.

(5994) – سورة الفتح 1

(5995) – سورة الكهف 65

(5996) – سورة يوسف آية 108

(5997) – سورة العنكبوت آية 69

س.4489) سيّدي القاطن مركز دائرة القبول الرباني: هل يفهم من قوله تعالى ﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعۡرَضَ عَنۡهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتۡ يَدَاهُۚ إِنَّا جَعَلۡنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ أَكِنَّةً أَن يَفۡقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٗاۖ وَإِن تَدۡعُهُمۡ إِلَى ٱلۡهُدَىٰ فَلَن يَهۡتَدُوٓاْ إِذًا أَبَدٗا﴾[5998] أنّ القلب إذا أظلم أظلمت الحواس أيضًا؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: نعم، الحواس بمنزلة القلب كالروافد بالنسبة للعين؛ فإذا كان القلب منورا أمدَّ الحواس بالنور فصارت متعففة لا تنجذب بصدق فطرتها وصفائها ونقائها إلا للنور، والعكس صحيح. وكذا إذا اظلم القلب أظلمت الحواس وصار على قلب العبد غشاوة وهو الران الذي أخبر الحق تبارك وتعالى عنه بقوله: ﴿كَلَّاۖ بَلۡۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ﴾[5999] فصار القلب وصارت الأعين وصارت الآذان كلّها عليها غشاوة، بل وصار القلب معطلا؛ لأن النوافذ إليه أصبحت معطلة أيضًا قد أغلقت دونها الأبواب التي تستقي منها النور كقراءة القرآن وعمل الخير ومجالسة الصالحين.

س.4490) سيّدي المتصدّر في رحاب الأسرار، ما سرّ الانجذاب الذي يحصل مع بعض المريدين حتّى لا يصبح لهم خطاب إلا مع الله؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إذا حصل فناء العبد بربه مَحَقَتْ أنوارُ الرّبِّ أنوارَ العبدِ وأفعالَه وصفاتِه، وتلك هي حالة الانسحاق، وكما أن نور الشّمس إذا تجلّى وظهر محق نور القمر فكذلك، ولله المثل الأعلى.

[5998] – سورة الكهف آية 57

[5999] – سورة المطففين 14

س.4491) سيّدي الكريم، ما السّر في أنّ الله تعالى يقول ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا﴾[6000]، ولم يقل: (وعباد الرحيم)؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: حتّى يتواضعوا لجميع الخلق؛ لأن اسم الله "الرحمن" ذو رحمة عامة لجميع الخلق وكان -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- رؤوفا رحيما يحلم على من يجهل عليه ولا تزيده شدة جهل الأعراب عليه إلا حلما. ولقد جاء إليه مرة أعرابيّ، وهو غورث بن الحارث[6001] جاءه مريداً قتله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، إذ تمكن منه قال له: ما يمنعك مني؟ فقال: الله الله. فسقط السيف من يده فأمسكه رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- ورفعه عليه وقال له: من يمنعك مني الآن؟ فقال: لا أحد. فقال: اذهب، فذهب إلى عشيرته فقال لقومه: أسلموا فإني قد جئتكم من عند خير النّاس. وكان -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- كثير الأفضال كما قال قائلهم:

ما قال لا قط إلا في تشهّده   ولولا التشهد كانت لاؤه نعم[6002].

وختمت الآية بقوله تعالى ﴿ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ ٱلرَّحۡمَٰنُ فَسۡـَٔلۡ بِهِۦ خَبِيرٗا﴾[6003] والخبير هو العارف بالله الذي

(6000) سورة الفرقان 63

(6001) ذكر البخاري من طريق مسدد أن اسمه غورث بن الحارث، وفي كتاب البداية والنهاية لـ الحافظ ابن كثير تحت عنوان "قصة غورث بن الحارث".

(6002) هذا البيت من قصيدة للفرزدق مدح فيها مولانا علي بن الحسين رضي الله عنهما ويقول في مطلعها:

هَذا الّذي تَعرِفُ البَطْحاءُ وَطْأتَهُ   وَالبَيْتُ يعْرِفُهُ وَالحِلُّ وَالحَرَمُ

الفرزدق (38 هـ – 110 هـ) شاعر عربي من شعراء العصر الأموي من أهل البصرة، واسمه همام بن غالب بن صعصعة الدارمي التميمي. وكنيته أبو فراس، وسمي الفرزدق لضخامة وتجهم وجهه، ومعناها الرغيف، اشتهر بشعر المدح والفخرُ وَشعرُ الهجاء.

(6003) سورة الفرقان 59

عرف الطريق ثم عاد ليخبر القوم بما استفاد[6004].

س.4492) سيّدي الغائب في الملكوت، نريد منك سيّدي مقابلة بين قوله تعالى ﴿وَٱذۡكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلۡ عَسَىٰٓ أَن يَهۡدِيَنِ رَبِّي لِأَقۡرَبَ مِنۡ هَٰذَا رَشَدٗا﴾[6005] وبين قوله تعالى: ﴿قَالَ أَرَءَيۡتَ إِذۡ أَوَيۡنَآ إِلَى ٱلصَّخۡرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ ٱلۡحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيۡطَٰنُ أَنۡ أَذۡكُرَهُۥۚ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِي ٱلۡبَحۡرِ عَجَبٗا﴾[6006] ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: في الأولى نسب النسيان للنفس، وهذا في حق أمة الحبيب المصطفى -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-. وإن كان ظاهر الخطاب لرسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- ولكن في حقيقته تعليم لأمته عليه الصّلاة والسلام بأن تذكر الله تعالى في حال غفلتها عن الله. كما أشارت الآية الأخرى بذلك عند قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيۡطَٰنُ أَنۡ أَذۡكُرَهُۥۚ﴾ أي جعلني انشغل عن حضرة الحق تعالى. ولا شك أن هذا أدب كامل من نبي الله موسى عليه السلام، إذ نسب الشّر إلى نفسه أو إلى الشّيطان، وإن كان الشّيطان ليس له على المؤمنين سبيل، فكيف بالأنبياء عليهم الصّلاة والسلام!

(6004) قال ابن البنا في المباحث الأصلية لابد للمريد من شيخ!

وإنما القوم مسافرون — لحضرة الحق وظاعنون

فافتقروا فيه إلى دليل — ذي بصر بالسير والمقيل

قد سلك الطريق ثم عاد — ليخبر القوم بما استفاد

(6005) – سورة الكهف آية 24

(6006) – سورة الكهف آية 63

س.4493) سيّدي صنيع القدرة، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٞ رَّابِعُهُمۡ كَلۡبُهُمۡ وَيَقُولُونَ خَمۡسَةٞ سَادِسُهُمۡ كَلۡبُهُمۡ رَجۡمَۢا بِٱلۡغَيۡبِۖ وَيَقُولُونَ سَبۡعَةٞ وَثَامِنُهُمۡ كَلۡبُهُمۡۚ قُل رَّبِّيٓ أَعۡلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعۡلَمُهُمۡ إِلَّا قَلِيلٞۗ فَلَا تُمَارِ فِيهِمۡ إِلَّا مِرَآءٗ ظَٰهِرٗا وَلَا تَسۡتَفۡتِ فِيهِم مِّنۡهُمۡ أَحَدٗا﴾[6007]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي سَلِّمْ أمرك إلى معرفتنا وإحاطتنا بقصتهم ولا تستفت حتّى لا تحرم من أنوارهم بالجدل. وسبحان الله العظيم! مَن يزُرهم يتلمس أنوارا وبركاتٍ عظيمة تجلّى الله بها عليهم.

س.4494) سيّدي بحر الحكمة، ما السّر في العدد ثلاثمائة وتسعة في قوله تعالى ﴿وَلَبِثُواْ فِي كَهۡفِهِمۡ ثَلَٰثَ مِاْئَةٖ سِنِينَ وَٱزۡدَادُواْ تِسۡعٗا﴾[6008]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هي ثلاثمائة بالنسبة للسنة القمرية. وزادهم الله تسعا بالنسبة للعام الميلادي الذي يزيد تسع سنين عن السنة القمرية التي خَصَّ الله بها هذه الأمة المُحَمَّديّة. وسبحان الله العظيم! هنا الآية توضح أصلا من أصول علم الفلك، والقرآن لا تفنى عجائبه ولو بقينا مليون سنة لما استطعنا حقيقة أن نفسر آية واحدة على تمام مراد الله تعالى منها وفيها.

س.4495) سيّدي دليل القاصدين: مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۖ يَقُصُّ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡفَٰصِلِينَ﴾[6009]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الحكم هنا هو التدبير أي لا أحدَ يُدَبِّرُ في ملك الله إلا وفق ما أراده هو سبحانه وتعالى. ومَن من

[6007] – سورة الكهف آية 22

[6008] – سورة الكهف آية 25

[6009] – سُورَةُ الأَنْعَامِ 57

الخلق قادرٌ على القيام بتدبير شؤون العباد إلا الله! وهذا مقام إرشاد وإلهام وتوفيق من الله وبإِذْنِ الله.

س.4496) سيّدي وسيلة السائرين، يقول تعالى: ﴿وَمَا نُرۡسِلُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَۖ فَمَنۡ ءَامَنَ وَأَصۡلَحَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾[6010] لِمَ لَم يقل: "وما أرسلنا"؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هذا على اعتبار أن المرسَلَ من الناحية اللغوية يشملُ كلّ داعية إلى الله تعالى، مع جزمنا بأنه لا رُسُلَ بعد رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- هذا من ناحية الرّسالة المرتبطة بالنّبوة؛ أي عندما يكون الرّسول المبعوث من الله نبيا، ورسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- هو خاتم الأنبياء والرّسل عليهم الصّلاة والسلام. أمّا من ناحية الرّسالة المرتبطة بمقام الوراثة المُحَمَّديّة. فلا يزال الوراث المُحَمَّديون مظهرا لعلم رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- وحاله في كلّ زمان ومكان، ولهذا كلّ رسول نبي وليس العكس. يقول تعالى: ﴿إِذۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمُ ٱثۡنَيۡنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزۡنَا بِثَالِثٖ فَقَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَيۡكُم مُّرۡسَلُونَ﴾[6011] أي داعِيَيْنِ. وقال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (من أطاع رسولي -أي أميري- فقد أطاعني)[6012]. والله تعالى أعلم.

(6010) – سُورَةُ الأَنْعَام 48

(6011) – سورة يس 14

(6012) – رواه ابو هريرة وَأَخْرَجَهُ البخاري (2957) ومسلم (1835) وابن حبان (4556)

س.4497) سيّدي بهجة الكمال الذي ما حال ولا تحول، ما معنى "صَرَّفْنَا" في قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾[6013]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هنا (صَرَّفْنَا) بمعنى (أنزلنا)، ولقد أنزل الله تعالى القرآن الكريم على ثلاث نزلات: أولاها من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة في السماء الدّنيا. وثانيتها من بيت العزة إلى قلب رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- كما يقول تعالى ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[6014] وكان هذا التنزيل مجملا، وآخرها مفرقا؛ أي مرتبطا بالأحداث والوقائع التي حدثت في زمنه الشّريف -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- فكان لكلّ واقعة، أو حدث أو سؤال أو عبرة أو خبر أو قصة آية.

س.4498) سيّدي وسيلة القرب والوصال، ما التفسير الإشاري لقوله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمْۗ أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطُۢ﴾[6015]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي أن الله سبحانه وتعالى قد أحاط بكلّ شيء علما وإشارة إلى انطواء جميع الأشْيَاء في وجود موجدها تبارك وتعالى كإحاطة ماء البحر بأمواجه معنىً وصورةً، ولله المثل الأعلى.

[6013] – سورة الكهف 54

[6014] – سورة البقرة 97

[6015] – سورة فصلت آية 54

س.4499) سيّدي، ذا الجِبِلَّةِ المُحَمَّديّة، ما الحكمة من اختيار اللفظة "مرتفقا" دون "مستقرا" في قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَيَلۡبَسُونَ ثِيَابًا خُضۡرٗا مِّن سُندُسٖ وَإِسۡتَبۡرَقٖ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِۚ نِعۡمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتۡ مُرۡتَفَقًا﴾[6016]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: من المناسب جدا هنا هذه اللفظة في هذا السياق؛ لأن الحديث ليس فقط عن المستقر النهائي للذين آمنوا وعملوا الصالحات وهي الجنة، وإنما الحديث عن تعدد ألوان النعيم، ومنه ما ذكرته الآية مما اشتملت عليه الجنة من حور وولدان وخمر وقصور... إلخ. والله تعالى أعلم.

س.4500) سيّدي الفاني بسرّ الهوية، ما قصة مَن كان له قرين وعنه يقول الله تعالى: ﴿فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِي سَوَآءِ ٱلۡجَحِيمِ﴾[6017]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: انظر إلى هذه الصّورة في شخص عنده قصر مليء بالأثاث والخيرات والبركات، وآخر له بيت من قش في أسفل الواد، فحسد الذي هو أدنى الذي هو الأعلى وغرره حتّى يصير معه في طريق الخطأ والغواية. ولكن الله تعالى دلّه على شيخ التربية، فقفز قفزة روحانية عالية فلما كان الحشرُ، حشر كلّ واحد منهما في زمرة غير التي حشر فيها صاحبه، فتمنى المؤمن رؤية صاحبه الذي كان معه في الدّنيا، ولكن الله تعالى كان قد قطع بينهما هذه العلاقة عناية من الله بالعبد المؤمن، فلما سَأَلَ الله أن يريه مقعد صاحبه اطَّلَعَ عليه فإذا هو في واد سحيق في جهنم، وقال له ﴿تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ

[6016] – سورة الكهف آية 31

[6017] – سورة الصافات آية 55

لَتُرْدِينِ * وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ﴾[6018] فانظروا إلى هذا المثل الإلهيّ الذي ضربه الله تعالى. والصاحب ساحب.

لا تسل عن المرء وسل عن خليله   إنّ القرين بالمقارن يقتدي[6019]

فاحرصوا على شيخ التربية وكونوا بأجسامكم وأرواحكم معه حتّى تحفظوا من الشّرذمة الضالّة وابقوا في هذا المركب المبارك الذي أكرمكم الله تَعَالَى به تفلحوا إن شاء الله. وأنا أوصي دائما إخواننا بالثبات، فالثبات نبات. والحمد الله، أنا منذ خمسين عاما ما غيّرت ولا بدّلت، والحمد الله رب العالمين.

س.4501) سيّدي، ذا النزعة الرحمانية، ما الحكمة من تخصيص الله تعالى رسوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- بقوله ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ﴾[6020]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الحكمة أنّه خير من يفهم المغزى من هذه القصص هو رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-. وهو المبدوء به في هذه الأخبار وفي آيات أخرى (اتل عليهم). وبتوجيه القصة التي فهمها عن الله تعالى إلى قومه حتى تتحقق لهم منها العبرة والعظة، ولكن هذه القصة اللطيفة بِالذَّاتِ جاء الخطاب فيها خاصا برسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- إشارة إلى تمام وكمال فهمه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- في هذه القصة الكاملة التي تعرضت لحياة سيّدنا يوسف -عليه السلام- من صغره إلى كبره وحيث كان في حضانة والده يعقوب -عليه السلام-، ثم أجمع إخوته على قتله حسدا منهم على المكانة التي كان يحظى بها سيّدنا يوسف -عليه السلام- عند والده حتّى أنجاه الله بمبعث القافلة

[6018] – سورة الصافات آية 56_57

[6019] انظر هامش السؤال رقم 4216

[6020] – سورة يوسف آية 3

التي أنزلت دلوها في البئر فوجدته غلاما طيبا حسن الصّورة فباعوه للملك وكيف أنه عاش في كنف العزيز؛ ليتعلم فنون السيادة والقيادة إلى الوقت الذي صار فيه الحاكم الفعلي لمصر بعد إثبات براءته من كيد امرأة العزيز وإخراجه من السجن ثم استخلاص الملك له إثر تأويله له للرؤيا التي رآها الملك فلم يفسرها إلا هو بما عَلَّمَه الله من الكتاب والحكمة، وكيف أنّ الأيام دارت لتعترف امرأة العزيز بأنها هي التي راودته، ثم كيف أتى إخوانه إليه؛ طلبا للمؤنة والطعام من بعد الجفاف الذي أصاب مصر وما دار بينهما حتّى طلب رؤية أبيه وأخيه واجتمع بهم في مصر تحقيقا لوعد الله له أو تبشيره إياه بالرؤيا التي رآها قبل ذلك، فهي قصة جامعة مانعة فيها من العلوم والحِكَم والعبر والعظات التي لم يحط بها في الحقيقة إلا رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم.

س.4502) سيّدي، ذا النظرة التفاؤلية، هل هناك صفات مشتركة بين المخلوق والخالق؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لا شك، وهي الصّفات التي لا يتصور أن يوجد مخلوق بدونها كالسّمع والبصر والعلم والإرادة والقدرة والحياة والكلام وهي التي تسمى "الصّفات المعنوية" التي أثبتها الله تعالى لنفسه وأثبت غيرها في كتابه الرشيد، ولكن شتان بين صفات المخلوق وصفات الخالق؛ صفات الحق كاملة وصفات المخلوق ناقصة مهما عظمت، فإن كان للمخلوق قدرة إلا أنه يتحدث عن عجز قدرته في القيام والتدبير لجميع شؤونه ولا يستغني عن غيره أبدا، وهكذا في باقي الصّفات المشتركة بين المخلوق والخالق، ومن عقيدة أَهْلِ السُّنَّةِ والجَمَاعَةِ أن نثبت لله كلّ صفات الكمال وننزّهه عن كلّ صفات النقصان، وبالرغم من أن قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾[6021] تنزيه

[6021] سورة الشورى آية 11

للحق تعالى عن ذوات المخلوقين إلا أن قوله تعالى: ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[6022] إثبات لبعض الصّفات المشتركة بين المخلوق والخالق إلا أنه ابتدأ بالتنزيه، فقال: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ ثم انتقل إلى التشبيه فقال: ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ ليعلمنا أنه لا تنزيه مطلق ولا تشبيه مطلق، بل الأمر بينهما، وهذه هي العقيدة الوسطية في موضوع التشبيه والتنزيه، في إشارة إلى أنّه وإنْ وجدت صفات مشتركة بين الخالق والمخلوق إلا أن الأصل هو تنزيه الخالق عن صفات المخلوق وليس التنزيه المطلق في كلّ شيء وإنما التنزيه المطلق في الصّفات التي توحي بالنقص والعجز والافتقار كالحاجة إلى المحل والمخصص أو الحدوث والتغير والتبدل. وأمّا التنزيه في محل التشبيه ففي الصّفات المشتركة بين الخالق والمخلوق فمثلا الحديث عن قصور سمع المخلوق بالنسبة لسماع الحق تَعَالَى وهكذا. والله تعالى أعلم.

س.4503) سيّدي إمام الصّادقين، يقول تعالى في آية الكرسي: ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ ولم يقل: (وكان الله عليا عظيما)؟

أَجَابَ شَيْخُنا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: هنا (كان) تشير إلى ذات الحق تَعَالَى قبل خلق الخلق في المرتبة الحَقِّيَّةِ الكنزية الباطنة من قوله تعالى في الحديث القدسي: (كنت كنزاً مخفيا فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق فبي عرفوني)[6023]، أما المجيء

[6022] سورة الشورى آية 11

[6023] أوْرَدَهُ شهاب الدين محمود ابن عبدالله الحسيني الألوسي في روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني في تفسير قوله { وَمَا خَلَقْتُ الجن والإنس إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ } [الذاريات : 56] حيث قال: أي ليعرفون، وهو عندهم إشارة إلى ما صححوه كشفاً من روايته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن ربه سبحانه أنه قال : "كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق لأعرف " وفي كتاب «الأنوار السنية» للسيد نور الدين السمهودي بلفظ "كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أعرف فخلقت هذا الخلق ليعرفوني في عرفوني " وفي «المقاصد الحسنة» للسخاوي بلفظ : "كنت كنزاً لا أعرف فخلقت خلقاً فعرفتهم بي فعرفوني " إلى غير ذلك ، وهو مشكل لأن الخفاء أمر نسبي فلا بد فيه من مخفي ومخفى عنه فحيث لم يكن خلق لم يكن مخفى عنه فلا يتحقق الخفاء ، وأجيب أولاً : بأن الخفاء عن الأعيان الثابتة لأن الأشياء في ثبوتها لا إدراك لها وجودياً فكان الله سبحانه مخفياً عنها غير معروف لها معرفة وجودية فأحب أن يعرف معرفة حادثة من موجود حادث فخلق الخلق لأن معرفتهم الوجودية فرع وجودهم فتعرف سبحانه إليهم بأنواع

بالاسم الذي يفيد الثبوت دون تقدم (كان) عليه كاسمه العلي واسمه العظيم فإشارة إلى المرتبة الحقية الاستوائية الظاهرة التي فيها برزت الخلائق والكائنات والموجودات جميعا وهيمنت عليها فظهر الحق تَعَالَى بأوصاف العلو والعظمة وصفات الألوهية التي تشير إلى قدسية الحق تَعَالَى وكبريائه، كالأوصاف التي ذكرت في آية الكرسي أعظم آية في القرآن الكريم التي جعلها الله تعالى جامعة لأخص أوصافه تبارك وتعالى، والله تعالى أعلم.

التجليات على حسب تفاوت الاستعدادات فعرفوا أنفسهم بالتجليات فعرفوا الله تعالى من ذلك فبه سبحانه عرفوه ، وثانياً : بأن المراد بالخفاء لازمه وهو عدم معرفة أحد به جل وعلا ، ويؤيده ما في لفظ السخاوي من قوله : لا أعرف بدل مخفياً ، وثالثاً : بأن مخفياً بمعنى ظاهراً من أخفاه أي أظهره على أن الهمزة للإزالة أي أزال خفاءه ، وترتيب قوله سبحانه : {*فأحببت أن أعرف} الخ عليه باعتبار أن الظهور متى كان قوياً أوجب الجهالة بحال الظاهر فخلق سبحانه الخلق ليكونوا كالحجاب فيتمكن معه من المعرفة ، ألا يرى أن الشمس لشدة ظهورها لا تستطيع أكثر الأبصار الوقوف على حالها إلا بواسطة وضع بعض الحجب بينها وبينها وهو كما ترى لا يخلو عن بحث ، وأما إطلاق الكنز عليه عز وجل فقد ورد ، روى الديلمي في «مسنده» عن أنس مرفوعاً كنز المؤمن ربه أي فإن منه سبحانه كل ما يناله من أمر نفيس في الدارين ، والشيخ محيي الدين قدس سره ذكر في معنى الكنز غير ذلك فقال في الباب الثلاثمائة والثمانية والخمسين من فتوحاته : لو لم يكن في العالم من هو على صورة الحق ما حصل المقصود من العلم بالحق أعني العلم الحادث في قوله : {كُنتُ} الخ فجعل نفسه كنزاً ، والكنز لا يكون إلا مكتنزاً في شيء فلم يكن كنز الحق نفسه إلا في صورة الإنسان الكامل في شيئية ثبوته هناك كان الحق مكنوزاً فلما ألبس الحق الإنسان ثوب شيئية الوجود ظهر الكنز بظهوره فعرفه الإنسان الكامل بوجوده وعلم أنه سبحانه كان مكنوزاً فيه في شيئية ثبوته ولا يشعر به انتهى، وهو منطق الطير الذي لا نعرفه نسأل الله تعالى التوفيق لما يحب ويرضى بمنه وكرمه . انتهى

س.4504) سيّدي قطب الصديقين، ما المقصود بوصف مجمع البحرين إشاريًّا في قوله تعالى: ﴿وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبۡرَحُ حَتَّىٰٓ أَبۡلُغَ مَجۡمَعَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ أَوۡ أَمۡضِيَ حُقُبٗا﴾[6024]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هو المكان الذي يلتقي فيه بحر الشّريعة، وهو سيّدنا موسى -عليه السلام-، ببحر الحقيقة وهو سيّدنا الخضر -عليه السلام-.

س.4505) سيّدي خادم الملة الحنفية والدّين، هل قوله تعالى﴿قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلۡ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمۡتَ رُشۡدٗا﴾[6025] دليل على وجوب اتّباع الشيخ لحصول المعرفة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: "أتبعك" أي أمشي معك لا أن تصبح شيخي، وما حصل من سيّدنا موسى -عليه السلام- ما كان إلا تصرفات شرعية كانت ردا على أمور مخالفة للشرع في ظاهرها، ولكن في حقيقة الأمر كانت رحمة بأهلها؛ ولذلك قال سيدنا موسى لسيّدنا الخضر -عليه السلام- في نهاية الأمر ﴿قَالَ لَا تُؤَاخِذۡنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرۡهِقۡنِي مِنۡ أَمۡرِي عُسۡرٗا﴾[6026] وأمري هنا التزامي بأوامر الشّريعة، أو حقيقة كوني رسولا متعلقا بأحكام ربي تبارك وتعالى.

(6024) – سورة الكهف آية 60

(6025) – سورة الكهف آية 66

(6026) – سورة الكهف آية 73

س.4506) سيّدي المهتم بسر حياة القلب، حبّذا لو تُجْرُوا لنا مقابلة بين مقام سيّدنا الخضر-عليه السلام- في قوله تعالى ﴿فَوَجَدَا عَبۡدٗا مِّنۡ عِبَادِنَآ ءَاتَيۡنَٰهُ رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِنَا وَعَلَّمۡنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلۡماً﴾[6027] وبين ذو القرنين: ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَءَاتَيۡنَٰهُ مِن كُلِّ شَيۡءٖ سَبَباً﴾[6028] .

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الأول مقام باطني والثّاني مقام ظاهري. مقام سيّدنا الخضر -عليه السلام- مقام التَّوَكُّل على الله؛ هو مأمور ونظرته أعلى النظرات مع استوائها في قلبه حتّى صار ظاهره من باطنه وباطنه من ظاهره، أي غابت عنده الأسباب وصارت فانية بالإله الباقي تبارك وتعالى في مقام التسليم والتفويض المطلق لله تعالى. أما ذو القرنين فأعطاه الله تعالى المُلْكَ الظاهر. والمُلْكُ يحتاج إلى وزراء وجنود، والتماس جميع الأسباب الظاهرة وهكذا.

س.4507) سيّدي المتعلّق بما يرضي الرّب، ما حقيقة سيّدنا الخضر-عليه السلام-؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هو عبد من عباد الله آتاه الله من لدنه علماً لَدُنّيّاً، وهذا العلم اللدني غير مختص بسيّدنا الخضر -عليه السلام- وحده بدليل قوله تعالى ﴿فَوَجَدَا عَبۡدٗا مِّنۡ عِبَادِنَآ ءَاتَيۡنَٰهُ رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِنَا وَعَلَّمۡنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلۡماً﴾[6029] أي أنّ هناك غَيْرَه مَنَّ الله تعالى عليهم، ولكن الله تَعَالَى اختص سيّدنا الخضر -عليه السلام- بمقام أعلى درجة من الولاية وأدنى من مرتبة النّبوة، وهو -عليه السلام- يحضر للفزعات، ومع أن عمره الآن فوق

(6027) – سورة الكهف آية 65

(6028) – سورة الكهف آية 84

(6029) – سورة الكهف آية 65

السبعة آلاف عام إلا أنّ الله تعالى حفظ لهم شبابهم كحال سيّدنا عيسى عليه الصّلاة والسلام.

س.4508) سيّدي، ذا المظهر الربّاني، ما الحكمة مِن أنّ سورة الكهف امتلأت بكثير من المتقابلات أمثال (جنتين) و(البحرين) و(الصّدفين) و(السّدّين) وهكذا. ولكن ذُكر فيها (شمس) واحدة و(كهف) واحد؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: حتّى نتذكر وِتْرية الحق سبحانه وتعالى. أمّا قولك (شمس واحدة) فلأن شمس الحقيقة واحدة، ولأن الحق واحد لا يتعدد، وصاحب الحق واحد لا يتعدد... أما (كهف واحد) فلأنه جاء إشارة إلى شيخ التربية الذي يُؤَمِّنُ مريده بعد الله تَعَالَى من الفتن ما ظهر منها وما بطن، والشيخ لا يتعدد لأنه كما قال القوم رضوان الله عليهم: مريد بين شيخين كرجل بين سيفين، والله تعالى أعلم.

س.4509) سيّدي عميق الدّلالة على الله تعالى، بالنسبة لقوله تعالى ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾[6030]، هل يعني أن كلّ الحكم سواء أكان إسلاميًّا أم وضعيًّا فمردّه إلى الله، وهو المتصرّف فيه والقائم بتدبيره والموافق لمشيئته وإرادته؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: علينا ألا نخلط بين المشيئة القدرية وبين المشيئة الشّرعية والإرادة القدرية والإرادة الشّرعية. أما بالنسبة للإرادة القدرية ففيها الإشارة إلى وضع الله المقادير قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة. وكان من هذه المقادير وجود المؤمن والكافر ووجود المتقابلات جميعا كالهدى والضلال والنور والظلام والعلم والجهل وهكذا. أمّا الإرادة الشّرعية أو المشيئة الشّرعية فعلاقتها بما أنزل الله تعالى في

(6030) سورة يوسف 40

كتابه من أحكام شرعية على لسان رسله -عليهم الصّلاة والسلام-، فمثلا أمر الله تعالى في كتابه أن يحتكم جميع الخلق في الحكم إلى الله تعالى فقال: ﴿وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾[6031] وفي موضع آخر: ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾[6032] وفي آية أخرى ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾[6033]، ولا يعني هذا أنهم إن حكموا بغير ما أنزل الله فقد خالفوا المشيئة القدرية، بل إنّ المشيئة القدرية قوانينها لا تتخلف، أمّا المشيئة الشّرعية فقد يوافقها العبد وقد يخالفها، فأحكامها يجري عليها الأخذ والرد، والقبول والرفض، والإيمان والكفر، ولهذا تعلّقت بالثواب والعقاب والرضا والغضب كما يقول تعالى: ﴿إِن تَكْفُرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْۖ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَۖ وَإِن تَشْكُرُواْ يَرْضَهُ لَكُمْۗ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰۗ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾[6034] أي لا يحبّ، ولكن المحبّة لا تعني دائما الإرادة، فقد تفعل شيئا لا تحبّه ولكن لوجود حكمة اقتضت وجوده كخلق الله تَعَالَى إبليس فقد خلقه وهو يبغضه ولكنه أراد إيجاده لحكمة تقوم عليها مبادئ الاختبار.

(6031) – سورة المائدة 47

(6032) سورة المائدة 45

(6033) سورة المائدة 44

(6034) – سورة الزمر 7

س.4510) سيّدي، ذا الصّفات الجامعة لكلّ كمال، هل للعبد حجةٌ في تقاعسه عن أداء العبادات مستدلا بقوله تعالى ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ﴾[6035] حتّى أنه يقول: ما دام أن الله سبحانه وتعالى خلقنا وخلق ذواتنا و أفعالنا فَلِمَ يحاسبنا؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إنّ مبدأ الحساب شرعيّ تَكْلِيفيّ والله سبحانه وتعالى لا يحاسب العبد على أمر ليس له فيه إرادة واختيار، فهو لا يحاسب المرء على طوله ولا على قصره ولا على شكله ولا على أي شيء ليس له فيه سلطان وإنما يحاسبه على الأمور التي لم يجر إكراهٌ عليها في ظاهر الأمر، ولا إجبارٌ. ولو خالف فعل هذه القاعدة لسقط الحساب والمساءلة. فمثلا لو مَنَعَ كافرٌ مسلماً من صوم الفريضة مثلا فلا يحاسِبُ الله تعالى المسلمَ في هذه الحالة ولا يطالبه بالكفارة وإن قتله ولم يتمكن من القضاء فلا شيء البتة عليه، كما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه)[6036]. إنّ الكافر، أو الفاسق، أو العاصي، أو المنافق لا يفعل أحدهم شيئا البتة إلا بما يوافق رغبته وهواه، ولا يحاسب عبد إلا بما اكتسب، فإن كان خيرا فقد تحصل له الثواب وإن فعل شرا فقد توعده الله بالعقاب؛ يقول تعالى: ﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ﴾[6037]. والمُنكِر يأمرهم بإقامة العدل والإحسان؛ يقول تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾[6038] لأنّ الله تعالى من الناحية الشّرعية لا يرضى لعباده الفسق ولا الكفر.

(6035) – سورة الصافات آية 96

(6036) – رواه ابن حبان، في صحيحه عن عبد الله بن عباس 7219

(6037) – سورة الزلزلة آية 7

(6038) – سورة النحل آية 90

س.4511) سيّدي الفاهم عن الله في كلّ حال، ما تفسير شعار التوحيد (لا إله إلا الله)؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هذه الكلمة هي شعار الإسلام وخلاصة مبادئ الدّين، فهي تعني الانسلاخ التام عن كلّ معبود إلا الله والتوجه له بالخضوع والاستسلام والانقياد والاحتكام لشرعه وطاعته فيما يأمر وينهى، واتّباع الرّسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- ومودة المؤمنين ومعاداة الكافرين والاحتكام لمبدأ العدل والمساواة، وإن الرئيس والمرؤوس في دين الله سواء، ثم إن هذه الكلمة واقعة بين النفي والإثبات فـ(لا إله) نفي و(إلا الله) إثبات، والمعنى على هذا لا إله معبود إلا الله المعبود ولا إله واجب الوجود إلا الله واجب الوجود، أو لا موجود بحق إلا الله ولا معبود بحق إلا الله، ومن ثم لا خالق ولا رازق ولا محيي ولا مميت ولا خافض ولا رافع إلا الله تعالى.

س.4512) سيّدي العارف، ما معنى قولنا: (الله واجب الوجود وما سواه مفقود)؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: معنى الحقيقة أن لله الوجود المطلق ولسواه العدم المحض، فالبقاء لله وغيره تجري عليه صفات الفناء، فالخلق خلق الله والسّمع سمع الله والبصر بصره والقدرة قدرته والإرادة إرادته والحياة حياته وهكذا. ومن هنا فأي شيء بقي للمخلوق! إذ لو سَلَبَ الله إمداد المخلوق بهذه الصّفات وتلك الطاقات لرجع إلى حيز العدم، بل لا يزال معدما بمعنى مفتقر إلى الله؛ لأن الله هو الصمد الذي الكلّ مفتقر إليه وهو لا يفتقر إلى أحد، وهكذا نفهم قوله تعالى: ﴿وَلَا تَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۘ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥۚ لَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾[6039] ولم يقل "سيهلك"، بل

[6039] – سورة القصص آية 88

أشار باسم الفاعل (هالك) الذي يفيد الثبوت والتمكن، فهي الصّفة الحقيقية للمخلوق الذي ليس له قيام بنفسه، وإنما قيامه بالله تبارك وتعالى.

س.4513) سيّدي كنز الحقيقة المُحَمَّديّة، ما تفسير عبارةٍ لأحد العارفين مفادها: (ما عبد عابد شيئا إلا من حيث رأى له وجها إلهيا)؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: المقصود بالوجه الإلهيّ هو المظهر الصّفاتي، فالعارف يقرر أنه ما من عابد توجه إلى شيء إلا من حيث رأى فيه مظهرا دالّا على الله، أي على وجود الله أو على صفة من صفاته، كالذي عبد النّار وهو يرى فيها صفة القهرية والهيمنة على غيرها، أو كالذي عبد الشّمس وقد رأى فيها العلو. ولا يعني هذا أننا نعطي حجة ليعبده مثل هذه العبادات، بل هي عبادات خاطئة؛ لأنه لا يصحّ أن تكون معبودات لأن المعبود الحق قائم بنفسه ولا يطرأ عليه التغيير أو التبدل أو الفناء وإنما مظاهر تشير إلى مُوجِدِها والمتصرّف بها وهو الحق تبارك وتعالى. ومعنى العبودية هو إما تُعْبَدَ أو يُعْتَقَدُ أن لها قياما بنفسها، وهذا هو الشّرك بعينه، ولكنهم لو اتخذوها دلالات تشير إلى الحق لَصَحَّتْ نسبةُ التَّوجه بها إلى الله. أما أن تعبد من دون الله فهذا عين الانحراف والجهل، ولو تبصروا بأنفسهم وعقولهم لما عبدوها، فالنّار تفنى وهناك ما يهيمن عليها وهو الماء، والشّمس نورها يضمحل ووجودها يتلاشى في المساء وكذلك عبادة الأصنام التي لا تملك لنفسها نفعا ولا ضرا. فأي وجه تستحق به العبادة ثم يقولون ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾[6040] فصارت معبوداتهم وسائط تقربهم إلى الله، فبَيَّنَ لهم الحق تبارك وتعالى أن الذي لا يستطيع أن يقوم بنفسه ولا ينفع ولا يضر فعبادته باطلة، وتقاس عليه كلّ المعبودات التي وإن نفعت وضرت فما لها نفع ولا ضر إلا بِإِذْنِ الله وخَلْقِ الله وإِمْدَادِ الله، ولهذا نعود إلى حقيقة أنه لو زالت أوهام المشركين لعادوا إلى فطرتهم موحّدين كحالنا نحن المسلمين الذين نتوجه إلى الله من خلال الآيات الكونية

[6040] – سورة الزمر آية 3

ليزداد إيماننا وتوحيدنا بالله عزّ وجل، كيف لا، وفي كلّ شيء له آية تدلّ على أنه الواحد!

س.4514) سيّدي أمين المملكة، يقول تعالى حكاية عن سيّدنا عيسى عليه السلام ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ ۖ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ ۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[6041] هل هناك خالق غير الله؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الخلق خلقه والفعل فعله، ولا أحد يفعل في ملك الله إلا ما يشاء ولكن الله سبحانه وتعالى قد يأذن لعبد من عبيده بأن تجري على يديه الأقدار، كما وكل الله سبحانه وتعالى سيّدنا ميكائيل بالأرزاق وسيّدنا عزرائيل بقبض الأرواح، وذلك أمر لم يكن إلا بمشيئة الله وحده، ولولا إذنه لهم ما استطاعوا شيئا من هذا القبيل، وكما يقول تعالى عن سيّدنا عيسى -عليه السلام-: ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنِّي قَدۡ جِئۡتُكُم بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ أَنِّيٓ أَخۡلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ وَٱلۡأَبۡرَصَ وَأُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأۡكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ إذ جعله الله تعالى مظهرا لهذه الصّفة من حيث كونه خليفة الله في الأرض رزقه الله تعالى قُوَىً من خلالها يجري الله الخلق على يديه لا بمعنى الإيجاد من العدم وإنما الإنشاء من مَثَلٍ موجود، لا التصوير والإبداع.

[6041] – سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان آية 49

س.4515) يا سيّدي، فما الأمر بالنسبة لقوله تعالى: ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾[6042] ؟

أجاب شيخنا: وأمّا بالنسبة لقوله تعالى: ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾، فكما قال العلماء عن اسم التفضيل أنه لا يفيد دائما المفاضلة، ويؤخذ الأمر على غير قياس لتحقيق معنى لغوي آخر، وهو الإشارة والدّلالة على علوّ شأن الذات العلية وإظهار كمال شأنها في إبداع الخلق، أو أن تكون اللفظة لا تدل على المعنى المباشر، وإنما من قبيل المترادفات كالخلق بمعنى الصناعة وعلى هذا يكون معنى قوله تعالى: ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾ أي أحسن الصانعين، والله تعالى أعلم.

س.4516) سيّدي الفاتح الخاتم، بالنسبة لقوله تعالى: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةًۖ قُلِ ٱللَّهُۖ شَهِيدُۢ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْۚ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَۚ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰۚ قُل لَّآ أَشْهَدُۚ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾[6043] هل يوصف الحق تعالى بأنّه شيء؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هذا شيء وقع موقع اسم المفعول، ولكن على غير قياس وإنما سمع من العرب تصريفه بهذا الشّكل. ومن هنا فشيء إشارة للأمر الواقع تحت المشيئة الإلهية. ومن هنا لا يتسنّى ولا يمكن، بل ويستحيل أن يوصف الحقّ تَعَالَى بأنّه شيء، وعلى هذا فمعنى الآية أن الله سبحانه وتعالى يخاطب عباده: أي شيء في تصوراتكم أكبر شهادة أن يشهد على صفات الله تعالى كما يشهد الحق تَعَالَى على صفات نفسه فيكون

(6042) – سورة المؤمنون آية 14

(6043) – سُورَةُ الأَنْعَامِ آية 19

التقدير "لا"، فالكلّ عاجز عن ذلك، وهنا يقرر الله تعالى عجز خلقه عن الإحاطة بكمالات عظمته، فيقرر قوله تعالى: (قل الله شهيد بيني وبينكم)، أي قل لهم يا حبيبي يا مُحَمَّد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: الله الشهيد أي الشاهد المطلع على كلّ أسرار وحركات عباده المراقب لهم وعلى أعمالهم، فهو صاحب الشهادة الحقيقية الكاملة، وخصوصا أن هذه الآية جاءت بعد قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾[6044].

س.4517) سيّدي مقرّب الأولياء، ما معنى كلام لسيّدنا ابن عجيبة[6045] -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: (كلّ ما ظهر للعيان فإنّما هو مظاهر الرّحمن)؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الله سبحانه وتعالى هو المتجلّي في هذا الوجود بأسره، فكلّ ما ترى في الوجود فهي تجليات الأسماء والصّفات، كما قال صاحب العينية:

(6044) – سُورَةُ الأنْعَامِ آية 18

(6045) – أحمد بن عجيبة، هو أبو العباس أحمد بن مُحَمَّد بن المهدي بن الحسين بن مُحَمَّد بن عجيبة الإدريسي الحسني الشريف، وُلد في مدشرا عجيبش في مدينة تطوان المغربية سنة 1161 هـ. واشتغل بتعلم القرآن الكريم والطاعات من صلاة وذكر منذ طفولته المبكرة. حفظ القرطبية في الفقه وهو يرعى الغنم من غير أن يعرف اسمها، كذلك الأجرومية في اللغة، ومتن ابن عاشر. أتم حفظ القرآن الكريم على جده المهدي والشيخ أحمد الطالب وشرع في طلب العلم وعمره تسع سنوات فأخذ العلم من مشائخ عدة منهم: الشيخ عبد الرحمن الكتامي، والشيخ العربي الزوادي والفقيه مُحَمَّد أشم والشيخ مُحَمَّد السوسي السملالي، وفي سنة 1181 هـ قَدِم مدينة تطوان بالمغرب حيث واصل طلب العلم حيث لازم الشيخ أحمد الرشا والشيخ عبد الكريم بن قريش وغيرهما، ودرس في فاس على الشيخ التاودي بن سودة والشيخ مُحَمَّد بنيس. اشتغل بالتدريس في مدينة تطوان لمدة خمس عشرة سنة. وفي سنة 1208 هـ كان راجعاً من فاس فأحب المرور على أحمد الدرقاوي في بادية بني زروال فالتقى بالشيخ مُحَمَّد البوزيدي تلميذ الشيخ الدرقاوي فقال له: جعلك الله كالجنيد يتبعك أربع عشرة مرقعة. ثم ذهب به إلى الشيخ الدرقاوي، وفرحا بقدومه كثيراً ورحبا به، وأقام عندهما ثلاثة أيام ثم رجع إلى تطوان لمدة قصيرة ليرجع بعدها للشيخ مُحَمَّد البوزيدي المذكور ويأخذ عنه ويسلك على يديه. ثم لبس المرقعة الصوفية ووضع السبحة في رقبته على

تجلّى حبيبي في مرائي جماله ففي كلّ مرأى للحبيب طلائع

فلمّا تجلّى حسنه متنوعا تسمّى بِأسْمَاءِ فهنّ مطالع[6046]

س.4518) سيّدي، من تعدى ظواهر الصوروالرسوم، أشرتم إلى أنّ عقيدة المسلم التوسط في مسألة الجبروالاختيار، فما توضيح ذلك؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الوسطية في العقيدة: المسلم مسيّر ومخيّر؛ مسير في مقام الإيمان ومخير في مقام الإسلام. الجبرية فرقةٌ شاذة تقول بأن الإنسان مسير غير مخير كالريشة في مهب الريح، وقالوا لا تكليف على العبد فأجمعت الأمة على كفرها، أما القدرية فقالوا الإنسان مخيرٌ، ويخلق أفعال نفسه بنفسه، فهؤلاء فُسِّقُوا، وهذه كلّها فرق شاذة وانشقاقات يهودية تحمل اسم الإسلام ظاهرا وحقيقتها التخريب عليه شعروا أم لم يشعروا، ومنهم من ظهر في الساحة الإسلامية اليوم وصدروا لنا فتاوى ما أنزل الله بها من سلطان كالإفطار بعد الفجر وقبل ما أن تغرب الشّمس، ومنعهم الصّلاة على النّبي بعد الأذان مع ورود حديث صحيح في ذلك. أهؤلاء حملة راية الإسلام أم حاملو راية الشّيطان، فكلّ دروسهم وفتاواهم بدعة وضلال يريدون أن يفسّروا الإسلام في أُطُرٍ ضَيِّقَةٍ جدا لينسلخ المسلمون عن جوهر دينهم وعقيدتهم والعياذ بالله. نسأل الله تعالى لهم الهداية وأن يتوبوا إلى الله.

عادة صوفية الطريقة الدرقاوية، ثم أذن له شيخه بالخروج للسياحة والدعوة لله تعالى فاجتهد في ذلك حتى أنفق كل ماله وكان ميسوراً حتى أنه با ع كتبه ومراجعه العلمية. كما بنى زوايا صوفية في منطقة جبالة في المغرب. ألف كتب كثيرة تزيد عن الأربعين مؤلفاً، منها: إيقاظ الهمم في شرح الحكم، وهو شرح على الحكم العطائية. والفتوحات الإلهية، وهو شرح على المباحث الأصلية. والبحر المديد في تفسير القرآن المجيد، وهو تفسير للقرآن الكريم. والدرر الناثرة في توجيه القراءات المتواترة، وغيرها. توفي رحمه الله في 7 شوال 1224 هـ بالطاعون في بيت شيخه مُحَمَّد البوزيدي بقرية "غمارة" شرق مدينة تطوان وبه دفن ثم نقل إلى "الزميج" حيث أعيد دفنه هناك.

[6046] هذين البيتين من القصيدة الجيلية او العينية لعبد الكريم الجيلي (انظر هامش السؤال 1357). وهي قصيدة مكونة من 534 بيت وهذين البيتين هما رقم (136 ، 137) .

س.4519) سيّدي حازم الكلمة، قوله تعالى عن المنافقين: ﴿وَلَوۡ نَشَآءُ لَأَرَيۡنَٰكَهُمۡ فَلَعَرَفۡتَهُم بِسِيمَٰهُمۡۚ وَلَتَعۡرِفَنَّهُمۡ فِي لَحۡنِ ٱلۡقَوۡلِۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ أَعۡمَٰلَكُمۡ﴾[6047] هل حال المنافقين مغطى ومستورعن شيخ التربية لحكمة أرادها الله؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: قوله تعالى: (وَلَوۡ نَشَآءُ لَأَرَيۡنَٰكَهُمۡ) أي لكشفنا لك عن حال نفاقهم من كلامهم معك، فمثلا إنسان شاذ العقيدة لا تعرفه إلا عندما يتكلّم. ورد عن سيدنا عمر -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قوله: (تكلّموا تُعْرَفُوا). أما باطن العمل فالله أعلم به كما ختم الله تعالى الآية بقوله (والله يعلم أعمالكم)؛ أي حقيقة صورتها الباطنة من الإخلاص أو النفاق وغيرها.

س.4520) سيّدي، ذا العواطف الزاخرة، يقول تعالى: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ﴾[6048] ولم يقل: (يا أيها القلب المطمئن)، فما الحكمة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: النّفس يشار بها إلى مجموع الإنسان الكلّي جسدا وقلبا وروحا. وكما أن القلب له طمأنينة بكثرة الذكر ونور العلم ورضا الرحمن كذلك للجسد طمأنينة عندما يلتئم شمل العبد بأولياء الرحمن فحاشا أن يؤذوه؛ لأن علاقته ودية قائمة على الأخوة الإيمانية الدائمة لا كأمثال الفجار الذين قامت علاقاتهم على الأهواء والمصالح الشخصية، فسرعان ما ينقلب بعضهم على بعض ولهذا في غالب الأمر لا يأمن بعضهم بعضا لا في الدّنيا ولا في الآخرة؛ يقول تعالى: ﴿ٱلۡأَخِلَّآءُ يَوۡمَئِذِۭ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلۡمُتَّقِينَ﴾[6049] أمّا طمأنينة الرّوح فبمشاهدة المحبوب واجتلاب المطلوب، وهي طمأنينة النّفس في جنة الله تعالى سواء جنة المعارف المعنوية أم

[6047] – سورة مُحَمَّد آية 30

[6048] – سورة الفجر آية 27

[6049] – سورة الزخرف آية 67

جنة الزخارف الحسيّة مع أحباب الله هناك. اللّٰهُمَّ ارزقنا رضاك، والجنة وقنا عذابك والنّار.

س.4521) سيّدي الغارق في بحار العلوم، هل هذه الطائفة دائما موجودة في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَمَن يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِمۡ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشۡتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنٗا قَلِيلًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ﴾[6050] أم هي خاصة في زمن النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللّٰهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لا شك، منها ما دخل في الإسلام كعبد الله بن سلام[6051] ووهب بن منبه[6052] وغيرهما من أهل

[6050] – سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان آية 199

[6051] – عبد الله بن سلام بن الحارث (أبو يوسف الإسرائيلي) وهو صحابي جليل وكنيته: أبو يوسف، من ذُرِّية نبي الله يوسف –عليه السلام– من بني إسرائيل. قال عنه الذهبي في السير: "الإمام الحَبْر، المشهود له بالجنة، حليف الأنصار، من خواصِّ أصحاب النبي ". وكان يهوديا من يهود بني قينقاع. عن أنس: أن عبد الله بن سلام أتى رسول الله مقدمه إلى المدينة، فقال: إني سائلك عن ثلاث لا يعلمها إلا نبي: ما أول أشراط الساعة؟ وما أول ما يأكل أهل الجنة؟ ومن أين يشبه الولد أباه وأمه؟ فقال: "أخبرني بهنَّ جبريل آنفًا". قال: ذاك عدو اليهود من الملائكة. قال: "أمّا أول أشراط الساعة فنار تخرج من المشرق، فتحشر الناس إلى المغرب. وأما أول ما يأكله أهل الجنة، فزيادة كبد حوت. وأما الشَّبَهُ، فإذا سَبَقَ ماء الرجل نَزَعَ إليه الولد، وإذا سبق ماء المرأة نزع إليها". قال: أشهد أنك رسول الله. وقال: يا رسول الله، إن اليهود قوم بهت; وإنهم إنْ يعلموا بإسلامي بهتوني، فأرسلْ إليهم، فسَلْهُمْ عنِّي. فأرسل إليهم. فقال: "أي رجل ابن سلام فيكم؟ "قالوا: حَبْرُنا وابن حبرنا، وعالمنا وابن عالمنا. قال: "أرأيتم إن أسلم، تسلمون؟" قالوا: أعاذه الله من ذلك! قال: فخرج عبد الله، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله ; وأن مُحَمَّدا رسول الله. فقالوا: شرُّنا وابن شرّنا; وجاهلنا وابن جاهلنا. كان الصحابي الجليل عَبْد اللَّهِ بْن سلام ممّن أسلم مبكراً، فقد بدأت قصّته مع قدوم النّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم إلى المدينة، فلما سمع بقدوم النّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم إلى المدينة، وعَرَفَ أنّ الناس قد تجمّعوا لاستقباله انطلق معهم، وهو يحمل الثمر الذي كان يقطفه في أرضه، فلما نظر إليه عرف أنّ وجهه ليس بوجه كذّاب، ولنَدَعْ عبد الله بن سلام يروي قصّة لقائه بالنّبي كما في الحديث الذي رواه الترمذي: لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم المدينة انْجَفَلَ النَّاسُ قِبَلَهُ، وَقِيلَ:قد قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، قَدْ قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ، قَدْ قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ، ثَلاثًا، فجِئْتُ فِي النَّاسِ لأَنْظَرَ، فلمَّا تَبَيَّنْتُ وجْههُ عرَفتُ أَنَّ وَجْهَهُ لَيْسَ بِوَجْهِ كَذَّابٍ، فكان أَوَّلُ شيْءٍ سمِعْتُهُ تَكَلَّمَ بِهِ أَنْ قَالَ:" يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَفْشُوا السَّلامَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَصِلُوا الأَرْحَامَ، وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ، تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلامٍ"، فدنوت منه وشهدتُ أن لا إله إلا الله، وأنَّ مُحَمَّداً رسول الله،

فالتفتَ النبي عليه الصلاة والسلام وقال: "ما اسمك؟" فقلتُ: الحصين بن سلام، فقال عليه الصلاة والسلام: "بل عبد الله بن سلام"، قلت: نعم، عبد الله بن سلام، والذي بعثك بالحق ما أُحبُّ أنّ لي اسماً آخر بعد اليوم.... الحديث. عن ابن عباس: أن هذه الآية نزلت في ابن سلام، وثعلبة بن سعية، وأسد بن عبيد: {لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ} الآيتين [آل عمران: 113، 114]. وعن عامر بن سعد، عن أبيه، قال: ما سمعت رسول الله يقول لأحد: إنه من أهل الجنة إلا لعبد الله بن سلام، وفيه نزلت: {وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ} [الأحقاف: 10] وعن مصعب بن سعد، عن أبيه، أن رسول الله قال: "يدخل من هذا الفَجّ رجلٌ من أهل الجنة"، فجاء ابن سلام. والآية {وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ}، قال مجاهد: هو عبد الله بن سلام. وهو ممن يؤتون أجورهم مرتين؛ لقوله : "ثلاثة لهم أجران: رجل من أهل الكتاب آمن بنبيّه وآمن بمُحَمَّد، والعبد المملوك إذا أدَّى حق الله وحق مواليه، ورجل كانت عنده أَمَةٌ يطؤها، فأدَّبها فأحسن تأديبها، وعلَّمها فأحسن تعليمها، ثم أعتقها فتزوجها؛ فله أجران". ولقد بشَّره النبي بالجنة ، فعن معاذ بن جبل قال: (التمِسوا العلم عند أربعة، عند: عويمرٍ أبي الدَّرداءِ، وعند: سلمان الفارسيِّ، وعند: عبد الله بن مسعود، وعند: عبد الله بن سلامٍ الذي كانَ يهوديًّا فأسلم، فإنِّي سمعتُ رسولَ الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم - يقول: إنه عاشِرُ عشرةٍ في الجنة) رواه الترمذي. ومن مناقبه أنه نصر عثمان يوم الدار. لزم عبد الله بن سلام المدينة المنورة، يعظ ويفتي ويشرح أمور الدين حتى تقدم به العمر، وتوفي سنة 43هـ وقد قارب السبعين من عمره، ودفن في المدينة المنورة. ويقال أنه دفن في غوطة دمشق الشرقية ببلدة تدعى سقبا وبني عند قبره مسجد يحمل اسمه.

(6052) – هو وهب بن منبه بن كامل بن سيج أبو عبد الله الصنعاني. ويقال: الذماري نسبة لذمار في اليمن. ولد في سنة 34 للهجرة. كان وهب من أصول يهودية يمنية ويُقال أسلم أبوه على عهد النبي فحسُن إسلامه وسكن اليمن. له معرفة بكتب الأوائل وإخباري قصصي يُعد أقدم من كتب في الإسلام. كان ممن قرأ الكُتب ولزم العبادة وواظب على العلم وتجرد للزهد. وعدّه أصحاب السِيَر من الطبقة الثالثة من التابعين. قال الذهبي عنه: ورِوايته للمسند قليلة، وإنما غَزارة علمه في الإسرائيليات، ومن صَحائف أهل الكتاب. روى له البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي ومُحَمَّد بن ماجه في التفسير. اهتم وهب بأخبار العرب في الجاهلية، وروى أخبار غير العرب التي استقاها من الكتب المقدسة، ويغلب على أخباره طابع القصص الشعبي الخرافي؛ لذلك يوصف بأنه «مؤرخ إخباري وعالم بأساطير الأولين». يعتقد أن وهب زهد في آخر حياته، لكثرة ما قرأ من الكتب الدينية المقدسة وكتب سير الأنبياء والرسل الذين جاؤوا قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم. توفي وهب سنة 110 هـ. كما قال ابن كثير في البداية والنهاية في أحداث سنة 110 هـ، ووفاته في صنعاء باليمن. ألَّف وهب عدة كتب في موضوعات شتى، لكن لم يصل أي كتاب من كتبه كاملاً، بل اقتصر الأمر على المقتبسات التي نقلها عنه كل من ابن إسحاق والطبري، وابن قتيبة وغيرهم. ينسب إليه كتاب «الملوك المتوّجة من حمير وأخبارهم وقصصهم وقبورهم وأشعارهم»، وقد وصلت إلينا أجزاء منه في كتاب «التيجان في ملوك حمير» لابن هشام، كما ينسب إليه كتاب «المبتدأ» الذي يشير عنوانه إلى ابتداء الخليقة، وقد اعتمد عليه ابن قتيبة في كتاب «المعارف»،

التوحيد الذين لم تختلط عقائدهم بالشّرك، فنسب إليهم الصّدق والهدى بخلاف غيرهم الذين يبطنون في قلوبهم الحقد الدفين للإسلام والمسلمين كما يقول تعالى عنهم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمۡ لَا يَأۡلُونَكُمۡ خَبَالٗا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمۡ قَدۡ بَدَتِ ٱلۡبَغۡضَآءُ مِنۡ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَمَا تُخۡفِي صُدُورُهُمۡ أَكۡبَرُۚ قَدۡ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡقِلُونَ﴾[6053] .

س.4522) سيّدي ميزان الحق والعدل، هل الأفضلية هنا بالترتيب في قوله تعالى ﴿فَٱسۡتَجَابَ لَهُمۡ رَبُّهُمۡ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٖ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰۖ بَعۡضُكُم مِّنۢ بَعۡضٖۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ لَأُكَفِّرَنَّ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَلَأُدۡخِلَنَّهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ ثَوَابٗا مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلثَّوَابِ﴾[6054] ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لا شك. الأول الهجرة إلى الله ورسوله أو في سبيل الله ورسوله بقصد إرضاء الله ورسوله على مراد الله تعالى ورسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم. وقد ورد ذلك في قول النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (إنّما الأعمال بالنّيات وإنما لكلّ امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه)[6055].

والطبري في كتابه «تاريخ الرسل والملوك»، والمقدسي في كتابه «البدء والتاريخ»، وأحمد بن مُحَمَّد الثعلبي في كتابه «عرائس المجالس في قصص الأنبياء». من كتبه أيضا: (قصص الأنبياء) و (قصص الأخيار) و (كتاب القدر) و (كتاب الإسرائيليات).

[6053] – سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان آية 118

[6054] – سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان آية 195

[6055] انظر هامش السؤال رقم 4162

س.4523) سيّدي بحر الأُنس، يقول تعالى ﴿فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنۡيَا وَحُسۡنَ ثَوَابِ ٱلۡأٓخِرَةِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾[6056] لم يقل "حسن ثواب الدّنيا" و إنما اقتصره على الآخرة. ما السبب؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إشارة إلى عيش الجنة كما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: "عش ما شئت فإنك ميّت وأحبب ما شئت فإنك مفارقه"[6057]، فالمؤمن يعلم أنه لا عيش إلا عيش الجنة، وكما يقول تعالى: ﴿وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ﴾[6058].

س.4524) سيّدي زينة النّفس، يقول تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيّٖ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٞ فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا ٱسۡتَكَانُواْۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾[6059] ولم يقل "ربانيون"، فما الحكمة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هو نفس المعنى إشارة للمنتسب للرب سبحانه وتعالى، وهم العلماء العاملون المخلصون ممن أسلم وجهه أي نفسه لربه بكليته حيثما يوجهه يتوجه لا يخالف له أمرا ولا يبالي بالمشاق والتعب في سبيل الله، بل كلّ ما يرضي المحبوب محبوب، ولكن الفرق بين الرباني والرّبيّ أنّ الرباني مربٍّ لغيره في مقام التعليم والتزكية، والرّبيّ من وقعت عليه التربية، وهم هنا مريدو الأنبياء عليهم السلام والصِدِّيْقِيْنَ منهم.

(6056) سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان آية 148

(6057) عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ انه قال: جاء جبريل إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم فقال: يا مُحَمَّد عش ما شئت فإنك ميت واعمل ما شئت فإنك مجزى به وأحبب من شئت فإنك مفارقه وأعلم أن شرف المؤمن صلاته بالليل وعزه استغناؤه عن الناس) أَوْرَدَهُ الحاكم في المستدرك [8002] وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ورواه الطبراني في الأوسط عن سهل بن سعد أيضاً، وفيه قيام الليل بدل صلاته بالليل ووافق الذهبي الحاكم في تصحيحه، وحسنه الهيثمي في مجمع الزوائد.

(6058) سُوْرَةُ الأَعلى آية 17

(6059) – سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان آية 146

س.4525) سيّدي بهجة الروح، ما وجه المقابلة بين التمحيص والمحق في قوله تعالى ﴿وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَمۡحَقَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾(6060)؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: التمحيص هو التطهير يطهرهم من كلّ العيوب والذنوب حتّى يلقى الواحد منهم ربه بقلب سليم طاهر، ولذلك لا تزال الابتلاءات على المؤمن حتّى يلقى الله وهو طاهر. قد تتسلط عليه الأمراض، وقد يتسلط عليه الخلق، أو الزوج حتّى لا يبقى عليهم شاهد بذنب. أما أعداء الله فحتّى تأتيهم بغتة تأخذهم وتمحقهم أي تزيلهم وتستأصلهم عن الوجود. نسأل الله أن يطهّر الأرض المقدسة وسائر بقاع المسلمين من كيد الأعداء اللئام المغتصبين من الكفرة الملحدين الملاعين، آمين!

س.4526) سيّدي كريم الخصال، ما تفسير قوله تعالى ﴿وَلَوۡ ءَامَنَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَكَانَ خَيۡرًا لَّهُمۚ مِّنۡهُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَأَكۡثَرُهُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾(6061)؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي لو دخلوا في الإسلام واتبعوا خير الأنام أليس هذا خيرا لهم! فما أحسن هذا النظام البديع الجميل! الطهارة - الصّلاة - التوحيد - انظر إلى المساجد، وانظر إلى نظافة الإسلام. نحن في نعمة عظيمة من الله. انظر إلى مقرّات غير المسلمين وما عندهم من الاختلاط والفواحش، وما عندهم من التمزق والتفرق، وما عندهم من الخوف وزوال السّكينة والطمأنينة. نحن في أعزّ دين؛ دين العقل والنظام، ولا يوجد أرقى منه للمسلم.

(6060) – سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 141

(6061) – سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 110

س.4527) سيّدي روح المعاني، ما المدلولات التي يتضمّنها الاعتصام بالله في قوله تعالى ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَ أَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُۥ وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[6062] ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هناك اعتصام في مقام الإسلام بالمحافظة على العبادات التي أمرنا بها، وفي مقام الإيمان أن نحافظ على العقيدة الصحيحة كما أمرنا الله تَعَالَى، وفي مقام الإحسان بالثبات على السير وألا يغيب الحق، ومراقبته عن القلب أبدا.

س.4528) سيّدي المُشَيّد أرقى المباني المعرفية، يقول تعالى عن البيت الحرام ﴿فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًاۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًاۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[6063] ولم يقل: (ومنه مقام إبراهيم)، فما الحكمة من القصر؟ ثم لم يقل: "ومن تبارك به"، بل قال: (ومن دخله كان آمنا) مع أنّ ظاهره ليس له بابًا.

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: نريد المقام الرباني، وليس الحسي؛ يقول تعالى عن سيّدنا إبراهيم الخليل -عليه السلام-: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[6064] ويقول أيضًا: ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ۚ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾[6065] هذا مقام سيّدنا إبراهيم الخليل كمال في كمال؛ يقول تعالى: (وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنا)، وكيف أنّ المقام ما له أبواب، بل له أبواب الصّدق. اللّهُمَّ اجعلنا من الصّادقين والصِّدِّيْقِيْنَ يا رب العالمين.

(6062) – سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان آية 101

(6063) – سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 97

(6064) – سورة النحل 120

(6065) – سورة التوبة 114

س.4529) سيّدي روح الفضيلة، ما المقصود بالكفر في قوله تعالى: ﴿فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ مَّقَامُ إِبۡرَٰهِيمَۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنٗاۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗاۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾[6066] ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هنا الكفر كفر العمل لا كفر الاعتقاد. وهو يعني الإعراض عن أحكام شرع الله تعالى دون إنكارها وإنما التهاون بها وعدم أدائها تكاسلا، وهذا النوع من الكفر لا يخرج من الملّة وإنما يعد صاحبه فاسقا.

س.4530) سيّدي صاحب الإشارات الجميلة، ما المقصود من قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٞ فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥٓۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخۡلُقُواْ ذُبَابٗا وَلَوِ ٱجۡتَمَعُواْ لَهُۥۖ وَإِن يَسۡلُبۡهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيۡـٔٗا لَّا يَسۡتَنقِذُوهُ مِنۡهُۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلۡمَطۡلُوبُ﴾[6067] ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: ضرب الله تعالى مثلا للذين يعبدون الأصنام كيف أنّ هذه الأصنام لا تنفع ولا تضر ولا تمنع عن نفسها الأذى، إذ لو كانت آلهة حقيقية لدفعت عن نفسها الأذى.

[6066] – سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان آية 97

[6067] – سورة الحج آية 73

س.4531) سيّدي المتعلّق بمعيّة الحق، ما الذي أوصل سيّدتنا مريم -عليها السلام- إلى مقام الصَّدّيْقَة؟ وكيف يتحقق الصّدق لدى المريد حتّى ينال هذه المرتبة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هذا من باب الاصطفاء؛ يقول تعالى: ﴿وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ﴾[6068] من قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾[6069] ونتذكر قول النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (ولا يزال الرجل يصدق ويتحرّى الصّدق حتّى يكتب عند الله صديقا)[6070]، ثم توجيه الله تعالى لها بالعبادة المتواصلة والإخلاص الكامل والصّدق في السُّلُوْك حتّى نالت مرتبة الصِّدِّيْقِيَّة. ولا ننسى أن هنالك صدّيقا في مرتبة النّبوة كسيّدنا إبراهيم -عليه السلام-: ﴿إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا﴾[6071] وصديقة في مرتبة الولاية كسيدتنا مريم عليها السلام.

س.4532) سيّدي الساقي سُلَافَ القرب، ما المقصود بالعباد المكرمين في قوله تعالى ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۚ بَلۡ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ﴾[6072] ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: العباد المكرمون هم الذين أكرمهم الله تعالى بالعصمة والنّبوة والاستقامة والمعجزات الكثيرة والكرامات الباهرة والآيات البينة الواضحة، وهم الأنبياء، ثم الصديقون والأولياء ،ثم الشّهداء والصالحون، وليس فقط الملائكة عليهم السلام.

[6068] سورة المائدة 75

[6069] – سُوْرَةُ آلِ عِمْرَانَ آية 33

[6070] – انظر هامش السؤال رقم 4299

[6071] سورة مريم 41

[6072] – سُوْرَةُ الأَنْبِيَاءِ آية 26

س.4533) سيّدي، مظهر تجلّي الواحدية، لماذا خصّ الله افتتاح الصّلاة بلفظ (الله أكبر) دون سائر الأذكار؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لأن العبد في العادة يأتي إلى الصّلاة وألف وسواس شاغل رأسه. فبقوله الله أكبر يستحضر ألا شيء أكبر في الوجود من الله تعالى فيتوجه إليه توجها صادقا مقبلا عليه بوجهه مدبرا عن كلّ ما سواه ولسان حاله يقول: تركت الكلّ وجئت إليك.

س.4534) سيّدي، جميل الصفات، هل يستخدم القرآن الكريم الريح للرحمة أم للعذاب؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هي غالبا في القرآن الكريم تأتي بمعنى الهواء المُدَمِّر وخصوصا إذا جاءت مفردة كما يقول تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُواْ هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَاۚ بَلْ هُوَ مَا ٱسْتَعْجَلْتُم بِهِۦۖ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[6073] وأما إذا أضيفت فحالها بحسب ما أضيفت إليه، إلا إذا سخّرت لغير هذا الأصل، كما يقول تعالى: ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌۖ وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِۖ وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦۖ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ﴾[6074] وكذا إذا أضيفت إلى وصف يخرجها عن عموم الحال الذي تكون عليه، كما يقول تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُواْ بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾[6075]. أمّا إذا جمعت الريح على رياح فتفيد الرحمة عموما؛ يقول تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ

(6073) – سُوْرَةُ الأَحْقَافِ آية 24

(6074) – سورة سبأ آية 12

(6075) – سورة يونس آية 22

لَوَٰقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَسْقَيْنَٰكُمُوهُ وَمَآ أَنتُمْ لَهُۥ بِخَٰزِنِينَ﴾[6076] أي تلقح الأزهار والنباتات وهكذا.

س.4535) سيّدي، صاحب الحقائق الفرقانية، يقول تعالى: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُواْ تَبْدِيلًا﴾[6077] . ما معنى (وما بدّلوا تبديلا)؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لينظر كلّ واحد منكم. كيف كان قبل السُّلُوْك مع ما أصبح عليه بعد السلوك؟ كان مع قطاع الطرق فصار ملكا، وكثير من الصحابة أصبحوا هكذا من خيار أهل زمانهم. لما جاء الأعرابي إلى رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- فقال: أحديث الذرتين صحيح؟ فقال: أجل، فقال الرجل: حسبي ثم مضى، فقال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- له: (لقد

(6076) – سورة الحجر آية 22

(6077) – سُوْرَةُ الأَحْزَابِ آية 23

فقه الرجل)[6078]. وهذا الوارث المُحَمَّدي سيّدنا أبو العباس المرسي[6079] يقول: (يأتيني الأعرابي يبول على قدميه فيخرج من عندي مسلما مؤمنا محسنا). ولهذا العهد مع الشيخ الوارث الحي يصقل النّفس ويحولها من نفس أمّارة بالسوء إلى نفس مطمئنة كاملة، ولله الفضل والمِنّة.

(6078) قدِمَ عَمُّ الفرزدقِ، صَعصعةُ، المدينةَ لما سمِعَ: (فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (7) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ. قالَ: حَسبي لا أبالي ألا أسمعَ غيرَ هذَا. (السنن الكبرى للنسائي: 6 / 520 –521 (ط الأولى 1411هـ –1991م/ دار الكتب العلمية). وَأَخْرَجَهُ ابن المبارك في الزهد وأحمد وعبد بن حميد والنسائي والطبراني وابن مردويه عن صعصعة بن معاوية عم الفرزدق أنه أتى النبي فقرأ عليه فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره فقال: حسبي لا أبالي ألا أسمع من القرآن غيرها. وأخرج سعيد بن منصور عن المطلب بن عبد الله بن حنطب أن رسول الله قرأ في مجلس ومعهم أعرابي جالس فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعلم مثقال ذرة شرا يره فقال الأعرابي: يا رسول الله أمثقال ذرة؟ قال: نعم. فقال الأعرابي: وأسوأتاه. ثم قال وهو يقولها، فقال رسول الله: "لقد دخل قلب الأعرابي الإيمان". وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وعبد بن حميد عن زيد بن أسلم أَنَّ النَّبِيَّ قرأ فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره الآية فقام رجل فجعل يضع يده على رأسه وهو يقول: وأسوأتاه فقال النبي: "أما الرجل فقد آمن". وأخرج ابن المبارك عن زيد بن أسلم أن رجلا قال: يا رسول الله ليس أحد يعمل مثقال ذرة خيرا إلا رآه ولم يعمل مثقال ذرة شرا إلا رآه؟ قال: نعم. فانطلق الرجل وهو يقول: واسوأتاه، فقال النبي : "آمن الرجل". وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم أَنَّ النَّبِيَّ دفع رجلا إلى رجل يعلمه فعلمه حتى بلغ فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره فقال الرجل: حسبي فقال الرجل: يا رسول الله أرأيت الرجل الذي أمرتني أن أعلمه لما بلغ فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره فقال حسبي: فقال النبي : "دعه فقد فقه". وأخرج عبد بن حميد عن قتادة قال: ذكر لنا أن رجلا ذهب مرة يستقرئ فلما سمع هذه الآية فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره إلى آخرها فقال: حسبي حسبي إن عملت مثقال ذرة من خيرا رأيته، وإن عملت مثقال ذرة من شر رأيته. قال: وذكر أَنَّ النَّبِيَّ كان يقول: "هي الجامعة الفاذة".وأخرج ابن المبارك وعبد الرزاق عن الحسن قال: لما نزلت فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره الآية قال رجل من المسلمين: حسبي حسبي إن عملت مثقال ذرة من خير أو شر رأيته انتهت الموعظة.

(6079) – انظر هامش السؤال 1968

س.4536) سيّدي صاحب الأنوار، من هو روح القدس؟ ولماذا سمّي عيسى -عليه السلام- روح الله؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: روح القدس هو جبريل -عليه السلام- الذي نفخ في جيد سيّدتنا مريم عليها السلام فكان سيدنا عيسى -عليه السلام- من روح الله، ولا يجوز أن نقول بأنّ سيدنا عيسى -عليه السلام- روح الله، والأصل هو قوله تعالى: وروح منه، ونسب سيّدنا عيسى -عليه السلام- إلى الرّوح التي هي خلق من خلق الله؛ لأنّ الرّوح في أصل معناها القُوَّةُ والحَيَاة والخُلَاصة، فكان سيّدنا عيسى -عليه السلام- لِمَا اشتملت عليه نَفْسُهُ من صفات المعاني القدسية المعاني والمعنوية أي كونه مظهرا لصفات الحق تعالى من العلم والإرادة والقدرة والسّمع والبصر والكلام خوطب بهذا الكلام.

س.4537) سيدي قوّام المعاني القدسية، هل للمرأة أن تجلس مع الرسول -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- في الجنة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لا مانع مِن أن تشتمل الجلسات التي يجلسها المؤمنون مع الأنبياء والصحابة -رضوان الله عليهم- والأولياء على نساء.

س.4538) سيّدي مهبط الرقائق الربانية، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[6080]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لما خرج سيّدنا يونس بن متى هاربا من قومه الذين أرادوا قتله مُغْضِبِين إياه فتوجه إلى الله موقنا أنه لن يُضَيِّقَ عليه بعد عتاب الله له، وكيف التقمه الحوت فصار وهو في بطنه يناديربه: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، فاستجاب له ربه

(6080) – سُوْرَةُ الأَنْبِيَاءِ آية 87

ونجاه من الغم الذي أصابه والضيق الشديدين، وتلك من رحمة الله بعباده المؤمنين.

س.4539) سيّدي، صاحب المعارف الربانية، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعالَى: ﴿لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُۖ فَلَا يُنَٰزِعُنَّكَ فِي ٱلْأَمْرِۚ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَۖ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ﴾[6081]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: المنسك هي وسيلة العبادة، وكيف أن الله تعالى جعل لكلّ أمة شريعة مخصصه كما في قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاًۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمْۖ فَٱسْتَبِقُواْ ٱلْخَيْرَٰتِۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾[6082] فالشِّرْعَةُ في الأحكام الشّرعية العملية. أمّا المنهاج ففي العقائد وهو واحد؛ لأنه قد اتفقت جميع الشّرائع السماوية على أصول العبادة كالصّلاة والصوم والزّكاة والحج والشهادتين: شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنّ النّبي المبعوث من ربه هو رسول الله بحق.

(6081) – سورة الحج آية 67

(6082) – سورة المائدة آية 48

س.4540) سيّدي، ذا الدرجة العالية، في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوٓاْ أَوْ مَاتُواْ لَيَرْزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ رِزْقًا حَسَنًاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾[6083] هل هنالك موت في سبيل الله؟ وما المقصود بالرّزق الحسن بعد الموت؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الموت في سبيل الله نوعان: موت في المعركة يقاتل المؤمن ويجاهد في سبيل الله حتّى يستشهد، وموت في سبيل الله من غير معركة كالذي يتمنى الموت في سبيل الله صادقا ثم يموت على فراشه أو في طلب العلم، فكلّه في سبيل الله. ووعد الله تعالى الشّهداء في سبيله بالرّزق الحسن كما ورد في مثل قوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (إنّ أرواح الشّهداء ليضعها الله تعالى في حواصل طيور خضر تأوي إلى الجنة تأكل من أشجارها وتشرب من أنهارها وتأوي إلى قناديل معلقة تحت العرش)[6084] وأعلى شهيد هو شهيد الحبّ والمعرفة بالله تعالى كما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (من عشِقَ فعفَّ فكتَمَ فمات مات شهيدًا)[6085]. اللّهُمَّ اجعلنا من شهداء الحبّ والعشق والهيام فيك وبأنبيائك ورسلك وأوليائك وعبادك الصالحين يا رب العالمين.

[6083] – سورة الحج آية 58

[6084] انظر هامش السؤال رقم 4206

[6085] عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: (من عشِقَ فعفَّ فكتَمَ فمات مات شهيدًا) رواه مُحَمَّد جار الله الصعدي في النوافح العطرة 393 بإسناد صحيح، أَخْرَجَهُ الخرائطي في ((اعتلال القلوب)) (106) مختصراً، وابن حبان في ((المجروحين)) (389/1)، والبيهقي في ((الخلافيات)) (239) واللفظ لهما.

س.4541) سيّدي، ذا الحجة البالغة: يقول تعالى ﴿أَلَمْ تَرَأَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُوَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُوَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌمِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌحَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾[6086] ما الرابط بين شِقَّيِ الآية؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إشارة إلى أنّ من يرد الله إهانته يحرمه من السّجود الذي هو إشارة إلى خضوع العبد وتَذَلُّلِهِ لسيّده واستحضاره عظمة الله وسلطانه على نفسه وعلى ما ملكت يده، فهو عنوان الشّكر؛ يقول تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾[6087] .

س.4542) سيّدي، غراميّ النفحات، هنالك آية توجيهها غريب، حبّذا لو فهمناه؛ يقول تعالى ﴿قَٰلَ رَبِّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ وَرَبُّنَا ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾[6088] .

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الآية معناها: نسألك اللّهُمَّ أن تنصر الحق؛ لأن الله سبحانه وتعالى لا يحكم إلا بالعدل، وسنن الله جارية في نصرة الحق، ولو بعد حين، فالآية من قبيل الدّعاء في تسريع نصرة الحق وإحقاقه ونصرة أهله وإزهاق الباطل وإبطاله هو وأهله. والحكمة من ذكر اسم الله "الرحمن" إشارة إلى أن الله تَعَالَى برحمته يَصْبِرُ على أذى الكفار في كفرهم وعبادتهم الأصنام وهكذا.

[6086] – سورة الحج آية 18

[6087] – سُوْرَةُ إِبْرَاهِيْمَ آية 7

[6088]- سُوْرَةُ الأَنْبِيَاءِ آية 112

س.4543) سيّدي صاحب الملاطفات، يقول تعالى: ﴿وَجَعَلۡنَا ٱلسَّمَآءَ سَقۡفٗا مَّحۡفُوظٗاۖ وَهُمۡ عَنۡ ءَايَٰتِهَا مُعۡرِضُونَ﴾[6089] ما تفسير هذه الآية؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الله تعالى يشير إلى حرق الشياطين التي تريد أن تسرق ولو كلمة من عالم الغيب كما يقول تعالى: ﴿وَلَقَدۡ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلۡنَٰهَا رُجُومٗا لِّلشَّيَٰطِينِۖ وَأَعۡتَدۡنَا لَهُمۡ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ﴾[6090] والمصابيح هي النجوم والشهب قد جعلها الله تَعَالَى رجوما للشياطين ترجمهم وتحرقهم كلّما أرادوا استراق السّمع؛ إذ إنّ الشياطين يركب بعضهم بعضا لاستراق السّمع وما تكتبه الملائكة الحفظة الذين تأتيهم المقادير والأرزاق من لدن رب العزة بما كتبه في اللوح المحفوظ أولا بأول حتّى تُتَرْجَم إلى وقائع عملية على الأرض.

س.4544) سيّدي منشط النّفوس لذكر القدوس: قال (سبحان ربّي الأعلى). هل هنالك "عالٍ" و"أعلى"؟ أم ما المقصود؟ ولِمَ لَمْ تأتِ الصيغة بـ "سبحان الله"؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: عَلَّمَ جبريلُ -عليه السلام- رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- أن يقول في الرّكوع: (سبحان ربي العظيم)، وفي السّجود: (سبحان ربي الأعلى) أي مهما خطر على قلبك من عالٍ فالله أعلى. فصيغة الأعلى، وهي صيغة تفضيل، أبلغ من اسم الفاعل العظيم؛ لأن الموطن الذي يناجي فيه العبد ربه هو أقرب ما يكون منه كما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد)[6091]، أمّا قوله "سبحان ربي" لأن الله تعالى يذكرنا بحق الرّبوبية ونعمة التربية وكأن العبد يقول سبحان من يُرَبِيْنِي أي يتولى تربيتي ولا يزال منعما متفضلا عليّ حسا ومعنى. والمربي الحق

[6089] – سُوْرَةُ الأَنْبِيَاءِ آية 32

[6090] – سورة الملك آية 5

[6091] – انظر هامش السؤال رقم 4219

هو الله تعالى وإن كان الوالد هو مربيا حسيا. والشيخ مربِّيا روحانيّ وهكذا، ولكن المربّي الحق هو الله تبارك وتعالى.

س.4545) سيّدي المحفوظ، يقول تعالى ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ﴾[6092] ما الحكمة مِن أنهما عينان وليستا عينا واحدة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هما عينان حسية ومعنوية، فالحسيّة نبعها من عند رسول الله، وجنة رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- أمّا العين الأخرى فعين النور والمعرفة بالله تعالى وأصل انتشارها من قلب رسول الله -صلى الله عليه وسلّم- الذي فاض عليه التجلي الإلهيّ المعرفي الوهبي، ثم انتشر وفاض على قلوب سائر العارفين وأسرارهم.

س.4546) سيّدي المستورمن العيوب، مَا تَفْسِيْرُقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ * لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ﴾[6093] ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لسعيها راضية: أي لأجل سعيها في الحياة الدّنيا من العمل الصالح، وما كانت عليه من العبادة والمحافظة على الصلوات فهي راضية؛ راضية عن الله مرضية من الله تعالى.

[6092] – سورة الرحمن آية 50

[6093] – سورة الغاشية آية 8-9

س.4547) سيّدي الصافي مع الله تعالى خلوة وجلوة، مَا تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥۚ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾[6094] إشاريًّا؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي أن نفسا من أنفاس المعرفة والشهود خيرٌ من ألف سنة من غير معرفة أو مشاهدة.

س.4548) سيّدي، إمام أهل الذكر والفكر، يقول تعالى مخاطبا سيدنا موسى -عليه السلام-: ﴿وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَۚ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْۚ يَٰمُوسَىٰٓ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْۖ إِنَّكَ مِنَ ٱلْءَامِنِينَ﴾[6095] قال: "لدي"، ولم يقل: "عندي"، ما الحكمة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لو قال عندي لكان المعنى؛ أي في حضرة مشاهدتي. أما لدي ففي حضرة الظاهر والباطن حتّى يجمع الحضرتين.

س.4549) سيّدي، وبكم تتحقق الآمال، لا شك أن المريد تعتريه بعض الحالات التي تفتر فيها همته، ولا ننكر أن هذا نقص في السير والسلوك، ولكن كيف تتم معالجة مثل هذه الحالات؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: مما يزيد من إقبال المريد على الله تعالى مواصلة الاجتماع مع الشيخ والإخوان في مدارسة العلم وتعلم القرآن وتلاوته والإكثار من الذكر والمذاكرة وقيام الليل.

(6094) – سورة الحج آية 47

(6095) – سورة القصص آية 31

س.4550) سيّدي، إمام أهل الهمّة من المؤمنين، كيف تصف لنا الطريق إلى الله؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لا يعرف الطريق إلى الله إلا مَنْ سار به وتذوق حلاوته. السير في الطريق مع الله وإلى الله يعجز اللسان عن وصفها. مَنْ ذَاقَ عَرَفَ، ومن عَرَفَ اغترف. لو قال لك أحد أن العسل حلو المذاق وأنتَ لم تذقه، أيمكن إدراك حلاوته من غير ذوق!

من ذاق شراب القوم يدريه ومن دراه غدا بالرّوح يفديه[6096]

اللهم طهر سرائرنا واهدنا صراطك المستقيم، صراط الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، آمين.

س.4551) سيّدي، ذا الأنوار البهية، ما مفهوم مقام الإطلاق؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: مقام الإطلاق هو مقام جمع الجمع. أو مقام البقاء بالله تعالى، بل هو الاستغراق في مقام البقاء والحضور الدائم مع الله تعالى، والعيش الدائم المتواصل في كنف معيّته منه وإليه وبه وفيه وعليه. منه كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ﴾ وإليه كما في قوله ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[6097] وبه كما في قوله: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾[6098] وفيه كما في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَـٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ

[6096] انظر هامش السؤال 2224

[6097] – سورة المائدة آية 105

[6098] – سورة يونس آية 35

سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾[6099] وعليه كما في قوله: ﴿وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدۡ هَدَىٰنَا سُبُلَنَاۚ وَلَنَصۡبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيۡتُمُونَاۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ﴾[6100].

س.4552) سيّدي بحر العلوم، ما الحكمة مِن أنّ المأمومين يبدؤون بالتبعية وراء الإمام خلفه مباشرة، ثم عن يمينه ثم عن يساره؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: المأموم مع الإمام كجناح الطائرة. الإمام هو الرأس، والمأمومين كجناحي الطائرة، واليمين يساوي اليسار.

س.4553) سيّدي، ذو الأسرار الربانية، ما الحكمة من ذكر الدار الآخرة دون الجنة في قوله تعالى: ﴿قُلۡ إِن كَانَتۡ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ ٱلۡمَوۡتَ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾[6101]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: كما يقول تعالى ﴿تِلۡكَ ٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ نَجۡعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوّٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فَسَادٗاۚ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلۡمُتَّقِينَ﴾[6102] لأنها دار مقابل دار، فمن عمّر دنياه خرب آخرته إلا إذا بقي قلبه عامر بالإيمان، والعكس صحيح، فهؤلاء اليهود عمروا دنياهم وخربوا آخرتهم بتلويث قلوبهم وميلهم إلى الدّنيا دون الرّغبة الصّادقة في الحياة الدائمة الباقية بالعمل بمستلزماتها ومتطلباتها من إيمان وعمل صالح، ولا يكفي الإيمان وحده، ولو كانوا صادقين لاستعدوا أو سارعوا إلى مغفرة الله وإلى ثوابه وجناته ومرضاته،

[6099] – سورة العنكبوت آية 69

[6100] – سُوْرَةُ إِبْرَاهِيْمَ آية 12

[6101] – سورة البقرة آية 94

[6102] – سورة القصص آية 83

وكما ورد في الأثر (لو صدقوا الإيمان لأحسنوا العمل)[6103] أو كما قال -عليه السلام-. أما أن يتألّوا على الله ويزعموا أن الله خلق الجنة لهم وحدهم فهذا افتراء على الله، ولو كانوا صادقين، وبأقل درجات الصّدق لتمنّوا الحصول على مرغوبهم بأسرع وقت ممكن. ولو أنهم كذلك لتمنوا الموت ليلحقوا بالرفيق الأعلى وهو الحق تبارك وتعالى، ولكنهم قوم يخرصون.

س.4554) سيّدي الْمُكْتَنَفُ بلطف الله ورعايته، ما هو شعور العارف بالله تعالى، وهو يعاين تخلّقه بِأَسْمَاءِ الحق وصفاته الكاملة وخاصة عند وقوفه على أحكام الشّريعة بترك الأخلاق التي تنزه الله عنها؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: سيرنا إلى الله تَعَالَى سير فناء في أفعال الحق وأسماءه وذاته تبارك وتعالى، وليست القضية قضية شعور، إنّما قضية شهود؛ أي أن يشهد المريدُ فناءه، يعني أن يشهد الحق تعالى في فعله، وفي صفاته وفي أسمائه، ومن ثم في ذاته الكريمة، وهذا كلّه يكون بالسُّلُوْك الصحيح إن شاء الله تَعَالَى، أما البداية فقد تكون مجرد شعور، وذلك إذا كان في الظاهر أي في القشور، ولكن أيهما ألذّ في حالة رجل أتته فاكهة: أيأكل لبها أم قشرها؟ نحن نعلم أن اللّب لأهل اللّب والقشر للدواب، فاعتبروا يا أولي الألباب.

[6103] من الأُثر ورد عن سيدنا الحسن البصري أنه قال: ليس الإيمان بالتمنِّي، ولكن ما وقَر في القلب وصدّقه العمل، وإن قومًا خرجوا من الدُّنيا ولا عمل لهم وقالوا: نحن نحسن الظَّنَّ بالله وَكَذَبُوا، لو أحسنوا الظَّنّ لأحسنوا العمل.

س.4555) سيّدي خادم أصول الدّين، صحيح يا سيّدي أنّه إذا مات المؤمن يتوكل به ملك يُحَفِّظُهُ القرآن الكريم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: حفظ القرآن الكريم هو كرمٌ من الله تعالى كما قال جل شأنه: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰ﴾[6104] فعلق الأمر بيد إرادة الحق تبارك وتعالى مع أن الواسطة سيّدنا جبريل -عليه السلام-، ولكن الأصل هو الموسوط، وهو الحق تبارك وتعالى، فلهذا هذا كلام الله، هو يتجلّى ويكرم من يشاء، ومعروف أن الملائكة تتنزل في جلسات القرآن الكريم كما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- (ما جلس قوم في بيت من بيوت الله يقرؤن كتاب الله ويتدارسونه فيما بينهم إلا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السّكينة وذكرهم الله فيما عنده)[6105]. ولا مانع أن يُكْرِمَ الله العبد بحفظ كتابه بعد موته، فهذا رزقٌ، كما قال تعالى ﴿بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾[6106].

[6104] – سُورَةُ الأَعلى آية 6

[6105] – رواه أبو هريرة وَأَخْرَجَهُ ابو داود 1455 ومسلم 2699 وعن سعيد الخدري أَخْرَجَهُ مسلم برقم 2700

[6106] سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 169

س.4556) سيّدي صاحب المعارف الربانية: ما الحكمة من ختام حديث الحق تعالى عن صفات المؤمنين والمؤمنات بالذكر في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾[6107]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: المقصود حال كونهم ذاكرين، فقد أعدّ لهم مغفرة وأجرًا عظيمًا، وختمت الآيات بالتنصيص على الذكر؛ لأنه هو الأصل في سائر العبادات.

س.4557) سيّدي حبيب المؤمنين، لماذا كان أقرب دليل على الاستدلال بالحق هو النطق في قوله تعالى ﴿فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾[6108]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لأنه ليس مثل النطق شيء يدركه الإنسان على يقين أنه يفعله، بخلاف التوهم أحيانا الذي يجري في مسائل السّمع والبصر كأن الله تعالى يقول: عليك أن تعتقد وتوقن مائة بالمائة أن رزقك من عند الله. يقول تعالى: ﴿وَفِى ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾[6109] وهذه ليست سماء المكان، بل سماء المكانة، فكلّ موعود مقدّر نافذ، وفي الحديث

(6107) – سُوْرَةُ الأحْزَابِ آية 35

(6108) – سورة الذاريات آية 23

(6109) – سورة الذاريات آية 22

الصحيح أنّ الله كتب المقادير قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة[6110].

س.4558) سيّدي، آنسكم الله و آنس بكم، في قوله تعالى: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ﴾[6111] هل الآية إشارة إلى تقلّب السّالك أو المؤمن بين الأحوال والمقامات؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لا شكّ أنّ الله تعالى يعلم متقلّب العبيد في الأحوال ومثواهم في المقامات، وكلّ مقام بالنسبة لما بعده حال، وما للترقّي انتهاء.

س.4559) سيّدي، وخيالكم في عقلي وقلبي، ما تفسير حق صفات المؤمنين، وخاصة المشي على الأرض هونا في قوله تعالى: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا﴾[6112]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: تشير الآية إلى التواضع؛ أي أنّ المؤمنين يعاملون النّاس بالأخلاق الفاضلة الطّيبة كما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (إنّما بعثت لأتمّم مكارم الأخلاق)[6113]، وهذا سلوك المؤمن الحقيقيّ.

[6110] رواه الترمذي (2156), وأحمد (169/2) (6579). قال الترمذي: حديث حسن صحيح غريب، ورواه مسلم (2653). عن عبدالله بن عمرو بن العاص.

[6111] – سورة مُحَمَّد آية 19

[6112] – سورة الفرقان آية 63

[6113] حديث صحيح رواه أبو هريرة وَأَخْرَجَهُ أحمد (8939) والبخاري في (الأدب المفرد)) (273) والبزار (8949)

س.4560) سيّدي، زادكم الله جمالا و أكرمكم دلالا، يقول الله تعالى عن الإنسان ﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ وَنَعۡلَمُ مَا تُوَسۡوِسُ بِهِۦ نَفۡسُهُۥۖ وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنۡ حَبۡلِ ٱلۡوَرِيدِ﴾[6114] بينما يقول تعالى عند احتضاره ﴿وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنكُمۡ وَلَٰكِن لَّا تُبۡصِرُونَ﴾[6115] فما الفرق؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: في الآية الأولى تنبيه بأن تنتقل من النّفس الأمّارة إلى النّفس اللوّامة إلى الملهمة فالمطمئنة فالراضية فالمرضية حتّى نشهد الله تعالى في أنفسنا وكأن الله تعالى يقول: اشهدوني أنا فيكم. والنّفس المطمئنة اطمأنّت بحضور الحق تَعَالَى وتلذّذت بشهوده، فالله تعالى يريد أن ينقلك من الوسواس إلى الموسوس محذرا سبحانه وتعالى من شر الوسواس الخناس، ولهذا فحبل الوريد هو حبل الواردات العصبية، وليس كما يقول بعض المحدثين من المفسرين أنّه حبل وريد الدم، بل وريد الأفكار. أمّا في قوله تعالى ﴿وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنكُمۡ وَلَٰكِن لَّا تُبۡصِرُونَ﴾ فهنا لتفاوت مراتب الناس في تحقيق قربهم من الحق عز وجل عند الاحتضار، وبشارة للمؤمنين عند قرب لقاء محبوبهم سبحانه وتعالى. وأسوتنا الحسنة في تحقيق قربنا هو الحبيب -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- فهو أعلى مرتبةً في قربه من الله عز وجل عن النّاس جميعا وعن خلق الله عموما فقُرْبُ الله تعالى من رسوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- من قلبه وعقله وحبل وارداته ليس مثله قُرب، وهو قرب عظيم لا يعلم قدره إلا الله تعالى، والله أعلم.

(6114) سورة ق آية 16

(6115) سورة الواقعة آية 85

س.4561) سيّدي، أعلى الله مقدارك العظيم، ما الحكمة من عدم وجود واو العطف في قوله تعالى: ﴿مَّا يَلۡفِظُ مِن قَوۡلٍ إِلَّا لَدَيۡهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾[6116] بينما وجدت في حق الملكين في قوله تعالى: ﴿إِذۡ يَتَلَقَّى ٱلۡمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾[6117] وكذلك قوله تعالى: ﴿وَجَآءَتۡ كُلُّ نَفۡسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ﴾[6118] ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إنّ صيغة "فعيل" تحتمل المفرد، والجمع، والمذكر، والمؤنث. قالوا رجل قعيد وامرأة قعيد ورجلان قعيدان ورجال قعيد، فهذه صيغة فعيل تحتمل الصيغ جميعها، و"رقيب" هنا في الحديث عن الملكين؛ يعني رقيبين وعتيدين.

س.4562) سيّدي، هاشميّ زمانك، ما المقصود بالحق في قوله تعالى: ﴿وَجَآءَتۡ سَكۡرَةُ ٱلۡمَوۡتِ بِٱلۡحَقِّۖ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنۡهُ تَحِيدُ﴾[6119] ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: بالحق، أي بأمر الحق، وبإذن الحق، وبمَلَك الحق، سيّدنا عزرائيل -عليه السلام- الموكّل بقبض الأرواح. والإيمان به من أركان الإيمان الواجبة على المسلم بالضرورة كما هو الأمر بالنسبة لباقي أركان الإيمان.

س.4563) سيّدي البحر المديد: هل تجوز صلاة بغير سلام؟ فيما يتعلق بالصّلاة على النّبي -عليه الصّلاة والسّلام.

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الصّلاة بغير سلام حارقة؛ لأن السلام أمن على المصلّي لشدة أنوار الجلال المتدفق على قلب

(6116) – سورة ق آية 18

(6117) – سورة ق آية 17

(6118) – سورة ق آية 22

(6119) – سورة ق آية 19

المصلّي على النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، فلهذا يحتاج المصلّي أن يقرن الصّلاة بالسلام حتّى يتوازن الجمال مع الجلال ويكون في أمان.

س.4564) سيّدي المطلع على بحر أسرار اللّوح المجيد، في كلام الحق تَعَالَى لسيّدنا نوح -عليه السلام-: ﴿إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾[6120]، كيف نفهم الآية؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: في عقيدتنا أَهْل السُّنَّةِ والجَمَاعَةِ علينا ألا نتدخل في أمر بين الله ورسوله. فيحرم علينا أن نقول أن نوح -عليه السلام- حذره ربه أن يكون كذا وكذا، أو أنّ آدم -عليه السلام- ظلم نفسه؛ لأنّ العقيدة أنّ الأنبياء والرّسل -عليهم الصّلاة والسلام- معصومون عن أن يقعوا في صغير أو كبير، ومثل هذا الذي ذهبنا إليه أكّده -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- عندما سئل عن السهو فقال: "إنني لا أَنْسَى بل أُنَسَّى لأشرع"[6121] فنزّه نفسه عن النسيان، فلا أحد يأتي فيقول كيف النّبي سَها، ولهذا إياكم وجنون الوهابية، إذ هو تخطيط يهوديّ. فاليهود يجيزون وقوع الأنبياء في الكبائر والصغائر.

[6120] سورة هود آية 46

[6121] هذا الحديث أَوْرَدَهُ الغزالي في إحياء علوم الدين (347/5). وذكره القاضي عياض في الشفا (342/2) قال: «وقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم في الحديث الصحيح: إني لأنسى أو أُنَسَّى، لَأَسُنَّ». كذا قال: «الحديث الصحيح»!! قال الحافظ العراقي في تخريج أحاديث الإحياء: «ذكرهما لك بلاغاً بغير إسناد، وقال ابن عبدالبر: لا يوجد في الموطأ إلا مرسلاً لا إسناد له. وكذا قال الشيخ حمزة الكتاني: إنه لم يرد من غير طريق مالك. والله اعلم

س.4565) سيّدي الوارث المحقّق الفاهم عن الله، مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ﴾[6122]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هنا السّلام؛ أي تحية السلام، تحية الله السلام وتجلياته باسمه السلام، وتحية الملائكة بالسلام، وكذا تحية المؤمنين بعضهم لبعض.

س.4566) سيّدي صاحب الإشارات العلية، يقول تعالى: ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾[6123]. كيف أصبحت الجنة نارًا؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الأصل إذا ما أكرم الله عبده بجنة أي حديقة ما فالأصل أنّها موطن لحقوق المحتاجين قبل أن تكون للزينة مثلا أو لغيرها، فإذا ما خلت من هذا الأصل استحق صاحبها الحرمان منها كما حرم منها المساكين. والله أعلم.

س.4567) سيّدي صاحب الحقائق، ما سرّ الحبَّة في قوله تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّا۟ئَةُ حَبَّةٍۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾[6124]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لأنّ الحبّة في الأصل ينجم عنها مضاعفات كثيرة، هذا من حيث العدد. أما من حيث التذوق اللفظي فالحبّة تشير للمحبّة والعطف اللذين هما في قلب صاحبهما حين ينفق

(6122) – سورة ق آية 34

(6123) – سورة البقرة آية 266

(6124) – سورة البقرة آية 261

فيبارك الله تعالى لصاحب الصّدقة على نيته ويضاعف له ثمرة عمله ويرزقه الخيرات والبركات ولا ننسى أنه كما أنّ الحبّة ضوعفت إلى سبع سنبلات في كلّ سنبلة مئة حبّة فكذلك صدقة المعرفة يباركها الله تعالى أضعافًا مضاعفة، ولله الحمد والمِنّة.

س.4568) سيّدي صاحب الأنوار المُحَمَّديّة، ما تفسير عبارة أحد المشايخ مفادها (من أراد مقام العِنْدِيَّة فعليه أن يُخْرِجَ نفسه من المنّ على النّاس وأذاهم)؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الأصل أنّ المنّة كلّها لله سبحانه وتعالى ولذلك مهما فعل الإنسان من الخير يتيقن ويدرك أن المِنَّةَ كلَّها من الله. فلا يرى فضلا لنفسه على أحد من إخوانه، فإذا تحقق بذلك تحقق بحقيقة العبودية كما يقول تعالى: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُواْۖ قُل لَّا تَمُنُّواْ عَلَىَّ إِسْلَٰمَكُمۖ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾[6125] لذلك أكبر حجاب من يمنّ على الخلق. فإذا كانوا منّوا على رب العزة، ألا يمنوا على النّاس! ولذلك من الصعب أن يتوجهوا بالعبودية الخالصة لله. فمثلا يقول أحدهم لآخر: لحم أكتافك منّي، ولذلك ورد عن النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- أنه قال (لا يدخلُ الجنَّةَ منَّانٌ)[6126]؛ لا جنة معارف ولا جنة زخارف. والعبد عندما يشهد تجليات المنعم يتحقق بشكره على النعم الظاهرة والباطنة، ويتحقق بالعبودية الخالصة ويدخل في مقام العنديّة.

[6125] – سورة الحجرات آية 17

[6126] أخْرَجَهُ النسائي في صحيحه عن سيدنا عبد الله بن عمر 5688

س.4569) سيّدي، أعلى الله رتبتك ومقامك العظيم، أيهما الأسبق: معرفة الله أم الذوق؟ وما قيمة المعرفة بلا ذوق أو العلم بلا حال؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الذوق يسبق. ومعلوم أنّ الذي يريد أن يأكل الأكلة يتشجع بشمّها ثم يترغّب لها بذوقها ثم يتشوق الأكلة فيأكلها. إذن فالأصل الذوق والاستعداد للفهم عن الله ومشاهدة الله تَعَالَى، وفي الحقيقة لا تحصل المعرفة بلا ذوق كما قالوا:

من ذاق شراب القوم يدريه   ومن دراه غدا بالرّوح يفديه[6127]

والدراية هي العلم. والعلم علمان كما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "علم في القلب، وذلك العلم النافع. وعلم على اللسان، وذلك حجة الله على ابن آدم"[6128]. فالأول هو في حد ذاته حال. أمّا الثّاني فما دام لم يوافق حالا باطنا صادقا فلا قيمة له، أي لا أجر له وكان صاحبه آثما. نسأل الله العفو والعافية.

س.4570) سيّدي، ذا الأجوبة السَّنية، هل الكسل في طريق القوم سببٌ في الانقطاع والحرمان؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: في أغلب الأحيان إن لم تكون روحه فانية مع روح الشيخ يكون سبب في الحجاب. أما أن يكون كسلان ولا هيبة لدية من الشيخ ولا ثقة ولا احترام فهذا سرعان ما ينقطع كما قالوا: الطّاعة تجمعنا والمعصية تفرقنا، ويقول تعالى: ﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾[6129] . وتذكّر أنه بالتقوى والمحبة يرزق العبد، والمحبّة تجر إلى العمل؛ لأن المحبّ يرى ويعاين كيف أن الصّدق هو ثمرة الوصال فيتقرب بالصّدق والعمل حتّى يصدق سيره ويطيب

[6127] انظر هامش السؤال 2224

[6128] انظر هامش السؤال 1314.

[6129] – سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان آية 31

مشربه ويتيسر ممشاه مع أهل الله تعالى. وهناك من إخواننا من هم في أقاصي الأرض في أمريكا وألمانيا وغيرها أجسامهم بعيدة عنا، ولكن روحهم قريبة منا وكأنهم جالسون الآن معنا. ولذلك قال كبار القوم -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم-: "الطريق لمن صدق لا لمن سبق". والحجاب سبب في الانقطاع.

س.4571) سيّدي صاحب المنازلات النورانية: يقول تعالى ﴿وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾[6130] ما قال (وإذا قَدَّرَ أمرا)؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: تعرف أن تجليات الحق ما بين حضرة العلم والإرادة والقدرة. فينقله من حضرة العلم إلى حضرة الإرادة إلى حضرة القدرة، وحضرة الإرادة ترافق حضرة القضاء - فإذا حصلت الإرادة نفذ القضاء. يقول تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾[6131].

س.4572) سيّدي حامل لواء العارفين في زمانه: ما المقصود بالقواعد في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾[6132] ؟ هل هي قواعد حسية أم معنوية؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: كلاهما معا. أما الحسيّة فإن الله تبارك وتعالى لما أمر الملائكة ببناء الكعبة المشرفة بناها من عدة جبال، وهكذا أشار إلى القواعد الحسيّة. أما القواعد المعنوية فهي قواعد إيمانية

(6130) – سورة البقرة آية 117

(6131) – سورة النحل آية 40

(6132) – سورة البقرة آية 127

وعلى أساسها طلب القبول والقرب من الله بعد تحقق الإخلاص الكامل من العبد لربه وذلك في قوله تعالى ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾.

س.4573) سيّدي، أوحد أهل زمانه علما وحالا، هل يشترط في الشفيع أن يكون في مقام العنديّة، وذلك في قوله تعالى: ﴿مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾[6133]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لا شك. الشفيع المقبول عند الله لا بد أن يكون في مقام العنديّة كما يقول تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسْجُدُونَ﴾[6134].

س.4574) سيّدي، كهف الواصلين، يقول تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾[6135] ولم يقل: "يعلم ما قدّموا وأخّروا". ما الحكمة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: ليست الإشارة فقط إلى الأعمال وإنما النيات والحركات والسكنات؛ أي في كلّ ما يتعلّق بهم من أمور ظاهرة وباطنة، وأمور متقدّمة ومتأخّرة.

س.4575) سيّدي جلاء قلوب الغافلين، يقول تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾[6136] ولم يقل: "لا إكراه في الدّخول في الدّين". ما الحكمة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: تشير الآية القرآنية إلى أنّ الدّعوة الإسلامية لم تكن يوما لحمل النّاس على الإيمان بالإكراه. بل بالحلول السلمية قبل السيف. والسيف في الإسلام لا يكون إلا لإزالة العقبات

(6133) سورة البقرة آية 255

(6134) سُورَةُ الأَعْرَافِ آية 206

(6135) سورة البقرة آية 255

(6136) – سورة البقرة آية 256

عن وجه الدّعوة حتى تبلغ للناس حتّى لا يُمْنَعُوا من سماعها ولا يُفْتَنُوا عن دينهم إذا ما سمعوها.

س.4576) سيّدي منشئ معالم الطريقة، ما الحكمة من وجود اللفظة "استمسك" بدل "أمسك" في قوله تعالى ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[6137]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: استمسك أبلغ: لأنّ الإمساك قد يعقبه إفلات. أما الاستمساك فأشد؛ لأنه يعني التشبّث بالشيء والتّمسك به لأبعد الحدود كالعضّ عليه بالنواجذ، والله تعالى أعلم.

س.4577) سيّدي مظهر أسرار الطريقة، يقول تعالى في حقّ الرّسل -عليهم الصّلاة والسلام-: ﴿وَرَفَعَ بَعۡضَهُمۡ دَرَجَٰتٖ﴾[6138]. هل هي درجات الجنة أم درجات الإيمان؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: تحتمل المعنيين درجات الإيمان ودرجات الجنة، ولذلك كانت أعلى درجة للحبيب -صلَّى الله عليه وسلّم- وهي المقام المحمود ثم الصحابة -رَضِيَ اللهُ عَنهُم- في قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾[6139].

[6137] – سورة البقرة آية 256

[6138] سورة البقرة آية 253

[6139] سورة التوبة آية 100

س.4578) سيّدي مظهر عوارف المعارف، يقول الله تعالى في حقّ الذين كفروا: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ لَوۡلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ أَوۡ تَأۡتِينَآ ءَايَةٌۗ﴾[6140]. ما الذي أوصلهم إلى هذا الموصول؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هو الجهل سواء أكانوا أهل كتاب أم من مشركي العرب كلّهم لا يعلمون. ولذلك قال القائل:

العلم يرفع بيوتا لا عماد لها والجهل يهدم بيت العز والكرم.

فهؤلاء جهلهم أرداهم، فأصبحوا من الخاسرين؛ خسروا المعرفة بالله تعالى، وخسروا الإيمان به وبمقررات العقيدة الإسلامية، والعياذ بالله من الجهل والعمى والضلال من بعد الهدى.

س.4579) سيّدي الدالّ على الله وعلى سبيل جنته، ما رأيكم في الذي يفطر قبل الأذان (أذان المغرب) بفترة بسيطة محتجًّا بالحديث (إذا غربت الشّمس من ها هنا و أقبل الليل من ها هنا فقد أفطر الصائم)[6141]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هؤلاء فهمهم بالمقلوب فإنهم وقفوا على بداية الحديث، ولم يكملوا الحديث إلى نهايته، فإنّ النّبيّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قال "وأقبل الليل من ها هنا"، فلم يكتف بغروب الشّمس، بل لا بد من التحقق من دخول الليل، والأصل قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾[6142]، ولم يقل: "إلى غروب الشّمس". ولا ندري أمثال هؤلاء كيف يفتون! وهذه من المسائل التي يخالفون فيها إجماع الجمهور (جمهور الفقهاء جميعًا): الحنفية والشافعية والحنابلة والمالكية، ولو كانوا يتقون الله

(6140) سورة البقرة آية 118

(6141) رواه عمر بن الخطاب وَأَخْرَجَهُ البخاري 1954

(6142) سورة البقرة 187

تَعَالَى حق تقاته لما تجرؤوا على إبطال صوم النّاس وصلاتهم. ونحن لا نصوم للأذان، بل لدخول الوقت قبل ذلك وضمن مواقيت معلومة محددة أجمع عليها العلم والشّرع معا. ومن أفطر قبل الأذان ودخول الوقت، ولو للحظات، فصيامه باطل غير صحيح، وإثمه لو كان عالما أو مدعيا للعلم إثم كبير؛ لأنه بهذا يكون قد ضلّ وأضلّ. اللّهُمَّ اجعلنا هداة مهديّين غير ضالّين ولا مُضلّين يا رب العالمين.

س.4580) سيّدي الداعي على علم وبصيرة، إذا عقد رجل قرانه على فتاة في محكمة شرعية، فهل يجيزله الشّرع أن يجامعها؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: في هذه المسائل العرف محكم ويجري مجرى الشّرع؛ لأنه كما قال العلماء علماء الأصول: (المعروف عرفا كالمشروط شرطا)، وكما أن الصّلاة لا تصحّ بغير وضوء كذلك العرف إن لم يكن مخالفا للشرع، وأجمع عليه المسلمون فحكمه حكم الشّرع الحكيم، فالواجب على العاقد أن يصبر نفسه إلى ما بعد العرس وإلا فإنّه يعرض نفسه وأهله لقضايا وأمور شائكة قد يصعب حلها ولا تجد لها مخرجا. كمثل المخطوبة التي جامعها خطيبها بخلوة وولدت وليدها بعد موت خطيبها فتبرأ أهله من الولد فضاع الولد، أو التي ولدت من بعد الزواج بخمسة أشهر فعرضت نفسها للتهمة كعلاقة جرت مع غيره قبل الزواج، وهكذا ... فالشّرع محكم والمعروف عرفا كالمشروط شرطا. وما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن، فهذه أصول في ديننا الحنيف لا بد من الأخذ بها بعين الاعتبار.

س.4581) سيّدي، أوحد أهل زمانه معرفة ومقالا، ما حكم القطرة في الأذن للصائم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لا بد أن نفرق بين قطرة الماء والقطرة الدوائية؛ قطرة الماء لا تفطر كمن دخل في أذنيه الماء وهو

يتوضّأ لا يفسد صومه. أما القطرة الدوائية التي تدخل وتتشربها الأنسجة حتّى تصل إلى الحلق فتسيل إليه، فهي تفطر، أمّا الأولى فلا إلا إن تعمد.

س.4582) سيّدي، ذا سليل الطّيبين، ما المقصود بالقرين في قوله تعالى ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ﴾(6143)؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هنا الشّيطان ظاهري وباطني. والمقصود بالقرين هنا هو القرين الظاهري، كما في قوله تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾(6144)، فالقرين الباطني لا يغادر، والظاهري يزول بِإِذْنِ الله بذكر الله كحالات التلبّس وغيرها.

س.4583) سيّدي، ذو الوراثة النورانية، معلوم أن الوكيل هو الأخ الأكبر في حين مات كبير العائلة، فماذا إذا كان الأخ الأكبر ناقص العقل أو مجنون؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: ليس شرطا أن يكون الوكيل هو الأخ الأكبر، ولكن أدبًا، وينبغي أن يوكّل الأكثر حرصا وأمانة وتحمّلا للمسؤولية.

(6143) – سورة الزخرف آية 36

(6144) – سورة مريم آية 83

س.4584) سيّدي صاحب الكمالات المعرفية، يقول تعالى: ﴿لَّيۡسَ بِأَمَانِيِّكُمۡ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِۗ مَن يَعۡمَلۡ سُوٓءٗا يُجۡزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدۡ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا﴾[6145]. هل الجزاء في الدّنيا أم في الآخرة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: بل في الدّنيا قبل الآخرة؛ لأنّ الفعل "يجزي" يفيد الاستمرار والتجدّد، وشر ما يجازى به العبد الذي يعمل السوء في الدّنيا أن تخبث نفسه فتحرم من مجاورة الأبرار من أولياء الرحمن الذين ينصر بعضهم بعضا في حماية أنفسهم من كيد الكفار والمشركين وينصر بعضهم بعضا في التواصي بالخير والتّمسك بهذا الدّين؛ يقول تعالى ﴿وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾[6146].

س.4585) سيّدي الناهل أكرم التجليات، ما الفرق بين الغضب واللّعنة، والعياذ بالله تعالى؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الغضب بداية واللعنة نهاية، والعياذ بالله تعالى من كليهما. الغضب قد يكون لارتكاب كبيرة بعينها. أما اللعنة فالاستمرار على فعل الكبائر أو فعل الكبيرة عامدا متعمّدا جاهرا معاندا لأمر الله تعالى، والله تعالى أعلم.

[6145] سورة النساء آية 123

[6146] سورة العصر 1-3

س.4586) سيّدي صحيح النِّسْبَة، يقول تعالى ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلاً﴾[6147] ولم يقل "حديثا". ما الحكمة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللّهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: القيل أعمّ، ويشمل كلّ كلام سواء أكان قصيرا أم طويلا حتّى الحرف من جملة القول، ومنه الأحرف المقطعة في بداية السّور الكريمة. أما الحديث فأخص ويتعلق بالكلام المفصّل الطويل. والله سبحانه صادق سواء في القول المجمل القصير أو القول المفصل الطويل. ولهذا جاء في آية أخرى قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا رَيۡبَ فِيهِۗ وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثاً﴾[6148].

س.4587) سيّدي كريم العنصرين، يقول تعالى ﴿مِنۡ أَجۡلِ ذَٰلِكَ كَتَبۡنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفۡسَۢا بِغَيۡرِ نَفۡسٍ أَوۡ فَسَادٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعاً﴾[6149]. كيف يكون قتل نفس واحدة كقتلٍ لجميع الأنفس الحية؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللّهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: قتل النّفس إبعادها عن طريق الإسلام، أمّا إحياء النّفس فتقريبها إلى طريق الإحسان. قال - صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: (لأن يهدي الله بك رجلا خير لك من حمر النعم)[6150]. و(ما)

(6147) – سورة النساء آية 122

(6148) – سورة النساء آية 87

(6149) سورة المائدة آية 32

(6150) عن سهل بن سعد الساعدي أنَّ رَسولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قالَ يَومَ خَيْبَرَ: لَأُعْطِيَنَّ هذِه الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يَفْتَحُ اللَّهُ علَى يَدَيْهِ، يُحِبُّ اللَّهَ ورَسولَه، ويُحِبُّهُ اللَّهُ ورَسولُهُ، قالَ: فَبَاتَ النَّاسُ يَدُوكُونَ لَيْلَتَهُمْ: أيُّهُمْ يُعْطَاهَا؟ فَلَمَّا أصْبَحَ النَّاسُ غَدَوْا علَى رَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم كُلُّهُمْ يَرْجُو أنْ يُعْطَاهَا، فَقالَ: أيْنَ عَلِيُّ بنُ أبِي طَالِبٍ؟ فقيلَ: هو –يا رَسولَ اللَّهِ– يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ، قالَ: فأرْسَلُوا إلَيْهِ. فَأُتِيَ به فَبَصَقَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم في عَيْنَيْهِ ودَعَا له، فَبَرَأَ حتَّى كَأَنْ لَمْ يَكُنْ به وجَعٌ، فأعْطَاهُ الرَّايَةَ، فَقالَ عَلِيٌّ: يا رَسولَ اللَّهِ، أُقَاتِلُهُمْ حتَّى يَكونُوا مِثْلَنَا؟ فَقالَ: انْفُذْ علَى رِسْلِكَ حتَّى تَنْزِلَ بسَاحَتِهِمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إلى الإسْلَامِ، وأَخْبِرْهُمْ بما يَجِبُ عليهم مِن حَقِّ اللَّهِ فِيهِ؛ فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بكَ رَجُلًا واحِدًا، خَيْرٌ لكَ مِن أنْ يَكونَ لكَ حُمْرُ النَّعَمِ. أَخْرَجَهُ البخاري 4210 وابن حبان 6932

في الآية تحذير من الفساد، وإن الاعتداء على حق النّفس كأنه اعتداء على النّفوس جميعا.

س.4588) سيّدي المجدّد لهذا الدّين، ما الحكمة من جمع الدّرجات و إفراد المغفرة والرحمة في قوله تعالى: ﴿دَرَجَٰتٖ مِّنۡهُ وَمَغۡفِرَةٗ وَرَحۡمَةٗۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمًا﴾[6151]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لأنّ المغفرة لا تجمع، بل تبقى اسم جنس كالسّمع والبصر، والرحمة أيضًا غالبا لا تجمع فلا يقال رحمات على الأفصح، ولكن رحمة كما يقول تعالى ﴿وَلَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بَعۡدَ إِصۡلَٰحِهَا وَٱدۡعُوهُ خَوۡفٗا وَطَمَعًاۚ إِنَّ رَحۡمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾[6152].

س.4589) سيّدي إمام السالكين، يقول تعالى ﴿كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنۡهَا مِن ثَمَرَةٖ رِّزۡقٗا قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِي رُزِقۡنَا مِن قَبۡلُۖ﴾[6153]، هل هي ثمار حسية أم معنوية؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هي من باب الإشارةِ ثمارٌ معنويةٌ. وعلى قدر ما تذوق ثمار المعاني في الدّنيا تذوقها في الآخرة. والمؤمنون عندما يدخلون الجنة يقطفون ثمارها. ويقاس على ذلك ثمار المعاني. فكلّما ذاق من ثمار المعاني أتت ثمار أخرى. فهي لا تتناهى كمعاني كتاب الله تعالى، ومهما غُصْتَ تجد أنك لا تزال في الشاطئ.

(6151) – سورة النساء آية 96

(6152) – سُورَةُ الأَعْرَافِ آية 56

(6153) – سورة البقرة آية 25

س.4590) سيّدي معراج الوارثين، الجنة لا تكليف فيها، فلماذا أمر سيّدنا آدم -عليه السلام- بالامتناع عن أكل الشّجرة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ وَرَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الجنة لا أمر فيها، وإنما لفت الله تَعَالَى نظر آدم -عليه السلام- إلى هذه الشهوة لحكمة أرادها الحق تعالى، وهي أن يتم زواجهما في الدّنيا ومن بعد ذلك لتكون له الذّرية ولتحقيق الخلافة في الأرض، ولذلك يقول تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾[6154] أي شجرة النسل. وهذا أسلوب الحكيم. وأراد الله تعالى أن يلفت انتباهه إليها حتّى تتحقق الحكمة التي ذكرنا، ولذلك جاءهما الشّيطان فدلاهما بغرور أي دلاهما من الحضرة الملائكية إلى الحضرة الإنسانية التي اختلط فيها عالم الطين مع عالم الرّوح فتحققت الإرادة الإلهية في هذا الخليفة، والله أعلم.

س.4591) سيّدي الأستاذ الواصل، ما الحكمة من اسْتِخْدام لفظ "السكن" في قوله تعالى لآدم -عليه السلام- ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾[6155]، ولفظ المستقرّ في قوله تعالى ﴿وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾[6156]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ وَرَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: السكن من السّكينة كما في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[6157] إشارة إلى الاستقرار النّفسي والرحمة والطمأنينة. ولهذا لا يسكن الرجل إلا بالزواج. والشباب يدفعهم الشّيطان إلى المعصية، فمن تزوج فقد ملك ثلثي دينه. ولهذا قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: (يا معشر الشباب، مَن استطاع منكم الباءة

(6154) سورة البقرة 35

(6155) – سورة البقرة آية 35

(6156) – سورة البقرة آية 36

(6157) – سورة الروم آية 21

فليتزوج)[6158]. أمّا المستقرّ فغالبا ما يشار به إلى السكن المكانيّ لا المعنويّ كما في قوله تعالى: ﴿فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ عَنۡهَا فَأَخۡرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِۖ وَقُلۡنَا ٱهۡبِطُواْ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُسۡتَقَرّٞ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٖ﴾[6159]. والله أعلم.

س.4592) سيّدي المربي الكامل: يقول تعالى: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٖ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾[6160]. ما المقصود بالتوبة هنا؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: التوبة هنا في مرتبة النّبوة، وهذه بين آدم -عليه السلام- وربه، وهو خليفة الله في أرضه. وكأنّ الحق تعالى يقول: الخليفة قد أقسو عليه ولكن لا أسمح لأحد أن يقسو عليه أو هذا شأن بيني وبينه لا أسمح لأحد أن يتدخل فيه.

س.4593) سيّدي قطب الزمان، يقول تعالى: ﴿وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنۡ خَيۡرٖ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ﴾[6161]، ولم يقل: "خبير". فما الحكمة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إشارة إلى أنّ الله سبحانه وَتَعَالَى كاشف لأعمالكم الظاهرة والباطنة. وذكر الحق تَعَالَى لأي اسم من أسمائه الحسنى وصف للأسماء كلّها، والاسم عين المسمّى، فكأن الحق يقول لك في الآية: إني مراقب عملك فأتقنه ظاهرا وباطنا.

(6158) – انظر هامش السؤال رقم 4360

(6159) – سورة البقرة آية 36

(6160) – سورة البقرة آية 37

(6161) سورة البقرة آية 110

س.4594) سيّدي أستاذ الأكابر، ما الفرق بين قوله تعالى ﴿ٱشۡتَرَوُاْ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا بِٱلۡأٓخِرَةِۖ﴾(6162) وقوله: ﴿بِئۡسَمَا ٱشۡتَرَوۡاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمۡ﴾(6163) ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: اشتروا في الآيتين بمعنى ابتاعوا؛ لأن شرى واشترى يأتيان بمعنى البيع، وسبب ذلك أنّ زمن النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- كان البيع والشّراء فيه يتم من خلال المقايضات؛ أي يستبدل الرجل ما يجنيه من حقله كالقمح مثلا بما عند صاحبه كتمر مثلا فيصبح الرجل بائعا ومشتريا في آن واحد. وهؤلاء أعطوا أنفسهم للدنيا أو استبدلوا الآخرة بالدّنيا إذ لم يقدموا رأس المال الكافي للحصول على جنة الله في الآخرة. فآثروا متاع الدّنيا وزخرفها العاجل على النعيم الباقي والخلود الأبدي. فشبه الدّنيا لذلك بالبيع والشّراء. وكذا قوله تعالى ﴿بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾(6164) فهؤلاء باعوا أنفسهم إلى عذاب الله وغضبه بسبب ما قدموه من كفر وإعراض ولو قدموا لأنفسهم الإيمان والإذعان لاستحقوا من الله الرحمة والرضوان. اللّهُمَّ انظر إلينا نظرة رحمة ولا تنظر إلينا نظرة عذاب.

س.4595) سيّدي معدن الأنوار، لماذا خصّ الله سيّدنا عيسى -عليه السلام- بروح القدس وذلك في قوله تعالى ﴿وَءَاتَيۡنَا عِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدۡنَٰهُ بِرُوحِ ٱلۡقُدُسِۗ﴾(6165)؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: روح القدس هو سيّدنا جبريل -عليه السلام- إذ كان نفخه في نَفْسِ مريم الطّاهرة البتول. فكانت هذه النفخة هي سيدنا عيسى عليه السلام، الشخصية الطّاهرة التي سَمَتْ في شدة طهارتها. لأنه كان عبارة عن نفخة مَلَكٍ، فغلبت عليه نفخة الملك.

(6162) سورة البقرة آية 86

(6163) سورة البقرة آية 90

(6164) – سورة البقرة آية 90

(6165) – سورة البقرة آية 87

س.4596) سيدي، إمام أهل المجاهدة، لماذا بشر بالإفراد ثم بالمعِيَّة في قوله تعالى ﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[6166]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: "مَنْ" هنا اسم موصول بمعنى "الذي"؛ إشارة لكلّ من أسلم وجهه لله. فليس في السياق ما يدل على التخصيص، بل هو عام في كلّ فرد أسلم وجهه لله. أي استسلم بكلّيته لله وخضع لمنهج الله بإيمانه به وطاعته والانقياد المطلق له. فيبشره ربه تبارك وتعالى بالأمر العظيم عنده وأعلاه دخول الجنة ويحشره في زمرة أوليائه الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

س.4597) سيدي المكرم بالحقيقة الأحدية، ما السر في قول لا إله إلا الله والله اكبرولله الحمد" عند ختم القرآن ابتداء من سورة الضحى؟

أَجَابَ شَيْخُنا -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: نعرف أن النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- ختم عمره الشّريف بهاتين الكلمتين: "سبحان الله والحمد الله واستغفر الله"؛ فلعظم منزلتها وقرب العبد في ذكرها من الله، كيف لا وقد قال النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم)[6167]! أمّا (لا إله إلا الله) فهي الكلمة التي قامت عليها السماوات والأرض. وفي الحديث خاطب الله تعالى سيّدنا موسى -عليه السلام- قائلا له: (يا موسى لو أنّ السماوات والأرض في كفة ولا إله إلا الله في كفة لرجحت كفة لا إله إلا الله)[6168].

(6166) – سورة البقرة آية 112

(6167) – حديث صحيح أَخْرَجَهُ ابن ماجه 3083 عن ابي هريرة

(6168) – حديث ضعيف رواه النسائي عن ابي سعيد الخدري في السنن الكبرى وابن حبان في المجروحين 503/2 عن ابي هريرة

س.4598) سيّدي العالم الفاضل، إذا اجتاز المؤمنون الصراط حتى وصلوا القنطرة هل يدخلون الجنة أم يمكثون في انتظار مَن خلفهم وقد يمتدّ اجتيازهم مئات السنين؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إن الله تبارك وتعالى يجمع المتحابين فيه في المحشر ويجمعهم على الصراط ويجمعهم في دخول أبواب الجنة، فإذا كان بعضهم ينتظر البعض فهو انتظار معنوي وليس مسافة زمنية، إنما إشارة إلى رفع بعضهم درجات كما يقول تعالى: (ولكلّ درجات ممّا عملوا)[6169] وقد ورد في الحديث (ليدخلن الجنة من أمتي سبعون ألفاً أو سبعمائة ألف لا يدخل أولهم حتى يدخل آخرهم، وجوههم على صورة القمر ليلة البدر)[6170] ، وهؤلاء الذين يدخلون الجنة بهذا الوصف يدخلونها بغير حساب.

س.4599) سيّدي صاحب الفضل والفضيلة، أيّهما في الأجر أعظم: صلاة الفريضة أم صلاة النافلة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: صلاة النافلة أصعب على النّفس من صلاة الفريضة، ولما كان الأمر على قدر المشقة فنرى أن صلاة النافلة أعظم أجرا، ولأنه يفعلها لا من باب إسقاط الفرض إنّما حبّا لله وصدقا في المحبّة والاتباع لرسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- وغالباً ما يفعل الفريضة إلا خوفا من الله، أما النافلة فمراده أن يكون ممّن يتولّاهم الله تعالى، يقول تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾[6171] لذلك أجر النافلة عند الله أعظم، والله أعلم.

[6169] – سُوْرَةُ الأَحْقَافِ آية 19

[6170] – انظر هامش السؤال رقم 4352

[6171] – سورة المائدة آية 56

س.4600) سيّدي قائد ركب السلامة، إذا كان أهل الجنة لا يرون في الجنة شمسا ولا زمهريرا، فبِمَ تتحقّق رؤية النعيم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: من النعيم ألا يرى أهل الجنة في الجنة شمسا مؤذية ولا بردا كذلك كما نقول: اليوم يوم من أيام الرّبيع، عندها تكون شمسه باردة وطيبة غير مؤذية وكذا برده لطيف طيب، وفي الجنة يتجلى الله تَعَالَى بشمس عرشه فيتجلى الله بها باسمه الجميل تبارك وتعالى، فتكون نعيما على أهلها. اللّهُمَّ اجعلنا منهم يا رب العالمين.

س.4601) سيّدي الغارق في أنوار الكتاب والسُّنة، هل لنساء المؤمنين في الجنة أزواج كما للأزواج حورعين؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: قسمة الحق تَعَالَى ثابتة، فالحال في الآخرة كما هو الحال في الدّنيا، مع تجلي العدل الإلهيّ للزوجة، فالزوجة في الجنة هي السيّدة على الحور العين وأحسن وأجمل من الحور العين، ولها كلّ صفات الحور العين، وما فضلها الله تعالى على الحور العين إلا لصبرها في الدّنيا في خدمة زوجها وصبرها على أذاه وعلى فراق الأهل وعلى فراق الأحبّة، فيتوجها الله تعالى بتاج في الجنة فيجعلها رئيسة على كلّ من تحت يدها من الحور العين بقدرة الله رب العالمين.

س.4602) سيّدي قدّس الله سر ائركم، مَن الذي سيزوّج المؤمنين والمؤمنات في الجنة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الولاية في الجنة لله، هو الذي سيزوج المؤمنين والمؤمنات؛ يقول تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ

آمَنُوا﴾(6172)، ويقول أيضًا: ﴿وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ﴾[6173] وذلك قمة في الإكرام أن يزوجهم من هنّ في أعلى الأوصاف الحسنة وهنّ الحور العين، وسمّيت (حور عين) لشدة سعة عينها وشدة بياضها. أمّا وجهها فلو نظر في وجهها لرأى نفسه في خدها وكأنه مرآة لشدة الجمال، وهي لا تتكلّم ولا تتغنّى إلّا إليه بكلام طاهر ملؤه التّسبيح والتحميد لله حتّى تتمايل أشجار الجنة وتصفق أوراقها لجمال صوتها. أمّا ابتسامتها فيسطع له نور في الجنة.

س.4603) سيّدي، وقد خدمك الأوفياء، ما هي أفضل المحامد؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أفضل المحامد هي الاستقامة وشكر الحامد الحق سبحانه وتعالى شكرا مقرونا بكمال الدّين والعقل والعلم والأدب، ولذلك قيل عن المحامد:

إِنَّ المَكارِمَ أَخلاقٌ مُطَهَرَةٌ   فَالدّينُ أَوَلُّها وَالعَقلُ ثانيها
وَالعِلمُ ثالِثُها وَالحِلمُ رابِعَها   وَالجودُ خامِسُها وَالفَضلُ ساديها
وَالبِرُّ سابِعُها وَالصَبرُ ثامِنُها   وَالشُكرُ تاسِعُها وَاللّيْنُ باقيها
وَالنَفسُ تَعلَمَ أَنّي لا أُصادِقُها   وَلَستُ أَرشُدُ إِلا حينَ أَعصيها
وَالعَينُ تَعلَمُ مِن عَينَي مُحدّثِها   إِن كانَ مِن حِزبِها أَو مَن يُعاديها
عَيناكَ قَد دَلَّتا عَيناي مِنكَ   عَلى أَشياءَ لَولاهُما ما كُنتَ تُبديها [6174]

اللّهُمَّ ارزقنا الفردوس الأعلى في الجنة بمنّك وكرمك يا رب العالمين.

[6172] – سورة البقرة آية 257
[6173] – سورة الدخان آية 54
[6174] – هذه القصيدة لمولانا الإمام علي بن أبي طَالِب رضي الله عنه وهي من البحر البسيط

س.4604) سيّدي مركز البيكار، ورد أنّ سيّدنا أبا بَكْرٍ الصِّدِّيق -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- يدخل من أبواب الجنة في وقت واحد، فكيف يتحقّق له هذا التشريف؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: نعم، أبواب الجنة ثمانية، ومن أهل الله من يكرمه الله تَعَالَى بدخول عدة أبواب في وقت واحد معا. هناك من أهل الله من له آلاف الأجسام. النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- له أجسام روحانية عَلَى قَدَرِ المحبّين له -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، وكلّما سلّموا عليه ردّ عليهم السلام وخاصة في يوم الجمعة، إذ يرد الله روحه في جسده فيسلم عليهم بجسده الطّاهر الشّريف، ويرد عليهم السلام بجسمه الرّوحاني ردا آنيا.

س.4605) سيّدي، ذا العزوة والفخر، تخاطب الملائكة أهل الجنة وتنادي على المؤمنين أن ﴿سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ طِبۡتُمۡ فَٱدۡخُلُوهَا خَٰلِدِينَ﴾[6175] ما حقيقة هذا الطّيب أو التطيب؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: عندما تُفَتَّح أبوابُ الجنة يتلقى الملائكة المؤمنين بأطيب تحية وأجل إكرام بقولهم لهم: سلام عليكم طبتم، فما عاد هنالك أمراض ولا أسقام، لا حسية ولا قلبية. طبتم طيبا أبديا. اللّهُمَّ طيبنا في الدّنيا والآخرة يا رب العالمين. وهنالك من أحباب الله تعالى قوم طابوا وطاب ممشاهم. وكلّ واحد منكم أتى للمسجد طاب وطاب ممشاه وتبوأ من الجنة نزلا، ولا أحد من المسلمين يأتي إلى المسجد إلا ويناديه منادي الحق تعالى: طبت وطاب ممشاك وتبوأت من الجنة منزلا؛ يقول تعالى: ﴿وَقَالُواْ

[6175] – سورة الزمر آية 73

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ ۖ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ﴾[6176].

س.4606) سيّدي، ذا المنهج المشرق، كيف يُرْزَقُ المتجرد لعبادة ربه؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: المثال هو سيّدتنا مريم -عليها السلام- لما تجردت للعبادة وأفرغت نفسها لحضرة الحق تَعَالَى رُزِقَت من غير حساب. ومن أهل الله قوم يُرزقون بغير حساب؛ يقول تعالى ﴿وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[6177] فبالتقوى يرزق العبد الرّزق المعنوي والحسي؛ لأنه أصبح في حضرة الصمدانية، وملك الملوك إذا وهب لا تسألنّ عن السبب. لذلك ثق بالله يعطك مرادك من حيث لا تحتسب وتصبح عبدا مباركا، ولذلك لما رآها سيّدنا زكريا -عليهما السلام- وهو خالها لما رآها بتلك الثقة الربانية وحسن الظّن الكامل بالله تعالى (هنالك دعا) أي في تلك الزاوية المباركة التي خصصتها مريم عليها السلام محرابا أن يهبه الله تعالى الذّرية الصالحة مع أن زوجته كانت عقيما لا تلد، وفي هذا المقام يتعلم المؤمنون درسا في قدرة الله تعالى التي تؤثر في الأسباب ولا تتأثر لا بتأثير عقلي ولا نظري بل هي تؤثر بأمر كن فيكون (لله الأمر من قبل ومن بعد)؛ أي من قبل الأسباب ومن بعد الأسباب. وسبحان المعطي الوهاب تبارك وتعالى!

س.4607) سيّدي مطلع أنوار الحق تعالى، ما الفرق بين المأذون وغيره؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: كلام المأذون مكسوّ بالهيبة وله حلاوة وعليه طلاوة وخارج من نبع قلبه، أمّا كلام من لم يؤذن له فيخرج مكسوف الأنوار.

[6176] – سورة الزمر آية 74

[6177] – سُوْرَةُ غَافِر آية 40

س.4608) سيّدي شمس المعارف واليقين، هل يمكن الفصل بين الحقيقة والشّريعة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: من قال بأنّ الحقيقة خلاف الشّريعة فهذا كفر؛ لأنهما وجهان لعملة واحدة؛ إذ إن الشّريعة عبارة عن الظاهر والحقيقة عبارة عن الباطن. والله هو الظاهر في المظاهر، وهو الباطن في البطون. والمؤمن الحقيقي لا يقف عند الظاهر، بل يعبر بتفكره وعقله النوراني إلى الباطن وإلى الكشف الحقيقي الذي مبعثه الفطرة التي هي من أسرار القلب، وهو شمس من شموس الرّوح كما هو العقل كذلك.

س.4609) سيّدي المتأدب بالآداب الربانية، يقول تعالى: ﴿وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۚ كُلًّا هَدَيۡنَاۚ وَنُوحًا هَدَيۡنَا مِن قَبۡلُۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ وَ أَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾[6178] ما نوع الهداية في الآية؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: تشير الهداية إلى توجيه القلب والعقل والرّوح إلى بارئ الوجود وهو الحق تبارك وتعالى؛ ليتعرف العبد على الله تعالى ويستسلم له ويخضع له بكلّيته ولتتحقق صلة المخلوق الفاني الضعيف بالإله الباقي الأزلي السّرمدي الواحد القهار تبارك وتعالى والذي ما أن أحبّ عبده إلا أكرمه وجعله مرتفعا عن الدّنيا ساميا عن كلّ ما يؤدي به إلى التهلكة مقبلا على رضا ربه وما يقربه من ذاته وجنَّتِه، أمّا نوع الهداية المرادة في الآية فهي الهداية إلى مقام النّبوة- هذا المقام العالي السامي الحميد الذي يخص الأنبياء أولا بإنْبَائِهم عن عظائم الأمور التي لا تقع في دائرة عوام النّاس الذين لا يعرفون إلَّا ظاهرا من الحياة الدّنيا وهم عن الآخرة هم غافلون.

(6178) – سُورَةُ الأَنْعَامِ آية 84

س.4610) سيّدي إمام أهل الولاية، يقول تعالى: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ فَٱعۡبُدُوهُۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ﴾[6179] فلم يقل: متوكل بكل شيء، بل على كلّ شيء وكيل؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الله يقول: "هو خالق كلّ شيء"، و"خالق" اسم فاعل يفيد التجدد، وهو تبارك وتعالى لا يزال خلاقا ولا يتكرر أي مخلوق ولا يزال يجدد الخلق. في كلّ لحظه سبعين ألف تجلٍّ، وفي كلّ نَفَسٍ خَلْق جديد وكلّ نَفَسٍ مُتَوَكِّلٌ به، إذ لو لم يتوكل بنا لضاع سمعنا وبصرنا ولضاع حولنا ولضاعت قوتنا ولم يكن لنا كلّ أولئك أصلا؛ يقول تعالى: ﴿هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ لَمۡ يَكُن شَيۡـٔٗا مَّذۡكُورًا﴾[6180] ولذلك فهو الوكيل على كلّ نَفْسٍ بما كسبت من رزق حسيّ أو معنويّ أو من أمر هدى أو ضلال، يعطيها ما يستحقها ويمدها بالمدد اللازم، وكما ورد (على نياتكم ترزقون)، لذلك فهو الوكيل على كلّ نفس، ولا يوجد أي مخلوق قائم بنفسه، وهذه الصّفة لا تنبغي إلا للإله الحق سبحانه وتعالى، ومن يدّعي غير ذلك فليمنع عن نفسه الموت. وتفكروا أين مصير فرعون الذي ادّعى الرّبوبية وكذا النّمرود الذي ادّعى إحياء الموتى؛ يقول تعالى: ﴿وَلَا تَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۘ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥۚ لَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾[6181] أي رجوعا متواصلا في الماضي والحاضر والمستقبل.

س.4611) سيّدي حبيب السلام، هل يحتاج الحق تعالى إلى أن يُظْهِرَهُ أحدٌ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الحق تعالى إنّما يظهر بعباده العارفين في حالهم وقالهم، ولا يحتاج أحد أن يظهره فهو الظاهر في الوجود الذي لا يخفي نوره إلا على ذو المقلة العمياء، وكما قال العارف بالله:

[6179] – سُورَةُ الأَنْعَامِ آية 102

[6180] – سُورَةُ الإِنْسَانِ آية 1

[6181] – سورة القصص آية 88

يا ظاهرًا في المظاهر   يا باطنًا في البطون

يا أول، أنتَ الآخر   وأنتَ شأن الشؤون[6182]

س.4612) سيّدي المحفوف بالرعاية، هل الكون حادث أم قديم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الكون حادث بلا شك، وكلّ ما سوى الله تَعَالَى حادث، تجلى الله بإيجاد الموجودات من العدم فصارت باقية بربها تبارك وتعالى؛ أي لا فعل لها من نفسها، بل بإيجاد وتخليق الحق لها، وهو الله مالك الملك والمتصرف به تبارك وتعالى بِأَسْمَائِهِ الحسنى وصفاته العُلا.

[6182] نشيد حلبي قديم ينسب الى الشاعر عبد القادر الحمصي (ت 1320هـ) ولد في مدينة حمص (وسط غربي سورية)، وتوفي في دمشق. عاش في سورية، لم تذكر المصادر المتاحة شيئًا عن حياته العلمية، عمل مقرئًا للقرآن الكريم ومرتلاً للتواشيح والابتهالات في المناسبات الدينية. كان مكفوف البصر، ولقب بالشيخ البصير. له ديوان: «الحمد لله الذي أظهر من باطن خفاء عماء ليل هويته الأحدية» -طبع على نفقة المؤلف- دمشق 1314هـ (أعيدت طباعته بعد وفاته). وهو شاعر المدائح النبوية، والمواعظ والمناسبات الدينية، اعتمد الموشحات إطارًا للتعبير عن أغراضه، فنظمها في علم التوحيد والغزل والمناجاة والتشوق والتصوف، أفاد من المقامات الموسيقية فظهرت تجليات الرست والبيات والحجاز والصبا، ومنحت موشحاته مساحات من التناسق الداخلي والإحكام، وصبغتها بلون من الشجن، اتسمت قصائده بالميل إلى الطول، ولغتها المنتقاة، وأساليبها المحكمة، كما نظم القدود وكان ينشدها بنفسه في الأفراح والأتراح يجاوب بها مناسبات الحياة والموت.

س.4613) سيّدي الحسينيّ نسبًا، ما المقام الذي وقف فيه سيدنا الشبلي[6183] مع أتباعه عندما ودّعهم قائلا: (أنا معكم حيثما كنتم، أنتم في رعايتي وكلاءتي)؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللّهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي أنا معكم بروحي وتوجيهي ومددي، وكان -رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ- فانيا بالحق لا يرى لغيره ظهورا، وكان غائبا عن نفسه. أقيم في مقام جمع الجمع أي المقام الذي فيه استملاك

(6183) هو الشيخ الزاهد أبو بكر دلف بن جعفر بن يونس الشبلي، ولد في سامراء عام 247 هـ وكان أبوه من رجال دار الخلافة في سامراء، وهو تركي الأصل من قرية شبلية من أعمال أشروسنة، ضمن بلاد ما وراء النهر. ونشأ الشبلي مع أولاد الأمراء والوزراء، وأنخرط في سلك الوظيفة بدار الخلافة، وحظي من الأمراء بالنعم الوافرة، وعين أميرا على (دوماند) من توابع طبرستان. وكان يرى المظالم في عمله والسعايات بين الحكام بالباطل فيؤلمه ذلك، ولا يوافق هواه ونزعته الشاعرية، وأحس بقيود الوظيفة، وأراد خلعها لأنه يرى مصيره سيئا في الدنيا والآخرة إذا أستمر بالعمل مع هؤلاء المتكالبين على الدنيا، والتقى بالرجل الصالح (خير النساج) وكان من مشاهير الوعاظ في عصره، ووجهه نحو جنيد البغدادي. وألتقي الشبلي بالجنيد البغدادي فرحب به الجنيد وأكرمه وحبب إليه العبادات والتصوف والانصراف عن الدنيا، وألا يجعلها كل همه. ولقد ظهرت عليه حالات من الجذب والشطح والغيبوبة التي كان بعض المتصوفة يصطنعوها خوفاً من الحكام والولاة وصرح بجنونه مرة بعد المحنة التي حلت بصاحبه حسين بن منصور الحلاج وإعدامه سنة 309هـ بقوله: أنا والحلاج شر واحد، فخلصني جنوني وأهلكه عقله. ويبدو أن الشبلي كان يتقن دوره بكفاءة عالية في افتعال الجنون ويأتي من الشطحات ما يقنع الآخرين أنه مجنون فعلاً، وكان يشاهد على الدوام يحرق الطعام ويمزق الملابس في أزقة بغداد فيعاتبه أصحابه على هذا فيقول (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاء مِّمَّا تَعْبُدُونَ))، فهذه الأطعمة والملابس والشهوات حقيقة الخلق ومعبودهم، أبرأ منها وأحرقه! وكان الشبلي قد جزع من العمل أميرا عند الولاة وقرر الاستقالة من عمله. فطلب منه الجنيد أن يعود إلى وظيفته ويسترضي الناس، فرجع الشبلي لعمله وأقام فيها سنة، يسترضي خلالها الناس، ثم عاد إلى بغداد، وسلك سبيل التصوف وكان مالكي المذهب. وقد أخذ العلم على يد علماء عصره وخدم الحديث الشريف، وغلبت عليه نزعة الزهد، والتعلق بالتصوف، وكان يعرف الزهد بقوله: (تحول القلوب من الأشياء إلى رب الأشياء). وللشبلي ديوان شعر حسن، ومنه يقول:

كم نادت الدنيا على أهلها   لو أن في العالم من يسمع
كم واثق بالعمر واريته   وجامع فرقت ما يجمع

توفي الشيخ الشبلي ليلة السبت 27 ذو الحجة 334 هـ ودفن ضحىً في مقبرة الخيزران في بغداد المحمية قرب مرقد الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان رضي الله عنه، وقبره ظاهر يزار وعليهِ قبة، ودفن إلى جواره بعض طلابه ومحبيه.

الحق لعبده بالكلّية بحيث يسمع به ويبصر به ويمشي ويبطش به ولا يرى ولا يشعر ولا يحسّ إلا به تبارك وتعالى، وهذا ممّا كان عليه -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- من كمال الخلافة لسيّدنا الجنيد شيخ الطريقة والحقيقة -رضي الله عن الأولياء أجمعين-

.

س.4614) سيّدي مهد الوئام، ما العلم الأعظم والمقصود الأهمّ في سير السّادة الصّوفية رضوان الله عليهم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هو العلم بالله تَعَالَى وأسمائه وصفاته؛ علم مشاهدة وعيان، لا علم نظر واستدلال. والفرق بين الصّوفية وغيرهم أن الصّوفية يعملون بعلمهم، ولذلك يعلمهم الله من لدنه تعالى بلا اجتهاد ولا اكتساب، كما قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم (مَنْ عَمِلَ بما عَلِمَ أَوْرَثَهُ الله عِلْمَ ما لَمْ يَعْلَمْ)، أما علم غيرهم فكسبي بالدراسة والمثابرة والعبادة. وبالنسبة لأهل الله تعالى فالمجاهدة عندهم خالصة لذات الحق تبارك وتعالى كما قال جل شأنه ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾[6184] أي سبل معرفتنا ومشاهدتنا، وقوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾[6185]، أي علمًا لدنيًا من لدنه تبارك وتعالى.

س.4615) سيّدي، أفاض الله عليكم الخير، ما تفسير قول سيّدي أبي الحسن الشاذلي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: (ليكن الفَرق في لسانك موجودا، والجمع في جَنَانِك مشهودا)؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: العارف بالله يعطي الفَرْقَ حقه والجمع حقه، والفرق هي المخلوقات والأسباب والمُسَبَّبَات.

(6184) – سورة العنكبوت آية 69

(6185) – سورة البقرة آية 282

يعطي كلّ ذي حق حقه فيعطي لصلاته حقها ولعبادته حقها ولعياله حقهم ولإخوانه حقهم ولنصرة الدّين حقها وللنصيحة حقها وللجهاد حقه، وهكذا يعطي لكلّ ذي حق حقه. ويعطي للجمع حقه أي أن يكون في كلّ أحوال قلبه وسره مجموع على خالقه العظيم تبارك وتعالى. ظاهره فرق وباطنه جمع، ظاهره إسلام وباطنه إيمان وإحسان، فهو يعامل الحق تبارك وتعالى في جميع علاقاته، وكما قال الإمام الشبلي رحمه الله: لي ثلاثون عاما أكلّم الحق ويظنّ النّاس أني أكلّمهم.

س.4616) سيّدي مهد الفهوم، ما الفرق بين شهود الألوهية وشهود الرّبوبية؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: شهود الألوهية دخولك في مقام الإحسان أن تعبد الله كأنّك تراه أي تشهده شهودا وتذوق هذا الشهود ذوقا؛ أي تتحقق به حقيقة، وهي أعلى من شهود الرّبوبية، فشهود الرحمانية أولا ثم شهود الرّبوبية ثم شهود الألوهية، أي فناء في الأفعال ثم في الصّفات ثم في الأسماء، ويأتي من بعد ذلك شهود الأحكام.

س.4617) سيّدي، ومن خالطك معرفة أحبّك، من هو صاحب الوقت أو صاحب الزمان؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: قيل هو المطلع على حقائق الأشْيَاء، الخارج عن حكم الزمان وتصرفاته الماضية والمستقبلية. فهو ظرف لأحواله وصفاته وأفعاله أي يتأقلم مع المكان بالقبض والبسط، ويتكيف مع الحقائق والطبائع، وهو المتحقق بالحُبِّ، ويتصرّف بحسب الحقائق ويفعل ما يفعل في طور وراء أطوار الحس والوهم والعقل، ويتسلّط على العوارض بالتغيير والتبديل بِإِذْنِ المولى القدير جل وعلا، وإنّ لله عبادا إذا أرادوا أراد، وهم لا يريدون إلا ما يريده الحق تبارك وتعالى.

س.4618) سيّدي، ذا الفيض الممدود، كيف يمكن للعبد أن يشهد الوحدة في الكثرة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هذا مقام عال، وللتقريب نقول: هذا الحال كحال من يشهد مجموعة صفات لشخص ما، فينظر إليها بالمجموع الكلّي قائمة بذات واحدة فيصير لا يشهد صفات متعددة، بل يشهد ذاتا واحدة قامت بها هذه الصّفات، وكذا العارف بالله عندما يشهد الأسماء والصّفات ثم يعيدها إلى حقيقة الذات المقدسة شهودا.

س.4619) سيّدي الكعبة البيضاء، ما هي حالة المحو للسالك؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هي حالة يغيب فيها عن عقله ويحصل له من بعد الجذب أفعال وأقوال لا دخل لعقله فيها، بل هي من محض فنائه في ذكره وفنائه في المذكور جل وعلا وتقدّس.

س.4620) سيّدي مظهر سرّ الودود، ما هي حالة الطَّمْسِ للعبد؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هي حالة يشعر فيها السالك بغيبة تامة لشدة صفاء الأنوار المتدفقة على قلبه، حاله كحال الغريق في بحر النور لا يُثْبِتُ لغيره ظهور. وهذا مقام الفناء أي شهود الحق، والأعلى منه مقام البقاء أي شهود الحق في الخلق، فعينه تنظر إلى الخلق ظاهرا، وقلبه ينظر إلى الحق باطنا، وهذا هو الكمال.

س.4621) سيّدي المكرم بالحلم، ما علاقة حسن أخلاق العبد بتنوير قلبه وباطنه أو روحانيته العالية؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إذا طهر الظاهر من الرذائل فذلك إشارة إلى صفاء السّريرة وإلى صدق العبد وإخلاصه واستعداد القلب لتجليات الرّب تبارك وتعالى وتحمل الرّوحانيات العالية.

س.4622) سيّدي الْكَرِيْم نسبًا وحسبًا، ما هو حال المجذوب وشعوره حين يجد نفسه بين أهل الغفلة أي بين جنس غير جنسه؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أصعب ما يكون أن يُحشر المرء مع جنس غير جنسه، وحال المجذوب مع غير أهله كحال الغريب في غير بلده، لا يأنس إلا بمن يجد روحه عندهم، ولذلك يستوحش المجذوب من أهل الغفلة بخلاف العارف الكامل الذي يؤثر ولا يتأثر؛ لأنّ قلبه لا يشهد إلا الله سواء بوجود الخلق أو بغير وجودهم؛ لأنّه لا يشهد إلا تجلّيات الواحد القهّار، فعنده ما ثَمَّ إلا الله، وما الخلق إلا فعل من أفعال الحق تعالى يحركهم ويصرفهم كيف يشاء.

س.4623) سيّدي الملهم بالعلم، ما معنى كلام سيّدنا الجنيد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: "الطريق بين اثنين وليس مع الله أحد"؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الله سبحانه وتعالى لمّا خلق الخلائق حكمهم بالشّريعة وأحكامها القائمة بين الخالق والمخلوق؛ الربّ والمربوب؛ ولكن في نظر أهل التحقيق ما الخلق بالنسبة للحقّ إلا كالظلّ بالنسبة للشيء. حقّق لا ترَ إلا الأصل. كما قال القائل:

رأيت خيال الظلّ أعظم عبرة   لمن هو في عين الحقيقة راقي

شخوص وأرواح تمرّ وتنتهي　　　الكلّ يفنى والمحرك باقي[6186]

ولهذا فما في الوجود الحقّ إلا الله.

س.4624) سيّدي بهجة المجالس، هل يمكن أن توصف أسرار الطريق؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لا يعرف أسرار الطريق إلا من تذوَّقها: لو قال لك أحد إنّ العسل حلو المذاق، وأنتَ لم تذقه، فمن الصعب جدًّا أن تدرك حلاوته إلا بالذوق، ولذلك قالوا:

مَن ذاق شراب القوم يدريه　　ومَن دراه غدا بالرّوح يفديه[6187].

س.4625) سيّدي جابر القلوب، هل يمكن لأحدٍ أن يظهر أسرار الحقائق للعوامّ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أُمرنا أن نُخاطب النّاس على قدر عقولهم، وقد قال سيّدي سهل التستري -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: للعالِم ثلاثة علوم: علم ظاهر يبذله لأهل الظاهر، وعلم باطن لا يسعه إظهارُه إلَّا لأهله، وعلم بينه وبين الله تعالى لا يظهر لأحد. ومعارف الحقيقة كالفاكهة إذا قشرت وتكشفت أصبحت مبتذلة رخيصة لا قيمة لها، ولهذا لا يجوز إظهارها إلَّا لمن قدرها وأبدى جدية لتناولها، وهكذا يصير من الواجب المحافظة عليها بالكتمان، وللتقريب أيضًا نقول: من المعلوم أنّ لكلّ أرباب صنعة سرًّا مغلقًا على غير أهله، ولهم فيها خبرة لا يكشفونها لغير أهلها؛ لأنها لو كشفت لابتذلت الصنعة نفسها وقلّت مكانتها وقلّ وزنها وقيمتها، وكذا أسرار الشّريعة عزيزة على غير أهلها ولا يستحقّ أسرار الشّريعة إلا مَن لهم غيرة عليها؛ الذين جاهدوا في الله حقّ الجهاد

[6186] من أشعار سيدنا الإمام عبد الغني النابلسي رحمه الله وهي من البحر الطويل

[6187] انظر هامش السؤال 2224

حتّى هداهم إليه ووفقهم إلى سبل الرّشاد؛ يقول تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾[6188].

س.4626) سيّدي الحبيب، ما معنى كلام سيّدنا الغزالي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: "للربوبية سرّ لو أُظْهِرَ لبطلت النّبوة، وللنبوة سرّ لو كشف لبطل العلم، وللعلماء بالله سرّ لو أظهروه لبطلت الأحكام"؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: من حكمة الله تعالى أن أبطن أسرار الأشْيَاْء في قوالبها؛ لأنّ الحقيقة لو ظهرت صافية لعرّت كثيرا من الأحكام كموضوع القضاء والقدر، إذ جاءت الشّريعة تنسب للمخلوق الفعل من حيث الاكتساب، والحقيقة لا تنسب فعلا للمخلوق. والأول كقوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾[6189]، والثّاني كقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾[6190]، وأهل الله من الراسخين في العلم يُوَفِّقُون بين الشّريعة والحقيقة فينظرون إلى الشّريعة من حيث الحكمة الإلهية في ارتباط الأسباب بمسبباتها، وينظرون إلى الحقيقة من حيث الإيجاد؛ إذ لا فاعل بحقّ إلا الله، ولو كشفت الحقيقة للناس لعارضوا الرّسل -عليهم الصّلاة والسلام- ولكان أقل ما يقال: كيف تطلبون منا شيئاً قدّره الله علينا أزلًا، فليفعل كلّ منا ما يريده، فما ثم إلا إرادة الله، وهكذا تتعارض الإرادة الشّرعية مع الإرادة الكونية ويبطل العمل بالشّريعة، ولهذا فالعلماء الربانيون يفهمون عن الله تعالى حكمته في بواطنهم ويعطون للشريعة حقّها وللحقيقة حقّها، فلا يطغون ولا يزلّون، ومقامهم الأدب الكامل مع حضرة الحق جلّ وعلا.

(6188) سورة العنكبوت آية 69

(6189) – سورة الزلزلة آية 7–8

(6190) – سورة الصافات آية 69

س.4627) سيّدي القائم على منهاج الطريقة، ما أنواع الأسرار التي اختصّ بها المقربون والتي هي أجنبية عمّن سواهم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الكون مليء بالحقائق والأسرار الظاهرة والباطنة والتي لا يقف عندها إلّا العلماء المتخصصون، فمثلا علماء الفلك وصلوا إلى علوم ومعارف تخفى على عوام النّاس، وعن غير طريقهم لا يصلون إلى حقائقها. وكذلك علماء الحقيقة الذين توكلّوا بالعلوم الربانية والفهم عن الله تعالى وصلوا إلى المعرفة بالله تعالى بِأَسْمَائِهِ وصفاته وتعلقاتها بمخلوقاته التي قامت بذات الله تَعَالَى التي لولا الله تعالى ما قامت لها قائمة فربطوا بين ذلك، وحققوا ودققوا حتّى أكرمهم الله تَعَالَى بمقام الإحسان الذي علومه وحقائقه لا تخفى على أهله أهل الشُّهُود والعَيَان، في مرتبة أن يعبد العبدُ ربه كأنه يراه. ولذلك فمن العلوم ما يُتَوَصَّلُ إليه بالبصر وهي مختصة بأولي الأبصار الذين ذكرهم الحق تعالى في كتابه فقال ﴿يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةٗ لِّأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ﴾[6191]، بخلاف أهل الحقيقة ذوي القلوب العارفة بربها تبارك وتعالى الذين خاطبهم الحق تبارك وتعالى بقوله ﴿لَقَدۡ كَانَ فِي قَصَصِهِمۡ عِبۡرَةٞ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِۗ مَا كَانَ حَدِيثٗا يُفۡتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصۡدِيقَ ٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَتَفۡصِيلَ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ﴾[6192] وقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزۡقٗاۚ وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ﴾[6193] لأنّ من العلوم ما لا يتوصل إليها إلا بالبصيرة أي ببصر المكاشفة عندما يتصل العقل النوراني بالقلب النوراني فيعبر من الظاهر إلى الباطن فيسيح في الملكوت ويحلق في سماء المكاشفة وفي نطاق علوم ومعارف هي غاية العلوم لا يفهمها إلا أهلها

(6191) – سورة النور آية 44

(6192) – سورة يوسف آية 111

(6193) – سُوْرَةُ غَافِرِ آية 13

العارفون بالله تعالى والمتصلون بهم ممّن سلكوا على أيديهم فملكوها حقائق بينة كهذه التي بين أيدينا ممّا فتح الله بها علينا، ولله الحمد والمِنّة.

س.4628) سيّدي، ذا الجمال المفرد، هل يمكن أن نعطي بعض الأمثلة التي هي من جملة الحقائق؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: المعرفة بملكوت السماوات والأرض كما يقول تعالى ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ﴾[6194]، وكذا معرفة القلب كما خاطب رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- سيدنا حارثة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- لما طالبه أن يستدل على حقيقة إيمانه فأخبره بشواهد من اليقين فأقرّه عليها -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- ثم قال له: (عرفت فالزم. عرفت فالزم)[6195]. ومن ذلك أيضًا طرق تزكية النّفس وعلاقة الأرواح بعضها ببعض كما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (الأرواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف)[6196] وكذا معرفة الفرق بين لَمَّة المَلَكِ ولَمَّة الشّيطان ومعرفة الآخرة والجنة والنّار، والنظر إلى وجهه الكريم، ومعنى القرب منه والنزول في القبر والصراط، والميزان والحساب ومعنى لقاء الله عز جواره، وحكمته في خلق الدّنيا والآخرة، وأعلى هذه العلوم المعرفة الحقيقية بذات الله سبحانه وبِأَسْمَائِهِ الحسنى وصفاته العُلا ذوقا وشهودا وشهود أفعاله والتّصديق بكلماته التّامات. والمؤمنون بها يقفون على مسمّيات ظاهرة، أمّا العارفون بالله أصحاب المكاشفة الذين ارتفعت عنهم حجب القلب فقد اتضحت لهم الحقائق فيها إيضاحًا يجري مجرى العيان.

[6194] – سُورَةُ الأَنْعَامِ آية 57

[6195] – حديث ضعيف رواه أنس بن مالك والحارث بن مالك وَأَخْرَجَهُ العراقي في تخريج الإحياء 271/4

[6196] انظر هامش السؤال رقم 4072

س.4629) سيّدي، صاحب المروءة والفتوة، ما السبيل للتحقّق بشهود قَيُّومِيَّة الحق عزوجل؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لا سبيل إلا بالسُّلُوْك الصحيح على الشيخ الحيّ وسيلة الوصول إلى المأمول والقائم على تزكية الأنفس والعالم بطرق المجاهدات والرياضات، حتّى يزول الخَبَثُ والصدأ عن مرآة القلوب لِتُعَايِنَ المحبوب، وتنظر بعين التوحيد المحض حتّى تدرك معنى قوله تعالى ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إلاّ وَجْهَهُ﴾[6197] وتقرأ ما كتب على ذرات ونسمات الوجود ﴿كَلَّا ۚ بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[6198]. وكما قال أحد العارفين: (من الذي يتصور أن يكون له بنفسه قيام...؟! مِثْلُ هذا الغير لا وجود له، بل هو مُحال أن يوجد، إذ الموجود الحق هو القائم بنفسه، وما ليس له بنفسه قيام فليس له بنفسه وجود، بل هو قائم بغيره، فهو موجود بغيره، فإن اعتبر ذاته ولم يلتفت إلى غيره لم يكن له وجود البتة وإنما الموجود هو موجود، فإن كان مع قيامه بنفسه يقوم بوجوده وجود غيره، فهو بنفسه قائم، والقائم بنفسه هو الذي لو قُدِّرَ عدم غيره بقي قيوما، ولا قيوم إلا واحد، ولا يتصور أن يكون غير ذلك، فليس في الوجود إلا الحيّ القيّوم، وهو الواحد الصمد، فإذا نظرت من هذا المقام عرفت أنّ الكلّ منه صدر وإليه مرجعه فهو الشاكر وهو المشكور، وهو المحبّ وهو المحبوب. وهو الذاكر وهو المذكور. ألا كلّ شيء ما خلا الله باطل، حقّق لا ترى في الوجود متجلّ إلا الله.

(6197) – سورة القصص آية 88

(6198) – سورة سبأ آية 27

س.4630) سيّدي، ذا السّر الأوحد، ما الفرق بين المشرك والمؤمن والمحسن من حيث الإيمان؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: المشرك حاله حال من رزق بعينين يبصر بإحدى العينين وجود الموجود الحق فلا ينكره، والعين الأخرى تَمَّ عماها فلم يبصر بها فناء الغير، فاثبت وجودا مع الله تعالى، وهذا مشرك تحقيقا وهم المعنيون بقوله تعالى: ﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ﴾[6199] والمؤمن في أول الأمر يبصر ولكن على عينيه غشاوة يدرك تفاوتا بين الموجودين: الحَق والخلق، فيثبت عبدًا وربًّا، وبهذا القدر من إثبات التفاوت بين المخلوق والخالق يدخل في حدّ التوحيد، فإن سلك مسلك الإحسان، مسلك أهل الله والمعرفة به سبحانه يمّحي عنه رؤية ما سوى الله تعالى، فيصبح لا يرى إلا الله، في أسمائه وأفعاله وصفاته سبحانه، فيكون قد بلغ كمال التوحيد.

والواصلون إلى كمال التوحيد هم الأقل؛ لأن الأكثر يقول لك لا يشاهد إلا واحدا، وهو يشاهد السماء والأرض وسائر الأجسام المحسوسة وهي كثيرة، فكيف يكون الكثير واحدا، وهنا نقف وقوفا اضطراريا لأنّ أسرار علم الحقيقة لا يجوز أن تسطر في كتاب، كما قال العارفون: إفشاء سر الرّبوبية كفر لتفاوت النّاس بين الصحو والمحو أو بين الفرق والجمع فلكلّ مقام مقال، والله أعلم. ولكن للتقريب نقول: الإنسان في نظرته إلى نفسه له نظرة جمع ونظرة فرق، فالفرق إن هو التفت إلى روحه وعقله وجسده وأطرافه وعروقه وعظامه وأحشائه، وهكذا بنظرة متفرقة، والجمع حيث كلّ ذلك في الحقيقة واحد، فالإنسان هو الإنسان بكلّه وبجميع جنسه إنسان، وجميع مخلوقات الله تعالى طبعت على تركيبة الإنسان بكافة صفاته ووظائفه، وبعض هذه المخلوقات

(6199) – سورة الزمر آية 3

أشبهت الإنسان من حيث الجوارح والأعضاء من مثل المخلوقات الأرضية كالحيوان والنبات والجماد وبعضها أشبهته من حيث العقل والرّوح كالملائكة، فما ثم في الكون إلا مخلوق واحد هو الأساس، وهو الإنسان، خليفة الله وظله في أرضه، وإن تحققتَ بقوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (خلق الله آدم على صورته)[6200] أي على صورة صفات المعاني، أدركتَ بعضا من الحقيقة التي تشير إلى الأصل وهو الله تبارك وَتَعَالَى بشرط توحيد الرؤية: فتقول: العلْمُ كلّه في العالَم كلّه، وأصل العالَم من العالِم الخبير سبحانه، ففيه صورته التي أشار إليها ظهور آثار فعله وتجليات فَرْقِهِ. والله تعالى أعلم.

س.4631) سيّدي، ذا المواهب الحسان، هل يمكن أن يتحقق المؤمن بالمعرفة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: نعم، إنه يتحقق، ولكن تطلع على قلبه بوارق في التوحيد مؤقتا حتى يتحقق، بخلاف المحقق الذي طلعت شمس الحقيقة على قلبه، فما عاد يرى ظلمة قط إنّما نور التوحيد أبدا، فمثلا المسلم يغلب عليه الغفلة لشهوده الخلق؛ يبطش ويخفض ويذل ويرفع، ولكن أحيانا تبرق على قلبه حقيقة أن الخفض والرفع حقيقة بيد الله، وأن المخلوق لا يملك لنفسه نفعا إلا بمشيئة الله، وأن حقيقة الخلق إلى الفناء، ولكن العارف المحقق قد أدرك دائما أنّه ما ثم إلا الله، فهو الخافض الرافع المعزّ والمذلّ السميع والبصير العليم الخبير، وكلّ شيء في الحقيقة هالك ليس مُسْتَقْبَلا فحسب، وإنما في الماضي والحاضر والاستقبال.

[6200] – رواه أبو هريرة وَأَخْرَجَهُ البخاري 6227 ومسلم 2612

س.4632) سيّدي الهائم بحمى الله تعالى، وضحوا لنا بمثال كيف يخاطب العارف بالله تعالى النّاس على قدر عقولهم، وهم دون فهمه ومعرفته بالله تعالى؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: مثلا إذ رأى إنسانا يقتل إنسانا لا يقوم إليه فيقول لا بأس عليك فإنه قد انتهى أجله، وإنما يحتكم بعقله بحكم الشّرع فيشكوه إلى الوالي أو المسؤول ليقطع عنقه ويخلص النّاس من الفساد المتوقع بعد قتله للأول واستهانته بالمحرمات؛ لأنه القاتل أو المتسبب بالقتل بحكم الشّرع لوجود إرادة له ورغبة ورضا في ذلك من غير إكراه، فهو القاتل شرعا من حيث الاكتساب، وإن كنا نعلم يقينا موافقة فعله المكتسب لفعل الله الحقيقي وتهيئة الأسباب لذلك. وهذا كلام حقّ، ولكن لا يتوافق التحدث به وآداب الشّرع ومعاملات الشّرع لا على أنّه لا يتوافق مع الشّرع أصلًا، بل هو جوهر ما جاء به الشّرع عند التحقيق.

س.4633) سيّدي القاطن حضرة الإحسان، كيف هو حال العارف بالله تَعَالَى عند ظهور سلطان الحقّ عليه؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: ينبغي له ألا يتحدث بحديث لا يفهمه السامع فيكون ذلك فتنة؛ لأنّ أكثر النّاس جاهلون، اشتغلوا بعلوم الظواهر وتركوا علم تصحيح الضمائر، فلا يحتملون كلام العارفين وهم لا يتحدثون عن أنفسهم، وإنما يتحدثون عن الله تعالى بسبب الفناء به سبحانه، وليس لأنفسهم حظ من ذلك مطلقا ولذلك قد تجد كلمات لاهوتية وإشارات قدسية وعبارات أزلية يتكلّم بها بعض العارفين غلبت على أحوالهم من غير تمكن، فالذي يسمعهم يظنهم في كلامهم مُدَّعُوون وكأنهم في كامل عقلهم لمثل هذا الكلام يُصَرِّحُون، ولو كان للقائل أدنى حظ من حظوظ النّفس عندما قال مثل هذا الكلام يكفر؛ لأن حدود العقل ترد مثل هذا الكلام إلى المتكلّم الظاهر، وهو الإنسان، ولو انكشف الغطاء للسامع كما انكشف للذي تكلّم

الحق على لسانه في حالة الفناء والمحو الكامل لعذره ولعرف وجه الحق في ذلك، كسيّدنا أبي يزيد البسطامي[6201] -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- عندما قال: (سبحاني ما أعظم شأني) فليس الكلام لنفسه وإنما حكاية عن الله تعالى الذي تكلّم على لسانه وما تكلّم هذا الكلام إلا عند ظهور سلطان الحق عليه أي في حالة الغلبة وعند سطوع شمس الحقيقة، وفي حالة المحو عن النّفس بالكلّية لا في حالة الصحو وكمال العقل، والإنسان بين شهود الحق وشهود الخلق فإن غلب عليه شهود الحق نفى الخلق وأثبت الحق لا على أنه هو الحق فهذا كفر، بل على أنه لا موجود بحق إلا الله ولا معبود بحق إلا الله؛ تصديقا لقول الحق تبارك وتعالى ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ﴾[6202]

س.4634) سيّدي مطاع الأمر، ما هي علامات الصِّدّيقية؟

أجاب شيخنا -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: علامات الصِّدِّيقِيَّة أن يثبت ولا يتغير؛ يقول تعالى ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَۚ وَيَفۡعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾[6203] والتثبيت للقلوب والجوارح: اللسان بالذكر، والجسد بالمرابطة في سبيل الله على مراد الله وطاعته تبارك وتعالى، ولذلك كان أكثر دعاء النّبيّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-. (اللّهُمَّ يا مقلّب القلوب ثبّت قلبي على دينك)[6204].

[6201] – هو أبو يزيد طيفور بن عيسى بن شروسان البِسطامِي، هو عالم مسلم من أهل القرن الثالث الهجري، يلقب بـ «سلطان العارفين» اسمه الفارسي «بايزيد» كما عرف كذلك باسم طيفور، كان جده شروسان مجوسيًا وأسلم، وله أخوان هما آدم وعلي. ولد سنة 188 هـ في بسطام في بلاد خراسان في محلة يقال لها محلة موبدان. روى عن إسماعيل السدي، وجعفر الصادق. توفي سنة 261 هـ، وقيل سنة 234 هـ. يعرف أتباعه بالطيفورية أو البسطامية. وما يزال قبره إلى يومنا هذا محل تقدير الصوفية وإجلالهم.

[6202] – سورة مُحَمَّد آية 19

[6203] – سُوْرَةُ إِبْرَاهِيْمَ آية 27

[6204] انظر هامش السؤال رقم 4106

س.4635) سيّدي تمام النّعمة، ما معنى "مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ عَرَفَ رَبَّهُ"؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هذا من باب الاستدلال بالخلق على الخالق، وهذا الاستدلال يمكن وقوعه على نعت المماثلة مع الإطلاق في الصّفات المشتركة بين الخالق والخلق كالحياة والعلم والقدرة والإرادة، والسّمع والبصر والكلام. فتستدلّ بوجود الحياة والعلم والسّمع والبصر والقدرة والكلام للمخلوق بوجودها بحق الخالق، لكنّ وجودًا واحدًا مطلقًا وكذا الاستدلال بالخلق على الخالق يمكن وقوعه على نعت المخالفة في الصّفات التي تنزه الله تعالى عنها، فنستدل بحدوث المحسوسات عَلَى قِدَمِ خالقها، وبكميتها وكيفيتها وشكلها على براءة خالقها عن الكمية والكيفية والشّكل.

س.4636) سيّدي الرّفاعيّ الجمال، كيف كانت الأعمال مظاهر الأسماء الإلهية؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لنضرب مثالا سيدنا عزرائيل -عليه السلام- هو من حيث الظاهر يؤثر بالموت، وليس المميت في الحقيقة عزرائيل -عليه السلام-، بل هو مَظْهر من مظاهر الاسم المميت وصورة من صوره. وليس له حقيقة الاسم وعينه، بل معناه؛ يقول تعالى: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ ۚ﴾(6205) وقوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ﴾(6206). أما الآيات التي يشار بها إلى ظاهر الأمر لا إلى حقيقته فهي كقوله تعالى ﴿الذين تتوفّاهم الملائكة﴾(6207) وقوله تعالى: ﴿فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم﴾(6208) وهكذا فلك أن تنسب إلى الصّورة الظاهرة مراعاة للأسباب ومعاملة الأحكام الشّرعية، ولكن المهم أن ينسب قلبك الحقيقة إلى بارئها.

(6205) – سُوْرَةُ الأَنْفَالِ آية 17

(6206) – سورة الزمر آية 42

(6207) – سورة النحل آية 32

(6208) – سورة التوبة آية 5

س.4637) سيّدي الباقي بربّه، ما فضائل روحانية الشيخ الوارث؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الشيخ أمداد نوره منتشرة في كلّ مكان وروحانيته عالية واضحة المعالم لمن تحقّق فهو كالشّمس تمدّ كلّ مَن يتعرّض لها، وخاصة تنور من لم يجعل بينه وبينها حجاب، وهو بهذا المثال هو المريد الصّادق الذي يمده الشيخ بِإذنِ الحق جل وعلا بالنور الذي ينور له كلّ شيء.

س.4638) سيّدي، بارك الله فيكم وعليكم، في هذه الطريق المباركة نجد أن من يذكر استدلالات أهل التصوف يذكر في أكثرها أقطاب أهلها، فما السّر؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: طريقتنا مُلْتَقَى لأهل الله تَعَالَى وجميع الأولياء ويساق إليها خواص العباد، وسيرك مع القوم دليل أنّك من خواصّ النّاس، وتساق إلى خواصّ أهل الله، ولذلك فهذه الطريق أهلها مختصّون لها منذ الأزل، لذلك لا يختار الله تعالى لهذا الطريق إلا خواصّ أهل الله، ولا شك.

س.4639) سيّدي المتنوّر بأنوار الله تعالى، يقول تعالى ﴿وَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعۡيُنِنَاۖ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾[6209] لماذا اختصّ هذا النوع من الذكر بعد القيام من النوم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: في الآية خصوصٌ وعمومٌ؛ خصوصٌ إذ إنّ لوقت الصّبح تجلّيًّا دون سائر الأوقَات، فهو الوقت الذي تقسم فيه الأرزاق الحسية والمعنوية، وعمومٌ إذ إنّ ذكر البعض يشير إلى الكلّ كقوله تعالى: (وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ). ولذلك كان آخر عمره - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-

---

[6209] – سورة الطور آية 48

يكثر من قول: (سُبْحَانَ اللهِ وبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللهِ العَظِيْم)[6210] وهو ذكر جامع لجميع الأذكار.

س.4640) سيّدي صاحب القلب الكبير، كثيرًا مِنَ النّاس يذكرولا يُكَاشَف، ما العلة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: شهود الحقّ يُغْنِي عن كلّ المنامات؛ إذ إنّ مَن عاش على المنامات ففي المُنَى مات؛ يا معوّلا على الكشوفات، يا معوّلا على المنامات أنتَ مغرور، أنتَ مغرور. لذلك نحن عبيد الله، أمرنا أن نذكر فَذِكْرنا لا لِعِلَّةٍ ولا من أجل كَرَامَة. الكرامة أن يرضى عنك المحبوب، والكرامة أن تكون عبدا محضا لديه. اللّهُمَّ أنتَ مقصودي ورضاك مطلوبي. اللّهُمَّ يا أكرم من يرحم، يا أكرم من يتجاوز، حقّقنا بحقيقة العبودية وحل بيننا وبين أهل الغفلة. اللّهُمَّ اجعلنا من المقبلين عليك وعلى ما يرضيك عنّا يا رب العالمين في الدّنيا قبل الآخرة ومن عبيدك المخلصين المُهَيَّمِينَ بنورك ومعرفتك في ذراتنا وذرات ذراتنا يا رب العالمين. اللّهُمَّ وفقنا لما يرضيك. اللّهُمَّ أبعدنا عن كلّ شقاق ونفاق وسوء أخلاق. اللّهُمَّ ارزقنا حبّك وحبّ أحبابك وحبّ عمل يقرّبنا إلى حبّك يا رب العالمين.

س.4641) سيّدي دائم الخيرات، أكرمنا الله بصحبتكم، في حالة السفر دائمًا نتذكر أقوالكم وكأنها ابنة وقتها، وذلك سرّ، ليتكم تحدثوننا عنه.

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الحمد لله صحبتنا تِرْيَاقٌ مُجَرَّبٌ، وقد تربّى على أيدينا أجيالٌ كثيرة. والشيخ لا تَعرف قيمته إلا عندما يسافر، والمريد الصّادق من ينتفع من الشيخ في جميع أحواله. أحد إخواننا القدامى، هو الآن في الشّام، قال لي: يا سيّدي، إنّي من سنة سمعت لك درسا وأنا حتى الآن أذكر هذا الدرس. فسبحان الله! الكلمة الطّيبة تبقى بالنّفس

[6210] انظر هامش السؤال رقم 4597

ولا تنسى من الذاكرة، وأنا ما نسيت كلمة من الشيخ الهاشمي منذ صحبته قبل سبع وأربعين سنة، لا لم أنس له كلمة؛ لأنّ كلام أهل الله نور، والنورُ لا يُنسى.

س.4642) سيّدي صاحب السّر الربّاني، ما فائدة الوضوء بالنسبة للإنسان؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الوضوء حكم شرعيّ تكليفيّ جعله الشارع شرطًا لصحة الصّلاة، ومعلوم أنّ الأحكام منها ما هو حكم شرعيّ تكليفيّ خاطب به الشّرع المكلّفين طلبًا لأمور معينة أو كفًّا عن أمور معينه أو تخييرًا في فعل أمور معينة. والأول يدخل فيه الفرض والمندوب، والثّاني يدخل فيه الحرام والمكروه. والثالث والأخير هو المباح. وبالنسبة للطهارة فالسّر فيها أنها أصل في إزالة النجاسة المعنوية الباطنة؛ إذ إنّ الإنسان مثلا عندما يغسل وجهه في الوضوءِ يمسح الوضوءُ الآثار التي اقترفتها العين مثلا وكذا بالنسبة للأنف، والفم، والأذن، وغيرها. وهل تعلم أنك إذا توضأت خلق الله لك من كلّ قطرة ملكا يستغفر لك! إنّ الوضوء أمر إلهيّ، ينتفع به العاملون، وكذلك بالنسبة لكلّ الأحكام الشّرعية.

س.4643) سيّدي محط التجليات الإلهية، ما سر التركيز على قصة سيّدنا إبراهيم -عليه السلام- في بناء البيت؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: انظروا إلى هذه الشخصية العظيمة المتوجهة إلى الله تعالى. تراه متوجها إلى الله تَعَالَى وهو يبني البيت الحرام سائلا ربه أن يتقبل منه ومن ابنه عمله في عمارة البيت الحرام، مع أنه قائم متمثل أمر ربه ويسأل ربه القبول، نور على نور. كشخص بنى مسجدا ويسأل القبول وهو عمل خالص لوجه الله الكريم لا يحتاج إلى دعاء (ربنا تقبل منا)، ولكن زيادة في الذُّلّ والانْكِسَار والتذلل لحضرة الحق تبارك وتَعَالَى، ولهذا لما توجه سيّدنا إبراهيم -عليه السلام- بنية مخلصة وقلب منكسر طالبا من ربه العون، فكان الحجر الذي ترونه سقالة كبيرة ترتفع معه حيث أراد، وحتّى

أصبحت مقاما له -عليه السلام- وذكرى وأثرا من آثاره -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، إذن (مَن تواضع لله رفعه الله)[6211]. ولتواضعه -عليه السلام- أكرمه الله تعالى بأن سخر له البراق يتوجه به حيث أراد، وهذا كلّه ببركة الذُّلّ والانْكِسَار. وخصلتان لا يقبلك الله إلا بهما الذُّلّ والانْكِسَار.

س.4644) سيّدي الذي لا يدرك غوره، ما الفرق بين الابتلاء، والامتحان، والاختبار، والفتنة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الامتحان اختبار بالمسار والمضار لتعرف نتيجته إمّا شكرا وصبرا، وإمّا كفرا وإعراضا. وأمّا الابتلاء فأكثر ما يقع في التكاليف الشّرعية حتّى يعلم الصّادق من الكاذب، والمؤمن من الكافر، وهو عادة مصحوب بالمشاق بخلاف الامتحان، إذ يحتمل وجهين. وأمّا الفتنة هنا فتعني الاختبار كما يقول تعالى ﴿قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦۖ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْۗ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعاً وَأَنَابَ﴾[6212] وكقوله للمَلَكَيْن ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْۚ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِي ٱلْأٓخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْۚ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ﴾[6213] أي اختبار. والسلامة من هذه الفتنة بالإنابة إلى الله تعالى والرّجوع والإقبال عليه. ولذلك انتهت فتنة سيّدنا داوود -عليه السلام- بقوله تعالى: ﴿فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعا

(6211) انظر هامش السؤال رقم 4318

(6212) – سورة ص آية 24

(6213) – سورة البقرة آية 102

وَأَنَابَ﴾. والفتنة درجات؛ لأن فتنة الأنبياء تختلف عن غيرهم لتحقق العصمة لديهم، فهي فتنة كمال وإعلاء درجات وترقّي مقامات.

س.4645) سيّدي صاحب القَبُول، ما سلاح أهل الباطل في مواجهة أهل الحقّ عندما لا يجدون لهم ما يواجهوا فيه؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هو التهديد والوعيد كحال فرعون اللعين عندما لم يجد منطق الحق أخذ منطق الباطل بقوله: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ مُّبِينٌ﴾، وقوله ﴿قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَۖ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَاباً وَأَبْقَىٰ﴾[6214] وحال قوم سيّدنا إبراهيم -عليه السلام- لما قالوا: ﴿قَالُواْ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓاْ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ﴾[6215] وقولهم ﴿قَالُواْ ٱبْنُواْ لَهُۥ بُنْيَٰنًا فَأَلْقُوهُ فِى ٱلْجَحِيمِ﴾[6216] وسبحان الله العظيم! لما كانت الحقائق مبعثها الإيمان، والإيمان في القلب، حصن الله تعالى القلب من تأثير الغير عليه وجعله أمرا غير مرئي، ولهذا يقول تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ ٱللَّهِ قَالُوٓاْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ وَإِن كَانَ لِلْكَٰفِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوٓاْ أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُم مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَۚ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۗ وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾[6217] .

[6214] – سورة طه آية 71

[6215] – سُوْرَةُ الأنْبِيَاءِ آية 68

[6216] – سورة الصافات آية 97

[6217] – سورة النساء آية 141

س.4646) سيّدي بحر الحكمة، ما مفهوم عبارة (ما عبد عابد معبودا إلا من حيث رأى وجها إلَهيا)؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هنا "وجها إلهيا" بمعنى مظهرا إلهيا، أي أنّ الخلائق مرايا لأوصاف الحق تبارك وتعالى كالسّمع والبصر والقدرة والعلم والحياة والكلام، ولولا قيامها بالحق تبارك وتعالى ما قامت، كما في المثل: "فاقد الشيء لا يُعطيه، ولله المثل الأعلى".

س.4647) سيّدي كثير المبرّات، ما الدليل على أنه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- لا تزال روحه الشّريفة حية فينا؟ أفيدونا جزاكم الله عنا خير الجزاء.

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: بقوله: يقول تعالى: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمۡ رَسُولَ ٱللَّهِۚ لَوۡ يُطِيعُكُمۡ فِي كَثِيرٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ لَعَنِتُّمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمۡ وَكَرَّهَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكُفۡرَ وَٱلۡفُسُوقَ وَٱلۡعِصۡيَانَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ﴾[6218] رسول الله حي فينا في عقولنا وقلوبنا وذراتنا، إن غاب عنا رسول الله مِتْنَا. النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- نحن بحاجة إليه في كلّ نفس من الأنفاس. الكون مخلوق من نوره الشّريف -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، إن لم يتحرك اللسان تحركت الأرواح في الصّلاة والسلام عليه وعلى آله.

س.4648) سيّدي عظيم الخُلُقِ، ما الفرق بين التَّنَزُّل والهبوط؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الهبوط لِلْمُلْك، والتَّنَزُّل لتجليات الحق كما ورد في الحديث إن الله ينزل في الثلث الأخير من الليل فينادي (ألا من مستغفر فأغفر له، ألا مسترزق فأرزقه، ألا مبتلى فأعافيه، ألا كذا ألا كذا حتى يطلع الفجر)[6219]. والهبوط معنوي: تخيل نزول سيّدنا آدم -

---

[6218] – سورة الحجرات آية 7

[6219] – رواه أبو هريرة وَأَخْرَجَهُ مسلم (758)، والبخاري (1145)

عليه السلام- من الجنة إلى الأرض، ولهذا فقد يكون المقصود بالهبوط هبوط المرتبة ثم عادت إليه -عليه السلام- بالاستغفار، فالأمور معنوية كقوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (ما بين قبري ومنبري روضة من الجنة)[6220]. الإنسان يرى نفسه أحيانا في روضة من رياض الجنة من حيث السّكينة والطمأنينة والسّعادة القلبية، وهكذا.

س.4649) سيّدي درة الأسرار، ما الفرق بين الحرية في الإسلام والحرية في الغرب؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الحرية في الغرب غير منضبطة بشرع، وإنما مرتبطة بالمصلحة ولو على حساب حقوق الآخرين وحرياتهم، بينما الحرية في الإسلام مرتبطة بالمسؤولية كقوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (كلّكم راعٍ وكلّكم مسؤولٌ عن رعيته)[6221].

س.4650) سيّدي توجكم الله بالرضا، ما حكمة اقتران السّكينة بالفتح في قوله تعالى ﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾[6222]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: خلاصة السَّيْرِ والسُّلُوْك السّكينة التي تولد المعرفة والشهود والراحة والطمأنينة والأنس والصّفاء والتواصل مع المحبوب. وعباد الله يذكرون الله تعالى دائما أبدا في كلّ لحظة ونفس، لا يكلّون ولا يملّون، والصّوفية هكذا دائما حالهم ﴿يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ

[6220] – رواه أبو هريرة وَأَخْرَجَهُ البخاري 6588

[6221] – رواه عبدالله بن عمر وَأَخْرَجَهُ مسلم 1829

[6222] – سورة الفتح آية 18

قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَـٰذَا بَـٰطِلًا سُبْحَـٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾[6223] . وهكذا الذكر يورث الطمأنينة وتنزل السّكينة، ثم السكون، ثم التوجه الصّادق الحقيقي للحيّ القيّوم، هكذا نريد من إخواننا جميعا أن يكون كلّ واحد منهم قلبا يمشي على وجه الأرض، وهذا سيرنا. أما سفسطة الكلام فليس وظيفة الشيخ أن يوجه الإخوان للنظر إليه، بل ليمد سيرهم وسلوكهم في حياتهم وتوجهاتهم وأخلاقهم. الشيخ وسيلة وليس غاية، ومن المشايخ من يوجه مريده إلى الفناء بالأفعال. ومنهم إلى الفناء بالأسماء والصّفات، ولكن الشيخ الكامل يوجههم إلى الفناء بالذَّاْتِ والبقاء بالذات، ولا شك أنّ هذا حسب قوة إذن الشيخ، والحمد الله الذي أقامنا على هذه السلسلة الذهبية الشّريفة التي تختم إن شاء الله تعالى بالإِمَام المَهْدِي عليه الرضوان.

س.4651) سيّدي، أدام الله عليكم كرامة العنديّة، هل يجوز أن يعيد المصلي دعاء القنوت بعد أن يتمّم الركعة التي فاتته بعد الإمام؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: نعم يجوز، ولا نقول كما تقول الوهابية بأنه بدعة وضلالة، والقنوت دعاء، والصّلاة يجوز فيها كلّ ألوان الدّعاء والذكر بشرط ألا تدخل فيه حديث الدّنيا. ودعاء القنوت سُنَّة في صلاة الفجر (اللّهمَّ اهدِني فيمن هديْتَ وعافني فيمن عافيْتَ، وتولَّني فيمن تولَّيْتَ، وبارِكْ لي فيما أعطيْتَ، وقِني شرَّ ما قضيْتَ، فإنَّك تقضي، ولا يُقضَى عليك، وإنَّه لا يذِلُّ من واليْتَ، ولا يعِزُّ من عاديْتَ، تباركتَ ربَّنا وتعاليْتَ، أستغفرك وأتوب إليك)[6224]، وما زال رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم يقنتُ في صلاةِ الصبحِ حتى فارق الدنيا.

(6223) – سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان آية 191

(6224) قال الشافعيّة والمالكية إنّ القنوت في صلاة الفجر سُنّةً. وأكّد الإمام النوويّ من الشافعيّة على سُنّيته استدلالاً بما رُوِي في السنّة النبويّة من قول النبيّ –عليه الصلاة والسلام– عن أنس بن مالك –رضي الله عنه– أنّه قال: (ما زال رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم يقنتُ في صلاةِ الصبحِ حتى فارق الدنيا).

س.4652) سيّدي المطمئن الموقن، ما خير الآداب في ذكر الوهاب وخاصة اسم الجلالة (الله)؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: عليه أن يضرب بهذا اللفظ على القلب نافذا إلى قعره وبقوة يتأثر بها كلّه، مع تمثل أنه لا مقصود إلا ذات الله تعالى، ويقول بقلبه قبل إطلاق أي نَفَسٍ (إلهي أنتَ مقصودي ورضاك مطلوبي) حتّى يتحقق الاستغراق الكامل في شهود المذكور تبارك وتعالى، أمّا بالنسبة لذكر (لا إله إلا الله) فينفي بشق النفي (لا إله) جميع المُحْدَثَات الإلَهية. وينظر إليها بنظر الفناء ويثبت بشق الإثبات (إلا الله) ذات الحق تَعَالَى بنظرة البقاء مع التحقق بالمعاني المذكورة.

س.4653) سيّدي الواصل الموصول: ما أسباب الرياضة الرّوحية أو المجاهدة النّفسية؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هي الخلوة والصمت والجوع والسهر، والأهم من هذه الوسائل هي الغاية بأن يكون قصد السالك ومراده هو الله وحده؛ لأنّ عين الطريق (الله) والعارف الكامل يشهد الحق تعالى في جميع التجليات الجمالية منها والجلالية. اللّهُمَّ أنتَ مقصودي ورضاك مطلوبي.

وقالوا بناءً على ذلك أنّ مَن نَسِيَ القنوت في صلاة الصبح، سواءً عمداً، أو سهواً، فإنّه يسجد للسهو. ومَحلّ القنوت في صلاة الصبح يكون بعد الرفع من الركوع عند الشافعيّة، بينما يكون قبل الركوع عند المالكيّة. وهو حديث حسن، أخرجه أحمد 12657 والطحاوي في كتاب شرح معاني الآثار 1458، والبغوي في كتاب شرح السنة 639، وابن حجر في كتاب الفتوحات الربانية 2/287، وكتاب نتائج الأفكار 2/136 عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه.

س.4654) سيّدي الذائق معاني أسماء الله تعالى وصفاته وتجلياته، نقل عن أبي يزيد البسطامي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قوله: "من لم يكن له أستاذ (أو شيخ) فإمامه الشّيطان". ما المعنى؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لا شك أنّ المريد يحتاج إلى شيخ وأستاذ يقتدي به لا محالة ليهديه إلى سواء السبيل. فإن سبيل الدّين يحتاج إلى صاحب بصيرة. وسبل الشّيطان كثيرة ظاهرة، فمن لم يكن له شيخ ناجح يتمسّك به كتمسك الأعمى على شاطئ النهر بالقائد بحيث يفوض أمره إليه بالكلّية ولا يخالفه في أي أمر مشروع، ولا يُبْقِي في متابعته شيئا ولا يذر، ويعلم أن نفعه في خطأ شيخه -لو أخطأ- أكثر من نفعه في صواب نفسه لو أصاب. ومن أهمية وجود الشيخ كما قال الإمام القشيري(6225) رحمه الله: الشّجرة إذا نبتت بنفسها من غير غارس، فإنها تورق لكن لا تثمر كذلك المريد إذا لم يكن له أستاذ يأخذ منه طريقته نَفَساً بِنَفَسٍ فهو عابد هواه ولا يجد نفاذا. ويقول سيدنا أحمد الرفاعي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: ينبغي للمريد أن يعرف لشيخه الحق بعد وفاته كما كان يعرف له الحق في حال حياته؛ ولهذا فمن أولويات المريد ترك مخالفة شيخه في الظاهر، وترك الاعتراض عليه في الباطن.

س.4655) سيّدي الطّاهر المطهّر، كيف يكون الاعتقاد الصائب بالشيخ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أساس العلاقة بين المريد والشيخ حسن العقيدة والهيبة من الشيخ وإلا فالمريد لا ينتفع أبدا،

(6225) – هو عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة أبو القاسم القشيري إمام الصوفية، وصاحب الرسالة القشيرية في علم التصوف، ومن كبار العلماء في الفقه والتفسير والحديث والأصول والأدب والشعر، الملقب بـ "زين الإسلام". ولد القشيري بقرية تدعى "إستو" من قرى "نيسابور" في ربيع الأول من سنة 376 هـ. توفي أبوه وهو طفل صغير وبقي في كنف أمه إلى أن تعلم الأدب، والعربية، ثم رحل بعد ذلك من "إستوا" إلى نيسابور قاصدا تعلم ما يكفيه من طرق الحساب لحماية أهل قريته من ظلم عمال الخراج. فكانت هذه الرحلة تعبر في جوهرها عن أهم حلقات الآثار النفسية التي ترسبت في شخصية القشيري، والتي اتضحت فيما بعد في مواقفه أمام السلطة الزمنية. توفي القشيري سنة 465 هـ.

يقول سيّدنا عبد القادر الجيلاني -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: (من لم يعتقد في شيخه الكمال لا يفلح أبدا). ويقول عدي بن مسافر[6226] رحمه الله: لا تنتفع بشيخك إلا إذا كان اعتقادك فيه فوق كلّ اعتقاد، ولا يجوز تأويل كلام الشيخ إذا أمر الشيخ مريده بأمر. بل يبادر إلى فعل ذلك من غير تأويل حتّى وإن ظهر له أن شيخه أخطأ ولذلك قيل: إذا خرج المريد عن حكم شيخه وقدح فيه فلا يجوز لأحد تصديقه فإنه في حالة تهمة؛ لارتداده عن طريق شيخه. ويقول سيّدنا علي اليَشْرُطِي[6227] رحمه الله: الطريق ذكر الله ومحبّة الشيخ. وحقيقة حبّ الشيخ أن يحبّ الأشْيَاء من أجله ويكرهها من أجله كما هو الشأن في محبّة الله عز وجل. ويقول سيّدي علي بن وفا -رحمه الله-: (فكما أن الله تعالى لا يغفر أن يشرك به فكذلك محبّة الأشياخ لا يُسَامَح بها).

(6226) هو عدي بن مسافر الأموي ولد (467 هـ – ت 557 هـ) في ناحيّة من نواحي بعلبك في لبنان، وبعد أن عاش عمراً طويلاً تقدّره بعض المصادر التاريخيّة بالتسعين عام، توفّي ودُفن في لالش بسنجار في العراق. استطاعتْ شخصيته أن تجد لنفسها مكاناً بارزاً في المخيّلة الدينيّة في بلاد العراق والشام، حيث تعدّدت الآراء في حقيقة معتقد الشيخ البعلبكي الأصل، فأهلُ السنّة والجماعة يعدّونه من بين علمائهم الكبار، بينما يعتبره الصوفيّة واحداً من الأولياء والأقطاب، في حين ينظر له الإيزيديين على كونه نبيّاً للديانة الإيزيديّة ومجدّداً لها. ولقد أشاد به ابن تيميّة وتلاميذه والمقريزي وابن تغري بردي، قد أشار لأصوله الأمويّة، وبالتحديد لانحداره من نسل الخليفة الأموي مروان بن الحكم. ولقد تكلم ابن تيمية، عنه غير مرّة في كتاباته، ولا سيما في رسالته المسمّاة بالوصيّة الكبرى، والتي أشاد فيها كثيراً بعدي، حيث أظهر مَدْحَه له في العديد من المواضع. فعلى سبيل المثال يصفه بقوله "الشيخ عدي قدّس الله روحه كان من أفاضل عباد الله الصالحين وأكابر المشايخ المتبعين، وله من الأحوال الزكيّة والمناقب العليّة ما يعرفه أهل المعرفة بذلك، وله في الأمّة صيتٌ مشهور ولسانٌ صادقٌ مذكور، وعقيدته المحفوظة عنه لم يخرج فيها عن عقيدة من تَقَدّمَه من المشايخ الذين سلك سبيلهم". كذلك وصفه الذهبي في سير أعلام النبلاء بـ "الشيخ الإمام الصالح القدوة..."

(6227) وهو «علي نور الدين اليشرطي» (1846 – 1899) ولد في عكا، وهو مؤسس الطريقة الشاذلية اليشرطية، هي طريقة صوفية سُنيّة، متفرعة من الطريقة الشاذلية. مقرها الرئيسي الحالي في عمّان بالأردن، ولها عدة زوايا في عدد من المدن الأردنية، وتنتشر في دول أخرى، مثل: فلسطين، وجزر القمر، وتنزانيا، وكينيا، وأوغندا، ومدغشقر، وموريشوس، ولاريونيون، والولايات المتحدة، وكندا، والبرازيل.

س.4656) سيّدي الرضيّ المرضيّ، كيف يكون استحضار الشيخ في غيبته؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: تلك من آداب المريد اللازمة مراعاتها في الغيبة والحضور مع شيخه، ومنها أن يربط قلبه في جميع الأحوال ما أمكنه مع قلب شيخه، ويستحضر روحه مستمدا هِمَّتَهُ والفناء فيه، فيستلهم أحوال شيخه في شتى عباداته. ومثال ذلك: إذا أراد المريد القيام للتهجد، وتكاسل، فليتذكر همة شيخه في القيام واستقامته عليه، وليستحضر حال شيخه حال القيام في التهجد. وإذا عرض للمريد مرض أو أمر فليشخص صورة شيخه بين عينيه بصفته وهيئته وليستحضر حال الشيخ فيما لو عرض له مثل ذلك المرض، فإنه يبرأ بِإِذْنِ الله تعالى. يقول سيدنا علي بن وفا -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: إذا صدق المريد مع شيخه وناداه من مسيرة ألف عام، أجابه حيا كان الشيخ أو ميتا.

س.4657) سيّدي الزاهد المتوكّل، ما المقصود بـ (أولية الذات الإلهية)؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هو ما أشار به رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- بقوله: (كان الله ولا شيء معه، وهو الآن على ما عليه كان)[6228]. وهذه مرتبة يمر عليها المريد عند فنائه في ذات الحق تعالى، وهو أن يستحضر الإنسان هذه الأولية وصمدانيتها من مقتضى قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾[6229].

س.4658) سيّدي الدال على الله الداعي إليه، كيف يبحر العارف في تفكره؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: قال الشيخ أحمد زيني دحلان[6230] رحمه الله: (السالك سائر من عالم الطبيعة إلى عالم الملكوت،

[6228] – رواه عمران بن الحصين وَأَخْرَجَهُ البخاري 7418

[6229] – سورة النجم آية 42

[6230] – أحمد زيني دحلان. من الأشراف فهو الحفيد 38 للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم في سلسلة نسبه. فقيه ومؤرخ وشيخ علماء الحجاز في عصره. تولى منصب الإفتاء وشيخ العلماء في مكة المكرمة عام 1288 هـ في أواخر الخلافة العثمانية. برع في العديد من الميادين العلمية والفكرية، باحثًا، ومدرسًا، وكاتبًا، ومؤلفاته في

ومنه إلى عالم الجبروت ومنه إلى عالم حضرة اللاهوت، حضرة تُمْحَى فيها العبارة والإشارة وتذهب الأسماء والرسوم. ولا يبقى هناك مشهود إلا الحيّ القيوم. فإذا ظهرت شمس المعرفة ذهبت نجوم التفرقة فلا يشهد المنتهي إلَّا مولاه ولا يظهر له فعل ولا وصف ولا وجود إلا الله). فمن عرف الله شهده في كلّ شيء، فلا يستوحش من شيء، ويستأنس بكلّ شيء، ويشهد معنى قوله تعالى ﴿وَلَا تَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۘ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥۚ لَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾[6231] وقوله: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ فَأَيۡنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجۡهُ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ﴾[6232].

س.4659) سيّدي، وعند لقاكم يفرح العاشقون، ما هي النّفس المرضية؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: النّفس المرضية فنيت عن الفناء، وخلصت من رؤية الإخلاص، وتجلّى الله تعالى عليها بالرضا وعفا عنها عن كلّ ما مضى، وبُدِّلَت سيئاتها حسنات وانفتحت لها أبواب الأذواق والتجليات وصارت غريقة في بحار التوحيد.

س.4660) سيّدي شفاء القلوب، ما المقصود بشهودِ الأحديَّة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: شهود الأحدية هو شهود مطلق الفاعلية لله تعالى حتّى لا يرى ولا يجد ولا يحس إلا بها، وكما دعا أحدهم: (رب أشهدني مطلق فاعليتك في كلّ مفعول حتّى لا أرى فاعلا غيرك،

فنون متنوعة. ولد في مكة المكرمة سنة 1232 هـ ونشأ وتربى فيها، وحفظ القرآن والشيء الكثير من المتون، واعتكف على طلب العلم الشريف في الحرم المكي على شيوخ كثيرين منهم الشيخ عثمان بن حسن الدمياطي الأزهري. انتقل إلى المدينة المنورة في أواخر شهر ذي الحجة سنة 1303 هـ، فأقام بها على نشر العلم والعبادة حتى توفي آخر ليلة الأحد الرابع من شهر صفر سنة 1304 هـ ودفن في البقيع.

(6231) – سورة القصص آية 88

(6232) سورة البقرة 115

لأكون مطمئنا تحت جريان أقدارك منقادا لكلّ حكم، ووجود عينيّ، وغيبيّ، وبرزخيّ. يا نافخا روح أمره في كلّ عين، اجعلني منفعلا في كلّ حال لما يحولني عن ظلمات تكويني، وأَلْحِقْ فعلي وفعل الفاعلين في أحديَّةِ فِعلك)[6233]. والحقيقة ما الموجود الممكن بالنسبة للوجود الحق تعالى إلا كالماء؛ يقول تعالى ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾[6234]، وهنا (كان) بمعنى اتصف؛ فعرشه أي كونه لا يزال هو وكلّ الموجودات على الماء، والسّر في الماء أن الماء يأخذ شكل الإناء ولونه الذي يظل فيه ويبقى الماء هو الماء، يقول أحدهم:

وما الخلق في التمثال إلا كثلجة وأنتَ لها الماء الذي هو نابع

وما الثلج في تحقيقنا غير مائِهِ وغيران في حكم دعته الشّرائع[6235]

س.4661) سيّدي جلال الدّين: كيف هي نظرة العارف إلى الخلق؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: العارف ينظر إلى الخلق على الوجه الأحق بلا انفصال بين الفعل والفاعل، أو بين الحق وما نشأ عن الحق تبارك وَتَعَالَى من خلق، وما ظهر من تجليات الحق بِأَسْمَائِهِ وصفاته وقدرته المتعلقة بهذا الوجود، حتّى صارت مشاهد جميع الخلق مرايا تشير إلى ذات الحق تبارك وتعالى.

[6233] انظر: الفيوضات الربانية في المآثر والأوراد القادرية للشيخ إسماعيل بن مُحَمَّد بن سعيد القادري (ت 1283هـ) (ورد الاثنين)، (ص: 144) [من أوراد الطريقة القادرية]

[6234] سورة هود 7

[6235] – هذين البيتين من القصيدة الجيلية أو العينية لعبد الكريم الجيلي (انظر هامش السؤال 1357). وهي قصيدة مكونة من 534 بيت وهذين البيتين هما رقم (164 ، 165).

س.4662) سيّدي، ونحن على يقين بأن كُمَّل القوم -رضوان الله عليهم- وصلوا إلى حقيقة أنه لا أَيْنِيَّةَ بين الخالق والمخلوق، ويشيرون إلى قول الحق تعالى في أعظم سورة في العقيدة وهي سورة الإخلاص بقوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾[6236] فكيف يمكن لنا أن نتعامل مع ظواهر الأشْيَاء؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الوجودُ واحد؛ لأنه صفة ذاتية للحق سبحانه وتعالى. وهو واجبٌ فلا تعدد له. الله واجب الوجود وما سواه مفقود. وأما الموجود فهو المُمْكِن من المخلوقات. وهو العالَم فصح تعدده باعتبار حقائقه. وقيامه إنما هو بذلك الوجود الواجب بذاته. فإذا بقي الوجود كما هو، فالموجود غيرَ الوجود. فلا يصح أن يقال: الوجود اثنان: وجود قديم ووجود حادث، إلا أن يراد بالوجود الثّاني (الموجود) إطلاق المصدر على المفعول، فعلى هذا لا يترتب أي محذور إن شاء الله تعالى.

س.4663) سيّدي، إمام أهل الله، ما أقسام الفناء؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: يقول الإمام النووي[6237] رحمه الله: (الفناء على ثلاثة أوجه: فناء في الأفعال (لا فاعل إلا الله).

(6236) – سورة الإخلاص 1-3

(6237) – هو أبو زكريا يحيى بن شرف الحزامي النووي الشافعي (631هـ – 676هـ) المشهور باسم "النووي" هو مُحدّث وفقيه ولغوي مسلم، وأحد أبرز فُقهاء الشافعية، اشتهر بكتبه وتصانيفه العديدة في الفقه والحديث واللغة والتراجم، كرياض الصالحين والأربعين النووية ومنهاج الطالبين والروضة، ويوصف بأنه محرِّر المذهب الشافعي ومهذّبه، ومنقّحه ومرتبه، حيث استقر العمل بين فقهاء الشافعية على ما يرجحه النووي. ويُلقب النووي بشيخ الشافعية، فإذا أُطلق لفظ "الشيخين" عند الشافعية أُريد بهما النووي وأبو القاسم الرافعي القزويني.

وفناء في الصّفات: (لا محيي، ولا عالم، ولا قدير، ولا مريد ولا سميع ولا بصير ولا متكلّم على الحقيقة إلا الله). وفناء في الذات (لا موجود بحق إلا الله).

س.4664) سيّدي، رافع القلوب من الميل للدنيا إلى الاستقامة على طريق الآخرة، كيف يتعامل المسلم مع الخطأ الصّادر من عباد الله وخاصة أقرب المُقَرَّبِيْنَ له من زوجة وولد؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أريد أن أسألك سؤالا واحدا: إذا جرحت يدك هل تقطعها أم تداوي هذا الجرح؟ لا شك أنك تعالجه وتداويه. وكذا عليك ألا تطالب أحدا بالكمال وأنتَ ناقص. وتذكر معنى قول النّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- (اسْتَوْصُوا بالنِّساءِ خَيْرًا؛ فإنَّهُنَّ خُلِقْنَ مِن ضِلَعٍ، وإنَّ أعْوَجَ شَيءٍ في الضِّلَعِ أعْلاهُ، فإنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهُ كَسَرْتَهُ)[6238]. المرأة لا تستقيم لك على حال واحدة أبدا. جاء رجل إلى سيّدنا عمر بن الخطاب رضي عنه يشكو زوجته أنها تعانده فسكت. فماذا أجابه -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-؟ قال "كلّ النساء تفعل هذا". وليتذكر قوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (لَا يَفْرَكْ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً، إنْ كَرِهَ منها خُلُقًا رَضِيَ منها آخَرَ)[6239]. وقوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (خيركم خيرُكم لأهله، وأنا خيركم لأهلي)[6240]. فلا تنظر فقط إلى حاجياتك كأن تريد شهوتك وتريد منها خدمتك وفوق هذا كلّه تريدها حسب مزاجك. هذا لا يفعله إلا ناقص المروءة والشهامة.

[6238] عن أبو هريرة رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال (مَن كانَ يُؤْمِنُ باللَّهِ واليَومِ الآخِرِ فلا يُؤْذِي جارَهُ، واسْتَوْصُوا بالنِّساءِ خَيْرًا؛ فإنَّهُنَّ خُلِقْنَ مِن ضِلَعٍ، وإنَّ أعْوَجَ شَيءٍ في الضِّلَعِ أعْلاهُ، فإنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهُ كَسَرْتَهُ، وإنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أعْوَجَ، فاسْتَوْصُوا بالنِّساءِ خَيْرًا.) وَأَخْرَجَهُ البخاري (5185، 5186)، ومسلم (47، 1468).

[6239] – عن أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: (لَا يَفْرَكْ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً، إنْ كَرِهَ منها خُلُقًا رَضِيَ منها آخَرَ). أَخْرَجَهُ مسلم 1469

[6240] – حديث صحيح روته عائشة أُمّ المؤْمِنِيْنَ وَأَخْرَجَهُ الترمذي (3895) والدارمي (2260)

س.4665) سيدي الأب الحنون، بالنسبةِ للذي لا حرجَ عندَهُ في غِيبَةِ أهلِ اللهِ، هلْ هو مقطوعٌ عن اللهِ تعالى؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الذي يغتابُ أهلَ اللهِ يُحجَب قلبُه عن الله، فلا واصلَ له إلا بالتوبةِ الصادقةِ النصوحِ. وجاءَ عن المشايخ العارفينَ والأئمةِ الوارثينَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم- أنَّهم قالوا: (إذا أَلِفَ القلبُ الإعراضَ عن الله، صَحِبَتْه الوَقِيعةُ في أولياءِ الله)[6241]، وقالوا: (أقلُ عقوبةٍ للذي يُسيءُ الظنَ بأهل الله ويَغتابُهم، سواءً كانوا أحياءً أو أمواتاً، أن يُحرمَ بركتَهم) قالوا: (ويُخشى عليه سوءُ الخاتمة). نعوذُ بالله من سوءِ القضاءِ. وقال بعضُ العارفين: (مَنْ رأيتمُوه يُؤذي الأولياءَ ويُنكر مواهبَ الأصفياءِ فاعْلموا أنَّه مُحَارِبٌ لله تعالى، مُبْعدٌ، مَطرودٌ عن حقيقةِ قُربِ اللهِ ورحمتِه تبارك وتعالى)[6242]، كما جاءَ في الحديثِ القدُسي: (مَن عادى لي ولياً فقد آذنتُه بالْحرب)[6243] اللهمَّ ارْزقنا برْدَ حسنِ الظنِ بأوليائك وعبادِك الصالحينَ يا رب العالمين.

س.4666) سيدي الهائمُ بربّه: ما هي علامةُ السَّلب؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هي أنْ تهونَ عليه المعصيةُ والصلاةُ واغتيابُ الصالحين، وهناكَ سلبُ الإيمان من القلوب- نسألُ الله العافية- وهذا مِن أعظمِ البلاءِ، وعادةً يكونُ مِن الذين يَكرَهُون الإسلامَ، ويُعادُونَه في قلوبِهم، ويتظاهرونَ في محبتِهم للإسلامِ والمسلمين، وهذا شأنُ المنافقين الذين قد سَلبَ اللهُ الإيمانَ من قلوبِهم، وهناك سَلْبُ محبةِ الأعمالِ الصالحة؛ حيثُ يهونُ عليه الابتعادُ عن العباداتِ والطاعاتِ والقربات، ويهونُ عليه الابتعادُ عن تلاوةِ القرآنِ وعن ذكرِ اللهِ تعالى والصلاةِ على رسولِه صلى الله

[6241] القائل أبو تراب النخشبي، ت: 245 هـ. [انظر: الرسالة القشيرية]

[6242] انظر: الفتاوى الحديثية لأحمد شهاب الدين بن حجر الهيثمي المكي (909 – 974 هـ)

[6243] انظر هامش السؤال رقم 4474

عليه وآله سلم، ويهون عليه الإنكارُ على أعمالِ الأولياءِ الصادقينَ وأهلِ الله، والكذبُ عليهم وغيبتُهم ونميمتُهم، وهكذا، وهذا ما يُؤدي به إلى سلبِ الشهودِ الباطنيِ إنْ كان من أهلِ الباطنِ، فلحومُ الأولياءِ مسمومةٌ، فمَن اقتربَ منها فإنَّها تؤثرُ على قلبِه فيُسلبُ قلبُه من محبتِهم، وبالتالي يُصبحُ أسيرَ هواه، ويبتعدُ قلبُه عن المعرفةِ بالله الحقيقيةِ التي يَتمُ الوصولُ إليها بصحبةِ العارفينَ بالله تعالى، نسألُ اللهَ العفوَ والعافيةَ.

س.4667) سيدي المُفوّضُ أمرَه للهِ تعالى: ما موقفُ الصوفيِّ الصادقِ عندما يَسمعُ أحداً من الناس يغتابُ شيخَهُ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: مَنْ تكلمَ على شيخِك فكأنَّما تكلمَ عليك، ولحمُ الأولياء مسمومٌ، وأول السُّمِ سَلبُ الإيمان -والعياذ بالله- وتُصبُّ عليه البلايا حِسَّاً ومعنىً. ولا شك أنَّ الذي يتكلمُ على الشيخ إمَّا أنه جاهلٌ به ولا يعْرِفُ عنه شيئاً، أو أنَّه سمع عنه من بعيدٍ الافْتراءاتِ الباطلةَ والتلفيقاتِ الكاذبةَ، فهنا نُصَحِّحُ لهذا الإنسانِ ظنَّه بالشيخِ ومفهومَه عن الشيخ، ونُبيِّنُ له عن تمسّك الشيخِ بالشريعةِ وأنَّه أكثرُ الناس تمسكاً بالقرآن والسنة ومحبةً بالقرآن والسنة، وأكثرُ الناسِ محبةً بالله ورسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، ونُبيّن له أخلاقَ الشيخِ الحميدةَ العاليةَ الرفيعةَ عسى اللهُ أن يهديَه ويشرحَ صدرَه للطريق السويِ المستقيم ويتوبَ إلى الله تعالى.

س.4668) سيدي ناصرَ الدين: ما حُكمُ منكرِ جاهِ النبيِ سيدِنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: المُعترِضونَ على جاهِ النبي -صلى الله عليه وسلم- مُنافقون ومُتَزَنْدِقون، والمتبرّكون بجاهِه -صلى الله عليه وسلم- همُ المفلحونَ والمقرَّبونَ من حضرتِه الشريفة -صلى الله عليه وسلم- واعتزازُهم بجاهِه -صلى الله عليه وسلم- هو من ثمرةِ فهمِهم لِعَظِيمِ قدْرِ نبيِهم -صلى الله عليه وسلم- ورفعةِ جاهِه عندَ ربِه، ولهذا هم يُكثرونَ من الصلاة

والسلام عليه -صلى الله عليه وسلم-، ولا تُبالي بِنقْد الناس لأنَّ اللهَ تبارك وتعالى قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[6244]، أيْ كانَ اللهُ ولا يزالُ يصلي على حبيبِه سيدنا مُحَمَّد -صلى الله عليه وسلم-، والملائكةُ دائماً تُصلي على الحبيبِ مُحَمَّد -صلى الله عليه وسلم- فكيف بنا نحنُ؟! نحنُ أولى بكثرةِ الصلاةِ والسلامِ عليهِ -صلى الله عليه وسلم- اللهم صلِ وسلمْ وباركْ عليهِ وعلى آلهِ.

س.4669) سيدي الوارث المُحَمَّدي: إذا وجدْنا في جدالِنا لشخصٍ أنَّهُ يأبَى الرُّضوخَ للحقِّ ولا نَجِدُ عنده إلا مزيداً من الإنكارِ على الشيخِ فما العملُ معَهُ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أفضلُ جوابٍ للمنكرِ عدمُ الجوابِ لأنَّه لا وقتَ لكَ في الاشْتغالِ بالمخلوقاتِ والجدَلِ معَ أصحابِ الأهواءِ والآفاتِ، فاذْكرِ اللهَ تعالى، وحافظْ على الأوراد، وتمسَّكْ بالشيخ فهو روحُك وحياتُك وسببُ سعادتِك، والسَّالكُ إلى اللهِ لا بُدَّ له أنْ يَغُضَ طرْفَه عن القاطعينَ لهُ في سيْرِهِ وسُلوكِه إلى الله تعالى؛ فإنَّ مجالسَتَهم قطيعةٌ والتعلقَ بهم حجابٌ.

س.4670) سيدي الحبيب: من أيِ شيءٍ حُرِمَ مَنْ لا سُلوكَ لهُ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الذي لا سلوكَ لهُ والذي يتكبَرُ على أهلِ اللهِ يَدُورُ كما يدورُ الحِمَارُ في الرَّحى أيْنما يَذهبُ يعودُ لِمَا بَدأَ. فالذي لا سلوكَ لهُ لا يعرفُ لذةَ العبادةِ، ولا يعرفُ لذةَ السكينةِ والطُمأنينةِ القلبية، كما قال تعالى: ﴿اللهِ أَلاَ بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾[6245]، فمَن لا سُلوكَ

[6244] سُوْرَةُ الأَحْزَابِ 56

[6245] سورة الرعد 28

له معَ أهلِ اللهِ، مع شيخ التربية المأذون من شيوخِه الأكابر، ومع رسولِ الله -صلى الله عليه وسلم- فلا سلوكَ له ولا ذكرَ لهُ، ومَنْ لا ذِكرَ له لا طُمأنينةَ له في القلوب، ومَنْ لمْ يضَعْ يدَهُ مع يدِ الشيخِ ليأْخُذَ العهدَ منْه لا يَعرِف النورَ المُحَمَّديَ الذوقيَ القلبيَ، ولا يعرفُ شيئاً عن المعرفة بالله الذوقية الشهودية، ويبقى محجوباً بالدنيا وشهواتِها وملذاتِها، ويَعبُدُ اللهَ من وراءِ حجابٍ، ومهما عبدَ فإنّه يبقى في سجنِ شهودِ نفسِه الأرضيةِ. وأمَّا الذي يتكبرُ على أهلِ اللهِ فإنّه قد يُعاقَبُ بسوءِ الخاتمة، نسأل الله العفو والعافية ونسألُ اللهِ الثبات على محبة أهل الله واتِّباعهم وحسن الظن بهم.

س.4671) سيدي والذي يُصافيكم يصفو قلبُه: ما موقفُ شيخي الكريمِ من كثيرٍ من المُغرِضِينَ الذين أرادوا اعْتراضَ طريقِكم المباركِ والتلبيسَ على الإخوان؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: مهما أظهرَ الناسُ الاعتراضَ والشكَ لا نزدادُ إلا ثباتاً وتمسكاً في سَيْرِنا وإيماننا بعقيدتنا، قال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِّن دِينِي فَلاَ أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[6246] انظروا إلى هذا الجوابِ وهو قولُه تعالى: (ولكنْ أعبدُ اللهَ الذي يتوفاكُم) فإنَّ العبدَ مهما تسلطَ ومهما تكبَّرَ ومهما فعلَ وفعلَ فهُو سيموتُ ويُحاسبُ، ولو اجتمع الناسُ كلُّهم علينا فلا نبالي ما دُمْنا مع الله تعالى، قال الله تعالى ﴿وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا﴾[6247] المهم أنْ تأتي اللهَ بقلبٍ سليمٍ، فأعظمُ الخطرِ الجهلُ بالعقيدةِ، وهذا الذي أدَّى بالْمعتزلةِ إلى أنْ يقولوا هذه الأفكارَ الضالةَ بسببِ الجهلِ، الْحمدُ للهِ الذي جعل إخوانَنا سالمينَ من الشذوذِ في ظاهرِهم وباطنِهم.

[6246] سورة يونس 104

[6247] سورة يونس 105

س.4672) سيدي الوارث المُحَمَّدي: ما هو عِقابُ الذي يَسُبُّ الأولياءَ؟ وهُم أقربُ الخلقِ إلى الله تعالى؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أعظمُ ذنبٍ للذي يسبُّ الأولياءَ هو قسوةُ القلبِ، فلحومُ الأولياءِ مسمومةٌ تَسُمُّ من سبَّهُم أو فعل بهم ما يُؤذيهم، ومن تكلم على أهل الظاهر عُوقِبَ بالظَّاهر، ومن تكلم على أهل الباطن عُوقب بالباطن، ومن تكلَّم على الكُمَّل قد يُسلب ظاهرًا وباطنًا، ونحن نعلمُ أنَّ المحرومَ هو الذي يُحرمُ بركةَ أولياءِ زمانِه، فأوَّلُ عقابٍ بعد قسوةِ القلبِ وتَسَمُّمِ لحومِهم أنَّهم يُحرَمون من بركاتِهم وخيراتِهم ويُحرمونَ نفحاتِهم وتجلياتِهم ويُحرَمون أنوارَهم وأسرارَهم التي يُكرمِهم اللهُ بها أينما حلوا وأينما كانوا، ويُحرمون من صفةِ التَّواضعِ والأدبِ، ومَنْ حُرِمَ الأدبَ حُرِمَ الأَرَبَ.

س.4673) سيدي الأب الروحاني: فما هو الأصل الذي ينبغي أن يكون عند السالك حتى يسلم من هذا الخطر العظيم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الاعتقاد هو أصل كل خير، والانتقاد هو أصل كل شر، حسن الاعتقاد بأهل الله ولاية، والانتقاد جناية، الاعتقاد السليم الصافي في القلب السليم الصافي كما قال تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾[6248] فصاحب القلب السليم من شهود الأغيار هو الذي يسلم بإذن الله من جميع الأخطار التي تهدد المسلمين، وإن لم يسلم ظاهر الإنسان فباطنه سليم بإذن الله تعالى قال الله تعالى: ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً﴾[6249] أي على قلوبهم مهما تأذت ظواهر المؤمنين لا تتأذى ولا تتغير بواطنهم التي ليس فيها إلا الواحد الأحد، فخطر رياح الكفر إذا هبت فإنها تؤثر على ضعفاء القلوب التي ضعف نور الإيمان فيها،

(6248) سُوْرَةُ الشُّعَرَاءِ 88-89

(6249) سورة النساء 141

وضعف نور اليقين فيها، وضعف نور الشهود والمعرفة فيها، وكذلك الاعتقاد بأهل الولاية ولاية، وأما الانتقاد عليهم فهو جناية.

س.4674) سيدي الحبيب: ما هو حال المبغض للأولياء -رضوان الله عليهم - الذين تعاملوا مع ربهم -تبارك وتعالى- بالإيمان والتقوى؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: ما رأينا أحدا أنكر على أهل الله ومات على خير، فمن وقع في عِرضِ وليٍ ابتلاه اللهُ بموتِ القلبِ، ولحمُ أهلِ الله مسمومٌ، ومَن أكلَ اللَّحمَ المسمومَ مات، وكذلك الإنكار، فإذا أصيب القلب بنار الإنكار مات عن معرفة الواحد القهار، وصاحبُه معرضٌ لسوء الخاتمة، نسأل الله العفو والعافية.

س.4675) سيدي ذو الهمة العلية: ما نتيجةُ البَلدَة التي تُطْردُ الأولياءُ منها؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إنْ خَلِيتْ بلدةٌ من العلماءِ الأولياءِ صُبَّتْ عليها المحنُ والبلاءُ، ولذلك نُوصِي جميعَ المسلمينَ باحْترامِ علمائِهم وتقديرِهم والتأدبِ معهم عسى أنْ تتحوَّلَ المِحَنُ والنِّقمُ إلى عطاءٍ ونِعَمٍ.

س.4676) سيدي المحبوب: هل يؤثر المنكرون على الذاكرين؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لا يستطيع المنكرون أن يقتربوا عندنا والحمد لله؛ لأنهم إذا اقتربوا بنية وقصد الإنكار والتخريب يُحَرقوا ويهربوا بإذن الله، ولا عجب فالمنكرون لطريق التصوف كثيرون، والمنكرون لأهل الله كثيرون، ولكن الشوائب مهما كثرت فلا تؤثر على البحر بإذن الله ولا عجب؛ فالمنكر هو شيطان من شياطين الإنس فإذا ما اقترب من الذاكرين فإنه يُحرق بإذن الله ويولي هارباً سواءً كان إنْسيَّاً أو جنياً.

س.4677) سيدي الكريم، كيف يُرَدُّ على الذي يعترضُ على أهلِ الذكر في ذكرِهم ويقول: نريد عملاً. وما شابَه ذلك؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هل العملُ إلا الانتسابَ لكتابِ اللهِ تعالى، واللهِ يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا * وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾[6250] وذكرُ اللهِ هو المحركُ لجميعِ الأعمال الصالحة مِنْ صلاةٍ وصيامٍ وحجٍ وزكاةٍ وغيرِها، فالصلاةُ فيها ذكرُ اللهِ ومراقبتُه واستحضارُ هيبتِه وإجلالُه وعظمتُه وكبريائُه، والصيامُ فيهِ ذكرٌ والتشبهُ بصفة الله الصَمَدانية، الزكاةُ فيها تذكرٌ لأحوالِ الفقراء والمساكينِ والتشبه بصفة الله المُعطي وشهودُ صفةِ الله المانع وهكذا، وبالتالي ما من عمل من الأعمال إلا وذِكرُ الله تعالى هو الدافعُ إليه في جميع الأحوال.

س.4678) سيدي الحبيب: ما أعظمُ بشارةٍ للشَّهيد؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الشهيد مُجردَ أنْ يقتل يُقال له: ادخل الجنة، كما قال تعالى: ﴿قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ﴾[6251]، وأرواحُ الشهداء في حواصل طيورٍ خضرٍ في الجنة، كما أخبرنا النبي -صلى الله عليه وسلم- بقوله: (إنَّ أرواح الشهداء في الجنة في حواصل طيور خضر تأوي إلى الجنة تأكلُ من ثمارها، وتشرب من أنهارها وتأوي إلى قناديل تحت العرش)[6252]، ومن البشارات الأخرى للشهيد أنه حيٌّ يرزقُ عند ربه، كما قال الحق تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أمواتاً بل أَحْياءٌ عندَ رَبِّهِم يُرزقون فَرِحين بما آتاهُم الله من فَضْلِهِ﴾[6253]، وكذلك من البشارات للشهيد أنه يغفرُ له من أول دَفْقَةِ دمٍ

(6250) سُوْرَةُ الأَحْزَابِ 41-42

(6251) سورة يس 26

(6252) انظر هامش السؤال رقم 4206

(6253) سُوْرَةُ آلِ عِمْرَانَ 169

على الأرض، وكذلك يكون قبرُه روضةً من رياض الجنة، ويلبَسُ تاجَ الوقارِ الياقوتةُ منه أفضلُ من الدنيا وما فيها، وكذلك يشفع الشهيد لسبعينَ من أهله.

س.4679) سيدي كنزُ الحقيقة: ما توجيهُكم السامي الكريم للذين يخافون من الجهاد في سبيل الله تعالى؟

أجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لا خوفَ في الجهاد: ﴿فاللهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ﴾[6254]، ولا يتسلط الموت إلا على الخائف، وهذا سيدنا أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيق -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- يوصي سيدنا خالداً -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: يا خالد اطلب الموت توُهَبْ لك الحياة، والصادق لا يُهزم أبداً، ومن كان مع الله ومع رسول الله ومع كتاب الله ومع أحباب الله بكمال الصدق والثباتِ فإنَّه لا يُهزم، ويكون النصر حليفَه، قال تعالى: ﴿لِيَجْزِيَ اللهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِم﴾[6255]، ومِن صدقهم أنْ يَمُنَّ الله عليهم بنصره، فما الجُبْنُ إلا من الغفلة ومن الشيطان، قال تعالى: ﴿إنَّما ذَلِكمُ الشَّيطانُ يُخَوِّفُ أَوْلياءَهُ فلا تَخَافُوهُم﴾[6256]، بعددهم وعدتهم (وَخَافُونِ)، من باب وَحِّدْ همَّك يكفِك كلَّ ما أهمَّك وأغمك، ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِيَن﴾[6257]، وهذا سيدنا خالد -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قاتل ستينَ ألفاً من العرب النصارى بستينَ من الصحابة رضوان الله عليهم، حيثُ كان الواحد منهم بصدقه وثباته واستقامته كان الله تعالى ينصرُه على أعدائِه، حيث إنَّ الصادقَ ينتصرُ على ألفِ مشركٍ بإذن الله تعالى، وعندما تريد الروح يكون للجسد أضعاف القُوى بإذن الله تعالى، (المؤمن بين خمسة شدائد: كافر يقاتله، ومنافق يبغضه، ومؤمن يحسده، ونفس تنازعه، وشيطان يضله)[6258].

[6254] سورة التوبة 13

[6255] سُوْرَةُ الأَحْزَابِ 24

[6256] سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 175

[6257] سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 139

[6258] ورد هذا الحديث من طريقين: فلقد أَخْرَجَهُ الديلمي في (الفردوس) كما أشار المناوي في (فيض القدير) (292/5 رقم 7352) من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ [بلفظ]: (للمؤمن أربعة أعداء : مؤمن يحسده، ومنافق

س.4680) سيدي منشئ معالم الطريقة: ما هي الغزوة التي كان فيها القتال فرض عين؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الغزوةُ الوحيدة التي كان فيها القتال فرضَ عينٍ هي غزوة تَبُوك في السنة التاسعة من الهجرة، وهي التي أنزل الله فيها قوله الكريم ﴿إِنَّ اللهَ اشْتَرَىْ مِنَ الْمُؤْمنينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوالَهَمُ بأنَّ لَهَمُ الجنَّة﴾[6259]، بدأ بالنفس قبل المال، وأما في غيرها من الغزوات فبدأ الحق بالمال قبل النفس.

س.4681) سيدي المحبوب: ما هو معنى الجهاد؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الجهاد في اللغة هو: عمل الجُهد، أنْ تعملَ جهدك، وشرعاً: أن تُقدم ما تستطيع من جهدك لإعلاء كلمة الله، وكلمةُ جهادٍ أعمُ من كلمة قتال، ولذلك قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾[6260]، جاهدوا نفوسهم في معرفتنا وهدايتنا ومحبتنا، وكل قتال جهاد وليس العكس.

س.4682) سيدي الحبيب: هل يتولى مؤمنٌ كافراً في الدفاع عن نفسِه ومالِه أو حل المشاكل التي بينه وبين أخيه؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: من أعظم المكْر أن يتولى المؤمنونَ الكُفار، قال الله تعالى ﴿وَلَاْ تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُم

يبغضه، وشيطان يضله، وكافر يقاتله). والطريق الثانية: أَخْرَجَهُ أبو بكر بن لآل في (مكارم الأخلاق) كما أشار العراقي في (المغني عن حمل الأسفار) (63/3) من حديث أنس [بلفظ]: (المؤمن بين خمسة شدائد: مؤمن يحسده، ومنافق يبغضه، وكافر يقاتله، وشيطان يضله، ونفس تنازعه) .قال العراقي: أَخْرَجَهُ أبو بكر بن لآل في (مكارم الأخلاق) والحديث ضعيف جداً من الطريقين.

[6259] سورة التوبة 111

[6260] سورة العنكبوت 69

النَّار﴾[6261]، فبمجرد الرُّكونَ إليهم في القلب ومحبتهم فإن النار تمَسُّهم فكيف بالذي يتعاون معهم ويساعدهم ويبني لهم القواعد وغير ذلك ويكرمهم وينفق عليهم خزائنه كلَّها.

س.4683) سيدي المنصورُبالله: ما هي قاعدة النَّصر العامَّة والخاصَّة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: كلُّ من نصر الدين على نفسه انتصرَ على جميع الكون داخلَ النفسِ وخارجَها، سُسْ نَفْسَك على كتاب الله وهَدي رسولِه -صلى الله عليه وسلم- تَسُسِ العالمَ، ولذلك انتصر على نفسِك الأمَّارة أي على شهواتها وطلباتِها وأهوائِها الظُّلمانية تنتصرْ بإذن الله على عدوِّك الأول وهو الشيطان، كما قال تعالى ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾[6262]، ثمَّ يَنصرُك اللهُ تعالى بفضلِه وكرمِه على عدوِّك الثاني وهم أعداءِ الإسلام الذين يتربصون الدوائر بالمسلمين، ويُحاولون أنْ يكِيدوا بهم ويمكُروا بهم، ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُر اللهُ واللهُ خَيْرُ المَاكِرِينَ﴾[6263]، كل ذلك للقضاء على الإسلام والمسلمين، ولكنَّ اللهَ كاشفٌ لمكرِهم وخداعِهم، وَمُحبطٌ لها ولمعنوياتِهم، وملقٍ الرُّعبَ في قلوبهم، قال الله تعالى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾[6264]، وقال ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾[6265].

س.4684) سيدي الحبيب: ما هو أقربُ طريقٍ للوصول إلى الجنَّة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: قال -صلى الله عليه وسلم-: (الجنةُ تحتَ ظِلالِ السُّيوف)[6266]، وقال -صلى الله عليه وسلم-:

(6261) سورة هود 113

[6262] سورة فاطر 6

[6263] سُوْرَةُ الأَنْفَالِ 30

[6264] سورة الروم 47

[6265] سُوْرَةُ غَافِرٍ 51

[6266] رواه عبدالله بن أبي أوفى وَأَخْرَجَهُ البخاري (2818) وَأَخْرَجَهُ مسلم عن أبي موسى الأشعري (1902)

(جُعِل رزقي تحت ظل سيفي)[6267]، وهذا بالنسبة لجنة الزخارف في الدنيا، أمَّا جنة المعارف فالجنة تحت ظلال السيوف؛ إشارةً إلى سيوف مخالفةِ النَّفس، قال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى * فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾[6268].

س.4685) سيدي كنزَ أهلِ العرفان: ماذا يَعمَل المؤمنُ المغلوبُ على أمرِهِ وهو يرى الأعداء تجولُ وتصُول في أراضي الإسلام والمسلمين؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الدُّعاء يطردُ الأعداء، وما بقي لنا من وسيلة إلا الدعاء، والدعاءُ كما قال -صلى الله عليه وسلم: (الدعاء سلاح المؤمن)[6269] (الدعاء مخ العبادة)[6270] وفي رواية قال -صلى الله عليه وسلم-: (الدعاء هو العبادة).

(6267) أوْرَدَهُ الإمام الغزالي في الإحياء وقال عنه العراقي في تخريج الإحياء 81/2 حديث صحيح (عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: إنَّ اللهَ جعل رزقي تحت ظلِّ رمحي).

(6268) سورة النازعات 40-41

(6269) أَخْرَجَهُ الحاكم في المستدرك (1855) عن علي بن أبي طَالِب (الدُّعَاءُ سِلَاحُ الْمُؤْمِنِ، وَعِمَادُ الدِّينِ، وَنُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) وصححه. وعن جابر بن عبدالله وَأَخْرَجَهُ الدمياطي في المتجر الرابح 238، 148 بسند ضعيف

(6270) رواه النعمان بن بشير وَأَخْرَجَهُ الترمذي (2969) وأبو داود (1479)، وابن ماجة (3828) وهو حديث صحيح. أما حديث الدعاء مخ العبادة فلقد أَخْرَجَهُ الترمذي كتاب الدعوات، باب: فضل الدعاء برقم (3371)، وقال: «هذا حديث غريب من هذا الوجه لا نعرفه إلا من حديث ابن لهيعة»، والذي بعده أصح منه، فقد رواه الترمذي (3372). وَأَخْرَجَهُ الطبراني في "الدعاء" (8)، وفي "المعجم الأوسط" برقم (3196)، وقال: «لم يرو هذا الحديث عن أبان إلا عبيد الله، تفرد به ابن لهيعة»، والحديث إسناده فيه ضعف.

س.4686) سيدي القائم لنصرِ دين الله: هل يخاف اليهودُ من أطفالِ المسلمين؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: ما سَلَّمَ اليهود فلسطينَ للمسلمين إلا خوفاً من حجارة الأطفال، وهذا سرٌّ من الله تعالى، وفي الحقيقة الذي أخافهم وألقى الرعب في قلوبهم هو الله تعالى بسبب حجارة الأطفال، فَكُل حجرٍ يُصَاب اليهود به كأنه قنبلةٌ عليهم بإذن الله تعالى، هكذا يشْعرُ اليهودُ، والحجارةُ فيها سرٌّ كبيرٌ، هذا سيدنا داودُ يقتل جالوتَ بالحجارة، قال تعالى: ﴿وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ﴾[6271] ،حيث قتله بالحجارة، ولذلك تجد في حجارة المِقلاع تأييداً إلهياً خاصاً، هكذا يكون الصدق وهكذا يفعل.

س.4687) سيدي العارف بالله: ما هي العلامةُ للشّهيدِ التي تُبَيّن أنَّه شهيدٌ عندَ الله؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الشهيد الذي يعتبر شهيداً عند الله بحقٍ وصدقٍ هو الذي يكون صادقاً محتسباً ومقبلاً غيرَ مدبرٍ، ولا يريد من النّاس جزاءً ولا شكورا. وكذلك الشهيد الذي يجاهد بماله ونفسه لتكون كلمة الله هي العليا، قال -صلى الله عليه وسلم-: (من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله)[6272].

[6271] سورة البقرة 251

[6272] عن أبي موسى الأشعري انه قال: (جَاءَ رَجُلٌ إلى النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقالَ: يا رَسولَ اللَّهِ، ما القِتَالُ في سَبيلِ اللَّهِ؟ فإنَّ أحَدَنَا يُقَاتِلُ غَضَبًا، ويُقَاتِلُ حَمِيَّةً، فَرَفَعَ إلَيْهِ رَأْسَهُ، قالَ: وما رَفَعَ إلَيْهِ رَأْسَهُ إلَّا أنَّه كانَ قَائِمًا، فَقالَ: مَن قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هي العُلْيَا، فَهو في سَبيلِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ). أَخْرَجَهُ البخاري (123)، ومسلم (1904)، وابن حبان (4636)

س.4688) سيدي المُبَجَل: هل كان المجاهدون من سلفنا الصالحِ يأخذونَ أُجرةً دنيويةً على جهادهم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: كان السلف الصالح -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم- يَخرُجون بأموالهم وأنفسهم لا ينتظرون أموالاً ومعاشاتً من الدولة كما يفعل الناس في هذا الزمن، هذا الفرق بيننا وبينهم فيما يتعلق بالجهاد، وكيف أنَّ هجرتَهم كانت خالصةَ لله، كما ورد في الحديث الصحيح: (من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله).

س.4689) سيدي الكريم: حَدِّثْنا عن فريضة الجهاد في سبيل الله؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: فريضة الجهاد مُضَيَّعَةٌ اللهم هَيئ لها من يقيمها، ومن لقي الله وليس فيه أثرٌ للجهاد ولم يحدث نفسَه بالجهاد لقي الله وفيه ثُلْمَةٌ أي نقصٌ كبيرٌ في الإيمان، اللهم توفنا مجاهدين في سبيلك يا رب العالمين، وكان -صلى الله عليه وسلم- يهيئ المجاهدين في سبيل الله، ولذلك من هيئ مجاهداً في سبيل الله فله أجرٌ كبيٌر عند الله، حتى من ساعد المجاهد على ركوب دابته كان خيراً له من الدنيا وما فيها، فكيف بالمجاهد نفسِه وقال -صلى الله عليه وسلم-: (وفد الله ثلاثةٌ الغازي، والحاج، والمعتمر)[6273].

[6273] حديث صحيح ورد عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما وَأَخْرَجَهُ ابن ماجة (2893)، وابن حبان (4613)، والطبراني في (المعجم الكبير)) (12/ 422) (13556) وعن أَبِي هُرَيْرَةَ أَخْرَجَهُ النسائي (2625)، وابن خزيمة (2511)، وابن حبان (3692).

س.4690) سيدي ذو الخدمةِ المشرِّفة: هل يشفع الشهيدُ في أهل بيته يوم القيامة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: يشفع الشهيد في سبعينَ من أهل بيته وقرابته، وقرابةُ الإيمان أقربُ من قرابة الدَّمِ، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾[6274]، فالولاية الأَوْلى للإيمان.

س.4691) سيدي الحبيب: هل فَهِم أحدٌ الجهاد أكثرَ من الصحابة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: ما أحدٌ فهم الجهاد تطبيقاً عملياً كما فهمه الصحابة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم-، فخلال عشرين سنةً فتحوا أقاصيَ البلاد، وهزموا الروم والفرس بصدقهم وثباتهم على دين الله والجهاد في سبيل الله.

س.4692) سيدي المرشد الروحي، ما هي الكرامة التي تنتظر الشهيد عند الله تعالى؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- (إنَّ أرواح الشهداء في حواصل طيورٍ خضر يوم القيامة، تأوي إلى الجنة، تأكل من ثمارها وتشرب من أنهارها، وتأوي إلى قناديل تحت العرش)[6275]، اللهم أكرمنا بما أكرمتهم يا رب العالمين، والنبي -صلى الله عليه وسلم- بشرنا فقال: (من طلب الشهادة صادقا بلغه الله منازل الشهداء وان مات على فراشه)[6276].

[6274] سورة الحجرات 10

[6275] انظر هامش السؤال رقم 4206

[6276] حديث صحيح رواه سهل بن حنيف وَأَخْرَجَهُ عنه أبو داود (1520) وعن أنس بن مالك أَخْرَجَهُ مسلم (1908)

س.4693) سيدي أثابَكُم اللهُ رؤيتَه في الدارَيْن: هل الحُجُبُ النورانيةُ هي أغيارٌوتَحْجُب القلبَ عن الحقِّ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الحُجُبُ النورانيةُ مِثلُ الأفعالِ والصِّفاتِ فهي عينُ أنوارٍ لا عينُ أغيارٍ، ولذلك الحُجُبُ النورانيةُ ليستْ مذمومةً بل هي ممدوحةٌ لأنَّها توصِلُك للمطلوب الحقّ تبارك وتعالى مثلُ حجابِ الشيخِ حجابٌ نورانيٌّ، وحجابُ رجالِ السلسلةِ حجابٌ نورانيٌّ وحجابُ رسولِ اللهِ حجابٌ نورانيٌّ، بل هو من أعظمِ الحُجُب النورانيةِ كما قال القطبُ الربانيُ عبد السلام بن مشيش -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: (واجعل اللهم الحجاب الأعظم حياة روحي وروحه سر حقيقتي وحقيقته جامع عوالمي)، وأما الحُجُب الظلمانيةُ فهي مذمومةٌ لأنَّها تظلمُ القلبَ وتُغطيه وتُبعده عن مطلوبِه ومقصودِه وغايتِه كحجابِ الشهواتِ والأحوالِ والنساءِ والأولادِ وحجابِ النفسِ الأمارةِ وهكذا.

س.4694) سيدي الخبير الكبير: ما هو أكبرُ حِجابٍ يَحُوْلُ بين النَّفسِ وبين المددِ الرباني لِها؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أكبرُ حجابٍ يَحْجُبك عن الحق أن تشارك اللهَ في كبريائِه وتقولَ: أنا أنا، واللهُ يقول في الحديث القدسي: (الكبرياء ردائي، والعظمة إزاري فمن نازَعَني واحداً منهُما قَذفتُه في النار)[6277] ، ويقول سيدنا أبو يزيد البسطامي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: (صفتان تنزَّه اللهُ عنهما، لا يقبلك إلا بهما ؛ الذُّلّ والانْكِسَار)، وهناك حُجُبٌ أخرى لكنَّها أقلُ من الحِجاب الأوَّل وهي: (حجابُ الغفلةِ عن اللهِ، وحجابُ العُجْبِ، ورؤيةِ النّفسِ، والالتفاتِ إلى السِّوَى والأغْيَارِ ... وهكذا).

[6277] انظر هامش السؤال رقم 4270

س.4695) سيدي الحبيب: مَنْ هُم المَحْجُوبونَ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: المحْجُوبونَ هم الذين لم يسلُكوا على يدِ صاحبِ الزَّمانِ الشيخِ المأذونِ المربيِ الولي المرشدِ العارفِ باللهِ القطبِ الرباني، وسوفَ يَعُضُّ أحدُهم يومَ القيامةِ على يدَيْهِ من النَّدامةِ والحسرةِ، ويَتَعذَّبونَ بذُلِّ الحِجابِ لأنَّهُم لم يسلُكوا في طريقِ أهلِ اللهِ معَ صاحب الوقتِ فيَعبدونَ ربَهم في الدنيا من وراءِ حجاب ويدخلونَ الجنَّة من وراء حجابٍ، ولذلك كما كانتْ قلوبُهم محجوبةً عن شهودِ الحق فإنَّ ذرَّاتِهم في الآخرةِ تكون محجوبةً عن رؤيةِ الحقّ.

س.4696) سيدي صاحبَ الكنزِ المُطَلْسم: ما هي الأمورُ الحاجبةُ للقلبِ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هي الشكوكُ والظنونُ والأوهام، الشكُ هو الشك بالقُدرة، والظُّنونُ هو ظنُ الشيء بالله ورسولِه وأهل الله تعالى، والأوهامُ هي الأسبابُ أي الحجاب بالأسبابِ عن المسبِّبِ الحقِ حيث في الدنيا يُخفي الله تعالى القدرةَ ويُظهر الحكمةَ، وفي الآخرة يخفي الله الحكمة ويظهر القدرة، كما قال تعالى ﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾[6278].

س.4697) سيدي المفوّضُ أمرَه إلى الله: ما حقيقةُ الحِجاب؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إن الله ليس محجوباً عن خلقِه، بل الخلقُ هم المحجوبونَ عنه والله هو الحاضرُ الذي ليس بغائبٍ، إنما لوجودِ الأغيار في الخلق فهم محجوبون بأغيارهم عن الله تعالى، كما قال تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ﴾[6279] ، فالله تعالى حاضرٌ لا يغيبُ، ولكنْ نحن الذين نغيبُ عنه ونُحجبُ عنه، ولذلك كلُّ شيءٍ من المخلوقات يَحجبُ القلبَ عن شهود الله فهو حجابٌ، ولكنْ هناك حجابٌ نُورانيٌ مطلوبٌ وحجابٌ ظلمانيٌ مذمومٌ

[6278] سورة ق 35

[6279] سُورَةُ الأَعْرَافِ 7

ومرفوضٌ، الحجابُ النورانيُ كحجابِ رسولِ الله وحجابِ الشيخِ وخليفةِ الشيخ وهكذا، وأمَّا الحُجُبُ الظُّلمانية فكثيرةٌ منها: حجابُ الشهوات الظلمانية وحجابُ حبِ الدنيا وحجابُ التعلقِ القلبي بالأموال والأولاد وحجابُ الركونِ إلى الأسباب والمسبَّبات، كما قال تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنْ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنْ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾[6280]، وبهذا نفهم قولَ سيدِنا ابن مشيش: (واجعل الحجاب الأعظمَ حياة روحي، وروحَه سرَ حقيقتي، وحقيقته جامع عوالمي).

س.4698) سيدي مَظْهَرسَعَةِ العلم: ما إشاراتُ أهلِ الله تعالى في موضوع كشفِ الحِجاب؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: نَفَسٌ من أنفاس كشفِ الحجاب مع الله تُعادل ألف سنةٍ من وراءِ حجاب، ﴿وَإِنَّ يوماً عِنْد ربكَ كألفِ سنةٍ ممَّا تَعُدُّون﴾[6281]، إذا تجلتْ للمريدِ الحضرةُ لا يريد بعدَها أنْ ينتقل لغيرها، نظرةً يا رسول الله نظرةً يا شيخي، ومتى تجلى لك الجميلُ غِبْتَ عن كل ما يسُمى جمال، والحقيقة لا جمال إلا جمال الله، وأكبر عذابٍ البعدُ عن الأحباب، وكما قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: (المؤمن إلِفٌ مألوفٌ، ولا خير فيمن لا يأْلَفُ ولا يُؤْلَف)[6282]، وأعظمُ حجابٍ للعارف بالله تعالى حجابُ قلبِه عن ذكرِ وشهودِ ربِه تبارك وتعالى، قال أحد العارفين بالله تعالى:

وما عذابي إلى حجابي   وما نعيمي إلا وصالي

[6280] سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 14

[6281] سورة الحج 47

[6282] انظر هامش السؤال رقم 4317

والكل عندي جنات عدن   ما دمت في حضرة الموالي[6283].

س.4699) سيدي منارة السالكين: ما هو الحجاب وما هي أنواعه؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الحجاب هو كل ما يَحجب قلبَك عن معرفة الله، ولكن هناك حجاب ظلماني مذموم وهو حجاب النفس، وهناك حجاب نوراني ممدوح وهو الشيخ، هو شيخك ورجال السند والسلسلة الشريفة الذهبية إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم-،فهو حجاب أنوارٍ لا حجابُ أغيار والإحسان أن تعبد الله كأنَّك تراه أي لأنك تراه قال تعالى: ﴿واعْلموا أنَّ اللهَ يحولُ بين المرءِ وقلبه﴾[6284]، وقال -صلى الله عليه وسلم-: (قلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيفَ يشاء)[6285]، فهذه القلوب إما أن تتقلب بالأنوار، وإما تتقلب بالأغيار -لا سمح الله-، ولذلك راقب قلبك، فما لك ولقلوب المحجوبين.

س.4700) سيدي الجليل: ما الفرقُ بين الحجاب الظلمانيّ والنوراني؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الحجب الظلمانية كثيرةٌ كحجاب النفس، حجاب المال، حجاب الشهوة، ففي بداية المريد قد تعترضه هذه الحجب الظلمانية ثم بعد ذلك وبكثرة الذكر والتفاني به ينتقل إلى حجاب النور كحجاب الشيخ، وحجاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، ولكن تعالى الله عن الحجاب، لا يُحْجَب إلا على ذي المُقْلة العمياء، لكن الخلق هم

[6283] انظر هامش السؤال رقم 4180

[6284] سُوْرَةُ الأَنْفَالِ 24

[6285] ورد في الحديث الصحيح عن النواس بن سمعان الأنصاري أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: ما مِن قَلبٍ إلَّا وهو بين إصبَعَينِ مِن أصابعِ الرَّحمنِ عزَّ وجلَّ، إذا شاء أن يُقيمَه أقامه، وإذا شاء أن يُزيغَه أزاغه، ويَقولُ: يا مُقلِّبَ القُلوبِ ثبِّت قَلْبي على دينِك، قال: والميزانُ بيَدِ الرَّحمنِ جَلَّ وعَزَّ يَرفعُه ويَخفِضُه.
أَخْرَجَهُ النسائي في ((السنن الكبرى)) (7738)، وابن ماجه (199)، وأحمد (17630)، وابن منده في ((الرد على الجهمية)) (24) وَأَخْرَجَهُ الترمذي عن شهر بن حوشب برقم (3522)

محجوبون عن شهود الحق بشهود أنفسهم وشهواتهم الظلمانية وبغفلتهم عن الله تعالى، فالمحجوب يرى ربه محجوباً، أما صاحب الشُّهُود والعَيَان فيرى ربه هو الأول والآخر والظاهر والباطن، لا يحجبه شيء تبارك وتعالى، وكذلك المريد الصادق فإنه يرى شيخه صادقاً، كقصة المريد الذي رأى شيخه خنزيراً ثم كلباً ثم مَلَكَاً، فهذا المريد رأى نفسه بشيخه، فأولاً نفسه كانت خنزيريةً ثم صارت كلبيةً ثم صارت مع السير والسُّلُوْك نفساً ملكيةً.

س.4701) سيدي الحبيب، ما هي الوسيلة لكشف حجاب النفس حتى تتعرف إلى الملكوت؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: من أراد أن يكشف الله له عن لوح قلبه فليكثر من ذكر الاسم الأعظم، عند ذلك يتكلم من لوح قلبه ما لا يخطر على باله ولا بال سواه من الغرائب والعجائب، فالخير كلُّه في ذكر الاسم الأعظم.

س.4702) سيدي الطبيب: ما هو حال المحجوبين يوم القيامة عن رؤية خالقهم تبارك وتعالى؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: المحجوبون يعذبون بنار الحجاب كما يعذب أهل النار بالنار، قال تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾[6286]، وكما قال العارف بالله تعالى: (وما عذابي إلا حجابي، وما نعيمي إلا وصالي)[6287]. مع ضرورةِ العلم، بأنّ الله تبارك وتعالى لا يحجب، ولكن العبد هو الذي يحجب، فالمراد أن الخلق عنه محجوبون، ولولا الأغيارُ في قلوب أكثر الناس لما حجبوا عن الواحد القهار، وبهذا نفهم قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَن

(6286) سورة المطففين 15

(6287) انظر هامش السؤال رقم 4180

رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ فالحقُّ تعالى حاضر لا يغيب، وهو القائل: ﴿وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ﴾[6288] وهو الظاهر في الظاهر والباطن في البطون، ولا يغيب ولا يحجب إلا على ذي المقلة العمياء (الذي حجبه كبرياء نفسه عن شهود ربه).

س.4703) سيدي الحجاب النوراني: ما هو معنى الحجاب الأعظم وكيف التشرف بذلك وما هو الحجاب الأظلم وكيف التخلص من ذلك؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الحجاب الأظلم هو حجاب النفس، فإذا تخلصت من الحجاب الأظلم دخلت إلى الحجاب الأعظم وهو حضرة الرسالة -صلى الله عليه وسلم- كما قال السيد الشريف عبد السلام بن مشيش في صلاته المشيشية: (واجعل اللهم الحجاب الأعظم حياة روحي، وروحه سر حقيقتي، وحقيقته جامع عوالمي بتحقيق الحق الأول). فالحجاب الأعظم هو سيدنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فهو أعظم حجاب نوراني لطيف ندخل به على الحضرة الإلهية شهودا وعرفانا. ولذلك لولاه لما عرفنا الحق، فهو سر التجليات الرحمانية القدُّوسية، وهو الواسطة العظمى لمعرفة الحق سبحانه إذ لولا الواسطة لما عُرِف الموسوط، قال سيدي أحمد العلاوي:

لولا الرسول المشهود لولا حبيب المعبود   لتهنا عن الحدود وبُحْنا بسرِّ الله[6289]

اجعل اللهم ذكر هذا الحبيب ومدحه والثناء عليه والصلاة عليه اجعل كل ذلك حياةً لروحي واجعل روحه الطاهرة النفيسة التي هي سر كل وجود من المخلوقات سر حقيقتنا كي نشهدك بالفناء بروحه الشريفة يا ارحم الراحمين.

(6288) سُورَةُ الأَعْرَافِ 7

(6289) هذا البيت من قصيدة لمولانا احمد العلاوي المستغانمي في قصيدة يقول في مطلعها:

بشراكم خلاني بالقرب والتداني   جمعكم في أماني ما دمت مع أهل الله

س.4704) سيدي صاحبَ اللطائف النبيلة: هل العلمُ حجابٌ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: حجاب العلم عظيمٌ إلا على السالكين الذين لا تغيب قلوبهم عن العليم، حيث يشهد العليم في العلم، وكذلك السالكون يرون أنهم يتعلمون مما يعلمهم الله، فيعلمونه لغيرهم، وكذلك يتعلمون مما يعلمونه لغيرهم، وهذه أخلاقي والحمد الله، ما أجلس لتعليم إلا وأنوي أني أنا المتعلم قبل أن أعلم غيري، وكما قال الشاعر:

يا أيها الرجل المعلم غيره　　　هلا لنفسك كان ذا التعليم[6290]

س.4705) سيدي دواء سقامي: الحجاب من ناحية التحقيق هل منه محمودٌ ومنه مذمومٌ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الحجابُ حجابان، نوراني وظلماني:

1 - حجاب نوراني: وهو محمود، كرسول الله صلى الله عليه وسلم، فهو من أعلى الحجب النورانية (واجعل اللهم الحجاب الأعظم حياة روحي وروحه

[6290] هذا البيت لأبي الأسود الدؤليُّ (16 ق.هـ – 69 هـ)، ومنهم من نسبه الى المتوكل الليثي (– ت 85 هـ) ومنهم من نسبه الى الأخطل (19 – 92 هـ) :

يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ المعَلِّمُ غَيْرَهُ *　　　هَلَّا لِنَفْسِكَ كَانَ ذَا التَّعْلِيمُ
تَصِفُ الدَّوَاءَ لِذِي السِّقَامِ وَذِي الضَّنَى　　　كَيْمَا يَصِحُّ بِهِ وَأَنْتَ سَقِيمُ
وَأَرَاكَ تُصْلِحُ بِالرَّشَادِ عُقُولَنَا　　　أَبَدًا وَأَنْتَ مِنَ الرَّشَادِ عَقِيمُ
لَا تَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وَتَأْتِيَ مِثْلَهُ　　　عَارٌ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمُ
ابْدَأْ بِنَفْسِكَ فَانْهَهَا عَنْ غَيِّهَا　　　فَإِذَا انْتَهَتْ عَنْهُ فَأَنْتَ حَكِيمُ
فَهُنَاكَ يُقْبَلُ مَا تَقُولُ وَيُقْتَدَى　　　بِالعِلْمِ مِنْكَ وَيَنْفَعُ التَّعْلِيمُ

سر حقيقتي وحقيقته جامع عوالمي)، وقد تصل الحجب النورانية إلى سبعين ألف حجاب كما ورد.

2 - أمَّا الحجاب الظلماني فأنواعه كثيرةٌ، وكلها مذمومة، قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[6291]، فإذنْ الحجب الظلمانية كثيرة منها: حب الرئاسة، وحبُ الظهورِ حجابٌ ظلمانيٌ، والتكبر حجابٌ، والترفع على الفقراء حجابٌ ظلماني وهكذا.

س.4706) سيدي ذو العزم المكين: ما علامة كشف الحجاب عن القلب؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: علامة الكشف هي أن ترى قلبك غارقاً في بحر النور، وليس لها سوى الذوقِ إفشاءُ، وهذا لا يكون ولا يحصل بشكلٍ دائمٍ ومتواصلٍ عند المريد إلا بعد الاستغراق الكامل بذكر الاسم الأعظم الله.

س.4707) سيدي القائم على مراتب أوليائه: ماذا لو انكشف الحجاب عن قلوبنا؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لو انكشف الحجاب عن قلوبنا لكنا في حضرة اصْطِلامٍ، وهي مرتبةٌ من مراتب المعرفة، يكون المريد الصادق فيها مستغرقاً بشكل كامل بذكر الله ومتوجهاً كلياً إلى ربه بكل أعضائه وذرَّاته وفعله وروحه وقلبه متوجهاً إلى الله تعالى حتى إنه لا يدري أين هو في الشرق أم في الغرب أم في الشمال أم في الجنوب، لأن المتجليَ تنزَّه عن الجهات كلِها، كما قال سيدي العلاوي: (لا أدري أين أيني من تجلي ذات الله)، وقال آخر:

[6291] سورة البقرة 257

(من جهات الست مني طلعت)، ولكن الله يحفظ صاحب هذا المقام للقيام بالتكاليف الشرعية المطلوبة منه.

س.4708) سيدي الطبيب: ما هو أكبر عذاب للمريد؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أكبر عذاب هو رقُّ الكون، لذلك أكثرْ من الذكر ومن لا إله إلا الله حتى تتخلص من هذا الرق، ولا شك أن عذاب القلب بالنسبة للعارف هو حجاب (وما عذابي إلا حجابي)[6292]، والرق للكون هو أن يكون عبداً للكون لا للمكوِّن، وهذا أكبر حجاب للقلب عن العبودية الكاملة للمعبود الحق تبارك وتعالى.

س.4709) سيدي المربي الكبير: هل الْخَطْرَةُ من النَّفْس كالخَطْرَةِ من الله؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الخاطرُ أو الواردُ من النفس أو من الشيطان يكون وارداً ظلمانياً، أمَّا الواردُ من الله فيكون وارداً نورانياً، والخاطر الظُّلماني يدفع الإنسانَ للقيام بأعمالٍ لا تُرْضي اللهَ ورسولَه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، كسوءِ الظنّ بالشيخ وسوء الظن بإخوانه وسوء الظن بالطريقة- والعياذ بالله- بل يدفعه لسوء الظن بالحق تعالى، وهذا قد يؤدي إلى اليأس، واليأس يقودُه إلى الكفر، والكفر يقودُه إلى النار، قال تعالى ﴿إِنَّهُ لا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾[6293] وكذلك الخاطر الظلمانيُّ من الأسباب والقواطع التي تقطع المريد عن شيخه وسيره إلى الله إن لم يكن صادقاً أو كانتْ نفسُه ضعيفةً، أو كان جاهلاً بأصول الطريق، وأما الواردُ النُّوراني فهو كلُّ خاطرٍ يرضي اللهَ ورسولَه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، وهو كل خاطرٍ يقربُك إلى الله، ويوافق عليه الشَّرعُ الشريف، ومن أفضل هذه الخواطر النورانية حُسْنُ الظن بالله،

[6292] انظر هامش السؤال رقم 4180

[6293] سورة يوسف 87

وحسن الظن بالشيخ وإخوانه وبالطريق، اللهم إنا نسألك بَرْدَ حسنِ الظن بشيخنا ثمَّ بأوليائك، وبحسنِ الظن هذا تدخل في دائرة الأولياء المحبين، قال ساداتنا -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم-: بمجرد تصديق أهل الله فهذا ولايةٌ تكفي الذي يسلك معهم.

س.4710) سيدي، كيف نُفَرِّقُ بين الخاطر الإلهي، والملكي والنَّفْسَاني والشَّيطاني؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الواردات أربعةٌ: الأول وهو واردٌ إلهيٌّ، وهو نورٌ لا يأتي إلا بخير، ولا يدل إلا على خيرٍ، كذلك الوارد الملكي نورٌ، ولكنْ أقلُ من نور الوارد الإلهي. والوارد الملكي يكون مجيئُه غالباً أكثرَ من الوارد الإلهي. أما خاطرُ النفس فهو معقَّد، فإذا لم يكن التوفيق له من الله فإنه يهوي بصاحبه إلى اتِّباع الهوى، قال الله تعالى ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى * فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾[6294]، وهي إشارة إلى الوارد الإلهي، (ونهى النفس عن الهوى) إشارةٌ إلى الوارد النفسي (فإن له الجنة هي المأوى) جنة المعارف في الدنيا والآخرة، وجنة الزخارف في الآخرة، أما الخاطر الشيطاني فلا يأمر إلا بالعصيان.

س.4711) سيدي الحبيب، ما هي حقيقة الخواطر؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الخواطر على القلب بإلقاء ملَكٍ أوْ نفْس أو شيطانٍ، والخواطرُ أربعةٌ: من الله نورانيٌ ويسمى وارداً، والملَكي كلُّه خيرٌ، وإلهامٌ وكذلك يسمى وارداً، والشيطاني كله شرٌ ووسواس، والنفس خواطرها على حَسَب مرتبتها، لذلك كان الخاطر النفسي أكثَر تعقيداً، وقد أشرنا إليه في جواب سؤالٍ سابقٍ، والخواطر النفسية معقدة أكثر من الخواطر الشيطانية؛ لأن الخاطر الشيطاني إذا ما ذكر اللهَ صاحبُه فإنَّه يُزالُ

[6294] سورة النازعات 40-41

ويُحرَق بإذن الله تعالى، ولا يبقى له وجود، وأما الخاطر النفسي فإنه أكثر تعقيداً، فقد تطلبُ النفس الأمارة أمراً شرعياً أو غيَر شرعيٍ من صاحبها فيفعله، وتطلب شيئاً آخرَ فيفعله، وثالثا فيفعله، وهكذا إلى ما لا نهاية، حتى تُوقِعُه في الاضطراب والحَيْرَة، وهو يطيعها في كل مرة، ويصعب عليه التخلص منها، قال الله تعالى على لسان زُليخة ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي﴾[6295] ، فأوامر النفس الأمارة بالسوء كثيرة، وهذه كلُّها خواطر نفسية ينبغي التخلص منها بالذكر والمذاكرة والمرابطة الروحية والمجاهدة والعلم والمحبة، فهذه هي أصول الطريق، فإذا عَرَفَ أصولَ الطريقِ وطبقها وصبر عليها سَهُل عليه الوصول للتحقيق.

س.4712) سيدي صافيَ الباطنِ من الأغيار: بالنِّسبة للوارد هل يحصل للكلِّ أم للمبتدئين؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الوارد ما يُصَادِف قلبَك ويَرِدُ على قلبك بلا تكلف ولا تعمد، وهو دليل الصدق للصادق، والكاذبُ يُمنع من ذلك، فإذن الوارد هو ما يَرِد على القلب من الأنوار والتجليات الإلهية، وهو قد يحصل لكل السَّالكين إلى الله المريدين الصادقين، ولكن كلُّ واحدٍ يختلف واردُه عن الآخر على حسب مقامه واستعداده؛ فوارد المبتدئين يختلف عن وارد السالكين، وهو أقل درجةً من وارد السالكين، ووارد السالكين أقلُ درجةً من وارد العارفين، ووارد العارفين أقل درجةً من وارد الواصلين، فوارد المبتدئين في الأمور الحسيّة، وأما وارد السالكينَ ففي الأمور المعنوية، والعارفون واردُهم في الأحوال والترقي، والواصلون في مقامات المعرفة والقرب والرسوخ والتمكين.

[6295] سورة يوسف 53

س.4713) سيدي الطبيب، في بداية الذِّكر تأتي وارداتٌ إلهيةٌ، هل يُشْغل بها أم يُشغَل بذكر الله تعالى؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: ينبغي أن نفرّق بين الوارداتِ، فهناك وارداتٌ نورانيةٌ، وهناك وارداتٌ ظلمانيَّةٌ، النورانيةُ قد تكون من الحق، وقد تكون من المَلَكِ، والظلمانية قد تكون من النَّفس أو من الشيطان، والواردات الإلهية أكثرُ تمكيناً وتحقيقاً، ونورُها أقوى من الواردات المَلَكِية، فإذا حصلت الواردات الإلهية عند المريد الصادق المخلص فهذا كرمٌ خاصٌ من الحق تعالى لهذا المريد فلْيَستَفدْ منها، ولينتفع بها قلبُه؛ لأنها جواهرُ ثمينةٌ غاليةٌ، ولا يفرِّط بها بل يحاول أن يُسَجِّلَها حتى لا تُنْسَى أو تضيع، ولذلك على المريد أن لا ينشغل بها بل يستمر في ذكر الله تعالى.

س.4714) سيدي الكريم: هل يَنْفَكُّ المريدُ عن الخواطر؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إنَّ الخواطر لا بُدَّ منها: وهي أربعة: (نفسيةٌ، شيطانية، مَلَكِية، إلهية)، والعارف بالله إن جاءتْه خواطر نفسية فإنه يُحَوِّلها إلى مَلَكِية أو إلهية، وكذلك إن كانت ظلمانية يحولها إلى نورانية، والخاطر النفسي أكثر تعقيداً من الخاطر الشيطاني، والخاطر المَلَكي له نور خاص، ودائماً يوافق الشريعةَ المطهَّرة، والخاطر الإلهي نورُه أقوى من الملكي ولا يأمرك إلا بخير.

س.4715) سيدي الحبيب: ما حقيقة الهواتف ما بين المريد والشيخ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الهاتِف ما يَرِدُ على قلب المريد من خواطرَ محمودةٍ تأمره بطاعة أو تنهاه عن معصية أو غير ذلك من أمور يرضاها الشَّرعُ، وذلك من غير تعَمُّد أو تكلف من المريد، والهاتفُ الحق لا يأمر أبداً بمعصيةٍ، وإلا دخل في باب الوسوسة الشيطانية حتى وإن توهَّم المريد ذلك فإنما هي صورةُ شيطانٍ؛ لأن الشيخ لا يأمر تلميذه بمعصية، فإذا ما زادت

الوَصْلة القلبية والقُربُ الروحاني والحضور الصادق بين المريد والشيخ هاتَفَهُ الشيخ وحدَّثَه في سرّه أو ألقى في رُوعِة إلهاماً وخاطراً مُرْضِياً

س.4716) سيدي أثابَكم اللهُ رؤيتَه في الدارين: ما هوو اقع الإلهام في علم التصوف؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الإلهام ثلاثة أضرب: الإلهام الإلهي بواسطة الأولياء وخاصة الصالحين، أو إلهامٌ يقذفه الله في قلب عبده، وهو الذي يسميه السادة الصوفية مَلَك الإلهام، أو إلهام يقذفه الله في قلب عبده من غير واسطة، فإذن الإلهام أصلُه وأساسُه وحيٌ إلهيٌ من الحق سبحانه وتعالى، كما قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ ۚ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾[6296]، ومثل ذلك يرد على قلوب الأولياء، ومن ذلك ما حصل مع سيدنا الخضر- عليه السلام -عندما خرق السفينة ثم بعد ذلك قتل الغلام ثم بعد ذلك أقام الجدار الذي كان يريد أن ينقض، كل ذلك بوحي إلهي لسيدنا الخضر عليه السلام، والدليل على ذلك قوله: ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ ۚ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾[6297].

س.4717) سيدي صاحب الفُتُوَّة: هل يحاسَب العبد على الخواطر النفسية؟ وهل هذا ذنبٌ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إنَّ الله تعالى لا يؤاخذ هذه الأمةَ على ما حدَّثَتْ به أنفسَها ما لم تتكلم به أو تعمله، ولذلك عندما

[6296] سورة الشورى 51

[6297] سورة الكهف 82

نزل قول الله تعالى: ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللّهُ﴾[6298]،عندما نزلت هذه الآية شق ذلك على الصحابة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم- وقالوا: هلكنا يا رسول الله، إنا لا نقدر على ذلك فقال لهم النبي -صلى الله عليه وسلم-: قولوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير، فقالوا ذلك فأنزل الله التخفيف عنهم وهو قوله تعالى: ﴿لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا﴾[6299]، ولذلك ختم الله القرآن بسورة الناس: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾[6300]، ولم يقل: من الوسواس، ولكن من شر الوسواس؛ لأنه حتى الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- ما سلموا من حديث الوسواس.

س.4718) سيدي الداعي إلى الله بإذنه: كيف يفرّق المريدُ بينَ الخَطَرَاتِ والواردات ومصادرِها الأربعة (الإلهي-الملكي- النفسي الشيطاني)؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الخَطَراتُ بدايةٌ، والواردات نهاية، والمريد بينَ الخطرات والواردات، والمريد الكامل يسهل عليه أن يُفَرّق بينَ الواردات والخطرات حيث إنَّه يعلم أنَّ نور الوارد الإلهي أقوى من نور الوارد الملكي، وظلمة الخاطر النفسي أقوى من ظلمة الخاطر الشيطاني؛ لأن الخاطر النفسي معقد، أما الخاطر الشيطاني فلا يأمر إلا بالعصيان، وما دام المريد غيَر كاملٍ فلا بُدَّ له أن يسأل شيخه حتى يفرق بين الواردات والخواطر، وعلى كلٍ فالواردات أربعةٌ: الأول وهو وارد إلهي وهو نور لا يأتي إلا بخير ولا يدل إلا على خير، كذلك الوارد الملكي نور، ولكن أقل من نور الوارد الإلهي، والوارد الملكي يكون مجيئه أكثر من الوارد الإلهي غالبا، أما خاطر النفس فهو معقد، فإذا لم يكن التوفيق له من الله فإنه يهوي بصاحبه إلى اتباع الهوى، قال الله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى * فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾[6301].

[6298] سورة البقرة 284

[6299] سورة البقرة 286

[6300] سورة الناس 1

[6301] سورة النازعات 40–41

وهي إشارة إلى الوارد الإلهي (ونهى النفس عن الهوى) إشارة إلى الوارد النفسي (فإن الجنة هي المأوى) جنة المعارف في الدنيا والآخرة، وجنة الزخارف في الآخرة.

س.4719) سيدي المرشد، يَحْذَرُ المريدُ من رؤية الأحوال والخواطر فتوجهونه إلى كمال السير؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: قد تأتيه بعض الخواطر فيتوهم أنَّهُ قطب الدنيا وهو ليس كذلك، وهنا على الشيخ أن يوضح له ويرشدَه إلى الصواب، ويكشف له عن حقيقته، فالمرشد طبيبٌ اختصاصيٌ في القلوب بالسير المُحَمَّدي بالقال والأحوال والأفعال، فيجب عند ذلك تتبع أدوية الطبيب، ووظيفةُ المرشد هي الدَّلالة على الله، وتخليص المريد من أوهام الأحوال الغير صحيحة.

س.4720) سيدي دائم الخير، ما معنى قولِ سيدنا ابن الفارض -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: "ولو خطرتْ لي في سواك إرادةٌ * على خاطري سهواً حَكَمْتُ بردَّتي "[6302]

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الردَّة هنا أي عن مقامِ الإحسان، ردَّتي عن مقام الشُّهُود والعَيَان، ولكن مكتوبٌ على جبين كلِّ واحد منَّا على جبهته خطَّاء، وكل واحدٍ محاسبٌ على حسب مستواه واستعداده، ولذلك قالوا: (حسناتُ الأبرار سيئاتُ المُقرَّبين)[6303].

[6302] انظر هامش السؤال رقم 4089

[6303] هذا الأثر ينسب لأبي سعيد الخراز، ت (277 هـ).

س.4721) سيدي الحبيب قالوا، من ليس له وِرد ليس له وَارد؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الوِرْد هو ما رتَّبهُ لك شيخُك من الأذكار، وهو رمزٌ بينَك وبينَ شيخِك، وإلّا فالذِّكر مطلوب منك على الدَّوام، وهو بالأحرى المحافظة على الوِرد الذي هو وِدٌّ بينك وبين شيخك، وودٌّ بينك وبين الله وبين أحباب الله، فهذا الورد إن أشغلْتَ نفسَك به فَنِعْمَا ما صنعتَ، والمحافظة عليه أفضلُ من الانشغال بالوارد، والوارد هو ما أكرمك الله به من النور والفتح المبين، فالانشغال يكون بالورد أي بالذكر، فهو أعلى مراتب العبودية وهي أن تكون ذاكرا لله على الدوام، قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾[6304].

س.4722) سيدي الكريم: نُريدُ توضيحاً عن جميع الخواطر التي تحصل مع المريد؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الخواطر الملكية والرحمانية عند السالك تدفعه إلى الأمام، وأما وساوس النفس والشيطان فعليه أن يتوب إلى الله منها حتى لا تَحْجبه عن سلوكه وتَرقِّيه في معرفة الله، والخاطر الرحماني والملكي خاطر نوراني، وأما الخاطر النفسي والشيطاني فهو ظلماني إلا أنَّ النفس أشد تعقيدا. ومثل هذه الخواطر على المريد أن ينساها ولا يلتفت إليها، وأحياناً الخاطر النفسي يوافق الشرع فإن كان يوافق قُبِلَ وإلا فهو مرفوضٌ.

س.4723) سيدي الكريم: كيف يَقطَعُ المريدُ الخواطرَ الشيطانية والنفسية؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الخواطر الشيطانية والنفسية ينبغي على المريد أن يُعْرِضَ عنها وأن يُحاربها على الدَّوام؛ لأنها عدوٌّ له، وتكون سبباً في وجود الحُجُبِ الظلمانية على قلبه، فعليه أن ينساها

[6304] سُوْرَةُ إِبْرَاهِيْمَ 7

ولا يضيّع وقته فيها، واجعل قلبك مربوطاً بالله، وروحَك مع روح شيخك تَفُزِ وتُفْلِح، وإنَّ محاربتك لها على الدوام يكون بدوام ذكر الله تعالى.

س.4724) سيدي الْقَاطِنُ في حَضْرة الجمال: قلتَ لنا يا سيدي إنَّ الخير في الوارد الأوَّل فما السِّرُّ في ذلك؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الواصل يأخذ بأول واردٍ؛ لأنه نورانيٌّ، ولا دَخْلَ للشيطان فيه ولا نَصِيب، وإذا جاء وارد نوراني آخر فهو أضعف منه، على أنَّ جملةَ الخواطر أربعة: رباني، وملكي، ونفسي، وشيطاني، على أن الأول والثاني يُسَمَّيَان واردات لأنهما نورانيان، وأما الوارد الإلهي فهو كلام الحق في قلب عبده، وأما الوارد الملكي فهو إلهام من الملك والوارد الملكي نوره أضعف من نور الوارد الإلهي، ولكنه مبارك ونافع بإذن الله تعالى، وأما الخاطر النفسي فأشدُّ الخواطر تعقيداً لأن النفس قد تتكلم على لسان الحق تبارك وتعالى ولا يميز ذلك إلا العارفون المتمكنون، إذن فهو خاطر معقَّد وظلماني، وأما الخاطر الشيطاني فهو كذلك خاطر ظلماني لا يأمر إلا بالعصيان، ومن السَّهل تمييزه للعبد المؤمن، وهو ملازمٌ للإنسان حتى الممات، ولا يقطعه العبد إلا بكثرة ذكره لله تعالى، كما قال -صلى الله عليه وسلم-: (الشيطان واضعٌ خَطْمَهُ على قَلْب ابن آدم فإنْ ذكر الله خَنَسَ وإنْ غفل التَقَم قلبَه)[6305]، اللهم ألهمنا رشدنا وأجرْنا من شرور نفوسنا ومن همزات الشياطين.

[6305] عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: الشيطانُ جاثِمٌ على قلبِ ابنِ آدمَ؛ فإذا ذَكَر اللهَ خَنَسَ وإذا غَفَل وَسْوَسَ) حديث صحيح، أَخْرَجَهُ البخاري معلقاً (4977) بنحوه، وَأَخْرَجَهُ موصولاً أبو داود في (الزهد)) (337)، وابن أبي شيبة في (المصنف)) (35919) واللفظ لهما. رواه ابن شاهين في " الترغيب " (284/ 2) وأبو نعيم في " الحلية " (6/ 268) وأبو يعلى (204/ 1) والبيهقي في " الشعب " (1/ 326 – هندية) عن أنس بن مالك مرفوعاً. وقال الحافظ ابن كثير في تفسيره (9/ 307):"غريب. قال الشيخ مُحَمَّد عمرو بن عبد اللطيف في "تبييض الصحيفة" (1/ص45): (إسناده صحيح على شرطهما).

س.4725) سيدي العزيز: مَن هُم أحبُّ الخلْقِ إلى الله؟

أجاب شيخُنا الحبيبُ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: أحبُّ الخلقِ عندَ اللهِ هم الذين يُحَبِّبُونَ الناس بالله، فقد قال -صلى الله عليه وسلم-: (حببوا الله إلى عباده يحببكم الله)[6306] ، وهذا يكون بزرع محبة ذكر الله في القلوب والألسنة، جاء رجلٌ إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقال: يا رسول الله أن شرائع الإسلام قد كثرت علي فعلمني شيئاً أتشبَّثُ به، قال: «لا يزال لسانك رطبًا مِن ذكر الله»[6307]، قال الله تعالى: ﴿وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً والذَّاكِرَاتِ أعدَّ اللهُ لهُم مَغْفرةً وَأَجْرَاً عَظِيماً﴾[6308]، وكذلك تحببهم بالله عن طريقِ تذكيرِهم بالمُنعِم المتفضّل الذي أنعم علينا بالسمع والبصر والكلام والصحة والعافية.﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لا تُحْصُوهَا﴾[6309].فلا يستحقُّ أن يُعبد ويُشكر ويُحبَ ويُذكر ويُطاع إلا الله سبحانه وتعالى.

س.4726) سيدي نبراس السيروالسلوك، من هم خيرُ الدُّعاة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هناك فرق بين داعٍ وداعٍ، وأعلاهم الذين دعوتُهم في الدَّلالة على الله تعالى، وهم الدُّعاة إلى ركن الإحسانِ، وهو الركن الأعلى من رُكْنَيِ الإسلام والإيمان، وهؤلاء الدعاة هم السَّادة الصوفية الذين يوصلون القلوب بالله تعالى، ويوصلون الأرواح بأهل الله تعالى، فهم أهلُ الكرامات المعنوية، يَدُلُّون أتباعهم على الخير، ويحققونهم بالْكمالاتِ الخُلُقِيَّة، ويدلونهم على معرفة الله تعالى بل على الله تعالى، فترى حياتهم نوراً،

[6306] أخْرَجَهُ الطبراني في (الكبير) (7461 و7462) وفي (مسند الشاميين) (925) عن أبي أمامة. والحديث في اقل أحواله (حسن لغيره)

[6307] عن عبدالله بن بسر أنَّ رجلًا قال يا رسولَ اللهِ إنَّ شرائعَ الإسلامِ قد كثُرت عليَّ فأخبِرني بشيءٍ أتشبَّثُ به قال : لا يزالُ لسانُك رطبًا من ذكرِ اللهِ. حديث صحيح أخْرَجَهُ الترمذي 3375

[6308] سُوْرَةُ الأَحْزَابِ 35

[6309] سورة النحل 18

وسيرهم وسلوكهم نوراً، عبادتُهم نورٌ، ومعاملتُهم نورٌ لأنَّهم فَانُونَ بالنّور وهو الحقُّ تبارك وتعالى، قال تعالى ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللهِ﴾[6310].

س.4727) سيدي المحبوب: كيف يتحقق الصِّدق في الدعوة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: سيدُنا الهاشمي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- من أخلاقه في الدَّرس أنَّه يجعلُ نفسَه هو التِّلميذَ والتلميذَ هو الشَّيخ، ومرةً رأيتُه يُعطي درساً لرجلٍ تُرْكِيٍ، هذا هو الصَّادق في دعوته إلى الله تعالى، لا فرقَ بين الواحد أو المليون، أي أنَّ الشيخ الصادق لا يتأثَّر إذا كان يحضر درسَه شخصٌ واحدٌ أو أكثرُ؛ لأنَّه ينظر إلى النَّوعيات والمعنوياتِ لا إلى الكمّيات والعدد، فإن حضر واحدٌ فإنه يشهد به الواحد الأحد الفرد الصَّمد، وإنْ حضرَ جمعٌ فإنَّه يشهد بهم الاسم الجامع، ولذلك الصَّادق على كلِّ الأحوال يشهد ربَّه تعالى.

س.4728) سيدي هادي الحائرين، كيف يتحقق كمالُ الدَّلالة على الله تعالى؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: حتى يتحقق ذلك لابدَّ أن يكون إذنُ الاقتداءِ بالحبيب -صلى الله عليه وسلم- كما قال جل شانه: ﴿وَدَاعِياً إِلَى اللهِ بإِذْنِه﴾[6311]، فالذي ليس عنده إذنٌ لا ينفع ولا يُنتفع به في مقام التربية وأخذ المريدين إلى الله تبارك وتعالى، والحمد لله الذي وفقنا لوضع أيدينا في أيدي هؤلاء العلماء المربين وأخذ العهد عنهم وبيعتهم.

[6310] سورة فصلت 33

[6311] سُوْرَةُ الأَحْزَابِ 46

س.4729) سيدي الداعي إلى الله، ما هو الأصل في نجاح الدَّعوة إلى الله تعالى؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الأصل توفيقُ الله تعالى، وصدقُ الشيخ، ونية الامتثال لأمر الله تعالى، وما تصل طريقة من الطرق الصوفية إلى درجة الكمال إلَّا عند وصول شيخِها إلى كمال الاتباع للنَّبي -صلى الله عليه وسلم- والتَّحلي بأرفع الخِصال، حتى يظهر أبناء الطريقة والمهيَّئون للإذن لكي يساعدوا الشيخ في تحمل أعباء مسؤولية الطريقة، وهؤلاء المأذونون كلُّ خيرٍ يظهر منهم فهو بسرِّ الشيخ الأصيل الأب الروحي لجميع المريدين.

س.4730) سيدي مرشد السالكين، ما هو السَّبب في كثرة تمرُّضِ بعضِ الدعاة إلى الله تعالى؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: سببُ الأمراض هو الكَسَلُ عن الدَّعوة إلى الله تعالى، وأمَّا إذا لم يكسلْ عن الدعوة إلى الله تعالى وعلى قَدْرِ استطاعته، وأصيب بمرضٍ أو بأمراضٍ فنوصيه أن يصْبِرَ وأنْ يشكر الله ويحمده على كل حال يصيبُه أو يتلبسُ به؛ لأنَّه- سبحانه -محولُ الأحوال، ولا أحدَ غيرُه، فكن مع الله في كل الأحوال ولا تبالي في الصِّحة وفي المرضِ، في الغنى وفي الفقر، في الفرح والحزن، البسط والقبضُ في الجمال والجلال.... وهكذا، ونتذكر دائماً أنَّ (أشدَّ الناس بلاءً الأنبياء ثم الأولياء ثم الصَّالحون ثم الأمثلُ فالأمثلُ)[6312]، فَسرْ على طريق الدعوة إلى الله ولا تلتفت إلى الصُّوَرِ والخيالات الفانية.

[6312] عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: سئل النبي صلى الله عليه وسلم: أيُّ الناس أشد بلاءً؟ قال: (الأنبياء، ثم الأَمْثَلُ فالأمثل، يُبتلَى الرجل على حسب دينه، فإن كان في دينه صلابة زِيدَ صلابةً، وإن كان في دينه رقَّةٌ خُفِّف عنه، ولا يزال البلاء بالعبد حتى يمشي على الأرض ما له خطيئة) الدارمي (2783)، كتاب الرقاق، وأحمد (1494)، والترمذي (3289) دون السؤال، وقال عقبه: هذا حديث

س.4731) سيدي المُسَلِّم كُلِّيَّتَه لأمرِ الله تعالى: هل تختلف التكاليفُ باختلاف الهِمَم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: التكاليف الشَّرعية التي أنزلها الله في كتابه وبينها رسوله في سنته وخاطبنا الله بها وأمرنا أن نقومَ بها هذه التكاليف واحدةٌ لا تتغير ولا تتبدلُ، والتي هي الفرض ويقابلُه الحرام، والمندوب ويقابلُه المكروهُ، والمباح، وهذه هي الخطوط الأساسية العريضة في الإسلام، ولكنْ هناك أمورٌ كُلِّفَ بها النبي -صلى الله عليه وسلم- وفُرِضتْ عليه لكنَّها لم تفرض على أمته؛ كقيام الليل كلِّه في حقِّه مثلاً، ولكن الشيء الذي سوف يُسأل عنه العلماء أصحابُ الهممِ العاليةِ يختلفُ عن الشيء الذي سوف يُسأل عنه غيرُ العلماء من عامة الناس، لقول النبي -صلى الله عليه وسلم- (أشدُّ الناس بلاءً - أي تكليفاً وهمةً من العباد- الأنبياء ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم)[6313]، فالعلماء مثلاً يفرض عليهم تبليغُ الدِّين ونشره بين الناس، ويفرض عليهم دعوةُ الناس إلى الله إن كان في الخطب المنبرية أو في الدروس العامة أو الخاصة أو بالكلمة الطيبة وهكذا، وهذا الشيء لا يفرض على عامة الناس لأنَّهم لا يستطيعون ذلك.

س.4732) سيدي حفظكم الله ورعاكم، كيف تكون الدعوة إلى الله على بصيرةٍ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: قال سيدُنا الشيخ الأكبر: الدعوة إلى الله على بصيرة لا تكون إلا بالتَّعريف الإلهي، والتعريفُ الإلهي يكون بأن نعرِّف الناس على الله المنعم المتفضل الكريم، ونحببهم به تعالى،

حسن صحيح، وفي الباب عن أبي هُرَيْرَةَ وأخت حذيفة بن اليمان أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم سئل: أي الناس أشد بلاءٍ؟ قال: (الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل)؛ حسن صحيح.

[6313] مسند الإمام أحمد (25832).

وبذكره وشكره، حتى تصبحَ قلوبُهم عارفةً بربها، مراقبةً ومشاهدةً له تبارك وتعالى، قال تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾[6314]، وقولُه "على بصيرةٍ" أي على علمٍ بالله ومعرفةٍ به وبأحكامه.

س.4733) سيدي المُنْغَمس بالسُّرور، كيف يكون حال الخطيب المُلْهَمِ في وعظِه للنَّاس وتوجيههم لله؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الخطيبُ الموفَّق يضْبطُ الآياتِ والأحاديث فيأخذُ من أمدادها وأنوارها، والخطبةُ لها هيبةٌ من الله، ولذلك أوصي الخطيبَ السالكَ أن يأخذ مدداً من شيخِه؛ حتى يُفيضَ الله على قلبه ولسانه كلامَ الخيرِ والنورِ، والمددُ الروحي هو خير عطاء يُكرَم الخطيبُ به، ولذلك قال الله تعالى: ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾[6315]، وهي روح الشيخ المأذون، وإن التقينا بها في السَّير إلى الله لكفتنا، كان الصحابة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم- ينتصرون على أعدائهم وعلى النفوس بروح رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وكان المريدون الصادقون السائرون في طريق أهل الله لا ينتصرون على نفوسهم وعلى عدوهم الأول وهو إبليس إلا بروح شيخِهم المتَّصلةِ بروحِ رسول الله-صلى الله عليه وسلم.

س.4734) سيدي الجليل، مَنْ هم أهلُ الدَّعوة إلى الله تعالى؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: (أهل القرآن هُمْ أهلُ اللهِ وخاصَّته)[6316]، من ليس عندَه القرآن ذوقاً وعلماً وفهماً لا يصلح للدَّعوة، فأحسن العلم القرآن، وأحسن العملِ الدَّعوةُ إلى اللهِ تعالى.

[6314] سورة يوسف 108

[6315] سورة المجادلة 22

[6316] روى ابن ماجة (215) وأحمد (11870) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ لِلَّهِ أَهْلِينَ مِنْ النَّاسِ) قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ هُمْ ؟ قَالَ :(هُمْ أَهْلُ الْقُرْآنِ، أَهْلُ اللَّهِ وَخَاصَّتُهُ)

س.4735) سيدي أعلى الله مقدارَك العظيم، ما وصيتُك للدّعاة إلى الله تعالى وهم يَحْمِلُونَ العلمَ إلى الناس؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لا تكن عالماً مَنْهَلُك بِئرٌ جُمِعَ، وكن عالماً نبعاً غزيراً بالعلم، حيث إنَّ البئر ينتهي عطاؤه، وأمَّا النَّبع فيبقى عطاؤه غزيراً متواصلاً ومتجدِّدا، كما قال -صلى الله عليه وسلم-: (مَثَلُ ما بَعَثَنِي اللَّهُ به مِنَ الهُدَى والعِلْمِ، كَمَثَلِ الغَيْثِ الكَثِيرِ أصابَ أرْضًا، فَكانَ مِنْها نَقِيَّةٌ، قَبِلَتِ الماءَ، فأنْبَتَتِ الكَلَأَ والعُشْبَ الكَثِيرَ، وكانَتْ مِنْها أجادِبُ، أمْسَكَتِ الماءَ، فَنَفَعَ اللَّهُ بها النَّاسَ، فَشَرِبُوا وسَقَوْا وزَرَعُوا، وأَصابَتْ مِنْها طائِفَةً أُخْرَى، إنَّما هي قِيعانٌ لا تُمْسِكُ ماءً ولا تُنْبِتُ كَلَأً، فَذلكَ مَثَلُ مَن فَقُهَ في دِينِ اللَّهِ، ونَفَعَهُ ما بَعَثَنِي اللَّهُ به فَعَلِمَ وعَلَّمَ، ومَثَلُ مَن لَمْ يَرْفَعْ بذلكَ رَأْسًا، ولَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الذي أُرْسِلْتُ بهِ)[6317].

س.4736) سيدي الحبيب، طمئنونا عن أحوال السَّادة الصُّوفية في دعوتهم إلى الله تعالى؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: التصوف يشتكي قلةَ أنصارِه، اللَّهُمَّ هيِّئْ له أنصاراً من عندك يفهمونه ويدعون إليه، حيثُ إنَّ التصوف هو الركنُ الأعلى من أركان الإسلام فمن هدمه فقد هدم الركن الأعلى منه.

س.4737) سيدي ألبسكم الله الصحة والعافية، كيف نَصِفُ العالِمَ في قومِه؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: العالِمُ في قومِه كالرسول في أمَّته، فالرسول -صلى الله عليه وسلم- اختاره الله واصطفاه واجتباه

[6317] أَخْرَجَهُ البخاري (79)، ومسلم (2282)، وابن حبان (4) عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه

وأرسله لأمته ليبلِّغهم ما أنزله الله عليه لكي يَسْعَدوا سعادةَ الدارين، والعالِمُ الرباني هو الوارث المُحَمَّدي للنبي -صلى الله عليه وسلم- حالاً وقالاً، وهو مَظْهَرٌ للنَّبي حيثُ يبلِّغُ النَّاسَ كلَّ ما ورِثَهُ من حضرتِه -صلى الله عليه وسلم-،ويدُلهُم على الله تعالى، ولذلك ما زال الرسول -صلى الله عليه وسلم- يظهرُ في روحانيَّته وشريعتِه وإرشادِه في الكُمَّل من أمَّتِه كما قال -صلى الله عليه وسلم: (العلماء ورثة الأنبياء)[6318].

س.4738) سيدي الفاضل، كيف هو حال المتكلِّم أمامَ الفقراءِ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: كلُّ كلامٍ مصحوبٍ بحالِ المُتَكلِّم، فإنْ كان المتكلمُ صادقاً أثَّرَ في القلوب وانتفعت به القلوب فتوجهتْ إلى مُقَلِّبِ القلوبِ وعلَّامِ الغُيوبِ، وبالعكس إذا كان حال المتكلم غيرَ صادقٍ فلا يُنْتَفَعُ بكلامِه ويبقى في الآذان، ولا يدخل إلى القلوب، ولذلك قالوا: حال رجلٍ في ألفِ رجلٍ خيرٌ من قالِ ألفِ رجلٍ في رجلٍ، ولذلك العارف بالله تعالى تشعر أنَّه قلبٌ يتكلمُ وروحٌ تسيرُ وتفِيضُ، أمَّا العامي فكم هو مقدارِ صدقِه في كلامه! إنَّه قليل.

س.4739) سيدي المؤيَّد بالطريقة: ماذا يعني عدم التَّسليم لكلامِ الله؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: عدمُ التَّسليم يُساوي عدمَ الفَهْم، فإذا سمعتم كلامًا لا تفهمونه، لا تنكروا عليه، وإنَّما أوِّلوه واعذُروا صاحبَه إنْ كان صاحبُه من أَهْلِ السُّنَّةِ والجَمَاعَةِ ومن أهل الله، ولذلك سلِّم لأهل الله تَسلم ولا تعترض فتنطرد، قال -صلى الله عليه وسلم-: (خصلتان في الخير ليس فوقهما في الخير خصلة: حسن الظن بالله، وحسن الظن بالعباد الله)[6319].

[6318] انظر هامش السؤال رقم 4347

[6319] انظر هامش السؤال رقم 4363

س.4740) سيدي الحبيب في الدارين: ما معنى "عقلُ المؤمنِ الكاملِ في قلبِه؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: المؤمن الكامل العارف بالله عقلُه في قلبِه، والغافلُ قلبُه في عقلِه، المؤمن سمعُه وبصرُه في قلبِه، وكلامُه في قلبِه، والغافلُ بالعكس قلبه في سمعِه وبصرِه، قال تعالى: ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِهَا﴾[6320].

س.4741) سيدي وبحارُكم بحارُ المعرفة والعِشق: من هم أفضلُ الدعاة إلى الله؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أكبرُ الدعاة إلى الله وأفضلُهم هم أهل القرآن؛ حيثُ إنَّ أهل القرآن أهل اللهِ وخاصَّته، وأهل القرآن أهل الفهم عن الله، وأهل القرآن أهل الاعتكاف مع الله، وأهل الإقامة الدائمة مع الله، هؤلاء يَدْعُوْنَ إلى الله بكلام الله، يدعون إلى الله بحالِهم وقالِهم ونورِهم ومعرفتِهم وأذواقِهم وأسرارِهم، ولذلك قيل: (القرآن الكريم من الله أُنْزِل وإلى قلبِ العارف يعود).. يعود أذواقاً وأنواراً وأسراراً ومعارفاً، وأمَّا العوام فإنَّهم يقرؤونه هذرمةً[6321] وبغير أذواقٍ ولا تدبر، ومع ذلك فلهم أجرهم في تعبُّدهم في القراءة.

س.4742) سيدي المرشد: كيف يكون الداعية إلى الله تعالى شهيداً؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الداعية في عصره شاهدٌ على أهل زمانِه، وخصوصاً أهل منطقتِه وقومِه، والعالِم في قومِه كالنَّبي في أمته، و(العلماء ورثة الأنبياء)[6322] لأن ورَّاث الأنبياء من العلماء العاملين

(6320) سُورَةُ الأَعْرَافِ 179

(6321) الهذرمة: السرعة في القراءة والكلام. مختار الصحاح، هـ ذ ر م.

(6322) انظر هامش السؤال رقم 4347

المخلصين وظيفتهم أن يذكروا الناس بالله ورسوله وأن يحببوا الناس بالله ورُسُلِه ويرغِّبوا الناس بالإقبال على الله تعالى، ولذلك فَهُمْ خير الناس عند الله تعالى، قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم-: "خيرُكُم مَنْ ذكَّرَكُمُ اللهَ رؤيتُهُ وزادَ في عِلْمِكُمْ مَنْطِقُهُ، ورغَّبَكُم في الآخرة عملُه"[6323]، وهؤلاء هم وراث الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، الذي يَتَكَبَّر عليهم يُحرم خيراً عظيماً، ويُحرم بركاتِهم وأنوارَهم، والمحروم من حُرم بركة شيخِ عصرِه وزمانِه، ولذلك الداعية إلى الله وإلى معرفته ومراقبته هو شهيدٌ، والشهيدُ من الشُّهود فالداعية إلى الله يشهد الله في كل أحيانه وأحواله، ولذلك فهو شهيد الحب والمعرفة والشهادة، وقد ورد في الصحيح قوله: (يقال للعابد يوم القيامة ادخل الجنة ويقال للعالم قف واشفع لمن شئت)[6324]، وكذلك الدعاة إلى الله تعالى والى معرفته هم يوم القيامة شهداءُ على أهل عصرِهم ليتحققَ قوله تعالى: ﴿لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾[6325].

س.4743) سيدي المُتَحَلِّي بزينة الصِّدق والعفاف: ما معنى قولِهم فلانٌ عنده روحانيةٌ، أو صلاة روحانية، أو مجلس روحاني، وبماذا تَحْصل تلك الروحانية؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هناك نفسٌ ظلمانية ونفس نورانية، وصاحب النفس الظلمانية قلبُه مُظلمٌ وروحُه مظلمةٌ ونفسه مظلمة؛ لأنه غافل عن الله محجوب بما سواه، استأنس قلبه بالأغيار فامتلأ وَحشةً وذلاً وفقراً وظلمةً، وأمَّا صاحب النفس النورانية فروحه لطيفةٌ شفافةٌ جذابةٌ، قلبُه لَيِّن مشرق مُنَوَّر، وروحه مُنَوَّرَةٌ ونفسُه مُنَوَّرَةٌ لأنه لا يغفل

[6323] ذكره عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ «الْمُنْتَخَبُ» (631) وابْنُ أَبِي الدُّنْيَا «الأَوْلِيَاءُ» (25)، وَأَبُو يَعْلَى «الْمُسْنَدُ» (2437)، وَعَنْهُ ابْنُ عَدِيّ «الْكَامِلُ» (6/ 324)، وَالْبَيْهَقِيُّ «شُعَبُ الإِيْمَانِ» (7/ 9447/57 ، 9446)، والحكيم الترمذي (2/ 39) عن عبدالله بن عمرو بن العاص. وخرجه البزار في مسنده عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهُ.

[6324] البيهقي، شعب الإيمان (1717).

[6325] سورة البقرة 143

عن الله ولا يُحجب بما سواه، واستأنست روحه بروح شيخه ثم بروح رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فاستنارت لهذه الأرواح المنيرة والطيبة واستأنس قلبه بالله فامتلأ أُنساً وعزاً وغنىً ونوراً فجعل الله قلبه مهبط الأسرار ومنبعَ الأنوار بفضله وكرمه، ولذلك صاحب النفس النورانية يكون مجلسُه نورانياً وروحانيا، وكلامه روحانياً، وهذا يحصل بربط روحك بروح رسول الله -صلى الله عليه وسلم- المتمثلةِ بروح الشيخ، وبكثرة الصلاة على رسول الله -صلى الله عليه وسلم-.

س.4744) سيدي الكريم: ماذا تعني هذه المسالةُ عند المريد حينما يكون في فترات تَجَلِّ عليه من الخشوع أو من السرور أو الروحانية العالية؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إذا كان المريد الصادق متلبساً بجِلباب الخشوعِ فمعنى ذلك أنه يراقب ربَه بقلبِه ويخافه ويخشاه، وهذه حالة مُرْضِية، ويكون التجلي عليه جلاليّاً، أما إذا انتقل (أي نقله الحق) من حالة الخشوع إلى حالة السرور أي من تجلي الجلال إلى تجلي الجمال فعليه أن يشهد الجميلَ في الجمال أي في حالة السرور، وعلى كل الأحوال فالعارفُ بالله لا يقف عند تجلي الصفاتِ والأفعال بل ينتقل إلى شهود المتجلي في الصفات والأفعال، وبذلك تكون روحانيَّتُه أعلى ما يكون وأغلى ما يكون، اللَّهم أهِّلنا لذلك.

س.4745) سيدي العزيز: ما هي مراتب السَّير إلى الله تعالى؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الشريعة عُبورٌ إلى الحقيقة، ولذلك ينبغي على المريد ألا يقفَ عند الشريعة فقط، بل لا بد أن يَعْبُر منها وينتقلَ إلى الحقيقة وهي معرفة الله، معرفة المشرع في الشريعة، ولهذا

خلقنا، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[6326] قال ابن عباس -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أي ليعرفون[6327].

س.4746) سيدي المحبوب: ما الفرق بين كل من الشريعة والطريقة والحقيقة؟

أجاب شيخنا الطاهر بقوله: الشريعة سياجُ الطريقة، والطريقة باب للحقيقة، والحقيقة ثمرةُ الطريقة، وكما قلنا الشريعة تُرادف مقام الإسلام، والطريقة ترادف مقام الإيمان، والحقيقة ترادف مقام الإحسان، وهذه هي أركان ديننا الثلاثة التي بينها حديث سيدنا جبريل عليه السلام[6328]، ودائماً اللُّب والثمرة هما المطلوبان، ولكن لابد من الاعتناء بالشَّجر حتى يحصل الثمر، وهكذا لابد للمريد من التمسك بالشريعة والطريقة للوصول إلى الحقيقة، قال الإمام مالك -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: (من تفقَّه ولم يتصوَّف تفسَّق، ومن تصوَّف ولم يتفقَّه فقد تزندق، ومن جمع بينهما فقد تحقق)[6329] ، الحقيقة شهود وعيان ووصول منه وإليه، ولابد للكامل من أن يتمسك بالشريعة والطريقة والحقيقة، والشريعة تلتقي مع الحقيقة كما يلتقي النهران في البحر، فالنهر يصبُّ في البحر ولا يصب البحر في النهر، قال تعالى: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ﴾[6330] إشارة إلى انخفاض البحر وعلو النهر، فلا يطغى ماء البحر المالح على ماءِ النهر العذب رحمةً من الله للعباد، كما أنه لا تبغي الشريعة على الحقيقة، فعلى المريد السالك الكامل أن لا يطبِّق الشريعة دون حقيقةٍ، ولا حقيقة دون شريعة، بل يعطي كل ذي حق حقه.

(6326) سورة الذاريات 56

(6327) تفسير القرطبي (55/17) وذكر ذلك المعنى الألوسي وحقي وغيرهما.

(6328) انظر هامش السؤال رقم 4283

(6329) حاشية العلامة علي العدوي على شرح الزرقاني (195/3).

(6330) سورة الرحمن 19–20

س.4747) سيدي الداعي بالحكمة والموعظة الحسنة: ما هو ميزان كثرة السالكين في طريقة أهل الله تعالى؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أهل الطريقة كلما أكثروا التمسك بالشريعة كلما كثر الرُّواد والمحبون عليهم، وقال سيدنا الجنيد -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: (من لم يحفظ القرآن، ولم يكتب الحديث لا يُقتدى به في هذا الأمر، لأن علمنا هذا مقيَّد بالكتاب والسنَّة)[6331] وكما قال سيدنا أحمد العلاوي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

قال راوي السند   ناقلا عن سيدي

منتهى سير الرجال   شرعنا المُحَمَّدي[6332]

فأهل الله أهل الطريق لا يخرجون عن الشرع نَفَساً مِنَ الأَنْفَاسِ، وما وصلوا إلى الحقيقة إلا بتمسكهم بالشريعة، فهم الذين قالوا: لا يتم لك الوصول إلا بالتمسك بالأصول، فالشريعة في ظواهرهم والحقيقة في بواطنهم، وكلما رآهم الناس متمسكين بالشريعة كلما أحبوهم وأقبلوا عليهم بأعداد لا يعلمها إلا الله تعالى كما هو الحال بإخواننا في العراق الذين نفتخر بهم وبهمتهم العالية، نسأل الله أن يزيدهم صدقاً وإخلاصاً واستقامةً، وكل يوم يزدادون وينضم إليهم الصالحون من أنحاء البلاد.

س.4748) سيدي الكريم: متى يكشف للمرء عن أبواب الحقيقة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إذا زال الهوى المتمكِّن في النفس. وفنيتْ إرادة العبد بإرادة الحق تعالى، وفني في شهود المدبِّر

[6331] الرسالة القشيرية للإمام القشيري (18/1) ترجمة أبو عثمان الجبري.

[6332] هذا البيت هو مطلع القصيدة اليشرطية

الحق تبارك تعالى هنا تنكشف له حقائق التوحيد فلا يبقى في قلبه إلا "هو" بلا أنت ولا أنا ولا حتى الوجود بأسره.

س.4749) سيدي الطبيب الروحاني، هل تصحُّ عَلاقتُنا مع الجِنِّ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: العاصي من الإنس خيٌر من الصالح من الجنّ، وليس لنا علاقةٌ فيهم، وَرَدَ عن سيدنا عبد القادر الجيلاني أنَّه كان يعمل مجلِساً أو درساً فأخذوا بالحركة وعدم الاستقرار أثناء الدرس فأهملهم وتركهم.

س.4750) سيدي خَاذِل الشَّيطان، ما هو الطبع الذي جُبِلَ عليه إبليس عليه اللعنة حتى استحق الرَّجم من الله تبارك وتعالى؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إبليس -نعوذ بالله منه- بقي منفوشاً كاذباً، ولهذا لقِّب بالطاووس[6333]، بقي على هذه الحالة خمسمئةِ عامٍ حتى فضحه الله تعالى وكشف غروره وزيفه؛ عندما أمره بالسجود لجدِّنا آدم عليه السلام، وقال له يا عزازير بايع (أي صاحب الوقت آدم عليه السلام) فقال: أنا صاحب وقتي، فقال الله تعالى له: يا إبليس اخرج من الجنَّة، وإبليس من الإبلاس وهو الإبعاد من الخير أي اليأس[6334]، فقد طرده الله من رحمته ويأَّسه حيث قال: أنا خيٌر منه، ثم قال الحقُّ له: اخرج منها مذموماً مدحوراً وإنّ عليك لعنتي إلى يوم الدين، اللهم اجعلنا دائما تحت أقدام أهل الله.

[6333] يراجع السؤال رقم 4027

[6334] لسان العرب (29/6).

س.4751) سيدي القائم بنصرة شرعه وتوضيح آياته: هل ينجو السالك في سَيْره من وسوسة الشيطان؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: مهما ارتفع السالك في سيره إلى الله تعالى ولو وصل إلى المقام الإبراهيمي لا ينجوا من وسوسة الشيطان، والمحفوظ من حفظه الله، ووسواس الأنبياء هو شهود الحقّ في مقام النبوة في كل نَفسٍ من أنفاسهم، ولذلك علينا أن نحذر من الشيطان كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾[6335]، فلا يسلم أحد من الوسواس، ولكن يسلم الصالحون من شر الوسواس، وأهل الله يحوّلون الوسواس إلى واردٍ، ويفهمون عن الله تعالى، وكان بعض الأولياء يدعو ويقول: اللهم زدني وسواسا. حيث إنه يحوّله بفضل الله من ظلماني إلى نوراني.

س.4752) سيدي الكريم: لِمَ يحذِّر أهلُ الله الناسَ من الجنّ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الجنُّ -والعياذ بالله- إذا تعلقت فيك مرةً تتعلق فيك عشرة، وإذا تعلقت فيك عشرة تتعلَّق فيك تسعة وتسعين بالمائة احذر من شرِّ الجنّ، فلا خير في صحبتهم، ولا يغرنَّك قولُ أحدهم: أنا من الصالحين، قل له لستُ متفرغاً لك، لأنَّ التعامل معهم لا خير فيه وحرامٌ، وطينتهم غيُر طينتنا، وجنسُهم غيرُ جنسنا، طينتهم ناريةٌ، بينما طينتنا نورانيةٌ من نور الحبيب مُحَمَّد -صلى الله عليه وسلم-، فجنسُنا غير جنسهم، فأنت من نوره -صلى الله عليه وسلم- وهم من نارِه، وكلُّ من وطَّأ رأسَه لهم أذلوه، وحرموا كثيرا من معاني معرفة الله تعالى؛ لأنَّ أكثرهم أرضيين، وقد قالوا: العاصي من الإنس خير من الصالح من الجن، فانتبه ولا تغررك الشياطين فهي كاذبةٌ لا يُعوَّل عليها. اللّهم قد بلغتُ اللّهُمَّ فاشْهد.

[6335] سورة فاطر 6

س.4753) سيدي أعزكم الله: ما الفرق بين الشيطان والجنّي؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: كلُّ شيطانٍ جنيٌّ وليس كلُّ جنيٍ شيطانًا، والجنُّ هم الأصل، فمن فَسَقَ عن طاعة ربِه وعبادتِه سُمي شيطاناً، أو نفصِّل فنقول: جنيٌّ مسلمٌ وجنيٌّ كافرٌ، جنيٌّ طائعٌ، وجنيٌّ عاصٍ، ولذلك الجنُّ مراتبهم كالبشر، منهم عبادٌ صالحون، ومنهم شياطين، كما قال تعالى: ﴿شَيَاطِينَ الإِنسِ وَالْجِنِّ﴾[6336]، وكذلك قال: ﴿الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ * مِنَ الْجِنَّةِ والنَّاسِ﴾[6337].

س.4754) سيدي الجليل: ما الحكمة في تسمية الشَّيطان بهذا الاسم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الشَّيطان من الشَّطَنِ[6338]، وهو الحَبْلُ المتلوِّي، أي أنَّه يتلوَّى للبشر من جميع جهاتهم، من أجل أن يفتنهم عن دينِهم وعن عبادةِ ربهم.

س.4755) سيدي عزة الإسلام: هل الملائكة لها علاقة بالكواكب والنجوم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الملائكة لها علاقة بالبروج؛ لأنَّ الأمرَ الإلهي يتنزل من السماء السابعة إلى سدرة المنتهى إلى البروج الاثني عشر، فالكواكب السبعة حتى يصل إلى الأرض[6339]، ولا مانع من وجود كائنات حية على كواكب غير كوكبنا الأرضي. قال تعالى ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ﴾[6340].

(6336) سُورَةُ الأَنْعَام 112

(6337) سورة الناس 5-6

(6338) النهاية في غريب الحديث والأثر، (1160/2).

(6339) روح البيان للألوسي.

(6340) سورة الشورى 29

س.4756) سيدي الجليل: هل على الملائكة حساب من ربّ العزَّة جلَّ شأنه؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الله سبحانه وتعالى يحاسب الملائكة تشريفاً لا تكليفاً كما قال تعالى: ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾[6341] والمراد بالجِنَّة هنا الملائكة[6342]، وقوله تعالى "محضرون" أي محاسبون، وما سُمُّوا جِنَّة إلا لتسترهم عن الأبصار كالجن، إذ الملائكة خلقَهم الله مجبولين على الطاعة والعبادة والامتثال لأمر الله، فهم لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾[6343]، يسبحون بالليل والنهار لا يسأمون ولا يفترون، ولنعلم أن حساب الناس نوعان: منهم من يحاسبهم ليكرمَهم كالصحابة الكرام ومن سار على نهجهم بإحسان إلى يوم الدين، ومنهم من يحاسبهم ليعذبَهم، ولذلك قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: (مَنْ حُوسِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عُذِّبَ فَقُلْتُ أَلَيْسَ قَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا) فَقَالَ لَيْسَ ذَاكِ الْحِسَابُ إِنَّمَا ذَاكِ الْعَرْضُ مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عُذِّبَ)[6344] إذن نلاحظ من خلال هذا الكلام أنَّ الحسابَ الشديدَ الذي يليه العذاب على الذين يخالفون أوامر الله ويتكبرون على الله وعلى الناس، أما المطيعون للهَ فحسابهم إكراماً لهم من الله تعالى، والملائكة عليهم السلام لا يعرفون المعصية والمخالفة بل دائماً مطيعون لحضرة الحق، هائمون في محبته وذكره، فحسابهم تشريفاً وتكريماً.

[6341] سورة الصافات 159

[6342] تفسير الجلالين آية (159) الصافات.

[6343] سورة التحريم 6

[6344] روته السيدة عائشة أمّ المؤمِنِيْنَ وَأَخْرَجَهُ البخاري (103)، ومسلم (2876).

س.4757) سيدي العاكف في محراب القدس: هل يجوز الدعاء للملائكة كما أنَّهم يدعون لنا؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: كيف لا ندعوا لهم ويدعون لنا، فكلهم رحمة عليهم السلام ولا يدعون لنا إلا بالرحمة والمغفرة وبكل شيء ينفعنا، وأجمل ما يكون التبادل في الدعاء والتبادل في المحبة والتعاون والمودة، فلا مانع من أن ندعوا لهم عليهم السلام كما يدعون لنا، ندعوا لهم برفع مقاماتهم وبزيادة قبول الحقّ لهم ورضاه عنهم، فهم لا يدعون لنا إلا بكل خير، وأما قولهم: (اللهم أعطِ منفقاً خلفاً وآخر يقول: اللهم أعط ممسكا تلفاً)[6345] أي أَلهِمْهُ يا رب أن ينفق مالَه في سبيلِك ومرضاتِك وفي طريق الخير حتى تَخْلُف عليه خيراً.

س.4758) سيدي العزيز: هل تبعث الملائكة بعد موتهم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الملائكة يُخْلَقون بكلمة كن ويفنون بكن، ولا يشترط أن يبعثوا لأنهم غير مكلفين برسالة الحبيب بل مشرفون، ونحن نعلم أن الملائكة مخلوقاتٌ من مخلوقات الله تعالى ولكنَّهم مكرمون عند ربهم حيث إنهم جُبِلوا على الطاعة والعبادة وامتثال الأمر الإلهي، ولذلك وصفهم الله تعالى بقوله: ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾[6346] ولا يسأمون من عبادة الله وعن ذكره ولا يفترون قال الله تعالى: ﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾[6347]، ولا يعلم عدد الملائكة إلا الله تعالى كما قال تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ﴾[6348] وكما قال -صلى الله عليه وسلم-: (إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ وَأَسْمَعُ مَا لَا

[6345] ذكره القرطبي في تفسيره 380/1 وهو حديث صحيح رواه البخاري عن أَبِي هُرَيْرَةَ برقم (1442)

[6346] سورة التحريم 6

[6347] سُوْرَةُ الأَنْبِيَاءِ 19

[6348] سورة المدثر 31

تَسْمَعُونَ أَطَّتْ السَّمَاءُ وَحُقَّ لَهَا أَنْ تَئِطَّ مَا فِيهَا مَوْضِعُ أَرْبَعِ أَصَابِعَ إِلَّا وَمَلَكٌ وَاضِعٌ جَبْهَتَهُ سَاجِدًا لِلَّهِ وَاللَّهِ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا وَمَا تَلَذَّذْتُمْ بِالنِّسَاءِ عَلَى الْفُرُشِ وَلَخَرَجْتُمْ إِلَى الصُّعُدَاتِ تَجْأَرُونَ إِلَى اللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ شَجَرَةً تُعْضَدُ)[6349] فهذه المخلوقات التي لا تعرف المعصية سوف يميتها الله تعالى كما يميت جميع المخلوقات يميتها ملك الموت عزرائيل بإذن الله ثم يقبض الله روح عزرائيل أي يميته الله تعالى ثم يحيي بني آدم إنه على كل شيء قدير.

س.4759) سيدي والذي يميل إليكم تجذبونه: من هم الملائكة الكروبيون؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هم الذين وصفهم الله تعالى بالعالين بقوله تعالى لإبليس اللعين: ﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾[6350] فهؤلاء هم الملائكة المهيَّمون بحضرة الحق تبارك وتعالى لا يعرفون أحداً من الخلق، ولم يصدر الأمر الإلهي لهم بالسجود لآدم عليه السلام، والخلاصة أن الملائكة أرواح خاصة وعندهم تجهيز خاص لأنه ما عندهم مادية، ومن البشر من صفت أرواحهم حتى شاهدوا الملائكة وعلى رأسهم كبار المشايخ رضوان الله عليهم، ويجلسون معهم كما يجلس الواحد منا مع نظرائه، ولكن إذا لم تر الهلال فسلِّم لقوم رأوه بالأبصار.

س.4760) سيدي ذو الجنان العالي: هل الملائكة لها علاقة بالسَّحاب والضَوء وغير ذلك؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: انتشر بين العوام أن الملائكة هي التي تجرُّ الغيم أو تسيِّر السحاب، والحقيقة أنَّ الله تعالى هو

(6349) رواه أبو ذر الغفاري وَأَخْرَجَهُ الترمذي (2312)، مسند أحمد (21516) وغيرهما.

(6350) سورة ص 75

المتصرف في شؤون خلقه جميعاً كما قال سبحانه: ﴿وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾[6351] ولذلك الملائكة ما لها عمل إلا الدعاء والتضرع.

س.4761) سيدي الكريم: ما هي وظائف رؤساء الملائكة الأربعة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: سيدنا ميكائيل-عليه السلام- موكَّلٌ على خزائن السماوات والأرض، فلا يفعل خيراً إلا بما يأمره الله به، وأما سيدنا عزرائيل-عليه السلام- فهو الموكَّل بقبض الأرواح فهو ملك الموت، وأما سيدنا جبرائيل عليه السلام فهو أمين الوحي الذي يَنْزِلُ على الرسل بإذن الله تعالى لتبليغهم الرسائل الإلهية، وأما سيدنا إسرافيل-عليه السلام- فهو الموكَّل بنفخ الصور.

س.4762) سيدي صاحب الوصال: ما معنى روح القدس؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: روح القدس هو وصفٌ عالٍ ورفيعٌ ودقيقٌ، وهو من أشرف الأوصاف التي خص الله بها مَلَكا كريماً من خواص الملائكة وهو سيدنا جبريل عليه السلام، أعطاه الله هذا الاسم وأكرمه به لأنَّه خلاصة الملائكة الكرام عليهم السلام، كما نقول مثلاً روح النشادر أو روح الخل أي خلاصته، والخلاصة دائماً هي أطيب شيء، وسيدنا جبريل عليه السلام هو أطيب الملائكة، ولذلك فهو أيضًا أمين الوحي فقد أنزل الله القرآن الكريم على قلب رسول الله بواسطة سيدنا جبريل- عليه السلام- فكان ينزل بالقرآن الكريم من رب العزة تبارك وتعالى على الحبيب المصطفى -صلى الله عليه وسلم- وهذا أعظم عطاءٍ له من الحق تعالى أنْ جعله أمين الوحي حيث يَنْزِلُ بكلام الله تعالى على الرسل عليهم الصلاة والسلام كما قال تعالى ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ

[6351] سورة الرعد 13

بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾[6352] وقال أيضًا ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾[6353].

س.4763) سيدي الحبيب: هل للملائكة قلوب؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: نحن نعلم أن القلب ما سمي قلباً إلا لأنه يتقلَّب، فإما أن يتقلب بالأغيار والظلمات وإما أن يتقلب بالمشاهدة والأنوار، فالجاهلون بربهم تتقلب قلوبهم بالأغيار والظلمات، والعارفون بربهم تتقلب قلوبهم بالمشاهدة والأنوار، ولا شك أن المشاهدة والأنوار منبعها ذكر الله تعالى، وأساسها ذكر الله تعالى وتسبيحه وتعظيمه وتمجيده، وبما أن الملائكة الكرام عليهم السلام لا يفترون عن ذكر الله تعالى وعن تسبيحه وتعظيمه وتقديسه فلا شك أنَّ كل ملك من الملائكة هو قلبٌ بحدِّ ذاته يذكر ربه ويشهده ويعرفه ويعظمه، ولذلك فإنهم لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون.

س.4764) سيدي الفاضل: الم تخبرنا أنه إذا كشف الحجاب شوهد المحبوب، فسيدنا جبريل عليه السلام الأصل أن يرى ربَّه لأنَّه لا حجاب بينه وبينه، لكن الحاصل أنه في الإسراء والمعراج قال لسيدنا مُحَمَّد -صلى الله عليه وسلم-: لو تقدمتُ أنملة لاحترقت[6354]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هناك حجاب نوراني وحجاب ظلماني، وفي حق سيدنا جبريل عليه السلام حجابه نوراني أي أن

[6352] سورة النحل 102

[6353] سورة النجم 3-4

[6354] تفسير الرازي، آية (13-14) 407/14.

سيدنا جبريل عليه السلام يشاهد الحق تعالى، والحق تعالى ظاهر له، ولكن من وراء حجاب نوراني، وكذلك بلا كيف ولا انحصار؛ لأن سيدنا جبريل لا يخرجُ عن كونِه مخلوقاً، وأنَّى للمخلوق المحْدَث المقيَّد أن يحصر الحق وأن يقيد الحق المطلق، ولذلك معرفة خواص البشر وهم الأنبياء والرسل بالحق أعلى من معرفة خواص الملائكة بالحق، فمعرفة سيدنا مُحَمَّد -صلى الله عليه وسلم- بالحق أعلى من معرفة جبريل عليه السلام.

س.4765) سيدي الفاضل، هل الكشف الروحاني في عالم الخيال؟ وهل ترى كل الملائكة ربها تبارك وتعالى؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هناك كشف حسي وكشف روحاني أن يكشف عن روحك التعلق بما سوى روح رسول الله -صلى الله عليه وسلم- المتمثلة بروح الخليفة المأذون حتى لا تتعلق إلا بروح رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم حتى تشهد نور ربها عز وجل، وأما الحسي فهو الذي يكشف المخلوقات الحسية بنور البصيرة الذي أكرمه الله به أو بالفراسة، وكل الملائكة يشهدون ربهم، كلٌّ على قدر مكانته واستعداده على مراتب ومنازل: منها عوام الملائكة، ومنها الخواص، والملائكة معصومة مخلوقة من نور تشهد ربها فليس فيها محجوب، والخواص أكثر تمكيناً في الشهود، وهل يغيب المحبوب! لا يخفى إلا على ذو القلب الأعمى.

س.4766) سيدي الكريم: ما هي أعمال الملائكة عليهم السلام؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أعمال الملائكة مختلفة: منهم للعبادة، ومنهم للتذكير والوعظ والنصيحة، ومنهم للتأييد والنصر، ومنهم الراكع الساجد، ومنهم للحفظ، ومنهم لكتابة الحسنات والسيئات، ومنهم للأرزاق، ومنهم للموت وهكذا، وعلى كل إنسان عشرة أنواع من الملائكة.

س.4767) سيدي المملوء رحمةً وحكمةً: ما هو وصف هُيَام الملائكة بحضرة المحبوب؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الملائكة مهيَّمون بحضرة الحق، وكذلك الصحابة رضوان الله عليهم هائمون بمحبة الله ورسوله -صلى الله عليه وسلم-، كما قال سيدنا عبد الله بن رواحة[6355] -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

[6355] هو عبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن عمرو بن امرئ القيس بن مالك الأغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج إلى بني الحارث أحد بطون قبيلة الخزرج الأزدية. وأمه أيضًا من بني الحارث وهي كبشة بنت واقد بن عمرو بن الإطنابة بن عامر بن زيد مناة بن مالك الأغر. وكان ابن رواحة يُكنى بأبي عمرو، وقيل أبي مُحَمَّد، وقيل أبي رواحة، وهو خال النعمان بن بشير، وأخو أبو الدرداء لأمه. كان رضي الله عنه من السابقين إلى الإسلام من الأنصار، وكان أحد نقباء الأنصار الإثني عشر عن بني الحارث من الخزرج في بيعة العقبة. وقد صحب النبي بعد هجرته إلى يثرب، وقد آخى بينه وبين المقداد بن عمرو.

خاض ابن رواحة مع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم غزوة بدر، وقد بعثه النبي بعد المعركة ليُبشّر بني عمرو بن عوف وخطمة ووائل من الأنصار بالنصر. كما شارك في غزوات أحد والخندق وخيبر وصلح الحديبية، وشهد مع النبي عمرة القضاء، وأمره النبي يومها، فقال: «انزل فحَرّك بنا الرِّكاب»، فأنشد:

يا رب لولا أنت ما اهتدينا ولا تصدَّقنا ولا صلَّينا
فأنزلن سكينة علينا وثبّت الأقدام إن لاقينا
إن الكفار قد بغوا علينا وإن أرادوا فتنة أبينا

وقد ولاّه النبي عدة مهام، فاستخلفه على المدينة عندما خرج في غزوة بدر الموعد، وبعثه قائدًا لسرية من ثلاثين رجلاً لقتال أسير بن رزام اليهودي في خيبر، فقتله. كما بعثه النبي خارصًا لتقدير زكاة نخل وزروع خيبر.

وكان ابن رواحة من القلة الذين يُحسنون الكتابة في يثرب، كما كان شاعرًا لبيبًا، فكان هو وحسان بن ثابت وكعب بن مالك يتولون الرد على من يهجون النبي والمسلمين، ومن شعره في النبي :

إني تفرست فيك الخير أعرفه والله يعلم أن ما خانني البصر
أنت النبي ومن يحرم شفاعته يوم الحساب فقد أزرى به القدر
فثبت الله ما آتاك من حسن تثبيت موسى ونصرًا كالذي نصروا

اختاره النبي ليكون القائد الثالث للمسلمين في جيش الشام الذي واجه جيشًا من 200,000 مقاتل من الروم والغساسنة في الشام. عسكر جيش المسلمين الذي قوامه 3,000 رجل بناحية معان، فبلغهم خبر جموع الروم، فاستشار القائد الأول زيد بن حارثة أصحابه فقالوا: «قد وطئت البلاد وأخفت أهلها، فانصرف»، وابن رواحة ساكت، فسأله فقال: «إنا لم نسر لغنائم، ولكنا خرجنا للقاء، ولسنا نقاتلهم

والله لولا الله ما اهتدينا ... ولا تصدقنا ولا صلينا

فأنزلن سكينة علينـا ... وثبت الأقدام إن لاقينا

إن الألى قد بغوا علينا ... إذا أرادوا فتنة أبينا[6356]

س.4768) سيدي الكريم: كيف نفرق بين تنزُّل الشيطان وتنزُّل الملائكة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: تنزل الشيطان تنزلٌ ظلماني نفساني، ويأمر بالمعصية، وأما تنزل الملائكة فهو تنزل نوراني جمالي يأمر بطاعة الرحمن.

س.4769) سيدي ذو الرقائق: هل تصافح الملائكة المؤمنين حساً أو معنىً؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: نحن نعلم أن الملائكة الكرام مخلوقات نورانية لطيفة لا يتصفون بالذكورة ولا بالأنوثة، لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، وعددهم لا يعلمه إلا الله أكثر من عدد البشر، منهم من جعله الله لنصرة المؤمنين، ومنهم من جعله الله للأرزاق، ومنهم للحفظ، ومنهم للأمطار، وهكذا وظائف الملائكة لا تعد ولا تحصى، فهؤلاء

بعدد ولا عُدّة، والرأي المسير إليهم». فبلغهم أن هرقل قد نزل بمؤاب، فشجع ابن رواحة المسلمين، وقال: «يا قوم، والله إن الذي تكرهون للتي خرجتم لها الشهادة». التقى الجيشان في مؤتة، وواجه المسلمون موقفًا عصيبًا بسبب التفوق العددي للروم، فقُتل القائد الأول زيد بن حارثة، ثم القائد الثاني جعفر بن أبي طالب، فانتقلت الراية للقائد الثالث ابن رواحة الذي تردد قليلاً، ثم أنشد:

أقسمت يا نفس لتنزلنه ... طائعة أو لا لتكرهنه

فطالما قد كنت مطمئنة ... ما لي أراك تكرهين الجنة

هل أنت إلا نطفة في شنة ... قد أجلب الناس وشدوا الرنة

ثم نزل ابن رواحة للقتال فطُعن، فاستقبل الدم بيده فدلك به وجهه، ثم اخترق الصفوف، وجعل يقول: «يا معشر المسلمين، ذُبُّوا عن لحم أخيكم»، فهاجم المسلمون حتى يدركوه، فلم يزالوا كذلك حتى أدركوه وقد مات مكانه رضي الله عنه دون أن يعقب من الولد وكان ذلك في جمادى الأولى سنة 8 هـ.

[6356] رواه البراء بن عازب وَأَخْرَجَهُ البخاري (4106)، ومسلم (1803)

الملائكة مخلوقات نورانية لطيفة، فعندما يذكر المريد ربه ويتوجه إليه بصدق أو عندما يصلي على حضرة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- صلاة روحانية فبكثرة الذكر والصلاة على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم والاستغراق الكامل بفنائه بحضرة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عن طريق فنائه بحضرة روح شيخه وبذلك يصبح هذا المريد كلُّه روحاً نورانية لطيفة ولذلك فإنَّ لطافة الإنسان ونورانيته تجعله يستطيع أن يصافح لطافة الملائكة ونورانيتها، وأما بجسمه الكثيف فلا يستطيع أن يصافح أجسام الملائكة اللطيفة وعلى رأسهم سيدنا جبريل، وعلامة المصافحة البكاء وقشعريرة البدن.

س.4770) سيدي الطيب: هل ركب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- البراق في غير الإسراء؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: البراق هو دابةٌ بيضاء فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه، هذا المخلوق هيَّأه الله بقدرته لرسوله وحبيبه -صلى الله عليه وسلم- لكي يركب عليه ويسير في هذه الرحلة العظيمة رحلة الإسراء والمعراج التي ما صحت لأحد قبله ولا بعده -صلى الله عليه وسلم-، وهذا البراق هو طائرة إلهية ربانية لم يجعل الله تعالى يد المخلوق تمتد إلى صنعه، والحق تعالى هيأ ذلك البراق لكي يلفت انتباه أتباعه ومحبيه إلى معرفة قدْر الحبيب وشأنه عند ربه حتى نزداد له حباً وتبجيلاً وتمجيداً وتوقيراً ولكي نزداد به معرفة بحسَبِه ونسبه وكماله وجماله وجلاله وأخلاقه وأقواله وأفعاله وأحواله، ولذلك عندما وصل إلى ما فوق السموات قال البراق: أنا أقف هنا لأن قدري هنا ولم أصلح بعدَ ترقِّيك لشرف مصاحبتك. فالخلاصة أنَّ البراق لم يَرِدْ عنه -صلى الله عليه وسلم- أنه ركبه في غير الإسراء والمعراج، ولا مانع أنه -صلى الله عليه وسلم- قد ركبه في مناسبات غير الإسراء ولكن لم يطلعنا الله على ذلك حيث إنَّ الله تعالى قد سخر البراق لعدد من رسله عليهم الصلاة والسلام يتنقلون به من بلد إلى بلد كما ورد عن حال سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام

أن الله تعالى قد سخر له البراق يتنقل به، كما أن الله تعالى قد سخر الريح لنبي الله سليمان عليه السلام يتنقل به بقدرته من بلد إلى بلد ومن قارة إلى قارة، فقد وصل -صلى الله عليه وسلم- إلى مستوى يسمع فيه صريف أقلام الملائكة الكرام[6357].

س.4771) سيدي المُباعِد لأرباب هوى النفوس: هل الملائكة الكرام الموكلين على إحصاء الأعمال لهم بأعمال القلوب من الخشية والحضور إحصاءٌ وتسجيلٌ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: القلب بيت الرب ولا تستطيع الملائكة أن تحصي هذا البيت المليء بالأنوار والتجليات الإلهية، أو أن تسجل شيئا من أعماله الشهودية وأنواره العرفانية، قال الحق في الحديث القدسي (ما وسعني ارضي ولا سمائي، ولكن وسعني قلب عبدي المؤمن)[6358] فقلب العارف بالله ليس له حدود لأنَّ الحق سبحانه وتعالى تنزه عن الحدود والنهايات.

س.4772) سيدي الناهل أكرم التجليات: ما هو وصفكم لسيدنا جبريل عليه السلام وقد حظيتم بروحانيته؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أمير الأرواح سيدنا جبريل عليه السلام، له ستمائة جناح، ما بين الجناح والجناح كما بين المشرق والمغرب، ومع ذلك فهو لا شيء يذكر أمام كبرياء الله وعظمة الله، سيدنا جبريل هو أمين الوحي، وقد سماه الله تعالى الروح بقوله: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ

(6357) انظر ابن كثير (18/5)، الألوسي (360/10)، القرطبي (124/15).

(6358) انظر هامش السؤال رقم 4305

الأمين﴾[6359] وإذا أصبحتْ روحُ المريد شفافةً قد يكرمه الله بالاطلاع على صورة سيدنا جبريل ورؤيته.

س.4773) سيدي إمام أهل الصدق في طلب الحق: هل يقبض ملك الموت روح إنسان بغير المكان الذي أمر بقبضها فيه؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: رجل من أتباع سيدنا سليمان عليه السلام أمر بإبعاده عن ملك الموت إلى الهند بناءً على طلبه، وقد جاء ملك الموت ليقبض بأمرٍ من الله روحَه في الهند فوجده في مكان آخر غير الهند فسبقه ملك الموت إلى الهند ينتظره هناك ليقبض روحه، وبعد قليل وإذا بالشخص يصل إلى الهند فقبض ملك الموت روحه هناك[6360]، وملك الموت عزرائيل لا يعرف حقيقتَه إلا الله فهو ضخم عظيم، والدنيا بين يديه كالبيضة بين أحدنا أو كالسفرة بين يدي الآكلين يقبض، أرواح الآلاف المؤلفة والملايين بنَفَسٍ واحدٍ بإذن الله تعالى.

س.4774) سيدي الكريم: كيفَ يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ حياةُ المؤمن؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: المؤمنُ المُسلمُ حياتُه وأعمالُه كلُّها بينَ الفَرْضِ والمندوبِ والمباحِ، أمَّا الحرامُ والمكروهُ فهو بعيدٌ عنهما والحمد الله، ومَن تعدَّى على الثلاثة فلا يلومنَّ إلَّا نفسَه؛ لأنَّ الفرضَ يثابُ على فعلِه ويعاقبُ على تركِه، وهو الذي ورد بنَصٍ قطعيِ الدَّلالة، أمَّا المندوب فهو الذي يثاب على فعله ولا يعاقب على تركه ولكنَّه يُعاتب من رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وهذا العِتابُ يُسْقِطُ لحمَ وجه صاحبه، والمندوب هو الذي ورد بنصٍ ظنيٍ أو بحديث آحادٍ، وأمَّا المباح فلا يثاب على فعله أو تركه ولا يعاقب

[6359] سُوْرَةُ الشُّعَرَاءِ 193

[6360] بحر العلوم، السمرقندي (3/377).

ولكنْ بالنيَّة يتحول المباحُ أو العادةُ إلى عبادة، ومن هنا طعام المؤمن وشرابه ولباسه ونومه يتحول إلى عبادةٍ بالنيَّة الصالحةِ، وأمَّا الحرامُ الذي يُثَاب على ترْكِهِ ويعاقب على فعله وهو الذي وردت حرمتُه بنصٍ قطعيِ الدَّلالة، كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ التِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالحَقِّ﴾[6361]، وأمَّا المكروهُ فهو الذي يُثاب على ترْكه ولا يعاقب على فعلِه، وهو الذي ورد بنصٍ ظنيٍ أو بحديثٍ آحاد.

س.4775) سيدي وقد كنتم دائماً أهل السَّعيِ الدَّؤوبِ في مَحْضَرِ حَضْرة النَّبي- صلى الله عليه وسلم-: ما هي غاية المؤمن العُظْمَى؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: غايةُ المؤمنِ رضى اللهِ تعالى عنه في الدنيا والآخرة، يبدأ رضى اللهِ تعالى على عبده في الدنيا، وفي الآخرة يكون رضى العباد عن الله، قال تعالى: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ المُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً * فَادْخُلِي فِي عِبَادِي * وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾[6362]، وقال أيضًا: ﴿رَضِيَ اللهُ عَنْهُم وَرَضُوْا عَنْهُ﴾[6363]، حيث سبَّق رضاه عليهم على رضاهم عنه، وفي ذلك كمالُ اللُّطف من الحق تبارك وتعالى لأحبابه، ودائماً يُردِّد المؤمنُ: (اللَّهُمَّ أنت مقصودي ورضاك مَطْلُوبي)، وهذه هي الغايةُ العُظْمَى لكل مؤمن.

س.4776) سيدي محبوب الحق: كيف تَصْدُقُ البصيرةُ عند المؤمن حتى يصيرَ من العارفين؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: متى سلك المؤمن مع أهل الله وتحققتْ له المعرفةُ باللهِ، يُصبحُ عندَه شهودُ الحقِّ في الخَلْقِ، والعارف بالله يشاهد الخلق ظاهرًا، ويشهد الحقَّ باطنًا، وغير العارفِ يرى الخلقَ ظاهرًا وباطنًا، وكذلك عندما يسلك مع أهل الله ويحبونه بكثرة ذكر الله فيصبح قلبُه منوراً بنورِ معرفةِ اللهِ، عند ذلك يصل إلى الثمَّرة وهي أن يعرف الله في كلِّ

[6361] سورة الإسراء 33

[6362] سورة الفجر 27–30

[6363] سورة البينة 8

شيء ويشهد اللهَ في كلِّ شيء شهوداً أو معرفةً ذوقيةً قلبيةً نورانيةً، ومن هنا تَصْدقُ البصيرةُ عند المريدِ السَّالك إلى الله.

س.4777) سيدي أبقاكم اللهُ ذُخْراً للإسلام والمسلمين: كيف يُوازي المؤمن حالتَه الرُّوحيَّةِ إنْ كان يرى أنَّها سَتَطغَى على حالتِه المادِّيَّة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إنَّ الله تعالى شرع لهذه الأمة المُحَمَّدية الاعتدال بين الرُّوحَانيّة والمادية، كما قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً﴾[6364] أي معتدلةً في سُلوكِهَا، لا رهبانيةَ النَّصارى، ولا مادِّيَّة اليهودِ، لذلك فإنَّ النَّبيَّ -صلى الله عليه وسلم- كان يوصي أصحابه أن يعطوا كل ذي حقَّ حقَه، كما قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لأبي الدَّرْداءِ ولغيره من الصحابة عليهم الرضوان (إنَّ لربِّك عليك حقاً، وإنَّ لبَدَنِك عليك حقاً، وإنَّ لزوجك عليك حقاً، فأعطوا كلَّ ذي حقٍ حقَهُ)[6365]، وكما في الحديث الصحيح: (إنَّ الدِّينَ يسرٌ، ولن يُشَادَّ الدِّينَ أحدٌ إلَّا غَلَبَهُ، فسددوا وقاربوا وأبشروا واستعينوا بالغدوة والرَّوحة وشيء من الدُّلجة)[6366].

س.4778) سيدي المحبوب: كيف يُقَسِّمُ المؤمنُ صاحبُ الهِمَّة العليّة وقتَه؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: للمؤمن أربعُ ساعاتٍ: ساعةٌ يناجي بها ربه، وساعةٌ يحاسِبُ بها نفسَه، وساعةٌ يَتَفَكَّرُ بها في صُنْعِ اللهِ وفي خَلْقِ اللهِ، وساعةٌ رابعةٌ للأكل والشُّربِ للتَّقوي على طاعة الله، وهكذا كلُّ أعمالِ المؤمن تكون عبادةً لله تعالى، وفي الحقيقةِ كلُّ ساعاتِ المريدِ الصَّادق هي

[6364] سورة البقرة 143

[6365] رواه وهب بن عبدالله السوائي أبو جحيفة وَأَخْرَجَهُ البخاري (1968)

[6366] رواه أبو هريرة وَأَخْرَجَهُ النسائي 5049 والبخاري 39

للهِ وحدَهُ، وليس من أجل نفسِه، قال الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إلا لِيَعْبُدُونِ﴾[6367].

س.4779) سيِّدي الحبيب: ما هي أهميّة النَّصيحةِ في سَيْرِ السَّادة الشَّاذِليّة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: رُوي في الصَّحيح أنَّ النَّبي -صلى الله عليه وسلم- قال: (الدِّينُ النَّصيحة، قُلْنا: لِمَنْ يا رسولَ الله؟ قال: للهِ ولكتابه ولرسولِه ولأئمة المسلمينَ وعامَّتِهم)[6368]، وعدمُ الشُّكر على النَّصيحةِ من خصالِ إبليس، وإبليس اللَّعين لمَّا قال "أنا خيرٌ مِنْه" ما كان عندَه استعدادٍ أنْ يقبل النَّصيحة، فخسِرَ إلى الأبد، ومن علامة الخُسران أن يتكبَّر على نُصحِ النَّاصحين، ولذلك هَيِّئْ نفسَك دائماً لِأَنْ تَقْبَلَ النَّصيحةَ. ومن علامة تواضُعِكَ أن تقبل النَّصيحة ولو من طفلٍ صغيرٍ، نحن رأينا كبارَ العلماء وأهل التَّواضع يَقْبَلونَ النَّصيحة والمَشُورَة من أقلّ إنسانٍ.

س.4780) سيدي المُنتقى: في أي مرتبةٍ يُحفَظ الوليُ من كيد الوسواس وشرِّه؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الأولياء مهما ارتفعت رتبتهم قد يتعرضون للوسواس في الطريق، وكثيراً ما تكون الوساوس سبباً في تعذيب نفس الإنسان إذا لم تتداركه العناية الإلهية، وهناك من الأولياء من يقول: "اللَّهم زدني وسواساً" لأنَّه يحوِّل الوساوس الظلمانيّة إلى وارداتٍ نورانيةٍ تزيده هُياماً وحباً بخالقه، وتزيده شوقاً إلى لقائه وشهود قربه، قال تعالى ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾[6369]، ولكن منهم من يشهد هذا القرب وهم العارفون بالله، ومنهم من هو محجوب عن هذا القرب وهم الجاهلون بالله، ويمكن أن نقول: في مرتبة النفس

[6367] سورة الذاريات 56

[6368] رواه تميم الداري أَخْرَجَهُ النسائي 4210 ومسلم 55

[6369] سورة ق 16

المطمئنة يُكرم اللهُ الوليَّ بالتخلص من الوساوس الظلمانيّة -وساوس النفس أو الشيطان- وبذلك كانت الخواطر التي تهجم على الإنسان أربعة: خاطرٌ إلهي وهو نورانيٌ لا يأمره إلا بخير، وخاطرٌ ملَكيٌ كذلك نورانيٌ لا يأمره إلا بخير، وخاطرٌ شيطاني لا يأمره إلا بشر، وخاطرٌ نفسيٌ وهو معقَّد؛ لأنه يدعوه إلى جبلة النفس من الطعام والشراب والشهوات، فهو معقَّد، والمحفوظ من حفظه الله. وقد شَكَى أُنَاسٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- مَا يَجِدُونَ مِنْ الْوَسْوَسَةِ وَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّا لَنَجِدُ شَيْئًا لَوْ أَنَّ أَحَدَنَا خَرَّ مِنْ السَّمَاءِ كَانَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهِ فَقَالَ النَّبِيُّ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم -ذَاكَ مَحْضُ الْإِيمَانِ)[6370] أي برفضكم له وعن التكلم به.

س.4781) سيدي الجليل، ما الحكمة من وجود وسْوسة الشيطان لدى السالكين؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: وسوسة الشيطان بالنسبة للمريد الصادق لا تزيده إلا إقبالاً على الله ورفعَ همةٍ في طلب الحق؛ لأن هذا المريد يحوِّل الوساوس الشيطانية الظلمانيّة إلى وارداتٍ نورانيةٍ، ولذلك وسواس الصادقين من الأولياء هو قول (الله). اللهم زدنا فيك وسواساً، وأما المريد الذي ينشغل بالوساوس الظلمانيِّ عن الحق فيأتيه الجواب من الحضرة على لسان شيخه ولي الله تعالى

محب تناسي عهود الهوى وكان قديما لنا يطلب

[6370] عن أبي هُرَيْرَةَ انه قال: جاءهُ ناسٌ من أصحابه فقالوا: يا رسولَ اللهِ! نجدُ في أنفسِنا الشيءَ نعظِّم أن نتكلَّم به –أو الكلامَ به– ما نحبُّ أن لنا، وأنا تكلمْنا به، قال: أو قد وجدتموه؟ قالوا: نعم! قال: ذاك صريحُ الإيمانِ. أخْرَجَهُ مسلم (132)، وأبو داود (5111) واللفظ له، وأحمد (9145)، والنسائي في (السنن الكبرى)) (10500).

تشاغل عنا بوسواسه ويحسب أننا غيب

ونحن إلى العبد من وسواس شيطانه أقرب[6371]

والواردات إما واردُ حقٍ، وهو ما يأتي عن طريق الحق، فكله نور، أو عن طريق المَلَك، وهو نور كذلك، أما وارد النفس فيسمى خاطراً، وإذا كانت النفس أمارةً فهو واردٌ شيطاني معقَّد، أما إذا كانت النفس مطمئنة، فهو وارد روحاني وهو وارد السكينة والطمأنينة، وبالنسبة للوارد الشيطاني فلا يأمره إلا بالشر، أما الوارد الرباني فلا يكون إلا في العلوم الخاصة، وكله خير، وينزل إلى سرِّه، ولا يعلمُّه لأحد من إخوانه، ولا يخبر به إلا شيخه.

س.4782) مولاي وشيخي العزيز: كي لا تحصل وساوس لسَّالك تجاه الشيخ أو الإخوان ما هو السبيل إلى ذلك؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: كن على اضطرار إلى الشيخ والإخوان لأنك لا وجود لك إلا بهم، وأنت لا تصحب كاملاً، بل أنت تذنب وهو يذنب، وكان سيدي مُحَمَّد الهاشمي التلمساني -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- يوصينا أن نصبر على المريد أربعين سنة إن كان له استعداد في محبة السير والسُّلُوْك مع أهل الله، ولا بد من حسن الظن بشيخك ثم بالأولياء ثم بإخوانك السالكين الصادقين، اللهم ارزقنا برد حسن الظن بشيخنا ثم بأوليائك ثم بإخواننا يا رب

[6371] هذه الأَبْيَات لابي عبد الله مُحَمَّد بن اللبان انظر: ج8 ص403 – كتاب مسالك الأبصار في ممالك الأمصار. لأبي العباس شهاب الدين أحمد بن فضل الله بن يحيى بن أحمد العمري (700هـ – 449هـ). وذكره عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي (683هـ – 756هـ) في طبقات الشافعية الكبرى ج9 ص60 وابن اللبان هو مُحَمَّد بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ الحَسَنِ البَصْرِيُّ الإِمَامُ، العَلاَّمَةُ الكَبِيْر، إِمَامُ الفَرَضِيّين فِي الآفَاق، أَبُو الحُسَيْنِ مُحَمَّد بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ الحَسَنِ البَصْرِيُّ، ابْنُ اللَّبَّانِ الفَرَضِيُّ، الشَّافِعِيُّ. سَمِعَ: أَبَا العَبَّاسِ مُحَمَّد بنَ أَحْمَدَ الأَثْرَم، وَابنَ دَاسَه، وَحَدَّثَ عَنْهُ بِبَغْدَادَ بـ (سُنَن أَبِي دَاوُدَ) فسَمِعَهَا مِنْهُ القَاضِي أَبُو الطَّيِّبِ الطَّبَرِيّ. وَثَّقَهُ أَبُو بَكْرٍ الخَطِيْبُ، وَقَالَ: انْتَهَى إِلَيْهِ عِلْمُ الفَرَائِضِ، صَنَّف فِيْهَا كتباً، وَتُوُفِّيَ فِي رَبِيْعٍ الأَوَّلِ، سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَع مائَة.

العالمين، ولنعلمْ أن حسن الظن يثاب عليه المؤمن، وأما سوء الظن فيُلام عليه ويؤنَّب، قال -صلى الله عليه وسلم-: (خصلتان ليس دونهما في الخير خصلة حسن الظن بالله وحسن الظن بعباد الله وخصلتان ليس دونهما في الشر خصلة سوء الظن بالله وسوء الظن بعباد الله)[6372] وإذا ورد على خاطر المريد سوء ظن على أحد المسلمين فلا يحقِّقْ وعليه أن ينسى.

س.4783) سيدي الفاضل: كيف يواجه الوسواس من تأتيه الوساوس في الصَّلاة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الذي عنده وسواس عليه أن يسبقَ الصلاةَ بكثرة الذِّكر حتى لا يبقى أي وسواس، وعليه عندما يشرع بالصلاة أن يدخلها بصدق؛ لما يقول (الله أكبر) يقولها من كل قلبه ولسان حاله يقول: تركت الكل وجئت إليك.

س.4784) سيدي الغَالِي: ما هو مفهومُ الوقْتِ عندَ السَّادةِ الصُّوفيَّة؟

أجاب شيخُنا -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- من لُطفِ سِرِّه بقوله: الوقت عند الصوفية هو الحالُ التي يكون الإنسانُ فيها، ويقصِدونَ من ذلك إقامةَ اللهِ للعبدِ في حالٍ من أحواله، ويسمونَهُ الآن، وَيُرَتبُ هذا المعنى عندهم بآداب السلوك، وتركِ التدبير لله تعالى، ولذلك فاجعلِ حالَ وقتِك في أحب الأعمال المرضيّة التي يحبها الله ورسوله، ويرضى عنها الله ورسوله -صلى الله عليه وسلم- ؛من قراءةِ القرآنِ، وذكرِ اللهِ، والصَّلاة المفروضةِ، ونوافل الصلوات، وفي العلم الضروري المفروضِ على كلِّ مسلمٍ لكي تَصِحَّ عبادتُه وأعمالُه الصالحةُ ومعاملاتُه مع الناس، مع

[6372] انظر هامش السؤال رقم 4363

ملاحظةِ أنفاسِ أوقاتِه؛ أنْ لا تكونَ إلا معَ المَحْبُوبِ -تبارك وتعالى- وهذه هي أعزُّ الأنفاسِ النَّفيسةِ.

س.4785) سيدي ذو الأنوار البهيّة، كيف يمضي الصوفيُّ وقته؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لكل وقتٍ آدابٌ تُطْلَبُ، وليسَ لك من الوقتِ إلا اللحظةُ التي أنتَ فيها، فامْلَأهَا بما يُرضي اللهَ ورسولَه -صلى الله عليه وسلم- كما قال القائل:

دقَّاتُ قلبِ المرْءِ قائلةٌ لهُ　　　إنَّ الحياةَ دقائقٌ وثَوَانِي[6373]

وكما نعلمُ أنَّ الوقتَ كالسَّيفِ إنْ لم تقطعْه قطعَك، فإنْ لم تقطعْه بالمجاهداتْ والرِّياضياتِ والعباداتِ والقُرُباتِ والأعمالِ الصالحاتِ وأهمُّها بعدَ الفرائض نوافلُ الذكرِ قطعتْكَ بالشَّهوات والمكروهات والظلمات، التي تكون سبباً لوصولك إلى المُهْلِكات، وأفضل ما يُشغل الوقتَ كثرةُ ذكرِ الله تعالى، وتلاوةُ القرآن الكريم، وأداءُ المريد لأورادِه في الطريق، وخُلاصَةُ حقِّ الوقتِ عند الصوفيّة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم- أنَّهم يشهدون خالقَ الوقتِ في كلِّ نَفَسٍ من أنفاسِهم.

س.4786) سيدي بحرَ المعارف: ما هي أقسام الوقت عند سيدِنا أبي العباسِ المُرْسِي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: سيدُنا أبو العباس المُرسي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- يقسّم الوقتَ إلى أربعة أقسامٍ[6374]:

[6373] هذا البيت من قصيدة لأمير الشعراء احمد شوقي بك (انظر هامش السؤال 1616) وهي من بحر الكامل ويقول في مطلعها: (المشرقانِ عَلَيكَ يَنتَحِبانِ　　قاصيهُما في مَأتَمٍ وَالداني)

[6374] إيقاظ الهمم شرح الحكم، (210/1).

الأول: وقتُ الطاعة: وهو يقتضي من العبد أن يشهد فضل اللهِ عليه في التوفيق، كما قال تعالى: ﴿وَمَا تَوْفِيقِيْ إِلَّاْ بِاللهِ﴾[6375].

الثاني: وقت المعصية: وهو يقتضي من العبد الاستغفار والندمَ، وأن يشهد الغفَّار في الاستغفار.

الثالث: وقت النِّعمة: وهو يقتضي منه الشكرَ باللسان، وشهود الشكور بالجَنَانِ.

الرابع: وقت البليّة: وهو يقتضي الصبرَ والرِّضا.

ولْنَتَذَكَّرْ قولَه تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِيْنَ﴾[6376]، وقولَه تعالى: ﴿رَضِيَ اللهُ عَنْهُم وَرَضُوْا عَنْهُ﴾[6377]، متوجهاً إلى الله تعالى، قائلاً: اللَّهمَّ أنت مقصودي ورضاكَ مطلوبي.

س.4787) سيدي روحَ المعاني القُدُسيّة: ما هي أعظمُ حِكمةٍ و أفضلُ نصيحةٍ سمعَهَا شيخُنا الكريمُ من علمائِنا الأقدمين؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: قال أحدهم: إنَّ امْرَأً يُضَيِّعُ ساعةً من عمُرِهِ في غيرِ ما خُلِقَ له لَحَرِيٌّ أنْ تطولَ حسراتُه يومَ القيامة، وقريبٌ من هذه الحكمةِ نصيحةُ أحدهم: إنَّ الأيامَ والليالِيَ تعملُ فينا فلْنَعْمَلْ بها.

[6375] سورة هود 88

[6376] سورة البقرة 153

[6377] سورة المجادلة 22

س.4788) سيدي وقد حملتم من المعارف الجبال: ما هي أكرم الأحوال في الموت؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أعظم نعمة أن يقبض الله تعالى عبده وهو ساجد؛ لأن معنى السجود كمالُ الذُّلّ والانْكِسَار، وهي كرامة عظيمة للعبد إذا قبضه الله قلباً وقالباً - لأن حالة السجود أشرف الأحوال النورانية بالنسبة للمؤمن، إذ في السجود يكون كمال التجلي الإلهي إذ هو ثمرة القرب الذوقي الشهودي كما قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم- (أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد)[6378].

س.4789) سيدي الكريم: بالنسبة لميزان الأعمال يوم القيامة هل هو معنوي أم حسّي؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الميزان الأصح معنوي لأن الحسنات والسيئات معنويةٌ، ولا مانع أن يكون حسياً، وما علينا إن كان حسياً أو معنوياً، المهم أن يقْبَلَنَا الله تبارك وتعالى في ديوان أحبابه وأوليائه الكرام الذين يدخلون الجنَّة بغير حساب، ويرزقون بغير حساب، فهم الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، ولا شك أن الله تعالى عليمٌ بحسنات وسيئات كل إنسان مؤمناً كان أم غير مؤمنٍ، يقول تعالى ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾[6379]، فالله تعالى عليمٌ بذلك بدون ميزان للحسنات أو السيئات.

[6378] انظر هامش السؤال رقم 4219

[6379] سورة يونس 61

س.4790) سيدي جزاكم الله عنا خير الجزاء: كيف تكون المحاكم يوم القيامة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: يوم القيامة هناك حاكم ومحكمة وشهود يشهدون، ومتهم، وأرض يقام عليها الحكم، فاللَّهم الْطف بنا وارحمنا ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾(6380). اللهم اجعلنا من أهل التوحيد الذوقي الخالص وممن اصطفيتهم وجعلت ولايتك على قلوبهم وسرائرهم فأحسنوا عبادتهم ومعاملتهم لأنهم يشهدونك في كل نَفَس من الأنفاس يا حكيم سامحنا في هذه المحاكم واعف عنّا في هذه المحاكم فإنَّ الظن بك جميل فأنت الذي تفضلت علينا وقلت: (أنا عند ظن عبدي بي)(6381).

س.4791) سيدي الكريم: سمعنا من حضرتكم أنَّ من أهوال يوم القيامة أن تكون الشمس فوق الرؤوس مقدارَمِيل المُكحلة، فمَنْ أقلُّ الناس عرَقًا يوم القيامة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أقل الناس عرقاً يوم القيامة أكثرهم عَرَقاً بحُبِّ الحَبيب، ينغَمِر الجسم وينْغَمر القلبُ بحب الله تعالى وينجو من حرِّ ذلك اليوم، ومحبةُ الحبيب تولِّد طاعته وعبادته ومحبة كل ما يحبه الله ورسوله حتى يكون عبداً محضاً خالصاً مخلصاً لله تعالى، ويوم القيامة ينادي منادي الحق تعالى: ﴿يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ﴾(6382).. اللهم اجعلنا منهم.

(6380) سُوْرَةُ الشُّعَرَاءِ 89

(6381) رواه واثلة بن الأسقع الليثي أبو فسيلة وذكره العراقي في تخريج الإحياء 177/4 وَأَخْرَجَهُ أحمد (16016)، والدارمي (2731)، وابن حبان (633) وهو موجود في الصحيحين دون قوله: فليظن بي ما شاء عن ابي هريرة، البخاري (7405)، ومسلم (2675).

(6382) سورة الزخرف 68

س.4792) سيدي الوارث المحمدي، كيف هي رؤية أهل المحشر لربهم يوم القيامة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إنَّ الله يتجلى للناس في الآخرة كلٌّ على حسب استعداده، وأهل الغفلة لا يعرفون الله إلا بالصورة الشهوانية والمال وغيرها؛ لأنهم لا يعرفون الله إلا بهذه الأمور، وأما العارفون فبأي صورة تجلى الحق لهم يقول لهم أنا ربكم؟ قالوا نعم أنت ربنا، فهنا يكون الامتحان ﴿لِيَسْأَلَ الصَّادقينَ عن صدقِهم﴾[6383] وأما أهل الكفر والشرك والنفاق فليس لهم حظ في رؤية الحق تعالى في الدار الآخرة كما قال الله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾[6384] فإذن أهل الجنة من غير العارفين يأكلون ويشربون ويتنعمون في الجنة ولكن من وراء حجاب.

س.4793) سيدي مظهر الأنوار: عن أي شيء وأولِ شيء نُسْألُ يوم القيامة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أوَّل ما يسأل العبد يوم القيامة عن حقيقة معرفته بالله تعالى، ولذلك أول ما يسأل العبد في القبر الذي هو أول برزخ من برازخ الآخرة عن توحيد الله تعالى، وذلك بقول الملائكة له: من ربك؟ وهذا أول سؤال من الملائكة للإنسان بعد موته في عالم البرزخ، ثم تسأله ما دينك؟ وما كتابك؟ ومن نبيك؟ وما الذي عشت ومت عليه؟ فأما المؤمن فيثبته الله بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة فيجيب بقوله: الله ربي ومُحَمَّد نبي والإسلام ديني، والقرآن كتابي، والكعبة قبلتي، وأنا عشت ومت قائلاً لا إله إلا الله مُحَمَّد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فيأتي النداء من قبل الحق أن افرشُوا لعبدي في الجنّة وألبسوه من الجنة فيقال له: نَمْ نومة العروس، وأما غير المؤمن فبالعكس لا يعرف من ربه ولا ما هو دينه ولا من نبيه وهكذا يفرش له في النار، ويلبِس من النار، ويضرب ضربة يسيخ فيها في الأرض سبعين خريفاً كما

(6383) سُوْرَةُ الأَحْزَابِ 8

(6384) سورة المطففين 15

ورد، ويشتعل قبره عليه ناراً ويضمه ضمةً تختلف عليه أضلاعه، وإلى غير ذلك[6385]، وأول ما يسأل عنه العبد يوم القيامة بعد عالم البرزخ هو الصلاة كما قال -صلى الله عليه وسلم: (أول ما يسأل العبد عنه يوم القيامة الصلاة فإن صلحَت صلاتُه صلح سائر عملِه وإن فسدت صلاته فسد سائر عمله)[6386].

س.4794) سيدي العزيز: ما حكم منكر عذاب القبر؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: حساب القبر حق، وهو دليل سماعي يجب الإيمان به، فالنفس الإنسانية لا تفنى، وكذلك الجنة والنار واللوح والقلم والروح والعرش والكرسي، والأجسامُ أربعة: دنيا، أو برزخ أو يوم القيامة أو جنة أو نار، فالذي ينكر عذاب القبر يفسَّق، وأما الذي ينكر الآيات التي تشير إلى عذاب القبر فهو كافر حلال الدم ولا يتوقف أحد من

(6385) عن أبي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: (إذا قبرَ الميِّتُ -أو قالَ أحدُكم- أتاهُ ملَكانِ أسودانِ أزرَقانِ يقالُ لأحدِهما المنْكَرُ والآخرِ النَّكيرُ فيقولانِ ما كنتَ تقولُ في هذا الرَّجلِ فيقولُ ما كانَ يقولُ هوَ عبدُ اللَّهِ ورسولُهُ أشْهدُ أن لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ وأنَّ مُحَمَّدًا عبدُهُ ورسولُهُ فيقولانِ قد كنَّا نعلمُ أنَّكَ تقولُ هذا ثمَّ يفسحُ لَهُ في قبرِهِ سبعونَ ذراعًا في سبعينَ ثمَّ ينوَّرُ لَهُ فيهِ ثمَّ يقالُ لَهُ نم فيقولُ أرجعُ إلى أَهلي فأخبرُهم فيقولانِ نم كنومةِ العروسِ الَّذي لا يوقظُهُ إلَّا أحبُّ أَهلِهِ إليْهِ حتَّى يبعثَهُ اللَّهُ من مَضجعِهِ ذلِكَ وإن كانَ منافقًا قالَ سمعتُ النَّاسَ يقولونَ فقلتُ مثلَهُ لا أدري فيقولانِ قد كنَّا نعلمُ أنَّكَ تقولُ ذلِكَ فيقالُ للأرضِ التئِمي عليْهِ فتلتَئمُ عليْهِ فتختلفُ أضلاعُهُ فلا يزالُ فيها معذَّبًا حتَّى يبعثَهُ اللَّهُ من مَضجعِهِ ذلِكَ. أَخْرَجَهُ الترمذي (1071)، والحارث في ((مسنده)) (280)، وابن أبي عاصم في ((السنة)) (864) وابن حبان (3117).

(6386) أَخْرَجَهُ الترمذي في سننه من طريق حريث بن قبيصة قال: قدمت المدينة فقلت اللهم يسر لي جليسا صالحا قال فجلست إلى أَبِي هُرَيْرَةَ فقلت إني سألت الله أن يرزقني جليسا صالحا فحدثني بحديث سمعته من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم لعل الله أن ينفعني به فقال: سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم يقول: {إن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة من عمله صلاته فإن صلحت فقد أفلح وأنجح وإن فسدت فقد خاب وخسر فإن انتقص من فريضته شيء قال الرب عز وجل انظروا هل لعبدي من تطوع فيُكَمَّلَ بها ما انتقص من الفريضة ثم يكون سائر عمله على ذلك}وقال أبو عيسى الترمذي حديث حسن غريب من هذا الوجه وَأَخْرَجَهُ أيضا النسائي وابن ماجة في سننهما وأحمد في مسنده. وَأَخْرَجَهُ الطبراني بلفظ آخر.

العلماء في كفره، فعذاب القبر حق ولكن لا يعلم حقيقة هذا العذاب وكيفيته إلا الله تعالى.

س.4795) سيدي أستاذ العلم: ما منزلة القبر في يسرِه وعسرِه لما بعده؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: القبر أول منزل من منازل الآخرة، فإن كان يسيراً فما بعده أيسر منه، وإن كان عسيراً فما بعده أعسر منه، هذا ما قاله سيدنا عثمان بن عفان -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- عندما وقف قُرب قبر من القبور وبكى، فقيل له يا أمير المؤمنين تذكر الآخرة ولا تبكي، وتذكر القبر وتبكي؟! قال سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: القبرُ أولُ منزلٍ من منازل الآخرة، فإن نجا منه فما بعده أيسر منه، وإن لم ينج منه فما بعده أشَدُّ منه، قال: وسمعتُ رسولَ الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: (ما رأيت مَنْظَرًا قطّ إلا القبر أفظع منه)[6387].

س.4796) سيدي الحبيب: ما هو البرزخ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: البرزخ عالمٌ بين الدنيا والآخرة، كما قال تعالى ﴿وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾[6388] والبرزخ هو أول منازل الآخرة، وَوَسْعُ عالم البرزخ بالنسبة لعالم الدنيا كوسع الدنيا بالنسبة لعالم الطفل في بطن أمه.

س.4797) يا سيدي جزاكم الله عنا خير الجزاء: ما حقيقة الجسم البرزخي؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هيأ الله للبرزخ جسماً غير جسم الدنيا، ولذلك فإن حقيقة الموت هو انتقالٌ، كما قال الإمام

(6387) رواه سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه وَأَخْرَجَهُ البغوي في شرح السنة 3/280 وَأَخْرَجَهُ ابن ماجه عن هانئ مولى عثمان بسند صحيح برقم (3461).

(6388) سورة المؤمنون 100

الغزالي -رحمه الله-: لا تحسبنَّ الموتَ موتًا إنما هو إلا نقلةٌ من ها هنا[6389]، ولذلك لا تخافوا من روعة الموت، الموت تُحفة المؤمن[6390] لأنه ينتقل من هذا الجسم المتعب الترابي إلى جسم آخر شفاف نوراني، وإن منزل هذا الجسم إنما هو الجنة يأوي إليها يأكل من ثمارها ويشرب من أنهارها، والحساب في الحياة البرزخية على الجسم البرزخي وليس على الجسم الدنيوي الترابي، ولذلك (القبر إما روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار)[6391] كما أخبرنا النبي -صلى الله عليه وسلم، والنعيم في القبر أو العذاب يكون على ذلك الجسم البرزخي، حتى إنه من زار قبر

(6389) تنسب إلى الإمام الغزالي لأنها وجدت عند وسادته بعد موته، وهي لشيخه أبي الحسن بن خليل المسفر السبتي، مطلع القصيدة: قل لإخوان رأوني ميتا فبكوني ورثوني حزنا.

(6390) (تحفة المؤمن الموت)، أَخْرَجَهُ ابن المبارك في "الزهد" (59)، والبيهقي في "الشعب" (9418)، وأبو نعيم في "الحلية" (185/8) ، والحاكم في "المستدرك" (7900) ، والبغوي في "شرح السنة" (271/5)، وابن بشران في "أماليه" (1482) ، والقضاعي في "مسنده" (150) كلهم عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وصححه الحاكم . ورواه ابن الجوزي في "العلل المتناهية" (2/ 402) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ. وقد جاء موقوفا على ابن مسعود رضي الله عنه: فرواه ابن أبي شيبة في "المصنف" (7/ 102)، والطبراني في "الكبير" (8774)، وأبو داود في "الزهد" (117)، وأبو نعيم في "الحلية" (131/1) عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بن مسعود رضي الله عنه قال: " ذَهَبَ صَفْوُ الدُّنْيَا، وَبَقِيَ كَدَرُهَا، فَالْمَوْتُ تُحْفَةٌ لِكُلِّ مُسْلِمٍ " فالحديث ضعيف مرفوعا، ولا بأس به موقوفاً. والله تعالى أعلم.

(6391) روى الترمذي (2460) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ. وقال الترمذي عقبه: " هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ هَذَا الوَجْهِ ". وورد في تهذيب التهذيب" (7 /50-51)، " ميزان الاعتدال " (17/3). وله شاهد يرويه الطبراني في " الأوسط" (8613). وله شاهد آخر يرويه البيهقي في " إثبات عذاب القبر" (50). وقد ضعف هذا الحديث الحافظ العراقي في "تخريج أحاديث الإحياء" (ص358)، والحافظ ابن رجب، كما في "الجامع لتفسيره" (377/2)، والحافظ السخاوي في "المقاصد" (ص484)، والشوكاني في " الفوائد المجموعة " (ص269). فهو حديث ضعيف بهذا اللفظ، ولكنه صحيح المعنى، ويغني عنه ما رواه الترمذي (2308) وحسنه، وابن ماجة (4267)، وأحمد (454)، والحاكم (7942) عَنْ هَانِئٍ، مَوْلَى عُثْمَانَ، قَالَ: "كَانَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ إِذَا وَقَفَ عَلَى قَبْرٍ يَبْكِي حَتَّى يَبُلَّ لِحْيَتَهُ، فَقِيلَ لَهُ: تَذْكُرُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ، وَلَا تَبْكِي، وَتَبْكِي مِنْ هَذَا؟ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، قَالَ: (إِنَّ الْقَبْرَ أَوَّلُ مَنَازِلِ الْآخِرَةِ، فَإِنْ نَجَا مِنْهُ، فَمَا بَعْدَهُ أَيْسَرُ مِنْهُ، وَإِنْ لَمْ يَنْجُ مِنْهُ، فَمَا بَعْدَهُ أَشَدُّ مِنْهُ) قَالَ: وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: (مَا رَأَيْتُ مَنْظَرًا قَطُّ إِلَّا وَالْقَبْرُ أَفْظَعُ مِنْهُ). صححه الحاكم ، ووافقه الذهبي. والله تعالى أعلم.

مسلمٍ تأنس به روح الميت البرزخية، وتردُّ عليه السلام[6392]، وهذه أسرارٌ إلهيةٌ، وهي سماعية يحرم الجدلُ فيها.

س.4798) سيدي المتذلّل لربك: ما هو بساط القدرة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: بساط القدرة هو المكان الذي سمع به النبي -صلى الله عليه وسلم- صريرَ الأقلام ليشهد الحق عز وجل أي بساط شهود القدرة، ونحن نعلم أن القدرة صفة من صفات المعاني القائمة بالذات، ولا تنفك عنها، وهي صفة موجودة قديمة باقية قائمة بذاته تعالى، يخصص بها المُمْكن ويعدمه على وفق الإرادة، ولذلك نحن نشهد ونعتقد أن قدرة الله تعالى موجودة، وقديمة، وباقية، ومخالفة لقدرتنا الحادثة، وغنية عن المخصص، وواحدة، وعامة التعلق بجميع الممكنات، ونوصي المريد بوصية هامة وهي أنه إذا أكرمك الله بالجلوس على البساط فإياك والانبساط، والبساط هنا أي بساط الحب والمعرفة والقرب والكرم الإلهي فإياك والانبساط أي احفظ حرمة الأدب في ذلك المقام.

س.4799) سيدي المعزَّز: ما هو حال تارك السُّنن يوم القيامة؟

أجاب شيخنا العزيز -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: ما من أحدٍ يتجرَّأ على ترك سنن النبي -صلى الله عليه وسلم- الشريفة إلا نالَه عتابٌ من رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، ويوم القيامة يخاطبه -صلى الله عليه وسلم- بقوله: لِمَ تركت سنتي؟! وبمجرد ذلك القول يسيح ماءُ وجهِه حياءً منه -صلى الله عليه وسلم-.

[6392] لهذه المعاني أدلة كثيرة تدل على سماع الميت واستئناسه منها ما رواه الديلمي (ما من رجل يزور قبر حميمه فيسلم عليه ويقعد عنده إلا رد عليه السلام وأنس به حتى يقوم من عنده) (19/4) رقم (6055).

س.4800) سيدي الجامع بين شرف الحسب والنسب: ما هي أهم علامةٍ لقيام الساعة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إذا أراد الله أن يقيم الساعة أمات الأولياء والصالحين ولم يُبْقِ على وجه الأرض إلا الكفرةَ الفجرةَ، فتقوم الساعة على لكعٍ بنِ لكعٍ[6393]، ولكنْ ما دام الأولياء أهل الغَيْبِ موجودين فلا تقوم الساعة، وعلى رأس هؤلاء الأولياء هؤلاءِ الأربعة: سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام، وسيدنا إدريس عليه الصلاة والسلام، وسيدنا إلياس عليه السلام، وسيدنا الخضر عليه السلام، والقطب له صلةٌ خاصةٌ بسيدنا عيسى -عليه السلام- لأنه هو الخاتم للقطبية، قال -صلى الله عليه وسلم-: (لا تقوم الساعة وعلى وجه الأرض من يقول الله الله)[6394] والصوفية هم الذين يقولون الله الله.

س.4801) سيدي الولي الأمجد: هل علامات الساعة منها المذموم ومنها المحمود أم هي أوصاف لكل ما هو بلاءٌ وشرٌّ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: ليست كل علامةٍ من علامات الساعة سيئةً، فمنها العلامة الحسنة مثلُ زخْرفةِ المساجد، وخروج السيد المهدي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-، ونزول سيدنا عيسى عليه السلام اللذان هما من أفضل العلامات الحسنة، نسأل الله تعالى أن يعجل بخروجهما آمين.

[6393] انظر هامش السؤال رقم 4166

[6394] رواه أنس بن مالك وَأَخْرَجَهُ الترمذي (2207)

س.4802) سيدي الكريم: في آيات كريمة عديدة تُبين أن المسلم إذا استغفر وتاب فإنَّ الله يبدل سيئاته حسنات وأحاديث أخرى شريفة تبين أن الله يوم القيامة يضع كنفه أي ستره ورحمته على العبد عند تذكره يوم القيامة الذنوب في الدنيا فيقول له الكريم جل شأنه: سترتها في الدنيا عليك والآن اغفرها لك. كيف نوفق بين ذلك ولا سيمًا أن العبد يرجو من ربه الكريم أن يقف في الموقف وهو أبيض الوجهِ، وصحيفةُ العمل بيضاء؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الأصل في ذلك كله الإيمان في القلوب وكذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾[6395] وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا﴾[6396]، ومن الآيات التي تدل على أن الله يبدل السيئات حسنات قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾[6397]، وأما الأحاديث التي تبين أن الحق تعالى يقول لعبده المؤمن يوم القيامة: ألا تذكر الذنب الفلاني الذي فعلته يوم كذا وكذا؟ يقول: بلى يا رب، يقول له الحق تعالى: (اليوم غفرته لك وسترته عليك في الدنيا)[6398]. فهذا من باب أن العبد بعد أن فعل الذنب تاب إلى الله ورجع إليه توبة صادقة نصوحا، وليس من باب عدم التوبة، فاعلم ذلك

(6395) سورة الزمر 53

(6396) سورة النساء 48

(6397) سورة الفرقان 70

(6398) عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قالَ: سَمِعْتُ رَسولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقولُ: إنَّ اللَّهَ يُدْنِي المُؤْمِنَ، فَيَضَعُ عليه كَنَفَهُ ويَسْتُرُهُ، فيَقولُ: أتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟ أتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟ فيَقولُ: نَعَمْ أيْ رَبِّ، حتَّى إذَا قَرَّرَهُ بذُنُوبِهِ، ورَأَى في نَفْسِهِ أنَّه هَلَكَ، قالَ: سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ في الدُّنْيَا، وأَنَا أغْفِرُهَا لكَ اليَومَ، فيُعْطَى كِتَابَ حَسَنَاتِهِ، وأَمَّا الكَافِرُ والمُنَافِقُونَ، فيَقولُ الأشْهَادُ: {هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ} أَخْرَجَهُ البخاري (2441)

وافهمه تفز في الدارين، ولا ننس قصة الذي قتل تسعة وتسعين رجلاً ثم أراد التوبة بصدق، وقصتُه معروفةٌ ومشهورةٌ، فالخلاصة أن الله أمر ملائكة الرحمة أن تأخذه إلى الجنة.

س.4803) سيدي المخلص لعبادة الله: أين هو اللوح المحفوظ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: اللوح المحفوظ فوق الدرجة المئة من الجنة ولا يحصي سعته إلا الله تعالى، والأصح أنه يحيط بالسماوات كلها، وفي الحديث (إن الله لما قضى الخلق كتب عنده فوق عرشه: إن رحمتي سبقت غضبي)[6399].

س.4804) سيدي المرشد: هل تترك الملائكةُ الإنسان عند موته؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: عند موت الإنسان تتركه ملائكة الحفظ كما قال تعالى ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾[6400] أي بأمر الله، ولكن بعد موته تلتزمه ملائكة الحساب بإذن الله تعالى. إما ملائكة العذاب إن كان كافرا، وإما ملائكة الرحمة إن كان طائعا.

س.4805) سيدي ذو المدد المُحَمَّدي: ما هي وسيلة المؤمن عند خوفه من مَرَدَةِ الجن والشيطان؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: مَن خاف جناً أو شيطاناً فليقرأ ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ

[6399] انظر هامش السؤال رقم 4107

[6400] سورة الرعد 11

الْوَهَّابُ﴾[6401] يصرف الله عنه شرهم، وهذا ببركة دعاء سيدنا سليمان -عليه السلام- حيث تحقق له بعد هذا الدعاء أنْ سخر الله تعالى له الجن والإنس- لخدمته وتحت سيطرته لا بمكرٍ ولا بعبث، وكذلك نتذكر قول الله تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ﴾[6402] وقول الله تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[6403].

س.4806) سيدي ذو السير العلي: هل من دعاء يَحْفَظُ علينا قلوبنا؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: قل (اللهم ارزقنا قلوباً متوجهة إليك، ليس فيها إلا أنت، اللهم اجعل توجهنا إليك وحدك، اللهم وكّلناك في كل أمرنا لا تشغلنا بشاغلٍ عنك، لا تشغلنا بالأسباب والمسببات عنك، وأشغلنا بك أنت يا مسبب الأسباب، وجّهنا إليك، وحققنا بحقيقة الذل والافتقار والانكسار إليك وبين يديك، اللهم احفظ قلوبنا من أن تنظر إلى سواك طرفة عين أو أقل من ذلك، اللهم ارزقنا قلوباً تشهدك وتعرفك وتراك ظاهرًا في المخلوقات يا ارحم الراحمين.

س.4807) سيدي الكريم: ما هو أشمل دعاء ينال بركته جميع المسلمين؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لو أمكن أن نقول سبعاً وعشرين مرةً كلَّ يوم: (اللهم اغفر لنا ولوالدينا ولأصحاب الحقوق علينا وللمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات إنك سميع قريب تجيب الدعاء يا رب العالمين، اللهم ألهم أصحاب الحقوق أن يسامحونا).

(6401) سورة ص 35

(6402) سورة المؤمنون 97-98

(6403) سورة فصلت 36

س.4808) سيدي الكريم: ما أفضل ذكر يقال في العشر الأواخر من رمضان بعد القرآن الكريم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: نرى أهم ما يكون الإكثارُ من الصلاة على الحبيب -صلى الله عليه وسلم- لأنَّ الصلاة على الحبيب- صلى الله عليه وسلم- تفتح عليك أسرار ومعانٍ لم تكن على بال المصلي من قبل، وسبحان الله القرآنُ كله مخاطبةٌ للحبيب -صلى الله عليه وسلم- من سورة الفاتحة إلى سورة الناس؛ حتى تفنى مع الحبيب وتستحضر نزول المعاني على قلب رسولنا المصطفى -صلى الله عليه وسلم-، قال تعالى: ﴿نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾[6404] ولكن المنافقون لا يعلمون، هو حاضر ناظر -صلى الله عليه وسلم-، هم يريدون أن يروه باللحم والجسم ولكنْ حضرةُ النور أعظم قال تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنْ اللهِ نُوْرٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾[6405] وأبلغ من ذلك ﴿واعْلَمُوا أنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللهِ﴾[6406].

س.4809) سيدي الكريم: ما أقرب دعاء للاستجابة من الله؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: من أراد حاجةً من الله تعالى فقال: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾[6407] استجاب الله له، هذه عبارة جوهرية ذهبيةٌ نورانية توحيدية خالصة لله، قالها سيدنا يونس- عليه السلام- عندما كان داخل ثلاث ظلمات: ظلمة الليل، وظلمة البحر، وظلمة الحوت[6408]، فنجاه الله من هذه الظلمات الثلاث ومن الغم الذي كان فيه، وهكذا كل مؤمن يقع في ضيق أو هَمٍّ وغم عندما يقولها أي (لا إله إلا أنت...) من قلب صادق منكسر إلى الله وحده فإن الله ينجِّيه من همه وغمه

(6404) سورة البقرة 97

(6405) سورة المائدة 1

(6406) سورة الحجرات 7

(6407) سُوْرَةُ الأَنْبِيَاءِ 87

(6408) انظر: ابن كثير تفسير سورة الأنبياء

والضيق الواقع به ويقضي حوائجه، لا إله إلا أنت توحيدٌ خالص، سبحانك تنزيهُ الله عما لا يليق به، إني كنت من الظالمين أعترف بذنوبي).

س.4810) سيدي العالم بالله: ما هو الدعاء المأثور بعد صلاة الحاجة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: نعم هناك دعاء أوصانا به النبي -صلى الله عليه وسلم- أن نقولَه بعد الانتهاء من صلاة الحاجة في السُّجود هو: (اللهم إنا نسألك بمقاعد العزِّ من عرشك ومنتهى الرحمة من كتابك واسمك الأعظم وجدك الأعلى وكلماتك التامة)[6409] هذا الدعاء من أرق وأعظم الأدعية، حيث إنه حوى خلاصة التوحيد، وروحَ التفريد، وأعلى تجليات العزِّ، وكلمات الله التامة هم الأنبياء وكُمَّل الأولياء والقرآن.

س.4811) سيدي مشروح الصدر بالنور: هل من دعاء تنتفع به قلوبنا؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: قل (اللهم أشغلنا بك عمن سواك ولا تشغلنا بسواك عنك يا أرحم الراحمين)، لأن اشتغالك بربك يحجب عنك هَمَّ السِّوى والأغيار، واشتغالك بربك مقام قلبي يتحقق في الدنيا والآخرة قال تعالى: ﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ﴾[6410]، فالعارفون شغلهم يكون بمشاهدة محبوبهم الحق سبحانه وتعالى.

س.4812) سيدي دليل الحائرين: ما هو الدعاء الذي يَهْتَزُّ له عرش الرحمن؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هو قول العبد: (اللهم بحق يا ودود، يا ودود، يا ودود، يا ذا العرش المجيد يا فعالاً لما تريد أسالك بنور وجهك الذي ملأ أركان عرشك، وبقدرتك التي قدرت بها على جميع خلقك، وبرحمتك التي وسعت كل شيء أنت الذي وسعت كل شيء رحمةً وعلما، يا مغيث

[6409] أخْرَجَهُ المنذري في الترغيب والترهيب، باب النوافل، (1021) وعزاه للحاكم.

[6410] سورة يس 55

أغثنا مما نحن فيه)[6411]، ويكررها ثلاثا، ويفضل أن يضيف عليه: (اللهم ارحمنا فإنك بنا راحم، ولا تعذبنا يا مولانا فأنت علينا قادر، والطف بنا فيما جرت به المقادير، اللهم اشف مرضانا، وفرج كروبنا، واستجب دعانا، وانصرنا على من عادانا يا حي يا قيوم) ولأحد الأحبة:

اللهم يا من لك الأمر كلُّه   عبدك تحيَّر فدِلَّه

إن كان أمري قد تعسَّر   خفيُ لطفِك يحِلُّه[6412]

وهو لا شك دعاء مجرب ومبارك.

س.4813) سيدي أكرمكم الله وجزاكم عنا خير الجزاء: نرى أنكم تكثرون في السجود من دعاء معيَّن، أتمنى أن أحفظه فما هو هذا الدعاء؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: (اللهم اجعلها لي عندك ذخراً، وحطَّ عني بها وزراً واكتب لي بها أجراً وتقبلْها مني كما تقبلتها من نبيك داود عليه الصلاة والسلام)[6413]، (اللهم سجد لك خيالي، وآمن بك فؤادي، وهذه يدي وما جنيت على نفسي)[6414]، (اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك، وبعفوك

(6411) حياة الصحابة، الكاندهلوي، 285/4، السيرة الحلبية، سرية الرجيع، 163/3.

(6412) سمعناه من الشيخ الحافظ القارئ عبد القوي أبو زاهر رحمه الله وأسكنه فسيح جناته.

(6413) عن عبدالله بن عباس انه قال: جاءَ رجلٌ إلى النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم فقالَ يا رسولَ اللَّهِ إنِّي رأيتُني اللَّيلةَ وأنا نائمٌ كأنِّي أصلِّي خلفَ شجرةٍ فسجدتُ فسجدتِ الشَّجرةُ لسجودي فسمعتُها وهيَ تقولُ اللَّهمَّ اكتب لي بها عندَكَ أجرًا وضع عنِّي بها وزرًا واجعلْها لي عندَكَ ذخرًا وتقبَّلْها منِّي كما تقبَّلتَها من عبدِكَ داودَ قالَ الحسنُ قالَ ليَ ابنُ جُريجٍ قالَ لي جدُّكَ قالَ ابنُ عبَّاسٍ فقرأَ النَّبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم سجدةً ثمَّ سجدَ قال فقالَ ابنُ عبَّاسٍ فسمعتُهُ وهوَ يقولُ مثلَ ما أخبرَهُ الرَّجلُ عن قولِ الشَّجرَةِ. أخْرَجَهُ الترمذي (3424) واللفظ له، وابن ماجه (1053).

(6414) رواه ابن مسعود وَأَخْرَجَهُ البزار كما في الكشف 1 / 264 وقال الهيثمي في المجمع 2 / 128 رجاله ثقات.

من عقابك، وبك منك، لا أحصي ثناءً عليك أنت كما أثنيت على نفسك)[6415] وهذا الدعاء مأثور عنه صلى الله عليه وسلم.

س.4814) سيدي والذي يرغب بكم ترغبونه: ما هو أفضل دعاء لقضاء الدَّيْن؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: بعد صلاة الجمعة مباشرةً يقرأ الفاتحة سبع مرات، والإخلاص سبع مرات، والعلق سبع مرات، ثم الصلاة على الرسول الله -صلى الله عليه وسلم-، ثم يقرأ (اللهم يا غني يا حميد يا مغني يا مجيد يا معيد يا غفور يا ودود أغنني بحلالك عن حرامك وبطاعتك عن معصيتك وبفضلك عمن سواك) ولا شك أن الله في عون المديون ما دام يريد أن يسدَّ دينَّه كما قال -صلى الله عليه وسلم-: (مَنْ أَخَذَ أَمْوَالَ النَّاسِ يُرِيدُ أَدَاءَهَا أَدَّى اللَّهُ عَنْهُ وَمَنْ أَخَذَ يُرِيدُ إِتْلَافَهَا أَتْلَفَهُ اللَّهُ)[6416] أو كما قال -صلى الله عليه وسلم.

س.4815) سيدي المنتقى: ما هو دعاؤك في يوم الأحد الذي تحب أن تدعو به؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أقول (يا أحد بارك لنا في يوم الأحد) حيث إنه يذكرنا بأحدية الحق تعالى بل بسورة الإخلاص بقوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾[6417] فأنا أدعو به لسرِّ إضافته إلى الله تعالى.

[6415] روته السيدة عائشة أمّ المؤمنين وَأَخْرَجَهُ مسلم (486)، وأبو داود (879)، والترمذي (3493)، والنسائي (1130)، وابن ماجه (3841)، وأحمد (25655)

[6416] رواه أبو هريرة أَخْرَجَهُ البخاري (2387)

[6417] سورة الإخلاص

س.4816) سيدي الحائر في شهود كمال المتعال: ماذا يفعل الخائف من تسلط الشياطين عليه في بيته؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إذا كنت خائفاً أو في بيتكم شياطين أو جنٌ فعليك بذكر الله والمدد (لا إله إلا الله)، وعدمُ الكلام معهم أفضلُ لأنهم ينبسطون في كلامك معهم، اشتغل بذكر اسم الله ودعْهم، وأقسِمْ عليهم بالقسم الذي أقسمه سيدنا نوح وسيدنا سليمان وسيدنا موسى وسيدنا مُحَمَّد -صلى الله عليه وسلم- "أقسم عليكم بالعهد الذي أخذه عليكم سيدنا نوح مع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام" ونحن صِلَتُنا مع الله ورسوله -صلى الله عليه وسلم- ومع الصالحين ولا علاقة لنا بالسُّفليين فمن كان معهم كان سُفلياً مثلَهم.

س.4817) سيدي المهاب: هل يُلِحُّ العبد في الدعاء؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: العبد الذي يُلِح بالدعاء في سعادةٍ وأمان، كما قال -صلى الله عليه وسلم-: (إن الله يحب العبد

اللحوح بالدعاء)[6418] ، وقال: (ألظّوا بياذا الجلال والإكرام)[6419] وقال أيضًا: (ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة)[6420]، والدعاء سلاح المؤمن ونور السماوات والأرض، فلا تتركوا الدعاء، هذه وصيتي لكم، قال الحق تعالى: (وقال ربكم ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ)[6421] أي عن (الدعاء)؛ لأن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: (الدعاء هو العبادة)[6422].

س.4818) سيدي كافُّ اللسان عما لا ينبغي من الكلام: هل من دعاء صالح في سبحان الله وبحمده؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: تقول سبحان الله العظيم وبحمده سبحان من يَمنُّ ولا يُمَنُّ عليه، سبحان من يُجِير ولا يجار عليه، سبحان من يُبْرَأُ من الحول والقوة (إلا) إليه، سبحان مَن التسبيح مِنَّةٌ منه على

[6418] رواه الطبراني في الدعاء (795/2) والعقيلي في الضعفاء الكبير (452/4) وابن عدي في الكامل (2621/7) ولقد قيل فيه انه ضعيف لو شديد الضعف أو باطل. والله اعلم. لكن المقصود من الإلحاح في الدعاء تكراره، وقد ثبت ذلك من فعل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، روى مسلم (1794) عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم إِذَا دَعَا دَعَا ثَلاثًا، وَإِذَا سَأَلَ سَأَلَ ثَلاثًا. قال النووي رحمه الله: فِيهِ: اِسْتِحْبَاب تَكْرِير الدُّعَاء ثَلاثًا. وَقَوْله: (وَإِذَا سَأَلَ) هُوَ الدُّعَاء، لَكِنْ عَطَفَهُ لاخْتِلافِ اللَّفْظ تَوْكِيدًا. وقال البخاري رحمه الله: بَاب تَكْرِير الدُّعَاء، ثم ذَكَرَ فِيهِ حَدِيث عَائِشَة رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم دعا الله تعالى، وكَرَّرَ الدعاء لما سحره لبيد بن الأعصم اليهودي، قالت عائشة: حَتَّى إِذَا كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ أَوْ ذَاتَ لَيْلَةٍ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ثُمَّ دَعَا ثُمَّ دَعَا . . . الحديث. رواه البخاري (6391) ومسلم (2189) واللفظ له. وقال ابن القيم رحمه الله في "الداء والدواء" ص 25 ومن أنفع الأدوية: الإلحاح في الدعاء. وفي كتاب الزهد للإمام أحمد (305) عن قتادة: قال مورق: ما وجدت للمؤمن مثلاً إلا رجلاً في البحر على خشبة فهو يدعو: يارب ... يارب.. لعل الله أن ينجيه. والله أعلم.

[6419] حديث صحيح رواه أنس بن مالك وَأَخْرَجَهُ الترمذي 3525.

[6420] أَخْرَجَهُ الترمذي (3479) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: (ادْعُوا اللَّهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالْإِجَابَةِ ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَجِيبُ دُعَاءً مِنْ قَلْبٍ غَافِلٍ لَاهٍ)

[6421] سُوْرَةُ غَافِرٍ 60

[6422] انظر هامش السؤال رقم 4685

من اعتمد عليه، سبحان من يسبح كل شيء بحمده، سبحانك لا اله إلا أنت يا من يسبح له الجميع تداركني بعفوك فإني جزوعٌ، ثم يستغفر الله مائة مرة أربعين صباحاً، كذلك هناك دعاء علمنا إياه رسولُ الله -صلى الله عليه وسلم- وهو (سبحانك اللهم وبحمدك اشهد أن لا اله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك)[(6423)]، وكذلك قوله (سبحانك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك)[(6424)] ، وكذلك قوله -صلى الله عليه وسلم- (سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم أستغفر الله)[(6425)] وبهذا ختم النبي -صلى الله عليه وسلم- عمره الشريف[(6426)]، ويقول في الصحيح: (كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان إلى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم)[(6427)].

س.4819) سيدي الحبيب: ماذا كتب الله تعالى على ساق العرش؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: مكتوب على ساق العرش: "رحمتي سبقت غضبي"[(6428)]، العناية سبقت الجناية، ولا حِيلةَ في الرزق، الرحمة الإلهية سبقت الغضب الإلهي، وهذا غاية الرأفة الإلهية، ومنتهى اللُّطف الرباني بعباده الضعفاء الأذلاء المساكين، فلله الحمد كلُّه والمنة كلها والشكر كله لله تعالى الذي رحمنا وتعطف علينا وتحنن علينا وأكرمنا بالرحمات المتوالية

(6423) أَخْرَجَهُ النسائي 1343 عن أمّ المؤْمِنِيْنَ سيدتنا عائشة الصديقة رضوان الله تعالى عليها وأبو داود عن أبي برزة الأسلمي نضلة بن عبيد برقم (4859)

(6424) انظر هامش السؤال رقم 4813

(6425) انظر هامش السؤال رقم 4597

(6426) عن سيدتنا عائشة أمّ المؤْمِنِيْنَ رضي الله عنها قالت: كانَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكْثِرُ أنْ يَقُولَ قَبْلَ أنْ يَمُوتَ: (سُبْحَانَكَ وبِحَمْدِكَ، أَسْتَغْفِرُكَ وأَتُوبُ إلَيْكَ)، قالَتْ: قُلتُ يا رَسولَ اللهِ، ما هذِه الكَلِمَاتُ الَّتي أرَاكَ أحْدَثْتَهَا تَقُولُهَا؟ قالَ: جُعِلَتْ لي عَلَامَةٌ في أُمَّتي إذَا رَأَيْتُهَا قُلتُهَا {إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ والْفَتْحُ} إلى آخِرِ السُّورَةِ. أَخْرَجَهُ البخاري (4968)، ومسلم (484)

(6427) رواه أبو هريرة أَخْرَجَهُ البخاري 6406 ، 6682 ، 7563 ومسلم 2694

(6428) انظر هامش السؤال رقم 4107

والمواهب السنية المتتالية الدائمة المستمرة الغير منقطعة، وأعلاها أنَّه كتب على ساق عرشه رحمتي سبقت غضبي، وكذلك أعلاها وأعظمها أنه رحِمَنا بالقرآن الكريم، تلك الهدية العظمى الكبرى والخالدة، وكذلك من أعلاها أنه رحمنا برسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ومنَّ علينا برسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وكذلك رحمنا الحق تبارك وتعالى بأنه كتب على ساق عرشه (أمّةٌ مذنبةٌ وربٌ غفورٌ)[6429]، هل بعد هذا الكرم من كرم! هل بعد هذا العطاء الإلهي من عطاء! هل بعد هذا التحبب الإلهي من تحبب وتودد! لقد غمرنا الحق بنواله وكرمه وعطائه، ولذلك فهو ربٌ يستحق التوحيد والعبادة والحمد والشكر والحب والوفاء ولو لم يخلق جنةً أو ناراً تبارك وتعالى.

س.4820) سيدي أكرمكم الله بدوام الرؤية والمشاهدة، كيف كان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم يحصن سيدنا الحسن والحسين من الحسد؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هناك دعاء كان النبي -صلى الله عليه وسلم- يعوّذ به سيدنا الحسن والحسين وهو قوله: (أعيذك بكلمات الله التامَّة من كل شيطانٍ وهامَّة ومن كل عين لامَّه)[6430] هذا الدعاء أوصانا به -صلى الله عليه وسلم- أن نقرأه على أنفسنا وأولادنا، وهو حصن حصين وقوي متين يحمي بإذن الله المؤمن وأولاده، ويحفظهم من شر الحسد، وشر عيون الناس الحاسدة، ومن شر كل الشياطين بإذن الله.

س.4821) سيدي فصيح اللسان: ما هي سيدة الرُّقْيَة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: (لا إله إلا الله الملك الحق المبين، مُحَمَّدٌ رسول الله الصادق الوعد الأمين)، هذه سيدة الرُّقية الشرعية، وهي مكررة عشر مرات على واجهة مقام النبي -صلى الله عليه وسلم-.

[6429] انظر هامش السؤال رقم 4107

[6430] انظر هامش السؤال رقم 4472

س.4822) سيدي الفريد: ما هو الدعاء الذي تُوصُون به للاستعاذة من شرور الجن والإنس؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أوصيكم بدعاء الحبيب -صلى الله عليه وسلم- (أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق)[6431] يكفيك الله شر الإنس والجن، فأكثر من تكراره ترَ بركاته، كذلك تكرار سورة الفلق وسورة الناس، ودوام ذكر لا إله إلا الله، وكذلك ورد في تعويذ الأطفال قوله -صلى الله عليه وسلم-: (أعيذك بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامَّة)[6432].

س.4823) سيدي نصركم الله: كيف يحصِّن المرء نفسه وأهله وأولاده من العين؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: حصنوا أنفسكم وأهليكم وأولادكم من العين وخصوصاً بآية الكرسي[6433] أو بقول "ما شاء الله لا قوة إلا بالله" [6434]سبع مرات، وكذلك بقول "فالله خيراً حافظا وهو أرحم

[6431] حديث صحيح عن خولة بنت حكيم أَخْرَجَهُ مسلم 2708 وعن أَبِي هُرَيْرَةَ أَخْرَجَهُ الترمذي 3604

[6432] انظر هامش السؤال رقم 4472

[6433] عن أبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال: وَكَّلَنِي رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم بحِفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ فأتَانِي آتٍ فَجَعَلَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ فأخَذْتُهُ، فَقُلتُ لَأَرْفَعَنَّكَ إلى رَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم – فَذَكَرَ الحَدِيثَ –، فَقالَ: إذَا أوَيْتَ إلى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الكُرْسِيِّ، لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ، ولَا يَقْرَبُكَ شيطَانٌ حتَّى تُصْبِحَ، فَقالَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم صَدَقَكَ وهو كَذُوبٌ ذَاكَ شيطَانٌ. أَخْرَجَهُ البخاري 3275

[6434] الشكر لله لابن أبي الدنيا (1) المعجم الأوسط للطبراني (4393)، (6159) المعجم الصغير للطبراني (589) عمل اليوم والليلة لابن السُّنِّي (354) الأسماء والصفات للبيهقي (345) الدعوات الكبير للبيهقي (471) شعب الإيمان للبيهقي (4054)، (4200) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (1007 أوهام الجمع والتفريق للخطيب (1603) العدة للكرب والشدة لضياء الدين المقدسي (33)

الرحمين" سبعاً، وكل الحسد من قلة الإيمان، والحسد في النار، والحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب

اصبر على كيد الحسود فإن صبرك قاتله

النار تأكل بعضها إن لم تجد ما تأكلُه[6435]

(6435) هذا الشعر من بحر مجزوء الكامل لابن المعتز (861– 908 م) تولى الخلافة يومًا وليلة بعد مؤامرة من أصحابه خلعوا فيها الخليفة المقتدر. لُقّب ابن المعتز (المرتضَى بالله)، لكن فرحته لم تتمّ، إذ قاموا بانقلاب مضاد، ليعيدوا المقتدر إلى دست الحكم، فقبضوا على ابن المعتز، فقتله الخادم خنقًا، وسلمه إلى أهله ملفوفًا في كساء، وهذا أحد الأقوال في موته. لابن المعتز كتب هامة في النقد: البديع، طبقات الشعراء، فصول التماثيل.

وفي الحكمة (قاتل الله الحسد ما أعدله بدأ بصاحبه فأكله)[6436] والحسود لا يسود، قال الله تعالى: (وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إذا حَسَدِ)[6437] ، أما الذاكرون فمحفوظون من الحسد، وقد يؤثر الحسد من ناحية الأسباب ولو أن يشعر المحسود بالثِّقل أو الفتور، ولذلك لابُدَّ من مصاحبة الأولياء الذين يسبق حالُهم قالَهم فإنهم يحبون للمسلمين ما يحبون لأنفسهم، ولذلك عيون الأحباب كلها رحمة، وعيون الأعداء كلها سموم، ولذلك أمر الله المريدين بطلب المدد فقال:

(6436) ذكر في المستطرف في كل فن مستظرف : حكي أن رجلا من العرب دخل على المعتصم فقربه وأدناه وجعله نديمه وصار يدخل على حريمه من غير استئذان، وكان له وزير حاسد فغار من البدوي وحسده، وقال في نفسه: إن لم أحتَلْ على هذا البدوي في قتله أخذ بقلب أَمِيْرِ المؤْمِنِينَ وأبعدني منه، فصار يتلطف بالبدوي حتى أتى به إلى منزله فطبخ له طعاما وأكثر فيه من الثوم فلما أكل البدوي منه قال له احذر أن تقترب من أَمِيْرِ المؤْمِنِينَ فيشم منك فيتأذى من ذلك فإنه يكره رائحته ثم ذهب الوزير إلى أَمِيْرِ المؤْمِنِينَ فخلا به،وقال يا أَمِيْرِ المؤْمِنِينَ إن البدوي يقول عنك للناس إن أَمِيْرِ المؤْمِنِينَ أبخر وهلكت من رائحة فمه، فلما دخل البدوي على أَمِيْرِ المؤْمِنِينَ جعل كُمَّه على فمه مخافة أن يشم منه رائحة الثوم فلما رآه أَمِيْرِ المؤْمِنِينَ وهو يستر فمه بكمه قال إن الذي قاله الوزير عن هذا البدوي صحيح فكتب أَمِيْرِ المؤْمِنِينَ كتابا إلى بعض عماله يقول فيه إذا وصل إليك كتابي هذا فاضرب رقبة حامله ثم دعا البدوي ودفع إليه الكتاب وقال له امض به إلى فلان وائتني بالجواب فامتثل البدوي ما رسم به أَمِيْرِ المؤْمِنِينَ وأخذ الكتاب وخرج به من عنده فبينما هو بالباب إذ لقيه الوزير فقال أين تريد قال أتوجه بكتاب أَمِيْرِ المؤْمِنِينَ إلى عامله فلان فقال الوزير في نفسه إن هذا البدوي يحصل له من هذا التقليد مال جزيل فقال له يا بدوي ما تقول فيمن يريحك من هذا التعب الذي يلحقك في سفرك ويعطيك ألفي دينار فقال أنت الكبير وأنت الحاكم ومهما رأيته من الرأي أفعل قال أعطني الكتاب فدفعه إليه فأعطاه الوزير ألفي دينار وسار بالكتاب إلى المكان الذي هو قاصده فلما قرأ العامل الكتاب أمر بضرب رقبة الوزير فبعد أيام تذكر الخليفة في أمر البدوي وسأل عن الوزير فأخبر بأن له أياما ما ظهر وأن البدوي بالمدينة مقيم فتعجب من ذلك وأمر بإحضار البدوي في فحضر فسأله عن حاله فأخبره بالقصة التي اتفقت له مع الوزير من أولها إلى آخرها فقال له أنت قلت عني للناس إني أبخر فقال معاذ الله يا أَمِيْرِ المؤْمِنِينَ أن أتحدث بما ليس لي به علم وإنما كان ذلك مكرا منه وحسدا وأعلمه كيف دخل به إلى بيته وأطعمه الثوم وما جرى له معه فقال أَمِيْرِ المؤْمِنِينَ قاتل الله الحسد ما أعدله بدأ بصاحبه فقتله ثم خلع على البدوي واتخذه وزيرا وراح الوزير بحسده. (459/1)، طبعة دار الكتب العلمية.

(6437) سورة الفلق 5

﴿وَقُولُوا انظُرْنَا﴾[6438] وقال لحبيبه المصطفى -صلى الله عليه وسلم-: ﴿وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ﴾[6439] فنظرة الأم على ولدها نظرة رحمة، وكذلك نظرة الحبيب كلها أسرار ورحمة لا يعرفها إلا أهلها، ونحن كلنا أهل الله نربي بالنظر، ولذلك قالوا من لا ينفعك بعده لا ينفعك قربه، ومن لا ينفعك لحظه لا ينفعك لفظه، ومن لا ينفعك حاله لا ينفعك قاله.

س.4824) سيدي الحبيب: ما نصيحتكم لمن خاف من عدو؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إذا خِفْتَ من عدو أو من بطش ظالم فقل: بسم الله ومن الله وإلى الله، وعلى الله فليتوكل المؤمنون، اللهم اجعل كيدهم في نحرهم وشتِّتْ شملهم وفرق بينهم إنك على كل شيء قدير.

س.4825) سيدي المفدَّى: ما نصيحتكم للذي يخاف من جماعةٍ ظالمين؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إذا خفت من جماعة ظالمين فقل: (واطمس على وجوه أعدائنا وامسخهم على مكانتهم فلا يستطيعون المضي ولا المجيء إلينا)[6440] فإنَّ الله يكفيك شرَّهم وكيدَهم وتآمرَهم، وكذلك إذا أحببت فقل: (اللهم اكفنيهم بما شئت وكيف شئت)[6441]، وإذا أحببت فقل: (اللهم احرسنا بعينك التي لا تنام، واحفظنا بركنك الذي لا يرام، وارحمنا بقدرتك علينا، فإنا لا نهلك وأنت رجاؤنا وثقتنا)[6442].

[6438] سورة البقرة 104

[6439] سورة الكهف 28

[6440] من دعاء حزب البحر لمولانا أبي الحسن الشاذلي رحمه الله

[6441] أَخْرَجَهُ مطولاً مسلم عن صهيب بن سنان الرومي في الصحيح برقم (3005)

[6442] روي في كتاب حياة الحيوان الكبرى للدميري: قال عبد الجبار بن كليب: كنا مع إبراهيم بن أدهم في سفر فعرض لنا الأسد فقال إبراهيم: قولوا: اللهم احرسنا بعينك التي لا تنام، واحفظنا بركنك الذي لا يرام،

س.4826) سيدي وقد انقادت لك العلماء: قال -صلى الله عليه وسلم-: (العين حقٌ)[6443] فما هو مدى خطورة الحسد؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: قد يصيب الشخصُ نفسَه بعينه وهولا يدري، ولذلك ينبغي على المؤمن أن يحصِّن نفسه وأولاده بكلمات الله من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامَّة)[6444] كما قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم (العين تدخل الجمل القِدْرَ والرجل القبرَ)[6445] ولنعلم أنَّ العين لا توثر بنفسها ولا بقوة أو خاصية أودعها الله فيها إنما المؤثر الحقيقي هو الله وحده، فالعين تؤثر إن شاء الله لها ذلك، والسكين تقطع إن شاء الله لها ذلك لا بنفسها ولا بقوة أو خاصية أودعها الله فيها، وهكذا، وقوله -صلى الله عليه وسلم: (إن كان شيء سابق القدر لسبقته العين)[6446] هذا يدل على أنه ليس شيء يسبق القدرة، فإذن العين من الحسد والحسد حرام، وهو من الأمراض الباطنية القلبية الخطيرة قال تعالى ﴿ومن شر حاسد إذا حسد﴾[6447] وقال الحكيم: (قاتل الله الحسد ما أعدله بدأ بصاحبه فقتله)[6448].

وارحمنا بقدرتك علينا، لا نهلك وأنت رجاؤنا يا الله يا الله يا الله يا الله. قال فولى الأسد عنا هارباً. قال: فأنا أدعو به عند كل أمر مخوف فما رأيت إلا خيراً. باب الهمزة (4/1).

[6443] رواه أبو هريرة وَأَخْرَجَهُ مسلم 2187 والبخاري 5740 ، 5944 وعن عبدالله بن عباس أَخْرَجَهُ مسلم 2188

[6444] انظر هامش السؤال رقم 4472

[6445] رواه جابر بن عبدالله وَأَخْرَجَهُ السخاوي في المقاصد الحسنة 349 وابن حبان في ((المجروحين)) (32/2)، وابن عدي في ((الكامل في الضعفاء)) (408/6)، والديلمي في ((الفردوس)) (4214) واللفظ له.

[6446] رواه عبدالله بن عباس وَأَخْرَجَهُ مسلم 2188

[6447] سورة الفلق 5

[6448] انظر: كتاب المستطرف في كل فن مستظرف هو كتاب في الأدب والأخبار، لبهاء الدين الأبشيهي المتوفى نحو 850 هـ.

س.4827) سيدي ومقامك في أعلى عليين: ما هو تأثير الحسد وما علاجه؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: العائن صاحب العين في فعله كالحية التي ترسل سُمَّها فتصيب ذلك الإنسان المعيون، وخير ما يعالج به الحسد هو قول "ما شاء الله لا قوة إلا بالله" بصوت مرتفع، فيذهب الله شر وأثر تلك العين، قال تعالى: ﴿وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا﴾[6449] وهذه ما قيلت على شيء إلا حفظه الله إلى آخر أجله، والأفضل أن تزيد باسم الله ما شاء الله لا قوة إلا بالله، وان قلت تبارك الله فهو أفضل، والعين حق لقوله -صلى الله عليه وسلم- (العين حق، تدخل الجمل القدر والرجل القبر)[6450] واحدٌ قال لصاحبه في الطريق تريد تأكل من هذا الجمل وإذا بالجمل يَبْرُك ويذبحه أهله فيأكلان من هذا الجمل، وإذا أصابتك عين أحدهم ادعه على وليمة ولْيغسل يديه وخذ هذه الغُسالة وضعْها على رأسك أو على رأس الإنسان المعيون يذهب الله أثر الحسد وشره.

س.4828) سيدي حفظكم الله: هل هناك من دعاء للتخلص الأكيد من الشرك الخفي؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لقد علَّمنا النبي -صلى الله عليه وسلم- دعاءً عظيماً وهو (اللهم إنا نعوذ بك أن نشرك بك شيئاً نعلمه ونستغفرك لما لا نعلمه)[6451] هذا الدعاء يعلمنا كيف يكون التخلص من آثار الشرك الأصغر والشرك الأكبر، والشرك الأصغر هو شرك الأسباب (فلان

(6449) سورة الكهف 39

(6450) انظر هامش السؤال رقم 4826

(6451) عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليكم وسلم قال: الشركُ فيكم أخفى من دبيبِ النملِ، وسأدلُّك على شيءٍ إذا فعلتَه أذْهَبَ عنك صَغارَ الشركِ وكبارَه، تقولُ: اللهمَّ إني أعوذُ بك أنْ أُشرِكَ بك وأنا أعلمُ، وأستغفرُك لما لا أعلمُ . . . أخْرَجَهُ أبو يعلى (60)، وابن حبان في (المجروحين) (3/ 130)، وابن السُّنِّي في (عمل اليوم والليلة) (286) وعن معقل بن يسار أخْرَجَهُ البخاري في الأدب المفرد 551

يفعل فلان يعطي فلان يمنع فلان يضر وهكذا) وأما الشرك الأكبر فهو اعتقاد وجود شريك مع الله.

س.4829) سيدي حفظكم الله ورعاكم: هل هناك من دعاء ننتفع به من جنابكم الشريف السامي؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: (اللهم أقذف بالحق على الباطل في قلوبنا) الحق حق وإن قل أتباعه والباطل باطل وإن كثر أتباعه، والحق من أسماء الله تعالى وكأننا نقول في هذا الدعاء اللهم اقذف بشهود نور وجودك الحق على باطل وجودنا بأنفسنا حتى نغيب عن شهود وجودنا بشهود وجودك الحق المبين.

س.4830) سيدي الهائم بالمقصود: هل هناك آية أو دعاء يقرأه المؤمن لردِّ ضالته الضائعة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إذا كانت لك حاجة ضائعة فاقرأ سورة الضحى وعندما تصل إلى قوله تعالى ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى﴾[6452] فردِّدها سبع مرات، وكذلك ورد هذا الحديث (اللهم يا رادَّ الضالة ويا هادياً من الضلالة ردَّ علي ضالتي)[6453] وكذلك لا تنسى أن تصلي ركعتين وتقول بعدها: اللهم رد علي ضالتي، ولكن أهم ضالة للمريد هي القلب، اللهم رد لنا قلوبنا حتى تشهدك في كل شيء

[6452] سورة الضحى 7

[6453] عن عمر بن كثير بن أفلح قال: سُئِلَ ابنُ عمرَ عنِ الضَّالَّةِ فقالَ يتوضَّأُ ويصلِّي ركعتينِ، ثمَّ يتشهَّدُ ثمَّ يقولُ اللَّهمَّ رادَّ الضَّالَّةِ هاديَ الضَّلالَةِ تَهدي منَ الضَّلالةِ ردَّ عليَّ ضالَّتي بعزَّتِكَ وسلطانِكِ فإنَّها من فضلِكِ وعطائِكِ أخْرَجَهُ البيهقي في الدعوات الكبير 2/188 والوابل الصيب 191 وهو حديث موقوف حسن.

كان لي قلبا بجرعاء الحمى ضاع مني هل له رد علي[6454]

اللهم أكشف الحجب عن قلوبنا حتى نراك.

س.4831) سيدي صاحب الغوث والمدد: ماذا يفعل من تسلَّط عليه شيطان أو مارد جني؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: يأخذ المدد من الشيخ ويقول: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾[6455] وهذه هديةٌ أعطيكم إياها وأنا أذنت لكم بها، وفائدة ثانية بالقَسَم تقرأ عليهم (أقسمت عليكم بالقسم الذي أخذه عليكم سيدنا نوح عليه السلام وبالقسم الذي أخذه عليكم نبي الله سليمان عليه السلام، وبالقسم الذي أخذته عليكم أن تخرجوا ولا تقربونا) فإنَّ الله تعالى يكفيك بهذه الآيات شرهم ويحفظك من كيدهم ويصرفهم الله ولا يعودون وإنْ رجعوا تعيد عليهم الآية والقسم فيخرجون، وإن رجعوا تعيد عليهم القسم فيحترقون ويموتون.

س.4832) سيدي موضِّح معالمِ طريقِ الحقِّ تعالى: بمَ نَرُدُّ على الذي يتَّهم الصوفيةَ بفكرةِ وَحْدَةِ الوُجُودِ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لم يَقُل السَّادة الصوفية من كبارِ العلماء العاملين المخلصِينَ الأكابر كالشَّيخ الأكبر مُحيي الدِّين ابن عربي والإمامِ الغزالي والقُطْبِ الغوثِ أبي مدين والشيخِ عبد القادر الجيلاني سلطانِ الأولياء هؤلاء العلماء لم يقولوا عن الحقّ إنَّه الموجود أي لم يستعملوا كلمةَ موجودٍ، بل استعملوا كلمةَ الوجود، وهذا أكثرُ أدباً مع الحقّ؛ لأنَّ كلمة موجودٍ على وزْنِ مفعولٍ، والمفعولُ يحتاج إلى فاعلٍ فَعَلَهُ أي أنَّ الموجودَ يحتاج إلى مُوجِدٍ أوجدهُ، واللهُ تعالى هو الفاعل وهو المُوجِد، ولذلك لم يستعملوا هذه

[6454] انظر هامش السؤال رقم 4288

[6455] سورة ص 35

الكلمة "الموجود"، بل استعملوا كلمة الوجود، كما قالوا: (اللهُ الوجودُ الحقُّ) إذ لا وجود حقيقةً لسواه، كما قال تعالى: ﴿اللهُ نُوْرُ السَّمواتِ والأَرْضِ﴾[6456] ، ولم يقل مُنَوِّر السموات والأرض، فإذنْ علماءُ الصوفية يفضلوا أن ينسبوا إلى الله الحقِّ أنَّه الوجود لا الموجود أدباً مع الحق من أن يقولوا موجود لأنَّ موجود في اللغة العربية اسمُ مفعولٍ واسم المفعول يحتاج إلى فاعل، والله تعالى فاعل وليس بمفعول، وأمَّا وحدة الوجود عند الصوفية أي وحدة الموجود لا إله إلا الله ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَم يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾[6457]، ومحاربو الصوفية جهلةٌ لا يعرفونَ أصولَ الدين ولا أصول اللغة العربية، والجاهل عدوٌّ نفسِه، وهم بالنِّسبة للصوفية كطفلٍ يعترِضُ على أسْتاذِ الجامعة، فلا اعتبار لاعتراضِه لأنَّه طفلٌ جاهلٌ.

س.4833) سيدي الحبيب: كيف نردُّ على الَّذين يتَّهمون الصوفية بالحُلولِ والاتِّحاد؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لا يقول بالحُلول إلا معلولٌ، ولا يقول بالاتحاد إلا صاحبُ إلحادٍ، فالصوفية الحقيقيون -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم- علماء يَعملون بعلمهم، كالشيخ الإمام الجنيد إمام الطائفتين إمام أهل الشريعة والطريقة، والشيخِ عبد القادر الجَيْلاني الذي كان يربِّي تلاميذَه ظاهرًا وباطنًا، والشيخِ أحمد الرِّفاعي الذي يقول: "حشرني اللهُ مع فرعونَ وهامانَ إنْ خطرَ ببالي أنِّي شيخ عليكم"[6458]، والشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي الذي يتهمونه بالحُلول والاتِّحاد نراه يقول في كتابه الفتوحات المكية: "من قال بالحلول فهو معلول وهو مَرَضٌ لا يزول، ومن قال بالاتحاد فهو من أهل الإلحاد"، ولكن قد تقع عبارة من عبارات أهل الله في يدِ مُنكِرٍ من المنكرين وجاهلٍ بكلامهم

[6456] سورة النور 35

[6457] سورة الإخلاص 3-4

[6458] انظر هامش السؤال رقم 4320

فيفسرها بغير محلِّها ويفهمها بغير مقصدها فيكون قد أساء الظَّنَّ بأهل الله -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم-، كما أنَّ هناك آيات من كتاب الله لا تفهم على ظاهرها وليس المقصود منها ظاهرها إنَّما المقصود منها أمرٌ آخرُ ومعنىً آخرُ غير ظاهرها، أي أنها تُؤَوَّل، كذلك هناك عبارات لأهل الله تُؤَوَّل وليس المقصود منها ظاهرها ولكن لا يؤولها إلَّا أهلها المختصون بمعرفتها وفهمها، فيا من تتهم الصوفية كن مُنْصِفاً وعادلاً، ولا تتهم الصوفية بما ليسوا فيه فتقعَ في سوءِ الظن ويحاسبك الله على سوء الظن، لأنَّك لم تُحِطْ علماً بمعرفتهم وأذواقهم، كما قال -صلى الله عليه وسلم- "إِنَّ مِنَ الْعِلْمِ كَهَيْئَةِ الْمَكْنُونِ، لا يَعْرِفُهُ إِلا الْعُلَمَاءُ بِاللَّهِ، فَإِذَا نَطَقُوا بِهِ لَمْ يُنْكِرْهُ إِلا أَهْلُ الْغِرَّةِ بِاللَّهِ"[6459]، والحلول والاتحاد من صفات الخلق كحلول السكر والشاي بالماء، واتّحاد أعضاء الإنسان أو حائط البناء أو غير ذلك، أمثلة كثيرةٌ، فتعالى الله عن صفات خلقِه علواً كبيراً.

س.4834) سيدي الناهي عن المنكر: هل في كتاب ابن سيرين -رحمه الله- إشاراتٌ لأهل الله تعالى؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: كتاب ابن سيرين "تفسير الأحلام" هو كتاب مبارك، لهذا الإمام الجليل -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- وهو من خيار التابعين، وله إذن بالخلافة عن سيدنا الحسن البصري -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-، وهما مدفونان في مقام واحد في البصرة[6460]، فهذا الكتاب المبارك جامع لتأويل

[6459] ذكره الإمام الغزالي، وقال العراقي إسناده ضعيف.

[6460] محافظة البصرة محافظة عراقية تقع في أقصى جنوب العراق، تحدّها الكويت والمملكة العربية السعودية من الجنوب، وإيران من الشرق وتشترك بحدود محلية مع كل من محافظتي ذي قار وميسان شمالاً، ومحافظة المثنّى غرباً، ومركز المحافظة هو مدينة البصرة. تعد محافظة البصرة ثالث أكبر محافظة بالعراق من حيث عدد السكان (2.5 مليون نسمة حسب إحصاء عام 2011) وسادس أكبر محافظة بالعراق من حيث المساحة (19,070 كم2)، من الناحية الاقتصادية تشكل محافظة البصرة ميناء العراق الأوحد، ومنفذهُ البحري الرئيسي إلى الخليج العربي، كما تضم حقول النفط ومنها حقل الرميلة وحقول الشعيبة، وبحكم موقعها إذ تقع في سهول وادي الرافدين الخصبة، فإنها تعتبر من المراكز الرئيسية لزراعة الرز، والشعير، والحنطة، والدخن، كما تشتهر بتربية قطعان الماشية. وتقع على أرض متباينة التضاريس بين سهل وجبل

وهضاب وصحراء، وبنى مدينة البصرة الصحابي عتبة بن غزوان بأمر من الخليفة عمر بن الخطاب. أسّسها الصحابي عتبة بن غزوان المازني في زمن الخليفة عمر بن الخطاب، بعد أن أرسله سعد بن ابي وقاص لإتمام الفتح الإسلامي بعد معركة القادسية فدخلها وغَنِم المغانم العظيمة في سنة 14 هجرية. واستأذن عتبة الخليفة عمر بن الخطاب في بناء المسجد ودارٍ للإمارة من القصب غرب نهر الفرات لكيلا يمنعه النهر عن المدينة ومكة وبنى الناس دورهم حولها. وكانت البصرة أول مدينة تُبنى بعد الفتح الإسلامي، وتم بناء مدينة الكوفة بعدها وسميتا المصرين أو البصرين في عهد الخليفة عمر بن الخطاب. وقعت في مدينة البصرة موقعة الجمل في الخامس من شوال سنة 36 هـ. تعتبر محافظة البصرة ثاني أهم محافظة في العراق وذلك لإنها تعد شريان العراق من ناحية الثروة النفطية والغذائية وأيضاً تُعتبر مدينة سياحية وذلك بما تحتويه من آثار وأضرحة دينية ومقامات منها جامع خطوة الإمام علي وجامع الكواز في المشراق، وجامع المقام في منطقة العشار، وقريب منهما كان هناك معبد قديم لليهود وحالياً يستخدم مخزن، وفي منطقة الزبير يوجد مرقد ومسجد طلحة بن عبيد الله وضريح الصحابي الزبير بن العوام، وعدد كثير من المساجد والأضرحة والمراقد الأثرية، ومحافظة البصرة ذات تنوّع سكّاني حيث تحتوي على خليط متنوع من مختلف الأديان والمذاهب فتحتوي على أقليات دينية مثل ديانة الصابئة المندائية وكذلك المسيحية حيث توجد عدة مذاهب مثل السريان الكاثوليك والسريان الأرثوذكس والانجيليين الأرمن والمسيحيين اللاتين والكلدانيين. وفي مدينة البصرة قضاء الزبير وهو أحد أكبر أقضية محافظة البصرة ويعد مركز للأراضي الزراعية ولمجموعة النواحي القريبة منها (صفوان، خور الزبير، أم قصر، البرجسية)، وكذلك يحتوي قضاء الزبير على حقل نفطي، يُسمّى حقل الزبير النفطي. بعض المشاهير البصريين تعد محافظة البصرة من المدن المهمة من الناحية العلمية والأدبيّة فقد أخرجت هذه المحافظة العديد من العلماء والأدباء والفقهاء، ومنهم العلامة الجاحظ صاحب كتاب البخلاء ورسائل التربيع والتدوير، والأديب اللغوي الخليل بن أحمد الفراهيدي أحد أئمة اللغة والأدب ويرجع إليه الفضل في تأسيس علم العروض ووضع أول معجم عربي، وله ريادته في اللغة العربية والنحو وعلم الموسيقى والرياضة، وكذلك تلميذه سيبويه، كما أنجبت عالم البصريات والفيزياء الحسن بن الهيثم، والزاهد العالم الحسن البصري، وواضع أصول التنقيط في الكتابة أبو الأسود الدؤلي، ومفسِّر الأحلام الشهير مُحَمَّد بن سيرين، وإمام أهل الحديث في زمانهِ ومحدث البصرة أبو داود السجستاني، وغيرهم كثير من المعاصرين من أمثال الشاعر بدر شاكر السياب، والشاعر محمود البريكان، والأديب المفكّر أحمد الخفاجي. وتشتهر البصرة بالعديد من المناطق السياحية التي منها وأهمها شط العرب الذي هو ناتج من التقاء النهرين العظيمين دجلة والفرات وأيضا تشتهر بمناطقها السياحية الدينية حيث يوجد في البصرة الكثير من الجوامع والمراقد والأضرحة التي يمكن ان تساهم في تطوير السياحة إذا ما تم الاعتناء بها بشكل صحيح ومنها: جامع باب سليمان في قضاء أبي الخصيب، في قرية سليمان. مرقد ومسجد طلحة بن عبيد الله. ومرقد وضريح الزبير بن العوام. مرقد الإمام الحسن البصري. جامع المقام في العشار. جامع الكواز في المشراق. جامع البصرة الكبير.

رؤيا المؤمن إلى يوم القيامة، ورؤيا المؤمن حق، وفيه إشارات لأهل الله تبشرهم بكل خير، فاقتناؤه بركة، وقراءته معرفة، ولكن الأفضل دائماً سؤال العالِم الحي في تفسير الرؤيا المنامية، والرؤيا نور تأمرك بخير، أما الحُلْم فهو شر من الشيطان يأمرك بشر، فالرؤيا من الله، والحلم من الشيطان، وإذا حصل الحلم فاستعِذ بالله منه، واتْفُل على يسارك ثلاثاً فإنَّها لا تضرك.

س.4835) سيدي الحبيب: ما حقيقة الرؤيا وخصوصاً لمن كُشف له عن الحبيب -صلى الله عليه وسلم-؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: حقيقة الرؤيا كلامٌ يكلِّم الله به عبده، ورؤية رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في المنام هي حق، وفي اليقظة قد تكون أبلغ من الرؤية المنامية، قال -صلى الله عليه وسلم-: (سَمُّوا بِاسْمِي وَلَا تَكْتَنُوا بِكُنْيَتِي وَمَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَآنِي فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَمَثَّلُ فِي صُورَتِي وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنْ النَّارِ)[6461] ورؤية الحق كثيراً ما حصلت لبعض الأولياء[6462]، كالإمام أحمد وغيره، وهي كلام يكلم الحق به عبدَه، وهي كرامة من الله لعبده الصادق، كما قال الحق لأبي الجذري في المنام

مرقد الامام مُحَمَّد بن سيرين مفسر الأحلام. جامع علي بن موسى الرضا في المشراق. وأيضا السياحة التراثية والتي تتكون من بعض المباني القديمة التي تسمى بالشناشيل وهي بيوت لتجار البصرة قبل حوالي 300 عام، والسياحة الثقافية مشهورة فيها حيث يجري في البصرة مهرجان أدبي وشعري هو مهرجان المربد والذي يمتد تاريخه إلى 1400 عام.

[6461] رواه أبو هريرة وَأَخْرَجَهُ البخاري (6197)، ومسلم (2134).

[6462] لقد نقل بعض العلماء الإجماع على جواز رؤية الله في المنام، ووقوعها وذكروا بأنه لم يخالف فيها أحد، ومن هؤلاء الإمام البغوي عن شيخه القاضي حسين بن مُحَمَّد، والقاضي عياض. انظر شرح السنة (227/12) وشرح مسلم للنووي (25/15) وفتح الباري لابن حجر (387/12).

(من أحسن إلى من أساء إليه فقد أخلص لله شكرا، ومن أساء إلى من أحسن إليه فقد بدل نعمة الله كفرا)[6463] وكما قال الشاعر:

إذا أنت أكرمت الكريم ملكته   وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا[6464]

س.4836) سيدي الطبيب الروحاني: هل يحصل تلبيس في الرؤى (جمع رؤيا) بين أن تكون من المَلَك فيدخل عليها الجان، أو أن يكون بعضها صحيح والآخر منها فاسد؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: كما قال -صلى الله عليه وسلم-: (فِي آخِرِ الزَّمَانِ لَا تَكَادُ رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ تَكْذِبُ وَأَصْدَقُهُمْ رُؤْيَا أَصْدَقُهُمْ حَدِيثًا وَالرُّؤْيَا ثَلَاثٌ الْحَسَنَةُ بُشْرَى مِنْ اللَّهِ وَالرُّؤْيَا يُحَدِّثُ الرَّجُلُ بِهَا نَفْسَهُ وَالرُّؤْيَا تَحْزِينٌ مِنْ الشَّيْطَانِ فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ رُؤْيَا يَكْرَهُهَا فَلَا يُحَدِّثْ بِهَا أَحَدًا وَلْيَقُمْ فَلْيُصَلِّ)[6465]، وقال: (الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنْ النُّبُوَّةِ)[6466] ورؤيا المؤمن كلامُ إلهام يكلِّم الحق بها عبده، فإذن الرؤيا التي يُسر بها المؤمن هي رؤيا نورانية وليست ظلمانية، ولذلك فهي إما من الحق أو من المَلَك، وهذه الرؤيا النورانية لا تلبيس فيها ولا علاقة فيها للشيطان؛ لأن تلبيس

[6463] انظر: فيض القدير شرح الجامع الصغير المؤلف: زين الدين مُحَمَّد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: 1031هـ) [ذكر ان ابي الجذري هو شيخ الشيخ محيي الدين بن عربي]

[6464] هذا البيت هو من قصيدة لأبي الطيب المتنبي يمدح فيها سيف الدولة الحمدانية وهي من بحر الطويل ويقول في مطلعها: [لكل امرء من دهره ما تعودا   وعادة سيف الدولة الطعن في العدا]

[6465] ورد عن أبي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: إذا اقْتَرَبَ الزَّمانُ لَمْ تَكَدْ تَكْذِبُ رُؤْيا المُؤْمِنِ، ورُؤْيا المُؤْمِنِ جُزْءٌ مِن سِتَّةٍ وأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ، وما كانَ مِنَ النُّبُوَّةِ فإنَّه لا يَكْذِبُ. قالَ مُحَمَّد: وأنا أقُولُ هذِه. قالَ: وكانَ يُقالُ: الرُّؤْيا ثَلاثٌ: حَدِيثُ النَّفْسِ، وتَخْوِيفُ الشَّيْطانِ، وبُشْرَى مِنَ اللَّهِ، فمَن رَأَى شيئًا يَكْرَهُهُ فلا يَقُصَّهُ علَى أحَدٍ ولْيَقُمْ فَلْيُصَلِّ. قالَ: وكانَ يُكْرَهُ الغُلُّ في النَّوْمِ، وكانَ يُعْجِبُهُمُ القَيْدُ، ويُقالُ: القَيْدُ ثَباتٌ في الدِّينِ. أَخْرَجَهُ البخاري (7017)، ومسلم (2263)

[6466] رواه أنس بن مالك وَأَخْرَجَهُ ابن ماجه (3155) والبخاري (6983)

الشيطان ومداخلاته يكون ظلمانيّا تشمئز النفس منه، ويتعكر صفوُها، ويتنكد الإنسان من هذه الرؤيا المزعجة، ولذلك كل رؤية مزعجة فهي حلم من الشيطان، وكذلك أوصانا -صلى الله عليه وسلم- أنَّ أحدنا إذا رأى شيئا يكرهه فليتفل على شماله ثلاث مرات بعد أن يستعيذ بالله تعالى فإنها لا تضره فقد روي عَنْ أَبِي سَلَمَةَ قَالَ: إِنْ كُنْتُ لَأَرَى الرُّؤْيَا تُمْرِضُنِي قَالَ: فَلَقِيتُ أَبَا قَتَادَةَ فَقَالَ: وَأَنَا كُنْتُ لَأَرَى الرُّؤْيَا فَتُمْرِضُنِي حَتَّى سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم يَقُولُ: (الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ مِنْ اللَّهِ فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مَا يُحِبُّ فَلَا يُحَدِّثْ بِهَا إِلَّا مَنْ يُحِبُّ وَإِنْ رَأَى مَا يَكْرَهُ فَلْيَتْفُلْ عَنْ يَسَارِهِ ثَلَاثًا وَلْيَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ وَشَرِّهَا وَلَا يُحَدِّثْ بِهَا أَحَدًا فَإِنَّهَا لَنْ تَضُرَّهُ)[6467]، أما الرؤيا الصالحة المُسِرَّة فقد وصانا -صلى الله عليه وسلم- أن نُحدث بها أهلها حتى لا تطير ولا تنسى بقوله: (الرُّؤْيَا مُعَلَّقَةٌ بِرِجْلِ طَائِرٍ مَا لَمْ يُحَدِّثْ بِهَا صَاحِبُهَا فَإِذَا حَدَّثَ بِهَا وَقَعَتْ وَلَا تُحَدِّثُوا بِهَا إِلَّا عَالِمًا أَوْ نَاصِحًا أَوْ لَبِيبًا وَالرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ جُزْءٌ مِنْ أَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنْ النُّبُوَّةِ)[6468].

س.4837) سيدي ذو الرفعة والعطاء: أحدنا يرى الشيخ بصورة كهْلٍ وآخر يراه بصورة الشباب؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إذا كنت شابَّ الهمَّةِ ترى الشيخ شاباً، وإذا كنت عجوز الهمة تراه عجوزاً، وكذلك ترون الرسول صلى الله عليه وسلم، فعلى حَسَب نفسيتك ترى الشيخ، كما قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم (الْمُؤْمِنُ مِرْآةُ الْمُؤْمِنِ وَالْمُؤْمِنُ أَخُو الْمُؤْمِنِ يَكُفُّ عَلَيْهِ ضَيْعَتَهُ وَيَحُوطُهُ مِنْ

[6467] رواه عبد الرحمن بن عوف وَأَخْرَجَهُ مسلم (2261) وعن ابي قتادة الحارث بن ربعي أَخْرَجَهُ البخاري (7044)، ومسلم (2261)

[6468] رواه أبو رزين العقيلي لقيط بن عامر عم وكيع بن عدس وَأَخْرَجَهُ [بلفظ] {رؤيا المؤمِنِ جزءٌ مِنْ أربعينَ جُزْءًا مِنَ النبوةِ، وَهِيَ علَى رِجْلِ طائرٍ، ما لم يُحَدِّثْ بِها، فإذا تَحَدَّثَ بِها سقطَتْ، ولا تُحَدِّثْ بها إلَّا لبيبًا، أوْ حبيبًا} وَأَخْرَجَهُ أبو داود (5020)، والترمذي (2278)، وابن ماجه (3914)، وأحمد (16227) نحوه، ابن حبان (6050).

وَرَائِهِ)[6469] وذكرنا لكم قصة المريد الذي رأى شيخه بثلاث صور، إحداها رآه بصورة خنزير، والثانية بصورة كلب، والثالثة بصورة مَلَكٍ، فصدقه شيخُه على أنه في المرة الأولى كانت نفسه خنزيريَّةً لا تغار، وفي الثانية تحقق له الوفاء للطريق ولحضرة الشيخ، وفي المرة الثالثة أصبحت نفسه ملائكية، وهكذا إذا اتهمت شيخَك فاتَّهم نفسك، واعرف أن صفاتِك تراها في شيخك فكلما كنتَ صافياً رأيتَ شيخك صافياَ والعكس بالعكس.

س.4838) سيدي الكريم: هل الرؤيا الناميَّة حق؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: حقيقة الرؤيا كلامٌ يكلم اللهُ العبدَ به، والرؤيا الحق رحمانيَّة. وقد قال -صلى الله عليه وسلم-: (لا تكاد رؤيا المؤمن تكذب في آخر الزمان)[6470] وقال أيضًا: (الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة)[6471] وقال: (من رآني في المنام فقد رآني حقا فإن الشيطان لا يتمثل بي)[6472]. وهناك أضغاث أحلامٍ من الشيطان.

س.4839) سيدي أثابكم الله رؤيته في الدارين: هل المنام يقيم أحكاماً؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: المنام لا يفيد أحكاماً ولا يعول عليه إلا استئناساً، وهو من باب الكشف، ولا يُعوَّل على الكشف، فإذا اختلف حكمٌ شرعيٌ وكشفي فالقول للحكم الشرعي، وقال أسيادنا

[6469] رواه ابو هريرة وَأَخْرَجَهُ أبو داود (4918)، والبزار (8109)، والطبراني في (مكارم الأخلاق) (92)، والبيهقي (17126).

[6470] انظر هامش السؤال رقم 4836

[6471] انظر هامش السؤال رقم 4836

[6472] رواه أبو هريرة وَأَخْرَجَهُ ابن حبان 6052 وعن أبي سعيد الخدري أَخْرَجَهُ البخاري 6997

-رَضِيَ اللهُ عَنْهُم-: من عوَّل على المنامات فهو في المُنى مات أي في التمنيات الوهمية، ولكن يستأنس بها فقط وتشجع صاحبها على رفع الهمة مع الله تعالى.

س.4840) سيدي العالم الرباني: ما هي الأعمال التي يترجمها الحق إلى رؤيا يراها العبد؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الأعمال تُترجم إلى رؤيا، ولذلك من أكثر من ذكر شيء وقع حبُه في قلبِه، وبالتالي يراه في المنام، ولذلك أكثرْ من ذكر الله ورسوله- صلى الله عليه وسلم- عسى أن يكرمك الله برؤية رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وهو يزج بك في بحار أنوارِ تجليات الأسماء الإلهية.

س.4841) سيدي المتعلق بالسلسلة المباركة، هل رؤية النبي -صلى الله عليه وسلم- كلها واحدة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: رؤية النبي -صلى الله عليه وسلم- حقٌ، فمنهم من يرى نورَه الأصلي، وهذه لا تصح إلا لكبار الصالحين الأولياء العارفين؛ لأن رؤية النبي -صلى الله عليه وسلم- بالنسبة لهؤلاء لا تغيب عنهم لا في المنام ولا في اليقظة لا في الدنيا ولا في الآخرة، ومنهم من يرى جسمه الترابي، ومنهم من يرى جسمه البرزخي، وهذا أعلى من الذي قبله، ومقامُه تحت سقف العرش، ولا يرى ذلك إلا الخواص من أهل الله، ولذلك على حسب الاستعداد يتحقق الإمداد برؤية النبي -صلى الله عليه وسلم-.

س.4842) سيدي سيد الصوفية: ما هي الأحوال التي يُرى بها رسول الله -صلى الله عليه وسلم-؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: يُرى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في جسمه الترابي، وجسمه البرزخي، ونورِه الأصلي، ولكن أعلى ما يكون هو رؤية حقيقته النورانية الأصلية التي لا يعلم حقيقتها إلا الله تعالى

ومن أراد الحقُ أن يطلعه على جزء منها من أحبابه ووزَّاثه وخلفائه وعشَّاقه وهم خواص الخواص -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم-، وأما جسمه -صلى الله عليه وسلم- البرزخي فهذا لخواص الناس المحبين السالكين الصادقين، هؤلاء يرون الحضرة المُحَمَّدية متمثلةً بصورتها وجسمها البرزخي بحضرة الشيخ الخليفة المربي، لأنَّ حضرة الشيخ له جسم نوراني برزخي علاقته برسول الله -صلى الله عليه وسلم- وبعالم البرزخ وبعالم اللطائف، وله جسم ترابي حسي له علاقة بعالم الدنيا والمحسوسات وبعالم الكثائف لكي يأخذ بقلوب إخوانه المريدين إلى معرفة الله تعالى ومحبته.

قد سلك الطريق ثم عاد ليخبر القوم بما استفاد[6473]

وأما جسمه -صلى الله عليه وسلم- الترابي فهو لعامة الناس حيث يظهر لهم بصورته الحسية البشرية التي توفي عليها كما قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ﴾[6474] فاخْتَلِفُ عنكم بأنه يوحى إليَّ وحي الرسالة والمَلَكِ.

س.4843) سيدي الكريم: هل الأفضل قصُّ الرؤيا أم لا؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الرؤيا الصالحة يجب أن تقصَّ لأصحابها بسرعة، وإلا نُسِيت؛ لأن حقيقة الرؤيا معلقة برجل طائر فإذا قُصَّت ثبتت، وإلا نسيت إذا لم تقص لأهلها وأصحابها العارفين بها وبتأويلها.

[6473] انظر هامش السؤال رقم 4491

[6474] سورة فصلت 6

س.4844) سيدي صاحب الأخلاق المُحَمَّدية: بعض المريدين يرى رؤيا في المنام ثم تتحقق بعد أيام أو أشهر أو سنين ماذا يعني ذلك؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللّٰهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: قال العلماء: (أحلام الأمس حقائق الغد)[6475] هذه المنامات مقدمات لما سيحصل في الغد، والمنام حقيقةً هو انطلاق الروح في عالم المعاني قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[6476] والمنام من هذا الإرسال، وقد شبَّهوا الروح بطائرة الوَرَقِ مهما ارتفعت فسترجع إلى صاحبها لأنَّها في يده، والنبي -صلى الله عليه وسلم- يقول (لَا يَبْقَى بَعْدِي مِنْ النُّبُوَّةِ شَيْءٌ إِلَّا الْمُبَشِّرَاتُ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْمُبَشِّرَاتُ قَالَ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ يَرَاهَا الرَّجُلُ أَوْ تُرَى لَهُ)[6477] وقال أيضًا -صلى الله عليه وسلم- (الرؤيا جزء من ست وأربعين جزءاً من النبوة)[6478].

س.4845) سيدي الحبيب: إلى ماذا تشير رؤية الصلاة في بيت الله؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللّٰهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الصلاة في بيت الله أي في القلب قال تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾[6479] وكذلك الصلاة ظاهرها حركات وأقوال وأفعال مبتدئةٌ بالتكبير، مختتمةٌ بالتسليم، هذا من حيث ظاهرُها، وأمَّا من حيث باطنُها وحقيقتها فالصلاة هي صلة بين العبد وربه، صلة القلب بخالقه الذي هو أقرب إلينا من حبل الوريد، أقرب إلينا من أنفسنا كما قال -صلى الله عليه وسلم-: في

[6475] القائل: حسن البنَّا (ت 1949م)، رسائل الإمام حسن البنا (169/1).

[6476] سورة الزمر 42

[6477] حديث صحيح روته السيدة عائشة أمّ المؤمنيْن رضي الله عنها وَأَخْرَجَهُ أحمد (24977)، والدارقطني في ((المؤتلف والمختلف)) (177/1)، والبيهقي في ((شعب الإيمان)) (4750)

[6478] انظر هامش السؤال رقم 4836

[6479] سورة النور 36

الحديث الصحيح (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم رَأَى بُصَاقًا فِي جِدَارِ الْقِبْلَةِ فَحَكَّهُ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ (إِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ يُصَلِّي فَلَا يَبْصُقُ قِبَلَ وَجْهِهِ فَإِنَّ اللَّهَ قِبَلَ وَجْهِهِ إِذَا صَلَّى)[6480] وقبلة المصلي هي القلب، أما قبلة حركات الصلاة فهي الكعبة المشرفة، وما دام القلب هو قبلة المصلي فإذاً ليس في قلب العارف إلا نور الله، اللهم اجعلنا من الذين يشهدونك ولا يُحجبون عنك، فحقيقة الصلاة هي كشف الحجاب عن قلب العبد حتى يرى نور ربه تعالى في مقام الأفعال أو الصفات أو الأسماء أو الذات.

س.4846) سيدي قطب الدين: ما هي الصور التي تتمثل بها حضرة الحبيب -صلى الله عليه وسلم-؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إن الله أعطى للحبيب سيدنا مُحَمَّد -صلى الله عليه وسلم- أجساماً خياليةً لا يحصى عددها إلا الله تعالى وهذا كما قال تعالى ﴿نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَنُنْشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[6481] وهكذا السادة الأبدال الذين تتبدل صورهم الخيالية في كل لحظة، ويأتونك على الصورة التي تحتاجها، فالأبدال إما أن يغير الله تعالى أرواحهم وصورهم الخالية كما ترى في بعض الأحيان شيخك بصورة شيخ أو شاب أو غير ذلك أو بالصورة الخيالية فقط حسب استعداد من يراهم في حالة الرؤيا واليقظة.

س.4847) سيدي أيدكم الله: هل من رؤيا لكم تبشرونا بها؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: رأيت شيخي سيدي عبد القادر عيسى له ثديان عظيمان يخرج منهما اللبن فعرفت أنَّ سيْرَنا

[6480] رواه عبدالله بن عمر وَأَخْرَجَهُ مسلم (547) وعن أنس بن مالك أَخْرَجَهُ البخاري (405)

[6481] سورة الواقعة 60

هو سَيْرُ فِطرة كما أن النبي -صلى الله عليه وسلم- اختار ليلة إسرائه شُرب الحليب، وكان -صلى الله عليه وسلم- إذا شرب الحليب قال: (اللهم زدني منه وبارك لنا فيه) ولا يقول ذلك في غيره من الطعام إلا في الحليب، أما في غيره فكان يقول: (اللهم بارك لنا فيه وارزقنا خيراً منه) ولفظ الحديث: (إذا أكل أحدكم طعاما فليقل اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيهِ وَأَطْعِمْنَا خَيْرًا مِنْهُ وإذا شرب لبنا فليقل اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيهِ وَزِدْنَا مِنْهُ فإنه ليس شيء يُجْزِئُ من الطعام والشرابِ إلا اللبنَ)[6482].

س.4848) سيدي وبكم يحلو العيش: هل تحثون مريديكم على زيارة الصالحين؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: زيارة أهل الله وزيارة الصالحين سواءً في عالَم الدنيا أو في عالَم البرزخ من أعلى العبادات، فهي رياضة يحبها الله ورسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، لأنَّ هذه الزيارة لا تخلو من نصيحة فقهية دينية ينتفع بها الإنسان في الدنيا والآخرة من دعوة صالحةٍ ورحمةٍ مرتقبةٍ، ولا تخلو من حِكَمٍ نورانية إلهية يقذفها الله في قلوب الصادقين العارفين المحبين، ولا شك أن الزيارة في الله لعباد الله الصالحين لها الأجر العظيم عند الله تعالى قال النبي-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (أكثروا من الإخوان فإنَّ لهم شفاعةً عند الله تعالى)[6483] وورد في الأثر: (اقطع ميلاً وزرْ مريضاً، اقطع ميلين أصلح بين اثنين، اقطع ثلاثة أميال زر أخا في الله)[6484] وكذلك زيارة الصالحين تزيد من المحبة في الله والأخوة الصادقة، ورد في الحديث القدسي: (إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَيْنَ الْمُتَحَابُّونَ بِجَلَالِي الْيَوْمَ أُظِلُّهُمْ فِي ظِلِّي يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلِّي)[6485].

[6482] رواه عبدالله بن عباس وَأَخْرَجَهُ أبو داود (3730) واللفظ له، والترمذي (3455)، وأحمد (1978)

[6483] انظر: تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين للسمرقندي. وفيما نسب الى سيدنا الحسنُ البصْريّ رحمه الله انه قال: { اسْتكْثِروا منَ الأصْدِقاءِ المؤمنِين ؛ فإنّ لهُم شفَاعةً يومَ القيَامة }

[6484] انظر هامش السؤال 4016

[6485] انظر هامش السؤال 4016

س.4849) سيدي الطبيب الروحاني: هل يجوز تقبيل قبور الصالحين؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: عندما سئل مفتي العراق الشيخ عبد الكريم بيارة[6486] عن تقبيل القبور وأن بعض الناس ينكر ذلك فقال للمنكر: قبل قليل سلمتَ عليَّ وقبلّت كتفي، وعلى كتفي قماش أمريكي فهل أنت قبلت القماش أم قبلتني، وهكذا عندما تُقَبِّل قَبر نبيٍ أو وليٍ لا تقصد ذلك الحجرَ، بل تبركاً بذلك النبي أو الولي صاحب القبر

وَما حُبُّ الدِيارِ شَغَفنَ قَلبي وَلَكِن حُبُّ مَن سَكَنَ الدِيارا [6487]

[6486] وهو العلامة الشيخ عبد الكريم بن مُحَمَّد بن فاتح بن سليمان المدرس المشهور بالشيخ عبد الكريم بيارة مفتي العراق السابق، علم من أعلام العراق والعالم الإسلامي، فقيه، ومحدث، ومفسر، وأصولي، ومتكلم، ولغوي، وأديب. ولد في شهر ربيع الأول 1323 هـ/ أيار 1905م. في قرية (بيارة) في شمال العراق. وتوفي في يوم الاثنين 27 رجب 1426هـ/29 آب 2005م. وتم تشييعه في موكب مهيب ودفن في مقبرة الحضرة القادرية في بغداد المحميه.

[6487] هذا البيت من بحر الوافر وهو لقيس بن الملوح:

أَمُرُّ عَلى الدِيارِ دِيارِ لَيلى أُقَبِّلَ ذا الجِدارَ وَذا الجِدارا

وَما حُبُّ الدِيارِ شَغَفنَ قَلبي وَلَكِن حُبُّ مَن سَكَنَ الدِيارا

وهو قيس بن الملوّح بن مزاحم بن عدس بن ربيعة بن جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، العامري الهوازني ويلقب بمَجْنُون لَيْلَى ولد سنة (24 هـ)، شاعر غزل عربي، من المتيمين، من أهل نجد. عاش في فترة خلافة مروان بن الحكم وعبد الملك بن مروان في القرن الأول من الهجرة في بادية العرب. لم يكن مجنوناً وإنما لقب بذلك لهيامه في حب ليلى العامرية التي نشأ معها وعشقها فرفض أهلها ان يزوجوها به، فهام على وجهه ينشد الأشعار ويأنس بالوحوش ويتغنى بحبه العذري، فيُرى حيناً في الشام وحيناً في نجد وحيناً في الحجاز. وهو أحد القيسين الشاعرين المتيمين والآخر هو قيس بن ذريح "مجنون لبنى". توفي قيس سنة 68 هـ وقد وجد ملقى بين أحجار وهو ميت، فحُمل إلى أهله. وروي أن امرأة من قبيلته كانت تحمل له الطعام إلى البادية كل يوم وتتركه فإذا عادت في اليوم التالي لم تجد الطعام فتعلم أنه ما زال حيًا وفي أحد الأيام وجدته لم يمس الطعام فأبلغت أهله بذلك فذهبوا يبحثونَ عنه حتى وجدوه في وادٍ كثير الحصى. ووجدوا بيتين من الشعر عند رأسه خطهما بإصبعه هما:

وقد أجاز العلماء تقبيل قبور الأولياء والصالحين ومنهم المحب الطبري، وأجاز الإمام أحمد تقبيل قبر النبي -صلى الله عليه وسلم- وأقرَّ بقوله ابن تيمية، وسيدتنا فاطمة الزهراء أتت إلى قبر النبي -صلى الله عليه وسلم- وأخذت قبضة من التراب ووضعتها على ووجهها وعينيها وصارت تبكي وتقول:

ماذا على من شم تربة أحمد   ألا يشم مدى الزمان غواليا

صبت علي مصائب لو أنها   صبت على أيام عدن لياليا[6488].

تَوَسَّدَ أحجارَ المهامِهِ والقفرِ   وماتَ جريح القلبِ مندملَ الصدرِ

فياليت هذا الحِبَّ يعشقُ مرةً   فيعلمَ ما يلقى المحِبُّ من الهجرِ

(6488) حسين بن علي العُشَارِي (1737م – 1781م) فقيه مسلم وشاعر وخطاط عراقي في القرن نسبته إلى العشارة (بلدة على الخابور) الذي ينصب إلى الفرات. ولد وتعلم في بغداد. وغلب عليه الفقه حتى كان يسمى الشافعيّ الصغير. وأرسل من بغداد للتدريس والقضاء في البصرة فتوفي فيها. له ديوان شعر ورسالة في مباحث الإمامة وحاشية على شرح الحضرمية لابن حجر والأوراد. هو نجم الدين أبو عبد الله حسين بن علي بن حسن بن مُحَمَّد العُشاري. ولد سنة 1150 هـ في بغداد وتعلم في بغداد. قراء القرآن واشتغل بالتحصيل والأخذ ببغداد عن مشايخ متعددين منهم أبو الخير السويدي. ولي القضاء بالبصرة، وغلب عليه الفقه حتى كان يسمي الشافعي الصغير. كان جميل الخط ونسخ كتبا كثيرة. نظم الشعر وله ديوان كبير أكثره في المدائح النبوية وأهل البيت والصحابة. أرسل من بغداد للتدريس في البصرة سنة 1194 هـ فتوفي فيها.

ماذا عَلى من شم تُربة أَحمَد   أَن لا يَكون عَن المودة نائيا

وَوددت قَلباً قَد وَهى لفراقه   أَن لا يشم مَدى الزَمان غَواليا

صبت علي مَصائب لَو انَّها وَرَدت عَلى جبل لأَصبَحَ هاويا

وَمُصيبَتي في المصطَفى لَو انَّها   صبت عَلى الأَيام صرنَ لَياليا

س.4850) سيدي الحكيم: ما الباعث الحقيقي للصوفية -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم- في زيارة القبورروضة الرسول -صلى الله عليه وسلم-؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: زيارة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بعد مماته فإنما هي زيارته في حياته، وكذلك زيارة أولياء الله نتبارك بأنوارهم، وهم أحياء في قبورهم، قال الإمام الغزالي رحمه الله:

لا تظُنُّوا الموتَ موتاً إنهُ لَحَيَاةٌ، وَهْو غايةُ المُنَى

لا تَرُعْكُم هَجْمَةُ الموتِ فَما هُو إلا انْتِقَالٌ مِنْ هنَا

فاخْلَعُوا الأجْسَادَ منْ نفْسِكُم تُبْصِرُوا الحقَّ عيَاناً بَيّنَا[6489]

وحقيقتك يا إنسان ميت يتجدد وجودك في أنفاسك، الزفير موت والشهيق حياة وإنما أنت بين الموت والحياة، قال سيدنا علي بن أبي طالب-رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: (الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا)[6490] وكذلك الباعث من الزيارة هو اتباعٌ

[6489] جزء من قصيدة تنسب لحجة الإسلام أبي حامد الغزالي، وهي من بحر الرمل، وذكر ذلك الجزء ابن عجيبة في تفسيره البحر المديد (57/1).

[6490] حديث: يقول رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم –: (الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا)). هذا الكلام ليس بحديث، بل هو من كلام علي بن أبي طالب، وقيل: من كلام سهل بن عبدالله التستري، حسب ما ذُكر في "كشف الخفاء"؛ للعجلوني، ولقد ذكر هذا الحديث مرفوعًا دون سند الغزالي في بعض كتبه؛ مثل: الإحياء (23/4)، والمنقذ من الضلال (10)، وفضائح الباطنية (45)؛ كذلك البطليوسي في الحدائق في المطالب العالية (72 و125). وذكره السبكي في الطبقات (357/6) ضمن أحاديث الإحياء التي لم يجد لها إسنادًا. قال العراقي في تخريج الإحياء (3611): لم أجده مرفوعًا، ويُعزى إلى علي بن أبي طالب. وكلامه مُشعر بعدم ثبوته عن علي – رضي الله عنه أيضًا. ونص الغزي في الجد الحثيث (573) والعجلوني (3209) أن ابن عساكر رواه عن علي موقوفًا. ونص السخاوي في المقاصد الحسنة (1240)، والسيوطي في الدرر المنتثرة (427) فمَن بعدهما من المصنفين في الأحاديث المشتهرة أنه من كلام علي – رضي الله عنه – وليس بمرفوع. وهو بمعناه في طبقات الصوفية؛ للسلمي (207)، وعنه البيهقي في الزهد الكبير (515) من قول سهل التستري، ورواه أبو الفضل الزهري في حديثه (710) من قول بشر بن

لقائدهم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وتطبيقاً للسنة المُحَمَّدية الشريفة، ولكي يتذكروا الآخرة لأنَّ القبر أول منزل من منازل الآخرة، وكذلك يزورون الروضة لأن الروضة جزء من الجنة، فهي ليست من الدنيا. قال تعالى ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾[6491] أي ميت حقيقة في الحاضر والماضي والاستقبال.

س.4851) سيدي الولي المرشد: ما فضل زيارة الصالحين من الأموات؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إذا زرت الولي ففي الحقيقة زرته في جنته التي هو فيها، لأن المؤمن عندما يلقى الله تكون روحه في الجنة على حسب رتبته، كما في الحديث الصحيح: (أرواح المؤمنين في حواصل طيور خضر تأوي إلى الجنة تأكل من ثمارها وتشرب من أنهارها وتأوي إلى قناديل تحت العرش)[6492] وهذا حديث صحيح، وهنالك حديث في الشهداء، ولذلك زيارة الأولياء من القربة العظيمة التي ينفعك الله بها، وفرق بين زيارة العوام للأولياء وزيارة الخواص لهم، العوام يأتون حتى يحصّلوا حوائجهم، أما الخواص فلأجل أن ينتفعوا من سر هذا الولي، لذلك هؤلاء الأولياء ادخل عليهم بشيخك ينفعك الله نفعا عظيما وخصوصا إذا زرت رجال السلسلة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين.

س.4852) سيدي العارف بالله: ما نصيحتكم لمن يزور الأولياء في قبورهم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الذي يزور الأولياء في أضرحتهم عليه ألا ينظر إلى الهيكل الخارجي له، بل ينظر بعين الروح إلى

الحارث. ورواه أبو نعيم في الحلية (52/7) من طريق المعافى بن عمران عن سفيان الثوري من قوله. وانظر سؤالات الحاكم؛ للدارقطني (رقم 4)، وقال في كشف الظنون (895/1 و1043/2): رسالة في شرح قوله – عليه الصلاة والسلام –: الناس نيام؛ للشيخ شمس الدين الكشي، كتبها على لسان أهل الحقيقة! وأيضا انظر: كتاب سيرة أَمِيْرُ المُؤْمِنِينَ علي بن أَبِي طَالِب –رضي الله عنه – للصلابي (409/1)

[6491] سورة الزمر 30

[6492] انظر هامش السؤال رقم 4206

روحانية ذلك الولي حتى ينتفع منها بإذن الله؛ لأنَّ الولي ينظر إليك بروحانيته، ويردُّ عليك السلام إذا سلمت عليه، قال الله تعالى ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[6493].

س.4853) سيدي الفاضل: هل لأهل الله تعالى سبيل لمعرفة المقام هل هو مرقد أم له صاحب ومن صاحبه؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الولي الكامل يكشف ما في القبر من الأنبياء والأولياء، وذلك بنور إلهي خاص يقذفه الله تعالى في قلبه، وهو ما يسمى بوحي الإلهام، الإلهام الرباني في قلب عبده ووليه كما قال الله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾[6494] فالولي الكامل يكشف بإلهامٍ من الله تعالى ذلك المقام هل هو مقام لا يوجد فيه أحد، أم هو مرقد، أو قبر له صاحب مدفون فيه، ومن هو صاحبه من الأنبياء أم من الأولياء أم من عباد الله الصالحين، والمقام سمي مقاماً من الإقامة فيه حيث يقيم فيه نبي من الأنبياء أو ولي من الأولياء إقامةً فقط وليس من الشرط أن يدفن فيه عند موته، فيأتي المسلمون لِيَزُورُوه تبركاً به.

س.4854) سيدي الطبيب: ما شعوركم مع وجود مقام سيدنا شعيب عليه السلام في الأردن؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: بركتنا في هذا البلد هو سيدنا شعيب وسيدنا يوشع عليهما السلام، بهم نرحم وبهم نُكرم، وبهم

(6493) سورة يونس 62

(6494) سورة القصص 7

ننتصر، وكأن وجود أحدهم هو نيابة عن سيد النبيين مُحَمَّد -صلى الله عليه وسلم-، وكذلك الحال بالنسبة للصحابة رضوان الله عليهم.

س.4855) سيدي الظاهر بأمر الله تعالى: ما موقف المسلم من الخلافاتِ الاجتهاديَّة التي دارتْ بين الصحابة رضوان الله عليهم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: ما حصل بين الصحابة نَكِلُهُم فيه إلى نيَّاتهم، ولا نخوضُ في خلافاتهم، ونضع أمام أعيننا قولَ الله تعالى: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[6495] فكل الصحابة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم- كانت نيَّاتهم سليمةً وأهدافهم ومقاصدهم واحدةً وهي الوصول إلى الحق، ولذلك مَن اجتهد منهم فأخطأ فله أجر ومن اجتهد فأصاب فله أجران، هكذا قال -صلى الله عليه وسلم-: (إِذَا حَكَمَ الْحَاكِمُ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ وَإِذَا حَكَمَ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ)[6496] ونستفيد من خلاف الصحابة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم- الذين هم كلُّهم على حقٍ- في خلاف فقهاء الأمة الإسلامية أي أنَّ الفقهاء -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم- كلهم كذلك على حقٍ، وكلهم من منبع هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم

وكلهم من رسول الله ملتمس   غرفاً من البحر أو رشفاً من الدِّيَمِ[6497]

فمن اجتهد منهم فأصاب فله أجران ومن اجتهد فاخطأ فله أجر واحد، فرضيَ الله عن الصحابة جميعاً وعن الفقهاء جميعاً فكلهم على رؤوسِنا ونبراسٌ منيرٌ لطريق دينِنا وهدي نبينا وحبيبنا المصطفى -صلى الله عليه وسلم-، واختلاف الصحابة رحمةٌ واختلاف الفقهاء كذلك رحمةٌ، ويعطينا خلافهم درساً عميقاً للحذر من دسائس اليهود الذين همُّهم الأول أن يمزِّقوا صفَّ الأمة المُحَمَّدية حيثُ

[6495] سورة البقرة 134

[6496] رواه عمرو بن العاص وَأَخْرَجَهُ البخاري (7352) وذكره الطبراني في المعجم الأوسط (292/3)

[6497] هذا البيت من قصيدة البردة لمولانا الإمام البوصيري –رحمه الله-.

إنَّ ما حصل بين سيدنا علي ومعاوية-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما- إنَّما كان مؤامرةً شنيعةً من عبد الله بن سبأ اليهودي[6498] وأتباعه المنافقين فَلْيُعْلَم.

[6498] عبد الله بن سبأ شخصية ظهرت في فترة خلافة سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه وتنسب إليه الروايات التاريخية بأنه مشعل الاضطرابات والاحتجاجات ضد عثمان بن عفان في الخفاء؛ كان من الغلاة بحب علي بن أبِي طَالِب ومدعٍ لألوهيته، ومؤسس الفرقة السبئية وهي أصل فكرة التشيع من وجهة نظر البعض. وهو أول من أظهر الطعن والشتم للصحابة خصوصاً أبي بكر وعمر بن الخطاب وعائشة بنت أبي بكر. يعده العديد من مؤرخي أهل السنة مشعل الثورة على عثمان بن عفان والسبب في وقوع معركة الجمل بعد ذلك. ويعتبر عبد الله بن سبأ أول من نادى بولاية علي بن أبِي طَالِب وبأن لكل نبي وصياً وأن وصي الأمة هو علي بن أبي طالب، وينسب له أنه أول من غالى في علي وأضفى عليه صفات غير بشرية، مما اضطر علياً إلى التبرؤ منه حتى أنه كان يقول على منبر الكوفة : خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر، يظهر الفضل لبشر فكيف يرضى أن يقال عنه إله، ولهذا خدت الأخاديد ثم ملئت حطبا وأوقدت فأمر بإلقاء من تابع ابن سبأ في قوله أن علياً إله إلا أن ابن سبأ فر منهم يرى بعض المؤرخين الحديثين ابن سبأ أصل التشيع بصفة عامة وأصل الفتن الإسلامية الأولى كفتنة مقتل عثمان وحرب الجمل، ويرجعونه لأصول يهودية بحيث أن تشتت المسلمين كان نتيجة مؤامرة يهودية. ولقد اختلف أصحاب المقالات والتاريخ في هوية عبد الله بن سبأ، بسبب السرية التي كان يحيط بها دعوته. وذهب عامة المؤرخين أن ابن سبأ من صنعاء في اليمن، لكن الخلاف إن كان من حِمير أم من همدان؟ ولأنه من أم حبشية فكثيراً ما يطلق عليه "ابن السوداء". والذي اتفق عليه أن أصله يهودي أسلم زمن عثمان بن عفان، ودخل الإسلام نفاقاً ليكيد بالإسلام وأهله. وأخذ يتنقل في بلاد المسلمين. فبدأ بالحجاز ثم البصرة سنة 33 هـ، ثم الكوفة، ثم أتى الشام ثم مصر سنة 34 هـ واستقر بها، ووضع عقيدتي الوصية والرجعة، وكوّن له في مصر أنصاراً. استمر في مراسلة أتباعه في الكوفة والبصرة. وفي النهاية نجح في تجميع جميع الساخطين على عثمان فتجمعوا في المدينة وقاموا بقتل عثمان. لعب عبد الله بن سبأ دوراً هاماً في بدء معركة الجمل، وإفشال المفاوضات بين علي بن أبِي طَالِب وبين طلحة والزبير. كما أنه أول من أظهر الغلوّ وادعى الألوهية لعلي. فقام علي بإحراق بعض أتباعه، ثم قام بنفي ابن سبأ إلى المدائن. وبعد وفاة علي، رفض ابن سبأ الاعتراف بذلك، وادعى غيبته بعد وفاته.

س.4856) سيدي الحِصنُ المنيعُ المملوءُ بالأسرار: هل يجوز التنقيص بأحدٍ من الصحابة رضوان الله عليهم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لا يحق لأحد أن يغتاب أحداً من أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم- بأي تنقيصٍ، ومَن هذا الذي يجيز لنفسه الكلام على الصحابة -رضوان الله عليهم- الَّذين شرَّفهم الله تعالى بصحبة النبي -صلى الله عليه وسلم-، هذا الاسم العظيم الذي لم ينله أي تابعٍ من أتباع الأنبياء السابقين -عليهم الصلاة والسلام- ويكفي قولُ النبي -صلى الله عليه وسلم- فيهم: (لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ)[6499]، فأوصيكم يا إخواني بهجرانِ كلِّ إنسانٍ يسمح لنفسه أن يصيب أحداً من الصحابة -رضوان الله عليهم- بأذى، ومن فعل هذا فهو عدوٌ للإسلام بل عدو لرسول الله -صلى الله عليه وسلم-،وهؤلاء الصحابة -رضوان الله عليهم- هم مَثَلُنَا في الحياة الدنيا وفي الآخرة قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾[6500]، وقال تعالى في حق الصحابة كلهم رضوان الله عليهم: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[6501] فإذا كان الله تعالى قد رضي عنهم فما لهم بالخفافيش لكي يرضوا عنهم كالشيعة وأذنابهم.

[6499] رواه ابو هريرة وَأَخْرَجَهُ ابن ماجه 132 وَأَخْرَجَهُ البخاري عن ابي سعيد الخدري برقم (3673)

[6500] سُوْرَةُ الأَحْزَابِ 58

[6501] سورة التوبة 10

س.4857) سيدي الكريم: ما رأيكم بالأقوال التي نسبت ليزيدَ بن معاوية[6502]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: يبقى في حصانة الصحابة والتابعين للنبي -صلى الله عليه وسلم- ومهما سمعنا أو قرأنا عن يزيد فلا نحقّق، ونكِل أمره إلى الله تعالى: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[6503] إن كان يزيدُ صالحاً فصلاحُه لنفسِه وإنْ كان فاسداً ففساده على نفسه، وحسن الظَّن أفضل، نسأل الله أن ينجينا من الفتن ما ظهر منها وما بطن.

[6502] يزيد بن معاوية بن أبي سُفْيَان الأموي القرشي (ولد في 23 رمضان 26 للهجرة ومات يوم الثلاثاء في 14 ربيع الأول 64 هـ)، (حكم من 15 رجب 60 للهجرة إلى 14 ربيع الأول 64 للهجرة).ولد في خلافة سيدنا عثمان بن عفان في عام 26 للهجرة. في قرية الماطرون وأمه هي ميسون بنت بحدل الكلبية، طلقها معاوية فيما بعد. عاش فترة من حياته في البادية بين أخواله. تولى الخلافة بعد وفاة والده في سنة 60 للهجرة ولم يبق من معارضي فكرة توليته العرش – الأربعة – عند توليه الحكم غير الصحابي الحسين بن علي والصحابي عبد الله بن الزبير. في سنة 61 للهجرة اتجه سيدنا الحسين إلى العراق بعد أن أرسل أهلها إليه بالقدوم وأن يصبح أميرهم، ولكنه ما إن وصل هناك حتى تخلوا عن الفكرة ودخل الحسين في حرب مع جيش عبيد الله بن زياد انتهت باستشهاده. مرت سنة 62 للهجرة بدون أحداث تذكر، ولكن معارضة الصحابي عبد الله بن الزبير في الحجاز وتهامة أخذت في النمو فثار أهل المدينة المنورة في سنة 63 للهجرة على يزيد وخلعوا بيعته وأظهر عبد الله بن الزبير شتم يزيد، قام يزيد بتجهيز جيش لمحاربة عبد الله بن الزبير، وأهل المدينة إن رفضوا العودة في طاعته. انتهت سنة 63 للهجرة بانهزام أهل المدينة واستمر حصار ومحاربة معارضي مكة المكرمة حتى وفاة يزيد في سنة 64 للهجرة. وبعد وفاته ظلت شخصيته مدار جدل بين المؤرخين والعلماء والعامة حول إسلامه أو كفره، وحول لعنه أو المنع من لعنه، وحول نصبه العداء لآل البيت أو براءته من النصب، وحول شربه للخمر أو تبرئته.

[6503] سورة البقرة 134

س.4858) سيدي أثابكم الله رؤيته في الدارين: ما حكم من يسب الشيْخَين -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم-؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الذَّنْبُ على رؤسائهم، والتابع تابعٌ، فالذي يتبع رؤساءَ ضالِّين مضلين فهو ضالٌ مضلٌ، والذي يتبع الفسقةَ فهو فاسق، والذي يتبع ويسير وراء الكفار والمنافقين فهو مثلهم ويدخل في دائرتهم، والذي يتبع أهل الإيمان وخاصَّة أهل الإحسان ويسير على دربهم ويسلك مسلكهم فهو منهم ويدخل في دائرتهم المُحَمَّدية النورانية، يدخل في الجنَّة الإيمانية الإحسانيَّة العِرفانيَّة التي هي كلُّ السعادة والفوز والرِّضى والهناء والقبول، فيَا لَسعادةَ أَهْلِ السُّنَّةِ والجَمَاعَةِ هنيئاً لهذه الفئة الناجية عند الله التي تحب كل الصحابة الكرام وخصوصاً العشرة المبشرين بالجنة، وخصوصا منهم سيدنا أبو بكر وعمر وعثمان وعلي-رَضِيَ اللهُ عَنْهُم أجمعين-،فكل الصحابة تاج على رؤوسنا قال -صلى الله عليه وسلم-: (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ)[6504] ومعلوم لدينا أن الخلفاء الراشدين هم سيدنا أبو بكر وعمر وعثمان وعلي، ولذلك هناك فئة تسبُّ الشيخين وهما سيدنا أبو بكر وسيدنا عمر وهي الشيعة، وكل من سب الشيخين فهو فاسقٌ ضالٌ شاذٌ عن أَهْلِ السُّنَّةِ والجَمَاعَةِ، عن السواد الأعظم من المسلمين.

س.4859) سيدي المشرق بأنوار النهايات: من هي الأكثر نسلاً ذريةُ سيدنا الحسنِ أمْ ذُرِّية سيدنا الحسين عليهما السلام؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: سيدنا الحسين أكثرُ من ذريَّة سيدنا الحسن؛ حيث بارك الله في ذرية سيدنا زين العابدين علي بن

(6504) رواه عبد الرحمن بن عمرو السلمي وحجر بن حجر والعرباض بن سارية وَأَخْرَجَهُ مطولاً أبو داود (4607)، والترمذي (2676)، وابن ماجه (44)، وأحمد (17144)، وابن عبد البر في (جامع بيان العلم وفضله)) (2305)

الحسين بن علي رضي الله عن الآل والصحب والقرابة أجمعين[6505]، والحمد لله الذين جعلنا من ذرية سيدنا الحسين بن فاطمة الزهراء البتول عليهما السلام و-رَضِيَ اللهُ عَنْهُم- رضاءً أبدياً وعلى والدها أفضلُ وأكملُ وأعطر وأطيب الصلوات والسلام الزَّاكيات النيّرات العطرات وأفضل التحيات المباركات وعلى آله وصحبه أجمعين ومن والاه، فهم شموس الهدى وأقمار الدُّجى وأئمة الإسلام والإيمان والإحسان، وهم تاج رؤوسنا وفخرنا وعزنا وشرفنا ونبراس حياتنا وطريقنا في الدنيا والآخرة، اللَّهمَّ ثبتنا على محبتهم واحشرنا معهم تحت لواء سيدنا وحبيبنا مُحَمَّد -صلى الله عليه وسلم- يا أكرم الأكرمين.

س.4860) سيدي جزاكم الله عنا خير الجزاء: من كان يجالس الملائكة من الصحابة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم-؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: سيدنا عمران بن الحصين[6506]-رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- من الصحابة الذين كانوا يجالسون الملائكة، ولذلك يجوز أن نقول عند ذكره "عليه السلام" وكذلك الدعاء عند ذكره مقبولٌ ومستجاب بفضل الله تبارك وتعالى، وهكذا كلُّ جليسٍ للملائكة فإنَّ دعائه

(6505) هو أبو الحسن علي السجّاد بن الحسين بن علي بن أبي طالب، المعروف أيضًا بلقب زين العابدين، (ولد يوم 5 شعبان 38 هـ في المدينة المنورة). شهدت الفترة التي عاشها سيدنا علي بن الحسين كثيرا من الأحداث التي وقعت في التاريخ الإسلامي، واهمها واقعة كربلاء حيث كان حاضرا فيها والتي قتل خلالها أبوه سيدنا الحسين بن علي ورجال أهل بيته، ولكن بسبب مرضه لم يتمكن من المشاركة في القتال. أمه شاه زنان أو شهربانويه بنت يزدجرد بن شهريار. وقيلَ اسمها غزالة وقيل سلافة ورد في بعض مصادر أهل السنة أنها ابنة كسرى سبيت هي وأختها في زمن سيدنا عمر بن الخطاب فتزوجها الحسين بن علي بن أبي طَالِب وتزوج مُحَمَّد بن أبي بكر أختها. وقال مُحَمَّد بن سعد البغدادي وأبو مُحَمَّد بن قتيبة الدينوري أنها امرأة من السند، وهناك من شكك في هذه الرواية واعتبرها غير صحيحة. توفي في 25 محرم سنة 95 للهجرة وله من العمر 57 سنة ودفن في البقيع إلى جانب قبر عمّه سيدنا الحسن بن علي رضي الله عنهم أجمعين.

(6506) انظر هامش السؤال 1

مستجابٌ بإذن الله، فاحرصوا على مجالسة الملائكة عليهم السلام بمجانستهم وذلك بتلاوة القرآن والذكر والتوجه إليه سبحانه وتعالى ومحاسبة النفس وهكذا.

س.4861) سيدي المنطوي في سرِّ الحضرة: من هو الصحابي الجليل الذي كلَّمه الله كفاحاً؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هو سيدنا عبد الله بن عمرو بن حرام -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-[6507]، كلَّمه الله تعالى كفاحاً عندما نال الشهادة في سبيل الله "وكلمه كفاحا أي من دون حجاب" وهذا فضلٌ يؤتيه الله من يشاء، اللهم كلمنا بقلوبنا كفاحاً كما كلمت عبد الله بن حرام والد سيدنا جابر، مَنْ أنزل الله في حقه: (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ)[6508]

[6507] عبد الله بن عمرو بن حرام (ت 3 هـ) صحابي من الأنصار من بني حرام بن كعب من بني سلمة من الخزرج، شهد بيعة العقبة الثانية، وكان فيها أحد نُقباء الأنصار مع البراء بن معرور عن بني سلمة، ثم شهد مع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم غزوة بدر، وقُتل يوم أحد، وكان أول من قُتل يومها، قتله سفيان بن عبد شمس أبو أبي الأعور السُّلَمِي. وكُفّن هو وعمرو بن الجموح في كفن واحد، كان لعبد الله بن عمرو من الولد جابر أمه أنيسة بنت عنمة بن عدي الخزرجية، وكان عبد الله أحمر أصلع ليس بالطويل. وقد روى ابنه جابر أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال له: «ألا أخبرك أن الله كلم أباك كفاحًا، فقال: «يا عبدي، سلني أعطك». قال: «أسألك أن تردني إلى الدنيا، فأقتل فيك ثانيًا»، فقال: «إنه قد سبق مني أنهم إليها لا يرجعون». قال: «يا رب، فأبلغ من ورائي»»، فنزلت آية: (وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ). [رواه جابر بن عبدالله وَأَخْرَجَهُ الترمذي (3010)، وابن ماجه (190)، وأحمد (14881)]. كما مر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم بأخت عبد الله فاطمة بنت عمرو وهي تبكيه، فقال: «تبكيه أو لا تُبَكِّيه. ما زالت الملائكة تُظِلُّهُ بأجنحتها، حتى رفعتموه».

[6508] سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 169

س.4862) سيدي الحبيب: ماذا قصد النبي -صلى الله عليه وسلم- بقوله لسيدنا معاوية -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- (لا أشبعَ الله لك بطناً)[6509] ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هذه العبارة النبويَّة لها مُرادان: أمَّا المراد الظاهري فهي إشارة إلى الصِّحة والعافية حيث كان -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- يأكل الخروف المشوي كاملاً ثم يأذن برفعه ويقول ما شبعت ولكن مَلَلْت، وقد طُعن -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- مرة في إليته وهو يصلي فما ضرَّه ذلك، وأمَّا الإشارة الباطنة فتومِئُ إلى أنَّ خلافة سيدنا معاوية -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- سوف تنتشر في الآفاق، وقد توسعت الفتوحات في زمنه -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- حتى تعدَّت البحار تصديقاً لكلام النبي -صلى الله عليه وسلم- حيث أدام الله تعالى فيه الهِمَّة العالية من أجل نصرة الإسلام وكثرة الفتوحات، وهذا رد على كل من يطعن بهذا الصحابي الجليل -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- الذي كان من كُتَّاب الوحي، ويكفي أنَّه من أنساب النبي -صلى الله عليه وسلم- ويكفيه أنه من رواة أحاديثه -صلى الله عليه وسلم-، وهذا إشارة إلى كثرة مجالسته له عليه الصلاة والسلام، إلى غير ذلك من فضائله العظيمة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-، وما كان في قَلبِه يوماً من الأيام ضغينة على سيدنا علي كرم الله وجهه، وما الذي حصل بينهما إلا فتنةٌ من دسائس عبد الله من سبأ اليهودي وأعوانه، ومن تدبَّر التاريخ عرف الواقع وانجلت له الحقيقة.

[6509] عن عبدالله بن عباس انه قال: كُنْتُ أَلْعَبُ مع الصِّبْيَانِ، فَجَاءَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَوَارَيْتُ خَلْفَ بَابٍ، قالَ فَجَاءَ فَحَطَأَنِي حَطْأَةً، وَقالَ: اذْهَبْ وَادْعُ لي مُعَاوِيَةَ قالَ: فَجِئْتُ فَقُلتُ: هو يَأْكُلُ، قالَ: ثُمَّ قالَ لِيَ: اذْهَبْ فَادْعُ لي مُعَاوِيَةَ قالَ: فَجِئْتُ فَقُلتُ: هو يَأْكُلُ، فَقالَ: لا أَشْبَعَ اللَّهُ بَطْنَهُ. وفي روايةٍ: كُنْتُ أَلْعَبُ مع الصِّبْيَانِ فَجَاءَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاخْتَبَأْتُ منه فَذَكَرَ، بمِثْلِهِ. اخرجه مسلم (2604) والطيالسي (2869)

س.4863) سيدي الجليل: صفْ لنا بعضاً من شمائل سيدنا عبد الله بن عمر -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: سيدنا عبد الله بن عمر -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أحد الصحابة الكرام وكان جامعاً بين تمام التقوى وكمال الورع وكمال التأسي والاقتداء بالنبي -صلى الله عليه وسلم-، فما رؤىَ أحدٌ من الصحابة الكرام- رضوان الله عليهم- يتأسى بالنبي -صلى الله عليه وسلم- كما كان يفعل سيدنا عبد الله بن عمر -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- حتى إنه مرَّ بالطريق ورأى النبي -صلى الله عليه وسلم- التفت عن يمينه فالتفت عن يمينه، وهذا في حياته -صلى الله عليه وسلم-،وبعد وفاته رُئي مرة في طريق نزل عن شجرة فانحنى تحت غصنٍ منها ومشى فقيل له: لم فعلت هذا؟ قال: هكذا رأيت النبي -صلى الله عليه وسلم- يفعل[(6510)].

س.4864) سيدي و أنتم أهل الكرم والجود: جودوا علينا بعضا من فضائل سيدنا أبي بَكْرٍ الصِّدِّيق -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-: (لو وزن إيمان أبي بكر وإيمان الناس لرجح إيمان أبي بكر)[(6511)] وما ذُكِرَ سيدنا أبو بكر -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- إلا وحضر، وما طلعت الشمس

[(6510)] انظر: كتاب حياة الصحابة، الكاندهلوي، (223/3).

[(6511)] هذا الحديث جاء مرفوعا وموقوفا اما المرفوع فرواه ابن عدي في الكامل عن نافع عن بن عمر قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم (لو وزن إيمان أبي بكر بإيمان أهل الأرض لرجح) وسنده ضعيف جدا ومن ضعّف الحديث العراقي والسخاوي وغيرهم. اما الموقوف فرواه اسحاق بن راهوية والبيهقي وغيرهم عن عمر رضي الله عنه من قوله وصحح سنده السخاوي والعراقي أيضا، قال السخاوي في المقاصد صحيح عن عمر من قوله وراويه عن عمر هذيل بن شرحبيل، وهو عند ابن المبارك في الزهد ومعاذ ابن المثنى في زيادات مسند مسدد، وكذا أَخْرَجَهُ ابن عدي في ترجمة عيسى ابن عبد الله من كامله، وفي مسند الفردوس معاً من حديث ابن عمر مرفوعاً بلفظ: لو وضع إيمان أبي بكر على إيمان هذه الأمة لرجح بها، ولعل أصل الحديث رؤيا رآها النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم أنه وضع في كفة والأمة في كفة فرجح بهم، ثم وضع أبو بكر فرجح بهم، ثم عمر، ثم عثمان. أخرجه ابن أبي عاصم في "السنة" (1135 – 1139) وفي

ولا غربت على أفضل من سيدنا أبي بَكْرٍ الصِّدِّيق -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بعد النبيين، وسمي بالصَّدِّيق لأنه أول من صَدَّقَ النبي -صلى الله عليه وسلم- وآمن به، وخصوصاً معجزة إسرائه ومعراجه. قال له النبي -صلى الله عليه وسلم- مرة (يا أبا بكر إن الله راض عنك فهل أنت راض عنه؟ فقال: راضٍ راضٍ راضٍ)[6512]، وبدأ يدور ويحجل -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-، وهو أول خليفة على المسلمين بعد وفاة النبي-صلى الله عليه وسلم- وانتقاله إلى الرفيق الأعلى، ويكفيه شرفاً أن ذَكَرَهُ الله مرّاتٍ في القرآن الكريم، منها قوله تعالى: (إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا)[6513] ومنها: (وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى وَلَسَوْفَ يَرْضَى)[6514]، وبيَّن الحق فنائه برسول الله -صلى الله عليه وسلم- بقوله: (فَأَنْزَلَ سَكِينَتَه عَلَيْه) فاعتبرهما الحق تعالى ذاتاً واحدةً، وما زكى الله تعالى صُحبة أحدٍ

"المجمع" (9/ 59) شواهد أخرى، يدل مجموع طرقه على أن للحديث أصلاً، ولقد ورد عن ابن عمر، قال: خرج إلينا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ذات يوم فقال: «رأيت آنفا، كأني أعطيت المقاليد والموازين. فأما المقاليد فهي المفاتيح، فوضعت في كفة، ووضعت أمتي في كفة، فرجحت بهم، ثم جيء بأبي بكر فرجح بهم، ثم جيء بعمر فرجح بهم، ثم جيء بعثمان فرجح، ثم رفعت». فقال له رجل: فأين نحن؟ قال: «أنتم حيث جعلتم أنفسكم»

[6512] أَوْرَدَهُ الغزالي في «الإحياء» (164/2) رُوِيَ عن ابن عمر قال: بينما النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم جالس وعنده أبو بكر وعليه عباءة قد خلَّلها على صدره بخلال، إذ نزل عليه جبريل فأقرئه من الله السلام وقال: يا رسول الله، ما لي أرى أبا بكر عليه عباءة قد خللها على صدره بخلال؟ فقال: يا جبريل، أنفق ماله عليَّ قبل الفتح، قال: فاقرئه من الله السلام وقل له: يقول لك ربك: أراضٍ أنت عني في فقرك أم ساخط؟ قال: فالتفت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم إلى أبي بكر، فقال: يا أبا بكر هذا جبريل يقرئك من الله السلام ويقول: أراضٍ أنت عني في فقرك هذا أم ساخط؟ فبكى أبو بكر وقال: أعلى ربك أغضب، أنا عن ربي راضٍ، أنا عن ربي راضٍ. أَخْرَجَها ابن حبان في «المجروحين» (185/2) وأبو نعيم في «الحلية» (105/7) والإمام الذهبي في «الميزان» (5737/103/3) وقال الإمام العراقي في «تخريج الإحياء» (164/2) أَخْرَجَهُ ابن حبان والعقيلي في الضعفاء، والحافظ ابن حجر في «اللسان» (214/4) (5692/1341) وأبو نعيم في «الحلية» (150/7) وكلهم قالوا بوضعه.

[6513] سورة التوبة 40

[6514] سُورَةُ الأَعلى 19–21 [ذكر ابن كثير إجماع المفسرين أنها نزلت في أبي بكر –رضي الله عنه –. ابن كثير، تفسير سورة الأعلى].

من الصحابة الكرام كما زكى صحبته -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقوله: (إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ) فهي صحبة خالدة مخلَّدة في الدنيا والبرزخ والآخرة.

س.4865) سيدي الكريم: تكرموا علينا ببيان بعضٍ من فضائل سيدنا عمر بن الخطاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: سيدنا عمر بن الخطاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- صحابي جليل من صحابة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وهو من خاصَّة خواصِّ الصحابة الكرام -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم- وهو عينٌ من عيون رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، وهو الخليفة العادل الثاني بعد أبي بَكْرٍ الصِّدِّيق -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-، وهو علم من أعلام الإسلام وعبقري من عباقرة الإسلام وجِهْبِذَةٌ من جهابذةِ الإسلام العظام الذي أفنى حياته خدمةً لدين الله وقال النبي -صلى الله عليه وسلم- في حقه: (لو كان من بعدي نبيٌّ لكان عمرُ بنُ الخطابِ)[6515] وهو الذي نزل القرآن موافقاً لقوله ورأيه في أربعة عشر موضوعا[6516]، وهو الذي قال النبي -صلى الله عليه وسلم- في حقه: (إن في أمتي مُحَدَّثين (أي تحدثهم الملائكة) فإن يكن منهم أحد فعمر)[6517] أو كما قال -صلى الله عليه وسلم-، واختار الله له الشهادة فمات شهيدا -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-، ولا شك أنه من العشرة المبشرين في الجنة.

س.4866) سيدي الملهم بالفهم: تكرموا علينا بوصف بعض فضائل سيدنا عُثْمَان بن عفان -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: سيدنا عثمان -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- من أخص خواص الصحابة الكرام الأجلاء -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم جميعا-

[6515] حديث حسن رواه عقبة بن عامر وَأَخْرَجَهُ الترمذي (3686)، وأحمد (17405).

[6516] أوصلها بعضهم إلى أكثر من عشرين. كالحاوي، السيوطي، قطف الثمر في مواقف عمر.

[6517] روته السيدة عائشة أمّ المؤمِنِيْنَ وَأَخْرَجَهُ مسلم (2398)، والترمذي (3693)، والنسائي في (السنن الكبرى)) (8119)، وأحمد (24285) وعن أبي هُرَيْرَةَ أَخْرَجَهُ البخاري (3689)

وهو كذلك عين من عيون رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وهو الخليفة العادل الثالث بعد أبي بكر وعمر -رَضِيَ اللّهُ عَنْهُم- وهو الذي كان يطعم رعيته في خلافته اللحم والطعام الشهي اللذيذ ويأكل هو الخل والزيت[6518]، وقد قال النبي- صلى الله عليه وسلم- في حقه: (اللهم ارض عن عثمان فإني عنه راض)[6519] ، (ما ضر عثمان ما فعل بعد اليوم)[6520] أي عندما جهز جيش العسرة -رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ-، وهو -رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ- ثالث صحابي من العشرة المبشرين بالجنة، وقد مات شهيدا-رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ- وقال -صلى الله عليه وسلم- في حقه: (غفر الله لك يا عثمان ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما هو كائن إلى يوم القيامة)[6521]، وقال أيضًا في حقه: (أشد أمتي حياءً عثمان بن عفان)[6522] وقال أيضًا: (عثمان حييٌّ تستحي منه الملائكة)[6523] وقال أيضًا: (عثمان في الجنة)[6524] وقال أيضًا: (عثمان

[6518] قال شرحبيل بن مسلم: إن عثمان كان يطعم الناس طعام الإمارة ويدخل بيته فيأكل الخل والزيت. (صفوة الصفوة، أبو الفرج 303/1).

[6519] رواه ابن هشام، في السيرة (517/3) بإسناد معضل، والإمام أحمد في (فضائل الصحابة) بإسناد مرسل.

[6520] رواه عبد الرحمن بن سمرة أَخْرَجَهُ الترمذي 3701 بإسناد حسن

[6521] رواه حسان بن عطية وَأَخْرَجَهُ مرسلاً ابن عدي في الكامل في الضعفاء 492/7

[6522] رواه أبو هريرة وَأَخْرَجَهُ ابن عساكر في (تاريخ دمشق)) (39/ 92) بسند صحيح

[6523] عن السيدة عائشة أمّ المؤمنيْن رضي الله عنها قالت: كانَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم مُضْطَجِعًا في بَيْتِي، كَاشِفًا عن فَخِذَيْهِ، أَوْ سَاقَيْهِ، فَاسْتَأْذَنَ أَبُو بَكْرٍ فأذِنَ له، وَهو علَى تِلكَ الحَالِ، فَتَحَدَّثَ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُمَرُ، فأذِنَ له، وَهو كَذلكَ، فَتَحَدَّثَ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُثْمَانُ، فَجَلَسَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، وَسَوَّى ثِيَابَهُ، قالَ مُحَمَّد: وَلَا أَقُولُ ذلكَ في يَومٍ وَاحِدٍ، فَدَخَلَ فَتَحَدَّثَ، فَلَمَّا خَرَجَ قالَتْ عَائِشَةُ: دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ فَلَمْ تَهْتَشَّ له وَلَمْ تُبَالِهِ، ثُمَّ دَخَلَ عُمَرُ فَلَمْ تَهْتَشَّ له وَلَمْ تُبَالِهِ، ثُمَّ دَخَلَ عُثْمَانُ فَجَلَسْتَ وَسَوَّيْتَ ثِيَابَكَ فَقالَ: أَلَا أَسْتَحِي مِن رَجُلٍ تَسْتَحِي منه المَلَائِكَةُ. أَخْرَجَهُ مسلم 2401

[6524] عن سعيد بن زيد أنَّ النَّبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: عشرةٌ في الجنَّةِ : أبو بَكْرٍ في الجنَّةِ ، وعُمرُ في الجنَّةِ ، وعليٌّ وعثمانُ والزُّبَيْرُ وطلحةُ وعبدُ الرَّحمنِ وأبو عُبَيْدةَ وسعدُ بنُ أبي وقَّاصٍ . قالَ : فعدَّ هؤلاءِ التِّسعةَ وسَكَتَ عنِ العاشرِ ، فقالَ القومُ : ننشدُكَ اللَّهَ يا أبا الأعورِ منِ العاشرُ ؟ قالَ : نشدتُموني باللَّهِ ، أبو الأعوَرِ في الجنَّةِ. حديث صحيح أَخْرَجَهُ الترمذي برقم 3748

رفيقي ومعي في الجنة)[6525] وقال: (عثمان أحيا أمتي وأكرمها) وقال: (عثمان ولي في الدنيا والآخرة)[6526] ويكفيه شرفاً أن زَوَّجَهُ -صلى الله عليه وسلم- رقية ثم أم كلثوم، فلقب بذي النورين، وقال له: (لو كان عندي ثالثة لزوجتك إياها)[6527]

س.4867) سيدي الطيب: حبذا شيخي الفاضل أن تصف لنا بعضا من فضائل سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه؟

أجاب شيخنا- قدس الله سره- بقوله: سيدنا علي- رضي الله- جدنا الأول بعد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وقد أكرمنا الله تعالى بالانتساب إليه نسباً وحسباً فهو إمام سلسلتنا الذهبية سلسلة رجال طريقنا الهاشمية الشاذلية القادرية، وسيدنا علي -رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ- صِهْرُ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وابن عمه، وقد تربَّى في بيت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عشرين سنةً، ويكفيه أنه زوج سيدتنا فاطمة الزهراء -رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهَا- أُمّ الحسن والحسين سيدة نساء أهل الجنة وسيدة نساء أهل الدنيا والآخرة، وقد قال النبي -صلى الله عليه وسلم- في حقه: (أنا مدينة العلم وعلي بابها)[6528] وقد زكّاه الله بقوله: (وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا)[6529] وهذه الآية نزلت في حق سيدنا علي وسيدتنا

(6525) حديث ضعيف رواه أبو هريرة وَأَخْرَجَهُ ابن ماجه 22 وعن طلحة بن عبيدالله أَخْرَجَهُ الترمذي 3698 وعن أَبِي هُرَيْرَةَ أَوْرَدَهُ العقيلي في الضعفاء الكبير 199/3 والذهبي في تلخيص العلل المتناهية 68 وفي ميزان الاعتدال 32/3 والمزي في تهذيب الكمال 399/12

(6526) انظر: طبقات الشافعي الكبرى (168/4).

(6527) عن أبي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم وقفَ على قبرِ ابنتِه الثانيةِ التي كانت عند عثمانَ فقال: ألا أبو أيِّمٍ ألا أخو أيِّمٍ يزوجُهَا عثمانَ ، ولو كُنَّ عَشْرًا زوجتُهُنَّ عثمانَ ، وما زوجتُهُ إلا بوحيٍ من السماءِ. ذكره ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ 910/2 . وعن عصمة بن مالك الخطمي قال: لما ماتَت بنتُ رسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم الَّتي تحتَ عثمانَ قال رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم زوِّجوا عثمانَ لو كانَت عندي ثالثةٌ لزوَّجْتُه وما زوَّجْتُه إلَّا بوحيٍ منَ اللهِ عزَّ وجلَّ. ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد 86/9 والحديثين ضعيفي الإسناد.

(6528) رواه مولانا علي بن أَبِي طَالِب رضي الله عنه وَأَخْرَجَهُ الحاكم في المستدرك (4637)، المعجم الكبير للطبراني (11061)، الترمذي (3732).

(6529) سورة الدهر 8

فاطمة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم، وكذلك قوله تعالى (فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا)[6530] في حق سيدنا علي وسيدتنا فاطمة، وكذلك هو رابع الصحابة المبشرين بالجنة، وقد مات شهيداً -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه-، وكذلك هو عين من عيون رسول الله -صلى الله عليه وسلم-.

س.4868) سيدي ترجمان السيرة: ماذا يرى شيخي في الأفضلية بين سيدنا عثمان بن عفان وسيدنا علي بن أبي طالب-رَضِيَ اللهُ عَنْهُما-؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: كل صحابي من هذين الصحابيين هو تاج الأمة المُحَمَّدية ونبراسُها وفخرُها وعزُها وأساسها؛ لأنَّ الدِّين قام على أكتافهم وتضحياتهم وحبهم لله ورسوله وفنائهم بهذا الحب، فلم يكن عندهم شيء أحب إليهم من الله ورسوله وجهاد في سبيله، فكلهم -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم- على رؤوسنا وعيوننا لا نفرّق بين أحد منهم إلا ما ورد في حقه نصٌ شرعي.

س.4869) سيدي الكريم: حبذا شيخي الفاضل أن تصف لنا بعضا من فضائل سيدتنا فاطمة الزهراء -رَضِيَ اللهُ عَنها-؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: سيدتنا فاطمة -رَضِيَ اللهُ عَنْها- هي سَيِّدَةُ نساء أهل الجنة وسيدة نساء أهل الدنيا والآخرة[6531]، ولا عجب في ذلك فهي بنت سيد الأولين والآخرين سيدنا مُحَمَّد -صلى الله عليه وسلم- الذي يقول في حقها (فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّي فَمَنْ أَغْضَبَهَا أَغْضَبَنِي)[6532] وهي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُا-أساس الذرية المُحَمَّدية المطهرة ذرية آل البيت، ذلك النسب الطاهر الشريف والحمد لله الذي أكرمنا وجعلنا من آل البيت نسباً وحسباً،

(6530) سورة الدهر 11

(6531) فتح الباري، ابن حجر العسقلاني، قوله: باب مناقب فاطمة. (105/7)

(6532) رواه المسور بن مخرمة أَخْرَجَهُ البخاري (3714)، (3729) ومسلم (2449)

فسيدتنا فاطمة أم الحسين والحسن بنت أم المؤمنين خديجة الكبرى -رَضِيَ اللهُ عَنْها-، وقد أنزل الله تعالى في حقها وحق سيدنا علي قوله الكريم (وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا * إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا * إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا * فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا)[6533] وكان -صلى الله عليه وسلم- يحبها كثيراً، وهي سيدة نساء العالمين.

س.4870) سيدي أثابكم الله دوام رؤيته في الدارين: حبذا بعضاً من شمائل سيدنا الحسن بن علي بن أبي طالب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: سيدنا الحسن هو سيد شباب أهل الجنة، وهو ابن بنت سيد العالمين -صلى الله عليه وسلم- وقد دعا النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم لسيدنا علي فقال: (اللهم إني أعيذه بك وذريته من الشيطان الرجيم)[6534] وقال سيدنا علي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- (الحسن أشبه الناس برسول الله من الرأس إلى الصدر، والحسين أشبه الناس بالنبي ما كان أسفل من ذلك)[6535] ، وكذلك قال النبي عن الحسن والحسين: (هما ريحانتاي في الجنة)[6536]، وروي عن علي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- كان يعوِّذ الحسن والحسين بهؤلاء الكلمات (أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامّة ومن كل عين لامّة)[6537] وقال -صلى الله عليه وسلم- في حق الحسن: (إنَّ ابني هذا سيدٌ وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من

[6533] سورة الدهر 8-11

[6534] رواه مطولاً أنس بن مالك وأَخْرَجَهُ ابن حبان (6944)

[6535] انظر تاريخ دمشق لابن عساكر (ت571هـ) تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ص70 ج8 ط /دار الكتب العلمية

[6536] رواه عبدالله بن عمر أَخْرَجَهُ البخاري (5994 ، 3753) سَأَلَ رَجُلٌ ابن عمر عن دَمِ البَعُوضِ، فَقَالَ: مِمَّنْ أَنْتَ؟ فَقَالَ: مِن أَهْلِ العِرَاقِ، قَالَ: انْظُرُوا إلى هذا، يَسْأَلُنِي عن دَمِ البَعُوضِ، وقدْ قَتَلُوا ابْنَ النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، وسَمِعْتُ النبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم يقولُ: هُما رَيْحَانَتَايَ مِنَ الدُّنْيَا.

[6537] انظر هامش السؤال رقم 4472

المسلمين)[6538]، ومن كلامه -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- يقول: (يا ابن ادم عف عن محارم الله تكن عابداً، وارض بما قسم الله لك تكن غنياً، وأحسن جوار من جاورك تكن مسلما، وصاحب الناس بمثل ما تحب أن يصاحبوك بمثله تكن عادلاً)[6539] وقيل للحسن: لأي شيء نراك لا تردُّ سائلاً؟ فقال: إني لله سائل وفيه راغب وأنا استحي أن أكون سائلاً وأردُّ سائلاً، وإن الله عودني أن يُفيض نعمه علي، وعودته أن أفيض نعمه على الناس فأخشى إن قطعت العادة أن يمنعني العادة[6540].

س.4871) سيدي الحبيب المحبوب: اذكر لنا بعضاً من فضائل سيدنا الحسين -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- الذي نُسبتم لحضرته أكرمكم الله تعالى كرامة الدارين؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: سيدنا الحسين هو سيد شباب أهل الجنة وهو ابن بنت سيد العالمين -صلى الله عليه وسلم- وهو سبط النبي -صلى الله عليه وسلم- ولقب بالرَّشيد والطيِّب والزَّكي والوفيِّ والسيِّد والمبارك والتابع لمرضاة الله فقال النبي -صلى الله عليه وسلم- في حقه: (حسين مني وأنا من حسين اللَّهمَّ أحب من أحب حسيناً، حسين سبط من الأسباط)[6541] وقال أيضًا: (من سرَّه أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة وفي لفظ إلى سيد شباب أهل الجنة فلينظر إلى الحسين بن علي)[6542] وقال أيضًا في حقه: (اللهم إني أحبه

[6538] رواه أبو بكرة نفيع بن الحارث وَأَخْرَجَهُ البخاري (2704)

[6539] نور الأبصار، الشبلنجي صـ 121، الحسن بن علي للصلابي (363/1).

[6540] كتاب الحسن بن علي، علي مُحَمَّد الصلابي (304/1).

[6541] رواه يعلى بن مرة الثقفي وَأَخْرَجَهُ الترمذي (3775)، وابن ماجه (144)، (118) وأحمد (17795).

[6542] حديث صحيح رواه جابر بن عبدالله وَأَخْرَجَهُ ابن حبان 6966

فأحبَّه وأحبَّ من يحبه)[6543] اللَّهمَّ إننا نحبه فاجعلنا معهم في الجنة بفضلك وكرمك وإحسانك يا ارحم الراحمين.

س.4872) سيدي الوارث المُحَمَّدي: هل صحيح أن سيدنا عمر-رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- كان يدبّر الجيشَ في الصلاة[6544]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: نعم كان -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- يدبر الجيش في الصلاة، والأصحُّ في صلاة النافلة لأنَّ سيدنا عمر -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- من سادةِ أهل الفهم عن الله وهو أمير المؤمنين فعندما يكون في الصلاة متوجهاً إلى ربه فقد يُلهمه الله تعالى وهو في الصلاة أموراً جديدةً نافعةً لتنظيم الجيش وتدبيرِ أمورِه فيفهَمُهَا عن الله ويأخذ بها ويطبقها مباشرة على جيش المسلمين المجاهدين في سبيل الله، فإذن وهو في عبادة الصلاة قد يتفكر فيها بعبادةٍ أخرى ويكون ذلك نورًا على نورٍ.

س.4873) سيدي حفظكم الله: هل كان الصحابة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم- في مَقامٍ واحدٍ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: كان الصحابة على طبقات في مقاماتهم مع كمالهم -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم-، ويجمعهم الحب لله ورسوله -صلى الله عليه وسلم- فقد كان سيدنا سالم -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- يحب الله ورسوله بكل قلبه وهو من أحفظ الصحابة لكتاب الله، وكان سيدنا نعيمان -رَضِيَ اللهُ

(6543) عن أبي هُرَيْرَةَ انه قال: كُنْتُ مع رَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم في سُوقٍ مِن أسْوَاقِ المَدِينَةِ، فَانْصَرَفَ فَانْصَرَفْتُ، فَقالَ: أيْنَ لُكَعُ؟ -ثَلَاثًا- ادْعُ الحَسَنَ بنَ عَلِيٍّ. فَقَامَ الحَسَنُ بنُ عَلِيٍّ يَمْشِي وفي عُنُقِهِ السِّخَابُ، فَقالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم بيَدِهِ هَكَذَا، فَقالَ الحَسَنُ بيَدِهِ هَكَذَا، فَالْتَزَمَهُ فَقالَ: اللَّهُمَّ إنِّي أُحِبُّهُ فأحِبَّهُ، وأَحِبَّ مَن يُحِبُّهُ. وقالَ أبو هُرَيْرَةَ: فَما كانَ أحَدٌ أحَبَّ إلَيَّ مِنَ الحَسَنِ بنِ عَلِيٍّ بَعْدَ ما قَالَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ما قَالَ. أَخْرَجَهُ البخاري (5884)

(6544) بوب البخاري في صحيحه بابا فقال: بَاب يُفْكِرُ الرَّجُلُ الشَّيْءَ فِي الصَّلَاةِ، وَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِنِّي لَأُجَهِّزُ جَيْشِي وَأَنَا فِي الصَّلَاةِ. رواه عبد الرحمن بن مل النهدي أبو عثمان وأَخْرَجَهُ ابن حجر العسقلاني في فتح الباري 107/3 والقسطلاني في إرشاد الساري 362/2

عَنْهُ-[6545] حالتُه حالة الجمالِ، وكان كثيراً ما يشتري على حساب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ثم يأخذ للنَّبي ما اشتراه على أنَّه هديةٌ منه إليه ويترك حسابَه للتَّاجر على النبي -صلى الله عليه وسلم-.

[6545] النعيمان بن عمرو صحابي من الأنصار من بني غنم بن مالك بن النجار من الخزرج، شهد بيعة العقبة الآخرة مع السبعين من الأنصار في رواية ابن إسحاق، كما شهد مع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم المشاهد كلها. قال زيد بن أسلم: «أُتِيَ بالنعيمان أو ابن النعيمان إلى النبي، فجلده. ثم أُتِيَ به، فجلده. ثم أُتِيَ به، فجلده». قالها مرارًا أربعًا أو خمسًا في شرب النبيذ. فقال رجل: «اللهم العنه، ما أكثر ما يشرب وأكثر ما يُجلد!»، فقال النبي: «لا تلعنه، فإنه يحب الله ورسوله». كان النعيمان بن عمرو كثير المزاح، وقد تناقلت كتب تراجم الصحابة طُرفة رويت على لسان أم سلمة أن أبا بكر خرج تاجرًا إلى بصرى ومعه النعيمان بن عمرو وسويبط بن حرملة، وكان سويبط على الزّاد، فقال له النعيمان: «أطعمني». فقال سويبط: «حتى يجيء أبو بكر»، وكان النعيمان مضحاكًا مزّاحًا، فذهب إلى ناس عرض عليهم شراء سويبط مدعيًا أنه غُلامه، وأخبرهم أنه سيُنكر أنه عبد، فلا تُصدّقوه، وباعه لهم بعشر إبل صغيرات، فأقبل بها يسوقها، وقال لهم: «دونكم هو هذا». فأنكر سويبط أنه عبد، فلم يُصدّقوه، وربطوا حبلاً في رقبته، وأرادوا أن يذهبوا به، فجاء أبو بكر فأُخبر بالخبر، فردّ الإبل وأخذه، ثم أخبروا النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم بالخبر، فضحك هو وأصحابه. وقال ربيعة بن عثمان: «أتى أعرابي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فدخل المسجد، وأناخ ناقته بفنائه، فقال بعض أصحاب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم لنعيمان: «لو نحرتها فأكلناها، فإنا قد قرمنا إلى اللحم، ويغرم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ثمنها؟»، فنحرها نعيمان، ثم خرج الأعرابي فرأى راحلته، فصاح: «واعقراه يا مُحَمَّد»، فخرج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم فقال: «من فعل هذا؟»، فقالوا: «نعيمان». فاتبعه يسأل عنه، فوجدوه في دار ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب مستخفيًا، فأشار إليه رجل ورفع صوته يقول: «ما رأيته يا رسول الله»، وأشار بإصبعه حيث هو، فأخرجه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال له: «ما حملك على هذا؟»، قال: «الذين دلوك عليّ يا رسول الله، هم الذين أمروني»، فجعل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم يمسح وجهه ويضحك، وغرم ثمنها». وورد في الأعلام، الزركلي، (8/41). كان يذهب إلى السوق، فإذا استطرف شيئا اشتراه وجاء به إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم فيقول: ها، أهديته إليك، ويجيئه صاحب الحاجة يطلب ثمنها، فيحضره إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ويقول: أعط هذا ثمن متاعه! فيقول: أو لم تهده لي؟ فيقول: إنه والله لم يكن عندي ثمنه ولقد أحببت أن تأكله إن كان مما يؤكل، فيضحك ويأمر لصاحبه بثمنه. توفي النعيمان بن عمرو في خلافة معاوية بن أبي سفيان، وترك من الولد مُحَمَّد وعامر وسبرة ولبابة وكبشة ومريم وأم حبيب وأمة الله لأمهات أولاد شتى، وحكيمة أمها من بني سهم.

س.4874) سيدي صاحب الأنوار: ما الفائدة التي نفهمها من كون سيدنا عمر بن الخطاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- كان يسلك فجاً والشيطان يسلك فجاً آخر؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هذا دلالةٌ على أنَّه -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- ما كانت عنده وسوسةٌ، ونَدَرَ من سلِم من وسوسة الشيطان، حتى إن الشيخ الأكبر -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- ذكر في شطرنج العارفين أنَّ الله تعالى سلَّمَه من وسوسة الشيطان، وإنَّ الشيطان قد يأتي أحد العارفين في المقام المئة، لكن الشيطان لا يستطيع أن يخترق ما يحصل للولي من العلوم الخاصة والأنوار الخاصة وإلا يحترق ولا يخترق بل يتحول إلى رماد.

س.4875) سيدي الحَبْرُ الواصل، ما السر في أنَّ الله تعالى جعل الحقَّ على لسان سيدنا عمر -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- وقلبه؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: كان سيدنا عمر -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- لا تأخذه في الله لومةُ لائم، وكان الصدق والإخلاص الكامل يفيض على قلب سيدنا عمر الفاروق -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- وعلى ظاهره- حتى قال -صلى الله عليه وسلم- في حقه: (لو كان بعدي نبي لكان عمر)[6546] حيث إنه كان -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- فانياً في عين الحقيقة المُحَمَّدية، وصورةً تعكس وتُظهِر الحقيقة المُحَمَّدية حتى نزل الوحي موافقاً لقوله -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- في أربعة عشر موضعاً في كتاب الله تعالى.

(6546) انظر هامش السؤال رقم 4865

س.4876) سيدي المربي الحنون: ما هو السر الذي جعل سيدنا علي- كرم الله وجهه- باب العلم حتى قال -صلى الله عليه وسلم-: (أنا مدينة العلم وعلي بابها)[6547] ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: سيدنا علي- كرم الله وجهه- شرب من إشارات عينيه الشريفتين -صلى الله عليه وسلم- ونظراته الشريفة وتربَّى في بيت الرسول -صلى الله عليه وسلم- وما ترك خصلةً صغيرةً ولا كبيرةً إلا استقاها من رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، ولذلك أغلب خلفاء الصوفية عَلَى قَدَمِ سيدنا علي كرم الله وجهه.

س.4877) سيدي رفيع الخصال: ما هو الوصف الأعظم للنبي -صلى الله عليه وسلم-؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الوصف الأعظم من الله للنبي -صلى الله عليه وسلم- ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[6548] حيث كان -صلى الله عليه وسلم- خُلُقُه قرآناً، يأتمر بما أمر، وينتهي عما نهى، فكان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بهذا قراناً يمشي على الأرض، فهو القرآن العملي لفحوى خطاب القرآن الكريم النظري، ولقد جمع -صلى الله عليه وسلم- أخلاق الأنبياء جمعياً فهو إمام الأخلاق وفخرها ومنبعها ولولاه -صلى الله عليه وسلم- لما عرفنا الأخلاق والأخلاق حقيقةً تستقى منه أنوارُها وعطورُها.

(6547) انظر هامش السؤال رقم 4867

(6548) سورة القلم آية 4

س.4878) سيدي أثابكم الله رؤيته في الدارين: ما سر الجمال والحب في الكون؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: كلُّ ما ترى من الجمال الخَلْقِيِّ فهو يشير إلى جَمالِ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ومن جمال رسول الله -صلى الله عليه وسلم. ورحم الله إمام الطريقة والحقيقة سيدي أبا الحسن الشاذلي الذي يقول في دعائه (اللهم صل على سيدنا مُحَمَّد النور الذاتي والسر الساري في سائر الأسماء والصفات)[6549] أي أسماء الخلق وصفاتهم، فقولنا من جمال رسول الله فَمِنْ هنا للتَّبعيض أي أنَّ جمال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أكبر وأعظم وأعلى من كل جمالٍ نراه في أعيننا في هذا الكون من المخلوقات؛ لأنها جزء من نوره الشريف، وجزء من جماله الشريف، لقد أوتي سيدنا يوسف عليه السلام شطرَ الحُسْنِ والجمال، وأوتي رسول الله -صلى الله عليه وسلم- الحُسْنَ والجَمال كلَّه لأنَّ جمال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- هو من جمال المرسِل أي يشير إلى جمال المرسِل وهو الحق تبارك وتعالى، فإذن سرُّ الجمال والحب في هذا الكون هو أننا نعرف به الجميل الحق سبحانه في هذا الكون وبالتالي نكون مع المكوّن لا مع الكون.

س.4879) سيدي الكريم: أشرتم من واسع كرمكم وفضلكم أنَّ ميم مُحَمَّد فنيت بهاء (الله) فما الإشارة بين اسم احمد -صلى الله عليه وسلم- واسم (الله الأحد) جزاكم الله عنا خير الجزاء؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الحق تعالى هو الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد، لم يكن له أحد من المخلوقات يشابهه أو يماثله أو يناظره، فأحدية الحق ليس كمثلها شيء، وأما أحدية المخلوق فكثير أمثالها، وكذلك أحمدية سيدنا مُحَمَّد -صلى الله

[6549] تسمى صلاة النور الذاتي. كتاب أفضل الصلوات (113).

عليه وسلم- لربه تبارك وتعالى ليس كمثلها شيء من المخلوقات، لأنه -صلى الله عليه وسلم- أحمد الخلق لله تعالى، وأكثر الخلق حمداً لربه تبارك وتعالى، فلا أحدَ من المخلوقات يستطيع أن يَلحَق به- صلى الله عليه وسلم- أو أن يصل إلى مرتبته في الحمد والشكر والعبدية لربه تبارك وتعالى والشهود والعرفان، وإذا رفعنا الميم من كلمة أحمد تعود أحداً، وميم مُحَمَّد فانية بهاء الاسم الأعظم (الله) فأحدية فناء سيدنا مُحَمَّد بربه لا تشبهها أحديةُ فناءِ أي مخلوق من المخلوقات.

س.4880) سيدي الذائق معاني تجليات الحبيب-صلى الله عليه وسلم-: هل توجد علاقة بين عمامة الرسول -صلى الله عليه وسلم- وبين القبة الخضراء؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: نعم هنالك علاقة، وهل ترى إذا نظرت إلى القبة الخضراء إلا عمامته -صلى الله عليه وسلم- فوق القبة الخضراء، ولون عمامته -صلى الله عليه وسلم- في عالم البرزخ هو الأخضر، ولولا أننا نراه بالقبة ما عشقنا القبة.

س.4881) سيدي مصلح الظاهر والباطن: ماذا يشيركون سيدِنا مُحَمَّد -صلى الله عليه وسلم- رسولَ الله؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: (مُحَمَّدٌ رَسُوْلُ اَللّهِ)[6550] فهو البرزخ بين الله وخلقه أي الواسطة بين الله وخلقه كما قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾[6551]. ولولا سيدنا مُحَمَّد -صلى الله عليه وسلم-

[6550] سورة الفتح 29

[6551] سُوْرَةُ الأَنْبِيَاءِ 107

لما عرفنا الله ولما عرفنا كيف نعبد الله تعالى، إذ لولا الواسطة لما عرف الموسوط[6552]، قال سيدي العلاوي-رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-:

لولا الرسول المحبوب لولا الحبيب المشهود لتهنا عن الحدود وبُحْنَا بسر الله[6553]

فالحمد لله الذي أكرمنا برسوله -صلى الله عليه وسلم- وأكرمنا بخلفاء رسوله -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم- الوُرَّاث المُحَمَّديين الذين يرحم الله ويغيث بهم العباد والبلاد.

س.4882) سيدي صاحب الجواهر المصونة: كيف كان حالة -صلى الله عليه وسلم- في أول نزول الوحي عليه؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أول ما قيل له -صلى الله عليه وسلم-: (اقرأ) كشف له عن لوحه الشريف فشاهد القرآن واطَّلع على علومٍ وأسرارٍ كثيرةٍ من الغيب المكنون، وفي القرآن الكريم إشارةٌ إلى لوح القلب الذي هو مرآةٌ للوح المحفوظ الذي يتجلى سرُّه للعَيان عندما يتنظَّف القلب من الأدران ويتطهر من الشوائب وعلائق الصور الحسية المنطبعة على مرآة القلب المخصَّص في أصله للشهود والعيان.

س.4883) سيدي وقد بَطُنَتْ في صدرك الرحمة: لماذا أُمِرَ سيدُنا النبي -صلى الله عليه وسلم- أن يقرأ على سيدنا أبي بن كعب[6554]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: ذلك لأنه كان أصفاهم وأقربهم مشاهدة، وأفناهم لما يقرأ الحبيب -صلى الله عليه وسلم-، في

[6552] جزء من الصلاة المشيشية للعارف بالله عبد السلام بن مشيش. ت (626هـ).

[6553] انظر هامش السؤال رقم 4703

[6554] أُبَيّ بن كعب (ت 30 هـ) صحابي وقارئ وفقيه وكاتب للوحي وراوي للحديث النبوي من الأنصار من بني معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار من الخزرج. شهد بيعة العقبة الثانية. ولما هاجر النبي آخى بينه وبين طلحة بن عبيد الله، وقيل بينه وبين سعيد بن زيد وشهد مع النبي المشاهد كلها. جمع أبي بن كعب

بعض الأحيان يرى الشيخ أن صورتَه في مريده كما يرى المريد نفسَه في شيخه، وكان سيدنا أبي بن كعب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- عندما يقرأ الحبيبُ -صلى الله عليه وسلم- يُصغي بآذان قلبِه ليشهدَ الغيب، وكان -صلى الله عليه وسلم- يحب أن يسمع قراءته في أبي بن كعب.

س.4884) سيدي الكريم: نحن مأمورون من الله عزوجل بواجب الوفاء أن نسأل للرسول -صلى الله عليه وسلم- الدرجة العالية الرفيعة، فما هي هذه الدرجة العالية الرفيعة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: النبي -صلى الله عليه وسلم- مقامُه تحت العرش في مقام الوسيلة، ومن السنة أن يقول المؤمن بعد كل أذان يسمعه: (اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائم آت سيدنا مُحَمَّداً الوسيلةَ والفضيلةَ والدرجةَ العاليةَ الرفيعةَ وابعثه اللهم مقاماً محموداً الذي وعدتَه إنَّك لا تُخلف الميعاد)[6555] إذن الدرجةُ العالية الرفيعة هي أعلى مقام له -صلى الله عليه وسلم- على جميع خلق الله من الأنبياء والمرسلين والأولياء

القرآن، وعرضه على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم في حياته، وكان أحد الأربعة الذين جمعوا القرآن في حياة النبي. وبعد وفاة النبي، تفرغ أبي بن كعب للعبادة، إلى أن وجد حاجة الناس إليه، فترك العبادة وجلس ليُعلّم الناس. قال مسروق بن الأجدع: «انتهى علم الصحابة إلى ستة: عمر وعلي وأبي بن كعب وزيد بن ثابت وأبي الدرداء وابن مسعود، ثم انتهى علم الستة إلى علي وابن مسعود». وقال معمر بن راشد: «عامة علم ابن عباس من ثلاثة: عمر، وعلي، وأبي». اختُلف في وقت وفاة أبي بن كعب، فقيل مات بالمدينة المنورة سنة 22 هـ، وقيل سنة 19 هـ، وقيل سنة 32 هـ، وقيل سنة 20 هـ، وقيل سنة 30 هـ وهو الراجح. وقد شهد عتي بن ضمرة يوم وفاته، فقال: «رأيت أهل المدينة يموجون في سككهم، فقلت: «ما شأن هؤلاء؟»، فقال بعضهم: «ما أنت من أهل البلد؟!»، قلت: «لا»، قال: «فإنه قد مات اليوم سيد المسلمين، أبي بن كعب»». كان أبي رجلاً ليس بالطويل ولا بالقصير، نحيفًا، أبيض الرأس واللحية، وكان امرءًا فيه شراسة، وقد ترك من الولد الطفيل ومُحَمَّد وأمهما أم الطفيل بنت الطفيل بن عمرو الدوسية، وعبد الله وأم عمرو لم يُذكر اسم أمهاتهم.

[6555] رواه جابر بن عبدالله وَأَخْرَجَهُ البخاري (614)، والنسائي (680)، وأحمد (14817)، وأبو داود (529)، والترمذي (211)، وابن ماجه (722).

والأصفياء، ذلك المقام يكرمه الله به في الجنة في مقعد صدق عند مليك مقتدر، هذا المقام هو مقام الوسيلة والشفاعة عندما يكون -صلى الله عليه وسلم- ساجداً لله في ذلك اليوم فيثني على الله ثناءً لم يُثْنِ عليه أحدٌ قبلاً ولا بعداً، فيقول الحق له: ارفع رأسك يا مُحَمَّد وسل تعطَ واشفع تُشَفَّع[6556].

س.4885) سيدي الكريم: كيف تحمَّل النبي -صلى الله عليه وسلم- أعباء الدعوة الإسلامية؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللّهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: كان الحبيب -صلى الله عليه وسلم- محمولاً وليس حاملاً، حيث وضع الله تعالى عنه أثقال الدعوة كما خاطبه بقوله: (وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ)[6557] أي ثقل تحمُّل أعباء الدعوة إلى الله تعالى، فكان -صلى الله عليه وسلم- يصبر على الناس، ويتحمل أذاهم وجفاهم في سبيل الله تعالى، كما كان أولو العزم الخمسة من الرسل- عليهم الصلاة والسلام - وهم سيدنا نوح إبراهيم وموسى وعيسى وعلى رأسهم الحبيب مُحَمَّد -صلى الله عليه وسلم-، وهو يخاطب ربه قائلاً: (أعوذ بنور وجهك الذي أضاءت به الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة) حتى يقول: (إن لم يكن بك عليَّ غضب فلا أبالي، لك العُتبى حتى ترضى)[6558] فكان -صلى الله عليه وسلم- رَؤُوفَاً رحيماً في دَعْوَةِ الناس إلى الله تعالى.

(6556) انظر هامش السؤال رقم 4129

(6557) سورة الشرح 2-3

(6558) لما توفي أبو طالب، خرج النبي إلى الطائف ماشيا على قدميه، فدعاهم إلى الإسلام فلم يجيبوه، فانصرف فأتى ظل شجرة، فصلى ركعتين ثم قال: (اللهم إليك أشكو ضعف قوتي، وقلة حيلتي، وهواني على الناس، أرحم الراحمين، أنت أرحم الراحمين، إلى من تكلني، إلى عدو يتجهمني، أو إلى قريب ملكته أمري، إن لم تكن غضبان علي فلا أبالي، غير أن عافيتك أوسع لي، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة، أن تنزل بي غضبك، أو تحل علي سخطك، لك العتبى حتى ترضى، ولا حول ولا قوة إلا بك) رواه الطبراني في " الدعاء " (ص/315) واللفظ له. وعزاه بعض أهل العلم إلى " المعجم الكبير " للطبراني، ومن طريقه الضياء المقدسي في " المختار " (179/9)، ورواه ابن

س.4886) سيدي الكريم: ما هي هيئة النبي -صلى الله عليه وسلم- في حالة التوجُّه للبَشَر؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: النبي -صلى الله عليه وسلم- له وجهتان عامَّةٌ وخاصةٌ، عامة إلى الخلق بالرسالة والرحمة، وخاصةٌ إلى ربه ومولاه تبارك وتعالى لا يغيب عنه شهودُ الحق تعالى ومراقبتُه ومناجاتُه نَفَسَاً، ومن الوجهة العامة له -صلى الله عليه وسلم- الشفاعة، وهي مرتبتان: عامة وخاصة، عامة لأهل الموقف، فمن مات على شيء ولو مقدار حبة خردل من إيمان يشفع له -صلى الله عليه وسلم-، وخاصة لأمته -صلى الله عليه وسلم- حيث إنَّ الأنبياء كلهم يقولون في ذلك اليوم نفسي نفسي إلا الحبيب مُحَمَّداً -صلى الله عليه وسلم- يقول (أمتي أمتي، أنا لها أنا لها، أمتي أمتي) حتى يناديه ربه تبارك وتعالى بينما هو ساجد: (يا حبيبي يا مُحَمَّد ارفع رأسك سل تعط، اشفع تشفع)[6559]، فجزاك الله عنا يا رسول الله خير الجزاء وصلى الله عليك وعلى آلك وصحبك وسلم.

عدي في " الكامل " (111/6)، ومن طريقه ابن عساكر (152/49)، ورواه الخطيب البغدادي في " الجامع لأخلاق الراوي " (275/2) وغيرهم عن عبد الله بن جعفر رضي الله عنه. وقد ورد هذا الحديث أيضا مرسلا، من رواية ابن إسحاق في " السيرة "كما في " تهذيب السيرة " لابن هشام (421/1).

[6559] انظر هامش السؤال رقم 4129

س.4887) سيدي الصابر على عثرات المريدين: شرف الله سبحانه وتعالى الحبيب مُحَمَّداً -صلى الله عليه وسلم- بأن جعل كل جزء منه مباركاً وشريفاً حتى الماء الذي نبع من أصابعه الشريفة[6560] -صلى الله عليه وسلم- له خصوصيَّته، فهل يتسنَّى لنا معرفة هذه الخصوصية؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الماء الذي نبع من يد نبينا مُحَمَّد -صلى الله عليه وسلم- من تجلي القدرة الربانية، فهو أفضل حتى من ماء زمزم[6561]، وكل ما جاء عن طريق المعجزة فله خصوصية، كناقة سيدنا صالح-عليه السلام- التي خرجت من الصخر عَشْراءَ حامل من غير ذَكرٍ، وكانت تشرب يوماً وتسقي القوم كلَّهم في الآخر، وهكذا معجزات كثيرة للأنبياء وللحبيب المصطفى -صلى الله عليه وسلم- ولا يعرف خصوصية الحبيب المصطفى -صلى الله عليه وسلم- إلا من فني في حب هذا الحبيب، جزاه الله عنا وعن أمته -صلى الله عليه وسلم- بما هو أهله.

س.4888) سيدي آنسكم الله و آنس بكم: من هو المطلوب من هذا الكون حتى تمَّ خلقه و إيجاده؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الحضرة المُحَمَّدية غاية المطلوب في عالم الأسباب من هذا الوجود، فهو -صلى الله عليه وسلم- عِلَّة هذا الكون أي سبب وجوده، فلولاه -صلى الله عليه وسلم- ما خلق الله جنةً ولا ناراً ولا سماءً ولا أرضاً ولا شمساً ولا قمراً، فهو -صلى الله عليه وسلم-

---

[6560] عن جابر بن عبدالله انه قال: عَطِشَ النَّاسُ يومَ الحُدَيْبِيَةِ والنَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بيْنَ يَدَيْهِ رَكْوَةٌ فَتَوَضَّأَ، فَجَهِشَ النَّاسُ نَحْوَهُ، فقالَ: ما لَكُمْ؟ قالوا: ليسَ عِنْدَنَا ماءٌ نَتَوَضَّأُ ولَا نَشْرَبُ إلَّا ما بيْنَ يَدَيْكَ، فَوَضَعَ يَدَهُ في الرَّكْوَةِ، فَجَعَلَ المَاءُ يَثُورُ بيْنَ أصَابِعِهِ كَأَمْثَالِ العُيُونِ، فَشَرِبْنَا وتَوَضَّأْنَا. قُلتُ: كَمْ كُنْتُمْ؟ قالَ: لو كُنَّا مِئَةَ ألْفٍ لَكَفَانَا، كُنَّا خَمْسَ عَشْرَةَ مِئَةً. أَخْرَجَهُ البخاري في صحيحه بالرقم (3576)

[6561] ذكر ذلك أيضا ابن نجيم في الأشباه والنظائر قسم الألغاز.

غاية هذا الكون وخلاصته وجوهرته (لولاك لولاك لما خلقت الأفلاك)[6562] وأما غاية الغَايَات فهو الله تعالى.

س.4889) سيدي الحبيب: ما هو أصل الأكوان الذي انبرت منه الخلائق؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أصل الأكوان هو المختار الحبيب المصطفى -صلى الله عليه وسلم- كما قال تعالى: (وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ)[6563] وكما قال النبي -صلى الله عليه وسلم- لسيدنا جابر: (أوَّل ما خلق الله نور نبيك يا جابر)[6564] فهو -صلى الله عليه وسلم- الأصل وما عداه فرع، وهو -صلى الله عليه وسلم- فينا في اللَّحم والدَّم، روحانيته فينا نورانيتُه فينا، ومحبته فينا، وهو فينا بشريعته وهديه وسنته.

س.4890) سيدي الآخذ سلوكه على الأصفياء: في كونه -صلى الله عليه وسلم- خاتم النبيين والمرسلين هل نقول خاتِمهم أو خاتَمهم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: يجوز الوجهان، فأما بالكسر فهو بمعنى أخرهم، كما قال -صلى الله عليه وسلم-: (لا نبي بعدي)[6565] وأما بالفتح فإنه -صلى الله عليه وسلم- بالنسبة لإخوانه النبيين

[6562] هذا الحديث ذكره الشوكاني في "الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة" (ص 326) وقال: قال الصغاني: موضوع. وهذا ما ذكره الملا علي القاري في الأسرار المرفوعة 295/1 ايضاً. كذا في الخلاصة، لكن معناه صحيح، فقد روى الديلمي عن ابن عباس مرفوعا: (أتاني جبريل فقال: يا مُحَمَّد لولاك ما خلقت الجنة ولولاك ما خلقت النار، وفي رواية ابن عساكر: لولاك ما خلقت الدنيا) وقال صاحب كشف الخفاء 46/1 (أتاني جبريل فقال: يا مُحَمَّد لولاك ما خلقت الجنة ولولاك لما خلقت النار) رواه الديلمي عن ابن عمر (كذا قال ولعله ابن عباس) والله اعلم.

[6563] سورة الحجرات 7

[6564] انظر هامش السؤال 4347

[6565] ورد هذا الحديث بأكثر من لفظ وأكثر من طريق وأسانيده ما بين الصحيح والحسن فلقد أَخْرَجَهُ أبو داود (4252) والترمذي (2219) وأحمد (278/5) (22448) من حديث ثوبان. وعن عبدالله بن عمر

كالخاتَم للإصبع محيطٌ به، فالرسل كلهم عليه الصلاة والسلام في دائرته الشريفة كما قال الإمام البوصيري رحمه الله

فإنه شمس فضل هم كواكبها يظهرن أنوارها للناس في الظلم

وكل آيٍ أتى الرسل الكرام بها فإنما اتصلت من نوره بهم[6566]

وشرعه الطاهر صلى عليه وسلم قد حوى شرعَ جميع الأنبياء السابقين قبله عليه الصلاة والسلام كما قال تعالى (وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ)[6567] أي على شرع من سبقه، وسرُّه -صلى الله عليه وسلم- ظهر في الأنبياء والأولياء كافةً من لدن سيدنا آدم عليه السلام إلى خاتم ورَّاثه من الأولياء وهو الأمام المهدي -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-.

س.4891) سيدي الخبير: ما هي منزلة القلم واللوح أمامه -صلى الله عليه وسلم-؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: كان القلم يخدمه واللوح صفحة في عيون قلبه، كما قال الإمام البوصيري رحمه الله:

فإن من جودك الدنيا وضرتها ومن علومك علم اللوح والقلم[6568]

وعندما قال له ربنا (اقرأ) أي اقرأ الأسرار الموجودة في اللوح بعيون الكشف، بعيون البصيرة لا البصر، وكل الخلق خُلقت لأجله -صلى الله عليه وسلم-، وسخرت لمنفعته -صلى الله عليه وسلم-، وهم يعيشون على بركته -صلى

أَخْرَجَهُ أحمد (172/2) (6606) وابن مردويه كما في (الدر المنثور)) (574/3). وعن مُحَمَّد بن جبير بن مطعم عن أبيه أَخْرَجَهُ البخاري (3532) ومسلم (2354)

[6566] هذين البيتين من قصيدة البردة لمولانا الإمام البوصيري –رحمه الله– أرقام الأَبْيَات (35–54).

[6567] سورة المائدة 48

[6568] هذا البيت رقم 45 من بردة المديح لمولانا البوصيري رحمه الله ورضي عنه

الله عليه وسلم-، وهو حي متمثل بروحه الشريفة فيهم -صلى الله عليه وسلم- إلى يوم القيامة.

س.4892) سيدي الحبيب: كيف كانت صفته -صلى الله عليه وسلم- في الكلام؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: كان الحبيب -صلى الله عليه وسلم- أكثر أوقاته السكوت ولا يتكلم إلا بذكر الله وما يرضي الله، حتى قالت سيدتنا عائشة -رَضِيَ اللهُ عَنْها-: (كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يذكر الله تعالى في جميع أحيانه)[6569] وهذا تعليم لنا بالتقليل من الكلام فيما لا يعني؛ لأنه كلَّه محاسبون عليه، والبَلَاءُ مُوْكَلٌ بالمنطق، والساكت حاكم، والمتكلم محكوم عليه، وكان عليه السلام يتكلم بتؤدة، ويعيد الكلام ثلاث مرات لِيُكْتَبَ ويُفْهَم من قِبَل أصحابه -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم-.

س.4893) سيدي الكريم: هل عناية الله تعالى لرسوله -صلى الله عليه وسلم- اشتملت على مزيد من التخصيص بالنسبة لغيره من الرسل؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: عناية الله لنبيه -صلى الله عليه وسلم- عناية خاصة، فلم يشاركه فيها أحد من الخلق، لا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ ولا رسول مرسل، ورسول الله -صلى الله عليه وسلم- مطلوبٌ، وغيره طالبٌ، ورسول الله -صلى الله عليه وسلم- وسعتْ دائرته جميع دوائر، الأنبياء والرسل والأولياء، بل جميع الخلق من لدن ادم عليه السلام إلى قيام الساعة، فما ثمَّ عند التحقيق إلا دائرة الحقيقة المُحَمَّدية، كما قال سيدنا البوصيري رحمه الله.

[6569] روته السيدة عائشة أمّ المؤمنيْنَ رضي الله عنها وَأَخْرَجَهُ البخاري معلقاً بصيغة الجزم قبل حديث (634)، وَأَخْرَجَهُ موصولاً مسلم (373)

وكلهم من رسول الله ملتمس   غرفا من البحر أو رشفا من الدِّيم[6570]

س.4894) سيدي صاحب الفتوح: كيف كان حاله -صلى الله عليه وسلم- في الزهد؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: كان -صلى الله عليه وسلم- مستهينا بأمر الدنيا حتى إنه مرة لبس جبةَ صوفٍ خَشِنةً، ومرة بُرْدَة ضيقة الأكمام، وما كان هذا منه -صلى الله عليه وسلم- إلا أنه عرف حقيقة الدنيا، وأنها سراب ووهْمٌ خادع، وما دامت لِحَيٍّ قبله، وظاهرها تراب، وحقيقتها فناء، وأن كل ما فيها من مال فمكتوب عليه يا قاضي الحاجات، وكل ما فيها من متاع فهو متاع الغرور، بينما الآخرة هي الحيَوان لو كانوا يعلمون أي هي الدار الحقيقة، وهي دار البقاء والخُلد، قال -صلى الله عليه وسلم-: (مالي وللدنيا ما أنا فيها إلا كراكبٍ استظل تحت ظل شجرة ثم راح وتركها)[6571] وقال أيضًا: (لو تساوى الدنيا عند الله جناح بعوضه ما سقى كافراً منها جَرعةَ ماءٍ)[6572] لأنها دارُ مَن لا دارَ له، ومالُ مَن لا مالَ له، ولها يجمع من لا عقل له، سيدنا علي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- يقول: (يا دنيا غُرِّي غيري لقد طلقتك ثلاثا لا رجعة فيها)[6573].

[6570] هذا البيت من قصيدة البردة لمولانا الإمام البوصيري –رحمه الله–.

[6571] حديث صحيح رواه عبدالله بن مسعود وَأَخْرَجَهُ الترمذي (2377)، وابن ماجه (4109)، وأحمد (3709) مطولاً، وابن حبان في ((المجروحين)) (276/1).

[6572] حديث صحيح رواه سهل بن سعد الساعدي وأَوْرَدَهُ المنذري في الترغيب والترهيب 158/4 والترمذي (2320)

[6573] أَوْرَدَهُ ابن عساكر في تاريخ دمشق وورد في كتاب الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر، (341/1) وغيره.

س.4895) سيدي معهد العلوم: ما هو وصف لو ائه الشريف -صلى الله عليه وسلم- يوم القيامة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لواء الحبيب -صلى الله عليه وسلم- لواءٌ حِسِّيٌّ، وعَلَمٌ حِسِّيٌّ، وهو مهاب، مغمور بالنور؛ لأنه قد تشرف بأن يحمله مَن وصْفُه النور وهو رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، ولواؤه يوم القيامة هو لواء الحمد كما قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم (أنا سيد ولد ادم يوم القيامَة ولا فخر، وبيدي لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر)[6574] وهذا من تواضعه -صلى الله عليه وسلم-، حيث إنه لا يفتخر بذلك لأنَّ الله تعالى هو الذي رفع مقامه وأيده وأكرمه بلواء الحمد، وليس بنفسه حيث إنه لا نَفْسَ له حتى ينظر إليها، بل إن نفسه ذاتيةٌ ولا وجود لها بوجود حضرة الحق- تبارك وتعالى - ولذلك جميع الأنبياء يوم القيامة، تحت لوائه -صلى الله عليه وسلم- وكذلك جميع أمته.

س.4896) سيدي المربي الكريم: ما هو سر الميم في اسمه -صلى الله عليه وسلم-؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الميم في اسمه -صلى الله عليه وسلم- رمز للمودة والمحبة

س.4897) سيدي صحيح السُّلُوْك إلى مَلِكِ الملوك: هل الحبيب -صلى الله عليه وسلم- أوَّل الأنبياء؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: النبي -صلى الله عليه وسلم- أول الأنبياء في الأرواح، وخاتَمهم بالأجساد، وهذا الفرق ما بين كونه

[6574] عن أبي سعيد الخدري أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: أنا سيِّدُ ولدِ آدمَ ولا فَخرَ، وبيَدي لِواءُ الحمدِ ولا فخرَ، وما من نبيٍّ –آدمَ فمَن سِواه– إلَّا تحتَ لِوائي، وأنا أوَّلُ مَن تنشقُّ عنه الأرضُ ولا فَخرَ. أخْرَجَهُ الترمذي (3615)، وابن ماجه

نبياً وما بين كونه رسولاً بقوله -صلى الله عليه وسلم-: (كنت نبياً وآدم بين الروح والجسد)[6575]، ويقول الله تعالى (مُحَمَّدٌ رَسُوْلُ اللهِ)[6576] ويقول -صلى الله عليه وسلم-: (أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر)[6577].

س.4898) سيدي صاحب السر المقدس: من الذي نال الحب الحقيقي للحق؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الحب الحقيقي هو الذي ناله رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وليس كلُّ محب يستطيع أن يحصل عليه، عن علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: سألت رسول الله صلى الله عليه و سلم عن سنته فقال: (المعرفة رأس مالي و العقل أصل ديني و الحب أساسي و الشوق مركبي و ذكر الله أنيسي و الثقة كنزي و الحزن رفيقي و العلم سلاحي و الصبر ردائي و الرضا غنيمتي و العجز فخري و الزهد حرفتي و اليقين قوتي و الصدق شفيعي و الطاعة حسبي و الجهاد خُلُقِي و قرة عيني في الصلاة)[6578]، وليس كل عابد يستطيع أن يصل لهذه المرتبة في الحب، فمنهم من يحب النعمة، ومنهم من يحب المُنْعِم، ومنهم من يحب العطاء، ومنهم من يحب المعطي، وشتان بينهما،

[6575] عن ميسرة الفجر قال: قلتُ يا رسولَ اللّهِ متى كنتَ نبيًّا وفي روايةٍ مَتى كُتِبتَ نبيًّا قال وآدمُ بين الرُّوحِ والجسَدِ. أَخْرَجَهُ أحمد (20596)، والترمذي في (العلل)) (683) وعن أَبِي هُرَيْرَةَ أَخْرَجَهُ الترمذي (3609) وأبو نعيم في (تاريخ أصبهان)) (197/2) وسنده صحيح

[6576] سورة الفتح 29

[6577] انظر هامش السؤال 4347

[6578] أَوْرَدَهُ القاضي عياض في الشفا بتعريف حقوق المصطفى ص 146عن على رضى الله عنه قال: سألت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم عن سنته فقال (المعرفة رأس مالى والعقل أصل دينى والحب أساسى والشوق مركبي وذكر الله أنيسى والثقة كنزى والحزن رفيقي والعلم سلاحي والصبر ردائي والرضاء غنيمتي والعجز فخري والزهد حرفتي واليقين قوتي والصدق شفيعي والطاعة حسبى والجهاد خلقي وقرة عينى في الصلاة) وذكره الغزالي في الإحياء وقال الحافظ العراقي أنه لاأصل له، ولقد حكم عليه بالوضع السيوطي في " مناهل الصّفا في تخريج أحاديث الشفا " (ص 85 / برقم 322) وقال موضوع وآثار الوضع لائحة عليه. والله اعلم

وكأنه -صلى الله عليه وسلم- يقول: غذائي حب الله، وعطائي حب الله، ومطلوبي حب الله، ومقصودي حب الله، ورأس مالي حب الله، وغايتي ورضائي حب الله تعالى، وكان -صلى الله عليه وسلم- يحب الحقَّ لا لعلةٍ ولكن لأنه رب يستحق أن يعبد.

س.4899) سيدي الجليل: هل قتل النبي -صلى الله عليه وسلم- أحداً من المشركين؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: ما قتل رسولُ الله إلا مشركاً واحداً وهو أُبي بنَ خلف[6579] عندما كان يقول في عزوة أحدٍ: أين مُحَمَّد لا نجوت إن نجا، ثم طعنه النبي -صلى الله عليه وسلم- برمحه فتدحرج على الأرض من فوق الفرس، ثم ولى هارباً إلى قومه قائلاً لهم: لقد طعنني مُحَمَّد طعنةً لو طعن بها أهلَ الأرض لقتلهم، والله لو بصق علي مُحَمَّد لقتلني[6580]، ولذلك شرُّ الناس من قتله نبيٌّ، وليس كما هو مشهور عند العوام من يقتله النبي يدخل الجنة هذا كلام خاطئ وليس بصحيح.

س.4900) سيدي وسيلة القرب والوصال: هل هناك فرق بين نور النبي -صلى الله عليه وسلم- في حياته وبين نوره بعد انتقاله؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: النور الأول هو نور النبوة والرسالة، والنور الثاني هو نور الولاية الذي يظهر بورَّاثه من علماء الأمة في كل عصر، ونوره -صلى الله عليه وسلم- في حياته أبلغ وأعظم وأقوى لأنَّه مطلقٌ، وأما بعد انتقاله فأصبح النور مقيداً بالعلماء الورَّاث.

[6579] انظر هامش السؤال 1885

[6580] ابن هشام، السيرة، مقتل أبي بن خلف (ص 84).

س.4901) سيدي الكامل شريعةً، كيف كان حرص النبي -صلى الله عليه وسلم- على أمته؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: النبي -صلى الله عليه وسلم- حريصٌ على أمَّته أن لا تصاب ولا تشاك بشوكةٍ أو أي أذىً، وكذلك حريصٌ عليهم أن لا يدخل أحدٌ منهم النار ولذلك قال (لا أرضى وواحد من أمتي في النار)[6581] وكل ذلك من باب محبته بأمته -صلى الله عليه وسلم- ورحمته بهم كما قال تعالى: (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَاعَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ)[6582] وانظر إلى هذا التقابل العجيب بين قوله تعالى: (وَكَانَ بِالمؤْمُنِيْنَ رَحِيماً)[6583] وبين قوله تعالى عن نبيه صلى الله عليه وسلم: (بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ)[6584].

[6581] رواه مسلم مطولاً برقم (202) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ : " أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: تَلَا قَوْلَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي إِبْرَاهِيمَ: (رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي) إبراهيم/ 36 الْآيَةَ، وَقَالَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: (إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) المائدة/118، فَرَفَعَ يَدَيْهِ وَقَالَ: اللهُمَّ أُمَّتِي أُمَّتِي، وَبَكَى، فَقَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: (يَا جِبْرِيلُ اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ، وَرَبُّكَ أَعْلَمُ، فَسَلْهُ مَا يُبْكِيكَ؟) فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فَسَأَلَهُ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا قَالَ، وَهُوَ أَعْلَمُ، فَقَالَ اللهُ: (يَا جِبْرِيلُ، اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ، فَقُلْ: إِنَّا سَنُرْضِيكَ فِي أُمَّتِكَ، وَلَا نَسُوءُكَ "وأما قوله: (يارب لا أرضى وواحد من أمتي في النار) في تفسير قوله تعالى: ولسوف يعطيك ربك فترضى فلم أقف عليه مرفوعا؛ يعني: من كلام النبي صلى الله عليه وسلم. وورد نحو هذا المعنى، من قول ابن عباس رضي الله عنهما: فروى البيهقي في "شعب الإيمان" (1374): عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: (وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى) قَالَ: رِضَاهُ أَنْ تُدْخَلَ أُمَّتَهُ كُلَّهُمُ الْجَنَّةَ. وأخرج الْخَطِيب فِي "تَلْخِيص الْمُتَشَابه"، كما في "الدر المنثور" (8/542)، من وَجه آخر عَن ابْن عَبَّاس رَضِي الله عَنْهُمَا فِي قَوْله: (ولسوف يعطيك رَبك فترضى) قَالَ: لَا يرضى مُحَمَّد وَاحِد من أمته فِي النَّار. وينظر للفائدة: "موسوعة التفسير المأثور" (23/329).

[6582] سورة التوبة 128

[6583] سُوْرَةُ الأَحْزَابِ 43

[6584] سورة التوبة 128

س.4902) سيدي الكريم: ذكرتم أنَّ الكون مؤلف من عدة عوالم، فما هو العالم الأكبر فيها؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: العالم الأكبر الجامع لجميع العوالم هو عالم النبوة، والأنبياء عليهم السلام خلفاءُ الله في الأرض على الحقيقة، والنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم له خلفاء قبلاً وبعداً قبل وجوده وبعد وفاته - كما قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم (كنت نبياً وآدم منجدلٌ في طينته)[6585] فهو -صلى الله عليه وسلم- أول النبيين في عالم الأرواح، لذلك كل نبي أتى قبل بعثته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم فهو تابع له، وكل ولي أتى بعده فهو تابع له، كما قال تعالى: (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ)[6586].

س.4903) سيدي جزاكم الله عنا خير الجزاء: كان النبي -صلى الله عليه وسلم- سيد العظماء ولا أحد يماثله في قيادة الجيوش، فهلَّا وصفتم لنا بعضاً من شمائله الشريفة -صلى الله عليه وسلم- في هذا؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: كان -صلى الله عليه وسلم- القائد المُلهم والحكيم وما كان يريد غزوة إلا ويُوَرِّى بغيرها، وكان أكثر الناس علماً وأشجعهم قلباً، وكان -صلى الله عليه وسلم- القائد الداعية، جمع الله تعالى له بين العلم والحكمة والقوة والفتوة والكرم والشجاعة، ووهبَه الله

(6585) عن العرباض بن سارية أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: إِنِّي عِندَ اللهِ لخاتَمُ النَّبيّينَ وإنَّ آدَمَ عليه السلامُ لَمُنْجَدِلٌ في طِينتِه، وسأُنبِّئكم بأوَّلِ ذلك: دَعْوةِ أبي إبراهيمَ، وبِشارةِ عيسى بي، ورُؤْيا أُمِّي التي رأَتْ، وكذلك أُمَّهاتُ النَّبيِّينَ تَرَيْنَ. أَخْرَجَهُ أحمد (17150) واللفظ له، وابن حبان (6404)، والطبراني (252/18) (629) وغيرهم بأسانيد حسنة وصحيحة

(6586) سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 1

تعالى مفاتيحَ العالَمِ، وغزاه بنور الإسلام والعلم قبل أن يغزوه بالسيف، كما قال تعالى: (وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا)[6587] فقد ملك القلوب والعقول وغزاها بنور معرفة الله تعالى قبل أن يغزو الناس بالقوة والسلطان، وينظمهم في سلك هذا الدين العظيم الذي يحقق لهم السعادة في الدارين.

س.4904) سيدي موضح معالم طريق الحق تعالى: هل يوصف أحد بالكمال غير الله تعالى؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: كمال المُرْسَلِ من كمال المُرْسِل. ولكن الكمال المطلق لله عز وجل، وللرسول -صلى الله عليه وسلم- الكمال النِّسبي، وللأولياء كمال نسبي بالنسبة لمجتمعهم، وبالنسبة لمقامهم ورتبتهم، لا أن كمالهم مثلُ كمال الأنبياء عليهم السلام. كمالُ الأنبياء كمال نسبي ولكن في مقام النبوة، وكمال الأولياء كمال نسبي ولكن في مقام الولاية، ولْنعلمْ أنه مهما ارتفعت درجة الأولياء لا تصل إلى أول مرتبة من مراتب النبوة، حتى الأولياء على مراتب كلٌ على حسب مرتبته ودرجة ولايته، فمثلاً سيدنا عبد القادر الجيلاني -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- مرتبته أعلى من مراتب أولياء عصره لأنه هو الذي يقول: (قدمي هذه فوق رقبة كل ولي وولية من الأولياء)[6588] وهو مأذون أن يقول ذلك، وهكذا الأنبياء على درجات ومراتب أعلاهم الحبيب المصطفى -صلى الله عليه وسلم- الذي علَتْ مرتبته وسيطرت وهيمنت على كل الأنبياء، وأحاطت بجميع رتب الأنبياء، فقدرُه ومرتبتُه هي الدائرة التي حَوَتْ جميع مراتب الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

[6587] سُوْرَةُ الأَحْزَابِ 46

[6588] الفتح المبين ص (106)، قلائد الجواهر (132).

س.4905) سيدي منعش الأرواح بأقداح الحب: ما هي الحكمة في شقّ صدر النبي -صلى الله عليه وسلم- أربع مرات[6589]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: شُقَّ صدرُه -صلى الله عليه وسلم- أول مرة وعمره أربع سنوات، وثاني مرة وعُمُرُه عشر سنوات، وثالث مرة وعمره أربعون سنة، ورابع مرة وعمره إحدى وخمسون سنةً في الإسراء والمعراج، وهذا من باب الكمال على الكمال، والنور على النور، وهي زيادة في إكرامه -صلى الله عليه وسلم-، وكذلك ليتلّقى ما يوحى إليه بقوة الكمال، وكان الأنبياء الذين من قبله يأخذون الكتب بأيديهم فهم ليسوا بقوة الرسول- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم -الذي تحمَّل نزول القرآن على قلبه، فقد كان -صلى الله عليه وسلم- يتلقى القرآن بقوة وكمال في التمكين والرسوخ حتى لا ينسى شيئاً من أنوار القرآن الكريم الذي قال الله بحقه: (لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ)[6590] ولذلك أعطى الله حبيبه قوةً في قلبه أقوى من الجبال لكي يتحمل نزول القرآن على قلبه الشريف.

س.4906) سيدي القطب الصمداني: الحاء في اسم سيدنا مُحَمَّد ﷺ هل تدل على العين في اسم سيدنا عيسى عليه السلام أو ما معنى ذلك؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الحاء في اسم سيدنا مُحَمَّد ﷺ الناظرُ في لطائفها يجد كأنها صورة عن هاء الهُوية، وكأنها إشارةٌ إلى فناءِ رسول الله ﷺ بربه تبارك وتعالى، والميم والحاء معاً وكأنها صورة عن العين، وما أحلى العين عندما تكون قريرةً جميلةً، وسبحان الله العظيم كلُّ الخلفاء

[6589] انظر: كتاب مُحَمَّد رسول الله، عبد الله سراج الدين (166).

[6590] سورة الحشر 21

الراشدين رَضِيَ اللهُ عَنْهُم بداية اسمهم عَين، وكأنهم تحت أنظار العناية الإلهية والمُحَمَّدية، فهذه لطائف جميلٌ أن يستأنس بها.

س.4907) سيدي رضوان الله عليكم: هل كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في الأزل بسمعه وبصره وحواسه أم ماذا؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: سيدنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لم يكن في عالم الأزل بسمعه وبصره وحواسه الظاهرية الحسية المعروفة الحادثة، لكنَّه كان ثابتاً في عالم الحقِّ الأزلي خالياً عن هذه الصفات الحادثة، ولذلك فلا نقول عنه -صلى الله عليه وسلم- إنه كان قديماً بالنوع كما يقول الشاطُّون عن أَهْل السُّنَّةِ والجَمَاعَةِ حيث يقولون إن المخلوقات قبل خلقها كانت قديمةً بالنَّوع، وهذا كفرٌ لأنَّ القِدم لله وحده، وهو من الصفات السلبية للحق، وهي: القدم، والبقاء، والمخالفة للحوادث، والقيام بالنفس الوحدانية، هذه الصفات مسلوبة عن كل ما سواه من المخلوقات، وأما أهل السنة فيقولون إن المخلوقات ثابتةٌ في علم الله الأزلي لا أنها قديمة بالنوع، فسيدنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- هو سيد أهل العناية الربانية.

س.4908) سيدي سلطان مملكة الوراثة المُحَمَّدية: من المعلوم أن من كمال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في الدنيا لحيتَه الشريفةَ التي كانت تضرب إلى صدره الشريف فهل يكون كمال الرسول -صلى الله عليه وسلم- في الآخرة بلحيته أم بدونها؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الأمور في الآخرة تختلف عن الأمور في عالم الدنيا، فمثلاً الجنة فيها ما لا عين رأتْ ولا إذنٌ سمعتْ ولا خطر على قلب بشر. ما لا عين رأت من جمال الحق سبحانه وتعالى حيث يكشف الحُجُبَ فينظرون إلى وجه ربهم فما أعطوا كرامة أعلى من لذة النظر إلى وجه ربهم تبارك وتعالى، ولا أُذُنٌ سمعت من جمال كلام الحق تبارك وتعالى حيث يسمعون كلام الحق في سورة الرحمن، ولا خطر على قلب بشر من جمال شهود

الحق تعالى. ومن ذلك فواكه الجنة بعضُها يشبه ما هو في الدنيا بالاسم ولكن بالطعم يختلف، ومنها أن القدرة ظاهرة في الجنة والحكمة باطنة، وفي الدنيا بالعكس الحكمة ظاهرة والقدرة باطنة، فإذا كانت اللحية من كمال جمال الرجل في الدنيا ففي الآخرة يختلف الأمر فكماله بعدم اللحية، فالمؤمنون في الجنة يكونون جُردا مُردا[6591] وبهذا كمالهم وجمالهم، بعكس حال الدنيا وكذلك في الجنة المؤمنون يلبسون الذهب بعكس حال الدنيا حيث يحرم عليهم الذهب قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ)[6592] وهكذا النبي -صلى الله عليه وسلم- كماله وجماله في الجنة ليس باللحية بل بدونها- عليه الصلاة والسلام -والحكمة التي مرت معنا الأسباب، وأما لحيته الشريفة كانت سوداء جميلة تصل إلى صدره الشريف[6593]، ولا شَيب فيها إلا بضعة شيبات مُحَنَّيَاتٍ، فبأبي وأمي جمال الحبيب -صلى الله عليه وسلم-.

س.4909) سيدي العزيز: ورد أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم يرى من ورائه كما يرى من أمامه فهل لورَّاثه -صلى الله عليه وسلم- هذه الخاصية؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لا مانع بأن تعطى لأحد من ورَّاثه -صلى الله عليه وسلم- وهذه معجزة من معجزات النبي- صلى الله عليه وسلم- لأنَّ معجزاته كثيرةٌ تكاد لا تحصى قد جمعها العلامة بن دحلان

[6591] عن أبي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: يدخلُ أهلُ الجنةِ الجنةَ جُرْدًا مُرْدًا بيضًا جِعادًا مُكَحَّلِينَ، أَبْنَاءَ ثَلَاثٍ وثَلَاثِينَ، وهُم على خلْقِ آدمَ؛ سِتُّونَ ذِراعًا. أَخْرَجَهُ أحمد (7933)، والطبراني في ((المعجم الأوسط)) (5422)، وابن عدي في ((الكامل في الضعفاء)) (198/5) واللفظ له.

[6592] سورة الحج 23

[6593] الشفا بتعريف حقوق المصطفى (20/1).

الشافعي[6594] في كتابه السيرة النبوية سيرة بن دحلان، وليس ذلك على الله بعزيز أن يُري الحقُ نبيَه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم من ورائه كما يريه من أمامه، وكان يقول للصحابة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم-: (سووا صفوفكم فإني أراكم من خلفي)[6595]، والأمر سيَّان بالنسبة لقدرة الله تعالى في أن يرى من أمامه أو أن يرى من خلفه، فقدرة الله لا تعجز عن ذلك، فهي صالحة لذلك في كل زمان ومكان، وإذا أكرم الله أحد الوُرَّاث بهذه الصفة العالية فإنَّ ذلك يكون من باب الكرامة، ومن باب كل معجزة للنبي صلح أن تكون كرامة لولي.

س.4910) سيدي الكنز الخفي: ما هي الخصوصية التي نالها -صلى الله عليه وسلم- في المشاهدة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: تجلى الله لحبيبه -صلى الله عليه وسلم- على شجرةِ سدرةِ المنتهى، بينما تجلى الله تعالى لعبده موسى عليه السلام بالنَّار، وكذلك يمكن أن نقول: إن الخصوصية التي نالها -صلى الله عليه وسلم- وتميَّز بها عن غيره من الرسل أنه رأى ربه ليلة الإسراء والمعراج، وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك فقال: (مَا كَذَبَ الفُؤَادُ مَا رَأَىْ)[6596] حيث صار -صلى الله عليه وسلم- كلُّه فؤاد، فرأى من ليس كمثله شيء، وهذا ما قاله وأثبته سيدنا الصحابي الجليل عبد الله بن عباس ابن عم النبي -صلى الله عليه وسلم-[6597] وكذلك من بعده الإمام النووي[6598] وغيره -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم- جميعاً، وكذلك دليل آخر على ذلك قال تعالى في حق سيدنا موسى عليه السلام:

[6594] انظر هامش السؤال رقم 4658

[6595] عن أبي هُرَيْرَةَ أنَّ رَسولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قالَ: هلْ تَرَوْنَ قِبْلَتي هَا هُنَا، فَوَاللَّهِ ما يَخْفَى عَلَيَّ خُشُوعُكُمْ ولَا رُكُوعُكُمْ، إنِّي لَأَرَاكُمْ مِن وراءِ ظَهْرِي. أخْرَجَهُ البخاري 418

[6596] سورة النجم 11

[6597] النسائي في الكبرى (11539)، وعن كعب الأحبار (الترمذي 3278)، وعكرمة (السيوطي في الدر المنثور 159/6)، والحسن البصري كان يحلف أنه –صلى الله عليه وسلم– رأى ربه (الشفا258/1، وابن خزيمة في التوحيد488/2)، والإمام الزهري (فتح الباري 474/8) وغيرهم من التابعين والفقهاء.

[6598] البداية والنهاية (112/3).

(وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ)[6599] وكأن الحق يقول له: هذه الرؤية في الدنيا ليست لك ولكن هي لغيرك، هي لحبيبي مُحَمَّد -صلى الله عليه وسلم-.

س.4911) سيدي الجميل: لماذا خصَّ النبي -صلى الله عليه وسلم- حبه لعائشة من نسائه وفاطمة من بناته عليهنَّ الرضوان؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: سيدتنا عائشة-رَضِيَ اللهُ عَنْهُا- لأنها بنت أبي بَكْرٍ الصِّدّيق -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-، وسيدتنا فاطمة-رَضِيَ اللهُ عَنْهُا- لأنها أم الحسن والحسين آل البيت، حيث جعلها الله سبباً لإظهار آل البيت إلى يوم القيامة، ولْنَكُنْ حذرين من التفرقة بين نساء النبي -صلى الله عليه وسلم- وبناته، فكل نسائه -صلى الله عليه وسلم- غالياتٌ صادقاتٌ مستقيماتٌ على شرع الله تعالى وهدي رسوله، محباتٌ لله ورسوله -صلى الله عليه وسلم-، ولذلك كان يحبُّهن جميعاً -صلى الله عليه وسلم- لأنهنَّ نساؤُه في الدنيا والآخرة، ولأنهنَّ أمهاتُ المؤمنين، ولذلك حرَّم الله الزواج من إحداهن تحريماً مؤبداً، فكلهن عابداتٌ، صائماتٌ، طائعات لله ورسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، فهن قدوة لجميع النساء المؤمنات إلي يوم القيامة، ولذلك جميعهن نبراسٌ على عيوننا، وفوق رؤوسنا -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم- جميعاً، والذين لا يحبون السيدة عائشة أم المؤمنين -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- ولا يحبون أباها سيدنا أبا بكر كالشيعة وأمثالهم فهم فساقٌ ضالون شاذُّون عن طريق الصواب طريقِ أَهْلِ السُّنَّةِ والجماعة حيث كان -صلى الله عليه وسلم- يحب زوجته عائشةَ، ويحب أباها أبا بَكْرٍ الصِّدّيق -رَضِيَ اللهُ

[6599] سُورَةُ الأَعْرَاف 143

عَنْهُ-، والشيعة خالفوا النبي -صلى الله عليه وسلم- في ذلك حيث لا يحبون عائشة ولا أبا بكر ولا عمر -رضي الله عن الصحابة أجمعين.

س.4912) سيدي الحسيب النسيب: كيف كان حاله -صلى الله عليه وسلم- في البشارات والشمائل التي نالها من ربه الكريم -جل وعلا- في القرآن العظيم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الحبيبُ يدري ولا يريد أن ينشغل بما يدري فهو مشغول مع الله تعالى، والحبيب -صلى الله عليه وسلم- له وجهان: واحدٌ إلى الحقِّ، والثاني إلى الخلق، إذن حالُه في البشارات أنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم يفرح بفضل الله عليه لا في نَفْسِ البشارة كما قال الله تعالى: (قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ)[6600] إذن إن كل القرآن بشاراتٌ له -صلى الله عليه وسلم- لأنه هو المقصود للحضرة الإلهية، وهو الحبيب وهو المطلوب، وأما غيره من الأنبياء فطالبٌ، وعلى هذا فالنبي -صلى الله عليه وسلم- يفرح بالمعطي الذي أعطاه البشارة وأكرمه بها، إذ الحق مطلوبُه ومقصودُه اللهم أنت مقصودي ورضاك مطلوبي، وكذلك حاله -صلى الله عليه وسلم- السكون الدائم بين يدي الحق تبارك تعالى

سكن الفؤاد فعش هنيئا يا جسد   هذا النعيم هو المقيم إلى الأبد[6601]

فالبشارات في حقه -صلى الله عليه وسلم- أمر حاصل ثقة كاملة بالله تعالى.

(6600) سورة يونس 58

(6601) هذا البيت من قصيدة مولانا علي بن وفا رحمه الله

س.4913) سيدي ولكم الفضل والريادة: ما حقيقة الخاتم في ظهر الحبيب -صلى الله عليه وسلم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الخاتم في ظهر الحبيب -صلى الله عليه وسلم- كان في يساره، وهو إشارة إلى ختامه، وأما غيرُه من المرسلين والأنبياء كان على يمينهم وكان يسمى شامةً لا خاتما، وهذا الخاتم الذي في ظهر النبي -صلى الله عليه وسلم- عبارة عن نتوء لحميٍ بشكل بيضةِ الحمامة[6602]، حولَه شعراتٌ قلائل مكتوب فيه: (توجَّه أينما شئتَ فإنَّك منصور)[6603].

س.4914) سيدي و أنتم سبب الوصول: هل كان النبي -صلى الله عليه وسلم- يحب الثناء؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: كان -صلى الله عليه وسلم- يحب الثناء ويكرم من يُثني عليه، فالطَّير الصغير غير المُتَمَكِّن من الطيران يخشى عليه من السقوط، أما الكبير المتمكن فلا يخشى عليه من ذلك، وهكذا فإنَّ المتمكن في طريق أهل الله في السير والسُّلُوْك فلا يخشى عليه من السقوط بإذن الله لأنَّه يرى الفضل من الله وحده، وبهذا نفهم قول النبي -صلى الله عليه وسلم- للمبتدئين (احثوا في وجوه المداحين التراب)[6604].

[6602] عن جابر بن سمرة قال: كَانَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قدْ شَمِطَ مُقَدَّمُ رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ، وَكانَ إذَا ادَّهَنَ لَمْ يَتَبَيَّنْ، وإذَا شَعِثَ رَأْسُهُ تَبَيَّنَ، وَكانَ كَثِيرَ شَعْرِ اللِّحْيَةِ، فَقالَ: رَجُلٌ وَجْهُهُ مِثْلُ السَّيْفِ؟ قالَ: لَا، بَلْ كانَ مِثْلَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ، وَكانَ مُسْتَدِيرًا وَرَأَيْتُ الخَاتَمَ عِنْدَ كَتِفِهِ مِثْلَ بَيْضَةِ الحَمَامَةِ يُشْبِهُ جَسَدَهُ. أخْرَجَهُ مسلم (2344)

[6603] انظر هامش السؤال 1304

[6604] أخْرَجَهُ مسلم في صحيحه برقم 3002 عن همام بن الحارث أنَّ رَجُلًا جَعَلَ يَمْدَحُ عُثْمَانَ، فَعَمِدَ المِقْدَادُ فَجَثَا علَى رُكْبَتَيْهِ، وَكانَ رَجُلًا ضَخْمًا، فَجَعَلَ يَحْثُو في وَجْهِهِ الحَصْبَاءَ، فَقالَ له عُثْمَانُ: ما شَأْنُكَ؟ فَقالَ: إنَّ رَسولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قالَ: إذَا رَأَيْتُمُ المَدَّاحِينَ، فَاحْثُوا في وُجُوهِهِمِ التُّرَابَ.

س.4915) سيدي: هل كانت بعثة النبي -صلى الله عليه وسلم- للخواص فقط؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: بُعث -صلى الله عليه وسلم- رحمةً للخواص الأخيار المؤمنين وللعوام، وملحمةً على الكافرين، قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾[6605]. فرحمته -صلى الله عليه وسلم- (خاصة) والخاصة هي قوله تعالى: ﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِيْنَ رَحِيماً﴾[6606]، وعامة والعامة لجميع الخلائق والعوالم من الإنس والجن والملائكة والحيوانات والجمادات، وكذلك رحمته -صلى الله عليه وسلم- أصابت حتى الكافرين حيث رفع الله عنهم الاستئصال الذي كان يصيب الأمم السابقة، وأما الكافرون المعاندون الرافضون للإسلام فلا يتوانى -صلى الله عليه وسلم- في قتالهم وجهادهم.

س.4916) سيدي ذو المزايا الشريفة: ما هو سبب خصوصيته -صلى الله عليه وسلم- على غيره من البشر؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لأنه -صلى الله عليه وسلم- كان في كماله واحداً في ذاته وصفاته وأفعاله، فهو -صلى الله عليه وسلم- الدُّرة اليتيمة التي لا مثيل لها، والأصل في ذلك اصطفاء الله تبارك وتعالى لهذا الحبيب -صلى الله عليه وسلم- حتى يكون سبب الرحمة والخير إلى العالم في الدنيا والآخرة وليتحقق قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾[6607]. والأصل في ذلك قول الحق تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ اللهَ اصْطَفَى﴾[6608] فهو فضل الله تعالى وحده، واصطفاؤه لهذا الحبيب المصطفى -صلى الله عليه وسلم- رحمة للناس في الدنيا والآخرة، وهو سيدهم وإمامهم -صلى الله عليه وسلم-.

(6605) سُوْرَةُ الأَنْبِيَاءِ 107

(6606) سُوْرَةُ الأَحْزَابِ 43

(6607) سُوْرَةُ الأَنْبِيَاءِ 107

(6608) سُوْرَةُ آلِ عِمْرَانَ 33

س.4917) سيدي العزيز: ما هو المقياس الدقيق الحساس في معرفة مُحِبّ الله ورسوله -صلى الله عليه وسلم- من غيره؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: من ادعى حبَّ الله من غير ورع في محارمه فهو كاذب؛ لأن من أراد الله اتَّبع سُبُلَ رضاه وتخلى عن الأغيار، ولزم الذكر والاستغفار، وإلا فالمشغول لا يشغل، ومن ادعى محبة رسوله -صلى الله عليه وسلم- من غير محبة الصحابة والتابعين لهم بإحسان فهو كاذب؛ لأنَّ السلف الصالح -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم- هم المحبون على الحقيقة لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- وهم الذين بلغونا سُنن الحبيب -صلى الله عليه وسلم-، وكذلك من طلبَ الجنةَ دون إنفاق فهو كاذب أيضًا؛ لأن المريد الصادق لا مكان للدنيا في قلبه، ورسول الله -صلى الله عليه وسلم- يحثنا على الصدقة ويقول لسيدنا بلال -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: (أنفق بلالاً ولا تخشى من ذي العرش إقلالاً»[6609]والله تعالى في الحديث القدسي يقول: (يا ابن آدم أنفِق أُنفق عليك)[6610] ومحبة الله من غير وفاقٍ ولا إنفاق فهي محبة كاذبة.

[6609] أَوْرَدَهُ ابن كثير عن البداية والنهاية ج 6 [حديث بلال في ذلك] عن البيهقي: عن أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رسول الله دخل على بلال فوجد عنده صبرا من تمر قال: «ما هذا يا بلال؟» قال: تمر أدخره. قال: «ويحك يا بلال، أو ما تخاف أن تكون له بخار في النار! أنفق بلال ولا تخش من ذي العرش إقلالا». وَأَخْرَجَهُ العراقي في تخريج الإحياء 343/4 والهيثمي في مجمع الزوائد 244/10 باسانيد ضعيفة.

[6610] عن أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: قالَ اللَّهُ عزَّ وجلَّ: أنْفِقْ أُنْفِقْ عَلَيْكَ. وقالَ: يَدُ اللَّهِ مَلْأَى، لا تَغِيضُها نَفَقَةٌ، سَحَّاءُ اللَّيْلَ والنَّهارَ. وقالَ: أرَأَيْتُمْ ما أنْفَقَ مُنْذُ خَلَقَ السَّماءَ والأرْضَ؟! فإنَّه لَمْ يَغِضْ ما في يَدِهِ، وكانَ عَرْشُهُ علَى الماءِ، وبِيَدِهِ المِيزانُ يَخْفِضُ ويَرْفَعُ. أخْرَجَهُ البخاري (4684)، (7411) ومسلم (993)

س.4918) سيدي الوفي: اذكرلنا مثالاً في وصف تواضعه -صلى الله عليه وسلم- وإخلاصه لربه تبارك وتعالى؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: النبي -صلى الله عليه وسلم- لا يذكر حقيقةَ شخصِه تواضعاً. ولكنَّ الله تعالى ذكره في كل القرآن الكريم كما قال تعالى (وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ)[6611] ومن تواضعه -صلى الله عليه وسلم- لما أمره ربه تبارك وتعالى ببيان منزلته بين بني آدم قال: (أنا سيد ولد آدم ولا فخر – أي لا أتفاخر عليكم – وأنا أول شافع ومشفَّع ولا فخر، وأنا أول من يدق حِلَق الجنة ولا فخر)[6612]، وكان -صلى الله عليه وسلم- بين أصحابه كأنه واحد منهم، يبتسم لهم، ويلاطفهم، ويشعرهم أنهم سواسية، وكان جل نظره -صلى الله عليه وسلم- إلى الأرض، يقول لأصحابه -عليهم الرضوان-: (إنَّ الله أوحى إليَّ أن تواضعوا حتى لا يفخر أحدٌ على أحد، ولا يبغي أحدٌ على أحدٍ)[6613] وكان يجالس الأرملة والمسكين -صلى الله عليه وسلم- ويقول: (إنما أنا عبد آكُلُ كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد)[6614]، ويقول أيضًا: (إنما أنا ابن امرأة كانت تأكل القديد في مكة)[6615] القديد أي اللحم المجفف.

(6611) سورة الشرح 4

(6612) انظر هامش السؤال رقم 4895

(6613) أَخْرَجَهُ مسلم (2865) عن عياض بن حمار رضي الله عنه.

(6614) حديث ضعيف رواه أنس بن مالك وذكره البيهقي في شعب الإيمان، والسيوطي في الجامع الكبير، والعراقي في تخريج الإحياء 5/2

(6615) عن أبو مسعود عقبة بن عمرو قال: أتى النَّبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم رجلٌ ، فَكَلَّمَهُ ، فجعَلَ ترعدُ فرائصُهُ ، فقالَ لَهُ: (هوِّن عليكَ ، فإنِّي لستُ بملِكٍ ، إنَّما أنا ابنُ امرأةٍ تأكُلُ القَديدَ) حديث صحيح، أَخْرَجَهُ ابن ماجه (3312)

س.4919) سيدي ذو الخير الوفير: هل فوجئ -صلى الله عليه وسلم- بسكرات الموت؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: عامة الناس قال الله -تبارك وتعالى- فيهم: (وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ)[6616] وأما الحبيب -صلى الله عليه وسلم- فكان يقول: (لا إله إلا الله، إنَّ للموت سكراتٍ)[6617] فهو مات عن وجوده بنفسه في حياته قبل مماته -صلى الله عليه وسلم-، وأصبح حياً بالجلال والجمال والكمال، وتَدَفُّقِ أنوارُ الحق على قلبه الشريف -صلى الله عليه وسلم-، فهو سكران هائمٌ بذات ربه العلية، عظيم الشوق إلى ربه تبارك وتعالى، ولهذا اختار جوار ربه الجليل قائلاً لسيدنا جبريل عليه السلام: (بل الرفيقَ الأعلى)[6618] والرفيق الأعلى هو الله تعالى، سماه رفيقاً لشدة رِفقه بحبيبه -صلى الله عليه وسلم-، والرفيق دائمُ القرب لرفيقه، والرفيق الأعلى شهود قُرْبِه دائمٌ لقلب الحبيب المصطفى -صلى الله عليه وسلم-.

س.4920) سيدي المحبوب: ما الفرق بين نور الحق والحبيب -صلى الله عليه وسلم-؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: نور الحق مطلق غير مخلوق، ونور الحبيب مُحَمَّد -صلى الله عليه وسلم- مخلوق مقيَّد، ونور الحق تبارك وتعالى ذاتي قديم يشير إلى عموم أسمائه وصفاته وأفعاله، والذي يقول إن نور سيدنا مُحَمَّد -صلى الله عليه وسلم- انفصل من نور الله فهذا كفرٌ، ويحتاج القائل به إلى تأديب لأنَّ الله تعالى تعالت صفاته أن تتجزأ، فالحق حقٌ وإن تدلى

[6616] سورة ق 19

[6617] روته السيدة عائشة أمّ المؤمنِيْنَ رضي الله عنها وَأَخْرَجَهُ البخاري (4449)

[6618] روته السيدة عائشة أمّ المؤمنِيْنَ رضي الله عنها وَأَخْرَجَهُ البخاري 4436 ، 6348 ، 4463 ، 6509 ، 6510 ،4451 ومسلم 2444 ، 2191

والعبد عبدٌ وإن تعلّى، فهذا كلام لا يقوله إلا جاهلٌ، ونوره -صلى الله عليه وسلم- قديم قِدماً نسبياً، فهو -صلى الله عليه وسلم- أول نور خلقه الله تعالى كما قال تعالى: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاهُ نُوراً)[6619] والجعل يشير إلى القدم النسبي، والفعل الماضي هنا يفيد التحقيق والاستمرار أي أنه -صلى الله عليه وسلم- لا يزال نورًا، وكل هذه العوالم قد خلقها الله تعالى من نوره الأصلي -صلى الله عليه وسلم-،ولا يعلم قدر الحبيب مُحَمَّد -صلى الله عليه وسلم- إلا الذي اصطفاه تبارك وتعالى.

س.4921) سيدي دائم الذكر: ما الحكمة أن أول عبادة باشرها النبي -صلى الله عليه وسلم- هي ذكر الاسم الأعظم في خلوته التي كان يختليها في غار حراء؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لأن الخلوةَ أساسُ التربية للنفس والتوجيهِ والتطهير والتزكية والعلم، لذلك كان الاسم الأعظم الأُستاذُ الأول لسيدنا مُحَمَّد -صلى الله عليه وسلم-، وقد أفاض عليه من الأنوار والأسرار والبركات والنفحات ما جعل منه أو هيأه ليكون رسول الله -صلى الله عليه وسلم.

س.4922) سيدي الكريم: ما رد سيادتكم الكريمة على بعض أهل العلم الذين يقولون إن النبي -صلى الله عليه وسلم- في المعراج الشريف تحول من البشرية إلى الملائكية؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هذا خطأ فادح، وغلط، إذ إن الملائكة أقلُّ درجةً منه -صلى الله عليه وسلم- حتى سيدنا جبريل عليه السلام عند سدرة المنتهى بقي واقفاً وعاجزاً في مقام معيَّن وقال لرسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (لو تقدمت أنملة لاحترقت)[6620] ، فما هذا المعراجُ حقيقةً

[6619] سورة الشورى 52

[6620] ذكره الألوسي في تفسير روح البيان لقوله تعالى (عند سدرة المنتهى).

إلا إشارةً إلى قدرة الله تعالى غيرِ المتناهية التي تجاوزت جميع نواميس الكون المخلوقة، وتجلت في رفع هذا الحبيب -صلى الله عليه وسلم- من غير أسباب، ونحن نرى كيف أن رواد الفضاء يتزودون بالأكسجين الصناعي وكل أسباب الحياة من أجل أن يصلوا إلى منطقة قريبة من الأرض والقمر وبعض الكواكب، ومع ذلك يكونون على خطر عظيم وكثيراً ما تحترق مركباتهم ويموتون، أما مَن أكرمه الله تعالى بتجلي القدرة فهو محفوظ، وقد أكرم الله تعالى نبيه المصطفى -صلى الله عليه وسلم- بما لم يكرم به عبداً قبلَه ولا بعدَه وخصوصاً رؤية الحق تعالى بالعين المجردة كما قال تعالى: (مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى)[6621] أي من آيات (لا إله إلا الله).

س.4923) سيدي المُخْلَصُ للعناية: ما هي أعظم كرامة ورَّثها الحبيب -صلى الله عليه وسلم- لآله و أتباعه؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الحبيب -صلى الله عليه وسلم- قد ورَّث آله وأحبابَه الفهمَ عن كتاب الله تعالى كما قال سيدنا علي كرم الله وجهه بقوله: (عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قُلْتُ لِعَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ هَلْ عِنْدَكُمْ شَيْءٌ مِنْ الْوَحْيِ إِلَّا مَا فِي كِتَابِ اللَّهِ قَالَ لَا وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ مَا أَعْلَمُهُ إِلَّا فَهْمًا يُعْطِيهِ اللَّهُ رَجُلًا فِي الْقُرْآنِ وَمَا فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ قُلْتُ وَمَا فِي الصَّحِيفَةِ قَالَ الْعَقْلُ وَفَكَاكُ الْأَسِيرِ وَأَنْ لَا يُقْتَلَ مُسْلِمٌ بِكَافِرٍ)[6622]، ثمَّ خدمة سيدنا جبريل عليه السلام لآله وأتباعه كما قال القائل:

قال لي قائل رأيتك تهوى   آل طه ودائما ترتجيهم

[6621] سورة النجم 17-18

[6622] رواه وهب بن عبدالله السوائي أبو جحيفة وأَخْرَجَهُ البخاري 3047 وعن علي بن أبي طَالِب أَخْرَجَهُ البخاري ايضاً برقم 111.

فقلت ماذا أقول والخلق طراً تستمد العطاء من أيديهم

كيف لا أمدح قوما كان جبريل خادما لأبيهم[6623]

س.4924) سيدي العزيز: بم امتاز عقلُ سيدنا مُحَمَّد -صلى الله عليه وسلم- على بقية عقول البشر؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لو اجتمعت عقول الناس من أوَّلهم لآخرهم وقورنت بعقل الحبيب -صلى الله عليه وسلم- لما بلغت ذرةً في بحر عقل سيدنا مُحَمَّد -صلى الله عليه وسلم-، وقيل في تفسير قوله

(6623) هذه الأَبْيَات من قصيدة للشبراوي وهي من بحر الخفيف ومنهم من نسبها الى عمر اليافي ..

والشبراوي هو أبو مُحَمَّد جمال الدين عبد الله بن مُحَمَّد بن عامر بن شرف الدين الشبراوي الشافعي (ولد سنة 1091 هـ (وقيل 1092 هـ) وهو فقيه شافعي مصري، وهو الإمام السابع في سلسلة شيوخ الجامع الأزهر. تتلمذ الشبراوي على الشيخ مُحَمَّد بن عبد الله الخرشي (أول شيوخ الجامع الأزهر) ونال إجازته وهو دون العاشرة، ومن أساتذته الشيخ حسن البدري، الذي كان من الشعراء المرموقين في عصره، وقد تأثر الشبراوي بأدبه كما درس عليه علم الحديث. ومن شيوخ الشبراوي أيضاً الشيخ شهاب الدين أحمد بن مُحَمَّد الثحلي الشافعي المكي والشيخ خليل بن إبراهيم اللقاني والشيخ مُحَمَّد بن عبد الرازق الزرقاني والشيخ أحمد النفراوي والشيخ عبد الله بن سالم البصري والشيخ صالح بن حسن البهوي والشيخ شمس الدين الشرنبلالي. ومن أبرز تلاميذ الشبراوي الشيخ إبراهيم بن مُحَمَّد بن عبد السلام الرئيس الزمزمي المكي الشافعي، والوالي عبد الله باشا بن مصطفى باشا الكوبريلي (الذي ولاه السلطان العثماني محمود الأول ولاية مصر) والشيخ أحمد بن عيسى العماوي المالكي.

ومن مؤلفاته في الشعر ديوان "مفاتيح الألطاف في مدائح الأشراف" و"نزهة الأبصار في رقائق الأشعار" و"نظم بحور الشعر وأجزائها". تولى مشيخة الأزهر عام 1137 هـ، وكان أول من ولي المشيخة من مشايخ المذهب الشافعي. توفي الشيخ الشبرواي في صبيحة يوم الخميس السادس من ذي الحجة سنة 1171 هـ عن عمر يناهز ثمانين عاماً، وصُلّي عليه بالجامع الأزهر في مشهد حافل، ودُفن بتربة المجاورين.

-صلى الله عليه وسلم- (أول ما خلق الله العقل)[6624] إن المراد بالعقل هو ذات رسول الله -صلى الله عليه وسلم-.

س.4925) سيدي أفقر العبيد إلى الله تعالى: ما الحكمة من شقّ الملائكة لصدره الشريف -صلى الله عليه وسلم- في صغره؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: (روي عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم أَتَاهُ جِبْرِيلُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم وَهُوَ يَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ فَأَخَذَهُ فَصَرَعَهُ فَشَقَّ عَنْ قَلْبِهِ فَاسْتَخْرَجَ الْقَلْبَ فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ عَلَقَةً فَقَالَ هَذَا حَظُّ الشَّيْطَانِ مِنْكَ ثُمَّ غَسَلَهُ فِي طَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ بِمَاءِ زَمْزَمَ ثُمَّ لَأَمَهُ ثُمَّ أَعَادَهُ فِي مَكَانِهِ وَجَاءَ الْغِلْمَانُ يَسْعَوْنَ إِلَى أُمِّهِ يَعْنِي ظِئْرَهُ فَقَالُوا إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ قُتِلَ فَاسْتَقْبَلُوهُ وَهُوَ مُنْتَقِعُ اللَّوْنِ قَالَ أَنَسٌ وَقَدْ كُنْتُ أَرْئِي أَثَرَ ذَلِكَ الْمِخْيَطِ فِي صَدْرِهِ)[6625] إشارة إلى كمال عصمته -صلى الله عليه وسلم-، ولا نقول إشارة إلى إخراج حظ الشيطان من قلبه الشريف -صلى الله عليه وسلم- فالأنبياء أولئك الكاملون، وهم المعصومون مِنْ أَوَّلِ قَدَمٍ من يوم ولدتهم أمهاتهم- عليهم الصلاة والسلام-، وإنما شق صدره الشريف -صلى الله عليه وسلم- كان إشارة إلى تهيئة قلبه الشريف -صلى الله عليه وسلم- لنزول الوحي عليه.

س.4926) سيدي ذو المواهب الحسان: هل وقع في حادثة المعراج تَحَدٍّ حتى نَعُدَّه معجزة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: المعراج ليس معجزة لأنَّه لم يكن القصد منه إعجاز الكفار والمشركين الذين ما عندهم إيمان

[6624] أخرجه العراقي بإسناد ضعيف في تخريج الإحياء (117/1) بلفظ "أول ما خلق اللهُ العقلَ فقال له : أَقْبِلْ فأقبلَ ثم قال له :أَدْبِرْ فأدبرَ ، ثم قال اللهُ عزَّ وجلَّ : وعِزَّتِي وجلالي ما خلقتُ خلقًا أكرمَ عليَّ منك ، بك آخذُ ، وبك أُعْطِي وبك أُثيبُ ، وبك أُعاقِبُ".

[6625] رواه أنس بن مالك وَأَخْرَجَهُ مسلم (162) والبخاري (7517)

ولا يقين بقدرة الله رب العالمين، فلأنه لم يكن الهدف منه التَّحدي فلم يكن لنا أن نعده معجزة، وإن كان بعضُ علماء السيرة قد سموه معجزة لأنه من الأمور الخارقة للعادة، ولكن الأولى أن نسميه خصوصية من خصوصيات الحبيب سيدنا مُحَمَّد -صلى الله عليه وسلم-.

س.4927) سيدي الكريم: ما هي أصدق رؤية يراها الناظر في رسول الله -صلى الله عليه وسلم-؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أعظم برزخ لرؤية الحبيب -صلى الله عليه وسلم- أن تراه في الشيخ المربي، فهو الواسطة، ولا حرج عليك أن ترى روحَه الشريفة -صلى الله عليه وسلم- في روحانية شيخِك، ونتذكر قصة صاحبٍ من أصحاب سيدنا أبي الحسن الشاذلي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- كان يخاطب شيخه أبا الحسن قائلاَ له: (السلام عليك يا سيدي يا رسول الله) وعلمنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- التدرج لرؤيته الشريفة حسب استعداد حال الناظر، ومن ذلك في جلسة التشهد تدخل عليه -صلى الله عليه وسلم- بعباد الله الصالحين فتقول: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، ثم تقول أشهد أن لا إله إلا الله وأن مُحَمَّداً عبده ورسوله، ولا يزال -صلى الله عليه وسلم- يظهر في روحانية المشايخ كما قال -صلى الله عليه وسلم-: (لا زلت أظهر في أكملكم)[6626].

س.4928) سيدي عالي الشأن: دُلَّنا على أشمل حديث يصِف ذاتَه الشريفة -صلى الله عليه وسلم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أشمل حديث يصِف الحقيقة المُحَمَّدية هو حديث سيدنا جابر -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- (أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر)[6627] وله تتمة طويلة رواها عبد الرزاق في مصنفه حيث إنَّ

[6626] لم اعثر على تخريجه

[6627] انظر هامش السؤال 4347

هذا الحديث الشريف يشير إلى أن حقيقته الأصلية -صلى الله عليه وسلم- هي النور، وأنَّ الله تعالى خلق الكون كلَّه من سرِّ هذا النور المُحَمَّدي الشريف الذي هو سر الأسرار كلها، وماء وغذاء الأرواح جميعها، وبمقدار نصيب القلب من الأنوار تتجلى عليه المعارف والأسرار، والحديث يشير إلى أَوَّليَّته -صلى الله عليه وسلم- في الكائنات فهو أصل الوجود -صلى الله عليه وسلم-، ولا يزال -صلى الله عليه وسلم- قطبَ الوجود إلى يوم القيامة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، بل في عالم الدنيا وعالم البرزخ وعالم الآخرة.

س.4929) سيدي العزيز: كيف كان حاله -صلى الله عليه وسلم- في الفرح والحزن؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: كان -صلى الله عليه وسلم- كثير التبسم لأصحابه استئناساً لهم، وجلباً لقلوبهم إلى الله تعالى كما قال تعالى: (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ)[(6628)] فالنفس لا تأنس مع جنسها إلا بثوب الجمال، وما ضحك -صلى الله عليه وسلم- قط حتى تظهر لهواتِه الشريفة كما يفعل كثير من الناس، وإنما كان -صلى الله عليه وسلم- جُلُّ ضحكه التبسم، وهذا من مزاياه الشريفة -صلى الله عليه وسلم-، وأما حاله الشريف -صلى الله عليه وسلم- فهو حال حزن خشية من الله تعالى، فالقلب بكثرة ذكره لله تعالى والخوف منه -جل شأنه- حالُه حال الجلال ويورث هذا الحال الشفقة على عيال الله تبارك وتعالى، وأورثه عظيم حاله -صلى الله عليه وسلم- كثيرَ الشفقة على أمته -صلى الله عليه وسلم- حتى إنه -صلى الله عليه وسلم- يوم القيامة بينما الأنبياء والمرسلون

(6628) سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 159

يقولون نفسي نفسي إلا هو -صلى الله عليه وسلم- يقول أمتي أمتي(6629)، فبأبي وأمي ما أطيبه وما أحرصه على أمته -صلى الله عليه وسلم- فإن حزنه -صلى الله عليه وسلم- إذن على أمته ليس لنفسه وإنما شفقة عليها، ورعاية لها، فما أعظمه من خُلُق يحمله رسول الله -صلى الله عليه وسلم-.

س.4930) سيدي الجليل: ما هي وسيلة القرب منه -صلى الله عليه وسلم-؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: من أراد أن يكون قريباً منه يوم القيامة فليُكْثِرْ من الصلاة والسلام عليه(6630)، ومن أراد أن يكون من الأقطاب فعليه بكثرة الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم. ومن أراد العزَّ والخير فعليه بالصلاة والسلام عليه -صلى الله عليه وسلم-، وأكثر الناس قرباً ومجلساً منه يوم القيامة أكثرُهم صلاةً عليه في الدنيا.

س.4931) سيدي إمام العارفين: إلى ماذا يشير الحرف الأول من كلمة مُحَمَّد؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: مُحَمَّد رسول الله ميم مُحَمَّد -صلى الله عليه وسلم- هي ميم المودة والرحمة، فهو الرحمة المهداة للناس أجمعين وللخَلْق أجمعين، والمريد الصادق السعيد لا يخرج عن سعادة هذه الدائرة المُحَمَّدية التي تظهر في دائرة الشيخ، فالدائرة المُحَمَّدية هي دائرة الرحمة الواسعة التي شملت كل العوالم، فهو -صلى الله عليه وسلم- لعالم الإنس والجن، ورحمة للمؤمنين والكافرين، ورحمة للملائكة، ورحمة للحيوانات والنباتات والجمادات -صلى الله عليه وسلم-، وإن بداية كلمة مُحَمَّد هي ميم دائرية مخلوقة متناهية، وكذلك نهاية كلمة لفظ الجلالة الاسم الأعظم الله نهاية حروف الاسم الأعظم هي الهاء الدائرية اللامتناهية الغير مخلوقة، وهذا يشير أنه -صلى الله عليه وسلم- منذ بداية خلقه هو فَانٍ في الحضرة الإلهية، ولهذا كان

(6629) انظر هامش السؤال رقم 4129

(6630) أَوْرَدَهُ البيهقي في شعب الإيمان

معصوماً مِنْ أَوَّلِ قَدَمٍ أي منذ ولادته -صلى الله عليه وسلم- قد عصمه الله من كل صغيرة وكبيرة.

س.4932) سيدي مهد الوئام: ما السر في أن حروف كلمة (مُحَمَّد) -صلى الله عليه وسلم- موصولة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: تشير هذه الحروف الموصولة إلى أنَّه -صلى الله عليه وسلم- موصولٌ بربه قلباً وقالَباً، حِساً ومعنىً، عقلاً وروحاً، ولذلك فهو هادٍ مهتدٍ، وهو طاهر مطهر، وهو نور منور، كما قال تعالى (وَلكن جَعَلْنَاه نُوراً)[6631] وحروف سيدنا مُحَمَّد -صلى الله عليه وسلم- موصولة، لأنه يوصل القلوب بالله عز وجل قلوبَ المريدين الصادقين الذين يريدون الله، وَيَزُجُّ بهم في حضرة نور الحق تعالى، بعد أن يسلمهم حضرة الشيخ الخليفة المأذون له -صلى الله عليه وسلم-، كما خاطبني مرةً رسول الله وقال لي: (أنا لا أزجُّ بك في حضرة الأنوار الإلهية حتى يسلمك شيخك لي فإنما هو خليفتي ونائبي وإذني له، فإذا سلمني المريد زججت وإلا فلا) فالشيخ حجاب نوراني بين المريد ورسول الله -صلى الله عليه وسلم-.

س.4933) سيدي الكريم: فما معاني حروفه -صلى الله عليه وسلم-؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الميم إشارةٌ للمودة، والحاء إشارةٌ للحُب، والدَّال إشارةٌ للوُدِّ، وكذلك يمكن القول إن الميم تشير إلى أنه -صلى الله عليه وسلم- أكثر الخلق محبة لربه سبحانه، وأن تشير الحاء إلى أنه -صلى الله عليه وسلم- أكثر الخلق حمداً لربه سبحانه وتعالى، وأن حرف الدال يشير إلى أنه -صلى الله عليه وسلم- أكثر الخلق دلالةً على معرفة الله، وأكثر الخلق دلالاً عند الله، حيث قال -صلى الله عليه وسلم-: (أنا سيد ولد ادم

[6631] سورة الشورى 52

يوم القيامة ولا فخر، وأنا حبيب الله ولا فخر)[6632] ونرى أن ميم المودة قد تكررت ثلاث مرات، وحاء الحب قد أُفْردت، لأن المحبوب واحد، وأما المودة فمودة الأهل والقرابة الأصحاب، ومودة السالكين إلى الله تعالى ومودة المؤمنين كما قال تعالى: (بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ)[6633].

س.4934) سيدي الأغر الأزهر: بالنسبة للسيرة النبوية وأحداثها التي وقعت في السابق هل هي شيء مضى وفات أم يقاس عليها كلُّ أمر جديد مُسْتَحْدَثٍ في و اقعنا المعاصر؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: السيرة النبوية ليست تاريخاً وإنّما هي واقع حي، والوارث المُحَمَّدي قد يكون مع الناس ولكنه يعيش واقع العهد المكي والمدني تطبيقاً علمياً بما يناسب العصر، ونحن لا نستغني عنه -صلى الله عليه وسلم- في نَفَسٍ من أنفاسنا لأنَّ الله سبحانه وتعالى يقول ﴿وإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾[6634] ففناؤنا به -صلى الله عليه وسلم- جعل أرواحنا تغتذي من روحه الشريفة -صلى الله عليه وسلم- وعقولنا تغتذي من عقله الشريف -صلى الله عليه وسلم- وذراتهم تَهيم حباً به -صلى الله عليه وسلم-، ومنهجنا يسير على منهجه الشريف -صلى الله عليه وسلم-، فنحن إن شاء الله في التبعية له -صلى الله عليه وسلم- بالكلية، اللهم ارزقنا الإتباع الكامل لنبيك مُحَمَّد -صلى الله عليه وسلم- في الأقوال والأحوال والأفعال.

س.4935) سيدي الطبيب: ما هي العزة التي نالها شهر ربيع الأنور عن غيره من الشهور؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: شهر ربيع الأول يفتخر عن باقي الأشهر بأنه وُلِد فيه الحبيب الطبيب مُحَمَّد -صلى الله عليه وسلم-

[6632] انظر هامش السؤال رقم 4895

[6633] سورة التوبة 128

[6634] سورة النور 54

، ويزدهي الكون كلُّه إجلالاً بمولد الحبيب مُحَمَّد -صلى الله عليه وسلم- ويكتسي الربيعُ حُلَّته الخضراء بمولده الشريف -صلى الله عليه وسلم-، وتتفتح الأزهار، وتَعْبِقُ بالأريج فرحاً وابتساماً بمولد الحبيب -صلى الله عليه وسلم-، والعوالم كلها تفرح بمولد الحبيب مُحَمَّد -صلى الله عليه وسلم- عالم الإنس، وعالم الجن، وعالم الحيوان، وعالم الطير، حتى الجمادات والذَّرَّات تفرح به أيَّما سعادة، كيف لا وقد كان مولده الشريف -صلى الله عليه وسلم- مبعثَ أمةٍ، ورايةَ حقٍ، وَعَلَمَ هُدى، وشعلة نور لإخراج الناس من الظلمات إلى النور، ومن عبادة العباد إلى عبادة رب العباد تبارك وتعالى.

س.4936) سيدي السامي للمعالي: ما وصفكم لفاجعة موت الحبيب -صلى الله عليه وسلم-؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: كل مصيبة تصيب المسلمين إلى يوم القيامة خاصةً أو عامةً تَخِفُّ أمام مصيبتنا الكبرى بوفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، مع أنه -صلى الله عليه وسلم- قال: (حياتي خير لكم ومماتي خير لكم)[6635] وكلما أصيب المسلم بمصيبة فليتذكر مصيبته الكبرى بوفاة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فإنَّ الله يخفف عنه مصيبته تلك التي يصاب بها، فمصيبتنا الكبرى بفقد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وما سواها من المصائب كلها مصائب صغيرة ليس لها قيمة أو وزن، قالت سيدتنا فاطمة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- عند وفاة رسول الله

[6635] أَخْرَجَهُ ابن سعد (194/2) في الطبقات الكبرى مرسلا. وَأَخْرَجَهُ إسماعيل بن إسحاق القاضي في فضل الصلاة على النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم . وَأَخْرَجَهُ الحارث بن أبي أسامة في المسند (2/ 884 / 953 – بغية الباحث). وَأَخْرَجَهُ البزار في البحر الزخار (5/ 308 – 309/ 1925). أَخْرَجَهُ ابن عدي في الكامل (3/ 76). [حياتي خيرٌ لكم تحدثونَ، ويحدَثُ لكم، فإذا أنا متُ كانت وفاتي خيراً لكم تُعرَضُ على أعمالَكم، فإذا رأيتُ خيراً حمدتُ اللهَ، وإن رأيتُ شرّاً استغفرتُ لكم]

صُبَّت علي مصائب لو أنها صُبَّت على الأيام عُدْنَ لياليا[6636]

أما بالنسبة للصحابة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم- فكانت فاجعة موت الحبيب قد فقدت منهم القلوب وذرفت العيون يقول سيدنا أنس: (لقد أنكرنا قلوبنا بموت رسول الله -صلى الله عليه وسلم-)[6637].

س.4937) سيدي المحبوب: كيف نصف نور الحبيب صلى الله عليه وسلم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: نور ولي من الأولياء يُدهِش فكيف بنور الحبيب مُحَمَّد -صلى الله عليه وسلم-، واجتماع الكُمَّل مع الحبيب -صلى الله عليه وسلم- بالواسطة حتى يغيبوا في نور الحضرة الإلهية فيكون الفناء في حضرة الشيخ المأذون فناءً في الحضرة المُحَمَّدية، فيرى صاحب الكشف في نور الشيخ نور الحضرة المُحَمَّدية، وبمجرد نظرك أيها الموفق في نور الشيخ المأذون هو نظرك للحبيب -صلى الله عليه وسلم- كما كان أبو الحسن الشاذلي يقول (لو غاب عني رسول الله -صلى الله عليه وسلم- طرفة عين ما عددت نفسي مسلماً)[6638].

س.4938) سيدي المُقَدرقدرُه الشريف: هل يجوز الحلف بحياة النبي -صلى الله عليه وسلم-؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: احلف ولا بأس، الله اقسم بذاته الشريفة -صلى الله عليه وسلم- في القرآن الكريم فقال: (طه مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى إِلَّا تَذْكِرَةً لِمَنْ يَخْشَى)[6639] وقال جل ذكره: (يس

[6636] انظر هامش السؤال رقم 4849

[6637] عن ابي سعيد الخدري انه قال: وما نفضْنَا أيدينا من دفنِه حتى أنكرنا قلوبَنا. أَخْرَجَهُ ابن حجر العسقلاني في فتح الباري 756/7

[6638] طبقات الشعراني (14/2)، قلادة الجواهر (106-292).

[6639] سورة طه 1-3

وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)[6640]، بل وأقسم بعمره الشريف -صلى الله عليه وسلم- حيث قال تعالى: (لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ)[6641] وهذا جاه النبي -صلى الله عليه وسلم- معهود عند ربه، فإذا كان الله تعالى قد قال عن سيدنا موسى عليه السلام: (وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا)[6642] فكيف برسول الله -صلى الله عليه وسلم-، ولولا جاه رسول الله وقربه من ربه -صلى الله عليه وسلم- لما قال تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا)[6643] فإذا كان القرب من روضه الشريف والدعاء عنده -صلى الله عليه وسلم- أرجى في إجابة الدعاء، فهذا نفس معنى التوسل بجاهه الشريف -صلى الله عليه وسلم- إذ كلاهما يجعل النبي -صلى الله عليه وسلم- واسطة في الدخول على حضرة الله تعالى من باب الأخذ بالسبب الروحاني، كحال من يطلب من الرجل الصالحِ أن يدعوَ له عند ربه، ألم يتخذه واسطةً في الدعاء، والغاية هي الله، ولذلك قال الله تعالى في ختام الآية الكريمة: (لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّاباً رَحِيمَاً).

س.4939) سيدي الطبيب: هل يَبْلى شيء في جسد النبي -صلى الله عليه وسلم-؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: النبي-صلى الله عليه وسلم- لا شيء منه يبلى لا جسمه الشريف، ولا شعره الشريف، ولا ظفره الشريف، ومَن قَبَّل الجزء قَبَّل الكل، ومَن قَبَّل شعر الحبيب فقد قبل الحجر الأسود، ومن قبَّل الحجر الأسود فقد قبل الجنة.

(6640) سورة يس 1-4

(6641) سورة الحجر 72

(6642) سُوْرَةُ الأَحْزَابِ 69

(6643) سورة النساء 64

س.4940) سيدي دليل الحائرين: هل يمتاز علم الرسول -صلى الله عليه وسلم- عن علوم الأنبياء السابقين؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لو جمعنا علوم الأنبياء والأولياء من عهد سيدنا آدم إلى قيام الساعة لا تساوي قطرةً في بحار علوم النبي-صلى الله عليه وسلم- الذي خاطبه الحق بقوله: (وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا)[6644]، اللهم عرِّفنا على هذا الحبيب وأرحنا برائحته، وأدخلنا عليه بشيخنا يا أرحم الراحمين.

س.4941) سيدي رعاية الله لك: هل تثاءب رسول الله صلى الله عليه وسلم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: ما تثاءب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قط[6645]، وأنا لم أعوِّد نفسي على التثاؤب والحمد لله، حيث قد ورد أن التثاؤب من الشيطان، ولذلك أمنع نفسي من التثاؤب اقتداءً بجدي المصطفى -صلى الله عليه وسلم-.

س.4942) سيدي الكريم: هل كان يسمع له -صلى الله عليه وسلم- شخيراً أثناء نومه؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: كان له صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم أثناء نومه غطيطاً بذكر الله[6646]، وليس شخيراً كما هو الحال عند

(6644) سورة طه 114

(6645) فتح الباري، ابن حجر العسقلاني (613/10) قوله باب إذا تثاءب، وابن أبي شيبة (8065).

(6646) روى البخاري (7231)، ومسلم (2410) عَنْ أمِّ المؤْمِنِيْنَ السيدة عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: " أَرِقَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَقَالَ: لَيْتَ رَجُلًا صَالِحًا مِنْ أَصْحَابِي يَحْرُسُنِي اللَّيْلَةَ، قَالَتْ وَسَمِعْنَا صَوْتَ السِّلَاحِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: مَنْ هَذَا؟ قَالَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ: يَا رَسُولَ اللهِ جِئْتُ أَحْرُسُكَ. قَالَتْ عَائِشَةُ: فَنَامَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم حَتَّى سَمِعْتُ غَطِيطَهُ". قال الفيومي في "المصباح المنير" (2/ 449): "غَطَّ النَّائِمُ يَغِطُّ غَطِيطًا أَيْضًا: تَرَدَّدَ نَفَسُهُ صَاعِدًا إِلَى حَلْقِهِ حَتَّى يَسْمَعَهُ مَنْ حَوْلَهُ" انتهى. وقال الخطابي رحمه الله في "شرح البخاري" (1/ 479) : " الغطيط:

عامة الناس، ونومه الشريف -صلى الله عليه وسلم- لا يَنقض وضوءَه وهو -صلى الله عليه وسلم- الذي يقول: (تنام عيني ولا ينام قلبي)[6647].

س.4943) سيدي ذو الفضل الجامع: ما هي ضمَّة سيدنا جبريل لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- يوم بدأ بالوحي؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: ضمةُ سيدنا جبريل يوم بدأ الوحي بغار حراء لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- حصل على روحانية سيدنا جبريل -عليه السلام- فأصبح إنسانا كاملاً، وبتلك الضمة كشف الله له اللوح المحفوظ، وأراه الله تعالى كلامه، ولذلك كان يسابق جبريل عليه السلام بالقرآن حتى قال الله له: (لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ)[6648] حيث إنه مأمور بالتلقي من أجل أن تقتدي به أمته، فلا يمكن أن يَكْمُلَ القارئ إلا أن يتلقى القرآن من مأذونين بتعليمه.

صوت يسمع من تردد النفس، كهيئة صوت المخنوق، ومنه غطيط البَكْر، والخطيط قريب منه، والغين والخاء متقاربا المخرج، وقد مر ذكر معاني هذا الحديث فيما تقدم" انتهى. وهذا الغطيط ليس هو الشخير الذي يكون من الأنف؛ وقد رد الملا علي القاري على من زعم أن النفخ والغطيط من الأنف. قال رحمه الله في "المرقاة" (3/ 904): "(ثم اضطجع فنام حتى نفخ) ، أي: تنفس بصوت حتى يسمع منه صوت النفخ بالفم، كما يسمع من النائم. وقال ابن حجر [الهيثمي]: نفخ من أنفه، ومن ثم عبر عنه في رواية أخرى بالغطيط، وهو صوت الأنف المسمى بالخطيط، بفتح المعجمة، وهو الممدود من الصوت. وقيل: هما بمعنى، وهو صوت يسمع من تردد النفس، أو النفخ عند الخفقة، أي تحريك الرأس. اهـ كلامه. وما وجدنا في كتب اللغة ما يدل على أنه صوت الأنف، ففي النهاية: الغطيط: الصوت الذي يخرج مع نفس النائم، وهو ترديده حيث لا يجد مساغا، وقال: والخطيط قريب من الغطيط وهو صوت النائم، وفي القاموس: غط النائم غطيطا: صات، والله أعلم".

[6647] انظر هامش السؤال رقم 4375

[6648] سورة القيامة 16

س.4944) سيدي الكريم: ما السر في المادة التي خُلق منها الأنبياء- عليهم الصلاة والسلام- وعلى رأسهم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- الذي أُثِرَ عنه مثلا طيبُ العرق وطهارة الدم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: المادة التي خُلقت منها الأنبياء والرسل -عليهم الصلاة والسلام- متميزةٌ إذ كانت نقية أصلاً وفرعاً، وهي بعيدة عن المُحرَّمات والخبائث كلها أصلاً وحكماً، لذلك هي طاهرة، ولا يصدر عنها إلا كل ما هو طاهر.

س.4945) سيدي المتلذذ بذكر الصالحين: ما حقيقة وصفه -صلى الله عليه وسلم- بالسراج المنير؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: رسول الله -صلى الله عليه وسلم- هو السراج المنير، إذ نوّرَ الله قلبَه وروحَه، حتى نوَّر بها الوجود، وهناك فرق بين السراج الوهاج والسراج المنير، الشمس نورها سراج وهاج أي إشعاع شديد مؤذي، أما رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فنوره سراج منير لا يؤذي، بل إن هذا النور فيه كل النفع وكل اللطف والرحمة والشفقة، فنوره-صلى الله عليه وسلم- علاجٌ ودواء لكل داء، قال الحق سبحانه وتعالى: (وَلكن جَعَلْنَاهُ نوراً)[6649] فهو نور في ذاته الشريفة مُنَوَّرٌ ومُنِيْرٌ لكل الخلائق في جميع العوالم، فكلمة المُنير تحتمل المفعولية والفاعلية، وإذا احتملت المفعولية تكون على وزن منوَّر فهو السراج المنوَّر من خالقه تبارك وتعالى، وإذا احتملت الفاعلية فهو السراج المنير أي المنير للوجود، أو المنوِّر له تنويراً عاماً وخاصا، أي للمؤمنين تنويرا عاما، ولأهل الاستعداد تنويراً خاصاً، وهو نور المعرفة بالله تعالى التي يُكرم بها أحباب الله تعالى بسببه -صلى الله عليه وسلم-، فلا يمكن أن ندخل على النور

[6649] سورة الشورى 52

الحق تعالى إلا بنور الحبيب المصطفى -صلى الله عليه وسلم-. اللهم هيئنا دائما لذلك يا رب العالمين.

س.4946) سيدي الحاثُّ على العمل وَهَجْرِ البَطالة ما هو المكتوب على خاتم النبوة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: مكتوب على خاتَم النبوة: (توجَّه أينما شئت فإنك منصور)[6650]، وهذا تأييد خاص من الحق تبارك وتعالى لحبيبه المصطفى -صلى الله عليه وسلم- حيث يقول (وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ)[6651] ولا غرابة في ذلك حيث إنه -صلى الله عليه وسلم- سيد الأولين والآخرين، وسيد الأنبياء والمرسلين، وإمام الأولياء والأصفياء، فأينما توجه فإن الحق ناصرُه ومؤيدُه ومعزُّه ومكرمُه وكلمة منصور على وزن مفعول، والمفعول وهو الذي وقع عليه فعل وكان فعل الحق هو النبي وحده صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم كما قال تعالى (يَوْمَ لا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ)[6652] وكان نصر الله تعالى دائماً لهذا النبي -صلى الله عليه وسلم- ثم لمن تبعه بإحسان.

س.4947) سيدي أدام الله عليكم كرامة العِنديَّة: من هو الحبيب الأول للحق تعالى؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الحبيب الحقيقي للحق هو رسول الله -صلى الله عليه وسلم- الذي يقول: (وأنا حبيب الله ولا

[6650] انظر هامش ال رقم 4913

[6651] سورة المائدة 67

[6652] سورة التحريم 8

فخر)[6653] ، وهذا شرف عظيم لا ينالُه إلا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- الذي حاله مع ربه: "رأيتك فأحببتك عن مشاهدة وعيان لا عن طريق نعم وإحسان".

س.4948) سيدي خادم أصول وفروع الدين: ما وصيتكم للصورة التي فيها نعل النبي -صلى الله عليه وسلم-؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: البيت الذي فيه صورة نعل النبي -صلى الله عليه وسلم- لا يُسْرَق ولا يُحْرَق، وهو محفوظ بإذن الله، وهي شفاء لكل داء، هي في الظاهر صورة نعل لكن حقيقتها تاج، لأنَّها النعلُ الذي أَذِنَ الله لها أن تدوس العرش ليلة الإسراء والمعراج الشريفين.

ونعل تدوس العرش روحي فداؤُها   إذا وُضِعَت فوق الرؤوس لنا تَعْلو

شفاء لنا من كل داء وإنما   حقيقتها تاج وصورتها نعل

س.4949) سيدي الفاضل: ما هو السر في عظيم ثقة النبي -صلى الله عليه وسلم- بربه تعالى وخصوصاً في طلب الشفاعة لأمته -صلى الله عليه وسلم- بل لأمم الأنبياء -عليهم السلام- قبله؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لأنه -صلى الله عليه وسلم- لم تَبْقَ له نَفْسٌ، إنما فني عن نفسه بربه تبارك وتعالى في صفاته وأفعاله وذاته، فصار الحق سمعه وبصره وكلامه، وعليه تدور تجليات أسمائه وصفاته: هو عالمٌ بأنه مقبول عند الله تعالى فكان تعبيره -صلى الله عليه وسلم- هذا من مطلق ثقته بربه تبارك وتعالى وعظيم رحمته بأمته -صلى الله عليه وسلم- ، فالكل يقول نفسي نفسي إلا هو -صلى الله عليه وسلم- يقول أمتي أمتي أنا لها أنا لها، فيسجد تحت العرش سبعة أيام ثم سبعة أيام أخرى ويثني على ربه ثناءً ما أثنى أحد مثلَه قبلاً ولا بعداً حتى يخاطبه ربه تبارك وتعالى يا حبيبي يا مُحَمَّد

[6653] انظر هامش السؤال رقم 4895

ارفع رأسك سل تعط اشفع تشفَّع[6654]، فجزاك الله عنا وعن أمتك يا حبيبي يا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بما أنت أهله.

س.4950) سيدي النقي: بالنسبة لوفاته -صلى الله عليه وسلم- هل نستطيع أن نقول إنه -صلى الله عليه وسلم- توفي شهيداً من أثر السُّم الذي وضعته اليهودية في الشاة المسمومة التي قدمتها له -صلى الله عليه وسلم- أم ماذا؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: النبي -صلى الله عليه وسلم- لم يمت من أثر السُّم لأنه بقي أكثرَ من ثلاث سنين بعدها على قيد الحياة لقوله -صلى الله عليه وسلم-: (إنَّ عبداً خيَّره الله بين الدنيا والرفيق الأعلى فاختار جوار ربه)[6655] ولا مانع أن ننزل النبي -صلى الله عليه وسلم- في مرتبة الشهداء بل إنه -صلى الله عليه وسلم- إمامهم وسيدهم حيث إنه -صلى الله عليه وسلم- يقول: (لم يزل أثر السُّم الذي وضعته اليهودية في ذراع الشاة مؤثراً علي حتى قطع إبهري)[6656] وبذلك نفهم أن الأصل أنه -صلى الله عليه وسلم- معصوم لقوله تبارك وتعالى: (وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ من الناس)[6657] بينما قُتِل ذلك الصحابي بشر

[6654] انظر هامش السؤال رقم 4884

[6655] عن السيدة أمّ المؤمِنيْنَ عائشة رضي الله عنها قالت: كانَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم يقولُ وهو صَحِيحٌ: لَنْ يُقْبَضَ نَبِيٌّ قَطُّ حتَّى يَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الجَنَّةِ، ثُمَّ يُخَيَّرُ فَلَمَّا نَزَلَ به ورَأْسُهُ علَى فَخِذِي غُشِيَ عليه سَاعَةً ثُمَّ أفَاقَ، فأشْخَصَ بَصَرَهُ إلى السَّقْفِ، ثُمَّ قالَ: اللَّهُمَّ الرَّفِيقَ الأعْلَى قُلتُ إذًا لا يَخْتَارُنَا، وعَلِمْتُ أنَّه الحَديثُ الذي كانَ يُحَدِّثُنَا وهو صَحِيحٌ، قالَتْ: فَكَانَتْ تِلكَ آخِرَ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بهَا: اللَّهُمَّ الرَّفِيقَ الأعْلَى. أخْرَجَهُ البخاري 6348 ، 4463 ، 6509 ، 4436 ومسلم 2444

[6656] عن السيدة عائشة أمّ المؤمِنيْنَ رضي الله عنها قالت: كانَ النَّبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم يقولُ في مَرَضِهِ الذي ماتَ فيه: يا عائِشَةُ، ما أزالُ أجِدُ ألَمَ الطَّعامِ الذي أكَلْتُ بخَيْبَرَ، فَهذا أوانُ وجَدْتُ انْقِطاعَ أبْهَرِي مِن ذلكَ السُّمِّ. أخْرَجَهُ البخاري (4428)

[6657] سورة المائدة 67

بن البراء الذي كان برفقة النبي -صلى الله عليه وسلم- حينها حيث لاقته المنيةُ بمجرد أن أكل من اللحم المسموم[6658].

س.4951) سيدي محل نظر الوهاب: هل الحكمة جرتْ من أن يموت الرسل موتاً طبيعياً، أم حصل من الرسل مَنْ قُتِلَ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الرسل لا يُقتلون، وأما الأنبياء فقد قَتَلَ بنو إسرائيل كثيراً منهم، ولكن الرسل والمجاهدون وأولو العزم منهم لا يُقتلون، وعلى رأسهم الحبيب المصطفى -صلى الله عليه وسلم- فلو كان قَتْلُهُ جائزاً لتسلَّط عليه المشركون، ولكنهم ممنوعون عنه لتحقق العصمة الإلهية له -صلى الله عليه وسلم- كما قال تعالى (وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ)[6659] وفي قوله تعالى: (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ)[6660] سبقت الآية الموت على القتل ومن ذلك فهم الصحابة رضوان الله عليهم أنَّ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يموت موتاً طبيعياً ولا يُقتل.

س.4952) سيدي الكريم: ما الفرق بين عناية الحق ورعايته لسيدنا مُحَمَّد -صلى الله عليه وسلم- ولباقي الأنبياء؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: عناية الحق ورعايته لحبيبه المصطفى -صلى الله عليه وسلم- عنايةٌ خاصةٌ تختلف عن جميع الأنبياء، فمثلاً سيدنا موسى عليه السلام قال: (رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَيَسِّرْ لِي

[6658] حديث صحيح رواه كعب بن مالك قال: أنَّ أمَّ مبشِّرٍ قالت للنَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم في مرضِهِ الَّذي ماتَ فيهِ ما يتَّهمُ بكَ يا رسولَ اللَّهِ فإنِّي لا أتَّهمُ بابني إلَّا الشَّاةَ المسمومةَ الَّتي أكلَ معكَ بخيبرَ وقالَ النَّبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم وأنا لا أتَّهمُ بنفسي إلَّا ذلكَ فهذا أوانُ قطعَتْ أبهري. أَخْرَجَهُ أبو داود (4513)

[6659] سورة المائدة 67

[6660] سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 144

أَمْرِي)[6661] أي طلب من الحق انشراح الصدر، أما سيدنا مُحَمَّد -صلى الله عليه وسلم- فقد قال الله في حقه: (أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ)[6662] وهذا يدل على أن سيدنا موسى عليه السلام طالبٌ أما الحبيب مُحَمَّد -صلى الله عليه وسلم- فهو مَطْلوبٌ وليس طالبا، أي مطلوبُ الحضرة، وانشراحُ الصدرِ له -صلى الله عليه وسلم- ووسَّعه إلى ما لا نهاية، وكذلك يقول الله في حقه -صلى الله عليه وسلم-: (عَفَا اللَّهُ عَنْكَ)[6663] أما في غيره فيقول الله تعالى (رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ)[6664] وهكذا.

س.4953) سيدي الكامل: ما السُّر في اختيار النبي -صلى الله عليه وسلم- أن يكون نبياً عبداً؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لقد اختار رسول الله -صلى الله عليه وسلم- النبوة مع العبديّة حينما أخبره سيدنا جبريل عليه السلام وأشار له أن تواضع فاختار العبدية، ولذلك أكرم الله أمته بالعبدية الكاملة، وهذا حصل حينما خيَّره ربه تعالى بين العبدية والمُلْكِ فأشار له سيدنا جبريل أن تواضع فاختار العبدية[6665]، ولذلك عُرض عليه -صلى الله عليه وسلم- بطحاء مكة ذهباً فقال: بل نبياً عبداً.

[6661] سورة طه 25–26

[6662] سورة الشرح 1

[6663] سورة التوبة 43

[6664] سورة نوح 28

[6665] حديث صحيح عن أبي هُرَيْرَةَ انه قال: جلسَ جبريلُ إلى النبيّ فنظرَ إلى السَّماءِ، فإذَا مَلَكٌ يَنْزِلُ، فقال لهُ جبريلُ: هذا المَلَكُ ما نزلَ مُنْذُ خُلِقَ قبلَ هذه السَّاعَةِ، فلمَّا نزلَ قال: يا مُحَمَّد! أَرْسَلَنِي إليكَ رَبُّكَ؛ أَمَلَكًا جعلكَ، أَمْ عبدًا رَسُولًا؟ قال لهُ جبريلُ: تَوَاضَعْ لِرَبِّكَ يا مُحَمَّد! فقال رسولُ اللهِ: لا بَلْ عبدًا رَسُولًا. أَخْرَجَهُ أحمد (7160)، والبزار (9807)، وأبو يعلى (6105)

س.4954) سيدي كنز موهوب: ما معنى قول إنَّ الرسول -صلى الله عليه وسلم- نور الذات؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الشمس نورها ذاتي وهي الحبيب- صلى الله عليه وسلم- ومن كان على قدمه في كل عصر من العصور، إذن الحبيب المصطفى -صلى الله عليه وسلم- جعل الله نوره ذاتي أي غير مستفاد من أحد من المخلوقات بل المخلوقات هي التي تستفيد منه -صلى الله عليه وسلم- من بحر أنوار ذاته وصفاته وأفعاله، فهو -صلى الله عليه وسلم- مَظْهَرٌ لتجليات أنوار الحق، وهو المشكاة التي يظهر فيها نور الحق فيضيء على جميع العوالم والخلائق، وهو -صلى الله عليه وسلم- النور الأبلج والبهاء الأبهج ومنة الله على جميع المؤمنين، إنَّه -صلى الله عليه وسلم- يؤثر بنور النبوة الذي هو النور الذاتي والسر الساري في سائر الأسماء والصفات يؤثر بنور النبوة بحاله قبل قاله كما فعل بعمر بن الخطاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- حيث رفعه من أرض الشرك إلى سماء الإيمان والإحسان حيث صار النبي أحبَ إليه من حاله وولده ونفسه والناس أجمعين.

س.4955) سيدي الحبيب: قد يعترض علينا البعض بقولنا إن النبي -صلى الله عليه وسلم- إذا كان أصلَ الكون وخُلِق منه العالم فكيف الحال بالنسبة للكفار وغيرهم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: نقول إنَّ الله تعالى له تجليات الجمال والجلال، فكذلك الحبيب -صلى الله عليه وسلم- فهو مظهر تجليات الجمال والجلال والهادي والضال... إلخ وكلها حسنى، فتجليات الجمال خلق الله تعالى بها المسلمين والمؤمنين والمحسنين وأئمتهم الأنبياء والرسل- عليهم الصلاة والسلام-، وكذلك ملائكة الرحمة والجنة والعرش والكرسي، والأرواح والرياح والسموات والأرضين وهكذا، وأما تجليات الجلال فخلق الله تعالى بها مخلوقاته الشديدة القوية الجبارة، ومنها الكفار والمشركون والمنافقون، والنار

ورياح السموم، والعواصف والرعد والبرق، وملائكة العذاب، والحيوانات، وكلُّ المخلوقات تعلقات أسماء الله تعالى، وكل أسماء الله تعالى حسنى، النافع حسنى، والضار حسنى، والهادي حسنى، والمُضِلُّ حسنى، والمُعِزُّ حسنى، والمُذِل حسنى، والرافع حسنى، والخافض حسنى وهكذا، والنبي -صلى الله عليه وسلم- هو مظهر التجليات كلها، ومظهر الأسماء والصفات والأفعال كلها -صلى الله عليه وسلم- وكذلك يمكن أن نقول إن الله تعالى أول ما خلق نوره الشريف -صلى الله عليه وسلم- ثم خلق من نوره جميع المخلوقات، والكفار لا يخرجون عن كونهم مخلوقات لله تعالى.

س.4956) سيدي الجليل: ما الحكمة في أنه لم يّعِشْ لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- ولدٌ ذكر؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لأن جميع أمته أولاده -صلى الله عليه وسلم-، فالنبي -صلى الله عليه وسلم- هو الوالد الكبير والعظيم والحنون لجميع أمته، صاحب القلب الرؤوف الرحيم، ولذلك هناك قراءة: (وَهُوَ أبٌ لهم)[6666] صلى الله عليه وسلم، وقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: (إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ بِمَنْزِلَةِ الْوَالِدِ أُعَلِّمُكُمْ فَإِذَا أَتَى أَحَدُكُمْ الْغَائِطَ فَلَا يَسْتَقْبِلْ الْقِبْلَةَ وَلَا يَسْتَدْبِرْهَا وَلَا يَسْتَطِبْ بِيَمِينِهِ)[6667] وَكَانَ يَأْمُرُ بِثَلَاثَةِ أَحْجَارٍ وَيَنْهَى عَنْ الرَّوْثِ وَالرِّمَّةِ وكذلك أزواجه عليه الصلاة والسلام كلُّهن الطاهرات المطهرات -رَضِيَ اللهُ عَنْهُنَّ، هُنَّ أمهات لجميع المسلمين والمسلمات، وكذلك الحكمة من أنه لم يعش للنبي -صلى الله عليه وسلم- ولد ذكر حتى لا يظن الناس أن النبوة من بعده تكون لولده وتنتقل لولده، فالنبوة لا دخل للناس فيها ولا تكتسب اكتسابا لأنها اصطفاء واجتباء واختيار من الحق تبارك وتعالى كما قال تعالى: (اللَّهُ يَصْطَفِي

[6666] تفسير ابن كثير (3/381)، تروى عن أبي بن كعب وابن عباس رضي الله عنهما. ذكر ذلك عامة المفسرين.

[6667] رواه أبو هريرة وَأَخْرَجَهُ أبو داود (8) وسكت عنه [وقد قال في رسالته لأهل مكة كل ما سكت عنه فهو صالح] والنسائي (40) وهو حديث حسن صحيح

مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ)[6668] وقال: (وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ)[6669].

س.4957) سيدي الو اقف على أسنى التجليات العرفانية: ورد في ترانيم المحبين قولهم بعد الأذان منادمين حضرة الرسول الأعظم -صلى الله عليه وسلم- بقولهم (يا من إذا مشى سبقه النور) وسؤالي: الحبيبُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم نورفكيف يسبقه النور؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: النبي المصطفى -صلى الله عليه وسلم- بشر ولكن ليس كالبشر بل هو ياقوتة والناس كالحجر، ظاهره -صلى الله عليه وسلم- بشر كسائر البشر كما قال تعالى: (قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ)[6670] فحقيقته -صلى الله عليه وسلم- ياقوتة نورانية جوهرية، ولقد خلق الله تعالى من نوره الشريف كل المخلوقات، فظاهره بشر وحقيقته نور، ونور حقيقته يسبق نور ظاهره البشري، ولذلك إذا نظر إليه مؤمن من بعيد فإنه يرى نور حقيقته سابق لنور بشريته ويعرفه من نور حقيقته أنه رسول الله قبل أن يرى نور بشريته.

(6668) سورة الحج 75

(6669) سورة القصص 68

(6670) سورة الكهف 110

س.4958) سيدي الطبيب: ما هو أقرب وصف معنوي لعبادته -صلى الله عليه وسلم-؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: كانت عبادته -صلى الله عليه وسلم- هي الشكر وهو القائل «أفلا أكون عبدا شكورا»[6671]؛ فهو حامل لواء الحمد يوم القيامة.

س.4959) سيدي صاحب الولاية، ما الحكمة من إسلام قرين رسول الله -صلى الله عليه وسلم- مع أن الجن الكافر أشد الناس رصداً للمؤمنين فكيف برسول الله -صلى الله عليه وسلم-؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لو لم يسلم شيطان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لاحترق، والأكثرُ صواباً وأدباً أن نقول (أَسْلَمَ) وليس (أَسْلَمُ) حيث إن هناك روايتان في الحديث، كما قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم (مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ وُكِّلَ بِهِ قَرِينُهُ مِنْ الْجِنِّ قَالُوا وَإِيَّاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ وَإِيَّايَ إِلَّا أَنَّ اللَّهَ أَعَانَنِي عَلَيْهِ فَأَسْلَمَ فَلَا يَأْمُرُنِي إِلَّا بِخَيْرٍ)[6672] وهناك رواية (فأسلمُ) أي أسلمُ من شره، فمقتضى عصمته -صلى الله عليه وسلم- رواية (أسلمَ) أي أصبح مسلماً يصلي ويصوم ويطيع الله تعالى مع أنه قرين له -صلى الله عليه وسلم.

[6671] عن المغيرة بن شعبة انه قال: قَامَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم حتَّى تَوَرَّمَتْ قَدَمَاهُ، فقِيلَ له: غَفَرَ اللَّهُ لكَ ما تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وما تَأَخَّرَ، قالَ: أفلا أكُونُ عَبْدًا شَكُورًا. أخْرَجَهُ البخاري (4836)، (1130) ومسلم (2819).

[6672] رواه عبدالله بن مسعود وَأَخْرَجَهُ مسلم في الصحيح برقم (2814)

س.4960) سيدي الطبيب: بمَ اخْتَصَّ اللهُ تبارك وتعالى يومَ الجُمُعَة من الفَضَائِل؟

أجاب شيخنا- نفعنا الله بعلومه آمين- بقوله: قد ورد أنَّ يومَ الجُمُعَة ليس من أيام الدنيا، بل هو من أيام الآخرة لما فيه من الاختصاصات الإلهية، حيثُ فيه خُلِقَ آدم عليه السلام، وفيه أدخل الجنَّة، وفيه تقوم الساعة[6673]، وفيه ساعات مستجابة، ولذلك كان السلف الصالح -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم- يتفرَّغون فيه لما يقرِّبهم من الله تعالى.

س.4961) سيدي الكريم: ما هي خير الأعمال التي تُقَرِبُ من حضرةِ المتعال- جل جلاله-؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: خير الأعمال الصلاة في وقتها، وأوَّل من يُحشر مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- الذين يُلَبُّون الجماعة في أول وقتها، اللَّهم اجعلنا منهم، فهم السابقونَ إلى الخيراتِ، والسابقون إلى التأسِّي برسول الله -صلى الله عليه وسلم- القائل (وجُعِلت قرة عيني في الصّلاة)[6674]، والصَّلاة فيها جمع القلوب على المحبوب، ومخاطبةُ حضرة الرسول -صلى الله عليه وسلم- عند المُثول بين يديه -صلى الله عليه وسلم- وخصوصاً في جِلسةِ التَّشهد، والصَّلاة صلةٌ بين العبد وربِّه- صلةٌ ذوقيةٌ قلبيةٌ معنويةٌ نورانيةٌ شهوديَّة.

(6673) عن أبي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: (خَيْرُ يومٍ طَلَعَتْ عليه الشَّمْسُ يَوْمُ الجُمُعَةِ، فيه خُلِقَ آدَمُ، وفيهِ أُدْخِلَ الجَنَّةَ، وفيهِ أُخْرِجَ مِنْها، ولا تَقُومُ السَّاعَةُ إلَّا في يَومِ الجُمُعَةِ) أَخْرَجَهُ مسلم (854)

(6674) عن انس بن مالك أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: حُبِّبَ إليَّ من دُنْياكمُ النِّساءُ والطِّيبُ وجُعِلَت قُرَّةُ عَيني في الصَّلاةِ) حديث صحيح، أَخْرَجَهُ النسائي (3939)، وأحمد (14069)، والبيهقي (13836)

س.4962) سيدي الجليل: ما هي فضائلُ الصَّدقة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الصَّدقةُ تُطْفِيء غضب الرَّب، وإذا كان عندك طلبٌ أو حاجةٌ فتصدق تُقضَى بإذن الله تعالى، وقد قال النبي -صلى الله عليه وسلم- (داووا مرضَاكم بالصَّدقة وحصِّنوا أموالكم بالزَّكاة، وأعدوا للبلاء الدعاء)[6675]، إذن إذا أردت أن تقضى حاجتُك فتصدق، وإذا أردت أن يبُعدك عن النَّار فتصدق، قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: (اتقوا النار ولو بِشِق تمرة)[6676] ، وإذا أردت أن يحميك الله من شرِّ السُّوء فتصدق وسارع إلى أعمال الخير والمعروف قال، -صلى الله عليه وسلم-: (صنائعُ المعروفِ تقي مصارعَ السّوءِ)[6677]، ويكفينا قولُ الله تعالى: (مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُوْنَ أَمْوَالَهُم في سَبِيلِ اللهِ كمَثَلِ حبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِل في كلِّ سُنْبُلةٍ مئةُ حَبَّةٍ واللّهُ يضاعفُ لِمَنْ يَشَاءُ واللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ)[6678].

س.4963) سيدي الشريف: هل من وصيةٍ لنا تنفعنا بعد صلاة الظُّهر؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أوصيكم بالجلسةِ المباركةِ في الصَّباح بعد صلاةِ الفجر حيث فيها قسمةُ أرزاقِ الخلائق كما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم لسيدتنا فاطمة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: (يا بنية قومي اشهدي رزق ربك ولا تكوني من الغافلين، فإن الله يقسم أرزاق الناس ما بين طلوع الفجر

[6675] رواه عبدالله بن مسعود وَأَخْرَجَهُ الطبراني (157/10) (10196)، وفي (المعجم الأوسط)) (4654)، وابن عدي في (الكامل في الضعفاء)) (341/6)، وأبو نعيم في (حلية الأولياء)) (104/2) والبيهقي (6832) ، (2009) من حديث جابر بن عبدالله.

[6676] حديث صحيح رواه عدي بن حاتم الطائي وَأَخْرَجَهُ البخاري (3595)، ومسلم (1016) وابن حبان (2804)

[6677] روته السيدة أم سلمة أمِّ المؤْمِنِيْنَ وَأَخْرَجَهُ الطبراني في (المعجم الأوسط)) (6086)

[6678] سورة البقرة 261

إلى طلوع الشمس)[6679] ، أرزاق الخلائق (الحسية والمعنوية)، وكذلك جِلسة الصَّباح هي جلسة الأبطالُ، وهي هِجْرَةٌ من الكون إلى المُكوِّن، قال سيدي ابن عطاء الله السكندري-رحمه الله-: (كيف يشرق قلبٌ صورة الأكوان منطبعة في مرآته)[6680]، فجلسة الصباح مع التوجه للقبلة مع قراءة الأوراد هي هجرةٌ للقلب عن صُوَرِ الأكوان إلى شهود المكَوِّن تبارك وتعالى كما قال الحقُّ على لسان سيدنا إبراهيم الخليل-عليه السلام-: (وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ)[6681].

س.4964) سيدي العارف المربي: ما هي أفضلُ أعمال المسلم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أفضل الأعمال قراءةُ القرآن والصلاة في اللَّيل، وهذا ما أخبرنا عنه -صلى الله عليه وسلم- بقوله: «أشراف أمّتي حملة القرآن وأصحاب اللّيل»[6682] وحملة القرآن يكفيهم شرفاً وفخراً قولُ النَّبي-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- في حقهم: (لقد أُدرجت النبوة بين أكتافهم

[6679] رواه البيهقي في شعب الإيمان وضعفه. ولكن صح حديث آخر في سنن أبي داود وهو: عن صخر الغامدي رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: "اللهم بارك لأمتي في بكورها" وكان إذا بعث سرية أو جيشا بعثهم من أول النهار وكان صخر رجلا تاجرا وكان يبعث تجارته من أول النهار فأثرى وكثر ماله". أبو داود (2606).

[6680] الحكمة رقم 13 من الحكم العطائية لمولانا ابن عطاء الله السكندري رحمه الله

[6681] سورة الصافات 99

[6682] أَخْرَجَهُ أحمد في " المسند " (10/ 409 / 12219) و (11/ 208 / 13476)، والطيالسي في " المسند (283/ 2124)، والنسائي في " فضائل القرآن " (5/ 17 – السنن الكبرى)، وابن ماجه في " السنن " (1/ 78 / 215)، والحاكم في " المستدرك " (1/ 556).

إلا أنه لا يوحى إليهم)[6683] ، والصَّلاةُ في اللَّيل هي قيامُ الليل والتَّهجد قال تعالى:(وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّك مَقَامَاً مَحْمُوداً)[6684].

س.4965) سيدي المحبوب: ما هو أحب الأعمال إلى الله؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: (أحبُّ الأعمال إلى الله الصَّلاة على وقتها)[6685] ، والصلاةُ خير مُرَبٍ للمؤمن، وخير عبادة لله، ولذلك أَتَتْ في المرتبة الثانية من أركان الإسلام بعد الشهادتين، وأفضل صلاة بعد الفريضة الصَّلاة في جوف الليل، حيثُ إنَّ الله يتجلى للمستيقظين بالأسحار بقبول الدُّعاء، ويملئ قلوبَهم نوراً، ثم تفيضُ الأنوارُ من قلوبهم إلى قلوب الناس.

س.4966) سيدي الكريم: حدثنا عن فضل طولِ السُّجود؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: ببركة طول السجودِ يَعْصِمُكَ الله، والعصمةُ هنا أي الحفظ، فَبِطُول السجود فإنَّ الله يحفظك من أن تقع في الكبائر، وإذا وقع الإنسان في الصغائر فسُرعانَ ما يرْجِع

[6683] حديث ضعيف أَخْرَجَهُ وكيع بن الجراح في "تفسيره" كما في "تفسير ابن كثير" (1/ 323 – دارالفكر) – عن إسماعيل بن رافع عن رجل لم يسمه عن عبد الله بن عمرو. وَأَخْرَجَهُ أبو عبيد في فضائل القرآن (87) بإسناد رجاله ثقات رجال الشيخين عن ثعلبة أبي الكنود، عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: «من جمع القرآن فقد حمل أمرا عظيما، وقد استدرجت النبوة بين جنبيه، إلا أنه لا يوحى إليه، ولا ينبغي لصاحب القرآن أن يحد فيمن يحد، ولا يجهل فيمن يجهل، وفي جوفه كلام الله عز وجل». وَأَخْرَجَهُ ابن المبارك في الزهد (799) موقوفا على عبد الله بن عمرو بن العاص. وَأَخْرَجَهُ أيضا موقوفا أبو بكر بن أبي شيبة في مصنفه (7/ 155) ح (25689)، ومُحَمَّد بن ضريس في فضائل القرآن. وَأَخْرَجَهُ البيهقي في شعب الإيمان (2/ 521) ح (2590) ".

[6684] سورة الإسراء 79

[6685] عن عبدالله بن مسعود انه قال: سَأَلْتُ النبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: أيُّ العَمَلِ أحَبُّ إلى اللَّهِ؟ قالَ: (الصَّلَاةُ علَى وقْتِها، قالَ: ثُمَّ أيٌّ؟ قالَ: ثُمَّ برُّ الوالِدَيْنِ، قالَ: ثُمَّ أيٌّ؟ قالَ: الجِهادُ في سَبيلِ اللَّهِ) قالَ: حدَّثَني بهِنَّ، ولَوِ اسْتَزَدْتُهُ لَزادَنِي. أَخْرَجَهُ البخاري (527)

إلى الله ويتوب إليه، والسُّجود لا شيء أفضل منه من أجل تربية النَّفْس، ولذلك كان -صلى الله عليه وسلم- يسجد الليالِيَ الطِّوال وتظنُّه سيدتُنا عائشةُ- رَضِيَ اللهُ عَنْهُا- أنَّه قد قُبِضَ من طول السُّجود، ولذلك فالسَّعيد من عرفَ فضلَ وسرَّ طولِ السُّجود، قال -صلى الله عليه وسلم- لربيعة الصحابي الجليل: (أعنّي على نفسكِ بكثرةِ السّجودِ)[6686]. وهذا خير دليلٍ على قيامه -صلى الله عليه وسلم- بمنهج التربية والتزكية لأصحابه عليهم الرضوان، ثم الحديث إشارةٌ إلى أنَّ الشَّيطان لا سبيلَ له على السَّاجد، وفي السجود فتوحاتٌ كثيرة، وأول هذه الفتوحات أنَّ المريد يشعر بمنتهى الطمأنينة في حالة التذلل والخضوع والخشوع، حيث يتحقق بكونه ساجداً لله تعالى قلباً وقالباً، ومنها أنَّه يشعر بقربه من العزيز، فالعزة لله، والغنى بالله، والأُنس بالله، كما قال -صلى الله عليه وسلم-: (أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا الدعاء)[6687]، فليطلب منه ما يريد، ويتدلَّلُ بين يديه كما يشاء، وكذلك في السُّجود يشعر المريد أنَّ أفعالَه وصفاتِه وذاتَه قد تلاشت وفنيت بشهود ذات الحقّ سبحانه وتعالى، وأنَّه ما عاد له وجودٌ مع ذات الحقّ تبارك وتعالى، فالوجود الحقُّ لله سبحانه، فإذا ما ظهر الحقُّ القديمُ وتجلَّى لقلب العارف تلاشى الحادثُ الفاني.

س.4967) سيدي شمس العارفين: ما أهميةُ التهجد؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: التهجد ثلاثة أنواع: أول اللَّيل، وأوسَطُ اللَّيل، وآخِرُ اللَّيل، وما سمي تهجُّداً إلا لأنَّ المصليَ يصرِفُ عن نفسِه الهُجُودَ وهو النُّعاس والنَّوم من أجل الوقوف بين يدي الله تعالى في جوف الليل، ولذلك قد فرَّقوا بين قيام اللَّيل والتَّهجد، وأنَّ قيام اللَّيل يكون قبلَ النَّوم، بينما التَّهجد يكون بعد النَّوم، كما قال تعالى: (وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّك عَسىٰ أنْ يَبْعَثَكَ رَبُّك مَقَاماً مَحْمُوداً)[6688] ، وقال -صلى الله عليه وسلم-

[6686] رواه ربيعة بن كعب الأسلمي وَأَخْرَجَهُ مسلم برقم 489

[6687] انظر هامش السؤال رقم 4219

[6688] سورة الإسراء 79

: (ينظر الله إلى قلوب المستيقظين بالأسحار فيملؤها نورًا فتفيض الأنوار من قلوبهم إلى قلوب الناس)[6689] ، وقال أيضًا (أشراف أمتي حملة القرآن وأصحابُ اللَّيل)[6690].

س.4968) سيدي العزيز: ما فضل السِّواك؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: كان النَّبي -صلى الله عليه وسلم- يسْتَاكُ كلَّ يومٍ مراراً وخاصَّةً عندما يقومُ مِنْ مَرْقَده، ولقي ربه عز وجل وهو يَسْتَاك، وهو الذي يقول: (السِّواك مَطهرةٌ للفم مرضاةٌ للرَّب)[6691]، ويقول: (صلاةٌ بسواك خيرٌ من سبعينَ صلاةٍ بِلا سِواكٍ)[6692].

س.4969) سيدي الطبيب: هل هناك من وصيةٍ ننتفعُ بها؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أوصيكم بجِلسةِ السَّحر؛ لأنَّ وقتَ السَّحرِ من أفضل الأوقات كما قال الله تعالى: (وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالأَسْحَارِ)[6693]، وكذلك في هذا الوقت يتجلى الله باستجابة الدعاء فيقول: هل من تائبٍ فأتوب عليه، هل من مستغفر فأغفرَ له، هل من سائل فأعطيَه، حتى يطلعَ الفجرُ كما قال -صلى الله عليه وسلم-: (ينظر الله إلى قلوب المستيقظين بالأسحار فيملؤها نورًا ثم تفيض الأنوار من قلوبهم إلى قلوب الناس)[6694]، وكذلك أوصيكم بجِلسة الصَّباح بعد صلاة الفجر إلى أن تطلع الشمس، تقرؤون

[6689] ذكرها الإمام الغزالي في إحياء علوم الدين، (358/1)، دار المعرفة.

[6690] انظر هامش السؤال رقم 4964

[6691] روته السيدة عائشة أمّ المؤمنِيْنَ رضي الله عنها وَأَخْرَجَهُ النسائي (5)، وأبو يعلى (4569)، وابن خزيمة (135)، وعلقه البخاري في (باب سواك الرطب واليابس للصائم))

[6692] انظر هامش السؤال رقم 4197

[6693] سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 17

[6694] انظر هامش السؤال رقم 4967

فيها الأوراد، ثم تصلون الضحى، فيحصلُ المريدُ على أجرِ حَجَّةٍ وعمرةٍ تامَّتين، وبذلك يعيش المريد غنياً حساً ومعنىً ظاهرًا وباطنًا.

س.4970) سيدي العزيز: ما علامات الحاسد؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: علامات الحاسد أنه يتملَّق إذا حضر، ويغتاب إذا غاب، ويَشْمت بمصيبة أخيه، وكذلك الحاسد من صفاته وعلاماته أنه يتمنى زوال النِّعم التي أنعمها الله على أخيه المؤمن وأكرمه الله بها، ولذلك عندما يقع في الحسد المنهي عنه شرعاً يصبح وجهُه أسوداً أزرقاً شديد الاحمرار، ينعكس ما في قلبه من النوايا السيئة السوداء على ظاهر وجهه، ينعكس عليه الحقد والكراهية والبغض والعداوة، وكل ذلك يعود تأثيره عليه، فهو الذي سيخسر أولاً وآخرا قال الله تعالى (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ)[6695] فالحاسد تشتعل في قلبه حقيقةً نيرانُ الحسد فلا تجد هذه النيران ما تأكله إلا أعضاء الحاسد نفسه فتأكلها أي تؤثر عليها وتؤذيها وتصاب بالأمراض الخطيرة قال القائل

اصبر على كيد الحسود　　　فإنَّ صبرَك قاتلُه
النار تأكل بعــضها　　　إن لم تجد ما تأكله[6696]

س.4971) سيدي معظم شعائر الله تعالى: من هم الغرباء؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الغرباء صُلحاء مع الله محجوبون عن البشر غرباء عن الناس، أنسهم بالله تعالى، ولذلك ورد عن الأولياء- عليهم الرضوان- أنهم أخفياء أتقياء أنقياء كما ورد عن سيدنا عمر-رَضِيَ

[6695] سورة الفلق 1-5

[6696] انظر هامش السؤال رقم 4823

اللهُ عَنْهُ – أنه خرج إلى المسجد يوماً فوجد معاذ بن جبل-رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- عند قبر رسول الله صلى الله عليه و سلم يبكي فقال: ما يبكيك يا معاذ؟ قال: يبكيني حديث سمعته من رسول الله- صلى الله عليه و سلم- يقول: (اليسير من الرياء شرك، و من عادى أولياء الله فقد بارز الله بالمحاربة، إن الله يحب الأبرار الأتقياء الأخفياء الذين إن غابوا لم يفتقدوا و إن حضروا لم يعرفوا، قلوبهم مصابيح الهدى يخرجون من كل غبراء مظلمة)[6697]، وقال -صلى الله عليه وسلم-: في الحديث الصحيح (إِنَّ الدِّينَ بَدَأَ غَرِيبًا وَيَرْجِعُ غَرِيبًا فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ الَّذِينَ يُصْلِحُونَ مَا أَفْسَدَ النَّاسُ مِنْ بَعْدِي مِنْ سُنَّتِي)[6698].

س.4972) سيدي المرشد للصلاح: من هم أهل الكرم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أهل الكرم هم أهل الذكر في المساجد، كما ورد في الحديث عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: (يَقُولُ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ:

[6697] رواه عمر بن الخطاب وَأَخْرَجَهُ أبو نعيم في الحلية (16/1)، والديلمي (3936). بلفظ آخر عند البيهقي عن ثوبان عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: "طوبى للمخلصين، أولئك مصابيح الهدى، تنجلي عنهم كل فتنة ظلماء". وعند ابن ماجه (3989) بلفظ: عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه خرج يوماً إلى مسجد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فوجد معاذ بن جبل رضي الله عنه قاعداً عند قبر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يبكي، فقال: ما يبكيك؟ قال: يبكيني شيءٌ سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم، سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: "إن يسير الرياء شركٌ، وإن من عادى لله ولياً، فقد بارز الله بالمحاربة، إن الله يحب الأبرار الأتقياء الأخفياء الذين إذا غابوا لم يفتقدوا، وإن حضروا لم يدعوا ولم يعرفوا، قلوبهم مصابيح الهدى، يخرجون من كل غبراء مظلمة" وروى الحاكم في المستدرك بسند آخر نحوه، وقال: هذا إسناد مصري صحيح لا يحفظ له علة، وقال عن الحديث: حديث صحيح، وروى غير هؤلاء نحوه أيضاً.

[6698] رواه أبو هريرة وَأَخْرَجَهُ مسلم في الصحيح برقم (145)

سَيَعْلَمُ أَهْلُ الْجَمْعِ الْيَوْمَ مَنْ أَهْلِ الْكَرَمِ، فَقِيلَ: مَنْ أَهْلُ الْكَرَمِ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: مَجَالِسُ الذِّكْرِ فِي الْمَسَاجِدِ)[6699].

س.4973) سيدي الكريم: ما هي مراتب الناس في الجود؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الجود ثلاثة أنواع:

1- جود العوام بالأموال.
2- وجود الخواص بالنفوس.
3- وجود خواص الخواص بالأرواح.

والعوام يجودون بالأموال نظراً للأجر والثواب الذي أعده الله لهم في الدار الآخرة، وأما الخواص فيجودون بالنفوس من أجل المرتبة عند حَضْرَةِ القُدُّوس، وأما خواص الخواص فيجودون بالأرواح التي هي أغلى ما يملكون من أجل العليم الفتاح، لا ينظرون إلى الأجر والثواب، ولا يرغبون بالحصول على المرتبة، ولكن مطلوبهم الأول والآخر هو (الله)، مطلوبهم الأساسي هو رضاء الله تعالى، اللهم أنت مقصودي ورضاك مطلوبي، اللهم أنت رجائي ومرامي وراحتي وقد أبى القلب أن يحب سواك.

س.4974) سيدي العزيز: هل ينفك إنسانٌ عن مقتضى الربوبية؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الربوبية تصحبك في جميع الأنفاس، والربوبية مشتقة من التربية والتنمية اسم الله الرب فالله تعالى رب كل شيء وخالقه، ولذلك لا ينفك مخلوق عن مقتضى الربوبية، وهي محيطة

[6699] رواه أبو سعيد الخدري وَأَخْرَجَهُ ابن حبان بسند صحيح برقم (816)

بالعوالم كلها إجمالاً وتفصيلاً، ويدل عليها قوله تعالى: (قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ)[6700].

س.4975) سيدي الكريم: ما هي أعلى درجات الولاية؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: نعم أعلى درجات الولاية هي القطبية، وأعلى من القطبية هي الفردية؛ وهي الغياب عن شهود القطبية.

س.4976) سيدي الكريم: كيف نستدل على الكُمَّل في الزمان؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: استمرار الرسالة المُحَمَّدية يحمل رايتها العارفون الكُمَّل في كل زمان، لا يموت كامل إلا ويخلفه كامل، إلى أن يرث الله الأرض وما عليها، حتى يتحقق بقاء الرسالة المُحَمَّدية إلى يوم القيامة، بخلاف غيرها من الرسالات التي انتهت بموت رسولها، والكُمَّل من الرجال العارفين لهم علامات بدايات ونهايات، فمن أشرقت بدايته أشرقت نهايته، ومن علامات هؤلاء الكمَّل:

- العبودية المحضة لله تعالى،
- وطِيب الكلام حيث يكون كلامهم قريب عهدٍ بكلام النبوة،
- وسَعَةُ الصدر
- وكمال الأخلاق المُحَمَّدية، والتي منها سخاوة النفوس وبذل الفلوس، كما قال -صلى الله عليه وسلم-: (إنَّ أبدال أمتي لم

[6700] سورة الرعد 16

يدخلوا الجنة بالأعمال ولكن إنما دخلوها برحمة الله وسخاوة الأنفس وسلامة الصدور ورحمة لجميع المسلمين)[6701].

س.4977) سيدي المستغرق بالنور: نريد نبذة عن وصف الأقطاب الأربعة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الأقطاب الأربعة بهم نرزق وبهم نجبر وبهم يفرج الله الكربات بدعواتهم، والكُمَّل هم أربعون[6702] ووصفهم بأنهم أخفياء أتقياء أنقياء، إذا حضروا لم يعرفوا، وإذا غابوا لم يفقدوا، تنجلي عنهم كل فتنة ظلماء وهؤلاء هم الأبدال، حيث بدلوا أنفسهم تبديلاً، حتى استقرت في النفس الكاملة.

س.4978) سيدي الوفي: ما هي ولاية القربة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: ولاية القربة التي اخْتُص بها سيدنا الخضر عليه السلام وأمثاله، هي أعلى مراتب الولاية وهي أدنى من مرتبة النبوة، إذن الولاية أنواع كثيرة أعلاها مقام القربة، تحت النبوة وفوق الولاية.

[6701] ورد في كتاب تخريج أحاديث إحياء علوم الدين [الزبيدي، مرتضى] ج4 ص924 [بلفظ] (قال - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم - إن بدلاء أمتي لم يدخلوا الجنة بصلاة ولا صيام، ولكن دخلوها بسخاء الأنفس وسلامة الصدور والنصح للمسلمين). قال العراقي: رواه الدارقطني في المستجاد وأبو بكر بن لال في مكارم الأخلاق من حديث أنس. وروى الخرائطي في مكارم الأخلاق من حديث أبي سعيد نحوه. والخلال في كرامات الأولياء وهو من حديث الحسن عن أنس ورواه الحكيم في النوادر وابن أبي الدنيا في كتاب السخاء والبيهقي من طريقه من مرسل الحسن ولفظه إن بدلاء أمتي لم يدخلوا الجنة بكثرة صوم ولا صلاة، ولكن دخلوها برحمة الله وسلامة الصدور وسخاوة الأنفس والرحمة لجميع المسلمين.

[6702] عن علي بن أبي طَالِب أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: (إن الأبدال بالشام يكونون، وهم أربعون رجلا بهم تسقون الغيث وبهم تنصرون على أعدائكم ويصرف عن أهل الأرض البلاء والغرق). (أخرجه ابن عساكر (289/1) وفيه انقطاع).

س.4979) سيدي الناطق بأروع العبارات والإشارات: ما هو معنى الأقطاب المتدركين؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: المتدركين أي يخلف بعضهم الآخر، والولاية مستمرة، والحمد لله، إلى يوم القيامة ولو وقفت لقامت الساعة.

س.4980) سيدي المحبوب: ما هو الغوث؟ وهل يتعدد وما علامته؟ وهل هو الوارث؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الغوث هو القطب الفرد الذي يغيث الله به القلوب في كل عصر حتى تعرف هذه القلوب ربها سبحانه وتعالى، وتلجأ إليه لجوء أهل التحقيق، وهو واحد في كل عصر، وهو إمام الأقطاب الأربعة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم-، كلما مات واحد خلفه واحد، وهكذا، والوارث قد يكون غيره وقد يكون هو فإذا كان غيره فهو أرقى منه مرتبة.

س.4981) سيدي الجامع للفضائل ما هو الفرد؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الفرد هو العارف الكامل، وأعلى مراتب القطبية هي الفردية، وهي تدور في الأقطار في كل عصر، وعلامتها المعرفة بالله تعالى، ولو خلت الدنيا من الفرد لخربت، وكل عصر له أربعة أقطاب، وإمامهم القطب الغوث الفرد الجامع، وكل بلد لها قطب حسب الزمن ربما يكون ظاهرًا أو غير ظاهر.

س.4982) سيدي الطبيب: ما هي الصفات التي يعرف بها قطب الغوث؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ:

1. الاستقامة.

2. والورع.
3. والتقوى.
4. والافتقار الدائم إلى الله تعالى.
5. والتوجه الصادق الدائم إلى الحق تعالى ظاهرًا وباطنًا.
6. حيث يعطي كل ذي حق حقه.
   - يعطي العقل حقه من العلم النوراني النافع.
   - ويعطي النفس حقها من التربية والتزكية والطهارة الدائمة وهي في مقامها ومرتبتها، سواء النفس الراضية المرضية أو المطمئنة أو الكاملة.
   - ويعطي الروح حقها من مكاشفات أرواح الأنبياء والأولياء.
   - ويعطي القلب حقه من الحقائق الشهودية العرفانية، شهود الحق ومعرفته.
   - يعطي الظاهر حقه والباطن حقه، يعطي الشريعة حقها والحقيقة حقها.

فهو لا يقصر في أي أدب أو سنة من سنن الحبيب المصطفى -صلى الله عليه وسلم- بل يعتبر السنة النبوية الشريفة في حقه وكأنها شيء إلهامي. عليه علامةً على أنه قطب الرحمة في عصره، وهو غوث للورى، رحمة عامة وخاصة، اللهم ارزقنا من بركاته، وأمدنا بإمداداته آمين آمين.

س.4983) سيدي الكريم: هل البدل يعرف نفسه أنه بدل؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الأبدال منهم من يعرف نفسه أنه بدل، ومنهم من لا يعرف نفسه إلا المتمكنون حيث هناك أولياء يعرفون أنفسهم وهناك آخرون لا يعرفون أنفسهم، فالأولياء الأبدال الذين

يعرفون أنفسهم ما حصل لهم هذا الشرف العالي إلا بتعريف شيخهم إياهم أنهم وصلوا ونالوا هذه المرتبة بفضل الله تعالى، ثم بسبب شيخهم وإكراماً لشيخهم القطب الغوث، تلك الجوهرة الفريدة اليتيمة التي لا يعرف حقيقتها الروحية القلبية النورانية إلا الله ثم من أراد الحق أن يطلعه على شيء يسير منها.

س.4984) سيدي: هل صاحب الوقت يتعدد؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: صاحب الوقت واحد في كل عصر وهو القطب الأعظم الذي يعرفه النوادر من الأولياء، وقد أقسم الله بصاحب الوقت فقال: (والعصر) أي أقسم بصاحب العصر، فصاحب الوقت هو مراد الحضرة لأنه عَلَى قَدَمِ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وهو صاحب حب تمكين ورسوخ لأنَّه يشهد الحق على الدوام، وهو الذي هيأه الله واختاره لهذه المرتبة لكي يغيث الله به الأمة المُحَمَّدية، وهو القطب أي مركز البيكار الذي تدور حوله قلوب الأولياء ضمن الدائرة المُحَمَّدية.

س.4985) سيدي قدس الله روحك: ما هي علامة الأبدال؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لا شك أن الأبدال هم من الصوفية، فمن علامات الصوفية الأبدال (الجوع، السهر، قيام الليل، الخلوة، والصمت إلا عن ذكر الله، من علامات الأبدال الصوفية الجوع المعتدل الذي لا يؤدي إلى الضرر وبمعنى آخر الصيام، وهو الذي يرادف الجوع المعتدل، ولذلك الصيام لا مثيل له في العبادة، وهو من صفات الصوفية الأبدال، ومن علاماتهم أنهم يقومون في الليل والناس نيام فيشتغلون بالعبادة، ولكنهم يأنسون بالمعبود لا بالعبادة، ويشهدون المعبود لا العبادة، ومن علاماتهم كثرة اللجوء إلى الخلوة مع حبيبهم ليذكروه، ومن لا خلوة له لا جلوة له، ومن صفاتهم كثرة الصمت حتى عن كلام المباح إلا عن ذكر الله تعالى فلا يستطيعون الصمت ولا يطيقونه.

س.4986) سيدي العالم العامل: قالوا إن خليت بليت، فهل كل بلد لها قطب؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: كل بلد فيه قطب من أولياء الله تعالى حتى يجتمع عليه الأولياء بأرواحهم الطاهرة في تلك المنطقة، وهذا من حيث العموم، أما من حيث الخصوص فهم أربعة أقطاب، وخلاصة هؤلاء الأربعة القطب الجامع الفرد الغوث الذي يغيث الله به العباد والبلاد، وإذا أراد الله أن يقيم الساعة أمات الصوفية من أوليائه، وهم الذاكرون لله تعالى المتفانون في قربه ووصاله كما قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (لا تقوم الساعة حتى لا يقال الله الله)[6703] حيث إن الله تعالى إنما يختص الأولياء الأقطاب منهم في كل عصر من العصور، اللهم ارحمنا بأوليائك وارحمنا بقطب أوليائك حيثما حلوا ونزلوا يا رب العالمين.

س.4987) سيدي رعاكم الله: كم عدد الأقطاب؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الأقطاب أربعة: قطبان روحيان، وقطبان حسيّان، الروحيان عَلَى قَدَمِ سيدنا عيسى وسيدنا إدريس عليهما السلام اللذّين يعيشان في السماوات، والحسيان عَلَى قَدَمِ سيدنا الخضر وسيدنا إلياس عليهما السلام وهما يعيشان في الأرض[6704].

س.4988) سيدي المالئ رحابه بدموع التذلل: هل هناك أولياء مرتبتهم أعلى من الغوث؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: نعم يوجد ذلك، وتسمى هذه المرتبة بالفردية، وهي خلاصة العبدية، وذلك فضل الله يؤتيه من

[6703] انظر هامش السؤال رقم 4800

[6704] تفسير الخازن (350/4)، تفسير القرطبي (43/11)، اللباب في علوم القرآن (84/13).

يشاء من عباده، كما أن الله يصطفي من الملائكة رسلاً ومن الناس كذلك يصطفى من أحبابه وأوليائه لهذه المرتبة من يكون أهلاً لها ومستعداً لها أي لمرتبة الفردية.

س.4989) سيدي الحكيم: لماذا سمي الأنجاب أنجاباً؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الأنجاب سموا بذلك لأنهم سرعان ما يجيبون السائل ويجيبون الذي يطلب المدد منهم، وكذلك هو من النجيبة، والنجيبة عند العرب هي الناقة السريعة[6705]، وكذلك الأنجاب إشارة إلى أنهم ينجبون الأقوال والأفعال والأحوال النورانية المرضية النابعة من أسرارهم وأرواحهم وقلوبهم، ينجبون لنا شخصيات مُحَمَّدية جديدة تحمل أخلاقا إحسانية عالية ربانية تتصف بالذكاء والفطنة والفهم عن الله؛ حيث يحفظ الله تعالى العالم كله بهم وبالأقطاب والأوتاد فرَضِيَ اللهُ عَنْهُم جميعاً ونفعنا بهم جميعاً.

س.4990) يا سيدي الكريم: ورد في الحديث: (إن الأبدال بالشام يكونون وهم أربعون رجلا بهم تسقون الغيث وبهم تنصرون على أعدائكم ويصرف عن أهل الأرض البلاء والغرق)[6706]، فما الحكمة بتسمية الأبدال بهذا الاسم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الأبدال سموا أبدالاً لأنهم بدَّلوا إرادتهم بإرادة الله، وكذلك لا مانع من أنَّ خيالاتهم تتغير وتتبدل، وأنهم كلما مات واحد منهم أُبدل واحداً آخر، وهم الكمَّل، وهم أعلى مراتب الكمال البشري.

[6705] نجيبة مؤنث النجيب، جمعها للمؤنت: نجائب. و [نَجَائِبُ الإبل: خِيارُها] و [نجائبُ الأشْياء: لُبابُها وخالصها].

[6706] انظر هامش السؤال 4977

س.4991) سيدي المحبوب: كم هو عدد الوُرَّاث لحضرة النبي -صلى الله عليه وسلم- كل عصر؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الوارث واحد، والخلفاء كثيرون، وعلامة الوارث عندما تحبه فكأنك تصحب الرسول الكريم من حيث الحال المُحَمَّدي والاتباع والخلق المُحَمَّدي، وهو كذلك الفرد الوارث، حيث هناك الفرد غير الوارث، والقطب يقال له القطب الفرد الوارث على كمال الاتباع والخلق المُحَمَّدي، اللهم صل على سيدنا مُحَمَّد النور الذاتي والسر الساري في سائر الأسماء والصفات.

س.4992) سيدي الكريم: ما علامة قطب الغوث الفاني بالاسم الأعظم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: من علامات القطب كثرةُ الإنكار عليه وتحمل البلايا، تمرُّ علينا البلايا مثل الجبال وما معنا خبر بها والحمد لله، وكذلك من علامة هذا القطب الفاني بالاسم الأعظم السكون ظاهرًا وباطنًا لكل مجاري الأقدار الإلهية، والتدابير الربانية، فهو يعيش بين أمور ثلاثة لا يمكن التخلي عنها لحظة من اللحظات: علم الله، وإرادة الله، وقدرة الله تعالى، وحقيقةُ قطب الغوث الفاني بالاسم الأعظم لا يرى قلبه في كل المخلوقات وفي كل الأكوان وفي كل العوالم، إلا الاسم الأعظم، وأنوار تجليات الاسم الأعظم، ولذلك فهو يعيش في سعادة قلبية ليس لها مثيل، ولا حجاب عنده بين الاسم والمسمى فإذا شاهد الاسم شاهد المسمى.

س.4993) سيدي: ذو الفناء الذاتي: ما هي الوظائف الموكَّلة لدولة أهل الله؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: دولة أهل الله كدولة الدنيا، دولة الدنيا لتدبير شؤون الناس ظاهرًا، وأما دولة أهل الله فلتدبير شؤون الرحمة، وهو ظاهر قولِه تعالى لرسوله -صلى الله عليه وسلم-: ﴿وَمَا

أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾[6707]. ومثله من سار على قدمه من الورثة المُحَمَّديين، ومن الرحمة أن يحفظ الله بهم القلوب معه تبارك وتعالى، وأن يحفظ بهم القرآن الكريم في صدورهم، والسنة النبوية في أعمالهم وأخلاقهم وسلوكهم، وأن يحفظ بهم عقيدة أَهْل السُّنَّةِ والجَمَاعَةِ.

س.4994) سيدي أكرمكم الله تعالى بحلل الفخر: هل من أهل الله من يعرف اختصاصه منذ البداية أو لا يكون؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هناك من أهل الله من يعرف اختصاصه منذ البداية، وهؤلاء يطلعهم الله على ذلك ويعرفهم عليه عن طريق وحي الإلهام أو عن طريق الكشف، ومن هؤلاء الشيخ عبد القادر الجيلاني، وسيدي أحمد الرفاعي، وسيدي محيي الدين بن عربي، وأمثالهم- رضوان الله عليهم- كثير، وهناك من أهل الله من لا يعرف اختصاصه، كما أن هناك الولي المرشد، وهناك الولي غير المرشد، وهناك النبي الرسول، وهناك النبي غير الرسول.

س.4995) سيدي ومن رآك يسعد: ما هو اسم القطب الحقيقي في كل عصر؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: اسم القطب الحقيقي في كل عصر عبد الله وعبد الجامع، وكلٌ منا يتجلى له الحق باسم من أسمائه، منا غلب عليه اسم الودود، ومنا اسم اللطيف، ومن اسم الرحيم، ومنا عبد العليم، فعبد العليم دائماً يتجلى الله له بالقلم بالتعلم والتعليم، ومنهم عبد الرافع وعبد الخافض.

[6707] سُوْرَةُ الأَنْبِيَاءِ 107

س.4996) سيدي الكريم: ما هي مراتب الأولياء؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: بَيَّنَ رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم - عن الأولياء فقال (أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِخِيَارِكُمْ قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: خِيَارُكُمْ الَّذِينَ إِذَا رُءُوا ذُكِرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ)[6708]، وسئل عن الأبدال فقال: (الأبدال في أمتي ثلاثون بهم تقوم الأرض وبهم يُمطرون وبهم يُنصرون)[6709] وكما قيل في المثل: (إن خليت بليت) فالله يرحمنا بهم وبأنفاسهم وباستغفارهم لنا ودعائهم، وعلى رأسهم الحبيب المصطفى -صلى الله عليه وسلم- رحمة الله للخلق أجمعين، وهو الذي قال: (حياتي خير لكم تحدثون ويحدث لكم فإذا أنا مت كانت وفاتي خيرًا لكم تعرض عليَّ أعمالكم فإذا رأيت خيرًا حمدت الله وإن رأيت شرًّا استغفرت لكم)[6710] ، فجزى الله عنا رسولنا الكريم -صلى الله عليه وسلم- وآله الكرام وصحابته عليهم الرضوان والأولياء جميعاً حيثما نزلوا خير الجزاء.

س.4997) سيدي الفاضل: ما هي الخاصية التي اختص بها الأقطاب (الأغواث)؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: اختصوا بحقيقة التَّوَكُّل والتجرد إلى الله تعالى، ولا سبيل للدنيا إلى قلوبهم؛ لأنها خرجت منهم ظاهرًا وباطنًا، وغابوا عن الأسباب بالمسبِّب، فهم لا يشهدون إلا فاعلاً واحداً وهو الحق تعالى، ومتجلياً واحداً وهو الحق تعالى، فهم له بصدقهم وعبوديتهم وعبديتهم، وهو لهم بتأييده وعونه وحفظه تبارك وتعالى، وقد قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم (إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ مَنْ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَأَبَرَّهُ)[6711] وهم لا يريدون إلا ما يريد مولاهم

[6708] انظر هامش السؤال 2803

[6709] انظر هامش السؤال رقم 4393

[6710] انظر هامش السؤال رقم 4936

[6711] عن أنس بن مالك انه قال: كسَرتِ الرُّبيّعُ أختُ أنسِ بنِ النَّضرِ ثنيَّةَ امرأةٍ، فأتوا النَّبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم فقضى بِكتابِ اللَّهِ تعالى القِصاصِ، فقالَ أنسُ بنُ النَّضرِ: والَّذي بعثَكَ بالحقِّ لا تُكسرُ ثنيَّتُها اليومَ؟ فقال: يا أنسُ كتابُ اللَّهِ القِصاصُ، فرضوا بأرشٍ أخذوه، فعجِبَ النَّبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم فقالَ النَّبيُّ

عز وجل، فهم عن علائق الدنيا وحظوظ أنفسهم متطهرون، وهم إلى حضرة قرب مولاهم- عز وجل- واصلون مُكرمون مُنَعمون.

س.4998) سيدي المتعمق في أسرار النفس: هل الأولياء عَلَى قَدَمِ الأنبياء؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: عَلَى قَدَمِ كل نبي ولي، يُحتمل أنه يدري أو لا يدري، وهذا بأن يكون هناك مدد روحي بينه وبين ذلك النبي، فهناك من الأولياء مدده عيسوي عَلَى قَدَمِ سيدنا عيسى- عليه السلام-، وهناك من الأولياء مدده موسوي فهو عَلَى قَدَمِ سيدنا موسى- عليه السلام-،

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم (إنَّ من عبادِ اللَّهِ من لو أقسمَ على اللَّهِ لأبرَّهُ). أخْرَجَهُ البخاري (4611)، ومسلم (1675)، وأبو داود (4595)، والنسائي (4757)، وابن ماجه (2649)، وأحمد (12302) باختلاف يسير. وقد حدَّدَ الشَّرعُ العُقوباتِ الواجبةَ في الجِراحاتِ، وجَعَلَ لصاحبِ الحقِّ الخيارَ بيْن أنْ يَطلُبَ القِصاصَ بمِثلِ ما جُرِحَ وأُوذِيَ، وبيْن أنْ يَعفُوَ ويَغفِرَ لِمن أساء إليه. وفي هذا الحديث يَرْوي أنسُ بنُ مالكٍ رَضيَ اللهُ عنه أنَّ الرُّبَيِّعَ ابنةَ النَّضْرِ كَسَرَت «ثَنِيَّةَ جاريةٍ»، والثَّنِيَّةُ مُقدَّم الأسنانِ، فطلَب قَومُ الرُّبَيِّع مِن قومِ الجاريةِ أنْ يَأخُذُوا الأَرْشَ، وهو الذي يَأخُذُه المشتري مِن البائع إذا اطَّلَعَ على عَيبٍ في المبيعِ، وأَرْشُ الجِناياتِ والجِراحاتِ مِن ذلك؛ لأنَّها جابرةٌ لها عمَّا حصَلَ فيها مِن النَّقصِ، وطَلَبوا العفْوَ عن الرُّبَيِّعِ، فامتنَعَ قَومُ الجاريةِ ولم يَرضَوْا بأخْذِ الأَرْشِ منهم، ولا بالعفْوِ عنها، فأتَوُا النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ وتَخاصَموا بيْن يدَيْه، فأمَرَهم بالقِصاصِ، وهو مَبدأُ المعاقَبةِ بالمِثلِ، فقال أَخوها أنسُ بنُ النَّضْرِ رَضيَ اللهُ عنه: أتُكسَرُ ثَنيَّةُ الرُّبَيِّعِ يا رَسولَ اللهِ؟! لا والَّذي بَعَثَك بالحقِّ لا تُكسَرُ ثَنيَّتُها، فقال صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: (يا أنسُ، كتابُ اللهِ القِصاصُ)، وهو أنْ تُكسَرَ السِّنُّ مُقابِلَ السِّنِّ بالكسْرِ المضبوطِ الذي يُمكِنُ فيه المماثَلةُ. ولم يكُنْ هذا اعتراضًا على الحكْمِ، وإنَّما أراد الاستشفاعَ مِن رَسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ إليهم، أو أنَّه قبْلَ أنْ يعرفَ أنَّ كِتابَ اللهِ القِصاصُ على التَّعيينِ، وظنَّ التَّخييرَ بيْن القِصاصِ والدِّيةِ. ثمَّ إنَّ قومَ الجاريةِ رَضُوا وعفَوْا عن الرُّبَيِّعِ، فترَكوا القِصاصَ وقَبِلُوا الأَرْشَ، فقال صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: (إنَّ مِن عِبادِ اللهِ مَن لو أقسَمَ -يعني: حلَفَ يَمينًا طَمَعًا في كَرَمِ اللهِ تعالَى- لأَبَرَّهُ اللهِ في قَسَمِه، فصَدَّقَه وحقَّقَ رَغبَتَه؛ لِما يَعلَمُ مِن صِدقِهِ وإخلاصِه، وجَعَله مِن زُمرةِ المخلصينَ وأولياءِ اللهِ المطيعِين، والبِرُّ في القَسَمِ ضِدُّ الحِنْثِ. وفي الحديثِ: مَشروعيَّةُ العفْوِ في القِصاصِ وقَبولِ العِوَضِ المشروعِ. وفيه: فضْلٌ ومَنقَبةٌ لأنسِ بنِ النَّضرِ رَضيَ اللهُ عنه.

وهناك من الأولياء مدده مُحَمَّدي، فهو مُحَمَّدي أي عَلَى قَدَمِ سيدنا مُحَمَّد -صلى الله عليه وسلم- وأعلى وأقرب ما يكون.

س.4999) سيدي من هم أهل التصريف؟ وهل من بينهم أهل الخطوة؟ وهل لهم تأثير على البشر وعلى الكائنات؟ أفيدونا جزاكم الله عنا خير الجزاء؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: دولة الأولياء دولة كبيرة، قيل إن عددهم على عدد الأنبياء ألف وأربعمائة وأربعة وعشرين، منهم القطب الأعظم، ومنهم الأقطاب الأربعة، والأبدال الأربعين، والنجباء السبعة والنقباء، كلما مات منهم واحد خلفهم واحد، فإذا وقعت في ضيق فقل: يا رجال الله احبسوا أو أدركوا وقد ورد في المعجم الكبير (عن عتبة بن غزوان عن نبي الله صلى الله عليه و سلم قال: (إِذَا أَضَلَّ أَحَدُكُمْ شَيْئًا، أَوْ أَرَادَ أَحَدُكُمْ عَوْنًا، وَهُوَ بِأَرْضٍ لَيْسَ بِهَا أَنِيسٌ، فَلْيَقُلْ: يَا عِبَادَ اللَّهِ أَغِيثُونِي، يَا عِبَادَ اللَّهِ أَغِيثُونِي، فَإِنَّ لِلَّهِ عِبَادًا لا نَرَاهُمْ)[6712]، فأهل الله الصالحون عونٌ لنا في الله أي في السير إلى الله تبارك وتعالى.

[6712] أَخْرَجَهُ الطبراني في المعجم الكبير (17 /117) عن عتبة بن غزوان. قال الهيثمي عن الحديث: " رواه الطبراني ورجاله وُثّقوا على ضعف في بعضهم، وللحديث شاهدٌ من حديث ابن مسعود مرفوعاً بلفظ : (إذا انْفَلَتَتْ دَابَّةُ أَحَدِكُمْ بِأَرْضِ فَلاةٍ ، فَلْيُنَادِ: يَا عِبَادَ اللَّهِ، احْبِسُوا عَلَيَّ، يَا عِبَادَ اللَّهِ احْبِسُوا عَلَيَّ، فَإِنَّ لِلَّهِ فِي الأَرْضِ حَاضِرًا سَيَحْبِسُهُ عَلَيْكُمْ) .رواه الطبراني في المعجم الكبير (217/10) ، وأبو يعلى في " مسنده " (177/9)، والهيثمي في " مجمع الزوائد" (132/10)، والحافظ ابن حجر في "شرح الأذكار" (150/5)، والحافظ السخاوي في "الابتهاج بأذكار المسافر والحاج" ص39 .

س.5000) سيدي الحبيب: الرسول -صلى الله عليه وسلم- خير خلق الله والخلفاء بالأفضلية كذلك، فهل قطب الغوث المربي الكامل هو أفضل موجود في عصره؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: يقول الله تعالى: (أَلا إِنَّ أَوْلِيَاء اللّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ * الَّذِينَ آمَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ)[6713] فالأولياء هم أفضل الخلق عند الله، وخيرة الخلق عند الله تعالى، وأما قطب الغوث فهو نقطة مركز دائرة الأولياء التي يدور حولها الأولياء، فالأولياء لا يستغنون عن القطب الغوث، يأخذون المدد والفيض النوراني منه؛ لأن قطب الغوث محلُ نظر الحق سبحانه، والحق تعالى يفيض عليه العطاءات والخيرات والمدد، وهو بدوره يفيض على الأولياء، والقطب الغوث لا يعرفه إلا القليل من خاصة الأولياء، وهؤلاء إذا عرفوه لا يعرفون حقيقته بل يعرفون جزءاً يسيراً منه، حيث لا يعرف حقيقته إلا الله تعالى، فهو نائب الحق وخليفته في الأرض، وبه يتم صلاح العالم بإذن الله تعالى، وعليه تدور المقامات والأحوال، فإذن هو أفضل موجود في عصره حقاً حقاً.

س.5001) سيدي أثابكم الله رؤيته في الدارين، ما هو القطب، ومن هم الأقطاب الأربعة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: القطبُ روحُ العصر وبركته، وهو أعلى مركز في الدائرة المُحَمَّدية، وهو مرجع جميع الأرواح الصافية النقية في التقائهم مع الحبيب المصطفى ﷺ. ويُشار بالقطب إلى الوارث المُحَمَّدي عَلَى قَدَمِ رسول الله ﷺ. ومع وجوده يوجد أقطاب أربعة في كل عصر. وكما أن كل قطب من هؤلاء الأربعة عَلَى قَدَمِ نبي فهو أيضا عَلَى قَدَمِ أحد الأقطاب

[6713] سورة يونس 62-63

الأولياء الأربعة المشهورين: سيدنا عبد القادر الجيلاني وسيدنا أحمد الرفاعي وسيدنا أحمد البدوي وسيدنا إبراهيم الدسوقي رَضِيَ اللهُ عَنْهُم جميعاً.

س.5002) سيدي الكامل: أين نجد مفاتيح سعادة العالم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: مفاتيح سعادة العالم تحت قبضة ملوك الآخرة، وهم الورَّاث المُحَمَّديون، كالشيخ المربي الولي المرشد، وهؤلاء الملوك ما اتصفوا بهذه الصفة إلا لقربهم وكرامتهم من ملك الملوك -سبحانه وتعالى.

س.5003) سيدي الطبيب، إذا كان في كل عصر أربعة أقطاب، فما السر في اشتهار أقطاب الغوث الأربعة سيدنا عبد القادر الجيلاني -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-، وسيدنا أحمد الرفاعي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- وسيدنا أحمد البدوي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- وسيدنا إبراهيم الدسوقي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- دون غيرهم من الأقطاب؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: السِّرُّ في اشتهار هؤلاء الأقطاب الأربعة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم- أنهم كانوا مجددي عصرهم حيث أقبل المسلون عليهم، وكان المسلمون في ذلك الوقت قد ابتلوا بغارات الصليبيين والتتر، فآوى الناس إلى علمائهم الصوفية الذين جمعوا ما بين العلم الظاهر والباطن، فقادوا الناس لتحرير أرضهم من ظلم الاستعمار الصليبي والتتري. وكان تلاميذ الشيخ عبد القادر الجيلاني والرفاعي والسيد البدوي وإبراهيم الدسوقي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم- في طليعة المجاهدين المقاتلين الذين صدوا الحملات الصليبية عن بلاد الشام وعن مصر وبغداد، وبهذا اشتهر هؤلاء القادة من العلماء -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم- واشتهرت طرقهم إلى يومنا الحاضر ببركة الجمع بين الدعوة إلى الله تعالى في ميدان التصوف والذكر، والجهاد في سبيل الله تعالى من أجل دفع شر الصليبيين والتتر عن بلاد المسلمين.

س.5004) سيدي صاحب القلب الرحيم: كيف يكون صاحب الزمان خليفةَ لله تعالى في الأرض؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: صاحب الوقت هو المرآة التي تظهر فيها تجليات أسماء الله الحسنى في كل عصر ونسبته من النسبة الأعلى، ومثال شخصه الكريم أقرب ما يكون إلى حضرة الرسول -صلى الله عليه وسلم- الظاهرية والباطنية الخَلقية والخُلقية الحسية والمعنوية، وهو الأعظم قدوةً في كل عصر، والأكرم منزلة ومكانة، ويلقب بالوارث المُحَمَّدي، اللهم أفض علينا من بركاته وانفعنا بأنفاسه يا رب العالمين.

س.5005) سيدي المستور من العيوب: كيف يكون الوارث مُحَمَّدياً؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لا يكون الوارث مُحَمَّدياً إلا إذا غرف من بحر المعارف المُحَمَّدية، والوارث دائماً كلامُه جديدٌ غيرُ الأوّل، ويعطي كل ذي حقٍ حقه من تجليات أنوارٍ وأفعالٍ وصفاتٍ وذاتٍ.

س.5006) سيدي الكريم: لِمَ سُمِّيَ الأقطاب بهذا الاسم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الأقطاب سموا بذلك لأنهم كمركز القطب للدائرة تدور حول أرواح المؤمنين، فلا يستغنون عنهم في مجالات الرحمة الخاصة والعامة والنظرة الروحية، وكذلك لا مانع أن القطب دليلٌ لك على كل مجالات الرحمة ومن جملتها معرفة الوارث المُحَمَّدي.

س.5007) سيدي المحفوظ بالله تعالى: هل الوارث المُحَمَّدي واحد أم يتعدد؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: كلما مات وارث هيأ الله مكانه وارثاً آخر، وأما الخلفاء فكثيرون، وكذلك وراث الشريعة كثيرون كالفقه والتفسير والنحو وغيرها، وأما وارث العبدية الحقيقية لله تعالى فهو

واحد، وله علامة فارقة أنه جامع لمقام سيدنا إبراهيم الخليل- عليه الصلاة والسلام- ويغلب عليه صفات الكمال، فالكمال عليه ظاهر من جميع الوجوه.

س.5008) سيدي الداعي إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً: هل الأولياء الكُمَّل موزعون في أنحاء الأرض أم مختصون في مكان معين؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الأولياء الكُمَّل موزعون في أنحاء الأرض كلها، منهم العصائب في العراق، والأبدال في الشام فقد روي عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ-رَضِيَ اللهُ عَنْهُا- قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: (يُبَايِعُ لِرَجُلٍ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ عِدَّةُ أَهْلِ بَدْرٍ، فَيَأْتِيهِ عَصَائِبُ أَهْلِ الْعِرَاقِ، وَأَبْدَالُ أَهْلِ الشَّامِ، فَيَغْزُوهُ جَيْشٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالْبَيْدَاءِ خُسِفَ بِهِمْ، فَيَغْزُوهُمْ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ أَخْوَالُهُ مِنْ كَلْبٍ، فَيَلْتَقُونَ، فَيَهْزِمُهُمُ اللَّهُ، فَالْخَائِبُ مَنْ خَابَ مِنْ غَنِيمَةِ كَلْبٍ)[6714]، والأنجاب في مصر، وما سمي أولياء العراق عصائب إلا باعتبار لبسهم العصائب وهي العمائم، وما سمي أولياء مصر بالأنجاب إلا لسرعتهم في غوث المحتاج، والأبدال سموا بذلك لأنهم تتبدل أرواحهم وخيالاتهم على حسب حالة المحتاج، كلما مات واحد خلفه واحد إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

س.5009) سيدي حفظكم الله تعالى: لم سمي الغوث بهذا الاسم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الغوث سمي غوثًا لأن الله يغيث به أرواح المؤمنين من تسلط الشياطين الإنسية والجنية عليهم، فهو حارسٌ على أرواح أتباعه في عصره، وكذلك يغيث الله به قلوب الصادقين لمعرفة الله تبارك وتعالى.

[6714] أَوْرَدَهُ الطبراني في المعجم الاوسط 175/9 عن أُمِّ المؤْمِنِيْنَ السيدة ام سلمة رضي الله عنها والمعجم الكبير (23\389) ، (23\295) . ورجاله رجال البخاري إلا المخرمي فلم أجد ترجمته ونحوه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (4\478). وابو داود في سننه

س.5010) سيدي من لاح مَرْآه على النواظر: ما حد الصبر عندكم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الصبر محبوب إلا عن رؤية المحبوب، كما قال العاشق الولهان:

صبرت قلبي عنكم فأجـابني   لا صبر لي لا صبر لي لا أصبر

لا صبر لي حتى يراكم ناظري   وعلى محـبتكم أموت وأحشر[6715]

إذن فرؤية المحبوب غاية المطلوب، فهو مرادنا وغاية مقصدِنا، اللهم أنت مقصودي ورضاك مطلوبي، إذن العارف يستطيع أن يصبر في مشاهدة الحق تبارك وتعالى، أما أن يصبر بعيداً عن رؤية وشهود الحق فلا يتحمل ذلك.

س.5011) سيدي العالم النحرير: هل في العطاء ابتلاءٌ كما هو الحال في المنع؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: العطاء والمنع اختبارٌ وامتحانٌ من الله تعالى، وقد يكون الأمر ظاهره ابتلاءٌ وباطنُه اعتناءٌ، وقد يكون المنع عين العطاء، وبالمقابل قد تكون النعمة عين النقمة إن وافقها البطر

[6715] البيتين من قصيدة لسيدي عبد الغني النابلسي (ت 1143 هـ) يقول فيها:

عيني لغير جمالكم لا تنظر   وسواكم في خاطري لا يخطر

صبرت قلبي عنكم فأجابني   لا صبر لي لا صبر لي لا أصبر

لا اصبر حتى يراكم ناظري   وعلى محبتكم أموت وأحشر

غبتم وغابت راحتي من بعدكم   والعيش صار من الجفا يتكدر

لا فرق ما بيني وبين خيالكم   إن غاب غبتم أو حضرتم أحضر

اثنان نحن وفي الحقيقة واحد   لكن أنا الأدنى وأنت الأكبر

حبي لكم طبعا بغير تكلف   والطبع في الإنسان لا يتغير

فإذا نطقت ففي حديثي جمالكم   وإذا سكتت ففيكم أتفكر

حاموا على جبر القلوب فإنها   مثل الزجاجة كسرها لا يجبر

وفقدان الشكر، ولكن الأهم من ذلك كله أن تكون في العطاء مع المعطي، وفي المنع مع المانع، وفي النعمة مع المنعم المتفضل، إذ المطلوب منك يا مريد الله أن تشهد الحق في كل التجليات تجلياتِ الرفعِ والخفضِ والمنعِ والعطاءِ والإعزاز والإذلال وهكذا ولا تحجب بشيء سواه.

س.5012) سيدي الواثق بالله: ما هو الأنسب في موضوع الحُكْمِ على الحلاج؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: اختلف العلماء في الحلاج. والأَوْلَى أن نَكِلَ أمره إلى الله تعالى، ولا حاجة إلى أن نخوض فيه. إنهم قد أفْضَوا إلى ما قدَّموا، ورحمَه الله بواسع الرحمة، وأسكنه فسيح جناته، إنه رءوف رحيم كريم ودود.

س.5013) يا سيدي: ما هو مقتضى القدرة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: مقتضى القدرة أنها لا تزال تخلُق لا تعجَز، وسبحان من هو على كل شيء قدير، وهو بما خلق خبيرٌ بصيرٌ قال الله تعالى: (أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ)[6716] وسبحان من أجرى اللطائف في الكثائف، وخلق كل شيء بقدر، فتميز الجوهر من الحجر، وتعايش المجتمع بنظام مستقر، والحق تعالى لا يزال خلَّاقاً بقدرته التي تتعلق بجميع المخلوقات أو الممكنات لا أنه خلق وارتاح كما يقول الضالون والمغضوب عليهم من اليهود.

[6716] سورة الملك 14

س.5014) سيدي الجليل: هل من سبيل معرفي ووصية تزيد الهمة بالله تبارك وتعالى؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لو تعلم النفس بمن عُلِّقَتْ لمشت على رأسها فضلاً عن القدم. المريد الصادق تعلقت نَفْسُه وأنفاسه وقلبه وسره بمحبة الله ورسوله -صلى الله عليه وسلم-، وتعلقت روحه بروح شيخه- رضوان الله عليه- ومحبة شيخه الذي هو باب الدخول على الحضرة المُحَمَّدية التي هي مظهر تجليات الحضرة الإلهية.

س.5015) سيدي الحبيب: هل يُغلب من كان قلبه مفعماً بالحسبلة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الكامل قلبه دائماً ينبض بقول "حسبنا الله ونعم الوكيل" ومن كان له قلب ينبض بهذه الكلمة فلا يغلب إن شاء الله تعالى؛ لأن الذي يقول حسبنا الله ونعم الوكيل سبع مرات من عامة الناس يكفيه الله ما أهمه وأغمه، فكيف إذا قالها العارف بالله الكامل. ومن أراد أن يحفر حفرة لمن يقول "حسبنا الله ونعم الوكيل" ليكيدَ به لابد أن يقع فيها، كما قيل: (من حفر حفره لأخيه المسلم وقع فيها)[6717] وهذا مطلق لجميع المسلمين، فكيف بالذي يحفر حفرة للأولياء العارفين فإنه يقع فيها أبداً لا شك ولا ريب.

[6717] ورد في شرح السنة للبغوي (222/12 رقم 3284)، وورد في البحر المحيط في التفسير وَقَالَ كَعْبٌ لا بن عَبَّاسٍ فِي التَّوْرَاةِ «مَنْ حَفَرَ حُفْرَةً لِأَخِيهِ وَقَعَ فِيهَا»، فَقَالَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ: إِنَّا وَجَدْنَا هَذَا فِي كِتَابِ اللَّهِ، وَلا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ. (42/9).

س.5016) سيدي الجليل: إذا كانت السُّنة في كتاب الله تعالى ترادف الحِكمة، فالحكمة ماذا ترادف؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الحكمة ترادف الشريعة، وأنت عبده، وعليك أن تتمثل أمر سيدك، وإن تطع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقد أطعت الله تعالى، لأنه هو المشرع عن ربه تعاليم دينه، ودينُ الله تعالى هو دين الفطرة، وهو المعني بقوله تعالى: (صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ)[6718] ولهذا كان الدين هو ما جاء به رسول الله -صلى الله عليه وسلم- من تعاليم وأحكام وسنن، وهو دينٌ حكيمٌ منزلٌ من لدن عليمٍ حكيمٍ.

س.5017) سيدي ذو الآداب العلية: ما الحكمة من أن الرسل- عليهم الصلاة والسلام- والصحابة- عليهم الرضوان- كانوا كثيري الأزواج؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الرسل- عليهم الصلاة والسلام- مزواجون لما يأتيهم من العطايا الإلهية، والزوج مع زوجته قريب في الشهود لوحدانية الله تعالى، ولا ينال ذلك إلا الخواص، ولذلك الأنبياء والرسل وخواص الأنبياء لا يتزوجون من أجل الشهوة، ولكن حتى يزدادوا ذوقاً من شهود معرفة فردانية الحق ووحدانيته، وكذلك يمكن أن نقول إن الحكمة في ذلك لكي يزدادَ نسلُ الأنبياء وتنتشر ذريتهم الطاهرة النورانية المطهرة، ولكي يزداد عدد الأمة المُحَمَّدية وخاصة من الصحابة الكرام -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم- أفضل خلق الله بعد الأنبياء- عليهم الصلاة والسلام- حتى ينصر الله بهم هذا الدين العظيم ويعزه بهم ويرفع بهم كلمة التوحيد عاليةً خفاقةً (يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ)[6719].

[6718] سورة البقرة 138

[6719] سورة المائدة 54

س.5018) سيدي الفاضل: إذا كان الإنسان لا وجهة له إلى الخُطبة فهل يخالف نفسه ولا يخطب أم ماذا؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لا، بل خالف نفسك واخطب، ولا تكن من الذين يلعب بهم الشيطان، أنت أفضل من الذين يبثون سمومَهم إلى الناس "من الوهابية" فنحن معشرَ أَهْل السُّنَّةِ والجَمَاعَةِ، إذا تركنا ساحةً من الخطبة لغيرنا ممن ينشرون المذهب الخامس الباطل في العقيدة والفقه، المذهب الشاذ عن أَهْل السُّنَّةِ والجَمَاعَةِ فإننا نكون آثمين بتركنا الخطبة لغيرنا من أمثال هؤلاء -حيث إن مذهب هؤلاء الوهابية هو مذهب اللادينية، وهذا المذهب هو أخطر بدعة تهدد الإسلام والمسلمين-، وجاء في الحكمة: (اللامذهبية قنطرة اللادينية)[6720] واللامذهبية أي الذين ابتعدوا عن التمسك بمذهب من المذاهب الأربعة لأَهْل السُّنَّةِ والجَمَاعَةِ.

س.5019) سيدي جزاكم الله عنا خير الجزاء: كيف نستدل على وجود الفطرة عند الطفل؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: شاهدتم الطفل حينما ينادي ويبكي بطريقة ما، على ماذا يدل؟ إنما يدل على أنه يناجي ربه وحبيبه بفطرته، ولكن نحن أولى بالبكاء والتذلل بين يدي الحق والتضرع إليه وانكسار القلب له تعالى، عسى أن يرزقنا الآنية الرقيقة السليمة التي يحبها ويرضاها وفي الحديث: (إن لله آنية من أهل الأرض وآنية ربكم قلوب عباده الصالحين وأحبها إليه ألينها وأرقها)[6721].

[6720] عنوان مقالة للعلامة مُحَمَّد زاهد الكوثري –رحمه الله تعالى– (ت 1371 هـ).

[6721] رواه أبو عنبة الخولاني وَأَخْرَجَهُ السخاوي في المقاصد الحسنة 438 والعراقي في تخريج الإحياء 18/3 ، 219/2 وإسناده جيد

س.5020) سيدي و أنتم طريق الوصول لحضرة الرسول -صلى الله عليه وسلم-: من هم الأسهل في تلقي بركة الدعاء من حضرتكم الشريفة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: تعجبني عقيدة العوام بالقرآن، عندما يأتي مريض فأقرأ عليه حيث يشفى بإذن الله تعالى، هؤلاء العوام أخلاقهم على الفطرة الإيمانية فطرةِ التوحيد الصافي الخالص، ولذلك عندما يأتون إلى الشيخ ويلتمسون الدعاء يكونون على يقين بلا شك ولا اعتراض أن الله سيقبلهم ويكرمهم بإعطاء حاجاتهم وطلباتهم ببركة دعاء الشيخ لهم، والأصل في ذلك هي المحبة، محبتهم للشيخ واعتقادهم به أنه ولي من أولياء الله الذي يحبهم ويرضى عنهم ويقبل دعاءهم.

س.5021) سيدي ذو الأخلاق المُحَمَّدية: ما حقيقة سر الإنسان؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: سر الإنسان وحقيقته من أسرار الله التي لا تجدها على وجه التصريح، وإنما نذكرها على وجه الإشارة والتلويح، وهذه أذواق لا تؤخذ من الأوراق، وإنما تؤخذ بصحبة أهل الأذواق؛ لأن محبة أهل الله تجعلك تفهم عن الله، ولا يمكن أن تعرف الله إلا من ذاتك في ذاتك، ولذلك إياك وطلب الدليل من خارج لأن الله تبارك وتعالى يقول: (وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ)[6722].

س.5022) سيدي الكريم: ما هو السر المكنون في خلق الكون؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لولا تجلي الله تعالى في هذه الآثار والموجودات لَمَا تحقق لها ظهور، ولَمَا تحقق لها وجود، ولننظر إلى الإنسان الذي قال عنه الحق تبارك وتعالى: (لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ

[6722] سورة الذاريات 21

تَقْوِيمٍ)[6723] فقد تجلى الله لهذا الإنسان بين اسمه الخالق واسمه البارئ، الخالق للكثائف والبارئ للطائف، فاجتمع الجسد بالروح، واجتمع الحس بالمعنى، فكان تجلى اسم الجامع والبديع، تبارك الله أحسن الخالقين، والخلاصة أن السر المكنون في خلق الكون هو ظهور المتجلي فيه تبارك وتعالى لكي يشهد قلبك المكوّن خالق الكون لا أن يحجب بالكون عن خالقه وصانعه.

س.5023) سيدي ذو الجمال الفريد: الإنسان إذا توفي وأحب أن يدفن عند النبي -صلى الله عليه وسلم-، فكيف ينتقل إليه -صلى الله عليه وسلم-؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: قالوا: الولي يتمنى أن يدفن في البقيع فهنالك ملائكة نقالة تحمل أجساد المحبين إلى البقيع، وأهل المدينة يرون الملائكة تحمل أجسادا من البقيع وتخرجها إلى خارج البقيع، وتأتي بأجساد من خارج البقيع وتدخلها البقيع، ولذلك أنت ما دمت تحب النبي -صلى الله عليه وسلم- وأحببت أن تدفن عنده، لو مت في آخر الدنيا، فالملائكة تحملك بإذن الله، وهذا أمر صحيح حتى تأخذ بجسدك إلى البقيع، والعكس بالعكس، وقد حصلت قصص كثيرة حيث إنهم يشاهدون إبلاً تحمل أجساداً من وإلى البقيع، نسأل الله تعالى أن يجعل وفاتنا في البقيع، فقد روي عن نافع أن أم قيس حدثته أن رسول الله- صلى الله عليه و سلم- خرج بها آخذاً بيدها في سكة المدينة حتى انتهى إلى بقيع الغرقد فقال: يا أم قيس قلت: لبيك و سعديك يا رسول الله قال: أترين هذه المقبرة ؟ قلت: نعم يا رسول الله قال: (يبعث منها سبعون ألفاً يوم

[6723] سورة التين 4

القيامة بصورة القمر ليلة البدر يدخلون الجنة بغير حساب) فقام عكاشة فقال: وأنا يا رسول الله قال: وأنت فقام آخر فقال: وأنا فقال: سبقك بها عكاشة[(6724)].

س.5024) سيدي ذو الصفاء والنقاء: هل الهم والغم والحزن منها ما هو مذموم ومنها ما هو محمود؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: كان -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم - دائماً يستعيذ من هموم الدنيا لأنَّ الدنيا لا تستحق أن يحزن عليها. وكذلك يستعيذ بالله من الحزن من أجل أن يعلمنا مضار الحزن على شيء من أمر الدنيا. أما الهَمُّ من أجل الآخرة والحزن من أجل الوقوف بين يدي الله تبارك وتعالى فهذا مطلوب. لذلك كان أكثر حاله- عليه الصلاة والسلام –الحُزْن، وكان كثيراً ما يُسْمَعُ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- وهو (يُصَلِّي وَفِي صَدْرِهِ أَزِيزٌ كَأَزِيزِ الرَّحَى مِنْ الْبُكَاءِ)[(6725)] هَمَّاً على أمته- عليه الصلاة والسلام. وقد بشرنا ابن عباس-رَضِيَ اللهُ عَنْهُما- في قوله عز وجل (وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى)[6726] قال: أرضاه أن يدخل

(6724) عن عمران بن الحصين قال: خَرَجَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم يَوْمًا فَقَالَ: (عُرِضَتْ عَلَيَّ الأُمَمُ، فَجَعَلَ يَمُرُّ النَّبِيُّ معهُ الرَّجُلُ، والنَّبِيُّ معهُ الرَّجُلَانِ، والنَّبِيُّ معهُ الرَّهْطُ، والنَّبِيُّ ليسَ معهُ أحَدٌ، ورَأَيْتُ سَوَادًا كَثِيرًا سَدَّ الأُفُقَ، فَرَجَوْتُ أنْ تَكُونَ أُمَّتِي، فقِيلَ: هذا مُوسَى وقَوْمُهُ، ثُمَّ قيلَ لِي: انْظُرْ، فَرَأَيْتُ سَوَادًا كَثِيرًا سَدَّ الأُفُقَ، فقِيلَ لِي: انْظُرْ هَكَذَا وهَكَذَا، فَرَأَيْتُ سَوَادًا كَثِيرًا سَدَّ الأُفُقَ، فقِيلَ: هَؤُلَاءِ أُمَّتُكَ، ومع هَؤُلَاءِ سَبْعُونَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ بغيرِ حِسَابٍ. فَتَفَرَّقَ النَّاسُ ولَمْ يُبَيَّنْ لهمْ، فَتَذَاكَرَ أصْحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم فقالوا: أمَّا نَحْنُ فَوُلِدْنَا في الشِّرْكِ، ولَكِنَّا آمَنَّا باللَّهِ ورَسولِهِ، ولَكِنْ هَؤُلَاءِ هُمْ أبْنَاؤُنَا، فَبَلَغَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم فَقالَ: هُمُ الَّذِينَ لا يَتَطَيَّرُونَ، ولَا يَسْتَرْقُونَ، ولَا يَكْتَوُونَ، وعلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ. فَقَامَ عُكَّاشَةُ بنُ مِحْصَنٍ فَقالَ: أمِنْهُمْ أنَا يا رَسولَ اللَّهِ؟ قالَ: نَعَمْ. فَقَامَ آخَرُ فَقالَ: أمِنْهُمْ أنَا؟ فَقالَ: سَبَقَكَ بهَا عُكَاشَةُ). أخْرَجَهُ مسلم (218) وعن عبدالله بن عباس أخْرَجَهُ البخاري برقم (5752)

(6725) عن سيدنا عبدالله بن الشخير قال: رأيتُ رسولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم يُصَلِّي وفي صدرِهِ أَزِيزٌ كأَزِيزِ الرَّحَى مِنَ البُكاءِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم. أخْرَجَهُ أبو داود (904) واللفظ له، والنسائي (1214)، وأحمد (16355)، وابن دقيق العيد في الاقتراح (96).

6726 سورة الضحى 5

أمته كلهم الجنة[6727]. وهذا في الحقيقة دعاء يدعوه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- صباحاً ومساءاً ونتبارك وندعوه (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ الْجُبْنِ وَالْبُخْلِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ غَلَبَةِ الدَّيْنِ وَقَهْرِ الرِّجَالِ)[6728].

س.5025) سيدي الكريم: هل الأنوار منوطة بالأعمال كلٌ في وقته؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الأصل أن نور الأعمال متواصل، وإن تباعدت الأوقات كما قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم: (الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر)[6729] فما بين هذه الأوقات يبقى نور بركة القبول، وكل عمل ابتغى به وجه الله تعالى فهو عمل صالح مقبول بإذن الله تعالى، ومن شرائط قبول الأعمال الصالحات الإخلاص، وأن تكون على مقتضى الشرع، وهنا يتَّحِد القلب والقالب، الحس والمعنى، فيكون القبول عند الله تعالى.

س.5026) سيدي والذي يرغب بكم ترغبونه: هل الغفلة من أبواب العقاب؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أعظم عذاب من الله تعالى على العبد العارف بالله هو الغفلة عن الله، اللهم قنا شر الغفلة، ومن

[6727] انظر هامش السؤال رقم 4129

[6728] روي عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ– صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم– ذَاتَ يَوْمٍ الْمَسْجِدَ فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ مِنْ الْأَنْصَارِ يُقَالُ لَهُ أَبُو أُمَامَةَ فَقَالَ: (يَا أَبَا أُمَامَةَ مَا لِي أَرَاكَ جَالِسًا فِي الْمَسْجِدِ فِي غَيْرِ وَقْتِ الصَّلَاةِ؟) قَالَ هُمُومٌ لَزِمَتْنِي وَدُيُونٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: (أَفَلَا أُعَلِّمُكَ كَلَامًا إِذَا أَنْتَ قُلْتَهُ أَذْهَبَ اللَّهُ- عَزَّ وَجَلَّ- هَمَّكَ وَقَضَى عَنْكَ دَيْنَكَ؟) قَالَ: قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: (قُلْ إِذَا أَصْبَحْتَ وَإِذَا أَمْسَيْتَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ الْجُبْنِ وَالْبُخْلِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ غَلَبَةِ الدَّيْنِ وَقَهْرِ الرِّجَالِ) قَالَ: فَفَعَلْتُ ذَلِكَ فَأَذْهَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَمِّي وَقَضَى عَنِّي دَيْنِي). ورواه أنس بن مالك وَأَخْرَجَهُ البخاري (6369)، (6363)، (5425)، (2893).

[6729] رواه أبو هريرة وَأَخْرَجَهُ ابن حبان (1733) ومسلم (233)

نسي ذكر الله كان مستدرَجاً، لأن ذكر الله حياةُ القلوب وغذاؤُها ودواؤُها، ومن نسي ذكر الله كان معرضا لنزعات الشياطين وكيدِهم ومكرِهم؛ لأنه تخلى عما يجلب الحفظ والإحصان، وبالتالي نسي الله فنسيه الله كما قال تعالى: (نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ)[6730] ومن انقطع عن الذكر انقطع عن الصلة بالمذكور، نسأل الله العفو والعافية.

س.5027) سيدي العزيز: إذا سئل أحدنا هل تحب الله؟، هل نجيبه أم لا؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: قل له أحبه بما خلق فيَّ من المحبة، ولولا حبه لي ما كنتُ لأعرف أن أحبه أو أحب ما يحب من خلقه، فهو الذي عرفني عليه، وبمعرفتي لبعض مكنونات وصفه أحببته حباً صِفاتياً ذاتياً عندما عرفت أنه أخرجني من العدم وأبرزني للوجود ثم منَّ عليَّ بالشهود فصِرتُ دائراً في حلقات وصله وأنسه، لا يطمئن قلبي أبداً حتى يشعر بوجوده ويذوقَ شهودَه، فانتقلت من حب صفاته وأفعاله إلى حب ذاته والهيام بمناجاته.

س.5028) سيدي وبكم تم وصل حبلي: ما هو دليل نجاة أبي طالب؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أبو طالب آمن بالنبي -صلى الله عليه وسلم- بقلبه، ولكنَّه لم ينطق بالشهادتين بلسانه، ولذلك قال في حقه -صلى الله عليه وسلم-: (أَهْوَنُ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا أَبُو طَالِبٍ وَهُوَ مُنْتَعِلٌ بِنَعْلَيْنِ يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاغُهُ)[6731] وعذابه هو نفس عذاب عصاة الموحِّدين يوم القيامة الذين لا يخلدون في النار، والموحد من هذه الأمة لا يخلد في النار ولو قتل النفس الحرام تعمداً، وهناك كتاب خاص في نجاة أبي طالب[6732].

[6730] سورة التوبة 67

[6731] رواه عبدالله بن عباس وَأَخْرَجَهُ مسلم (212) وعن النعمان بن بشير أَخْرَجَهُ البخاري (6561).

[6732] الكتاب هو "أسنى المطالب في نجاة أبي طالب" تأليف أحمد بن زيني دحلان الشافعي المكي.

س.5029) سيدي دائم الخير: كيف تكون المسارعة في الخيرات؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إذا تحقق لك باب من أبواب الخير سارع به ولا تدري لعلها آخر أنفاسك في هذه الحياة، هل أحد منا يضمن أن يعيش للغد، كما روي عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: (أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِمَنْكِبِي فَقَالَ: (كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ) وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَقُولُ: إِذَا أَمْسَيْتَ فَلَا تَنْتَظِرْ الصَّبَاحَ وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تَنْتَظِرْ الْمَسَاءَ وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ)[6733]، ولذلك سارع في العمل كأنك تموت اليوم، وإذا فعلت هذا فأنت مخلص، ومع الخلاص من شح الأنفس وأهوائها يكون القبول ويتحقق الوصول.

س.5030) سيدي كثير المبرّات: ما هو الأفضل في مسألة المُبَاحات؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الشرع خيرٌ لك في المباح، فإذا أردت أن تأكل كما شئت وتشرب كما شئت وتلبس كما شئت فاختر الاعتدال، وخير لك أن تُخرج الحظوظ والعلائق النفسية فاختر التفريد بدوام التجريد، واجعل ساحة قلبك خالية من علائق الدنيا الفانية.

س.5031) سيدي وقد لبست الحلل الإيمانية: هل صحيح أن الدنيا والآخرة ضُرَّتان، وما العمل؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: نعم الدنيا والآخرة ضرتان؛ لأن كل واحدة منهما تريد بخلاف ما تريد الأخرى قال تعالى: (إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْأَلْكُمْ

[6733] رواه عبدالله بن عمر أَخْرَجَهُ البخاري (6416) بنحوه، والترمذي (2333)، وابن ماجه (4114)، وأحمد (4764)، وأبو نعيم في (حلية الأولياء)) (301/3)

أَمْوَالَكُمْ)[6734] وأما الآخرة فمقتضاها تجريد الإرادة لله، والعمل الصالح، ولذلك الضرتان تشادان وتتسابقان، وكل واحدة تنفخ على الثانية، لذلك الذي يريد أن يتزوج أكثر من واحدة كل واحدة يضعها في بيت يبعدهن عن بعض، حتى الحور العين في الجنة لا تعرف واحدة منهن الأخرى فقد روي عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قَالَ: (إِنَّ لِلْمُؤْمِنِ فِي الْجَنَّةِ لَخَيْمَةً مِنْ لُؤْلُؤَةٍ وَاحِدَةٍ مُجَوَّفَةٍ طُولُهَا سِتُّونَ مِيلًا لِلْمُؤْمِنِ فِيهَا أَهْلُونَ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ الْمُؤْمِنُ فَلَا يَرَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا)[6735]، لأن هذه الغيرة في نفوس النساء جبليَّة، وهكذا الدنيا والآخرة ضرتان، ولذلك اجعل الدنيا في يدك والآخرة في قلبك.

س.5032) سيدي الحبيب: هل كل مؤمن محسن؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: كل محسن مؤمن، وليس كل مؤمن محسن، حيث إن الإحسان هو الركن الأعلى من أركان الدين الثلاث: الإسلام، الإيمان، الإحسان، والإحسان هو شهود المحسان في كل نفس من الأنفاس.

س.5033) سيدي الحبيب: هل الإمام في الدين في الصلاة فقط أو في جميع قضايا الدين؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هناك إمامان: إمام الأمة والعامة، وإمام للصلاة قال تعالى: (إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ)[6736] فقوله تعالى "أُمَّة" أي إمام عدل وهدى، وتشير الآية إلى أن سيدنا إبراهيم- عليه السلام- ارتقى بنبيل خصاله الدينية إلى مرتبةٍ عدَّه الله تعالى فيها أمةً كاملةً قائمةً بنفسها على الخير والرضى وعلى ما يحبه الله تعالى، والحق أن الإنسان الكامل بجميع ما خلق الله تعالى له من أعضاء ووظائف حيوية

(6734) سورة مُحَمَّد 36

(6735) أبو موسى الأشعري وَأَخْرَجَهُ البخاري 4879 ومسلم 2838

(6736) سورة النحل 120

دينية ودنيوية يعتبر أمةً من حيث توفيقُها لأدوارها بين أقسام كيانها، والأصل أن إمام الصلاة هو نفسه إمام الأمة الإسلامية أي خليفة المسلمين، وقد يكون إمام الصلاة نائبَه إن لم يوجد الخليفة، وقد يكون أحد العلماء الفقهاء إن لم يوجد نائبُ الخليفة.

س.5034) سيدي الحبيب: ما هي إشارة الصالحين لأهل العراق؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: يذكر ابن سعد قولاً لسيدنا عمر بن الخطاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- (أهل الكوفة رمح الله وكنز الإيمان وجمجمة العرب يخربون ثغورهم ويمدون الأمصار)[6737]، وعن انس -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أنه نظر قِبَل الشام واليمن والعراق فقال: (اللهم أَقْبِلْ بقلوبهم إلى دينك واحفظهم من ورائهم برحمتك)[6738] ، فالأخيار من أهل العراق، وقبة الإسلام في الكوفة.

[6737] روى الفسوي في "المعرفة" (2/ 533)، وابن سعد في "الطبقات" (86/6)، وابن أبي خيثمة في "تاريخه" (385/2)، والخطيب في "تاريخه" (322/1) من طريق شَمِرِ بْنِ عَطِيَّةَ، عَنْ رَجُلٍ، عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ:" أَهْلُ الْعِرَاقِ كَنْزُ الْإِيمَانِ، وَجُمْجُمَةُ الْعَرَبِ، وَهُمْ رُمْحُ اللَّهِ، يحرزون ثُغُورَهُمْ، وَيَمُدُّونَ الْأَمصَارَ ". ورواه الطبري في "تاريخه" (4/ 59). وابن أبي شيبة (6/ 408) من طريق سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ، عَنْ حَبَّةَ الْعُرَنِيِّ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، قَالَ: " يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ، أَنْتُمْ رَأْسُ الْعَرَبِ وَجُمْجُمَتُهَا، وَسَهْمِي الَّذِي أَرْمِي بِهِ إِنْ أَتَانِي شَيْءٌ مِنْ هَاهُنَا وَهَاهُنَا ". وحبة العرني متروك، قال ابن معين ليس بثقة، وقال الجوزجاني كان غير ثقة، وقال ابن خراش ليس بشيء، وقال ابن حبان كان غاليا في التشيع واهيا في الحديث. "تهذيب التهذيب" (2 /154). ورواه ابن أبي شيبة أيضا (6/ 408) مختصرا من طريق جَابِرٍ الجعفي، عَنْ عَامِرٍ، قَالَ: " كَتَبَ عُمَرُ إِلَى أهل الكوفة: إِلَى رَأْسِ أَهْلِ الْإِسْلَامِ ". وجابر الجعفي متهم بالكذب، "الميزان" (380/1).

[6738] حديث ضعيف رواه أنس بن مالك انه قال: كان النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم يقولُ في دعائِه (اللّهمَّ أقبِلْ بقلبي على دينِك واحفَظْ مِن ورائِنا برحمتِك) أَخْرَجَهُ الهيثمي في مجمع الزوائد (179/10).

س.5035) سيدي صاحب المعاني المكنونة: هل للولد حق أن يهجر أباه إذا صده عن السير إلى الله تبارك وتعالى؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لا بد أن تتحمل الوالدين، ولا تجعلهم يصدوك عن السير إلى الله، فهم أصل تربيتك الحسية كما أن الشيخ أصل تربيتك الروحية، وهما كانا السبب في إخراجك إلى هذه الدنيا كما كان شيخك هو السبب في ردك إلى عالَمِك الروحي والتعرف إلى الله تعالى في جو سبوحي، فاحترامهم واجب، وطاعتهم في حدودها واجبة، إلا في صد العبد عن دين الله تعالى "فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق"[6739]، ونتذكر كيف تحمل الوالدان ما تحملاه من عِبْءِ التربية فهل جزاء الإحسان إلا الإحسان، «لا يشكر الله من لا يشكر النّاس»[6740]، فكيف بالذي لا يشكر والديه ولا يحسن إليهما ولا يصبر عليهما أو يتحملهما.

س.5036) سيدي من بدت شمس حقيقته للأبصار: ما الحكمة التي أرادها الله تعالى من إظهار الكسوف والخسوف؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: يجري الحق تعالى الكسوف والخسوف حتى يرينا أن الشمس والقمر يجريان بقدرته وحكمته، وأنه قادر على أن يحول مجراهما إن شاء، قال تعالى: (إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ

[6739] رواه عمران بن الحصين والحكم بن عمرو الغفاري وَأَخْرَجَهُ ابن القيم في أعلام الموقعين 58/1 والسيوطي في الجامع الصغير 9884 والشوكاني في الفتح الرباني 4879/10 وفي السيل الجرار 55/2 .

[6740] أَخْرَجَهُ أحمد (21887) وهناد في (الزهد)) (401/2) وابن أبي الدنيا في (اصطناع المعروف)) (131) والسفاريني الحنبلي في القول العلي 188 وابن مفلح في الآداب الشرعية 330/1 والمنذري في الترغيب والترهيب 102/2 وأبي داود 4811 أَخْرَجَهُ مطولاً ابن أبي الدنيا في (الشكر)) (64) والبزار (3282) والطبراني (84/21) (84) باسانيد صحيحة.

الْعَالَمِينَ)[6741] وإنما الأمر كله بيده يفعل ما يشاء سبحانه وتعالى ولا يُسأل عما يفعل، والكسوف والخسوف آيتان من آيات الله العظيمة، والكسوف كما هو معروف للشمس والخسوف للقمر.

س.5037) سيدي الجميل: كيف نشهد جمال الله تعالى في صنعته و إبداعه لهذا الكون؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: مهما خطر على بالك من جميل فهو أجمل، أو من حَسَنٍ فهو أحسن، وهكذا، وكل الكون يقول للعبد: يا عبد الله لا تَّحْجَب بي عن شهود الحق تعالى فهو الظاهر فيَّ، وإنَّ ذكر الله تعالى يزيد في الاستحضار والشهود، قال تعالى عن أولئك الذين يذكرون الله ذكراً كثيراً ويسبحونه بكرةً وأصيلاً أنهم يتفكرون في خلق السموات والأرض ليستدلوا بها على قدرة صانعها تبارك وتعالى، وأنهم يَصِلُونَ قلوبهم بحقيقة (رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ)[6742] قال الله تعالى (إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ)[6743] ولهذا كان الذكر يثمر الفكر النوراني والشهود العياني.

س.5038) سيدي الوفي: كيف هو القرن الرابع من الناحية الخيرية؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: القرن الرابع هو القرن اللاحق من ناحية الخيرية، وهو في آخر الزمان، وهو قرن الإمام المهدي وسيدنا عيسى عليه السلام، ويطلق عليه القرن الرابع ليس عدَّاً إنما خيريةً

[6741] سُورَةُ الأَعْرَافِ 54

[6742] سُورَةُ آلِ عِمْرَان 191

[6743] سُورَةُ الأَعْرَافِ 54

وفضلاً وعزًّا للمسلمين؛ حيث يلحق بالأول والثاني والثالث قال -صلى الله عليه وسلم-: (خَيْرُ أُمَّتِي قَرْنِي مِنْهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ قَالَ وَلَا أَدْرِي أَذَكَرَ الثَّالِثَ أَمْ لَا ثُمَّ تَخْلُفُ أَقْوَامٌ يَظْهَرُ فِيهِمْ السِّمَنُ يُهْرِيقُونَ الشَّهَادَةَ وَلَا يَسْأَلُونَهَا)[6744] وهؤلاء اللاحقون بالقرون الأولى الثلاثة روي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم خَرَجَ إِلَى الْمَقْبُرَةِ فَقَالَ: (السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ وَدِدْتُ أَنِّي قَدْ رَأَيْتُ إِخْوَانَنَا) قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَسْنَا إِخْوَانَكَ؟ قَالَ: (بَلْ أَنْتُمْ أَصْحَابِي وَإِخْوَانِي الَّذِينَ لَمْ يَأْتُوا بَعْدُ وَأَنَا فَرَطُهُمْ عَلَى الْحَوْضِ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ تَعْرِفُ مَنْ يَأْتِي بَعْدَكَ مِنْ أُمَّتِكَ قَالَ أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ لِرَجُلٍ خَيْلٌ غُرٌّ مُحَجَّلَةٌ فِي خَيْلٍ بُهْمٍ دُهْمٍ أَلَا يَعْرِفُ خَيْلَهُ قَالُوا بَلَى قَالَ فَإِنَّهُمْ يَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ الْوُضُوءِ وَأَنَا فَرَطُهُمْ عَلَى الْحَوْضِ)[6745].

س.5039) سيدي الأسبق تقرباً إلى الله تعالى: من حاسب نفسه في الدنيا هل يحاسبه الله في الآخرة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: من حاسب نفسه في الدنيا لم يحاسبه ربه في الآخرة، حاسِبْ نفسك لا يحاسبك الله، حاسب نفسك في الدنيا مرتين كل يوم مرةً في الصباح بعد صلاة الضحى ومرةً بعد صلاة المغرب، قال -صلى الله عليه وسلم-: (الكَيِّسُ من دان نفسَه وعمل لما بعد الموتِ والعاجزُ من أتبع نفسَه هواها وتمنَّى على اللهِ)[6746]. فالعاقل الموفق الذي يحاسب نفسه قبل الموت ويعمل لما بعد الموت، لا يهمل نفسه ولا يتركها تتشعب في الوديان، قال سيدنا عمر بن الخطاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: (حَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُحَاسَبُوا

[6744] رواه بريدة بن الحصيب الأسلمي وَأَخْرَجَهُ أحمد (23010)، والدينوري في ((المجالسة وجواهر العلم)) (2002) باختلاف يسير، والطحاوي في ((شرح معاني الآثار)) (6129) بنحوه.

[6745] رواه ابو هريرة وَأَخْرَجَهُ مسلم 249 والنسائي 150

[6746] حديث ضعيف رواه شداد بن أوس وَأَخْرَجَهُ الترمذي 2459 وابن ماجه 4983

وَتَزَيَّنُوا لِلْعَرْضِ الْأَكْبَرِ وَإِنَّمَا يَخِفُّ الْحِسَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى مَنْ حَاسَبَ نَفْسَهُ فِي الدُّنْيَا)[6747].

س.5040) سيدي العلامة: لِمَ يهجر الإنسان أهل السوء؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لكي لا يُهلك معهم، ومتى هجر الإنسان أهل السوء فإن الله يكشف له عن أهل الخير حتى يصحبهم ويحيى معهم ويموت معهم ويحشر معهم بإذن الله تعالى، وأهل الخير زاد للدنيا والآخرة، اللهم أحينا معهم واحشرنا معهم تحت لواء سيد أهل الخير -صلى الله عليه وسلم-، كما قال -صلى الله عليه وسلم-: (إِنَّ الْمُهَاجِرَ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ وَالْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ)[6748] وكل ما حرم الله علينا فعله فهو سوء، وأهل فعله هم أهل السوء قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ)[6749] إذن لا بديل لنا عن أهل السوء إلا أهل الصلاح والتقوى والصدق والولاية والمعرفة، وإمام هؤلاء هو الشيخ المربي المأذون، فهو سيد أهل الصلاح والتقوى والولاية والصدق والمعرفة في عصره، ولا تكشف عيوب النفس إلا بالصحبة.

س.5041) سيدي الحَبر الكبير الفهَّامة: ما هي مساوئ اللقمة الحرام؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لقمة الحرام لا يقبل الله الصلاة بعدها من صاحبها أربعين يوماً، قال رسول الله –صلى الله عليه

[6747] أخرج هذا الأثر ابن أبي الدنيا في " محاسبة النفس " (ص 29 – 30)، وأحمد في " الزهد " (ص 120) وأبو نعيم في " الحلية " (52/1)، وعلقه ابن الجوزي في " مناقب عمر رضي الله عنه " (ص 178) وابن أبي شيبة في " المصنف " (270/13) وابن المبارك في الزهد (ص 103) ومالك في " الموطأ " (111/2) والترمذي في سننه (550/4) بصيغة التمريض.

[6748] رواه عبدالله بن عمرو وَأَخْرَجَهُ البخاري (10)، ومسلم (40).

[6749] سورة التوبة 119

وسلم-: (من أكل لقمة من حرام لم تقبل منه صلاة أربعين ليلة)[6750] فاحترز عن لقمة الحرام وتحرّى الحلال تكن من أصحاب القبول في الدعاء، فقد روي عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ-رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: تُلِيَتْ هَذِهِ الْآيَةُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا)[6751] فَقَامَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مُسْتَجَابَ الدَّعْوَةِ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا سَعْدُ أَطِبْ مَطْعَمَكَ تَكُنْ مُسْتَجَابَ الدَّعْوَةِ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، إِنَّ الْعَبْدَ لَيَقْذِفُ اللُّقْمَةَ الْحَرَامَ فِي جَوْفِهِ مَا يُتَقَبَّلُ مِنْهُ عَمَلَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، وَأَيُّمَا عَبْدٍ نَبَتَ لَحْمُهُ مِنَ السُّحْتِ وَالرِّبَا فَالنَّارُ أَوْلَى بِهِ)[6752]، وقال سيدنا عمر: (تركنا تسعة أعشار الحلال مخافة الربا)[6753].

س.5042) سيدي فريد أو انك: هل يستطيع الإنسان أن يقوم بنفسه؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: من كان يدعي أنه قائم بنفسه فليمنع عن نفسه الموت، فالموت أكبر رادعٍ للإنسان المتكبر الذي يدعي ويظن أنه يفعل بنفسه وقويٌّ بنفسه، وغني بنفسه، وعزيز بنفسه، هذه أوهام لا حقيقة لها؛ لأن الموت عندما يأتي يكسر لهو هذه الأوهام ويقضي عليها من أساسها، سنقول للمتكبر: إن كنت قوياً بنفسك أو عزيزاً بنفسك أو تفعل بنفسك نَطلب منك شيئاً واحداً، امنعْ عن نفسك الموت.

(6750) رواه الديلمي في مسند الفردوس من حديث ابن مسعود

(6751) سورة البقرة 168

(6752) أَخْرَجَهُ الطبراني في " المعجم الأوسط " (310/6) عن ابن عباس.

(6753) أَخْرَجَهُ عبد الرزاق (14683) في مصنفه والبلاذري في أنساب الأشراف (3-400) من طريق الثوري عن عيسى بن المغيرة عن الشعبي، قال: قال عمر تركنا تسعة أعشار الحلال مخافة الربا

س.5043) سيدي الهائم بحب القرآن: كيف يكون الضعيف حاملاً ومحمولاً؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: يا عبد الله تتعجب من ضعيف حملُه قوي، الضعيف هي المخلوقات، والقوي هو الخالق- تبارك وتعالى- وكل المخلوقات محمولة بقدرة الله تعالى القوي القادر الذي لا يغلب ولا يقهر ولا يمانع، ولا ننسى قصة الرجل الذي كان يركب الجمل فبعد أن مات الجمل بدأ يبكي فقيل له لما تبكي؟ خذ جملاً غيره فقال: أنا لا أبكي من أجل الجمل ولكن كنت أظن أن الجمل حاملٌ لي ولكن عرفت وعلمت أني أنا والجمل محمولون من الله إلى أجلٍ مسمى، كما قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا)[6754].

س.5044) سيدي المجدد لهذا الدين: هل الأشياء متحركة أم ساكنة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لا يوجد شيء إلا متحرك، فالخير كله ينطلق من السكون، والذرات تتحرك والبروتونات تتحرك فسبحان الله المحرك الحق، قال الشيخ الأكبر:

رأيت خيال الظل أعظم عبرة   لمن هو في عين الحقيقة راقي

شخوص وأرواح تمر وتنتهي   الكل يفنى والمحرك باقي[6755]

قال الله تعالى: (كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ)[6756] إذن كل المخلوقات متحركة وفي الحركة تكون البركة والخير كله في الحركة، الشجر يتحرك والقمر يتحرك والأرض

(6754) سورة فاطر 41

(6755) انظر هامش السؤال رقم 4623

(6756) سُوْرَةُ الأنْبِيَاءِ 33

تتحرك والإنسان يتحرك، النطفة تتحرك ولكن هذه الحركة انطلقت من السكون أي كانت ساكنة ثم تحركت، ﴿وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[6757]، ولكن هل تذكرنا المحرك الذي حركها أم ننسى ذلك، العارف بالله لا يغيب عن شهود المحرك سبحانه وتعالى، أما الجاهل فيحجب بالحركة عن المحرك، ومعرفة العارف بالله تنطلق من السكوت من الصمت، العارف كثير الصمت قليل الكلام الذي لا فائدة منه، كثير الصمت في شهود مولاه.

س.5045) سيدي الفاضل: هل معاملة القريب بالتجارة تنصحونها؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: معاملتك الغريب بالتجارة خيرٌ من أن تعامل القريب؛ وذلك حرصاً على الأخوة والصداقة، وحرصاً على المحبة والمودة وتأليف القلوب، ففي باب التجارة الظاهرية الحسية كالبيع والشراء من الأفضل للمريد أن يعامل مسلماً غريباً عنه وليس من إخوانه الفقراء؛ حتى تبقى المحبة والمودة بينهما صافيةً نقيةً لا يشوبها شائبة، ولا يعكر صفوها أي عَكَرٍ، هذه المحبة السليمة الصافية من أجل الله وحده لا لشيء أو لغرض سواه، هذه المحبة الصادقة نسأل الله أن يزيدها بين إخواننا آمين.

س.5046) سيدي الكريم: هل بقي شيء من معنى عتق العبيد في هذا العصر؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: العتق في هذا العصر أن تعتق عبداً من غفلته، أو تعتقَه من حب الدنيا، أو تعتقه من أسرار الحجاب؛ لأنه لا يوجد في هذا العصر عتق رقاب.

(6757) سُورَةُ الأَنْعَامِ 13

س.5047) سيدي العزيز: ما تقول بعبد توفاه الله وهو ساجد؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أعظم سعادة للعبد أن يتوفَّاه الله وهو ساجد، فالعارف بالله قلبه ساجد لله على الدوام، وحالة السجود أشرف وأفضل الحالات الإيمانية النورانية؛ لأن الله يقول: (كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ)[6758] ويقول -صلى الله عليه وسلم-: (أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ)[6759] فإذا قبض الله روح عبده وهو ساجد فهي كرامة كبيرة وعظيمة من الله تعالى لهذا العبد، اللهم توفنا ونحن ساجدين لهيبتك وعظمتك قلباً وقالَباً.

س.5048) سيدي العالم الرباني: هل نقابل الخطيئة بمثلها إظهاراً لعدم التهاون؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: سامح إخوانك في الله واعذرهم، قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «كلّ ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون»[6760]، ولذلك سامح إخوانك عسى أن يسامحك الله ويعفو عنك، قال تعالى: (وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)[6761] وروي عَنْ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قَالَ: " إِذَا وَقَفَ الْعِبَادُ لِلْحِسَابِ يُنَادِي مُنَادٍ: لِيَقُمْ مَنْ أَجْرُهُ عَلَى اللهِ فَلْيَدْخُلِ الْجَنَّةَ، ثُمَّ يُنَادِي الثَّانِيَةَ: لِيَقُمْ مَنْ أَجْرُهُ عَلَى

[6758] سورة العلق 19

[6759] انظر هامش السؤال رقم 4219

[6760] ورد هذا الحديث عن سيدنا انس بن مالك رضي الله عنه بلفظ ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : (كلُّ ابنِ آدمَ خطَّاءٌ ، وخيرُ الخطَّائينَ التَّوَّابونَ) وهو حديث صحيح، أَخْرَجَهُ الترمذي (2499)، وأحمد (13049) وابن ماجه (4251).

[6761] سورة التغابن 14

اللَّهِ، فَيُقَالُ: وَمَنْ ذَا الَّذِي أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ، فَيَقُولُ: الْعَافُونَ عَنِ النَّاسِ، فَقَامَ كَذَا وَكَذَا فَدَخَلُوهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ)[6762].

س.5049) سيدي الهائم بحب الله: كيف يُعْلم الزائر أخاه إن قال: مَنْ في الباب؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لا تقل أنا أنا، كما روي عن جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا يَقُولُ: (أَتَيْتُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- فِي دَيْنٍ كَانَ عَلَى أَبِي فَدَقَقْتُ الْبَابَ فَقَالَ: مَنْ ذَا؟ فَقُلْتُ أَنَا فَقَالَ: أَنَا أَنَا كَأَنَّهُ كَرِهَهَا)[6763]، ولذلك إذا أراد مسلم أن يزور أخاً له في الله ثم أتى بيته وطرق عليه الباب لا شك أن أخاه سيقول: من الطارق؟ وهنا لا يحبذ أن يقول الطارق أنا أنا، وليس من السنة أن يقول ذلك؛ لأن هذه الكلمة "أنا أنا" قد لا تفهم السامع المطلوب الحقيقي فتسبب له الشك والظن السيئ؛ ولكن من الأفضل للطارق بل من السنة أن يذكر اسمه ويقول: أنا فلان.

س.5050) سيدي الكريم: هل يجوز أن يقول الإنسان عن نفسه أنا مؤمن إن شاء الله؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: قل أنا أحب الله الحمد لله أي من باب اليقين وليس من باب المجادلة، وكذلك قل أنا مؤمن بالله والحمد لله أي بشكل أكيد، فتنفي عن نفسك الأوهام والشكوك والظنون، ولا تقل أنا مؤمن إن شاء الله وبذلك تكون كأنك تقول عن نفسك: تارة أنا مؤمن وتارة

[6762] الطبراني في مكارم الأخلاق (55)، وفي الأوسط (1998). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حاتِمٍ، وابْنُ مَرْدُويَهْ، والبَيْهَقِيُّ فِي "شُعَبِ الإِيمانِ" عَنِ الحَسَنِ، انظر: الدر المنثور لمولانا جلال الدين السيوطي (٩١١ هـ) في تفسير قوله تعالى ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الشورى ٤٠]

[6763] حديث صحيح رواه جابر بن عبدالله وَأَخْرَجَهُ البخاري (6250)، ومسلم (2155)، وابن حبان (5808)

غير مؤمن، وهذا لا يصح ولا يجوز، أما إذا قلت أنا مؤمن والحمد لله أي بشكل أكيد فتنفي عن نفسك الشكوك والظنون والأوهام.

س.5051) سيدي الموهوب بالروحانيات: هل النوم ممدوح بعد صلاة الفجر؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: سيدنا الشعراني -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- عندما تأخر في مجلس الصلاة على النبي في الليل ثم صلى الصبح مرة ونام قبل الضحى وبَعْدُ نراه يقول: (يا ليتني لم أجلس في الليل ويا ليتني لم أنم بعد الفجر وقبل الضحى)[6764] وفي ذلك فائدة لنا أنه إذا صلينا الصبح فالأفضل بل من السنة أن لا ننام بعد صلاة الفجر؛ لأن الذي ينام يفوته خيرٌ كثيرٌ، فعلى المريد بعد صلاة الفجر أن يجلس لقراءة أوراده متوجهاً إلى القبلة، ويبقى حتى صلاة الضحى، ثم يصلي الضحى، وإذا أراد أن ينام بعدها فجائز وممدوح، فقد قَالَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (مَنْ صَلَّى الْغَدَاةَ فِي جَمَاعَةٍ ثُمَّ قَعَدَ يَذْكُرُ اللَّهَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ كَانَتْ لَهُ كَأَجْرِ حَجَّةٍ وَعُمْرَةٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم تَامَّةٍ تَامَّةٍ تَامَّةٍ)[6765] فالذي ينام يفوته خيرٌ كثيرٌ، وكذلك لا ننسى أنه في هذا الوقت تقسم أرزاق الخلائق فقد روي عن السيدة فاطمة بنت مُحَمَّد-رَضِيَ اللهُ عَنْهَا وصلى الله على أبيها- قالت: مر بي رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم و أنا مضطجعة متصبحة فحركني برجله ثم قال: (يا بنية قومي

[6764] لم أهتد إلى المصدر.

[6765] رواه انس بن مالك وَأَخْرَجَهُ والترمذي رقم (586)، [وقال عنه حسن صحيح] وابن حجر العسقلاني في الفتوحات الربانية 64/3 والبغوي في شرح السنة (221/3) وابن حجر في نتائج الأفكار (317/2) والطبراني رقم (317)

اشهدي رزق ربك و لا تكوني من الغافلين فإن الله يقسم أرزاق الناس ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس)[6766].

س.5052) سيدي العالم الكامل: هل صاحب القلب الكبير يتأثر بأقوال الناس؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: صاحب القلب الكبير هو البحر الذي يسقي غيرَه ويشرب منه غيرُه، هو البحر الذي لا تؤثر به الشوائب مهما كان حجمها، ولذلك يبقى صافياً مليئاً بأنوار أنهار الأسماء الإلهية، وهذا البحر هو قلب الشيخ المأذون المربي المُحَمَّدي.

س.5053) سيدي أعزكم الله: إذا خاف العبد غير الله ماذا يترتب على ذلك؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: قَالَ سيدنا عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيز- رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: (مَنْ خَافَ اللهَ أَخَافَ اللهُ مِنْهُ كُلَّ شَيْءٍ، وَمَنْ لَمْ يَخَفِ اللهَ خَافَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ)[6767] ولذلك يا مريد لا تخف إلا الله وإذا خفت غيره سلَّطه الله عليك،

ولذلك يقول الله تعالى: (فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)[6768].

س.5054) سيدي الحبيب: كيف يُعْرَفُ الإنسان؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إنما يعرف الإنسان بصاحبه، ولذلك قال القائل:

[6766] انظر هامش السؤال رقم 4963

[6767] البيهقي في شعب الإيمان (943).

[6768] سورة التوبة 13

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه   فكل قرين بالمقارن يقتدي[6769]

وقال -صلى الله عليه وسلم-: (لا تصاحب إلا مؤمنا ولا يأكل طعامك إلا تقي)[6770] وقد قالوا: الصاحب ساحب، فإذا صاحبتَ مؤمناً تقياً عارفاً فلابد أن يسحبك إلى ما يحبه الله ورسوله من التقوى والمعرفة بالله والصدق، وقد أمرنا الله أن نكون مع الفئة الصادقة الصالحة فقال: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ)[6771] وأما إذا صاحب الإنسان رجلا شريراً سيئ الأخلاق فإنه سوف يصبح مثله شريرا وصاحبَ أخلاقٍ سيئة.

س.5055) سيدي الحبيب: من هو الأعجمي؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الأعجمي هو الذي سقطت ثمرة إيمانه فلم ينتفع بثمرة إيمانه التي محلها القلب؛ لأنها أصبحت عجماء قال تعالى: (وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ * فَقَرَأَهُ عَلَيْهِم مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِين)[6772] إذن هناك أعجمي الظاهر وأعجمي الباطن، فأعجمي الباطن مَن كان قلبه خالٍ من ثمرات الإيمان، أما أعجمي الظاهر فليس من الشرط أن يكون قلبه خالٍ من الإيمان، ومن ثمرات الإيمان، وكم من أعجمي اللسان فصيح القلب، وكم من فصيح اللسان أعجمي القلب، ولله في خلقه شؤون، يهدي الله من يشاء.

(6769) انظر هامش السؤال رقم 4216

(6770) رواه الترمذي في كتاب الزهد من سننه، باب ما جاء في صحبة المؤمنين 4/ 600 (2395)، وابن حبان في صحيحه 2/ 314، والإمام أحمد 3/ 38، وأبو داود في سننه 4/ 259، والدارمي 2/ 140، والحاكم وصححه في المستدرك 4/ 143، والطبراني في الأوسط 3/ 277، وأبو يعلى في مسنده 2/ 484، والبيهقي في الشعب 7/ 42، والمزي في تهذيب الكمال 10/ 171.

(6771) سورة التوبة 119

(6772) سُوْرَةُ الشُّعَرَاءِ 198–199

س.5056) سيدي الطبيب: كيف نعرف الواحد في العدد المليون؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: العدد المليون كلمة واحدة، لما نقول واحد واحد واحد إلى أن نصل إلى مليون واحد، أحد الشيوخ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قال لمريد له مجذوب: عد لنا الضيوف الحاضرين فقال المريد: واحد - واحد - واحد يا شيخي ما في غير واحد وكما قال العارف:

وما في الوجود سوى واحد ولكن تكثر لما صفا[6773]

وكما قال العارف:

يسقى بماء واحد والزهر ألوان[6774]

الماء واحد والأزهار متعددة، فظهرت الكثرة في الواحد، عِلم الله واحد، قدرة الله واحدة، رحمة الله واحدة وهكذا.

(6773) هذا البيت من قصيدة مولانا الشيخ عبد الغني النابلسي وهي من البحر المتقارب ويقول في مطلعها:

ومن أعجب الأمر هذا الخفا وهذا الظهور لأهل الوفا
وما في الوجود سوى واحد ولكن تكثَّر لما صفا
وأصل جميع الورى نقطة على عين أمر بدت أحرفا

(6774) هذا البيت لمولانا أبو الحسن الششتري رحمه الله (انظر هامش السؤال 1195) وهو من بحر موشح ويقول في قصيدته:

لقَدْ أنَا شَيءٌ عَجيبٌ لِمَن رآنِي أنا الْمُحبُّ والحبيب لَس ثَمَّ ثاني
يا قاصِدَ عَيْنَ الخبر غطاه غَيْنَك ارْجَع لِذاتكَ واعْتَبِر ما ثَمَّ غيْرَك
فالخيرُ مِنَّك والخبر والسر عِنْدَك وأنْتَ مِرآةُ النَّظَر قُطْبُ الزَّمانِ
وفِيك يُطْوَى ما انْتَشَرْ مِنَ الأوانِي اسْمَعْ كلامِي والْتَهِم إنْ كُنْتَ تَفْهم
لأنَّ كَنْزَك قد عَرَى عن كلّ طَلْسم مِنْهُ الْمُكَلِّم والْكَلِيم على طُور الأفْهام
اسْمَعْ نِدايَ مِن قريب بِلاَ أذانِ وشمسُ ذاتِي لا تَغيب عَنِ العيانِ
أنْظُر جَمالِي شاهداً في كلّ إنْسانْ كالماءِ يَجْرِي نافِذاً في أُسّ الأغصان
يُسْقَى بماءٍ واحِد والزَّهْرُ ألْوانْ فاسْجُد لِهَيْبَةِ ذِي الْجَلال عِنْدَ التَّدانِي
ولْتَقْرَأ آياتِ الكمالْ سَبْعاً مَثانِي

س.5057) سيدي الفاضل: ما هي الأشياء غير الفانية؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: سبع من الأشياء غير فانية:

العرش، والكرسي، ثم الهاوية، وقلم، واللوح والأرواح، وجنة في ظلها نرتاح،

إذن من هذه السبعة الروح أو تسمى النفس وإنما سميت نفساً بدخولها بالجسم الترابي يوم تنفخ الروح بإذن ربها تعالى وذلك بعد تجاوز طور أربعة أشهر وهي في رحم الأم، كما قال تعالى (وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا)[6775].

س.5058) سيدي أدام الله لكم العزوالسؤدد: ما هو مصدر الاختراعات؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الاختراعات كلها تجليات الله، لا تخرج عن كونها مخلوقات لله تعالى، وكذلك الإنسان الذي صنع الاختراعات هو مخلوق لله تعالى، كما قال -صلى الله عليه وسلم-: (إنَّ اللَّهَ يَصنعُ كلَّ صانعٍ وصنعتَهُ)[6776] فإذن هي مظاهر تجليات الحق سبحانه الظاهرة في كل شيء

يا ظاهرًا في المظاهر   يا باطنًا في البطون

يا أول أنت الآخر   وأنت شأن الشؤون[6777]

[6775] سورة الشمس 7

[6776] حديث صحيح رواه حذيفة بن اليمان وَأَخْرَجَهُ ابن حجر العسقلاني في فتح الباري 507/13 والبخاري في كتاب خلق أفعال العباد (46/1)، الحاكم (85/1 رقم 85)، البيهقي في شعب الإيمان (190).

[6777] انظر هامش السؤال رقم 4611

س.5059) سيدي الطيب: هل نستطيع أن نقول: إن العالِم ظلُّ العالَم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: نعم كما قالوا "العالِمُ ظل العالَم" حيث انعكست آثار أسمائه وصفاته فيه، لأن الإنسان الكامل صورة مصغرة عن العالَم الأكبر ظاهرًا وباطنًا، والمتحقق بذلك يرى كيف أن الله تعالى جمع للإنسان كل الموجودات على وجه البسيطة من الروح إلى الأعضاء إلى المعادن، بل وكل ما ترى عينك من الأشكال المتشابهة والصفات المتقابلة فهي فيك يا إنسان بوجه ما، فأنت مثلاً ترى الروح في كل الكائنات الحية، وترى التشارك في الأعضاء الوظيفية بينك وبين الكائنات الحية جميعاً، كجهاز السمع والبصر والهضم، وترى تشارك الصفات بين البهائم كلها وبين الإنسان كالوفاء والصبر والإقدام والشجاعة وغيرها، بل وترى الإنسان صورة مصغرة عن الكون بأسره، فعينان للإنسان وكأنهما الشمس والقمر ووجه وشعر وكأنه الليل والنهار، حتى شكل الإذن وصورتها من شكل المجرة أو قالوا الجنين في بطن أمه، وخلق الكون على سبعٍ ويسجد الإنسان على سبعٍ، كما قال -صلى الله عليه وسلم: (أمرت أن أسجد على سبعة أعظم)[6778] وسبحان الله العظيم الذي خلق فسوَّى، وقدَّر فهدى وأحكم الأشياء صنعاً.

س.5060) سيدي المعلم القدوة: هل الكمال في التنزه عن المتقابلات كالتنزه عن البخل والإسراف والجبن في مقابل الكرم والاقتصاد والشجاعة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الكمال ليس في التنزه عن المتقابلات، بل أن تضع أو تستخدم كل شيء في محله؛ الذكاء في محله، والكرم في محله؛ لأن الذكاء في غير محله خبث، والكرم في غير محله إسراف، والقوة والبطش في محلهما لأن القوة والبطش في غير محلها ظلم واعتداء وهكذا.

[6778] رواه عبدالله بن عباس وَأَخْرَجَهُ مسلم (490) والبخاري (812) ، (816) ، (810) ، (815).

س.5061) سيدي الكريم: لكي تحصل كرامة التوفيق هل لهذا الأمر مسوغات ونتائج؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: من ثبت في السير إلى الله تعالى لن يتحول إلى سواه، ومن ثبت نبت، فالثبات نبات، ومن علامة الثبات التوفيق إلى الاستقامة على الطريق، والتوفيق إلى محبة وصحبة وخدمة شيخ الطريق، وحسن الظن به، حتى تنتفع من بركاته وأسراره وأنواره ومن نفحاته ومواهبه وتجلياته، وتنتفع من علومه العيانية العرفانية، ومن حكمه وفضائله، ومن حياته وسلوكه، ومن أخلاقه المُحَمَّدية العالية الرفيعة، وأهم نتائج هذا الطريق وثمراته أن يرزقك الله الرضى والفهم عن الله ورسوله وأوليائه، كما قال صلى الله عليه وسلم: «ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربا وبالإسلام دينا وبمُحَمَّد نبيا ورسولا»[6779] ومن ثمراته أن يرزقك الله الاستقامة على هذا الطريق طريق الذُّلّ والانْكِسَار والتواضع والافتقار الدائم الكلي الذاتي إلى الله تعالى ظاهرًا وباطنًا، ومن ثمراته ونتائجه أن يرزقك الله الاجتماع بأهل الله ثم الاستماع ثم الاتباع حتى يحصل الانتفاع بإذن الله تعالى، ومن ثمراته أن يرزقك الله ويكرمك بالتمسك بالأصول حتى تنال الوصول، ومن ترك الأصول حرم الوصول.

س.5062) سيدي المبارك: لماذا سميت الو اقعة والتي تُرى بين النوم واليقظة و اقعةً؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لسرعة وقوعها، وهي حق تحدث بين النوم واليقظة، وهي أصدق من الرؤيا كما حصل معنا في واقعة أنني رأيت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وأنا في عمَّان حيث كنا نقرأ في

[6779] حديث صحيح رواه العباس بن عبد المطلب وَأَخْرَجَهُ مسلم (34)، والترمذي (2623)، وأحمد (1779)

كتاب سيدي عزت إبراهيم[6780] مشكاة الوجود الأقدم فقال لي رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: عليكم بكتاب ولدي عزت فإنه ما أُلِّف مثله في هذا العصر، وكذلك رأيت في واقعة أخرى أن أحد المريدين يعمل حجامة في رأسه فأخبرته بذلك وقلت له: افهم عن الله فسارع إلى تلبية وتطبيق ذلك والحمد لله، وأمثال ذلك كثير، ولما أكرم شيخنا سيدي عبد القادر عيسى رحمه الله بالقطبية رأيت في واقعةٍ سيدي الخضر عليه السلام يمثل لي صورة الشيخ رحمه الله ويقول لي: هذا قطب الغوث.

[6780] هو عزة بن إبراهيم بن خليل بن رحيم بن أمين الحربي، ينتمي عزة الدوري إلى فخذ البو حربة وهي جزء من عشيرة المواشط في مدينة الدور، وهي عشيرة عريقة تنتسب إلى قبيلة حرب في شبه الجزيرة العربية، سميت العشيرة بالمواشط نسبة إلى الشيخ مُحَمَّد المشط. ولد في مدينة الدور التي يكنى بها سنة 1942 لأخ وحيد ولأسرة متوسطة، كانت تمتهن تجارة تبادل المحاصيل بين المدن، توفي والده وهو في السادسة من عمره مما اضطره لعيش حياة قاسية منذ الطفولة حيث ذهب إلى مدينة سامراء للدراسة في إعدادية سامراء ثم انتقل إلى بغداد واستمر في الدراسة في ثانوية الأعظمية، وبعدها دخل كلية الزراعة (جامعة بغداد) "قسم الإرشاد الزراعي" وتخرج سنة 1963، وانضم الدوري إلى حزب البعث عندما كان طالبا في سامراء واستمر في الأنشطة والعمل السري للحزب حتى أصبح الشخصية الثالثة في الحزب، وكان من الأوائل الذين دخلوا القصر الجمهوري في انقلاب 17 تموز 1968، وكان لعزة الدوري نزعة صوفية معروفة، وفي السنين الأخيرة قبل سقوط النظام في العراق، كان مشرفا من قبل صدام حسين للحملة الإيمانية الحكومية. وقد اشتهر باسم أبو أحمد وأبو حمراء. شغل منصب نائب رئيس مجلس قيادة الثورة إبان حكم الرئيس صدام حسين رحمه الله وأنيطت به رتبة النائب العام لقائد القوات المسلحة. ووزيرًا للزراعة ووزيرًا للداخلية. وكان ملازمًا لصدام مثل ظله منذ اندلاع ثورة 17 تموز 1968 وحتى يوم أسر صدام حسين على يد قوات الاحتلال الأمريكي. نجا الدوري في 22 نوفمبر 1998 من محاولة اغتيال عندما كان في زيارة إلى مدينة كربلاء جنوبي العاصمة بغداد. بعد عملية الغزو الأمريكي للعراق اختفى عزة الدوري وقامت القوات المسلحة الأمريكية برصد عشرة ملايين دولار لمن يتقدم بأي معلومات تقود إلى اعتقاله أو قتله، وقامت بوضع صورته على كرت ضمن مجموعة أوراق اللعب لأهم المطلوبين العراقيين من قبلها، حيث كان المطلوب السادس للقوات الأمريكية. نُسب له الإشراف على الكثير من العمليات المسلحة. كما نُسبت له مجموعة من التصريحات التي تدعو قطاعات مختلفة من الشعب العراقي لمقاومة الأمريكيين، حيث كان القائد الفعلي لعمليات المقاومة والجهاد ضد قوات الاحتلال الأمريكي في العراق. في أواخر سنة 2009 قام بتشكيل جبهة الجهاد والتحرير والخلاص الوطني، والتي انبثق عنها تنظيم النقشبندية. توفي عزة الدوري رحمه الله حقيقة يوم الإثنين 26 تشرين الأول/أكتوبر 2020.

س.5063) سيدي السالك النهج القويم: لماذا سمي الحواريون حواريين والسامريُّون سامريين؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الحواريون من الحوار، والسامريون من السمر، وهو الكلام، وكلاهما معناهما الكلام والجدل مع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، أما الصحابة رضوان الله عليهم فهم خيرة الخلق بعد الأنبياء والرسل- عليهم الصلاة والسلام- اختارهم الحق تعالى لصحبة حبيبه ولنصرة دينه، وهم أعمدة هذا الدين العظيم، أحبهم الله ورسوله، وأحبوا الله ورسوله، وأحبوا دين الله تعالى أكثر من أنفسهم وأموالهم وأهليهم وأولادهم ومن الدنيا وما فيها، وآثروا حب الله ورسوله وحب دينه على كل شيء، ولذلك كان كل شيء رخيصاً في أعينهم أمام حب الله ورسوله وحب دين الله تعالى، ولذلك حملوا أمانة الدين على رؤوسهم وأكتافهم ونشروها وبلغوها إلى الناس، ولذلك الصحابة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم- لم يجادلوا أو يتكلموا على الأنبياء فضلاً أن يجادلوا أو يتكلموا على نبيهم وحبيبهم المصطفى -صلى الله عليه وسلم- بل أَحَبُّوا كل أنبياء الله، وعلى رأسهم الحبيب المصطفى -صلى الله عليه وسلم- وجعلوه نبراساً لحياتهم وأعمالهم.

س.5064) سيدي السائح في أرض الله وأرجائها: لماذا كل الناس يحبون الأطفال؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لأنهم قريبو عهدٍ بربنا- جل وعلا- فالطفل لا يعرف شيئاً من الدنيا حقيقةً لا يعرف شهواتها وأموالها وذهبها وفضتها ومشاكلها وفتنتها لا يعرف إلا ربه وخالقه، فكن أنت يا مؤمن من الذين لا تعرف قلوبهم إلا ربها وخالقها تبارك وتعالى، اجعل قلبك لا يعرف الدنيا ولا يتعلق بشيء منها كالطفل الصغير، وكذلك نحن نحب الأطفال لأنهم من أهل الصفاء والنقاء والوفاء والطهارة، وكذلك نحبهم لأن الحق تعالى هو

الذي جعل في قلوبنا الرحمة عليهم وهو الذي جعل في قلوبنا محبتهم ومودتهم والعطف عليهم والحنان بهم، قال الإمام الغزالي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: (ارجع إلى الله كرجوع الطفل إلى أمه)[6781] الطفل لا يستغني عن أمه في كل لحظة يرجع إلى أمه لكي تعتني به وتربيه وتلبي مطالبه وحوائجه، وهكذا نحن علينا أن نرجع إلى الله في كل لحظة وفي كل وقت وحين لأننا لا نستغني عن الله، فهو الذي يربينا ويعطينا ويكرمنا ويلبي كل مطالبنا وحوائجنا بفضله ومَنِّه.

س.5065) سيدي الشارب من كاس وده: سؤالي عن انشقاق القمر هل انشق حساً أم معنىً؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: القمر انشق حساً ولو لم يكن حساً لما كان معجزةً كالإسراء لو لم يكن بجسمه الشريف ما كان معجزة، فانشقاقه كان معجزة كبيرة لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- تشهد بصدق رسالته ونبوته وأنه مرسل من عند الله العليم الحكيم الذي له ملك السموات والأرض، والمعجزة يتحدى الله بها جميع الخلائق أن يأتوا بمثلها ولكنهم أعجز من أن يكونوا قادرين لأن صفات الله تعالى تختلف عن صفات خلقه، فصفات خلقه فانيةٌ زائلةٌ ضعيفةٌ واهيةٌ، وصفات الحق قديمة باقية قائمة بذاته تعالى ملازمة له، فالمعجزات يبقى المخلوق أمامها عاجزاً لا حيلة له ولا يستطيع أن يفعل شيئا إلا أن يقول: آمنا وصدقنا بأن الفاعل الحق هو الله تعالى، وليس أحد سواه قال تعالى: (اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقِرٌّ)[6782] ولذلك

[6781] لم اهتد الى المصدر

[6782] سورة القمر 1–3 ولقد ورد في الصحيحين وغيرهما احاديث كثيرة حول حادثة انشقاق القمر: فمثلاً عن عبدالله بن مسعود انه قال: انْشَقَّ القَمَرُ علَى عَهْدِ رَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم شِقَّتَيْنِ، فَقَالَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: اشْهَدُوا. أَخْرَجَهُ البخاري (3636)، ومسلم (2800).

الناس أمام المعجزات فريقان: منهم من يؤمن بها وهؤلاء هم السعداء، ومنهم من يكذب بها وهؤلاء هم الأشقياء.

س.5066) سيدي المتغاضي عن الزلات: نجدكم دائما تحثوننا على التسجيل فما الحكمة من ذلك سيدي؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: التسجيل يجمع بين الواقع والخيال، وعالم المثال أصدق من عالم الحس، ولقد كان السلف الصالح من الصحابة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم- والتابعين وتابعي التابعين يسجلون ولكن ليس بآلة حسية بل بآلة معنوية قلبية نورانية، ولذلك كان تسجيلهم -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم- أصفى وأفضل من تسجيلنا؛ حيث كانوا يسجلون في أوعية صدورهم، فمنهم من يسجل في الصدور ومنهم من يسجل في السطور، فإذا ما كانوا بحاجة إليها رجعوا إلى صدورهم أو إلى سطورهم، ولذلك قال الله تعالى: (وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ)[6783] فالخلاصة من وصيتنا لإخواننا بالتسجيل على الأشرطة لكي ينتفعوا بهذه الأشرطة ظاهرًا وباطنًا يسجلون عليها حضرات الذكر والمدائح النبوية الشريفة والأناشيد الإسلامية العطرة ودروس العلم والفقه والحكم الربانية وهكذا.

س.5067) سيدي الفاضل: صفة الحوض وبدايته من عمّان إلى عُمان إلى حضرموت، هل هذه المسافة تقديرية مجازية أم صورية حقيقية؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لا بل هي تقديرية، وإن حقيقة مساحة الحوض لا يعلمها إلا الله تعالى، ثم رسول الله ﷺ.

[6783] سورة الملك 13

س.5068) سيدي الكريم: ما الحكمة في بناء القبب على قبور الصالحين؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الحكمة هي تعظيم الأولياء، وهذا مطلوب كما قال تعالى: (لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه) وتوقير العلماء والأولياء من توقير رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ليعرفهم الناس ويزورنهم، والإسلام عظمته باحترام آبائه واحترام علمائه وأوليائه.

س.5069) سيدي أفاض الله عليكم كامل الصحة والعافية: ما سر حثكم على الجماعة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: حضور مجلس ذكر الله تعالى مع الجماعة خير من الصلاة التي يقوم بها المصلي لوحده، حيث إن عون الله للجماعة وتأييد الله للجماعة ورحمة الله تنزل مع الجماعة، كما قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ)[6784].

س.5070) سيدي الجواد: ما مقياس صلاح المجتمع من فساده؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إذا صلحت النساء صلح المجتمع، وإن فسدت النساء فسد المجتمع، حيث إن النساء نصف المجتمع تقريباً، وإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء فقد قال حبيبنا –صلى الله عليه وسلم-: (إِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ وَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النِّسَاءَ فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النِّسَاءِ)[6785] فإذا صلحت النساء صلح نصف المجتمع فإن الصنف الآخر تابع والتابع للمتبوع، فإذا صلح المتبوع صلح التابع بإذن الله تعالى، ومن هذا الباب إذا صلح أمير المسلمين أي خليفتهم وهو المتبوع صلح التابع وهو الرعية، ولذلك قيل

[6784] سورة التوبة 119

[6785] رواه أبو سعيد الخدري وَأَخْرَجَهُ مسلم في الصحيح برقم (2742).

الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعباً طيب الأعراق[6786]

وبالعكس إذا فسدت النساء فسد نصف المجتمع وبالتالي يفسد أكثر النصف الآخر التابع للنصف الأول، وهذا ما هو ظاهر ومنتشر في زماننا حيث إن

[6786] هذا البيت من بحر الكامل وهي للشاعر مُحَمَّد حافظ إبراهيم (حافظ إبراهيم) ولد في محافظة أسيوط 24 فبراير 1872. ويقول في مطلع قصيدته التي اسماها (الأم) والتي استشهد شيخنا ببيت منها:

كَم ذا يُكابِدُ عاشِقٌ وَيُلاقي في حُبِّ مِصرَ كَثيرَةِ العُشّاقِ

وهو شاعر ذائعَ الصيت، ولقب بشاعر النيل ولقد لقبه به صديقه الشاعر الكبير أحمد شوقي بك، وأيضا لُقّب بشاعر الشعب. يذكر ان حافظ إبراهيم ولد على متن سفينة كانت راسية على نهر النيل أمام ديروط وهي مركز بمحافظة أسيوط من أب مصري الأصل وأم تركية. ثم توفي والده وهو صغير. أتت به أمه قبل وفاتها إلى القاهرة حيث نشأ بها يتيما تحت كفالة خاله الذي كان ضيق الرزق حيث كان يعمل مهندسا في مصلحة التنظيم. ثم انتقل خاله إلى مدينة طنطا وهناك درس حافظ في الكتّاب. أحس حافظ إبراهيم بضيق خاله به مما أثر في نفسه، فرحل عنه وترك له رسالة كتب فيها:

[ثقلت عليك مؤونتي إني أراها واهية فافرح فإني ذاهب متوجه في داهية]

كان لحافظ إبراهيم طريقته الخاصة فهو لم يكن يتمتع بقدر كبير من الخيال ولكنه أستعاض عن ذلك بجزالة الجمل وتراكيب الكلمات وحسن الصياغة بالإضافة أن الجميع اتفقوا على أنه كان أحسن خلق الله إنشاداً للشعر. ومن أروع المناسبات التي أنشد حافظ بك فيها شعره بكفاءة هي حفلة تكريم أحمد شوقي ومبايعته أميراً للشعر في دار الأوبرا الخديوية، وأيضاً القصيدة التي أنشدها ونظمها في الذكرى السنوية لرحيل مصطفى كامل التي خلبت الألباب وساعدها على ذلك الأداء المسرحى الذي قام به حافظ للتأثير في بعض الأبيات، ومما يبرهن ذلك ذلك المقال الذي نشرته إحدى الجرائد والذي تناول بكامله فن إنشاد الشعر عند حافظ. ومن الجدير بالذكر أن أحمد شوقي لم يُلقِ في حياته قصيدة على ملأ من الناس حيث كان الموقف يرهبه فيتلعثم عند الإلقاء. وقد تميز بجمال شعره. توفي حافظ إبراهيم سنة 1932م في الساعة الخامسة من صباح يوم الخميس، وكان قد استدعى اثنين من أصحابه لتناول العشاء ولم يشاركهما لمرض أحس به. وبعد مغادرتهما شعر بوطء المرض فنادى غلامه الذي أسرع لاستدعاء الطبيب وعندما عاد كان حافظ في النزع الأخير، توفي ودُفن في مقابر السيدة نفيسة. وعندما توفي حافظ كان أحمد شوقي يصطاف في الإسكندرية وبعدما بلّغه سكرتيره بنبأ وفاة حافظ بعد ثلاثة أيام لرغبة سكرتيره في إبعاد الأخبار السيئة عن شوقي ولعلمه بمدى قرب مكانة حافظ منه، شرد شوقي لحظات ثم رفع رأسه وقال أول بيت من مرثيته لحافظ:

قد كنت أوثر أن تقول رثائي يا منصف الموتى من الأحياء

أكثر النساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة، وهذا النصف حدَّث النبي -صلى الله عليه وسلم- عنه ولم يراه في زمانه فقد روي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم (صِنْفَانِ مِنْ أُمَّتِي مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمْ بَعْدُ نِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ مَائِلَاتٌ مُمِيلَاتٌ عَلَى رُءُوسِهِنَّ أَمْثَالُ أَسْنِمَةِ الْإِبِلِ لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ وَلَا يَجِدْنَ رِيحَهَا وَرِجَالٌ مَعَهُمْ أَسْيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ)[6787] وهذا من معجزات النبي -صلى الله عليه وسلم- ولذلك لا يصلح أمر المجتمع إلا بما صلح به أوله أي وكما في عهد الصحابة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم- والتابعين وتابعي التابعين أي بالرجوع إلى تطبيق كتاب الله وسنة حبيبه مُحَمَّد -صلى الله عليه وسلم- وبهذا فاز أجدادنا الأوائل وسلفنا الصالح في الدنيا والآخرة.

س.5071) سيدي أدام الله عزكم وخيركم: هل يُنْصَحُ أن يفتخر الوالد في تربيته لولده؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الوالد يجب أن يربي ولده على حب الله ورسوله حتى يكون شاباً نقياً طائعاً لله ورسوله وتقياً يفتخر به بين يدي رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، والنبي -صلى الله عليه وسلم- يفتخر بأمته حتى بالدعاميص، وهم الذين يتوفون قبل الولادة ورد عَنْ أَبِي حَسَّانَ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي هُرَيْرَةَ: إِنَّهُ قَدْ مَاتَ لِيَ ابْنَانِ فَمَا أَنْتَ مُحَدِّثِي عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم بِحَدِيثٍ تُطَيِّبُ بِهِ أَنْفُسَنَا عَنْ مَوْتَانَا قَالَ: قَالَ نَعَمْ صِغَارُهُمْ دَعَامِيصُ الْجَنَّةِ يَتَلَقَّى أَحَدُهُمْ أَبَاهُ أَوْ قَالَ أَبَوَيْهِ فَيَأْخُذُ بِثَوْبِهِ أَوْ قَالَ بِيَدِهِ كَمَا آخُذُ أَنَا بِصَنِفَةِ ثَوْبِكَ هَذَا فَلَا يَتَنَاهَى أَوْ قَالَ فَلَا يَنْتَهِي حَتَّى يُدْخِلَهُ اللَّهُ وَأَبَاهُ الْجَنَّةَ[6788]، لكن لا يجوز محبة طبع ونفس الولد، لأن الطبع من التطبع، والخلق

[6787] رواه أبو هريرة وَأَخْرَجَهُ مسلم (2128)، وأحمد (9680).

[6788] رواه أبو هريرة وَأَخْرَجَهُ مسلم (2635) ماتَ ابنانِ لأبي حسَّانَ الأَعرجِ [هو مُسلم بن عبدالله البصري تابعي جليل من أهل الْبَصْرَة وكان ثقةً، قتل يَوْم الحرورية يروي عَن ابْن عَبَّاس روى عَنهُ قَتَادَة، وهو روى عن ابن عباس، وعبد اللَّه بن عمرو وأبي هريرة، وعائشة. روى عنه قتادة وعاصم الأحول. وقيل: أنه قد روى

من التخلق، فإذا كان خلق الولد وطبعه سيئاً فهنا محبة هذا الطبع مذمومة، أما الخُلق الحسن فمحبته ممدوحة.

س.5072) سيدي العزيز: هل هناك رجال نساء، ونساء رجال؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هناك رجال رجال وهم الذين قال الله تبارك عنهم: (رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ)[6789] ورجال أشباه رجال وهم الذين رضي أحدهم أن يلبس لباس الأنوثة ويتصف بصفات النساء الشاذة اللاأخلاقية كالميوعة والرقص والغناء، فهؤلاء هم أنصاف رجال، تارة يحملون صفات الرجولة وتارة يتشبهون بصفات الأنوثة - نسأل الله العافية - وهناك نساء رجال حيث إن رجولتهن رجولة الإيمان والهمة العالية، وقد يسبقن بهذه الرجولة كثيراً من الرجال، ومن أمثال هؤلاء رابعة العدوية -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- وعن أمثالها.

س.5073) سيدي مظهر الرحمة: كيف هو حال الوضع في عمان؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: عمان محفوظة بإذن الله ثم ببركة من يسكنها من الأنبياء والصحابة والأولياء سواء كانوا أحياءً أو أمواتاً.

عنه ابن سيرين. وسُميَ بالأحرد الذى يمشى على ظهور قدميه، قدماه ملتوية] فأَخبَرَ بذلكَ أَبا هُريرَةَ، وطَلَبَ مِنه أن يُحدِّثَه عن رَسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم بحديثٍ تَطيبُ بِهِ أَنفسُهم عنْ مَوتاهُم، أي: صِغارِهم، فوافقَ أَبو هُريرَةَ، وقالَ: صِغارُهم "دَعاميصُ الجَنَّة"، أي: صِغارُ أَهلِها؛ والدُّعموصُ: دُوَيبَّةٌ تَكونُ في الماءِ لا تُفارقُه، أي: إنَّ هَذا الصَّغيرَ في الجَنَّةِ لا يُفارقُها؛ يَتلقَّى أَحدُهم أَباه، أو أَبوَيه كِلاهُما، فيَأخُذُ بثوبِه، أي: بطَرَف ثَوبِه؛ أو بيدِه، كَما آخُذُ أَنا بصِنفَةِ ثَوبك هَذا، أي: بطَرَفِه . فَلا يَتناهى، أو فَلا يَنتَهي عنِ الأَخذِ أو يَترُكُه حتَّى يُدخِلَه اللهُ وأَباه الجَنَّةَ. في الحديثِ: فَضلُ الصَّبرِ عَلى موتِ الأَولادِ.

(6789) سورة النور 37

س.5074) سيدي الأغزر علماً: هل يوجد في كل سماء كعبة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: في كل سماء كعبة، وفي سماء روحك كعبة، وفي سماء القلب كعبة، فكعبة الروح هو رسول الله -صلى الله عليه وسلم- الظاهر في روح الشيخ وفي نورانية الشيخ، وكعبة القلب هو شهود الحق فيه فهو كعبة لأشواق المحبين وأسرارهم وأنوارهم.

س.5075) سيدي الفاضل: ما فائدة السفر في معرفة الرجال؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: السفر يسفر عن الأخلاق ومعادن الرجال، ويكشف الأنانية، فأصحاب الأخلاق العالية الحميدة كالصبر والصدق والمحبة والثبات على الحق يثبتون على ما هم عليه من الأخلاق سواء في السفر أم في الحضر، وهذا يدل على أن معدنهم ذهب، والذهب يبقى ذهباً لا يتغير، وأما أصحاب الأخلاق السيئة فسرعان ما تنكشف أخلاقهم في السفر وغير السفر.

س.5076) سيدي الكريم: هل الشأن أن ينصر الرجل بأحبابه؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: ليس الرجل الذي ينصر بأحبابه، بل الرجل الذي ينصر بأحبابه وبأعدائه كما في هجرته -صلى الله عليه وسلم- كان عبد الله بن أريقط[6790] هو الدليلَ لطريق الهجرة ولم يكن عبد الله بن أريقط مسلمًا بل كان على دين قريش، فعن عائشة بنت أبي بكر قالت: «وَاسْتَأْجَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم رَجُلا مِنْ بَنِي الدَّيْلِ ثُمَّ مِنْ بَنِي عَبْدِ بْنِ

[6790] عبد الله بن أُرَيْقط الليثي، ثم الديّلي الكناني هو دليل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم وأبي بكر الصديق رضي الله عنه ومرافقهما في طريق هجرتهما من مكة إلى مدينة يثرب التي سُميت بعد ذلك بالمدينة المنورة. حيث أوصلهما إلى المدينة المنورة عن طريق الساحل، ولما رجع عبد الله بن أريقط إلى مكة أخبر عبد الله بن أبي بكر الصديق بوصول أبيه إلى المدينة المنورة، فخرج عبد الله بعيال أبي بكر، وصحبهم طلحة بن عبيد الله حتى قدموا المدينة المنورة. قال البعض أنه أسلم فيما بعد، فقد عده الذهبي من الصحابة. فيما جزم عبد الغني المقدسي والنَّووي أنه لم يسلم، والله اعلم.

عَدِيٍّ هَادِيًا خَرِيتًا، وَالْخَرِيتُ الْمَاهِرُ بِالْهِدَايَةِ، قَدْ غَمَسَ يَمِينَ حِلْفٍ فِي آلِ الْعَاصِ بْنِ وَائِلٍ وَهُوَ عَلَى دِينِ كُفَّارِ قُرَيْشٍ، فَأَمَّنَاهُ فَدَفَعَا إِلَيْهِ رَاحِلَتَيْهِمَا، وَوَاعَدَاهُ غَارَ ثَوْرٍ بَعْدَ ثَلاثِ لَيَالٍ، فَأَتَاهُمَا بِرَاحِلَتَيْهِمَا صَبِيحَةَ لَيَالٍ ثَلاثٍ، فَارْتَحَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، وَأَبُو بَكْرٍ وَعَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ وَالدَّلِيلُ الدَّيْلِيُّ فَأَخَذَتْهُمْ طَرِيقُ السَّاحِلِ» [6791]، وإن نصرة الرجل بأحبابه أمر بديهي وطبيعي ومحقق ولكن أن ينصر الرجال بأعدائه هو الأمر الذي له شأنه الكبير وله شأنه المعتبر، ولذلك قالوا:

وشمائل شهد العدو بفضلها   والفضل ما شهدت به الأعداء[6792]

فكثير من أعدائه -صلى الله عليه وسلم- شهدوا له بالنبوة والرسالة، ولكن منهم من آمن ودخل في الإسلام فسعد بذلك سعادة الدارين، ومنهم من تكبر عن الإيمان وعن الدخول في الإسلام كأبي جهل وكثير غيرهم فشقي بذلك شقاوة الدارين، إذن الأمر المعتبر أن يشهد لك أعداؤك بصدقك وأمانتك واستقامتك

[6791] أَخْرَجَهُ البخاري، باب إذا استأجر أجيرا ليعمل به ثلاثة أيام في الصحيح برقم (2264) عن أُمّ المؤْمِنِيْنَ السيدة عائشة رضي الله عنها

[6792] هذا البيت من بحر الكامل وهو للشاعر الرفاء السري، من قصيدة يقول في مطلعها:

أحوالُ مجدِكَ في العُلُوِّ سَواءُ   يومٌ أَغَرُّ وشيمَةٌ غَرَّاءُ

وهو أبو الحسن السري بن أحمد بن السري الكندي الرفاء الموصلي شاعر مشهور؛ كان في صباه يرفو ويطرز (يعمل خياطا) في دكان بالموصل ولذا سمي بالرفاء أي الخياط، وهو مع ذلك يتولع بالأدب وينظم الشعر، ولم يزل حتى جاد شعره ومهر فيه، وقصد سيف الدولة الحمداني بحلب ومدحه وأقام عنده مدة، ثم انتقل بعد وفاته إلى بغداد ومدح الوزير المهلبي وجماعة من رؤساء المدينة، وانتشر شعره وراج. وكان شاعرا مطبوعا عذب الألفاظ مليح المأخذ كثير الافتنان في التشبيهات والأوصاف، ومن شعر السري أبيات يذكر فيها صناعته، فمنها قوله:

وكانت الإبرة فيما مضى   صائنة وجهي وأشعاري

فأصبح الرزق بها ضيقا   كأنه من ثقبها جاري

وللسري المذكور ديوان شعر كله جيد، وله كتاب المحب والمحبوب والمشموم والمشروب وكتاب الديرة. توفي في العقد السابع من القرن الرابع الهجري ببغداد كما قال الخطيب البغدادي في تاريخه حوالي عام 366هـ.

وحسن أخلاقك ومعاملتك وحسن سلوكك وتصرفاتك، وهكذا كان النبي -صلى الله عليه وسلم- تحقق بكل هذه الأوصاف قبل النبوة وبعدها كان يقال عنه قبل النبوة (مُحَمَّد الصادق الأمين)[6793]، وكذلك هذا سراقة بن مالك المدلجي[6794]

[6793] انظر أخبار مكة للأزرقي (164/1) عند بناء الكعبة، عمدة القاري (217/9).

[6794] هو سراقة بن مالك بن جُعشُم بن مالك بن عمرو بن مالك بن تيم بن مدلج بن مرة بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان من نسل نبي الله إسماعيل ابن خليل الله إبراهيم عليهما السلام بن مالك المدلجي الكناني، (... – 24 هـ) صحابي جليل قائف يقتص الأثر لحق بالنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم وسيدنا أبي بكر الصديق في الهجرة وهو يومئذ مشرك طمعا في جائزة قريش، فلما وصل للرسول انغرست قدما فرسه في الوحل فطلب من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم أن يدعوَ الله لينجيه مما هو فيه على أن يرجع عنهم ويعمي عنهم الطلب فدعا له رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ثم قال له: كيف بك إذا لبست سِوَارَيْ كسرى ومِنْطَقَتَه وتاجه، فقال سراقة: كسرى بن هرمز؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: نعم! ثم انصرف سراقة، فلما فتح سعد بن أبي وقاص المدائن في زمن خلافة عمر بن الخطاب، أرسل سواري كسرى وتاجه ضمن الغنائم إلى الخليفة سيدنا عمر فتحقق لسراقة وعد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم له حيث ألبسه سيدنا عمر سواري كسرى. كان سيدًا من سادات العرب وسيد قبيلة مدلج الكنانية في الجاهلية وشريف من أشراف العرب المرموقين وواحدًا من أصحاب المروءات المعدودين، يطعم الجائع ويؤمن الخائف ويجير المستجير وهو أيضا شاعر مخضرم، ولسيادته وشرفه كانت العرب تجله فلما أرادت قريش الخروج لبدر قبل المعركة خشوا أن يأتيهم بنو بكر بن عبد مناة بن كنانة وكان بين قريش وبني بكر ثأرات في الجاهلية فمالوا إلى عدم الخروج إلى بدر لكن إبليس تمثل لهم في صورة سراقة بن مالك وقال لهم: "أنا جار لكم من أن تأتيكم كنانة من خلفكم بشيء تكرهونه" وكان سراقة ينزل مع قومه بني مدلج في وادي قديد وكان بنو مدلج يعرفون بأنهم قفاة العرب وأهل القيافة فكان الوحيد من أهل الطلب الذين استطاعوا اللحاق بالنبي وأبي بكر الصديق ودليلهما عبد الله بن أريقط الليثي الكناني ويقال أنه سكن مكة ويقال بل هو من أهل المدينة. ومن شعره لأبي جهل:

أَبَا حَكَمٍ وَاللَّهِ لَوْ كُنْتَ شَاهِدًا لِأَمْرِ جَوَادِي إِذْ تَسُوخُ قَوَائِمُهْ
عَلِمْتَ وَلَمْ تَشْكُكْ بِأَنَّ مُحَمَّدا رَسُولٌ بِبُرهَانٍ فَمَنْ ذَا يُقَاوِمُهْ
عَلَيْكَ بِكَفِّ القَوْمِ عَنْهُ فإِنَّنِي أَرَى أَمْرَهُ يَوْمًا سَتَبْدُو مَعَالِمُهْ
بِأَمرٍ يَوَدُّ النَّاسُ فِيهِ بِأَسْرِهِمْ بِأَنَّ جَمِيعَ النَّاسِ طُرًّا يُسَالِمُه

يقول سراقة عن إسلامه: حتى إذا فتح الله على رسوله مكة، وفرغ من حنين والطائف، خرجت، ومعي الكتاب لأَلقاه، فلقيته بالجِعِرَّانة، فدخلت في كتيبة من خيل الأَنصار، فجعلوا يقرعونني بالرماح ويقولون: إليك إليك، ماذا تريد؟ حتى دَنَوتُ من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو على ناقته، والله لكأَني أَنظر إلى ساقه، في غَرْزِه كأَنه جُمَّارة، فرفعت يدي بالكتاب، ثم قلت: يا رسول الله صلى الله عليه وسلم، هذا كتابك لي، وأَنا سراقة بن مالك بن جُعْشم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "(هَذَا يَوْمُ وَفَاءٍ وَبِرٍّ،

الذي دفع الناس عن ملاحقة النبي -صلى الله عليه وسلم- في طريق الهجرة مع كونه مشركا[6795]، وكذلك أم معبد[6796] مع أنها كانت مشركة فقد أكرمت ضيافة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وكذلك اليهودي وقف على أحد مرتفعات المدينة وصاح: يا بني قيلة أي يا معشر الأنصار والمهاجرين أتاكم حظكم هذا مُحَمَّد ومن

أَدْنِهِ" فدنوت منه، فأَسلمت. توفي رضي الله عنه 24 في خلافة عثمان بن عفان، وقيل: توفي بعد عثمان.

[6795] الروض الأنف (321/2)، السيرة النبوية لابن كثير (252/2).

[6796] أم معبد هي عاتكة بنت خالد بن منقذ بن ربيعة بن أصرم الخزاعية صحابية استضافت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم في خيمتها أثناء رحلة هجرته من مكة إلى يثرب. يقول حبيش بن خالد صاحب رسول الله أَنَّ النَّبِيَّ مُحَمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم حين خرج من مكة إلى المدينة مهاجرًا هو وأبو بكر ومولى أبي بكر عامر بن فهيرة ودليلهما الليثي عبد الله بن الأريقط مروا على خيمة أم معبد الخزاعية فسألوها لحمًا وتمرًا ليشتروه منها، فلم يجدوا عندها شيئًا من ذلك، وكان القوم متعبين، فنظر النبي مُحَمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم إلى شاة في طرف الخيمة وسأل: "ما هذه الشاة يا أم معبد؟". قالت: شاة خلفها الجهد عن الغنم (أي هزيلة) . فقال: "هل بها من لبن". قالت: هي أجهد من ذلك، قال: "أتأذنين لي أن أحلبها". قالت: نعم بأبي أنت وأمي، إن رأيت بها حلبًا فاحلبها، فدعا بها رسول الله ووضع يده على ظهرها وسمى الله ثم دعا بالبركة، فامتلأ ضرعها لبنًا، فشرب هو وأصحابه ثم أراحوا ثم حلب ثانيًا فيها بعد ذلك حتى ملأ الإناء، ثم غادره عندها وبايعها وارتحلوا عنها. لما عاد زوجها، تعجّب من وجود اللبن، فأخبرته الخبر، فسألها أن تصفه النبي مُحَمَّد ، فقالت: «رأيت رجلاً ظاهر الوضاءة، مبتلج الوجه حسن الخلق، لم تعبه ثجلة ولم تزر به صعلة وسيم قسيم، في عينيه دعج، وفي أشفاره وطف، وفي صوته صحل أحور أكحل أرج أقرن شديد سواد الشعر، في عنقه سطح وفي لحيته كثافة، إذا صمت فعليه الوقار، وإذا تكلم سما وعلاه البهاء، وكأن منطقه خرزات نظم يتحدرن، حلو المنطق فصل لا نذر ولا هذر. أجهر الناس وأجملهم من بعيد، وأحلاهم وأحسنهم من قريب، ربعة لا تشنؤه من طول ولا تقتحمه عين من قصر، غصن بين غصنين، فهو أنضر الثلاثة منظرًا، وأحسنهم قدرًا له رفقاء يحفون به، إذا قال استمعوا لقوله، وإذا أمر تبادروا إلى أمره، محفود، محشود لا عابث ولا منفذ.» فقال أبو معبد: «هو والله صاحب قريش الذي ذكر لنا من أمره ما ذكر بمكة، ولقد هممت أن أصحبه ولأفعلن إن وجدت إلى ذلك سبيلاً». وقد هاجرت بعد ذلك أم معبد وزوجها إلى يثرب، وأسلما. ولها رواية حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم. يراجع:
[الخصائص الكبرى للسيوطي (320/1)، السيرة النبوية لابن كثير (257/2).]

معه[6797]، هذا في طريق الهجرة فكيف بمئات المناسبات التي تحوَّل فيها العدو إلى صديق ونصير.

س.5077) سيدي الملازم لقراءة القرآن بالتدبر: ما دام المريد جسمه في هذا المجتمع البشري فلأي درجة يسمح له في مجاملة الناس وخصوصاً أهل المال والسلطان؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لا شك أن مداراة الناس من الإيمان كما قال -صلى الله عليه وسلم-: (مداراة الناس صدقة)[6798] فمداراة الناس أي مجاملتهم والتكلم معهم بالكلام الطيب اللطيف اللين وخاصة أصحاب المال والجاه والسلطان لأن أكثرهم يحب أن يتكبر على العباد لقوله تعالى: (فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى)[6799] فمعاملة هؤلاء بالحسنى أفضل فقد روي عن عُرْوَةَ بْنَ الزُّبَيْرِ أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَخْبَرَتْهُ قَالَتْ: اسْتَأْذَنَ رَجُلٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم فَقَالَ: (ائْذَنُوا لَهُ بِئْسَ أَخُو الْعَشِيرَةِ أَوْ ابْنُ الْعَشِيرَةِ) فَلَمَّا دَخَلَ أَلَانَ لَهُ الْكَلَامَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ قُلْتَ الَّذِي قُلْتَ ثُمَّ أَلَنْتَ لَهُ الْكَلَامَ قَالَ: (أَيْ عَائِشَةُ إِنَّ شَرَّ النَّاسِ مَنْ تَرَكَهُ النَّاسُ أَوْ وَدَعَهُ النَّاسُ اتِّقَاءَ فُحْشِهِ)[6800]، ولكن لا يكون ذلك على حساب الدين، فهناك تحذير شديد من الشارع- فقد روي عَنْ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ مَعْقِلٍ , قَالَ: سَمِعْتُ وَهْبَ بْنَ مُنَبِّهٍ , يَقُولُ: "وَجَدْتُ فِي التَّوْرَاةِ أَرْبَعَةَ أَسْطُرٍ مُتَوَالِيَةٍ: (مَنْ شَكَى مُصِيبَتَهُ فَإِنَّمَا يَشْكُو رَبَّهُ , وَمَنْ تَضَعْضَعَ لَغَنِيٍّ ذَهَبَ ثُلُثَا دِينِهِ , وَمَنْ حَزِنَ عَلَى مَا فِي يَدِ غَيْرِهِ فَقَدْ سَخِطَ قَضَاءَ رَبِّهِ

[6797] معرفة الصحابة لأبي نعيم الأصبهاني (6518)، السيرة النبوية لابن كثير (268/2).

[6798] رواه جابر بن عبدالله وَأَخْرَجَهُ ابن حبان بسند صحيح 471 والطبراني في المعجم الأوسط 146/1

[6799] سورة طه 44

[6800] روته السيدة عائشة أمّ المؤمنيْنَ وَأَخْرَجَهُ البخاري (6131) ، (6032) باب ما يجوز من اغتياب أهل الفساد.

، وَمَنْ قَرَأَ كِتَابَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ يَظُنُّ أَنْ لَا يَغْفِرَ لَهُ فَهُوَ مِنَ الْمُسْتَهْزِئِينَ بِآيَاتِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ)[6801] نسأل الله العفو والعافية.

س.5078) سيدي الجميل: ما علة تسمية البروج بهذا الاسم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: ما سميت البروج بروجاً إلا لجمالها، ومن الكمال أن يجمع الله للعبد بين الجمال والحفظ من الشياطين، والمريد عندما يدخل في حصن الله يحفظ من الشياطين، ومن دخل في طريقنا هذا وسلك مسلكنا فهو محفوظ بإذن الله تعالى يحفظه الله من شر مردة الإنس والجن، ويحفظه من الأسقام والأمراض والأوجاع، ويحفظ قلبه من أن تدخله الأغيار، وإذا ابتلي يعان على ذلك أي أن الله تعالى إذا ابتلاه بشيء من الأمراض أو الأموال أو الأولاد فإنه تبارك وتعالى يعينه ويصبره على ذلك؛ فإن الصبر مفتاح الفرج، والصبر نصف الإيمان[6802]، والله تبارك وتعالى مع الصابرين.

س.5079) سيدي مؤيد الطريقة: هل تجوز ممازحة الأطفال؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الطفل يلاطَف من أجل التربية، ولا يمازح، وأسرع الناس خرفاً معلم الصبيان، والأطفال جوهرة

(6801) البيهقي في الشعب (9570)، أبو نعيم في الحلية (45/3).

(6802) الحاكم في المستدرك (3666)، البيهقي في شعب الإيمان (48). قال ابن مسعود رضي الله عنه: الصبر نصف الإيمان، واليقين الإيمان كله. رواه الطبراني وغيره، وقال الحافظ المنذري في الترغيب والترهيب: رواته رواة الصحيح، وهو موقوف، وقد رفعه بعضهم. وقال علي بن أبي طَالِب رضي الله عنه: (ألا إنَّ الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، فإذا قطع الرأس باد الجسد، ثم رفع صوته فقال: ألا إنه لا إيمان لمن لا صبر له) (الصبر والثواب عليه)) لابن أبي الدنيا (ص 24). وفي رواية: فإذا ذهب الصبر ذهب الإيمان. رواه ابن أبي شيبة والبيهقي في شعب الإيمان موقوفًا. وورد عن عبدالله بن مسعود أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: (الإيمانُ نصفانِ نصفٌ شكرٌ ونصفٌ صبرٌ) أَوْرَدَهُ السفاريني الحنبلي في شرح كتاب الشهاب 282 وسنده ضعيف.

غالية نفيسة لأنهم حديثو عهد بربهم، فهم هدية الله إلينا قد صفاهم الله وطهرهم ونقاهم من الأكدار والشوائب والشذوذ النفسي الذي ابتلي به كثير من الكبار ويقعون به، ولذلك فهم قطعة من النور، فلا مانع من ملاعبتهم وسرورهم وفرحهم على سبيل الملاطفة والمداعبة والمؤانسة، فقد كان -صلى الله عليه وسلم- يلاطف ويداعب الأطفال فمن ذلك ما روي (عن مَحْمُودٌ بن الربيع أَنَّهُ عَقَلَ رَسُولَ اللَّهِ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- مَجَّةً مَجَّهَا مِنْ دَلْوٍ كَانَتْ فِي دَارِهِمْ)[6803] وكذلك روي عن سيدنا أنس-رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – أنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ خُلُقًا فَأَرْسَلَنِي يَوْمًا لِحَاجَةٍ فَقُلْتُ وَاللَّهِ لَا أَذْهَبُ وَفِي نَفْسِي أَنْ أَذْهَبَ لِمَا أَمَرَنِي بِهِ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم فَخَرَجْتُ حَتَّى أَمُرَّ عَلَى صِبْيَانٍ وَهُمْ يَلْعَبُونَ فِي السُّوقِ فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قَدْ قَبَضَ بِقَفَايَ مِنْ وَرَائِي قَالَ فَنَظَرْتُ إِلَيْهِ وَهُوَ يَضْحَكُ فَقَالَ: (يَا أُنَيْسُ أَذَهَبْتَ حَيْثُ أَمَرْتُكَ؟) قَالَ قُلْتُ نَعَمْ أَنَا أَذْهَبُ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ أَنَسٌ وَاللَّهِ لَقَدْ خَدَمْتُهُ تِسْعَ سِنِينَ مَا عَلِمْتُهُ قَالَ لِشَيْءٍ صَنَعْتُهُ لِمَ فَعَلْتَ كَذَا وَكَذَا أَوْ لِشَيْءٍ تَرَكْتُهُ هَلَّا فَعَلْتَ كَذَا وَكَذَا)[6804] ومنه كثير، وكما قال -صلى الله عليه وسلم-: (من لا يَرحم لا يُرحم ومن لا يَغفر لا يُغفر له)[6805] فكن ذا قلب رحيم يرحم الصغير والكبير.

س.5080) سيدي جزاكم الله عنا خير الجزاء: ما سر التوجه إلى القبلة علاوةً على امتثال الأمر؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: ما فتح على المريد بخير كما يفتح الله عليه وهو متوجه إلى القبلة، والتوجه إلى القبلة فيه أسرار عجيبة، ومجالس الذكر والصلاة على النبي- صلى الله عليه وسلم- كانت على القبلة، هذا من حيث قبلة الظاهر وهي توجه الجسم إلى الكعبة، وأما قبلة

[6803] رواه مَحْمُودُ بْنُ الرَّبِيعِ الأنصاري وَأَخْرَجَهُ البخاري 839 ، 6422 ، 1185 ، 77 وعن عتبان بن مالك أَخْرَجَهُ مسلم 33

[6804] رواه أنس بن مالك أَخْرَجَهُ مسلم (2310)، وأبو داود (4773).

[6805] رواه جرير بن عبدالله وَأَخْرَجَهُ البخاري (6013) ، (7376) ومسلم (2319) واللفظ للبخاري

الباطن فهي توجه القلب إلى الله كما في قبلة المصلي، قال -صلى الله عليه وسلم-: (خير المجالس ما توجه به إلى القبلة)[6806].

س.5081) سيدي المقاطع لأرباب الخدعة: من المعلوم الأمر بالتواضع، فهل يجوز التكبر على المتكبرين؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الحكيم الذي يضع كل شيء في محله وفي موضعه، فلا شك أن التواضع من الأخلاق الإسلامية الكريمة العالية التي يحبها الله ورسوله -صلى الله عليه وسلم- ولذلك قال -صلى الله عليه وسلم-: (من تواضع لله رفعه الله)[6807] ولكن ينبغي على المؤمن أن يضع هذا التواضع في محله، أن يتواضع لإخوانه المحبين الأتقياء المنكسرة قلوبهم إلى الله، فهؤلاء يُطلب التواضع في حقهم، أما التواضع في حق المتكبرين فلا يُطلب فعله أمامهم؛ لأنهم لا يزدادون بذلك إلا تكبراً وعناداً، فلا يجوز التواضع من أجل المتكبرين، إلا من باب المداراة قال -صلى الله عليه وسلم-: (مداراة الناس صدقة)[6808].

س.5082) سيدي الكريم: أحياناً أجد نفسي قد أخذت في كلامي مع الناس في أمور لا تغني من الدين في شيء، وقد تخرج عن حد المداراة فماذا تنصحوننا يا سيدي رضوان الله عليكم؟

أجاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأكرمنا الله بأسراره وأنواره بقوله

[6806] رواه عبدالله بن عباس وعبدالله بن عمر وذكره الطبراني (220) في تهذيب الآثار، ومسند الشهاب (1020)، وابن حجر العسقلاني في التلخيص الحبير (895/3) ومُحَمَّد جار الله الصعدي في النوافح العطرة (135) والمباركفوري في تحفة الأحوذي (348/3)

[6807] انظر هامش السؤال رقم 4318

[6808] انظر هامش السؤال رقم 5077

قد رشحوك لأمر إن فطنتَ له   فاربأ لنفسك أن ترعى مع الهمل[6809]

فلا تشتغل بما سوى الله، فالانشغال بغيره ظلمة وهَوَس، والمراد بالهمل أهل الغفلة، وأصل ذلك في اللغة العربية: الإبل الضائعة.

س.5083) سيدي العالم الرباني: نريد أن نسخّر أعمالنا وأمور عيشنا وحياتنا كلها لله تعالى، فكيف السبيل إلى ذلك؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: بالنية تتحول العادة إلى عبادة، ولذلك سيدنا مُحَمَّد -صلى الله عليه وسلم- وكل الأولياء والصالحين الصادقين عاداتهم وأعمالهم كلها عبادة، قال تعالى عن رسوله الكريم -صلى الله عليه وسلم- وقد أمره أن يتحدث بنعمته عليه، وعن وسام الشرف الذي أهداه إليه: (قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ)[6810].

س.5084) سيدي طالب الحق: هل العذاب في القبر على الجسم الطيني أم البرزخي؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: العذاب على الجسم البرزخي، وأنه أكثر استعداداً للرحمة أو العذاب من الجسم الدنيوي باعتبار زيادة شفافيته، والله تعالى جعل للإنسان أربعة أجسام: جسم لعالم الدنيا، وجسم لعالم البرزخ، وجسم ليوم القيامة، وجسم (للجنة أو النار) فالعذاب في القبر على الجسم البرزخي وليس على الجسم الطيني، فعندما ينتقل الإنسان إلى البرزخ يخلع الجسم الطيني الترابي ويلبس جسما آخر في البرزخ، وهو عالم القبر ما بين الموت وقيام الساعة.

[6809] انظر هامش السؤال رقم 4175

[6810] سُورَةُ الأَنْعَامِ (162–163)

س.5085) سيدي جزاكم الله عنا خير الجزاء: هل يجوز التذلل للخلق في أسباب الرزق؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لا تخضعنَّ لمخلوق على طمع، فإن ذلك مضر لك بالدين، لأن الرزق على الله، وليس على أحد سواه، فخزائن الله دائماً ملأى لا تنفد، وأمره بين الكاف والنون.

س.5086) سيدي الحبيب: هل الوصية من هدي المصطفى -صلى الله عليه وسلم-؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: من مات على وصية مات على الإيمان، ولم يعذب في البرزخ إلى يوم القيامة، فإذا كانت لك وصية فلا تنساها وخصوصاً حقوق الناس كما قال -صلى الله عليه وسلم-: (مَا حَقُّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ لَهُ شَيْءٌ يُوصِي فِيهِ يَبِيتُ لَيْلَتَيْنِ إِلَّا وَوَصِيَّتُهُ مَكْتُوبَةٌ عِنْدَهُ)[6811] اللهم لا تجعل لأحد في أعناقنا ظلامة.

س.5087) سيدي العزيز: ما هي الحدود الشرعية الستة؟ وكم منها طبق في الستة قرون السالفة من الخلافة الإسلامية؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الحدود الشرعية هي الردة، حد شرب الخمر، حد الزنى، حد السرقة، حد القتل، حد الحرابة، وخلال ستة قرون من الخلافة الإسلامية، أقيمت الحدود على ستة أشخاص فقط، أي قطعت أيدي ستة أشخاص فقط والآن أصبحت القوانين الوضعية الغير مستنبطة من عدل الإسلام هي المطبقة والمتبعة، ولذلك عمَّ الظلم وعمَّت الجرائم، والنبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: (حَدٌّ يُعْمَلُ فِي الْأَرْضِ، خَيْرٌ لِأَهْلِ

[6811] رواه عبدالله بن عمر وَأَخْرَجَهُ البخاري (2738)، ومسلم (1627).

الْأَرْضِ مِنْ أَنْ يُمْطَرُوا ثَلَاثِينَ صَبَاحًا)[6812] فلو أقيم حدٌّ واحدٌ من الحدود الشرعية لارتاح العباد والبلاد.

س.5088) سيدي صاحب الفضل العظيم من بعد الله ورسوله -صلى الله عليه وسلم- علينا: ما هي أنواع الفكر؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هناك فكر عقلي حسي ويكون في المخلوقات أي في عالم المُلْك، وفكر روحاني أي في عالم الملكوت، وفكر قلبي يكون في حضرة الجبروت في الحضرة الإلهية، والعقل إذا عقل عن الله انفك العقال الحسي وأصبح عقلاً قلبياً يشهد الحق تعالى، وينبغي أن نعرف أنه لا يعلم حقيقة الله إلا الله، ولا يعلم من ليس كمثله شيء إلا من ليس كمثله شيء.

س.5089) سيدي الطبيب: ما هي أول سعادة للبشرية؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أول سعادة للإنسانية لما دخل سيدنا آدم- عليه السلام- على زوجته فحملت بنبي الله شيث- عليه السلام- في الجنة وذلك قوله تعالى: (اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ)[6813] فمن بداية أكل الشجرة وهو ما حصل من النكاح بين سيدنا آدم وحواء عليهما السلام، والمراد بالشجرة ثمرة النكاح ألا وهي الذرية، فمنذ الأكل من الشجرة بدت السعادة الإنسانية، ولولا هذه الساعة لبقينا في حكم العلم الأزلي الثابت، وكان لباسهما في الجنة شفاف مثل الأظافر وكان عيشه في الجنة مثل الأطفال، فلما بلغوا ووصلوا إلى الشهوة وتهيأ للزواج خلعا هذا اللباس الشفاف وحصل بينهما ما يحصل بين الرجل وزوجته، أما الوسوسة في قوله تعالى: (فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ)[6814] فهي نعمة الوسوسة؛ لأنه حض على أن يقرب الزوج زوجته، وأما

[6812] رواه أبو هريرة وَأَخْرَجَهُ النسائي (4919) وابن ماجه (2073)

[6813] سورة البقرة 35

[6814] سُورَةُ الأَعْرَافِ 20

قولهما: (قَالاَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا)[6815] فهو من باب الأدب، ولذلك أكثر أهل الفردانية الغير متزوجين يكون أحدهم متحجراً أي يغلبه حاله الجلالي على الجمالي، بعكس الذي تزوج يشهد فردانية الحق في زوجيته، ولذلك تراه يكون أهل رفق بالعباد، والحمد الله الذي طهرنا عن الحرام وجعلنا من أهل الحلال، إذن فأهل الفردانية الغير متزوجين يكثر عليهم الجفاء وأما المتزوجين فأهل ود ورحمة ومحبة وحرص على قضاء حاجات عيالهم، قال -صلى الله عليه وسلم-: (حبب إلي من دنياكم النساء والطيب، وجعلت قرة عيني في الصلاة)[6816].

س.5090) سيدي أكرمكم الله: من هم أزهد الناس بالرجل؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أزهد الناس برجل أهله وأقرباؤه وجيرانه، كما زهد أهل مكة برسول الله -صلى الله عليه وسلم- حتى نصره الله عليهم، ولابد للداعية إلى الله أن يتحمل أهله وأقربائه وجيرانه، حتى يكرمه الله تعالى بالصادقين من أنحاء البلاد كما أكرم الله سيد المرسلين، وهي سنة الله في خلقه، ولن تجد لسنة الله تبديلا.

س.5091) سيدي الكريم الحسب: هل أطفال الكفاريدخلون الجنة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الأطفال عامة يدخلون الجنة بعد موتهم، وكذلك أطفال الكافرين يدخلون الجنة ولكنهم يكونون خدماً للمؤمنين[6817]، لأنهم لم يزالوا على الفطرة كما قال -صلى الله عليه

[6815] سُورَةُ الأَعْرَافِ 23

[6816] انظر هامش السؤال رقم 4961

[6817] الطبراني في الأوسط (5355)، وكتاب (الفرق بين الفرق) (ص280)، و(الملل والنحل) (129/1).

وسلم-: (كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ كَمَثَلِ الْبَهِيمَةِ تُنْتَجُ الْبَهِيمَةَ هَلْ تَرَى فِيهَا جَدْعَاءَ)[6818].

س.5092) سيدي المكرم بصورة مثلى من صور الحقائق الفرقانية: ما هو أفضل رزق للإنسان؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أفضل رزق للإنسان هو الذي يكون في بلده، وإن من عيش السوء كثرة التنقل، ولكن هذا لا يعني أنه لا يجوز السفر والتنقل من أجل الحصول على الرزق، بل يجوز ذلك.

س.5093) سيدي العزيز: ما الفرق بين الأنساب الحسية والأنساب الحقيقية الشريفة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الأنساب الحسية تذهب وتفنى، أما الأنساب الحقيقية الشريفة التي هي لله فهي لا تزول بزوال الدنيا حيث إنها باقية إلى يوم القيامة كما قال الله تعالى: (فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ)[6819] وأما النسب المُحَمَّدي فإنه يشفع وينفع، ولذلك قال -صلى الله عليه وسلم-: (لَيَدْخُلَنَّ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا أَوْ سَبْعُ مِائَةِ أَلْفٍ لَا يَدْخُلُ أَوَّلُهُمْ حَتَّى يَدْخُلَ آخِرُهُمْ وُجُوهُهُمْ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ)[6820] أما أنساب الدنيا التي يفتخرون بها فإنها تنقطع إلا النسب الذي هو لله وهو الذي يسمى الحسب.

[6818] رواه أبو هريرة وَأَخْرَجَهُ البخاري (1385) ، ومسلم (2658).

[6819] سورة المؤمنون 101

[6820] انظر هامش السؤال رقم 4352

س.5094) سيدي المجتبى من الخلاق: ما السر في الأمر الإلهي؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: السر في الأمر الإلهي هو الامتثال، ولا يشترط أن تعرف الحكمة من وراء ذلك بل المطلوب منك أن تطبق ما أمرك الله به، ثم إن أكرمك الله بعد ذلك بمعرفة الحكمة فهذا فضل وتوفيق من الله وإلا الأصل لا يشترط معرفتها من أجل التطبيق والتنفيذ كما قال تعالى: (فَأَوْلَى لَهُمْ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ)[6821] وفي أصول قواعد الأوامر العسكرية قولهم (نفذ ثم اعترض) فالقول المعروف أنه يأتي بعد الطاعة معرفة الحكمة من الأمر الإلهي، وجميع العبادات شرع الله فيها حكماً يعرفها العبد الموفق فيزداد شكراً لله على أوامره وشرعه.

س.5095) سيدي الموهوب من حضرة العناية: هل يجوز للإنسان أن يعتقد أن نزول المطر إنما يكون بفضل السحاب والكواكب؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إذا اعتقدنا أن الله يخلق بتبخر البحر حتى يتحول إلى سحاب ثم يسير أينما أراد الله له فلا مانع من ذلك، وأما الذي يعتقد بالأنواء أي أن الرياح والسحاب يسير ويتحرك بالأنواء فهذا شرك، قال تعالى: (وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ)[6822] وكذلك الذي يعتقد أن البحر يتبخر بطبيعته وبطبيعة تأثير الشمس عليه ثم ينزل الماء من السحاب بذاته وبطبيعته فهذا كفر وضلال كما أخبرنا -صلى الله عليه وسلم- بما روي عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ أَنَّهُ قَالَ: صَلَّى لَنَا رَسُولُ- اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- صَلَاةَ الصُّبْحِ بِالْحُدَيْبِيَةِ عَلَى إِثْرِ سَمَاءٍ كَانَتْ مِنْ اللَّيْلَةِ فَلَمَّا انْصَرَفَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ: (هَلْ تَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟ قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ:

[6821] سورة مُحَمَّد (20-21)

[6822] سورة فاطر 9

أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ فَأَمَّا مَنْ قَالَ مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي كَافِرٌ بِالْكَوْكَبِ وَأَمَّا مَنْ قَالَ بِنَوْءِ كَذَا وَكَذَا فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي مُؤْمِنٌ بِالْكَوْكَبِ)[6823] وهكذا أصناف الناس في كل زمان ومكان، فالمؤمن يعتقد أن الله هو الذي أنزل الماء من السماء وهو الذي جعل البحر يتبخر، وأن الماء نزل بفضل الله وبرحمته، وأما غير المؤمن فلا يعتقد بذلك إنما يعتقد أن الماء نزل بفضل نوء كذا وكذا والعياذ بالله تعالى.

س.5096) سيدي الجميل: هل يجوز الاستغناء عن الناس؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: من نوادر سيدنا مُحَمَّد الهاشمي شيخ شيخنا عبد القادر عيسى -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم- كان يقول: الذي يقول اللهم أغننا عن الناس يدعو بالموت على نفسه لأنه بذلك يريد أن يعطل حِكْمَة الله في خلقه. وحكمة الله هي في الأسباب والمسببات، وأما الاستغناء بالله عن البشر إنما يكون في الباطن وليس في الظاهر، وذلك بشهود المُسَبِّبِ الحق وعدم شهود الأسباب والمسبَّبَات.

س.5097) سيدي الكريم: لماذا غزوة مؤتة لم تكن سَرِيَّة، بل سماها علماء السيرة غزوة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: سميت غزوة ولم تكن سرية لأن النبي -صلى الله عليه وسلم- كان فيها بروحه ولم يكن فيها بجسمه، وكان يشرف عليها الإشراف الكامل من المدينة المنورة، وقد أخبر- صلى الله عليه وسلم- عن استشهاد الصحابة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم- الثلاث الذين كانوا قادة الغزوة وهم زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحة ثم أخبر -صلى الله عليه وسلم- الصحابة أن الذي استلم الراية بعدهم سيف من سيوف الله خالد بن الوليد ونصره الله على الروم بحنكته الحربية العسكرية، ثم عاد بجيش

[6823] رواه زيد بن خالد الجهني وَأَخْرَجَهُ البخاري (846) وابن حبان (6132) ومسلم (71)

المسلمين إلى المدينة المنورة منصوراً عزيزاً، ومن كرم الله ونصره للصحابة لم يستشهد منهم إلا اثنا عشر صحابياً، بينما قتل من الروم الآلاف المؤلفة[6824].

س.5098) سيدي قدس الله روحكم: هل السر في المكان أم في السكان؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: السر في السكان لا في المكان:

وما حب الديار شغفن قلبي ولكن حب من سكن الديارا[6825]

وقال أحدهم:

وأما الخيام فإنها كخيامهم وأرى نساء الحي غير نسائهم[6826]

والسر دائما في قلوب الأولياء الذين إذا نزلوا في بيت أو منزل أو ساحة قوم تنتشر فيها الأنوار المُحَمَّدية العطرة وينتشر فيها عبيق الولاية والمعرفة بالله، تنتشر فيها البركات والخيرات والطاعات والقربات كما قال العارف:

لله قوم إذا حلوا بمنزلة حل السرور وسار الجود إن ساروا

تحيى بكم كل أرض تنزلون بها لأنكم في بقاع الأرض أمطار

ونوركم يهتدي الساري برؤيته كأنكم في ظلام الليل أقمار[6827]

(6824) انظر: البخاري، باب غزوة مؤتة من أرض الشام حديث عبدالله بن عمر الذي يرويه عنه البخاري (4261)، الروض الأنف (119/4)، زاد المعاد (336/3) وغير ذلك.

(6825) انظر هامش السؤال رقم 4849

(6826) هذا البيت من بحر الكامل وينسب الى مولانا الشبلي قدست اسراره العزيزة (ت 334هـ)

(6827) هذه الأَبْيَات تنسب الى مولانا أبو مدين الغوث وقيل انها لمحَمَّد بن أبي عقامة، وهو الأقرب للصواب.

هؤلاء الأولياء السر عندهم فيهم وليس في المنزل الذي يسكنون فيه.

س.5099) سيدي الكريم: كيف يتولى الله قلب عبد مؤمن؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: كما قال تعالى: (اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)[6828] والحق تعالى يتولى قلب عبده المؤمن كما يتولى جسمه، حيث إن الجسم مُلْكٌ لله وكذلك القلب مُلْكٌ لله، فليس لنا من هذا المُلْكِ شيء، فكلنا مُلْكٌ لله نحن وما نملك مُلْكٌ لله حسا ومعنى، والدنيا والآخرة مُلْكٌ لله وحده كما قال تعالى (قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ

لله قوم إذا حلوا بمنزلة ... حل السرور وسار الجود إن ساروا
تحيا بهم كل أرض ينزلون بها ... كأنهم في بقاع الأرض أمطار
ونورهم يهتدي الساري برؤيته ... كأنهم في ظلام الليل أقمار
وتشتهي العين منهم منظراً حسنا ... كأنَّهم في عيون الناس أزهارُ
للوجد عنكم روايات وأخبار ... وللعلا نحوكم حاج وأوطارو
حيث كنتم فثغر الروض مبتسم ... وأين سرتم فدمع العين مدرار
لا أوحش الله ربعا من زيارتهم ... يا من لكم في الحشا والقلب تذكار

وابن أبي عقامة (ت 650 هـ) هو مُحَمَّد بن عبد الله بن على بن ابي عقامة أبو عبد الله الشهير بالقاضي الحفائلي: من أعيان بني عقامة قضاة تهامة وهو ابن القاضي ابي مُحَمَّد ابن أبي عقامة، ذكره عمارة في شعراء اليمن بعد ذكر بني عقامة قال: وممن عاصرته، وعاشرته، وكاثرته، من بني عقامة القاضي الفاضل أبو عبد الله مُحَمَّد بن عبد الله وكان يعرف بالحفائلي وهو من أسماء المكتب وكان نبيلاً فاضلاً فقيهاً متكلماً شاعراً مترسلاً رئيساً ممدحاً، يثيب السائل ويجيب السائل إرفاداً وإفادة، وجوداً وإجادة، وانتهت رياسة مذهب الشافعي في زبيد إليه وإلى ابن عمه القاضي أبي العز ابن أبي الفتوح) وهو القائل: وترجم له العماد في الخريدة قال: الحفائلي من قضاة زبيدة، ذكر ابن الريحاني المكي أنه كان ذا مال كثير، وكانت له دار لها بابان، على أحد البابين مكتوب باب إلى السعد، فطالب العلم يفتى، وطالب المال يمنح وعلى الباب الآخر مكتوب: باب عن الشر يغلق، فطالب العلم يفتى، وطالب المال يرزق. ذكر أنه قتله ابن مهدي علي لما تغلب على اليمن سنة أربع وخمسين وخمسمائة، وكان له ولد كاتب شاعر قتله أيضاً.

[6828] سورة البقرة 257

تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)[6829] فالحق تعالى كما يتولى تربية الجسم بواسطة الأم والأب وكذلك يتولى تربية القلب بواسطة الشيخ المربي المأذون كذلك يتولى تربية قلوب أحبابه من الأنبياء كما قال: (وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي)[6830] وقال تعالى للنبي -صلى الله عليه وسلم-: (وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا)[6831].

س.5100) سيدي الأبر الأود: هل كهف أهل الكهف يقيناً في الأردن؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إن مما أنعم الله علينا في الأردن مَعْلَماَ نص الله تعالى به في القران الكريم ألا وهو كهف أهل الكهف، إضافة إلى باقي المعالم الإسلامية كمقامات الصحابة- عليهم الرضوان- كمقام سيدنا أبي عبيدة أمين الأمة عامر بن الجراح- رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-، وسيدنا شرحبيل بن حسنه- رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- ومعاذ بن جبل- رضي الله عنه-، وضرار بن الأزور وعامر بن أبي وقاص رَضِيَ اللهُ عَنْهُم جميعاً، وإن أرض الغور احتضنت ما يقارب خمسة وعشرين ألف صحابي جاءوا إلى بلاد الشام فاتحين في زمن الخليفة العادل سيدنا عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وكان هؤلاء نماذج إسلامية في التضحية بالغالي والرخيص من أجل هذه العقيدة الغالية عقيدة التوحيد، عقيدة لا اله إلا الله مُحَمَّد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهذا المَعْلم كهف أصحاب الكهف بجوار عمان بمسافة لا تزيد على ثمانية كيلو مترات، أي خمسة أميال، والزائر لهذا الكهف يرى الأوصاف كلها التي نَصَّ عليها القران الكريم، علاوة على الروحانية البالغة التي يجدها الزائر لآثار أولئك الفتية الذين ترجع قصتهم إلى القرن الثالث الميلادي حيث إن عمان كانت إحدى عواصم البيزنطيين يحكمها ملك وَثَنِيٌّ، وأنه أراد الناس أن يعبدوا الأوثان، وأن يسجدوا لها، فكان

[6829] سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 26

[6830] سورة طه 39

[6831] سورة الطور 48

ممن رفض ذلك هؤلاء الفتية، الذين آثروا متابعة دين سيدنا عيسى بن مريم عليه السلام حيث قال تعالى عن تبرئهم لعبادة قومهم للأصنام: (هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا)[6832] فدلهم الله تعالى على هذا الكهف الذي آواهم وحفظهم، وهو يُذَكِّرُنا بغار ثور الذي آوى الله به رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ليلة الهجرة، ويتمكن الهاربُ أن يأوي إليه بأسرع وقت والحمد لله على هذا المَعْلم، وإنه لتذكرة للمؤمنين يذكرهم بأيام الله.

س.5101) سيدي الحاوي لأسرار المعاني في ألطف الأواني: هل التكليف يفترق من شخص لآخر؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لا شك ولا يرب فإنَّ تكليف العالِم غير تكليف الجاهل، والكبير غير الصغير، كما أن تكليف النبي -صلى الله عليه وسلم- كان يختلف عن تكليف الصحابة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم-؛ لأنهم لا يستطيعون أن يتحملوا كما يتحمل، وأن يصبروا كما يصبر -صلى الله عليه وسلم-، حيث كان قيام الليل فرضاً في حقه -صلى الله عليه وسلم- وأما في حق الصحابة ومن بعدهم الأمة المُحَمَّدية فلم يكن ذلك فرضاً بل نافلة لأنهم لا يتحملون كما يتحمل -صلى الله عليه وسلم-، وكذلك من ناحية الصبر كان يصبر -صلى الله عليه وسلم- على إيذاء الأعداء له بالقدر الذي لا يستطيع أن يصبره الصحابة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم-، كم كان يُضْرَبُ في سبيل الله! ويُشْتَمُ، ويتآمرون ضده، ولكنه كان يصبر. أُدْمِيَتْ قدماه الشريفتان في الطائف، وكُسرت رباعيته في أُحُد، وكان يصبر، وكم دخل في دين الله أناس كانوا أعداءه بصبره الشريف على أذاهم، وهذا لا يستطيع عليه الصحابة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم- وهكذا العلماء العاملون المخلصون الصادقون من بعده فتكليفهم يختلف عن تكليف العامة من الناس، وأما التكاليف الشرعية من الله تعالى فهي واحدة لكل الناس.

[6832] سورة الكهف 15

س.5102) سيدي العالم الرباني: ذكرتم أن هناك من أهل الجنة من يتعذب فيها كما يتعذب أهل النار بالنار لحجبهم عن رؤية الحق عزوجل فكيف هذا العذاب على الجسم أو القلب؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: يتعذبون بالروح عذاب حسرة وندامة حيث لم يكن في دار الدنيا مع الذين كانوا يرون الحق بقلوبهم وتتنعم قلوبهم وتتلذذ بمشاهدته وتطمئن بذلك، كان يعترض على العارفين بالله لم يصدق بما يقولونه وبما يجدونه من أحوال ومواجيد ومقامات، إذ التصديق فقط بأهل الولاية ولاية، فكيف بالذي يسير معهم بصدق وإخلاص، وقد قال السادة: لا تعترض فتنطرد، فعندما اعترض عليهم في الدنيا استحق الحجاب في الدنيا وفي الآخرة الطرد من نعيم الرؤية، فإذن العذاب لهؤلاء في الجنة على الروح وليس على الجسم.

س.5103) سيدي العزيز: ما حكم الطاعة في قوانين الأنظمة العامة كقوانين السير مثلاً؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الإسلام دين شامل لجميع نواحي الحياة، ولم يترك شاردة ولا واردة إلا وذكرها في الكتاب أو في السنة الشريفة، ولذلك حكم الطاعة في قوانين السير مثلاً واجبةٌ؛ لأنَّ الفائدة والمصلحة تعود للإنسان نفسه، وهذه المصلحة هي مصلحة عامة للجميع، فإطاعة المسئولين عنها أمر واجب عل كل مسلم وهذا من باب قوله -صلى الله عليه وسلم- (لا ضرر ولا ضرار)[6833].

[6833] روي مرسلاً عن يحيى الغوثاني، أَخْرَجَهُ الشافعي في ((الأم)) (639/8)، ومالك في ((الموطأ)) (745/2)، والبيهقي (11718)

لا ضرر لنفسك ولا ضرار لغيرك، فالإسلام يأمرك ألا تضر نفسك ولا تضر غيرك، فإذا لم تطع المسؤولين في قوانين السير فستنشر الفوضى وتعم البلوى وتزداد الأضرار فيما بين المسلمين، وهذا أمر صعب يؤدي إلى الخلافات والفتن التي لها أول وليس لها آخر، نسأل الله العفو والعافية. فالإسلام دين وعقيدة وعبادات ومعاملات. وكذلك السير إلى الله تعالى له قوانين بَيَّنَهَا علماءُ الصوفية -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم- كما في كتاب قواعد التصوف لسيدي أحمد زروق -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-[6834]وكما في كتاب قوانين حكم الإشراق لسيدي أبي المواهب الشاذلي[6835] وغيرهم، فمن أتقن الأصول أكرم بالوصول ومن فرط بالأصول لم يكرم بالوصول.

[6834]انظر هامش السؤال 1554 للمزيد عن سيدنا أحمد زروق

[6835] هو الشيخ أبو المواهب أبو عبد الله أبو حامد مُحَمَّد بن أحمد ابن الحاج داود سلامة البزليتني التونسي ثمّ القاهري المالكي الشاذلي المعروف " بابن زغدان". ولد بتونس سنة 820 هـ قال عنه المناويّ: كلامه مسموع، وحديث قدره مرفوع، إمام الورعين، كنز العارفين، علم الزّاهدين. وقال السخاويّ: له اقتدار على التقرير وبلاغة في التعبير. قال الشعراني: كان من الظرفاء الأجلاء الأخيار، والعلماء الراسخين، والأبرار أعطى رضي الله عنه ناطقة سيدي علي أبي الوفاء، وعمل الموشحات الربانية، وألف الكتب الفائقة اللدنية، وكان مقيماً بالقرب من الجامع الأزهر، وكان له خلوة فوق سطحه موضع المنارة التي عملها السلطان الغوري. له كتاب القانون في علوم الطائفة، وهو كتاب بديع لم يؤلف مثله يشهد لصاحبه بالذوق الكامل في الطريق، وكان أولاد أبي الوفاء لا يقيمون له وزناً لأنه حاكى دواوينهم، وصار كلامه ينشد في الموالد، والاجتماعات والمساجد على رؤوس العلماء والصالحين، فيتمايلون طرباً من حلاوته، وما خلا جسد من حسد، وكان هو معهم في غاية الأدب، والرقة، والخدمة، وأمسكوه مرة، وهو داخل يزور السادات فضربوه حتى أدموا رأسه، وهو يتبسم، ويقول: أنتم أسيادي، وأنا عبدكم. أخذ الشيخ أبو المواهب الشاذلي التونسي العلم عن الشيخ يحي بن أبي الوفاء وأبو عثمان المغربي وأبو سعيد الصّفوريّ وابن حجر العسقلاني ومُحَمَّد بن عرفة وعمر بن مُحَمَّد القلشانيّ وإبراهيم الأخضريّ ... وغيرهم من أكابر أهل العلم في زمانه. وممن أخذ عليه العلم: الشيخ أحمد زرّوق وأبو الطيب الأقصرائيّ وناصر الدّين المنوفيّ الشاذلي .. وغيرهم كثير من العلماء. من مؤلفاته: قوانين حكم الإشراق – بغية السؤال عن مراتب أهل الكمال – الأذكياء في أخبار الأولياء – مواهب المعارف – سلاح الوفائيّة بثغر الإسكندرية – فرح الأسماع برخص السّماع. ومن أقواله التي تعد من الحكم: إذا أردت أن تهجر إخوان السّوء فاهجر قبل أن تهجرهم أخلاقك السوء، فإن نفسك أقرب إليك، والأقربون أولى بالمعروف. –كل أبناء الدنيا يقبلون عليها وهم راحلون عنها في كل نفس لأنّهم عمي عن شهود ما إليه يصيرون. – من علامة المرائي إجابته عن نفسه إذا أضيف إليه نقص، وتنقيص الصالحين من أهل زمانه إذا ذكروا. – من طلب الشهرة

س.5104) سيدي راعي جموع أهل الإحسان: ما هو خير ما يفعله العاقل عند ظهور الفتن؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: اعتزل الناس، اعتزل العوام، وتمسك بالخواص كما روي عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم فَذَكَرَ الْفِتْنَةَ - أَوْ ذُكِرَتْ لَهُ - فَقَالَ: «إِذَا النَّاسُ قَدْ مَرِجَتْ عُهُودُهُمْ وَخَفَّتْ أَمَانَاتُهُمْ، وَصَارُوا هَكَذَا» وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ، فَقُمْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ: كَيْفَ أَصْنَعُ عِنْدَ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ؟ قَالَ: «أَمْلِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ، وَاجْلِسْ فِي بَيْتِكَ، وَخُذْ مَا تَعْرِفُ وَدَعْ مَا تُنْكِرُ، وَعَلَيْكَ بِخَاصَّةِ نَفْسِكَ، وَدَعْ عَنْكَ أَمْرَ الْعَامَّةِ)[6836] ولذلك لا تفرط بأخيك الصالح أيها العاقل، كل ما وجدت ولا تتكلف بما فقدت (أي كل من الموجود ولا تتكلف بالمفقود) حسّن الحسن وقبح القبيح كما هو حكم الشرع، والمعاملة للناس تكون بسوء الظن كما قال -صلى الله عليه وسلم-: (احترسوا من النّاس بسوء الظّن)[6837] والمعاملة تختلف عن الظن، ولنعلم أن الحَسَن هو ما حسَّنه الشرع،

بين الناس فمن لازمه أن يرضيهم بما يسخط الله تعالى وأن يصحبهم لهواه لا لله. – العارف كل ماعلا به المقام صغر في أعين العوام، كالنّجم يرى صغيراً، وإنما العيب من العيون. – العارف ينمو حاله حال حياته، ولا يشتهر إلا بعد مماته. وكان رضي الله عنه يقول: إذا نقل إليك أحد كلاماً عن صاحب لك فقل له: يا هذا أنا من صحبة أخي ووده على يقين، ومن كلامك على ظن، ولا يترك يقين لظن. وكان ينشد كثيراً:

شاور أخاك إذا نابتك نائبــة ... يوماً، وإن كنت من أهل المشورات
فالعين تلقى كفاحاً ما نأى ودنا ... ولا ترى نفســـها إلا بمرآة

توفي الشيخ أبو المواهب بالقاهرة سنة 882 هـ ودفن بتربة الشاذليّة بالقرافة، وسميت باسمه منطقة قريبة من قلعة صلاح الدين بالقاهرة "كبري التونسي وسوق التونسي. رحمه الله تعالى رضي عنه وجزاه خيرا.

[6836] حديث صحيح رواه عبدالله بن عمرو وَأَخْرَجَهُ عبدالله بن المبارك في (مسنده)) (257)، والحاكم (7758)، والداني في (السنن الواردة في الفتن)) (117) وأبو داود (4343)، والنسائي في (السنن الكبرى)) (10033)، وأحمد (6987)، وابن ماجه (3957) .

[6837] أَخْرَجَهُ الطبراني في الأوسط (597)، والبيهقي في سننه (20203). ورواه ابن سعد من قول الحسن البصري وسنده صحيح. ويَقولُ الإمامُ العَجلونِيُّ في كِتابِهِ كَشفِ الخَفا: قالَ في الأصلِ رَواهُ أحمدُ في الزُّهدِ

والقبيح هو ما قبحه الشرع، وليس كما يقول المعتزلة إن الحسن ما حسن العقل والقبيح ما قبحه العقل، فهذا غلط ومرفوض؛ لأن العقل تابع للشرع وليس العكس، وكذلك من خير الأمور وأفضلها التي يفعلها العاقل عند ظهور الفتن والخلافات بين المسلمين أن تبتعد عنها لأنها نيران مشتعلة، فالمهرب من النار يكون عين العقل، وأما كيفية إطفائها فيكون بكثرة الالتجاء إلى الله تعالى بالدعاء والتضرع إلى الحق سبحانه لأنه لا يطفئ النار إلا رب النار.

س.5105) سيدي المربي المرشد: كيف يكون بذل النفوس وبذل الأرواح؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: بذل النفوس تحويلها من كونها نفس أمارة إلى نفس لوَّامة إلى نفس ملهمة إلى نفس راضية إلى نفس مرضية إلى نفس كاملة، وأما بذل الأرواح فهو تأمير الأرواح على النفوس، وكذلك يمكن أن نفهم أن بذل النفوس والأرواح يكون بأن يقدم المريد نفسه وروحه رخيصةً بين يدي شيخه الوارث المُحَمَّدي الذي قد أفنى نفسه وماله وروحه في خدمة طريق التصوف طريق أهل الله طريق الولاية الخاصة طريق الإحسان ومعرفة المحسان، طريق الذل والعبودية والانكسار والتواضع، الشيخ أفنى نفسه وماله وروحه منذ زمن بعيد من أجل نشر هذه الحقائق العرفانية التي هي خلاصة الدين، ولذلك بذل النفس والروح عند المريد الصادق يكون بأن يقدم ماله ونفسه وروحه ويضعها بين يدي شيخه كما فعل الصديق الأكبر سيدنا أبو بكر -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- حيث وضع نفسه وماله وروحه بين يدي رسول الله -صلى الله عليه وسلم- كما روي بين يدي رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ أَبِيهِ قَال سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ يَقُولُ: أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم أَنْ نَتَصَدَّقَ فَوَافَقَ ذَلِكَ عِنْدِي مَالًا فَقُلْتُ: الْيَوْمَ أَسْبِقُ أَبَا بَكْرٍ إِنْ سَبَقْتُهُ يَوْمًا قَالَ فَجِئْتُ بِنِصْفِ مَالِي فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ؟

والبَيهقِي وغَيرُهُما من قَولِ مطرف بن الشخير أَحَدِ التَّابِعِينَ، زَادَ البيهقي وكذا الطَّبَرَانِيُّ في الأوسَطِ والعَسكَرِيُّ أنَّهُ رُوِيَ عن أَنَسٍ مَرفوعاً، وجَميعُ طُرُقِهِ ضَعيفَةٌ.

قُلْتُ مِثْلَهُ، وَأَتَى أَبُو بَكْرٍ بِكُلِّ مَا عِنْدَهُ فَقَالَ: يَا أَبَا بَكْرٍ مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ قَالَ أَبْقَيْتُ لَهُمْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ قُلْتُ: وَاللَّهِ لَا أَسْبِقُهُ إِلَى شَيْءٍ أَبَدًا)[6838] حتى أنزل الله في حقه قوله تعالى: (وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى * إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى * وَلَسَوْفَ يَرْضَى)[6839] وهذا أعلى درجات المعرفة لسيدنا أبي بكر-رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- حيث لا يريد إلا وجه ربه الأعلى[6840]، وهكذا المريد الصادق إذا فعل ذلك ينال مرتبة الرضى من الله حيث يرضيه الله في الدنيا والآخرة.

س.5106) سيدي القائم على كأس التفريد: ما السر في أن السماء زرقاء والماء أزرق؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إشارة إلى الصفاء، فلسان الحال يفهم عن الحضرة حال قولها (يا عبدي كما ترى السماء والماء صافيين فكن أنت صافياً) والعبد إذا غطس في النور أصبح قلبه مرآة للتجلي الإلهي، وحجبَ ماءُ ذكرِه شوائب نفسه الترابية التي تعيق همَّته ونشاطه في العبادة وتجعله متعلقاً بحسه لا يَعْبُر إلى عالم الملكوت، فإذا تفجر ماء ذكر الله سبحانه وتعالى في قلبه أصبح قلبه الملئ بأنوار الذكر محلاً لوجود جنس الأحياء النورانية اللطيفة من الملائكة وأرواح الصالحين وغيرها.

[6838] رواه أَمِيْرِ المؤْمِنِينَ سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه وَأَخْرَجَهُ أبو داود (1678)، والترمذي (3675)، والدارمي (1/ 480).

[6839] سورة الليل 19-21

[6840] انظر تفسير ابن كثير (422/8)، قال الإمام الرازي في تفسيره: أجمع المفسرون على أنها " أي الآيات الأخيرة من سورة الليل " نزلت في أبي بكر الصديق – رضي الله عنه -. الرازي (66/17).

س.5107) سيدي مقيل عثرات الكرام: هل صح من الأناجيل الموجودة حالياً شيء؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أصح الأناجيل[6841] إنجيل برنابا[6842] وهو ينسب إلى برنابا أحد تلاميذ سيدنا عيسى-

(6841) انظر: التفسير الوسيط (222/1)، تفسير المنار (240/6)، تيسير التفسير للقطان (406/1).

(6842) إنجيل برنابا لا يعتبر من الأناجيل القانونية لدى النصارى، ولا يعترفون به، ولأهمية ما يحتويه من معلومات، ولما بينه وبين الأناجيل الأربعة من تشابه في التعريف بالمسيح عليه السلام ودعوته نُعرِّف به هنا في نقاط مختصرة. أ- التعريف بـ (برنابا):برنابا: اسمه (يوسف) ويلقب ابن الوعظ، وهو لاوي قبرصي الجنسية، وهو خال (مرقس) صاحب الإنجيل فيما يقال، وكان من دعاة النصرانية الأوائل، ويظهر من إنجيله أن له مكانة لدى سيدنا المسيح عليه السلام. والنصارى يرون أنه من الدعاة الذين لهم أثر ونشاط ظاهر، وكان من أعماله البارزة أنه با ع حقله وأتى بقيمته من النقود ووضعها تحت تصرف الدعاة، وحين ادَّعى بولس (شاؤول اليهودي) الدخول في دين المسيح عليه السلام خاف منه الحواريون لما يعلمون من سابق عداوته، فشفع له برنابا عندهم فقبلوه ضمن جماعتهم، ثم اختلف معه بعد فترة من العمل في الدعوة سويا وانفصلا. ب- التعريف بإنجيله: أقدم خبر عن إنجيل برنابا كان قريباً من عام (492م)، وذلك حين أصدر البابا (جلاسيوس) الأول أمراً يحرم فيه مطالعة عددا من الكتب، كان منها كتاب يسمَّى (إنجيل برنابا) وهذا كان قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم، ثم لم يظهر له خبر بعد ذلك إلا في أواخر القرن السادس عشر الميلادي حيث عثر أحد الرهبان اللاتينيين وهو (فرامرينو) على رسائل (لإريانوس) يندد فيها ببولس، وأسند (إريانوس) تنديده هذا إلى إنجيل برنابا. فحرص هذا الراهب على الاطِّلا ع على هذا الإنجيل. واتفق أنه أصبح مقرباً للبابا (سكتس) الخامس، ودخل معه يوماً إلى مكتبته فأخذت البابا غفوة نام فيها، فأخذ (فرامرينو) يطالع في مكتبته رغبة في قطع الوقت، فوقعت يده على هذا الكتاب فوضعه في ثوبه وأخفاه، ثم استأذن بعد أن أفاق البابا، وخرج فطالع الكتاب بشغف شديد، ثم أسلم على إثر ذلك. بيَّن هذه المعلومات المستشرق سايل في مقدمة ترجمته للقرآن الكريم- ثم في أوائل القرن الثامن عشر عام (1709م) عثر (كريمر) أحد مستشاري ملك بروسيا على نسخة لإنجيل برنابا باللغة الإيطالية، عند أحد وجهاء مدينة أمستردام- حيث كان يقيم وقتئذ – وأهداها (كريمر) إلى الأمير (إيوجين سافوي) لولعه بالعلوم والآثار التاريخية، ثم انتقلت تلك النسخة فيما بعد- وذلك عام (1738م) مع جميع مكتبة ذلك الأمير إلى مكتبة البلاط الملكي في فينا، حيث هي موجودة الآن، ثم ترجمت إلى الإنجليزية، وعنها إلى العربية من قبل الدكتور خليل سعادة، وهو لبناني نصراني. وكان يوجد لهذا الكتاب نسخة أخرى بالإسبانية، يظن أنها منقولة عن الإيطالية عُثِرَ عليها في أوائل القرن الثامن عشر أيضاً، وكانت عند رجل يدعى الدكتور (هلم) أهداها إلى المستشرق (سايل)، ثم دفعها هذا بدوره إلى الدكتور (منكهوس) الذي ترجمها إلى الإنجليزية، ودفعها مع ترجمتها عام (1784م) إلى الدكتور

(هويت) أحد مشاهير الأساتذة في أكسفورد ببريطانيا، وعنده اختفت تلك النسخة مع ترجمتها. وقد أورد الدكتور (هويت) مقتطفات عديدة منها في دروسه، وقد اطَّلع على تلك المقتطفات خليل سعادة، مترجم كتاب إنجيل برنابا إلى العربية. وحين ظهر هذا الإنجيل أحدث دويًّا في الأوساط النصرانية لما فيه من المعلومات المضادة لعقائدهم، فحاولوا دفعه بوسائل كثيرة، ومما زعموه: أنه تأليف عربي مسلم، أو يهودي أندلسي تنصر ثم أسلم– وهذا في الواقع من التخرصات، ويدلُّ على بطلان تلك الدعاوى أمور منها:1– لماذا يؤلف رجل أسلم كتاباً للنصارى، ويفتري الكذب وهو قد دخل في الإسلام. 2–أن في الكتاب معلومات غير موجودة في كتب اليهود والنصارى الآن. 3– أن مترجم الكتاب إلى العربية– وهو خليل سعادة النصراني– قد وصف صاحب الإنجيل بأنه على إلمام واسع جدًّا بالعهد القديم والنصرانية أكثر ممن نذروا أنفسهم للدين النصراني وتفسيره وتعليمه، حتى إنه لينذر أن يكون فيهم من يقرب من إلمام صاحب هذا الإنجيل، فكيف يكون مسلماً وله هذا الإلمام الواسع ؟! 4– إن مما يدفع أن يكون صاحبه مسلم أن فيه أخطاء لا يمكن أن تقع من المسلم لبداهتها، ومنها قوله: إن السموات عشرة.
وخلطه بين اسم ميخائيل وميكائيل، ويقول: أدريل بدل إسرافيل. وعلى كل حال فهذا كتاب ظهر في بلاد نصرانية، وبخط ولغة نصرانية، ولم يرد عن أحد المسلمين أنه اطَّلع على الكتاب مع سعة اطلاع علماء المسلمين، وحرصهم على الرد على النصارى، وهو لا شك مما يظهره الله عزَّ وجلَّ دليلاً للحق ودحراً للباطل وردًّا له. ج– أهم مبادئ إنجيل برنابا التي يختلف بها عن الأناجيل الأربعة: إن الذي جعل النصارى يحملون على هذا الإنجيل حملتهم، ويتنصلون منه، هو مخالفته لأناجيلهم المعتمدة وعقيدتهم في أخطر وأهم نقاطها، وهي:

أولاً: أنه صرح أن المسيح عليه السلام إنسان، وليس إله ولا ابن إله، وبيَّن أن سبب تأليف إنجيله هو رد هذه الفرية التي أطلقها بولس مع غيرها من الافتراءات، كترك الختان وإباحة أكل اللحوم النجسة، وفي هذا يقول في أول إنجيله: (أيها الأعزاء، إن الله العظيم العجيب قد افتقدنا في هذه الأيام الأخيرة بنبيه يسوع المسيح برحمة عظيمة، للتعليم والآيات التي اتخذها الشيطان ذريعة لتضليل كثيرين بدعوى التقوى، مبشرين بتعليم شديد الكفر، داعين المسيح ابن الله، ورافضين الختان الذي أمر الله به دائماً مجوزين كل لحم نجس، الذين ضلَّ في عدادهم أيضاً بولس، الذي لا أتكلم عنه إلا مع الأسى، وهو السبب الذي لأجله أسطر ذلك الحق الذي رأيته وسمعته أثناء معاشرتي ليسوع لكي تخلصوا، ولا يضلكم الشيطان فتهلكوا في دينونة الله.

ثانياً: أنه نقل عن المسيح التصريح بأن الذبيح هو إسماعيل عليه السلام، وليس إسحاق كما يزعم اليهود، وفي هذا يقول:–(أجاب يعقوب: يا معلم قل لنا من صنع هذا العهد، فإن اليهود يقولون بإسحاق، والإسماعيليون يقولون بإسماعيل؟ أجاب يسوع: صدقوني؛ لأني أقول لكم الحق، إن العهد صنع بإسماعيل لا بإسحاق. حينئذ قال التلاميذ: يا معلم، هكذا كتب في كتاب موسى أن العهد صنع بإسحاق؟ أجاب يسوع متأوِّهاً: هذا هو المكتوب، ولكن موسى لم يكتبه ولا يشوع، بل أحبارنا الذين لا يخافون الله. الحق أقول لكم: إنكم إذا أعملتم النظر في كلام الملاك جبريل تعلمون حديث كتبتنا وفقهائنا؛ لأن الملاك قال: يا

إبراهيم، سيعلم العالم كله كيف يحبك الله، ولكن كيف يعلم العالم محبتك لله حقًّا، يجب عليك أن تفعل شيئاً لأجل محبة الله، أجاب إبراهيم: ها هو ذا عبد الله مستعد أن يفعل كل ما يريد الله، فكلَّم الله حينئذ إبراهيم قائلاً: خذ ابنك بكرك إسماعيل، واصعد الجبل لتقدمه ذبيحة. فكيف يكون إسحاق البكر وهو لما ولد كان إسماعيل ابن سبع سنين؟ فقال حينئذ التلاميذ: إن خداع الفقهاء لجلي، لذلك قل لنا أنت الحق؛ لأننا نعلم أنك مرسل من الله). وذكر برنابا أيضاً أن المسيح خاطب رئيس كهنة اليهود قائلاً له: (إن إبراهيم أحب الله حيث إنه لم يكتف بتحطيم الأصنام الباطلة تحطيماً ولا بهجر أبيه وأمه، ولكنه كان يريد أن يذبح ابنه طاعة لله. أجاب رئيس الكهنة: إنما أسألك هذا ولا أطلب قتلك، فقل لنا: من كان ابن إبراهيم هذا؟ أجاب يسوع: إن غيرة شرفك يا الله تؤججني ولا أقدر أن أسكت. الحق أقول: إن ابن إبراهيم هو إسماعيل الذي يجب أن يأتي من سلالته مسيا الموعود به إبراهيم أن به تتبارك كل قبائل الأرض. فلما سمع هذا رئيس الكهنة حنق وصرخ: لنرجم هذا الفاجر؛ لأنه إسماعيلي، وقد جدف على موسى وعلى شريعة الله).

ثالثاً:– أنه نقل عن المسيح التصريح بالبشارة بالنبي مُحَمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم باسمه وذلك في مواطن عدة من كتابه منها: أن اليهود سألوا المسيح عليه السلام عن اسم النبي المنتظر فقال: (فقال الكاهن حينئذ: ماذا يسمى مسيا، وما هي العلامة التي تعلن مجيئه؟ فأجاب يسوع: إن اسمه المبارك (مُحَمَّد). حينئذ رفع الجمهور أصواتهم قائلين: يا الله، أرسل لنا رسولك، يا مُحَمَّد، تعال سريعاً لخلاص العالم. وأورد أيضاً برنابا حواراً تمَّ بينه وبين المسيح عليه السلام بعد أن رفع إلى السماء، ثم عاد مرة أخرى ليطمئن أمه وحوارييه بأنه لم يمت، ثم ارتفع مرة أخرى إلى السماء، وهذا نصه: (فقال حينئذ الذي يكتب: يا معلم إذا كان الله رحيماً فلماذا عذبنا بهذا المقدار بما جعلنا نعتقد أنك كنت ميتاً، ولقد بكتك أمك حتى أشرفت على الموت، وسمح الله أن يقع عليك عار القتل بين اللصوص على جبل الجمجمة وأنت قدوس الله؟ أجاب يسوع: صدقني يا برنابا إن الله يعاقب على كل خطيئة– مهما كانت طفيفة– عقاباً عظيماً؛ لأن الله يغضب من الخطيئة، فلذلك لما كانت أمي وتلاميذي الأمناء الذين كانوا معي أحبوني قليلاً حبًّا عالميًّا، أراد الله البر أن يعاقب على هذا الحب بالحزن الحاضر حتى لا يعاقب عليه بلهب الجحيم، فلماذا كان الناس قد دعوني الله وابن الله على أني كنت بريئاً في العالم، أراد الله أن يهزأ الناس بي في هذا العالم بموت يهوذا، معتقدين أنني أنا الذي مت على الصليب؛ لكيلا تهزأ الشياطين بي في يوم الدينونة، وسيبقى هذا إلى أن يأتي مُحَمَّد رسول الله، الذي متى جاء كشف هذا الخداع للذين يؤمنون بشريعة الله).

رابعاً: أن برنابا صرَّح أن المسيح لم يُصلب، وإنما رُفع إلى السماء، وأن الذي صلب هو يهوذا الإسخريوطي، وهو الذي وشى بالمسيح لدى اليهود، حيث أُلْقِي عليه شبه المسيح، فقبض عليه وصلب بدلاً عن المسيح عليه السلام. وهذا نص كلامه: (ولما دنت الجنود مع يهوذا من المحل الذي كان فيه يسوع، سمع يسوع دنو جم غفير، فلذلك انسحب إلى البيت خائفاً، وكان الأحد عشر نياماً، فلما رأى الله الخطر على عبده أمر جبريل وميخائيل ورفائيل وأوريل سفراءه أن يأخذوا يسوع من العالم، فجاء الملائكة الأطهار، وأخذوا يسوع من النافذة المشرفة على الجنوب، فحملوه ووضعوه في السماء الثالثة في صحبة الملائكة التي

عليه السلام- وهو خالٍ من ألفاظ الشرك، وفيه ذكر أوصاف الحبيب -صلى الله عليه وسلم- وبعثته، وهو حجة على الأناجيل كلها، ولكنه معرض للتغير والتحريف بخلاف القرآن الكريم فقد حفظه الله تعالى من أي يد بشرية تَدُس فيه أي حرف أو كلمة كما قال تعالى: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)[(6843)] ومع هذا فنحن نحذر من قراءة الإنجيل والتوراة حتى لا يقع المسلم في الوهم واللبس والخطأ، وحتى يكون في حصانة كتاب الله العزيز القرآن الكريم الكتاب الناسخ لجميع الكتب السماوية التي نزلت قبله كما قال تعالى: (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ)[(6844)] إلا من أراد جدال المشركين فلا بأس لكي يقيم الحجة عليهم ويكشف تناقضاتهم كما فعل العلامة الدكتور أحمد

تسبّح الله إلى الأبد. ودخل يهوذا بعنف إلى الغرفة التي أصعد منها يسوع، وكان التلاميذ كلهم نياماً. فأتى الله العجيب بأمر عجيب، فتغيَّر يهوذا في النطق وفي الوجه، فصار شبيها بيسوع حتى إننا اعتقدنا أنه يسوع، أما هو فبعد أن أيقظنا أخذ يفتش لينظر أين كان المعلم، لذلك تعجبنا وأجبنا: أنت يا سيد هو معلمنا أنسيتنا الآن؟ أما هو فقال متبسماً: هل أنتم أغبياء حتى لا تعرفون يهوذا الإسخريوطي. وبينما كان يقول هذا دخلت الجنود وألقوا أيديهم على يهوذا؛ لأنه كان شبيهاً بيسوع من كل وجه). وبعد أن ذكر محاكمة يهوذا وجلده من قبل اليهود والوالي الروماني وهم يظنون أنه يسوع قال: (وأُسْلِمَ يهوذا للكتبة والفريسيين كأنه مجرم يستحق الموت، وحكموا عليه بالصلب وعلى لصين معه. فقادوه إلى جبل الجمجمة حيث اعتادوا شنق المجرمين، وهناك صلبوه عرياناً مبالغة في تحقيره). هذه أهم مبادئ هذا الكتاب الذي أحدث بمبادئه وقت ظهوره دويًّا لدى النصارى، أما نحن المسلمين فلا يقدم عندنا هذا الكتاب ولا يؤخر، فنحن مطمئنون لكتاب ربنا الذي بين أيدينا نعرف به الحق، وعلى ضوئه نقيس الحق. المصدر: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية لسعود بن عبد العزيز الخلف ص 241

(6843) سورة الحجر 9

(6844) سورة المائدة 48

ديدات[6845] في رده على كهنة النصارى، فجزاه الله تعالى عنا خيراً، ورحمه الله تعالى.

[6845] هو داعية إسلامي من جنوب أفريقيا ذو أصول هندية، كرس حياته للدفاع عن الإسلام، واشتهر في العقود الأخيرة من القرن العشرين بمناظراته الدينية مع القساوسة المسيحيين حول العالم. ولد أحمد حسين ديدات يوم 1 يوليو/تموز 1918 في تادكهار (ولاية كوجرات) بالهند لأسرة بسيطة تعمل في الزراعة. هاجر والده إلى جنوب أفريقيا بُعيد ولادته فاشتغل خياطا، وتوفيت أمه وهو في سن التاسعة فسافر للعيش مع أبيه 1927 فحفظ القرآن الكريم. أنجب ولدين وبنتا. لم يدخل المدرسة إلا بعد بلوغه العاشرة، ومع ذلك حقق تميزا بين الطلاب. بعد إكماله الابتدائية 1934 ترك الدراسة لعجز والده عن دفع الرسوم المدرسية، لكنه واصل تحصيله العلمي بمطالعاته، وكان يتحدث الإنجليزية والعربية ولغة الزولو والكوسا ولغات أخرى، وفي أواخر الأربعينيات التحق بدورات تدريبية للمبتدئين في صيانة الراديو وأسُس الهندسة الكهربائية. بدأ حياته مكافحا فعمل 1934 بائعا بدكان للمواد الغذائية حيث سمع تهجم رواده من المبشرين المسيحيين على الإسلام فلم يكن يستطيع الرد عليهم لجهله بدينه، ثم أصبح سائقا بمصنع أثاث وترقى في مسؤولياته حتى أصبح مديرا للمصنع. سافر 1949 إلى باكستان طلبا للعمل فاشتغل بمصنع للنسيج ثم عاد لجنوب أفريقيا 1952، وفي 1959 ترك عمله ليتفرغ للدعوة في المركز الدولي للدعوة الإسلامية الذي أسسه 1957، كما أنشأ بديربان 1968 نواة أول مركز إسلامي بجنوب أفريقيا أسماه "مركز السلام". عثر ديدات في محل عمله خلال مقامه بباكستان على كتاب لعالم هندي بعنوان "إظهار الحق" فغيّر مجرى حياته، إذ وجد أنه كتب خصيصا لرد مزاعم المنصرين في الهند التي تطابق ما كان يسمعه هو منهم بديربان. بعد عودته إلى جنوب أفريقيا تعرف على عالم بريطاني يدعى فير فاكس كان أسلم وقدم عدة محاضرات عن المسيحية لمجموعة من شباب ديربان كان ديدات أحدهم. بدأ ديدات نشر الإسلام داخل الأفارقة حين كان التواصل بين الأعراق المختلفة جريمة يعاقب عليها القانون العنصري بجنوب أفريقيا، وآثر أن ينتقل للعيش مع قبيلة الزولو في ظروف حياتية بسيطة جدا. عقد دورات متخصصة في دراسة الأناجيل لإعداد الدعاة إلى الإسلام بمركز الدعوة الذي بناه قرب أكبر مساجد جنوب أفريقيا، ليتمكن من دعوة زواره من السياح غير المسلمين إلى الإسلام. قبل أن يخرج إلى العالم – في أول مناظرة عالمية 1977 بقاعة (ألبرت هول في لندن) كانت جنوب أفريقيا كلها تعرفه جيدا بعد أن عاينت فيه مُناظرا متمرسا. طاف العالم مُحاضرا ومُناظرا لعلماء الديانات الأخرى خاصة المسيحيين أمثال فلويد كلارك وجيمي سواغارت وأنيس شروش، مما دفع الكنائس وجامعات غربية لتخصيص قسم بمكتباتها لمناظراته –التي انتشرت أشرطتها– للرد على الأفكار الواردة بها وإبطال تأثيرها جماهيريا. كان له دور كبير في إسلام آلاف المسيحيين –في العالم– الذين صار بعضهم دعاة إلى الإسلام، كما ساهم في الكفاح ضد التمييز العنصري بجنوب أفريقيا. وزع ملايين النسخ من أشرطته ومحاضراته وكتبه مجانا طيلة مسيرته الدعوية، وما زال مركزه الدعوي الذي أسسه يرسل الكتب دون مقابل لأي إنسان يطلبها أينما

س.5108) سيدي الطبيب: ما هو مظهر تكريم الله للإنسان؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الله تعالى جعل الإنسان نسخة الكون الكامل، كما قال سيدنا علي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-:

(وتزعم أنه جرم صغير وفيك انطوى العالم الأكبر)[6846]

فالإنسان نسخة الأكوان حيث فيه الكثائف واللطائف، وفيه البرودة والحرارة واليبوسة والمعادن، ومن هنا كلف الحقُّ الإنسان بالقيام بالتكاليف الشرعية ولم يكلف غيره من المخلوقات.

س.5109) سيدي الجميل: ما الحكمة من الزوجية في هذا الكون؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: اقتضت الغيرة الإلهية أن يخلق هذا الكون على الزوجية، فكل مخلوق زوجان حتى الملائكة زوجان، فهناك ملائكة الرحمة وهناك ملائكة العذاب وملائكة العطاء وملائكة المنع قال الله تعالى: (وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ)[6847] والحكمة

كان. يرى ديدات أن "في الإسلام الحل الأمثل والإجابة الشافية لكل جنوب أفريقيا والتفرقة العنصرية والخمر والمقامرة وكل ما يؤثر على الإنسانية من أساليب الهدم. الإسلام كرَّم بني آدم وأوضح لهم السبيل، وأنار لهم طريق الهداية والصراط المستقيم، فهو الحل الوحيد لكل مشاكل الإنسانية". شرع في التأليف منذ الخمسينيات فأخرج أكثر من عشرين كتابا تركز على شرح رسالة الإسلام، وقضايا العقيدة ومقارنات الأديان، ومن هذه المؤلفات: "ماذا يقول الكتاب المقدس عن مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم؟"، و"الاختيار" (The Choice) وهو متعدد الأجزاء، و"هل الإنجيل كلمة الله؟"، و"العرب وإسرائيل صراع أم وفاق؟". مُنح جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام 1986، وأعطي درجة "أستاذ". أصيب أحمد ديدات في 4 مايو/أيار 1996 بشلل كامل إثر عودته من رحلة دعوية بأستراليا، لكنه استطاع التواصل مع عائلته بإشارات رقمية خاصة حتى توفي في 8 أغسطس/آب 2005، ودفن بديربان. [المصدر: موقع قناة الجزيرة الفضائية القطرية]

[6846] انظر هامش السؤال رقم 4221

[6847] سورة الذاريات 49

في ذلك أو السر في ذلك حتى يشهد صاحب التحقيق فردانية الحق المطلقة في كل شيء:

وفي كل شيء له آية　　　　تدل على أنه واحد[6848]

وصاحب القلب يتذوق أن كل مخلوق يقول له: أنا واحد فاشهد الواحد فيَّ يا لبيب.

[6848] هذا البيت من بحر المتقارب ويسب الى لبيد ومنهم من نسبه الى أبي العتاهية وهو الأقرب الى الصواب، والله اعلم. ويقول فيها:

فَيا عَجَباً كَيفَ يُعصى الإِلَهُ　　أَم كَيفَ يَجحَدُهُ الجاحِدُ
وَفي كُلِّ شَيءٍ لَهُ آيَةٌ　　تَدُلُّ عَلى أَنَّهُ واحِدُ
وَلِلَّهِ في كُلِّ تَحريكَةٍ　　وَتَسكينَةٍ أَبَداً شاهِدُ

وهو إسماعيل بن القاسم بن سويد العنزي، أبو إسحاق، وهناك رأيان في نسبه، الأول أنه مولى عنزة والثاني «أنه عنزي صليبة وهذا قول ابنه مُحَمَّد وما تأخذ به عدد من الدراسات الأكاديمية»، ولد في عين التمر سنة 130هـ ثم انتقل إلى الكوفة، كان بائعا للجرار، مال إلى العلم والأدب ونظم الشعر حتى نبغ فيه، ثم انتقل إلى بغداد، واتصل بالخلفاء، فمدح الخليفة المهدي والهادي وهارون الرشيد. أغر مكثر، سريع الخاطر، في شعره إبداع، يعد من مقدمي المولدين، من طبقة بشار بن برد وأبي نواس وأمثالهما. كان يجيد القول في الزهد والمديح وأكثر أنواع الشعر في عصره. وأبو العتاهية كنية غلبت عليه لما عرف به في شبابه من مجون ولكنه كف عن حياة اللهو والمجون، ومال إلى التنسك والزهد، وانصرف عن ملذات الدنيا والحياة، وشغل بخواطر الموت، ودعا الناس إلى التزوّد من دار الفناء إلى دار البقاء وكان في بدء أمره يبيع الجرار ثم اتصل بالخلفاء وعلت مكانته عندهم. وهجر الشعر مدة، فبلغ ذلك الخليفة العباسي هارون الرشيد، فسجنه ثم أحضره إليه وهدده بالقتل إن لم يقل الشعر، فعاد إلى نظمه. كان أبو العتاهية قد قدم من الكوفة إلى بغداد مع إبراهيم الموصلي، ثم افترقا ونزل الحيرة، ويظهر أنه كان مشتهرا في الشعر، لأن الخليفة المهدي لم يسمع بذكره حتى قدم بغداد، وعرف أبو العتاهية طريق قصر المهدي عن طريق صديق استدعاه إليه، فاستمع المهدي إلى شعر أبي العتاهية فأعجب به ونال رضاه. وكان أبو العتاهية دميم الوجه قبيح المنظر، واتفق أن عرف أبو العتاهية (عتبة) جارية الخليفة المهدي. فأولع بها وطفق يذكرها بشعر فغضب الخليفة المهدي وحبسه ولكن أبا العتاهية استعطفه بأبيات من الشعر. فرق له المهدي وأخلى سبيله. وانقطع إلى قول الشعر في الزهد في الدنيا والتذكير بالآخرة، ويتميز شعره بسهولة الألفاظ ووضوح المعاني ويمثل روحية فقير هجر الحياة وملذاتها وسلك طريق الآخرة. توفي أبو العتاهية في بغداد، اختلف في سنة وفاته فقيل سنة 213هـ وقيل غير ذلك.

س.5110) سيدي الكريم: هل حرمة الكعبة أعظم من حرمة المؤمن؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هدم الكعبة لا يبلغ جرم من استنكف بولي من أولياء الله تعالى، وأنذر الله من يؤذي أولياء الله بالحرب بقوله في الحديث القدسي: (إن الله قال من عادى لي وَلِيًّا فقد آذَنْتُهُ بالحرب)[6849] وإيذاء الأولياء يكون بغيبتهم والإنكار عليهم والطعن بهم، روي عن عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- يَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ وَيَقُولُ: (مَا أَطْيَبَكِ وَأَطْيَبَ رِيحَكِ مَا أَعْظَمَكِ وَأَعْظَمَ حُرْمَتَكِ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّد بِيَدِهِ لَحُرْمَةُ الْمُؤْمِنِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ حُرْمَةً مِنْكِ مَالِهِ وَدَمِهِ وَأَنْ نَظُنَّ بِهِ إِلَّا خَيْرًا)[6850].

س.5111) سيدي الفاني بسر الهوية: ما معنى الدنيا هباء في هباء؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي متلاشية، الدنيا مصيرها إلى الزوال والفناء، وكلها أوهام في أوهام وخيال في خيال، والشيء الفاني يشير إلى الباقي، ولا باقي بحق إلا الله، ولا موجود بحق إلا الله ولا مستغني عن كل ما سواه ولا مفتقر إليه كل ما عداه إلا الله وحده سبحانه وتعالى، ولكن الله خلقنا في دار الزوال للامتحان والاختبار، ولكي تكون الدنيا طريقنا إلى دار البقاء قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: (لَا تَسُبُّوا الدّنيا، فَنِعْمَ مَطِيَّةُ الْمُؤْمِنِ عَلَيْهَا، يَبْلُغُ الْجَنَّةَ بِهَا وَيَنْجُو مِنَ النّار)[6851].

[6849] انظر هامش السؤال رقم 4474

[6850] رواه ابن عمر رضي الله عنه رواه ابن ماجه (785)، والبوصيري في (زوائد ابن ماجه)) (2/284) وابن حجر في (الكافي الشاف)) (268)، والسخاوي في (المقاصد الحسنة)) (512).

[6851] حديث ضعيف، أَخْرَجَهُ الشاشي في (المسند)) (383)، وابن عدي في (الكامل)) (1/ 309)، والطبراني في (الدعاء)) (1934). عن عبد الله بن مسعود.

س.5112) سيدي المحبوب: ما المقصود بأن كل ما ورد في الكون دائري؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: كل ما ورد في الكون دائري حتى الكلام، وهذا يدل على أن كل شيء في المخلوقات له بداية وله نهاية، فالدائرة المخلوقة نقطة بدايتها هي نفس نقطة نهايتها، وكذلك نقطة بداية خلق الإنسان كانت من التراب ونقطة نهايته ستعود إلى تراب أي إلى نفس نقطة البداية قال تعالى: (مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى)[6852] وأما الحق- تبارك وتعالى- فهو الأول الذي لا بداية له، وهو الآخر الذي لا نهاية له، وهو الظاهر الذي ليس فوقه شيء، وهو الباطن الذي ليس تحته شيء (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)[6853] وكذلك كون المخلوق دائري يشير إلى تجلي الخالق فيه الغير متناهي وإشارة إلى الدائرة الغير متناهية ألا وهي دائرة وجود الحق تعالى الدائرة الغير مخلوقة.

س.5113) سيدي ولي المعبود: من هم الأشد كفراً الأوروبيون أم الشيوعيون؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الأوروبيون بعضهم منهم لهم آلهة كثيرة حيث يسمونها الآلهة الخلاقة، وأما الشيوعيون فينكرون وجود الله أصلاً، والكفر مهما تعدد فهو واحد، وملة الكفر واحدة، وليس بعد الكفر ذنب، والكافرون والمشركون والملحدون والزنادقة كلهم في النار، ولكن المنافقون في الدرك الأسفل من النار، وحيث إنهم يعيشون بين المسلمين حيث يظهرون الإسلام ويخفون الكفر في قلوبهم ويشعلون نار الفتن بين المسلمين، (وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَائِرَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)[6854].

[6852] سورة طه 55

[6853] سورة الشورى 11

[6854] سورة التوبة 98

س.5114) سيدي الجليل: لِمَ يكثر في الدعوة المسيحية استخدام اسم الرب؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: دعوات الرسل دعوات ربانية، وأما الأولياء والمهدي فهم إلهيون أكرمهم الله تعالى بالفناء بالاسم الجامع (الله) وهم في دعوتهم يَصِلُون القلوب بالله تعالى، ويُعَرِّفون الخلق عليه تعالى عن طريق الذكر، ولا شك أن الذكر له أنوار جلالية تربي النفس وتهذبها من الشوائب، وتعلمها الأخلاق الزكية - ولذلك كان الأنبياء-عليهم السلام- يدعون قومهم لعبادة الرب تعالى وطاعته أي لمعرفة صفات الربوبية، وصفات الربوبية صفات الجلال، وصفات الألوهية صفات الجمال، وأما صفات الكمال فقد جمعت في الاسم الأعظم (الله) الاسم الجامع لجميع الأسماء والصفات.

س.5115) سيدي الموازن بين الجمع والفرق: هل العزلة خير من الصحبة وخصوصاً عند ظهور الفتن؟

أجاب شيخنا الحبيب بقوله: صحبة الجماعة الصالحة خير من العزلة؛ حيث إن (يد الله مع الجماعة)[6855] أي تأييد الله للجماعة، وعون الله للجماعة، ونصرة الله للجماعة، قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: (مَا مِنْ ثَلاثَةٍ فِي قَرْيَةٍ، وَلاَ بَدْوٍ، لا تُقَامُ فِيهِمُ الصَّلاَةُ إلاَّ قَد اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِم الشَّيْطَانُ. فَعَلَيْكُمْ بِالجَمَاعَةِ، فَإنَّمَا يَأْكُلُ الذِّئْبُ مِنَ الغَنَمِ القاصيةِ)[6856]،أي البعيدة عن جماعتها، ولذلك كان

[6855] انظر هامش السؤال رقم 4061

[6856] ورد هذا الحديث بعدة ألفاظ أورد هنا بعضاً منها فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن الله لا يجمع أمتي على ضلالة، ويد الله مع الجماعة، ومن شذَّ شذَّ إلى النار) رواه الترمذي (2166) مختصراً، والحاكم (202/1)، والبيهقي في ((الأسماء والصفات)) (702). وقال الترمذي: حسن غريب. وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا يجمع الله هذه الأمة على ضلالة أبداً –قال– يد الله على الجماعة فاتبعوا السواد الأعظم فإنه من شذَّ شذَّ في النار) رواه الترمذي (2167)، والحاكم (200/1). قال الترمذي: غريب من هذا الوجه، وقال ابن العربي في ((عارضة الأحوذي)) (27/5): وإن لم يكن لفظه صحيحاً فإن معناه صحيح. وعن

مقام الجماعة أفضل من العزلة حيث إن العزلة معرَّضة للشيطان، والجماعة محفوظة من الشياطين بإذن الله كما قال -صلى الله عليه وسلم-: (الوحدة خير من جليس السوء والجليس الصالح خير من الوحدة وإملاء الخير خير من السكوت والسكوت خير من إملاء الشر)[6857].

س.5116) سيدي المسرور بالذكر: كيف يعرف المريد منزلته عند الله؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: قدرك عند الله هو قدرك في همك واستقامتك على صلاتك ومحافظتك عليها، فإذا أردت أن تعرف منزلتك عند الله فاعرف منزلة الله عندك، فإن كنت من الذين يحبون الله بصدق فأنت من الذين يحبهم الله، وإن كنت من أهل الصلاة مستقيماً عليها فأنت من أهل القرب والكرامة عند الله.

س.5117) سيدي الزارع بذور الشوق: مم اشتقَّتْ الرحم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الرحم حروفها من حروف الرحمن، وفي الحديث القدسي يقول الله: (أنا الرحمن أنا خلقت الرحم وشققت لها اسماً من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته ومن بتها بتته) ولذلك الرحم تنادي وتقول: (إن الرحم شجنة متمسكة بالعرش تتكلم بلسان ذلق اللهم صل من وصلني واقطع من قطعني فيقول الله أنا الرحمن الرحيم وإني

أسامة بن شريك رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: (يد الله على الجماعة، فإذا شذَّ الشاذ منهم اختطفته الشياطين كما يختطف الشاة ذئب الغنم) رواه الطبراني (186/1) (492).

[6857] ورد هذا الحديث في الكنى والأسماء للدولابي 2707 وفي مكارم الأخلاق للخرائطي 723 ومسند الشهاب 1175 ومرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح –كتاب الآداب– باب حفظ اللسان والغيبة والشتم – وعن عمران بن حطان قال: أتيت أبا ذر –رضي الله عنه– فوجدته في المسجد محتبيا بكساء أسود وحده . فقلت: يا أبا ذر ما هذه الوحدة؟ فقال: سمعت رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم – يقول: " الوحدة خير من جليس السوء، والجليس الصالح خير من الوحدة وإملاء الخير خير من السكوت، والسكوت خير من إملاء الشر ".

شققت للرحم اسما من اسمي فمن وصلها وصلته ومن نكثها نكثته)[6858] والرحم رحمان رحِمٌ حسيٌ ورحم معنويٌ، الحسي وهو والدك ووالدتك وخالتك وعمتك وأبناء أخيك وأختك، وأما الرحم المعنوي فهو شيخك وإخوانك في الله وهكذا.

س.5118) سيدي الجامع بين الذكروالفكر: من هو الشهيد الأول؟

أجاب شيخنا الحبيب بقوله: الشهيد الأول هو الفاني بربه، والذي لا يغيب المحبوب عن قلبه، والجهاد الأكبر أن تتحقق بالعبدية الكاملة المحضة لله تعالى وهي الخالية من الحظوظ والأنانية، إن هذا المقام وهو أن لا يغيب المحبوب عن قلبك نَفَساً واحدا، مقامٌ نفيس جداً، والمتحققون به أقِلَة، فمن كان من الذين لا يغيب المحبوب عن قلبهم نَفَساً واحداً فهو النجم الذي لا يدرَك، وهو الإكسير الذي لا يُسبق، إكسير أهل السعادة وإمامهم في الدنيا والآخرة فهذا هو الذي يكون عند الله دائماَ، وهذا هو الشهيد الأول والجهاد الأكبر الذي هو مجاهدة النفس، والشهيد الأول أي تمكن من شهود الحق.

[6858] رواه عبد الرحمن بن عوف وَأَخْرَجَهُ ابن حبان (443) وأبو داود (1694) والترمذي (1907) ونحوه البخاري عن أمّ المؤْمِنِيْنَ السيدة عائشة أمّ المؤْمِنِيْنَ رضي الله عنها أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: (الرَّحِمُ شِجْنَةٌ، فمَن وصَلَها وصَلْتُهُ، ومَن قَطعَها قَطعْتُهُ) (5989) ومسلم (2555) وعن عبدالله بن عمرو أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: (الراحمون يرحمُهم الرحمنُ، ارحموا من في الأرضِ يرحمْكم من في السماءِ، الرحمُ شِجنةٌ من الرحمنِ فمن وصلها وصله اللهُ ومن قطعها قطعه اللهُ) وَأَخْرَجَهُ الترمذي بسند حسن صحيح برقم (1924)

س.5119) سيدي الفياض بالبشر، ما هو القتل؟ وما هي الدِّيَة حيث يقول أهل الله على لسان الحضرة (من طلبني وجدني، ومن وجدني عرفني، ومن عرفني أحبني، ومن أحبني عشقني، ومن عشقني قتلته، ومن قتلته فَعَلَيَّ دِيَتَهُ، ومن عليَّ ديته فأنا ديته)؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: القتل هو قتل النفس وأهوائها، ومتى زالت أهواؤها أصبحت نورًا، والدِّيَة هي أن يجد الله وأن يكون قلبه حاضراً معه تبارك وتعالى.

س.5120) سيدي مرشدنا إلى أسباب الخير: كيف يتم تحصيل اليقين؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: تحصيل اليقين يكون بأصل الصدق والمحبة لأهل اليقين؛ لأن صحبة أهل اليقين تحتاج إلى الصدق حتى يتم التوفيق وبالتالي يفلح المريد إن صدق، فقد روي عن طَلْحَةَ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ قال: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- فَإِذَا هُوَ يَسْأَلُهُ عَنْ الْإِسْلَامِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (خَمْسُ صَلَوَاتٍ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ) فَقَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهَا قَالَ: لَا إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (وَصِيَامُ شَهْرِ رَمَضَانَ) قَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهُ قَالَ: لَا إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ قَالَ وَذَكَرَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم الزَّكَاةَ قَالَ هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهَا قَالَ: لَا إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ فَأَدْبَرَ الرَّجُلُ وَهُوَ يَقُولُ وَاللَّهِ لَا أَزِيدُ عَلَى هَذَا وَلَا أَنْقُصُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: أَفْلَحَ إِنْ صَدَقَ)[6859] ، ولابد من الدليل لانتقال من علم اليقين إلى عين اليقين إلى حق اليقين، وهذا الدليل هو الشيخ المربي المأذون ينقلك في هذه المراتب الثلاثة لأن هذا الدليل

[6859] رواه طلحة بن عبيد الله وَأَخْرَجَهُ البخاري (2678 ، 46) وأبو داود (391) وابن حبان (3262 ، 1724) ومسلم (11) والنسائي (457 ، 5043).

عرف الحق ثم عاد ليخبر القوم بما استفاد[6860]

وإن ثمرة السُّلُوْك الصحيح هو اليقين الصحيح بطريق أهل الله الذي هو السير والسُّلُوْك إلى ملك الملوك والثبات عليه.

س.5121) سيدي الكريم: ما التي تسبق الولاية أم المعرفة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ:المعرفة ثم الولاية، كل الأطفال يولد على المعرفة ولكن يتمذهب فقد يصبح يهودياً أو نصرانياً وهكذا كما قال -صلى الله عليه وسلم-: (كل مولود يولد على الفطرة، فما يزال عليها حتى يعرب عنها لسانه، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه)[6861] والمعرفة على يقين منها أن كلاً عنده حصة من المعرفة، وأما الولاية فعلمها عند الله أو عند أهل الكشف، ولهذا كل ولي عارف وليس كل عارف ولي، والذي أكرم بالمعرفة ولم يكرم بالولاية فهو معرض لعدم المعرفة والغفلة والرجوع، فإذا أصبح عارفاً ولياً كَمُلَ وإلا فلا، وإن المعرفة بالله ترادف العلم بأسمائه تعالى وصفاته وأفعاله، وأما الولاية فهي درجة ومرتبة بين الحق تعالى وبين أوليائه، ونحن نعلم أن أعلى المقامات هي المعرفة بالله، وخلاصة المعرفة وثمرتها هي الولاية.

س.5122) سيدي الطبيب الروحاني: ما هي دلالات المعروف عند أهل الله تعالى؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: المعروف معروفان، معروف حسي ومعروف قلبي، والأصل هو المعروف القلبي وهو كثرة المشاهدة لربه تعالى، والأول موصول للثاني، والمعروف القلبي هو الحق تبارك وتعالى فلا معروف للقلب غيره فهو المعروف قبل الحدود والحروف، وإذا أراد

[6860] انظر هامش السؤال رقم 4491

[6861] انظر هامش السؤال رقم 5091

المريد أن يزداد معرفة بالمعروف فليكثر من ذكر الله، فليكثر من ذكر المعروف الذي عَرَفَهُ القلب وشهده في كل المخلوقات حاضراً ظاهرًا باطنًا أولا وآخراً تبارك وتعالى، فإذا أكثر من ذكره فإنه يزداد معرفة به وشهودا له، وأما المعروف الحسي فهو كل عمل أو فعل يقوم به المؤمن يبتغي به وجه الله تعالى وليس من أجل الدنيا أو أي مقابل آخر أو أي مقصد من مقاصدها، فهو معروف يرضاه الله تعالى وقَبِلَه ولذلك قال تعالى: (وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ)[6862] وهو ما تعارف عليه الناس وكان لا يخالف شرع الله تعالى، وفي القاعدة الفقهية (المعروف عرفا كالمشروط شرطا).

س.5123) سيدي الطيب الكريم: ما رأيكم فيما يقدمه بعض الأخوة من الحلوى في المجالس؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: المؤمنون حُلْوُنَ، وسبحان الله العظيم الحلو يحبُّه أهل الله، إنها بين الحِس والمعنى، لذلك أغلب الأوصاف التي تعرضت لنعيم المؤمنين في القرآن الكريم ذكرت أنهارًا من خمر ولبن وعسل، وفاكهة من نخيل وأعناب ورمان، وأن فيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين، وأعلاها وأحلاها لذة النظر إلى وجه الله الكريم في الآخرة، اللهم لا تحرمنا إياها يا رب العالمين.

س.5124) سيدي ثابت الجنان: نقول منهج الأنبياء أو دينهم واحد، ولا نقول شريعتهم واحدة، فهل الدين واحد والشرائع متعددة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الشريعة أخص من الدين ؛ لأنها الأحكام العملية التي تختلف باختلاف الأمم، وينسخ لاحقها سابقها، وأما الدين فهو عبارة عن الأصول الثابتة من العقيدة وغيرها كأركان الإيمان الستة وأصول الشريعة كإقامة الصلاة والصيام وتحريم الفواحش والمنكرات من حيث إقرار هذه الأصول ووجودها في كل الأديان لا من حيث

(6862) سُورَةُ الأَعْرَافِ 199

كيفيتها؛ لأنه كما قال تعالى (لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا)[6863] فمنهج الدين واحد ولكن الشرائع متعددة: أنظر إلى وحدة الدين في قوله تعالى: (شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ)[6864].

س.5125) سيدي أثابكم الله دوام رؤيته في الدارين: هل زادُ العملِ كل شيء يوم القدوم على الكريم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: ورد في الحديث: (إِنَّ اللَّهَ لَمَّا قَضَى الْخَلْقَ كَتَبَ عِنْدَهُ فَوْقَ عَرْشِهِ إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي)[6865] والزاد هو العمل كما روي عَنْ أَبِي صَالِحٍ، قَالَ: " أُدْخِلَ ضِرَارُ بْنُ مُرَّةَ الْكِنَانِيُّ عَلَى مُعَاوِيَةَ، فَقَالَ لَهُ: صِفْ عَلِيًّا؟ فَقَالَ: أَوَتَعْفِينِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَ: لَا أُعْفِيكَ، قَالَ: إِذْ لَا بُدَّ فَإِنَّهُ كَانَ وَاللَّهِ بَعِيدَ الْمَدَى، شَدِيدَ الْقُوَى، يَقُولُ فَصْلًا وَيَحْكُمُ عَدْلًا، يَتَفَجَّرُ الْعِلْمُ مِنْ جَوَانِبِهِ، وَتَنْطِقُ الْحِكْمَةُ مِنْ نَوَاجِذِهِ، يَسْتَوْحِشُ مِنَ الدُّنْيَا وَزَهْرَتِهَا، وَيَسْتَأْنِسُ بِاللَّيْلِ وَظُلْمَتِهِ، وَكَانَ وَاللَّهِ غَزِيرَ الدَّمْعَةِ طَوِيلَ الْفِكْرَةِ، يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ وَيُخَاطِبُ نَفْسَهُ، يُعْجِبُهُ مِنَ اللِّبَاسِ مَا قَصُرَ، وَمِنَ الطَّعَامِ مَا خَشُنَ، كَانَ وَاللَّهِ كَأَحَدِنَا يُدْنِينَا إِذَا آذَنَّاهُ، وَيُحَيِّينَا إِذَا سَأَلْنَاهُ، وَكَانَ مَعَ قُرْبِهِ مِنَّا لَا نُكَلِّمُهُ هَيْبَةً لَهُ، فَإِنْ تَبَسَّمَ فَمِنَ اللُّؤْلُؤِ الْمَنْظُومِ، يُعَظِّمُ أَهْلَ الدِّينِ وَيُحِبُّ الْمَسَاكِينَ، لَا يَطْمَعُ الْقَوِيُّ فِي بَاطِلِهِ، وَلَا يَيْأَسُ الضَّعِيفُ مِنْ عَدْلِهِ، فَأَشْهَدُ بِاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُهُ فِي بَعْضِ مَوَاقِفِهِ وَقَدْ أَرْخَى اللَّيْلُ سُدُولَهُ وَغَارَتْ نُجُومُهُ، مُمْثِلًا فِي مِحْرَابِهِ، قَابِضًا عَلَى لِحْيَتِهِ، يَتَمَلْمَلُ تَمَلْمُلَ الْمِسْكِينِ، وَيَبْكِي بُكَاءَ الْحَزِينِ، وَكَأَنِّي أَسْمَعُهُ الْآنَ وَهُوَ يَقُولُ: يَا رَبَّنَا، يَا رَبَّنَا، يَتَضَرَّعُ إِلَيْهِ، ثُمَّ يَقُولُ لِلدُّنْيَا: إِلَيَّ تَعَرَّضْتِ أَمْ إِلَيَّ تَشَوَّقْتِ، هَيْهَاتَ

[6863] سورة المائدة 48

[6864] سورة الشورى 13

[6865] انظر هامش السؤال رقم 4107

هَيْهَاتَ، غُرِّي غَيْرِي، لَا حَانَ حِينُكِ، فَقَدْ بِنْتُكِ ثَلَاثًا، فَعُمْرُكِ قَصِيرٌ، وَعَيْشُكِ حَقِيرٌ، وَخَطَرُكِ كَثِيرٌ، آهٍ آهٍ مِنْ قِلَّةِ الزَّادِ وَبُعْدِ السَّفَرِ وَوَحْشَةِ الطَّرِيقِ، قَالَ: فَوَكَفَتْ دُمُوعُ مُعَاوِيَةَ عَلَى لِحْيَتِهِ مَا يَمْلِكُهَا، وَجَعَلَ يُنَشِّفُهَا بِكُمِّهِ، وَقَدِ اخْتَنَقَ الْقَوْمُ بِالْبُكَاءِ، فَقَالَ: كَذَا كَانَ أَبُو الْحَسَنِ، فَكَيْفَ وَجْدُكَ عَلَيْهِ يَا ضِرَارُ؟ قَالَ: وَجْدُ مَنْ ذُبِحَ وَاحِدُهَا فِي حِجْرِهَا، وَلَا تَرْقَأُ دَمْعَتُهَا، وَلَا يَسْكُنُ حُزْنُهَا، ثُمَّ قَامَ فَخَرَجَ)[6866] وكما قال -صلى الله عليه وسلم-: (لَنْ يُدْخِلَ أَحَدًا عَمَلُهُ الْجَنَّةَ قَالُوا وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ لَا وَلَا أَنَا إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ بِفَضْلٍ وَرَحْمَةٍ فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَلَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ إِمَّا مُحْسِنًا فَلَعَلَّهُ أَنْ يَزْدَادَ خَيْرًا وَإِمَّا مُسِيئًا فَلَعَلَّهُ أَنْ يَسْتَعْتِبَ)[6867].

س.5126) سيدي أنالكم الله كل خيروإحسان: هل لفظ (مسيحيون) صحيح بحق النصارى؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: المسيحي هو المنتسب لسيدنا عيسى- عليه السلام- وقد تبرأ منه النصارى، لذلك سماهم الحق تعالى نصارى بنص القرآن ولم يسمهم مسيحيين؛ لأنهم ادعَوا النصرة لسيدنا عيسى عليه السلام ولم ينصروه، فالأولى أن لا تقول لأولئك الكفرة إنهم مسيحيون، ولذلك يكره أيضًا أن تقول لمن يعملون عمل قوم لوط (لوطيون) ثم إن اليهود مثلاً يحرصون على أن يلقبهم الناس ببني إسرائيل، وإسرائيل هو سيدنا يعقوب- عليه السلام- أي عبد الله، وقد تبرأ منهم، فالأولى أن نلقبهم بقلب يهود أو أولاد القردة والخنازير كما وصفهم الحق تعالى بالقرآن.

[6866] ترتيب الأمالي الخميسية للشجري (1/187 رقم 701)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (1/341)، صفوة الصفوة (1/316).

[6867] رواه أبو هريرة وَأَخْرَجَهُ البخاري باب تمني المريض الموت (5673)، ومسلم (2816) والنسائي (1817)

س.5127) سيدي الفاضل: هل النفاق قسم واحد أو هو أقسام؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: يُقسم النفاق إلى قسمين: القسم الأول نفاق اللسان وهو نفاق المداراة، ويعفى عن نفاق المداراة كما قال -صلى الله عليه وسلم-: (إنا لنبش في وجوه قوم وقلوبنا تلعنهم)[6868]، والقسم الثاني نفاق القلب وهو نفاق العقيدة، ونفاق اللسان أقل خطر من نفاق الجنان حيث إن نفاق اللسان لا يؤدي إلى خلود صاحبه في نار جهنم، وأما نفاق القلب الذي هو نفاق العقيدة فهو الذي يؤدي بصاحبه إلى الخلود في نار جهنم قال الله تعالى: (إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا)[6869] وقال أيضًا في حقهم: (يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ)[6870] وقال أيضًا في حقهم: (إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ)[6871] حيث إنهم يؤمنون بأفواههم وألسنتهم فقط ولا يؤمنون بقلوبهم، هؤلاء هم منافقو العقيدة، هؤلاء هم العدو الأكبر للإسلام والمسلمين قال الله تعالى: (وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ

[6868] هو أثر ثابت من قول أبي الدرداء رضي الله عنه: رواه ابن أبي الدنيا في (الحلم) برقم (109)، وأبو نعيم في (حلية الأولياء) 1/ 222، والبيهقي في (شعب الإيمان) 6/ 266 برقم (8103)، وعلي بن معبد في (كتاب الطاعة والمعصية) – كما في (تخريج أحاديث الكشاف) للزيلعي 4/ 110 – والحافظ ابن حجر في(تغليق التعليق) 5/ 102 – 104: من طرق يقوي بعضها بعضاً عن أبي الدرداء موقوفاً بلفظ: (إنا لنكشر في وجوه أقوام، ونضحك إليهم وإن قلوبنا لتلعنهم) وفي بعض هذه الطرق انقطاع، وفي بعضها ضعف كما قال أَمِيْرُ المُؤْمِنِينَ في الحديث – بحق – الحافظ ابن حجر، وزاد: (ولأجل ذلك لم يجزم به المؤلف) يعني: الإمام البخاري – رحمهما الله تعالى – فإنه رواه معلقاً بصيغة التمريض في (صحيحه) – (فتح الباري)–10/ 527 .

[6869] سورة النساء 145

[6870] سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 167

[6871] سُوْرَةُ المُنَافِقُوْن 1

صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ)[6872] هؤلاء موجودون في كل زمان ومكان من عهد النبي -صلى الله عليه وسلم- إلى عهدنا هذا، وزعيمهم الأول رأس النفاق عبد الله بن أبي سلول الذي لم تسلم من أكاذيبه وأباطيله وإشاعاته أمُّ المؤمنين السيدة عائشة -رَضِيَ اللهُ عَنْها-[6873].

س.5128) سيدي الفاضل: ما هي صفة الكفار؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: صفتهم صفةُ الأنعام كما قال الله تعالى: (أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا)[6874] لأن الأنعام لو وضعْتَ لها خمراً لا تشرب، وكذلك دخاناً لا تشرب، ولو وضعتها على سطح لا تُلقي بنفسها، ولكن الإنسان يحصل منه كل هذه الأشياء، وبذلك اشترك الكفار مع الحيوانات في صفات كثيرة منها: الطعام والشراب والتمتع، ولكن مع ذلك فإنَّ الكفار قد سبقوا الحيوانات بصفة الضلال وطمس قلوبهم وعميانها عن النور المُحَمَّدي الإلهي، مع أنهم مكلَّفون، والحيوانات غير مكلفة، وكذلك هناك صفة مهمة قد تحققت من الحيوانات ولم تتحقق من الكفار وهي التسبيح لله تعالى؛ فالحيوانات تسبح لله بلغةٍ خاصةٍ لا نفقهها، وأما الكفار فقد تكبروا عن التسبيح لله تعالى وعبادة الله تعالى وطاعته، وذلك استحقوا هذا الوصف وهو أنهم أضل من الحيوانات.

س.5129) سيدي الحكيم: هل للمجسمة الآن وجود وما اسمهم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أعداء الإسلام موجودون في كل زمان ومكان انطلاقاً من عهد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام إلى عهدنا هذا إلى يوم القيامة، فالمجسمة هم الذين يشبهون الخالق العظيم سبحانه وتعالى بخلقه، ويقيسون الحق تبارك وتعالى بمقاييس أهوائهم المخلوقة الفارغة

(6872) سُوْرَةُ المنَافِقُوْنَ 4

(6873) انظر: الاستيعاب (286/1)، تاريخ المدينة لابن شبة (350/1).

(6874) سُوْرَةُ المنَافِقُوْنَ 44

المرفوضة التي ما أنزل الله بها من سلطان، ولذلك المجسمة لهم وجود في هذا العصر وهم نفسهم المتسلفة أو الوهابية الذين يدعون التسلف أي أنهم يسيرون على نهج السلف الصالح من الصحابة والتابعين وتابعي التابعين، ولكن السلف الصالح منهم براء، فالمجسمة والمشبهة والمعطلة كلهم على زيغ واحد، فقد رفضوا مذهب أَهْلِ السُّنَّةِ والجَمَاعَةِ وابتعدوا عنه، اللهم ثبت قلوبنا على عقيدة ومذهب أَهْلِ السُّنَّةِ والجَمَاعَةِ حتى نلقاك وأنت راض عنا يا ارحم الراحمين.

س.5130) سيدي المتصدر بحار الأسرار والأنوار: هل للمعتزلة في الأردن وجود؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إن خلاصة المذاهب الثلاثة: مذهب الجبرية الذين يعتقدون بأن الإنسان مسيَّرٌ وليس مخيَّر، وأنه كالريشة في مهب الرياح، وهؤلاء كفار عند جميع علماء أَهْلِ السُّنَّةِ والجَمَاعَةِ، ومذهب المعتزلة وهم الذين يعتقدون أن الإنسان مخيرٌ وليس مسيراً، وأنه يخلق أفعال نفسه الاختيارية، وهؤلاء هم فساق الأمة على رأي أكثر العلماء وقال بعضهم إنهم كفار، وأما المذهب الثالث فهو مذهب أهل الحق أَهْلِ السُّنَّةِ والجَمَاعَةِ الذين يقولون إن الإنسان مسير ومخير، مسيرٌ باطنًا ومخير ظاهرًا، فقد أعطوا الظاهر حقه والباطن حقه، وهي الفرقة الناجية عند الله تعالى، وأما هل المعتزلة موجودون في الأردن، لا شك أن المتسلفة هم جزء من سلالتهم ومن أتباعهم حيث خلاصة أقوال المعتزلة أن الإنسان يخلق أفعال نفسه الاختيارية، وأنه يفعل بقدرة أودعها الله فيه، ويقولون إنه يجب على الله فعل الصلاح والأصلح، وأنهم أنكروا رؤية الحق يوم القيامة، وأنكروا عذاب القبر، وأنكروا الصراط وغير ذلك من تفاهاتهم.

س.5131) سيدي الجليل: هل هناك عبدة أصنام في يومنا هذا؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: كثير من الناس يعبدون أصنام الأسباب والمسببات وهم لا يعلمون، وهذا هو الشرك الأصغر الذي حذرنا منه نبينا مُحَمَّد -صلى الله عليه وسلم- بقوله: (أيها الناس اتقوا الشرك فإنه أخفى من دبيب النمل) قالوا وكيف نتقيه يا رسول الله قال (قولوا اللهم إنا نعوذ بك أن نشرك بك شيئًا نعلمه ونستغفرك لما لا نعلمه)[6875]، فالأسباب والمسببات ينبغي أن تكون بظواهرنا وأيدينا فقط وليس في قلوبنا، وبالتالي فإنَّ أصنام الأسباب والمسببات لا تضرنا إن شاء الله تعالِى، وهناك أصنام أخرى وهي أصنام الأموال وأصنام الخميصة فقد قال -صلى الله عليه وسلم-: (تَعِسَ عَبْدُ الدِّينَارِ وَعَبْدُ الدِّرْهَمِ وَعَبْدُ الْخَمِيصَةِ إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ وَإِنْ لَمْ يُعْطَ سَخِطَ تَعِسَ وَانْتَكَسَ وَإِذَا شِيكَ فَلَا انْتَقَشَ طُوبَى لِعَبْدٍ آخِذٍ بِعِنَانِ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَشْعَثَ رَأْسُهُ مُغْبَرَّةٍ قَدَمَاهُ إِنْ كَانَ فِي الْحِرَاسَةِ كَانَ فِي الْحِرَاسَةِ وَإِنْ كَانَ فِي السَّاقَةِ كَانَ فِي السَّاقَةِ إِنْ اسْتَأْذَنَ لَمْ يُؤْذَنْ لَهُ وَإِنْ شَفَعَ لَمْ يُشَفَّعْ)[6876] وكذلك من أصنام الدنيا صنم الهوى الظلماني، صنم حب المعاصي والشهوات والنساء والأولاد التي تبعد المرء عن طاعة الله وطاعة رسوله -صلى الله عليه وسلم-، مع أن هناك كثيراً من المشركين في العالم يعبدون أصناما حسية كما هو حال عبدة البقر وعبدة الشمس وعبدة النار، وكثيرٌ أمثال ذلك.

[6875] رواه أحمد (4/403) (19622)، وابن أبي شيبة (6/70) (29547)، والطبراني في ((الأوسط)) (4/10) من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه. قال الهيثمي في ((مجمع الزوائد)) (10/226): رجاله رجال الصحيح غير أبي علي ووثقه ابن حبان.

[6876] رواه أبو هريرة وَأَخْرَجَهُ البخاري (2887).

س.5132) سيدي: ما منزِلة العلماءِ بالله عند الله تبارك وتعالى؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: قال النبي- صلى الله عليه وسلم-: (فضلُ العالمِ على العابدِ كفضلي على أمّتي)[6877] وقال: (فقيهٌ أشدُّ على الشيطانِ من ألفِ عابدٍ)[6878]، وقال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انْشُزُوا فَانْشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)[6879] آيات كثيرة وأحاديث كثيرة في فضل العلم.

س.5133) سيدي، ما معنى قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم (إنّ اللهَ لا يَمَلُّ حتّى تَملُّوا)[6880]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: معناه لا يمل الله وإن مللتم، وإن الملائكة- عليهم السلام- لا تمل- وهم مخلوقات لله تعالى- فكيف الله الخالق العظيم- تبارك وتعالى- الذي خلق المخلوقاتِ كلَّها، ولذلك الملل نقصٌ، والترك ضعف، وتنزه الحق عن ذلك علواً كبيراً.

[6877] أخْرَجَهُ الترمذي بسند صحيح في سننه برقم 2685 عن أبي أمامة الباهلي انه قال : ذُكِرَ لرَسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم رجُلانِ؛ أحدهما عابدٌ، والآخَرُ عالِمٌ، فقال رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: (فضلُ العالمِ على العابدِ كفضلي على أدناكم ثمَّ قالَ رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم إنَّ اللَّهَ وملائِكتَهُ وأَهلَ السَّماواتِ والأرضِ حتَّى النَّملةَ في جُحرِها وحتَّى الحوتَ ليصلُّونَ على معلِّمِ النَّاسِ الخيرَ)

[6878] أخْرَجَهُ الترمذي عن ابن عباس في باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة (2681) وقال عنه حديث حسن غريب.

[6879] سورة المجادلة 11

[6880] صحيح ابن حبّان (353)، الطبراني في الأوسط (3729).

س.5134) سيدي، ما معنى قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم «إنّ للقرآن حدّا ومطلعا وظاهرا وباطنا»[6881].

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الحد هو حدوده وأحكامه الشرعية، والمطلع هو الإشارات والفهم عن الله، والظاهر هو تفسيره الظاهر، والباطن كونه كلام الله تعالى.

س.5135) سيدي: حديثُ رسول الله صلى الله عليه وسلم: (احْثُوا في وجوه المدَّاحين التُّراب)[6882] ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي خذ شيئاً من التراب وضعْه أمامك وتذكر بذلك أن أصلك تراب، ودائماً خاطب نفسك وقل أنا تراب، والخير الذي أنا فيه من الله، ولا تهتمَّ بالمدح أو الذم إلا من باب قوله تعالى: (وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللهِ)[6883] ولذلك كان رسول الله- صلى الله عليه وسلم- يحب أن يثنى عليه، وكذلك الصالحون، وإلا فأنت تراب، وإياك أن تنتفخ فتصبح كالبالون.

[6881] إحياء علوم الدّين، وعزاه إلى ابن حبّان من حديث ابن مسعود (99/1)، وذكره ابن عجيبة في إيقاظ الهمم (212/1). وأوْرَدَهُ ابن تيميه في مجموع الفتاوي (232/13) على انه موقوف او مرسل عن الحسن البصري.

[6882] انظر هامش السؤال رقم 4914

[6883] سورة النحل 53

س.5136) سيدي أثابكم الله بالمعرفة الدائمة: يقول رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ هُمْ الَّذِينَ لَا يَسْتَرْقُونَ وَلَا يَتَطَيَّرُونَ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ)[6884]، فهل الرقية جائزة أم فيها نقص عن مقام التوكل؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: المراد هنا بالرقية الرقية غير الشرعية، حيث لا يسمحون لأحد أن يرقيهم رقية غير شرعية، أما الرقية الشرعية فجائزةٌ، وهم يأخذون بها كما ورد في السنة؛ لأنَّ الرقية الشرعية ليس فيها شيء محرَّم، بل هي دعاء، والدعاء عبادة، وهذا لا يؤثر على مراتبهم في مقام التَّوَكُّل الذي هو مقام قلبي، فقلوبهم لا تشهد فاعلاً أو شافياً أو طبيباً إلا الله وحده.

س.5137) سيدي عروس أهل الجمال والدَّلال: ما تفسير قوله -صلى الله عليه وسلم- (إن الله جميل يحب الجمالَ)[6885]

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الجمال مظهر الجميل جل جلاله ومظهر الجميل ظاهر في الجمال البشري والتَّمَثُّل بالآداب الشرعية كما قال -صلى الله عليه وسلم-: (إنكم قادمون على إخوانكم فأصلحوا رحالكم وأصلحوا لباسكم حتى تكونوا كأنكم شامة في الناس فإن الله لا يحب

[6884] أَخْرَجَهُ البخاري عن عبدالله بن عباس برقم 6472 ومسلم عن عمران بن الحصين برقم 218

[6885] أَخْرَجَهُ مسلم عن عبدالله بن مسعود برقم 91

الفحش ولا التّفحش)[6886]، فهذا الجمال الظاهر، وهناك الجمال الروحي جمال الإيمان حيث قالوا: (أنت بالروحِ لا بالجسد إنسان)[6887]

ونحن نسمع العامة يقولون: هذا شخص دمه خفيف ولطيف؛ إشارة إلى لطف روحه وقلة كثافته لقلة ما عنده من علائق الجسد وأدران المادة.

[6886] حديث ضعيف ورد في مسند عبد الله بن المبارك برقم 33 وفي الزهد والرقائق لابن المبارك أيضا برقم 839

[6887] هذا عجز بيت وشطره [أقبل على النفس واستكمل فضائلها] من نونية أَبُي الفَتْح البُسْتي (330 هـ)، ولد في «بست» (في يومنا هذا: مدينة لشكر كاه، أفغانستان) وإليها نسبته. هو أبو الفتح علي بن مُحَمَّد بن الحسين بن يوسف بن مُحَمَّد بن عَبْد العَزِيز البستي. ذكر البستي أنه ينحدر من أصل عربي، حيث يقول:

أنا العبد ترفعني نسبتي إلى عبد شمس قريع الزمان
وعمي شمس العلا هاشم وخالي من رهط عبد المنان

تتلمذ البستي على يد أبي حاتم مُحَمَّد بن حِبَّان. قال السمعاني في «الأنساب»: «وهو [أي البستي] أوحد عصره في الفضل والعلم والشعر والكتابة». توفي ببخارى سنة 400 هـ وقيل 401 هـ. ولمحَمَّد مرسي الخولي كتاب «أبو الفتح البستي، حياته وشعره»، نشر سنة 1980 م. وهذه القصيدة تعد من أروع وأشهر قصائده، بل من أشهر قصائد الحكمة والزهد، ويقول في مطلعها:

زيادَةُ المرء في دُنياهُ نقصانُ وربحُهُ غيرَ محض الخَير خُسرانُ

س.5138) سيدي الكريم: في الحديث الذي رواه البخاري عن سيدنا عبد الله بن عباس -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم- في تفسير قوله تعالى: (وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا)[6888] فبعد أن عدد الأقوام الذين ظهرت فيهم هذه الأوثان قال (فلم تعبد حتى إذا هلك أولئك وتَنَسَّخَ العلم عُبِدت)[6889]. من هم أولئك المقصودون في الحديث الشريف والذين بسبب وجودهم لم تعبد الأصنام حتى هلكوا؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هم العلماء بدليل قوله -صلى الله عليه وسلم-: حتى إذا هلك أولئك وتنسَّخ العلم عُبِدَت؛ دلالة على أن حِيَل الشيطان لا تنطلي على العلماء العارفين بالله تعالى، فلا تنطلي عليهم حيلهُ ولا بضاعتُه، ولا تجد رواجا بينهم؛ لأنهم يعرضون كل جديد على شرعِ الله تعالى، فما وافق الحقَ أخذوا به، وما لم يوافق الحق نبذوه وراء ظهورهم، لأن العبادة عندهم لا تكون إلا بما شرع الله تعالى، ومن هنا تظهر أهمية العلماء الربانيين الذين يفهمون عن الله تعالى أمره وأحكام شرعه، ولهذا ورد أن العلم يذهب بقبض العلماء؛ حيث يحلُّ الجهل مكان العلم، والهوى محل التقوى.

[6888] سورة نوح 23

[6889] أَخْرَجَهُ البخاري في الصحيح برقم 4920 عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عنهما: صَارَتِ الأَوْثَانُ الَّتِي كَانَتْ فِي قَوْمِ نُوحٍ فِي العَرَبِ بَعْدُ؛ أَمَّا وَدٌّ كَانَتْ لِكَلْبٍ بِدَوْمَةِ الجَنْدَلِ، وَأَمَّا سُوَاعٌ كَانَتْ لِهُذَيْلٍ، وَأَمَّا يَغُوثُ فَكَانَتْ لِمُرَادٍ، ثُمَّ لِبَنِي غُطَيْفٍ بِالْجَوْفِ عِنْدَ سَبَإٍ، وَأَمَّا يَعُوقُ فَكَانَتْ لِهَمْدَانَ، وَأَمَّا نَسْرٌ فَكَانَتْ لِحِمْيَرَ لِآلِ ذِي الكَلَاعِ، أَسْمَاءُ رِجَالٍ صَالِحِينَ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ، فَلَمَّا هَلَكُوا أَوْحَى الشَّيْطَانُ إِلَى قَوْمِهِمْ: أَنِ انْصِبُوا إِلَى مَجَالِسِهِمُ الَّتِي كَانُوا يَجْلِسُونَ أَنْصَابًا، وَسَمُّوهَا بِأَسْمَائِهِمْ، فَفَعَلُوا، فَلَمْ تُعْبَدْ، حَتَّى إِذَا هَلَكَ أُولَئِكَ وَتَنَسَّخَ العِلْمُ عُبِدَتْ.

س.5139) سيدي راسخ الإيمان: ما معنى قول النبي-صلى الله عليه وسلم-: (لا تَسُبُّوا الدَّهْرَ فَإِنّ اللَّهَ هُوَ الدَّهْرُ)[6890]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي أنا خالق الدهر وسببٌ لحوادث الدهر، وكل ما خطر ببالك فالله خلافُ ذلك.

س.5140) سيدي وبرؤيتكم تنجلي الأحزان: ما السرُّ في العين التي أكرم بها الخلفاء الراشدين في بداية أسمائهم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: مكتوب على جبين كل واحد من الخلفاء عين رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فهم عيون الحق ثم عيون رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وهذا تحقيق لقول الله تعالى: (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً)[6891]، وإمام الخلفاء كلهم هو رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ثم جميع الأنبياء ثم أكابر الصحابة وعلى رأسهم سيدنا أبو بكر عبد الله بن عثمان، وعمر بن الخطاب، وعثمان، وعلي، -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم جميعا-، فهؤلاء الخلفاء الراشدون هم خلفاء الله في الأرض هم عيون الحق في الأرض، ثم عيون رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فمن رآهم فقد رأى رسول الله فيهم، ومن رأى رسول الله فقد رأى الحق تبارك وتعالى، فهم عيون الحق، ثم إنَّهم ينشرون دين الحق ويدْعون إلى الحق، ويحببون الناس بالحق، ويذكرنا هذا الحرف حرف العين بعلوِّ مراتبهم عند الله تعالى وأنهم أفضل الخلق بعد الأنبياء والرسل، وكذلك يذكرنا أن كل واحد من هؤلاء الخلفاء عينٌ من العيون الفياضة في الخير والعطاء، في الرحمة والرأفة، وفي المحبة والمودَّة، في العدل والمساواة، عيون قلوبهم مليئةٌ بالشُّهُود والعَيَان، وبالأنوار والأسرار والقمر والنجوم والجبال

[6890] رواه أبو هريرة وَأَخْرَجَهُ مسلم 2246

[6891] سورة البقرة 30

ومنها العرش، ولذلك قال الحق (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى)[6892] ولم يقل الرَّحيم على العرش استوى؛ لأنَّ رحمة الرحيم خاصة بالمؤمنين وليس لغيرهم.

س.5141) سيدي الحبيب: ما هو سر السبعمائة ألف الذين يدخلون الجنة بغير حساب وفي رواية أخرى سبعين ألف؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: يقول النبي- صلى الله عليه وسلم-: (يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفاً بغير حساب)[6893] ثم بدأ الناس يخوضون في أوصاف هؤلاء السبعين ألف ثم اخبرهم النبي -صلى الله عليه وسلم- عن أوصافهم فقال لهم: (هم الذين لا يرقون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون)، فالسر في كلمة السبعين أن السين تشير إلى سعادة هؤلاء في الدنيا والآخرة، والباء تشير إلى أن هؤلاء بركةُ أهل الدنيا والآخرة، والعين تشير إلى كمال عبودية هؤلاء لله تعالى، والياء تشير إلى أن هؤلاء من خِيرةِ أصحاب أهل اليمين في الدنيا والآخرة. والنون تشير إلى أن هؤلاء من خيرة أهل النعيم في الدنيا والآخرة، وكذلك السبعون هي (سبعة مضروبةٌ في عشرة) والسبعة هي إشارة إلى السموات السبع، والعشرة إشارة إلى العشر الأول من ذي الحجة التي أقسم الله بها في قوله: (وَالْفَجْرِ (1) وَلَيَالٍ عَشْرٍ)[6894] والسموات السبع ذات مكان عالٍ ومرتفعٍ، وأما الليالي العشر فذات مكانة عالية ومرتفعة، وكلمة السبعين تذكرنا بأنَّ النبي -صلى الله عليه وسلم- كان يستغفر الله ويتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة.

[6892] سورة طه 5

[6893] انظر هامش السؤال رقم 5136

[6894] سورة الفجر 1-2

س.5142) سيدي المحبوب: ما سر السعي بين الصفا والمروة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لا شك أنَّ الإنسان إنّما خُلق للمشي والسعي، أما المشي في الحياة الدنيا فَلِقصد العيش كما قال تعالى: (هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ)[6895] وأما السعي فللتَّعبد والذكر. والمؤمن عندما يسعى بين الصفا والمروة يستشعر أنه يعيش في عالم قد حُفَّ بالشهوات ثم بالزخارف والمظاهر، لكنه يمرُّ بينها كالساعي بين الصفا والمروة لا يُعرِّجُ على شيء، ولا يتقيد بشيء، ولا يلتفت إلى شيء، وإنما غايته وهمُّه مشاهدة الحق، ولا يمكن أن ينطلق إلى المشاهدة حتى تصفوَ نفسُه ويصفوَ قلبُه، ولذلك للصفا والمروة معانٍ عميقةٌ، فالصفا لغةً من الصفاء، والمروة من الارتواء والشرب في مقام المشاهدة إذ يعتبر أن حياته أشواطاً محددة يقطعها في طاعته لربه ورسوله -صلى الله عليه وسلم-، لا يمنعه إيمانه عن البحث والسعي. ولا يمنعه سعيه عن التَّوَكُّل على الله والثقة به، فهي حركة لها قيمتها وروحها، ورسالتُها الحبُّ والانقياد.

س.5143) سيدي أثابكم الله رؤيته في الدارين: ما الحكمة من قول المأموم (ربنا لك الحمد) بدلاً من (اللهم لك الحمد) قبل تكبيرة السجود؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الحكمة في ذلك أنَّ كلمة اللَّهم تعني الدعاء أي يا الله لك الحمد، وبما أنَّ الحق تبارك وتعالى قريبٌ منا وهو أقرب إلينا من وجودنا، ولذلك لا يحتاج إلى منادي أو إلى نداء لكي يسمعنا قال تعالى: (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ)[6896] ولذلك من هنا كانت "ربنا لك الحمد" أكثر ذوقاً ومعرفةً وشهوداً من كلمة "اللهم" التي معناها النداء، فالحق تبارك وتعالى هو الذي يتكلم على لسان عبده المصلي قائلاً (سمع الله لمن حمده)

[6895] سورة الملك 15

[6896] سورة البقرة 186

فهذا هو السر في قول العبد المصلي ربنا لك الحمد، وكذلك هو خطاب للحق تعالى بلسان الربوبية لأنَّ مقتضى الربوبية الحنان والرحمة، فما أحوج العبد بعد قيامه من الركوع إلى مخاطبة الحق تعالى بلسان الربوبية آملاً من الله أن يرحمه وأن يكرمَه وأنْ يتفضلَ عليه بكل خيرٍ حال كونه حامداً له مُثنياً عليه بكل خيرٍ.

س.5144) سيدي العزيز: ما المفهوم الإشاري للصلوات الخمس (الصبح والظهر والعصر والمغرب والعشاء)؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: نفهم من كلمة الصُّبح أي الاصطباح بنور الحق تعالى في القلب، والاستبشار برؤيته يوم القيامة، قال العارف:

طلعتْ شمسُ مَن أحب بليلٍ   فاستنارت وما تلاها غروب[6897]

فعندما تشرق أنوار معرفة الله على القلب يبدو الإنسان شخصيةً جديدةً عارفةً بربها تبارك وتعالى، والعارف عندما يصبح قلبُه منوَّراً بنور الله يكون دائماً في صباحِ نورِ المعرفة لا فرق عنده بين ليل ونهار ولا غروب لنور المعرفة في قلبه، ولذلك لأن الحق تبارك وتعالى جَليٌ لا يغيب عن أحبابه، ولكن يشيرون بالمغرب إلى غروب وَهْمِ الدنيا من القلب، وغروب شهود ما سوى الله من القلب، بل وزوال ذلك وشهود نور الحق تعالى فيه، وأما العشاء فهو بدايةٌ لسكون الليل الطويل، إشارة إلى أن عِشاء العارفين هو سكون القلب بأنوار معرفة الله، سكون القلب بأنوار المتجلي فيه، سكون القلب بمحبة الحبيب، فالعارفون يتلذذون في هذا العشاء بمناجاة محبوبهم وذكرِه وشكرِه وحسنِ عبادته، ولهذا فالعشاء إشارةٌ إلى

(6897) هذا البيت من كلام الحلاج رحمه الله وهو من بحر الخفيف، حيث يقول :

طَلَعَت شَمسُ مَن أُحِبُّ بِلَيلٍ   فَاِستَنارَت فَما لَها مِن غُروبِ
إِنَّ شَمسَ النَهارِ تَغرُبُ بِاللَيلِ   وَشَمسُ القُلوبِ لَيسَ تَغيبُ
مَن أَحَبَّ الحَبيبَ طارَ إِلَيهِ   اِشتِياقاً إِلى لِقاءِ الحَبيبِ

العيش الدائم للعارف مع الله بشهود أُنسه وقربه وجماله ومناجاته، وما بين العِشاء والعَشاء كسرة وفتحة، فالكسرة تشير إلى انكسار القلب والتذلل لعظمة الحق الذي هو أقرب إلينا من حبل الوريد، وأما الفتحة فتشير إلى أنَّه لما انكسر القلب لحضرة الحق فتح الله عليه بالأنوار والأسرار الإلهية والمعارف الربانية والطعام الرباني الذي لا يخطر على قلوب الغافلين، وأما الظهر فإشارة إلى ظهور آيات الله ودلائل قدرته، وظهور تجليات أفعاله وأسمائه وصفاته، وأما العصر فإشارة إلى عصر النفس بكثرة ذكر الله لإزالة الشوائب الظلمانيِّة منها، واستقبال المعارف الإلهية، وتلقي الواردات النورانية.

س.5145) سيدي القادري الجلال: ما الحكمة أنَّ صلاة الظهر يوم الجمعة تأتي من بعد الخطبة بينما في العيدين تقدَّم الصلاة أولا؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: في يوم الجمعة يأتي المسلم للصَّلاة وهو بحاجة إلى أن يشحنَ نفسه بالعلم والتقوى حتى يقوم إلى الصَّلاة معبئاً بالإيمان، وأما في صلاة العيدين فقد سبق عيدَ الفطر شهرُ رمضان المليء بالطاعات، وكذا عيدَ الأضحى سبقته فريضةُ الحج وإقبال المسلمين على القربات في الأيام العشر من ذي الحجة.

س.5146) سيدي الحبيب: ما هو التحليل الإشاري للمحاور الذوقية التي جرت بين سيدنا أبي بكر والرسول -صلى الله عليه وسلم- يوم قال يا أبا بكر أتدري يوم يوم[6898]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: قال -صلى الله عليه وسلم-: أتدري يوم يوم يا أبا بكر، فقال له سيدنا أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيق -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: بلى، يوم المقادير أتدري ما أريد أن أقول يا أبا بكر؟ قال نعم هو ذاك

[6898] انظر: كتاب جلاء القلوب من الأصداء الغينية ببيان إحاطته بالعلوم الكونية للإمام العالم الرباني سيدي مُحَمَّد بن جعفر الكتاني (ت 1345هـ) (تحقيق: احمد فريد المزيدي) ج1 ص80 ط/ دار الكتب العلمية

(هو) رمزٌ يشار إليه ويعبر عنه هو تشير إلى هاء (الهوية) وهو ليس كمثله شيء سبحانه وتعالى، وهذا يدل على أن هناك أموراً معنويةً ذوقيةً قد تحصل للمريد في سيره وسلوكه في ذكره وشهوده لأنوار تجليات الحق لا يعبَّر عنها بالكلام، بل يعجز اللسان عن التحدث بها ولذلك ما لها سوى الذوق إفشاء، أو أن شيخه يؤانسه بتفسيرٍ خاصٍ له بها بعد أن يُطْلِعَهُ عليها.

س.5147) سيدي الطبيب: في اللغة العربية نقول (هو) ضمير الشَّأن، فما حقيقة هذه العبارة يا سيدي؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: كلمة "هو" من الأسماء المشتركة بين الخالق والمخلوق، فهو بالنسبة للمخلوق قد تأتي بمعنى الضمير الغائب المستتر، وقد تأتي بمعنى الحاضر، مثلاً قال تعالى: (إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ)[6899] فالمضاف إليه في قوله "ربه" ضميرٌ متصل يشير إلى الخليل عليه السلام، ويقال أيضًا من آخر الأنبياء؟ نقول هو مُحَمَّد -صلى الله عليه وسلم-، وكذلك نقول هو يقرأ كتاب الله، هذا بالنسبة للمخلوق، وأما بالنسبة للحق تعالى فلا تنطبق عليه صفات المخلوقات لأنه مخالف لها- تبارك وتعالى- في ذاته وصفاته وأفعاله، فهو بالنسبة للحق أي هو الحاضر الذي لا يغيب (هو الله) الذي لا خالقَ بحقٍ غيرُه، ولا مصوِّرَ بحق غيرُه، ولا موجود بحق غيره (هو الله) الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم هو الله الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر، هو الله الخالق الباري المصور هو الله الأول والآخر والظاهر والباطن هو الله مالك المُلك والملكوت، ولذلك قال العارفون: هو هي هاءُ الهوية المطلقة اللامتناهية، ومن هنا فضَّل بعض العلماء بالله الذكرَ بهُو على غيرها، واعتبروها اسم الله الأعظم، ولذلك كان ذكرهم الخاص (هو- هو -هو).

(6899) سُوْرَةُ الشُّعَرَاءِ 89

س.5148) سيدي ولي الله في أرضه: ما هو سرُّ ظاهر الإنسان؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: سر الإنسان بالشهوة والتحكم بهذه الشهوة وإلا لَلَحِقَ بالملائكة. فَوَضْعُها في غير محلها الذي يريده الله يسبب الخسران، ووضعُها في محلِّها يسبب العزَّ والعِمران، وبهذه الشهوة الإنسانية يتميز عن الملائكة الذين لا شهوة عندهم أصلاً، ولذلك المريد الصادق لا يستعمل هذه الشهوة إلا في المحلِّ الذي يرضي الله، ولذلك الكامل من البشر كالأنبياء والأولياء لم يَلحقوا بالملائكة فقط، بل سبقوهم في صفاتِهم العالية التي اتصفوا بها.

س.5149) سيدي محط التجليات: ما الحكمة من كون الركوع مرة واحدة، بينما السجود مرتان؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الركوع هو انحناء الظهر مع الرأس، أي يحصل بالأركان والأعضاء الظاهرية، وأمَّا السجود فهو يكون على اليدين والركبتين وأطراف القدمين والجبهة، أي يحصل السجود بالظاهر والباطن، وإذا سجد القلب لعظمة الله وهيبة الله فإنَّه يبقى ساجداً لا يرفع رأسه إلى الأبد، وكذلك السجود يكون مرتين لأنَّه (أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجدٌ)[6900]

فكلما ازداد سجوده لله تعالى كلما ازداد شهوداً للقريب –سبحانه- وكلما ازداد ذوقاً لقوله تعالى: (وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ)[6901] فالنبي -صلى الله عليه وسلم- قال: (أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد)[6902] ولم يقل وهو راكع، ولذلك كان الركوع مرةً واحدة فافهم ذلك يا لبيب، وكذلك الركوع هو

[6900] انظر هامش السؤال رقم 4219

[6901] سورة ق 16

[6902] انظر هامش السؤال رقم 4219

خضوعٌ وسكونٌ للحق تعالى، بينما السجود هو خضوع وخشوع في آن واحد، وهو سكون واطمئنانٌ في آن واحد.

س.5150) سيدي الحبيب: ما الحكمة في رفع الأيدي عند التكبير مع الجهر بتكبيرة الإحرام؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: عندما يرفع المصلي العارف بالله يدَيْه عند التكبير فلسان حاله يقول: تركت الكل وجئت إليك يا رب، تركت الدنيا وما فيها وتركت كل ما سواك وراء ظهري وجئت إليك يا رب لا اطلب أحداً سواك لا ابتغي إلا وجهك الكريم العلي الأعلى، لا أقصد إلا ذاتك العلية المقدسة عن النظير والشبيه والمثيل، فأنت مقصودي ورضاك مطلوبي، وكذلك الرفع فيه إشارةٌ إلى الاستسلام الكامل لله رب العالمين لقدوس السموات والأرض، فاللسان يرفع صوته بالتكبير والجَنان يشهد الكبير المتعال، يشهد أنه لا كبير بحق إلا الله، ولا عظيم بحق إلا الله، ولا موجود بحق إلا الله، كما قال تعالى (هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ)[6903].

س.5151) سيدي المغمور بأسمى الكرامات: ما الحكمة في أنَّه إذا توجه المصلي لصلاته استقبل القبلة من الأمام وإذا سلَّم، سلَّم عن يمينه وشماله؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: استقبال جهة القبلة الحسّية وهي الكعبة المشرفة شرطٌ في صحة الصلاة حيث إن الكعبةَ بيتُ الله العتيق قال تعالى (وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ

[6903] سروة الحشر 33

وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ)[6904] وفي كل يوم تنزل على بيت الله مئةٌ وعشرونَ رحمةً، ستونَ للطَّائفين، وأربعون للمصلين، وعشرون للناظرين[6905]، وأما القبلة المعنوية فهي القلب فهو محلُّ تجليات أنوار الحق تعالى، قال بنو إسرائيل لنبيٍ لهم: أين نجد ربنا فأوحى الله لنبيه أن يقول لهم: (لم تسعْني أرضي ولا سمائي ولكن يجدونني في قلبِ عبدي المؤمن)[6906] العفيف الوادع الورع، وكما قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في الحديث الصحيح: (الله في قبلة المصلي)[6907]. فاستقبال القبلة من الأمام لأنَّ الحق دائماً أمام عينيك القلبية شهوداً وعياناً ونوراً وذوقاً وعرفاناً، وأما إذا سلَّم عن يمينه وشماله فإنَّه يسلِّم على الملائكة على (رقيب وعتيد) اللذان يرافقانه أينما حلَّ ورحل، قال تعالى (مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ)[6908].

س.5152) سيدي الجليل: ما الحكمة في أن غَسْل الأيدي له ثلاثةُ أحوال: غسلٌ إلى الرسغ، وغَسلٌ إلى المرفق، وغسلٌ إلى الكتف؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: «إن الله وترٌ يحبّ الوتر»[6909]. والغَسل إلى الرسغ سنةٌ، والغسل إلى المِرفق فرض، والغسل إلى الكتف كمال ونور على نور، وغَسل السنة يذكرنا بغسل القلب وتطهيره من السِّنةِ

(6904) سورة البقرة 125

(6905) رواه الطبراني بلفظ: (إن الله تعالى ينزل في كل يوم وليلة عشرين ومئة رحمة ينزل على هذا البيت ستون للطائفين وأربعون للمصلين وعشرون للناظرين). (11475) انظر: تفسير حاشية الصاوي / تفسير الجلالين (ت1241هـ) تفسير قوله: {جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَٰماً لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَٱلْهَدْيَ وَٱلْقَلَٰئِدَ ذَٰلِكَ لِتَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} [سورة المائدة 5]

(6906) انظر هامش السؤال رقم 4305

(6907) عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: رأى شبثَ بنَ ربعيٍّ برقَ بينَ يديهِ فقالَ يا شَبَثُ لا تبزُقْ بينَ يديكَ فإنَّ رسولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كانَ ينهى عن ذلِكَ وقالَ إنَّ الرَّجلَ إذا قامَ يصلِّي أقبلَ اللَّهُ عليهِ بوجهِهِ حتَّى ينقلبَ أو يُحْدِثَ حدثَ سَوءٍ) رواه ابن ماجه 845 حديث حسن

(6908) سورة ق 18

(6909) انظر هامش سؤال 3099

والغفلة عن ذكر الله تعالى وشكره، وغسل الفرض يذكرنا بغسل القلب وتطهيره من الأمراض الباطنية المستعصية الظلمانيّة كالحقد والحسد والكبر والعجب والرياء وحب الظهور وهكذا، وغسل الكمال يذكرنا بغسل القلب وتطهيره بشكل كامل عن التعلق بما سوى الله تعالى من الشكوك والظنون والأوهام الساترة للقلوب، وغسل القلب وتطهيره لا يكون إلا بماء الذكر الصافي النقي ماءِ التوحيدِ الخالص.

س.5153) سيدي قائد ركب أهل الحقيقة: ما الحكمة في وجود الحركات في الصلاة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أولاً الحركة فيها بركة، والحركات تُثْمِرُ البركاتِ والنفحاتِ الإلهية، وكلما زادتِ الحركات زادتِ البركات والنفحات، ثانياً إنَّ كل حركة من حركات الصلاة لها نفحةٌ إلهية خاصة وتجليات ربانية لا يعرفها إلا العارفون بالله لأنهم يذوقونها ذوقاً قلبياً شهودياً، فمثلاً عندما ترفع يدَيْك من أجل تكبيرة الإحرام يتجلى الحق بنوره على عقل قلبك فيُنسيَك الدنيا وما فيها، وذلك باستشعارك عظمةَ اللهِ وكبريائَه وهيبتَه وكأنك تقول في التَّحريمة: حرَّمتُ وأنا في الصلاة على ظاهري وباطني على قلبي وقالبي كلَّ ما سواك يا حبيبي، فالعارف بالله يعطي الصلاة حقها من الأركان الظاهرة، ويعطي الصلاة الشهوديَّة حقها في الأركان الباطنة، ففي جميع حركات الصلاة لا يشهد العارفُ غيرَ المحرِّك الذي يُحركُه في حركات الصلاة، الكلُّ يفنى والمحرك باقي- سبحانه وتعالى- حتى تتمَّ العبادة في جميع جوارح الإنسان.

س.5154) سيدي الجليل: ما الحكمة من التثنية في ركعات الفرض والنَّفل والوترية في صلاة الوتر؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: التثنية دائماً تُنْسَب للمخلوقات، وهي من صفات الحوادث، والمخلوقاتُ المحدَثَات جعلها الله

زوجَين كما قال تعالى: (وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ)[6910] وقد جعل الله ذلك غيرةً إلهيةً منه تبارك وتعالى على الوَحدانيةِ أو على الوِتْرية، فكلٌ من الوَحدانية والوِتْرية من صفات الحق تبارك وتعالى، فالاثنانيّة أو الشفعيّة للمخلوقات، والْواحديّة أو الوترية للخالق سبحانه وتعالى الذي يقول: (وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ)[6911] ويقول النبي -صلى الله عليه وسلم: (إنَّ الله وتر يحب الوتر)[6912] فوترية الحقّ ليس كمثلها شيء، فالتثنية في ركعات الفرض والنَّفل تذكرنا بشهود الحق في المخلوقات وهو مقام البقاء، والوترية في صلاة الوتر تذكرنا بمقام الفناء وهو شهودُ الحقّ الواحد الأحد بلا مخلوقات، ولا بقاء في الله إلا بعد الفناء في الله.

س.5155) سيدي خاصَّة الخاصَّة: ما السر في زيادة اجتماع المسلمين في رمضان؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: في رمضان تصفَّد الشياطين، ويتجلى الله باسمه الهادي، وينادي منادي الحق: يا باغيَ الخيرِ أقبل ويا باغي الشر أدبر، وكذلك لأنه في رمضان تُفَتَّح أبوابُ الجنة الثمانية، وتغلَّق أبواب النيران السبعة[6913]، وكذلك لأن شهر رمضان المبارك أوله رحمة، وأوسطه مغفرة، وآخره عتق من النار، من أجل ذلك يُقبِلُ المسلمون على ربهم في هذا الشهر المبارك أفواجاً أفواجاً تائبين إلى الله منيبين طائعين، قلوبُهم منكسرة،

(6910) سورة الذاريات 49

(6911) سورة البقرة 163

(6912) انظر هامش السؤال رقم 3099

(6913) عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: (إذا كانَت أوَّلُ ليلةٍ من رمَضانَ صُفِّدتِ الشَّياطينُ ومَردةُ الجِنّ وغلِّقت أبوابُ النَّارِ فلم يُفتَحْ منها بابٌ وفُتِحت أبوابُ الجنَّةِ فلم يُغلَقْ منها بابٌ ونادى منادٍ يا باغيَ الخيرِ أقبِلْ ويا باغيَ الشَّرِّ أقصِر وللَّهِ عتقاءُ منَ النَّارِ وذلِك في كلِّ ليلةٍ).
أَخْرَجَهُ الترمذي (682)، وابن ماجه (1642) واللفظ له

يجتمعون في المساجد على محبة الله ورسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، ويجددون أخوَّتهم الإسلامية، فهذا الشهر هو شهر الأمة المُحَمَّدية.

س.5156) سيدي المبارك: إلى ماذا يشير غسل الوجه والمسح على الرأس في الوضوء؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: غَسل الوجه مرةً واحدةً فرضٌ من فروض الوضوء، وأما الغَسل ثلاث مرات للوجه فهو سنة، وفي الحقيقة غَسل الوجه يشير إلى غسل آثار الظلمات التي تعلقت به- إن وجدت- عند نظره إلى بحر الدنيا وشهواتها، فأمثال هؤلاء يحتاجون إلى غسل الوجه ثلاث مرات لإزالة ما تعلق به من آثارِ حبِّ غير الله، أمَّا الذي ينظر إلى الدنيا بعين الفناء ويشهد الحق فيها ويشهد المكوّن في الأكوان فهؤلاء هم العارفون بالله، هؤلاء لا يحتاجون إلا لغسل الوجه مرة واحدةً وإذا زادوا فنورٌ على نورٍ، وأما المسح على الرأس فيكون مرة واحدة لأنَّ الوارداتِ الإلهية تنزل من جهة الرأس من الأعلى، فعندما تجد باب الرأس ممسوحاً عليه ومنوراً تطبيقا للأمر الإلهي (وَامْسَحُوا بِرُؤسِكُم)[6914] فإنَّ هذه الواردات الإلهية النورانية تدخل بسهولة ويسْرٍ من باب الرأس إلى بيت القلب الساكن بشهود حبيبه مقلبِ القلوب كما قال تعالى: «أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ»[6915]؛ أي بشهود الله تطمئن القلوب.

س.5157) سيدي المتمثل بالعقيدة الصَّافية: ما الإشارة في بياض الوجه وسواد الشعر وعلاقتهما بالليل والنهار؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: بياض الوجه يُذكرنا بالنهار، فالبياض يُرادف النهار، فعندما يطلع النهار الحسيُ يبدأ بزوغ فجره

[6914] سورة المائدة 9

[6915] سورة الرعد 28

بالبياض، وهو إشارة إلى بزوغ فجرٍ جديد للعالم الإسلامي والأمة المُحَمَّدية، هذا الفجر الجديد يكون مليئاً بالحب والعطاء والخير والبركات والصدق والإخلاص، حيث تكون جميع صفحاته بيضاءَ صافيةً نقية ومشرقةً بعد أن مضى ظلامُ الليل وزال ليل ظلمات الأديان الباطلة وليل ظلمات العقائد الفاسدة التي تكون سببا في الخراب والدمار والويلات السوداء والمحن، فإذا ما طلع النهار ودخل النور فإنه يُبدد الظلام، ولذلك عندما طلع فجر الإسلام بظهور رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بدأ ظلام الكفر والشرك والنفاق والوثنية يتبدد شيئاً فشيئاً قال الله تعالى (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ)[6916] فسواد الشعر يذكرنا بالليل، فالسواد يرادف الليل.

س.5158) سيدي الحبيب: ما الإشارة في ظهور النجوم المتلألئة في صفحة السماء في غَسَقِ الليل وعلاقتُه بالابتسام؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: عندما يبدأ الليل ويشتد الظلام قد يظهر في السماء القمر فيعطيك أنواراً صافيةً خاصةً ويأخذ منه الإنسان فوائدَ ومنافعَ كثيرةً وخاصةً في تَرْحَاله وسفرِه في الليل وتنقُّله من بلد إلى بلد، ومن جهة إلى أخرى، وكذلك فإنَّ النجوم المتلألئة التي تظهر بالليل بصفاتها وجمالها، مَنْ الذي أبدعها! ومَنْ الذي جمَّلها! ومن الذي كساها هذا النور! مَن الذي نوَّرها وأحكم صنعها! إنه هو الله وحده، إنه بديع السموات والأرض، إنه نور السموات والأرض، هذا صنع الله الذي أتقن كل شيء (صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ)[6917] فظهور هذه النجوم المتلألئة في السماء في جوِّ الليل هو ابتسامة السماء في الليل، وكأن هذه الابتسامة تذكرنا أو فيها إشارة إلي أنه ينبغي على المؤمن أن يبتسم ويفرح ويُسَر لأنه مهما طال ظلام الباطل فسيزول وينتهي بإذن الله تعالى، حيث إنَّ دولة الباطل ساعةٌ، ودولةُ الحق

[6916] سورة التوبة 33

[6917] سورة البقرة 138

إلى قيام الساعة، وكذلك فيها إشارة أن المؤمن إذا أصابته ظلمات الهَمّ والغم والضيق فعليه أن يتبسم ويملأ قلبه بالأمل والفرح بفضل الله ورحمته، وبذلك تزول الظلمات بالنور كما قال تعالى (قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ)[6918].

س.5159) سيدي النجم اللامع: ما علاقة شكل المجرات بالشكل الخارجي للأذن؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: في الحقيقة الشكل الخارجي للأذن أقربُ ما يكون إلى شكل المجرات، فهناك شبهٌ في ذلك، وهذا ليس بالأمر العجيب فلا يعجَز على الله شيء لأنَّه قادر على كل شيء، فهو الذي خلق هذه الأذن الصغيرة الدقيقة التي فيها من التَّشعُّبات والاتصالات العصبية بالجسم ما لا يعلمه إلا الله، فيها شرايين دموية، وفيها أعصاب حسية، وفيها أحبال وترية، وفيها طبلة الأذن، وفيها الصِّماغ، وفيها الشُّعَيْرات، وهكذا، أمورٌ كثيرة جداً، فسبحان الخلاَّق العظيم، ومع ذلك فلا ينطق العبد كلمةً إلا أنصتتْ لها ملائكةُ المجرَّات وسجَّلتها، والمجرات هي المجموعات الشمسية التي عندها منتهى كلام المتكلمين كما قال تعالى: (مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ)[6919] وقال تعالى: (وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ)[6920].

[6918] سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 157

[6919] سورة فاطر 10

[6920] سورة القمر 50

س.5160) سيدي الجليل: ما الحكمة في أن الإنسان يسجد في الصلاة على السبع؟ فما سر السبعة الواردة في قوله -صلى الله عليه وسلم- :(أمرت أن أسجد على سبعة أعظم)[6921] ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: في الحقيقة إنَّ هذه الأعضاء السبعة في الإنسان هي أصول الإنسان، هي المراكز الأساسية في جسم الإنسان في هذا البناء الإلهي العجيب الذي تعجز اليد البشرية عن صنع مثل هذا البناء الرباني، فعندما تسجد أركان هذا البناء أو أعمدته الأصلية السبعة لِصانعها وخالقِها ومُبدِعها ومصورها -تبارك وتعالى- فمعنى ذلك أنها مستسلمة إليه، مذعنة منقادة إليه كامل الانقياد، فقيرة إليه كامل الافتقار، ولسان حالها ينادي في كل لحظة بل في كل نَفَس أنت مقصودي ورضاك مطلوبي، أنت معبودي، ونحن أي مجموعة الأعضاء السبعة عبادك، أنت خالقي ونحن خلقك، ها نحن ساجدون لك، خاضعون لك لتنقذنا يا حبيبنا من عذابك يوم تبعث عبادك، ولتكرمنا يا حبيبنا بمعرفتك وجنة شهودك وعدم شهود غيرك يا ارحم الراحمين، وسرُّ السبعة كذلك عظيم جداً لا يعلمه إلا الله، ولذلك هناك آيات كثيرةٌ تشير إلى السبعة وأحاديث نبوية كذلك منها قوله تعالى: (الذي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقَاً)[6922] ومن الأحاديث قوله -صلى الله عليه وسلم- حيث أمر المريض أن يضع يده على مكان المرض وأن يقول سبع مرات (بسم الله أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر)[6923].

[6921] انظر هامش السؤال رقم 5059

[6922] سورة الملك 3

[6923] رواه أنس بن مالك وَأَخْرَجَهُ الترمذي (3588)، وابن أبي الدنيا في (المرض والكفارات)) (155). فعَنْ عُثْمَانَ بنِ أَبِي العَاصِ الثَّقَفِيِّ، أَنَّهُ شَكَا إلى رَسولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَعًا يَجِدُهُ في جَسَدِهِ مُنْذُ أَسْلَمَ فَقالَ له رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (ضَعْ يَدَكَ علَى الذي تَأَلَّمَ مِن جَسَدِكَ، وَقُلْ باسْمِ اللهِ ثَلَاثًا، وَقُلْ سَبْعَ مَرَّاتٍ أَعُوذُ باللَّهِ وَقُدْرَتِهِ مِن شَرِّ ما أَجِدُ وَأُحَاذِرُ) رواه نافع بن جبير وَأَخْرَجَهُ مسلم (2202).

س.5161) سيدي حفظكم الله من شر الثقلين: ما هو مفهوم الصوم إشارياً؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الصائم عما سوى الله ناظرٌ إلى الحق في صومه، ولا ينظر إلى نفسه، وكما أن الصوم مدرسةٌ لتربية النفس، كذلك هو مدرسة لتربية الروح والقلب كي يصوم عن شهود غير الله، وعن النظر لغير الله، يقول ابن الفارض رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

في هواكم رمضان عمره ينقضي ما بين إحياء وطي[6924]

ولذلك من راقب ربَّه وجدَهُ، ولا يكون جزاؤه إلا هو.

س.5162) سيدي الكريم: ما المفهوم الإشاري لصلاة الظهر؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: صلاة الظهر إشارة إلى ظهور الحق في قلب العارف، صلاة الظهر تكون عند الزوال حيث يزول ظل السِّوى فلا يبقى في قلب العارف إلا هو، والشيخ الأكبر يقول:

وقدم إماماً كنت أنت إمامه وصل صلاة الظهر بعد العصر[6925]

أي بعد عصر النفوس وإفنائها، وكذلك لا تحلم بالصلاة الحقيقية أثناء ظهور النفس، إلا بعد عصرها عصراً كاملاً حتى تزول منها كلمة (أنا) وحتى يزول وهْم وجودها.

[6924] انظر هامش السؤال رقم 4288

[6925] هذا البيت للإمام الأكبر محيي الدين بن عربي رحمه الله وهو بيت من ثلاثة أبيات، انظر: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر (8/2) :

تطهر بماء الغيب إنّ كنت ذا سر وإلا تيمم بالصعيد على الصخر
وقدّم إماما كنت أنت إمامه وصلّ صلاة الظهر في أول العصر
فهذي صلاة العارفين بربهم فإن كنت منهم فانضح البر بالبحر

س.5163) سيدي أحبكم الله في ذاتكم وذراتكم: ما الحكمة في أن حروف سيدنا داود عليه السلام متقطعة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: حروف كلمة داود عليه السلام متقطعة إشارة إلى أن سيدنا داود عليه السلام أعطي تفصيل الأحكام، وكذلك تشير إلى أن قلبه الشريف الطاهر عليه السلام كان مقطوعاً عن النظر إلى الدنيا والتعلق بها والركون والاطمئنان إليها، أو عن كل ما سوى الله، وموصولاً بالله وحده لا شريك له، وهكذا كل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، فإن قلوبهم لا تعرف إلا الله، وظواهرهم تشهد الحق في الخلق، وتعامل الحق في الخلق وبواطنهم موصولةٌ بالله كما قال تعالى (اصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ)[6926] أي كثير الذكر والتسبيح لله، ثم كثيرَ الإقبال والإنابة والرجوع إليه والتذلل بين يديه.

س.5164) سيدي أدام الله عليكم العافية: هل المؤمن فيه صفات يتشبه فيها ببقية المخلوقات؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: المؤمن الكامل فيه من صفات الملائكة والنبات والحيوان والجماد، حيث يُشَبَّه بالنبات في سجوده بأن يجعل رأسه للأسفل، ويتشبه بالملائكة بالوقوف بين يدي الحقِّ، ويتشبه بالحيوان في ركوعه بالصلاة، وبالجماد باستسلامه القلبي لمراد الحق، ولذلك قال سيدنا علي -كرم الله وجهه-:

وتحسبُ أنكَ جرمٌ صغيرٌ   وفيك انطوى العالمُ الأكبرُ[6927]

[6926] سورة ص 17

[6927] انظر هامش السؤال رقم 4221

س.5165) سيدي الكريم: إلى ماذا تشير الحكمة في الوضوء؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الأصل في الوضوء هو وضوء الروح المعنوي، والوضوء الحسيّ الظاهري بمجرد ما ينام الإنسان ينقض وضوئه، وأما الوضوء المعنوي فلا ينقض عند المتمكنين، قال سيدي الشيخ الأكبر:

توضأ بماء الغيب إن كنت ذا سرٍّ وإلا تيمم بالصعيد والصخر

وقدم إماما كنت أنت إمامه وصل صلاة الظهر بعد العصر[6928]

س.5166) سيدي الفاضل: ما هي الخُصُوصيّة التي في بيتِ المَقْدسِ عن غيرِها من البِقَاعِ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: رَوْحَانيّةُ بيتِ المقَدِسِ لا مثيلَ لها، وهي تُقَدِّسُ قلوبَ أهلِ الاستعدادِ من عباد الله من شهودِ غيرِ اللهِ، وتُقَدّسُ أسرارَهم من النظر والالتفات حتى إلى الملائكة، كما قال سلطانُ العاشقينَ ابنُ الفارض -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-:

ولو خطرتْ لي في سواكَ إرادةٌ على خاطري سهواً حكمتُ بِردَّتي[6929]

أي بردتي عن مقامِ الإحسانِ لا عن مقام الإسلام والإيمان، هذا من أعلى الخصوصيات المطلوبة، وكذلك من خصوصيات بيت المقدسِ أنَّ الصَّلاةَ فيه تَعْدلُ خمسَ مئةِ صلاةٍ فيما سواه، كما أخبر المصطفى -صلى الله عليه وسلم- حيث قال: (الصَّلاةُ في المسجدِ الحرامِ بمئةِ ألفِ صلاةٍ، وفي مسجدي هذا بألفِ

[6928] انظر هامش السؤال رقم 1162

[6929] انظر هامش السؤال رقم 4089

صلاةٍ، وفي المسجد الأقصى بخمسِ مئةِ صلاةٍ)[6930]، ومن خصوصياته أنَّه من أفضلِ المساجدِ بعد المسجدِ الحرامِ والمسجدِ النبويِّ الشريفِ التي تُشَدُّ الرِّحالُ إليها، ومن خصوصياته أنَّهُ عرشُ اللهِ الأدنى في الأرض[6931]؛ فهو مركزُ أرواحِ جميعِ الأنبياءِ، ومن أفضل خصوصياته أنَّه ذكرَه اللهُ في القرآن بقوله: (سُبْحَانَ ٱلَّذِيْ أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً من المَسْجِدِ الحَرامِ إلى المَسْجِدِ الأقْصَى الذي بَارَكْنَا حَوْلَهُ)[6932]، ثمَّ عُرِجَ به -صلى الله عليه وسلم- من المسجد الأقصى إلى السمواتِ العُلا بعد أنْ صلى فيه إماماً بجميعِ الأنبياء.

س.5167) سيدي الجميل: هل يؤخذ بإنكارِ سيدتِنا عائشةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُا- رؤيةَ الرَّسول -صلى الله عليه وسلم- لربِه بعينَي بصرِه في معجزةِ الإسراء والمعراج؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هي ما أنكرتْ رؤيتَه -صلى الله عليه وسلم- لربِّه، وإنَّما أنكرتْ الإحاطةَ بِكُنهِ الذَّات لا رؤيته للَّذات والصفات لمَّا قالت: (مَّنْ زَعم أنَّ مُحَمَّداً رأى ربه فقد أعظمَ الفِرْية على الله)[6933]، ومهما يكن فإن سيدتنا عائشة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُا- لم تكن زوجةً له -صلى الله عليه وسلم- عندما أسري به -صلى الله عليه وسلم- في ذلك الوقت، وكانت صغيرة السِّن لا تزيد عن ست سنين، وسيدنا عبد الله بن عباس -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قد أثبت الرؤيا بقوله: (رأى مُحَمَّد -صلى الله عليه وسلم- ربَّه عز وجل)[6934]، كما في الحديث الذي رواه الإمام أحمد في مسنده، والقاعدة الأصولية تقول، (المثْبِتُ مقدَّمٌ على النافي)، فلا حجةَ لمن احتجَّ بكلام السيدة عائشة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُا-.

(6930) حديث ضعيف ورد عن جابر بن عبدالله وَأَخْرَجَهُ ابن ماجه (1406)، وأحمد (14694) باختلاف يسير، والبيهقي في ((شعب الإيمان)) (4144) وفي ((السنن الصغير)) (1773)،

(6931) روي ذلك عن كعب الأحبار، ذكرها ابن القيم في المنار المنيف، وفيه ضعف.

(6932) سورة الإسراء 1

(6933) روته السيدة عائشة أمّ المؤمنيْنَ وَأَخْرَجَهُ مسلم | المصدر (177) والبخاري (4855).

(6934) البداية والنّهاية لابن كثير (112/3)، مسائل في أصول الديانات (63-64).

س.5168) سيدي الجليل: في الحديث الذي ورد عنه -صلى الله عليه وسلم- في حادثةِ الإسراء والمعراج وقد ذكر فيه: (ثم ذهب بي إلى سدرة المنتهى، وإذا ورقها كآذان الفيلة وإذا ثمرها كالقِلال) ثم قال -صلى الله عليه وسلم-: (فلما غشِيَها من نور الله ما غشيها تغيّرت فما أحد من خلق الله يستطيعَ أن يصفها من حسنها)[6935] ؟ ما السرُّ أنَّ تغيرها إنما حصل بقدوم النبي -صلى الله عليه وسلم- عندَها؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: حيث إنَّ الله تعالى تجلَّى على هذه الشجرة لحبيبه المصطفى -صلى الله عليه وسلم- شهوداً ذاتياً حتى رأى ربَّه- تبارك وتعالى- بها، وكانت واسطةً في الشهود وبعيني رأسه الشريفتين -صلى الله عليه وسلم-، كما قال تعالى: ﴿مَا زَاغَ ٱلۡبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ﴾[6936]، وهذه الآيات هي أنوارٌ، أي أنوار ربه تعالى وشهوده سبحانه كما قال تعالى: ﴿لَقَدۡ رَأَىٰ مِنۡ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلۡكُبۡرَىٰٓ﴾[6937].

س.5169) سيدي الكريم: لماذا كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يسأل سيدنا جبريل عليه السلام في معراجه عمَّن يلتقي به من الأنبياء في السماوات مع أنه رآهم في البيت المقدس وأمَّ بهم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: تعليماً لأمَّته -صلى الله عليه وسلم- منزلةَ كلِّ نبيٍّ في سمائِه، وحباً في مُنَادَمَتِه لخليله جبريل -عليه السلام- تشوقاً في السَّلام على الأنبياء عليهم السلام، علاوةً أنَّه -صلى الله عليه وسلم- إنمَّا رآهم جملةً واحدةً، ورآهم في السماوات تفصيلا بعد أن صعدوا إلى السماوات لاستقباله -صلى الله عليه وسلم- والتشوُّق والتشرف بلقائه -صلى

[6935] رواه أنس بن مالك وَأَخْرَجَهُ مطولاً مسلم (162)، وأحمد (12527).

[6936] سورة النجم 17

[6937] سورة النجم 18

الله عليه وسلم-، ولكي تتنور وتتشرف الملائكة عليهم السلام بسرِّ أنواره الخاصَّة -صلى الله عليه وسلم- التي أكرمه الله تعالى بها واختصَّه بها.

س.5170) سيدي الطيّب: لماذا قامت الملائكة تسأل سيدنا جبريل عليه السلام مَنْ مَعَك؟ فقال: مُحَمَّد -صلى الله عليه وسلم-؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إشارة إلى أنَّ السماواتِ محروسةٌ بجيوشِ الملائكة عليهم السلام كما قال تعالى (وَحِفْظاً مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ)[(6938)]، والسماوات سبعة، أما سماوات الجنَّة فهي مائةٌ[(6939)]، والملائكة لما قالت لسيدنا جبريل عليه السلام (من معك) ليس جهلاً به -صلى الله عليه وسلم- وإنمَّا كان سؤالها تشوُّقاً وتشرفاً بقدوم هذا الحبيب والظفر به -صلى الله عليه وسلم-، وإنَّما ذكر اسمه الشريف من الملائكة عليهم السلام نوعٌ من التَّعبد لله تعالى، ولذلك من التعبد النافع ذكر اسم الحبيب -صلى الله عليه وسلم- أو ذكر الصحابة والأولياء أو شيخك وهكذا بنص القرآن الكريم كما قال تعالى: (وَاذْكُرْ عَبْدَنَا)[(6940)]، فاعتبر ذكرَ اسم العبد ذِكراً له سبحانه وتعالى حتى خَتَمَ اللهُ تعالى السورة بقوله (إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ)[(6941)]. فاعتبر الله تعالى ذكرَ الأنبياء والأولياء ذكراً لله تعالى.

س.5171) سيدي العالم الرباني: ما السّر في عُروجِ الحبيب -صلى الله عليه وسلم- في مناسبة الإسراء والمعراج في اللَّيل؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لم يذهب -صلى الله عليه وسلم- للنُّزهة بل لكي يرى من آيات "لا إله إلا الله" الكبرى، لا لكي يرى

(6938) سورة الصافات 7

(6939) ورد عن أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال (في الجنةِ مائةُ درجةٍ، ما بيْنَ كلِّ درجتيْنِ مِائةُ عامٍ) حديث صحيح أَخْرَجَهُ الترمذي (2529)، وأحمد (7923)

(6940) سورة ص 17

(6941) سورة ص 87

المخلوقات فلو كان من أجل المخلوقات لحصل المعراج في النهار لا في الليل، أنت عندما تريد النُّزهة فإنك تذهب في النهار وليس في الليل لكي ترى العجائب، والليل فيه أسرار المحبين والعاشقين كما قال الله في سورة الإسراء (لِنُرِيَهُ مِنْ آياتنا إنَّه هو السَّميع البَصِير)[6942]، والسر الأكبر في ذلك المعراج أنَّه رأى الحقَّ تعالى في عينَي رأسِه رؤيةً ليس كمثلها شيءٌ كما قال تعالى: (مَا زَاغَ البَصَرُ وَمَا طَغَى أَفَتُمَارُونَه عَلَى مَا يرى)[6943]، وهذا مذهب ابنِ عباس والإمام أحمد بن حنبل كما قال الإمام النووي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-[6944]، ومن أسرار المِعراج في الليل تمحيص القلوب من الذي يصدِّق ويؤمن بتلك المعجزة الكبرى ومن الذي يكذب بها، ومن الصادق في محبته له -صلى الله عليه وسلم- ومن الكاذب، حيث أسرى به ليلا وعرج به إلى السموات السبع ثم إلى سدرة المنتهى ثم رأى من آيات ربه الكبرى، كل ذلك حصل في الليل ثم رجع إلى فراشه في الليل وكان فراشه لا يزال دافئاً.

س.5172) سيدي ذو الر أفةِ والرَّحْمة: شَنِّفوا آذَانَنا بِذكرِبعضٍ من خُصوصيَّاته الشريفة -صلى الله عليه وسلم- في يوم مولده الشريف؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لما ولد النبي -صلى الله عليه وسلم- وقال رضوان في أذنه -صلى الله عليه وسلم-: أنت أكثرهم أي أكثر الأنبياء علماً وأشجعهم قلباً[6945]، فهي بشارة الرسالة، ودَلالةٌ على أنَّ الرسل عليهم الصلاة والسلام أوسع الناس عقلاً وقلباً، وولادته -صلى الله عليه وسلم- كانتْ إشارةً إلى أنَّ مُلكَ أمَّتِه -صلى الله عليه وسلم- سَيَعُم الأرضَ كلَّها، وفي يوم

[6942] سورة الإسراء 1

[6943] سورة النجم 12

[6944] النووي، شرح مسلم، باب معنى قول الله عز وجل: (ولقد رآه نزلة أخرى). (5/2)، دار إحياء التراث العربي.

[6945] السيوطي، الخصائص الكبرى، دار الكتب العلمية، (84/1). وإمتاع الأسماع بما للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم لتقي الدين احمد بن علي بن عبد القادر بن مُحَمَّد المقريزي (ت 845هـ)

مولده الشريف -صلى الله عليه وسلم- ما بقي صنمٌ على وجه الأرض إلا وخرَّ على وجهه، وانطفأتْ نارُ المجوس بعد ألف سنة من اشتعالها، وأصيبت الشياطين بالخَبَل في يوم مولده الشريف، ولم تدر ماذا تصنع، وكفت عن استراقه السَّمع، وانشقَّ إيوان كسرى بمولده الشريف، وأضاءت لولادته الأرض كلُّها[6946]، وإنَّ ليلة ميلاده -صلى الله عليه وسلم- كانت أمناً وسلاماً، وما ولدت أنثى في يوم مولده -صلى الله عليه وسلم- إلا ولدت ذكراً، ومن خصوصياته -صلى الله عليه وسلم- أنَّه ولد ساجداً مختوناً مكحَّلاً[6947]، وأول ما ولد -صلى الله عليه وسلم- أشارَ إلى السَّماء بإصْبِعه قائلاً جلالَ ربي الرفيع[6948].

س.5173) سيدي وبرؤيتكم يحلو اللقاء: حدِّثونا عن بعض تجليات الله تعالى في ليلة النِّصف من شعبان؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: ليلة النصف من شعبان لها تجلٍ خاصٌ، وأول تجل فيها استواء القمر ونورِه في ليلتها، وفيه إشارة إلى اكتمال أنوارها الظاهرة والباطنة.

س.5174) سيدي العالم العامل: إذا اجتهد العبدُ في قيام ليلة القدر ولم يوافق قيامُه تلك الليلة، فهل يعطى أجر قيام ليلة القدر؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: نحن نتذكر قول رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (إنمَّا الأعمال بالنيات وإنما لكل أمريء ما نوى)[6949]، فعسى الله تعالى أن يكرم العبد الذي قام مثل تلك الليلة أجر قيام

[6946] كتاب نبي الرحمة، مُحَمَّد مسعد ياقوت (43/1).

[6947] ابن كثير، الفصول في سيرة الرسول –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم – (130).

[6948] برهان الدين الحلبي، السيرة الحلبية (88/1)، دار المعرفة.

[6949] انظر هامش السؤال رقم 4162

ليلة القدر، ولكنْ ذاك دون من وافقها وانتفع بنفحاتها وأنوارها وتجلِّياتها الخاصَّة.

س.5175) سيدي جزاكم اللهُ خيرَ الجزاء: ما السِّرُ الذي لأجله حظيت ليلةُ القدربهذا الاسم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أي ليلةٌ ذاتُ قدرٍ ومكانةٍ وشرفٍ وعلوٍ، وهي ليلة جمعٍ لا تصلح إلا بالجماعة؛ حيث إن (يد الله مع الجماعة)[6950] أي تأييد الله مع الجماعة، قال تعالى: (وَكَانَ حَقّاً عَلينَا نَصْرُ المؤمنين)[6951]، وكما قال -صلى الله عليه وسلم-: (أصابوا ونعم ما صنعوا)[6952].

س.5176) سيدي القطب الغوث: كيف تنزل الملائكة في ليلة القدر؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: في ليلة القدر تنزل الملائكة أرتالاً أرتالاً من سدرة المنتهى، وكذلك ينزل سيدنا جبريل عليه السلام الروحُ الأمين حيث إنَّ الله جعل فيه سرَ صفوةِ التوحيدِ، وهو من نور النبي -صلى الله عليه وسلم-، وهي ليلة يُفْرَقُ فيها كل أمرٍ حكيمٍ أي تفريق المعرفة من بحر القرآن المنزَّل في هذه الليلة المباركة، قال تعالى: (فِيهَا يُفْرَقُ كلُّ أمرٍ حكيم)[6953] بإرسال الملائكة إلى الأفراد والجماعة إلى المساجد، وكذلك تفريق الحكمة

[6950] انظر هامش السؤال رقم 4061

[6951] سورة الروم 47

[6952] رواه أبو هريرة وَأَخْرَجَهُ ابو داود (1377) والسنن الكبرى للبيهقي (495/2) صحيح ابن حبان (2541).
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا أناس يصلون في ناحية المسجد، فقال :ما هؤلاء؟ فقيل :هؤلاء ناس ليس معهم قرآن، وأبي بن كعب رضي الله عنه يصلي، وهم يصلون بصلاته، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : (أصابوا ونعم ما صنعوا)

[6953] سورة الدخان 4

والأنوار، وهذه الليلة هي ليلة الجماعة و(يد الله مع الجماعة)[6954] وتأييد الله للجماعة، ونوصي المسلم عندما يأتي إلى المسجد في ليلة القدر أن تكون نيته (أنا الفقير يا رب والغنيُّ بكم) وكلما أتيتَه فقيراً كلما كنتَ مقبولاً عند الله.

س.5177) سيدي الحبيب: لم سميت ليلة القدر بهذا الاسم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: ليلة القدر حيث إنّها ذاتُ قدرٍ كبيرٍ وعظيمٍ عند الله تعالى، ويكفينا قول الله تعالى: (لَيْلَةُ القَدْرِ خَيْرٌ مِنْ ألفِ شَهْر)[6955] ، وكذلك ليلة القدر هي الليلة التي توفَّ فيها قدْرَ نفسِك، قال سيدنا أحمد الرفاعي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- عن نفسِه: أنا أحمد اللاشي[6956]، وإنَّ أفقرَ الناس الذي يفتقر إلى فقير مثله، وأغنى الناس الذي يفتقر إلى الغني المغني، ويستغني بالغني وهو الله تعالى.

س.5178) سيدي المكرَّم: ما هي بشارتكُم لأهل المولد النبوي الشريف؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أهم بشارة لهم هي قربُهم يوم القيامة من رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ؛لأنَّهم يحبون كثرة الصلاة والسلام عليه -صلى الله عليه وسلم-، ولذلك تبقى البركة من العام إلى العام عند احتفالنا بمولد رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، رسولِ الإنسانية، رسولِ الرحمة، رسولِ المحبة والمودةِ، رسولِ الأمنِ والأمانِ، رسولِ العدلِ والمساواة، حيث بميلاده -صلى الله عليه وسلم- أضاءت الدنيا كلها بنوره الشريف -صلى الله عليه وسلم-، ولذلك يحق للمحبين أن يحتفلوا بميلاده -صلى الله عليه وسلم-، فليلة ميلاده هي أفضل ليلةٍ على وجه الأرض.

[6954] انظر هامش السؤال رقم 4061

[6955] سورة القدر 3

[6956] انظر: البرهان المؤيد لمولانا احمد الرفاعي قدس سره العزيز ص30 طبعة إسطنبول

س.5179) سيدي والذي يصدقكم تزيدونه: كيف نعبّر عن فرحنا بليلة القدر؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: واللهِ لو رقصنا بأرواحنا طولَ الليل شكراً لله تعالى لما أدَّينا شكر واحدةٍ من ملايين الكرامات والنفحات والتجليات التي أمدنا الله تعالى بها في هذه الليلة الكريمة كما قال تعالى: (لِتُكَبِّروا اللّهَ عَلَى مَا هَدَاكُم)[6957] أي لتعظموه وتَحْمدوه وتشكروه وتقدِّروا شرائعه أكثر من الدنيا وما فيها، والله تعالى يتجلى لعباده في شهر رمضان المبارك بمحبة القرآن الكريم، فإذن يا إخواننا نريد أن نتعاهد قراءة القرآن الكريم كرامة لهذه الليلة المباركة، الملائكة ترقص فرحاً لهذه المناسبة، كيف أنَّ الحكومات تفرح بالمناسبات والجلوس والكلمات والشعارات والهدايا والجوائز القيمة، فنحن أولى أن نفرح بهذا القرآن الذي هو دستورنا الذي لا يتغير ولا يتبدل إلى قيام الساعة. الملائكة تفرح وتدور وتطوف أرجاء الأرض. ومنكم من أحس بتنزُّلها وكيف أن الجِلْدَ يقشعر والعين تدمع، ومن علامات ليلة القدر التقاء الأحبة، وبعض إخواننا لا نراهم طيلة السَّنة إلا في هذه الليلة المباركة ليلة الجمع على الله تعالى.

س.5180) سيدي والذي يحِبُكم تُحبُّونه: كيف تتحقق الزيارات لسيدنا جبريل -عليه السلام- في مئات المساجد في لحظة واحدة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: سيدنا جبريل عليه السلام له أعوانٌ، وروحانيَّته لها ميزةٌ على باقي الملائكة فيما يشعره العبد من حيث رعْشَةُ القلبِ وقشعريرةُ الجِلدِ وصدقُ الحال، والملائكة عندما تنزل تتنزل بالأمر الإلهي، فمثلاً: انزلوا إلى المسجد الفلاني، انزلوا إلى العبد الفلاني، لهذا قال تعالى (تَنَزَّلُ المَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيها بِإذْنِ رَبِّهِم مِنْ كلِّ أَمْرٍ*سَلامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ

[6957] سورة الحج 37

الفَجْرِ)[6958]، وتتنزلُ فعلٌ مضارعٌ يفيد الاستمرار والتجدد، والملائكة عليه السلام سرعتُهم أكثر من البرق. وإذا جالسوا عبداً آنسوه ولو لم يكن له مؤنس من البشر، لذلك في هذه الليلة العظيمة تستنفر الملائكة وكأنَّها معلنةُ حالَ الطوارئ، كل ذلك احتفالاً واحتفاءً بكرامةِ القرآن الكريم، لذلك فالمحروم من حرم بركات ليلة القدر، وهل أكرم الله تعالى عباده بنعمة أكبر من نعمة ليلة القدر، أعظم نعمة هي نعمة ليلة القدر، لذلك أسعد الله تعالى هذه الأمة بالقرآن الكريم الذي (لَا يَأْتِيهِ البَاطِلُ مِنْ بينَ يَدَيْه وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تنزيلٌ مِن حَكِيمٍ حَمِيدٍ)[6959]، ولو اجتمع أعداء الله تعالى على أن يغيّروا حرفاً واحداً أو حركةً لما استطاعوا ولعجزوا وفشِلوا، وسبحان الحافظ العظيم. قال تعالى: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنا الذِّكرَ وَإِنَّا له لَحَافِظُون)[6960].

س.5181) سيدي العزيز: ما أفضل الأوقات في إصلاح الحال مع الله تعالى؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أفضل الأوقات هي شهر رمضان المبارك والعشر الأول من ذي الحجة والتي سماها بعض العلماءُ الكبارُ "رمضانَ الأصغر"؛ لأن هذه الأوقاتُ أوقاتُ تجليات ونفحاتٍ كما قال -صلى الله عليه وسلم-: (افعلوا الخير دهركم وتعرضوا لنفحات رحمة الله فإن لله نفحات من رحمته يصيب بها من يشاء)[6961]، وفي رمضان قال -صلى الله عليه وسلم-: (من صام رمضانَ إيماناً واحتساباً غُفِرَ له ما تقدم من ذنبه) وقال أيضًا: (من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه)[6962]، وفيه ليلة القدر

[6958] سورة القدر 4-5

[6959] سورة فصلت 42

[6960] سورة الحجر 9

[6961] رواه أنس بن مالك ومُحَمَّد بن مسلمة وَأَخْرَجَهُ الهيثمي في مجمع الزوائد (234/10) وابن عساكر في تاريخ دمشق (123/24) وأبو نعيم في حلية الأولياء (190/3) والسيوطي في الجامع الصغير(1103) والبغوي في شرح السنة (155/3).

[6962] عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: (مَن صامَ رمضانَ وقامَهُ ، إيمانًا واحتسابًا غُفِرَ لَهُ ما تقدَّمَ من ذنبِهِ ، ومَن قامَ ليلةَ القدرِ إيمانًا واحتِسابًا غُفِرَ لَهُ ما تقدَّمَ من ذنبِهِ). وَأَخْرَجَهُ

المعظَّمِ قدْرُهَا عند الله كما أشار لذلك قوله تعالى: (وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ القَدْرِ * لَيْلَةُ القَدرِ خيرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ)[6963]. والمريد الصادق لا يفرِّق بين وقت وآخر فهو عبدٌ لله تعالى على الدوام، ونعيمه بشهود الحق تعالى، فهي أوقات العيد لديه.

س.5182) سَيِّدي حفِظَكُم الله: ما هو العَطَاءُ الأكبرُ لأهلِ الإحسانِ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: العطاءُ الأَوْفَى لأهلِ الإحسانِ القربُ من المحْبوبِ- سبحانه- ومشاهدتُه، كما قال اللهُ تعالى: (وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُوْلئِكَ الْمُقَرَّبُونَ)[6964]، أمَّا أهلُ اليَمِينِ فقد قال اللهُ في حقِّهم: (فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ اليَمِينِ)[6965]، فَشَتَّانَ بين مَن يُرحبُ بهم ولهم مقامُ القرب، وبين مَن يقال لهم: سلامٌ لكم، وهذا فضل الإحسان والسَّلوك، وهذا هو العطاء الكامل والسَّعادةُ الكُبرى، اللَّهمَّ اجعلنا من أهلِها يا رب يا أرحمَ الرَّاحِمينَ.

س.5183) سَيِّدي الكَرِيمِ: ما هي ضِيافةُ اللهِ تعالى لأَحبْابِهِ في الدُّنيا؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: القرآنُ مأدُبَةُ اللهِ فَكُلوا منها ما اسْتَطعْتم، وهُوَ بابٌ إلى الجنَّة في الدنيا قبلَ الآخِرة؛ لأَنَّ الجنةَ جنَّتان: جنةٌ حِسِّيةٌ وجنةٌ معنويَّةٌ، والجنةُ المعنويةُ متحقِّقةٌ لأحبابِه في الدنيا قبل الآخرة، يقْطِفُونَ ثِمارَ المعاني القرآنيَّة، ويَرْتَعُونَ في مراتِعِ تذوِّقِ جمالِ الخطابِ

البخاري (2014)، (38)، والنسائي (2203)، وابن ماجه (1326) ومسلم (760)، وأبو داود (1372)، والترمذي (683)، وأحمد (10537).

[6963] سورة القدر 2-3

[6964] سورة الواقعة 10

[6965] سورة الواقعة 91

الإلهيِ فيها، ويشهدون أفعال الله تعالى وتجلياتِ أسمائه وصفاتِه ببصَائِرِهِم القلبية.

س.5184) سيدي المرشد إلى مزيدِ الهِمَّةِ: إذا كان أهل الجنة ممنوعٌ عنهم ألهمُّ والحُزْنُ فكيف حالهُم في التجليات الإلهية الجلاليّة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الأسماء الجلاليّة في الجنَّة تظْهَرُ جماليةٌ، انتهى زمانُ التَّكليف، وابتدأَ أوان التلْطِيف، ولهذا فالتَّجلياتُ الإلهيةُ الجلاليّة تظهرُ في الجنَّة رحمةً من اللهِ على أحبابه جماليةً بل سلاماً وأماناً وأمناً وطمأنينةً وراحةً ورَوْحَاً وريحاناً ومحبةً من قِبَلِ الحنَّان المنَّان الكريمِ المِحْسَانِ اللَّطيفِ الخبيرِ الذي يَغْمُر عبادَه ظاهرًا وباطنًا حساً ومعنىً.

س.5185) سيدي العزيز: كيف حال أهل الجنَّة في الشَّوقِ والاشْتِياقِ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (يشتاق أهل الجنَّةِ بعضُهم إلى بعضٍ، فيأْتِي هذا بسريره إلى هذا، وهذا بسريره إلى هذا)[6966]، ويَتَذَكَّرُون ما كان بينهم في الدُّنيا؛ اللِّقاءُ على اللهِ، والحُبُّ في الله، والدُّموع التي بكَتْ من خَشْيةِ الله، كما قال اللهُ تعالى: (قَالُوْا إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ)[6967]، يَجْمعُنا الخوفُ من اللهِ، وطلبُ رضاءِ الله (فَمَنَّ اللهُ عَلَيْنَاْ)[6968] تَفضَّلَ علينا وأنعم علينا (وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ إِنَّا كُنَّا مِنْ قبلُ نَدْعوهُ)[6969] فلما دعوناه- تبارك وتعالى- وذكرْنَاه، وعرفنا ربَّنا (إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ)[6970]، لذلك لنا من الأحبابِ مَنْ سبقونا إلى هناك، وهم ينتظروننا في الجنَّة قريباً، وبَرْزَخُ المؤمن في الجنَّة، ما عليه إلّا أنْ يُحَلِّقَ بروحِه، كما قال رسول

[6966] مجمع الزوائد (18770/10).

[6967] سورة الطور 26

[6968] سورة الطور 27

[6969] سورة الطور 27-28

[6970] سورة الطور 28

الله -صلى الله عليه وسلم-: (أرواح المؤمنينَ في حواصلِ طيورٍ خضرٍ تأوي إلى الجنَّة، تأكل من ثمارِها، وتشربُ من أنهارِها، وتأوي إلى قناديلَ تحتَ العَرْشِ)[6971].

س.5186) سيدي الكريم: ما الحكمة من تسميةِ اللهِ تعالى الجنَّةَ بأسماءَ كدارِ السَّلام، وجنَّاتِ عَدْنٍ، وجنَّاتِ النَّعِيمِ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إنَّ الجنَّةَ هي الاسمُ العامُ المتدَاوَلُ لتلكَ الدَّار التي أعدَّها اللهَ تعالى لعبادِه المؤمنين من الأنبياءِ، والصِّدِّيْقِيْنَ، والشَّهداءِ، والصَّالحِينّ.

وسُميتْ الجنَّة جنةً، لأنَّ الدَّاخل إليها تَسْترهُ بأشجارِها وقصورِها، فالجنّة من التغطية والسَتر، وأمَّا عن أسماء الجنَّة فقد سمَّى ربُ العزةِ الجنَّةَ بأسماءَ متعدِّدةً باعتبار صفاتِها المتعددة، ومن ذلك دار السَّلام، وإنَّما سميتْ بذلك كما في قوله تعالى: (لَهُمْ دارُ السَّلامِ عندَ ربّهم)[6972]،لأنّ الداخل إلى الجنة يُسَلِّمه الله تعالى من كل آفةٍ ومن كل بلاءٍ ومن كل مكروهٍ، فلا تنكيدَ ولا تنغيصَ، لقوله -صلى الله عليه وسلم-: (يُؤْتَى بأَنْعَمِ أهْلِ الدُّنْيا مِن أهْلِ النَّارِ يَومَ القِيامَةِ، فيُصْبَغُ في النَّارِ صَبْغَةً، ثُمَّ يُقالُ: يا ابْنَ آدَمَ هلْ رَأَيْتَ خَيْرًا قَطُّ؟ هلْ مَرَّ بكَ نَعِيمٌ قَطُّ؟ فيَقولُ: لا، واللَّهِ يا رَبِّ. ويُؤْتَى بأَشَدِّ النَّاسِ بُؤْسًا في الدُّنْيا، مِن أهْلِ الجَنَّةِ، فيُصْبَغُ صَبْغَةً في الجَنَّةِ، فيُقالُ له: يا ابْنَ آدَمَ هلْ رَأَيْتَ بُؤْسًا قَطُّ؟ هلْ مَرَّ بكَ شِدَّةٌ قَطُّ؟ فيَقولُ: لا، واللَّهِ يا رَبِّ ما مَرَّ بي بُؤْسٌ قَطُّ، ولا رَأَيْتُ شِدَّةً قَطُّ)[6973].

[6971] انظر هامش السؤال رقم 4206

[6972] سُورَةُ الأنْعَامِ 127

[6973] رواه أنس بن مالك وَأَخْرَجَهُ مسلم (2807)

وأمَّا جنَّات عدْنٍ كما في قوله تعالى: (جَنَّاتُ عَدْنٍ التِيْ وَعَدَ الرَّحمْنُ عِبَادَهُ بِالغَيْبِ إنَّه كَانَ وَعْدُه مأْتِياً)[6974]، فهي من الإقامة، تقول العرب: عَدَنَ الرَّجلُ في المكان أيْ أقامَ فيه فلمْ يرْتَحِل، وكذا الداخل إلى الجنَّة لا يرتحلُ عنها أبداً.

أمَّا جنَّاتُ النعيمِ فهي كما قال تعالى: (إنَّ الَّذينَ آمنوا وَعَمِلوا الصَّالحاتِ لهُم جناتُ النَّعيم)[6975]، وذلك لِما في الجنَّة من اللذائذِ والأطايبِ التي أعدَّها ربُ العزةِ -تبارك وتعالى- لأوليائِه ظاهرًا وباطنًا، نعيماً دائماً، وخلوداً مستمراً، وحياةً هانئةً سعيدةً مستقرةً، جعلنا اللهُ تعالى من أهلِها، ومتَّعنا بلذةِ النّظر إلى وجهه الكريم.

س.5187) سيدي رضوانُ اللهِ عليكم: ما هو شُغْل أهلِ الجنّة الشاغل؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: شُغلُ أهلِ الجنّة بمحْبُوبِهم، قال تعالى:(إنَّ أَصْحَابَ الجنَّةِ اليوْمَ في شُغُلٍ فَاكِهُونَ)[6976]، فأهلُ الجنّةِ مشغولونَ كلٌ على حَسَبِ مرتبته؛ العوامُّ فاكهتُهم الطّعام والفواكه، والخواصُّ فاكهتهم الشُّهُود والعيَان، فالَّذي كان يعبد الله من وراءِ حجابٍ يدخل الجنة ويتمتع بها، ويُشْغَل بطعامها وفاكهتها ونعيمها، كما قال تعالى: (كُلُوْا واشْرَبُوا هَنِيئاً بمِا كُنْتمْ تَعمُلونَ)[6977]، وأمّا أهل الله أهل الإحسان الذين يعبدون الله بلا حجابٍ عبادةَ الشُّهُود والعيَان فهؤلاء مشغولون في الجنة بحبيبهم الحقِ سبحانه وتعالى.

[6974] سورة مريم 61

[6975] سورة لقمان 8

[6976] سورة يس 55

[6977] سورة المرسلات 43

س.5188) سيدي أكرمكم الله بدوام لطفه وعطفه: ما هي اللَّطائف التي أجراها الله تعالى على سِدرَةِ المُنْتَهَىٰ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: سِدْرَة المنتهى تجَلَّى الله فيها لخُلوِّها من الحظوظ، وتختلف عن شجرة الزيتون التي فيها حظوظ الإنسان الكامنة في ثمارها بما يُثير شهوات النَّفس الغريزية، ولهذا لا تدخل أيها المريد حَضْرَة القُدُّوس حتى تتجرد من علائق النفوس، وسميت سدرة المنتهى بهذا الاسم قيل: لأنّها هي التي ينتهي إليها علمُ الخلائق أو الملائكة أو أرواح الشهداء، فهي التي ينزل إليها علم اللوح، ثمّ منها إلى الأبراج الاثني عشر، ثمّ إلى الملائكة، ثم إلى الأرض، والسدرة كانت واسطةً بين الحبيب -صلى الله عليه وسلم- وربه، وهذا لأنَّه من الواسطة حيث رأى ربه فيها بكامل الشُّهُود والعِيَان، فهي مرآةُ التَّجلي الإلهي، كما قال تبارك وتعالى: (وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ، عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهى، عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوى، إِذْ يَغْشَى السِّدرةَ ما يَغْشَى، مَا زَاغَ البَصرُ وَمَا طَغَى، لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آياتِ رَبِّه الْكُبْرَىٰ)[6978].

س.5189) سيدي ذو الجمالِ: لماذا الجبلُ عِندما تجلَّى ربنا عليه تَصَدَّعَ وأمَّا السِّدرةُ فلمْ يَحْدَثْ بها شيءٌ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: السّدرة فيها الاستعداد للتَّجلي الإلهي عليها، وهي ليست كالسِّدرة التي نعرفها في الدنيا وإنْ كانتْ تجتمع معها في الاسم، ولكنْ صورةٌ مصغرةٌ ليقرِّب اللهُ لأذهاننا هذه المفاهيم، وإلا فهي ليست كالسِّدرة، ولقد رأيت سِدْرة المنتهى في رؤيا عليها فراشٌ من ذهبٍ ويغشاها من أنوار الجمال والجلال الإلهي ما لا يستطيعه وصفٌ، وعندما تجاوز -صلى الله عليه وسلم- السِّدرة سمع الحبيبُ مُحَمَّد -صلى الله عليه

[6978] سورة النجم 13-18

وسلم- هناك صوت سيدنا أبي بَكْرٍ الصِّدِّيق -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- حيث قال له: قف يا رسول الله فإنَّ ربك يصلي (أي يصلي عليك)[6979]، وهذا فيما يسمَّى بعالَم المِثال.

س.5190) سيدي الشَّاربُ من كأس ودِّه وصفاءِ معرفتِه: ما وصفك لشَرَاب المقرَّبين؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: شراب المُقَرَّبِيْنَ من أنهار أنوار الأسماء والصفات الإلهية، وكل ما حصل لك من الكرامات المعنوية في الدنيا تنعكس صورتُه حِساً في الجنّة وتشاهدها بواسطة الحِسّ.

لذلك المقربون شرابهم هو أذواق أنهار أنوار الأسماء الحسنى التي تتدفق على قلوبهم في الدنيا وعلى عيونهم وذرَّاتهم في الجنَّة.

س.5191) سيدي حفظكم الله تعالى: ما السِّر في أنَّ أولَ طعامِ أهلِ الجنّةِ كَبِدُ الحوتِ[6980]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: فيه سرُّ الخلود، حيثُ إنَّ الحوتَ وهو السّمكةُ الكبيرةُ التي تغُوصُ في البِحَارِ وتخْتَرِقُ المُحيطات من أوَّلها إلى آخرها ذهاباً وإياباً، وكذلك من يدخل الجنَّة يخوضُ في بحار رحمة الله تعالى وكرمه وأمنه وسلامتِه ومعرفتِه ونورِه، فلا يخرج منها إلى الأبد، حيث يخاطبهم الحقُّ تعالى بقوله: (إنَّ لكم أن تعيشوا ولا تموتوا، وأن تشبوا فلا تهرموا، وأن تنعموا فلا تبتئسوا، وأن تصحوا فلا تسأموا)[6981]، حيث إنّ كبد السمك هو

[6979] رواه أبو عبد الرحمن الصابطي، جامع الأحاديث القدسية، (679)، موقوف عن عطاء. انظر: كتاب (السبع الأسرار في مدارج الأخيار) (ص 83) لمحَمَّد معصوم العمري النقشبندي.

[6980] رواه أنس بن مالك وَأَخْرَجَهُ البخاري (3938 ، 3329)

[6981] ذكره الأصبهاني في جزئه عند ذكر زيد ابن الحباب، (115/1)، طبعة دار العاصمة.

أطيب ما فيه، فهذا من باب الإشارة الكريمة من حضرة المصطفى -صلى الله عليه وسلم-.

س.5192) سيدي زادكم الله من كرمه وفيضِه: كم عدد درجات الجنة؟ وما هي أبرز أوصافها؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الجنَّةُ مئة درجةٍ، ما بين كلِ درجةٍ وأخرى خمسمئة عامٍ[6982] تقدر بسَيْرِ الإبل بما يزيد عن خمسة ملايين ميل، وأمّا أوصاف الجنةِ فالحسُّ فيها معنى، والمَبْنَى فيها مغنىً، والتجلي فيها ذوقٌ وشهودٌ، والحياةُ فيها بقاءٌ وخلودٌ، وجمالها ليس له حدودٌ، وفيها ما لا عين رأت ولا إذن سمعت ولا خطرَ على قلبِ بشرٍ، وعند العارفين (ما لا عين رأت) من جمال الحقِ (ولا إذنٌ سمعتْ) من كلام الحقِ (ولا خطرَ على قلبِ بشرٍ)[6983] من شهود جمال الحقّ تبارك وتعالى

[6982] رواه أبو هريرة وَأَخْرَجَهُ الطبراني في المعجم الأوسط (51/6) بلفظ [الجَنَّةُ مِئةُ درجةٍ ما بَيْنَ كلّ درجتَيْنِ مسيرةُ خَمْسِمِئةِ عامٍ] وعن أبي هُرَيْرَةَ أيضاً بلفظ آخر [في الجنةِ مائةُ درجةٍ ، ما بيْنَ كلّ درجتيْنِ مِائةُ عامٍ] والترمذي (2529)، وأحمد (7923) والهيثمي في مجمع الزوائد (422/10).

[6983] عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أنَّ النَّبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: قالَ اللَّهُ تَبارَكَ وتَعالَى: (أَعْدَدْتُ لِعِبادِي الصَّالِحِينَ، ما لا عَيْنٌ رَأَتْ، ولا أُذُنٌ سَمِعَتْ، ولا خَطَرَ علَى قَلْبِ بَشَرٍ). قالَ أبو هُرَيْرَةَ: اقْرَؤُوا إنْ شِئْتُمْ: {فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ} [السجدة: 17]. قال أبو مُعاوِيَةَ، عن الأعمَشِ، عن أبي صالِحٍ: قرَأ أبو هُريرةَ: (قُرَّاتِ أعْيُنٍ). أخْرَجَهُ البخاري (4779)، ومسلم (2824)

س.5193) سيدي ذو الأدب الفريد: ما هو دعاء الحُورِ العِينِ لزوجِها في الدُّنيا؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: ورد أنَّ الحُور العين تدعو لزوجها في الدنيا وهي القائلة: اللَّهمَّ أعِنْهُ على طاعتِك، وبلِّغْه حاجتَه بعزتِك، وثبِّت قلبَه على دينك بعزتك يا أرحم الراحمين[6984].

وهذا في الدُّنيا، وأما في الآخرةِ فإنَّ غِناءَها لزوجها[6985] التسبيحُ بحمد الله تعالى، حتى تتمايلَ أشجارُ الجنّة، وتُصفِّق أوراقُها لجمال صوتها، والأحلى من ذلك صوت الملائكة الذين يدخلون على الذين آمنوا في كل يوم وفي كل لحظة ومن كل باب (سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ)[6986]، وأجمل صوت في الملائكة صوت سيدنا إسْرافيل -عليه السلام-، والذي ما إنْ يأمرُه ربُه بقوله: غنِّ يا إسرافيل مجِّد ربَّك، ليسمعْ أهل الجنّة صوتَك، فمِن شدةِ جمالِ صوتِه وهو يسبح بحمد ربه إذا قرأ وسبح يقطعُ على كلِّ مَلَكٍ في السماوات صلاتَه[6987].

س.5194) سيدي القائم بأمر الله: ما هي أجمل لحظات أهل الجنّة في الجنّة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هو سماع المؤمنين كلامَ الحقِّ- سبحانه وتعالى- عندما يجمعهم ويكلِّمهم ويتلُوا على

[6984] عن عكرمة مولى ابن عباس أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: (إنَّ الحورَ العِينَ لأكثرُ عددًا منكنَّ، يدعون لأزواجِهنَّ يقُلْنَ: اللهمَّ! أَعِنْه على دِينك بعزَّتِك، وأقبِلْ بقلبِه على طاعتِك، وبلِّغْه إلينا بقُرْبِك، يا أرحمَ الراحمين) أَخْرَجَهُ مرسلاً ابن كثير في نهاية البداية والنهاية (289/2) والمنذري في الترغيب والترهيب (390/4)

[6985] عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن أزواج أهل الجنة ليغنين لأزواجهن بأحسن أصوات سمعها أحد قط، إن مما يغنين به نحن الخيرات الحسان، أزواج قوم كرام ينظرون بقرَّة أعيان، وإن مما يغنين به نحن الخالدات فلا نمتنه نحن الآمنات فلا نخفنه نحن المقيمات فلا نظعنه). أَخْرَجَهُ الطبراني في الأوسط (149/5)، أبو نعيم في صفة الجنة لأبي نعيم 430 والهيثمي في مجمع الزوائد 422/10 والسيوطي في البدور السافرة 455 والهيثمي المكي في الزواجر 261/2 وفي مجمع الزوائد (419/10) والمنذري في الترغيب والترهيب 392/4 ورجاله رجال الصحيح.

[6986] سورة الرعد 24

[6987] رواه ابن أبي الدنيا، صفة الجنة، (253/1)، وهو حديث مقطوع على الأوزاعي.

مسامعهم سورةَ الرَّحمن، ومن جملة ما ورد أنَّ الله تعالى يجمع المؤمنين على صعيدٍ واحدٍ وكلٌ برتبته فيخاطبهم ويقول: (يا عبادِ لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون، يا عباد سلوني فهذا يوم المزيد، حتى يجتمعون على كلمة واحدة، رضينا عنك فَارْضَ عنّا، فيرجع إليهم فيقول: يا أهل الجنة لو لم أرض عنكم لما أسكنتُكم جنتي فهذا يوم المزيد فسلوني، قال فيجتمعون على كلمة واحدة: ربي وجهَكَ أرنا ننظر إليه، قال: فيكشف الله تعالى تلك الحجب ويتجلى لهم فيغشاهم من نوره شيء لولا أنه قضى عليهم ألا يحترقوا لاحترقوا مما غشيهم من نوره، قال: ثم يقول: ارجعوا إلى منازلكم، قال: فيرجعون إلى منازلهم وعلى أزواجهم وقد غشي عليهم مما غشيهم من نوره، فإذا صاروا إلى منازلهم يزداد النور ويقوى، ويزداد ويقوى حتى يرجعوا إلى صُوَرِهم التي كانوا عليها، قال: فيقول لهم أزواجهم: لقد خرجتم من عندنا على صورة ورجعتم على غيرها، قال: فيقولون ذلك بأنَّ الله تعالى تجلَّى لنا فنظرنا منه إلى ما دخلْنا به عليكنّ قال: فلهم في كل يومٍ الضعفُ على ما كانوا فيه[6988]، وذلك قول الحق تعالى: (فَلَا تَعْلَم نفسٌ مَا أُخْفيَ لَهم مِن قُرَةِ أَعْينٍ جَزاءً بما كانوا يعْمَلُوْنَ)[6989]، وذلك قوله تعالى: (وَلَدينَا مَزِيدٌ)[6990]، اللَّهُمَّ أكرمْنا بِلَذَّة النَّظر إلى وجهك الكريم يا رب العالمين.

س.5195) سيدي الكريم: ورد أنَّ أهل الجنَّة يَتَرَاؤَوْنَ أصحابَ المنازل فوقهم كما تتراءى الكوكب الغابر في أُفِقِ السّماء، فما حقيقة هذا العلو والتفاوت؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هذا التفاوت من باب العلو الإضافي، وهو قسمان: حسيٌ ومعنويٌ، فالأوَّل هو المعلوم وهو أنَّ أهل

[6988] حديث ضعيف جدا قال الهيثمي رواه البزّار، (439/1).

[6989] سورة السجدة 17

[6990] سورة ق 35

الإيمان درجاتٌ في أطباق الجِنان قال تعالى: (وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا)[6991]، فهم يتفاوتون حسبَ أعمالِهم، والجِنَانُ مئةُ طبقةٍ، أما الثاني فهو الترقِّي في المعارف والدرجات، كما قال تعالى: (وَفَوْقَ كُلِّ ذِيْ عِلْمٍ عَلِيمٌ)[6992]، أمّا العلو الحقيقي فهو لله تعالى حيث وسِعَ كُرْسِيُّه السماواتِ والأرضَ، وهو قبل الزمان والمكان، وقبل الجهات الستة، علوُ مكانةٍ وقدرٍ وعظمةٍ لا علوَ مكانٍ.

س.5196) سيدي صاحب الأنواروالأسرار: هل يوجد في الجنّة تسبيحٌ أو صلاةٌ؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: نعم تَلَذُذاً لا تكليفاً، قال تعالى: (دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الحَمَدُ للهِ ربِّ العَالَمِين)[6993]، وتكون صلاتُهم وتسبيحُهم في الجنَّة من أصناف النَّعيم التي يُكرم اللهُ تعالى بها عبادَه الصالحونَ، وإنَّهم لَيُلْهَمونَ التَّسبيحَ أو الصَّلاة إلهاماً، يلتذُّون فيه لذةً عظيمةً، كحال تسبيح الملائكة أو صلاتهم؛ حيث إنَّهم يعبدون الله تعالى تشريفاً لا تكليفاً، فأهل الجنَّة يُلهَمون الِّذكر والتسبيحَ كما يُلهمون النَّفَسَ أي بدون تَّعَب أو تكليفٍ أو مشقةٍ.

س.5197) سيدي الكريم: هل صحيح أنَّ أهل الجنَّة يسمعونَ من ربِّهم سورةَ الرَّحمن في الجنَّة[6994]؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أكثُر ما يكرم أهل الجنَّة سماعهم سورة الرَّحمن وغيرها من سور القرآن الكريم، فيغيبون بسماعها

[6991] سُوْرَةُ الأَحْقَافِ 19

[6992] سورة يوسف 76

[6993] سورة يونس 10

[6994] رواه أبو نعيم في " صفة الجنة " (270) من طريق الْمُسَيَّبِ بْنِ شَرِيكٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ الْبَكْرِيِّ ، عَنْ صَالِحِ بْنِ حَيَّانَ، ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُرَيْدَةَ، قَالَ: "إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَدْخُلُونَ كُلَّ يَوْمٍ مَرَّتَيْنِ عَلَى الْجَبَّارِ تَعَالَى فَيَقْرَأُ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ، وَقَدْ جَلَسَ كُلَّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَجْلِسَهُ عَلَى مَنَابِرِ الدُّرِّ وَالْيَاقُوتِ ، وَالزَّبَرْجَدِ ، وَالذَّهَبِ وَالزُّمُرُّدِ

عن سوى الله تعالى، وأعظم نعمةٍ يُكرَم بها العبد هي نعمةُ القرآن؛ لأنَّ الكلام صفةُ المتَكَلِّم، وكلامُ الحقِّ تعالى القرآن يسمعُه أهلُ الجنَّة يومئذٍ من ربّهم- تبارك وتعالى- سماعاً قلبياً وشهوداً عرفانيّاً، يسمعونه بآذانهم الحسيةِ حيثُ إنَّ حواسَ المؤمن في الجنَّة تصبح كلُّها قلباً جمعتْ بين الحسِّ والنُّور، كما أنَّه يشهد الحقَّ تعالى ببصرهِ الحسيِّ، وتلك كرامةُ الله تعالى له في الآخرة، كما قال تعالى: (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ)[6995]، اللَّهُمَّ اجعل القرآن الكريم ربيعَ قلوبنا، ونورَ أبصارِنا، وجلاءَ أحزاننا، وذهابَ همومنا وغمومنا.

س.5198) سيدي نصركم الله: هل هناك تزاورٌ في الجنَّة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: أهل الجنَّة يشتاقُ بعضُهم إلى بعضٍ، فيأتي هذا بسريرِه إلى هذا وهذا بسريره إلى هذا، فيلتقون ويذكرون مجالسَهم الطيّبة الصالحة في الدنيا، كما قال تعالى: (وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىْ بعضٍ يَتَسَاءَلُونَ)[6996]، ولا عجبَ من ذلك ولا غرابةَ فالأمرُ في الجنَّة يختلفُ عن الدُّنيا، هناك كُنْ فيكونُ، القدرةُ في الجنَّة ظاهرةٌ، والحكمةُ بالجنَّة باطنة. وأمَّا في الدُّنيا فبالعكس القدرةُ باطنةٌ، والحكمةُ ظاهِرةٌ.

كُلًّا بِأَعْمَالِهِمْ ، فَلَمْ تَقَرَّ أَعْيُنُهُمْ بِذَلِكَ ، وَلَمْ يَسْمَعُوا شَيْئًا قَطُّ أَعْظَمَ , وَلَا أَحْسَنَ مِنْهُ ، ثُمَّ يَنْصَرِفُونَ إِلَى رِحَالِهِمْ نَاعِمِينَ قَرِيرَةً أَعْيُنُهُمْ إِلَى مِثْلِهَا مِنَ الْغَدِ " .وهذا إسناد ضعيف جدا ، صالح بن حيان ضعيف ، والمسيب بن شريك متروك. وقد ذكره الحكيم الترمذي في "نوادر الأصول" (90/2) مرفوعا ، ولا يصح .

[6995] سورة القيامة 23

[6996] سورة الصافات 27

س.5199) سيدي أسعدكم الله تعالى سعادةَ الدَّارين: كم يكون عددُ الأمَّة المُحَمَّدية في الجنَّة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: ثلثا أهل الجنة من أمَّة الحبيب -صلى الله عليه وسلم-[6997]،وهذا فضل الله يؤتيه من يشاء، مع العلم أنَّ الأمم السابقة أكثُر عدد من أمة الحبيب المصطفى -صلى الله عليه وسلم- وذلك بسرِّ الشفاعة التي قال الله في حقها: (وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ)[6998]، حيث خيَّر الله نبيَه -صلى الله عليه وسلم- بين أن يدخل نصف أمتِه الجنَّة وبين الشفاعة فاختار الشفاعة -صلى الله عليه وسلم-[6999].

س.5200) سيدي الجميل: ما هو تمام النِّعمة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: تمام النعمة دخول الجنة، حيث بشَّرنا اللهُ بها بقوله: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا)[7000]، وأتممت دليلٌ على دخول الجنّة. هناك جنة المعارِف، وجنّة الزَّخارف. في الدُّنيا جنّة المعارف، وفي الآخرة جنَّة المعارف والزخارف. ولا شك أن الله أنعم علينا بنِعَمٍ لا تعَدُّ ولا تُحصَى ظاهرةً وباطنةً، ونعم الله علينا دائمةٌ ومتواليةٌ في الدنيا والآخرة، وأعظم نعمة علينا في الدنيا هي نعمة

[6997] عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: (أترضَوْنَ أنْ تكونوا رُبعَ أهلِ الجنَّةِ؟ قلنا: نعمْ، قال: أترضَوْنَ أن تكونوا ثلُثَ أهلِ الجنَّةِ؟ قلنا: نعمْ، قال: فوالَّذي نفسي بيدِهِ إنِّي لأرجو أنْ تكونوا شطرَ أهلِ الجنَّةِ، وسأخبرُكُم عن ذلك؛ إنَّه لا يدخلُ الجنَّةَ إلَّا نفسٌ مسلمةٌ، وإنَّ قلَّةَ المسلمينَ في الكفَّارِ يومَ القيامةِ كالشَّعرةِ السَّوداءِ في الثَّورِ الأبيضِ، أو كالشَّعرةِ البيضاءَ في الثَّورِ الأسودِ) أَخْرَجَهُ ابن جرير الطبري في تفسير الطبري (146/1/10) و (561/18) والبخاري في الصحيح (6528)

[6998] سورة الضحى 5

[6999] حديث صحيح عن عوف بن مالك الأشجعي أَخْرَجَهُ ابن ماجه (4317) أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: (خيِّرْتُ بين الشفاعةِ وبين أن يَدخلَ نِصفُ أمتي الجنةَ فاخترْتُ الشفاعةَ لأنَّها أعمُّ وأكفأُ، ترونَها للمتقينَ؟ لا، ولكنَّها للمذنبينَ الخطَّائينَ المُتلوثينَ) والسيوطي في البدور السافرة (262).

[7000] سورة المائدة 3

(الإسلام، الإيمان، الإحسان)، وأعظم نعمة علينا في الآخرة بعد دخول الجنة رؤيةُ الحقّ سبحانه وتعالى مع عبادة المُقَرَّبِيْنَ من الأنبياء والأولياء والشهداء والصالحين، فلا نعيم أعلى وأغلى من نعيم رؤية المحبوب في الجنَّة

طلعة المحبوب غاية المطلوب   من رأى يدري والسِّوى محجوب[7001]

س.5201) سيدي الكريم: ما هو الكَثِيبُ الأبيض؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الكثيب الأبيض هو كَثِيبُ الرؤيا، وهو كثيب المسك في جنَّة الفردوس الأعلى، أعده الله للعارفين به، وهناك يجتمع المؤهَّلونَ لهذا المقام العالي على مقاعد من نور، وبينهم الأنبياءُ والأولياءُ وأهل الله، في أجمل وأحلى وأبهى ما يكون أو يخطر على بال، أو يطرق على سمع، أو تشاهد عين، وأعْظِمْ به من إكرام لأهل الله تعالى وهم مجتمعون على الكثيب الأبيض في الجنَّة، حتى يتلذذوا بالنظر إلى وجه ربهم الكريم تبارك وتعالى بين تجليات الجمال والجلال، وهناك من هم دائماً على هذا الكثيب المسك الأبيض في الجنَّة، كلٌّ على حسب تمكُّنه في المعرفة، فمنهم من يرى ربه في اليوم مرة، ومنهم في الأسبوع مرة، ومنهم في الشهر مرة، وهكذا على حسب معرفتهم له في الدنيا، اللَّهمَّ أكرمنا بنور معرفتك وشهودك وقربك يا رب العالمين.

س.5202) سيدي الأب الحنون والمربي الروحاني: ما هو العطاء الإلهي الذي يكرم الله به أهل الجنَّة بعد رحيلهم من دار هجرتهم في الدنيا بعد أن كانوا إخوةً متحابين في الله؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هذه النَّفحات التي أكرمنا الله تعالى بها في الدنيا سوف تنعكس في الآخرة إنْ شاء الله تعالى، ونكون

[7001] انظر هامش السؤال رقم 4050

بِجِوَارِ الرَّحمن تبارك وتعالى، ولو أقسمنا أننا في الجنَّة لم نَحْنَث، وهذه ليست من أنفسنا بل هي بشارةٌ من الحبيب -صلى الله عليه وسلم- فنتذكر في الجنَّة كيف كنا نجتمع على محبة الله، وعلى ذكر الله تعالى، ونجتمع على تلاوة القرآن الكريم، ونجتمع على الصّلاة والسلام على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ونتذاكر في الله ومن أجل الله، كل ذلك نتذكره بإذن الله تعالى، وكذلك نجتمع لنتوجه إلى الله بالدُّعاء والالتجاء إليه بقلوب منكسرةٍ مفتقرةٍ إليه، ذليلةٍ بين يديه كما قال تعالى: (وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ)[7002]، وكذلك يكرم الله أهل الجنة الذين كانوا متحابين في الله بأنه تعالى يظلهم في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله، حيث يقول الحق تعالى يوم القيامة: "أين المتحابُّون فيَّ، أين المتجالسونَ فيَّ، أين المتَبَاذِلون فيَّ، اليوم أُظِلُّهم في ظِلّي يوم لا ظلَّ إلا ظِلِّي)[7003].

س.5203) سيدي إمام الصادقين: أهل الجنَّة يتزاورون فيها، فأهل المراتب العالية يزورون أهل المراتب الأقل مرتبةً، وأمَّا أهل المراتب السُّفْلى فلا يزورون أهل المراتب العليا، لماذا؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: حتى لا يروا ما أعطى الله تعالى لأهل المراتب العالية، وإلا حصل حُزْنٌ، حَسَدٌ، لذلك عدم زيارتهم لأهل المراتب العليا رحمةً من الله بهم، وكرم منه تبارك وتعالى تحقيقاً لقوله تعالى: (لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ)[7004]، وممَّا لا شكَ فيه أنَّ المراتبَ في الجنَّة للمؤمنين كلٌّ على حسب أعماله في الدنيا وصدقِه وإخلاصِه وانشغالِه باللّه تعالى، فدرجة التابعين مثلاً ليست كدرجة الصحابة، ودرجةُ تابعي التابعين ليستْ كدرجة التابعين الذين اجتمعوا بالصحابة-رَضِيَ اللهُ عَنْهُم-، ودرجة

[7002] سورة الطور 25-28

[7003] انظر هامش السؤال 4016

[7004] سورة الحجر 48

الأولياء ليست كدرجة الأولياء المُرشدين، ودرجةُ عوام المؤمنين ليست كدرجة الأولياء وهكذا.

س.5204) سيدي جَزاكُم الله عنَّا خيرَ الجزاء: ورد أنَّ في الجنَّة مالا عينٌ رأتْ ولا أذنٌ سمعتْ ولا خطرَ على قلبِ بشر فكيف نفهم أنَّ أرواح الصالحين في مِعراجِها الرُّوحاني ترى الجنَّة وما فيها وما فوقَها؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: المُعَوَّل على الرؤية والسمع وما يخطر على القلب بالأرواح وشهودِ القلب، اللَّهم اجعلنا من أهل الشُّهُود والعَيَان، اللَّهم أكرمنا يا مولانا بنظرة من حضرتك نترقَّى بها في مراتب الاتصال بإمام أهل مودتِك.

س.5205) سيدي الطيب: ما هو المأمول الأكبرُ عند دخول الجنَّة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: السَّعادةُ الكبرى في دخول الجنَّة أنْ يكونَ الدخولُ برِفْقَة النَّبي -صلى الله عليه وسلم-، ويُحشَر المرْءُ معَ مَنْ أحب، وثمرةُ السعادة الكبرى في الجنَّة هي رؤية الحقّ تبارك وتعالى، وهذا هو النَّعيم الأكبر، فعندما (يدخل أهل الجنّة الجنَّة يقول الحقُّ لهم: يا أهل الجنَّة هل تريدون شيئاً أزيدُكم فيقولون: يا ربَّنا ألم تبيّض وجوهَنا! ألم تعطنا كتبنا بأيماننا! ألم تدخلْنا الجنَّة وتنجِّنا من النار! فيكشف الحجاب فما أُعطوا كرامةً أعظمَ من النظر إلى وجه ربهم تبارك وتعالى)[7005]، وهذا معنى قوله تعالى:

[7005] عن صهيب بن سنان الرومي أنَّ النَّبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: (اذا دَخَلَ أهْلُ الجَنَّةِ الجَنَّةَ، قالَ: يقولُ اللَّهُ تَبارَكَ وتَعالَى: تُرِيدُونَ شيئًا أزِيدُكُمْ؟ فيَقولونَ: ألَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنا؟ ألَمْ تُدْخِلْنا الجَنَّةَ، وتُنَجِّنا مِنَ النَّارِ؟ قالَ: فَيَكْشِفُ الحِجابَ، فَما أُعْطُوا شيئًا أحَبَّ إليهِم مِنَ النَّظَرِ إلى رَبِّهِمْ عزَّ وجلَّ) وفي رواية: وزادَ ثُمَّ تَلا هذِه الآيَةَ: {لِلَّذِينَ أحْسَنُوا الحُسْنَى وزِيادَةٌ} [يونس: 26]. أخْرَجَهُ مسلم (181) وابن ماجه (155) والترمذي (2552 ، 3105)

(وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ)[7006]. فهذا هو مقصودنا الأكبر النظر إلى وجه الحبيب الحقّ تبارك وتعالى مع جدنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ومعنا إخواننا وأحبابنا جميعاً بإذن الله تعالى.

س.5206) سيدي العزيز: ما السِّر في اقتران شوق المؤمن للجنَّة بشوقِه إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم-؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: لأنَّها من نُورِه خُلِقَتْ، كيف لا وهو -صلى الله عليه وسلم- إنسانُ عينِ الوجود، والسببُ في كلِّ موجودٍ، والإنسان يشتاق إلى جنسه وأصلِه ورسول الله -صلى الله عليه وسلم- هو جنسُنا وأصلُنا كما قال تعالى: (لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى المؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسَوْلاً مِنْهُمْ)[7007]، وقوله تعالى: (وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ)[7008]، أي في لحمِكُم ودمِكُم وعِظامِكُم وذرَّاتِكُم، حيثُ إنَّه الكلُّ وأنتم الجُزْءُ.

س.5207) سيدي الأب الحنون: بم تحققت الخيريَّة في هذه الأمة؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الخير في هذه الأمَّة ما دام فيها تناصح، قال تعالى (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ للنَّاسِ تَأْمُرُونَ بالمعْروفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ المُنْكَرِ)[7009]، وقال رسول الله-صلى الله عليه وسلم-: (مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر قبل أن تدعوا الله فلا يستجيب لكم وتستغفروه فلا يغفر لكم)[7010]، وقال أيضًا: (الدِّين النصيحة قلنا لمن؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله

[7006] سورة القيامة 22-23

[7007] سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 164

[7008] سورة الحجرات 7

[7009] سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 110

[7010] حديث ضعيف رواه عبدالله بن عمر وَأَخْرَجَهُ المنذري في الترغيب والترهيب (233/3) والطبراني في المعجم الأوسط (95/2) والهيثمي في مجمع الزوائد (269/7)

ولأئمة المسلمين وعامتهم)[7011]، وقال أيضاً: (من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثلُ أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً)[7012]، وقال: (الدَّال على الخير كفاعله)[7013]، فإذن خيرية هذه الأمة في التناصح والتعاون والتحابب والتآلف؛ لأنَّ الأمة المُحَمَّدية كلها جسد واحد وروح واحدة وعقل واحد وقلب واحد وهو قلب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وروحه وعقله وجسده، فما دامت هذه الأمة تسير على هدي هذه الشخصية الكاملة هدي رسول الله فالخيرية والأفضلية على سائر الأمة دائماً إلى جانبها بإذن الله تعالى.

س.5208) سيدي العارف بالله: ما نراه اليوم من أوضاع صعبةٍ للمسلمين من بطشٍ ودمارٍوكيدٍ وتنكيلٍ أليس من غَيْرَةِ الله تعالى أن يصدَّ أذى المشركين؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: يأبى الله تعالى لأهل الإيمان إلَّا خيراً، أي إلَّا أنْ ينتصروا أو تكونَ الغلبةُ لهم في الختام كما قال تعالى: (وَكَانَ حَقاً عَلَيْنَا نَصرُ الْمُؤْمِنينَ)[7014]، و(كان) في القرآن الكريم مؤكِّدة وأبلغ من الفعل وحدَه؛ لأنَّه أمرٌ قضائيٌّ مُبْرَمٌ، أي أنَّ هذا الأمر كان مقدرا في الأزل، كما قال تعالى: (وَكَانَ أَمْرُ اللهِ قَدَراً مَقْدُوراً)[7015]، ولهذا ما نزل من المصائب في بلاد

[7011] حديث صحيح رواه أبو هريرة وَأَخْرَجَهُ صحيح النسائي (4210) وَأَخْرَجَهُ مسلم في الصحيح عن تميم الداري برقم (55)

[7012] عن أبي هُرَيْرَة رضي الله عنه أنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: (مَن دعا إلى هُدًى كان له مِن الأجرِ مِثْلُ أجورِ مَن تبِعهُ لا ينقُصُ ذلك مِن أجورِهم شيئًا، ومَن دعا إلى ضلالةٍ كان عليه مِن الإثمِ مِثْلُ آثامِ مَن تبِعهُ لا ينقُصُ ذلك مِن آثامِهم شيئًا) رواه أبوداود (4609) ومسلم (2674)

[7013] عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: (أتى النبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رجلٌ يستحملُه فلمْ يجدْ عندهُ ما يتحملُهُ فدلَّه على آخرٍ فحملَهُ فأتى النبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأخبرَه فقال (إنَّ الدالَ على الخيرِ كفاعلِه) أَخْرَجَهُ الترمذي (2670)

[7014] سورة الروم 47

[7015] سُورَةُ الأَحْزَابِ 38

المسلمين فإنَّ كل ذلك غَرْبَلَةٌ وتمهيدٌ لعزِ الإسلامِ ورفع رايتِهِ على يدِ الإمام المهدي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- ثم سيدنا عيسى ابن مريم -صلى الله عليه وسلم-. والحمد الله رب العالمين.

س.5209) سيدي زادكم الله خيراً وحبوراً: ما رأيك بالذي هو يائِسٌ من وضعِ المسلمينَ في هذا العصر ويقول: أهلُ الله ذهبوا؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: بئس الناسُ هؤلاء. ومن أراد أن يُحْتَرَمَ فَلْيَحْتَرِم، قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (من قال هلكَ النَّاس فهو أهلكُهم)[7016]، وأهل الله تعالى موجودون في كل زمان ومكان ولم يذهبوا والحمد لله، وهذه سنة الله في خلقه، فلا ينبغي أن نسيء الظن بالله. قال رسول الله-صلى الله عليه وسلم-: (خصلتان ليس بعدهما في الخير خصلة حسنُ الظن بالله، وحسن الظن بعباد الله، وخصلتان ليس دونهما في الشر خصلة سوء الظن بالله، وسوء الظن بعباد الله)[7017] ، قال سيدنا أحمد العلاوي:

وبعد موت الشيخ يظهر كمثله   فهذه سنة الله جرت فلا بدلا[7018]

فننصح جميع إخواننا ألا ييأس أحدٌ منهم من رحمة الله ومن رَوْحِ الله، بل نكون على ثقة كاملة بالله تعالى أنَّه على كل شيء قدير، وما بين فتحة عين وغمضتها يغيّر الله من حالٍ إلى حال.

[7016] رواه أبو هريرة وَأَخْرَجَهُ ابو داود (4983) ومسلم (2623)

[7017] انظر هامش السؤال رقم 4363

[7018] هذا البيت من قصيدة لمولانا احمد العلاوي المستغانمي رحمه الله ويقول في مطلعها:

أيا أيُّها العشّاق للمَحضَرِ الأعلى   عيدونا بوَصلِكُم فلكُم فينا وَصلا

س.5210) سيدي الوارث المُحَمَّدي: ما هو السبب الرئيس في تولِّي المشركين قيادة العالم وعلى رأسهم اليهود؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هذا كله بسبب تخلُّفِ المسلمين عن وظيفتهم التي خُلِقُوا من أجلها، وهي قيادة العالم وإخراجهم من الظلمات إلى النور، من ظلمات الجهل إلى نور الهداية والتوحيد، كما قال تعالى (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ)[7019]، والآن ترى المسلمين متفرقين، ومتقوقعين على أنفسهم من بعد أنْ كانوا في مقدِّمة القافلة أصبحوا في مؤخرتها، ومن بعد أن كانوا قادةً أصبحوا مرؤوسين، وهذا كله بسبب خُوارِهم الرُّوحي وتراجعهم الدِّيني حتى سلَّط عليهم بذنوبهم من لا يخافهم ولا يرحمهم، ولكن نبشركم دولةُ الظلم ساعةٌ، ودولةُ الحق إلى قيام الساعة، كما قالوا: "الحق أبلج والباطل لجلج"[7020]. وقد ورد عَنْ

[7019] سُوْرَةُ آلِ عِمْرَان 110

[7020] معناه أن الحق واضح بيّن، والباطل يتلجلج فيه أي يتردد فلا يجد صاحبه مخرجا. (نهاية الأرب في فنون الأدب) 15/3 والقول لأكثم بن صيفي التميمي الملقب (حكيم العرب). أشهر حكام العرب في الجاهلية وأحد المعمرين فيها. كان أكثم سيدا من سادات العرب شريفا حكيما وفارسا شجاعا، ومستشارا خبيرا، خرج في وفد بني تميم والعرب إلى ملوك فارس، وكان كل العرب تتقاضى عند أكثم بن صيفي ولا ترد حكمه لشرفه ونزاهته وحكمته. كما أشترك في وفد العرب إلى كسرى عندما أستنقص الفرس من شأن العرب فخطب أمام كسرى وأبهره بفصاحته وحكمته. وقد عاش بين قبيلته بني تميم التي اشتهرت بالحكمة والشرف، وهي قبيلة مضرية انتشرت في مناطق واسعة وكبيرة. وعندما بعث النبي مُحَمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم كان في ذلك الوقت شيخا كبيرا أرسل إلى مكة وفدا من قومه فيهم ابنه ورجلان من تميم ليأتوه بخبر النبي الجديد فلما عادو بخبر أثلج صدر أكثم بن صيفي جمع قومه وخطب فيهم يحثهم على اتباع النبي الجديد فخرج قاصدا مكة وتبعه مئة من قومه، فلما كان في الطريق قبل مكة جهد أكثم من شدة العطش ونفاد الماء وأشهد قومه أنه أسلم وأوصاهم بإتباع النبي ثم توفي فأنزل الله تعالى (وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللّهِ يَجِدْ فِي الأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلى اللّهِ وَكَانَ اللّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا). ومن بعض أقواله وحكمه الكثيرة: "إذا بالغت في النصيحة فتأهب للتهمة" ، "القرابة تحتاج إلى مودة، والمودة لا تحتاج إلى قرابة"، "تباعدوا في الدار، تقاربوا في المودة". يذكر أن الفرس قللوا من شان العرب فبعث العرب وفدا منهم على راسهم

رَسُولِ اللَّه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- أنه قَالَ: (إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا)[7021]، ويعيدها إلى سالف مجدها، ولكن الأمر يحتاج إلى صبر وثبات، وسيدنا عيسى عليه السلام على الأبواب، وينتظر الإذن الإلهي بالظهور، نسأل الله تعالى أن يعجّل بالفرَج، ويلَمَّ شَعْثَ الأمة، ويرد المسلمين إليه رداً جميلاً، فمهما صال جندُ الكفر والشرك وجال فهم في النّهاية إلى زوال.

س.5211) سيدي الكريم: هل نستطيع أن نسميَ اليهودَ والنَّصارى في الوقت الحالي أهلَ الكتاب؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: سمُّوهم يهوداً أو نصارى أحسن من قولِنا في حقِّهم أهل الكتاب، لأَنَّهم ما عاد لهم علاقة بالتَّوراة ولا بالإنجيل الصحيحَين، وإنَّما هما عبارة عن أضاليل من أضاليل كَهَنَتِهِم وأساقفتهم.

س.5212) سيدي الحبيب: ما هو السبب الذي لم يمكِّن دين الإسلام من القيام في المجتمعات الإسلامية إلى الآن؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إنَّ من أسباب تسلط الدول الاستعمارية على بلاد المسلمين الضغطَ عليها لتطبيق أنظمةٍ مخالفةٍ لما جاء به الإسلام، ولو أن هذه الدويلات المقهورة على أمرها لو أنها أدركت أن حاجتها عند الله مقضية إن هي سارت على مقتضى تعاليم الإسلام لعَمِدَتْ هي

أكثم بن صيفي التميمي وهو أول من تكلم منهم فقال أمام كسرى ملك الفرس (إن أفضل الأشياء أعاليها، وأفضل الملوك أعمها نفعا، وخير الأزمنة أخصبها، وأفضل الخطباء أصدقها. الصدق منجاة، والكذب مهواة، والشر مركب وطيء، والعجز مفتاح الفقر، وخير الأمور الصبر. إصلاح فساد الرعية خير من إصلاح فساد الراعي، من فسدة بطانته كان كالغصن بلا ماء. شر البلاد لا أمير لها، وشر الملوك من خافه البرى، خير الأعوان من يعمل بالنصيحة. الصمت حكم وقليل فاعله) فتعجب كسرى منه وقال له ويحك يا أكثم ما أحكمك وأوثق كلامك، لو لم يكن للعرب غيرك لكفى. توفي سنة 9 هـ.

[7021] رواه أبو هريرة وَأَخْرَجَهُ ابو داود (4291).

بنفسها إلى نشر الوعي الديني وتوحيد الله سبحانه وتعالى وإفراده في العبودية ونبذ الفرقة، وهذا لا يعني إنَّ الفرد ليس مسؤولا عما يجري في هذا الكون ؛ فلو عمل كل إنسان لإصلاح نفسه: يطلب العلم والعمل بمقتضاه ومحاربة عاداته الذميمة والتمثل بخصال الخير فإنَّ ذلك بدايةُ الخير واعتدال الميزان شيئاً فشيئاً بدلاً من هذا الفساد الذي تفشَّى في المسلمين اليوم حتى صدق فينا قول الله تعالى: (ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ)[7022]، والمسلمون إن لم يتحركوا لمحاربة الفساد دُوَلاً وشعوباً لَرَكِبَ الأعداء ظهورنا وقادونا إلى مستنقع أسِنٍ[7023] تَزْكُم مِنهُ النُّفوس، أو إلى كافَّةِ الهاوية لأنَّهم لا يعرفون إلا مصالح دُوَلِهم ومنافِعِهم الشخصية، ويَرْهَبونَ من المسلمينَ ومن الصحوة الإسلامية، فيريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم، حتى تضيع كلمةُ المسلمين وتُنشر الأهواء والشهوات وينشغلَ المسلمون بالتَّافِه من الأمور، وبذلك تحين لهم الفرصة لاستعمارنا من جديد، أي أنَّهم لا يتركوننا بِحلٍ من أمرنا إن أردنا أن نكونَ بمعزِلٍ، وإن أطعناهم استدرجونا حتى نخوض في غمرة عَوْلَمَتِهم الحديثة بلا دِينٍ ولا هويةٍ، وإن وصلنا إلى ذلك حلَّ فينا العقاب وتعجَّل الله لنا العذاب، نسأل الله العفو والعافية.

س.5213) يا سيدي الحبيب إلى متى يظل المسلمون مسلمون بالهوية فقط أو ظاهرهم إسلام وحقيقة أعمالهم مخالفة لذلك بِنِسَبٍ قوية؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إنَّ من أخطر الظواهر المرضيّة في الأقطار الإسلامية ظاهرةُ تَجْزِئَةِ الإسلام، وإنَّه لِمَا يُدمي القلب أن تجد أحدهم يأخذ قسماً من الشريعة ويترك قسماً آخر على هواه كما تشتهي نفسُه متعللاً بأسباب واهيةٍ وأعذار سخيفة تُمليها عليه الشياطين، ويستدرجونه

[7022] سورة الروم 41

[7023] أَسِنَ الماءُ: تغير لونه وريحه. [معجم المعاني].

حتى يصدُّوه عن دينه صداً عظيماً حتى لا يبقى عنده من الإسلام شيء، لذلك أنكر الله تعالى على اليهود إنكاراً عظيماً لكونهم كانوا يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض كما قال تعالى (أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ)[7024]، وإنَّ الإنسان الذي تُسَوِّلُ له نفسه قَصْقَصَةَ الدين ثم تفصيله حسبما هواه ذاك إنسانٌ منحرف، وأشد ما يكون في الإنسان أن يعرف فيحرِّفَ فينحرفَ قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ)[7025]، يقول تعالى يا أيها الذين آمنوا بمُحَمَّد -صلى الله عليه وسلم- ادخلوا في شعائر الإسلام كافة بحيث لا تُهمِلوا شيئاً منها، ولا تلتفتوا إلى غيرها، ولا تتبعوا طرق الشيطان التي تؤدي بكم إلى التفرق، فإنَّ الشيطان لكم عدو مبين، أي واضح العداوة، فإذا زللتم عن جادة الحقِّ وانحرفتم عن شريعة مُحَمَّد -صلى الله عليه وسلم- والتفتُّم إلى غيرها باحثين عن العزِّ والسؤدد خارج شريعتكم من بعد ما جاءتكم الأدلة الواضحة الدلالة على حجة هذا الدين فاعلموا أنَّ الله عزيز غالب على أمره ولا يعجزه عقابكم، ولكنَّه من حكمته يمهل ولا يُهمل , والله غالب على أمره ومن تاب تابَ اللهُ عليه.

س.5214) سيدي الفاضل والرجل الكامل: ما هي أسباب المهانة التي تعيشها أمتنا اليوم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إنَّ هذه المحنة التي تمرُّ بها أمتنا اليوم من تسلط الأعداء وتلون البلاء وتفتت المسلمين تكاد تمزق قلبَ الغَيور على دينه، وإنَّ لها أسباباً عديدةً أهمها: اتِّباع أعدائنا والبعد عن ديننا، فخسر المتبع لهم الدنيا والآخرة وذلك هو الخسران المبين، فلا ينال خيراً

(7024) سورة البقرة 85

(7025) سورة البقرة 209

ولا عزاً ولا كرامةً ولا ينال رضى ربّه بِلِقَاهُ، ومن المؤسف حقاً أنَّنا نزعم أننا في عصر العلم والتقدم ونجد أنَّ معظم أبنائنا لا يعرفون ما ينفعهم وما يضرهم، وإذا بقي المسلمون على ما هم عليه فإنَّ الله تعالى يضربهم الضربة تِلْوَ الأخرى علَّهم يصحون من سُبَاتِهِم ويقولون تبنا إليك سبحانك تنصر من تشاء وتعز من تشاء بيدك الخير إنَّك على كل شيء قدير، فالمهم من الأمر أن نفهم ما الذي يريده مولانا -عز زجل- من كل هذه الضربات المتلاحقة التي كلُّ واحدةٍ منها هي أشدُّ من سابقتها، كيف يزيدنا الله تعالى تأييداً ونحن نرى التكالب على الدنيا والركضَ خلفها وإهمال أمر العقيدة وصلاحها في أنفسنا، كيف تتعجب من اجتماع عدونا علينا من كل المِلَلِ والنِّحَل ونحن متفرقون، وقد قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: (يُوشِكُ الْأُمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى الْأَكَلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا فَقَالَ قَائِلٌ وَمِنْ قِلَّةٍ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ قَالَ بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ وَلَكِنَّكُمْ غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّيْلِ وَلَيَنْزَعَنَّ اللَّهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمْ الْمَهَابَةَ مِنْكُمْ وَلَيَقْذِفَنَّ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ الْوَهْنَ فَقَالَ قَائِلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْوَهْنُ قَالَ حُبُّ الدُّنْيَا وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ)[7026]، فأهميتنا وقيمتنا واحترامنا عند الله مرتهن ومتوقف على احترامنا للأوامر الملقاة على عاتقنا، ولا يصلح حال هذه الأمة إلا بما صلح به أولها من عزائم رجال باعوا أنفسهم لله فكانوا متفانين في حضرته وخدمة شرعه بدلاً من أناسٍ طلاب ترأسٍ وتربُّع وركضٍ وراءَ دنيا وشهوة.

س.5215) سيدي، ما هو سبب التشرذم والتفرقة التي تمر بها أمتنا اليوم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إنَّ داء التفرقة والتشتت الذي يمر به عالم المسلمين اليوم وتأثير الثقافات الأجنبية المستوردة الاجتماعية فيما تراه من تقليد أعمى في موضات شاذة إلى الحالة التي ترى فيها الناس صامتون في حالة ضياع كامل فالكل حيران من أمره لا يدري ما يصنع، إنه

[7026] رواه ثوبان مولى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم وَأَخْرَجَهُ أبو داود (4297).

بسبب بعدها عن دين الله تعالى الذي يأمرنا أن يكون لأمتنا تميزها بتقاليدها وأعرافها ومبادئها التي تحاكي الشرع الحنيف وتوافق العقل والفطرة وإلا ستظل في حاله ذهول وضياع وفي دوَّامة لا ندرى أولها من آخرها وقد يكون آخرُها رِدَّةَ كثير من المسلمين عن الدين -والعياذ بالله تعالى-؛ لأن أعداء الأمة لا يتركوها وشأنها وهم عازمون لا يفترون الليل والنهار يحوكونَ ويخططون لأجل القضاء على هذه الأمة وسلب هويتها وصرعها في النهاية وما كل هذا إلا لأنها نسيت أمر ربها وتخلت عن عقيدتها التي تأمرها بتصحيح عقيدة العزة لله ولرسوله وللمؤمنين وأن نحب في الله ونبغض في الله (وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ)[7027] إذن وكما قال تعالى: (وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ)[7028]، فعلينا أن نعود إلى ديننا ونصالح ربنا، فإن عدنا فإننا منصورون (وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ)[7029].

س.5216) سيدي أطال الله عمركم و أبقاكم ذخراً للإسلام والمسلمين: إلى ماذا يشير تفرق المسلمين اليوم واختلافهم؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: هناك جاهلية أولى وجاهلية ثانية، ودليل على وجود الجاهلية اليوم قوله -صلى الله عليه وسلم: (لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض)[7030] أي متفرقين متشبهين بالكفار، كما هي حال الجماعات والقيادات الإسلامية اليوم.

[7027] سُوْرَةُ المنَافِقُوْنَ 8

[7028] سُوْرَةُ الأنْعَامِ 153

[7029] سورة الحج 40

[7030] عن جرير بن عبدالله رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ له في حَجَّةِ الوَدَاعِ: اسْتَنْصِتِ النَّاسَ فَقَالَ: (لا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا، يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ) أَخْرَجَهُ البخاري (7080) ، (121).

س.5217) سيدي المُخْلِص بأعماله لله: بم تفسر الفسادَ الذي ينتشر في الأرض؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: كل فساد في الأرض سببه اليهود وأصله اليهود، قال الله تعالى: (وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا)[7031]، وخصوصا حربهم على الصوفية، ولكن الشمس لا تطفأ أبداً، فكما أن أنوار الشمس ساطعة وقوية ولا يستطيع أحد أن يؤثر عليها كذلك فإنَّ أنوار الأولياء الصوفية أنوارٌ قوية بإذن الله ولا يستطيع أحد أن يؤثر عليها.

س.5218) سيدي أكرمك الله بالرؤية الدائمة: هل الاستعمار الإسلامي منبوذ؟ وما الفرق بين الاستعمار الغربي والإسلامي؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الاستعمار الإسلامي استعمارُ رحمة، وهو من العمارة والحضارة لا من الاستذلال واستعباد الشعوب، ولذلك فإنَّ الاستعمار الغربي استعمارُ تخريبٍ واستنزافٍ لإمكانيات الشعوب وإفسادٍ لعقائدهم، أما الاستعمار الإسلامي فهو تعميرٌ وإصلاحٌ لعقائد الشعوب، وتنميةٌ لحضارتها واقتصادها.

س.5219) سيدي كهفَ الواصلين: ماذا يكون رَدُّنا إذا قيل عنا إننا رجعيون؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: إننا راجعون رجوعاً متواصلاً، راجعون إلى ديننا وإيماننا رجوعاً حقيقياً، راجعون إلى طريق المعرفة بالله تعالى بشكل دائم، راجعون إلى الذُّلّ والانْكِسَار والافتقار إلى الله تعالى رجوعاً متواصلاً، حيث لا يقبلنا الحق إلا إذا رجعنا إليه بهذه الصفات، فإذا كان

[7031] سورة المائدة 64

هذا الرجوع هو الرجوع فنعمَ هو ونعم الرجوع، وكلمة راجع اسم فاعل يفيد التجدد.

س.5220) سيدي نور الهدى والحق: ما الذي يردع الأعداء؟

أَجَابَ شَيْخُنَا الحَبِيْبُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ ورَضِيَ عَنْهُ وأَرْضَاهُ: الأعداء كالقطة المرتقبة للَّحم. إذا غفل المسلمون هوجموا وافتُرِسُوا، ولو كان المسلمون واعين متيقظين لما غفلوا في فلسطين ولما غفلوا في العراق ولا في كل بلاد المسلمين، ولهذا فالذي يردع الأعداء هو إقبال المسلمين على ربهم تبارك وتعالى واعتزازهم بدين الإسلام: (وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ)[7032].

تمت بحمد الله

[7032] سُوْرَةُ المنَافِقُوْنَ 8

الخاتمة

الحمد لله الذي جمع الخير لأحبابه بأن أذاقهم كأس شرابه، ينهلون من معارفه وأسراره ببركة صدقهم وسلوكهم على أيدي أوليائه.

مَن ذاق شراب القوم يدريه ومَن دراه غدا بالرّوح يفديه

فجزى الله عنّا سيّدي الشيخ حازم أبو غزالة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه- ما هو أهله، وجمع الله قلوبنا وعقولنا وأرواحنا وأسرارنا عليه. نسأل الله تعالى أن يجمعنا به يوم القيامة في الفردوس الأعلى مع الذين أنعم الله عليهم من النّبيين والصِّدِّيْقِيْنَ والشّهداء والصّالحين، وحسُنَ أولئك رفيقًا.

وصلّى الله على سيّدنا مُحَمَّد وعلى آلِهِ وصحبِهِ وسلّمَ.

المُحَرِّر

تحريرًا في 12 ربيع الأول 1443هـ